

الهجرة

قيم. مبادئ. أحكام

الحمد لله رب العالمين، وأصلى وأسلم على أسعد خلق الله أجمعين، سيدنا محمد - صلى الله وسلم عليه - وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الكرام البررة، وعلينا معهم برحمتك وكرمك ومنك وفضلك يارب العالمين.

أما بعد

فإن حدث الهجرة المحمدية يعتبر أبرز أحداث التاريخ ذكرا، وأبعدها أثرا، هذا الحدث الجلل سيظل خالدا، شاخصا فى الأذهان، ماثلا فى القلوب، مادام هناك قلب نابض بالإيمان بالله - عز وجل - ولسان يلهج بمحمد - صلى الله عليه وسلم -.

وللهجرة الغراء فى القلب رنة

ففى كل عام ذكرها يتجدد

فتوحى لنا معنى الحياة كريمة

ومعنى جهاد فيه عز وسؤدد



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة

ت: ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

المحرم ١٤٢٠هـ. مايو ١٩٩٩م. الجزء الأول. السنة الثانية والسبعون

وحينما أراد الله ـ تعالى ـ إظهار دين الإسلام على سائر الأديان ، قيض له رجالا حماة من أهل المدينة ، من الأوس والخزرج فاجتمعوا برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى موسم الحج ، فعرض عليهم الإسلام ، فأسلموا لله رب العالمين ، وطلب منهم أن يحموه حتى يبلغ رسالة ربه ، فأجابوه وبايعوه على بذل الأنفس والأموال لله تعالى ، وعلى حرب الأحمر والأسود ، والسمع والطاعة ، فى العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، ويمنعوه من أذى أعدائه كما يمنعون عن نسائهم وأموالهم وأولادهم ، ولما قضوا حجهم رجعوا إلى المدينة مسلمين لله رب العالمين ، فنشروا الإسلام بين ربوعها ، وفى ديارهم ، ولما علمت قريش بهذه البيعة ، شددت الأذى بالمسلمين المستضعفين ، وعلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فما كان منه إلا أن أذن لأصحابه فى الهجرة إلى المدينة ، فرارا من الأذى والتعذيب ، ويخرجون من أرض الشرك والكفر إلى أرض البركة والإسلام ، وبذلك جعل الله لهم فرجا ومخرجا ، فصاروا يتسللون، مهاجرين إلى المدينة مثنى وفرادى وجماعات ووحدانا ، طلبا لسلامة دينهم ، لكى يأمنوا على أنفسهم ، ويعملوا لدين الإسلام ، ويعبدوا الله وحده ، وإذا دققنا النظر وأمعناه فى مجريات هذا الحدث نجده مليئا بالمبادىء والمواقف .

الموقف الأول : الكرم والمروءة :

ولما أذن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأصحابه فى الهجرة كان أول من قدم المدينة أبو سلمة ابن عبد الأسد ، ولكن المشركين حبسوا امرأته أم سلمة ومنعت من اللحاق به ، وحيل بينها وبين ولدها ، ثم خرجت بعد السنة بولدها إلى المدينة ، وشيعها عثمان بن طلحة ، وكان هو آنذاك لايزال على دين قومه ، إذ لم يسلم إلا بعد الحديبية ، ولكنه فعل ذلك بدافع من كرمه ومروءته ، عندما رأى أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ تقصد إلى الهجرة منفردة ، حيث أوصلها إلى مشارف المدينة ، ثم قفل راجعا إلى مكة .

وكانت تقول : ما رأيت صاحبا قط كان أكرم من عثمان بن طلحة ، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ، ثم استأخر عنى حتى إذا نزلت عنه ، استأخر ببعيرى فحط عنه ثم قيده فى الشجرة ، ثم أتى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ، ثم استأخر عنى ، وقال : اركبى ، فإذا ركبت واستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه ، فقادنى فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة[1] .

ثم ذكر بعض أهل السير أنه وقع فى ليلة خروج المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن المتربصين به

---

(١) سبل الهدى والرشاد للصالحى (٣/٣١٤) وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (١/٣١٩)

هموا بالولوج عليه ، فصاحت امرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض : والله إنها لسُبَّةٌ فى العرب أن يتحدث عنا ، أنا تسورنا الحيطان على بنات العم ، وهتكنا ستر حرمتنا ، فهذا الذى أقامهم بالباب حتى أصبحوا[٢] .

الإيمان يصنع المعجزات :

لما اجتمع المشركون فى دار الندوة ، وأجمعوا رأيهم على قتل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أتى جبريل ـ عليه السلام ـ وأخبره بما دار ومابيت له ، وقال له : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه ، ثم أمر عليا أن ينام مكانه ، ويغطى ببرده الحضرمى ، وأنه لن يخلص إليه شىء يكرهه منهم ، وبهذا كان على أول من باع نفسه فى الله ووقى بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفى ذلك يقول على :

وقيت بنفسى خير من وطىء الثرى ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمكروا به ... فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله فى الغار آمنا ... مُوقّى وفى حفظ الإله وفى ستر
وبت أراعيهم ومايتهموننى ... وقد وطنت نفسى على القتل والأسر[٣]

الرجل المناسب فى المكان المناسب :

كان اختيار على بن أبى طالب للمبيت مكانه اختيارا موفقا ، وتدبيرا محكما ، ونظاما دقيقا حيث هو رجل ينتمى إلى آل بيت رسول الله ، لأنه لا يسوغ أن يبيت على فراشه رجل آخر مهما كانت منزلته ، لأن المبيت فى فراشه من شأنه الاطلاع على أدق أسرار البيت بالبصر والسمع ، والبيت حرم الرجل ، والعرب أشد الناس حرصا على حرماته الشخصية ، وفضلا عن ذلك فإن دخول رجل من غير أهل البيت ، من شأنه أن يسترعى نظر المتآمرين ، فيرتابوا فى الأمر .

هذه مهمة ، أما المهمة الأخرى التى كلف بها على ـ رضى الله عنه ـ ألا وهى رد الودائع والأمانات إلى أهلها ، على الرغم من هذه الظروف العصيبة فى ليلة يكتنفها الاضطراب لأنه يتمتع بقوة إيمان خارقة ، ويتميز بأخوة صادقة ، ووفاء وتضحية وشجاعة وروح فداء .

(٢) المرجع السابق (٣/٣٣٠) وخاتم النبيين للإمام محمد أبى زهرة (١/٦٥٧) . والفصول لابن كثير (٩٦) .
(٣) سبل الهدى والرشاد (٣/٣٢٨) وشرح الزرقانى (١/٣٢٢) .

وكان عامر بن فهيرة يُريح عليهما غنما لأبي بكر ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تحمل لهما الزاد إلى الغار ، وكان عبد الله بن أبي بكر يتسمع ما يقال بمكة ، ثم يذهب إليهما بذلك[4] .

عِبَرٌ من الخروج :

إن خروج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على المشركين المتربصين به دون أن يشعروا به إنما هو معجزة من المعجزات الخارقة ، وأن في وضعه التراب على رءوسهم إشارة لهم بأنهم الأرذلون الأصغرون الذين أرغموا وألصقوا بالرغام وهو التراب ، أو أنه سيلصقهم بالتراب بعد هذا ، ثم إن الشخص إذا أراد النجاة من ظالم أو من يريد به سوءاً وأراد الدخول عليه أن يتلو قوله تعالى :

﴿ يسٓ ۝١ وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[5]

ومن المعلوم أن من كان مع الله كان الله معه ولا يخذله أحد .

ثم إن حب الوطن من الإيمان وظهر هذا عندما وقف وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « والله إنك لأحب أرض الله إليّ ، وإنك لأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت منك »[6] .

وقال الحكماء : الحنين من رقة القلب ، ورقة القلب من الرعاية ، والرعاية من الرحمة ، والرحمة من كرم الفطرة ، وكرم الفطرة من طهارة الرشدة[7] وطهارة الرشدة من كرم المحتد[8] .

---

(4) شرح الزرقاني (١/٣٢٣) .
(5) سورة يس (١ ـ ٩) .
(6) زاد المعاد (١/٨) .
(7) صحة النسب .
(8) الحنين إلى الأوطان للجاحظ ط السلفية وشرح الزرقاني (١/٣٢٨) .

لم الهجرة إلى المدينة ؟

إن الحكمة من هجرته - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة ، وإقامته بها إلى أن انتقل إلى ربه - عز وجل - وعلا أقام بها إذ هى دار أبيه إسماعيل التى نشأ ومات بها ، لأن حكمة الله قد اقتضت أنه عليه السلام تشرف به الأشياء حتى الأزمنة والأمكنة لا أنه يتشرف بها ، فلو بقى فى مكة إلى انتقاله إلى ربه لكان يتوهم أنه قد تشرف بها ، إذ أن شرفها قد سبق بالخليل وإسماعيل ، فأراد الله - تعالى - أن يظهر شرفه - عليه الصلاة والسلام - فأمره بالهجرة إلى المدينة حتى وقع الإجماع على أن أفضل البقاع الموضع الذى ضم أعضاءه الكريمة-صلوات الله وسلامه عليه - وإن القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عنه[9] . ودعا لها الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقال كما فى الصحيحين : « اللهم اجعل بالمدينة ضعفى ما جعلت بمكة من البركة » .

وقد استجاب الله دعوته للمدينة فصار يجبى إليها فى زمن الخلفاء الراشدين من مشارق الأرض ومغاربها ثمرات كل شىء ، وكذا مكة ببركة دعاء الخليل وزادت المدينة عليها لقوله - صلى الله عليه وسلم - : « اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك وإنى عبدك ونبيك ، وأنه دعاك لمكة وإنى أدعوك للمدينة بمثل مادعاك به لمكة ومثله معه » ، أخرجه الترمذى عن أبى هريرة ، شيئان أحدهما فى ابتداء الأمر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرهما ، وإنفاقها فى سبيل الله على أهلها ، وثانيهما فى آخر الأمر ، وهو أن الإيمان يأرز إليها من الأقطار » . . إلى غير ذلك من المواقف التى تتجلى فيها المعجزات الكثيرة فى هذه الرحلة المباركة ، اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وإمام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك إمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

عبد الحى عبد الحميد الجزار

---

(٩) شرح الزرقانى (٣٢٤/١) .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾﴾

ثم عرض القرآن بالجاحدين والمعاندين الذين تركوا الحق الواضح الذى هو ملة إبراهيم فقال :

﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾

معناه : لا أحد من الناس يكره ملة إبراهيم وينصرف عنها إلى الشرك بالله ، إلا من امتهن نفسه ، واستخف بها وظلمها بسوء رأيه حيث ترك طريق الحق إلى طريق الضلالة .

يقال رغب فى كذا إذا أراده ، ورغب عن كذا إذا كرهه وانصرفت عنه نفسه . والملة فى الأصل

الطريقة ، وغلب إطلاقها على أصول الدين من حيث إن صاحبها يصل عن طريقها إلى دار السلام ، وسفه نفسه امتهنها واستخف بها .

ثم بين الله - تعالى - منزلة نبيه إبراهيم - عليه السلام - وخطأ من يرغب عن طريقته المثلى ، فقال تعالى : ﴿ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

أى : ولقد اخترناه للرسالة وهداية الناس وإرشادهم فى الدنيا ، وإنه فى الآخرة لمن الصالحين المستقيمين على الطريقة المثلى . فمن يرغب عن ملة من هذا شأنه إلى غيرها من طرق الضلال لا يماثله أحد فى سفهه وسوء رأيه .

ثم بين الله تعالى كمال استقامة إبراهيم التى رفعته إلى المنازل العليا فقال تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

أى : اصطفى الله - تعالى - إبراهيم لأنه أمره بطاعته وإسلام وجهه إليه فى كل حال فبادر إلى الامتثال وقال : ﴿ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أى : أخلصت دينى لله الذى فطر الخلق جميعاً . كما حكى عنه القرآن الكريم نحو هذا القول فى قوله تعالى :

﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (1)

وبعد أن بين الله - تعالى - أن إبراهيم - عليه السلام - كان كاملاً فى نفسه ، اتبع ذلك ببيان أنه كان - أيضاً - يعمل على تكميل غيره ، ودعوته إلى توحيد الله - تعالى - ، فقال - سبحانه - :

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

الضمير فى « بها » يعود إلى الملة ذكرت قبل ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ ﴾

والمعنى : ووصى إبراهيم بنيه باتباع ملته ويعقوب كذلك أوصى بنيه باتباعها ، فقال كل منها لأبنائه : يابنى إن الله اصطفى لكم دين الإسلام ، الذى لايقبل الله ديناً سواه ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾

أى : فاثبتوا على الإسلام ، واستقيموا على أمره حتى يدرككم الموت وأنتم مقيمون على هذا الدين الحنيف .

ثم أنكر القرآن الكريم على اليهود افتراءهم على يعقوب وزعمهم أنه كان على اليهودية التى أقاموا عليها

(1) الأنعام الآية : ٧٩ .

تاركين دين الإسلام فقال تعالى : ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ﴾ .

روى أن اليهود قالوا للنبى - ﷺ - ألست تعلم أن يعقوب أوصى بنيه باليهودية ، فنزلت هذه الآية الكريمة[٢] .

والمعنى : ماكنتم - يامعشر اليهود - حاضرين وقت أن أشرف يعقوب على الموت ، ووقت أن قال لبنيه حينئذ ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ﴾ فكيف تدعون أنه كان على اليهودية التى أنتم عليها وأنه أوصى بها بنيه ؟ ومراد يعقوب - عليه السلام - من هذا السؤال أخذ الميثاق عليهم بالثبات على ملة أبيهم إبراهيم من بعده ، لكى يسعدوا فى دنياهم وأخراهم ، وقد أجابوه بما يدل على رسوخ إيمانهم إذ قالوا :

﴿ قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ .

وهذا الجواب يتضمن أنهم متمسكون بملة إبراهيم - عليه السلام - وهى ملة لاتثليث فيها ولا تشبيه بمخلوق ، وإنما هى إفراد الله - تعالى - بالعبودية والاستسلام له بالخضوع والانقياد .

ثم حذر الله - تعالى - أهل الكتاب من ترك طاعته اتكالاً على انتسابهم لآباء كانوا أنبياء أو صالحين ، فقال تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

الإشارة (بتلك) إلى إبراهيم وبنيه ، أى أن إبراهيم وذريته ، أمة قد مضت وانقرضت ، لها جزاء ماكسبت من خير أو شر ، ولا تسألون يوم القيامة عن أعمالهم فى الدنيا فلا يقال لكم على وجه المحاسبة لم عملوا كذا وإنما ستسألون عن أعمالكم وحدها فأصلحوها وحسنوها ، وآمنوا بمحمد - ﷺ - الذى هو دعوة إبراهيم - عليه السلام - وعلى دينه وملته .

فالآية الكريمة واردة لتقرير سنة من سنن الله العامة فى خلقه وهى أن لكل نفس وحدها ثواب ماكسبت من خير وعليها وحدها يقع عقاب مااكتسبت من شر . وبذلك تكون الآيات الكريمة قد بينت بوضوح لبنى إسرائيل وغيرهم أن ملة إبراهيم الإسلام وأنه هو ويعقوب - عليهما السلام - قد أوصيا أبناءهما بأن يثبتوا على هذه الملة حتى الموت ، وأن أبناء يعقوب قد عاهدوه عند موته أن يستمروا على ملته وملة إبراهيم عليهما السلام .

وهذا الذى بينته الآيات الكريمة يطابق مادعاهم إليه محمد - ﷺ - وهو الإيمان بالله - تعالى - وتصديق رسوله واتباع تعاليم الإسلام .

---

(٢) أسباب النزول للنيسابورى طبعة الحلبى ص ٢٢

وفي القرآن الكريم آيات أخرى صرحت بأن الإسلام اسم للدين الذى دعا إليه كل الأنبياء ، وانتسب إليه أتباعهم ، فنوح قال لقومه : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾(٣) .

وموسى قال لقومه : ﴿ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾(٤) .

والحواريون قالوا لعيسى ـ عليه السلام ـ : ﴿ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾(٥) .

بل إن فريقاً من أهل الكتاب حين سمعوا القرآن أشرقت قلوبهم لدعوته وقالوا :

﴿ آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾(٦) .

وإلى هنا نكون قد ذكرنا بعض الآيات الكريمة التى أرشدت إلى أن ماجاء به محمد ـ ﷺ ـ يطابق ماجاء به الأنبياء السابقون ، فعليهم أن يؤمنوا به ويصدقوا ، لأن كفرهم به كفر بجميع الرسل السابقين .

وقبل أن نختم هذا الموضوع ننبه إلى مسألة مهمة . وهى أن ماجاء به النبى ـ ﷺ ـ يطابق ـ كما قلنا ـ ماجاء به الأنبياء قبله فى أصول الدين وكلياته كتوحيد الله ـ تعالى ـ واختصاصه بالعبادة ، وتصديق الأنبياء السابقين فيما أتوا به عن الله ـ تعالى ـ والإيمان بالبعث ومايكون فيه من نعيم وعذاب والحض على مكارم الأخلاق ، أما ماعدا ذلك مما يتعلق بتفاصيل العبادات وأحكام المعاملات فإن الشرائع تختلف فيه بوجه عام حسب مايتناسب وحالة الأمة التى بعث الله لها رسولاً من لدنه كما قال تعالى :

﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾(٧)

ومن هنا جاءت الشريعة الإسلامية بما لم يكن موجوداً فى الشرائع السابقة ، ومن مظاهر ذلك أن القرآن الكريم أعلن للناس ، أن محمداً ـ ﷺ ـ من مميزات شريعته أنها أحلت للناس كل الطيبات وحرمت عليهم كل الخبائث ووضعت عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم وشرعت لهم أموراً تتعلق بعباداتهم ومعاملاتهم امتازت باليسر والتخفيف .

ويعجبنى فى هذا المقام قول فضيلة أستاذنا المرحوم الشيخ محمد عبد الله دراز : (يجب أن يفهم ـ أن تعديل الشريعة المتأخرة للمتقدمة ـ ليس نقضاً لها ، وإنما وقوفاً بها عند وقتها المناسب وأجلها المقدر .

مثل ذلك كمثل ثلاثة من الأطباء جاء أحدهم إلى الطفل فى الطور الأول من حياته ، فقصر غذاءه على اللبن ، وجاء الثانى فى مرحلته التالية فقرر له طعاماً ليناً ، وطعاماً نشوياً خفيفاً ، وجاء الثالث فى المرحلة التى بعدها فأمر له بغذاء قوى كامل .

---

(٣) سورة يونس الآية : ٧٢ .
(٤) سورة يونس الآية : ٨٤ .
(٥) سورة آل عمران الآية : ٥٢ .
(٦) سورة القصص الآية : ٥٣ .
(٧) سورة المائدة : ٤٨ .

لاريب أن هاهنا اعترافاً ضمنياً من كل واحد منهم بأن صاحبه كان موفقاً كل التوفيق فى علاج الحالة التى عرضت عليه ، نعم إن هناك قواعد صحية عامة فى النظافة والتهوية والتدفئة ونحوها ، لاتختلف باختلاف الأسنان فهذه لاتعديل فيها ولاتبديل ، ولا تختلف فيها طب الأطفال والناشئين عن طب الكهول الناضجين .

هكذا الشرائع السماوية ، كلها صدق وعدل فى جملتها وتفصيلها ، وكلها يصدق بعضها بعضاً من ألفها إلى يائها ، ولكن هذا التصديق على ضربين .

تصديق للقديم مع الإذن ببقائه واستمراره ، وتصديق له مع إبقائه فى حدود ظروفه الماضية ، ذلك أن التشريعات السماوية تحتوى على نوعين من التشريعات .

(تشريعات خالدة) لاتتبدل بتبدل الأصقاع والأوضاع (كالوصايا التسع ونحوها) .

و(تشريعات موقوتة) بآجال طويلة أو قصيرة ، فهذه تنتهى بانتهاء وقتها ، وتجىء الشريعة التالية بما هو أوفق بالأوضاع الناشئة الطارئة .

فشريعة التوراة ـ مثلاً ـ عنيت بوضع المبادىء الأولية لقانون السلوك (لاتقتل) . (لا تسرق) فطابعها البارز تحديد الحقوق وطلب العدل والمساواة .

وشريعة الإنجيل تجىء بعدها فتقرر هذه الأمور ، ثم تترقى فتزيد آداباً مكملة (أحسن إلى من أساء إليك) .

وأخيرا تجىء شريعة القرآن فتراها تقرر كلا المبدأين فى نسق واحد﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾[8]

هكذا كانت الشرائع السماوية خطوات متصاعدة ، ولبنات متراكمة فى بنيان الدين والأخلاق وسياسة المجتمع . وكانت مهمة اللبنة الأخيرة منها أن أكملت البنيان وملأت مابقى فيه من فراغ ، وأنها فى الوقت نفسه كانت بمثابة حجر الزاوية الذى يمسك أركان البناء .

وصدق رسول الله ـ ﷺ ـ حين صور الرسالات السماوية فى جملتها أحسن تصوير فقال : « مثل ومثل الأنبياء من قبل كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » .

وبذلك يتبين لنا أن مطابقة الشريعة الإسلامية لغيرها من الشرائع السابقة إنما هى فى الأصول والكليات ، لافى الفروع والجزئيات .

« يتبع »

---

(٨) سورة النحل الآية : ٩٠ .

قبس من أنوار النبوة

هجرة المعاصي هجرة إلى الله

لفضيلة الشيخ :
على حامد عبد الرحيم

عن عبد الله بن عمرو عن النبى - ﷺ - قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » .

رواه البخارى وأبو داود والنسائى وزاد ابن حبان والحاكم فى المستدرك « والمؤمن من أمنه الناس » .

البيان

إن الحديث عن الهجرة النبوية من مكة منزل الوحى إلى المدينة حصن البيعة والجهاد درس رائد لكل صاحب مبدأ وعقيدة ، ولكل من يجرد نفسه لله ، ويطهر قلبه من بواعث الهوى والرياء وحب الدنيا ؛ فيشحذ القوى ، ويحرك الهمم ، ويلهب المشاعر والأحاسيس ، ويؤكد للمسلمين أن حقهم المقدس لاينال إلا بالكفاح الدائب والجهاد الدائم ، وأن عدوهم مهما بلغ من القوة لايمكن أن يغلب حقهم المقدس .

وصاحب العقيدة لايقبل بدلاً من عقيدته فلايبيعها بمال أو جاه أو سلطان تلك العقيدة التى دفعت الرسول - ﷺ - يوم اجتمع عليه قومه ، وقالوا لعمه أبى طالب : « إن أراد ابن أخيك مالاً جمعنا له مايغنيه ، وإن أراد جاهاً أو ملكاً ملكناه علينا » ، فقال النبى - ﷺ - قالته المشهورة « والله ياعم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر أو أهلك دونه ماتركته » . .

ثم كانت الهجرة عنواناً على عزم وتصميم المؤمن بالحق والمتفانى فى سبيل الحق كانت عنواناً على الجلد والكفاح والمثابرة فيه من أجل المثل

والقيم ، لا فى سبيل العصبية والتشيع لغير الحق والإيمان به ، ولذلك كانوا هم المؤمنون حقاً . .

قال الله ـ تعالى ـ فى شأنهم وشأن الأنصار :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (١)

لقد كانت الهجرة نقطة التحول فى تاريخ الدعوة إلى الإسلام وفى تاريخ المؤمنين به وسيادتهم على أنفسهم ومواجهتهم بغيرهم وهم أعزاء كرماء ؛ فى نقطة التحول نحو الحق والقوة والعزة ، هى أول صرح قوى فى بناء الوحدة الإسلامية التى قامت على صفاء النفوس ، والتقاء القلوب ، والتصميم على الوصول إلى النصر وكان لهم التأييد من الله ، لأنهم آمنوا به وأخلصوا له وضحوا بشهواتهم وبأموالهم فى سبيل من آمنوا به :

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ۝ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ (٢)

إن أهل المدينة الذين آووهم فى بيوتهم وواسوهم ونصروهم قد قدموا المثل الصادق للأخوة الإسلامية والمحبة فى الله ـ عز وجل ـ تلك الأخوة التى هى أقوى من أخوة النسب .

قال عز من قائل :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ (٣)

وهناك هجرة أخرى ـ إلى جوار الهجرة العامة ـ لم يغلق بابها ، ولن يغلق إلى يوم القيامة ، وهى الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام : ـ القرطبى عن ابن العربى ، كما جاء فى أحكام القرآن :

إن هذه الهجرة كانت فرضاً فى أيام النبى ـ ﷺ ـ ، ومثل دار الحرب فى ذلك كل مكان لايتسنى للمسلم فيه إقامة الشعائر الإسلامية من صلاة وصيام وجماعة وآذان إلخ . . ومما يستدل به على ذلك قوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ (٤)

وكذلك وجوب نصرة المسلمين لبعضهم مهما اختلفت ديارهم وبلادهم مادام ذلك ممكناً . فقد اتفق أهل العلم والأئمة على أن المسلمين إذا قدروا على استنقاذ المستضعفين أو المأسورين أو المظلومين مع المسلمين فى أي جهة من جهات الأرض ، ثم لم يفعلوا ذلك فقد باءوا بإثم مبين .

---

(١) الأنفال ٧٤ .
(٢) الحج ٣٩ ـ ٤١ .
(٣) الأنفال ٧٢ .
(٤) النساء ٩٧ ـ ٩٨ .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ (٥)

قال العلماء : « كل هجرة لغرض ديني من طلب علم أو حج أو جهاد أو زهد في الدنيا ، أو ابتغاء رزق طيب ، فهي هجرة إلى الله ورسوله وإن أدركه الموت في طريقه فأجره على الله » .

وهناك هجرة هي بمثابة عهد دائم مع الله يعيش به المؤمن مع المستوى الذي أراده الله ومع المثل العليا والفضائل السامية التي هي التعبير الصادق عن الإيمان إنها هجرة النفوس إلى الخير والقلوب إلى الطهر والضمائر إلى الحق والواجب . والحق أن هجرة الرسول الكريم وأصحابه لم تكن هجرة أبدان فحسب ، بل كانت هجرة قلوب إلى النقاء والإخلاص والطهارة والحق والعدل والوفاء والصدق قبل أن تكون نقلة مادية ، بل صحبت تلك الهجرة المعنوية حركة الهجرة المادية إلى المدينة وكانت دعامة لها وأساساً تستند إليه .

إن لكل عضو من أعضاء المؤمن هجرة ، اليد مثلاً تهاجر من البطش والإيذاء إلى المعاونة والمصافحة ، واللسان يتحول من الثرثرة وتمزيق الأعراض إلى القول السديد ، والحديث المفيد ، والعين تنتقل في رحلة معنوية من الترصد لمناظر الفتنة والسوء إلى رؤية الحق والخير والجمال والتطلع في أسرار الكون والحياة لتصل إلى المعرفة الحقة وتدعم الإيمان .

والقلب يهجر سوءات الحقد والحسد والأثرة إلى حسنات الحب والخير والمودة والإيثار . والعقل يدع التفكير السيىء الشرير ، ويتجه إلى بناء عالم مؤمن كريم .

وهكذا للقلب هجرة ، وللعين هجرة ، وللنفس هجرة ، وللضمير هجرة ، ولكل عضو هجرة ، وهي لا تخرج عن معنى الانتقال والترك غير أنها رحلة معنوية ينتقل فيها المؤمن من حال إلى حال .. وليس من مكان إلى مكان ..

وإلى تلك الهجرة الكريمة الخالدة التي تعبر بحق عن روح الإيمان وتحيله إلى سلوك طاهر ، وحياة نظيفة يشير رسول الله ـ ﷺ ـ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » .

وكان عماد هذه الهجرة والنقلة التي انتقل بها العالم من الظلمات إلى النور ، كتاب الله وسنة رسوله .

وهذا النور قد سرى في أوصال الأمة عصيراً نافعاً أفاض العافية والإيمان فكانت : خير أمة أخرجت للناس .

ولن يتغير مابنا ومانراه من شقاء حتى نغير مابأنفسنا ، ولن نرجع إلى مجدنا إلا يوم نرتفع عن الدنيا والشهوات .

ولن يتغير وضعنا حتى نصعد بأنفسنا ونهاجر بقلوبنا وضمائرنا إلى مستوى حملة الرسالة الأوائل ، إيماناً وصدقاً وعلماً ووعياً وجهاداً وبذلاً يوم يجسد الإيمان في حياتنا ويصبح القرآن مبادىء تغرس في البيت والمدرسة والمجتمع ، حتى تطهر واقعنا من الإباحية والفساد ، وحتى يشب أبناؤنا وبناتنا في بيئة مؤمنة ، تنقل المعاني القرآنية من قلب المصحف إلى قلب الحياة ، وتبلغ بالسلوك ذروته ، فيصبح القرآن بها حياة تمارس ، وواقعاً تعيشه الأفراد والجماعات ، ولهذا الهدف نزل القرآن .

---

(٥) النساء ١٠٠ .

الدّاعيةُ المهاجر

لفضيلة الشيخ :
السيد عبد المقصود عسكر

إن غاية الإسلام الكبرى هى الوصول إلى القلوب لإصلاحها ، والتأثير فى الخلق لإسعادهم والانتشار فى الأرض لإعمارها ومطاردة الكفر لتخليص الناس من شره .

ووسيلة الإسلام لتحقيق ذلك كله هى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة كما قال سبحانه

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١)

والدعوة إلى الله هى وظيفة رسول الله - ﷺ - وأتباعه من المؤمنين ، يقول الله تعالى :

﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢)

والقيام بواجب الدعوة هو السبيل إلى فلاح الأمة وانتصارها والتمكين لها . يقول الله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٣)

ومن هنا فإن الإسلام يعتمد فى انتشاره وانتصاره على مواكب الدعاة والمصلحين قبل أن يعتمد على جهود الأبطال الفاتحين والجنود المحاربين .

وصفحات التاريخ تشهد بأن الإسلام فتح بلادًا كثيرة على أيدى الدعاة الذين حملوا تعاليمه السمحة فتقبلها الناس منهم تأثرًا بأخلاقهم وسلوكهم . واقتناعًا بمنطقهم ودعوتهم وانقيادًا لحكمتهم وحسن أسلوبهم .

وهذا هو عين ماحدث فى فتح (يثرب) - إن جاز التعبير - . فقد انتشر الإسلام فيها وأقبل عليه الناس وأصبحت مدينة مهيأة لاستقبال الرسول الأعظم محمد - ﷺ - ليتخذ منها عاصمة يقيم فيها الإسلام دولته وقاعدة ينطلق منها إلى آفاق الأرض وحصناً حصينًا لهذا الدين إلى يوم القيامة مصداقًا لقول رسول الله - ﷺ - : « إن الإيمان ليأرز(٤) إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها(٥) » .

لقد كان هذا الخير كله ثمرة جهاد واحد من

---

(١) النحل : ١٢٤ .
(٢) يوسف : ١٠٨ .
(٣) آل عمران : ١٠٤ .

(٤) يأرز : يأوى وينضم .
(٥) متفق عليه .

دعاة الإسلام العظام هو سيدنا مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف ـ رضى الله عنه ـ الذى سبق رسول الله ـ ﷺ ـ إلى يثرب قبل هجرة رسول الله إليها لكى تكون بعد ذلك (المدينة المنورة) .

لقد هاجر مصعب إلى المدينة بأمر من رسول الله ـ ﷺ ـ لكى يقرىء المسلمين القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم فى الدين . وقد كان على قدر وافر من الإيمان وقوة الرأى ، وحصافة الفكر ، وقوة العزيمة ودقة التدبير . وهو أول داعية فى الإسلام يهاجر لنشر الدعوة ، وببركة إخلاصه أجرى الله على يديه الخير الكثير .

وفى مسلك هذا الداعية العظيم ـ كما جاء فى كتب السيرة ـ دروس كثيرة ينبغى على الدعاة أن يستفيدوا منها .

يقول ابن إسحاق (فلما أراد الله تعالى إظهار دينه وإعزاز نبيه وإنجاز موعده له خرج رسول الله ـ ﷺ ـ فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الأنصار . فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع فى كل موسم . فبينما هو عند العقبة لقى وفدًا من الخزرج أراد الله بهم خيرًا . فلما لقيهم رسول الله ـ ﷺ ـ قال لهم : من أنتم ؟ . قالوا : نفر من الخزرج . قال : أمن موالى يهود ؟ قالوا : نعم . قال : أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى . فجلسوا معه فدعاهم إلى الله ـ عز وجل ـ وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن . فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام . وقال بعضهم لبعض : يا قوم تعلموا (أى اعلموا) أن هذا الدين الذى توعدكم به يهود فلا يسبقنكم إليه[٦] .

ثم قالوا للنبى : إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى أن يجمعهم الله بك فنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذى أجبناك إليه من هذا الدين . فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك . ثم انصرفوا إلى بلدهم بعد ما آمنوا وصدقوا .

وهكذا أدرك هؤلاء النفر أن دعوة الإسلام تجمع الناس على الخير وتمنعهم عن الشر وتطهرهم من العداوة والبغضاء، وتظلل المؤمنين بظلال المحبة والرحمة . ويعيشون تحت لواء العزة والمنعة والكرامة والرفعة .

وقد مثل هؤلاء النفر أول موكب من مواكب الخير وطلائع النور . لم يزد عددهم على ستة ولكن شأنهم فى تاريخ الإسلام ومسار دعوته كان عظيمًا .

وعندما عاد هؤلاء إلى ديارهم نشطوا فى الدعوة إلى الله ففتح الله بهم قلوب بعض أهلهم . ولما وافى الموسم التالى أقبلوا وافدين إلى مكة ومعهم ستة آخرون ممن أسلموا على أيديهم وبايعوا رسول الله ـ ﷺ ـ عند العقبة ـ بيعة العقبة الأولى ـ على ألا يشركوا بالله شيئًا ولا يسرقوا ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم ولا يأتوا ببهتان يفترونه بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصوه فى معروف ، ثم قال ـ ﷺ ـ : « فإن وفيتم فلكم الجنة ، وإن غشيتم من ذلك شيئًا فأخذتم بحده فى الدنيا فهو كفارة له وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمره إلى الله ـ عز وجل ـ إن شاء عذب وإن شاء غفر » .

وهذه البيعة تسمى بيعة النساء ، لأنها لم تتضمن بيعة على القتال . ذلك لأن القتال لم يكن قد فرض بعد .

---

(٦) هذه العبارة تشير إلى مارواه ابن كثير من أن يهود المدينة كانوا يقولون للمشركين إن نبيًا سيبعث الآن قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وإرم . فلما بعث الله رسوله من قريش كفروا به .

وعند عودة هؤلاء إلى المدينة أرسل معهم رسول الله - ﷺ - صاحبه مصعب بن عمير الداعية المهاجر ليقوم بمهمة نشر الدعوة هناك ، وهو أول معلم ومقرىء فى تاريخ الإسلام يوفده رسول الله - ﷺ - للقيام بتلك المهمة العظيمة .

ولم تكن مهمة سيدنا مصعب سهلة ولا يسيرة ففى يثرب متعصبون للوثنية وفيها عصبيات قبلية أثمرت عداوات وثارات . وفى يثرب حساد للدعوة الجديدة لأنهم يرون فيها خطرًا على سلطانهم ونفوذهم . وفى يثرب ثعالب من اليهود تجيد الختل والدس والوقيعة وإشاعة الفتن .

وبرغم هذه العوائق فإن مصعبًا تخطى العقبات التى كانت فى طريقه ونجح فى رسالته نجاحًا لفت إليه الأنظار ، وتكاثر عدد المؤمنين يومًا بعد يوم .

إن نجاح الداعية فى مثل هذه الظروف يتوقف على صدقه فى دعوته ، ومدى قدرته على الإقناع واختيار الأساليب الجذابة لعرض مايدعو إليه . كما يتوقف على التزام الحكمة والكياسة . وعلى الثقة فى الله والإخلاص فى العمل ابتغاء مرضاة الله وحده . وقد توفرت هذه الصفات وغيرها فى ذلكم الداعية العظيم .

وخير شاهد على ذلك قصته مع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير حين دعاهما إلى الإسلام وهما سيدا قومهما .

روى ابن إسحاق أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بنى عبد الأشهل ودار بنى ظفر بن زرارة فدخلا بستانا وجلسا فيه وحولهما رجال ممن أسلموا .

وكان بنو عبد الأشهل يدينون بالزعامة لرجلين هما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وكلاهما مشرك على دين قومه ، فلما سمعا بمقدم مصعب ورغبته فى المجىء إلى دارهما لعرض الإسلام عليهما . قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير : لا أبا لك انطلق إلى هذين الرجلين اللذين أتيا إلى دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما وانههما عن أن يأتيا فإنه لولا قرابتى من أسعد بن زرارة - كما تعلم - لكنت قد كفيتك هذا الأمر ، وانطلقت إليهما لزجرهما ، فإنه ابن خالتى ولا أستطيع أن أتطاول عليه ، فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل عليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فأصدق الله فيه .

قال مصعب - معتزًا بكرامته - : إن يجلس أكلمه ، ولكن أسيدًا لم يجلس فقد كان مغضبًا ثائرًا ولهذا وقف على المجلس يسب ويشتم ، ثم قال : ماجاء بكما هاهنا ؟ تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلا ديارنا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة ، أما نحن فلا شأن لكما بديارنا .

وهنا يواجه مصعب الموقف بكل سماحة الداعية ورفقه وحكمته ولينه ، ويقول لذلك الثائر الغاضب : ألا تجلس فتسمع ؟ فإن رضيت أمرًا قبلته ، وإلا نكف عنك ماتكره !! قال الرجل : أنصفت ثم لان وامتثل وركز حربته وجلس إليهما ، فعرض مصعب عليه الإسلام بأسلوبه الجذاب ، وشرح له أهدافه وتلا عليه القرآن ، فأشرق وجه أسيد وتهلل وطفح بالبشر والسعادة فشجع ذلك مصعبًا على أن يمضى فى محادثته حين لمح فى وجهه الإسلام قبل أن ينطق به .

وعندما ارتوى أسيد من نبع الهداية وانشرح صدره للإسلام قال : ماأحسن هذا وأجمله !! ماذا أصنع لأدخل فى هذا الدين ؟

قال مصعب : تغتسل وتنظف ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ، ثم تصلى ركعتين . ففعل ذلك أسيد وفى غمرة السعادة شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله . ثم قال لهما : إن ورائى رجلاً إن اتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن إنه سعد بن معاذ سيد قومه ثم أخذ

حربته وانطلق إليه وهو جالس فى ناديه بين قومه ، ونظر سعد إلى صاحبه وهو مقبل عليه فقال لمن حوله : أقسم بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذى ذهب به .

فلما وصل أسيد إلى حيث يجلس هؤلاء قال له سعد : ما فعلت ؟

قال : كلمت الرجلين فوالله ماوجدت بهما بأسًا . ثم دبر أسيد حيلة ذكية حملت سعد بن معاذ على الذهاب للقاء الرجلين[٧] . فلما وقف عليهما أخذ يسب ويسخط ثم وجه حديثه إلى ابن خالته أسعد بن زرارة وقال له : ياأبا أمامة أما والله لولا مابينى وبينك من قرابة مافعلت هذا ، أتغشانا فى دارنا بما نكره ؟

وكان مصعب يعرف سلفًا شخصية سعد بن معاذ ومكانته من صاحبه ، فتصدى هو للرد عليه ـ متلطفًا تحدوه الرغبة المخلصة فى هداية الرجل وضمه إلى صفوف المؤمنين ، فقال : ألا تجلس فتسمع فإن رضيت أمرًا ورغبت فيه قبلته وإن كرهته عزلنا عنك ماتكره ؟

قال سعد : لقد أنصفت ، وهدأت ثائرته ، فركز حربته بجواره وجلس . فعرض عليه مصعب الإسلام عرضًا حسنًا ثم تلا عليه القرآن فأشرق وجه سعد وتهلل وعرف مصعب فيه الإسلام . ثم قال سعد لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم فى هذا الدين ، فقالا : تغتسل وتطهر ثوبيك وتشهد شهادة الحق وتصلى ركعتين ، ففعل ذلك وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ثم أخذ حربته واتجه مسرعًا إلى نادى قومه يدعوهم إلى الله .

فلما رآه قومه مقبلاً عليهم وقد علاه البشر والسرور قالوا : نحلف بالله لقد رجع إلينا سعد بغير الوجه الذى ذهب به ، فلما وقف عليهم بدأهم بقوله : كيف تعلمون أمرى فيكم ؟ قالوا : سيدنا وأوصلنا للرحم وأفضلنا رأيًا وأيمننا نقيبة[٨] ، قال : فإن كلام رجالكم ونسائكم علىَّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله . فلما سمعوا منه ذلك سارعوا إلى الإسلام .

هكذا كان تأثير مصعب ـ الداعية المهاجر ـ فيمن يتصل بهم . يجذبهم إلى الإسلام بحكمته ولطيف أسلوبه وجميل عرضه وقوة تأثيره وإخلاصه لدعوته وتفانيه فى نصرتها .

وبهذا العمل هيأ الله للإسلام حصنًا من أقوى الحصون وأكثرها حبًا لرسول الله ـ ﷺ ـ وبالإسلام تآلفت النفوس التى كانت متباغضة وتعانقت القلوب التى كانت متنافرة ، وسرت فى المدينة المنورة نسمات الحب والإيثار بعد أن عاشت من قبل حياة دامية كلها عصبيات ودماء وثارات وصدق الله ـ تعالى ـ إذ يقول :

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ (٩) مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

وهكذا تحقق الأمل الذى تمناه وفد المؤمنين الأولين من أهل المدينة حين قالوا لرسول الله ـ ﷺ ـ : (إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر مابينهم فعسى أن يجمعهم الله بك . فإن يجمعهم الله على دينه فلا رجل أعز منك) .

إنه لن يكون لهذه الأمة اجتماع إلا على هذا الدين . وحين تجتمع عليه فلن تكون هناك أمة على وجه الأرض أعز منها . وذلك كائن إن شاء الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم .

---

(٧) لقد قال له : حدثت أن بنى حارثة خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه ، وذلك أنهم عرفوا أنه ابن خالتك ليخفروك ـ فقام مغضبا

(٨) النقيبة : العقل ونفاذ الرأى .

(٩) آل عمران : ١٠٣ .

المجهول من تاريخ السيرة النبوية:

السودان دار الهجرتين

للأستاذ الدكتور
محمد عبد المنعم خفاجي

— ١ —

من المعروف فى السيرة النبوية أن هجرة أصحاب رسول الله - ﷺ - إلى أرض الحبشة كانت فى رجب من العام الخامس للبعثة النبوية.

وتقصُّ كتب السيرة أن رسول الله - ﷺ - : وقد رأى ما نزل بأصحابه من المؤمنين به من البلاء والعذاب بسبب دخولهم فى الإسلام، وهو لا يقدر على حمايتهم والدفاع عنهم؛ أشار عليهم بالهجرة إلى الحبشة، فقال لهم: لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإنَّ بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه.

فخرج المسلمون من أصحاب رسول الله - ﷺ - ثلاثة وثمانون عدا الأطفال؛ إلى حيث أشار عليهم نبى الله، مخافة الفتنة، وفرارا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة فى الإسلام.

ومن المهاجرين: عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله - ﷺ -، والزبير بن العوام، وجعفر بن أبى طالب، ومعه امرأته أسماء بنت عميس، وأبو عبيدة بن الجراح، وعبد الله بن مسعود، وأخوه عتبة، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة المخزومى ومعه امرأته هند (أم سلمة)، وعثمان بن مظعون، وعبيد الله بن حذافة السهمى، وسواهم.

ونزل المهاجرون فى أرض الحبشة وفى حماية ملكها النجاشى، فى آخر رجب؛ وأقاموا فى سلام وأمن يؤدون شعائر دينهم دون خوف أو اضطهاد. ولكن قريشا لم تسكت، فبعث

خلفهم وفدا من : عمرو بن العاص ، وعبيد الله ابن أبي ربيعة ـ قبل إسلامها ـ ومعها هدايا إلى النجاشي وبطارقته ، لردُّ المهاجرين إلى مكة وبلادهم التي هاجروا منها . وبعد لقاءات ومفاوضات أعلن النجاشي مرة أخرى أن المهاجرين في حمايته ، وأنه لن يردهم إلى ديارهم ، وردُّ هدايا قريش لها ؛ وأوى المهاجرين ، ومنحهم حق اللجوء السياسي إلى بلاده ، وشملهم بحمايته .

ومكث المهاجرون عدة شهور ، شعبان ورمضان وشوال ، حتى بلغهم أن قريشا وأهل مكة دخلوا في الإسلام ، ورفعوا العذاب والاضطهاد عمن آمنوا برسول الله ـ ﷺ ـ ؛ فعاد الكثير من هؤلاء إلى مكة ، حيث كانت أمامهم المفاجأة الكبرى ، وهي أن قريشا لاتزال في عمايتها وضلالها ، وأن ما كان قد بلغهم إنما هو مجرد شائعة أطلقتها قريش ليعود المهاجرون إلى مكة ليلقوا فيها ما كانوا يلقونه من قبل من عذاب واضطهاد .. وأمام هذه المفاجأة عاد الكثير من هؤلاء إلى الهجرة للأرض التي كانوا فيها ـ الحبشة ـ من جديد ، وهذه هي الهجرة الثانية ، وهي هجرة مرة أخرى إلى دار أمن وسلام ، يؤدون فيها شعائر دينهم ، دون رقيب أو تشريد أو مصادرة رزق ومال .

ـ ٢ ـ

ونحن نتساءل هنا : ما الحبشة التي هاجر إليها المسلمون الأولون من صحابة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، هاتين الهجرتين التاريخيتين المأثورتين ؟

الجواب هنا أن الحبشة بمعناها الجغرافي الحالي غير الحبشة بمعناها القديم في عصر الرسالة . وهذا ما نتناوله هنا في هذا « المقال » .

وقد كتب الدكتور العالم السوداني رئيس جامعة الخرطوم الأسبق وعضو المجمع اللغوي في القاهرة في مجلة العرب التي يصدرها العلامة حمد الجاسر من دار اليمامة بالرياض في عدد شهر أغسطس ١٩٩٥ ، مقالا بعنوان : إلى الحبشة أم السودان كانت الهجرة ؟ [ص ٥٩٦ ـ ٦٠١ العدد نفسه] .

وبعد ذلك ، ومن قريب ظهر كتاب جديد للعلامة الشيخ حسن الشيخ الفاتح الشيخ قريب الله رئيس جامعة أم درمان الإسلامية بعنوان : « السودان دار الهجرتين للصحابة » ، والكتاب مثير حقا ، وله أهميته في تقرير هذه الحقيقة المجهولة من تاريخ السيرة النبوية الشريفة ، ويؤكد المؤلف في كتابه أن السودان الحالية كانت هي دار الهجرتين : الأولى والثانية لصحابة رسول الله ـ ﷺ ـ ويثبت المؤلف فيه أن هاتين الهجرتين كانتا لبلاد السودان الحالية ، لا إلى بلاد الحبشة المعروفة اليوم بأثيوبيا .

فما هي حجج هذا الرأي المثير حقًا ، وما أدلته التي يستند إليها ؟

إن العرب كانوا يسمون سواحل السودان « البر



الحبشى » . وكان لفظ « الحبشة » يطلق على ما يشمل بلاد أثيوبيا ، والنوبة ، وما بينهما ، إذ كان « بر السودان » المحازى «لسواكن » يسمى بالبر الحبشى .

يقول أبو الفداء فى تاريخه « المختصر فى أخبار البشر » تحت عنوان : « ذكر أمم السودان » : من أعظم أممهم الحبش وبلادهم تقابل الحجاز ، ومن أسمائهم أيضاً : النوبة والزنج والتكرور .

فلفظ السودان لغويا كان يطلق ويراد به ما يشمل المنطقة الشرقية الشمالية من القارة الأفريقية ، وهى التى تشمل اليوم الحبشة والسودان والنوبة .

ويقول ابن خلدون فى تاريخه الكبير عن « النجاشى » ملك الحبشة : إنه من أمة « الدمادم » وهى أعظم أمم السودان الواقعة حول الشاطىء الغربى للبحر الأحمر ، و« الدمادم » يسمون أيضاً باسم « النوبة » ولفظ « النجاشى » لقب كان يطلق على من يملك هذه البلاد . ومعنى لفظ « أصحمة » فى اللغة الأمهرية : العادل .

ويقول القزوينى فى كتابه « عجائب المخلوقات » : إن العرب يطلقون اسم الحبشة على الأمم التى تسكن غرب الحجاز ـ أى مما يلى البحر الأحمر . على أن لفظ « السودان » ـ اسما للمنطقة المعروفة اليوم بدولة السودان لم يعرف إلا منذ عام ١٨٨٩ م خلال الحكم الثنائى لها .

ويؤكد مؤلف كتاب « السودان دار الهجرتين » الحقائق التالية :

ـ ٣ ـ

أولا : إن المسلمين الأوائل الذين آمنوا برسالة الإسلام ومحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ إنما كانت هجرتهم إلى أرض السودان الحالية لا إلى أرض الحبشة ، فالسودان هو دار الهجرتين التى لجأ إليه صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ .

ثانياً : إن هؤلاء المهاجرين من الصحابة خرجوا من مكة فى رجب من العام الخامس لبعثة رسول الله ـ ﷺ ـ بعد أن أشار عليهم الرسول بالهجرة ، ونزلوا فى مكان يعرف باسم « الشعيبة » على ساحل البحر الأحمر جنوبى « جدة » ، واستأجروا سفينة ـ أو سفينتين قاصدين بلاد الحبشة ، فوصلوا فى نفس الشهر إلى ميناء سواكن على الشاطىء الغربى للبحر الأحمر . ومنها ساروا إلى « سنار » ، وهذه المنطقة أغلب سكانها مهاجرون من بلاد العرب ، ويتكلمون العربية .

ثالثا : إن المهاجرين أقاموا فى « سوبا » عاصمة مملكة « علوة » المعروفة فى بعض الوثائق القبطية باسم مملكة الحبش ، فى حماية الملك أصحمة النجاشى ورعايته .

ويؤكد ذلك أن « الرحلة البحرية لم تستغرق سوى وقت قصير ، مما يدل على قرب المنطقة التى نزلوا فيها من سواحل الحجاز ؛ ولو كانوا قد قصدوا أرض الحبشة الحالية لاستغرقت الرحلة فى البحر والبر عدة شهور .

رابعاً : ويقول مؤلف كتاب « السودان دار

المهجرتين » : إن للحبشة بحدودها الدولية الحالية طريقين :

الأول : الطريق البحرى من الشعيبة إلى « باب المندب » وطوله نحو ألف كم ؛ ثم يضاف إلى ذلك المسافة البرية من باب المندب للوصول إلى أقرب نقطة نيلية فى الحبشة ، وهى بحيرة « تانا » ، ومقدار هذه المسافة البرية نحو الـ ٧٠٠ كم .

وهذا الطريق على طوله ومشقته يعرض سالكه للخطر لأنه كان فى استطاعة قريش أن تتعقب فيه قافلة المهاجرين وتأخذهم عنوة من البحر أو البر وتردهم إلى مكة .

كما نلحظ أن قيام المهاجرين من بلدة « الشعيبة » لا من جدة كان لتضليل قريش وللأمان من تعقبها لهم ، لأن جدة هى المعروفة بأنها ميناء ركوب البحر ، ولا يخطر على الذهن أن هؤلاء المهاجرين سيركبون البحر من الشعيبة .

الثانى : الطريق البرى جنوبى الحجاز وعسير واليمن وحضرموت حتى باب المندب وهو طريق جبلى وعر وعسير لا يأمن فيه سالكه ، ولا يثق فيه إن سلكه بالنجاة . وبعد ذلك يعبر باب المندب إلى غرب البحر الأحمر ليقطع مسافة برية أخرى للوصول إلى بحيرة تانا .

وهذا الطريق بشقيه البحرى والبرى يحتاج إلى عدة شهور لقطعه . بينما نعرف نحن أن المهاجرين ركبوا البحر فى رجب ووصلوا فى الشهر نفسه إلى المكان الذى يريدونه على النيل ، الذى ورد أنهم كانوا فيه بجوار النيل فى منازل إقامتهم .

ومن المعقول أنهم لم يقصدوا الحبشة المعروفة بحدودها الدولية الحالية إنما قصدوا مكانا قريبا لأرض الحجاز ، حيث إننا نعرف أن المهاجرين ركبوا البحر فى رجب ، ووصلوا فى الشهر نفسه إلى المكان الذى سيقيمون فيه بجوار النيل ، وهو أرض السودان ومملكة علوة ، والعاصمة « سوبا » عاصمة النجاشى . إذ لم يكن لدى المهاجرين المعذبين فى الأرض الوسائل التى تساعدهم على السفر الطويل الشاق المجهد وغير المأمون أيضا .

خامساً : أقام المهاجرون فى مملكة علوة فى أرض السودان ، وفى عاصمة المملكة سوبا ، وكان ملكها هو النجاشى أصحمة العادل ، الذى استقر الملك فى يده بعد اضطرابات وثورات عدة ، حيث انتصر على خصومه من أقاربه وأعدائه . وكان النجاشى يدين بالنصرانية ؛ وأخيرا وبعد مضى وقت عاد الكثير من المهاجرين إلى الحجاز ، ومكة والقليل منهم عاد إلى المدينة بعد أن فشا فيها الإسلام .

ـ ٤ ـ

هذه الحقائق كلها أكدها مؤلف كتاب « السودان دار المهجرتين » . . وقد نشرت صحيفة الشعب فى عدديها ١ و١١ من سبتمبر ١٩٩٨ خلاصات لهذا الكتاب القيم .

هذا وبعد الدكتور عبد الله الطيب الممهد الأول لهذا البحث والدكتور حسن الفاتح قريب الله المؤرخ التالى له الذى فصل الحديث فيه .

وبالله التوفيق .

الهجرة الكبرى

والهجـــرة البـــاقيـــة

لفضيلة الشيخ :

معـــوض عـــوض إبراهيـــم

إن ظفر الإيمان بالكفر ، وقهر الحق للباطل وظهور الهدى على الضلال هى من شئون الله التى يمنحها بأسبابه ووسائله لعباده الذين ينجزهم دائما وعده فى قوله :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(١)

ووعد الله قد أجله سبحانه للذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وأخبر سبحانه عنهم بقوله :

﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾(٢)

وأبرزت الآية بعدها أمر الله بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول الذى لم يدع أمرا يقربنا من الله إلا أمرنا به ، ولا شيئا يبعدنا عن الجنة إلا نهانا عنه وحذرنا منه ، فهو ـ صلوات الله عليه ـ :

﴿ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾(٣)

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٤)

---

١ ـ سورة النور الآية : ٥٥

٢ ـ سورة النور الآية : ٥٥

٣ ـ سورة الأحزاب الآية : ٦

٤ ـ سورة التوبة الآية : ١٢٨

وبالكرم الله الذى فيأ هؤلاء المؤمنين رحمته فى ختام آيتى سورة النور ٥٥/٥٦ وجل الله الذى يقول :

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٥)

تلك وسائل الله التى يمنح بها عباده صفو الحياة ورغد العيش ، وسكينة النفس وأمن الوجود وسلطان العدل الذى صلح به أمر الحياة والأحياء عبر العصور ، فلما غفل الناس عن منهج الله ، سَيْطَرَتْ فى بعض المجتمعات عوادى الدنيا المؤثرة على غير هدى من الله ، وباض الشر وأفرخ وصار أمر هذه المجتمعات ـ إلا من عصم الله ـ كما قال الله :

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٦)

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٧)

لقد عاش المسلمون بمكة ثلاثة عشر عاما يواجهون ضروبا من الأذى ، وصنوفا من العذاب الذى لم يسلم منه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو يغاديهم ويراوحهم بالدعوة ، ويعيش واقعهم ، ويواسيهم بمثل قوله لآل ياسر :

« صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة »

فتقع أمثال هذه الْعِدَات منهم موقع الماء من ذى الغلة الصادى ، ويقول النبى ـ ﷺ ـ مثل ذلك للمؤمنين بعد أن هاجروا وهم يمسون ويصبحون فى الحديد والعتاد ، حتى فرض الله الجهاد فى السنة الثانية للهجرة ، فأروا الله من أنفسهم أن الذين استعذبوا العذاب حول نبيهم فى مكة ـ وإن هاجر منهم بتوجيه رسول الله إلى ملك الحبشة من هاجر ـ هؤلاء يتزاحمون على موارد الجهاد حتى يعلوا كلمة الله أو يذوقوا رحيق الاستشهاد .

ونحن نتمثل آل يسار ، وليت شقائق الرجال يذكرن سمية بنت خياط أول شهيدة فى الإسلام ليعلمن ونزداد نحن علما بأن الحياة ليست أعراسا موصولة ، وأفراحا متتابعة ومباهج يأخذ بعضها بأطراف بعض ، ولكن الحياة الطيبة هى التى يحكمها الإيمان بالله ، ويعصمها الاستمساك بدينه ، وينضر وجهها اتباع الرسول فيما بلغ عن ربه ، وكانت أقواله وأفعاله فى الأخذ والعطاء ، والحكم والقضاء ، المنهج المتبع بصوغ الفرد المسلم والجماعة الخيرة والأمة التى يقول الله فيها :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٨)

◄

---

٥ ـ سورة العنكبوت الآية : ٦٩

٦ ـ سورة الفرقان الآية : ٤٣ ـ ٤٤

٧ ـ سورة الجاثية الآية : ٢٣

٨ ـ سورة آل عمران الآية : ١١

ورضى الله عن الخليفة الراشد عمر ، فقد قال : « من أراد أن يكون من أهل هذه الآية فليؤد شرط الله فيها » !! من أن الله عز وجل يعلم من خلق ، ويكلفهم بمالا يجاوز وسعهم ، وقد كانت الهجرة الكبرى من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة رحمة كبرى من الله للمسلمين ، بعد أن جاوز الكفر المدى فى أذى الذين رضوا بالله ربًا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ رسولا ، قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾(٩)

إنهم أخرجوا من ديارهم بعد أن عقمت مكة ، فلم تعد مظنة استيلاد ، وعقت بنيها ، وقطعت أرحامها ، وراحت تدير الرأى وهى تشهد هجرة المسلمين ، علها تعرف كيف تنتهى من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والشيطان الرجيم من بينهم فى دار ندوتهم يستمع إلى أقوالهم حتى رأوا أن يختاروا للنبى من شبابهم من يتحينون الفرصة ليضربوه ضربة رجل واحد ، فيتفرق دمه فى القبائل ، ويرضوا بنى عبد مناف بالدية بالغة ما بلغت ، وتتمجد قريش مرة أخرى بالآباء ، حيث يقول الله تعالى :

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ ﴾(١٠)

وينتهى الإسلام ، وتعز العزى ، ويتهلل اللات ، وتبلغ مناة المنى ، ويأبى الله ذلك :

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝ ﴾(١١)

وعصم الله نبيه من الناس ، فهاجر بعد أن هاجر خير من أقلتهم أرض ، وأظلتهم سماء ، وكما كان غار حراء مشرق نور التوحيد ، كان غار ثور منتهى الطور المكى ، ومنطلق النبى وصاحبه أبى بكر إلى المدينة المنورة فى أمن الله وعنايته ورعايته .

وإذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١٢)

وخليق بالنبى الذى طمأن قلب صاحبه ، وطرد عنه مخافة أن يراهم المشركون من تحت أقدامهم ، فقال له النبى صلوات الله عليه : « ياأبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ، لا تحزن إن الله معنا » .

أن يحكى الله قول مصطفاه فى قرآن يتلى إلى يوم القيامة ، وأن يفيض عليه كرمه وهداه فى هذه الحياة ، فيحفظه من كيد من تألب عليه وعاداه ، وما عند الله لنبيه خير وأبقى وهو العزيز الحكيم .

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝ ﴾(١٣)

وخلد الله ذكر الهجرة ، و مجد المهاجرين ، وأعلى قدرهم ، وأنت واجد فى القرآن الكريم

---

٩ ـ سورة الحج الآية : ٤٠
١٠ ـ سورة التكاثر الآية : ١ ـ ٢
١١ ـ سورة الأنفال الآية : ٣٠
١٢ ـ سورة التوبة الآية : ٣٠
١٣ ـ سورة محمد الآية : ١٣

والسنة المطهرة أضعاف ما يذكر فى ذلك من مثل قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم ﴾ (١٤)

وأى شيء وراء رحمة الله يتادى الأسوياء إليه بالإيمان والهجرة والجهاد فى سبيل الله ؟!

وترى الذين هاجروا بعد إيمانهم والذين جاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم والذين آووا وأثروا ونصروا بمكانهم فى قول ـ الله تعالى ـ :

﴿ إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ﴾ (١٥)

ثم نراهم فى ختام السورة :

﴿ هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ﴾ (١٦)

ثم هم بعده :

﴿ فأولئك منكم ﴾ (١٧)

وأكرم بالمهاجرين فى قول ـ الله تعالى ـ :

﴿ والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم فى الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ۝ الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ (١٨)

وهم ـ رضى الله عنهم ـ فى آية أخرى .

﴿ ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ (١٩)

وطوبى للمهاجرين والأنصار بما يجدد القرآن الكريم والسنة النبوية من ثناء الله عليهم وإكرامهم بعز الجانبين وكرامة الدارين إحسانا بإحسان وعطاء ربك خير ، ولئن فاتتنا الهجرة الكبرى ، فلقد أبقى الله فى المؤمنين هجرتين ، يقول فى أولاهما النبى ـ صلوات الله عليه ـ : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية » البخارى فى الجهاد والمغازى وغيرهما .

فالجهاد ماض إلى قيام الساعة وأفضله « كلمة حق عند سلطان جائر » .

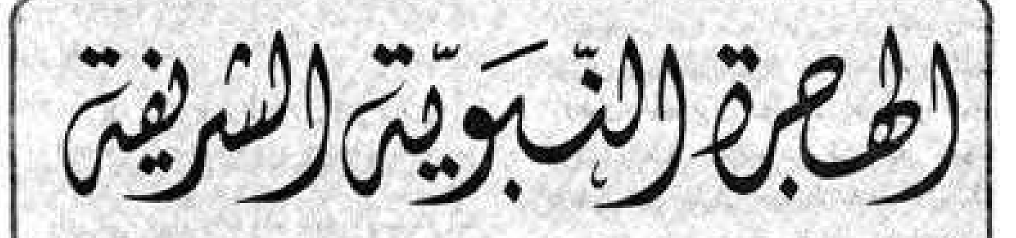
وقد أخرج الإمام البخارى حديث : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى » عن ابن عمرو وهو عند مسلم عن جابر ـ رضى الله عنهم ـ .

والهجرة الثانية الباقية يقررها النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه » أبو داود والنسائى .

فلنهاجر فى ميادين الجهاد والنية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر جهد استطاعتنا ، والله المستعان على كل خير .

---

١٤ ـ سورة البقرة الآية : ٢١٨
١٥ ـ سورة الأنفال الآية : ٧٢
١٦ ـ سورة الأنفال الآية : ٧٤
١٧ ـ سورة الأنفال الآية : ـ ٧٥
١٨ ـ سورة النحل الآية : ٤١ ـ ٤٢
١٩ ـ سورة النحل الآية : ١١٠



لفضيلة الشيخ:
أحمد بن محمد طاحون

قال الله تعالى من سورة الأنفال :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[١]

لقد بعث الله نبيه محمدًا - ﷺ - هاديًا ورحمة على حين فترة من الرسل ، واعتزام من الفتن ، وانتشار الضلال ، وقد تخبّط الناس فى عمياء ، وتحيروا فى جهالات الفكر والعصبيات ، وترددوا فى مهاوى الشرك والإلحاد .

الدعوة إلى الله سرًا :

أوحى الله إلى نبيه الكريم - ﷺ - وهو فى الأربعين من عمره الشريف المبارك ، وأمره بالدعوة إلى الخير والحق والهدى ، وأمدّه بالبراهين الساطعة على وحدانية الله - عز وجل - ، فخاطب - ﷺ - العقل والقلب ، ودعا إلى الله بالرفق واللين والحكمة ، وأقام الدلائل - على بطلان

---

(١) الأنفال الآيتان : ٢٩ ، ٣٠ .

الشرك وعبادة غير الله عز وجل ، وكان - ﷺ - فى أول الأمر يدعو من يأنس فيه الخير من أهل مكة المكرمة سرًا ، ويعرض أمره على من يتوسم فيهم العقل وسلامة النفس كأبى بكر الصديق - رضى الله عنه - ، ومضى يدعو إلى الله سرًا نحو ثلاث سنين من مبعثه حتى فشا ذكرُ الإسلام فى مكة ، واعتنقه عدد من الرجال والنساء ، وتحدَّث الناس عنه .

الجهر بالدعوة :

ثم أمر الله - عز وجل - رسوله - ﷺ - بأن يبلغ عشيرته الأقربين ويدعوهم إلى التوحيد ونبذ الأوثان ، قال تعالى :

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾(٢)

فجمعهم - ﷺ - وحثهم على إنقاذ أنفسهم من النار بالدخول فى دين الله - عز وجل - فمنهم من لان قلبه ، ومنهم من حسد وكابر وعاند .

ثم أمره الله - سبحانه - أن يصدع بما جاءه من الله ، وأن ينادى فى الناس جميعهم بدعوة الحق والهدى والخير فقال له :

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ۝ ﴾(٣)

أخلاقه الزكية آية على صدقه :

وكان - ﷺ - موضع احترام وتقدير جميع أهل مكة ، وما كان اسمه فيهم إلا الصادق الأمين ، وكانوا يعرفون فيه السكينة والوقار والحكمة وبعد النظر ، وقد حكموه وهو فى ريعان شبابه فى أشد الأزمات ، وأودعوا صدره أسرارهم ، ووضعوا عنده أعز وأغلى أماناتهم ، فلما جهر - ﷺ - بالدعوة ، ورغبهم فى دخول الإسلام ، وفى ترك ما هم عليه من عقائد سخيفة لا يقبلها الذوق ، ويأباها العقل السليم ، وحثهم على النظر والتأمل فى مصنوعات الله ودلالتها على وحدانية الخالق وكمال قدرته ، وكمال علمه ، وكمال تدبيره وحكمته ورحمته ، لما صدع - ﷺ - بالإسلام ، ودعا القوم جهارًا إليه حسده ذوو الرياسة فيهم ، وأجمعوا خلافه وعداوته إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون .

عشر سنين « دعوة وصبر » :

ومضى رسول الله - ﷺ - يظهر دين الله ، ويحث القوم على الدخول فيه لتخليص مهجهم من عذاب الله ، ولتحقيق الاستقرار والخير لأنفسهم فى الدنيا ، حتى اشتد الأمر بينه وبينهم وبقى على ذلك نحو عشر سنين يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة صابرًا على الأذى يصيبه فى نفسه ، وفى أصحابه ، وكان لسان حاله وحالهم : صبرًا صبرًا إن موعدكم الجنة بإذن الله ، فمن اتقى الله وأطاع أمره وأحسن التوكل عليه وحده فإن العاقبة له بإذن الله وفضله . وأمام

(٢) الشعراء الآيتان : ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٣) الحجر الآيتان : ٩٤ ، ٩٥ .

إغرائهم له ، أو وعيدهم وتهديدهم كان - ﷺ - يقول : « والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله ، أو أهلك دونه - فيه - » .

حرب شائعات وافتراءات :

وكانت قريش لخوفها من دخول الناس فى الإسلام يضربون لرسول الله - ﷺ - الأمثال فيقولون عنه تارة : ساحر ، وتارة : شاعر كما قالوا : كاهن ، ومجنون ، ورموه بالكذب ، وهم فى كل ذلك لم يُصدقوا أنفسهم ، ولم يقبل هذا الكلام أحد ممن عرفه أو خالطه ، أو لقيه وتحدث إليه ، أو سمع منه لما يعلمون عنه من تمام العقل ، وكمال الفطنة ، والصدق والأمانة .

قال الله لنبيه مسليا :

﴿ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾(١)

انتشار أمره فى القبائل :

وكانوا حين يُقبل العربُ على مكة فى المواسم يقتسم سفهاء قريش مداخل مكة ليخوفوا الوافدين إليها منه - ﷺ - ، وليحضوهم على عدم الاستماع إليه ، فكان ذلك سبباً فى انتشار أمر رسول الله - ﷺ - فى العرب ، وعلم الأوس والخزرج بالمدينة المنورة بنبأ ظهور النبى العربى الذى كانت تتحدث عنه أحبار اليهود بالمدينة ، ويشيرون إلى قرب مبعثه - ﷺ - ، وتطلعوا إلى لقائه ، والاستماع إليه .

عرض الدعوة على القبائل فى الموسم :

ثم أخذ رسول الله - ﷺ - يعرض نفسه فى المواسم على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ، ويخبرهم أنه نبى مرسل ، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه ، ثم أراد الله-عز وجل-أن يلقى رهطاً من الخزرج أهل المدينة أراد الله بهم خيراً ، فعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، فشرح الله صدورهم ، وعادوا إلى المدينة وقد آمنوا وصدقوا ، قائلين : سنعرض على قومنا الذى أجبناك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله - عز وجل - بفضل هذا الدين فلا رجلَ أعزُّ منك ، وفى العام التالى بايع إثنا عشر رجلاً من الأنصار بيعة العقبة الأولى ، وعادوا إلى المدينة ومعهم الصحابى الجليل مصعب بن عمير يعلمهم ويفقههم فى الدين ويقرئهم القرآن .

وفى موسم العام الذى تلاه ، وهو الثالث عشر من البعثة اجتمع عند العقبة ثلاثة وسبعون رجلاً من الأنصار ومعهم امرأتان ، وتكلم معهم الحبيب المصطفى - ﷺ - ودعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، ورغبهم فى الإسلام ، وفى هذا اللقاء تمت بيعة العقبة الثانية على النصرة ، وعلى أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم إذا هو هاجر إليهم ، واختار المدينة على ماسواها ، كما عاهدهم - ﷺ - على أن يسالم من سالمهم ، وأن يحارب من حاربهم ، وبذلك صار فى المدينة أنصار وأعوان على الحق ، وأمر رسول الله - ﷺ - أصحابه ممن كان هاجر إلى الحبشة ، وممن كان معه

(١) الإسراء : ٤٨ ، والفرقان : ٩ .

بمكة بالخروج إلى المدينة ، والهجرة إليها ، واللحوق بإخوانهم الأنصار فى دار يأمنون فيها على أنفسهم بعد أن صبروا على الأذى ابتغاء ماعند الله من الرحمة والثواب .

وأقام رسول الله - ﷺ - بمكة ينتظر أن يأذن الله له فى الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة ، ولم يتخلف معه أحد بمكة إلا من حبس ولم يقدر على الخروج أو فتن ، إلا علىُّ بن أبى طالب ، وأبو بكر الصديق - رضى الله عنهما - .

خافت قريش من خروج الصحابة إلى المدينة وانتشار الإسلام فيها ، فحذروا خروج رسول الله - ﷺ - إليهم واجتماع كلمة الأنصار والمهاجرين مما يهدد الشرك فى جزيرة العرب .

المؤامرة :

التقى رؤساء المشركين وزعماء القبائل فى دار الندوة بمكة يتشاورون فى الأمر ، ويديرون الرأى فيم يصنعون ولديهم المال ، والكثرة ، والقوة ، وتوافرت لديهم كل الوسائل المادية التى بها يحققون مايجتمع عليه رأيهم .

رأى بعضهم : أن يحبسوه فى الحديد ، ويغلقوا عليه بابًا حتى يأتى أجله ، ولكنهم خشوا أن يغضب بنو هاشم ويقوموا بإخراجه وتحدث الفتنة فى مكة .

وقال آخر : بل نخرجه من بين أظهرنا ، وننفيه من بلادنا ، وبعدها لانبالى أين يذهب ، ولا حيث وقع ، إذا غاب عن مكة ، ولكنهم رأوا أن صدقه وحلاوة كلامه يجمع القلوب حوله فلا يأمنون أن يعود إلى مكة فاتحًا بمن يجتمع حوله من قبائل العرب .

ولم يلق الرأيان قبولاً .

فقال أبو جهل : أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابًا جليدًا نسيبًا وسيطًا فينا - شريفًا - ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه فيضربوه ضربة رجل واحد ، فيقتلوه ، فيتفرق دمه فى القبائل ، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا ، وعندئذ يرضون منا بالعقل - الدية - فنعقله لهم .

فارتاح القوم لهذا الرأي وتفرقوا وهم مجمعون على قتل رسول الله - ﷺ -

﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ﴾ (*)

أبطل الله سعيهم ، وعصم نبيه وكرمه وشرفه ونصره وحفظه ، إنه سيد المتقين ، وقدوة عباد الله الصالحين ، حفظ الله فحفظه ، واتقى الله وأخلص له فوقاه الله كيد الماكرين ، وجعل له « فرقانًا » أى مخرجًا من الشدة ، ونجاة من المكيدة ، ونصره على عدوه بأن كبتهم الله وأبطل كيدهم ، وأراهم آيات بينات من ضعف الإنسان وكمال قدرة الخالق العظيم .

الهجرة المباركة :

قال جبريل عليه السلام للنبى - ﷺ - : يارسول الله : لاتبِتْ هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه .

(*) الأنفال : ٣٠ .

وفى عتمة من الليل رآهم رسول الله - ﷺ - على بابه يرصدونه متى ينام ، فقال لعلى بن أبى طالب : نم على فراشى وتسج ببردى هذا الحضرمى الأخضر ، فنم فيه ، وأمره برد ودائع الناس إلى أصحابها .

وخرج الهادى الحبيب - ﷺ - وفى يده حفنة من تراب وقد أخذ الله على أبصارهم عنه ، فلايرونه ، وجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو : ﴿ يس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝ إلى قوله تعالى : فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٦)

ثم انصرف رسول الله - ﷺ - فى وقاره وسكينته وطمأنينة قلبه إلى حيث أراد الله له أن يذهب ، وفى التذكير بهذه النعمة لتزداد النفس المطمئنة إيماناً ، وليعتبر أولو الأحلام والنهى نزل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝ ﴾ (٧)

فى الغـــار :

فوض أمره لله فصحبته العناية حتى خرج هو وأبوبكر الصديق فوصلا إلى غار بجبل ثور فدخلاه ليلا ، فدخل الصديق - رضى الله عنه - قبل رسول الله - ﷺ - يتلمس الغار لينظر : أفيه سبع أو حية يقى رسول الله - ﷺ - بنفسه .

ومكثا فى الغار ثلاثة أيام فى أمن وأمان .

عنـاية الله :

وبادر المشركون إلى تعقب آثارهما حتى انقطعت عند فم الغار ، ولكن أمر هذا الغار حيرهم فقد غشاه خيوط بيت العنكبوت ، وعلى بابه عش حمامة هائنة هادئة ، فكيف يمكن أن يدخله إنسان ؟

وخشى أبوبكر - رضى الله عنه - على حبيبه - ﷺ - فقال : يارسول الله ، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا ، فسكن الرسول - ﷺ - ، قلبه « ياأبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما » ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ (٨)

وسكنت ريح الكفار ، وفشلوا ، وغشاهم كرب وهم ، وصارت الهجرة الشريفة مصدرا للعبر والآيات ، وإحدى معجزات الحبيب المصطفى - ﷺ - الدالة على صدقه وأنه مبلغ عن ربه ، وكانت الهجرة الشريفة بداية مرحلة عالية الشأن فى تاريخ بناء أمة الإسلام .

ولنتــــدبر :

وفى الحديث القدسى : « ابن آدم اطلبنى تجدنى ، فإن وجدتنى وجدت كل شىء ، وإن فتك فاتك كل شىء ، وأنا أحب إليه من كل شىء » .

وفى الحديث النبوى : « احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك » .

وفى الحديث الذى رواه ابن سعد عن عمرو بن حيان الكلبى « أنا النبى الأمي الصادق الزكى ، الويل لمن كذبنى ، وتولى عنى وقاتلنى ، والخير لمن آوانى ونصرنى وآمن بى ، وصدق قولى ، وجاهد معى » وفيه إشارة إلى الأنصار أهل المدينة ودعائه لهم بالخير والبركة ، ولقد كانت فرحتهم غامرة عند استقبالهم أنوار النبوة فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام .

---

(٦) يس الآيات : من ١ : ٩ .   (٧) الأنفال : ٣٠ .   (٨) التوبة : ٤٠ .

من آيات العبرة

فى ظلال الهجرة

دكتور : مبروك عطية أبوزيد

تبدو صورة الدنيا - فى ظلال الهجرة النبوية - باهتة حقيرة بالنظر إلى ما عند الله فى الآخرة ، فأشجار الدنيا تتنازعها الفصول ، فتارة تخضر مورقة مثمرة ، تعجب الناظرين ، وتأخذ بألباب الشاعرين ، وتارة تذبل فى تضاعيف الخريف ، كأن الموت يسكنها ، بعد أن هيأ له العنكبوت والضمور سبل الدخول ، فلا ظل ولا ثمر ، وكأن العبرة ناطقة بتغير الأحوال ، فبعد النسائم والأطيار عواصف وإعصار ، ولا عجب فتلك دنيا الأغيار ، أما فى الآخرة فالربيع دائم بجماله ، والشجر قائم بثماره :

﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَّعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾[1]

ولو أن الدنيا دار قرار ، وطول أمن واستقرار لما كان كفر أهل مكة سببا فى ترك الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - الديار ، تلك الديار التى شرفت بمولده ونشأته ، وكانت موطنا شهد نبله وعفته ، وصدقه وأمانته ، وحلمه ومروءته ، وعزمه وشجاعته ، وفيها بعث رحمة للعالمين ، وتزوج أم المؤمنين خديجة - رضى الله عنها - وأنجب منها البنات والبنين ، وهى مع ذلك قبلة المسلمين إلى يوم الدين :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾[2]

﴿

(١) الرعد : ٣٥ .

(٢) آل عمران : ٩٦ .

وإذا كانت كفة أهل الباطل تبدو فى الظاهر غالبة راجحة ، فهى فى الحقيقة واهية خاسرة ، وهذا ما نشعر به فى ظلال قول ربنا ـ جل وعلا ـ :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾(٣)

« وكأين » : كناية عن عدد مبهم لكثرته ، أى أن قرى كثيرة كانت أشد قوة من مكة التى كانت سببا فى إخراجك وهجرتك ، أهلك الله جبابرتها ، فلم ينصرهم من الله ناصر ، ولم يمنعهم من بأس الله مانع ، لأن الله قد سلط عليهم غضبه ، وأنفذ فيهم عقابه ، وبأس الله شديد ، وعذابهم أليم ، وحكمه عدل ، وتأتى هذه الآية بين آيتين كريمتين ، فقبلها قوله ـ عز من قائل ـ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾(٤)

وفى هذه الآية حديث مباشر عن مصير المؤمنين فى الآخرة ، حيث الفوز بجنات تجرى من تحتها الأنهار ، وفيها حديث عن دنيا الكفار وآخرتهم ، فهم فى الدنيا بهائم ترتع ، وفى الآخرة حطب للنار ، وبعدها قوله ـ سبحانه ـ :

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم ﴾(٥)

وفى هذه الآية نفى لتساوى الفريقين ، فهيهات أن يكون المؤمن الذى على بينة من ربه مثل الذى زين له سوء عمله فرآه حسنا ـ وهو أصل القبح ـ واتبع هواه ، فتخبط فى سعيه ، حتى وصل فى نهاية المطاف إلى جهنم وبئس المصير .

وقوله ـ تبارك وتعالى ـ :

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾(٦)

وعد من الله ـ عز وعلا ـ لرسوله سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بنهاية الظالمين ، والقضاء على الكافرين ، وإهلاك المعتدين ، وصدق الله ، فقد جاء النصر ، وتحقق الفتح :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾(٧)

ولقد وقفت بباب مكة باكيا
يوم الرحيل وبدر مكة مظلم

لتبث شوقا من حنانك قائلا
ياخير أرض الله أنت المعلم

لكن قومك ظالمون جفونى
لولاهمو ماغاب عنك البلسم

ومضيت تصبر فى الجهاد وترتمى
أم القرى فأتاك فتح أعظم

(٣) محمد : ١٣ .
(٤) محمد : ١٢ .
(٥) محمد : ١٤ .
(٦) محمد : ١٣ .
(٧) الفتح : ١ .

فدخلت مكة والفحول صغائر
ترجو الكريم ابن الكريم وتعشم

فعفوت عنهم حيث كنت عظيمهم
فـطليق عفـوك للحقيقـة يسلم[8]

وتحقق الفتح والنصر إنما جاء بعد صبر وجهاد ، وامتثال لأمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ وصدق الله العظيم القائل :

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾[9]

فلا يتحقق النصر إلا بعد الجهاد الخالص لوجه الله ـ عز وعلا ـ ونصر الله قريب ، كما جاء ذلك صريحا فى قول ربنا الذى لا تبديل لكلماته ، ووعد الله صدق وحق ، فإن ضاق الفضاء على وسع النفس فلن يضيق مع الثقة بالله ـ عز وجل ـ عند المؤمنين ، الذين يعلمون أن الدنيا دار ابتلاء واختبار ، وأن الآخرة دار جزاء وقرار ، وفى ظلال الهجرة النبوية الشريفة نلمس معنى الصبر ، والأخذ بالأسباب ، وصدق النية فى الجهاد ، وإخلاص العزيمة فى نشر الدعوة الإسلامية ، والتطلع إلى نصر الله ـ عز وعلا ـ هذا التطلع الذى يكسب الجهاد نصرا ، ويكسو المعاناة أملا ، ويرسل فى وجه الشمس القاسية ظلا ، ويفجر فى جوف الصحراء الميتة ماء وحياة ، فبينما يمشى الضال الكافر فى صحراء الحياة كالعير التى تقتلها الظما ، والماء فوق ظهورها محمول ، نجد المؤمن يمشى فى صحراء الحياة ، وحلقه ريان بما يراه أمامه من ثواب الله ورحمته ، يستعذب الملح بمعسول المصير ، ويبذل فى سبيل الرضوان الإلهى كل طاقة لديه ، فمن يخطب الحسناء يصبر على البذل ، وأى حسن بعد الرحمة ! وأى جمال بعد الجنات التى تجرى من تحتها الأنهار !

وفى ظلال الهجرة النبوية نقف أمام قوله ـ عز وعلا ـ :

﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾[10]

لنجد صفات الجهاد عند أسلافنا المهاجرين العظماء ، فالهجرة فى ذاتها صفة مستقلة ، توحى بصدق النية على ترك الباطل ، والانتقال من مكان إلى مكان خير منه ، وماهذه الخيرية إلا لأنه دار توحيد لله الواحد ، يتسنى لهؤلاء المهاجرين فيه أن يعبدوا ربهم ، ويخلصوا له الدين ، ويمتد معنى الهجرة إلى الخروج من ديارهم ، وفى ذلك أذى لهم ، لا يوجد فى الأرض داع إلى تحمله ، إلا داعى الإيمان ، وكونه فى سبيل الله ، ونرى أن العراك بينهم ـ رضى الله عنهم ـ وبين قوى الشرك عراك مستمر ، فيه قتال وبذل للدماء ، التى يراها المجاهدون رخيصة أمام رضوان الله والجنة ، غالية

---

(8) من قصيدة (فى ظلال السيرة النبوية) لكاتب المقال .
(9) البقرة : 214 .
(10) آل عمران : 195 .

بما لها من آثار فى إعلاء كلمة الحق والدين ، فإن مات منهم ميت فلا ينبغى أن يحسب ميتا ، ولا يصح عده فى عداد الموتى ، لأنه حى يرزق عند ربه - عز وعلا - ويأت يوم القيامة واللون لون الدم ، والريح ريح مسك ، بهذا بشر سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - شهداء أمته .

ومامن شك فى أن معنى الهجرة يتسع لكل هجرة معنوية ، إذ لا هجرة بعد الفتح ، فالمهاجر إذن من هجر ما نهى الله عنه ، وهذا إشعار منه - صلى الله عليه وسلم - باتساع رحمة الله ، التى جعلت لمن هجر الزور والإثم نصيبا من الخير والفضل .

وفى ظلال الهجرة النبوية نقف أمام قوله - عز وجل - :

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١٢)

حيث نجد صورة مثلى للنفس المؤمنة ، وهى آمنة مطمئنة بدين الله ، ووطنها الذى مكنها الله منه ، نفس مهيأة لحب العطاء ، تحب من هاجر إليها ، وتقدم له وتؤثره على ماهى فى أشد الحاجة إليه ، فتخلصت بذلك الصنيع من شح النفس ، وهو داء عضال ، حكم الله بأن من برىء منه فقد أفلح ، ومن أفلح فقد فاز ، فالصور متلاحقة مترابطة ، ومظاهر الإيمان تتجسد فى نفوس مهاجرة ، ونفوس مستقبلة ، محبة لمن هاجر إليها ، فهى بمثابة الظل الظليل للمهاجرين ، الذين تحملوا المشاق ، والأهوال ، ففى آخر رحلتهم من يخفف الألم ، ويبدل العرق أنداء وطيبا ، ويمسح آثار المعاناة عن الجباه النضرة ، ويقدم الزاد والشراب ، هنالك يشعر المهاجر بأن فى نهاية الكرب فرجا من الله - عز وعلا - فإن هذا الحب أودعه الله قلوب الأنصار ، فتم التآلف بينهم وبين إخوانهم المهاجرين ، والله - عز وعلا - يقول لرسوله - صلى الله عليه وسلم - :

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١١)

والتأليف بين القلوب من كبرى النعم ، لأن القلوب إذا تآلفت هان الصعب ، وذلل الصخر ، وذابت الأهوال ، ليستحيل خريف الحياة ربيعا مشرقا ، ويعيش المسلم فى جهاده مستريح النفس ، طيب الخاطر ، لأن حوله قلوبا حانية ، ونفوسا مخلصة ، وأفئدة فياضة بالحب ، وأكفا ممتدة بالعطاء ، فإن قست الحياة وتعسرت أسبابها أيقن أن مع العسر يسرا ، وأن الضيق منفرج لا محالة عن اتساع عظيم آخر الأمر ، ثم هو ملاق ربه ، وما أطيب لقاءه ، ففيه الرحمة والثواب ، وصلاة الله وسلامه على المهاجر العظيم الذى خط بهجرته طريق الحياة ، وكان إماما تآلفت حوله القلوب بفضل الله ورحمته ، ورضى الله عن صحابته وأحبابه ، ومن اتبع هديه ورضى بسنته إلى يوم الدين . آمين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١١) الحشر : ٩ .

(١٢) الأنفال : ٦٣



هجرة الأنبياء

للدكتور : أحمد عبد الله الطيار

لم يكن سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أول من هاجر من وطنه ومسقط رأسه من أجل دعوته - حفاظا عليها - وبحثا لبيئة تتقبلها وتستجيب لها ، بل تذود عنها ، فقد هاجر عدد من أنبياء الله قبله من أوطانهم ومساقط رؤوسهم لنفس الأسباب التى دعت الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهجرته من مكة إلى المدينة .

بل إن بقاء الدعوة فى أرض مثل مكة لا يخدمها ، بل قد يعوق مسارها ، ويشل حركتها ، وقد يعرضها للانكماش داخل أضيق الدوائر فلا تملك أن تتنفس الهواء النقى الذى هو ضرورى لسلامتها وبقائها ، وقد جرت سنة الله فى خلقه أن يقبل البعض من خلقه على دعوة أنبيائه ورسله ، فتشرق نفوسهم لهدايته ، وتشفى أرواحهم وتنشرح صدورهم ، وتتفتح عقولهم ، وتستجيب قلوبهم للدين الذى يخاطب الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، ويعرض البعض الآخر عن دعوات الأنبياء والرسل ، فتتلبد نفوسهم إزاء هدايته بسحب الغى والضلال ، وتتلبد عقولهم ، وتنقبض صدورهم ، وتنغلق أسماعهم فينشأ صراع بين الحق والباطل ، فإذا كان الذين آمنوا فئة قليلة بحيث تصبح ولا تملك إلا أن تظل مستضعفة فى الأرض ، مغلوبة على أمرها ، تتلقى كل يوم من الفئة التى لا تؤمن بالله أشد ألوان العذاب الذى لا هوادة فيه ولا رحمة ، وصفعات من السخرية التى لا أدب فيها ولا عفة ، فلن يكون أمام الفئة المؤمنة إلا أن ترحل من هذه الأرض إلى أرض أخرى لتتمكن من الانطلاق .

وقد يكون لدى الفئة المؤمنة من الإيمان ما يحملها تتحمل الأذى ، وذلك من أجل دعوتها ، ومن اليقين ما يجعلها تصمد أمام ألوان العذاب والبطش ، ومن الطمع فى رضا الله - سبحانه وتعالى - ما يجعلها مستعدة للتضحية بأرواحها وأموالها فى سبيل دعوتها إلى الله ، لكن هذه الفئة مهما تحملت ألوان العذاب والإهانة فإن طاقتها محدودة لأنها من البشر ، إذن الحل العملى لها والأمثل أن تسعى إلى الخلاص بإيمانها بالله إلى مكان آخر .

أما إذا كانت الفئة المؤمنة من الكثرة والقوة أن تقف بأقدامها فوق أرض صلبة ، وأن تحمى نفسها ودعوتها من كيد أعدائها ، ومن كل شر يراد بها ، وأن تدعو إلى الله وهى مرهوبة الجانب ، فلن يكون هناك سبب لأن تترك الأرض التى نشأت فوقها ، لأن لديها القدرة على أن تسلط أشعة الهداية على المنطقة التى تعيش فيها .

هذه الموازنة على نظر فى سائر دعوات الأنبياء والرسل قبل سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم

وقد قص علينا القرآن المجيد نماذج من هجرات الرسل ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ تبدو لنا فى وضوح أنها سنة من سنن الله فى شأن الدعوات، ليأخذ بها من بعدهم كل من يدعو إلى الله، بل كل مؤمن بالله ـ عز وجل ـ هذه السنة من سنن الله هى التضحية بأعز ما يملك المؤمن فى حياته من أجل إيمانه وعزة دينه، فإذا حيل بينه وبين إيمانه وعزته، واستخف بكيانه ووجوده، واعتدى على مروءته وكرامته، وعجز أن يبذل دمه وماله وروحه فداء إيمانه، هاجر إلى حيث يجد الأمن، ولا بأس من أن نطوف ببعض نماذج لهجرة الأنبياء فيما يلى :

● هجرة سيدنا نوح عليه السلام :

قد لا يدور فى ذهن القارىء العزيز أن هجرة تمت فى عهد سيدنا نوح، علما بأن هجرته ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ مع أتباعه من الهجرات العجيبة والمثيرة، هجرة تختلف عن هجرات الأنبياء والرسل من بعده، وذلك لأن هجرات الأنبياء كانت واضحة المعالم، معروفة الغاية المكانية لها، أما هجرة سيدنا نوح، فلم يكن يعرف ـ عليه السلام ـ ولا قومه إلى أين المستقر، فقد انطلقت بهم السفينة التى أقلت المهاجرين تنتظر الأمر من الله بتحديد غايتها وغايتهم معها.

ولقد ظل سيدنا نوح ـ عليه السلام ـ يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، ومع ذلك لم يؤمن معه إلا نفر قليل، وقد تعرضت دعوته لكل ألوان العنت والعناد من قومه، كما تعرضت الفئة المؤمنة معه لكل ألوان الأذى والاضطهاد، ولما كان أولئك القوم الكافرون، قد بلغوا أطول شوط فى التطاول على الله والاجتراء عليه، والسخرية من رسوله ودعوته وأتباعها، فقد أوقع عليهم عقابا صارما رادعا، فأرسل عليهم الطوفان ليغرقهم عن آخرهم، ونجى الله من هذا الطوفان سيدنا نوح وأتباعه معه، وأرسى السفينة التى تقلهم على الجودى.

وبهذا يتضح لنا أن نوحا وقومه هاجروا من الأرض الظالمة، واستقر بهم القرار فى أرض جديدة يعيشون فيها آمنين، بعيدا عن أرض الذكريات الأليمة البغيضة إلى نفوسهم ومشاعرهم.

● هجرة سيدنا إبراهيم عليه السلام :

أما الخليل ـ عليه السلام ـ فقد كان صاحب أكثر من هجرة، والأسباب والمبررات واحدة. وقد تصدى لسيدنا إبراهيم قومه، وعلى رأسهم أبوه آزر، وهذا دليل واضح على أن التصدى للدعوة قد بلغ ذروته من العنف والعناد، وهل هناك أفظع من أن يلقى فى النار.

هذا ولم يكن سيدنا إبراهيم قد تعرض لآلهتهم التى صنعوها بأيديهم فى البداية، وقد فشل معهم منطقه وحجته التى لا تحتمل الجدل ليؤكد لهم فساد عقيدتهم، مما اضطره إلى تحطيم آلهتهم حيث جعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم، حتى ثاروا عليه وهاجوا وماجوا وقالوا :

﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴾(١)

وخاب كيدهم، ونجى الله سيدنا إبراهيم من النار، ولكن هل يظل إبراهيم يجادل قومه دون جدوى ؟

إذن لابد من الرحيل إلى أرض أخرى تتقبل دعوته، وهاجر إلى أرض الكلدانيين ثم إلى حاران، ثم هاجر إلى أرض فلسطين، وكان معه

(١) سورة الأنبياء ٦٨.

زوجه سارة ، وابن اخيه لوط عليه السلام ، وهنا اجتمعت هجرتان لنبيين فى هجرة واحدة :

﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٢)

ولنفس الأسباب التى حملت سيدنا إبراهيم على الهجرة من وطنه ومسقط رأسه إلى بلد آخر ، هاجر لوط أيضا ، والمستوعب لآى الذكر الحكيم يرى كم عانى سيدنا لوط ، ومن اتبعه من قومه من المؤمنين من عنت قومه وإيذائهم ، بل إن لوطا - عليه السلام - واجه قوما أبرز مافيهم إنكارهم لرسالة نبى أرسله الله إليهم لهدايتهم إلى طريق الخير والنور ، ثم نجدهم يتمادون فى الغى والضلال ، بل لقد برز فى القوم انحراف خلقى ليس له نظير ، يلفظه الذوق السليم ، وكان جهد سيدنا لوط لمقاومة هذا الانحراف الخلقى لا يقل كثيرا عن جهده فى إقناع هؤلاء القوم بدعوتهم إلى الله .

لم يجد أى أمل فى هداية هؤلاء القوم فكر فى الهجرة .

ويلاحظ من خلال ذلك أن هجرة سيدنا نوح - عليه السلام - كانت جماعية شملت الفئة المؤمنة بأسرها ، بينما هجرة كل من سيدنا إبراهيم ولوط كانت فردية إلا من الزوج ، وهذا بالطبع راجع لاختلاف الظروف والبيئة ، ربما كان القوم فى عهدى إبراهيم ولوط ، لم يفكروا فى دفع المؤمنين إلى الهجرة ، معتقدين أن التخلص من الرسولين الداعيين إلى الله راحة لهم واستقرار لنفوسهم .

أما موسى - عليه السلام - فقد جمع بين هجرتين ، فمع ملاحظتنا أنه هاجر قبل النبوة إلا أننا نركز على هجرته وهو نبى .

أما هجرته قبل النبوة ، فحين قضى بوكزة على المصرى الذى كان يقتتل مع الإسرائيلى الذى من شيعته ، وحدث فى أرجاء المدينة ما يشبه حالة التوتر ، فالمصريون لابد أن يثوروا ، فاعتداء أجنبى على مواطن حتى القضاء عليه انتصار لأجنبى آخر من شيعته ، مثل هذا الاعتداء لا يمكن السكوت عليه من المواطنين الذين يشعرون بمهانة وجهت فى صميم كيانهم وكرامتهم ، فأصروا على قتله ، لولا أن الله الذى أراد له النجاة قيض رجلا جاء من أقصى المدينة يسعى ناصحا موسى أن ينجو بنفسه ويهرب قبل أن يدرك الملأ الذين يأتمرون به ليقتلوه . واستجاب سيدنا موسى للنصيحة ، فخرج من المدينة خائفا يترقب ، ورحل إلى أرض مدين ، وبقية القصة معروفة .

أما الهجرة الكبرى فكانت بعد النبوة بعد أن أرسله الله وأخاه هارون إلى فرعون وقومه ، ولما ضاق به فرعون وشيعته قرر بمشورة مستشاريه أن يتخلص من موسى وبنى إسرائيل ، فأوحى الله إلى موسى بالهجرة من مصر إلى أرض فلسطين ، ولا مجال هنا لمتابعة القصة المعروفة لدى كل قارىء كريم(٣) .

هذه نماذج من هجرات الأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - عرض القرآن الكريم الخطوط الرئيسية لها . وقد يكون هناك فى تاريخ الأنبياء من تعرض لمثل ما تعرض له سيدنا نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - صلى الله عليه وسلم - هاجروا بعقيدتهم من أرضهم إلى أرض أخرى .

والذى ينظر إلى هذه الهجرات يجد أوجه شبه عديدة ، وكذلك أوجه اختلاف ربما فى السلوك ، وربما فى الوسيلة لكنها متفقة فى الغاية ، والمعنى معا ، وذلك فى نشر دعوة الله سبحانه وتعالى .

---

(٢) سورة العنكبوت : ٢٦ .

(٣) الهجرة بداية مراحل التحول والانطلاق - الأستاذ / محمد عبد الله السمان ص ٢٣ ، ٤٥ .
- قصص الأنبياء لابن كثير .



مدرسة أهل الرأى

للأستاذ الدكتور
محمد إبراهيم الفيومى

حدث انشقاق على تفسير القرآن بالمأثور ، دون أن يحس أو يقصد ممثلو هذا الاتجاه ، من القدماء أن يكون تفسيرهم حرباً على الرواية والنقل . وصدر ذلك لأول مرة عن مذهب أهل الرأى الإسلاميين ، على أولئك الذين يذهبون مذهباً دينياً ، أراد أن ينفى عن عقيدته التى يحملها المؤمن فى قرارة نفسه للألوهية ، وحقيقتها ، وتدبيرها ، كل ما يتجافى عن العقل ، ويتنزل بها على نحو لا يليق إلى دائرة الماديات كما يذهب المجسمة والمشبهة ، وكذلك كل اختيار يتنافى مع مقتضيات الحكمة .

ولا ريب أن هناك من ثار على المجسمة الذين يلحدون فى الله وهم يُسَمَّوْن المعتزلة ـ قد وقعوا فى تعارض مع تصورات سائدة ، بدت فيها الألوهية المجسمة غير منفصلة عن صفاتها المادية ، ولم تفهم القدرة الإلهية فهماً يختلف كثيرا عن قدرة سلطان يتصرف دون مسئولية باختيار لا تحده قيود .

هذا الموقف المعارض ، الذى أخذه متكلمو المعتزلة تجاه كثير من التصورات الدينية السائدة عن طريق النقل ، أدى من قبل ، فى أوائل عهد العباسيين ، إلى تعارض فى المذهب بين أهل الرأى الاعتزالى ، وأولئك أهل الرواية .

وسرعان ماتسعت دائرتهم فصارت منهج الذين يواجهون الآراء المأثورة باستقلال وحرية على طول الخط[1] ، وإن اختلفت بينهم البواعث .

---

(١) انظر فى هذا كتاب العقيدة والشريعة فى الإسلام ص٩٣ .

وللاضطرار إلى دفع هجمات الخصوم ، انتقل المعتزلة وشيكا إلى حالة ألزمتهم بتأسيس مذهبهم على نصوص القرآن من ناحية ، كما أوجبت عليهم من ناحية أخرى إضعاف الحجج المقامة عليهم من تلك النصوص عن طريق إعمال العقل فى تأويلها ، واستخدامها فى تأييد مذهبهم الخاص .

ومما هو ذو دلالة فى تاريخ الثقافة بالمجتمع الإسلامى معرفة الأمر الواقع ، من أن مثل تلك الفروق فى تفسير القرآن لم تقتصر على أن تكون من الشئون العلمية للفرق المدرسية الدينية ، فلدينا مثل كثيرة تدل على أن السواد الأعظم أيضا كان يشترك على طريقته فى النزاع العقدى الجارى بين علماء الدين . وفى المناطق التى واجه المذهب السنى الرسمى فيها قلة من أهل الرأى[2] ، كان يجد ذلك المذهب عادة سنداً قوياً من جموع الشعب الذى وقف بحماس وراء المذهب السنى ضد الاعتزال الذى يعكر بآرائه عليه وليس له سلاح سوى القيام بأعمال عنيفة ، وألوان من الهياج فى الطرقات[3] ، يشتد فيها الأمر أحياناً حتى تسيل فداءها أرواح .

بيد أنه قد سبق المعتزلة إلى هذا مفسر من مدرسة الحديث فى العصر المبكر . مما يسجل روح التسامح تجاه الآراء العقلية فى الإسلام ، نرى أنه لا يمكن ملاحظة أثر من إنكار هذا التفسير على ذلك المفسر القديم . وهو نفس التفسير الذى دمغ فى الأجيال المتأخرة ـ دون هوادة ـ بطابع الرأى العقلى .

لذلك يقوم الرأى العقلى على أرض أمتن وأثبت قبل الاعتزال إذا علمنا من أسانيد كثيرة عن رؤية السعداء لله أن واحداً من ثقات الرواة ، هو مجاهد المكى (المتوفى حوالى ١٠٢ ـ ١٠٣ هـ عن ثلاثة وثمانين عاماً) من أوثق تلاميذ ابن عباس ، ويعترف الثقات القدماء بأن تفسيره القرآن أصح وجوه التفسير[4] ، استبعد التفسير المألوف لتعبير الآية : ﴿ إلى ربها ناظرة ﴾ أى « الرغبة إلى رؤية الله » ، معلقا على ذلك بقوله : « ولا أحد من الخلق يراه » (طبرى جـ ٢٨ ص ١٠٤) . كذلك ثقة آخر ، هو : « عطية العَوْق » الكوفى (المتوفى سنة ١١١ هـ) صرح فى هذه المناسبة ، مع الإشارة إلى الآية ١٠٣ من سورة الأنعام ، بمثل ذلك المعنى . ولم يكن واحد منهما معتزلياً .

وليست هذه بحالة مفردة يواجهنا فيها « مجاهد » ترجمانا لتفسير القرآن بالمعقول . بل يبدى عن ميله إلى التفسير بالرأى أيضاً فى تفسير الآية ٦٥ من سورة البقرة مثلا فى صدد القصة التى زيد فى تنميقها بوساطة الأسطورة ، من أن الله مسخ الذين اعتدوا فى السبت « قردة خاسئين » . ففى ذلك يقول مجاهد إن المسخ لم يقع على أجسامهم بل على قلوبهم ، فبقوا أناسى لهم نفوس القردة . وإذاً يكون المراد مجرد التمثيل ، كما مثل

---

(٢) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلدزيهر . ترجمة د . عبد الحليم النجار

(٣) انظر ابن الأثير (بولاق) فى أحداث سنتى ٤٦٩ ـ ٤٧٥ .

(٤) انظر خبر ذلك فى : تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية (القاهرة ١٣٢٣ هـ) ص ٩٤ .

الذين حملوا التوراة ، فى موضع آخر (الآية ٥ من سورة الجمعة) ، بمثل الحمار يحمل أسفاراً[٥] .

وقد ذهب مجاهد أبعد مما اجترأ عليه من بعد علماء المعتزلة ، الذين ذكروا وجوها معقولة فى تفسير المسخ (بتأثير الملابسات الجوية ونحوها) دون أن يخالجهم شك صريح فى وقوع ذلك المسخ المادى[٦] .

وهذه النزعة إلى التفسير العقلى عند مجاهد يمكن الركون إليها بحرية أوسع فى تفسير الأخبار الدينية غير القرآنية . ففى المأثورات الشعبية ، التى يغلب عليها الاتجاه التهذيبى ، كثيراً ما يواجهنا هذا التصوير : « اهتز عرش الله » ، سواء أكان ذلك للتعبير عن الذم أم عن المدح لحدث يقع فى الأرض[٧] . وهناك رواية أخذت فى مجاميع السنة المعتمدة على أنها رواية صحيحة ، وهى تعد من الروايات التى كان لابد من دفع هجمات المعتزلة عن مدلولها[٨] ، وتنسب إلى النبى - ﷺ - أنه قال : « إن العرش اهتز لموت سعد بن معاذ[٩] » . ولا تترك النصوص المختلفة التى روى فيها هذا المعنى مجالا للشك فى أن اهتزاز عرش الله مراد به هنا معناه المادى الحقيقى ، مما حمل مالك بن أنس أيضاً على أن يعد هذا الحديث من الأحاديث التى لا يجوز تعليمها للعامة أصلاً ، أو يكون ذلك بمنتهى الحذر والحيطة[١٠] . والنص الذى رواه مجاهد يضيف إلى هذا الخبر الكلمات : « لحب لقاء الله سعدا » . ولكن مجاهدا يفسر فى نفس الوقت تفسيرا صريحا أن اللفظ الذى يفهم منه عادة عرش الله ، لايراد به هذا المعنى ، بل السرير[١١] ، الذى حمل عليه سعد إلى قبره ، فقد اهتز من انفساخ الخشب[١٢] (من الحرارة) . والظاهر[١٣] أن القصد إلى دفع التفسير العقلى ، واستبعاد إمكانه من أول الأمر ، هو الذى جعل نصوصا أخرى تضيف إلى لفظ : العرش المجرد ، هذا التتميم .

ربما استطعنا أن نربط بهذه النزعة التى نزع إليها مجاهد ، ما نسب إليه أيضا من الميل إلى تتبع التصورات الشعبية بالدرس والفحص ، والانتقال بنفسه إلى الأماكن التى يتصل بها شىء من الخوارق الخرافية ، ليجد لنفسه تفسيرا لها عن عيان وشهادة[١٤] . وهو على كل حال ليس من المصدقين فى سهولة ويسر .

وكذلك فى الفقه اكتسب الشهرة بأنه كان يحل الرأى محلا رفيعا . ويروى عنه هذا القول : « أفضل العبادة الرأى الحسن »[١٥] (المستقل) . ومعلوم أن مثل هذه الآراء لم يكن من النادر أن تأخذ مظهرا بارزا على حساب الحديث .

---

(٥) الدميرى (حياة الحيوان) جـ ٢ ص ٢٩٠ (مادة : قرد)

(٦) انظر ما نقل من التفسير عن : النظام ، وأبى بكر الأصم ، وهشام بن الحكم ، فى كتاب الحيوان للجاحظ جـ ٤ ص ٢٥ .

(٧) الإحياء للغزالى جـ ٢ ص ١٧٣ س ١٦ .

(٨) انظر : ابن قتيبة ، تاويل مختلف الحديث ص ٢٣٥ فما بعدها .

(٩) انظر الكامل للمبرد ص ٧٧٨ .

(١٠) انظر : المدخل لابن الحاج العبدرى جـ ٢ ص ٢٤ فما بعدها .

(١١) ذكر ابن قتيبة هذا التفسير ايضا ورفضه ، المرجع السابق ص ٢٣٦ .

(١٢) انظر طبقات ابن سعد جـ ٣ قسم ٢ ص ١٢ .

(١٣) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلدزيهر ، ترجمة د . عبد الحليم النجار .

(١٤) تذكرة الحفاظ للذهبى جـ ١ ص ٨١

(١٥) تاويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ٦٩ .

لا يراد بما ذكر أن مجاهدا كان على طول الخط طليعة فى مسائل العقيدة لمدرسة أهل الرأى التى سرعان ما تاتها النمو والاتساع بعد ذلك . فهذا ما لا نستطيع أن نظنه بهذا الحجازى القديم . بل لقد حصل فى مسألة التفسير المتنازع عليها آنفا ، فى الآية ٧٩ من سورة الإسراء التى تدخل فيها أيضا عامة الناس ، أن خصوم مذهب أهل الرأى رجعوا إلى مجاهد كذلك على أنه حجتهم فى التفسير المأثور .

فى قوله تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝ ﴾ إلخ[١٦]

وفى ذلك نجد روايات مزودة بأسانيد متلقاة بالقبول[١٧] ـ جمعت أيضا بكثرة فائقة عند الطبرى جـ ٢٧ ص ٢٤ إلى ٢٨ ـ تتضمن عددا من وجوه التفسير الجديرة بالاهتمام ، والمأثورة عن الصحابة . وعلى بعض هذه الوجوه يعود ضمير : « فاستوى » على جبريل الملك ، لا على الله [سبحانه] . ثم ذكرت بعد ذلك أخبار جاء فيها أن النبى ـ ﷺ ـ سئل هل رأى الله ؟ فأجاب : نعم ، رأيته بفؤادى[١٨] لا بعينى .

وقد روى هذا التفسير عكرمة عن ابن عباس ، الذى يعد أوثق المفسرين لمقاصد كلام الله [سبحانه] ، بل كذلك عندما قيل لعائشة إن كعب الأحبار يقول : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين نبيين : موسى (الذى كلمه الله) ، ومحمد (الذى أذن له برؤية الله) ، قالت : معاذ الله ، لقد قفَّ شعرى مما قلت ، من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله[١٩] .

لا يستطيع أحد حقا أن يظن بنا اعتقادا أن قدماء الصحابة تلقوا هذا التفسير عن محمد نفسه ، ولا أن زوجه شغلت نفسها بتفسير القرآن ، وإن ذكرت كثيرا فيما ليس أقل من شئون النساء على أنها حجة دينية .

كان على الطبرى الكبير أن يقاسى ثورة الغوغاء الذين ألبهم عليه حنابلة متعصبون ، حينما عقب على التفسير المألوف لنفس الآية بقوله : إن حديث الجلوس على العرش محال ، ثم أنشد :

سبحان من ليس له أنيس ... ولا له فى عرشه جليس

فرماه آلاف المستمعين بمحابرهم ، واضطر أمام حنق التلاميذ الحنابلة أن يدخل داره التى هاجمها العامة مواصلة لثورة التلاميذ ، وقذفوها بالحجارة حتى صارت على بابه كالتل العظيم ؛ ولزم أن يركب عشرات الألوف من الجند لحماية الإمام الرفيع المقام من حنق العامة الهائجة .

---

(١٦) سورة النجم : ٤ : ١٤

(١٧) انظر صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ٢٤٩ فما بعدها

(١٨) رؤية الفؤاد . وهى رؤية علم ووحى أيضا (القسطلانى جـ ٢ ص ٢٠٧ فى باب الجمعة رقم ٧٨) .

(١٩) انظر صحيح الترمذى جـ ٢ ص ١٨٩ .



وأهمية القدوة الحسنة في المجتمعات الإسلامية

للدكتور: محمد محمد البادى*

القدوة في المجتمع لها أهميتها وخطرها . فلا خير في أمة علاها غثاؤها ، وكل الخير في أمة علاها فضلاؤها . وفي الحالة الأولى يكون المناخ فاسدا حول الدعوة والداعية ، وفي الحالة الثانية يكون المناخ صالحا تماما . فالدعوة تستمد قوتها من حسن القدوة والداعية يجد سنده في صلاحها . ويحدث العكس تماما إذا ساءت القدوة وفسدت في المجتمع المحيط بالدعوة والداعية معا .

ولقد أكد القرآن الكريم على هذه الحقيقة في أكثر من موضع : ففى الآية الواحدة والعشرين من سورة الأحزاب ، قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (١)

وفى الآية الرابعة من سورة الممتحنة ، قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (٢)

---

* أستاذ ورئيس قسم الصحافة ـ كلية الآداب ـ جامعة المنصورة

والأسوة الحسنة هنا تعنى القدوة الحسنة التى يتأسى بها ويقتدى بها .

وتعنى القدوة ، فى رأينا ، أنها نموذج بشرى يترجم قيمة معينة فى أحد مجالات الحياة المشتركة فى المجتمع ترجمة واقعية من خلال تكامل القول والفعل معا ، بحيث يصبح هذا النموذج بارزا ولامعا بين قومه ، يقبلون عليه ويهتدون به ويقلدونه فكرا وسلوكا .

وتتوقف الأهمية الحقيقية لهذا النموذج القدوة على أهمية القيمة التى يترجمها من حيث صلاحها أو فسادها . فإن كانت قيمة إيجابية صالحة كان النموذج إيجابيا صالحا وكان بالتالى قدوة حسنة لمن يتطلع إليه داخل مجتمعه أو من داخل المجتمعات الأخرى على ضوء ما نشاهده من تطور تكنولوجى هائل فى وسائل الاتصال الجماهيرى ، وإذا كانت القيمة التى يمثلها النموذج سلبية فاسدة ، كان النموذج سلبيا سيئا ، وكان بالتالى قدوة سيئة لمن يتطلع إليه ، خاصة إذا علمنا أن فى نفس كل إنسان نزعة إلى البروز ورغبة فى التقليد .

ونظرا لقوة الإشعاع الذى يشكل هالة وضاءة وجذابة حول القدوة فى حاليها ، خاصة إذا دعمتها وزادت لمعانها وسائل الاتصال الجماهيرى ، فإن التقليد لكل أقوالها وأفعالها وسلوكياتها يكون واسعا ، ويكون أكثر اتساعا بين الفئات الأقل عمرا والأقل نضجا . وإذا اقترن النموذج القدوة بالسلطة ، بمعنى القوة بكل مفاهيمها ومجالاتها ، كان أكثر لمعانا وبريقا وجاذبية . وقديما قالوا : إذا كان رب البيت بالدف ضاربا ، فشيمة أهل البيت الرقص .

وقد تكون القدوة فى أسرة أو مدرسة أو مكان للعمل أو فى أى نشاط من الأنشطة الاجتماعية والثقافية المختلفة ، كالدين ، والرياضة ، والأدب ، والثقافة والعلوم ، وغيرها . فالقدوة فى كل المجالات لها بروزها وقوة لمعانها وشدة جاذبيتها . لكن انتشارها يتوقف على ما يركز عليه المجتمع من خلال وسائله الاتصالية والفعلية ، فإذا كان التركيز على القدوة الحسنة ، سادت وأسهمت فى تطور المجتمع وتقدمه من خلال قوة تأثيرها على أجياله المتتالية . وإذا حدث العكس ، انتكس المجتمع وعلته مظاهر مرضية لها خطورتها .

ورغم أن المجتمعات الإسلامية لها تاريخها الحضارى وأصولها الثقافية ودينها القويم ، إلا أنها عاشت خلال القرنين الأخيرين ظروفا تاريخية واجتماعية مظلمة ، صنعت على عيونها غشاوة فكرية وثقافية ونفسية ، حجبت عنها الرؤية الصحيحة لواقعها ومستقبلها .

فقد عانت من الاستعمار الغربى بكل أشكاله وأثقاله ، والذى عاث فيها فسادا وإفسادا ، واستجاب لصنيعه ضعاف النفوس من الكبار ، وقلدهم الصغار . ونجحت أغراضه بدرجة كبيرة ، فانتشرت أفكاره وسادت سلوكياته وغرست تقاليده ، وعاداته بين الكثيرين من أفراد هذه المجتمعات الإسلامية وجماعاتها ، لكى تحطم أصولا كان ينبغى حمايتها ، وتهدم فيما كان ينبغى صيانتها .



وانطلقت فى أحضان الاستعمار صرخات مسعورة تدعو بغير وعى ولا تضج إلى تطبيقات لتحرير المرأة ولصياغة علاقات جديدة بين الرجل والمرأة ، وبين الآباء والأبناء ، وغيرها كثير ، ولتشكل واقعا زلزل كثيرا من الأصول الثقافية لهذه المجتمعات ، وهز كثيرا من قيمها . ولم يكلف هؤلاء أنفسهم عناء الوصول إلى صيغة تحفظ للأمة أصالتها .

وجاءت وسائل الاتصال الجماهيرى ، من صحف ومجلات وراديو وسينما وتليفزيون ، لا تبقى ما تصدع ، وتعيد للأصول مكانتها وللقيم احترامها ، ولكن لتقلد مثيلاتها فى المجتمعات الغربية ، ومتجاهلة أن لكل مجتمع أصوله وقيمه . ولتزيد بإلحاحها المستمر على عقول الناس ونفوسهم اتساع التصدع والانشقاق ، ولتزيد المناخ المحيط بالدعوة الإسلامية ودعاتها صعوبة وتعقيدا .

وإذا كانت القدوة تفرزها ظروف المجتمع واتجاهاته ، فإن كل هذه الظروف والاتجاهات التى عانت منها المجتمعات الإسلامية أفرزت على سطحها قدوة سيئة فى مجالات كثيرة . وإذا نظرنا إلى أفلام السينما وبرامج الراديو والتليفزيون وصفحات الجرائد والمجلات ، وإذا سمعنا الألفاظ التى تنطق والأغانى التى تردد ، لعرفنا نوعية الشخصيات التى أصبحت قدوة تجتذب الأطفال والشباب ، ولتأكدنا من الكيفية التى انتشرت بها تلك الأقوال والسلوكيات والعلاقات غير السليمة فى هذه المجتمعات ، ولثبت لنا بوضوح أن القدوة التى يراها الناس ويسمعونها ليست هى القدوة التى تصنع مناخا سليما حول الدعوة ورعايتها .

لقد كانت النتيجة الواضحة ، بعد طغيان كل هذا الغثاء ، انفصالا واضحا بين الدعوة ودعاتها من ناحية ، والمجتمع الإسلامى الذى ينتمون إليه من ناحية ثانية .

لقد أصبح الكثير من أفراده وجماعاته يجرون وراء التقليد الأعمى لكل مستورد ، سواء كان فكرا أو سلوكا . وليصبح المجتمع الإسلامى ، بهذا الوضع ، مسئولا تماما عن هذا الانفصال الذى يسىء إليه قبل أن يسىء إلى الدعوة الإسلامية ودعاتها .

لكن هذه النتيجة بكل سلبياتها وآثارها العنيفة والخطيرة ، لا تنفى وجود المصلحين الذين حافظوا على أنفسهم ، وحاولوا جاهدين أن يعيدوا الأمور إلى نصابها الصحيح . لكن المشكلة هى فى الكيفية التى يفتحون بها العيون لتبصر والآذان لتسمع والقلوب لتعى وتفقه .

وفى رأينا ، أن نقطة البدء تتمثل فى الأخذ بالمثل المأثور : ابدأ بنفسك أولا . فالأمة الإسلامية بكل مجتمعاتها وعقلائها مطالبون بأن يبدأوا من الداخل بداية حقيقية ، تقوم على تكامل النظرة إلى الإصلاح ، وتكامل التخطيط له ، وتكامل الجهود لتطبيقه .

لابد من ذلك فى إطار فلسفى إسلامى ، يحدد ما ينبغى أن تكون عليه سلوكيات الأمة وأفكارها ومبادئها وقيمها . ولابد أن تكون هناك طرق

وأساليب علمية تربوية وتثقيفية وإعلامية ودينية ، تتكامل معا لترجمة هذه السلوكيات والأفكار والمبادىء والقيم إلى واقع عمل يمارس بالفعل .

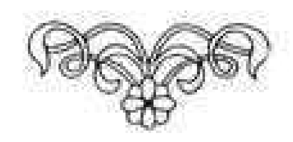
إن هذه الدعوة إلى الإصلاح لا تعنى جمودا فى مواجهة الحضارة الحديثة ، وانغلاقا على النفس والتراث ، وإنما تعنى انفتاحا وتفاعلا إيجابيا مع كل ما يحيط بالأمة الإسلامية ، ولابد أن يجد المصلحون إجابات واضحة للكيفية التى يمكن بها إحداث توافق بين مبادىء وقيم صالحة ومستحدثة مع مبادىء وقيم أصولية سليمة ، وأن يجدوا تفسيرات مقنعة لكل المبادىء والقيم الأصيلة على ضوء المفاهيم والتحديات التى تفرضها تلك العادات والقيم والسلوكيات الوافدة .

كما أن استخدام وسائل الاتصال الجماهيرى ، من صحف ومجلات وراديو وسينما وتليفزيون ، ليس عيبا ولا حراما . ولكن الكيفية التى تستخدم بها هذه الوسائل هى التى تفرض الصراع والتصدع داخل نفس المسلم وتحل داخله صرخات الحلال والحرام . وليس هناك أقدر على معالجة مثل هذه الأوضاع الخطيرة من المصلحين جميعهم ومن خلال تكامل المجالات التى يمثلونها .

وخلاصة القول هنا ، أن القدوة السيئة غشاوة على أعين الناس ، وهى أحد المعوقات الأساسية فى طريق الدعوة الإسلامية ودعاتها . وإذا أردنا تنشئة تربوية صالحة للأجيال الحالية والقادمة ، كان علينا أن نقدم لهم الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة فى كل المجالات ومن خلال كل الوسائل التى يتعاملون معها ، حتى تكون البيئة حولهم ترجمة واقعية لكل ما تقوم عليه الدعوة الإسلامية ويدعو إليه دعاتها ، فتكون الاستجابة أكثر اقتناعا ودواما .

ولنا فى رسول الله - ﷺ - وصحابته الكرام الأسوة الحسنة والقدوة الصالحة . لقد أقاموا فى المدينة المنورة مجتمعا مثاليا ، وجدت فيه الدعوة الإسلامية التربة الصالحة بصلاح قدوتها الحسنة ، فنمت وقويت وذاعت فى بقاع الأرض .

ولقد سئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ذات مرة عن خلق الرسول - ﷺ - فقالت : وكان خلقه القرآن» وهذا يعنى أن القرآن الكريم وجد ترجمته الواقعية فى سلوك الرسول الأمين - ﷺ - وكان الرسول - عليه الصلاة والسلام - بهذه الترجمة الواقعية للقرآن الكريم قدوة حسنة لكل المسلمين الذين يعتبرون القرآن الكريم دستورا لهم ومنهجا لحياتهم .



من قادة الخلفاء الراشدين

ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه

للأستاذ: أحمد تقى الدين

معاوية بن أبى سفيان:[1]

وبعد أن تم للمسلمين فتح إفريقية بقيادة عبد الله بن سعد بن أبى سرح تأكدت تماما السيطرة الإسلامية على شواطىء البحر الأبيض المتوسط فى المنطقة الممتدة من أنطاكية شمال الشام أقصى شرق البحر المتوسط، حتى شاطىء إفريقية على مقربة من أقصى غرب المتوسط. واستشعر معاوية ابن أبى سفيان الذى كان الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضى الله عنه - قد جمع له الديار الشامية كلها، وجعل ولاة أمصارها تابعين له، استشعر الخطر من الأسطول البيزنطى الضارب فى البحر، والذى كانت له السيادة المطلقة بلا منازع بشكل يجعل السواحل الإسلامية عرضة للهجمات البيزنطية بشكل مستمر، وكان قد سبق له أن كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - يرغبه فى فتح (قبرص) تلك الجزيرة الواقعة داخل البحر المتوسط على مقربة من سواحل حمص وقال له:

«إن قرية من قرى حمص ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم» ولكن عمر لم يأذن له خوفا على المسلمين من ركوب البحر وهو أمر لا علم لهم به، فأعاد معاوية مطلبه ولكن على عثمان بن عفان - رضى الله عنه - هذه المرة الذى تردد بادىء الأمر فكتب إلى معاوية يقول: «لقد

(1) البلاذرى: فتوح البلدان ص ٢٤٠، الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، لحداث سنة ٢٨ هـ - ٢٩ هـ.

شهدت مارد عليك عمر حين استأمرته فى غزو البحر ، فكان عثمان يميل إلى رأى عمر من أن المسلمين لا علم لهم بالسفن وأمور البحر ، فأعاد معاوية مطلبه وتخوف الخليفة من سطوة الأسطول البيزنطى فى البحر وما يشكله من خطورة على المسلمين ، فأجابه عثمان فى هذه المرة ، ولكنه قال له : « تنتخب الناس ولا تقرع بينهم ، خيرهم ، فمن اختار الغزو طائعا فاحمله وأعنه » .

وشرع معاوية على الفور فى بناء السفن وإعداد موانيء لها بالشام ، وتدفق عليه المتطوعون الراغبون فى خوض البحر جهادا فى سبيل الله ، وكان هذا الأسطول نقطة تحول هائلة فى تاريخ الدولة الإسلامية مهدت لسيطرة المسلمين على حوض البحر الأبيض المتوسط وعبورهم فيما بعد إلى أوروبا .

أما قبرص التى كانت هدف معاوية فهى جزيرة واقعة فى الشمال الشرقى للبحر المتوسط قرب سواحل تركيا ، وموقعها من الشام يقع فى الشمال الشرقى ، وكانت مفتاح السيطرة على الجزء الشرقى للبحر المتوسط ، ولذلك فقد كانت ضمن نفوذ الدولة البيزنطية .

ركب معاوية البحر فى السفن التى جهزها مصطحبا معه زوجته (فاختة بنت قرظة) مع جيش المسلمين يتقدمهم وجوه الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ فلما بلغوا سواحل قبرص دون أن تعترضهم سفينة واحدة للروم البيزنطيين آثر حاكمها وأهلها التفاوض مع المسلمين طلبا للصلح ، فصالحوا المسلمين على جزية سبعة آلاف ومائتى دينار يؤدونها كل عام ، ولم يكن هذا الصلح يلزم المسلمين بالدفاع عنهم حيث كان أهل قبرص يؤدون جزية مماثلة للروم وتمسكوا بأن يكون لهم صلح مع المسلمين ومثله مع الروم ، ونص الصلح على أن أهل قبرص (عيون للمسلمين يؤذنونهم بسير عدوهم من الروم) وكان غزو قبرص فى نهاية العام الثامن والعشرين من هجرة رسول الله ـ ﷺ ـ .

وظل أهل قبرص على عهدهم مع معاوية حتى عام ٣٢ هـ حيث (أعانوا الروم على الغزاة فى البحر بمراكب أعطوهم إياها ، فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين فى خمسمائة مركب ففتح قبرص عنوة ، فقتل وسبى ثم أقرهم على صلحهم ، وبعث إليها باثنى عشر ألفا ، كلهم أهل ديوان فبنوا بها المساجد ، ونقل إليها جماعة من بعلبك ، وبنى بها مدينة وأقاموا يعطون الأعطية) .

عبدالله بن قيس الحارثى (الجاسى)[٢] :

استعمله معاوية على قيادة الأسطول وبرع فى عمله حتى أنه غزا خمسين غزاة ما بين شاتية وصائفة فى البحر ولم يغرق معه أحد ولم يفقد مركبا واحدا . (وكان يدعو الله أن يرزقه العافية فى جنده وألا يبتليه بمصاب أحد منهم ، فقمل حتى



(٢) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ٣٧/٣ ، الإصابة ت ١٣٣٥ .

إذا أراد الله أن يصيبه وحده خرج فى قارب طليعة فأتى إلى (المرقى) من أرض الروم عليه سؤال يفدون بذلك المكان فتصدق عليهم ، فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها فقالت للرجال : هل لكم فى عبد الله بن قيس ؟ قالوا : وأين هو؟ قالت : فى (المرقى) قالوا : أى عدوة الله ، ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس ، فهو يختبى ؟ قالت : أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحد ، فساروا إليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه . وقيل لتلك المرأة فيما بعد ، بأى شىء عرفته ؟ قالت : بصدقته ، أعطى كما يعطى الملوك ولم يقبض قبض التجار ، وكان مقتله سنة (٥٣) أو (٥٤) هـ .

عبد الله بن سعد بن أبى سرح.. فى « ذات الصوارى »[٣] :

وكان من الطبيعى أن يستشعر الروم خطر الأسطول الإسلامى على وجودهم فى حوض البحر المتوسط فأعدوا فى عهد قسطنطين هرقل ما بين خمسمائة إلى ستمائة سفينة بمعاونة أهل قبرص - وهى التى غزاهم من أجلها معاوية بن أبى سفيان كما ذكرنا من قبل - وخرجوا يقصدون الإسكندرية عام ٣١ هـ ، حيث كان عبد الله بن سعد بن أبى سرح والى مصر - مقتديا بمعاوية بن أبى سفيان - قد أعد سفنا حربية فى ميناء الإسكندرية الأمر الذى أزعج الروم بشكل كبير لأن الإسكندرية كانت مجهزة كميناء للسفن ، الأمر الذى يعنى أنها ستكون مركز التهديد الرئيسى للأسطول البيزنطى فى البحر المتوسط ، وعلم عبد الله بن سعد بالأمر فخرج على رأس مائتى سفينة انتخب لها أبطال المسلمين وشجعانهم يتقدمهم الصحابة - رضوان الله عليهم - وتراءى الأسطولان وقت غروب الشمس وبات المسلمون فى سفنهم يصلون ويقرأون القرآن ، فلما أصبحوا صف عبد الله يصلون سعد سفن أسطوله ووقف ينتظر قدوم الروم فهبت ريح قوية اضطر معها ابن سعد إلى اللجوء للشاطىء ، فلما سكنت الريح بعث لقائد أسطول الروم يقول : « إن شئتم خرجنا نحن وأنتم إلى البر لأن الأعجل مقاومتكم » ، ولكن الروم رفضوا لعلمهم بمدى تفوق المسلمين فى البر فردوا على ابن سعد « الماء .. الماء » فتقدم إليهم عبد الله بن أبى سرح على رأس الأسطول الإسلامى لتدور رحى أول معركة فى تاريخ البحرية الإسلامية ، وكانت معركة هائلة قال عنها بعض شهودها : « رأيت الساحل حيث تضرب الريح الموج ، وأن عليه لمثل الظرب العظيم من جثث الرجال ، وإن الدم لغالب على الماء ، وصبر الناس يومئذ صبرا لم يصبروه فى موطن قط » ، ورأى الروم المسلمين يزدادون بأسا وضراوة فى القتال ، فى حين تضعضعت صفوفهم فولوا الأدبار بما بقى من سفنهم .

ورأى عبد الله بن سعد ألا يتعقب عدوه المهزوم .

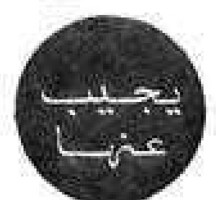
يتبع

---

(٣) البلاذرى ص ٢٤٧ ، الكندى ، كتاب الولاة ص ١٣

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء



لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ:

السيد العراقي شمس الدين

● السؤال مقدم من السيد/ طارق محمود إسماعيل .

هل يشترط في الدعاء أن يقترن بأمور معينة حتى يستجيب الله ـ سبحانه وتعالى ـ له ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأن الله أمرنا بالدعاء في آيات كثيرة ، ووعد بالاستجابة ، والدعاء مخ العبادة ، وشروط قبول الدعاء كثيرة منها : حضور الذهن والقلب عند الدعاء ، فلا يكتفى الإنسان بمجرد تحريك اللسان بالدعاء وذهنه منصرف عن الله ، ولا يكتفى حضور الذهن مع خمود العاطفة ، بل لابد من الرغبة في الإجابة والرهبة من عدمها واستحضار عظمة الله ـ سبحانه وتعالى ـ .

فالداعي لابد أن يكون مطيعا لله غير مقصر ، ومقبلا على الطاعة بحب ومسارعة وراغبا في الاستجابة راهبا من الطرد والحرمان ، خاشعا حاضر الذهن والقلب ، وصح في الحديث أن أكل الحرام يمنع استجابة الدعاء حيث ذكر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ، يمد يديه إلى السماء : يارب يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام ، ومشربه حرام ، فأنى يستجاب له .

هذه بعض الأمور التي لابد منها لاستجابة الدعاء ، ومن المندوبات : الطهارة واستقبال ◆

القبلة والدعاء المأثور ، وتحرى الأوقات والأماكن المباركة كالنصف الثانى من الليل ، ومابين الأذان والإقامة ، وعند رؤية الكعبة ، وساعة الإجابة يوم الجمعة .. وافتتاح الدعاء بالبسملة وحمد الله والصلاة والسلام على الرسول ، وختامه بالصلاة عليه أيضا .

●●

● السؤال مقدم من السيد مصطفى المليجى .

ما حكم الدين فى عقد الإيجار الذى يمتد سنوات طوالا ، وما الحكم إذا قام المستأجر بتأجير الأرض إلى شخص آخر بأضعاف السعر الذى تعاقد به مع المالك ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأن عقد الإجارة لبيت أو أرض أو أى شىء آخر ينتهى بانتهاء الأجل المضروب لها ، أو المهمة التى تعاقد الطرفان عليها ، فإذا انتهى الأجل أو المهمة وجب تسليم العين لمالكها ، ويحرم على المستأجر استغلالها أو إمساكها .

وفى أثناء المدة المتعاقد عليها يجوز للمستأجر أن يؤجر لغيره هذه العين ، لأنه يملك المنفعة منها ، فله الحق فى التصرف فيها بوجوه الانتفاع التى لا تضر بالعين ، إلا إذا جرى الاتفاق بغير ذلك ، أما لو أمسك المستأجر العين ولم يسلمها لصاحبها فكل كسبه وانتفاعه منها حرام وسحت ، لأنه ليست هناك إجارة على التأبيد حتى لو أجازها القانون ، وكل لحم نبت من سحت فالنار أولى به .

● السؤال مقدم من السيد/ السيد محمود الطنطاوى .

ماحكم الدين فى إطلاق أسماء بعض الحكام والأغنياء وذوى الشهرة على المساجد التى أنفقوا على إنشائها ، وهل هذا يتنافى مع قول الله تعالى :

﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾

(الجن : ١٨) .

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأنه لا مانع شرعا من إطلاق أسماء بعض الناس على المساجد ، وهذا الإطلاق قد يكون من غير من بنى المسجد ، وذلك لتخليد اسم شخص عالم أو حاكم أو مصلح ، وقد يكون هو الذى بنى المسجد وميزه باسمه .

أما تخليد أسماء بعض الناس بنسبة المساجد إليهم فلا مانع منه إذا كان هذا الشخص يستحق ذلك ، وإذا كانت نية من قاموا بهذا العمل حسنة ، وأما كتابة بانى المسجد اسمه عليه فيرجع فيه أيضا إلى نيته ، فإن كان لمجرد تمييزه عن غيره وسهولة الاستدلال عليه فلا مانع ، وإن كان للفخر والرياء فممنوع ، والنصوص فى وجوب الإخلاص لله وتحريم الرياء كثيرة والحديث معروف « إنما الأعمال بالنيات » .

وإذا كان القصد من إطلاق اسم بانى المسجد عليه إثارة الحماس فى نفوس الأغنياء أن يقيموا مثله فربما يكون أهلا للتقدير والاحترام ـ والله سبحانه وتعالى ـ هو الذى يقدر نيته على غرار ماكان من

تنافس الصحابة فى تمويل غزوة العسرة .

والله سبحانه وتعالى يقول فى مثل هذه الظروف :

﴿ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

(البقرة : ٢٧١) .

ولا صلة لنسبة المسجد لبعض الناس بقوله تعالى ﴿ وأن المساجد لله ﴾ فالمعنى أن المساجد بيوت الله لا يعبد فيها سواه لما كان يعبد المشركون الأصنام فى مسجد مكة ، وهو بيت الله سبحانه وتعالى ، والله أعلم .

●●

● السؤال من السيد/ رئيس جمعية تحفيظ القرآن الكريم بكفر الشوبك ـ قليوبية .

يوجد فى قريتنا معهد دينى ابتدائى تحت التأسيس منذ تسع سنوات ، فهل يجوز تحصيل تبرع من المسلمين من زكاة مالهم ؟

وهل يجوز تحصيل زكاة المال مقدما من القادرين وماالحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد فنفيد عن الأول بأنه لا مانع شرعا من أخذ جزء من زكاة المال للمساهمة فى تكملة المعهد الدينى .

ثانيا : بأنه لا مانع شرعا من إخراج الزكاة قبل موعدها ويكره تأخيرها عن موعدها والله تعالى أعلم .

●●

● السؤال مقدم من السيد/ الحاج بدير الأديب يقول :

أنا رجل تقدم بى العمر وتوفيت زوجتى بعد رحلة عمر فأحسنت تربية أولادى حتى زوجت آخر بنت وأصبحت وحيدا أعانى مشقة الوحدة وطول السهر ، وأرغب فى أن تشاركنى آخر حياتى زوجة صالحة تؤنس وحدتى وترعى شئونى ، ولكن المشكلة فى أننى كلما عرضت هذا الأمر على أولادى فلا أجد منهم إلا الاعتراض أو عدم المبالاة ، يساندهم فى هذا بعض أصدقائى فهل هم على حق أم أن أتوكل على الله وأتزوج ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ، فكل ما قدمته لأولادك محسوب لك فى ميزان حسناتك تثاب عليه بإذن الله ، وصبرك على الوحدة وعدم زواجك بعد وفاة زوجتك حتى زوجت آخر بنت لك ليدل على الوفاء وعلى معدنك الأصيل ، وهذا الوفاء يجب أن يكون محل تقدير واعتزاز من أولادك الذين ربيتهم فأحسنت تربيتهم ، ومسألة زواجك من عدمه ليست مشكلة ، فالشرع لم يحدد سناً معينة للزواج وتقدمك فى السن لا يمنعك من الزواج ، فإذا كانت لديك القدرة والإمكانيات والزوجة التى ترضى بك زوجا فمرحبا بالزواج بعد التفاهم مع ●

الأولاد ، وشرح مدى احتياجك له ، ورغبتك فيه ، مع تحكيم الأصدقاء بينك وبين أولادك ، فإذا لم تجد منهم سوى الاعتراض فاطلب منهم أن يردوا الجميل ، وذلك برعايتهم لك فى كبرك ، وأن يتعهدوا بذلك أمام أصدقائك المعترضين حتى لا يتسبب زواجك فى تعاستك بعد هذا العمر الطويل والله أعلم .

●●

● السؤال مقدم من السيد / عبد المعطى / الشرقاوية

تقرأ فى الجرائد اليومية وفى صفحة الحوادث أن بعض المدرسين يضربون تلاميذهم فهل ضرب المدرس للتلميذ كثيرا حرام ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأن العقاب بالضرب موجود منذ القدم فى تأديب الأطفال فى البيوت وفى المدارس ، وقد رخص الإسلام فى ضرب الزوجة الناشز إذا لم تفلح الموعظة والهجر ، وقد جاء فى الحديث الذى رواه أبو داود عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » .

غير أنه ينبغى ألا يكون الضرب مبرحا ، وأن يستعمل عند من لا يصلحه إلا ذلك ، دخل ولد لعمر بن الخطاب عليه وقد رجّل شعره ولبس ثيابا حسنة ، فضربه بالدرة حتى البكاء ، فقالت له حفصة : لم ضربته ؟ فقال : أعجبته نفسه فأحببت أن أصغرها إليه ، وثبت أن أمراء المؤمنين أذنوا لمؤدبى أولادهم أن يضربوهم عند اللزوم ، وينبغى أن يكون الضرب من أجل التأديب وليس لدافع شخصى .

يقول ابن حجر الهيتمى : إن ضرب التلميذ يكون بعد إذن ولى أمره ، وأن يظن أنه يفيد ، وألا يكون مبرحا ، فإذا ظن أنه لا يفيده إلا الضرب الشديد الإيذاء ، فلا يجوز بالإجماع لأن العقوبة شرعت لظن الإصلاح ، فإذا جاء بها ضرر انتفت .

وجاء فى « مقدمة ابن خلدون » ص ٣٩٩ ، قال أبو محمد بن أبى يزيد فى كتابه « عن المعلمين والمتعلمين » : لا ينبغى لمؤدبى الصبيان أن يزيدوا فى ضربهم إذا احتاجوا إليه على ثلاثة أسواط شيئا ، ورأى ألا يكون الضرب إلا فى أماكن معينة بعيدة عن الوجه وعن الأماكن التى لا يجوز المساس بها ، وذلك بعد أخذ الإذن من ولى أمر التلميذ ، وإلا عوقب من يخالف ذلك والله تعالى أعلم .

●●

● السؤال مقدم من السيد / ماهر عبد الفتاح . .

١ ـ توفى عن : ابنين ، وبنت .

٢ ـ توفيت عن : ابنين ،وبنت ، وأخوين شقيقين .

٣ ـ توفى عن : بنت ، وأخ شقيق ، وأولاد أخت شقيقة .

٤ ـ توفى عن : زوجة ، وأولاد من زوجتين ، فمن يرث وما نصيبه ؟

الجـواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - ، وبعد .

فنفيد عن الأول بأن التركة كلها للابنين والبنت تعصيباً تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، وعن الثانى نفيد بأن التركة كلها للابنين ، والبنت تعصيباً يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، ولاشىء للأخوين الشقيقين لحجبهما بالفرع الوارث المذكر .

وعن الثالث نفيد بأن للبنت النصف فرضاً لانفرادها ولعدم من يعصبها والباقى للأخ الشقيق تعصيباً ، ولاشىء لأولاد الأخت الشقيقة لأنهم من ذوى الأرحام .

وعن الرابع نفيد بأن للزوجة الثمن فرضاً لوجود الفرع الوارث ، والباقى لأولاده من زوجتيه تعصيباً يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، والله تعالى أعلم . .

●●

● السؤال مقدم من السيد/ السيد محمد البيلى من الجيزة يقول :

كيف تُصلى صلاة الجنازة على الطفل وهو غير مكلف ؟

الجـواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - ، وبعد :

فنفيد بأن صلاة الجنازة على الميت تكريم له كإنسان ودعاء له بالرحمة ورفع الدرجات ولابد من أدائها على كل ميت مسلم صغيراً كان أم كبيراً إلا مااستثناه الشرع كالشهداء ، وهى فرض كفاية إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين .

وقد رغب فيها النبى - ﷺ - فقال فيما رواه مسلم : « من صلى على جنازة فله قيراط - وإن شهد دفنها فله قيراطان ، والقيراط مثل أحد » .

ويرجى من كثرة عدد المصلين انتفاع الميت ، ففى حديث رواه الترمذى وأبوداود وابن ماجه « مامن مسلم يموت فيصلى عليه ثلاثة صفوف من المسلمين إلا أوجب » أى وجبت له الجنة .

وإذا كان الميت طفلاً يصلى عليه ، والدعاء بعد التكبيرة الثالثة لايكون بالرحمة والمغفرة ، لأنه غير مكلف وليست عليه ذنوب بل يكون الدعاء بمثل : اللهم اجعله سلفا وذخراً لأبويه ، واجعله شافعاً لهما يوم القيامة .

وهذه الصلاة واجبة ليست بالنسبة للطفل الميت فقط ، بل للسقط الذى لم يتم التسعة أشهر ونزل بعد نفخ الروح فيه وظهرت فيه حياة بالاستهلال وهو الصراخ أو العطاس ونحوهما وذلك باتفاق العلماء ، أما إذا لم يستهل صارخاً فإن الأحناف والمالكية لايقولون بوجوب الصلاة عليه ، وذلك لحديث رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى : « إذا استهل السقط صلى عليه وورث » ، ففى الحديث اشتراط الاستهلال فى الصلاة عليه ، وذهب أحمد إلى أنه يصلى عليه بناء على حديث رواه أحمد وأبو داود والترمذى وصححه . « والسقط يصلى عليه ويدعى لوالديه بالمغفرة والرحمة » .

ولأنه نسمة نفخ فيها الروح فيصلى عليه كالمستهل ، وأجاب أحمد بأن الحديث الذى اشترط الاستهلال مضطرب ومعارض بما هو أقوى منه فلا يصلح للاحتجاج به .

أما إذا نزل سقط لم تنفخ فيه الروح ، فلا يغسل ولايصلى عليه ويلف فى خرقة ويدفن من غير خلاف بين جمهور الفقهاء . . « نيل الأوطار جـ٢ ص٤٩ » والله تعالى أعلم .

محنة المسلمين الألبان

في بلاد البلقان

للمستشار
محمد عزت الطهطاوى

رددت وسائل الإعلام فى داخل البلاد الإسلامية وغيرها من البلاد الأخرى ما أعلنه رئيس مجلس مدينة بريستينا الصربى إذ يقول « إن الصرب يخوضون معارك البلقان من أجل إنقاذ أوروبا من الإسلام ، ولذلك فإننا سنستمر فى القتال من أجل منع انتشار الإسلام فى قلب أوروبا »[1] يشير بذلك إلى ما تقوم به حاليا دولة الصرب ، التى ينتمى إليها ذلك السفاح ، من سفك دماء الألبان المسلمين ، وهم غالبية السكان فى إقليم كوسوفا بأرض البلقان وقتلهم للرجال والنساء والأطفال بغرض نشر الفزع والخوف بين الناس ، وتشريد الأهالى من ديارهم فى محاولة لإبادتهم ، وإخلاء أراضى ذلك الإقليم من سكانه المسلمين ، ليحل محلهم شراذم الأفاقين الصرب المحتلين لتلك البلاد منذ حرب البلقان عام ١٩١٢ م .

رجعة إلى التاريخ

يذكر التاريخ أن الشعب الألبانى كان أول الشعوب التى استوطنت أرض البلقان وشرقى أوروبا فى العهود السحيقة الماضية قبل الميلاد ، وهذا ما انتهى إليه رأى المحققين الأوروبيين وعلى رأسهم الشيخ توفيق إسلام يحيى ، وهو ألبانى مسلم يقوم بالتدريس فى الأزهر الشريف بعد أن تخرج منه[2] .

إلا أنه بعد ميلاد المسيح ـ عليه السلام ـ بقرون

(١) مجلة منار الإسلام عدد ذى الحجة سنة ١٤١٨ هـ .
(٢) مجلة الأزهر عدد ربيع الآخر سنة ١٤٠٨ هـ عن مقال ألبانيا والإسلام للشيخ توفيق إسلام يحيى .



بدأ شعب الصرب في الهجرة من شمال أوروبا إلى الجنوب فاصطدم أفراده بالقبائل الألبانية القليلة العدد، المنتشرة في البلقان، وأخذوا يضغطون عليها مما اضطرها قبيلة وراء أخرى إلى الانسحاب شيئا فشيئا، حيث تجمعت كلها في مواطنها المعروفة حاليا، وهي ثلاثة أقسام.

القسم الأول: وهو الذي يغطي أراضي ألبانيا المعترف بها دوليا في زماننا المعاصر.

القسم الثاني: هو (ولاية يانينا) الألبانية الشهيرة وقد ضمت إلى اليونان بعد حرب البلقان.

القسم الثالث: وهو قسم كبير أقام في إقليم كوسوفا وسلخ أيضا من دولة ألبانيا وضم إلى الصرب وكذلك سلخ إقليم سنجق وضم إلى صربيا كما يوجد الآن مسلمون في جمهورية مقدونيا [٣].

ولما قام الأتراك العثمانيون بغزو البلقان عام ١٣٨٩ م تصدى لهم الحكام هناك فانتصر عليهم العثمانيون في معركة قوصوه وحينئذ اعتنق ٩٥٪ من الشعب الألباني الإسلام، ولم يدخل الإسلام أحد من الصرب لأن الدولة العثمانية لم تكن تكره أحدا من رعاياها على اعتناق الإسلام [٤].

ولما خطر للسلطان العثماني مراد الأول فرض



(٣) مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٨ هـ عن مقال ألبانيا والإسلام للشيخ توفيق إسلام يحيى
(٤) أطلس تاريخ الإسلام تأليف الدكتور حسين مؤنس طبعة دار الزهراء للإعلام العربي.

الإسلام على شعوب البلقان ردًا على قيام حكام أسبانيا بتنصير المسلمين هناك بعد سقوط مملكة غرناطة عام ١٤٩٢ ميلادية منعه شيخ الإسلام الذى كان يرافقه فى فتوحاته تنفيذا لقول الله

تعالى ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (*) .

وبدخول الألبانيين فى الإسلام ارتبطوا بالدولة العثمانية برباط الأخوة حتى أنهم اندمجوا آخر الأمر فيها دون باقى الولايات البلقانية واشتركوا مع الأتراك العثمانيين فى حماية المسلمين فى أراضى البلقان بأرواحهم ودمائهم مدة أربعة قرون .

زعماء حكومة الاتحاد والترقى يخسرون الحرب فى البلقان بعدم تعاونهم مع الألبان

لما قامت جمعية الاتحاد والترقى ـ (وهم فئة من ضباط الجيش التركى صغيرى السن) ـ بانقلاب على الحكومة التركية عام ١٩٠٨ م تولى هؤلاء الضباط مقاليد الحكم فى الدولة العثمانية لكنهم كانوا على درجة كبيرة من الجهل بأمور السياسة وشئون الحكم ، لذلك لم يفطنوا إلى خداع الدول الأوروبية الغربية فى الوقيعة بينهم وبين الألبانيين المسلمين .

وكانت تلك الدول الأوروبية قد تواطأت سرًا مع دول البلقان خصوصا دولتى الصرب واليونان على تجريد الألبانيين من السلاح حتى لايقوموا بمساعدة الجيش العثمانى فى حالة الهجوم عليه ، وفعلا بأساليب المكر والخداع والدهاء أقنعوا رجال حكومة الاتحاد ، والترقى بهذه الخديعة بحجة ضبط الأمن والاستقرار فى البلقان ، وقد ابتلعت تلك الحكومة ذلك الطعم فجردت الألبانيين من السلاح واستخدمت أقسى وأبشع الوسائل الممكنة فى ذلك .

ولما تأكدت دول البلقان من سحب السلاح من الألبانيين بعثت بجيوشها سنة ١٩١٢ م لمهاجمة جيش الدولة العثمانية فعجز عن مقاومة جيوش دول البلقان دون المساعدة التى كان يلقاها عادة من الألبانيين ، وبهزيمة الجيش العثمانى انسحب من البلقان كلية ، وعندئذ حاولت دول البلقان ابتلاع أراضى ومواطن الشعب الألبانى إلا أن الألبانيين أسرعوا بتشكيل حكومة مؤقتة برئاسة زعيمهم إسماعيل كمال بك وطالب دول البلقان بالانسحاب من الأراضى الألبانية التى احتلتها لأنها ليست ممتلكات عثمانية ، وهو وإن أفلح فى ذلك إلا أن البغض للمسلمين والعداوة والكراهية من دول البلقان ،كل ذلك أدى إلى ضياع ثلثى الأراضى التى كان يقطنها الشعب الألبانى حتى استقرت الأمور فيما بين عام ١٩١٦ م حتى عام ١٩٢١ م على وضع للأراضى الباقية للألبانيين طبقا للأقسام الثلاثة التى فصلناها فى صدر هذا المقال(٦) .

ماهو حال الألبانيين فى المنطقة التى ضمت إلى اليونان ؟

هذا القسم من الأراضى الألبانية منذ أن احتلتها اليونان فى الحرب البلقانية سنة ١٩١٢ م

(*) جزء من الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .

(٦) مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٨ هـ فبراير سنة ١٩٨٨ م المرجع السابق .

وأقرت معاهدة فرساى ضمها إلى اليونان أقامت دولة اليونان حولها ستاراً حديدياً لايدخلها أجنبى ولاتخرج منها أخبار عما حدث ويحدث فيها مع سكانه المسلمين الألبانيين ، وحتى لاينكشف أمر سياسة هذه الدولة مع أولئك المساكين الألبان تبادر دوما إلى إظهار تعاطفها مع الدول الإسلامية فى الشرق الأوسط ومع عرب فلسطين ويوهمون العالم الإسلامى بأنه لاوجود لمسلمين ألبان فى هذه المنطقة والله وحده الذى يعلم ما إذا كان هناك ألبان مسلمون على قيد الحياة أم أنهم أبيدوا وأصبحوا فى ذمة التاريخ[7] .

الألبانيون فى إقليمهم المعترف به دولة مستقلة بعد حرب البلقان وحتى الحرب العالمية الثانية

نظم سكان هذا الإقليم من الألبانيين أمورهم بإعتبارهم دولة مستقلة وقاموا بإجراء انتخابات هناك أسفرت عن فوز أحمد زوغو رئيساً للجمهورية لكنه بعد فترة قصيرة اغتصب الحكم ، وأعلن نفسه ملكا على ألبانيا واستمر الحال على ذلك حتى وقعت أحداث الحرب العالمية الثانية عندما اجتاحت جيوش المحور (إيطاليا وألمانيا) دولة ألبانيا ضمن ما اجتاحته من دول البلقان واستمرت تحت ذلك الاحتلال حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبعد انتهاء تلك الحرب تمكن الشيوعيون من الاستيلاء على مقاليد الحكم بقيادة واحد من طواغيتهم يدعى أنور خوجة نشر الشيوعية بالقهر والاستبداد فى البلاد وقطع كل صلة بينها وبين العالم الإسلامى ، وقد عانى الشعب المسلم هناك مالا يوصف من الأهوال فى تلك الحقبة من الزمان .

وبعد ظلمة كئيبة وحياة قاسية وعزلة موحشة استغرقت قرابة خمسين عاما تمكن الشعب الألبانى من القضاء على الشيوعية فى بلاده ويذكر سماحة المفتى الأكبر الشيخ صالح كرتشى شيئا مما عاناه الشعب الصامد هناك فيقول أن الشيوعيين دمروا فى بلاده كل شىء له علاقة أو اتصال بشعائر الإسلام .

١ ـ فالمساجد أصابها التخريب الكامل ، وما بقى منها حوله الشيوعيون إلى نواد وملاهٍ ودور للسينما أو حظائر للماشية .

٢ ـ كما تم هدم المعاهد الدينية وقد كانت تابعة للمساجد هناك .

٣ ـ ونتيجة لذلك ران الجهل بالشعائر الإسلامية حتى ليمكن القول بأن أكثر من ٨٠٪ من سكان البلاد المسلمين لايعرفون القراءة والكتابة ولا كلمة واحدة باللغة العربية ، وبالتالى فهم يجهلون أمور العبادات الإسلامية كلية)[8] .

هجمة الصليبية الأوروبية الحاقدة على مسلمى البلاد هناك :

انتهزت تلك الصليبية الحاقدة ما آلت إليه حالة الخواء الإسلامى فى ألبانيا المسلمة فبعثت

(٧) مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة سنة ١٤٠٨ هـ المرجع السابق .

(٨) مجلة الأزهر جمادى الأولى سنة ١٤١٢ هـ نوفمبر سنة ١٩٩١ م عن مقال ألبانيا الإسلامية والخوة الإسلام للشيخ توفيق إسلام يحيى وهو الباقى من إقليم كوسوفا .

إليها بالجماعات التنصيرية فانتشروا فى طول البلاد وعرضها وأسسوا فى كل قرية وفى كل مدينة مراكز لهم وملأوها بمواد الإغاثة من الغذاء والكساء يبعثون بها إلى السكان لتنقذهم من المجاعات التى حلت بهم نتيجة للحكم الشيوعى الشمولى البائد لكن مقابل ذلك عليهم أن يعلقوا فى أعناق أطفالهم سلاسل الصليب ويستمعوا إلى دعوات المنصرين التى تدعوهم إلى الارتداد عن الإسلام والدخول فى النصرانية[9] .

ولو كان المسلمون فى الدول الأخرى على مستوى الأحداث وهم يشكلون ما يقرب من خمس وأربعين دولة مستقلة لملأوا الفراغ سريعا فى تلك الدولة المسلمة ولم يتركوها لجماعات التنصير تفعل بها ما تشاء ولأمدوها بكل ما تحتاجه من غذاء وكساء ولأعانوها فى إعادة المساجد إليها وتعمير ما تخرب منها ، وما كان ملحقا بها من معاهد الدين والعلم ولعلهم يتداركون ذلك أخيراً قبل فوات الأوان .

قال رسول الله - ﷺ - (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) متفق عليه[10] .

وقال صلوات الله وسلامه عليه (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) متفق عليه[11] .

الألبانيون فى إقليم كوسوفا وفى إقليم مقدونيا وفى إقليم الجبل الأسود وصربيا :

يبدو أن الأقلية الألبانية فى إقليم مقدونيا وإقليم الجبل الأسود وغيرهما حالهم كحال إخوانهم فى إقليم (ياتينا) الذى ضم إلى اليونان فلا يعلم أحد مصيرهم هل هم أحياء أم ذابوا فى تلك المجتمعات النصرانية .

أما ما فعلته دولة الصرب التى تسيطر على إقليم كوسوفا ضد سكانه المسلمين الألبان مما جعلهم فى وضع بالغ التعاسة على كافة المستويات فشىء كثير نذكر بعضا منه .

١ - ففى مجال العمل ، شردت الحكومة الصربية ١٠٠ ألف عامل ألبانى وفصلتهم وفرضت مديرين من الصرب على المؤسسات والمصانع الألبانية للسيطرة على الاقتصاد داخل إقليم كوسوفا .

٢ - فى مجال العقيدة : لايستطيع المسلمون الألبان القيام بشعائر دينهم خوفا من انتقام رجال الشرطة الصربية ، والتى اعتدت على الشيخ (رجب بويا) رئيس المشيخة الإسلامية هناك .

٣ - فى مجال الحقوق السياسية ، أقالت الحكومة الصربية السيد (رزاسا بونجيو) بعد انتخاب الألبانيين له وفق الدستور المعمول به هناك .

---

(٩) مجلة الأزهر - المرجع السابق .
(١٠) كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين تأليف الإمام محيى الدين النووى .
(١١) كتاب رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين - المرجع السابق .

٤ - فى مجال التعليم : أغلقت الحكومة الصربية كل المدارس ، وبعد ذلك اعتمدت أساليب المسخ الثقافى للألبانيين ونسف الهوية الثقافية الألبانية لحساب الثقافة الصربية .

٥ - فى مجال الصحة : عانى أبناء الألبانيين المسلمين من حالات تسمم غامضة قبل أن تغلق مدارس الإقليم وهو تسمم لم يكن يصيب غير المسلمين الألبان ونسبة وفيات الأطفال أعلى نسبة فى أوروبا .

٦ - فى مجال حرية الانتقال والسفر ، يستحيل على أبناء شعب كوسوفا أن يحصلوا على تأشيرة سفر لأى دولة خارج يوغوسلافيا .

٧ - فى مجال الحرية الشخصية ، يعيش شعب كوسوفا تحت إجراءات الاعتقال والتنكيل .

٨ - فى مجال الإعلام ، ليس للشعب هناك أى وسيلة إعلامية تعبر عنه كالصحف أو الإذاعة الصوتية أو الإذاعية المرئية(١٢) .

لماذا تصر حكومة صربيا على السيطرة على كوسوفا وشن حرب الابادة عليها:

السبب فى ذلك أن جمهورية كوسوفا كانت أول من فكر فى الاستقلال عن الاتحاد اليوغوسلافى بعد انحلال رابطته إثر وفاة رئيسه تيتو ومنحه الحكم الذاتى لها .

فضلا عن ذلك فإن كوسوفا تنتج ٧٥٪ من خام الرصاص والزنك وتنتج ٦٠٪ من الفضة ، ٢٠٪ من الذهب ، ٥٠٪ من النيكل ، ٨٠٪ من احتياطى الفحم ، ١٠٠٪ من احتياطى البسموس .

وقد عمدت صربيا فى إطار أطماعها التاريخية إلى طمس الانتماء القومى للشعب الألبانى هناك ، وذلك بتوطين أعداد من الصرب فيها ، وتمكينهم من الاستيلاء على المرافق الحيوية والأرض وتمليكهم لها .

ولتشديد قبضتها على ذلك الإقليم جعلت صربيا البوليس من الصرب وأجهزة الدولة من الصرب والجيش من الصرب وحق العمل مقرر فقط للصرب .

أما أبناء الشعب الألبانى أصحاب الأرض فلا عمل لهم ولا أمل فى عمل والأعمال الحرة التى يقومون بها تستنفد الضرائب كل أرباحها وتزيد عليها(١٣) .

وقد اتهمت وزارة الخارجية الألبانية (وهى الدولة الأم التى سلخ منها إقليم كوسوفا) سلطات الصرب بشن حملة تطهير عرقى ضد سكان الإقليم الألبان واتباع سياسة الأرض المحروقة ، وذلك بقيام الجيش والشرطة الصربية ، وتعاونها القوات شبه العسكرية للمتطرفين الصرب بقصف مكثف وتدمير للمراكز والتجمعات السكانية لمسلمى ذلك الإقليم(١٤)

---

(١٢) عن مقال للاستاذ احمد بهجت تحت عنوان المسلمون فى يوجوسلافيا نشر بجريدة الاهرام بتاريخ ١٨/٩/١٩٩١ م .
(١٣) عن مقال للاستاذ احمد بهجت تحت عنوان كوسوفا نشر بجريدة الاهرام بتاريخ ٨/١/١٩٩٥ .
(١٤) جريدة الاهرام بتاريخ ٦ مايو سنة ١٩٩٨ م .

تصرف هزيل للدول الغربية ضد دولة الصرب أو يوجوسلافيا السابقة :

عقدت فى روما مجموعة الاتصال السداسية الدولية بشأن يوجوسلافيا السابقة لحل الأزمة فى إقليم كوسوفا فى الأيام القليلة الماضية بعد مهلة استمرت شهرا كاملا للدكتاتور الصربى حتى يسحب قوات الشرطة الصربية الخاصة من ذلك الإقليم ، لكن ذلك الاجتماع جاء هزيلا فلم يشارك فيه وزراء الخارجية بل كان من بعض المسئولين فى وزارات الخارجية بالدول الست التى تؤلف المجموعة ، وهى أمريكا وروسيا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا والقرارات التى اتخذتها هذه المجموعة لم تكن ذات شأن ، وكل ما اتخذوه كان تجميد ودائع يوجوسلافيا وصربيا فى الخارج ، وهى ودائع ضئيلة للغاية ، وتجميد الاستثمارات الأجنبية هناك مستقبلا ، وكانت قبل ذلك قد قررت حظر تصدير السلاح إليها ، وهى عقوبات رمزية لاتكفى لردع المعتدين الصرب ، الذين يواصلون بكل هدوء عمليات القمع الوحشية ضد الأغلبية الألبانية المسلمة ، فقاموا بالثورة على هذا الوضع المهين وانتشرت مظاهراتهم فى أنحاء بلاد ذلك الإقليم[١٥] .

وبعد..

فإن العداوة للإسلام والمسلمين من جانب الغرب أعيت من يداويها ، وكما يقول السفير الألمانى المسلم الدكتور مراد هوفمان (إنك إذا سبرت غور النفس الإنسانية فى بلاد الغرب ولو بخدش سطحى صغير لوجدت تحت الطبقة اللامعة الرقيقة عداء للإسلام ، فقد تحولت عقدة الخوف منه إلى عنف عدائى ضد المسلمين ولو كانوا من الأوروبيين ، كشعب كوسوفا المسلم)[١٦] .

وقد أرجع العلماء فى تحليلهم لتلك الظاهرة العدائية للمسلمين إلى أن صورة الإسلام فى الغرب تشكلت لقرون طويلة من خلال حدثين فى غاية الأهمية :

الحدث الأول : هو اتساع رقعة الإسلام فى مرحلته (الديناميكية) حركة الفتح الأولى التى نازل فيها الامبراطورية الرومانية وعصف بها ، واقتطع منها بلدانا فى حوض البحر المتوسط كانت حتى ذلك الحين تعد من بلدان العالم النصرانى الغربى ، وقد غلب عليه فى زماننا المعاصر تسميته بالعالم المسيحى فاعتبر الغرب المسيحى الإسلام منافسا له منافسة عدائية ، اصطبغت بصبغة أيديولوجية خاصة فى العصر الوسيط ، أى : أن الإسلام ينازع المسيحية من حيث هى مسيحية ونظم غزواته المسلحة ضد الإسلام وبلاد المسلمين تحت راية الحرب المقدسة ، بينما الإسلام يرى فى المسيحية أنها دين سماوى ، وليست خاتم الأديان ، وجاء الإسلام وهو دين سماوى يكمل

---

(١٥) جريدة الاهرام بتاريخ ٩ مايو سنة ١٩٩٨ م .
(١٦) كتاب الإسلام عام ٢٠٠٠ تأليف الدكتور مراد هوفمان بتصرف .

ما بها من نقص ، ويصحح ما بها من تجاوزات ، ألحقت بها قال تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (١٧) .

الحدث الثانى : حين سيطرت الخلافة العثمانية فى تركيا على دول البلقان بدأت مرحلة الخطر التركى على الغرب ، ولاسيما حين زحفت جيوش الخلافة على أبواب مدينة فيينا عاصمة النمسا فقد تعرض التعايش بين الغرب المسيحى والشرق الإسلامى لهزات عنيفة أخذت المواجهة بينهما صبغة الصراع المسلح وسياسة الشماتة والأخذ بالثأر تارة أخرى .

ومنذ ذلك الحين اشتدت حدة النقد الهجومى من جانب الغرب لاعلى الأتراك العثمانيين بل على الإسلام ، ومع ضعف الخلافة العثمانية وزوال الخوف المرضى منها إثر توزيع ما عرف فى المحافل الدولية بتركة الرجل المريض بدأ النظر إلى الإسلام من منظور أعراف الأتراك وتغلغلت عوائد الحياة التركية فى الكثير من المجالات على أنها العوائد الإسلامية ، وأصبح لفظ تركى مرادفا للفظ (إسلامى ومسلم) .

وهكذا تم الخلط بين المبادىء والأشخاص وأصبحت مقدسات الإسلام مجالا للحط والسخرية حتى وصل الحال أن أصبح رسول الإسلام - ﷺ - موضع حملات شائنة وتخرصات كاذبة من جانب غالبية العلماء والمستشرقين هناك(١٨) .

وعلى أية حال وفى ظل النظام العالمى الجديد ، والذى تتربع فيه دولة من دول الغرب هى الولايات المتحدة الأمريكية منفردة على مقدرات السياسة العالمية نجدها لا تتحرك تحركا ذابال أمام عدوان دولة الصرب أو مايسمى بيوغوسلافيا الجديدة .

لكن على الدول الإسلامية ، وهى ليست قليلة العدد كما ذكرنا آنفا اتخاذ موقف إيجابى موحد حتى يرفع عن شعب كوسوفا المسلم الظلم .

﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ (١٩)

---

(١٧) جزء من الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(١٨) بتصرف عن مقال قضايا فكرية (الإسلام والغرب) بقلم الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية نشر بجريدة الاهرام خلال شهر يونية سنة ١٩٨٤ م .

(١٩) الآية ٤ والآية ٥ من سورة الروم .

من أعلام الأزهر

عبد الوهاب خلاف

فكر دقيق في تعبير سلس مبين (١)

للدكتور: محمد رجب البيومي

قرأت الطبعة السابعة من كتاب علم أصول الفقه للعالم الكبير الأستاذ عبد الوهاب خلاف ـ رحمه الله ـ، وقد صدرت بعد وفاته، وطالعت مقدمتها الموجزة بقلم صديقه الأستاذ الكبير محمد أبو زهرة، حيث أعلن أنه أعاد طبع الكتاب للمرة الأخيرة، كي يستفيد منه الطلاب، وقد كفاه الأستاذ الراحل مشقة تأليف جديد في موضوعه، ثم قال: وهذه الطبعة صورة صادقة لتفكير مؤلف الكتاب.

والحق أن التأليف في علم الأصول يتطلب مشقة كبرى في فهم مسائله، لأنه يمثل فلسفة التشريع الإسلامي على مر العصور، وفي كتب التراث ذخائر كثيرة تتحدث عن هذا العلم العريق، ولكن صعوبة تناولها، وغموض أسلوبها قد باعد بينها وبين كثير من القراء، فاضطر مؤلفو الأصول في هذا العصر أن يؤلفوا كتبهم بأسلوب ميسر، وفي طليعتهم الأستاذ خلاف، إذ رزق موهبة البيان مع موهبة الفقه التشريعي، فجاء أسلوبه واضحا مبينا، وسد فراغا كبيرا.

وقد أحسن القائمون على نشر كتاب أصول الفقه حين صدروه بكلمة موجزة عن حياة الفقيد الكريم، وهو أمر نرى ضرورته عند صدور الكتب بعد رحيل مؤلفيها، لأنه يحفظ تاريخهم أن يتلاشى في خضم الزمن، وكم من أعلام كتبوا روائع المؤلفات، وغابت أدوار حياتهم عن الناس، فاكتفوا في ترجمة المؤلف بقولهم إنه ألف كذا وكذا، وهو تقصير في حقهم يرجع إلى تلاميذهم الذين شُغلوا بأنفسهم عن أساتذتهم، ولعلنا نجد هذه التراجم الموجزة فيما سينشر من آثار الراحلين.

أما ما جاء من تاريخ الأستاذ في مقدمة كتابه فأنقله في فقرات متتالية كما جاء دون تصرف ما، فهو بإيجازه يعطي الكثير.

١ ـ ولد الفقيد في شهر مارس سنة ١٨٨٨ ببلدة كفر الزيات.

٢ ـ التحق بالأزهر سنة ١٩٠٠ بعد أن حفظ القرآن الكريم في أحد كتاتيب البلدة.

٣ ـ انتظم في سلك طلبة مدرسة القضاء الشرعي إثر افتتاحها وتخرج فيها عام ١٩١٥، وعين مدرسا بها في نفس السنة.

٤ ـ اشترك في ثورة ١٩١٩ فبرزت مواهبه الخطابية والكتابية، وترك المدرسة أو أجبر على تركها فانتقل إلى القضاء الشرعي.

٥ ـ عُين قاضيا بالمحاكم الشرعية سنة ١٩٢٠، ثم

نقل مديرا للمساجد بوزارة الأوقاف سنة ١٩٢٤ ، وبقي بها حتى عين مفتشا بالمحاكم الشرعية في منتصف سنة ١٩٣١م .

٦ - انتدبته كلية حقوق جامعة القاهرة مدرسا بها أوائل سنة ١٩٣٤ ، وبقي أستاذا لكرسي الشريعة الإسلامية حتى إحالته للمعاش سنة ١٩٤٨ ، وقد ظلت خدمته تمتد حتى سنة ٥٥ - ٥٦ حيث أقعده المرض عن إلقاء المحاضرات .

٧ - زار كثيرا من دول العالم العربي للإطلاع على المخطوطات النادرة ، وإلقاء المحاضرات فكان سفيرا ناجحا لمصر في كل مكان .

٨ - انتخب عضوا بمجمع اللغة العربية فأشرف على وضع معجم القرآن .

٩ - ترك للشريعة ثروة من المؤلفات امتازت بوضوح العبارة وجلاء الأحكام ، فله كتاب أصول الفقه ، وكتاب (أحكام الأحوال الشخصية) ، وشرح واف لقانون (الوقف والمواريث) وكتاب فريد عن (السياسة الشرعية أو السلطات الثلاث في الإسلام) ، وكتيب في تفسير القرآن بعنوان (نور من الإسلام) هذا عدا مادبجه من بحوث ومقالات نشرها في مجلة القضاء الشرعي ، ومجلة الأحكام ، ومجلة لواء الإسلام .

١٠ - ألقى مجموعة من الأحاديث من منبر الإذاعة المصرية في مختلف الموضوعات العلمية والاجتماعية والدينية ، وأخصها (من قصص القرآن) .

١١ - ألقى مجموعة من المحاضرات في المناسبات الدينية والاجتماعية ، كما ألقى سلسلة محاضرات في تفسير القرآن الكريم لعدة سنوات بدار الحكمة .

١٢ - طواه الموت وشيع جثمانه الطاهر إلى مقره الأخير بمقابر الغفير ، صباح الجمعة ١٩٥٦/١/٢٠ (تغمده الله برحمته) .

هذا ما صرح به كتاب (أصول الفقه في طبعته السابعة) ، وهو يعطي انطباعا تاما لشخصية الرجل العلمية ، ويرصد مآثره الفكرية مؤلفا وخطيبا ومحاضرا وكاتبا ، والحق أن الرجل كان متعدد الآفاق ، وله « نظراء » يماثلونه في اتجاهه الفكري ، وتأليفه التشريعي ، ولكن ميزته الأولى - من بينهم - وضوح أسلوبه الشفاف إذا تحدث في مسائل التشريع ، والتماع خواطره الذكية إذا أفاض في محاضراته عن التوجهات الخلقية في الإسلام ، وقد رزق إلى جمال الأسلوب « جمال الصوت » فكان إلقاؤه شائقا رائقا ، يجذب إليه الأسماع ، حتى ليود سامعه ألا يسكت ، وقد قام زميله الكبير الأستاذ محمد أبو زهرة بإيضاح هذه الجوانب من حياته ، ومن مثل أبي زهرة حين يتحدث الصدق عن زميل عاشره الزمان الأطول ، وشاركه هموم الثقافة ، ومعاضل الشريعة ، وأسهم معه في التوجه بأرقى كليات الجامعة ، فكان صوتها الأعلى ، ورأيها الأسد .

يقول الأستاذ الكبير محمد أبو زهرة عن صاحبه[1] :

« نحن الذين ارتبطنا مع ذلك العالم الجليل برابطة الود والصداقة وذقنا لطف عشرته ، نحس بأنا قد فقدنا جزءا من أنفسنا ، ولكن لا يصح أن تنسينا أحاسيسنا ما فقده فيه العالم الإسلامي ، ومافقده فيه البيان العربي ، فقد انصرف - رحمه الله - إلى الدراسات الإسلامية يبحث في ذخائرها - وينقب في دفائنها ، ويكتب ويبين في أسلوب سهل رصين ، فكان - رحمه الله - لا يستوعر ولا يستوحش بل يتخير المعنى السهل المألوف ، القريب المعروف ، وما لا يكون قريبا في ذاته يسهله ويؤنسه ، حتى يصير بينا مكشوفا ، وكان يختار من الأساليب أقربها إلى الأذهان ، وأوضحها في البيان ، وأحسنها جرسا في الآذان ، حتى كان أسلوبه البياني يعد بحق من السهل الممتنع .

أما إلقاؤه فنوع من الإلقاء هو نسيج وحده ، يستمع إليه السامع فلا يحس فيه تكلفا ، ولكنه يحس

(١) مجلة لواء الإسلام - فبراير ١٩٠٦ .

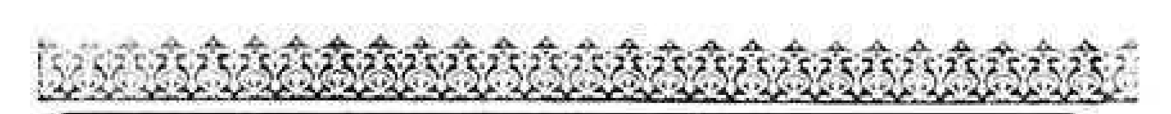
رنة عذبة عميقة ، لها صدى فى النفس ، ويحس فى نغماته الإلقائية تصويرا للمعانى من غير أن يحس أن المتكلم غير أو بدل فى صوته ، وإنى مع طول العشرة ، ودوام المحادثة كنت إذا فتحت المذياع وسمعته أحس برغبة شديدة فى الإنصات ، وكأنى أسمع صوتا جديدا لم أسمعه ، وأحيانا كنت أؤخر عملا مطلوبا لأتم الاستمتاع بحلو الحديث ، وجمال الإلقاء الذى لا تكلف فيه ، وسماع صوت ليس باللين ، وليس بالخشن .

أما أحاديثه الأخوية فنوع من السحر ، أفق واسع ، وعلم فياض ، وأخذ بأفانين القول وشجونه ، حتى إن المستمعين إليه فى أحاديثه الخاصة يتبرمون بكل من يقاطعه ، أو بكل من يتكلم ويمنعه من استئناف القول ، وأشهد أنى ما سمعت فى الشيوخ أظرف حديثا ، ولا أملك بفنون التحديث ، وأعلم بمداخل النفوس من الأستاذ خلاف ، وكان الحديث الحلو فن فى ذاته عنده ، إذ تثير عقله المجالس العلمية الخاصة إلى أشتات المعانى فيجمعها فى قول يقوله كأنه السلسبيل العذب ، وإن استقام الحديث بين يديه تنسى همومه وآلامه ، وأمتع مستمعيه ، وأذكر أنى زرته عقب موت أكبر أبنائه ، فوجدته كأبى يوسف فى هم لا سرور معه ، وإن كان معه الصبر الجميل ، فلم أجد سبيلا للتسرية عن نفسه إلا أن أفتح له حديثا ليدخل من بابه ، فشاقه الحديث إلى القول فقال ، وأشهد أنى أردت بالحديث أن ينسى فأنسيت ما أردت ، وأخذت أجاذبه أطرافه ، لا مسليا معزيا ، ولكن محبا للاستماع مستطرفا ، ومكثنا أكثر من ساعة تحدثت ، أو يتحدث وأستمع وأناقش ، وكلما أحسست منه فتورا أثرته لأستمتع وأستمتع ، لا لأسلى وأعزى ، فقد نسيت ذلك عند أخذه فى شجون الحديث ، ومسالك البيان .

وقد كان أستاذنا الجليل الذى فقدناه قوة للشريعة بشخصه المهيب ، وبيانه الرائع ، وأحاديثه العذبة ، وكتاباته السهلة ، وبحوثه الفياضة ، وكنا فى كلية الحقوق نحس بأن الشريعة لها مكانتها القدسية ، ودقتها الفقهية فى حاجة دائما إلى شخصيات تجلها ، ولها من المكانة فى النفوس مايرد زيغ الزائغين ، فقد فقدنا منذ عشر سنين أستاذنا العظيم الإمام أحمد إبراهيم ، ولكن وجدنا فى أستاذنا خلاف عزاء ، فقد قام بحق الأمانة وتحمل العبء كريما ، وكان خلفا لكريم عظيم .

لا أذكر أنى أطلت الاقتباس فى هذه المجموعة كما أطلت حين ذكرت حديث أبى زهرة عن خلاف لأنه جلا شخصية الرجل بما لا يستطيع أن يأتى به غير زميل له كبير مقدرته ولمحاته ، ولعل القارىء قد أدرك أن الميزة الأولى للأستاذ خلاف هى حسن بيانه التشريعى ، وإلمامه بأحداث عصره ، فكان يتحدث إلى الخاصة والعامة معا بما يكون موضع التقدير لدى الجميع ، ولا تزال الشريعة الإسلامية فى كل عصر فى حاجة إلى عالم مستنير مشرق البيان يجلو أصولها جلاء لا يكتنفه الغموض ، فيسهل على القارىء استيعاب ما يقرأ ، وقد كتب الأستاذ خلاف فى أدق مسائل الأصول كتابة العالم الثبت ، ولكنه كان يعرف مقتضى الحال ، فلا يكون فى تأليفه العلمى فى ساحة النظر مثله فى محاضراته وإذاعاته ، وحسبه أن كسب عقولا كثيرة ضمها إلى حقل التشريع ، بعد أن كانت عازفة صادة عن مناهله ! كسبها بما جلاه من سهولة المنطق ، ويسر التناول .

لقد كان الأستاذ خلاف يعيش أحداث عصره عيش الواعى اليقظ الدءوب ، فهو يطالع مايجد من النظرات الاجتماعية ، والأصول القانونية ، وما تفيض به الصحف من إصلاحات اجتماعية وسياسية حدثت فى أوروبا ، وبهرت الناس بما انتهت إليه يطالع ذلك كله ، فلا ينكل عن أن يبدى رأى الإسلام فيما جد ، يبديه مدعما بالدليل ، حريصا على ألا يستثير القارىء بتحمس مفتعل يضر أكثر مما ينفع ، بل ليستميله بما يبدى فى هدوء تام من الحجج ذات الوجه الصريح ! وأكثر مقالاته التى شغلت القراء ، وأثارت تطلعات



الدارسين هي ماتواجه به أحداث العصر، ومستحدثاته من مقالات تثبت عراقة الإسلام، وشموله المتسع لكل ما يحدث، وكان له من الحظوة لدى الدارسين ما يجعل بحوثه موضعا للاهتمام الفريد فقد تجد مسألة اجتماعية أو سياسية تتعلق بنظم الحكم في الإسلام أو بوسائل العلاج لأدواء العالم من فقر وجهل ومرض، قد تجد مسألة من هذه المسائل، وتفيض الأقلام في سرد الوجهة التشريعية حافلة بالأدلة والأسانيد، ولكن القراء يرقبون أول ما يرقبون ما يقوله الأستاذ عبد الوهاب خلاف في هذا المجال، لأنه يقرأ ويستوعب ويمحص، ثم لا يلقى بكل ما قرأ واستوعب ومحص، بل يخلو لنفسه لينسق القول تنسيقا منطقيا، بحيث تتناصر الأدلة، وتستعلن الشواهد، وتمضى المقدمات في سهولة إلى النتائج، فإذا تم ذلك له بينه وبين نفسه، شرع في تسطير خلاصة ما اهتدى إليه في أسلوب بعيد عن الفضول، عارفا أن المقدمات الطويلة تضل ولا تهدى، وتباعد أكثر مما تقارب، لذلك يكتفى بالاستفتاح الموجز ليصل إلى جوهر الموضوع.

قلت: إن الأستاذ خلاف كان يصدر بحوثه في المناسبات الاجتماعية ذات الرؤى لتوضيح وجهة الإسلام فيما يقال، وأقوى شاهد أقدمه في هذا المجال بحثه الشهير عن التأمين الاجتماعي في الإسلام، ومناسبته الداعية هي ما تردد في الجرائد والمجلات أثناء الحرب العالمية الثانية من تفكير بريطانيا في دراسة الحالة الاجتماعية التي اضطربت بسبب هذه الحرب، واتجاهها إلى تحقيق التأمين الاجتماعي فيما سمته بتقرير «بيفردج»، وهو عالم اجتماعي عكف مع نفر من زملائه وتلاميذه على إعداد مشروع اشتهر باسمه، ينتهى إلى وجوب التكافل الاجتماعي بين أفراد الشعب ليضمن كل إنسان رزقه دون عناء، والوسيلة المقترحة لذلك مبدئيا هي أن كل فرد من أفراد الأمة ملزم بدفع جزء يسير من المال لا يتجاوز أربعة شلنات وربع الشلن في الأسبوع للرجل البالغ، وأقل من هذا للمرأة والشباب مابين السادسة عشرة والحادية والعشرين، وفي مقابل ذلك تقوم الدولة للفرد بخدمات عديدة ومساعدات اجتماعية في مختلف الأحوال التي يتعرض لها من الاحتياج، وقد أفاض التقرير في تحديد مواطن الاحتياج هذه، فنص على العجز الذي يحول دون القدرة على الكسب، وعلى الشيخوخة، وعلى الترمل، وعلى البطالة حين لا توجد أبواب للعمل، ويقف الشاب الصحيح دون مورد، كذلك الأسرة الكبيرة العدد، دون أن تجد المورد الكافي، مع توفير الضروريات من وسائل العلاج والمأوى لمن لا يستطيع، وكل ذلك اندرج في (مشروع بيفردج)، وقد ترجمته الجرائد مفصلا، وقام الكاتبون بمعالجة شئونه، والطريف أن أحد الذين خصوه بالتحليل الدقيق هو المربي الكبير الأستاذ محمد عبد الواحد خلاف شقيق الأستاذ عبد الوهاب خلاف، وقد ذهب في الإشادة بهذا المشروع مذهبا مغاليا حيث قال: إن هذا المشروع جاء ملزما ومجبرا على الأخذ به، وليس من قبيل الأعمال الإنسانية التي دعت إليها الأديان دون إلزام! مما جعل أثر ذلك محدودا لا يحول دون انتشار الفاقة! هذا ماكتبه الشقيق الفاضل، وردده الكثيرون من بعده، لأن النقاش حول مشروع «بيفردج» استغرق أكثر من عامين في الصحف والمجلات، وقد يسهم فيه المفكرون من كل اتجاه، فانعقد الإجماع - أو كاد أن ينعقد - على أنه فريد في بابه، ولم تسبق انجلترا بمثله! فنهضت بحوث إسلامية دقيقة توصل دعوة الإسلام للتكافل الاجتماعي، وبذل الباحثون في ذلك المنحى ما استطاعوا بذله من الأدلة والأسانيد، وهنا عكف الأستاذ عبد الوهاب خلاف على جلاء هذا الأمر في حلقات متصلة، توضح أصالة الإسلام وسبقه الملزم في رعاية الفقير والمريض وذوى الإعسار، وقد قرأ كل ما قيل في مشروع «بيفردج» قراءة من يقارن بين العناصر، ويوازن بين الاتجاهات، وهذا ما سأعرض للحديث عنه في العدد القادم.



طرائف .. ومواقف

للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

تريد أن تتخذنى سارقا

أخرج ابن عساكر عن حميد بن هلال أن عقيل ابن أبى طالب ، سأل عليًا ـ رضى الله عنهما ـ فقال : إنى محتاج وإنى فقير فأعطنى ، فقال : اصبر حتى يخرج عطائى مع المسلمين ، فأعطيك معهم ، فألح عليه ، فقال لرجل : خذ بيده ، وانطلق به إلى حوانيت أهل السوق ، فقل : دق هذه الأقفال ، وخذ مافى هذه الحوانيت ، قال : تريد أن تتخذنى سارقاً ؟ قال : وأنت تريد أن تتخذنى سارقاً ، أن آخذ أموال المسلمين فأعطيكها دونهم .



حقـــا

لاينال الحاسد من المجالس إلا مذمة وذلاً ، ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضاً،ولا ينال من الخلق إلا جزعاً وغمّاً ، ولاينال عند الموقف [الآخرة] إلا فضيحة ونكالاً .

من صفات الزوج

وصفت أعرابية زوجها ، وقد مات فقالت : والله لقد كان ضحوكاً إذا ولج ـ دخل ـ سكيتاً إذا خرج ، آكلاً ماوجد ، غير سائل عما فقد .



كرم ومروءة

سأل عبد الملك أسماء بن خارجة عن خصال حدث بها عنه ، فأجابه أسماء :

ما مددت رجلى بين يدى جليس لى قط ولا صنعت طعاماً قط ، فدعوت عليه قوماً إلا كانوا أمنّ علىّ منى عليهم .

ولانصب لى رجل وجهه قط يسألنى شيئاً فاستكثرت شيئاً أعطيته إياه .

وقام رجل إلى سعيد بن العاص فسأله ، فأمر له بمائة ألف درهم فبكى ، فقال سعيد :

مايبكيك ؟ قال : أبكى على الأرض أن تأكل مثلك .

صدق اليقين

فى حرب المسلمين للبيزنطيين اقترب واحد من جند المسلمين من قائدهم أبى عبيدة عامر بن الجراح ـ رضى الله عنه ـ وقال له : إنى قد عزمت على الشهادة ، فهل لك حاجة إلى رسول الله ﷺ ـ أبلغها له حين ألقاه؟ فقال : أبو عبيدة : نعم،قل له : يارسول الله إنا قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا . . واندفع الرجل بسيفه مقاتلاً حتى استشهد .

خمس خصال

شتم رجل علياً بن حسين ـ رضى الله عنهما ـ فرمى له على بخميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم ، فقال بعضهم :

جمع له خمس خصال محمودة : « الحلم ، وإسقاط الأذى ، وتخليص الرجل مما يبعده عن الله ـ عز وجل ـ ، وحمله على الندم والتوبة ، ورجوعه إلى المدح بعد الذم ، اشترى جميع ذلك بشىء من الدنيا يسير .

العلم فى الصغر

أنشد أبو عبيد نفطويه :

أرانى أنسى ماتعلمت فى الكبر
ولست بناس ماتعلمت فى الصغر

وما العلم إلا بالتعلم فى الصبا
وما الحلم إلا بالتحلم فى الكبر

وكانوا يقولون :

« من أدب ولده رغم أنف عدوه » !!



إن المستشير وإن كان أفضل من المستشار رأياً فهو يزداد برأيه رأياً ، كما تزداد النار بالودك ـ الدسم ـ ضوءاً .

على المستشار موافقة المستشير على صواب مايرى ، والرفق به فى تبصيره بالخطأ إن أتى به ، وتقليب الرأى فيما شكا فيه حتى تستقيم لهما مشاورتهما .



اللهم بارك لنا فى ذكرك ، ولا تشغلنا بغيرك ، ووفقنا لحمدك وشكرك ، وأدم علينا عفوك وسترك .

دراسة النص القرآني

للأستاذ الدكتور
السيد موسى أبو ذكرى*

تقديم :

يحتل النص القرآني مكانه في محيط الدراسات الأدبية ، ولايوفق فيه ، إلا من فقه العربية ، ووقف على علوم الإسلام ، ورسخت قدمه في خدمة النصوص القرآنية ؛ ويتميز القرآن الكريم بأنه لايحتاج إلى توثيق أو تحقيق ، لأنه وثق من العلى الأعلى ، حيث قال :

﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[1]

والمعروف أن القرآن الكريم مر بمراحل ثلاث ، وثق خلالها بطريقة علمية ، تتميز بالدقة ، تقوم على الإتقان ، حتى وصلنا كما نزل على محمد - ﷺ - فقد دون في حياة الرسول - ﷺ - وراجعه حامل الوحى - جبريل - إليه ، في كل سنة مرة ، ومرتين في السنة التى لقى فيها ربه . وجمع في عهد أبي بكر في السنة الثانية عشرة للهجرة ، ووثق مرة ثالثة في عهد عثمان بن عفان في سنة خمس وعشرين للهجرة .

منهج دراسة النص القرآني :

عرفنا أن القرآن الكريم لايحتاج إلى توثيق أو تحقيق لأنه وحى الله المنزل على رسوله ، وخصوصية الوحى تلزم الدارس أن يخضع لمنهج يقدر طبيعة الدرس القرآني ، حتى يحسن وصفه ، وإلا تعثر في فهمه ، وغابت عنه دلالاته ، وفاته إدراك مراميه ، وخفيت عليه غايته ، والمنهج المثمر في دراسة النص القرآني يتناول الأمور التالية :

أولا : تحديد السور المكية والمدنية .

ميز الرواة والعلماء مانزل من السور بمكة والمدينة وما جاورهما ، فقد روى عن عبد الله بن مسعود المتوفى ٣٢ هـ أنه قال : « والله الذى لا إله غيره ، ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت ، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت ، ولا أعلم أن أحدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه »[2] كما روى

---

* أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية - فرع جامعة الأزهر بالمنوفية

(١) سورة الحجر الآية ٩ .

(٢) راجع : صحيح البخارى ج ٦ ص ١٠٢ .



أن رجلا سأل عكرمة ـ رضى الله عنه ـ عن آية من القرآن ، فقال : نزلت فى سفح ذلك الجبل ، وأشار إلى سلع »[3] .

وتناقل العلماء رواية القرآن بالطرق العلمية ، حتى وجدوا بين أيديهم ما عرف لديهم « علم المكى والمدنى » واتفقوا على أن السور المدنية عشرون هى : البقرة ، آل عمران ، النساء ، المائدة ، الأنفال ، التوبة ، النور ، الأحزاب ، محمد ، الفتح ، الحجرات ، الحديد ، المجادلة ، الحشر ، الممتحنة ، الجمعة ، المنافقون ، الطلاق ، التحريم ، النصر .

واختلفوا فى اثنى عشرة سورة هى : الفاتحة ، الرعد ، الرحمن ، الصف ، التغابن ، المطففون ، القدر ، البينة ، الزلزلة ، الإخلاص ، المعوذتان ، وما عدا ذلك من السور فهى مكية باتفاق وهى اثنان وثمانون سورة . وبذا يكون مجموع سور القرآن مائة وأربع عشرة سورة ، منها الطويلة والقصيرة .

معرفة الظروف والأحوال :

لايعنى وصف السورة بأنها مكية أو مدنية أن جميع آياتها كذلك ، فقد تشتمل السورة المكية بعض آيات مدنية ، وتتضمن المدنية بعض آيات مكية ، وإنما وضعت حسب أكثر آياتها . ولذا حرص العلماء على تسمية سورة كذا مكية ، سوى آية كذا فإنها مدنية ، وسورة كذا مدنية إلا آية كذا فإنها مكية .

ومن ثم لزم أن يحيط الدارس بمكان نزول السور والآيات ، حتى يسهل تمييز المكية عن المدنية ، وما تضمنته المكية من آيات نزلت بالمدينة ، وما اشتملت المدنية من آيات نزلت بمكة ، وملاحظة الآيات التى نزلت فى غير مكة والمدينة مثل سورة الفتح التى تعد مدنية لنزولها بعد الهجرة .

كذلك على الدارس أن يعرف زمن النزول ، حتى يقف على ترتيب السور حسب نزولها ، إذ يختلف عن ترتيب المصحف الذى يبدأ ـ عادة ـ بالفاتحة ، تليها سورة البقرة ، فآل عمران ، فالنساء ، فالمائدة ، فالأنعام . . . إلى آخر الترتيب الذى تعودنا عليه فى المصحف الشريف .

كما يجب معرفة الظروف والأحوال التى تكتنف نزول الآيات ، وما يحيط بالسور من ملابسات ، حتى يصح فهم المراد من النص القرآنى الذى تم اختياره ، وهذا يلزم الدارس الإلمام بتاريخ العرب فى أواخر الجاهلية وخلال عصر البعثة المحمدية ، وأن يستأنس بما يروى عن أسباب النزول ، مع مراعاة ربط الآية بنزولها ، واختلاف الأقوال فى نزول الآية أو السورة الواحدة »[4] .

ثانيا : خصائص الآيات المكية .

الآيات المكية هى التى نزلت قبل الهجرة بمكة وما جاورها ، مثل : منى وعرفات والحديبية ،

---

(3) راجع : الإتقان فى علوم القرآن ج ١ ص ٩ للسيوطى : سلع : جبل قرب المدينة المنورة .

(4) يحسن مراجعة « البرهان فى علوم القرآن » للإمام بدر الدين ـ محمد بن عبد الله ـ الزركشى ٧٤٥ ـ ٧٩٤ هـ ، و « الإتقان فى علوم القرآن » للإمام جلال الدين ـ عبد الرحمن بن أبى بكر ـ السيوطى ٨٤٩ ـ ٩١١ هـ ، وغيرهما من الكتب التى اهتمت بمكان وزمن الأبيات والسور .

وكانت خطابا لأهلها مثل قوله تعالى : « يا أيها الناس » ، والطابع العام لها قصر مقاطعها ، والدعوة إلى توحيد الله ، والإيمان بالبعث والجزاء ، وإقامة دلائل النبوة ، وشدة الألفاظ بحيث تقذف حروفها بشرر الوعيد ، وألسنة العذاب ، وإقامة الأدلة الكونية ، والمجادلة بالتى هى أحسن .

وأبرز ما تختص الآيات المكية به من صفات : الدعوة لعبادة إله واحد ، وإثبات رسالة محمد - ﷺ - وقطع دابر الخصومات ، والنهى عن سفك الدماء ، وأكل أموال اليتامى ، ووأد البنات ، والتخلص من سيىء العادات ، وقص أحوال الماضين ، ليعتبر كفار قريش بمصير من قبلهم ، وتسلية الرسول - ﷺ - على أذاهم .

بجانب قصر فواصل الآيات ، وإيجاز العبارات ، وتضمنها عبارة « يا أيها الناس » خلوها من عبارة « يا أيها الذين آمنوا » سوى سورة « الحج » والسور المفتتحة بحروف التهجى مثل : الم ، الر ، حم ، إلى آخره مثل هذه السور . والسورة التى اشتملت على قسم ، مما يرجح مكيتها ويحدد أنها قيلت قبل هجرة الرسول - ﷺ - إلى المدينة .

ثالثا : خصائص الآيات المدنية :

الآيات المدنية هى التى نزلت بعد الهجرة بالمدينة ، وماجاورها مثل : أحد وقباء وسلع ، وكانت خطابا لأهلها مثل : « يا أيها الذين آمنوا » كذلك التى نزلت بعد الهجرة بغير المدينة - مكة أو عرفة أو غيرهما - كالذى نزل عام الفيل أو يوم حجة الوداع . والطابع العام للآيات المدنية طول مقاطعها ، ورسم حدود دولة الإسلام ، وتحديد أحكام الدين الجديد ، وتنظيم قواعد المجتمع ، وتعيين روابط الأسر ، ورسم صلات الأفراد ، وتوضيح علاقات الأمم .

وأبرز ما تتميز به الآيات المدنية من صفات وخصائص : الاهتمام بمسائل التشريع ، والدعوة إلى الجهاد ، ودعوة أهل الكتاب إلى الإسلام ، وكشف طوايا المنافقين ، وطول الآيات فى أسلوب يقرر أصول التشريع ، ويوضح أهداف الدين ومراميه . ويلاحظ أن الآيات التى نزلت بالأسفار ، أو بتبوك ، أو بيت المقدس ، لاتسمى مكية ولامدنية ، وبذا وضحت السمات البارزة لكل من الآيات المكية والمدنية حتى يسهل على الدارس تمييزها عن بعض ، فى يسر وبلا عناء .

جوانب النص القرآنى :

يهتم دارس النص القرآنى بالاستقراء الكامل ، ليكشف عن دلالة الألفاظ ، وملاءمتها للمعانى ، ويقف على معانى الحروف ، ويحيط بمفاهيم الأساليب ، وتصوير الأمور المعنوية بصور حسية ، وما تحدثه فواصل الآيات من نغم ورنين ، ويستعين بالمصحف فى إدراك ما يتعلق بموضوعه ، ويبرز دلالته ، ويحدد هدفه من خلال الاهتمام بالجوانب التالية :

١ - دلالة اللفظ :

من الضرورى فهم لفظ النص القرآنى بكل مشتقاته . للوقوف على دلالة اللفظ ومعانيه واستعمالاته ، وتتبع تطوره من الاستعمال الحسى المادى ، إلى المجازى والاصطلاحى ، ومراعاة الدلالة المشتركة بين صيغ المادة فى مختلف استعمالها فأصل مادة « ش ع ر » نجدها فى الحسى من « شعر

وشعار » ، وفى المعنوى والاصطلاحى من « شعور وشعر » . يضاف لذلك تدبر السياق الخاص للفظ فى الآية والسورة ، بحيث لايختلف عن السياق العام فى النص القرآنى .

ولقد استحدث القرآن العديد من كلمات ذات دلالات إسلامية لم تعرفها العربية فى جاهليتها مثل : المسلم والمؤمن والكافر ، والصلاة والزكاة والحج وغيرها . عرف العرب من اللغة أن المسلم هو المنقاد والممتثل ، وجعله الإسلام بفضل قرآنه الممتثل لما جاء النبى - ﷺ - به والمؤمن من الإيمان ، ثم نقل إلى من اطمأن قلبه وركزت عقيدته . والكافر هو الساتر ، ونقله إلى الجاحد بما جاء به النبى ﷺ - . . . وبذا وسع الإسلام فى ألفاظ ، لتتسع للمعانى التى استحدثها القرآن الكريم ، باشتراعه أسماء كانت لمسميات بينها وبين هذه الألفاظ صلة من الصلات .

وبعد عصر النبوة استحدثت دلالات طارئة لبعض الكلمات ، من الضرورى أن يعرفها الدارس ، حتى يتجنب ما ينافى الدلالة القرآنية للكلمة . خذ كلمة « الساعة » عرفتها العربية قبل الإسلام جزءا من الوقت وظرف زمان ، ودلت فى العصور المتأخرة على زمن محدد بالآلة الضابطة للوقت . واستقراء الدلالة الخاصة بلفظ « الساعة » يكشف على أنها بمعنى « القيامة » إن عرفت بالألف واللام ، و« أل » فيها للعهد لا الجنس ، كقوله تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ (٥)

ومن دقة الكلمة القرآنية ، أن لاتقوم مقام أخرى فى غير سياقها ، فكلمتا « نبى ورسول » تأتى كل منهما فى سياق خاص ويتجاوز الباحث إذا فهم أن كلمة « رسول » فى آية « إنه لقول رسول كريم » بمعنى « نبى » إذ لامعنى للترادف بينهما .

من هنا لايتعلق الدارس فى فهم الكلمة القرآنية ، بالتماس أخرى تفسرها أو توضحها ، وإنما يصرف همه لفهم سرها فى ظل سياقها ، ومن أجل الشرح والتقريب .

٢ - ملاءمة الألفاظ للمعانى :

تسود آيات القرآن الكريم ملاءمة الألفاظ للمعانى ، فالآيات التى سيقت فى التهويل والوعيد ، تأتى كلماتها قوية رصينة ، كقوله تعالى فى تصوير عذاب الكفار :

﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۝ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ۝ وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ۝ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (٦)

وهناك آيات سيقت فى موضع اللين فجاءت كلماتها لينة رقيقة ، من ذلك قوله - تعالى - فى تصوير نعيم المتقين فى الجنة :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۝ ﴾ (٧)

(٥) سورة الروم : الآية ٥٥ .
(٦) سورة الحج : الآيات ١٩ - ٢٢ .
(٧) سورة الزمر : الآية ٧٣ .

وهكذا نجد الملاءمة واضحة بين ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه ، فالآيات التي سيقت في تهويل مواقف الكفار ووعيدهم ، تأتي كلماتها قوية ورهيبة والآيات التي سيقت في مواضيع الرفق واللين ، تأتي ألفاظها لينة رقيقة عذبة .

٣ ـ فهم الحرف والأسلوب .

من الضروري حرص الدارس على فهم ما ورد في النص القرآني ، من حروف وأساليب بواسطة استقراء ورودها في القرآن الكريم ، حتى يمكن الوقوف على حقيقة الحرف ، وإدراك جوهر الأسلوب . وليس بلازم الاهتمام بحرف زائد ، أو تقدير محذوف ، بل يكفي فهم النص كما دون من غير تقدير لمحذوف أو تأويل بزيادة ، لأن القرآن هو الكتاب الذي تعرض قواعد النحو عليه ، وتضبط مقاييس البلاغيين به ، دون عرضه هو عليها .

وإذا كانت نصوص الشعر الفصيح ، تحتمل الضرورات الشعرية ، وتخضع للتغيير على ألسنة الرواة قبل تدوينها واحتمال رواية الحديث بالمعنى فالنص القرآني لا مجال فيه لضرورة أو تبديل أو رواية المعنى ، لكماله وجماله الذي لا يتناهى ، وما يتميز به من إحاطة لانظير لها ، حيث يمثل العربية في أنقى صورها ، ويدل على قوتها وأصالتها .

٤ ـ فواصل الآيات :

تحدث فواصل الآيات القرآنية نغما موسيقيا فيها لرنينه عذوبة ، ولجرسه حلاوة ، لذا تختم ـ في أكثر المواضيع ـ بحذف المد مع النون والميم ، وهما من الأحرف التي تحدث غنة وتطريبا ، وتأتي الفاصلة في نهاية الآية مستقرة في مكانها ، تبرز المعنى وتؤكده كأنها تلخيص للفكرة العامة في الآية .

تأمل قوله تعالى :

﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٨)

نجد الآية توضح قدرة الله في خلق الأحياء واختلاف طريقتها في المشي والحركة ، مع اتحادها في أصل الخلقة ، وجاءت الفاصلة بعد ذلك ﴿ إن الله على كل شيء قدير ﴾ تؤكد هذا المعنى .

ويبدو أثر الفواصل في قصة الأعرابي الذي سمع قارئا يقرأ :

(السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله(٩) والله غفور رحيم) فاستنكر القراءة قائلا ، ليس هذا موضع الغفران والرحمة فلما أدرك القارىء خطأه ، عاد إلى الصواب ، وقرأ « والله عزيز حكيم » فاطمأنت نفس الأعرابي لأن المقام مقام عزة وقوة وحكمة في هذا التشريع .

٥ ـ الجمال الفني :

في النصوص القرآنية مجالات عديدة ، حافلة بأسرار الجمال الفني ، مثل جمال الاستعارة في قوله تعالى ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾ (١٠)

---

(٨) سورة النور : الآية ٤٥ .

(٩) سورة المائدة : الآية ٣٨ .

(١٠) سورة الكهف : الآية ٩٩ .

فقد استعيرت كلمة «يموج» لمعنى الاضطراب، لكن جمال الاستعارة تجاوز هذا الحد، حيث جسمها الخيال وصورها جمعاً حاشداً كثير الزحام، كأمواج البحر تتدافع فى صخب واضطراب.

وإذا تصفحت جمال التشبيه فى قوله تعالى :

﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ (١١)

تجد التشبيه يرمى إلى تصوير الموج ضخما عاليا، وتوحى كلمة «الجبال» بهذا المعنى. وإذا تأملت الكناية فى قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ (١٢)

تجد التعبير عن البخل باليد المغلولة أى العنق، يعرض البخل فى صورة كريهة منفرة.

وتدرك جمال المقابلة فى قوله تعالى فى تصوير المستهزئين بالمؤمنين :

﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٣)

حيث قابل «الضحك والقلة .. بالبكاء والكثرة»، فاختصر أزمنة طوالا، إذ لايعقل أن يكون ضحك المستهزئين بالمؤمنين فى الدنيا حدث مع بكائهم فى الآخرة، فشتان بين الوقتين لكن المقام دل على عاقبة سريعة للضحك وقرنه بالبكاء، ليصور أن ليس فرق زمنى بينهما، فتمت المقابلة بصورة بديعة فى أدائها، بليغة فى تصويرها.

٦ - موضوع النص القرآنى :

بعد ذلك تأتى مرحلة الدراسة الموضوعية - للنص القرآنى - التى تفرض استقراء ما يتعلق به من آيات وترتيب حسب نزولها، وتدبر سياقها فى ضوء مالابسها من ظروف، واكتنفها من أحوال خلال نزولها، والاستئناس بصحيح الحديث النبوى وأحداث السيرة، وما حفلت به من طبقات الصحابة، وماتضمنه تاريخ عصر البعثة المحمدية.

أضف عرض ما يتعلق به من أقوال المفسرين، وأحكام الفقهاء، وآراء المتكلمين والإخباريين واللغويين على القرآن الكريم، لأنه الأصل والمرجع، كذلك الحديث النبوى لأنه شرح وتفصيل أو إجمال وتقييد له.

ومن حلق الدارس تجنب الجزم بحكم فى النتائج التى يتوصل إليها، وإنما يؤثر قول السلف الصالح المأثور «والله أعلم» عقب الأحكام والنتائج التى يهتدى إليها فيما يقدم من دراسات قرآنية.

من هذا كله يتبين أن دراسة النص القرآنى، كدراسة النص الأدبى، إلا أن النص القرآنى قد تكون دراسته أدبية أو دينية، ولذا فالغاية من دراستها مختلفة، وتبقى الغاية من دراسة النص القرآنى، إدراك مواطن العظة والعبرة، وإماطة اللثام عن أسرار الجمال، وتذوق بلاغته، من أجل الوقوف على شىء من أسرار الإعجاز القرآنى.

---

(١١) سورة هود : جزء من الآية ٤٢.
(١٢) سورة الإسراء : من الآية ٢٩.
(١٣) سورة التوبة : الآية ٨٢.



للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد

ما أكثر اللقاءات والمفاوضات والندوات والمؤتمرات التى نظمتها مصر الأزهر من أجل خدمة القضية الفلسطينية ومؤازرة الشعب الفلسطينى ، ففلسطين دولة عربية مسلمة عزيزة على كل مسلم ومسلمة ، ففيها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله - ﷺ - .

وكان آخر المؤتمرات مؤتمر القمة العربية الذى عقد فى شهر يونيو ١٩٩٦ بالقاهرة تلبية للدعوة الكريمة التى وجهتها مصر إلى ملوك ورؤساء الدول العربية ؛ استجابة لآمال وتطلعات الأمة العربية ، وإيماناً بالمصير الواحد ، واستناداً إلى روابط الإخوة العربية .

وفى ضوء دقة المرحلة التى تمر بها عملية السلام فى الشرق الأوسط .

ومن ثم اجتمع القادة العرب لتدارس الأوضاع المستجدة فى المنطقة ، وإحياء العمل العربى المشترك ، وتكثيف التشاور والتنسيق والتعاون العربى وتدعيم فعاليته ، سعياً لاستنهاض الأمة ، ولم شملها ، وبناء التضامن العربى باعتباره السبيل إلى توظيف طاقات الأمة العربية لحماية مصالحها ، واستعادة حقوقها المغتصبة ، وتعزيز الجهود الرامية إلى تحقيق سلام عادل وشامل فى الشرق الأوسط .

وانطلاقاً من المسئولية القومية أكد القادة العرب أن تحقيق السلام الشامل والعادل فى الشرق الأوسط يستوجب .

انسحاب إسرائيل الكامل من كافة الأراضى

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

الفلسطينية المحتلة بما فيها القدس العربية ، وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة بعاصمتها « القدس العربية » ، وذلك باعتبار القضية الفلسطينية هي جوهر الصراع العربي الإسرائيلي .

كذلك الانسحاب الإسرائيلي الكامل من الجولان السوري إلى خط الرابع من حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، والانسحاب الإسرائيلي الكامل غير المشروط إلى الحدود المعترف بها دولياً ، وذلك تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن ٢٤٢ ، ٣٣٨ ، ٤٢٥ ، ومبدأ الأرض مقابل السلام .

قرارات الشرعية الدولية وهل تحقق السلام العادل ؟

وعلى هذه الأسس تبنت القمة العربية استئناف المفاوضات على كافة المسارات بدون إبطاء ، لتحقيق السلام العادل والشامل في ظل الشرعية الدولية ، وقد استوجب ذلك التزاماً مقابلاً تؤكده إسرائيل بجدية ، وبدون مواربة ، والعمل من أجل استكمال مسيرة السلام ؛ بما يعيد الحقوق والأراضي المحتلة ، ويضمن الأمن المتوازن والمتكافىء لجميع دول المنطقة وفقاً للمبادىء التي اتفق عليها في مؤتمر مدريد .

وأكد القادة العرب أن أي إخلال من جانب إسرائيل بهذه المبادىء والأسس ، التي قامت عليها عملية السلام ، أو تراجع عن الالتزامات والتعهدات والاتفاقات التي تم التوصل إليها في إطار هذه المسيرة ، أو المماطلة في تنفيذها من شأنه أن يؤدي إلى انتكاسة عملية السلام بكل ما يحمله ذلك من مخاطر وتداعيات تعود بالمنطقة إلى دوّامة التوتر ، مما يضطر الدول العربية كافة إلى إعادة النظر في الخطوات المتخذة تجاه إسرائيل في إطار عملية السلام ، الأمر الذي تتحمل معه الحكومة الإسرائيلية وحدها المسئولية الكاملة عنه .

كذلك تمسك المؤتمر بقرارات الشرعية الدولية التي تقضي بعدم الاعتراف أو القبول بأية أوضاع تنجم عن النشاط الاستيطاني الإسرائيلي في الأراضي العربية المحتلة باعتباره إجراء غير مشروع لا يرتب حقاً ولا ينشىء التزاماً ، واعتبار إقامة المستوطنات واستقدام مستوطنين إليها يشكل خرقاً لاتفاقيات « جنيف ومدريد » ، وتعويقاً لعملية السلام ، مما يتطلب وقف كافة الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية في الجولان السوري المحتل والأراضي الفلسطينية المحتلة ، خاصة القدس وإزالة مابها من مستوطنات .

ومما أكده القادة العرب في هذا المؤتمر رفضهم تغيير معالم القدس العربية ، ووضعها القانوني ، وتشديدهم على أن تحقيق السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط لايكون إلا بحل قضية القدس ، وتسوية مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ، استناداً إلى حقهم في العودة على أساس الشرعية وتلك القرارات التي لا يزال العرب والمسلمون يثقون في جديتها ؛ رغبة في تحقيق السلام والأمن المتوازن في الشرق الأوسط .

الدور المصري والعربي والإسلامي :

ولاتزال مصر بقيادة الرئيس محمد حسني مبارك تضطلع برسالتها وتواصل مشاويرها المكثفة والاجتماعات مع الدول العربية والإسلامية في محاولات جادة ودءوبة من أجل الوصول إلى تسوية سلمية عادلة على أساس من الشرعية الدولية ،

فهل ستنجح هذه المساعى ؟ هذا ما نترقبه ونصبو إليه .

وفى الجانب الآخر وبعد أكثر من خمسين عاماً من الصراع العربى الإسرائيلى ، فإن من ينظر إلى مسيرة السلام وموقفها المتعثر لابد أن يرد السبب إلى التعنت الإسرائيلى الممتد ، ثم أتى بعد ذلك آخر رئيس لوزراء إسرائيل وهو يصر على نقض المواثيق وعدم الأخذ بقرارات الأمم المتحدة متشبثاً بموقفه الرافض مهما توسط البعض لتخفيف هذا الموقف ، وأصبحت عملية السلام أشبه بدعوة لقبول الأمر الواقع الذى يفرضه الإسرائيليون .

والواقع أنه منذ تولى حكومة « نتانياهو » للسلطة فى إسرائيل ومسيرة السلام شبه متوقفة على جميع المسارات الفلسطينية والسورية واللبنانية ، بل وسارعت السلطة بإغراق أراضى الضفة الغربية وغزة بالمستعمرات وعملت على تهويد القدس العربية ، وفصلها عن الضفة الغربية ، ولم تبال بمظاهرات الغضب التى اندلعت فى الأراضى الفلسطينية ، واستمرت فى بناء مستعمرة جبل أبو غنيم جنوب القدس لفصلها عن بيت لحم والخليل .

كما افتتحت يوم ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٩٦ نفق البراق الممتد أسفل الحرم القدسى الشريف مما يهدد المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وباقى المبانى الإسلامية هناك دون اكتراث بأى احتجاج عربى أو دولى .

ولم تكتف السلطات الصهيونية بذلك ، بل كثيراً ما فتحت نيران أسلحتها على الفلسطينيين العزل ، مما أدى إلى استشهاد العشرات وجرح واعتقال الآلاف ، واقتحمت كثيراً المسجد الأقصى وقتلت المصلين داخله إمعاناً فى التحدى والغطرسة .

مفتى القدس يناشد القادة العرب :

وفى فلسطين : يناشد الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس والديار الفلسطينية القادة العرب والمسلمين سرعة التحرك لإنقاذ المسجد الأقصى بعد الممارسات القمعية الإسرائيلية الأخيرة وانتهاكات قواتها لحرمة المسجد الأقصى وقتل المصلين داخله أكثر من مرة .

ويضيف فضيلته أن مسلمى القدس لم يفرطوا فى مقدساتهم ولن يسمحوا لليهود بالدخول إلى ساحات المسجد الأقصى مهما كان الثمن ، وأنهم على استعداد تام للدفاع عن هذه المقدسات حتى الموت ، فخير لهم أن يموتوا شهداء من أن يعيشوا أذلاء .

ويقول فضيلته : إن إسرائيل تعلم أن المسجد الأقصى خط أحمر ، وأن القدس خط أحمر بالنسبة لأكثر من مليار مسلم فى العالم كله ، وأن العرب والمسلمين لن يتهاونوا إزاء عدوانها على أولى القبلتين وثالث الحرمين .

ويحذر الشيخ عكرمة صبرى مفتى القدس من أن إسرائيل تريد أن تفرض أمراً واقعاً فى القدس قبل بدء مفاوضات المرحلة النهائية ، وذلك بسعيها الدءوب إلى تغيير المعالم والأوضاع السكانية فى القدس لصالحها عن طريق نزع ملكية الأراضى من الفلسطينيين والاستيلاء عليها لبناء مساكن عليها للمستوطنين اليهود ، وطرد العرب من منازلهم وعدم السماح لهم ببناء ولو طوبة واحدة على أرضهم وفرض الضرائب الباهظة على التجار العرب حتى يغلقوا متاجرهم ويهجروها إلى خارج

القدس ، وكل هذه الأساليب الملتوية لتهويد المدينة وتفريغها من سكانها العرب المسلمين ، حتى لا يتبقى شيء يمكن التفاوض عليه في المستقبل .

وشدد فضيلته على أن مسلمي القدس لن يفرطوا في حبة رمل من مقدساتهم وأنهم على استعداد للموت فداء للأقصى المبارك ولمقدساتهم الأخرى بالمدينة وأنهم يناشدون العالم العربي والإسلامي والمجتمع الدولي سرعة التحرك للضغط على إسرائيل لرفع يدها عن الأماكن المقدسة وترك المسلمين يؤدون شعائرهم بحرية ويمارسون حياتهم الطبيعية .

موقف الأزهر من فلسطين والقدس :

لقد أثارت هذه الممارسات الإسرائيلية غضب واستنكار مصر والأزهر والعرب والمسلمين في العالم كله ، وأكد علماء الأزهر على ضرورة التصدي لهذه المؤامرة بكل الوسائل المتاحة ، دعماً لصمود الشعب الفلسطيني في الدفاع عن أرضه ومقدساته ، وذلك موقف واضح للأزهر منذ أكثر من خمسين عاماً عقب اتخاذ فلسطين وطناً قومياً لليهود .

وكثيراً ما استنكر فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر المجازر الإجرامية الصهيونية التي جرت في أعقاب التحرك الخطير لهدم المسجد الأقصى ، وكثيراً ما أدان فضيلته العدوان الإسرائيلي على المسجد الأقصى ، وكثيراً ما ناشد المسلمين جميعاً أن يقفوا صفاً واحداً مع إخوانهم الفلسطينيين للدفاع عن المسجد الأقصى بكل الوسائل والسبل بما فيها : المال والسلاح .

كذلك أكد فضيلة الإمام الأكبر من فوق منبر الأزهر أن الدفاع عن المسجد الأقصى واجب مقدس باعتباره : أولى القبلتين وثالث الحرمين ومسرى رسول الله ـ ﷺ ـ .

وبين فضيلته : في حينه ـ أن حفر النفق تحت المسجد الأقصى يعد انتهاكاً لحرمته وقدسيته وأن كل الحفائر والأعمال التي تضر بالمسجد الأقصى تعد تعدياً وانتهاكاً لمقدسات المسلمين ، وأكد على أن الدفاع عن المساجد الثلاثة : المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى واجب على جميع المسلمين ، ونظراً لأن المسجد الأقصى هو الأسير ، فينبغي توجيه الجهود إليه ، وأن الذين قتلوا في الأراضي الفلسطينية دفاعاً عن مقدساتهم شهداء عند الله تعالى .

وأخيراً .. فإن الدول العربية والإسلامية وهي بصدد الإعداد لعقد قمة عربية ، مطالبة بالتعامل مع جميع القوى العالمية على أساس موقف هذه القوى من قضايانا ، وفي مقدمتها : قضية القدس ، لاسيما وهم يدركون أبعاد المستجدات التي تواجههم .

وإسرائيل إنما تحيى على نفسها بخرق القوانين والأعراف الدولية ، وتحديها في ذات الوقت لمشاعر أكثر من مليار مسلم ترتبط عقيدتهم بالمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين ، الأمر الذي يستدعي تحركاً دولياً إسلامياً سريعاً تتلقى به إسرائيل درساً تحترم به الإسلام والمسلمين ، ويتم الحفاظ على المسجد الأقصى وإحباط المخططات الصهيونية لتهويد القدس.

وبعد .. لله الأمر من قبل ومن بعد .

﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(يوسف : ٢١)



لفضيلة الشيخ
عبد الحفيظ فرغلى القرنى

٥

في حديثنا عن علماء مصر لانقصد الاستقصاء لأن استقصاءهم يفوق الحصر ، ويضيق به المقام ، ولكنا نقدم أمثلة منهم نضعها أمام القراء لتكون منارا هاديا ، وتذكيرا بما لمصر من مجد عريق وتاريخ عميق مضيء بكل الأمجاد ، وحافل بأعظم الذخائر والمعطيات .

ونتحدث في هذا المقال عن عالمين جليلين كل منها اسمه ابن هشام .

ابن هشام صاحب السيرة

أما الأول فإليه يرجع الفضل في كشف النقاب عن سيرة المصطفى ﷺ ـ التي رواها ابن إسحاق ، وقدمها إلى جماهير الأمة الإسلامية في صورتها الأنيقة التي ربطت بينهم وبين نبيهم ـ ﷺ ـ بحبل من نور .

وابن إسحاق الذي روى ابن هشام سيرته هو أبو عبد الله أو أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار شيخ رجال السيرة ولد بالمدينة المنورة وشب فيها ، وكرس جهده لجمع الأخبار والروايات المتعلقة بحياة النبي ـ ﷺ ـ ، وبلغ مكانة رفيعة في ذلك حتى قال عنه ابن شهاب الزهري : من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق ، قال المرزباني : ومحمد بن إسحاق أول من جمع مغازي رسول الله ـ ﷺ ـ .

وكان قد دون سيرة النبي ـ ﷺ ـ في كتابين : أحدهما كتاب « مبتدأ الخلق » ويحتوي على تاريخ النبي ـ ﷺ ـ حتى الهجرة .

والثاني كتاب « المغازي » وهو أهم مؤلفاته .

وله كتاب ثالث هو كتاب « الخلفاء » .

وتوفي ابن إسحاق ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة عن ست وستين سنة .

أما ابن هشام الذى روى سيرته فهو الإمام : أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى المعافرى البصرى المصرى ، المتقدم فى علمى النحو والنسب .

قال شيخ المحققين الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد - رحمه الله - عنه : أصله من البصرة ، فيها ولد ودرج ونشأ ، ثم رحل إلى مصر وأقام فيها ، وإليها نسب ، ولقى فيها عالم الإسلام غير مدافع الإمام محمد بن إدريس الشافعى ، وتناشدا الأشعار .

وكانت إقامته فى مصر فى جامع الفسطاط الذى يعد جامعة الإسلام الأولى .

جامع الفسطاط :

وقد أنشىء جامع الفسطاط مع فتح مصر سنة إحدى وعشرين من الهجرة ، وكان يسمى تاج الجوامع أو الجامع العتيق أو مسجد الراية ، وهو أول مسجد أقيم فى مصر العربية بعد فتحها ، ولم يلبث أن تحول إلى جامعة الفسطاط الكبرى .

وكان قد أشرف على بناء هذا المسجد - كما يقول أستاذنا الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى فى مقدمة تحقيقه لديوان الشافعى - أربعة من صحابة رسول الله - ﷺ - هم : أبو ذر الغفارى ، ونبيه ابن صواب البصرى ، ومحمشة بن حمزة ، وأبو بصرة .

وقام مسجد الفسطاط بدور الجامعة الإسلامية نحو سبعة قرون ، وجاء الأزهر فى القرن الرابع الهجرى ليقوم إلى جانب جامعة الفسطاط ثم ليحل محلها بعد ذلك .

ابن هشام مع الشافعى :

وأعجب ابن هشام بالإمام الشافعى إعجابا شديدا حتى قال عنه : جالست الشافعى زمانا فما سمعته تكلم بكلمة إلا اعتبرها المعتبر لا يجد فى العربية كلمة أحسن منها .

وقال أيضا : الشافعى كلامه كله لغة يحتج بها .

وقال : كانت لغته فتنة - أى بمعنى جميلة حسنة تستهوى الأفئدة -

وحدث عنه قال : كان قوم من أهل العربية يختلفون إلى مجلس الشافعى معنا ، ويجلسون ناحية ، فقلت لرجل من رؤسائهم : إنكم لاتتعاطون العلم - : أى الفقه - فلم تختلفون معنا ؟ قالوا : نسمع لغة الشافعى . . ومعنى تختلفون : تحضرون من قولهم : اختلف إلى المجلس بمعنى جاءه فى أوقات مختلفة .

مولد ابن هشام :

ولم يذكر الرواة تاريخ ولادة ابن هشام ولكنهم ذكروا سنة وفاته فى شهر ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وهى توافق مايو سنة أربع وثلاثين وثمانمائة . وتوفى فى مصر وشهرته ترجع إلى جمعه

سيرة رسول الله ـ ﷺ ـ التى رواها ابن إسحاق . .
وكان أول من روى هذه السيرة زياد بن عبد الله البكائى العامرى الكوفى المتوفى سنة ثلاث وثمانين ومائة .

وقد عرف ابن هشام لزياد قدره ، وكان يجله ، فأخذ روايته ولكنه هذبها بعد أن سمعها منه ، وترك أشياء لم ير من المناسب ذكرها ، وقال فى ذلك : وأنا تارك أشياء بعضها يشنع الحديث به ، وبعض يسوء بعض الناس ذكره ، وبعض لم يقرلنا البكائى بروايته .

مؤلفات ابن هشام :

ألف ابن هشام هذه السيرة التى تعد المنجم الذى غرف منه كل من جاء بعده من كتاب السيرة ، فهو أستاذ أصحاب هذا الفن جميعا .
قال السيوطى عنه فى « بغية الوعاة » : أبو محمد عبد الملك بن هشام البصرى نزيل مصر ، مهذب السيرة النبوية ، سمعها من زيد البكائى صاحب محمد بن إسحاق ، ونقحها ، وحذف من أشعارها جلة ، وقال ابن خلكان فى « وفيات الأعيان » : وابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله ـ ﷺ ـ من المغازى والسير لابن إسحاق وهذبها ولخصها ، وهى السيرة الموجودة فى أيدى الناس ، المعروفة بسيرة ابن هشام .

منزلة هذا الكتاب :

تعد « سيرة ابن هشام » العمدة لقراء السيرة والمؤلفين فيها بعده ، وقد ظفرت بعناية الدارسين والشارحين والملخصين ، فقد شرحها الإمام السهيل المتوفى سنة إحدى وثمانين وخمسمائة فى كتابه القيم « الروض الأنف » ومعنى الأنف بضم الهمزة والنون : الذى لم يرع قبل ذلك .

وجاء بعده أبو ذر الخشنى المتوفى سنة أربع وستمائة فشرح غريبها فى كتاب أسماه : « شرح السيرة النبوية » .

وشرحها الإمام بدر الدين العينى المصرى فى كتاب سماه : « كشف اللثام فى شرح سيرة ابن هشام » فرغ من تأليفه سنة خمس وثمانمائة .

ومن مؤلفات ابن هشام الأخرى كتاب : « أنساب حمير وملوكها » ، وكتاب : « شرح ما وقع فى أشعار السير من الغريب » .

منزلته العلمية :

وتظهر منزلة ابن هشام العلمية فى كتابه : « سيرة ابن هشام » ، الذى يشير إلى سعة علمه وإحاطته باللغة ومعرفته بالشعر وروايته ، ودقته فى تحرى الأخبار .

قال عنه السيوطى فى « حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة » : كان إماماً فى اللغة والنحو والعربية ، أديبا إخباريا نسابة .

وقال عنه الذهبى « فى تاريخ الإسلام » سكن مصر وتوفى فى سنة ثمانى عشرة ومائتين وكان نحويا أديبا إخباريا فاضلا ـ رحمه الله ـ . وقال : كان علامة أهل مصر بالعربية والشعر .

وقال عنه ابن كثير : كان مقيما بديار مصر ، وقد اجتمع به الشافعى حين ورودها وتناشدا من أشعار العرب أشياء كثيرة ، وكان إماما فى اللغة والنحو ، نسبت إليه السيرة التى صنفها ابن إسحاق لأنه هذبها وزاد فيها ونقص منها وحرر أماكن واستدرك أشياء - « البداية والنهاية » - .

ابن هشام النحوى :

أما ابن هشام النحوى فهو : جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصارى الشهير بابن هشام ، ويكنى : أبا محمد ، المصرى الإمام المشهور .

ولد فى ذى القعدة سنة ثمان وسبعمائة .

شيوخه فى العلم :

ولازم الإمام شهاب الدين عبد اللطيف بن المرحل - قيل له ابن المرحل لأن أباه كان يبيع الرحال للجمال - وكان ابن المرحل فاضلا عالما بالنحو واللغة والمعانى والقراءات ، واعتنى بالعربية وخصوصا الألفية : ألفية ابن مالك .

لازمه ابن هشام ، وكان يفضله على أبى حيان النحوى .

وكان ابن المرحل يلقى دروسه فى الجامع الحاكمى - بالغورية بمصر - وانتفع به الناس وتوفى فى المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة - « درة الحجال ج ٣ ص ١٧٠ »

وتلقى ابن هشام القراءات على الإمام ابن السراج ، وهو شمس الدين محمد بن محمد بن نمير الذى كان متصدرا للإقراء ، وأخذ عنه جماعة كثيرون ، وهو صاحب الخط المنسوب إليه وقد برع فيه ، وصار معلما له بالجامع الأزهر . وتوفى سنة سبع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة كما تلقى عن غيرهما .

اتقانه العلوم :

قال عنه السيوطى فى حسن المحاضرة : أتقن العربية ففاق الأقران ، بل الشيوخ ، وتخرج به خلق كثيرون ، وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة ، والاستدراكات العجيبة والتحقيق البالغ ، والاطلاع المفرط ، والاقتدار على التصرف فى الكلام ، حتى لقد شهد له العلامة ابن خلدون فقال عنه : مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه . - والمعروف أن سيبويه هو إمام النحو- بدون منازع -

مؤلفات ابن هشام :

ولابن هشام مؤلفات كثيرة أغلبها فى النحو والصرف وبعضها فى غيرهما ، وهى كلها تشير إلى تقدمه ،منها :

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك .
- التحصل والتفصيل لكتاب التذييل والتكميل

فى النحو ، وهو شرح لكتاب التسهيل لابن مالك فى النحو.

● المباحث المرضية المتعلقة بمن الشرطية فى النحو. مجلدان.

● المسائل السفرية فى النحو. ويبدو أنه سئل عنها فى أسفاره.

● القواعد الكبرى فى النحو

● التذكرة فى النحو . خمسة عشر مجلدا.

● تلخيص الانتصاف فى تفسير الكشاف

● الجامع الصغير فى النحو ، شرحه الشيخ إسماعيل بن إبراهيم العلوى الزبيدى شرحا عظيما فى مجلدين .

● دفع الخصاصة عن الخلاصة ، والخلاصة هى ألفية ابن مالك ، ودفع الخصاصة شرح لها فى أربعة مجلدات .

● شذور الذهب فى النحو ، وعليه شروح عدة . قال عنه حاجى خليفة فى كشف الظنون : هو مؤلف جليل القدر : معول عليه فى العربية ، وللمؤلف عليه شرح وكان طلاب الأزهر فى الزمن القديم يدرسونه فى الصف الرابع الابتدائى ، وله شروح مختلفة قديمة وحديثة ، ومن الشروح القديمة شرح كمال الدين الشيخ محمد بن عبد المنعم الجوجرى المصرى المتوفى سنة تسع وثمانين وثمانمائة ، وسماه : « شفاء الصدور فى حل ألفاظ الشذور » ونظمه شعرا أبوالفتوح عبد القادر ابن إبراهيم المحلى المتوفى سنة سبع وتسعمائة وعليه تعليقات وحواش عدة تشير إلى نفاسة الكتاب وأهميته .

● شرح قصيدة « بانت سعاد » وهى قصيدة كعب بن زهير التى مدح بها النبى - ﷺ -

● شرح قصيدة البوصيرى المسماة بردة المديح . فى مدح النبى - ﷺ -

● شرح اللمحة لأبى حيان . واللمحة مختصر فى النحو ، تحتوى على سبعة أبواب ألفها أبوحيان محمد بن يوسف الأندلسى النحوى المتوفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة .

وقد اختصره منظوما زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردى المتوفى سنة تسع وسبعين وسبعمائة .

● عمدة الطالب فى تحقيق تصريف ابن الحاجب .

وابن الحاجب النحوى المالكى المصرى توفى سنة ست وأربعين وستمائة ، وله كتاب الشافية فى التصريف ، وهى مقدمة مشهورة فى هذا الفن ، كمقدمته المعروفة فى النحو ، اعتنى بها جماعة من الشراح وقد شرحها ابن هشام فى مجلدين .

● قطر الندى وبل الصدى فى النحو ، وشرحه

وهو كتاب جليل الفائدة ، يعتبر عمدة تعلم النحو ، وقد درسناه - كما درسه من سبقونا ومن جاءوا بعدنا بسنوات عدة فى السنة الثالثة الابتدائية بالأزهر الشريف ، ولابن هشام على هذا الكتاب شرح مفيد ، كما شرحه الشهاب أحمد بن الجمال الفاكهى فى كتاب اسمه : « مجيب النداء » وفرغ منه سنة أربع وعشرين وتسعمائة ، وللشيخ يس ابن زين الدين الحمصى الشافعى المتوفى سنة إحدى وستين وألف ، حاشية مفيدة عليه ، وشرحه أيضا محمد بن على بن أحمد الحريرى

المتوفى سنة تسع وخمسين وألف فى كتاب سماه : « دليل الهدى فى شرح قطر الندى » .

● مغنى اللبيب عن كتاب الأعاريب ، وهو كتاب جليل الفائدة كثير العائدة ، مدحه الدماميني بقوله :

ألا إنما مغنى اللبيب مصنف
جليل به النحوى يحوى أمانيه
وماهو إلا جنة قد تزخرفت
ألم تنظر الأبواب فيه ثمانيه

قال المعلق على كشف الظنون : أخذ الدماميني هذين البيتين من على بن مصدق الواسطى فى صفة دمشق :

دمشق فى أوصافها
جنة خلد راضيه
أما ترى أبوابها
قد جعلت ثمانيه

وعلى أى فالدماميني بارع فى اقتباسه .

ولأهمية هذا الكتاب تصدى له العلماء بالشرح والتوضيح والتعليق :

ولهذا الكتاب سبب فى تأليفه ـ قال حاجى خليفة : كان ابن هشام قد أنشأ فى سنة تسع وأربعين وسبعمائة بمكة المكرمة كتابا فى الإعراب ، فأصيب فى منصرفه إلى مصر ثم لما عاد إلى الحرم سنة ست وخمسين وسبعمائة صنف هذا الكتاب على أحسن إحكام وترصيف .

ومما حثه على وضعه أنه لما أنشأ فيه الإعراب عن قواعد الإعراب حسن وقعه عند ذوى الألباب ، فجعله منحصرا فى ثمانية أبواب .

الأول : فى تفسير المفردات .

الثانى : فى الجمل .

الثالث : فيما يتردد بينها .

الرابع : فى أحكام يكثر دورها .

الخامس : فى الأوجه التى يدخل على المعرب الخلل من جهتها .

السادس : فى التحذير من أمور اشتهرت بينهم والصواب خلافها .

السابع : فى كيفية الإعراب .

الثامن : فى أمور كلية .

قال : وهو كتاب جليل الشأن ، باهر البرهان اشتهر فى حياته وأقبل عليه الناس بعد مماته . ولابن هشام كتاب يدور حول هذا الكتاب اسمه : شرح شواهد المغنى .

عالم فريد :

فهذه القائمة التى اختصرناها مما ذكره البغدادى فى كتابه « هدية العارفين » تشير إلى قدر هذا الإمام الجليل ابن هشام النحوى المصرى ، كما تشير إلى أن علمه لم يقتصر على النحو فقط ، وإن كان له فيه الباع الطويل ، والأثر الكبير ، والصيت البعيد .

رحم الله ابنى مصر العظيمين : ابن هشام صاحب السيرة ، وابن هشام إمام النحو ، وجزاهما الله عما قدما للإسلام والمسلمين أعظم الجزاء .



للدكتور: السيد الجميلى

عاش العرب فى شبه الجزيرة العربية حياة بسيطة بعيدة عن التعقيد والإعسار[1].

ولقد جرت حياة المكيين فى هواء طلق، حيث كانت تقوم بيوتهم التى هى أشبه ما تكون بالخيام متراصة فى أزقة كانت تسمى بالشعاب[2].

هذه البيئة الصافية الهادئة الرحبة أعون على صحة الأبدان والعقول، وكان غذاؤهم بسيطا، لا يخرج عن الثرائد إلا فيما ندر.

وكان غذاء المكيين ولاسيما القرشيين يقوم أساساً على السخينة[3]، ولذلك فقد اتهمهم الناس بالإسراف والترف على ذلك والسخينة مولدة للطاقة مجددة للنشاط.

وقد نزل القرآن الكريم على قلب سيدنا محمد - ﷺ - ليقوى الأبدان ويروض العقول ويطلق الفكر والتفكر والتأمل فى بديع اتقان الخالق - جل شأنه، قال رسول الله - ﷺ - «المؤمن القوى خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف»[4].

ولقد وردت تذكرة طبية شافية أنقذت الملايين من البشر وهى من الروائع القرآنية التى طيبت النفوس فارتاحت الأبدان واستوت الجسوم ونشطت الأفهام وهى فى قوله تعالى:

﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف: ٣١).

---

(١) الإعسار: الصعوبة ضد اليسر.

(٢) الشعاب: جمع شعب وهو الطريق بين جبلين.

(٣) السخينة: مكونة من الدقيق والسمن والسكر.

(٤) راجع صحيح مسلم - القدر، وابن ماجه - المقدمة.

وهنا وصية ونصيحة بالأخذ من الطعام والشراب بما يقيم أود الإنسان وتتطلبه الضرورة بغير إسراف أو إتلاف والإسراف في كل شيء مضر .

وقديما قال إمام الأطباء أو كما قيل أبو الأطباء أبو قراط : ـ « الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع » .

وقديما قيل صنفان من الناس لا غنى عنهما للناس : الأطباء لأبدانهم والعلماء لأديانهم »[*] .

وروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ »[6] وورد عن رسول الله ـ ﷺ ـ قوله : « لا يزال البلاء يُنزل بالعبد حتى يمشى على الأرض ليست عليه خطيئة ، قال أبو الدرداء : قلت يارسول الله ، لأن أعافى فأشكر أحب إلىّ من أن أبتلى فأصبر . فقال ـ ﷺ ـ إن الله يحب معك العافية » صدق رسول الله ـ ﷺ ـ وعن بعض السلف في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (التكاثر ـ ٨) .

إنما تُسألُنّ عن الصحة .

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ لعمه العباس ـ رضى الله عنه ـ « ياعباس ياعم رسول الله : سل الله العفو والعافية ، في الدنيا والآخرة »[8] ، ولم يكن لرسول الله ـ ﷺ ـ أن يشبع من أكل قدم إليه فكان لا ينال إلا قدر ما تمس إليه حاجته .

وكانت ترد القصاع إلى ركن صحن الجامع فلم يكن رسول الله ـ ﷺ ـ يأخذ إلا أقل القليل من الطعام ثم يرفع عنه يديه تاركا إياه لأهل الصُّفة[9] .

وتطالعنا كتب السيرة النبوية أن سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ أعطى مثلا عاليا كريما في النظافة فكان يستحم ويغتسل كل يوم تقريبا حتى في الشتاء ، وكان لا يدع الثوب يتسخ ، وكان يغسل ثوبه بيده ، وكان يكنس بيته بيده الشريفة ضاربا لأصحابه بذلك أجل المثل .

ولم يقصر رسول الله ـ ﷺ ـ اهتمامه ، ودواءه على البدن فقط وإنما تعداه إلى علاج النفس السقيمة المعتلة .

وورد أن رسول الله عليه الصلاة والسلام كان يعود مريضا فلما دخل عليه وكان يئن ، فقيل له : اسكت فإن رسول الله ـ ﷺ ـ قد أقبل بالباب ، فقال عليه الصلاة والسلام بل دعوه يئن ، فإن الأنين اسم من أسماء الله يستريح له قلب المريض[10] . وهذا علاج نفسى يطيب النفوس المعتلة والأرواح الهائمة المكدودة .

(*) حكمة قديمة

(٦) ورد في صحيح البخارى .

(٨) مسند الإمام أحمد .

(٩) أهل الصفة : قوم عكفوا على حضور مجالس رسول الله في المسجد لعدم قدرتهم على الجهاد مثل أبى هريرة وسلمان الفارسى وقد تولاهم النبى برعايته وعطفه .

(١٠) الإعجاز الطبى في القرآن .

وقد ورد أن رسول الله - ﷺ - قد جاءه رجل فقال له : (إن أخى استطلق بطنه ، فقال عليه الصلاة والسلام ، اسقه عسلا ، فجاء فى الثالثة أو الرابعة فقال : سقيته فلم ينجع[11] . . . فقال - ﷺ - صدق الله وكذب بطن أخيك : فيه شفاء للناس) .

وقال بعض الفقهاء فيه شفاء للناس عائد على القرآن وبه قال مجاهد ، ولكن سياق الآية يوحى ويشير إلى أن المقصود به العسل .

وبالعلاج النبوى لعسل النحل سبق علمى انتهى إليه الطب المعاصر بكل تفوقه وإنجازاته - فنحن الأطباء - نعطيه للمرضى بالحميات المختلفة وللناقهين والشبان والأطفال والشيوخ . وقد قال فيه ابن قيم الجوزية رحمه الله[12] : « هو طعام من الأطعمة ، وشراب من الأشربة وحلو من الحلوى وعقار من الأدوية » .

وهنا تتجلى روعة الإعجاز الطبى النبوى فى مضمار الطب .

وقد أثبتت البحوث المتطورة أن العسل الأبيض أو عسل النحل لا يرفع معدل الجلوكوز فى الدم عند مرضى السكر على النقيض من العسل الأسود وهذا فى ذاته فضل ورحمة من ربنا سبحانه وتعالى .

ولعل علماء النبات والحشرات مطمئنون معنا أن النحلة قد كرمها الله سبحانه وتعالى عندما خاطبها بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ (النحل : ٦٩) .

فنحن نعلم أن طعم الثمار يختلف من حلو وأحلى إلى مر وأمر وهذه درجات متفاوتة متباينة ولا يمكن أن تقبلها جميعا حشرة أو نفس إنسانية لأن النفس لابد أن تقبل شيئا وتعاف[13] آخر ولا نجد نفساً تقبل كل الأنواع من الحلوى وكل الأنواع من المرارة ، إلا أن النحلة قد وهبها الله وأنعم عليها بالتغذى من كل هذه الأنواع :- ﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾ .

● ● ●

ولا يفوتنا أن ننوه كذلك عن عظمة الطب النبوى فى علاج الحميات الحادة التى يلفح فيحها[14] بدن المريض وروحه فتلتهب أحشاؤه ويرتعد بدنه قال فيها - ﷺ - « الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء »[15] .

وهذا آخر ما انتهى إليه أطباء الحميات فى علاج الحمى أيا كان نوعها فنوصى باستحمام المريض بالماء البارد وسرعان ما يبرأ بإذن الله .

نسأل الله أن ينفعنا بطب رسولنا - ﷺ - وأن يجعله شفيعنا يوم الزحام ويوم العرض عليه إنه سميع مجيب الدعاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١١) لم ينجع : لم يبرأ .
(١٢) زاد المعاد لابن القيم ج ٣ .
(١٣) تعاف : تكره .
(١٤) فيحها : حرارتها .
(١٥) الطب النبوى لابن القيم ، وزاد المعاد ج ٣ .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

الهجرة وأنواعها وأحكامها

لفضيلة الشيخ
مصطفى محمد الطير

للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾[1]

ليس من المصادفات أن يبدأ العام الإسلامى بالمحرم ، وهو شهر حرام ، ثم يبدأ نصفه الأخير بـ « رجب » وهو شهر حرام ، ثم ينتهى العام كما ـ بدأ ـ بذى الحجة ، وهو شهر حرام ، فذلك تقدير العزيز العليم الذى جعل حرمتها تُملى على المسلمين حقوقها فى التزام السلام بين المؤمنين بعضهم لبعض ، فلا تفرق لهم مودة بفتنة ، ولا يفتر لهم وئام بخصومة ، فهى من آن لآن تذكرة لما ينبغى أن يكون ، وإلزام بالمودة والوئام .

لقد أوسعت كتب السيرة من صحفها لأنباء الهجرة وسيرتها ، وعلينا نحن أن نستفيد ونستخلص من أحداثها الدروس التى تفيدنا فى حاضرنا الذى تعثرت خطواته ، وتوالت علينا ـ والعياذ بالله ـ ظلماته ، ولا نجاة لنا إلا بالعودة إلى قرآن ربنا ففيه الهدى والرشاد وإلى سنة رسولنا ـ ﷺ ـ ففيها كل ما يصلح أحوالنا إلى يوم التناد .

فلنأخذ من هجرة الرسول ـ ﷺ ـ الصبر والمصابرة والمثابرة .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٠٠ .



ولنأخذ من الهجرة العظة والعبرة ، فما كانت الهجرة مجرد ارتحال من بلد لآخر ؛ وإنما مواجهة مدروسة ذات خط وخطط وأهداف محددة ، وصلت إلى غايتها بالإعداد والاستعداد .

إن الهجرة النبوية أقامت مجتمعا رشيدا أشاع العدل ، وواجه الشرور بالحسم والحزم ؛ مجتمعا قام على الدين وتمسك به ، فعلا قدره وعز شأنه .

لقد كانت الهجرة دنيا وحياة ودولة ، ولم تكن حدثاً من الأحداث ، وإنما كانت نصرا من الله .

لقد أسست الهجرة مجتمع المدينة ، تقوده عقيدته وأخلاقه ، مجتمعا تطهر من نزوات الطيش والبطش والاستغلال ، واستقرت فيه الفضائل ، حتى أشربت بها عقول المسلمين وقلوبهم فكانوا هداة صالحين قادة ؛ بهم تم البناء ، وفيهم كمل الدين وأصبحت بهم المدينة قاعدة لأمة فاضلة لم تلبث أن عبرت هدايتها إلى الآفاق فى كل اتجاه .

قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

الهجرة ـ بكسر الهاء ، وضمها : لغة الخروج من أرض إلى أخرى .

وتطلق على مطلق الترك كالهجر .

وفى عرف الإسلام هى : الخروج من دار الكفر إلى دار الإسلام .

وقد أوجبها الله على المسلمين حين اشتدت فتنة الكفار وإيذاؤهم إياهم بمكة ـ أوجبها عليهم ـ حماية لدينهم وعصمة لأنفسهم ، وتوعد من لم يهاجر منهم بعذاب الجحيم إن كان قادرا على الهجرة . قال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾(2)

واستثنى الله من هذا الوعيد المستضعفين العاجزين من الرجال والنساء والولدان بقوله :

﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ۝ ﴾(3)

وحرم المقصرين فى الهجرة من ولاية المسلمين لهم بقوله :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾(4)

وفى الآية موضوع المقال ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ يرغبهم الله فى الهجرة بأنهم سيجدون فى أرض الله أماكن كثيرة صالحة للهجرة وسعة الرزق ، وأن من أدركه الموت فى أثناء الهجرة لله ورسوله وقبل أن يصل إلى دار الهجرة التى أرادها لسلامة دينه ونفسه فإن أجره واقع على الله ـ تعالى ـ ، كما لو كانت هجرته قد وصلت إلى غايتها ، وانتهت إلى مداها .

---

(2) سورة النساء : الآية 97 .

(3) سورة النساء : الآيتان 98 ، 99 .

(4) سورة الأنفال : من الآية 72 .

والمراغم هو المكان الذى يتجه إليه المهاجر يبتغى المقام به ، مأخوذ من الرغام وهو التراب - يحق أن من يهاجر فى سبيل الله ، يجد فى أرضه - تعالى - أماكن كثيرة خالية تصلح مبتغى لمعاشه .

قال السدى : المراغم المبتغى للمعيشة .

وقال القرطبى : المراغم موضع المراغمة ، فكأن الكفار من قريش أرغموا أنوف المحبوسين بمكة ، فلو هاجر منهم مهاجر لأرغم أنوف قريش - أى ألصقها بالرغام وهو التراب - لحلوله فى منعة منهم ، فتلك المنعة هى موضع المراغمة ومنه قول النابغة الذبيانى :

كطود يلاذ بأركانه
عزيز المراغم والمهرب

وتفسير السعة بأنها البسطة فى الرزق مروى عن ابن عباس والربيع والضحاك .

أما قتادة فيفسرها بما يشمل الدين والدنيا فيقول : سعة من الضلال إلى الهدى ، ومن العيلة - أى الفقر - إلى الغنى .

وقال مالك : السعة سعة البلاد ، وهذا أشبه بفصاحة العرب فإن بسعة الأرض وكثرة المعاقل ، تكون السعة فى الرزق واتساع الصدر لهمومه وفكره وغير ذلك من وجوه الفرج ، ونحو هذا المعنى قول الشاعر :

وكنت إذا خليل رام قطعى
وجدت وراى منفسحا عريضا

وهكذا قال القرطبى تعقيبا على رأى الإمام مالك .

وقد استفدنا من الآية أن من أدركه الموت فى أثناء هجرته وقبل وصوله إلى مهجره أثابه الله ثواب من أتم هجرته .

«سبب نزول هذه الآية»:

اختلف فى الرجل الذى نزلت بسببه هذه الآية ، فعن عكرمة مولى عبد الله بن عباس أنه ضمرة بن العيص .

وحكى الطبرى عن سعيد بن جبير أنه هو العيص بن ضمرة بن زنباع ، وكان من المستضعفين وكان مريضا ، فلما سمع ما أنزل الله من وجوب الهجرة ومؤاخذة من لم يهاجر ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ قال : أخرجونى ، فهيىء له فراش ووضع عليه ، وخرج به فمات بالتنعيم فى الطريق إلى المدينة ، فأنزل الله فيه :

﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾(٥)

وقيل غير ذلك ، ولما أشرف الرجل على الموت صفق بيمينه على شماله فقال : «اللهم هذه لك وهذه لرسولك ، أبايعك على ما بايع عليه رسولك - ﷺ - ومات عقب هذه البيعة .

وحكم هذه الآية يتناول كل مهاجر إلى الله ورسوله يدركه الموت فى الطريق ، قبل وصوله إلى مهجره فى أى عصر من العصور ، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .



---

(٥) سورة النساء الآية ١٠٠

حكم الهجرة بعد فتح مكة:

كانت الهجرة من مكة إلى المدينة فرضاً على القادرين، نصرة للنبي - ﷺ - وحماية للدين ووقاية للنفس من أذى المشركين، فلما أتم الله نعمته على المسلمين بفتح مكة انتهى الوجوب بقوله - ﷺ - «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية»[6]، ولكن بقيت هجرتان واجبتان إحداهما: هجرة المحرمات لقوله - ﷺ - «والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»[7].

والثانية: هجرة أهل المعاصي - أى تركهم حتى يرجعوا تأديباً لهم، فلا يخالطون حتى يتوبوا كما فعل - ﷺ - مع كعب بن مالك وصاحبيه الذين تخلفوا عن رسول الله فى غزوة تبوك، قال تعالى:

﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[8]

أقسام الهجرة فى الأرض وأحكامها:

قال ابن العربى: قسم العلماء الذهاب فى الأرض قسمين «هربا وطلبا».

فالأول: مقسم إلى ستة أقسام:

(الأول): الخروج من دار الحرب إلى دار الإسلام، وكان فرضاً قبل فتح مكة - منها إلى المدينة - ثم انتهى الوجوب بإسلام أهلها. ولكن هذه الهجرة لا تزال واجبة إلى يوم القيامة من أى بلد عامة أهله كفار، إلى ديار المسلمين، فمن بقى فيه كان عاصيا - أقول - وقد أجاز العلماء البقاء لرجل قوى الإيمان لا يخشى على نفسه الفتنة، فإن بقاءه قد تكون له آثار صالحة، فيمن حوله من الكفار، إذ ربما أثر عليهم فآمنوا، كما يصنع تجار المسلمين الذين أسلم بسببهم بعض الكفار، كما حدث فى الفلبين وأندونيسيا.

(الثانى): الخروج من أرض تعم أهلها البدعة، إذا لم يقدر على تغييرها أو بذل النصح لأهلها، لقوله - تعالى -:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾[9]

- أقول - قياسا على ما تقدم: أنه إذا كان واثقا من نفسه أنها لا تنحرف فله البقاء.

(الثالث): الخروج من أرض غلب عليها الحرام، فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم.

(الرابع): الخروج فرارا من الأذى فى البدن، وأول من فعله إبراهيم - عليه السلام - فإنه لما خاف من قومه بعد أن ألقوه فى النار قال:

﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾[10]

وفعله موسى، قال تعالى:

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾[11]

---

(6) رواه البخارى ٣/١٨، ٤/١٨، ومسلم (كتاب الإمارة) رقم ٨٥، ٨٦ وأحمد ١/ ٢٢٦.
(7) رواه البخارى ١/٩
(8) سورة التوبة الآية ١١٨
(9) سورة الأنعام الآية ٦٨
(10) سورة العنكبوت الآية ٢٦
(11) سورة القصص الآية ٢١

(الخامس) : الخروج حذر المرض ، من الأرض الوخمة إلى الأرض النظيفة التى طاب مناخها ، وصلح جوها ، فقد أذن الرسول ـ ﷺ ـ للرعاة حين استوخموا المدينة أن يخرجوا إلى المسرح فيكونوا فيه أصحاء .

وقد استثنى من ذلك الخروج من أرض الطاعون ، فقد منعه ـ ﷺ ـ .

قال ابن العربى : بيد أن علماءنا قالوا إن الخروج من الأرض الوخمة مكروه ـ أقول ـ ولعل الكراهة بسبب أن الهجرة تكون سببا فى نقل المرض من تلك الأرض الوخمة إلى الأرض النظيفة ، فإن من فيها يحملون ميكروبات الأمراض الموجودة بها ، وذلك هو اللائق بمحاسن الشريعة ، قال ـ ﷺ ـ فيما صح عنه : « لا ضرر ولا ضرار »[(١٢)] .

(السادس) : الخروج لتفادى الإيذاء فى الأهل والمال ، وهو مشروع بل قد يكون واجبا إذا كان الإيذاء عند البقاء متوقعا بأرجحية ، فإن حرمة الأهل والمال كحرمة الدم .

وأما الخروج للطلب ، فإما أن يكون لطلب دين وإما أن يكون لطلب دنيا ، فالهجرة لطلب دين ، كالسفر للعبرة والاتعاظ ـ وهو مندوب .

قال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[(١٣)]

وكالخروج للحج ـ وهو فريضة على كل مكلف مستطيع لم يسبق له الحج ، وكسفر الجهاد ، وهو إما فرض عين ـ أو فرض كفاية أو سنة حسب اختلاف الأحوال ، وكالهجرة لطلب المعاش ، فمن ضاق عليه العيش فى بلده ، وجب عليه أن يهاجر إلى حيث يجد كفايته من الرزق ، أما طلب الزيادة فمباح بشرط الاطمئنان على الدين والنفس والعرض فى أرض الهجرة ، وليأخذ معه القرآن الكريم ومراجع فى العقيدة والشريعة والأخلاق ، حتى يعيش فى جو إسلامى ويحمى نفسه من الانزلاق فى أوحال الشبهات والمعاصى .

ومن الأسفار المباحة السفر لمجرد التجارة والكسب الزائد على القوت ، فيباح للمسلم الانتقال من بلده إلى آخر لذلك ، والعودة إلى بلده بتجارته أو بثمنها وربحه ، ويدل لهذا والذى قبله قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾[(١٤)]

وذلك فى الرزق الضرورى لإبقاء الحياة ، وقوله تعالى :

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ﴾[(١٥)]

وقوله :

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[(١٦)]

وذلك فى الرزق الزائد على القوت الضرورى ، ويدخل فيه أيضاً الرزق الضرورى من باب أولى .

---

(١٢) أخرجه ابن ماجه برقم ٢٣٤١
(١٣) سورة الروم الآية ٩
(١٤) سورة البقرة الآية ١٩٥
(١٥) سورة الملك الآية ١٥
(١٦) سورة البقرة الآية ١٩٨

وقد يبدو عند أول النظر أن السفر لطلب الرزق بمختلف أنواعه السابقة يعتبر سفرا لغرض الدنيا ، ولكنه معتبر فى جانب السفر لطلب الدين ، إن صحبته نية أداء حقوق الله والتوسعة على المحتاجين ، والاستمتاع بنعمة الله وشكره عليها .

« الهجرة وأنواعها وأحكامها » :

ومن الهجرة لطلب الدين السفر لطلب العلم وهو فرض كفاية ، قال تعالى :

﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾(١٧)

ومن الهجرة فى سبيل الدين أيضاً السفر إلى البلاد المقدسة الثلاثة مكة والمدينة وبيت المقدس لغرض العبادة فى مساجدها ، وتكثير الثواب بذلك ، لقوله ـ ﷺ ـ « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد »(١٨) وذكر مسجده ـ ﷺ ـ والمسجد الحرام والمسجد الأقصى ، والسفر لذلك مندوب .

ومن الهجرة فى سبيل الله : الخروج إلى الثغور الواقعة بيننا وبين الأعداء للمرابطة فيها لرد الأعداء عن البلاد ، كما كان يفعل السلف الصالح ، ومنها السفر لزيارة إخوانك فى الله ـ تعالى ـ والسفر لذلك مندوب .

لقوله ـ ﷺ ـ : « زار رجل أخا له فى قرية ، فأرصد له ملكا على مدرجته ـ أى طريقه ـ فقال : أين تريد ؟ فقال : أريد أخا لى فى هذه القرية ، قال : هل لك من نعمة تربها عليه ـ أى تملكها عليه ـ قال : لا غير أن أحببته فى الله ـ عز وجل ـ ، قال فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه » أخرجه مسلم وغيره .

وأما الهجرة لطلب الدنيا أو السفر لذلك من غير نية ابتغاء مرضاة الله ـ تعالى ـ بأى وجه من الوجوه فهى مباحة ولا أجر فيها لقوله ـ ﷺ ـ : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى »(١٩) ، ويشترط لإباحة ذلك ألا يكون للمعصية ، وأن لا تصاحبه معصية ، وإلا كان حراما .

ودليل إباحة ذلك عند خلوه من المعصية :
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾(٢٠)

فالآية شاملة للمتعة بالطيبات جميعا حضرا أو سفرا .

هذه هى أنواع الهجرة وأحكامها التى نقلها ابن العربى عن العلماء ، قدمناها بين يديك بأسلوبنا وتصرفنا فى معظمها ، وقد ذكرنا فيها ما لم يذكره من الأحكام والأدلة ، وليس فيها شىء مما يجنح إليه بعض المتطرفين من هجر إخوانهم ومشاقتهم وخلق المتاعب لهم ، وتأليف الجماعات المنحرفة عن سواء السبيل ، فليسوا أقوم سبيلا ممن يهجرونهم ويشاقونهم .

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾(٢١)

---

(١٧) سورة التوبة الآية ١٢٢
(١٨) أخرجه الإمام أحمد ٢/٢٣٤ والنسائى والترمذى
(١٩) أخرجه البخارى ٢/١ وأبو داود والنسائى
(٢٠) سورة الأعراف الآية ٣٢
(٢١) سورة آل عمران الآية ١٠١

خميلة الشعر

للأستاذ : محمد عبد الوهاب

مع إشراقة العام الهجرى الجديد ، تطل علينا خميلة الشعر اليوم بأمل جديد مفعم بالخير والسلام لكل البشر ، فى كل العالم ، والعالم الإسلامى فيه يشكل السراج المنير إلى الهدى ، الذى تنطلق منه أشعة الإيمان ، لتغمر كل الأكوان بنور الإسلام الوضاء ، وبتعاليمه الرشيدة ، وكيف لا ، وهو دين الله الحق الذى ارتضاه لعباده ، من لدن آدم (عليه السلام) إلى أن تم تمامه بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويظل متلألئا إلى يوم الحساب .

هذا ، وتقدم الخميلة فى هذا العدد أشعارا شجية وموحية ، يعبر الشعراء بها عما يجيش بوجدانهم فى ذكرى هجرة المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ونستهل هذه الباقة بقصيدة بعنوان « قبس من أنوار الهجرة » للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ، ثم قصيدة بعنوان « من وحى الهجرة » للشاعر أحمد عبد الهادى ثم بعد ذلك تقدم قصيدة « يا أيها الشيخ الجليل ، تحية » للشاعر الدكتور عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ، الذى يتوجه فيها بالتحية لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ ثم قصيدة بعنوان : « إلى العالم الجليل فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار » للشاعر الأستاذ محمود الطاهر الصافى ، وهى من وحى اللوحات الفنية المعبرة ، وغير المسبوقة التى أبدعتها ريشة فضيلة رئيس التحرير .

هذا وتتوجه إلى العالم الإسلامى ، والعالم أجمع بأجمل التهانى بمناسبة العام الهجرى الجديد ، وكل عام وأنتم بخير .



قبس من أنوار الهجرة

للشاعر : أحمد مصطفى حافظ

يمضى الزمان على شريعة سؤدد ... ليعيد ذكرى هجرة لم تعهد
كانت بداية الانطلاق لأمة ... قد أخرجت للناس نحو الأرشد
ما مثلها فى الدهر إصرار الألى ... ـ رغم العناء ـ لهم صلابة جلمد
الشرك يصليهم صنوف تفنن ... فى البطش والتنكيل دون تردد

•••

أذن الإله لهم بهجر ديارهم ... من فدفد يتنقلون لفدفد
فى جنح ليل فى الغياهب قد مضوا ... نحو (المدينة) .. فى رسوخ المهتدى
لم يثنهم ظمأ وقيظ لافح ... والدرب فى البيداء غير ممهد
والزاد ـ خير الزاد ـ تقوى معشر ... بتدبر وتحفز وترصد
البذل شيمتهم لنصرة دينهم ... ولكى يعودوا .. والمهند فى اليد
قالوا لدنياهم : متاعك زائف ... والشرك محتوم الزوال ضحى الغد
صاروا الأشاوس فى مضاء عزيمة ... دكت صروح البغى .. بعد تمرد

•••

و (محمد) وصفيه .. فى إثرهم ... برعاية الرحمن .. خير مؤيد
فى (الغار) قد مكثا بأمن سابغ ... والمقتفون لخطوهم .. بتبلد
أو هى الخيوط لعنكبوت بددت ... أوهامهم .. بتحير وتردد
ناهيك بالورقاء .. فى عش لها ... تبدو كحارسة .. لغار موصد

•••

قل للألى ذاقوا الوبال بمصرنا ... هذا .. بختل تجبر وتلدد :
أهل الدروس بدت بذكرى هجرة ... تبدو لهم وضاحة للمقتدى
والله ناصرهم إذا صمدوا وقد ... ضموا الصفوف بقوة وتوحد
والحسنيان : شهادة مرغوبة ... نعم (الحياة) لباسل مستشهد
أو عزة شماء فى أوطاننا ... فى العالمين .. بهمة وتجلد
(الفرس) و (الرومان) صارا عبرة ... فى الدهر .. إذ خضعا لجند محمد

من وحى الهجرة

للشاعر: أحمد عبد الهادى

ذكراك عرس المجد ياخير الورى ... ياهاديا حظيت به أم القرى
الناس قد عادوا .. كما ألفيتهم ... ودماؤهم سالت وفاضت أنهرا
الناس عاث قويهم بضعيفهم ... وببغيهم زلوا ، وعادوا القهقرى
من للسلام ومن لمن نادوا به ... بالمصطفى يأتى نهارا أنورا
من للسلام بخير ربان له ... من قاد ركب السابقين إلى الذرا

•••

يامن هجرت السوء ، قاصد يثرب ... نرجى السلام .. إلى ثراك معطرا
يامن هجرت الذل والرعب الذى ... فى مكة المغطى أناخ وعسكرا
منا إليك تحية ومحبة ... حفت بإجلال .. وفخر قد سرى
ياقائلا فى الغار قولة واثق ... لما أبو بكر بدا متحيرا
لاتحزنن ياصاح إن إلهنا ... معنا يرانا حيث أنا لانرى
منا إليك من الأزاهر باقة ... رش الثناء على شذاها الكوثرا

•••

يأيها النور الذى عم الدنا ... ياخير إنسان ثوى تحت الثرى
يامن هزمت الشرك بالحق الذى ... أودى بكسرى ثم أفنى قيصرا
منا إليك هدية مزدانة ... بسنا الصلاة عليك ياخير الورى

•••

عانيت من كيد الطغاة بمكة ... تفررت بالغراء كى لا تقبرا
وعلى فراشك نام أول مفتد ... وعلى يمينك سار مفضال القرى

ما إن مررت بكل صقع زدته حسنا وحال الترب خطوك : عنبرا
وعلى فم الغار تلك حمامة والعنكبوت عليه خط الأسطرا
سبحان من بهما أعز نبيه سبحان من أجرى الأمور وقدرا

•••

ذكراك عرس المجد ياماحى الدجى يامن أقمت الحق أبلج نيرا
ياباتيا بالعدل أعظم أمة أيقظتها .. والناس فى وادى الكرى

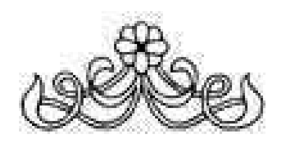
•••

ودخلت يثرب والقلوب تهافتت وأتى البشير مهللا .. ومكبرا
وتركت (للقصواء) - أنت - عنانها مأمورة راحت تطوف فى العرا
حتى أناخت فوق أطهر بقعة وأقمت فيها بعد ذاك الأطهرا
وسجدت للرحمن سجدة شاكر ودعوته مسترحما مستغفرا

•••

وعلت أهازيج المدينة فجأة والروض قد لبس الرداء الأخضرا
وعرائس الأزهار فاح أريجها والطير غرد بالقدوم وبشرا
وبدا الجمال على المدينة يزدهى سبحان من خلق الجمال .. وصورا

•••



يا أيها الشيخ الجليل تحية

مهداة إلى فضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

شيخ الأزهر

فى ذكرى هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم

شعر الدكتور

عبد الوهاب عبد الوهاب فايد

قم - يا أمير الشعر - حى (الأزهرا)
وابعث قريضك رائعا ومحبرا

وانظم من الدر النضيد قصيدة
واقصد بها هذا الإمام الأكبرا

قد زانه خلق كريم فى الورى
يبدو - كأنفاس الربيع - معطرا

وإذا اعتلى عرش الخطابة خلته
(سحبان وائل) إذ يهز المنبرا

◆

وإذا تـحـدث فـى الـمـحـافـل زانـه
قـول كـمـثـل الـدر مـنـه تـحـدرا
يـا أيـهـا الـشـيـخ الـجـلـيـل تـحـيـة
مـن مـغـرم يـزجـى إلـيـك الـجـوهـرا
أنـت الـوفـى لـدى الـخـطـوب وقـلـمـا
نـجـد الـوفـاء فـضـيـلـة بـيـن الـورى
أيـد ـ بـعـزمـك ـ ديـن (أحـمـد) إنـه
ديـن الـهـدى وبـدونـه لـن نـنـصـرا
(والأزهـر الـمـعـمـور) قـم وانـهـض بـه
حـتـى تـتـيـه بـه الـبـلاد وتـفـخـرا
وأعـد لـنـا أمـجـاده حـتـى نـرى
فـيـه (الـمـعـز) الـفـاطـمـى (وجـوهـرا)
عـزت بـه تـلـك الـبـلاد وفـاخـرت
ـ بـرجـالـه ـ كـل الـمـدائـن والـقـرى
فـشـيـوخـه كـانـوا نـجـومـا فـى الـدجـى
وشـمـوس عـلـم فـى الـحـيـاة وأبـحـرا
نـذروا لـديـن (مـحـمـد) أرواحـهـم
وتـسـابـقـوا عـنـد الـشـهـادة حـضـرا
قـادوا الـكـفـاح بـغـضـبـة مـضـريـة
ومـشـوا إلـى الـبـاغـى كـآسـاد الـشـرى
سـل عـنـهـم (مـصـراً) أمـا قـد جـاهـدوا
جـيـش (الـفـرنـسـيـس) الـجـهـاد الأكـبـرا؟
يـا أيـهـا الـشـيـخ الـجـلـيـل تـحـيـة
فـى عـيـد مـن لـلـنـاس عـاش مـبـشـرا
فـى يـوم هـجـرتـه الـتـى قـد أصـبـحـت
نـصـرا عـزيـزا لـلـنـبـى مـؤزرا
سـر ـ يـا إمـام ـ إلـى الـمـعـالـى كـلـهـا
سـجـل ـ عـلـى صـفـحـات مـجـدك ـ أسـطـرا
سـر ـ يـا إمـام ـ بـعـزة وعـزيـمـة
حـتـى تـعـزّ ـ عـلـى الـدوام ـ (الأزهـرا)

إلى العالم الجليل فضيلة الشيخ:

عبد المعز عبد الحميد الجزار

شعر الأستاذ (*)

محمود الطاهر الصافى

يا ممتع الأنظار والأفكار ... بمآثر المختار والأطهار

لك فى الفنون بدائع وصنائع ... قد زينت بمواهب أبكار

الفطرة العظمى حبتك ذكاءها ... فى ريشة .. كالنور والأوتار

تعطى بهاء النور فى تخطيطها ... أنغامها للروح، كالقيثار

أفأنت تعزف بالخطوط خميلة ... أو هذه صور .. من الأشعار؟

فالشعر فى الرسم البديع مصورا ... كالرسم فى الشعر البليغ السارى

•••

سبحان من وهب البراعة أهلها ... فهم لهذا الكون شمس نهار

هم فى الحياة مخلدن جمالها ... وهم منار الروح والأفكار

(حسان) أبدع فى الجهاد منافحا ... عن سيد الثقلين والمختار

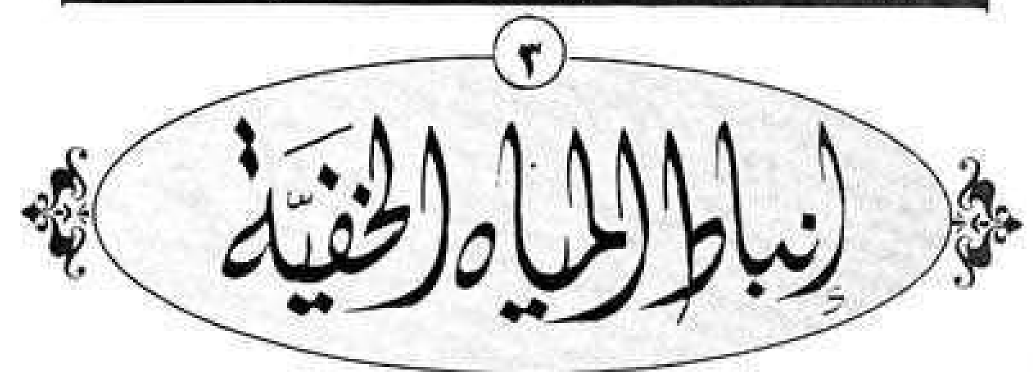
فأتى له الروح الأمين مساندا ... ليفيض بالإبداع .. كالأنهار

•••

---

* هذه القصيدة من وحى اللوحات الفنية غير المسبوقة التى ابدعتها ريشة فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار (رئيس التحرير) .. والتى تم توزيعها كهدايا مع أعداد المجلة .

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى



للأستاذ الدكتور: أحمد فؤاد باشا

كتاب « إنباط المياه الخفية » لأبي بكر الكرجى يعكس الحالة المتقدمة التى وصلت إليها تقنية استخراج المياه الجوفية على أيدى المسلمين فى عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة[1].

مؤلف الكتاب:

هو أبو بكر محمد بن الحسن الكرجى، نسبة إلى « الكرج »، وهى مدينة بين همذان وأصفهان، وصفها اليعقوبى فى « البلدان » بأنها تقع بين أربعة جبال عامرة بالضياع والمزارع والقرى، وأنهار مطردة وعيون جارية، وقد عاش الكرجى فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى)، وذكره ابن خلكان فى كتابه « وفيات الأعيان » عند ترجمته للوزير فخر الملك، كما أشار إليه صاحب « كشف الظنون » ثلاث مرات، فى إحداها يسميه الكرجى، وفى اثنتين الكخى، مما سمح بقراءته بقراءتين فى بعض المراجع والسبب - فيما نرى - يعود إلى النساخ الذين لم يلتزموا التنقيط.

وقد ظل الكرجى مغموراً فى جب النسيان حتى عهد قريب، عندما لفت بعض المستشرقين الأنظار إليه، ووصفه « سميث » D .E . smith فى كتابه « تاريخ الرياضيات » بأنه من أعظم الرياضيين الذين كان لهم أثر حقيقى فى تقدم العلوم الرياضية، ثم ظهرت بعض مؤلفاته النفيسة التى تخبر عن بعض مآثره العلمية، بالرغم من أنها لم تنل حظها بعد من البحث والتحليل، نذكر منها: كتاب « الفخرى فى الجبر والمقابلة » نسبة إلى الوزير البغدادى فخر الملك، و « الكافى فى الحساب » و « المقنع فى المساحة ». وتشير الفهارس إلى كتب أخرى مثل: « نوادر

(١) كتاب « إنباط المياه الخفية »، تأليف: محمد بن الحسن الكرجى، تحقيق ودراسة بغداد عبد المنعم، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٩٧

الأشكال » و « البديع فى الحساب » و « المسائل والأجوبة » و « علل الجبر والمقابلة » و « الأجذار » و « المدخل إلى علم النجوم » و « الدور والوصايا » و « رسالة فى الاستقرار » و « إنباط المياه الخفية » وكما يذكر له أصحاب الطبقات كتابا فى العقود والأبنية .

ويعكس هذا التنوع فى مؤلفات الكرجى سمة الموسوعية التى تميز بها علماء الحضارة الإسلامية .

ولاتذكر المصادر سنة ميلاد الكرجى على وجه التحديد ، وترجح بعض الكتب الحديثة أنه توفى بعد سنة ٤٠٦ هـ .

محتويات الكتاب :

صنف الكرجى كتابه « إنباط المياه الخفية » إلى الأبواب الآتية :

- باب صفة الأرض .
- باب الكلام على المياه الخفية .
- باب وصف الجبال والأحجار الدالة على الماء .
- باب وصف الأرضين التى فيها ماء .
- باب النبات الدال على الماء .
- باب فى صفة الجبال اليابسة والأرضين القليلة الماء .
- باب ذكر أنواع المياه واختلاف طعمها
- باب معرفة المياه الثقيلة والخفيفة والرقيقة والثخينة والعذبة والكريهة .
- باب إصلاح المياه الفاسدة .
- باب فى فصول السنة .
- باب الكلام على ترب الأرض .
- باب يشتمل على فصول فى معادن مختلفة .
- باب ذكر حريم القنى والآبار على مقتضى الدين .
- باب آخر فى الكلام على حريم القنى .
- باب آخر فى الحريم .
- باب فى تدبير الأشياء المانعة من الحفر .

  فصل : وإذا كان المانع من الحفر البخار .

  فصل : وإذا كان المانع من الحفر قوة المنبع .
- باب ذكر إجراء الماء فى البرابخ .
- باب ذكر عجين النورة التى تستعمل فى وصل البرابخ .
- باب تدبير الأرض الناشفة للماء بغير وضع البرابخ .
- باب ذكر الموازين التى توزن بها الأرضون .

  ذكر الوزن بهذه الموازين .
- باب ذكر موازين اخترعتها .
- باب ذكر آلة تعرف بها أعمدة الجبال .
- باب معرفة إنشاء القناة .
- باب فى حفظ استقامة الثقوب تحت الأرض فى اليبس والمنبع .
- باب فى حفر الآبار إلى آخر بانجات (ثقوب) أنشئت وفيها تعويجات ومعاطف .
- باب فى فتح المياه المسدودة .
- باب فى ذكر تسليم العمل من القنائين .

منهج الكرجى فى تأليف الكتاب :

يقدم الكرجى لنا نفسه فى كتاب « إنباط المياه الخفية » باعتباره عالما وخبيراً ذا قدرة على تعويض قصور المتقدمين فى صناعة الحفر لإنباط (استخراج) المياه الخفية (الجوفية) على أسس علمية وتقنية تتطلب معرفة الدورة المائية « الهيدرولوجية » ، وأنواع المياه الجوفية وطرق الاستدلال عليها ، وقد ضمن الكرجى كتابه

براهين رياضية وتحليلات هندسية ، وشرح عدداً من الحركات التى تحدث فى الأرض ، وربط بين الاختلاف التضاريسى على سطح الأرض وحركة المياه ، وبين الأحواض المائية الجوفية والتكوينات الجيولوجية ، وقدم وصفا تفصيليا لأجهزة قياس ، ولتنفيذ أعمال إنشائية ، وصنف أنواع الترب تبعا لخصائصها ، ومدى صلاحيتها لأعمال الحفر ، وأفاض فى بيان الأحكام والقوانين الشرعية الإسلامية التى تحكم مصادر المياه الجوفية .

ومن أهم ما يذكر للكرجى فى هذا الكتاب أنه أفاد من معرفته الرياضية فى اختراع موازين وأجهزة مساحية دقيقة ، فحول هذه الأعمال المساحية من مجرد حرفة يقوم بها المساح إلى عمل تقنى هندسى له أصوله النظرية وتطبيقاته العملية . وقد كانت هذه المنهجية واضحة تماماً فى فكر الكرجى فهو يذكر فى مقدمة كتابه أنه بدأ بتصفح كتابات القدماء فى الموضوع فوجدها « قاصرة عن الكفاية ، واقفة دون الغاية » . وهو يدرك قيمة الموضوع الذى يبحث فيه وفائدته الحيوية ، فيعبر عن ذلك بقوله : « وبعد ، فلست أعرف صناعة أعظم فائدة وأكثر منفعة من إنباط المياه الخفية ، التى بها عمارة الأرض وحياة أهلها ، والفائدة العظيمة فيها » ، كما أنه يحرص على تأكيد سلامة الأساس العلمى النظرى الذى يقوم عليه التطبيق ، فيقول : « ومن تصور ما ذكرته وحققته ، فقد عرف قطعة كبيرة من صناعة إنباط المياه ، لأن تصور طبع الأرض والماء فيها ، وكيفية وضعها وخلقتها ، وصفة حال الماء فى خللها ، يدل على معرفة قوية فى هذه الصناعة »[٢] .

أهمية الكتاب :

لفت الكتاب انتباه بعض المستشرقين ، وترجمت أجزاء منه إلى الإنجليزية ، والألمانية والفرنسية ، وأشار بروكلمان فى كتابه « تاريخ الأدب العربى » إلى مخطوطات الكتاب . وأعدت الباحثة بغداد عبد المنعم دراسة وافية عن الكتاب بعد تحقيقه ، نالت عنها الجائزة العربية فى تحقيق التراث (جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم) عام ١٩٩٦ م ، ويحظى الكتاب بأهمية خاصة فى عصرنا ، ليس فقط بهدف التأصيل لعلم استنباط المياه عند المسلمين ، ولكن أيضا بغرض التأكيد على أن من الأولويات التى يجب وضعها فى الحسبان عند إعادة بناء الأمة الإسلامية الناهضة إزالة الهزيمة النفسية للمسلمين تجاه التقنية المعاصرة المستوردة من الغرب أو الشرق ، وذلك لأن أسلافنا قد استوعبوا مالدى الأمم السابقة من إنجازات علمية وتقنية ، ثم أقاموا صرحاً حضاريا شامخا نجد آثاره واضحة فى المخطوطات التى نشر منها القليل ، وعلينا أن نحذو حذوهم فى استيعاب علوم العصر وتقنياته حتى لانكون مجرد مستهلكين لتقنيات الآخرين . ومن ثم نظل دائرين فى فلك التبعية لهم .

وإذا كانت الأمة تواجه حاليا مشكلة مياه يعكف الخبراء على دراسة الحلول المقترحة لها ، فإنها قد واجهت من قبل نفس المشكلة وقدم أجدادنا لها حلولا مبتكرة على أسس علمية وتقنية أفادت منها كل الشعوب التى جمعها الإسلام تحت لواء الحضارة الإسلامية .

---

(٢) راجع فى ذلك .
د . أحمد فؤاد باشا : أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى . دراسات تأصيلية . دار الهداية . القاهرة ١٩٩٧ م



للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

على مدى نصف قرن أو يزيد والعالم تغزوه أنواع الحشرات بشكل لم يسبق له مثيل ، مما جعل الناس ينقسمون إزاء هذه القضية إلى فريقين ، كثرة تنادى بإبادة هذه المخلوقات وقلة تصرخ مستنجدة بكل البراهين العلمية : لماذا هذا العبث ؟ وما الداعى لهذا السلوك غير الحضارى نحو تلك المخلوقات التى يفرط الناس فى الإساءة إليها ؟ ويقول علماء الهوام والحشرات : إن كون بعض الحشرات ذات أشكال تعافها النفس ، ويمجها الذوق السليم ليس سببا كافيا يدفعنا إلى التخلص منها ، لأن ذلك الشكل مهما كان مقززاً لا ينبغى أن يكون حجة تستند إليها فى الاعتقاد بأن الحشرات والحيوانات مفصلية الأرجل ، مخلوقات شريرة لا تحمل للإنسان أى خير إذاً فما السبب ياترى الذى حدا بالبعض إلى أن يكون متحاملاً على هذه الكائنات منحازاً ضدها على طول الخط ؟

والسبب فيما يرى العلماء البارزون هو أن الحشرات فى نظر معظم الناس كائنات غريبة الشكل زرية الهيئة كريهة المنظر ، فهيا كلها العظمية الصلبة نابتة على أجسادها من الخارج ، وأحباها الشوكية ، التى اعتاد الإنسان وجودها فى منطقة الظهر لديه ركبت على طول بطونها مما جعل تركيبة الحشرة تبدو وكأنها مقلوبة ظهرا لبطن ، كما أن للحشرة ستة أرجل لا رجلين اثنين كالإنسان والطير بل إن بعض الحشرات فى مراحل ما قبل النضج والنمو لها أكثر من ستة أرجل ، وبالجملة فإن تركيبة جسم الحشرة تختلف تماما عن الجسم البشرى مما جعل من الصعب تخيل الطريقة التى تتعرف بها تلك الكائنات على العالم من حولها ، وفى هذا الصدد يقدم لنا العلماء حقائق تكاد تشبه الخيال فيقولون مثلاً إن الفراشات تتذوق الأطعمة بأقدامها وأن حاسة الشم عند العثة والسوس عبارة عن أسلاك ريشية موجودة فى أعلى الرأس بينما

للصراصير آذان على الركب ، ولحشرة أبو النطيط آذان على الأكراش ، بل إن هناك ما هو أغرب من ذلك فيما يتعلق بأجزاء الجسم التى أودعها الله - عز وجل - لتوائم البيئة التى تعيش فيها تلك الحشرات ، فتدفع بها عن نفسها خطرا أو تنير ظلاماً . انظر مثلا إلى أجزاء ركبت على أكراش بعض الحشرات مهمتها أن تسطع بالأضواء الكاشفة فى الظلام الدامس ، ثم انظر إلى غدد بعض الحشرات التى أعطيت القدرة على تخليق بعض المواد الكيماوية الحريفة ، التى تنطلق منها عند الخطر كحمم تصل فى درجة حرارتها إلى درجة حرارة الماء عند الغليان ، لكن الحشرات لا تتميز بالتلون والتبدل فحسب فخطرها ، المريع فى حياتنا لا يمكن تجاهله ، إذ هى تغزو حدائقنا وبيوتنا ، وما يقوم به الجراد فى أسراب ضخمة من غارات على المزروعات خير شاهد على أنه لن يترك الأرض إلا وقد خلت من الأخضر واليابس مما يعرضها لخطر التصحر ، وبالإضافة إلى التهام المحاصيل وتدمير الممتلكات التى يمكن تعويضها فإن تلك الكائنات تعد السبب المباشر فى انتشار أمراض إما أنها فتاكة ، أو على الأقل لا شفاء من بعضها ، ناهيك عما ينفثه البعوض والناموس وغيره داخل أجسادنا من سموم ، فإن لم تستطع ذلك قامت تلك المخلوقات بمص دماء الإنسان لا ترعى له إلاًّ ولاذمة .

لكن والحق يقال أن هناك بعض الحشرات تشاركنا بعض سجايانا ، فبعض أجناس الحشرات المستقرة فى المنازل تفضل نفس أحوال الطقس والرطوبة والحرارة التى تلائم الإنسان وتناسب ظروف معيشته ، كما أن بعض الحشرات لها ما للإنسان من شراهة للطعام وتذوق لأنواعه وألوانه وأصنافه ، فهى تحب ما يروقه من خضروات وتتلذذ بما يلذ له من لحوم ، بل إنها لا تنسى نصيبها من تناول بعض الشطائر بعد فراغها من الطعام وذلك على سبيل التحلية والتفكه وتشارك بعض الحشرات الإنسان بعض فضائله . خذ مثلا تحمل العسل الذى يضحى بحياته طواعية واختيارا على سبيل الإيثار وهو يقوم بالدفاع المستميت عن مستعمراته ضد أعدائه ، كما أن بعض الخنافس تقوم بتكوين أسر صغيرة وتتعهد للأجداد والجدات بمهمة تربية الأحفاد .

كما تشاطر بعض الحشرات الإنسان بعض رذائله وعيوبه ، فحشرة ذبابة الفاكهة يلذ لها شرب الكحول ، ودودة التبغ تقع فريسة يائسة فى شرك النيكوتين ، ولا ينكر أحد اعتيادنا بشكل واضح مثلا على ما تنتجه النحلة من عسل وشمع وما تنتجه دودة القز من حرير محرم على الذكور حل للإناث ، إضافة إلى ما تنتجه بعض الحشرات من أصباغ وما يستخرج منها من أدوية وآلات ضرورية للصناعات الحيوية وفى الأسطر التالية تفصيل لذلك :

١ - إن كثيرا من النجاحات الطبية لم تكن لتحدث لولا الفهم الدقيق لما تقوم به مورثات ذبابة الفاكهة من عمل .

٢ - إن النحل والفراش وحشرات أخرى ذات تأثير كبير على وجباتنا الغذائية والسبب أنها تقوم بتلقيح بعض النباتات التى تمدنا بالتوابل والمشهيات والأعشاب والفواكه والخضروات وبدون عمليات التلقيح تلك لم يكن ممكنا توفر اللحوم ومنتجات الألبان ، والسبب أن عمليات التلقيح جعلت ما لدى المزارعين من بعض أنواع البرسيم وعلف الماشية متوافرا بعد أن كان

شحيحا . كما أن حلوى الشيكولاتة كانت ستنعدم حيث إن شجرة الكاكاو واسمها العلمى Theabeamd « COCOO » - ثيوبروما كاكاو . وهى الشجرة التى تنتج أزهار الكاكاو المستخدمة فى صناعة هذه الحلوى لا يقوم بتلقيحها إلا بعض من تلك الحشرات الدقيقة .

٣ - كما أن بعض الحشرات تمثل غذاء للأسماك والضفادع والحيوانات ذات الريش والزغب .

٤ - أما الحشرات المفترسة فإنها تلتهم ما يوجد بمساحات واسعة من الحدائق من مبيدات ولا يؤثر فيها ذلك مما يزيد من الاحتباس الحرارى الذى يؤثر على طبقة الأوزون التى تحمى الإنسان على سطح الأرض وتقيه من أن تتسرب إليه الأشعة الضارة .

٥ - كما تساعد بعض الحشرات فى التخلص من المواد العضوية ولولا هذه الحشرات لغرق الإنسان وغاص إلى كعبيه فى أوحال من الأجساد المتحللة وغيرها مما نربأ بألسنتنا عن الخوض فيه هنا .

وبعد هذه الخدمات الجمة التى تقدمها لنا تلك الكائنات هل تستحق منا كل هذه المعاملة السيئة ؟ بالطبع لا . ولو قدر لهذه الكائنات المظلومة أن تتكلم لقالت فى أسى عميق إن الإنسان بسلوكياته غير المسئولة يمثل خطرا حقيقيا على بقاء كوكب الأرض . فالبشر قد غيروا وبدلوا نعمة الله كفرا ، وبددوا ما على سطح الأرض فى عبث وجهل يتجاوز فى طغيانه مايمكن أن تقوم به أكثر الحشرات تنظيما لشئونها وأنشطها اجتهادا فى أداء عملها . فالزراعة مثلا وهى أمر لا غناء للإنسان عنه أسفرت عن إزالة الغابات وزيادة مياه الصرف الضارة من المستنقعات ، وذلك فى سبيل الحصول على ما يحتاج إليه الإنسان من محاصيل خضراء ونباتات يتغذى عليها . أما مظاهر تقدم الإنسان ونهضته من مدنية وعمران وتصنيع فقد أدت إلى تغير الأسلوب الذى تمر به الأطعمة والطاقة عبر النظم البيئية المختلفة مما نتجه عنه أشد الأمور ترويعا المتمثلة فى اختلال النظام البيئى ، حيث إن المواد السامة التى تستخدم فى السيطرة على الحشرات أدت إلى إبادة أجناس لا حصر لها غير ضارة ، لكن تم القضاء عليها فى غير رحمة ولا هوادة والهدف النهائى هو أن تختفى من الصورة تماما بعض الحشرات . وما كان ينبغى لذلك أن يحدث إذ أن مخلوقات الله قد تكون الطريق إلى معرفة الله . فقد سئل الإمام الشافعى - رضى الله عنه - كيف عرفت الله ؟ فقال : بورقة التوت . قيل : وكيف ؟ قال : يأكلها البعير فيخرجها بعرا وتأكلها النحلة فتخرجها عسلا وتأكلها الدودة فتخرجها حريرا ويأكلها الغزال فيخرجها مسكا . ولكن ماذا تقول فى المنافقين الذين اغتروا بعلمهم وخدعوا بعقولهم ، فصدق فيهم قوله ربنا :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ۝ ﴾ (١) .

فاللهم اجعلنا ممن ينشرون فى الأرض الوداعة والسلام والخير والنظام .

---

(١) سورة البقرة آية ١١ - ١٢ .



على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ، ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الهجرة النبوية
لفضيلة الشيخ:
محمد متولى الشعراوى
الناشر مكتبة التراث الإسلامى

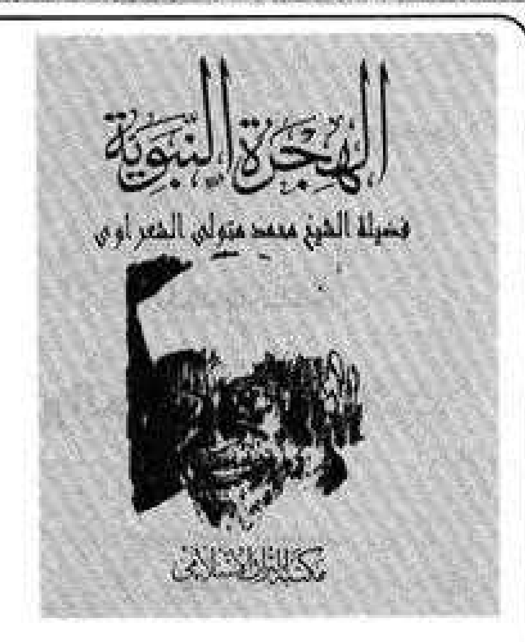
● عزيزى القارىء إن العبد منذ استقرت قدمه فى هذه الدار فهو مسافر فيها إلى ربه تعالى ومدة سفره هى عمره الذى كُتب له .

والناس فى مراحل عمرهم قسمان : قسم قطعوها مسافرين فيها إلى دار الشقاء ، وقسم قطعوا تلك المراحل سائرين فيها إلى الله وإلى دار السلام .

● والهجرة هجرتان : هجرة بالجسم من بلد إلى بلد ، وهجرة بالقلب إلى الله ورسوله ، وهذه هى الهجرة الحقيقية وهى الأصل وهجرة الجسد تابعة لها .

والهجرة إلى الله - تعالى - ورسوله تتضمن « من » و « إلى » ؛ فيهاجر بقلبه من محبة غير الله - تعالى - إلى محبته - سبحانه - ومن عبودية غيره - تعالى - إلى عبوديته - سبحانه - ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه ، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له ، إلى دعاء الله وسؤاله ، والخضوع له والذل له والاستكانة له .

● والمقصود من الهجرة كما وضحها فضيلته : أن



الهجرة إلى الله تتضمن هجران ما يكرهه وإتيان ما يحبه ويرضاه ، وأصلها الحب والبغض . فإن المهاجر من شيء إلى شيء لابد أن يكون ما هاجر إليه أحب مما هاجر منه ، فيؤثر أحب الأمرين إليه على الآخر .

● وهذا الكتاب يعرض فيه فضيلته الهجرة بأسلوب روحانى مبسط يفهمه العامة قبل الخاصة ، فبدأ بالهجرة كدروس وعبر ، ووضح معناها ، وهى مأخوذة من الفعل الرباعى « هاجر » والاسم ، هجرة ، والفعل هجر غير هاجر فقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه فيكون هذا معناه « هجر » أى : يترك ؛ وهو عن قلة وضيق تدفع إلى الهرب ، إنما هاجر لابد أن يكون هناك تفاعل بين اثنين لتحدث الهجرة .

● ثم شرح فضل الهجرة والترغيب فيها ، ثم فضل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وجزاءهم .

● ثم أشار فضيلته إلى عرض النبى - ﷺ - نفسه على القبائل وبيعة العقبتين .

● وذكر فضيلته أسباب الهجرة والمؤامرة على رسول الله - ﷺ - أيضاً أشار إلى أوائل المهاجرين .

● قال ابن هشام أن أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب الرسول - ﷺ - من المهاجرين من قريش من بنى مخزوم : أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم . هاجر قبل بيعة العقبة بسنة .

● ثم أخذنا فضيلته إلى الرحلة المباركة فعشنا سويا خلجات الهجرة النبوية المباركة حيث الرسول - ﷺ - وصاحبه فى غار ثور ، وتكلم عن دليل النبى - ﷺ - فى الهجرة وقد صحّ أن الدليل أخذ بهم طريق السواحل وكان الدليل عبد الله بن أريقط .

● ثم حادثة سراقة بن مالك ، وقصة أم معبد حتى وصول الرسول - ﷺ - المدينة ثم بناء المسجد النبوى الشريف .

● وطرح فضيلته معاهدة الرسول - ﷺ - مع اليهود فى المدينة ، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ثم تغيير القبلة .

● وأخيراً وضح فضيلته - رحمه الله - أن لا هجرة

بعد الفتح ، ثم نظم قصيدته المشهورة موكب النور ، وكانت هذه هى ختامه لهذه الرحلة العطرة التى عشنا معه فيها وكأننا من هؤلاء المهاجرين والمتمتعين بصحبة رسول الله - ﷺ - صعدت فيها أرواحنا مع أرواح المهاجرين - رضى الله عنهم - للاحتفاء بهذه الهجرة المباركة .

● وبهذا أقدم لك هذا الكتاب الذى يحمل رحلة رسول الله - ﷺ - من البداية حتى البداية أى : بداية بناء الدولة الإسلامية .

العولمة والطريق الثالث

تأليف/ السيد ياسين

● هذا الكتاب يطرح قضية تشغل المفكرين والساسة ورجال العلم بل الرأى العام فى مختلف بلاد العالم .

● ويرد ذلك إلى أن الإنسانية تدخل فى غمار عملية تغير كبرى ، ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين ، وهذه التغيرات لا يمكن لنا أن نفهم منطقها الكامن ، ولا منطلقاتها وأسبابها بغير تبنى نموذج معرفى تكاملى لا يفصل بين الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية .

● وهذا النموذج طبقه المؤلف فى دراسته

السيد يسين

العولمة والطريق الثالث

ميريت للنشر والمعلومات

القاهرة ١٩٩٩

للعولمة ، من زاوية تعريفها وأصلها التاريخى وتجلياتها المختلفة .

● وانتهى المؤلف برسم خريطة معرفية للعولمة .

أما الطريق الثالث فهو المحاولة التى تدور الآن فى عديد من بلاد العالم للتأليف الخلاق بين إيجابيات الاشتراكية وحركة الرأسمالية .

● بدأ المؤلف كتابه هذا بتعريف العولمة حيث إن الباحثين قد تعددت مناهجهم فى تعريف العولمة ، فبعضهم ركز على أبعادها المختلفة ، مثل روزناو ، وعمرو محيى الدين وبعضهم آثر أن يقدم تعريفا صوريا جامعا للعولمة مثل صادق العظم .

وفى كل الحالات لا يمكن تعريف العولمة بغير تحديد أبعادها فى ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة .

● بعد ذلك عرض المؤلف نشأة العولمة وشرح فيها المراحل التى صاغها « رولاند روبرتسون » من خمس مراحل هامة منذ المرحلة الجنينية حتى مرحلة عدم اليقين .

● أيضا تناول التجليات المختلفة للعولمة ، وإشكاليات العولمة ، ورفض العولمة ، ثم العرب والعولمة ـ من حيث المجتمع والهوية العربية وضرورة المشروع الحضارى العربى .

ووضح مخاطر العولمة والتدخلات من جانب الدول الكبرى فى شئون الدول الصغرى .

● ثم تناول تحديات العولمة ، ثم العولمة وتغيير العالم من حيث البحث عن الطريق الثالث وقراءة منهجية لحركته .

● وأخيراً عرض المؤلف العولمة وتأثيراتها على الوطن العربى ، وأوضح أن تحديات العولمة للوطن العربى متعددة ومعقدة وهى ذات أبعاد سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية تحتاج إلى جهد كبير من قبل صناع القرار العربى والجامعات العربية .

● عزيزى القارىء إذا أردت أن تعرف الكثير وتتجول فى بحار العولمة منذ القدم وحتى وقتنا الراهن وتأثيرها على المستقبل العربى والعالم كله فعليك بهذا الكتاب .

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال مر النبى ـ ﷺ ـ على امرأة تبكى عند قبر فقال : « اتقى الله واصبرى فقالت : إليك عنى فإنك لم تصب بمصيبتى ولم تعرفه فقيل لها إنه النبى ـ ﷺ ـ فأتت باب النبى ـ ﷺ ـ فلم تجد عنده بوابين فقالت لم أعرفك (فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى) » ، متفق عليه . وفى رواية لمسلم تبكى على صبى لها .

بين المجلة والقارئ

إعداد : عادل رفاعى خفاجة

ذكريات الهجرة المباركة

مع بداية العام الهجرى الجديد تتنسم ذكريات وتطل علينا أروع أمثلة التضحية والبطولة ، وأعلى مراتب الصبر ، تتذكر مالاقاه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من تعنت المشركين وسخريتهم منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم يقابل ذلك بالحلم ، ويدعو لهم : « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » .

ونتذكر يوم ذهب إلى الطائف يدعو أشراف ثقيف إلى دين الله ، فلا يجد منهم إلا التعصب والجهالة ، حتى أن أحدهم يقول له : أما وجد الله أحدا يرسله غيرك .

ويقول له آخر : « والله لا أكلمك أبدا ، لئن كنت رسول الله لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك » .

بهذا المنطق الأعوج قوبل ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قوم ذهب إليهم يبحث عن نصير ، فلاهم أجابوه إلى دين الله ، ولاهم نصروه .

وتتذكر ـ أيضا ـ الإعداد والتخطيط لأمر الهجرة بعد أن أذن الله ـ تعالى ـ لنبيه بالهجرة .

ونتذكر ماكان من أمر قريش ، وقد أعدت العدة لقتل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ونتذكر مثلا أعلى للشجاعة والتضحية ، جسدته أسماء بنت أبى بكر ـ رضى الله عنها ـ لتشيين دور ومكانة المرأة فى الإسلام .

تتذكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ الذى صاحب النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليدافع عنه بكل غال ونفيس .

لقد هاجر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وترك مكة ـ وطنه ـ أحب أرض الله إليه من أجل نشر

دين الله ، وتمكينا للدعوة بعد أن ساد الظلم والفساد ، ومنطق الشيطان المعوج .

وهاجر المؤمنون طلبا للاطمئنان ، ولينالوا شرف الهجرة والجهاد .

قال تعالى :

﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾[1]

وبعد ، فياليتنا نعى الهجرة ودروسها ، فنتعلم منها كيف يكون الدفاع عن الحق والعقيدة ؟ وكيف يكون الصبر والاحتمال والصداقة والوفاء ؟ والثقة فى نصر الله القريب ؟

نسأل الله ـ العظيم ـ أن يعلى شأن الإسلام والمسلمين ، ويرد كيد الحاقدين أعداء الدين ، وأن يأتى كل عام بنصر مبين للمسلمين . . آمين .

وإلى رسائل القراء :

الحج دعوة للسلام

● القارىء الدائم لمجلة الأزهر : أحمد محمود عبد الكريم ـ أسيوط ـ ديروط ـ أبو الهدر .

يرسل هذه الكلمة الطيبة عن الحج وما يشمله من سلام ، يقول :

١ ـ الحج والتربية :

إن موسم الحج ومناسكه دورة تدريبية تربوية ، ففيها التدريب العملى ، ليكون المسلم مجاهدا قويا فى سبيل الله ، ويتعلم الصبر والنظام والتواضع والتسامح وحسن العشرة وطيب الملاطفة ، وحسن مراقبة الله فى أقواله وأفعاله ، كم يتعلم المسلم فى هذه الدورة التربوية الإيمانية : دروس التضحية والبذل ، شكرا لله فهو يجهد نفسه وينفق ماله فى طاعة ربه ، ويترك أهله ووطنه ، ويتحمل المشاق للتقرب إلى الله ، ولو رأيت جموع الحجيج يدفعها الإيمان وهم يتجهون إلى عرفات ركبانا ومشاة ، لرأيت إيمانا عميقا قويا يحرك الجموع ، وعليهم مظاهر الطاعة لأمر الله والرغبة فى تحمل المشاق فى سبيل تلبية دعوته ، وهذا التدريب العملى سينتقل أثره دون شك إلى مجالات الحياة الأخرى فى أوطانهم .

٢ ـ الحج والسلام :

وفى الحج دعم للسلام وتعميق لمفاهيمه ، بين المسلمين ، فهو رحلة سلام إلى أرض السلام ، لأن مناسك الحج تتم فى البلد الحرام والبيت الحرام ، الذى جعله الله مثابة للناس وأمنا يشمل الأمن فيها البشر والحيوانات والطير والنبات ، والحاج فى هذه البقاع يكون داعية سلام فى العالم أجمع .

«رقة القلوب وقسوتها»

● القارىء : نجاح عبد القادر سرور/ كوم حمادة ـ كفر بولين ـ يواصل إسهاماته الطيبة بهذه الكلمة :

---

(١) سورة آل عمران ١٩٥

يقول الله تعالى :

﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴾[2]

لا يستويان أبدا .. قلب خاشع رقيق ، وقلب فظ غليظ .. وما تأتى قسوة القلب إلا بالبعد عن ذكر الله تعالى :

﴿ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ﴾[3]

إن القلب القاسى البعيد عن ذكر الله بعيد عن الله تعالى بالجملة .. بل هو أبعد القلوب عن الله ، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن أبعد الناس عن الله القلب القاسى » رواه الترمذى ، وقال : « أربع من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، وطول الأمل ، والحرص على الدنيا » رواه البزار .. لقد حث الإسلام على الرفق بالحيوان .. فمابالك بالإنسان ؟! .. ورغم ذلك فإن هناك من يتلذذون بتعذيب البشر .. سحلا وصعقا بالكهرباء ، وضربا وسبيا واغتصابا .. ناهيك عن التعذيب النفسى الأقسى والأمر .. إنهم يفعلون ذلك بفظاظة قلب وقسوة فؤاد ، حتى إن قلوبهم لا تعرف معنى للرقة !!

انظر إلى الإنسان الكامل سيد ولد آدم ـ صلى الله عليه وسلم ـ كيف كان رقيق القلب لين الجانب لطيف المعاشرة ، كيف خاطبه رب العزة ـ سبحانه ـ قائلا :

﴿ فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾[4]

عن عائشة قالت : جاء أعرابى إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : إنكم تقبلون الصبيان ولا نقبلهم ! فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك » (متفق عليه) .. ولما وجد الأنصار فى أنفسهم حين كان يوزع ـ صلى الله عليه وسلم ـ غنائم حنين ، قال لهم فى رقة متناهية : « أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول الله حتى تدخلوه بيوتكم ؟ » قالوا : رضينا يارسول الله . (رواه البخارى ومسلم) ، ووجد ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجلا أضجع شاة ووضع رجله على عنقها وهو يحد شفرته ، وهى تلحظ إليه ببصرها ، فقال له : « أتريد أن تميتها موتتين ؟! هلّا حددت شفرتك قبل أن تضجعها ؟ » (رواه الحاكم) .. وجاءه أعرابى فقال : يارسول الله كم أعفو عن الخادم ؟

قال : « كل يوم سبعين مرة » (رواه أبو داود والترمذى) ، وما ضرب ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحدا بيده إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، وكان يرق لأهله ويلاطفهم ، ويرق لصحابته وأبنائه وأبناء صحابته .. فلماذا لا نقتدى به ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟ ولماذا قسوة القلب ؟ .. سئل أحد الصالحين : لم ندعو الله فلا يستجيب لنا ؟ قال : لأن قلوبكم ماتت

---

(٢) سورة الحديد ١٦
(٣) سورة الزمر ٢٢
(٤) سورة آل عمران ١٥٩

بعشرة أشياء : أنكم عرفتم الله ولم تؤدوا حقه ، وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به ، وادعيتم حب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتركتم سنته ، وادعيتم عداوة الشيطان ووالیتموه ، وادعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها ، وادعيتم الخوف من النار ولم تنتهوا عن الذنوب ، وادعيتم أن الموت حق ولم تستعدوا له ، واشتغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم ، وتأكلون رزق الله ولا تشكرونه ، وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون .
ماأحوجنا إلى إحياء قلوبنا بذكر الله :

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (*)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

نساء الدنيا

● احتوت رسالة القارئة/ عبير محمد نصار - البحيرة - دمنهور - على هذه الكلمة التي تقول فيها :

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ماتركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » (البخارى ومسلم) ، وقيل إن الشيطان لعنه الله ، يقول للمرأة : « أنت نصف جندى ، وأنت سهمى الذى أرمى به فلا أخطىء » . . ولقد أدرك أعداء الإسلام دور المرأة فى صلاح أو فساد الأمة فعملوا على إغوائها بشتى الطرق « لصرفها عن الحق » مثل نزع الحجاب والمساواة المزعومة بينها وبين الرجل ، لضرب الأمة من خلال أقوى حصونها ، فالمرأة ليست نصف المجتمع ، بل هى التى تلد وتربى النصف الآخر ، لذلك هى أمة بأسرها ، يقول أحد أقطاب الماسونية ، يجب أن نكسب المرأة ، فمتى مدت إلينا يدها فزنا بالمراد وتبدد جيش المتنصرين للدين ، ولتعلم كل امرأة مسلمة إنها إن لم تتحصن بالدين والتقوى ، فإنها تكون خير جندى ، وأقوى سلاح لهدم الدين دون أن تدرى .

لماذا التركيز على المرأة بالذات ؟ لأنه كما سبق وأشرنا أن المرأة ليست نصف المجتمع فحسب ، بل هى التى تلد وتربى النصف الآخر فهى أمه ، وأيضا ففى هذا الجسد الضعيف اللطيف تكمن أشد وأقوى عوامل السحر ، والإثم والرذيلة ، وفيه أيضا تكمن عوامل الفضيلة والطهر والجمال ، والمرأة ذلك الكائن البسيط (المعقد) تلك النسمة الرائعة من السحر والنشوة ، وهى تلك الريح العاتية من السموم ، ولهذا كله ونظرا لخطورة دور المرأة ، أوصى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بذات الدين حتى يستقيم المجتمع ، ولا تكون وبالا على زوجها وذريتها ومجتمعها .


(*) سورة الرعد ٢٨

عاقبة الظلم

● ومن عاقبة الظلم ، كانت رسالة القارىء : يلبى أحمد عبد الباسط ـ بنى سويف ـ إهناسيا ـ منشأة الأمراء ، يقول :

الظلم سبب كاف لهلاك قوم بأكملهم . . ولقد قص علينا القرآن الكريم خبر أقوام أخرجهم ظلمهم من جنات وعيون ، وكنوز ومقام كريم ، ثم كان مصيرهم الغرق ليكونوا عبرة وعظة لمن يجيئون بعدهم .

القوم هم قوم فرعون . . تحدوا نبى الله موسى ـ عليه السلام ـ وقد ناداه الله أن يذهب إلى القوم الظالمين . . فقال تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ۝ ﴾(٦)

ولكن تجبر فرعون وقومه ونشروا الفساد والظلم فى الأرض ، وتحدوا رسالة السماء ، ورسول الله إليهم ، فكانت العاقبة :

﴿ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾(٧)

بسبب ظلمهم . . ثم بعد ذلك صار النعيم ميراثا للقوم الذين ساروا فى ركاب المرسلين ، قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ۝ ﴾(٨)

ويسدل الستار بعد ذلك على نجاة موسى ـ عليه السلام ـ وقومه ، وغرق فرعون وقومه ، قال تعالى :

﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ۝ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ۝ ﴾(٩)

وبعد ذلك كما هو شأن اليهود دائما ، تمردوا على نبيهم ، وكفروا بعد إيمان ، وعبدوا العجل ، فأنزل الله بهم من البلاء والعذاب ، مالم ينزله بغيرهم ، وإن ربك لهو العزيز الرحيم القادر على الانتقام من أعدائه ، الرحيم الذى يشمل أولياءه بواسع رحمته وفضله .

وهكذا تكون عاقبة الظالمين ـ دائما ـ فى كل العصور والأزمان ، فما بالنا لا نتدبر قصص القرآن العظيم ، لنتجنب أسباب الهلاك ، ولتكتب لنا السلامة ، وليتحقق لنا النصر على الأعداء بإذن الله .

عادات حرمها الإسلام

وبما ورد فى رسالة القارىء/ محمد عباس محمد عرابى ـ قوله :

من العادات التى حرمها وحاربها الإسلام ، ماتقوم به بعض النساء الجاهلات من رفع الصوت بالصياح على الجنازة ، وكذلك لطم

---

(٦) سورة الشعراء ١٠ ـ ١١ .
(٧) سورة الشعراء ٥٧ ـ ٥٨
(٨) سورة الشعراء ٥٩
(٩) سورة الشعراء ٦٥ : ٦٦

الوجه ، وشق الثياب إلى آخر ما يفعله من أفعال الجاهلية .

وكل ذلك يدل على عدم الرضا بالقضاء وعدم الصبر على المصيبة ، وقد لعن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من فعل ذلك ، فعن أبى أمامة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعن الخامشة وجهها ، والشاقة جيبها ، والداعية بالويل والثبور » (رواه ابن ماجه) .

وعن عبد الله بن مسعودٌ ـ رضى الله عنه ـ مرفوعا : ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية . (رواه البخارى) .

وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب » . (رواه مسلم) .

أما دمع العين من غير عويل ، وحزن القلب من غير جزع فإنه جائز لأنه يتفق مع آداب الإسلام والطبيعة البشرية .. روى البخارى عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : اشتكى سعد بن عبادة شكوى له ، فأتاه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعوده مع عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنهم ـ فلما دخل عليه وجده فى غاشية أهله ، فقال : قد قضى (أى مات) ، قالوا : لا يارسول الله ، فبكى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما رأى القوم بكاء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بكوا ، فقال : ألا تسمعون ؟ إن الله لا يعذب بدمع العين ، ولا بحزن القلب ، ولكن يعذب بهذا (وأشار إلى لسانه) أو يرحم ، وإن الميت يعذب ببكاء أهله عليه .

وقد علّم الإسلام أتباعه أن الموت إنما هو رحلة من دار إلى دار ، لا إلى فناء مطلق ، ولا عدم صرف ، وأن الجزع لا يحيى ميتا ، ولا يرد قضاء قضى الله به ، فعلى المؤمن أن يتقبل الموت كما يتقبل كل مصيبة تصيبه صابرا محتسبا ، آخذا العبر آملا فى لقاء أبدى فى الدار الآخرة ، مرددا قول القرآن :

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١٠)

ردود سريعة :

تنويه :

ارسل إلينا الكاتب الإسلامى الكبير الأستاذ أنور الجندى رسالة تضمنت الشكر لمجلة الأزهر على الموضوعات التى تنشر تحت باب « دوحة الكتب » وحسن الاختيار والعرض .

وإدارة المجلة تتقدم بخالص الشكر والتقدير لشهادته ، متمنين له دوام الصحة والعافية .

(١٠) سورة البقرة ١٥٦

القارىء : زكريا عبد المحسن على - أسيوط - الفتح - جزيرة الواسطى :
قصيدتكم التى بدأتها بقولك :

نور أطل على الدنا ∴ فأضاء كل الكوكب
بمحمد سطع الهدى ∴ ونما بقلب مجدب
فصحا قويا شاهدا ∴ لهدى النبى اليعرب

قصيدة جيلة إلا أنها افتقدت الوحدة العضوية وترابط المعانى ، وغلب عليك الاهتمام بالقافية ، فأبعدتك عن عاطفة الشعر .

***

القارىء : محمد عبد السلام - إبشواى - الفيوم :
حولت شكواهم إلى القائمين عن التوزيع لاتخاذ ما يلزم نحو وصول مجلة الأزهر إلى مركز « إبشواى » .

***

● القارىء : جهلان إسماعيل على - قنا - الوقف - نشكر لكم اهتمامكم بالمجلة وما ينشر بها ، ونرجو أن يستمر التواصل ، فالمجلة لا تقوى إلا بقرائها ، ولك التحية والتقدير .

***

القارىء : ضياء الدين محمد محمد - طب الأسنان - عين شمس :
نسأل الله أن ينفعك وينفع المؤمنين بما كتبت ، أما بخصوص النشر بالمجلة ، فيمكنك إرسال هذا الإنتاج بالبريد إلينا على العنوان التالى :
مجلة الأزهر - مجمع البحوث الإسلامية - مدينة نصر - بريد رابعة العدوية - شارع الطيران - بجوار كلية البنات الإسلامية .

من إبداعات القراء

إلى ابنتى

أنا كنت طفلا يابنتى كم داعبتنى أمنيا
حتى كبرت .. كيا أرى لهو الحمى .. ومثاليا

*****

فأنا أصبر وهكذا تمضى الحياة تواليا
بالفرحتى .. بصغيرتى [شيماء] أغلى ماليا

******

كل الأمانى والرؤى ترقين مجدا عاليا
ياكوكبا فى خاطرى يعلو الكواكب .. زاهيا

*****

فخلى العقيدة مبدءا وخلى العفف .. واقيا
من يزرع الخيرات لا يشقى .. ويحيا هانيا

*****

وإذا قدرت .. فسامحى فالعفو يسطع عاليا
جودى بخير دائما فالخير يلبث باقيا

*****

كم فى عيونك قد بدت أمس بأفق سمائيا
بالطهر بالوجه الحنو ن أعز .. أغلى ماليا

شعر اللواء : عبد العزيز حسنى

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد الأستاذ :
عمر البسطويسى

أدى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية صلاة عيد الأضحى المبارك بمسجد الإمام الحسين - رضى الله عنه - ومعه السادة كبار رجال الدولة ، وأم فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر المصلين فى صلاة العيد ، ثم ألقى خطبة العيد التى تناول فيها بناء الكعبة المشرفة والمقصود بالحج والحكمة من العيد ومعنى الأعياد فى الإسلام وشرح الحكمة من الأضحية ، ودعا المسلمين إلى التعاون على البر والتقوى والابتعاد عن الإثم والعدوان مشيراً إلى أن الله سبحانه وتعالى قد شرع الأعياد لكى يروح المؤمنون عن أنفسهم وتكون فرصة للتزاور وصلة الأرحام والتعاون والتكاتف ، ونبه إلى أن الإنسان يجب أن يبذل جهدا من أجل رضا الله عز وجل ، ومن أجل خدمة دينه ووطنه وأمته حتى يسود الأمان والسلام والرخاء الأرض من أجل الإصلاح ، ودعا فضيلته للسيد الرئيس بالتوفيق ولمصر بالخير والرخاء وللعرب وللمسلمين جميعا بالأمن والسلام .

ترقيات :

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أكبر حركة ترقيات للعاملين فى الأزهر منذ إنشائه وحتى اليوم ، كما اعتمد فضيلته قرار منح علاوات تشجيعية لعدد ضخم من العاملين فى الأزهر ومناطقه وإداراته المختلفة على مستوى الجمهورية ، كما صرح بذلك فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وقال إن قرار حركة الترقيات قد اتخذ منذ فترة وتم توفير الأموال اللازمة لتنفيذ هذه الحركة من موازنة الأزهر الشريف للعام المالى ٩٨/٩٩ ، وتم إرسالها فورا للمناطق الأزهرية والإدارات الأزهرية على مستوى الجمهورية لتنفيذه ، وقال إن حركة الترقيات شملت ٦٦ ألف مدرس وموظف وعامل وشاغلى الوظائف الفنية والإشرافية والتوجيهية على مستوى الجمهورية ، مشيراً إلى أنه أصدر قرارا بصفته وكيلا للأزهر رقم ٤٤ لسنة ٩٩ بالتنفيذ العاجل

لهذه الحركة ، وتم إرسال كشوف المرقين إلى المناطق الأزهرية وتم إعداد كشوف منح العلاوات التشجيعية والمستحقين لهذه العلاوات من موازنة الأزهر الشريف وذلك بمناسبة هذه الأيام المباركة التى يعيشها المسلمون فى مصر وقدوم عيد الأضحى المبارك ، أعاده الله على المسلمين بالخير واليمن والبركات .

تكريم الفائزين فى مسابقة حفظ القرآن الكريم

تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أقيم حفل تكريم الطلاب والطالبات الفائزين بالمستويات المتقدمة فى مسابقات حفظ القرآن الكريم وتفسيره من بين طلاب المراحل التعليمية الثلاث الابتدائى والإعدادى والثانوى ، وتقوم بتنفيذها الإدارة العامة لرعاية الطلاب فى إدارة النشاط الثقافى والدينى خلال العام الدراسى ٩٨/٩٩ ، وتم إقامة الحفل لتوزيع الجوائز يوم السبت الموافق ٩٩/٤/١٠ بقاعة الاجتماعات الكبرى بمجمع المعاهد الأزهرية النموذجية بمدينة نصر ، وقام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع الجوائز على الطلاب المتفوقين .

الإمام الأكبر مع طلبة الجامعات المصرية :

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بطلاب الجامعات فى إطار برنامج الأنشطة الذى تنفذه وزارة التعليم العالى بمعهد إعداد القادة بحلوان فى يوم ٢ من ذى الحجة ١٤١٩ هـ ، الموافق ١٩٩٩/٣/٢٠ م .

وأكد فضيلته أن العلم وحده لا يكفى لإعداد النشء فيجب أن تكون مع العلم تربية خلقية تحرسه وتصونه ، كما أكد على أننا نساند الفلسطينيين لاسترداد حقوقهم المسلوبة وأرضهم التى احتلتها إسرائيل ، وعن استبداد إسرائيل قال فضيلته كانت حرب رمضان أكتوبر ٧٣ فى مصاف أعظم الحروب العالمية وبهتاف (الله أكبر) وبالاستعانة بقوة الله سبحانه وتعالى استعادت مصر كل سيناء وكسرت صلف العدو الصهيون الإسرائيلى .

وأشار فضيلته إلى أهمية دور الشباب فى مصر وتقدمها لأنهم عضد الأمة وسواعدها الفتية ، وأن الإسلام اهتم بتربية الشباب تربية علمية وخلقية واجتماعية فاضلة وحث على تحصيل العلم والتحلى بمكارم الأخلاق .

كما أشار فضيلته إلى أن الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة فى التكاليف الشرعية وأن المجتمع يعتمد على الجنسين ، وأن هناك أعمالا تناسب طبيعة الرجل وأخرى تناسب المرأة وذلك للخصائص التى يمتاز بها كلا الجنسين ، ولذلك لا أستطيع أن أحدد أو أوجد نصا شرعيا يمنع من عمل المرأة بالقضاء ، ولكن المسألة مواءمة بين الرجل الذى تناسبه أعمال معينة لا تناسب المرأة . كما أوضح أنه يصح سفر المرأة للحج بدون محرم وتكون الصحبة الخاصة من سيدات الجمعيات الأهلية بمثابة المحرم ولذلك فسفرها للحج جائز .

وحول اختلاف رؤية الهلال بين الدول العربية قال فضيلته أننا لا نستطيع أن نختلف مع المملكة العربية السعودية فى بدء شهر ذى الحجة لأن وقفة عرفات يجب أن تكون موحدة لأن مناسك الحج تقام فى السعودية ، حيث بيت الله العتيق الذى جعله الله مثابة للناس وأمناً .

الإمام الأكبر:

الصرب تخلوا عن أبسط صور الرحمة:

في خطبة الجمعة بالجامع الأزهر الشريف أدان فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف العدوان الصربي المتكرر على المسلمين الألبان في كوسوفا ووصفه بأنه من بقايا الآثار الاستعمارية التي يجب أن تزول وقال: إن الصرب تخلوا عن أبسط صور الرحمة والإنسانية، ومارسوا أعنف عمليات التصفية الدموية ضد مسلمي كوسوفا وأجبروهم على ترك بلادهم والرحيل عنها بلا زاد أو متاع، وأكد فضيلته أن مصر تؤيد كفاح المسلمين وصمودهم في كوسوفا لاسترداد أرضهم وأموالهم.

ودعا المسلمين في كل مكان إلى التعاون معا بكل الوسائل الممكنة لوقف العدوان الصربي ووضع حد لعمليات التصفية العرقية التي يمارسها الصرب في كوسوفا وهو عدوان استعماري يجب أن يزول، كما دعا الدول إلى مساعدتهم بكل ألوان المساعدة المادية والمعنوية لتعينهم على الظروف القاسية التي يمرون بها.

ودعا الله سبحانه وتعالى أن يجمع بين المسلمين على كلمة الحق ويؤلف بين قلوبهم وصفوفهم مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ وقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ كان ذلك يوم الجمعة ١٥ من ذي الحجة سنة ١٤١٩ هـ، الموافق ٢/٤/١٩٩٩ م.

أعضاء جدد بمجمع البحوث الإسلامية

صدر قرار السيد رئيس الوزراء رقم ٩٦٥ لسنة ١٩٩٩ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف باعتماد الأعضاء الجدد بمجلس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف وهم:

الأستاذ الدكتور/ طه مصطفى أبو كريشة - نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف لشئون التعليم والطلاب.

فضيلة الشيخ/ سامي محمد متولي الشعراوي - الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية.

الأستاذ الدكتور/ عبد المعطي محمد بيومي - عميد كلية - أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة.

الأستاذ الدكتور/ محمد رأفت عثمان - الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر.

الأستاذ الدكتور/ عبد الله مبروك النجار - الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر.

الأستاذ الدكتور/ محمود محمد محمد عمارة - الأستاذ المتفرغ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر.

فضيلة الشيخ/ علي محمد فتح الله - وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون الخدمات.

صدر في ٦ من ذي الحجة ١٤١٩ هـ الموافق ٢٣ مارس ١٩٩٩.

الأزهر في دمشق

للتقريب بين المذاهب:

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٢٣١ لسنة ١٩٩٩ بالموافقة على سفر كل من:

١ - فضيلة الشيخ/ فوزي فاضل الزفزاف - وكيل الأزهر.

٢ ـ فضيلة الدكتور/ محمد رأفت عثمان ـ الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر القاهرة .

٣ ـ فضيلة الدكتور/ عبد الله مبروك محمد عبد العزيز النجار ـ الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر القاهرة . إلى سوريا لمدة خمسة أيام تبدأ من تاريخ السفر للمشاركة فى الندوة التى تنظمها مؤسسة الخولى الخيرية بلندن والتى تقام فى دمشق فى الفترة من ١٠ ـ ١٢ أبريل ١٩٩٩ وتدور حول الاجتماع الدولى لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، وكانت الدعوة موجهة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف .

صدر فى ١٧ من ذى الحجة ١٤١٩ هـ الموافق ٣ من أبريل ١٩٩٩ م .

قرارات إدارية :

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٥٠ لسنة ١٩٩٩ بناء على ما عرضه فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بأن يسند إلى فضيلة الشيخ/ السيد وفا حسن أبو عجور مدير عام الدعوة والإعلام الدينى بمنطقة وعظ الغربية ، والأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف القيام بعمل وظيفة الأمين المساعد للدعوة والإعلام الدينى لحين شغلها ممن تتوافر فيه شروطها وفق أحكام قانون الوظائف القيادية رقم (٥) لسنة ٩١ ولائحته التنفيذية وذلك بالإضافة إلى عمله أمينا عاما للجنة العليا للدعوة الإسلامية .

صدر فى ٢٥ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١٣ من مارس ١٩٩٩ م .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٤١ لسنة ٩٩ بالموافقة على نقل السيد/ عبد الحميد أحمد الجوهرى مدير عام الإدارة العامة للطلاب الوافدين إلى وظيفة مدير عام الإدارة العامة للمطبوعات بمجمع البحوث الإسلامية لصالح العمل .

والموافقة على ندب السيد/ محمد شوقى محمود السبكى المفتش الإدارى الأول بالدرجة الأولى بالمجموعة النوعية لوظائف التنمية الإدارية للقيام بعمل مدير عام الإدارة العامة للطلاب الوافدين لحين شغلها ممن تتوافر فيها شروطها طبقا لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

صدر فى ١٦ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ٤ من مارس ١٩٩٩ م .

دورة تدريبية لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى :

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٤٩ لسنة ١٩٩٩م بناء على ما عرضه فضيلة الشيخ وكيل الأزهر الشريف بالموافقة على إقامة الدورة العالمية التدريبية الخامسة والأربعين لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامى بالأزهر الشريف لمدة ثلاثة شهور اعتبارا من ١٩٩٩/٥/١ م وذلك للسادة الواردة أسماؤهم وعددهم «٣٣» ثلاثة وثلاثون إماما وواعظا .

وتتحمل موازنة الأزهر الشريف تذاكر السفر

ذهابا وإيابا لهؤلاء الدارسين بالإضافة إلى نفقات الإقامة لهم بمدينة البحوث الإسلامية .

وفد نيجيريا : ١ ـ إسحاق صلاح الدين الأول المصطفى ـ ٢ ـ حسين إدريس على حبيب الله ـ ٣ ـ عبد الله إبراهيم المقدم ـ ٤ ـ إبراهيم عمر غوبر ـ ٥ ـ عبد العزيز أبوبكر زكريا .

وفد غانا : ١ ـ عبد الرحمن عيسى أبوبكر ـ ٢ ـ نوح إسحاق عمر طورى ـ ٣ ـ الحسن صديق عبد المؤمن ـ ٤ ـ سليمان يوسف يونس ـ ٥ ـ الحسن عبد الله أبو بكر إبراهيم ـ ٦ ـ عمر سند أحمد .

وفد الصين : ١ ـ محمد فضيل مايون تين ـ ٢ ـ حسن إسماعيل يافغ فامين ـ ٣ ـ على محمد شاى تسينغيو ـ ٤ ـ عيسى بن داود تشاويونغ تش ـ ٥ ـ عبد الرقيب حاج .

وفد يمن الشعبية : ١ ـ يعقوب أيوب بويكارى آدم ب .

وفد سيرلانكا : ١ ـ محمد منصور بن محمد طس بن محمد إبراهيم ـ ٢ ـ محمود دنجارى بن عبد القادر عالم .

وفد بورما : ١ ـ السيد محمد معين الدين حسن ـ ٢ ـ محمد سليمان ـ ٣ ـ محمد شفيع بن محمد يوسف ـ ٤ ـ قارى عمر فاروق ـ ٥ ـ محمد حسين مؤتك لاأونك بن مقبول ـ ٦ ـ محمد أمين .

وفد الكونغو الديمقراطية : ١ ـ عبد الله مانجالا لوابا رمضان ـ ٢ ـ غوزونزا غيومبو بشير ـ ٣ ـ فاميا على حيدى ـ ٤ ـ جمعة بن أحمد ماليساوا ـ ٥ ـ طه ماليغيلا .

وفد ألبانيا : ١ ـ إسكندر شقرتا إبراهيم ـ ٢ ـ عرفى موجى كارم دمبو ـ ٣ ـ إسماعيل شكر دزادارى .

صدر فى ٢٣ من ذى القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١١ من مارس ١٩٩٩ م .

امتحانات النقل والشهادات العامة الأزهرية

قرار رئيس الوزراء رقم ١٥ لسنة ١٩٩٩ بعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يحدد موعد امتحانات النقل والشهادات العامة الأزهرية على اختلاف أنواعها للدورين الأول والثانى ومسابقة القبول لمعاهد القراءات وللصف الأول الإعدادى بالمعاهد الأزهرية للعام الدراسى ١٩٩٩/٩٨ على النحو التالى :

أولا : امتحانات النقل :

١ ـ المعاهد الابتدائية الأزهرية من الصف الأول إلى الصف الثالث الابتدائى :

أ ـ السبت ٢٩ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ١٥ من مايو سنة ١٩٩٩ م الفصل الدراسى الثانى .

ب ـ السبت ٣ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٤ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٢ ـ المعاهد الإعدادية الأزهرية والصفان الرابع والخامس الابتدائى :

أ ـ السبت ٢٢ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٨ من مايو سنة ١٩٩٩ م الفصل الدراسى الثانى .

ب ـ السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٣ ـ المعاهد الثانوية :

أ ـ الأحد ٢٣ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٩ من مايو سنة ١٩٩٩ م الفصل الدراسى الثانى .

ب ـ السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٤ ـ النقل الإعدادى لمعاهد البعوث الإسلامية والصف الأول تجويد :

أ ـ السبت ٢٢ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٨ من مايو سنة ١٩٩٩ الدور الأول .

ب ـ السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٥ ـ النقل الثانوى لمعاهد البعوث الإسلامية ومعاهد القراءات والمعلمين :

أ ـ الأحد ٢٣ المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ٩ من مايو سنة ١٩٩٩ الدور الأول .

ب ـ السبت ٢٦ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من يوليو سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

ثانيا : امتحانات الشهادات العامة :

١ ـ الشهادة الابتدائية الأزهرية :

أ ـ السبت ٦ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٢ من مايو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب ـ السبت ١١ ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٤ من يوليو سنة ١٩٩٩ الدور الثانى .

٢ ـ الشهادة الإعدادية الأزهرية :

أ ـ السبت ٢٠ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٥ من يونيو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب ـ السبت ٣ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٤ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٣ ـ الشهادة الثانوية الأزهرية والمعلمين والقراءات :

أ ـ السبت ٢٠ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٥ من يونيو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب ـ السبت ٣ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٤ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٤ ـ الشهادة الإعدادية لمعاهد البعوث الإسلامية :

أ ـ السبت ٦ صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٢ من مايو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب ـ السبت ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

٥ ـ الشهادة الثانوية لمعاهد البعوث الإسلامية :

أ ـ السبت ٥ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩ من يونيو سنة ١٩٩٩ م الدور الأول .

ب ـ السبت ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م الدور الثانى .

ثالثا : امتحانات مسابقة القبول للصف الأول الإعدادى الأزهرى للمتقدمين من خارج الأزهر والحافظين للقرآن الكريم :

السبت ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ من أغسطس سنة ١٩٩٩ م .

رابعا : امتحان مسابقة القبول لمعاهد القراءات :

السبت ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٤ من سبتمبر سنة ١٩٩٩ .

(المادة الثانية) .

فيما عدا أيام الجمع تستمر جميع الامتحانات السابقة فى أيام العطلات الرسمية إذا اعترضت سيرها ، وينتهى العام الدراسى فى جميع المعاهد الأزهرية بانتهاء جميع أعمال الامتحانات للعام الدراسى ٩٩/٩٨ .

قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ١٥ لسنة ٩٩ بعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف .

تشكل هيئة الإشراف على أعمال امتحانات الشهادات الأزهرية المختلفة بدوريها الأول والثانى للعام الدراسى ١٩٩٩/٩٨ تحت الإشراف العام لشيخ الأزهر على النحو التالى :

١ ـ فضيلة الشيخ / فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر رئيسا عاما لجميع الشهادات الأزهرية .

٢ ـ فضيلة الشيخ / على محمد على فتح الله رئيس القطاع مساعدا للرئيس العام لجميع الشهادات .

(المادة الثانية) :

تشكل اللجان الإشرافية على أعمال امتحانات الشهادات الأزهرية بدوريها الأول والثانى للعام الدراسى ١٩٩٩/٩٨ م على النحو التالى :

أولا : الشهادات الثانوية الأزهرية :

(أ) الرئيس والمساعدون :

١ ـ فضيلة الشيخ / عبد العزيز أحمد إبراهيم ندا وكيل قطاع المعاهد لشئون المناطق رئيسا .

٢ ـ فضيلة الشيخ / أحمد على صالح حسوب مدير عام التعليم الابتدائى بالقطاع مساعدا .

٣ ـ فضيلة الشيخ / أحمد إبراهيم موسى مدير التوجيه الفنى بالإعدادى مساعدا .

٤ ـ فضيلة الشيخ / سمير عبد المنعم عباس مستشار الرياضيات مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة للشهادة الثانوية :

(١) فضيلة الشيخ / محمد صبرى البديوى مدير عام التعليم النموذجى رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / عبد العزيز عيسى شيخ معهد الدراسة مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ / أحمد عبد الغفار مدير التنسيق بمنطقة القاهرة مساعدا .

(٤) الأستاذ / أحمد أبو الحسن عبد الله موجه أول بالتعليم الإعدادى مساعدا .

(٥) الأستاذ / المهدى موسى إبراهيم موجه أول بقطاع المعاهد مساعدا .

(٦) الأستاذ / جعفر أحمد جعفر مستشار علوم بالقطاع مساعدا .

ثانيا : الشهادة الإعدادية الأزهرية :

(أ) الرئيس والمساعدون :

(١) فضيلة الشيخ / متولى معوض مليجى وكيل القطاع لشئون التعليم رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / شوقى حسن نويجى مدير عام التعليم الثانوى مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ / محمد نور الدين سليمان موجه أول بالثانوى بالقطاع مساعدا .

(٤) الأستاذ / محمد عبد الحق سالم مستشار العلوم مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة للشهادة الإعدادية الأزهرية :

(١) الأستاذ / مصطفى على جمعة مستشار الفلسفة رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / المرسى محمد المرسى عيطة مدير التعليم الإعدادى بالجيزة مساعدا .

(٣) الأستاذ / عيسى محمود عيسى موجه رياضيات بالتعليم الإعدادى مساعدا .

(٤) الأستاذ / محمد فهمى طايل موجه أول رياضيات بمنطقة القاهرة مساعدا .

(٥) الأستاذ / ممدوح رياض عاشور موجه عام رياضيات بمنطقة القاهرة مساعدا .

ثالثا : دبلوم المعلمين الأزهرى :

(أ) الرئيس والمساعدون :

(١) فضيلة الشيخ / محمد على معوض صالح مدير عام شئون المناطق رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / هلال على صالح مستشار علوم شرعية بالقطاع مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ / أحمد عبد العزيز عبد القادر مدير معاهد القراءات مساعدا .

(ب) تضاف لجنة النظام والمراقبة لدبلوم المعلمين الأزهرى إلى لجنة النظام والمراقبة للشهادة الثانوية .

رابعا : شهادات القراءات (التخصص، العالية، التجويد) :

(أ) الرئيس والمساعدون :

(١) فضيلة الشيخ / محمد سيد أبو العلا مدير عام التعليم النوعى رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / جودة محمد سالم الصفق مدير الخطة والمنهج بالثانوى مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ / محمد السيد الشيخ مدير التوجيه الفنى بالإعدادى مساعدا .

(٤) فضيلة الشيخ / حسن عبد النبى عبد الجواد مفتش أول القراءات مساعدا .

(٥) فضيلة الشيخ / عبد الرءوف عبد المحسن زهران مفتش أول بالتعليم النوعى مساعدا .

(٦) الأستاذ / فتحى أمين يوسف مستشار تربية فنية بالقطاع مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة لشهادات معاهد القراءات :

(١) فضيلة الشيخ / محمد عبد الله عبد الدايم مدير المكتبات بمنطقة القاهرة رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / أحمد مصيلحى معوض شيخ معهد حسن أبو بكر مساعدا .

(٣) الأستاذ / صلاح خليل إبراهيم موجه بمنطقة القاهرة مساعدا .

(٤) الأستاذ / يوسف نبيه موجه بمنطقة القاهرة مساعدا .

خامسا : شهادات معاهد البعوث الإسلامية :

(أ) الرئيس والمساعدون :

(١) فضيلة الشيخ / عبد الفتاح عبد الخالق راجح رئيس الإدارة المركزية لمنطقة القاهرة رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / جابر مصطفى محمد وكيل أول منطقة القاهرة مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ / محمد عباس مدير الامتحانات بمنطقة القاهرة مساعدا .

(٤) الأستاذ / ماهر مرسى الشافعى وكيل ثقافى بمنطقة القاهرة مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة لشهادات البعوث الإسلامية :

(١) فضيلة الشيخ / عبد الجواد السيد عبد السلام مدير النموذجى بمنطقة القاهرة رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ / أحمد طه محمد خليل مدير النوعى بالجيزة مساعدا .

(٣) الأستاذ / مصطفى لطفى مصطفى موجه بمنطقة القاهرة مساعدا .

سادسا : الشهادة الابتدائية الأزهرية :

(أ) الرئيس والمساعدون :

(١) فضيلة الشيخ / أحمد حمدى الطنطاوى وكيل القطاع للخدمات رئيسا .

(٢) الأستاذ / محمود أحمد السيد عاشور مستشار ثقافى بالقطاع مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ/ عبد الحفيظ عبد الخالق سليمان مدير الخطة والمنهج للمواد الدينية والعربية بالتعليم الابتدائى مساعدا .

(٤) فضيلة الشيخ/ سعد سلامة الألفى موجه أول بالتعليم الابتدائى مساعدا .

(٥) الأستاذ/ محمد عبد الرحيم بيومى مستشار علوم مساعدا .

(ب) لجنة النظام والمراقبة للشهادة الابتدائية :

(١) الأستاذ/ عبد العزيز إبراهيم الدالى موجه أول بالتعليم الابتدائى رئيسا .

(٢) فضيلة الشيخ/ شوقى محمد أحمد الجهنى موجه أول بالتعليم الابتدائى مساعدا .

(٣) فضيلة الشيخ/ أحمد بهى الدين أحمد على موجه أول بالتعليم الابتدائى مساعدا .

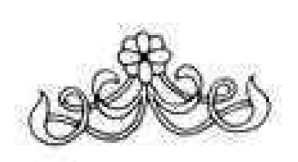
(٤) الأستاذ/ على عارف عبد اللطيف موجه بالتعليم الابتدائى مساعدا .

(٥) الأستاذ/ سمير محمد عبد المنعم موجه أول بالتعليم الابتدائى مساعدا .

(٦) فضيلة الشيخ/ عاطف محمد بدر موجه أول بالتعليم الابتدائى مساعدا .

المادة الثالثة :

يفوض السادة رؤساء الشهادات ورؤساء الإدارات المركزية للمناطق الأزهرية كل فيما يخصه فى الإذن بصرف مكافآت أعمال هذه الامتحانات بمراعاة القواعد والإجراءات المنصوص عليها بقرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٧٤ (أ) لسنة ١٩٩١ م والقرارات المعدلة له ـ ويصرف بدل السفر والانتقالات بمراعاة القواعد المالية المقررة .





● من المحرر ●

كوسوفا .. لها رب يحميها ..!!

هان المسلمون .. بعد تفرقهم شيعا .. وانظر .. لن تجد حولك سوى الضعف والتخاذل والحوات .. فى البوسنة والهرسك فى العراق .. فى الصومال .. فى أفغانستان .. فى أوغندا .. فى الفلبين .. فى أندونيسيا .. وفى كل مكان .

ومع صرخات مليون مسلم يحترقون فى أتون الحقد الصربى ، ومع دماء ودموع نصف مليون مشرد بين الجبال والثلوج .. لا تجد يدا واحدة لدولة إسلامية تنهض وتنصر هؤلاء المستضعفين .

أين حديث النبى - ﷺ - « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد .. » ماذا دهاء هذا الجسد ؟؟

● لم نسمع عن دولة إسلامية قطعت العلاقات مع هؤلاء الأوغاد .

● ولم نسمع أو نقرأ أن دولة إسلامية طردت سفراء هؤلاء القتلة .

● ولم نسمع أو نقرأ عن قصاص من المعتدين الملوثة أيديهم بدماء المسلمين فى كل مكان .

● نحن لن نصدق أن أمريكا تضرب الصرب من أجل المسلمين وإلا .. أين كانت يوم دمار البوسنة ؟! وأين هى مما يحدث فى فلسطين مع المأفون نيتانياهو؟ ثم أين أنتم أيها المسلمون ؟

في كوسوفا :

مليون مسلم يحترقون ونصف المليون مشردون

في واحدة من جرائم العصر .. التي لا تتكرر إلا مع المسلمين ، وفي زمن أصبحت دماء المسلمين فيه أرخص من دماء الخراف قام النازيون الجدد من قوات الشرطة والجيش الصربي بإبادة قرى مسلمة بكاملها .

فقد أجمعت المعلومات الصادرة عن وكالات الأنباء وشهود العيان على بربرية القوات الصربية التي أجبرت حوالي نصف مليون مسلم على الخروج من ديارهم في مواجهة الموت بالصقيع أو الجوع أو طلقات الرصاص التي تحصدهم دون مبالاة وأمام صمت مريب من دول العالم الإسلامي .

هذه الفضيحة الإنسانية .. وهذا العار الذي يجلل الدول الإسلامية كلها التي لم تتخذ حتى قرار قطع العلاقات مع يوغوسلافيا حتى الآن .

ومن جانب آخر أفاد بيان صادر عن المفوضية الأوروبية للعمل الإنساني أن عدد ألبان كوسوفا المسلمين الذين غادروا الإقليم ارتفع إلى ٣٠٠ ألف شخص خلال تسعة أيام فقط ومن المنتظر أن يرتفع إلى نصف مليون خلال أيام قلائل ، وقد تصل إلى ٩٠٠ ألف شخص خلال أيام قليلة وقبل صدور هذا العدد في ظل الممارسات القمعية التي يقوم بها الصرب ضد مسلمي كوسوفا ردا على الهجمات الجوية التي يقوم بها حلف الأطلنطي ضد القوات الصربية المعتدية .

وقد نجح مجلس الأمن في السابع من أبريل في إصدار قرار جماعي يعرب عن القلق العميق إزاء المأساة الإنسانية الهائلة التي يعيشها مسلمو كوسوفا .

وقد بدأت عمليات الجسر الجوي الذي اتفقت الدول الغربية على إقامته لنقل عشرات الآلاف من الألبان من مقدونيا إلى عدد من الدول الأوروبية .

وقد وافقت ألمانيا على استقبال (٤٠ ألفا) والولايات المتحدة وافقت على (٢٠ ألفا) وتركيا على (٢٠ ألفا) والنرويج (٦٠٠٠) واليونان (٥٠٠٠) وأسبانيا عشرة آلاف ورومانيا (٦٠٠٠) شخص .

ولم تعلن أية دولة عربية أو إسلامية عن استعدادها لاستقبال أي من إخوانهم مسلمي كوسوفا .

بروكسل. وكالات الأنباء :

إعدام خمسة من قادة ألبان كوسوفا :

أعلن مسئولون في مقر حلف الناتو (NATO) في بروكسل أنه تم إعدام خمسة من قادة مسلمي كوسوفا البارزين بمن فيهم (فهمي



أغان) الذى كان عضوا فى الوفد الألبانى فى مفاوضات سلام رامبوييه .

وقال الناطق العسكرى باسم الناتو : (ديفيد ويلبى) فى مؤتمر صحفى : إن مصادر موثوقا بها أفادت بأن هؤلاء الخمسة الذين تم إعدامهم من القيادات البارزة بمن فيهم (باتون هاكسيو) رئيس تحرير صحيفة (كوهادنيور) وهى الصحيفة الرئيسية الناطقة باسم الألبان فى كوسوفا .

إسرائيل تزود الصرب بالأسلحة .. وترسل بعثة طبية لإغاثة مسلمى كوسوفا

أعلنت نشرة « فورين ريبورت » (FGrign Report) البريطانية عن وجود علاقة تعاون بين بلجراد وتل أبيب تعود إلى عام ١٩٩٢ حين زارت بعثة إسرائيلية العاصمة الصربية بلجراد فى محاولة لبيع الأسلحة وأسفرت الزيارة عن بيع كميات كبيرة من القذائف .

وذكرت النشرة فى عددها الصادر فى الأسبوع الأول من أبريل ١٩٩٩ نقلا عن مصادر إسرائيلية قولها : « إن الحكومة الصربية قدمت إلى إسرائيل قائمة باحتياجاتها من المعدات العسكرية والأجهزة الطبية .

وتفيد المعلومات تزايد التعاون بين البلدين حيث بلغ حجم التبادل التجارى بينهما ١٩ مليون دولار عام ١٩٩٧ .

هذا وقد أفادت أنباء صحفية نشرتها الصحف الإسرائيلية عن توجه وفد من الجيش الإسرائيلى إلى مقدونيا على متن خمس طائرات لتقديم مساعدات لألبان كوسوفا يضم (٨٠) طبيبا وممرضة ، وعمال إغاثة ، فضلا عن توجيه ثلاث طائرات أخرى تحمل خياما وأدوية وأغذية وملابس !!

الإمام الأكبر يستنكر المذابح الصربية لمسلمى «كوسوفا»

وقد أدان فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى أساليب القمع الوحشية التى يرتكبها الصرب ضد مسلمى كوسوفا ، واستنكر فضيلته أعمال التطهير العرقى التى يمارسها الصرب دون رادع . .

وحث فضيلة الإمام الأكبر المسلمين على الوقوف مع مسلمى كوسوفا وتقديم العون لهم وناشد المجتمع الدولى التدخل لحمايتهم .

طائرة مصرية تنقل المساعدات العاجلة لمسلمى كوسوفا

عن جريدة الأهرام - ٧ أبريل ١٩٩٨ :

غادرت القاهرة طائرة شحن تابعة لمصر للطيران تقل معونات ومساعدات لإغاثة اللاجئين وتحمل الطائرة ٣١٠ كراتين أدوية و٢/١ ٥ طن ألبان جافة وحوالى ٥٠٠ كرتونة معلبات وألف قطعة من الأغطية ومهمات الإغاثة .

سلمت «المقراحي» و«فهيمة» للمحاكمة

طرابلس - نيويورك - لاهاي - وكالات الأنباء :

فى حدث تاريخى ، سلمت الحكومة الليبية أمس مواطنيها عبد الباسط المقراحى والأمين خليفة فهيمة للمحاكمة فى قضية (لوكيربى) أمام القضاء الإسكتلندى فى هولندا .

وقد أعرب الرئيس الأمريكى عن شكره العميق لجهود الرئيس مبارك من أجل التسوية لهذه المشكلة .

كما أعرب عن تقديره لجهود الرئيس مانديلا والأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد السعودى .

وقد صرح رئيس مجلس الأمن الدولى بأن جميع الشروط قد تحققت لتعليق العقوبات المفروضة على ليبيا فورا .

وقد بدأت إجراءات التسليم فى مطار طرابلس بحضور وفود رفيعة المستوى عربيا وأفريقيا ودوليا وعدد من عائلات ضحايا حادث لوكيربى .

وقد أعلن وزير خارجية بريطانيا بأنه سوف يتم تعليق العقوبات المفروضة على ليبيا فور وصول المتهمين إلى لاهاى .

وأوضحت مصادر رسمية أن المحاكمة لن تبدأ فعليا قبل فترة تستغرق ما بين ستة أشهر وعام كامل لإتاحة الفرصة للدفاع للاطلاع على وثائق الاتهام وقد مثل المتهمان أمام قضاتهما الاسكتلنديين فى السابع من أبريل فى جلسة سرية تمهيدية .

وأمريكا تعلن استمرار عقوباتها ضد ليبيا رغم تسليم المتهمين

(هولندا) - عواصم العالم - وكالات الأنباء :

على الرغم من الترحيب الدولى والعربى بتطورات قضية لوكيربى والمطالبة بالإسراع برفع وإلغاء العقوبات الدولية نهائيا على ليبيا ، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية على لسان المتحدث باسم وزارة خارجيتها - عن استمرار العقوبات الاقتصادية والعسكرية الأمريكية المفروضة على ليبيا .

وقد اتهم الناطق باسم الخارجية الأمريكية ليبيا مجددا بالإرهاب وبتصنيع أسلحة كيماوية .

ويجىء هذا الموقف الأمريكى الشاذ بعد ساعات معدودة من بيان مجلس الأمن الذى أعلن تعليق العقوبات بعد تسليم ليبيا لمواطنيها المتهمين .

سبعة آلاف أمريكى يؤدون فريضة الحج

واشنطن - أ . ف . ب :

أدى فريضة الحج هذا العام أكثر من سبعة آلاف مسلم أمريكى ، وقد صرح مدير المركز



الإسلامى الأمريكى بأن الحج مناسبة طيبة لأداء المسلمين الأمريكان للصلاة والمناسك .

والجدير بالذكر أن الإسلام ينتشر بسرعة فى الولايات المتحدة بحيث قد أصبح المسلمون يشكلون الديانة الثانية فى أمريكا بعد المسيحية .

الأردن :

خطة طوارىء لمواجهة أزمة المياه

عمان ـ وكالات الأنباء :

قال وزير الرى الأردنى أن هناك بوادر انفراج فى أزمة المياه بين الأردن وإسرائيل بعد أن رفضت إسرائيل تزويد الأردن بحصته الكاملة حسب ما نصت عليه اتفاقية السلام الأردنية الإسرائيلية الموقعة عام ١٩٩٤ والتى تبلغ كميتها ٥٠ مليون متر مكعب .

وأكد وزير المياه والرى الأردنى أنه خلال الأيام القادمة سوف يعلن الأردن عن خطة الطوارىء لمعالجة أزمة المياه المتوقعة هذا الصيف والتى سيجرى تطبيقها مع بدايات الصيف .

السودان :

عمر البشير :

وقف إطلاق النار من جانب واحد

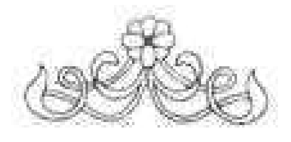
الخرطوم ـ أ . ف . ب :

أعلن الرئيس السودانى عمر البشير وقف إطلاق النار من جانب واحد فى جنوب البلاد اعتبارا من منتصف شهر أبريل .

وقال البشير فى كلمته أمام المجلس الوطنى (البرلمان) :

« من أجل تأكيد موقفنا الثابت المؤيد للسلام نعلن وقفاً شاملاً للنار فى جميع الولايات فى جنوب السودان » وأشار البشير إلى أن هذا القرار يهدف إلى حماية الأرواح والممتلكات .

ودعا الرئيس السودانى الجيش الشعبى لتحرير السودان إلى التجاوب مع نداء وقف إطلاق النار الشامل ، فى حين رفض التجمع الوطنى الديمقراطى السودانى المعارض عرض الرئيس السودانى وشكك فى نيات الخرطوم .





générosité et d'avoir des rélations avec les incroyants qui vous ait point commbattus ni chassés de vos demeures .Allah aime les gens bienfaisants et cordieux."

Néamoins, Allah vous interdit de prendre pour alliés ceux qui vous ont combattus dans la réligion pour vous en éloigner qui vous ont forcés à quitter vos maisons et qui ont pris part à cela pour vous en chasser. Ceux-là sont ceux qui se sont fait du tort à eux mêmes .

Sourate Al Muntahana - versets 8,9

Donc se rapprocher et prendre pour alliés les non musulmans ou s'en éloigner et meme leur déclarer la guerre dans les circonstances exigées, cela entre dans le cadre de la sécurité nationale des musulmans.

Si l'on passe en revue l'histoire du conflit entre les musulmans et leurs ennemis, on découvre que l'islam était toujours dans une situation défensive et cela à son tour réfute l'accusation occidentale de donner l'agressivité aux musulmans.

Avec l'expansion de l'islam et l'épanouissement de l'état islamique, le monde connait ces hommes extrêmement tolérants qui traitaient leurs ennemis d'après ce principe (il n'ya pas de contrainte à propos de la réligion,,"

sourate la vache verset (256)

La grande différence entre la tolérence et la faiblesse ou la bassesse nous empêche de brouiller les cartes en passant en revue les versets qui encouragent les musulmans de combattre les incroyants violement car le combat vient dans le cadre de la défense naturellement, chaque communauté et aussi chaque minorité peut croire que son existence dépend de l'affaiblessement de ses ennemis d'où la nécessité de trouver un cadre et un terrain commun de coopération internationale loin du dispotisme et de la puissance.

L'islam accorde à chaque peuple le droit de s'agir contre tous les dangers qui ménacent le peuple en dehors de toute discrimination raciale et de toute politique inéquitable, cela entre dans le cadre des principes généraux de la politique de l'islame envers les non musulmans mais, il reste encore beaucoup à dire sur les juifs et les chrétiens qui ont des rélations avec les musulmans dans leurs pays ou hors de leurs pays.

Les rélations internationales en Islam



Par, Kamal Aly Gadalah
Maître assistant au département de
Français, Faculté de langues et de traduction
Université Al-Azhar

L'Islam considère que l'humanité est une seule communauté car tous les hommes sont les descendants d'Adam et Eve. La sourate Al Nissa) débute par ce principe incontestable :-

ô vous les hommes craignez votre seigneur qui vous a crees à partir d'un seul etre,et qui a extrait de cet être le second élement du couple. A partir de ces deux êtres,il a répandu dans la création beaucoup d'hommes et des Femmes .

Sourate Al Nissa - 1

Cette origine commune ainsi que le retour inévitable à Dieu le jour du jugement dernier impliquement une condition humaine commune et cela à son tour exige une cooperation egale et equitable dans tous les domaines entre les divers peuples et les diverses nations.

Le Coran affirme que la crédtion de couples d'hommes et de Femmes signifie d'une façon évidente et claire qu'il n'y a pas de distinction biologique ni raciale mais au contraire cela exige une alliace entre les hommes :-

(ô vous les humains : Nous vous avons creés à partir d'une meme origine Adam et Eve.Nous avons fait de vous par la procréation de grandes multitudes et des tribus multiples afin que vous vous connaissiez et que vous entr' aidez .

Sourate Al hujurate ; les appartements verset 13

Bien que L'islam ait mis l'accent sur la nécessité de garder les traits caractéristiques de la personnalité musulamne cela ne l'empechait pas de s'ouvrir aux non musulmans.

Le coran ne demande pas aux musulmans de faire le boycottage des non musulmans en état de paix mais il les incite à bien ies traiter tant qu'ils ne nuisent pas la communauté musulmane(Allah ne vous interdit pas de traiter avec



il voulait maintenir l'homogénité de la foi, tout en la guidant vers la voie du bien et de la vertu. Un autre problème était celui des juifs qui ne cachaient point leur hostilité et leur animosité à l'égard de cette nouvelle religion; aussi s'étaient-ils alliés aux polythéistes de la Péninsule Arabique en vue d'extirper les nouveaux convertis à l'Islam.

Pour affronter cette triste situation, la première chose que fit le Messager d'Allah -b.s.- en arrivant à Médine fut de bâtir une mosquée qui était non seulement un lieu où les musulmans accomplissaient les prières, mais aussi une sorte de parlement où se réunissaient les assemblées législative et exécutive. Là, les compagnons recevaient les enseignements de l'Islam et là aussi se réunissaient les tribus des arabes qui, précédement, se combattaient.

En outre, les liens de fraternité qui unirent les Mohadjerines (les Emigrés) et les Ançars de Médine permirent de dissipper peu à peu les discordes et les rivalités de l'époque préislamique. Désormais, plus de distinction de race, de naissance, mais on se distinguait par sa foi.

Enfin le but du Messager d'Allah -b.s.- fut de poser les fondements des relations elntre les musulmans et les non-musulmans dans cette nouvelle communauté tout en visant par là à assurer la paix et la sécurité pour l'humanité entière. Il a dit cette parole célèbre: "*Le musulman est celui en qui les gens mettent leur confiance dans leur religion, leurs biens, leur vie et leur honneur*".

De nos jours, nous les musulmans, nous sommes appeles a quitter une vie qu'Allah désapprouve pour une vie nouvelle fondée sur la foi et remplie de vertu.

C'est par cela uniquement que se réalise pour nous le profit de l'Hégire ou de l'émigration du Prophète Mohammad - à lui bénédiction et salut.

Dr. Rokeya GABR

Leçons à tirer de l'Hégire ou de l'Emigration du Prophète

par Dr. Rokeya Gabr

L'émigration du Messager d'Allah - à lui bénédiction et salut - de la Mecque à Médine n'avait point uniquement pour but de sauver sa noble vie d'un danger imminent, mais elle visait aussi un changement radical ayant pour objectif d'instaurer une société nonvelle; c'est pourquoi il était indispensable que tout musulman capable de prendre part à la fondation de cette nouvelle nation, déploe tous ses efforts en vue de protéger l'Islam et de contribuer à sa grandeur.

A son rôle de prédicateur à la Mecque, vint donc s'ajouter celui de "bâtisseur" ou de "fondateur".

En effet, après l'émigration, le rôle du Prophète- b.s.- ne se bornait pas à repousser l'agression mais s'étendit à l'instauration d'une société nouvelle fondée sur la liberté, la justice, l'égalité, la fraternité et le respect de l'honneur.

Les compagnons du Messager d'Allah - b.s.- opprimés à la Mecque, détenaient désormais à Médine le pouvoir d'autodétermination, aussi purent - ils prendre part à l'instauration de cette nouvelle nation. Cette nouvelle communauté devait allier la perfection de la législation à celle de l'éducation et de l'enseignement. A ce propos, nous trouvons dans le Coran: [***C'est Lui qui a envoyé aux illettrés un messager issu d'eux pour leur réciter Ses versets, pour les purifier et leur enseigner le livre et la sagesse, alors qu'ils étaient auparavant dans unégarement évident***].

Toutefois, arrivé à Médine, le Prophète - b.s.- dut affronter maintes difficultés dont la première était cette communauté de croyants qui avait émigré avec lui et dont

REVUE AL AZHAR

Al – Muharam 1420 H . May 1999 Vol . 72 Part I .

Section Francaise

Comité de Rédaction :

Refuge (*)

Hadeer Abo-Elnagah

You looked deep into my eyes and said Mommy I need you.

But what you don't know is as much you need me I need you too.

I hold you tight and don't let you go for an eternal hug and never get through then I let you go for the challenges of tomorrow for the dreams to come true.

I will help you clean your heart and sweep the sorrow and be proud to bring to the world a strong person as you.

Life was never easy and will never be but what I need you to know is that I'll be always there for you:

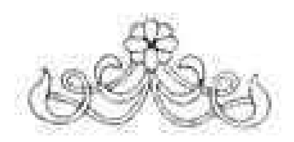
A refuge from your sufferings as you are to me an island in the ocean. A hard rock in the wild sea an oasis in the desert. An eye to help you see the wonderland of wisdom and the chances yet to come.

When it gets dark and gloomy I will be there.

I'll never be far, I promise, I swear.

(*) This poem is a winner of a contest of the national library of poetry, U.S.A. It is also selected for the «Sound of pertry» cd.

with Him, you feel safety and stability,
He is serious in critical situations and rises above any triviality,
He settles disputes among his Muslim brethren with positivity,
He avoids arrogance and vanity,
He exposes others' shortcomings with objectivity,
His opponents admire him owing to his neutrality,
He is moaning and weeping over the sufferings of humanity,
His disapproval of shedding blood needs no clarity,
He abhors mass-murder and criminality,
His hope is to see the whole world live in peace and security,
He does his duty with dexterity,
To him, work keeps man's honour and dignity,
He is really worthy of bearing the burden of responsibility,
Seeking prolific knowledge is an integral part of his personality,
He longs for removing religious illiteracy from the Muslim community,
He endures life's vicissitudes with valour and virility,
His motto is self - respect to win others' respectability,
He leads a life of simplicity and austerity,
He aspires to attain relative perfectability,
My bosom friend prepares himself for the next life of Eternity.



My Bosom Friend

By Inspector / Kamal Abdul Rahman Hammam M.A.
AL-Azhar
Mansoura Zone

My bosom friend embodies purity,
His heart is palpitating with love and sincerity,
Nothing wicked or malicious spoils his moral integrity,
His sayings and deeds show no disparity,
He has a firm belief in Allah's Oneness and Creativity,
He is satisfied with Islam as the religion of universality and practicality,
Keeping up prayer in congregation is His top priority,
He recites the holy Qur'an with regularity,
He is convinced of Its undisputed authenticity,
Faith illuminates his heart and mentality,
His soul radiates with peace and serenity,
To him, true faith protects man from the reversion to bestiality,
He feels pity for materialists due to their spiritual aridity,
He regards atheism and polytheism as human abnormality,
Abiding by the moral values is the secret of His superiority,
Never does he fall prey to debauchery or obscenity,
He lowers his gaze and guards his chastity,
His anger floats on his face when he sees moral laxity,
No one denies his civility,
Among his traits are truthfulness and probity,
He experiences not treachery or duplicity,
Out of mercy, he lowers to his parents the wing of humility,
Charity is given to the destitute within his ability,
He rules out enmity and welcomes amicability,
He loves for his Muslim brother what he loves for his individuality,
He is happy for your happiness and sad for your adversity,
When you are in a dilemma, he offers help with rapidity,



﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾

« Certainly you have in the Messenger of Allah an excelent exampler... »
(Al Ahzab 21)

Allah is directing us to follow the manners of the Prophet (Peace blessings be upon Him). All Muslims are called upon to follow his example. Allah says :

﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾

« Whoever obeys the Messenger, he indeed obeys Allah. »
(The Women 80)

﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

« ....and follow not other ways, for they will lead you away from His way. This He enjoins on you that you may keep your duty.»

(Al an'am 54)

Allah is also telling Muslims not to follow other religions or any innovations and seducing ideas that would lead them away from the right path which is Islam. « and follow not other ways for they will lead you away from His way ».

Allah concludes His commandments in Surat Al An'am by saying : This He enjoins on you that you may be mindful » . Thus, the divine commandments take us from one virtue to another until focus is laid on legislation as a whole and on following the right path which Allah enjoins on us. This will consequently lead the worshipper to guard himself against Allah's wrath, punishment, His hell fire and torture. He at the same time will win Allah's content, mercy, reward and paradise. That is the greatest achievement.

The endings of the verses are put eloquently in a highly wise manner, so one is taken gradually from « This He enjoins upon you that you may understand », then to This He enjoins on you that you may be mindful ». This acquaints us with the gradual steps of divine guidance. A human being starts by knowledge through reason and research, then reaches a higher stage which is to remember and consider, finally he reaches the highest point where he keeps his duty to Allah and works hard to guard himself against His anger.

When the human being understands, he thinks and meditates so he remembers and becomes mindful. He does not come near what Allah forbids. So, may Allah grant us success in following the Qur'an, and guide us to the right path.



« O you who believe, fulfil the obligations »

(Al Maida, 1)

A faithful Muslim does not break a promise. Only a hypocrite would to that. It is one of his qualities.

In the verse of the Qur'an « And fulfil Allah's covenant » , we notice that the noun precedes the verb which is unusual in Arabic. This is done to stress the importance of fulfilling a covenent.. Then Allah concludes by : This He enjoins on you that you may be mindful » because people need to consider matters, remember and investigate then work hard to reach the right point to reach a stage in which they can follow the commandments of the Qur'an.

CONCLUSION

To conclude, Muslims should stick to the commandments of the Qur'an and follow the legislations of Allah. They have to be obedient as regards divine obligations and avoid all prohibitions. They have to be united and hold fast to the covenant of Allah (The Qur'an »), otherwise division would befall them.

﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ

« And (know) that this is My right path, the right one, so follow it, and follow not (other) ways, for they will lead you away from His way, This He enjoins on you that you may keep your duty ».

(Al An'am 154)

وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾

« And hold fast by the covenant of Allah all together and be not disunited »

(The Family of Amran, 102)

A question remains after all that : Are these all the virtues the religion of Islam calls for ? Are they all the commandments that should be considered ? The answer of course is that there are other virtues and many morals that remain, but the verses of the Qur'an focus on the most important of such virtues and the basic ethics. The remaining values are included in the alread mentioned ones.

The Prophet (Peace and blessings be upon Him) followed the commandments of the Qur'an strictly and continued all through his life to observe them. We have to follow our Prophet because he is our model.



The Prophet (Peace and blessings be upon Him) explained that oppression would lead to a bad end on the day of Judgement. He said : « Beware of Azzulm (oppression). It will be a darkness on the day of resurrection. And beware of avarice. It destroyed those who preceded you. forced them to shed their blood and violate their sanctions ».

To secure justice one should free himself of any personal interests. Islam requires that a human being should be so upright. Then he won't be led astray by the ties of relationship for instance or any other ties. Justice does not give allowance for either exceeding the proper limits or for any neglegence. Allah says : « though it be (against) a relative» .

Neglegence will eventually lead to failure in duty. Neglegence might exist due to hatred towards somebody.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨ ﴾

« O you who believe, be upright for Allah, bearers of witness with justice and let not hatred of a people incite you not to act equitably. Be just that is nearer to observance of duty. And keep your duty to Allah. Surely Allah is Aware of that you do » .

(Al Ma'ida 8)

● Fulfilment of Covenant ●

« And fulfil Allah's covenent ».

There are two kinds of covenants : one with Allah and another with human beings. Speaking of the covenant with Allah, Muslims have to stick to Allah's legislations, remain faithful and fulfil their vows to the Creator. As regards the covenant with the people, a Muslim has to adhere to the right obligations in all matters.

﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾

« And fulfil the promise, surely the promise will be enquired into »

(Al Isra 34)

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾

« And fulfil the covenant of Allah, when you have made a covenant » .

(Al Nahl 91)

Commandments of the Holy Qur'an Concerning the greatest Virtues

Part III

The Commandments related to words

By : Hanan Abdou El Tahtawy

«And when you speak be just though it be (against) a relative.» Justice is one of the most important principles in the Muslim society. Without justice life would turn to chaeos. There would be no stability or security. It is required when judging or when giving witness as well as in all matters.

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾

«Surely Allah enjoins justice and the doing of good (to others) and the giving to the kindred, and he forbids indecency».

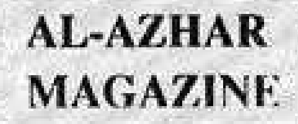
(Al Nahl 90)

Allah prohibited oppression and revealed its terrible consequences in the Qur'an.

﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾

« The inqutous will have no friend, nor any intercessor who should be obeyed ».

(Ghafer 18)





ENGLISH SECTION

May 1999 Vol. 72 Part I.

الحمد لله الذى هدىنا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدىنا الله

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA. M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهـرس

الموضوع — الصفحة

- الافتتاحية
  الهجرة ـ قيم ـ مبادىء ـ أحكام
  بقلم الشيخ : عبد المعز عبد الحميد الجزار ـــ ١
- تفسير سورة البقرة
  لفضيلة الدكتور : محمد سيد طنطاوى ـــ ٦
- قبس من أنوار النبوة
  لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم ـــ ١١
- الداعية المهاجر
  لفضيلة الشيخ : السيد عبد المقصود عسكر ـــ ١٤
- المجهول من تاريخ السيرة النبوية [السودان دار الهجرتين]
  للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى ـــ ١٨
- الهجرة الكبرى و الهجرة الباقية
  لفضيلة الشيخ : معوض عوض إبراهيم ـــ ٢٢
- الهجرة النبوية الشريفة كانت نصراً وفتحاً وآية عظيمة
  لفضيلة الشيخ : أحمد بن محمد طاحون ـــ ٢٦
- من آيات العبرة فى ظلال الهجرة
  للدكتور : مبروك عطية أبو زيد ـــ ٣١
- حول هجرة الأنبياء
  للدكتور : أحمد عبد الله الطيار ـــ ٣٥
- مدرسة أهل الرأى
  للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى ـــ ٣٨
- الدعوة و الداعية
  للدكتور : محمد محمد البادى ـــ ٤٢
- من قادة الخلفاء الراشدين : عثمان بن عفان
  للأستاذ : أحمد تقى الدين ـــ ٤٦
- استفتاءات القراء
  يقدمها الشيخ : السيد العراقى شمس الدين ـــ ٤٩
- محنة المسلمين الألبان فى بلاد البلقان
  المستشار : محمد عزت الطهطاوى ـــ ٥٤
- من أعلام الأزهر [عبد الوهاب خلاف]
  للدكتور : محمد رجب البيومى ـــ ٦٢
- طرائف ومواقف
  للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ـــ ٦٦
- دراسة النص القرآنى
  للأستاذ الدكتور : السيد مرسى أبو ذكرى ـــ ٦٨
- مصر الأزهر وقضية فلسطين
  للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ـــ ٧٤
- علماء من مصر
  لفضيلة الشيخ : عبد الحفيظ فرغلى القرنى ـــ ٧٨

الموضوع — الصفحة

- الطب النبوى
  للدكتور : السيد الجميل ـــ ٨٤
- من روائع المقفى
  للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ـــ ٨٧
- خميلة الشعر
  للأستاذ : محمد عبد الوهاب ـــ ٩٢
- قبس من أنوار الهجرة
  للشاعر : أحمد مصطفى حافظ ـــ ٩٤
- من وحى الهجرة
  للشاعر : أحمد عبد الهادى ـــ ٩٥
- ياأيها الشيخ الجليل
  للدكتور : عبد الوهاب عبد الوهاب فايد ـــ ٩٧
- إلى العالم الجليل
  للأستاذ : محمود الطاهر الصافى ـــ ٩٩
- أمهات الكتب العلمية
  للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا ـــ ١٠٠
- عالم الحشرات
  للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ـــ ١٠٣
- دوحة الكتب
  إعداد : محمود الفقشى ـــ ١٠٦
- بين المجلة والقارىء
  إعداد : الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة ـــ ١١٠
- أنباء مكتب شيخ الأزهر
  إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى ـــ ١١٧
- أنباء العالم الإسلامى
  للدكتور : حسن على محمد ـــ ١٢٦

القسم الفرنسى

- المقالة الثانية
  كمال على جاد الله ـــ ١٣٢
- المقالة الأولى
  د . رقية جبر ـــ ١٣٤

القسم الانجليزى

- المقالة الثالثة
  هدير أبو النجا ـــ ١٣٦
- المقالة الثانية
  كمال عبد الرحمن همام ـــ ١٣٨
- المقالة الأولى
  حنان عبده الطهطاوى ـــ ١٤٢



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

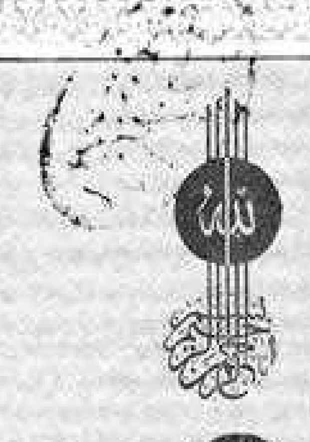
المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٥٩٠٥٤٧٣ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة



لا ... بل الشفاعة ثابتة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله .

أما بعد :

فمنذ أن بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، بدعوة التوحيد ، والحرب مستعرة بين الإيمان والكفر ، وهى حرب معقدة ، متسعة الآفاق ، متعددة الجبهات ، وإحدى هذه الجبهات ، التى يقاتل فيها أولياء الله ، جبهة نصوص الكتاب والسنة وكان للحفظ الكامل لكتاب الله الأثر الأكبر فى صرف هم أعداء الدين ، عن محاولة العبث به ، فعمدوا إلى السنة النبوية المطهرة -

على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم - متوهمين أن الله - تعالى - لم يتكفل بحفظها ، قال الله :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [1]

وهذه الآية وإن كان المراد بها القرآن الكريم فى أصح الأقوال ، إلا أن حفظ السنة الشريفة من لوازم حفظ الشريعة ، وقد اختارها الله - تعالى - دينا لعباده إلى أن تقوم الساعة ، وختم بها الشرائع ، وكان من لوازم هذا التدبير الإلهى أن يحفظ الله هذه الشريعة الغراء ، ولن يتحقق هذا الحفظ إلا بحفظ أصليها العظيمين : الكتاب والسنة ، وحاول أعداء الإسلام أن يدسوا فى السنة مرة ، والطعن فى بعض نصوصها مرة أخرى ، والتشكيك فى صحة نقلها تارة أخرى ، بل وبحجيتها .

وقد شهد القرن الأول الهجري حملة من التشكيك فى هذه السنة الشريفة حيث أخرج البيهقى - بسنده - عن شبيب بن أبي فضالة المكى أن عمران بن حصين - رضى الله عنه - ذكر الشفاعة ، فقال رجل من القوم : ياأبا نجيد إنكم تحدثونا بأحاديث لم نجد لها أصلا فى القرآن ! فغضب عمران وقال للرجل : قرأت القرآن ؟ قال : نعم . قال : فهل وجدت فيه صلاة العشاء أربعا ، ووجدت المغرب ثلاثا ، والغداة أى : الصبح - ركعتين ، والظهر أربعا ، والعصر أربعا ؟

قال : لا . قال : فعمن أخذتم ذلك ؟ ألستم عنا أخذتموه ، وأخذناه عن رسول الله - ﷺ - أوجدتم فيه : من كل أربعين شاة شاة ، وفى كل كذا بعيرا كذا ، وفى كل كذا درهما كذا ؟ قال : لا . قال : فعمن أخذتم ذلك ؟ ألستم عنا أخذتموه ، وأخذناه عن النبى - ﷺ - وقال : أوجدتم فى القرآن :

﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ [2]

أوجدتم فيه : فطوفوا سبعا ، واركعوا ركعتين خلف المقام » ؟ أوجدتم فى القرآن : « لاجَلَبَ[3] ، ولا جَنَبَ[4] ، ولا شغار[5] فى الإسلام »[6] .

---

(1) الحجر : ٩ .

(2) الحج : ٢٩ .

(3) لاجلب اى لا تعملوا بالجلب ، بمعنى ان يتخذ الموظف المكلف بجمع زكاة المسلمين موضعا معينا ، يستقر فيه ، ويطلب من اصحاب الاموال جلب زكاة اموالهم إليه ، فنهى النبى - ﷺ - عن ذلك ، وامر اولئك الموظفين ان يقصدوا اصحاب الاموال فى مواطنهم ، فيتسلموا منهم الزكاة ثم يجمعونها فينقلونها إلى بيت المال .

(4) الجنب ان يجنب المتسابق إلى فرسه فرسا اخر فإذا فتر الفرس الاول وضعف عن متابعة السباق تحول إلى الفرس الثانى المجنوب .

(5) ان يتزوج الرجل اخت اخر ، ويزوجه اخته بدون مهر لهما ، وهذا من عقود الجاهلية التى ابطلها الإسلام

(6) حديث صحيح اخرجه النسائى والضياء المقدسى فى المختار ، عن انس والإمام احمد والترمذى .

أما سمعتم الله - تعالى - قال :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾(٧)

قال عمران - رضى الله عنه - فقد أخذنا عن رسول الله - ﷺ - أشياء ليس لكم بها علم . بل أخبر النبى - ﷺ - عن أمثال هؤلاء المشككين فى السنة ، وحذر منهم فقال : « ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا إنى أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، وأن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله ، وصدق رسول الله - ﷺ - والله يقول :

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾(٨)

وإن الهجمة الشرسة على السنة النبوية أخذت صورا وأشكالا شتى ، من إصدار كتب ، إلى تأليف أحزاب وجمعيات ، إلى إصدار أوامر جائرة تتلف فيها الكتب ، أو يضطهد بسببها العلماء من حملة السنة النبوية وحماتها عبر القرون الطوال التى شعت فيها أنوار الشريعة الغراء ، وكانت السنة ثانية اثنين هما أساس هذه الحضارة الإسلامية العظيمة ، بكل معطياتها ونتائجها اثنان هما : الكتاب والسنة ، ولم يزل هذان المشعلان النيران يسطعان على العالم بأنوارهما سالمين محفوظين بحفظ الله تبارك وتعالى مرعيين برعايته ، يتحديان أعداءهما فى كل زمان ومكان .

وربما كان آخر صوت وصل إلى أسماعنا من هذه الحملات المنكرة ، ذلك الصوت النشاز الذى انتهى إلينا من أحد كتاب صحيفة الأهرام فى إنكاره للشفاعة وصولا إلى هدم الركن الثانى من شريعتنا الإسلامية .

إذن ما هى الشفاعة ؟ هى الالتجاء إلى الله - تعالى - فى أن يعفو عن بعض عصاة الموحدين ويدخلهم الجنة ، وفى إكرام بعض المؤمنين كشفاعة النبى - ﷺ - لبعض المؤمنين ، فيدخلون الجنة بغير حساب . نسأل الله أن نكون منهم .

والشفاعة وإن كانت من فضل الله - تعالى - على الشافع ، ولكن لعل سببها كثرة نفع الناس ، ولو بالتصميم على نفعهم ومحبة الخير والدعاء لهم ما استطاع . نسأل الله من فضله العميم .

وإن حكمة الشفاعة إنما هى تكريم الشافعين ورفع شأنهم على رءوس الأشهاد وإفاضة الكرم الإلهى على المشفوع لهم .

---

(٧) الحشر : ٧ .
(٨) النساء : ٨٠ .

والشفاعة ثابتة وواقعة ، لأنها جائزة عقلا وواجبة شرعا بالكتاب والسنة وبإجماع أهل السنة سلفا وخلفا ، قال تعالى :

﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾[9]

وقال على لسان بعض الكفار :

﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝ ﴾[10]

وهذا من الكفار حينما يرون أن غيرهم نجا بالشفاعة ، وقال تعالى :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ۝ ﴾[11]

وعن جابر ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » قال محمد بن على فقال لى جابر : يا محمد من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة »[12] .

وإذا تبينا أن الشفاعة ثابتة فنجد أن الخوارج وبعض المعتزلة ، ينكرونها لتعلقهم بمذهبهم فى تخليد المذنبين فى النار تمسكا بقوله تعالى :

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾[13]

وقوله تعالى :

﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝ ﴾[14]

وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات فى الكفار .

الشفاعة خمس :

الأولى : الشفاعة العظمى وهى لجميع الخلائق بإراحتهم من هول الموقف ، وتعجيل الحساب ونحوه .

والثانية : فى إدخال قوم الجنة بغير حساب وهاتان خاصتان بنبينا محمد ـ ﷺ .

والثالثة : فى إدخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ألا يعذبوا .

---

(9) البقرة : 255 .

(10) الشعراء : 100 - 101 .

(11) الأنبياء : 28 .

(12) رواه الترمذى وابو داود بسند حسن .

(13) المدثر : 48 .

(14) غافر : 18 .

والرابعة : فى إخراج بعض المذنبين من النار .
والخامسة : فى زيادة الدرجات فى الجنة لبعض أهلها[١٥] .

فأما الأولى فهى لإراحة الناس من هول الموقف فدليلها حديث شريف عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ - « أنا سيد الناس يوم القيامة ، هل تدرون مم ذاك ! يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ، فيبصرهم الناظر ، ويسمعهم الداعى ، وتدنو الشمس ، فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول الناس : ألا ترون إلى ما أنتم فيه ، إلى ما بلغتم ، ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : أبوكم آدم ، فيأتونه فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، وأسكنك الجنة ، ألا تشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا ؟ فقال : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنه نهانى عن الشجرة فعصيت ، نفسى ، نفسى ، نفسى . اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحا - عليه السلام - فيقولون : يانوح ، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وقد سماك الله عبدا شكورا ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ، ألا ترى إلى ما بلغنا ، ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولا يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لى دعوة ، دعوت بها على قومى ، نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى إبراهيم ، فيأتون إبراهيم - عليه السلام - فيقولون : أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فيقول لهم : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها ، نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى - عليه السلام - فيقولون : يا موسى أنت رسول الله ، فضلك برسالته وبكلامه على الناس ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ اشفع لنا إلى ربك ، فيقول : إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنى قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها ، نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى عيسى ، فيأتون عيسى - عليه السلام - فيقولون : ياعيسى : أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وكلمت الناس فى المهد ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ أشفع لنا إلى ربك ، فيقول عيسى - عليه السلام - إن ربى غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر ذنبا ،

---

(١٥) البدور السافرة فى امور الاخرة للسيوطى ١١٦ وشرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٨ / ٣٧٩) والشفا للقاضى عياض (١ / ٣١٧) . ومفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة للسيوطى .

نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى محمد ، فيأتون محمداً ـ ﷺ ـ فيقولون : يا محمد ، أنت رسول الله ـ وخاتم الأنبياء ، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ اشفع لنا إلى ربك ، فأنطلق فآتى تحت العرش ، فأقع ساجداً لربى ، ثم يفتح الله على من محامده ، وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلى ، ثم يقال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، واشفع تشفع ، وأرفع رأسى فأقول : أمتى يارب ، أمتى يارب ، فيقال : يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه ، من الباب الأيمن ، من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب »[16] وإنما ألهم الناس التردد إلى غير النبى ـ ﷺ ـ قبله ولم يلهموا المجىء إليه من أول وهلة ؛ لإظهار فضل النبى ـ ﷺ ـ وشرفه[17] .

وأما الشفاعة الثانية وهى إدخال قوم الجنة بغير حساب ، فيدل عليها ما فى حديث أبى هريرة ـ عند البخارى ومسلم الذى قدمته : « فأرفع رأسى فأقول : « يارب أمتى ، يارب أمتى » فيقال يامحمد ، أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة » .

قال أبو حامد : والسبعون ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب ، لا يرفع لهم ميزان ، ولا يأخذون صحفاً ، وإنما هى براءة مكتوبة : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، هذه براءة فلان بن فلان ، قد غفر له ، وسعد سعادة لا شقاء بعدها أبداً ، فما مر عليه شىء أسر من ذلك المقام .

وأما الثالثة : وهى إدخال قوم حوسبوا ألا يعذبوا ، فيدل على ذلك قوله فى حديث حذيفة عند مسلم : « ونبيكم على الصراط يقول : « رب سلم سلم » .

وأما الرابعة : وهى فى إخراج من أدخل النار من العصاة ، فدلائلها كثيرة روى البخارى عن عمران بن حصين ـ مرفوعاً ـ « يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ـ ﷺ ـ فيدخلون الجنة ، ويسمون الجهنميين » . وقد أنكرها الخوارج وبعض المعتزلة لتمسكهم بقوله تعالى :

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[18]

---

(16) أخرجه البخارى فى صحيحه / كتاب الإيمان برقم (٣٤٤٠ ـ ٤٧١٢) ومسلم / كتاب الإيمان / باب أدنى أهل الجنة منزلاً برقم (٣٢٧) وكذا كتاب الفضائل / باب تفضيل نبينا ـ ﷺ ـ على جميع الخلائق .

(17) البدور السافرة للسيوطى (١٢٩) .

(18) المدثر : ٤٨ .

وقوله :

﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾(١٩)

وأجاب أهل السنة بأن هذه الآيات فى الكفار ، وأن الشفاعة جائزة عقلا وسمعا لصريح النصوص التى منها قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾(٢٠)

وقوله :

﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾(٢١)

وقد اتفق المفسرون على أن كلمة ﴿ عسى ﴾ من الله واجب ، قال أهل المعانى : لأن لفظة عسى تفيد الإطماع ، ومن أطمع إنسانا فى شىء ثم حرمه كان عارا ، والله تعالى أكرم من أن يطمع أحدا فى شىء ، ثم لا يعطيه ذلك .

ثم اختلفوا فى تفسير المقام المحمود على أقوال :

أحدها : أنه الشفاعة ، قال الواحدى : أجمع المفسرون على أنه مقام الشفاعة كما قال ـ ﷺ ـ فى هذه الآية : « هو المقام الذى أشفع فيه لأمتى » .

وقال الإمام ابن الخطيب : اللفظ مشعر بذلك ، لأن الإنسان إنما يصير محمودا إذا حمده حامد ، والحمد إنما يكون على الإنعام ، فهذا المقام المحمود يجب أن يكون مقاما أنعم فيه رسول الله ـ ﷺ ـ على قوم فحمدوه على ذلك الإنعام ، وذلك الإنعام لا يجوز أن يكون هو تبليغ الدين ، وتعليمهم الشرع ، لأن ذلك كان حاصلا فى الحال ، وقوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ يدل على أنه يحصل للنبى ـ ﷺ ـ فى ذلك المقام حمد بالغ عظيم كامل .

ومن المعلوم أن حمد الإنسان على سعيه فى التخلص عن العقاب أعظم من سعيه فى زيادة من الثواب لا حاجة به إليها ، لأن احتياج الإنسان فى دفع الآلام العظيمة عن النفس فوق احتياجه إلى تحصيل المنافع الزائدة التى لا حاجة إلى تحصيلها .

وإذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من قوله ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴾ هو الشفاعة فى إسقاط العذاب على ما هو مذهب أهل السنة .

ولما ثبت أن لفظ الآية مشعر بهذا المعنى إشعارا قويا ثم وردت الأخبار الصحيحة فى تقرير هذا المعنى قال : ﷺ ـ « إن الناس يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها ، يقولون :

---

(١٩) غافر : ١٨ .
(٢٠) الأنبياء : ٢٨ .
(٢١) الإسراء : ٧٩ .

يافلان اشفع لنا ، حتى تنتهى الشفاعة إلىّ ، فذلك المقام المحمود » فإذا ثبت هذا فيجب حمل اللفظ عليه ، قال : ومما يؤكد هذا ، الدعاء المشهور : وابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الأولون والآخرون (٢٢) .

ونصب قوله (مقاما) على الظرفية ، أى : وابعثه يوم القيامة فأقمه مقاما محمودا ، أو على أنه مفعول به ، وضمن معنى « ابعثه » معنى « أقمه » ويجوز أن يكون حالا بعد حال ، أى : ابعثه ذا مقام .

قال الطيبى : وإنما نكّره لأنه أفخم وأجزل ، أى : مقاما محمودا بكل لسان .

وقول النووى : إن الرواية ثبتت بالتنكير ، وأنه كان حكاية للفظ القرآن ، متعقب بأنه جاء فى هذه الرواية بعينها بالتعريف عند النسائى .

قال ابن الجوزى : الأكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة ، وادعى الإمام فخر الدين : الاتفاق عليه .

القول الثانى : قال حذيفة : يجمع الله الناس فى صعيد واحد ، فلا تكلم نفس ، فأول مدعو محمد ـ ﷺ ـ فيقول : « لبيك وسعديك والخير فى يديك ، والشر ليس إليك ، والمهتدى من هديت ، وعبدك بين يديك ، وبك وإليك ، ولا ملجأ منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، سبحانك رب البيت » قال : فهذا هو المراد من قوله تعالى :

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾(٢١)

وهكذا يتضح لنا أن الشفاعة ثابتة وواقعة فعلا للأنبياء ثم للمؤمنين بإذن الله ـ تعالى ـ قال تعالى : ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾(٢٤) .

وفى الحديث الصحيح ، عن عثمان ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال :

« يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ، ثم الشهداء »(٢٥) وهذا دليل على سعة الكرم الإلهى .

---

(٢٢) فتح البارى بشرح صحيح البخارى / كتاب التفسير / باب عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا (٢٥١/٨) وشرح الزرقانى على المواهب (٣٦٥/٨) .

(٢٣) رواه الطبرانى . وقال ابن منده : حديث مجمع على صحة إسناده . ورواه النسائى بإسناد صحيح . وصححه الحاكم . وانظر : المواهب اللدنية للقسطلانى (٤٣٣/٣) والأنوار المحمدية للنبهانى (٦٢٠) والبدور السافرة [١٢٤] ومجمع الزوائد (٣٧٧/١٠) .

(٢٤) طه ١٠٩ .

(٢٥) رواه ابن ماجه بسند حسن .

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله وكان فى قلبه من الخير ما يزن برة ، ثم يخرج من النار من قال : لا إله إلا الله ، وكان فى قلبه من الخير ما يزن ذرة »[٢٦] أى : مات وهو موقن بكلمة التوحيد فلربنا كل حمد وشكر .

وعن أبى سعيد ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « إن من أمتى من يشفع للفئام[٢٧] ، ومنهم من يشفع للقبيلة ، ومنهم من يشفع للعصبة[٢٨] ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة »[٢٩] ، أى : وكل واحد يشفع بقدر مكانته عند الله .

وعن الحسن البصرى ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « يشفع عثمان بن عفان يوم القيامة فى مثل ربيعة ومضر »[٣٠] .

وعن أبى الدرداء ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « يشفع الشهيد فى سبعين من أهل بيته »[٣١] .

نسأل الله أن يجعلنا من أهل السنة والجماعة ، وأن يحشرنا تحت لواء سيد الأمة ـ ﷺ ـ وشرف وكرم ، كما نسأله رضاه والجنة ، اللهم ألهمنا الرشد ، وأعذنا من شر أنفسنا ، اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة ، وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنبع من روح المحبة منا والولاء ، وتصدر من صميم الإخلاص منا والوفاء ، وتستمد من إحساناتك كل الرضاء .

اللهم صل على نبينا الحبيب صلاة تذكرنا بخلقه الكريم كلما تلوناها ، وتشوقنا إلى جنابه الرحيم كلما رددناها ، وتهدينا طريقه المستقيم كلما كررناها .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء وأعطه الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته ، واجزه عنا ما هو أهله ، واجزه أفضل ما جازيت نبيا عن أمته .

اللهم احشرنا فى زمرته ، واجعلنا من أهل شفاعته ، وأحينا على سنته ، وتوفنا على ملته ، وأوردنا حوضه ، واسقنا بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا فاتنين ولا مفتونين واغفر لوالدينا وارحمها آمين يارب العالمين .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

---

(٢٦) رواه مسلم والترمذى

(٢٧) الفئام : القبيلة الكثيرة .

(٢٨) أقل من القبيلة .

(٢٩) رواه الترمذى بإسناد حسن .

(٣٠) رواه الترمذى .

(٣١) رواه أبو داود والترمذى .

وانظر : الجامع للأصول (٥/٣٩٢) .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١٣٨) قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ (١٣٩) أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٠) تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١)﴾

سورة البقرة الآيات : ١٣٥ : ١٤١

فى هذه الآيات يحكى القرآن الكريم لوناً من ألوان مزاعم أهل الكتاب ويرد عليها بما يبطلها .

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ﴾

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : « قال عبدالله بن صوريا الأعور لرسول الله ـ ﷺ ـ ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا ـ يامحمد ـ تهتد ، وقالت النصارى مثل ذلك ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) »

ومعنى الآية الكريمة : وقالت اليهود للنبى ـ ﷺ ـ وللمسلمين اتركوا دينكم واتبعوا ديننا تهتدوا وتصيبوا طريق الحق ، وقالت النصارى مثل ذلك قل لهم ـ يامحمد ـ ليس الهدى فى اتباع ملتكم ، بل الحق فى أن نتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ، فاتبعوا أنتم ـ يامعشر أهل الكتاب ـ ما اتبعناه لتكونوا حقاً سالكين ملة إبراهيم الذى لا تنازعون فى هداه .

وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ حكاية لما زعمه كل من فريقى اليهود والنصارى من أن الهدى فى اتباع ملتهم .

و(أو) للتنويع ، أى قال اليهود لغيرهم لا دين إلا اليهودية ولا يتقبل الله سواها ، فاتبعوها تهتدوا . وقال النصارى لغيرهم كونوا نصارى تهتدوا ، إلا أن القرآن الكريم ساق هذا المعنى بقوله : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ لمعرفة السامع أن كل فريق منهم يكفر الآخر ، ويعد ديانته باطلة ، كما حكى القرآن عنهم ذلك فى قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ .

ثم لقن الله ـ تعالى ـ نبيه ـ ﷺ ـ الرد الملزم لهم ، فقال تعالى : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ .(٢)

الملة : الدين ، والحنيف فى الأصل المائل عن كل دين باطل إلى الدين الحق ووصف به إبراهيم ـ عليه السلام ـ لميله عن الأديان الباطلة التى كانت موجودة فى عهده إلى الدين الحق الذى أوحى الله به إليه .

وذهب بعض المفسرين إلى أن حنيفًا من الحنف وهو الاستقامة .

قال الإمام الرازى : لأهل اللغة فى الحنيف قولان :

الأول : إن الحنيف هو المستقيم ، ومنه قيل للأعرج أحنف تفاؤلا بالسلامة ، كما قالوا للديغ سليم وللمهلكة مفازة ، قالوا فكل من أسلم لله ولم ينحرف عنه فى شىء فهو حنيف ، وهو مروى عن محمد بن كعب القرظى .

الثانى : إن الحنيف المائل ، لأن الأحنف هو الذى تميل كل واحدة من قدميه إلى الأخرى بأصابعها . وتحنف إذا مال ، فالمعنى : إن إبراهيم ـ عليه السلام ـ حنف إلى دين الله ، أى مال إليه ، فقوله : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ أى : مخالفًا لليهود والنصارى .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ١ ص ٢٢٩ .

(٢) البقرة ـ ١١٣

والمعنى : قل يا محمد لليهود ليس الهدى فى أن تتبع ملتكم ، بل الهدى فى أن تتبع ملة إبراهيم المائل عن كل دين باطل إلى الدين الحق ، والذى ما كان من المشركين بأى صورة من صور الشرك[1] .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ أى : بل نتبع ملة إبراهيم حنيفًا . وقد تضمن هذا القول إبطال ما ادعاه كل من اليهود والنصارى ، لأن حرف (بل) يؤتى به فى صدر الكلام لينفى ما تضمنته الجملة السابقة ، والجملة السابقة هنا هى قول أهل الكتاب ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ فجاءت بل بعد ذلك لتنفى هذا القول ، ولتثبت أن الهداية إنما هى فى اتباع ما كان عليه إبراهيم ـ عليه السلام ـ وفى اتباع من سار على نهجه وهو محمد ـ ﷺ ـ .

وفى هاتين الجملتين وهما قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ . ﴿ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ دعوة لليهود إلى اتباع ملة إبراهيم لاستقامتها ، ولبعدها عن الشرك ، وفى ذلك تعريض بأن ملتهم ليست مستقيمة ، بل هى معوجة ، وبأن دعواهم اتباع إبراهيم لا أساس لها من الصحة ؛ لأنهم أشركوا مع الله آلهة أخرى ، ونسبوا إلى الله تعالى ما لا يليق به .

قال الإمام الرازى ـ ما ملخصه : فى الآية الكريمة جواب إلزامى لهم وهو قوله تعالى ﴿ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ وتقرير هذا الجواب : إنه إن كان طريق الدين التقليد ، فالأولى فى ذلك اتباع ملة إبراهيم لأن هؤلاء المختلفين قد اتفقوا على صحة دين إبراهيم ، والأخذ بالمتفق عليه ، أولى من الأخذ بالمختلف فيه .

وإن كان طريقه الاستدلال والنظر . فقد سقنا الكثير من الدلائل على أن ما جاء به محمد ـ ﷺ ـ هو الموافق لما جاء به إبراهيم ـ عليه السلام ـ فى أصول الدين[2] .

ثم أرشد الله ـ تعالى ـ المؤمنين إلى جواب جامع وكلمة سواء تفيد نبذ التعصب جانباً وتدعو إلى اتباع الوحى الإلهى الذى أرسل الله به الرسل مبشرين ومنذرين بدون تفرقة بين أحد منهم ، وهو يتضمن دعوة أهل الكتاب إلى الطريق الحق فقال تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ .

أى : قولوا أيها المؤمنون لأولئك اليهود الذين يزعمون أن الهداية فى اتباع ملتهم ، قولوا لهم : ليست الهداية فى اتباع ملتكم فقد دخلها الشرك والتحريف ، وإنما الهداية فى أن نصدق بالله ، وبالقرآن الكريم الذى أنزله الله إلينا ﴿ وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾ ، وبالتوراة التى أنزلها الله على موسى وبالإنجيل الذى أنزله الله على عيسى ، ونحن فى تصديقنا بالأنبياء لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعضهم ونكفر بالبعض الآخر كما فعلتم أنتم يا معشر اليهود وإنما نؤمن بهم جميعاً بدون تفرقة

---

(1) تفسير الرازى جـ 1 ص 518 .

(2) تفسير الفخر الرازى جـ 3 ص 91 .

بينهم ، ونحن لربنا مسلمون خاضعون بالطاعة ، مذعنون له بالعبودية .

قال الإمام الرازى : « فإن قيل : كيف يجوز الإيمان بإبراهيم وموسى وعيسى مع القول بأن شرائعهم منسوخة ؟ قلنا : نحن نؤمن بأن كل واحدة من تلك الشرائع كان حقاً فى زمانه ، فلا يلزم منا المناقضة ، أما اليهود فإنهم لما اعترفوا بنبوة بعض من ظهر المعجز على يديه ، وأنكروا نبوة محمد - ﷺ - مع قيام المعجز على يديه ، فحينئذ يلزمهم المناقضة فظهر الفرق[1] .

وقوله تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ خطاب للمؤمنين .

والأسباط : جمع سبط ، وهو الحفيد ، وهم أبناء يعقوب - عليه السلام - سموا بذلك لكونهم حفدة إبراهيم وإسحق - عليهما السلام - وكانوا اثنى عشر سبطاً كما قال تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾[2] والمراد : الإيمان بما أنزل الله من الوحى على الأنبياء منهم .

قال الإمام القرطبى : « والأسباط : ولد يعقوب ، وهم اثنا عشر ولداً ، ولكل واحد منهم أمة من الناس ، واحدهم سبط ، والسبط فى بنى إسرائيل بمنزلة القبيلة فى ولد إسماعيل ، وسموا الأسباط من السبط وهو التتابع ، فهم جماعة متتابعون ، وقيل أصله من السبط - بالتحريك - وهو الشجر ، أى هم فى الكثرة بمنزلة الشجر : الواحد سبطة ، ويبين لك هذا ما روى عن ابن عباس ، قال : كل الأنبياء من إسرائيل إلا عشرة : نوحا وشعيبا ، وهودا وصالحا ولوطا وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل ومحمداً - صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً »[3] .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ معناه : وآمنا - أيضاً - بالتوراة التى أعطاها الله - تعالى - لموسى ، وبالإنجيل الذى أعطاه لعيسى ، وبكل ما آتاه الله لأنبيائه تصديقاً لهم فى نبوتهم .

وعطف - سبحانه - عيسى على موسى بدون إعادة الفعل لأن عيسى جاء مصدقاً للتوراة ، وما نسخ منها إلا أحكاماً يسيرة ، كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم فى قوله حكاية عنه ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[1]

وقدم - سبحانه - الإيمان بالله على غيره لأن الإيمان بالأنبياء ، وما أنزل إليهم متوقف على الإيمان بالله .

وقدم الإيمان بما أنزل إلينا - نحن معشر المسلمين - وهو القرآن الكريم لأن الإيمان به يجب أن يكون على وجهى الإجمال والتفصيل ، أما ما أنزل على الأنبياء من قبل كالتوراة والإنجيل ، فيكفى الإيمان به على وجه الإجمال .

وقوله تعالى : ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ معناه : لا نفرق بين جماعة النبيين ، فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلتم يا معشر اليهود ، إذ كفرتم بعيسى ومحمد - ﷺ - وفعلكم هذا فى حقيقته كفر بالأنبياء جميعا لأن من كفر بواحد منهم فقد كفر بالكل ، ولذلك فنحن معشر المسلمين نؤمن بجميع الأنبياء بدون تفرقة أو استثناء .

ثم بين - سبحانه - أن أهل الكتاب إن آمنوا بما دعوتموهم إليه معشر المسلمين ، فقد أصابوا

---

(1) تفسير الفخر الرازى جـ 1 ص 417 .
(2) الأعراف - 160 .
(3) تفسير القرطبى جـ 2 ص 141 بتلخيص .
(1) آل عمران - 50

الهدى ، وإن تأبوا وأعرضوا فهم معاندون مستكبرون فقال تعالى :

﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

والفاء التى صدرت بها الآية الكريمة لترتيب ما بعدها على ما قبلها . لأن قول المؤمنين آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم إلخ .

من شأنه أن يرقق القلوب الجاحدة ، ويستميل النفوس الشاردة ، لبعده عن التعصب والعناد ، لأنه الحق الذى تؤيده العقول السليمة ، وإذا لم يؤمنوا به فمرد ذلك إلى شدة عنادهم والتواء أفكارهم .

وقوله تعالى : ﴿ فَقَدِ اهْتَدَوا ﴾ ترغيب لهم فى اتباع الحق الذى اتبعه المؤمنون ، أى : فإن آمنوا مثل إيمانكم فقد اهتدوا ورشدوا .

وكلمة : (مثل) فى الآية الكريمة معناها ، نفس الشىء وحقيقته . المراد فإن آمنوا بنفس ما آمنتم به فقد اهتدوا ، ومنه قول العرب : « مثلك لا يبخل » والمراد أنت لا تبخل . ويرى بعض المفسرين أن كلمة « مثل » هنا على حقيقتها وهى الشبيه والنظير ، وأن المماثلة وقعت بين الإيمانين ، وأنها لا تقتضى تعدد ما أمرنا الله أن نؤمن به .

قال الإمام القرطبى : « والمعنى : فإن آمنوا مثل إيمانكم ، وصدقوا مثل تصديقكم فقد اهتدوا »[1] .

وقال ابن جرير : فإن صدقوا مثل تصديقكم بجميع ما أنزل عليكم من كتب الله وأنبيائه ، فقد اهتدوا فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء ، كقول القائل : (مر عمرو بأخيك مثل ما مررت به) يعنى ذلك (مر عمرو بأخيك مثل مرورى به) والتمثيل إنما دخل تمثيلا بين المرورين لا بين عمرو وبين المتكلم ، فكذلك قوله : ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به ﴾ إنما وقع التمثيل بين الإيمانين لا بين المؤمن به »[2] .

وقوله تعالى : ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ بيان لحالهم عند إعراضهم عن دعوة الحق ، ووعد من الله ـ تعالى ـ للنبى ـ ﷺ ـ والمؤمنين بالنصر عليهم ، والعصمة من شرورهم .

والشقاق : المنازعة والمخالفة والتعادى وأصله من الشق وهو الجانب فكأن كل واحد من الفريقين فى شق غير شق صاحبه .

وقيل : إن الشقاق مأخوذ من فعل ما يشق ويصعب فكأن كل واحد من الفريقين يحرص على ما يشق على صاحبه .

والمعنى : وإن أعرض هؤلاء الذين زعموا أن الهداية ميلهم عن الإيمان الذى تدعوهم إليه ـ يا محمد ـ فاعلم أن إعراضهم سببه المخالفة والمعاندة والمعاداة إذ لا حجة أوضح من حجتك ، وما داموا هم كذلك فسيكفيك الله شرهم ، وينصرك عليهم ، فهو سميع لما يقولونه فيك ، عليم بما يبيتونه لك ولأتباعك من مكر وكيد ، وهو الكفيل بكف بأسهم ، وقطع دابرهم .

وعبر ـ سبحانه ـ عن شدة مخالفتهم بقوله : ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ﴾ مبالغة فى وصفهم بالشقاق

---

(1) تفسير القرطبى جـ ٢ ص ١٤٣ .

(2) تفسير ابن جرير جـ ١ ص ١٣١ .

حيث جعله مستوليا عليهم استيلاء الظرف على ما يوضع فيه .

ورتب قوله : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ﴾ على قوله ﴿ فإنما هم في شقاق ﴾ تثبيتاً للنبي - ﷺ - والمؤمنين لأن إعلامهم أن أهل الكتاب في مخالفة ومعاداة لهم قد يحملهم على الخوف منهم بسبب كثرتهم وقوتهم ، فبشر الله - تعالى - نبيه - ﷺ - بأنهم مهما بلغت قوتهم فلن يستطيعوا أن يصلوا إليك بأذى . وأنه - سبحانه - سيكفيك شرهم .

وقد أوفى الله - تعالى - بوعده ، فنصر نبيه - ﷺ - عليهم وعصمه من كيدهم بإلقاء العداوة بينهم وطرد من يستحق الطرد منهم ، وقتل من لابد من قتله بسبب خيانته وغدره . فالآية الكريمة قد تضمنت وعدًا للمؤمنين بالنصر ، ووعيدًا لليهود ومن على شاكلتهم بالهزيمة والخيبة .

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك - أن دين الله وهو الإسلام أولى بالاتباع فقال تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ .

الصبغة فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي في أصل اللغة . الحالة التي يقع عليها الصبغ وهو تلوين الأشياء - كالثياب وغيرها - بألوان معينة واستعملت الصبغة في الآية بمعنى الإيمان بما فصلته الآية الكريمة وهي قوله تعالى قبل ذلك ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى ﴾ . وإنما أطلقت الصبغة على الإيمان بما ذكرته الآية مفصلا ، لأن الإيمان يمتزج بالقلوب امتزاج الصبغ بالمصبوغ ، وتبدو آثاره على المؤمنين كما تبدو آثار الصبغ على المصبوغ . ويقال : تصبغ فلان في الدين إذا أحسن دينه وتقيد بتعاليمه تقيدًا تامًا .

وقوله : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ هكذا بالنصب على أنه وارد مورد المصدر المؤكد لقولهم (آمنا) فإنه في معنى صبغنا الله بالإيمان ، وكأنهم قالوا صبغنا الله بالإيمان صبغته . وإيراد المصدر تأكيدا لفعل يوافقه في المعنى ويخالفه في اللفظ معهود في الكلام البليغ .

قال القاضي : قوله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ متعلق بقوله : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ فوصف هذا الإيمان منهم بأنه صبغة الله ، ليبين أن المباينة بين هذا الدين الذي اختاره الله وبين الدين الذي اختاره المبطلون ظاهرة جلية ، كما تظهر المباينة بين الألوان والأصباغ لذي الحس السليم »[1] .

والاستفهام في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ للإنكار والنفي والمعنى : لا أحد أحسن من الله صبغة لأنه هو الذي يصبغ عباده بالإيمان ويطهرهم من أدران الكفر والضلال ، فهي صبغة ثابتة لا تزول لأن الإيمان متى خالطت بشاشته القلوب لا يرتد عنه أحد سخطة له . بخلاف ما يتلقته أهل الكتاب عن أحبارهم ورهبانهم من الأديان الباطلة فهو من الصبغة البشرية ، التي تجعل من الدين الواحد أديانا مختلفة ومذاهب متنافرة .

وهذا التركيب ، "ومن أحسن من الله صبغة" يدل بحسب أصل الوضع اللغوي على نفي أن يكون دينا أفضل من دين الله ، ويبقى احتمال أن يوجد دين يساويه في الحسن ، وهذا الاحتمال لم

---

(1) تفسير الرازي جـ ١ ص ٥٣٢ .

ينفه التركيب بحسب أصل الوضع ولكن مثل هذا التركيب صار أسلوباً يفهم منه بمعونة مقام المدح نفي مساواة دين لدين الله في الحسن ، كما يفهم منه نفي أن يكون هناك دين أحسن منه . وأفضلية دين الله من جهة هدايته إلى الاعتقاد الحق ، والأخلاق الكريمة ، والآداب السمحة والعادات الصحيحة ، والسياسة الرشيدة والمعاملات القائمة على رعاية المصالح .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ عطف على آمنا بالله في قوله تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ والمعنى : قل لهم يا محمد إننا نحن معاشر المسلمين نعبد الله وحده وصبغته هي صبغتنا ولا نعبد غيره فلا نتخذ الأحبار والرهبان أرباباً يزيدون في ديننا وينقصون ويحلون ويحرمون ويمحون من النفوس صبغة التوحيد ، ليحلوا محلها بأهوائهم صبغة الشرك والكفر .

ثم أمر الله ـ تعالى ـ نبيه ـ ﷺ ـ أن يزيد في تذكيرهم ودحض حجتهم فقال تعالى :

﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ۝ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ ﴾

ومعنى الآية الكريمة : قل يامحمد لأهل الكتاب الذين قالوا لك ولأصحابك ﴿ كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ﴾ وزعموا أن دينهم هو المعتبر عند الله دون دينك ، قل لهم : أتجادلوننا في دين الله وهو ملة الإسلام التي بعثني بها للعالمين هدى ورحمة ، وتزعمون أن الهداية فيما أنتم عليه من اليهودية والنصرانية ، وتستبعدون عليه ـ تعالى ـ أن ينزل وحيه على من ليس منكم ، بدعوى أنكم أقرب إلى الله منا ، وأنكم أبناء الله وأحباؤه ، والحال أنه ـ سبحانه ـ هو ﴿ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ أي خالقنا وخالقكم ورازقنا ورازقكم ومحاسبنا ومحاسبكم على ما يصدر منا ومنكم من أعمال .

وقوله تعالى : ﴿ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ معناه : لكل منا ومنكم أعمال يترتب عليها الثواب والعقاب ، فكما أننا نتساوى معكم في أن الله ربنا وربكم فكذلك نتساوى معكم في استحقاق الجزاء على الأعمال التي نعملها ، فانظروا إلى أعمالنا وأعمالكم تجدوا أعمالنا خيراً من أعمالكم ، لأننا نزيد عليكم الإخلاص لله في تلك الأعمال فلا تستبعدوا أن يؤهل أهل إخلاصه بإكرامهم بالنبوة .

فقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ﴾ حجتان مبطلتان لدعوى أهل الكتاب أنهم أحق لأن تكون النبوة فيهم لأن نسبة العباد إلى الله ـ تعالى ـ واحدة هو ربهم وهم عباده ، والتفاضل في المنازل لديه إنما يكون بالأعمال الصالحة والإخلاص لله فيها ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، ويختص بوحيه من يراه أهلاً لذلك ، وقد شاء ـ سبحانه ـ أن ينزل وحيه على محمد ـ ﷺ ـ النبي الأمي العربي ، بدين عام خالد فيه الهداية والنور والفلاح في الدنيا والآخرة .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ بيان لسبب أحقية المسلمين بالهداية والكرامة ، والمعنى ، ونحن ـ يا معشر المسلمين ـ لربنا موحدون ، نخلص لله العبادة والعمل ، ولا نشرك معه آلهة أخرى ، أما أنتم فقد أشركتم وضللتم فقال بعضكم : « عزير ابن الله » وقال

بعضكم (المسيح ابن الله) فنحن أهدى منكم سبيلا ، وأقوم قيلا .

ولم يصف المسلمون أعمالهم بالحسن ، ولا أعمال المخاطبين بالسوء تجنباً لنفور المخاطبين من سماع خطابهم ، بل أوردوا كلامهم مورد قوله تعالى ﴿ لكم دينكم ولى دين ﴾ كما أنهم لم يقولوا : ونحن مخلصون وأنتم مخطئون ، بل اقتصروا على نسبة الإخلاص لأنفسهم ، وفى ذلك تعريض لطيف بأن المخاطبين غير مخلصين لله ، فإن إخبار الإنسان باشتراكه مع جماعة فى أمر أو أمور ، وإفراد نفسه بعد ذلك بأمر ، يومىء إلى أن هذا الأمر الذى أثبته لنفسه خاصة معدوم فى أولئك الجماعة .

فمعنى الجملة : ونحن مخلصون فى أعمالنا لله وحده ، ولم نخلطها بشىء من الشرك كما فعل غيرنا .

وبعد أن أبطل القرآن الكريم محاجة أهل الكتاب فى دين الله بغير حق وأنكر عليهم ذلك ، عقبه بإبطال دعواهم أن أسلافهم من الأنبياء كانوا هوداً أو نصارى فقال تعالى :

﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾

وقوله تعالى : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ ﴾ حرف « أم » فيه معادل للهمزة فى قوله تعالى فى الآية السابقة ﴿ أتحاجوننا فى الله ﴾ على أحد الوجوه بمعنى أى الأمرين تأتون ؟ المحاجة فى حكمة الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء المذكورين فى هذه الآية والمراد من الاستفهام عنهما إنكارهما معاً ، إنكار حجاجهم فى دين الله ، وإنكار قولهم إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى .

فكأنه ـ سبحانه ـ يقول لنبيه ـ ﷺ ـ قل لهم : لا تجادلونا فى دين الله بغير حق ، ولا تقولوا إن الأنبياء كانوا على دينكم ، فإن مجادلتكم وأقوالكم من قبيل المزاعم الباطلة التى لا سند لها من عقل أو نقل .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ﴾ معناه قل لهم يا محمد إن زعموا أن الأنبياء المذكورين فى الآية كانوا هودا أو نصارى : إن ما زعمتموه من أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب كانوا هودا أو نصارى هو على خلاف ما يعلمه الله ، لأنه ـ سبحانه ـ قد أخبرنا بأنهم كانوا مسلمين مبرئين عن اليهودية والنصرانية ، وأن يعقوب ـ عليه السلام ـ عندما حضرته الوفاة أوصى بنيه بأن يموتوا على الإسلام ، وأن التوراة والإنجيل ما أنزلا إلا من بعد أولئك الأنبياء جميعا ، هكذا أخبرنا الله[1] فهل أنتم أعلم بدياناتهم أم الله ؟ ولا شك أنهم لم يستطيعوا أن يقولوا نحن أعلم ، وإنما سيقولون الله أعلم ، فإذا لزمهم هذا القول : قلنا لهم إذاً فدعواكم لا أساس لها من الصحة وبذلك تكون الجملة الكريمة قد قطعت حججهم بأجمع بيان وأحكمه .

(١) والآيات تشهد بذلك منها قوله : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بنى إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت ﴾ . إلى قوله تعالى : ﴿ ونحن له مسلمون ﴾ . ومنها قوله تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ﴾ معناه لا أحد أشد ظلماً ممن يكتم شهادة ثبتت عنده عن الله ، تخبر بأن هؤلاء الأنبياء كانوا على الإسلام ولم يكونوا هوداً أو نصارى .

قال فضيلة أستاذنا السيد محمد الخضر حسين ـ رحمه الله ـ ما ملخصه : ولما أنزل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾

إلى آخر الآية الكريمة ، كان من أهل الكتاب من آمن به وأخبر بما فى كتبهم من ذكره بصفته وعلاماته ، وكان منهم من لا ينكر أن يكون قد ذكر فى الكتابين . ولكنه يكابر ويقول : المقصود نبى لم يأت بعد ، وقد تصدى لجمع هذه البشائر من كتابى التوراة والإنجيل طائفة من أهل البحث والعلم فى القديم والحديث ، وبينوا وجه انطباقها على حال النبى ـ ﷺ ـ بحيث لا تأخذ الناظر الطالب للحق ريبة فى أنه الرسول الذى بشرت الأنبياء ببعثه وعموم رسالته ، ومن هذه البشائر ما جاء فى سفر التثنية من التوراة (أقيم لهم من وسط إخوتهم مثلك ، وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به) .

والنبى المماثل لموسى ـ عليه السلام ـ فى الرسالة والشريعة المستأنفة هو النبى ـ ﷺ ـ وإخوة بنى إسرائيل هم العرب ، لأنهما يجتمعان فى إبراهيم ـ عليه السلام ـ وقوله : « وأجعل كلامى فى فمه ، يوافق حال النبى ـ ﷺ ـ من الأمية وعدم تعاطى الكتابة »[1] .

ثم ختمت الآية بالوعيد الشديد لهم على مزاعمهم الباطلة ، فقال تعالى : ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ .

الغفلة : السهو والنسيان ، والمراد أنه ـ سبحانه ـ محيط بأعمال هؤلاء الذين كتموا الحق ، لا تخفى عليه منها خافية وسيحاسبهم عليها حساباً عسيراً ، ويعاقبهم على مزاعمهم الباطلة عقاباً أليماً ، فالجملة الكريمة تهديد ووعيد لأهل الكتاب .

ثم حذر الله ـ تعالى ـ أهل الكتاب ـ فى ختام الآيات ـ من التمادى فى الكفر والمعصية ، اتكالا على انتسابهم لآباء كانوا من الأنبياء أو من الصالحين ، فقال تعالى : ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ .

﴿ تلك ﴾ إشارة إلى أمة إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط و (الأمة) المراد بها هنا الجماعة من الناس الذين يجمعهم أمر واحد وهو هنا الدين (قد خلت) أى مضت وانقرضت .

ومعنى الآية الكريمة : قل يامحمد لأهل الكتاب الذين زعموا أن الهداية فى ملتهم وأن إبراهيم وآله كانوا هوداً أو نصارى ، قل لهم : إن إبراهيم وآله يمثلون أمة مضت لسبيلها ، لها عند الله ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر ولا ينفعها غير صالح أعمالها ، ولا يضرها سوى سيئها ، وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لهؤلاء الذين تفتخرون بهم ، فمن الأولى أن يكون الأمر كذلك بالنسبة لكم فعليكم أن تسلكوا طريق الإيمان والعمل الصالح وأن تتركوا الاتكال على فضائل الآباء والأجداد فإن كل نفس يوم القيامة ستسأل عن

---

(١) مجلة لواء الإسلام العدد ١٢ ، السنة الثالثة ص ٨٢٧ .

أعمالها دون أعمال غيرها ، كما بين ذلك قوله تعالى ﴿ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ (الطور : ٢١) .

فالمقصد الأول الذى ترمى إليه الآية الكريمة ، هو تحذير المخاطبين من تركهم الإيمان والطاعة اعتماداً منهم على انتسابهم لآباء كانوا أنبياء أو صالحين ، فإن هذا الاعتماد إنما هو نوع من الأمانى الكاذبة والأفكار الفاسدة ، وقد جاء فى الحديث الشريف (من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) .

وكأن الآية تقول لأهل الكتاب فى تأكيد : إن أمامكم ديناً دعيتم إلى اتباعه ، واقترنت دعوته بالحجة فانظروا فى دلائل صحته ، وسمو حكمته ، ولا تردوه بمجرد أن الأنبياء كانوا على ما أنتم عليه الآن ، فإن دعواكم هذه لا تنفعكم ولو فى حال تسليمها لكم ، إذ لا يمنع اختلاف الشرائع باختلاف المصالح ، وعلى حسب ما تقتضيه حكمة عالم الغيب والشهادة .

وإلى هنا تكون الآيات الكريمة قد دحضت ما ادعاه اليهود من أن الهدى فى اتباع ملتهم ، وأقامت الحجج والشواهد على كذبهم وافترائهم وأرشدتهم إلى الدين الحق ، ودعتهم إلى الدخول فيه ، ووبختهم على المحاجة فى دين الله بغير علم ، وحذرتهم من الانحراف عن الصراط المستقيم اعتماداً منهم على آباء لهم كانوا أنبياء أو صالحين ، فإنه لن تجزى نفس عن نفس شيئاً يوم الدين .

ثم تحدث القرآن الكريم بعد ذلك عن قصة تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام ، وأورد الشبهات التى أثارها المشركون وأهل الكتاب - وعلى رأسهم اليهود - حول هذه المسألة ، ورد عليها بما يدحضها ويبطلها .

ونظراً لأهمية هذا الموضوع فسيكون كلامنا عنه على النحو التالى :

أولاً : كيف كان المسلمون يتجهون فى صلاتهم قبل تحويل القبلة إلى المسجد الحرام ؟

ثانياً : ما الشبهات التى أثارها اليهود بعد تحويل القبلة إلى المسجد الحرام ؟

ثالثاً : كيف مهد القرآن الكريم لهذا التحويل ؟

رابعاً : تفسير الآيات الكريمة التى نزلت بشأن القبلة ؟

خامساً : لماذا أطال القرآن الكريم حديثه عن تحويل القبلة مع أنها من الأمور الفرعية . وإليك الإجابة عن كل سؤال من هذه الأسئلة .

أولاً : فرضت الصلاة على النبى - ﷺ - فى مكة ليلة الإسراء والمعراج . ويرى بعض العلماء أن النبى - ﷺ - كان يستقبل فى صلاته - وهو بمكة - بيت المقدس إلا أنه لم يكن يستدبر الكعبة ، بل كان يجعلها بينه وبين بيت المقدس ، وذلك بأن يقف بين الركنين الأسود واليمانى .

ويرى بعضهم أنه كان يستقبل فى صلاته وهو بمكة المسجد الحرام . وهذا الرأى هو الذى نرجحه ، لأن المسجد الحرام هو قبلة أبيه إبراهيم ، ولأنه - ﷺ - عربى ، وظهر بين قومه العرب ، ولا شك أن اعتزازهم بالمسجد الحرام ، أشد من اعتزازهم بأى مسجد آخر ، إذن فالمصلحة والحكمة تقضيان بأن يستقبل المسلمون فى صلاتهم بمكة الكعبة المشرفة .

ومهما يكن من خلاف بين العلماء فى الجهة التى كان النبى - ﷺ - يستقبلها فى صلاته وهو بمكة ، فإن الأمر الذى لا خلاف فيه ، أنه بعد الهجرة إلى

المدينة لم يستقبل فى صلاته سوى بيت المقدس بأمر من الله تعالى ـ وقد وردت أحاديث صحيحة فى ذلك ، منها ما أخرجه البخارى فى صحيحه عن البراء بن عازب ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ تعجبه أن تكون قبلته قبل البيت ، وأنه صلى أول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن كان معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال : أشهد بالله لقد صليت مع النبى ـ ﷺ ـ جهة مكة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك[1] .

ومنها ما أخرجه عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : (بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح ، إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله ـ ﷺ ـ قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة)[2] .

وبذلك نرى أن النبى ـ ﷺ ـ كان يتوجه فى صلاته وهو بالمدينة إلى بيت المقدس ، قبل أن يأمره الله ـ تعالى ـ بالتحول إلى المسجد الحرام .

ثانياً : الشبهات التى أثارها اليهود بعد تحول المسلمين فى صلاتهم إلى المسجد الحرام .

قلنا إن الرسول ـ ﷺ ـ بعد هجرته إلى المدينة استقبل فى صلاته بيت المقدس بأمر من الله ـ تعالى ـ تأليفاً لقلوب اليهود لأن بيت المقدس قبلتهم ، ورمز وحدتهم ، وقد فرحوا لصلاة الرسول ـ ﷺ ـ والمسلمين إليه ، وكان أمل النبى أن يلبوا دعوته وأن يسارعوا إلى الدخول فى الإسلام ، ولكنهم عموا وصموا ، وأخذوا يشيعون بين الناس أن النبى ـ ﷺ ـ قد اتبع قبلتهم وعما قريب سيتبع ملتهم ، واعتبروا اتجاه المسلمين فى صلاتهم إلى بيت المقدس نوعاً من اقتباس الهدى منهم ، فتأثر الرسول ـ ﷺ ـ من موقفهم الجحودى ، وانبثقت فى نفسه أمنية التحول إلى الكعبة ، وأكثر من التضرع والابتهال إلى الله كى يوجهه إلى قبلة أبيه إبراهيم .

وقد أجاب الله تعالى رجاء نبيه ـ ﷺ ـ فولاه القبلة التى يرضاها ، ففرح المؤمنون لذلك لأن فى توجههم إلى البيت الحرام ، تأليفاً لقلوبهم ، فهو مثابتهم ومركز تجمعهم ، وموطن أمنهم ومهوى أفئدتهم ، وجامع وحدتهم وقد استقبلوا هذا التحويل بالسمع والطاعة لله ولرسوله ـ ﷺ ـ .

أما اليهود ومن على شاكلتهم ممن فى قلوبهم مرض فقد استقبلوه بالاستهزاء والجحود ، وإثارة الشبهات ، لبلبلة الأفكار ، وتشكيك المسلمين فى عقيدتهم .

ومما قاله المشركون فى ذلك : إن محمداً ـ ﷺ ـ قد تحير فى دينه ، ويوشك أن يرجع إلى ديننا كما رجع إلى قبلتنا .

ومما قاله المنافقون : ما بال المسلمين كانوا على قبلة ثم تركوها ؟

ومما قاله اليهود ـ الذين تولوا كبر التشكيك فى صحة التوجه إلى البيت الحرام ـ إن القبلة الأولى ـ وهى بيت المقدس ـ إن كانت على حق فقد تركتم أيها المسلمون الحق وإن كانت على باطل فعبادتكم السابقة باطلة ، ولو كان محمد ـ ﷺ ـ نبياً حقاً ما ترك قبلة الأنبياء قبله وتحول إلى غيرها وما فعل اليوم شيئاً وخالفه غدًا .

---

(١) البخارى باب « الصلاة من الإيمان » من كتاب الإيمان جـ ١ ص ١٧ .

(٢) البخارى باب « ما جاء فى القبلة » من كتاب الصلاة جـ ١ ص ١٠٦

ومقصدهم الأول من وراء هذه المقالات المرذلة ، الطعن في شريعة الإسلام ، وفي نبوة النبي (عليه الصلاة والسلام) .

ثالثاً : ولكن القرآن الكريم أفسد عليهم خطتهم ، وأحبط مكرهم ، فأخبر الله ـ تعالى ـ نبيه ـ ﷺ ـ بما سيقوله هؤلاء السفهاء جميعاً قبل أن يصدر عنهم ، ومهد لتحويل القبلة بما يطمئن النفوس ويثبت الإيمان في القلوب ويهيء الأفئدة لتقبل هذا الأمر العظيم ، فذكر الله في الآيات السابقة على التحويل أنه إذا نسخ آية أتى بما هو خير منها أو مثلها ، لأنه القادر على كل شيء ، المالك للسموات والأرض تصرفاً وتدبيراً ، وهو أعلم بما يتعبد به عباده وما فيه الخير لهم .

ثم ذكر ـ سبحانه ـ بعد ذلك أن له المشرق والمغرب . ففي أي مكان توجه المصلي فثم وجه الله ، ثم نبه ـ رسوله ـ ﷺ ـ بأنه لن يرضى عنه اليهود ولا النصارى حتى يتبع ملتهم . إشارة إلى أن المصلحة في التوجه إلى بيت المقدس قد انتهت وأن الاستمرار على ذلك لن يكبح جماح نفوس لم تصبغ بهداية الله وتوفيقه .

ثم فصل القرآن بعد ذلك الحديث عن البيت الحرام وتعظيمه وشرفه فذكر أن الله ـ تعالى ـ قد جعله مثابة ومرجعاً للحجاج والعمار . يتفرقون عنه ثم يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار وكلما ازدادوا له زيارة زاد شوقهم إليه . وجعله ـ أيضاً ـ حرماً آمناً لهم . بينما يتخطف الناس من حولهم .

وأخبر ـ سبحانه ـ أنه قد عهد في بنائه إلى نبيين كريمين هما سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ وأمرهما بتطهيره من كل رجس للطائفين والعاكفين والركع السجود .

وقد كانت الآيات الواردة في شأن المسجد الحرام قبيل الأمر بتحويل القبلة كفيلة بإعطاء صورة وافية لكل عاقل ، بأن بيتاً له هذه القداسة جدير بأن يكون قبلة للناس في صلاتهم ، ولكن اليهود ومن في قلوبهم مرض ، لم يكن إعراضهم عن الحق لشبهة في نفوسهم ينقصها الدليل ، وإنما كان إعراضهم مرجعه العناد والمكابرة ، وكلاهما يعمى ويصم ، فلا غرابة أن نطقوا كفراً ، ولاكت ألسنتهم قبحاً وسفهاً .

إلا أن ما قالوه من شبهات حول تحويل القبلة ، لم يجد آذاناً صاغية من المؤمنين ، لأن الله ـ تعالى ـ قد مهد للتحويل ـ كما قلنا ـ بما يطمئن النفوس ولقن نبيه ـ ﷺ ـ الجواب على شبهاتهم قبل أن ينطقوا بها ليكون ذلك أقطع لحجتهم ، كما قالوا في الأمثال : (قبل الرمي يراش السهم) .

رابعاً : تفسير الآيات الكريمة التي نزلت في شأن تحويل القبلة إلى المسجد الحرام .

لقد أنزل الله ـ تعالى ـ آيات كريمة من سورة البقرة في شأن صرف القبلة إلى البيت الحرام [1] . لقن فيها المؤمنين الإجابة على معارضات اليهود وغيرهم ، ونوه فيها بشأن الأمة الإسلامية ، وبشرها بإجابة رجاء نبيها ـ ﷺ ـ إذ ولاه القبلة التي يرضاها ، وأراحه من التطلع إلى اهتداء اليهود وغيرهم من الجاحدين . ولو جاءهم بكل آية ، لأن إعراضهم عن دعوته ليس عن شبهة يزايلها الدليل ، ولكنه إعراض سببه الجحود والحقد ، والجاحد والحاقد لا ينفع معهما دليل أو برهان .

يتبع

---

(١) هذه الآيات من ١٤٢ ـ ١٤٤ من سورة البقرة .

قبس من أنوار النبوة :

أخلص العمل يكفك القليل

لفضيلة الشيخ :
على حامد عبد الرحيم

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إذا كان آخر الزمان صارت أمتي ثلاث فرق : فرقة يعبدون الله خالصا ، وفرقة يعبدون رياء ، وفرقة يعبدون الله ليستأكلوا به الناس .

فإذا جمعهم الله يوم القيامة قال للذى يستأكل الناس : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ فيقول : وعزتك وجلالك أستأكل به الناس ، قال : لم ينفعك ماجمعت ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبد الله رياء : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك رياء الناس . قال لم يصعد إلىّ منه شىء ، انطلقوا به إلى النار . ثم يقول للذى كان يعبده خالصا : بعزتى وجلالى ما أردت بعبادتى ؟ قال : بعزتك وجلالك أنت أعلم بذلك من أردت به ؟ أردت به ذكرك ووجهك . قال : صدق عبدى انطلقوا به إلى الجنة » . رواه الطبرانى .

الإخلاص هو تصفية أقوالك وأفعالك من كل شوائب إرادة النفس . كأن تطلب التزين فى قلوب الناس ، أو تطلب مدحهم كأن تطلب تعظيمهم لنفسك أو خدمتهم إياك وقضاء حوائجك أو طلب أموالهم .

الإخلاص لا يتحقق حتى تكون صادقا فى قولك وعملك وجهادك قاصدا بذلك وجه الله ـ عز وجل ـ .

الإخلاص هو إتقان العبادة والعمل وإحسانها كأنك ترى الله ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ،

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا ﴾[1]

الإخلاص : هو خشية الله ومراقبته فى السر والعلن ، إنه النية الصادقة التى تحول العمل الدنيوى إلى عبادة مقبولة .

روى الإمام أحمد أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من بنى بنيانا فى غير ظلم ولا اعتداء ، أو غرس غرسا فى غير ظلم ولا اعتداء كان له أجرا جاريا ما انتفع به أحد من خلق الرحمن ـ تبارك وتعالى » .

ومن كان شأنه الإخلاص لله فى كل أمره فهو الفائز وإن قل عمله ، ولهذا قال الرسول الكريم ـ فيما رواه الحاكم ـ : « أخلص دينك يكفك العمل القليل » .

أما إذا امتزج العمل الصالح أو العبادة بخبث النية أو سوء الطوية كان هذا شركا ورياء .

أخرج الدارقطنى عن الضحاك بن قيس الفهرى أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إن الله ـ تعالى ـ يقول : « أنا خير شريك فمن أشرك معى شريكا فهو لشريكى ، ياأيها الناس أخلصوا أعمالكم لله ـ تعالى ـ فإن الله لا يقبل إلا ماخلص له ، ولا تقولوا هذا لله وللرحم ، فإنها للرحم وليس لله منها شىء ، ولا تقولوا : هذا لله ولوجوهكم ، فإنها لوجوهكم وليس لله منها شىء » .

إن الرياء والتظاهر خسارة فادحة لمن يعملون الصالحات يرجون الثناء من الناس وحسن الذكر أو يسخرون الدين نفسه فى التقرب من كبير أو الاستحواذ على عرض من منافع الدنيا .

فعن شداد بن أوس قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « من صلى يرائى فقد أشرك ، ومن صام يرائى فقد أشرك ، ومن تصدق يرائى فقد أشرك » . رواه أحمد ٤ / ١٢٦ .

إن المرائى المتظاهر أشد خطرا وأكثر فتنة من المسيخ الدجال ، وعلى أهل الإيمان أن يحذروا منه .

أخرج ابن ماجه ـ فيما رواه أبو سعيد الخدرى قال : خرج علينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ونحن نتذاكر المسيخ الدجال ، فقال : ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيخ الدجال . فقلنا : بلى يارسول الله . فقال : الشرك الخفى ، أن يقوم الرجل يصلى فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه .

ولقد رأى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ رجلا يطأطىء رقبته . فقال له : ياصاحب الرقبة ارفع رقبتك ، ليس الخشوع فى الرقاب ، إنما الخشوع فى القلوب . ورأى أبو أمامة الباهلى ـ رضى الله عنه ـ رجلا فى المسجد يبكى فى

---

(١) الحديد ـ ١٠ .

سجوده ، فقال : أأنت أنت .. لو كان هذا فى بيتك فاحذر أيها المؤمن من الرياء فى أى عمل ، فالمرائى ملعون ولا نجاح لمن لعنه الله ، ومن تزين للناس بعمل أهل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها لعن فى السموات والأرض . واحذر أيها المؤمن أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله . لقد قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمن سأله قائلا : ما النجاة غدا يارسول الله ؟ فقال : « ألا تخادع الله ، فقال : وكيف أخادع الله ؟ فقال : أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجه الله » .

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه نعمه فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جرىء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار .

ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن ، قال كذبت ، ولكنك تعلمت العلم ليقال : عالم ، وقرأت القرآن ليقال : هو قارىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار . ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال كله ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار » رواه مسلم .

فلنتوجه إلى الله بأعمالنا وتصرفاتنا كلها ، فإن من فارق على الإخلاص لله فارقها والله عنه راض » .

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال كأنى أنظر إلى رسول الله ـ ﷺ ـ يحكى نبياً من الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » . متفق عليه .

يوم من أيام التاريخ

يوم الجهر بالدعوة

للأستاذ الدكتور :
محمد عبد المنعم خفاجى

- ١ -

ونزلت الرسالة المحمدية ومحمد الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فى الأربعين من عمره ونزل الروح الأمين على محمد - ﷺ - بآيات الذكر الحكيم ، معلنة بدء الشريعة ، وبدء الدعوة إلى الله ، وبدء نزول الرسالة الخاتمة ، رسالة الإسلام إلى الناس كافة ، وإلى العالمين جميعا فى الشرق والغرب .

وأخذ الرسول الأكرم يدعو الناس سرا إلى الإسلام ، أسلمت خديجة ، وأسلم على ، وأسلم أبو بكر وعثمان والزبير ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وأبو سلمة المخزومى ، وعبد الله بن مسعود ، وأبو ذر ، وخالد بن سعيد بن العاص ، الذى كان والده سعيد يحارب الدعوة - حين علم بها ، ويشتط فى محاربتها ، وسعيد بن زيد صهر عمر بن الخطاب وكان قد تزوج فاطمة أم جميل أخت عمر ، كما أسلم بلال وصهيب وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية ، وبلغ عدد من دخل فى دين الله بضعا وثلاثين كانوا يجتمعون فى دار الأرقم بن أبى الأرقم بن أسد ، وكان قد دخل فى الإسلام فجعل داره مركزا للدعوة ، ولاجتماع المسلمين برسول الله - ﷺ - يقيمون فيها الصلاة ويتلون القرآن ، ومنها ظهر الإسلام .

وبقى حمزة بن عبد المطلب عم الرسول الأكرم على شركه ، وكان حمزة بطل قريش وفارسها والمكرم فيها ، وفى ذات يوم كان رسول الله - ﷺ - جالسا عند الصفا فمر به أبو جهل فآذاه

يشتم الرسول ويؤذيه ويعيب دينه ، ورسول الله صامت لا يرد عليه ، وفى منزل مطل على الصفا وقفت جارية لعبد الله بن جدعان تنصت لسباب أبى جهل ، ولما انصرف عدو الله أبو جهل ذهب إلى الكعبة وجلس فى مجلس قريش عندها ، يحدثهم بما صنعه مع محمد ، بينما ذهب رسول الله إلى بيته .

وجاء حمزة بن عبد المطلب عم الرسول - ﷺ - من ضواحى مكة وهو راجع من صيده ، ومتوشح قوسه ، فاستوقفته الجارية ، وقصت عليه قصة أبى جهل مع رسول الله - ﷺ - فاستشاط غضبا ، وذهب إلى الكعبة ، وشاهد أبا جهل جالسا فى مجلس قريش ، فوقف عليه ، وحمل عليه بالقوس وضربه بها فشج رأسه شجة منكرة ، وقال له : أتشتم محمدا وأنا على دينه ، أقول ما يقول ، فاردد ذلك على إن استطعت ، وإنى لأشهد أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله ، وتدخل بعض من حضر يفكون الاشتباك بين حمزة وأبى جهل وأبو جهل يقول : دعوا أبا عمارة (حمزة) فإنى سببت ابن أخيه سبا قبيحا .

٢

وهكذا أسلم حمزة وكان إسلامه نصرا مبينا للإسلام ، وبعد ثلاثة أيام من إسلامه أسلم عمر ابن الخطاب ، وكان أشد الناس عداوة لرسول الله ودينه ولمن دخل فى الإسلام وكان إسلامه كذلك معجزة من معجزات الإسلام ، وفى سبب إسلامه روايات كثيرة ، يروى أن أخته أم جميل بنت الخطاب دخلت فى الإسلام هى وزوجها سعيد بن زيد ، ويقول عمر : بينما أنا فى يوم حار شديد الحرارة وقت الظهيرة أسير فى بعض طرق مكة إذ لقينى رجل من قريش ، فقال لى : أين تذهب يا ابن الخطاب ؟ إنك تزعم أنك الرجل الصلب القوى فى دينك ، وها هى أى أختك أم جميل وزوجها قد دخلا فى دين محمد ، أى والله لقد دخل عليك هذا الأمر فى بيتك ، قال عمر لمحدثه : وماذا ؟ قال : لقد دخل أهل بيتك فى دين محمد ، يقول عمر : فرجعت مغضبا ، فجئت إلى بيت صهرى سعيد ، فقرعت الباب قرعا شديدا ، فقيل : من بالباب ؟ فقلت : ابن الخطاب ، وكانت أخته وزوجها جلوسا يقرأون صحيفة معهم ، وكان معهم خباب يقرئهم القرآن ، فلما سمعوا صوتى ، اختفوا فى البيت ، واختبأ خباب كذلك ، وتركوا الصحيفة التى كانت فى أيديهم ، فقامت أم جميل ، ففتحت لى فدخلت عليها وقلت لها : يا عدوة نفسها قد بلغنى عنك أنك صبأت ، وضربها ، ووثب عمر على زوجها سعيد ، وأخذ بلحيته وضرب به الأرض ، وجلس على صدره ، فجاءت أخته لتدفع عمر عن سعيد فلطمها عمر لطمة شديدة شج بها وجهها فسال الدم ، وبكت أم جميل وغضبت وقالت : أتضربنى ياعدو الله على أن أوحد الله ، لقد أسلمنا على رغم أنفك ، فما كنت فاعلا فافعل ، قال عمر فحزنت حين رأيت الدم يسيل من وجه أختى وقمت وجلست على السرير وأنا مغضب ، فنظرت فإذا صحيفة فى ناحية البيت ، فقلت : ما هذه الصحيفة اعطونى إياها ، لأقرأ مافيها ، قالت أخته : لست من أهل هذا ، لا يمسه إلا المطهرون ، وحاولت أن آخذ الصحيفة فقالت : إنك رجس ، قم فاغتسل ، فخرج ليغتسل ، وكان خباب مختبئا فى البيت خوفا من عمر ، فخرج من مخبئه وقال لأم جميل : أتدفعين كتاب الله إلى كافر ، قالت : نعم ، إنى لأرجو أن يهديه الله ، وعاد خباب إلى مخبئه ، وجاء عمر فناولته الصحيفة ، فإذا فيها :

فذعر عمر ورمى الصحيفة من يده ، ثم رجع إلى نفسه وأخذها ، فإذا فيها :

﴿ طه ۝ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ۝ إلا تذكرة لمن يخشى ۝ تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى ۝ الرحمن على العرش استوى ۝ له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ۝ وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ﴾ (١)

قال عمر فجعلت أقرأ وأفكر ، حتى انتهيت من قراءة الصحيفة كلها ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، دلونى على محمد ، فخرج زوجها وخباب بن الأرت يتبادرون بالتكبير استبشارا بإسلام عمر ، وحمدوا الله ، وقالوا : يا ابن الخطاب ، أبشر فإن رسول الله - ﷺ - دعا يوم الاثنين فقال : اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب أو بعمرو بن هشام فجئت فى دار الأرقم ، فقرعت الباب ، فقيل : من هذا ؟ قلت ابن الخطاب ، فقال محمد - ﷺ - افتحوا له فإن يرد الله به خيرا يهديه إلى الإسلام ، وقال حمزة : افتحوا له فإن يرد الله به خيرا يسلم ، ففتحوا له ، وإذا حمزة والزبير يأخذان بعضديه حذرا ، فقال رسول الله - ﷺ - دعوه ، واستقبلنى فى صحن الدار ، وقال له - ﷺ - أسلم يا ابن الخطاب ، اللهم اهد قلبه ، اللهم أعز الدين به ، فنطق عمر : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فكبر الرسول والمسلمون معه . . وصار عدد المسلمين نحو الأربعين أو يزيدون ، وفيهم حمزة وعمر وكان ذلك فتحا مبينا .

وبعد قليل جاء عمر لرسول الله ﷺ ، وقال : يارسول الله ، ألسنا على الحق ، قال : بلى ، قال عمر : ففيم الاختباء ؟

وجاء أبوبكر إلى رسول الله - ﷺ - فى دار الأرقم وأشار بالظهور وإعلان الدعوة كذلك .

وجاء حمزة يطلب من رسول الله الجهر بالدعوة ومازالوا يلحون على رسول الله .

وأثناء ذلك ذهب عبد الله بن مسعود يقرأ وكان ابن مسعود من السابقين الأولين إلى الإسلام وهاجر الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة ، ويقول : لقد رأيتنى سادس ستة ما على ظهر الأرض مسلم غيرنا . واجتمع يوما أصحاب رسول الله - ﷺ - فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط ، فمن رجل يسمعهم ، قال ابن مسعود : أنا فقالوا إنا نخشاهم عليك ، إنما نريد رجلا له عشيرة من القوم تدافع عنه إن أرادوه بسوء ، فقال : دعونى فإن الله سيمنعنى . . وغدا ابن مسعود حتى أتى المقام فى الضحى ، وقريش فى أنديتهم حول الكعبة فقام عند المقام فرفع صوته وهو يقول :

﴿ الرحمن ۝ علم القرآن ۝ خلق الإنسان ۝ علمه البيان ﴾ (٢)

فتأملوا ، وجعلوا يقولون : ما هذا ، وهم يتعجبون ، ثم قال بعضهم لبعض : إنه ليتلو ما جاء به محمد ، فقاموا فجعلوا يضربونه فى وجهه ، وجعل يقرأ حتى بلغ من السورة ما شاء الله أن يبلغ ، وانصرف إلى أصحابه ، وقد أثروا بوجهه ، فقالوا له : هذا الذى خشينا منه عليك ، فقال ما كان أعداء الله قط أهون على

---

(١) طه : من ١ : ٧ .

(٢) الرحمن : من ١ : ٤ .

منهم الآن ، ولئن شئتم لأستقبلنهم غدا بمثلها فقالوا : حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون ، وكان ابن مسعود يقول : ما كنا نقدر أن نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب ، ولما أسلم عمر قاتل قريش حتى صلى عند الكعبة ، وصلينا معه . ولما ذهب ابن مسعود منفردا يسمع قريش كلام الله ـ عز وجل ـ عذبوه وضربوه كما أسلفنا .

ومازال عمر يراجع الرسول فى الجهر بالدعوة والخروج إلى المسجد ، ونزل قول الله عز وجل :

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٣)

عندئذ أذن لهم رسول الله ـ ﷺ ـ بالجهر ، فخرجوا من دار الأرقم فى صفين ، على رأس أحدهما عمر ، وعلى رأس الثانى حمزة ، حتى دخلوا المسجد الحرام ، وأبصرتهم قريش فى كآبة وحزن عميق ، وجاء رسول الله ـ ﷺ ـ فوقف فى نواحى المسجد وقام أبوبكر خطيبا ورسول الله جالس ، فكان أبو بكر أول خطيب دعا جهرا عند الكعبة إلى الله وإلى رسوله .

وثار المشركون فى المسجد الحرام ، وقاموا على أبى بكر وعلى المسلمين يضربونهم فى نواحى المسجد ضربا مبرحا ، وداسوا أبا بكر وضربوه ، وجعل عتبة بن ربيعة يضربه فى وجهه بنعلين له حتى أثر الضرب فى وجهه أثرا شديدا ، وحتى ما يعرف وجهه من أنفه ، وجاءت قبيلة أبى بكر فحملته فى ثوب مغمى عليه حتى أدخلوه بيته ورجعت إلى المسجد وهم يتوعدون عتبة بالقتل إن مات أبوبكر ، ثم رجعوا إلى أبى بكر ، وأحاطوا به يكلمونه فلا يرد عليهم ، ولما جاء آخر النهار أفاق ورد على من يكلمه ، وكان أول شىء نطق به أبوبكر : ماذا صنعوا برسول الله ؟ فقالوا له : لا تتكلم خوفا عليه من شدة الألم ، ولما انصرفوا قال لأمه « أم الخير » : ماذا صنعوا برسول الله ؟ قالت والله مالى علم بصاحبك ، قال فاذهبى إلى أم جميل ـ أخت عمر بن الخطاب وزوجة سعيد بن زيد ـ فاسأليها عنه ، فخرجت أمه حتى جاءت إلى أم جميل فقالت : إن أبا بكر يسألك عن رسول الله ، قالت أم جميل ما أعرف أبا بكر ولا صاحبه وإن تحبى أن أمضى معك إلى ابنك فعلت ، قالت : نعم فمضت أم جميل مع أم الخير لعيادة أبى بكر .

ورأت أم جميل أبا بكر صريعا فأعلنت بالصياح ، وقال لها أبوبكر : ماذا فعلوا برسول الله ؟ قالت : سالم صالح ، قال فأين هو قالت : فى دار الأرقم ، قال فاحملونى إليه ، فلما دخل على رسول الله أخذ يقبله وأكب عليه المسلمون ، وأسلمت أم الخير على يدى رسول الله .

وأما عمر فوثب عليه كذلك عتبة بن ربيعة ، فألقاه عمر على الأرض وبرك عليه وجعل يضربه ، وأخذ عتبة يصيح ، فأنقذه الناس ، وأجار العاص السهمى عمر ، فانصرف الناس عنه ، ثم رد عمر إلى العاص جواره ، قال عمر : مازلت أضرب وأضرب حتى أعز الله الإسلام .

وهكذا انجلت العاصفة عن معذبين فى سبيل الله ، وعن مشركين يمعنون فى تعذيب من دخل دين الله ، وكان ذلك أول يوم جهر فيه المسلمون فى المسجد الحرام بالدعوة ، وتوالت الأيام ، والمشركون يزدادون طغيانا وإفكا وجبروتا ، والمسلمون صابرون على ما يصيبهم فى الله .

حتى جاءهم النصر من عند الله

وتبارك الله العلى العظيم ، الذى جعل لكل شىء قدرا .

---

(٣) الحجر ٩٤ .



دستور الإنسانية الخالد

لفضيلة الشيخ :

عبد المنصف محمود عبد الفتاح

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ﴾(1)

وعن أنس - رضى الله عنه - قال : « قال رسول الله - ﷺ - : « إن لله - عز وجل - أهلين من الناس ، قيل : من هم يارسول الله ؟ قال : هم أهل القرآن »(2) .

القرآن الكريم نور البصائر ، وربيع القلوب ، وغذاء الأرواح ، ودستور الحياة ، وقانون الوجود ، وسر البقاء ، وينبوع السعادة ، هو مصدر العزة للمؤمنين ، وباعث العظمة والقوة فى نفوس المسلمين .. أنزله الله هاديا يخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ودواء فى آياته شفاء لما فى الصدور ، وقانونا يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .. أنزله الله ، لنتدبر فى حكمه ومعانيه ، ونعمل على امتثال أوامره واجتناب ◄

(1) المائدة ..

(2) أخرجه ابن ماجه والنسائى والحاكم .

نواهيه ، ونعتبر بعظاته البالغة ، ونستمسك بآدابه الفاضلة ، قال تعالى :

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٣]

إن هذا القرآن لم يترك ناحية من نواحى الإصلاح إلا طرقها ، ولانظاما من النظم الاجتماعية الدينية التى تترتب عليها سعادة البشرية إلا بينه لنا أحسن بيان ، فهو أعلى العلوم الإلهية ، وأرقى الأصول التشريعية من سياسية ومدنية وشخصية ، وأصلح السنن الاجتماعية ، وأنفع الوصايا الصحية ، وأبلغ الحكم العقلية ، والمواعظ التاريخية فضلا عما فيه من الإرشاد إلى العلوم المتنوعة ، والتى تتعلق بشتى نواحى الحياة .. فما من نظام حدث من التطورات الجديدة ، والأنظمة المستحدثة التى يظن بعض الناس أنها من وضع الأمم الأوربية وتفكيرها إلا وفى القرآن أساسه وتشريعه ، وإننا لو نظرنا إلى القوانين التشريعية التى كانت موضوع تهكم وسخرية فى نظر فريق من الأجانب لرأينا أنها أصبحت اليوم : من التسليم والإيمان بها ، والعمل بمقتضاها ، بمكان عظيم ، وذلك كتحريم الخمر ، ولحم الخنزير ، والميسر ، والزنى ، وكتشريع الطلاق ، وتعدد الزوجات ، حتى أنهم أصبحوا يعملون بقواعد الإسلام رغم أنوفهم وهم صاغرون ، وماذاك إلا لأنهم أدركوا فضل القرآن الكريم ، وفهموا بعض أسراره ، ورغبوا فى التحلى بآدابه وهم بالله كافرون !!

إن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة التى أيد الله بها نبيه محمد - ﷺ - عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - : « ما من الأنبياء نبى إلا أعطى (ومن الآيات) ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلىّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » [٤] ... لقد بعث الله - تعالى رسول محمدا - ﷺ - بالرسالة العالمية الخالدة ، وأيده بتلك المعجزة الكبرى ، وجعلها خالدة معجزة لمن شاهد النبى - ﷺ - ورآه ، ولمن يأتى بعده ، تصديقا له فى دعواه بخلاف غيره من النبيين ، وذلك أن معجزات الأنبياء السابقين التى أظهرها الله - تعالى - على أيديهم ، تأييدا لهم فى دعواهم كانت حية ، لايصدق بها إلا من شاهدها وعاينها كقلب العصا حية تسعى ، كما حصل على يد نبى الله موسى ، وإخراج ناقة عشراء من صخرة صماء ، كما حصل لنبى الله صالح ، وإلانة الحديد لنبى الله داود ، وتسخير الريح والجن ، ومعرفة منطق الطير والوحش ، كما حصل لنبى الله سليمان ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى بإذن الله ، كما حصل لنبى الله عيسى .. هذه المعجزات كلها وسواها لايؤمن بها إلا من رآها ، أو وصل إليه خبرها عن طريق التواتر ، وأدرك الفرق بينها ، وبين ما يظهر على يد الإنسان من العجائب والغرائب كالسحر والشعوذة ، لهذا جعل الله - عز وجل - معجزة نبينا محمد - ﷺ - عقلية علمية كلامية لتكون دلالتها مستمرة ، وإن طال الزمان ، وتعاقبت الدهور والأعوام ، تلك

---

(٣) الآية ٢٩ من سورة ص.

(٤) أخرجه البخارى

هي معجزة القرآن الكريم .. الذى هو جماع كل خير .

عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ ، فيستعتب ، ولايعوج ، فيقوم ، ولا تنقضى عجائبه ، ولايخلق على كثرة الرد ، فاتلوه ؛ فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول : الم ، ولكن : ألف ولام وميم » (٥) .

ويكفى شرفا وفضلا ، لحافظ القرآن الكريم الماهر به ، المجيد لتلاوته ، الواقف على أسراره ومعانيه ، المتمسك بما جاء فيه أنه مع الملائكة الكرام بمعنى أن الله تعالى ييسره عليه ، كما يسره عليها ، فكان مثلها فى الدرجة والحفظ ، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « الماهر بالقرآن ، مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن ، ويتتعتع فيه ، وهو عليه شاق له أجران » (٦) .

وليس بعجيب أن تنزل الملائكة لسماع القرآن ، وقد يراها بعض الصالحين فى حالة نورانية ، أثناء قراءتهم ، لخصائص ومزايا توافرت عندهم .

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ : « أن أسيد بن حضير بينما هو ليلة يقرأ فى مربده ، إذ جالت فرسه فقرأ ، ثم جالت أخرى فقرأ ، ثم جالت أيضا ، قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى ، فقمت إليها ، فإذا مثل الظلة فوق رأسى ، فيها أمثال السرج ، عرجت فى الجو حتى ما أراها ، قال : فغدوت على رسول الله ـ ﷺ ـ ، فقلت : يارسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل اقرأ فى مربدى ، إذ جالت فرسى ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : اقرأ ابن حضير ، قال فقرأت ، ثم جالت أيضا ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : اقرأ ابن حضير . قال : فقرأت ، ثم جالت أيضاً ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : اقرأ ابن حضير ، قال : فانصرفت ، وكان يحيى قريبا منها ، خشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج ، عرجت فى الجو حتى ما أراها ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : تلك الملائكة كانت تستمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم » (٧) .

وفى فضل حفظ القرآن وتعليمه رويت أحاديث كثيرة منها : ماروى عن عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » (٨) .

وعن سهل بن معاذ ـ رضى الله عنه ـ : أن

---

(٥) أخرجه الدارمى فى سننه .
(٦) رواه مسلم .
(٧) رواه مسلم .
(٨) رواه البخارى .

رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « من قرأ القرآن وعمل به ألبس والداه تاجا يوم القيامة ، ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا ، فما ظنكم بالذى عمل بهذا »[9] . وعن على ـ كرم الله وجهه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « من قرأ القرآن واستظهره ، فأحل حلاله ، وحرم حرامه ، أدخله الله الجنة ، وشفعه فى عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار » . أى بسبب ارتكابهم لبعض المعاصى ، مع موتهم على الإيمان بالله ورسوله . . فواجب علينا أن نتخذ القرآن لنا دستورا ، نستمد منه نورا ، ونستلهم منه رشدا ، وأن نحفظه لأولادنا ، فهو المنقذ حين تترى الخطوب والمحن ، وهو المخرج لنا من ربقة الذل وضلال الفتن ، وهو الصالح لكل جيل فى أى عهد أو زمن ، وهو الشفيع لنا :

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[10]

وعن أبى أمامة الباهلى ـ رضى الله عنه ـ قال : « سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « اقرءوا القرآن ، فإنه يأتى يوم القيامة : شفيعا لأصحابه ، اقرءوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران ؛ فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ، أو كأنهما غيايتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما ، اقرءوا سورة البقرة ؛ فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولاتستطيعها البطلة ، قال معاوية : « بلغنى أن البطلة السحرة »[11] .

إن الله ـ تبارك وتعالى ـ ما أنزله من علياء السماء على خاتم الرسل وسيد الأنبياء ، ليكون أورادا تقرأ على المقابر ، أو أحزابا تتلى فى المآتم ، أو ليحمل أوراقا ، ويهمل أخلاقا ، أو ليحفظ كلاما ، ويهجر أحكاما ، وإنما أنزله ليهدى البشرية إلى طريق الخير والسعادة ، عن الحارث قال : « دخلت المسجد ، فإذا أناس يخوضون فى الأحاديث فى المسجد ، فقال : قد فعلوها ؟ قلت : نعم . قال : أما إنى سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : ستكون فتن ، قلت : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله . فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذى من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله ، فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لاتزيغ به الأهواء ، ولاتلتبس به الألسنة ، ولايشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولاتنقضى عجائبه ، وهو الذى لم ينته الجن أن سمعته أن قالوا : « إنا سمعنا قرآناً عجباً » هو الذى من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن عمل به أجر ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم »[12] .

أما آن لمكاتب تحفيظ القرآن الكريم أن تعود إلى سالف عهدها ؟

إن مما يؤسف له أشد الأسف ، أن بعض

---

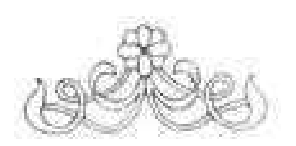
(٩) رواه ابو داود .
(١٠) الشعراء .
(١١) اخرجه مسلم .
(١٢) اخرجه الدارمى فى سننه .

القرى والبلدان كادت تقفر من مكاتب تحفيظ القرآن !! والنتيجة الحتمية لذلك ، إن لم تتدارك هذا الأمر ، بعين اليقظة والاهتمام انقراض الحفظة للقرآن تدريجيا ، وتقلص المعاهد الأزهرية !! وبالتالى عدم تخريج الأكفاء من العلماء الفاقهين ، والدعاة النابهين ، والهداة المرشدين الذين يدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة !!

لهذا كان من أوجب الواجبات ، بل ومن أعظم القربات إلى الله رب العالمين أن يحافظ المسلمون على القرآن الكريم ؛ لأنه مناط عزهم الخالد ، ومجدهم التالد ، ولايتحقق ذلك على الوجه الأكمل ، إلا ببذل غاية الجهد ؛ بالتخطيط السليم ، لرعاية مكاتب تحفيظ القرآن الكريم ، والعمل على إحيائها وبعثها ، وإزالة المعوقات من طريقها ، والعودة بها إلى سالف مجدها ، مع وضع الحوافز المجزية للقائمين بها ، على أن يكون هناك إشراف ومتابعة جادة ؛ لكى تؤتى ثمارها ، وتحقق لنا الهدف المنشود ، ويتخذ القرآن الكريم مكانه فى قلوب الحافظين والحافظات من أولاد المسلمين والمسلمات ، فتلهج به ألسنة القارئين ، وتلين له جلود السامعين ، وتخشع له قلوب العارفين .

وياحبذا ، لو أنشئت دور لتحفيظ القرآن الكريم على أوسع نطاق فى المدن والقرى ، فيسهم فى بنائها أهل الخير والبر ، والغيرة على الدين ، وعلى كتاب الله المبين ، وإذا كنا نرى بين وقت وآخر عمارات ضخمة تنشئها شركات ، تجنى من ورائها ربحا ماديا ، لايدوم ، إلا بمقدار مقام أصحابها فى هذه الحياة الفانية التى ما خلقت إلا لتكون مزرعة للدار الآخرة . . وقد ينشىء العمارة الشاهقة شخص واحد من ماله الخاص ، أفلا يكون بجانب ذلك تفكير سليم فى التضامن لإنشاء دور لتحفيظ القرآن الكريم ، لنجنى من وراء ذلك رضوان الله والجنة ، وننجو بهذا العمل الصالح من غضب الله والنار ، ونتقرب به إلى الله الذى له ملك السموات والأرض ، ومانحن وأموالنا : إلا ملكه وعبيده .

إن بناء دور لتحفيظ القرآن الكريم: لايقل شأنا عن بناء المساجد والمدارس والمستشفيات والملاجىء ، وإن من يبنى داراً لهذا الغرض السامى يكتبه الله فى الخالدين ، ويحشره يوم القيامة مع المتقين ، ويجعل له نورا على الصراط المستقيم ، يهديه إلى جنات النعيم ، وذلك هو الفوز العظيم .





الاجتهاد مبدأ صفاء وتقارب وتسامح بين المذاهب الإسلامية

لسماحة السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله الأصفياء الطاهرين وصحابته الأخيار المتقين ، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

وبعد : فإن أبرز سمات هذا العصر هو التجمع والاجتماع والوحدة والائتلاف برغم ما بين بعض المجتهدين من عوامل تحول بينهم وبين مايبتغون .

ولما كان الحال كذلك فإن ما بين أفراد الأمة الإسلامية ومجتمعاتها من عوامل الوحدة والتقريب والألفة ما لا يجتمع فى مجتمعات كثيرة وشعوب متعددة .

بل إن ما تعلمناه وفهمناه أن أى دعوة تقريب بين المسلمين عامة وبين علمائها ومفكريها خاصة هى دعوة ناجحة لأنها تصحح أخطاء قديمة ، تلك الأخطاء التى مهدت لها عوامل معروفة المقاصد ، وأوضح مقاصدها أن تبرز شرور الفرقة بين الأمة الواحدة ليضعف كيانها .

ولعل من فطن من المفكرين إلى الفارق بين الإسلام كمنهج عمل وبين الفكر الإسلامى قد حالفه الصواب ، وبعد كل البعد عن مواطن الخطأ .

لذلك يصح القول بأن المذاهب الإسلامية هى ضروب من الفكر الإسلامى .

● مستشار الشئون القضائية والدينية لرئيس دولة الإمارات العربية .

والفكر الإسلامى ليس هو الإسلام بذاته .

بل إن الفكر الإسلامى وما نتج عنه هو صنعة المسلمين العقلية فى سبيل خدمة الدين باستلهام مبادئه الخالدة .

أما الإسلام فهو رسالة الوحى الإلهى إلى رسول الله - ﷺ - ، والقرآن هو كتاب هذه الرسالة .

وفى حكمه انضم إليه من أحاديث الرسول - ﷺ - توضح بعض ما طلب توضيحه منه .

أما الفكر الإسلامى فهو مستحدث ، ويخضع لقانون التطور ، ولعوامل الاضمحلال على السواء ، وكتاب الإسلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، لأنه تنزيل من حكيم حميد .

الفكر الإسلامى غير معصوم عن الخطأ والوهن ، أما الإسلام فهو معصوم عن ذلك كله ، وكتاب الإسلام (وهو القرآن) لأنه معصوم عن الخطأ والوهن له قداسة وله حق الطاعة المطلقة على المؤمنين به . والفكر الإسلامى لاتجب الطاعة له إلا بقدر ما فيه من تمثيل لكتاب الله ولرسالة السماء . ذلك أن هذا الفكر يخضع للنقد والمخالفة .

والفرق بين الإسلام والفكر الإسلامى هو الفرق بين ما لله وما للإنسان . والصلة بين الأمرين هى الصلة بين شيئين : أحدهما قام على الآخر واستند إليه فى قيامه ووجوده ، ولكن لا على أنه يصوره تماما ، ويكون معبرا عنه تعبير المثل للمثل .

هناك إذن إسلام نزل به الوحى الإلهى . وهناك إذن مسلمون آمنوا بهذا الإسلام ، وترجموا تعاليمه فى سلوكهم وحرصوا على أن يبقوا على إسلامهم فى جيلهم ، كما حرصوا لأعقابهم فى الأجيال المتتابعة أن تظل هذه الأعقاب على هذا الإسلام ، وعلموهم كيف يكونون مؤمنين ، كيف يترجمون إيمانهم بالصورة التى ارتضوها ، كيف يحرصون على بقاء الإسلام فيهم ، وبقائهم أمة مسلمة ؟

وتهيئة هذه الكيفيات ، وتحديد معالمها فى عباراتها التى تورث من جيل إلى جيل فى كتبها المتداولة هى الفكر الإسلامى . وهذه الكيفيات فى تهيئتها وتحديد معالمها وصياغتها تختلف حتماً حسب اختلاف الأفراد ، والأجيال ، والظروف المحيطة . وربما يصل الخلاف فيما بينهم إلى درجة الفجوة أو المقابلة الواضحة .

يقول ابن خلدون فى مقدمته فى الحديث عن الفقه : (الفقه معرفة أحكام الله فى أفعال المكلفين بالوجوب والحظر ، والندب ، والكراهة ، والإباحة ، وهى متلقاة من الكتاب والسنة ، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة . فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها : فقه - وكان من السلف الصالح يستخرجونها من تلك الأدلة على اختلاف فيما بينهم ، ولابد من وقوعه ضرورة أن الأدلة غالبها من النصوص ، وهى بلغة العرب . وفى اقتضاءات ألفاظها لكثير من معانيها اختلاف بينهم معروف . وأيضا فالسنة مختلفة الطرق فى الثبوت [1] .

ولهذا الاختلاف فى الفكر الإسلامى - لايعبر رأى مفكر فى اتجاه من اتجاهاته ، ولا رأى صاحب



(١) راجع مقدمه ابن خلدون الجزء الثالث ص١٠٤٧ مطبعة نهضة مصر .

مذهب من مذاهبه ، وكذا لايعبر رأى المفكرين فى الاتجاهات المختلفة جميعا عن الإسلام تمام التعبير ، وسيظل الإسلام نعمة السماء ، وسيظل الفكر الإسلامى صنعة الإنسان المسلم على أرض المسلمين . ومن يجعل إذاً من الفكر الإسلامى إسلاما كأنه يجعل فى الواقع إسلامات عديدة مختلفة لدين الله الواحد .

ولأن الفكر الإسلامى هو الصنعة العقلية للإنسان المسلم ، كان الفكر الإسلامى فى جملته مستحدثاً بعد نزول القرآن والسنة النبوية ، دفعت إلى استحداثه عوامل ، لاتنحصر فى طبيعة نصوص القرآن ولا فى تقييم الحديث من جهة سنده ، بل تتجاوز ذلك إلى اتساع رقعة المسلمين . وسيادتهم على بلاد كانت لها مدنية ثقافية وحضارة مادية ، وكذا إلى التطلع إلى السيادة والزعامة فى الأمة . وإلى غير ذلك من العوامل التى من شأنها أن تدعو إلى المحاولات الفكرية لتبرير أمر ما أو رفضه ، أو تدعو فى الجملة إلى الجدل العقلى والمناقشة .

ثم دفع المسلم إلى وضع الفقه .

وانقسمت مذاهبه المعروفة بين جمهور المسلمين إلى ثلاثة مذاهب . إلى مذهب أهل الرأى والقياس ، وهم أهل العراق ، لأن الحديث كان قليلا بينهم فاستكثروا من القياس ، ومهروا فيه . ولذلك قيل فى شأنهم : أهل الرأى . وهم الإمام أبو حنيفة وأصحابه .

ومذهب أهل الحديث . وهم أهل الحجاز وإمامهم مالك بن أنس الأصبحى ، إمام دار الهجرة . ومن بعده الإمام محمد بن إدريس الشافعى الذى مزج فقه أهل المدينة بفقه العراق بعد أن ارتحل إليهم ثم بفقه علماء مصر .

ومذهب الظاهريين . وإمامهم داود بن على وابنه من بعده : ومذهبهم يقوم على إنكار القياس وإبطال العمل به . وجعلوا المدارك كلها منحصرة فى النصوص القرآنية والسنة النبوية ، وكذا فى الإجماع . وردوا القياس الجلى والعلة المنصوصة إلى النص ، لأن النص على العلة - فى تقديرهم - نص على الحكم فى جميع محالها .

وبجانب هذه المذاهب الفقهية التى عرفت لجمهور المسلمين يوجد فقه للسادة من أهل البيت وقد التزم به شيعتهم وانفردوا به . وأقاموه على أساس من اعتقادهم : إن أهل البيت قد نص أن تكون (الإمامة) فيهم ، ولذلك سميت الشيعة بالإمامية .

وفيما يتلقاه طالب العلم يظهر له جلياً بأنه لاتختلف أصول الفقه عند أى مذهب من المذاهب الإسلامية بل جميعهم على ما عليه جمهور المسلمين ، فالقرآن هو القرآن ، والسنة هى السنة .

وإذا ما جدَّ خلاف على حديث فى السنة النبوية (مثلا) فهو محصور فى ثبوت مروى أو عدم ثبوته ، وعلماء الجرح والتعديل لم يألوا جهداً فى تحقيق ذلك ، وهذا الخلاف يوجد بين كل المذاهب بلا استثناء . فكم من مروى ثبت عند الإمام الشافعى ولم يثبت عند غيره .

وهناك - أيضاً - فقه علماء السادة الأباضية وقد راعوا فى استنباط الأحكام من النصوص موقفهم الخاص فى الإمامة والتزامات الإمام نحو الرعية . وواجب الرعية نحو الإمام . وهو أمر يقتضى من الجميع اقتفاءه لما فيه من إحكام علم السياسة الشرعية .

ثم دفع الإنسان المسلم - عندما زاحت العقائد

الأخرى ـ العقيدة الإسلامية ـ أو عندما حاول البعض أن ينال من عقيدة المسلمين ـ دفع المسلم حينئذ إلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، فوضع علم الكلام .

فالتفسير ـ والفقه . وأصول الفقه وعلم الكلام ـ هو تصور لاتجاهات الفكر الإسلامي الأصيل .

وهي تمثل الفكر الإسلامي ، لأنها منبثقة عن الإسلام باستخدام علماء المسلمين تفكيرهم في التفريعات ، ومهما اختلف تفكير المسلم في فروع الفقه ، فإن اختلاف التفكير لم يخرج عليها جميعها بحال من الأحوال .

ولا يخرج بالفقيه عن الاعتدال والتسامح بين المختلفين . لأن جميع أصحاب المذاهب الفقهية في الإسلام يصدرون في تفكيرهم عن مبدأ واحد هو : إن من اجتهد وأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد . فالكل مأجور .

(والاجتهاد محكوم بضوابطه المعروفة عند أهل العلم) ولأن المجتهد يهدف إلى الحق ، وإلى الحيطة في الوصول إلى هذا الحق . إذ الكل يهدف إلى أن يكون مسلماً في إيمانه وعمله .

والاجتهاد كما يعبر عن حيوية المسلم ـ إزاء الإسلام والحياة معاً ـ أو كما يعبر عن طاقة الملاءمة التي يحملها المسلم ، ليوفق دوماً بين الحياة التي يعيشها الآن وبعد الآن وبين الإسلام الذي يؤمن به ـ يعبر من جانب آخر عما يصاحبه من روح اليسر وروح الحرية في التفكير ، وإن كانت حرية محدودة بضوابط الشرع الشريف .

فمبدأ الاجتهاد الذي قام عليه الفكر الإسلامي الأصيل مبدأ بناء ، ومبدأ حركة ، ومبدأ حرية ، وبالتالي مبدأ تيسير ، وفي الوقت نفسه مبدأ صفاء وتسامح وتقارب في المفاهيم وتقريب بين الناس بعضهم بعضا ، إذ الخصومة النفسية إنما تقع عندما تشتد أزمة النفس وضيقها ، وعندما يفرض عليها الإلزام والاتباع ، وهكذا عندما ابتدأ الفكر الإسلامي الأصيل على أساس من الاجتهاد والاختلاف في التفكير والنظر .

ونجد طابع هذا الفكر الطابع البنائي ، السائر إلى الأمام . ولا نكاد نلمس فيه تنابزاً ولاخصومة خارجة عن روح النظر السليم بين المختلفين في التفكير فيه . ونجد المسلمين آنئذ أصحاب رأي وأصحاب حجة وأصحاب علم فيما باشروه من ضروب التفكير المختلفة .

ولكن الوقوف بالاجتهاد والركون إلى التقليد هو الذي حول ملكة الاستنباط والاستخراج إلى التأسي واتباع ما وضعه إمام المذهب . وإذا حيل بين المقلدين وبين الاختيار في التقليد ، وبين التنقل في التبعية ـ فالمنتظر أن تصبح المذاهب الفقهية أشبه بالديانات المختلفة ، وينشأ عن ذلك التعصب والجدل المفضي إلى الخصومة بين الأتباع .

وعلى هذا فليس شرع الله وقفاً على مذهب من مذاهب الأئمة والعلماء المجتهدين وهو ليس محصوراً في مذهب من المذاهب فلا يجوز لأحد التعصب والجدل والخصام وتفريق الأمة ورمي المخالفين في الرأي أو المذهب بالتبدع أو نحوه ؛ لأن ذلك يكون ابتعاداً بالإسلام عن خط مساره الصحيح .



ولقد كان هناك أئمة فى الفقه لم يكونوا بأقل من أصحاب المذاهب التى عرفت ، فلقد كان هناك على سبيل المثال من الأئمة الذين عاصروا أقرانهم مثل : الليث بن سعد ، وسفيان الثورى والأوزاعى ، ومن آل البيت الإمام زيد بن على وأخوه الإمام محمد بن على ثم الطبرى وسعيد بن المسيب ، وطاووس ، وسعيد بن جبير ، وعكرمة ، والحسن وابن سيرين ، والشعبى ، ومسروق ، ومكحول ، والزهرى وغيرهم .

ولم يكن هؤلاء بأقل من أصحاب المذاهب التى اشتهرت وانتشرت ، ولم يحدث أن أحداً من الأئمة المعتمدين قد ادعى لنفسه الفضل على غيره ، وكثيراً ما كانوا يرجعون عن آرائهم إلى آراء غيرهم إحقاقاً للحق فهذا هو الإمام الشافعى - رضى الله عنه - له مذهبان القديم فى بغداد والجديد فى مصر ، وهذا أبوحنيفة الإمام الأعظم يقول : (هذا رأيى وأحسن ما رأيت فمن جاء برأى خير منه قبلناه) . . وهذا الإمام مالك يقول : (إنما أنا بشر أصيب وأخطىء فاعرضوا قولى على الكتاب والسنة) . . كما قد صح عنه قوله : (رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب) . . وعلى هذا النحو كان قول الإمام أحمد بن حنبل - رضى الله عنه - .

وعلى هذا فالتعصب لمذهب معين أمر لايقره الشرع الشريف ، كما أن مخالفة أى مذهب ليس طعنا أو عيبا فى مذاهب أخرى ، ومادام الرأى أو المذهب يرجع كل منها إلى الكتاب والسنة وفهم النصوص وتأويلها بالمأثور أو بما يتفق مع أصول اللغة وإجماع الأمة فلا حرج على من خالف فى أى رأى ، ويجب أن نطبق القاعدة المأثورة عن المرحوم السيد رشيد رضا حين قال : (نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه) .

وعلى هذا يتوقف فهم الإسلام وما جاء فيه من مذاهب وآراء فى حدود هذه الأصول الآتية : -

١ - الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً فهو دولة ووطن أو حكومة وأمة وهو خلق وقوة أو رحمة وعدالة ، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء ، وهو مادة وثروة أو كسب وغنى ، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة ، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء .

٢ - القرآن والسنة المطهرة هما مرجع كل مسلم فى تعرف أحكام الإسلام ويفهم القرآن طبقا لقواعد اللغة العربية من غير تكلف ولاتعسف ويرجع فهم السنة المطهرة إلى رجال الحديث الثقات .

٣ - رأى الإمام فيما لا نص فيه وفيما لايحتمل وجوها وفيما يعد من المصالح المرسلة (يجب العمل به) مالم يصطدم بقاعدة شرعية . وقد يتغير بحسب الظروف والعرف والعادة .

٤ - الأصل فى العبادات التوقيف دون الالتفات إلى المعانى ، كما أن الأصل فى العادات الالتفات إلى الأسرار والحكم والمقاصد .

٥ - كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا المصطفى - ﷺ - وكل ما جاء عن علماء السلف الصالح موافقا للكتاب والسنة معمول به . وإلا فكتاب الله وسنة رسوله أولى بالاتباع .

٦ - الخلاف الفقهى فى الفروع لايكون سببا فى التفرق فى الدين ولايؤدى إلى خصومة ولابغضاء ، ولكل مجتهد أجره ، ولا مانع من التحقيق العلمى النزيه فى مسائل الخلاف فى ظل الحب فى الله والتعاون على الوصول إلى الحقيقة من غير مراء أو تعصب .

٧ ـ كل مسألة لاينبنى عليها عمل ، فالخوض فيها من التكلف الذى نهينا عنه شرعاً .

٨ ـ معرفة الله ـ تعالى ـ وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام . وآيات الصفات والأحاديث الصحيحة وما يلحق بذلك من المتشابهات يجب الإيمان بها كما جاءت من غير تأويل ولاتعطيل ، ولاتتعرض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء ويسعنا ماوسع النبى وأصحابه :

﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ (٢)

٩ ـ كل بدعة فى دين الله لا أصل لها مردودة . لكل رأيه ولا بأس بتمحيص الآراء بالدليل والبرهان .

١٠ ـ زيارة قبور الأولياء والصالحين والأئمة المتبوعين سنة مشروعة بالكيفية التى شرع الله ، ولاتتأول فى ذلك ، والدعاء عند القبر إذا قرن بالتوسل بأحد من الخلق فهو خلاف فرعى وليس من مسائل العقيدة .

١١ ـ العرف الخاطىء لايغير حقائق الألفاظ الشرعية بل يجب التأكد من حدود المعانى المقصود بها والوقوف عندها .

١٢ ـ العقيدة أساس العمل وعمل القلب مقدم على عمل الجارحة والإسلام يحرر العقل ويحث على النظر فى الكون ويرفع قدر العلم والعلماء ويرحب بالصالح النافع من كل شىء .

١٣ ـ لايجوز تكفير مسلم أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض .

١٤ ـ يعتبر مرتدا كل من أقر بكلمة كفر أو أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة أو كذب صريح القرآن أو فسره على وجه لاتحتمله أساليب اللغة العربية بأى حال أو أهان نبيا من أنبياء الله .

١٥ ـ كل عمل أو قول يقرب بين الآراء والمذاهب الإسلامية ويجمع شمل الأمة ويقر النظام ويحقق الأمن والاستقرار فى ديار الإسلام ويقف قويا ضد التطرف والتعصب هو عمل وقول مبرور ويجب أن يسعى إلى إشاعته والاستفادة به بكل الوجوه وعلى كل الأصعدة .

١٦ ـ الخلاف فى الرأى سنة الحياة ، ولكن التعصب للرأى مصدر الفرقة والضعف ومدعاة للتخلف وطريق ممهد من طرق الحقد والبغضاء التى نهى عنها الإسلام حتى بين أهل الإسلام وبين غيرهم من أتباع الديانات الأخرى . تحقيقا لمبدأ بتغياء الإسلام على الدوام ، وهو مبدأ السلام الذى يدفع بالإنسانية إلى التعايش السلمى الذى ترقى به الحياة ويسعد به الأحياء .

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٣)

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٤)

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ونسألك اللهم الرضا عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) البقرة : ١٢٧ .

(٤) الحشر : ١٠ .

المعتزلة

ومدرسة الرأى فى التفسير

للأستاذ الدكتور :
محمد إبراهيم الفيومى

إننا من غير ميل إلى المعتزلة ، تستطيع أن نقرر : أن المعتزلة لم يكونوا هم الذين شقوا الطريق إلى التفسير المجازى للعبارات الدالة على التشبيه ، بل لقد وجدوا بين ممثل الحديث وعلمائه رفيعى المقام روادا وطلائع لهم فى نقاط متفرقة من المسائل ، دون اتصال باتجاهاتهم ومقاصدهم . ولكن فضل المعتزلة ينحصر فى أنهم جعلوا هذه الطريقة تستوعب جميع دائرة العبارات القرآنية الدالة على التشبيه ، محيين بذلك - على غير قصد - جانبا من التراث العقلى الفلسفى ، الذى لا يمكن إغفال النظر بحال عن تأثيره فى تكوين المذاهب الإسلامية الذى على أثره ازدهر التأويل .

طبّق المعتزلة هذه الطريقة فى التفسير على كل ما ورد فى النصوص من صفات الألوهية الجسمانية : على البصر ، والسمع ، والغضب ، والرضا ، والنزول والصعود ، إلخ ؛ وعلى عدد التصورات العقدية ، كالقضاء والقدر (على خلاف حرية الإرادة) ، والجزاء وغير ذلك من القضايا .

وعملهم فى التأويل ، الذى كانوا يهدفون به إلى مقصد نبيل : أن يحفظوا كلام الله الذى يقدسونه من مطاعن المشككين على وجه يطابق العقل[1] ، أخرج ، مع اطراد نموهم المدرسى ، وتنظيم بناء مذهبهم ، أدباً غزيراً عظيم الثروة .

وسيكون من قبيل الافتراض الخاطىء ، كما أشرنا إلى ذلك فى أول الموضوع عن الرأى ، أن نظن أن المعتزلة كان همهم ، فى تفسير القرآن ، التنصل عن قصد من النقل ، والإقدام على فهم النص المقدس باتجاه ناقد حر . فمثل هذا الافتراض لا يصدق فى أقل تقدير على مدرستهم القديمة . ولا يجوز بنا أن نغفل الحقيقة الواقعة من أنهم لم يصدروا عن حرية الرأى ، بل عن الورع والتقوى والسمو بالعقيدة الإسلامية ، ولبيان ما كانوا يخالونه فى أنفسهم عن عقيدة صادقة من صلة بالتفسير المأثور ، لا يمكن أن نجد أحسن تصويرا من حكم النَّظَّام ، وهو معدود من أكثر رءوس المعتزلة انطلاقا دون زمام مع حرية الرأى ، على وجوه معلومة من الحرية عند بعض معاصريه من المفسرين . وقد نقل ذلك تلميذه الجاحظ بالتعبير الحرفى « لا تسترسلوا إلى كثير من المفسرين وإن نصبوا أنفسهم للعامة ، وأجابوا فى كل مسألة ، فإن كثيراً منهم يقول بغير رواية على غير أساس ، وكلما كان المفسر أغرب عندهم كان أحب إليهم ؛ وليكن عندكم عكرمة ، والكلبى ، والسّدى ، والضحاك ، ومقاتل بن سليمان[2] ـ كلهم من ثقات المدرسة التى تحدثنا عنها ـ وأبو بكر الأصم ، فى سبيل واحدة ، فكيف أثق بتفسيرهم وأسكن إلى صوابهم وقد قالوا . . . . »وذكر على اثر ذلك أمثلة لوجوه التفسير المخالفة للنقل[3] . وضم الاسم الأخير ، الذى كان صاحبه من أساطين المعتزلة المعاصرين[4] ، إلى من يحتد بهم من ممثلى التفسير المأثور ، يمكن أن يؤخذ على أنه كذلك كان يعتقد أنه مقيد فى تفسير القرآن بالرواية والنقل[5] .

حقاً يدور الحديث فى تحذير النظام حول مجرد الحرية فى تفسير الألفاظ ، وليس حول مذاهب العقيدة الخاصة . بيد أن المعتزلة يستطيعون أن يطمئنوا أيضاً فيما يتصل بمثل ذلك إلى أنه قد برزت كذلك فى مدرسة الحديث القديمة ـ كما رأينا ذلك فى مثال مجاهد ـ محاولات تفسيرية مخالفة لمدارك أهل السنة القدامى . والواقع أن المعتزلة يسلكون طريقهم فى دائرة التفسير المتصل بالعقائد ـ فهم لم يبالوا هنا أن يزيلوا من طريقهم ركاماً كبيرا من التصورات الشعبية ، والآراء المروية ، التى لا تتفق مع تصورهم المستنير



(١) يمكن أن نجد أمثلة لذلك فى دفاع الجاحظ عن تفسيره الآية ٢٠من سورة النمل (سليمان والهدهد ، حيوان جـ ٤ ص ٢٨ فما بعدها) ومذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلدزيهر ترجمة د . عبد الحليم النجار .

(٢) ليس عظيم الثقة عند محققى المفسرين ، انظر ص ٧٦ .

(٣) حيوان جـ ١ ص ١٦٨ .

(٤) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلد زيهر .

(٥) حيوان جـ ١ ص ٢٥ .

للألوهية . وفى علاجهم الأدبى لمثل هذه المسائل ، تبدو مناقشتهم غالبا فى قالب جدل دفاعى ، فقد التزموا فى تأسيس مذهبهم دائماً أن يدفعوا طريقة البحث والتأمل عند خصومهم فى صراع ونضال .

وكان منهج المعتزلة القائم على معارضة إدراك الألوهية على أساس التشبيه الحسى لم تأخذ بدايتها لأول مرة فى ظهور المعتزلة على نمط مدرسى ، بل تمتد جذورها إلى عهد أقدم ، وإلى دائرة كان سائدا فيها ـ عدا ذلك ـ مذهب التفسير بالمأثور .

وكما أن محاربة الإنكار المعتدى لحرية الإرادة أثر من آثار النمو المطرد لاتجاهات أقدم من ذلك ، هى اتجاهات طبقة القدريين السابقة على المعتزلة (فى عهد الأمويين حوالى نهاية القرن السابع وبداية القرن الثامن الميلادى)[6] ، كذلك سبقت على المعتزلة فى نفيهم للتشبيه أقوال متفرقة من زمان أقدم ، أمكن أن توحى إليهم جرأة على رفض آراء سائدة فى أمور أساسية بمقدار أوسع مدى ، وعلى أسلوب منظم .

من مسائل الخلاف بين المعتزلة وأهل السنة :

وهذا مثال يوضح ذلك على وجه خاص : هناك مسألة من أعمق مسائل الخلاف أثراً بين أهل السنة والمعتزلة ، وهى من أعمق مسائل الخلاف أثراً لأنها لا تدور حول دقائق عقدية يسيغها علماء الدين المتعودون على الدراسة والبحث فحسب ، وتهمهم وحدهم كذلك ، بل تدور حول تصورات تمد الأمل الدينى عند الرجل العادى وهى رؤية الله وفق معنى الآيتين :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾

فعلى هذا يعتمد ما أوجب أهل السنة اعتقاده من أن المتقين السعداء سيرون الله عيانا (كما صرح الحديث بذلك[7]) .

ويروى عن الإمام الشافعى أنه استدل على ذلك أيضاً بالآية ١٥ من سورة المطففين :

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ .

اى ان المكذبين لن يروا ربهم ، ويلزم على النقيض من هذا أن المؤمنين سيرون ربهم . ولما سئل الإمام : هل هذه هى عقيدته الصادقة ؟ أجاب : « لو لم يعرف ابن إدريس أنه سيرى ربه ما عبده فى هذه الدنيا[8] » . ويتفق مع هذا أن الشافعى فى « عقيدته » التى كشف عنها ف . كرن *Fr. Kern* ، صرح بقوة معبراً بتأكيد بارز أن رؤية الله ستقع عيانا جهارا وأن السعداء سيسمعون كلام الله . وقد رسم الحديث القديم ، المعترف بأنه صحيح ، هذه الرؤية السعيدة ، فى جميع تفاصيلها بخطوط واقعية .

وجاء خيال المتأخرين الدائب على كثرة التنمية والتوليد ، والذى أخذ يغالى بإطراد فى تصوير دقائق الآخرة[9] ، فانقض فى نهم لا يشبع على هذا الموضوع ، وابتدع تصورات مغالية ، وإن

---

(٦) انظر : العقيدة والشريعة فى الإسلام ص ٩٠ ومابعدها .

(٧) انظر : البخارى . كتاب التوحيد . باب قول الله تعالى : وجوه يومئذ ناضرة .

(٨) انظر : ابن السبكى . طبقات الشافعية ص١١٥ .

(٩) القسطلانى جـ ١٠ ص ٤٦١ .

كانت غير مفيدة للعقيدة الدينية ، عن علاقة السعداء بالله ، وصاغها في قالب مأثور بالرواية .

وقد جمعت الروايات المتصلة بذلك في كتاب «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح[10]» ، للعالم الحنبلي : ابن قيم الجوزية (المتوفى سنة ٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م) .

لا يلقى المعتزلة بالا لمثل هذه الزيادات من الأساطير . إنهم يتناولون تصور رؤية الله في أبسط جذورها القرآنية . فيجدون ـ بادىء ذي بدء ـ تعارضاً بين الآية التي يعتمد عليها هذا التصور ، وآية أخرى :

﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[11]

فهو لا تدركه الأبصار ، لا في هذه الحياة الدنيا ـ وقد منع موسى أيضا من رؤية الله ـ ولا في الحياة الأخرى[12] .

المعتزلة يتمسكون بالمعنى اللفظي لهذا النفي العام ، الذي يتأوله أهل السنة ، وعلى النقيض من ذلك يفسرون ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ في الآية ٢٣ من سورة القيامة ، التي لا يريدون بحال أن يسلموا بمعناها اللفظي ، على أنها تعبير مجازي[13] . وقد بقيت هذه المسألة من أشهر مسائل الخلاف بين أهل النقل والمعتزلة .

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : كان النبي ـ ﷺ ـ يقول : « إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدموني وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق » . رواه البخاري .

---

(١٠) طبع مع كتاب اعلام الموقعين عن رب العالمين لنفس المؤلف . القاهرة مطبعة النيل ١٣٢٥ هـ .
(١١) الأنعام ٦ : ١٠٢ ـ ١٠٣ .
(١٢) انظر أيضاً : نفح الطيب للمقري (طبع القاهرة) جـ ١ ص ٤٨٦ ، في خلاف الفريقين من المفسرين حول هذه المسألة .
(١٣) انظر الشهرستاني طبع القاهرة ص ٦٣ .



إخوة وأمتهم واحدة

لفضيلة الشيخ :

محمد حافظ سليمان

يقول الله - جل جلاله - :

﴿ إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾ (١)

ويقول - تبارك وتعالى - :

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ (٢)

والقرآن الكريم يرسم صورة للأمة المحمدية فى آية قرآنية خالدة باقية واضحة فيقول :

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ (٣)

والمؤمنون ملتهم واحدة :

﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ﴾ (٤)

---

(١) الآية ١٠ من سورة الحجرات .
(٢) الآية ٩٢ من سورة الأنبياء .
(٣) الآية ٢٩ من سورة الفتح .
(٤) الآية ١١٣ من سورة البقرة .

والإخاء الإسلامى يتأكد ويتجدد ويبقى ويدوم ، ويستقر بالصفاء والنقاء وسلامة الصدور ، وطهارة القلوب ، والإيثار والتعاون على البر والتقوى ، لا على الإثم والعدوان .

ولأن الإسلام يريد من القلوب أن تكون رحيمة رفيقة رقيقة لا تغمرها قسوة ولا غلظة ولا أنانية ولا جفوة ، ذلك لأن دين الله يكره الرياء والكبرياء والغطرسة التى تتعالى على خلق الله بغرور كريه ، فهو دين يمقت كل نقيصة تنفر منها النفوس . ويبقى حياة الناس على البشاشة والكرامة ، ويحرم كل ما يخدش الحياء ويسبب الأذى .

ولذلك فقد حرم الإيذاء والتباغض وأمر بضبط النفس ، ونهى عن أن يسخر قوم من قوم ، وحرم التنابز بالألقاب ، وأوجب بأن يكون المسلم عف اللسان نظيف اليد : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده[٥] » ، فليس من الأدب الإسلامى أن يصعر المسلم خده للناس ويمشى فى الأرض مرحا ، لأن الله ـ عز وجل ـ يقول حكاية عن لقمان لابنه وهو يعظه :

﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ۝ ﴾[٦]

وبالتقوى تتحقق مكارم الأخلاق :

لا ريب أن التقوى عصمة من العيوب والذنوب ، ووقاية من ارتكاب السيئات والخطيئات لأنها عصمة من فعل الخبائث والنقائص والفواحش ما ظهر منها وما بطن .

والتقوى تفرج الكروب وتيسر الأرزاق .

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۝ ﴾[٧]

لأن الإسلام دين البر والسماحة والعدالة ، والعفة والعزة ، والمودة والرحمة ، والإباء ، والبذل والعطاء ، ويمثل هذه الصفات النبيلة والأخلاق الفاضلة الكريمة ، أخذ الإسلام الحنيف طريقه إلى قلوب الملايين وعقولهم بيسر فلا تعقيد فى التوحيد : ولا مشقة فى اعتناق العقيدة عند أصحاب العقول السليمة التى فطر الله الناس عليها ، وقد انتشر الإسلام بقوته الذاتية ، فلا حجر على عقل ، ولا إكراه على اعتناقه ، بل يقول له : أسلم كما شئت ، ولكن أحذر الغرق فقد تبين الرشد من الغى .

ولقد انتشر الإسلام بالقدوة كما انتشر بالدعوة ، ولقد جاءنا هذا الدين : بالمنهج ، وبالقدوة ، أما المنهج فهو القرآن الكريم ، وأما القدوة فرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذى أرسله ربه رحمة للعالمين ، فهو الأسوة الحسنة للمسلمين أجمعين دائما فى كل بلاد العالمين ، وإن اختلفت الأوطان والألوان ، لأن الله قد وصفه بهذا وجعله كذلك ، فقال :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ ﴾[٨]

---

(٥) أخرجه أحمد والطبراني .
(٦) الآيتان ١٨ ـ ١٩ من سورة لقمان .
(٧) الآية ٤ من سورة الطلاق .
(٨) الآية ٢١ من سورة الأحزاب .

وقد اصطفاه ربه وأرسله للعالمين نذيرا :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝ ﴾[9]

وقد أنزل الله عليه القرآن ، وقال لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝ ﴾[10]

سماحة الإسلام :

والخلق الإسلامى الكريم يملأ جوانب النفس أمنا وأملا ويعمر كيانها بالإيثار وحب الخير للغير والتواصى بالحق والتواصى بالصبر ، فإذا شع نور الإيمان فى قلوب الأبرار تخلق المسلم بالخلق القرآنى الكريم ، وهو الصراط المستقيم الذى يمحو القلق والوساوس والهواجس ، ويخلع على السلوك روح الاستقامة فى كل قول وفعل ، ومن الأمور الثابتة المقررة فى الإسلام الإيمان بجميع رسل الله ـ عليهم السلام ـ بلا تفرق بينهم ، ومن سماحة الإسلام العفو عند المقدرة ليكون المؤمن قويا فى غير عنف لينا فى غير ضعف : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير »[11] .

بناء الأمة بمؤمنين أقوياء :

والمؤمن القوى هو صاحب الكياسة ، وبعد النظر فلا ينخدع ببريق الألفاظ الصادرة من المخادع المتوغل فى المكر السيء والنزاع إلى التضليل والمكيدة ، ولكن قوة الإرادة تنشأ من كيس حصيف قوى لا يقبل من الأدلة إلا ما يوصل إلى حسن العاقبة بيقين ثابت لا يزعزع مأمون العاقبة النافعة فى الدين والدنيا .

والإسلام يأمر المسلم أن يهتم بنفسه وبغيره ، ويهتم بنفسه فيهذبها ويربيها ويؤدبها ويرقيها لكيلا يكون من المنحرفين الذين لم يتغلبوا على أنفسهم بهداها فغلبتهم بهواها .

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝ ﴾[12]

وقد أفلح من زكاها بالفضائل ولم يدسها بالرذائل ، وجاهدها فى نزواتها وكبح جماحها عند شذوذ شهواتها ، وهذا هو الجهاد الأكبر الذى يلزم النفس البشرية بخصال الخير فيأمرها بالإخلاص فى السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب ، والقصد فى الفقر والغنى .

وجهادها يتم بالصبر وبالصلاة وبمجالسة الأخيار ومصاحبتهم والبعد عن الأشرار ومجالستهم ، وتلك هى الأخوة فى الله .

فعن أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء ، كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحا طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد ريحا خبيثة »[13] .

لأن الصالحين المتقين والأصدقاء المخلصين والجلساء الأمناء المستقيمين هم الأخلاء الذين

---

(٩) الآية ١ ـ ٢ من سورة الفرقان .
(١٠) الآية ١ ـ ٢ من سورة إبراهيم .
(١١) أخرجه أحمد والبيهقى .
(١٢) سورة الشمس ٩ ، ١٠ .
(١٣) بلفظ مسلم (متفق عليه) .

يقربونك إلى الله رب العالمين ، ويذكرونك بربك إذا نسيت ، وبهذا تدوم الصلات وتقوى العلاقات فى الدنيا والآخرة ، والله يقول :

﴿ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين ﴾[١٤]

الحقد آفة المجتمعات :

والإسلام ينأى بالمسلم عن مثيرات الحقد والضغينة ويعمل على تصفية جو الحياة من التباغض والقسوة والظلم والجشع والطمع : « لاتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا »[١٥] ، لأن هذا الدين يجعل القسوة دليلا على التكذيب بالدين وعلى مخالفة الله رب العالمين وعصيان أمره :

﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين ۝ فذلك الذي يدع اليتيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ۝ فويل للمصلين ۝ الذين هم عن صلاتهم ساهون ۝ الذين هم يراءون ۝ ويمنعون الماعون ﴾[١٦]

وهذا مالا يتفق مع وصف المؤمنين بأنهم رحماء بينهم وبأنهم إخوة ، والسبيل للتراحم بين المؤمنين والإصلاح واضح والطريق الواصل للحق والهدى بين وممهد ، وهو قريب من الفطرة السليمة التى تأبى على المسلم إلا أن يكون مثاليا قويا لا تذل رقبته إلا لله ، ولا يركع لأحد سواه ، ولا يقال لغيره ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ ، لأن من طلب العز بغير الله ذلَّ ، فهو بديع السموات والأرض : ﴿ قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ۝ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾[١٧]

وإن هذا الدين الذى أكمل الله به الملة وأتم به النعمة ، قادر على تجديد شباب الأمة لتسعد بهداية الدنيا كما سعدت به فى أيامه الأولى يوم صنع رجالا كراما بررة من أسلافنا وسادتنا فامتلأت الأرض بهم عدلا وأمنا وسلاما ، وكانت هذه هى صفاتهم فى آيات بينات تتلى على المسلمين للاهتداء والاقتداء ، والتدبر والتذكر ، والعبرة والعظة :

﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ۝ والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما ۝ والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما ۝ إنها ساءت مستقرا ومقاما ۝ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ۝ والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما ۝ يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ۝ إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ۝ ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا ۝ والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما ۝ والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ۝ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما ۝ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما ۝ خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما ﴾[١٨]

(١٤) سورة الزخرف : ٦٧ .
(١٥) أخرجه مسلم والبيهقى .
(١٦) الآيات ١ - ٧ من سورة الماعون .
(١٧) الآيتان ١٦٢ ، ١٦٣ من سورة الأنعام .
(١٨) الآيات ٦٣ - ٧٦ من سورة الفرقان .

تلك هى صفاتهم :

هذه صفات عباد الرحمن الذين جاء وصفهم فى القرآن ليكونوا نماذج إنسانية مثالية تبنى بهم خير أمة أخرجت للناس تحمى أمتهم وتصون سلمهم وهم : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[19]

وللمؤمنين حقا مواصفات فى كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ ثابتة وراسخة :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ ﴾[20]

هؤلاء هم الذين أسسوا بنيان حياتهم على تقوى من الله ورضوان ،

ومن صفاتهم أيضا فى القرآن الكريم قوله ـ جل جلاله ـ :

﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ ﴾[21]

أرأيت صفات الكمال الإنسانى فى أوصاف المؤمنين الذين وصفهم الله بأنهم المؤمنون حقا ، ثم أرأيت صفات المؤمنين والمؤمنات ، وكيف يكون جزاؤهم عند ربهم فى قوله أولئك سيرحمهم الله ومن صفاتهم التى بوأتهم فى سماء المجد مكانا عاليا ووصفهم ربهم بقوله :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ۝ ﴾[22]

وهؤلاء هم الذين ـ رضى الله عنهم ورضوا عنه ـ وأولئك هم خير البرية .

أثر القرآن الكريم فى تكوين المجتمع المثالى :

وللقرآن الكريم أثره فى تكوين المجتمع المثالى الذى تتوفر فيه العدالة والمساواة ، والكفاية والرخاء والإنتاج المثمر بالعمل المتقن وبالصبر الجميل فى أدائه بإيجابية جادة لا تعرف للسلبية سبيلا ولا للتراخى طريقا فلا تواكل ولا تخاذل ، ولا استهتار ولا تكاسل ، ولكن شعاره اعمل لبرك الله .

والإسلام فى شريعة يستهدف إصلاح المجتمعات واستقامة السلوك ليكون كل عمل ابن آدم فى خدمة الصالح العام وليوائم البر والخير ، والفضيلة ولتوجيه المسلم توجيها صالحا لكى يسيطر عليه إيمانه السليم ، وخلقه الكريم وسلوكه المستقيم :

﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ۝ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ

(19) الآية 82 من سورة الأنعام .

(20) الآيات 2 ـ 4 من سورة الأنفال .

(21) الآيتان 71 ـ 72 من سورة التوبة .

(22) الآية 15 من سورة الحجرات .

﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾(٢٣)

والقرآن الكريم هو الذى بنى به الرسول خير أمة أخرجت للناس ، فقد كان هو أسوة حسنة ، كما كان صورة للقرآن تمشى على الأرض هونا لأن الله اجتباه وتولاه ، ورباه وشرح صدره ورفع قدره وحفظه وعصمه من الناس ليكون للعالمين نذيرا ، وقال له :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ ﴾(٢٤)

فليس بعد رسول الله رسول ، وليس بعد القرآن كتاب .

الاعتصام بحبل الله فيه النجاة :

ولنقرأ قول الله ـ جل جلاله ـ فى سورة آل عمران : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾(٢٥)

التنازع وسيلة الفشل :

ويقول الله ـ جل شأنه ـ فى سورة الأنفال :

﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾(٢٦)

ويقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا »(٢٧) .

والإسلام لا يريد من المسلمين أن يكونوا كغثاء السيل كما جاء فى الحديث الشريف : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قالوا أومن قلة نحن يومئذ يارسول الله . قال : لا بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن . قالوا وما الوهن يارسول الله . قال : حب الدنيا وكراهية الموت »(٢٨) .

أما بعد .

فلا يخفى على ذى عقل سليم أن الوحدة والقوة هما دعامتا الأمة المحمدية ، وبالوحدة مع القوة فى ظل الإيمان الصادق يستتب الأمن ويستقر الأمر . ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ﴾(٢٩) ، ولابد للحق أن ينتصر ولابد للباطل أن ينهار ، ويندحر ، والله يقول للمؤمنين :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(٣٠)

ويقول الله ـ عز وجل ـ :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾(٣١)

---

(٢٣) الآيات ٥٥ ـ ٥٦ من سورة النور .
(٢٤) الآيات ٤٥ ـ ٤٦ من سورة الأحزاب .
(٢٥) الآيات ١٠٣ ـ ١٠٥ من سورة آل عمران .
(٢٦) الأنفال : ٤٦ .
(٢٧) رواه البخارى .
(٢٨) أخرجه أحمد والطبرانى .
(٢٩) الآية ٢١ سورة يوسف .
(٣٠) الآية ٧ من سورة محمد .
(٣١) الآية ١٣٩ من سورة آل عمران .

حاجة الإنسانية إلى الرسل

للدكتور : أحمد عبد الله الطيار [*]

اقتضت إرادة الله الحكيم الخبير أن يخلق الناس مختلفين فى أمزجتهم وعقولهم ، ويتباينون فى طباعهم وميولهم ، وبذلك يختلفون فى نظرهم إلى الأشياء نفعا وضرا ، حبا وكرها ، خيرا وشرا ، فقد يرى الإنسان أمرا من الأمور أنه نافع ما يتجلى لغيره ضره ، وخير ما ينضح لغيره شره ، ويحب ما يكرهه الغير ، وقد يتخبط الإنسان فى الوصول إلى الحقيقة ، ويصل إليها غيره من أقرب طريقة :

قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [1]

فالناس مفطورون على معرفة الله - تعالى - مفطورون على معرفة حياة بعد هذه الحياة ، فهم وإن اتفقوا فى الخضوع لقوة أسمى من قواهم ، وشعر معظمهم بيوم بعد هذا اليوم ، ولكن أفسدت الوثنية عقولهم ، وانحرفت بها عن مسلك السعادة [2] . وبتغير عقولهم اختلفت وسائلهم فى الزلفى إليه : فمنهم من رآها فى عبادة الأصنام والأوثان ، ومنهم من رآها فى عبادة بعض الأجرام السماوية ، ومنهم من رآها فى بعض الفصائل الحيوانية ، ورآها قوم فى تعظيم النيران وبعض الناس أبت نفوسهم أن يعبدوا غير خالقهم ، ولكن على أى نحو يعبدون ؟ وبأية وسيلة يتقربون ؟ فأفنوا أعمارهم حائرين لا يدرون ما يفعلون [3] .

(*) الكاتب مدرس بكلية أصول الدين بالمنوفية .

(1) سورة الروم الآية : ٣٠ .

(2) رسالة التوحيد للشيخ محمد عبده ص ١٠٩ .

(3) الأصنام للكلبى تحقيق أحمد زكى باشا ص ٦ ، ٩ .

على هذا التباين جبل الناس ، وفيه نشأوا وظهر أثره فى عقائدهم ، وأقوالهم ، وأفعالهم ، وحركاتهم وسكونهم . قال تعالى :

﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[1]

بهذا كان الناس فى حاجة ماسة إلى حدود مرسومة لا يتعدونها ، وقوانين عامة يكلفون العمل بمقتضاها ، ولا يتجاوزونها . ولا يقدر على رسم تلك الحدود ، ولا وضع هذه القوانين العامة إلا خالق الناس أجمعين ؛ لأنه بصير بمختلف أحوالهم ، عليم بتغاير مصالحهم .

ثم هم - أيضاً - فى حاجة إلى من يبلغهم هذه القوانين ، والحدود عن الله - تعالى - ويوضحها لهم ؛ ليميزوا الخير من الشر ، حتى لا يلتبس عليهم النافع من الضار . وهم فى حاجة إلى من يهديهم إلى ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم ، ويبشر الطائعين برضا الله ، وعظيم ثوابه ، وينذر العاصين بغضبه ، وأليم عقابه ، ولا يستطيع تحمل هذه المهمة العظيمة إلا أناس رجحت عقولهم ، وسمت صفاتهم يصطفيهم الله من عباده ، ويؤيدهم بمعجزات ليست من مألوف البشر ، ولا فى مقدورهم . وبالوقوف على هذا يعرف أن إرسال الرسل إلى الخلق مبشرين ومنذرين ليبينوا للناس ما يحتاجون إليه من مصالحهم فى الدنيا والآخرة ، ويفيدوهم من أنواع الحكم ما يبلغون به درجة الكمال[*] وهؤلاء هم الرسل صلوات الله عليهم أجمعين .

فالرسل دعاة هداية وإصلاح لأمور :

١ - لأنهم يهدون الناس بالتفكر فى ملكوت السموات والأرض إلى معرفة ربهم ، ويبصرونهم من صفاته السامية بما يتناسب مع عقولهم ، ويتكافأ مع مستوى إدراكهم ، ويدعونهم بهذه المعرفة إلى توحيده وإفراده بالامتثال ، ومراقبته وحده فى جميع الأقوال والأفعال .

٢ - ويوضحون لهم العبادات التى يفرضها عليهم ربهم ؛ تذكرا لعظمته ، وشكرا لنعمته ، وطلبا لرضائه ، واستدامة لنصرته ورعايته .

٣ - ويغرسون فى الناس المحبة ، ويبثون بينهم الألفة ، ويعرفونهم مزايا الاتحاد والتعاون على الخير ، فيعطف كبيرهم على صغيرهم ، ويوقر صغيرهم كبيرهم ، ويمد غنيهم فقيرهم ، ويهدى راشدهم ضالهم ، ويعلم عالمهم جاهلهم .

٤ - يقيمون لهم بأمر الله - تعالى - حدودا عامة ، ويضعون لهم قواعد كلية ، يسهل عليهم أن يردوا إليها أعمالهم ، ويحكموها فيما اختصت فيه عقولهم ، وميولهم وتنازعته مصالحهم وأهواؤهم حتى لا يعتدى قوى على ضعيف ، ولا يضيع حق على صاحبه ، كما لا تهدر مصلحة عامة فى سبيل مصلحة خاصة ، بل يرى الفرد حق الجماعة ، فلا يطغى عليه ، وتشعر الجماعة بحق الفرد فلا تهضمه إلا بحق ، مع بيان الحق ، الذى تهدر له .

---

(١) سورة هود الآية : ١١٨ .

(*) كتاب التمهيد لقواعد التوحيد للإمام أبى المعين النسفى ، تحقيق حبيب الله حسن أحمد ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

٥ - يسمون بالناس إلى معالى الأمور، ويبعدونهم عن الدنايا، وفى ذلك التحلى بالأخلاق النبيلة، كالصدق، والأمانة، والوفاء بالعقود والرحمة بالضعفاء، وفى ذلك التخلى عن كل رذيلة، مع تفصيل كل ما يؤهلهم لرضا الله، وما يعرضهم لسخطه[٦].

٦ - يتبثون الناس بالدار الآخرة وما أعد الله فيها من الثواب، وحسن العقبى لمن وقف عند حدوده، وأخذ بأوامره، وتجنب الوقوع فى محظوراته.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[٧]

وقال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[٨]

ويمزج الرسل دعوتهم بالترغيب فى ثواب الدار الآخرة، الذى أعده الله للطائعين فى جنة النعيم، والترهيب من عذابها الذى أعده للعاصين فى نار الجحيم.

وليس من مهام الرسل البحث فى تفصيلات العلوم المختلفة، وما ورد فى كلامهم أو فى الكتب المنزلة عليهم من الإشارة إلى هذه العلوم للأمرين:

١ - التدبر فى آيات الله المبدع الحكيم، زيادة فى التبصرة، وإدامة للتذكرة، وتطهيرا للقلب، وتصفية للنفس.

٢ - توجيه النظر إلى البحث فى هذه العلوم، والوقوف على حقائقها، تنمية للمعارف، وتوسعة للمدارك. وفى ذلك تشجيع للعلم ونهوض بالعقل.

والدعوة إلى الإصلاح ليست من الأمور السهلة، بل من الأمور الشاقة العسيرة: التى يحتاج إلى حمل لوائها نفوس كبيرة: لا تبالى ما يصادفها من صعاب، ولا ما يعترضها من عقاب، لأن هذه الدعوة لا تنبت إلا حيث عمت العادات القبيحة المتغلغلة فى النفوس، والأخلاق السيئة المتمكنة من الأفئدة، ولا توجد إلا حيث يعم الجهل، وتتفشى الرذيلة والغطرسة - وهو الإعجاب بالنفس، والتطاول على الأقران والتكبر - وينتشر الفساد، فعند ظهور نور الدعوة تثور ثائرة العادات الرديئة، والأخلاق الوبيئة، ويحتدم غضب الجهالة الجهلاء، والسفاهة العمياء، ويهب أصحابها يسُدون السبل على صاحب الدعوة، ويمطرونه وابلا من الإيذاء على اختلاف ضروبه، وتعدد ألوانه، ولا يسكتون ولا يضعفون عن وضع العراقيل، ليحولوا بينه وبين قصده النبيل.

ولكن أصحاب الدعوة عظماء، فلا الوعد

---

(٦) انظر رسالة التوحيد ص ١٦١، ١٦٣.
(٧) سورة المجادلة الآية: ٦.
(٨) سورة الزلزلة آيتا: ٧، ٨.

يغريهم ، ولا الوعيد يثنيهم ، ولا الإيذاء يروعهم ، ولا الاستهزاء يزعزعهم ، ولا جحود الكثرة يمنعهم ، بل هم في دعوتهم ماضون ، وعنها لا يحيدون ، وعليها ثابتون ، وبنصر الله واثقون .

وخير مثال لهؤلاء المصلحين رسل الله - صلوات الله عليهم - أجمعين جاء أممهم بنور الهداية ، وهم في الضلالة يتحيرون ، وفي قيود الرذائل يمشون ، وفي تيه الفساد يضلون ، دعوهم ليخرجوهم من الظلمات إلى النور ، فهب أكثرهم لا ليطيعوهم ، بل ليصدوهم ، وما تركوا باب إيذاء لهم إلا ولجوه ، ولا سبيل إساءة إليهم إلا سلكوه :

﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾(٩) ليقتلوه .

ذلك والرسل عليهم السلام-كرواسي الجبال ، لا يأس ولا تعب ، ولاملال ، بل أمل ونشاط وإقبال ، على ما ينتشل القوم من مهاوى الضلال .

فبعثه الأنبياء - صلوات الله عليهم - من متمات كون الإنسان ، ومن أهم حاجاته في بقائه . ومنزلتها من النوع منزلة العقل من الشخص - نعمة أتمها الله :

﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾(١٠)

عن حصين بن وحوح - رضي الله عنه - أن طلحة بن البراء بن عازب - رضي الله عنهما - مرض فأتاه النبي - ﷺ - يعوده فقال : « إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني به وعجلوا به فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله » . رواه أبو داود .

---

(٩) سورة غافر آية : ٥ .

(١٠) سورة النساء آية : ١٦٥ .

خطورة الأيمان في الإسلام

للدكتور : عبد الفتاح محمد خضر *

شاعت بين الناس ظاهرة يحذر منها الإسلام ، ويصف صاحبها بصفات الصغار والمهانة ، هذه الظاهرة هي ظاهرة الإكثار من الحلف دون داع أو مبرر .

ففي غير مكان تسمع ذلك : في الأسواق ، في مجالس الحكم والتقاضي ، في البيوت والوسط العائلي ، مما ينذر بعواقب وخيمة للموصوفين بذلك إن لم يتنبهوا وينتبهوا .

ومن هنا كانت هذه المقالة التي تتعرض للأيمان ليس على طريقة الفقهاء سردا للأحكام ولا طريقة المحدثين ببيان الرواية والتعريج بإيجاز على الأحكام ، وإنما بالتعرض لهذا الموضوع من خلال موعظة جامعة تحمل في تضاعيفها ترغيبا وترهيبا ، وبشارة ونذارة ، ووعدا ووعيدا لكل بحسبه .

وبداية أحب أن أبين أن الأيمان جمع يمين ، وكلمة يمين لها إطلاقات في اللغة منها : اليد ، والقدرة ، والبركة ، والحلف ، والمراد هنا الحلف حيث سمي الحلف يمينا لأنه كان من عادة المتحالفين أن يأخذا كل منهما بيمين صاحبه[1] ، وقد ساق العلامة ابن حجر تعريفا شرعيا لليمين

---

* الكاتب مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين ـ المنوفية .

(1) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس واللسان مادة يمن .

فقال : اليمين توكيد الشيء بذكر اسم أو صفة لله[2] .

هذا عن تعريف اليمين بإيجاز .

أما عن النصوص التي وردت مرهبة منه فأقول : كثيرا ما يتدافع الناس مؤكدين كلامهم بأغلظ الأيمان دون داع ، لأنه يكفي أن يصدق الناس مع بعضهم البعض فبامتداد جسور الثقة بيننا تنكمش هذه الظاهرة لأنه ثبت بالدليل القطعي أن السرعة في القسم والإكثار منه كذبا من صفات غير المسلمين .

فمثلا الكفار حكى عنهم القرآن الكريم ذلك ، فقال ـ عز من قائل ـ :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[3]

وقال أيضا :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ ﴾[4]

وقال أيضا :

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾[5]

وفي شأن واحد منهم قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾[6]

أي : مكثار كذاب يحلف آكد الأيمان فجورا .

أما من نعتهم الله بنعوت النفاق فقد أكثروا ـ أيضا ـ من الحلف استتار خلفه حتى لا يفتضح أمرهم ، وقد أظهر الله ـ تعالى ـ عادتهم السيئة هذه في سورة سماها « المنافقون » فقال ـ تعالى ـ :

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ۝ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[7]

ولقد فضح الله أمرهم فبين سبحانه أنهم حلفوا ، ويحلفون ، وسيحلفون حيث أصبح ذلك ديدنهم ودينهم .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾[8]

وقال أيضا : ﴿ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴾[9]

وقال أيضا :

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[10]

وقال أيضا :

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ﴾[11]

---

(2) انظر فتح الباري ١١/٤٣٧ .
(3) النحل : ٣٨ .
(4) الأنعام : ١٠٩ .
(5) فاطر : ٤٢ .
(6) القلم : ١٠ .
(7) المنافقون : ١ ، ٢ .
(8) التوبة : ٤٢ .
(9) التوبة : ٥٦ .
(10) التوبة : ٦٢ .
(11) التوبة : ٧٤ .

وقال أيضا :

﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ﴾(١٢)

ومن نافلة القول إثبات أن سورة براءة التى تسمى - أيضا - بالفاضحة ، والمبعثرة ، والعذاب ، والبحوث قد استأثرت بحظ وافر فى كشف هذه الصفة المذمومة .

ومن خلال ما تقدم من نصوص يرسخ فى الذهن هذا الخطر المحدق بالذين يحلفون دون داع وبخاصة الكاذبين حيث شدة الشبه بالكفار والمنافقين تلحق بهم .

قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن العبد ليكذب ، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا »(١٣) .

وقال أيضا : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ، ولهم عذاب أليم : ملك كذاب ، وشيخ زان ، ورجل جعل بضاعته بعد العصر فلا يبيع إلا بيمين ، ولا يشترى إلا بيمين »(١٤) .

وقال أيضا : « خير القرون قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتى من بعد ذلك أقوام يحلفون ولا يستحلفون ، ويشهدون ولا يستشهدون ، تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته »(١٥) .

وعندما يكون الأمر كذلك فمتى يكون الحلف ؟ وماهى الصيغة المرضية شرعا ؟

أقول : إن الحلف لا يكون إلا لأمر مهم له خطره كرفع لظلم أو إحقاق لحق أو إبطال لباطل أو ماشابه ذلك .

أما الصيغة المرضية شرعا فهى ما كانت باسم الله ، أو بصفة من صفاته ، لأن الحلف فى الأصل يقتضى تعظيم المحلوف به ، كما قال العلامة صاحب الفتح : « قال العلماء : والحكمة فى النهى عن الحلف بغير الله - تعالى - أن الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به ، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى وحده فلا يضاهى به غيره »(١٦) .

لذا يحرم الحلف بغير الله - عز وجل - لورود النصوص الصريحة فى ذلك .

قال - صلى الله عليه وسلم - : « إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت »(١٧) .

وقا أيضا : « من حلف بغير ملة الإسلام فهو كما قال »(١٨) .

ومن هنا ندرك خطأ الذين يحلفون بغير الله من العامة وأنصاف المتعلمين وغيرهم حيث يحلفون بالآباء ، ورحمتهم فى قبورهم ، والأخوة ، والشرف ، والبراءة من الدين والحلف بالولى أو بالكعبة وما ماثل ذلك .

ولا يفوتنا أن ندلف إلى أقسام اليمين لنقف على كل قسم بإيجاز إتماما للفائدة .

القسم الأول : اليمين اللغو : وهو الحلف من

---

(١٢) التوبة : ٩٥ .
(١٣) رواه البخارى ومسلم .
(١٤) رواه مسلم .
(١٥) رواه مسلم .
(١٦) فتح البارى ١١/١٠٥ .
(١٧) رواه البخارى ومسلم .
(١٨) رواه البخارى ومسلم .

غير قصد كأن يقول المرء والله لتأكلن ، والله لتشربن ونحو ذلك .

قالت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى قوله تعالى :

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾[19]

أنزلت فى قول الرجل : لا والله وبلى والله[20]

أو أن يحلف على شىء يظن صدقه ، فيظهر خلافه ، فهو من باب الخطأ غير المتعمد .

ويمين اللغو يجرى مجرى اللغاء وهو صوت العصافير .

وعلى كل حال فالأورع للمسلم أن يتنزه عن اللغو لوصف الله تعالى المفلحين من المؤمنين بصفات منها :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝ ﴾[21]

وهذا اليمين لا مؤاخذة عليه .

القسم الثانى : اليمين المنعقدة ، وهى اليمين المؤكدة ، ولا تكون إلا فيما يرضى الله ورسوله ، فمن أقسمها على ذلك وجب عليه الوفاء . أما من أقسمها على محرم كقطع رحم ، أو اغتصاب حق ، وجب عليه الحنث والتكفير ، وعن أبى موسى الأشعرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إنى والله ـ إن شاء الله ـ لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذى هو خير وتحللتها »[22] .

وفى وصيته ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعبد الرحمن بن سمرة : « . . . وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذى هو خير وكفر عن يمينك »[23] .

ومن هنا كان قوله تعالى :

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[24]

يحذرنا من إنفاذ اليمين إن كانت مانعة من البر والصلة والإصلاح . كما حدث من أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ عندما أقسم بالله ألا ينفع مسطح بن إثاثة بنافعة أبدا ، ولكن عندما نزل قوله تعالى :

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ ﴾[25]

لما نزلت هذه الآية غفر لمسطح زور قوله على السيدة عائشة ـ حبيبة الله المبرأة ـ رضى الله عنها ـ ثم قال بلى والله إنا نحب أن يغفر الله لنا وأرجع إلى مسطح ماكان يصله منه[26] .

ولذلك قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا يمين عليك ولا نذر فى معصية الرب ـ عز وجل ـ ولا فى قطيعة رحم ولا فى مالا تملك »[27] .

---

(19) البقرة : 225 ، المائدة : 89 .
(20) رواه البخارى .
(21) المؤمنون : 3 .
(22) رواه البخارى ومسلم .
(23) رواه البخارى ومسلم .
(24) البقرة : 224 .
(25) النور : 22 .
(26) انظر القصة فى البخارى 8/365 من الفتح .
(27) رواه البخارى .

وكفارة اليمين وردت نصا فى القرآن الكريم ، قال تعالى :

﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ﴾[28]

عن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ : كل شىء فى القرآن « أو » نحو قوله :

﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾[29]

فهو فيه مخير ، وماكان « فمن لم يجد » فهو على الولاء أى على الترتيب[30] .

فهذه الثلاثة مرتبة ترتيبا تصاعديا أى تبدأ من الأدنى للأعلى فالإطعام أدناها ، والكسوة أوسطها ، والعتق أعلاها فمن لم يستطع فالصيام[31] .

وقد ذيل الله الآية بقوله : ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾ أى لا تتركوها بغير تكفير .

القسم الثالث : اليمين الغموس ويكون بتعمد الحالف الكذب فيما يحلف عليه وتسمى باليمين الفاجرة .

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ من حلف على يمين كاذبة يقتطع بها مال امرىء ، مسلم لقى الله وهو عليه غضبان ، فأنزل الله تصديق ذلك :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[32]، [33] .

فهى تورث صاحبها الغضب من الله وهى من الكبائر ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : الكبائر : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، واليمين الغموس »[34] .

وسميت بذلك لأنها تغمس صاحبها فى الإثم ثم يغمسه فى النار .

وهى لا كفارة لها كما جاء فى المسند « خمس ليس لها كفارة : الشرك بالله ، وقتل النفس بغير حق ، وبهت مؤمن ، ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق »[35] .

فحرى بنا أن نحفظ على ألسنتنا فى كل الأمور وخاصة أمر الحلف والأيمان لأن الحلف دون روية يورد الحالف موارد الهلكة .

وإذا عرفنا أن الإكثار من الأيمان دون حاجة من صفات غير المسلمين تأكدنا أنه رحم الله امرءا قال خيرا فغنم أو سكت فسلم .

قال تعالى :

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝ ﴾[36]

الله نسأل أن يجنبنا الزلل ويهبنا الصدق فى القول والعمل .

---

(28) المائدة : 89 .
(29) البقرة : 196 .
(30) انظر فتح البارى : 11/503 .
(31) انظر فقه السنة : 3/98 .
(32/33) آل عمران : 77 ، رواه البخارى .
(34) رواه البخارى .
(35) رواه أحمد .
(36) ق : 18 .

نظرات فى الوقف الإسلامى

للأستاذ الدكتور:
عامر النجار

الوقف ببساطة : هو حبس المال عن التصرف فيه وتخصيص ريعه لجهة بر ، تقرباً إلى الله ـ عز وجل ـ كالوقف على المدارس ، والجامعات ، والمشافى ، وجهات الخير المختلفة ، وينعقد الوقف بإرادة الواقف وحده ، فيخصص الوقف إلى الجهة ، التى عينها الواقف بمحض إرادته ، والوقف يفيد تمليك المنفعة للموقوف عليه .

فالوقف فى الاصطلاح الفقهى ـ كما ذكرنا ـ هو : حبس مال ، وصرف منفعته لإحدى جهات البر أو غيرها .

وقد منع الإمام الأعظم أبو حنيفة لزوم الوقف ، فيصح أن يتصرف فيه الواقف ، وينتقل بالميراث ، وقرر غيره لزومه ، ويجوز مؤقتا ومؤبدا عند الإمام مالك ، ولا يجوز إلا مؤبدا عند غيره ، ولا يجوز إلا فى عقار ، عند أبى يوسف ومحمد ، ولا يكون فى المنقول إلا فى أحوال استثنائية ، وعند غيرهما يجوز فى المنقول .

ولا يجوز التصرف فى الموقوف إلا لاستبدال غيره به ، ويجوز فى الخيرات ابتداء وانتهاء ، ويجوز فى غيرها ابتداء وينتهى بالخيرات ، ويسمى وقفا أهليا أو ذريا .

والأوقاف الخيرية كما أشار الشيخ أبو زهرة هى : « الأموال التى رصدها أصحابها للبر ،

أى : للنفع الإنسانى العام ، فإنها بحكم وقفها ، وحبسها لله - تعالى - لا تكون ملكا لأحد ، وهذا هو الرأى المختار ، وهو فى الفقه الحنفى ، لأن الوقف يخرج العين من الملكية الخاصة ، إلى حكم لله - تعالى - وإذا كان بعض الفقهاء قال : إنها تكون للموقوف عليهم ، فإن ذلك يكون له أثره إذا كان الوقف على غير النفع العام ، وهو ما يسمى الوقف الأهلى أو الذرى ، أما الوقف الخيرى فإنه يعتبر ملكا للجميع ، فى منفعته لا لقوم بأعيانهم ، ويخرج بالوقف من الملك الخاص إلى الملك العام ، أو حكم ملك الله - تعالى - ولو قالوا : إنه ملك للموقوف عليهم وهم الكافة »[1]

ركن الوقف :

ركن الوقف ألفاظ صريحة ، مثل : وقفت ، وسبلت ، وحبست ، وكناية : كأبدت وحرمت وصدقة محبوسة ، ومحبسة ، ومؤبدة ، ولاتباع ولا تشترى ولا توهب .

وقد روى نافع عن ابن عمر قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمر حين أراد أن يتصدق بأرض له تدعى « ثمغ » تصدق بأصلها لا يباع ولا يورث ولا يوهب . رواه الستة ، وقد تصدق عمر بهذه الأرض فى سبيل الله ، وفى الرقاب ، وللضيف ، وللمساكين ، وابن السبيل ، ولذى القربى ، ولا جناح على من وليه أن يأكل بالمعروف . يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له »[2] .

وفى البخارى « وقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرضا ، وجعلها لابن السبيل صدقة » .

ويزول ملك الوقف بمجرد قول الواقف : وقفت ، لأنه عبارة عن إسقاط الملك كالعتق ، ويصح وقف المشاع سواء كان قابلا للقسمة أو لا ، ولابد من جعل الوقف لجهة لا تنقطع أبدا ، ولو معنى كمصالح الحرم ، والمساجد ، أو إلى جهة تنقطع ، ثم يصير بعدها للفقراء ، لأن التوقيت مبطل للوقف باتفاق .

شروط صيغة الوقف :

يشترط فى صيغة الوقف عدة شروط هامة .

أولها : التأبيد : فلا يصح الوقف عند جمهور الفقهاء - عدا المالكية - بما يدل على التوقيت بمدة لأنه إخراج مال يراد به القربة إلى الله - تعالى - فالمقصود من الوقف هو التصدق والبر

(١) ابو زهرة ، محمد ، التكافل الاجتماعى فى الإسلام ، ص ٢٩ .
(٢) رواه مسلم .

الدائم . والمالكية فقط هم الذين أجازوا الوقف لسنة أو ستين أو أكثر ، ثم يعود مرة أخرى ملكا للواقف أو لغيره .

والحقيقة أن القانون المصرى مادة (٥) رقم ٤٨ لسنة ١٩٤٦ جعل الوقف من حيث تأبيده وتوقيته ثلاثة أقسام :

١ ـ وقف لايصح إلا مؤبدا ، وتوقيته باطل ، أو هو وقف المسجد ، والوقف على المسجد . وذلك هو رأى الجمهور عدا المالكية .

٢ ـ وقف يجوز كونه مؤقتا ومؤبدا : وهو الوقف على غير المسجد كالملاجىء والمدارس والمشافى والفقراء . . . وهذا مذهب المالكية ، وذلك للتوسعة على الناس فى أعمال الخير .

٣ ـ وقف لا يكون إلا مؤقتا وتأبيده باطل : وهو الوقف الأهلى ، فإن وقته بسنين وجب ألا تزيد على ستين سنة من وفاة الواقف ، وإن وقته بطبقات وجب ألا تزيد على طبقتين من الموقوف عليهم بعد الواقف هذا ، وقد ألغى الوقف الأهلى فى مصر سنة ١٩٥٢ .

ثانيها : من شروط صيغة الوقف التنجيز

فالوقف عقد التزام يقتضى نقل الملك فى الحال ، ولا يصح تعليقه على شرط عند الجمهور من الفقهاء عدا المالكية .

لكن إن كان التعليق على موت الواقف ، صح الوقف بالاتفاق ، فعمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وصى فقال : « هذا ما أوصى به عبد الله عمر أمير المؤمنين إن حدث به حدث أن ثمغا صدقة » .

الشرط الثالث : الإلزام

لا يصح عند جمهور الفقهاء غير المالكية تعليق الوقف بشرط الخيار بأن يقف الواقف شيئا ، ويشترط لنفسه أو لغيره الرجوع فيه متى شاء . فهذا يبطل الوقف .

الشرط الرابع :

عدم الاقتران بشرط باطل كأن يشترط إبقاء الموقوف على ملكه ، أو أن يشترط لنفسه حق الرجوع فى الوقف متى شاء ، أو أن يشترط أن يدخل من يشاء ويخرج من يشاء بطل الوقف .

وقف العقار والمنقول :

أولا ـ العقار عند الأحناف :

هو الثابت الذى لا يمكن نقله وتحويله أصلا من مكان إلى آخر ، كالمنازل والأراضى ، وهو عند المالكية كل ما لا يمكن نقله وتحويله أصلا ، كالأرض ، أو أمكن تحويله ، ونقله

مع تغيير صورته وهيئته عند النقل والتحويل كالبناء والشجر. فالبناء بعد هدمه يصير أنقاضا والشجر أخشابا[3].

والمنقول عند الأحناف : هو كل ما يمكن نقله وتحويله من مكان إلى آخر، كالعروض التجارية، والنقود، والحيوانات، وهو قريب من رأى المالكية إلى حد ما، فالمنقول عند المالكية هو ما أمكن نقله وتحويله من مكان إلى آخر مع بقائه على هيئته الأولى كالسيارات والملابس.

والوقف لا يصح عند الأحناف إلا فى العقار، وذلك خلافا لجمهور الفقهاء. أما المنقول فلا يصح وقفه عند الأحناف إلا تبعا للعقار، كوقف أرض وما عليها من أدوات، ومتاع وحيوان، أو جاء بشأنه أثر عن السلف، كوقف الخيل والعتاد الحربى، والسلاح، أو ما جرى العرف بوقفه، كالمصاحف، وكتب العلم، أما غير الحنفية فيجوزون وقف المنقول والعقار.

وقف الأولاد :

إذا كان الواقف أوقف بلفظ الأولاد فإنه يعم الأنثى أيضا، وقف الشخص وقفه على نفسه مدة حياته، ثم من بعده على ولده ونسله وعقبه، جعلت غلة الوقف مدة حياة الواقف له، ثم بعده على ولده، وولد ولده، ذكورا وإناثا من صلب الواقف.

وإذا لم يوجد للواقف سوى ولد واحد استحق غلة الوقف ولو وجد ولد ولد البنت فلا حق له، لأنه ليس من ولد الصلب، ولأن أولاد البنات ينسبون إلى ابائهم.

ولو قال : أرضى موقوفة على ولدى الصلبى، كان الوقف بين الذكور والإناث سواء، لأن الولد المضاف لياء المتكلم إذا لم يقيد بالذكر، أريد به الولد الصلبى ذكرا أكان أو أنثى، وإن قيد بالذكر لايراد به إلا الذكر من الصلب خاصة.

المسجد.. والوقف :

ملاحظات على المسجد الموقوف :

- يحرم على أحد هدم المسجد الموقوف، ليبنيه أحكم إلا أن يخاف سقوطه وهدده.

- لو هدم المسجد وأصبح من غير الممكن إقامة الشعائر فيه، استحق العاملون به رواتبهم، لأن التعطيل ليس بسببهم.

- لو جعل فى المسجد طريقا جاز لأى إنسان أن يمر فيه، كالجنب، والحمار، والحائض.

(٣) ابن رشد. بداية المجتهد. ج ٢. ص ٥٤.

الوقف والزكاة :

أولا ـ سبب الزكاة :

من المعروف أن سبب الزكاة هو : ملك مقدار النصاب ، بشرط حولان الحول القمرى ، ويشترط أيضا عدم الدين ، وكون المال زائدا على حاجة الإنسان الأصلية .

وعلى هذا فمن لم يملك النصاب لازكاة عليه ، فلا زكاة فى الأوقاف لعدم الملك[4] .

ويشترط الفقهاء الشافعية لزكاة المال : أن يكون المال ، أو العقار ، أو المنقول ، مملوكا لمالك معين ، وعلى ذلك فإنه ـ عندهم ـ لازكاة على المساجد على الرأى الصحيح ؛ لأنه ليس للمساجد مالك معين ومن الشافعية : أنه لا زكاة فى الأوقاف ، لأنها فى الأصح على ملك الله تعالى[5] .

وقال الشافعية ـ أيضا ـ إنه (لا تجب الزكاة فى ثمار الحديقة وغلة القرية الموقوفين على المساجد والرباطات الموقوفة للفقراء والمساكين لأنه ليس لها مالك معين)[6] .

أما الحنابلة فقد أوجبوا الزكاة فى موقوف على معين من حيوانات سائمة ، أو غلة أرض ، إذا بلغت نصابا ، ولم يوجب الحنابلة الزكاة فى موقوف على غير معين ، أو على مسجد .

أما بالنسبة للأحناف فيشترطون فى زكاة الموقوف : ملك الخارج من الأرض ، فعندهم يجب العشر فى الأراضى التى لا مالك لها ، وهى الموقوفة لعموم قول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ﴾[7]

وقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما سقته السماء ففيه العشر ، وما سقى بغرب ، أو دالية ، ففيه نصف العشر »[8] .

فالأحناف يوجبون العشر لأنه يجب فى الناتج الخارج من الأرض ، لا فى نفس الأرض ، فملك الأرض وعدمه بمنزلة سواء عندهم ، وهذا ما يقول به المالكية أيضا .

---

(٤) قياسا على ذلك لا زكاة على مال اشتراه المرء للتجارة قبل قبضه لعدم الملك التام . ولا زكاة على أثاث البيت مهما غلى . ولا السيارة ولا المسكن .

(٥) عند الشافعية أنه لا زكاة أيضا على المال المباح لعموم ملك الناس كزرع نبت فى الصحراء وحده . دون أن يستنبته أحد .

(٦) البدائع ، جـ ٢ ، ص ٥٦ .

(٧) البقرة (٢٦٧) .

(٨) أخرجه البيهقى .



للأستاذ : محمد إبراهيم العشماوى*

هالنى أن أقف على هذه الحقيقة المخجلة :

«٢٧» حالة اغتصاب تقع فى مصر يوميا ، ٢٪ فقط من الحالات هى التى يتم الإبلاغ عنها ، بينما يلوذ الآخرون بالصمت خوفا من الفضيحة (١) .

وسرنى أن أثيرت هذه القضية على صفحات الجرائد ، ودارت حولها المعارك الفكرية بين علماء الشريعة والقانون ، الأمر الذى جعل المشرع المصرى يعيد النظر مرة أخرى فى قانون العقوبات الخاص بهذه الحالة ، حيث تمت الموافقة على مشروع قرار بإلغاء المادة «٢٩١» من قانون العقوبات ، والتى تقضى بنجاة الجانى من العقوبة إذا ما تزوج بالمجنى عليها زواجا شرعيا .

واعتبر هذا الأمر مكافأة للجانى (الذى يستحق العقوبة الرادعة له ولأمثاله عن هذا الفعل ، كما اعتبر ـ من جهة أخرى ـ إغراء بارتكاب هذه الجريمة المنكرة ـ فى ظل حماية القانون ـ مادام سينال الأمر ، إلى أن يحظى هذا الذئب بهذه الجائزة التقديرية مكافأة له على جهوده المشكورة فى تحطيم المجنى عليها ماديا وأدبيا .

* الكاتب معيد بكلية أصول الدين ـ جامعة الأزهر ـ طنطا .

(١) عزت السعدنى ـ تحقيق السبت ـ الأهرام ١٩٩٩/٤/٤ .

ومشروع القرار الجديد يقضي بعدم سقوط العقوبة عن الجاني في مثل هذه الحالات .

ولا شك أن هذا التعديل الجديد يعتبر نوعا ما من العلاج لظاهرة اجتماعية شاذة فرضت نفسها بقسوة على المجتمع المصري في غياب التعاليم الإسلامية التي جاء بها ديننا الحنيف .

إن القرآن ينحو منحى آخر في التصدي لهذه الظاهرة ، منحى يقوم على أساس أن « الوقاية خير من العلاج » ، ذلك أن العلاج يعني : وجود داء بالفعل ، قد ينجح العلاج في إزالة أسبابه ، وقد يفشل .

أما الوقاية فهي ناجحة وناجعة على وجه القطع واليقين إذا ما أخذت طابع الجد والصرامة ، فهي نوع متقدم جدا من العلاج لمرض ليس له وجود بالفعل ، أو على الأقل متوهم الوجود .

والقرآن لا يعرف المجتمع المريض ، وإنما يعرف المجتمع الذي يجاهد في سبيل وقايته من الأمراض التي تهدد أركانه ، وتدمر كيانه وبنيانه .

والقرآن لا يعترف بالمسكنات والمهدئات ، وإنما يعترف بالاستئصال الكلي ، والعلاج النهائي الحاسم للمرض – حتى ولو تم هذا على نحو تدريجي – تماما كما يستأصل الورم الخبيث حتى يعود للجسم صحته وحيويته .

قلبت النظر في صفحات الكتاب الخالد ، فطالعني قول الله تعالى :

﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ۝ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾ (٢)

إن الآيات – هنا – ترسم طريق الهدى والسعادة ، وتحدد ملامحه بكل وضوح ، كما ترسم طريق الضلال والشقاء وتحدد – أيضا – ملامحه بكل وضوح .

وقد يلح على النفس سؤال : أي الناس على هدى ، وأيهم على ضلال ؟

وهنا يجيب القرآن هذه الإجابة القاطعة المحددة :

﴿ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾ (٣)

يكشف القرآن عن معالم المنهج الوقائي لحماية المجتمع من الأمراض فيما يتصل بجانب الأعراض ، وفيما يمكن أن نسميه – بلغة القانونيين – « القانون الإلهي لحماية الأعراض » ، إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ، ولا تستثار فيه دفعات اللحم والدم في كل حين .

فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي إلى سعار شهواني لا ينطفىء ولا يرتوي ، والنظرة الخائنة ، والحركة المثيرة ، والزينة المتبرجة ، والجسم العاري كلها لا تصنع شيئا إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون ، وإلا أن تفلت زمام الأعصاب

(٢) سورة طه ١٢٣ – ١٢٧ .

(٣) سورة الكهف ١٧ .

والإرادة . فإما الإفضاء الفوضوى الذى لا يتقيد بقيد ، وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة ، وهى تكاد أن تكون عملية تعذيب !!

وإحدى وسائل الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هى الحيلولة دون هذه الاستثارة ، وإبقاء الدافع الفطرى العميق من الجنسين سليما وبقوته الطبيعية دون استثارة مصطنعة وتصرفه فى موضعه المأمون النظيف .

وإذا افترضنا أن هذا الذئب (الجانى) حيوان أعجم ، أو جماد لا يرى ولا يسمع ولا يتكلم ، وأن المجنى عليها إنسانة نظيفة بريئة العرض ، نقية القلب ، فإننا هنا نعزف على وتر المرأة ، ونجتزىء من نصوص هذا القانون الإلهى ماهو خاص بها ، وهى الإجراءات التى تكفل لها سلامتها من هذه الكارثة الشنيعة .

تأتى نصوص هذا القانون موزعة على سور القرآن الكريم ، لكنها فى النهاية تعطى صورة متكاملة الأبعاد للمرأة التى تريد أن تحافظ على شرفها وكرامتها ، وعلى شرف أهلها وكرامتهم ، بل وعلى شرف المجتمع وكرامته .

تأتى الإجراءات الوقائية الموجهة لنساء المؤمنين بهذا الصدد فى شخص أزواج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهن القدوة والأسوة لسائر النساء :

﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾(٤)

وهذه الفقرة من نصوص القانون تنهى النساء حين يخاطبن الأغراب من الرجال أن يكون فى نبراتهن ذلك الخضوع اللين ، الذى يثير شهوات الرجال ، ويحرك غرائزهم ، ويطمع مرضى القلوب ، ويهيج رغائبهم .

فلا ينبغى أن يكون بين المرأة والرجل الغريب لحن ولا إيماء ، ولا هذر ولاهزل ، ولادعابة ولامزاح ، كى لا يكون مدخلا إلى شىء آخر وراءه ، من قريب أو من بعيد ، ثم يواصل القانون الإلهى إرساء هذه الإجراءات ، فيقول :

﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾(٥)

والبيت هو مثابة المرأة التى تجد فيها نفسها على حقيقتها كما أرادها الله ـ تعالى ـ غير مشوهة ولا منحرفة ولا ملوثة ولا مكدودة فى غير وظيفتها التى هيأها الله لها بالفطرة .

وليس معنى هذا الأمر بملازمة البيوت فلا يبرحنها إطلاقا ، إنما هى إيماءة لطيفة إلى أن يكون البيت هو الأصل فى حياتهن ، وهو المقر وماعداه استثناء طارىء لا يثقلن فيه ولا يستقررن ، إنما هى الحاجة تقضى ، وبقدرها .

وحين تضطر المرأة إلى الخروج فإنها تلتزم بهذا الإجراء الوقائى الهام الوارد فى فقرات القانون الإلهى :

﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾(٦)

وصور التبرج الجاهلى تبدو ساذجة أو محتشمة حين تقاس إلى التبرج فى أيامنا هذه ، لقد كانت المرأة منهن تمر بين الرجال

(٤) سورة الأحزاب ٣٢ .

(٥) سورة الأحزاب ٣٣ .

(٦) سورة الأحزاب ٣٣ .

صفحة بصدرها لا يواريه شيء ، وربما أظهرت عنقها وذوائب شعرها وأقرطة آذانها ، فأمر الله المؤمنات أن يسترن من هيئاتهن وأحوالهن .

ولأن العبادة ليست بمعزل عن السلوك الاجتماعى أو الأخلاقى فى الحياة ، إذ هى الزاد الذى يقطع به السالك الطريق تأتى الفقرة التالية :

﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ الزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾(٧)

بهذا يذهب الرجس عن البيوت إلى غير رجعة ، ليحل محله النقاء والطهارة :

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾(٨)

ثم يأتى إجراء آخر نصت عليه آية أخرى فى موضع آخر حين يأمر الله نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يأمر نساءه وبناته ونساء المؤمنين عامة إذا خرجن لحاجتهن أن يغطين أجسامهن ورؤوسهن وجيوبهن ـ وهى فتحة الصدر من الثوب ـ بجلباب كاس ، فيميزهن هذا الزى ، ويجعلهن فى مأمن من معابثة الفساق .

فإن معرفتهن وحشمتهن معا تلقيان الخجل والتحرج فى نفوس الذين يتبعون النساء للعبث بهن .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا النَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾(٩)

يقول المفسرون فى هذه الآية : كان ناس من فساق أهل المدينة يخرجون بالليل حين يختلط الظلام إلى طريق المدينة فيتعرضون للنساء ، وكانت مساكن أهل المدينة ضيقة ، فإذا كان الليل خرجت النساء إلى الطريق يقضين حاجتهن ، فكان أولئك الفساق يبتغون ذلك منهن ، فإذا رأوا المرأة عليها جلباب قالوا هذه حرة فكفوا عنها ، وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب قالوا : هذه أمة فوثبوا عليها .

ثم يأتى إجراء آخر فى سورة النور ـ وكلها نور ـ نصت عليه :

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾(١٠)

فلا يرسلن بنظراتهن الجائعة المتلصصة أو الهاتفة المثيرة تستثيركوامن الفتنة فى صدور الرجال ، ولا يبحن فروجهن إلا فى حلال طيب يلبى داعى الفطرة فى جو نظيف لا يخجل الأطفال الذين يجيئون من طريقه عن مواجهة المجتمع والحياة .

وتنص الآية ـ أيضا ـ على أن الزينة حلال للمرأة تلبية لفطرتها ، فكل أنثى مولعة بأن تكون جميلة ، وأن تبدو جميلة ، والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية ، ولكنه ينظمها ويضبطها ، ويجعلها تتبلور فى الاتجاه بها إلى رجل واحد هو شريك الحياة يطلع منها على ما لا يطلع أحد سواه ، ويشاركه فى الإطلاع على بعضها المحارم ومن لا يثير شهواتهم ذلك الإطلاع ، وقد نصت عليهم بقية الآية السابقة .

◆

(٧) سورة الأحزاب ٣٣ .

(٨) سورة الأحزاب ٣٣ .

(٩) سورة الأحزاب ٥٩ .

(١٠) سورة النور ٣١ .

ثم تقول الآية :

﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾(١١)

والجيب هو فتحة الصدر فى الثوب ، والخمار : غطاء الرأس والنحر والصدر ، ليدارى مفاتنهن فلا يعرضها للعيون الجائعة ، ولا حتى لنظرة الفجأة التى يتقى المتقون أن يطيلوها أو يعاودوها ، ولكنها قد تترك كمينا فى أطوائهم بعد وقوعها على تلك المفاتن لو تركت مكشوفة .

وتتجلى المعرفة العميقة بتركيب النفس البشرية وانفعالاتها فى الفقرة التالية :

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾(١٢)

إن الخيال يكون أحيانا أقوى فى إثارة الشهوات من العيان ، وكثيرون تثير شهواتهم رؤية حذاء المرأة أو ثوبها أو حليها أكثر مما تثيرها رؤية جسد المرأة ذاته .

كما أن كثيرين يثيرهم طيف المرأة يخطر فى خيالهم أكثر مما يثيرهم شخص المرأة بين أيديهم ـ وهى حالات معروفة عند علماء الأمراض النفسية اليوم ـ وسماع وسوسة الحلى أو شمام شذى العطر من بعيد قد يثير حواس رجال كثيرين ، ويهيج أعصابهم ، ويفتنهم فتنة عارمة لا يملكون لها ردا .

والقرآن يأخذ الطريق على هذا كله ، لأن منزله هو الذى خلق ، وهو الذى يعلم من خلقه وهو اللطيف الخبير .

وتأتى الفقرة الأخيرة لترد القلوب كلها إلى الله ، وتفتح لها باب التوبة عما ألمت به ، وتجعل الفلاح منوطا بهذه التوبة :

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١٣)

والقرآن لا يتجاهل هذا الميل الفطرى بين الجنسين ، فهو حقيقة واقعية ، غير أن هذه الإجراءات التى تحدث عنها القرآن لا تكفى ، بل لابد من مواجهتها بحلول واقعية إيجابية ، وهذه الحلول الواقعية هى الأخرى لم يهملها علم الاجتماع القرآنى بل أرشد إليها فى فقرات أخرى من قانون الاجتماع ، تجد ذلك فى قوله تعالى :

﴿ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۝ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١٤)

إن هذه الحلول التى يقررها علم المجتمع القرآنى تتمثل فى تيسير الزواج ، والمعاونة عليه ، وتصعيب السبل الأخرى للمباشرة الجنسية أو إغلاقها نهائيا ، والسؤال الآن :

لماذا نخبط خبط عشواء وبأيدينا نور يملأ ما بين السماء والأرض ، ويصلح عليه أمر الدنيا والآخرة :

﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾(١٥)

---

(١١) سورة النور ٣١ .
(١٢) سورة النور ٣١ .
(١٣) سورة النور ٣١ .
(١٤) سورة النور ٣٢ ، ٣٣ .
(١٥) سورة النور ٤٠



قلعة الإسلام وحصن اللغة العربية

للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل عوض الله *

ماذا تعني كلمة الأزهر ؟

إن المعنى الذى يبدو إلى الذهن من لفظ الأزهر أنه جامعة إسلامية تدرس فيها علوم الدين واللغة ، ولكن المؤمن المتأمل الواعى إذا ذكره أو دخله ، وكان مهيأ بطبعه للاتصال الروحى بماضيه المشرق وتاريخه الحافل ، انثالت على خاطره منه دلالات وذكريات وطيوف تملأ النفس خشوعاً وجلالاً .

فالأزهر كلمة من الكلم النوابغ الجوامع ، فى لفظها استيعاب ووعى ، ولمعناها إشعاع ووحى : (فهى زمان ومكان ودنيا ودين وتاريخ) ، يعنى الأزهر فيما يعنى المنار الذى ارتفع فى تاريخ الدعوة العظمى ثم ثبت بنيانه على رجف الزلازل ، وانتشر ضوؤه على عصف الرياح ، وقاد الشعوب الإسلامية فى ظلمات الخطوب والحروب إلى ملتقى السلامة والكرامة والوحدة .

ويعنى الأزهر فيما يعنى المعقل الذى حفظ الثقافة العربية ألف سنة ونيفاً ، يسهر عليها ، ويزيد فيها ، وينفق منها على طلاب المعرفة فى الشرق والغرب ، ويعنى الأزهر فيما يعنى الحصن الذى اعتصمت به اللغة العربية من عدوان الشعوبية والعامية ، حين استعجم اللسان ، وفشت الجهالة ، وضعفت الخلافة ، وعز



(*) الكاتب : مدير عام التحرير والنشر بالمجلس الأعلى للثقافة (سابقاً)

الناصر ، وذل الأهل . ويعنى الأزهر فيما يعنى القبلة الثانية التى يوجه المسلمون فى جميع أقطار الأرض قلوبهم إليها يتلمسون على هداها الطريق إلى الحق والسبيل إلى الله . ويعنى الأزهر فيما يعنى الجامعة الإسلامية العالمية التى يؤمها الطلاب من كل أرض ومن كل جنس ومن كل لون ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ، لايبغون من وراء ذلك مالاً ولا جاهاً ولا شهرة . ويعنى الأزهر فيما يعنى الخانقاه التى آوت العباد والزهاد والوعاظ وحفظة القرآن ويعنى الأزهر فيما يعنى القاعدة الروحية التى كان يخشاها المستعمرون فحاولوا سرا وعلنا أن يدمروها ليتقوها ، فلما استيأسوا من تدميرها أو إضعاف تأثيرها سالموها ونافقوها ، ثم جاهدوا أن يستميلوها ليستغلوها .

فضل القرآن على الأزهر :

إن فضل الأزهر على اللغة العربية مستمد من فضل القرآن الكريم عليها ، وبعض فضله أنه أكسبها علوية فى اللفظ ورقة فى التركيب ودقة فى الأداء وقوة فى المنطق وثروة فى المعانى ، وكان سببا فى استحداث العلوم الشرعية والأدبية التى حفظت مادتها بالقواعد وفى المعجمات ، ووسعت دائرتها بالألفاظ والمصطلحات ، كالنحو والصرف والاشتقاق لدفع اللحن عنه ، والمعانى والبيان والبديع لتعزيز الإعجاز فيه ، وعلى اللغة والأدب لتفسير غريبه وتوضيح مشكله ، والحديث والأصول والفقه والتفسير لاستنباط أحكام الشرع منه ، وهو الذى وحدها على كل لسان ، ونشرها معه فى كل مكان ، وحفظها لأكثر من أربعة عشر قرناً لاتفسد ولاتجمد ولاتتغير مصداقاً لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١)

وحفظ القرآن يستلزم حفظ لغته ، والناظر فى تاريخ الأديان السماوية والأرضية لايجد ديناً حملته لغته التى أنزل بها أو كتب فيها إلى أقصى الشرق وأقصى الغرب على مدى ١٤١٩ سنة ، ثم بقيت محافظة على قوتها وجدتها ووحدتها وطبيعتها إلى دين الإسلام ولغة العرب .

العربية جزء من حقيقة الإسلام :

أما سائر الأديان فلا تقرأ كتبها الأصلية إلا فى لغة البلد الذى ظهرت فيه ، فإذا نقلت إلى بلد آخر عن طريق الدعوة قرئت مترجمة إلى لغته ، واختص بمعرفة الأصل طائفة قليلة من رجال ذلك الدين ، فمدونة الأسفار البوذية المسماة بالسلات الثلاث لايقرأها أتباع هذه الملة فى الصين واليابان إلا منقولة إلى الصينية واليابانية . والتوراة والإنجيل ـ وهما كتابان منزلان ـ لا يقرآن فى العالم المسيحى إلا فى لغة كل قطر من أقطارها ، لذلك ظل تأثيرهما فى كل الآداب الأخرى ضئيلاً حتى ترجما إلى اللاتينية والتوتونية القديمة فظهر أثرهما قويا فى الآداب الأوروبية . وليس كذلك الحال فى القرآن ، فإن المسلمين اعتقدوا بحق أن لغته جزء من حقيقة الإسلام ، لأنها كانت ترجمانا لوحى الله ولغة لكتابه ومعجزة لرسوله ، ولسانا

(١) سورة الحجر آية : ٩ .

لدعوته ، ثم هذبها النبى الكريم بحديثه ونشرها الدين بانتشاره وخلدها القرآن بخلوده . فالقرآن لايسمى قرآنا إلا فيها ، والصلاة لاتكون صلاة إلا بها ، لذلك سارعوا إلى تعلمها والتكلم بها والتأليف فيها والتعصب لها والدفاع عنها والدعوة إليها ، حتى حلت محل الفارسية فى العراق والرومية فى الشام والقبطية فى مصر والبربرية فى المغرب . . وأصبحت فى عصر بنى العباس ـ وهو عصرها الذهبى ـ لغة الدين والأدب والعلم والسياسة والإدارة والحضارة فى أكثر الدنيا القديمة ، وأصبح المسلم على اختلاف جنسه ينتقل من قطر إلى قطر فى عالمه الإسلامى كما ينتقل من بلد إلى بلد فى وطنه الأصل ، لايجد مشقة فى التفاهم ، ولاصعوبة فى التعامل ، ولا شدة فى المعيشة . ثم شُغل المسلمون ـ عربهم وعجمهم ـ بالقرآن وفرغوا له ـ فكان دعاءهم فى المسجد ، ونظامهم فى البيت ، ومنهاجهم فى العمل ، فسرى هديه منهم مسرى الروح ، ووحيه فيهم مجرى الطبع ، وأثر فى أفئدتهم وألسنتهم وأنظمتهم تأثيرا لم يؤثره كتاب سماوى آخر فى أهله .

ومن هنا كانت ثقافة الإسلام قائمة على ركنين أساسين : بالدين بعلومه المختلفة ، واللغة بفنونها المعروفة ، وهذان الركنان يشد أحدهما الآخر ويمسكه ، فالإسلام بغير العربية يتبهم ويضمحل ، والعربية من غير الإسلام تنكمش وتزول . واللغات السامية مدينة ببقائها للدين ، فلولا اليهودية ما بقيت العبرية ، ولكن الفرق بين بقاء العربية وبقاء العبرية والسريانية هو الفرق بين الروح والدماء ، أو بين العين والأثر .

على أن فضل الأزهر على علوم القرآن وعلوم اللسان قد يشاركه فيه ـ بالكثير أو بالقليل ـ طائفة من المدارس والجوامع ، أنشأها السلاطين فى القاهرة ودمشق وحلب وبغداد والنجف وقرطبة والقيروان والزيتونة ، كالناصرية والقمحية والصلاحية والمؤيدية والمنصورية والشيخونية والظاهرية والكاملية والنظامية ، ولكن هذه المدارس لم تستطع فى حياتها منفردة أو مجتمعة ، أن تطاول على الأزهر فى فضله الخالد على اللغة العربية فى بقائها لساناً للعلم ورباطاً للمسلمين إلى اليوم .

المحن التى أصابت العربية :

تحيفت الخطوب السود لغة القرآن فى محنتين أشرفت فيهما على الموت لولا أن تداركها الله بفضله .

(أ) المحنة الأولى : محنة الغزو المغولى فى منتصف القرن السابع حين انتكث فتل العباسيين فى العراق بتنافس الفرس والترك ، وذهاب جلال الخلافة من النفوس ، فقوض هولاكو عرشها سنة ٦٥٦ هـ ، وتضعضع أمر الأمويين فى الأندلس بتغلب البربر والموالى على ملكهم وتقسيمه بينهم إلى دويلات سهل على الفرنج ازدرادها قطعة قطعة حتى ابتلعوها لقمة سائغة سنة ٨٩٨ هـ . ودالت دولة الفاطميين فى مصر والشام فوقعتا فى أيدى الأيوبيين ، ثم صارتا إلى المماليك وظلتا تحت سلطانهم حتى دخلتا فى حكم



الأتراك العثمانيين سنة ٩٢٣ هـ فأتى على العرب ستون وخمسمائة عام لم يكن لهم فيها سلطان ولا ملك ، فأصبحت ديارهم وآثارهم نهبا مقسما بين المغول والترك والفرس والجركس ، ثم الأسبان بعد قليل ، وكان أكثر هؤلاء الأعجام وحشيين أميين ، فخربوا الدور وهتكوا الخدور ، وفجعوا اللغة وآدابها وعلومها بتحريق المكاتب وتعطيل المدارس وتقويض المراصد وتقتيل العلماء ، ناهيكم بما فعله التتار فى بخارى وبغداد ، والصليبيون فى الشام ، والفرنج فى الأندلس . فلو أن الزمان عفى على اللغة العربية وألحقها بأخواتها السامية لما كان ذلك خارقاً لطبيعة الأشياء ولا بدعا فى منطق التاريخ ، ولكنها بقيت على الرغم من هذه الخطوب لساناً للدين والعلم ، ولغة للأمة والحكومة فى بلاد المغرب ومصر والشام وبلاد العرب والجزيرة ، ولولا العصبية والنعرات لكانت لغة المسلمين كافة ، والفضل فى بقائها بعد إدبار الزمان والسلطان عن أبنائها ، إنما كان لهذا الأزهر الذى اختصه الله بمزايا تميز بها على غيره : منها صبغته العربية الخالصة بحكم نشأته وبيئته ، وموقعه الوسط بين الشرقين الأدنى والأوسط ، فكان ملتقى المسلمين من هنا وهناك . . ومنها قربه من الحجاز فكان طريق الحجاج والرحالين من علماء أفريقية والأندلس، ومنها تخريجه طائفة كبيرة من أعلام الفقه وأعيان الأدب ، جمعوا شتات اللغة والعلوم والآداب فى أسفار أشبه بدوائر المعارف . ومنها مكانته التى بلغت من قلوب المسلمين والحاكمين مبلغ العلم ، وكان لها الفضل فى حل بعض المشكلات السياسية والاجتماعية . ومنها كفايته الأساتذة والطلاب مؤونه العيش بأن كفل لهم الغذاء والكساء والمأوى والكتاب . ومنها إيواؤه الناجين بحياتهم ودينهم وعلمهم وأدبهم وكتبهم من غارة المغول حين اكتسحوا خراسان والفرس والعراق . ومنها مناصرة الأيوبيين له بالمال والتعضيد ، لأنهم - وإن كانوا أكراداً - فقد تكلموا بلغة العرب وتأدبوا بأدب العرب ، ونبغ من بينهم الشاعر والعالم والمؤرخ ، كالملك المؤيد عماد الدين أبى الفداء ، والملك الأفضل على بن صلاح الدين والجزالة ظاهرة فى شعر الملك الكردى الركاكة فى شعر الخليفة العربى ! . كذلك أقول فى المماليك ، فقد أيدوا الأزهر وأمدوه ، لأنهم اتخذوا مصر وطناً ، والإسلام ديناً ، والعربية لغة ، وكان من بينهم شعراء عالجوا القريض وأجادوه كالسلطان الغورى . هؤلاء المماليك قد عضدوا العلماء ، وقربوا الأدباء ، وشدوا أزر المعلمين والمؤلفين ، حتى خرج الأزهر فى ظلهم أولئك الأئمة الذين استودع الله صدورهم ذخائر العلم والحكمة فأودعوها الكتب ، وأخرجوها للناس : كجمال الدين بن منظور ، وجمال الدين بن هشام ، وشمس الدين النويرى ، وشمس الدين الذهبى ، والحافظ ابن حجر العسقلانى ، وأبى العباس القلقشندى ، وتقى الدين المقريزى ، وبدر الدين العينى ، وسراج الدين البلقينى ، وبدر الدين الدماميني ، وشمس الدين السخاوى ، وكمال الدين الدميرى ، وجلال الدين السيوطى ، وتقى الدين القشيرى المعروف بابن دقيق العيد .

هذه المزايا انتهت إلى الأزهر فى القرون الثلاثة : السابع والثامن والتاسع زعامة الثقافة فى جميع البلاد العربية والإسلامية فحفظ للغة وجودها ، ورفع سقوط الأدب ، وجمع شمل

العلم ، ولولاه لانقطع ما بين الأدبين القديم والحديث .

(ب) المحنة الأخرى : أما المحنة الأخرى التي امتحنت بها العربية وكان للأزهر الفضل في وقايتها وسلامتها : فهي محنة الغزو التركي في أوائل القرن العاشر حين استولى السلطان سليم على مصر والشام سنة ٩٢٢ هـ ، فأصبحت الخلافة عثمانية لا عباسية ، وأصبحت عاصمة الإسلام القسطنطينية لا القاهرة ، واللغة الرسمية التركية لا العربية . ومكث الغازي سليم في مصر بعد الغزو ثمانية أشهر سلبها فيها أنفس أعلاقها من الكتب والتحف والآثار لنوابغ الفنانين والمؤلفين الذين تخرجوا في الأزهر ، وأنتجوا في مصر مدى القرون الثلاثة التي سبقت الغزو العثماني ، وأخذ الغزاة يغلبون لغتهم على اللغة العربية في الدواوين الحكومية ، ويطاردونها في المدارس ، حتى كانوا يعلمون قواعد اللغة العربية باللغة التركية في الشام والعراق ، ففشا في اللغة العامي والدخيل ، وذهبت أساليبها من النظم والنثر ، وخيم الظلم والظلام على النفوس ، فخمدت القرائح ، وضعفت رغبة الحكام في العلم ، وانقطعت أسباب الطلب له ، واستطاع الترك أن يتركوا كل شيء في مصر من سياسة وإدارة وتعليم وجيش إلا الأزهر ، فقد راعهم ما أحسوا من جلاله وماسمعوا من مجده ، فوقفوا على أبوابه خاشعين يلتمسون منه العون على ما ينجم من أحداث ، والرأي فيما يشكل من أمور . والسلطان سليم نفسه قد زاره مراراً فصلى فيه وتبرك به ، ومن قبل قد غزا الأزهر بلاد الأتراك بعلمه وأدبه وكتبه ، فعرب طائفة منهم تعلموا العربية وتكلموا بها وألفوا بها وألفوا فيها كالفيروز أبادي وأبي السعود والفناري ، وملاخسرو والجامي والخيالي ، وخوجة زادة وملامسكين ، وملا لطفي وحاجي خليفة وملا شيكوري زادة وابن كمال باشا . وكان سلاطين العثمانيين أنفسهم يدرسون العربية وآدابها ، كما كانوا يدرسون التركية وآدابها . ومنهم من قرض الشعر العربي ورواه كالسلطان أحمد الأول ، فقد رووا له قصيدة غزلية مطلعها :

ظبي يصول ولا وصول إليه
جرح الفؤاد بصارمي لحظيه

ولم تضعف عناية علماء الترك بالعربية إلا في عهد السلطان محمود الثاني وابنه السلطان عبد المجيد الأول حين أحيا اللغة التركية وقربا مواردها وبسطا قواعدها وسمياها اللغة العثمانية .

ومن هنا نرى أن اللغة العربية قد أتت عليها ستة قرون قضتها بين الاحتضار والموت ، ثلاثة منها في العصر المغولي ، وثلاثة أخرى في العصر العثماني ، امحت فيها من الهند وخراسان والعراق وبلاد الروم والأندلس ، وبقيت في البلاد العربية بقاء المريض أشرف على الموت ولم يبق منه إلا رمق ، ذلك الرمق هو الذي كنله الأزهر ، وتعهده فغذاه وقواه ورعاه ، حتى إذا انجاب عن مصر قيام الحكم العثماني وأراد الله لشمس الحضارة أن تشرق مرة أخرى على وادي النيل ، زايل اللغة الوهن ، وسرت فيها الحياة ، ففي الأزهر كان ملاذها وغياثها ، وفيه كان بقاؤها .

(ج) المحنة الثالثة : وهناك محنة ثالثة تجتازها اللغة اليوم وتوشك أن تبلبل اللسان وتعطل القرآن وتقطع



الدين من أصله ، وتفصل العربى عن أصله وأهله ، وتهبط بالأدب من جبل الوحى وهيكل عطارد حيث الترفع والسمو والنبل إلى حضيض المادية حيث التبذل والفحش .

تلك هى محنة الإباحية اللغوية التى تغلب العامية على الفصحى ، وتؤثر أدب العامة على أدب الخاصة ، وتفضل الموضوع المثير على الموضوع المثير ، وتريد أن يكتب الكاتب وينظم الشاعر كما يشاء لا يتقيد بقاعدة من نحو ولا قياس من صرف ولا نظام من بلاغة ولا وزن من عروض ولا مثال من خلق .

ولهذه المحنة أو المشكلة أصلان : الاستعمار والجهل . . أما الاستعمار فلأنه رأى أن الرابطة بين المسلمين على اختلاف أقطارهم وتباعد ديارهم هى الدين واللغة ، ومادامت أمة محمد روحاً واحداً بالإسلام ، ولساناً واحداً بالعربية ، فإن استغلالها موقوت وإن طال ، وإن استقلالها آت وإن تأخر .

وأما الجهل : وهو الأصل الآخر لمحنة اللغة العربية فقد خلف الاستعمار فى هذه الدعوة المجرمة ، والمراد بالجهل جهل أبناء العربية بها ، وعزوفهم عن علومها وأدبها ، وهو جناية المدرسة المدنية الحديثة ، فقد فشلت بعد طول الزمن ، وكثرة التجارب فى تخريج القارىء الذى يقرأ بفهم ، والكاتب الذى يكتب عن علم ، والمفكر الذى يفكر عن أصالة . وليس أدل على ذلك الفشل من أن الطالب يتعلم النحو عشر سنين دأباً ثم لايستطيع بعد ذلك أن يعبر عن فكره تعبيرا صحيحا لا بلسانه ولا بقلمه ، فإذا دفعه استعداده الأدبى إلى الكتابة آثر العامية على الفصحى ، ودعا إلى التحلل من القواعد والقيود ، ليجعل الفوضى نظاماً والخطأ مذهباً والعجز شركة !

كانت علوم العربية تدرس فى الأزهر ودار العلوم ومدرسة القضاء الشرعى ، وفيها يجرى على منهجه من معاهد لبنان وسورية والعراق والمغرب دراسة عميقة تمكن الطالب المجتهد المستعد من فهم مايقرأ وفقه ما يعلم ، وتعليل ما ينقد ، وتحليل ما يذوق ، فإذا اتصل النظر بالعمل واقترن الحكم بالتطبيق ، وصادف ذلك استعداداً فى المتعلم ظهر الكاتب الذى يكتب فيجيد ، والشاعر الذى ينظم ليبدع ، والناقد الذى يحكم فيصيب ، وكان من خريجى هذا المنهج الأدباء الأصلاء الذين حفظوا تراث اللغة ، وجددوا شباب الأدب ، وأسسوا هذه النهضة الأدبية الحديثة . ولايزال من هذه الطبقة الكريمة فئة قليلة فى أقطار العروبة ، تستبطن لغتها ، وتتعمق أدبها ، وتعرف لماذا تكتب الجملة على وضع دون آخر ، فإذا خلا المجتمع بعد أجل طويل أو قصير ، فهل يخلف من بعدهم خلف يحملون أمانة اللغة ويبلغون رسالة الأدب ؟

الجواب عن هذا السؤال عند الأزهر وحده ، فهو بحكم طبيعته وعلة وجوده معتصم اللغة ، ومنهاج فى الماضى والمستقبل ، أما المعاهد الأخرى فكل شيء فيها يبعث على التشاؤم : منهج تطبيقى يكاد يخلو من القواعد ، وتعليم سطحى مقتضب لا هدف له إلا اجتياز الامتحان العام بأية وسيلة .

فإذا ما تخرج الناشىء بهذا الحظ المنكود من اللغة ، وكان فى نفسه ميل إلى الأدب ، وفى طبعه استعداد للكتابة ، انصرف عن كنوز الأدب العربى ، لأن مفاتيحها ليست عنده ، وأقبل على روائع الأدب الغربى يحاكيها ويستوحيها حتى إذا امتلأ ذهنه وفاض شعوره ، وأراد أن ينتج شيئاً يفيد الناس وجد فى نفسه الملكة التى تخلق ، ولكنه لايجد فى لسانه اللغة التى تعبر ، ولا فى قلمه الأسلوب الذى يؤثر ، فيضيق ويسخط ويثور ، ويزعم أن قواعد اللغة غصة لا

تساع ، وأن إعراب الكلمة عقبة لا تذلل ، ثم يتطرف فيدعو إلى إطلاق الحرية للكاتب . تلك حال الأديب المتخرج ، أما المتخرج العادى فإنه يعود أميا كما بدأ ، لا يقرأ إذا قرأ إلا السهل ، ولا يطلب هذا السهل إلا فى قصة عامية تخدر الشعور ، حتى نشأ عن إفراط القراء فى هذا الطلب ، إفراط الكتاب الخفاف فى عرض الأدب اللذيذ الذى لاينفع ، ذلكم إلى طغيان الأدب بمذاهبه ونزعاته وترهاته على عقول الناشئين الذين ثُقفوا هذه الثقافة الأدبية ، ففتنتهم عن أدبهم ، وصرفتهم عن تاريخهم ، فالمتفرنسون منهم يعرفون « هوجو » ولايعرفون المتنبى ، ويدرسون « فولتير » ولايدرسون الجاحظ ، ويقرأون « لامرتين » ولا يقرءون البديع ، ومن هنا نشأت هذه التبعية لأدب الغرب : فأساليب الكتابة ومذاهبها هى أساليب ومذاهب الغرب ، ومقاييس النقد هى مقاييس الغرب ، حتى الرمزية وهى بنت الأفق الغائم والنفس المعقدة واللسان الغمغم يريدون أن تتبناها العربية بنت الصحراء المكشوفة والشمس المشرقة . وحتى الوجودية : وهى بنت الخلق المتحلل والذوق المترف والغريزة الحرة ، يحاولون أن تتقبلها العربية لغة الرسالة الإلهية التى رفعت الإنسان وفضلته عن سائر الحيوان بحدود من الدين والخلق لايتعداها وهو عاقل ، فإذا جاء أن نأخذ من غيرنا ما يكمل نقصنا من العلم ، فلا يجوز قطعا أن نأخذ من هذا الغير ما يمثل أنفسنا من الأدب .

إن دراسة العربية على النهج الصحيح المتبع بعد المدرسة لا يكلف المتأدبين من الجهد والزمن أكثر مما تكلفهم دراسة الفرنسية والانجليزية . ولكنهم فى عصر السرعة يطلبون القريب ، ويتوخون السهل ، ويتخطفون العلم ، ويتعجلون الإنتاج ، ثم يحقدون على من يلزمونهم التأنى ، ويجشمونهم الدرس ، ويقولون لهم : إن أحداً لايعرف فى تاريخ الآداب القديمة والحديثة من يعد فى لغته كاتباً أو شاعراً أو قصاصاً أو مؤلفا ، وهو لايعرف من قواعدها الأساسية ما يقوم لسانه وقلمه .

لا بأس أن ييسر النحو والصرف والبلاغة على الطلاب ، ولكن البأس كله فى المدى الذى بلغه هذا التيسير . لا بأس أن نخفف على غيرالمتخصصين من عبء التقديرات والتعديلات التى فلسف بها النحاة النحو ، ولكن البأس كله فى أن تجرد علوم العربية من خصائص القوة والخصوبة والبراعة لتشبه الهيكل العظمى ، فيه الخفة والبساطة والشكل ، وليس فيه العضل والعصب والروح .

إن أمر العربية لايصلح آخره إلا بما صلح به أوله : فقه أسرارها كل الفقه ، وفهم قواعدها أدق الفهم ، وحفظ أدبها أشد الحفظ ، وذلك يستلزم الجهد والجد فى إعداد المعلم ، والعلم والخبرة فى وضع المنهج ، والمنطق والذوق فى تأليف الكتاب . والكتاب الأزهرى الذى تخرج عليه الكثيرون ، ومازلنا نرجع إليه كنز من المعارف لايعوزه إلا سهولة مأخذه ، وحسن تنسيقه ، وجمال عرضه . فالفرق بينه وبين الكتاب الحديث فى العرض كالفرق بين حانوت من الحوانيت القديمة ، وبيت من بيوت التجارة العصرية . فإذا عرضت الكنوز الأزهرية عرضاً جميلاً مشوقاً فى الدروس والمحاضرات والكتب ، كان ذلك سبيلاً لدنو قطوفها على غير مؤونة وصفاء ذهن .

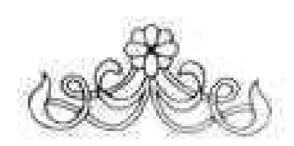
رسالة الأزهر

إن رسالة الأزهر قائمة على ركنين : دين ، ولغة ،

ولكن الأمر فى تأديته إياها جد مختلف . الدين : كامل لأنه من عمل الله ، واللغة : ناقصة لأنها من عمل الإنسان ، والكامل الإلهى لا يتأثر بالمكان ، ولايتغير بالزمان ، ولايضيق بالحضارة ، ولايبرم بالعلم ، فهو جديد أبداً ، صالح أبداً . أما الناقص فهو عرضة للفساد والجمود والتخلف ، وموضع للزيادة والتجديد والتطور ، لذلك كان الاجتهاد فى اللغة وعلومها أمراً تحتمه الضرورة ، وتقتضيه الطبيعة ، لأن اللغة لايمكن أن تثبت ثبوت الدين ، ولا أن تستقل استقلال الحى ، فهى ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، والأغراض لاتنتهى ، والمعانى لاتنفد ، والناس لايستطيعون أن يظلوا خرساً ، وهم يرون أن الأغراض لاتنتهى ، والمعانى تتولد ، والحضارة ترميهم كل يوم بمخترع ، والعلوم تطالبهم كل يوم بمصطلح ، ولا علة لهذا الخرس إلا أن البدو المحصورين فى حدود الزمان والمكان لم يتنبأوا بحدوث هذه الأشياء ، ولم يضعوا لها ما يناسبها من الأسماء .

نشأ من إنكار حق الوضع اللغوى على المولدين وحصره فيمن يعتد بعربيتهم من عرب الأمصار حتى آخر المائة الثانية ، أو أعراب البوادى حتى آخر المائة الرابعة ، أن طغت العامية طغياناً جارفاً حصر اللغة الفصحى فى طبقات العلماء والشعراء والكتاب يكتبون بها للملوك ، ويؤلفون فيها للخاصة ، وسيطرت على حياة الأمة فى شئونها العامة وأغراضها ؛ لأن العامية حرة تنبو على القيد ، وطبيعية تنفر من الصنعة ، فهى تقبل من كل إنسان ، وتستمد من كل لغة ، وتصوغ على كل قياس . والناس - فى سبيل التفاهم - يؤثرون السهل ويستعملون الشائع .

وتخلف اللغة عن مسايرة الزمن وملاءمة الحياة معناه الجمود ثم الاندثار بتغلب لهجاتها العامية عليها وحلولها محلها . وقد تنبه مجمع اللغة العربية فى مصر لهذا الخطر فقرر فيما قرر فتح باب الوضع اللغوى للمحدثين بوسائله المعروفة من الاشتقاق والتجوز والارتجال ، وإطلاق القياس ليشمل ما يسمع اليوم من طوائف المجتمع كالبنائين والنجارين وغيرهم من أرباب الحرف والصناعات ، واعتماد الألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ القديمة ، وعلى هذه الألفاظ وغيرها وضع (معجمه الوسيط) . □



المسلمون والعرب

بين التكتل العالمي ، وموازين القوة

للدكتور : محمد عبد الحكيم*

الوحدة العربية والإسلامية أصبحت ضرورة ملحة ؛ لمواجهة التحديات ، التى تواجه أمتنا الإسلامية ، ففيها القوة والعزة والمنعة ، لاسيما ونحن نعيش عصر التكتلات ، والأحلاف بين الدول غير المنسجمة فى الشرق والغرب ، وآخرها توحيد عملة : « اليورو » بين دول الاتحاد الأوروبى ، بعد أن تكاملت اقتصادياً ، وأصبحت أوروبا دولة واحدة لها « برلمان » موحد ، وحدود واحدة ومحكمة عدل أوروبية واحدة ، لكن العرب لم يتوصلوا حتى الآن إلى وحدة كاملة ، بل شغلوا أنفسهم بقضايا داخلية .

وليس من شك أن المسلمين وقد تجاوزوا المليار مسلم هم الأجدر - بإسلامهم - بهذه الوحدة والتكتل ، ولكننا فى وقت من الأوقات أينا إلى الافتراق والاختلاف ، وعدم التجمع على كلمة سواء ، فماذا جنينا ؟

تقدم غيرنا ، أما نحن فقد تأخرنا على الرغم مما أفاء الله به علينا من مقومات التقدم ، وأسباب العزة والمنعة ، وهى جميعاً بأرضنا ، وفى متناول أيدينا ، إن حجم التبادل التجارى الآن بين مصر والدول العربية ٧٪ والباقى مع الأجانب !

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

وكثيراً ما تكون هناك نواة فى المؤتمرات الإسلامية ، والقمم العربية ؛ لزيادة روابط الأمة العربية والإسلامية ، نذكر منها هذه المؤتمرات :

الأول : المؤتمر العام الثامن للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، المنعقد بالقاهرة فى ربيع الأول ١٤١٧ هـ يوليو ١٩٩٦ م .

الثانى : مؤتمر القمة العربية المنعقد بالقاهرة فى صفر ١٤١٧ هـ يونيو ١٩٩٦ م .

الثالث : مؤتمر وزراء الخارجية العرب للدورة الحادية عشرة بعد المائة ، والذى انعقد فى شهر مارس / ذى القعدة الماضى .

وكم كانت هذه المؤتمرات مهمة من أجل لم الشمل العربى وإزالة الخلافات .

وها هى تخرج بالفعل برسالة واضحة إلى العالم تقول : إن الأمة العربية والإسلامية قد شرعت فى إنهاء مرحلة التمزق ، وعملت على تجميع كلمتها .

كذلك كان من أهم نتائجها : أنها أوقفتنا على حقيقة الوضع الراهن ، لأحوال العرب والمسلمين ، وفتحت عيوننا على حقيقة التحديات ، التى تواجه أمتنا بأبعادها المختلفة .

تلك التحديات التى لم تفارق أمتنا فى الماضى بالنظر إلى الحروب الصليبية ، والغزو المغولى وسقوط الأندلس .

وفى الحاضر متمثلة فى الاستشراق ، والعلمانية ، والحركات الهدامة داخل الأمة الإسلامية وخارجها ، وانسلاخ كثير من الشباب عن الصدور عن قوميته ، فإذا هو طامح إلى الغرب بكل ما فيه من مسوخ الإنسانية .

ولعل ما يزيد من خطر المسئولية هو : إدراك حجم المخططات الساعية لمسخ شخصية الأمة ، وتشويه صورة إسلامها وتبديد طاقتها وثرواتها وتذويب ثقافتها .

أثر الالكترونيات على موازين القوة :

وقد عكست لنا تقارير المراسلين وشاشات التلفاز إبان ضرب الحلفاء (أمريكا وبريطانيا) المؤخر ـ والمستمر ـ لشعب العراق الحبيب ، كم أدى ضربه الإلكترونى بوابل من الصواريخ التى تأتيه من قبل البر والبحر والجو إلى خسائر فادحة بيئن الشعب العراقى من وطأتها عدة سنين دون أن يخسر الحلفاء جنديا واحداً !

كيف السبيل ؟

على أن فشل هذه المخططات المعادية مرهون بمواكبة أمتنا لعصر التكتلات والأحلاف بتكتل أكبر وحلف أقوى .

ألسنا أمة يزيد تعدادها البشرى على المليار مسلم ؟! أى خمس العالم تقريبا .

ألسنا الأمة الوحيدة التى يجتمع لها من عناصر القومية : (الدين الواحد ، واللغة الواحدة ، والتراث والتاريخ الواحد ، والقيم المشتركة ، فضلاً عن الأرض الواحدة) .

ولكن هلا مهدت الأمة العربية بتحقيق حلم السوق العربية المشتركة أو السوق الشرق أوسطية كخطوة أولى للبقاء فى عصر التكتلات الكبرى ، ثم استكملت بعد ذلك مقومات قوتها وعزتها ومنعتها بالتحدى المعرفى والتكنولوجى .

وفى ظل التفجيرات النووية التى وصلت إلينا أصداؤها فى شهر يونية (١٩٩٨ م) قادمة من شبه القارة الهندية تساءل أحد المراقبين السياسيين قائلاً[1] : والآن ما العمل ؟ وكيف تستطيع الأمة أن تواجه مسئولياتها ؟

فى العالم العربى الآن رأى فى الرد على هذا التساؤل :

يؤمن بضرورة اجتماع عربى على مستوى القمة .

وإذا جاز لأحد أن يتطلع بأمل إلى مستقبل ، فقد أجازف بالإشارة إلى ضرورتين على الطريق إلى أى مستقبل .

● الضرورة الأولى :

أن تنزع الأمة نفسها من فكرة الهزيمة التى أصبحت وسيلة معتمدة لإخماد حيويتها ، وبحيث أصبح تخليد وتأبيد الهزيمة وسيلة لتبرير العجز والقعود ، إن رجلاً يمكن أن ينهزم ، وجيشاً يمكن أن ينهزم ، ونظاماً يمكن أن ينهزم ، ومرحلة يمكن أن تنهزم ولكن الأمم لا تنهزم إلا فى حال انهزام إرادتها ، وتلك هى العبرة الأهم والأكبر فى كل صراعات التاريخ قديماً وحديثاً .

● والضرورة الثانية :

إن مستقبل الأمة قادر على الوفاء بوعده إذا هى استوعبت عمق وضرورات الحقائق التى صنعها اتصال الأرض والتاريخ واللغة والثقافة والمصلحة والأمن بين شعوبها ، وإذا كان الرئيس « شيراك » يذكرنا بأن اللسان وحدة جامعة ، فكيف باللسان مضافاً إليه القلب والعقل والحس وجميعها فوق أرض واحدة لها تاريخها المشترك .

وأقول فى النهاية : إن ثقة الأمة فى نفسها وثقتها بمستقبلها المشترك هو فى حد ذاته المعادل السياسى لمائة ترسانة نووية .

وتستعرض جريدة الأهرام المصرية قضية التفوق العلمى الإسرائيلى على العرب لاسيما فى صناعة الإلكترونيات والمعلومات ، وتأثير ذلك على موازين القوة وعلى الصراع بينها وبين جيرانها العرب ، والجريدة تدق بذلك ناقوس الخطر لأخذ الحذر واستنفار هذه الأمة تحت شعار « الانطلاق الآن » للتحرك فى مهب الريح ، تقول الجريدة : « إذا أردنا أن نجمل مؤشرات تفوق إسرائيل على العرب ، نسبة إلى عدد السكان فسنجد أنها تتفوق بمعدل عشر مرات فى الأفراد العلميين ، وأكثر من ثلاثين مرة فى الإنفاق والبحث والتطوير ، وأكثر من خمسين مرة فى وصلات الإنترنت ، وأكثر من سبعين مرة فى النشر العلمى ، وقرابة ألف مرة فى براءات الاختراع » .



---

(١) مجلة أكتوبر : ١٨ يولية (١٩٩٨ م) مقال : محمد حسنين هيكل يتحدث عن رؤيته للأحداث فى العالم العربى .

وتختم إحصائيتها عن التقدم العلمى الإسرائيلى بقولها : « من وجهة النظر الوطنية فليس لنا سوى خيار واحد هو أن ننطلق الآن بلا تردد لمحاولة سد الفجوة ، ليس فقط لكى ننتمى إلى العصر وندخل إلى القرن الحادى والعشرين مرفوعى الرأس وموفورى الكرامة ، ولكن أيضا لأننا ينبغى ألا نتوقع حلاً عادلاً وكريماً للصراع مع إسرائيل ، مادامت كفة التفوق العلمى راجحة لصالحها خصوصاً بذلك الشكل الفادح الحاصل الآن .

أما السؤال : كيف ؟ فإجابته ليست عندى ، وإنما هى متوافرة لدى علمائنا الذين كاد اليأس يستبد بهم ، بعدما بحت أصواتهم بلا سميع أو مجيب ، وفى حدود علمى فإن بعضهم لديه رؤية واضحة ومتبلورة لتجاوز الفجوة وإحداث الاختراق المطلوب .

إننا بحاجة إلى قرار استراتيجى ينتشلنا من الإحباط واليأس ، ويفتح الطريق للانطلاق الآن وليس غداً أو بعد غد !»[2] .

وأخيراً :

وفى ضوء ما تقدم : نرى أن أخطر التحديات التى تواجه العرب والمسلمين هو التحدى الثقافى ، والمعرفى الناجم عن ثورة التكنولوجيا والتطور المستمر لشبكة الاتصالات الفضائية القادرة على اختراق حدودنا الجغرافية ، ولاسيما فى ظل انعدام خطط مشتركة جادة لدى مجتمعاتنا لمواجهة هذه الثورة الاتصالية ، ثم يأتى بعد ذلك الأخذ بأسباب القوة والعزة والمنعة .

وفى مقدمة ذلك لابد لعالمنا العربى والإسلامى أن يتخلص من التبعية لاسيما وأنه يعى قواعد اللعبة الدولية ، ويدرك جيداً أن السياسة العالمية اليوم تسير نحو التكتلات الإقليمية الكبرى .

ومن ثم : فإن مقومات نجاح وحدتنا العربية والإسلامية ، إنما تنهض أساساً على التحدى الثقافى والمعرفى ، فهو بلا شك حجر الزاوية ، فى محاولة نهوضنا الحضارى ، وإثبات ذاتنا وهويتنا ، بل هو الأساس المنهجى فى مواجهة كل التحديات المطروحة ونحن على عتبات القرن الحادى والعشرين .

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[3]

---

(٢) جريدة الأهرام : ١٩٩٨/٧/٢٨ م - مقال : بلاغ إلى من يهمه الأمر للكاتب الصحفى فهمى هويدى .
(٣) سورة الحج آية : ٤٠ .

من قادة الخلفاء الراشدين



إعداد: أحمد تقى الدين

زمن الفتنة:

وفى العام الثالث والثلاثين للهجرة، خرجت جماعة من أهل الكوفة على طاعة الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وكانوا من القراء، فكتب سعيد بن عامر إلى عثمان فى ذلك، فكتب له عثمان أن يجليهم عن بلده إلى الشام، وكتب إلى معاوية أمير الشام: «أنه قد خرج إليك قراء من أهل الكوفة، فأنزلهم وأكرمهم وتألفهم».

رجال الفتنة:

فلما قدموا الشام رحب بهم معاوية، فرد عليه أحدهم بكلام فيه بشاعة وشناعة وكانوا يشتمون عثمان بن عفان، وسعيد بن العاص، وكانوا تسعة منهم: كُمَيل بن زياد، والأشتر النخعى، وعلقمة بن قيس النخيعان، وثابت بن قيس النخعى، وجندب بن زهير العامرى، وجندب ابن كعب الأزدى، وعروة بن الجعد، وعمرو بن الحمق الخزاعى، وكان هؤلاء يقدحون فى الخليفة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - لعزله لكثير من الصحابة وتوليته جماعة من بنى أمية من أقربائه [1].

عبد الرحمن بن خالد بن الوليد:

فأخرجهم معاوية من الشام فخرجوا إلى الجزيرة، فاجتمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد نائب



(1) ابن كثير، البداية والنهاية (٧/١٨١، ١٨٢).

الجزيرة فهددهم وتوعدهم فاعتذروا إليه ، وتعهدوا بالإقلاع عما كانوا عليه ، وسار الأشتر النخعى إلى الخليفة فى المدينة ليعتذر إليه عن أصحابه ، ولكنهم عادوا على سعيد بن العاص أمير الكوفة ونالوا منه ومن الخليفة ، وبعثوا إلى عثمان بن عفان - رضى الله عنه - من يناظره فيما فعل وفيما اعتمد من عزل كثير من الصحابة ، وتوليه جماعة من بنى أمية من أقربائه وأغلظوا له فى القول وطلبوا منه أن يعزل عماله [٢] .

فبعث عثمان إلى أمرائه فأحضرهم عنده فى المدينة ، يستشيرهم فى الأمر ، فقدم عليه معاوية بن أبى سفيان أمير الشام ، وعمرو بن العاص أمير مصر ، وعبد الله ابن سعد بن أبى سرح أمير المغرب وسعيد بن العاص أمير الكوفة ، وعبد الله بن عامر أمير البصرة .

عبد الله بن عامر [٣] :

فأشار عبد الله بن عامر بأن يشغلهم بالغزو عما هم فيه من الشر ، فلا يكون هم أحدهم إلا نفسه ، وماهو فيه من دَبَرَة دابته وقمل فروته .

سعيد بن العاص [٤] :

وأشار سعيد بن العاص بأن يستأصل شأفة المفسدين ويقطع دابرهم .

عبد الله بن سعد بن أبى سرح [٥] :

وأشار عبد الله بن سعد بن أبى سرح بأن يتألفهم بالمال ، فيعطيهم منه ما يكف به شرهم ويأمن غائلتهم ، ويعطف به قلوبهم إليه .

عمرو بن العاص [٦] :

وأما عمرو بن العاص فقام إليه فقال : أما بعد يا عثمان ، فإنك قد ركبت الناس ما يكرهون ، فإما أن تعزل عنهم مايكرهون ، وإما أن تقدم فتنزل عمالك على ماهم عليه ، وقال له كلاما فيه غلظة ، ثم اعتذر إليه فى السر بأنه إنما قال هذا ليبلغ عنه من كان حاضرا من الناس إليهم ليرضوا من عثمان بهذا .

معاوية بن أبى سفيان [٧] :

وأشار معاوية على الخليفة بأن يرد عماله إلى أقاليمهم وألا يلتفت إلى هؤلاء ، وما تألبوا عليه من الشر ، فإنهم أقل وأضعف جندا .

وعرض معاوية على الخليفة أن يرحل معه إلى الشام فقال له : « لا أختار بجوار رسول الله - ﷺ - سواه » : فقال له معاوية : « أجهز لك جيشا من الشام يكونون عندك ينصرونك » : فقال له عثمان : « إنى أخشى أن أضيق بهم بلد رسول الله - ﷺ - على أصحابه من المهاجرين والأنصار » . فقال له معاوية : « فو الله يا أمير المؤمنين لتغتالن » .

فقال له عثمان : « حسبى الله ونعم الوكيل » .

ثم خرج معاوية من عنده متقلدا سيفه وقوسه فى يده ، فمر على ملأ من المهاجرين والأنصار فيهم على بن أبى طالب وطلحة والزبير - رضى الله عنهم - فوقف عليهم ، واتكأ على قوسه ، وتكلم بكلام بليغ يوصيهم فيه بعثمان ويحذرهم من أن يسلموه إلى أعدائه ثم انصرف ، فقال الزبير : « ما رأيته أهيب فى عينى من يومه هذا » .

---

(٢) المصدر السابق (١٨٢/٧) .
(٣) ابن كثير . البداية والنهاية (١٨٢/٧) .
(٤) المصدر السابق .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق (١٨٢/٧ : ١٨٣) .
(٧) المصدر السابق (١٨٢/٧ ـ ١٨٥) .

عبدالله بن سبأ :

ويورد المؤرخ الحافظ إسماعيل بن كثير رواية عن سيف بن عمر يقول فيها :

إن سبب تألب الأحزاب على عثمان أن رجلا يقال له عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأظهر الإسلام وصار إلى مصر ، فأوحى إلى طائفة من الناس كلاماً اخترعه من عند نفسه ، مضمونه ، أنه يقول للرجل : أليس قد ثبت أن عيسى بن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ؟ فيقول الرجل : نعم ! فيقول له : فرسول الله - ﷺ - أفضل منه ، فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا ، وهو أشرف من عيسى ابن مريم عليه السلام ؟ ثم يقول : وقد كان أوصى إلى على بن أبي طالب ، فمحمد خاتم الأنبياء ، وعلى خاتم الأوصياء . ثم يقول : فهو أحق بالإمرة من عثمان وعثمان معتد فى ولايته ما ليس له . فأنكروا عليه ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فافتتن به بشر كثير من أهل مصر ، وكتبوا إلى جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة ، فتمالأوا على ذلك ، وتكاتبوا فيه ، وتواعدوا أن يجتمعوا فى الإنكار على عثمان ، وأرسلوا إليه من يناظره ويذكر له ما ينقمون عليه من توليته أقرباءه وذوى رحمه ، وعزله كبار الصحابة . فدخل هذا فى قلوب كثير من الناس [٨] .

على بن أبى طالب :

وقال الواقدى فيما رواه عن عبد الله بن محمد عن أبيه قال : لما كانت سنة أربع وثلاثين ، كثر الناس على عثمان بن عفان ، ونالوا منه أقبح ما نيل من أحد ، فكلم الناس على بن أبي طالب ، أن يدخل على عثمان ، فدخل عليه فقال له : إن الناس ورائى وقد كلمونى فيك ، ووالله ما أدرى ما أقول لك ، وما أعرف شيئا تجهله ، ولا أدلك على أمر لاتعرفه ، إنك لتعلم ما تعلم ، ما سبقناك إلى شىء فنخبرك عنه ، ولاخلونا بشىء فنبلغكه ، وما خصصنا بأمور عنك ، وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله - ﷺ - ونلت صهره ، وما ابن أبى قحافة بأولى بعمل الحق منك ، ولا ابن الخطاب بأولى بشىء من الخير منك ، وإنك أقرب إلى رسول الله - ﷺ - رحماً ، ولقد نلت من صهر رسول الله - ﷺ - مالم ينالا ، ولاسبقاك إلى شىء ، فالله الله فى نفسك ، فإنك والله ما تبصر من عمى ، ولاتعلم من جهل : وإن الطريق لواضح بين ، وإن أعلام الدين لقائمة ، تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل ، هُدِىَ وهَدَى ، فأقام سنة معلومة ، وأمات بدعة معلومة ، فو الله إن كلا لبين ، وإن السنن لقائمة لها أعلام ، وإن البدع لقائمة لها أعلام ، وإن شر الناس عند الله إمام جائر ضل وأضل به ، فأمات سنة معلومة وأحيا بدعة متروكة ، وإنى سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر ، فيلقى فى جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ، ثم يرتطم فى غمرة جهنم » وإنى أحذرك

---

(٨) ابن كثير : البداية والنهاية : (١٨٣/٧) .

الله واحذرك سطوته ونقمته ، فإن عذابه أليم شديد ، واحذر أن تكون إمام هذه الأمة المقتول ، فإنه كان يقال : يقتل في هذه الأمة إمام ، فيفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة ، وتلبس أمورها عليها ، ويتركون شيعاً لايبصرون الحق من الباطل ، يموجون فيها موجاً ، ويمرحون فيها مرجاً[9] .

فقال عثمان : قد والله علمت ، ليقولن الذى قلت ، أما والله لو كنت مكانى ما عنفتك ولا أسلمتك ، ولاعبت عليك ، ولا جئت منكرا ، إن وصلت رحما ، وسددت خلة ، وأويت ضائعا ، ووليت شبيها بمن كان عمر يولى ، أنشدك الله يا على ، هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ قال : نعم . قال : فتعلم أن عمر ولاه ؟ قال : نعم قال : فلم تلوموني أن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته ؟ فقال على : سأخبرك إن عمر كان كل من ولى فإنما يطأ على صماخيه ، وأنه إن بلغه حرف جاء به ، ثم بلغ به أقصى الغاية ، وأنت لاتفعل ؛ ضعفت ورفقت على أقربائك ، فقال عثمان : هم أقرباؤك أيضاً ، فقال على : لعمرى إن رحمهم منى لقريبة ، ولكن الفضل في غيرهم . قال عثمان : هل تعلم أن عمر ولى معاوية خلافته كلها؟ فقد وليته ، فقال على : أنشدك الله ! هل تعلم أن معاوية كان أخوف من عمر من « يرفأ » غلام عمر ـ منه ؟ قال : نعم ! قال على : فإن معاوية يقطع الأمور دونك وأنت تعلمها ، ويقول للناس : هذا أمر عثمان ، فيبلغك ولاتغير على معاوية .

ثم خرج على من عنده وخرج عثمان على أثره فصعد المنبر فوعظ وحذر وأنذر ، وتهدد وتوعد ، وأبرق وأرعد ، فكان فيما قال : ألا فقد والله عبتم على بما أقررتم به لابن الخطاب ، ولكنه وطئكم برجله ، وضربكم بيده . قمعكم بلسانه ، فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم . ولنت لكم وأوطأت لكم كنفى ، وكففت يدى ولسانى عنكم ، فاجترأتم على . أما والله لأنا أعز نفراً ، وأقرب ناصراً ، وأكثر عدداً ، وأقمن إن قلت : هلم إلى إلى ، ولقد أعددت لكم أقرانكم ، وأفضلت عليكم فضولا ، وكشرت لكم عن نابى ، فأخرجتم منى خلقاً لم أكن أحسنه ، ومنطقاً لم أنطق به ، فكفوا ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم ، فإنى قد كففت عنكم من لو كان هو الذى يليكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا ألا فما تفقدون من حقكم ؟ فوالله ماقصرت في بلوغ ما كان يبلغ من كان قبلى ثم اعتذر عما كان يعطى أقرباءه بأنه من فضل ماله . فقام مروان بن الحكم فقال : إن شئتم والله حكمنا بيننا وبينكم السيف : نحن والله وأنتم كما قال الشاعر :

فرشنا لكم أعراضنا فنبت بكم

مغارسكم تبنون في دمن الثرى

فقال عثمان : اسكتْ لا سكتَّ . دعنى وأصحابى ، ما منطقك في هذا ، ألم أتقدم إليك أن لاتنطق ، فسكت مروان ونزل عثمان ـ رضى الله عنه[10] .

---

(٩) ابن كثير . البداية والنهاية (٧/١٨٤) .
(١٠) ابن كثير . البداية والنهاية (٧/١٨٥) .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء





يقدمها الشيخ :

السيد العراقى شمس الدين

السؤال مقدم من السيد / محمد فاضل بالقاهرة .

هل يجوز للرجل أن يقبل زوجات أبنائه ؟ وما حكم الدين إذا صاحب ذلك نوع من الشهوة ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد :

فنفيد : بأن زوجة الابن من المحرمات على الأب بمجرد عقده عليها فهي كبنته في الحرمة قال ـ تعالى ـ في آية التحريم في سورة النساء :

﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ ﴾[1]

فإذا كانت قبلته لها كقبلته لبنته رحمة وحنانا وتكريما ، فلا حرج في ذلك ـ والرحمة والحنان والتكريم يتنافى مع القصد الخبيث ، الذى يثير الشهوة ، فإذا كانت القبلة بشهوة كانت محرمة دون شك في ذلك ، لأنها فتنة ، وقد يستغل تحريم الزواج بها استغلالا سيئا ، وبخاصة إذا كانت جميلة ، وهو لم يزل في سن لا تحول بينه وبين إشباع رغبته المعروفة ، حتى لقد قال العلماء : « إن تقبيل الولد لأمه إذا كان بشهوة فهو محرم » .

ومن أجل الخطورة في مثل هذه الحالة حذر الرسول ـ ﷺ ـ من الدخول على النساء في غيبة

◄

(١) النساء (٢٣) .

أزواجهن ، ولما سأله واحد أفرأيت الحمو يارسول الله ؟ قال : « الحمو الموت » والحمو هو قريب الزوج كأخيه ، وقريب الزوجة كابن عمها وابن خالها ـ رواه مسلم . . .

هذا ويقال مثل ذلك فى تقبيل الرجل لأم زوجته ، فهو جائز بدون قصد الشهوة لأنها بمنزلة أمه ، فهى من المحرمات عليه بمجرد العقد على بنتها قال تعالى :

﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ ﴾[٢]

وكذلك تقبيل المرأة لزوج بنتها حلال لحرمة زواجه منها ، فهو كابنها ، ولكن أحذر من أن يكون ذلك بشهوة ، وبخاصة إذا كانت المرأة غير متزوجة وفى سن تحس فيه بالحاجة إلى ما تحس به كل امرأة ، أو كان زوجها غائبا عنها مدة تحس فيها بألم الفراق ؟ هذا والله تعالى أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من السيد الحاج عبده وفا أبو عجور من الغربية .

كم عدد الرضعات التى تحرم الزواج وهل يشترط أن يكون فى الصغر ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد :

فنفيد بأن هناك محرمات من النساء لا يجوز التزوج منهن ، ومن أسباب التحريم الرضاع كما قال تعالى فيمن حرمن :

﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾[٣]

وإذا كانت الآية قد نصت على تحريم الأم والأخت من الرضاعة فإن الحديث الذى رواه البخارى ومسلم : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » يدخل محرمات أكثر بسبب الرضاع كالعمة والخالة وبنت الأخ ، وبنت الأخت ، وغيرهن .

وقد ثبت فى الحديث الذى رواه مسلم أنه : « لا تحرم المصة ولا المصتان » وفى الصحيحين عن عائشة ـ رضى الله عنها : كان فيما نزل من القرآن « عشر رضعات معلومات يحرمن » ثم نسخن بخمس معلومات ـ فتوفى رسول الله ـ ﷺ ـ وهن فيما يقرأ من القرآن .

ومهما يكن من خلاف الفقهاء فى عدد الرضعات فإن الفتوى فى مصر على مذهب الإمام الشافعى . وهو خمس رضعات والشرط أن يكن معلومات متيقنات والشك لا يبنى عليه تحريم ، وليس للرضعة مقدار معين كما رآه الشافعى واشترط الفقهاء أن يكون الرضاع فى مدة الحولين ، وذلك لقول النبى ـ ﷺ ـ « لا يحرم من الرضاعة إلا مافتق الأمعاء وكان فى الثدى قبل الفطام » صححه الترمذى وقوله ﷺ ـ بإسناد صحيح « لارضاع إلا فيما كان فى الحولين » رواه الدارقطنى والله أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من السيد / الحاج محمد شمس الدين يقول :

ما حكم الدين فى تصفيق أحد المصلين لتنبيه الإمام لأنه أطال فى خطبة الجمعة ؟

---

(٢) النساء (٢٣) .

(٣) النساء (٢٣)

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

فنفيد بأن مبدأ الاعتراض على الخطيب بأى وجه من الوجوه ليس ممنوعا ، ولكن ينبغى أن يكون بأسلوب حكيم ، وقد ثبت أن امرأة اعترضت على عمر - رضى الله عنه - فى خطبته وهو ينهى عن المغالاة فى المهور ولم يعترض عليها بل قال لها قوله المشهور : « أصابت امرأة وأخطأ عمر » ، وأن رجلا قال له : والله لاسمعنا ولا أطعنا أمرك ، عندما قال لهم : اسمعوا وأطيعوا أمرى إلى غير ذلك من الحوادث .

ومن هنا لا نجد مانعا من تصحيح خطأ ، أو وضع وقع فيه الخطيب ، سواء أكان ذلك بالكلام أو التصفيق أو غيرهما ، بشرط ألا يترتب عليه لغط أو تشويش يتنافى مع جلال الموقف ، فإن استجاب فيها ، وإلا فلا يجوز الإلحاح فى التنبيه فقد يكون لذلك رد فعل سيىء بأى وجه يكون .

ونوصى الخطيب بتقصير الخطبة كما هو هدى النبى - ﷺ - وليس للتطويل أو التقصير حد معين ، فهما يرجعان إلى أهمية الموضوع وإلى الظروف الأخرى كالحر والبرد والمطر والسفر وغيرها ، مع العلم بأن فى المستمعين ذوى أعذار فالتقصير أفضل وقد أوصى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بألا تزيد خطبة الجمعة عن ثلث ساعة ، وإذا كان للموضوع توضيح فليكن بعد الصلاة لمن أراد أن يستزيد من المعرفة والله تعالى أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من السيد / ميمى حلمى ملوخية يقول :

هل الغيبة مرض ؟ وما أثرها وما علاجها ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد :

فنفيد بأن الغيبة هى ذكر أخاك بما يكره ولو كان فيه قال رسول الله - ﷺ - « هل تدرون ما الغيبة » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال « ذكرك أخاك بما يكرهه » قيل : أرأيت إن كان فى أخى ما أقوله ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه فقد بهته » رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى سواء فى ذلك أن يكون ما يكرهه الإنسان فى بدنه أو نسبه أو خلقه أو قوله أو فعله أو غير ذلك قال الحسن : ذكر الغير على ثلاثة أنواع : الغيبة والبهتان والإفك فالغيبة أن تقول ما فيه ، والبهتان أن تقول ماليس فيه ، والإفك أن تقول ما بلغك .

والغيبة قد تكون باللسان ، وقد تكون بالإشارة ، وقد تكون بالمحاكاة والتقليد ، قالت السيدة عائشة - رضى الله عنها : دخلت علينا امرأة ، فلما ولت أومأت بيدى أنها قصيرة فقال - عليه الصلاة والسلام - « اغتبتها » رواه ابن أبى الدنيا وأثرها فى الدنيا : تفرق بين الناس ، وتورث العداوة فيما بينهم وفيها فضيحة وهتك أستار ، وقد تجر إلى ما هو أسوأ من ذلك .

وللغيبة كفارة عمن وقعت منه بأن يتوب منها وذلك بالندم والعزم على عدم العودة وتتم باستسماح المظلوم وطلب العفو عنه ، وكذلك بالاستغفار له وعلاجها يكون بالتوعية من أخطارها الدنيوية والأخروية كما تعالج بانشغال الإنسان

بعيوب نفسه بدل الانشغال بعيوب الناس ويمكن الرجوع إلى « إحياء علوم الدين » جـ ٣ ففيه الكثير والله تعالى أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من السيد / هانى العراقى .

هل تصح صلاة الظهر خلف إمام يصلى العصر ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد :

فنفيد بأنه لو صلى المأموم الظهر خلف إمام يصلى العصر مثلا ، أو صلى خلف إمام يصلى نافلة ، أو صلى أداء خلف قضاء فهل تصح الصلاة ؟

الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ أجاز الاقتداء بأى إمام يصلى أية صلاة فرضا كانت أو نفلا ، قضاء أو أداء ، مادامت صلاة الإمام ذات ركوع وسجود ـ والممنوع هو صلاة فرض أو نفل خلف من يصلى صلاة الجنازة ؛ لخلوها من الركوع والسجود . وخلف صلاة الكسوفين (كسوف الشمس وخسوف القمر) .

أما عند غير الشافعى فقد جاء فى فقه المذاهب الأربعة : أنه لا يجوز اقتداء المفترض بالمتنفل إلا عند الشافعية ، وأن من شروط صحة الإمامة اتحاد فرض الإمام والمأموم ، فلا تصح صلاة الظهر خلف عصر ، ولا ظهر أداء خلف ظهر قضاء ، ولا عكسه ، ولا ظهر يوم السبت خلف ظهر يوم الأحد ، وإن كان كل منها قضاء ، وذلك عند الأحناف والمالكية .

أما الشافعية والحنابلة فقالوا : يصح الاقتداء فى كل ما ذكر إلا أن الحنابلة قالوا : لا يصح صلاة ظهر خلف عصر ولاعكسه ، ونحو ذلك . والشافعية قالوا : يشترط اتحاد صلاة المأموم ، وصلاة الإمام فى الهيئة والنظام ، فلا يصح صلاة ظهر مثلا خلف صلاة جنازة ؛ لاختلاف الهيئة ، ولا صلاة صبح مثلا خلف صلاة كسوف ، لأن صلاة الكسوف ذات قيامين وركوعين ، وأمام هذا الموضوع نفتى بالمذهب الشافعى نظرا لتيسيره لمصلحة الناس هذا والله تعالى أعلم .

● ● ●

السؤال مقدم من السيد / م . س . ح

مات رجل فجأة ثم علمنا أنه كان جنبا ولم يغتسل من جنابته فهل نغسله من جنابته لرفع الجنابة مرة ونغسله للموت مرة أخرى أو يكتفى بغسل واحد ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام ، على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد :

فنفيد بأنه يستحب للجنب أن يبادر بالغسل ، ولا يحرم عليه تأخيره بل يكره له فقط وقد دلت الأحاديث على ابتعاد ملائكة الرحمة عنه حتى يغتسل ، وهذا الغسل واجب من أجل الصلاة لقوله تعالى عند الأمر بالقيام إلى الصلاة :

﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾[1]

ولو مات الجنب قبل أن يغتسل ، فقد حدث أمران موجبان للغسل : الجنابة والموت ، وإذا تعددت الأسباب فلا يلزم لكل سبب غسل ، بل

---

(١) المائدة (٦) .

يكفى غسل واحد وقد قال الشافعية والمالكية : إن الشهيد لا يغسل لو مات جنبا ، ورأى الحنفية وجوب غسله ، والخلاف مبنى على استشهاد « حنظلة » وهو جنب حيث لم يغسله النبى ـ ﷺ ـ وأخبر أن الملائكة تغسله . وعليه : فإن الجنب إذا مات ولم يغتسل يكفى لصحة الصلاة عليه غسله ، بعد موته مرة واحدة ، على ما رآه الشافعية والمالكية ، ولو فاتته صلاة بخروج وقتها ولم يغتسل سيحاسب على تركها ، لأنها وجبت عليه ولم يصلها ، فالحساب على ترك الصلاة ، وليس على ترك الغسل هذا والله تعالى أعلم .

• • •

السؤال مقدم من السيد / س . م . ط .

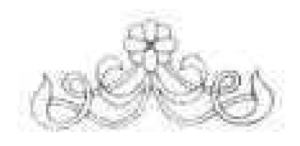
رجل ينزل منه المنى كثيرا على الرغم من علاج نفسه ، فهل كلما نزل عليه منى يجب عليه الغسل ؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد :

فنفيد بأن العلماء قالوا : إذا خرج المنى من غير شهوة ، كأن نزل لمرض ، أو برد فلا يجب عليه الغسل ، وذلك لحديث رواه أحمد عن على ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال له : « فإذا نضحت الماء فاغتسل » رواه النسائى أى : خرج منك المنى بشدة .

ويروى عن مجاهد أنه كان فى حلقة بالمسجد ، ومعه أصحاب ابن عباس : طاوس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، وكان ابن عباس قائما يصلى فسألهم رجل ، وقال : « إن كلما بلت تبعه الماء الدافق ، وهو المنى ، فقالوا : عليه الغسل ، ولكن الرجل لم يقتنع ، ولما انتهى ابن عباس من الصلاة استدعى الرجل ، وعجب من إفتائهم إياه بما لم يرد فى الكتاب والسنة ، بل بالرأى ، وذكر قول النبى ـ ﷺ ـ « فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد » رواه ابن ماجه.ثم سأل الرجل : أرأيت إذا كان ذلك منك ، أتجد شهوة فى قبلك ؟ قال : لا . قال : فهل تجد ضررا فى جسدك ؟ قال : لا . قال : إنما هذه أبردة يجزيك منها الوضوء ، يعنى : إصابة بالبرد لا يجب منها الغسل [نقل هذا الحكم الشركانى فى نيل الأوطار (١/٢٤٠) وهذا مما يسمى بسلس المنى ، كسلس البول فى الحكم ، وهو مقيس على حكم الاستحاضة ، التى تزيد على أكثر مدة الحيض ، وذلك لورود النص فيها ، فالحنفية والحنابلة يكتفون بوضوء واحد لوقت كل صلاة ، والشافعية يوجبون الوضوء لكل فريضة والله أعلم .





(١) أوجد الله ـ تعالى ـ الناس جميعا من أب واحد ومن أم واحدة . . قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾(١)

فهذه الآية الكريمة تدل على أن الناس جميعا قد جاءوا من أصل واحد ، كما تدل على أن الزواج هو الطريق الشرعي الصحيح ، الذي اختاره الخالق ـ عز وجل ـ لعمارة الكون ، ولوجود الذرية التي تأتي عن طريق هذا الزواج الشرعي الصحيح .

(٢) بل إن القرآن الكريم قد وضح أن الزوجية سنة من سنن الله في خلقه ، وهذه السنة مطردة في عالم الإنسان ، وفي عالم الحيوان ، وفي عالم النبات ، وفي عوالم أخرى لا يعلمها إلا الله ـ تعالى ـ قال ـ سبحانه ـ :

﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٢)

أي : ومن كل شيء في هذا الكون أوجدنا نوعين متقابلين ، كالذكر والأنثى والليل والنهار ، والسماء والأرض .

وقد فعلنا ذلك لعلكم تعتبرون وتتعظون وتتذكرون وتشكرون خالقكم على نعمه .

(٣) وقد وضعت شريعة الإسلام لعقد الزواج أركانا وشروطا ، لابد من تحققها لكي يكون صحيحا ، ومن أهم هذه الأركان والشروط عند جمهور الفقهاء :

أ ـ أن يكون مشتملا على الإيجاب والقبول ، أي : على التراضي بين الزوجين دون إكراه .

ب : أن يتولى عقد الزواج ولي المرأة التي يراد الزواج بها أو نائبه ، فعن أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « لا نكاح إلا بولي » ، رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « أيما امرأة نكحت ـ أي : زوجت نفسها ـ بغير إذن وليها ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل ، فنكاحها باطل . . . » ، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

جـ : أن يشهد على العقد شاهدان ، فعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل » . رواه الدارقطني .

د : أن يعلن الزواج بأية وسيلة كانت ، لقول

(١) سورة النساء : ١ .

(٢) سورة الذاريات : ٤٩ .

الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أعلنوا النكاح ولو بالدف » .

(٤) هذه هى أهم الأركان والشروط عند جمهور الفقهاء للزواج الشرعى الصحيح ، وهى كلها من أجل مصلحة الزوجين اللذين جعل الله ارتباطهما يقوم على سكن أحدهما إلى الآخر ، وعلى المودة والرحمة .

ولا نجد جملة فيها مافيها من اللطافة والأدب وسمو التصوير لما بين الزوجين من شدة الاتصال والقرب واستتار أحدهما بالآخر .

نقول لا أجد جملة فيها كل هذه المعانى الكريمة تقرب فى سموها من قوله ـ تعالى ـ :

﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾[٣]

أى : أن كل واحد من الزوجين يسكن إلى صاحبه ، ويكون فى شدة القرب منه ، كالثوب الملابس والساتر لصاحبه .

(٥) ومما كثر الحديث عنه فى هذه الأيام ، ما يسمى بالزواج العرفى ، أو بالزواج غير الموثق أمام المأذون الشرعى ، أو أمام الجهات الرسمية التى خصصتها الدولة لهذا الغرض .

وهذا الزواج ـ حتى ولو كان مشتملا على الأركان والشروط الشرعية لعقد الزواج ـ فإنه يكفى للتنفير منه وللبعد عنه ، عدم توثيقه لأن هذا التوثيق وضعته الدولة لصيانة حقوق الزوجية ، وهو أمر تدعو إليه شريعة الإسلام ، فقد وصف الله تعالى عقد الزواج بأنه ميثاق غليظ ، حيث قال :

﴿ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾[٤]

أى : أن النساء أخذن عهدا موثقا على الرجال عند الزواج بهن أن يعاشروهن بالمعروف .

ومع أن الآخذ لهذا العهد فى الحقيقة هو الله ـ تعالى ـ إلا أنه ـ سبحانه ـ نسبه إلى النساء للمبالغة فى المحافظة على حقوقهن ، حتى جعلهن سبحانه كأنهن الآخذات لهذا العهد .

وفضلا عن ذلك ، ففى عدم توثيق عقد الزواج أمام المأذون الشرعى أو الجهات الرسمية المخصصة لهذا الغرض أضرار كثيرة معظمها يعود على المرأة إذ تتحمل هى أخطر أوزاره ، وأفدح نتائجه ، فى عرضها وفى سمعتها ، وتغلق دونها أبواب القضاء عند الإنكار الذى يحدث غالبا فلا تسمع دعواها ، ولا تحظى بأى حقوق ، ويضيع ولدها ، فلا اعتراف بنسبه ، ولا نفقة له ، ولا رعاية لشئونه من والده أو من عشيرة والدته .

(٦) هذه الأضرار وغيرها يرى مجمع البحوث الإسلامية أن على الجهات التشريعية فى الدولة أن تصدر قانونا يشتمل على عقوبة مناسبة تقع على كل من يثبت عليه أنه تزوج زواجا لم يوثق أمام المأذون الشرعى أو أمام الجهات الرسمية التى خصصتها الدولة لهذا الغرض ، وعلى كل من قام بالشهادة على هذا العقد أو اشترك فيه بأية صورة من الصور ، لمخالفته للنظام الصحيح الذى وضعته الدولة لعقد الزواج والذى تقره وتؤيده شريعة الإسلام .

على أن لا يسمح القانون الذى يصدر بأن يفلت من العقاب من ينكر وقوع الزواج غير الموثق مع ثبوت قيام علاقة غير شرعية .

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية
سامى محمد متولى الشعراوى

---

(٣) سورة البقرة : ١٨٧ .

(٤) سورة النساء : ٢١ .





للأستاذ الدكتور :
محمد رجب البيومى

حين تحدثت الصحف عقب الحرب العالمية الثانية عن مشروع (بيفردج) سارعت الحكومة المصرية فاستقدمت من أوروبا خبيرين اجتماعيين يدرسان مسائل التأمين الاجتماعى فى ضوء ماتقرر هناك ، مع اقتباس مايناسب البيئة المصرية من اقتراحات ، وقدم الخبيران اقتراحاتهما إلى مجلس الوزراء ،فوافق على الأسس الصالحة لوضع قانون التأمين الاجتماعى ، وجعل تنفيذ ذلك إلى وزارة الشئون الاجتماعية ، فكان تقرير الخبيرين موضع الالتفات والمقارنة ، وقد قرأه الأستاذ خلاف ، فوجد أن كل علاج اتجها إليه قد سبقت الشريعة الإسلامية بتقريره من قبل ، وهنا دبج بحثه الشاق الذى تشير إلى جزئياته المختصرة فى عناوين محددة ، ووراء كل عنوان أدلته الشافية من الكتاب والسنة وسير الصحابة وأحكام الفقهاء ، أما هذه العناصر فهى كما يلى :

١ ـ واجب العمل على كل قادر يجد باب الرزق ولا ينهض له ، وهو بذلك لا يستحق المعونة ، بحيث لا ينالها غير الضعيف العاجز .

٢ ـ الأمة وحدة ، وأفرادها متضامنون ، وكل فرد مسئول عن نفسه ، وعن غيره من أفراد أمته ، وقد قال الأستاذ بهذا الصدد : (إن الأسس والمبادىء التى وافق عليها مجلس الوزراء ليوضع على أساسها قانون التأمين الاجتماعى تقتضى أن يكون القانون مقصورا على عمال المدن دون عمال القرى ، وهذا ليس إصلاحا شاملا ، بل يجب أن يعم الجميع .

٣ ـ الأسرة وحدة ، وأعضاؤها متضامنون تضامنا خاصا ، ويجب ديانة وقضاء على الموسر منهم أن يقوم بنفقة الكفاية للفقير العاجز ، كما لا يكلف زوج أن ينفق على زوجته إلا بقدر ماق وسعه ، ولا يكلف قريب أن ينفق على قريبه إلا بقدر كفايته وما يسد حاجته .

٤ ـ فى أموال الأغنياء حق معلوم للفقراء ، وهو حق دورى له مناسباته المتعددة فى العام ، كما أن فى إيراد الدولة العام حقا للفقراء عليها تأديته .

ووراء كل عنصر من هذه العناصر أو كل مادة من هذه المواد بالتعبير القانونى نصوص أجاد الأستاذ الاستشهاد بها ، وأحسن تفسيرها ، ووضع عليها ، مما جعل بحثه هذا فاتحة بحوث كثيرة انتشرت لدينا الآن عن التكافل الاجتماعى فى الإسلام ، ولو كانت الشريعة الإسلامية مطبقة تمام التطبيق فى البلاد الإسلامية التى استقدمت الخبراء لعلاج الداء ، ما كان لدينا داء يتطلب الشفاء ! ولعل من بواعث الشكر لله أن خصوم الشريعة أخذوا يتضاءلون حين رأوا فى موادها ماكانوا يجهلون .

فإذا تركنا بحث التكافل إلى سواه من بحوث الأستاذ ، ونعنى بها هنا تلك التى شغلت الرأى العام ، وتطلبت الآراء الشافية المصححة ، أما البحوث المنهجية التى عقد لها المؤلفات خاصة بطلبة كلية الحقوق ، فهى على نفاستها مما لاأعرض له ، لأنها ذات مزية مشتهرة تتجلى فى العرض الواضح البين لأحكام كانت تقرأ مغلقة فى ضباب متراكم ، فلا يصل القارىء إلى لبابها دون جهد جهيد ، أما الحقائق فثابتة ذات استيفاء . . أقول إذا تركنا بحث التكافل إلى سواه مما دار حوله الجدل حينا من الدهر ، فإننا نشير إلى بعض ماله ارتباط عام بالواقع المعاصر ، فيما يلى :

لقد قامت فى الثلاثينيات من هذا القرن مناقشات فقهية لم يكن لها من داع ، إذ دأبت بعض المجلات الدينية على إثارة مسائل فرعية اختلف الأئمة فى حكمها ، على حين تمسك كاتب المجلة برأى خاص فى مذهبه ، وخطأ من حاد عنه ، واضطرت مجلات أخرى إلى أن تهجن ما اتجهت إليه المجلة المشار إليها ، فصرنا نرى الجدل لا ينتهى حول تعدد الجمعة فى بلد واحد ، وحول اقتداء الشافعى فى الصلاة بحنفى لا يشترط الموالاة أو الترتيب فى الوضوء ، وحول عدد الركعات فى صلاة التراويح ، إلى أمور أخرى لعل من أكثرها إثارة ما اتجهت إليه الدولة حول عدم وقوع اليمين المعلق ، وبعض المسائل فى الأحوال الشخصية ، وزاد اللجاج حدة حتى

أصبح القارىء في حيرة من أمر فقهاء يتشاجرون ولا يتناقشون ، وهنا رأى الأستاذ عبد الوهاب خلاف أن يكتب فصولا حاسمة تصد هذا اللجاج ، ففتح الله عليه بما ألجم نفوسا كانت تتحفز للصيال في غير ميدان ، وللاعتراك في غير معترك ، بل وصل الأمر ببعضهم إلى أن حرم الصلاة في مسجد جماعة تخالف اتجاهه المذهبي ! فبدأ الأستاذ خلاف كتابة مقالات هادفة تجادل بالتي هي أحسن ، وقد يكون من الخير أن نشير إلى نماذج منها .

كتب الأستاذ مقالا تحت عنوان (في اختلاف الأئمة رحمة)[1] بدأه بتاريخ للتشريع من عهد النبوة حتى انتهى إلى أئمة المذاهب ، موضحا أن ما وقع فيه الاختلاف انحصر في جزئيات تختلف فيها المصالح باختلاف الأحوال ، ورب حكم منها يكون فيه الرفق والرحمة ، ورفع الحرج في حالة معينة بالنسبة لشخص معين ، ويكون نقيض ذلك بالنسبة لشخص آخر ، فمن التوسعة على المسلمين أن يجدوا من الأحكام المختلفة ما يجعلهم في سعة من أن يأخذوا مايناسبهم من الأحكام ، وختم مقاله بقوله : « إن الله ـ عز وجل ـ ماأوجب على أي مسلم أن يكون حنفيا أو شافعيا أو مالكيا أو حنبليا ، وإنما أوجب على المسلم أن يتبع أحكام دينه ، فإن عرف حكم الدين بنفسه اتبعه ، وإن لم يعرف سأل عنه أحد المجتهدين واتبعه » .

ولم يمض مقال الأستاذ دون صدى يتردد بين المعارضين ، فرأى أن يتبعه بمقال تال تحت عنوان « للمسلم أن يقلد عدة أئمة »[2] قال فيه إن تقليد المسلم لإمام من الأئمة المجتهدين ليس عبادة ولا واجبا مقصودا لذاته ، وإنما هو طريق لمعرفة الحكم الشرعي ، أو وسيلة لاتباع المسلم أحكام دينه ، وليس لإمام مجتهد ممن يقلدهم المسلم ميزة على غيره من الأئمة تجعله معصوما من الخطأ .. وبناء على ذلك يجوز لمن التزم أن يقلد الشافعي في أحكامه أن يقلد مالكا أو أبا حنيفة في بعض الأحكام ، لأنه في كل حال يتبع أهل الذكر ، ومن سوء الظن أن يتوهم مسلم أن مذهب بعض الأئمة هو الصواب ، ومذهب غيره خطأ ، إذ أن كل قول لهؤلاء يحتمل أن يكون صوابا ، وأن يكونوا خطأ ، وقد أكدوا ذلك وقرروه ، ثم ختم مقاله بقوله : « إن المذاهب الفقهية ليست أديانا مختلفة ، وإنما هي فروع من شجرة واحدة ، وجداول يجري فيها الماء العذب من منبع واحد ، فمن أي فرع نال المسلم ثمرة جنى ثمرة طيبة ، ومن أي جدول شرب روى بماء عذب ، والتعصب الأعمى لمذهب من المذاهب جهل من الجهل ، وتصويب مذهب دون غيره على سبيل القطع والجزم جرأة وافتئات ، وتفريق لكلمة المسلمين ، وتمزيق لوحدتهم ، فاختلاف الأئمة يسر ورحمة » .

وقد أتى الأستاذ في بعض مقالاته بأحكام رآها راجحة له ، مثل تحديده للربا المحرم ، وتفصيله في حكم ذبائح أهل الكتاب ، وعدم صحة الحج عن الغير في رأيه ، وطبيعي أن يدور خلاف بشأنها ، وقد جاهر بعض معارضيه بقوله إنه يجتهد

---

(1) لواء الإسلام (١٩٤٩/٣/١) م السنة الثانية .

(2) لواء الإسلام ١٩٤٩/٤/٢م السنة الثانية .

فى الأحكام ، وقد مضى زمن الاجتهاد ، وهى مقولة كانت تتردد فى أوائل هذا القرن ، وقد دحضها الإمام محمد عبده بما لم يدع مجالا للشك فى بطلانها بدليل أنه وهو مفت للديار المصرية قد اجتهد فى بعض الأحكام عن الحوادث الطارئة التى لم يسبق بحثها من قبل ، وأن زملاءه من قبله ـ وكذلك من جاءوا بعده على نسب متفاوتة ـ قد طرقوا باب الاجتهاد ! لذلك كتب الأستاذ خلاف بحثا شافيا تحت عنوان (الاجتهاد فى أحكام الشريعة) بدأه بعرض تاريخى للمذاهب الفقهية فى عصور الاجتهاد ، ثم قال متسائلا[3] :

« ولا يعرف بالضبط متى سد باب الاجتهاد فى الأحكام الشرعية ، وأوجب تقليد إمام من المجتهدين السابقين ، وإنما الذى يعرف أنه فى القرن الرابع الهجرى سادت فكرة القول بسد باب الاجتهاد ، وعكف المسلمون خاصتهم وعامتهم على متابعة المجتهدين ، وشاع أن آخر من عرف بالاجتهاد المطلق هو محمد بن جرير الطبرى .. ولكن وجد فى كل عصر من العصور من اعترض على هذا القول ، وصرح بأن الاجتهاد المطلق واجب كفاية على الأمة الإسلامية فى كل عصر ، فالحكم بتحريمه على من هو أهله لا يستند إلى دليل شرعى ، وقد انتهى الأستاذ إلى رأى موفق بمنع التهور فى الاجتهاد دون أهلية ، كما يفتح باب الاجتهاد فى كل مسألة معاصرة تعن ، هذا الرأى هو ما أجمله الأستاذ خلاف فى قوله[4] .

« والرأى السديد أن يسد باب الاجتهاد للأفراد ، ويفتح باب للجماعة التشريعية التى تختار أفرادها من خيرة رجال العلم والدين والقانون والاقتصاد ، لتختار هذه الجماعة من مذاهب المسلمين ماهو أوفق لحاجاتهم وأوفى بتحقق مصالحهم » .

وعلى ضوء هذا الاتجاه ألفت فى كل قطر ، وفى أكثر الأقطار الإسلامية هيئة علمية للبحث الفقهى تتمثل الآن بمصر فى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ، وتوجد نظائر لها بالسعودية وباكستان والمغرب وغيرها ، وأرى أن الاجتهاد ليس محرما على من لم يكن من أعضاء هذه الجماعات الرسمية ، فلكل باحث مطلع صادق أن يجتهد ، وأن يبدى رأيه مدعوما بما يراه من البرهان ، ويتقدم به إلى الهيئة العلمية الرسمية لفحصه ، ولا شك أنه سيجد التأييد إذا أصاب مقطع الصواب ، وسيجد التصويب إذا انحدر إلى خطأ ما .

حدثنى أستاذ فاضل من تلاميذ الأستاذ عبد الوهاب خلاف أن مجالسه العلمية وإن جرت مجرى السمر الشهى كانت تتيح له أن يفيض على البديهة بآراء ذات عمق تأتيه عفوا دون أن يفكر فيها من قبل ، لذلك كان يحرص على هذه المجالس ويقبل على المتسامرين فى شوق ، وكأنه يدعى إلى حفلة عرس ، وقد طلبنا منه مرات كثيرة أن يسجل ما يقوله إذا دار الحديث فى موضوع واحد ، وقال هذا الأستاذ : إن حديثا جرى ذات



---

(٣) مجلة لواء الإسلام ق ٥٨٦ يناير سنة ١٩٥١م .

(٤) مجلة لواء الإسلام ق ٥٨٨ يناير سنة ١٩٥١م .

ساء عن الفقه الإسلامى فقال بعض الحاضرين إنه على كثرة ماألف فيه لا يفى بحاجة العصر ، لأن القرآن قد نزل والمسلمون أقرب إلى البداوة فلم يأت كتاب الله بما يرسم الطريق الحضارى فى المعاملات المعاصرة ، وكان الظن بالأستاذ خلاف أن يثور لما سمع ، ولكنه اغتبط بما قيل ، وتوجه للمتحدث باسما ليعلن له أنه صاحب فضل كبير ، إذ هيأ مجالا للسمر المفيد ، ثم اندفع الأستاذ يتحدث عن الأحكام الشرعية فبين أنها ثابتة لا تتغير بتغير الزمان ، وقد فصلها القرآن أتم تفصيل فلا مجال للاختلاف على أصولها ، وإنما الاختلاف فى فهم بعض النصوص ، وذلك من سعة القول لا من ضيقه ، وكذلك أحكام العبادات قد فصلها كتاب الله وبينتها سنة الرسول بما لم يدع مجالا للتردد فى مفهوم عبادة أو إقامة شعيرة ، أما الأحكام الخاصة بالمعاملات من بيع وتجارة ورهن ومضاربة وعقوبة وجنايات ، وكل ما يدور حول شئون الناس فلم يعرض لها القرآن بالتفصيل ، إنما اقتصر على الأحكام الأساسية . ووضع الضوابط العامة ليفصل العلماء أحكام المعاملات فى عصورهم بما يناسب ، وفى ذلك سعة لمسايرة التطورات الاقتصادية والشئون التجارية ، ثم قال الأستاذ إن أحكام البيع فى القرآن أربعة أحكام فحسب ، واستشهد لها جميعا بما يحفظ من النص القرآنى ، وهى أحكام أساسية لا تختلف باختلاف التطورات مثل :

﴿ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾[5]

﴿ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾[6]

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾[7]

فقد جاء ذلك كله مجملا ليقوم العلماء بتفصيله حين يأتى ما يجد من الأمور ، قال صاحبى : وكان حديث الأستاذ ممتدا فسيحا ، فطلبنا منه أن ينشر خلاصته له ، فتفضل وكتب مقالة (الإسلام ومصالح الناس) ، وفيها كل ما ذكرت ، وحين رجعت إليها بعد حديث تلميذه وقفت على سديد الرأى ، وخالص التوجيه ، وقد أعجبنى قوله[8] :

إن نصوص القرآن والسنة ليس فيها ما يقف عقبة فى سبيل مصالح الناس ، بل فيها الأساس لكل تشريع مالى يساير التطورات ، ويحقق النفع ويدفع الضر ، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول : ﴿ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ ﴾[9] ، والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « لا ضرر ولا ضرار » ، فكل مبادلة تجارية عن تراض بين المتبادلين ، وليس فيها ضرر لأحدهما ولا لغيرهما من الناس فهى مباحة ، وكان الواجب أن يكون دستور المسلمين ومرجعهم فى أحكام العقود والتصرفات والمضاربات أن نسأل : أهى تجارة عن تراض ؟ هل فيها ضرر ما ، ثم نبنى الحكم ؟

ومن أنفس ما قاله الأستاذ بعد ذلك : « ولكن الدستور الذى يرجعون إليه هو استنباطات

(٥) سورة البقرة : ٢٧٥ .

(٦) سورة البقرة : ٢٨٢ .

(٧) سورة البقرة : ١٨٨ .

(٨) مجلة لواء الإسلام يوليه سنة ١٩٥١ م .

(٩) سورة النساء : ٢٩ .

المجتهدين السابقين التى استنبطوها لعصرهم فى مصالحهم ، فإذا أريد معرفة حكم نوع من الشركات أو المعاملات رجعوا إلى عبارة المتن أو الشرح ، وحكموا بإشارتها أو بالقياس عليها ، ولا ريب فى أن تطبيق هذه الأحكام الجزئية فى غير عصرها وفى غير بيئتها لا يتفق والمصالح ، ولايساير التطورات » .

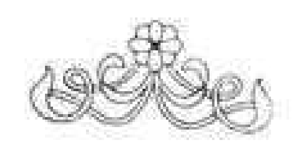
وهذا كلام يجب أن يكرر ويعاد ، لأننا نرى كثيرا ممن يتصدون للإفتاء يتمسكون بنص فى حاشية ، لمؤلف متأخر ، وكأنه نص نبوى ، ويجعلونه مدار التحليل والتحريم ، ولست فقيها حتى أضرب أمثلة لما أعلمه من التحكم النصى دون مبرر ، فأثير لغطا لا داعى لإثارته ، ولكنى أذكر أن الله قد ألهم الأستاذ خلاف إلهاما صادقا حين وضح الفرق بين اجتهادات الفقهاء فى مسألة ما ، وبين النص الملزم من كتاب الله ، والثابت من سنة رسوله !

هذا المقال الجيد كان أصله حديثا فى سمر غير متعمد ، وقد سطره الأستاذ استجابة لسامعيه ، ولا ندرى كم من هذه الأحاديث الشائقة ترك دون تسجيل ! على أن مما يسعدنا أن نرجع إلى ما كتبه الشيخ الجليل فى المجلات التى أشرنا إليه فى صدر هذا البحث ، لنرد ماء عذبا صافيا لا كدر به ،

وقد حرص كثير من الفقهاء ، كالأستاذ محمود شلتوت ، والشيخ محمد أبو زهرة ، والشيخ حسنين مخلوف على جمع آثارهم الفقهية فى أجزاء منفردة ، فليت الأستاذ خلاف قد اتجه إلى ذلك ، فيدفع عن راغبيه مشقة البحث المرهق فى مجلات متعسر الوصول إليها ، إلا بعد جهد جهيد ، هذا وقد فسر الأستاذ عبد الوهاب خلاف سورا قصيرة من المفصل جمعها فى كتاب تحت عنوان (نور على نور) وقد أهدته مجلة لواء الإسلام إلى قرائها ،

وهو ضرب من البيان الدينى يجذب الشبيبة الناشئة إلى معينه السلسال ، وله نظائر جيدة فيما كتب محمد الغزالى ، وأبو الحسن الندوى ، وعلى الطنطاوى ، وسيد قطب ، من ذوى الأدب العالى ، وقد آن أن نلتفت إلى آثار هؤلاء فى هديها المنير ونقدمها زادا صحيا للشباب .

لم أقل كل ما لدى عن الأستاذ عبد الوهاب خلاف ، ولكننى اكتفيت هنا بما لعله يوجه القارىء إلى نتاجه العلمى المبين .



طرائف .. ومواقف

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم



منزلة الخوف

قال ابن قيم الجوزية : من منازل :
﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾[1]

منزلة الخوف ، وهى من أجل منازل الطريق ، وأنفعها للقلب ، وهى فرض على كل أحد ، قال الله ـ تعالى ـ :
﴿ فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ﴾[2]

وقال ـ تعالى ـ :
﴿ وإياى فارهبون ﴾[3]

وقال :
﴿ فلا تخشوا الناس واخشون ﴾[4]

من أقوال الصحابة

يقول الصحابى الجليل ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ : وإذا رأيتم أخاكم قارف ذنبا ، فلا تكونوا أعوانا للشيطان عليه .

تقولون : أخزاه الله ، ولكن قولوا : تاب الله عليه ، غفر له .

أنواع الناس

يقول الشاعر :

لا أشتكى زمنى هـذا وأظلمـه
وإنما أشتكى من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التى تحت الثياب فلا
تكن إلى أحـد منهم بمؤتمن

---

(1) سورة الفاتحة ٥ .
(2) سورة آل عمران ١٧٥ .
(3) سورة البقرة ٤٠ .
(4) سورة المائدة ٤٤ .

ما المخرج مما نحن فيه؟

روى أن أبا حازم الأعرج - وكان عالما زاهدا - دخل على بعض خلفاء بنى أمية ، فقال له : ياأبا حازم ، ما المخرج مما نحن فيه ؟

قال : تنظر إلى ما عندك فلا تضيعه إلا فى حقه ، وإلى ما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه ،

قال : ومن يطيق ذلك ياأبا حازم ؟

قال : فمن أجل ذلك ملئت جهنم من الجنة والناس أجمعين .

قال الخليفة لأبى حازم : ما مالك ؟ قال : مالان : الثقة بما عند الله ، واليأس بما فى أيدى الناس .

قال الخليفة : ارفع إلينا حوائجك .

قال : هيهات رفعتها إلى من لا تختزل الحوائج دونه ، فإن أعطانى منها شيئاً قبلت ، وإن زوى عنى شيئا رضيت .

حقا

سمع أبو الدرداء رجلا فى جنازة يقول : من هذا ؟

فقال : أنت فإن كرهت فأنا .

أنتم أحق منى بالسؤال

وقف سائل على باب ، فقالوا : يفتح الله لك ، فقال : كسرة ، فقالوا : مانقدر عليها ، قال : فقليل من بر ، أو فول ، أو شعير ، قالوا : لا نقدر عليه . قال : فقطعة دهن ، أو قليل زيت أو لبن ، قالوا : لا نجده ، قال : فشربة ماء ، قالوا : وليس عندنا ماء ؛ قال : فما جلوسكم ههنا قوموا ، فاسألوا فأنتم أحق منى بالسؤال .

حقائق

كان يزيد الرقاشى يقول : من كان الموت موعده ، والقبر بيته ، والثرى مسكنه ، والدود أنيسه ، وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف تكون حالته ، ثم يبكى حتى يغشى عليه .

أفضل العلم

سئل قس بن ساعدة ، وهو أحد خطباء العرب وحكمائهم ، وواحد من أصحاب الرأى والعقل فيهم : ما أفضل المعرفة ؟ فقال : معرفة الرجل نفسه ، قيل له : ما أفضل العلم ؟ قال : وقوف المرء عند علمه .

قيل له : فما أفضل المروءة ؟ قال : استبقاء الرجل ماء وجهه .

كلمات ثلاث لا تصدر إلا عن حكيم ، ولا يعيها ويعرف قدرها إلا بصير بما يعرف العقلاء ، وما ينكرون ، ولو تدبرها الناس حق تدبرها ، وقدروها حق قدرها لظفروا منها بكنوز ثمينة تثرى العقل ، وتغنى النفس ، وتهذب السلوك .

دعاء

اللهم يامن ليس قبلك شىء ، ويامن ليس بعدك شىء ، ويامن ليس فوقك شىء ، ويامن ليس دونك شىء ، ياحى ياقيوم اقض عنا ديننا ، وفرج كربنا ، ويسر أمرنا ، ووسع رزقنا ، وتَقَبَّلْ أعمالنا ، وصف قلوبنا ، واشرح صدورنا ، واختم بالصالحات أعمالنا .



للأستاذ الدكتور :
أحمد فؤاد باشا

آراء ونظريات علمية متقدمة :

يُعدّ استخراج المياه الجوفية من التقنيات التى تتجاذبها تخصصات علمية عديدة لتوفير معلومات كافية عن تكوين القشرة الأرضية وطبيعة الصخور المكونة لها ، وفيزياء الترب وأنواعها ، والتأثيرات المناخية على معدلات هطول الأمطار ودورة المياه الهيدرولوجية ، بالإضافة إلى تصميم وتنفيذ الإنشاءات الهندسية واختبار أنسب المواد والأجهزة المستخدمة فيها .

ومن المعروف حالياً أنه عند هطول مياه الأمطار يجرى جزء منها فى مسارات على سطح الأرض ويمثل بصورة عامة المصدر الرئيسى للمياه الجوفية . وتختلف كمية المياه التى تأخذ أحد هذه المسارات باختلاف ظروف المكان ، حيث إنها تعتمد على عدة عوامل تشمل شدة الانحدار وطبيعة مكونات السطح ، وكمية الأمطار ، إلى جانب نوع وكثافة الغطاء النباتى . فالأمطار الغزيرة الهاطلة على انحدار شديد غير منفذ سينتج عنها حتماً كمية كبيرة من المياه الجارية ، بينما الانحدار الطفيف المكون من مواد مسامية تسمح للمياه بالمرور من خلالها ستنتج عنه كميات أكبر من المياه الجوفية .

وقد تفوق العرب فى معرفة استخراج المياه من باطن الأرض بواسطة بعض الأمارات الدالة على وجوده ، فيعرف بُعده وقُربه بشم التراب ، أو برائحة النباتات فيه ، أو بحركة حيوان مخصوص ، وسمّى هذا عندهم « بعلم الريافة » . وهو من فروع الفراسة من جهة التعرف على مكامن الماء فى بطن الأرض ، ومن فروع الهندسة من جهة الحفر وإخراجه إلى وجه الأرض . ويقال لمن يقوم بالحفر واستخراج الماء « القنّاء » .

وتطورت هذه المعرفة الفطرية عند العرب ، إبان عصر النهضة العلمية الإسلامية ، وأصبحت تقنيّة مدوّنة بأساسيها النظرى والتطبيقى ، وما يتطلبه ذلك من اختراع موازين وأجهزة لقياس ارتفاعات الأرض وتحديد مناسيب المياه . وعرض لها كثير من علماء المسلمين فى مؤلفاتهم ، مثال ذلك كتاب « علل المياه وكيفية استخراجها وإنباطها فى الأرضين المجهولة » لأبى بكر أحمد بن وحشية ، وكتاب « علم المياه الجارية فى مدينة دمشق » لمحمد حسين العطار الدمشقى ، وكتاب « الخراج » للقاضى أبى يوسف يعقوب بن إبراهيم . وكتاب « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات » للقزوينى ، وكتاب « عين الحياة فى علم استنباط المياه » لأبى العباس أحمد بن عبد المنعم الدمنهورى .

لكن كتاب « إنباط المياه الخفية » للكرجى يعكس الحالة المتقدمة التى وصلت إليها التقنية الإسلامية فى مجال استخراج المياه الجوفية ، حيث تضمن تسعة وعشرين بابا بحث فى مختلف المسائل المتعلقة بالمياه الجوفية وهندستها ، وعرضت بالتفصيل الدقيق للأسس العلمية النظرية والإجراءات الهندسية والإنشائية قبل تنفيذ النظام المائى المعروف آنذاك باسم القناة .

١ ـ مفهوم توازن الأرض والدورة التضاريسية :

استطاع أبوبكر الكرجى أن يحقق مفهوم توازن الأرض ، وفكرة الدورة التضاريسية التى تقول بتطور معالم سطح الأرض ، بحيث كلما أثرت قوى الرفع البانية على منطقة ما ، ورفعتها فوق مستوى سطح البحر ، فإنها تكتسب طاقة كامنة بفارق الارتفاع عما حولها ، مما يسهل لقوة الجاذبية الأرضية أن تنقلها شيئاً فشيئاً إلى مواقع أقل ارتفاعاً منها ، مثل قيعان المحيطات ، فى محاولة لكى يتساوى بُعد قممها عن مركز الأرض ، وينتج عن ذلك تطور فى تضاريس الأرض ينتهى معه السطح النهائى بالتعرية إلى سطح منخفض ومستو هو « السهب » ، الذى عرفه إخوان الصفا باسم « الصفصف » .

وقد نسبت هذه الفكرة إلى « ديفز » فى القرن التاسع عشر الميلادى ، ولكننا نجد ما يصحّح هذا الإسناد الخاطىء إلى « ديفز » فى كتاب « إنباط المياه الخفية » للكرجى الذى عاش فى القرن الحادى عشر الميلادى ، حيث يقول ما نصه ، بعد أن يفند آراء الآخرين :

« وأقول بعد تقرير ذلك : إن فى الأرض حركات دائمة ، منها طلب الأبنية للوقوع والانهدام ، والميل عن سمت الاستقامة ، وكذلك الجبال والتلاع تنهار قليلا قليلا ، وتتفتت طلبا للمركز ، والأرض الرخوة فى تربتها حركة

داعمة . وهى طلب أجزائها الصلابة باعتماد بعضها على بعض . وأعظم هذه الحركات المذكورة انتقال المياه العظيمة ، وجريان الأودية القوية من أرض إلى أرض فى الأزمنة الطويلة ، فإذا اجتمعت موادها فى ناحية من نواحيها ، وارتفعت حتى يغير سطحها عن المركز ، وساوى ذلك بُعد الموضع المحاذى له الذى يقابله ، ثم بُعد المساواة زاد عليه ، تحركت الأرض طلبا للمعادلة المذكورة ، فتتغير لذلك عروض البلاد ومطالعها وأنصاف نهارها ، ويصير ذلك سبب انتقال البحار ، وظهور عيون وغيض عيون ، ولا يكون ذلك دفعة واحدة فى ساعة واحدة ، بل يكون على التدريج كانتقال العمارات من أرض إلى أرض . . . » .

ويتضح من هذا النص أن الكرجى سعى إلى معرفة كل ما يتعلق بالأرض وصفاتها وطبيعة حركاتها قبل الشروع فى استخدام تقنية استخراج مياهها الجوفية . مقدما بذلك المثل العملى الدال على أهمية المعرفة النظرية الأساسية لأى موضوع قبل الشروع فى التعامل معه تجريبيا أو تقنيا .

ولا يخفى على الباحث المدقق فى هذا النص إيضاح الكرجى ـ فى بيانه لأنواع الحركات الأرضية الدائمة وأثر الجاذبية الأرضية عليها ـ للعلاقة بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية الحضارية والربط بينها بطريقة منطقية ، فالتغيرات التى تحدث فى شكل الأرض تتم فى زمن مديد ، وهى تشبه فى ذلك حال انتقال المواقع الحضارية من مكان لم يعد ملائما بيئيا إلى مكان أكثر ملاءمة .

أما حركة الأجزاء الترابية الدقيقة لتترابط ـ على حد تعبير الكرجى ـ فهو إدراك مبكرا جدا لعملية « النشأة المتأخرة » أو « عملية ما بعد الترسيب » المعروفة حسب المصطلح الأجنبى الحديث باسم « دياجينزس » *Diagenesis* ، حيث تتحول الرسوبيات الرخوة غير المتماسكة إلى صخور قاسية ، وذلك حين تقع تحت وطأة ثقل طبقات أحدث منها تكوينا ، فتنضغط وتصبح صخورا كاملة التماسك نتيجة فقدها أثناء الانضغاط كميات كبيرة من المياه المتواجدة بين مسامّها ، وترتبط بعد فترة طويلة من الزمن بواسطة محاليل وسط الترسيب والمياه الجوفية بملاط (مادة لاحمة) فتتماسك وتقسو . . « والأرض الرخوة فى تربتها حركة دائمة ، وهى طلب أجزائها الصلابة باعتماد بعضها على بعض » . .

٢ ـ الجيل الأول من تقنية مد الأنابيب :

ينبىء كتاب إنباط المياه الخفية عن الخبرة الفنية الهندسية التى اكتسبها مؤلفه ، والمعارف النظرية التى حصلها . يظهر ذلك من خلال الوصف الدقيق الذى قدمه للموازين والمقاييس ومايتطلبه شكل البربخ وصناعته وإجراء الماء فيه فهو يقول :

« شكل البربخ أن يكون أحد رأسيه أوسع من الآخر ليدخل الرأس الأضيق فى جوف الأوسع عند نصبها قدر إصبعين (حوالى أربعة سنتيمترات) ، ويكون طول البربخ أربعة أمثال قطر دائرة رأسه الأوسع ، بل كلما كان أطول كان أجود أن يتماسك طينه ولم يفسد ، ويكون رأسه الأضيق أرق خزفاً من الأوسع ، وتكون مستقيمة الطول ، متخذة من طين حرّ عذب ، مطبوخة طبخاً تاماً ، والطين الحر المخلص من الرمل والحصى يخالط بالماء كان أبقى .

وأما نصب البرابخ : أن يحفر فى الأرض موضعها مثل ساقية ، يكون قرارها إذا مُدَّ عليه خيط لم يوجد فى قرارها اعوجاج من صعود ونزول ، ويكون مخرج الماء منها أسفل من مكان مدخل الماء فيها بأى قدر أمكن أن ينزل عنه ، ويُبتدأ بموضعها من مكان مخرج الماء منها ، على أن يدخل الماء فيها من أوسع بابيه ويخرج من أضيقها . ويطلى الرأس الأضيق قدر أصبعين بالنورة (مادة بناء كلسيّة) التى أصف عجنها من بعد ، ويدخل فى جوف الذى يليه ، ويطلى بعد ذلك الوصل خارجاً بالنورة المذكورة » .

ولم يفت رائد هندسة المياه الجوفية أن يوضح ـ فى وصفه للجيل الأول من تقنية مدّ الأنابيب (البرابخ) الأخطاء المحتملة ، ويبين كيفية التخلص منها ، أو تحاشيها من الأساس ، فهذه البرابخ صممت ليكون جريان الماء فيها حُرًّا ، لذلك ينبغى أن تثقب بطريقة معينة ليسود الضغط الجوى داخل الأنابيب كيلا يصبح الجريان فيها مضغوطا ويؤدى إلى تلفها . وينبغى ألا يرسل الماء فى هذه البرابخ دفعة واحدة ، بل بالتدريج ، وهذه الطريقة تتبع حاليا فى أنابيب المياه ، إذ أن إطلاق الماء فجأة ودفعة واحدة يسبب حدوث صدمة قد تؤدى إلى انكسار الأنابيب أو انفجارها . يوضح الكرجى كل هذا وغيره فى كتابه « إنباط المياه الخفية » بقوله : « . . ويترك فى كل مائة ذراع (حوالى ٥٥ مترا) إلى أجوافها متنفس لئلا تختنق الريح فيها فتشقها ، فإذا فرغ من ذلك تركت ثلاثة أيام أو أكثر ، ثم يرسل الماء فيها على رفق ، وإن طلى داخلها قبل نصبها بالشحم المذاب أو الدهن (كمواد واقية) كانت أحفظ للماء ، فإذا انطبقت فى موضعها على ماوصفت ، طمّ حواليها وظهورها بطين حرّ حتى لا يبقى فى أسافلها موضع خال منه » .

٣ـ آراء علمية أخرى :

يزخر كتاب « إنباط المياه الخفية » بالعديد من الخبرات والآراء التى قدمها الكرجى من واقع تجاربه ومشاهداته ، من ذلك وسائل الاستدلال على الماء الجوفى ، وتصنيف المياه الجوفية بحسب خواصها الكيميائية والفيزيائية ، وصيانة منشأة القناة وتقدير كلفتها ، بالإضافة إلى بيان حقوق استثمار المياه الجوفية من الوجهة الشرعية .

وهكذا يتضح من عرض كتاب « إنباط المياه الخفية » للكرجى أن مشكلة المياه الجوفية التى تعانى منها مناطق مختلفة من العالم اليوم ، تجد أصولا لها فى التراث الإسلامى ، لكن التقنيين الأوائل استطاعوا أن يواجهوا المشكلة بحلول مبتكرة ، فهل يستطيع الأحفاد أن ينجحوا فى التغلب على ندرة المياه فى هذا العصر الذى يشهد صراعاً محموماً من أجل السيطرة على الموارد المائية التى يتوقع لها أن تكون من أهم أسباب الحروب على الأرض فى المستقبل القريب ؟!

أهم المراجع :

ـ أبو بكر محمد بن الحسن الكرجى ، كتاب إنباط المياه الجوفية ، تحقيق ودراسة : بغداد عبد المنعم ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٩٧٧ م ـ ١٤١٨ هـ .

ـ خالد عزب ، مشكلة المياه الجوفية وحلولها فى التراث الإسلامى ، دار القدس ، القاهرة ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥ م .

ـ د . أحمد فؤاد باشا ، أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى ، دراسات تأصيلية ، دار الهداية ، القاهرة ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر



منزلة الحديث فى الإسلام

لفضيلة الشيخ : فكرى ياسين

إعداد وتقديم

الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

تمثل السنة المطهرة ولا شك إلى جانب القرآن العظيم أسس الدين الإسلامى ، وقاعدته الأساسية التى لا يستقيم للدين أمر ولا فهم ولا فقه دونها .

فبدون السنة المطهرة تضيع السيرة ، وتفقد القدوة ، وتنقطع الرسالة ، وتبهم معانى الكتاب ، ويقضى على فقه الدين .

ونأمل أن ينصرف الجهد العلمى فى هذه الأونة إلى سبر غور ـ قضايا فهم السنة ودلالاتها وإحكام تنزيلها على معانى القرآن الكريم ووقائع الحياة والمجتمع ؛ بعلم وفقه وشمولية ، حتى تكون السنة المطهرة فى هذا العصر للمسلم بالفعل دليل المعرفة والفكر وتربية النشء ، وتنظيم المجتمع

قال الكاتب ـ رحمه الله :

نريد من « الحديث » ما يرادف السنة ، وهو مجموع ما أضيف إلى النبى ـ ﷺ ـ قولا ، أو فعلا ، أو تقريرا ، أو صفة ، حتى الحركات والسكنات ، يقظة أو مناما . وزاد بعضهم : أو هما ، أو إيماء .

والصحيح أن الحديث يرادفه الخبر ؛ قال ابن حجر فى شرح النخبة : الخبر عند علماء الفن

مرادف للحديث ، فيطلقان على المرفوع ، وعلى الموقوف والمقطوع .

وقيل : الحديث ما جاء عن النبى - ﷺ - .

والخبر : ما جاء عن غيره ، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة : محدث ، ولمن يشتغل بالتواريخ ونحوها : إخبارى . وقيل : بينهما عموم وخصوص مطلق ، فكل حديث خبر ، ولا عكس . وقيل : لا يطلق الحديث على غير المرفوع إلا بشرط التقييد ، وقد ذكر بعض العلماء أن المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالأثر ، وأن فقهاء خراسان يسمون الموقوف بالأثر ، والمرفوع بالخبر .

وقد أجمع المسلمون سلفا وخلفا على أن الحديث متى ثبت وصح عن رسول الله - ﷺ - كان حجة فى الدين ، ودليلا من أدلة الأحكام ؛ ووجب اتباعه ، والرجوع إليه ، والعمل بمقتضاه وقد نطق القرآن الكريم بذلك فى كثير من آياته ، فقال :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾(1)

وقال : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾(2)

وقال : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾(3)

وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(4)

وقال : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(5)

وقال :

﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾(6)

وقال ابن مسعود : لعن الله الواشمات والمستوشمات ، والمتنمصات ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله . فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد ، فقالت : ياأبا عبد الرحمن بلغنى أنك لعنت كيت وكيت ؛ فقال : وما لى لا ألعن من لعنه رسول الله - ﷺ - وهو فى كتاب الله ؟ ! فقالت المرأة : لقد قرأت ما بين لوحى المصحف ، فما وجدته ، فقال : لئن كنت قرأته ، لقد وجدته ، قال تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾(7)

وروى عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرما عليه ثيابه ، فنهاه ، فقال : ائتنى بآية من كتاب الله تنزع ثيابى ، فقرأ عليه هذه الآية .

وروى أن طاوساً كان يصلى ركعتين بعد العصر ، فقال له ابن عباس : اتركهما ، فقال : إنما نهى عنهما أن تتخذا سنة ، فقال ابن عباس : قد نهى رسول الله - ﷺ - عن صلاة بعد العصر ، فلا أدرى : أتعذب عليهما أم تؤجر ؟ لأن الله قال : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾(8)

(1) سورة الحشر ٧
(2) سورة آل عمران ٣١ ، ٣٢
(3) سورة النساء ٨٠
(4) سورة النور ٦٣
(5) سورة النساء ٦٥
(6) سورة النحل ٤٤
(7) سورة الحشر ٧
(8) سورة الأحزاب ٣٦

وقيل لمطرف بن عبد الله : لا تحدثونا إلا بالقرآن ، فقال : والله لا نبغى بالقرآن بدلا ، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا ، يقصد أن الأعلم بالقرآن ، هوالعارف بالسنة ، والملم بأسرارها .

وروى الأوزاعى عن حسان بن عطية ، قال : كان الوحى ينزل على رسول الله - ﷺ - ويحضره جبريل بالسنة التى تفسر ذلك . فالرسول الكريم لم يكن فى كل ما صدر عنه من قول أو فعل أو تقرير إلا صادراً عن الوحى ؛ قال تعالى :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(٩)

واتفق الأصوليون والفقهاء على أن أدلة الأحكام هى : الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، والقياس ؛ واختلف الأئمة بعد ذلك فى الاستحسان ، والاستصحاب ، والمصالح المرسلة ، والاستدلال ، فمنهم من اعتبرها أدلة ، ومنهم من لم يعتبرها .

وأدلة الأحكام ليست إلا أصولها ومصادرها التى تستقى منها ، وتؤخذ عنها ، فالحديث - على هذا - هو المصدر الثانى من مصادر الأحكام الشرعية العملية ؛ وهو الذى تلى رتبته فى الاعتبار رتبة القرآن الكريم . روى أبو داود والترمذى عن معاذ بن جبل ، قال : لما بعثه الرسول إلى اليمن ، قال : كيف تقضى إذا عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بكتاب الله ، قال : فإن لم تجد فى كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله - ﷺ - قال : فإن لم تجد فى سنة رسول الله ، ولا فى كتاب الله ؟ قال : أجتهد رأيى ، ولا آلو . قال : فضرب رسول الله - ﷺ - صدره ، وقال : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله .

وروى عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنه كتب إلى شريح القاضى : انظر ما استبان لك فى كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا ، وما لم يستبن لك فى كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله - ﷺ - .

وقال عبد الله بن مسعود : من عرض له منكم قضاء ، فليقض بما فى كتاب الله ، فإن جاء ما ليس فى كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه - ﷺ - .

فأنت ترى من هذا كله أن السنة هى الأصل الثانى فى إثبات الأحكام بعد القرآن الكريم .

وقد اشترطوا لقبول العمل بالحديث ، والاحتجاج به ، أن يكون متواترا ، أو صحيحا ، أو حسنا ، وألا يكون فيه قادح ، كما إذا خالف الراوى من هو أحفظ منه ، أو أتقن ، أو أكثر ، فإنه حينئذ يكون شاذا ، والشاذ لا يحتج به ، لأنه من قبيل الضعيف - واختلفوا فى العمل بخبر الواحد ، والجمهور على قبوله ، إذا رواه الضابط عن مثله إلى رسول الله - ﷺ - وقد صح عن عمر العمل بخبر الواحد كما فى حديث عبد الرحمن ابن عوف فى الوباء وغيره ، وكل ما كان منه - رضى الله عنه - أنه كان يحب أن يتثبت فى بعض الأحيان ، ويطلب الراوى الثانى ، تبعا للسياسة التى جرى عليها كبار الصحابة فى ذلك العصر من الرغبة فى تقليل الرواية ، والتحديث عن الرسول - ﷺ - والتضييق على الرواة ، خشية انتشار الكذب والخطأ ، ودخولها فى حديث الرسول . وهذا ما حدا به إلى أن يطلب من المغيرة ، وأبى موسى ، وأبى من يقويهم ، وهم

---

(٩) سورة النجم ٣ ، ٤ .

ما هم فى الثقة بهم ، ولذلك كان يقول لمن شهد معه راو آخر : إنى لم أتهمك ، ولكنى أحببت أن أتثبت .

وقيل لأبى هريرة : أكنت تحدث فى زمان عمر هكذا ؟ فقال : لو كنت أحدث فى زمان عمر مثل ما أحدثكم ، لضربنى بمخفقته .

وروى أن عمر حبس ثلاثة : ابن مسعود ، وأبا الدرداء ، وأبا مسعود الأنصارى ، وقال : قد أكثرتم الحديث عن رسول الله - ﷺ - .

وكان معاوية يقول : عليكم من الحديث بما كان فى عهد عمر ، فإنه كان قد أخاف الناس فى الحديث عن رسول الله - ﷺ - .

وهذه السياسة نفسها هى التى جعلت أبا بكر لا يقبل من الأحاديث إلا ما شهد اثنان بأنهما سمعاه من النبى - ﷺ - ، وجعلت عليا على أنه كان يستحلف الراوى .

* * *

للحديث - فيما عدا ما تقدم - أهمية كبرى فى فهم معانى القرآن ، والكشف عن الأحكام المنطوية فى نصوصه العامة ، وقواعده الكلية ، والإرشاد إلى الكثير منها الذى لولاه لبقى مجهولا لنا ، خافيا علينا ، فإن عدد آيات القرآن يبلغ نحو ستة آلاف ، يصل المتعلق منها بالأحكام نحو مائتى آية ، أما مجموع أحاديث الأحكام ، فيقرب من نحو أربعة آلاف حديث . قال الأوزاعى : الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب .

وذلك لأنها تبينه إما من طريق تفصيل المجمل ، وتوضيح المشكل ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ؛ وإما من طريق النظر إلى مجال الاجتهاد فيما بين الطرفين الواضحين ، أو النظر إلى مجال القياس الدائر بين الأصول والفروع ؛ وإما من طريق التفريع على القواعد العامة المستنبطة من أدلة القرآن المختلفة .

فالقرآن أوجب الطهارة للدخول فى الصلاة ، والسنة فصلت ما فى القرآن من إجمال ، وبينت الطهارة بنوعيها : المائية والترابية ، قولا وعملا .

وشرع الصلاة ، ولكنه لم يبين صريحا أعدادها ، ولا أعداد الركعات ، ولا أعداد الركوع والسجود ، ولم يذكر أوقاتها إلا إجمالا ، فجاءت السنة ، وبينت كل ذلك تفصيلا ، وعملا ، فكان - عليه الصلاة والسلام - يصلى بالناس ، ويقول لهم : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » رواه البخارى ، كما بينت السنة صلوات لم يوجبها القرآن ، واعتبرتها نوافل ، منها ما هو مع الصلوات المفروضة ، قبلها أو بعدها ، ومنها ما ليس معها ، ومن ذلك الصلاة الجامعة فى يومى العيدين : الفطر ، والأضحى .

وأوجب صيام شهر رمضان ، والسنة بينت أن المراد الشهر القمرى ، وأن الصيام يكون لرؤية الهلال ، والفطر لرؤيته ، وأن الإفطار عمدا موجب للكفارة ، إلى غير ذلك ، كما بينت استنان صيام جملة أيام من السنة غير رمضان .

وأوجب الحج على من استطاع إليه سبيلا ، وأشار إلى بعض أعماله ، كالإحرام ، والوقوف بعرفة ، والسعى بين الصفا والمروة ، والطواف حول البيت ؛ أما السنة فقد بينت كيفية الإحرام ومحظوراته ، وحدود عرفة ، ووقت الوقوف ، وكيفية السعى وللطواف ، وعدد الأشواط ، وغيرها ؛ وقد حج النبى - ﷺ - فى السنة العاشرة حجة الوداع ، وبين للناس كيفية الحج بيانا أوفى ، وقال : « خذوا عنى مناسككم » . رواه مسلم والنسائى .

وأشار إلى وجوب الزكاة فى آيات كثيرة منه ، ولكنه لم يبين بالتفصيل الأموال الواجب فيها

الزكاة ، ولا المقدار الواجب دفعه ؛ فبينت السنة كل ذلك فى كتاب بعث به النبى - ﷺ - إلى عمال الصدقات .

ولما نزل قوله - تعالى -

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾(١٠)

أشكل الأمر على بعض الناس ، حتى إن رجالا منهم أخذوا اللفظ على ظاهره ، وحملوه على حقيقته ، فوضع أحدهم تحت وسادته عقالا أبيض ، وعقالا أسود ، ثم نظر فلم يتبين ، فذكر ذلك لرسول الله - ﷺ - فضحك وقال : إن وسادك لعريض طويل(١١) ثم أوضح له ما أشكل عليه ، وفسره بأن المراد بياض النهار وسواد الليل . وقال القرآن :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ ﴾(١٢)

ففهم بعض الصحابة أن الظلم المراد منه العموم ، حتى قال : « أينا لم يظلم »

فخصص النبى هذا العام بقوله : « ليس بذاك ، إنما هو الشرك » .

وقال :

﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾(١٣)

و ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ ﴾(١٤)

فجاءت السنة ، وقيدت الإطلاق فى الآيتين ، باليمين فى اليد ، وبالمتابعة فى الثلاثة الأيام .

وأحل الطيبات ، وحرم الخبائث ، ولما كانت هناك أمور مشتبهة تتردد بين هذين الأصلين ، يمكن إلحاقها بأحدهما ، بينت السنة ما اتضح به الأمر ، فألحقت بالطيبات الضب والحبارى(١٥) والأرنب والسمك ، وما أشبهها ، وألحقت بالخبائث كل ذى ناب من السباع ، وكل ذى مخلب من الطير ، ولحوم الحمر الأهلية .

وحرم الربا ، ولما كان التحريم منظورا فيه إلى كونه زيادة فى غير عوض ، ألحقت السنة عن طريق القياس كل ما فيه زيادة بهذا المعنى ، فقال الحديث : « الذهب بالذهب ، والفضة بالفضة ، والبر بالبر ، والشعير بالشعير ، والتمر بالتمر ، والملح بالملح مثلا بمثل ، سواء بسواء ، يدا بيد ، فمن زاد أو ازداد ، فقد أربى ، فإذا اختلفت هذه الأصناف ، فبيعوا كيف شئتم ، إذا كان يدا بيد » . (رواه البخارى)

وحرم الجمع بين الأختين ، وقال :

﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ ﴾(١٦)

فنهت السنة من طريق القياس عن الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها ، وقالت : « فإنكم إذا فعلتم ذلك ، قطعتم أرحامكم » لأن المعنى الذى من أجله ذم الجمع بين الأختين موجود هنا ، والتعليل يشعر بوجه القياس .

وبين بعض المحرمات من الرضاعة بقوله :

﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ ﴾(١٧)

---

(١٠) سورة البقرة ١٨٧

(١١) يريد انه عريض للقفا طويله ، وهو يدل على ضعف التفكير .

(١٢) سورة الانعام ٨٢

(١٣) سورة المائدة ٣٨

(١٤) سورة المائدة ٨٩

(١٥) الضب : دويبة تشبه الجرذون ، وتكبره قليلا . والحبارى : طائر للذكر والانثى

(١٦) سورة النساء ٢٤

(١٧) سورة النساء ٢٣

فألحقت السنة من طريق القياس أيضا بهاتين سائر القرابات بالرضاعة من اللاتى كن يحرمن بالنسب ، كالعمة والخالة ، وبنت الأخ ، وبنت الأخت ، وقالت : « يحرم من الرضاعة مايحرم من الولادة » . ومثل هذه الأحاديث الدالة على أحكام سكت عنها القرآن ، مثل : جواز الرهن فى الحضر ، وميراث الجدة ، والحكم بشاهد ويمين . وصدقة الفطر ، والوتر ، ورجم الزانى المحصن ، والقسامة ، والدية على العاقلة .

وقال :

﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ ﴾(١٨)

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾(١٩)

﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ﴾(٢٠)

﴿ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾(٢١)

﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ﴾(٢٢)

ففرعت السنة على القاعدة العامة التى تستنبط من هذه النصوص ، والتى تشبه المصالح المرسلة والاستحسان ، وقالت : « لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب من نفسه » رواه البيهقى و « لا ضرر ولا ضرار » ، رواه ابن ماجه و « اتقوا الله فى النساء ، فإنهن عوان عندكم ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله » ، رواه أحمد .

ومثل هذا ـ قوله ـ ﷺ ـ « من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه » متفق عليه و « دع ما يريبك إلى مالا يريبك » رواه الترمذى . فإنه مفرع على قاعدة « سد الذرائع » المقرر أصلها فى نحو قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾(٢٣)

وقوله : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾(٢٤)

وفوق هذا كله ، فإن السنة قد تنسخ حكما ثبت بالقرآن ـ بناء على مذهب القائلين بنسخ السنة للكتاب ـ وذلك كحديث : « لا وصية لوارث » رواه الترمذى . فإنه ناسخ لآية الوصية فى سورة البقرة ، وحديث : « البكر بالبكر جلد مائة ، وتغريب عام » رواه أحمد فإنه ناسخ لآية :

﴿ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ ﴾(٢٥)

وهكذا كلما استوعبنا واستقصينا وجدنا أن نسبة السنة إلى الكتاب كنسبة الشرح للمشروح ، والتفسير للمفسر ، ووجدنا أنها قد هدتنا إلى أحكام كثيرة ، ما كنا لنهتدى لها بمجرد عقولنا ، لولا أن كشفتها لنا الأحاديث الشريفة ، وبينتها السنة المطهرة .

ومن هذا كله ، يظهر لنا فى وضوح وجلاء مقدار فضل « الحديث » على الشريعة الغراء ، ومدى أثره فى تكوين الفقه الإسلامى ، وإثبات أحكامه ؟

« المجلد العشرون »

---

(١٨) سورة البقرة ١٨٨
(١٩) سورة النساء ١٩
(٢٠) سورة البقرة ٢٣١
(٢١) سورة الطلاق ٦
(٢٢) سورة البقرة ٢٣٣
(٢٣) سورة النور ٣١
(٢٤) سورة الفتح ٢٥
(٢٥) سورة النساء ١٥

نغمات على قيثار الشفاء

للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير

الصحة والعافية من أجل النعم التى أنعم الله - تعالى - بها على الإنسان ، وبهما معاً يصبح للحياة معنى فتمتلىء بهجة وحبورا ونضرة وسرورا ، فإن أصيب الإنسان بالمرض ، كان الشفاء أغلى أمانيه ، وأعز ما يحرص عليه من آمال ، وتزداد نعم الله عليه ، ويعظم شأنها حينما يهىء له من جنوده ويكشف له أسراره ما يحمله يذوب شكراً للمنعم ، وتقديراً لآلائه التى تترادف ، وامتنانا لنعمه التى تترى - وبخاصة بعد أن يكون قد تخيل كل باب يتردد فى الانفتاح له ، ثم فجأة يصدق عليه قول الشاعر المتشبث بالأمل المستمسك بالرجاء :

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وما حدث ويحدث فى بعض الأوساط العلمية خير شاهد على ما نقول ، إنه يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الله - تعالى - قد بث مواهبه فى خلقه ، بل إنه أودع أضعف كائناته وأوهاها ، أعظم أسرار الشفاء وأقواها ، فهذه المخلوقات بها العلاج الناجع لأشد الأمراض فتكاً ، شفاء لا يغادر سقماً ، وإن أبدى الإنسان منه تقززاً ، وأظهر اشمئزازاً . والقصة - كما جاءت فى مجلة *Discover* - تبين مدى القدرة العلاجية لبعض أنواع الديدان وهى قدرة هائلة لا يستهان بها .

وتبدأ الحكاية مع أحد الأطباء بإحدى المشافى الأمريكية والذى أحس أنه يوشك أن يخسر كل

شيء والسبب أن أحد مرضاه البالغ من العمر ثمانين عاماً كان طريح الفراش ردحاً من الزمن ، فقد أصيب لطول رقاده بمرض قرحة الفراش ، وهو مرض يصيب أولئك الذين يقضون فى الفراش وقتاً طويلاً .

وقد كانت قرح الفراش تلك شديد الفظاعة ، لدرجة أن بعضها أصاب الجسم ، وتوغل فيه إلى عمق بوصة على الأقل ، فغطت القرح من الرجل الطاعن فى السن مناطق كثيرة ، وأخذت العدوى تستشرى فى بدنه مما جعل العلاجات التقليدية من المضادات الحيوية بأنواعها والإزالة الجراحية للأنسجة الميتة تفشل فشلا ذريعاً ، والأدهى من ذلك والأمر هو أن الطبيب المختص تصور أنه مضطر إلى بتر قدمى العجوز على الأقل ، لكن . . وفى هذا الوقت على وجه الخصوص تدرك رحمة الله الإنسان الضعيف وتطرأ على ذهن الطبيب المعالج فكرة يهتز لها كيانه وتمثل له فى دنيا العلم فتحا مبينا .

لقد تذكر الطبيب أن جدته حينما كانت مريضة بالسكر كانت تعانى من قرح على ساقيها ، هذه الجدة مرت بنوع مختلف من العلاج ، حدث ذلك فى ثلاثينيات هذا القرن وعلى الفور يستدعى الطبيب أحد علماء الهوام فى إحدى الجامعات الأمريكية وبعد أسبوع واحد فقط يصل العالم ومعه ٨٠٠٠ بيضة من بيض حشرة (blowfly) .

ويقوم الطبيب بوضع ذلك البيض على مواضع قرح مريضه ، تماما كما فعل الأطباء مع قرح جدته . ويفقس البيض ويخرج منه نوع من الديدان تشبه السوس أو العتة ، ثم تتغذى هذه الكائنات على النسيج المصاب وسرعان ما تتحول إلى فراشات تطير بعيداً ، ويجرب الطبيب بيضاً أكثر وفى غضون أربعة أسابيع تصبح قرح المريض نظيفة خالية من المرض ، والأجمل من ذلك كله أنها تمتلىء أنسجة سليمة صحيحة وينحى الطبيب فكرة للبتر جانبا ويرسل مريضه إلى مستشفى على لتلقى تطعيمات معينة فى الجلد . ورغم كل هذا - كما تقول المجلة - فإن القدرة العلاجية الهائلة للديدان لا تعد خبرا جديدا على الأوساط العلمية إذا اكتشف الإنسان هذه القدرة مرات عديدة واستعملها كثيرا .

فأهل حضارة (المايا) فى أمريكا اللاتينية مثلا يقال أنهم استخدموا الديدان للأغراض العلاجية منذ ألف سنة . وفى أوائل القرن السادس عشر لاحظ الأطباء الأوروبيون أن الجنود الذين انتشرت فى جروحهم الديدان قد شفوا سريعاً .

ولقد بدأ العلاج الحديث بالديدان فى أثناء الحرب العالمية الأولى عندما أصابت الدهشة والمفاجأة ، بل والصدمة طبيبا أمريكياً يدعى (وليام بير) حيث لاحظ أن اثنين من الجنود الذين يرقدون لمدة أسبوع بأرض المعركة - وكانت إصابتهما فى البطن - لاحظ أنها تغص بالديدان ومع هذا فقد شفى وكان أحسن حالا من أولئك المصابين الذين تم علاجهم فى المستشفيات العسكرية ، وبعد الحرب أثبت (بير) للمؤسسة العلاجية أن الديدان يمكن أن تشفى بعض أشد أنواع الإصابات استعصاء على الشفاء ، وفى الثلاثينيات من هذا القرن كانت مئات المشافى تستخدم بانتظام أسلوب العلاج بالديدان ، لكن عقاقير السلفا التى تعتبر أولى منتجات المضادات الحيوية كانت قد بدأت فى الظهور على الساحة

زمن الحرب العالمية الثانية مما دفع بأسلوب العلاج عن طريق الديدان إلى متاهات النسيان ، وربما كان السبب فى ذلك المعدات الضعيفة لمن مارس ذلك العلاج ولم يكن أبدا سببا علميا جيدا للتخلى عن هذا الأسلوب العجيب فى إبداعه وهو الديدان ذاتها ، وفى العقد الماضى حيث بدأ الأطباء يدركون أن للديدان فى هذا المجال اليد الطولى وأنها حازت قصب السبق على العقاقير الطبية فى بعض المجالات وأن اليرقة الشديدة التلوى تتمتع بقدرة علاجية لا تبارى فى هدوئها وشدة تركيزها .

وتقول إحدى الجراحات فى كلية الطب فى نيويورك : « إن الديدان أشد تأثيراً وأرخص تكلفة من كثير من المركبات التجارية باهظة التكاليف » .

وتستخدم هذه الطبيبة الديدان مبدئيا لعلاج الأنسجة التى قتلها الورم ، إضافة إلى بعض الحروق من أناس كانت حياتهم ستتعرض للخطر إن أجريت لهم أية جراحة ، كما يعد الدود أيضاً ـ كائنا شديد البراعة فى مقاومة عدوى العظام التى يمكن أن تحدث عندما تقوم عظمة مكسورة باختراق الجلد لأن العظام تحتوى على قليل من الصفائح الدموية ، مما يجعل وصول المضادات الحيوية لموضع الإصابة أمرا صعباً . كما أن الديدان تقوم بتنظيف وتطهير العظام المصابة بنسبة نجاح تبلغ ٩٠٪ .

لكن للعلاج بالديدان أصولا ومحاذير توضحها (Discover) فتقول :

إن العلاج بالديدان يبدأ أولاً بالحصول على النوع الصحيح المناسب منها ، ودون خوض فى التفاصيل فإن الديدان المعروفة لدى العلماء « بالزجاجات الزرق والخضر » هى أكثر الديدان فائدة ، فهى أولا تلتهم النسيج الميت سواء كان فى جرح لمريض وحتى فى جثة هامدة ، ومن جهة ثانية فإن أنواعا أخرى من الديدان كتلك المعروفة بالقلاوظية أو اللولبية تفعل العكس تماما ، فهى تأكل النسيج الحى ، وبالتالى ينبغى تجنبها أما عندما تفقس بيضة من دودة (blowfly) فى جرح أحد المرضى فإن الديدان تقوم بأكل الجلد الميت حيث تنتشر البكتريا المسببة للغرغرينا .

إن هذه الديدان تقوم ـ أيضاً ـ بعملية أكثر حيوية للمريض فهى تقوم بإخراج مركبات ذات تأثير فتاك على البكتريا تصل فى شدتها إلى أن البكتريا لا تستطيع بحال ابتلاعها مما يؤدى إلى موت البكتريا .

إن هذه الديدان كذلك تتجاهل النسيج الحى ، بل إنها فى حقيقة الأمر تقوم بإعطاء الجلد نوبات من التدليك ، تتميز بنعومتها وبأن لها حافزا على النمو بالنسبة للجلد وذلك ببساطة حين تزحف هذه الديدان على سطح الجلد وكأنها الطبيب الحاذق ذو اليدين الساحرتين تمس الجلد مس البلسم الشافى . وعندما تتحول تلك الديدان إلى فراشات فإنها تغادر الجسم دون ترك أدنى أثر .

فسبحان الذى خلق فسوى ، وقدر فهدى ، ووضع تحت تصرف أوهى الكائنات ما لم يمكن منه أعلى الأطباء خبرة ، وأكثرهم شهرة ، فهى مواهبه ـ سبحانه ـ يمنحها من شاء ويغدقها ويمنعها من أراد ، ولا نملك إزاءها إلا أن نردد قول الله ـ عز وجل :

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [1]

---

١ ـ سورة يوسف : الآية ٧٦ .

خميلة الشعر

تقديم الأستاذ:
محمد عبد الوهاب

تتوجه خيلة الشعر ، من هذا المنبر الوضيء ، إلى أولى الأمر فى كل البلاد الإسلامية ، وإلى كل المسلمين فى كل بقاع الأرض ، ليقدموا يد المعونة إلى إخواننا المسلمين فى كوسوفا ، الذين تطاردهم قوى البغى والعدوان فى أوطانهم ، ليتشتتوا فى فجاج الأرض ، أو يقتلوهم فى مذابح جماعية رهيبة ، (تترك الولدان شيبا) ، كما تتوجه إلى شعرائنا بالدعوة لموافاتنا بنتاجاتهم التى تخدم هذه القضية الهامة ، ولا يفوتنا فى هذه المناسبة أن نتوجه إلى قيادة مصر العربية ، وعلى رأسها الرئيس محمد حسنى مبارك بأسمى آيات الشكر والتقدير لما تم ويتم تقديمه من عون للاجئى كوسوفا المشردين .

ونستهل باقتنا الشعرية بقصيدة للشاعر الكبير الأستاذ محمد عبدالرحمن صان الدين الذى يطوف بنا فى رياض القرآن الكريم مبينا بعباراته الموحية الرقاقة المعانى الغالية ، والقيم السامية فى كتاب الله ، والحكم الغالية فى تلاوته .

ثم قصيدة للشاعر الأستاذ أحمد مصطفى حافظ بعنوان « كوسوفا » وهى الوحيدة التى وصلت الباب فى هذا الخصوص ، ثم بعد ذلك نتنسم عبير الصوفية فى أبيات من قصيدة : (ياهائما هاك السبيل) للشاعر محمد سليم القشاط ولايفوتنا بعد ذلك إلا أن نتمنى من الله - عز وجل - الرفعة والسؤدد لأمتنا الإسلامية العظيمة ، والله ولى التوفيق .



ذلك القرآن

للأستاذ الشاعر:
محمد عبد الرحمن صان الدين

جوهر القرآن علم ... عن عيون الفكر يخفى
نبعه الفياض عذب ... من طهور المزن أصفى[1]
جل عما يرتئيه العقل منظوما وحرفا
كنهه الكوني أسمى ... عن مدى الإدراك وصفا
إنما الأقدار تعطي ... كل عصر منه كشفا

•••

كل يوم تبهر الألباب مما فيه آيه
والزمان العدل يعلي ... فوق صرح الحق رايه
حين ولى الناس عنه ... في دياجير العمايه
يقطعون العيش في الدنيا بلا قصد، وغايه
غير قصف، ومجون ... تحت سلطان الغوايه

•••

منذ راح العلم يجلو ... بعض أسرار الطبيعه
واستبانت لانطلاق الفكر آفاق وسيعه
قد تجلت من كتاب الله آيات بديعه

(١) المزن = ماء المطر

عن عيون الفكر كانت   خلف أستار منيعه
هل يرى الإنسان أن الله قد جلى صنيعه ؟

●●●

إن يكن هذا عجيبا   فالذي أملاه أعجب
كيف يدري ذلك الأمي مكنونا تحجب
عن ذوي الألباب ، والكهان والعلم المخصب(1)
كيف ألقاه على أسماع أقوام بغيهب(2)
هضمه في العقل أمر   منه قرص الشمس أقرب

●●●

قارئ القرآن صبحا   قبل أن يمسي ، وليلا
يرتقي عن سائر الإنسان إحساسا ، وعقلا
كلما أنعمت فيه الفكر في وعي تجلى(3)
كان كالمنشور يعطي   كل حال منه شكلا
مشكلات العيش تلقى   دون جهد فيه حلا

●●●

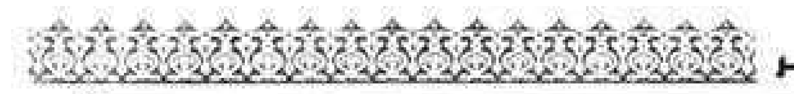
ليس للأموات يتلى   في دهاليز القبور
لا ولا في مأتم فخم لتطريب الحضور
لا ولا تعويذ طفل   من أذى جن مغير
إنما القرآن للأحياء ضبط للمسير
كي يعيشوا في أمان   من مغبات الشرور

●●●

قدس القرآن حقا   من بما فيه تخلق
لا بطي بين حرز   محكم الأقفال مغلق
أو غلاف من حرير   بنضار قد تنمق(4)
أو بمين في تقاض   أو كقول منه يرزق
إنه المنهاج ، والأخلاق فوق الأرض أشرق

---

(1) المراد بالمخصب = العلم المثمر المنتج .
(2) بغيهب = بظلماء الجهالة .
(3) أنعمت = زدت وبالغت . تجلى = ظهر ووضح .
(4) بنضار = بذهب . تنمق = تزين



كوسوفا

للشاعر: أحمد مصطفى حافظ

صرخ الثأر من جميع الجهات   في (كوفا) .. مدينة النكبات
روعوا أهلها .. بسفك دماء   وانتهاك لأقدس الحرمات
لست أدرى - وليتنى كنت أدرى -   كيف فاقوا الوحوش فى الغابات ؟
يأنف الوحش أن يمس بريئا   من ذويه .. بباطش المجهات
شرعة الغاب تلك .. أم (هولاكو)   عاد فى عصرنا بأعتى انفلات ؟
يشعل النار فى المنازل ، يبغى   شر فتك .. يعم فى الجنبات
بعد طرد ، وبعد قتل وسحق   وسقوط الألوف فى لحظات
هل يطوق الفريض أن ينشى   لعزاء .. يساق للأمهات
إن أم الشهيد : أختك .. أختى   أدمت القلب شهقة الثاكلات

•••

إخوة الدين والعقيدة مهلا   كل ليل .. وراءه الصبح آت
قد قضى الله أن يصب عليهم   أفدح الهول .. بانتقام عات
وسقاهم - مما سقوكم - كئوسا   مترعات .. من اللظى .. مهلكات

•••

كل جرح وسام فخر حماة   كل روع .. عقباه . أمن أباة
ولمن شردوا بجوف فلاة   بعد أن طوردوا ، بعسف طغاة :
هجرة (المصطفى) .. تظل دوما   خير درس : لعودة من شتات

يا هائماً هالك السّبيل

محمد سليم القشاط

رسل الحبيب ، وإن ظننت بعادها ... تصل المريد تناجيا لتدله

فإن استباه سنا الرضا فقد اهتدى ... ومضى ليتبع في الحقيقة رسله

فإذا تحمم بالسنا وتطيبت ... خلجاته وجد الوفاء ونبله

وتهللت شيم الجلال علية ... تهب الندى مددا سعى ليقله

أنا لا ألومك ، بل أحفز مغرما ... لعب الخيال برأسه فأضله

وظفرت في وسط الرجاء بوصل من ... رحم الفؤاد ، فحط همي حمله

ورأيت في كرم الوصال جلال من ... خشع الجبال له ، وخر مدله

فإذا الموارد والمناهل فيض من ... جمع القلوب فكبرت لتجله

وإذا الجلالة والمهابة والعلا ... وإذا المتيم ليس ثم يوله

هو ذا الحبيب : يضم من وصل الهوى ... صفوًا وإن يكن الصفاء أقله

والحب يعشق في الحبيب تزودا ... من ورد من ورد المحبة قبله

إن المحبة ليس يعدم حبها ... صلة الحبيب ، فخل عنك ، ودع له



على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشباع الثقافى ، ولذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة ـ تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الدولة الخفاجية .. فى التاريخ
تأليف الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى
الناشر رابطة الأدب الحديث

● عزيزى القارىء لاشك أن التاريخ يهم كل مجتمع فى جميع العصور ، وليس هناك مجتمع بدون تاريخ ، أو تاريخ بدون مجتمع ، وهذا هو عصب الأمة وجذورها .

● واليوم نقدم صفحات مضيئة من تاريخ عزيز ، لدولة قديمة عاشت فى العراق ، وامتدت إلى الحلة وحلب فى الشام وتوارث ملكها أمراء من البيت الخفاجى لمدة طويلة .

● صفحات من التاريخ الذى لاينسى نقدمها إليك ولكل الباحثين ولأبناء وأجيال الوطن العربى لتكون لهم أصل عريق يحتذى به أبناء العروبة .

● هذا الكتاب يضم العديد من الموضوعات الهامة بدءاً من بنى خفاجة وظهورهم فى التاريخ كما وضحها مؤلفنا أستاذ الأجيال دكتور خفاجى (أطال الله عمره) .

● وطرح فيه ترية الخفاجى وبنو خفاجة فى العراق ثم التاريخ السياسى لبنى خفاجة فى العراق وقيام الدولة الخفاجية فيها .

● ذكر المؤلف فى كتابه هذا ملوك الدولة الخفاجية فى القرن الرابع الهجرى منهم الأمير أبو طريف والأمير أبو على والأمير سلطان .

الدولة الخفاجية .. فى التاريخ

● ثم أشار أيضا إلى ملوك الدولة الخفاجية .

● وتحدث عن الأمير ابن سنان الخفاجى أعظم نقاد العرب والدولة الخفاجية فى القرن السادس الهجرى ، والسابع الهجرى والثامن الهجرى .

● ثم ذكر المؤلف كل الأمراء والملوك والعلماء من الأصل الخفاجى فى جميع أنحاء الوطن العربى فى جميع المجالات العلمية .

وذكر الترجمة لعدد من أعلام الخفاجيين المعاصرين .

● ولاشك أن هذا الكتاب بمضمونه وبمصادره الكثيرة وبالتاريخ لعدد من أعلام الخفاجيين المعاصرين يعد عملا كبيرا حيث استغرق جمع مادته التاريخية من شتى المصادر والمراجع القديمة والحديثة زمنا طويلا .

● عزيزى القارىء إن أحداث التاريخ قد طوى أكثرها ، ولم يبق منها إلا إشارات قليلة فى بطون الكتب والمصادر والمراجع المختلفة .

● وهذا الكتاب يعد موسوعة تاريخية .

دراسة المعنى عند الأصوليين
"علماء أصول الفقه"
١٩٩٨

دراسة المعنى عند الأصوليين

تأليف الدكتور :
طاهر سليمان حمودة

● هذا الكتاب : ـ يشغل « المعنى اللغوى » جميع المتكلمين والعاملين باللغة ، ومن ثم شارك فى تناوله بالدراسة علماء ومفكرون من ميادين مختلفة ، فالفلاسفة والمناطقة وفقهاء الشرائع السماوية ، والقوانين الوضعية ، وعلماء الاجتماع أو السياسة والاقتصاد والنقاد والأدباء ، كل هؤلاء وغيرهم قد عنوا بالمعنى ، وأدلت كل طائفة فيه بدلوها ، وكان لكل فريق منهجه الخاص ، وأسلوبه المتميز فى تناول « المعنى » .

● وكلمة « الأصول » فى إطلاقها يراد بها ثلاثة علوم فى التراث الإسلامى : أصول الدين وهو ما يسمى بعلم التوحيد أو علم الكلام ، وأصول الحديث ، وأصول الفقه وهو البحث فى الأدلة الشرعية من حيث تؤخذ منها الأحكام والتكاليف ، وأصول الأدلة الشرعية هى الكتاب والسنة .

● فى البداية عرض الباحث دراسة المعنى عند الأصوليين ، فكان الباب الأول وضح فيه أقسام الدلالة ومصطلحاتها عند الأصوليين ، تناول فيه تقسيمات الدلالة عن الأصوليين إلى حقيقته ونسبه ، وإلى مطابقة وتضمن والتزام ، وتناول فى هذا الباب عدة فصول من حيث أقسام دلالة اللفظ على المعنى من حيث الشمول ، ثم وضح فى هذا الفصل المشترك اللفظى ، وأشار إلى المنهج العقلى البعيد عن الواقع اللغوى عند كثير من اللغويين كالمعتزلة .

● ثم عرض أيضا الحقيقة والمجاز ، وبين فيها عناية الأصوليين بالتغير الدلالى وإدراكهم لجوانب هامة من أنواعه وأسبابه .

● أما فى الفصل الثالث « الوضوح والخفاء » ، وهى دراسة متميزة عند الأصوليين ، لانكاد نجد لها نظيراً عند دارسى المعنى ، والمهتمين بمشكلته قديما أو حديثا .

● أما فى الفصل الرابع « طرق الدلالة » فقد بين فيه المؤلف ما يعنيه هذا المصطلح وطرق الفهم فيه وتحديد مراتبها فى قوة الدلالة ، حيث عبروا عن هذه الطرق بمصطلحات عبارة النص ، وإشاراته واقتضائه ، وفحواه ومفهوم مخالفته .

● أما الباب الثانى فطرح فيه الباحث قضايا المعنى عند الأصوليين واللغويين من حيث طبيعة الصلة بين اللفظ والمعنى ، وموقف الأصوليين ، ثم التغير الدلالى أو تغير المعنى ، ومظاهر التغير ، وأسباب التغير الدلالى ، كالأسباب النفسية والصوتية والاجتماعية ، والثقافية والسياسية .

● وأخيراً نظرية السياق كنظرية السياق عند (فيرث) وأهميتها فى عنايتها بالجانب الاجتماعى ، ثم المفسرون والبلاغيون والأصوليون والسياقة .

● وفى النهاية وضع الباحث عدة ملاحظات ونتائج لهذا المؤلف الأصولى ، الذى وضح المعنى توضيحاً مبسطاً ليفهمه الخاصة والعامة .

عزيزى القارىء : هذا هو كتابنا عن الأحكام والمعانى عند الأصوليين فاحرص على ضمه إلى مكتبتك الإسلامية .

●●●

الرقابة على الإنتاج الفكرى فى مصر منذ ظهورها حتى الآن

المؤلف دكتورة : حسناء محمود

الناشر. العربى للنشر والتوزيع



● عزيزى القارىء : حرية الرأى ، أوحرية التعبير حرية واحدة ، منذ مئات السنين ، وحرية التعبير مثلها مثل أية حرية لابد أن يكون لها حدود فلا توجد حرية مطلقة طالما أن الإنسان يعيش وسط مجتمع ، ونتاج هذه الحريات يبقى بعد فناء الإنسان .

كما قال الدكتور أحمد زكى .

أنت تفنى ولكن كل قول منك يبقى حبرا على ورق .

أنت تفنى والحبر خالد .

أنت تصمت إلى الأبد ـ والحبر يتحدث إلى الأبد بلسانك .

● وهذا الكتاب يتحدث فيه المؤلف عن هذه الحرية من حيث الإدارات والأماكن والأفراد والإجراءات ، والقوانين وتواريخها وبدايتها .

بدأته المؤلفة بمقدمة شرحت فيها موقع هذا الموضوع فى الإنتاج الفكرى والمناهج وطرق البحث .

● ثم عرضت فى الفصل الأول تعريفا لغويا واصطلاحيا للرقابة حتى يستطيع القارىء أن يبنى أساسا نظريا بسيطا عن الموضوع .

● ثم جاء الفصل الثانى يحمل عنوان الرقابة على الإنتاج الفكرى فى الدساتير المصرية حيث عرضت المؤلفة النصوص التى تعرضت لعملية الرقابة على الإنتاج الفكرى فى أهم الدساتير التى صدرت فى مصر منتهية إلى الدستور الدائم المعمول به الآن .

● أما الرقابة على الإنتاج الفكرى فى القوانين المصرية فقد قسمتها إلى فصلين .

الفصلان : الثالث والرابع أشارت إلى مرحلة ما قبل صدور قانون لسنة ١٩٣٦ .

● وقسم إلى مبحثين الأول مرحلة الحملة الفرنسية والثانى مرحلة ما قبل صدور قانون سنة ١٩٣٦ .

● أما الفصل الرابع فجاء ليعرض مرحلة ما بعد قانون ٢٠ لسنة ١٩٣٦ وقسم أيضا إلى مبحثين الأول ما قبل الثورة والثانى ما بعد الثورة .

● أما الفصل الخامس والأخير فقد وضحت فيه المؤلفة الرقابة على الإنتاج الفكرى فى مصر (اليوم) ولتستعرض الإدارات والوزارات التى تؤدى مهام تتعلق بالرقابة على الإنتاج الفكرى فى مصر .

● وأخيرا عزيزى القارىء : جعل الله سبحانه وتعالى حرية التعبير سمة من سمات الإنسان التى يمتاز بها عن سائر المخلوقات فهى أداة إحقاق الحق وإبطال الباطل ووسيلة الترويح عما يجول بداخل النفس من خواطر وأفكار ، ومن ثم كان بحسب الأصل حقاً من حقوق الشخصية التى تثبت بالفطرة هذا ما يدور داخل كتابنا هذا حتى تعلم مدى حرية الرأى والتعبير فى مصر وكيف تطبق الرقابة على هذه الحرية .

بين المجلة والقارئ

إعداد/ عادل خفاجة

قواعد النشر

أمام عدد كبير من الرسائل التى يستفسر كاتبوها عن ضوابط النشر للقراء ، نود أن نشير إلى أن هذا الباب يهتم بمعالجة كل ماهو جيد وجديد بعيدا عن النمطية المملة .

وأن عليهم مراعاة :

● ذكر مراجع النصوص الواردة بإسهاماتهم .

● مراعاة تحديد بداية ونهاية الاقتباس ، حتى يتضح ماكتبوه ، وما استشهدوا به من أقوال أخرى .

● الكتابة بخط واضح .

وأما القارىء : مصدق عيسى - من دمياط الذى ورد فى رسالته قوله :

« لفتت نظرى الفكرة الجديدة للقارىء - السيد سليمان ، وهى إرسال أجمل ما قرأناه من اطلاعات متعددة » تحت عنوان « قرأت لك » .

فأقول له : أهلا بإسهاماتك تحت هذا العنوان وغيره ، ولكننا ننتظر منك - أيضا - فكرة جديدة .

وإلى رسائل القراء :

فضل ذكر الله تعالى

القارىء - السيد سليمان السيد - محرم بك - الإسكندرية :

أهلا بك مرة أخرى ، وها نحن ننشر لك هذه الكلمة ، ونرجو ملاحظة تخريج الآيات فى المرات المقبلة .

يقول القارىء :

لذكر الله تعالى فضل عظيم وثواب جزيل ، وفيه خير كثير وهدى ونور ، وشفاء للصدور ، قال - تعالى - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ ﴾[1]

وقال أيضا : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾[2]

وذكر العبد ربه - عز وجل - يكون باللسان وبالجنان وبالجوارح ، ويحصل الأول بالنطق بما يدل على تنزيهه - تعالى - وتمجيده وتعظيمه وتحميده ، والثانى بالتفكر فى دلائل التكاليف الإلهية بالأوامر والنواهى وفى الوعد والوعيد ، والثالث بالاستغراق فى فعل الطاعات مع اجتناب جميع المنكرات ، فلا يشغل جوارحه بغير مافيه رضا مولاه .

وأما الذكر من الله - تعالى - لعباده الذاكرين فيمنحهم الخيرات والكرامات والإحسان إليهم بالمثوبات وبإجابة الدعاء واللطف فى القضاء ، وبالهداية والرحمة والغفران والرضوان جزاء لهم لذكرهم له وطاعتهم إياه .

وقد قيل فى تفسيره :

- فاذكرونى بالدعاء أذكركم بإعطاء الآلاء والنعماء ، لقوله - تعالى - : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[3]

- فاذكرونى بالاحسان أذكركم بالرحمة ، لقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[4]

- فاذكرونى بالاستغفار أذكركم بالغفران ، لقوله - تعالى - : ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[5]

- فاذكرونى بالصبر أذكركم بأوفى الأجر ، لقوله - تعالى - : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[6]

- فاذكرونى بالتوكل أذكركم بالكفاية ، لقوله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾[7]

- فاذكرونى بالمجاهدة أذكركم بالهداية ، لقوله - تعالى - : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾[8]

- فاذكرونى بطاعتى أذكركم بمعونتى ، لقوله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[9]

كيف يستجاب الدعاء ؟

القارىء محفوظ محمد عليمى - أبو ريشة / كفر الشيخ .

يرسل هذا الاسهام من كلام « إبراهيم بن أدهم » يقول :

بينما كان إبراهيم بن أدهم يمر فى سوق البصرة إذ أوقفه الناس وقالوا ياأبا اسحاق : إن الله يقول :

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[1]

ونحن ندعو الله فلا يستجيب لنا .

قال ابن أدهم - رضى الله عنه - : لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء :

---

(1) الاحزاب : ٤١ .
(2) البقرة : ١٥٢ .
(3) غافر : ٦٠ .
(4) الاعراف : ٥٦ .
(5) النساء : ١١٠ .
(6) الزمر : ١٠ .
(7) الطلاق : ٣ .
(8) العنكبوت : ٦٩ .
(9) الاحزاب : ٧١ .
(1) البقرة : ١٨٦ .

أولا : عرفتم الله ولم تؤدوا حقه .
ثانيا : قرأتم القرآن ولم تعملوا به .
ثالثا : ادعيتم حب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم تعملوا بسنته .
رابعا : علمتم أن الشيطان عدوكم واتبعتموه .
خامسا : قلتم أنكم تحبون الجنة ولم تعملوا لها .
سادسا : قلتم أنكم تخافون النار ولم تهربوا منها .
سابعا : قلتم إن الموت حق ولم تستعدوا به .
ثامنا : انشغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم .
تاسعا : أكلتم نعم الله ولم تشكروه عليها .
عاشرا : دفنتم موتاكم ولم تعتبروا .
فأنى يستجاب لكم .

مكانة صلاة السنة في البيت

وعن فضل الصلاة في البيت ، وردت إلينا هذه الرسالة من القارىء علوان علوان عبد الحليم ـ أبو يط ـ الواسطى ـ بنى سويف ، يقول فيها :

الصلاة هى عماد الدين ، فرضها الله على عباده ، فهى منحة منه سبحانه :

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾ (١١)

وهى صلة بين الخالق والمخلوق ، وذكر من العبد لربه .

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ (١٢)

ولكى يحافظ الإنسان على هذه الصلة جعلت الأرض له مسجدا وطهورا كما قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى الحديث الذى رواه مسلم : « وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا . . . » الحديث ، ولكى لا يقطع المسلم صلته بالله حث النبى ورغّب فى الصلاة فى البيت ، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « صلوا أيها الناس فى بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء فى بيته إلا المكتوبة » رواه الإمامان البخارى ومسلم .

وصلاة المرء فى بيته لم يكن للنبى أن يأمر بها لولا أنه يعلم أثرها فى المسلم وحياته فهو :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ (١٣)

ونستطيع أن نستشف من كلام الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فوائد وفضائل صلاة المرء فى بيته ومنها :

١ ـ تحقيق الحكمة من الصلاة وهى دوام الصلة بين العبد وربه :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ (١٤)

---

(١١) سورة البقرة ٨٣ [not printed — see below]

(١٢) سورة طه ١٤

(١٣) سورة النجم ٣ : ٥

(١٤) سورة طه ١٤

٢ ـ تنفيذ أوامر الله فقد أمر الله بدعائه ، وما الصلاة « إلا دعاء بالخير » (لسان العرب ص ٢٤٩٠) .

قال تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١٥)

٣ ـ إحياء لسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي كان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف ، فيصلي ركعتين في بيته » (رواه مسلم) .

٤ ـ وجود الخير الكثير في بيت المسلم ، قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إذا قضى أحدكم صلاته في المسجد فليجعل لبيته نصيبا من صلاته ، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرا » (رواه مسلم) .

٥ ـ ألا تتحول البيوت إلى مقابر ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورا » (رواه الشيخان البخاري ومسلم) .

هذا والله أعلم .

الحلال والحرام

يرسل القارىء / محمد فهيم محمد بحيري ـ كفر ميت العز ـ ميت غمر ـ دقهلية ـ هذه الكلمة عن الحلال والحرام ، يقول :

إن المتأمل في قضية الحلال والحرام يشعر برحمة الله ترفرف على عباده ، فمنذ أن خلق الله آدم ـ عليه السلام ـ بين له الحلال والحرام .. فتمثلت دائرة الحلال في قوله تعالى :

﴿ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ (١٦)

ودائرة الحرام في قوله :

﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٧)

فضاقت دائرة الحرام ، ولكنها كادت تتسع بظلم من اليهود :

﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ (١٨)

ولما كانت إرادة الحق ـ سبحانه ـ هي التخفيف عن عباده :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (١٩)

فأرسل محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالشريعة السمحة :

﴿ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢٠)

---

(١٥) سورة غافر ٦٠
(١٦) سورة البقرة ٣٥
(١٧) سورة البقرة ٣٥
(١٨) سورة النساء ١٦٠
(١٩) سورة النساء ٢٨
(٢٠) سورة الأعراف ١٥٧ .

فظلت دائرة الحرام ضيقة كما كانت ، وسهل على المؤمن أن يعلم الحرام فما عداه ، فهو حلال لقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : « الحلال ما أحل الله في كتابه ، والحرام ما حرم الله في كتابه ، وماسكت عنه فهو مما عفا لكم » (الترمذي وابن ماجه) .

وقال ابن تيمية : « إن السلف لم يطلقوا الحرام إلا على ما علم تحريمه قطعا » .

وقال أبو يوسف : « أدركت مشايخنا من أهل العلم يكرهون الفتيا أن يقولوا هذا حلال وهذا حرام إلا ماكان في كتاب الله - عز وجل - بيِّنا بلا تفسير » .

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

من إبداعات القراء :

مآب

إلهي غفلت السنين الطوالا
أما آن أن أبتغيك المآلا
إلهي ظمئت شربت سكرت
وكم خلت ما أحتسيه الزلالا
تدثرت ضوءا فتَّى الشعاع
تسربلت وهما يشق المحالا
وخضت السباق أنا والنسيم
تغنيت شوقا وغنى اعتلالا
تحيرت يارب في ذا وذاك
أأهل رشفا وأصفو اشتعالا !
أأغمض عيني وأغلق سمعي
وأحكم كل الرغاب عقالا ؟
وإن الضعيف بنفحك أحيا
وإنك في الكون حق تعالى
مآبي إليك فكيف السبيل
لأطوى الدنا أو أشدَّ الرحالا
طريقي طويل فهل من دليل
يذود الغمام ويمحو الضلالا
إلهي ، جفان تداه الصراط
فكيف وأين أحط الثقالا
فإن لم تكن بي رءوفا عفوا
فلا خير فيما ازدهى واستطالا
مآبي خطى كم تخاف اضطرابا
فثبت خطاى وكن لي المآلا
ذنوبي رمتني ببحر القنوط
ومدت يداك إلى الحبالا
فلازلتَ تسخو ولازلتُ أنسى
فهب لي فؤادا يصون الوصالا

شعر مديحة غريب إبراهيم
عضو جماعة شعراء العروبة
ومدرس أول إعدادي لغة عربية

ردود سريعة

القارىء : عصام فتحي عبد اللطيف - شرنوب - دمنهور :

وصلنا إسهامك بعنوان « الاتباع والحب في الله تعالى » ، نرجو الاهتمام بتخريج الأحاديث النبوية .

القارىء : محمد محمد محمد مرسي - كفر طبلوها - تلا - منوفية :

أهلا بك ، وفي انتظار إسهاماتك ، ونرجو الاهتمام بوضوح الخط ، ولك تحيات أسرة التحرير .

بيان من مجمع البحوث الإسلامية

حول الصلاة على الغائب

١ ـ صلاة الغائب إما أن تكون على غير الشهداء ، وإما أن تكون على الشهداء .

فإن كانت على غير الشهداء فهى جائزة عند جمهور العلماء ، ومن أدلتهم ما جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ نعى للناس النجاشى فى اليوم الذى مات فيه ، وخرج بهم إلى المصلى ، فصف أصحابه ، وكبر أربع تكبيرات .

٢ ـ وقد فصل الكلام فى هذه المسألة الإمام الشوكانى فى كتابه « نيل الأوطار » جـ ٤ ص ٨٧ فقال ما ملخصه :

« الصلاة على الغائب بالنية وعلى القبر » عن جابر أن النبى ـ ﷺ ـ صلى على أصحمة النجاشى ، فكبر عليه أربعا وفى لفظ قال : توفى اليوم رجل صالح من الحبش فهلموا فصلوا عليه ، فصففنا خلفه ، فصلى رسول الله ـ ﷺ ـ عليه ونحن صفوف « متفق عليه » .

وروى الإمام أحمد والنسائى والترمذى عن عمران بن حصين ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال « إن أخاكم النجاشى قد مات ، فقوموا فصلوا عليه فقمنا فصفنا كما يصف على الميت ، فصلينا عليه كما يصلى على الميت » .

ثم قال الإمام الشوكانى ـ رحمه الله ـ وقد استدل بهذه القصة ، القائلون بمشروعية الصلاة على الغائب عن البلد « وبذلك قال الشافعى لأحمد وجمهور السلف .. وذهبت الحنفية والمالكية إلى أنه لا تشرع الصلاة على الغائب مطلقا .. واعتذر من لم يقل بالصلاة على الغائب بأعذار منها : « أن النجاشى كان بأرض لم يصل عليه بها أحد .. وأن ذلك خاص بالنجاشى ، لأنه لم يثبت أنه ـ ﷺ ـ صلى على ميت غائب غيره .... » .

ثم قال ـ رحمه الله ـ والحاصل أنه لم يأت المانعون للصلاة على الغائب بشىء يعتد به سوى الاعتذار بأن ذلك مختص بمن كان فى أرض لا يصلى عليه فيها : وهو ـ أيضاً ـ جمود على قصة النجاشى يدفعه الأثر والنظر » .

٣ ـ وأما الصلاة على القبر فقد وردت فيها أحاديث صحيحة منها ما جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد ، ففقدها رسول الله ـ ﷺ ـ فسأل عنها

فقالوا : ماتت . فقال : أفلا آذنتمونى - أى أخبرتمونى - ؟ دلونى على قبرها ، فدلوه ، فصلى عليها ثم قال : إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها ، وإن الله ينورها لهم بصلاتى عليهم » .

ثم قال - رحمه الله - ومن جملة ما اعتذر به المانعون للصلاة على القبر ، أن النبى - ﷺ - إنما فعل ذلك حيث صلى من ليس بأولى بالصلاة ، مع إمكان صلاة الأولى . وهذا تمحل لاترد به هذه السنة » .

٤ - وأما الصلاة على الشهداء الذين قتلوا وهم يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله - عز وجل - فجمهور الفقهاء على أنه لا يصلى عليهم ، ومن الأحاديث النبوية الشريفة التى وردت فى ذلك ما أخرجه البخارى عن جابر - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - أمر بدفن شهداء أحد فى دمائهم ، ولم يغسلوا ولم يصل عليهم .

وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذى عن أنس - رضى الله عنه - أن شهداء أحد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم ، ولم يصل عليهم » .

ويرى بعض الفقهاء أنه يصلى عليهم ، واستدل على ذلك بما رواه البخارى عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ، بعد ثمانى سنين كالمودع للأحياء والأموات » .

٥ - وقد فصل الكلام فى هذه المسألة الإمام ابن قدامة فى كتابه « المغنى » جـ ٢ ص ٥٢٨ فقال ما ملخصه « والشهيد إذا مات فى موضعه - أى : فى المعترك - لم يغسل ولم يصل عليه ، وهو قول أكثر أهل العلم ولا نعلم فى ذلك خلافا إلا عن الحسن وسعيد بن المسيب ... والاقتداء بالنبى - ﷺ - وبأصحابه فى ترك غسلهم أولى .

أما الصلاة عليهم فالصحيح أنه لا يصلى عليهم ، وهو قول مالك والشافعى وإسحاق .

وعن أحمد رواية أخرى أنه يصلى عليهم ، وهو قول الثورى وأبى حنيفة ..

ثم قال الإمام ابن قدامة - رحمه الله - ولنا ماروى عن جابر فى الصحيحين أن النبى - ﷺ - أمر بدفن شهداء أحد فى دمائهم ولم يغسلهم ولم يصل عليهم ولأنه لم يغسل مع إمكان غسله فلم يصل عليه كسائر من لم يغسل . وحديث عقبة بن عامر فى أن النبى - ﷺ - صلى على شهداء أحد مخصوص بشهداء أحد .

إذا ثبت هذا : فيحتمل أن ترك غسل الشهيد ، لما تضمنه الغسل من إزالة أثر العبادة المستحسنة شرعا فإنه جاء عن النبى - ﷺ - أنه قال : « والذى نفسى بيده لا يكلم - أى يجرح أحد فى سبيل الله - والله أعلم بمن يكلم فى سبيله - إلا جاء يوم القيامة ، واللون لون الدم ، والريح ريح المسك » .

وأما سقوط الصلاة عليهم : فيحتمل أن تكون علته كونهم أحياء عند ربهم ، والصلاة إنما شرعت فى حق الموتى . ويحتمل أن ذلك لغناهم عن الشفاعة لهم ، فإن الشهيد يشفع فى سبعين من أهله ، فلا يحتاج هو إلى شفيع ، والصلاة إنما شرعت للشفاعة - والدعاء .

٦ - كذلك من العلماء الذين فصلوا الكلام فى هذه المسألة فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالرحمن الجزيرى رحمه الله - فى كتابه « الفقه على المذاهب الأربعة جـ ١ ص ٥٢٧ ، فقد ذكر مذاهب الفقهاء فقال ما ملخصه : - الحنفية قالوا : الشهيد هو من قتل ظلما ، سواء قتل فى حرب أو

قتله باغ .. وحكمه أنه لا يغسل إلا لنجاسة أصابته غير دمه ، ويكفن في أثوابه بعد أن ينزع عنه ما لا يصلح للكفن كالسلاح ويصلى عليه ..

الحنابلة قالوا : الشهيد هو من مات بسبب قتال كفار حين قيام القتال .. وحكمه : أن يحرم غسله والصلاة عليه ، ويجب دفنه بثيابه التي قتل فيها .

المالكية قالوا : الشهيد هو من قتله كافر حربي ، أو قتل في معركة بين المسلمين والكفار .. وحكمه أنه يحرم تغسيله والصلاة عليه مادام لم يرفع من المعركة حيا ، فإن رفع حيا غسل وصلى عليه .

الشافعية قالوا : شهيد الدنيا والآخرة وهو من قاتل الكفار لإعلاء كلمة الله .. وشهيد الدنيا فقط من قاتل للغنيمة ، أو قاتل رياء .

حكمها : « أنها يحرم تغسيلها ، والصلاة عليها ، ولا فرق بين أن يقتل واحد من القسمين المذكورين بسلاح كافر أو مسلم خطأ ..... » أ . هـ .

٧ - ومما تقدم يتبين أن الصلاة على الميت الغائب الذي مات موتا عاديا مستحب ولا بأس به عند جمهور الفقهاء ، وهذا ما نميل إليه ونرجحه ، لورود الأحاديث الصحيحة في ذلك .

وأما الصلاة على الشهداء الذين قتلوا وهم يقاتلون في سبيل الله ، فالرأي الراجح بين جمهور العلماء أنهم لا يصلى عليهم ، لأن الأحاديث الصحيحة التي وردت في ذلك أرجح من غيرها ، ولأن هؤلاء الشهداء هم عند ربهم يرزقون ، كما قال سبحانه :

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾[1]

وكما قال - عز وجل - :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ ﴾[2]

وفضلا عن كل ذلك ، فإنه لم يثبت عن النبي - ﷺ - أنه صلى على الشهداء الذين قتلوا في عهده خارج المدينة المنورة ، كشهداء غزوة بدر ، وشهداء « الرجيع » وشهداء « بئر مؤتة » وشهداء غزوة « تبوك » وغيرهم ممن استشهد بعيدا عن المدينة المنورة .

كذلك لم يثبت أن الشهداء الذين استشهدوا في عهد الخلفاء الراشدين ، وهم يقاتلون في حروب الردة والروم والفرس ، وغيرها قد صلى عليهم صلاة الغائب .

والخلاصة : أن الذي نرجحه أن صلاة الغائب على الشهداء مرجوحة وليست راجحة ، ومع ذلك فالذي يدعو إليها عندما توجد المناسبة لها هم أهل الاختصاص من مشيخة الأزهر ووزارة الأوقاف ودار الافتاء .

« والله ولي التوفيق »

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

سامي محمد متولي الشعراوي

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٥٤ .

(٢) سورة آل عمران آيتا : ١٦٩ ، ١٧٠ .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

للأستاذ/ عمر البسطويسى

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يحضر حفل تخريج الدورة رقم ٤٤ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى

حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ـ حفل تخريج الدورة رقم ٤٤ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى الذين أتموا الدورة التدريبية بمدينة البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف اعتبارا من ٩٩/٢/١ ولمدة ثلاثة أشهر، تلقوا خلالها العلوم والمعارف الإسلامية من السادة الأفاضل أساتذة وعلماء الأزهر وبلغ عدد الدارسين فى هذه الدورة ٢٧ إماما وواعظا من دول: بورما ـ اليمن ـ باكستان ـ سيرلانكا ـ الهند ـ ساحل العاج ـ النيجر.

وألقى فضيلته كلمة حثا فيها الخريجين على اجتياز الدورة بنجاح وتفوق وحثهم على التمسك بكتاب الله ـ تعالى ـ حفظا وتلاوة وتفسيرا، وعلى التمسك بسنة رسول الله ـ ﷺ ـ عملا ومنهج حياة، وعليهم أن يكونوا قدوة طيبة لغيرهم، وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يبتعدوا عن المسائل الخلافية، وأن تكون فتاواهم بعيدة عن التعصب والانحياز إلى مذهب بعينه فالإسلام دين السماحة، واليسر والوسطية، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وأوصاهم أن يظل التواصل بينهم وبين الأزهر.

وتحدث الشيخ السيد أبو الوفا عجور الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية فقال: إن غاية الإسلام الكبرى هى الوصول إلى القلوب لإصلاحها والتأثير فى الخلق لإسعادهم والانتشار فى الأرض لإعمارها وتخليص الناس من الكفر، ومقاومة الطغاة لتحرير البشر من الظلم والاستعباد، ووسيلة الإسلام فى ذلك هى الدعوة إلى الله ـ تعالى ـ بالحكمة والموعظة الحسنة، والدعوة إلى الله هى وظيفة الرسل ـ عليهم السلام ـ والقيام بالدعوة هو السبيل إلى فلاح الأمة وانتصارها والتمكين لها لقوله ـ تعالى ـ


﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١)

كما ألقى الخريج الشيخ عبد الله أبو بكر كلمة أشار فيها إلى أنه يتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير بالأصالة عن نفسه وبالنيابة عن إخوانه وزملائه الأئمة بالشكر للأزهر الشريف ولشيخه الفاضل ولكل المحاضرين والأساتذة والعاملين لما لمساه من حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة .

وقال :

إن ما يقوم به الأزهر الشريف من نشر للعلوم الإسلامية بالفهم الوسطى المعتدل الصحيح فى أنحاء العالم ومن استقبال لوفود العالم الإسلامى وإرسال العلماء والمرشدين إلى العالم استحق أن يقال عنه بحق إنه كعبة المسلمين فى العلم والمعرفة .

وقام فضيلة الإمام الأكبر بتوزيع شهادات التخرج والجوائز على الخريجين كما أهدى فضيلته مكتبة إسلامية لكل خريج ليستعين بها ويرجع إليها .

● كما قام فضيلته بافتتاح الدورة الخامسة والأربعين لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى البالغ عددهم ٣٣ إماما وواعظا من دول : نيجيريا ـ غانا ـ الصين ـ بنين الشعبية ـ سيرلانكا ـ بورما ـ الكونغو الديمقراطية ـ ألبانيا وتبدأ هذه الدورة فى ٩٩/٥/١ ولمدة ثلاثة أشهر .

و يحضر حفل تكريم الطلاب والطالبات الفائزين بالمستويات المتقدمة فى مسابقة حفظ القرآن الكريم

شهد فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر الشريف ـ حفل تكريم الطلاب والطالبات الفائزين بالمستويات المتقدمة فى مسابقات حفظ القرآن الكريم وتفسيره لمراحل التعليم الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية بالمعاهد الأزهرية ، وقام فضيلته بتوزيع الجوائز المالية وشهادات التقدير والدروع عليهم وعلى رؤساء المناطق الفائزة بالمركز الأول ، وفازت ١٢ منطقة أزهرية بالمركز الأول المنصورة ، الغربية ، القاهرة ، الشرقية ، البحيرة ، القليوبية ، كفر الشيخ ، الجيزة ، دمياط ، المنيا ، الاسكندرية ، الفيوم .

وبلغ عدد الطلاب والطالبات الذين كرموا فى حفظ القرآن الكريم وتفسيره ١٥٤ طالبا وطالبة من المراحل الثلاث ، وبلغت قيمة الجوائز المقدمة لهم ٣٣٢٩٠ جنيها تتراوح الجوائز بين ٢٥٠ جنيها ١٧٠ جنيها ، ١٥٠ جنيها مقدمة من المجلس الأعلى للآباء والمعلمين الأزهرى بالإضافة إلى المصحف الشريف هدية من شيخ الأزهر .

وقد فاز بالمراكز الأولى للمرحلة الابتدائية على مستوى الجمهورية فى حفظ وتفسير القرآن كل من : شحاتة أبو العينين شحاتة من كفر الشيخ ـ محمود صبرى عبد العاطى من البحيرة ـ محمد السعيد أحمد المتبقى ـ البحيرة ـ محمد جمال أحمد الديدموني ـ المنصورة ـ أحمد السعيد أحمد المتبقى البحيرة .

وفاز بالمراكز الأولى للمرحلة الإعدادية على مستوى الجمهورية فى حفظ وتفسير القرآن كل من :

أحمد سمير عوض ـ البحيرة ـ أميرة عبد المقصود المزين ـ البحيرة ـ السيد أحمد عبد الفتاح ـ المنصورة منى سالم محمد كفر الشيخ ـ هاشم محمد راشد منطقة طنطا ـ كريمان السيد عبد الحميد ـ المنصورة .

وفاز بالمراكز الأولى للمرحلة الثانوية على مستوى الجمهورية فى حفظ وتفسير القرآن كل من :



(١) آل عمران : ١٠٤ .

محمود عبد الحميد حويزى ـ طنطا ـ محمود حسن السيد ـ المنصورة ـ محمد عبد الحميد الصاوى ـ كفر الشيخ ـ محمود هاشم يوسف ـ القاهرة ـ مروة فوزى الحسانين ـ المنوفية .

الفائزون فى تفسير القرآن الكريم للمرحلتين الإعدادية والثانوية هم :

زينب عبد الله خليفة ـ الإعدادية ـ جيزة ـ محمود هاشم يوسف ـ الثانوية ـ القاهرة ، إخلاص السيد الباز ـ الثانوية ـ دمياط ـ أيات خميس عبد العزيز ـ الثانوية ـ البحيرة ، إيمان محمد قبيس الثانوية ـ سوهاج .

وألقى فضيلته كلمة هنأ فيها الطلاب الفائزين بحفظهم للقرآن الكريم وتفسيره ووجههم إلى المحافظة على حفظ القرآن الكريم لأنه ليس بأزهرى من لم يحفظ القرآن الكريم وأعلن فضيلته أنه سيضاعف المكافأة حتى تصل إلى خمسة آلاف جنيه يمنحها كل طالب أو طالبة فى أى مرحلة من مراحل التعليم الابتدائى أو الإعدادى أو الثانوى أو الجامعة بشرط أن يكون الطالب أو الطالبة حافظا للقرآن الكريم حفظا تاما إلى جانب أن فضيلته سيقدم أسماء الطلاب المتميزين فى حفظ القرآن إلى المسابقة العالمية .

حضر الحفل الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ونواب رئيس الجامعة وقيادات الأزهر الشريف ومديرو عموم المناطق الفائزة ، ومديرو رعاية الشباب وأولياء أمور الطلاب والطالبات والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف فى ٢٣ من ذى الحجة ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩/٤/١٠ .

ويلتقى بقيادات محافظة القاهرة

حذر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ـ فى لقاء بديوان عام محافظة القاهرة حضره عدد من قيادات المحافظة ، وأعضاء مجلسى الشعب والشورى من مخاطر التلاعب بأموال الدولة والتى هى أمانة فى أيدى القائمين عليها ، وقال : إن إهدار المال العام بمثابة خيانة للأمة تستوجب أشد العقاب مشيرا إلى أن الإسلام يحض على حماية الملكية العامة قبل الخاصة ، وشدد على سماحة الإسلام الذى لا يفرق بين مسلم ومسيحى فى الحقوق والواجبات ، أما العقائد فلكل عقيدته ولا إكراه فيها ، ووصف الدراسة فى الأزهر بأنها تقوم على الاعتدال والوسطية ، وأن الأزهر يدرس جميع المذاهب ، والأزهر يدرس به طلاب من ٩٢ دولة أسيوية وأفريقية وغيرها موضحا أن الأزهر يؤمن بتطوير العقول دون إغفال الأصول ومكارم الأخلاق وهو ما يطبقه فى خمسة آلاف معهد و ٥٠ كلية تابعة للأزهر على مستوى الجمهورية .

ويلتقى بأصحاب الفضيلة رؤساء المناطق الأزهرية

برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقد المؤتمر الموسع للسادة أصحاب الفضيلة رؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية بقاعة الاجتماعات الكبرى بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة وتم :

١ ـ التأكيد على استقرار الدراسة فى هذه الفترة والوقوف على مدى التزام الطلاب بالحضور حتى نهاية العام .

٢ ـ تكثيف المتابعة على المواقع التعليمية عن طريق السادة رؤساء المناطق ومديرى المراحل وكافة أجهزة الإشراف .

٣ ـ التأكيد على الترتيبات التى أعدتها المناطق لإجراء امتحانات النقل فى الفصل الدراسى الثانى والاحتياطات الواجبة .

٤ ـ الاطمئنان على المقار التعليمية التى تجرى فيها الامتحانات والوقوف على مدى استعدادها لاستيعاب اللجان .



٥ ـ توزيع درجات امتحان القرآن الكريم تحريريا وشفويا وإعمال القواعد العامة للنجاح بنسب ٥٠٪ للمقرر فى الصف ، ٥٠٪ للماضى ونسبة الشفوى ٢٥٪ والتحريرى ٧٥٪ .

٦ ـ ضرورة أن تكون أسئلة الامتحانات فى النقل الابتدائى والإعدادى شاملة للمنهج فى الفصل الدراسى الثانى .

٧ ـ إبعاد العاملين الذين لهم أقارب من الدرجة الأولى بالمواقع التعليمية .

٨ ـ الالتزام الناطق بقواعد الاستعانة بالسادة علماء الوعظ وتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية والعربية والقيود التى يتم بموجبها صرف مكافأة امتحانات النقل لهم .

٩ ـ الإعلان عن مسابقة لحفظ القرآن الكريم بين طلبة الأزهر الابتدائى والإعدادى والثانوى والجامعة ويعطى الناجحون مكافأة مجزية تصل إلى خمسة آلاف جنيه .

١٠ ـ الانضباط التام فى امتحان القرآن الكريم فى جميع المراحل شفويا وتحريريا .

١١ ـ ضرورة وجود مكتبة بكل معهد ابتدائى أو إعدادى أو ثانوى للاستعانة بها والاستفادة منها .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر والمسئولون بقطاع التعليم بالمعاهد الأزهرية ، والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

«بدء أعمال المؤتمر الرابع والثلاثين لهيئة رياسة المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة»

بدأت بالقاهرة أعمال المؤتمر الرابع والثلاثين لهيئة رئاسة المجلس الإسلامى للدعوة والإغاثة برئاسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر الشريف ـ الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ رئيس المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ـ تستمر لمدة يومين ٥ ، ٦ مايو ١٩٩٩ فى جلسات صباحية ومسائية ، وفى الجلسة الافتتاحية تحدث فضيلة الإمام الأكبر فرحب بالسادة الضيوف رؤساء اللجان مشيرا إلى أن المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة كما هو معروف من اسمه مسئول عن أعمال الدعوة الإسلامية من خلال العلماء والوعاظ الذين يقومون بدورهم فى شرح تعاليم الدين الإسلامى الحنيف ، من خلال التوجيه والقدوة الطيبة الحسنة ، فالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة من شأنها أنها تمنع العنف والتطرف والإرهاب ، وهذا من سماحة الإسلام ويسره ووسطيته ، كما تحدث معالى الأستاذ كامل الشريف الأمين العام للمجلس ، فقدم الشكر للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية لدعمه المتواصل لهذا المجلس ليؤدى دوره على الساحة الإسلامية ، كما أشار إلى أن هذا اللقاء يتميز ببحث قضايا هامة مثل كوسوفا ، والقدس وغيرهما من القضايا الفكرية الهامة وأنشطة المنظمات ، وأشار ـ أيضا ـ إلى أن المجلس يقف الآن على أرض صلبة مستقرة ويؤدى دوره على الوجه الأكمل بحياد وعقلانية ورسوخ من أجل ذلك تستشعر المسئولية الملقاة على عاتقنا .

وتم بعد ذلك عرض نشاطات الأمانة العامة فى مجالات الشباب والإغاثة والأقليات ،



والاتصالات الخارجية كما تم استعراض نتائج الندوات والمؤتمرات والاجتماعات كاجتماع اللجنة السداسية بالكويت واجتماع لجنة الخبراء لدراسة أوجه التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية فى القرن الحادى والعشرين فى (باماكو - جمهورية مالى) كذلك المؤتمر التربوى الإسلامى الخامس فى لبنان ، مشروع عقد مؤتمر تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها - فى الصين - وتأسيس الاتحاد العالمى لمدرسى اللغة العربية لغير الناطقين بها .
وتم عرض المشروعات التنسيقية المشتركة مثل

دورة التخطيط بين الإغاثة والتنمية بالهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية للإغاثة والتنمية بالأردن ، وتخييم التضامن الإسلامى الخامس فى بورسعيد بجمهورية مصر العربية ، المشروع الإعلامى الدعوى التربوى بجنوب أفريقيا ، الشركة الإسلامية للاستيراد والتصدير والتجارة والتصنيع ، المجمع الإسلامى بالعريش ومقر المعسكر الدائم للشباب الإسلامى ، مشروع دورة تدريبية لمعلمى اللغة العربية والثقافة الإسلامية لغير الناطقين بها فى جيبوتى .

ثم قدم السادة رؤساء اللجان المتخصصة التقارير الخاصة بلجانهم :

فقدمت لجنة الشباب برئاسة الدكتور مانع الجهنى بعض الأنشطة مثل : إقامة مخيم التضامن الإسلامى بمدينة العريش ، وأوصت بإقامة الدورة التأهيلية للدعاة بالبوسنة على هامش مخيم التضامن الإسلامى الإقليمى الثانى لدعاة أوروبا الشرقية بالتنسيق مع لجنة التعليم والدعوة بالمجلس .

طباعة الكتاب السنوى للجنة الشباب ويشتمل على أهم المحاضرات والندوات التى ألقيت فى السنوات السابقة ، وطباعة أبحاث ندوة الشباب المسلم فى مواجهة العولمة ضمن فعاليات المؤتمر العالمى الثامن للندوة بالأردن .
التنسيق مع لجنة التعليم والدعوة فى إعداد برامج تثقيفية .

إعداد دورات مكثفة فى اللغة الإنجليزية والفرنسية ، التنسيق مع الأمانة العامة للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة فى إعداد دورات صيفية مهنية للطلاب الوافدين .

وقدمت لجنة النشر برئاسة وزارة الأوقاف المصرية عملها حيث قامت بطبع (كتاب القدس) ويراجع الآن كتاب (إسرائيل دولة عنصرية) ويعد للنشر ، وتم اختيار كتاب (اليهودية من قبل ثلاثة آلاف عام) .

وقدمت لجنة التعليم والدعوة برئاسة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف - وكيل الأزهر الشريف - الموضوعات التى أنجزت مثل مشروع مجلس الامتحانات للمدارس العربية الإسلامية الأهلية .
تدعيم معهد الدراسات التكميلية المفتوحة بالخرطوم .

مساعدة المسلمين فى الجوانب التعليمية والثقافية ونشر الدعوة الإسلامية .

تكثيف الجهود التعليمية والدعوية بين النازحين من أبناء جنوب السودان على أعضاء لجنة التعليم عن طريق الأمانة العامة للمجلس .

تكثيف جهود المنظمات الأعضاء فى مجال التعليم والدعوة فى أوغندا .

تمت دراسة المشكلة الأندونيسية والظروف الصعبة التى يواجهها الشعب الأندونيسى ، وتم توفير ٤٤٥ منحة دراسية لأبناء أندونيسيا للدراسة بالأزهر الشريف ، وتمت إعانة الطلاب بمبلغ ٢١٣,٥٠٠ جنيه مساهمة من الأزهر الشريف ، إضافة إلى المساعدات المادية والعينية التى قدمت لطلاب أندونيسيا من أعضاء لجنة التعليم والدعوة .

قدم الأزهر الشريف إلى أمانة المجلس مكونات وتكاليف تنفيذ مشروع مجمع المعاهد الدينية فى جيبوتى لتقوم بإرساله إلى المنظمات التى أبدت استعدادها للمساهمة فى تنفيذ المشروع ، والأزهر سيتحمل تكاليف تشغيل هذا المجمع بتزويده بالمناهج والكتب الدراسية والمدرسين اللازمين .

ثم قدمت لجنة حقوق الإنسان تقريرها وكذلك لجنة الحوار ولجنة الإغاثة ، كما تم بحث اجتماع الهيئة التأسيسية القادم فى لبنان بدعوة من مفتى لبنان .

شارك فى هذا الاجتماع السيد المشير عبد الرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس ورئيس منظمة الدعوة الإسلامية بالخرطوم ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، رئيس لجنة التعليم والدعوة ، معالى الشيخ يوسف جاسم الحجى رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت ، ومعالى الدكتور عبد الله صالح العبيد ، أمين عام رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة ، الدكتور عمر عبد الله نصيف نائب رئيس مجلس الشورى السعودى ، ورئيس مؤتمر العالم الإسلامى بباكستان ، الدكتور على حسن الحمادى الوزير المفوض من سفارة دولة قطر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر ، الدكتور مانع الجهنى ، أمين عام الندوة العالمية للشباب الإسلامى بالرياض ، وغيرهم من رؤساء المنظمات الإسلامية المشاركين فى الهيئة .

« افتتاح بوابتين كبيرتين لمدينة البعوث الإسلامية »

كما قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بعد الحفل بافتتاح بوابتين كبيرتين لمدينة البعوث الإسلامية صممتا على أحدث النظم المتقدمة لتلائم مكانة المدينة التى تستقبل أبناء ٩٢ دولة من دول العالم يقيمون بالمدينة ، ويبلغ عرض البوابة ١٦ مترا بارتفاع ٦,٥ متر وتشتمل البوابة على ثلاثة مداخل للاستعلامات والأمن ودخول السيارات والأفراد وبلغت تكلفة البوابتين ٢٥٠ ألف جنيه

نصف مليون جنيه مساعدة من الأزهر لأبناء كوسوفا

تبرع الأزهر الشريف بمبلغ نصف مليون جنيه لمساعدة أبناء كوسوفا الذين تعرضوا لأقسى وأبشع ألوان الظلم والقهر والاعتداء من الصرب الظالمين كمقدمة يتبعها تبرع آخر ، صرح بذلك فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ، ويهيب فضيلته بأهل الخير فى مصر وفى العالم أن يقدموا العون المادى



والمعنوى لهؤلاء المظلومين حتى يتمكنوا من الحصول على حقوقهم المشروعة ، وأكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على وقوف مصر حكومة وشعبا ومؤسسات دينية إلى جانب أبناء كوسوفا ودعمها لهم ماديا ومعنويا بكل ما تستطيع .

وإن وقوف مصر إلى جانب المظلومين والمستضعفين عهد قطعته على نفسها بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية وإن مصر على مدى تاريخها الطويل تقف إلى جانب الحق والعدل وتمكين صاحبه منه ، وردع الباغين والمعتدين وأشار فضيلته إلى أن الأزهر الشريف بعلمائه من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية أصدر بيانا دعا فيه قادة شعوب العالم عامة وشعوب الدول العربية والإسلامية خاصة إلى تقديم المساعدات المادية والمعنوية لشعب كوسوفا حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم وأعراضهم التى انتهكها الصرب المعتدون ، كما ناشد مجمع البحوث الإسلامية برئاسة فضيلته جميع دول العالم بأن تقف إلى جانب هؤلاء المظلومين وأن يعمل العالم بكل قوة وسرعة على إنقاذهم وإعادتهم إلى ديارهم ، ليعيشوا

فى بلادهم كسائر البشر ، وحذر من أن أى تقصير فى ذلك سيؤدى إلى فقدان فضائل العدل والمساواة بل إلى زيادة الظلم والعدوان ، وطالب شعب كوسوفا بأن يثبتوا فى ديارهم ولا يغادروها وطالبهم ـ أيضا ـ بالمقاومة الشديدة للصرب المعتدين وأن يعلموا أن الله معهم بنصره وعونه ، وأشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى بيانه للعالم أن الأديان السماوية كلها والعقول الإنسانية السليمة جميعها تدعو الناس إلى مناصرة المظلوم والوقوف بجانبه حتى ينتصر والوقوف فى وجه الظالم حتى يندحر وينكسر .

وقال : إن هذا العدوان الذى وقع على شعب كوسوفا منذ عدة أشهر من أناس عرفوا بالغدر والخيانة ونقض العهود والإجرام وسفك الدماء ولذا وجب على الجميع التصدى لهم .

تسليم الزى الأزهرى لمدارس ومعاهد فتيات منطقة البحر الأحمر الأزهرية

أناب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى رئيس الإدارة المركزية المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية .

وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف إلى منطقة البحر الأحمر الأزهرية وذلك بناء على طلب رجل الأعمال والخير والبر الحاج صالح عوض الله عضو مجلس الشعب عن البحر الأحمر من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لتسليم الزى الأزهرى لمدارس ومعاهد فتيات منطقة البحر الأحمر الأزهرية والذى يقوم بشرائه على نفقته الخاصة كل عام ويدعو الأزهر الشريف لتوزيعه رعاية للطلبة وحبا فى الخير ، وقربة إلى الله ـ تعالى ـ وتكريما لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لما قدمه ويقدمه لأبناء المحافظة من خدمات جليلة .

● كما قدم الوفد خطاب شكر من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لرجل الخير والبر الحاج / محمد أبو بكر عبد العزيز بالمجلس المحلى للبحر الأحمر على ما قام به من تزويد مسجد المعهد الابتدائى الأزهرى برأس غارب بالسجاد اللازم لفرشه ، وفرش حجرات إدارة المعهد بالسجاد ـ أيضا ـ كما قام بإنشاء خزان للمياه النقية للتلاميذ .

وقد قام الوفد أيضا بتسليم خطاب شكر لرجل الخير والبر المهندس / إبراهيم صالح محمود رئيس مجلس إدارة شركة بترول خليج السويس « جابكو » على ما قام به من تجهيز استراحة للأزهر وإنشاء مكتبة وإنارة فناء المعهد الابتدائى الأزهرى ، وإنشاء ملعب للسلة ، وإنشاء خمس مظلات بفناء المعهد وفى خطابه قال فضيلة الإمام الأكبر : وإنى إذ أشكر لسيادتكم

القيام بهذه الأعمال الطيبة والخيرة لأدعو الله - سبحانه وتعالى - أن يكون هذا العمل فى ميزان حسناتكم يوم القيامة ونرجو أن يكون الخير متصلا دائما إن شاء الله .

وفى شهر رأس غارب اجتمع جميع العاملين فى شركة بترول خليج السويس فى احتفال كبير ألقى فضيلة الشيخ فرحات المنجى محاضرة قيمة عن الهجرة النبوية الشريفة والدروس المستفادة منها وأجاب عن أسئلة الحضور واستفساراتهم فى المسائل الدينية المختلفة وشكر الحضور وفد الأزهر الشريف وطلبوا أن تتكرر مثل هذه اللقاءات لأن الأزهر منارة العلم وقد أجاب الوفد بأن الأزهر وعلماءه فى خدمة المسلمين فى كل مكان من أرض الله .

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يحضر المؤتمر الدولى «حول أوروبا والبحر المتوسط»

أناب فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - فضيلة الشيخ الزفزاف - وكيل الأزهر الشريف - ورئيس اللجنة الدائمة بالأزهر الشريف لحوار الأديان السماوية ، يرافقه الأستاذ الدكتور على السمان نائب رئيس اللجنة الدائمة للأزهر الشريف لحوار الأديان السماوية ، وذلك لحضور المؤتمر الدولى بعنوان : (حول أوروبا والبحر المتوسط) الذى ينظمه معهد اسبن الإيطالى فى مدينة تورمينا بجزيرة صقلية فى الفترة من ١٨ - ٢٠ يونية ١٩٩٩م ممثلين للأزهر الشريف ، وذلك بناء على الدعوة التى وجهت إلى فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر - من عميد معهد اسبن الإيطالى ، وصدر قرار بذلك فى ٥ من المحرم ١٤٢٠هـ ، الموافق ٢١ من أبريل ١٩٩٩م .

الطبعة السادسة من كتاب «الإسلام فى العالم اليوم»

أناب فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى محمد الشكعة عضو مجمع البحوث الإسلامية وعضو اللجنة الدائمة للأزهر الشريف لحوار الأديان السماوية لحضور الاجتماع الخاص بالخبراء ممثلا للأزهر الشريف ، والذى تعقده منظمة اليونسكو للعلوم والثقافة بمدينة الرباط بالمغرب فى الفترة من ٢٦ - ٢٨ من أبريل ، ويدور الاجتماع حول إصدار الطبعة السادسة من كتاب (الإسلام فى العالم اليوم) فى إطار مشروع اليونسكو الذى يتناول الجوانب المختلفة للثقافة الإسلامية وصدر قرار بذلك .

«الحقوق الإنسانية ومسئوليتنا نحو الأجيال القادمة من منظور دينى»

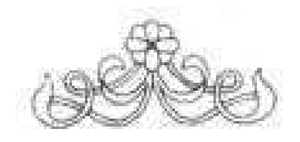
وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر السيد السفير أحمد فتحى حسن مرعى عضو اللجنة الدائمة للأزهر الشريف لحوار الأديان السماوية إلى مدينة مالطة لمدة خمسة أيام تبدأ من تاريخ السفر ، ممثلا للأزهر الشريف لحضور المؤتمر الدولى بعنوان (الحقوق الإنسانية ومسئوليتنا نحو الأجيال القادمة من منظور دينى) والمقرر انعقاده بمدينة مالطا فى المدة من ٦ - ٨

مايو سنة ١٩٩٩م ، وصدر قرار بذلك في ٥ من المحرم ١٤٢٠هـ الموافق ٢١ من ابريل سنة ١٩٩٩ .

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يحضر ندوة «حول الاجتماع الدولى لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية

أناب فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف يرافقه فضيلة الدكتور محمد رأفت عثمان الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ، وفضيلة الدكتور عبد الله مبروك النجار الأستاذ بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر ، وذلك للمشاركة فى الندوة التى تنظمها مؤسسة الخولى الخيرية بلندن ، والندوة تقام فى دمشق فى الفترة من ١٠ - ١٢ أبريل سنة ١٩٩٩ وتدور الندوة حول الاجتماع الدولى لوضع استراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، وذلك بناء على الدعوات التى وجهت إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر من « مؤسسة الخولى الخيرية بلندن » للمشاركة فى الندوة .

وقد صرح فضيلة وكيل الأزهر بمشاركة وفود كثيرة على رأسها الأزهر الشريف والشيعة من إيران وسوريا ولندن ، وتم إلقاء ٢٤ بحثا فى خمس جلسات على مدار ثلاثة أيام تناولت البحوث استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية ، وقد ألقى فضيلته كلمة فى الجلسة الافتتاحية نيابة عن فضيلة شيخ الأزهر ، وقد دعت جميع الأبحاث إلى ضرورة التقريب بين المذاهب الإسلامية لتوحيد الصف الإسلامى ولمواجهة التحديات التى تعترض الأمة الإسلامية فى القرن القادم ، وطالبت التوصيات فى ختام المؤتمر جميع المؤسسات التعليمية الإسلامية بالعمل على نبذ التعصب المذهبى ، كما دعت خطباء المساجد إلى الالتزام بخط الاعتدال ، كما أوصت بتدريس الفقه المقارن فى كليات الشريعة على غرار ما تقوم به كليات الأزهر الشريف ، وقد أشاد أئمة الشيعة بدور الأزهر فى المناداة بذلك من أوائل الأربعينيات على يد شيخ الأزهر المرحوم فضيلة الشيخ محمود شلتوت ، وقد حظى وفد الأزهر باستقبال حار .







حتى لا ينخدع المسلمون

فرح الكثير من البسطاء بالضربات الأمريكية ليوغوسلافيا ، وقالوا : بأن الولايات المتحدة تحاول إنقاذ مسلمي كوسوفا من براثن السفاح الصربي ميلو سيفتش . .

والحقيقة ـ أن إنقاذ شعب كوسوفا هو آخر ما يشغل السياسة الأمريكية ، وإنقاذ مسلم هو آخر ما يفكر فيه الشعب الأمريكي ونقولها بوضوح هل يدمر أحد دولة تدميراً لأسباب إنسانية .

إن علماء الاستراتيجية يرون أن أزمة كوسوفا كانت في وقتها المناسب لتحقيق المفهوم الجديد لحلف الأطلنطي الذي لا يسمع عن هيئة تسمى هيئة الأمم المتحدة وقد جعل نفسه شرطي العالم . . !!

إن أزمة كوسوفا فرصة للإجهاز على بقايا مخالب روسيا وفرصة لاختبار سياسة الهجوم لحلف الأطلنطي ، بعد أن كان حلفاً دفاعياً ، وفرصة

لتجربة أسلحة متطورة حديثة لم تجربها أمريكا فى ميدان قتال ، وفرصة لكسب ود العالم الإسلامى بعدما كره المسلمون أمريكا وما تفعله فى العراق ، وفرصة ليرى الخارجون عن طاعة أمريكا رأس الذئب الطائر فى العراق ويوغوسلافيا والله غالب على أمره .

مصر :

الإمام الأكبر يدعو إلى الاهتمام بالعلم لمواجهة تحديات الأمة الإسلامية

طالب الإمام الأكبر فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر بالأخذ بجميع وسائل القوى المادية والمعنوية لمواجهة التحديات التى تجابه الأمة الإسلامية فى القرن المقبل .

وقال الإمام الأكبر : إن المواجهة الحقيقية تكون من خلال الاهتمام بالعلم والتعليم ، والعمل على إعداد المتخصصين فى مختلف المجالات والحفاظ على هوية الأمة على نحو لا يفصلها عن العصر ، وأشاد الإمام الأكبر بالأسلوب المتميز الذى واجهت به مصر مشكلة طابا مع إسرائيل .

جامع عمرو بن العاص فى مسابقة عالمية

أعلن الدكتور عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة أنه تم طرح عملية ترميم مسجد عمرو بن العاص فى مسابقة عالمية على الشركات المتخصصة ، كما تم تكليف كلية الهندسة بجامعة القاهرة بإعداد دراسات علمية للصيانة الأثرية للمسجد .

إنشاء أول رابطة لخريجى إعلام الأزهر

وافق الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر على إنشاء أول رابطة تضم خريجى قسم الصحافة والإعلام بالجامعة ، وقال رئيس الجامعة أن وزيرة التأمينات والشئون الاجتماعية قد وافقت على الرابطة التى سيكون مقرها بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة .

موقع متميز عن الإسلام

على الإنترنت يوجد موقع submisoionory لمن يريد معرفة الإسلام ، والذى يعطيه هذه الأهمية أنه متعدد اللغات ، ويحوى مكتبة ضخمة بها العديد من الدراسات والأبحاث بالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والصينية والأسبانية والروسية والتركية والسويدية .

ويمكن تحميل القرآن الكريم كاملاً على الموقع مع ترجمة لمعانى القرآن لمن يريد معرفة كلام الله بكل لغات العالم ، توجد على هذا الموقع ردود على الشبهات التى يحاول أعداء الإسلام إثارتها بين الحين والآخر .

بوابة ضخمة للمواقع الإسلامية

http:// msanews-mynet-net

هذا الموقع يعد من أفضل المواقع الإسلامية ، فالقائمون عليه على درجة عالية من الوعى والفهم للرسالة الإعلامية وكيفية توصيلها للآخر الذى

لا يجد مركزاً إعلامياً يستقى منه معلوماته عن الإسلام .

يقدم الموقع خدمة متميزة لتوضيح الحقائق حول مختلف القضايا التى تهم المسلمين خاصة القضايا ذات الصبغة السياسية والمرتبطة بالأحداث الدولية سواء من وسائل الإعلام الغربية أو العربية . ويقوم الفريق المشرف على الموقع بترجمة الموضوعات من اللغة العربية إلى الإنجليزية وبثها عبر البريد الإلكترونى إلى كل أنحاء العالم .

يوجد بالموقع منتدى معلوماتى يجمع المقالات بشكل يومى من المسلمين من كل مكان بجانب أبواب أخرى عديدة مثل : كتابات الشخصيات البارزة من الإسلاميين ، ومن غير المسلمين الذين يكتبون عن الإسلام والحركات الإسلامية .

يمكن من خلال الموقع الدخول على المواقع الغزيرة للعالم الإسلامى ، وتلك التى تهتم بشئون المسلمين ، كما توجد روابط بعناوين الحركات والأحزاب والمراكز الإسلامية فى الغرب والدول الإسلامية .

أيضا يمكن من خلال الموقع معرفة عناوين كل الصحف والمجلات ومحطات الراديو والتليفزيون فى العالم الإسلامى .

يمكن وصف الموقع بأنه بوابة ضخمة لمعرفة التجول داخل المواقع التى ترتبط بالأمة العربية والإسلامية .

« نقلا عن جريدة الشعب »

لجنة دولية توصى بتخفيف العقوبات عن العراق

أوصت لجنة من خبراء الأمم المتحدة مكلفة بالنظر فى الوضع العراقى على الصعيد الإنسانى بضرورة تخفيف العقوبات الاقتصادية المفروضة من أجل تخفيف معاناة شعب العراق مع الإبقاء على حظر الأسلحة ومراقبة صارمة لأى استخدام محتمل لعناصر مدنية لغايات عسكرية .

المطالبة بمقعد دائم للدول الإسلامية بمجلس الأمن

دعت ندوة التحديات القانونية بالقاهرة إلى العمل على تنفيذ قرار منظمة المؤتمر الإسلامى بإنشاء محكمة العدل الإسلامية ، كما طالبت الندوة بضرورة أن يكون للدول الإسلامية مقعد دائم فى مجلس الأمن بالمنظمة الدولية .

الرئيس الإيرانى يدعو السعودية للتعاون مع بلاده لضمان أمن الخليج

طهران : أ . ف . ب

دعا الرئيس الإيرانى محمد خاتمى السعودية إلى التعاون مع بلاده لضمان أمن الخليج ، جاء ذلك فى أثناء زيارته للسعودية وهى الأولى من نوعها لمسئول إيرانى كبير ، وقال خاتمى : إن المنطقة ليست بحاجة إلى قوات أجنبية .

وأعلن وزير الخارجية الإيرانى أن الرئيس الإيرانى محمد خاتمى لديه جولة عربية يستهلها بزيارة سوريا ثم السعودية ثم قطر لدفع العلاقات

الإيرانية العربية بما يخدم مصالح الشعب العربي والإيراني ولمواجهة التحديات القادمة .

ليبيا :
اتصالات ليبية مكثفة لحل أزمة كوسوفا

طرابلس ـ عن جريدة الأهرام :

أعرب عمر المنتصر أمين اللجنة الشعبية العامة للاتصال الخارجي والتعاون الدولي عن تفاؤله بنجاح المبادرة التي طلب من خلالها السفاح الصربي رئيس يوغوسلافيا ـ من العقيد معمر القذافي التدخل من أجل حل الأزمة .

وقال المنتصر في مؤتمر صحفي : إن اتصالات تجرى حالياً بين ليبين وقادة وأعضاء جيش تحرير كوسوفا للوصول إلى حل سلمي وإيقاف جميع العمليات العسكرية .

٧٠ طنا معونات مصرية عاجلة لمسلمي كوسوفا

صرح الدكتور ممدوح جبر أمين عام جمعية الهلال الأحمر المصري أن مصر تقدم باستمرار معونات طبية وغذائية لمسلمي كوسوفا ، وأن الهلال الأحمر يقبل التبرعات على بنك القاهرة رقم الحساب ١٠١/٧٢٧٦/٣١ عملة محلية ، والعملة الأجنبية برقم ٢٠١/٧٢٧٦/٢١ .

أفغانستان :
عودة موظفي الأمم المتحدة لأفغانستان

عواصم العالم ـ وكالات الأنباء :

وافقت الأمم المتحدة على عودة موظفيها إلى أفغانستان ، وقد أعلن متحدث باسم الأمم المتحدة أن موظفي المساعدات الإنسانية وحقوق الإنسان سوف يعودون بأعداد صغيرة إلى كابول العاصمة .

ومن جهة أخرى أعلنت وزارة الخارجية التركمانية عن بدء محادثات سلام بين حركة طالبان والمعارضة الأفغانية ، وقد وصف الموفد الخاص للأمم المتحدة هذه المفاوضات بأنها الفرصة الأخيرة .

باكستان :
ملتزمة بتقديم الدعم المادي والمعنوي لإقليم كشمير

إسلام أباد ـ وكالات الأنباء :

شدد رئيس الوزراء الباكستاني على أن حكومته ملتزمة بتقديم الدعم السياسي والمعنوي لقاطني إقليم كشمير المتنازع عليه مع الهند ، وذلك اقتناعاً من الحكومة الباكستانية بحقها في معاونة كشمير لتقرير المصير .



Les versets qui renforcent les deux opinions sont convaincants . Comment alors interpréter ceci ? Y a-t-il une contradiction en cela ? La réponse est négative . Pas de contradiction ; mais les versets présentent des cas à des niveaux différents .

Le principe essentiel et primordial est que le jugement d'Allah est irréductible :

(C'est Allah qui juge et personne ne peut s'opposer à son jugement , et Il est prompt à régler les comptes)



Surate Ar-Ra'd (Le tonnerre) V. 41

Ni Prophète ni wali ne peut arrêter le jugement d'Allah ni l'altérer . Il n'est donc permis à personne d'essayer de le remanier et on ne doit même pas essayé le faire . L'intercession mentionnée dans le Coran ne concerne ni l'arrêt d'un décret divin ni le changement du destin . Elle n'est qu'un aspect honorifique de ce destin même . Si Allah a déjà voulu le bien pour un serviteur . Il le lui octroi au moyen d'une autre créature comme lui .Ainsi Allah guérit Ses créatures grâce à un chirugien , Il éduque grâce à des professeurs, les avertit par l'intermédiaire des prophètes et des messagers; Il les noie par le déluge , arrose par la pluie , tue par la foudre , procure à un commerçant son gain au moyen d'un commerçant comme lui . Il pouvait nous octroyer l'argent directement de Sa noble main ou nous guérir par un simple mot sans avoir besoin d'être opéré ni de prendre des médicaments . En fait , Allah a créé les causes afin que le bien parvienne au moyen des personnes bénies qu'Il aime; Il aurait pu de même nous infliger le mal par l'intermédiaire des coupables qu'Il déteste .

﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾

Surate At- Tawba (Le repentir) V. 80

'Ce verset juge vaine la médiation même si elle vient de la part du noble Prophète et même s'il implore pour eux le pardon soixante-dix fois .

2- De même , Allah a désapprouvé qu'Ibrahim intercède en faveur de son père :
(Abraham ne demanda pardon en faveur de son père qu'à cause d'une promesse qu'il lui avait faite . Mais , dès qu'il lui apparut clairement qu'il était un enemi d'Allah, il le désavoua .)

﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾

Surate At-Tawba (Le repentir) V. 114

3- Les anges ont désapprouvé de même la médiation d'Abraham en vue de mettre fin aux tortures infligées au peuple de Loth :
(Lorsque l'effroi eut quitté Abraham et que la bonne nouvelle l'eut atteint , voilà qu'il discuta avec Nous (en faveur) du peuple de Lot, Abraham était , certes , longanime , très implorant et repentant . Ô Abraham , renonce à cela; car l'ordre de Ton Seigneur est déjà venu, et un châtiment irrévocable sera leur sort)

﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ۞ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ۞ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾

Surate Hūd V. 74 – 75 – 76

Cette désapprobation est explicite mais celle de Noé (Nuh) à propos des injustes est encore plus claire .
(Et ne t'adresse pas à Moi au sujet des injustes ; car ils seront fatalement noyés)



Surate Al-Mu'ninūn (Les croyants) V. 27



(Et quand le châtiment les frappa , ils dirent : "Ô Moïse, invoque pour nous ton Seigneur en vertu de l'engagement qu'Il t'a donné . Si tu éloignes de nous le châtiment , nous croirons certes en toi et laisserons partir avec toi les enfants d'Israël .")

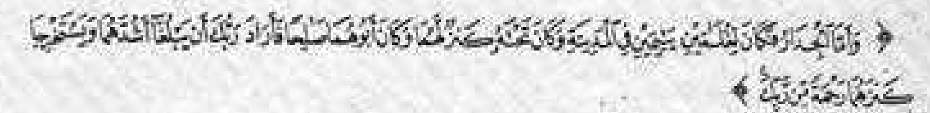
﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾

Surate Al-A'râf V. 134

Allah a accepté cette intercession (d'après , les versets) mais c'est Pharaon qui a rompu l'engagement .

3- L'histoire des deux garçons qui possédaient un trésor qu'Allah a gardé grâce à la piété du père :

(Et quant au mur , il appartenait à deux garçons orphelins de la ville , et il y avait dessous un trésor à eux , et leur père était un homme vertueux . Ton Seigneur a donc voulu que tous deux atteignent leur maturité et qu'ils extraient , (eux-même) leur trésor , par une miséricorde de ton Seigneur.)



Surate Al-Kahf (La caverne) V. 82

4- La demande du pardon d'Allah a été mentionée et , avec elle , celle du prophète comme condition pour qu'elle soit exaucée :

(Si , lorsqu'ils se sont fait du tort à eux-mêmes , ils venaient à toi en implorant le pardon d'Allah et si le Messager demandait le pardon pour eux , ils trouveraient , certes , Allah , très Accueillant au repentir , Misécordieux .)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

Surate An-Nisa' (Les femmes) V. 64

Tous ces versets prouvent d'une manière explicite que l'intercession est octroyée au Prophète et que l'imploration des pieux peut avoir un effet positif .

D'autre part , les partisans de l'avis contraire se sont appuyés sur des versets explicites et convaincants :

1- Allah dit au Prophète à propos des incroyants:

(Que tu demandes pardon pour eux , ou que tu ne le demandes pas –et si tu demandes pardon pour eux soixante-dix fois– Allah ne leur pardonnera point. Et ce parceq'ils n'ont pas cru en Allah et en Son messager.")

savoir et à propager l'appel à l'Islam . Aucun n'a prétendu à la médiation ni au droit d'intercession .

. Toutefois , de nombreux soufis croient à la valeur des hommes saints (walis) et de leur bénédiction . De même , ils pensent qu'on ne peut se rapprocher d'Allah que grâce à l'intercession du Prophète , des membres de sa famille ou des walis . Leur argument est le suivant : l'intercession mentionnée dans le Coran n'est valable qu'en vertu d'une autorisation .

(Qui peut intercéder auprès de Lui sans Sa permission ?)



Surate Al-Baqara (La vache) V. 255

(Il n'y a d'intercesseur qu'avec Sa permission)



Surate Yûnus (Jonas) V. 3

(L'intercession auprès de Lui ne profite qu'à celui en faveur duquel Il la permet .)



Surate Saba' V. 23

Ceci veut dire que dans le Coran il n'y a d'intercession octroyée à une personne qu'avec la permission et l'approbation d'Allah . On en déduit aussi qu'il y a une intercession acceptée et une autre refusée , qu'il y a un intercesseur autorisé et un autre non-autorisé. Leurs arguments sont les suivants :

1- Le verset où Allah s'adresse au Prophète – à Lui bénédiction et salut – et dit : *(Prélève de leurs biens une aumône (Sadaqa) par laquelle tu les purifies et bénis , et prie pour eux . Ta prière est une quiétude pour eux)*



Surate At-Tawba (Le repentir) V. 103

Ainsi Allah a fait de l'intercession du Prophète une forme de miséricorde et de sérénité pour les croyants .

2- Quand le peuple de Pharaon demanda la médiation de Moïse l'année où le pays fut affligé par la disette :

L'IMPLORATION

Texte traduit par
Racha Talaat Ezz Ed-dine

Depuis longtemps , une polémique s'est engagée , d'une part , au sujet de la visite des tombeaux des saints (walis) et pour les supplier et , d'autre part , au sujet du concept de la médiation et de l'intercession en Islam. Les points de vue diffèrent . Ce sujet est délicat et j'ai là-dessus une opinion personnelle .

Le Coran rejette l'idée de toute médiation entre le serviteur et son Seigneur . Il établit entre eux une relation directe: le serviteur demande ce qu'il veut à son Seigneur et celui-ci lui répond :
(Et votre Seigneur dit : "Invoquez-Moi et Je vous répondrai"



Surate Ghâfir (Le pardonneur) V. 60
(Et quand Mes serviteurs t'interrogent sur Moi... Je suis tout proche : Je réponds à l'appel de celui qui M'invoque quand il M'invoque)



Surate Al-Baqara (La vache) V. 186

Allah est même plus près de nous que la veine jugulaire , à savoir le sang qui circule dans notre corps . À part notre ignorance aucun obstacle n'existe entre nous et Lui.

Point de clergé en Islam , on n'a jamais vu des papes distribuant des billets d'indulgence et ceci parce qu'Allah a laissé Ses portes grandes ouvertes à tous ceux qui veulent s'adresser à Lui . Aussitôt que le serviteur , où qu'il soit , s'oriente vers la "Qibla" (direction de la Ka'ba) en disant "Allahu Akbar " (Allah est le plus Grand) en levant les mains , geste marquant l'entrée dans la prière , il se trouve en présence d'Allah sans l'intervention d'un médiateur . C'est la raison pour laquelle le rôle des hommes de religion (en Islam) se réduit à fournir un effort en matière de

Interprétation : "Je m'approche d'une coudée de celui qui s'approche de Moi d'un empan, et Je m'approche d'une brasse de celui qui s'avance vers moi d'une coudée, et celui qui vient vers Moi en marchant Je viens à lui au galop."

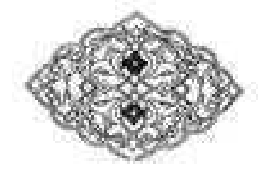
Rapporté par Moslem (chapitre du repentir). L'Imam Al Nawawi (a.s.c.) a expliqué que l'expression "Je suis comme Mon serviteur veut que Je sois "signifie : "Je lui accorde mon pardon s'il se repent, et J'exauce son souhait et lui octroie des bienfaits s'il Me des demande". Ceci encourage les hommes à invoquer la miséricorde d'Allah et à garder toujours l'espoir en Sa clémence.

Allah qu'Il soit glorifié a dit : "Je l'entoure de Ma miséricorde et de Mes soins et Je le guide". Ainsi Allah va au-devant de Son serviteur, et Son bonheur est comparable à celui de l'homme qui retrouve une chose qu'il croyait perdue sans espoir de retour.

3. Selon Abou Horaira qu'Allah soit satisfait de lui, le Messager d'Allah (paix soit sur lui) a dit "Deux hommes entrés en Enfer criaient très fort". Faites les sortir dit le seigneur — qu'Il soit glorifié et adoré — lorsqu'on les fit sortir, Allah leur demanda "Pour quelle raison criez-vous tant?" Ils répondirent : "Nous avons fait cela pour obtenir Ta miséricorde". Le Seigneur leur dit : "Ma miséricorde est à vous si vous vous précipitez là où vous étiez dans le feu". Ils s'élancèrent, l'un s'y jeta; alors Allah la transforma pour lui en fraîcheur et paix; quant à l'autre il se retint debout. Alors le Seigneur lui demanda : "Qu'est-ce qui t'a retenu de te jeter comme l'a fait ton compagnon?" Il répondit : "Ô Seigneur je souhaitais que Tu ne m'y remettes pas après m'en avoir fait sortir". Ton voeu est exaucé", dit le Seigneur. Ainsi tous entrèrent au paradis par la miséricorde d'Allah. Rapporté par Al Tirmizi (chapitre des aspects des habitants de l'Enfer).

Ces deux hommes dont parle le hadith doivent être monothéistes, sinon ils ne seraient jamais entrés au Paradis. Parce que, comme il est mentionné dans le Coran, Allah pardonne tous les péchés sauf celui de lui associer une autre divinité.

Ce hadith nous montre comment un homme a gagné le paradis par son obéissance et sa soumission absolue à Allah, et l'autre par son espoir et sa confiance totale dans la miséricorde divine.



LA MISERICORDE D'ALLAH

par Dr. Rokeya Gabr

Voici quelques Hadiths Quodossiahs qui témoignent de la Miséricorde d'Allah envers Ses créatures.

1. Abdain, Abou Hamza, El A'mach, Abou Saleh, Abou Horaïra qu'Allah leur accorde Son salut a rapporté que le prophète (paix soit sur lui) a dit : "Quand Allah eut procédé à la création, Il inscrivit et Il s'y engageait par écrit dans Son livre déposé auprès de Lui sur le trône : "Ma miséricorde l'emporte sur Ma colère."

Rapporté par Al Bokhari (chapitre de l'unicité d'Allah chapitre du début de la création.

Rapporté par Moslem (chapitre du repentir)

Rapporté par Ebn Madjah Interprétation

"Allah écrit" signifie qu'Il ordonna à la plume d'écrire. L'expression est ainsi formulée pour insister sur l'importance et de la :"certitude de ce qui est dit.

Tout est inscrit dans le livre du destin : la récompense pour le bien comme le châtiment pour le mal. Ce Livre qui renferme la loi divine c'est la tablette préservée où se trouve présent tout ce qui régit le monde d'ici-bas. Mais le fait que cette formule soit placée sur le trône divin est une assurance que la Miséricorde et la Clémence font partie de "l'Essence Divine" tandis que la colère d'Allah n'est provoquée que par la mauvaise conduite des humains.

2. Esnad : Souvaïd Ebn Saïd, Hafs Abou Maïssara, Zaïd Abou Aslam, Abou Saleh, d'après Abou Horaïra, selon le Messager d'Allah (paix soit sur lui) Allah — qu'Il soit glorifié — a dit : "Je suis comme Mon serviteur veut que Je suis; et Je suis auprès de lui tant qu'il M'invoque". Je jure par Allah qu'Allah se réjouit du repentir de Son serviteur bien plus que celui d'entre vous qui retrouve ce qu'il a perdu dans le désert.

REVUE AL AZHAR

SAFAR 1420H. JUNE 1999, Vol. 72 Part II.

Section Francaise

peace be upon him, what they learnt from our Prophet, peace be upon him, that he is the servant of God, and he is His messenger and His Spirit and His Word which He cast into Mary the virgin.

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۝ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾

Such (was) Jesus the son of Mary: (it is) a statement of Truth, about which they (vainly) dispute. It is not befitting to (the majesty of) Allah that He should beget a son. Glory be to Him! when He determines a matter, He only says to it, "Be," and it is. (19:34-35)

The Negus was highly convinced that the revelation which these Muslims were reciting is–with no doubt – Allah's words and it came from the same source which their Bible came from. The emissaries returned to Mecca, along with their gifts, debased. Ja'far and the Muslims won right of asylum.

If we are to ever appreciate examples from history, we must begin with Ja'far Bin Abi Talib's story in Abassinia. From Ja'far's mastering handling of perils there, we learn one of life's essential jewels of success-attaining balance without compromise.

those who patiently persevere will truly receive a reward without measure!" (39:10)

The Prophet chose Ja'far Bin Abi Talib to be his ambassador to the Abassinian King Al-Najashi, or the Negus as he is known in the West. He told him that he was the king under whose rule people were not to be oppressed. Realizing what had happened, the Meccans went into executive session and resolved at any cost to bring the Muslims back. For they understood the strength derived from faith coupled with freedom. They tried every possible means to get them back by giving a respectful gift to every influential person in the King's advisory council. But Al-Nagashi was not as sappy as his advisors he decided not to send them back until he heard their side of the story. There was no doubt about the Prophet's wisdom, he chose to highlight to his followers the qualities that he hoped to activate in their favor. The Negus' decision to summon with them was a blow to the Meccan emissaries, for they had desired not to engage the Muslims face-to-face before the court.

The Negus asked Ja'far to recite a part of the revelation. Ja'far recited the opening part of the recently revealed Sura Maryam, (Mary), on her be peace, and of the virgin birth of Jesus. The Negus wept. The Bishops wept. The emissaries burned and History was made. The shrewd and eloquent Meccan leader Amr Bin Al-As tried to create a misunderstanding between the Muslims and the King by bringing the issue of Jesus to the surface. Ja'far replied that they only say about Jesus,

﴿ ... كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا أفلا تعقلون ﴿١٠٩﴾ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين ﴾

Nor did We send before thee (as Messengers) any but men, whom We did inspire, (men) living in human habitations. Do they not travel through the earth, and see what was the end of those before them? But the home of the Hereafter is best, for those who do right. Will ye not then understand? (Respite will be granted) until, when the messengers give up hope (of their people) and (come to) think that they were treated as liars, there reaches them Our help, and those whom We will are delivered into safety. But never will be warded off our punishment from those who are in sin. (12:109-110)

Allah wanted to widen the scope of the fresh carriers of the message. He wanted them to learn that the sky is the limit. And that they should seek new horizons for their newly born faith. In Sura Al-Zumur, the issue of migration was raised openly stating that the earth is spacious enough and that the believers must not constrain themselves by the forces of tyranny and oppression:

﴿ قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾

Say: "O ye My servants who believe! fear your Lord. Good is (the reward) for those who do good in this world. Spacious is Allah's earth!

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾

When ye turn away from them and the things they worship other than Allah, betake yourselves to the Cave: your Lord will shower His mercies on you and dispose of your affair towards comfort and ease." (18:16)

Allah is teaching the believers and teaching us accordingly that future circumstances of life are not necessarily the products of the prevalent conditions, they might be categorically the opposite. The lesson was given through the story of Al- Khidr the teacher who was teaching Prophet Moses,(peace be upon him) In other words it gave the message that the oppression of the Muslims might take another direction and that the tyrants might come to suffer and be subjected to the same tortures to which the Muslims were then put.

Prior to that was the revelation of Sura Yusuf in which Allah reminded the Prophet (p.b.u.h) and the believers accordingly that the world was indeed bigger than a closed-minded, mountain surrounded tribe in Mecca, more spacious than a stark and desert-spread Arabian peninsula. Allah The Exalted, was preparing a refuge for these persecuted Muslims.He was at the same time getting Islam ready to open up the dialogue with the people of the Book. Moreover He was presaging in still stronger tones the migration to Yathrib. In the revelation of Yusuf and the story of the Cave the symbols of struggle, migration and triumphant return were etched deeper into the Muslim psychology.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا



The First hijra in Islam

By Hadeer Refat Abo El-Nagal.

The fifth year of Revelation, the month of Rajab, ushered in one of the most dramatic episodes in the history of Islam. The believers departed in secrecy, in small inconspicuous groups. More than 80 adult Muslims crossed the Red Sea to Abyssinia.

Life had become intolerable for the new Muslims in Mecca and the community was yet too weak to protect the less fortunate among them. Time had come for a dramatic move to secure life, liberty and future prosperity. The Muslims began to think of feasible ways liable to avert the painful tortures meted out to them. Allah, the Exalted, was revealing to the Prophet, and thus his community, profound "ayat" telling the believers to be patient and to be prepared for the move. Sura Al-Kahf was revealed which include different suggestive stories for the believers to assimilate. One of these stories is the story of the Companions of the Cave which guide the believers through implicit insinuations to escape the place of disbelief and aggression.

of judgement. So the universe receives generation after generation in the same way and with the same laws.

From Adam till now, if we sowed seeds, watered them, looked after them, and got rid of the pests, we would harvest the fruits. From Adam up till now, the earth has not refused to give every generation its fruits, neither did it say, I would give the fruits only to this not to the this generation and generation that follows.

From Adam to now, the sun rises and sets in consonant measures. We haven't known that the sun has given its rays for a generation and prevented its rays from another.

The air, rain, and the other essentials of life, like the sun, are give to all generations. Allah the Almighty says :

(Sure (Rahman) verse (5)) 

The sun and the moon Follow courses (exactly) Computed

In other words, the sun and moon have accurate measurements which never change not even for a second.

Consequently. in the universe there are a creature and creatures, which are created for the creature's benefit. Man is a creature who all these creatures were created to him. Man changes from one state to another. This is a fact. He state changes but his being does not. In other words, when he is Still alive, he has many states when he dies, he changes and his being perishs also. This change, whether during his life or his death, has neither any limits nor time, nor situations nor reasons. These laws are unknown. to us.

new horizon for them. The changing of theories, after many months, maintains that they haven't attained the truth. In other words, they haven't reached any thing .

In America, one of the sorcerers predicted that the world would end on a certain day. People believed him and left their houses towards the top of the mountains. They thought that these mountains will save them. The day elapsed but nothing took place. People were deceived.

Scores of Indian witches predicted the day when the world ends, but their prediction was wrong. Because their prediction was not based on knowledge or understanding but on charlatanism to earn money. No one but Allah knows the day when the world ends, Because Allah determinates the day when the world ends. Even the nearest angels do not known the time.

Let us firt start to discuss what are the variables and consonant. The consonant is the universe, i.e. the sky, the earth, and what is between them. Allah creates the universe for man, so that he. Can perform his task according to Allah will in a consonant order. But man is varible. Man changes from strength to weakness, from soundness to illness, from life to death, from ability to disability, from sanity to madness. The variables are numerous in the life of people, but the universe is consonant and unchangeable.

When we observe the variability of man, we will not find out. That there isn't a law this variability. Change of man from soundness to illess, from abillity to disability, form life to death-is not a common. Phenomena other words, we can't determinate the time of this change. If we know the law of variability, we will prevent and control it, despite what scientists say, this law is unknown. For example. Medicine can not attain but the law of probability to treat thrombosis, angina and the like. The law of probability is based on the statistics and assumption. In addition changing of man from poverty to richness and vice versa has no law. And all the variables in our life have no law too. Man never knows on which day he will die. He may be healthy but dies suddenly. He may be sick but lives for many years.

Why was man variable and what Allah created for him is consonant? The answer is that the universe was created for man to give him the essentials of his life. In other words, the universe was not created only for one generation, and then the universe perishes. But the universe was created for many generations of mankind until the Day

The end of the world

Taken from
Mohammed Metwaly El-Sh'arawy
by
Mahmoud Hussein Ibrahim

The first chapter :
"The variable and consonant"

Talking about the end of the world has attracted the attention of the scientists, quacks, sorcerers, etc. They each try to predict the day when the world, in which we live, ends. All the scientists' theories, which were said, are based on assumption or supposition, not on certitude. Because the human knowledge, which is finite, can not attain the certitude about this subject. For example, astronautic is still in its elementary stages. Consequently, what we have learned up till now is less than what we will know is this vast universe.

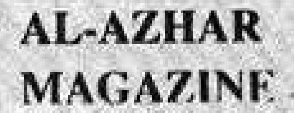
Allah told us in the gracious Qur'an that the sky is what is above us. Allah says:



With power and skill
Did we construct
The firmament
For it is we who create
The vastness of space

The vastness of the sky has been done by the abilities of Allah not by the ability of mankind. So, the more the scientists believe that they have attained the end, the more they realize new discoveries, which contradict what they discovered, and broadens a





AL-AZHAR MAGAZINE

SAFAR 1420 H. JUNE 1999.

ENGLISH SECTION

Vol. 72 Part II.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.



الفهرس

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية	
لا .. بل الشفاعة ثابتة	
للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	١٤٥
● تفسير سورة البقرة	
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	١٥٤
● قبس من أنوار النبوة :	
الشيخ علي حامد عبد الرحيم	١٦٦
● يوم من أيام التاريخ : يوم الجهر بالدعوة	
للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	١٦٩
● القرآن الكريم دستور الإنسانية الخالد	
للشيخ عبد المتصف محمود عبد الفتاح	١٧٣
● الاجتهاد مبدأ صفاء وتقارب وتسامح بين المذاهب الإسلامية	
لسماحة السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم	١٧٨
● المعتزلة ومدرسة الرأي في التفسير	
للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومي	١٨٤
● المؤمنون إخوة وأمتهم واحدة	
لفضيلة الشيخ : محمد حافظ سليمان	١٨٨
● حاجة الإنسانية إلى الرسل	
للدكتور أحمد عبد الله الطيار	١٩٤
● خطورة الإيمان في الإسلام	
للدكتور : عبد الفتاح محمد خضر	١٩٨
● نظرات في الوقف الإسلامي	
للأستاذ الدكتور/ عامر النجار	٢٠٢
● القانون الرباني لحماية الأعراض	
للأستاذ : محمد إبراهيم العشماوي	٢٠٨
● الأزهر قلعة الإسلام وحصن اللغة العربية	
للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	٢١٣
● المسلمون والعرب بين التكتل العالمي وموازين القوة	
للدكتور : محمد عبد الحكيم	٢٢١
● من قادة الخلفاء الراشدين	
ذو النورين [عثمان بن عفان] رضي الله عنه	
إعداد : أحمد السيد علي الدين	٢٢٥
● استفتاءات القراء	
للشيخ : السيد العراقي شمس الدين	٢٢٩
● بيان من مجمع البحوث الإسلامية عن الزواج العرفي	٢٣٤
● من أعلام الأزهر [عبد الوهاب خلاف]	
للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومي	٢٣٦
● طرائف ومواقف	
إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٢٤٢
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي [إنباط المياه الخفية]	
للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	٢٤٤
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر [منزلة الحديث في الإسلام] لفضيلة الشيخ : فكري ياسين	
إعداد وتقديم الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٢٤٨
● نغمات على قيثار الشفاء	
للأستاذ : مجدي عبد الحميد بشير	٢٥٤
● خميلة الشعر	
تقديم الأستاذ : محمد عبد الوهاب	٢٥٧
● ذلك القرآن	
للأستاذ الشاعر : محمد عبد الرحمن صان الدين	٢٥٨
● كوسافا	
الشاعر : أحمد مصطفى حافظ	٢٦٠
● يافاطمة السبيل	
إعداد : محمد سليم الشايط	٢٦١
● نزهة الكتب	
إعداد : محمود القشني	٢٦٢
● بين المجلة والقارىء	
إعداد الأستاذ : عادل خفاجة	٢٦٦
● بيان من مجمع البحوث الإسلامية [حول الصلاة على الغائب]	٢٧١
● أنباء مكتب شيخ الأزهر	
إعداد الأستاذ : عمر البسطويسي	٢٧٤
● أخبار العالم الإسلامي	
يحررها الدكتور : حسن علي عامر	٢٨٣
القسم الفرنسي	
● المقالة الثانية	
رشا طلعت عز الدين	٢٩١
● المقالة الأولى	
د . رقية جبر	٢٩٢
القسم الانجليزي	
● المقالة الثانية	
هدير رفعت أبو النجا	٢٩٩
● المقالة الأولى	
محمد حسين إبراهيم	٣٠٢



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

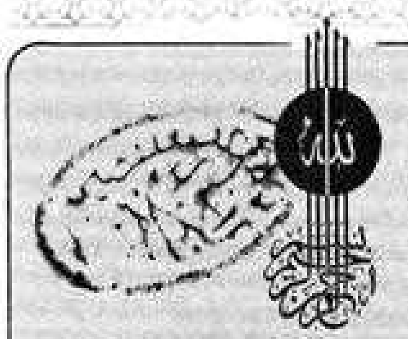
المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت: ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات: قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة



في مولد الرحمة المهداة

دروس وعبر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وخاتم النبيين، الرحمة المهداة سيدنا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -.

« وبعد »

ففي شهر المحرم من عام الفيل، والنبي - صلى الله عليه وسلم - حمل في بطن أمه على الصحيح، حضر أبرهة بن الصباح الأشرم، يريد هدم الكعبة لأنه لما غلب على اليمن وملكها من قبل النجاشي، رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج، فقال: أين يذهبون؟ فقيل: يحجون بيت الله بمكة، قال: وما هو؟ قيل: من الحجارة، قال:

ربيع الأول ١٤٢٠ هـ - يوليو ١٩٩٩م - الجزء الثالث - السنة الثانية والسبعون

وماكسوته ؟ قيل : من الوصائل ، فقال : والمسيح لأبنين لكم خيرا منه ، فبنى لهم كنيسة بصنعاء من الرخام المنقول من قصر بلقيس ، وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر ، وأذل أهل اليمن على بنائها ، وكان يشرف منها على عدن لارتفاع بنائها وعلوها ، ولذا سماها القليس ، وأخبر النجاشى بذلك ، وأراد أن يصرف الحج إليها ، ولما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا فتغوط فيها ، كما لطخ قبلتها رجل خثعمى بالعذرة وإلقاء الجيف فيها واحتراقها بنار أججها بعض العرب ، فحلف ليهدمن الكعبة ، فهدمه الله وملكه ، وخرج أبرهة على رأس جيش كبير يتقدمه الفيل ، وكان أبو رغال مرشده إلى مكة ، ولما بلغ المغمس بطريق الطائف مات أبو رغال فرجمت العرب قبره ، وحكمة ذلك الرجم إنما هو تقبيح حاله وإظهار شناعة أمره حتى صار يرجم بعد موته ، ولما قدم أبرهة من قبل أصحمة - النجاشى - وهو جد النجاشى الذى كان فى حياة النبى - صلى الله عليه وسلم - وبلغ عبد المطلب ذلك قال : يامعشر قريش لا تفزعوا ، لأنه لا يصل إلى هدم البيت لأن له ربا يحميه ويحفظه ، وقام وأخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبد المطلب :

لاهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبدا محالك

وزاد بعضهم بعد البيت الثانى :

جروا جميع بلادهم والفيل كى يسبوا عيالك

عمدوا حماك بكيدهم جهلا وماراقبوا جلالك

ولما وصلوا إلى المغمس برك الفيل ولم يستطع التقدم نحو مكة لحكمة أرادها الله ، قال أمية بن الصلت :

إن آيات ربنا بينات مايمارى بهن إلا الكفور

حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كأنه معقور

ثم بعد بروك الفيل أرسل الله عليهم طيرا أبابيل ، جماعات أمام كل جماعة طائر يقودها من البحر ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار ، حجر فى منقره وحجران فى رجليه ، وعلى كل حجر اسم من يقع عليه

واسم ابيه ، كما جاء عن أم هانىء[1] ، لا تصيب أحدا منهم إلا أهلكته ، ثم خرجوا هاربين بتساقطون .

وقالت عائشة : لقد رأيت قائد الفيل وسائسه اعمين مقعدين يستطعمان الناس بمكة ، ويقى منهم بقية على حالة غير مرضية تذكيرا لمن رأى وإعلاما لمن لم ير فيزداد البيت تعظيما ويكون سببا فى تصديقه ـ صلى الله عليه وسلم ـ والعلم بمنزلته عند الله[2] .

وإلى هذه القصة أشار سبحانه بقوله لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝ ﴾[3]

وكانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتأسيسا لنبوته ، وإرهاصا لها ، وإعزازا لقومه بعد الذل بما أصابهم ، وخضعت العرب واعتقدت شرف قريش وفضلهم على سائر الناس بحماية الله لهم ودفعه عنهم ، ثم إن أصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب ، ولكن الله نصرهم على أبرهة مع أنهم عباد أوثان ، نصرا لا صنع لبشر فيه فكأنه يقول : لم أنصركم لخير بكم ، ولكن صيانة للبيت العتيق الذى سيشرفه خير الأنبياء ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ثم إنها كانت من أعظم آيات نبوة سيدنا محمد شأنا ، وأظهرها برهانا ، وأوضحها دليلا ، وأشهرها عيانا وبيانا ، قد برهنت على أن الله قد رحم بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الوجود قبل ولادته .

وبعد خمسين يوما من قصة الفيل ، وفى يوم الاثنين اثنى عشر من شهر ربيع الأول الموافق ٢٠ من أغسطس سنة ٥٧٠م ولد بمكة سيد البشر أبو القاسم محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب



(١) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٨٧/١) .
(٢) المرجع السابق (٨٨) .
(٣) سورة الفيل .

ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم ـ صلى الله عليهما وعلى نبينا وسلم ـ .

وأن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان إذا انتهى إلى عدنان أمسك ويقول : كذب النسابون ، قال تعالى :

﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾[4]

وعن أبي موسى الأشعري ، قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسمي لنا نفسه أسماء ، فقال : « أنا محمد وأحمد ، والحاشر والمقفى[5] ، ونبي الرحمة والملحمة[6] » .

وقال علي بن زيد بن جدعان : تذاكروا أحسن بيت قالته العرب ، فقالوا : قول أبي طالب ، في النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد[7]

وقال الأوزاعي : حدثني شداد أبو عمار ، حدثني واثلة بن الأسقع ، قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى هاشما من قريش ، واصطفاني من بني هاشم[8] » .

وعن ابن عباس ، عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « خرجت من لدن آدم من نكاح غير سفاح[9] » .

وأمه : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، فهي أقرب نسبا إلى كلاب من زوجها عبد الله برجل .

---

(4) الفرقان ٣٨ وجمهرة النسب (١/١٥) وابن سعد (١/٥٦) وتاريخ خليفة بن خياط (١/٩) .
(5) المقفى : أي ليس بعده نبي
(6) رواه مسلم/ كتاب الفضائل/ باب فضل نسب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمستدرك (٢/٦٠٤) ومسند الطيالسي (٤٩٢) ودلائل البيهقي (١/٩٨) .
(7) تاريخ الإسلام للذهبي (١/١٩)
(8) صحيح مسلم/ كتاب الفضائل/ باب فضل نسب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسند (٤/١٠٧) والترمذي في أول كتاب المناقب.
(9) ابن سعد (١/٦١) .

وعن قيس بن مخرمة بن المطلب ، قال : « ولدت أنا ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عام الفيل ، كنا لدين[10] » .

وقال أبو قتادة الأنصاري : سأل أعرابي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : ما تقول في صوم يوم الاثنين ؟ قال : ذاك يوم ولدت فيه ، وفيه أوحى إلي[11] » .

وعن ابن عباس قال : ولد نبيكم ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الاثنين ، ونبىء يوم الاثنين ، وخرج من مكة يوم الاثنين ، وقدم المدينة يوم الاثنين ، وفتح مكة يوم الاثنين ، ونزلت سورة المائدة يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين[12] » .

وعن ميسرة الفجر قال : سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : متى كنت نبيا ؟ قال : « وآدم بين الروح والجسد[13] » .

وعن خالد بن معدان ، عن بعض أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنهم قالوا : يارسول الله ، أخبرنا عن نفسك ، قال : « دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أمي حين حملت بي كأن نورا خرج منها أضاءت له قصور بصرى ، من أرض الشام[14] » .

وهكذا كان نسب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أشرف الأنساب وأطهرها وأعزها محتدا وأفخرها ، فكان نوره الشريف ينتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات ، حتى أبرز الله سره المصون ، ونوره المكنون ، إلى عالم الوجود ، هاديا مهديا .

أما دعوة إبراهيم فقوله :

﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[15]

---

(١٠) أي : تربين . واللدة : الترب وهو من ولد معك في وقت واحد . أخرجه الترمذي في كتاب المناقب وإسناده حسن . والمستدرك (٢/٦٠٣) ودلائل البيهقي (١/١١) .

(١١) أخرجه مسلم/ كتاب الصوم ودلائل البيهقي (١/٦) .

(١٢) المسند (١/٢٧٧) .

(١٣) المسند (٥/٥٩) والمستدرك (٢/٦٠٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(١٤) تاريخ الإسلام للذهبي (١/٢٦) وابن هشام (١/١٦٦) . والمستدرك (٢/٦٠٠) وقال : خالد بن معدان من خيار التابعين صحب معاذ بن جبل فمن بعده من الصحابة فإذا أسند حديثا إلى الصحابة فإنه صحيح الإسناد وإن لم يخرجاه . ودلائل البيهقي (١/٣) .

(١٥) البقرة ١٢٩ .

وبشارة عيسى قوله : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[16]

وقال العباس مادحا ، رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى قصيدة منها :

وأنت لما ولدت أشرقت الأر … ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن فى ذلك الضياء وفى الـ … نور وسبل الرشاد نخترق[17]

ومن هنا يجب على أولياء أمور الناس أن يعلموا صبيانهم أن محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولد بمكة ودفن بالمدينة ، وأن يعلموهم نسبه الطاهر ، وأن يكون معلوما أن اسم محمد هو أشرف أسمائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأشهرها بين العالمين ، وألذها سماعا عند جميع المسلمين ، وأشوقها إلى الصلاة والتسليم على سيد الأنام ، وكذلك خصت به كلمة التوحيد ، ويستحب التسمية بهذا الاسم محبة فيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا يصح إسلام الكافر حتى يتلفظ به ، كما أمرنا أن نكرم من اسمه محمدا حبا فيه .

رضاعه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أمه أرضعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ تسعة أيام ، ذكره صاحب المورد والغرر ، ثم أرضعته أم أيمن بركة الحبشية ، ثم ثويبة عتيقة أبى لهب[18] .

وقال عروة فى سياق البخارى : ثويبة مولاة أبى لهب أعتقها فأرضعت النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما مات أبو لهب رآه بعض أهله فى النوم بشرِّ حِيبَةٍ ـ يعنى : حالة ـ فقال له : ماذا لقيت ؟ قال : لم ألق بعدكم رخاء غير أنى أسقيت فى هذه منى بعتاقتى ثويبة ، وأشار إلى النقرة التى بين الإبهام والتى تليها[19] .

ثم أرضعته حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية ، وأخذته معها إلى أرضها فأقام معها فى بنى سعد نحو أربع سنين ثم ردته إلى أمه[20] .

قال أبو عاصم النبيل : أخبرنى جعفر بن يحيى أخبرنا عمارة بن ثوبان أن أبا الطفيل أخبره قال : رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأقبلت إليه امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه ، فقلت : من هذه ؟ قالوا : أمه التى أرضعته[21] » .

---

(16) الصف 6 .
(17) البدء والتاريخ للمقدسى (5/36) ومجمع الزوائد (8/220) والوفا (1/35) .
(18) راجع البخارى/ كتاب النكاح ومسلم/ كتاب الرضاع والمسند (6/428) .
(19) صحيح البخارى/ كتاب النكاح وتاريخ الإسلام (1/29 ، 30) .
(20) تاريخ الإسلام (1/30) .
(21) أخرجه أبو داود/ كتاب الأدب/ باب فى بر الوالدين والمغازى للذهبى (507) .

شق صدره ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

حينما كان فى بنى سعد بن بكر جاءه رجلان ومعهما طست من ذهب مملوء ثلجا ، فأضجعاه وشقا بطنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ واستخرجا قلبه فشقاه فأخرجا منه علقة سوداء فألقياها ، ثم غسلا قلبه وبطنه بذلك الثلج ، حتى إذا أنقياه رداه كما كان ، ثم قال أحدهما لصاحبه : زنه بعشرة من أمته فوزنهم ، ثم قال : زنه بمائة من أمته فوزنهم ، ثم قال : زنه بألف من أمته فوزنهم ، فقال : دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنهم .

والغرض من شق صدره ـ صلى الله عليه وسلم ـ لكى ينشأ مبرءاً عما عليه الصبيان من اتباع الهوى والشيطان ، وليكون على أكمل الأحوال ، وليتلقى الوحى على أتم حالات الكمال .

وكان الطست من ذهب لأنه أصفى المعادن لا يعلوه صدأ ، ولاتسلط عليه النار ولا التراب ، فهو مناسب فى المعنى لقلبه الشريف ، إذ هو أصفى القلوب ، ولا يعتريه الصدأ المعنوى ، ولا تسلط للشيطان عليه ، وليناسب ثقله ثقل الوحى .

ولما فيه من المناسبة اللفظية : وهى ذهاب الرعونات البشرية عنه ، أو للذهاب إلى الحضرة الإلهية .

وإن جواز استعمال الذهب إما خصوصية له ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإما لكون حرمته لم تكن قد شرعت وإما لكونه من عالم الملكوت ، والمحرم إنما هو : ما كان من عالم الملك وإما لأنه من أوانى الجنة وهى لا يحرم استعمالها .

وشق صدره ـ صلى الله عليه وسلم ـ دون قلبه ، لأن الصدر محل الوسوسة ، فأزال الله تلك الوسوسة ، وأبدلها بدواعى الخير وهى الشرح .

وقيل : القلب محل العقل والمعرفة ، وهو الذى يقصده الشيطان ، فإن الشيطان يجيء الصدر ، الذى هو حصن القلب ، فإذا وجد مسلكا أغار عليه ، فيضيق القلب ، ولا يجد للطاعة لذة ، ولا للإسلام حلاوة ، فإذا طرد العدو فى الابتداء حصل الأمن وزال الضيق ، وانشرح الصدر ، وتيسر له القيام بأداء العبودية ، وكان موسى عليه الصلاة والسلام مريدا إذ قال :

﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾[٢٢]

وكان نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرادا إذ قيل له : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[٢٣]

---

(٢٢) سورة طه الآية ٢٥ .

(٢٣) سورة الشرح الآية ١ .

ولم يقل : ألم نشرح صدرك دون « لك » لوجهين : أحدهما : أراد شرحته لأجلك ، كما تفعل أنت الطاعة لأجلى ، والثانى : أن فيه تنبيها على أن منافع الرسالة عائدة إليه - صلى الله عليه وسلم - كأنه قيل : إنما شرحنا لك صدرك لأجلك لا لأجلى[٢٤] .

وقال : ﴿ نشرح ﴾ بنون العظمة ، لأن عظمة المنعم تدل على عظمة النعمة ، وكان - صلى الله عليه وسلم - يضيق صدره من منازعة الجن والإنس ، فأتاه الله تعالى من آياته ما اتسع لكل ما حمله - صلى الله عليه وسلم - .

وإن شق صدره - صلى الله عليه وسلم - حقيقة واقعة ، وليس أمرا معنويا كما يدعى بعض جهلة العصر ، الذين خذلهم الله ، وعكفوا على العلوم الفلسفية ، وبعدوا عن دقائق السنة ، وإن شق الصدر ، وصبر الرسول عليه من جنس ما ابتلى به الله الذبيح ، وصبر عليه بل هذا أشق وأجل ، لأن تلك معاريض وهذه حقيقة ، ثم قد تكرر ووقع له - صلى الله عليه وسلم - وهو صغير يتيم بعيد عن أهله - صلى الله عليه وسلم - وزاده شرفا وفضلا ، والذى أخرج من صدره - صلى الله عليه وسلم - هو العلقة السوداء ، التى هى حظ الشيطان منه ، وهذه العلقة خلقها الله فى قلوب البشر ، قابلة لما يلقيه الشيطان فيها ، فأزيلت من قلبه ، فلم يبق فيه مكان لأن يلقى الشيطان فيه شيئا .

والحكمة من خلق هذا القابل فى هذه الذات الشريفة ، وكان يمكن ألا يخلقه الله - تعالى - فيها لأنه من جملة الأجزاء الإنسانية ، فخلقه تكملة للخلق الإنسانى ولابد منه ، ونزعه كرامة ربانية طرأت .

ولو خلق الله - تعالى - نبيه - صلى الله عليه وسلم - سليما منها ، لم يكن للآدميين اطلاع على حقيقته ، فأظهره الله - تعالى - على يد جبريل - عليه الصلاة والسلام - ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر[٢٥] .

وبعد هذا يجب علينا أن نظهر الشكر لله على إيجاد الله - تعالى - محمدا رحمة للعالمين ، ورحم الله القائل :

لمولد خير العالمين جلال   لقد غشى الأكوان منه جمال
فيا مخلصا فى حق أحمد هذه   ليال بدا فيهن منه هلال
فحق علينا أن نعظم قدره   فتحسن أحوال لنا وفعال
فنطعم محتاجا ونكسو عاريا   ونرفد من أضحى لديه عيال

---

(٢٤) شرح الزرقانى (١٤٩/١ - ١٥٠) .
(٢٥) شرح الزرقانى (١٥٣/١ ، ١٥٤) ودلائل النبوة للبيهقى (١٤٦/١) والمسند (١٨٤/٤) .

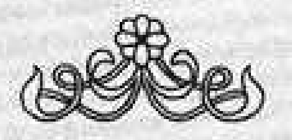
فتلك فعال المصطفى وخلاله وحسبك أفعال له وخلال
لقد كان فعل الخير قرة عينه فليس له فيها سواه مجال

ولعلنا نتمثل قول القائل :

الله عظم قدر جاه محمد وأناله فضلا عليه عظيما
في محكم التنزيل قال لخلقه صلوا عليه وسلموا تسليما

إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم ، والملائكة المقربين ، والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين وماسبح لك من شيء يارب العالمين على محمد بن عبد الله ، خاتم النبيين وسيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين البشير النذير ، والسراج المنير وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد المعز عبد الحميد الجزار



مبايعة الأزهر للرئيس مبارك

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر:

جددنا البيعة للرئيس لأنه:

يجمع ولا يفرق، يصلح ولا يفسد، يبنى ولا يهدم

استقبل الرئيس محمد حسنى مبارك ، فى صبيحة يوم الخميس الموافق ١٨ من صفر ١٤٢٠ هـ/ ٣ من يونية ١٩٩٩ م بمقر رياسة الجمهورية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - والوفد المرافق لفضيلته والذى ضم تسعة عشر عالما من كبار رجال الأزهر الشريف ، وذلك لمبايعة الرئيس محمد حسنى مبارك لفترة رياسة جديدة .

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة جاء فيها :

لقد عرفنا الرئيس مبارك رجلاً يحب الصدق ، ويكره الكذب .

عرفناه يحب مصر ، ويحب من يحب مصر .

عرفناه يحب الدين ، ومكارم الأخلاق .

لقد جئنا باسم الأزهر ، وجامعة الأزهر ؛ لنبايعه بقلوبنا قبل ألسنتنا ، وببواطننا قبل ظواهرنا .

إننا جئنا ونحن ندعو الله لنا جميعا أن يحبب إليه وإلينا جميعا الإيمان ، ويزينه فى قلبه وقلوبنا ، وأن يكره إلينا جميعا الكفر والفسوق والعصيان ، وأن يجعلنا جميعا من الراشدين .

لقد جئنا ونحن ندعو الله أن يشرح للرئيس مبارك صدره ، وأن ييسر له أمره ، وأن يوفقه لكل مايعود عليه ، وعلى مصرنا بالخير والأمان ، والسلام ، والرخاء ، والاطمئنان ، وأن يرزق مصر هذه النعمة ، وأن يجعلها دائما لا تحتاج إلا إلى خالقها -عز وجل- .

بيعة القائد

للأستاذ الدكتور :
أحمد عمر هاشم
رئيس جامعة الأزهر

ألقيت هذه القصيدة أمام السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية أثناء لقاء وفد مشيخة الأزهر وجامعة الأزهر بمناسبة مبايعة سيادته لفترة رياسة جديدة ، وقد حضر اللقاء وفد كبير رفيع المستوى من الأزهر والجامعة تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر .

أتيناكَ مِنْ قِبْلةِ الأزهرِ ... ومِنْ قلْبِ مصرَ بِحُبٍّ ثرى
أتينا نُبايِعُ فخرَ الرِّجالِ ... ورمزَ النِّضالِ مدى الأعصرِ
أتينا الزعيمَ الأبَ العظيمَ ... مُباركاً القائدَ العبقري

●●●

نُعاهِدُكم أنْ نخوضَ الغمارَ ... ونحمي الديارَ مع الأنورِ
لمصرَ نبيعُ السلامَ الأكيدَ ... ومظهرُنا صورةُ المخبرِ
وأنتَ بكلِّ احترامٍ جديرٌ ... وأنتَ بكُلِّ وفاءٍ حَرِي
أعدتَ لمصرَ علاقاتِها ... وجنَّبْتَها محنةَ المفتري
وقُدْتَ النُّسورَ بيومِ العبورِ ... بنصرٍ لأمتِنا مُسْفِرِ
أحبَّكَ شعبُكَ حُبّاً عميقاً ... وصانَكَ في قلبِهِ النيِّرِ

●●●

فيا مصرُ ضُوعي شذا الوفاءِ ... وَضُمِّي الرَّحيقَ مِنَ الكوثرِ
فبيعتُنا بيعةُ المخلصينَ ... وَحُقَّ لكِ اليومَ أنْ تفخري
وعمّا قريبٍ يَعُمُّ الرخاءُ ... ويزهو النَّماءُ مع الأنهُرِ
وصحراءُ مصرَ ستغدو رياضاً ... بشرقكِ وفي مظهرٍ مُزهرِ
ودُمْتَ لنا قائداً مُخلصاً ... وبنا بمصرَ تحبُّ مدى الأدهرِ

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾

كرر القرآن الكريم الأمر بالتوجه إلى الكعبة ثلاث مرات فى ثلاث آيات ، وعلق بكل أمر فائدة جديدة تناسبه ، لأن أهمية هذا الحادث تستلزم تكراراً فى الخطاب ليرسخ فى النفوس ، ويستقر فى المشاعر والقلوب .

هذا ، وبعد تلك المقدمة الموجزة لما اشتملت عليه آيات تحويل القبلة من مقاصد ، نحب أن نتعرض لتفسيرها بالتفصيل ، فنقول :

تضمنت هذه الآيات الكريمة إعلام النبى - ﷺ - والمؤمنين أن فريقاً من الناس الذين خفت أحلامهم وضعفت عقولهم ، وعدلوا عما ينفعهم إلى ما يضرهم ، سيقولون على سبيل الإنكار عند تحويل القبلة إلى المسجد الحرام ، ماصرفهم عن القبلة التى كانوا عليها ، وهى بيت المقدس .

قال صاحب الكشاف . « فإن قلت ، أى فائدة فى الإخبار بقولهم قبل وقوعه ؟ قلت : فائدته أن مفاجأة المكروه أشد ، والعلم به قبل وقوعه أبعد من الاضطراب إذا وقع ، لما يتقدمه من توطين النفس ، وأن الجواب العتيد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم وأرد لشغبه »[1] .

والمراد بالسفهاء اليهود الذين استنكروا تحويل القبلة ، ومن لف لفهم من المنافقين ومشركى العرب .

وإنما سماهم الله - تعالى - سفهاء لأنهم سفهوا الحق ، وجحدوه ، وأنكروا نبوة النبى - ﷺ - مع علمهم بصدقه فى رسالته .

وقد صرح البخارى - رحمه الله - بأن المراد بالسفهاء هم اليهود ، فقد روى عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله - ﷺ - يحب أن يتوجه إلى الكعبة فأنزل الله - تعالى - ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ فتوجه نحو الكعبة ، وقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها .

ثم لقن الله - تعالى - نبيه - ﷺ - الجواب الذى يخرس به ألسنة المعترضين من اليهود وغيرهم ، فقال تعالى :

﴿ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ .

أى قل لهم - يا محمد - إذا اعترضوا على التحويل : إن الأمكنة كلها لله ملكاً وتصرفاً وهى بالنسبة إليه متساوية ، وله أن يخص بعضها بحكم دون بعض ، فإذا أمرنا باستقبال جهة فى الصلاة فلحكمة اقتضت الأمر وما على الناس إلا أن يمتثلوا أمره ، والمؤمنون ما اتخذوا الكعبة قبلة لهم إلا امتثالا لأمر الله .

---

(1) تفسير الكشاف جـ1 ص227 .

ربهم ، لا ترجيحاً لبعض الجهات من تلقاء أنفسهم فالله هو الذى يهدى من يشاء هدايته ، إلى السبيل الحق ، فيوجه إلى بيت المقدس مدة حيث اقتضت حكمته ذلك ، ثم إلى الكعبة ، حيث يعلم المصلحة فيما أمر به .

ثم وصف الله ـ تعالى ـ الأمة الإسلامية ، بأنها أمة خيرة عادلة مزكاة بالعلم والعمل فقال تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

والمعنى : ومثل ما جعلنا قبلتكم ـ أيها المسلمون ـ وسطاً لأنها البيت الحرام الذى هو المثابة للناس ، والأمن لهم ، جعلناكم ـ أيضاً ـ ﴿ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أى : خياراً عدولا بين الأمم ليتحقق التناسب بينكم وبين القبلة التى تتوجهون إليها فى صلواتكم ، تشهدون على الأمم السابقة بأن أنبياءهم قد بلغوهم الرسالة ، ونصحوهم بما ينفعهم ، ولكى يشهد الرسول ـ ﷺ ـ عليكم بأنكم صدقتموه وآمنتم به .

أخرج البخارى عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب ، فيقال له : هل بلغت ما أرسلت به ؟ فيقول نعم ، فيقال لأمته هل بلغكم . فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقال له : من يشهد لك . فيقول : محمد وأمته . فيشهدون أنه قد بلغ ، فذلك قوله ـ جل ذكره ـ

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٢) .

ثم بين الله ـ تعالى ـ الحكمة فى تحويل القبلة إلى الكعبة فقال تعالى .

﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ .

أى وما شرعنا التوجه إلى القبلة التى كنت عليها قبل وقتك هذا وهى بيت المقدس ، إلا لنعامل الناس معاملة الممتحن المختبر ، فنعلم من يتبع الرسول ويأتمر بأوامره فى كل حال ممن لم يدخل الدين فى قرارة نفسه ، وإنما دخل فيه على حرف ، بحيث يرتد عنه لأقل شبهة ، وأدنى ملابسة كما حصل ذلك من ضعاف الإيمان عند تحويل القبلة إلى الكعبة والله ـ تعالى ـ عالم بكل شىء ، ولكنه شاء أن يكون معلومه الغيبى مشاهداً فى العيان ، إذ تعلق الشىء واقعاً فى العيان ، هو الذى تقوم عليه الحجة ، ويترتب عليه الثواب والعقاب .

ولذا قال صاحب الكشاف : فإن قلت : كيف قال لنعلم ولم يزل عالما بذلك ؟ قلت ، معناه لنعلمه علماً يتعلق به الجزاء ، وهو أن يعلمه موجوداً حاصلا ، ونحوه

---

(٢) صحيح البخارى ، باب : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » من كتاب التفسير ، جـ ٦ ص ٢٦ .

﴿ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾

وقيل ليعلم رسول الله والمؤمنون وإنما أسند علمهم إلى ذاته لأنهم خواصه وأهل الزلفى عنده وقيل معناه : ليميز التابع من الناكص كما قال ـ تعالى ـ :

﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾

فوضع العلم موضع التمييز ؛ لأن العلم يقع التمييز به[3] .

ثم بين الله ـ تعالى ـ آثار تحويل القبلة في نفوس المؤمنين وغيرهم فقال تعالى :

﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾ .

أى : إنما شرعنا لك ـ يا محمد ـ القبلة أولا إلى بيت المقدس ، ثم صرفناك عنها إلى الكعبة ليظهر حال من يتبعك ويطيعك في كل حالة عن لا يطيعك ، وإن كانت هذه الفعلة ـ وهى تحويلنا لك من بيت المقدس إلى الكعبة ـ لكبيرة وشاقة ، إلا على الذين خلق الله الهداية في قلوبهم فتلقوا أوامرنا بالخضوع والإذعان ، وقالوا سمعنا وأطعنا كل من عند ربنا .

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ..... ﴾ .

بشارة عظيمة للمؤمنين ، وجواب لما جاشت به الصدور ، وتكذيب لما ادعاه اليهود من أن عبادة المؤمنين في الفترة التي سبقت تحويل القبلة إلى الكعبة ضائعة وباطلة .

فقد أخرج البخاري من حديث البراء بن عازب ـ رضى الله عنه ـ أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا ، فلم ندر ما نقوله فيهم ، فأنزل الله ـ تعالى ـ

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ .

وقال ابن عباس : كان رجال من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ قد ماتوا على القبلة الأولى ، منهم : أسعد بن زرارة ، وأبو أمامة .. وأناس آخرون فجاءت عشائرهم فقالوا : يارسول الله ، مات إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم ، فكيف بإخواننا ، فأنزل الله ـ تعالى ـ

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ .

وروى أن حيى بن أخطب وجماعة من اليهود قالوا للمسلمين : أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى لقد تحولتم عنه ، وإن كانت على ضلالة فقد عبدتم الله بها مدة ، ومن مات

---

(3) تفسير الكشاف جـ ٢ ص ٢٣٨ .

عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون : إنما الهدى فيما أمر الله ـ تعالى ـ والضلالة فيما نهى الله عنه . فقالوا : فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا ؟ ـ وكان قد مات من المسلمين جماعة قبل تحويل القبلة ـ فانطلقت عشائرهم إلى النبى ـ ﷺ ـ فقالوا : يارسول الله : كيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

والمعنى ـ وما كان الله ـ تعالى ـ ليذهب صلاتكم وأعمالكم الصالحة التى قمتم بها خلال توجهكم إلى بيت المقدس ، لأنه ـ سبحانه ـ بعباده رءوف رحيم ولا يضيع أجر من أحسن عملا .

ثم خاطب الله ـ تعالى ـ نبيه ـ ﷺ ـ ووعده بأن القبلة التى سيؤمر بالتوجه إليها هى التى يحرص عليها ويرغب فيها .

قال الإمام ابن كثير : قال على بن أبى طلحة قال ابن عباس : كان أول ما نسخ فى القرآن القبلة ، وذلك أن رسول الله ـ ﷺ ـ لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود فأمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس ، ففرحت اليهود فاستقبله رسول الله ـ ﷺ ـ بضعة عشر شهراً ، وكان يحب قبلة أبيه إبراهيم ، فكان يدعو الله ، وينظر إلى السماء ، فأنزل الله ـ تعالى ـ :

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾[1]

والمعنى : قد شاهدنا ـ يامحمد ـ وعلمنا تردد وجهك ، وتسريح نظرك إلى السماء تطلعا إلى نزول الوحى عليك ، وتوقعاً لما ألقى فى روعك من تحويل القبلة إلى الكعبة سعياً منك وراء استمالة العرب إلى الدخول فى أحضان الإسلام ، ومخالفة اليهود الذين كانوا يقولون : إنه يخالفنا فى ديننا ويتبع قبلتنا ، وهانحن قد أجبناك إلى ما طلبت وأعطيناك ما سألت : ووجهناك إلى قبلة تحبها وتميل إليها ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾. أى : فاصرف وجهك وحوله نحو المسجد الحرام وجهته .

ثم عمم القرآن الكريم هذا التشريع على الأمة الإسلامية جميعها . فقال تعالى : ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ .

أى : وحيثما كنتم ، وأينما وجدتم فى بر أو بحر فولوا وجوهكم تلقاء المسجد الحرام ونحوه . وقد جاءت هذه الجملة موجهة إلى الأمة قاطبة لدفع توهم أن يكون الخطاب فى الأول خاصاً بالنبى ـ ﷺ ـ ولأنه لما كان تحويل القبلة أمرا له خطره ، خصهم بخطاب مفرد ليكون ذلك آكد وأبلغ .

---

(1) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٩٢ .

فالآية الكريمة فيها أمر لكل مسلم أن يجعل الكعبة قبلة له ، فيتوجه بصدره إلى ناحيتها وجهتها حال تأديته الصلاة لربه ـ سواء أكان المصلى بالمدينة أم بمكة أو بغيرهما .

وفى ذكر المسجد الحرام دون الكعبة ، ما يؤذن بكفالة مراعاة جهتها ، ولذلك لم يقع خلاف بين العلماء فى أن الكعبة قبلة كل أفق ، وأن من عاينها فرض عليه استقبالها ومن غاب عنها فعليه أن يستقبل جهتها ، فإن خفيت عليه تحرى جهتها ما استطاع .

وقد سقنا فى مطلع هذا البحث بعض الأحاديث الصحيحة التى صرحت بأن الصحابة عندما بلغهم أن النبى ـ ﷺ ـ قد أمر بالتحويل إلى الكعبة استداروا إليها وهم فى صلاتهم فجعلوها قبلتهم .

ومما يشهد بقوة إيمانهم وعظيم امتثالهم لشرع الله ما جاء عن نويلة بنت مسلم أنها قالت « صلينا الظهر ـ أو العصر ـ فى مسجد بنى حارثة ، فاستقبلنا مسجد إيلياء ـ أى بيت المقدس ـ فصلينا ركعتين ، ثم جاء من يحدثنا أن رسول الله ـ ﷺ ـ قد استقبل البيت الحرام فتحول النساء مكان الرجال . والرجال مكان النساء . فصلينا السجدتين الباقيتين ونحن مستقبلون البيت الحرام . فحدثنى رجل من بنى حارثة أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « أولئك رجال يؤمنون بالغيب »(*) .

ثم بينت الآية الكريمة أن أهل الكتاب يعلمون أن التحويل إلى الكعبة هو الحق الذى لا ريب فيه فقال تعالى :

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ .

أى : وإن اليهود الذين أنكروا استقبالكم الكعبة ، وانصرافكم عن بيت المقدس ، ليعلمون أن استقبالكم الكعبة حق ، لأن الذى أخبر به قد قامت الآيات البينات عندهم على أنه رسول من عند الله ، أو أنه يصلى إلى القبلتين ، وما وقفوا من تحويل القبلة هذا الموقف إلا لعنادهم ، وما الله بغافل عن أعمالهم بل هو محيط بها وسيحاسبهم عليها يوم القيامة حساباً عسيراً .

« يتبـــع »

(*) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٩٣ .

قبس من أنوار النبوة

مع الرسول القدوة

لفضيلة الشيخ:
على حامد عبد الرحيم

عن كعب بن عجرة - رضى الله عنه - قال : جلسنا يوما أمام بيوت رسول الله - ﷺ - فى المسجد فى رهط منا معاشر الأنصار ، ورهط من المهاجرين ، ورهط من بنى هاشم فاختصمنا فى رسول الله - ﷺ - أينا أولى به وأحب إليه ؛ قلنا نحن معاشر الأنصار : آمنا به واتبعناه وقاتلنا معه وكتيبته فى نحر عدوه ؛ فنحن أولى برسول الله وأحبهم إليه . وقال إخواننا المهاجرون : نحن الذين هاجرنا إلى الله ورسوله ؛ فارقنا العشائر والأهلين والأموال ، وقد حضرنا ما حضرتم ، وشهدنا ما شهدتم ، فنحن أولى الناس برسول الله وأحبهم إليه . وقال إخواننا من بنى هاشم : نحن عشيرة رسول الله - ﷺ - قد حضرنا الذى حضرتم وشهدنا الذى شهدتم ؛ فنحن أولى برسول الله - ﷺ - وأحبهم إليه ؛ فخرج إلينا رسول الله - ﷺ - فأقبل علينا فقال : « إنكم لتقولوا شيئا ، فقلت مثل مقالتنا . فقال للأنصار : « صدقكم من يرد هذا عليكم ؟ » ، وأخبرناه بما قال إخواننا المهاجرون فقال : « صدقوا وبروا . من يرد هذا عليهم ؟ » ، ثم قال : « ألا أقضى بينكم ؟ » قلنا : بلى ، بأبينا وأمنا أنت يارسول الله . فقال : أما أنتم معشر الأنصار فإنما أنا أخوكم » فقالوا : الله أكبر . ذهبنا به ورب الكعبة . « وأما أنتم معشر المهاجرين فإنما أنا منكم » فقالوا : الله أكبر . ذهبنا به ورب الكعبة .

وأما أنتم بنو هاشم فأنتم منى وإلى . فقمنا وكلنا راض مغتبط برسول الله - ﷺ - رواه الطبرانى .

البيان

لم تعرف البشرية فى تاريخها المديد ، من كان كشخص رسول الله محمد - ﷺ - من بهر الدنيا بسيرته ، وملأ التاريخ بعظمته ، وعطر الكون بأريج أخلاقه وشمائله ولفت أنظار الإنسانية إلى آثاره الخالدة فى حياة الإنسانية ونهضتها ؛ فلقد كان عليه - صلوات الله وتسليماته - مصدر خير ، ويتبوع رحمة ، وأعطاه الله من الخير والفضل ما لم يعط لأحد قبله ولا بعده ، ومنحه خصوصيات فى نفسه وفى أمته ، وفى كتابه وشريعته ، وميزه بالكمال فى الخلق والعموم فى الرسالة ؛ فقال - سبحانه وتعالى -

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾(1)

وقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(2)

أرسله الله بالدين الخالد وختم به الرسالات ، ورضى له ولأمته الإسلام دينا :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾(3)

وهو بسماحته واتساعه صالح لكل زمان ومكان ، وقد وضع آدابا للسلوك وقواعد للذوق السليم الذى لم تصل إليه المدنيات الحديثة ، رغم دعواها بأنها جاءت بما يصلح أمر الناس .

وإن التاريخ الصدوق ليقرر : إن نهضة الغرب لم تقم إلا على دعائم من تراثنا الدينى والفكرى . وجاء ذلك صراحة على لسانى : « جونسون » « ونيكسون » من رؤساء الولايات المتحدة وغيرهما.

إن دين الإسلام الذى أرسل به سيدنا محمد أكمل دين يجمع بين الدنيا والآخرة ، وبين الروح والجسد ، ويوفق بين مقتضيات الحياة وأوامر الله حتى تسير الحياة إلى غايتها فى تواؤم وانسجام مما يهيىء للمسلم أن يعيش فى جميع البيئات ، وفى جميع الأوقات بروح الإسلام السهلة السمحة ، وأن يتعامل مع كل الناس بالمعروف والإحسان ، وأن يسع كل الناس بأخلاقه كما كان رسول الله - ﷺ - .

أخرج البخارى عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله - ﷺ - قال : والله إنه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن :

« ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولاسخاب فى الأسواق ، ولا يجزىء بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا : لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا .

ويزيد ابن إسحاق فى روايته : « ولا صخاب فى الأسواق ، ولا متزين بالفحش ولاقوال للخنا ، أسدده بكل جميل ، وأهب له كل خلق كريم ، ثم أجعل السكينة لباسه ، والبر شعاره ، والتقوى ضميره ، والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته ، والعفو والمعروف خلقه ، والعدل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى إمامه ،



(1) سورة الأنبياء : ١٠٧ .
(2) سورة القلم : ٤ .
(3) سورة المائدة ٣ .

والإسلام ملته ، وأحمد اسمه ، أهدى به بعد الضلالة ، وأعلم به بعد الجهالة ، وأرفع به بعد الخمالة ، وأكثر به بعد القلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وأجمع به بعد الفرقة ، وأؤلف به بين قلوب مختلفة ، وأمم متفرقة ، وأجعل منه خير أمة أخرجت للناس ، لقد غير منهج رسول الله - ﷺ - معالم الإنسانية تغييرا شاملا فى كل مجالاتها ونواحيها ، كما يقول الله - سبحانه - فى كتابه العزيز الذى أرسله به : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾(٤)

إن المجتمع الذى أقامه رسول الله - ﷺ - على العدالة والأخوة والمساواة والتعاون والصلة بالله رب العالمين ، كان له أطيب الثمار ؛ لأن الصلة بالله تتطلب الاستعانة بالله للنهوض بأعباء هذه الحياة ، وتخطى عقباتها :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(٥)

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾(٦)

ويوم يحدث انصراف عن الله ولو بظن الاستغناء بالكثرة عن مدده وعونه يكلهم الله إلى أنفسهم فتكون المحنة قال الله - تعالى :

﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾(٧)

بهذا الأساس المتين والصلة القوية بالله رب العالمين أقام الرسول الكريم مجتمع الخير ، وبذور الأخوة الإسلامية التى ترتفع عن نطاق المصلحة الخاصة ، وتسمو فوق حدود المادة بعيدا عن العصبية والقبلية ، إنها علاقة جديدة أنشأها الإسلام بين اتباع محمد - ﷺ - جعلت لهذه الأخوة حقوقا لابد من أدائها ، وليست عاطفة مجردة ، أو فكرة عابرة ، بل تنظيم عمل للمجتمع يربط بين أفراده برباط وثيق .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٨)

لقد ألف الله بينهم بالإيمان الذى يجمع القلوب ، ويوحد الصفوف ، كما قال الله :

﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾(٩)

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾(١٠)

هذا هو المجتمع الإسلامى الذى تربى وتتلمذ على يد معلم الإنسانية ، وهادى البشرية الرسول الرحمة المهداة والقدوة المجتباة .

وفقنا الله للسير على منهجه . وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

---

(٤) سورة المائدة : ١٥ - ١٦ .
(٥) سورة محمد : ٧ .
(٦) سورة آل عمران : ١٢٦ .
(٧) سورة التوبة : ٢٥ ، ٢٦ .
(٨) سورة الحشر : ١٠ .
(٩) سورة الأنفال : ٦٣ .
(١٠) سورة آل عمران : ١٠٣

الميلاد النبوى الشريف

للأستاذ الدكتور :

محمد عبد المنعم خفاجى

- ١ -

ولد محمد - ﷺ - فى بيت كريم ، ومن أبوين كريمين ، وقد مات الأب قبل الميلاد الشريف ، والأم حامل به - ﷺ - [1] . وكانت وفاته بالمدينة وهو فى زيارة الأخوال من بنى عدى بن النجار ، وذلك عام الفيل ، وهو عام الميلاد النبوى كذلك فلما وضعته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب ، أنه قد ولد لك غلام . فأته فانظر إليه فأتاه ، فنظر إليه ، وحدثته الأم بما رأت حين حملت به . وبما قيل لها فيه ، وبما أمرت به أن تسميه .

وحمل عبد المطلب الوليد اليتيم ، فدخل به الكعبة ، وقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ، وعاد بالوليد إلى أمه فدفعه إليها - ونما - ﷺ - والتمس جده عبد المطلب له الرضعاء .

فأرضعته حليمة ابنة أبى ذؤيب من سعد ابن بكر ، وكان زوجها الحارث بن عبد العزى من سعد بن بكر بن هوازن ، وكان إخوة رسول الله - ﷺ - من الرضاعة : عبد الله بن الحارث ، وأنيسة بنت الحارث وخذامة بنت الحارث (الشيماء) : والشيماء اسم شهرت به ، فلا تعرف فى قومها إلا به ، ويروى أن الشيماء كانت تحضنه مع أمها ، إذ كان - ﷺ - عندهم .

(١) توفى عبد الله أبو الرسول وهو حمل ، وقيل توفى بعد ولادة رسول الله - ﷺ - بشهرين . وقيل توفى بعد ولادة رسول الله بأكثر من شهرين (١ : ٢٣١ العقد الثمين للفاسى) وهو رواية ابن كثير فى ، البداية والنهاية ، ٢ : ٦٣ م وقيل إنه توفى بعد أن أتى على رسول الله ٢٨ شهراً (١ : ٥٧٩ الطبرى) وهو رواية ابن سعد فى ، الطبقات ، (١ : ١٠٠)

حدثت حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية أم رسول الله - ﷺ - رضاعاً أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه [٢] فى نسوة من سعد بن بكر، تلتمس الرضعاء وهى فى سنة شهباء، سنة جدب وقحط لم تبق لها شيئاً، قالت حليمة: فخرجت على أتان [٣] لى قمراء [٤]، معنا شارف [٥] لنا، والله ما تجود بقطرة، وما ننام ليلتنا أجمع من صبينا الذى معنا من بكائه من الجوع، وما فى ثديى ما يغنيه، وما فى شارفنا ما يغذيه، ولكنا كنا نرجو الغيث والفرج، فخرجت على أتانى تلك، فقد أدمت السير بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفا وعصفا.

حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما تركنا من امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله - ﷺ - فتأباه، إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبى الصبى، فكنا نقول: يتيم!! وما عسى أن تصنع أمه وجده، فكنا نكره أخذه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعاً غيرى، فلما أجمعنا العودة، قلت لصاحبى زوجى - والله إنى لأكره أن أرجع بين صواحبى، ولم آخذ رضيعاً، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، قال لها زوجها: لا عليك أن تفعلى، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، قالت: فذهبت إليه، فأخذته، وما حملنى على أخذه إلا أنى لم أجد غيره، ورجعت به إلى رحلى، فلما وضعته فى حجرى جاد ثدياى بما شاءا من لبن، فشرب حتى روى، وشرب معه أخوه حتى روى، ثم ناما، وما كنا ننام معه قبل ذلك.

وقام زوجى إلى شارفنا تلك فدرت باللبن، فحلب منها ما شاء، وشرب وشربت معه حين انتهينا رياً وشبعاً، فبتنا بخير ليلة، وأصبحنا، فقال لى زوجى: اعلمى يا حليمة أنك أخذت نسمة مباركة.

فقلت له: والله إنى لأرجو ذلك، وخرجنا، وركبت أتانى، وحملت الطفل عليها معى، فو الله لقطعت بالركب مسافات ما يقدر على قطعها شىء من فواره دوابهم، حتى إن صواحبى ليقلن لى: يا ابنة أبى ذؤيب: ويحك، أربعى [٦] علينا، أليست هذه أتانك التى كنت قد خرجت عليها، فأقول لهن: بلى، والله إنها لهى هى فيقلن لى: والله إن لها لشأنا، وقدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد، وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها، وكانت غنمى تروح على - حين قدمنا به معنا شباعاً فنحلب ونشرب، وما يحلب إنسان قطرة لبن، ولا يجدها فى ضرع، حتى كان القوم يقولون لرعاتهم: ويلكم. اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب، فتروح [٧] أغنامهم جياعاً ما تجود بقطرة لبن، وتروح غنمى شباعا لبناً.

فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتان من حياة الوليد معنا، وفصلته، وكان يشب شبابا لايشبه الغلمان.

---

(٢) هو عبد الله بن الحارث.
(٣) هى أنثى الحمار.
(٤) بيضاء إلى كدرة.
(٥) ناقة مسنة.
(٦) أى انتظرى علينا.
(٧) أى تعود من المرعى.

فقدمنا به على أمه ، ونحن أحرص شيء على مكثه فينا ، لما كنا نرى من بركته ، فكلمنا أمه ، قلت لها :

لو تركت بني عندي وقتاً أطول فإني أخشى عليه وباء مكة ، ولم أزل بها حتى ردته معنا ، فرجعنا به .

هذا هو الطفل العظيم ابن العامين تعود به حليمة إلى وطنها في بني سعد بن بكر ، وترعاه ، وتربيه .

— ٢ —

وتقص حليمة قصة جديدة عظيمة ، للطفل العظيم ، فتقول :

والله إنه ـ بعد مقدمنا بأشهر ـ مع أخيه عبد الله لفي غنم لنا خلف بيوتنا ، إذ أتانا أخوه يعدو ، فقال لي ولأبيه : ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض ، فأضجعاه فشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نحوه ، فوجدناه قائماً منتقع [8] الوجه ، فالتزمته والتزمه أبوه فقلنا له : مالك يا بنيّ ؟ قال : جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيئاً لا أدري ما هو ؟ فرجعنا إلى خبائنا ، وقال لي أبوه : يا حليمة ، لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فألحقيه بأهله ، قبل أن يظهر ذلك به فاحتملناه فقدمنا به على أمه [9] ، قالت : ما أقدمك به يا حليمة ، وقد كنت حريصة عليه ، وعلى مكثه عندك ؟

فقلت : نعم ، قد بلغ الله بابني ، وقضيت الذي علي ، وتخوفت الأحداث عليه ، فأديته عليك كما تحبين ، قالت أمنة لحليمة : ما هذا شأنك ، فاصدقيني خبرك ، فلم تدعني حتى أخبرتها ، قالت أمنة : أفتخوفت عليه الشيطان ؟ قلت : نعم ، قالت : كلا ، والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن لبني لشأناً ، أفلا أخبرك خبره ؟ قلت : بلى ، قالت رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي قصور بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف ولا أيسر منه ، ووقع حين ولدته وإنه لواضع يده بالأرض ، رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك يا حليمة ، وانطلقي راشدة .

— ٣ —

وعن رسول الله ـ ﷺ ـ :

استرضعت في بني سعد بن بكر ، فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا ، نرعى بهماً [10] لنا إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب ، مملوءة ثلجاً ، فأخذاني ، فشقا بطني واستخرجا قلبي فشقاه ، فاستخرجا منه علقة سوداء ، فطرحاها ، ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج ، حتى أنقياه ، ثم قال أحدهما لصاحبه :

زنه بعشرة من أمته : فوزنني بهم فوزنتهم ؛ قال : زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم

---

(٨) أي متغير .

(٩) قيل : ردته حليمة إلى أمه وهو ابن خمس سنين وشهر ولم تره بعد ذلك إلا مرتين بعد زواجه من خديجة ، ويوم حنين .

(١٠) البهم : الغنم الصغار .

قال : زنه بألف من أمته ، فوزنني بهم فوزنتهم ، فقال دعه عنك ، فلو وزنته بأمته لوزنها(١١) .

وشب رسول الله ـ وصار يخرج إلى شعاب مكة ـ يرعى الغنم ، وفي رعى الغنم يقول رسول الله ـ ﷺ ـ ما من نبى إلا رعى الغنم ، قيل : وأنت يا رسول الله ؟ قال : وأنا .

وكان رسول الله ـ ﷺ ـ يقول لأصحابه : أنا أعربكم ، أنا قرشي ، واسترضعت في بنى سعد ابن بكر .

ـ ٤ ـ

ويروى أن حليمة السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس ، وهي مقبلة به نحو أهله ، فالتمسته فلم تجده فأتت عبد المطلب ، فقالت له : إني قد قدمت بمحمد هذه الليلة ، فلما كنت بأعلى مكة أضلنى ، فوالله ما أدرى أين هو ، فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده ، فوجده ورقة بن نوفل .

ـ ٥ ـ

وهكذا مرت سنوات على هذا الميلاد العظيم ، وكل يوم ، وكل عام يحمل بشرى تبشر بخير لهذا الإنسان ، إنسان مكة الصغير ، بل إنسان الدنيا كلها ، والعالم جميعه إنسان الرسالة الإلهية العظمى .

وكان العام السادس لهذا الميلاد عام تحول كبير في حياة هذا الطفل الصغير الكبير ، ففيه توفيت أمه بالأبواء(١٢) ـ بين مكة والمدينة بينها وبين المدينة ثلاثة وعشرون ميلا ـ وكانت قد رحلت إلى المدينة ـ ومعها ابنها محمد ابن عبدالله ، لتزيره أخواله بنى عدى بن النجار بالمدينة ، ومعهما أم أيمن حاضنة رسول الله ، ونزلت به في دار النابغة حيث دفن أبوه عبد الله ، وأقامت عندهم شهرا ، ثم رجعت به إلى مكة ، فلقيت أم رسول الله آمنة بنت وهب أجلها وهي في الأبواء وهي في سن العشرين ، وهي السن التي مات فيها أبو الرسول ـ ﷺ ـ كذلك وروى أن أبا

---

(١١) وتشير حادثة شق الصدر الشريف إلى أنه حدث في طفولته ـ ﷺ ـ ويروى أنه تكرر غير مرة : فقد حصل مرة ثانية عند المبعث ، روى أبو نعيم في دلائل النبوة أن جبريل وميكائيل ـ عليهما السلام ـ شقا صدره وغسلاه ، ثم قال جبريل له : اقرأ باسم ربك . وحصل مرة ثالثة : في الإسراء والمعراج ، وروى مسلم في صحيحه بسنده عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة قال : قال نبى الله ـ ﷺ ـ : ، بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلا يقول : أحد الثلاثة بين الرجلين ، فأتيت فانطلق بي ، فأتيت بطست من ذهب فيها من ماء زمزم فشرح صدرى إلى كذا وكذا ، قال قتادة : قلت للذى معى إلى أين : قال إلى أسفل بطنه ، فاستخرج قلبي فغسل بماء زمزم ، ثم أعيد مكانه ، ثم حشى إيماناً وحكمة ، .

وحصل شق صدره الشريف مرة رابعة فيما روى عن أبى هريرة قال : سألت رسول الله ـ ﷺ ـ : ما رأيت من أمر النبوة ؟ فاستوى جالسا ، وقال : ، إنى لفى صحراء ابن عشرين سنة وأشهر إذا بكلام فوق رأسى ، وإذا رجل يقول لرجل : أهو هو ؟ فاستقبلانى بوجوه لم أرها بخلق قط ، وأرواح لم أجدها من خلق قط ، وثياب لم أجدها على أحد قط ، فأقبلا إلى يمشيان ، حتى إذا دنيا أخذ كل واحد منهما بعضدى لا أجد لأخذهما مسا فقال أحدهما لصاحبه : افلق صدره فهوى أحدهما إلى صدرى ففلقه فيما أرى بلا دم ، ولا وجع ، فقال له : أخرج الغل والحسد ، فأخرج شيئاً كهيئة العلقة ثم نبذها ، فقال له : أدخل الرأفة والرحمة ، فإذا مثل الذى دخل شبه الفضة ، ثم هز إبهام رجلى اليمنى ، وقال : اغد واسلم ، فرجعت أغدو بها رأفة على الصغير ، ورحمة على الكبير .

(١٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ١ : ١١٦ و١١٧ .

طالب عم محمد كان مع ابن أخيه في هذه الرحلة[13] .

واستقبل عبد المطلب وفاة الأم ـ كما استقبل وفاة ابنه عبد الله من قبل بالحزن العميق ، وشمل محمدا بحنانه الكبير ، حتى كان يجلسه معه على فراشه ، وجميع بنى عبد المطلب جلوس على حافة الفراش ، وكان عبد المطلب يقول : دعوا ابنى هذا فإن له لشأنا ومات عبد المطلب والرسول في الثامنة من عمره فكفله عمه ابو طالب ، وكان يأخذه معه في رحلاته ، ويروى انه سافر بالنبى ـ ﷺ ـ إلى الشام ، ولقى ابو طالب (بحيرا) الراهب في دير له بالشام ـ وسأله (بحيرا) عن الغلام الذى معه ، فقال له ابو طالب : إنه ابنه ، فدعا أبا طالب للمأدبة ، فحضر ابوطالب وترك محمدا مع القوم في الرحل ، وسأله بحيرا عنه ، وطلبه فحمل إليه ، وفتش في صدره فوجد خاتم النبوة ، فاقبل على ابى طالب يقول له : ما هذا الغلام منك ، وما ينبغى أن يكون ابوه حيا ، قال : إنه ابن أخى مات ابوه وأمه حامل به ، قال له بحيرا : صدقت ، وأوصاه .

— ٦ —

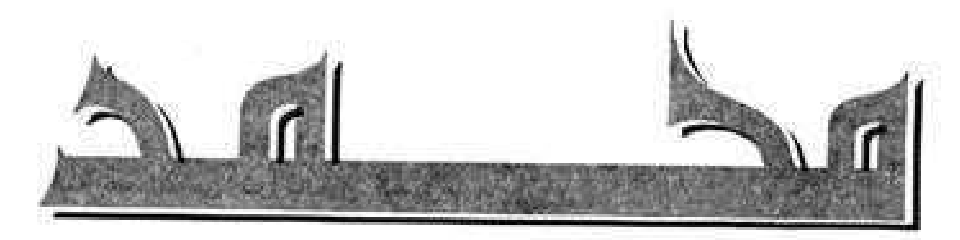
وكان الميلاد النبوى العظيم ميلاد الخير والبشرى للإنسانية كافة ، فقد جاء بابن مكة ، الذى نزل عليه ـ فيما بعد ـ وحى السماء ، بالرسالة الإلهية العظمى ، بالقرآن الكريم برسالة الإسلام خاتم النبوات ، وآخر الرسالات التى نزلت لإنقاذ الإنسانية من ضلالها القديم ، وإنقاذ العالم من الهوة التى انحدر إليها .

صلى الله وسلم عليه في الأولين ، وصلى عليه في الآخرين وصلى وسلم عليه إلى يوم الدين .

سئل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن نفسه فقال : « دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى بي ، ورأت أمي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام » رواه الإمام أحمد .

---

(١٣) معجم البلدان لياقوت (١/٨٠) .



محمد صلى الله عليه وسلم والذين معه

لفضيلة الشيخ :
معوض عوض إبراهيم

مكارم رسول الله ـ ﷺ ـ يخطئها الحصر ، ولايحيط بها الحساب ؛ لأنها هبات الله للمصطفى المختار ، امتن الله عليه ، بقوله تعالى :

﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (١)

وقال :

﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (٢)

ولهذا كان ـ صلوات الله عليه ـ يقر بالفضل فيما طبع عليه من شمائل وفضائل لله ـ تعالى ـ فيقول :

« أدبني ربي فأحسن تأديبي » (٣) ، وجل الله الذي يقول : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٤) .

ولقد انداحت رقعة شمائله ـ صلوات الله عليه ـ واتسعت مساحتها المادية والمعنوية ، حتى تمثلت بقدر ما أراد الله في الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أولئك الذين ضرب الله فيهم من حول نبيهم الأمثال فقال :

---

(١) (سورة النساء / ١١٣) .
(٢) (سورة الضحى / ٦ ـ ١١) .
(٣) عن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ في رواية وعن علي في أخرى ومعناه صحيح وإن كان في سنده كلام . وقد حقق تخريجه وقول ابن تيمية في كتاب (كشف الخفا) .
(٤) (سورة القلم / ٤) .

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾ (٥)

ورحم الله الذى قال :

وإذا قيد الإله أناسا لسعيد فإنهم سعداء

وكم أوردنا وأورد غيرنا ما يعتبر فيضا من فيض مكارم النبى - عليه الصلاة والسلام - ابتغاء التأسى والاقتداء به - صلوات الله وسلامه عليه - والتهاس أهدى السبل ؛ لاتباع سنته - صلوات الله عليه - فى كل ما نقول ونعمل ، فذلك هو أمر الله لنا ، فى قوله تعالى لمصطفاه :

﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ۝ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾ (٦)

حتى نكون بحق أتباعه وأشياعه ، وإلا كان الانتساب إلى النبى - ﷺ - دعوى لا يقوم عليها دليل ، وزعما ليس من الصواب فى شىء .

إن السنة حقائق ، وأعمال ، لا دعاوى يأباها الله - تعالى - ولقد كان الرسول - ﷺ - وفيا لأصحابه وللذين جاءوا من بعدهم ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وقد سئل أبو زرعة الدمشقى الحافظ ، عن جملة حديث رسول الله - ﷺ - فقال « ومن يحصيها !! ، قُبض رسول الله - ﷺ - عن مائة ألف ، وأربعة عشر ألفا من الصحابة ، ممن رووا عنه ، وسمع منه - ﷺ - فقيل له : هؤلاء أين كانوا ؟ وأين سمعوا ؟ قال : « أهل مكة والمدينة وما بينها ، والأعرب ومن شهد معه حجة الوداع ، كل رآه وسمع منه » .

مائة وأربعة عشر من الصحابة ، كل منهم قد روى عن رسول الله - ﷺ - فلو روى كل واحد منهم حديثا واحدا لبلغ عدد المرويات عنه - ﷺ - بعددهم ، ولكفت هذه الأحاديث ، فى صنع منهاج عقيدة ، ودستور دين ودنيا ، لا يغادر من الخير شيئا ، كيف وقد روى بعضهم الآلاف ، وروى بعضهم المئين ، وهكذا ، فقد روى أبوهريرة : عبدالرحمن بن صخر الدوسى وحده ، خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا ، مع تأخر إسلامه ، إذ أسلم عام خيبر ، ولازم الرسول ملازمة أتيح له فيها مع دعوة الرسول - ﷺ - له أن يروى هذا العدد من الأحاديث ، فكان أكثر الصحابة رواية عن رسول الله - ﷺ - وكان بعده فى ذلك عبد الله بن عمر ، فأم المؤمنين عائشة ، فابن عباس ، فجابر بن عبد الله الأنصارى ، فأنس بن مالك - رضى الله عنهم أجمعين -

واهتمام المسلمين بحديث رسول الله - ﷺ -

---

(٥) (سورة الفتح / ٢٩) .

(٦) (سورة آل عمران / ٣١ - ٣٢) .

على النحو الذى يعرف به عدد ما روى الصحابة ، منها فى البخارى مثلا ، وفى غيره ، وإحصاء أكثرهم دينا ، وأفرضهم وأتقاهم ، وإلى من انتهى إليه العلم منهم ، وعدد من تسمّوا بالعبادلة : ابن عمر ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وابن عمرو بن العاص ، وأحصوا العشرة المبشرين بالجنة : خديجة وأبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليا ، وعبدالرحمن بن عوف ، وطلحة ، والزبير ، وأبا عبيدة عامر بن الجراح ، وسعد بن أبى وقاص ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

وذكروا أول من أسلم منهم ، وأفضلهم ، وحلقاتهم فى الإكثار ، والإقلال فى الرواية ، واتسعت الأمهات « أسد الغابة » للإمام ابن الأثير الجزرى ، و« الاستيعاب » لابن عبد البر ، و« الإصابة » للإمام ابن حجر - رضى الله عنهم - .

وفى هذه الكتب من اللطائف ، والطرائف ، عن هؤلاء الصحابة ، رجالا ، ونساء وأبناء ما ينبغى أن يؤثر ويذكر ؛ لتتصل المعرفة بخير الناس ، بعد نبيهم - صلوات الله عليه - ورضى عنهم .

ذكر ابن الجوزى فى « عجائب النساء » أن عفراء بنت عبيد بن ثعلبة - رضى الله عنها - شهد لها سبع بنين مسلمين بدرا !!

تزوجت الحارث بن رفاعة ، فولدت له معاذا ومعوذا ، وتزوجت بعده بكير بن عبد ياليل الثقفى ، فولدت له إياسا ، وخالدا ، وعاقلا ، وعامرا ، ثم رجعت ثانية إلى الحارث فولدت له عوفا ، وهؤلاء شهدوا كلهم بدرا ، واستشهد بها منهم : معاذ ومعوذ بعد أن ضربا فرعون هذه الأمة (أبا جهل) حتى أجهز عليه ابن مسعود - رضى الله عنهم - واستشهد فى بدر أخوهما عاقل ، ثم استشهد خالد يوم « الرجيع » فى صفر ، فى السنة الثانية للهجرة ، على ثمانية أميال من المدينة إلى مكة ، وقد بوغتت فيها سرية من المسلمين ، لحق بهم من لحيان قرابة مائة رام ، فخلفوهم شهداء إلا اثنين باعوهما للمشركين فى مكة ، وكان استشهادهم نعمة عليهم ، ومصابا للمسلمين ، واستشهد عامر يوم بئر معونة ، كما استشهد إياس باليمامة - رضى الله عنهم -

ومن الإحصاءات الطريفة أنه لم يعرف من الصحابة أب وابنه شهدا بدرا إلا مرثدا وأباه ، ولا أب وابنه وابن ابنه ، وابن ابن ابنه ، صحابيون كلهم ، إلا أبو قحافة والد أبى بكر (وقد ثبت ذلك فى بنيه من وجهين) .

وفى الصحابة سبعة إخوة مهاجرون ، وقيل : إنهم شهدوا جميعا غزوة الخندق ، وهم بنو مقرن المزنيون : النعمان وإخوته : معقل ، وعقيل ، وسويد ، وسنان ، وعبد الرحمن ، وسابع لم يسم ، ولم يشاركهم فى هذه المكرمة سواهم ، كما روى ابن الصلاح وتابعهم النووى فى ذلك .

إنه استقصاء لو أمسكنا بخيطه حتى نهايته لانتهت إليه أعاجيب الدنيا ، فى رجال ونساء ، وأبناء لم يتكرروا فى التاريخ ، ولا يجد الناس أمثالهم فى فضلهم وأفضالهم ، تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ، وكان ما يذلوه من خير لإخوانهم ، ومن يليهم أحب إليهم مما بقى فى حوزتهم ، وقد سمعوا نبيهم - صلوات الله عليه - يقول « سلمان منا آل البيت » ويقول : « بلال جلدة ما بين أنفى وعينى » ويضرب فيه الأمثال

« مثل بلال مثل النحلة ، إن أكلت أكلت طيبا ، وإن أعطت أعطت طيبا » .

ويكنى أبا بكر « الصديق » وعمر « الفاروق » وعثمان « ذا النورين » وعليا « أبا تراب » وخالدا « سيف الله » وأبا عبيدة « أمين هذه الأمة » وأسامة بن زيد « الحب ابن الحب » وابن عباس « حبر قريش » وأم أيمن بركة الحبشية « أمى بعد أمى » .

وهى كنايات ذات عمق ، وأصداء صدق فى نفس رسول الله - ﷺ - وهى شهادات فضل تصغر أمامها أرفع أوسمة الناس ، عبر التاريخ كله .

فى الصحيح عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - دخل عليها مسرورا تبرق أسارير وجهه فقال : « ألم تر أن مجززا المدلجى نظر آنفا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد ، عليهما قطيفة قد غطت رأسيهما ، وبدت أقدامهما فقال : « إن بعض هذه الأقدام لمن بعض » ، وفى رواية « إن هذه من هذه أشبه من النجم بالنجم » .

وكان زيد أبيض مقمرا ، وكان أسامة أسود غربيبا ، وكان الناس يطعنون فى بنوة أسامة لزيد ، وكان ذلك يسوء رسول الله - ﷺ - فكان سروره بما قال مجزز على قدر ألمه لما كان يقال ، وهى إحدى مظاهر إنسانية الرءوف الرحيم - صلوات الله عليه .

إن إنسانيته التى تود أن تستلم درسها إنما لزمته منذ فجر حياته ، وفى مراحل دعوته إلى الله حتى اللحظات الأخيرة ، التى آثر فيها الرفيق الأعلى ، أخرج البخارى ، ومسلم - رحمهما الله تعالى - عن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - خرج إلى قتلى أحد فصلى عليهم - دعا لهم - بعد ثمانى سنين ، كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع إلى المنبر ، فقال : « إنى بين أيديكم فرط ، وأنا شهيد عليكم ، وإن موعدكم الحوض ، وإنى لأنظر إليكم من مقامى هذا ، وإنى لست أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها » ، فكانت آخر نظرة إلى رسول الله - ﷺ - .

وفى رواية « ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلكت من كان قبلكم » قال عقبة فكان آخر ما رأيت من رسول الله على المنبر .

ألا ليت الذين تنافسوا فى الدنيا ، أن يتنافسوا فى الدين متحابين متوادين ، متواصلين ، ففى ذلك الدين والدنيا ، وعز الحياة ، وأمن الآخرة .

وبعد : فإن تأمل مثل قول الله - تعالى - لرسوله - ﷺ - : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (٧) يزيد المؤمن حرصا على التعرف على رسول الله والذين معه ، باعتبارهم خير الناس من حول النبى - ﷺ - حين كانوا أشد ما يكونون ؛ أخذا لمناهجه فى عبادته ومعاملته وسائر تصرفاته ، بالقدر الذى يعين عليه الله - تعالى - فليس فى وسع البشر أن يرتفع إلى مستواه - صلوات الله عليه - فى



(٧) (سورة طه / ١١٤) .

كل ما قام به لله من إيمان وإذعان ، وطاعة وأداء لما كلفه الله ـ عز وجل ـ منذ أرسله هاديا ، ومبشرا ، ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه ، وسراجا منيرا .

وقد شرع لنا النبي أن نأخذ الأسوة والقدوة من بعده ، من سلوك أصحابه ، ومعاملتهم للناس بعد جميل معاملتهم لله ـ تعالى ـ ثم من حال الذين ترسموا خطاهم في خير العصور ، واهتدوا في الصالحات بهداهم ، وذلك مستوى يجمع الله لنا به بين العلم بمعناه الواسع النافع ، والعلم على الوجه الذي حصره بعض العلماء في « السنة والحديث النبوي » وبين اعتبار السلف وفي القمة منهم الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ أولئك الذين شهدوا رسول الله على الإيمان وغادروا الحياة مسلمين ، سواء طالت صحبتهم ومجالستهم للنبي أم لم تطل .

وعمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ هو عند الثقات خامس الخلفاء الراشدين ، بما استفاض من أنباء فضله ، وعدله وزهده ، وصلاحه ، واهتمامه بالسنة والفقه ، وتوثيقه للفقهاء ، وعلماء الحديث ، ومع كل ذلك فقد سئل عبد الله بن المبارك ، عن معاوية بن أبي سفيان ، وعمر بن عبدالعزيز : أيهما أفضل ؟ فقال : « الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية ، أفضل عند الله من مائة عمر بن عبد العزيز ، فقد صلى خلف رسول الله ـ ﷺ ـ فقرأ : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ .

إنه شرف الصحبة ، الذي يكون هباء منثورا أمامه تنقص كل منتقص لصحابة رسول الله ـ ﷺ ـ ويرحم الله الإمام الحافظ أبا زرعة الرازي ، فقد قال : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء يريدون أن يبطلوا شهودنا ، ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة » .

لقد علم الله نبيه ـ ﷺ ـ وأتاه القرآن المهيمن على كل ما سبقه من كلمات الله ، وأوتي النبي مع القرآن ما يشهد به قوله ـ ﷺ ـ « ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه » .

وعلم الرسول أصحابه ، ورباهم ، فكانوا هم وزراؤه وسفراؤه الذين بلغوا عنه بكل الحق والصدق ، وسلكهم الله معه في مقام الإشادة به ـ ﷺ ـ فيما أسلفت من خواتيم سورة الفتح ، وتأمل الزرع أخرج شطأه فآزره فقد ضرب الله فيهم الأمثال ، بعد أن أشهد عليهم التوراة ، والإنجيل ، على ما لهم من مكارم ، وأفضال ، وأخبر عن عدته وعطائه ـ سبحانه ـ لهم فقال :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٨)

إن الصحابة هم الذين استجابوا لله والرسول ، وهم الذين عزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وهم المؤمنون في قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٩)

---

(٨) (الفتح : ٢٩) .

(٩) (سورة الأنفال / ٦٢) .

وقال تعالى :

﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (١٠)

ويقول تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١١)

﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ (١٢)

وهم أهل للدرجات العلى ، وبشريات الغفران والرضا ، فى قوله تعالى : ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ۝ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (١٣)

هؤلاء هم صحابة رسول الله مهاجرين وأنصارا ، ومجاهدين بأموالهم وأنفسهم ، لايرتفع إلى مستواهم عند مولاهم درجة وأجرا ، من ذكروا فى صدر الآيات ولا غيرهم ، والصحابة على درجاتهم عند الله من السبق إلى الإسلام ، والبلاء فيه ، ولهذا ترى الله يذكر السابقين بما هم أهله فى كتابه الكريم ، ويذكر الرسول : « خير القرون » كما مر بك كثيرا ، ويذكرهم الإمام ابن كثير كما وردوا فى الصحاح ، ويذكر حديث عمار بن ياسر ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ؟ » .

فيقول ابن كثير « هذا الحديث بعد الحكم بصحته فقد أخرجه الإمام أحمد ، وإسناده محمول على أن الدين كما هو محتاج إلى أول الأمة فى إبلاغه إلى من بعدهم ، كذلك هو محتاج إلى القائمين به فى أواخرها ، لتثبيت الناس على السنة وروايتها ، وإظهارها ، والفضل للمتقدم ، وكذلك الزرع هو محتاج إلى المطر الأول ، وإلى المطر الثانى ، ولكن العمدة الكبرى على الأول ، واحتياج الزرع إليه آكد ، فلولاه ما نبت فى الأرض ، ولاتعلق أساسه فيها » .

ثم قال ابن كثير : ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة » أو : « حتى يأتى أمر الله وهم كذلك » والحديث برواياته فى الصحاح .

قال تعالى :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (١٤)

إن السبق كما يعنى التقدم ، يعنى سبق الصفات ، وقد علمت ما وصف الله به صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ وقال هو فيهم صلوات الله عليه « نحن الآخرون السابقون ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتينا من بعدهم » .

فيفيد قول رسول الله أن الأولين ، وإن سبقونا فى الزمان ، فقد سبقناهم فى الإيمان والاذعان للرحمن ، لا نخالف عن أمره ، ولانقدم بين يديه ولا يدى رسوله أمرا ، ولقد سبق أصحاب النبى ـ

---

(١٠) (سورة آل عمران / ١٠٣) .
(١١) سورة الأنفال / ٦٤) .
(١٢) (سورة الأنفال / ٦٢) .
(١٣) (سورة التوبة / ١٩ ـ ٢٠) .
(١٤) (سورة التوبة / ١٠٠) .

ﷺ - بالإيمان والهجرة ، والنصرة على تفاوت فيما بينهم ، وفيما بينهم وبين الذين اتبعوهم بإحسان ، فى خير القرون وعبر الزمان ، فالإحسان شرط فى اتباع من جاء بعد الصحابة - رضوان الله عليهم - من تابعيهم ، وممن استمسكوا بالكتاب والسنة ، صادقين إلى يوم الدين .

والإمام ابن كثير يروى فى تفسيره قول محمد بن كعب القرظى : « مر عمر بن الخطاب برجل يقرأ :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾

فأخذ عمر بيده فقال : (من أقرأك هذا ؟ فقال : أبى بن كعب ، فقال : لا تفارقنى حتى أذهب بك إليه ، فلما جاءه قال له عمر : أنت أقرأت هذا هذه الآية ؟ قال : نعم ، قال وسمعتها من رسول الله - ﷺ - ؟ قال : نعم ، قال : لقد كنت أرى أنا رفعنا رفعة لايبلغها أحد بعدنا !! فقال أبى : تصديق ذلك فى كتاب الله فى أول سورة الجمعة :

﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

وتفاضل الصحابة بمزيد إيمان واقتداء للرسول ، والرسالة ليس بدعا ، فلقد فضل الله بعض النبيين على بعض ، وقال :

﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ﴾ (١٥)

وما يزال الناس حين ينصفون ، يفضلون بالعمل الصالح ، لا بمجرد الأحساب ، والأنساب ، والألقاب والألوان ، والأوطان ، وموازين العصر ، وقد أمرنا الرسول - ﷺ - أن ننزل الناس منازلهم ، بصالح العمل ، وخالص الإحسان ، وإبداء الخير ، والتواصى بالحق ، والتواصى بالصبر ، والأمر بالمعروف ، والنهى عن المنكر ، والمكارم التى تؤلفها تقوى الله :

﴿ فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٦)

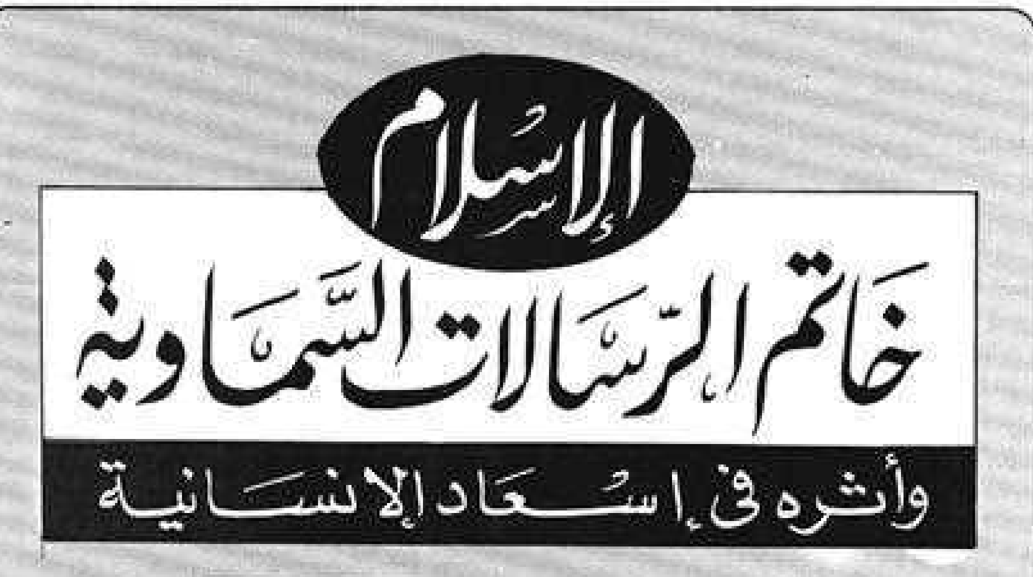
ورضى الله عن أم المؤمنين : عائشة فقد أورد البخارى : أن رجلا فقيرا مر بها فأعطته ما تيسر من الخبز ، ثم مر بها رجل آخر ذو هيئة وهيئة فأمرت بجلوسه ، وقدمت له طعاما كثيرا ، فلما سألوها فى ذلك قالت : « لقد أمرنا رسول الله - ﷺ - أن ننزل الناس منازلهم » .

فهل نبقى لصحابة رسول الله - ﷺ - بإيمانهم وتقواهم ، وشرف صحبتهم ، وكريم ما أدوا للبشرية ما عرفوه عن رسول الله - ﷺ - المنازل التى يبقون معها كالنجوم التى تبدد الظلمات عبر الحياة .

---

(١٥) (سورة البقرة / ٢٥٣) .

(١٦) (سورة الأعراف / ٣٥) .



لفضيلة الشيخ :
عبد المنصف محمود عبد الفتاح*

عن العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد رسولا[1] ».

وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من رضى بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد نبيا ورسولا دخل الجنة[2] ».

إن الإسلام هو الدين الوحيد من بين أديان السماء ، وقوانين الأرض الذى قد كفل مصالح الأفراد والأمم جميعا ، دينية ودنيوية على أوسع نطاق ، وصلح لذلك فى جميع الأزمنة ، وكافة الشعوب ، فهو دين الإنسانية الخالد ، وذلك لما اشتمل عليه من المبادىء السامية والمثل العليا ، والتشريعات الحكيمة ، والقوانين العادلة التى أوردها فيه رب الإنسانية ، لتتفق وصالح الإنسانية ، فهو دين الحياة والإصلاح ، دين الرقى والحضارة ، دين الحق والسمو الروحى ، دين قيادة وتوجيه ، دين تكافل وتعاون ، دين

---

* المدير العام الأسبق للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر

(1) رواه مسلم
(2) رواه مسلم

أخوة وتضامن ، دين ارتضاه الله لنا ، ليكون مسك الختام لجميع الشرائع السماوية .. قال تعالى :

﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٣)

لقد أخرج الله بهذا الدين القويم العرب الأميين إلى عالم أفضل لا وثنية فيه ، وإلى حضارة جديدة فى سياج من الخلق والفضيلة ، أخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الخمول إلى الشهرة ، ومن الجمود والركود إلى التفكير الناضج والعمل المثمر المفيد ، ومن التفرق والتطاحن إلى الاتحاد والتضامن ، وأبدلهم بالخوف أمنا ، وبالضعف قوة ، وبالذل عزا ، وبالعداوة محبة ، وبجفاء الطبع وغلظ الأكباد رأفة ورحمة ، قال الله تعالى :

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (٤)

لقد صاغ هذا الدين المسلمين جميعا على اختلاف أجناسهم وألسنتهم وألوانهم عربا وعجما فى قالب واحد ، وصهرهم فى بوتقة واحدة ، فكانوا إخوانا ، وألف بين قلوبهم ، فكانوا أمة شديدة البأس ، عظيمة القوة ، مسموعة الكلمة ، واسعة السلطان ، منهم أساتذة العالم ، سياسة وعلما وأدبا وأئمة الفنون اختراعا وتطبيقا وعملا ، قلمهم يكتب فيطاع ، وحسامهم ينتضى فيهاب ، وراياتهم تخفق على ربا الكون ، فيجرى من تحتها العدل والسلام ، فبنوا مجدا وسيادة ، وكانوا خير أمة تمثل الشهامة والكمال والحكمة .

فأى دين أجل من هذا الدين وأعظم ، لقد جعله الله ـ تعالى ـ خاتم الأديان ، لم يكن لأتباعه وحدهم ، ولكنه شمل بظله الوارف ، وعدالته المطلقة أهل الذمة وسواهم من أهل الكتاب غير الحربيين ، قال الله ـ تعالى ـ :

﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٥)

لقد هامت بحب هذا الدين النفوس الطاهرة التى لم تتدنس ، لأنها أدركت مزاياه ، ولا عجب فهو دين ينشر نفسه بنفسه من غير تبشير من أهله ولا إغراء بمنصب أو وظيفة أو عمل ، كما شهد بذلك أعداؤه ، دين يكيد له حساده من يوم أنزل ، وهو كما ترى لم يطفأ له نور ، ولم يضعف له برهان :

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٦)

---

(٣) المائدة : ٣ .
(٤) النور : ٥٥ .
(٥) الممتحنة : ٨ .
(٦) التوبة : ٣٢ .

دين نرى مبغضيه يقتربون منه كل يوم من حيث يشعرون ، ومن حيث لا يشعرون ، وذلك لأنهم بهذه المكتشفات الحديثة ، والعلوم الجديدة لم يزيدوا على أنهم به يصدقون ، وبفضله يشهدون ، وصدق الله العظيم حيث يقول :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾[7]

التشريع الإسلامى ينظم مجالات الحياة :

وكتاب الله وهو الدستور السماوى الخالد لم يترك ناحية من نواحى الإصلاح إلا طرقها ، ولا نظاما من النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية إلا بينه لنا أحسن بيان :

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ ﴾[8]

وقال ـ جل شأنه :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ﴾[9]

فهو ـ سبحانه وتعالى ـ ينادينا ويدعونا : أن نخرج من الظلمات ، وأن نقبل على النور ، وأن نتلمس ـ رضوان الله تعالى ـ فى شريعته وحدوده وأنظمته ، لأنها وحدها التى تهيىء لنا الحياة الطيبة ، وتضىء لنا طريق العظمة والعزة والكرامة .

فالشريعة الإسلامية تستوعب الحياة ، وتتسع لكل ألوانها ، لأنها تشريع خالد ، مرن سمح ، جاء لخير الناس وسعادتهم ، وتنظيم حياتهم . . لقد أكرم الله ـ تبارك وتعالى ـ بها عباده لتكون شريعة عالمية ، ترتكز أسسها ودعائمها على مصالح العباد ، فلا ضرر ولا ضرار ، ولا ضيق ولا حرج ، ولا عسر ولا إرهاق ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمعاذ بن جبل ، ولأبى موسى الأشعرى لما بعثهما إلى اليمن : « يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ولا تختلفا[10] » .

أهداف الدين الإسلامى :

إن الإسلام نستطيع أن نحدد أهدافه فى كلمة واحدة هى التحرر ، التحرر من كل سلطان على وجه الأرض يقيد انطلاق البشرية أو يقعد بها عن التقدم الدائم فى سبيل الخير . . التحرر من سلطان الجبابرة الذين يستعبدون البشر لمصالحهم الشخصية ، ويستند لونهم بالقهر والغلبة . . التحرر من سلطان الشهوة ، حتى شهوة الحياة بما فيها من زخرف وبهرجة وزينة ، وهى السلاح

(7) فصلت : 53 .
(8) الإسراء : 9 ـ 10 .
(9) المائدة : 15 ـ 16 .
(10) رواه البخارى ومسلم .

الذى يستخدمه الطغاة عن قصد ، أو من غير قصد فى إذلال البشر .. التحرر من الخرافات والأوهام والأباطيل !!

إن صلاح الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان أمر مفروغ منه ، تحدث عنه فقهاؤنا ، وبينه علماؤنا منذ الصدر الأول للإسلام ، وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وذلك لأن الله ـ عز وجل ـ أمرنا باتباع شريعته ، أمرا ليس موقوفا على زمن معين ، ولاقطر خاص .. ولكنه أمر عام لجميع الأزمنة والأمكنة .

والكتاب الذى هو أساس التشريع مايزال محفوظا نقرؤه ونتبارى فى فهم محتوياته ، ونكتشف الكثير من أسراره يوما بعد يوم أكثر من أى عهد مضى ، وذلك عن طريق البحوث والاكتشافات العلمية ، وسيظل بكرا إلى يوم القيامة .

ففى الإسلام الصافى جميع الأسس اللازمة التى تستطيع بها البشرية أن تحافظ على شباب دائم متدفق بالحياة ، وأن تنهض فى ضوء مبادئه إلى العمل والبناء والارتقاء ، لو أحسنت تدبره والاستمساك به ، والعمل بتعاليمه .

ولاشك أن الإسلام توجد به جميع المبادىء اللازمة لإسعاد الناس كل الناس ، أفرادا وأسرا وجماعات وشعوبا ودولا ، مهما اختلفت بينهم الأجناس والألوان والأعراق ، وذلك لأنه دين الإنسانية كلها ، والحريص على خيرها وإسعادها ، لأن المنزل وفق خصائصها ، وصفاتها المشتركة بين جميع قبائلها وشعوبها ، وليس دينا طبقيا ولا قوميا ولا إقليميا ، قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾[11]

وقال ـ جل شأنه ـ :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[12]

وعن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « أعطيت خمسا ، لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد من قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه ، وبعثت إلى الناس عامة[13] » .

إن الإسلام ليس عقيدة دينية فقط ، ولا نظاما أخلاقيا فحسب ، بل هو دين ودولة ، بكل ما تتسع له كلمة « دولة » من معنى ومدلول .

إن الشريعة التى أنزلت على معلم الإنسانية ، ومنقذ البشرية ، ورافع لواء العدالة والحرية محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الرسول الخاتم ، ليقيم بناء عالميا إنسانيا ، ويسهم فى مد العالم بإشعاعات تضىء له الطريق إلى الحق والخير والهداية ، يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الله

(١١) الفرقان : ١
(١٢) الأعراف : ١٥٨ .
(١٣) رواه البخارى ومسلم .

يعنى بتمام مكارم الأخلاق ، وكمال محاسن الأعمال ، كيف لا وهو دين عالمى ، لأن فى رسالته من التشريع العام والخاص ، مايجعلها صالحة للإنسانية على مر الدهور والأعصار .

إنه ليس هناك شىء لله وآخر للناس ، ولو كانوا عظماء ، لأن الكون كله لله تعالى ، والإسلام بطبيعته يجعل الحياة كلها متجهه نحو خالقها فى اتباع هديه ، وابتغاء رضوانه ومثوبته .. والحياة الاجتماعية كالحياة الفردية ، تقوم على الهدى الإلهى فى كافة أنظمتها ، لتسير على النهج الأقوم ، متجهة نحو الحياة الأفضل .

يقول المفكر الإنجليزى « جورج برنارد شو » : « لقد وضعت دين محمد - صلى الله عليه وسلم - دائما موضع التقدير والإجلال فإنه أفضل دين متطور ، قادر على هضم جميع الديانات .. وهو الدين الوحيد الذى ساوى بين الناس ، وإننى أرى كثيرا من بنى وطنى يدخلون فى هذا الدين ، وأرى أوروبا داخلة فى هذا الدين شاءت أو لم تشأ .. فما أحوج العالم اليوم إلى رجل فى مثل شخصية محمد - صلى الله عليه وسلم - لينقذه من الحرب ، ويغذيه بالإيمان ويحييه بالعمل ، وينصفه بالعدل ، ويبدل خوفه بالأمن ، ولا يفرق بين الأبيض والأسود ، ويجعل الفرصة المتكافئة أساسا للحياة » ، حقا إنها كلمة إنصاف بعيدة كل البعد عن التعصب البغيض ، أو المجاملة المكشوفة .

ويقول الفيلسوف « جب » : « الحق أن الإسلام ليس مجرد نظام من العقائد والعبادات ، إنه أعظم من ذلك كثيرا ، هو مدنية كاملة » ، فالإسلام فى الحقيقة نظام إنسانى متكامل ، ينضم إليه الدين والدنيا جميعا ، وليس مجرد علاقة فحسب بين الإنسان وربه .

يقول الأستاذ « هوكوكنج » الأمريكى : أستاذ الفلسفة بجامعة « هارفارد » فى كتابه « روح السياسة العالمية » إنى أشعر بأنى على حق حين أقرر أن الشريعة الإسلامية تحتوى على جميع المبادىء اللازمة للنهوض »

ويقول الأستاذ « شبرل » عميد كلية الحقوق بجامعة « فيينا » فى مؤتمر الحقوق سنة ١٩٢٧م :

« إن البشرية لتفخر بانتساب رجل كمحمد - صلى الله عليه وسلم - إليها ، إنه رغم أميته استطاع قبل بضعة عشر قرنا أن يأتى بتشريع سنكون نحن الأوروبيين أسعد مانكون لو وصلنا إلى قمته بعد ألفى سنة » .

ويقول اللورد « هيدلى » فى كتابه « إيقاظ الغرب للإسلام من عدة سنين كان أحد أفكارى الرئيسية هو كيف يمكن للإسلام أن يتغرب ؟ أى يصبح غربيا ، حتى يمارس فى الأمم الغربية » ، أو بعبارة أخرى كيف يمكننا نحن معشر الغربيين أن نعد أنفسنا ، ونفقه معنى الإسلام » ؟

وهذا لاشك يعتبر اعترافا صريحا من اللورد « هيدلى » بصلاحية الإسلام ، واقتناعه اقتناعا



تاما بما جاء فيه من نظم وقوانين ، ومبادىء وتعاليم ، وأن الغرب أحوج ما يكون إلى فهمها وتطبيقها عمليا ، ولا يكون ذلك إلا بأحد أمرين :

(١) إما بأن يتعرب الإسلام ، بمعنى أن يترجم بلغة الغرب ترجمة سليمة صحيحة عن طريق المتخصصين فيه .

(٢) وإما بأن الغربيين يعدون أنفسهم لفهمه عن طريق تعلم اللغة العربية وأدبها وفقهها ، حتى يتذوقوا حلاوته ويتشبعوا بما فيه من حكم وآداب وتوجيهات رشيدة تدفع بهم إلى حياة أفضل ، وكلاهما يحقق الغرض المقصود ، مع التجرد من العصبية والهوى .

شبهة وإجابة :

ولقائل أن يقول إذا كان الإسلام بهذه الصورة المضيئة المشرقة فلماذا نجد المسلمين اليوم فى حال يؤسف له من التخلف العمرانى والصناعى والحضارى ؟

وأجيب عن هذه الشبهة بأن حال المسلمين ليس حجة على الإسلام الذى جمع فى مبادئه وتعاليمه بين خيرى الدنيا والآخرة ، بل الإسلام حجة عليهم ، لقد دعاهم إلى العلم والاستزادة منه ، فتقاعسوا ، ودعاهم إلى الوحدة وجمع الشمل ، فتفرقوا وتناحروا ، ودعاهم إلى إعداد القوة ، فتواكلوا وتكاسلوا ، وفرحوا بالحياة الدنيا ، واطمأنوا إليها ، ودعاهم إلى الحكم بالعدل ، فجاروا وظلموا ، ودعاهم إلى استثمار الأرض وعمارتها وإصلاحها ، فتهاونوا !!

وبهذا يتضح لنا أن تخلف كثير من الدول الإسلامية حتى أطلق عليهم تجاوزا الدول النامية إنما يرجع إلى بعدهم عن تعاليم دينهم وعدم الأخذ بها فى حياتهم العملية !!

فجدير بالمسلمين فى شتى بقاع الأرض أن يثوبوا إلى رشدهم ويستيقظوا من غفلتهم ، وأن يعتصموا بحبل الله المتين ، وأن يعملوا على تطبيق شريعتهم فى جميع مجالات الحياة ، وأن يأخذوها من أصلها ومنبعها ولا يبتغوا سواها بديلا ، وأن يطرحوا وراءهم ظهريا أنظمة الشرق والغرب التى استوردها عملاؤهم ، وألا يقبلوا على أنفسهم أن يكونوا فى مؤخرة الركب ، أو فى صف الحاشية والقرآن الكريم يعلن صراحة :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(١٤)

وأن يكون موقفهم من الأمم الأخرى موقف الحر الكريم ، القوى الإرادة ، المستقل التفكير ، وألا يتشبهوا بهم فى شعائرهم وشاراتهم وعاداتهم وتقاليدهم ، وأن يوحدوا صفوفهم ويجمعوا على الحق كلمتهم ، وبذلك تكون لهم السيادة وعلو الشأن(١٥) .

---

(١٤) آل عمران : ١١٠

(١٥) دحض شبهات ومفتريات حول الإسلام تأليف عبد المنصف محمود .

قال « لورانس براون » أحد زعماء التبشير : « إذا اتحد المسلمون فى امبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، وأمكن أن يصبحوا نعمة له أيضا !! أما إذا ظلوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير » ، وقال أيضا : « إن الخطر الحقيقى كامن فى نظام الإسلام ، وفى قدرته على التوسع والإخضاع وفى حيويته ، إنه الجدار الوحيد فى وجه الاستعمار الأوروبى[16] » .

ويفصح القس « كالهون سيمون » عن رغبة التبشير القوية فى تمزيق شمل المسلمين ، وتفتيت وحدتهم بقوله : « إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السوداء وتساعدهم فى التخلص من السيطرة الأوروبية[17] » .

ولذلك كان التبشير عاملا خطيرا فى كسر شوكة هذه الحركات الوحدوية المخلصة الجادة ، وذلك لأنه يعمل على إظهار الأوروبيين فى ثوب جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الإسلامية عنصر القوة والتمركز فيها !!

والعالم الإسلامى لا يمكن أن ينهض من كبوته وينفض عن نفسه غبار التخلف إلا بالاتحاد ، والعمل برسالته ، والاستماتة فى سبيلها ، وهى والحمد لله واضحة قوية لم تعرف البشرية عبر تاريخها الطويل أعدل منها ولا أفضل .

فالإسلام وحده بحضارته العظيمة التى نزل بها القرآن ، هو الذى يضمن إقامة مجتمع إنسانى عادل بعيدا عن الشره والأنانية والالتذاذ الرخيص على حساب الآخرين ، لأنه الدين الذى وضعه الله ـ تعالى ـ للإنسانية ليحقق لها الخير إلى أن تقوم الساعة .

لم يكن الإسلام تشريعا وقانونا وعبادة فحسب ، ولكنه رسالة عالمية يحمل فكرة عالمية سامية لإسعاد البشرية ترتكز على دعائم متينة من الحب والإخاء والعدالة والمساواة .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها سألت رسول الله ـ ﷺ ـ عن الطاعون فأخبرها « أنه كان عذاباً يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع فى الطاعون فيمكث فى بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ماكتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد » . رواه البخارى .

(16) الإسلام والإرساليات

(17) التبشير والاستعمار



العبقرية والنبوة

بين الإنصاف والإرجاف

لفضيلة الشيخ :
السيد عبد المقصود عسكر

لقد جرت محاولات متعددة من بعض الماديين والملاحدة ؛ لإفساد المفاهيم الدينية ، وإبطال التعاليم الإسلامية .

ومن تلك المحاولات الخبيثة محاولتهم الخلط بين مفهوم النبوة وبين مفهوم العبقرية . وهدفهم من ذلك : تفريغ النبوة من مصدرها الإلهى ، باعتبارها ثمرة الوحى ، وليست مجرد طاقة إبداعية من طاقات البشر الموهوبين ، أو الفائقين .

وهم فى ذلك يعتمدون على التفسير المادى ، والتفسير النفسى للتاريخ .

ومن المعلوم أن الفلسفة المادية تنكر عالم الغيب ، بكل ما فيه من نبوءة ، ووحى ورسالات .

وقد سار كثير من المستشرقين فى هذا الطريق فى إطار محاولاتهم الفاشلة ؛ لإنكار نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - مع أنهم يدعون النزاهة ، والتجرد ، والبحث عن الحقيقة ، ويزعمون أنهم أهل كتاب ، وأصحاب دين ، ولا يدرون أن مسلكهم هذا لا يمثل إساءة إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - وحده وإنما هو إساءة إلى جميع الأنبياء والمرسلين ؛ لأنهم جميعا ينهلون من معين واحد ، ويسلكون سبيلا واحدة ، والمحققون من الباحثين المنصفين يدركون أن هناك فروقا كبيرة بين النبوة ، والعبقرية ، ومن هذه الفروق :

أن النبوة تنبثق من الوحى الإلهى ، والإخبار عن الله - تعالى - .

أما العبقرية : فهى نوع من الفطنة ، والذكاء ، والبراعة .

الأصل اللغوى :

وحين نبحث فى المعاجم العربية عن أصل الكلمتين نجد ماياتى :

جاء فى المعجم الوجيز نبّأ الخبر ، وبالخبر . خبّره به ، وأنبأ الخبر ، وبالخبر أخبره . والنبوءة : الإخبار عن الشيء قبل وقوعه ؛ حزراً وتخميناً ، وأيضاً : الإخبار عن الله - عز وجل - ومنصب النبى ، وجماع مميزاته وخصائصه ، « والنبيء والنبى » إنسان يصطفيه الله من خلقه ؛ ليوحى إليه بدين ، وشريعة . والجمع أنبياء . كما جاء فى المعجم الوجيز - أيضاً - « عبقر » كانت العرب فى القديم تظن أنه موطن الجن . ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه ، أو جودة صنعه .

« والعبقرى » المنسوب إلى « عبقر » وهو صفة لكل ما لا يفوقه شيء فى كماله وبراعته ، يقال : رجل عبقرى ، وجمعه عباقرة .

تفرقة معنوية :

وفى بيان شاف للتفرقة بين النبوة والعبقرية يقول الدكتور محمد أحمد الغمراوى : « إن محاولة وصف محمد - صلى الله عليه وسلم - بأنه عبقرى من العباقرة ، هى محاولة توحى بأنه لا نبى ، ولا رسول ، بالمعنى الدينى المعروف فى الأديان المنزلة ، والناشيء الذى يقرأ بعد عبقرية محمد ، وعبقرية أبى بكر ، وعبقرية عمر - مثلا - لا يمكن أن يسلم من إيحاء خفى أن محمدًا، وأبا بكر ، وعمر من قبيل واحد ، وأنه عبقرى من العباقرة وإن يكن أكبرهم جميعا ، كالذى سمى النبى - صلى الله عليه وسلم - بطل الأبطال ، فأوهم أنه واحد من صنف ممتاز من الناس ، متجدد على العصور بدلا من صنف اختتم الله به - صلى الله عليه وسلم - صنف الأنبياء والمرسلين من عند الله .

فالنبى ، والرسول ، يأتيه الملك من عند الله ، بما شاء الله من وحى ، ومن كتاب ، ولا كذلك العبقرى ، ولا البطل ، فالنبوة والرسالة فوق البطولة والعبقرية بكثير ، وكم فى الصحابة -

رضوان الله عليهم ـ من بطل وعبقرى ، وكلهم يدين له ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأنه رسول إلى الناس كافة ، فى ذلك العصر وما بعده ، وأنه خاتم النبيين[1] .

مصدر كل منهما ، والعلاقة بينهما :

هذا وإن المعارف التى يتلقاها الناس عن طريق الأنبياء والمرسلين ، تعلمها هؤلاء عن طريق الوحى الإلهى ، وليست نتاج خبرة بشرية ، أو ثمرة ذكاء ، أو عبقرية ، وإمارة ذلك : أن الرسل كانوا قبل أن يوحى إليهم ، يعيشون كما يعيش سائر الناس ، لا يتميزون على الناس إلا بالأخلاق الحسنة ، والبعد عن الدنايا ، وسوء الفعال ، وهكذا كان الحال مع محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ يقول الله تعالى :

﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى إن أتبع إلا ما يوحى إلى إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم ۝ قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون ﴾[2]

لقد لبث فيهم أربعين سنة ، قبل أن يبعث ـ وهو معروف بالصدق ، والأمانة ، ورجاحة العقل ، والاستقامة ـ ولم يكن خطيبا ، ولا شاعراً ، ولم يكن قارئاً ، ولا كاتباً ، ثم جاءهم بهذه المعجزة الفذة التى تحداهم بها ، فعجزوا عن الإتيان بسورة من مثلها ، وهم أرباب الفصاحة ، والبلاغة ، وسجل عليهم ذلك العجز ، وذلك لا يكون إلا عن طريق الوحى ، وهذا ما أعلنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الملأ بأمر من الله ، فى قوله سبحانه ـ :

﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى ﴾[3]

أى لا أعلم إلا ما يعلمنى الله تعالى عن طريق الوحى ، وعلم الله تعالى لا يحصى فعلم رسول الله مستمد من الله ـ سبحانه ـ تفضل به عليه حين اختاره رسولا .

يقول الله تعالى :

﴿ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ۝ ﴾[4]

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ (يقولون : إن النبوة هبة ، لا كسب ، وفضل يغدق لا نصيب يطالب به ، ويسعى إليه ، وهذا حق ، لقوله تعالى :

﴿ أهم يقسمون رحمت ربك ﴾[5]

---

(١) نقلا عن كتاب : « مشكلات الفكر المعاصر فى ضوء الإسلام » للأستاذ أنور الجندى ص١٧٢ وما بعدها .

(٢) سورة يونس : ١٥ : ١٦ .

(٣) سورة الكهف : من الآية (١١٠)

(٤) سورة النساء من الآية (١١٣)

(٥) سورة الزخرف من الآية (٣٢)

وقوله تعالى :

﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ ۝ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۝ ﴾(٦)

بيد أن هذا الخير لا ينزل اتفاقا ، ولا يدرك اعتباطا ، وقد حاول شاعر فى الجاهلية بكثرة الكلام فى الإلهيات ، أن يكون نبيا ففشل ، وتوقع نفر من الأحبار ، والرهبان أن يصيبوا هذا الشرف ففاتهم ، مع تشوفهم إليه ، ورغبتهم فيه .

إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يختار لهذا المنصب العظيم أهله ، ومن ظن أن العصمة تمنع المحنة والابتلاء ، أو أن الرسل الكرام ليسوا أكثر من حملة وحى ، وظيفتهم التبليغ المجرد ، كان أحدهم مكبر صوت تنفخ من ورائه الملائكة ، فليست له مواهب ، ولا استعداد خاص ، ولا امتيازات رفيعة ، من ظن ذلك فقد ضل فى فهم المرسلين ، وجهل ما حباهم الله به من خلال ، تجعل أعظم فلاسفة الأرض لا يصل إلى مصاف أقدامهم .

إن الكتاب الذين ألفوا فى سيرة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ووصفوه بالعبقرية يمكننا أن نقبل منهم هذا الوصف بحذر وبقدر ، نقبله إذا كان القصد كشف النقاب عن معالم العظمة الشخصية ، وإلقاء الضوء على البطولة الأدبية لأولئك المصطفين الأخيار ، ونقبله إذا كان القصد منه الاعتراف بمبدأ الوحى الذى يصل المادة بما وراء المادة ، وهذا هو أساس النبوة الأول .

ونرفضه إذا كان وصفا لعظمة إنسانية معتادة ، تسلك صاحبها مع غيره من رجال التاريخ البارزين(٧) .

صور الوحى :

وللوحى حين ينزل على الأنبياء والمرسلين صور متعددة بينها القرآن الكريم ، والسنة المطهرة . من ذلك قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ ﴾(٨)

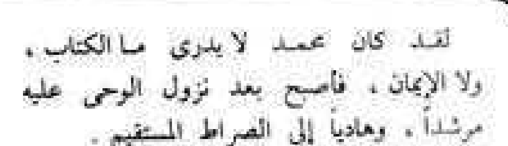
ونجد فى الآية الثانية بياناً للحالة ، التى كان عليها محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل أن يوحى إليه بالقرآن ، الذى سماه الله روحاً ، وجعله نوراً يهدى به من يشاء من عباده .

---

(٦) سورة الطور (٣٧ ـ ٣٨)

(٧) عقيدة المسلم ص ٢٢٣ وما بعدها بتصرف يسير .

(٨) سورة الشورى (٥١ ـ ٥٢)



لقد كان محمد لا يدرى ما الكتاب ، ولا الإيمان ، فأصبح بعد نزول الوحى عليه مرشداً ، وهادياً إلى الصراط المستقيم .

ونجد فى الآية الأولى بياناً لثلاث كيفيات ، يتم بأى منها تكليم الله ـ سبحانه ـ لرسله ـ عليهم السلام ـ وهذه الكيفيات هى كما يلى :

الأولى : إلهام يقذفه الله فى قلب رسوله ، يدركه الرسول ، ويعيه ، ويخبر به ، يشير إلى ذلك قول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « إن روح القدس نفث فى روعى ، أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها ، وتستوعب رزقها ، فاتقوا الله ، وأجملوا فى الطلب ، ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله ، فإن الله ـ تعالى ـ لا ينال ما عنده إلا بطاعته[9] .

الثانية : أن يكلمه الله من وراء حجاب . كما كلم الله موسى ـ عليه السلام ـ وقد قص القرآن الكريم ذلك فى العديد من المواضع ، منها قول الله تعالى :

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۞ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۞ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۞ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۞ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾[10]

الثالثة : أن يرسل الله إلى رسله ملكا هو جبريل ـ عليه السلام ـ يسمعونه نطقاً ، ويرونه عياناً ، ويبلغهم رسالة الله ـ عز وجل ـ وقد يظهر فى صورة إنسان ، ويرونه حينئذ من يكونون حاضرين فى مجلس رسول الله .

والرؤيا الصالحة كانت أول مطالع الوحى فى حياة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ صاحب الرسالة العظمى ، كما ورد فى حديث بدء الوحى الذى روته أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : أول ما بدىء به رسول الله من الوحى ، الرؤيا الصالحة فى النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء ، يتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله يتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى فجأه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال « اقرأ » قال : ما أنا بقارىء ، قال : فأخذنى فغطنى[11] حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى ، فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارىء فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أرسلنى فقال :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[12]

فرجع بها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يرجف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال : زملونى . زملونى ، فزملوه حتى ذهب عنه

---

(٩) رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى أمامة .
(١٠) سورة طه : (٩ ـ ١٤)
(١١) أى : فضمنى بقوة .
(١٢) سورة العلق : (١ ـ ٥)

الروع ، فقال لخديجة : مالى ؟ وأخبرها الخبر ، لقد خشيت على نفسى ، فقالت خديجة : كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة ـ وكان امرءا تنصر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبرانى ، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيرا قد عمى ـ فقالت له خديجة : يابن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يابن أخى ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خبر مارأى ، فقال له ورقة : هذا الناموس الذى نزله الله على موسى ، ياليتنى فيها جذعاً[١٣] ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك ! فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « أو مخرجى هم ؟ » ، قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ماجئت به إلا عودى ، وإن يدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب[١٤] ورقة أن توفى وفتر الوحى[١٥] .

وقد ذكرت السنة المطهرة كيفيات أخرى للوحى بالإضافة إلى ماجاء فى الآية المذكورة ، فى سورة الشورى . ومن هذه الكيفيات مايأتى :

أولاً : كان يأتى الوحى لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحياناً فى مثل صلصلة الجرس ، وكان اشده عليه ـ فيلتبس به الملك ، حتى إن جبينه ليتفصد عرقا فى اليوم الشديد البرد ، وحتى أن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكباً ، ولقد جاء الوحى كذلك فى إحدى المرات وفخذه إلى فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت تكسر .

ثانياً : كان يرى الملك أحياناً فى صورته التى خلقه الله عليها فيوحى إليه ماشاء الله أن يوحيه ، وقد حدث هذا مرتين كما ذكر الله ـ سبحانه ـ ذلك فى سورة النجم .

ثالثاً : أن يكلمه الله منه إليه بلا واسطة ملك ، كما كلم الله موسى بن عمران ، وهذه الكيفية ثابتة لموسى ـ عليه السلام ـ قطعا بنص القرآن الكريم وثبوتها واقع لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى ليلة الإسراء والمعراج .

رابعاً : عندما يأتى الوحى كان أحياناً يسمع عند وجه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دوى كدوى النحل ، وقد روى ذلك عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ[١٦] .

ولقد وقع الخلاف حول المدة التى فتر فيها الوحى وانقطع ، ورجح البعض أنها مدة يسيرة تعد بالأيام ، وقال آخرون إنها عدة أشهر .

---

(١٣) جذعا بفتح الجيم وسكون الذال المعجمة : شابا .

(١٤) لم ينشب ، أى لم يلبث إلا قليلا .

(١٥) الحديث رواه البخارى ، ومسلم بروايات متعددة .

(١٦) انظر « الرحيق المختوم » لصفى الرحمن المباركفورى ص ٧٠ وما بعدها .

وكانت الحكمة من انقطاعه هذه الفترة أن يذهب عن رسول الله ماوجده من الروع والفزع ، وأن يحصل له التشوف لعودة الوحي إليه ، بعد ما استمع إلى ورقة بن نوفل ، يفسر له ماجرى .

ولما تقلصت ظلال الحيرة ، وثبتت أعلام الحقيقة ، وعرف ـ صلى الله عليه وسلم ـ معرفة اليقين أنه أضحى نبيا لله الكبير المتعال ، وأن ما جاءه سفير الوحي ، ينقل إليه خبر السماء ، وصار تشوفه وارتقابه لمجيء الوحي سببا في ثباته واحتماله عندما يعود ، جاءه جبريل للمرة الثانية .

عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحدث عن فترة الوحي قال : فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض ، فجثيت منه[17] حتى هويت إلى الأرض ، فجئت أهلي فقلت : زملوني ، زملوني ، فزملوني فأنزل الله عز وجل :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴾[18]

فحمى الوحي وتواتر[19] .

كانت هذه الأوامر المتتابعة القاطعة إيذانا للرسول ، بأن الماضي قد انتهى بمنامه ، وهدوئه وسلامه ، وأنه أمام عمل جديد يستدعي اليقظة والتشمير والإنذار والإعذار ، فليحمل الرسالة وليواجه الناس ، وليأنس بالوحي ، وليقو على عنائه فإنه مصدر رسالته ومدد دعوته .

وربما قيل : لماذا كانت أوائل الوحي بهذه المثابة من الشدة ؟. ولماذا لم يبدأ نزول القرآن إلهاما في منام أو إلهاما في يقظة ؟. أوليس هذا أبعد عن دواعي الفزع والإعياء ؟.

والجواب أن نزول القرآن اتخذ هذه الطريقة أول الأمر ، ونزل الملك به ، في هذا المظهر قطعا لكل شبهة في أنه ـ ألفاظا ومعاني ـ من عند الله ـ وأن محمداً حمله تحميلا ، بعد أن اصطفى له ، واختص به ، فهو ليس افتعال عابد منقطع تخيل فخال ، ولا صناعة فيلسوف ماهر يجيد سوق الأدلة ، وتنميق المقال ، إنما هو كلام الأحد الحق الكبير المتعال ، وإن هو إلا وحي يوحي[20] .

ومن الوحي عن طريق الرؤيا ما جاء في كتاب الله عن قصة الذبيح إسماعيل بن إبراهيم ـ عليهما السلام ـ حيث يقول الله تعالى :

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ۝ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ۝ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ۝ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ۝ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[21]

---

(17) رعبت منه .
(18) سورة المدثر : (1 ـ 5) .
(19) الحديث رواه البخاري ومسلم
(20) «فقه السيرة» للغزالي ص105 ومابعدها بتصرف .
(21) سورة الصافات : الآيات (102 ـ 111) .

يقول الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ (ورؤيا الأنبياء ليست من أضغاث الأحلام ، التى تترجم بها النفس البشرية عن رغباتها المكبوتة فى صور مشوشة ، كما يحدث لعامة الناس . فإن الكمال البشرى الذى وصل إليه النبيون يجعل قلوبهم يقظة ولو نامت أبدانهم ، بعكس الدهماء الذين تنام قلوبهم ليلا ونهارا ، فهى فى غفوة لا تصحو منها ولو نشطت أبدانهم وراء أغراضها الصغيرة .

أما أفئدة الأنبياء فهى كأجهزة الاستقبال المعدة لالتقاط الأنباء فى كل حين ، وكهرباؤها المتألقة تسجل ما يقذف الملك فيها ثم لا تلبث أن تذيعه على الناس أجمعين[٢٢] .

مقارنة وبيان :

ومما سبق يظهر الفرق جليا وواضحا بين العبقرية والعظمة من جانب ، وبين النبوة من جانب آخر ؛ لأنه بالنسبة للعباقرة والعظماء « قد تكون العظمة امتدادا فى موهبة من مواهب النفس ، وكثيرا ما يكون الامتداد على حساب المواهب الإنسانية الأخرى ، ولهذا فإننا نجد فى سيرة العظماء المشهورين نقطة سوداء .

« فنابليون » مثلا . كان قائدا عسكرياً محنكاً ولكنه كان ساقط الخلق ، و « جان جاك روسو » كان أديبا ثائرا عظيما ، وهو من أعظم واضعى دساتير الحرية فى العالم ، ولكنه كان معوج السلوك هزيل الشرف ، و « بسمارك » كان داهية فى السياسة ولكنه كان كذابا ومزورا .

ومن العظماء من كان أسير عقدة نفسية أو مصابا بالشذوذ الجنسى أو مصابا بجنون العظمة وتقديس الذات .

أما الأنبياء فهم قمم عالية فى المواهب كلها ، واكتمال عقلى وعاطفى وبدنى ، وعصمة من الدنايا ، ورسوخ فى الفضائل ، وعراقة فى النبل والفضل ، فقد صنعهم الله على عينه ، وحسبك أنهم خيرة الله من خلقه .

﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾[٢٣]

أكاذيب المستشرقين :

والواقع أن التصديق بالوحى ليس مما يتعاظم على العقول إدراكه ، وشبه الماديين حوله تتساقط من تلقاء نفسها مادمنا قد اعترفنا بأن الله حق وأن وجوده فوق الريب ، وأن له جل شأنه أن يصطفى من عباده من يبلغ عنه مراده ومن يتعهد به الأمم الشاردة ويخرجها من الظلمات إلى النور .

ولكن أمر المستشرقين عجيب ، فإن بعضهم اتبعوا سبيل الماديين والملاحدة ، ونهجوا نهجهم رغبة منهم فى تكذيب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وإنكار كونه نبيا يوحى إليه ، فزعم بعضهم أن القرآن فيض من خاطر محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو انطباع لإلهامه الناتج عن

---

(٢٢) « عقيدة المسلم » ص ٢٠٠ .

(٢٣) « عقيدة المسلم » للغزالى ص ٢١٦ ومابعدها بتصرف . والآية من سورة الأنعام (١٢٤) .

تأملاته الشخصية ، وخواطره الفكرية ، وسبحاته الروحية ، ولهم فى ذلك مزاعم غريبة ومتناقضة .

ومن هؤلاء المستشرقين « رمنغام » الذى يقول : « وهذه النجوم فى ليالى صيف الصحراء كثيرة شديدة البريق حتى ليحسب الإنسان أنه يسمع بصيص ضوئها وكأنه نفح نار موقدة ، حقا إن فى السماء لشارات للمدركين ، وفى العالم غيب ، بل العالم غيب كله ، لكن ألا يكفى أن يفتح الإنسان عينيه ليرى ، وأن يرهف أذنه ليسمع ، ليرى الحق وليسمع الكلم الخالد ؟ لكن للناس عيوناً لاترى ، وآذاناً لاتسمع ، أما هو - أى محمد - فيحسب أنه يسمع ويرى ، وهل تحتاج لكى تسمع ماوراء السماء من أصوات إلا إلى قلب خالص ونفس مخلصة ، وفؤاد ملىء إيماناً » .[24]

الرد على هذه الفرية :

ونحن نسأل هذا المستشرق ، ونقول : هل تتحدث عن نبى يوحى إليه أم تتحدث عن شاعر عبقرى يفكر ويتأمل ويصغى إلى حديث نفسه ويترجم عن أحاسيسه ومشاعره ؟ ألا تعلم أن هناك فروقاً جوهرية بين الوحى والنبوة من جانب وبين الشعر والعبقرية من جانب آخر ؟

لقد أراد الله بحكمته البالغة أن يلقم هذا المستشرق وأمثاله حجراً حين بين أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - لم يكن شاعراً فى يوم من الأيام على الرغم من كثرة الشعراء فى بيئته ، وعلى الرغم من صفاء عقله وشدة ذكائه وفطنته ، ورقة مشاعره ، وتلك حقيقة يعرفها عن محمد - صلى الله عليه وسلم - كل من درس سيرته وتعرف على حياته قبل البعثة وبعدها ، وفى هذا يقول الله تعالى :

﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ۝ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ ﴾[25]

وقد روى ابن عساكر فى ترجمة عتبة بن أبى لهب : عن أبى زرعة الرازى - بسنده - عن الشعبى أنه قال : ما ولد عبد المطلب ذكراً ولا أنثى إلا يقول الشعر . إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم[26] .

فرية أخرى والرد عليها :

ومما يقوله هذا المستشرق أيضاً : « فلما كانت سنة ٦١٠ م كانت الحالة النفسية التى يعانيها محمد - صلى الله عليه وسلم - على أشدها ، ووجد فى غار حراء مسرة تزداد كل يوم عمقا ، وروحه تزداد بالصوم والسهر والإدمان على تقليب فكرته صفاء وحدَّة ، ونسى الليل والنهار والحلم واليقظة ، وكأنه يسمع الأصوات تخرج من خلال أحجار الصحراء تناديه مؤمنة برسالته ، وفيما هو

---

(٢٤) نقلا عن كتاب « الوحى القرآنى فى المنظور الاستشراقى ونقده » للدكتور محمد ماضى ص١٢٣ .

(٢٥) سورة يس (٦٩ - ٧٠)

(٢٦) انظر تفسير الإمام ابن كثير لهاتين الآيتين .

يوما نائم بالغار جاءه ملك فقال له : اقرأ . قال : ما أنا بقارىء . وكان هذا أول الوحى ، وأول النبوة[27] .

وعندما نتدبر هذه العبارات نجد أن هذا المستشرق قد كتبها بخبث شديد حتى ليبدو كأنه يعترف بأن محمداً جاءه جبريل الملك ونزل عليه بالوحى ، لكنه فى الواقع يذكر أن هذا لم يكن على وجه الحقيقة ، وإنما هو تخيل يحدث لمحمد وهو شارد أو غائب عن الوعى أو نائم حيث كان ـ على زعمه ـ لا يفرق بين ليل أو نهار ، ولا يفرق بين

حلم أو يقظة ، وكأنه يسمع أصواتاً يتخيلها . . وذلك يعنى أن القرآن ليس وحيا من عند الله .

ولكنه فيض وجدان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وصورة من انطباع نفسه بما كان يدور حوله وأمام عينيه . فما يقوله محمد أت من داخل نفسه ومن عقله الباطن وليس من مصدر خارجى موحى به من عند رب العالمين .

وردنا على هذا الإفك سهل ميسور نبينه فيما يلى :

١ ـ من البداهة بمكان أن النبوة ليست عملا كسبيا يصل إليه من يريده بشىء من المكابدة والمثابرة والتأمل وغير ذلك من الوسائل ، وإلا لحصلت لكثيرين ممن حاولوا ذلك ولم يصلوا إلى شىء . لأن النبوة فى حقيقتها اصطفاء واختيار

من الله لمن شاء من عباده ، يقول ربنا سبحانه :

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[28]

٢ ـ لو كان الأمر على نحو ما صوره هذا المستشرق وأمثاله من أن النبوة كانت أمراً يرجوه محمد ويتوقعه وعلى هذا فقد قام بالاستعداد له بالاختلاء والتعبد فى الغار ، فلماذا خاف حين رأى جبريل وقال له اقرأ ؟ وهل يخاف الإنسان حين يحقق مأموله ويصل إلى غرضه الذى سعى إليه وبذل فيه جهداً شاقا أم يسعد به ويفرح ؟

ثم إن سياق الحوادث يؤكد أنه لم يكن فى حسبان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يكون نبيا ، أو أنه سيوحى إليه أو أن انقطاعه فى الغار كان من أجل ذلك . وأمارة ذلك أنه فوجىء تماما بنزول الوحى عليه من غير توقع أو انتظار ، وهذا ما تؤكده كل الشواهد التاريخية وما أثبته القرآن الكريم صراحة فى قوله الله تعالى :

﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴾[29]

٣ ـ من المعلوم تاريخيا ـ وفق أحداث السيرة النبوية الصحيحة ـ أن الوحى قد فتر مدة وانقطع

(٢٧) نقلا عن ، كتاب الوحى القرآن فى المنظور الاستشراقى ، ونقده ص ١٢٤ .

(٢٨) سورة الحج (٧٥) .

(٢٩) سورة القصص : (٨٦) .

فيها اتصال جبريل عليه السلام بمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن لقيه فى الغار أول مرة ، فلماذا لزم محمد الصمت فى هذه الفترة ؟ ولماذا لم يستطع أن يتخيل وأن يحدث الآخرين بهذه التخيلات ؟!

إن هذا لدليل قاطع على بطلان مزاعم « درمنغام » ومن سلك سبيله من المستشرقين ومن لف لفهم .

٤ ـ ماهى الأسانيد التى اعتمد عليها « درمنغام » فى زعمه أن محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ نسى الليل والنهار ، والحلم واليقظة ، وأنه فقد عقله وغاب عن حسه ، وراح يتخيل أشياء يتحدث عنها مع الناس ؟

وهل القرآن الحكيم المنزل على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والذى تحدى به فصحاء العرب وأهل النهى وأولى الألباب يمكن أن يكون هذيان إنسان فقد عقله وغاب عن وعيه ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .

٥ ـ لقد وردت فى القرآن الكريم آيات فيها عتاب لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على بعض اجتهاداته وتصرفاته مثل قوله تعالى :

﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝ ﴾ (٣٠)

فهل هذه الآيات وأمثالها من عند محمد ومن تخيلاته ؟. ولماذا يعلن محمد هذه الآيات على الناس ؟. أما كان يخشى أن ينفض عنه الأصحاب والأصدقاء ؟ أم أنه الصدق والأمانة فى التبليغ عن الله ـ عز وجل شأنه فى ذلك شأن بقية الأنبياء والمرسلين .

« يتبع »

روى البخارى بسنده عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ، حلت له شفاعتى يوم القيامة » .

---

(٣٠) سورة التوبة (٤٣) .



للدكتور : أحمد عبد الله الطيار

قبيل البعثة المحمدية كانت دول العالم من الفرس والرومان ، والصين تئن من الحروب الخارجية ، والفتن الداخلية ، دماء سائلة ، وقوى متخاذلة ، وترف وسرف ، بلغا بالسلاطين والأمراء والقواد ورؤساء الأديان من كل أمة غاية من الإفراط ، ألجأتهم إلى إثقال كاهل الرعايا بالضرائب الباهظة ، وبالغوا فى فرض الإتاوات ، حتى أثقلوا على الرعية بمطالبهم وأتوا على ما فى أيديهم إليها من ثمرات أعمالها ، وَخُلِّىَ بين الأقوياء والضعفاء ، فحرموهم أموالهم ، وعم الفقر والذل ، واضطرب حبل الأمن ، وخيمت على العقول سحائب الخمول ، وأسدلت عليها حجب الأوهام والأباطيل ، إذ حرم الرؤساء على الناس النظر فى أمر الدين ، وأوجبوا عليهم الاقتصار فيه على التلقى بلا تبين ، حتى غمرت مشيئة الرؤساء إرادة من دونهم ، فعاد هؤلاء كأشباح اللاعب يديرها من وراء حجاب ، ويظنها الناظر إليها من ذوى الألباب[1] فى الوقت الذى كان له من ينابيع الوثنية معين أىُّ معين ، فثارت الشبهات على العقائد ، وامتنع تميز الصالح من الفاسد ، فاختلط الدنس بالطهارة ، والتبس الشره بالقناعة ، والتواضع بالوضاعة ، وقد يلتمس رضا الله ، بما تنفر منه شرائعه ، وتأباه ، ورزىء بعض الشعوب بمذاهب فوضوية زاد بها خطبها واشتد كربها .

(١) رسالة التوحيد ص ١١٧ .

وكانت الأمة العربية قبائل متخالفة فى النزعات ، خاضعة للشهوات ، فهم حينئذ فى حيرة ، ضالون ، وفى فتنة خابطون ! قد استهوتهم الأهواء ، واستذلتهم الكبرياء ، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء ، فهم بين سفك دماء ، وسبى نساء ووأد بنات ، وفساد عقائد ، وأصنام منصوبة ، وأموال مغصوبة .

هذا بجانب المعاملات بفاحش الربا ، قلت منها الخيرات ، ومنعت الصدقات وهُضمت حقوق الفقراء ، وأكلت أموال الناس بغير حق ، وفشا الظلم ، وأنضب معين الشفقة والرحمة ، وأغفلت حقوق الجوار ، وفُصمت روابط الإخاء .

وبالإجمال كانت الروابط الاجتماعية عند جميع الأمم فى انحلال ، والأخلاق فى فساد واعتلال ، من فتن انقطع فيها حبل الدين ، وتزعزعت أركان اليقين ، واشتدت الأهوال ، وساءت الأحوال ، وضاق بالناس المخرج ، وعمى المصدر ، فالهدى خامل ، والعمى شامل ، عُصى الرحمن ، ونصر الشيطان ، وخذل الإيمان فى كل مكان .

أفلم يكن من رحمة الله بأولئك الأقوام ، أن يؤدبهم برجل منهم يوحى إليه رسالته ، ويمنحه عنايته ، ويمده من القوة بما يتمكن معه من كشف تلك الغمم ، التى أظلت رؤوس جميع الأمم[٢] .

فكانت رسالة سيدنا محمد ـ ﷺ ـ عامة لجميع الأمم ، موضحة نواحى الحياة كافة ، شاملة جميع الفضائل التى بها سعادة الدارين . ولقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ وجوه خير كثيرة جعلته خير منقذ للإنسانية نذكر طرفا منها .

١ ـ بعث ـ ﷺ ـ وقد ظهر الفساد فى البر والبحر ، وانتشر فى البدو والحضر ، وطبق جميع الأمم ، واحتل مرافق الحياة ، وغشى القلوب ، فزاغت العقائد ، وساءت الضمائر ، فجاء بدين سمح عام ملائم لكل الأمم فى جميع بقاع الأرض ، هذا الدين كفيل بعلاج جميع أمراض الفرد والجماعة معا فقد توغل فى جميع حنايا النفس ، واصفا كل حالة لها ، مبينا حكم الله فيها ، وراقب وأشرف على شئون الاجتماع البشرى ، وأوضح ما لكل شأن من نفع وضر ، وما ينبغى فيه من فعل وهجر ، وبذا فصّل جميع الأخلاق الفردية ، والخلال الاجتماعية ، فما ترك بابا للفساد إلا أغلقه ، ولا وجها للإصلاح إلا حققه .

٢ ـ رسالته ـ ﷺ ـ جاءت خير نصير للعقل البشرى لكى يتخلص من قيود الأوهام والخرافات ، والأباطيل والأساطير ، تلك الأمور التى قيدته الدهور الدهارير .

أخذت رسالة الإسلام بيد الإنسان ، إلى التفكير فيما يحيط به من الكون ، ليقوم لديه أكبر برهان على مبدع الكون العظيم ، والذى يقرأ القرآن المجيد يجد فيه من الآيات الكثيرة التى تحث العقل على التدبر فى عجائب المخلوقات :

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ ﴾[٣]

وبالتفكر تصفو النفس من أكدار الحياة الدنيا ،

(٢) رسالة التوحيد ص (١١٨ ، ١١٩) .

(٣) سورة الغاشية الآيات ١٧ : ٢٠

ويطهر القلب من أدران العقائد الفاسدة ، ويتضح للعقل اتصاف الخالق بكل كمال ، وتنزيهه عن كل نقص لا يليق بذاته المقدسة ، ولذلك حث القرآن الكريم على التفكر في ملكوت السموات والأرض من أسمى أنواع العبادات ، فقد ورد في الحديث : « تفكر ساعة خير من قيام ليلة »[4] وقال بعض العلماء « إن تفجير ينابيع الحكم من القلب لا يكون إلا بالفكر ، ولذلك نجد أن عبادة الرسول - ﷺ - قبل البعثة كانت الفكر عند أهل التحقيق .

٣ - لقد حث الإسلام على العلم ، وجاء مؤيدا له ، منوها بعظيم شأنه ، ولذلك فإننا نجد أن أول آية نزلت من القرآن الكريم تشيد بذكر العلم وتعده من عظيم نعم الله ، وواسع كرمه[5] قال تعالى :

﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[6]

وقد ورد في الحديث ، عن أبي الدرداء ، قال سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « من سلك طريقا يبتغي فيه علما سلك الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، إن العلماء ورثة الأنبياء ، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، إنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر »[7] .

وبالعلم كان العلماء أعرف الناس بربهم ، وأشدهم خشية له ، مصداقا لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[8]

ولذلك رفع الله قدر العلماء ، وأعلى ذكرهم ، قال تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[9]

فلا غرابة في ذلك فهم القدوة والأسوة الحسنة بعد الأنبياء ، وإليهم المفزع إذا خربت الأمور ، وتراكمت سحائب الحيرة ، قال تعالى :

﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[10]

ولهذا يتضح لنا أن الخصومة التاريخية بين رجال الدين وبين العلماء ، أو كما يدعي البعض : بين الدين والعلم ليست من الدين الإسلامي في شيء ، بل هو منها براء ، إذ الإسلام يشجع العلم والبحث والتحقيق ، ولذلك كان العلم الصحيح خير هاد إلى ذلك الدين القويم ، وكلما تقدم العلم إلى الأمام ، امتدت به خطواته إلى الإسلام[11] .

٤ - جاء رسول الله - ﷺ - بدين الإسعاد ، في المعاش والمعاد ، فكما أنه دين العقل والعلم ، هو دين الدنيا والآخرة ، وهو دين إصلاح للدنيا

---

(٤) أخرج أبو نعيم في الحلية من قول أبي الدرداء - رضي الله عنه -

(٥) رسالة التوحيد ص١٤٣ ، ١/٢٠٩ وإتحاف السادة المتقين ١٦٣/١٠

(٦) سورة العلق (١ - ٥)

(٧) سنن أبي داود باب الحث على طلب العلم الترمذي باب ماجاء في فضل الفقه على العبادة

(٨) سورة فاطر الآية (٢٨)

(٩) سورة الزمر ٩

(١٠) سورة الأنبياء ٧

(١١) الإسلام يتجلى في عصر العلم للدكتور محمد الغمراوي ص ٣٦ - ٣٨

والآخرة في حياة الرسول ، وبعد لقائه ربه ، وسيظل بإذن الله كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، لأن معجزته الكبرى باقية إلى أن تقوم الساعة ، وهى القرآن الكريم محفوظة بحفظ الله قال تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[12]

أما معجزات سائر الأنبياء فقد انقضت بانقضاء حينها ، بل امتدت يد العبث إليها بالتحريف والتبديل والحذف والزيادة إلى كتبهم المنزلة عليهم وشرائعهم[13] .

ومن الحكمة الإلهية ، والعناية الربانية أن ما يتعلق بالعقائد قد بسط فى القرآن الكريم بأوضح بيان ، حتى لا يتسرب إلى العقيدة الإسلامية ما يدنس صفاءها ، أو يكدر نقاءها .

وأما ما يختص بالمعاملات والأحكام فقد أجمل فى قواعد كلية : تستنبط منها الجزئيات ، على حسب الأيام والعرف والجهات .

وما ترك دين من الأديان حضارة باسمه إلا الإسلام .

٥ ـ كان رسول الله ـ ﷺ ـ فى دعوته يربى الاعتماد على النفس بعد الله ـ عز وجل ـ وقوة الإرادة ، والصبر على مقارعة الأحداث ، ويحبب المشورة والخضوع لرأى الكثرة ، ويغرس حرية العقل والفكر والعمل ، فليس لأحد بعد الله ورسوله سلطان على المرء فى ذلك ، ويبث الشفقة والرفق والمحبة ، ويعلى الهمة ، ويدعو إلى الجد والسعى وحسن المعاملة ، والإخلاص لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

والمهم فى هذا أننا نجد : أن أعمال رسول الله ـ ﷺ ـ كانت دروسا عملية لهذه الأخلاق الحميدة ، فلم يقف بها عند حد المحفوظات التى تحشى الأذهان ، أو العظات القولية ، التى كثيرا ما تنفر الإنسان منها ، بل بعمله صيَّرها لمن كان لهم شرف مشاهدة رسول الله ـ ﷺ ـ والاتباع ، ملكات راسخة تصدر آثارها صدور الشعاع عن البدر ، والأريج عن الزهر .

ولذلك خرج ـ عليه الصلاة والسلام ـ جيلا جليلا من أصحابه ـ رضوان الله عليهم أجمعين ! عقائد أهله أرسخ من الجبال الشم ، وهممهم أسمى من الجوزاء ، أخلاقهم وطيدة ، وكانت آراؤهم فى الحرب والسياسة والإدارة رشيدة ، عاركوا الخطوب فعركوها ، وصارعوا أرقى الدول فصرعوها ، وأعلوابذلك منار الإسلام ، ونشروا نوره بين جميع الأنام .

وما ذلك إلا لأن رسول الله ـ ﷺ ـ كان خير مثال يحتذى به ، للملوك ، والأمراء ، والرؤساء ، والقواد ، والقضاة والحكماء ، والمرشدين والسياسيين ، والمحاربين والمسالمين ، والزاهدين والعابدين ، كل أولئك يجدون من صفاته ، وأقواله ، وأفعاله ، مثلا كاملة ، يعملون على غرارها ، ويستضيئون بساطع نورها .

وهذا ما شهد به غير المسلمين فجعلوه على قائمة الخالدين . بل ووصفوه بأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أعظمهم .

وبالله التوفيق .

---

(١٢) سورة الحجر ٩ .

(١٣) رسالة التوحيد ص ١٢٥ .

من صوادق الرؤى

فى التبشير بالمصطفى صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الشيخ:
عبد الحفيظ فرغلى القرنى

حفلت كتب السيرة والأخبار بأنباء عن رؤى رآها قوم لا يرتقى الشك إلى كلامهم ، تبشر بولادة نبى يبعث فى آخر الزمان ، يكون منقذاً للعالم مما يتردى فيه من شرك ووثنية ، وشر وفساد ، ويبشر بدين يدعو إلى عبادة الواحد الأحد ، ويأخذ بأيدى الناس من الظلمات إلى النور ، ويكون مبعوث العناية الإلهية إلى هذا العالم الذى استشرى فيه الظلم والضلال ، والشقاق والنزاع .

لقد ظهرت هذه الرؤى لملوك وزعماء ليسوا فى حاجة لتوطيد ملكهم ، أو تقوية أمرهم إلى ألوان من الخيال ، أو اختلاق الأحاديث ، وافتراء الأخبار ، ولم تكن تشغلهم أحداث تدور حول رسالة قادمة ، أو نبوة متوقعة بطنت فى أذهانهم فتحولت فى أثناء نومهم إلى أحلام رأوها ، فاستيقظوا يطلبون تأويلها ، ويبحثون عمن يعبرها .

كلا ، لم تكن هذه الرؤى التى رآها هؤلاء القوم والتى بشرت بالمصطفى -صلى الله عليه وسلم- من قبيل الأحلام المستقرة فى العقل الباطن ، أو من قبيل الأوهام ، التى تمثلت لأصحابها فى أثناء نومهم حقائق مثيرة ، وأخبارا غريبة .



لقد كانت من قبيل البشريات والإرهاصات التى سبقت خير مبعوث ، وأيدت ما تواتر ذكره فى الكتب السماوية السابقة ـ قبل أن تلعب أيدى التحريف والتبديل فى نصوصها ـ عن هذا النبى الخاتم ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

رؤيا ربيعة بن نصر :

ومن أقدم الرؤى التى بشر تأويلها بالنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مارآه ربيعة بن نصر بن الحارث ملك اليمن بين أضعاف ملوك التابعة

فقد حدث ابن إسحاق ـ والخبر يسوقه ابن هشام فى سيرته ـ يقول :

رأى ربيعة بن نصر رؤيا هالته ، فلم يدع كاهنا ، ولا ساحرا ، ولا عائفا ، ولا منجما ، من أهل مملكته إلا أرسل إليه ، ثم قال لهم : لقد رأيت رؤيا هالتنى وفظعت بها ، فأخبرونى بها وبتأويلها .

فقالوا له : اقصص علينا رؤياك نخبرك بتأويلها .

قال لهم : إنى إن أخبرتكم بها لم أطمئن إلى خبركم عن تأويلها ، فإنه لم يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها .

فقال له رجل منهم : إن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق فإنه ليس أحد أعلم منهما ، فهما يخبرانه بما سأل عنه .

وكان سطيح وهو ربيعة بن ربيعة بن مسعود كاهنا فى الجاهلية ، لقب بسطيح لأنه كان لا يقدر على الجلوس إلا إذا غضب فينتفخ .

وكان شق وهو ابن صعب بن يشكر كاهنا أيضا ، ولقب بذلك لأنه شق إنسان ، له يد واحدة ، ورجل واحدة ، وعين واحدة .

وكلاهما كان له تابع من الجن يلقنه الأخبار ، وينبئه عن الأحداث .

تأويل سطيح للرؤيا :

وبعث الملك نصر بن ربيعة فى طلبها ، فجاءه إليه .

وقدم سطيح قبل شق ، فقال له الملك : أخبرنى برؤياى .

فقال له : رأيت ـ أيها الملك ـ حممة خرجت من ظلمة ، فوقعت فى أرض تهمة ، فأكلت منها كل ذات جمجمة .

ـ والحممة : القطعة من النار ، والظلمة يعنى بها أنها جاءت من جهة البحر ، ويعنى بتهمة أرض تهامة الواسعة وهى أرض اليمن .

فقال الملك : ما أخطأت ياسطيح من رؤياى شيئا ، فما عندك فى تأويلها ؟

فقال سطيح : احلف بما بين الحرتين من حنش ، لتهبطن أرضكم الحبش ، فليملكن مابين أبين إلى جرش ، وأبين وجرش مكانان باليمن .

قال الملك : ياسطيح ، إن هذا لغائظ موجع ، فمتى هو كائن ؟ أفى زمانى هذا أم بعده ؟

قال سطيح : لا ، بل بعده بحين ، أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين .

قال الملك : أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع ؟

قال سطيح : بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ، ثم يقتلون ويخرجون منها هاربين .

قال الملك : ومن يلى ذلك من قتلهم وإخراجهم ؟

قال : يليه إرم بن ذى يزن ، يخرج عليهم من عدن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن .

قال الملك : أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع ؟

قال سطيح : بل ينقطع .

قال : ومن يقطعه ؟

قال سطيح : يقطعه نبى زكى ، يأتيه الوحى من قبل العلى .

قال الملك : وممن هذا النبى ؟

قال سطيح : رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر ، يكون الملك فى قومه إلى آخر الدهر .

قال الملك : وهل للدهر من آخر ؟

قال سطيح : نعم ، يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ، يسعد فيه المحسنون ، ويشقى فيه المسيئون .

قال الملك : أحق ما تخبرنى به ياسطيح ؟

قال سطيح : نعم ، والشفق والغسق ، والفلق إذا اتسق ، إن ما أنبأتك به لحق .

تأويل شق للرؤيا :

ثم جاء شق بعد ذلك ، ومثل بين يدى الملك ، وقال له الملك مثلما قال لسطيح قبله : أخبرنى برؤياى . ولم يخبره بما قاله سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان ؟

فقال له شق : أيها الملك ، لقد رأيت حممة ، خرجت من ظلمة ، فوقعت بين روضة وأكمة ، وأكلت منها كل ذات نسمة .

فعرف الملك انهما اتفقا فى الإخبار عن الرؤيا ، وإن كانا قد اختلفا فى بعض الألفاظ ، ولكن المضمون واحد .

فقال لشق : ما أخطأت ياشق من رؤياى شيئا ، فما عندك فى تأويلها ؟

قال شق : أحلف بما بين الحرتين من إنسان ، لينزلن أرضكم السودان ، فليغلبن على كل طفلة البنان ـ وطفلة البنان ـ كناية عن المرأة ، والتعبير كله يعنى امتلاك الأرض بما عليها ـ وليملكن مابين أبين إلى نجران .

فقال له الملك : وأبيك ياشق ، إن هذا لنا لغائظ موجع ، فمتى هو كائن ؟ أفى هذا الزمان أم بعده ؟

قال شق : لا ، بل بعده بزمان ، ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ، يذيقهم أشد الهوان ، غلام ليس بدنى ولا مدن ـ يعنى لم يجمع بين الضعف والدناءة ـ يخرج عليهم من بيت ذى يزن ، فلا يترك أحدا منهم باليمن .

فقال الملك : أفيدوم ملكه أم ينقطع ؟

قال شق : بل ينقطع برسول مرسل ، يأتى بالحق والعدل ، بين أهل الدين والفضل يكون الملك فى قومه إلى يوم الفصل .

قال الملك : ومايوم الفصل ؟

قال شق : يوم تجزى الولاة ، ويدعى فيه من السماء بدعوات ، يسمع منها الأحياء والأموات ، ويجمع فيه بين الناس للميقات ، يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات .

قال الملك : أحق ما تقول ياشق ؟

قال شق : أى ورب السماء والأرض ، ومابينهما من رفع وخفض ، إن ما أنبأتك به لحق مافيه أمض - والأمض الشك والباطل - .

قال ابن هشام : فوقع فى نفس ربيعة بن نصر ما قالا ، فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلحهم ، فسكنوا الحيرة ، ثم أصبحوا ملوكها بعد ذلك ، ومنهم النعمان بن المنذر المشهور الذى ينتهى نسبه إلى ملك اليمن ربيعة بن نصر - صاحب هذه الرؤيا - .

وهذه الرؤيا التى رآها الملك ربيعة بن نصر وإن كانت لم تشر إلى مولد النبى - صلى الله عليه وسلم - وبعثه ، إلا أن طلبه تأويلها من كاهنى زمنها شق وسطيح أخبر بذلك ، وجاءت الأحداث التى تتابعت على اليمن فصدقت ماقال الكاهنان ، فقد امتلك الأحباش اليمن وسيطروا عليها ، وظلوا بها حتى أجلاهم عنها سيف بن ذى يزن الذى كان معاصراً لعبد المطلب بن هاشم جد النبى - صلى الله عليه وسلم - وذهب إليه عبد المطلب فى وفد قرشى ليهنئه بالظفر الذى تم له وبالنصر الذى حققه لبلاده حين أجلى الأحباش عنها ، فأكرم سيف وفادته ، وذكر له فضله ومنزلته .

رؤيا عبد المطلب :

ويعبرنا ذلك إلى رؤيا رآها عبد المطلب بن هاشم ، ذكرها ابن ظفر الحموى ، قال : فيما يرويه العباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه - قال : بينما عبد المطلب نائم فى الحجر انتبه مذعورا ، قال العباس : فتبعته وأنا يومئذ غلام أعقل ، فأتى كهنة قريش يجر رداءه ، فقالوا له : ياأبا الحارث مابالك كالخائف ؟

قال : رأيت كأن سلسلة بيضاء خرجت من ظهرى لها أربعة أطراف ، طرف قد بلغ مشارق الأرض ، وطرف قد بلغ مغاربها ، وطرف قد جاوز عنان السماء ، وطرف قد جاوز الثرى ، فبينا أنا أنظر إليها عادت شجرة خضراء لها نور ، فبينا أنا كذلك قام علىّ شيخان ، فقلت لأحدهما : من أنت ؟ قال : أنا نوح رسول رب العالمين ، وقلت للآخر : من أنت ؟ قال : أنا إبراهيم خليل رب العالمين ، ثم انتبهت .

فقالوا له : لئن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبى يؤمن به أهل السماء وأهل الأرض ، ودلت السلسلة على كثرة أتباعه وأنصاره وقوتهم لتداخل حلق السلسلة ، ورجوعها شجرة ثابتة دليل على ثبات الأمر وعلو الذكر ، وسيهلك من لم

يؤمن به كما هلك قوم نوح ، وستظهر به ملة إبراهيم[1] .

رؤيا مرثد بن عبد كلال :

ومرثد بن عبد كلال كان أحد ملوك العرب اليمنيين الممدحين ـ حكى ابن ظفر ـ أيضا فى كتابه قصة رؤيا رآها ، ولكنه حين انتبه من نومه نسيها فشغله ذلك وأهمه ، ولنقرأ ما كتبه ابن ظفر فى ذلك :

قال : روى أن مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنئونه ، فرفع الحجاب عن الوافدين وأوسعهم عطاء ، واشتد سروره بتقريظ الخطباء والشعراء .

وبينما هو على ذلك رأى فى المنام رؤيا أخافته وهالته فى حال منامه ، فلما انتبه أنسيها حتى ما يذكر منها شيئا ، وثبت ارتياعه لها فى نفسه ، فانقلب سروره حزنا ، واحتجب عن الوفود حتى أساءوا به الظن .

ثم إنه حشد الكهان ، فجعل يخلو بكاهن كاهن ، ويقول له : أخبرنى عما أريد أن أسألك عنه ، فيجيبه الكاهن بألا علم عنده ، حتى لم يدع كاهنا علمه إلا كان منه إليه ذلك فتضاعف قلقه وطال أرقه .

وكانت أمه قد تكهنت فقالت له : أبيت اللعن ، إن الكواهن أهدى إلى ماتسأل عنه ، لأن أتباع الكواهن من الجان ألطف وأظرف من أتباع الكهان ، فأمر الملك بحشر الكواهن إليه ، وسألهن كما سأل الكهان فلم يجد عن واحدة منهن علما .

ولما يئس من طلبه سلا عنه ، ثم إنه بعد ذلك خرج يتصيد ، فأوغل فى طلب الصيد وانفرد عن أصحابه ، فرفعت له أبيات فى ذرا جبل . . وقد لفحه الهجير ـ فعدل إلى الأبيات ، وقصد بيتا منها كان منفردا عنها ، فبرزت إليه منه عجوز ، فقالت له : أنزل بالرحب والسعة والأمن والدعة .

فنزل عن جواده ، ودخل البيت ، فلما احتجبت عن الشمس وخفقت عليه الأرواح نام فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير ، فجلس يمسح عينيه ، فإذا بين يديه فتاة لم ير مثلها جمالا وقواما .

فقالت له : أبيت اللعن أيها الملك الهمام ، هل لك فى الطعام ؟

فاشتد إشفاقه وخاف على نفسه لما أنها قد عرفته ، وتصامم عن كلمتها .

فقالت له : لا حذر ، فداك البشر ، فجدك الأكبر وحظنا بك الأوفر ، ثم قربت إليه ثريدا وقديدا وحيسا ، وقامت تذب عنه حتى انتهى ، ثم سقته لبنا صريفا وضريبا ، فشرب ماشاء ، وجعل يتأملها مقبلة ومدبرة فملأت عينه حسنا وقلبه هوى .



(1) خير البشر بخير البشر (١١٠) .

فقال لها : ماأسمك ياجارية ؟

قالت : اسمى عفيراء .

قال لها : ياعفيراء ، من الذى دعوته الملك الهمام ؟

فقالت : مرثد العظيم الشأن ، حاشر الكواهن والكهان ، لمعضلة ضاق بها الجان .

فقالة : ياعفيراء أتعلمين ماتلك المعضلة ؟

قالت : أجل أيها الملك ، إنها رؤيا منام ليست بأضغاث أحلام .

قال الملك : أصبت فما تلك الرؤيا ؟

قالت : رأيت ـ أيها الملك ـ أعاصير وزوابع ، فيها لهيب لامع ، ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع ، وسمعت دعاء ذا جرس صادع : هلموا إلى المشارع ، هلموا إلى المشارع ، روى جارع ، وغرق كارع .

قال الملك : أجل هذه رؤياى ، فما تأويلها ؟

قالت : الزوابع ملوك متابعة ، والنهر علم واسع ، والداعى نبى شافع ، والجارع ولى لهذا النبى تابع ، والكارع عدو له منازع .

وقال الملك : ياعفيراء أسلم هذا النبى أم حرب ؟

فقالت : أقسم برب السماء إنه لمبطل الدماء ، ومنطق العقائل نطق الإماء .

فقال لها : إلام يدعو ياعفيراء ؟

قالت : إلى صلاة وصيام ، وصلة أرحام ، وكسر أصنام ، وتعطيل أزلام ، واجتناب آثام .

فقال الملك : من قومه ؟

قالت : قومه مضر بن نزار ، ولهم منه نقع مثار ، يجلى عن ذبح وإسار .

قال : ياعفيراء ، إذا ذبح قومه فمن أعضاده ؟

قالت : أعضاده غطاريف يمانون ، طائرهم به ميمون ، يغزيهم فيغزون ، وبنصره يعتزون .

فأطرق الملك يؤامر نفسه فى خطبتها ، فقالت : أبيت اللعن إن تابعى غيور ، ولأمرى صبور ، وناكحى مقبور ، والكلف بى ثبور .

فنهض الملك مبادراً ، فجال فى صهوة جواده وانطلق[2] .

ومضت الأيام تصدق رؤيا مرثد ، وتأويل عفيراء لها ، فبعث النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكذبه قومه ، وآزره الأنصار الذين هم أصلهم من اليمن .. وانتهى الأمر بوفود أقيال اليمن ومن بينها بن عبد كلال إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ مؤمنين مقرين بالرسالة ، فكتب إليهم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عهدا وأقرهم على ماتحت أيديهم[3] .

---

(٢) خير البشر (١٢١)

(٣) البداية النهاية لابن كثير (٥/٧٥)

تفسير الزمخشري

إمام مدرسة التفسير بالرأي

للأستاذ الدكتور :

محمد إبراهيم الفيومي

وقد وضع لنا مثل ذلك التفسير المتكامل الحلقات ، في كتاب ذي مجلدة واحدة ، استطاع فوق إغنائه عن الكتب السابقة عليه المولعة بالإكثار والبسط ، أن ينال الاعتراف من الصديق والعدو بأنه أحد الكتب الأساسية الأصيلة في التفسير ، وأن يحصل بهذا التقدير على شهرة كبيرة ، وذلك في كتاب : محمود بن عمر الزمخشري (المولود سنة ٤٦٧ هـ/ ١٠٧٤ م ، والمتوفى سنة ٥٣٨ هـ/ ١١٣٤ م) من الإقليم الفارسي : خوارزم ، حيث كان مذهب الاعتزال على عهده لايزال يجد مأوى خصيباً[1] وكما قام تفسير الطبري في نظرنا على أنه ذروة التفسير المنقول ، كذلك كتاب الزمخشري : « الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل » على أنه نموذج للتفسير الاعتزالي .

إن أهل السنة المحافظين أنفسهم يميزون الزمخشري ، على الرغم من موقفه المضاد لهم ، بلقب : إمام الدنيا[2] ، وهو يساوي اللقب الأوروبي *Doctorunuversalis* ، وليس هذا بالمثال الوحيد . فإن الذهبي وهو متعصب مذهبي شديد التمسك برأيه ، يذكر في كتابه عن المحدثين

(١) انظر معجم البلدان لياقوت جـ ٢ ص ٤٠٩ س ٧ . وعلى خلاف ذلك جـ ٤ ص ٤٠٠ س ١٤

(٢) مذاهب التفسير في العالم الإسلامي لجنلس جلدزيهر ترجمة عبد الحليم النجار

الأحكام الطافحة بالمجد والفخار عن العالم الدينى الكبير : سعيد بن إسماعيل السمان الرازى (المتوفى سنة ٤٤٣ هـ - ١٠٥١ م) الذى كان يعتنق تعاليم رأسين من رءوس الاعتزال ، هما أبو هاشم ، وأبو على الجبائيان ، ويقول : إنه كان فى وقت واحد عظيماً من حيث هو زاهد (ومثل هذا كان كثيرا بين المعتزلة) فقيه عالم بالحديث ، لا يمكن أن يجاريه أحد فى عصره ، ويجوز أن يسمى بحق تاريخ زمانه ، بل شيخ الإسلام ، ودون تضييق من نطاق هذا التمجيد يضيف الذهبى إلى هذا اللقب ، مع احتفاظه فى نفس الوقت بموقفه المذهبى ، هذا التعقيب اللين : « ولكنه كذلك شيخ المعتزلة ، وذلك مما يستوقف النظر ، فإن تفوقه فى العلوم لم يعصمه من البدعة[٣] .

ويمثل ذلك الاعتراف لم تضن الدوائر السنية على الزمخشرى أيضاً[٤] ، برغم موقفه العقدى المرفوض . وقد قرأ عالم سنى - كما أكد ذلك بنفسه - درساً لكشاف الزمخشرى[٥] فى مدرسة الحنفية التى كان يتعهدها بمكة .

إذ جعل المؤلف المعتزلى نصب عينيه دائماً ، أن يلقى الضوء على الجمال والكمال البلاغيين فى النصوص المقدسة ، إلى جانب مقتضيات الفهم اللغوى .

ولم يبد مفسر نشاطاً واجتهاداً أكثر من الزمخشرى فى بيان الإعجاز البلاغى لنظم القرآن . ويعلل ابن خلدون تلك الظاهرة الأدبية التاريخية المتجلية فى عناية أهل المشرق بفن البيان العربى أكثر من المغاربة ، بأن الناس فى المشرق ، على خلاف المغاربة يُعْنون بتفسير الزمخشرى ، وهو كله مبنى على هذا الفن ، وهو أصله[٦] .

ويقوم منهجه على عدة مبادىء :

١ - يحمل المتشابه على المحكم :

يجد الزمخشرى المبدأ المنهجى لتفسيره فى الآية ٧ من سورة آل عمران :

﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾[٧]

فيرى أن معنى محكمات[٨] هو الآيات التى أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه ، أى فلا يمكن أن تقبل تفسيرا آخر غير المعنى اللفظى البسيط ، والمتشابهات هى المحتملات لوجوه كثيرة من التفسير .

وأم الكتاب ، أى أصل الكتاب تُحمل المتشابهات عليها وتُرد إليها ، مثل الآيتين ٢٢ - ٢٣ من سورة القيامة :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[٩]

---

(٣) تذكرة الحفاظ جـ ٣ ص ٣١٨ . ومذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلدزيهر .

(٤) معيد النعم ومبيد النقم ص ٨٠ س ١٥ ط . دار الكتاب العربى ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .

(٥) انظر تاريخ مكة نشر فستنفلد جـ ٣ ص ٨ من أسفل .

(٦) مقدمة ابن خلدون ص ٥٤٩ (ط بولاق ١٣٢١ هـ) .

(٧) سورة آل عمران الآية (٧)

(٨) يبدو أن ، المحكم ، يطلق على القرآن كله عند ابن سعد جـ ٧ ق ١ ص ٨١ س ٢٤ (قرأت المحكم) .

(٩) سورة القيامة الآيات (٢٢ - ٢٣)

فينبغى التوفيق بين ذلك وبين الآية المحكمة ١٠٣ من سورة الأنعام :

﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ﴾ (١٠)

أو كما إذا ورد فى الآية ١٦ من سورة الإسراء :

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ (١١)

فيمكن فقط اتخاذ الآية الأخرى ٢٨ من سورة الأعراف :

﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١٢)

على أنها أصل فى التفسير . فهذه الآية المحكمة ينبغى أن تتخذ أساساً فى تفسير تلك الآية المتشابهة .

[ويقول الزمخشرى] « فإن قلت فهلا كان القرآن كله محكماً » . (ولماذا أنزل الله عبارات تثير الشك وتحتمل معانى كثيرة ؟) .

قلت : لو كان القرآن كله محكماً لتعلق الناس به لسهولة مأخذه ولأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال ، ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذى لا يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به ، ولما فى المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه ، ولما فى تقادح العلماء وإتعابهم القرائح فى استخراج معانيه ورده إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله ، و (أخيراً) لأن المؤمن المعتقد أن لا مناقضة فى كلام الله ولا اختلاف ، إذا رأى فيه ما يتناقض فى ظاهره ، وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ، ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه وتبين مطابقة المتشابه المحكم ، ازداد طمأنينة إلى معتقده وقوة فى إيقانه » ، وإذاً فقد أراد الله فى سابق علمه أن يجعل من هذه العبارات المشكلة وسيلة إلى تقوية الإيمان ، والمعرفة ، وطلب الحق . والقصد إلى تفسير تلك المتشابهات هو مهمة التفسير عند المعتزلة .

٢ـ المبدأ الثانى المنهج اللغوى :

والمبدأ الهادى لهم فى أداء هذه المهمة هو المنهج اللغوى الدقيق ، يحاول المفسر بهذا المنهج أولاً أن يقضى على المعنى المشكوك فيه للفظ القرآن بروح علماء الكلام من المعتزلة ، بحيث يقرر لهذا اللفظ عن طريق المعجم اللغوى دلالة تحول بادىء ذى بدء دون ذلك الشك .

فقد حول المعتزلة معنى « النظر إلى الله » إلى الرغبة إليه ، إذ حاولوا إثبات ما يقرر أن فعل : نظر ، لا يدل فقط فى العربية على الرؤية المادية ، بل كذلك على الشوق إلى أمر من الأمور ، حيث حوربوا أيضاً فى الحقيقة من قبل خصومهم فى وجهة النظر اللغوية .

مثل هذا التحوير فى الدلالة ، لغرض تفسير

(١٠) سورة الأنعام الآية (١٠٣)
(١١) سورة الإسراء الآية (١٦)
(١٢) سورة الأعراف الآية (٢٨)

القرآن بالرأى يعدّ من الوسائل الكثيرة المساعدة للتفسير الاعتزالى .

٣ ـ المبدأ الثالث التحسين والتقبيح العقليان :

وقد أتاح لنا أحد الأمثلة الأخيرة أن نلاحظ فى نفس الوقت بروز مبدأ أساسى من مبادىء مذهب الاعتزال الدينى ، على الصورة التى اكتمل عليها مجرى نمو طويل الأمد : ذلك هو العقل من حيث هو مصدر للمعارف الدينية ، ومعيار تفهم به الحقيقة الدينية ؛ وهو مبدأ أساسى أدخله المعتزلة لأول الأمر فى النظر[١٣] . الدينى الإسلامى ، ثم اضطر إلى مراعاته أيضاً على طول الوقت أهل التوفيق فى حزب الأشعريين المضاد لهم[١٤] . فالمعتزلة ينقادون فى أنظارهم إلى مجرد العقل . بل هم يجعلون الأنبياء أنفسهم يقيمون الحجة على صدق رسالتهم الإلهية بأنهم أرسلوا من الله للنظر فى أدلة العقل والاستدلال . وهذا معنى الآية التى جاء بها الرسول (فى الآية ٥٠ من سورة آل عمران)[١٥] .

﴿ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[١٦]

فالله [سبحانه] يبعث الرسل إلى الكافرين منبهين من الغفلة وباعثين على النظر .

ويضيف الزمخشرى إلى هذا المعنى (بمناسبة الآية ١٦٥ من سورة النساء) أن ذلك كما ترى عند علماء أهل العدل والتوحيد (أى المعتزلة) .

فالرسل يتممون فقط عمل العقل الذى يجب أن يؤديه أيضاً قبل ظهورهم[١٧] .

والذين يقفون على جناح التطرف من المعتزلة يصرحون تصريحاً حاسماً بأن ثمرات النتائج العقلية تزيل المعارف المأثورة من الطريق[١٨] . أما المعتدلون منهم فيقيمون للسمع ، أى الطاعة المسئولة للأوامر الشرعية دون نظر إلى أسباب العقل ، وزناً مساوياً لوزن العقل . وأحياناً يناقش أئمتهم مسألة : على أى مصدر من هذين المصدرين للتكليف يقوم التشريع[١٩] .

كذلك الزمخشرى يقول بمذهب المساواة بين طريقى المعرفة الدينية ، وهو يستطيع على طريقته أن يثبت صحة مذهبه من القرآن . فهو يبنى استدلاله على الآية ١٠ من سورة الملك ، حيث يجرى على لسان الكفار فى جهنم هذا القول الحافل بالندم :

﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾[٢٠]

ولا يدع العالم المتكلم الحاد الذهن هذا الترديد فى التعبير يمر دون أن ينتفع به لإثبات صحة نظريته فى المعرفة الدينية . فتوجع الكافرين هو التعبير عن ندمهم المتأخر على أنهم فى حياتهم

(١٣) فى المكانة البارزة للعقل تجاه المعرفة الدينية ، انظر : الكشاف فى تفسير الآية ١٦ من سورة الإسراء (جـ ١ ص ٥٤٤) .
(١٤) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى جلدزيهر ترجمة عبد الحليم النجار .
(١٥) الكشاف فى تفسير الآية جـ ١ ص ١٤٨ .
(١٦) سورة آل عمران الآية (٥٠)
(١٧) انظر جـ ١ ص ٢٤٠ .
(١٨) انظر النظام عند ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث ص ٤٣ : « جهة حجة العقل قد تنسخ الأخبار » .
(١٩) الكشاف فى تفسير الآية ١٠٠ من سورة آل عمران (جـ ١ ص ١٦١) .
(٢٠) سورة الملك الآية (١٠)

الدنيا لم يرعوا مصدرا من مصدرى المعرفة بصدق الدين . فلم يأبهوا لما ورد عن طريق النقل (و« السمع » هو الاصطلاح الفنى على ذلك عند هذه المدرسة) ، ولم يطمحوا إلى الوصول للحق بإعمال العقل (تعقل) . فالندم على إهمال هذين الطريقين هو الذى يرجع صداه من دعاء الكافرين اليائس (جـ ٢ ص ٤٧٦) .

وأشرف انتفاع يستفيده المعتزلة من اشتراطهم فيما يتصل بتفسير الكتاب مطابقة العقل فى الحقائق الدينية ، هو محاربتهم للتصورات الخرافية المناقضة للطبيعة ، التى رسخت قدمها فى الدين[٢١] .

وفى تقدير وزن الروح التى تغلغلت فى مبادىء الإسلام الأساسية .

٤- المبدأ الرابع : محاربة الخرافة :

ينبغى ألا نغض النظر عن أن هذه المبادىء تستبعد كثيرا من الافتراضات الخرافية ، وقد وصمت هذه الافتراضات بأنها متنافرة مع فهم التوحيد على وجه أقرب إلى الخلوص والصفاء[٢٢] .

روى أن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - حينما نصحه رجل بعدم الخروج لقتال الخوارج الذين تهددوه لأن الساعة التى أراد الخروج فيها ساعة نحس ، قال : « توكلت على الله وحده وعصيت رأى كل متكهن »[٢٣] ، ويوصم التشاؤم والطيرة بأنهما معارضان للدين لأنهما يفترضان أسباباً للأحداث ، وارتباطات تعليلية ينشأ عنها عدم إخضاع العزيمة عند الإنسان لتأثير الإرادة الإلهية المطلقة وحدها . وعلى النقيض من ذلك ورد فى الحديث أن الذين لا يتطيرون يدخلون الجنة بغير حساب[٢٤] .

ومن خرج لسفر فرجع لسماعه صوت عقعق فقد كفر ، كذلك إذا سمع صياح هامة فقال أحد يموت رجل . هكذا حكم فقيه حنفى من « فرغانة » هو قاضيخان (توفى سنة ١١٩٦ م) فى فتاواه ، مع كونه بعيدا جدا عن أن يعد من أهل الرأى[٢٥] . وكذلك تخير الأيام ، وتصور أيام للسعد وأيام للنحس[٢٦] ، ومراعاة قرانات الكواكب ، كل ذلك يحرمه علماء الدين الإسلاميون[٢٧] . وأهل السنة يوسعون معنى الشرك ليشمل مثل هذه الآراء .

ومذهب وجوب مطابقة العقل عند المعتزلة يهدف إلى إبعاد كل الأساطير من دائرة الحقائق الدينية دون هوادة ولا حيطة ، مع ربط ذلك على

---

(٢١) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى .
(٢٢) مذاهب التفسير فى العالم الإسلامى .
(٢٣) الكامل للمبرد جـ ٢ ص ١٥٤ (مطبعة التقدم ١٣٢٣ هـ) .
(٢٤) الأدب المفرد للبخارى (طبعة استانبول ١٣٠٩ هـ) ص ١٨٠ .
(٢٥) انظر الدميرى جـ ٢ ص ١٧٧ ، ٤٤١ فى مادتى عقعق وهامة .
(٢٦) انظر أبا بكر بن العربى عند المقرى (نشر ليدن) جـ ١ ص ٤٨٨ ومابعدها .
(٢٧) نجد مثالا للأخير عند ياقوت (مارجليوث) جـ ٣ ص ٣١ .

وجه الضرورة بما يسمونه : التوحيد ، أى الاعتقاد بوحدة الله المجردة عن الشوائب .

وينظر أهل السنة إلى محاولات التوفيق التى يبذلها خصومهم على أنها بطبيعة الحال تحريف لكلام الله المنزل . ويبرز الحنابلة فى المقدمة عند الحكم على عمل المعتزلة فى التفسير . فيصم أحد أكابر أئمتهم تفسير المعتزلة بأنه « زبالة الأذهان ، ونخالة الأفكار ، وعفارة الآراء ، ووساوس الصدور فملأوا به الأوراق سواداً والقلوب شكوكاً ، والعالم فساداً ، وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأى على الوحى ، والهوى على العقل »[٢٨] .

فمن الآراء التى خالفت فيها هذه المدرسة العقلية أهل السنة .

١ ـ رأيهم فى مسألة : حرية الإرادة .

٢ ـ إلى رفض القول الجامد بالقضاء والقدر ، وبالجبر المطلق التصرف .

ويقول ابن المنير : إن الزمخشرى استفزه الهوى حتى أنكر ما عرف ، وما به إلا أن يتبع اعتزاله ، ويغطى بكفه وجه الغزالة[٢٩] .

ففى المناسبات الجدلية التى يخرج فيها أهل السنة عن حدود الجدل يجب عليهم وصم المتأخرين من المعتزلة بتسميتين ؛ فهم يسمون أولاً : المعطلة ، أى المبطلة الذين يجردون كلام الله (سبحانه) عن جميع مدلوله الإيجابى ، حيث لا يجيزون الاعتراف لله بصفاته المكملة لإدراك حقيقته ؛ وإلى هذا يسمون : القدرية على وجه الخصوص .

وعن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ قال قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « إن أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصليها ثم ينام » . متفق عليه .

---

(٢٨) ابن قيم الجوزية : إعلام الموقعين ١ : ٧٨ .

(٢٩) كذلك اتخذ ابن المنير من الآية ١١٦ من سورة الأعراف (جـ ١ : ٣٤٢) فرصة لتأييد اعتقاد السحر ومدافعة المعتزلة بقوة عن ذلك .

خلق الأمانة

وأثره فى صلاح الفرد والمجتمع

للدكتور : سامى حجازى

من الأخلاق النبيلة التى حث عليها الدين ، ورغبت فيها السنة المطهرة خلق الأمانة ، حيث جعل الإسلام منها معنى يشمل عدة أمور مرجعها يعود إلى شعور المسلم بتبعته فى كل ما يوكل إليه ، وبذل الجهد فى تأديته على النحو الذى يرضاه الله ورسوله .

فما حقيقة خلق الأمانة فى القرآن الكريم وما أقسامها . وما هى الأسانيد التى تحث عليها وعلى فضائلها ؟

الأمانة فى مصابيح اللغة : ضد الخيانة[1] وهى مصدر أمن فهو أمين ، والأمانة فى الاصطلاح : هى كل حق لزمك أداؤه وحفظه[2] .

ولذا يقول صاحب دراسة « روح المعانى » الأمانة : تعم الحقوق المتعلقة بذمم العباد من حقوق الله ـ تعالى ـ ، وحقوق العباد سواء كانت فعلية أو قولية أو اعتقادية[3] ، وهذا يشمل كل ما أوجبه الشرع وأمر به الإسلام حفاظا على مصالح العباد الدينية والدنيوية من دين ، وعقل ، ومال ، ونفس ونسل ، ويعتبره أمانة فى أعناق حامليه .

ولذا وردت ماهية الأمانة فى القرآن شاملة لكل هذا قال ـ تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾[4] .

(١) راجع لسان العرب لابن منظور جـ ١ ص ١٤٠ والقاموس القويم للقرآن الكريم جـ ١ ص ١٥ ط . مجمع البحوث ١٩٨٣ .

(٢) راجع فيض القدير للمناوى جـ ١ ص ٢٢٣ ط . ١٣٥٦ هـ .

(٣) راجع روح المعانى للألوسى جـ ٥ ص ٦٣ .

(٤) النساء : ٥٨ .

وقال ـ تعالى :

﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾[5] .

وفى هذه الآية أمر بأداء الأمانة . وفى الآية السابقة أيضا أمر مؤكد وقال ـ تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[6] .

وهنا نهى صريح عن الخيانة المقابلة للأمانة ، كما أكد القرآن الكريم النهى عن الخيانة وأوضح كره الله ـ عز وجل ـ لها ولأهلها قال ـ تعالى :

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾[7] .

وقال ـ تعالى :

﴿ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾[8] .

وهنا أيضا ورد الأمر مؤكداً بالعفة التى هى الأمانة . ولذا عد الله الأمانة من صفات المؤمنين فى سورة باسمهم فقال :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[9] .

وأكد على هذا فى سورة المعارج فقال :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾[10]

كما ورد الأمر بها بمعنى الفرائض فقال ـ تعالى :

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[11]

فالأمانة فى كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ واسعة الدلالة ، وهى تشير إلى معان كثيرة ، مناطها جميعا شعور الإنسان بتبعته فى كل أمر يوكل إليه ، وإدراكه الجازم بأنه مسئول عنه أمام ربه ، وعلى النحو الذى حملته لنا الآيات السالفة .

ولما كان على الإنسان حقوق ، سواء ما يتعلق بربه ـ عز وجل ـ أو ما يتعلق بغيره من المخلوقات ، أو ما يتعلق مع نفسه ، كانت الأمانة التى يجب أداؤها تتلخص فى ثلاثة أنواع :

الأول : ما يتعلق بالله ـ تبارك وتعالى ـ

فالأمانة هنا تشتمل على أداء ما أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ به واجتناب ما نهى الله عنه ، فالواجبات كلها أمانة ، والمحرمات كلها أمانة ، وكذلك سائر الأحكام الشرعية التى ألزم بها الإنسان .

الثانى : ما يتعلق بغيره :

وهذا يدخل فيه الإنسان مع أهله ، وأقاربه ، وجيرانه ، والمجتمع الذى يعيش فيه . فأداء

---

(5) البقرة : 283 .
(6) الأنفال : 27 .
(7) الأنفال : 58 .
(8) النساء : 6 .
(9) المؤمنون : 1 .
(10) المعارج : 32 .
(11) الأحزاب : 72 .

الأمانة هنا يدخل فيه ما يتعلق بتعليم الأبناء والأهل ، وما يتعلق بالنفقات والأسرار الزوجية ، ويدخل فيه رد الودائع وترك التطفيف في الكيل والميزان ، وعدم إفشاء عيوب الناس ، والحكم بالعدل .

الثالث : ما يتعلق بنفسه . وذلك بمعنى أن لا يختار لنفسه إلا ما يقربه إلى الله - تبارك وتعالى - في الدين والدنيا ، وأن لا يقدم بسبب الشهرة والغضب على ما يضره في الآخرة[12] .

ومن هنا يتضح أن الأمانة تشتمل على :

★ التكاليف الإيمانية .
★ التكاليف العملية .
★ التكاليف الذاتية والاجتماعية .
★ عقيدة ومعاملة فعلاً وتركاً .

وفي السنة الشريفة نجد الأمر بالأمانة والنهي عن الخيانة كما قال رسول الله - ﷺ - : « أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك »[13] فالأمر بأداء الأمانة هنا عموم سواء ما يتعلق بحقوق الله على العباد أو ما يتعلق بحقوق العباد بعضهم على بعض ، فمن لم يؤد هذه الحقوق في الدنيا أخذ منه ذلك في الآخرة .

ولذا فالأمانة التي حملها الشرع تدعو إلى رعاية الحقوق ، وتعصم عن الدنايا ولا تكون بهذه المثابة إلا إذا استقرت في وجدان المرء ، ورسخت في أعماقه ، وهيمنت على الداني والقاصي من مشاعره !!! وذلك معنى حديث حذيفة بن اليمان عن رسول الله - ﷺ - أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن ، فعلموا من القرآن وعلموا من السنة »[14] .

وقد بين الرسول - ﷺ - أن لا إيمان لمن لا أمانة له ، فقد روى أحمد بسنده عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - يقول : إن رسول الله - ﷺ - قال : « لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له »[15] .

والمراد بنفي الإيمان هنا نفي كمال الإيمان ، لا نفي حقيقة الإيمان[16] وكذلك المراد بنفي الدين أي نفي التدين الكامل ، وفي هذا الحديث دليل على وجوب أداء الأمانة والترغيب في التخلق بها والترهيب من الخيانة والبعد عنها .

وقد دلت الآيات والأحاديث على الفضائل المتعددة للأمانة ، ويكفي في فضيلتها أنها صفة من صفات أشرف الخلق من الأنبياء والرسل - عليهم الصلاة والسلام - كما أنها صفة من صفات المؤمنين المفلحين ، كما تبين فيما تقدم في قول الله - تعالى - :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾[17] .

كما أن التاجر الصادق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء .



---

(12) راجع التفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي ج ٥ ص ١٤٣ ط دار الفكر .
(13) رواه أبو داود ج ٩ ص ٤٥٠ . والدارقطني ج ٣ ص ٣٥ .
(14) راجع فضيلة الشيخ / محمد الغزالي - خلق المسلم ص ٥٢ ط ١٩٧٤ م . والحديث رواه مسلم في صحيحه .
(15) رواه الإمام أحمد في مسنده ج ٣ ص ٢٥١ .
(16) راجع فيض القدير للمناوي ج ٥ ص ٣٨١ .
(17) المؤمنون : ٨ .
(18) راجع سنن الترمذي وسنن الدارمي كتاب البيوع ج ٢ ص ١٦٣ .



فقد روى الترمذى بسنده عن أبى سعيد عن النبى - ﷺ - قال : « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء »[18] .

كما أن الأمانة تجلب الرزق .

وقد ذكر السيوطى ما رواه الديلمى عن على - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - « الأمانة تجلب الرزق ، والخيانة تجلب الفقر »[19] .

ولذا فالأمانة فضيلة كل نفس فى شرع الله - تبارك وتعالى - على النحو الذى فصله الحديث الشريف .

« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسئولة عن رعيتها ، والخادم فى مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته »[20] . ولذا فلا أساس لما ينادى به بعض العوام الذين يقصرون الأمانة فى أضيق معانيها وآخرها ترتيبا ، وهو حفظ الودائع ، مع أن حقيقتها فى دين الله أضخم وأثقل . إنها الفريضة التى يتواصى المسلمون برعايتها ويستعينون بالله على حفظها . حتى أنه عندما يكون أحدهم على أهبة سفر ، يقول له أخوه : « أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك »[21] .

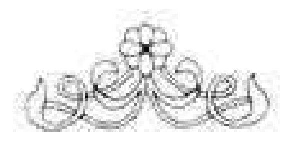
ومن هنا قال أنس : « ما خطبنا رسول الله - ﷺ - إلا قال : لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له »[22] .

ولما كانت السعادة التامة أن يوقى الإنسان شقاء العيش فى الدنيا وسوء المنقلب فى الآخرة ، فإن رسول الله جمع فى استعاذته بين الحالتين معاً إذ قال : « اللهم إنى أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة فالجوع ضياع الدنيا ، والخيانة ضياع الدين » .

فخلق الأمانة فضيلة شاملة كما تبين فيما تقدم وأنها تعم التكاليف الإيمانية والتكاليف العملية والتكاليف الاجتماعية والاقتصادية .

ومن خلال النصوص السابقة يتضح أن خلق الأمانة من صفات المؤمنين المفلحين فى الدنيا والآخرة .

اللهم ارزقنا العلم والعمل بما علمتنا ياذا الجلال والإكرام .



---

(١٩) راجع الجامع الصغير ج ١ ص ١٢٣ .

(٢٠) راجع اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان .

(٢١) رواه الإمام الترمذى .

(٢٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده .



للدكتور : أحمد عطية السعودى

لا ريب أن الإسلام قد حرص فى تشريعاته السامية على صحة الإنسان المسلم أيما حرص ، واهتم بكل ما يمده بالطاقة الحيوية والقوة الجسمية ، وما يريح قلبه ، ويطمئن نفسه ، ويشفى بدنه ، ويصلح حياته ليتسق له أن يقوم بواجبه فى الاستخلاف خير قيام .

ومن هذه التشريعات السامية ينطلق الأديب المسلم فكراً وممارسة فى بناء شخصيته بناء صحيحاً متكاملاً ، وقد أدرك المكانة الرفيعة للصحة فى التصور الإسلامى المتمثلة فى الأمور الآتية :

١ - إن الصحة نعمة عظيمة من نعم الخالق - جل شأنه - أنعمها على الإنسان ليبلوه بها فى الحياة الدنيا ، وليسأله عنها يوم القيامة ، فإن أحسن تصريفها فى الحق فقد حاز أجراً كبيراً ، وإن فرط وأساء فقد خسر خسراناً مبيناً :

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : قال النبى - ﷺ - :

« نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ »[1] .

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾[2]

---

(١) رواه البخارى فى الرقاق - باب ما جاء فى الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة - (١٠٩/٨) .

(٢) التكاثر - آية : ٨ .

قال ابن كثير في تفسير الآية : « أي : لتسألن يومئذ عن شكر ما أنعم الله به عليكم من الصحة والأمن والرزق وغير ذلك ، ما إذا قابلتم به نعمه من شكره وعبادته .

قال مجاهد : عن كل لذة من لذات الدنيا .

وقال الحسن البصري : من نعم الغداء والعشاء .

وقال ابن عباس : النعيم صحة الأبدان ، والأسماع والأبصار ، يسأل الله العباد فيما استعملوها ، وهو أعلم بذلك منهم »[3] .

٢ ـ والصحة قوة محركة لعمل الإنسان وكدحه ، وهي قوة متكاملة إذا ما اشتملت على سلامة البدن ، ومتانة الخلق ، وصفاء النفس .

قال تعالى :

﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾[4]

٣ ـ وهي ميزة قيادية محمودة تمكن القائد من أداء واجباته بكفاءة عالية ، وتغرس الثقة في نفوس أتباعه ، وتتمم الصفات القيادية الأخرى مثل :

العلم ، والأمانة ، والبيان .

قال تعالى :

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[5]

٤ ـ والصحة هدف سام يسعى إليه المؤمن ليفوز بمحبة الله ـ جل جلاله ـ لأنه يكون بهذه الصحة أقدر على التفكير السديد ، والانسجام النفسي ، والتكيف الاجتماعي ، وأداء الشعائر والأركان على أتم هيئة ، وكل ذلك مراد المقولة المشهورة « العقل السليم في الجسم السليم » .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ :

« المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير » .

احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان »[6] .

٥ ـ والصحة هي طريق العزة والتماسك في المجتمع المسلم : وذلك ببذل قصارى الجهد باجتهاد ونشاط واستثمار هذه الطاقة الحيوية في :

ـ العمل الدائب للدعوة ، وتحمل أعبائها وتكاليفها .

ـ الإعداد للجهاد ، والدفاع عن حمى المسلمين بشجاعة وبسالة .

ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ـ الإبداع والاختراع ؛ لإسعاد المسلمين والتمكين لهم في الأرض .

ولن يتحقق ذلك إلا بأفراد أصحاء غير مرضى ، أشداء غير ضعفاء ، مجتهدين غير متقاعسين ، يعملون معاً كأعضاء الجسد الواحد في تشييد صرح المجتمع المسلم :

قال ـ تعالى ـ :

---

(٣) مختصر تفسير ابن كثير ، اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني ، (٦٧٢/٣ ـ ٦٧٣) .

(٤) القصص ، آية : ٢٦ .

(٥) البقرة ، آية : ٢٤٧ .

(٦) رواه مسلم في كتاب القدر ، باب الإيمان للقدر والإذعان له . (٢١٥/١٦) .

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾[7]

وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « ترى المؤمنين فى تراحمهم ، وتوادهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى »[8] .

* دعائم البناء الصحى :

يستند البناء الصحى المتكامل لشخصية الأديب المسلم إلى ثلاث دعائم هى :

أولاً : الوقاية والمعالجة .
ثانياً : التغذية الكافية .
ثالثاً : الرياضة النافعة .

أولاً ـ الوقاية والمعالجة

يقدر الأديب المسلم عناية الإسلام بصحة الأبدان ، فيحتفى بالوقاية ، لأنها الخطوة الأولى فى طريق العافية ، تقيه آفات المرض وآلامه ، ومن أجلها كانت النظافة فريضة ، وشرطاً للعبادة كالوضوء ، والغسل ، وطهارة الثوب ، والبدن ، والمكان ، وفى كل ذلك حفاظ على الصحة ، وتدريب على الطهر والنقاء[9] .

والناظر فى تقارير منظمة الصحة العالمية يجد واقعاً محزناً للرعاية الصحية ، وكوارث محدقة تنتظر مستقبل البشرية ، ومن ذلك :

ـ أن ٨٠٪ من سكان العالم لا يحظون بأى رعاية صحية .
ـ وأن ربع سكان العالم مصابون بالديدان .
ـ وأن الأمراض المعدية لاتزال منتشرة فى كثير من مناطق العالم .
ـ وأن التدخين يقتل كل عام مليونين ، ونصف المليون من البشر .
ـ وأنه بسبب تأثير الخمور يقع ما لايقل عن ٥٠٪ من حوادث المرور ، وجرائم القتل ، وجرائم الاغتصاب والاعتداء على المحرمات ، والأمراض العقلية .

وهذه الأوضاع الصحية المروعة ، والمآسى البشعة ليس يحلها إلا الإسلام بنظامه الشمولى ، الذى يستطيع أن يرتفع بالإنسان إلى حالة الكفاية فى الصحة البدنية ، والنفسية ، والعقلية ، والاجتماعية ، وأن يتمتع الشخص برصيد من القوة ، وليس مجرد أن يكون خالياً من المرض[10] .

وأهم مظاهر الوقاية التى دعا إليها الإسلام تتجلى فى النقاط التالية :

١ ـ العناية الفائقة بالنظافة :
نظافة البدن ، والثياب ، والأوانى ، والأطعمة ، قال تعالى :

﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾[11] .

٢ ـ المحافظة على سلامة البيئة[12] :
أ ـ تهوية البيوت .

---

(٧) الفتح ، آية : ٢٩ .
(٨) رواه البخارى فى كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم (١٢/٨) .
(٩) انظر : د . مصطفى عبدالواحد ، شخصية المسلم فى القرآن والسنة ، ص ١٣٢ .
(١٠) مجلة المجمع الفقهى الإسلامى ، رابطة العالم الإسلامى ، مكة المكرمة ، س ٦ ، ع ٨ ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م .
، الرعاية الصحية فى الإسلام ، د . محمد على البار ، ص ٢٥٠ ـ ٢٦٥ .
(١١) المدثر ، آية : ٤ .
(١٢) انظر د . عبدالغنى قاسم غالب ، المفاهيم والقيم الإسلامية اللازمة للتنشئة الإسلامية ، ص ٧٨ ـ ٨٨ .

ب - سلامة الماء الراكد .
ج - الاقتصاد فى استخدام الماء .
د - تجنب اقتناء الكلاب .
هـ - اتقاء الملاعن الثلاث : البراز فى موارد الماء ، والبراز فى قارعة الطريق ، والبراز فى الظل .
و - الالتزام بالحجر الصحى :
عن أسامة بن زيد عن النبى - ﷺ - قال : « إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها »[13] .
٣ - الوعى الطبى :
أ - إجراء فحص طبى دورى .
ب - الاحتفاظ بصندوق للإسعافات الأولية .
ج - مطالعة النشرات ، والمجلات الطبية ، ولاسيما الدراسات الطبية الإسلامية[14] .
وكما يجب على الأديب المسلم أن يأخذ بأسباب الوقاية لأنها خير من العلاج ، يجب عليه ، كذلك أن يأخذ بأسباب المعالجة ، ويلتمس الأدوية الناجعة التى تشفى أسقامه ، وتعيد إلى جسمه نشاطه وقوته :
- عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال :
« ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء »[15] .
- وعن جابر عن رسول الله - ﷺ - أنه قال :
« لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله - عز وجل - »[16] .

وعليه أن يأخذ بكل أنواع العلاج المتيسرة .
١ - العلاج الطبيعى مثل :
أ - ممارسة رياضة المشى على الأقدام .
ب - الاستحمام بالماء .
﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾[17]
ج - تناول أغذية معينة كالعسل والفاكهة .
د - اليقظة المبكرة .
٢ - العلاج الطبى :
وذلك بتناول الأدوية والعقاقير التى يصفها الأطباء ، واتباع إرشاداتهم وتعليماتهم ، والمحافظة على مواعيد مراجعتهم فى العيادات والمستشفيات .
وقد عالج هذا النوع من الطب القائم على المنهج العلمى التجريبى كثيراً من الأمراض الخطيرة التى كانت تحصد عشرات الألوف من الناس فى أزمان غابرة إلا أنه لم يستطع بالرغم من التقدم العلمى أن يجد الدواء الشافى لبعض الأمراض التى تفتك بالمجتمعات المعاصرة كداء الإيدز AIDS طاعون العصر الذى أثار موجة عارمة من الموت والخوف والدمار نكالاً للشذوذ الجنسى والتمرد على الفطرة[18] .

وقد حرم الله سبحانه وتعالى الفاحشة وما يقرب إليها ليكون المسلم سليماً معافى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾[19]

---

(١٣) رواه البخارى فى كتاب الطب ، باب ما يذكر فى الطاعون ، م ٣ ، ج ٧ ، ص ١٦٨ .
(١٤) انظر : المجلس الأعلى العالمى للمساجد ، أبحاث فى العدوى والطب الوقائى ، ص ٧ - ١٧ .
(١٥) رواه البخارى فى كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء - (١٥٨/٧) .
(١٦) رواه مسلم فى باب الطب والمرض والرقى ، (١٩١/١٣) .
(١٧) سورة ص ، آية : ٤٢ .
(١٨) انظر : فؤاد الرفاعى ، الإيدز ، ص ١ ومابعدها .
(١٩) الأنعام ، آية : ١٥١ .

ثانياً ـ التغذية الكافية

إن الغذاء ضرورى لبناء الجسم ، وحفظ الصحة ، وتعويض الخلايا التالفة ، ولذلك أباح الله ـ سبحانه وتعالى ـ لعباده الطيبات من الرزق ، ودعاهم إلى الإقبال عليها والاستفادة منها ، وحرم عليهم الخبائث ، وحذرهم من الوقوع فيها .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[20]

والأديب المسلم مدعو إلى الاهتمام بتغذية جسمه تغذية متوازنة تنفعه ، وتدفع عنه الضرر والمرض ، لأن الغذاء الجيد أنفع من الدواء الناجع .

ويمكن أن تتحقق التغذية الكافية بما يلى :

١ ـ الانتفاع بالطيبات :

والطيبات التى أباحها الله ـ عز وجل ـ لعباده وفيرة جداً تشمل أنواعاً كثيرة من الفواكه ، والخضروات ، والألبان ، واللحوم التى تحتوى على العناصر الغذائية : من بروتينات ، ونشويات ، ودهنيات ، وسكريات ، وفيتامينات .

وقد أشار القرآن الكريم إلى كثير من هذه المواد الغذائية :

أ ـ التمر والرطب :

﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[21]

ب ـ التين : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾[22] .

ج ـ الرمان :

﴿ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾[23]

د ـ الزرع : ﴿ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾[24]

هـ ـ الزيتون :

﴿ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾[25]

و ـ السمك :

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾[26]

ز ـ الطلح (الموز) : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ۝ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ۝ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴾[27]

ح ـ العسل :

﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾[28]

ط ـ العنب : ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾[29]

ى ـ اللبن : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾[30]

وقد أفاض العلماء فى الحديث عن القيمة الغذائية لهذه الطيبات القرآنية[31] .

---

(٢٠) المائدة ، آية : ٨٧ .
(٢١) مريم ، آية : ٢٥ .
(٢٢) التين ، آية : ١ .
(٢٣) الأنعام ، آية : ١٤١ .
(٢٤) النحل ، آية : ١١ .
(٢٥) النور ، آية : ٣٥ .
(٢٦) النحل ، آية : ١٤ .
(٢٧) الواقعة ، الآيات : ٢٧ ـ ٢٩ .
(٢٨) النحل ، آية : ٦٩ .
(٢٩) عبس ، آيتا : ٢٧ ـ ٢٨ .
(٣٠) النحل ، آية : ٦٦ .
(٣١) انظر : ـ ابن قيم الجوزية ، الطب النبوى ، ص (٢١٨ ـ ٣١٧) .
ـ د . السيد الجميلى ، الإعجاز الطبى فى القرآن ، ص (١٧٦ ـ ٢٠٣) .

٢ ـ اجتناب المحرمات :

والأديب المسلم باجتنابه المحرمات ونفوره من الخبائث يجنب جسمه كثيراً من السموم الضارة ، والأمراض الفتاكة ، والآلام المفزعة التى تعصف بالخارجين على حدود الله ـ جل وعلا ـ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٣٢)

٣ ـ اتباع العادات الصحية فى الأكل والشرب :

وهى عادات مستمدة من نظام الإسلام الدقيق الذى شمل كل جوانب الحياة ، وأخرج للناس أمة ذات مدنية متقدمة وحضارة عريقة فى وقت غرقت فيه أوروبا فى ظلمات الجهل والتخلف حتى فى أبسط قواعد الأكل والشرب ، فقد كتب أمير « براندبو » عام ١٦٢٤ م بطاقة دعوة أرسلها إلى الأمراء والنبلاء لوليمة أقامها ، جاء فيها :

« المرجو من الضيوف ألا يمدوا أيديهم حتى المرافق فى الأطباق ، وألا يرموا بالطعام إلى الخلف ، وأن لا يلعقوا أصابعهم ، وألا يبصقوا فى الصحون ، وأن لا يمسحوا أنوفهم بأطراف أغطية الموائد »(٣٣) .

ومن أهم العادات الصحية التى ينبغى اتباعها(٣٤) :

أ ـ الالتزام بمواعيد محددة للأكل .

ب ـ تجنب تناول الطعام فى حالة المشى فى الأسواق .

ج ـ الحرص على تنويع الأطعمة المشتملة على العناصر الغذائية .

د ـ الحرص على نظافة الأوانى والأطعمة والمشروبات .

هـ ـ غسل الفاكهة والخضروات قبل تناولها ، وتجنب شراء الحلويات المكشوفة .

و ـ غسل اليدين قبل الأكل وبعده دائماً مع تنظيف الأسنان بالسواك والفرشاة .

ز ـ الاعتدال فى الأكل والشرب ، وتجنب الإسراف وإدخال الطعام على الطعام .

ثالثاً . الرياضة النافعة

لا تقتصر مطالبة الأديب المسلم بأن يكون صحيح الجسم ، قوى البدن على الوقاية والتداوى وتناول الغذاء المتوازن ، وإنما يطالب بمزاولة الرياضة النافعة التى تهبه القوة والمتانة ، والنشاط والحيوية ، والمناعة من العلل والأدواء .

والرياضة البدنية فى توجيهات الإسلام جزء من منهج التربية الإسلامية التى توفر الطاقة الحيوية اللازمة لتحقيق أهداف الحياة ، وهى أهداف تشمل كل كيان الإنسان الذى تعاهده الإسلام بتربية القوة الضابطة فيه منذ نعومة الأظفار ،

---

(٣٢) المائدة ، آية : ٩٠ .

(٣٣) د . محمد على الهاشمى ، شخصية المرأة المسلمة ، (١٠٣) .

(٣٤) انظر : ـ د . صبرى القبانى ، الغذاء لا الدواء ، ص (٥٧١ ـ ٥٧٧) .

ـ د . عبدالحميد دياب ، د . أحمد قرقوز ، مع الطب فى القرآن الكريم ، ص (١٢٨ ـ ١٣٢) .

واعترف به واحترمه لينشأ إنساناً متوازناً في طاقاته الروحية والعقلية والجسمية[٣٥] .

وبمزاولة الأديب للرياضة تتحقق له أهداف كثيرة تحفظ له شبابه وصحته[٣٦] :

١ - تنمية اللياقة البدنية والنمو الجسمي السليم .

٢ - تدعيم السلوك الخلقي من خلال غرس المبادىء الحسنة ، والقيم الرفيعة ، وبناء علاقات اجتماعية على أساس القيم الفاضلة .

٣ - استثمار أوقات الفراغ فيما يوظف الطاقة وملكة الإبداع في الخير ، ويعمق في النفس معاني الشجاعة والإقدام ، وحماية المجتمع من الفساد والتحلل .

٤ - ترويح النفس بإدخال السرور عليها ، ودفع السأم والرتابة عنها لتكون أقدر على أداء الواجب والسير في طريق الجد .

٥ - توطين النفس على تحمل المصاعب ، والتيقظ الدائم ونبذ الكسل والخمول والتواكل .

وإذا أدى الأديب العبادات ، والتزم بها فإنه يمارس بذلك الأداء رياضة ممتازة تعود عليه بنفع عظيم :

١ - الصلاة : وهي عبادة ، ورياضة روحية وبدنية منتظمة ، وموزعة على أوقات اليوم تشتمل على حركات كثيرة كالقيام والركوع والسجود ، والاعتدال .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾[٣٧]

ومن أهم الفوائد الصحية لرياضة الصلاة[٣٨] :

أ - تحريك جميع عضلات الجسم القابضة والباسطة ، وتحريك جميع مفاصله .

ب - تنشيط القلب والدورة الدموية .

ج - تحسين وظائف الدماغ بسبب تحسين كفاءة التروية الدماغية .

د - تقوية جدر وعضلات الشرايين الدماغية والمحافظة على مرونتها لمقاومة التمزق والنزيف .

هـ - ترويض الجسم على التأقلم مع الوضعيات المفاجئة ، وحمايته من الدوار وزوغان البصر .

٢ - الحج : وهو رياضة بدنية شاقة يشتمل على :

الطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ، ورمي الجمرات ، والنحر بالإضافة إلى مشقة الرحلة ذهاباً وإياباً .

قال تعالى :

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ۝ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾[٣٩]

وينبغي للأديب أن يمارس ما يستطيع من أنواع الرياضة التي رغب الإسلام في مزاولتها مثل : السباحة ، وركوب الخيل ، والرمي ، والألعاب الكروية المباحة .

---

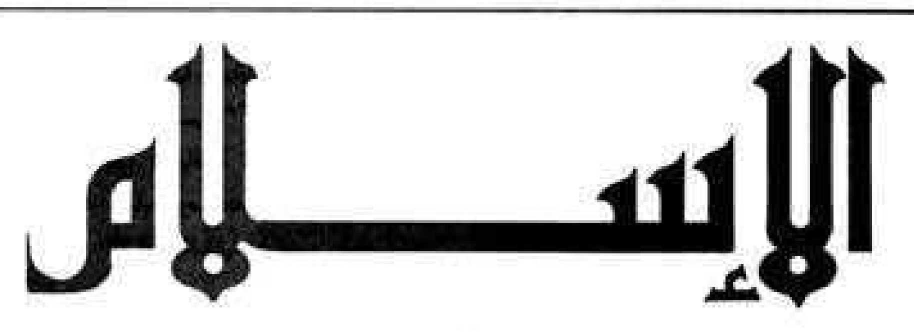
(٣٥) انظر : محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، (١/١٠٤ - ١٢٥) .

(٣٦) انظر : د . عباس محجوب ، مشكلات الشباب الحلول المطروحة والحل الإسلامي ، (١٣٧ - ١٤٠) .

(٣٧) الحج ، آية : ٧٧ .

(٣٨) د . عبدالحميد دياب ، د . أحمد قرقوز ، مع الطب في القرآن الكريم ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٣٩) الحج ، آيتا : ٢٧ - ٢٨ .



وثقافة البانتو

للدكتور عبد الله نجيب محمد

الإسلام دين عالمى ، ضم إليه الكثير من الشعوب على اختلافها وتباينها ، ويمتاز باستجابته الموفقة لتحدى العوامل الجغرافية المحلية ، والاختلافات العرقية والقوى الاجتماعية والسياسية ، ووفق فى إبداع ثقافات إقليمية واضحة ، ولهذا فإن مختلف الأقاليم تتخذ جميعا طابعا إسلاميا مميزا ، قامت فيه الشريعة الإسلامية بتطويع القوانين المحلية ، وأبرزت للثقافة الإسلامية شخصية فريدة وزودتها بدوافع ديناميكية قادرة على الازدهار .

ويمكن القول إن الثقافة الإقليمية الإسلامية فى المنطقة السواحيلية قد قامت كنتيجة لامتزاج الثقافة الإسلامية بالثقافة البانتوية الأصلية ، وقد جلب الإسلام معه عوامل التماسك والوحدة ، ومع ذلك اتخذ المهاجرون إحدى لغات البانتو الأساسية وسيلة للتعبير ، وهى اللغة التى أصبحت تعرف فيما بعد باللغة السواحيلية ، وتختلف عن لغات القبائل الأخرى باقتراضها نسبة عالية من الكلمات العربية بخاصة .

قام البانتو بدورهم فى التعديل من شكل الحياة فى الجماعة ، وقام الإسلام بتغيير نظرة الناس إلى الحياة والجماعة ، مما أدى إلى خلق مجتمع جديد ، استوعب كثيرا من عناصر الحياة الأفريقية ، بعد أن اختار وعدل فيما يمتصه بما يتلاءم مع أصوله ، أما العناصر التى لم يتمكن من امتصاصها لتعارضها معه ، والجماعة فى حاجة إليها ـ فقد سمح لها بالبقاء مؤقتا . ومع ذلك فحتى هذه العناصر ، مثل الطقوس الروحية قد تطورت واتخذت أشكالا جديدة .

هذه الثقافة الإقليمية الممتزجة ، امتدت من الباجون على ساحل شرق أفريقية إلى موزمبيق ، وعبر البحر إلى جزر القمر والساحل الشمالي لمدغشقر ، وأصبحت المجتمعات السواحيلية تمتاز عن جيرانها بنوع فريد من الحضارة والثقافة ، فقد خلق الإسلام مجتمعا جديدا .

وكان لابد أن يقوم العلماء والأدباء بدورهم في صهر الحياة وتذكير الناس بحقيقة الإسلام وشريعته ومبادئه الأخلاقية .

ولعل من أهم التجارب في مجال التطبيق العملي ، ما قام به الأدباء والمربون من محاولات ناجحة وفريدة لتحويل عدد من الشعوب الأفريقية إلى الإسلام ، وتربيتها وتثقيفها على أساسه ، ونجاح هذه التجربة الفريدة يعد نجاحا لاشك فيه لهذه المبادىء الإسلامية الشاملة .

وقد كان تحول الناس إلى الإسلام في شرق أفريقية وانتشاره تدريجيا ، والملامح التي اكتسبتها الثقافة الإسلامية في هذه المنطقة ، والدور الذي لعبته التربية من أهم الظواهر الجديرة بالبحث والتقصي ، فالعلماء والمربون والشعراء قد خاطبوا الناس بحلم وصبر وأناة ، فدخل الإسلام قلوبهم واستولى على مشاعرهم ، ولم يلجأ هؤلاء إلى التغيير العنيف ، بل تعايشوا مع العادات والطقوس القديمة ، وأبقوا ما لا يضر منها ، وعدلوا ما يتنافى مع جوهر الإسلام وأساسه تدريجيا ، وتركوا الناس أنفسهم يفندون طقوسهم وشعائرهم ، ويتخلون عما لا يفيدهم وما يتعارض مع إسلامهم وعقيدتهم الجديدة ، فتمت بذلك عملية التحول إلى الإسلام بصورة حفظت على السكان كيانهم وتماسكهم الاجتماعي[1] .

وكان المربون والشعراء وغيرهم يقومون بعمليات تربوية دون معرفة بنظرية لها محدداتها ، ومع ذلك ، فقد تبين في العصر الحديث أن الإسلام يحتوى على نظرية اجتماعية وتربوية متكاملة .

وتستهدف النظرية التربوية في الفكر المعاصر بناء منظومة فكرية تحتوى على مجموعة من العناصر ، أو مجموعة من الأبنية الفكرية المتكاملة والمترابطة والشاملة والمتسلسلة ، بحيث تعالج هذه الأبنية قضايا التربية وأهدافها ، يحدث هذا في مجال الاجتهاد البشرى في حضارة اليوم . المؤمنة بالعقل والمنهج العلمى التجريبي وبالتحليل النفسى والفلسفى والتاريخى ، والمسلمون يؤمنون معهم بكل ذلك ، ويؤمنون فوق ذلك بالله الخالق الأعظم الذى خلق البشرية ، وحدد لها إطارا يمكنها أن تنسج منه ما تشاء من النظريات والأفكار الاجتماعية والتربوية ، وكما يؤمنون بالله يؤمنون بالجانب الروحى في الإنسان كمنهج وكأسلوب للوصول إلى حقيقة الوجود ، وإلى خالق الوجود ، ويرى المسلمون ضرورة تنمية هذا الجانب في الإنسان بالعبادة والدعاء والذكر :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾[2]

---

(١) راجع سبنسر ترمنجهام : الإسلام في شرق افريقيا . ت . محمد عاطف النواوى . مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٩٧٣ ـ المقدمة ـ ترمنجهام .

(٢) سورة الأحزاب ٤١ ، ٤٢ .

والنظرية التربوية الإسلامية هى الترجمة التطبيقية للإسلام فكرا وروحا وعملا فى مجالات الحياة المختلفة .

وبتأثير الإسلام كثر بناء المساجد Misikiti وانتشرت فى شرق أفريقيا ، حتى أصبح لكل قرية "Mji" مسجد أو أكثر ، وفى كل مدينة عشرات المساجد[٣] وعادة يوجد فى كل مسجد إمام "Imamu" يقوم بالوعظ والإرشاد وتفسير أحكام الدين . كما كثرت الكتاتيب والمدارس . ومن الوظائف المشهورة فى شرق أفريقيا وظيفة المعلم "Mwalimu"[٤] ، وشيخ الكتاب "Mwana Chuoni" ، وكان هؤلاء جميعا يستعينون بالشعر فى التعليم ، وقاموا بذلك بدور بارز فى العملية التعليمية والتربوية .

ومن العادات التعليمية فى مدارس القرآن الكريم ، تدريس قصة « المولد النبوى » ومنها « مولد البرزنجى » ومولد « الديباعى » وكتاب « سفينة النجاة » ، وهو يحفظ مع ترجمته السواحيلية ، وتشجع البنات على حضور مدارس القرآن حتى يبلغن ، ويتعلمن الصلاة وترتيل أجزاء من القرآن الكريم ، والموالد والأشعار ، ويشتركن فى الاحتفالات الدينية فى المنازل وغيرها .

ومن معالم التثقيف الإسلامى فى شرق أفريقيا الحلقات الدراسية "Darasa" وتدرس فيها الأشعار ، واللغة العربية ، وتفسير القرآن الكريم ، والفقه لعامة الناس على أيدى الشيوخ ، بعد صلاة المغرب ، سواء فى المساجد أو فى المنازل ، وتزداد هذه الحلقات فى شهر رمضان .

وفى دين منزّل كالإسلام نجد أول العناصر فى العقيدة هى الإيمان بالله الواحد الذى لا شريك له المتصف بصفاته المعروفة فى الإسلام .

وفى المراحل الأولى من دخول الإسلام فى شرق أفريقية ، كان التركيز واضحاً على تثبيت الوحدانية لله ـ تعالى ـ وإن كان ذلك قد تم بدون تعمق فلسفى ، وقد تطابق الاعتقاد فى الله مع عقيدة البانتو فى ال "Mungu" ، وهو اللفظ المتداول والدال على الإله الخالق ، الذى توصلوا إليه ، وإلى وجوده فى خلق الكون ، ولم تكن هذه النظرية تهتم بتفسير طبيعة ال Mungu ، بل تهتم بمعرفة قدرته[٥] ، ولذلك لم يكن صعباً عليهم الإيمان بالله الواحد ، واعتبار أن الإشراك به أكبر الخطايا ، وكان على الأدب أن يفسر لهم العقيدة الجديدة فى الله بذاته وصفاته .

ومازال اللفظان الله Allahi , Mungu مستعملين كمترادفين بين السواحيليين ، وعندما يتوجه السواحيلى بالدعاء ، فإنه يستخدم لفظ Mungy مضافا إليها كلمة Mwenye أى مالك أو صاحب ، وكلمة enzi أو ezzi « العزة » أى « الله صاحب العزة » وهو تعبير شائع فى الخطب

---

(٣) فى أوجيجى على سبيل المثال أكثر من ٦٠ مسجدا ، وفى ممباسا أكثر من ١٠٠ مسجد وكذلك فى ماليندى وغيرها من مدن الساحل . أما مدن الداخل كنيروبى العاصمة الكينية ففيها أكثر من ٢٠ مسجدا ، وفى كمبالا العاصمة الأوغندية مايربو على المائة مسجد .

(٤) يطلق لفظ Mwalimu على كل من تلقى قدرا من العلم ، ولكن الدرجات العلمية معترف بها . ترمنجهام ص ١٧٢ .

(٥) Mangr

والأدعية ومن العبارات المشهورة التى يستخدمونها بكثرة Mungu Yuaenea Dunia Yote أى الله موجود فى كل مكان(٦) .

وكثيرة هى القصائد التى تتحدث عن الإله الخالق وتعدد صفاته بل لاتكاد تخلو قصيدة من ذكر الله والثناء عليه ، ومما قيل عنه :

- لم يلد ، ولم يولد hakuzawa hakuzaa -
يعرف ولا يعرف(٧) Ajua hajulikani
موجود منذ الأزل Ndiye We tangu na tangu
قبل الأكوان Kabla Ya ulimwengu
خالق الأرض والسموات Muumba nti na mbingu
باق إلى أبد الدهر milele atabakiya

وقد فرض الإسلام الإيمان بجميع الرسل ، لا فرق بين رسول وآخر ، قال تعالى :

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾(٨)

ومحمد ـ ﷺ ـ هو خاتم المرسلين ، جاء بالرسالة الخاتمة ، داعيا إلى توحيد الله وطاعته وإقامة شريعته ، وهو أفضل أولى العزم ، الذى بعثه الله بالقرآن ، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس .

ويستخدم السواحيليون كلمة Mtume والكلمتين العربيتين Rasuli , Rasuwa (رسول) و Nabi ، ومع ذلك فأكثر الكلمات استعمالا هى الكلمة البانتوية الأصل Mtume ويستخدمون أيضاً عبارة "Kitungo Cha Dini" ومعناها القوة التى يترابط بها الدين ، وكذلك وجدت كلمة بانتوية تقابل كلمة « شفيع » وهى : Mwombegi وعادة مايقولون Mwombegi Wa Kiyamani الشفيع يوم القيامة وتسميات أخرى مشابهة .

وتجد سيرة الرسول وأهل بيته وقصة مولده Maulidi تحتل مكانة بارزة فى الأدب السواحيلى ، وقد كتبت نثرا ونظمت شعرا فى عدة قصائد ، ومما قيل :

أول شىء Kitu Cha Kwanza Awali
خلقه ذو الجلال Alichoumba jalali
نور رسوله Rasuli Ni Nuru Yake
الذى انبثق أولا Ndiyo ilotangulia

---

(٦) راجع : ترمنجهام ص ١٤٩ .
(٧) Mungu 18
(٨) البقرة : ١٨٥ .

من قادة الخلفاء الراشدين



إعداد: أحمد تقى الدين

يقول العلامة ابن خلدون فى مقدمته : فى فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شيء من أسبابها : أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم فى أخلاقهم ، والأنبياء فى سيرهم ، والملوك فى دولهم وسياستهم ، حتى تتم فائدة الاقتداء فى ذلك لمن يرومه فى أحوال الدين والدنيا ، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط . لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال فى الاجتماع الإنسانى ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد ، والحاضر بالذاهب ، فربما لم يؤمن فيها من العثور ، ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق ، وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط فى الحكايات والوقائع ، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً ، لم يعرضوها على أصولها ، ولا قاسوها بأشباهها ، ولا سبروها بمعيار الحكمة ، والوقوف على طبائع الكائنات ، وتحكيم النظر والبصيرة فى الأخبار ، فضلوا عن الحق ، وتاهوا فى بيداء الوهم والغلط[1] .

---

(١) ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق الدكتور على عبد الواحد وافى ، (ط/٢٩١) ط٣ دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

وقد كدنا أن نخرج عن غرض الكتاب بالإطناب فى هذه المغالط ، فقد زلت أقدام كثير من الأثبات والمؤرخين الحفاظ فى مثل هذه الأحاديث والآراء ، وعلقت بأفكارهم ، ونقلها عنهم الكافة من ضعفة النظر والغفلة عن القياس ، وتلقوها هم أيضا كذلك من غير بحث ولا روية ، واندرجت فى محفوظاتهم ، حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطا ، وناظره مرتبكا ، وعد من مناحى العامة .

فإذاً يحتاج صاحب هذا الفن إلى : العلم بقواعد السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الأمم والبقاع والأعصار فى السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال ، والإحاطة بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق أو بون ما بينهما من الخلاف ، وتعليل المتفق منها والمختلف ، والقيام على أصول الدول والملل ، ومبادىء ظهورها ، وأسباب حدوثها ، ودواعى كونها ، وأحوال القائمين بها وأخبارهم ، حتى يكون مستوعبا لأسباب كل حادث ، واقفا على أصول كل خبر . وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول ، فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان ، وإلا زيفه واستغنى عنه .

وما استكبر القدماء علم التاريخ إلا لذلك ، حتى انتحله الطبرى ، والبخارى ، وابن إسحق من قبلها وأمثالهم من علماء الأمة . وقد ذهل الكثير عن هذا السر فيه حتى صار انتحاله مجهلة ، واستخف العوام ومن لا رسوخ له فى المعارف مطالعته وحمله والخوض فيه والتطفل عليه ، فاختلط المَرْعِىُّ بالهمل ، واللباب بالقشر ، والصادق بالكاذب ، وإلى الله عاقبة الأمور .

ومن الغلط الخفى فى التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال فى الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام ، وهو داء دوى شديد الخفاء ، إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة ، فلا يكاد يتفطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة . وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر ، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال ، وكما يكون ذلك فى الأشخاص والأوقات والأمصار ، فكذلك يقع فى الآفاق والأقطار والأزمنة والدول : سنة الله التى قد خلت فى عباده[2] .

ويقول الأستاذ الدكتور إبراهيم على شعوط فى كتابه « أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ »[3] ، « إن الفكرة الفاسدة كاللقمة الفاسدة تماما ؟ لأن الأولى لا يستسيغها العقل ، والثانية تتقزز منها النفس ، وتلفظها المعدة فى عنف وقوة ، وكثيرا ما نمر بقضايا من التاريخ ترويها أمهات الكتب الإسلامية ، وهى تتعارض مع البدهى من تعاليم

---

(٢) المصدر السابق (٣١٩/١ - ٣٢٠) .
(٣) دكتور إبراهيم شعوط ، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ٩ - ١٢ .

الإسلام ، وتارة أخرى تروى الكتب فى سيرة الصحابة الكبار ما لا يتفق مع مركزهم الدينى ، ولا يليق بصحبتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيضطر المسلم بحكم إسلامه أن يرفض ما ذكرته أمهات الكتب سواء فى التفسير أو فى التاريخ .

وقد لا يوجد نص ينفى ما ورد ، ولكن العقل والمنطق والوجدان يقف حائلا دون تصديق ما تواترت عليه الروايات » .

« ولقد أتيحت الفرصة للكاذبين فى التاريخ الإسلامى ، وانفرج باب الدس والاختلاق بسبب تأخير تدوين التاريخ ، لأن العرب لم يعرضوا لتاريخهم بالتدوين إلا أيام الأمويين ، وكان تدوينا لتاريخ العرب الخاص ، وأخبار قبائلهم وشعرائهم فى الجاهلية وبعد الإسلام .

أما التاريخ العام للعرب وغيرهم فلم يتوفر العرب لبحثه إلا فى أيام العباسيين » .

« ورغم بعد المسافة بين وقوع الأحداث وتدوينها - مما يغير كثيرا من ملامح الحدث الذى يرويه الرواة - فإن المؤرخين العرب كانوا يعتمدون فى مروياتهم على سلسلة الرواة دون البحث عن الصحة فى الخبر وسلامته من الدس أو التناقض ، وقد يكون الراوى الأول مخطئا بدليل تناقض أخباره بعضها لبعض أو مخالفتها لغيره من الرواة .

من أجل كل ذلك انتهز عشاق الدس والتدليس تلك الفرصة ووضعوا فى تاريخ المسلمين ماوضعوه من شتى ألوان الكذب والافتراء .

ادعاءات . . وردود

نعود إلى سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ورجاله - رضوان الله عليهم أجمعين - فنقول ، تقول بعض الناس زمن الفتنة فى مسلك عثمان فى سياسة الأمة ، ومسلك قواده وعماله ، وعدد القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه : « العواصم من القواصم » فى تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبى - صلى الله عليه وسلم - فيما يلى :

قالوا متعدين ، متعلقين برواية كذابين : جاء عثمان فى ولايته بمظالم ومناكير ، منها :

١ - ضربه لعمار حتى فتق أمعاءه .

٢ - ولابن مسعود حتى كسر أضلاعه ومنعه عطاءه .

٣ - وابتدع فى جمع القرآن وتأليفه ، وفى حرق المصاحف .

٤ - وحمى الحمى .

٥ - وأجلى أبا ذر إلى الربذة .

٦ - وأخرج من الشام أبا الدرداء .

٧ - ورد الحكم بعد أن نفاه رسول الله ﷺ - .

٨ - وأبطل سنة القصر فى الصلوات .

٩ - ١٢ - وولى معاوية ، (وعبد الله بن عامر ابن كريز) ، ومروان ، وولى الوليد بن عقبة وهو فاسق ليس من أهل الولاية .

١٣ - وأعطى مروان خمس أفريقية .

١٤ - وكان عمر يضرب بالدرة وضرب هو بالعصا .

١٥ - وعلا على درجة رسول الله - ﷺ - وقد انحط عنها أبو بكر وعمر .

١٦ - ولم يحضر بدرا ، وانهزم يوم أحد ، وغاب عن بيعة الرضوان .

١٧ - ولم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان (الذى أعطى السكين إلى أبي لؤلؤة ، وحرضه على عمر حتى قتله) .

١٨ - وكتب مع عبده على جمله كتابا إلى ابن أبي سرح في قتل من ذكر فيه .

ويفند القاضى أبو بكر بن العربي في كتابه هذه الادعاءات ونورد مما ذكره :

- أما ضربه لابن مسعود ومنعه عطاءه فزور ، وضربه لعمار إفك مثله ، ولو فتق أمعاءه ماعاش أبدا ، وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه لا ينبغي أن يشتغل بها ، لأنها مبنية على باطل ، ولا يبنى حق على باطل ، ولا نذهب الزمان في مماشاة الجهال ، فإن ذلك لا آخر له .

- وأما جمع القرآن فتلك حسنته العظمى ، وخصلته الكبرى ، وإن كان وجدها كاملة ، لكنه أظهرها ، ورد الناس إليها ، وحسم مادة الخلاف فيها ، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه .

- وأما الحمى فكان قديما ، فيقال : إن عثمان زاد فيه لما زادت الرعية ، وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة الحاجة .

- وأما نفيه أبا ذر إلى الربذة ، فلم يفعل ، وكان أبو ذر زاهدا ، وكان يقرع عمال عثمان ويتلو عليهم :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٤) (التوبة : ٣٤) .

ويراهم يتسعون في المراكب والملابس حين وجدوا فينكر ذلك عليهم ، ويريد تفريق جميع ذلك من بين أيديهم وهو غير لازم .

- ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام ، وكان أبو الدرداء زاهدا فاضلا قاضيا لهم ، فلما اشتد في الحق ، وأخرج طريقة عمر في قوم لم يحتملوها عزلوه ، فخرج من المدينة ، وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين ، ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال ، وأبو الدرداء وأبو ذر بريئان من عاب ، وعثمان برىء وأعظم براءة وأكثر نزاهة ، فمن روى أنه نفى وروى سببا فهذا كله باطل .

أما عن مسألة عدم القصاص من عبيد الله بن عمر فهذه رد عليها عثمان بن عفان بمنطق فقهى سليم ، ذلك أن عثمان بن عفان يرى أن المدهوش إذا جنى على غيره فإن جنايته لها حكم جناية الخطأ ، والواجب فيها الضمان لا القصاص ، يقول عبد الرحمن بن أبي بكر - رضى الله عنه - : حين قتل عمر بن الخطاب انتهيت إلى الهرمزان وجفينة - رجل نصراني - وأبي لؤلؤة ، وهم نجى ، فثاروا فتبعتهم ، فسقط من بينهم خنجر له



(٤) ابن العربي ، العواصم من القواصم ، ص (٦١ ، ١٤٧) .

رأسان نصابه فى وسطه ، فقال عبد الرحمن : انظروا بما قتل به عمر بن الخطاب ، فوجدوه على النعت الذى نعت عبد الرحمن ، ولما رأى ذلك عبيد الله بن عمر بن الخطاب خرج مشتملا سيفه حتى أتى الهرمزان فقتله ، ثم أتى جفينة فقتله ، ثم أتى ابنة أبى لؤلؤة ـ وكانت جارية صغيرة ـ فقتلها ، ثم أقبل بالسيف مصلتا فى يده وهو يقول : والله لا أترك فى المدينة سبيا إلا قتلته وغيرهم ـ يعرض بناس من المهاجرين ـ فجعلوا يقولون له : إلق السيف ، ويهابون أن يقتربوا منه ، حتى أتاه عمرو ابن العاص فتلطف به وقال له : اعطنى السيف ياابن أخى فأعطاه إياه .

فجمع عثمان بن عفان أهل الشورى وقال لهم : أشيروا على فى عبيد الله بن عمر ، فقد فتق فى الإسلام فتقا ، فأشار عليه المهاجرون أن يقتله ، وقال جماعة من الناس : قتل عمر بن الخطاب بالأمس وتريدون أن تتبعوه ابنه اليوم ؟! أبعد الله الهرمزان وجفينة ، ويظهر أن عثمان قد وقف أمام هذا الحدث مفكرا ، فرأى أن عبيد الله ابن عمر قد أقدم على ما أقدم عليه من قتل هؤلاء وقد فقد اتزانه ومحاكمته ، وأصبح يتكلم بكلام ويتصرف بتصرفات لا تصدر عن عاقل ، وهذه الحالة شبهة تسقط القصاص ـ والقصاص كالحد يدرأ بالشبهات ـ .

ثم إن الهرمزان لا ولى له وكذلك ابنة أبى لؤلؤة ، فوليهما السلطان يعنى : إن وليهما عثمان بن عفان ، فأحب ـ رضى الله عنه ـ أن يستعمل السلاح الأقوى فى معالجة هذا الوضع ، فقال للناس المطالبين بقتل عبيد الله بن عمر : من ولى الهرمزان ؟ قالوا : أنت ياأمير المؤمنين ، فقال : قد عفوت عن عبيد الله بن عمر ، وإذا كان قد عفا الولى عن القصاص انتقل الحق إلى الدية ، فودى عثمان القتلى من ماله الخاص .

أما جفينة فهو نصرانى ، ولا يقتل مسلم بكافر ، فدفع عثمان ديته عن عبيد الله بن عمر .

ولم يبرر عثمان العفو عن عبيد الله بأنه قد أقدم على ما أقدم عليه وهو فى حالة فقدان اتزان وفقدان تحكم بالذات ـ أعنى وهو مدهوش ـ لأنه إن فعل ذلك تعرض إلى مناقشة طويلة هو فى غنى عنها ، ولذلك فضل حسم الأمر بما له من ولاية ، ويحتمل أن يكون عثمان تصرف بمقتضى السياسية(*) .

(*) محمد رواس قلعة جى ، موسوعة فقه عثمان بن عفان ص (١١٨) إلى (١٢٠) ، مطبوعات مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م ، نقلا عن « البداية والنهاية » لابن كثير (١٤٩/٧) ، و « سنن البيهقى » (٦٢/٨) ، والمحلى (١١٤/١١) .

من أعلام الأزهر

مصطفى القاياتى

خطيب الثورة المصرية

- ١ -

للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومى

بيت القاياتى بيت دين وسياسة ، ففى أثناء الثورة العرابية كان الشيخان محمد عبد الجواد القاياتى ، وأحمد عبد الجواد القاياتى من كبار الدعاة لها فى منزلهما بالسكرية ، حيث تحتشد طوائف الشعب ، وقد زارهما أحمد عرابى ليخاطب الجمهور المزدحم من أبناء الدرب الأحمر ، ثم حكم عليهما بالنفى بعد انتهاء الثورة إلى بيروت ، فذهبا كريمين وعادا كريمين .

وفى ثورة سنة ١٩١٩ عاد لبيت القاياتى صداه السياسى على نحو أوسع وأعم . إذ كان جميع خطباء الأزهر الثوريين يجتمعون فى المساء به ، ليرسموا خطط اليوم القادم ، وكان زعماء الثورة جميعا يؤمونه ليعرفوا نبض الشعب الثائر من خلال ما يرون ويسمعون ، فإذا أشرقت الشمس كان الأزهر بمنبره الخالد لسان الأمة المعبر ، وضميرها اليقظ ، وأنا لا أقول ذلك وحدى ولكن مؤرخ مصر الأستاذ عبد الرحمن الرافعى يقول[١] : وكان الأزهريون فى مقدمة صفوف المتظاهرين ، ومن أكثر الطلبة جرأة وحماسة وتضحية ، ومن أشد العاملين على بث روح الثورة ، والإضراب فى طبقات الشعب ، وكثيرا ما كانت المظاهرات تبدأ من الأزهر ، هذا إلى أن الاجتماعات العامة كانت تعقد به غالبا ، فكان يموج فى كل مساء بالألوف المؤلفة لسماع الخطب النارية تلقى فيه ضد الاحتلال والحماية ، فكان يتعاقب على المنبر الأزهريون وطلبة المدارس وبعض العلماء والقسس

(١) الثورة المصرية لعبد الرحمن الرافعى ص ٢٢٨ .



والمحامين والصحفيين والعلماء وغيرهم من مختلف الطبقات فيضيق بهم فناء المسجد على سعته ، وفيه كانت تدبر المظاهرات وترسم الخطط » .

وحين ذكر الرافعى المؤرخ خطباء الثورة(٢) بدأ يذكر الشيخ مصطفى القاياتى والشيخ على سرور الزنكلونى والشيخ محمود أبو العيون والشيخ عبد ربه مفتاح والشيخ محمد عبد اللطيف دراز والشيخ عبد الباقى سرور ، وكلهم من علماء الأزهر ، وذكر غيرهم من الأفاضل الأخيار .

وقد تحدثت على صفحات « مجلة الأزهر » عن دور الأزهر فى الثورة ، كما كتبت حديثا مسهبا عن الشيخ محمود أبى العيون ، ثم بدا لى أن أتحدث اليوم عن الشيخ مصطفى القاياتى لأن الدكتور زكى مبارك قد ظلمه ظلما فادحا فيما كتب عنه ، وكنت أظن كلام الدكتور مبارك قد نسى وأهمل ، ولكنى وجدت من نقله مصدقا فى رسالة جامعية ، فحق على أن أتحدث عن أكبر خطباء الثورة بعد سعد زغلول ، وهو مصطفى القاياتى حديث من قرأ وسمع ووعى ، ثم رأى أن يصدع بالحق .

وقبل كل شيء أعلن أن الخطيب بالنسبة للشاعر والكاتب فى التاريخ الأدبى مظلوم مظلوم ، فالشاعر يقول القصيدة فتروى - وتسير من عصر إلى عصر ، والكاتب يكتب المقال أو يبدع الفصل فينشر ويعرف ، أما الخطيب فيدعوه الموقف الحافز إلى الكلام فتلتهب عاطفته ويسترسل ما شاء مبدعا مادام يحمل وصف الخطيب ، ثم يتفرق الناس فإذا تحدثت عنه الصحف أشارت إلى موقفه ، وقد تنقل ملخصا مبتورا لما قال ، وتمضى الأيام فلا يذكر له أحد شيئا ذابال ، ولولا أن سعد زغلول ومصطفى كامل كانا زعيمى الأمة ولكليهما حزب شعبى له صحفه السيارة ، التى تحرص على أقوال الزعيم وخطبه ، لولا ذلك ما عرفنا خطب مصطفى وروائع سعد ولندع اليوم إلى الأمس لنذكر أننا نعرف ديوانا لأمثال امرىء القيس ، ولكنا لا نعرف لخطيب العرب قس بن ساعدة غير خطبة واحدة لولا أنها شرفت بسماع رسول الله لها فى عكاظ ، ماذكرها ذاكر ، وقد ضرب المثل بسحبان وائل ، فقيل أخطب من سحبان فهل تبقى فى التاريخ له غير أربعة أسطر !! لذلك نأسى على ما ضاع من خطب الأزهر فى أيام الثورة إذ أنها كانت تقود النفوس إلى المظاهرات لا يحول دونها دوى المدافع ولا تساقط الرصاص .

تعلم الأستاذ مصطفى فى الأزهر ، ونال شهادة العالمية سنة ١٣٢٦ هـ من الدرجة الأولى فعين مدرسا بالأزهر عندئذ ، ولو وقف أمره عند التخرج والتعيين لكان كمئات غيره ، ولكنه بدأ العمل الإصلاحى منذ تخرجه ، وأول ما قام به تأسيس « جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية » مع الأستاذين زكى سند وعبد الوهاب النجار ، ولم يقبل أن يكون رئيسا أو وكيلا حيث أسندت الرياسة إلى الأستاذ زكى سند والوكالة إلى الشيخ

---

(٢) الثورة المصرية لعبد الرحمن الرافعى ص ٢٣٠ .

النجار ، وظل يخطب أسبوعيا فى الجمعية وفى موضوعات سياسية ذات وتر حساس ، وكان السبب المباشر لإنشاء الجمعية هو أن مدرسة انجليزية بباب الخلق أخذت تدعو جهارا للتبشير فى ظل الحماية فرأى أن ينشىء العلماء جمعية تسمى « مكارم الأخلاق » تقوم بالإرشاد الدينى ، وتتولى تفنيد دسائس التبشير ، وسارع الشيخ زكى الدين سند ، وهو صاحب الخطب الدينية الشهيرة التى ظلت تتردد على المنابر فى القرى والمدن زمنا طويلا ، فانضم بجهده وعلمه ، كما التحق بالجمعية خيرة طلاب المدارس العليا وأصدرت مجلة إسلامية راقية حملت اسمها وظلت تواصل الحياة قرابة ثلاثين عاما أو جعلت تنشر ما يلقى من المحاضرات ، وعظم النفع بالجمعية فسعى الشيخ مصطفى لإنشاء فروع لها بالأقاليم ، وأنشأ جمعيات أخرى على منوالها تنشر الوعى الدينى فى المجتمع ، وكان لتنقله المستمر فى فروع الجمعية بشتى الأنحاء أثر فى طلاقة لسانه ، وسرعة ترسله حتى إذا جاءت الثورة كان من أبرز خطبائها ، ويذكرون عنه أنه خطب يوم عودة سعد من منفاه خطبة رائعة فى الجموع ، وقد حرص سامعوها على تسجيلها بجريدة البلاغ ، وحين طلب المحرر من الأستاذ أن يكتب ما قال ، لم يجد مايقول إذ أعلن أن الموقف الخطابى هو الذى يدفعه للقول المسهب ، أما إذا ترك اللسان إلى العلم ، فسيكذب على نفسه إذ يؤلف ما لم يقل ! وهذا مالا يرتضيه ، على حين ترى نفرا من الخطباء يرتجلون القليل ثم يضيفون عند النشر أكثر مما قالوه !

وقبل قيام الثورة وفى أثناء الحرب العالمية الأولى ، والأفواه مكممة ، والألسنة معتقلة « أسس جمعية الدفاع عن حقوق مصر ، وحين ترامى نشاطه إلى المسئولين ، صادروا الجمعية فاحتال أن يؤلف ما سماه (نقابة المستخدمين) مظهرا أن عمل النقابة مصلحى لا سياسى ، ثم عين وهو مدرس بالأزهر رئيسا لمجلس « إدارة مدارس جمعية النجاح » وكان يحرص على اختيار الأكفاء من المدرسين ، ويمتحن فى اللغة والدين كل من يتقدم للتعيين ، وقد سار له بذلك صيت مدو فى المحيط التعليمى ، مع ما اشتهر به من الوعظ الدينى .

ثم قامت الثورة المصرية ، فلم يدع يوما واحدا دون جهاد متصل كان يخطب فى الأزهر ، ويجمع التبرعات ، ويقود المظاهرات ، ويكتب الاحتجاجات إلى السفارة البريطانية ، ثم يرسل مع أعوانه صورا أخرى إلى السفارات الأجنبية وكيلا بحسنين القارىء مبالغا فى ذلك فإنى أنقل عن جريدة البلاغ[3] ما ذكرته عنه عقب وفاته إذ قالت بعد تمهيد حزين : « كان علما بين المجاهدين فى الحركة الوطنية سنة ١٩١٩م إذ كان مثالا للصدق والإخلاص والتضحية ، وعلما من أعلام الهدى للأزهريين ، وكان لمقامه الدينى وورعه وبلاغته الخطابية تأثير عميق فى جهاده ، واضطهد إذ ذاك فرفعت عليه دعوى تأديبية فى الأزهر إذ كان مدرسا به ، فلم يجد مجلس التأديب تهمة يأخذه بها ، غير أنه خطيب مجاهد يعارض رغبة الحكومة فى كبت الشعور الوطنى فقضى المجلس التأديبى بإبعاده إلى رشيد وتخفيض مرتبه ، وكان ذلك الإبعاد مقصودا به التخلص من تأثيره على الجماهير ، فأجاب على ذلك بالاستقالة من التدريس بالأزهر لينقطع إلى العمل الوطنى ، ثم توالت الحوادث بعد هذا ، ونفى زعماء الوفد إلى



(٣) جريدة البلاغ ١٩٢٧/٩/١٥ م .

سيشل ، وسجن من بقى من البارزين ، فتألف وفد جديد كان الأستاذ مصطفى القاياتى من أعلامه المرموقين ، وعرفت السلطة الإنجليزية أنه قوة كبيرة فاعتقلته ، وسجن فى أوحش السجون وأشدها بلاء أمداً طويلا ، فما زاده ذلك إلا إيمانا وثباتا ، وحاولت السلطة العسكرية أن توجه إليه تهمة التحريض على اغتيال الإنجليز فألحت عليه بالسجن من جديد ، ولكنها لم تنل عنه منالا حين عجزت عن إحكام تهمة تجد التصديق ، وقد عجزت أيضا عن أن تقنعه بالعدول عن مذهبه السياسى فظل صامدا حتى أطلق سراحه .

هذا ما جاء فى البلاغ بتصرف يسير لضيق المجال ، والحق أن الرجل كان عاملا أساسيا فى نجاح الوفد فى الانتخابات الأولى إذ ترك دائرته التى يجب أن ينحصر نشاطه بين ناخبيها ، واتجه إلى جميع الدوائر فى القاهرة وما حولها داعيا إلى تأييد مرشح الوفد ، وأذكر أن جريدة السياسة وهى لسان حزب الأحرار الدستوريين قد فزعت لسطوة تأثيره الخطابى ، فادعت أنه قال : (لو رشح الوفد حجراً لانتخبناه) ومضت تنقد هذه العبارة وكأنها جريمة كبرى ، وقرأ الشيخ ما قالته السياسة ، فجعل منه موضوعاً لخطبته التالية ، وقال : لو فرض أنى قلت ذلك فالتعبير مجازى لا حقيقى ، والسياسة تقول عن زعيم حزبها أنه فى السماء لا فى الأرض ، فهل هو فى السماء على سبيل الحقيقة وانتشرت العبارة منسوبة إلى القاياتى ، وأذكر أن الدكتور محمد حسين هيكل أشار إليها فى الجزء الأول من مذكراته السياسية ، وكأنها شيء مهول .

وإذا كانت جريدة البلاغ قد أجملت حديث اعتقال الشيخ ، فإن الذين تحدثوا عنه قد خصوه بالتفصيل ، حيث حددوا أول مايو سنة ١٩١٩ لاعتقاله بثكنات قصر النيل شهرا ، ثم نقل إلى رفح بسيناء فمكث شهرا ونصفا وخرج ليواصل نشاطه على نحو أوسع فاعتقل فى ٢٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ وامتد اعتقاله قرابة عامين تنقل فيهما بين رفح ومعسكر سيدى بشر وثكنات قصر النيل ، ثم نقل إلى بلدته يرافقه أحد الضباط ليكون رقيبا عليه وهو سجين بين أسرته فى القايات ، ولكنه سعى حتى عاد إلى القاهرة وقاد المظاهرات الصاخبة فاعتقل فى سجن مصر العمومى ، ثم بسجن الاستئناف ! وقد كانت هذه الاعتقالات فى أمكنتها الفاسدة صحيا ذات تأثير كبير على جسمه فأخذ الضعف ينتابه ، وكان سببا فى سرعة رحيله ، وفى الانتخابات الأولى رشحه الزعيم سعد عن دائرة (أبى الوقف) فنجح نجاحا ساحقا ، وقام بواجبه النيابى فى مواقف كثيرة ، وسأنقل أحد هذه المواقف إذ أن مضبطة البرلمان قد سجلت قوله فلم يذهب كما ذهبت خطبه الكثيرات .

وإذا كان الشيخ قد زاول التدريس بالأزهر ، فإنه انتدب إلى تدريس الأدب العربى بالجامعة المصرية ، فأدى دوره العلمى أداء كان موضع الإعجاب من تلاميذه الكثيرين ، ومنهم أساتذة الأدب فى السنوات التالية ، وحملة الدكتوراة من الخارج ، وكان الشيخ كعادته ينقل الموضوع المتشعب من غيب صدره دون أن يسجله فى أوراق إلا ما كان من النصوص الأدبية التى يضطر إلى إلقائها من مصادرها التى يحضرها معه ، وهنا يتسع المجال لدحض أكذوبة ادعاها الدكتور زكى مبارك على الرجل ، وقد أشرت لها من قبل ، والدكتور زكى مبارك فى أحاديثه يمزج الواقع بالخيال ، وقد ذكر عن أناس كثيرين أوهاما لم تعرف لديهم ، ومنهم من رد عليه ، ومن اثر السكوت لأن الرد يدل على اهتمام بأمره .

وقبل أن أخوض فى هذا الأمر ، أذكر أن الأستاذ الدكتور زكى مبارك قد أشاد بالشيخ

القاياتى فى مواقف كثيرة جدا ، وكتبه مليئة بهذه الإشادة ، فهو يذكر فى الجزء الأول[4] من البدائع أن المرحوم الشيخ مصطفى القاياتى كان يلقى دروسا فى الأدب والإنشاء ، وكانت الطلبة يقبلون عليها أيما إقبال ، وكنت من المعجبين بطريقته الخطابية التى يصبغ بها دروسه » ثم يسعى ليكتب له تعريضا عن كتابه (حب ابن أبى ربيعة) بنقله الدكتور مباهيا فى ختام الجزء الأول[5] من زهر الآداب ، وقد قال الشيخ : إنه يأمل أن يكون هذا الابن البار إماما من أئمة الأدب ، وقد صار الدكتور زكى من أئمة الأدب حقا ، ولكنه لم يكن الابن البار ، حيث نشر بمجلة الرسالة ما ملخصه « أن الشيخ مصطفى القاياتى حين عين أستاذا للأدب بالجامعة المصرية رجاه أن يكتب له المحاضرات الأدبية التى سيلقيها على الطلاب ، فأعد أربعين محاضرة لو نشرت لكانت غاية فى دقة البحث ونضارة البيان ، ثم إنه أدى امتحانا أمام الشيخ مصطفى القاياتى فى الدروس التى أعدها له[6] .

وأنا أسأل هل كان مصطفى القاياتى يلقى المحاضرات من ورقات مكتوبة أو أنه كان يرتجل ؟ إن الدكتور زكى مبارك نفسه يعترف فى (البدائع) أنه كان معجبا بالطريقة الخطابية التى يصبغ بها دروسه ، وأن الطلاب كانوا يقبلون عليه أشد الإقبال فهل كان الأستاذ الذى ينقل من غيب صدره يحفظ محاضرات تلميذه عن ظهر قلب ! ولماذا ؟ هل كان الرجل يعجز عن أن يقرأ الكتب المطبوعة فى تاريخ الأدب إذ ذاك ، ومنها جزءان لحفنى ناصف وجزءان للأستاذ مصطفى صادق الرافعى ، وأربعة أجزاء لجورجى زيدان ، وكتب أخرى للأستاذ حسن توفيق العدل وأحمد الاسكندرى ومترجمات عن المستشرقين فى عدة أجزاء حتى يكتب له تلميذه ملخصات فى تاريخ الأدب ؟؟ وكأن الدكتور قد أحس بتكذيب القراء فمهد لكلامه بقوله[7] .

« كان الشيخ مصطفى القاياتى من أخطب الخطباء فى عصره كان يخطب ساعة أو ساعتين بلا تلعثم ولا توقف ولا تحبس وكان لا يلحن أبدا وهو يخطب ، ومع هذا كانت الكتابة عسيرة عليه عسراً لايطاق فما كان يسهل عليه إنشاء مقال ، ولا كان فى مقدوره تحرير خطاب ! » .

قد يكون القاياتى خطيبا أبرع منه كاتبا ! أما أن يخطب ساعتين فلا يتلعثم ولا يتوقف ولا يحتبس ثم لا يقدر على أن يحرر خطابا فهذا انحدار لا يليق ! إن الذى أتصوره إن كان لكلام مبارك أصل أن القاياتى طلب منه بعض المراجع فأعدها له ! اما أن يعجز أخطب الخطباء فى عصره كما يقول زكى مبارك عن أن يقرأ موضوعا فى كتاب مثل الأغانى ثم يصوغه بأسلوبه ؟ فهذا هو المضحك حقا ! لقد رد الدكتور على نفسه حين اعترف أن الطلاب كانوا يقبلون على دروس الشيخ لأسلوبه الخطابى ! فهل هو الذى كتب هذا الأسلوب فى أربعين من المحاضرات !!

تلك فرية واضحة ! والعجيب أنها لاقت قبولا لدى بعض من كتبوا عن زكى مبارك ، فجعلوه أستاذا فى الجامعة ، وهو تلميذ !! وأقول صراحة إن الرجل من الناس يحتل مكانته بخلقه قبل أن يحتلها بعلمه ، فهل كان المنتظر من الابن البار أن يحيد عن سنن الأخلاق ؟

---

(٤) البدائع جـ ١ ، ص ٧٢ .

(٥) زهر الآداب جـ (١) ص ٢٦٥ .

(٦) ، (٧) مجلة الرسالة ٢٠/٩/١٩٤٣ م .

طرائف .. ومواقف

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حقيقة

قال الحسن ـ رضى الله عنه ـ : من أحسن عبادة الله فى شبيبته لقاه الله الحكمة فى سنه ، وذلك قوله تعالى :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾[1]

استغاثة أهل النار

قيل لرجل : من أحب إليك أخوك أم صديقك ؟

فقال : لا أحب أخى إذا لم يكن صديقى .

وقال ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ : الصديق أوكد من القريب ، ألا ترى استغاثة الجهنميين حين قالوا :

﴿ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝ ﴾[2]

ولم يستغيثوا بالآباء والأمهات .

عيادة المريض

مرض يوما أبو عمر بن العلاء ، فعاده بعض أصحابه ، وقال له : أريد أن أساهرك الليلة ، فأجابه : أنت معافى ، وأنا مبتلى ، فالعافية لا تدعك أن تسهر ، والبلاء لا يدعنى أن أنام .

وأسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر ، ولأهل البلاء الصبر .

(١) سورة القصص : ١٤

(٢) سورة الشعراء : ١٠٠ ـ ١٠١ .

صديقى وفيه عشر خصال

عزم بعض إخوان أشعب عليه ليأكل عنده ، فقال : إنى أخاف من ثقيل يأكل معنا ، فقال : ليس معنا ثالث ، فمضى معه ، فبينا هما يأكلان إذا بالباب يطرق ، فقال أشعب : ماأرانا إلا صرنا إلى ما نكره ، قال : إنه صديقى وفيه عشر خصال إن كرهت واحدة منهن لم آذن له ، فقال أشعب : هات أولها ، قال له : إنه لايأكل ولا يشرب . قال : التسع لك ، ودعه يدخل فقد أمنا ماكنا نخافه .

بيوت الشعر

قيل : إن بيوت الشعر أربعة : فخر ومديح وهجاء ونسيب ؛ وكان جرير أفحل شعراء الإسلام فى الأربعة . فالفخر قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله :

ألستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله :

فغض الطرف إنك من نمير
فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله :

إن العيون التى فى طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به
وهن أضعف خلق الله إنسانا

بلغنى أن عندك .. مالا

عبد الله بن مروان حبس عن الناس العطاء فدخل عليه أعرابى ، فقال ياأبا الوليد : بلغنى أن عندك مالا ؛ فإن كان لله فاقسمه على عباده ، وإن يكن لك فتفضل به عليهم ، وإن يكن لهم فادفع إليهم أموالهم ، وإن يكن بينك وبينهم فقد أسأت شركتهم ثم ولى . فقال عبد الملك : اطلبوا الرجل فطلبوه فلم يقدر عليه ؛ فأمر للناس بعطياتهم .

أمسك لسانى

إذا آنست من خل جفاء
فلا أجفو وإن هو قد جفانى
ولكن أداريه برفق
وأمسك عن تناوله لسانى

العربى .. والفارسى

قال الأصمعى : إذا تظرف العربى كثر كلامه ، وإذا تظرف الفارسى كثر سكوته .

دعاء

يارب ماقيمة ذنوب عبادك فى جانب عفوك وغفرانك ، ياواهبا لكل ضمير نورا إذا لم تمنحنا نورك فأين نجد النور ؟ ياخالق الكون والزمان والمكان ، ما أعمى بصيرة من لم يرك معه أينما كان ، وإلا فأين المكان الذى ليس فيه أمرك وقهرك ، وأين الزمان الذى ليس فيه حمدك وشكرك ؟

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء



لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ:

السيد العراقي شمس الدين

السؤال مقدم من السيد الأستاذ/ محمد أبو حسين:

نريد توضيحا لمعنى قوله تعالى:

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (١)

وهل منه الحديث النبوي؟

الجواب

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد:

يقول المفسرون: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم ينطق عن الهوى، والغرض في القرآن الذي يبلغه للناس، فهو وحي من الله - تعالى - بمعنى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا قال: قال الله كذا، فإن ذلك عن صدق، وأن الكلام هو كلام الله، وليس كلام محمد نسبه إلى ربه، ليكسب قداسة، فإنه - صلى الله عليه وسلم - لا يكتم شيئا مما أمر بتبليغه، حتى لو كان على غير ميل منه، ولذلك لما نزل قوله - تعالى - في حقه:

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴾ (٢)

بلغ ذلك ولم ينقص منه شيئا، مع أنه ضد هواه وميله، لكن الحق لابد أن يبلغ ويتبع، وهذا يتفق مع قوله - تعالى -:

---

(١) سورة (النجم ٣ : ٤)

(٢) سورة (عبس ١ : ٢)

﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾(٣)

فالقرآن هو الوحى الذى يبلغه الرسول دون تغيير ، أو تبديل ، ودون تدخل هواه فيه أما ما يحكم به بين الناس فهو نطقه وكلامه هو ، إن كان حقا أيده الله فيه وسكت عنه ، وإن كان غير ذلك أرشده كما فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ ﴾(٤)

بعد أن صلى على قبر عبد الله بن أبى ، كبير المنافقين .

والحديث النبوى معناه من الله ، ولفظه من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى ، وإذا بلغه الرسول صحيحا فيها ، وإلا صححه رب العزة ، وإذا لم يكن معنى الحديث من الله بل كان اجتهادا ، والتزم فيه الرسول المصلحة العامة ، وبخاصة فيما يمس الناس ، والأدلة على ذلك كثيرة ، مما حدث من مخالفة رأيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى مشروع الصلح فى غزوة الخندق ، وفى غزوة بدر ، وكتب السيرة مليئة بهذا ، والله أعلم .

●●●●

سؤال : هل من الحديث ما يقال : « الأرواح جنود مجندة ماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف ؟ » .

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد بأنه جاء فى الجامع الكبير للسيوطى أن هذا الحديث رواه البخارى ، عن عائشة ـ مرفوعاً ـ إلى النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورواه ـ أيضا ـ مسلم ، وأحمد ، وجاء فى تخريج العراقى لأحاديث : « إحياء علوم الدين » ، أن البخارى ذكره تعليقا عن عائشة ، أى : لم يذكر له سندا ، وأن مسلما رواه ، عن أبى هريرة ، وأورد الغزالى مناسبته فى حديث أخرجه الحسن ابن سفيان فى مسنده ، فقال : روى أن امرأة بمكة كانت تضحك النساء ، وكانت بالمدينة أخرى فنزلت المكية على المدينة ، فدخلت على عائشة فأضحكتها ، فقالت : أين نزلت ؟ فذكرت لها صاحبتها ، فقالت عائشة : صدق الله ورسوله ، سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « الأرواح جنود مجندة . . . » إلى آخر الحديث . إحياء علوم الدين جـ٢ ص١٤٢ ، هذا والله تعالى أعلم .

●●●●

السؤال مقدم من السيد/ مصطفى الحسيبى :

هل هناك صلاة يصليها الإنسان ليرى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى المنام ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد :

---

(٣) سورة (يونس : ١٥)

(٤) سورة (التوبة : ٨٤)

وجد فى بعض الكتب عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - أنه قال : « من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب ، وآية الكرسى مرة ، وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة ، ويقول فى آخر صلاته : اللهم صل على محمد النبى الأمى ألف مرة ، فإنه يراه فى المنام ، ولا تتم له الجمعة الأخرى إلا وقد رآنى ، ومن رآنى فله الجنة ، وغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر » .

معلوم أن الصلاة خير موضوع ، وأن قراءة القرآن ثوابها عظيم ، وأن رؤية النبى - صلى الله عليه وسلم - يتشوق إليها كل مؤمن ، ولكن ورود هذه الكيفية لرؤيته لم يصح بها حديث منسوب إليه - صلى الله عليه وسلم - ولو كان ذلك صحيحا لجربه كل الناس ، واستمتعوا برؤيته مناماً فى كل ليلة ، أو فى ليال كثيرة ، ولا نعرف أثرا آخر يرشد إلى وسيلة يرى بها النبى - صلى الله عليه وسلم - وإن كان من الجائز أن من اشتد حبه للرسول - صلى الله عليه وسلم - عن طريق العمل الخالص لسنته والدفاع عنها ، والشوق إلى لقائه وكثرة تلاوة القرآن الكريم ، وكثرة الصلاة عليه كلما ذكر ، وكان على ذاكرته كثيرا ، من الجائز أن يكرمه الله ويحقق له ما يريد ، وهو أمر معروف مع كل من نام وهو مستغرق فى الفكر نحو شىء معين ، والله تعالى أعلم .

●●●●

السؤال مقدم من السيد الحاج/ فتحى الطبال الشاذلى :

هل يجوز الاحتفال بمولد النبى - صلى الله عليه وسلم - ؟

بعض الناس ينكر هذا ، فما هو الرأى الصحيح ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد : أنه لانتشار البدع فى الموالد أنكرها العلماء ، حتى أنكروا أصل إقامة المولد ، فإذا خلت الموالد من البدع ، والاختلاط ، والبعد عن الفساد ، فلا مانع من إقامتها فى جو روحانى صوفى يتدارس المسلمون فيه كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وفى صحيح مسلم عن أبى قتادة الأنصارى قال : « وسئل النبى - صلى الله عليه وسلم - عن صوم يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بعثت أو أنزل علىّ فيه » .

وروى عنْ جابر وابن عباس : ولد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عام الفيل يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول ، وفيه بعث ، وفيه عرج به إلى السماء ، وفيه هاجر ، وفيه مات ، أى فى شهر ربيع الأول ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - نص على أن يوم ولادته له مزية على بقية الأيام ، وللمؤمن أن يطمع فى تعظيم أجره بموافقته ليوم فيه بركة ، وتفضيل العمل بمصادفته لأوقات الامتنان الإلهى ، معلوم قطعا من الشريعة ، ولذا يكون الاحتفال بذلك اليوم ، وشكر الله على نعمته علينا بولادة النبى - صلى الله عليه وسلم - وهدايتنا لشريعته ، مما تقره

الأصول ، ولا بأس بالاحتفال بالمولد النبوى الكريم فى هذا العصر الذى كاد الشباب ينسى فيه دينه وأمجاده فى غمرة الاحتفالات الأخرى التى كادت تطغى على المناسبات الدينية ، على أن يكون ذلك بالتفقه فى السيرة ، وعمل آثار تخلد ذكرى المولد كبناء مسجد أو معهد ، أو أى عمل خيرى ، يربط من يشاهده برسول الله وسيرته .

ومن هذا المنطلق يجوز الاحتفال بمولد الأولياء حبا لهم ، واقتداء بسيرهم ، مع البعد عن كل المحرمات من مثل الاختلاط المريب بين الرجال والنساء ، وانتهاز الفرص لمزاولة أعمال غير مشروعة ، والكل مطالب بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والله أعلم .

••••

السؤال مقدم من الآنسة الأستاذة / نيفين إبراهيم إسماعيل :

ماهو عدد وأسماء زوجات النبى - صلى الله عليه وسلم - ولماذا أحل الله له أكثر من أربع ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وبعد :

فنفيد : بأن المتفق عليه من زوجاته - صلى الله عليه وسلم - إحدى عشرة ، توفيت اثنتان منهن فى حياته ، وهما : خديجة ، وزينب بنت خزيمة ، وتوفى عن تسع نسوة ، القرشيات من زوجاته ست ، والعربيات من غير قريش أربع ، وواحدة من غير العرب : وهى صفية بنت حيى ابن أخطب من بنى إسرائيل .

فالقرشيات هن :

١ - خديجة بنت خويلد : تجتمع مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى جده قصى ، وهى أول من تزوج ، وأنجبت له كل أولاده : عبد الله ، والقاسم ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، أما إبراهيم فهو من مارية القبطية .

٢ - سودة بنت زمعة : تجتمع مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى جده لؤى بن غالب .

٣ - عائشة بنت أبى بكر الصديق : تجتمع مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى جده كعب بن لؤى .

٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب : تجتمع مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى جده كعب بن لؤى .

٥ - أم سلمة : تجتمع مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى جده كعب بن لؤى .

٦ - أم حبيبة : واسمها هند ، وهى بنت أبى سفيان تجتمع مع النبى - صلى الله عليه وسلم - فى كعب بن لؤى .

والعربيات هن :

١ - زينب بنت جحش ، وأمها قرشية ، وهى أميمة بنت عبد المطلب .

٢ - جويرية بنت الحارث المصطلقية .

٣ - زينب بنت خزيمة كانت تلقب فى الجاهلية بأم المساكين .

٤ - ميمونة بنت الحارث .

أما غير العربيات فهن : صفية بنت حيى بن أخطب من يهود بنى النضير ، وأما مارية القبطية

فلم تكن زوجة معقودا عليها ، وإنما كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتمتع بها بملك اليمين .

وقد تزوج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا العدد خصوصية له ، لأنهن كن عونا له فى نشر الدعوة ، وأنه لم يتزوج واحدة إلا لحكمة اقتضتها العناية الإلهية ـ صلى الله وسلم عليه ـ ورضى عنهن جميعا ، والله تعالى أعلم .

••••

السؤال مقدم من السيد/ عبد العظيم شعلان .

ماحكم الدين فيمن ينادون بعدم ترديد عبارة «صلى على النبى» فى أثناء الحديث بين اثنين ، وهل إجابة الأمر بالصلاة على النبى هنا واجبة ؟

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد :

فنفيد : بأنه لا بأس أبدا بترديد عبارة «صلى على النبى» فى أثناء الحديث ، أو فى أى فرصة أخرى ، فهى تذكير للناس بالصلاة على الرسول ، لأن فضلها عظيم ، والله أمرنا بها فى قوله :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٥)

والصلاة على النبى واجبة بدليل الأمر بها ، وأوجبها الشافعية فى التشهد الأخير من كل صلاة ، وفى فضل تكرارها فوائد كثيرة منها أن من صلى عليه واحدة صلى الله بها عليه عشرا ، ومن صلى عليه عشرا صلى الله عليه مائة إلى غير ذلك من النصوص الصحيحة الكثيرة .

وجاء فى تفسير القرطبى للآية المذكورة : لا خلاف فى أن الصلاة عليه فرض فى العمر مرة ، وفى كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة ، التى لا يسع المؤمن تركها ، ولا يغفلها إلا من لا خير فيه .

قال الزمخشرى : فإن قلت : الصلاة على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واجبة أم مندوب إليها ؟ قلت : بل واجبة ، وقد اختلفوا فى حال وجوبها فمنهم من أوجبها فى العمر مرة ، ومنهم من أوجبها كلما ذكر اسمه ، ومنهم من قال : تجب فى كل مجلس مرة ، وإن تكرر ذكره .

اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، هذا والله تعالى أعلم .

---

(٥) سورة الأحزاب : ٥٦)

الإعلام الإقليمي

وقضايا التنمية

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد(*)

لاشك أن الإعلام الإقليمي (سواء كان صحفا دورية، أو شبكات إذاعية، أو قنوات تليفزيونية) الذي ينبع من إقليم معين ويتحدث باسمه هو القادر على خدمة المواطن في هذا الإقليم من خلال معايشته في حياته اليومية وحل مشاكله والنهوض بمستواه وإمداده بالثقافة والمعرفة والتعبير عن آلامه وآماله.

ولعل في انتشار القنوات التليفزيونية والشبكات الإذاعية الإقليمية في معظم محافظات مصر ما يشعر باهتمام السياسات والخطط الإعلامية في مصر بالإعلام المحلي والإقليمي، وإن كنا نود أن يكون الاهتمام أيضا بصحافة الأقاليم، فليس لها من التشريع والتقنين حظ الإذاعات والقنوات الإقليمية على الرغم من قدرة الصحافة الإقليمية إذا انطلقت من قيودها أن تؤدي دورا فعالا في تطوير سلوكيات مواطني الأقاليم، ورفع تطلعاتهم وطموحاتهم وتحسين مستوى معيشتهم.

إن المنظومة الإعلامية الإقليمية من حق جميع أبناء المحافظات التي تخدمها في عصر السماوات المفتوحة والاختراق الثقافي الذي نواجهه بتماسك إعلامنا الإقليمي والمحلي واعتداده بديننا وقيمنا حتى نصل من خلاله إلى النهوض بهذه الأقاليم ممثلة في بناء المواطن المصري الذي هو هدف التنمية الشاملة وأداتها في الوقت نفسه.

باهتمام كبير تناولت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة أخبار مؤتمر الإعلام الإقليمي، وقضايا التنمية الذي عقد مؤخرا بجامعة المنيا في شمال الصعيد لمناقشة هموم الإعلام الإقليمي وتحديات التنمية، ولقد كان لي حظ في المشاركة بحضور هذا المؤتمر

(*) الكاتب مدرس الصحافة بكلية الآداب ـ جامعة المنصورة.

والإسهام فيه يبحث عن تفعيل دور الصحافة الإقليمية فى تنمية الوعى البيئى ، ولمست حجم الحضور الإعلامى الكبير من مندوبى بعض الصحف القومية والحزبية والإقليمية ومراسلى إذاعات الشباب والرياضة ، والقاهرة الكبرى ، وشمال الصعيد ، ومن القناتين التليفزيونيتين السابعة والثامنة ، وكذلك القناة الأولى من خلال برنامجها « صباح الخير يامصر » .

ولعل ما يميز هذا المؤتمر الذى نظمته كلية الآداب بجامعة المنيا هو المواجهة بين الأكاديميين والممارسين للعمل الإعلامى ، فقد التقى فيه ما يقرب من عشرين باحثا أكاديميا يمثلون ست جامعات مصرية واثنين وعشرين خبيرا إعلاميا من رؤساء القنوات ومديرى الإذاعات ورؤساء تحرير الصحف الإقليمية ، وقد طرح بينهم على ساحة النقاش العلمى أكثر من ثلاثين بحثا وورقة عمل تغطى كافة محاور المؤتمر .

والحقيقة أن دور الإعلام الإقليمى قد تعاظم فى خدمة التنمية الإقليمية مع انتشار القنوات التليفزيونية فى شمال الصعيد ، ووسط الدلتا ومدن القناة ، وكذلك انتشار أقسام الإعلام فى كل الجامعات الإقليمية إلى جانب الكلية الأم « كلية الإعلام » بجامعة القاهرة ، فضلا عن ثلاث كليات خاصة للإعلام ، والعشرات بل المئات من صحافة الأقاليم ، الأمر الذى يجعل من التكامل بين الإعلام المركزى والمحلى أمرا ضروريا فى خدمة المجتمع وتنمية المحليات .

محاور المؤتمر :

ويتناول المؤتمر المحاور التالية :

● الإعلام التنموى الإقليمى :

- المفهوم والأبعاد .
- التكامل بين الاتصال والتنمية .
- الإعلام كمكون رئيسى فى خطط التنمية .
- الإعلام كمساند لجهود التنمية .
- الاتصال وعمليات التغيير .

● الاتصال الشخصى والتنمية الإقليمية .

- الاتصال الشخصى وقادة الرأى .
- قنوات الاتصال الأفقية والاحتياجات المحلية .
- الاتصال الشخصى وديمقراطية الاتصال .
- اللامركزية الإعلامية وقنوات الاتصال الأفقية .

● التكامل بين الإعلام القومى الإقليمى لخدمة قضايا التنمية :

- التخطيط الإعلامى وتنمية المجتمع .
- التكامل بين وسائل الإعلام المركزية والمحلية .
- تكنولوجيا الاتصال الملائمة والتنمية الإقليمية .
- تقييم فاعلية الإعلام الإقليمى فى خدمة التنمية الريفية .
- تجارب الدول الأخرى فى استخدام الإعلام الإقليمى لخدمة قضايا التنمية المتواصلة .

● الإعلام الإقليمى وتشكيل الرأى العام المحلى :

- أولويات اهتمام وسائل الإعلام الإقليمى .
- جمهور الإعلام الإقليمى .. الخصائص والسمات .. والاحتياجات والاهتمامات .
- التعرض لوسائل الإعلام الإقليمى .

- الإعلام الإقليمي .. الاستخدام والإشاعات .
- مهام وأدوار وسائل الإعلام الإقليمي .
- دور الإعلام الإقليمي في تنمية الشخصية السياسية والاجتماعية للمواطن .
- الاحتياجات والمشكلات الفردية والجماعية للمجتمع المحلي .
- الإعلام الإقليمي والحفاظ على تراث المجتمعات المحلية .

● التأهيل والتدريب الإعلامي الإقليمي :
- القائم بالاتصال في الإعلام الإقليمي .. التأهل والتدريب .. الاتجاهات والاتشاءات .
- أقسام الإعلام في الجامعات الإقليمية .. الأهداف والبرامج والأساليب .
- مقررات كلية الإعلام وعلاقتها بمقررات أقسام الإعلام الإقليمية .
- برامج التدريب الإعلامي الإقليمي .
- الاحتياجات التدريبية للإعلام الإقليمي .
- جهود مراكز الإعلام والنيل ووزارة الثقافة ومراكز الصحة والسكان .

● مشكلات الإعلام الإقليمي :
- المعوقات التي تحد من فاعلية الاتصال في المجتمعات المحلية .
- المشكلات الاقتصادية للإعلام الإقليمي .
- الإمكانات البشرية للإعلام الإقليمي .
- البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفاعلية الإعلام الإقليمي .
- المنافسة غير المتكافئة بين الإعلام المركزي والمحلي .
- التخطيط الإعلامي الإقليمي .

● مستقبل الإعلام الإقليمي :
- مستقبل الإعلام الإقليمي في ظل التطورات التكنولوجية الراهنة .
- الإعلام الإقليمي والقنوات الفضائية .
- تأثير الحاسبات الإلكترونية والإنترنت على الإعلام الإقليمي .
- مستقبل الإعلام الإقليمي في ظل التطور الديمقراطي .
- مستقبل الإعلام الإقليمي والاتجاه نحو اللامركزية .

فعاليات المؤتمر :

بدأت فعاليات مؤتمر الإعلام الإقليمي من ٢٢ مارس ١٩٩٩ بالجلسة الافتتاحية وكلمة الأستاذ الدكتور عبد الهادي الجوهري رئيس المؤتمر ورئيس شرف المؤتمر أ.د. جمال أبو المكارم ، والسيد اللواء مصطفى عبد القادر محافظ المنيا .

تضمن المؤتمر ست جلسات في يومين ، بدأت الجلسة الأولى الساعة الثانية عشرة ظهراً متضمنة أبحاث الدكتور صفوت العالم عن أسس التخطيط الإعلامي للمشروعات التنموية الكبرى ، والدكتور محمد سعد ، والدكتور حسن علي عن القائم بالاتصال في الإعلام الإقليمي ، والدكتور محمد طلب عن تأثير القنوات الفضائية على علاقة الجمهور بالإقليمية ، وبحث أدب الطفل بين المحلية والعالمية المقدم من الدكتور عبد التواب يوسف .

أما الجلسة الثانية والتي عقدت الساعة الواحدة والنصف فتناقش فيها الدكتورة فوزية فهيم

التدريب الإعلامى الإقليمى واحتياجاته ، وتناولت الدكتورة أسماء حافظ دور أقسام الإعلام الإقليمى تجاه مجتمعهم المحلى ، هذا بجانب بحث الدكتورة فؤادة البكرى عن تقييم العملية التدريبية للقائمين بالاتصال فى قصور الثقافة ، وفى إطار الجلسة الثالثة والتى بدأت الساعة الخامسة قدم د. عادل ضيف بحثا عن الصحافة المحلية فى حلوان كما ناقش الدكتور محمد عبد الحكيم دور الصحافة الإقليمية فى تنمية الوعى البيئى ، وبحثت الدكتورة آمال سعد : دور الصحف فى إدارة الأزمات المحلية .

وتناولت الجلسة الرابعة بحث المشكلة السكانية والإعلام الإقليمى المقدم من الدكتور جمال الطحاوى ، وبحثت الدكتورة عايدة ناصف القيم الإعلامية الوطنية والإقليمية ، وتحدث الدكتور جابر عبد الموجود عن الإعلام المحلى وتنمية الوعى البيئى ، وناقش الدكتور محمود عبد العاطى العلاقة التكاملية بين الإعلام المركزى والمحلى .

وفى اليوم الثانى تضمنت الجلسة الخامسة : الإعلام الإقليمى المرئى والمسموع .. مهامه وأدواره ، وناقشت أبحاث كل من : الدكتور أحمد عثمان ، عن علاقة جمهور المستمعين بالفترات المفتوحة فى إذاعة وسط الدلتا ، والدكتور حسن على عن دور الإذاعات الإقليمية فى تنمية المجتمعات الجديدة ، والدكتور رزق سعد عن دور السينما والتنمية المحلية ، والأستاذ مصطفى شاحى عن الدراما التليفزيونية فى الإعلام الإقليمى ، والأستاذة وفاء ثروت عن المعالجة التليفزيونية لقضايا الشباب فى التليفزيون الإقليمى ، والدكتور هادى حسان عن دور البرامج الإذاعية فى إذاعة شمال الصعيد .

وناقشت الجلسة السادسة الاتصال الشخصى والتنمية الإقليمية ، وفيها ناقش الأستاذ حسن أحمد حسن القضايا الإعلامية فى عصر الكوكبة ، وتحدث الأستاذ إسماعيل جابر عن إذاعة شمال الصعيد ، وناقش الأستاذ محمد عوض جهود مراكز النيل للإعلام بجانب بحثين مقدمين من الصندوق الاجتماعى بالمنيا ومركز الإعلام بالمنيا .

تضمن المؤتمر جلستين على مدى اليومين ، ناقش فى اليوم الأول شهادات رؤساء تحرير الصحف الإقليمية ، وفى اليوم الثانى شهادات رؤساء ومديرى القنوات والإذاعات الإقليمية ، واختتم المؤتمر أعماله فى اليوم الثانى الثلاثاء ٢٣ من مارس ١٩٩٩ بالجلسة الختامية وتوصيات المؤتمر التى يسعى من أجل تنفيذها ، وهى على النحو التالى :

أولا : توصيات تتعلق بالتأهيل والتدريب الإعلامى الإقليمى :

١ ـ إنشاء مركز لتدريب القائمين بالاتصال فى الإعلام التنموى الإقليمى بالتعاون بين أقسام الإعلام بالجامعات الإقليمية ووسائل الإعلام الإقليمى والأجهزة المعنية بالتنمية الإقليمية .

٢ ـ إعطاء أولوية خاصة لخريجى أقسام الإعلام بالجامعات الإقليمية فى التعيين بوسائل الإعلام الإقليمى .

٣ ـ توثيق العلاقة بين أقسام الإعلام بالجامعات الإقليمية والمؤسسات الإقليمية بكل إقليم .

٤ ـ رفع كفاءة الإعلاميين القدامى من خلال دورات التدريب المتخصص لتحديث معارفهم وصقل خبراتهم فى المجال التنموى .

٥ ـ قبول محررى الصحف الإقليمية بعضوية نقابة الصحفيين مع ضرورة التوسع فى إنشاء نقابات فرعية للصحفيين بالأقاليم .

ثانيا : توصيات تتعلق بمضمون الإعلام الإقليمى :

١ ـ توسيع هامش الحرية والتعددية بما يواكب مقتضيات التطور الديموقراطى .

٢ ـ تقديم مضامين تبرز هوية وخصوصية الإعلام الإقليمى .

٣ ـ ترشيد الفترات المفتوحة بالإذاعات والقنوات الإقليمية بما يخدم قضايا المجتمع المحلى .

ثالثا : توصيات تتعلق بجمهور الإعلام الإقليمى :

١ ـ إنشاء إدارة خاصة لبحوث المستمعين والمشاهدين للإذاعات والقنوات الإقليمية .

٢ ـ زيادة حجم الاهتمام بالقضايا الريفية .

رابعا : توصيات تتعلق بعلاقة الإعلام الإقليمى بالإدارة المحلية :

١ ـ ضرورة إنشاء هيكل إدارى وتنظيمى خاص بالإذاعات والقنوات الإقليمية .

٢ ـ رفع القيود المفروضة على تأسيس الشركات المساهمة الصحفية وتشجيع إصدار صحف إقليمية عن تلك الشركات .

٣ ـ تقنين العلاقة بين الصحف الإقليمية والإدارة المحلية بحيث تكون بعيدة عن أى تأثير أو ضغوط سياسية أو مادية .

خامسا : توصيات تتعلق بتكنولوجيا الاتصال :

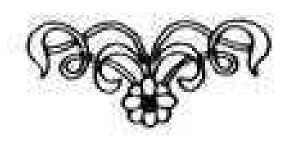
١ ـ ضرورة تحسين الإمكانيات المادية والفنية والتكنولوجية لوسائل الإعلام الإقليمى بما يواكب ثورة المعلومات .

٢ ـ الاستفادة بتكنولوجيا الطباعة فى إصدار طبعات إقليمية للصحف القومية فى محافظات الوجه القبلى والبحرى والاستعانة بالمطابع التكنولوجية المتقدمة فى طبع الصحف الإقليمية .

سادسا : توصيات تتعلق بالتخطيط والتكامل الإعلامى :

١ ـ إنشاء لجان للتنسيق بين وسائل الإعلام الإقليمى بحيث تتكامل فى أداء مهامها .

٢ ـ تفعيل دور مراكز الإعلام الداخلى بما يخدم قضايا المجتمع المحلى .



أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي (٤)

الجوهرتان العتيقتان

للأستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا

كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) من تأليف الحسن بن أحمد الهمدانى فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) ، يحتوى على معلومات قيمة فى مجالات العلوم الكونية ، وقد اهتدت به مؤسسة المساحة الجيولوجية فى اليمن إلى اكتشاف العديد من المناجم الهامة .

مؤلف الكتاب :

هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيلي الذى لقبه قومه « لسان اليمن » اعتزازاً به ، وافتخاراً لمعارفه وبلاغته ، وقد أخبر الهمدانى نفسه بنسبه هذا فى الجزء العاشر من كتابه « الإكليل » ، وسلسله إلى قبيلة همدان ـ بفتح الهاء وسكون الميم ـ التى لها بقية حتى اليوم . كذلك تكنى الهمدانى بأحد أولاده « محمد » ، كما حدث بذلك فى مضامين كتبه حيث يقول : قال أبو محمد يعنى به نفسه وأحياناً يرفعه بعض المؤرخين إلى جده يعقوب بقولهم : قال ابن يعقوب ، أو يذكرونه باسم ابن الحائك ولا ندرى لذلك سببا .

ولد الهمدانى بصنعاء اليمن فى عام ٢٨٠ هـ (حوالى ٨٩٣ م) وتوفى بمدينة « ريدة » شمالى صنعاء فى تاريخ يتعذر إلى الآن تحديده بدقة . وإن كان يظن أنه تجاوز العقد الرابع من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) . درس علوم الأوائل فمهر فيها وبرع وقال عنه المؤرخون : إنه

• كتاب الجوهرتين العتيقتين : المائعتين من الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) . تأليف أبى محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمدانى . إعداد وتحقيق محمد محمد الشعيبى . من التراث اليمنى الإسلامى . الطبعة الأولى . بدون تاريخ للنشر (مطبعة دار الكتاب بدمشق) .

أفضل من ظهر ببلاد اليمن . فقد كان مليأ بالعديد من فروع المعرفة ، كغيره من علماء الحضارة الإسلامية الموسوعيين . وبلغت مؤلفاته بضعة وعشرين كتابا ، معظمها ضخم وفياض ، معظمها مفقود .

أشهر مؤلفات الهمدانى كتاب « الإكليل » الذى يتألف من عشرة مجلدات لم يظهر منها إلا أربعة أجزاء فقط ، وهو موسوعة علمية تتناول التاريخ والإنسان والثقافة فى اليمن القديم ، ثم كتابه « صفة جزيرة العرب » الذى يعرض الملامح الطبيعية والأجناس والقبائل والحيوانات والثروة المعدنية فى شبه الجزيرة العربية ، ويعتبر أول عمل علمى جغراف فى القرن العاشر الميلادى فى محيط الحضارة الإسلامية ، ثم كتاب « سرائر الحكمة » الذى يحتوى على ثلاثين مقالة فى التعريف بعلم الهيئة (الفلك) ومقادير حركة الكواكب وأحكام النجوم ، ولم يعثر منه إلا على المقالة العاشرة التى استدل منها حديثا على مكان وتاريخ مولده .

وقد أدى اكتشاف مؤلفات الهمدانى تباعاً إلى جذب أنظار المؤرخين والمحققين والمستشرقين نحو عالم إسلامى كبير يقف على قدم المساواة مع علماء عصره الأفذاذ أمثال : أبى بكر الرازى وأبى عبدالله البتانى وأبى الوفاء البوزجانى وغيرهم ، وكان آخر ما عثر عليه من مؤلفاته كتاب « الجوهرتين العتيقتين » الذى كشف النقاب عن جوانب علمية وتقنية هامة لم تكن معروفة عن الهمدانى من قبل .

محتويات الكتاب :

كان المؤرخ العربى حمد الجاسر أول من وصف مخطوطة الهمدانى عن « الجوهرتين العتيقتين المائعتين من الصفراء والبيضاء » ، أى الذهب والفضة ، وذلك فى عام ١٩٥١ م (مجلة المجمع العلمى العربى - سابقا - الصفحة ٨٦ / المجلد ٢٦ الجزء الرابع بتاريخ تشرين الأول ١٩٥١ م الموافق المحرم ١٣٧١ هـ) لكن المستشرق السويدى المعاصر « كريستوفر تول » Christ-opher Toll عثر على إحدى النسخ الأصلية للمخطوطة فى إحدى المكتبات الأوروبية ، وهى نسخة كاملة جاء فى خاتمتها ثم كتاب الجوهرتين العتيقتين سنة ٨٩٨ هـ (١٤٩٣ م) بحمد الله تعالى وبركات من أمر بنقله - وصلواته على محمد وآله وسلامه - وقام « تول » بتحقيقه وترجمته إلى اللغة الألمانية عام ١٩٦٨ م ، طبعة جامعة « أوبسالا » بالسويد ، ثم ظهرت بعد ذلك طبعته العربية الأولى من إعداد وتحقيق محمد محمد الشعيبى الذى قدم لها بتاريخ ١٩٨٢/٣/٣ م ولم تحدد سنة أو جهة النشر .

ويحتوى الكتاب على خمسة وخمسين بابا هى :

١ - باب اشتقاق اسم المال .
٢ - باب قسوم الكواكب من الجواهر .
٣ - باب قسوم البروج من الجواهر .
٤ - باب تكون الذهب والفضة فى معدنيها .
٥ - باب مذهب أصحاب المعادن فى تكوين الذهب والفضة فى بقاعهما .
٦ - باب معرفة طبائع الذهب والفضة .
٧ - باب معادن جزيرة العرب ومعادن الذهب فى بلاد الأعاجم .
٨ - باب استخراج الذهب من المعدن .
٩ - باب تعريق التبر وسبكه وإرقاقه .
١٠ - باب طبخ الذهب وهو التصعيد .

١١ ـ باب فى المحك والإعادة .
١٢ ـ باب ضرب العيار .
١٣ ـ باب مثالات فى صورة الوضع وما يحسن من العدد فى التأليف .
١٤ ـ باب حدود الرد والاستجازة اللذين يوجبهما القياس .
١٥ ـ باب حكومة العيار وفقهه وما أشبهه (محذوف من نسخة المخطوطة) .
١٦ ـ باب صحة الوزن ومعرفة التقسيم .
١٧ ـ باب خيار العيارات .
١٨ ـ باب معرفة استخراج ما ينشفه الزاج والملح من ردى الذهب .
١٩ ـ باب استخراج الفضة من المعدن .
٢٠ ـ باب إخلاص الفضة ومعاناتها فى هذا الوجه .
٢١ ـ باب عيار الفضة .
٢٢ ـ باب الإحماء .
٢٣ ـ باب التهريج .
٢٤ ـ باب جمع الخبث .
٢٥ ـ باب سحالة المبرد ، والتشريب ، والحك فى القصعة .
٢٦ ـ باب ما يتصرف فيه الذهب والفضة من المنافع والزينة .
٢٧ ـ باب منافع الذهب والفضة وما يتولد منهما فى فنون الطب .
٢٨ ـ باب معرفة استخراج الزيبق وتكونه .
٢٩ ـ باب الطلاء بالذهب .
٣٠ ـ باب قلع الذهب من الفضة .
٣١ ـ باب ما يصيب من روائح هذه الأشياء .
٣٢ ـ باب الأشياء التى تلاشى الذهب والفضة .
٣٣ ـ باب ما تضطر إليه الحاجة من جميع الأضواء من الذهب والفضة .
٣٤ ـ باب تصحيح عمل الكيمياء وأنه غير باطل .
٣٥ ـ باب الجوهرتين البالغتى الجودة .
٣٦ ـ باب مقادير ثقل الذهب والفضة .
٣٧ ـ باب فرق ما بين ذهب المعدن وبين ذهب العيار .
٣٨ ـ باب فرق ما بين ذهب الصاغة وبين ذهب الدينار .
٣٩ ـ باب فرق ما بين الذهب الجيد والردىء فى المحك والضرب والغمز .
٤٠ ـ باب تشبيه الدينار والدرهم بالكواكب فى البقاء دون ما ينتفع به من أسباب الدنيا .
٤١ ـ باب علة تدوير الدينار والدرهم وسائر أشكال المساحة .
٤٢ ـ باب كتاب الدينار والدرهم .
٤٣ ـ باب معرفة وجه الدينار وقفاه وأقطاره .
٤٤ ـ باب علل ضرب الدينار والدرهم .
٤٥ ـ باب الطبع وعلله والسكة وعللها .
٤٦ ـ باب من الطبع .
٤٧ ـ باب من الطبع .
٤٨ ـ باب معرفة سهولة النقش وصعوبته على الطباع .
٤٩ ـ باب علة نقائش السكة واستقامة رونقه .
٥٠ ـ باب أخذ مركز السكة على الصحة كيلا تميل دائرة الدينار فى الحديد فتميل فى الطبع .
٥١ ـ باب معرفة حيز جلاء الحديد بعد السقى وعند الفراغ من الطبع .
٥٢ ـ باب السقى .

٥٣ ـ باب حجر المحك .
٥٤ ـ باب الجون .
٥٥ ـ باب الدنانير المكحلة والمرتكية .

الهدف من تأليف الكتاب :

أوضح الهمدانى هدفه من تأليف كتاب الجوهرتين العتيقتين بقوله فى مقدمته : « المال ثلاثة أموال متباينة الأشكال : أرض وحيوان ونقد ـ يقول العرب بينهم : مال خبط أى أرض ، ولفلان مال لا يرى طرفه أى ماشية ونعم كثير ، ومال فلان معدن ، ويقال آتيته سروح الأموال وسروح المال ومراح الأموال أى الحيوان » .

ثم يشير إلى فلسفته فى تأليف « ثلاثية » عن هذه المعانى الثلاثة للمال ، فيقول : فقد بوبنا عن الأرض كتاب « الحرث والحيلة » ، وعن الحيوان كتاب « الإبل » ، ولم نحب أن نخل بأعظمها خطراً وأعتقها جوهراً وأكرمها عنصراً ـ يقصد النقد وتبويبه لكتاب الجوهرتين .

ويضيف إلى هذا السبب المنهجى سببا آخر إيمانيا دفعه إلى تأليف هذا الكتاب ، فيقول : « ولما سمعت من ترداد ذكر الذهب والفضة فى كتاب الله ـ عز وجل ـ وفى الأخبار عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن الله جعلها حلية أهل الجنة وجمال ملوك بريته . . . » .

ولهذا نرى أنه سعى ـ عن قصد ومنهجية ـ إلى تأسيس علم تعدين الذهب والفضة ، فلم يترك مسألة تتعلق بهما لغويا أو تاريخيا أو دينيا ، أو تطبيقيا وتقنيا ، أو علميا وفلسفيا ، إلا توقف عندها طويلا وأسهب فى شرحها والتعريف بها مستعينا بالأدوات والآلات كلما وجد إلى ذلك سبيلا ، وموضحاً بالرسوم والأشكال تفاصيل الأوانى والتنور وعلامات العيار وأوضاعه ، وصحة الوزن ومعرفة التقسيم .

القيمة العلمية للكتاب :

يحتوى الكتاب على معلومات قيمة عن مناجم الذهب والفضة ومواقعها وأسمائها فى بلاد العرب والأعاجم ، والتى اندرس معظمها من أذهان الناس نتيجة لتقادم العهد . ونقل الكتاب ما قاله مُعدِّنو الذهب والفضة من أنه ليس بخراسان ولا بغيرها كمعدن اليمن ، وهو معدن الرضراض وقد ساعدت هذه المعلومات فى عمليات المسح الجيوفيزيائى التى تجرى منذ سنوات فى أرض اليمن لمعرفة موارده المعدنية والبترولية ، وتم اكتشاف العديد من المناجم الهامة كخامات الفضة والزنك والحديد والرصاص وغيرها .

وأهم ما يميز الهمدانى فى هذا الكتاب أنه كان باحثا دقيق الملاحظة وصائب النقد ، يستوعب آراء الذين سبقوه وعاصروه ، ولا يأخذ منها إلا ما يعتمد على المشاهدة والتجربة ويوافق العقل . . فتوصل من خلال ذلك إلى نظريات وآراء علمية غير مسبوقة واستحدث تقنيات مناسبة لاستخلاص الفلزات من خاماتها ، أو سبكها مع غيرها .

« يتبع »



للأستاذ الدكتور:
السيد الجميلى

عزيزى مريض السكر .. ليس البول السكرى أو ارتفاع نسبة السكر فى الدم مرضاً على الحقيقة فى اعتقاد كثير من الناس .. فإذا ما سألتهم عن سر هذا الاعتقاد أجابوا عن ذلك مبررين زعمهم بمساغ لطيف أقرب إلى الفلسفة والمنطق ، وهو مقبول مهما خولفوا فيه بإجماع حاشد من الأطباء ، ألا وهو أنه إذا كان علاج البول السكرى ، أو مرض السكر مصروفا وموقوفاً على النظام والانضباط واتباع التعليمات والإرشادات والتوجيهات الطبية لحضرات الأطباء المعالجين ، إذا كان ذلك كذلك ، ولما كنت منظما منضبطا بطبيعتى ، فإن مؤدى ذلك ومفاده أننى لن أعتبر نفسى مريضا على الحقيقة .

ونحن نقول : إذا كان هذا التبرير والتسويغ الفلسفى مقبولا بالنسبة لمرض السكر فما المانع من سحبه على أكثر الأمراض الباطنة والظاهرة سواء كانت أمراض القلب أم الجهاز الهضمى .. الخ ؟ فلماذا كان السكر وحده منفرداً مختصاً بذلك دون سائر الأمراض ؟

إن الإنسان المنظم المنضبط فى سلوكياته ومنهج حياته وكل تصرفاته يستطيع أن يحامى عن نفسه ،

وأن يفاديها كثيرا من الشر المستطير، ويصونها ويحميها من هذا العدو الجامح والغول الفاتك الذى يلابس غيره من غير المنضبطين.

إن غول السكر وإن كان وديعا ساكنا فى كثير من الأحوال إلا أنه يقطر وغرا وحزازة على قرينه ومخامره الإنسان الذى ما إن تسنح له فرصة ضعفه ووهنه حتى ينزو على بدنه وأحشائه وجميع أعضائه وأنظمته، فيطلق فيها يد التخريب والإعاثة والإفساد، لا يرقب فيه إلاً ولا ذمة.

إن «السكرى» هو القرين اللدود، والصامت الرهيب الوادع المتربص الدوائر بصاحبه، يرصد كل حركاته وسكناته، والويل كل الويل لك أيها الإنسان لو احتبل منك غرة، أو افترص فرصة فإنه سيرعان ماينزو بلا تردد على أنحاء الجسم وأنحائه فى هجمة شرسة لاتردها أو ترد عنها شفاعة ولا مهادنة ولا حدب ولا شفقة.

لماذا يوقع الإنسان نفسه فى الحرج الشديد لهذا المجرم الذى لا يترفق ولا يرحم؟!

ولماذا يورد نفسه موارد لا صدر لها، وفى إمكانه ومستطاعه أن ينجو من براثنه بالنظام والدقة، واتباع التعليمات؟!

إن أصعب الأمور وأقساها أن ينحاز المريض إلى خصمه وعدوه، فيكون بذلك معينا على نفسه ملقيا بها إلى التهلكة.

إن الطريق الوعر أو السبيل المتوعرة فى هذا الصدد تبدو فى عدم اكتراث المريض، واللامبالاة وعدم الجدية فى مواجهة التقلبات المرضية الحساسة التى تحمد إلى تقويض البنية بإهمال العلاج تارة، وتارة أخرى بعدم الانتظام على الجرعة العلاجية المناسبة، أو عدم الرجوع إلى الطبيب عند حدوث أى طارىء فى أوقات الضرورة التى توجب بعرض الحالة عليه.

هذه جملة ملاحظات عامة هامة يجب أن تكون ماثلة فى الخاطر محروصا عليها سواء فى كيفية عمل اختبار وتقويم نسبة السكر فى الدم أو البول أو غير ذلك من طرق العلاج المناسبة، حتى لا يقع المريض فى خطأ يترتب عليه تقدير خاطىء للعلاج مما يعرضه لأخطار غير مأمونة وغير محمودة المغبة والعاقبة.

● يجب أن تغطى نقطة الدم كل الوسادة الاختبارية فى الشريط، كما يجب أن يتم تحريك الشريط حتى ينتشر غشاء رقيق من نقطة الدم على جميع سطحه، ثم يسمح لهذه الطبقة الدموية بملاصقة الشريط المختبر لفترة كافية لإحداث التفاعل المستهدف.

● أشرطة الاختبار لجلوكوز الدم يجب العناية بحفظها جيدا فى الثلاجة حتى لا تتعرض للتلف والفساد، وفقدان الفاعلية وعدم الصلاحية للتقدير الصحيح -ولا سيما- إذا كان تخزينها مستمرا لفترة طويلة، بل لا بد أن تكون مشفوعة بمجفف Desiccant وذلك لاحتوائها على إنزيمات.

● يجب أن يكون حجم نقطة الدم كبيراً وكافيا ليبلل الكاشف (المفاعل) Reagent بدقة وعناية، حتى يغطى مساحة كافية من الشريط (رقعة الاختبار) حتى يتسنى ظهور الألوان فيها بوضوح وجلاء.



● قطرة الدم القليلة للغاية قد تعطى تفاعلا مبتسراً مخدوجا وناقصا على شريط الاختبار .

● الخلل والخطل الذى يقع فى القراءة غالبا ما يكون ثمرة لعدم إعطاء وقت كاف لقطرة الدم للسياحة على شريط الاختبار .

● حساب وقت التلامس بين قطرة الدم والشريط بدقة بالغة .

● الأشرطة المستعملة فى الكشف عن سكر الجلوكوز بالدم غير منصوح طبياً باستعمالها فى الكشف عن نقص السكر بالدم ، أو فى تقويم حالات الأشخاص المعتلين بدنيا ، ذلك لأن هذه الأشرطة سريعة التأثر بالحموضة الكيتونية السكرية Diabetic Ketoacidosis ، والتى قد تكون موجودة فعلاً فى مستويات غير مرصودة من الجلوكوز بالدم .

● ورياضة المشى من أهم وأنسب وسائل العلاج لمرضى السكر من النوع الثانى ، ولا يجب إغفال دورها فى كونها تعمل على تنشيط الدورة الدموية ، لاسيما فى الأوعية الدموية الطرفية ، مع استهلاك السكر بالعضلات ، وإنقاص الوزن إلى الدرجة المثالية ، والتقليل من معدل الدهون والكوليسترول ، فضلاً عن تحسين وزيادة حساسية الجسم للإنسولين غير مرضى السكر من النوع الأول .

إن عدم مراعاة هذه الملاحظات بدقة ، ومخالفة هذه النصائح لا ريب يؤدى إلى نتائج غير صحيحة بل خاطئة تماماً . . ولما كان تحليل السكر بالدم أو تحليل الدم للسكر أمراً فى غاية الأهمية ، لأن النتيجة المعطاة يتم بناء عليها تقرير وتحديد الجرعة الدوائية العلاجية Adjustment Of Drug Dose التى تناسب المريض تماماً ، من ثم فإن أية نتيجة مغلوطة أو غير دقيقة تفضى إلى شر مستطير بل قد تؤدى إلى كارثة محققة .

● يجب تقليل جرعة الإنسولين عند ممارسة الرياضة ، إذ إن الرياضة (لاسيما إذا كانت عنيفة نسبيا) تؤدى إلى زيادة الحساسية للإنسولين من جهة ، ومن جهة أخرى تؤدى إلى استهلاك كثير من سكر الجلوكوز .

● يعطى الإنسولين المائى (الرائق) فى الفترة المسائية والليلية مع قلة النشاط والمجهود البدنى .

● يراعى إضافة جرعة معضدة مساندة من الإنسولين ، علاوة على بقية الجرعة الطبيعية إذا ظل السكر مرتفعا عن المعدل الطبيعى ، ولتكن من الإنسولين المائى قصير المفعول .

● هذه قاعدة ذهبية جوهرية :

- إذا كان سكر الدم فى مستواه الطبيعى يعطى الإنسولين قبل الأكل بنصف الساعة .

- إذا كان معدل سكر الدم أعلى من الطبيعى يعطى الإنسولين قبل الأكل بنصف ساعة أو ثلاثة أرباع الساعة .

- إذا كان سكر الدم قليلاً عن المعدل الطبيعى يعطى الأنسولين قبيل الأكل مباشرة .

● من القواعد الذهبية أيضا فى السيطرة على سكر الدم المرتفع المذبذب :

- إذا كان السكر بالغا حد الزيادة على الطبيعى صباحا فى البول عند الصائم ← يعطى المريض الإنسولين متوسط المدى NPH بعد وجبة الغذاء ، مع زيادة مناسبة .

- إذا كان السكر فى البول مرتفعاً بعد الأكل فى الظهيرة أو الغذاء بساعتين ، فإنه يكون محتاجا

للإنسولين المائى قبل الفطور بزيادة مناسبة أيضا .

If Fasting Bl. suger +++in urine → N.P.H.after

If poet prandial suger+++in urine → soluble insulin before break fast, in the morning.

● تحليل البول للسكر قبل الإفطار وبعد الوجبة الرئيسية بساعتين ، لماذا ؟!

التوقيت الأول يعتبر مسبارا ومحرافا ومقياسا لمعدل السكر أثناء الليل ، أما الثانى فيفيد عن مستوى السكر أثناء ساعات النهار .

● قد يظل سكر الدم مرتفعا بنسبة عالية لفترة طويلة ، لكن عملية ضبطه إلى المعدل الطبيعى - من واقع خبرتنا الطويلة البعيدة فى هذا الصدد - لا تخرج عن كونها ضبطا وتحويراً دقيقا Alteration and Modification للإنسولين .

إذ إنه بمجرد ضبط جرعة الإنسولين Adjustment of Insulin Dose سرعان ما تستقيم الأمور ، ويستقر السكر إلى المدى الطبيعى المقبول .

لذلك فإن الإنسولين متوسط المدى NPH يؤخذ قبل النوم ، وذلك من حيث إنه لا يبلغ مداه الفعل فى التأثير لدرجة القمة إلا بعد خمس أو ست ساعات ومن أجل أولئك الأشخاص الذين يعانون من ظاهرة الهبوط الظاهر المتميز Prominant Down Phenomenon وذلك لمقاومتهم للإنسولين بموجب إفرازهم الهرمونات المضادة للتنظيم Counter regulatory Hormones فقد احتيج لزيادة الإنسولين لهؤلاء الأفراد ،

ولذلك فإن الـ NPH قبيل النوم يعالج هذه الظاهرة (بالزيادة المناسبة) مع الإقلال بكل مستطاع من نقص السكر الليل Nocturnal Hypogly Caemia .

مما سلف مجملاً نستطيع القول بأن الجرعة الليلية من الإنسولين Evening dose of NPH عندما تقنن وتضبط Adjusted فإنها تسهل وتيسر عملية السيطرة والتحكم فى مستوى الجلوكوز الصائم فى الصباح .

● ماهو المؤدى ب ى د س ؟؟

- هذا التلازم العلاجى المختصر : (BIDS) معناه الأصل مأخوذ من Bedtime Insulin Daytime Sulphonyl Urea (BIDS) ومؤداه الإنسولين عند النوم والسلفونايل يوريا عند النهار .

وذلك لأن الإنسولين المعطى عند النوم يعمد إلى تثبيط إنتاج الجلوكوز من الكبد ، وهو سبب ارتفاع سكر الدم فى الصباح .

مع انضباط نسبة السكر فى الصباح يكون من السهل ومن الميسور ضبط جلوكوز الدم أثناء النهار بأقراص السلفونايل يوريا .

ثم إنه لوحظ أن الجرعة الملائمة من الإنسولين الكفيلة بضبط هذه الحالة مابين ست إلى عشر وحدات من الإنسولين المتوسط المدى NPH قبيل النوم .

ومن الممكن زيادة الجرعة كل ثلاثة أيام أو أربعة بوحدتين حتى يستقر معدل الجلوكوز إلى الدرجة المثالية المأمولة والمأمونة فى الصباح الصائم .

الشعر الإسلامي

ديوان: الإمام الشافعي

إعداد الشاعر المهندس/
عبد العاطي موسى عبد العاطي

الإمام « الشافعي » ـ رضي الله عنه ـ من القلائل بين العلماء الذين تشعبت عندهم فنون الذكاء ، وضربت مواهبهم في شتى الأرجاء ، ولد بغزة سنة خمسين ومائة .

وإذا كنا قد التقينا معه إماما وفقيها فإننا نلتقي معه الآن شاعرا وحكيما ، وقد كان من الممكن والمستطاع أن يقرض الشعر بسهولة فائقة ، ولكن منعه من ذلك اشتغاله الشديد بالعلم ، وتبحره في أصول الدين ، ومسائل الفقه ، لدرجة جعلت بعض الرواة ينقلون هذه الأشعار لا على أنها من قول الإمام ، بل على أنها مما كان يتمثل به الإمام كثيرا ، فهل كان لدى الإمام وقت يعايش فيه عواطفه وانفعالاته ، ليعبر عما يحس به شعرا تجرى به الألسنة ؟

وإذا كان الشعر الذى تمثل به الإمام تغلب عليه الحكمة ،فليس معنى ذلك أنه اقتصر على باب دون آخر ، بل اشتمل على كثير من الجوانب التى يطغى عليها جانب العقل ، لا جانب العاطفة وهذا أمر عظيم يرفع من شأن الفكر ، ويقدم للناس فكرا رفيعا ، يدفعهم إلى تمثله كلما مروا بموقف مشابه ، وقد قال فيه الإمام « أحمد بن حنبل » : « كان الشافعى من أفصح الناس ، وكان « مالك » تعجبه قراءته لأنه كان فصيحا ، وقال الإمام أحمد أيضا : ما مس أحد محبرة ، ولا قلما ، إلا وللشافعى فى عنقه منّة .

وفى عرض هذه الأشعار على القارىء جَنىً يستفيد منه ، ففيه تنشيط للذهن ، وتهدئة للنفس ، وبقراءته ينتعش القارىء ، وبخاصة فى خضم هذه الحياة التى سادتها المادية ، وطغت فيها الأنانية ، فتوترت الأعصاب ، وتهيجت النفوس ، وعاش البعض فى تربص ، وكأنها الغابة التى تعيش فيها الوحوش .

وفى هذا العدد نطرح للقارىء ماقاله الإمام ـ أو تمثل به ـ حيث تسمو علاقته الروحية بخالقه ، فينشد قائلاً :

قلبي برحمتك اللهم ذو أنس ... في السر والجهر والإصباح والغلس

ومـاتقلبت من نومي وفي سنتي ... إلا وذكرك بين النفس والنفس

و «الغلس» هنا هو: الظلام والسنة ـ بكسر السين وفتح النون ـ هي: النوم الخفيف.

كلمات قليلة تحوي في طياتها معان عظيمة، تفيض حبا وعشقا للخالق ـ سبحانه وتعالى ـ وتكشف عن استمرار التذكر والتفكر والتدبر.

ثم يفيض أسلوبه رقة، وعبارته سلاسة فيقول في التوكل في طلب الرزق:

توكلت في رزقي على الله خالقي ... وأيقنت أن الله لا شك رازقي

وما يكُ من رزق فليس يفوتني ... ولو كان في قاع البحار العوامق

سيأتي به الله العظيم بفضله ... ولو لم يكن مني اللسان بناطق

ففي أي شيء تذهب النفس حسرة ... وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

وبنظرة فلسفية يقول:

لو كنت بالعقل تعطى ما تريد إذن ... لما ظفرت من الدنيا بمرزوق

رزقت مالا على جهل فعشت به ... فلست أول مجنون ومرزوق

وعن المشيئة الإلهية يقول مسلما حيث تمتزج الحكمة بمناجاة الخالق، وتتعانق عذوبة العبارات مع جمال الموسيقى:

ماشئت كان وإن لم أشا ... وماشئت إن لم تشا لم يكن

خلقت العباد لما قد علمت ... ففي العلم يجري الفتى والمسن

فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن

على ذا مننت وهذا خذلت ... وذاك أعنت وذا لم تعن

ثم يرى عزته في تذلله، وخضوعه لله، وراحته في استغاثته به سبحانه وتعالى فيقول:

بإطراق رأسي باعتراف بذلتي ... بمد يدي أستمطر الجود والرحمى

بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها ... بعزتها يستغرق النثر والنظما

بعهد قديم من (ألست بربكم) ... بمن كان مجهولا فعرف بالأسما

أذقنا شراب الأنس يامن إذا سقى ... محبا شرابا لا يضام ولا يظما

و «الرحمى» في البيت الأول هي «الرحمة»، وفي البيت الثالث «ألست بربكم» إشارة إلى العهد القديم المأخوذ على بني آدم ـ في القرآن الكريم ـ في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢).

قالوا بلى.. واستخدام «ألست بربكم» في أبيات الشافعي كناية عن قدم العهد.

ويقول ناصحاً بالبعد عن نكران الجميل ، وحاثا على شكر الله لنعمائه وعطائه ، وفضله ، الذى لايحد :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه هذا محال فى القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع
فى كل يوم يبتديك بنعمة منه وأنت لشكر ذاك مضيع

وإذا ألمت به نازلة ، وحامت نحوه الخطوب ، أنشد قائلا :

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لاتفرج

ثم يبلغ ذروة الحب الإلهى ، والقناعة ، والرضا الدائم بقضاء الله وقدره فيقول فى أبيات تفيض فلسفة وحكمة :

دع الأيام تفعل ماتشاء وطب نفسا إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالى فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلا على الأهوال جلدا وشيمتك السماحة والوفاء
وإن كثرت عيوبك فى البرايا وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب يغطيه كما قيل السخاء
ولا ترى للأعادى قط ذلا فإن شماتة الأعدا بلاء
ولاترج السماحة من بخيل فما فى النار للظمآن ماء
ورزقك ليس ينقصه التأنى وليس يزيد فى الرزق العناء
ولاحزن يدوم ولا سرور ولابؤس عليك ولارخاء
إذا ماكنت ذا قلب قنوع فأنت ومالك الدنيا سواء
ومن نزلت بساحته المنايا فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن إذا نزل القضا ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين فما يغنى عن الموت الدواء

ويحتوى ديوان الإمام الشافعى على العديد من القصائد فى حب آل البيت ، والأئمة ، وغير ذلك من القصائد ، التى تزخر بالعظات المعبرة ، والحكمة الموحية بأعظم المعانى ، حيث وجدانيته الصادقة ، وأسلوبه العذب الشائق ، ومشاعره النورانية الصافية ، والتى تنبع من قلب يفيض بالإيمان ، ويحب الله ورسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عاش الإمام الشافعى فى قلوبنا إماماً ، وفقيهاً ، نستضىء من حكمته ، ونستزيد من علمه مانبض قلب ، وتنفس يراع على هذه البطيحة .

خميلة الشعر

تقديم الأستاذ:
محمد عبد الوهاب

يهل علينا هلال شهر ربيع الأول حاملا ذكرى ميلاد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذلك النبي الإنسان ، إذا أرادت الإنسانية مثلها ، والنور إذا أرادت الدنيا هداها،والذكرى العطرة تنعش وجدان الشعراء ، فيتغنون بها وبصاحبها ـ عليه الصلاة والسلام ـ .

وخميلة الشعر اليوم حافلة بأغاريد عذبة ، تغنى بها الشعراء الإسلاميون نستهلها بقصيدة « لحظة الميلاد المحمدى » للأستاذ الدكتور عبد الغفار حامد هلال ، ثم قصيدة « بأشرف الخلق » لمحرر الباب ، وبعدها قصيدة « ذكرى المولد الشريف » للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ، ثم قصيدة للشاعر الرقيق محمد حسن داود ، ونختتم جولتنا بأبيات جميلة وذكرى مرور عام لوداع فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ـ رحمه الله ـ هذا ونسأل الله لأمتنا الإسلامية العظيمة الرفعة والسؤدد والنصر .. آمين .



للأستاذ الدكتور :
عبد الغفار حامد هلال

قدوم إلى الدنيا به الدين كامل   ونور من العلياء بالوحى نازل
تجلى بعم الكون عدلاً ورحمة   وتملأ رحب الخافقين الفضائل
وآمنة فى حمله أبصرت سنا   أضاء قصور الشام منه مشاعل
ومامسها فى حمله نصب ولا   شكت ألما مما تعانى الحوامل
وإذ وضعته مشرقا كان مولداً   تنير دجى النارين منه الشمائل
أتى يوم ميلاد النبى فأخمدت   له نار كسرى وانتشاط العواهل
تصدع إيوان لكسرى وقد هوت   به شرفات حطمتها الزلازل
وروع قصر الموبقات مفزعا   إذا سامت الأعمال تهوى المنازل
حليمة جاءت تبتغى مثل غيرها   رضاع غلام بعدهن تحاول
رأته يتيماً قد جفته مراضع   إلى طفل ذى مال عليهن باذل
رأته فهبت فى الجوانح هزة   ورق له قلب رءوم وآمل

★★★

(محمد) لما أرضعته حليمة   تفتح سر للرسالة هائل
فأيقن بالخيرات زوج حليمة   وأبشر إن الطفل باليمن نائل
وجبريل شق الصدر وأخرج مضغة   لوسوسة الشياطين والبرء عاجل
وكيف يروم الناس حظ نبوة   هى المعجزات الباهرات الدلائل
تقول لكل الناس إن إلهنا   هو الله فرد وهو للناس كافل
وهذا رسول بالهداية قادم   يذكر كل الناس ماالله فاعل
أقام بناء للحياة قوامه   تحاور فكر لا سيوف غوائل
وفيض من الإيمان صفو فراته   فيروى عرى الأخلاق والروح ناهل
ومن يحيى ميلاد النبى محمد   يعيش فى ربيع عاطر وهو حافل

يا أشرف الخلق

شعر: محمد عبد الوهاب

من جوهر السر .. من روحي ، وخافقي — أهدى سلامي لخير الخلق .. كلهم
يامصطفى الله للإسلام ترفعه — فى قمة شدتها .. من أعظم القيم
فالحمد لله .. لاتبل شريعته — كالنجم بالأفق .. أو كالنار بالعلم

••••

من قبل نورك .. كان الناس فى كرب — والروح زاهقة .. والنفس فى سقم
لما بعثت .. قهرت الظلم وانقشعت — سحم الغيوم .. بنور الحق والقيم
صل عليك إله الكون واجتمعت — كل الملائك .. كى تحظى بذى الهمم
صلوا عليك رسول الله ، كلهم — بين الساكين .. حول العرش .. بالسدم
غصنى بدوحتكم ، أصل ومنتسبى — جدى الحسين .. شهيد الحق ، ذو الشمم
نسبى إليك رسول الله يرفعني — فى العالمين .. فذا شرف ، وذا علمى
نسبى إليك حبيب الله يسنعنى — أتراه يقوى على وصف .. تراه فمى ؟
شاء الإله بأن ألقاك .. ياقمرا — أوفى بهاء .. من الأقمار فى الظلم
قد هام قلبى شوقا .. بعد رؤيتكم — من ذا رآك .. ولم يفرح ، ولم يهم ؟
فالشكر لله .. قد أهدى لنا نعما — فخرا نعزيه .. تزهو على الأمم
والله أسأل .. فى الجنات يجمعنا — يا أشرف الخلق .. من عرب ، ومن عجم

••••

ذكرى المولد النبوي الشريف

للشاعر: أحمد مصطفى حافظ

ميلاده يا أمة الإسلام ... ذكراه .. تحمل أبلغ استفهام
هل يا ترى نمضى إلى غاياتنا ... بتآزر وتلاحم وتمام
وهذه الغايات.. نسعى سعينا ... متحفزين بوثبة لأمام
أم يا ترى؟.. لا لن أتم تساؤلى ... إذ لا مناص لنا عن الإقدام

***

بين الأنام يداول الأيام من ... خلق الوجود بغاية الإحكام
لا الشمس تخطىء مرة بمسارها ... كلا ولا البدر انتهى لتمام
وتنبهت كل الشعوب بعالم ... لاوزن فيه لنادر متعام
والمسلمون تكاثروا .. تعدادهم ... يربو على المليار فى الأقوام
لابد نلقى الأمور بحكمة ... وبما يدعم شوكة الإسلام
ونعد ما استطعنا بحزم قوة ... أو نفتدى .. رقما من الأرقام

***

هل نقتدى برسولنا وجلاده ... بتأهب يجلو كثيف ظلام
ونعيد للأذهان ذكرى مولد ... -بتسامح- يبقى على الأيام
إذ جاء للدنيا بأكرم مرسل ... قد دك صرح البغى والأصنام

***

إنا هنا، ولإخوة فى الدين من ... لمصابهم فى القلب جرح دام
تحت الرماد وميض نار ماخبت ... أبدا.. تبيد شراذم الإجرام
كنا -ولازلنا- بخير أمة ... قد أخرجت للناس بالإكرام
للعدل والإنصاف، تحدو ركبنا ... فى العالمين.. شريعة العلام
وبعزة الإسلام نسمو فى الورى ... إنا لها.. لا عقم فى الأرحام

مولد الهادي

شعر: محمد حسن داود

هفت الخواطر واحتفى الشعراء   والمصطفى أولى به البلغاء
نثروا على ذكرى الحبيب أزاهرا   وتألقت من نوره الأرجاء
ووقفت مبهورا تتوق يراعتي   في صوغ قافية لها سيماء
وأمام ساحل بحره لم أستطع   نشر الشراع ولفني استحياء
لم تنشر الكلمات بين جوانحي   أأسوقها وخزائني بيضاء ؟
أبكي على جدبي وشح مواردي   والقلب عن تقصيره مستاء
في كل عام أستفز مواهبي   ويفوتني نغم له أصداء
ورجوت ربي أن يمد خطوتي   على الصخور يفيض منها الماء
هذا المقام يهزني أضواؤه   والمس في حرم الكبار هباء
من أي بحر أستقي أغرودتي   ويرف من شذراتها لألاء

●●●

كان النبي بشارة في الغيب كم   وردت على كتب لها حكماء
نزلت على التوراة كل شواهد   وتواترت عن بعثه الأنبياء
عرف اليهود حقيقة عن مرسل   لكنهم من حقدهم بلهاء
لن يطمسوا نور الصباح إذا بدا   وتألقت من فوقهم أضواء
ويضوع في الإنجيل عطر محمد   بشرى لمن كانت بهم بأساء
هذا «بحيرا» لا يكذب ظنه   في رصد نجم باليقين يضاء
إيوان كسرى صدعت شرفاته   والظلم ماخلدت له شركاء
سنح من الآيات تترى بالهدى   والمعجزات هداية وجلاء
في يوم مولده الشريف يهزني   شوقي وكم ملأ الفؤاد سناء
على الحبيب على هوان قصيدتي   يهب الشفاعة .. والقبول رجاء





شعر: خديجة أحمد محمود فرغل

إذا جئت في الموعد المنتظر   وجمعت حولك شمل الأسر
وقلت من السهل مايمتنع   على النابغين وصغت الدرر
بنبرة صدق لها هيبة   تكاد تذوب قلب الحجرْ
جلسنا لنسمع في لهفة   وننهل من غيثك المنهمر
فأنت الحبيب وأنت القريب   وأنت العبير الذى ينتشر

★★★

ومهما أطلت طلبنا المزيد   كأن الإله اصطفاك بسر
فهذا القبول من المسلمين   وهذا التجاوب .. في كل قطر
بماذا يفسر ؟ لو لم تكن   ترى بالبصيرة .. قبل البصر
وكنت قويا .. وقالوا مرضت   رضينا جميعا بحكم القدر
ونمنا وقمنا نريد الشفاء   وندعو الإله يطيل العمر

★★★

فهل غبت حقًّا وعنا ذهبت   أكاد أكذِّب هذا الخبر
وأهتز في موقعي كالذبيح   كأن بقلبي كيان نُحِرْ
رأيتك فوق رؤوس الرجال   وهم يهدرون كأمواج بحر
فلا بعد هذا خلود يكون   ستبقى بعلمك في كل شبر

خطر المواد المشعة

بين ضحايا العلم وصرعى الأهواء

للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير

كم للعلم من ضحايا ، وكم للمعرفة من شهداء ، قدموا أرواحهم رخيصة ، فى سبيل رفعة الإنسانية ، والارتقاء بالبشرية إلى مستقبل أعظم ازدهارا ، وأكثر أمنا . إنها تضحيات نفيسة غالية ، تتضاءل أمامها أهواء ونزوات ، أودت بأسراها ، وألقت بالغارقين فى مستنقعاتها إلى مهاوى الهلاك ، ومدارك الدمار ، وكان الجانى والمجنى عليه فى مثل هذه الحالات أناسا تخلوا عن العقل ، واتبعوا الشهوات الضالة ، والنزوات العارضة ، فما ألفوا لهم من مغيث ، والأسطر التالية ، تلقى أضواء كاشفة على كلا الفريقين ، وتبين مدى افتخار الإنسانية بالفريق الأول ، واعتزازها بما قدم من مآثر ومفاخر ، كما توضح ضجر العالم واشمئزازه من أصحاب الفريق الثانى ، الذى لم يجن إلا التهلكة والخسارة .

فقد تم العام الماضى الاحتفال بالمئوية الأولى للتجارب ، التى أدت إلى حصول مارى وبيير كورى على جائزة نوبل ، وهى التجارب المتصلة بأصول المواد المشعة ، واكتشاف الزوجين لكل من (البولونيوم) و (الراديوم) ، وكلاهما من العناصر المشعة . ومن الجدير بالذكر أن مارى نفسها هى التى صكت اصطلاح (النشاط الإشعاعى) وهو تعبير كان منذ قرن مضى يوحى بالمستقبل الواعد للبشرية ، بل كان مبعثا للإثارة وسبب الانبعاث التلقائى للطاقة من مواد معينة ،

فقد اعتبر النشاط الإشعاعى قوة جديدة من قوى الطبيعة تم التعرف عليها ، وهو اكتشاف سيؤدى إلى استكناه . وفهم بناء المادة مما يؤدى بدوره إلى تطبيقات عملية فى مجالات الطب والعلوم ، وكما هو الحال مع كل مكتشفات القرن العشرين ، فسرعان ما يدرك العلماء أنهم أماطوا اللثام عن خطر محدق ، ومن ثم أخذ الشك يساورهم فى أن الإشعاع ما هو فى الحقيقة إلا تهديد - أى تهديد ! للصحة العامة . ويمر قرن بكامله قبل أن تؤخذ

هذه المخاطر مأخذ الجد ، والسبب أن مارى كانت تميل إلى نفى وإنكار وجود أى مخاطر أو أضرار للإشعاع برغم ماهز كيانها بعمق من موت زملائها من العلماء والباحثين والعمال المشتغلين فى مجال الإشعاع بسبب (اللوكيميا) ، وذلك فى عشرينيات القرن . بل إن تعرضها هى على مدى عشرات السنين للإشعاع أصابها بالمرض المزمن فكادت تفقد بصرها تقريبا بسبب ما أصاب عينيها من المياه البيضاء ، بل كان السبب المباشر فى وفاتها سنة ١٩٣٤ ، وذلك فى سن (٦٧) . ومع هذا فلم تقر أبدا بأن عملها قضى على صحتها ، وهو تفان فى العلم ينبغى أن يحتذى .

وليت الأمر توقف عليها بل تعداها إلى أفراد أسرتها ، وأولهم ابنتها (إيرين) وزوج ابنتها (فريدريك) وكلاهما حائز على جائزة نوبل ، وقد واصلا طريقها المحفوف بالأشواك الذى انتهى بهما إلى الموت بأمراض سببها الإشعاع ، ولقد كانت (مارى) شديدة العكوف على بحوثها إلى درجة لم يكن معها أى تفكير فى التراجع لأنها كانت تدرك بثاقب فكرها أهمية إنجازاتها ، وشجعها على ذلك أن تجاربها على الإشعاع تزامنت مع خطوات التقدم العلمى الوليد فى الفيزياء . فأشعة (إكس) التى اكتشفها (رونتجن) سنة ١٨٩٥ كانت تستعمل فى تشخيص العظام المكسورة مما ساعد الجراحين الأطباء فى العثور على ما بأجسام الجنود من طلقات البنادق ، كما أن صور أشعة (إكس) التى توضح بالتفصيل الدقيق أعضاء الجسم البشرى أثارت اهتمام القراء وألهبت خيالهم . ومن هنا بدأ (آل كورى) فى دراسة النشاط الإشعاعى سنة ١٨٩٨ أى بعد عامين فقط من اكتشاف العالم (بى كوريل) ظاهرة خطيرة ، وذلك عندما لاحظ أن بللورات ملح اليورانيوم يمكنها أن تعكر اللوحات الفوتوغرافية النقية . كما درس آل كورى مبدئيا الانبعاثات الصادرة من المعادن المختلفة . وبنهاية سنة ١٨٩٨ توصلا إلى اكتشافات أخرى أدت إلى اقتسامهما الفوز بجائزة نوبل مع (بى كوريل) سنة ١٩٠٣ إضافة إلى نوبل أخرى حصلت عليها (مارى) بمفردها سنة ١٩١١ رغم اشتراك زوجها معها فى الأبحاث ، والسبب أن جائزة (نوبل) - على خلاف جوائز أخرى - لا تُمنح بعد الوفاة حيث تُوفى زوجها (بيير) فى حادث سنة ١٩٠٦ .

وكان هدف إنجازهما الأول هو بيان أن النشاط الإشعاعى يُعد أحد خواص الذرة ، وهو أهم اكتشاف من وجهة النظر العلمية لأنه ساعد الباحثين الآخرين على تعميق فهمهم لبناء الذرة . وكان الاكتشاف الأكثر شيوعا (لآل كورى) اكتشاف عنصرى (البولونيوم) و(الراديوم) ونخص (الراديوم) بالذكر لأن نشاطه الإشعاعى يعزى إلى الحجم الكبير لذراته التى تجعل النواة غير مستقرة ، وقابلة للتحلل ، والتحول عادة - إلى عنصر (الرادون) ثم (الرصاص) وذلك بإطلاق جزيئات وطاقة بحثا عن شكل أكثر استقرارا ، والمعروف علميا أن الراديوم لا يوجد نقيا فى الطبيعة ، وهو (كاليورانيوم) مندمج ومختلط فى مزيج من الأملاح المعدنية مما دفع بـ (آل كورى) إلى قضاء الساعات الطوال سابحين فى حمام من الأبخرة الإشعاعية العفنة التى تنطلق منها موجات المزيج الإشعاعى ، وذلك لاستخراج مقادير ضئيلة جدا من (الراديوم) . وكم ناضلت (مارى) لتطهير الراديوم وتخليصه وتنقيته ،وجعله ملائما للاستخدامات الطبية التى شملت العلاج

الإشعاعى المبكر للأورام . فما أجدر العلماء بالاحترام ، وما أحراهم بتخليد ذكراهم ، وتقديمهم مثلا يُحتذى للجيل الصاعد من الشباب ، وحرى بنا هنا أن نذكر بالإعزاز والإكبار نوابغ مصر فى هذا المجال من أمثال العالمين الجليلين : على ، ومصطفى مشرفة ، والدكتورة الشهيدة سميرة موسى ، ويحيى المشد .

لكن ، وكما هو حال الإنسان دائما يخلبه الشكل البراق ، ويلهيه اللون المبهر حتى ولو كان فيه حتفه . فإن وميض الراديوم ، المائل إلى الزرقة سرعان ما أثار خيال العامة ، ودفع بالشركات فى (أمريكا) إلى استخراجه من مناجمه وبيعه كابتكار جديد واستخدامه فى كشافات ومصابيح تنبعث منها ومضة تنير الظلام ، بل واستعماله كعلاج مزيف ككل الأدوية الخطيرة التى لا ينتج عنها إلا قتل المرضى ، وبين عشية وضحاها أصبحت ساعات المعصم أو اليد ذات العقارب اللامعة المرسومة بعنصر (الراديوم) (تقليعة) وبدعة وخرافة يلهث وراءها الشباب . وافتتح أول مصنع لإنتاج هذه الساعات فى (أمريكا) سنة ١٩١٧ ، ثم تلته منشآت أخرى فى ولايات أخرى وسرعان ما أنتجت وبيعت الملايين من ساعات الراديوم والأجهزة التى تحمل بالعقارب ، وذلك فى الحرب العالمية الثانية . والخطير فى الأمر أن تلك العقارب اللامعة كانت تُرسم باليد على معصم المشترى ، وهى مهمة دقيقة جدا أولعت بها النساء وشغفن .

وتقول الأستاذة (كلوديا كلارك) فى كتابها . (فتيات الراديوم) الصادر سنة ١٩٩٧ والذى نشرته جريدة (نيويورك تايمز) فى ٦ أكتوبر ١٩٩٨ : « إن راسمات العقارب من الفتيات كن يعملن فى (استديوهات) حيث يقمن بمزج دهان خاص عملوه من حوض مُليء بمسحوق (الراديوم) . وكانت العاملات صغيرات السن فى الخامسة عشرة من العمر ، وكانت الواحدة منهن ترسم (٢٥٠) عقربا كل يوم بمبلغ (سنت ونصف) للقطعة الواحدة لمدة خمسة أيام ونصف أسبوعيا . وعلى مدى سنوات قليلة أصيبت الكثيرات منهن بالأمراض المروعة الناتجة عن تعرضهن لـ (الراديوم) ، مما أدى إلى موت بعضهن ، وجعلهن يشكلن صفحة سوداء فى تاريخ أمراض المهن . وقد بلغ عدد العاملات أربعة آلاف عاملة . وفى العشرينيات من هذا القرن تم تشجيع العاملات فى هذا المجال على استخدام طريقة جديدة أسموها : (الرسم بالشفاه) أى : استخدام الشفاه والألسن فى جعل ما خطت الفرشاة أجمل شكلا ، ولم يتوقف الأمر عند غرق الأفواه والأسنان فى (الراديوم) بل تعداه إلى أن قامت بعض النساء بابتلاع واستنشاق (الراديوم) من الأنف مما جعلهن يعدن إلى بيوتهن وقد غطى أجسادهن غبار اليورانيوم المشع إلى درجة جعلت أجسامهن تلمع فى الظلام الدامس . ولجهلهن بهذا الخطر الشديد فقد قمن بتلوين الشفاه والأسنان والجفون والأظافر وأزرار الملابس بالمحلول اللامع . وعلى الجانب الآخر فإن الموظفين العاملين بهذا الخطر شرعوا فى استخدام وسائل واقية عند التعامل مع (الراديوم) .

وفى سنة ١٩٢١ قامت مارى كورى بزيارة أمريكا وقُدم إليها احتفاء بمقدمها جرام من (الراديوم) موضوع فى علبة حلى مخططة مصنوعة

من الرصاص ، وزنها (١١٠) أرطال . هذا وقد ظهرت أولى المشاكل الصحية لراسمات عقارب (الراديوم) سنة ١٩٢٠ ، عندما بدأت النساء يعانين من التعب والإجهاد والأنيميا والاضطراب فى أسنانهن . وعندما حاول أطباء الأسنان خلع الأسنان التالفة أصابهم الهلع أن يجدوا أن عظام الفك أصابها التلف الشديد لدرجة أن قطعا من العظام خرجت مع الأسنان المخلوعة ، مما أدى إلى انتشار العدوى حتى فى مواقع خلع الأسنان .

وفى أحوال كثيرة كانت أجساد النساء مصابة بالإشعاع لأن عظامهن امتصت الراديوم على أنه ملح عادى ، وقد قام الباحثون التابعون للدولة بدراسة بعض العاملات بتلك المهنة من الأحياء والأموات ، واستخدمت المعلومات التى تم الحصول عليها فى حساب وتحديد معدلات التعرض الآمن للإشعاع . وفى سنة ١٩٢٣ مات الكثيرون من الراديوم . وبمرور الوقت أصيبت بعض النساء بسرطان العظام . وتكمن خطورة الراديوم فى أنه يشكل - كمعظم العناصر الكيماوية - رابطة كيماوية بنفس الطريقة التى يشكل بها الكالسيوم تلك الرابطة فيخطىء الجسم فى امتصاص الراديوم واحتسابه كالسيوم مما يؤدى إلى امتصاص العظام له وأمطار الخلايا بالإشعاع من مدى قريب فتصاب بأورام العظام وتلف نخاع العظام المسئول عن تكوين الصفائح الدموية ، مما يؤدى إلى إصابة الإنسان بفقر الدم وسرطان الدم . فكم للأهواء من صرعى وصريعات وقد ألقت التجارب الطبية باللوم على الراديوم فى إصابة الجسم بأمراض العظام وسرطانات الرأس برغم أن أوراماً أخرى كسرطان الثدى كان من الصعب الإلمام بأسبابها .

ومن بين ١٦٠٠ امرأة سجلن كعاملات فى مجال الراديوم قبل سنة ١٩٢٧ م فقد أصيبت ٨٦ منهن بسرطانات لها علاقة بعملهن .

وفى سنة ١٩٢٧ م ماتت ٣٣ امرأة أخرى من أمراض غير سرطانية ، سببها الراديوم .

وبرغم أن هذه الأخبار أدت إلى وقف العمل بحرفة الرسم بالراديوم عن طريق الشفاه ، فإن الشركات حاولت مبدئياً نفى أى علاقة بين الراديوم والأمراض .

وتواصلت المعارك القانونية مما أدى إلى حصول بعض النساء على تعويضات مالية كبيرة .

قضية الفتاة « مارجريت لونى » :

هذه الفتاة توفيت سنة ١٩٢٩ م فى سن الرابعة والعشرين بعد سبع سنين من العمل فى إحدى منشآت معالجة الراديوم . وكانت أختها « جين » - التى لاتزال تقيم فى نفس مكان المنشأة المذكورة - فى السادسة من عمرها عندما ماتت « مارجريت » .

ولم ينمح من ذاكرتها منظر أمها وهى تصحو عند الخامسة صباحاً كل يوم وتسير ميلاً بكامله لتزور قبر ابنتها التى فقدتها فى ريعان الصبا . وبعد نصف قرن من وفاة مارجريت سمحت أسرتها للباحثين التابعين لأحد المعامل الوطنية - والذى يحتفظ بالسجلات الطبية للفتيات العاملات بمهنة رسم عقارب الراديوم ، سمحت بإخراج رفاتها للدراسة . وكانت النتيجة المروعة فى التصريح الذى أدلت به أخت المتوفاة ، فقالت :

لقد تبين أن عظام مارجريت مصابة بالإشعاع بدرجة عالية جداً فما أسرع الإنسان إلى الإضرار بنفسه .



لفضيلة الشيخ :
توفيق عاشور

إعداد وتقديم
الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

فى أواخر القرن السادس من الميلاد خيمت على العالم ظلمات الجهالة وأحاطت به سبل الضلالة ، وانحط العقل البشرى حتى عبد غير الله ، وقسا القلب الإنسانى فاستبد القوى بالضعيف ، وتحكم السادة فى الأرقاء والعبيد .

وأقفرت القلوب من الرحمة والعواطف الإنسانية ، فوئدت البنات بأيدى آبائهن ، واستشرى الفساد فى كل نواحى الحياة .

وأصبحت الإنسانية الحائرة المعذبة أحوج ما تكون إلى منقذ يأخذ بيدها ، وإلى قبس من نور الحق يمحو الجهالات ، ويقشع تلك الظلمات .

فكان ميلاد محمد ـ ﷺ ـ ورعاية الله له ، وتأديبه ، واصطناعه على عينه ، وتهيئته لهذه الرسالة الخاتمة .

ولقد قام النبى ـ ﷺ ـ بأعباء الرسالة ، وتحمل فى سبيلها ما تحمل فى ثبات وجلد ، وحلم ، وكرم ولم يكن من السهل لأى إنسان مهما بلغ من القوة والعظمة أن يقوم بهذه الرسالة ، فيفتح أعينا عميا ، وقلوبا غلفا ، وآذانا صما ، إلا أن يكون له من الله عون ونصر وسند .

إن هذه الشخصية الفذة لجديرة بأن تكون ذكراها حية نابضة فى كل قلب ، وجديرة بأن يقتبس الناس من شمائلها وفضائلها ما يصلح دنياهم وآخرتهم ، ويبدلهم من خوفهم أمنا ، ومن ذلهم عزا .

وينبغى علينا أن لا يقتصر إحياء هذه الذكرى على أنوار تشع ، ومآذن تضاء وتوقد ، وحفلات تقام ، وأبحاث تكتب وتنمق ، وأقوال تخطب ، بل هناك واجب تقتضيه الذكرى وتدعو إليه وتلح فى طلبه وتحقيقه حتى يكون الاحتفاء حقا ، والتعظيم صدقا .

ذلكم الواجب الحقيقى العملى أن نحيى هذه الذكرى فى نفوسنا وقلوبنا بغرس العقيدة السليمة والأخلاق القويمة ، والرجولة الكاملة ، والعلم الصحيح ، وأن نتمسك بقرآننا الكريم ، ونستنير بهديه وإرشاده ، ونذعن إليه هاديا ومعلما نستكشف منه ما أودع فيه من حكم وعلم وما حواه من عبر وعظة .

التكريم الحق لذكرى ميلاد الرسول - ﷺ - أن نتمسك بمبادىء الإسلام المشرقة وأنظمته الخالدة التى تنشىء الفرد قويا متميزا بالخلق الفاضل والجهاد الدائم فى سبيل الحق ونصرته مهما لاقى المؤمن فى سبيل الحق من أذى ، ومهما تعرض له من ضروب الابتلاء ، تأسيا بصاحب الذكرى ، وترسما لخطاه فى جهاد دعوته ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، لا تخاف إلا الله .

وأن نكون على صلة وثيقة بسيرته وهديه وعلى معرفة تامة بتاريخه ونشأته من لدن ميلاده إلى بعثه ، ومن بعثه إلى أن لقى ربه راضيا مرضيا - حقا .

لقد أدى الأمانة وبلغ الرسالة ، ونصح للأمة وتركها على المحجة البيضاء ، والشريعة السمحة الغراء .

قال الكاتب - رحمه الله :

لم يكن ميلاد محمد - ﷺ - فى ربيع الأول إلا إيذانا بأن الربيع الدينى والإسلامى قد تفتح زهره ، وأرج عطره ، وفاح نشره .

وإذا كان الناس يحتفلون بمقدم فصل الربيع من كل عام ، لأن فيه متعة الحس ، فإنا نحتفل بربيع الأول من كل عام أيضا ، لأن فيه راحة النفس ، وسر الأمس ، وتذكيرا بالبعث فى الحياة الدنيا وبما بعد الرمس .

وميلاد محمد - صلوات الله وسلامه عليه - قد اقترن بإشراقة على الكون ، محت دياجير الظلم العاتى ، ومزقت حجب الليل المظلم البهيم ، وأقامت بعثته الدنيا وأقعدتها . وكيف لا وقد أمل اليهود أن يكون المبعوث منهم - وإن نطقت كتب السماء بإسماعيليته ، أى بعربيته وقرشيته - فمنا منهم على العرب برحمة السماء .

إنه أقام راية العدالة خفاقة فوق الأعلام ، بعدما وأدوها ، وأحيا عهودا - طال عليها الأمد - بعد أن دفنوها ، ووفى بذمم وأمانات التزموها ، وأعاد لشبه الجزيرة العربية حياة العزة والكرامة لأفرادها وجماعاتها ، ذكورها وإناثها ، وحفظ على الفتاة حياتها ، وحبب إلى النفوس خدمتها ، والسهر على مصالحها ، والبر بها ، بعد أن كانت تنفض بيديها فى بعض الأحيان الغبار عن قاتلها .

وأحل الوئام محل الخصام ، وأبان أنه « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » . وحقن الدماء ، وأبطل السيف إلا فى حق « لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزانى ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة » . رواه الجماعة .

وحدد العلاقة بين المسلم وغيره على أساس التواد فى حال السلم ، فإن كان ثمة صلة قربى فلا مانع من التهادى .

قالت أسماء بنت أبى بكر : أتتنى أمى راغبة فى عهد قريش وهى مشركة ، فسألت النبى - ﷺ - آأصلها ؟ قال : نعم . متفق عليه ، زاد البخارى : قال ابن عيينة : فأنزل الله فيها :

﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾[1]

ومعنى راغبة أى طامعة تسألنى شيئا .

وقد كان العرب قبل بعثته - عليه الصلاة والسلام - متفرقين مختلفين ، يريقون الدماء لأتفه الأسباب ، وسرعان ما تنشب بينهم المعارك ، فتنفر من هولها النفوس ، وتصرع فيها الرءوس ، وتخترم المنايا الضحايا ، ويتلاقى الأبطال فى النزال ، يجفخون بالحسب والنسب .

وحروب العرب كثيرة ، وملاحمهم وفيرة مشهورة ، وأيامهم على الدهر مذكورة ، ألفت فيها الكتب ، ومشت بذكرها الحقب منذ فجر التاريخ .

ومن أيامهم المأثورة أيام ربيعة فيا بينها وهى مع تميم ، وقيس فيا بينها وهم مع كنانة ثم هم مع تميم . وكذلك ضبة مع غيرهم . وناهيك بجديس قديما وذات الأثل وصور وإن كان فى زمن الإسلام .

وقد سالت فى هذه الحروب دماء ودماء ، وقتل فيها وبسببها أبرياء وأبرياء . ومنها ما استمرت مدة أربعين عاما كحرب البسوس . وبلغ من أمرهم أنهم ما كانوا يكتفون فى القصاص من القاتل بأن يكون ندا للقتيل ، ولكنهم كانوا يرون أن أى عدد لا ينهض ندا له ، ولا يصلح كفاة لدمه الذى أريق .

حكوا أن الحارث بن عباد قتل بجير ابن أخيه ، فأرسل إلى مهلهل شقيق كليب يقول : « إن كنت قتلت بجيرا بكليب ، وانقطعت الحرب بينكم وبين إخوانكم ، فقد طابت نفسى بذلك » . فأجابه مهلهل : إنما قتلته بشسع نعل كليب » فغضب الحارث ودعا بفرسه النعامة ، ثم قال لاميته المعروفة التى يقول فيها :

لا بجير أغنى قتيلا ولا رهط
كليب تزاجروا عن ضلال
لم أكن من جناتها علم الله
وإنى بحرها اليوم صال
قد تجنبت وائلا كى يفيقوا
فأبت تغلب على اعتزالى
وأشابوا ذؤابتى ببجير
إن قتل الكريم بالشسع غال

وهذا مثل من عشرات . ومابعنينا أن نبين أنى ومتى وكيف انتهت بينها الحرب ، ولكن مما

---

(١) سورة الممتحنة (٨) .

لا شك فيه أن اللغة العربية قد أفادت كثيرا من هذه الأيام والوقائع ، وأن الإنسانية قد فقدت كثيراً جداً من وسائل الحياة الناعمة المطمئنة التى تعتمد على التفاهم والود ، وتنهض بالأخلاق الحسنة والحب والتعارف المتبادلين ، هذا إلى تفشى الفوضى فى العقيدة بينهم ، والشرك بالله خالق الكون ومدبر الأمر .

فإذا جاء محمد - ﷺ - بدين الإسلام حاسما لكل خلاف ، حازما فى كل موطن ، فيصلا فى كل أمر ، فأيقن أن رحمة الله هبطت من السماء إلى الأرض ، وأن عناية الرب لحقت بالخلق . ولا غرابة أبداً فى استجابة القلوب - للرسول صلوات الله وسلامه عليه - قبل الأذان ، ودخول الناس فى دين الله أفواجا ، راضية به نفوسهم ، قريرة عيونهم :

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾(٢)

على أن الداعى نفسه كان متينا فى أخلاقه ، سخيا فى سجاياه النبيلة :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٣)

« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .(٤)

فما أحوجنا نحن المسلمين فى ذكرى مولده - صلوات الله وسلامه عليه - إلى أن نجدد التخلق بأخلاقه ، والتزين بآدابه ، ونقتفى أثره ، وننهج نهجه ، ونسير على منواله ، ونقتدى به :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(٥)

وقد سئلت عائشة - رضى الله عنها - عن خلقه ، فقالت « كان خلقه القرآن » .

وجاءه رجل فسأله عن حسن الخلق ، فتلا - عليه الصلاة والسلام - قوله - تعالى :

﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾(٦)

ثم قال - ﷺ - « هو أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك »(٧). ومن البديهى أن هذه الآداب الإسلامية السامية لم تكن موجودة قبل مبعثه - ﷺ - ولكنه حملها إلى الدنيا ، ووضح أغراضها وأهدافها ومراميها للإنسانية .

وقد عنيت رسالته - أول ما عنيت - بتهذيب الفرد وتربيته تربية صحيحة ، لتكوين الجماعة بهؤلاء الصفوة على نسق جديد ودعائم قوية ، أساسها التقوى لله والنظر فى الكون ، ولبناتها الأخوة فى الله والمحبة لدينه والاجتماع على كتابه :

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ۝ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ۝ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ۝ ﴾(٨)

---

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٥٦ .
(٣) سورة القلم الآية : ٤ .
(٤) رواه ابن ماجه .
(٥) سورة الأحزاب الآية : ٢١ .
(٦) سورة الأعراف الآية : ١٩٩ .
(٧) مسند الإمام أحمد .
(٨) سورة ق الآيات : ٦ - ٨ .

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[9]

ولم تكن مهمته ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ سهلة ميسرة ، ولكنها كانت مهمة شاقة تتطلب صبرا وخبرة ، وقدرة واحتمالا ، وشخصية فذة فى خلقها وطبيعتها وإنسانيتها وصفاتها الكمالية . وقد توافرت جميعها فى الرسول الأمين ـ صلوات الله عليه ـ إلى جانب ما أوتيه من الحكمة وفصل الخطاب وجوامع الكلم .

وقد قام بمهمته على خير وجه ، وتلقى من ربه كتابه ، فبلغه كما أوحى إليه نعم إنه قام بها على وجه جليل ، سجله التاريخ بالمجد ، ووعته أذن الدنيا بالإصغاء ، ونطق به الكون فى حقائقه .

فإلى أمة المسلمين وهى تذكر مولده ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعلها تذكر :

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[10].

وإلى الذين يحتفلون ويحتفون بهذا الحدث الجلل نوجه هذه الكلمات :

اذكروا منهج النبى الكريم ، وسيرته العطرة ، وطريقته المثلى فى الهداية ، واقتدوا بما صنع ، واذكروا أنه ترك فينا ما إن أخذنا به لن نضل أبدا : كتاب الله وسنة رسوله ، واذكروا أن أصحابه كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .

واذكروا أن صلاح آخر الأمة بما صلح به أولها ، وأن أولها كان غيرنا فى البصر والعقيدة ، فى العلم والعمل ، فى الصلة بالله والإيمان باليوم الآخر ، وبهذا انتصر الأولون ـ وهم الفقراء ـ على الأكاسرة والقياصرة وهم الأغنياء .. ومن يدرى فلعل القائد العربى لو علم بأن وراء البحر أرضا لخاضه .

فلله هذه النفوس الطاهرة ، ولله هذه القلوب المؤمنة ، ولله هذه الوجدانات الحية . إنها صهرت فى بوتقة الدين ، وصيغت على أيدى المربين من المتقين المهتدين .

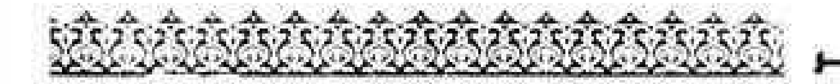
إنها فى قوتها ووثبتها تستمد حياتها وجدتها من ربيع النفوس الأول ، منذ ولد النبى الأكرم فى ربيع الأول .

المجلد السادس والعشرون

---

(9) سورة الذاريات الآيات : 20 ، 21 .

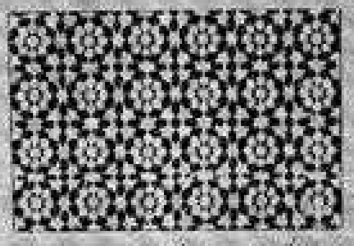
(10) سورة الذاريات الآية : 55 .





على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة ـ تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر



الإعلام الإسلامى
الواقع .. التحديات . المستقبل
تأليف/ عبد المجيد شكرى
الناشر/ العربى للنشر والتوزيع

● هذا الكتاب يطرح نفسه على الساحة الدولية ـ وبخاصة ـ الساحة الإسلامية وهو موضوع يفرض نفسه بإلحاح على الساحة الإعلامية وعلى مجالات الدعوة الإسلامية فى كل مكان .

● فأعداء الإسلام يروجون لأفكارهم التى يهاجمون بها الإسلام عن طريق أحدث منجزات

تكنولوجيا الاتصال كالأقمار الصناعية والدش والشبكات الدولية والإنترنت .

● ولهذا كان على الإعلام الإسلامى أن يتصدى لهذه الأخطار جميعا قبل أن ينتج عنها عواقب وخيمة تهدد حقيقة وجودنا الذى تسعى لتأكيده إذ أن التحدى القائم الآن ، والتحدى المستقبل ، إنما يتحدد معه مصيرنا فنكون أو لا نكون . فليس أمامنا سوى خيارات ثلاثة :

١ ـ أن نصمد ونبقى .
٢ ـ أن نندمج ونذوب .
٣ ـ أن نضيع ونفنى .

إن طوفان أعداء الإسلام عندما يجتاح الوطن لن يفرق بين مسلم ومسيحى ولا بين مؤمن وملحد .. أو علمانى مؤمن وعلمانى مسيحى. إنه سيصيب الجميع بأفكاره الهدامة .

● والكتاب يتناول كافة القضايا الإسلامية والتحديات التى يواجهها الإسلام اليوم . والتى بلغت ذروتها فى الترويج لمقولة خبيثة تعتبر أن الإسلام عدو .. وأن المسلم إرهابى قاتل وأنه الخطر الذى يتهدد العالم أجمع والحضارة الغربية بأسرها . وأنه لابد من القضاء عليه وعلى مؤيديه .

والقضية الأساسية هنا لابد أن تكون قضية إعلامية بالدرجة الأولى .

● طرح المؤلف فى الباب الأول موضوع الإذاعة الإسلامية المسموعة والمرئية وطموحات المستقبل .

● وشرح فيه الإذاعيون الإسلاميون أمام مستقبلهم أمام النظام العالمى الجديد وهيمنة القطب الواحد .

● أما فى الفصل الثانى فتحدث عن مفهوم الإذاعة الإسلامية وأنواع الإذاعات وواقعها المسموع والمرئى .

● أما الباب الثانى فعرض فيه المؤلف الإعلام الإسلامى وتحديات القرن الواحد والعشرين من حيث التحدى الحضارى فى القرن القادم ، وتكنولوجيا الاتصال واللحاق بالعصر .

● ثم أشار إلى الإذاعات الإسلامية المسموعة والمرئية بين التحديات التكنولوجية والثقافية والقضايا المطروحة على ساحة الإعلام الإسلامى .

● والفصل الثالث كان عن برامج المرأة فى الراديو والتليفزيون بين الواقع وآفاق المستقبل .

● ثم تناول المؤلف تكنولوجيا الاتصال والإعلام الإسلامى فى مواجهة العولمة وتكنولوجيا الأقمار الصناعية .

● والعولمة والحاجة إلى قمر صناعى إسلامى ثم تحدى العولمة .

● ووضح المؤلف فى الفصل الخامس عالمية وسمو الدعوة الإسلامية .

● أما فى الباب الخامس فتحدث فيه عن دور الإعلام فى مواجهة العلمانية اللادينية وكشف عداء العلمانية والغزو العلمانى للإسلام .

ثم الإعلام الإسلامى فى مواجهة الخطر .

● وأخيراً طرح المؤلف موضوع ماذا يريد الإعلاميون من الدعاة؟ وماذا يريد الدعاة من الإعلاميين ؟

● عزيزى القارىء جاء هذا الكتاب لينير الطريق أمام جماهير المسلمين وهو حصيلة دراسات

وأبحاث موسعة قام بها هذا الإعلامى الكبير والخبير فى هذا المجال عبد المجيد شكرى الذى أثرى الساحة الإعلامية بالعديد من الكتب والأبحاث والدراسات التى سدت فراغاً كبيرا فى المكتبة الإعلامية فى مصر والعالم العربى والإسلامى .

وبهذا نكون قد وصلنا إلى كل الثقافات التى تنبهنا بالدور الإعلامى والإعلام المدسوس علينا وعلى أجيالنا لطرح الأفكار الهدامة والمسمومة للقضاء علينا كأمة عربية إسلامية .

● وهذا كتاب هام يجب ضمه إلى المكتبة لأنه موسوعة ثقافية إعلامية .

بلاغات النساء

لأبى الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور الخراسانى

حققه وعلق عليه د.عبد الحميد هنداوى

الناشر/ دار الفضيلة

● عزيزى القارئ، لقد حفلت كتب الأدب والنقد بكثير من الصور والنماذج الأدبية الرفيعة لعدد ليس بالقليل من النساء الأديبات فى شتى العصور، ولقد بلغت المرأة فى العصر الجاهلى مكانة أدبية سامقة فى ذلك العصر الذى يعد من أزهى عصور العربية فصاحة وبيانا .

● بدأ المحقق كتابه هذا بالرثاء فذكر منهن الخنساء شاعرة الجاهلية والإسلام وذكر لها مرثيات كثيرة أيضاً تناول السمات الفنية لأدب النساء ثم عرض بعض المخطوطات ووضع ترجمة لصاحب الكتاب ابن طيفور ومؤلفاته .

● فى البداية تناول كلام عائشة ـ رضى الله عنها ـ ثم كلام فاطمة بنت الرسول ـ ﷺ ـ ثم كلام زينب بنت على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وكلام أم كلثوم وحفصة وأم الخير بنت الحريش البارقية .

● ثم طرح كلام لنساء متفرقات : كالجمانة بنت المهاجر وفاطمة بنت عبد الملك .

● أشار أيضاً إلى بلاغات النساء فى منازعات

الأزواج فى المدح والذم وصفاتهن لهم ولنأخذ من طرائف النساء .

أبو محلم قال : مدحت امرأة زوجها بكرم الأخلاق وخصب الغنائم .

فقالت لأمها : ياأمه ، من نشر ثوب الثناء فقد أدى واجب الجزاء ، وفى كتمان الشكر جحود لما أوجب منه ، ودخول فى كفر النعم .

فقالت لها أمها : أى بنية : طيبت الثناء ، وقمت بالجزاء ، ولم تدعى للذم موضعا ، ولا ثناء إلا بعد اختيار ـ قالت : ياأمه ، ما مدحت حتى اختبرت ، ولا وصفت حتى شممت ، قال الزوج : ماوفيتك حقك ، ولا شكرت إلا بفضلك ، ولا أثنيت إلا بطيب حسبك وكريم نسبك ، والله أسأل أن يمتعنى بما وهب لى منك .

● تحدث المحقق ـ أيضاً ـ عن أخبار ذوات الرأى والجزالة من النساء والظرف منهن ومن جواب طُرَّاف النساء .

قال الزبير بن بكار : قال رجل لجارية اعترضها ـ وكان دميما فكرهته فأعرضت عنه ـ : إنما أريدك لنفسى . قالت : فمن نفسك أفرّ .

● وطرح ـ أيضا ـ أشعار النساء فى كل فن من الجاهليات والإسلاميات والمحدثات من الإماء وغيرهن أيضا ذكر النساء المشهورات فى الشعر .

● وهكذا عزيزى القارىء نعيش مع هذا الكتاب الذى يبرز مواطن الضعف والقوة فى النساء منذ الجاهلية حتى عصر الإسلام فاحرص على ضم هذا الكتاب إلى مكتبتك الثقافية .

المجالس السنية شرح الأربعين النووية

للإمام العلامة الشيخ
أحمد بن الشيخ حجازى الفشنى
تحقيق المستشار:
السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشم

المجالس السنية

شرح

الأربعين النووية

عزيزى القارىء أقدم لك شرحاً وافيا وكتاباً قيما يتعلق بمجموعة من الأحاديث التى تضم كل صغيرة وكبيرة تعينك على دنياك وآخرتك وتهديك إلى سبيل الرشاد .

هذا الكتاب يضم شرحاً وافيا للأربعين النووية وهو باللغة العربية متنا وشرحاً ، وباللغة الإنجليزية متنا للأربعين النووية ويقع فى ٤٦٢ صفحة من القطع الكبير يحتوى على تصدير لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ثم تقديم لمعالى الشيخ وزير العدل والشئون الإسلامية والأوقاف الأسبق . فى مقدمة المحقق محى الدين النووى .

بدأ المحقق بحديث النية فى العمل ثم قواعد الإسلام وما يتصل بها حتى وصل بنا إلى المجلس الأربعين عن قصر الأمل والغريب وعابر السبيل ثم المجلس الحادى والأربعين فيما لابد من ميل الطبع والقلب لله ومخالفة الهوى والمجلس الثانى والأربعين فى مغفرة الله والتوبة وخاتمة الكتاب فى مجلس الختام .

وأخيرا الرأى العام فى تحقيق الكتاب الذى كتبه فضيلة العالم الجليل الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار الذى بين فيه :

إن الإمام النووى هو هذا العالم التقى الورع صاحب المؤلفات المباركة ، الذائعة الانتشار ، والتى لايخلو بيت مسلم إلا وفيه من علمه شىء ولاسيما كتاب رياض الصالحين والأذكار والأربعين النووية ، وقد جمع الأربعين من أحاديث أسعد الخلق رسول الله ـ ﷺ ـ وحظى الكتاب بالقبول ولأهميته شرح شروحا كثيرة ، ولعل من أمتع الشروح شرح الشيخ حجازى الفشنى حيث أضفى على الشرح نورا وبهاء وطبع عدة طبعات الرحمن وتداولها المحبون . أما الطبعة التى نحن بصددها فتعتبر أجمل وأروع طبعة صدرت له ولاسيما أنها محققة ومراجعة من عالم ثبت محقق ألا وهو المستشار / السيد على بن السيد عبد الرحيم الهاشم مستشار رئيس دولة الإمارات وتمت الطبعة على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولى العهد ـ نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة الإماراتية .

فجاءت هذه الطبعة وحازت الرضا والقبول لدى العلماء .. ورحم الله المؤلف والشارح ، وبارك الله فى المحقق وجزى الله المنفق الكريم خير الجزاء وحفظ الإمارات العربية المتحدة وجعل هذا العمل الطيب فى ميزانهم ، وإن المكتبة الإسلامية فى حاجة إليه حتى يعم النفع وخصوصا ترجمة هذه الأحاديث إلى لغة أجنبية ليستفيد الناطقون بغير العربية وليس فيه أية مخالفة دينية أو عقدية ويصرح بطبعه ونشره وتداوله .

وبالله التوفيق

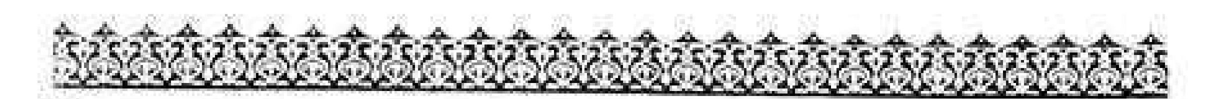
●●●

وقفات مع النفس

تأليف / أمين محمد جمال الدين

الناشر / المكتبة التوفيقية

● عزيزى القارىء وقفات مع النفس لابد منها تسألها بشجاعة وتجيبك بصراحة تختبرها وتقيم إجاباتها .. فأنت السائل وأنت المجيب وأنت



الذى تقيم الإجابات وتحدد بنفسك النتيجة والدرجات .

فإن كانت مرضية فاحمد الله واسأله التثبيت وإن كانت غير ذلك فأدركها بالتقويم والإصلاح .

● إن على السائرين إلى الله أن أرادوا الخلاص والنجاة أن يثبتوا من صواب مسيرهم ويتبينوا صحة طريقهم فيتوقفوا ولو للحظات بين الفينة والفينة .

● طرح المؤلف سؤاله الأول هل أنا مؤمن ؟؟ (وما درجة إيمانى ؟؟) .

مؤمن ضعيف الإيمان مؤمن متوسط الإيمان مؤمن جيد الإيمان شرح فيه معنى الإيمان مقياس الإيمان علامة الإيمان الكامل .

● أما الفصل الثانى :

هل أنا مسلم (حسن الإسلام ؟؟) حسن الإسلام . ناقص الإسلام ثم الفصل الثالث هل أنا مخلص نعم أنا مخلص .. أنا محسن .. لا واحسرتاه .

● ثم الفصل الرابع هل أنا متواضع ؟ هل أنا شاكر ؟ هل أنا صابر ؟ هل أنا متوكل على الله ؟ هل أنا مؤدب ؟ هل أنا عادل ؟ هل أنا نافع للدين ؟؟ هل أنا سليم القلب ؟؟ القلب تلك القطعة من اللحم بقدر اللقمة التى تمضغ ، وضعها الله تعالى داخل جسم الإنسان وأخيرا أن صلاح الجسد وفساده إنما مرجعه إلى هذا القلب .

● أما فى الفصل الثانى عشر فيقول المؤلف هل أعلم فقه فتن آخر الزمان ؟؟ نعم وأستعد



لها .. لا وأخشى من السقوط فى ما أجهله .. أعلم بعضها والصورة غير واضحة عندى .

● وهذا هو الفصل الأخير من هذا الكتاب الشيق الذى يحملك نظيف القلب ، مسلما صحيح الإيمان صادقا وعادلا ورحيما ومحبا ومخلصا وغيورا على دينك .

● وأخيراً هذه وقفات مع النفس صادقة يوضح المؤلف فيها مفاهيم إسلامية ويسبر أغوار النفس ويكشف اللثام عن مكنونها امتحان الكتاب المفتوح لك أيها القارىء وأسلوب جديد من أساليب الدعوة إلى الله .

احرص على اقتناء هذا الكتاب قبل أن يفوت الأوان وأنت غريق فى هذه الدنيا .

تنبيــه

يرجى من السادة الآتية أسماؤهم الاتصال بإدارة حسابات مجمع البحوث الإسلامية بمدينة نصر ، لصرف مستحقاتهم عما نشر لهم بمجلة الأزهر ، حيث إن المدة القانونية لهذه المستحقات أوشكت على النفاد ، والله الموفق .

م	الإســـم	ملحوظــة
١	د . مها يسرى التاجورى	أكثر من مكافأة
٢	أ. نبيل صلاح محمود العربى	" " "
٣	ورثة الدكتور توفيق محمد شاهين	" " "
٤	أ. مها فهمى	" " "
٥	د. محمد نبهان جلال	" " "
٦	د. محمد رياض السيد كريم	" " "
٧	د. أبو يحيى زكريا سعيد	" " "
٨	د. مسلم أحمد مسلم	" " "
٩	أ. عبد الفتاح إبراهيم سلامة	" " "
١٠	أ. إبراهيم عيسى محمد	" " "
١١	أ. نور محمد نافع	" " "
١٢	أ. عبد الحق شحاته كريم	
١٣	أ. التيجانى يوسف بشير	
١٤	أ. محمد الفيتورى	
١٥	أ. محمد الخضرى حسين	
١٦	أ. عصام الغزال محمد	
١٧	أ. ربيع محمد حماد على	
١٨	ورثة الأستاذ عزت شندى موسى	
١٩	أ. سليمان عبد القادر	
٢٠	أ. شريف السيد محمد	
٢١	أ . د .عبد الوهاب عبد الوهاب قايد	
٢٢	أ. محمود محمد عبد العال	
٢٣	أ. محمد محمود سالم	

م	الاســم	
٢٤	أ. عبد الرحيم سعيد عبد الرحيم	
٢٥	أ. سيد محمد خطر	
٢٦	أ. أشرف ناجى	
٢٧	أ. محمد مصطفى بسيونى	
٢٨	أ. محسن فريد عبد الخالق	
٢٩	ورثة الأستاذ أحمد محرم	
٣٠	أ. عمر عبد التواب عليان	
٣١	أ. محسن فخر الدين القمقاع	
٣٢	أ. حودة محمد شرف الدين	
٣٣	أ. لطفى محمود متولى	
٣٤	أ. إبراهيم عبد الحميد عيسى	
٣٥	أ. إبراهيم محمود عيسى	
٣٦	أ. محمد عبد المحسن النقارى	
٣٧	أ. محمد سعد محمد الأنصارى	
٣٨	أ. عبد الغنى سيد أحمد	
٣٩	أ. محمد أحمد بكر	
٤٠	أ. أحمد منصور على	
٤١	أ. محمد الصادق عرجون	
٤٢	أ. أحمد شحاتة الألفى	
٤٣	أ. محمد عبد الوهاب عبد اللطيف	
٤٤	أ. محمد عبد الرحمن دياب	
٤٥	أ. إسلام عبد الرؤوف محمد	
٤٦	أ. أحمد السيد عطية	
٤٧	أ. رمضان حافظ السيوطى	
٤٨	أ. إسماعيل قراجام	
٤٩	أ. يحيى عبد الله المعلمى	
٥٠	أ. مناع خليل القطان	
٥١	أ. السيد محمد سليمان	
٥٢	أ. يوسف الكتانى	
٥٣	أ. زيد بن محمد الرومانى	
٥٤	أ. عبد الملك على الكليب	
٥٥	ورثة الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز	



بين المجلة والقارئ

إعداد: عادل خفاجى

مع بزوغ شهر ربيع الأول تتنسم عبق الرحمات التى واكبت ميلاد سيد الخلق ، وحبيب الحق ، هادى الأمة ، وصاحب لواء الحمد ، وصاحب مقام الشفاعة يوم القيامة .

تلك الذكرى التى تتجدد مع مطلع كل عام ، والتى أنعم المولى - عز وجل - بها على العالمين جميعا ، فيتذكرون فيها جهاده - صلى الله عليه وسلم - فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، ويعيشون فى وارف ظلالها ، مسترشدين بخلقه الكريم ، وحلمه العظيم .

فياليت أبناء هذه الأمة يستشعرون عظمة هذه المناسبة ، فيحيونها على أجمل صورة وأبهاها ، بما يتناسب مع هذه الذكرى العطرة وقدر صاحبها ، وذلك فى سلوكيات تصطبغ بها حياتهم ، ويتلون بها أيامهم من مثل احتفائه - صلى الله عليه وسلم - بيوم ميلاده ، وتتذكر سيرته الطيبة وخلقه الجم وجلالة شأنه ، حتى نثبت أننا خير أمة لأفضل نبى ورسول .

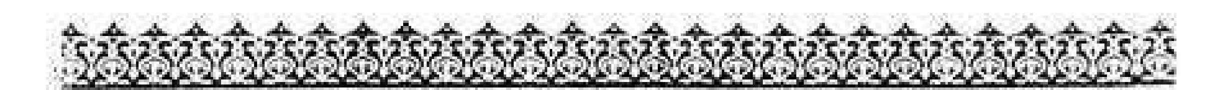
وإلى رسائل القراء :

عزة الأمة فى عزة لغتها

القارىء : محمد أحمد جمعة السحرى - بلقينا المحلة الكبرى - غربية :

يرسل هذه الكلمة التى يدعو فيها كل أبناء العربية إلى الاهتمام بلغتهم (لغة القرآن) سر بقائهم يقول :

أقولها بصراحة : إن الإعلام يساعد تيار الثقافات الوافدة على محو ثقافة العرب المتمثلة فى



لغتنا العربية وخلق ثقافة مشوهة ، هجين ضعيف لا يدفع للأمام بل يقتلنا ونحن واقفون فى مكاننا .

فيا من مؤتمر دولى يذاع فى التلفاز إلا ويكون بجانب الكلمة العربية كلمات أجنبية ، لماذا كل هذا الاهتمام بلغة غيرنا .

أهو قصور فى اللغة العربية ؟ لا والله ماهو قصور ، ورحم الله حافظ إبراهيم إذ قال :

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وماضقت عن آى به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات

وكيف تطالبوننا نحن الشباب بالتزام الهوية ونحن نرى أن بتبرع هويتنا يطمس ، مع أن عزة الأمة فى عزة لغتها .

وصدق القائل :

أرى لرجال الغرب عزا ومنعة
وكم عز أقوام بعز لغات

كتبت كثيرا وطالبت بقانون رادع لحماية اللغة العربية ، ومطالبة المدارس أن تهتم بتعليم اللغة العربية كاهتمامها بتعليم اللغات الأخرى ، وأناشد الإعلام بتقليل الكتابة بلغات غير العربية ، ولك الله يا أيتها اللغة الجميلة .

فضل العلم

ومن رسالة للقارئة : عبير محمد نصار ـ البحيرة ـ دمنهور ـ نقدم هذه الكلمات :

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » رواه مسلم .

فما أحوجنا اليوم إلى معرفة أمور ديننا حتى لا تتشعب بنا السبل ونتقرب به إلى الله ـ عز وجل ـ .

وعن فضل العلم وطلبه نذكر قوله ـ تعالى ـ : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1]

وفى هذه الآية الكريمة يظهر فضل العلم والعلماء ، لأن الله خصهم بالذكر ، دون سائر البشر ، وقرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته على وحدانيته .

وكذلك من فضل العلم أنه يوجب خشية الله ـ تعالى ـ لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[2]

(١) سورة آل عمران : ١٨ .

(٢) سورة فاطر : ٢٨ .

وأما الأحاديث فهى أكثر من أن تحصى نذكر منها على سبيل المثال :

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع » حسن ـ رواه الترمذى .

« إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر » . رواه أبو داود والترمذى .

ومما سبق يظهر لنا أن ثمرة العلم الشرعى النافع خشية الله ـ ، عز وجل والخشية توجب البعد عن المعاصى والذنوب ، وتوجب إخلاص العمل لله ـ عز وجل ـ وعمل الطاعات ، ومن ثم دخول الجنة ، والبعد عن النار ..

باختصار : ثمرة العلم النافع الجنة .

فعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة » حديث حسن رواه الترمذى .

عالمية الإسلام

ومن القارىء / يحيى السيد النجار .

وردت هذه الرسالة عن : عالمية الإسلام ، يقول :

الإسلام هو الدين الحق .. قدم للبشرية الأنموذج الحق ، للدولة الحديثة ، التى تقوم على العدل ، واشتملت الشريعة الإسلامية على العديد من الدعائم التى تنظم قيام الدولة ، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم ، ليس ذلك فقط ، بل تنظم علاقة الدولة مع جيرانها ، التى تعتمد على حسن الجوار ، يقول الحق تبارك ـ وتعالى ـ :

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[3]

فالإسلام حينما حارب أهل الشرك والكفار .. لم يحاربهم لمجرد شركهم بالله ـ عز وجل ـ إنما لظلم وطغيان أهل الشرك للمجتمع الإسلامى .

لكن مع بدايات القرن التاسع عشر ، برزت قوى عالمية .. صاحبتها أهداف استعمارية ، لم ينتج عنها سوى نشر خطوط الزيف والانحراف والضلال والانحلال الخلقى ، فانتشرت الفتن ، والحروب ، والجريمة .. الخ .

وعكس ذلك تماما تجد الإسلام لا يعترف بأى امتيازات طبقية ، أو نفوذ ، أو سلطة ، أو تقسيم متعسف لأى مجتمع .

قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾[4]

وهدف الإسلام واضح ، وهو إرساء التقوى ، والعمل الصالح ، والعمل الصالح هو كل عمل يراد به وجه الله .

---

(3) سورة المائدة : 8 .

(4) سورة طه : 111 .

ماذا قدم أثرياؤنا لوطنهم ؟

وفى حثٍ على مزيد من العطاء أرسل القارىء محمد توفيق محمود عمر من أسيوط ـ هذه الكلمة يدعو فيها الأثرياء من أبناء مصرنا الحبيبة إلى العطاء ، وإلى مزيد من مد يد العون لإخوانهم المحتاجين يقول :

إن الأثرياء فى الغرب يقدمون لوطنهم ومواطنيهم أكثر بكثير مما يقدمه أثرياؤنا فى جمهورية مصر العربية لهذا الوطن المعطاء ، والذى أعطاهم من الثروات الكثير ، فأثرياء الغرب يتبنون الأعمال الخيرية ، ويدعمونها بشكل واسع النطاق من افتتاح المبرات والمدارس ورعاية الضعفاء والمحتاجين ، والمشروعات الخيرية المختلفة بالإضافة إلى المساهمة فى دعم الثقافة ، ونشر الكتب النافعة ، وتعميم الخير .

ونحن المسلمين أولى من الغربيين بدعم مشروعات البر والإحسان ، وتبنى الأعمال الخيرية فى كل قطاع ، لأن ديننا الحنيف يحضنا على البر والإحسان ، ويأمرنا بعمل الخير ، ويعدنا بالثواب الجزيل .

إن الأثرياء فى هذا الوطن كثيرون جدا ، ولكن مساهمتهم فى مشاريع البر والإحسان قليلة جدا ، ودعمهم للجمعيات الخيرية لايزال محدودا .

ولا ندرى ماهو السر فى هذا الأمر ؟

والسؤال الذى يطرح نفسه غداة هذا الموقف هل هو الاعتياد والاتكالية على الدولة ؟ أم خوف الفقر ؟

إن بعضا من الأثرياء يوجهون أعمال الخير إلى غير وطنهم الذى كان مصدر ثرواتهم وخيراتهم .

إن المجتمع الذى أثرى الإنسان بين ظهرانيه له عليه حقوق كبيرة لا تخفى على عاقل .

وأرجو أن يتذكر الأثرياء فى وطنى مصر أن الفقراء يشكون ضيق ذات اليد ولكن لا يعترفون عادة بالفقر مظهرا أو قولا ، وهم قادرون ويرغبون فى العمل ولا يجدونه ، أو هم يعملون فعلا ـ شرعا وحلالا .. ولكن لا تسمح دخولهم بإشباع احتياجاتهم واحتياجات من يعولونهم .

وهم عادة على حافة خط الفقر أو تحته .. فكيف نصل إليهم لمد يد العون ؟

وهل يعتبر الفقر مساويا للبطالة ؟ إن علاج البطالة وزيادة معدل التنمية لا يكفى وحده لمحو الفقر .. وأن هناك ضرورة لمد يد العون إلى الفقراء .. كما تفعل الأديان السماوية عن طريق الإحسان والصدقة والزكاة ، وأوصى الأغنياء فى مصر مواجهة هذا الفقر ، فلا مواجهة له إلا بالعطاء والتساند والحب والتعاطف .



السؤال بين الترغيب والترهيب

القارىء محمد فهيم محمد بحيرى ـ كفر ميت العز ـ ميت غمر ـ دقهلية ـ يرسل هذه الكلمة عن أهمية السؤال فى طلب العلم ، ويوضح متى يكون السؤال مكروها .

يقول :

إن طلب العلم من أجلّ الأعمال وأفضلها ، ومن خرج فى طلب العلم فهو فى سبيل الله ، ولذا قال الحق سبحانه :

﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٥)

وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . ابن ماجه .

ولكن على المسلم أن يعلم أن للسؤال آدابا ودرجات .

وأنه بقدر ما هو مفيد فى طلب العلم ، فإن منه

عودة ابن سلول

القارىء/ ياسر فكرى السيد سالم ـ المنوفية ـ شبين الكوم ـ ميت خاقان .

يبحث بهذه الكلمة التى يستنكر فيها فعل بعض ضعاف الإيمان ، ويحذر من انتشارها يقول :

عجبا لما يحدث فى الحياة هذه الأيام فلقد تبدلت القيم والأخلاقيات وانقلبت رأسا على عقب ، وأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا على أيدى بعض ضعاف الإيمان ، نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، فصار النفاق والرياء خلقهم ، ولم يتذكروا قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ ﴾(٦)

وهؤلاء نسوا أن كل ما يجرى فى العالم من حركة وسكون ونفع وضر ، فكل ذلك بقضاء الله وقدره ، فلا طائر يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ، ولا تسقط ورقة إلا بقضائه وقدره ومشيئته .

ومما هو معروف لدى الجميع أن رأس النفاق فى المدينة على عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو « عبد الله بن أبى بن سلول » ولكننا نجد أن فى

(٥) الأنبياء : ٧ .

(٦) النساء : ١٤٢ .

ماهو مكروه ، والمكروه من السؤال ما يجلب على الناس ضيقا أو تشديداً .

وفي ذلك يقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ، وحد حدوداً فلا تعتدوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ، وسكت عن أشياء فلا تبحثوا عنها » . الحاكم .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : « خطبنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : « أيها الناس : قد فرض الله عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يارسول الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لو قلت نعم لوجبت ، ولما استطعتم ، ثم قال : « ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم ، واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه » .

فانظر يرحمك الله .. أين أنت ؟ وما نيتك ؟ واحذر من الخداع ، فالله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم بالسرائر .

أيامنا هذه من يشابهه أو يتفوق عليه في النفاق ، واهمس في أذن هؤلاء المنافقين أن يتقوا الله ويخشوه ، وليعلموا أن من ينافقونهم لا يملكون لهم نفعا ولا ضرا .

والشاعر يقول :

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فإن ذلك نقص منك في الدين

لن يستطيع العبد أن يعطيك خردلة ... إلا بإذن من سواك من طين

ولا تصاحب غنيا تستعز به ... وكن عفيفا وعظم حرمة الدين

واختم كلمتي هذه بقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٧)

التمائم

ونقتطف من رسالة القارىء/ محمد عباس محمد عرابي ـ هذه الكلمة عن التمائم ، يقول :

التمائم : جمع تميمة ، وهي ما يعلق على الإنسان الصغير أو الكبير أو برقبة بهيمة من خرز أو ودع أو ورق مكتوب ، أو قطعة معدنية ونحوها على اعتقاد أنها تشفي من المرض ، أو تقي من العين ، أو تدفع الشر والمصيبة ، واعتقاد

(٧) الأنعام : ١٧ .

هذا جهل وضلال ، أبطله الشارع الحكيم ونهى عنه .

إذ لا مانع إلا الله ، ولا دافع للآفات والعاهات غيره - تعالى - لقوله - سبحانه - :



﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾

وقد كره النبى - صلى الله عليه وسلم - التمائم ، ودعا على من يستعملها بألا يتم الله له ما يريد ، فعن عقبة بن عامر - رضى الله عنه - سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من علق تميمة فلا أتم الله له ، ومن علق ودعة فلا أودع الله له » رواه الإمام أحمد .

وعن عيسى بن حمزة قال : دخلت على عبد الله ابن حكيم وبه حمرة ، فقلت ألا تعلق تميمة ؟ فقال : نعوذ بالله من ذلك ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من علق شيئا وكل إليه » رواه أبو داود والترمذى .

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه دخل على امرأته وفى عنقها شىء معقود ، فجذبه فقطعه ، ثم قال : « لقد أصبح آل عبد الله أغنياء أن يشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا » ، ثم قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إن الرقى والتمائم والتوله شرك » ، قالوا : ياأبا عبد الرحمن هذه الرقى والتمائم قد عرفناها فما التولة ؟ قال : شىء تصنعه النساء يتحببن إلى أزواجهن » رواه ابن حبان .

اللهم صَلِّ على محمد

وحملت إلينا رسالة القارىء : شبل رجب إسماعيل - دراجيل الشهداء منوفية - هذا الدعاء الطيب :

اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام ، واكنفنى بركنك الذى لا يرام ، واحفظنى بعزك الذى لا يضام ، واكلأنى فى الليل والنهار ، وارحمنى بقدرتك علىّ ، أنت ثقتى ورجائى ، فكم من نعمة أنعمت بها علىّ قل لك بها شكرى ، وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك بها صبرى ، وكم خطيئة ارتكبتها فلم تفضحنى .

فيا من قل عند نعمته شكرى ، فلم يحرمنى ، ويامن قل عند بلائه صبرى ، فلم يخذلنى ، ويامن رأى على الخطايا فلم يعاقبنى ، ياذا المعروف الذى لا ينقضى أبدا ، وياذا الأيادى التى لا تحصى عددا ، وياذا الوجه الذى لا يبلى أبدا ، وياذا النور الذى لا يطفأ سرمدا .

أسألك أن تصلى على محمد ، وعلى آل محمد ، كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم ، وأن تكفينى شر كل ذى شر ، اللهم بك أستدفع ما أنا فيه ، وأعوذ بك من شره ياأرحم الراحمين يارب العالمين ، اللهم استجب وتقبل يارب العالمين .

(*) كان سيدنا عبد الله بن عمر يدعو بما لقنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرأ . وبإسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، وهو السميع العليم » ويعلم الدعاء للكبار ويعلقه على الصغار . (المجلة) .

من إبداعات القراء

من وحى أكرم زائر

ولقد سألت الفجر فيم سحرك
فلنورك القدسى أخفض ناظرى
وكأنما الأنداء حين دعوتها
نثرت على الكون لألىء كوثر
فتبسم الفجر الضحوك مهللا
فيض السنا من وحى أكرم زائر
جادت على الدنيا السماء بمولد
لفضائل لم تجتمع للأدهر
ولد الهدى فتنسم الكون الشذا
يلقى السكينة بالنهى والخاطر
أرضعتْ من نبع الخلود سماحة
أقصتك عن سقطات لهو عابر
علمت أهل الأرض مالم يعلموا
وأريت مابحثانها من أبهر
غنيتْ بحبك أمة فتألقت
بين الورى تيها بعز زاخر
من نبع رب الكون صيغ خلائك
نبل وصدق عزيمة لم تقهر
حفظ الزمان محامدا لك جمة
لم تعشُ عنها عين كل مكابر
عادتك بالأيام ذكرى المصطفى
فبدوت فى حلل النعيم الباهر
أهديك يامن للهداية قدتنا
تسليم قلب للفضائل مكبر
وولاء نفس بنبل يقين بصيرة
فالدين دين الله دين بصائر

شعر : مديحة غريب
مدرس أول اللغة العربية
وعضو رابطة شعراء العروبة

ردود سريعة

القارىء : أحمد حسن ـ مدرسة سعاد محرم ـ دمياط .

يمكنك متابعة ردود العلماء فى مسألة الشفاعة حيث هناك شىء من التفصيل فى هدية هذا العدد تحت عنوان « لا .. بل الشفاعة ثابتة .. ردود العلماء على منكرى الشفاعة » نسأل الله أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه

القارىء : أبو الحسن محمد رمضان ـ كلية الدراسات ـ بقنا : كلمتكم بعنوان : « الدلائل الحسان فى حجية السنة مع القرآن » ، كلمة نورانية ، ولكن نظرا لأن هذا الموضوع تمت معالجته فى هدية هذا العدد ، رأينا أن نفسح المجال لرسائل أخرى .. نشكرك على اهتمامك ومجهودك .

القارىء : أحمد شوقى كامل ـ أسيوط ـ القوصية ، وصلتنا كلمتك بعنوان « الأمانة » ونأمل أن تتبعها كلمات ، ونرجو ـ مستقبلا ـ أن تهتم بتخريج الأحاديث والاهتمام بقواعد النشر .



للأستاذ / عمر البسطويسي

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل وفد البرلمان الباكستاني

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة وفد البرلمان الباكستانى ، برياسة السيد / سيد منظور حسين فى يوم ٩ من صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٥/٥/١٩٩٩ .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالوفد فى الأزهر الشريف ، وشرح لهم تاريخ تطور الأزهر موضحا لهم سماحة الدين الإسلامى ؛ وأن التعليم فى الأزهرى منهجه الوسطية ، ويدرس جميع المذاهب الفقهية ويقوم على حفظ القرآن الكريم حفظا تاما ، وعلى دراسة السنة النبوية المطهرة ، وعلى فهم اللغة العربية فهما سليما ، وتمتد رسالة الأزهر فى مشارق الأرض ومغاربها عن طريق استقدام الطلاب من دول العالم المختلفة للدراسة بالأزهر ، وعن طريق إرسال العلماء إلى شتى دول العالم لنشر الإسلام الصحيح وللتعاون فى توضيح صورة الإسلام الصحيحة .

كما أوضح أن المعاهد الأزهرية المنتشرة فى أرجاء محافظات مصر بلغت أكثر من خمسة آلاف معهد فيها الحضانة والابتدائى والإعدادى والثانوى فيها البنين والبنات ؛ وأن جامعة الأزهر الشريف بها الآن أكثر من خمسين كلية : كليات للشريعة والقانون واللغة العربية والدعوة وأصول الدين والدراسات الإسلامية والعربية وهذه هى الكليات الشرعية والعربية ، أما الكليات العملية فكالطب والهندسة والزراعة والعلوم ، والصيدلة ، والتربية الرياضية واللغات والترجمة والكليات موجودة فى القاهرة والإسكندرية . وفى محافظات مصر .

وللأزهر الشريف بعثة فى باكستان من علماء الأزهر الشريف المتخصصين يقومون بالتدريس بالمعهد الأزهرى بباكستان ، وهذا المعهد يدرس نفس المنهج والمواد والمقررات التى تدرس بمعاهد الأزهر بمصر ، كما أن لدولة باكستان الشقيقة عددا كبيرا جدا من الطلاب يدرسون فى الأزهر الشريف على منح على نفقة الأزهر ومنهم من حصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر .

كما أشار فضيلته إلى العلاقة الوثيقة بين مصر

ودولة باكستان الشقيقة وبين الأزهر الشريف وبين أن الأزهر الشريف على استعداد تام لتقديم المزيد من التعاون لدولة وشعب باكستان حيث قال : (كلنا إخوة تجمعنا رابطة الإسلام القوية المتينة) ثم أجاب فضيلته عن أسئلة الوفد واستفساراته حول بعض المسائل الدينية ، وشكر الوفد فضيلة شيخ الأزهر على حسن الاستقبال والحفاوة وعلى ما يقدمه الأزهر من نشر للدعوة الإسلامية والفتاوى الإسلامية التى تلقى احترام وتقدير شعب وحكومة باكستان بل وكل العالم .

ثم قام الوفد بزيارة لمكتبة الأزهر الشريف فى موقعها الجديد واطلعوا على المخطوطات النادرة ، والذخائر العلمية والمؤلفات ، وقد شرح لهم السيد مدير عام المكتبة تاريخ مكتبة الأزهر ، وعدد المؤلفات الموجودة بها منذ كانت بالجامع الأزهر الشريف إلى أن تم نقلها فى هذا الموقع .

ثم قام الوفد بعد ذلك بزيارة الجامع الأزهر الذى مضى عليه أكثر من ألف عام بعد تجديده وتفقدوا مكان الأروقة وأماكن الدراسة بالمسجد ، كما قام الوفد بزيارة للجنة الفتوى بالجامع الأزهر ، وأجاب السادة العلماء فى لجنة الفتوى عن أسئلتهم واستفساراتهم .

حضر اللقاء ورافق الوفد فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

• فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى بوفد أعضاء النيابة العامة .

التقى فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر الشريف - بقاعة الاجتماعات بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة بوفد أعضاء النيابة العامة الذين يحضرون الدورة التنشيطية الحادية عشرة « بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية » وذلك بهدف تزويدهم بالمعارف والمعلومات التى تتصل بواقع مجتمعهم فى شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية ، الأمر الذى يدعم خلفيتهم القانونية أثناء ممارستهم لعملهم كممثلين للنائب العام ، وقد شرح لهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر - الأسس التى تقوم عليها الشريعة الإسلامية والتى تعتمد على كتاب الله - القرآن الكريم - وسنة نبيه - ﷺ - وهما الأصلان اللذان تستمد منهما شريعة الإسلام مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتى » .

كما بين أن المسائل الأصولية فى الشريعة الإسلامية لا خلاف عليها ، وأن المسائل الاجتهادية هى التى اختلف عليها الفقهاء ، واختلافهم فيها رحمة للأمة ، كما أوضح أننا جميعا نعمل من أجل خدمة ديننا ، ومن أجل ذلك نتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

وشرح فضيلته كيف أن القرآن معجز ، وقد تحدى رسول الله - ﷺ - العرب وهم أهل فصاحة وبلاغة وبيان على أن يأتوا بمثله فعجزوا وتحداهم أن يأتوا بسورة منه فعجزوا بل وتحداهم بأن يأتوا بمثل أقصر سورة منه فعجزوا وأكد القرآن الكريم هذه المعانى كلها فى آياته البينات قال - تعالى -

﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾

(سورة الإسراء ٨٨)

كما بين أسباب نزول القرآن الكريم وأوضح الفرق بين القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ثم أجاب فضيلته عن الأسئلة والاستفسارات التى دارت حول الحجاب فى الشريعة الإسلامية ،

وعن حكم زواج المسلم من المسيحية واليهودية وما يترتب على هذا طبقا للشريعة وبين حكم الاغتصاب وحكم المرتد فى الشريعة الإسلامية ، كما أجاب فضيلته عن الأسئلة التى تتعلق بقانون الأحوال الشخصية الجديد ودور الأزهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية فيما يتعلق بمراجعته مادة مادة بما يطابق الشريعة الإسلامية ، وبين حكم الخلع فى الإسلام كما تحدث عن الوحدة الوطنية فى مصر وأوضح أن مصر دولة يعيش فيها المسلمون والمسيحيون منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ، وأن كل من يحمل الجنسية المصرية يتساوى فى الحقوق والواجبات مع غيره ومادام غير المسلم لا يسىء إلى عقيدة المسلم فأيضا المسلم لا يسىء إلى غيره ، والكل أمام القانون سواء ، فنحن تقلنا أرض واحدة وتظلنا سماء واحدة ونستنشق من هواء مصر ونعيش فى مساكن متجاورة ، وبيوت العبادة موجودة كل واحد يؤدى عبادته بحرية تامة ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بمكتب شيخ الأزهر ، وتم اللقاء فى اليوم الأول من شهر صفر سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٥/١٧ م .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل سفير كرواتيا بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير / دراجو ستامبوك سفير كرواتيا بالقاهرة فى يوم الثلاثاء الموافق ٩٩/٦/١ بمكتبه بإدارة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة ، وقد تناول اللقاء أهمية التواصل بين الحضارات والثقافات فى العالم ، وأوضح السيد السفير أن فى كرواتيا علماء كتبوا عن الإسلام بعد أن حضروا للدراسة فى الأزهر فى العصور القديمة ، ففضل الأزهر على بلادنا عظيم جدا وأثره كبير فقد نهلوا من علومه الشرعية والإسلامية واللغوية ، وقدم بعض المطبوعات والمنشورات القديمة كهدية لإيداعها بمكتبة الأزهر الشريف للانتفاع بها ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

ويستقبل سفير الكاميرون بالقاهرة

كما استقبل فضيلة السيد السفير/ بوشيل اسماعيلا سفير الكاميرون بالقاهرة ١٦ صفر ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٦/١ ، وقد رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف فى مصر وفى الأزهر الشريف ، وأعرب الضيف عن تقديره وتقدير حكومته وشعبه لمصر وللأزهر الشريف على ما يقدمونه لأبناء المسلمين فى الكاميرون والبالغ عددهم خمسة ملايين مسلم من إجمالى عدد السكان أربعة عشر مليونا .

وطلب الضيف دعم الأزهر لبلاده فى إقامة أحد المعاهد الدينية الأزهرية لتكون تحت إشراف الأزهر فى الكاميرون ، وقد رحب شيخ الأزهر بهذا الاقتراح ووعد بتلبية هذا المطلب على أن تقدم دولة الكاميرون المبنى ، ويقوم الأزهر الشريف بتقديم المناهج والكتب والعلماء الذين يقومون بالتدريس ، كما وجه الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة الكاميرون ووعده فضيلته بتلبيتها فى الوقت المناسب .

وشكر الضيف شيخ الأزهر على المنح التى تقدم للطلبة والطالبات فى الكاميرون للدراسة بالأزهر الشريف ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر ، تم اللقاء فى ١٦ من شهر صفر سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٦/١ م .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل سفير انجلترا بالقاهرة

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف السيد السفير / ديفيد بلازرويك سفير انجلترا بالقاهرة بمناسبة انتهاء عمله كسفير لبلاده فى القاهرة فى يوم ٣ من شهر صفر ١٤٢٠ والموافق ١٨/٥/١٩٩٩ م .

قدم الضيف الشكر لفضيلة شيخ الأزهر على التعاون المثمر بين مصر والأزهر الشريف وبين بلاده فى الفترة التى قضاها فى القاهرة كسفير لبلاده ، وقال : إننى أعتبر نفسى فى خدمة مصر وفى خدمة الأزهر الشريف فى أى موقع أشغله ، وقال : لقد عشت أياما سعيدة فى مصر وأحسست بالطمأنينة ، وبالأمن والأمان ولمست هذا بنفسى على مدى السنوات التى عشتها فى مصر ، وكنت أتمنى أن أكون فى مصر مدة أطول من ذلك ، وأوضح أن التعاون بين الأديان السماوية فى نطاق المصالح المشتركة بين البلدين يسير سيرا حسنا .

وأعرب فضيلة شيخ الأزهر أن مصر تعيش أزهى عصورها فى عهد السيد الرئيس محمد حسنى مبارك وأن حرية الرأى مكفولة للجميع فى مصر ، وبالنسبة للتعاون بين الأديان فهذا أمر تقره الشريعة الإسلامية بل والأديان السماوية كلها ، فكل الأديان تدعو إلى التعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وأن تبادل المنافع التى أحلها الله ـ تعالى ـ أمر تقره الشرائع السماوية قال تعالى ـ

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾

(سورة المائدة ٢)

وأما العقائد فالذى يحاسب عليها هو الله ـ سبحانه وتعالى ـ والدول تجمعها مصالح مشتركة ولا يمكن لدولة أن تعيش بمفردها والتعاون مطلوب فى جميع المجالات العلمية والاقتصادية والتجارية والاجتماعية حضر اللقاء فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل رئيس صندوق الإمام البخارى

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه سعادة الأستاذ / زاهد الله سنور رئيس صندوق الإمام البخارى الدولى وعضو البرلمان بدولة أوزباكستان والسيد الدكتور / صالح الفاسوف سفير أوزباكستان بالقاهرة ومرافقيهم .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف معربا عن أن الأزهر الشريف لا يدخر وسعا فى تقديم يد العون والمساعدة للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وخاصة دولة أوزباكستان لما فيها من أثر إسلامى عظيم يتمثل فى ضريح الإمام البخارى والعلماء الأجلاء الآخرين فى هذه الدولة الإسلامية العظيمة ـ الذين كرسوا حياتهم كلها فى سبيل العلم ونشر المعرفة .

شكر الضيوف فضيلته على حسن الحفاوة والاستقبال وقدموا الدعوة لفضيلته لزيارة دولة أوزباكستان وضريح الإمام البخارى ، وقد وعدهم فضيلته بتلبية الدعوة فى القريب العاجل وحينما تسنح الفرصة ، كما قدموا الشكر على المنح التى تقدم لطلاب بلادهم للدراسة فى الأزهر الشريف .

حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة وكيل الأزهر الشريف يستقبل وفد دولتي تشاد ومالي من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف نائبا عن فضيلة شيخ الأزهر وفد دولتى تشاد ومالى من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الدولتين بمكتبه فى يوم ١٧ من صفر ١٤٢٠ الموافق ١٩٩٩/٦/٢ حيث رحب فضيلته بالوفدين قائلا إن الأزهر الشريف يفتح أبوابه أمام الجميع ، ويلبى طلب كل زائر ووافد إليه ولا يألو جهدا فى خدمة المسلمين فى كل مكان من أرض الله .

كما أوضح فضيلته أن الدراسة فى الأزهر الشريف تقوم على الوسطية ، ويدرس جميع المذاهب الإسلامية دون التحيز إلى مذهب معين ، وحينما يوفد أى مبعوث من الأزهر إلى أى بلد فإنه يقدم العلم النافع والرأى الراجح المناسب بعيدا عن الخلافات المذهبية ، وأضاف فضيلته أن جميع أنواع العلاج لمشاكل المسلمين موجودة فى كتاب الله تعالى ـ القرآن الكريم ـ وفى سنة رسول الله ﷺ ـ والتقصير هو من عدم فهم المسلمين لما جاء فى القرآن الكريم وفى السنة النبوية المطهرة وفيهما العلاج لكل المشاكل ولكل قضايا الساعة .

وأوضح فضيلته أن الأزهر الشريف على استعداد دائم لتلبية جميع مطالب المسلمين ، وخاصة فى دولتى تشاد ومالى ، وحين يستجيب لذلك فإنما يستجيب لصوت الإسلام والمسلمين .

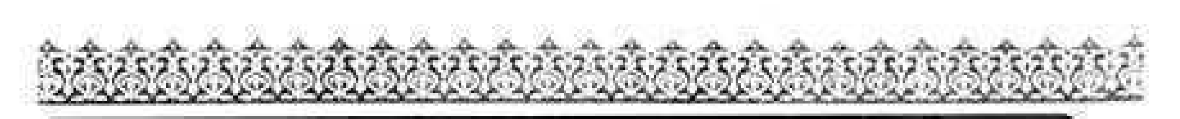
والتعاون دائم ومستمر بين مصر والأزهر الشريف ، وبين دولتى تشاد ومالى وخير شاهد على ذلك هو الصرح العلمى القائم فى الدولتين ويتمثل فى المعاهد الأزهرية المقامة فى البلدين على غرار معاهد الأزهر ، حيث يمدهم الأزهر بالكتب والمناهج الدراسية وبالعلماء والمدرسين الذين يقومون بالتدريس لأبناء المسلمين فى البلدين .

أيضا يوجد طلاب من الدولتين يدرسون بالأزهر الشريف على منح من الأزهر ، وفى نهاية اللقاء أهدى فضيلته لأعضاء الوفدين مصاحف وكتبا قيمة.شكر أعضاء الوفدين فضيلته على حسن الحفاوة والاستقبال ، حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى وأصحاب الفضيلة رؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية

ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الاجتماع الموسع لرؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية صباح يوم الأحد ١٤ من صفر ١٤٢٠ ، الموافق ١٩٩٩/٥/٣٠ بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة ، وتم فى هذا الاجتماع مناقشة الاستعدادات اللازمة لامتحان الشهادات العامة الإعدادية والثانوية ودبلوم المعلمين والتجويد والعالية والتخصص فى القراءات ومناقشة كافة التدابير اللازمة لتوفير المناخ الملائم والهدوء للطلاب ، كما تم التأكيد على مراعاة الدقة والحيطة والانضباط فى تسليم وتسلم الأسئلة ، وتأمين حجرات حفظها والمحافظة التامة على سرية الامتحانات ، والتأكيد على توخى الدقة فى أعمال الملاحظة وانضباطها ، وتوفير مناخ الهدوء والاطمئنان للطلاب والطالبات ، كما أعطى لكل منطقة حرية التصرف بما تراه مناسبا فى أعمال الامتحانات والمراقبة لتصحيح المسار ، وعلى مديرى المناطق ورؤسائها تكثيف الجهود فى متابعة سير الامتحانات والاستعانة بالموجهين للعمل فى مواجهة المعوقات التى تعترض سير العمل والعمل على حلها فورا .

والتأكيد على اتخاذ كافة التدابير اللازمة



للحصول على الكتب الثقافية من مخازن وزارة التربية والتعليم قبل بدء العام الدراسى بوقت كاف وكذا اتخاذ التدابير اللازمة للحصول على الكتب الشرعية والعربية من الإدارة العامة للمشتريات والمخازن بالأزهر لتسليمها إلى الطلاب قبل بدء العام الدراسى الجديد ، والتأكيد على السادة رؤساء المناطق بإرسال تقارير عن المناهج وما تم تعديله وما تبع ذلك من دمج صفوف المرحلة الثانوية الأزهرية فى ثلاث سنوات بدلا من أربع سنوات ، والمراجعة الشاملة للمناهج والقرارات حتى يمكن تلافى أى قصور فى هذا الصدد .

التأكيد الدائم والمستمر على حفظ القرآن الكريم فهو الذى يميز طالب الأزهر عن غيره كذا العلوم الشرعية والعربية .

التأكيد على الاهتمام بإنشاء المكتبات فى كل معهد من معاهد المراحل التعليمية فى الأزهر الابتدائى والإعدادى والثانوى واختيار الكتب المناسبة لكل مرحلة ، وفى المرحلة الثانوية بالذات الاهتمام بمراجع للتفسير وللحديث واللغويات ، ويؤخذ فى الاعتبار اختيار الأثاث اللازم لهذه المكتبات لتهيئة الجو النفسى اللازم للاطلاع سواء للمدرس أو الطالب أو الطالبة .

استمرار بقاء معايير القبول بالصفوف التمهيدية والصف الأول الابتدائى ، ومسابقة القبول الإعدادى لحفظة القرآن الكريم مع الوضع فى الاعتبار إمكان قبول من لم يستوف سن القبول بالصفوف التمهيدية ، أو بالصف الأول الابتدائى كمستمعين بالضوابط المتفق عليها .

التزام المناطق بإعداد مشاريع الترقيات الأدبية كذا النقل داخل المناطق وخارجها مع موافاة قطاع المعاهد بهذا قبل نهاية شهر يونيو لإمكان بحثها ومراجعتها واعتمادها للتنفيذ قبل بدء الدراسة بوقت كاف ، كما تم فى الاجتماع دراسة أحوال المعاهد المحتاجة إلى ترميم أو إحلال ومراعاة الأولوية للمعاهد التى تحتاج إلى ترميم .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسيد الأستاذ محمد جلال عبد ربه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام والسادة المسئولين عن العملية التعليمية لقطاع المعاهد الأزهرية .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يتفقد سير الأعمال فى امتحان الشهادات الأزهرية

تفقد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فى أول يوم فى امتحانات الشهادات الأزهرية ٢٠ من صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٦/٥ ، أعمال سير امتحانات الشهادات الإعدادية والثانوية والمعلمين والقراءات حيث قام بالمرور على معاهد مدينة نصر النموذجية ، ومعهد المنطقة السادسة النموذجى ، ومعهد الدكتور طلعت ، واطلع فضيلته على أسئلة الامتحانات واطمأن على أنها واضحة ، وفى متناول مستوى الطلاب والطالبات ، كما اطمأن فضيلته على توفير المناخ المادىء والملائم للطلاب والطالبات ، وعلى أن المراقبة فيها الحزم والدقة المطلوبة فى أعمال الامتحان ، وطالب فضيلته المسئولين والقائمين على الامتحانات بتوفير مزيد من الهدوء والاستقرار لتهيئة المناخ المناسب للطلبة والطالبات حتى يؤدوا امتحاناتهم فى يسر وهدوء حتى يحصل كل طالب على تقديره حسب جهده وجده واجتهاده .

رافق فضيلته فى جولته فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والسادة المسئولون بقطاع المعاهد الأزهرية .

فضيلة وكيل الأزهر الشريف

يستقبل سفير أندونيسيا بالقاهرة

استقبل فضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف نائباً عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر سعادة الدكتور محمد قرشي شهاب سفير أندونيسيا بالقاهرة في يوم ٢٥ من المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٥/١١ م .

حيث رحب فضيلته بالضيف وقال إن الأزهر على استعداد لتقديم كل العون العلمي والثقافي لكل دول العالم الإسلامي بصفة عامة ولدولة أندونيسيا بصفة خاصة .

وشكر الضيف الأزهر الشريف على مايقدمه من عون صادق للعالم الإسلامي بل ولكل دول العالم لنشر الإسلام الصحيح ، وأن بلاده بصفة خاصة بنالها خير كثير من الأزهر حيث إن علماء الأزهر الشريف في بعثة أزهرية كبيرة يدرسون في أندونيسيا لأبنائها العلم النافع ، وأيضاً فإن هناك طلبة كثيرين جداً يدرسون في الأزهر الشريف على منح من الأزهر الشريف في المعاهد الأزهرية وفي جامعة الأزهر الشريف ، ومن مصر العظيمة وهذا شيء تعتز به أندونيسيا كثيراً حكومة وشعباً .

وقدم الضيف مشروع قرار لإقامة معهد أزهري بدولة أندونيسيا ليكون نواة لإقامة معاهد أخرى في المناطق ذات الكثافة السكانية وتكون على غرار المعاهد الأزهرية بمصر ، حتى يكون الطريق ممهداً وسهلاً أمام طلاب أندونيسيا ليلتحقوا بالأزهر الشريف وجامعته العريقة .

وقام الضيف بتقديم الاتفاقية لفضيلة وكيل الأزهر لدراستها تمهيداً للموافقة عليها ، وتنص الاتفاقية على أن يتولى الأزهر الشريف الإشراف الفني بالكامل لجميع مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي ، كما طلب السيد السفير ٦٠ منحة دراسية للدراسات العليا لأبناء أندونيسيا ، وقد وعد فضيلة وكيل الأزهر بدراسة طلباته تمهيداً لتلبيتها .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسي المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

محاضرة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمعهد إعداد القادة بحلوان ودورة المبعوثين

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بإلقاء محاضرة بمعهد إعداد القادة بحلوان (دورة المبعوثين المقرر سفرهم للخارج) « في إطار البرنامج التثقيفي » الذي تنظمه وزارة التعليم العالي للشباب الجامعي وأعضاء هيئة التدريس في ٢٣ من المحرم ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٥/٩ م .

وأكد فضيلته على أهمية تحصيل العلم وطلب الاستزادة منه لأن طبيعة المنافسة بين الأمم تقوم على العلم الذي لاوطن له ، وعلينا أن نسعى إليه في كل مكان لكي تنفع به وطننا وأمتنا ، وأن الذين يخترمون وطنهم عن طريق العلم لايقلون منزلة عند الله من الشهداء .

وقال : إن على المبعوثين في الخارج أن ينهلوا من العلم في الدول الأجنبية التي يدرسون بها وأن يأخذوا منها ماينفعهم مع الاحتفاظ بأصالتهم ودينهم وخلقهم وعقيدتهم ، وأن يكونوا قدوة لبلادهم ، وأن يتحلوا دائماً بمكارم الأخلاق ، ويكونوا صورة مشرقة لمصر في الخارج ، وأيضاً نقل صورة مصر الحضارية لشعوب الدول التي سيدرسون بها ، وحذر من تقليد المجتمعات الغربية فيما يتعارض مع مبادىء الدين والعقيدة .

وحث فضيلته المبعوثين الشباب على ضرورة التفوق العلمي والنبوغ أثناء دراستهم في الخارج وأن يكونوا مثالاً للرقي العلمي ، والانضباط

الخلقى ، والتحلى بمكارم الأخلاق الفاضلة ، وأوصى فضيلته الشباب من البنين والبنات المبعوثين للخارج أن يحافظوا على أداء الصلاة والفضائل ، وحفظ القرآن الكريم ، وقراءته والوفاء للوطن الذى يجب أن يكون فى قلب كل مبعوث ، وأن يدافع عن كرامة بلاده بالحق والأدب .

وأكد على وجود الأزهر فى الدول الأفريقية الفقيرة والأسيوية أيضاً ، وقال إن للأزهر موقعاً على شبكة الإنترنت وعندما حدث الهجوم على القرآن الكريم قمنا بالرد وأوضحنا القرآن الصحيح ، ونحن نرد على أى موضوع يتعارض مع الإسلام ، وأشار فضيلته إلى أن الأزهر الشريف أرسل نصف مليون جنيه كدفعة أولى لجمعية الهلال الأحمر لمساعدة مسلمى « كوسوفا » ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن ينتصر الحق على الباطل ويعود اللاجئون إلى وطنهم وعلينا أن نتعاون معهم بكل ما نستطيع من معاونة ، ومصر والحمد لله تقوم بواجبها تجاه المسلمين فى كل مكان .

وفى نهاية اللقاء أجاب فضيلته على أسئلتهم واستفساراتهم وقال : إن المبعوث يمكنه تناول اللحوم بالخارج بعد أن يذكر اسم الله تعالى عليها إذا لم يكن متأكداً من ذبحها على الشريعة الإسلامية شريطة ألا تكون محرمة .

وقال : إن الزواج المحدد بوقت أو زواج المتعة أو السرى باطل وزنا ، والزواج العرفى القائم على المهر وفيه الإيجاب والقبول والولى فيه مواصفات الزواج الصحيح لكنه مخالف للنظام المتبع فى الدولة ، ويضيع حقوق المرأة ، وبالنسبة للشفاعة قال فضيلته : لا نستطيع أن نشكك فى شفاعة الرسول ـ ﷺ ـ لأنها ثابتة ثبوتاً قطعياً فى أحاديث صحيحة وهى الشفاعة العظمى ، وحول بدء الصيام قال فضيلته : المفتى مسئول أمام الله سبحانه وتعالى عن بدء الصيام ومايقوله حقا وصدقا وعلينا أن نبتعد عن الوسوسة والتشكيك ، وحول اقتراح عن استقطاع جزء من الزكاة وتخصيصه للإنفاق على البحوث العلمية ، قال : إنه اقتراح وجيه ، وقال فضيلته : إن سفر المبعوثات إلى الخارج بدون محرم حلال بشرط السفر مع صحبة آمنة ، ويكون تحت إشراف وزارة التعليم والمستشار الثقافى فى الخارج الذى يعتبر بمثابة ولى الأمر للمبعوثة مع ضرورة التحلى بالخلق الكريم ، وحول دور الأزهر فى الداخل والخارج قال فضيلته : إنه يوجد فى مدينة البعوث الإسلامية بمصر طلاب وطالبات لأكثر من ٩٣ دولة إسلامية ، وبالنسبة للدول الأوروبية توجد مراكز إسلامية فى أمريكا وفى فرنسا وغيرها .

زيارة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر والوفد المرافق له لمحافظة كفر الشيخ

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يرافقه فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف ـ وكيل الأزهر الشريف ـ وفضيلة الدكتور نصر فريد واصل ـ مفتى الجمهورية ـ وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الأزهر الشريف ـ بزيارة لمحافظة كفر الشيخ يوم الجمعة ١٩ من صفر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٦/٤ بدعوة كريمة من السيد المستشار / محمود أبو الليل محافظ كفر الشيخ ، حيث قام فضيلته والوفد المرافق بافتتاح المعهد الأزهرى الثانوى للبنات بقرية « دقلت » وأشرف على بنائه الشيخ عبد العزيز شاهين بتكلفة حوالى مليون ونصف المليون جنيه بدعم من الأزهر الشريف ، كما قام الوفد بافتتاح مجمع إسلامى كبير بنفس القرية يتكون من مسجد ودار

مناسبات ملحقة بالمسجد ، ومكتبة ملحقة بالمسجد أيضا على مساحة ١٦٠٠ متر مربع تكلف أكثر من مليونين من الجنيهات ، كما تم بحث موضوع ترميم المعالم الأزهرية فى المحافظة - مع السيد المحافظ ، وتم الاتفاق على أن يدعم الأزهر المحافظة بثلاثة ملايين من الجنيهات كدفعة أولى يتم ترميم ثمانية وعشرين معهدا أزهريا بحيث تكون جاهزة للدراسة فى بدء العام الجديد علاوة على ما يقدمه الأزهر للمعاهد التى يتم إنشاؤها وبناؤها فيقدم لها المساعدات المالية حتى تستكمل فى محافظة كفر الشيخ ، وقام فضيلة الأمام الأكبر بخطبة الجمعة فى المسجد حيث اجتمع المصلون من أهالى كفر الشيخ ، ومن السادة المسئولين وأعضاء المجالس المحلية وأعضاء من مجلسى الشعب والشورى والقيادات التنفيذية والشعبية وعلماء الأزهر والأوقاف ومدير عام منطقة كفر الشيخ الأزهرية ، كما حضر فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والأستاذ صبرى محمد عبد ربه الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر ، كما حضر فضيلة الدكتور عبد الرشيد سالم وكيل أول وزارة الأوقاف وفضيلة الشيخ محمود حبيب وكيل أول وزارة الأوقاف .

ثم عقد اجتماع فى المسجد بعد أن أم فضيلة الإمام المصلين فى صلاة الجمعة حتى ألقيت الكلمات وكلها تؤكد على أن بناء المساجد وإعمارها والمحافظة عليها أمر تقره الشريعة وتدعو إليه ، كما أن بناء المعاهد الأزهرية أمر مطلوب وهى تقوم بالحفاظ على علوم الشريعة واللغة وعلى أهم شىء وهو حفظ القرآن الكريم ، لذا فإن الدعوة إلى بناء المساجد وإعمارها وبناء المعاهد الأزهرية والمحافظة عليها هو من الأعمال الصالحة التى تعود على المسلمين بالخير فى دنياهم وآخرتهم ، كما أوضح فضيلة الإمام الأكبر فى اللقاء أن هذه الإفتتاحات تواكب ترشيح السيد الرئيس محمد حسنى مبارك لرئاسة الجمهورية ؟ لفترة رياسة جديدة وأن ترشيح السيد الرئيس مطلب قومى لما يتصف بى من صدق وإخلاص وحب لمصر ولشعبها العظيم ، وقال الدكتور نصر فريد واصل إن مبايعة السيد الرئيس واجب دينى ووطنى ومطلب شعبى لكل أبناء الشعب المصرى ، وذلك لدوره الوطنى والقومى وقيادته لشعبه إلى الأمان والسلام والخير والرخاء الاقتصادى وأصبح واجبا دينيا على قبول السيد الرئيس للمبايعة ، وقال الدكتور أحمد عمر هاشم : إن تجديد البيعة للسيد الرئيس واجب شرعى لأن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾

(سورة البقرة ٢٨٣)

وقال هل هناك دولة تبوأت أربعة مناصب دولية مرة واحدة كما حدث فى ظل قيادة السيد الرئيس فقد شغلت منصب « الأمانة العامة للأمم المتحدة » ، « ورئاسة البرلمان الدولى » « ورئاسة منظمة الوحدة الأفريقية » و « القمة العربية » ، وهذا يدل على السياسة المتوازنة التى أرساها الزعيم مبارك إذن فلابد أن يقول الشعب لمبارك نعم .

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٣٥٧ لسنة ٩٩ بالموافقة على الترخيص بافتتاح معهد أزهرى فى مدينة (كان كان) فى غينيا كوناكرى تحت الإشراف الفنى لقطاع المعاهد الأزهرية ، وتفويضه السيد الدكتور سفير جمهورية



مصر العربية فى كوناكرى فى التوقيع على اتفاق بالترخيص بإنشاء المعهد الأزهرى بمدينة (كان كان) فى غينيا كوناكرى تحت الإشراف الفنى لقطاع المعاهد الأزهرية بالأزهر الشريف إنابة عن شيخ الأزهر صدر فى ٣٠- المحرم سنة ١٤٢٠ هـ- ١٦ من مايو سنة ١٩٩٩ .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٤٠٥ لسنة ١٩٩٩ ، وذلك بالموافقة على تشكيل لجنة برئاسة فضيلة الشيخ وكيل الأزهر وعضوية كل من السادة :-

السيد الأستاذ الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

السيد الأستاذ رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية .

السيد الأستاذ مدير عام شئون العاملين بالأزهر .

السيد الأستاذ مدير عام التنظيم والإدارة بالأزهر .

السيد الأستاذ مدير عام البحوث الفنية بالأزهر .

تكون مهمة هذه اللجنة وضع تصور شامل بالقواعد والضوابط والإجراءات اللازمة لتنفيذ أحكام القانون رقم ١٦ لسنة ٩٩ فى شأن تعيين مدرسى مدارس تحفيظ القرآن الكريم الرسمية والعرض على شيخ الأزهر الشريف لاستصدار القرار اللازم بشأنها-

صدر فى ٧ من صفر ١٤٢٠ الموافق ٢٣ مايو سنة ١٩٩٩ .

● صدر قرار فضيلة شيخ الأزهر رقم ٣٩٩ لسنة ٩٩ .

يسند إلى فضيلة الشيخ السيد عبد الفتاح خضير مدير إدارة شئون اللجان والأروقة بمجمع البحوث الإسلامية و القيام بعمل وظيفة مدير عام الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة لحين شغلها ممن توافرت فيه شروطها طبقا لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

كما يسند إلى فضيلة الشيخ / مصطفى أبو السعود وهدان إخصائى بحوث أول بإدارة شئون اللجان والأروقة بمجمع البحوث الإسلامية ، القيام بعمل وظيفة مدير إدارة شئون اللجان والأروقة .

صدر فى ٤ من صفر ١٤٢٠ هـ ، الموافق ٢٠ من مايو ١٩٩٩ م .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٤٠٠ لسنة ١٩٩٩ .

الموافقة على ندب السادة الآتية أسماؤهم بعد لأعمال امتحانات النقل والشهادات العامة للمعاهد الأزهرية للعام الدراسى ٩٨/٩٩ ، وهم فضيلة الشيخ / أبو الفتوح هلال العريان رئيس الإدارة المركزية بمنطقة الغربية سابقا لامتحانات منطقة الغربية الأزهرية .

فضيلة الشيخ / أبو الحمد حسين أحمد ربيع رئيس الإدارة المركزية بمنطقة سوهاج سابقا لامتحانات منطقة سوهاج الأزهرية .

فضيلة الشيخ / محمد صفوت عبد القادر شريف رئيس الإدارة المركزية بمنطقة أسيوط سابقا لامتحانات منطقة المنيا الأزهرية .

يتولى فضيلة الشيخ رئيس قطاع المعاهد الأزهرية تحديد أعمال الامتحانات التى يكلف بها أصحاب الفضيلة الوارد أسماؤهم ، وتستحق مكافأة الامتحانات لكل منهم مقابل أداء هذه الأعمال بمراعاة قواعد الصرف المنصوص عليها بقرار السيد رئيس مجلس الوزراء .

صدر فى ٤ من صفر ١٤٢٠ هـ ، الموافق ٢٠ من مايو ١٩٩٩ .



يحررها الدكتور :
حسن على محمد

حقوق الإنسان .. أين هى ؟

فى سابقة دولية خطيرة ، وعلى مرأى ومسمع من دعاة حقوق الإنسان ، يصدر الرئيس التركى قرارا جمهوريا بإسقاط الجنسية التركية عن نائبة فى البرلمان التركى .. لا لأنها جاسوسة ضد أمن البلاد ، ولا لأنها سرقت الملايين فى صفقات مشبوهة ، ولا .. لأنها أضرت بسمعة البلاد .. ولا .. ولا .. إنما فقط .. لأنها محجبة !!

هل تصدقون ..؟

هل وصل الهزل إلى هذا الحد ؟..

إن الملبس حرية شخصية .. قالها لنا دعاة التنوير ، ولم يعترض السيد الرئيس التركى على أية امرأة عارية تمرح فى شوارع تركيا .. ولم يعترض على ما هو أسوأ .. نعرفه ويعرفه هو . فلماذا أيها السادة يتحول الملبس إلى رعب ، وذعر ، وقضية ، يهتز لها البرلمان التركى ، ويرعد لها ويبرق الجيش التركى ، ويهرول رئيس الدولة فيسقط الجنسية عن نائبة محترمة ألا فى الفتنة سقطوا ، ويا أيها النائبة المحترمة إن الإسلام وطن ، والإسلام جنسية ، وحسبك الإسلام وطنا .

مبارك يناشد الهند و باكستان ضبط النفس

ناشد الرئيس محمد حسنى مبارك كلاً من الهند وباكستان وقف الأعمال العسكرية والتخلى عن استخدام القوة وطالب الطرفين بضبط النفس وحل الخلاف بينهما عبر الوسائل السلمية والقنوات الدبلوماسية حقناً للدماء ، وحفاظاً على استقرار منطقة جنوب آسيا وأعرب الرئيس مبارك عن قلقه البالغ لتصاعد القتال بين البلدين .

تطورات إيجابية فى العلاقات المصرية السودانية

أكد وزير الدولة للشئون الخارجية السودانى أن السودان يبدى تعاوناً كاملاً فى كل المسائل مع مصر .

وتوقع الوزير السودانى تطورات إيجابية فى العلاقات بين البلدين خلال الأيام القليلة القادمة .

وكشف الوزير السودانى عن اتصالات مباشرة على مستوى وزارتى الخارجية بين البلدين لإغلاق الملفات العالقة بين البلدين .

وقد تسلمت مصر بالفعل ١٥ موقعا لوزارة الرى والدفاع من الممتلكات المصرية بالسودان وجارى تسليم الباقى .

الملك عبد الله يشكر مبارك ويدعوه لزيارة الأردن

عقب زيارته لمصر ، أكد الملك عبد الله بن الحسين ملك الأردن تطابق وجهات النظر المصرية الأردنية حول المسيرة السلمية فى الشرق الأوسط وحرصه على دعم العلاقات الثنائية .

جاء ذلك فى نص البرقية التى بعث بها الملك عبد الله فى ختام زيارته لمصر وتمنى فيها الخير للبلدين ، شاكرا للرئيس مبارك على الحفاوة التى لقيها أثناء زيارته لمصر داعيا الله أن يوفق الرئيس مبارك فى قيادة مصر من أجل السلام والرخاء .

الصحف الأردنية والسورية والليبية تبرز تحركات مصر لدفع عملية السلام

احتلت القمة المصرية الأردنية بين مبارك والملك عبد الله العناوين الرئيسية فى صحف الأردن وسوريا وليبيا ، كما أبرزت تلك الصحف استعراض الرئيس مبارك والملك عبد الله نتائج الاتصالات مع الرئيس السورى حافظ الأسد .

الإمام الأكبر شيخ الأزهر : نبايع مبارك بقلوبنا قبل ألسنتنا

استقبل الرئيس محمد حسنى مبارك بمقر رئاسة الجمهورية ، فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ والوفد المرافق له الذى ضم ١٩ من كبار علماء الأزهر والجامعة والدعوة ومجمع البحوث .

وصرح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقب المقابلة بأن رجال الأزهر الشريف وجامعة الأزهر قدموا إلى الرئيس كى يجددوا البيعة له لفترة رئاسة جديدة ، داعين الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يوفق سيادته فى كل أقواله وأفعاله .

وقال شيخ الأزهر : إنه جاء باسم الأزهر وجامعته كى يجدد البيعة للرئيس لفترة رئاسة قادمة ، ونحن نبايعه بقلوبنا قبل ألسنتنا وندعو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يحبب إليه وإلينا الإيمان ويزينه فى قلوبنا وفى قلبه ، وأن ييسر له أمره من أجل رخاء مصر .

جامعة الزقازيق ترشح شيخ الأزهر لجائزة الملك فيصل العالمية

قرر مجلس جامعة الزقازيق ترشيح الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ واسم الدكتورة بنت الشاطىء لنيل جائزة الملك فيصل العالمية فى خدمة الإسلام للعام الهجرى الحالى .



• د. حمدى زقزوق وزير الأوقاف :
واجب الدعاة توعية الشباب بالمشروعات الكبرى

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أهمية التزام الدعاة بالزى الخاص بهم ، وأشار إلى علاقة التعاون بين المفتشين والأئمة وقال : إنها علاقة توجيه ومعاونة وليست علاقة تسلطية .

جاء ذلك خلال محاضرة له فى دورة تدريبية للأئمة والمفتشين ، حيث ضمت هذه الدورة ثلاثمائة إمام ومفتش من جميع محافظات مصر فى إطار خطة الوزارة للارتقاء بالمستوى العلمى والثقافى للدعاة .

وطالب الأئمة بالحفاظ على مظهرهم والالتزام بالزى ، وأن يكونوا قدوة فى أفعالهم وأقوالهم ويلتزموا بتعليمات الوزارة بقصر استخدام مكبرات الصوت على الأذان الشرعى فقط ، حرصا على راحة السكان والمرضى وطلاب العلم جيران المساجد .

مصر تقدم الدعم لوزارة التعليم الفلسطينية

صرح الدكتور نعيم أبو الحمص وكيل وزارة التربية والتعليم بقطاع غزة بأن وزارة التعليم المصرية استجابت لمطالب الفلسطينيين لتعزيز الدعم المصرى فى مجال التعليم .

وقال أبو حمص عقب عودته من القاهرة : إن مصر ستزود فلسطين بالكتب المدرسية والمدرسين والخبراء وتزود الوزارة بالأشرطة التعليمية المصرية .

تنزانيا :

• تشكر مصر لمساعدتها فى الإفراج عن مواطنيها الستة المحتجزين بالصومال

دار السلام . أ . ش . أ
وجهت الحكومة التنزانية الشكر للحكومة المصرية للمساعدات التى قدمتها فى سبيل الإفراج عن الرهائن الستة الذين تم احتجازهم فى الصومال ضمن الطاقم لسفينة اختطفتها بعض الفصائل الصومالية .

وقد تكللت المساعى المصرية بالنجاح ، حيث تم الإفراج عن البحارة عقب سلسلة من الاتصالات قامت بها السفارة المصرية فى مقديشو مع مختلف الفصائل .

البحرين :

قطر والبحرين تقدمان وثائق جديدة إلى محكمة العدل الدولية

المنامة . أ . ف . ب :
تقدمت البحرين وقطر بوثائق جديدة إلى محكمة العدل الدولية حول نزاعهما الحدودى ، وقد أعلن المتحدث باسم الخارجية البحرينية أن كلاً من البلدين قدمتا مذكرة كتابية ثالثة تدعم مطالبها حول خلافها الحدودى .

وتجدر الإشارة إلى أن قطر تطالب بالسيادة على جزر حوار وفشت الدبل الخاضعة للسيادة البحرينية .



ولى عهد السعودية يبحث مستقبل القدس مع بابا الفاتيكان

الفاتيكان . أ . ف . ب

بحث الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد السعودى ونائب رئيس الوزراء مع البابا يوحنا بولس بابا الفاتيكان وضع القدس المحتلة ومستقبل المدينة وتطورات عملية السلام .

الجزائر :

الإفراج عن ٤٠٠٠ سجين جزائرى

الجزائر ـ وكالات الأنباء :

أصدر الرئيس الجزائرى عبد العزيز بوتفليقة عفواً عاماً على نحو أربعة آلاف سجين من المجرمين وليس من السجناء السياسيين .

وأوضح أن الهدف من العفو السماح للمستفيدين من الشباب وأغلبهم من الطبقات الفقيرة بأن يشاركوا فى مرحلة البناء المرتقبة .

اليمن :

الرئيس اليمنى على صالح يجرى مباحثات فى «أبو ظبى» لتنقية الأجواء العربية

صنعاء ـ وكالات الأنباء :

يبحث الرئيس على عبد الله صالح مع الأمير زايد بن سلطان آل نهيان العلاقات الثنائية وتبادل الآراء حول الأوضاع العربية والمستجدات الإقليمية والدولية .

أندونيسيا :

«٨» أحزاب إسلامية تتحالف فى الانتخابات الأندونيسية

جاكرتا ـ وكالات الأنباء :

وقعت ثمانية أحزاب معارضة إسلامية اتفاق تحالف فى محاولة لتعزيز عدد المقاعد التى قد تفوز بها فى الانتخابات .

وبمقتضى الاتفاقية سيتم إعادة توزيع الأصوات الإضافية التى ستحصل عليها الأحزاب المشاركة فى التحالف على أحزاب أخرى لم تحصل على أصوات كافية .

الأمم المتحدة ـ كوسوفا

فى تقرير للأمم المتحدة : نساء كوسوفا تعرضن لجرائم اغتصاب وحشية

الأمم المتحدة ـ وكالات الأنباء :

كشف تقرير جديد للأمم المتحدة عن تعرض نساء كوسوفا لجرائم اغتصاب وحشى على يد الجنود الصرب فى ثلاث بلدات على الأقل .

وجاء فى التقرير الذى أعدته الطبيبة النفسية الفرنسية (دومينيك سيرانو) لصندوق الأمم المتحدة للسكان أن اغتصاباً وحشياً قد وقع على النساء المسلمات فى كوسوفا ، وأن هذه الجريمة كانت تتم بشكل جماعى ، وأنها لازالت مستمرة وبانتظام ضد المسلمات .





de hasard pour vous détourner de l'invocation d'Allah et de la prière. Allez-vous donc cessez de vous y livrer?.

[Obéissez à Allah, obéissez au Messager, et prenez garde! Si ensuite vous vous détournez. Alors sachez qu'il n'incombe à Notre Messager que de transmettre le message clairement.]

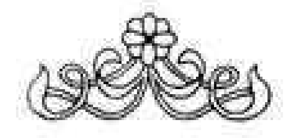


Surate 5 "Al-Ma idah" (La Table Servie)V. 90,91,92.

Omar Ibn Al Khattab dit alors:"*Nous nous sommes abstenus Ô Seigneur.*" Tous les musulmans obéirent immédiatement à l'ordre divin, se débarrassèrent de toutes les boissons alcooliques qui étaient dans leurs maisons et la versèrent dans les rues si bien que Qnas Ibn Malek dit:"*J'ai toujours présent devant mes yeux, le spectacle des boissons alcooliques qui coulent comme des fleuves dans les rues de Médine". Cet événement se produisit en l'an 3 de l'hégire, après la bataille de "Ohoud".*

Les versets confirmèrent formellement la prohibition des boissons alcooliques. En outre, en commançant le verset par le mot "Innama" (seulement) qui, dans la rhétorique de la langue arabe, vise à limiter, les œuvres infâmes inspirées par Satan ont été limitées à ces quatre choses: les boissons alcooliques, les jeux de hasard, les sacrifices païens.

Ce qui veut dire que le Prophète -b.s- a accompli son devoir en vous transmettant le Message, en vous avertissant pour que vous évitiez ce qui est prohibé, sinon vous serez exposés au pire des châtiments.





Omar Ibn Al-Khattab et lui dirent: "Ô Messager d'Allah, répond-nous au sujet du vin et des jeux de hasard qui portent atteinte à la raison de l'homme et le privent de son argent ".

Allah-Gloire à Lui- révéla alors le second verset:

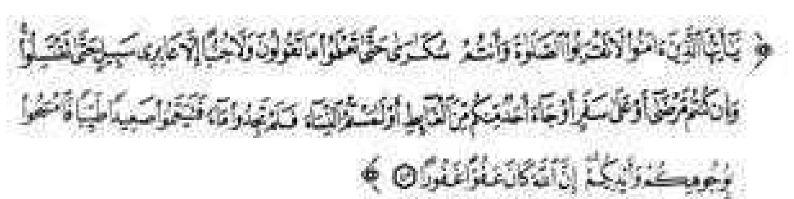
[Ils t'interrogent sur le vin et les jeux de hasard. Dis:"Dans les deux, il y a un grand péché et quelques avantages pour les gens; mais dans les deux, le péché est plus grand que l'utilité."]

﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ﴾

Surate 2 "Al-Baqara" (La Vache) V.219.

Ce verset explique que les inconvénients du vin dépassent ses avantages, en plus, il le qualifie de péché pour le condamner en vue de préparer à sa prohibition; quelques-uns s'abstinrent, mais d'autres le consommèrent, jusqu'au jour où quelques hommes ivres se réunirent pour accomplir la prière, leur Imam récita: ***" Dis Ô mécréants, j'adore ce que vous adorez".*** C'est alors qu'Allah-Gloire à Lui- révéla:

[Ô vous les croyants! n'approchez pas la prière alors que vous êtes ivres; afin que vous compreniez ce que vous dites.]



Surate 4 "An-Nissa"(Les Femmes) V.43.

Ce verset exprime la prohibition de la prière en état de l'ivresse; étant donné que la prière doit être faite cinq fois durant le jour et la nuit, il fallait donc s'interdire définitivement de consommer le vin durant le jour et durant certaines heures de la nuit; Ainsi ce verset prohibe partiellement le vin. La plupart des compagnons s'abstinrent de le consommer, d'autres n'en consommaient que le soir. Jusqu'au jour où quelques-uns des partisans (Ansars) se réunirent chez l'un d'entre eux et burent du vin. Arrivés à l'état d'ivresse, ils se sont insultés et battus.C'est alors que Omar Ibn Al-Khattab invoqua Son Seigneur



La Prohibition de L'alcool

Troduction : Hoda Hussein Chaàuaoui

Définition:

"Al-khamr": dans la langue désigne tout ce qui anihile la raison de l'homme et le prive de ses facultés mentales.
"Al-khamr": dans la jurisprudence désigne toute boisson énivrante.

Les arabes durant la période préislamique (Al Djahiliya) avaient coutume de consommer du vin, de sorte qu'ils étaient passés maîtres dans l'art de le fabriquer. La passion du vin s'empara d'eux, si bien qu'ils finirent par la célébrer dans leurs chants, leurs poèmes; même leur commerce n'était jamais exempté du vin dont ils s'enrichirent énormément.

A l'avènement de l'Islam, la religion de la vertu de la pureté et de la chasteté... La religion naturelle de la saine raison, Allah-Gloire à Lui- par Sa sagesse infinie, n'a pas commencé par prohiber catégoriquement le vin ce qui aurait été pénible pour les gens, mais Il a procédé par étapes en révélant au sujet du vin quatre versets dont le premier[1], révélé à la Mecque, dit:**[Des fruits de palmiers et de vignes, vous retirez une boisson enivrante et un aliment excellent. Il y a vraiment là un signe pour des gens qui raisonnent.]**



Surate 16 "An-Nahl" (Les Abeilles)V.67.

Le verset exprime d'une manière implicite que la boisson enivrante n'est pas considérée comme une chose louable. Certains comprirent cela et s'en abstinrent; mais d'autres continuèrent à consommer l'alcool considérant cela comme licite... Mais la raison humaine innée poussa quelques compagnons à questionner le Prophète-b.s- sur la licité de la consommation du vin. Ils vinrent, précédés de

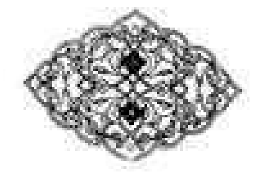
[1]Le verset fut révélé avant l'hégire, alors que la foi des premiers musulmans était encore hésitante, .. la prohibition catégorique de l'alcool risquait d'éloigner certains d'entre eux de la nouvelle religion.



victimes auront le droit de soustraire de ses bonnes actions au profit de ceux qu'il aura lésés,de sorte qu'il ne lui en restera plus rien

Pourquoi dans ce Hadith le Prophète nous a-t-il expressément recommandé de veiller à nos langues et
A nos mains ? C'est que la langue est le mode par lequel s'expriment nos sentiments et la main est le moyen par lequel se font les actions.

LeProphète -b.s.- a mentionné la langue et non les paroles pour bien souligner que celui qui ,par sa langue ,prononce des choses qui causent du tort, commet un grave péché. IL a de même ,éntionné la main- et non les autres membres ni les autres organes sensoriels- car beuucoup de péchés physiques et même moroux sont commis par les mains (tels que l'usurpation des droits d'autrui)
Voici donc un sege conseil addressé à tout Musulman :Si tu souhaites vivre honorablement, ne dévoile jamais par ta langue les secrets intimes des gens, car toi aussi tu as des secrets, et eux aussi ont des langues !



tort à ses semblables Or , s'il en est autrement il ne mérite pas d'ère appelé un vrai Musulman car, par son comportement, il a omis de respecter un des devoirs du Musulman, à savoir la ,manière de traiter les gens :

Ce Hadith explique la manière avec laquelle il faut se comporter dans la vie sociale car le gens pensent qu'il faut donner la priorité au x pratiques cultuelles sans tenir compte d'autrui
C'est pour cette raison que le noble Prophète -b s -a voulu montrer que ce comportement est l'un des meilleurs aspects de l'Islam et une partie indissociable- et peut-être la meilleure -des devoirs religieux

Le Messager d'Allah-b s- disait . Le Musulman n'est pas celui qui prie et qui jeûne,mais le Musulman est celui qui s'abstient de nuire aux gens et qui leur épargne sa méchanceté
En véri

té le culte c'est l'expression et l'insigne de la foi et c'est ce qui est le plus important en cequi concerne la législation, ;,,toutefois la pratique du culte est aisée pour celui qui sait dominer ses passions
et s'astreindre à une certaine discipline religieuse ! Mais l'épreuve véritable c'est le comportement avec les gens□ ! ceci est l'une des formes du Djihad et parmi celles qui seront le plus rétribuées dans la vie future

Celui qui viendra le Jour du Jugement Dernier avec pour tout bagage sa prière son jeûne son amône, son pélerinage et qui aura causé du tort à son semblable soit par sa langue soit par ses mains subira un châtiment très dur auquel il n'échappera que grâce à deux pardons celui d'Allah et celui de ses créatures,. Ce jour-la ses





QUEL EST L'Islam le plus louable ?

Por Dr. Rokeya Gabr

Abu Musa Al Ach'ary-qu'Allah - soit satisfait de lui-a dit :" Ils ont demandé au Messager d'Allah-b s- qu'elle est la forme de l'Islam la plus louable . Il réopndit : 'c'est celle où les Musulmans sont l'abri de sa langue et de ses mains :

La question portait sur le meilleur comportement du Musulman : Le Messager donna cette réponse qui précise le vrai sens du mot " Muslim" (Musulman) tout en expliquant en quoi consiste l'Islam authentique dans la théorie et la pratique.

En effet ce qui permet de distinguer le Musulman sincère de l'hypocrite c'est cette définition même du Musulman qui consiste à s'abstenir de toute action pouvant causer du tort a autrui

Ainsi lorsque vous voyez un homme(ou une femme) qui ne nuit en aucune façon soit par les paroles soit par les actes aux autres musulmans sachez qu'il est un musulman au vrai sens du terme Par contre s'il fait usage de sa langue pour calomnier médire insulter ou offenser autrui ou s'il use de sa main pour frapper , tuer ou usurper les droits des autres, il ne peut être en aucune façon un vrai musulman, car les Musulmans doivent éprouver de la compassion les uns envers les autres .

L'Islam ne prend sa vraie valeur que chez celui qui se retient de causer du

REVUE AL AZHAR

Rabiu AL - Awwal 1420 H . Guly 1999 Vol . 72 Part III

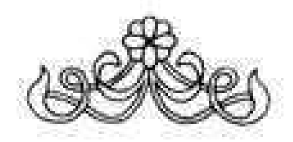
Section Francaise



children: and it was never the part of a messenger to bring a Sign except as Allah permitted (or commanded). For each period is a Book (revealed). (13:38)

From these verses it is evident that Islam taught from the beginning of history, though it may have gone under different names and guises. It is also clear that Islam is not merely a set of rules and rituals, but a way of life. The final, perfect form of this way is enriched in last Revelation of Allah.'

On the commemoration of his birth, we can only remember him and the great burden he took to carry the message to us. We ask Allah Almighty to reward him for what he did for us. We also ask Allah to enable us to follow his path and lead our lives in the lights of his guidance, and to join his party in Paradise.





Allah says concerning His last Messenger:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ سورة المائدة : ١٩

O People of the Book! now hath come unto you, making (things) clear unto you, Our Messenger, after the break in (the series of) Our messengers, lest ye should say: "There came unto us no bringer of glad tidings and no warner (from evil)"; but now hath come unto you a bringer of glad tidings and a warner (from evil). And Allah hath power over all things. (5:19)

The Final Messenger:

Muhammad, (p. b. u. h.) lived in a full blaze of history's lamp. His deeds and teachings are well known and authenticated. He neither claimed to be a demigod nor did he put himself among the ranks of the angels. Instead, he insisted he was only a man among men chosen by the Creator for His service. Allah specifically instructed him in this point:

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ ﴾ سورة الرعد ٣٨

We did send Messengers before thee, and appointed for them wives and



If, over the course of time, some people come to forget, ignore or change teachings bequeathed for their Messenger, Allah in His mercy, would renew His Message by sending fresh guidance. In this way, every age had access to Divine respects.

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾

سورة النحل ٣٦.

For We assuredly sent amongst every People a messenger, (with the Command), "Serve Allah, and eschew Evil": of the people were some whom Allah guided, and some on whom Error became inevitably (established). So travel through the earth, and see what was the end of those who denied (the Truth). (16;36)

This process of revelation and correction went on unabated through human history. Some Messengers brought major revelations and scriptures, while most were teachers of wisdom and morality to their community or tribe. But at long last, after many thousands of years, humanity finally reached a point in its development when one final Messenger would be sufficient; when a last Prophet from Allah could deliver a way of life applicable to all. This last Prophet was Muhammad, Peace and Prayers be upon him. (p. & p. b. u. h.)

The Final Messenger

By : Hadeer Refat Abo El-Nagah

"There is no god but Allah, and Muhammad is the Messenger of Allah." This simple statement is the most powerful declaration ever desired. For beyond words themselves lies a powerful concept and a compelling ideology. Whole societies, cultures and empires have been elevated with its application, or ruined by its rejection. And yet, away, from grandiose moments and campaigns, the long spiritual wanderer can attain to the highest levels of wisdom and insight, in the contemplation of its mysteries. This declaration of faith , the Shahada, captures the essence of what is Islam all about: peaceful surrender to the Will of the Divine.

The Final Message:

Islam is not a new religion that began in the Seventh century with a great Prophet. Islam is, rather, the latest installment of a message brought by all the previous Prophets. The specific circumstances of age and culture determined the structure of those teachings, but the basic Message was always the same: surrender to the Divine Will and fulfill the duties prescribed.



IS IT MORE RELIGIOUS AND DEVOTED TO STAY UNCLEAN ?

Some non-Muslims consider it religious and a sign of devotion to stay unclean. They boast that so and so has not had one bath all his life. Unfortunately some Muslims adopted similar ideas so you may find some looking at a Muslim with unclean clothes as if he is a saint . However, Allah's religion of Islam is free from all that. Imam Ibn El Jawzi (may Allah have mercy on him) said : Among religious people you'll find one who wears a garment full of holes and he does not care at all to mend, them . He leaves his turban torn and his beard untidy to show that he has no good in this life , but of course this is hypocrisy . Neither the Messenger of Allah (P & B U H) nor his companions used to be like that .

The Prophet (P & B U H) used to cmob his hair and somoothed it with creams . He looked at himself in the mirror and used perfumes although he had been the bussiest of all human beings . Abu Bakr and Omar (may Allah be pleased with them) who were the most feareful of Allah's believers were users of henna .

Cleanliness and good appearance are not signs of pride as some might imagine . The Messenger of Allah (P & B U H) explained that whoever has in his heart pride equal to the weight of an atom, will never gain admission to Paradise. There is no pride whatsoever in wearing good clothes and shoes. Cleanliness and using scent are matters which a Muslim must stick to side by side with the spiritual purity which should fill the heart and prevail, over the tongue as well as all the senses so that the Muslim stands like a mole among others .

Taken from an article by Dr Ezzat Abdul Rahman Abdul Aal Al-Azhar Magazine Vol. 71 Part IV.

(P & B U H)said, « I have told you repeatedly to use the Siwak.» (The Prophet (P & B U H) thus put emphasis on the use of the Siwak) .

Siwak is very well known. According to scholars, it is to apply some sort of wood or so to the teeth to get rid of the yellowish colour on them. But if you look at those who have mouths with bad smell, you can feel how they offend others arround them. They also offend the angels. Look specially at those smokers, if any of them comes near you, just to talk, you can not bear that. In addition to this, a wife might feel disgusted because of the bad smell of the husband's mouth in the same way as he would feel if her mouth did not smell nice.

Narrated Abdul Aziz : It was said to Anas (may Allah be pleased with him) "What did you hear the Prophet (P & B U H)saying about garlic ? » Anas replied, "Whoever has eaten (garlic) should not approach our mosque " .

Sometimes the bad smell from the mouth is caused by some sort of inflamation in the gums or the tonsils and throat. It might also be the result of a disease in the kidneys or liver. Therefore, if anyone suffers from this problem of a smelling mouth, he should try to find out the cause .

CLEANING THE HANDS :

With the hands, one takes his food and drinks and he also holds the Qu'ran and other books of knowledge. He also has to shake hands with others when greeting them . So, taking care of the hands is something so essential that the Messenger of Allah (P & B U H) urged Muslims to do frequently. He told Muslims to wash their hands and clean them of the remains of food . No one should go to bed with unclean hands . Cleaning the hands includes washing the knuckles and clipping the finger nails which represent the requirements of the innate nature in Man .

Some people have bad smelling armpits, others suffer from feet that smell to get rid of the smell of the armpit, deodorants containing bacteria killers can be used . An effective cream called (vix) can also be used for this purpose at least once a week which will no doubt be of great help. As for the feet, the bad smell in them is the result of a fungal disease between the toes, therefore, one should wash his feet and allow the water to pass in between the toes in ablution. The feet have to be dried properly and some fungi killing – substances have to be applied to them . Such substances are available in the form of powder,, solutions, ointments or creams . One should see a doctor if necessary .



THe Messenger of Allah (P & B U H) said : « It is obliqatory for every Muslim that he should take a bath once in seven days when he should wash his head and body » .

Narrated Aisha (may Allah be pleased with her) the wife of the Prophet (P & B U H) : The people used to come from their abodes and from Al – Awali (i . e . outskirts of Al Madina up to a distane of four miles or more from Al – Madina) . They used to pass through dust and used and used to be drenched with sweat and covered with dust, so sweat used to trickle from them . One of them came to see Allah's Messenger (P & B U H) who was in my house. The Prophet (P & B U H) said to him, « I wish that you keep yourself pure and clean on this day of yours (i.e. take a bath). ».

The Prophet (P & B U H) further ordered ablution for prayer. He said, « If I had not found it hard for my followers, I would have ordered them to perform ablution for every prayer (Salat), and I would have ordered them to clean their teeth with Siwak for every ablution » .

TAKING CARE OF THE HAIR

The Messenger of Allah (P & B U H) told every Muslim to look after his hair. Imam Shawkani pointed out that this includes combing the hair and having it shortened when it gets to long as well as using hair oils. One day the Prophet (P & B U H) saw a man with ruffled hair so he wondered whether he has got anything to tidy his hair with. A Muslim should give his hair the due care following the example of the Prophet (P & B U H). He should not leave his hair or his beard untidy. He has to take care of them but of course in a moderate way othewise, he will become a slave to his mirror.

CLEANING THE MOUTH :

Through his mouth, a Muslim utters Allah's words of the Qur'an. He tells people to do what is right and forbids the wrong. Therefore, the mouth of a Muslim has to be clean and must smell nice. Rinsing the mouth is a Sunna in ablution (Wudu) . Some scholars even considered it an obligation as the mouth is part of the whole face. Using Siwak is also a Sunna in itself.

Narrated Anas (may Allah be pleased with him), Allah's Messenger

CLEANLINESS IN ISLAM

BY : HANAN ABDOU EL TAHTAWY

Islam is a religion that calls for cleanliness in all its forms. While its creeds and morals are bases on spiritual purity, it also lays emphasis on cleanliness of the street, the mosque, the house and the body of the Muslim himself ; which consequently should make him distinguished among other people as if he is a mole or a beauty spot in the middle of others.

CLOTHES SHOULD BE CLEAN

There is no harm in wearing old or patched clothes, but it is shameful to have dirty smelling garments on which would drive people around away . When one day, the Prophet (may the blessings and peace of Allah be upon him) saw a man in unclean clothes, he said : « Did he not find any water to wash his garment with ? ». He recommended white clothes as he considered the best whether for everyday use or for shrouding the dead in before burrial.

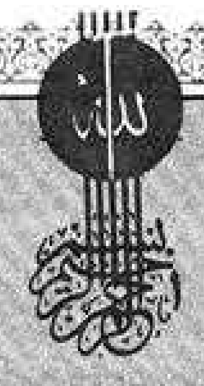
Naturally, the smallest speck of dirt would be clear on a white garment so it should be immideately washed. Thus, the Prophet's choice of white is very reasonable. Some philosophers stated that whoever has a clean garment suffers little care and that who smells good, has a more sofisticated mind than anyone else .

CLEANING THE BODY

The Prophet (P & B U H) ordered Muslims to look after their bodies and clean them in order to be loved and purified by Allah . He commanded everyone to clip their nails and remove the excess hair. He also told Muslims not to eat raw garlic or onions because they make the mouth smell. Accordingly, one has to do his best to kep his body clean but of course without overdoing this as it is always better to be moderate.

AL-AZHAR MAGAZINE

Rabiu AL-Awwal 1420 H.



ENGLISH SECTION

Vol. 72 Part III

الحمد لله الذى هدنا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدنا الله

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.



الموضوع	الصفحة
● فى مولد الرحمة المهداة دروس وعبر	
عبد العزيز عبد الحميد الجزار	٣٠٥
● مبايعة الأزهر للرئيس مبارك	٣١٤
● بيعة القائد ..	
أحمد عمر هاشم	٣١٥
● تفسير سورة البقرة	
للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى	٣١٦
● قبس من أنوار النبوة	
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم	٣٢٣
● الميلاد النبوى الشريف	
للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	٣٢٥
● محمد - ﷺ - والذين معه	
لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم	٣٣٠
● الإسلام خاتم الرسالات السماوية	
لفضيلة الشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	٣٣٧
● العبقرية والنبوة بين الإنصاف والإرجاف	
لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر	٣٤٤
● محمد - ﷺ - أعظم مثلا للإنسانية	
للدكتور أحمد عبد الله الطيار	٣٥٥
● من صوادق الرؤى فى التبشير بالمصطفى	
للشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى	٣٥٩
● تفسير الزمخشرى	
للدكتور محمد إبراهيم الفيومى	٣٦٥
● خلق الإمانة وأثره فى صلاح الفرد والمجتمع	
للدكتور سامى حجازى	٣٧١
● دعائم البناء الصحى للشخصية الأدبية المسلمة	
للدكتور أحمد عطية السعودى	٣٧٥
● الإسلام وثقافة البلقان	
للدكتور عبد الله نجيب محمد	٣٨٢
● من قادة الخلفاء الراشدين	
ذو النورين عثمان بن عفان - رضى الله عنه -	
إعداد / أحمد تقى الدين	٣٨٦
● من أعلام الأزهر : مصطفى القاياتى	
للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى	٣٩١
● طرائف ومواقف	
إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد العليم	٣٩٦
● استفتاءات القراء	
يقدمها الشيخ السيد العراقى شمس الدين	٣٩٨
● الإعلام الإقليمى وقضايا التنمية	
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد	٤٠٣
● أمهات الكتب العلمية « الجوهرتان العتيقتان »	
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	٤٠٨
● إرشادات وتنبيهات وقواعد ذهبية لمرضى السكر	
للأستاذ الدكتور السيد الجميل	٤١٢
● الشعر الإسلامى بديوان الإمام الشافعى	
إعداد : م / عبد العاطى مرسى عبد العاطى	٤١٦
● خميلة الشعر	
تقديم الأستاذ محمد عبد الوهاب	٤١٩
● لحظة الميلاد المحمدى	
للأستاذ الدكتور عبد الغفار حامد هلال	٤٢٠
● يا أشرف الخلق	
شعر / محمد عبد الوهاب	٤٢١
● ذكرى المولد النبوى الشريف	
للشاعر / أحمد مصطفى حافظ	٤٢٢
● مولد الهادى	
شعر / محمد حسن داود	٤٢٣
● إلى من أحببناه	
شعر / خديجة أحمد محمود فرغل	٤٢٤
● خطر المواد المشعة	
للأستاذ مجدى عبد الحميد بلال	٤٢٥
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر ربيع الإنسانية ..	
لفضيلة الشيخ توفيق عاشور	
إعداد وتقديم الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد العليم	٤٢٩
● دوحة الكتب	
إعداد محمود الفشنى	٤٣٤
● تنبيه	٤٤٠
● بين المجلة والقارىء	
إعداد الأستاذ عادل خفاجة	٤٤٢
● أنباء مكتب شيخ الأزهر	
إعداد الأستاذ عمر البسطويسى	٤٥٠
● أخبار العالم الإسلامى	
يحررها الدكتور حسن على محمد	٤٦٠

القسم الفرنسى

الموضوع	الصفحة
● المقالة الثانية	
هدى حسين	٤٦٦
● المقالة الأولى	
د . رقية جبر	٤٦٩

القسم الإنجليزى

الموضوع	الصفحة
● المقالة الثانية	
مدين رفعت أبو النجا	٤٧٤
● المقالة الأولى	
حنان عبده الطهطاوى	٤٧٨



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

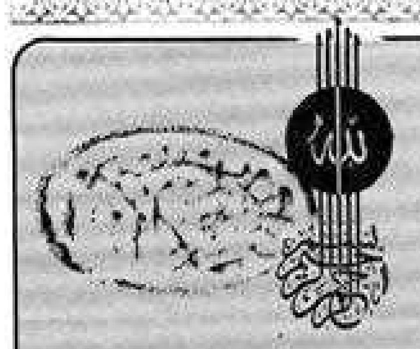
المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة



الصلاة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم

مِن مُوجِبَات شفاعته

الحمد لله الذي اختص نبينا محمدا - ﷺ - بما امتاز به على سائر الأنبياء والمرسلين ، والملائكة المقربين ، وأوجب على الكافة توقيره وتعظيمه ، والقيام بحقوقه سرا وعلنا ، ليكونوا من المهتدين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة أنتظم بها في سلك الأئمة الوارثين ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله ، الذي شرفه بصلاته وسلامه عليه في الملأ الأعلى من ملائكته ، وبأمره بذلك لعباده المؤمنين - ﷺ - وعلى آله وأصحابه ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، صلاة وسلاما دائمين بدوام رب العالمين .

ربيع الآخر ١٤٢٠هـ - أغسطس ١٩٩٩م - الجزء الرابع - السنة الثانية والسبعون

أما بعد : فإن خدمة الجناب المحمدى من آكد الواجبات ، وأهم المطلوبات ، وأشرف الوسائل ، وأفضل الشمائل ، فلذلك أردت أن أنتظم فى سلك من فاز بهذا الفخر الأعظم ، وسلك سنن هذا الصراط الأقوم بجمع نقاط فى فضائل الصلاة والسلام عليه ، لتكون وسيلة لى أقدمها بين يديه ، رجاء أن يقابلها بباهر جوده ، وأن يثيب عليها بالتأهيل لاستجلاء مآثر رسول الله - ﷺ - وشهوده ، وأن يلحظها منه بعين القبول ، وأن يبلغنا الله بسببها أعظم المأمول ، حتى تصير كفاية لنا فى المهمات ، وعدة نتحصن بها من جميع المحن والنائبات ، وقربة نكتسب بها مواهب الله السنية ، وسوابغ نعمه العلية .

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(1)

أى : ادعوا له وقولوا : اللهم صل وسلم عليه ، وقال ابن عباس : معناه أن الله وملائكته يباركون ، أى يبارك له فى أمره ، ويزيد فى قدره ، وتدعو الملائكة ربه أن يرفع ذكره ويظهر أمره وقيل معناه : أن الله يترحم عليه ، أى يبالغ فى إنزال الرحمة عليه والملائكة يدعون له ، والصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة الرقة ، ويقول القشيرى - رحمه الله - الصلاة من الله - تعالى - لغير النبى رحمة ، وللنبى تشريف ، وزيادة تكرمة .

وقال أبو العالية : صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة المقربين ، وصلاة الملائكة الدعاء بزيادة الإكرام والإنعام .

أما التسليم الذى أمر الله به عباده ، فقال القاضى أبو بكر بن بكير : نزلت هذه الآية على النبى - ﷺ - فأمر الله - تعالى - العباد أن يسلموا عليه ، وكذا أمرهم النبى - ﷺ - أن يسلموا عليه فى الصلاة بأن يقولوا : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته .

وفى معنى السلام عليه ثلاثة وجوه : الأول : السلامة لك ومعك ، أى مصحوبة

---

(1) سورة الأحزاب : الآية ٥٦ .

بك ، لا تنفك عنك في جميع أحوالك . الثاني : السلام ومعناه : السلامة متوفرة على حفظك من موجبات قصورك وعلى رعايتك أي مراعاة جميع أمورك . الثالث : السلام بمعنى المسالمة له ، أو الانقياد ، كما قال تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[٢]

أي : وينقادوا لما حكمت به .

والصلاة على النبي - ﷺ - فرض في الجملة ، أي : واجب مقطوع به ؛ لأمر الله به . وقد أجمع العلماء والمفسرون على أن الوجوب خاص بمرة واحدة ، وأما مازاد عليها فحكمه الندب ونجد أن هناك ثلاثة أقوال : الأول : الوجوب وبه قال الشافعي وأتباعه ، والثاني : السنية المؤكدة وبه قال أبو حنيفة . والثالث : الندب وبه قال مالك وبعضهم . ولا فرق عند أكثر الشافعية بين السنة والندب ؛ لأن رأيهم فيها الوجوب . وأما عند غيرهم فتغايرهما بأن السنية ما واظب عليه رسول الله - ﷺ - والندب مالم يواظب عليه .

والصلاة على أهل البيت ليست من فروض الصلاة إجماعا ، وعليه الشافعي وغيره[٣] .

مواطن تستحب فيها الصلاة والسلام

من ذلك في تشهد الصلاة قبل السلام وقبل الدعاء لحديث : « لا تجعلوني كقدح الراكب ، ولكن اجعلوني في أول الدعاء ووسطه وآخره »[٤] ومنها : الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه أو كتابته ، وعند الأذان وعند الذبح وعند التعجب من أمر ، وعند العطاس بعد ذكر الله ومنها الإكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة لحديث : « إن من أفضل الأيام يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه الصعقة فأكثروا فيه من

---

(٢) سورة النساء الآية ٦٥ .

(٣) المختصر في الشمائل المحمدية للأستاذ محمود سامي ٤٦٤ والدر المنضود للهيتمي ٥٠ .

(٤) مجمع الزوائد ١٠/١٥٥ .



الصلاة علىّ فإن صلاتكم معروضة علىّ» قالوا : كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت[٥] قال : «إن الله ـ عز وجل ـ حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[٦] .
ومنها الصلاة والسلام عليه عند دخول المسجد ، وينبغى لمن دخل المسجد أن يصلى على النبى ـ ﷺ ـ وعلى آله ، وأن يترحم ويبارك عليه ، وعليهم وذلك بأن يقول : اللهم صل وسلم وبارك وترحم على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ، وإذا خرج من المسجد فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك ، وعند دخول البيت ، وفى الصلاة على الجنائز وفى الرسائل والمكاتيب والوسائل بعد البسملة والحمدلة ، وكذلك فى الكتب لحديث : «من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ، مادام اسمى فى ذلك الكتاب» وعقب الأذان لحديث : «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا علىّ ، فإن من صلى علىّ مرة صلى الله عليه عشرا»[٧] . وقوله : «من صلى علىّ صلاة ، صلى الله عليه عشر صلوات ، وحط عنه عشر خطيئات ، ورفع له عشر درجات»[٨] .

وعن زيد بن الحباب : من قال : اللهم صل على محمد وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى[٩] وعن ابن مسعود ـ مرفوعا ـ «أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم علىّ صلاة» .

وليعلم كل مؤمن صادق الإيمان ، أن كثرة الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ لدليل على صدق محبة رسول الله ـ ﷺ ـ وأن المحبة هى المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون ، وإليها يشخص العاملون ، وعليها يتفانى المحبون ، وبروح نسيمها يتروح العابدون ، فهى قوت القلوب ، وغذاء الأرواح ، وقرة العيون ، وهى الحياة التى من حرمها فهو من جملة الأموات،والنور الذى من فقده فهو فى بحار الظلمات ، وهى روح الإيمان والأعمال والأحوال والمقامات وإذا كان الإنسان يحب من منحه فى دنياه مرة أو مرتين معروفا فانيا منقطعا ، أو استنقذه من مهلكة أو مضرة لا تدوم ، فما بالك بمن منحه منحا لا تبيد ولا تزول ، ووقاه من العذاب الأليم مالا يفنى ولا يحول ، وإذا كان المرء يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة ، وسيرة حميدة ، فكيف بهذا النبى الكريم ،

---

(٥) ارمت : اى : بليت على حسب نقل الناقل
(٦) رواه احمد وابن ابى عاصم والبيهقى والطبرانى وابن خزيمة وصححه النووى فى اذكاره .
(٧) الفتح الكبير ١/١٢١ ، ١٢٢ رواه احمد ومسلم عن ابن عمرو
(٨) شعب الإيمان عن انس بن مالك
(٩) شرح الشفا للقارىء .

والرسول العظيم ، الجامع لمحاسن الأخلاق والتكريم المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم ، فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة ، وأسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة فاستحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا وأولادنا وأهلينا وأموالنا والناس أجمعين ، بل لو كان فى منبت كل شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا .

ومن علامات الحب المذكور لرسول الله ـ ﷺ ـ أن يعرض الإنسان على نفسه أنه لو خير بين فقد غرض من أغراضه ، وفقد رؤية النبى ـ ﷺ ـ أن لو كانت ممكنة ، فإن كان فقدها أشد عليه من فقد شيء من أغراضه فقد اتصف بالأحبية المذكورة لرسول الله ـ ﷺ ـ ومن لا فلا . ومن علامات الحب كذلك الاقتداء به صلى الله عليه وسلم ـ واستعمال سنته ، وسلوك طريقته ، والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف على ما حده لنا من شريعته قال تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾(١٠)

ومن العلامات أن يرضى مدعيها بما شرعه حتى لا يجد فى نفسه حرجا مما قضى . وكذا نصر دينه بالقول والفعل والدفاع عن شريعته ، والتخلق بأخلاقه فى الجود والإيثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الإيمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق فى الدين وآثر ذلك على أعراض الدنيا الفانية . وكذا من علامات المحبة كثرة ذكره ـ ﷺ ـ ومن أحب شيئا أكثر من ذكره ثم تعظيمه عند ذكره وإظهار الخشوع والخضوع والانكسار مع سماع اسمه ، وكل من أحب شيئا خضع له كما كان كثير من الصحابة بعده إذا ذكروه خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا كذلك .

ومن علامات محبته ـ ﷺ ـ كثرة الشوق إلى لقائه ، وكذا حب القرآن الذى أتى به وهدى به ، واهتدى به وتخلق به ، وإذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ورسوله فانظر محبة القرآن من قلبك والتذاذك بسماعه ، هل هو أعظم من التذاذ أصحاب الملاهى والغنى المطرب بسماعهم ، ويروى أن عثمان بن عفان قال : « لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله » .

ومن علامات محبته ـ ﷺ ـ محبة سنته وقراءة حديثه وأيضا أن يلتذ محبه بذكره الشريف ويطرب عند سماع اسمه المنيف وقد يوجب له ذلك سكرا يستغرق قلبه وروحه وسمعه .

(١٠) سورة آل عمران ٣١



ومن اتصف بهذه العلامات فهو كامل المحبة لله ورسوله ، ومن خالف بعضها فهو ناقص المحبة ، ولا يخرج عن اسمها بدليل قوله - ﷺ - للذى حده فى الخمر لما لعنه بعضهم وقال : ما أكثر ما يؤتى به فقال - ﷺ - « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله »[١١] فأخبر أنه يحب الله ورسوله مع وجود ما صدر منه .

وبالجملة : فلا حياة للقلب إلا بمحبة الله - تعالى - ومحبة رسوله - ﷺ - ولا عيش إلا عيش المحبين الذين قرت أعينهم بحبيبهم وسكنت نفوسهم إليه واطمأنت قلوبهم به ، واستأنسوا بقربه ، وتنعموا بمحبته ، ففى القلب طاقة لا يسدها إلا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك فحياته كلها هموم وغموم وآلام وحسرات[١٢] .

قال الشاعر :

أما الصلاة على النبى فسيرة ... مرضية تمحى بها الآثام
وبها ينال المرء عز شفاعة ... يثنى بها الأعزاز والإكرام
كن للصلاة على النبى ملازما ... فصلاته لك جنة وسلام

اللهم إنك أمرتنا فى القرآن الكريم أن نصلى ونسلم على هذا النبى الرءوف الرحيم ، وها نحن أولاء نلبى ونجتهد فى الصلاة عليه ما وسعنا الجهد ، ونقدم بين يديك صلاة وسلاما ، فاقبل اللهم صلواتنا عليه ، واجعلها سببا فى عفوك ومرضاتك ، ومدخلا إلى طريق هدايتك ، وسبيلا إلى رضاء أسعد مخلوقاتك .

اللهم ابعثه مقاما محمودا تزلف به قربه ، وتقر به عينه ، يغبطه به الأولون والآخرون . اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا من أهل شفاعته ، وأحينا على سنته ، وتوفنا على ملته ، وأوردنا حوضه واسقنا بكأسه غير خزايا ولا نادمين ولا فاتنين ولا مفتونين .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة ترضى بها عن أمهاتنا وآبائنا ولا تسلمنا إلى أحد من أعدائنا ، اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته وأهل بيته وأتباعه وأشياعه ومحبيه وعلينا معهم بفضلك وكرمك وإحسانك ياكريم والحمد لله رب العالمين .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

---

(١١) طبقات ابن سعد ٣/٢/٥٦ والبداية والنهاية ٨/٧٠ والكنز ١٣٧٤٩ .
(١٢) الأنوار المحمدية للنبهانى ٤٢٠ ، ومحاسن الإسلام للبخارى ١٣١ .



المؤتمر الإسلامى العالمى

الحادى عشر - المنعقد فى القاهرة

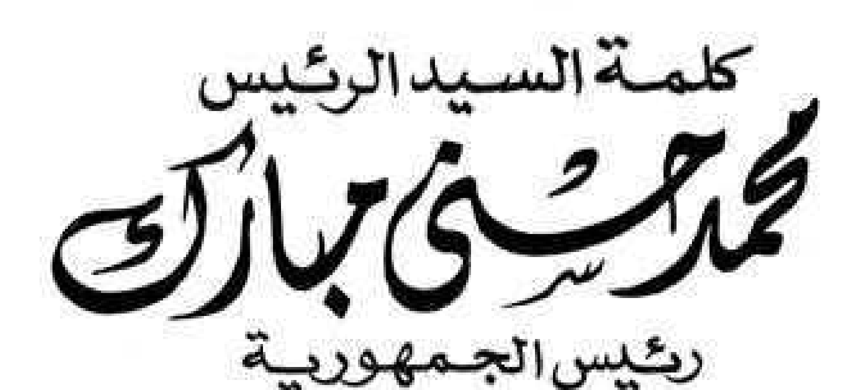
فى الفترة من ٨ - ١١ من شهر ربيع الأول ١٤٢٠هـ/٢٢/٦/١٩٩٩م

تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية انعقد فى القاهرة المؤتمر الإسلامى العالمى الحادى عشر والذى تنظمه وزارة الأوقاف ممثلة فى « المجلس الأعلى للشئون الإسلامية » .

وموضوعه : « مشروع حضارى عربى وإسلامى لنهضة العالم الإسلامى ، وتأصيل أساليب التطور الحضارى للأمة » .

وقد شارك فى جلساته وفود من خمس وسبعين دولة وأكثر من خمسة وعشرين وزيرا ونائباً لرئيس الوزراء ، وأكثر من عشرين مفتيا للدول العربية والإسلامية بالإضافة إلى شخصيات عالمية من كل دول العالم ، كما حضره رؤساء وفود ست منظمات عالمية .

ويسر مجلة الأزهر أن تنشر كلمة السيد رئيس الجمهورية والتى ألقاها نيابة عنه السيد الأستاذ الدكتور حمدى زقزوق - وزير الأوقاف وكلمة رئيس المؤتمر فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - .



فى افتتاح المؤتمر الحادى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

يسعدنى أن أرحب بكم ضيوفا أعزاء على أرض مصر الطيبة ، بلد الأزهر الشريف الذى احتضن العلوم الإسلامية والعربية منذ أكثر من ألف عام ، وحافظ على نقاء العقيدة الإسلامية وسماحتها ووسطيتها ـ كما جاء بها محمد ـ ﷺ ـ .

أرحب بكم فى المؤتمر العام الحادى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ممثلين لأكثر من سبعين دولة فى عالمنا المعاصر الذى يشكل المسلمون فيه أكثر من خمس سكانه ، مقدرين لكم مشاركتكم فى هذا المؤتمر الهام من سلسلة المؤتمرات التى تقيمها مصر لمناقشة قضايا وهموم الأمة الإسلامية .

يسعدنى أن أغتنم مناسبة عقد هذا المؤتمر لأتحدث إليكم . وهى فرصة طيبة نتأمل فيها معاً أحوال عالمنا الإسلامى ، وبخاصة فى هذه المرحلة الحاسمة التى يستعد فيها العالم من حولنا لدخول القرن الحادى والعشرين ، وهنا لابد لنا من التنبيه إلى بعض الأمور الهامة .

أولاً : على المسلمين أن يدركوا جيدا أنهم ليسوا جزرا منعزلة عن هذا العالم الذى يعيشون فيه . فهم جزء منه يتأثرون به ويؤثرون فيه بطريق مباشر أو غير مباشر .

ثانيا : وبما أن مشاكل العالم الإسلامى متشابهة وظروفه متماثلة ، فإن التنمية الشاملة (بجانبيها المادى والمعنوى) تصبح قضيته الأساسية التى لن يستطيع الخروج من مأزقه الحالى

إلا بالشروع فيها ، واقتحام مصاعبها . والإيمان بأنها الطريق الأوحد أمامه للخلاص مما هو فيه .

ثالثاً : إن عصر العولمة الذى نعيش فيه هو عصر التكتلات الاقتصادية ولم يعد أمام المسلمين مفر من مواجهة هذه الحقيقة وانطلاقا من هذه الحقائق ومن الأوضاع الحضارية الراهنة فى عالمنا الإسلامى نجد أنفسنا فى مواجهة أسئلة ملحة تفرض نفسها فى هذا المقام :

- فهل المسلمون فى عصرنا الحاضر أقل من غيرهم فى المواهب والقدرات ؟
- وهل الدور الذى يقوم به العالم الإسلامى اليوم يتناسب مع ما يملكه من قدرات وإمكانات بشرية ومادية
- وهل لا يزال هناك ـ أصلا ـ دور للمسلمين فى عالم اليوم ؟

التميز ليس وقفاً على شعب بعينه

إنه إذا كان علينا أن نجيب عن هذه الأسئلة فإننا نستطيع أن نؤكد أن المسلمين لا يقلون عن غيرهم فى المواهب والقدرات . فالتفوق فى المعارف والتميز فى المواهب لم يكن فى يوم من الأيام وقفا على شعب بعينه ، أو احتكارا لجنس بعينه ، أو مقتصرا على زمان أو مكان بعينه . وشواهد التاريخ وحقائق العلم تؤكد ذلك .

وإذا كان المسلمون ليسوا أقل من غيرهم فى شىء فإن هناك أمرا هاما هم فى أشد الحاجة إليه وهو الثقة بالنفس ، والتحرر من مركبات النقص التى تسيطر على البعض من أبناء المسلمين دون مبرر مقبول أو معقول ولكن لابد لنا من الاعتراف بأن الدور الذى يقوم به المسلمون فى عالمنا المعاصر لا يتناسب إطلاقا مع ما لديهم من قدرات ، وما يملكونه من إمكانات بشرية ومادية ، بل لا يتناسب هذا الدور مع المعطيات الحضارية لعقيدتنا وتاريخنا . ومن هنا فإن المسلمين مطالبون بتلافى هذا الخلل وتدارك ما فات ، والنهوض بتحمل مسئوليتهم فى أداء الدور الذى ينتظرهم بالمشاركة الفعالة فى تصحيح مسار عالمنا المعاصر المندفع بلا حدود وراء المادة دون مراعاة للقيم والأديان والأعراف المرعية ، ودون اكتراث بالجوانب الروحية التى من شأنها أن تثرى إنسانية الإنسان وتحفظ له توازنه وتحميه من الانهيار .

المكان اللائق لنا على خريطة العالم

إننا فى حاجة ماسة إلى وقفة مع النفس للقيام بتشخيص علل الحاضر ، وتذكر دروس الماضى واستشراف آفاق المستقبل . تشخيص علل الحاضر لنعرف بدقة ما الذى أصاب جسم الأمة الإسلامية وروحها من أمراض أنهكت قواها ، وأصابت روحها بالضعف والوهن . وهذا التشخيص ـ الذى لابد أن يقوم به المتخصصون ـ يعد أمراً ضروريا حتى يكون العلاج ناجعا وقائما على هدى وبصيرة ، وأما تذكر دروس الماضى فلكى نتعرف على كيفية قيام الأوائل من المسلمين ببناء حضارة عظيمة استمرت شامخة لقرون طويلة . وأما استشراف آفاق المستقبل فلكى نضمن لأنفسنا مكانا مناسبا ولائقا بنا على خريطة العالم فى القرن الجديد .

تعاليم الإسلام السامية كانت دافعاً للمسلمين

إن التاريخ يذكرنا بأن المسلمين بعد فترة زمنية قصيرة نسبيا من ظهور الإسلام قاموا ببناء حضارة عظيمة استمرت لقرون طويلة ، وقد استفادت هذه الحضارة من كل منجزات الحضارة السابقة ، وقد كان ذلك استرشادا بقول الرسول ـ ﷺ ـ (الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها) وبالقول المأثور : (اطلبوا العلم ولو فى الصين) ، وكان أيضاً تطبيقا لتعاليم الإسلام التى جعلت من العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ، لا تقل عن أى فريضة أخرى فى الدين ، وكان كذلك التزاما بالمسئولية التى أوجبها الإسلام على البشر فى إعمار الكون فى قول القرآن الكريم .

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[1]

أى طلب منكم عمارتها .

ومن هنا وجدنا أن تعاليم الإسلام السامية كانت دافعا للمسلمين إلى إثبات وجودهم

---

(١) سورة هود (٦١) .

بالعلم والحضارة من أجل خير الإنسان - كل إنسان - وكانت حضارة المسلمين هى التى دفعت أوروبا - فيما بعد - للسير فى طريق التحضر الذى لاتزال تجنى ثماره حتى اليوم ، بينما توقف عطاء المسلمين وتوقفت حضارتهم وتجمد فكرهم ، وخمدت حيويته ، فتخلفوا عن ركب الحضارة . . فى الوقت الذى بدأ فيه الآخرون مرحلة الانطلاق . وبكل ذلك أصبح المسلمون مطمعا للغير ، لما أصاب قوتهم المادية والمعنوية من ضعف ، عجزوا بسببه عن مقاومة الأطماع الاستعمارية الغازية التى التهمت معظم بلاد الإسلام .

وحتى بعد أن تحرر العالم الإسلامى من الاحتلال العسكرى غرق فى بحر من المشاكل فلم يلتفت إلى التنمية وحينما بدأ التنمية أقيمت أمامه العقبات .

ومرة أخرى لابد لنا أن نستفيد من دروس الماضى . فالمسلمون فى السابق بدأوا فى بناء حضارتهم مسلحين بالإرادة التى لا تلين ، وبالعزم الذى لا يعرف الضعف أو التراجع ، فتحقق لهم ما أرادوا ، وهذا ما نطالب به اليوم أن تكون لدينا الإرادة الصلبة والتصميم وروح المبادرة .

وقفة صادقة مع النفس

إن زمن المعجزات قد انتهى ، ولابد للمسلمين من التخلص من كل المعوقات والانطلاق نحو التنمية الشاملة .

فإن الأمر لم يعد يحتمل التأخير . والمسلمون لاتنقصهم الإمكانات المادية والبشرية ، ولكنهم فى حاجة إلى وقفة صادقة مع النفس لتدارس أحوالهم . ولعل مؤتمركم هذا - وأنتم صفوة الأمة - يكون فرصة سانحة لهذه الوقفة بطريقة موضوعية . فلم يعد الأمر يحتمل البحث عن المسئولين عن هذا التراجع الحضارى ، أو تبادل الاتهامات فهذا لن يجدى فتيلا ولن يعوضنا عما فات .

إن المطلوب هو التفكير الجاد فى الاتفاق على أسس مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى . وقد وضع مؤتمركم على عاتقه مناقشة هذا المشروع الحضارى من جوانبه الثقافية والاجتماعية والاقتصادية .



العلم سلاح العصر

ونحن نعتقد أن أى مشروع حضارى لنهضة العالم الإسلامى لابد أن يستند إلى قواعد راسخة ينبنى عليها وتحميه من الانهيار . . ويمكن تلخيص ذلك فى عدة نقاط أهمها ما يأتى :

أولاً : المشروع الحضارى يحتاج إلى الوعى لدى جماهير الأمة الإسلامية بأهمية النهضة للعالم الإسلامى ، وهذا يتطلب ضرورة العمل الجاد على محو الأمية لدى المواطنين ، لأن هذه الأمية تمثل عقبة لا يستهان بها فى سبيل نهضة الأمة ، ولا يعقل أن يستقبل المسلمون القرن الجديد بنسبة أمية متفشية فى ثلث سكان العالم الإسلامى على الأقل .

ثانياً : العلم هو سلاح العصر والذى يملك العلم يملك القوة ومن هنا فلا مفر أمام المسلمين من التسلح بالعلم الذى هو فريضة إسلامية لا يجوز التفريط فيها .

ثالثاً : التكامل الاقتصادى يعد ركيزة أساسية لأى انطلاقة اقتصادية فى العالم الإسلامى وإمكانات التكامل قائمة ومتوافرة فالأراضى الصالحة للزراعة متوافرة والعديد من الخامات الضرورية للصناعة موجودة والقوى البشرية والإمكانات المادية قائمة .

رابعاً : ينبغى وضع المصلحة العامة للمسلمين فى مكانها الصحيح . لابالقضاء على المصالح الخاصة لكل دولة . . ولكن على الأقل بضرورة المواءمة بين المصالح العليا للأمة والمصالح الخاصة للدول فى العالم الإسلامى . فالمسلمون ـ كما وصفهم الرسول ـ ﷺ ـ فى توادهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » .

خامساً : إن عصرنا هو عصر العولمة ، والعولمة واقع لايجوز تجاهله . وهذا الواقع ليس كله خيراً وليس كله شراً ، ولكنه يعنى ضمن أمور أخرى نشر أنماط معينة للحياة كما تعرفها البلاد المصدرة للعولمة ، ولابد للمسلمين من التوصل إلى صيغة ملائمة ، لاتتجاهل الواقع من ناحية ، ولا تفرط فى هويتها الحضارية وخصائصها العقدية والثقافية والسلوكية من ناحية أخرى .

سادساً : إن حماية الأمة الإسلامية من الذوبان فى أية ثقافة أخرى يتطلب أن تكون للمسلمين استراتيجية للثقافة يحددون فيها مقومات ثقافتهم وتكون هى المعيار الذى على أساسه يتعاملون مع ثقافة العصر .

وإن لعلى يقين من أنكم تدركون جيداً كل هذه الأمور وتضعونها فى اعتباركم ، وفى بؤرة اهتماماتكم ، ولكن هناك ملاحظة هامة لابد من وضعها أيضاً فى الحسبان تتمثل فى ضرورة مراعاة عنصر الزمن ، فالزمن لايعمل فى صالح المسلمين ، والفجوة بين المسلمين والعالم المتقدم تزداد اتساعاً يوماً بعد يوم ، ولم يعد الأمر يحتمل ضياع المزيد من الوقت . وعلينا أن نسرع بالخطى لتدارك مافات واللحاق بركب العصر . فنحن فى عصر لم يعد فيه مكان للضعفاء . ولن يساعدنا أحد فى الخروج مما نحن فيه من أزمات تأخذ بخناق عالمنا الإسلامى .

إن الأمر بيدنا نحن المسلمين ، وعلينا أن نختار لأنفسنا ماذا نريد . ولايجوز لنا أن ندع لليأس والإحباط سبيلا إلى نفوسنا ، فنحن لسنا أقل من غيرنا ، ولا تنقصنا إلا الثقة بالنفس والإرادة الفاعلة وقبلها التوكل على الله :

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾(٢)

وإذا أردت فى ختام هذه الكلمة أن ألخص فى كلمتين اثنتين مايحتاجه المسلمون فى عالم اليوم فإنى أقول إنهما : العلم والعمل ، فبهما يتحقق كل شىء ، وبدونهما لن يتحقق شىء ، وبهما استطاع المسلمون فى السابق بناء حضارتهم ، وعندما تخلوا عنهما سقطوا فى بحر التخلف والجمود .

نسأل الله لمؤتمركم التوفيق والسداد ولأمتنا الإسلامية الهدى والرشاد .

والله ولى التوفيق وهو نعم المولى ونعم النصير . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .

---

(٢) سورة التوبة (١٠٥) ..

كلمة فضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور
محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر

رسالة الإنسان الآن هى نشر مكارم الأخلاق

إن مصر ترحب بكل علماء الأمة ومفكريها فى هذا المؤتمر من الذين جاءوا لخدمة الأمة ونصرة قضاياها خاصة أن وفود ٧٥ دولة جاءت كلها إلى مصر لكى يتلاقوا على الحب والإخاء وخدمة دين الإسلام وخدمة الأمة العربية والإسلامية والإنسانية جمعاء .

إن الإسلام نسب كل البشر إلى أب واحد وأم واحدة وهذا يلزم الجميع بالتعاون البناء وتبادل المنافع المباحة شرعا وفى حدود الاحترام المتبادل بين كل الشعوب والأمم .

إن رسالة الإنسان الآن هى نشر مكارم الأخلاق فى الدنيا كلها .

إن الحضارة فى الإسلام هى رقى الإنسانية كلها فى حدود ما أحله الله وفى مجال العلم والعقل والصناعة والاقتصاد والثقافة والاجتماع .

إن التعاون بين كل البشر والإخاء والمساواة وعدم العنصرية هو الوسيلة الوحيدة فى القرن الحاضر والقرن القادم لوقف الخلافات والنزاعات والحروب فى الأرض كلها وبين كل الدول المتصارعة المتحاربة . إننى أؤيد بشدة ما قاله البابا شنودة من ضرورة نشر ثقافة الإسلام فى العالم .

والأزهر الشريف والأوقاف يعملان بكل قوة لتحقيق هذا .

إن الحضارات لا يمكن أن تتصادم ومن يقول غير ذلك مخطىء ، وآثم.فالحضارات عند العقلاء تتعاون ولا تتصادم ، هى تتصادم عند الجهلاء فكل من يقول بالتصادم نقول له أنت جاهل ، والحضارة من الناحية الإسلامية تعنى الطهارة والعفاف والصدق والتنمية الشاملة فى كل المجالات .

احتفال مصر بذكرى

المولد النبوى الشريف

كلمة السيد رئيس الجمهورية

كلمة فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

١٠ من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢٠هـ ٢٤ من يونية ١٩٩٩م

كلمة السيد رئيس الجمهورية

في

احتفال مصر بذكرى

المولد النبوى الشريف

الإمام الأكبر شيخ الأزهر
العلماء الأجلاء
الإخوة والأخوات

فى مثل هذا اليوم من كل عام تجتمع قلوب المسلمين فى مشارق الدنيا ومغاربها ، حول ذكرى مناسبة غالية عزيزة ، هى ذكرى مولد رسول الإنسانية وخاتم النبيين ، محمد ـ ﷺ ـ الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، مبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، فغير برسالته وجه الدنيا ، وأضاء مسيرة التاريخ ، وأخرج ملايين البشر من ظلمات الجهل والظلم إلى أنوار العلم وموازين العدل ، وتبادل الخير والبر ، ونشر الود والسلام .. ونحن المسلمين حين نحتفل بمولد هذا النبى العظيم ، ندرك حق الإدراك أن الاحتفال بذكرى نبى مرسل يوحى إليه برسالة خالدة لا يمكن أن تكون مجرد مناسبة نتبادل فيها التهنئة ، غافلين عن معانى السمو والكمال فى خلقه ـ ﷺ ـ وفى سيرته المطهرة ، ولا متناسين لجوهر الرسالة العظيمة التى ستظل بإذن الله نحمل أمانتها أمام الله وأمام الناس .. رسالة الإسلام السمح ، الذى أعلن على الدنيا من أول يوم أن جوهر الإنسانية أعلى وأرفع فى ميزان الله ـ سبحانه وتعالى ـ من كل عوارض اللون والجنس والثروة والجاه ، وأن التفاضل بين الأفراد والشعوب لا يكون إلا بالعمل الصالح والعطاء السخى ، وبذل ما ينفع الناس ، وبهذا المعنى النبيل ، نزل الوحى على صاحب هذه الذكرى ،

معلنا ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (١)

وإذا كنا اليوم نستقبل هذه الذكرى العظيمة ونحن نودع قرنا من الزمان ، اختلطت فيه أنوار العلم والتعمير والتقدم بظلمات الحرب والعنف والجور ، فإننا ونحن نوشك أن نستقبلها فى عامنا القادم وقد أطل علينا قرن جديد ، نعلن على الدنيا من جديد هذا المبدأ العظيم الذى جاء به الرسول - ﷺ - وهو أن اختلاف الألسنة والألوان والأجناس لا يجوز أن يكون سببا للصراع والصدام والعدوان ، وإنما هو سنة من سنن الله وآية من آياته يمن بها على خلقه ، وأن ما يسميه الناس اليوم « تعددية » يبشرون بها ويدعون إلى احترامها ، حقيقة بينها الوحى وأسهب فى التذكير بها منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، جاعلا منها سببا للتعارف والتآلف ، وباعثا على التنافس والتسابق إلى فعل الخيرات .. قال سبحانه :

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ (٢)

إننا أيها الإخوة ونحن نحتفل بذكرى نبينا العظيم .. نمد أيدينا للدنيا من جديد ، ونفتح قلوبنا وعقولنا للآخرين من حولنا ، داعين إلى أن تكون بداية القرن الجديد بشير خير وتعاون وتبادل للمعارف والخبرات ، لا مطلع صراع وعداوة واستئثار بالخبرات ، وأن يلتقى فيه - على كلمة سواء - أبناء الحضارات المختلفة التى تتعايش على ظهر هذا الكوكب ، الذى استخلفنا الله فيه وحملنا أمانة تعميره والمحافظة عليه .

النبى - صلى الله عليه وسلم - بدأ بتجميع القلوب وإصلاح العلاقات

إن الثورات العلمية الكبرى التى تحققت بازدهار المعرفة فى ميادين الانتقال والاتصال والمعلومات ، قد طوت حواجز الزمان ومسافات المكان بين الأمم والشعوب ، فصار أبناء الحضارات المختلفة يقفون فى خندق واحد فى مواجهة أخطار مشتركة ، وفى نفس الوقت ، تجمعهم مصالح كبرى مشتركة ، ونحن إذ نتوجه اليوم إليهم جميعا بهذا النداء ، فإننا نقتدى بسيرة نبينا العظيم الذى بدأ بتجميع قلوب المؤمنين وإصلاح العلاقات بينهم .

ثم امتدت دعوته بأمر الله إلى أهل الكتاب الذين كانوا معه .

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾ (٣)

---

(١) سورة الحجرات : ١٣ .
(٢) سورة المائدة : ٤٨ .
(٣) سورة آل عمران : ٦٤ .

ثم بلغ بها القمة والمدى ، حين أعلن تكريم البشرية كلها من ذرية آدم على اختلاف أجناسهم وأنسابهم .

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (١)

وبهذا وضع اللبنة الأولى فى بناء الحماية الفعالة لحقوق الإنسان وحريته ، وتعزيز حرمة دمه وماله وكرامته ، فأعلن على الدنيا فى حجة الوداع قائلا : « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم » .

المسلمون .. دعاة وحدة وعدل وسلام

العلماء الأجلاء
الإخوة والأخوات

لقد أردت بكلماتى هذه أن أعلن باسمكم على الدنيا كلها أننا نحن المسلمين دعاة وحدة وتجمع وتآلف ، وأننا مصممون على أن نكون ـ مع مطلع القرن الجديد ـ على رأس موكب الداعين إلى العدل والسلام واحترام حقوق الإنسان ، وأننا نستمد هذا التوجه الإنسانى النبيل من مبادىء ديننا وسيرة نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ، ومن ميراثنا الحضارى الضارب فى أعماق التاريخ ، معلنين أن هذا الوجه الإنسانى السمح هو وحده الوجه الحقيقى لديننا العظيم ، الذى أساء كثيرون فهمه كما أساء البعض التعبير عنه ، وقد آن الأوان لكى ندفع عن حضارتنا الإسلامية اتهاما ظالما وتشويها جائرا لا أساس له .

المصالحة الشاملة مبدأ أساسى من مبادىء مصر

الإخوة والأخوات

نحن هنا فى مصر قد عقدنا العزم وعاهدنا الله على أن نمضى قدما فى طريق نعرف أنه محفوف بالصعاب وحافل بالعمل الشاق ، ولكننا نعرف أنه الطريق الوحيد لنهضة الأمة وإصلاح أحوالها وإعدادها لكى تتبوأ المكانة التى تتطلع إليها بين شعوب العالم مع مطلع القرن الجديد إنه طريق البناء والتنمية الشاملة المستمرة فى الداخل ، وطريق جمع الشمل ورأب الصدع وتحقيق المصالحة الشاملة بين أبناء الأمة العربية والإسلامية ثم هو بعد ذلك طريق المشاركة باقتدار وجدارة فى بناء نظام عالمى جديد ، يقوم على العدل فى

---

(١) سورة الإسراء : ٧٠ .

السياسة وعلى الفرص المتكافئة فى الاجتماع والاقتصاد وعلى احترام الخصوصية والهوية الذاتية فى شئون الفكر والأخلاق والثقافة .

فأما عن البناء الداخلى ، فإننا بعون من الله تعالى وجهد لا يعرف الكلل من جموع شعبنا العظيم ، قد قطعنا شوطا فى الإصلاح والبناء ، يستحق أن ننظر إليه بعين الرضا والاطمئنان والتطلع إلى المزيد ، فلقد أعدنا هيكلة اقتصادنا الوطنى ووجهناه وجهة جديدة لاتنفرد فيها الدولة بممارسة النشاط الاقتصادى ، بل تفسح المجال الأكبر للأفراد ومؤسساتهم ورؤوس أموالهم ليشاركوا فى هذا النشاط فى إطار من الحرية والمنافسة المتكافئة التى تحميها منظومة تشريعية حديثة ، تشجع الاستثمار وتيسر طريقه وتحرض عليه وقد شهد هذا الجيل من أبناء شعبنا مظاهر قفزة نوعية حقيقية فى مستوى أداء الخدمات وفى عناصر البنية الأساسية التى تنطلق منها مسيرة الإنتاج وتقديم الخدمات ثم ارتفعت همتنا إلى ارتياد أفق جديد فى البناء والاصلاح فتوجهنا ـ ونحن نعرف حجم التحديات ـ إلى إقامة مشروعات كبرى تتجاوز حدود التنمية الجزئية بمدلولها التقليدى لتحدث تغييرا جذريا عميقا فى مستوى حياة الناس وتتيح لفئة كبيرة من أبناء هذا الشعب أن تخرج من حدود الوادى الضيق لنيل مصر العظيم إلى مناطق جديدة كان التفكير فى ارتيادها ـ فضلا عن الاستقرار فيها ـ ضربا من المجازفة ونوعا من الخيال وبهذا تمتد الحضارة وتتوزع الكثافة السكانية وتتسع الأرض لأبنائها ويتضاعف الرزق لهذا الشعب العظيم .

أما جمع الشمل ورأب الصدع والسعى لتحقيق المصالحة الشاملة بين أبناء الأمة العربية والإسلامية فقد اعتبرته مصر مبدأ أساسيا من مبادىء سياستها مع جيرانها وأشقائها وأبناء أمتها ، لم تقصر فيه يوما ولم تعزل جهودها فيه عن جهود الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى ولا عن مساعى الخير التى يبذلها عدد من الملوك والرؤساء ، ومصر إذ تفعل ذلك فإنها تنطلق من إيمانها بأن وحدة الأمة وتحقيق التكامل بين طاقاتها ومصادر قوتها هو الطريق الذى لا طريق غيره أمام هذه الأمة للدفاع الفعال عن حقوقها ومصالحها فى عصر يتجمع فيه الناس ولايتفرقون وتتقارب فيه الشعوب طلبا لمزيد من القوة وتعزيزا للقدرة على المنافسة . وتعظيما لفرص المشاركة فى بناء نظام عالمى جديد . . ولا يغيب عنا ، مع ذلك أن بين كثير من الدول العربية والإسلامية قضايا معلقة ومشاكل صغيرة أو كبيرة لاتزال تنتظر الحل ونحن نعرف جذور تلك المشاكل والعقبات التى حالت دون حسمها على امتداد السنين ولكننا نذكر أنفسنا ونذكر إخوتنا بأنه لم يعد أمامنا خيار وأن الأوان قد آن لنرتفع جميعا فوق أسباب الخلاف ، ونعيد النظر فى ترتيبنا للأولويات وندرك حجم المصالح السياسية والاقتصادية التى يخدمها ويعين عليها التوحد والتنسيق والتقريب بين المواقف والسياسات بقدر ما يسىء إليها ويحول دون تحقيقها التشدد والتعصب واجترار أسباب الخلاف .

كسر حاجز العزلة

وأما على الصعيدين الدولى والعالمى ، فنحن نتابع بكل الدقة والاهتمام التحولات العميقة التى طرأت على المجتمع الدولى وما تفرضه علينا تلك التحولات من واجبات فلقد سقط نظام دولى قديم ولم يقم بعده حتى الآن نظام واضح جديد بل ما زال العالم يمر بمرحلة انتقال قلقة لا تخلو من مظاهر الاضطراب والتخبط وتداخلت المصالح الاقتصادية بين الدول والشعوب . وتجمعت أكثر الدول فى مجموعات اقتصادية تحمى مصالح أعضائها وتتنافس مع المجموعات الأخرى تنافسا وديا فى بعض الأحيان ، عدوانيا وحادا فى بعضها الآخر ولن تستطيع أمتنا أن تشارك فى هذه المنافسات إلا إذا غيرنا بعض توجهاتنا القديمة وسلوكنا فى تعاملنا مع أنفسنا ومع الآخرين وهو تغيير يتناول فى تقديرى أمرين أساسيين :

أولها : كسر حاجز العزلة الذى ظل سنين طويلة يفصل بين بعض دولنا وبين العالم من حولنا ، فالعزلة لم تعد ممكنة ولم تعد جائزة ولا نافعة لأصحابها ، ذلك أن التواصل الدائم مع الآخرين هو وحده الذى يمنحنا فرصة التعارف وفرصة المشاركة فى بناء النظام الدولى الجديد ، فضلا عن فرصة معالجة المشاكل القائمة وإزالة سوء الفهم المسئول عن ضياع الثقة المتبادلة بين الشعوب وبين أصحاب الحضارات المختلفة .

ثانيها : عدم الانحصار « عقليا ونفسيا » فى الماضى ، فعلى أجيالنا الجديدة أن تدرك أن معاركنا الحقيقية تقع كلها فى الحاضر والمستقبل وأن أصول عقيدتنا وثقافتنا ـ وإن كانت راسخة فى أرض ذلك الماضى ـ فإن الاكتفاء عليه والتغنى بأمجادنا فيه لا يصلح حجة لنا فى تعاملنا الحاضر مع الآخرين وهو لا يحقق نهضة ولايفتح أبواب المستقبل وإنما الذى يحقق ذلك كله هو توجه الأجيال الجديدة من أبناء أمتنا إلى حيازة السلاحين الوحيدين القادرين على فتح تلك الأبواب وهما :

أولا : سلاح العلم والإبداع الذى صار سبيل الأمم المتسابقة إلى التفوق والريادة متقدما فى ذلك كله حتى على القوة العسكرية والكثافة البشرية .

والسلاح الثانى : هو سلاح العمل الدؤوب .. الذى لايتقاعس عن أدائه أو يقصر فى تجويده ، وإتقانه مواطن واحد ، ولندرك جميعا أنه لا مكان فى القرن المقبل الجديد للقاعدين والكسالى والمتشاغلين بالشعارات والكلام الكبير عن العمل الكثير ، .. وأنه لاقيمة لإنتاج صناعى أو زراعى أو خدمى لا يرتفع ـ جودة وإتقانا وتميزا ـ إلى مستوى منافسيه فى أسواق عالمية صارت مفتوحة ـ بغير حدود ـ أمام الجميع ، لا تروج فيها سلعة ولا خدمة إلا على أساس الجودة والتميز والإتقان .



أعمالنا سوف تعرض على الحق سبحانه وتعالى :

أيها العلماء الأجلاء
الإخوة والأخوات

هذه كلماتى إليكم فى ذكرى هذا اليوم العظيم ، تحدثنا فيها عن رسالة الإسلام الخالدة ، وعن التبعات التى تواجه أمتنا مع مطلع القرن الجديد . . ولا نستطيع أن نختم حديثنا هذا قبل أن نتوقف فى خشوع وحب لا حدود لهما بين يدى النبى العظيم ، الذى هدانا به الله إلى تلك الرسالة العظمى . . فمن خلال سيرته الطاهرة وسجل أقواله وأعماله الذى لايزال يملأ الدنيا نورا وهدى وعدلا ، تتبين معالم كثيرة ، لانستطيع أن نحصيها فى هذا الحديث القصير .

حسبنا ـ فى يوم ذكرى مولده ـ أن نذكر أن النبى الذى أعلن على الدنيا رسالة التوحيد الخالص لله الفرد الصمد ، أعلن معها مبدأ الإنسانية الواحدة التى لاتعرف حواجز الجنس أو فوارق الأصل والنسب « كلكم لآدم وآدم من تراب » .

وحسبنا أن الذى قدم للناس شريعة سمحاء :

﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (*)

قد أقام أمرها كله على التخفيف والتيسير ورفع الحرج .

﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ (٦)

وحسبنا أنه دعانا بعد ذلك إلى العلم النافع الذى لاحدود له وأن نقرأ ـ حين نقرأ ـ باسم ربنا .

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ و ﴿ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (٧)

كما دعانا إلى العمل الذى لايتوقف ، ونبهنا إلى أن أعمالنا سوف تعرض على الحق سبحانه ويراها ـ يوم القيامة ـ رسوله والمؤمنون .

وأعلى فينا وفى الدنيا كلها قيمة الكلمة الطيبة ، جاعلا مثلها .

﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ (٨)

ويطول بنا الحديث لو مضينا نستقصى فضائله ونلتمس الأسوة الحسنة من شمائله .

وإنما حسبنا أننا أحببناه ، وآمنا به واتبعنا النور الذى أنزل معه ، وأننا نحتفل اليوم بذكرى مولده ، محتفين بالرسول والرسالة سائلين الله أن يمنحنا القوة والعزم ، حتى نحمل الأمانة بحقها ، موقنين أنه سبحانه سائلنا عنها . وكل عام وأنتم جميعا بخير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(*) سورة الأعراف : ١٥٧ . (٦) سورة الأنفال : ٦٦ . (٧) سورة العلق : ٤ ، ٥ . (٨) سورة إبراهيم : ٢٤ .



كلمة فضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد : فإذا كانت العظمة تقاس بمقدار القول والعمل الذى يقدمه العظيم فى هذه الحياة من قول طيب ومن عمل صالح فإن سيدنا رسول الله - ﷺ - هو الذى كان مولده وكانت بعثته نوراً أخرجت الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام . أخرجتهم من الرذائل إلى الفضائل ، أخرجتهم من الشر إلى الخير ، أخرجتهم من الباطل إلى الحق .

لقد كان سيدنا رسول الله - ﷺ - هو المثل الأعلى فى إخلاصه لعبادة الله الواحد القهار وفى تحليه بمكارم الأخلاق وصدق - ﷺ - حيث يقول : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » لقد كان - ﷺ - الأسوة الطيبة والقدوة الحسنة وربى أتباعه على هذه المعانى الكريمة ،رباهم على الصدق .

الصدق فى الأقوال .

والصدق فى الأفعال .

والصدق فى السلوك .. وذلك لأن فضيلة الصدق إذا انتشرت فى أمة من الأمم عز شأنها وكانت كلمتها هى العليا وكانت محل ثقة الناس فى كل زمان وفى كل مكان ومن أقواله - ﷺ - عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر وأن البر يهدى إلى الجنة ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وأن الفجور يهدى إلى النار وما يزال الرجل يكذب او يتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا ، لقد ربى رسول الله - ﷺ - أتباعه على هذه الفضيلة ونفرهم من الكذب لأن الكذب كما أخبر - ﷺ - يؤدى إلى الخسران فى الدنيا وفى الآخرة .

ربى أتباعه - ﷺ - على النطق بكلمة الحق وعلى التحلى بفضيلة العدل لأن بالعدل قامت السماوات والأرض كما جاء فى الحديث الشريف . بالعدل تحيا الأمم وتتقدم وترقى وتعز كلمتها وترتفع رايتها . .

ومن أقوال الحكماء « لا ملك إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ولا مال إلا بالتعمير ولا تعمير إلا بالعدل فالعدل أساس الملك» .

وجاءت أحاديث سيدنا رسول الله - ﷺ - تأمر باعتناق هذه الفضيلة ، وجاءت هذه الأحاديث ملتمسة من القرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم يأمرنا بالتحلى بهذه الفضيلة يأمرنا بالعدل فى الأقوال والأفعال والسلوك .

وقال فضيلة شيخ الأزهر إن الرسول الكريم ربى أصحابه أيضا على تحمل الصعاب وعلى الجلد وتحمل المسئولية وكل إنسان فى موقعه يتحمل مسئوليته ويؤدى هذه المسئولية بشرف وبأمانة وبطهارة وباستقامة لأن هذه المسئولية أمانة فى عنقه وعلى كل المسئولين أن يؤدوا واجباتهم وأعمالهم وأداء مسئولياتهم بأمانة وشرف لأن ذلك يرقى بالأمم ويقوى الشعوب والدول ويرفع من شأنها حكاما ومحكومين ويقود فى النهاية إلى النصر فى كل معاركها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية .. ومن أقواله ـ ﷺ ـ فى هذا المعنى «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»، كما قال لبعض أصحابه أنت على ثغرة فاحذر أن تأتى من قبلها، كل مسئول عندما يؤدى واجبه بشرف ويؤدى واجبه بأمانة، ويؤدى واجبه باستقامة، ويؤدى واجبه بطهارة وعندما يؤدى واجبه كذلك لابد أن تسعد الأمة لأن الفضائل يغذى بعضها بعضا كما أن الرذائل والعياذ بالله يغذى ـ أيضاً ـ بعضها بعضا . إن نتيجة تربية الرسول لأصحابه أوجدت أمة من الرجال الأقوياء الذين كأنهم من نجوم حية صنعوا أخلاقهم ونورهم من أى ناحية أخذت تنظر فى أخلاقهم سطعوا،رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فأعطاهم الله سبحانه وتعالى من فضله ما جعلهم سعداء فى دنياهم وما يجعلهم بإذنه ـ عز وجل ـ سعداء يوم يلقون خالقهم .

إن فضائل الرسول ـ ﷺ ـ أكثر من أن تحصى .

نسأل الله ـ عز وجل ـ أن يرزقنا جميعا شفاعة سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ :

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ سورة الشعراء آيتا ٨٨ ، ٨٩ .

الرئيس محمد حسنى مبارك يكرم علماء الأمة الإسلامية

المكرمون من خارج جمهورية مصر العربية :

سماحة الشيخ الإمام/ محمد مهدى شمس الدين ، رئيس المجلس الشيعى الأعلى فى لبنان .

الدكتور/ عبد السلام العبادى ، وزير الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية فى الأردن ، وحصلا على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

علماء مصر :

وكرم السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ستة علماء مصريين بمنحهم وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى ، وهم :

الشيخ/ عبد العزيز أحمد هلال مصطفى ، مدير أوقاف الدقهلية سابقا .

الشيخ/ حسن محمد سعيد الشناوى ، مدير الدعوة بالغربية سابقا .

الشيخ/ على عطية سيد أحمد ، شيخ المسجد الأحمدى بطنطا سابقاً .

الشيخ/ عبد المعز عبد الحميد الجزار ، الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية سابقا .

الشيخ/ سعد محمد أبو المجد على ، شيخ مسجد إبراهيم الدسوقى بكفر الشيخ سابقاً .

الشيخ/ سعيد أحمد جودة على ، مدير أوقاف شمال سيناء سابقا .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين (145) الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون (146) الحق من ربك فلا تكونن من الممترين (147) ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير (148) ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون (149) ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون﴾

أخبر الله تعالى ـ عن كفر اليهود وعنادهم ، وأنهم لن يتبعوا الحق ولو جاءهم الرسول ﷺ ـ بكل آية .

والمعنى : ولئن جئت ـ يامحمد ـ اليهود ومن على طريقتهم فى الكفر بكل برهان وحجة ، بأن الحق هو ما جئتهم به ، من فرض التحول من قبلة بيت المقدس فى الصلاة إلى قبلة المسجد الحرام ، ما صدقوا به ، لأن تركهم اتباعك ليس عن شبهة يزيلها الدليل ، وإنما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم بما فى كتبهم من أنك على الحق المبين .

وما أنت ـ يامحمد ـ بتابع قبلتهم ، لأنك على الهدى وهم على الضلال وفى هذه الجملة الكريمة حسم لأطماعهم ، وتقرير لحقية القبلة إلى الكعبة ، بعد أن أشاعوا بأن النبى ـ ﷺ ـ لو ثبت على قبلتهم لكانوا يرجون أنه النبى المنتظر ، فقطع القرآن الكريم آمالهم فى رجوع النبى ـ ﷺ ـ إلى قبلتهم ، وأخبر بأنه ليس بتابع لها .

ثم ذكر القرآن الكريم اختلاف أهل الكتاب فى القبلة ، وأن كل طائفة منهم لا تتبع قبلة الطائفة الأخرى فقال تعالى : ﴿ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ﴾ أى : ما اليهود بمتبعين لقبلة النصارى ولا النصارى بمتبعين لقبلة اليهود ، فهم مع اتفاقهم على مخالفتك ، مختلفون فى باطلهم وذلك لأن اليهود تستقبل بيت المقدس ، والنصارى تستقبل مطلع الشمس .

ثم ساق القرآن الكريم بعد ذلك تحذيراً للأمة كلها من اتباع أهل الكتاب ، وجاء هذا التحذير فى شخص النبى ـ ﷺ ـ فقال تعالى :

﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

أى : لئن اتبعت ـ يامحمد ـ قبلتهم ـ على سبيل الفرض ، والتقدير من بعد وضوح البرهان وإعلامى إياك بإقامتهم على الباطل ، إنك إذاً لمن الظالمين لأنفسهم ، المخالفين لأمرى .

فالآية الكريمة : وعيد وتحذير للأمة الإسلامية من اتباع آراء اليهود المنبعثة عن الهوى والشهوة ، وسيق الوعيد والتحذير فى صورة الخطاب للرسول ـ ﷺ ـ الذى لا يتوقع منه أن يتبع أهواء أهل الكتاب ، تأكيدا للوعيد والتحذير .

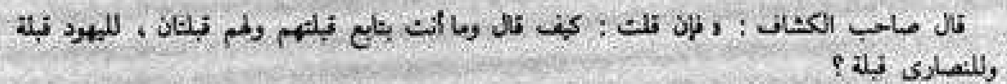
فكأنه يقول :

لو اتبع أهواءهم أفضل الخليقة ، وأعلاهم منزلة عندى ، لجازيته مجازاة الظالمين ، وأحق بهذه المجازاة وأولى من كانوا دونه فى الفضل وعلو المنزلة إن اتبعوا أهواء المبطلين وهم اليهود ومن كان على شاكلتهم من المشركين .

قال صاحب الكشاف : « فإن قلت : كيف قال وما أنت بتابع قبلتهم ولهم قبلتان ، لليهود قبلة وللنصارى قبلة ؟

قلت : كلتا القبلتين باطلة ، مخالفة لقبلة الحق ، فكانتا بحكم الاتحاد فى البطلان قبلة واحدة »[1] .

ـ ثم بين القرآن الكريم أن أهل الكتاب يعرفون صدق الرسول ـ ﷺ ـ معرفة لا يخالطها شك فقال

تعالى :  .

أى : أن أحبار اليهود وعلماء النصارى يعرفون صدق رسالة النبى ـ ﷺ ـ ويعرفون أن توجهه إلى البيت الحرام حق ، كما يعرفون أبناءهم فهو تشبيه للمعرفة العقلية الحاصلة من مطالعة الكتب السماوية ، بالمعرفة الحسية فى أن كلا منهما يقين لا اشتباه فيه .

قال الإمام ابن كثير : « يخبر الله أن علماء أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاء به الرسول ـ ﷺ ـ كما يعرف أحدهم ـ ولده ، والعرب كانت تضرب المثل فى صحة الشىء بهذا كما جاء فى الحديث أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لرجل معه صبى صغير « ابنك هذا »؟ قال نعم يارسول الله أشهد به ، قال : « أما إنه لا يخفى عليك ولا تخفى عليه » .

ويروى عن عمر أنه قال : « لعبد الله بن سلام » أتعرف محمداً ـ ﷺ ـ كما تعرف ولدك . قال:نعم وأكثر ، نزل الأمين من السماء على الأمين فى الأرض بنعته ، وإنى لا أدرى ما كان من أم ولدى ، فقبل عمر ـ رضى الله عنه ـ رأسه »[2] .

أى : وإن طائفة من أهل الكتاب مع ذلك التحقيق والإيقان العلمى من أنك على حق فى كل شئونك ليتمادون فى إخفائه وجحوده ، وهم يعلمون ما يترتب على ذلك الكتمان من سوء المصير لهم فى الدنيا والآخرة ـ ثم ثبت الله تعالى نبيه ـ ﷺ ـ والمؤمنين ، فأخبرهم بأن ما جاء به الرسول ـ ﷺ ـ هو الحق الذى لا شك فيه .

أى : اعلم ـ يا محمد ـ أن ما أوحى إليك وأمرت به من التوجه إلى المسجد الحرام . هو الحق الذى جاءك من ربك ، وأن ما يقوله اليهود وغيرهم من المشركين هو الباطل الذى لا شك فيه ، فلا تكونن من الشاكين فى كتمانهم الحق مع علمهم به ، أو فى الحق الذى جاءك من ربك وهو ما أنت عليه فى جميع أحوالك ومن بينها التوجه إلى المسجد الحرام .

والشك غير متوقع من الرسول ـ ﷺ ـ ولذلك قال المفسرون إن النهى موجه إلى الأمة فى شخص نبيها ـ ﷺ ـ إذ كان فيها حديثو عهد بكفر يخشى عليهم أن يفتنوا بزخرف من القول يروج به أهل الكتاب شبها تعلق بأذهان من لم يرسخ الإيمان فى قلوبهم .

وقد وضح ابن جرير ـ رحمه الله ـ هذا المعنى بقوله :

فإن قال لنا قائل : « أوكان النبى ـ ﷺ ـ شاكا فى أن الحق من ربه أو فى أن القبلة التى وجهه الله إليها

---

(1) تفسير الكشاف جـ ١ ص ٣٢٩ .
(2) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٩٤ .

حق من الله - تعالى - حق نهى عن شك فى ذلك فقيل له : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ قيل : ذلك من الكلام الذى تخرجه العرب مخرج الأمر أو النهى للمخاطب به ، والمراد به غيره كما قال جل ثناؤه : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ ثم قال ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ فخرج الكلام مخرج الأمر للنبى - ﷺ - والنهى له - والمراد به أصحابه المؤمنون به[3] .

- ثم قال تعالى : ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ .

أى : ولكل أهل ملة قبلة يتجهون إليها فى عباداتهم ، فسارعوا أنتم جهدكم إلى ما اختاره الله لكم من الأعمال التى تكسبكم سعادة الدارين ، والتى من جملتها التوجه إلى البيت الحرام .

ثم ساق الله - تعالى - وعداً لمن يطيع أمره ، ووعيداً لمن ينصرف عن الخير . فقال - تعالى - :

﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ .

أى : فى أى بقعة يدركم الأجل ، وتموتون فيها ، يجمعكم الله - تعالى - يوم القيامة . لتقفوا بين يديه للحساب ، لأنه سبحانه - قادر على جمعكم بعد مماتكم من قبوركم حيث كنتم ، وإن تفرقت أجسادكم وأبدانكم ، كما أنه - سبحانه - قدير على كل شىء ، وما دام الأمر كذلك ، فبادروا بالأعمال الصالحة شكراً لربكم ، وحافظوا على قبلتكم ، حتى لا تضلوا كما ضل اليهود ومن على طريقتهم فى الكفر والعناد .

ثم أكد - سبحانه - حكم التحويل ، وبين عدم تفاوت الأمر باستقبال المسجد الحرام فى حالتى السفر أو الحضر . فقال - تعالى - : ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

أى : ومن أى موضع خرجت وإلى أى مكان آخر سرت ، فول - يا محمد - وجهك عند صلاتك إلى المسجد الحرام ، وإن هذا التوجه شطره هو الحق الذى لا شك فيه عند ربك ، فحافظوا على ذلك أيها المؤمنون وأطيعوا الله - تعالى - فى كل ما يأمركم به ، وينهاكم عنه ، لأنه - سبحانه - ليس بساه عن أعمالكم ، ولا بغافل عنها ، ولكنه محصيها عليكم ، وسيجازيكم الجزاء الذى تستحقونه عليها يوم القيامة .

ثم كرر - سبحانه - الأمر للمؤمنين بأن يتجهوا فى صلاتهم إلى المسجد الحرام فقال :

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .

أى : ومن أى مكان خرجت - يا محمد - فول وجهك تلقاء المسجد الحرام ، وأينما كنتم أيها المؤمنون من أرض الله ، فولوا وجوهكم فى صلاتكم تجاهه ونحوه .

---

(3) تفسير ابن جرير جـ 2 ص 27 .

وتلك هى المرة الثالثة التى تكرر فيها الأمر للمؤمنين بالتوجه إلى المسجد الحرام فى صلاتهم ، وهذا التكرير لتأكيد أمر القبلة وتشديده لأن تحول القبلة كان أول نسخ فى الإسلام - كما قال كثير من العلماء - فاقتضى الأمر تأكيده فى نفوس المؤمنين حتى يستقر فى مشاعرهم ، ويذهب ما يثار حولها من شبهات أدراج الرياح ، ولأن الله - تعالى - أناط بكل واحد من هذه الأوامر الثلاثة بالتحول ما لم ينط بالآخر من أحكام فاختلفت فوائدها ، فكأنه - سبحانه - يقول لنبيه - ﷺ - وللمؤمنين.

الزموا هذه القبلة لأنها هى القبلة التى ترضونها وترغبون فيها وطالما تمنيتموها ، والزموها - أيضا - لأنها هى القبلة التى لن تنسخ بعد ذلك .

والزموها - كذلك - لأن لزومكم إياها يقطع حجة اليهود الجاحدين ، وغيرهم من المعاندين والخاسرين .

وقد اقترن هذا الأمر الثالث بالتوجه إلى المسجد الحرام فى هذه الآية الكريمة بحكم ثلاث .

أولها : قوله - تعالى - : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي ﴾ والمراد من الناس اليهود ومن لف لفهم من المناوئين للدعوة الإسلامية .

والمعنى عليك - أيها النبى - ومن معك من المؤمنين أن تتجهوا فى صلاتكم إلى الكعبة المشرفة ، لكى تقطعوا دابر فتنة اليهود وحججهم فقد قالوا لكم وقت اتجاهكم إلى بيت المقدس . إذا كان لكم أيها المسلمون دين يخالف ديننا فلماذا تتجهون إلى قبلتنا ، إلى غير ذلك من أقوالهم الفاسدة فاتجاهكم إلى المسجد الحرام من شأنه أن يزيل هذه الحجة التى قد تبدو مقبولة فى نظر ضعاف العقول .

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ استثناء من الناس ، والمعنى :

لئلا يكون لأحد من اليهود حجة عليكم ، إلا المعاندين منهم القائلين : ما ترك قبلتنا إلى الكعبة إلا حباً لدين قومه ، واشتياقا لمكة ، وهؤلاء لا تخافون مطاعنهم بل اجعلوا خوفكم منى وحدى ولا تقيموا لما يشاغبون به فى أمر القبلة وغيره وزناً ، فإنى كفيل أن أرد عنكم كيدهم وأحبط سعيهم ، فأنتم ، أيها المؤمنون - ما توجهتم إلى بيت المقدس ثم إلى المسجد الحرام إلا بإذن ربكم وأمره ، ففى الحالتين أنتم مطيعون لخالقكم - عز وجل - .

وقد أحسن صاحب الكشاف فى شرحه للجملة الكريمة ، وصرح بأنه يجوز أن يراد بالناس وبالذين ظلموا مشركو العرب فقال :

﴿ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ استثناء من الناس ، ومعناه : لئلا يكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعاندين منهم ، القائلين ما ترك قبلتنا إلى الكعبة إلا ميلا إلى دين قومه وحبا لبلده ، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء قبله ، فإن قلت : أى حجة كانت تكون للمنصفين منهم لو لم يحول حتى احترز من تلك الحجة ، ولم يبال بحجة المعاندين ؟

قلت : كانوا يقولون ما له لا يحول إلى قبلة أبيه إبراهيم كما هو مذكور فى نعته فى التوراة ؟ فإن قلت : كيف أطلق اسم الحجة على قول المعاندين ؟

قلت : لأنهم يسوقونه سياق الحجة ، ويجوز أن يكون المعنى : لئلا يكون للعرب عليكم حجة

واعتراض فى تركم التوجه إلى الكعبة التى هى قبلة إبراهيم وإسماعيل أبى العرب إلا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة ، حين يقولون بداله فرجع إلى قبلة آبائه ، ويوشك أن يرجع إلى دينهم »[4] .

وثانيها : قوله تعالى : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ أى : ولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ ولتكون قبلتكم مستقلة عن قبلة اليهود وغيرهم ، فالجملة الكريمة معطوفة على قوله - تعالى - : ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ﴾ .

وثالثها :قوله - تعالى - :﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ أى :ولكى ترشدوا للصواب فى كل أموركم فما ضلت عنه الأمم من الحق هديناكم إليه ، وخصصناكم به ولهذا كانت أمتكم خير أمة أخرجت للناس .

والجملة الكريمة معطوفة على الجملة السابقة وهى قوله تعالى : ﴿ وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ .

وبذلك تكون الآيات الكريمة التى نزلت فى شأن تحويل القبلة إلى المسجد الحرام قد ثبتت المؤمنين ، ودحضت كل شبهة أوردها اليهود وغيرهم فى هذه المسألة .

خامسا : هذا ، وفى ختام هذا المبحث نحب أن نجيب عن السؤال الخامس ، وهو :

لماذا فصل القرآن الكريم الحديث عن تحويل القبلة فنقول :

لقد شرع الله - تعالى - تحويل القبلة إلى الكعبة بعد أن صلى المسلمون إلى بيت المقدس فترة من الزمان ، وكرر الأمر بتولية الوجوه إلى المسجد الحرام عند الصلاة ، وأقام الأدلة الساطعة على أن ذلك التحويل هو الحق ، وأتى بألوان من الوعيد لمن لم يتبع أوامره ، وساق وجوهاً من التأكيدات تدل على عناية بالغة بشأنها .

والمقتضى لهذه العناية وذلك التفصيل - مع أن التوجه إليها فرع من فروع الدين - هو أن التحويل من بيت المقدس إلى المسجد الحرام . كان أول نسخ فى الإسلام - كما قال بذلك كثير من العلماء - والنسخ من مظان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان ، فاقتضى الأمر بسط الحديث فى مسألة القبلة ليزدادوا إيماناً على إيمانهم .

ولأن هذا التحويل - أيضا - جاء على خلاف رغبة اليهود ، فإنهم كانوا يحرصون على استمرار المسلمين فى التوجه إلى بيت المقدس ، لأنه قبلتهم ، فلما حصل التحويل إلى المسجد الحرام ، اتخذوا منه مادة للطعن فى صحة النبوة ليفتنوا ضعفاء العقيدة ، وسلكوا لبلبلة أفكار المسلمين كل وسيلة .

فزعموا أن نسخ الحكم بعد شرعه مناف للحكمة ، ومباين للعقول ، فلا يقع فى الشرائع الإلهية ، وساقوا من الشبهات والمفتريات ما بينا بعضه عند تفسيرنا للآيات الكريمة .

ويبدو أن شغبهم هذا ، كان له آثاره عند ذوى النفوس المريضة وضعاف الإيمان فلهذا كله أخذت مسألة القبلة شأنا غير شأن بقية الأحكام الفرعية ، فكان مقتضى الحال أن يكون الحديث عنها مستفيضا ، ومدعما بالأدلة والبراهين ، وهذا ما راعاه القرآن الكريم عند حديثه عن مسألة القبلة ، فلقد قرر وكرر ، ووعد وتوعد ، ووضح وبين ، ليدفع كل شبهة ، وليجتث كل حجة ، ويزيد المؤمنين إيمانا على إيمانهم ، وينهض بضعفاء الإيمان إلى منزلة الراسخين فى العلم ، ويهوى باليهود ومن حذا حذوهم فى مكان سحيق ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

---

(4) تفسير الكشاف جـ1 ص 240 .

قبس من أنوار النبوة

سبيل السعادة والنجاة

لفضيلة الشيخ:
على حامد عبد الرحيم

عن عقبة بن عامر ـ رضى الله عنه ـ قال : قلت يارسول الله ، ماالنجاة غداً ؟ قال : « أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » . .
(رواه أبو داود والترمذى وحسنه)

١ ـ ما النجاة ؟ : ماأسباب النجاة فى الحياة وبعد الممات ؟
٢ ـ أمسك : وفى رواية ـ أملك ـ المراد : احفظه من الشر والزلل لا عن الخير .

البيــان

الإسلام دين الحق يدعو إلى الفضيلة ، ويحث على فعل الخير وصالح الأعمال ، ومن أهمها الكلم الطيب الذى يدل على طهارة القلب ونقاء الضمير ، وآلة التعبير عن ذلك إنما هو اللسان ، فهو المعبر عما فى القلب من الإيمان ، وترجمانه وبريده والمعبر عنه ؛ ولذلك قال رسول الله ـ ﷺ ـ (لايستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه)[1] .

والواقع أن استقامة القلب هى الأساس وهو

(١) رواه أحمد عن أنس .

الأصل لاستقامة اللسان ، ولذلك قال النبي ـ ﷺ ـ فيما رواه البخاري عن النعمان بن بشير : « .. ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب » ..

وإن أعظم مايراعى استقامته بعد القلب من الجوارح هو اللسان . لقد وجه الشارع الحكيم إلى العناية باللسان وحذر من عثراته وآفاته لخفة النطق به ، وقلة الجهد فيما يصدر عنه ، وشدة الخطر فيما ينجم عن استعماله من آثار ؟ وإنه آلة طيعة لإلحاق الأذى بالناس أو إيصال الخير إليهم .

فعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ فيما رواه الترمذي وغيره ـ قال رسول الله ـ ﷺ ـ : إذا أصبح ابن آدم ؛ فإن الأعضاء كلها تُكَفِّر اللسان ـ أي تذل وتخضع ـ وفي رواية تفكر اللسان ، فتقول : اتق الله فينا ؛ فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا ، ولأهمية أمر اللسان قال عز من قائل :

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[2] .

وإذا ملأ الإيمان قلب المؤمن نوراً وإشراقاً جعله موصولاً بربه مستحضراً لعظمته في كل أحواله ؛ فيظهر أثر ذلك على لسانه فلا ينطق إلا بكلمات طيبة ترفع من شأن العبد عند ربه وعند الناس .

قال الله ـ جل شأنه ـ :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ۞ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾[3] .

كما أن الإيمان باليوم الآخر يحمل صاحبه على أن يمسك لسانه عن السوء ، ولايقول إلا خيراً ليقينه أن كل كلمة يقولها تحسب وتسجل له أو عليه : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[4] .

وقد يقذف اللسان بكلمة لايرى بها صاحبها بأساً يهوى بها في النار . ومن هنا قال النبي ـ ﷺ ـ فيما رواه الترمذي : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة ـ وفي رواية من سخط الله ـ لايرى بها بأساً يهوى بها سبعين خريفاً في النار » ، وفي حديث البيهقي يقول الرسول ـ ﷺ ـ : « إن العبد ليقول الكلمة لايقولها إلا ليضحك بها المجلس يهوى بها أبعد ما بين السماء والأرض » .

وإن المسلم ليعلم أن كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا ماكان من أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر لله ـ عز وجل ـ ، والمسلم الصادق يخزن لسانه إلا عن حق يوضحه أو باطل يدحضه أو حكمة ينشرها أو فتنة يخمدها .

وليحذر مجالس اللهو والزور والمحرمات ، وإذا لم يستطع إنكار المحرمات فعليه أن يفارق هذه المجالس . قال تعالى :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾[5] .

فهل ينتصر المسلم على شهوة الكلام وأن يخزن عليه لسانه إلا من خير ، فإنه بذلك يغلب الشيطان .

(2) سورة البقرة : 83 .
(3) سورة إبراهيم: 24 ، 25 .
(4) سورة ق : 18 .
(5) سورة الأنعام : 68 .

ولهذا كان من أول أسباب السعادة والنجاة (أمسك عليك لسانك) أى احفظه من الزلل فإن زلة اللسان أشد من زلة القدم .

ولذلك قال أهل الحكمة :

احفظ لسانك أيها الإنسان
ليلدغنك إنه ثعبان

كم فى المقابر من قتيل لسانه
كانت تهاب لقاءه الشجعان

فالتزم أيها العاقل السديد من القول واحذر أن يتزلق لسانك فى الكذب أو الطعن أو اللعن أو السباب أو التكلم فيما لايعنى ، ولنستمع إلى الرسول الكريم - ﷺ - : « وهل يكب الناس فى النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم » .

جاء فى حديث أبى هريرة الذى أخرجه أحمد والترمذى - أن النبى - ﷺ - قال : أكثر ما يدخل الناس النار الأجوفان : الفم والفرج » .

جاء فى الآثار عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه أخذ بلسانه وهو يقول : « ويحك ، قل خيراً تغنم ، أو اسكت عن سوء تسلم ، وإلا فاعلم أنك ستندم » .

إذا رُمت أن تحيا سليماً من الأذى
وذنبك مغفور وعرضك صينُ

لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس ألسن

« وليسعك بيتك ، أي امض أوقات فراغك من العمل والعبادة بلزومك بيتك للقيام بشئون أسرتك على خير مما يضمن استقرار أسرتك وأولادك ، وبما يعود عليهم بالخير والنفع ، جاء فى الأثر : « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » « وما نحل والد ولداً خير من أدب » ، واحذر أيها المؤمن أن تخوض مع الخائضين فى القيل والقال ، وسيىء الفعال .

فعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - قال : « إياكم والجلوس فى الطرقات ، قالوا : يارسول الله مالنا من مجالسنا بد ، نتحدث فيها ؛ فقال : إن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وماحق الطريق ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر »[6] .

وفى قول الرسول - ﷺ - (وابك على خطيئتك) ، توجيه لأهل الخير وإرشاد للمؤمنين أن يسارعوا إلى المتاب ، فإن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ، وأن عين الباكى من خشية الله لا تمسها النار .

وعن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - قال : آخر مافارقت عليه رسول الله أن قلت : أى الأعمال خير وأقرب إلى الله ؟ قال : أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله »[7] - رواه ابن حبان فى صحيحه وغيره - والخير كل الخير لمن ملك نفسه ، وذكر الله خالياً ففاضت عيناه وانتصر على شيطانه وهواه .

---

(٦) متفق عليه .

(٧) رواه ابن حبان فى صحيحه وغيره .

واجبات المسلمين في غير أوطانهم

للأستاذ الدكتور :
أحمد عمر هاشم (*)

الإسلام دين عالمى ، اشتملت تعاليمه على قوانين السعادة دنيا وأخرى . وأريد أن أوضح أهم واجبات المسلمين فى خارج أوطانهم ، حيث يوجدون فى بلاد غربية أو أجنبية عن بلادهم الإسلامية ، ويطالعنا فى أولويات واجباتهم أن يكونوا صورة مشرقة لدينهم .

إذ أن غير المسلمين فى المجتمعات الأوروبية والأجنبية لهم نظرتهم لما يأتيه الإنسان تخالف نظرة الإنسان المسلم أو المسلمين فى مجتمعاتهم .

فعلى سبيل المثال لو أخطأ إنسان فى بلده الإسلامى مثلا يقولون فلان ابن فلان فعل كذا ، ولكنه حين يخطىء خارج وطنه أو يأتى أمرا غير كريم لا يقولون فلان ولا يعرفون اسمه ، ولكن يقولون هذا مسلم ، هؤلاء هم المسلمون ، فمن أجل ذلك كان سلوكنا فى أوطان غير إسلامية معبرا عن ديننا وعقيدتنا .

فمن الواجب أن نتمثل الصورة المثلى ، فإن الإسلام قد انتشر فى مجاهل الأرض وأفريقيا لا بالكلام ولا بالوعظ ولا بالإرشاد فحسب وإنما انتشر بالسلوك والقدوة الحسنة .

وتأثير الإنسان الواحد بسلوكه فى مائة شخص ، أقوى من تأثير مائة متكلم فى شخص واحد ، فمن أجل ذلك ، كان علينا أن نكون

* رئيس جامعة الأزهر الشريف .

صورة مشرقة لديننا وعقيدتنا ودستورنا السماوى وهو القرآن وشفيعنا وحبيبنا وقائدنا ورسولنا سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ولا تتمثل هذه الصورة الكريمة إلا بالسلوك الكريم وبالخلق العظيم الذى حثنا عليه الإسلام والذى دعانا إليه ، وطالما ترامت بعض الأخبار فى الصحف أو فى الكتب ، أو فى أحاديث الناس فى المجتمعات الأجنبية ، وانتشرت دعاوى عن الإسلام لا يقولون إن المسلمين متشددون أو مخالفون لعقيدتهم ، ولكن يقولون إن الإسلام دين متشدد ، دين دموى ، كيف ؟ لأنهم شاهدوا بعض ممارسات من بعض أشخاص لا يمثلون الإسلام يحكمون بها على الإسلام .

أبدا العكس صحيح ، فالإسلام دين رحمة وجوهر رسالته الرحمة ، لقد لخص الله تعالى وركز وأوجز رسالة سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى كلمة واحدة ، حينما قال :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾[1]

فيكف يُدَّعَى على دين جوهر رسالته الرحمة وما بعث رسوله إلا لينشر الرحمة فى ربوع الدنيا بأسرها ، كيف يقال إنه دين متشدد وأنه دين غير حضارى وأنه دين يخالف العلم ، وأولى آيات الوحى الإلهى التى صافحت قلب خاتم الأنبياء والمرسلين هى دعوة للعلم والحضارة :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾[2]

دعوة للعلم والقراءة والحضارة والتقدم ، من أجل ذلك كان علينا أن نتمثل فى سلوكنا وفى تصرفاتنا وفى أقوالنا وفى أفعالنا الصورة المثلى لديننا الحنيف حتى لا نظلم هذا الدين وحتى لا يحكم عليه من خلال سلوك البعض ممن أخطأ فيحكم بذلك على الإسلام نفسه ويقال إنه دين غير حضارى أو إنه دين متشدد ، وإنه دين عنف ، وكل هذا لا يمثل الدين فى شىء والعكس هو الصحيح .

فهو الدين الذى دعا إلى التقدم الحضارى وهو الدين الذى قال :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾[3]

وهو الدين الذى تنزلت آياته يوم تنزلت ، ولم تكن وسائل المواصلات سوى الرواحل والأنعام والدواب فحين قال :

﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[4]

لا كانت السيارة ولا الطائرة ولا الصاروخ ،

ولكنه قال : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، واتضح هذا بعد حين .

ويظل قوله : ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يتلوها أولادنا وأحفادنا وأحفاد أحفادنا ، فيكتشفون الجديد فى الحياة وتطالع عالمنا بالجديد والجديد مصداقا لقول الحق ومصداقا لنبوءة أشرف الخلق ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

---

(1) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(2) سورة العلق : ١ .

(3) سورة فصلت : ٥٣ .

(4) سورة النحل : ٨ .

إنه ليس دينا دمويا ولا يقر عنفا ولا إرهابا ولا قتلا ولا عدوانا على النفس الإنسانية بأى حال من الأحوال حتى فى القصاص ، لقد جعله الإسلام فى يد ولى الأمر حتى لا تكون الحياة فوضى ، ولننظر إلى رسولنا - صلى الله عليه وسلم - وهو يطوف بالكعبة المشرفة قائلا : « ما أعظمك وما أعظم حرمتك وما أطيبك وما أطيب ريحك ، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك دمه وماله وعرضه » .

وحين ترامى إليه نبأ الصحابى الذى قتل فى إحدى السرايا ، إنسانا نطق بالشهادة وسأل عنه فقال : ما نطق بها إلا تعوذا من السيف يارسول الله ، فقال : هل فتشت عن قلبه ، وماذا تفعل بـ لا إله إلا الله يوم القيامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله وظل يقول وماذا تفعل بـ لا إله إلا الله يوم القيامة حتى قال : وددت أن أمى لم تكن ولدتنى بعد .

إنه الدين الذى يصون الدماء ولو كان أصحابها مشركين قال - تعالى - :

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾(*)

إنه دين يحمى الدماء والأموال والأعراض على هذا النحو ، دين كانت أولى كلماته ﴿ اقرأ ﴾ ، دين تلخصت دعوته فى الرحمة ، كيف ويساء فهمه بهذه الصورة ؟!

هذا أول واجبات المسلمين فى غير أوطانهم ، أن يكونوا صورة مشرقة لدينهم .

أما الواجب الثانى الذى أختاره ، من بين هذه الواجبات الكثيرة فهو استقلال شخصية المسلم ، ألا يذوب فى ركام العادات والتقاليد ، ألا يقع فريسة الحضارات والتبعية ، فعليه أن يستقل بشخصيته ، وليس معنى الاستقلال ألا يستفيد من كل ماهو جديد ومفيد لا ، فلنأخذ ما يفيدنا ولنطرح ما يسىء إلينا ، فالرسول - صلى الله عليه وسلم - نبهنا إلى ذلك .

فليس معنى استقلال الشخصية ألا تأخذ المفيد من المجتمعات البشرية فلنأخذ المفيد ، ولنأخذ التقدم الحضارى ولنأخذ بأحدث أسباب التكنولوجيا الحديثة ولكن لا نذوب أخلاقيا ولا عقائديا ونقع فريسة التقاليد العمياء التى تأسرنا فى ضلالها ، بل علينا أن نحافظ على أخلاقنا وعلى أبنائنا وعلى بناتنا وعلى هويتنا لأن سيدنا المصطفى - صلى الله عليه وسلم - قال : « لا يكن أحدكم إمعة يقول إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم » .

هذه هى تعاليم ديننا الحنيف التى تأخذ بأيدينا إلى كل تقدم حضارى وإلى كل جديد ، وألا نذوب وسط عادات ورذائل لا تقع تحت حصر ، وألا نقع فريسة التبعية لأى فكر أو حضارة من الحضارات فلدينا من ديننا وحضارتنا ما انتفع به العالم وقبست من نوره الدنيا بأسرها قبل أن تقوم هذه الحضارات .

أما الواجب الثالث على المسلمين فى غير أوطانهم من المسلمين ، فهو ألا يتنافروا وألا يتخاصموا وألا يختلفوا .

(*) سورة التوبة : ٦ .



لقد زرت العديد من المراكز الإسلامية فى الخارج وكنت أرى ، ويا أسفى لما أرى من خصومات واختلافات ، ولقد كان من الممكن أن يكون المسلمون قوة واحدة فى هدوء وسلام .

ولكننا نرى البعض فى خلافات وفرقة ، بسبب أشياء ، ليست فريضة ولا سنة ، وأذكر ما قاله أحد الدعاة المخلصين المصلحين ، يوم أن اختلف الناس فى صلاة التراويح من يقول إنها ثمانية ، ومن يقول إنها عشرون ، ووقف وقالوا له ؛ أنقذ المسلمين فإنهم يقتتلون ، قال لماذا يكادون يقتتلون قالوا فى صلاة التراويح ، منهم من يريد أن يصليها ثمانية ، ومنهم من يريد أن يصليها عشرين ، فقال : فلتصلوها ما شئتم فصلاة التراويح سنة ، ولكن وحدة المسلمين فريضة .

إن وحدة الصف أمر واجب علينا فكلنا موحدون والحمد لله ، نؤمن بالله ربا وبسيدنا محمد نبيا ورسولا ، لماذا الفرقة والتناقر ، لماذا الاختلاف ؟ قد نختلف فى الرأى ، كما اختلف من قبلنا الصحابة أنفسهم فى فهم النصوص ،

ولقد اختلف الأئمة الكبار العظماء ، ولكن كانوا يقولون : رأيى صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب ، وإذا خالف الرأى كلام الله وسنة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاضربوا بالقول عرض الحائط انظروا إلى المسلمين الكبار ، وإلى الأئمة العظام ، الذين ماسمحوا للخلاف يدب فى صفوفهم ، ولا الخلاف ، ولا التصدع فى البناء الإسلامى ، وإنما كانوا مع اختلافهم فى الرأى لا يتخاصمون فالاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية .

هاهو الإمام مالك ، حين كلفه الخليفة بأن يقوم بتأليف وتدوين كتاب فى السنن والأحكام يكون وسطا ويجمع الناس عليه ، وقال له : تجنب شدائد عبد الله بن عمر ، ورخص ابن عباس ، وشواذ ابن مسعود ، وأقصد إلى أواسط العلم ودون كتابه النفيس « الموطأ » ، وعرضه على شيوخ عصره فوافقوه .

فسماه « الموطأ » ، فلما أعجب به الخليفة ورأى فيه الوسطية بأسمى صورها ، أراد أن يلزم كل الأقطار الإسلامية به وأن يعلقه فى الكعبة ، وحين عرض على مالك وما أحب أن يعرض على أى مؤلف ، وأن يكون كتابه معمولا به فى العالم ،

حين عرض هذا الرأى على مالك خرج إلى الخليفة ، وقال له : لا يا أمير المؤمنين لا ألزم الناس بقولى فإن أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اختلفوا فى الأمصار الإسلامية ،

وتفرقوا فى الأقطار الإسلامية ، وعند بعضهم من الأحاديث ماليس عند الآخر ، ولبعضهم من الفهم ماليس عند الآخر ، فاترك الناس وما اختاروا ماداموا لم يصادموا نصا من كتاب الله ولا حديثا من أحاديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ثم قال مالك ـ رحمه الله ـ مالكا فاترك الناس وما اختاروا مما يناسب عصرهم ومصرهم ، ثم قال بالحرف الواحد : (إن اختلاف العلماء رحمة الله بهذه الأمة ، كل يرى ما صح به عنده وكل على هدى ، وكل يريد وجه الله) انظروا إلى الدعوى وإلى وحدة الصف .

إننا نعيش الآن عالم الكيانات الكبرى والتكتلات الدولية ، فما بال المسلمين يتفرقون فى الحياة ، ومابالهم يتصدع بناؤهم بددا فى الحياة ، إن الدعوة إلى وحدة الصف أمر هام ، إن على الذين يقيمون فى غير أوطانهم أن يوحدوا صفوفهم ، وأن يكونوا على قلب رجل واحد وأن يعذر بعضهم بعضا ، إذا رأى شيئا لا يعجبه ولا يروقه ، وأن ندعو بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن نتصافح وأن نتسامح وأن نعفو عن إخواننا فسيدنا المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : «إذا كان يوم القيامة ناد مناد ، أين الذين أجرهم على الله فلا يقوم إلا من عفا ، فلنعف عن إخواننا ، فلنصفح ، فلنتسامح ، لنستجب لدعوة رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا »[6]

إن المسلمين اليوم واجبهم أن يكونوا يدا واحدة واجبهم أن يشعروا بما يشعر به إخوانهم ، وإذا كان بعض الأقليات تعانى اليوم من سياسة الإبادة والتصفية والتنكيل فى « كوسوفا » وفى غيرها من الأقليات الإسلامية ، ولا نريد أن نقول ، نريد أن ندين ونشجب ، ولكن نريد قبل أن تقع الواقعة أن نبحث وكم بعثنا إلى المنظمات الدولية لتقف ، ولتكن لها وقفة جادة مع أولئك الذين يعيثون فى الأرض فسادا لا نريد أن نكون غثاء كغثاء السيل .

لقد رجا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالقرآن أن يكون أكثر الأمم تابعا يوم القيامة حيث قال : « مامن الأنبياء نبى إلا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذى أوتيته وحيا أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة »[7] ، وقد أصبح أكثر الناس تابعا يوم القيامة ، وأصبح المسلمون يمثلون أكثر من خمس سكان العالم ، لو توحدت صفوفهم لكانوا أصحاب القرار الضاغط والمؤثر فى كل الأرض ، ولكن وياأسفاه إن تفرقهم وتمزقهم هو الذى جعلهم غثاء كغثاء السيل كما حذرنا رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « يوشك أن تداعى عليكم الأمم ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ، قيل أمن قلة نحن يومئذ يارسول الله ؟ قال : لا ، بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن ، قيل : وما الوهن ، قال : حب الدنيا وكراهية الموت »[8] .

وبالله التوفيق .

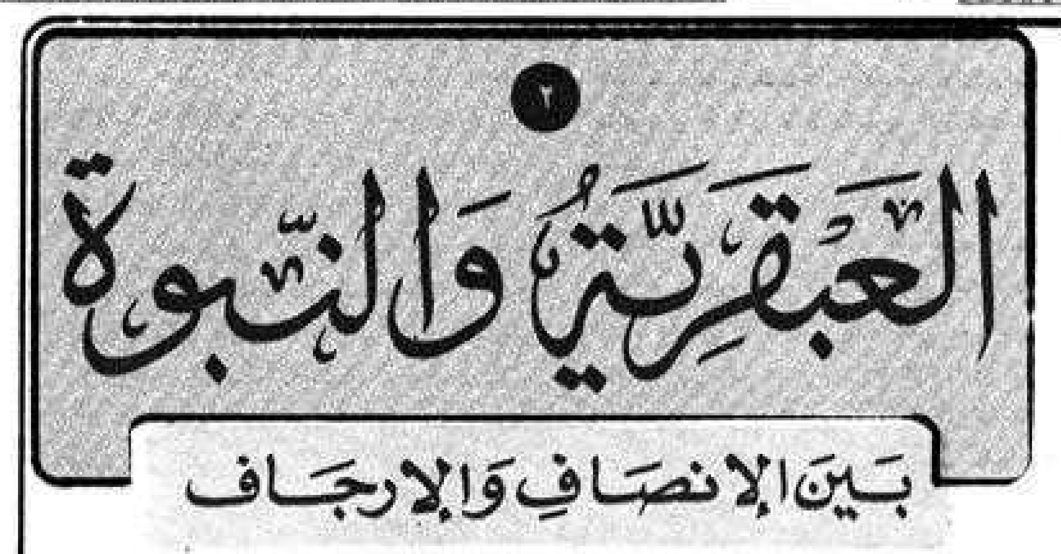
---

(6) ابن حجر ، فتح البارى شرح صحيح البخارى ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر وقوله تعالى ﴿ ومن شر حاسد إذا حسد ﴾ ١٠/٤٨١ ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض .

(7) فتح البارى كتاب فضائل القرآن ، باب كيف ينزل الوحى وأول ما نزل به ٩/٣ .

(8) رواه أحمد .





(٢)

العبقرية والنبوة

بين الإنصاف والإرجاف

لفضيلة الشيخ :
السيد عبد المقصود عسكر

مستشرق صادق يرد على مستشرق كذوب :

وبمثل هذا الرد الذى ذكرناه قام أحد المستشرقين بالرد على « درمنغام » وأمثاله فى زعمهم هذا . يقول المستشرق « لايتنر » : « مرة أخرى أوحى الله تعالى إلى النبى ﷺ - وحيا شديد المؤاخذة له لأنه أدار وجهه عن رجل فقير ، ليخاطب رجلا غنيا من ذوى النفوذ ، وقد نشر ذلك الوحى ، فلو كان محمد - ﷺ - كما يقول أغبياء النصارى فى حقه لما كان لهذا الوحى من وجود[1] .

يشير هذا المستشرق إلى ما حدث فى قصة عبد الله بن أم مكتوم - رضى الله عنه - التى سجلتها الآيات الآتية :

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ (١) أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ (٢) وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ (٣) أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ (٤) أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ (٥) فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ (٦) وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ (٧) وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ (٨) وَهُوَ يَخۡشَىٰ (٩) فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ (١٠) كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ (١١) ﴾[2]

قال الثورى : فكان النبى - ﷺ - بعد ذلك إذا

---

(١) نقلا عن كتاب الدكتور محمود ماضى . المصدر السابق ص ١٢٦ .

(٢) سورة عبس : (١ - ١١) .

رأى عبد الله بن أم مكتوم يبسط له رداءه ، ويقول : « مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى » ويقول له : « هل من حاجة ؟ » واستخلفه على المدينة مرتين ، فى غزوتين غزاهما ، قال أنس : فرأيته يوم القادسية راكبا ، وعليه درع ومعه راية سوداء [٣] .

وقد قام مستشرق آخر هو « كارليل » يرد مزاعم المستشرقين الذين زعموا أن محمدا كان متطلعا إلى النبوة ، فاستعد وتهيأ لها ، فقال : « ومما يبطل دعوى القائلين أن محمدا - ﷺ - لم يكن صادقاً فى رسالته . أنه قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه فى تلك العيشة الهادئة المطمئنة لم يحاول أثناءها إحداث ضجة ولا دوى مما يكون من ورائه ذكر وشهرة وجاه وسلطان ، ولم يك إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب [٤] .

يريد أن يقول إن التطلع إلى الشهرة والزعامة يكون فى سن الشباب ولم يحدث أن ظهر من محمد ما يدل على ذلك فى سن الشباب ، وما تحدث عن النبوة والرسالة إلا بعد أن ذهب الشباب وأقبل المشيب وذلك دليل صدقه وهذا ما يشير إليه القرآن الكريم فى قول الله تعالى :

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُل لَّوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [٥]

مستشرق آخر كذوب :

وقريب من مزاعم « درمنغام » زعم « مونتجمرى واط » أن مصدر الوحى : هو اللاوعى الجماعى ، أى : أن موضوعات الوحى كانت موجودة فى اللاوعى عند محمد - ﷺ - وهى مستقاة من المحيط الجماعى الذى عاش فيه قبل ادعاء الرسالة ، وما كان الملك « جبريل » إلا خيالا أدى إلى حضور تلك الموضوعات إلى وعيه فى الحالة التى يسميها الوحى .

وحسب مصطلحهم فإن اللاوعى أو اللاشعور هو انطباع النفس بما تراه وتشاهده فى المجتمع .... وفى مرحلة متأخرة هذه الانطباعات أوتطفو على السطح - أى إلى الوعى أو الشعور - بمعنى أنها كانت مختزنة فى الداخل ولايشعر بها الإنسان إلا بعد انفلاتها من اللاوعى وظهورها ، ومع هذا فهو لايعرف مصدرها [٦] .

الرد على فرية « مونتجمرى واط » :

والسؤال البدهى الذى يطرح نفسه : هل هذا هو ماحدث لمحمد - ﷺ - بالضبط ؟ وهل ما صدر عنه وما نطق به من الآيات موحى بها إليه وما فيها من تعاليم يماثل ما انطبع فى داخل محمد بما يحدث فى المجتمع من حوله ؟ أم أن الأمر كان على العكس من ذلك تماما ؟ ألم يكن ما يوحى به إليه وما دعا إليه قومه يتناقض تماما مع ما كانوا

---

(٣) انظر تفسير القرطبى لسورة عبس .

(٤) نقلا عن الدكتور محمود ماضى . المصدر السابق صـ (١٢٧) .

(٥) سورة يونس : (١٥ - ١٦) .

(٦) نقلا عن الدكتور محمود ماضى . المصدر السابق ص (١٣٢ - ١٣٣) بتصرف .

عليه ؟ فكيف يكون ما ظهر فى وعيه ترجمة لما كان منطبعا فى اللاوعى المستقى من البيئة ؟

إن كلام هذا المستشرق تلفيق واضح البطلان . ونزيد الأمر وضوحا بما يلى .

١ - معلوم للكافة أن أهل مكة وثنيون يعبدون الأصنام ، أما الوحى المنزل على محمد - ﷺ - فهو دعوة واضحة إلى التوحيد الخالص، وتنديد شديد بعبادة الأصنام ، وفى هذا يقول الله تعالى :

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ۝

الآيات إلى قوله سبحانه : أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ ﴾[٧]

وأيضا يقول الله - تعالى - :

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ۝ ﴾[٨]

ولقد كانت دعوة التوحيد مثار عجب أهل مكة ورفضهم واستنكارهم ، على نحو ما سجله القرآن الكريم ، فى قول الله - تعالى - :

﴿ وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝ وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ۝ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ۝ ﴾[٩]

فكيف تكون دعوة التوحيد المرفوضة من أهل مكة مكنونة من قبل فى اللاشعور عند محمد ، وأنه استقاها من المحيط الجماعى من حوله ، وهى مناقضة لهذا المحيط الجماعى ، ومرفوضة منه جملة وتفصيلا ؟

وإذا كانت دعوة التوحيد مرفوضة ، ومستنكرة من أهل مكة ، وإذا كانت قد اندثرت - أيضا - عند أهل الكتاب بعد تحريف كتبهم ، فمن أين استقاها محمد - ﷺ - إلا أن يكون ذلك عن طريق الوحى المنزل عليه من عند الواحد الأحد جل فى علاه ؟

٢ - من المعروف عن العرب الذين بعث فيهم رسول الله - ﷺ - شيوع كثير من الأخلاق والعادات السيئة بينهم مثل وأد البنات مخافة العار ، وقتل الأولاد مخافة الفقر ، وانتشار الزنى وشرب الخمر ، وشهادة الزور ، وسفك الدماء لأتفه الأسباب وغير ذلك من الموبقات ، فلما بعث محمد - ﷺ - حارب كل تلك المنكرات ، وقاوم كل تلك الموبقات ودعا إلى مكارم الأخلاق .

وفى وصف طبيعة رسالة محمد - ﷺ - وبيان مصدرها يقول الله - تعالى - :

---

(٧) سورة النمل الآيات (٥٩ - ٦٤) .
(٨) سورة الرعد : (١٥ - ١٦) .
(٩) سورة ص : (٤ - ٧) .

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾(١٠)

ويقول الرسول - ﷺ - : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(١١).

فمن أين أن محمد بهذه التعاليم إن لم يكن من عند الله - عز وجل - ؟ . وهل يستقيم في منطق العقلاء أن يكون قد اخترنها في اللاوعي من البيئة التي يعيش فيها ثم ظهرت في وعيه بعد ذلك على هذا النحو؟ ألا ما أغرب هذا الزعم وما أشد سفاهة من زعمه .

تحليل علمي لحديث بدء الوحي:

لقد تركزت جهود كثير من المستشرقين في سعيهم للنيل من الإسلام ، وتشويه حقيقته وتكذيب رسوله على شرح حديث بدء الوحي ، بطريقة خبيثة وماكرة ، يقصدون من ورائها نفي نبوة محمد - ﷺ - وإنكار بعثته ، على نحو ما نقلنا من أقوال « درمنغام » و « مونتجمري واط » .

وطريقة هؤلاء - كما يظهر مما سبق - تعمد إلى خلط الحق بالباطل ، والإيهام بأنهم يتبعون في بحثهم مناهج علمية ، وهم يعلمون أنهم يكذبون وأن مايزعمونه من البحث العلمي النزيه ماهو إلا التمويه ، والتلبيس ، والتنكر للحقائق الواضحة ، والواقعات الثابتة ، حتى لاينكشف باطلهم وزيفهم ، ويفتضح حقدهم وتعصبهم .

ولقد وجدنا بعض المستشرقين يفضحون هذا التزوير ، ويردون على المبطلين ردوداً منطقية مفحمة ، وقد ذكرنا بعض ذلك فيما سبق .

وبما أن حديث بدء الوحي هو الأساس الذي تبنى عليه كل حقائق الدين ، وتقوم عليه كل تعاليمه العقدية والتشريعية فإننا - بعد أن ذكرنا نص الحديث فيما سبق - نسوق هنا تحليلا علميا رصيناً لهذا الحديث الشريف وما يستفاد منه ، وكيف يتم الرد بواسطته على المبطلين من المستشرقين وغيرهم ، وذلك فيما كتبه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي حيث يقول أكرمه الله : « حديث بدء الوحي هذا هو الأساس الذي يترتب عليه جميع حقائق الإسلام بعقائده ، وتشريعاته . وفهمه واليقين به هما المدخل الذي لابد منه إلى اليقين بسائر ما جاء به النبي - ﷺ - من إخبارات غيبية ، وأوامر تشريعية ، ذلك أن حقيقة الوحي : هي الفيصل الوحيد بين الإنسان ، الذي يفكر من عنده ، ويشرع بواسطة رأيه وعقله ، والإنسان الذي يبلغ عن ربه دون أن يغير أو ينقص أو يزيد ، من أجل هذا يهتم محترفو التشكيك بالإسلام ، بمعالجة موضوع الوحي في حياته - ﷺ - ويبذلون جهداً فكريا شاقاً ، في تكلف وتمحل ، من أجل التلبيس في حقيقته ، والخلط بينه وبين الإلهام ، وحديث النفس ، بل وحتى الصرع أيضا ، وذلك لعلمهم بأن موضوع (الوحي) هو منبع يقين المسلمين وإيمانهم بما جاء به محمد - ﷺ - من عند الله ، فلئن أتيح

---

(١٠) سورة الجمعة : (١ - ٢) .

(١١) رواه البيهقي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

تشكيكهم بحقيقته أمكن تكفيرهم بكل ما تفرع عنه من عقائد وأحكام ، وأمكنهم أن يمهدوا لفكرة أن كل ما دعا إليه محمد ـ ﷺ ـ من المبادىء والأحكام التشريعية ليس إلا من تفكيره الذاتى .

من أجل هذه الغاية ، أخذ محترفو الغزو الفكرى ، يحاولون تأويل ظاهرة الوحى وتحريفها عما يرويه لنا المؤرخون وتحدث به صحاح السنة الشريفة ، وإبعادها عن حقيقتها الظاهرة وراح كل منهم يسلك إلى ذلك ما يروق لخياله من فنون التصورات المتكلفة الغريبة .

فمن متصور بأن محمداً ـ عليه الصلاة والسلام ـ : لم يزل يفكر . . إلى أن تكونت فى نفسه بطريقة الكشف التدريجى المستمر عقيدة كان يراها الكفيلة بالقضاء على الوثنية . ومن متفضل على ذلك إشاعة القول بأنه ـ ﷺ ـ إنما تعلم القرآن ومبادىء الإسلام من بحيرا الراهب . ومن قائل : بأن الأمر ليس هذا ولا ذاك ولكن محمداً ـ ﷺ ـ كان رجلا عصبيا ، أو مصابا ، بداء الصرع (١٢) .

ونحن حينما ننظر إلى مثل هذه التمحلات العجيبة ، التى لايرى العاقل مسوغا لها إلا التهرب من الإقرار بنبوته ـ عليه الصلاة والسلام ـ ندرك فى جلاء ووضوح الحكمة الإلهية الباهرة من بدء نزول الوحى عليه ـ ﷺ ـ بالطريقة التى دونتها كتب السنة الصحيحة .

لماذا رأى رسول الله جبريل بعينى رأسه لأول مرة ، وقد كان بالإمكان أن يكون الوحى من وراء حجاب ؟

لماذا قذف الله فى قلبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الرعب من جبريل والحيرة فى فهم حقيقته ، وقد كان ظاهر محبة الله لرسوله وحفظه له يقتضى أن يلقى السكينة فى قلبه ويربط على فؤاده فلا يخاف ولايرتعد ؟ لماذا خشى على نفسه أن يكون هذا الذى تمثل له فى الغار أثياً من الجن ، ولم يرجح على ذلك أن يكون ملكا أمينا من عند الله ؟ .

لماذا انفصل عنه الوحى بعد ذلك مدة طويلة وجزع النبى بسبب ذلك جزعا عظيما حتى إنه كان يحاول ـ كما يروى البخارى ـ أن يتردى من شواهق الجبال ؟

هذه أسئلة طبيعية بالنسبة للشكل الذى ابتدأ به الوحى ، ولدى التفكير فى أجوبتها تجدها تنطوى على حكمة باهرة ، ألا وهى أن يجد المفكر الحر فيها الحقيقة الناصعة الوافية عن الموضوع فى شرك محترفى الغزو الفكرى والتأثر بأخيلتهم المتكلفة الباطلة .

لقد فوجىء محمد ـ عليه الصلاة السلام ـ وهو فى غار حراء بجبريل أمامه يراه بعينيه وهو يقول له : « اقرأ » حتى يتبين أن ظاهرة الوحى ليست أمراً ذاتيا داخليا مرده إلى حديث النفس المجرد ، وإنما هى استقبال وتلق لحقيقة خارجية لا علاقة لها بالنفس وداخل الذات . وضم الملك إياه ثم إرساله ثلاث مرات قائلا فى كل مرة : « اقرأ » .

---

(١٢) راجع حاضر العالم الإسلامى : (٣٨/١ و٣٩) .

يعتبر تأكيداً لهذا التلقى الخارجى ومبالغة فى نفى ما قد يتصور من أن الأمر لايعدو كونه خيالا داخليا فقط .

ولقد داخله الخوف والرعب مما سمع ورأى ، حتى إنه قطع خلوته فى الغار وأسرع عائداً إلى البيت يرجف فؤاده ، لكى يتضح لكل مفكر عاقل أن رسول الله ـ ﷺ ـ لم يكن متشوقاً للرسالة التى سيدعى إلى حملها وبثها فى العالم ، وأن ظاهرة الوحى هذه لم تأت منسجمة أو متممة لشىء مما قد يتصوره أو يخطر فى باله ، وإنما طرأت طروءاً مثيراً على حياته ، وفوجىء بها دون أى توقع سابق ، ولاشك أن هذا ليس شأن من يتدرج فى التأمل والتفكير إلى أن تتكون فى نفسه ـ بطريقة الكشف التدريجى المستمر ـ عقيدة يؤمن بالدعوة إليها .

ثم إن شيئا من حالات الإلهام ، أو حديث النفس ، أو الإشراق الروحى ، أو التأملات العلوية لايستدعى الخوف والرعب ، وامتقاع اللون ، وليس ثمة أى انسجام بين التدرج فى التفكير ، والتأمل من ناحية ، ومفاجأة الخوف والرعب من ناحية أخرى ، وإلا لاقتضى ذلك أن يعيش عامة المفكرين والمتأملين نهبا لدفعات من الرعب والخوف المفاجئة المتلاحقة .

وأنت خبير أن الخوف والرعب ورجفان الجسم وتغير اللون ـ كل ذلك من الانفعالات القسرية التى لاسبيل إلى اصطناعها والتمثيل بها ـ حتى لو فرضنا إمكان صدور المخادعة والتمثيل منه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وفرضنا المستحيل من انقلاب طباعه المعروفة قبل البعثة إلى عكس ذلك .

ويتجلى مزيد من صورة المفاجأة المخيفة لديه ـ ﷺ ـ فى توهمه بأن هذا الذى رآه وغطه وكلمه فى الغار قد يكون أتياً من الجن ، إذ قال لخديجة بعد أن أخبرها الخبر : « لقد خشيت على نفسى » أى من الجان ، ولكنها طمأنته بأنه ليس ممن يطوفهم أذى الشياطين والجان لما فيه من الأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة .

وقد كان الله ـ عز وجل ـ قادراً أن يربط على قلب رسوله ويطمئن نفسه بان هذا الذى كلمه ليس إلا جبريل ، ملك من ملائكة الله جاء ليخبره أنه رسول الله إلى الناس ، ولكن الحكمة الإلهية اقتضت إظهار الانفصال التام بين شخصية محمد ـ ﷺ ـ قبل البعثة وشخصيته بعدها ،وبيان أن شيئاً من أركان العقيدة الإسلامية أو التشريع الإسلامى لم يطبخ فى ذهن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ سابقا ولم يتصور الدعوة إليه سلفا .

ثم إن فيما ألهم الله خديجة من الذهاب به ـ عليه الصلاة والسلام ـ إلى ورقة بن نوفل ، وعرض الأمر عليه تأكيداً من جانب آخر بأن هذا الذى فوجىء به ـ عليه الصلاة والسلام ـ إنما هو الوحى الإلهى الذى كان قد أنزل على الأنبياء من قبله ، وإزالة لغاشية اللبس التى كانت تحوم حول نفسه بالخوف ، والتصورات المختلفة عن تفسير ما رآه وسمعه .

أما انقطاع الوحى بعد ذلك ـ على خلاف فى مدة انقطاعه ـ فينطوى على مثل المعجزة الإلهية الرائعة ، إذ فى ذلك أبلغ الرد على ما يفسر به محترفو الغزو الفكرى الوحى النبوى من أنه الإشراق النفسى المنبعث لديه من طول التأمل والتكرار وأنه أمر داخل منبعث من ذاته نفسها .

لقد قضت الحكمة الإلهية أن يحتجب عنه الملك ، الذى رآه لأول مرة فى غار حراء ، هذه المدة ، وأن يستبد به القلق من أجل ذلك ، ثم يتحول القلق لديه إلى خوف فى نفسه من أن يكون الله - عز وجل - قد قلاه [13] بعد أن أراد أن يشرفه بالوحى والرسالة ، لسوء قد صدر منه ، حتى لقد ضاقت الدنيا عليه وراحت تحدثه نفسه كلما وصل إلى ذروة جبل أن يلقى بنفسه منها . إلى أن رأى ذات يوم الملك الذى رآه فى حراء ، وقد ملأ شكله ما بين السماء والأرض يقول : « يا محمد أنت رسول الله إلى الناس » .

فعاد مرة أخرى - وقد استبد به الخوف والرعب - إلى البيت ، حيث نزل عليه قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ۝ ﴾ [14]

إن الحالة التى مر بها رسول الله - ﷺ - تجعل مجرد التفكير فى كون الوحى إلهاما نفسيا ضربا من الجنون ، إذ من البداهة بمكان أن صاحب الإلهامات النفسية والتأملات الفكرية لايمر إلهامه أو تأمله بمثل هذه الأحوال .

إذن فإن حديث بدء الوحى على النحو الذى ورد فى الحديث الثابت الصحيح ، ينطوى على تهديم كل ما يحاول المشككون تخييله إلى الناس فى أمر الوحى والنبوة التى أكرم الله بها محمداً - عليه الصلاة والسلام - وإذا تبين لك ذلك أدركت مدى الحكمة الإلهية العظيمة فى أن تكون بداءة الوحى على النحو الذى جرى حسب مراد الله - سبحانه -

وربما عاد بعد ذلك محترفو التشكيك يسألون : فلماذا كان ينزل عليه - ﷺ - الوحى بعد ذلك وهو بين الكثير من أصحابه فلا يرى الملك أحد منهم سواه ؟ والجواب : أنه ليس من شرط وجود الموجودات أن ترى بالأبصار ، إذ أن وسيلة الإبصار فينا محدودة بحد معين ، وإلا لاقتضى ذلك أن يصبح الشىء معدوما إذا ابتعد عن البصر بعداً يمنع من رؤيته على أن من اليسير على الله - جل جلاله - وهو الخالق لهذه العيون المبصرة - أن يزيد فى قوة إبصار ما شاء منها فيرى مالا تراه العيون الأخرى ، وفى هذا الصدد يقول مالك بن نبى : « إن عمى الألوان يقدم لنا حالة نموذجية ، لايمكن أن ترى فيها بعض الألوان بالنسبة لكل العيون ، وهنالك أيضا مجموعة من الإشعاعات الضوئية دون الضوء الأحمر ، وفوق الضوء البنفسجى ، لا تراها أعيننا ، ولا شىء يثبت علميا أنها كذلك بالنسبة لجميع العيون ، فقد توجد عيون يمكن أن تكون أقل أو أكثر حساسية » [15] .

ثم إن استمرار الوحى بعد ذلك يحمل الدلالة نفسها على حقيقة الوحى ، وأنه ليس كما أراد المشككون : ظاهرة نفسية محضة ، ونستطيع أن نجمل هذه الدلالة فيما يلى :

١ - التمييز الواضح بين القرآن والحديث إذ كان النبى يأمر بتسجيل الأول فوراً ، على حين يكتفى بأن يستودع الثانى ذاكرة أصحابه ، لا لأن الحديث كلام من عنده لا علاقة للنبوة به ، بل

---

(١٣) قلاه أى أبغضه .

(١٤) سورة المدثر : (١ - ٥) .

(١٥) الظاهرة القرآنية : ص (١٢٧) .

لأن القرآن موحى به إليه بنفس اللفظ والحروف بواسطة جبريل ـ عليه السلام ـ أما الحديث : فمعناه وحى من الله ـ عز وجل ـ ولكن لفظه وتركيبه من عنده ـ عليه الصلاة والسلام ـ فكان يحاذر أن يختلط كلام الله ـ عز وجل ـ الذى يتلقاه عن جبريل بكلامه هو .

٢ ـ كان النبى ـ ﷺ ـ يسأل عن بعض الأمور ، فلا يجيب عليها ، وربما مر على سكوته زمن طويل ، حتى إذا نزلت آية من القرآن فى شأن ذلك السؤال طلب السائل وتلا عليه ما نزل من القرآن فى شأن سؤاله .

وربما تصرف الرسول فى بعض الأمور على وجه معين فتتنزل آيات من القرآن تصرفه عن ذلك الوجه ، وربما انطوت على عتب أو لوم له .

٣ ـ كان رسول الله ـ ﷺ ـ أميا . . وليس من الممكن أن يعلم إنسان بواسطة المكاشفة النفسية حقائق تاريخية ، كقصة يوسف . وأم موسى حينما ألقت وليدها فى اليم . وقصة فرعون . ولقد كان هذا من جلة الحكم فى كونه ـ ﷺ ـ أميا . يقول الله تعالى ـ :

﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ (١٦)

٤ ـ إن صدق النبى ـ ﷺ ـ أربعين سنة مع قومه واشتهاره فيهم بذلك ، يستدعى أن يكون ـ ﷺ ـ من قبل ذلك صادقا مع نفسه ، ولذا فلابد أن يكون بدء الوحى على النحو الذى جرى به ، قد نفى على أى شك يخايل لعينيه أو فكره .

وكأن هذه الآية الكريمة نزلت لتؤكد هذا المعنى ، يقول الله تعالى :

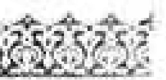
﴿ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾

وقد روى ابن كثير عن قتادة أن النبى ـ ﷺ ـ قال بعد نزول هذه الآية (١٨) .

ولو أن هؤلاء النفر من المستشرقين تجردوا من الهوى والتعصب ، وفتحوا بصائرهم لأنوار الحق لاهتدوا إليه ، كما اهتدى أسلافهم ، الذين التقوا برسول الله ـ ﷺ ـ وطرحوا عليه بعض الأسئلة ، فأجابهم عما سألوا ، ثم دعاهم إلى الله ـ عز وجل ـ وقرأ عليهم القرآن ، ففاضت أعينهم من الدمع ، مما عرفوا من الحق ، وقال بعضهم لبعض : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى ، واستجابوا لرسول الله ، وآمنوا به ، ففازوا برضوان الله فى الدنيا والآخرة .

---

(١٦) العنكبوت : ٤٨ .
(١٧) يونس : (٩٤) .
(١٨) فقه السيرة النبوية ص (٦٣) وما بعدها بتصرف يسير .



أسس العمالة في الإسلام

للدكتور : زيد محمد الرماني (*)

مقـدمـة :

اهتمت المؤسسات الدولية بموضوع العمالة ، فقد جاء فى ميثاق الأمم المتحدة فى المادتين (٥٥) و(٥٦) : « إن تحقيق العمالة الكاملة والمحافظة عليها هو أحد الأهداف الرئيسية » كما يعتبر القضاء على البطالة وتحقيق العمالة الكاملة الهدف الأساسى الذى ترمى إليه معظم السياسات الاقتصادية وتسعى لبلوغه .

يقول الاقتصادى الشهير كينز : إن العمالة الكاملة هى الواجب الأول للدولة .

إذ من خلال توفير وتحقيق العمالة الكاملة فى المجتمع ، يتم الانتفاع الكامل من جميع قوى العمل المتاحة لأفراد المجتمع ، كما يتم الانتفاع بكل الموارد الأخرى إلى جانب العمل البشرى .

ومن خلال تحقيق العمالة الكاملة ، تتم زيادة عدد السلع والخدمات التى ينتجها المجتمع ويستمتع بها أفراده ، وذلك لازدياد القوى الإنتاجية ، ويتم تأمين الفرد ضد العوز ، وتتحقق المساواة بين الأفراد ، بالقضاء على الفوارق العنصرية ، وذلك لازدياد الطلب على العمل من جانب أصحاب الأعمال ، ومن ثم تستقر الطمأنينة فى نفوس أفراد المجتمع ، ويتوافر عنصر الثقة فى المستقبل وتتركز دعائم التقدم فى المجتمع .

بَيْدَ أن التجارب البشرية تؤكد على أن تحقيق العمالة الكاملة يتطلب قدراً كبيراً من وسائل القهر والإكراه ، إذا كان المراد بالعمالة الكاملة هو توظيف كل فرد قادر على المشاركة المجدية فى النشاط الإنتاجى الأهل .

والواقع يشهد بأن العمالة الكاملة لا تتحقق أو قلما تتحقق ، إذ تبقى من الناحية العملية نسبة من البطالة ، ولكنها على أية حال ، بطالة ليس منشؤها ندرة فى طلب العمل ، بل ترجع إلى عدم القدرة على العمل أو الذعر أو تشتت السكان أو غير هذا من الأسباب التى لا تتصل بالعمل وندرته

وبالطبع ، فلن يحدث توظف بنسبة ١٠٠٪ خاصة بالنسبة لعنصر العمل ، وإنما هناك قدر من البطالة الاحتكاكية يمكن أن يتواجد فى أى وقت ويظل يصدق على المجتمع حالة العمالة الكاملة

● الكاتب : عضو هيئة التدريس ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

بين يدى المفهوم :

يحرص الإسلام على الإفادة من قوة العمل المتاحة للمجتمع بخير سبل الاستخدام الممكنة بالحرص على العمالة الكاملة لكافة أفراد قوة العمل ، وتوفير الحوافز لها وتأمين مشاركتها فى الإنتاج واشتراكها فى عوائده .

والاستخدام الكامل للموارد البشرية بالطريقة الفعالة هو من أهداف الإسلام الأساسية لأنه يساعد على تحقيق الرفاهية الاقتصادية ، ويعطى للإنسان كرامته ، بوصفه خليفة الله ، كما أن الاستخدام الأمثل للموارد المادية المتوافرة للإنسان هو هدف مهم فى الإسلام .

ولذا ، منع الإسلام ألوان اللهو التى لا تتفق مع ما يجب أن يلتزمه الإنسان من جد واستمرار للعمل المنتج . ومنع كذلك من الأعمال العقيمة والضارة كالمقامرة والسحر والشعوذة حتى لا تستنزف طاقات الإنسان فى أمور غير نافعة ، وكذا منع الإسلام الغش والخيانة والسرقة واستغلال النفوذ .

ودعا الإسلام فى الوقت نفسه إلى اختيار الأصلح فالأصلح ، وتولية الأمثل فالأمثل ، ونادى بتنمية المهارات والكفاءات ، وتحسين أداء العمل وتوفير الأعمال المطلوبة ، وتهيئة الإمكانات والمواد اللازمة ، وشجع على ذلك بمنح الحوافز والمكافآت والعوائد المناسبة ، وشدد على أداء حقوق العمال وإعطائهم أجورهم ومستحقاتهم ، ورغب فى العلاقة الطيبة الحسنة بين العمال وصاحب العمل .

لقد حرص الإسلام على العمالة الكاملة لكافة أفراد قوة العمل المتاحة ، وأكد على توجيهها نحو الجهود الإنتاجية المفيدة والنافعة للفرد والمجتمع حتى تزداد قدرة المجتمع الإنتاجية وتنمو بصفة مستمرة .

ومما يجدر ذكره أن العمالة الكاملة فى الاقتصاد الإسلامى هى فى الدنيا والأخرة ، على خلاف ما يدعو إليه الاقتصاد الوضعى ، فالإنسان المسلم مادام فى عبادة لله من صوم وصلاة وحج وزكاة وسعى فى طلب المعاش ، فهو فى عمل ، والعمل عبادة . قال تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ (1)

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ « إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة (من النخل) فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها ، فله بذلك أجر » حديث حسن » .

وقد كان أصحاب النبى ـ ﷺ ـ زرّاعا وصنّاعا وتجّارا متقنين ، ولم يقعد بهم إيمانهم بالأخرة عن العمل للدنيا .

مصطلح العمالة فى المفهوم الوضعى :

لما كان الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) إنما هو أساساً تحليل اقتصادى فى الزمن الطويل ، لذلك فإنه يفترض أن التوازن الذى يتحقق هو توازن طويل الأجل يتحقق عند مستوى التوظف الكامل .

وعليه ، فإن النظرية الكلاسيكية (التقليدية) إنما تقوم على فرض التوظف الكامل للموارد البشرية وبقية الموارد الاقتصادية الأخرى ، ويعتبر

(1) القصص : ٧٧



الكلاسيكيون (التقليديون) أن مثل هذا التوازن إنما هو الوضع العادى للمجتمعات الاقتصادية .

وبالتالى فإن أى خروج عن هذا الوضع إنما يعتبر وضعا غير عادى .. ومع افتراض الكلاسيكيين (التقليديين) بأن وضع التوظف الكامل هو الحالة العادية ، إلا أن الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) لا يحوى نظرية للتوظف .

إذ الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) إنما هو دراسة الاستخدامات البديلة لموارد المجتمع الموظفة . وافتراض الكلاسيكيين (التقليديين) بأن التوظف الكامل فى المجتمعات الاقتصادية إنما هو الحالة العادية التى تسود ، يستند ويبرر بقانون ساى للأسواق ، أو ما يعرف بقانون المنافذ .

إن قانون ساى للأسواق يعتبر قلب الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) . وقانون ساى ينسب إلى الاقتصادى الفرنسى جان باتست ساى ، الذى ينص على أن « العرض يخلق الطلب الخاص به » *Supply Creats its own demanel* ، فالقانون يقضى بأن كل إضافة فى العرض إنما هى أيضاً إضافة للطلب ، ومن ثم ، فلا يمكن وجود فائض إنتاج طالما أن كل عرض يخلق الطلب الخاص به .

وعليه ، فإن كل القيم المنتجة وهى تتحول إلى دخول للمنتجين ، يتم إنفاقها فى الحال بواسطتهم أى تتحول فى الحال إلى طلب حقيقى ، سواء على سلع الاستهلاك أو على أدوات الاستثمار .

إن افتراض النظرية الكلاسيكية (التقليدية) بأن التوظف الكامل هو الحالة العادية للمجتمعات الاقتصادية ، يعنى أنه لا يوجد بطالة إجبارية ، ولكن وجود التوظف الكامل إنما يتمشى مع قدر معين من البطالة الاختيارية والبطالة العرضية المحتملتين ، وهم يرون أن البطالة الإجبارية إنما تحدث نتيجة للتدخل فى حرية عمل النظام الاقتصادى .

وهيكل النظرية الكلاسيكية (التقليدية) إنما يقوم على سياسة اتركه يعمل ، أى أن الحكومة لا تتدخل فى النشاط الاقتصادى . فالاقتصاديون الكلاسيك (التقليديون) يؤمنون بعدم التدخل الحكومى وبالنظام الاقتصادى الحر القائم على المنافسة الكاملة فهم يرون أنه من واجب الحكومة ألا تتدخل فى القوى الاقتصادية ، بل تترك هذه القوى حرة لتصل إلى حالة التوازن .

وقد لخص كينز النظرية الكلاسيكية (التقليدية) للعمالة الكاملة فى مقدمتين أساسيتين :

الأولى : هى تساوى الأجر مع الإنتاجية الحدية للعمل ، وهذه المقدمة هى التى تحكم الطلب على العمال من جانب المنظمين .

والثانية : هى تساوى منفعة الأجر (أو تساوى الأجر الحقيقى) مع المشقة الحدية للعمل . وهذه تحكم عرض العمل من جانب العمال .

لقد نظر كينز إلى الاقتصاد الكلاسيكى (التقليدى) على أنه نظام فكرى غير واقعى ، ذلك لأنه لم يمدنا بعرض دقيق لحالات الكساد والبطالة . وأشار إلى أن الحالة الخاصة التى افترضها الكلاسيك (التقليديون) لا تنطبق على واقع المجتمعات الاقتصادية .

أما انتقادات كينز فقد انصبت على فروض النظرية الكلاسيكية (التقليدية) ، حيث اعتبر كينز الفرض الأساسى وهو تحقيق التوازن عند مستوى التوظف الكامل ، افتراضا غير واقعى ،

كما عارض كينز افتراض الكلاسيك (التقليديون) التوازن الطويل الأجل ، وأيضاً عارض قانون ساى للأسواق ، وانتقد النظرية الكلاسيكية (التقليدية) المعتمدة على مذهب (اتركه يعمل) وعلى المنافسة الكاملة فى تحقيق التوظف الكامل .

وفى المقابل ، قدم كينز آراءه الاقتصادية من خلال نظرية عامة للتوظف والنقود وسعر الفائدة ، حيث قال بإمكانية تحقيق التوازن عند مستوى أقل من مستوى التوظف الكامل .

كما اهتم كينز بالتوازن قصير الأجل ، وركز على الطلب الفعلى ، وقال بتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى ، ودعا إلى رفع الأجور ، من أجل زيادة العمالة .

وهيكل النظرية العامة للتوظف عند كينز ، يبين أن الحجم الكلى للتوظف إنما يتوقف على مستوى الطلب الفعلى فى الاقتصاد الوطنى . . وأن التوازن الكلى يتحقق عند تعادل الطلب الكلى مع العرض الكلى .

إذ عند زيادة الطلب الكلى عن العرض الكلى يحدث التضخم ، وعند نقص الطلب الكلى عن العرض الكلى تحدث البطالة .

بَيْدَ أن تحليل كينز لا ينطبق على الدول النامية ، وإنما فى حالة مجتمعات اقتصادية تكون فيها جميع وسائل الإنتاج مملوكة للحكومة ، أى أن تحليل كينز ينطبق على الدول التى تكون نسبيا متقدمة اقتصاديا ، ونسبيا مصنعة ، ونسبيا غنية ورأسمالية .

مصطلح العمالة فى المفهوم الإسلامى :

وردت العمالة فى كتب اللغة العربية مضمومة العين (العُمالة) ومفتوحة العين (العَمالة) ومكسورة العين (العِمالة) . يقول ابن منظور فى لسان العرب « العِمْلة والعُمْلة والعَمالة والعُمالة والعِمالة ، كله : أجر ما عُمل ـ ويقال : عملت القوم عُمالتهم إذا أعطيتهم إياها » .

قال الأزهرى : العُمالة ـ بالضم ـ رزق العامل الذى جُعل له على ما قُلِّد من العمل . ويقول أبو هلال العسكرى فى كتابه « الفروق فى اللغة » : « وأصل العمالة أجرة مَنْ يلى الصدقة ، ثم كثر استعمالها ، حتى أجريت على غير ذلك » .

إذ وردت العمالة بمعنى الأجرة ورزق العامل ، وبمعنى العمل نفسه والمهنة ، وبمعنى الحرفة . قال الراغب الأصفهانى فى « المفردات » وقوله تعالى : ﴿ والعاملين عليها ﴾ هم المتولون الصدقة ، والعمالة أجرتهم .

وقد أورد الطبرى ـ رحمه الله ـ فى تفسير عن عطاء بن زهير العامرى عن أبيه : أنه لقى عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ ، فسأله عن الصدقة ، أى مال هى ؟ فقال : مال العرجان والعوران والعميان ، وكل منقطع به . فقال له : إن للعاملين حقا وللمجاهدين ، قال : إن المجاهدين قوم أحل لهم والعاملين عليها على قدر عُمالتهم » .

وأخرج البخارى ومسلم عن بسر بن سعيد عن ابن الساعدى قال : استعملنى عمر ـ رضى الله عنه ـ على الصدقة ، فلما فرغت منها وأديتها أمر لى بعُمالة ، فقلت إنما عملت لله ، وأجرى على الله . قال : خذ ما أعطيت فإنى قد عملت على عهد رسول الله فعملنى فقلت مثل قولك ، فقال لى رسول الله إذا أعطيت شيئا من غير أن تسأل فكل وتصدق » .



وجاء في المغني لابن قدامة الحنبلي - رحمه الله - مسألة : قال : إلا أن يكونوا من العاملين عليها فيعطون بحق ما عملوا ، وجملته أن العامل على الزكاة يجوز أن يأخذ عمالته من الزكاة سواء كان حرا أو عبدا .

وجاء في بدائع الصنائع للكاساني الحنفي - رحمه الله - إلا العاملين عليها ، فإنهم مع غناهم يستحقون العمالة ، ولنا أن ما يستحقه العامل إنما يستحقه بطريق العمالة لا بطريق الزكاة ، بدليل أنه يعطى إن كان غنيا بالإجماع .

وجاء في كتاب الخراج لأبي يوسف - رحمه الله - أن أبا عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - قال لعمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - دنست أصحاب رسول الله فقال له عمر : ياأبا عبيدة ، إذا لم أستعن بأهل الدين على سلامة ديني ، فبمن أستعين ؟ قال :

أما إن فعلت : فأغنهم بالعُمالة عن الخيانة يقول : إذا استعملتهم على شيء فأجزل لهم في العطاء والرزق لا يحتاجون .

وجاء في فتح البارى لابن حجر - رحمه الله - هذان البيتان :

وفي العُمالة إسناد بأربعة
من الصحابة فيه عنهم ظهرا
السائب بن يزيد عن حويطب
عبد الله حدثه بذاك عن عمرا

والحديث المشار إليه في هذين البيتين ، أخرجه النسائي في سننه ، ونصه : عن السائب بن يزيد عن حويطب بن عبد العزى قال : أخبرني عبد الله بن السعدي أنه قدم على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من الشام فقال ألم أخبر أنك تعمل على عمل من أعمال المسلمين فتعطى عليه عُمالة ، فلا تقبلها قال : أجل إن لي أفراسا وأعبدا وأنا بخير وأريد أن يكون عملي صدقة على المسلمين .

لقد أمر الإسلام بالمشي في مناكب الأرض لاكتساب الرزق ، وذم المسألة ونهى عنها كرامة للمسلم وإعلاء لهمته قال تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (٢)

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « لئن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل الناس (أحداً) فيعطوه أو يمنعوه » متفق عليه .

وكفى بالأنبياء والرسل قدوة وأسوة ، فقد احترف آدم - عليه السلام - الزراعة ، ونوح - عليه السلام - التجارة ، وداود - عليه السلام - الحدادة ، وموسى - عليه السلام - الكتابة ، وإدريس - عليه السلام - الخياطة ، وسليمان - عليه السلام - صنع الخوص وعمل المكاتل ، وزكريا - عليه السلام - التجارة ، وعيسى - عليه السلام - الصياغة ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - رعي الغنم .

وكان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بزازا وكذلك كان الفاروق - وكان خباب بن الأرت حدادا ، وعبد الله بن مسعود راعيا ، وسعد بن أبي وقاص نبالا ، والزبير بن العوام خياطا ، وسلمان الفارسي حلاقاً ، وعلي بن أبي طالب - سقاة - رضي الله عنهم أجمعين - .

---

(٢) الملك : ١٥ .

وكما حث الإسلام على العمل لكسب الرزق ، فقد ذم المسألة واستجداء صدقات الناس وأعطياتهم إلا عند الحاجة الماسة . عن عبد الله ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « مايزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة وليس فى وجهه مزعة لحم . متفق عليه .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مَنْ سأل الناس أموالهم تكثرا ، فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر» رواه مسلم فى صحيحه .

وعن سمرة بن جندب ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم « إن المسألة كدٌّ يكدُّ بها الرجل وجهه إلا أن يسأل الرجل سلطانا أو فى أمر لابد منه » . رواه الترمذى وصححه .

وكان الفاروق ـ رضى الله عنه يقول : « ليس فى الإسلام سؤلة » ، والإمام أحمد بن حنبل يقول : ما أحسن الاستغناء عن الناس . وسعيد ابن المسيب ـ رحمه الله ـ يقول : مَنْ لزم المسجد وترك الحرفة وقبل ما يأتيه فقد ألحف فى السؤال . وابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ كان يقول : إنى لأكره أن أرى أحدكم سبهللا لا فى عمل دنيا ، ولا فى عمل آخرة .

وقد ورد عن الإمام على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قوله :

لحمل الصخر من قمم الجبال
أحبُ إلى من منن الرجال
يقول الناس لى فى الكسب عار
فقلت العار فى ذل السؤال

إن قضية العمالة وعلاج ظاهرة البطالة هى إحدى مهام الدولة ، وفى ذلك يقول ابن سينا فى كتابه « الشفاء » : من واجب الحاكم أن يحرم البطالة والتعطل ، فلا يكون فى المدينة إنسان معطل ليس له مقام محدود ، بل يكون لكل واحد منهم منفعة فى المدينة .

فالدولة مطالبة ببذل قصارى جهدها فى سبيل تشغيل أكبر عدد من أفراد المجتمع ، وحتى لا يبقى الناس بدون عمل ، وإن كان إيجاد عمل لكل شخص يقف فى سبيله بعض الموانع والعقبات .

بيْدَ أن العمالة ـ مع ذلك ـ تبقى أحد الأهداف الأساسية للدولة ، حيث تعتبر هدفا رئيسيا من أهداف التنمية .

الخلاصة :

لقد عجز نظام الحرية الاقتصادية عن تحقيق الأهداف العامة للمجتمع فى القضاء على الكساد والبطالة والوصول إلى التوظف الكامل الذى يبشر به أصحابه النظرية الرأسمالية الغربية .

بيْدَ أن النظام الاقتصادى الإسلامى يرى وجوب العمل وفرضيته على الإنسان المسلم ولا يجعل من حقه أن يعمل أو لا يعمل ، ومن ثم هيأ لكل فرد فرص العمل المناسبة ، ودعاه إلى اكتساب الرزق من وسائله المباحة ، ونهاه عن السؤال والاستجداء ، وحذره من البطالة الاختيارية ، وجعل أفق العمالة الكاملة ممتدا من الحياة الدنيا إلى الحياة الأخرة ، واعتبر سعى الإنسان فى ذلك كله عبادة من العبادات يؤجر عليها ويثاب فى العاجل والآجل .

الضمان الاجتماعى فى الإسلام

ومقترحات تفعيل دوره فى مصر

للمستشار الدكتور :
محمد شوقى الفنجرى *

تمهيد

١ - لعل من أهم ما جاء به الإسلام فى المجال الاجتماعى منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، أصل أو مبدأ « الضمان الاجتماعى » بمعنى ضمان الحد اللائق لمعيشة كل فرد مما عبر عنه رجال الفقه الإسلامى القدامى بمصطلح « حد الكفاية » تمييزا له عن « حد الكفاف » الذى هو الحد الأدنى للمعيشة .

٢ - ومؤدى ما تقدم أنه يتعين أن يتوافر لكل فرد فى أى مجتمع يوصف بأنه إسلامى ، المستوى اللائق للمعيشة والذى يختلف باختلاف الزمان والمكان ، كما يختلف باختلاف الأشخاص ، وهو ما يوفره كل شخص لنفسه بجهده وعمله ، فإذا عجز عن ذلك لسبب خارج عن إرادته كمرض أو شيخوخة ، فإن نفقته تكون واجبة فى بيت مال المسلمين أى خزانة الدولة ، أيا كانت ديانة هذا الفرد وأيا كانت جنسيته ، طالما وجد فى مجتمع إسلامى قاعدته « ألا يضار أو يضيع أحد » .

٣ - وكلنا يعرف قصة الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - مع الشيخ الضرير اليهودى حيث ثبت له عجزه وحاجته ، فقرر له راتبا مستمرا يصرف له من بيت المال ، وكان ذلك إعمالا لقوله - تعالى - ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾(١)

---

* الكاتب : أستاذ الاقتصاد الإسلامى ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية .

(١) التوبة : ٦٠ .

وقوله - تعالى -

﴿ وَفِي أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾[2]

وقول الرسول - عليه الصلاة والسلام - : (من ترك دينا أو ضياعا - أى صغارا لا مال لهم - دينا فإلى وعلى)[3] ، وفى رواية أخرى : (من ترك كلا فليأتنى فأنا مولاه) أى من ترك ذرية ضعيفة فليأت بصفتى الدولة فأنا مسئول عنه كفيل به ، وقوله - عليه الصلاة والسلام - : (من ترك ضياعا فعلى ضياعه) .

أولا : حول مصطلحات
« التأمين » أو « الضمان »
أو « التكافل » الاجتماعي :

يطلق البعض مصطلحات التأمين الاجتماعى ، والضمان الاجتماعى ، والتكافل الاجتماعى ، كما لو كانت مترادفة فى حين أن بينها فروقا أساسية :

١ـ التأمين الاجتماعي :

تتولاه الدولة والمؤسسات الخاصة ، وهو يتطلب مساهمة المستفيد باشتراكات يؤديها ، وتمنح له مزايا التأمين الاجتماعى ، أيا كان نوعها متى توافرت فيها شروط استحقاقها بغض النظر عن دخله . والأخذ بالتأمين الاجتماعى فى الإسلام وغيره من صور التأمين المعروفة ، هو من قبيل العمل بالمصلحة . وقد ذهب البعض أن الزكاة تغنى عن التأمين ، وهو ادعاء غير صحيح إذ لكل منها مجاله ، ولكل منها سنده الشرعى ، ولكل منها الحاجة القصوى إليه ، بحيث يقوم كل منها بجانب الآخر معاونا ومكملا له ، دون أدنى تناقض أو اصطدام .

٢ـ أما الضمان الاجتماعي :

فهو التزام الدولة نحو مواطنيها ، وهو لا يتطلب تحصيل اشتراكات مقدما ، وتلتزم الدولة بتقديم المساعدة للمحتاجين فى الحالات الموجبة بتقديمها كمرض أو عجز أو شيخوخة ، متى لم يكن لهم دخل أو مورد رزق يوفر لهم « حد الكفاية » أى المستوى اللائق للمعيشة .

والأخذ بالضمان الاجتماعى فى الإسلام ، هو من قبيل تطبيق النص ، أى ما ورد بالقرآن والسنة فيما يتعلق بالزكاة . فالزكاة التى هى الركن الثانى فى العقيدة بعد الصلاة ، هى مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الإسلام .

٣ـ أما التكافل الاجتماعي :

فهو التزام الأفراد بعضهم نحو بعض ، وهو لا يقتصر فى الإسلام على مجرد التعاطف المعنوى من شعور الحب والبر والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، بل يشمل - أيضا - التعاطف المادى بالتزام كل فرد بعون أخيه المحتاج . وهو يتمثل فيما يسميه رجال الفقه الإسلامى : بحق القرابة ، وحق الماعون ، وحق الضيافة ، وحق الصدقة . .



---

(٢) الذاريات : ١٩ .

(٣) أخرجه الشيخان .

إلخ . ومن قبيل التكافل الاجتماعي « الأوقاف الخيرية » والتي يرصدها أثرياء المسلمين منذ فجر الإسلام وحتى اليوم لمختلف أوجه الخير .

والأخذ بالتكافل الاجتماعي في الإسلام ، هو من قبيل تطبيق النص ، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(٤)

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(٥)

وقول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا)(٦) .

وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو منه ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى(٧) ، وتلخيصه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الإيمان بقوله : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحبه لنفسه)(٨) .

٤ ـ ونخلص مما تقدم أن الاسلام هو دين الضمان الاجتماعي من حيث التزام الدولة ، وهو دين التكافل الاجتماعي من حيث التزام الأفراد .

وأن الضمان الاجتماعي ممثلا في ضمان حد الكفاية لكل فرد يكاد يكون الأساس الذي تقوم عليه مختلف أحكام الاقتصاد الإسلامي ، وهو المحور الذي تدور حوله سائر تطبيقاته . ذلك أن مشروعية الملكية في الإسلام متوقفة على ضمان حد الكفاية ، كما أن هدف التنمية الاقتصادية في الإسلام هو توفير « حد الكفاية » ، أو ما عبر عنه بعض فقهاء الشريعة بمصطلح « تمام الكفاية » أو « حد الغنى » .

ثانيا : حول مصطلح « حد الكفاية » أو « حد الغنى » :

ومصطلح « حد الكفاية » أو « حد الغنى » وإن لم يرد صراحة في نص من نصوص القرآن أو السنة ، إلا أنه يستفاد من مفهوم هذه النصوص ، وقد ورد صراحة في تعبيرات أئمة الإسلام ومختلف كتب الفقه القديمة ، ومن قبيل ذلك :

أ ـ قول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب : (إذا أعطيتم فأغنوا) ـ انظر ابن حزم في المحلى الجزء السادس صفحة ٢٢١ .

ب ـ وقول الخليفة الرابع علي بن أبي طالب : (إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم) ـ انظر ابن حزم المرجع السابق .

ج ـ ويقول الإمام الماوردي في كتابه الأحكام السلطانية صفحة ١٢٢ (فيدفع إلى الفقير والمسكين من الزكاة ما يخرجه من اسم الفقر والمسكنة إلى أدنى مراتب الغنى) ، كما يقول في صفحة ٢٠٥ : (تقدير العطاء معتبر بالكفاية) .

د ـ ويقول الإمام السرخسي في الجزء الثالث من كتابه المبسوط صفحة ١٨ : (وعلى الإمام أن يتقي الله في صرف الأموال إلى المصارف ، فلا يدع فقيراً إلا أعطاه من الصدقات ـ أي أموال الزكاة ببيت المال ـ حتى يغنيه وعياله ، وإن احتاج بعض المسلمين وليس في بيت المال من الصدقات

---

(٤) الحجرات : ١٠ .
(٥) المائدة : ٢ .
(٦) رواه أحمد .
(٧) متفق عليه .
(٨) رواه البخاري .

شيء ، أعطى الإمام ما يحتاجون من الأموال الأخرى ببيت المال) .

هـ - ويقول الإمام ابن تيمية في الجزء الثامن من فتاواه صفحة ٥٧٩ (الفقير الشرعي المذكور في الكتاب والسنة الذي يستحق من الزكاة والمصالح ونحوها ، ليس هو الفقير الاصطلاحي الذي يتقيد بلبسة معينة أو طريقة معينة . بل كل من ليس له كفاية تكفيه وتكفي عياله فهو من الفقراء والمساكين) .

و - ويقول الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات الجزء الأول صفحة ١٠٤ (الكفاية تختلف باختلاف الأشخاص والأحوال) . وقد جرى المثل (صيانة النفس في كفايتها) .

ثالثاً : التمييز بين « الزكاة »
و « الصدقة » و « الوقف » :

عبر القرآن الكريم والحديث النبوي عن الزكاة بلفظ الصدقة ، للدلالة على الصدق في مساواة الفعل للقول والاعتقاد . ومن ثم تعتبر كل زكاة صدقة ، ولكن لا تعد كل صدقة زكاة .

١ - وتكون الأولى أي الزكاة : إلزامية ومحددة ، وهي تمثل مؤسسة الضمان الاجتماعي في الإسلام ، بينما الثانية وهي الصدقة بمفهومها الضيق اختيارية ومطلقة ، وهي من قبيل التكافل الاجتماعي في الإسلام .

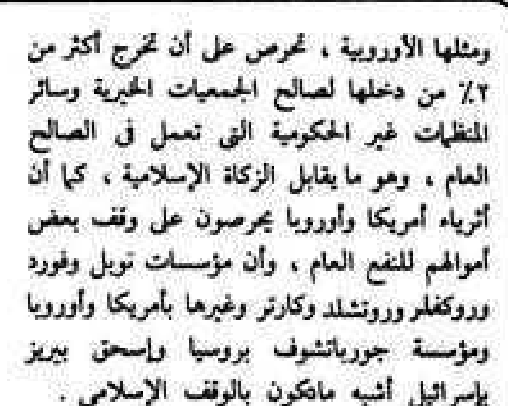
وذلك لأن الزكاة واجبة شرعاً ، ومحددة مسبقاً ، كما أن مصارفها معينة سلفاً ولا تتجاوزها . في حين أن الصدقات الزائدة للمحتاجين والتبرعات لأوجه الخير وغيرها من صور الإنفاق في سبيل الله ، غير ملزمة ، ولا تحديد لها صغرت أم كبرت ، ومفتوحة على مختلف صور البر . وأنه مهما بلغ مقدار الصدقة التي يخرجها المسلم حسبة لله ، فإنها لا تغني عن أي قدر من المال مستحق للزكاة .

٢ - أما الوقف فهو إخراج المال من ملك صاحبه إلى ملك الله - تعالى - ، أي حبس أصل العين والتصدق بريعها لأوجه خير معينة كعون المحتاجين أو لصالح المساجد والمدارس والمستشفيات وغيره من وجوه البر . والوقف في أصل وصفه الشرعي ، هو صدقة جارية ، وقد عرف فقهاء الشرع الإسلامي بأنه (حبس العين على ملك الله تعالى ، والتصدق بالمنفعة حالاً أو مآلاً على أي وجه من وجوه البر) . وكما عبر عنه البعض بأنه (تحبيس الأصل وتسبيل الثمرة) ، فهو في جوهره إنفاق في سبيل الله وشأنه كالزكاة والصدقة عبادة مالية .

ولقد اعتمدت مختلف صور العمل الأهلي ومختلف الجمعيات الخيرية وسائر المنظمات غير الحكومية ، على نظام الوقف وذلك كمصدر أساسي لتمويلها . وأنه لكثرة الأوقاف الخيرية منذ فجر الإسلام وحتى اليوم ، قامت وزارات الأوقاف في مختلف دول العالم الإسلامي .

٣ - والحاصل أن الإسلام منذ ظهوره منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ، قد وجه وهدى المسلمين بل الإنسانية جمعاء ، إلى مؤسستين أساسيتين : هما الزكاة والوقف .

ونذكر بأنه مع واقع تخلف العالم الإسلامي المعاصر ، قد لحق هاتان المؤسستان الكثير من الإهمال والقصور . بينما هما في العالم الأجنبي المتقدم كدول أمريكا وأوروبا ، في توسع وازدهار . فمن المعروف أن الأسرة الأمريكية



ومثلها الأوروبية ، تحرص على أن تخرج أكثر من ٢٪ من دخلها لصالح الجمعيات الخيرية وسائر المنظمات غير الحكومية التى تعمل فى الصالح العام ، وهو ما يقابل الزكاة الإسلامية ، كما أن أثرياء أمريكا وأوروبا يحرصون على وقف بعض أموالهم للنفع العام ، وأن مؤسسات نوبل وفورد وروكفلر وروتشلد وكارتر وغيرها بأمريكا وأوروبا ومؤسسة جورباتشوف بروسيا وإسحق بيريز بإسرائيل أشبه ماتكون بالوقف الإسلامى .

رابعا : منزلة الضمان والتكافل الاجتماعى فى الإسلام :

١ ـ الضمان والتكافل الاجتماعى هو جوهر الإسلام :

يعتبر الضمان الاجتماعى ممثلا فى ضمان الدولة لحد الكفاية لكل فرد ، والتكافل الاجتماعى ممثلا فى تكافل الأفراد بعضهم لبعض ، هو صميم الإسلام وجوهر الدين ، حتى أن مجرد إهمال أو إهدار أحدهما هو فى نظر الإسلام تكذيب لرسالته بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ أرأيت الذى يكذب بالدين ۝ فذلك الذى يدع اليتيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ۝ ﴾[9]

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ﴾[10]

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة ﴾[11]

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ليس بمؤمن من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم)[12] . وقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (أيما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله)[13] .

إنه من المعروف أن نظام الضمان الاجتماعى حديث للغاية فى عصرنا الحالى ، ولم يتقرر إلا نتيجة صراع الطبقات وثمرة المشاكل المتولدة من الثورة الصناعية والتطور الاقتصادى ، بخلاف الأمر فى الإسلام فقد قرره منذ أربعة عشر قرناً تكريما وتحريرا للإنسان باسم الدين من عبودية الحاجة ، وكوسيلة لا غنى عنها لاستئصال البؤس والفقر من العالم ، ولقد أوضح الفقهاء القدامى سبب اهتمام الإسلام بالضمان والتكافل الاجتماعى ، بأنه لا يمكن أن تستقيم العقيدة وتسمو الأخلاق ، إذا لم يطمئن الفرد فى حياته ويشعر أن المجتمع ممثلا فى المواطنين والدولة سيقف معه ويؤمنه عند العجز والحاجة ، وقد عبر عن ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله : (إن الله تعالى إنما خلق الأموال إعانة على عبادته ، لأنه خلق الخلق لعبادته) ، وعبر عنه المفكر الإسلامى الجزائرى مالك بن نبى ـ رحمه الله ـ بقوله : (كيف أصلى وأنا جائع) .

وفى نظرنا أن أى مجتمع يبتعد أو يقترب من الوصف الإسلامى ، بقدر ما يكفل لكل مواطن فيه « حد الكفاية » ولو أدى الأمر ألا يحصل أحد

---

(٩) الماعون : ١ ـ ٣ .
(١٠) النساء : ١١٤ .
(١١) البقرة : ١٧٧ .
(١٢) أخرجه الطبرانى والبيهقى .
(١٣) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده والحاكم فى مستدركه .

على أكثر من حاجاته الضرورية وأن يتأسى الجميع فى « حد الكفاف » .[١٤] .

٢ـ مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الإسلام :

ولم يكتف الإسلام بمجرد الدعوة إلى الضمان والتكافل الاجتماعى لتأمين المستوى اللائق لمعيشة كل فرد ، وإنما أنشأ لذلك ومنذ أربعة عشر قرناً ، حيث كانت تسود الجاهلية والضياع ، مؤسسة مستقلة هى مؤسسة الزكاة التى هى بالتعبير الحديث مؤسسة الضمان الاجتماعى فى الإسلام ، إذ لها كيان مستقل عن خزانة الدولة بمواردها ومستحقيها بل والعاملين عليها ، وتتمثل بفرع مستقل فى بيت مال المسلمين ، بل لقد جعل الإسلام الضمان الاجتماعى ممثلا فى الزكاة ، هو الركن الثالث فى العقيدة بعد الصلاة بقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾[١٥]

وتعتبر حرب الخليفة الأول أبى بكر الصديق لمانعى الزكاة منذ أربعة عشر قرناً ، هى أول حرب فى التاريخ تخوضها دولة من أجل الضمان الاجتماعى .

ولم يقف دور مؤسسة الزكاة منذ نشأتها ، على مجرد سد حاجة الفقير العاجز ، بل إعطاء فرصة العمل للقادر عليه ، فكثيرا ما أعطى الفقير ما يمكن أن نسميه برأس مال ليبدأ تجارة ينميها أو ليشترى آلات لصناعة يعرفها . كذلك لعبت مؤسسة الزكاة فى العهد الإسلامى الأول دورها فى تخفيف الأعباء العائلية ، من ذلك ما قرره سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بإعطاء كل مولود مائة درهم ويزيد العطاء كلما نما الولد .

٣ـ طبيعة الحق الناشىء عن الضمان أو التكافل الاجتماعى :

ويعتبر الحق الناشىء عن الضمان أو التكافل الاجتماعى ، هو حق الله الذى يعلو فوق كل الحقوق . ومن ثم فهو حق مقدس يلتزم به كل مجتمع إسلامى سواء كان ممثلا فى حكومة أو أهالى ، ولو أدى الأمر فى مجتمع فقير تشح فيه الموارد والثروة ألا يحصل أحد على أكثر من حاجاته الضرورية وهو ما عبرت عنه الآية القرآنية بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾[١٦]

أى مازاد على الحاجة بمعنى الكفاية . وعبر عنه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بقوله : (من كان عنده فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضل زاد فليعد به على من لا زاد له) .

ويضيف الرواة أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا أنه لاحق لأحد فى فضل . كما يقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو أو قل طعام عيالهم فى المدينة ، حملوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم ، فهم منى وأنا منهم)[١٧] .

---

(١٤) انظر كتابنا الإسلام والمشكلة الاقتصادية فى طبعته الأولى سنة ١٩٧٨ مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ، وفى طبعته الرابعة سنة ١٩٨٧ لمؤسسة دار الوطن للطباعة والنشر بالرياض .

(١٥) البينة : ٥

(١٦) البقرة : ٢١٩ .

(١٧) متفق عليه .

ومن هنا كان الحكم الإسلامى فى تنظيم العلاقة الاجتماعية بين أفراد المجتمع، ومعالجة الخلل فى التوازن الاقتصادى، بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) . وقد أجمع على ذلك أئمة الإسلام بقولهم : (المال مال الله، والبشر مستخلفون فيه) استنادا إلى قوله تعالى :

﴿ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[18]

وللإمام الشافعى عبارة فقهية دقيقة مشهورة عنه بقوله : (إن للفقير أحقية استحقاق فى مال الغنى، حتى صار بمنزلة المال المشترك بين صاحبه وبين الفقير) .

٤ـ الإسلام ومشكلة الفقر :

ساوى الإسلام بين الفقر والكفر، ولم يستعذ الرسول من شىء بقدر استعاذته من الفقر، فيقول ـ عليه الصلاة والسلام ـ : (كاد الفقر أن يكون كفرا) ، ويقول : (اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر) .

وقال رجل أيعدلان قال (نعم)[19] .

وقد روى عن السلف قولهم : (إذا ذهب الفقر إلى بلد قال له الكفر خذنى معك) ، ويذكر سيدنا على بن أبى طالب بأن (الفقر أشبه بالموت) ويقول (لو كان الفقر رجلا لقتلته)[20] .

لقد أدرك الإسلام منذ البداية، أن مشكلة الفقر لن يحلها الإحسان الفردى ولن تتداركها الإجراءات الإصلاحية التى تستهدف تسكين الآلام أو تخفيف الحرمان، بل لابد من حل جذرى، ومن هنا كانت نقطة البداية فى الاقتصاد الإسلامى، بالإضافة إلى الحث على العمل وإتقانه وزيادة الإنتاج ورفع التنمية الاقتصادية إلى مرتبة العبادة، ما قرره من ضمان حد الكفاية لا مجرد الكفاف لكل فرد، أى المستوى اللائق لمعيشته بحسب ظروف وإمكانيات مجتمعه، تكفله له الدولة عن طريق مؤسسة الزكاة، وذلك إذا لم تمكنه ظروفه الخاصة من مرض أو شيخوخة أو عجز أيا كان عن تحقيق هذا المستوى اللائق .

فالإسلام لا يتصور الثروة والغنى، إلا بعد القضاء على الفقر بتوفير الحاجات الأساسية لكل فرد، ومن هنا كان للإسلام سياسته الخاصة فى التوزيع والتى قوامها أن لكل حد الكفاية أولا كحق إلهى مقدس، ثم لكل تبعا لعمله وجهده مهما بلغ بعد ذلك مقدار ما يحصل عليه من ثروة أو دخل عملا بالحديث النبوى : (لا بأس بالغنى لمن اتقى)[21] .

ولقد لخص الخليفة عمر بن الخطاب سياسة التوزيع فى الإسلام أدق تلخيص بقوله : (ما من أحد إلا وله فى هذا المال حق، الرجل وحاجته .. والرجل وبلاؤه) ، وقوله : (إنى حريص على ألا أدع حاجة إلا سددتها ما اتسع بعضنا لبعض، فإذا عجزنا تآسيا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف)[22]

« يتبع »

---

(١٨) الحديد : ٧ .

(١٩) رواه ابو دواد والنسائى والبيهقى والطبرانى والسيوطى .

(٢٠) انظر نهج البلاغة للشريف الرضى جزء ٤ صفحة ٤١ .

(٢١) اخرجه الحاكم النيسابورى فى مستدركه على صحيح البخارى .

(٢٢) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى . المطبعة التجارية الكبرى بالقاهرة بدون تاريخ . صفحة ١٠١ وما بعدها .



عمرو بن العاص

والفتح الإسلامي لمصر

٥٠ ق هـ - ٤٣ هـ // ٥٧٤ - ٦٦٤ م

للأستاذ الدكتور:
محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

اليوم يوم جمعة آخر جمعة من رمضان عام ٢١ هـ - ٢٩ من أغسطس ٦٤٢ م . .
وحصن بابليون يستقبل في مطلع هذا اليوم أروع مواكب التاريخ .
القائد المنتصر عمرو بن العاص في جيشه الباسل ، وقواده الأبطال ، يدلفون إلى الحصن ، والشعب من ورائهم لصلاة الجمعة ، والاحتفال بالنصر ، وبجلاء الروم عن الاسكندرية وخروجهم من مصر بعد استعمار غاشم دائم نحو ألف سنة .

لقد عاد عمرو من الاسكندرية ، عاصمة مصر الأولى آنذاك بعد أن وقع الروم في شخص ممثلهم المقوقس على معاهدة التسليم والجلاء عن الاسكندرية وأرض مصر جميعها إلى غير رجعة ، وأصبحت مصر كلها ، بمدنها وقراها ، بأقاليمها في الشمال والجنوب ، دولة إسلامية في الكيان الإسلامي الكبير الممتد من فارس إلى آخر حدود مصر .

وشهدت الدنيا كلها مواكب الفتح الإسلامي على أرض مصر ، وهي تسير من نصر إلى نصر ، حتى خلصت شعب مصر من نير الاستعمار الروماني البغيض ، وحررت البلاد من إسار الذل والهوان والاضطهاد والتجويع .

عمرو بن العاص ، الصحابي الجليل ، والقائد المنتصر ، يرفع في أعلى قمة الحصن الراية

الخضراء ، إيذانا بعهد جديد من السلام والرفاهية والأمان والرخاء ، تشهده مصر بعد أجيال مديدة كانت شرا وبلاء على شعب مصر الحر الأبي .

نزل القائد بين تكبير الجيش والشعب ، وسار أمام صفوف طويلة من الناس إلى هذا السهل الواقع شمالي حصن بابليون ، ونزل فيه هو وجيشه ، وأذن بصلاة الجمعة ، فوقف عمرو في الصحراء ، وقد خط له خطوطا ترمز إلى جهة القبلة ، ونصب له منبرا ، فصعد إليه ، وخطب الناس وبشرهم بالفتح الجديد ، وتحولت هذه الصحراء رويدا رويدا إلى مدينة كبيرة سميت باسم الفسطاط ، وصارت عاصمة مصر الإسلامية ، وحكم منها عمرو وخلفاؤه مصر حكما عادلا مستنيرا ، وفي المكان الذي صلى فيه عمرو بنى له مسجده الجامع الكبير ، مسجد عمرو ، أو مسجد أهل الراية ، الذي صار جامعة إسلامية كبرى ، تنشر العلم والنور والحضارة بين البلاد ، ويمتد ضوؤها إلى آفاق بعيدة كانت تعشو إلى الضياء .

لقد انتصر عمرو على جيش الرومان الضخم في الاسكندرية ، على مائتي ألف رجل ، من الروم وأتباعهم ، يحميهم في البحر أسطول ضخم يتكون من أكثر من مائة سفينة[1] بعد حصار طويل دام أربعة عشر شهرا ، وكان عمرو قد سار إلى المدينة بجيشه في جمادى الآخرة عام ٢٠ هـ ، سبتمبر سنة ٦٤١ هـ . وقد احتمى فيها المقوقس حاكم مصر من قبل امبراطور الدولة الرومانية الشرقية في بيزنطة هرقل (٦١٠ - ٦٤١ م) ثم قسطانز الثاني (٦٤١ - ٦٦٨ م) ، ولجأ إليها الجيش الروماني بعتاده وأسلحته ، ومعهم عدد كبير من الشعب الذي كان يخاف من الحرب وويلاتها ، وأراد الامبراطور هرقل (٦١٠ - ٦٤١ م) أن يخرج بنفسه للدفاع عن المدينة ورفع الحصار عنها ، إلا أنه مات وهو يستعد للخروج في عام ٢٠ هـ - ٦٤١ م ، وكان هرقل يقول : لئن ظفرت العرب على الاسكندرية فسيكون في ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم ، لأنه ليس للروم كنائس أعظم من كنائس الاسكندرية ، وكان موته مثبطا للجيش الروماني المدافع عن المدينة ، وخلفه ابنه قسطنطين الذي وكل إلى المقوقس[2] الدفاع عن الاسكندرية ، ودارت الدائرة على الرومان فطلب المقوقس - إثر فتح الاسكندرية في اليوم الأول من جمادى الآخرة عام ٢٠ هـ - ١٨ من مايو ٦٤١ م الصلح ، وعقد بينه وبين عمرو معاهدة نص فيها على عقد هدنة لمدة أحد عشر شهرا ، وأن يبقى العرب في مواضعهم مدة الهدنة ، وأن يكف الروم عن القتال ، وأن يرحل عن المدينة الجيش الروماني في البحر أو البر إن أراد ، وأن يدفع الجزية كل من دخل في هذا العقد ، وأن لا يعود جيش من الروم إلى مصر أو يسعى لاستعادتها ، وأن يحترم المسلمون الحريات الدينية لشعب الاسكندرية ، ولمن أراد الإقامة فيها من اليهود ، وأن تكون هناك رهائن من العسكريين والمدنيين في يد عمرو حتى نهاية مدة هذه الهدنة ، وقد أمضى هذه المعاهدة عمرو والمقوقس جميعا في ١٧ أيلول عام

---

(١) راجع ٥٤ : ١ حسن المحاضرة للسيوطي .

(٢) هكذا يرد اسمه في المصادر العربية ، وتطلق عليه المصادر الافرنجية اسم كيروس اوسيروس او قيرس ، وهو البطريرك الذي عينه الامبراطور هرقل حاكما على مدينة الاسكندرية ، وكان له السيادة بحكم ذلك على مصر كلها . راجع ص ٤٤٤ فتح العرب لمصر - لبتلر ، ويرى الإمام محمد عبده أنه قبطي ، وهو حاكم مدينة منفيس عاصمة مصر القديمة . وقد مات في ٢١ مارس ٦٤٢ م تاريخ كمبردج للعصور الوسطى .

٦٤٢ هـ . ودخلت الاسكندرية نهائيا تحت راية الإسلام .

- ٢ -

لم يكن قد مضى حينئذ على دخول عمرو بن العاص مصر أكثر من عامين ، استطاع أن يأتى فيها بالمعجزات ، وأن يحرز أكبر نصر شهده التاريخ ، وأن يصبغ مصر الفرعونية بصبغة إسلامية جديدة ، ولم يكن عمرو قد دخل مصر فى جيش ضخم ، ولا فى عتاد كثير ، ولم يكن معه مدافع ولا غيرها من وسائل النصر فى المعارك الفاصلة ، إنما دخل مصر قائدا لجيش لا يزيد عدده على أربعة آلاف جندى ، ووصلته أمداد أخرى أثناء المعارك الكبرى التى خاضها حتى بلغ جيشه خمسة عشر ألفا ، وبهذا العدد القليل قضى على الإمبراطورية الرومانية فى مصر والشرق ، وحمى الشام - التى فتحت من قبل - من هجوم الرومان عليها من الجنوب ، وبلغ رسالة الله فى بلاد جديدة لم يشهدها العرب من قبل .

خمسة عشر ألفا وأيم الله ، فتح بهم عمرو دولة ، وأسس ملكا ، وشيد سلطانا ، ونشر دين الله بين شعب ما كان ينتظر أن يرحب بالإسلام والفتح الجديد هذا الترحيب .

- ٣ -

دخل عمرو العريش فى ١٠ من ذى الحجة عام ١٨ هـ - ١٣ ديسمبر سنة ٦٣٩ ، ثم اجتاح الفرما واستولى عليها فى أوائل عام ١٩ هـ - يناير ٦٤٠ م ثم دخل بلبيس فى يوليو عام ٦٤٠ هـ - شعبان ١٩ هـ ، وانتصر على الجيش المرابط فيها ، واستولى أخيرا على « أم دنين » وهى قرية صغيرة على النيل كانت تقع فى موضع حديقة الأزبكية اليوم ، وطوق حصن بابليون بجيشه فى شوال ١٩ هـ - سبتمبر عام ٦٤٠ م ، وكان بداخله خيرة الجيش الرومانى المدافع عن مصر ، وقبل حصار الحصن وفى أثناء الحصار كان جيش عمرو يقضى على المقاومة العسكرية فى الدلتا وفى بعض أقاليم الصعيد الشمالية ، وكان فى الجيش الذى حاصر الحصن : الزبير بن العوام ، والمقداد بن الأسود ، وعبادة بن الصامت ، ومسلمة بن مخلد ، وسواهم من الأبطال الخالدين من أعلام الإسلام وصحابة رسول الله محمد بن عبد الله ، وكانت المفاوضات تدور خلال الحصار بين رسل المقوقس ورسل عمرو بن العاص من أجل الصلح ، ولما لم تنته إلى نتيجة - تسور المسلمون الحصن وأمامهم الزبير وهو يكبر ويكبرون معه ، والجيش الإسلامى خارج أسوار الحصن يردد : الله أكبر ، الله أكبر ؛ ويسير الزبير ومن معه إلى باب الحصن الداخلى فيفتحونه ، ويتدفق منه المسلمون يحتلون الحصن ، ويقضون على المقاومة العسكرية فيه ، وسار عمرو يوم الجمعة ٢ من المحرم عام ٢٠ هـ - ٢٢ ديسمبر عام ٦٤٠ بين صفوف جيشه الباسل ، يتقدمهم نحو دار الملك ، فدخلها ، وسجد لله شكرا ، وسجد معه قواد جيشه الباسل .

وفى أثناء الحصار كان المقوقس قد خرج من باب الحصن الغربى هو وكبار قواده ، ورجال دولته ، ليواصلوا الحرب ، واجتازوا النيل ، ونزلوا جزيرة الروضة ، وقطعوا جسر النيل ليحولوا بين جيش عمرو وبين اللحاق بهم ، ثم جاء الفيضان فجعل السير بعد الحصن مستحيلا أو كالمستحيل ؛ ولكن المقوقس رأى أخيرا استحالة الدفاع عن هذه المراكز العسكرية ، وطلب من عمرو الدخول فى مفاوضات للصلح ، فندب عمرو عبادة بن الصامت الذى وقع مع المقوقس معاهدة صلح نصت على أن للروم الخيار

فى الصلح إلى أن يأتى رد امبراطور بيزنطة بالموافقة على الصلح أو عدم الموافقة ، وأما أهل مصر فقد رضوا بالصلح من غير ترك الخيار لهم ، وعلى جميع البالغين من القبط ديناران كل سنة ، دون الشيوخ والأطفال والنساء ، وللمسلمين حق الضيافة على أهل مصر حيث ينزلون ثلاثة أيام ، وللمصريين أرضهم وبلادهم لا يعارضون فى شىء منها ، وتم ذلك الصلح فى ٩ نيسان ٦٤١ م .

ـ ٤ ـ

وانتهى فتح مصر ، وزالت السيادة الرومانية عليها ، بعد ستة قرون كاملة (٣١ ـ ٦٤١ م) ، وبدأ عمرو ينظم مدينة الفسطاط ويشرف جماعة من قواده على خططها ، ومن بينهم : شريك المرادى ، وعمرو بن مخزوم الخولانى ، وابن ناشرة المغافرى ، ومعاوية بن خديج ، وسواهم[٣] ، واختط عمرو حصن الجيزة ونزلت فيه قبائل عربية من بينها همدان عام ٢١ هـ ، وأخذ الزبير يختط الاسكندرية[٤] ، وحفر عمرو خليج أمير المؤمنين من النيل بجوار الفسطاط إلى البحر الأحمر على ميناء السويس ؛ وأخذ يرفع الظلم عن كاهل الشعب ، ويعامل المصريين بالعدل والرحمة والإنصاف ، لا ينقض عهدا ، ولا يخفر ذمة ، ولا يغتصب حقا لإنسان .

وتم بناء مسجد عمرو فى وسط الفسطاط عقب الفتح مباشرة ، وذلك عام ٢١ هـ وكان موضع حدائق وأعناب ، وكانت أول خطبة خطبها عمرو فى مسجده بالفسطاط ، أن قال :

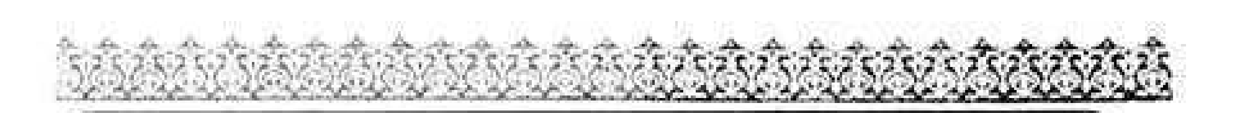
« أيها الناس : حدثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر ، فاستوصوا بقبطها خيرا ، فإن لكم منهم صهرا وذمة ، فكفوا أيديكم ، وعفوا فروجكم ، وغضوا أبصاركم . واعلموا أنكم فى رباط إلى يوم القيامة لكثرة الأعداء حولكم ، وتشوق قلوبهم إليكم ، وإلى داركم : معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية . وحدثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله ﷺ ـ يقول : إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد الأرض ، فقال له أبو بكر : ولم يارسول الله ؟ قال : لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة » .

ـ ٥ ـ

إن الفتح الإسلامى لمصر كان معجزة من المعجزات ، ولقد أتى عمرو فيه من البطولة الحربية ما لم يأته قائد من قبل ولا من بعد ، وما بطولة روميل فى الحرب العالمية الثانية بجانب ما فعل عمرو منذ أربعة عشر قرنا من الزمان إلا صفحات من كتاب ، لقد كان عمرو بن العاص يدخل على المقوقس رسولا موفدا من قبل القائد عمرو بن العاص للصلح فى مناسبات عديدة ، ويحاور عمرو المقوقس ويجادله ، ثم يحاول الخلاص من يده إن لمح من المقوقس ووزرائه بارقة خيانة أو غدر ، وكان دائما يتقدم الصفوف ، ويقتحم ميدان المعركة مع الصف الأول فيها ، ويطوف بجنده يتفقد أحوالهم ، ويواسى جرحاهم ،

(٣) راجع ٥٨ : ١ حسن المحاضرة ، ٦٠ : ١ الفتوحات الإسلامية لدحلان ، وسوى ذلك من المراجع .

(٤) ٥٨ : ١ حسن المحاضرة للسيوطى .

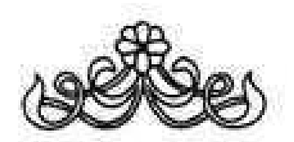


ويصل على شهدائهم ، وكان ابنه عبد الله بن عمرو بن العاص فى مقدمة الجيش الذى دخل الاسكندرية ، وكان عمرو يفعل أعمالا نبيلة خالدة خلال الفتح : أسر فى بلبيس بنت المقوقس وهى زوجة هرقل الامبراطور ، واسمها أرمانوسة ـ كما تقول الأساطير المأثورة ـ فبعث بها إلى أبيها مكرمة ، مع جميع ما كان لها ، وبعث معها قيس بن سعد ليحميها حتى دخل بها على والدها(*) .

ولم يكن لبطولة عمرو ولا لإنسانيته ولا لأريحيته مثيل .

وكان الشعب يحبه حبا عميقا ، فيه تقدير وإكبار ، وظل الشعب المصرى وفيا لعهده معه ، حتى إن الرومان لما حاولوا استرداد الاسكندرية عام ٢٥ هـ ـ ٦٤٦ م حاربهم الشعب مع عمرو حربا لا هوادة فيها ، وكان الجيش الرومانى قد حضر إلى الاسكندرية فى عدد ضخم ، وأسطول كبير ، يقودهم منويل ، وانضم إليهم من بالمدينة من الروم ، وتقدم الجيش الرومانى جنوب الاسكندرية إلى أن وصل إلى نقيوس ، وهى موضع زاوية رزين الحالية إلى الجنوب الغربى من مدينة منوف ، ولكن شجاعة عمرو ، وتأييد الشعب المصرى له ، مما أدى إلى هذا النصر المظفر الذى كان من آثاره هزيمة الرومان هزيمة ساحقة ، وقتل منويل فى المعركة ، وسلمت مصر من الغزو الرومانى لبلادها .

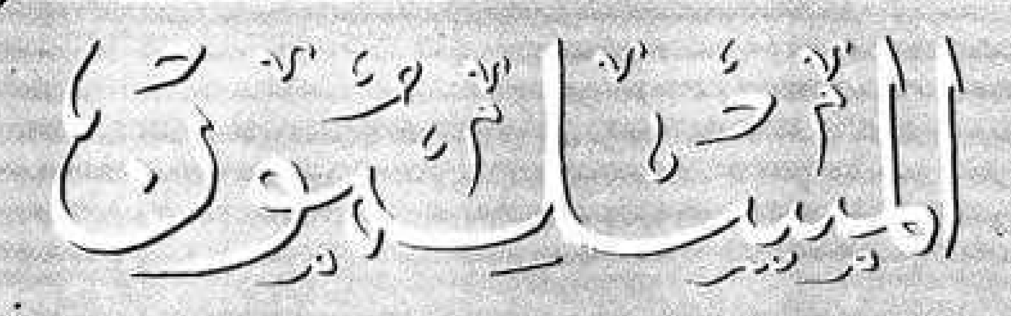
وظل عمرو يحكم البلاد ، إلا فترات قليلة ، حتى توفاه الله عام ٤٣ هـ ـ ٦٦٤ م بعد عمر طويل قضاه فى الكفاح من أجل نشر رسالة الإسلام فى مصر ، أرض المجد والكفاح ، وموطن الحضارة وبلاد الأهرام وأبى الهول والنيل(٦) . .



(*) راجع فتوحات مصر ، وراجع الفتح ومقدماته فى ص ٤٤ الامبراطورية البيزنطية .

(٦) يقول عمر بن الخطاب : « مصر أرض واسعة ، عريضة رفيعة ، وقد أعطى الله أهلها عددا وجلدا ، وقوة فى بر وبحر ، وأنها قد عالجتها الفراعنة ، وعملوا فيها عملا محكما » .

ويقول عمرو بن العاص : مصر بلدة غبراء ، وشجرة خضراء يكتنفها جبل أغبر ، ورمل أعفر ، يخط وسطها نيل مبارك الغدوات ، ميمون الروحات ، تمده عيون الأرض بينابيعها .



دورهم المنتظر فى حمل لواء الحضارة العالمية مرة أخرى

للمستشار:
محمد عزت الطهطاوى

يؤمن كثير من الناس فى الشرق وفى الغرب بقرب انهيار الحضارة الغربية ، بعد أن كثرت شرورها ، وازدادت مآسيها ، رغم أن عصرها فاق كل العصور السابقة فى رقيه المادى ، واكتشافاته العلمية إذ يقف علماء الاجتماع والنفس والطب هناك حيارى ، تجاه ازدياد المصابين بالأمراض النفسية ، والحالات العصبية ازدياداً مزعجاً ، ويخيم على مجتمعاتهم جو من القلق والخوف ، يفقد فيه الناس لذة ما وصلت إليه بلادهم من تيسير وسائل العيش والترف والرفاهية .

وليس القلق الذى يستولى على الناس هناك ناشئا عن ترادف الحربين العالميتين الأولى ، والثانية ، وامتداد الحروب والاضطرابات الداخلية ، فى كثير من الأقاليم والدول هنا وهناك ، بل هو ناشىء عن الأجواء النفسية التى هيأتها حضارة الغرب لأبنائها فى ظل مختلف المذاهب الاجتماعية الحديثة والفلسفات التى سادت فيها .

ومما له دلالته فى هذا المقام كثرة حوادث الانتحار فى الشعوب المتحضرة هناك ، والأغرب وقوع هذا فى بلاد تعد من أرقى البلاد فى المستوى المعاشى والحضارى كالبلاد السكندنافية ، وأغرب من ذلك أن القوم هناك ينتحرون مللا من الحياة الرغيدة التى يحيونها نتيجة القلق والاضطراب النفسى ، والانحراف الخلقى ، وآخر ما نقلته وسائل الإعلام النشاط العدوانى بين الأطفال والأحداث فى دور العلم ، حيث قام فريق منهم بقتل زملائهم رمياً بالرصاص فى ساحة المدرسة بإحدى مدن الولايات المتحدة الأمريكية مما أثار الفزع بين الناس والجزع عند الآباء والأمهات هناك[1].

كيف نشأت الحضارة الغربية ؟

لما كانت الفلسفة اليونانية واحدة من العلوم التى كان يعنى بها مفكرو الإسلام وفلاسفته ، فى المعاهد العربية بالأندلس نقلها الطلاب الأوروبيون الذين كانوا يدرسون العلوم عن العرب هناك ، فاهتموا بها اهتماماً شديداً وأكبوا على دراستها ونشرها بين شعوبهم ، لكن الكنيسة فى أوروبا لم ترض عن ذلك وطاردتهم مطاردة شديدة فى أول الأمر .

ثم تفتح الذهن الغربى وأخذت تبدو له الحقائق خلاف ما كانت تنادى به الكنيسة من علوم ومعارف ، واستمر الصراع طويلا بين الكنيسة والعلم حتى انتهى الأمر بانتصار العلم عليها بعد ما لقيه العلماء والفلاسفة من عذاب وسجن وتكفير ومطاردة ، وبذلك استوت النهضة الحديثة فى الغرب على قدميها وهى مطبوعة بطابعين واضحين :

١ ـ طابع الفلسفة اليونانية واتجاهها المادى الوثنى .

٢ ـ وطابع العداء للدين والحقد على رجاله وسلطانه[2] .

وبتأثير هذين العاملين كانت تصدر آراء المفكرين فى الغرب ، وفى ظلها نمت جميع المذاهب الفلسفية والأخلاقية ، التى سيطرت على عقول الغربيين حتى الآن ، ومن مظاهرها :

شدة الاعتداد بالحياة الدنيا ، والمبالغة فى لذاتها ، والولوع بالتماثيل والصور والغناء والموسيقى والرقص ، والانفلات فى الحرية الشخصية ، التى لا تعرف قيداً ولا تقف عند حد معين ، مما أثر تأثيراً سيئاً فى أخلاقهم ومجتمعاتهم إلى حد الفوضى ، وأصبح شعار المرء هناك سواء كان رجلا أو امرأة الجرى وراء الشهوات العاجلة وانتهاب المسرات والتهام الحياة التهام الجائع النهم[3] .

ولما سلمت الحضارة اليونانية مقاليدها لحضارة الرومان انتقلت الفلسفة اليونانية والثقافية اليونانية

---

(١) الصحف اليومية فى الأيام السابقة و آخرها الأهرام بتاريخ ١٧ صفر سنة ١٤٢٠ هـ ٢ يونية سنة ١٩٩٩ م تحت عنوان حقائق

(٢) كتاب من روائع حضارتنا . تأليف الدكتور مصطفى السباعى الطبعة الثالثة بيروت سنة ١٤٠٢ هـ ـ سنة ١٩٨٢ م .

(٣) كتاب ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين . تأليف الإمام أبو الحسن الندوى .

بل النفسية اليونانية إلى الروم ، وجرت منهم مجرى الروح والدم فلم يختلفوا عن اليونانيين فى الخصائص الفطرية كثيراً ، بل كان هناك شبه عظيم بين هاتين الأمتين فى إيمانهم بالمحسوس والغلو فى تقدير الحياة ومتعها ، والشك فى الدين وضعف فى اليقين ، واضطراب فى العقيدة واستخفاف بالنظام الدينى وطقوسه واعتزاز بالقومية والتعصب لها ، واعتداد بالقوة ، واحترام زائد لها يبلغ حد العبادة والتقديس .

يقول واحد من رهبانهم ويدعى أغسطين : (إن الروم الوثنيين كانوا يعبدون آلهتهم فى المعابد ويهزأون بها فى دور التمثيل ، وقد فقد الدين عندهم سلطانه الروحى على معتنقيه وبردت العاطفة الدينية فى قلوب الناس حتى تجرأوا على الآلهة وأهانوها فى بعض الأحيان ويذكر التاريخ أنه لما غرق أسطول الامبراطور أغسطس استشاط غضباً وحطم تمثال نبتون Nepton إله البحر .

(انتهى كلامه)

والظاهرة المميزة التى كانت للرومان بين أمم الأرض والتى أصبحت لها ديناً تدين به وشعاراً تعرف به هى روح الاستعمار والنظر المادى البحت إلى الحياة ، وذلك ما ورثته دول الغرب المعاصرة ضمن ما ورثته من الحضارة الرومانية[4] .

وفى ذلك يقول العالم الألمانى المسلم الأستاذ محمد أسد فى كتابه النفيس : (الإسلام على مفترق الطرق) إن الفكرة التى كانت تسيطر على الامبراطورية الرومانية هى احتكار القوة لها واستغلال الأمم الأخرى لمصلحة الوطن الرومانى ، ولم يكن رجالها والقائمون عليها يتحاشون من أى ظلم وقسوة فى سبيل حصول خفض العيش لطبقة ممتازة منهم ، وأما ما اشتهر من عدل عنهم فكان للرومان فقط ، وسيرتهم كانت قائمة على إدراك مادى محض للحياة ، والحضارة بعيدة عن جميع القيم الروحية ، وكانت آلهتهم التقليدية محاكاة شاحبة لأساطير الإغريق (وهم اليونانيون القدماء) وخرافاتهم ولم يكونوا يسمحون لها بالتدخل فى حياتهم العملية أو تفرض شرائع أخلاقية عليهم وعلى الناس[5] .

أما العالم الأمريكى درابر فيصور حال الدولة الرومانية فيقول : (لما بلغت تلك الدولة أوجها فى القوة الحربية والنفوذ السياسى هبطت فى فساد الأخلاق وفى الانحطاط فى الدين والتهذيب إلى أسفل الدركات ، أما اهتمامهم فكان فى اقتناص اللذة فى الطعام على موائد آنيتها من الذهب والفضة وخلاعتهم مع غادات رومية الحسان عاريات كاسيات غير متعففات ، وميادينهم فى اللهو واسعة يتصارع فيها الأبطال مع الأبطال أو مع السباع صراعاً شديداً متواصلا حتى يخر الواحد منهم صريعا يتشحط فى دمه .

وحتى عندما دخلت النصرانية تلك البلاد لم يكن الرومانيون يحفلون بأمر الدين ولم يخلصوا له

---

(4) المرجع السابق

(5) المرجع السابق .

يوما من الأيام بل ساروا على ما كانوا عليه من سيرة رديئة وأخلاق منحطة[٦] .

حاجة العالم اليوم إلى حضارة روحية :

إن الحضارة الغربية وإن كانت تمثل أرقى ما وصل إليه الإنسان من حياة مادية لكن هذا وحده ليس مما يسعد الناس ، بل لابد من حضارة جديدة تتابع هذا الرقى المادى وتستمر فيه وتأخذ بالناس إلى حياة روحية راقية بجانب ذلك الرقى المادى .

والعالم الغربى بحضارته ـ كما قدمنا ـ لا يمكن أن يقوم بذلك الدور المرتقب ، فهو الآن فى أوج حضارته المادية وقوته التى افتتن بها وحال انهياره فسيكون فاقدا كل المؤهلات التى تؤهله لقيادة العالم نحو الأمن المنشود ، والحياة الكريمة المبتغاة ، وليس هناك من يستطيع القيام بالدور الحضارى المرتقب إلا أمة واحدة هى أمة الإسلام ، ولن يستطيع حمل اللواء لحضارة الغد غير المسلمين ـ إن شاء الله تعالى ـ .

الأسباب التى تؤهل المسلمين لحمل الحضارة العالمية من جديد :

أولاً ـ إن المسلمين يحملون عقيدة التوحيد وهى أصفى وأرقى العقائد التى تسهم فى بناء الحضارات وهى عقيدة علم تحترم العقل ، وتدفعه دفعا حثيثا وراء المجهول ليصبح معلوما ، وهى عقيدة تخلق إنسان معتدل كريم يتجافى عن الإفراط فى الرحمة ، والتفريط فى العدالة ، وعن الإفراط فى الحب والتفريط فى الواجب .

وهى عقيدة تشريع يهدف إلى اليسر ويتوخى المصلحة ، مصلحة الفرد ضمن مصلحة المجموع ، ومصلحة المجموع غير مفرط بمصلحة الفرد ، مصلحة الأمة ضمن الإطار الإنسانى العام ، ومصلحة الإنسانية كلها من غير محو لفضائل الشعوب وخصائص الأمم أو قضاء على كرامتها .

ثانياً ـ والمسلمون أصحاب روحانية إيجابية بناءة ، روحانية إلهية تلازم الجندى فى حربه ، والعالم فى درسه ، والفيلسوف فى بحثه ، والقاضى فى محكمته والموظف فى وظيفته والرئيس فى ديوانه والعامل فى مصنعه ، وتلازم كل إنسان فى جده وهزله ، وحركته وسكونه وليله ونهاره ويسره وعسره وصحته ومرضه ، لا تمنعه فى حال عن حال بل تنقله من كمال إلى كمال ، وتذكره بالله الذى خلقه والعالم الذى هو جزء منه فى وحدته الكبرى وعبوديته لله رب العالمين .

ثالثاً ـ إن المسلمين فى حضارتهم الأولى كانوا أكثر رحمة بالناس من الحضارة الغربية ، وسموا فى الخلق وعدالة فى الحكم واقترابا من المثل العليا للإنسان فى مختلف عصوره وأطواره ، وقد استطاعوا إقامة تلك الحضارة الإنسانية الرائعة فى عصور التخلف العلمى والفكرى ، لذلك فهم أقدر على إعادة قيامها فى عصور التقدم العلمى وانكشاف المجهول من هذا الكون[٧] .

---

(٦) المرجع السابق .

(٧) كتاب من روائع حضارتنا . المرجع السابق .

القرآن الكريم ينبه المسلمين لدورهم الحضارى المرتقب :

ذلك أنه يشير بصراحة إلى انفراد المسلمين من بين أمم الأرض بجدارة القيام بالدور الحضارى الذى تتطلبه الإنسانية فى العصر الحاضر وكل العصور لا لامتياز عرقى أو امتياز جنسى أو فكرى بل لما خصت به أمة الإسلام من خصوصيات فى العقيدة والأخلاق .

قال الله تعالى :

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (٨)

وقال تعالى :

﴿ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾ (٩)

وقال جل وعلا :

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (١٠)

علماء الغرب ونظرتهم التشاؤمية إلى حضارتهم المادية :

١ - يقول (ماكنيل) إن الحضارة الغربية فى الطور الأخير من أطوار حياتها أشبه بالوحش الذى بلغت شراسته النهاية فى انتهاكها لكل ما هو معنوى وبلغ اعتداؤه على تراث السلف وعلى كل مقدس ومحرم ، ثم أنشب مخالبه فى أمعائه فانتزعها وأخذ يمزقها ويلوكها بين فكيه بمنتهى الغيظ والشفى (١١) .

٢ - ويقول روجيه جارودى أحد علماء وفلاسفة فرنسا المعاصرين فى محاضرته التى ألقاها بالأزهر الشريف بعد إسلامه : (إن الحضارة الغربية حاليا فى سبيلها إلى الموت لأنها تفتقر إلى الغايات ويجد العلماء الوضعيون والفنانون والكتاب هذه الأزمة ويدفنون الأمل فيها محاولين إقناع الشباب هناك بأنه ليس لحياتهم أو لموتهم أى معنى إطلاقا ، ويتكلم بعضهم عن (موت الإنسان) أمام ما يدعيه البعض عن (موت الرب) وهكذا فهم أنبياء مزيفون لا يبشرون إلا بموت ودمار كل شئ)(١٢) .

٣ - ويرى المفكر لامون أن الجنس البشرى بكامله يمشى بخطى حثيثة إلى الهلاك ، إنه فى النزع الأخير مثل الإنسان الجريح المسكين الذى لا يرجى له شفاء فكثرة الأخطاء فى حضارة الغرب تجرها إلى الخراب(١٣) .

---

(٨) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

(٩) سورة الحج الآية ٤١ .

(١٠) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

(١١) كتاب نظريات الغرب وحضارته فى ميزان الإسلام تأليف الأستاذ ماهر خليل صفحة ١٤٤ .

(١٢) كتاب رجاء جارودى وحضارة الإسلام بقلم الأستاذة أمينة الصاوى والدكتور عبدالعزيز شرف صفحة ١٧٣ .

(١٣) كتاب نظريات الغرب وحضارته فى ميزان الإسلام المرجع السابق صفحة ١٤٤ .

أمل العلماء فى شروق حضارة الإسلام من جديد:

١ ـ وفى ذلك يقول شبلنجر : (إن للحضارة دورات فلكية تغرب هنا لتشرق هناك وإن حضارة جديدة أوشكت على الشروق فى أروع صورة هى حضارة الإسلام الذى يملك أقوى قوة روحانية عالمية نقية)[١٤] .

٢ ـ ويؤكد روجيه جارودى العالم والفيلسوف الفرنسى السابق الإشارة إليه أن الإسلام هو حامل الأمل فى الحضارة المقبلة لأنه يربط كل شىء بالله فهو دين التفتح والتقبل الشامل على الحضارات البشرية ، كما وأنه لم يقف عند حد إعطاء النموذج الكامل للعقيدة الدينية بل تفتح على الحضارات القديمة كلها ، وهذا ما يجعل الإسلام موضع الرجاء لأنه يعطى نموذجا شاملا مدمجا لكل الثقافات البشرية دون تحيز أو تمييز ، ومن هنا كان الإسلام الأمل فى المستقبل كحل ترتضيه الإنسانية ، حل لا بديل له لأنه أيضا يعطى إجابات متجددة وصالحة لتعبر كل العصور[١٥] .

وبعد:

فإن المسلمين كانوا أعظم بناة لحضارتهم الأولى فى التاريخ البشرى كله ، وهم على أية حال لم ينضب معين إبداعهم الحضارى ، ودورهم الحضارى المرتقب لا تملكه عقيدة أخرى ، كما وأن منطقتهم لم ولن تخمد فيها روح الإبداع ، لأنها منطقة نزول الوحى ، والكتب المقدسة من السماء ، وعلى أرضها درج الرسل والأنبياء .

وقد شهدت جميع أحداث التاريخ الكبرى ، وجميع مظاهر التحولات الفاصلة فى حياة البشر ولم ترقد حياتها الحضارية فى يوم من الأيام ، لذلك فأرض الإسلام وبلاد المسلمين سوف تشهد بإذن الله فى القريب تحولا جديداً تكون ريادته لحضارة الإسلام ، هذا التحول الجديد لم ولن يسكن صداه ، ولن يعرف أحد مداه إلا الله فى مستقبل الأيام .

---

(١٤) المرجع السابق صفحة ١٤٥

(١٥) المرجع السابق صفحة ١٤٢ .



للأستاذ الدكتور :
محمد إبراهيم الفيومى

حرص الشيخ الجليل « أمين الخولى » فى محاضراته فى كلية الآداب أن يقيم منهج مدرسة التفسير الأدبى للقرآن الكريم ، وتأثر بهذا المنهج تلاميذه الذين درسوا على يديه واقتنعوا بنظراته فى التفسير ، وكان من الذين نهجوا نهجه وساروا على دربه اثنان الأستاذة الدكتورة : بنت الشاطىء التى رحلت مؤخراً ـ رحمها الله ـ ، والأستاذ الدكتور : شكرى محمد عياد .

أما عن الدكتورة ـ المرحومة ـ بنت الشاطىء فقد قدمت تفسيرها عنوانه : « الإعجاز البيانى للقرآن الكريم » وهو واضح من عنوانه تفسير تطبيقى لقواعد منهج مدرسة « التفسير الأدبى » التى تتلخص مبادئها فى أنها تنحو نحوا طعنى بعيدا عن آراء الفرق والمذاهب والنظريات الفلسفية مرتبطة بالهدف الأسمى للقرآن الكريم ومقاصده السامية ، والتى من أهمها مقصد الاهتداء الإنسانى ، وتحقيق مبدأ الإيمان بالله ، وما يدور من المعانى الاجتماعية والأخلاقية والتشريعية دون تعسف فى تأويل رمزى أو معنى باطنى مما يبعد المعنى القرآنى عن مقاصده ، وتشرح الدكتورة بنت الشاطىء ـ رحمها الله ـ تأثرها بالمدرسة وما اتبعته فى منهجها للتفسير فتقول : « وفى المدرسة القرآنية كانت تلمذتى الطويلة التى تولاها أبى فى مراحلها الأولى ، وإليها انتهى تخصصى فى

الدراسة العليا التى وجهنى إليها أستاذى الإمام « أمين الخولى » وظل لمدى ثلث قرن يقود خطاى على الطريق الشاق ، ويحمينى من عثرة الرأى ومزالق التأويل ، وسطحية النظر ، ويأخذنى بضوابط منهجه الدقيق الصارم الذى لا يجيز لنا أن نفسر كلمة من كلمات الله تعالى دون استقراء لمواضع ورودها بمختلف صيغها فى الكتاب المحكم ، ولا أن نتناول موضوعا قرآنياً أو ظاهرة من ظواهره الأسلوبية ، دون استيعاب لنظائرها وتدبر سياقها الخاص فى الآية والسورة وسياقها العام فى القرآن كله .

وقد شغلتنى قضية الإعجاز البيانى دون أن أتجه إليها قصداً : فأثناء اشتغالى بالتفسير البيانى والدراسات القرآنية ، تجلى لى من أسراره الباهرة ما لفتنى إلى موقف العرب الأصلاء من المعجزة القرآنية فى عصر المبعث ، ووجهنى إلى محاولة منهجية فى فهم عجزهم عن الإتيان بسورة من مثل هذا القرآن ، وقد تحداهم أن يفعلوا ، والعربية لغته ولغتهم ، والبيان طوع ألسنتهم .

وهم لا ريب قد أدركوا من أسرار إعجازه البيانى ، ما أيأسهم من محاولة الإتيان بلفظ يقوم مقام اللفظ منه ، أو أن يأتوا بآية على غير الوجه الذى جاءت به فى البيان المعجز .

وهذا هو مجال المحاولة المتواضعة التى أقدمها اليوم فى فهم إعجاز البيان القرآنى ، لا أجحد بها جهود السلف الصالح فى خدمة القرآن الكريم ، تفسيرا وإعرابا وبلاغة وإعجازا ، وقد زودتنى بمعالم هادية على الطريق الذى سرت فيه من حيث انتهت خطواتهم ، واثقة أن الأجيال بعدنا حين تبدأ من حيث انتهى بنا الجهد ، سوف تجتلى من أسراره الباهرة ما تضيفه إلى عطاء السلف الصالح - رضى الله عنهم »[1] .

- رحمها الله - على ما قدمت إلى المكتبة الإسلامية والعربية إبداعاً وتحقيقا وتصنيفا وتأليفا .

وأما الأستاذ الدكتور شكرى محمد عياد فنقدمه بعد عرض مدرسة الشيخ أمين الخولى .

ظل الشيخ أمين الخولى يتابع منهجه فى توضيح التفسير الأدبى للقرآن الكريم معتمدا على ما أشار إليه الإمام الزمخشرى رائد مدرسة التفسير العقلى وعلى نظرات الإمام محمد عبده فى تفسيره جزء « عم » فى مقدمته .

وكان تأصيله لفن الذوق الأدبى فى كتابه : « فن القول » وهو عمل مميز وتميز به نحو السير فى تأصيل « منهج مدرسة التفسير الأدبى » الذى يطبقه فى محاضراته فى كلية الآداب حتى استوى منهجه ونضج عوده واستقامت رؤيته فأخرج كتابه : « مناهج تجديد » وتطبيقه : « من هدى القرآن » .

إذا قد تم فى خلال ذلك الزمن غير القصير تقرير منهج التفسير الأدبى للقرآن الذى يتميز عن مناهج التفسير المختلفة المتعددة بالأثر أو بالرأى

---

(١) الإعجاز البيانى للقرآن دراسة قرآنية لغوية وبيانية ص ١١ ، ١٢ .



المتأثر بالثقافات المختلفة . . وهذا التفسير الأدبى عندى هو الذى يجب أن يتقدم كل محاولة لمعرفة شىء من فقه القرآن ، أو أخلاق القرآن ، أو عبادات الإسلام ومعاملاته فى القرآن .

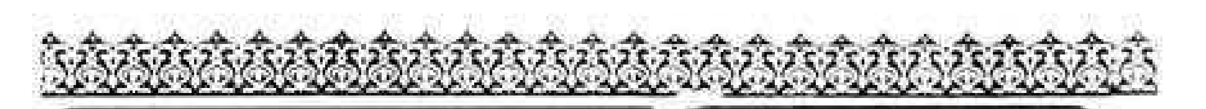
ويتميز هذا المنهج للتفسير الأدبى بقسمات ومعارف خاصة ، إن أشرت إلى أكثرها فى هذه المقدمة فليس هنا موضع الحديث المفصل أو شبه المفصل فى شىء منها . لأنها أفسح من ذلك وأعمق . . فحسبى أن أسرد أهمها ليعرف القارىء قبل معاناة شىء من قراءة هذه الأحاديث خصائصها العقلية ، ومميزاتها الأدبية .

قلت إن هذه الأحاديث كانت صدى للتفسير الأدبى ، ومن أجل ذلك حفظت منه الخصائص الآتية :

١ - إنها تقصد إلى التدبير النفسى والاجتماعى فى القرآن للحياة الإنسانية وترى أن هذا المجال الخاص للقرآن وهو السبيل المفردة لتحقيق أهداف الرسالة الإسلامية وتأثيرها على الحياة . . أما ما وراء ذلك من علم طبيعى أو رياضى ، أو حقائق فلسفية أو كونية فلا تؤمن هذه الأحاديث بأن القرآن يقصد إلى شىء منها . وإنكار التفسير العلمى قضية من كبريات قضايا المنهج الأدبى فى التفسير ، لعل القارىء يجد جملة منها فيما كتبت من مادة تفسير ، فى ترجمة دائرة المعارف الإسلامية .

٢ - إنها تعمد إلى معانى الآيات القرآنية التى تؤديها ألفاظها العربية المبينة ، كما كان يفهمها أهل العربية فى عهد نزول القرآن ولا تجاوز ذلك فتحمل ألفاظ القرآن شيئاً من المعانى الباطنية أو الإشارية ، أو التأويلات المذهبية ، أو الصناعات التى تنشط لها علوم العربية من نحو منطقى بعيد عن الطبيعة اللغوية ، أو بلاغة فلسفية نظرية نائية عن الأجواء الفنية . . إلى ما وراء ذلك من اتجاهات لعلها قد استهلكت جهود رجال كثيرين ، خلال أجيال طويلة ، وملأت صفحات مجلدات كثيرة ، لا نملك أن نلتمس لأصحابها المغفرة لما أسدلوا من حجب على البيان القرآنى المعجز ، وما أقاموا من عقبات فى سبيل الوصول إلى أغراضه الحيوية ومعانيه الاجتماعية النفسية . . وإذا ما قصدت هذه الأحاديث «من هدى القرآن» إلى معانى ألفاظه العربية فما تجاوز ذلك أبدا إلا إلى التماس ما للفظ والنظم من إيحاءات أدبية فنية لصوغ معجز بلاغته أحس ملوك الكلام من العرب ، ودان بها المتمنعون على الإسلام أنفسهم ، فوصفوه وهم يحاربونه ، بأقوى ما عرفوا من مصادر التأثير الوجدانى على النفس الإنسانية فهو مرة شعر وإن لم تقطعه أوزان وتختمه قافية . . وهو مرة سحر يأخذ على النفس أقطارها ، ويخيل إليها ما يشاء من أمر . . فالتماس الإيحاءات الأدبية التى تنشر عبيرها بلاغة القرآن المعجزة إنما هو التتمة الطبيعية لفهم ألفاظه العربية ، ونظمه الرائع . . دون انحراف عن القصد الأمم فى فهمه إلى شىء مما أشرنا إلى الجد فيه والعناية به قديما ، لأسباب وأهداف ليس هنا المجال لبيانها .

٣ - إن هذه الأحاديث تتجه كما هو باد مما ذكر من موضوعاتها المحددة ، إلى تفسير القرآن موضوعات ، لا سورا ، وأجزاء ، وقطعا متصلة ،

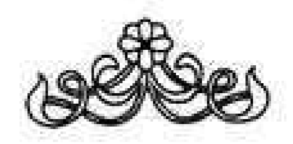


على ضرب من الترتيب .. بل هى تتبع مايخص موضوعها من آيات فى مختلف السور والأجزاء القرآنية . لأن هذا القرآن يفسر بعضه بعضا ولأن الترتيب القرآنى ـ كما هو معروف ـ يعين على ذلك ويؤيده .. وتلك أخرى من قضايا التفسير الأدبى نشير إليها ، ولا نخوض فيها هنا ، إذ ليس ذاك مجالها .

وهذه هى الخطوط الكبرى لصورة هذا التفسير الأدبى ، التى انعكست على صفحة تلك الأحاديث .. فكانت له تطبيقا عمليا ، واستجابة أدبية منهجية .

« ونريد هنا لنقف عند هذه الوحدة للاستعمال القرآنى ، وهى وقفة أدبية نشرف فيها على آفاق طرائف الفن القولى ، الذى ذهب به هذا القرآن كتاب العربية الأكبر ، على أنها ليست وقفة يراد منها الفن للفن ، بل هو فنه المرتبط بالهدف الاجتماعى ، الذى يرمى إليه القرآن دائماً ، والذى نبتغيه أول ما نبتغى من هذه الأحاديث . فإذا ما قال قائلون : إن الفن لا يلتزم الفضيلة موضوعا له ، وإن الفن يرجى للفن وحده ، فإنا لا نأخذ هنا بهذا الاتجاه .. ولا نحسب القرآن قد أخذ به ، لأنه يجعل فنه القولى وسيلة لإصلاح الحياة البشرية ، ذلك الإصلاح الخلقى الاجتماعى العام ، الذى أنزل من أجله هدى للناس ورحمة ، يهدى للتى هى أقوم ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا ، ثم إننا نرمى من وراء ذلك كله إلى الارتياض ، والدعوة للأخذ بالنظرة الشاملة والفكرة الجامعة ، فى تفسير هذا القرآن .. راجين أن يتمسك بها أصحاب القول فى تفسيره اليوم ، فيتتبعوا استعماله ، فى المواطن المتباعدة ، والمناسبات المتغايرة ليستشفوا من وراء ذلك نظراته البعيدة : فى نظمه ، وصوغه ، ولا يكتفوا بالنظرة الجزئية ، إلى الكلمة فى الآية ، أو الآية فى السورة ، لأن ذلك لا يلائم أهمية هذا الكتاب ، ولا يهدى إلى دقائق مراميه الإصلاحية الكبرى » .

وهما معا للشيخ أمين والدكتورة بنت الشاطىء إذ يشيدان قوائم « مدرسة التفسير الأدبى » لا يبعدان كثيرا عن مدرسة النقل التى أقامها الإمام الطبرى ، ولا عن مدرسة الرأى التى استوى عليها الزمخشرى إنما توسطت مدرستها بينها فنبذت الإسرائيليات وما يصادم المحكم من القرآن ، وما يتبع ذلك من قصص الأولين التى لا سند لها من عقل أو كتاب منير ، واعتزت بالرأى الذى لا يذهب إلى مذهب أو فرقة أو هوس ذاتى أو باطنى إنما أرادت معنى محكما ذا دلالة واضحة .



من قادة الخلفاء الراشدين

ذو النورين عثمان بن عفان "رضى الله عنه"

إعداد: أحمد تقى الدين

استكمالا لحديثنا فى المقال السابق عن الفتنة وبواعثها وتناول المؤرخين لأحداثها نستعرض نموذجا لتناول المؤرخين لهذه القضية وهو نموذج معبر عن حال أو موقف المصادر التاريخية بوجه عام إزاء مسألة الفتنة.

كره أهل مصر عبد الله بن سعد بن أبى سرح بعد عمرو بن العاص، واشتغل عبد الله بن سعد عنهم بقتال أهل المغرب، وفتحه بلاد البربر، ونشأت بمصر طائفة يؤلبون الناس على حربه والإنكار عليه، وكان عظم ذلك مسندا إلى محمد بن أبى بكر، ومحمد بن أبى حذيفة، حتى استنفرا نحوا من ستمائة راكب يذهبون إلى المدينة فى صفة معتمرين فى شهر رجب، لينكروا على عثمان. فساروا إليها تحت أربع رفاق، وأمر الجميع إلى عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى، وعبد الرحمن بن عديس البلوى، وكنانة بن بشر التجيبى، وسودان بن حمران السكونى، وأقبل معهم محمد بن أبى بكر، وأقام محمد بن أبى حذيفة بمصر يؤلب الناس ويدافع عن هؤلاء، وكتب عبد الله بن سعد بن أبى سرح إلى عثمان يعلمه بقدوم هؤلاء القوم إلى المدينة متنكرين عليه فى صفة معتمرين[1].

فأمر عثمان على بن أبى طالب أن يخرج إليهم ليردهم إلى بلادهم، فانطلق على بن أبى طالب إليهم وهم بالجحفة، وكانوا يعظمونه ويبالغون فى أمره فردهم وأنبهم وشتمهم فرجعوا على أنفسهم بالملامة[2] وعادوا إلى مصر فاستقبلهم واليها عبدالله بن سعد بن أبى سرح وضرب بعضهم وقتل منهم رجلا[3].

(١) ابن كثير، «البداية والنهاية»، (٧ / ١٨٦، ١٨٧).
(٢) ابن كثير، «البداية والنهاية»، (١٨٧/٧).
(٣) السيوطى، «تاريخ الخلفاء»، (١٤٧).

فخرج وفد جديد من مصر وقدموا المدينة ، ونزلوا مسجد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشكوا إلى الصحابة ما صنع ابن أبي سرح بهم ، فدخل علي بن أبي طالب على عثمان ، فقال له : « إنما يسألونك رجلا مكان رجل ، وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فإن وجب عليه حق فأنصفهم منه[4] .. تكلم كلاما يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والإنابة ، فإن البلاد قد تمخضت عليك ، ولا آمن ركبا آخرين يقدمون من قبل الكوفة فتقول : يا علي اركب إليهم ، ويقدم آخرون من البصرة فتقول : يا علي اركب إليهم فإن لم أفعل قطعت رحمك واستخففت بحقك »[5] .

فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها ، وأعلم الناس من نفسه التوبة ، فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « أما بعد أيها الناس ، فو الله ما عاب من عاب منكم شيئا أجهله ، وماجئت شيئا إلا وأنا أعرفه ، ولكن ضل رشدي ، ولقد سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من زل فليتب ، ومن أخطأ فليتب ، ولا يتمادى في الهلكة ، إن من تمادى في الجور كان أبعد عن الطريق » فأنا أول من اتعظ ، أستغفر الله مما فعلت وأتوب إليه ، فمثل نزع وتاب ، فإذا نزلت فليأتني أشرافكم ، فليروني رأيهم ، فو الله لأكونن كالمرقوق ، إن ملك صبر ، وإن عتق شكر ، وما عن الله مذهب إلا إليه »[6] .

فلما انصرف عثمان إلى منزله وجد به جماعة من أكابر الناس ، وجاءه مروان بن الحكم ، فقال أتكلم يا أمير المؤمنين أم أصمت ؟ فقالت امرأة عثمان - نائلة بنت الفرافصة الكلبية من وراء الحجاب بل اصمت ، فو الله إنهم لقاتلوه ، ولقد قال مقالة لا ينبغي النزوع عنها . فقال لها : وما أنت وذاك ؟ . . . فقال عثمان لمروان : تكلم ؛ فقال مروان : بأبي أنت وأمي ، والله لوددت أن مقالتك هذه كانت وأنت ممتنع منيع ، فكنت أول من رضي بها وأعان عليها ، ولكنك قلت ما قلت حين جاوز الحزام الطبيين ، وبلغ السيل الزبى ، وحين أعطى الخطة الذليلة الذليل ، والله لإقامة على خطيئة يستغفر منها - خير من توبة خوف عليها ، وإنك لو شئت لعزمت التوبة ولم تقر لنا بالخطيئة ، وقد اجتمع إليك بالباب مثل الجبال من الناس .

محمد بن أبي بكر:

واستجاب عثمان لطلب أهل مصر لما سألوه أن يولي عليهم محمد بن أبي بكر ، فكتب عهده وولاه ، وخرج معهم عدد من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سرح .

فخرج محمد بن أبي بكر ومن معه ، فلما كان على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً كأنه رجل يطلب أو يطلب ، فقال له أصحاب محمد عليه السلام : ما قصتك ؟ وما شأنك ؟ كأنك هارب أو طالب ، فقال لهم : أنا غلام أمير المؤمنين ، وجهني إلى

(4) المصدر السابق .
(5) ابن كثير ، « البداية والنهاية » (7 / 188) .
(6) المصدر السابق (7/ 189) .

عامل مصر ، فقال له رجل : هذا عامل مصر ، فقال : ليس هذا أريد ، وأخبر بأمره محمد بن أبي بكر ، فبعث في طلبه رجلاً ، فأخذه فجاء به إليه ، فقال : غلام من أنت ؟ فأقبل مرة يقول : أنا غلام أمير المؤمنين ، ومرة يقول : أنا غلام مروان ، حتى عرفه رجل أنه لعثمان ، فقال له محمد : إلى من أرسلت ؟ قال : إلى عامل مصر ، قال : بماذا ؟ قال : برسالة ، قال : معك كتاب ؟ قال : لا ، ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا ، وكانت معه إداوة قد يبست ، فيها شيء يتقلقل ، فحركوه ليخرج ، فلم يخرج ، فشقوا الإداوة ، فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح ، فجمع محمد من كان عنده من المهاجرين والأنصار وغيرهم ، ثم فك الكتاب بمحضر منهم ، فإذا فيه : إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل في قتلهم ، وأبطل كتابه ، وقر على عملك حتى يأتيك رأيي ، واحبس من يجيء إلى يتظلم منك ، ليأتيك رأيي في ذلك ، إن شاء الله تعالى . فلما قرأوا الكتاب فزعوا ، وأزمعوا فرجعوا إلى المدينة ، وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه ، ودفع الكتاب إلى رجل منهم ، وقدموا المدينة ، فجمعوا طلحة ، والزبير ، وعلياً ، وسعداً ، ومن كان من أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ، ثم فضوا الكتاب بمحضر منهم ، وأخبروهم بقصة الغلام ، وأقرأوهم الكتاب ، فلم يبق أحد من أهل المدينة إلا حنق على عثمان ، وزاد ذلك من كان غضب لابن مسعود ، وأبي ذر (الغفاري) ، وعمار بن ياسر حنقاً وغيظاً ، وقام أصحاب محمد ـ ﷺ ـ فلحقوا بمنازلهم ، ما منهم أحد إلا وهو مغتم لما قرأوا للكتاب ، وحاصر الناس عثمان سنة خمس وثلاثين ، وأجلب عليه محمد بن أبي بكر ببني تيم وغيرهم ، فلما رأى ذلك علي بعث إلى طلحة والزبير ، وسعد وعمار ونفر من الصحابة كلهم بدرى ، ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب ، والغلام والبعير ، فقال له علي : هذا الغلام غلامك ؟ قال : نعم ، قال : والبعير بعيرك ؟ قال : نعم ، قال : فأنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : لا ، وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ، ولا أمرت به ، ولا علم لي به ، قال له علي : فالخاتم خاتمك ؟ قال : نعم ، قال : فكيف يخرج غلامك ببعيرك وبكتاب عليه خاتمك لا تعلم به ؟ فحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب ، ولا أمرت به ، ولا وجهت هذا الغلام إلى مصر قط ، وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان ، وشكوا في أمر عثمان ، وسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى ، وكان مروان عنده في الدار ، فخرج أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام من عنده غضاباً ، وشكوا في أمره ، وعلموا أن عثمان لا يحلف بباطل ؛ إلا أن قوماً قالوا : لن يبرأ عثمان من قلوبنا إلا أن يدفع إلينا مروان حتى نبحثه ، ونعرف حال الكتاب ، وكيف يأمر بقتل رجل من أصحاب محمد ـ ﷺ ـ بغير حق ؟ فإن يكن عثمان كتبه عزلناه ، وإن يكن مروان كتبه على لسان عثمان نظرنا ما يكون منا في أمر مروان ؛ ولزموا بيوتهم ، وأبي عثمان أن يخرج إليهم مروان وخشي عليه القتل[٢] .

الحسن والحسين :

وحاصر الناس عثمان ، ومنعوه الماء ، فأشرف على الناس فقال : أفيكم علي ؟ فقالوا : لا ،

---

(٢) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، (١٤٨ ، ١٤٩) .

قال : أفيكم سعد ؟ قالوا : لا ، فسكت ثم قال : ألا أحد يبلغ علياً فيسقينا ماء ؟ فبلغ ذلك علياً ، فبعث إليه بثلاث قرب مملوءة ماء ، فما كادت تصل إليه ، وجرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية حتى وصل الماء إليه ، فبلغ علياً أن عثمان يراد قتله ، فقال : إنما أردنا منه مروان ، فأما قتل عثمان فلا ، وقال للحسن والحسين : اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان ، فلا تدعا أحداً يصل إليه ، وبعث الزبير ابنه ، وبعث طلحة ابنه ، وبعث عدة من أصحاب النبي - ﷺ - أبناءهم يمنعون الناس أن يدخلوا على عثمان ، ويسألونه إخراج مروان ، فلما رأى ذلك الناس رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بالدماء على بابه ، وأصاب مروان سهم وهو في الدار ، وخضب محمد بن طلحة ، وشج قنبر مولى علي[8] .

مقتل عثمان :

فخشي محمد بن أبي بكر أن يغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيروها فتنة ، فأخذ بيد الرجلين فقال لهما : إن جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان وبطل ما نريد ، ولكن اذهبوا بنا حتى نتسور عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم به أحد ، فتسور محمد وصاحباه من دار رجل من الأنصار حتى دخلوا على عثمان ، ولا يعلم أحد ممن كان معه ؛ لأن كل من كان معه كانوا فوق البيوت ، ولم يكن معه إلا امرأته ، فقال لهما محمد : مكانكما فإن معه امرأته حتى أبدأكما بالدخول ، فإذا أنا ضبطته فادخلا فتوجآه حتى تقتلاه ، فدخل محمد فأخذ بلحيته ، فقال له عثمان : والله لو رآك أبوك لساءه مكانك مني ، فتراخت يده ، ودخل الرجلان عليه فوجآه حتى قتلاه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا ، وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها لما كان في الدار من الجلبة ، وصعدت امرأته إلى الناس فقالت : إن أمير المؤمنين قد قُتل ، فدخل الناس فوجدوه مذبوحا ، وبلغ الخبر عليا ، وطلحة ، والزبير ، وسعدا ، ومن كان بالمدينة ، فخرجوا - وقد ذهبت عقولهم للخبر الذي أتاهم - حتى دخلوا على عثمان ، فوجدوه مقتولاً ، فاسترجعوا ، وقال علي لابنيه : كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ، وعبدالله بن الزبير ، وخرج - وهو غضبان - حتى أتى منزله وجاء الناس يهرعون إليه ، فقالوا له : نبايعك فمد يدك فلابد من أمير ، فقال علي : ليس ذلك إليكم ، إنما ذلك إلى أهل بدر ، فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة ، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً ، فقالوا له : ما نرى أحداً أحق بها منك ؟ مد يدك نبايعك ، فبايعوه ، وهرب مروان وولده ، وجاء علي إلى امرأة عثمان فقال لها : من قتل عثمان ؟ قالت : لا أدري ؛ دخل عليه رجلان لا أعرفهما ومعهما محمد بن أبي بكر ، وأخبرت علياً والناس بما صنع محمد ، فدعا علي محمداً ، فسأله عما ذكرت امرأة عثمان ؟ فقال محمد : لم تكذب ، قد والله دخلت عليه وأنا أريد قتله ، فذكرني أبي فقمت عنه وأنا تائب إلى الله تعالى ، والله ما قتلته ولا أمسكته ، فقالت امرأته : صدق ، ولكنه أدخلهما[9] . • يتبع •

(8) المصدر السابق (١٤٩) .

(9) المصدر السابق (١٥٠) .

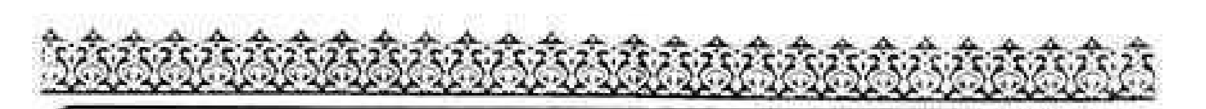




للأستاذ الدكتور:
محمد رجب البيومى

فى العشرينيات كان الشيخ مصطفى القاياتى على رَغم انهماكه فى العمل السياسى يصدر مجلة « الرشيد » ، وهى مجلة دينية اجتماعية ، وَقد حاولت الرجوع إليها فى هذه الأيام بدار الكتب ، فقيل لى إنها فى مخازن سحيقة بالقلعة يتعذر الوصول إليها ، والذى يصدر مجلة أسبوعية يكتب فيها خواطره ومواعظه ، لا يقال عنه إنه يتعثر حين يريد أن يكتب خطابا ! لكأن الله ألهم الدكتور زكى مبارك أن يكتب هذه العبارة ليقدم الدليل على تطاوله ! وقد قرأت فى كتاب (تاريخ إصلاح الأزهر) للأستاذ عبد المتعال الصعيدى ثناء بقلم الشيخ القاياتى نشره بمجلة « الرشيد » لكتاب تربوى ألفه الأستاذ الصعيدى ، وقد قال فيما قال : « قدم صاحب الفضيلة العالم العلامة الشيخ عبد المتعال الصعيدى للعالم الإسلامى خير مؤلف أخرج لإصلاح الأزهر الشريف ، ناقدا فيه نظام التعليم الحديث مع كلمة فى قانون سنة ١٣٤٢هـ ، والمتصفح لهذا الكتاب يمكنه أن يرى من خلال سطوره غيرة فضيلته على الأزهر . وحبه الصادق للأزهريين ، وتفانيه فى خدمة الإسلام ، وإنا نرى أنا لسنا فى حاجة إلى تقريظ هذا السفر النفيس ، لأن قلم كاتبه أغنى الأقلام عن التقريظ ، وأنه ليحسن بكل مسلم أن يقتنى هذا الكتاب النفيس ، ليطلع على ما تضمنه من الصراحة فى الدفاع عن الأزهر والأزهريين »[١].

(١) تاريخ الإصلاح فى الأزهر للأستاذ عبد المتعال الصعيدى ص ٩٨



وقد عقب مؤلف الكتاب على هذا الثناء بقوله : ومثل هذا ليس بكثير على الشيخ مصطفى القاياتى ـ رحمه الله ـ لأنه من بيت عرف بالجهاد فى سبيل الدين والوطن ، وقد كان جده [لعله يريد أباه] من زعماء الثورة العرابية ، وكان هو أعظم الأزهريين جهادا فى الثورة الوطنية التى قامت بمصر عقب الحرب الأوروبية الكبرى الأولى ، وإنما يعرف فضل الجهاد فى الإصلاح من ذاق لذة الجهاد ، وعرف قيمة التضحية فى سبيل الدين والوطن » .



ويتحتم علينا بمناسبة ما قاله الصعيدى عن بيت القاياتى أن أذكر ما يعرفه الناس جميعا من خصوصية هذا المنزل فى اتساع الكرم ، واستقبال الزائرين ، وتقديم الطعام لكل زائر مهما كثر العدد ، تلك كانت عادة المنزل من قرون لاحقة توارث الكرم فيها أجداد عن أجداد ، وقد رأيت بنفسى ما كان يقدمه السيد حسن القاياتى بالمنزل نفسه لأضيافه من المطعم والمال ، لأن شيوخ الطرق الصوفية والقاياتية من أعيانهم يتلقون الكثير من أتباعهم ، وينفقون الأكثر ، ولله عادة فى صانعى المعروف أن يسترهم فى كل حين ، فلا تفرغ عندهم أوعية الزاد حتى تمتلىء ، وقد نقل الدكتور زكى مبارك عن الأستاذ على عبد الرازق وزير الأوقاف الأسبق قوله : إن بيت القاياتى قبلة الناس ضيافة ومأكلا ونوما(٢) ، وقد حاصرت السلطات الإنجليزية هذا البيت مرات متتالية لمعرفة المحتل أنه مصدر ثورة لا تخمد ، ومما أذكره فى هذا الصدد أن الشيخ القاياتى قد لاحظ أن بعض موظفى المحكمة الشرعية بالحلمية لم يقوموا بالإضراب العام مع الموظفين ، وعد ذلك كبيرة ، فأمر بمظاهرة تخرج من الأزهر إلى الحلمية لتنذر من تلكأ ، وتزاحمت الصفوف عقب كلمة الشيخ ، وحمل علم الأزهر الأستاذ محمد الطنيخى الذى صار عضو جماعة كبار العلماء فيما بعد ، وأترك له أن يصف الموقف ببعض الاختصار ، حيث يقول(٣) عن طلاب المظاهرة :

« وقد أحاط بهم الجنود من كل جانب ، حتى استطاعوا أن يعتقلوا نفرا كبيرا منهم ، ومكثوا فى المحافظة أياما نقلوا بعدها إلى قسم الأزبكية ليحاكموا أمام محكمة إنجليزية مصرية معا ،

---

(٢) التصوف الإسلامى للدكتور زكى مبارك جـ١ ص٣٥٩ ط أولى .

(٣) مجلة الأزهر ـ مقال الشيخ الطنيخى (المجلد السابع والعشرون) ص ٤٠ سنة ١٣٧٥هـ .

فحكمت على كل فرد بغرامة مالية ، وما أن علم إخوانهم بالأزهر حتى سارعوا إلى دفع الكثير مما فرض ، ومن الطلاب من باع ملابسه فخورا ، ليفرج عن إخوانه فاشتراها أحدهم بأول عطاء ، وقدم الثمن ثم رجع بالملابس إلى صاحبها ، فكان منظرا مؤثرا .

يقول الأستاذ الطنيخى : ثم ذهب الطلاب إلى منزل المرحوم الشيخ مصطفى القاياتى ، فعدوا ماجمعوه من المال فوجدوه ناقصا عما قدر من الغرامة ، فدفع الشيخ القاياتى كل ما طلب ، ولم يأت المساء حتى أفرج عن الجميع » .

هذه مآثر لأبناء الأزهر طلابا ، ولأساتذتهم قادة ، فهل سجلها أحد ممن ملأوا الكتب بحديث الثورة ! إنهم مع اعترافهم بأثر الأزهر البارز يحملون تفصيلات كان الأولى أن تذاع لتكون قدوة مثلى ، ولكن العمامة لاتزال تبحث عن النصير فلا تجد ، وقد عللت سبب ذلك فى كثير مما كتبت ، وأوجزه الآن فأقول : إن قوما يسوؤهم أن يكون رجال الدين أهل كفاح ، فهم يحاولون أن يطفئوا نورا ! تتلق فى جباههم وأشرق فى نفوسهم بما يتجاهلون !

وقد أراد الله ألا أختم هذا المقال إلا باستشهاد حافل قوى ينطق بمقدرة القاياتى البيانية ، حين ألقى كلمة رنانة بمجلس النواب فى قضية الشعر الجاهلى حين ثارت الثوائر على ما جاء فى الكتاب بشأن إبراهيم ـ عليه السلام ـ ، ولولا أن مضبطة المجلس قد سجلت كلام الأستاذ ، فنقلته الصحف مابقى إلى الآن ، بعد أن خلده أديب العربية العظيم الأستاذ مصطفى صادق الرافعى فى الصفحات الأخيرة من كتابه الذائع (تحت راية القرآن) ، مع خطاب مماثل لنائب فاضل هو الأستاذ عبد الخالق عطية ، وحديث القاياتى المرتجل صورة مما كان يخطب خارج البرلمان ، وداخله ، وهو مغن عن كل تعقيب ، قال الأستاذ[1] :

سادتى النواب [يوم الاثنين ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٦م] .

كان بودى أن تمر بنا ميزانية الجامعة فنتقبلها هاتفين مصفقين ، لأنها ميزانية أمنية طالما تمنيناها ، وغاية كثيرا مارجوناها ، لأننا نعتقد أن وجود جامعة مصرية ، إنما هو طريق إلى الفلاح المرجو ، إلى الحرية المطلوبة ، وإلى الاستقلال الحقيقى المنشود ، ولكن الله ـ تعالى ـ أراد ـ أو أن غير الله ممن يجرمون على مالا يجوز لهم أن يجرموا عليه ـ أرادوا أن تمر علينا هذه الميزانية ونحن نئن من الألم ، ونضجر من الحزن ، ونبكى من المصيبة التى كنا نرجو أن تكون نعمة كبرى ، أنا لا أريد أن أتكلم عن الجامعة الكبرى باعتبار إدارتها ، ولا باعتبار كفاية مدرسيها وموظفيها بعد الذى أدلى به حضرات الأعضاء المحترمين من البيانات فى هذا الشأن ، ولكن الذى أريد الكلام فيه من غير إطالة هو موضوع كتاب (فى الشعر الجاهلى) الذى ألفه الدكتور طه حسين ، وهو ابن الجامعة البكر ، الذى كانت تنفق عليه من مال الأمة ،

---

(١) تحت راية القرآن للأستاذ مصطفى صادق الرافعى ص ٣٨٦ ومابعدها .

وماكان يظن أبدا أن يقابل هذا الإحسان بالعقوق إلى درجة أن يضربها بضرب دين الإسلام ، دين الأغلبية ، ذكر حضرة النائب الأستاذ عبد الخالق عطية ملاحظات كثيرة عن هذا الكتاب ، وعن وقعه على الأمة ، وتأثيره فى قارئيه وسامعيه ، حتى لقد قال بحق إنه أثار فتنة أو كاد ، والحق أنه ما كان من المظنون أن يوجد بين المسلمين فى مصر من يجرؤ على الدين إلى هذا الحد الذى بلغه الشيخ طه حسين .

قبائح متعددة مابين تكذيب لصحيح التاريخ ، وتكذيب لنصوص القرآن ، ونسبة التحايل إلى الله ، وإلى النبى محمد - ﷺ - وإلى موسى - عليه السلام - .

وقبل أن أتعرض لسرد ماجاء فى هذا الكتاب ، أو سرد شيء منه ، أريد أن أظهر لكم شدة اندهاشى مما فعله معالى وزير المعارف عن حضرة مدير الجامعة من أن هذا الكتاب لم يلق على الطلبة ، يعنى أن الدكتور طه حسين لم يلق على طلبته ماجاء فى هذا الكتاب ، اندهشنا من هذا القول ، لأن المؤلف نفسه صرح فى مقدمة كتابه أنه ألقاه على الطلبة ، ولست أدرى كيف يمكن أن يكون حقا ماقيل من أنه لم يلقه على طلبته بعد أن يقرر بنفسه بأنه ألقاه عليهم .

أصوات ماذا قال : الشيخ القاياتى : قال فى مقدمة الكتاب : هذا نحو من البحث فى تاريخ الشعر العربى لم يألفه الناس عندنا من قبل ، وأكاد أثق بأن فريقا منهم سيلقونه ساخطين عليه ، وأن فريقا آخر سيزورون عنه ازورارا ، ولكنى على سخط أولئك ، وازورار هؤلاء أريد أن أذيع هذا البحث ، أو بعبارة أصح أريد أن أقيده ، فقد أذعته قبل اليوم حين تحدثت به إلى طلابى فى الجامعة ، وليس سرا ما تتحدث به إلى أكثر من مائتى شخص ، هذا قول المؤلف فى مقدمة الكتاب ، ولست أفهم بعد ذلك أنه لم يلق هذا الكتاب على طلبة الجامعة ، وأن يترتب على ذلك مارتبته الجامعة من منع أستاذ أن يرد عليه فى الجامعة بعد أن سمحت له بذلك ، بعلة أن الكتاب لم يلق على الطلبة ، حتى يرد عليه فى نفس الجامعة .

لقد جاء فى هذا الكتاب تكذيب صريح للقرآن ، ونسبته صريحة للنبى - صلى الله عليه وسلم - بأنه متحايل ، وكذب صريح على التاريخ لا يجوز أبدا أن يهمل ولا أن نترك صاحبه دون تدقيق معه فى البحث ، ويكون حسابنا معه عسيرا ، إننى أعرف أنه من الكرم والمروءة أن يعفو الإنسان عمن أساء إليه ، ولكن من الظلم والتهجم على المصلحة أن يعفو الإنسان عمن أساء إلى غيره ، أو عمن طعن فى وطنه ودينه (تصفيق) إن الدولة أعلنت فى دستورها أنها دولة إسلامية ، وأن دولة إسلامية لا تحافظ على دينها من أن يمس ولا على كرامتها من أن تجرح فهى دولة أعوذ بالله أن تكون مصر من أمثالها !

لقد بلغت الدرجة بالدكتور طه حسين أن يذكر فى كتابه أن حادثة إبراهيم وإسماعيل التى نص الكتاب العزيز عليها حادثة لا يعول عليها التاريخ ، وإنما هى حادثة أرجعها المسلمون

لسبب مخصوص ، هو سبب سياسى أكثر منه دينيا .

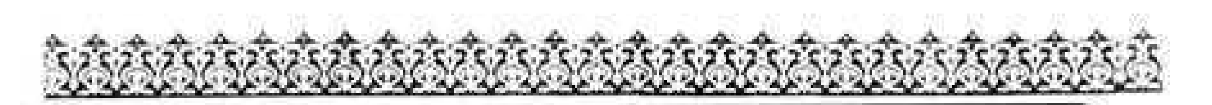
وقد جاء فى كتابه بالصفحة ٢٦ ما يأتى :

« للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل ، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ، ولكن ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لإثبات وجودهما التاريخى » ومعنى هذا أن دعوى الله أن شيئا حصل لا ينهض دليلا على أن هذا الشىء حصل ، والله يعلم أن هذا يساوى فى قوله « إن الله كذاب فيما قال » ، ثم جاء فى الصفحة المذكورة : فضلا عن إثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة إسماعيل بن إبراهيم إلى مكة ونشأة العرب المستعربة بها ، ونحن مضطرون إلى أن نرى فى هذه القصة نوعا من الحيلة فى إثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة ، والتوراة والقرآن من جهة أخرى ، وأقدم عصر يمكن أن تكون نشأت فيه هذه الفكرة ، إنما هو هذا العصر الذى أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية ، ويبنون فيه المستعمرات ، فنحن نعلم أن حروبا عنيفة نشبت بين هؤلاء المستعمرين وبين العرب الذين كانوا يقيمون فى هذه البلاد ، وانتهت بشىء من المسالمة والملاينة ، ونوع من المحالفة والمهادنة ، فليس ببعيد أن يكون هذا الصلح ، التى استقر عليه الرأى بين المغيرين وأصحاب البلاد منشأ هذه القصة التى تجعل العرب واليهود أبناء أعمام ، لاسيما وقد رأى أولئك وهؤلاء بين الفريقين شيئا من التشابه غير قليل ، فأولئك وهؤلاء ساميون .

ويقول (ص ٢٧) مايلى : وقد كانت قريش مستعدة كل الاستعداد لقبول مثل هذه الأسطورة فى القرن السابع للمسيح ! كلمة الأسطورة ياحضرات الزملاء لا تقال إلا للخرافات أو الترهات ، فالقول بأن هذه القصة التى وردت فى كتاب الله العزيز خرافة يعنى أن الله يخرف ونحن نؤمن بتخريفه (مقاطعة) .

أنا والله لا أريد التشنيع ، ولكنى أريد أن أذكر حقيقة ، أريد أن أقول لأقوام لا يرون رأينا ويدعون أن البحث أمر واجب وحر ، وأنه لا يجوز أن نقيد حرية الناس فى آرائهم ، أقول لهم : إننا لا نقيد حريتهم فى عقائدهم ، ولكننا نقيد آراء تلقن لأولادنا وتشاع على أفراد الأمة بين متعلم وغير متعلم .

إننا لا نتكلم فى هذا إلا بباعث المحافظة على الدين ، وليس ذلك بالأمر الذى يهم المسلم دون غيره ، فإن كرامة الأديان كلها على السواء يجب أن تكون محفوظة ، إنى لا أسمح ولا أقبل أن يطعن أحد فى دين المسيح - عليه السلام - ولا أقبل أن يطعن أحد فى دين موسى - عليه السلام - فإن حرمات الأديان يجب أن تكون موفورة ، إنى لا أخشى أن يقال إننا نتكلم . متعصبين تعصبا دينيا ، لأنه إذا كان التعصب الدينى هو المحافظة على كرامة الأديان جميعا ، فأنا أول المتعصبين ، كنت أود بعد أن قرأت لكم كلمات المؤلف أن أقرأ لكم كلمات الله فيما كذبه المؤلف ، ولكنى لا أظن أنكم فى حاجة إلى ذلك ، نريد أن نثبت فى تاريخ عملنا أننا لا نقبل أبدا أن يتهور متهور على الدين تهورا يحط كرامته ، وكرامة الدولة ، فإن الطعن فى دين الدولة طعن فى الدولة ، هو طعن فى كل فرد من أفرادها ، ولا نرضى أن يسجل علينا التاريخ



أنه قد فتح بيننا هذا الباب ، ونشر بيننا هذا الكتاب ، وقامت عليه الضجة التى قامت ، ثم يمر مر السحاب ، دون أن ينال المسىء جزاء إساءته ،

لا أريد أن يقال طعن فى الدين ، وشهر به ، ومر الأمر على مجلس النواب ، وخرج الطاعن نظيفا شريفا دون جزاء ، الرحمة واجبة وليس فى الدين ، وقد أوجب الدين أن يرجم بعض من يرتكب الجرم ، فإياكم فيمن يدعى أن الله كاذب ! وأن النبى كاذب ! وأن المؤمنين جاهلون لا يفرقون بين الحق والباطل ؟

ولا يجوز أن يكتفى بأن المؤلف صرح فى الصحف أنه مسلم ، وإنى ألفت نظركم إلى أن الدكتور المؤلف لم تسمح له نفسه ـ مع أن الموقف كان شديدا ، والإلحاح عليه كثيرا ـ أن يكتب كلمة يشرح بها ماقال ، وأن يؤوله بمعنى يفهم منه خلاف مافهمناه .

هذا أطول نص استشهدت به ، وما فعلت ذلك إلا لأدفع أباطيل ، واكشف عن حقائق ، ولعل بلغت ! ولعل فرية الدكتور زكى مبارك بعد هذا البيان قد ذهبت أدراج الريح .



منح السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار « رئيس تحرير مجلة الأزهر الشريف » وسام الجمهورية فى العلوم والفنون من الطبقة الأولى تقديرا لحميد صفاته وجليل خدماته للدولة .

« وأسرة التحرير » تتقدم إلى فضيلته بأسمى التهانى وأطيب الأمانى . متعه الله بالصحة والعافية .



طرائف .. ومواقف

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العافية والصحة

قال علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ في قوله ـ تعالى ـ :

﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾(1)

هو الأمن والصحة والعافية ، وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والأبصار فيم استعملوها ، وهو أعلم بذلك ، وقال ابن عيينة : من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور ، وقالت السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ : لو رأيت ليلة القدر ما سألت الله إلا العفو والعافية ، وقال قبيصة بن ذؤيب: كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجرة في مرضه : يا أهل النعم لا تستقلوا شيئا من النعم مع العافية .

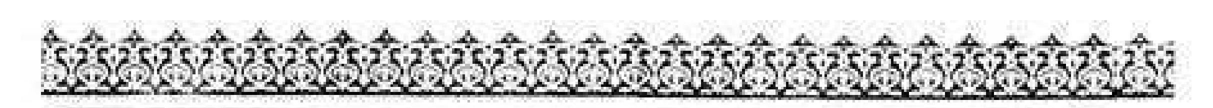
المـــروءة

عرف عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ : المروءة ، فقال : هي اجتناب الريب ، فإنه لا ينبل مريب ، وإصلاح المال ، فلا مروءة لمحتاج ، والقيام بحوائج الأهل ، فلا مروءة لمن يحتاج قومه إلى غيره .

كن عـالمًا

قال عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ : إن استطعت فكن عالما ، فإن لم تستطع فكن متعلما ، فإن لم تستطع فأحبهم ، فإن لم تستطع فلاتبغضهم .

(1) سورة التكاثر(8)



جهد ضائع

دخل لصوص بيت أحد الظرفاء يطلبون شيئا يسرقونه ، فقال لهم : إن الذى تطلبونه منا فى الليل ، قد طلبناه فى النهار فما وجدناه .

الحسد

قال بعض الأدباء : ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحسود : نفس دائم ، وهم لازم ، وقلب هائم ، فأخذه بعض الشعراء ، فقال :

إن الحسود الظلوم فى كرب
يخاله من يراه مظلوما
ذا نفس دائم على نفس
يظهر منه ماكان مكتوما

وقد قال : معاوية ـ رضى الله عنه ـ : ليس فى خصال الشر أعدل من الحسد ، يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود . وقال رجل لشريح القاضى : إنى لأحسدك على ماأرى من صبرك على الخصوم ، ووقوفك على غامض الحكم . فقال : ما نفعك الله بذلك ولا ضرنى .

كريم النفس

قال حاتم الطائى :

شربنا بكأس الفقر يوما وبالغنى
وماسنها إلا سقانا به الدهر
فما زادنا بغيا على ذى قرابة
غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

لعله عقاب من الله

وقف اعرابى مشوه الفم أمام أحد الولاة يلقى قصيدة يمدحه فيها طلبا للمكافأة ، ولكن الوالى لم يأمر بها ، بل سأله :مابال فمك معوجا ؟ فقال الأعرابى : لعله عقاب من الله ، فقال الوالى :

ولأى شىء عاقبك الله ؟ قال الأعرابى : لكثرة ماكذبت عليه بالثناء الباطل على بعض الناس .

النزاهة فى الخصومة

يروى أن رجلا شتم المهلب بن أبى صفرة فلم يجبه ، فقيل له : حلمت عنه ؟ قال المهلب : لا أعرف مساويه ، وكرهت أن أبهته بما ليس فيه .

دعاء

اللهم يامؤنس كل وحيد ، وياصاحب كل فريد ، وياقريبا غير بعيد ، ياذا الحبل الشديد والأمر الرشيد ، أسألك الأمن يوم الوعيد .

■

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

استفتاءات القراء



لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ :
السيد العراقى شمس الدين

السؤال مقدم من السيد / محمد محمد جعفر .
ما معنى قوله تعالى :

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (١)

الجواب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله - ﷺ - وبعد ؟ :

فنفيد : بأن هذه الآية رقمها ٦٣ من سورة النور . وهى تدل على إكرام الله - تعالى - لرسوله - ﷺ - الذى من مظاهره أنه خاطب جميع الأنبياء فى القرآن بأسمائهم ، فقال :

﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (٢)

﴿ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ ﴾ (٣)

﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ (٤)

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ (٥)

﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ (٦)

﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ ﴾ (٧)

﴿ يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ (٨)

﴿ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ (٩)

ولم يخاطبه - ﷺ - إلا بمثل

(١) سورة النور ٦٣ .
(٢) سورة الأعراف ١٩ .
(٣) سورة هود ٤٨ .
(٤) سورة هود ٧٦ .
(٥) سورة طه ١٧ .
(٦) سورة ص ٢٦ .
(٧) سورة مريم ٧٠ .
(٨) سورة مريم ١٧ .
(٩) سورة آل عمران ٥٥ .

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ (١٠)

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ﴾ (١١)

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ۝ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٢)

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ (١٣)

وأما ذكره بلا نداء فقد يكون باسمه ـ ﷺ ـ

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ﴾ (١٤)

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ (١٥)

ومن أجل هذا حرم الله على الأمة نداءه باسمه مجرداً، عن صيغة التكريم له، فقال: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ (١٦).

أى لا تجعلوا نداءكم له وتسميتكم إياه كما يكون لبعضكم مع بعض، ولكن قولوا يارسول الله أو: يانبى الله، مع التوقير، والتواضع، وخفض الصوت؛ لحرمة ذلك بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (١٧) وهذا أدب معه حال حياته وبعد وفاته والله يأمرنا بالتزام هذا الأدب، والله تعالى أعلم.

•••

السؤال مقدم من الأستاذة / هويدا إبراهيم إسماعيل المحامية تقول:

هل يجوز للزوج أن يترك وصية لزوجته التى لم تنجب، تحصل بها على ممتلكاته التى ورثها عن أبيه حتى لا يشاركها إخوته فى الميراث بعد مماته؟

الجواب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد؟

فنفيد بأن المادة ٣٧ من قانون الوصية رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦ على جواز الوصية بالثلث للوارث وغيره وتنفذ دون توقف على إجازة الورثة، كما أجازت الوصية بأزيد من الثلث ولا تنفذ الوصية على هذا النحو إلا بموافقة الورثة.

هذا وقد كانت الوصية للوالدين والأقربين واجبة على رأى جمهور الفقهاء، وذلك فى أول الأمر بمقتضى قوله تعالى:

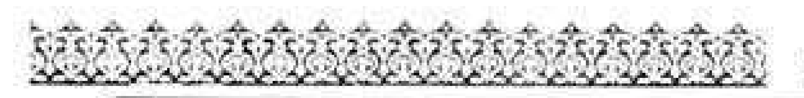
﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٨)

ثم نسخت بآية المواريث فى سورة النساء ويدل على النسخ الحديث الذى قاله الرسول ـ ﷺ ـ فى حجة الوداع: «إن الله أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث».

ورأى جماعة من السلف أن ضرباً من الوصية لا يزال واجباً بعد نزول آية المواريث فإذا كان الوالدان والأقربون وارثين فلا وصية واجبة، أما إن كان هناك أقربون غير وارثين فالوصية لا تزال واجبة لم تنسخ، وبهذا الرأى أخذ قانون الوصية

---

(١٠) سورة المائدة ٦٧.
(١١) سورة الأحزاب ٤٥.
(١٢) سورة المزمل ١، ٢.
(١٣) سورة المدثر ١، ٢.
(١٤) سورة الفتح ٢٩.
(١٥) سورة الأحزاب ٤٠
(١٦) سورة النور ٦٣.
(١٧) سورة الحجرات ٢
(١٨) سورة البقرة ١٨٠.



الواجبة المعمول به فى مصر فى المادة ٧٦ من القانون رقم ٧١ أغسطس سنة ١٩٤٦ م وهذا القانون نفعه أكثر من ضرره ولا يطبق إلا داخل جمهورية مصر العربية وعلى هذا فإنه يجوز للزوج أن يوصى بثلث ممتلكاته لزوجته دون الرجوع فيها للورثة فإن زاد على الثلث فلابد من إجازة الورثة عليها والله أعلم ، هذا إذا كان الحال كما ذكر فى بالسؤال والله تعالى أعلم ؟

●●●

السؤال مقدم من السيد / مهندس طيار حسين إبراهيم

هل تصح الصلاة فى أثناء تحليق الطائرة فى الجو ، وهى غير ملامسة للأرض ؟ وماذا يعمل الراكب لو كان غير متطهر ؟

الجـواب

الحمدلله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وبعد ؟

فنفيد بأن الصلاة جائزة فى الطائرة وهى معلقة فى الجو ، وبالأولى إذا كانت رابضة على الأرض ، والمالكية لا يجيزونها فيها وهى فى الجو ، لأن شرط السجود عندهم أن يتصل المسجود عليه بالأرض اتصالا حقيقياً .

ورأى الجمهور أقوى ، والإنسان يضطر إلى الصلاة فى الطائرة إذا لم يأخذ برخصة الجمع بين صلاتى الظهر والعصر وبين صلاتى المغرب والعشاء ، أو كان تحليقها فى وقت الفجر الذى لا يجمع مع غيره .

ومهما يكن من شىء فإن التطهر للصلاة لابد منه إن أمكن بالماء فيها ، وإلا فيكون بالتيمم ، ويتحرى اتجاه القبلة ـ والملاحون يعرفون ذلك بالتقريب إن لم تكن معه « بوصلة » يعرف بها القبلة ، وزمن أداء الصلاة قصير لأن الرباعية تصلى ركعتين قصراً ، فإن لم يستطع الوقوف فى صلاته لحصول دوار مثلاً ـ فليصل قاعداً .

والمهم أن الصلاة فى الطائرة ممكن إن أراد أن يحافظ على الصلاة وليست فيها مشقة حتى يجوز تأخيرها إلى حين هبوط الطائرة وانتهاء الرحلة لأن الصلاة لوقتها لها فضل كبير وثواب عظيم هذا إذا كان الحال كما ذكر فى السؤال والله أعلم .

●●●

السؤال من / ك . أ

شاب يريد الزواج من فتاة هو لم يرضع من أمها ولكن والد الفتاة رضع من أم الشاب ثلاث مرات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع فهل يجوز لى الزواج من هذه الفتاة وما الحكم ؟

الجـواب

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد ـ ﷺ ـ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فنفيد بأن الرضاع المحرم فى مذهب الإمامين الشافعى وأحمد ـ رضى الله عنهما ـ هو ما بلغ خمس رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع وهو الحولان .

فإذا صح ما تدعيه السائلة من أن والد الفتاة رضع من أم الشاب ثلاث رضعات متفرقات متيقنات فى زمن الرضاع جاز لها الزواج على

مذهب الإمامين الشافعي وأحمد ، وعند الإمامين أبي حنيفة ومالك رضعة واحدة تحرم الزواج والفتوى على الشافعي وأحمد بجواز الزواج هذا إذا كان الحال كما ذكر في السؤال والله تعالى أعلم .

***

توفي رجل عن أربع أخوات شقيقات فقط / فمن يرث وما نصيبه ؟

الجـواب

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد - ﷺ - وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد فنفيد بأن للأخوات الشقيقات الأربع الثلثين فرضا لعدم من يعصبهن أو يحجبهن يقسم بينهن بالتساوى . وحيث إنه لم يوجد صاحب فرض ولا أحد من العصبة غير الأخوات فإن الباقى وهو الثلث يرد على الأخوات يقسم بينهم بالتساوى والله تعالى أعلم .

■



تنويه

يرجى من السادة كتاب المجلة مراعاة الآتي :

١ - نسخ المقالات على الآلة الكاتبة على وجه واحد من الورقة ، مع الاحتفاظ بصورة منه لدى الكاتب ، وإرسال أصل المقال ، ولن يلتفت إلى المقالات المصورة .

٢ - لا تلتزم إدارة المجلة برد المقالات الواردة إليها سواء نشرت أم لم تنشر .

٣ - مراعاة أصول البحث العلمي من حيث تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وتوثيق المعلومات الواردة بالمقال ، وتزويدها بما تحتاجه من صور ورسوم توضيحية وخرائط .

٤ - إرسال المقالات المرتبطة بمناسبات معينة فى وقت يسبق تاريخ المناسبة بما لا يقل عن شهرين .. والله الموفق .



للأستاذ الدكتور: سعد ظلام

امرؤ القيس معلم من معالم الشعر العربى ، وواحد من أبرز شعرائه الأعلام ، وهو لسبقه فى اختراع الصور الحركية فى شعره والحوار الذى يشيع فيه ، واختراعه لكثير من المعانى الجديدة شهد له الأدباء والنقاد واعترفوا بمكانته وسبقه .

ولقد أورث كل هذا امرأ القيس بعض الزهو ، فكان كثيرا ما يحارش شعراء عصره وينازعهم ، ويضع وجهه فى وجوههم يحاول أن يحملهم ، أو يعترفوا بتفرده وسبقه لهم لقد نازع علقمة بن عبدة (الفحل) والحارث التوأم اليشكرى وغيرهما غرورا منه وتعصبا لنفسه ، ولقد كان امرؤ القيس يظن أنه ليس فى عصره من ينازله أو يضاهيه أو يقف أمامه ثقة فى موهبته (وقصته مع علقمة معروفة ، ولقد كان موضوع المنازعة أن يصف كل منهما فرسه ، وحكما فى هذه الخصومة الشعرية زوجة امرىء القيس التى حكمت لعلقمة وفضلت

شعره في الفرس على شعر امرىء القيس زوجها - وخرج علقمة منتصرا في هذه المنازعة .

وكانت هذه إحدى صور المنازعات الشعرية التي كان يقوم بها امرؤ القيس مع أقرانه الشعراء ولقد حكى ابن رشيق في كتابه « العمدة » صورة من صور المغالبة الشعرية بين امرؤ القيس والحارث التوأم اليشكري .

يقول ابن رشيق : « ويجب على الشاعر أن يتواضع لمن دونه ويعرف حق من فوقه من الشعراء ، فإن امرأ القيس ، وكان شديد الظنة في شعره ، كثير المنازعات لأهله ، مدلا بنفسه ، واثقا بقدرته ، لقي التوأم اليشكري ، واسمه الحارث بن قتادة ، فقال له : إن كنت شاعرا كما تقول فملط (أي أتم) نصف البيت من الأبيات التي أقول : قال : نعم .

فقال امرؤ القيس : أحار ترى بريقا هب وهنا

فقال التوأم : كنار مجوس يستعرا استعارا

قال امرؤ القيس : أرقت له ونام أبو شريح

فقال التوأم : إذا ما قلت قد هدأ استطارا

فقال امرؤ القيس : كأن هزيمة بوراء غيب (٢)

فقال التوأم : عشار .. وله لاقت عشارا (٣)

فقال امرؤ القيس : فلما أن علا كنفي أضاخ (٤)

قال التوأم : وهت أعجاز ريقه فحارا

فقال امرؤ القيس : فلم يترك بذات السر ظبيا

فقال التوأم : ولم يترك بجهلتها حمارا

فلما أن رآه امرؤ القيس قد ماتنه ، ولم يكن في ذلك الحرس (العصر) من يماتنه أي يقاومه ويطاوله إلى ألا ينازع الشعر أحداً حتى آخر الدهر ، روى ذلك أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء .

لقد كان ثمرة هذه المغالبة الشعرية هذه المقطوعة الشعرية الجميلة التي قدماها إلى شداة الشعر ورواته ونقاده ومتذوقيه .

والحقيقة أن هذه المقطوعة الشعرية مفردة ، فلم أعثر على نص أدبي في أدبنا العربي كله على امتداد مثل هذا النص ، وجمال هذه المقطوعة في أن الشاعرين بنى الثاني على بناء الأول واشتركا معا في هذا البناء وجمالياته وولادته ، لقد اشترك في معالجة هذا النص شاعران جاهليان كبيران في وصف كارثة السيل وآثارها التدميرية ، وكانت هذه المعالجة على مستوى ممتاز في الجودة والتفنن .

ومن الشاعران ؟ إنهما الشاعر الأول في العربية امرؤ القيس ، والحارث التوأم اليشكري .

وامرؤ القيس يمثل في الشعر العربي بوابته الكبرى ، وهو أشهر من أن يعرف ، فهو أسبق شعراء العربية إلى ابتكار المعاني والتعبير عنها في الشعر الجاهلي ، وافتتح أبوابا من الشعر ، وابتدع تشبيهات لم يطرقها غيره ، وطرق موضوعات لم يسبق إليها ، وكان فيما يبدو من شعره صادقا في شعره ، فشعره ترجمان لحياته اللاهية والجادة معا ، وصورة صادقة لتاريخ قومه وقبيله ، إلى صورة شعرية ناضجة وأسلوب رائع السبك ، ونسق قوي محكم ، وصورة شعرية مبتكرة .

والحارث التوأم اليشكري هو من قبيلة يشكر التي تنسب إلى « يشكر بن بكر بن بطن بن بكر بن وائل من العدنانية ، ومن ولد يشكر بن بكر كعب وحرث وعدي وكنانة ، ومن ولد كنانة بن يشكر الحارث بن حلزة اليشكري الشاعر ، وبنو يشكر كما في الجمهرة أسد والحارث وعامر ، والأرقم ، وكنانة الجد الأعلى للحارث بن حلزة » .

كان الحارث صديقا لامرىء القيس ، لازمه ملازمة طويلة ، كان معه في معلقته وفي غيرها من

أعماله ، وكان على مستوى شعرى طيب ، تشهد بذلك روحه السائدة فى هذه الأبيات التى نازع فيها امرأ القيس ، وبقى على بداياته ، ولا نقول إنه سامقة فقط ، بل إنه تفوق عليه كما سيجىء .

لقد وضع كل شاعر لبنة حتى اكتمل بناء هذه المقطوعة ، وعلى الرغم من قرب الشاعرين فى المزاج والتقائهما فى هذه العملية الإبداعية ، إلا أنه بقى لكل منهما أسلوبه الخاص فى المعالجة ، وبصمته الفنية الخاصة به .

لقد ابتدأ امرؤ القيس هذا الابتداء الخاص به ، والذى هو عادته فى نظمه خاصة فى وصف المطر وما يصاحبه من برق ورعد ، فشطره الأول مخاطبة لصديقة الحارث ، وهو كقوله فى المعلقة :

أحار ترى برقا أريك وميضه .

لقد احتفظ امرؤ القيس بمصطلحه اللغوى أو قاموسه اللغوى وأسلوبه فى المعالجة ، فقد نادى الحارث ورخم اسمه وأتى بالفعل المضارع بعده مخاطبا به صديقه . وقد حاول امرؤ القيس هنا أن يبين أن هبوب البرق أو لمعانه كان أدخل زمنا فى الليل بعد نوم الناس وسكونهم .

أما الحارث فقد التقط الخيط من امرىء القيس فشبه لمعان البرق بنار المجوس استعرت استعارا وهذا يوافق ويخالف امرأ القيس فى نفس الوقت فى تشبيهاته .

فامرؤ القيس عادة مايشبه البرق بمصابيح الرهبان الخافتة الناضبة الزيت ، أو بلمع اليدين فى سحاب مكلل . فالبرق عنده قريب الشبه بهذه الأضواء الخافتة الذابلة .

ولكن الحارث اقترب من الجو الدينى أيضا ولكنه وصف الجو الدينى القريب منه حيث كان يسكن باليمامة وهى قريبة من فارس فشبه لمعان البرق بنيران المجوس الشديدة الاستعار .

الجو الدينى كان قريبا عند الاثنين ، ولكن افترق كلاهما حيث وصف امرؤ القيس لمعان البرق بالخفوت والضعف ، ووصفه الحارث بالشدة وقوة الالتهاب .

ولعل البرق هنا غير البرق الذى وصفه امرؤ القيس فى معلقته .

ولقد استعمل الحارث المجوس استعمال مالا ينصرف فلم ينونه .

لقد كان المطر ليلا ولذته عند امرىء أنه سهرله ، وكأنه طيف حبيب طال انتظاره ، أما إذا كان المطر نهاراً فإن مذهب امرىء القيس أنه يقعد ويقعد معه صحبته كما فى معلقته ، وكما فى قصيدته التى مطلعها « أعينى على برق » حيث يقول :

قعدت له وصحبتى بين ضارج
وبين تلاع يثلث فالعريض

فنظرا إلى اختلاف الزمن اختلف تصرفه ، فله مع البرق والمطر والرعد فى النهار ، غير ماله معه فى الليل .

والحارث يبين لنا تدرج البرق وتنقله واستمراره ، لقد كان قويا فى لمعانه ، وكان قد فكر أنه ما يلبث أن يهدأ ، ولكنه خالف ظنه فقوى وزاد لمعانه .

ويصف امرؤ القيس قوة صوت الرعد وحركته ودوى الريح ونشاطه ، ولقد وصفه بالأزيز وهما قريبان فى الاستعمال ، ففيهما صوت السحابة من بعيد ،وتحريك الشىء وشدة البرد والسير وقوته والضيق .

لقد كان وصفه لصوت الرعد من بعيد وله دوى خبيس ولكنه قوى وحركته بين السحب الكثيفة الممتدة كحركة غليان القدر .

وبدأ الحارث فأكمل الوصف فوصف حركة الرعد فى شدته وقوته بصورة نياق عشار لاقت عشارا أخر ، فهى حركة كثيفة وصوت خبيس

مكتوم ، ولكنه كالحمحمة فى صدر الحصان ، أو كصوت غليان القدر .

وحركة الإبل فيها تثاقل وبطء وقوة ، وأصواتها الحزينة تجيء من صدرها المتأزم المكتوم لفقدها أولادها .

وقد اتسعت الصورة بعشار وعشار ، لكل منها نفس الأوصاف والحركة والصوت ، فهى جميعا عشار وله تسير متثاقلة بطيئة وثقلها وحزنها وصوتها القوى المخنوق ، وهذا كله أشبه بصوت الرعد القوى الآتى من بعيد ، فهى صورة كثيفة متشابكة صورة وحركة وصوتا بكل ما فى هذه جميعا من أوصاف وهيئات .

والتشبيه جيد التقى فيه خيال الشاعرين المشبه والمشبه به وكأنه صنع يد واحدة وخيال واحد ولمسات جمالية واحدة .

ويتابع امرؤ القيس حركة البرق والرعد والسحاب حتى قرب من قفا جبل « أضاخ » أى خلف هذا الجبل ، فهوى ونزل المطر وانهمر انهارا ، وقد جعل امرؤ القيس للجبل قفا ، كما جعل الحارث للمطر إعجازا وحالا جسمانية واهية خائرة ، والتلاقى بين الصورتين لا يحتاج إلى تعليق .

لم يترك المطر بذات السر وهو موضع فى ديار بنى تميم كثير الظباء ، لم يترك ظبيا ، ولم يترك بناحية الوادى حمارا .

لقد واصل المطر انهياره حتى ملأ الوادى ، ولم يترك للحيوانات التى فى هذا الوادى سبيلا للهرب ، فنفقت جميعا . وليس المراد الظبى والحمار فقط ، ولكنهما مثالان للحيوانات النافعة التى كانت تعيش فى هذا الوادى الكثير الظباء ، وإذا كان جنس الظباء وجنس الحمار قد أتى عليهما المطر وهما أعلى قامة وانتصابا وأكثر سرعة وجموحا فما بالك بالحيوانات الأخرى خاصة الزاحفة وغير الزاحفة .

لقد تحول الوادى أسفل الجبل وخلفه إلى خزان كبير للمطر حتى امتلأ عن آخره ، ومازال السيل يقع على الجبل ويتابع انهياره حتى ارتفع منسوب الماء وأصبح سيلا جارفا يأتى على كل ما أمامه وما حوله من الحيوانات والكائنات الموجودة فى الوادى فأهلكها وأباد الحياة فيها .

ولقد كان المطر كارثة طبيعية بكل المقاييس لا يستطيع البدوى لها دفعا وأنى له ذلك . وما أكثر تلك الكوارث فى الجاهلية التى كانت تهدد حياته وأمنه واستقراره ونزوعه الإنسانى .

لقد حملت هذه المقطوعة الصغيرة التى اشترك فيها شاعران كبيران حملت إلينا حجم المشكلة الخطيرة التى كانت تهدد حياة العربى فى الجاهلية ، وكيف كان المطر يمثل كارثة كبيرة لحياته ، وحياة البيئة الطبيعية من حوله .

وإن كنا نرى أن نهاية القطعة بكارثة مهلكة لم نلمس تمهيدا لها فى القطعة ، وتكاد تكون النهاية بائنة عن السياق ، فالصور فى القطعة جميلة مبتسمة ، ثم فوجئنا فى النهاية بهذه الكارثة المروعة على هذا النحو الذى سجله الشاعران .

قد يقال : إن جو القطعة يحمل هموم الشاعرين من الأرق وعدم الهدوء والتوتر ، والصوت والحركة المتثاقلة المتألمة والتباطؤ والاحتباس ثم الضعف والاضمحلال ، ولكن بقى حجم الكارثة بدون تمهيد .

يقول ابن رشيق : ولو نظر بين الكلامين لوجد أن التوأم اليشكرى أشعر فى شعرهما هذا لأن امرأ القيس مبتدىء ما شاء ، وهو فى فسحة مما أراد .

والتوأم محكوم عليه بأول البيت ، مضطر فى القافية التى عليها مدارهما جميعا ومن هنا والله أعلم عرف له امرؤ القيس من حق المهاتنة ما عرف . . .





طه حسين ومـوقفـه من لغـة الضـاد

للدكتور: محمد عبد الحكيم محمد (*)

عمل « طه حسين » فى ثلاثة مجالات واسعة هى : (١) الأدب العربى (٢) الفكر الإسلامى (٣) تاريخ الإسلام والسيرة ، ومنذ أن عاد من أوروبا عام (١٩١٩) وهو يعمل فى هذه المجالات لأكثر من خمسين عاما - حتى عام (١٩٧٢) - من خلال قنوات الصحافة ، والتعليم ، والثقافة ، وهى أبواب واسعة طرقها بالشعر والنثر والقصة والترجمة ، ومناهج المدارس وعلوم الجامعات والاتصال بالأحزاب السياسية .

ولسنا هنا بصدد التعرف على أبعاد الدور الذى قام به « طه حسين » فى هذه الاتجاهات ، وبيان مالها وما عليها من خلال كتاباته وآثاره ومؤلفاته ، فذلك أمر انبرت لأجله الأقلام الجادة المخلصة وواجهته فى مختلف قضاياه ومؤلفاته قضية قضية ، وكتابا كتابا ، ورأيا رأيا ، وعلى من يطلب تفاصيلها فعليه أن يعود إلى مصادرها التى نشرت فيها ، ويكفى الرجوع إلى كتابات أستاذى الدكتور محمد رجب البيومى فى هذا الشأن على صفحات مجلة الأزهر .

ثم إن الرجل أفضى إلى ما قدم ، ويقال : إنه

* الكاتب : مدرس الصحافة - بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

فى آخر حياته رجع عن أفكاره التى تخالف حقائق الإسلام والتاريخ والأدب العربى ، وحقيقة الأمر فى ذلك ترجع إلى الله ـ عز وجل ـ وعملا بالحديث النبوى الذى يقول « اذكروا محاسن موتاكم » فإننا نتناول هنا دوره فى خدمة اللغة العربية والدفاع عنها وأهميتها .

كما أننى لست بصدد الحديث عن أهمية اللغة العربية فى بناء قومية العرب وبيان مدى ارتباط كلتيهما بالأخرى ، فهذه مسألة قطع الباحثون فيها شوطا كبيرا وسلم أكثرهم بأهميتها لانتسابها إلى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف ، فضلا عن أنها لغة الآباء والأجداد وسجل تراثهم الفكرى المجيد .

إنما يهمنا التركيز ـ فى هذا البحث ـ على دور « طه حسين » فى الدفاع عن الفصحى وتراثها وبيان قدرتها على التطور ومسايرة الحضارة ، فضلا عن دوره فى إحباط مكايد الاستعمار ودعوات « التغريب » الموجهة للنيل من الفصحى إيمانا منه بدورها فى جمع شتات العرب وبناء قوميتهم .

فقد « تآمر الاستعمار على مناهضة الفصحى .. فاتهموها بالجمود والعجز عن مسايرة الحضارة الحديثة ، ودعوا إلى إيثار اللهجات المحلية عليها ، وروجوا لدعواهم بوسائل شتى »[1] ، يريدون بذلك قطع صلة مصر بالعروبة وتنفيرها من كل ما هو عربى .

وفى سنة (١٨٩٣) زعم « ويليام ولكوكس » فى خطبة ألقاها فى نادى « الأزبكية » أن المصريين عاجزون عن الاختراع ، لأن اللغة العربية الفصحى تعوقهم عنه . ونصحهم باتخاذ اللغة العامية أداة للتعبير الأدبى ، واستشهد بالأمة الإنجليزية فى أنها أفادت فائدة كبرى منذ هجرت اللاتينية التى كانت لغة للكتابة والعلم فترة من الزمن[2] .

وقد أوجدت هذه الدعوة دويا عاليا واستجاب لها بعض العرب وروجوا لها رغم أنها هادمة « فدعا لطفى السيد وسلامة موسى وعبد العزيز فهمى فى مصر ، والخورى مارون فى سوريا ـ وكثير غيرهم ـ إلى العامية والحروف اللاتينية »[3] .

وقد اعتقد المخدوعون بهذه الدعوة عجز اللغة العربية عن وصف الحياة بدقة ومسايرة تطورها ، وأن ذلك لن يتوافر لهم إلا إذا كتبوا بالعامية التى يتكلمها الناس فى أداء أغراضهم اليومية حتى يصدقوا فيما يكتبون .

وكان « طه حسين » واحداً من أبرز نصراء الفصحى ، فعارض تلك الدعوة السامة إيمانا منه بأنه « ليس صحيحا أن الصدق يفرض عليهم الكتابة بالعامية ، فبين أدباء الشباب أفراد ممتازون يصورون حياة الشعب أصدق تصوير وأبرعه

(١ ، ٢) الدكتور أحمد محمد الحوفى : القومية العربية فى الشعر الحديث ـ دار النهضة المصرية للطباعة والنشر بالقاهرة (بدون تاريخ) ص ٢١ .
(٣) أنور الجندى : أضواء على الفكر العربى المعاصر ـ الدار المصرية للتأليف والنشر (١٩٦٦) ص ٥٢ .
(٤) د . طه حسين : من أدبنا المعاصر ـ ط ١ الشركة العربية للطباعة والنشر بالقاهرة (١٩٥٨) صفحات ١٨٠ ـ ١٨١ .

وأروعه ، دون أن يتحرفوا عن اللغة الفصحى التى هى وحدها لغة الأدب ، والتى هى وحدها القادرة على أن تثبت لتعاقب الأجيال وأمام اختلاف اللهجات بين الشعوب التى تتكلم اللغة العربية فى أقطار الأرض كلها »[٤] .

ويستدل « طه حسين » على ذلك بكثير من كتاب مصر الروائيين الذين عبروا عن نبض الشعب المصرى باللغة العربية أصدق تعبير ، فالناس جميعا يفهمون قصصهم دون مشقة أو عناء ، مهما اختلفت بيئاتهم أو حظوظهم من الثقافة والتعليم ، ومع أنهم يكتبون باللغة العربية الفصحى التى ترتقى أحيانا إلى منازل الشعر الرفيع دون أن يشق على القارىء فى شىء مما يقول

ويبين « طه حسين » قدرة اللغة العربية على تكيفها مع الأجيال المتعاقبة ليرد على القائلين بجمودها وعجزها عن مسايرة التطور ، ويستخدم فى ذلك التاريخ ليؤكد به ردوده ، فيقول : « وهم حين يتورطون فى هذا الخطأ يجحدون التطور وينسون حقائقه الأولى ، فلغة القرن الأول للهجرة لم تكن مطابقة كل المطابقة للغة الجاهليين ، ولغة أبى نواس وأصحابه لم تكن مطابقة كل المطابقة للغة الفرزدق وجرير ، ولغة المتنبى ومعاصريه لم تكن هى لغة أبى نواس ولداته . . . ومعنى هذا أن اللغة لم تجمد ولم تستعص عن التطور »[٥] .

ويضرب « طه » على ذلك مثلا بمخالفة لغته هو عن لغة القرون السابقة ، ويقول : « واللغة التى أتحدث إليهم بها الآن والتى يتحدث إليهم بها غيرى من الكتاب ليست هى اللغة التى كان يتحدث بها كتاب القرن الثالث إلى قرائهم »[٦] .

ويعود « طه » ليؤكد أن أفضل طرق التعبير هو التوسط بين القديم والحديث مؤيدا ما قيل قديما :

« خير الأمور الوسط » فلا إغراب بالتفصح الثقيل ولا إغراق فى استخدام المستحدث والمعاصر ، ولا خروج أصلا عن قواعد اللغة و « هم إن فعلوا ذلك فإنهم سيلائمون بين ما يريدون من حماية الشعب من الحرمان ، وبين الأدب الرفيع ، وسيهتدون إن صدقت النوايا وصحت العزائم إلى قصد السبيل ، وسيعيدون إلى الأدب المعاصر نضرته التى أوشكت أن يدركها الذبول»[٧] .

أما الذين استمرأوا الكتابة بالعامية لا لعجز اللغة العربية عن مسايرة التطور ولكن لعجزهم هم عن التمكن منها ومسايرة قواعدها ، فإن « طه » ينظر إليهم على أنهم « أشقياء بفنهم وقراؤهم ليسوا أقل منهم شقاء»[٨] .

وتفسير ذلك الشقاء عنده « أن هؤلاء الأدباء الشبان يشعرون بذلك القصور ويحسون ذلك من أنفسهم ومن قرائهم إحساسا دقيقا ، وقد يضيقون به ضيقا شديدا ، ولكنهم لا يحاولون له طباً ولا علاجا وإنما يمعنون فيه إمعان المستيئس ويلهجون به لهج المكابر المعاند الذى يعجزه

(٥ ، ٦) طه حسين : خصام ونقد ـ دار العلم للملايين ـ بيروت (١٩٥٢) ص ١٨٨ ، سامى الكيالى : مع طه حسين ٢ ـ اقرأ ـ العدد ٣٠١ (١٩٦٨) ص ٤٢ .

(٧) من أدبنا المعاصر ـ مرجع سبق ص ١٨١ .

(٨ ، ٩) خصام ونقد ـ مرجع سبق ـ صفحات ١٨٦ ـ ١٨٧ .

الحسن فيهم بالقبح ، ويعوض الكمال بالنقص ويتخذه مذهباً ومنهاجاً[9] » .

ويستمر « طه » فى تجهيل دعاة العامية الذين لا يكتبون بها إلا لجهلهم بالفصحى ويغريهم بأنهم لو تعلموها وأحسنوا دراستها لما تحولوا عنها إلى العامية ، فالكتابة بالعامية عنده ما تلبث أن تموت لأنها « ضعيفة لا تصلح للأداء الأدبى قليلا أو كثيرا ، أما الفصحى فتعرضت لخطوب طوال انتصرت عليها وظلت حية قوية متطورة . . . والمطالبون بالالتجاء إلى العاميات يجب أن يذكروا أن العالم العربى وكثيرا من العالم الشرقى يفهم الفصحى ويتخذها وسيلة للتعبير[10] ، وهو يرى أن كلا الفريقين من دعاة العامية « المخدوعين وغير المخدوعين » قد اقترفوا إثما كبيرا فى حق دينهم ، وإثما آخر كبيرا فى حق وطنهم ، وإثما ثالثا فى حق الأدب العربى والثقافة العربية « لأن اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم ولغة التراث الإسلامى والعربى المجيد أثناء القرون الطوال ، وهى مقوم من مقومات الحياة لأنها تجمع الأمة العربية فى جميع أقطارها ، ولأنها تتيح لأدبنا العربى وثقافتنا العربية أن تشيع ، وتؤثر فى البلاد العربية وترقى مكانة الوطن العربى فى العالم[11] . ثم يتحدث « طه » عن أهمية اللغة العربية فى بناء قومية العرب ، فمن الخطورة بمكان شيوع اللهجات العامية بين الأقطار العربية ، ذلك أن العالم العربى الآن يفهم اللغة العربية ويشاركه فى ذلك الفهم كثير من أهل العالم الشرقى والغربى ، فهى إذن وسيلة التعبير الصحيحة والقوية بين تلك الأقطار المتباعدة .

ومن ثم حذر « طه حسين » من تشجيع الكتابة باللهجات العامية ، فيمعن كل قطر فى لهجته ، وتمعن هذه اللهجات فى التباعد والتدابر ، ويأتى يوم يحتاج فيه المصرى أن يترجم إلى لهجته كتب السوريين واللبنانيين والعراقيين ، ويحتاج أهل سوريا ولبنان والعراق إلى مثل ما يحتاج إليه المصريون من ترجمة الكتب المصرية إلى لهجاتهم[12] .

فضلا عن أن اللغة العامية فى البلد الواحد تختلف باختلاف الأقاليم « فمثلا عامية العراق فى جنوبه تختلف عن شماله ووسطه ، ولهجة عوام الجزائر والمغرب وشمال لبنان والصعيد لا يمكن أن يفهمها غير أهلها ، فلو سادت العامية لأصبح كل شعب منقطعا عن بنى عمومته ، ولعادوا شعوبا وقبائل متناكرين ، ولأصبحوا منقطعين عن ماضيهم[13] .

ويكشف « طه » الستار عن أبعاد تلك المؤامرة - تشجيع العامية - التى يدبرها من يعمل لحساب الاستعمار ، وذلك بالنص على أن تلك الدعوة ليست جناية محلية أو إقليمية ، بل جناية

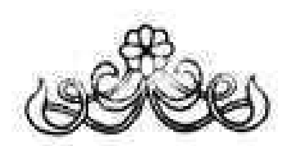
(10) سامى الكيالى : مع طه حسين - مرجع سبق - 42 .
(11) جمال الدين الألوسى : طه حسين بين أنصاره وخصومه . مطبعة الإرشاد ببغداد (1973) ص 320 .
(12) سامى الكيالى : مع طه حسين - مرجع سبق - ص 43 .
(13 ، 14) طه حسين بين أنصاره وخصومه - مرجع سبق - ص 321 .

على مستوى الوطن العربي من الناحية السياسية ذلك «وأن دعاة العامية يخدمون الاستعمار ويخدمون أعداء العروبة ، لأن الفصحى لغة جامعة لجميع الشعوب العربية فى المشرق العربي والمغرب العربي ، والعامية تفرقهم وتمزقهم[١٤] » .

وتلك نظرة واعية ورؤية صادقة من «طه حسين» فليس من شك أن الاستعمار يقيم سياسته على كلمتين هما «فرق تسد» وليس أقوى فى التفريق من شيوع العامية بين الأقطار العربية ، وانتشارها حتى بين أقاليم القطر الواحد وبذلك تنقطع الصلة بين حاضر الأمة وماضيها وحاضر الوطن وماضيه ، وإذا ما شاعت العامية وانقطعت الصلة تم للاستعمار ما أراد وحقق ما يريد .

ويستخدم «طه» الإقناع العقلي المنطقي ليستدل به على صحة رأيه ، ويتساءل «أيهما خير أن تكون للعالم العربي كله لغة واحدة هى اللغة الفصحى يفهمها أهل مراكش كما يفهمها أهل العراق ، أم أن تكون لهذا العالم لغات بعدد الأقطار التى يتألف منها ، وأن يترجم بعضه عن بعض كما يترجم بعض الأوروبيين عن بعض»[١٥] .

وقد أسفر هذا الوعي عن تسفيهه للغة العامية وتمسكه بالفصحى كأساس «لوحدة اللغة» التى هى أقوى دعائم القومية العربية ، فيقول : «أما أنا فأوثر وحدة اللغة وأثق الثقة كلها بأن لها النصر آخر الأمر ، وأرى غير متردد أن (وحدة اللغة) خليقة بأن يجاهد فى سبيلها المؤمنون بها ، وأن يضحوا فى سبيلها بكل ما يملكون[١٦] » ، وهو بهذا يعكس نظرة الوطن الغيور على استقلال أمته ، والمؤمن بقدرة العربية على ترقية شعوبها ومسايرة التقدم والحضارة .



(١٥ ، ١٦) مع طه حسين - مرجع سبق - ص٤٣ .

خميلة الشعر

للأستاذ : محمد عبد الوهاب

لا يختلف اثنان من أهل العلم والفكر والبيان ، على أن لغة أمة من الأمم ، إنما هي صورة من صور وجودها ، وعنصر من عناصر كيانها ، تحمل في تراكيب بنائها ، قوام فكر هذه الأمة ، وسمة حضارتها ودليل رفعتها ، وعلامة رقيها وعزتها .

وعلى قدر علو شأن اللغة ، يعلو شأن الأمة ، فإذا نظر ناظر لأدب أمة من الأمم ، وعكف على دراسته بإمعان ، علم من مستوى اللغة في ذلك الأدب ، المدى الذى وصلت إليه تلك الأمة ، من ثقافة وحضارة .

أما بالنسبة للأمة العربية ، فقد حفظ الله لغتها ، بحفظه القرآن لتبقى لنا لغتنا ، بقاء سرمديا ، طالما عكفنا على تحفيظ القرآن الكريم وتفسير آياته ، ودراسة أحكامه وشرائعه ، وبعد دور القرآن الكريم يأتى دور السنة المطهرة الشريفة للرسول الكريم ـ ﷺ ـ ثم يأتى دور الأدب وفى مقدمته الشعر ، الذى وصفه القدماء بأنه ديوان العرب .

إننا من هذا المنبر الوضىء نوصى واضعى مناهج التعليم باختيار نماذج ناضجة ومشرقة لكبار الشعراء والأدباء وتشجيع الطلاب على القيام بمحاولة معارضة تلك النماذج بنصوص من نتاجهم ، وأيضاً تشجيعهم على تجديد الأساليب والفنون ، دون الإخلال بأصول اللغة وقواعدها ، وبذلك يتم صقل مواهبهم ، فيتعاملون مع لغتهم بيسر وسهولة ، ويطلقون عنان الفكر البناء ، فى كل مجالات الحياة الحديثة ، فنرى منهم العلماء والشعراء والقادة ، فإذا سلمت اللغة ، سلمت الأفكار ، وسلمت حياتنا وعظمت .

هذا وخميلة الشعر فى هذا العدد تواصل الاحتفال والاحتفاء بميلاد سيدنا محمد ـ ﷺ ـ فتقدم قصيدة (إلى الحبيب) للشاعر نجاح عبدالقادر سرور ، وبعدها قصيدة : (مولد النور والهدى) للشاعر محمد على جمعة الشايب ، ثم قصيدة بعنوان : (من وحى ذكرى ميلاد الرسول ـ ﷺ ـ) للشاعر خيرى عبدالباسط السيد ، وبعد ذلك قصيدة للشاعر السعودى على بن مديش بجوى (قاضى التميز وعضو مجلس الشورى السعودى) .

ونختتم جولتنا فى خميلة الشعر هذا العدد بقصيدة بعنوان : (متى سيجود الدهرُ يوما بمثله) للشاعر الأستاذ الدكتور عبدالغفار حامد هلال ، الأستاذ بجامعة الأزهر ، وفيها تجرى عبرات الشاعر أسًى لرحيل فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى ، رحمه الله :

وفى نهاية جولتنا نتوجه إلى الله ـ عز وجل ـ أن يرفع شأن أمتنا ويحفز همتنا للعمل على درب التقدم والبناء .

والله ولى التوفيق

إلى الحبيب

صلى الله عليه وسلم

للأستاذ : نجاح عبد القادر سرور

تركت الأهل في مصرا ∴ لأجلك مرة أخرى

وعندك .. في رحاب الطهر ∴ جئتك أعصر الفجرا

لأشرب نخب هذا الصبح تقوى أنجبت طهرا

وأبني فوق أرض القلب من تقواي لي قصرا

فلا والله .. لا مالاً .. ولا ملكا .. ولا ثرا

يداني لذة التقوى ∴ فتلك اللذة الكبرى

أنا فارقت أوطاني ∴ وكم أحببتها مصرا

عشقت ترابها عشقا ∴ وقلبي لم يزل غرا

وقالوا : هل تطيق البعد عن أهل ولو شبرا ؟!

فقلت لأجل هادينا ∴ أطيق البعد لو عمرا

أنا هيمان ياقومي ∴ أما يكفي الهوى عذرا ؟!

وقلبي .. كيف يسلو القلب إن طافت به الذكرى ؟!

عصرت القلب في حب الحبيب المصطفى عصرا

فلا والله لا أنسى ∴ وقوفي عنده فجرا

وقلبي خافق بالحب ∴ دمعاتي له تترى

وقد شقت على خدي من حبي له مجرى
ضعيف القلب هيمان ∴ بهذي القبة الخضرا
أنا والله يا طه ∴ أسير الحب والذكرى
أنا المهزوم من دنيا ∴ تكيل الهم والغدرا
تشد الهم من قلبي ∴ لترمي مرة أخرى
أنا المهزوم لكني ∴ بشرعك أبلغ النصرا
فقد علمتنا الإيمان كيف يكون والصبرا
فيا من أم رُسْل الله جمعا ليلة الإسرا
نجوم في سماء الخلق كنت إمامهم بدرا
ويا من قد وسعت الخلق عفوا عانق السبرا
ويا من جاهد الكفار حتى حطم الكفرا
ويا وجها أضاء النور فيه الحُسن والبشرا
ويا قلبا يضَخ الحب والإيمان والطهرا
ويا قرآننا يمشي ∴ ويا عدلاً مضى خُضرا
كمال .. لم يزل نبعا لأقلام الورى سرا
ألم يرفع لك الرحمن يا خير الورى ذكرا ؟؟
ألم يشرح لك الرحمن يا خير الورى صدرا ؟؟
وفيكم يا رسول الله ماء النور قد أجرى ؟؟
وما كانت حياة الناس إلا علقما مُرا
سقيت القلب ماء النور في كفيك فاخضرا
فصاروا أعظم الأجيال صاروا الأمة الكبرى
كتبت الشعر لكني ∴ كأني لم أقل شعرا
لما أدركت من بحر النبي المصطفى قطرا
عليك صلاة هادينا ∴ إلى أن تدرك الحشرا
صلاة .. تنحت الشرب من كفيك في الأخرى



للأستاذ / محمد على جمعة الشايب

شق جدب الصحراء عود نضير ∴ مد ظلا يفوح منه العبير

كلما صبحته من السنا أنداء ∴ لثمته ففاض منه شعور

فإذا موكب من النور يسرى ∴ وسناه تغار منه البدور

والأناشيد فى فم الصبح رنت ∴ رددتها على الغصون الطيور

وانتشى الكون يسأل الطير ماذا ∴ أهو الشدو فاحتواك السرور

إنه مولد النور تبدى ∴ فى الوليد الصغير وهو كبير

ياترى من يكون ؟!.. همس .. ونجوى ∴ وأغاريد فاض منها السرور

بشرتنا به الرسالات قبلا ∴ فانتبهنا وقد أطل البشير

إنه أحمد الرسول أضاءت ∴ يوم ميلاده نهى وصدور

إن تعش مكة أفراح بشرى ∴ فبكسرى الإيوان أسى يدور

وخبت النيران تخمد حزنا ∴ ومعين الكفار بات يغور

إن تطل الشموس فالليل يمضى ∴ كل شىء من جنده مدحور

يارسولا ما أطفأ اليتم فيه ∴ شعلة العزم والزمان عسير

ساوموا ذلك اليتيم على الملك ∴ وينأى عن دينه ويجور

قال حتى ولو وضعتم بكفى ∴ هذه الشمس أو تلاها البدور

لاوربي لن أترك الأمر حتى ∴ يعلو الدين.. والضلال يبور

عجبا لليتيم ينهض فردا ∴ فإذا الكفر سيفه مكسور

والطغاة استكانوا وذلوا ∴ كخفافيش باغتتها الصقور

بذر الإسلام بذرة صدق ∴ زهرها الحب والإخاء الكبير

وثمار تطيب في كل وقت ∴ الشوان ميعادها والدهور

ويدب الإسلام في كل صقع ∴ واثق الخطو والزمان فخور

حط في الهند والصين ∴ وكل البقاع فيها الأذان الكبير

إنه العلم من الله تجلى ∴ كل علم سواه فهو قصير

قد رأينا إخواننا سلبوهم ∴ كل غال ومالديهم تصير

أفرغوا منهمو الديار فولوا ∴ كعقاب محطم لا يطير

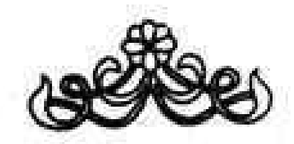
أعملوا القتل فيهمو ونكالا ∴ واستباحت ما لا يباح الشرور

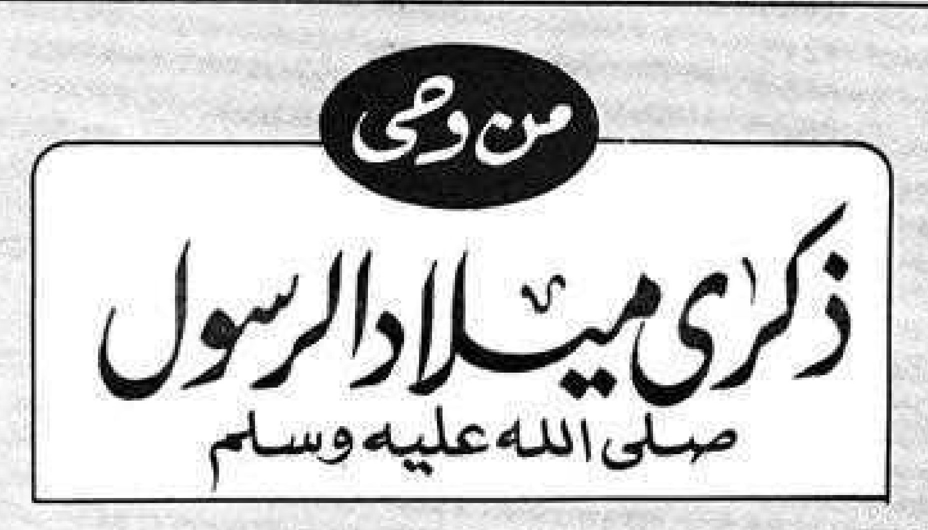
وتلهوا من بعد ذاك بوهم ∴ ووعود صحيحها مكسور

عجباً للذبيح صدق يوما ∴ زيف وعد مع الخداع يدور

قال جزاره لاتخف قال ∴ عندى الطب والدواء كثير

فلماذا ذبحته شر ذبح ∴ أيهذا المطبب النحرير؟!!!!





للأستاذ/ خيرى عبد الباسط السيد

ذكرى معطرة يفوح شذاها ∴ فى كل صقع قد سمعت صداها
ذكرى النبى محمد حلت بنا ∴ فأضاءت الدنيا وشع سناها
كان الفساد مهيمنا ومسيطرا ∴ فمحوته بعشية وضحاها
الظلم كان يسود فى كل الورى ∴ فإذا بعدلك فى الدنا يغشاها
كان القوى على الضعيف مهيمنا ∴ فنصرته ورفعت منه جباها
وأعدت للأنثى المصون حقوقها ∴ فغدت كمثل المرء فى دنياها
وعرفت للأيتام كامل حقهم ∴ فى عزة ورعاية ترضاها
لاتقبل الكبر البغيض من الفتى ∴ بل زدت فيه كراهة تأباها
أوصيت بالجار الملاصق طالبا ∴ حسن التعامل لاتقول شفاها
وغرست للخلق الكريم فسيلة ∴ فنمت وأورق غصنها وجناها
صلوات ربى والخليقة كلها ∴ تهدى لأحمد فى رفيع سماها

قصيدة

للشيخ : على بن مديش بجوى (*)

مهداة مع التحية والتقدير لفخامة الرئيس حسنى مبارك رئيس جمهورية مصر العربية ، ودولة رئيس الوزراء ، وأصحاب المعالى والفضيلة والسعادة والسيادة بجمهورية مصر العربية .

بمناسبة زيارة معالى رئيس مجلس الشورى والوفد المرافق له من « المملكة العربية السعودية » ردا على ما لقيناه من تعبيرات ، وترحيب ، وتكريم من المسئولين - بجمهورية مصر العربية - وحسن ضيافة من جميع من رافقنا فى هذه الزيارة وكرمنا :

□

بنى الكنانة أهل العلم والأدب ... أهل المكارم والأخلاق والحسب

أرض الحضارات والآثار تملؤها ... عبر السنين وآلاف من الحقب

أهرامها خير برهان ومتحفها ... لكل من زارها من عجم أو عرب

أرض السلام وأرض السلم من زمن ... أن لها الصحب من أتباع خير نبى

من عهد عمرو وفيها الدين منهجها ... والصدق مبدؤها فى كل منقلب

وشاهد العلم والإسلام أزهرها ... منه الفطاحل واسأل باطن الكتب

فى كل علم وفن حين تسألهم ... تلقى بحوراً بلا كبر ولا عجب

من العتيق أتينا للقاء بكم ... ولا نحس مع الأشواق بالتعب

من دار فهد أبى الأمجاد رحلتنا ... شيخ العروبة عال الخلق والنسب

(*) الشاعر قاضى محكمة التمييز وعضو مجلس الشورى السعودى

راعى المواقف والأجيال تعرفه   سما بأفعاله حقاً على الشهب
ومن بنى دولة عصرية نهضت   بين الأنام وشقت أصعب الدرب
حتى غدا ذكرها بين الورى علماً   فى هذه الأرض أو من خارج الحجب
لدار (حسنى) الذى بالجد نعرفه   وبالمواقف فى يسر وفى كرب
بنى المصانع للأجيال قادمة   بكل جد بفعل الحاذق الأرب
شقيق فهد وعبداليله مبدؤهم   خير البلاد وخير العجم والعرب
ويقدم الوفد شيخ فاضل فهم   ابن الجبير سما فى الخلق والأدب
واستقبل الوفد (فتحى السرور) له   اسم وفعل وإخوان من النجب
كذا ابن حلمى لطيف فى محادثة   فيها الصراحة فيها البعد عن ريب
وزير عدل جليل فى مقابلة   حديثه فاق عن در وعن ذهب
أما (الإمام) (ومفتٍ) للبلاد هما   فى منزل عندنا من سابق الرتب
علم وتقوى وإخلاص بنهجهما   نهج من الدين قد ينجى من العطب
وزير وقف تلقى الوفد مبتهجاً   بكل فعل على نهج الجميل ربى
و(الشاذلى) بإدراك بنكتته   جسر المحبة يبقى طيلة الحقب
كذا الجميل (جمال الدين) يصحبنا   يقضى الأمور لوفد دون ما طلب
نعم الرفيق (شحاتة) فى تنقلنا   أخلاق فاضلة أحلى من العنب
وكمل الكل (جنزورى) بحكمته   قد لحنكته من صدره الرحب
بنو الكنانة ذو لطف وذو مرح   حسن الضيافة فيهم غير مكتسب
جبلة تلك فيهم منذ نشأتهم   توارثوا الجود عن جد مضى وأب
فنشكر الكل من أبناء جلدتنا   على معاملة بالحب والحدب
من الرئيس إلى من قاد مركبنا   لحارس يمنع الجهال من لعب
ثم الوداع لكم من قلب حبكم   حب الإخاء وحب الدين والنسب



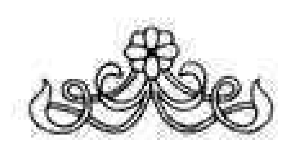
متى سيجود الدهر يوماً بمثله ؟

الشيخ محمد متولى الشعراوى

للأستاذ الدكتور :
عبد الغفار حامد هلال

جرى قلم الأقدار بالحين ما جرى ... وفى صحف التاريخ بالدمع سطرا
ذهلت له لما أتانى نعيه ... وقلت : أهذا الحبر يترك أزهرا
أتأخذه منا ونحن بحاجة ... إليه تغذى الروح من أطيب القرى
أتأخذه من مصر أو من عروبة ... رعى نبتها حتى استطال على الذرا
أيختفى الذى للكون كان سراجه ... وكان لأرجاء البسيطة مثمرا
أيمضى الذى كالروض يزهر علمه ... ويخرج غرس الفكر ريان أخضرا
ويبز شيوخا من أئمة عصرنا ... بنوا نهضة كبرى وكان الأمهرا
لو أن «رشيدا» و«ابن عاشور» أدركا ... حياة له ألفوه وحياً تفجرا
متى سيجود الدهر يوماً بمثله ... فمهدى بند الشيخ فى الناس لا يرى
نما عوده وازداد حسنا وبهجة ... وأخرج شطأ واستوى ثم أثمرا
وحاز فنون العلم شرقا ومغربا ... ومن نور شمس الشرق والغرب أبصرا
فكان له منها شعاع هداية ... تصدق آى الذكر كالفجر أسفرا
وكم نشر العلم المنير بمعهد ... تمهد فيه النشء فهماً ونظرا

وحل بلاداً تصطفيه لهديها ... وهامت به كل المدائن والقرى
رحيق يفوق الشهد فى لذة الهوى ... يدور على الندمان مسكا وعنبرا
له لغة لاحت محاسن لفظها ... بها صاغ أسرار الكتاب وأظهرا
بلفظ ومعنى فى الكتاب بيانه ... يذاع على موج الأثير مؤثرا
لقد صمتت هذى المحافل بعده ... فمن ذا الذى كالشيخ للآى فسرا؟
فكم سَبّحَ الشيخ الجليل بفكره ... وغاص على الدر الفريد وأبهرا
محيط علوم لاتحد حدودها ... من الدين والدنيا يرومون كوثرا
لقد كان فى ظل من الله دائم ... عنايته تكفيه من ضل والترى
ومكنه فى ملك علم جنوده ... مفاتيح آى الحق عزا ومظهرا
أناخ على الأيام كَلْكَلَ هَمِّهِ ... وَحُمِّلَ عِبْئًا للدعاة ومَأْزَرَا
وفى فقهه استغنى كتاباً وسنة ... وما خان من عهد وما باع واشترى
له كتب يجلو الحياة وميضها ... وتلبس عقداً كالكواكب نيرا
عليه سحاب من سلام ورحمة ... إذا ما هفا قلب المحبين أمطرا



الجوهرتان العتيقتان

للأستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا

-٢-

آراء ونظريات علمية

تضمن كتاب الجوهرتين العتيقتين للهمدانى كثيراً من الآراء والنظريات المتقدمة فى فروع العلم المختلفة .

١. نظرية الجاذبية :

ينسب المؤرخون عادة اكتشاف فكرة الجاذبية إلى الإنجليزى إسحق نيوتن الذى شرح حركة الكواكب فى مسارات دائرية تقريبا حول الشمس بفرض أن جذب الشمس وكواكبها هو السبب فى تلك الحركة الدائرية . وقانون الجذب العام لنيوتن ينص على أن كل جسم فى الكون يجذب أى جسم آخر بقوة تتناسب طردياً مع حاصل ضرب كتلتى الجسمين وعكسيا مع مربع المسافة بينهما . ويعرف ثابت التناسب بثابت الجاذبية العام .

ونظراً لأن عملية إحياء التراث العلمى الإسلامى لم تنشط إلا منذ عهد قريب نسبيا ، فإن كثيرا من النظريات العلمية ظلت منفصلة عن أصولها وجذورها الضاربة فى أعماق التاريخ إلى أن هيأ الله لها من يكشف عن حقيقتها وأسرارها ، واستطاع الباحثون فى تراثنا الإسلامى أن يثبتوا مآثر عدد من علماء المسلمين فى بلورة أسس علم الميكانيكا ومفهوم الجاذبية ، نذكر منهم أبا الريحان البيرونى الذى ذكر فى كتابه « القانون المسعودى » أن الناس على الأرض منتصبو القامات على استقامة أقطار الكرة وعليها أيضاً نزول الأثقال إلى أسفل ، كما أن أبا الفتح عبد الرحمن المنصور الخازنى من علماء القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ، عرف أن الأجسام الساقطة تنجذب فى سقوطها نحو مركز الأرض ، وفطن الإمام الرازى إلى تعميم فكرة الجاذبية على جميع الأجسام الموجودة فى الكون ، وذلك عندما تحدث عن انجذاب الجسم إلى مجاورة الأبعد ، وهى نفس الفكرة التى صاغها نيوتن بعد ذلك فى علاقة رياضية .

وباكتشاف « كتاب الجوهرتين للهمدانى » وتحقيقه اتضح سبقه إلى التأكيد على مفهوم الجاذبية الأرضية وتبسيطه لأولئك الذين كانوا معترضين على دوران الأرض اعتقادا منهم بأن الأرض لو دارت لطارت من فوق سطحها الأحجار وانقلعت الأشجار . فقد جاء فى كتاب الجوهرتين ما نصه :

« فمن كان تحتها ـ أى الأرض ـ فهو فى الثبات فى قامته كمن فوقها . ومسقطه وقدمه إلى سطحها الأسفل كمسقطه إلى سطحها الأعلى ، وكثبات قدمه عليه . فهى بمنزلة حجر المغناطيس الذى تجذب قواه الحديد إلى كل جانب . فأما ما كان فوقه فإن قوته وقوة الأرض تجتمعان على جذبه وما دار به فالأرض أغلب عليه بالجذب » .

وهذا النص يقدم لأول مرة فى تاريخ العلم فهما سليما للجاذبية يتفق مع المفهوم السائد حالياً ، ويختلف عن فهم أرسطو القائم على الوحشة الطبيعية التى تدفع بالأجسام نحو الأرض مثلما يدفع الحنين طفلا إلى أمه . ذلك أن الهمدانى ربط ظاهرة الجاذبية بالأرض التى تجذب الأجسام الصغيرة فى كل جهاتها ، وهذا الجذب إنما هو قوة طبيعية مركزة فى الأرض وتظهر آثارها فى مجال فعال حول الأرض أشبه بذلك المجال الذى يتمتع به « حجر » المغناطيس . ولولا هذه الخاصية لكانت كروية الأرض ودورانها سببين أساسيين فى تطاير كل ما على سطحها .

وبهذا المفهوم العلمى يكون الهمدانى قد أرسى فى كتاب الجوهرتين أول حقيقة جزئية فى فيزياء ظاهرة الجاذبية ، وهى ما يعرف بطاقة الموضع أو طاقة الكمون *Potential energy* الناتجة أصلاً عن ارتفاع الأجسام فوق سطح الأرض ، وإن كان لم يقل فى النص صراحة أن الأجسام تجذب بعضها البعض ، وهو المعنى الأساسى لقانون الجذب العام لإسحق نيوتن .

٢ـ ظاهـرة الزلازل :

يحدثنا الهمدانى فى كتاب الجوهرتين العتيقتين عن « الطاقة الزلزالية » فى باطن الأرض ، ولكنه

يسميها « الرياح المحتقنة » ، ويصف ما ينتج عنها من هزات متفاوتة الشدة يصحبها أحيانا حدوث خسف على نطاق واسع ، فيقول :

« ويكون مما بطن من الأرض من تلك البخارات الجواهر المعدنية على قدر قوى تلك الأرضين ، بعد أن يظهر من تلك البخارات ما تلطف حتى يصير إلى أجزاء سطح الأرض ، فإن لم يجد ما تلطف وما غلظ من تلك البخارات العميقة عرجا ولا منفسا اضطربت الأرض وتحركت لذلك ، فكان منها الزلزلة في جانبها الذى وقع فيه التأثير ، كالرطوبة الغليظة التى تولد فى عضو من البدن فيحدث فى ذلك العضو الاختلاج والارتعاش ، وكقراقر المعدة التى يضطرب لها البدن دون حركة الإنسان . وإن كانت تلك الرياح وتلك البخارات المحتقنة المحتبسة فى بطون الأرض غليظة كثيرة بقيت الزلزلة أياما كثيرة ، وإن كانت قليلة رقيقة تحللت سريعا ، وسكنت الزلزلة . وربما جلجلت الأرض فوق الخسوف ، وربما خرج من موضع الخسف رماد كما ذكر أرسطو ، وذلك على قدر ما فى تلك الأرض من النارية الملتهبة والكبريتية القابلة لتلك النار الملتهبة » .

والخسف الذى ذكره الهمدانى فى هذا النص التراثى هو المقابل للمصطلح الأجنبى الحديث « *Taphrogenesis* » ، ويعنى الحركات التى تحدث رأسياً إلى أسفل على نطاق واسع ويصاحبها تصدع كبير الزاوية . وتوضح هذه الفقرة أيضاً مدى الموضوعية والتوافق مع الآراء الحديثة فى تفسير ظاهرة الزلازل ، خاصة إذا ما قورنت بالأفكار القديمة القائمة على الأساطير والخرافات ، أو بما جاء فى التراث الإغريقى من آراء فلسفية وتخيلات بعيدة عن الواقع يمثلها رأى أرسطو الذى يقضى بأن الأرض جافة بطبيعتها ، لكن المطر يملؤها بالرطوبة ، وتقوم الشمس ونارها بتسخينها وتتسبب فى الرياح ، والزلزال ـ فيما يقول أرسطو ـ مبعثه ريح وعواصف مكتومة فى كهف كبير بجوف الأرض ، أو هو نتيجة ضرورية لذلك .

٢ ـ تقنية التعدين ومعالجة المواد :

يُعَدّ الهمدانى من أفضل الذين كتبوا فى علم التعدين وتقنية المواد ، فقد سرد فى كتاب « الجوهرتين العتيقتين » مناجم الذهب والفضة المعروفة فى جزيرة العرب وبلاد الأعاجم وأرض النوبة والحبشة ، وقدم شرحاً تفصيليا لعملية تعدين الذهب والفضة ، ابتداءً من الحصول على الخام من منجمه ، وانتهاءً بصب قوالب الذهب والفضة الخالصتين ، وإيضاح استخدامها فى صناعة الحلى وترصيع التيجان وتزيين صفحات القرآن الكريم ، وغيرها . كذلك شرح صناعة السبائك ومعالجة الحديد الخام والحصول على الفولاذ اللازم لصناعة السيوف وبعض أنواع الأسلحة . واهتم أثناء ذلك بوصف عمليات الطبخ والتملغم والاتحاد الكيميائى لفصل الشوائب ، وزود كتابه برسوم توضيحية لأشكال الأجهزة والأدوات والقدور والأفران المستخدمة .

ويكفى أن نضرب مثالا بما جاء فى باب تعريق التبر (الذهب الخام) وسبكه وإرقاقه ، حيث يقول المؤلف : « من طباع التبر إذا سُبك من غير

تعريق أن تيبس سبائكه تحت المطرقة فتفلق وتعصد لبقايا يبس المعدن وغلّظه ، فيحرق ليلين ويتلطف ، والتعريق هو طبخ يسير ، وسنذكر الطبخ وأدويته فى بابه إن شاء - الله تعالى - فإذا حُرّق غُسل وأنقى من الدواء وباقى التراب المعدنى الذى أكله (تفاعل مع الدواء) ، ووضع فى البواطق وسبك ، فإذا سبك ظهر على وجهه ما كان بقى فيه من غلظ التراب فى أجواف قطعه الكبار » .

ويوضح الهمدانى أن وقت التعريق ينبغى أن يكون مناسبا لأن الزيادة فيه تميع الذهب ونقصانه يجعل الذهب قاسيا يصعب طرقه . ويطرق ذهب هذه المرحلة فى سبائك رقيقة ويوضع فى قدور الطبخ التى يصفها وصفا دقيقا بقوله :

« وتنانير الذهب بين كبير لقدر أربع مائة درهم مع الإرقاق البالغ وخمس مائة مع الإرقاق الثخين ، وبين صغير لما هو أقل . فأما مساحة التنور (الفرن) فإن أسفلها مربع ، وربما كان تربيعه إلى الطول ، أعلاها مدور ، وقدر تنور الأربعمائة فى حدها أن تكون مساحة أسفلها ذراعاً وكفاً وعرضها ذراعاً ، والباب شبر . . ويكون القدر مدور الأسفل مقببة واسع البطن منخرط الرأس » .

ويصف الهمدانى عملية بناء الفرن من طين وحجارة خاصة تتحمل الحرارة بعد أن يطحنا معا ويعمل منها قطع كقطع الصابون ، فيبدأ ببناء القاعدة التى أسماها « الأثافى » ، على هيئة مربع ، حتى إذا ارتفعت مقدار ثلاث طبقات من قطع البناء ، أسماها مداميك ، تركت بعض اللبنات ، وترفع هذه القاعدة بمقدار ذراع وكف .

ويواصل الهمدانى شرح عملية طبخ الذهب ووصف التقنيات المستخدمة وصفا دقيقا يعكس خبرته العلمية والعملية ، إلى أن يتم استخلاص الفلز ويصبح جاهزا لتحويله إلى الأغراض المرادة ، وذلك بعد ضبط عياره .

٤- الكيمياء وعلومها :

لم يكن الهمدانى معتقدا فى صحة ما كان معروفا عند القدماء باسم « الصنعة » ، وهى نوع من الكيمياء الخرافية سيطرت على المشتغلين بها فكرة إمكانية تحويل المعادن الرخيصة كالنحاس والرصاص والحديد والقصدير إلى معادن نفيسة كالذهب والفضة ، وقد بقيت هذه الصنعة الفاشلة شغل الناس طوال العصور القديمة ، وسرى تيارها إلى بعض علماء العرب فى العصور الوسطى وبعض الكيميائيين الأوروبيين فيما بعد ، وتاجر بها المحتالون والمشعوذون مستغلين ضعف العامة وأنصاف المتعلمين أمام إغراءات الثراء . وخير دليل على معارضة الهمدانى لهذا الاتجاه قيامه بتأليف كتاب « الجوهرتين العتيقتين » على أسس علمية ، واستخدامه الميزان فى التقديرات الكمية .

وتعرض الهمدانى لمجال الكيمياء الطبية ، حيث خصص بابا فى كتاب « الجوهرتين » لبيان منافع الذهب والفضة وما يتولد منها فى فنون الطب ، ذكر فيه أن « تراب الذهب الذى خالطه الزئبق وطحن طحنة والتين يؤخذ منه الشىء ، فيطلى منه الجرب فيأكله ويأكل قملته بما فيه اليبس ، ورائحة الزئبق ، وكذلك الزئبق إذا قتل بالرماد والسليط ودهن به الرأس ذهب بقمله ، وخبث الفضة يذهب بصنان الإبط ، وقد يدخل

خبث الفضة فى المراهم التى تختم القروح وهو قابض جذاب ليبسه ، والزنجار وهو متولد بين النحاس وخل الخمر يدخل فى أدوية كثيرة فى الأكحال والأصباغ ، وزهرة النحاس قابضة تنقص اللحم الزائدة وتجلو غشاوة البصر ، ولكنها تلذع فيه لذعا شديدا وتذيب اللحم الزائد فى باطن الأنف وتحلل ورم اللهاء والنخانغ إذا يحنك بها مع العسل ، وقد يستعمل من خبث الرصاص أقراص قابضة .

كما تطرق الهمدانى إلى ذكر معلومات قيمة عن علاقة الكيمياء بالطب وتأثير الأبخرة المنبعثة أثناء عمليات الطبخ والتعدين على مختلف الجسم ، ولم يفته أن يوضح طرق الوقاية أو العلاج منها ، فهو يقول على سبيل المثال : « أما رائحة دواء الذهب وبخاره إذا خرج من التنور فإنه ييبس الخواشيم ويستدعى الرعاف وييبس العصب ويفلق الجلد ويعمل فى الدماغ ، ولذلك أصحاب الطباخ يخطون على آنافهم .. ويستعان على بخار دواء الذهب بدهن البنفسج والدهن والشمع وأكل الأشياء اللينة » .

ولاشك أن مثل هذه الاحتياطات تعنى الإدراك المبكر لأهمية توافر ظروف الأمان والسلامة عند التعامل مع المواد الكيمياوية لتلافى آثارها الضارة على الصحة والبيئة .

وهكذا يتضح أن كتاب « الجوهرتين العتيقتين » للهمدانى يعتبر بحق من أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى ، وهو لا يزال بحاجة إلى المزيد من القراءة الفاحصة من جانب المتخصصين فى فروع العلوم الطبيعية والخبراء فى تحقيق لغة التراث لاستخراج كل ما فيه من معلومات ثمينة .

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يارسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط » . رواه مسلم .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

الثقافة الماجنة وأثرها فى المجتمع

لفضيلة الشيخ أبو الوفا المراغى

إعداد وتقديم :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

تقديم :

لقد استغل بعض الكتاب عواطف الشباب وميولهم للقراءة والاطلاع ، فانصرف بعض هؤلاء إلى الكتابة فى موضوعات دون تصون واحتشام ، ودون تقدير لعواقب هذه الكتابات ، بحجة أنها لون من الثقافة ، ليكون الشباب على بينة من أمرها ، متناسين هؤلاء مابيننا وبين المجتمعات الأخرى من مغايرة : دينية واجتماعية وثقافية .

وحماية لشبابنا ، وسلامة لهم من ثقافات تافهة تثير غرائزهم وتلهب عواطفهم ، يجب أن نقف جميعا بكل عزم وحزم لهذه المطبوعات ، حتى نجنب شبابنا الكثير ، مما يهدد مستقبلهم ويبدد أملهم .

قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

يتعرض شبابنا لمحنة قاسية سيكون لها أثرها فى المجتمع المصرى ، وقد بدأ خطرها يتهائل أمام أعين بعض الناس وسيتفاقم ويشتد حتى نحس به جميعا ، وحتى يستعصى على العلاج ، ومن الخير أن يبادر المصلحون بالتنبيه إلى الوقاية منه وحماية المجتمع من شره .

فقد انصرف بعض الكتاب إلى الكتابة فى الموضوعات التى تمس مسائل الجنس والغريزة دون تصون واحتشام ودون تقدير لعواقب هذه الكتابات على أخلاق الشباب وبناء المجتمع ، وأخذت المطابع تصدر كثيرا من هذه الكتب بعنوانات مختلفة ترمز إلى مافيها من موضوعات تستهوى نفوس الشبان وتسترعى أنظارهم ، وقد استغل أولئك الكتاب عواطف الشباب وميولهم وإقبالهم على هذا النوع من الكتب فأخذوا يكثرون منها ويفتنون فى عرضها وجذب الأنظار إليها ، ولم يكتفوا بالعبارات العاطفية الملتهبة بل استعانوا بالصور الخليعة يرسمونها فى معارض مخجلة مخزية تنقبض لها نفوس الأحرار وتندى لها جباه الآباء والأمهات .

وقد راجت سوق هذه الكتب لما أسلفنا ، وساعد رواجها وكثرة ما يطبع منها على رخص أثمانها رخصا مكن أكثر الطبقات من قراءتها فغدا خطرها شاملا لا يخص طائفة دون أخرى ، وقد يهون الخطب لو اقتصر الأمر على هذه الكتب المستقلة ، ولكن المؤسف والمزعج أن لهذه الكتب روافد من الشر تمدها وتظاهرها ، ففى كثير من المجلات التى نعدها راقية وتقبل على قراءتها أسر كريمة ، أبواب خاصة تنضح بالموضوعات الغريزية وتفوح منها رائحة الجنسيات صارخة كريهة ، تأنف لها الأخلاق الكريمة والتقاليد الفاضلة ، وفى هذه الأبواب استفتاءات فى خطايا جنسية انزلق فيها السائلون ووقعوا منها فى محرجات خلقية وعائلية ، وهم يطلبون إلى المفتين فى هذه المجلات فتاوى فى هذه النوازل يريحون بها ضمائرهم فيما يزعمون ، ويخلصون من آثامهم وأوزارهم ، ويتولى هؤلاء المفتون الإجابة عنها فى أساليب يعف القلم عن اقتباس أمثلة منها ، ويأبى الحياء والإشفاق على القارئين تلخيصها ، كما تأبى الاعتبارات الكتابية التصريح بأسماء هذه المجلات ، ومن العجيب فى بعض هذه الأبواب أن يكون المستفتى والمفتى من هذا الجنس الذى يحمد الله والناس منه خلق الحياء والاحتشام .

وثالثة الأثافى أن تعرض محطة الإذاعة فى بعض أركانها لنواح خلقية ماكان أغناها عنها وماأليقها بألا تحوم حولها ، وفى هذه الأركان يمتحن ذكاء الأشخاص بسؤالهم عن كيفية التخلص من بعض المآزق ، وأحيانا ما تكون مآزق خلقية مريبة فيجيب الممتحن بما يسعفه به ذكاؤه فإن لم يفلح فى حل تلك المشكلات ، والخلاص من هذه الضائقات ، تولى الممتحن إرشاده إلى ما يحسن عمله للخلاص من هذه الأزمات ، ولقد أثارت هذه الأركان بعض المستمعين إليها فاحتجوا على إذاعتها لسوء أثرها الخلقى ، فهى إرشاد إلى التخلص من الجرائم أشبه ما يكون بتمرين اللصوص على الفرار من المسئوليات القانونية والأدبية ، وقد عدل عنها حينا ثم أعيدت دون ضرورات ماسة إليها فيما نعلم .

سيقول بعض أنصار الحرية الفكرية فى الدفاع عن معالجة مثل هذه الموضوعات : إننا لم نتجاوز حدنا فيما نكتب ، ولم تكن مصر بدعا بين الأمم فى هذا الشأن ، وفى معالجة مثل هذه الموضوعات التى ترجفون فى الخطر ، منها لون من الثقافة لابد منه للشباب ، ويدعى بعض رجال التربية الحديثة

ضرورة الإلمام به ليكونوا على بصيرة بمستقبلهم فيها ، إلى مخالطات أخرى لا يخفى على كثير من الناس وجه الخطأ فيها ، فالحرية لها حدود لابد من الوقوف عندها ، فإذا جاوزتها كانت فوضى لا تؤمن عاقبتها ، وحد الحرية ألا تضر بمصلحة المجتمع ، ولا تؤذى شعور الناس ، ولا تخدش الآداب العامة والتقاليد الكريمة ، ومامن شك فى أن هذه الكتب التى أشرنا إليها تجمع هذه المساوىء وفوق ذلك فإنها تغرى الشباب بالاستهتار والتحلل وتصرفهم عن الثقافة الراقية المفيدة التى تغذى أرواحهم وعقولهم ، إلى هذه الثقافة التافهة التى تثير غرائزهم وتلهب عواطفهم وتوقعهم فى الحيرة والحرج وقد تجنى على مستقبلهم بما تجلب من أمراض نفسية وعصبية نتيجة التعلق بها .

وليس الاحتجاج ببعض الشعوب بمبرر لنشرها ولا بمخل من المسئولية فيها ولا بدافع عنها ماتتوقعه من الخطر منها ، والاعتذار بالجريمة عن الجريمة لا يعفى من العقاب عليها ، وماآمن كثير من الناس بسلامة الأخلاق فى الشعوب التى سادتها الثقافة الجنسية المزعومة ، وإن كثيرا من عقلاء تلك الشعوب يألمون منها ويفزعون من نتائجها ويعزون إليها الإخفاق فى المواقف الوطنية الحاسمة ، ولئن سلمنا بما يزعمه أولئك من سلامة الأخلاق فى هذه الشعوب ، إلا أنه ينبغى لنا ألا ننسى ما بيننا وبينها من فروق فى التقاليد ، وفى المستوى الاجتماعى والثقافى ، ومن فروق فى الأجواء الطبيعية ، وفى النظر إلى المسائل الجنسية ، ودعوى تعميم الثقافة الجنسية بدعة أجنبية ، ينظر إليها العقلاء فى كثير من الشك والارتياب والاستنكار ، وستكشف التجارب عما فى هذه الفكرة من الخطأ والخطر ، وقد أحاطت الأديان والأخلاق أمور الجنس بما ينبغى لها من حدود وأسرار ، وإن من الآداب الدينية أن نورى ولا نصرح ، ونشير ولا نوضح ، وأن نختار لها العبارات المهذبة ، والأساليب الراقية ، لأن ذلك مما يساير الفطر السليمة ، والأخلاق الكريمة ، وينمى فضيلة الحياء فى أفراد المجتمع ، ويدعم بناءه الخلقى .

إن من واجب المسئولين عن سلامة المجتمع ، وسلامة الشباب بوجه خاص ، أن يضعوا تحت أنظارهم هذه المطبوعات ، ويدرسوها بعناية تامة ليستبينوامدى ما أشرنا إليه من أخطار تهدد مستقبل أبنائنا ، وكفى ما نعانيه من محن خلقية ، يستنفد علاجها كثيرا من مجهودات الهيئات المختصة بهذه الشئون ، وفى يقيننا أن دعوتنا هذه ستجد طريقها إلى أسماع المسئولين ، وستلقى نصيبها من القبول ، فهى ناحية من النواحى جديرة بأن يكون لها حظ من الإصلاح فى هذه العهد الواعى الغيور .

كلمات فى فمك

للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير

اعلم - وفقك الله - أن الكثير من المخلوقات تقيم خلف شفتيك ، وأن الغالبية العظمى منها ضرورى وحيوى لصحتك ، هذا ما أكدته صحيفة واشنطن بوست الطبعة الخاصة بالصحة ، وذلك فى مقال بتاريخ ١٩٩٦/٨/٦ . ومما جاء فيه : « أنه يعيش فى فم الشخص البالغ أكثر من أربعمائة نوع مختلف من الكائنات الدقيقة ، التى يتألف معظمها من (بكتيريا) ينمو (البلايين والبلايين) منها فى طبقات متراكمة التف بعضها حول بعض فى كسل واسترخاء ، واستوطنت من الفم كل سطح دقيق ، واختبأت فى كل ركن مظلم ، مما نتج عنه تشقق اللثة .

وفى إحصائية طريفة يقول : (زيجموند سكرانسكى) أستاذ أحدث علوم الفم المعروف بـ (علم بيئة الفم) ، يقول : « إن عدد (البكتيريا) التى تعيش فى فم الشخص العادى يتجاوز عدد سكان الكرة الأرضية » وفى مقارنة جميلة بين نوعين من الأفواه يضيف قائلاً : « إنه يوجد بالفم النظيف من مائة إلى مائة ألف من (البكتيريا) على سطح كل سِنّة ، وأما الشخص الذى لا يعتنى بنظافة فيه ، فإنه ينمو على كل واحدة من أسنانه ما يتراوح بين مائة مليون إلى بليون من (البكتيريا) . وهذه الكائنات الدقيقة تنقسم إلى كائنات مفيدة ، وجوهرية لصحة الأسنان والفم ، وأخرى ضارة تؤدى إلى مشاكل صحية ، يحاول العلماء فى دأب تطوير العلاجات الناجعة فى مقاومة ما تُحدث من أمراض اللثة والفم . وقد استطاع العلماء بالفعل منذ أربعين عاماً فصل وعزل نوع من البكتيريا أسموه (استريبتو كوكس موتانز) ويُشار إليه اختصاراً بالحرفين : (S.M) ، والذى يُعزى إليه السبب فى

تكوين معظم ما بالفم من تجاويف اقتضت من العلماء بذل مجهودات جبارة للتقليل مما ينتج عنها من تحلل الأسنان ، وذلك بالتركيز على برامج شملت استعمال فرشاة الأسنان ، وعمليات تبييض الأسنان ، وإضافة مادة (الفلورايد) إلى خزانات المياه ، ومعاجين الأسنان ، وأنواع المضمضات الطبية الكثيرة . ومع هذا فإن البعض ظل مصابا بأشكال حادة من تحلل الأسنان لم تفلح معها أشد الإجراءات الصحية انضباطا ، وأن ما يصيب اللثة من العدوى الناجمة عن بعض أنواع (البكتيريا) ذات تأثير شديد على ملايين البالغين .

وعلى مدى العقدين السابقين ظهرت إلى حيز الوجود تقنيات وأساليب حيوية حديثة ، أهمها الهندسة الوراثية ، والطرق المستخدمة فى دراسة (البكتيريا) اللا هوائية وهى (البكتيريا) التى تعيش بدون (أوكسجين) وتسبب فى أمراض الفم ، مما مكن العلماء من التعرف على كثير من الكائنات ، كما استطاعوا تحديد مجموعة من أجناس البكتيريا ، التى تسبب أنواع العدوى فى اللثة والفم ، وقطعوا شوطا كبيرا فى فهم الطرق التى تنتقل بها تلك الكائنات من مكان إلى مكان ، وهم على وشك تطوير طرق جديدة فى العناية بالأسنان ، ومنع انتشار العدوى .

وقد يتساءل البعض : كيف يُصاب الرضع ؟! . والجواب : أنه عندما يُطل الإنسان على الدنيا فإنه إنما يستقبلها ببكاء ينطلق من فم ذى بيئة بكر ، نظيف طاهر سليم ، ولكن ـ كما يقول (سكرانسكى) ـ : « فإنه فى بحر دقائق ، أو قل ساعات سرعان ما يغص الفم ويمتلىء بالكائنات الدقيقة ، التى تبقى مع صاحبها طيلة حياته » وتدخل كل هذه الكائنات من (بكتيريا) وخميرة وفقاعات ، و (فيروسات) وكائنات وحيدة الخلية ، وهى التى لا ينقسم فيها الجسم إلى خلايا ، ومعظمها كائنات مفيدة تدخل فم الرضيع من عدة مصادر ، أولها : قطرات اللعاب المنتشرة فى الهواء ، وثانيها : الثدى ، وثالثها : وضع الطفل أصبعه فى فمه ، وآخرها ـ وليس أقلها ضررا ـ : وسائل الرضاعة الصناعية ، ومن ثم يتحول الفم من فم بكر نظيف نقى ، إلى غابة كستها الأدغال الكثيفة ، ثم تتابع الكائنات الدقيقة ، خصوصا عندما تأخذ أسنان الرضيع فى البروز . وأهم تلك الكائنات وأخطرها على الإطلاق (البكتيريا المخيفة .S.M) ، أما فى أثناء فترة الصبا ، والإدراك فإن تكوين اللعاب يأخذ فى التغير مما يسمح لمجموعة أخرى من الكائنات ، بالهجرة إلى الفم ، والعيش فيه حياة مزدهرة . . وعندما يصل الإنسان إلى مرحلة البلوغ يحوى فمه ما يطلق عليه العلماء اسم : (الوسط الخطر) ، والذى يتكون من مجموعة معتمدة من الكائنات لكل منها ذوقه الخاص ، وحياته المستقلة ، فبعضها يعيش على الجانب الداخل لـ (الخدين) ، وأخرى تفضل سكنى منطقة خلف اللسان ، خصوصا (البكتيريا اللا هوائية) التى تقطن ـ أيضاً ـ فى تعاريج اللسان وتضاعيفه ، وتطلق مواد منها : (كبريتات الهيدروجين) ، والتى يُعزى إليها ما ينبعث من الفم والأنف من روائح كريهة . بينما تستوطن كائنات أخرى سطح اللثة ، كما توفر الأسنان أنواعا من المأوى ، ويقول (سكرانسكى) : « إن رؤية كل تلك الأشكال والأنماط المختلفة من الحياة ، واستكناه سرها ،

وحل ألغازها ، ومعرفة علمها ، وأماكن تواجدها ، أمر مشوق ومُغْرٍ ، يكشف للإنسان من الأسرار ما يجعله في ذهول .

إن اللعاب وهو السائل المسئول عن المحافظة على مابيئة الفم من توازن يؤوى هو - أيضاً - مجموعة خاصة من (البكتيريا) إضافة إلى مواد أخرى ، يعرفها المختصون مهمتها الحد من الأحماض المسببة لتحلل الأسنان ، وهي أحماض ناشئة عن (البكتيريا) الضارة مثل (بكتيريا S.M) سالفة الذكر ، وفي نفس الوقت يحوى اللعاب عوامل مضادة (للبكتيريا) لها القدرة على قتل بعض أنواعها ، وذلك بإحداث ثغور وفتحات في أغلفة خلايا (البكتيريا) .

ومن بين ستين (بروتين) تسبح في اللعاب ، فإن البعض منها يمثل غذاء تنمو عليه (البكتيريا) ، بينما البعض الآخر يجعل الفم زلقا لزجا ، مما يجعل (البكتيريا) يلتصق بعضها إلى بعض في كتل كبيرة تجعل من الصعب عليها التسرب إلى الأسنان ، وسرعان ما يتم التخلص منها ، كما يحتوى اللعاب على بعض المركبات المضادة لـ (الفيروسات) .

وبيئة الفم وما يحيط به من أجواء ليس لها استقرار على الإطلاق ، والسبب : أن الإنسان ملول بطبعه ، إذ يتفنن في تغيير وجباته الغذائية ، من يوم إلى آخر ، كما أن الإنسان بمرور الأيام يفقد بعض أسنانه ، أو يقوم بتركيب تيجان لبعضها الآخر ، أو يقوم بغرس بعض الأسنان ، ولا نقول زرعها ، أو حتى يقوم بتركيب أطقم صناعية ، كما أن التغيرات تحدث بعد كل وجبة غذائية ، وفي إثر كل استعمال للفرشاة ، أو السواك ، وإزالة لما بالأسنان من جير ، بما حتى بعد بلع ما مضغنا من طعام ، حيث تموت الملايين من (البكتيريا) ، أو تقل قدرتها على التحكم في الأسنان ، مما يؤدى إلى ابتلاع تلك (البكتيريا) عن طريق الحلق ، أما في أثناء النوم ليلا على على وجه الخصوص حيث يقل إنتاج اللعاب ويتضاءل إلى ما يقارب الصفر ، فإن (البكتيريا) تسترد حريتها ، وتتناسل ، وتتوالد ، وتتكاثر حتى مطلع الفجر .

لكن أحيانا قد تسوء الأمور داخل الفم ، والسبب : أن وفرة السكر تزيد من (بكتيريا S.M) وتدفع بها إلى فورة من النشاط الجنوني ، كما أن (البكتيريا) تتخلص من الأحماض ، وبالتالي تسلب اللعاب قدرته على الحد من عمل الحمض ، الذي يلتهم بدوره ما بالأسنان من أملاح معدنية ، وهي التي تشكل ما يحيط بالأسنان من المادة المعروفة بـ (مينا الأسنان) ، وبدون الاستعمال الملائم للفرشاة ، أو السواك ، وغيرهما من وسائل التنظيف ، فإن (البكتيريا) يكون لها اليد الطولى ، مما ينشأ عنه طبقة (البلاك) وهي المادة اللزجة التي تتكون على الأسنان ، ويتولد عنها رواسب جيرية ، ومكامن مريحة ، ترتع فيها كائنات محدثة أضرارا جسيمة .

كما يمكن للضغط ، والأدوية ، وأنواع العلاجات ، وعوامل أخرى غير معروفة أن تصيب نظام الفم ، وبيئته المتوازنة بالاختلال ، وعدم الاستقرار ، مما يقل معه الأثر المفيد لبعض (البكتيريا) النافعة ، فتصاب اللثة بالاحمرار والعدوى . بالإضافة إلى أن الكشف بالإشعاع على مناطق الرأس والرقبة للعلاج من بعض

الأمراض بسبب هبوطا حادا فى إنتاج اللعاب ، مما يُثير (البكتيريا) ويهيجها ، ويخرجها عن السيطرة .

هذا وقد قام الباحثون فى السنوات القليلة الماضية بخطوات عظيمة لفهم البكتيريا بطريقة أفضل ، وكيفية انتقالها من مكان إلى مكان ، وكان أهم ما اكتشفوا أن (بكتيريا S.M) لها آلاف الأشكال والطُرز ، وأن بعضها أشد ضررا من البعض الآخر ، حيث تبدأ تلك (البكتيريا) فى الاستشراء فى الفم ، منذ السنتين الأوليين ، كما يؤكد ذلك (بيج كوفيلد) أستاذ (بيولوجيا الشفاه) ، ففى هذه السن المبكرة تنتقل العدوى من الحاضنة عن طريق القطيرات الضئيلة من اللعاب ، التى تتطاير عندما تتكلم الحاضنة فى وجه الطفل ، الذى تكون أسنانه على وشك النتوء ، وهى لاتقصد الإضرار به طبعا . كما تنتقل العدوى عن طريق التقبيل ، وقد دفع ذلك العلماء إلى تطوير وسائل حديثة للوقاية من أمراض الأسنان واللثة ، استهدفوا بها القضاء على (بكتيريا) بعينها ، وليس إبادة كل (البكتيريا) ، إنهم ببساطة يستخدمون ما يُعرف بأسلوب الطلقة السحرية ، أى : الطلقة الموجهة بدقة ينعدم معها تقريبا احتمال الخطأ ، ولأن إتقان ذلك الأسلوب لا يزال أمامه وقت غير قصير ، حتى يبرز إلى حيز الوجود ، فإن العلماء يوصون وينصحون بعدم ترك الأسنان دون تنظيف أكثر من ثلاثة أيام ، كما يؤكدون على ألا تقل مدة التنظيف عن دقيقة على الأقل ، حيث إن الستين أو الخمسين ثانية التى تقضيها فى الاستياك غير كافية بالمرة ، إذا علمت أن عدد أسطح الأسنان المحتاجة إلى تنظيف فى فمك لا تقل بحال عن مائة وخمسين سطحا ، وهى تحتاج منك إلى تقليل ما بها (بكتيريا) إلى المستوى الصحى المقبول ، وهو من ألف إلى مائة ألف للسِّنَّة الواحدة .

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « إن الله ـ عز وجل ـ قال : إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منها الجنة يريد عينيه » . رواه البخارى .



على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافي، ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.

المحرر

«وصايا الرسول - صلى الله عليه وسلم -»

تأليف: الدكتور محمد بكر إسماعيل

الناشر: دار المنار

وصايا الرسول ﷺ
وأثرها في تقويم الفرد وإصلاح المجتمع
الدكتور محمد بكر إسماعيل
الجزء الثاني
دار المنار

● عزيزي القارىء: - هذا الكتاب قبس من ضياء حكمة رسول الله - ﷺ - يستضاء بها لكي نتعلم ونستنير من حكمته وأفعاله، والتي اقتصر فيها المؤلف على ذكر الأوامر والنواهي التي تعم بنفعها الناس جميعا.

● والحكمة هى الفطنة والرشد ، والسداد فى القول والعمل ، وليس وراءها من شىء يطلب فهى الإيمان فى أسمى صوره ، والتوفيق فى أرقى معانيه ، وهى التقوى والهمة فى أعلى مراتبها ، وهى الحزم فى أعلى درجاته .

● فى هذا العرض الشائق الذى طرحه المؤلف فى ثلاثة أجزاء من الحجم الكبير جمع فيه كثيرا من المسائل الخاصة والعامة التى يسأل عنها كل حيران مسلم لا يريد أن يفتن فى دينه ودنياه بل يريد طريقا مستقيا لا اعوجاج فيه .

● كانت بدايته مع الاستقامة التى عرف فيها الإيمان والعقيدة الصحيحة ، ثم بيان المؤمن من حيث القوة والضعف وشرح قضية الزواج ، وعدم الاستطاعة ، ثم قضية الغضب والبعد عنه ثم الاستحياء من الله ، وتبحر فى قضية الشح والنهى عنه ثم السداد والتقارب الذى عرف فيه معنى السداد ومعنى المقاربة وحسن الظن بالله ، أيضا تحدث المؤلف عن التناجى والأعمال السيئة وكيفية المبادرة بها . ثم طريق التوبة وكيفية الحصول عليها .

● أما الجزء الثانى فاهتم فيه المؤلف بعدة موضوعات هامة كان منها . ظلم النفس والاستسلام والتسليم لله تعالى ، وقول الحق ، ثم النظر إلى المرأة والانسياق إلى عالم الشهوات ، وتحديد النظر والاختلاط ، وبين الفوائد التى لا غنى للعبد عن واحدة منها .

● أولها : إنه امتثال لأمر الله الذى هو غاية سعادة العبد فى معاشه ومعاده .

● ثانيها : إنه يمنع من وصول أثر السهم المسموم الذى يكون فيه هلاكه إلى قلبه .

● ثالثها : إنه يورث القلب أنسا بالله واتصالا به ، فإن إطلاق البصر يفرق القلب ويشتته ويبعده عن الله .

● رابعها : إنه يقوى القلب ويفرحه كما أن إطلاق البصر يضعفه ويحزنه .

● خامسها : إنه لا يورث الفراسة الصادقة التى يميز بها المحق من المبطل والصادق والكاذب .

● سادسها : إنه يفرغ القلب للتفكير فى مصالحه والاشتغال بها .

● انتقل بعد ذلك إلى كيفية إحسان الوضوء التى يقع فيها معظم شبابنا اليوم وأطفالنا وهم يظنون أنهم لا يخطئون . وتحدث عن أن وضوء الصالحين شطر الإيمان .

● ثم وضح من هم اللعانون ، وهم الذين لا يعطون للطريق حقه من حيث التبول والتبرز فى الطريق العام والأماكن التى اعتاد الناس الجلوس فيها كالظل وتحت الأشجار المثمرة والجدران .

● أيضا أشار إلى السفر وفوائده وكيفية المرابحة فيه ثم الاستوصاء بالنساء خيرا ، والتصافح وذهاب الغل ، ثم تناول حقوق المرأة من حيث الضرب والجلد والمعاملة بالحسنى وحسن المعاشرة ، التى كان رسول الله - ﷺ - لا يكف عن ترغيب الرجال فيها .

● أما فى الجزء الثالث والأخير فتحدث الدكتور محمد بكر إسماعيل عن المرور برياض الجنة وهى المساجد عن الفائدة التى ترجع على المسلم دينا ونفسيا وشرح الرتع فى مفهوم اللغة . أيضا تناول الطاعة لله خاصة إذا نذرها المسلم لله .

● أشار أيضا إلى الحكم بين اثنين وكيفيته وكيفية القضاء فيه ، ثم تحدث عن إعلان النكاح .

● أيضا مسألة الدخول على النساء فالإسلام يحرص على صيانة الأعراض والحرمات من أن تنال بسوء أو يعتريها لمز أو همز أو غمز أو يلحق بها ما يشينها ولو من طريق غير مباشر ولذا قيل : من صان دينه ، فقد صان عرضه ، ثم تعرض إلى موضوع الخلوة بالمرأة .

● ثم تحدث الدكتور محمد عن عسل النحل وفوائده وقد اشتهر النبى - ﷺ - بين أصحابه بالطب والحكمة فكان يشخص الداء ويصف الدواء وقد وصف العسل للرجل الذى جاء يشتكى وجع بطن أخيه فوصفه له - ﷺ - أربع مرات .

وشرح أنواعا ثلاثة للعسل :

فهناك الخلايا الجبلية ، وعسلها أجود أنواعه ، وهناك الخلايا الشجرية وعسلها جيد ، والخلايا الصناعية وعسلها أقلها جودة ، كما تحدث القرآن عن هذه الأنواع وأفضلها شارحا الفائدة فى كل نوعية من أنواع العسل .

● ثم تحدث عن النهى عن نشد الضالة فى المسجد وأشار إلى الحب فى الله ، أيضا إلى تلقين الأموات الشهادة وكيفيتها !

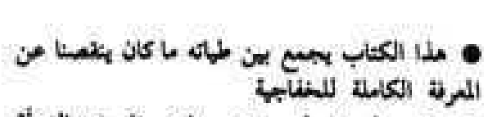
● وأخيراً علق المؤلف عن فراسة المؤمن وإفشاء السلام ، وأنه لا حسد إلا بين اثنين .

● وهكذا عزيزى القارىء فى كل مكان لقد جمع المؤلف كل ما تسعى إليه لإرضاء نفسك من حيث إيمانك ، والفلاح فى دينك ودنياك .

فكل هذه المسائل لا تخرج عن كتاب الله وسنة نبيه - ﷺ - .

● احرص دائما أن تستفيد وتستمتع بكل ما هو مفيد وسهل لك حتى تعى أمور دينك وتسير على الطريق المستقيم الواضح .

وهذا هو كتاب العدد الذى احتوى على أكثر من ألف وخمسمائة صفحة بها كل ما قصدنا أن نعرضه ولكن عرضنا البعض منه لأنها مسائل كثيرة تحتاج إلى صفحات وصفحات .



« من الشعر .. إلى ندوة الفكر »

● تأليف الدكتور: ماجد خفاجى

الناشر: رابطة الأدب الحديث



● هذا الكتاب يجمع بين طياته ما كان ينقصنا عن المعرفة الكاملة للخفاجية

● وقد طرحنا فى عدد سابق تاريخ الدولة الخفاجية وتأثير الخفاجية على الحياة الاجتماعية والفكرية .

● واليوم عزيزى القارىء نكمل مسيرتنا حول أدب الخفاجى وشعره الذى يمثل فكرا متحرراً من أغلال التبعية والحداثة مرتبطاً بالأصالة والتراث مسايراً لفكر البعث الروحى الأكبر.

● ومن حيث معاشرتنا لشخصه وقراءتنا لأعماله نجد أن مذهبه يرتبط بالعمودية والرومانسية الجديدة التى تجمع بين الأصالة والوجدان الشعرى وروح المعاصرة الرومانسية الأبوللية التى روادها شعراء وأدباء كبار هم رواد الشعر الحديث .

● طرح المؤلف الدكتور ماجد خفاجى الشعر بأسلوبه وذكرياته عند الخفاجى من حيث حديث الذكريات بلهيبها ونورها ، بنعيمها ولظاها .

● ونجد فى هذا الكتاب معظم أشعار الخفاجى عن زميل حياته الإمام الراحل فضيلة الشيخ الشعراوى ،

حيث طرح قصيدة طويلة عن ميلاده ، وقصيدة عن تكريمه ، وقصيدة بمناسبة شفائه من مرضه ، ثم قصيدة فى رثائه .

● وضم الكتاب أيضا بعض القصائد بعنوان يازمانى يشكى فيها زمانه وغربته وفقدانه الوفاء فيه ، ثم قصيدة الأزهر ، هذه الإطلالة التى تطل على العالم الإسلامى فتزيده إشراقاً وعلماً .

● وتحدث المؤلف أيضا عن تكريمه ، وذكر محاضرة الأديب الكبير الأستاذ (شوقى على يوسف) عن الأدب الخفاجى ، ومدرسة الخفاجى ، وتأثيرها على الأجيال السابقة والأجيال القادمة ، ثم تحدث فيها عن (الأيديولوجية الخفاجية) .

● ثم طرح المؤلف كلمة الأديب أحمد صقر ثم قصيدة دعاء ووفاء إلى الخفاجى من الشاعر الكبير الدكتور (عدنان النحوى) وأخيراً تحدث المؤلف عن العرض والدراسة التى طرحناها سابقا فى عدد سابق على صفحات هذا الباب عن تاريخ الدولة الخفاجية وتأثيرها الاجتماعى والأدبى فى العصر الحديث والقديم .

● عزيزى القارىء : هذا الصرح الأدبى عاش فى زمن العمالقة من أمثال شوقى ، وحافظ ومطران ، والعقاد ، والمازنى ، وطه حسين ، وزكى مبارك ، ألف فى شتى علوم العربية وفنونها أكثر من خمسمائة كتاب تشهد له بالفضل ، وبالعلم العميق ، والدقة المتناهية والثقافة الواسعة ، وهو بحر البيان الزاخر وشيخ المعارف وإمامها ، صاحب المصنفات التى تدل على وفرة اطلاعه وحسن بيانه ، فهو أديب العلماء وعالم الأدباء .

● إذا أردت أن تعيش مع هذا العالم والأديب فعليك بكل ما يكتب عنه .

الموت .. وأحوال القيامة

تحقيق الدكتور : عبد الحى الفرماوى[1]

الناشر : دار الاعتصام



● عزيزى القارىء من الموضوعات التى يعجز القلم عن الكتابة فيها ، وترتعش الأيدى ، وترتعد القلوب من ذكرها (الموت) ولكنه موضوع جدير بالبحث والعرض ولأن الإمام الغزالى ـ رحمه الله ـ من أبرع وأجمع من كتبوا فى هذا الموضوع فى (إحياء علوم الدين) .

ولأن الناس ـ وبخاصة فى هذا الزمان ـ قد أصابهم الوهن وهو كما وضحه النبى ـ ﷺ ـ حب الدنيا

---

(١) أستاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الأزهر .

وكراهية الموت ، وهذه الدراسة أمر واجب فى الإسلام حيث إن فى دراسة الموت وتذكره احترام الإنسان لنفسه وحثا على استعداده لما بعد الموت ، ودعوته إلى حسن عبادته لله ـ تعالى ـ وإرشاده له إلى : إسلام وجهه ونفسه وماله وولده لله تعالى فلا يكون لديه إذعان إلا لله ولا يكون عنده خوف إلا من الله ويدفعه إلى حسن خلافته على الأرض .

● بدأ المحقق كتابه بتقديم عرف فيه حجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالى ، أبو حامد الفيلسوف المتصوف ، أحد أعظم علماء الفكر الإسلامى ومن كبار أئمة أهل البحث والنظر فى علوم الدنيا والدين .

ثم التعريف بإحياء علوم الدين .

● لقد وضع المحقق اسماً للكتاب ليكون واضح الدلالة على مقصوده سهل الإبانة على محتواه فكان الموت . . وأحوال القيامة وقد قسمه المحقق إلى عدة أبواب ، والأبواب إلى فصول .

● ففى الباب الأول . الموت . تحدث فيه عن ذكر الموت ، وموقف الناس منه ، ثم الآثار فى فضل ذكر الموت ثم الطريق فى تحقيق ذكر الموت .

● أما الفصل الثانى فتحدث عن الأمل ، وأشار إلى فضيلة قصر الأمل .

قال مطرف بن عبد الله : « لو علمت متى أجلى لخشيت على ذهاب عقلى ؟ ولكن الله ـ تعالى ـ من على عباده بالغفلة عن الموت ولولا الغفلة ما تهنأوا بعيش ، ولا قامت بينهم الأسواق .

● ثم طرح بيان السبب فى طول الأمل وعلاجه ثم بيان مراتب الناس .

● أشار أيضا إلى سكرات الموت من حيث آلام هذه السكرات وقد قالوا فى هذا أن الموت لأشد من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وقرض المقاريض لأن قطع البدن بالسيف إنما يؤلم لتعلقه بالروح ـ فكيف إذا كان المتناول المباشر نفس الروح ؟ وإنما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوته فى قلبه ولسانه ، وإنما انقطع صوت الميت وصياحه مع شدة ألمه لأن الكرب قد بلغ فيه وتصاعد على قلبه ، وبلغ كل موضع منه فهد كل قوة وضعف كل جارحة فلم يترك له قوة الاستغاثة .

● ثم طرح لمحققه مشاهدة صورة ملك الموت ، والملكين الحافظين .

● أيضا أشار إلى بيان ما يستحب من أحوال المحتضر عند الموت ، ومشروعية التلقين وبيان ما ينبغى للملقن .

● أما فى الفصل الثانى فذكر المحقق وفاة الرسول ـ ﷺ ـ والخلفاء الراشدين من بعده .

● أما فى الفصل الثالث فقد بين المحقق ما طرحه حجة الإسلام من أقوال المحتضرين من الخلفاء والأمراء والصالحين .

● ثم أشار فى الباب الثالث إلى الجنائز والمقابر من حيث آداب حضور الجنائز ، والجنائز عظة وعبرة وكان (مكحول الدمشقى) إذا رأى جنازة قال : « اغدوا فإنا رائحون » موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الأول والآخر لا عقل له .

● ومن آداب حضور الجنائز قال صلة بن أشيم وقد دفن أخا له :

فإن تنج منها تنج من ذى عظمة
وإلا فإنى لا أخالك ناجيا

أما المقابر من حيث أحوالها وأقوال الصالحين فيها فكان الفصل الثانى .

● وهذه أبيات وجدت على قبر :

أيا غانم أما ذراك فواسع
وقبرك معمور الجوانب محكم

وما ينفع المقبور عمران قبره
إذا كان فيه جسمه يتهدم

● أما الفصل الثالث فكان عن موت الولد وماذا يفعل الوالد لولده عند الموت ؟ ثم مبحث خاص عن زيارة القبور وحكمها ، والمستحب والمقصود منها ، وحكم الثناء على الميت .

● وأشار المحقق أيضا إلى حياة البرزخ ، وصورة من أحوال الموتى ، وكلام القبر للميت وسؤال الملكين ، وضغطة القبر ، ثم أحوال الموتى سواء بالمكاشفة في المنام وبيان منامات المشايخ ـ رحمة الله عليهم ، ثم نفخة الصور وأرض المحشر وأهله .

● أما الباب السادس فقد طرح فيه المحقق القيامة وأهوالها من حيث صفتها وأسمائها ، وصفة المساءلة ، والميزان ، والصراط ، والشفاعة والحوض .

● وأخيرا الباب السابع الذى وضع فيه المحقق جهنم وأهوالها من حيث صفتها وشراب جهنم وطعامها ، ثم حيات جهنم وعقاربها ، وبكاء أهل جهنم .

● والختام الباب الثامن عن الجنة ونعيمها كصفة الجنة وأهلها ، وصفة حائط الجنة ، وصفة لباس أهل الجنة ، وصفة طعام أهل الجنة ، وصفة الحور العين والولدان ، ثم رؤية الله ـ تعالى ـ في الجنة .

● وفي النهاية ختم المحقق الكتاب بسعة رحمة الله ـ تعالى ـ والتفاؤل بذلك وفيه روى أن الله ـ عز وجل ـ قال لموسى ـ عليه السلام ـ ياموسى استغاث بك قارون فلم تغثه ، وعزتي وجلالي لو استغاث بي لأغثته وعفوت عنه .

● هكذا عزيزى القارىء فإن رحمة الله واسعة ولكن عليك بالتذكر والتدبر ، ومعرفة أحوال الموتى ، ويوم القيامة من خلال هذه الموسوعة التذكارية التي نقدمها لك اليوم .

عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة » . رواه البخارى .

بين المجلة والقارئ

إعداد: عادل خفاجى

شمائل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ

مازالت تتوالى الرسائل التى يحتفى أصحابها بذكرى المولد النبوى الشريف .

ونحن أمام هذا الكم الهائل من الرسائل ، التى تتناول موضوع مولده ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا نملك إلا أن نقدم خالص الشكر والتقدير لكل من أسهم وشارك بالكتابة فى الذكرى العطرة ، وندعو للجميع بالتوفيق ، ونأمل أن تتسع صدور قرائنا الكرام إلى اعتبار هذه الرسالة معبرة عن إسهاماتهم جميعا ، وهى رسالة لأخيهم القارىء أحمد محمود عبد الكريم حسن من أسيوط ـ ديروط ـ أبو الهدر ، ورسالة القارىء/ محمود الطاهر الصافى عن الشعر .

وكل عام وأنتم والأمة الإسلامية جميعا بخير .

يقول القارىء : أحمد محمود عبد الكريم ، تحت عنوان شمائل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

إن من نظر فى سيرة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وماجبله الله عليه من مكارم الأخلاق ، ومحاسن الشيم ، وما منحه الله إياه من صنوف الإجلال والإكرام ، علم بالعقل قبل النقل : أنه أفضل الخلق على الإطلاق ، وسأذكر لكم شيئا مما جاء فى شمائله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لعلنا تتدبرها ونسير على منوالها ، فمن مكارم أخلاقه ومحاسن أفعاله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه كان أوسع الناس صدرا ، وأصدقهم قولا ، وألينهم جانبا ، كان دائم البشر ، سهل الخلق ، ليس بفظ ولا غليظ الطبع ، ولا صخاب ، ولا فحاش ، ولا عياب ، ولا لعان ، ولا يجزىء بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ولا يزيده مع كثرة الأذى إلا صبرا ، وعلى احتمال الجاهل إلا

حليا ، ما خير بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ، مالم يكن إثما ، فإن كان إثما كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمات الله فينتقم لله بها . ولما كسرت رباعيته ، وشج وجهه يوم أحد حتى سال الدم على وجهه الشريف فصار يجففه ويقول :

لو وقع دمى على الأرض لنزل عليهم العذاب من السماء ، وشق ذلك على أصحابه وقالوا : لو دعوت عليهم ؟ فقال : « إنى لم أبعث لعانا ولكن بعثت داعيا ورحمة ، اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » .

وكان أكرم الناس وأسخاهم يدا ، وأطيبهم نفسا ، ما سئل عن شىء فقال : لا ، من سأله حاجة لم يرده إلا بها ، أو بميسور من القول . وكان لا يدخر شيئا ، ولا يبيت عنده درهم ولا دينار ، وإن فضل منه شىء ولم يجد من يعطيه وفاجأه الليل لم يأو إلى منزله حتى يبرأ منه إلى من يحتاجه ، وأعطى رجلا غنما ملأت مابين جبلين ، فرجع إلى قومه وقال : أسلموا فإن محمدا يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ، وروى الترمذى أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا قلت : لا يارب ، ولكن أشبع يوما وأجوع يوما ، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك ، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك » .

فياإخوانى سيروا على هدى نبيكم فى أخلاقه وأفعاله ، وتمسكوا بتلك الشمائل الكريمة والخصال الحميدة وعضوا عليها بالنواجذ ، اللهم وفقنا للاقتداء به فى أخلاقه ، وأفعاله ، وأحواله ، وأقواله ، وارزقنا حبه والموت فى حرمه وشفاعته يوم القيامة .

العصبية سمة الجاهلية

وأرسل القارىء/ حاتم إبراهيم محمد سلامة ـ كلية أصول الدين ـ شبين الكوم ـ يقول :

الإسلام ينهى عن التعصب الأعمى للأحساب والأنساب ، حتى يقطع السبيل على الجاهلية الأولى ومادرجت عليه ، ويقضى على عادة الكبر والتفاخر المذموم ، الذى يقسم المجتمع إلى طبقات وفئات ، يتعالى بعضها على بعض ، فتنهك قواه ، وتضيع تماسكه .

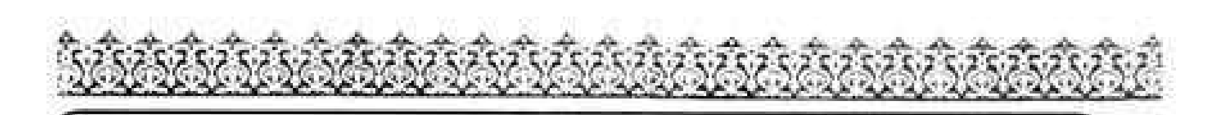
إن المتعصب فى حقيقته حليف للشيطان ، لأنه بتعصبه لا يبغى الحق ، ولا ينشد العدل ، فيتعصب للباطل دون أن يستبين حقيقة الأمر ، وماأكثر الذين يتعصبون لبنى قومهم على جهل ، وهم مخطئون ، فيقاتلون ويقتلون ، فيموتون على الجاهلية . أو يقتلون نفسا حرمها الله ورسوله إلا بالحق .

ولقد حذر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من العصبية أو القتال تحت رايتها فهى من الأمور الباعثة على نشوب البغض والفرقة بين المسلمين ، فقال : « ليس منا من دعا إلى عصبية[1] » .

وصدق الشاعر الذى قال :

كن ابن من شئت واكتسب أدبا
يغنيك محموده عن النسب

(١) رواه أبو داود .



«قصور معيب»

وردت إلينا رسالة القارىء/ محمد عباس محمد تحمل هذه الكلمات المهذبة التي اقتدى فيها بهدي الرسول الكريم ، إذا أراد توجيه النصيحة دون ذكر من أخطأ .

فكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « مابال أقوام يقولون كذا وكذا » .

يقول القارىء :

لا ينكر أحد فضل الغيورين على الدين ، فهم من خيرة المسلمين وأشد الناس تحمسا للإسلام ، ولذلك فهم موضع تقدير بالغ ، ولكن مع ذلك هناك أضرار تنجم بغير علم عن ضعف البصيرة بحقيقة الدين ، وقلة البضاعة في فقهه ، والتعمق في معرفة أسراره ، والوصول إلى فهم مقاصده ، واستشفاف روحه ، فنصف العلم ، الذي يظن صاحبه به أنه دخل في زمرة العالمين ، وهو يجهل الكثير والكثير ، فهو يعرف نتفا من العلم من هنا وهناك ، غير متماسكة ، ولا مترابطة ، يعنى بما يطفو على السطح ، ولا يهتم بما يرسب في الأعماق ، وهو لا يربط الجزئيات بالكليات ، ولا يرد المتشابهات إلى المحكمات ، ولا يحاكم الظنيات إلى القطعيات ، ولا يعرف من فنون التعارض والترجيح ، ما يستطيع به أن يجمع به بين المختلفات ، أو يرجح بين الأدلة والاعتبارات .

إن نصف العلم ـ مع العجب والغرور ـ يضر أكثر من الجهل الكلي مع الاعتراف ، لأن هذا جهل بسيط ، وذلك جهل مركب ، وهو جهل من لا يدري ولايدري أنه لا يدري .

والغريب أن هذا القصور المعيب لا يزال سمة غالبة على كثير من المتكلمين في قضايا ثقافية واجتماعية بعيدة الآثار ورحم الله محمد الغزالي حينما قال : إن التدين القاصر ينيل أعداءه مكاسب كبيرة دون جهد يبذلونه .

ولو أن كل إنسان عرف أنه عرف أشياء وغابت عنه أشياء لأراح واستراح .

وصدق الشاعر حيث قال :

فقل لمن يدعى في العلم معرفة
عرفت شيئا وغابت عنك أشياء

مكانة الجار

وعن حق الجار ومكانته ، وردت رسالة القارىء علوان علوان عبد الحليم ـ أبويط ـ الواسطى بنى سويف ـ يقول فيها :

للجار مكانة كبيرة في الإسلام ، فقد أمر الله بالإحسان إليه ، فقد قال تعالى :

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾

وجاءت سنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لتؤكد تلك المكانة ، فعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » رواه البخاري ومسلم .

ولم يفرق الإسلام بين الجار المسلم وغير المسلم ، ولقد جعل الإسلام الإحسان إلى الجار من الإيمان ، فعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره » الحديث رواه مسلم .

وجعل إيذاء الجار خروجا عن الإيمان ، فعن أبي هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل : من يارسول الله ؟ قال الذى لا يأمن جاره بوائقه (شروره) »[٢] متفق عليه .

وربط الإسلام بين إيذاء الجار والإحسان إليه في الدنيا وبين الجنة والنار في الآخرة ، فعن أبي هريرة قال : « قال رجل : يارسول الله إن فلانة تكثر من صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذى جيرانها بلسانها . قال : هي في النار . قال : يارسول الله فإن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها وأنها تتصدق بالأثوار من الأقط (قطع الجبن) ولا تؤذى جيرانها . قال : هي في الجنة » رواه أحمد والبزار وابن حبان والحاكم وقال : صحيح الإسناد .

« فاجعلنا اللهم من المحسنين إلى الجيران لنفوز بجنة رضوان » .

«لا تحزن»

وهذه دعوة لترك الهم ، وردت من القارىء/ أبو عزت حسن عزت عبد العزيز ـ كفر الشيخ ـ برج البرلس ـ يقول :

لا تحزن : إن كنت فقيرا فغيرك محبوس في دين ، وإن كنت فقدت ولدا ، فغيرك فقد أولادا .

لا تحزن : فأنت مسلم آمنت بالله وبرسله وملائكته واليوم الآخر وبالقضاء خيره وشره .

لا تحزن : إن أذنبت فتب ، وإن أسأت فاستغفر ، وإن أخطأت فأصلح ، فالرحمة واسعة والباب مفتوح والغفران جم والتوبة مقبولة .

لا تحزن : حتى لا تهز كيانك وتتعب قلبك وتقض مضجعك وتسهر ليلك .

قال الشاعر :

ولرب نازلة يضيق بها الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرج

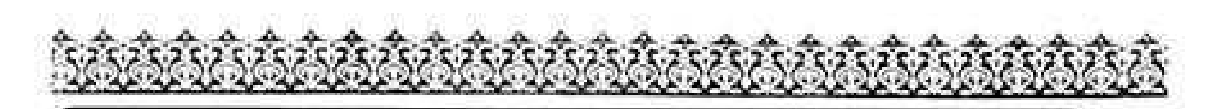
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكنت أظنها لا تفرج

وإليك أخى المسلم هذه الفائدة العظيمة في ترك التكالب على الدنيا :

دخل ابن السماك الواعظ على هارون الرشيد فظمىء هارون وطلب شربة ماء ، فقال ابن السماك : لو منعت هذه الشربة يا أمير المؤمنين أتفتديها بنصف ملكك ؟ قال : نعم ، فلما شربها قال لو منعت إخراجها أتدفع نصف ملكك لتخرج ؟ قال : نعم .

قال ابن السماك : فلا خير في ملك لا يساوى شربة ماء . فلا تبيتن أخى المسلم إلا خالى البال ، فبين غمضة عين وانتباهتها يغير الله حالا بعد حال .

(٢) المغنى لابن هشام .



ردود سريعة

القارىء : ياسر ثابت جاد عيد / سوهاج - أخيم آبار الوقف .

اقتراحك إضافة باب جديد تحت عنوان « ركن الثقافة » أو « القاموس الثقافى » ، وكذا إضافة مسابقة دينية أو كلمات متقاطعة .. قيد البحث .

وإلى القارىء : عاصم عبد الفتاح طلبة عامر - معد برامج بشبكة الإذاعات الموجهة :

وصلتنا رسالتك التى تتضمن أنموذجاً لـ « كلمات متقاطعة » تحتى بإبراز أعلام الأمة الإسلامية ، وجهودهم الإنسانية ، رغبة فى تنشيط وتزويد ذاكرة النشء بإسهامات المسلمين فى الحضارة الإنسانية فى مجالات كثيرة مثل : الفقه والتاريخ والفلسفة والعلوم المختلفة . ومن هذا الأنموذج يتضح جهدك المشرف وهدفك النبيل .

وإدارة المجلة إذ تشكر لك هذا الجهد ، تضع هذا المقترح على الاعتبار .

● القارىء : أبو الحسن محمد رمضان - كلية الدراسات بقنا - إسنا - القرايا .

● والقارىء : أحمد محمد الدالى - المحلة الكبرى - الجمهورية - مسجد أبى بكر الصديق .

قامت المجلة بالرد على د/مصطفى محمود فى هدية عددها السابق تحت عنوان « لا .. بل الشفاعة ثابتة » ، وفى هذا العدد رد آخر للأستاذ الدكتور عبدالمهدى بن عبدالقادر ، ونرجو أن يكون فى ذلك الكفاية .

● القارىء : مصدق مطاوع عيسى - دمياط - الزرقا - كفر المياسرة .

وصلنا إسهامك بعنوان : « حقوق الإنسان فى الإسلام » ، ونشكر لك هذا الجهد الحميد ، ونأمل أن يستمر عطاؤك . ونرجو أن تتحرى الدقة وبخاصة حين تنقل الآيات والأحاديث النبوية ، وأن تكتب على وجه الصفحات فقط .

● القارىء : عاطف على أحمد زيدان - سوهاج - طما - كفر العرب .

ننتظر إسهاماتك المقبلة بإذن الله .

● القارىء : نجاح عبدالقادر سرور - كوم حمادة - كفر بولين .

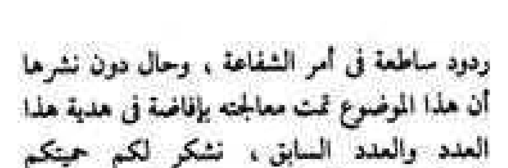
وصلتنا رسالتك ، وأسعدتنا بما تحتوى عليه من

من أدعية إمام الدعاة فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى

أرسل القارىء خيرى محمد إبراهيم أبوالروس - كفر الجرايدة - بيلا - كفر الشيخ - يقول :

بعد عام من وفاته نردد كلماته ودعواته ، قال الإمام رحمه الله :

« أحمدك ربى على نعمة الإيمان بك ، وشرف الإسلام لك ، وأصلى وأسلم على خاتم رسلك وخاتم أنبيائك سيدنا محمد - أذن الخير التى استقبلت آخر إرسال السماء لهدى الأرض . ولسان الصدق الذى بلغ عن الحق مراده من الخلق . سبحانك تفضلت بالتكليف . وتفضلت بالمعونة فأنت المتفضل أولا . وأنت المتفضل آخرا . وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين » .



ردود ساطعة فى أمر الشفاعة ، وحال دون نشرها أن هذا الموضوع تمت معالجته بإفاضة فى هدية هذا العدد والعدد السابق ، نشكر لكم حميتكم الدينية ، وحرصكم على إحقاق الحق .

● **القارىء : أشرف سليم سيد محمد ـ ليسانس آداب ـ جغرافيا .**

حملت إلينا رسالتكم فكرة طيبة ، وأملا نتمنى تحقيقه ، وإن كانت جامعة الدول العربية تؤدى جانبا منه ، إلا أن فكرة السوق الإسلامية المشتركة ستكمل مابقى ، وذلك أن الجانب الاقتصادى دعامة قوية للوحدة ، ونواة لمستقبل باهر فى وحدة شاملة بإذن الله ـ تعالى ـ .

● القارىء : إبراهيم البدرى ـ الإسكندرية ـ سعد زغلول ـ محطة الرمل .

نحن فى انتظار نسخة من هذا المؤلف للاطلاع عليه .

● **القارىء : رمضان عروس رشدان ـ مفتش الآثار الإسلامية .**

ندعو الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يوفق العالم الإسلامى إلى معرفة ما يحاك ضده من مخططات .

● **القارىء : وحيد مصطفى فريد .**

أحيى فيك قراءتك المتأنية المدققة ، وكم نتمنى أن يتبع الجميع قواعد النشر وهى لا تخفى على أحد ، حتى يبارك الله ـ تعالى ـ لنا فى علمنا وينفعنا به ، وحقا إن بركة العلم أن ينسب إلى قائله .

من إبداعات القراء
محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ
أعلى الخلائق

أَعْلَى الخَلائِقِ مَنْ دَانَتْ لَهُ الحِكَمُ ... وَسَطَّرَتْ فَخْرَهُ الآيَاتُ وَالقَلَمُ

فَلا يُضَاهِيهِ إِنْسَانٌ وَلا مَلَكٌ ... فَفَضْلُهُ المُنْتَهَى وَالمُفْرَدُ العَلَمُ

مِصْبَاحُ نُورٍ وَجُودٍ لا مَثِيلَ لَهُ ... إِمْدَادُهُ الوَحْيُ بِالإِعْجَازِ مُنْسَجِمُ

الكَافُ وَالنُّونُ مِنْهَا شَمْسُهُ ظَهَرَتْ ... ثُمَّ الوُجُودُ شُعَاعٌ مِنْهُ يَنْتَظِمُ

قُطْبُ الوُجُودِ فَلا فَضْلٌ يُشَابِهُهُ ... وَهُوَ المُحِيطُ بِهِ الأَكْوَانُ تَرْتَسِمُ

مِنْ مَصْدَرِ الحَمْدِ شُقَّتْ مِنْهُ آيَتُهُ ... فَهُوَ المُحَمَّدُ فِي بَدْئِهِ بِهِ عِظَمُ

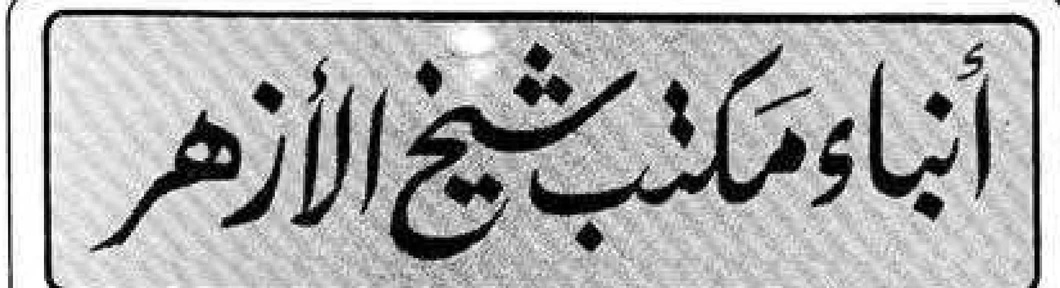
أَعَدَّهُ اللهُ كَيْ تُلْقَى لَهُ كَلِمٌ ... تَحْوِي الغُيُوبَ وَمِنْهَا القَاهِرُ الأَمَمُ

كَلامُ رَبٍّ قَدِيمٍ لا انْتِهَاءَ لَهُ ... فِيهِ تَجَمَّعَ كُلُّ الأَمْرِ وَالحِكَمُ

شعر : محمود الطاهر الصافى

عضو رابطة الأدب الإسلامى العالمية

وعضو اتحاد الكتاب المصرى



إعداد فضيلة الشيخ
عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الاكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ، ٢٠/٦/٩٩ الدكتور دياتز دوفيشك رئيس وزراء جمهورية سلوفينيا.

رحب فضيلته بالضيف الكبير والوفد المرافق، وتناول اللقاء توضيح موقف الإسلام والأديان السماوية وأهمية تعايش بنى الإنسان فى سلام وعدل وطمأنينة، والبعد عن العنصرية البغيضة والظلم والعدوان وأشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى أن مصر تضم على أرضها المسلمين والمسيحين ويعيشون فى تعايش تام منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام لافرق بينهم فى الحقوق والواجبات، وأكد على أن كل من يحمل الجنسية المصرية له نفس الحقوق وعليه الواجبات التى يتمتع بها المسلم، وتنادى مصر وأزهرها الشريف دائما بهذه المبادىء السامية.

كما أشار فضيلته إلى الجهود الرائدة للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية فى الدعوة إلى السلام العادل، ونبذ العنف والتطرف، والوقوف إلى جانب الحق والعدل، ونصرة المظلوم، كما أضاف فضيلته إلى أن الاختلاف فى الجنس أو اللون أو العقيدة لا يؤدى إلى العنف، وإنما الذى يؤدى إلى العنف هم أصحاب العقول المريضة، وما نراه الآن من تشريد وتدمير وقتل لأبناء كوسوفا وغيرها، إنما يبرهن على أن من يقود هذه العمليات لا دين له ولا أمان له ولا عهد له ولا عقل له.

وإن الأزهر الشريف ليدعو العقلاء فى هذا العالم للوقوف إلى جانب المستضعفين والمظلومين والمقهورين وأن يعملوا على إعطاء الحقوق لأصحابها، وأن يمنعوا احتلال أراضى الغير بالقوة والاستيلاء عليها ظلما وعدوانا.

هذا : وقد أشاد الضيف بجهود مصر فى الدعوة إلى الإسلام ونبذ العنف والتطرف،كما أشاد بجهود السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية ، ومواقفه من القضايا العالمية ، كما أشاد سيادته بدور مصر والأزهر الشريف فى هذه المنطقة ، وريادة الأزهر فى العالم الإسلامى ، وقال : أنا صديق قديم لمصر وتعجبنى فكرة التسامح فى هذا البلد العريق ، وقال : أنا أعرف أن مصر تقف مع السلام ومصر دولة راسخة تتمتع بروح المودة وليس لديها روح العدوان ، ويرى أن سياسة تغليب جنس على جنس أو نوع على نوع هو ما يؤدى إلى الصراع والحروب وهو ما تمر به الآن فى البلقان .

شكر الضيف فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف على حسن الاستقبال والحفاوة من الأزهر ومن مصر عامة . حضر اللقاء السيد الدكتور / أحمد الجويلى وزير التموين والتجارة الخارجية ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف - وكيل الأزهر - ومعه الشيخ عمر السطوحى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ، بحديقة الخالدين بالدراسة يوم ٧ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢١ ، الشيخ عبدالرشيد قارى بهرام مفتى ورئيس الإدارة الدينية لجمهورية أوزباكستان ، وتأتى هذه الزيارة فى إطار زيارته لمصر للمشاركة فى المؤتمر الإسلامى الذى عقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، بوزارة الأوقاف بالقاهرة .

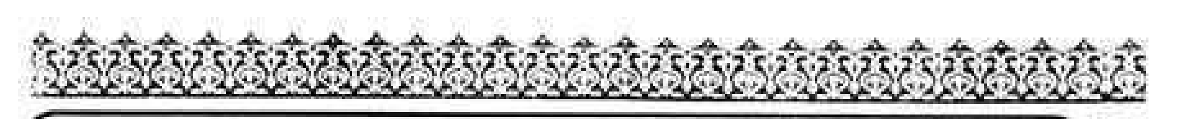
رحب فضيلة الإمام بالضيف والوفد المرافق ، وشرح له الدور الذى يؤديه الأزهر الشريف لخدمة أبناء المسلمين من خلال إرسال البعثات الأزهرية من العلماء لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية فى شتى أنحاء العالم وكذا استقبال أبناء المسلمين للدراسة بالأزهر الشريف على منح من الأزهر ، ويذكر أن لأوزباكستان طلابا يدرسون بالأزهر الشريف .

شكر الضيف فضيلة الإمام على حُسن الاستقبال والحفاوة وطلب زيادة المنح الدراسية لأبناء أوزباكستان للدراسة بالأزهر ، وكذا دعم الجامعة الإسلامية فى أوزباكستان بأساتذة وعلماء من الأزهر الشريف لتعليم أبنائهم العلوم الدينية والعربية .

وقد أكد مفتى أوزباكستان على دعوة حكومة بلاده لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة أوزباكستان وقد وعد فضيلة شيخ الأزهر بدراسة هذه الطلبات تمهيدا لتلبيتها .

كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر السيد / سوان كومالا باساك شيخ الإسلام فى تايلاند حيث طلب الضيف زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء تايلاند للدراسة بالأزهر الشريف ، كما طلب إيفاد عدد من علماء الأزهر الشريف لتدريس العلوم الشرعية والعربية بمدارس تايلاند ، وقد وعد فضيلة شيخ الأزهر بدراسة هذه الطلبات تمهيدا لتلبيتها . حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر السطوحى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ، بحديقة الخالدين بالدراسة ٨ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٢ م ، معالى



الدكتور عبدالله بن صالح العبيد الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى والدكتور / كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، والدكتور / أحمد بن حامد الرفاعى الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامى ، وتأتى هذه الزيارة على هامش حضورهم اجتماعات المؤتمر العام الحادى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية حيث دار الحديث خلال اللقاء حول الموضوعات الإسلامية التى تهم العالم الإسلامى والدور البارز الذى يقوم به الأزهر فى شرح وتوضيح المفاهيم الإسلامية التى تطرح على الساحة لوضع مشروع عربى وإسلامى حضارى (موضوع المؤتمر) لجمع شمل الأمة الإسلامية والعربية على كلمة سواء ، فى مواجهة التكتلات الاقتصادية وذلك بدعم صناديق التنمية العربية والإسلامية .

كما استقبل فضيلة معالى الدكتور / عبدالمنعم أحمد صالح وزير الأوقاف العراقى والوفد المرافق لسيادته وتناول الحديث سبل دعم التعاون بين البلاد الإسلامية والعربية ومنها دولة العراق ، وتأتى هذه الزيارة على هامش اجتماعات المؤتمر الإسلامى العالمى الحادى عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ، بحديقة الخالدين بالدراسة يوم الأربعاء ٩ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ٢٣/٦/١٩٩٩ م ، معالى الشيخ / عبدالله بن حمد السالمى وزير الشئون الدينية بسلطنة عمان ، ومعالى سفير سلطنة عمان بالقاهرة والوفد المرافق .

رحب فضيلته بالسادة الضيوف معربا عن أن الأزهر الشريف بابه مفتوح لدولة سلطنة عمان بصفة خاصة وللدول الإسلامية والعربية بصفة عامة ، وتمنى للسلطنة الأمان والرخاء والسلام والاطمئنان فى ظل حكم جلالة السلطان قابوس ابن سعيد سلطان عمان ، وأضاف بأن الأزهر الشريف يفتح أبوابه أيضاً لطلاب سلطنة عمان للدراسة به ، وأن العلماء الذين تطلبهم السلطنة من الأزهر الشريف للعمل كدعاة أو لتدريب الدعاة بالسلطنة على أتم استعداد لأداء عملهم .

شكر الضيف والوفد المرافق شيخ الأزهر على حُسن الاستقبال والحفاوة وأبلغوا تحيات جلالة السلطان إلى فضيلة الإمام الأكبر ؛ وقد طلب رئيس الوفد إمداد السلطنة بالعلماء والدعاة الحاصلين على الدكتوراة للاستعانة بهم فى سلطنة عمان ، وأن يكون هناك نوع من التبادل الدعوى والبرامج المنظمة لذلك .

كما طلب الوفد قبول الطلاب العمانيين الحاصلين على الثانوية بقسميها الأدبى والعلمى - قبولهم - بجامعة الأزهر الشريف ورحب فضيلة الإمام بهذه الطلبات قائلاً : إن الأزهر فى خدمة أبناء المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وما تحتاجه السلطنة فالأزهر لا يدخر وسعا فى تلبيته .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه ، بحديقة الخالدين بالدراسة ١٣ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٧ م ، وفد لبنان برئاسة سماحة الشيخ / محمد مهدى شمس الدين رئيس المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى بلبنان ، وتأتى هذه الزيارة على هامش حضورهم اجتماعات المؤتمر الذى عقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ووزارة الأوقاف بالقاهرة دار الحديث خلال اللقاء حول تبادل المعلومات فى نطاق التقريب بين المذاهب الإسلامية ، وشرح فضيلة شيخ الأزهر دور الأزهر الشريف فى نشر الإسلام خدمة لأبناء المسلمين فى شتى أنحاء العالم حيث إن الدراسة بالأزهر تمثل الوسطية وأن الأزهر يدرس جميع المذاهب الإسلامية ولا يقتصر فى دراسته على مذهب دون آخر ، ولا يألو جهدا فى تقديم خدماته للعالم من خلال بعثاته من العلماء ومن خلال المنح الدراسية التى يقدمها لأبناء المسلمين للدراسة به ، وأشار فضيلته إلى أنه كانت للأزهر بعثة أزهرية بلبنان لأكثر من خمسين عاما .

شكر الضيف ومرافقوه شيخ الأزهر على حُسن الحفاوة والاستقبال وعلى دور الأزهر المشرف الذى يقوم به تجاه العالم الإسلامى والاهتمام بالقضايا الإسلامية .

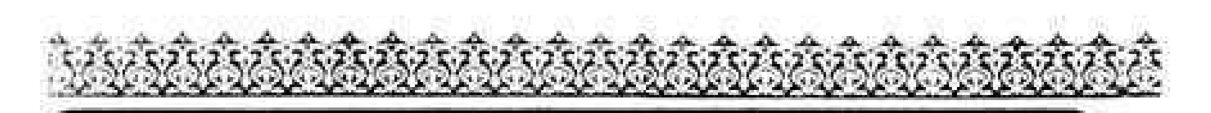
حضر اللقاء فضيلة الشيخ / فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد أول حفل ختام تخريج الدورة التخصصية لعلماء الوعظ والإرشاد

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ١٠ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٤ م ، حفل ختام تخريج الدورة التخصصية الثانية المكثفة لعلماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف التى استمرت مدة خمسة عشر يوما حيث تلقى الدارسون خلالها محاضرات حول القضايا الدعوية المعاصرة ، ونظام المواريث فى الإسلام ، والأحوال الشخصية ، كما تلقوا التدريبات العملية والفقهية ، وأعمال الفتوى ، واللقاءات المفتوحة مع فضيلة الإمام الأكبر وفضيلة وكيل الأزهر ومع أساتذة وعلماء جامعة الأزهر المتخصصين فى القضايا المعاصرة

وقد ألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة هنأ فيها السادة الخريجين لاجتيازهم هذه الدورة بنجاح وأوصاهم أن يعملوا بجد ونشاط لخدمة دينهم وأمتهم الإسلامية ، وقام فضيلته بتوزيع الشهادات على العلماء وسلم كل عالم مكتبة إسلامية .

حضر الحفل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، وفضيلة الشيخ السيد وفا أبوعجور الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى ،



فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

برياسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف جلسته يوم الأحد ٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٠ م ، بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة حيث وافق المجلس على قواعد وشروط قبول الطلاب المصريين والوافدين بمرحلة الإجازة العالية بكليات جامعة الأزهر (بنين ـ بنات) للعام الجامعى ١٩٩٩/٢٠٠٠ م .

كما وافق على معاملة طالبات قسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية معاملة جميع الأقسام بمرحلة الإجازة العالية بالكلية ، فى درجات امتحان مادة القرآن الكريم .

كما وافق ـ أيضاً ـ على إضافة بعض الشروط إلى نص الإعلان عن وظائف مدرسيه بقسم هندسة العمارة بكلية الهندسة جامعة الأزهر بالقاهرة .

كما وافق على إضافة شرط أن يكون من خريجى الكلية إلى نص الإعلان عن وظيفة معيد بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها بطنطا .

كما وافق على إضافة شرط إلى نص الإعلان عن درجات معيدين بقسم الإدارة والتخطيط والدراسات المقارنة بكلية التربية بنين جامعة الأزهر الشريف .

الموافقة على السماح لخريجى الشريعة والقانون « تخصص سياسة شرعية » بالتقدم إلى الإعلان عن وظيفة مدرس بقسم الفقه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط .

الموافقة على إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم مركز العلوم لتحديد ومعالجة مخاطر البيئة بكلية العلوم بنين جامعة الأزهر .

الموافقة على قبول تبرع بمبلغ ٥,٥ مليون جنيه لإنشاء كلية للدراسات الإنسانية للبنات بتفهنا الأشراف والمقدم من مصنع أعلاف المركز الإسلامى للتصدير والاستيراد والتوكيلات التجارية .

الموافقة على إصدار جريدة أسبوعية عن الأزهر الشريف باسم (الشروق) هدفها تكوين وبناء العقيدة الإسلامية للقراء ، وأن تكون منارة للتناول السليم للعديد من القضايا الفكرية والدينية والاجتماعية .

الموافقة على إضافة شرط إلى نص الإعلان عن وظائف مدرسين مساعدين ومعيدين بكلية الشريعة والقانون بدمنهور ، وهو أن يكون المتقدم من خريجى كلية الشريعة والقانون بالوجه البحرى (دمنهور / طنطا / تفهنا الأشراف / القاهرة) مع تفضيل خريجى كلية الشريعة والقانون بدمنهور عند التساوى .

حضر الجلسة فضيلة الأستاذ الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ونواب رئيس جامعة الأزهر والسادة الأعضاء .

اعتماد نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الإعدادية لمعاهد البعوث الإسلامية

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوم ٥ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/١٩ م ، نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الإعدادية لمعاهد البعوث الإسلامية بالقاهرة والإسكندرية للعام الدراسى ٩٩/٩٨ للبنين والبنات ، وتقدم للامتحان ٦٣٩ طالبا وطالبة نجح منهم ١٩٦ طالبا وطالبة وكانت نسبة النجاح العامة ٣١,٧٪ والعشر الأوائل من الطلاب هم كالترتيب الآتى : -

١ - فيو بحاف عزيز جان من الصين .

٢ - حيدو تيجانى أبوبكر من النيجر .

٣ - عدنان مهجاع من جزر القمر .

٤ - عبدالمناف محمد عيسى من أفريقيا الوسطى .

٥ - يوسف حسين جمعانى من الصومال .

٦ - فايز ميمتو داد من كازاخستان .

٧ - هوى هونغ فونغ من الصين .

٨ - خيبولايف عيسى إبراهيم من داغستان .

٩ - حيدروف محمد بى ماجد من داغستان .

١٠ - وانغ جين ياه من الصين .

اعتماد نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية للدور الأول بالأزهر الشريف

كما اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يوم ١٠ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٤ م ، نتيجة امتحان الشهادة الابتدائية الأزهرية للدور الأول للعام الدراسى ٩٩/٩٨ وبلغت نسبة النجاح العامة ٥٥,٧٦٪ حيث تقدم لأداء الامتحان ١١٥٣٤٠ نجح منهم ٦٣٨٩٠ طالبا وطالبة ومن لهم حق دخول الدور الثانى ٥١٤٥٠ طالبا وطالبة .

والعشرة الأوائل على مستوى الجمهورية هم : -

١ - روضاء محمد عبدالسلام معهد دست الأشراف منطقة البحيرة .

٢ - فاطمة بدر يوسف إبراهيم منطقة البحيرة الأزهرية .

٣ - أحمد مصطفى إسماعيل محمد منطقة دمياط الأزهرية .

٤ - هبة الله خضر عبدالعزيز منطقة بورسعيد الأزهرية .

٥ - محمد السيد أحمد البدوى منطقة الدقهلية الأزهرية .

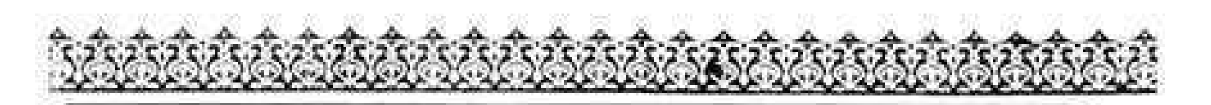
٦ - محمد محمود عبدالعاطى نصر منطقة الشرقية الأزهرية .

٧ - منار محمد أبواليمن منطقة سوهاج الأزهرية .

٨ - آية هشام محمد حسن منطقة القاهرة الأزهرية .

٩ - بسمة الدسوقى السيد محمد منطقة الغربية الأزهرية .

١٠ - متولى عطية محمد السمداوى منطقة بورسعيد الأزهرية .



اعتماد نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية لمعهد غزة الدينى

كما اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية لمعهد غزة الدينى للعام الدراسى ٩٨/٩٩ ، وبلغت نسبة النجاح العامة ٧٥,٨٦٪ حيث تقدم لأداء الامتحان ٢٣٧ نجح منهم ١٧٦ طالبا وطالبة ومن لهم حق دخول الدور الثانى ٥٦ طالبا وطالبة .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالأزهر الشريف

اجتمع المجلس الأعلى للآباء والمعلمين بالأزهر الشريف برئاسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمشيخة الأزهر يوم الأحد ١٣ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩/٦/٢٧ م ، وتمت مناقشة خطة الأنشطة والخدمات الطلابية للعام ٩٩/٢٠٠٠ والتى يبدأ العمل بها اعتبارا من أول يوليو سنة ٩٩ ، وتبلغ ميزانية الخطة ٢٣٥٨٠٠ جنيه موزعة على الأنشطة المختلفة لتكريم أوائل الشهادات الأزهرية ، وتكريم حفظة القرآن الكريم ، وتكريم أوائل المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية فى الأنشطة (الجائزة الكبرى) ، كما تشمل الأنشطة المعسكرات الصيفية للمتفوقين فى الأنشطة المختلفة ـ الثقافية ـ الاجتماعية ـ الرياضية بنين وبنات ، كذا إقامة معسكرات الخدمة العامة ـ معسكرات العمل لتدريب الكوادر الفنية للخدمات العامة ـ إقامة معسكرات رعاية الطلبة الموهوبين .

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف ـ وكيل الأزهر ـ الأستاذ الشيخ على فتح الله ـ رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ـ الأستاذ جلال عبد ربه ـ الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ـ والسادة الأعضاء ومدير عام رعاية الشباب ، والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٤٩١ لسنة ٩٩ بالموافقة على إقامة الدورة العالمية التدريبية السادسة والأربعين لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامى بالأزهر الشريف لمدة ثلاثة شهور اعتبارا من ٩٩/٨/١ ، وذلك للسادة الواردة أسماؤهم وعددهم ٣١ إماماً وواعظاً وتتحمل موازنة الأزهر الشريف تذاكر السفر ذهابا وإيابا لهؤلاء الدارسين بالإضافة إلى نفقات الإقامة لهم بمدينة البعوث الإسلامية .

١ ـ وفد جنوب أفريقيا :

شامل قاسم ـ أحمد مكى أدودس ـ إبراهيم داود ـ خليل مورتون .

٢ ـ وفد بور كينا فاسو :

يغيا إسحق إبراهيم ـ محمد بلم بن الحاج آدم ـ عبدالوهاب محمد أحمد يوسف سيسى ـ طاهر إسحاق تانا ـ إبراهيم عبدالرحمن جاللو .

٣ ـ وفد المالديف :

محمد إبراهيم محمد أحمد ـ عباس نشيد ـ أحمد زاهر على موسى .

٤ ـ وفد تنزانيا :

وليد الهادى عمر ـ خطيب جمعة شوايا ـ عبدالرحمن حافظ مزى ـ على مصطفى مبارك .

٥ ـ وفد أندونيسيا :

دورى محمد هداية ـ أفهان بن عبدالهادى بن الحاج عبدالكريم ـ سعدالله أفندى زين ـ محمد أسرار النعم صالح الدين إسماعيل سليمان .

٦ ـ وفد السويد :

عبدالقادر حسين زدغاى ـ رمضان سكوسكى ـ سهدى محمد على جابق ـ ماكس دالستراند ـ روجر بيرس ساند بارى .

٧ ـ وفد غينيا كوناكرى :

عثمان سيلا ـ ياموس كامارا ـ عمر كمارا ـ إبراهيم سورى بنجورا ـ عبدالله كمارا .

صدر فى ٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ، الموافق ٢٠ من يونية ١٩٩٩ م .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٤٩٢ لسنة ٩٩ بالاستعانة بفضيلة الشيخ طوسون إبراهيم محمد هواش للقيام بعمل أمانة « لجنة الفتوى » بمشيخة الأزهر الشريف بالقاهرة لمدة عام اعتبارا من تاريخ صدور هذا القرار ، وذلك بمكافأة مقطوعة قدرها (١٥٠) مائة وخمسون جنيها شهريا تصرف له من اعتمادات المكافآت لغير العاملين عن خدمات مؤداة بموازنة الأزهر فرع (١) .

صدر فى ٩ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٣ من يونية ١٩٩٩ م .

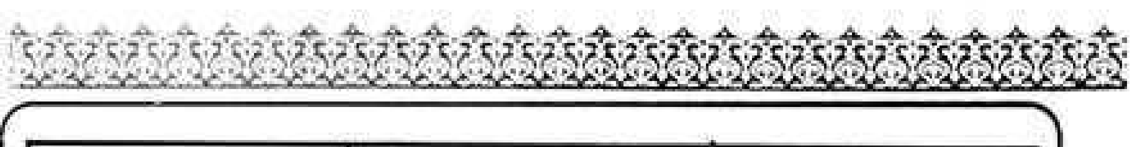
● وصدر قرار ـ أيضاً ـ بقيام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٤٧٦ لسنة ٩٩ يسند إلى فضيلة الشيخ / على على على الفحار مدير منطقة وعظ المنوفية من شاغلى الدرجة الأولى بالمجموعة النوعية لوظائف التعليم والدعوة القيام بأعمال وظيفة مدير عام مكتب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية اعتبارا من تاريخ صدور هذا القرار وحتى تاريخ شغلها بصفة أصلية بمن تتوافر فيه شروطها طبقا لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

صدر فى ٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٠ من يونية سنة ١٩٩٩ م .

● وقرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ٥٠٥ لسنة ١٩٩٩م :

المادة الأولى ينقل السادة الواردة أسماؤهم بعد من لجنة الفتوى بمشيخة الأزهر الشريف إلى الجهات المبينة قرين اسم كل منهم وهم : ـ

م	الاســم	الوظيفة الأصلية	الجهة المنقول إليها
١	الشيخ / السيد محمد محمد عبدالعاطى	واعظ بمنطقة وعظ القاهرة	العودة إلى عمله الأصلى بمنطقة وعظ القاهرة
٢	الشيخ / السيد العراقى شمس الدين	عضو فنى بمجمع البحوث الإسلامية	العودة إلى عمله الأصلى بالأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية
٣	الشيخ / معوض مبروك عباس	عضو فنى بمجمع البحوث الإسلامية	العودة إلى عمله الأصلى بمجمع البحوث الإسلامية



م	الاســـم	الوظيفة الأصلية	الجهة المنقول إليها
٤	السيد / حسن محمد على كداه	كاتب ثالث للجنة الفتوى بمشيخة الأزهر	ينقل إلى منطقة القاهرة الأزهرية مع إلحاقه بأحد المعاهد الأزهرية التابعة للمنطقة وذلك تحت تصديق لجنة شئون العاملين بالأزهر
٥	السيد / هشام السيد عابدين	كاتب رابع بلجنة الفتوى بمشيخة الأزهر	ينقل إلى منطقة القاهرة الأزهرية مع إلحاقه بأحد المعاهد التابعة للمنطقة وذلك تحت تصديق لجنة شئون العاملين بالأزهر .
٦	العامل / محمد حسين أبوطالب	عامل خدمات بلجنة الفتوى بمشيخة الأزهر	ينقل كل منهما إلى منطقة القاهرة الأزهرية للعمل متفرقين بالمعاهد الأزهرية بالمنطقة وذلك تحت تصديق لجنة شئون العاملين بالأزهر .
٧	العامل / جمعة محمد على	عامل خدمات بلجنة الفتوى بمشيخة الأزهر	

المادة الثانية : دون إخلال بقرار شيخ الأزهر رقم ٤٩٢ لسنة ٩٩ فيما تضمنه من الاستعانة بالشيخ طوسون إبراهيم محمد هواش - للقيام بعمل أمانة لجنة الفتوى بمشيخة الأزهر بالقاهرة ، يعاد تسمية أعضاء لجنة الفتوى بمشيخة الأزهر بقرار يصدر من فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بناء على ترشيح من فضيلة الأمين المساعد للدعوة والإعلام الديني بمراعاة الضوابط والإجراءات المنصوص عليها بقرار شيخ الأزهر ١١٥٠ لسنة ١٩٩٧ م .

المادة الثالثة : يعمل بهذا القرار اعتبارا من تاريخ صدوره ويلغى كل ما يخالفه من قرارات .

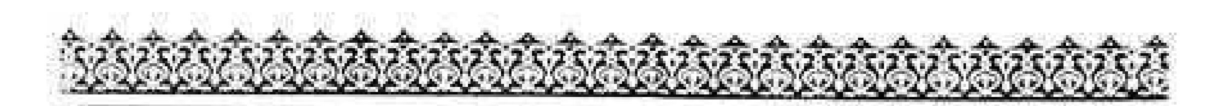
صدر في ١٥ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٩ من يونية ١٩٩٩ م .

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ١٤٧٥ لسنة ٩٩ بالموافقة على سفر فضيلة الأستاذ الدكتور / أنس عبدالفتاح أحمد أبو شادى مدرس الفقه المقارن بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بكلية الطب جامعة الأزهر بالقاهرة - نائباً لمدير المركز الثقافى الإسلامى فى لندن لمدة عام اعتبارا من تاريخ السفر ما لم يحدث مانع من استمراره ، وتتحمل موازنة الأزهر مرتباته ونفقات السفر خلال مدة الإيفاد طبقا لقرار السيد رئيس مجلس الوزراء .

صدر فى ٥ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩ من يونية ١٩٩٩ م .

صدر قرار صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٥١٠ لسنة ١٩٩٩ م يسند إلى كل من السادة الآتية أسماؤهم بعد القيام بعمل الوظيفة المبينة قرين اسمه :

م الاســـم	العمل القائم به حاليا	العمل المسند إليه بمقتضى هذا القرار
١-السيد / محمد أحمد عامر مصطفى	شيخ معهد الأحدى بدرجة مدير عام وقائم بعمل مدير عام منطقة البحر الأحمر الأزهرية	قائم بعمل رئيس الإدارة المركزية لمنطقة الغربية الأزهرية .
٢-الشيخ / عمر إسماعيل عمر سالم	شيخ معهد طنطا الأزهري	القيام بعمل وظيفة مدير عام منطقة البحر الأحمر .
٣-السيد / عبدالقادر على إبراهيم	مدير إدارة التدريب بمنطقة الدقهلية الأزهرية .	القيام بعمل مدير عام منطقة الوادى الجديد الأزهرية .
٤-الشيخ / محمود إمبابى أمين قناوى	قائم بعمل مدير عام منطقة الوادى الجديد الأزهرية .	قائم بعمل مدير عام منطقة بنى سويف الأزهرية .
٥-الشيخ / مراضى أحمد السيد الهيثمى	قائم بعمل مدير عام منطقة شمال سيناء الأزهرية	القيام بعمل مستشار (ب) بقطاع المعاهد الأزهرية .
٦-محمد محمد أحمد رجب	مدير شئون القرآن بمنطقة المنوفية الأزهرية	القيام بعمل مدير عام لمنطقة شمال سيناء الأزهرية
٧-الشيخ / محمد محسب جلال	موجه أول لغة عربية بمنطقة الغربية الأزهرية .	القيام بعمل مدير التعليم الإعدادى بمنطقة البحر الأحمر الأزهرية .
٨-الشيخ / محمد عبدالله محمد حسين خاطر	موجه عام بمنطقة الشرقية الأزهرية	القيام بعمل مدير التعليم الابتدائى بمنطقة الشرقية الأزهرية .
٩-الشيخ / على عبدالبصير على أحمد	رئيس مكاتب بشئون القرآن الكريم بمنطقة الشرقية .	مدير شئون القرآن الكريم بمنطقة الشرقية الأزهرية .
١٠-الشيخ / أحمد عبدالعزيز عبدالعاطى السيد	موجه عام بمنطقة الدقهلية الأزهرية	القيام بعمل مدير التعليم الثانوى بمنطقة الدقهلية الأزهرية .



م	الاســـم	العمل القائم به حاليا	العمل المسند إليه بمقتضى هذا القرار
١١	الشيخ / زكريا عبدالقادر موسى	قائم بعمل مدير التنسيق بمنطقة الدقهلية الأزهرية .	القيام بعمل مدير إدارة التدريب بمنطقة الدقهلية .
١٢	السيد / وهبة أحمد طهان	موجه أول ثانوى بمنطقة الغربية الأزهرية .	القيام بعمل مدير شئون القرآن الكريم بمنطقة الغربية الأزهرية .
١٣	الشيخ / محمد محمد سيد أحمد الزعيطى	موجه أول ثانوى بمنطقة الإسكندرية الأزهرية .	القيام بعمل مدير التعليم الابتدائى بمنطقة الإسكندرية الأزهرية .
١٤	الشيخ / محمد على متولى	موجه عام علوم شرعية بمنطقة كفر الشيخ الأزهرية .	القيام بعمل مدير التعليم الثانوى بمنطقة كفر الشيخ الأزهرية .

صدر فى ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٤ من يولية ١٩٩٩ م .

عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه » . رواه الترمذى وقال حديث حسن .





فى خدمة الدعوة الإسلامية

سنة حسنة لعالم كبير ، وباحث إسلامى ، ورجل قانون - صاحب هذه السنة الطيبة الأستاذ الدكتور / محمد شوقى الفنجرى الذى أوقف ٦٥٠ ألف جنيه لخدمة الدعوة الإسلامية ، من خلال تشجيع البحث العلمى ، فى مسابقة سنوية بين الباحثين والعلماء .

والرجل بهذا يعيد إحياء سنة الوقف الإسلامى للخدمة العامة ، ولقد سرنى أن تلقيت دعوة كريمة من رئيس هيئة قضايا الدولة فى مصر باعتباره ناظر الوقف ؛ لحضور حفل تكريم الفائزين ، الذى حضره الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف ، وكان لى شرف التحدث باسم الفائزين فى مجال الإعلام الإسلامى ، وقد كانت استجابة وزير الأوقاف فورية وسريعة حين طلبت منه فى كلمتى طبع البحوث الفائزة ، على نفقة وزارة الأوقاف ، والنظر فى موضوعات تدريب الأئمة ومناهج كليات الدعوة وفى ذلك فليتنافس المتنافسون .

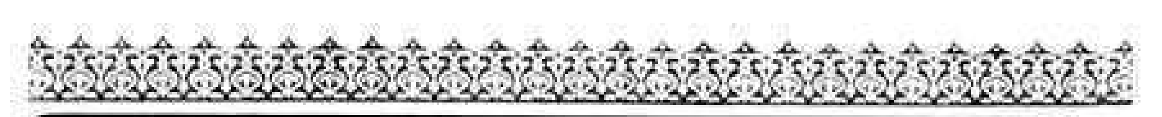
مصـــر

٧٠ دولة فى مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

الرئيس مبارك للمؤتمر

الأمة الإسلامية تحتاج إلى صيغة جديدة للتعامل مع العولمة دون تفريط فى هويتنا الإسلامية

أكد الرئيس مبارك - فى كلمته امام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية التى ألقاها نيابة عنه



الدكتور حمدى زقزوق وزير الأوقاف ـ أنه لابد أن نعترف بأن الدور الذى يقوم به المسلمون فى عالمنا المعاصر أقل بكثير ولا يتناسب مع مالديهم من قدرات ، وقال الرئيس مبارك : نحن فى حاجة ماسة إلى وقفة مع النفس لاستشراف آفاق المستقبل وفهم عبر وعظات الماضى ، فالأمر لم يعد يحتمل التأخير ورسم الرئيس مبارك مشروع النهضة الحضارية فى عدة نقاط أهمها : ـ

ـ إن المشروع يحتاج إلى نهضة الجماهير المسلمة ووعى الأمة الإسلامية بما يواجهها من تحديات .

ـ يجب أن ندرك أن العلم هو سلاح الحاضر والمستقبل وأن من يملك العلم يملك القوة .

ـ إن التكامل الاقتصادى ركيزة أساسية للتعاون بين الدول الإسلامية .

ـ ينبغى وضع المصلحة العامة للأمة الإسلامية فى وضعها الصحيح .

ـ إن حماية شخصية المسلم من الذوبان تتطلب أن يكون لدى المسلمين استراتيجية واضحة لثقافة الأمة .

وفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يؤكد أمام وفود المؤتمر:

إن شريعة الإسلام تجعل الحضارة تشمل كل رقى للإنسانية

وقال الإمام الأكبر : إن العلم رحم بين أهله وأن الإسلام طالبنا باستخدام الحكمة والموعظة الحسنة .

ودعا الأمين العام للمؤتمر إلى استعادة الوعى بقوانين الله وسنته وأن تتجرد من الأنانيات الضيقة .

ورئيس تحرير مجلة الأزهر من المكرمين فى احتفال المولد النبوى

وافق السيد الرئيس حسنى مبارك على تكريم ٨ من كبار العلماء العاملين بمجالات الدعوة الإسلامية ، كان من بينهم فضيلة الشيخ عبد المعز عبدالحميد الجزار الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية والمشرف على التحرير بمجلة الأزهر .

من جلسات المؤتمر:

● تحدث الدكتور / صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب الأسبق عن أثر العولمة على الهوية الثقافية للأمة الإسلامية وأوضح أن الحضارة الإسلامية قادرة على الاحتفاظ بهويتها .

● وطالب السيد / محمد بن نخيرة وزير العدل بدولة الإمارات : يبذل المزيد من الجهد فى مجالات الإغاثة والتكافل الاجتماعى بين أبناء الأمة الإسلامية .

● وناشد السيد بو عبدالله وزير الشئون الدينية بالجزائر أعضاء المؤتمر أن يستفيدوا من أدوات العولمة ويتفاعلوا مع العصر .

● ودعا السيد / عبد الله بن خالد آل خليفة وزير العدل بدولة البحرين : إلى أن يعكف علماء المسلمين على وضع مشروع حضارى يحقق نهضة الأمة الإسلامية .



● وأكد الدكتور محمود أبو زيد وزير الأشغال العامة والموارد المائية : على إعداد مشروع حضارى ينهض بالأمة الإسلامية ودعا إلى التكامل والتكافل بين المسلمين فى مجال المياه .

● ولأول مرة تشارك إيران بوفد رفيع المستوى فى مؤتمر المجلس الأعلى منذ ٢٢ عاماً .

فضيلة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر يناقش
قبول طلاب جامعة الأزهر

فى اجتماع للمجلس الأعلى للأزهر ناقش الإمام الأكبر شيخ الأزهر- بحضور وزير الأوقاف ورئيس جامعة الأزهر عدداً من الموضوعات من بينها النظر فى الموافقة على قواعد وشروط قبول الطلاب المصريين والوافدين بمرحلة الإجازة العالية للعام الدراسى القادم ، كما ناقش المجلس معاملة طالبات قسم التاريخ بكلية الدراسات الإنسانية معاملة جميع أقسام الكلية فى درجات امتحان مادة القرآن الكريم .

●●● والمجلس القومى للتعليم
يطالب بتطبيق نظام
التعليم عن بعد بالأزهر

طالب المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى برئاسة الدكتور / عاطف صدقى ، المشرف العام على المجالس القومية المتخصصة ، بتطبيق نظام التعليم عن بعد سواء بالنسبة لداخل البلاد أو خارجها بما يدعم رسالة الأزهر التعليمية والعلمية .

وفضيلة الإمام الأكبر يعلن أن الأزهر مستعد لإنشاء معاهد جديدة

أعلن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن الأزهر مستعد لبناء معاهد دينية فى القرى وأنه لا يفرق بين البنين والبنات فى حق التعليم ، جاء ذلك فى كلمته خلال زيارته لمحافظة كفر الشيخ .

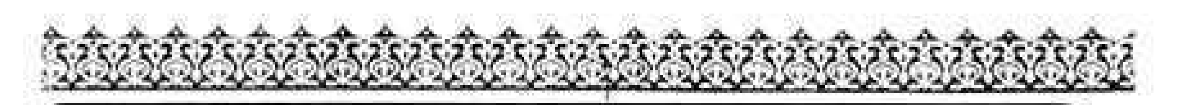
فضيلة الإمام الأكبر
يبحث التعاون مع
المؤسسات الإسلامية العالمية

■ بحث فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مع الدكتور عبد الله بن صالح ، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامى ، والدكتور كامل الشريف ، الأمين العام للمجلس الإسلامى للدعوة والإغاثة ، والدكتور أحمد بن حامد الرفاعى ، الأمين العام المساعد لمنظمة المؤتمر الإسلامى ، سبل التعاون بين الأزهر وهذه المؤسسات .

كما بحث الإمام الأكبر مع وزير الأوقاف العراقى سبل دعم التعاون بين الأزهر والمؤسسات الدينية فى العراق .

مجلس كنائس نيويورك
ينفى بالأدلة القاطعة
مزاعم اضطهاد
الأقباط فى مصر

فى تقرير نزيه ومحايد نفى مجلس كنائس نيويورك كل ما تردد عن تعرض أقباط مصر



للاضطهاد وأكد التقرير بأن جميع مانشر عن اضطهاد الأقباط لا أساس له من الصحة .

كما أكد « وفد قساوسة الكنائس القبطية فى أمريكا الشمالية » تأييدهم الكامل للرئيس مبارك .

والرئيس مبارك يؤكد للقساوسة : إن مصر أرض التسامح وأن رسالة الإسلام عاش فى ظلها المسلم والمسيحى منذ أكثر من ألف عام دون قهر لأحد .

السودان

مصر مستعدة لمساعدة السودان لإقامة نقطة التجارة الدولية .

أكدت وزارة التجارة المصرية استعدادها لتقديم كافة المساعدات اللازمة لإقامة نقطة التجارة الدولية السودانية والمساهمة فى إنشاء شبكة للمعلومات التجارية والاقتصادية لخدمة المصدرين والمستوردين .

الجزائر

مشروع للوفاق الوطنى والمصالحة

ذكرت مصادر جزائرية علمية أن الرئيس الجزائرى بوتفليقة ينظم استفتاء عاماً على مشروع (الوفاق الوطنى) مع الإسلاميين ونقلت صحيفة (لاتريبون) الجزائرية عن المصادر قولها أنه من المقرر أن يجتمع مجلس الوزراء لتقديم المشروع للبرلمان للتصويت عليه ، وذكرت المصادر أن السيد بوتفليقة حريص على الفوز بمساندة شعبية كبيرة لإعادة الاستقرار للجزائر .

اليمن

إعلان صنعاء العالمى للديمقراطيات الناشئة

اختتم المنتدى العالمى للديمقراطيات الناشئة أعماله فى صنعاء بعد حوار استمر ثلاثة أيام « حول القضايا الديمقراطية فى العالم الثالث » .

وقد نظم المؤتمر المعهد الديموقراطى الأمريكى بالتعاون مع الحكومة اليمنية وقد أشار بيان المؤتمر إلى تحولات العولمة الاقتصادية ، وتطوير الأحزاب السياسية ، ودور المرأة فى الحياة السياسية والدعم المالى والفنى من الدول المانحة .

وقد شارك فى المؤتمر ٢٥٠ شخصاً من ١٦ دولة .

« عن جابر ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » رواه مسلم .

---

membres, cause la perte des facultés mentales qui permettent à l'homme de discerner et d'avoir du bon sens.

La peine encourue par celui qui consomme l'alcool:

Certains des Ulémas sont d'avis que la peine que doit subir le consommateur des boissons alcooliques est la flagellation: par 80 coups de fouet.

Cette peine est une sanction pénale ou "Hadd", car Omar Ibn Al Khattab-A.s.l.- l'a appliquée et les compagnons l'ont approuvée. Selon l'avis de L'Imam Al Chaféi la sanction pénale du consommateur d'alcool est de 40 coups de fouet, car c'est ce qui fut rapporté d'aprés le Prophète-b.s-. Il se réfère pour cela aux paroles de Anas Ibn Malek -A.s.l.- qui dit:" ***Le Prophète-b.s- nous ordonna de battre le consommateur d'alcool 40 avec les sandales et les branches de palmier."*** Il est d'avis que cette sanction est suffisante au cas où le coupable récidive.

Il considère que la correction que Omar -A.s.l- appliqua est une forme de Tâ zir (peine laissée à l'arbitraire du juge) dans un but dissuassif, car l'alcool risquait de se propager parmi les gens et c'est ce qui le poussa à redoubler la peine. Donc, cet excés ne fait pas partie de la sanction légale, mais relève plutôt du domaine du "Tâ zir"; donc l'évaluation de la peine est laissée au juge, mais par précaution on ne donne que 40 coups.

Selon l'avis d'autres Ulémas la peine du consommateur de l'alcool est le Tâ zir et non l'application d'une des sanctions pénales, car le Coran ne l'a pas mentionné, ni n'a fixé l'objet avec lequel on donne les coups. Néamoins, du vivant du Prophète-b.s- on frappait avec la main, avec les sandales et avec les pans des vêtements.

On raconte qu'on amena au Prophète-b.s- un consommateur d'alcool, il dit:***"Frappez-le"***Abu Horaïra dit:***"parmi nous il y en a ceux qui le frappèrent avec la main, d'autres avec leurs sandales ou le pan de leur vêtement."***Lorsque le buveur se retira, quelques-uns dirent:***"Qu'Allah t'humilies"***. Le Prophète-b.s- leur dit:***"Ne prononcez pas ces mots, ne soyez pas des alliés de Satan contre lui"***.

Rapportez par Al Bokhry.

Sâ id Ibn Yazid-A.s.l- nous dit que, du vivant du Prophète-b.s-:***" on amenait le buveur d'alcool et on le frappait avec nos mains, nos sandales et les pans de nos vêtements. On fit de même durant le califat de Abou Bakr-A.s.l- et durant les premières années du califat de Omar -A.s.l-. Toutefois durant les dernières années de son califat, "Omar-A.s.l-appliqua la flagellation lorsqu'il vit que les gens avaient dépassé la mesure et étaient tombés dans la corruption."***

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

L'homme faiblit et se dit en lui même "Je ne commettrai pas l'adultère ni je ne tuerai une âme innocente", alors il but une coupe de vin. L'ayant terminée, il demanda la seconde. Je jure par Allah! qu'il ne sortit de chez elle qu'après avoir couché avec elle, puis comme elle lui dit: le garçon nous a vu, alors il le tua."



Suite de la Prohibition de l'alcool

Por Dr. Hoda Hussein Chaàuaoui

D'après tout ce qui précède les savants ont dit que la prohibition des boissons alcooliques est catégorique en Islam. Les versets cités auparavant sont décisifs pour ce qui est de la prohibition de l'alcool ceci est confirmé par la Sunna comme l'indiquent ces paroles du Prophète-b.s-:

-***"Toute boisson énivrante est alcool et tout alcool est prohibé."***

Rapporté par Abu Daoud.

-***"La boisson dont une grande quantité énivre, en petite quantité est interdite."***

Rapporté par Abu Daoud.

-***"Toute boisson énivrante est interdite et si l'absorbtion d'une boisson d'une quantité de "Farik"[3] énivre, le contenu d'une main de cette boisson est interdite."***

Rapporté par Aicha-A.s.e- (Abu Daoud)

-***"La boisson alcoolique est la mère des vices[4] et l'un des plus graves péchés; celui qui s'adonne à cette boisson néglige sa prière, commet l'inceste avec sa mère et sa tante paternelle."***

Rapporté par Al-Tabarany.

On désigne par "Al-Khamr" tout ce qui voile la raison de l'homme, de sorte qu'elle se brouille et n'est plus dans son état normal. La raison est la faculté du discernement, si on la brouille on perd la mentalité qui nous permet d'accomplir nos devoirs envers Allah. La raison est la partie la plus honorable chez l'homme, elle permet d'acquérir le savoir et les connaissances, de distinguer la vérité de l'erreur, ce qui est licite de ce qui ne l'est pas, le beau du laid. L'ivresse annihile la raison, car le mot "sakara" signifie fermer et bloquer. Ce mot est employé dans le sens de "fermer la porte". Donc, l'ivresse empêche la raison de maîtriser les

---

[3]"Farik": environ 8 litres

[4]Commentaire sur ce Hadith d'après l'une des Khutba du Révérend Cheikh Yassine Rouchdy:. On rapporte qu'un jour le noble compagnon "Othman Ibn Affan"-A.s.Lexhorta les gens et leur dit: "Ô vous les gens fuyez le vin car c'est la mère des vices. Un homme de vos prédécesseurs en allant à la mosquée rencontra une débauchée. Celle-ci ordonna à sa servante de le faire entrer dans sa maison et verrouiller la porte. La débauchée avait chez elle une carafe de vin et un garçon pour serviteur. Le trouvant dans la cour de sa maison, elle lui dit:"Je ne te libérerai pas avant que tu n'aies bu une coupe de vin ou que tu n'aies couché avec moi que tu n'aies tué ce garçon. Si tu refuses je crierai, je dirai qu'il est entré chez moi et personne ne te croira."

Prophète -b.s.-. Elle venait elle-même d'avoir un enfant, aussi donna-t-elle son sein à Muhammad -b.s.- qui goûta de ce lait dès son arrivée au monde. Elle allaita également son oncle parernel et son futur compagnon, Hamza qui devint par là même son frère de lait. Le Prophète ne cessa de la visiter et de demander de ses nouvelles jusqu'à sa mort.

Halima As-Sa'diya

La troisième des femmes qui ont connu le Messager d'Allah -b.s.- à sa naisaance fut Halima As-Sa'diya. La mise en nourrice chez des femmes vivant dans le désert était alors une coutume des Arabes avant l'Islam; c'était aussi une marque de noblesse. Comme cette année-là fut une année de grande sécheresse, beaucoup de femmes de la tribu de Banu Sa'd s'étaient rendues à la Mecque pour prendre des nouveaux-nés en nourrice. Aucune d'entre elles ne voulut prendre Muhammad parce qu'il était orphelin. Comme Halima était la seule à ne pas prendre de nourrisson, elle dit à son époux Al Harith : "*Il me répugne de rentrer avec mes compagnes sans avoir de bébé à nourrir. Je vais aller chercher cet orphelin*". Son mari lui répondait : "*Peut-être Allah fera-t-il de lui une bénédiction pour nous*". Or, depuis que Muhammad était chez elle, elle ne cessa de voir une abondance en toute chose : ses moutons et ses chèvres grossirent et Allah rendit prospère tout ce qu'elle possédait. Qu'Allah te bénisse et te salue, Ô noble Messager d'Allah!





Trois femmes qui ont connu le Messager d'Allah à sa naissance

par Dr. Rokaya Gabr

La naissance du Prophète Muhammad -b.s.- est considérée comme l'aube d'une ère nouvelle non seulement dans l'histoire des Arabes mais aussi dans l'histoire de l'humanité toute entière. Les femmes ont joué un rôle important dès sa naissance elles ont procédé à sa venue au monde, l'ont aimé et l'ont entouré de soins. Voici trois de ces femmes.

Amena, fille de Wahb

Lorsque 'Abdullah fils de 'Abd Al Muttalib choisit pour épouse Amina fille de Wahb, de la tribu de Banu Zuhra, elle était alors considérée à la fois par ses origines et par sa naissance comme la meilleure et la plus vertueuse des femmes de Quraïch.

Lorsqu'elle tomba enceinte, Amina ne se plaignit ni des troubles ni des fatigues de la grossesse. Bien au contraire : elle en éprouvait une joie et une sérénité profondes. En outre, des visions successives lui annoncèrent la bonne nouvelle que cette naissance serait une cause d'honneur et de joie pour elle. Elle vit en songe qu'elle portait dans son sein celui qui allait être le maître de cette nation et son prophète.

Au moment de sa naissance il y eut une lumière qui éclaira le ciel de l'Orient à l'Occident et dont l'éclat arriva jusqu'aux palais et aux souks d'Al-Cham.

Um Aymân

La seconde femme qui assista à la naissance du Messager d'Allah -b.s.- fut Thawbiya, encore appelée Um Ayman, l'esclave de Abu Lahab, l'oncle paternel du

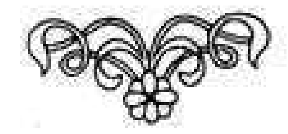
REVUE AL AZHAR

Rabiu AL- Akhar. 1420 H. Aug. 1999, Vol. 72 Part IV

Section Francaise



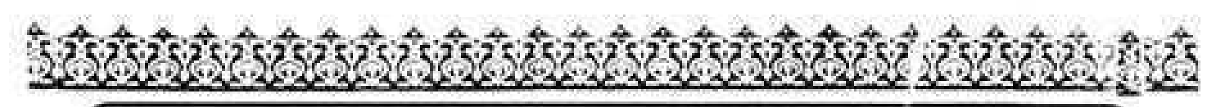
It is deterioration and disintegration ;
A call for corruption and evil propagation ;
A rebellion against Allah's glorification,
Heavens and Earth glorify their Originator in submission and adoration,
Woe to those who delay prayer without legal justification,
Prayer has no expiation or compensation,
The perseon who denies it intentionally is an apostate and deserves cradication,
The non-praying man suffers from spiritual deprivation ;
From the loss of body - soul reconciliation ;
From depression and frustration ;
From a life of servitude to low desires and illicit gratification,
Optional prayer is to be established in every Muslim habitation,
It expels evil spirits and spoils satanic stimulation,
It has a positive impact upon children's early education,
This family lives on faith and Islamic legislation,
Purge yourself with prayer before Hell's purgation,
Fear the Day on which the scorching heat of sun reaches its culmination,
Nothing will shade you except Allah's mercy which has no limitation,
Keep up prayer to be in bliss and avoid eternal damnation.



KEEP UP PRAYER

By : Inspector / Kamal Abdul Rahman Hammam M.A

Prayer is a Divine gift to the Islamic nation ,
It means communication with the Guardian - Lord of Creation,
It is a blend of spiritual devotion and moral elevation ,
Five obligatory daily prayers should be offered in congregation,
Purity of body, clothes and place is a prerequisite for this obligation,
Taking a bath is a must after a wet dream or copulation,
After a woman's child Birth or menstruation,
Perform ablution and pray in humility and meditation,
Answer the prayer call to attain success and escape condemnation,
Takbeer is the start of prayer and Tasleem is its termination,
The faithful follow their Imam and listen to his recitation,
The angels pray for the believers who obey the Revealer of Revelation,
Prayer is the pillar of religion and its foundation,
It is the spirit irrigation and heart purification,
It is light and illumination,
It is a fatal arrow to the devil's temptation,
Prayer is a key to goodness and salvation,
It is a safeguard against indecency and misleading deviation,
Offering it at its stated time results in minor sins' obliteration,
Hell-Fire will never devour the seven bones of prostration,
The Blessing of prayer is beyond imagination,
Rain is sent down in response to the supplicants' supplication,
It quenches the thirst of living beings and vegetation,
Production will be in abundance and save humanity from starvation,
Prayer eliminates racial discrimination,
It is a help in the human race unification,
A true believer has no feeling of pride or ostentation,
This creates an atmosphere of fraternity and co-operation,
Abstaining from prayer is not civilization;



﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ۝ ﴾ (Al Alaq . 1)

Blood ties are the binders of society created by Allah. Concern and care for one's blood relations is highly stressed in Islam . The prophet (P.B.U.H) said : « Those who have faith in Allah and the Last Day should care for their kindred » .

The neighbours are also given equal attention in Islam . In Surat Al Nisaa , Allah Almighty Says :

(36) And serve Allah, and associate naught with Him, and be good to the parents and to the near of kin and the orphans and the needy and the neighbour of (your) kin and the alien neighbour, and the companion in a journey and the wayfarer and those whom your right hands possess. Surely Allah loves not such as are proud, boastful,

﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا ۝ ﴾

(The Women , 36)

The prophet set a good example for us in this matter . Nowadays however, people mistreat their neighbours , disclose their secrets and even offend them to the extent that the neighbours can bear it no more and leave their homes . They even receive no apology for being wronged . Every Muslim is enjoined to be kind to his neighbours and to apologize on doing any wrong .

A true Muslim should strive for the purification of the soul .

He should control himself lest he does any wrong . He should also apologize as soon as possible if he does something wrong to anyone .

(58) And those who annoy believing men and believing women undeservedly, they bear the guilt of slander and manifest sin .

﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ۝ ﴾

(Al Ahzab , 58)

Islam calls for having good words for people and having good intentions. Modesty , purity of the heart , fraternity , asking forgiveness and attainment for others as well as peace making among Muslims are some of the most important points stressed by Islam which also prohibits what causes animosity or hatred . All of that helps in releasing the pressure which tortures human beings nowadays and thus life become easier .

One another in righteousness and piety , and help not one another in sin and aggression, and keep your duty to Allah . Surely Allah is severe in requiting (evil) .

﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾

(Al Maida , 2)

Reference :

An article by Mr. Ahmed Ibrahim Hilal .
Al Azhar Magazine (November 1998 (Ragab 1419) .

Towards A Better Life
Good Manners

By : Hanan Abdou El Tahtawy

The love of Allah and His Prophet Muhammad (Peace and Blessings Be Upon Him) Necessarily leads to the love of His creation . Our hearts should naturally turn to love of our fellow human beings . The duty of a Muslim is to be kind towards others and to be ready to express regret if he does something worng . Apologizing to others does'not mean degradation , but on the contrary it deems the Muslim respectable by Allah and loved by everyone . Muslims should also be forgiving and ready to pardon the offenders .

honour and devotion to the parents are mainly emphasised in Islam . Doing wrong to them is considered a great sin and apologizing to them should come first if there is a wrong done . Parents should be treated kindly and obeyed in all matters except « Sherk » which means the ascribing of partners to Allah . Allah says :

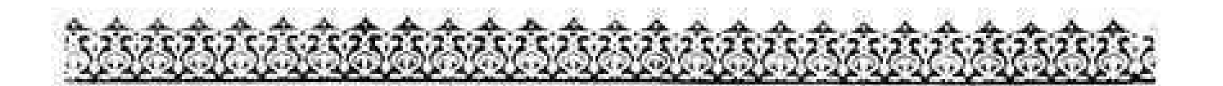
(15) And if they strive with thee to make thee associate with Me that of which thou hast no knowledge, obey them not, and keep kindly company with them in this world and follow the way of him who turns to Me ; then to Me is your return, then I shall inform you of what you did »

﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ ﴾

(Luqman , 15)

Islam calls for the necessity of obtaining knowledge which inevitably leads to the respect of teachers and scholars, listening attentively to them, and following their instructions . Unfortunately, some people ignore all that and do not give due respect to scholars and teachers. They even ridicule them and talk behind their backs. Expressing regret on doing wrong to any of those honourable people is highly required. Meanwhile, it is the duty of those who have been granted knowledge to spread it as widely as they can through teaching and setting the example as leaders in the community . All Muslims are commanded to seek knowledge . In the first Sura of the Holy Qur'an which was revealed to the prophet (P.B.U.H) Allah says :

« Read in the name of the Lord who creates »



Thirdly, the stories are narrated for a specific purpose. Some relevant details are mentioned at one place while some others are added or subtracted at other places. An example of this can be seen in the stories of the prophets in surah Hud which are repeated again in surah Al-Qamar, but with a new and different style and manner such that the reader might think that the stories and the events were not known to him before!

Another way is by summarizing the Relevant Events of the Story to Achieve Its Aim. One finds that the Qur'an neither presents the stories as narrative history nor brings the chronological order of events because it is far from the objective the Qur'an is trying to achieve. An example of this is the story of the Dwellers of the Cave *(As-habul Kahf)* which the Qur'an narrates to us in surah Al-Kahf. It is about a group of young men who Allah guided to faith and who escaped from their enemies because they might have forced them to revert to disbelief. The Qur'an does not mention their names, how many they were, or what was their nation or tribe.

A third way is that the Qur'an Puts Forth the True Story as It Occurred. The stories in the Qur'an are not based upon imagination, rather they are the actual state of affairs in which the people lived. It is a revelation from the All-Knowledgeable, the All-Wise. Allah does not mention something unless it occurred exactly as He states it in the Qur'an. The stories in the Qur'an are drawn from actual historical events and put in an eloquent, beautiful style with the most appropriate choice of Arabic words.

And finally there is the insertion of Advice and Warnings in the Stories of the Qur'an. It is an apparent fact that the Qur'an does not amalgamate all the subjects, rather it calls for reflection. It inserts lessons from which to take heed and this is the object of the whole discussion. This is done in order to fill the hearts with the fear of Allah and to have His consciousness when one reads the Qur'an and contemplates about it. "Pharaoh said. Who then, O Musa, is the Lord of you too? Musa said: 'Our Lord is He who gave to each thing its form and nature, then guided it aright'. (Pharaoh said): 'What about the generations of old?' (Musa) said: 'The knowledge there of is with my Lord in a Record My Lord is neither unaware nor he forgets! Who has made earth for you like a bed (spreadout); and has opened roads for you therein; and has sent down water (rain) from the sky. And We have brought forth with it various kinds of vegetation. Eat and pasture your cattle; Truly, in this are proofs and signs for men of understanding. There of (of earth) We created you, and into it We shall return you, and from it We shall bring you out once again," (Ta-Ha, 20 : 49 - 54).

There is a transition from the story of Musa and Pharaoh to the reminder of the greatness of Allah and the manifestations of His being the only deity and proofs of His existence. Furthermore, the pronoun changes from addressing Musa and Pharaoh to a general one to all of humanity[1].

---

(1) ALJUMUAH Magazine ; Vol. 7, Issue 7, Shawwal 1416 H ; by : Kamil Mufti .

The Prophets of Allah

Part I

By : Sheikh Mohamed Mustafa Gemea'ah

Introduction

And all that We relate, to you (O Muhammad - P.B.U.H) of the news of the Messengers is in order that We may make strong and firm your heart thereby . And in this (chapter of the Qur'an) has come to you the truth , as well as an admonition and a reminder for the believers(1)

Indeed in their stories, there is a lesson for men of understanding . It (the Qur'an) is not a forged statement but a confirmation of Allah's existing Books (the Torah, the Gospel and other Scriptures of Allah) and a detailed explanation of everything and a guide and a mercy for the people who believe(2) .

Allah's greetings and blessings be on the Prophet Muhammad (P.B.U.H), his family, companions and all those who follow in his footsteps .

These articles were written with the above two ayaht from the Nobe Qur'an, as constant reminders along the way . Insha' Allah (by the Will of Allah) these articles convey these stories in a way which complies with these words of Allah .

The Manner in Which the Stories are Presented in the Qur'an

The Qur'an presents stories in a special way .

The first way is through 'Repetition' where the Surah repeats a single account several times, like the story of Musa (Musa) and Fir'awn (Pharaoh) ; the story of Nuh (Nuh) ; and the story of Adam's creation . This is done to connect and reconcile the subject with the details . All the stories come in a setting which differs from one place to another, according to the demands of the situation . This repetition has several important wisdoms :

First, to explain the importance and significance of the subject which the story deals with in order to firmly settle their lessons in the souls, e.g. the account of Musa and Pharaoh revolves around the clash between truth and falsehood, light and darkness, the allies of the most Merciful and the allies of the Devil .

Secondly, to bring out and establish the miraculous nature of the Qur'an, as well as its peak of eloquence by bringing forth the same meaning in different ways and styles, such that the repetition does not seem repetitious !

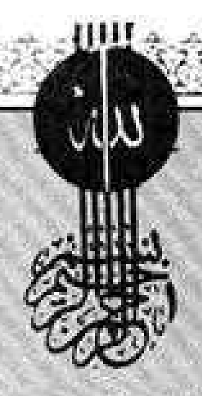
---

(1) Surah 11 : 120 .

(2) Surah 12 ; 111 .


AL-AZHAR MAGAZINE

Rabiu AL- Akhar, 1420 H.



ENGLISH SECTION

Vol. 72 Part IV

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

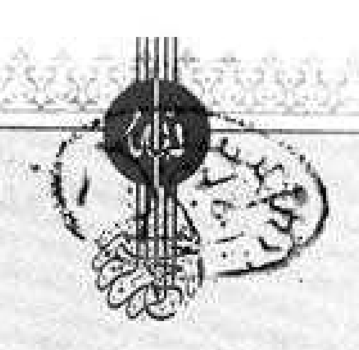
Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.




الفهرس

الموضوع	الصفحة
● الصلاة على رسول الله ـ ﷺ ـ [من موجبات الشفاعة] للشيخ/عبد العزيز عبد الحميد الجزار	٤٨[illegible]
● المؤتمر الإسلامي العالمي	[illegible]
● كلمة السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية	٤٨٨
● كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر	٤٩٤
● احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف	٤٩٥
● كلمة السيد رئيس الجمهورية في احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف	٤٩٦
● كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور : محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر	٥٠٢
● تفسير سورة البقرة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي	٥٠٤
● قبس من أنوار النبوة لفضيلة الشيخ/علي حامد عبد الرحيم	٥١٠
● واجبات المسلمين في غير أوطانهم للأستاذ الدكتور/أحمد عمر هاشم	٥١٣
● العبقرية والنبوة بين الإنصاف والإرجاف لفضيلة الشيخ : السيد عبد المقصود عسكر	٥١٨
● أسس العملة في الإسلام للدكتور : زيد محمد الرماني	٥٢٦
● الضمان الاجتماعي في الإسلام للمستشار الدكتور : محمد شوقي الفنجري	٥٣٢
● عمرو بن العاص للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي	٥٣٩
● المسلمون للمستشار/محمد عزت الطهطاوي	٥٤٤
● منهج مدرسة التفسير الأدبي للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومي	٥٥٠
● من قادة الخلفاء الراشدين ذو النورين عثمان بن عفان إعداد : أحمد تقي الدين	٥٥٤
● من أعلام الأزهر مصطفى القاياتي للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومي	٥٥٨
● طرائف ومواقف إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٥٦٤
● استفتاءات القراء يقدمها الشيخ : السيد العراقي شمس الدين	٥٦٦
● وصف السيل للأستاذ الدكتور : سعد ظلام	٥٧٠
● طه حسين للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد	٥٧٤
● قبيلة الشعر للأستاذ : محمد عبد الوهاب	٥٧٩
● إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم للأستاذ : شجاع عبد القادر سرور	٥٨٠
● مولد الهدى والنور للأستاذ : محمد علي جمعة الذيابي	٥٨٢
● من وحي ذكرى ميلاد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للأستاذ : خيري عبد الباسط السيد	٥٨٤
● القصيدة للشيخ : علي بن مديش بجري	٥٨٥
● متى سيجود الدهر يوماً بمثله الشيخ : محمد متولي الشعراوي للأستاذ الدكتور : عبد الغفار حامد هلال	٥٨٧
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	٥٨٩
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر.. الثقافة المتجنة وأثرها في المجتمع لفضيلة الشيخ أبو الوفا المراغي إعداد وتقديم الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٥٩٤
● كلمات في فقه للأستاذ : مجدي عبد الحميد بشير	٥٩٧
● بوحة الكتب إعداد : محمود القشتي	٦٠١
● بين المجلة والقارئ إعداد : عادل خفاجي	٦٠٧
● أنباء مكتب شيخ الأزهر لفضيلة الشيخ/عمر البسطويسي	٦١٣
● التيار العالم الإسلامي يحررها الدكتور : حسن علي محمد	٦٢٤
● القسم الفرنسي ●	
● الثقافة الثانية .. د . هدى حسين شعراوي	٦٢٩
● الثقافة الأولى .. د . رقية جبر	٦٣١
● القسم الانجليزي ●	
● الثقافة الثالثة .. كمال عبد الرحمن همام	٦٣٤
● الثقافة الثانية .. حنان عبده الطهطاوي	٦٣٦
● الثقافة الأولى .. الشيخ محمد مصطفى جميعة	٦٣٨





الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩ - ٥٩٠٥٤٧٣

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

ماذا يريدون لهذا الدين؟

الحمد لله أنار الوجود بطلعة نبي الإسلام، سيدنا محمد - ﷺ - وجعل أصحابه سهاما في قلوب أهل الشرك، ودعاة الوثنية، والتثبيط والانهزام، وأنار الأرض بنورانية هذا الدين، فظهر الحق أبلج من غرة الشمس، وأوضح من رائعة النهار، فاستنارت بأنواره مشارق الأرض ومغاربها، وعمها جمال الإسلام ونوره.

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي كان، ولازال كلامه - بعد كلام المولى تبارك وتعالى - خير كلام، وعلى آله خير آل، وأطهر وأشرف من حمل نور النبوة، وسيف الإسلام، وصحبه الهداة لقطع رؤوس الكفرة، ودعاة الفساد والإجرام، كيف لا وقد قال فيهم الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - : «إن الله اختارني واختار لي أصحابا، واختار لي منهم أصهارا وأنصارا، فمن حفظني فيهم حفظه الله، ومن آذاني فيهم آذاه الله»[1].

(١) الفتح الكبير للنبهاني ١/٣١٨، ٣١٩، للخطيب عن أبي هريرة.

إذ هم خيرة الله من خلقه ، لصحبة خير خلق الله ، لنشر خير دين ، أنزل على الأرض من قبل الله :

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ (٢)

قال الإمام مالك ـ رحمه الله : « هذا النبى مؤدب الخلق ، الذى هدانا الله به ، وجعله رحمة للعالمين ، يخرج فى جوف الليل إلى البقيع ، فيدعو لهم ويستغفر ، كالمودع لهم ، وبذلك أمره الله ، وبحبهم أمر النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وموالاتهم ، ومعاداة من عاداهم » (٣) .

وقال المولى فيهم :

﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ (٤)

وقوله تعالى :

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٥)

وقال تعالى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ (٦)

---

(٢) سورة الفتح : ٢٩ .
(٣) الشفا للقاضى عياض
(٤) سورة الأحزاب : ٢٣ .
(٥) سورة الفتح : ١٨ .
(٦) سورة التوبة : ١٠٠

وقال رجل للمعافى بن عمر : « أين عمر بن عبد العزيز من معاوية ـ يريد الرجل إنقاص معاوية ـ رضي الله عنه ـ فقال له المعافى بن عمر : لايقاس بأصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أحد : معاوية صاحبه ، وصهره ، وكاتبه ، وأمينه على وحي الله »[7] وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال : « جاء جبريل إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : يا محمد استوص بمعاوية ، فإنه أمين على كتاب الله تعالى ، ونعم الأمين هو »[8] .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لاتسبوا أحدا من أصحابي ، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه »[9] .

وقال أيضا : « إن الله اختارني ، واختار لي أصحابي وأصهاري ، وسيأتي قوم يسبونهم ويبغضونهم فلا تجالسوهم ولاتشاربوهم ، ولا تؤاكلوهم ، ولا تناكحوهم »[10] .

وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الله اختار أصحابي على العالمين ، سوى النبيين والمرسلين ، واختار لي من أصحابي أربعة : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعليا ، فجعلهم خير أصحابي ، وفي أصحابي كلهم خير »[11] .

هؤلاء الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ورد وصفهم في الكتب القديمة ، فعن ابن مسعود : « صفتي : المتوكل » ليس بفظ ولا غليظ ، يجزي بالحسنة الحسنة ، ولا يكافىء بالسيئة ، مولده مكة ، ومهاجره طيبة ، وأمته الحامدون ، يأتزرون في أوساطهم ، ويوضئون أطرافهم ، أناجيلهم في صدورهم ، يصفّون للصلاة كما يصفون للقتال ، قربانهم الذي يتقربون به إليّ دماؤهم ، رهبان بالليل ، ليوث بالنهار »[12] وقد أدب القرآن الكريم المسلمين بقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[13]

وتأمرنا الآية الكريمة بحب الصحابة ، وأن تسير على نهجهم ، وأن الله يلعن من أبغضهم وآذاهم ،

---

(7) منح المنة في التلبس بالسنة للشعراني 15 .

(8) مجمع الزوائد 9/357 .

(9) إسناده صحيح على شرط الشيخين . ومسند أبي يعلى 1171 .

(10) الفتح الكبير : 319 للبيهقي عن أنس .

(11) مجمع الزوائد للهيثمي 10/16 رواه البزار ورجاله ثقات .

(12) سنن الدارمي 1/5 ، 6 والطبراني

(13) الحشر : 10 .

ولو بشطر كلمة ، لأنهم أوصلوا لنا القرآن الكريم بصورته التي كانت أيام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بغير تحريف ولاتبديل ، ورووا لنا السنة النبوية المطهرة .

ولهذا يكون التجريح في هؤلاء الصحابة تجريحا في القرآن نفسه ؛ لأنه أمرنا بحبهم ، والاقتداء بهم هؤلاء الصحابة جاهدوا في الله حق جهاده ، وتفرقوا في الأمصار جهادا في سبيل الله ، ونشرا لدينه ، جاهدوا بالسيف وباللسان وبالقول ، نشروا دين الله ، وسنة رسول الله - ﷺ - وكان لهم تلاميذ ، أخذوا عنهم النور والهداية والعلم .

هؤلاء الصحابة الكرام ، جلسوا مع الرسول - ﷺ - وسمعوا ووعوا لكلامه جيدا ، وحرصوا على سنته ، ولكن شيئا واحدا لم يعرفوا بابه ، ولم يعرف أبوابهم : الكذب .

لم يكذبوا على الرسول ولا على غيره ولم يكن فوق الأرض أتقى وأتقى لله منهم ، ولن يكون أبد الآبدين ، ودهر الداهرين ، وصدق - ﷺ - إذ يقول : « خير أمتي القرن الذي بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يأتي قوم من بعدي ينذرون ولايوفون ، ويخونون ولايؤتمنون ، ويشهدون ولايستشهدون ، ويفشو فيهم السّمن »[14] .

هؤلاء الصحابة الكرام سمعوا سيدنا رسول الله - ﷺ - وهو يقول : « نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ، وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه : ثلاث لايُغل عليهن قلب امرىء مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصح لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعوتهم تحوط من ورائهم »[15] .

هؤلاء الصحابة عملوا به ، وساروا على هديه ، وكانوا النبراس الهادي إلى طريق الله ورسوله ، وكانوا هداة مهديين - رضي الله عنهم وأرضاهم ، وحشرنا تحت لوائهم .. آمين .

وبعد : فإن حديث رسول الله - ﷺ - هو النبراس الثاني بعد القرآن الكريم ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [16]

وفي الحديث الشريف يقول الرسول - ﷺ - : « أوتيت القرآن ومثله معه »[17] .

ومن هنا ، ولأجل هذا يجب على المسلم أن يعتقد بأن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة أنهما صنوان لايفترقان ، وتوأمان متلازمان ، لو انفك أحدهما عن الآخر ضاع ، وضاعا معا ، وهذا ما يتمناه أعداء الله ورسوله ودينه الذين انتحلوا الشيوعية دينا ومذهبا يدينون به لغير الله رب العالمين ، وخلعوا

---

(١٤) متفق عليه ، أخرجه البخاري : ٢٦٥١ ، ٣٦٥٠ ومسلم ٢٥٣٥ وأبو داود ٤٦٥٧ والترمذي ٢٢٢٢ .
(١٥) سنن الدارمي ١/٧٤ ، ٧٥ ورواه الإمام أحمد في المسند وابن ماجه والحاكم .
(١٦) سورة الحشر : ٧ .
(١٧) متفق على صحته

ربقة الإسلام ، فأخذوا يطعنون فى الحديث الشريف ، بشتى الوسائل والفكر ، والذين جروا وراء الغرب والغربيين ، وكادوا يعبدونهم من دون الله ، لا لشيء إلا لأنهم خلعوا ربقة الدين ، وتحللوا من كل دين ومذهب إلا مذهب الشهوة والخمر والفساد والخلاعة والكساد الخلقى والدينى . هؤلاء وأولئك جميعا اختلفوا فى المذهب ، واتفقوا فى الغرض ، اتفقوا جميعا على محو الإسلام من الأرض عامة ، ولكنهم نسوا أن الله لهم بالمرصاد :

﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾(١٨)

ومن محاولاتهم الفاشلة : إثارة البلبلة حول الحديث الشريف ، ومما قالوه : إن السنة لم تكتب فى عهد رسول الله ـ ﷺ ـ فكيف نصدق شيئا لم يسجل فى عهد رسول الله ؟ وكذبوا فإن الأحكام العامة فى الدماء والزكاة ، وكيفية الصلاة ، وكل أحكام الشرع الشريف ، كتبت وعرفت وحفظت فى الصدور والسطور فى عهد سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ مصداقا لقول الله ـ تعالى ـ

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾(١٩)

حقا إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال فى بداية أمره بالمدينة المنورة ـ زادها الله شرفا ـ « لاتكتبوا عنى شيئا إلا القرآن ، فمن كتب عنى غير القرآن فليمحه »(٢٠) .

وكان هذا فى بداية الأمر خشية أن يلتبس القرآن بالسنة ، ولكن لما استقرت الأوضاع بالمدينة المنورة ـ زادها الله نورا ـ قال : « اكتبوا عنى ، فو الله ما يخرج منه ـ وأشار بيده إلى فمه الشريف ـ إلا حق »(٢١) .

فكتب كثير من الصحابة صحفا ظلت معهم حتى سجلت فيما بعد ، وكانوا حريصين كل الحرص على تسجيل كل كلمة تخرج من فيه الشريف ، وكان لرسول الله ـ ﷺ ـ أربعون كاتبا يكتبون له الوحى وما يلزم له ، وكتب كتبا أرسلها إلى جهات مختلفة ، وكل هذه الكتب كانت سننا ، فيها من أحكام الدماء والزكاة ، وكيفية الصلاة ، ونظم المعاهدات ، وكتب أوامر ونواهى مما أمره الله به ، أو نهاه عنه .

وكتب إلى أهل اليمن كتابا بين فيه الأوامر والنواهى ، وجاء فيه : « إن أكبر الكبائر عند الله يوم

---

(١٨) سورة المائدة : ٦٤ .

(١٩) سورة المائدة : ٣

(٢٠) أخرجه أحمد ومسلم والدارمي ١/١١٩ .

(٢١) رواه الحاكم وأبو داود .

القيامة : الإشراك بالله ، وقتل النفس المؤمنة بغير حق ، والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ، ورمي المحصنة ، وتعلم السحر ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم »[٢٢] .

ثم كتب إلى هرقل ملك الروم وكسرى ملك الفرس وإلى النجاشي ملك الحبشة والمقوقس عظيم القبط بمصر وإلى صاحب دمشق وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين . . . إلخ[٢٣] .

ومن دراسة الكتب التي أرسلها رسول الله ـ ﷺ ـ يتبين أن السنن ـ أصول الدين وأحكامه ـ قد كتبت فعلا في عصر النبي ـ ﷺ ـ وبذلك تزول هذه الخرافة « خرافة » أن السنة لم تكتب في عصر رسول الله ـ ﷺ ـ :

سئلت أم المؤمنين : عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خلق رسول الله ـ ﷺ ـ قالت : « كان خلقه القرآن »[٢٤] إذن كانت حياته ـ ﷺ ـ كلها شرحا للقرآن قولا وفعلا وأمرا ونهيا وعهدا : قلبا ولسانا .

كان ـ ﷺ ـ قرآنا مجسيا ، يمشي على الأرض ، فهو كتاب الله المنظور ، قرآنه ـ ﷺ ـ في خلوته ، في جلوته ، مع نفسه ، مع ربه ، مع الخلق في صفاته ، في غضبه ، في حربه في سلمه ، في بيعه ، في شرائه ، في نومه في يقظته ، في مشيه في جلوسه ، قرآنا مرئيا ، وملموسا بين الناس ، يعرف هذا العام والخاص .

ومن القرآن نفسه نعرف أن القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة شيء واحد ، أي كلاهما من مصدر واحد ، صنوان لايفترقان ، حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار .

يقول الله ـ تعالى ـ في حق النبي ـ ﷺ ـ :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾[٢٥]

فاسمه : « الهادي » ويقول في حق القرآن الكريم :

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[٢٦]

---

(٢٢) انظر : كتاب رسائل العرب لأحمد زكي صفوت .
(٢٣) سبل الهدى والرشاد جـ ١٢ بتحقيقنا .
(٢٤) الدر المنثور للسيوطي ٦/٣٨٩ .
(٢٥) سورة الشورى : ٥٢ .
(٢٦) سورة الإسراء : ٩ .

فاسمه أيضا « الهادى » .

ويقول فى حق النبى - ﷺ - :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[27]

فاسمه « الرحمة » ويقول فى حق القرآن الكريم :

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[28]

فاسمه أيضا « الرحمة » .

وهكذا نجد الكثير من مثل هذا مما دونه سادتنا العلماء الأجلاء فى الكتب[29] .

إذن يجب على كل مؤمن أن يشرح صدره لكل ما شرعه سيدنا رسول الله - ﷺ - لقوله تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ
يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ
وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥ ﴾[30]

لأنه - ﷺ - مبلغ عن الله أحكامه فيما أراده الله - تعالى - لا ينطق عن هوى نفسه ، ولا ينسى شيئا مما أمره بتبليغه إن هو إلا وحى يوحى .

كما يجب على المؤمن الصادق الإيمان أن يعمل بالسنة النبوية وأن يلتزمها ، وعن الزهرى قال : « كان من مضى من علمائنا يقولون : الاعتصام بالسنة نجاة ، والعلم يقبض قبضا سريعا ، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا ، وفى ذهاب العلم ذهاب ذلك كله »[31] .

وعن عبد الله بن الديلمى ، قال : بلغنى أن أول ذهاب الدين ترك السنة ، يذهب الدين سنة سنة ، كما يذهب الحبل قوة قوة »[32] .

وعن مالك قال : بلغنى أن رسول الله - ﷺ - قال : « تركت فيكم ثقلين ، لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتى »[33] .

وعن الحسن ، عن رسول الله - ﷺ - أنه قال : « عمل قليل فى سنة خير من عمل كثير فى بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار »[34] .

---

(٢٧) سورة الأنبياء : ١٠٧ .
(٢٨) سورة الإسراء : ٨٢ .
(٢٩) منح المنة فى التلبس بالسنة للشعرانى : ١٨ .
(٣٠) سورة النساء : ٦٥ .
(٣١) سنن الدارمى : ١/٤٥ .
(٣٢) سنن الدارمى : ١/٤٥ .
(٣٣) الفتح الكبير ٢/٣٧ .
(٣٤) الفتح الكبير ٢/٢٤٤ للرافعى عن أبى هريرة

وعن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : « الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة » .

وعن الحسن ـ رحمه الله ـ أنه قال : « لا يصلح قول إلا بعمل ، ولا يصلح قول ولا عمل إلا بالنية ، ولا يصلح قول ولا عمل ولا نية إلا بالسنة » .

وروى عن معقل بن يسار ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « رجلان لاتنالهما شفاعتى » .

وفى رواية أخرى : « صنفان من أمتى لاتنالهما شفاعتى : إمام ظلوم ، وغال فى الدين ، مارق منه ، يعنى : الذى يغلو فى دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة »[٣٥] .

ويقول عمر بن عبد العزيز فى وصية له : « أوصيك بتقوى الله ، والاقتصاد فى أمره ، واتباع سنة نبيه ـ ﷺ ـ وترك ما أحدث المحدثون بعدما جرت سنته ، وكفوا مؤنته ، فعليك بلزوم السنة ، فإنها لك ـ بإذن الله ـ عصمة . ثم اعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ماهو دليل عليها ، أو عبرة فيها ، فإن السنة إنما سنها من قد علم ما فى خلافها من الخطأ والزلل والحمق والتعمق ، فارض لنفسك بما رضى به القوم ، فإنهم على علم وقفوا ، وببصر نافذ قدكُفّوا ، ولهم على كشف الأمور كانوا أقوى ، وبفضل ما كانوا فيه أولى[٣٦] .

أما الذين لا يريدون سنة رسول الله ـ ﷺ ـ فلا يحبونه قطعا ، وهم يسبونه من طرف خفى أو جلى ، وليس أشد سبا لحضرة النبى ـ ﷺ ـ من هدم سنته ودينه ، وقد قال ـ ﷺ ـ : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ماله وأهله ، والناس أجمعين »[٣٧] .

وقد فارق هؤلاء الناس جماعة المسلمين ، لأنهم يريدون أن يفرقوهم شيعا وأحزابا ، فيضربوا المسلمين بعضهم ببعض ، ويفرقوا جماعتهم بعد أن فارقوهم ، ومن فرق جماعة المسلمين فليس منهم .

وليعلم المؤمن أن رد الحديث أو تكذيبه أو تفسيره على الهوى ، أو عرضه على ميزان العقل والشهوة إنما هو سب فاحش لرسول الله ـ ﷺ ـ وتكذيب له ، ورد لدينه ، وردة ليست بعدها ردة .

وأن الذين يهدمون سنة رسول الله ـ ﷺ ـ إنما يريدون أن يجروا الإسلام إلى المنحدر الذى هوى فيه غيره ؛ لأن أصول ديننا : الكتاب والسنة وهما باقيان ما بقيت الشمس .

اللهم ألهمنا رشدنا ، واحفظنا من اتباع الهوى ، وجنبنا معضلات الفتن ، يارب العالمين .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

---

(٣٥) الفتح الكبير ٢/١٩٣ للطبرانى فى الكبير .
(٣٦) منح المنة للشعرانى : ٢٣ وسنن أبى داود ٢/٥٠٨ .
(٣٧) البخارى ١/ ١٠ ومسلم / الإيمان ب ١٦ رقم ٧٠ والنسائى ٨/١١٤ وابن ماجه ٦٧ والمسند ٣/٢٠٧ ، ٢٧٥، ٢٧٨ والمستدرك للحاكم ٢/٤٨٦ وإتحاف السادة المتقين للزبيدى ٩/٥٤٧ .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (151) فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (152) ﴾

وبعد أن أنهى القرآن حديثه عن نعمة تحويل القبلة أتبعه بالحديث عن نعمة جليلة أخرى وهى نعمة إرسال الرسول فيهم لهدايتهم فقال ـ تعالى ـ :

﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ ﴾ .. إلخ متصل بما قبله ، والكاف ، للتشبيه وهى فى موضع نصب على أنها نعت لمصدر محذوف وما مصدرية ، والتقدير : لقد حولت القبلة إلى شطر المسجد الحرام لأتم نعمتى عليكم إتماما مثل إتمام نعمتى عليكم بإرسال الرسول ـ ﷺ ـ فيكم ، إجابة لدعوة إبراهيم وإسماعيل إذ قالا : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ .

وقيل أن قوله ـ تعالى ـ : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا ﴾ .. إلخ متصل بما بعده ، فتكون الكاف للمقابلة ، أى : كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يعلمكم الدين القويم ، والخلق المستقيم ومنحتكم هذه النعمة فضلا منى وكرما ، فاذكرونى بالشكر عليها أذكركم برحمتى وثوابى . وقوله : ﴿ فِيكُمْ ﴾ متعلق « بأرسلنا » وقدم على المفعول تعجيلا بإدخال السرور : وقوله : ﴿ مِّنكُمْ ﴾ فى موضع نصب ، لأنه صفة لقوله : ﴿ رَسُولًا ﴾ والمخاطبون بهذه الآية الكريمة هم العرب .

وفى إرساله الرسول - ﷺ - فيهم وهو منهم نعمة تستوجب المزيد من الشكر ، لأن إرساله منهم يسبقه معرفتهم لنشأته الطيبة وسيرته العطرة ، ومن شأن هذه المعرفة أن تحملهم على المسارعة إلى تصديقه والإيمان به ، ولأن فى إرساله فيهم وهو منهم شرفا عظيما لهم ، ومجدا لا يعدله مجد ، حيث جعل - سبحانه - خاتم رسله من هذه الأمة ، ولأن المشهور من حالهم الأنفة الشديدة من الانقياد ، فكون الرسول منهم أدعى إلى إيمانهم به وقبولهم لدعوته . وقوله : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ﴾ صفة ثانية للرسول - ﷺ - :

والتلاوة : ذكر الكلمة بعد الكلمة على نظام متسق ، وأصله من الاتباع ومنه تلاه ، أى : تبعه . والمراد من الآيات : آيات القرآن الكريم ، وتلاوتها قراءتها ، فإن البصير بأساليب البيان العربى يدرك من مجرد تلاوة آيات القرآن كيف ارتفع إلى الذروة التى كان بها معجزة ساطعة .

وفى هذه الجملة - كما قال الآلوسى - « إشارة إلى طريق إثبات نبوته - عليه الصلاة والسلام - لأن تلاوة الأمى للآيات الخارجة عن طوق البشر باعتبار بلاغتها واشتمالها على الإخبار بالمغيبات والمصالح التى ينتظم بها أمر المعاد والمعاش أقوى دليل على نبوته »[1] :

وعبر بقوله : ﴿ يَتْلُوا ﴾ ، لأن نزول القرآن مستمر ، وقراءة النبى - ﷺ - له متوالية ، وفى كل قراءة يحصل علم المعجزات للسامعين .

ويجوز أن يراد بالآيات : دلائل التوحيد والنبوة والبعث ، وبتلاوتها التذكير بها حتى يزداد المؤمنون إيمانا بصدقها .

وقوله : ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ صفة ثالثة للرسول - ﷺ - أى : ويطهركم من الشرك ، ومن الأخلاق الذميمة . وإذا أشرقت النفوس بنور الحق ، وتحلت بالأخلاق الحميدة ، قويت على تلقى ما يرد عليها من الحقائق السامية .

وقوله : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ صفة رابعة للرسول - ﷺ - .

والمراد بالكتاب : القرآن ، وتعليمه بيان ما يخفى من معانيه ، فهو غير التلاوة ، فلا تكرار بين قوله : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا ﴾ وبين قوله : ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ ﴾ .

والحكمة : ما يصدر عنه - ﷺ - من الأقوال والأفعال التى جعل الله للناس فيها أسوة حسنة .

قال بعضهم : وقدمت جملة ﴿ وَيُزَكِّيكُمْ ﴾ هنا على جملة ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ عكس ما جاء فى الآية السابقة فى حكاية قول إبراهيم : ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ لأن المقام هنا للامتنان على المسلمين ، فقدم ما يفيد معنى المنفعة الحاصلة من تلاوة الآيات عليهم وهى منفعة تزكية نفوسهم اهتماما بها ، وبعثا لها بالحرص على تحصيل وسائلها وتعجيلا للبشارة بها . أما فى دعوة إبراهيم فقد رتبت الجمل على

---

(1) تفسير الآلوسى جـ2 ص18 ط منير الدمشقى

حسب ترتيب حصول ما تضمنته في الخارج ، مع ما في ذلك التخالف من التفنن »[2] .

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ صفة خاصة له ـ ﷺ ـ .

أى : « ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمونه » مما لا طريق إلى معرفته سوى الوحى . ومما لم يكونوا يعلمونه وعلمهم إياه ـ ﷺ ـ وجوه استنباط الأحكام من النصوص أو الأصول المستمدة منها ، وأخبار الأمم الماضية ، وقصص الأنبياء ، وغير ذلك مما لم تستقل بعلمه عقولهم . وبهذا النوع من التعليم صار الدين كاملا قبل انتهاء عهد النبوة .

ولقد كان العرب قبل الإسلام فى حالة شديدة من ظلام العقول وفساد العقائد .. فلما أكرمهم الله ـ تعالى ـ برسالة رسوله ـ ﷺ ـ وتلا عليهم الآيات ، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون ، خرج منهم رجال صاروا أمثالا عالية فى العقيدة السليمة ، والأخلاق القويمة والأحكام العادلة ، والسياسة الرشيدة لمختلف البيئات والنزعات .

قال الآلوسى : وكان الظاهر أن يقول : « ويعلمكم الكتاب والحكمة وما لم تكونوا تعلمون » بحذف الفعل « يعلمكم » من الجملة الأخيرة ، ليكون الكلام من عطف المفرد على المفرد ، إلا أنه ـ تعالى ـ كرر الفعل للدلالة على أنه جنس آخر غير مشارك لما قبله أصلا ، فهو تخصيص بعد التعميم مبين لكون إرساله ـ ﷺ ـ نعمة عظيمة ، ولولاه لكان الخلق متحيرين فى أمر دينهم لا يدرون ماذا يصنعون[3] .

ثم أمر الله عباده بأن يكثروا من ذكره وشكره على ما أسبغ عليهم من نعم فقال : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ .. ﴾

ذكر الشيء : التلفظ باسمه ، ويطلق بمعنى استحضاره فى الذهن ، وهو ضد النسيان وذكر العباد لخالقهم قد يكون باللسان ، وقد يكون بالقلب ، وقد يكون بالجوارح . فذكرهم إياه بألسنتهم معناه : أن يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ، ويقرءوا كتابه ، مع استحضارهم لعظمته وجلاله .

وذكرهم إياه بقلوبهم معناه أن يتفكروا فى الدلائل الدالة على ذاته وصفاته وفى تكاليفه وأحكامه ، وأوامره ونواهيه ، وأسرار مخلوقاته ، لأن هذا التفكر يقوى إيمانهم ، ويصفى نفوسهم .

وذكرهم إياه بجوارحهم معناه : أن تكون جوارحهم وحواسهم مستغرقة فى الأعمال التى أمروا بها ، منصرفة عن الأفعال التى نهوا عنها ، ولكون الصلاة مشتملة على هذه الثلاثة سماها الله ـ تعالى ـ ذكرا فى قوله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾[4]

وقوله : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ أمر وجوابه ، وفيه معنى المجازاة فلذلك جزم .

---

(2) تفسير التحرير والتنوير جـ2 ص 50 للشيخ محمد الطاهر بن عاشور

(3) تفسير الآلوسى جـ2 ص 19 .

(4) الجمعة : 9 .

والمعنى : اذكرونى بالطاعة والاستجابة لما أمرتكم به والبعد عما نهيتكم عنه أذكركم بالرعاية ، والنصرة ، وصلاح الأحوال فى الدنيا ، وبالرحمة وجزيل الثواب فى الآخرة . فالذكر فى قوله « أَذْكُرْكُمْ » مستعمل فيما يترتب على الذكر من المجازاة بما هو أوفى وأبقى ، كما أن قوله : « فَاذْكُرُونِي» المراد به : اذكروا عظمتى وجلالى ونعمى عليكم ، لأن هذا التذكر هو الذى يبعث على استفراغ الوسع فى الأقوال والأعمال التى ترضى الله .

قال صاحب المنار : وقال الأستاذ الإمام : هذه الكلمة ـ وهى قوله ـ تعالى ـ : ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ ـ من الله ـ تعالى ـ كبيرة جداً ، كأنه يقول : إنى أعاملكم بما تعاملوننى به وهو الرب ونحن العبيد ، وهو الغنى عنا ونحن الفقراء إليه . وهذه أفضل تربية من الله لعباده : إذا ذكروه ذكرهم بإدامة النعمة والفضل ، وإذا نسوه نسيهم وعاقبهم بمقتضى العدل »(*) .

هذا ، وقد وردت أحاديث متعددة فى فضل الذكر والذاكرين ، ومن ذلك مارواه الشيخان وغيرهما عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ يقول الله ـ تعالى ـ : أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى . فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى . وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم . وإن تقرب إليه شبرا تقربت إليه ذراعا . وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إلى باعا . وإن أتانى يمشى أتيته هرولة » .

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة : أنهما شهدا على النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : لا يقعد قوم يذكرون الله ـ تعالى ـ إلا حفتهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده » .

قال الإمام النووى : واعلم أن فضيلة الذكر غير منحصرة فى التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحو ذلك ، بل كل عامل لله ـ تعالى ـ بطاعة فهو ذاكر لله ـ تعالى ـ .

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ معطوف على ما قبله .

والشكر فى اللغة ـ كما يقول القرطبى ـ الظهور ، ومنه قولهم : دابة شكور إذا ظهر عليها من السمن فوق ما تعطى من العلف .

وحقيقته : عرفان الإحسان وإظهاره بالثناء على المحسن ، يقال شكره وشكر له كما يقال نصحه ونصح له .

وأصل الكفر فى كلام العرب الستر والتغطية والجحود ، ويستعمل بمعنى عدم الإيمان فيتعدى بالباء فيقال : كفر بالله ، ويستعمل بمعنى عدم الشكر ـ وهو المراد هنا ـ فيتعدى بنفسه ، فيقال : كفر النعمة أى جحدها وكفر المنعم أى جحد نعمته ولم يقابلها بالشكر .

والمعنى : اشكروا لى ما أنعمت به عليكم من ضروب النعم ، بأن تستعملوا النعم فيما خلقت

(*) تفسير المنار جـ ٢ ص ٣٢ .

له ، وبأن تطيعوني في السر والعلن ، وحذار من أن تجحدوا إحساني إليكم ، ونعمي عليكم فأسلبكم إياها .

قال ـ تعالى ـ

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۞ ﴾[6]

وقدم ـ سبحانه ـ الأمر بالذكر على الأمر بالشكر ، لأن في الذكر اشتغالا بذاته ـ تعالى ـ وفي الشكر اشتغالا بنعمته ، والاشتغال بذاته أولى بالتقديم من الاشتغال بنعمته . وقوله ﴿ وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ تأكيد لقوله ﴿ وَاشْكُرُوا لِي ﴾ .

وهذا تحذير لهذه الأمة حتى لا تقع فيما وقع فيه بعض الأمم السابقة التي كفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون .

(يتبع)

قال رسول الله ـ ﷺ ـ « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا أو راح » . متفق عليه .

« وعن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : « من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة » . رواه مسلم .

وعن بريدة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة » . رواه أبو داود والترمذي .

---

(٦) سورة إبراهيم الآية ٦

قبس من أنوار النبوة

عِفّة اللسان

لفضيلة الشيخ: على حامد عبد الرحيم

عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال :
قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إذا أصبح ابن آدم ، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان ـ أي تخضع وتذل ـ وفي رواية : تفكر اللسان » فتقول : اتق الله فينا ، فإنما نحن بك ؛ فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا » . رواه الترمذي والبيهقي وابن خزيمة .

إن صلة الكلام وعلاقته بالإيمان الذي يعبر عما في القلب جد متينة ، وكمال الإيمان يتوقف على قول الخير والمعروف ، والصمت عما سواه ، ومن هنا جاء الحديث المتفق عليه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت » .

واستقامة القلب لا تتم ولا تكتمل إلا إذا استقام اللسان ، لأن اللسان ترجمان القلب وبريده المعبر عنه . ولذلك قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : فيما رواه الإمام أحمد « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » وإن أعظم ما يراعى استقامته بعد القلب من الجوارح هو اللسان ، فهو أعظم الجوارح أثرا وأكثرها ضررا .

فعن سفيان بن عبد الله ـ رضي الله عنه قال : قلت يارسول الله ما أخوف ما تخاف عليّ ؟ قال فأخذ بلسان نفسه ثم قال : « هذا » ـ رواه الترمذي .

إن عناية الإسلام باللسان فائقة ، فحذر من عثراته وآفاته ، لخفة النطق به وشدة الخطر فيما ينجم عنه استعماله من آثار ، فإنه آلة طيعة لإلحاق الخير أو الشر بالناس .

ولأهمية أمر اللسان قال الله ـ عز وجل ـ ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[1]

وعن أبي سعيد وأبي ذر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « أخزن عليك لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان » .

وقال عمر بن دينار : تكلم رجل عند النبي ـ

---

(١) البقرة (٨٣) .

صلى الله عليه وسلم ـ فأكثر ؛ فقال له : كم دون لسانك من حجاب ، قال : شفتاى وأسنانى ، قال : أفما كان لك من ذلك ما يرد كلامك » .

فيا أوتى رجل شرا من فضل وزيادة فى لسانه ، فإن الكلام شهوة من الشهوات ربما استبدت بالمرء فأوردته موارد التهلكة ، والعاقل هو الذى يستطيع أن يكبح فى نفسه جماح هذه الشهوة فيمسك عليه لسانه ولا يطلقه بالقول فى كل مجال بغير روية ولا تفكير . فقد يقول المرء كلمة يستخف بها فيصيبه شر مستطير من جرائها ، فقد جاء فى الصحيحين عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها ، يزج بها فى النار أبعد ما بين المشرق والمغرب » وفى رواية الترمذى « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسا يهوى بها سبعين خريفا فى النار » .

ولقد أعطانا رسول الله ـ ﷺ ـ فى حديث الإسراء مثلا : حيث يرى حيوانا ضخما يخرج من حجر صغير ثم يحاول أن يعود إليه فلا يستطيع فيسأل ؟ ما هذا فيقال له : إن هذا مثل الكلمة السيئة ينطق بها الرجل ثم يبدو له ويظهر له ما تحمله من السوء فيندم عليها ويحاول أن يستردها فلا يستطيع ولا يقدر . ومن هنا دعا الرسول الكريم أمته أن يملأوا أوقاتهم وأعمارهم بجلائل الأعمال ، وصالح الأقوال والأفعال . فلا يضيعوها فى شتم فلان وذم علان ، ولا يبعثرون أعمارهم فى تحقير هذا وإهانة ذاك ، حتى لا يكونوا من المفلسين الذين قال فيهم رسول الله ـ ﷺ ـ فيما رواه مسلم وغيره عن أبى هريرة ـ « أتدرون ما المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . فقال ـ ﷺ ـ إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى وقد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا وسفك دم هذا ، وضرب هذا ؛ فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه ، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار » .

ومن الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله ، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم . يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه .

فيا أيها الطوافون بالمجالس والمنتديات . ويا أيها الزائرات للبيوت ولاهم لهن إلا الحديث فيما لا يفيد عن فلانة وفلان .

أيها المسرفون فى القول والهذر استمعوا إلى قول ربكم :

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[2]

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[3]

وإن من توجيهات رسول الله ـ ﷺ ـ لنا : أن كل كلام ابن آدم عليه لا له ، إلا ما كان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، أو ذكر لله هكذا علمنا الحبيب وأرشدنا إلى عفة اللسان وطيب الكلام .

كما علمنا أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان ما يظن أن تبلغ ما بلغت ، يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه .

ورحم الله عبدا تكلم فغنم ، أو سكت فسلم .

وفقنا الله لصالح القول والعمل .

---

(2) الانفطار (10 ـ 12)

(3) ق (17 ـ 18)



الضمان الاجتماعي في الإسلام ومقترحات تفعيل دوره في مصر -٢-

للمستشار الدكتور: محمد شوقى الفنجرى*

خامسا: حول التطبيق بين التصور النظرى والواقع الفعلى

١ . إلزامية ومحلية الزكاة:

الأصل فى الزكاة أنها مسئولية الدولة تحصيلا وتوزيعا ، ومنذ فجر الإسلام ولها كيانها ، المستقل ليس فقط بمواردها ومصارفها ، وإنما أيضاً والعاملين عليها ؛ ويعاقب شرعا من يمتنع أو يهمل أداءها بعد استحقاقها ، وذلك بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ (من أعطاها مؤتجرا فله أجره ، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر إبله)[١]، أى نصف ماله تعزيرا وتأديبا .

وقد سار العمل منذ العهد الإسلامى الأول على تفريق الزكاة فى مكان تحصيلها ، فكان السعاة يرجعون إلى المدينة المنورة لا يحملون شيئاً غير أحلاسهم التى يتلفعون بها أو عصيهم التى يتوكأون عليها . أو حسبما أورده شيخ الإسلام ابن تيمية فى صفحة ٢٧ من كتابه « الحسبة » (وليس معهم إلا السوط) ، تأكيدا لصفة القهر أو صفة الدولة فى تحصيلها وأولوية توزيعها فى أماكن جبايتها ، ذلك لأن أهل كل بلد أولى بزكواتهم حتى يستغنوا عنها ، فلا تحمل من أهل البلد إلى غيره إلا أن تكون فضلا عن حاجتهم وبعد استغنائهم عنها ، إذ الأمر كما عبر عنه الإمام ابن قدامة فى صفحة ٦٨٢ من الجزء الثانى من كتابه « المغنى » (إن المقصود بالزكاة إغناء الفقراء بها ، فإذا أبحنا نقلها أفضى ذلك إلى بقاء فقراء ذلك البلد محتاجين) .

(*) الكاتب : أستاذ الاقتصاد الإسلامى ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية .

(١) رواه البيهقى فى السنن الكبرى

٢. مقدار حصيلة الزكاة على المستوى المصرى :

وعلى الرغم من مسئولية الدولة شرعا عن تحصيل وتوزيع الزكوات ، إلا أنها شأن الصدقات وكافة سبل الإنفاق فى سبيل الله تتركها اليوم الدولة لاختيار وضمير الأفراد . والواقع أن ما من مصرى مسلم إلا ويحرص على إخراج الزكاة بدافع من شعوره الدينى ، وإبراء لذمته أمام الله خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه .

ولا توجد إحصائيات دقيقة عن مقدار الزكاة التى تؤدى تلقائيا على المستوى المصرى ؛ وفى تحقيق صحفى موسع « لجريدة الأهرام » الصادرة فى ١٤ يناير سنة ١٩٩٨ ، قدرت أموال الزكاة الاختيارية بنحو عشرة مليارات من الجنيهات المصرية سنويا ، ولا شك أنه لو تظم تلقى وإنفاق هذه المليارات من الزكوات الاختيارية ، لأمكن الإفادة منها وكان لها مردود محسوس ، بل للعبت دورا كبيرا فى مواجهة مشكلة الفقر التى تعانى منها نسبة كبيرة من الشعب المصرى ، ونرى أن تقدير حصيلة الزكاة على المستوى المصرى بمبلغ عشرة مليارات ، هو تقدير متواضع للغاية ذلك لأننا إذا اعتبرنا فقط تقرير البنك المركزى المصرى « المعلن أخيراً ، والذى تضمن أن الأموال المدخرة لدى البنوك المصرية سنة ١٩٩٨ ، سواء ما كان منها فى صورة حسابات جارية أو فى صورة ودائع استثمارية ، قد بلغت نحو مائتين وخمسين مليار جنيه مصرى ، فإن زكاته بواقع ٢,٥٪ (ربع العشر) وهى نسبة ضئيلة للغاية تبلغ نحو ستة مليارات من الجنيهات ، وهذا نوع واحد من الأموال التى تجب عليها الزكاة ، خلاف صنوف المال الأخرى ممثلة فى الثروة التجارية والثروة الزراعية والثروة العقارية والثروة الصناعية أو كسب العمل والمهن الحرة وغيرها مما تجب فيها الزكاة ، ويذكر الفقيه أبو عبيد فى ص ٤٣٢ من كتابه « الأموال » ، أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز كان إذا أعطى الرجل عمالته أى الأجرة التى يقبضها عن عمله مثل رواتب الموظفين اليوم وأجور العمال ، فإنه كان يقتطع منها الزكاة . وكذلك فعل حين رد المظالم وهى الأموال التى استولت عليها السلطات بغير حق فى عهود سابقة واعتبرها أصحابها مالا ضائعا ، فقد استقطع منها الزكاة عند ردها .

٣. تعدد الجهات المتلقية والمنفقة للزكاة فى مصر :

المشاهد فى مصر ، تعدد الجهات المتلقية والمنفقة للصدقات عموما والزكوات خصوصا . فعلى مستوى الدولة أى الرسمى نجد « وزارة الأوقاف » التى تقدم معوناتها عن طريق صندوق القرض الحسن بها ، « ووزارة الشئون الاجتماعية » والتى تقدم معوناتها من خلال عدد « ١٧٠٠ » ألف وسبعمائة وحدة اجتماعية تتبعها ، « ووزارتى التربية والتعليم والتعليم العالى » اللتين تقدمان خدماتهما عن طريق صندوق كفالة طلبة المدارس ، وصندوق كفالة طلبة الجامعات ، « وبنك ناصر الاجتماعى » الذى يقدم خدماته من خلال عدد « ٥٠٠٠ » خمسة آلاف لجنة للزكاة تتبعه وتغطى مختلف أنحاء جمهورية مصر . كما نجد على المستوى الشعبى أو الأهلى « البنوك الإسلامية » ، ومختلف « الجمعيات الخيرية » والبالغ

عددها المسجل حتى اليوم طبقا لقانون الجمعيات والمؤسسات الخاصة أكثر من عدد « ١٤٠٠٠ » أربعة عشر ألف جمعية منتشرة بأنحاء جمهورية مصر ، كما نلقى على المستوى الفردى مؤسسة « ليلة القدر » للمرحوم مصطفى أمين ، وتجربة المهندس صلاح عطية الناجحة فى قريته « تفهنا الأشراف » حيث استطاع بمفرده أن يبعث روحا جديدة فى أهلها مكنته من أن يعبد طرقها وينشىء بها مصانع ومصحات ويقيم بها مدارس لغات إسلامية ، بل وفرعا لجامعة الأزهر على نفقة ومساندة أهالى بلدته .

وأغلب هذه الجهات رسمية كانت أم أهلية ، وسواء كانت متلقية أو منفقة لأموال الزكاة الاختيارية ، لا تعلن عن المبالغ التى تحصلها سنويا ولا عن كيفية أو أوجه صرفها ، كما لا يوجد عليها رقابة حقيقية ، ولا أية متابعة أو تقويم لخدماتها ، ولا أى توجيه أو ترشيد لأنشطتها ، ومن هنا كانت الصدقات المحصلة رغم ضخامتها وأنها تتجاوز فعلا العديد من مليارات الجنيهات ، غير ملموسة الأثر فى مجال الرعاية الاجتماعية أو مواجهة مشكلة الفقر المتفاقمة . كما أن استمرارية الوضع القائم على نحو ما سبق بيانه ، يؤدى إلى نتائج وخيمة لعل أبرزها : ـ

أ ـ بعثرة أموال الزكاة فى أوجه استهلاكية ، واستحالة أو صعوبة الاستفادة منها فى أوجه إنتاجية تعود بالنفع الحقيقى والدائم للمستحقين .

ب ـ انخفاض قيمة المساعدة ، وقصور منحها لمن استحقت لهم .

ج ـ ازدواجية أو تكرار المساعدة بتحايل البعض فى الحصول عليها من أكثر من جهة ، وبالتالى حرمان حالات فى أشد الحاجة للمساعدة .

سادسا : ضرورة التنظيم والتنسيق :

١ ـ دور الدولة فى المرحلة الحالية :

إذا كان الثابت لنا أن المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب ، سواء فى مصر أو سائر العالم الإسلامى ، يخرجون تلقائيا زكواتهم بحكم الوازع الدينى لديهم ، وأن هذه الزكوات على مستوى مصر وحدها تتجاوز اليوم المليارات من الجنيهات ، ولكن لانتفاء التنظيم والتنسيق بين الجهات المتلقية للصدقات والمنفقة لها ، لايستفاد من هذه الأموال الضخمة استفادة حقيقية ، تحقق فعاليتها بالاستخدام الأمثل لها ، وذلك بسبب هذه الحرية العشوائية فى التحصيل والتوزيع ، وعدم وجود هيئة مركزية أو جهة محددة تكون مسئولة عن التنظيم والتنسيق وتحقيق التعاون والتكامل بين مختلف الجمعيات أو الجهات المتلقية والمنفقة للزكوات الاختيارية وسائر التبرعات .

ومن الطبيعى أن هذا التنظيم أو التنسيق يقتضى العلم والالتزام ، وهذا لا يتأتى إلا بتدخل ولى الأمر أى الدولة ، وإذا كان الأصل فى الزكاة أنها إلزامية وأنها مسئولية الدولة تحصيلا وتوزيعا ، إلا أنه لظروف مجتمعنا المصرى الحالية ومثله سائر المجتمعات الإسلامية ، نرى كمرحلة أولية أن يظل تلقى الزكوات من المواطنين اختياريا ، ويقتصر دور ولى الأمر أى الدولة على مجرد التنظيم والتنسيق لما هو قائم ، بهدف الاستخدام الأمثل لأموال الصدقات والحيلولة دون تحايل البعض على الاستفادة منها دون وجه حق .

٢ـ قوام التنظيم والتنسيق :

ومن المسلم به أن قوام هذا التنظيم والتنسيق ، هو توافر وتكامل المعلومات بشأن الزكوات الاختيارية وسائر المساعدات الاجتماعية ، سواء من حيث الجهات المتلقية أو الفئات المستحقة أو نوعية وكيفية مساعدتها . وهذا يعود بنا إلى تقرير سبق عرضه على المجلس القومى للخدمات والتنمية الاجتماعية فى مصر بجلسته المنعقدة فى ١٩٩٤/٤/٢٣ ، والذى انتهى إلى ضرورة إنشاء نظام معلومات مركزى متكامل للرعاية الاجتماعية على المستوى القومى ، باستخدام الحاسبات الآلية ، ويعتمد على قاعدة معلومات موحدة تتضمن ما يلى :

أ ـ حصر شامل للجهات التى تعمل فى مجال الرعاية الاجتماعية ، وتقوم بمنح معاشات أو مساعدات دائمة أو مؤقتة ، سواء كانت هذه الجهات حكومية أو أهلية مع التعرف على أكبر قدر من المعلومات عنها سواء من حيث : مجالات عملها أو نطاقها الجغرافى أو أنواع المزايا التى تقدمها أو الاعتمادات المالية المتاحة لديها لتلبية طلبات المساعدة .

ب ـ التعرف على الفئات التى تحتاج إلى خدمات الرعاية الاجتماعية مسبقا ، وفق معايير محددة ، دون انتظار تقديم طلبات الحصول على الخدمة ، ويراعى تنوع المساعدة بحسب ظروف كل حالة سواء كانت هذه المساعدة فى صورة مزايا عينية أو مزايا نقدية ، وسواء كانت المزايا النقدية فى صورة معاشات أو مساعدات دفعة واحدة أو مؤقتة أو مستمرة .

ج ـ إلزام كافة الجهات التى تقدم الرعاية الاجتماعية بجميع صورها ، بإخطار مركز معلومات الرعاية الاجتماعية المقترح ـ بكل المعلومات التى تطلب منها ، سواء كانت عن هذه الجهات وميادين عملها ، أو عن أسماء المتعاملين معها وأوضاعهم وما يحصلون عليه من مزايا نقدية أو عينية ، وذلك لمراقبة وضمان كفاية المساعدة وفقا للمتعاملين معها وأوضاعهم وما يحصلون عليه من مزايا نقدية أو عينية ، وذلك لمراقبة وضمان كفاية المساعدة وفقاً للاحتياجات الفعلية للمستحق ، ولعدم تكرار أو ازدواج تقديمها لذات الشخص من جهة أخرى مما يحرم شخصا آخر أكثر احتياجا .

د ـ أن يكون لمركز المعلومات المقترح ، والذى يمكن بالنسبة لمصر إسناده « لوزارة الشئون الاجتماعية » أو « لمركز المعلومات ودعم القرار » بمجلس الوزراء ، نظام يحدد بمقتضاه الخطوات والإجراءات والمسئوليات التى يتم على أساسها تبادل المعلومات وتحديثها بالنسبة لكافة المستحقين للمساعدة ، وأنه يمكن الاعتماد فى هذا الصدد على الرقم القومى الجديد لدى وزارة الداخلية ، كمدخل للتعامل مع قواعد بيانات المتضمين التى يتضمنها نظام المعلومات المركزى المقترح .

٣ـ هيئة أو لجنة عليا للزكاة والرعاية الاجتماعية :

واضح مما سبق أن المواطنين فى مصر ، وكذا سائر المجتمعات الإسلامية ، يخرجون الزكاة تلقائيا بوازع من ضميرهم الديني ، وأن حصيلة هذه الزكاة من الضخامة بقدر كبير للغاية ، وأنه تتعدد الجهات المتلقية للزكاة الاختيارية دون رقابة دقيقة لما تحصل عليه ودون أية متابعة لأوجه إنفاقها ، مما ترتب عليه بعثرة أموالها الضخمة دون الاستفادة الحقيقية منها ، وهنا تكمن المشكلة التى



تتطلب وقفة متأنية وحلا واقعيا ، كذلك أوضحنا ضرورة إنشاء نظام معلومات مركزى متكامل يتم بمقتضاه ، حصر كافة الجهات التى تعمل حاليا فى مجال الرعاية الاجتماعية وتلقى المزكوات الاختيارية وسائر التبرعات ، وكذا التعرف مسبقا وفقا لمعايير محددة لكافة الفئات والحالات التى تحتاج إلى خدمات الرعاية الاجتماعية ، ثم تبادل المعلومات بين المركز وسائر الجمعيات لفعالية المساعدة وعدم تكرارها أو ازدواجها ولتزويد الفقراء القادرين على العمل بأدوات إنتاجية تغنيهم عن مد يد العون .

لذلك تأتى الخطوة الثانية المستهدفة من دراستنا الحالية ، وهو « إنشاء هيئة أو لجنة عليا للزكاة والرعاية الاجتماعية » ، يتبعها أو يعينها مركز المعلومات المركزى المقترح . وأنه يمكن بالنسبة لمصر أن يصدر بهذه الهيئة أو اللجنة العليا قرار جمهورى يمنحها الشخصية الاعتبارية المستقلة ، ويهيىء لها مقرا معلوما ، ويحدد لها صلاحياتها واختصاصاتها ومواردها ، وبحيث تكون مستقلة عن الجهاز الحكومى ، وأننا لا نستهدف بذلك سوى التنظيم والتنسيق بين مختلف الجهات المتلقية حاليا للزكوات وسائر التبرعات ، سواء على مستوى المدينة أو المحافظة أو القطر . وبحيث تكون سياستها عدم الاقتصار على مساعدة المستحقين على نحو استهلاكى ، وإنما تمليك ذوى المهن منهم وسائل الإنتاج أو إنشاء مؤسسات إنتاجية يعملون فيها ويحصلون على عائدها ، حتى يغنيهم الله بفضله ويتحولون من مستحقين للزكاة إلى مخرجين لها .

ونحن بهذا الاقتراح لا نصادر ما هو قائم ، وخاصة أن بعضها فى مصر كتجربة « بنك ناصر الاجتماعى » ، وتجربة « ليلة القدر » ، وتجربة « الجمعية الخيرية الإسلامية » وغيرها ، جديرة بالتقدير والدعم ، وإنما تستهدف أساسا من خلال كل من مركز المعلومات واللجنة العليا المقترحين ، التنظيم والتنسيق بين مختلف الجهات المتلقية للزكوات والتبرعات والعاملة فى الحقل الخيرى التطوعى ، تحقيقا للاستخدام الأمثل للموارد المتاحة على كل من المستويين المحلى والوطنى ، ووصولا بالزكاة إلى مستحقيها ، وتنشيطا لبرامج الرعاية الاجتماعية بتيسير أدائها للمستحقين لها على وجه منضبط فعال .

كلمـــة ختاميـــة

ولا شك أنه من خلال هذه الآلية الجديدة المقترحة ، ممثلة فى كل من مركز المعلومات واللجنة العليا ، لا نضبط أو نرشد الضمان والتكافل الاجتماعى وكافة أوجه النشاط الخيرى الذى يحض عليه ويستلزمه شرعنا الإسلامى ، وإنما أيضا نحول دون تسلل الجمعيات الضرار التى تقوم عادة فى موازاة الجمعيات السوية بهدف الإتجار بالعمل الخيرى تحقيقا لمنافع خاصة .

كذلك سيكون من مهام كل من مركز المعلومات واللجنة العليا المقترحين ، معالجة القصور فى أداء الجمعيات العاملة فى حقل العمل الخيرى التطوعى ، وتسليط الأضواء على الجمعيات الناجحة ، وتيسير تبادل الخبرات فيما بينها ، وتوعية المواطنين بكافة سبل الإعلام المقروء والمسموع والمنظور بأهم مقومات المجتمع الإسلامى وهو منظومة التكافل الاجتماعى وضرورة العمل الخيرى والتطوعى ، خاصة وقد اتسع اليوم دوره وتأكد أثره فى الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية ودول أوروبا ...

مسجد عمرو أو جامعة الفسطاط الإسلامية

للأستاذ الدكتور:
محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

دخلت مصر في الإسلام ، واستظلت بلوائه ، وحملت راية العروبة والإسلام لأول مرة ، منذ فتحها القائد العربي المسلم عمرو بن العاص .

وبنى عمرو عقب الفتح مدينة الفسطاط لتكون العاصمة الإسلامية الأولى عام ٢١ هـ ، واتخذ الأماكن التي نزل بها جيشه معسكرا عاما ، وبنى المسجد ، وبنى حوله « مدينة الفسطاط » ، التي توسطها المسجد الجامع ، وأخذ يرفع الظلم عن كاهل المصريين ، ويعاملهم بالعدل والإنصاف والرحمة ، وأكبر المصريون شريعة عمرو ولغته ودينه ، فدخلوا في الإسلام أفواجا .

وكان عمرو بن العاص مع هذه الدنيا المقبلة ، والسعادة الغامرة ، والسلطة النافذة ، أسبق الناس إلى حق ، وأبعدهم عن باطل ، لم يعهد عليه أثناء ولايته على مصر نقض لعهد ، ولا خفر لذمة ، ولا انتهاك لحرمة . وقد نهض بإدارة شئون مصر إدارة حازمة رشيدة ، دستورها مبادىء الإسلام ، وشعارها الحق والعدل والمساواة والحرية .

وأخذت الفسطاط تتسع وتزدهر ، وصارت منذ إنشائها عام ٢١ هـ : ٦٤٢ م عاصمة مصر السياسية ، ومنارة الدين واللغة العربية ، والمعرفة والثقافة ، ومقر العمران والحضارة والرخاء أجيالا طوالا .

وكان « مسجد الفسطاط » (أو مسجد عمرو ابن العاص ، أو تاج الجوامع ، أو الجامع العتيق ، أو مسجد الراية) هو أول مسجد قام في مصر العربية ، وكان هو بعد قليل مقر جامعة الفسطاط الإسلامية الكبرى .

وكانت المساجد الكبرى في العواصم الإسلامية ، لا تلبث بعد إنشائها بقليل ، أن

تتحول إلى جامعات تغص بالعلماء وحلقات العلم والدراسة والبحث .

ولقد ازدهرت « الفسطاط » بتوالى الأيام ، وصارت العاصمة الحضارية والعلمية والأدبية والاقتصادية لمصر كلها خلال أجيال عديدة ، وصارت من أكثر الأمصار الإسلامية عمرانا ، ورخاء وعظمة .

وجلس الصحابة والتابعون فى مسجد عمرو ، يتصدرون الحلقات العلمية ، ومجالس العلم ، وشجع ولاة مصر العلماء على نشر الثقافة العربية فى كل مكان من أرض مصر ، وأنشئت المساجد وأصبحت حلقاتها دورا للثقافة ، يتصدرها المحدثون والفقهاء والعلماء .

وكانت « مدينة الفسطاط » تؤدى دورها الحضارى فى تاريخ مصر والعالم الإسلامى ووفد عليها الشعراء من الجزيرة العربية كجميل وكثير ونصيب وأيمن بن خريم الأسدى وابن الرقيات ، وكان الفرزدق قد عزم على زيارة « الفسطاط » ووالى مصر عبد العزيز بن مروان (٦٥ ـ ٨٦ هـ) لولا أن جاءه نعى الأمير ، ويصفه الأصطخرى فى القرن الرابع الهجرى « الفسطاط » بأنها مدينة مصر العظمى ، وبأنها فى غاية العمران والخصب ، وبأن مبانيها قد تبلغ الواحدة منها ثمانى طبقات .. وينوه كذلك ابن حوقل بأهميتها الحضارية ، ويقول عنها المقدسى (ـ ٣٩٠ هـ) : إن « الفسطاط » هى « عاصمة » مصر ، ومفخرة الإسلام ، ومهجر الأنام . وهى أجل من مدينة دار السلام ، ويقول : إن حلقات (أى دروس) مسجدها الجامع ليس فى عواصم الإسلام أكبر منها .

وقام مسجد الفسطاط بدور الجامعة الإسلامية الأولى فى مصر أكثر من سبعة قرون ، وعاشت هذه الجامعة العلمية الكبرى فى ظلال ازدهار الفسطاط وعمرانها ورخائها .

ـ ٢ ـ

وكان قيام الحلقات العلمية والأدبية فى « جامع الفسطاط » ، بعد إنشائه بقليل ، رمزا لحركة البناء والتجديد وطموح العقل الإسلامى المصرى المتوثب دائما .

وأعتقد أن عبد الله بن عمرو بن العاص الصحابى الجليل ، وابن أمير مصر عمرو بن العاص ، كان هو المؤسس الأول لهذا الصرح الشامخ ، ولهذه الجامعة الإسلامية الأولى فى مصر ، وكان عبد الله من أئمة الصحابة والمحدثين ، ولابد أن يكون قد صارت له حلقة علمية فى « جامع الفسطاط » ، يتصدرها ليفيد الناس فى دينهم ودنياهم ، من حيث يرى الدكتور على اليمنى درديرفى رسالته المخطوطة للدكتوراه[1] والتى عنوانها « الحياة الأدبية والنقدية فى الفسطاط ومسجدها الجامع حتى عام ٣٥٨ هـ » أن يزيد بن حبيب الذى بعث به عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى إلى « الفسطاط » هو مؤسس « مدرسة الفسطاط العلمية » ، وهذه الرسالة القيمة جديرة بأن تتبنى هيئة من هيئاتنا العلمية نشرها لأهميتها .

إن عبد الله بن عمرو بن العاص كان بمثابة الروح الباني للحلقات العلمية الجامعية فى جامعة

(١) فى كلية اللغة العربية بالقاهرة وكنت مشرفا عليها .

الفسطاط ، وقد أخذت هذه الحلقات تكبر وتنمو شيئا فشيئا ، وتتسع دائرتها ، وتفيد العقل المصرى الإسلامى الجديد فائدة جلى . ويكون يزيد بن حبيب تاليا لعبد الله بن عمرو بن العاص فى ذلك المجال ، ويذكر الدكتور درديز نصا للسيوطى فى كتابه « حسن المحاضرة - ١/١١٩ » هو أن يزيد ابن حبيب كان « أول من أظهر العلم بمصر ، وبين المسائل فى الحرام والحلال وكان الناس قبله يتحدثون فى الترغيب والترهيب والملاحم والفتن » ، وكان الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز قد بعث به إلى مصر ، كما بعث كذلك بنافع مولى عبد الله بن عمر « المتوفى عام ١٢٠ هـ » ليعلم أهلها السنن والقراءات ، وقد صار لنافع مدرسة علمية فى القراءات فى جامعة الفسطاط وكان من أعلامها الثقات فى القراءات ، ثم تلاه عثمان بن سعيد « ورش » الذى يذكر ياقوت فى معجم الأدباء» أنه كان له مجلس عامر .

ومن مدرسة الحديث عطاء بن دينار الهذلى « المتوفى عام ١٢٠ هـ » وهو بالطبع يعد امتدادا لفكر .

عبد الله بن عمر بن العاص . ومن تلاميذ يزيد بن حبيب : ابن لهيعة « ٩٦ - ١٦٠ هـ » ، والليث بن سعد « ٩٤ - ١٧٥ هـ » ، وعبد الله ابن وهب « ١٢٤ - ٢٠٠ هـ » الذى تأثر بآراء أستاذه الليث بن سعد بطريق مباشر ، وبآراء ابن حبيب بطريق غير مباشر . وكان الإمام أحمد بن حنبل يقول عن « ابن لهيعة » : عنده الأصول وعندنا الفروع » ، كما كان يقول لطلابه فى بغداد : أن بمصر - أى الفسطاط - صحيفة فى التفسير رواها على بن طلحة الهاشمى عن ابن عباس ، لو رحل واحد منكم إلى مصر ليطلع عليها ما كان هذا كثيرا ، ولابن وهب كتاب « الجامع فى الحديث » ، والليث بن سعد هو أحد المجتهدين الأعلام وصاحب مذهب من المذاهب المشهورة . وكتاب تلميذه ابن وهب « الجامع فى الحديث » أقدم كتاب مصرى مخطوط بدار الكتب المصرية ، وعليه ما يفيد أن الكتاب قرىء فى مدينة إسنا عام ٢٧٦ هـ كما ورد فى « حسن المحاضرة » للسيوطى « ١/١٦٨ » .

- ٣ -

وهكذا ازدهرت حركة جامعة الفسطاط « جامع عمرو » العلمية ، وزادت فيها مجالس العلم ، وحلقات العلماء زيادة كبيرة ، وأم هذا المسجد الجامع أو الجامعى الكثير من العلماء الأعلام ، والأئمة المجتهدين ، ممن أفادوا العالم الإسلامى ، وأدوا له خدمات صادقة فى مجال الثقافة والتعليم ، وفى مختلف علوم الشريعة والدين واللغة والأدب والعلوم الأخرى .

وقد قصد الكثير من الشعراء مصر ، ووفدوا إلى الفسطاط وجلسوا فى حلقات جامعتها الإسلامية الكبرى . . أبو تمام الطائى « ١٩٠ - ٢٣١ هـ » تعلم فى هذه الحلقات ، وأبو نواس وفد على الخصيب أمير مصر ، وجلس فى حلقات المسجد الجامع وأفاد منها .

ولما وفد الإمام الشافعى إلى مصر عام ١٩٨ هـ وأملى فيها مذهبه الجديد ، كان مسجد عمرو أو جامعة الفسطاط ، مركز نشاطه العلمى الدبق ، حيث صارت له حلقة فيه ، وفى زاوية منه كان

يدرس فيها مذهبه ، ويدون آراءه ، وعلى يديه تخرج كثير من العلماء الذين دونوا المذهب ، ونشروا علم أستاذهم ، كالربيع بن سليمان المرادى «عام ١٧٤ - ٢٧٠ هـ» ، والبويطى «٢٣١ هـ» ، والربيع الجيزى الذى ينسب إليه جمع كتاب «الأم» وترتيبه بعد البويطى «١٤٦ - ٢٢٦ هـ» ، والحسين بن عبد السلام المعروف بالجمل الأكبر «١٧٠ - ٢٥٨ هـ» ، وكذلك سعيد بن عفير.

وكان عبد الله بن طاهر أمير مصر يجعل سعيد ابن عفير ثالث عجائب مصر بعد الهرمين والنيل :

ومن جامع الفسطاط انتشر مذهب الشافعى على أيدى تلاميذه ، ومن قبل كانت السيادة للمذهب المالكى الذى كان أول من أعلنه فى مصر ونشره فيها عثمان بن الحكم الجذامى ، ومن شيوخ المالكية فيها أصبغ بن الفرج ، كما كان أول محاولة لنشر المذهب الحنفى فيها على يدى القاضى إسماعيل بن سميع الكندى ، الذى ولاه العباسيون عام ١٦٤ هـ قضاء مصر ، فعمل على نشر مذهب أبى حنيفة فيها .

وكذلك نشر الحنابلة مذهبهم فى أرجاء مصر . ومن علماء مسجد عمرو كذلك إسحاق بن الفرات تلميذ الليث بن سعد «توفى عام ٢٠٤ هـ» ، وقال عنه الشافعى : ما رأيت بمصر أعلم منه باختلاف الناس ، وكذلك إسحاق بن بكر «٢١٨ هـ» ، وكان يجلس فى حلقة الليث ويفتى بقوله ، والطحاوى وإليه انتهت رياسة الأحناف فى مصر «٢٣٩ - ٣٢١ هـ» ، وبكار بن قتيبة من قضاة مصر الأحناف «٢١٠ - ٢٧٠ هـ» .

وقامت فى جامع عمرو حلقة تاريخية تصدرها محمد بن إسحاق صاحب السيرة «١٥١ هـ» ، ثم عبد المطلب بن هشام راويته ، ومحمد بن أبى الليث ، كما وفد عليها ابن جرير الطبرى ، وكذلك المسعودى ، وتصدر هذه الحلقة المؤرخون المصريون . مثل ابن عبد الحكم المصرى مؤلف كتاب «فتوح مصر» «١٦٩ - ٢٥٦ هـ» ، ووالده عبد الله بن الحكم «١٥٠ - ٢١٤ هـ» ، والكندى ، وابن يونس «٢٨١ - ٣٤٧ هـ» وعمار ابن وسيمة المصرى «٢٨٩ هـ» ، وابن زولاق المصرى «٣٠٦ - ٣٨٧ هـ» الذى ولد بالفسطاط .

ومن مدرسة اللغويين النحويين الأدباء فى جامعة الفسطاط : ابن ولاد «- ٢٣٢ هـ» شيخ العربية فى مصر كما يقول السيوطى فى كتابه حسن المحاضرة «٢٢٨/١» ، وأحمد بن يوسف بن الداية صاحب كتاب «المكافأة» وقد توفى بعد عام ٣٣٠ هـ ، والحسن بن داود بن باباشاذ المصرى النحوى المشهور «- ٣٨٩ هـ» وأبو جعفر النحاس «٣٣٨ هـ» والأدفوى النحوى المفسر «٣٨٨هـ» . ويروى ياقوت فى كتابه «معجم الأدباء» أن الطلاب المصريين فى جامع عمرو سألوا ابن جرير الطبرى «٣١٠ هـ» أن يملى عليهم شعر الطرماح ، وكانوا لا يعرفون شيئا منه ، وكان ممن سأله فى ذلك على بن سراج المصرى ، فأجابهم إلى طلبهم ، وأخذ يمليه عليهم ويفسر غريبه «٣٤٣/٦ - معجم الأدباء» .

ومن العلماء الأجلاء أبوبكر بن الحداد «٢٦٥ - ٣٤٥ هـ» وكان كما يقول السيوطى فى كتابه «حسن المحاضرة» «١٢٦/١» يلقب بفقيه مصر وفصيحها وعابدها ، وكان يدرس فى جامع عمرو .

وقد وفد على مصر أبو العباس الناشىء الأكبر ٢٩٣ هـ ، وألقى آراءه فى الشعر والنقد فى مسجد عمرو .

ـ ٤ ـ

وقد تصدر حلقات العلم فى هذه الجامعة الكبيرة بعض الوزراء ، من مثل أحمد بن يحيى الوزير ، وابن سليمان التجيبى (١٧١ ـ ٢٥٠ هـ) وكان له مجلس عام بجامع عمرو ، وقد صحب الشافعى حين وفد إلى مصر ولازم حلقته العلمية فى هذه الجامعة (جامعة الفسطاط) ، ولازمه ، وأخذ الكثير عنه ، كما يقول السيوطى فى كتابه (بغية الوعاة) ـ ص ١٧٤ ، متخذا فى ذلك سنن أستاذه الإمام الشافعى الذى كان يجلس فى جامع عمرو يلقى فيه دروسه العلمية الحافلة حتى استأثرت به رحمه الله .

وكما كان أبو نواس من قبل (١٤٥ ـ ١٩٨ هـ) يجلس فى حلقة فى جامعة الفسطاط ، ويتخذ له مجلسا أدبيا فى المسجد الجامع ، ويلتف حوله الشعراء والأدباء والنقاد ، أثناء إقامته فى مصر ، كان كذلك يفعل أبو الطيب المتنبى أثناء إقامته فى الفسطاط (٣٤٦ ـ ٣٥٠ هـ) ، يجلس فى حلقة خاصة فى جامعة الفسطاط وحوله الشعراء والنقاد والأدباء يملى وينشد شعره لهم ، ويستمع لنقدهم ، ويحاججهم ويحاجونه ، وكان ممن أخذوا ينقدون شعره : الوزير ابن حنزابة وزير كافور الأخشيدى (٢٥٧ هـ) لأن المتنبى أبى أن يمدحه ، وكذلك سيبويه المصرى أبو بكر محمد بن موسى الصيرفى ، وسواهما . وكان هناك فى حلقة مسجد الفسطاط لفيف من الشعراء يبدون إعجابهم الشديد بالمتنبى وشاعريته ، ومنهم : عبد الله بن محمد بن أبى الجوع ، وصالح بن رشدين الكاتب ، وابن طباطبا العلوى المصرى وسواهم .

وهكذا تعددت الحلقات وتنوعت فى جامعة الفسطاط وتصدرها كبار العلماء والأدباء والمفكرين والنقاد ، وخرجت هذه الحلقات أجيالا عظيمة من الباحثين والمتخصصين عاما بعد عام ، مما أمد مصر بهالة من الجلال ، وجعلها تتصدر أمم العالم الإسلامى فى حمل رسالة الدين والثقافة والحضارة ، حتى لقد سبقت بغداد فى هذا المضمار .

واستمرت جامعة الفسطاط تؤدى دورها الحضارى . وبفضل هذه الجامعة أصدر أمير مصر الأموى عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمرا رسميا عام ٨٧ هـ بأن تكون اللغة العربية هى اللغة الرسمية للدولة .

ولما انتقلت الدولة فى مصر إلى الفاطميين من عام ٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م واستمرت فى أيديهم قرنين كاملين أو يزيد ، حتى عام ٥٦٧ هـ / ١١٧١ م . شيد الفاطميون الأزهر ، وافتتح فى رمضان من عام ٣٦١ هـ ، ولم يلبث أن أقيمت الحلقات العلمية فيه ، وصار جامعة إسلامية ثانية فى مصر ، ثم أقام الحاكم الفاطمى دار الحكمة أو دار العلم الشهيرة ، عام ٣٩٥ هـ / ١٠٠٥ م ، التى نافست الأزهر أيضا فى رسالته العلمية الجامعة ، ومع ذلك كله فقد كانت مكانة الفسطاط وجامعة الفسطاط قوية ضخمة ، لم تتأثر بالعواصف السياسية الهوج ، فاستمرت جامعة الفسطاط فى مسارها العلمى ، فالحلقات العلمية والعلماء

والطلاب ، ظلت كما هى ، وظل التدريس فى مسجد عمرو طويلا .

وظل مسجد الفسطاط الجامعى منتدى لأهل الفضل والأدب ، وحمل لواء الثقافة الإسلامية العربية خافقا عاليا ، كما كانت الفسطاط مدينة حضارية ذات منزلة علمية وفكرية وأدبية واقتصادية رفيعة .

ـ ٥ ـ

وإذا كان الجامع الأزهر قد أخذ ينافس المسجد الجامع الجامعى فى الفسطاط فى حلقاته العلمية ومجالسه الأدبية ، كما أخذت دار الحكمة تنافسهما معا ، حيث صارت مثوى للمجالس العلمية الكلامية والفلسفية ، فإن الفسطاط وقد فقد رعاية الدولة لم تضعف قوته ، ولم تلن قناته واحتفظت جامعة الفسطاط بأهميتها وبطابعها الدينى والأدبى معا ، وفى فترات ضعف الخلافة الفاطمية كانت الفسطاط وحلقاتها العلمية تتفوق على القاهرة ، مما تحدث عنه الكثير ممن زاروا مصر من العلماء والرحالة المسلمين ، من مثل أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت « ٤٥٩ هـ » الذى وفد على مصر ودرس الحركة الأدبية والفكرية فيها ، وكتب عنها رسالة بقى منها صفحات قليلة هى التى وصلتنا ، تحدث فيها ابن أبى الصلت عن بعض أدباء مصر وعلمائها ، ومجالسهم الفكرية والأدبية . وكانت الفسطاط آنذاك أيضا من أغنى الأمصار الإسلامية ، وأكثرها رخاء .. وقد وصفها القاضى محمد بن سلامة القضاعى « ٤٥٤ هـ » فى القرن الخامس ووصف عمرانها وازدهارها .

وفى الفسطاط كانت سوق الكتب رائجة وكانت صناعة النسخ واسعة النطاق يعيش منها مئات من المشتغلين بالعلم ، وحلقات العلم تعقد فى المساجد ، وكان جامع عمرو ، الذى يسمى تاج الجوامع ، مكان التحديث والتدريس منذ عهد الصحابة .

واستمرت هذه الحلقات العلمية كل يوم بلا انقطاع فى جامع عمرو ، وكانت لاتقل عن بضع وأربعين حلقة فى عام ٧٤٩ هـ ، كما يقول السيوطى فى « حسن المحاضرة » (٢/١٣٦) .

وأحرقت الفسطاط فى عهد الحاكم ثم فى عهد شاور عام ٥٦٤ هـ ، وفى الحريق الثانى محيت هذه المدينة الإسلامية بما فيها من ذكريات ومكتبات ومدارس ومعاهد علمية ومع ذلك أخذ الناس يعمرون الفسطاط فى عهد صلاح الدين الأيوبى ، ويسكنونها ، ويقيمون فيها ، وينظمون الحلقات العلمية والأدبية من جديد فى مسجدها الجامع .

وفى القرن السابع وفد ابن سعيد الأندلسى إلى الفسطاط عام ٦٣٧ هـ ، ووصفها فى كتابه (المغرب فى حلى المغرب) الذى أفرد منه فصلا كبيرا عن الفسطاط بعنوان « الاغتباط فى حلى الفسطاط » وقد نشر فى مصر ، تحدث فيه عن المدينة وأدبائها ، وشاعرها أبى الحسن الجزار « ٦٧٩ هـ » وكانت الفسطاط قد استردت الكثير من بهائها السالف ، وأهميتها الاجتماعية القديمة ، وظل مسجد عمرو برغم الأحداث عامرا بحلقات العلم والدرس ، وإن كان لم يعد إلى شموخه القديم .

ولم يتخل المسجد الجامع ـ جامعة الفسطاط ـ عن دوره الحضارى والفكرى والأدبى حتى نهايات القرن الثامن الهجرى .. ثم سكت الصوت ، وخفت الضوء ، وحمل الأزهر وحده عبء الثقافة الإسلامية فى مصر العربية ، وهكذا انتهى دور جامعة الفسطاط الإسلامية . والله بيده الأمر ، وهو المقدر والمدبر ، وإليه المصير .



لفضيلة الشيخ:
محمد حافظ سليمان

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ۝ ﴾(١)

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝ ﴾(٢)

﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٣)

من رحمة الله بعباده أن أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين ، وهم رهط من جند الله المكرمين الذين اصطفاهم واجتباهم رب العالمين وتولاهم برعايته وتعهدهم بعنايته وأيدهم بالمعجزات المادية والمعنوية ، وكان خاتمهم سيد المرسلين الذى أرسله ربه رحمة للعالمين ، وقد منحه ربه المعجزة الكبرى الخالدة وهى « القرآن الكريم » الذى ضمن الله له الحفظ والدوام لتكون رسالته عالمية للبشرية ولأهل الأرض جميعا فى كل زمان ومكان : فهو ينبوع الثقافة الإسلامية وأساس الحضارة والمدنية ، وهو منهج التربية الفاضلة : وهو الذى يهدى للتى هى أقوم : فهو :

﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ﴾(٤)

---

(١) الصافات : ١٧١ - ١٧٣ .
(٢) غافر : ٥١ .
(٣) المجادلة : ٢١ .
(٤) البقرة : ٢ .

وإن أمم الأرض لكثيرة وإن سعيهم لشتى : ولكن أمة الإسلام أمة واحدة وإن اختلفت ألوان أبنائها وأوطانهم : ولقد حفظ الإسلام لأتباعه كرامتهم وعزتهم وأخوتهم ووحدتهم وسيادتهم وسعادتهم : فقد أمرهم ربهم بالتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان : وحرم عليهم التنازع لكى لا يفشلوا وتذهب ريحهم : والإسلام يقول للمسلمين :

﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾(٥)

لأن الإسلام دين الوحدة والقوة يربى أتباعه على الالتزام بالحق والعدل والإخلاص فى العمل وأداء الأمانة والصدق والوفاء والعزة والعفة والإباء :

دين التوحيد والإصلاح

قال تعالى : ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾(٦)

والإسلام يأمر الناس باستخدام عقولهم والانتفاع بحواسهم على أساس المشاهدة والقرآن يخاطب العقل والروح بالمنطق والوضوح ، ويأمرهم بالانتفاع بالعقل وبالحواس معا بالتأمل فى ملكوت الله لترسيخ العقيدة بالنظر والتدبر والتفكير بعقل سليم يوصل إلى صحة البراهين على وحدانية الله الخالق البارىء الذى بيده ملكوت كل شيء : والله قد جعل الحجة والدليل واليقين أساس الإيمان ، فلا الظن ولا التقليد يجدى أبداً لأن الظن لا يغنى من الحق شيئا .

والإنسان مسئول عن حواسه والله يقول :

﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾(٧)

فالعين يجب أن ترى ، والأذن عليها أن تسمع والعقل عليه أن يفكر ويقدر ويدبر ، وهذا هو الاستقراء ومنهاج العلم الصحيح وكل أولئك من نعم الله على الإنسان .

﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٨)

وبعد وضوح الأدلة وشهادة البينات نجد أقواما من بنى آدم يكفرون بربهم ورسالاته ويذهبون يطلبون العلم من الجهالات ، والهدى من الضلالات ، والنور من الظلمات فضل سعيهم وحبط عملهم وخاب أملهم وضلوا سواء السبيل : أما العقلاء العلماء الذين اهتدوا فزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم فيقول الله فيهم :

﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾(٩)

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾(١٠)

وللأنبياء أعداء

يقول تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾(١١)

---

(٥) آل عمران : ١٣٩ .
(٦) الأنعام : ٤٨ .
(٧) الإسراء : ٣٦ .
(٨) النحل : ٧٨ .
(٩) سبأ : ٦ .
(١٠) محمد : ٢ .
(١١) الأنعام : ١١٢ .

وأعداء رسل الله هم الذين يصدون عن سبيل الله ويعلنون الحرب على الإيمان بالله تقودهم شياطين من الإنس وهم أشد خطراً واعظم ضررا من شياطين الجن ؛ لأن شياطين الجن تطردهم الاستعاذة بالله فهم بخلاف شياطين الإنس فهم شر الدواب :

﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ ۝ ﴾(١٢)

الصراع بين الحق والباطل

الصراع بين الخير والشر موجود من قديم الزمان ، والمعارك بين الحق والباطل قائمة ودائمة منذ وجد الإنسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولكن لابد للحق أن ينتصر ولابد للباطل أن ينهار ويندحر لأن الله مع الحق .

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ۝ ﴾(١٣)

ولقد علمتنا التجارب وحدثنا الزمن بأن الطغيان والعدوان والفسوق والبغي وجبروت الطغاة وقساة القلوب وغلاظ الأكباد الذين عاثوا في الأرض فساداً ، أولئك الذين أعلنوا الحرب على رسالات الله في شتى العصور والدهور هؤلاء قد أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ، وقد خاب من افترى .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ ﴾(١٤)

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝ ﴾(١٥)

والناس صور مكررة وصحف مصورة : فمنهم البر والفاجر والمؤمن بالله والكافر ومنهم من ينسى الله الكبير المتعال فيتجبر ويختال ويتطاول بغروره على بيوت الله المقدسة في أرضه فتكون عاقبة أمره خسراً .

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝ ﴾(١٦)

لقد رد الله كيدهم خناجر مسمومة إلى صدورهم المحمومة وعلمت الدنيا كلها أن للبيت ربا يحميه ، فهل تدرك ذلك الفئات الغادرة والثعالب الماكرة . وهل يتعظ الذين يتآمرون ويفترون ويعتدون والله من ورائهم محيط .

والإسلام لا يقبل من المسلمين أن يكونوا متقطعين في الأرض أمما ولا ينظر إليهم بعين الرضا إذا تمزقت وحدتهم وتفرقت كلمتهم وطمع فيهم الأعداء الذين بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر . ألم يعلموا أن الله يقول للمسلمين :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ ﴾(١٧)

(١٢) الأنفال : ٢٢ ـ ٢٣ .
(١٣) الأنبياء : ١٨ .
(١٤) الفجر : ٦ ـ ١٤ .
(١٥) هود : ١٠٢ .
(١٦) الفيل : ١ ـ ٥ .
(١٧) الحجرات : ١٠ .

الإيمان للمسلمين ألا يتنازعوا لكى لا يفشلوا وتذهب ريحهم والله يقول لهم :

﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ (١٨)

وإن أمة كتابها القرآن ورسولها محمد - عليه الصلاة والسلام - أمة لا ترد موارد الضعف لأن الله منحهم العزة والإباء والنبل والوفاء والكرم والسخاء فقال :

﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ (١٩)

دعوة الإسلام يبدلت ظلام الحياة نورا

لقد جاء الإسلام والناس فى جاهليتهم قد ضلوا الطريق إلى الله ، فعبدوا الصنم والوثن واتخذ كل إلهه هواه ، فلا رابطة تربطهم ولا صلة تجمعهم ولا قانون يحكمهم والناس يومئذ بآبائهم يفتخرون وعلى أحسابهم يتكلون ، وكانوا لأتفه الأسباب يتقاتلون وكانوا يتناصرون ظالمين أو مظلومين . لهذا تمزقت وحدتهم وتفرقت كلمتهم فلا عقيدة تجمعهم ولا وازع يردعهم ويهذبهم ويجمع شملهم على الهدى والحق الواضح المستبين : لهذا كانوا فى حاجة إلى أن يبعث الله فيهم من يهديهم ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين ، وقد شاءت إرادة الله أن يستجيب الله لدعوة خليله سيدنا إبراهيم - عليه السلام - تلكم الدعوة المباركة التى ظلت مدخرة فى جوف التاريخ وأحضان الزمن وهى :

﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾ (٢٠)

وقد أجيب الدعاء وقبل الرجاء : وقال الله تبارك وتعالى تكريما للعرب باختيار خاتم رسله منهم :

﴿كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ۝ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون﴾ (٢١)

وأشرق نور الإسلام

﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين﴾ (٢٢)

وكان فضل الله عظيما على عباده بهذه الرسالة المحمدية التى أنقذت البشرية والتى جاء بها من عند الله سيدنا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين فبدل الله به ظلام الحياة نورا وذل الأميين عزة ومحا به ظلمات الجهل والشرك والاستبداد والاضطهاد وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور ومن الباطل إلى الحق ومن العوج إلى الاستقامة ، والحق والعدل وكرم الله برسالته الإنسانية وأتم عليه النعمة وأكمل له الملة وهداه إلى صراط مستقيم : فوثق بالإسلام فيهم الإخاء وعلمهم النقاء والصفاء والعفة والوفاء

(١٨) الأنفال : ٤٦ .
(١٩) المنافقون : ٨ .
(٢٠) البقرة : ١٢٩ .
(٢١) البقرة : ١٥١ - ١٥٢ .
(٢٢) الجمعة : ٢ .

والعزة والإباء والنبل والفضل والتوحيد والوحدة والإيثار والمروءة .

وحدة الرسالات الإلهية

يقول تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾(٢٣)

والإسلام قد أوجب على المسلمين أجمعين أن يؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله فقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٢٤)

ومن رحمة الله بعباده أن أرسل إليهم الرسل وأنزل الكتب لهداية الناس إلى سواء السبيل لكيلا يجحدوا ربهم فيضلوا أو ينكروا الحق فيزلوا .

ورسل الله ـ عليهم السلام ـ قد اصطفاهم ربهم واختارهم واجتباهم واصطنعهم لنفسه ورباهم ليكونوا قادة وقدوة ودعاة لله معصومين يهدون الناس بأمر الله تعالى ورسل الله هم المثل العليا للبشرية والقمة فى سماء الإنسانية الفاضلة وقد أيدهم ربهم بالمعجزات المادية (الحسية) كالنار التى جعلها الله بردا وسلاما على إبراهيم ـ عليه السلام ـ بأمر الله تعالى ، وكعصا موسى عليه السلام التى صارت حية تسعى ، وكإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى ـ عليه السلام ـ وكانشقاق القمر والإسراء والمعراج لخاتم رسل الله سيدنا محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

وأما المعجزات المعنوية فالقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة لأن كتاب الله ليس بعده كتاب ورسول الله هو خاتم النبيين والمرسلين وليس بعده رسول فماذا بعد الحق إلا الضلال والله يقول :

﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾(٢٥)

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

يقول تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾(٢٦)

والله سبحانه وتعالى قد اختار خاتم رسله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أنقى الأصلاب وأطهر الأنساب فقد جمع بين عراقة الأصل وشرف الرسالة وهيأه ربه لأعظم مهمة فى التاريخ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾(٢٧)

يقول تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(٢٨)

(٢٣) البقرة : ٢٨٥ .
(٢٤) النساء : ١٥٢ .
(٢٥) الشورى : ١٣ .
(٢٦) الشورى : ٥٢ ـ ٥٣ .
(٢٧) الأحزاب : ٤٥ ـ ٤٦ .
(٢٨) التوبة : ١٢٨

أرأيت كيف وصف الله خاتم رسله صلوات الله وسلامه عليه وأتباعه من المؤمنين هذا الوصف البديع الجليل الجميل الذى يشع نوره فى القرآن والتوراة والإنجيل .

محمد صاحب الخلق العظيم ﷺ .

يقول الله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(٢٩)

إن محمدا صاحب الخلق العظيم كان خلقه القرآن وهذا دليل عناية ربه به وحسن رعايته له وقد وعده ربه جل جلاله بحمايته وصيانته وحفظه ووقايته من أعدائه المستهزئين فقال: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ ولقد رفع فى العالمين ذكره : ففى التشهد يذكر اسمه وفى الأذان والإقامة مع ذكر اسم ربه لأن محمدا عبد الله ورسوله وقد قال له ﴿ يأيها الرسول ﴾ ﴿ يأيها النبى ﴾ : ﴿ يأيها المزمل ﴾ : ﴿ يأيها المدثر ﴾ وذلك لأنه خاتم رسل الله وصاحب الرسالة العظمى التى صنعها بالقرآن فكانت أمته بهذا خير أمة أخرجت للناس : لأن أصحابه وأتباعه كرام بررة .

واستلهموا القرآن فهو منارة
تهدى الزمان إذا الزمان تعامى

أدلة قرآنية على وحدة الرسالات الإلهية

لقد كرم الله صاحب الرسالة العظمى سيدنا محمد بميزات كبرى لم تمنح لغيره فقد كرمه بنزول القرآن عليه ليكون للعالمين ـ لا لقوم بعينهم ـ (نذيراً) فقال تعالى :

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾(٣٠)

وكرمه بالإسراء والمعراج فقال :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٣١)

وكرمه ربه بأن جعل رسالته خالدة باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن دين الله انتشر بقوته الذاتية التى اقتنع بها أولو الألباب فاهتدوا فزادهم الله هدى وآتاهم تقواهم : فقاموا بنشر رسالة الإسلام فكانوا أقوياء فى غير عنف أعزاء بعزة الإيمان أجلاء بجلال الحق يصلون ما أمر الله به أن يوصل وينهون عن الفساد فى الأرض .

ظالم نفسه لايحاسبها

١ ـ ومن ظلم نفسه فهو ظالم : كالذى ظلم غيره على حد سواء :

﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾(٣٢)

والله يقول :

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾(٣٣)

٢ ـ وأما المقتصد فهو المعتدل فى أمور دينه فلا إفراط ولا تفريط لكنه الاعتدال والتوازن وقيل الظالم لنفسه هو من رجحت سيئاته على حسناته والمقتصد من رجحت حسناته على سيئاته .

---

(٢٩) القلم : ٤ .
(٣٠) الفرقان : ١ .
(٣١) الإسراء : ١ .
(٣٢) الطلاق : ١ .
(٣٣) فاطر : ٣٢ .

٣ ـ والسابق بالخيرات بإذن الله هو من عرف الحقيقة فعمل لدنياه كأنه يعيش أبداً وعمل لآخرته كأنه يموت غداً : وعلم أن العمر فرصة وحيدة للعمل فانتفع بالوقت كله واستثمره فى صالح العمل لدينه ودنياه :

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾(٣٤)

(وذلك) أى توريث الكتاب لمن اصطفاهم الله من الأمة المحمدية وهى خير الأمم وهذا الضمير راجع للأنواع الثلاثة وكلهم سيدخل الجنة بفضل الله وكرمه ورضوانه الأكبر فيقولون : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن والله تبارك وتعالى يقول :

﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝ ﴾(٣٥)

الأمة المحمدية أمة واحدة

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(٣٦)

وهذه الأمة رسالتها إلى الدنيا عالمية أبدية لا تبلى ولا تفنى لأنها خالدة بخلود القرآن :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(٣٧)

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾(٣٨)

وسيدنا محمد أرسله ربه للعالمين أجمعين إلى يوم الدين فهو الرحمة المهداة للبشرية كلها وهو خاتم رسل الله وكتابه حفظه الله فلا تبديل لكلماته :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾(٣٩)

سيدى يارسول الله

ما أعظم فضلك ، وما أجمل ذكرك ، وما أعز شأنك لقد أدبك ربك فأحسن تأديبك إذ وجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى : ولقد شرح صدرك ورفع قدرك وأعلى شأنك وجعل طاعتك من طاعته وربط محبته على أتباعك

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ .

وقال جل جلاله : ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ جعل مبايعتك من مبايعته

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ .

وجعل حكمك من حكمه :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝ ﴾(٤٠)

---

(٣٤) العصر : ١ ـ ٣ .
(٣٥) فاطر : ٣٤ .
(٣٦) آل عمران : ١١٠ .
(٣٧) البقرة : ١٤٣ .
(٣٨) الأنبياء : ٩٢ .
(٣٩) الأعراف : ١٥٨ .
(٤٠) النساء : ٦٥ .

ولقد أنزل الله عليك القرآن فكان أهدى سبيلا ، وأقوى دليلا وأقوم قيلا فيه تقر العيون وشفاء الصدور وتكمل به الأخلاق وتستمد منه الفضائل والشمائل .

وقد ترك فينا رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ المنهاج المنير والقدوة الحسنة إلى يوم الدين ، أما المنهج فهو القرآن الكريم ، وأما القدوة فهى الأسوة الحسنة قولا وفعلا وتقريراً وصفة كما يقول القاضى عياض كان رسول الله أكرم الناس عشرة وألينهم عريكة وأوسعهم صدراً وأصدقهم لهجة يؤلف الناس ولا ينفرهم .

قالت عائشة رضى الله عنها « فى الصحيح » « لم يكن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى الأسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح » .

والله يقول :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(41)

ويقول ـ جل جلاله ـ فى سورة المائدة :

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾(42)

قال بعض العلماء : النور هو محمد لأن العطف مغاير لغيره .

إن الرسول لنور يستضاء به
مهند من سيوف الله مسلول

أما بعد

فهذه الدنيا لا تصلح بغير دين الله فلابد من دين الله لدنيا الناس : والوحدة والقوة هما الركنان المهمان لحماية الملة ورعاية مصالح الأمة ما دام الظلم من شيم النفوس الباغية المعتدية وما دام الطغاة الذين انسلخوا من إنسانيتهم إلى وحشية ضارية قاتلة . تقتل النساء والأطفال وتذبح الرجال الذين قالوا ربنا الله : والناس فى كل بلاد الدنيا يسمعون ويقرأون وهم لاهون وفى غمرة ساهون فويل للذين يجهلون إن بطش ربك لشديد :

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾(43)

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾(44)

أتراه بعيداً أن تعود للمسلمين قوتهم ووحدتهم التى كانت فى أيام الإسلام الأولى فملأت الأرض عدلا وأمنا وسلاما .

إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا والله يقول :

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾(45)

ويقول ـ جل شأنه ـ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾(46)

---

(41) الأحزاب : 21 .
(42) المائدة : 15 ـ 16 .
(43) الأعراف : 183 .
(44) هود 102 .
(45) الأعراف : 96
(46) محمد : 7 ـ 8 .



لفضيلة الشيخ : معوض عوض إبراهيم

مكانة العلم والعلماء فى الإسلام قرآنا وسنة يوجب على الأسوياء أن يحرصوا على العلم طلبا والتزاما وأداء ، وأن يكونوا بذلك أهلا لأن تذكرهم عصورهم والأجيال من بعدهم ، كما تذكر بالحفاوة والإجلال أولئك العلماء الذين تغيبت إليهم آجالهم وبقى علمهم وذخيرة بحثهم (فالذكر للإنسان عمر ثان) كما قال أحمد شوقى ـ رحمه الله ـ .

وصدق الله العظيم وهو يحكى من دعوات إبراهيم ـ عليه السلام ـ :

﴿ وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴾[1]

والإسلام باعتباره جامع مكارم الأخلاق يوجب أن نذكر لكل عالم علمه ، وأن نقدر عمل العامل ، وفضل الفاضل ، وإحسان المحسن غير متأثرين بجنسيتهم ، أو عقيدتهم ، إعزازا للخير وإكبارا للصواب وتنويها بالعلم النافع ، والإضافة الرشيدة التى انبثق عنها عقل ، وانتهت إليها مدارك فرد أو جماعة ، وأن ننطلق من دين العلم والعمل على سواء إلى مستوى هؤلاء الأسوياء ، وسنجد فى مسيرة الرسالة الخاتمة علماء فى شتى ◄

١ ـ سورة الشعراء ٨٤ .

فنون العلم المادى والتجريبى والنفسى ، مايحفز الهمم فى الصحوة العلمية والروحية .

والذين يضيقون ذرعا بما صح من فكر الإغريق والرومان ومصر القديمة واليونان ، وماجرى على ألسنة الجاهلين من كلمات الحكمة لا يعرفون حفاوة الإسلام بالحكمة ، وإيجاب أخذها من أى وعاء ، فنحن أحق بها وأهلوها كما قرر ذلك النبى ـ ﷺ ـ بقوله : « الحكمة ضالة المؤمن »[2] .

ومانكون أوفياء لدينا نروى آثاره ، ونحكى أخباره ، ونلتزمه منهجا حتى نوفى غيرنا من سبق منهم حقهم فى الإشادة والتنويه والتنبيه إلى ما يتفق وهدايات القرآن والسنة ومواريث أسلافنا ـ رضى الله عنهم ـ .

ولقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ يذكر عنترة من الشعراء الجاهلين لبيت من شعره يبرز علو همته ، وفرط عفته وتعلق نفسه بالكمال فى قوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله
حتى أنال به شريف المأكل

ويوم نقم عمر ـ رضى الله عنه ـ من عبد الله بن رواحة أنه ينشد الشعر فى مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، قال ـ صلوات الله عليه ـ لعمر : (صه ياعمر فلشعره أنفذ إلى الأعداء من النبل)[3] ، والقول فى إعلاء الإسلام لقدر العلم ، وشرف المعرفة تتباعد أطرافه فهل نتأمل إعلاء الرسول ـ ﷺ ـ لرأى الحباب بن المنذر بين يدى « غزوة بدر » ؟! وتحركه والذين معه إلى حيث رأى ـ رضى الله عنه ـ !! وتنويهه بمشورة سلمان الفارسى فى حفر الخندق « يوم الأحزاب » ؟! ونزوله بإعزاز على رأى أم المؤمنين أم سلمة فى « صلح الحديبية » حين أشارت أن يدعو حالقه ليحلق له فيراه أصحابه فيقتدوا به متحللين من إحرامهم ، وقد تم ذلك منهم فور رؤيتهم رسول الله يحلق له حالقه دون أن يعيد أمره ثانية .

ويعلو العلم قدرا ، ويعظم قيمة حين يكون الإخلاص دافعه ، والصدق حاديه ، والخير العام مراده ومبتغاه .

قال صاحب (تذكرة الحفاظ) الإمام الذهبى ـ رحمه الله ـ : (والعلم تأبى عزته أن يكون لغير نفسه ، وأن يقصد لغير وجهه ، علم الله يجب أن يكون له ، وعلم الدنيا يجب أن يكون لوجه العلم فى الدنيا ووجهه دائما لله ، حنيفا للخير العام ، ونفع عباد الله العليم الخبير الذى علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، ومن قصد بالعلم غير الله ذل وتكب ، ومن سلك بالعلم غير سبيله ضل وتعب) .

ورحم الله من قال : (طلبنا العلم لغير الله ، فأبى أن يكون إلا لله) .

والإمام أبو يوسف صاحب أبى حنيفة ـ رضى الله عنه ـ يكشف الطريق لشداة العلم ، وطلاب الحديث النبوى ، والدين الحق فيقول : (من طلب غرائب الحديث كذب ، ومن طلب المال بالكيمياء افتقر ، ومن طلب الدين بالكلام تزندق) .

---

٢ ـ الحديث أورده ابن الأثير فى (النهاية) .

٣ ـ الاستيعاب .

إن طلب الدين من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، قولا وعملا وتقديرا ، مفتاح هدى الله وتوفيقه ومعيته وليس وراء معية الله خير في الدنيا ، وليس سواها سبيل الأمن يوم الفزع الأكبر ، يوم ترجح موازين المتقين ، وتطيش موازين الغواة الذين لم يقيموا جوانب حياتهم على قواعد العلم النافع :

﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴾(٤)

وإذا كان الشاعر المعاصر يقول :

بالعلم والمال يبنى الناس ملكهمو
لم يبن ملك على جهل وإقلال

فإنه ـ لا ريب ـ قد نظر إلى مثل قول الله ـ تعالى ـ في ترشيح طالوت للملك بخصائص رآها أحد الأنبياء بعد موسى ـ عليه السلام ـ قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾(٥)

إن الملك الذي يقوم على العدل أساسه ويسير دفته العلم بالله ومنهجه للصلاح والإصلاح ، ضروري لازدهار الحياة . وأمن الأحياء ، ومايقوم المال وحده مقام العلم الذي يأتي بالمال ، ويحرسه ويضاعف منه ، ولا يأتي به المال بحال ، وقد قال أبو الحسنين علي ـ رضي الله عنه ـ في حديثه لسهيل : (العلم يحرسك وأنت تحرس المال) .

ومع أن المال عصب الحياة ، والعنصر الضروري لحركتها ، فإنه قد يكون كما قال الشاعر : (والمال للإنسان فتال) ، أو كما قال الآخر :

إن الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء أي مفسدة

لكنه عند الرجل الصالح كما قال رسول الله ﷺ ـ : (نعم المال الصالح عند الرجل الصالح (أو للرجل الصالح)(٦) ، ومن أصدق من الله حديثا :

﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾(٧)

وإن كانوا في دنيا الحضارة يقولون : (كل مكان يستطيع أن يدخله الحمار المحمل ذهبا) وخير من ذلك (الغنى في الغربة وطن) ، وأكبر دول الحضارة اليوم يسوسها أو يحركها من وراء ستار أحفاد الذين عبدوا (عجلا ذهبا له خوار العجل الحيوان) .

أما ترى المال في أيدي هؤلاء وهو يسول لهم أن يضعوا أنفسهم على كواهل الآخرين ، وأن يتصرفوا في أمور الناس وكأنهم عبيد ، ناسين أن متاع الدنيا قليل !! وأن الزمن لا يدوم على حال :

﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾(٨)

---

٤ ـ سورة النور ٤٠ .
٥ ـ سورة البقرة ١٤٧ .
٦ ـ أخرجه البخاري والحاكم والطبراني
٧ ـ سورة سبأ ٣٧ .
٨ ـ سورة آل عمران ١٤٠ .

والدهر بالناس قلب
إن دام يوما لفرد ففى غد يتقلب

ولقد سمى ابن كثير فى تفسيره عن الملأ من بنى إسرائيل وعرف بطالوت وذكر أن القوم ردوا على الله اختياره لطالوت واعترضوا على اصطفائه ولا مال له يقوم به الملك ، وبين لهم نبيهم مسوغات اصطفاء طالوت الذى ماكان ينبغى أن يستقلوه ويروا أنهم أحق بالملك منه ، وأن يقعد بهم اعتراضهم عن مستوى السمع والطاعة .

والشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - يقول فى تفسير المنار[9] فى اصطفاء الله لطالوت : (والمتبادر عندى أن الله فضله واختاره عليكم بما أودع فيه من الاستعداد الفطرى للملك ، ولا ينافى هذا كون اختياره كان بوحى من الله ، إلا أن هذه الأمور هى بيان لأسباب الاختيار ، وهى أربعة :
أولها : الاستعداد الفطرى .

ثانيها : السعة فى العلم الذى يكون به التدبير .
ثالثها : بسطة الجسم المعبر عن صحته وكمال قواه المستلزم صحة قولهم : (العقل السليم فى الجسم السليم) وفيها الشجاعة والقدرة على المدافعة والهيبة والوقار .
رابعها : توفيق الله تعالى للأسباب وهو المعبر عنه بقوله :
﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ﴾[9]
والاستعداد الفطرى هو الركن الأول فى المرتبة ، ولذلك قدمه فقال - سبحانه - :
﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾[10]
والعلم بحال الأمة ومواضع قوتها وضعفها وصورة الفكر فى تسيير شئونها ، هو الركن الثانى فى المرتبة ، فكم من عالم بحال زمانه غير مستعد للسلطة ، اتخذه من هو مستعد لها سراجا يستعين برأيه فى تأسيس مملكته أو فى سياستها ، ولم ينهض به رأيه إلى أن يكون هو السيد الزعيم فيها . ونظر الشيخ رشيد إلى بسطة الجسم فقال : (وكمال الجسم فى قواه ورداله هو الركن الثالث فى المرتبة وهو فى الناس أكثر من سابقيه) .

ونظر - رحمه الله - إلى المال ودوره فى قيام الملك وقيام الملك فقال : (وأما المال فليس بركن من أركان تأسيس الملك لأن المزايا الثلاث إذا وجدت سهل على صاحبها الإتيان بالمال ، وإنا لنعرف فى الناس من أسس دولة وهو فقير أمى ، ولكن استعداده ومعرفته بحال الأمة التى سادها ، وشجاعة كانت كافية للاستيلاء عليها ، والاستعانة بأهل العلم بالإدارة والشجعان على تغليب سلطته فيها) .
وذكر - رحمه الله - حكمة تقديم الأركان الثلاثة

على ركن توفيق الله بأنها تتعلق بمواهب الرجل الذى اختير ملكا ، فأنكر القوم اختياره وهى المقصودة بالرد عليهم ، ويبقى توفيق الله منحة منه سبحانه لااكتسابا منا بحال ، وأن الله ذكرها ههنا تتمة للفائدة وبيانا للواقع والحقيقة ، وحاشا لله أن يصح زعم بعض الناس أن إسناد الشىء إلى الله ومشيئته أن الله يفعله بلا سبب ولا إجراء على سنته فى خلقه ومخلوقاته ، فالحق أن كل شىء

---

9 - البقرة ٢٤٧

١٠ - البقرة ٢٤٧ .

بمشيئة الله ـ تعالى ـ وتدبيره الموافق للحكمة العليا فمن كان على استعداد وتهيئة ، وكان على مستوى العلم بزمانه والانتفاع بخبرة ناس زمانه ، ثم وفقه الله وألهمه هداه كان الملك المؤهل والسلطان المؤمل .

وقد أورد الشيخ رشيد من كتاب (كنز العمال) وغيره مايدور على ألسنة الناس هو فى الدرر المنتشرة (كما تكونون يول عليكم) رواه ابن جميع فى معجمه .

إنها جولة طالت مع الشيخ رشيد رضا ، استهدفت بها بيان دور الإنسان المهيأ للملك ، المعلى لقدر العلم والخبرة والتخصص بأخذ مايوطدون به أركان الملك من علم منير ، ورأى بصير ، وخبرة صادقة واثقة نفهم فى نورها جميعا قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١١)

وهى آية كررها الله ـ تعالى ـ فى سورة النحل/ ٤٣ ، وفى سورة الأنبياء/٧ لتقوم بها حجة العلم والعلماء على الذين يريدون أن تقوم الحياة على الأهواء والظنون والدعاوى التى لا تستظهر ببينة ولادليل ، وقد نعى الله على الذين سموا الملائكة تسمية الأنثى فقال :

﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾(١٢)

فلنطلب العلم جهدنا ، وليكن مبتغانا غادين ورائحين ، فهو سمط المكارم ، ونظام السيادة ، وزمام الملك ، ومصدر كل خير ، ومأأخلقه حين يخلص لله ، أن يسع الدنيا والآخرة ، وأن يكون جماع فضائل الإنسان ، وقد قالوا : (يتميز الإنسان على الحيوان بخصال أربعة ، وهى جماع مافى العالم : الحكمة ، والعفة ، والعقل ، والعدل ، فالعلم والأدب والروية داخلة فى باب الحكمة ، والحلم والصبر والوفاء داخلة فى باب العقل ، والحب والحياء والكرم داخلة فى باب العفة ، والصدق والإحسان والمراقبة داخلة فى باب العدل) .

ومرة أخرى ، فما أحرى العلم حين يكون عليما بالله وهداياته أن يكون هذه الفضائل ومثلها معها ، فلقد أتى الله لقمان الحكمة ، ونوه سبحانه بها ، وجعلها هبته ومنحته فقال :

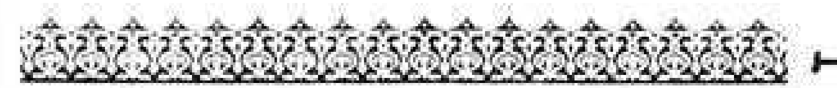
﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾(١٣)

وأكرم بمن يحرصون على العلم دافعا للإيمان ، وهاديا للإحسان ، وبانيا للملك والسلطان ، والعاقبة للتقوى .

---

(١٢) سورة (النجم ٢٨)

١٣ ـ سورة البقرة ٢٦٩



مدرسة التفسير الأدبي

للأستاذ الدكتور :
محمد إبراهيم الفيومي

تمهيد :

أهداني الأستاذ الناقد الأدبي الكبير الدكتور شكري محمد عياد[1] بعضا من كتبه الأدبية والإسلامية ، ووضعتها أمامي لأختار من بينها كتابا أبدأ بقراءته فلم أنجح في حسم اختيار كتاب منها ، وتذكرت قول زينب الخثعمية حين سئلت عن أفضل بنيها السبعة . فقالت : كلهم كملة كالحلقة لا يعرف أولها من آخرها ؛ فجرني هذا الإعجاب إلى قراءة المجموعة ، فهي بين النقد الأدبي وتاريخه وبين دراسات إسلامية ، ولكن بدأت بقراءة بعض ما أهداني إياه من مجموعة الدراسات الإسلامية شدني من بينها كتاب عنوانه : « من وصف القرآن يوم الدين يوم الحساب » .

ويبدو الكتاب من عنوانه يحمل دقة الموضوع واختيارا متأنيا لموضوعه وحسبته أنه لا يعدو أن يكون دراسة هاضمة لما جمعته كتب التفسير بمذاهبها العقلية والنقلية والرمزية الصوفية . ولكن بعدما أقبلت عليه ، وأخذت في قراءته لم يكن وقعه على ذهني كما بدا لي . إنما رأيت في الكتاب

(١) انتقل إلى رحمة الله ـ تعالى ـ بتاريخ ١٠ من ربيع الآخر سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٣/٧/١٩٩٩م رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، وجعل ما قدمه للإسلام في ميزان حسناته . « أسرة التحرير » .

ثورة فكر جديد تعصف بموروثات ثقافية بات أمرها بين مدارس التفسير ومذاهبه مسلماً .

وكأني بالأستاذ الدكتور شكرى محمد عياد ، وهو الذى تتلمذ فى مدرسة الشيخ أمين الخولى وتلميذه النجيب الأول ، وهو باخع نفسه حسرات على الذين لا يؤمنون بهذا الحديث أسفاً ، ومع ذلك لم يلق بالا إليهم ولم يركن شيئا قليلا عن توضيح رؤيته نحو مدرسة التفسير الأدبى . وكما هو شأنه فى كتاباته هادىء القلم ، مرتب الفكر ، معتدل المزاج ، عميق الثقافة ، لا يتعجل نتائج دراسته قبل أن يمهد لها بمقدماتها التى تهيىء ذهن القارىء ليتفهمها وهو مأخوذ بأسلوبه الأدبى الأخاذ .

فنراه قد عقد مقدمة وضح فيها قوام مدرسة التفسير الأدبى :

- المنهج الأدبى فى التفسير .
- المنهج الأدبى والتفسير النقلى .
- المنهج الأدبى والتفسير العقلى .
- المنهج الأدبى ومنهج المستشرقين فى دراسة القرآن .

واقتضاه منهجه هذا أن يوطأ له بما يحكم مقاصد المفسرين فنراه ، وهو العالم الدقيق ، يبدأ بتوضيح منحى المدرسة من مقاصد التفسير .. ولكن أنراه وقف بمقاصد المدرسة عند رؤية الشيخ أمين الخولى ذلك ما نراه ؟!

مقاصد المفسرين :

الدكتور شكرى عياد يشير فى مقدمة الدراسة إلى قيمة مدرسة التفسير الأدبى فيقول : منهج التفسير اليوم فى الجامعة منهج أدبى . وقد تناول أستاذنا أمين الخولى فى مقاله عن التفسير[٢] البحث فى اتجاهات التفسير منذ نشأته إلى اليوم ، وأوضح تأثر هذه الاتجاهات بالأغراض التى كان يقصد إليها المفسرون ، ويعنون بتحقيقها أكثر من غيرها ، وأورد نقد الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، لهذا الإكثار فى مقاصد القرآن ، بأنه يخرج بالكثيرين عن المقصود من الكتاب الإلهى ، وهو - فى نظر الأستاذ الإمام - الاهتداء بالقرآن . فهو منهج قائم تنتهجه كلية الآداب منذ قيام رائده بتدريسه والكتابة فيه وهو الشيخ أمين الخولى حين كتب كتابه : « مناهج تجديد » نحا فيه نحو الشيخ الإمام محمد عبده فى منهجه فى تفسيره للقرآن ولا سيما فى جزء « عم » ولقد قدم الدكتور شكرى عياد توضيحا لمقصد القرآن الأسمى وهو الاهتداء بالقرآن وهو مقصد المقاصد وأشرفها لكن هذا المقصد لا يتم بناؤه وتأسيسه إلا بعد إتمام مقاصد أخرى توضح مقصد « الاهتداء » .

يقول الشيخ أمين : لكن ليس بدعا من القول أن ننظر من هذا المقصد لنقول : إن قبل ذلك كله مقصدا أسبق ، وغرضا أبعد ، تتشعب منه الأغراض المختلفة ، وتقوم عليه المقاصد المتعددة ، ولابد من الوفاء به قبل تحقيق أى مقصد آخر ، سواء أكان ذلك المقصد الآخر علميا أو عمليا ، دينيا أم دنيويا . وذلك المقصد هو النظر فى القرآن من حيث هو كتاب العربية الأكبر ، وأثرها الأدبى الأعظم ، فهو الكتاب الذى أخلد

(٢) « التفسير » بحث مستخرج من ترجمة دائرة المعارف الإسلامية .

العربية ، وتلك صفة للقرآن يعرفها العربى مهما يختلف به الدين ويفترق به الهوى ، مادام شاعرا بعربيته ، مدركا أن العروبة أصله فى الناس ، وجنسه بين الأجناس ، وسواء بعد ذلك أكان العربى مسيحيا أم وثنيا ، أم كان طبيعيا دهريا ، لا دينيا ، أم كان المسلم المتحنف ، فإنه سيعرف بعروبته منزلة هذا الكتاب فى العربية ، ومكانته فى اللغة ، دون أن يقوم ذلك على شىء من الإيمان بصفة دينية للكتاب ، أو تصديق خاص بعقيدة فيه . وليس هذا شأن العرب فحسب ، بل إن الشعوب التى ليست عربية الدم أصلا ، ولكن وصلها التاريخ وسير الحياة بهذه العروبة ، فارتضت الإسلام دينا ، أو خالطت العرب حتى صارت تلك العربية أصلا من أصول حياتها الأدبية . فالعربى القح ، أو من ربطته بالعربية تلك الروابط ، يقرأ هذا الكتاب الجليل ، ويدرسه درسا أدبيا ، كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة ، وتلك الدراسة الأدبية لأثر عظيم كهذا القرآن هى ما يجب أن يقوم به الدارسون أولا ، وفاء بحق هذا الكتاب ، ولو لم يقصدوا الاهتداء به أو الانتفاع بما حوى وشمل ، بل هى ما يجب أن يقوم به الدارسون أولا ولو لم تنطو صدورهم على عقيدة ما فيه ، أو انطوت على نقيض ما يردده المسلمون الذين يعدونه كتابهم المقدس ؛ فالقرآن كتاب الفن العربى الأقدس ، سواء أنظر إليه الناظر على أنه كذلك فى الدين أم لا »[3] .

ثم بعد مناقشة أمين الخولى مقاصد المفسرين أخذ يرسى قواعد المنهج الأدبى فى التفسير يلخصها الدكتور شكرى عياد فيقول : ثم يتقدم أستاذنا إلى بحث خطة التفسير ، ويوازن بين تفسير القرآن موضوعا موضوعا ، وتفسيره على حسب ترتيبه فى المصحف الكريم سورا أو قطعا ، ويخلص من هذه الموازنة بأن صواب الرأى - فيما يبدو - أن يفسر القرآن موضوعا موضوعا ، لا أن يفسر على ترتيبه فى المصحف الكريم سورا أو قطعا . ثم إن كانت للمفسر نظرة فى وحدة السورة وتناسب آيها ، واطراد سياقها ، فلعل ذلك إنما يكون بعد التفسير المستوفى للموضوعات المختلفة فيها »[4] .

قواعد المنهج الأدبى فى التفسير ، فيقول :

فعلى هذا الأساس يكون منهج التفسير الأدبى إذن ، صنفين من الدراسة ، كما هى الخطة المثلى فى درس النص الأدبى ، وهذان الصنفان هما :

أ - دراسة حول القرآن .

ب - دراسة فى القرآن .

ويفصل الأستاذ القول بعد ذلك ، فى هذين الصنفين من الدراسة . فدراسة ما حول القرآن تشمل دراسة تاريخ القرآن ذاته ، وهى الدراسة التى أطلق عليها المتقدمون اسم « علوم القرآن » ، والتى عالجها المستشرقون فى منهج آخر ؛ كما تشمل « دراسة البيئة المادية والمعنوية ، التى ظهر فيها القرآن وعاش ، وفيها جمع وكتب وقرىء وحفظ ، وخاطب أهلها أول من خاطب ، وإليهم ألقى رسالته لينهضوا بأدائها ، وإبلاغها شعوب الدنيا »[5] .

---

(٣) رسالة « التفسير » للأستاذ أمين الخولى ص ١٩

(٤) المرجع السابق ص ٢١

(٥) المرجع السابق ص ٢٢ .

ودراسة القرآن ذاته تبدأ بالنظر فى المفردات، وأصولها اللغوية، ومعانيها فى العصر الذى نزل فيه القرآن، ثم معانيها الاستعمالية فى القرآن. «ثم بعد المفردات يكون نظر المفسر الأدبى فى المركبات، وهو فى ذلك ـ ولا مرية ـ مستعين بالعلوم الأدبية من نحو وبلاغة إلخ. ولكن لا على أن الصيغة النحوية عمل مقصود لذاته، ولا لون يلون التفسير كما كان الحال قديما، بل على أنها أداة من أدوات بيان المعنى وتحديده، والنظر فى اتفاق معانى القراءات المختلفة للآيات الواحدة، والتقاء الاستعمالات المتماثلة فى القرآن كله. ثم على أن النظرة البلاغية فى هذه المركبات ليست هى تلك النظرة الوصفية التى تعنى بتطبيق اصطلاح بلاغى بعينه، وترجيح أن ما فى الآية منه هو كذا لا كذا، أو إدراج الآية فى قسم من الأقسام البلاغية دون قسم آخر!! كلا، بل على أن النظرة البلاغية هى النظرة الأدبية الفنية، التى تتمثل الجمال القولى فى الأسلوب القرآنى، وتستبين معارف هذا الجمال، وتستجلى قسماته، فى ذوق بارع قد استشف خصائص التراكيب العربية، منضما إلى ذلك التأملات العميقة فى التراكيب والأساليب القرآنية، لمعرفة مزاياها الخاصة بها بين آثار العربية، بل لمعرفة فنون القول القرآنى وموضوعاته، فنا فنا وموضوعا موضوعا، معرفة تبين خصائص القرآن فى كل فن منها ومزاياه التى تجلو جماله»[6].

بعدما عرض الدكتور شكرى منهج الشيخ أمين المنهج الأدبى فى التفسير قدم تعليقا حول مقاصد المفسرين التى حصرها الإمام محمد عبده فى مقصد «الاهتداء فى القرآن» ورآها أمين الخولى فى مقصد «الجمال القولى فى الأسلوب القرآنى».. بل لمعرفة فنون القول القرآنى وموضوعاته فنا فنا وموضوعا موضوعا معرفة تبين خصائص القرآن فى كل فن منها مزاياه التى تجلو جماله. ومازاد الشيخ أمين الخولى فى وصفه المنهج الأدبى فى التفسير على كونه نصا من نصوص الأدب العربى إذ هو فى نظره كما يقول: فالقرآن كتاب الفن العربى الأقدس، بينما هو كذلك بلسان عربى مبين لكنه ليس فنا عربيا منذ نزل وإنما هو كما وصف القرآن نفسه ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾.

من هنا جاء تعليق الدكتور شكرى عياد حول منهج الشيخ أمين مفيداً كل الإفادة مقنعا كل الإقناع فيقول: «وإن كان لدى ما أحب أن أضيفه إلى هذه المبادىء، فهو أن وراء البحث فى المفردات، والبحث فى الأساليب، بحثا آخر، لا يتم التفسير الأدبى ـ فى رأيى ـ إلا به؛ وما أحسب أنه غاب عن الأستاذ حين اشترط فيمن يقدم على التفسير الأدبى أن يدرس بيئة القرآن المعنوية، من عقائد، ونظم اجتماعية، وفنون متنوعة، وأعمال مختلفة، إلى سائر ما تقوم به الحياة الإنسانية لتلك العروبة[7]، ولا حين ألمع إلى أن للقرآن معانى ومرامى إنسانية اجتماعية بعيدة الهدف، أبدية العمر»[8]. فوراء البحث

(٦) المرجع السابق ص ٢٥ ـ ٢٦.

(٧) المرجع السابق ص ٢٣.

(٨) المرجع السابق ص ٢٣.

فى المفردات والبحث فى الأساليب إذن ، بحث فى المرامى الإنسانية والاجتماعية للقرآن . وليس البحث فى هذه المعانى مطلبا وراء التفسير الأدبى للقرآن ، كالبحث فيما جاء فيه من التشريع مثلا ، بل هو من صميم التفسير الأدبى ، إذا أردنا أن ندرس القرآن درسا أدبيا ، كما تدرس الأمم المختلفة عيون آداب اللغات المختلفة . فليس يكفى الباحث حين يتصدى لدراسة كتاب من عيون الأدب ، أن يبين معانى ألفاظه ، ووجود البلاغة فى تعبيره ، إذا لم يفرغ جهده فى بيان قيمته الإنسانية ، بإبراز ما يضيفه إلى النفس الإنسانية من وعى جديد بذاتها ، وإدراك دقيق لما حولها .. إدراكا يمتزج فيه التفكير والوجدان امتزاجا لا يتأتى فى غير الأدب الرفيع . ولئن كان هذا القول صادقا على الأدب فى عمومه ، إنه على الأدب الدينى أصدق . تأمل إن شئت ما تحدثه فى نفسك سورة من سور القرآن ، أو آية من آياته ، فلا تجد أنك بحاجة إلى مزيد من التوضيح لهذا المعنى . ولا عليك إن كنت مؤمنا أو ملحدا ، ما لم توصد دونه أبواب حسك ، وتغلق منافذ نفسك .

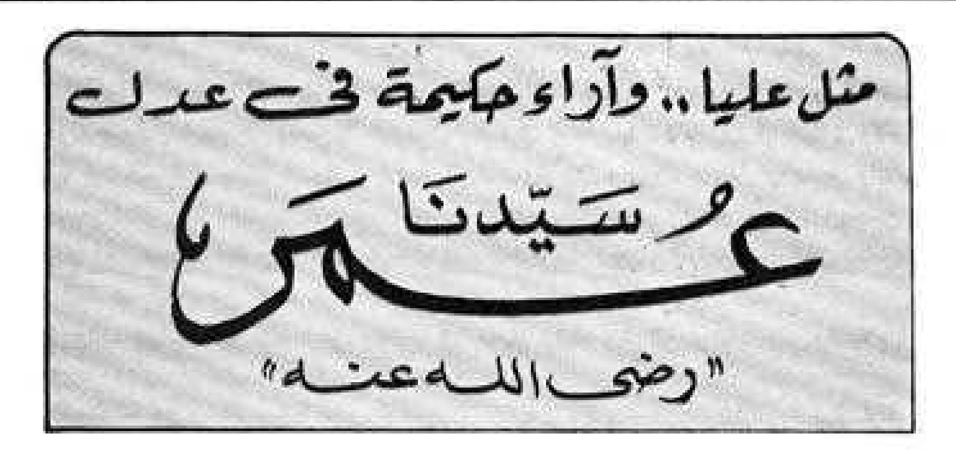
هذا كان التفسير الأدبى عند الدكتور شكرى عياد أبوابا ثلاثة ، يسلم كل منها إلى تاليه ! فأما الباب الأول فلدراسة معانى المفردات كما أوضحها أستاذنا ، وأما الباب الثانى فبحث الأساليب القرآنية ومزاياها الخاصة فى التعبير ، وأما الباب الثالث فبيان المرامى الإنسانية والاجتماعية من القرآن[9] . لقد قدم الدكتور شكرى عياد عرضا أوضح فيه تعليقا على رأى الشيخ أمين ، وحيث حصر مقصد مدرسة التفسير الأدبى وهو : الجمال القولى فى القرآن مع تلافيه بعض تعبيرات غير وافية بمنزلة القرآن ولا تليق بمنزلة الشيخ العلمية كقوله : القرآن فن العربية الأكبر .. من هنا جاء تعليق الدكتور شكرى وافيا فى بيان المقاصد واضحا فى بيان المنهج بأسلوب أدبى نقدى .

وكان هدف مدرسة التفسير الأدبى من تحديد مقاصد التفسير لكيلا يغيب عنها هدفها عن مقصدها وتتبعثر جهودها مع مقاصد التفسير وفق قوله « محاذرين أن ننساق فى الحديث عن ألوان التفسير . فنراهم قد حصروا وجهتهم بين الإمام الطبرى رائد مدرسة التفسير النقلى والإمام الزمخشرى رائد مدرسة التفسير العقلى وهما التفسيران اللذان رجع إليهما واعتمد عليهما أكثر المتأخرين مع متابعة علمية لمنهج المستشرقين التاريخى فى دراسة القرآن .

لذلك نراها حددت علاقتها بالمدرستين : النقلية والعقلية وعما أضافته جديدا لتتضح معالمها هل هى توفيقية وسطية أم تراها قائمة بنفسها تنشد جديدا .

---

(٩) هنا يحتاج الباحث إلى أن يلم قدر الاستطاعة ببيئة القرآن المادية والمعنوية . التى كونت النفسية العربية والمجتمع العربى كما يحتاج إلى مقارنة ما جاء فى القرآن من المعانى بما يناظرها فى الكتب الدينية الأخرى ليرى كيف واجه القرآن المسائل الكبرى التى شغلت بها الإنسانية .



للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل *

كان من أبرز أعماله تولية القضاة فى الأمصار ، وقد كان العامل من قبل هو الذى يقوم بأمر القضاء ، فبعد أن اتسعت الفتوح وكثرت المشاغل اقتضى الأمر تعيين القضاة ، وقد رسم لهم مبادىء الحكم وقواعد العمل فى رسالته إلى أبى موسى الأشعرى ، نذكرها هنا لما فيها من المثل العليا ، والآراء الحكيمة ، وهدى الشريعة السمحة :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله بن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس . . . سلام الله عليك ، أما بعد .

فإن القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم ، إذا أدلى إليك ، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له .

آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك .

البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ، أن ترجع إلى الحق ، فإن الحق قديم ، ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ، الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب الله ولا سنة رسوله ، ثم اعرف الأشباه والأمثال فقس الأمور عند ذلك ،

* مدير عام التحرير والنشر بالمجلس الأعلى للثقافة سابقا .

واعمد إلى أقربها إلى الله وأشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا ، أو بينة أمدا ينتهى إليه ، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه ، وإلا استحللت عليه القضية ، فإنه أنفى للشك وأجلى للعمى ، المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا فى حد ، أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو نسب ، فإن الله تولى منكم السرائر ، ودرأ بالبينات والأيمان ، وإياك والقلق والضجر والتأذى بالخصوم والتنكر عند الخصومات ، فإن الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الأجر ، ويحسن به الذخر ، فمن صحت نيته وأقبل على نفسه ، كفاه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شانه الله .

فما ظنك بثواب غير الله ـ عز وجل ـ فى عاجل رزقه وخزائن رحمته . . . والسلام) .

الدروس المستفادة من رسالة سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ

وسيدنا عمر فى هذه الرسالة الفقهية القضائية يبين أن الفصل فى القضايا والحكم فى الخصومات أمر أوجبه الله فى كتابه ، وقامت الأدلة على ثبوته ، وأنه سنة وطريقة شرعها رسول الله ـ ﷺ ـ وقد سلك المسلمون سبيلهم فيها ، فبالقضاء تنتظم الحياة ، وتسود الناس العدالة والطمأنينة والأمن والسلام .

١ ـ أول الدروس المستفادة من رسالة سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ إلى أبى موسى الأشعرى على القاضى إذا تصدى للحكم بين الناس أن يفهم ما يدلى به المتخاصمان إليه ، فهما واعيا يقوم على استكناه الأدلة والحجج والتبصر فى استخراج الحقائق ، والتروى فى إصدار الأحكام ، فالقاضى العادل الحصيف لا يتكل على مجرد علمه أو ينخدع بالنظرة الأولى لما يدلى به إليه ، أو يتأثر ببلاغة أحد الطرفين فتضيع الحقوق ، ولأن إحقاق الحق لا يكفى فيه القول ، بل لابد من تطبيقه والعمل به وحمل الناس عليه وإلا بطل رسمه وتعطل معناه . . وفى ذلك يقول الخليفة عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ « إن الله ليزع بالسلطان ما لم يزع بالقرآن » .

٢ ـ ويأمر عمر القاضى بالمساواة بين المتخاصمين مساواة تامة :

أ ـ مساواة فى الوجه : فلا يقبل القاضى على أحد المتخاصمين دون الآخر ولا يؤثر بالتفاتة ولا ابتسامة .

ب ـ ومساواة فى العدل : فلا يبالىء عظيما ولا يراعى قريبا ولا يحابى صديقا .

ج ـ ومساواة فى المجلس : فلا يختص إنسانا بالقرب منه أو الجلوس إليه وهذه المساواة فى حد ذاتها حق وعدل ، وهى فوق ذلك تحسم طمع الأشراف والكبراء فى ميل القاضى إليهم أو مجاملتهم فى موقف من مواقف العدل القدسية فالحق فوق الجميع ، وبذلك تقوى روح المستضعفين ، والمستذلين فى نيل حقوقهم والانتصاف لهم من ظالميهم والجائرين عليهم ، وبهذا يتحقق العدل الذى هو أساس الملك .

فما أنبل سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ فى صرامته ، وما أعظم نزاهته وعظمته فى حرصه على تحصين محراب العدالة المقدس ، وحرمها الطاهر المنزه ، معرفة منه بأسرار القلوب ، وخلجات الضمائر ، وسلطان الهوى وتسويل النفس فالضعيف فريسة للقوى فى كل زمان ومكان ،

وليس للمظلوم المهيض الجناح إلا القاضي العادل ، القوى النفس ، الكبير القلب الصارم الإرادة الذي لا يرعى إلا الله ، ولا يخاف في الحق لومة لائم ، ولقد طبق سيدنا عمر - رضى الله عنه - على نفسه هذه القاعدة تطبيقا دقيقا لا هوادة فيه ، حتى ضرب المثل بعدله .

٣ - وقد دعا - رضى الله عنه - إلى الصلح على شريطة ألا يخالف الدين ، ولا يخالف العدل ولا يهضم به حق إنسان ، وإلا كان ضرره أقرب من نفعه ، وقد أكد على مثل هذا الصلح في أحد كتبه إلى معاوية إذ يقول له : وعليك بالصلح بين الناس ما لم يستبن لك فصل القضاء . ونستبين من حثه - رضى الله عنه - على الصلح العادل أنه كان حريصا على أن يعتاد الناس النصفة من أنفسهم ، وأن يسعوا فيما بينهم إلى تصافى قلوبهم ، وأن تقوم المحبة بينهم مقام القانون ، ومن أجل تقريره لهذا المعنى تجده يقول في إحدى خطبه : « أعطوني الحق من أنفسكم ، ولا يحمل بعضكم بعضا أن تتحاكموا إلى فإنه ليس بيني وبين أحد من الناس هوادة » .

٤ - ثم يحث سيدنا عمر-رضى الله عنه - القاضي على أن يكون مجتهدا ، وأن يكون شعاره تحرى العدالة دائما فإذا حكم على مقتضى نزاهته في قضية ، ثم عرضت له قضية أخرى مثلها ، ورأى فيها بفقهه وعدله وضميره الحى الخالص أن يعدل عن رأيه الأول ، ويستأنف النظر فيه ، ويعمل الاجتهاد من جديد ، فعليه أن يتلافى خطأه ، ويرجع إلى الحق ، ولا تحمله عزة نفسه ومغالاته بها أمام الناس على ارتكاب الجور لأنه إثم كبير ، والحق أقدم ، والتمسك بالعدل أجدر بالقاضي وأحزم ، وما القضاة إلا بشر قد يخطئون في الاجتهاد وقد يصيبون ، فما ينبغي لهم أن يحملهم الغرور والعناد والتمادي في مخالفة وجوه الصواب ، إذا استبانت لهم محجة العدل ، ووضح الحق .

وسيدنا عمر - رضى الله عنه - فيما رسم للقاضي من مراجعة عقله في قضائه وضع الأساس لاستئناف الأحكام ونقضها في أسمى صورة وأشرف غاية .

٥ - ثم هو يحث القضاة على إعمال الروية وتعمق الفكر ودقة النظر في استنباط الأحكام الفرعية للقضايا العارضة التي لم ينص عليها في الكتاب والسنة ، لأن ظاهر القرآن والمروى من الحديث لا يستوعبان كل أحكام الوقائع المتجددة بتجدد الزمان والمكان . ثم دعا عمر إلى استنباط الأحكام بطريق القياس ، مع اختيار أقربها إلى الله وأدناها إلى الحق ، وهو بهذا يفتح باب الاجتهاد أمام الفقهاء والمشرعين ويشجع على استعمال الرأى ، ولقد كان - رضى الله عنه - بحرية فكره وعقليته الخصبة مصدرا من مصادر التشريع الإسلامي .

٦ - ثم دعا للتريث في إصدار الحكم مدة من الزمن ، إذا كان في ذلك تمكين للمدعى من إثبات حقه ، تبرئة للذمة ، وخروجاً من العهدة . وبذلك وضع أساس طلب التأجيل ، لأحد المتخاصمين ، أولهما معا ، استيفاء لعناصر الحكم ، واستجلاء للحق .

٧ - ثم يعرض سيدنا عمر - رضى الله عنه - للشهود : فبين أن الأصل في الشهادة هو حق قبول شهادة المسلمين بعضهم على بعض ، ما لم تسقط عدالة أحدهم بواحد من ثلاثة : أن يجلد في حد ، أو يعرف بشهادة الزور ، أو يظن به انتحال نسب أو ولاء . والحكمة في ذلك



واضحة ، وهى حفظ حقوق الناس من الضياع ، فالمجلود فاقد الكرامة منزوع من الحياء .

وأما شاهد الزور فهو دنىء النفس ، ميت الشعور ، منقاد لهواه .

وأما متحل النسب والولاء ، فهو لئيم الطبع ، ساقط المروءة ، ضعيف الهمة ، مستشعر للصغار والذلة ، فكل هؤلاء ليسوا أهلا للشهادة ، ولا يؤتمنون على أدائها فيجب على القاضى أن يردهم عنها ، ولا يقبلها منهم أبدا .

٨ ـ وقد أشار سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ أن الله هو العالم ببواطن النفوس ، وخفايا الصدور ، فهو وحده الذى يحاسب على النيات ، فليس القاضى مكلفا أن يشق عن قلوب الناس ، ويستشف سرائرهم .

٩ ـ وبين سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ أنه ليس من شأن القاضى أن يتتبع عورات الناس ويستقصى زلاتهم ليقيم عليهم الحدود ، فإن الله رحيم بعباده ، لا يريد لهم الفضيحة ولا يحب أن تشيع فيهم الفاحشة ، وهو ستار يحب الستارين ، فمتى وجد القاضى مخرجا من توقيع الحد الشرعى بشهادة أو حلف أو أى شبهة ، وخاصة فيما يتعلق بشرف الأسرة وكرامتها ، حكم بتبرئة الساحة ، وكان فى حكمه مأجورا . وبذلك يكون الشرع الإسلامى قد سبق القانون الوضعى إلى النظرية القائلة : بأن المتهم برىء ما لم يقم الدليل على إدانته .

١٠ ـ ثم هو يطالب القاضى أن يكون حليما واسع الصدر ، ويحذرهم من ضيق النفس ، وقلة الاحتمال ، والتأفف من المتقاضى والتقلب من حال إلى حال وقت الحكومة لما يحصل بسبب ذلك من اختلاف النظر وبلبلة الفكر فلا يقع الفصل على الوجه الأكمل ، وموقف القضاء يحتاج إلى رحابة صدر ، وسماحة خلق ، وبعد أناة ، حتى يستطيع المتقاضى أن يدلى بما عنده بلا خوف ولا وجل ، ويستطيع القاضى أن يمحص المسائل فى رفق وتؤدة ، ويصدر الحكم وهو هادىء النفس ، حاضر الفكر ، راضى البال .

١١ ـ وقد دعا هذا الخليفة العظيم إلى نوع من الأدب الرفيع ، وهو أدب الباطن ، فذكر أن خلوص النية ، وحسن الطوية ، وطهارة القلب ، ومراقبة النفس ، مما يدنى العبد من ربه ، فيحيطه بعنايته ، ويغنيه بفضله عمن سواه ، وأما من يظهر غير ما يبطن ، ويبرز للناس فى غير ثوبه الحقيقى ، فإن الله يهتك ستره ، ويكشف مثالبه ، ويطلع الناس على عيبه .

وفى ذلك يقول زهير :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم .

وختم عمر رسالته النفيسة مبينا صغر مكافأة الناس ، وضئولتها بجانب ثواب الله العظيم ، وتحرى غاياتها وأحكامها فى أوضح مناهجها وصورها . وقد جمع فيها ـ رضى الله عنه ـ القواعد الأساسية للأحكام ، ورسم طرائق تطبيقها على دعائم الفضائل الإنسانية ، والآداب الشرعية ، وتلك الوصايا الغالية والأحكام النزيهة العادلة ، التى جرى بها لسان سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ وجادت بها عبقريته ، بعضها مقتبس من سنة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ وبعضها وحى فطرته السليمة ، وعقله القضائى ، وفراسته الدقيقة ، وبصيرته النافذة فى الحكم على الأشياء ، وإحاطته الشاملة بطبائع النفوس

وأسرارها مصداقا لقول الرسول الكريم - ﷺ - « إن الله وضع الحق على لسان عمر »[1]

وهذه الرسالة تظهر سماحة الشريعة الإسلامية ، وصلاحيتها لكل زمان ومكان ، كما تظهر حب الخليفة العظيم لحرية الرأى واستقلال الفكر ، وصيانة القضاء ، وتشجيع القضاة على الاجتهاد . وبعض ما سنه من الأحكام أو أشار إليه أو تركه لاجتهاد القاضي ، سبق به عمر بن الخطاب أرقى النواميس القضائية المعروفة فى العالم كله فى عصرنا الحاضر وفى العصور المستقبلة أيضا .

ونورد فيما يلى موجزا بين تشريع رسالة عمر فى بعض فقراتها وبين المواد القانونية فى التشريعات الحديثة :

مقارنة بين رسالة عمر والتشريعات الحديثة

تشريع رسالة عمر	ما يقابله فى التشريعات الحديثة
١. (افهم إذا أدلى إليك)	(للأخصام الحرية فى المدافعة عن حقوقهم) .. أى أن القاضي ملزم بسماع كل ما يقوله طرفا الخصومة . المادة ٢٢ من لائحة ترتيب المحاكم الوطنية ، فقرة ثانية .
٢. (إنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له)	(تنفذ الأحكام النهائية جبرا على المحكوم عليه فى الأحكام المدنية ، بالحجز بالقوة ، أو بالقبض والسجن فى الأحكام الجنائية)
٣. (آس بين الناس فى وجهك وعقلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك)	(المواطنون لدى القانون سواء ، وهم متساوون فى التمتع بالحقوق المدنية والسياسية ، وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة ، ولا تمييز بينهم فى ذلك) من مواد الدستور .
٤. (البينة على من ادعى ، واليمين على من أنكر)	(على الدائن إثبات دينه ، وعلى المدين إثبات براءته من الدين والاثبات يكون بالبينة والقرائن والكتابة على حسب كل حالة) مادة ٢١٤ مدنى .
٥. (الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا)	(لا يجوز عمل الصلح فى الحقوق المالية) . مادة ٥٢٣ مدنى ، (وكل اتفاق خصوصى مخالف للقوانين المتعلقة بالنظام العمومى أو الآداب باطل لا يعمل به) . مادة ٢٨ ترتيب المحاكم الوطنية .
٦. (لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق)	(من القواعد المقررة قانونا أن القاضي لا يلزم أن يحكم قضية بحكم مماثل لحكم قضى به قضية مماثلة لها ، بل له أن يحكم بحكم مخالف إذا رأى أن ذلك أكثر مطابقة للقانون والعدالة . كما أنه لا يمنعه الحكم فى قضية فى غيبة أحد الأخصام من أن يعدل هذا الحكم نفسه فى القضية مرة ثانية بواسطة المعارضة التى يرفعها الطرف الغائب) من أقوال الشراح .

(١) رواه احمد فى مسنده وابو داود فى السنن

تشريع رسالة عمر	ما يقابله فى التشريعات الحديثة
٧. (الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ، ثم اعرف الأشياء والأمثال ، فقس الأمور عند ذلك واعمد إلى أقربها إلى الله ، وأشبهها بالحق)	(إن لم يوجد نص صريح بالقانون يحكم القاضى بمقتضى قواعد العدل ، ويحكم فى المواد التجارية بمقتضى تلك القواعد أيضا وبموجب العادات التجارية) المادة ٢٩ من لائحة ترتيب المحاكم الوطنية
٨. (اجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمداً ينتهى إليه ، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه وإلا استحللت عليه القضية)	(والدفع بطلب ميعاد هو الدفع الذى يقصد به إرجاء النظر فى الدعوى إلى حين فوات أجل معين ، ويدفع بطلب إرجاء الميعاد لأحد الأسباب الآتية : . (أ) لادخال ضامن فى الدعوى . (ب) للاطلاع على المستندات المقدمة من الخصم أو للرد على دعوى المدعى الفرعية . (ج) لاتخاذ صفة القانونية . مواد المرافعات من ١٤٠، ١٥٠ للدكتور: محمد حامد فهمى .

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : كان النبى ـ ﷺ ـ يقول : « إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدمونى وإن كانت غير صالحة قالت لأهلها ياويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق » . رواه البخارى .

الوصية.. ومشروعيتها

للشيخ: عبد الناصر عبد الصمد بليح

العدل فى الإسلام أساس الإيمان ودلالته ، لأنه دليل تأثر الضمير بالدين كما هو شاهد الروح الإنسانية التى لا دين بغيرها فى عرف الإسلام ، ومع ذلك فالإسلام فى تشريعاته يهتم أولا بالإقناع الوجدانى ويقف بتكاليفه عند الحد الضرورى لسلامة المجتمع وفى حدود الطاقة العامة لجماهير الناس .

من أجل ذلك قدر الإسلام غريزة حب الذات وحب المال ويقرر أن الشح حاضر فى النفس الإنسانية لا يغيب ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ﴾[1] .

فيعالج ذلك علاجا نفسيا عميقا يحتوى على الترغيب والتحذير حتى يصل إلى الدرجة التى يطلب فيها إلى هذه الأنفس الشحيحة أن تجود بما تحب ، قال تعالى :

﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[2] .

وبذلك يصل إلى غاية البذل وأعظم الكرم والعطاء الذى يرفع إنسانية الإنسان ويقيم التوازن الاجتماعى فى مجتمع متعاون سليم .

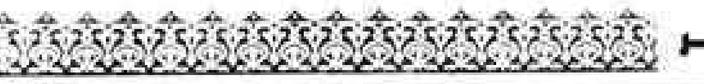
ولما كانت الأسرة هى اللبنة الأولى والأساسية لبناء المجتمع المتكامل الذى يعيش على العدل والرحمة والمساواة .

فقد أقر الإسلام الوصية الواجبة للذين مات عائلهم فى حياة أصله وذلك إحقاقاً للحق وتدعيما لمبدأ المساواة والعدل .

---

(١) النساء (١٢٨) .

(٢) آل عمران (٩٢) .



وقد فصل القانون ما أجملته الشريعة الغراء وفسر ما جاءت به من أحكام ، فهى بحكم شمولها تناولت جميع أحوال الإنسان وتضمنت أحكاما لكل تصرفاته ومن ذلك أحكامها المنظمة للأحوال الشخصية . وهذا التعبير « الأحوال الشخصية » لم يكن معهودا لدى فقهائنا القدامى فقد كان المتعارف أن أحكام الفقه تشتمل على قسمى العبادات والمعاملات :

فالأول : يمثل الفروع المتعلقة بالشعائر الكبرى من صلاة وصيام وزكاة وحج مضافا إليها الأيمان والنذور والجهاد والضحايا والذبائح .. الخ ..

والثانى : يشمل المناكحات والبيوع وما شابهها والأقضية والشهادات والعقوبات .. الخ ، والمناكحات تضم مسائل الزواج والطلاق والعدة والنفقة والحضانة والوصية ، وهذه المسائل أصبحت تعرف بالأحوال الشخصية ، وهى فى عرف القانون وأهل الحقوق اليوم تابعة للقانون المدنى الشامل للأحوال الشخصية[3] .

ومن بين هذه الأحوال المتعددة والهامة فى حياة الأسرة نلمح الوصية .

● فما الوصية :

الوصية فى اللغة :

تجمع على وصايا وتطلق على فعل الموصى وعلى ما يوصى به من مال أو غيره من عهد ونحوه فتكون بمعنى المصدر وهو الإيصاء وتكون بمعنى المفعول وهو الاسم[4] .

وقيل الوصية : مأخوذة من وصيت الشىء أوصيه إذا أوصلته ، فالموصى وصل ما كان فى حياته بعد موته[5] .

الوصية فى الشرع :

هبة الإنسان غيره عينا أو دينا أو منفعة على أن يملك الموصى له الهبة بعد موت الموصى .

وعرفها الحنفية : بأنها تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع .

ومن هذا التعريف يتبين الفرق بين الهبة والوصية ، فالتمليك المستفاد من الهبة يثبت فى الحال ، أما التمليك المستفاد من الوصية فلا يكون إلا بعد الموت ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فالهبة لا تكون إلا بالعين ، والوصية تكون بالعين وبالدين وبالمنفعة[6] .

وخلاصة القول : هى الأمر بالتصرف فى التركة بعد الموت أو التبرع بالمال بعده .

● الهدف من الوصية :

لما كانت الأسرة هى اللبنة الأولى والأساسية لبناء المجتمع المتكامل الذى يعيش على العدل والرحمة والمساواة ، وكذلك فهى تمثل المناخ الذى يجد فيه الإنسان ما يحتاجه من رعاية وحنان وهو طفل يدرج ويترعرع . وما يحتاجه من تربية وتوجيه سليم وهو يافع ثم وهو شاب يتوهج نشاطاً وقوة .

ومن هنا هدف الإسلام إلى تشريع الوصية لما فيها من ود وتراحم وإحسان .. كما أقر مبدأ

---

(٣) فلسفة التشريع فى الإسلام للمحمصانى .
(٤) بحوث فى الوصية والوقف للدكتور محمد الشحات الجندى .
(٥) فقه السنة ص ٤١٤ الشيخ سيد سابق .
(٦) نفس المرجع السابق .

الوصية الواجبة لأولئك الذين مات عائلهم فى حياة أصله وذلك إحقاقا للحق وتدعيما لمبدأ المساواة والعدل فى المجتمع .

● حكمة التشريع :

الله عز وجل من أسمائه الحكيم والحكيم من اتصف بالحكمة والحكمة ، إتقان الأمور ووضعها فى مواضعها ، ومقتضى هذا الاسم من أسمائه تعالى أن كل ما خلقه الله تعالى أو شرعه فهو لحكمة بالغة علمها من علم وجهلها من جهل .

وبناء عليه فالوصية هى مما شرعه الله بالكتاب والسنة المطهرة كخيط أخير بين الإنسان وهذه الحياة الدنيا يجعلها (بما يتصرف به من أمواله) قربة لله وذكرى طيبة فـ « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » وآمال الإنسان تمتد بأبنائه فتقوى بهم رابطته بهذه الحياة الفانية وعلى مثل ذلك يشتد ويمتد أثر النشاط الاقتصادى بفضل تصدق الإنسان بما ملكه من أموال حتى بعد وفاته وبمقدار الوصية المشروعة .

● مشروعيتها :

والوصية مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع .

قال تعالى :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾(٧)

وقال تعالى :

﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾(٨)

وقال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾(٩)

وعن ابن عمر قال : قال ﷺ : ما حق امرىء مسلم له شىء يوصى فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده(١٠) .

قال ابن عمر : ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله - ﷺ - يقول ذلك إلا وعندى وصيتى. نقل الشوكانى عن الشافعى فى بيان معنى الحديث : ما الحزم والاحتياط للمسلم إلا أن تكون وصيته مكتوبة عنده » وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - قال : « إن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فى الوصية فتجب لهما النار ثم قرأ أبو هريرة : ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾(١١) .

وعن جابر قال : قال رسول الله - ﷺ - : من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا له »(١٢) .

وقد أجمعت الأمة منذ عصر الرسول - ﷺ - على مشروعية الوصية وهو صنيع الأئمة المهديين والسلف الصالح ، فقد أوصوا وعليه عمل الأمة حتى يومنا هذا .

---

(٧) البقرة (١٨٠) .
(٨) النساء (١١) .
(٩) المائدة (١٠٦) .
(١٠) متفق عليه .
(١١) رواه أحمد والترمذى وأبو داود وابن ماجه والآية من سورة النساء : ١٢ .
(١٢) رواه ابن ماجه .

● أحكامها :

لما كانت آمال الناس وأعمالهم متفاوتة لذلك فإن الوصية تكتسب حكمها من هذه الأعمال ومقاصدها فتكون الوصية :

١ ـ واجبة : حين يعهد فيها بأداء واجب كأداء دين فى ذمته أو رد وديعة إلى صاحبها أو عليه حقوق خشية أن يموت فتضيع أموال الناس وحقوقهم فيسأل عنها يوم القيامة أو يوصى أنه برىء من كل عمل يخالف شرع الله « كنياحه ولطم للخدود وشق للجيوب وصوان ومقرئين وحسان وأربعين وغيره » .

٢ ـ مندوبة : وتندب فى القربات وللأقرباء وللصالحين من الناس ، أى حين تكون فى وجوه الخير والبر « بل يرى مثل هذا النوع واجبا ، داود الظاهرى والإمام الزهرى وبعض التابعين التزاما بظاهر الآية الكريمة :

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾[13]

٣ ـ مباحة : وتباح إذا كانت لغنى سواء أكان الموصى له قريبا أم بعيدا ويستوى فيها الفعل والترك إذا كانت لغير محتاج .

٤ ـ مكروهة : كالوصية ببدعة كضرب الخيم على قبره . . أو تأخير دفنه . . وتكره إذا كان الموصى قليل المال وله وارث أو ورثة يحتاجون إليه لأن الوصية معلقة بشرطها « إن ترك خيراً » أى مالا وفيرا . ولقوله ـ ﷺ ـ : « إنك إن تذر ورثتك أغنياء خيراً من أن تدعهم عالة يتكففون الناس »[14] .

٥ ـ محرمة : إذا أوصى بأمر حرمه الله كأن تكون الوصية لنشر الإلحاد والمذاهب الهدامة أو شيوع الرذيلة أو تكون الجهة الموصى إليها جهة معصية كالملاهى والمراقص وأندية القمار كذلك إذا أوصى قاصداً الإضرار بالورثة وما فرضه الله لهم من النصيب فى تركته ، قال تعالى : ﴿ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ﴾ ومثل هذه الوصية التى يقصد بها الإضرار باطلة ولو دون الثلث .

● إنفاذ الوصية بغير تبديل :

وقد جعل الله للوصية حرمة لتحقق المقاصد التى شرعها الله لها ، وأدار الحكمة عليها فأوجب تعالى على ذوى العلاقة بل وكل من سمع بها أن يصونها من التبديل حتى يتم تنفيذها ، وكما أوصى بها من صار إلى ربه وانقطعت بالحياة أسبابه وهذا لون من ألوان التضامن الاجتماعى بين الأحياء والأموات يزيد المجتمع تماسكا فى ماضيه وآتيه ، سلفا وخلفا برعاية أحكامه ونظامه العام . ويحفظ للميت حقه بما يتصرف به من مال الوصية كما يحفظ للحى حقه فى أمواله ويجعل من سمع بالوصية خلفا عن صاحبها لوفاته . . ﴿ فمن بدله بعد ما سمعه ﴾ ولو بوقفة سلبية أعانت على هذا التبديل فقد شارك بالإثم ﴿ فإنما إثمه على الذين يبدلونه ﴾ هذا إذا كانت الوصية واجبة أو مندوبة أو مباحة .

---

(١٣) البقرة (١٨٠) .

(١٤) متفق عليه .

● ميل الوصي عن الحق :

وأما إذا كان الموصي قد مال عن الحق لخطأ في تقديره أو تعمد ذلك « إثما » فإن لمن خاف مغبة ذلك أن يتوسط بين ذوى العلاقة ويعدل في الوصية بما فيه إصلاح الأمر ما أمكن ، فمن خاف من موص جنفا (خطأ) أو إثما (تعمدا) فأصلح بينهما فلا إثم عليه « يصلح بين الموصي والورثة » مثلا إذا علم بالأمر وكان الموصي لا يزال حيا ، ويصلح بالتبديل من بعد وفاته بما يجعلهم راضين عنه »[15] .

ويقول صاحب الظلال : (فمن سمع الوصية فهو آثم إن بدلها بعد وفاة المورث وهذا من التبديل برىء .. الإحالة واحدة يجوز فيها للوصي أن يبدل من وصية الموصي . ذلك إذا عرف أن الموصي إنما يقصد بوصيته محاباة أحد ، أو النكاية بالوريث ، فعندئذ لا حرج على من يتولى تنفيذ الوصية أن يعدل فيها بما يتلافى به ذلك الجنف والحيف .. »[16] .

وقال الشيخ أحمد مصطفى المراغي : إذا خرج الموصي في وصيته عن نهج الشرع والعدل (خطأ أو عمدا) فتنازع الموصى لهم في المال أو تنازعوا مع الورثة فتوسط بينهم من يعلم بذلك وأصلح بتبديل هذا الجنف والحيف فلا إثم عليه في هذا التبديل لأنه تبديل باطل لحق ، وإزالة مفسدة بمصلحة ، وقلما يكون إصلاح لا يترك بعض الخصوم شيئا مما يرونه حقا لهم[17] .

إن الوصية من القربات إلى الله ولا يتقرب إلى الله بمفسدة وإذا تعذرت معرفة قصد الموصي فإنه ينظر إلى عمله إن كان فيه ضرر وجنف بحق ورثته أولا فإن قام على ذلك دليل ظاهر على أن فيه ضرراً ، عدل بقدر ما يصلح الأمر ﴿ اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ ويصرف النظر عن نية الموصي وقصده ما دام الجنف لا يحمل معنى العمد إذا قد يكون من عدم التبصر أو بدافع قوة الشفقة لمن حاباه وهلم جرا ..

● الوصية والميراث :

إن آية الوصية نزلت قبل آية المواريث ﴿ للوالدين والأقربين ﴾ ممن جعل الله نصيبهم فريضة من الله وقال الإمام البيضاوى في ذلك إن الحكم في الوصية للوارث قد نسخ بآية المواريث وبقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « إن الله أعطى كل ذى حق حقه ألا لاوصية لوارث » وبعدما عرض هذا الحكم الذى أخذت به جمهرة الأمة وفقهاؤها علق عليه قائلا : فيه نظر ، لأن آية المواريث لا تعارض حكم الوصية بل تؤكده من حيث إنها تدل على تقديم الوصية مطلقا ﴿ من بعد وصية توصون بها أو دين ﴾[18] .

وقال : « والحديث من الآحاد وتلقى الأمة له بالقبول لا يلحق بالمتواتر » ويقول صاحب الظلال :

وقد نزلت آيات المواريث بعد نزول آيات الوصية هذه وحددت فيها أنصبة معينة للورثة وجعل الوالدان وارثين في جميع الحالات ، ومن ثم لم تعد لهما وصية لأن لا وصية لوارث لقوله ـ ﷺ ـ : « إن الله قد أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث » أما الأقربون فقد بقى النص

(15) الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي ص ٢٣ - ٢٤ .
(16) في ظلال القرآن لسيد قطب ٢/١٦٧ .
(17) تفسير القرآن للشيخ أحمد مصطفى المراغي ٢/٦٦ .
(18) تفسير البيضاوى ١٣ أصحاب السنن .

بالقياس إليهم على عمومه فمن ورثته آيات الميراث فلا وصية له ، ومن لم يرث بقى نص الوصية هنا يشمله .. وهذا هو رأى بعض الصحابة والتابعين نأخذ به[19] .

وحكمة الوصية لغير الورثة تتضح فى الحالات التى توجب فيها صلة القرابة البر ببعض الأقارب على حين لا تورثهم آيات الميراث لأن غيرهم يحجبهم . وهى لون من ألوان التكافل العائلى العام فى خارج حدود الوراثة ، ومن ثم ذكر المعروف وذكر التقوى : ﴿ بالمعروف حقا على المتقين ﴾ .

وتوسع بهذا البحث الأستاذ / أحمد إبراهيم بك[20] ورأى أنه قد يكون من الورثة صغير مثلا يطلب العلم أو مريض ونصيبه الإرثى لا يكفيه ، ويكون من الحاجة أن يعان بنصيب إضافى بطريق الوصية ويكون معنى أن « لا وصية لوارث » على الوجوب بعد أن حدد الله لهم الفريضة وكانت من قبل واجبة ، فنسخ هذا الحكم بالوجوب ، وبذلك نعمل بالتوفيق بين آيتى المواريث والوصية وقال فى ختام بحثه ص ١٣ « الذى ترتاح إليه النفس ويؤخذ من روح الشريعة ومقاصدها النبيلة السامية . أنه لا يجوز إدخال الوحشة على الأولاد وسائر الأقارب بإيثار بعضهم على بعض لا فى الحياة ولا بعد الممات إلا إذا وجد سبب وجيه يقره الشرع والعقل لإيثار بعضهم على بعض » وإذا جار الإنسان فى وصيته أو هبته وتنكب طريق العدل والحق فللحاكم أن يرده إلى الصواب (كما قال المهلب) وأن لا يمكن من الإساءة فى استعماله حقه وقد اختلفت آراء الفقهاء فى الوصية للوارث ما بين مانع لها على الإطلاق وما بين مجيز لها على الإطلاق ، وبين المجيز لها بشرط موافقة الورثة ومن أراد التوسع فى ذلك فعليه الاطلاع على كتب الفقه .

● الوصية الواجبة :

وإضافة إلى ما سلف فإن التشريع المصرى أخذ من « الوصية الواجبة » بمنح أولاد الابن المتوفى فى حياة أبيه نصيبا باسم « الوصية الواجبة » لهؤلاء الأحفاد تكون بمقدار حصتهم مما كان يرثه أبوهم عن أصله المتوفى على فرض موت أبيه إثر وفاة أصله المذكور ، وعلى أن لا يتجاوز ذلك ثلث التركة من جهة ، وبشرط أن لا يكون وارثين لأصل أبيهم (جدا كان أو جدة) وأن لا يكون قد أوصى بمقدار ذلك فإن أوصى لهم بأقل من ذلك وجبت تكملته ، وإن أوصى بأكثر كان الزائد وصية اختيارية ، وإن أوصى لبعضهم فقط وجبت الوصية للآخر بقدر نصيبه على الافتراض المذكور ويكون ذلك لأن الابن وإن نزل وعلى أن للذكر مثل حظ الأنثيين[21] .

● خاتمة :

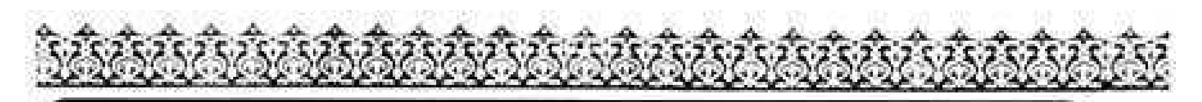
هذه هى حكمة الإسلام من تشريع الوصية : فهى الخيط الواصل والبقية الباقية بين الميت والحى .. وهدفها : الود والتراحم والإحسان .. وغايتها : إحقاق الحق وتدعيم مبدأ العدل فى المجتمع وثمرتها : الموت على سبيل وسنة وتقى وشهادة ومغفرة الله .. ونتيجتها : سد عوز المحتاجين والمساهمة فى مزيد من الإصلاح الاقتصادى ، والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

---

(١٩) أصحاب السنن .

(٢٠) بحث فى الوصية للأستاذ أحمد إبراهيم بك .

(٢١) وبهذا أخذ المشرع السورى وغيره .





الإسلام ومكافحته للأمراض والفواحش

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد (*)

ما أعظم تعاليم الإسلام كمنهج للحكم ودستور للحياة بصفة عامة ، وما أبلغ أوامره ونواهيه فى الوقاية من الأمراض والفواحش والحفاظ على الصحة العامة ، والوقاية من مهالك الانحراف الخلقى والنفسى الذى يؤدى بالإنسان إلى أعظم المخاطر . فلا يوجد دين يضمن بإتباع تعاليمه سلامة الإنسان جسماً وروحاً وتحقيق توازنه ، الذى يعينه على مواجهة أعباء حياته بصلابة مادية ومعنوية مثل دين الإسلام .

إن حقوق الإنسان مصانة فى الإسلام ، كما هى مصانة فى الأديان السماوية السابقة ، فلا ينبغى أن تتخذ الدعوة إلى الحرية الفردية ، ذريعة لممارسة أى سلوك فيه مساس بحرية الأفراد الآخرين ، أو سلامتهم ، وكما تقول الحكمة : « أنت حر ما لم تضر » .

ونظرة إلى تعاليم الإسلام فى هذا الشأن لتكشف جانبا من جوانب عظمته ، فالإسلام لم يكتف بتحريم الحرام والتحذير من ارتكاب المحرم ، أو الوقوع فيه ، ولكنه أضاف إلى ذلك إغلاق السبل الموصلة إلى الحرام بما يمكن تسميته

(*) الكاتب : مدرس الصحافة بكلية الآداب - جامعة المنصورة .

بقاعدة « سد الذرائع » ـ الطرق والوسائل ـ التى استخرجها الفقهاء المسلمون من مجموع النصوص الإسلامية .

وهدف هذا التحريم المقرر سداً للذرائع أن يتطهر الوسط الاجتماعى من كل محركات الشهوة وعوامل الإثارة ومسببات الإغواء قدر الإمكان[1] .

وقد يكون ما تسد به الذريعة إلى الفساد محرما ـ أى : منهياً عنه ـ وقد يكون واجبا ـ أى مأموراً به ـ ولم يكن يستقيم تحريم المحرمات فى مجال المتع الجنسية الحسية ، إلا بسد السبل المعينة على الحرام أو المهيئة لأسبابه ، وإلا كان التكليف باجتناب الحرام تكليفا بما يشق على العباد ، وهو ينافى طبيعة التكاليف الدينية المبنية كلها على رفع الحرج .

يقول تعالى :

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾[2]

ومن بين المحرمات والواجبات التى تسد الذرائع ؛ أمور تتصل بتحريم العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج الصحيح من أهمها :

(١) الأمر بغض البصر ، أى : كفه عن النظر إلى ما لا يحل النظر إليه ، من رجل أو امرأة ، وقد ورد هذا الأمر صريحاً فى كتاب الله ـ تعالى ـ فقال سبحانه : ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[3]

وقد بين المفسرون أن هذا أمر من الله ـ تعالى ـ لعباده المؤمنين أن يغضوا أبصارهم عما حرم عليهم فلا ينظروا إلا إلى ما أباح لهم النظر إليه ، وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم ، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره عنه سريعاً[4] ، وقد أكدت ذلك السنة النبوية فيما رواه مسلم فى صحيحه وغيره : أن جرير بن عبدالله البجلى سأل رسول الله ـ ﷺ ـ عن نظر الفجاءة فأمره أن يصرف بصره[5] .

(٢) تحريم الدخول إلى بيت الغير بدون استئذان ، وفى الاستئذان عند دخول البيوت يقول الله تعالى :

---

(١) صلاح محمد رزق : دور الإسلام فى الوقاية من الإيدز ـ ورقة مقدمة إلى المكتب الإقليمى لمنظمة الصحة العالمية بالإسكندرية ٩ ـ ١٠ أيلول / سبتمبر (١٩٩١) .
(٢) المائدة : ٦ .
(٣) النور : ٣٠ ـ ٣١ .
(٤) الحافظ ابن كثير تفسير القرآن العظيم ، ط كتاب الشعب جـ (٦/٤٣)
(٥) صحيح مسلم جـ (٦/١٨١ ـ ١٨٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾[6]

(٣) النهى عن التبرج ، وهو كل تجمل تقصد به المرأة أن تبديه ليعجب عيون الرجال الأجانب عنها ، وكلنا يعلم ما يترتب على الأمر بغض البصر من نشر العفة وتطهير المجتمع من الفواحش ، ومن ثم فرض الإسلام حجاب المرأة ، وهو فى جوهره تكريم من الله - تعالى - للمرأة المسلمة يصونها ويحميها ممن فى قلوبهم مرض ، وصدق الله العظيم فى قوله :

﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾[7]

وما من امرأة تعرضت لجريمة اغتصاب أو حتى لمعاكسات الشباب ولمزهم إلا بسبب عدم التزامها بالحشمة والوقار فى سلوكها أو ملابسها أو فى كليهما معاً .

لذا فرض الإسلام الحجاب للمرأة حماية لها ، وفى المقابل أوجب على المجتمع الحرص على شرفها وكرامتها وعدم إيذائها بقول أو فعل كما بدا فى كثير من النصوص النقلية التى تؤدى لعفة المجتمع وطهارته .

(٤) تحريم الخضوع بالقول ، وهو ترقيق الكلام إذا خاطبت المرأة الرجل ، والنهى وإن كان خاصا لأمهات المؤمنين نساء النبى - ﷺ - ورضى الله عنهن إلا أنه لا يمكن أن يكون عاما فى حق كل مسلمة تبغى رضا الله عز وجل ، يقول تعالى :

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾[8]

(٥) الأمر بالحياء ، والحياء شعبة من شعب الإيمان ، فقد قال رسول الله - ﷺ - : « الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان[9] ، وأيضاً جاء عنه - ﷺ - : « الحياء لا يأتى إلا بخير »[10] .

بل إن جميع التعاليم التربوية والخلقية فى الإسلام تنعش هذه الغريزة المتأصلة فى الفطرة الإنسانية ، وتغذيها وتنميها بالعلم والفهم والشعور حتى تجعلها حاسة خلقية فى نفس الإنسان تحرسه وتحميه[11] .

وهكذا لا تكتفى تعاليم الإسلام بالترغيب فى ابتغاء الفضيلة وما يؤدى إليها من عمل صالح ،

---

(٦) سورة النور آيتا : ٢٧ ، ٢٨ .
(٧) سورة الأحزاب آية : ٥٩ .
(٨) سورة الأحزاب آية : ٣٢ .
(٩) صحيح مسلم جـ (٤٦/١) .
(١٠) الجامع الصغير للسيوطى جـ (٦١٠/١) وعزاه لمسلم وأبى داود وغيرهما .
(١١) صلاح محمد رزق : المرجع السابق .

والنهى عن فعل الرذيلة وما تؤدى إليه من فساد فحسب ، بل إن النهى يتجاوز ذلك ليشمل مجرد التفكير فى إتيانها أو التعرض لمقربانها .

على أن كل ملتزم بآداب « افعل ولا تفعل » أو الأمر والنهى فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية ؛ فإن ذلك يؤدى به فضلا عن النعيم الأخروى إلى الزكاة والطهارة الدنيوية الحسية والمعنوية ، ولذلك حض القرآن الكريم على أفعال بعينها عن طريق وصفها بأنها « أزكى » و « أطهر » ، وعن طريق وصف الطائعين بأنهم « طيبون » و « طيبات » ، ووصف العاصين بأنهم « خبيثون » و « خبيثات » .

وليس لهذه الأوصاف من موجب إلا أن الأولين التزموا جانب الطاعة لله ، ولرسوله فأتوا ما أبيح لهم ، وقنعوا به دون الطمع فى سواه ، والآخرين تمادت بهم شهواتهم فخرجوا فى سلوكهم عن جادة الطاعة إلى تعرج المعصية ، فلم يقفوا بغرائزهم عند الحلال ليشبعوها منه ، بل تجاوزوه إلى الحرام وتركوا لغرائزهم العنان لترتع فيه .

إننا عندما نمعن النظر فى مثل قول الله تبارك وتعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾(١٢)

وقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾(١٣)

وقوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾(١٤)

سنرى كيف أن النهى جاء عاما لكل مسلم ومسلمة حتى ينأى بنفسه عن فاحشة الزنى ، وجميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وذلك من أجل سلامة المجتمع ، من كل سوء ، ولاسيما انتهاك الحرمات ، واختلاط الأنساب ، والانحلال الخلقى ، وعدوى الأمراض الجنسية ، وضعف الوازع الدينى .

وتشير المصادر العلمية ، التى تعنى بمتابعة حالات الإصابة بمرض (AIDS) « الإيدز » ـ : « فقدان المناعة » المفضى إلى الموت ـ إلى أنه من المتوقع أن يبلغ عدد المصابين به عام ألفين (٢٠٠٠) الميلادى أربعين مليون مصاب ؛ منهم ثلاثون مليونا من البالغين وعشرة ملايين من الأطفال(١٥) .

وتقول المصادر نفسها إنه إذا واصلت جائحة « الإيدز » انتشارها دون كبح جماحها باكتشاف دواء فعال ووضعه فى متناول المصابين فإنه من المقدر أن يتضاعف عدد الحالات بنسب تتعذر السيطرة عليها ، إذا لم تكن هناك عودة إلى ذلك الإطار الأخلاقى الذى رسمه لنا الدين .

---

(١٢) سورة الإسراء آية : ٣٢ .
(١٣) سورة الأنعام آية : ١٥١ .
(١٤) سورة الأعراف آية : ٣٣ .
(١٥) راجع نشرة البرنامج العالمى للإيدز : دور الدين والأخلاقيات فى الوقاية من الإيدز ومكافحته ـ المكتب الإقليمى لشرق البحر المتوسط ص ١ .



وفى مشاورة علمية عقدها المكتب الإقليمى لمنظمة الصحة العالمية ـ سالفة الذكر ـ ودعا إليها نخبة من علماء الدين كان على رأسهم فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ، وكذا نخبة من علماء القانون والطب للاستئناس بخبرتهم ، والانتفاع بآرائهم حول أفضل السبل لوقاية الأفراد والجماعات من مرض « الإيدز » وسائر الأمراض المنقولة جنسيا ، كانت حصيلة تلك المشاورة العلمية تلك التوصيات المهمة(١٦) والتى من أهمها :

١ ـ إن مغالبة جائحة فيروس العوز المناعى البشرى (الإيدز) تتطلب جهودا وموارد تتجاوز قدرة السلطات الصحية وحدها . ولذلك فإن كافة القطاعات المعنية الأخرى بصفة عامة ، والقطاع الدينى بصفة خاصة ، مدعوة إلى الوقوف صفا واحداً فى مواجهة هذا التحدى . وينبغى الربط بين العمل الروحى وبين الجهود الصحية وغيرها على أساس مستمر ، لا يقتصر على وقت معين أو مشكلة بعينها .

٢ ـ للمؤسسة الدينية دور أساسى فى توعية المجتمع . وعليه فضلا عن إبراز التعاليم الدينية ، معالجة الجوانب ذات الصلة بالوقاية من الأمراض ومكافحتها ، ومن بينها الإيدز وسائر الأمراض المنقولة جنسيا ، آخذين فى الاعتبار المبادىء القويمة بشأن الحرية وحقوق الإنسان وتكافل المجتمع وترابطه ، والعلاقات الشخصية والحياة العائلية . وعلى السلطات الصحية أن تتيح لرجال الدين ما يلزم من المعطيات الوبائية بشأن حدوث هذه الأمراض فى المجتمعات ، لمساعدتهم على إعداد مواعظهم وفقا لها .

٣ ـ لما كان الإيدز وسائر الأمراض المنقولة جنسيا تصيب الشباب والقوى العاملة بأعلى المعدلات ، فمن المهم توجيه الاهتمام إلى هذه الفئة والتركيز عليها . ومن أجل تعظيم آثار أنشطة الإعلام فى هذه الفئة وغيرها من المجموعات المعرضة ، يجب مزج المعلومات العلمية مع الإرشاد الدينى فى جهد تربوى جيد التنظيم ، يحشد جميع المعنيين بقطاعات الصحة والتعليم والخدمة الاجتماعية ، فضلا عن رجال الدين ومؤسساته .

٤ ـ ينبغى ضمان إدخال التربية الدينية فى المناهج المدرسية لجميع المستويات التعليمية بحيث تدعم المناهج الدراسية الأخرى وتتكامل معها ، على أن يكون الهدف التربوى هو بناء شخصية الفرد بطريقة متناسقة مع مصالح الآخرين ومصلحة المجتمع .

٥ ـ التربية الجنسية ضرورية ضمن الحدود المناسبة للفئة العمرية والمستوى التعليمى . وينبغى أن تكون متكاملة مع التربية الصحية والإرشاد الدينى . ولابد من تشكيل مزيج متوازن من هذه المدخلات التربوية يكون هدفه النهائى تحقيق توازن روحى بدنى متوافق مع الدين والثقافات والتقاليد السائدة .

٦ ـ وسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية

(١٦) المرجع السابق ص ٣٦ .

شريكان لها أهميتها في الجهود العالمية المبذولة ضد جائحة الإيدز . وينبغي أن توفر لها جميعا معلومات حول الجوانب العلمية للمشكلة ، فضلا عن معلومات عن الضوابط الدينية والسلوكية والأخلاقية ذات الصلة ، إذا أردنا ضمان دعم المجتمع ومشاركته .

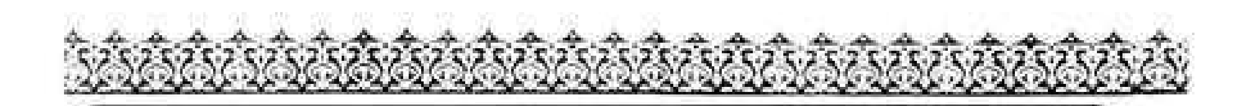
٧ ـ الجنس وظيفة وحاجة بيولوجية في تكوين الكائن البشري . وللجنس مطالبه واحتياجاته الطبيعية التي يجب أن تنظم وتضبط وفقا للمعايير الشرعية ، ومن أجل حماية الشباب من الانحراف الجنسي ينبغي تشجيع الزواج المبكر بحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تسبب في الوقت الحاضر تأخير سن الزواج .

٨ ـ حقوق الإنسان مصونة في جميع الأديان . ولا ينبغي أن تتخذ الدعوة إلى الحرية الفردية ذريعة لممارسة سلوك فيه مساس بحرية وسلامة الأفراد الآخرين أو المجتمع بصفة عامة ، بما في ذلك تعريضهم للعدوى .

٩ ـ من حق المريض أن يحصل على العلاج الكافي الذي تتطلبه حالته الصحية . ويجب توعيته بكيفية الحفاظ على حالته من مزيد من التدهور ، وكف العدوى عن الآخرين . ولا تبيح الأديان تعريض المرضى للتمييز أو الوصم أو الإهمال لأي سبب من الأسباب ، مهما كانت طريقة إصابته بالعدوى .

١٠ ـ تنبغي حماية العائلات المتأثرة ومساندتها حتى تتمكن من توفير الرعاية لمرضاها ، ومخالفة وطأة خسائرها . وتعريض هذه العائلات لأي تمييز أو مشقة إنما يخالف المبادىء الدينية والأخلاقية السائدة .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : لكل نبي دعوة دعا بها في أمته ، فاستجيب له ، وإني أريد ـ إن شاء الله ـ أن أؤخر دعوتي ، شفاعة لأمتي يوم القيامة .رواه مسلم .



علماء من مصر

الليث بن سعد

لفضيلة الشيخ:
عبد الحفيظ فرغلى القرنى

وعالمنا الذى نتحدث عنه فى هذا المقال هو أحد خريجى جامعة « الفسطاط القديمة » نبغ فى عالم الفقه والحديث ، وشرق اسمه وغرب ، وأضاء نجمه فى سماء العلم والمعرفة حتى ظفر بالثناء الرطب من مختلف الأئمة والعلماء .

اسمه ونسبه :

هو الإمام الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى ، يكنى أبا الحارث ، المصرى أحد الأعلام الأجلاء .

قال عنه ابن سعد فى الطبقات الكبرى : ولد سنة ثلاث أو أربع وتسعين من الهجرة فى خلافة الوليد بن عبد الملك ، وكان ثقة كثير الحديث صحيحه ، وكان قد استقل بالفتوى فى زمانه بمصر ، وكان سريا من الرجال نبيلا سخيا له ضيافة



كان مولده فى قرية « قلقشندة » بجوار مدينة طوخ من أعمال بنها .

وقال عنه المحدث يحيى بن بكير : مارأيت أحدا أكمل من الليث ، كان فقيه النفس ، عربى اللسان ، يحسن القرآن والنحو ، ويحفظ الحديث والشعر ، حسن المذاكرة .

أما الشافعى ـ رضى الله عنه ـ فيقول عنه ـ وكان يتمنى أن لو لقيه ورآه حين جاء مصر ، ولكنه توفى قبل وصوله إليها بزمن ـ : كان الليث أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه .

وقد وصل الليث إلى منزلة كبيرة فى مصر بلغها بعلمه وأدبه ، حتى أن نائب مصر وقاضيها كان لا يصدر إلا من تحت رأس الليث ، يعنى أنه كان يستشيره فى كل أموره ، ويعمل بآرائه ، وكان إذا رابه شىء يكتب فيه فيعزل .

وبلغت منزلته هذه إلى حد أن بعض الوشاة أراد أن يخوف الخليفة فى بغداد من نباهة شأنه فكتب إليه شعرا :

لعبد الله عبد الله عندى نصائح حكتها فى السر وحدى

أمير المؤمنين تلاف مصرا فإن أميرها ليث بن سعد

وكان مع هذه المنزلة عزوفا عن الشهرة زاهدا فى الولاية ، فقد أراد الخليفة المنصور أن يوليه مصر ، ولكنه أبى ذلك إباء شديدا .

علمه :

تعلم الليث فى بلده أولا على الصورة المألوفة ، حيث كان المتعلمون يحفظون القرآن الكريم ثم يتعلمون علوم القرآن ومايتصل بذلك .

وظهرت نجابة الليث مبكرة ، فقد كان ـ كما يقول الإمام عبد الحليم محمود فى كتابه عنه ـ : إماما يفتى وهو فى بواكير شبابه .

ومن شيوخه الذين تلقى عنهم إمام مصر ومحدثها يزيد بن أبى حبيب المتوفى سنة ثمان وعشرين ومائة ، وكان ثقة كثير الحديث ، قال عنه الليث : هو عالمنا وسيدنا .

وروى الليث عن الزهرى ، وذكر هو ذلك بنفسه فقال : فيما يرويه ابن خلكان عنه : كتبت من علم محمد بن شهاب الزهرى علما كثيرا ، وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة فخفت ألا يكون لله تعالى فتركته .

ويشير هذا إلى ورعه وفقهه ، لأنه كان يريد أن تكون خطواته كلها خالصة لله تعالى ، ولكنه عاد والتقى به فى مكة المكرمة سنة ثلاث عشرة ومائة ، فى أول حجة حجها الليث فى حياته .

قال الليث فيما يرويه يحيى بن بكير عنه : سمعت من ابن شهاب الزهرى بمكة سنة ثلاث عشرة .

وكان الليث يتواضع لشيخه ، وهذه سمة العلماء ، فقد روى ابن حجر عن عمرو بن خالد قال : قلت لليث بن سعد : بلغنى أنك أخذت بركاب ابن شهاب الزهرى .

قال : نعم ، للعلم ، فأما لغير العلم فلا ، والله مافعلته قط .

لقد اقتدى الليث فى ذلك بابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ حين أخذ بركاب زيد بن ثابت يقلد به ، فقال له زيد: لا تفعل ياابن عم رسول الله .

فقال ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا .

فقال له زيد : أرنى يدك ، فأخرج ابن عباس يده ، فقبلها زيد وقال له : هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا - صلى الله عليه وسلم - .

والتقى الإمام الليث بنافع مولى ابن عمر ، وحدث عنه .. كان قد لقيه بمكة ، وحدث عن هشيم الواسطى فى رحلته إلى بغداد .

وأخذ عن أئمة كثيرين وأعلام متعددين .

إمامته :

وكان لليث بن سعد حلقة كبيرة فى « جامع الفسطاط » وقد ذاعت شهرته ، وعرف الناس فضله فقصدوه من أنحاء كثيرة ، وطار اسمه إلى مختلف الأقطار ، حتى عرف به الإمام مالك فى المدينة ، وبلغته آراؤه وفتاواه ، فأثنى عليه وارتضاه ، وكانت بينهما محاورات ومكاتبات ومناقشات ، وكان الإمام مالك إذا بلغه الحديث عنه قال : حدثنى من أرضى من أهل العلم ، وتتلمذ على الليث بن سعد كثير من علماء الحديث منهم عبد الله بن وهب ، وهو صاحب أقدم جامع فى الحديث بمصر .

وقد ولد ابن وهب سنة أربع وثلاثين ومائة ، وتوفى سنة سبع وتسعين ومائة ، وألف كتابه « الجامع فى الحديث » وظل هذا الكتاب مفقودا حتى عثر عليه أخيرا بمدينة « إدفو » مكتوبا على ورق البردى ، ويعد من أقدم المخطوطات العربية فى العالم ، وترجع كتابته إلى القرن الثالث الهجرى .. ذكر ذلك الأستاذ المرحوم محمود مصطفى فى كتابه « الأدب العربى فى مصر » ويبدو أن من بين من كتب هذا الكتاب عبد الله بن لهيعة بعد أن رواه عنه .

رحلته إلى بغداد :

ورحلته إلى بغداد تشير إلى قصة جديرة أن تروى ، وقد ذكرها فضيلة الإمام عبد الحليم محمود فى كتابه الليث بن سعد نقلا عن حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهانى .

قال : روى لؤلؤ خادم الرشيد قال : جرى بين هارون الرشيد وبين زوجته ابنة عمه زبيدة مناظرة وملاحاة فى شىء من الأشياء ، فقال لها هارون فى عرض كلامه : أنت طالق إن لم أكن من أهل الجنة .

ثم ندم هارون ، واغتما جميعا بهذه اليمين ، ونزلت بهما مصيبة لموضع ابنة عمه منه ، فجمع الفقهاء وسألهم عن هذه اليمين فلم يجد منها مخرجا ، فكتب إلى عماله فى سائر البلدان أن يحشدوا له الفقهاء ، فلما اجتمعوا جلس إليهم وأدخلوا عليه .

قال لؤلؤ : وكنت واقفا بين يديه لأمر إن حدث يأمرنى فيه بما شاء . فسألهم عن يمينه ، فأجاب الفقهاء بأجوبة مختلفة .

وكان الليث بن سعد فيهم وقد أشخص من مصر ، وكان فى آخر المجلس ، ولم يتكلم بشىء ، وهارون يراعى الفقهاء واحدا واحدا ، فقال : بقى ذلك الشيخ فى آخر المجلس لم يتكلم بشىء . فسأله : مالك لا تتكلم كما تكلم أصحابك ؟

فقال : قد سمع أمير المؤمنين قول الفقهاء وفيه مقنع .

فقال هارون : لو أردنا ذلك سمعنا من فقهائنا ولم نشخصكم من بلدانكم ، ولما حضرت هذا المجلس .

فقال الليث : يخلى أمير المؤمنين مجلسه إن أراد أن يسمع كلامى فى ذلك .

فصرف هارون الفقهاء والناس ثم قال له : تكلم .

فقال الليث : يدنينى أمير المؤمنين .

فقال هارون : ليس بالحضرة إلا هذا الغلام ، وليس عليك منه عين .

فقال : ياأمير المؤمنين أتكلم على الأمان ، وعلى طرح التعمل والهيبة والطاعة لى من أمير المؤمنين فى جميع ماآمر به .

قال : لك ذلك .

قال الليث : يدعو أمير المؤمنين بمصحف جامع . فأمر به فأحضر .

فقال الليث : خذه ياأمير المؤمنين واقرأ من أول سورة الرحمن . فقرأ هارون حتى بلغ قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾[1]

فقال الليث : قف ياأمير المؤمنين . فوقف .

قال الليث : يقول أمير المؤمنين : والله .

فاشتد ذلك على أمير المؤمنين وقال : ماهذا ؟

قال الليث : ياأمير المؤمنين على هذا وقع الشرط .

فنكس أمير المؤمنين رأسه ـ وكانت زبيدة فى بيت مسبل عليه ستر قريب من المجلس تسمع الخطاب ـ ثم رفع هارون رأسه وقال : والله .

قال الليث : الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم .. حتى بلغ آخر اليمين .

فقال هارون .. ثم قال الليث : إنك ياأمير المؤمنين تخاف مقام الله ؟

قال هارون : إنى أخاف مقام الله .

فقال الليث : ياأمير المؤمنين فهى جنتان لا جنة واحدة ، كما ذكر الله ـ تعالى ـ فى كتابه .

قال لؤلؤ : فسمعت التصفيق والفرح من خلف الستر .

وقال هارون : أحسنت والله بارك الله فيك ، ثم أمر بالجوائز والخلع لليث بن سعد .

وأمرت زبيدة له بضعف ماأمر به الرشيد ، واستأذن فى الرجوع إلى مصر فحمل مكرما .

قال الشيخ عبد الحليم محمود : ويقول المرحوم الشيخ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر الأسبق ، معلقا على هذه القضية : أفتى الليث بن سعد هارون الرشيد فى رد الطلاق مراعيا فى ذلك الناحية الروحية قبل أن يراعى ظواهر الأحكام .

حب الليث للأئمة السابقين :

وكان الليث بن سعد يحب من تقدمه وعاصره من الأئمة ، ولا يطعن على أحد فيهم ، ويثنى عليهم ويذكر فضلهم ، وهذا دأب الراسخين من العلم المخلصين له . فهم يعرفون الفضل لأهله ويلتمسون العذر لهم .

---

(١) الرحمن ٤٦ .

فمن إكباره لأبي حنيفة النعمان إمام أهل العراق يروى يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث أنه قال :

كنت أسمع بذكر أبي حنيفة ، وأتمنى أن أراه ، فكنت يوما في المسجد الحرام ، فرأيت حلقة عليها الناس متقصفين ، فأقبلت نحوها فإذا فيها أبو حنيفة ، ورأيت رجلا من أهل خراسان أتى أبا حنيفة فقال : أنى رجل من أهل خراسان كثير المال ، وإن لى ابنا ليس بالمحمود ، وليس لى ولد غيره ، فإن زوجته طلق ، وإن سريته أعتق ، وقد عجزت عن هذا فهل لى من حيلة ؟

فقال له أبو حنيفة للوقت ـ يعنى من غير تفكير أو روية ـ : اشتر الجارية التى يرضاها هو لنفسك ، ثم زوجها منه ، فإن طلقها رجعت مملوكتك ، وإن أعتق أعتق مالا يملك .

قال الليث : فوالله ماأعجبنى قوله بأكثر مما أعجبنى من سرعة جوابه .

أخلاقه :

أما أخلاق الليث بن سعد فهى مضرب المثل جودا وكرما ، وزهدا ومروءة ، وإخلاصا ووفاء ، وعفوا وصفحا .

كان ذا دخل عريض وثروة بالغة ، ومع ذلك لم تجب عليه زكاة ، لأنه كان ينفق كل ماتحويه يده قبل أن يحول عليه الحول .. ومن نماذج كرمه :

قال أبو حاتم بن حبان : كان الليث لا يتردد إليه أحد إلا أدخله فى جملة عياله مادام يتردد إليه ، ثم إن أراد الخروج زوده بما يبلغه وطنه .

وقال الترمذى : سمعت قتيبة يقول : كان الليث يتصدق فى كل صلاة على ثلاثمائة مسكين .

وقال أشهب ـ وكان من تلاميذه ـ : كان الليث لايرد سائلا ، وكان يطعم الناس الهرائس بعسل النحل وسمن البقر فى الشتاء ، وفى الصيف بشىء من اللوز والسكر .

ويروى ابنه قال : خرجت مع أبى حاجا ، فقدم المدينة فبعث إليه مالك بن أنس بطبق رطب ، فجعل على الطبق ألف دينار ورده إليه .

وكتب إليه مالك مرة بأن يرسل إليه من مصر قليل عصفر ليصبغ به ثياب صبيانه ، قال مالك : فبعث إلينا ماصبغنا به ثياب صبياننا وثياب جيراننا ، وبعنا مافضل بألف دينار .

وكان الليث يصل مالكا كل عام بمائة دينار ، وكتب إليه مالك أن عليه دينا فبعث له بخمسمائة دينار .

مواساته الغرباء والمحتاجين :

وكان الليث يواسى الغرباء وإن لم يكونوا محتاجين . قال أسد بن موسى ـ فيما يذكره الشيخ عبد الحليم محمود فى كتابه عنه ـ : كان عبد الله ابن على يطلب بنى أمية ليقتلهم ، فرحلت إلى مصر فدخلتها فى حالة رثة ، فدخلت على الليث ، فلما فرغ المجلس خرجت فتبعنى الخادم . فقال : اجلس حتى أخرج إليك . فجلست حتى خرج وأنا وحدى فدفع إلى صرة فيها مائة دينار ، وقال : يقول لك الليث : أصلح بهذه النفقة أمرك ، ولم شعثك .

وكان معى فى حجزتى ألف دينار ، فأخرجتها له وقلت : استأذن لى على الشيخ .. فدخلت فأخبرته بنسبى فقال : إنها صلة وليست بصدقة .

واعتذرت إليه عن قبول صلته : وقلت : أكره أن أعود نفسى عادة وأنا عنها غنى .

قال : فادفعها إلى بعض أصحاب الحديث ممن تراه مستحقا لها ، فلم يزل بى حتى أخذتها ففرقتها فى جماعة .

وكان يعين على نوائب الحق ، فعن قتيبة قال : لما احترقت كتب ابن لهيعة ـ أحد رواة الحديث ـ بعث إليه الليث كاغدا بألف دينار ، والكاغد هو ما يكتب عليه .

وجاءته امرأة فقالت : ياأبا الحارث إن لى ابنا مريضا يشتهى العسل ، فقال : ياغلام أعطها مرطا من عسل ـ والمرط مائة وعشرون رطلا ـ وكان مع المرأة إناء صغير ، فلما رآه كاتب الليث راجع الليث قائلا : إنها تطلب قليلا من العسل .

فقال الليث : إنها طلبت على قدرها ، ونحن نعطيها على قدرنا . والأمثلة من ذلك كثيرة .

أثره الفكرى :

ترك الليث ثروة فكرية تتمثل فى فقه الذى أثنى عليه الفقهاء فى عصره وبعد عصره . وكان الليث يعيش عيشة متزنة ، ينبذ التعصب للرأى والمذهب ، وكان يعطى كل ذى حق حقه .

قال عثمان بن صالح : كان أهل مصر ينتقصون عثمان ـ رضى الله عنه ـ حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك . وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله فكفوا عن ذلك .

قال الليث فيما يرويه عنه ابنه : لما ودعت أبا جعفر المنصور ببيت المقدس قال لى : أعجبنى مارأيت من شدة عقلك ، والحمد لله الذى جعل فى رعيتى مثلك .

قال شعيب بن الليث : وكان أبى يقول : لا تخبروا بهذا مادمت حيا .

وفى لقائه بهارون الرشيد سأله هارون : ياليث ماصلاح بلدكم ؟

قال : ياأمير المؤمنين ، صلاح بلدنا إجراء النيل وصلاح أميرها ، ومن رأس العين يأتى الكدر ، فإذا صفى رأس العين صفت العين . . ـ وهذا توجيه خفى لهارون ـ

فقال له هارون : صدقت ياليث .

هذا هو الليث ، وهذا هو فكره الذى أثمر ثمارا طيبة .

وفاتــه :

وعاش الليث حياة طيبة وتوفى مرضيا عنه من ربه وأهل وطنه ومعاصريه من العلماء والصلحاء توفى سنة خمس وستين ومائة . . وقيل : سنة خمس وسبعين .

عن خالد بن عبد السلام الصدفى : مارأيت جنازة أعظم من جنازة الليث بن سعد ، رأيت الناس كلهم عليهم الحزن ويعزى بعضهم بعضا .

زار بعض الصالحين قبره بعد وفاته وبات فيها ، وقدم له بعض أهل الخير قرى كان فى أمس الحاجة إليه ، فكتب يقول :

إذا رمت المكارم من كريم
فيمم من بنى للمجد بيتا
فذاك الليث من يحمى حماه
ويكرم جاره حيا وميتا

ذكر ابن خلكان فى « الوفيات » قال : لما دفن الليث سمع صوت ولم ير صاحبه يقول :

ذهب الليث فلاليث لكم
ومضى العلم غريبا وقبر

رحم الله عالم مصر الجليل الليث بن سعد ورضى عنه .

من قادة الخلفاء الراشدين

ذو النورين عثمان بن عفان

"رضى الله عنه"

إعداد : أحمد تقى الدين

مروان بن الحكم.. من هو؟!

مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، ابن عم عثمان بن عفان - رضى الله عنه - يقال له : رؤية ، يعني رؤية رسول الله - ﷺ - فإن ثبتت فلا يعرج على من تكلم فيه .[10] .

وُلد يوم الخندق ، وعن مالك أنه وُلد يوم أحد[11] .

قال ابن عبدالبر في « الاستيعاب » : قال عروة ابن الزبير : « كان مروان لا يتهم ، في الحديث[12] وروى عنه سهل بن سعد الساعدى الصحابي اعتمادا على صدقه[13] وهو صحابي عند طائفة كثيرة لأنه وُلد في حياة النبي - ﷺ - وروى عنه في حديث صلح الحديبية ، وفي رواية في صحيح البخارى عن مروان والمسور بن مخرمة عن جماعة من الصحابة الحديث بطوله . وروى مروان عن عمر ، وعثمان ، وعلى ، وزيد بن ثابت ، وبسيرة بنت صفوان الأزدية ، وروى عنه ابنه عبدالملك ، وسهل بن سعد ، وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير ، وعلى بن الحسين زين العابدين ، ومجاهد ، وغيرهم[14] .

وروى أن على بن أبي طالب - رضى الله عنه - يوم الجمل كان يُكثر في السؤال عن مروان ، فقيل له في ذلك فقال : إنه يعطفني عليه رحم ماسة وهو سيد من شباب قريش[15] .

(١٠) فتح البارى (٢/١٦٤) .
(١١) الاستيعاب (٣/١٣٩٠) .
(١٢) المصدر السابق .
(١٣) فتح البارى (٢/١٦٤) .
(١٤) ابن كثير - البداية والنهاية (٨/٢٧٧ ، ٢٧٨) .
(١٥) البداية والنهاية (٨/٢٧٨) .

ويُروى أن امرأة نذرت أن تنحر ابنها عند الكعبة في أمر إن هي فعله ، ففعلت ذلك الأمر ، فقدمت المدينة لتستفتى عن نذرها ، فجاءت عبدالله بن عمر ، فقال لها : لا أعلم ، إن الله أمر في النذر إلا الوفاء به ، فقالت المرأة : أفأنحر ابنى ، قال ابن عمر : قد نهى الله أن تقتلوا أنفسكم ، فلم يزدها عبدالله بن عمر على ذلك .

فجاءت عبدالله بن عباس فاستفتته فقال : أمر الله بوفاء النذر ، والنذر دين ونهاكم أن تقتلوا أنفسكم ، ثم قص عليها قصة عبدالمطلب والفداء الذى جعله لابنه عبدالله ، ثم قال ابن عباس للمرأة : فأرى أن تنحرى مائة من الإبل مكان ابنك ، فبلغ الحديث مروان وهو أمير المدينة فقال : ما أرى ابن عمر ولا ابن عباس قد أصابا الفتيا ، أما علما أنه لا نذر في معصية الله . استغفرى الله وتوبى وتصدقى واعملى ما شئت من الخير ، فأما أن تنحرى ابنك فقد نهاك الله عن ذلك[١٦] .

ومن العجيب أن ابن الأثير يروى فى كتاب الكامل : « أن مروان كان فى ولاية المدينة يبالغ فى سب على ـ رضى الله عنه ـ »[١٧] ثم يُورد روايتين فى نفس الصفحة يقول فى الأولى : سُئل محمد بن على الباقر عن مروان فقال : « كان مروان خيرا لنا فى السر » وفى الثانية : « كان الحسن والحسين يصليان خلف مروان ولا يعيدان الصلاة » .

فكيف يصلى الحسن والحسين وراء رجل يلعن أباهما على المنبر فلم ـ لو صحت رواية اللعن تلك ـ تمسك الحسن والحسين بالصلاة خلف مروان وهما من هما فى الشجاعة والقوة .

فهل شخص له مثل صفات مروان بن الحكم يزور كتابا باسم الخليفة يحتال به على قتل أبناء أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ .

بل وهل يعقل إن صحت روايات الدسائس أن يقوض مروان بن الحكم أركان دولة يحكمها بنو أمية وعلى رأسهم مروان نفسه .

من الذى زور الكتب ؟

يمثل هذا الكتاب الساذج الذى وجه من شخص ما فى المدينة إلى مصر حيث كانت الثورة أعنف من الكوفة والبصرة وحمله غلام لعثمان يركب واحدة من إبل الصدقة التى يُشرف عليها عثمان وقد خضع الجميع لمنطق أن الكتاب مزور والمزور هو مروان بن الحكم الأموى فهل يعقل أن يُقدم الأخير على طعن حليفه الأموى فى مصر عبدالله بن سعد بن أبى سرح فيقوض بالتالى أركان دولة يسيطر عليها بنو أمية كما أشاع الثائرون .

على بن أبى طالب :

كما دحض على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ حجة الثائرين عندما عادوا للمدينة ثانية وكانت جموعهم قد أتت فى البداية من مصر والكوفة ،

---

(١٦) الطبرى ، تاريخ الأمم ، والملوك (٢/ ٢٣٩) .

(١٧) (٣/ ٣٤٨) .

والبصرة فردهم على وطلحة والزبير فعادوا ثانية متذرعين بكتاب الخليفة إلى عامل مصر ، فقال على لأهل مصر :

ماردكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم ؟ فقالوا : وجدنا مع بريد كتاباً بقتلنا . وكذلك قال البصريون لطلحة ، والكوفيون للزبير . وقال أهل كل مصر : إنما جئنا لننصر أصحابنا . فقال لهم الصحابة : كيف علمتم بذلك من أصحابكم ، وقد افترقتم وصار بينكم مراحل ؟ إنما هذا أمر اتفقتم عليه ، فقالوا : ضعوه على ما أردتم ، لا حاجة لنا في هذا الرجل ، ليعتزلنا ونحن نعتزله ـ يعنون أنه إن نزل عن الخلافة تركوه آمنا .

وكان المصريون ـ فيما ذكر ـ لما رجعوا إلى بلادهم وجدوا في الطريق بريداً يسير ، فأخذوه ففتشوه ، فإذا معه في إداوة كتاب على لسان عثمان ، فيه الأمر بقتل طائفة منهم ، وبصلب آخرين ، وبقطع أيدى آخرين منهم وأرجلهم ، وكان على الكتاب طابع بخاتم عثمان ، والبريد أحد غلمان عثمان وعلى جمله[18] .

ويورد ابن حجر في المطالب العالية رقم ٤٤٣٨ عن إسحاق بن راهويه عن عودة وفد مصر إلى المدينة ثانية ما نصه : « . . . فأقبلوا حتى قدموا المدينة فأتوا عليا ، فقالوا : ألم تر إلى عدو الله يكتب فينا كذا و كذا ، وإن الله قد أحل دمه فقم معنا قال : والله ما أقوم معكم . قالوا : فلم كتبت إلينا ؟ قال : والله ما كتبت إليكم كتابا قط . فنظر بعضهم إلى بعض[19] .

وذكر ابن سعد : « نشروا مكتوبا لأم المؤمنين عائشة « يأمر الناس بالخروج على عثمان » وبعد قتل عثمان لما عرفوها ذلك قالت) لا ، والذى آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ماكتبت إليهم بسوداء في بيضاء حتى جلست مجلسي هذا » فعرف الناس أن المكتب كان مفتعلا .[20] .

ويروى الطبرى أن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها قالت ـ : غضبت لكم من السوط ولا أغضب لعثمان من السيف ؟ استعتبتموه حتى إذا تركتموه كالقلب المصفى ومصتموه موص الإناء وتركتموه كالثوب المنقى من الدنس ، ثم قتلتموه . قال مسروق : قلت لها : هذا عملك ، كتبت إلى الناس تأمريهم بالخروج عليه . فقالت والذى آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم سوداء في بياض ، قال الأعمش : فكانوا يرون أنه كتب على لسانها[21] .

ومما يؤكد الكذب ، والتلفيق في قصة هذا الكتاب أن هناك كتبا أخرى ، جاء في أحدها : « إذا قدم عليك عبدالرحمن بن عويس فأجلده مائة جلدة وأحلق رأسه ولحيته وأطل حبسه حتى يأتيك أمرى ، وعمرو بن الحمق فافعل به مثل ذلك ، وسودان بن حمران مثل ذلك وعروة بن الزنباع الليثى مثل ذلك »[22] .

وفي رواية ثالثة أن مضمون الكتاب أمر عامله بالقطع والصلب على هؤلاء الثوار .

حتى أن السيوطى حاول أن يوجد حلا لإحدى هذه الروايات فذكر رواية رابعة فقال : أن عثمان

(١٨) ابن كثير ، البداية والنهاية (١٩١/٧) .
(١٩) محمد حميد الله ، « الوثائق السياسية » (٥٣٦) .
(٢٠) المصدر السابق (٥٣٦ ، ٥٣٧) نقلا عن ابن سعد (١/٣ ، ص٥٧) .
(٢١) محمد حميد الله ، « الوثائق السياسية » (ص٥٣٨) .
(٢٢) ابن عربى « العواصم من القواصم » (ص٩٦) .

ـ رضى الله عنه ـ كان كتب إلى واليه بمصر يخبره بتولية محمد بن أبي بكر الصديق ثم قال : إذا جاءك فاقبله (بالباء) ولكن قرأه محمد بن أبي بكر (فاقتله) بالتاء ، وهذا لعدم وجود النقاط على الحروف[٢٣] .

ويبدو أن السيوطى أراد بهذه الرواية أن يلتمس العذر لمحمد بن أبي بكر الصديق .

عبدالله بن سبأ :

ينبغى لنا أن نسأل أنفسنا ونحن نقرأ : أيجوز عقلا ـ على الأقل ـ أن يحدث هذا من صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ ، أيجوز من على بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ أن يُعنف ذا النورين عثمان بن عفان الذى بشره رسول الله ـ ﷺ ـ بالجنة ، أيمكن تصديق أن يهزأ الصحابى المحدث مروان بن الحكم بزوجة الخليفة فى محضره ، أيجوز أن نصدق أن صحابيا محدثا يزور ويدلس . أيجوز لنا أن نصدق أن صحابيا مجاهدا فاتحا مثل عبدالله بن سعد بن أبي سرح هزم الروم فى ذات الصوارى وأخضع النوبة وفتح أفريقية أيجوز لنا أن نصدق أن هذا الرجل حاكم ظالم جائر ضج المصريون من ظلمه وجوره إلى الحد الذى يدفع المصريين إلى حصار الخليفة فى بيته وقتله .

أيجوز لنا أن نصدق هذا ونترك ابن سبأ ذلك اليهودى الذى أسلم زمن عثمان ـ رضى الله عنه ـ ثم بدأ يتنقل فى بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد من أحد من أهل الشام فأخرجوه ، حتى أتى مصر ليقول أن سيدنا محمد ـ ﷺ ـ أفضل من عيسى ـ عليه السلام ـ فهو أحق بالرجوع إلى الأرض من عيسى ـ عليه السلام ـ ويقول : لكل نبى وصى ، وعلى وصى محمد ، ثم قال :

محمد خاتم الأنبياء وعلى خاتم الأوصياء ؛ ـ (ومعلوم أن الوصى هو الذى ينفذ وصية المتوفى ، وليس بالموصى إليه ، فتنبه) ـ ثم قال : إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق ، وهذا (يعنى سيدنا عليا) وصى رسول الله ـ ﷺ ـ ، فانهضوا فى هذا الأمر ، فحركوه . وابدأوا بالطعن على أمرائكم .. فبث دعاته ، وكاتب من كان استفسد فى الأمصار . وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها فى عيوب ولاتهم ، وأوسعوا الأرض إذاعة . فلما سمع أهل بلد كتب بلد آخر فى عيوب الولاة ، قالوا : « إنا لفى عافية مما ابتلى به هؤلاء » . ووصلت إلى المدينة أيضاً هذه الكتب المفتعلة من جميع الأمصار . فنشرها هؤلاء المنافقون بقراءتها فى المساجد . فلما كثرت هذه الأخبار ، ذهب الصحابة إلى سيدنا عثمان ، وسألوا عنه هل عنده خبر سرى ، رسمى عن تلك المفاسد فى عماله ؟ فقال : لا والله ، ما جاءنى إلا السلامة . ومع ذلك أرسل عثمان رجالاً ذوى ثقة للبحث والتحقيق . فجالوا فى جميع مقاطعات الدولة . فلما رجعوا ، قالوا : ما أنكرنا شيئاً ، ولا أنكر أعلام المسلمين ولا عوامهم ، وأن أمراءهم يقسطون بينهم[٢٤] .

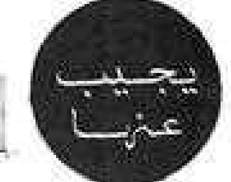
---

(٢٣) « تدريب الراوى » (١٥١) .

(٢٤) محمد حميد الله ، « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى » و « الخلافة الراشدة » (٥٣٤ ، ٥٣٥) .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء



لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ :

طوسون إبراهيم هواش

السؤال من السيدة : ل . م . ن ، والمتضمن : أن زوج السائلة طلقها لأول مرة رسميا بتاريخ ١٩٩٧/١١/٢٠ ثم عقد عليها مرة أخرى بتاريخ ٩٧/١١/٢٠ ، وقد فوضها فى هذا العقد فى طلاق نفسها متى شاءت ؟ وأين شاءت ؟ وبأى طلقة تشاء ؟ وبسبب خلافاتها قامت بطلاق نفسها منه ثم راجعها ، ثم قامت بطلاق نفسها منه مرة أخرى ، وأرسلت له ورقة الطلاق ، وبعد انتهاء فترة العدة اعترض على هذا الطلاق ، وطلبت بيان حكم الشرع ، هل تحل له أم تحرم عليه ؟

الجواب

من المنصوص عليه فقهيا : أنه يجوز للزوج أن يفوض أمر الطلاق لغيره ، ولو كان ذلك للزوجة نفسها ، لأن من يملك الشيء يملك التفويض فيه لمن يشاء ، وفى هذه الحالة يجوز أن تطلق نفسها حسب اختيارها ووفق مافوضها فيه الزوج من تطليق نفسها منه بأى عدد وفى أى زمن .

وحيث كان نص التفويض المذكور فى عقد الزواج الذى ذكرته الزوجة بطلبها هو كالآتى : فوض الزوج المذكور زوجته المذكورة فى طلاق نفسها منه متى شاءت وأين شاءت وبأى طلقة تشاء ، وحيث إن عبارة وبأى طلقة تشاء تفيد التكرار مثلها مثل كلمة كلما شاءت ، ومن ثم تكون قد ملكت طلاق نفسها منه عدة مرات .

وبناء على ماتقدم وفى واقعة السؤال فإن طلاق الزوج لزوجته فى المرة الأولى رسميا يكون قد وقع

منه الطلاق الأول ، مالم يكن مسبوقا بطلاق قبله ، وبتفويضه لها بالصيغة المذكورة يكون من حقها طلاق نفسها منه بأى عدد دون الثلاث ، وبطلاقها وتبعا للتفويض المذكور تكون قد وقعت عليها الطلقة الثانية ، وبمراجعته تكون قد عادت الزوجية بينهما ، أما طلاق نفسها منه فى المرة الثانية وطبقا للتفويض فيكون هذا هو الطلاق المكمل للثلاث ، ومن ثم تكون قد بانت منه بينونة كبرى ، فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره ويدخل بها الزوج الثانى دخولا شرعيا حقيقيا ثم يطلقها بمحض إرادته وتنقضى عدتها منه شرعا ثم تعود لزوجها الأول بعقد ومهر جديدين بإذنها ورضاها وعلى الزوجين أن يتفرقا طواعية وإلا يعرض أمرهما على القضاء ليفرق بينهما جبرا .

****

السؤال من السيد/ خالد عبد الكريم .

١ ـ توفى رجل عام ١٩٩٦ عن : زوجة ـ وخمسة أبناء ـ وخمس بنات ـ وأولاد ابن فما نصيب كل ؟

٢ ـ توفيت جدتى عام ١٩٩٨ عن ستة أبناء ـ وثلاث بنات ـ وأولاد ابن فما نصيب كل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

فنفيد عن الأول بأنه فى تركة المتوفى وصية واجبة لأولاد الابن بمقدار ماكان يستحقه أبوهم لو كان على قيد الحياة وقت وفاة المورث فى حدود الثلث ، وبشرط ألا يكون المتوفى قد أعطاه شيئا فى أثناء حياته طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ فتقسم التركة مائة وستة وثلاثين جزءاً منها أربعة عشر جزءاً وصية واجبة لأولاد الابن تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، والباقى مائة وعشرون جزءاً هو الميراث للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقى للأبناء والبنات الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

وعن الثانى : فتقسم التركة خمسة عشر جزءاً منها جزءان وصية واجبة لأولاد الابن والباقى ثلاثة عشر جزء هو الميراث للأبناء والبنات الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

****

السؤال من السيد/ حربى مصطفى حسن .

رضع طفل من جدته لأبيه لمدة عامين كاملين فهل يجوز له الزواج من بنت عمه وبنت عمته .

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

فنفيد بأنه برضاع الطفل من جدته لأبيه صار ابنا لها من الرضاع وبذلك أصبح أخا لكل أولادها من الرضاع فلا يصح له الزواج من بنت عمه لأنها صارت بنت أخيه من الرضاع . وبنت عمته كذلك أصبحت بنت أخته من الرضاع « يحرم من الرضاع مايحرم من النسب » .

فلا يجوز له الزواج من بنات أعمامه ولا من بنات عماته جميعا ولا من بنات أبناء أعمامه ولا من بنات أبناء عماته كذلك .

والله تعالى أعلم .

****

السؤال من السيد/ ع . ب . ح .

توفى رجل عن زوجة - وأم - وبنتين - وأخ شقيق وأخوات شقيقات - زوجة أخ شقيق وأولاد عم شقيق فما نصيب كل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

فنفيد بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ، وللأم السدس فرضا لوجود الفرع الوارث ، وللبنتين الثلثان فرضا لعدم وجود من يعصبهما يقسم بينهما بالتساوى ، والباقى للإخوة الأشقاء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى ، ولا شىء للذكور من أولاد الأخ الشقيق لحجبهم بالإخوة الأشقاء ، ولا شىء للإناث من أولاد الأخ الشقيق لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات ولا شىء لزوجة الأخ الشقيق لأنها ليست من الورثة فى هذه المسألة ولا شىء للعم الشقيق لحجبه بالأشقاء .

والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد/ ل . م .

توفى رجل عن : زوجة - وبنتين - وأخت شقيقة - وأولاد أخ شقيق فما نصيب كل ؟ علما بأن هذه الفتوى نشرت فى إحدى الصحف وقد أجاب عنها المسئول بأن للزوجة الثمن فرضا وللبنتين الثلثان فرضا والباقى للذكور من أولاد الأخ الشقيق ، فهل هذا صحيح أم لا ؟

الجواب

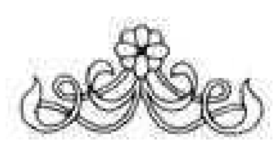
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وبعد .

فنفيد بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث - وللبنتين الثلثان فرضا لعدم وجود من يعصبهما ، والباقى للأخت الشقيقة تعصيبا مع البنت لقول النبى - صلى الله عليه وسلم

« اجعلوا الأخوات مع البنات عصبة » ولا شىء للذكور من أولاد الأخ الشقيق لحجبهم بالأخت الشقيقة مع البنت . ولا شىء للإناث من أولاد الأخ الشقيق لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات .

والله تعالى أعلم .

■





إعداد الأستاذ:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

قرناء السوء

سئل حكيم عن قرناء السوء ، فقال : هم الذين إذا جالسوك ذبحوك بمدحهم ، وغضوا عيونهم عن عيوبك ، وغضوا أبصارهم عن ذنوبك ، وبدلوا سيئاتك حسنات ، ورذائلك خلالا فاضلات ، وقالوا عن باطلك إنه حق ، وعن سمك إنه ترياق .

إذا أردت العلم

كتب رجل إلى ابن عمر يسأله عن العلم ، فأجابه : إن العلم أكثر من أن أكتب إليك به ، ولكن إذا استطعت أن تلقى الله كاف اللسان عن أعراض المسلمين ، خفيف الظهر من دمائهم ، خميص البطن من أموالهم ، ملازما لجماعتهم ، فافعل .

أخشى ما أخشاه

قال أحد الصالحين : أخشى ما أخشاه يوم القيامة أن يقال لى : هل علمت ؟ فأقول : نعم ، فيقال : وماذا عملت بما علمت ؟

برأس المال

سرق رجل جملا ، وذهب ليبيعه فى السوق ، فسرق منه ، فلما عاد قيل له : بكم بعت جملك ؟ قال : برأس المال .

انبذها عنك

قيل لمعاوية ـ رضى الله عنه ـ وهو يداعب بنية له ـ رضى الله عنها ـ : انبذها عنك يا أمير

المؤمنين : فوالله إنهن يلدن الأعداء ، ويقربن البعداء ، فقال معاوية : لا تقل ذلك ، فلا تفقد المرضى ، ولا أعان على الحزن مثلهن .

حَــقًّا

للإمام الشافعي :

وعينك إن أبدت إليك معايبا ... فصنها وقل ياعين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى ... وفارق ولكن بالتي هي أحسن

أجالس قومًا..

قيل : إن مجنونا كان يدلي برجليه في قبر ، فقيل له : ما تصنع هاهنا ؟ قال : أجالس قوما لا يؤذونني إن حضرت ، ولا يغتابونني إن خرجت .

الصدق ينجي

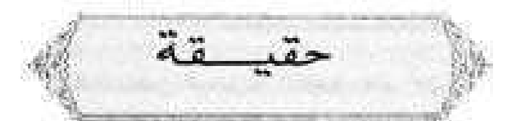
يروى أن ربعي بن خراش العبسي كان معروفا بالصدق ، ولم يعرف له أنه كذب قط في حياته ، وكان له ابنان عاصيان خارجان عن الطاعة في زمن الحجاج بن يوسف الثقفي ، وأراد الحجاج أن يختبر صدق ربعي فأرسل إليه ، وقال له : أين ابناك العاصيان الهاربان ؟ وأدرك ربعي أن الحجاج يريد أن يقتص من ولديه ، ومع ذلك قال في ثبات : هما في البيت الآن ، وفكر الحجاج برهة وقد تبين له صدق الرجل ، فقال : لقد عفونا عنهما لصدقك ، شرط أن يتوبا عما هما عليه .

بدأت أفقد ثقتي

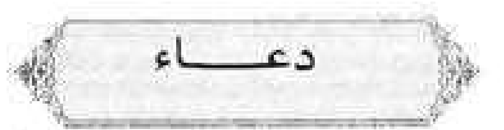
دخل لص إلى بيت ، وما كاد يصل أمام الخزانة حتى وجد عليها لافتة صغيرة كتب عليها : لا حاجة بك إلى استخدام الديناميت ، فالخزانة مفتوحة .

فمد يده فأمسك باب الخزانة ، فإذا به يفتح بسهولة ، لكنه ماكاد يفتح حتى امتلأت الغرفة بالأنوار ، ودقت الأجراس في المنزل ، وسرعان ما حضر الخدم وألقوا القبض عليه .

ونظر الرجل إلى من حوله بغيظ قائلاً : لقد بدأت أفقد ثقتي في أمانة الناس .



فما أكثر الإخوان حين تعدهم ... ولكنهم في النائبات قليل



اللهم الطف بنا في قضائك ، وهب لنا ما وهبت لأوليائك ، واجعل خير أيامنا وأسعدها يوم لقائك .

من أعلام الأزهر

عيسى منون

باحث يعمل فى صمت (١)

للأستاذ الدكتور:
محمد رجب البيومى

نقرأ بعض البحوث العلمية لنفر من كبار العلماء ، فنجد عمق النظرة ، وشمول التتبع ، وسلامة الاستنتاج ، ولكننا نجد مع ذلك أنهم لم يواصلوا البحث العلمى إلى مدى متسع ، تؤهله دراستهم التى قدموا نماذجها للقراء ، لأن من يخرج هذه البحوث الجيدة جدير بأن يواصل التنقيب العلمى إلى أقصى مدى يستطاع وفى الناس من لا يكتب لأجل الكتابة ، ولكنه ينتظر حتى يرى الضرورة الملحة ، فيلقى بدلوه ، ومثله لا يكتفى بالترداد المتقرر ، بل لابد أن يضيف الجديد .

على أن المناصب الإدارية تكون لدى بعض الغيورين فرضا من الفروض التى تؤدى على وجهها الصحيح ، فهم يبذلون جهدهم الأطول فى تيسير الدقة بمنتهى الأمانة ، ولا يكلون لغيرهم أن ينوب عنهم فى شىء وتلك حال تستفرغ جهد اليوم الأطول ، ولكنها تدع صاحبها مستريح الضمير لما يصنع ، وقد عرفت من هؤلاء الأجلاء من تعددت الإدارات المختلفة تحت رياسته ولكل إدارة رئيس يقوم بواجبه ، ولكنه لا يطمئن حتى يراجع كل قرار اتخذ ، ويتأكد من كل إمضاء وقع ، وقد يجمع الأوراق من مختلف



الإدارات ليقضي ليله الأطول في مراجعتها ، وهذه أمانة نزيهة ، ويعذر صاحبها الحازم إذا ترك ما يشتهيه من التأليف العلمي مستمعا إلى نداء الواجب .

كذلك كان الأستاذ عيسى منون « عضو جماعة كبار العلماء ، وشيخ كليتي أصول الدين ، والشريعة الإسلامية » لمدى طويل ، وشيخ رواق الشام بالأزهر ، يحرص على أن يؤدي دوره الإداري في حزم يقظ متربص ، وقد كان أستاذاً من قبل في القسم العالي بالأزهر . وفي تخصصات رفيعة المستوى ، حيث لا يشغل مناصب إدارية ، ولكن طبيعة العمل في تركيبه الخلقي كانت تدفعه إلى بذل الجهد في استيفاء ما يلقيه من دروس علم الأصول ، وهو العلم الذي نيط به تدريسه حقبا طويلة ، ومسائله أعوص وأغمض من أن تدرس دون علاج يومي بطول النظر ، وكثرة التقليب ، والطلاب في الأقسام العليا حينئذ علماء لا متعلمون فهم يقرءون ما يقرأ الأستاذ ، ويعلمون درس الغد فيتحفزون إلى مراجعته ، وكأن كل طالب يذهب ليشرح لاليستمع ، والأستاذ يعرف ذلك فيلم بالدقائق ساهراً الليل كطلابه ، ويجد المتعة الهنيئة في أن يرى من الطلاب من جاهد وناضل حتى حاز تقديره ! تلك كانت أيام رأيناها رأي العيان ، ثم انقلب المسرح فجأة ، فإذا العلم قشور ، وإذا الحاصل خواء ، لقد قرأت جل ما كتبه تلاميذ الأستاذ عيسى منون عنه في كتاب ألف خاصا به ، فوجدت تلاميذه وهم بعد من أعيان العلماء يؤكدون مدى استمتاعهم بدروس الشيخ في أغمض الفنون من أصول ومنطق وتوحيد ، ويذكرون من ذلك ما يجب أن يردد فقد يحيى مواتا ، وقد يكون صور النشور ، وأقول ما يجب أن يردد ، لأننا الآن في حاجة لأن نطلب العلم على وجهه الصحيح طلابا ، وأن نؤديه على وجهه الصحيح أساتذة ، ولن يكون الأستاذ مدرساً ممتازا إلا إذا كان طالبا ممتازا ، وقد تحدث فضيلة الأستاذ الشيخ حسنين محمد مخلوف « مفتي الجمهورية الأسبق » عن زميله الشيخ عيسى منون حينما كانا طالبين بالأزهر فقال [١] .

كان دأب النابهين من الطلاب إذ ذاك ألا يحضروا الدرس إلا بعد مطالعة الشروح والحواشي

(١) حياة علم من أعلام الإسلام ص ١٨١ من مقال الأستاذ حسنين مخلوف .

وقد يضيفون إليها التقارير مطالعة دقيقة ، رغبة فى العلم وتثبيتا منه ، ويناقش بعضهم بعضا فى عباراتها ومفاهيمها ، فتختلف الآراء والمذاهب ، فإذا ألقى الشيخ المحقق درسه ، وشرح ما كتب فيه ، وفند الاعتراضات ، وحقق الأجوبة واستخلص الحق من بين الآراء المتعارضة عرف هؤلاء الطلاب الخطأ والصواب فيما تناقشوا فيه ، وكانوا يناقشون الشيخ مناقشة قوية ، وكانت هذه الدراسة شحذاً للأذهان ، وتربية للملكات ، وتقوية للمعارضة وتدريباً على الجدل والمناظرة ، وعدة لفهم المراجع التى لا تدرس فى الأزهر » .

هذا هو الجو الذى نشأ فيه الشيخ عيسى طالبا ، وقد أثنى عليه صديقه الشيخ مخلوف بما لا مزيد عليه وذكر له أدبه فى نقاش أستاذه ، وتحرزه الشديد فى تخطئة عبارة حتى يكون الصواب فى خلافها واضحا جليا ، والدليل معه راجحاً ، ولم يكن مزهوا بنفسه ، ولا محبا للتفاخر مع توافر الأسباب لديه » .

فإذا تركنا جو التلمذة إلى جو الأستاذية ، فإننا نجد تلميذه العالم الكبير مؤرخ الأصوليين الشيخ عبد الله المراغى سيتحدث فى مقال ضاف عن درس الأستاذ للطلاب فيقول عنه[٢] .

واختير مدرساً لعلم الأصول بالقسم العالى سنين عدداً ، كان فيها مرجع الحائرين فى عويصات مسائله ، ولقد حظيت بالتلمذة له فى قسم التخصص القديم ، فكان يدرس علم الأصول فى كتاب (مسلم الثبوت) وما كان أشد حرصنا على الإصغاء له ، وتدبر كل ما يقول ، لأنه كان يجمع لنا معلومات كاملة شاملة ، وقد تفهمها فى نفسه وهضمها بثاقب ذهنه ، وكم كانت له منا مواقف جدل عنيف يستجل فيها غوامض المسائل ومشكلاتها ، فما يترك سائلا فى بيداء الحيرة إلا أخذ بيده رويدا رويدا حتى ينجيه من لجة الشك ويحميه من عواصف الاضطراب ، وكل ذلك منه فى تواضع جم ، وصدر منشرح ، وشكر لله على نعمة الهداية والتوفيق » .

هذان قولان عن الشيخ أستاذاً وطالباً ، قالهما أستاذان كبيران لايرقى الشك إلى منطقهما ، وقد حرصت على نقلهما ، لأقدم صورة صحيحة للأزهر فى عهد الجد المناضل ، حين كان العلم وحده هدف الطالب ، وحين كان جلاء الغوامض من العلم هدف الأستاذ ، ومن الناس من يستغربون اليوم أن نقول لهم إن كنا نحضر الدروس فى شتى العلوم فى المنزل قبل أن تأتى إلى درس الأستاذ ، ويتساءلون ، ماذا يصنع الأستاذ إذن ؟

يتساءلون متهكمين ، مع أن الأستاذ يصحح الخطأ ، ويدل على الصواب ، وقد أحسن الأستاذ محمد عيسى منون نجل الشيخ ، حين أصدر كتاباً عن والده يضم شذورا من أقوال زملائه وتلاميذه عنه مع تفصيل لأدوار حياته ، وأولاد الشيوخ من العلماء كثيرون ، ولو فعل كل منهم ما فعل هذا الابن البار لقدم للتاريخ صفحة مجيدة من حيوات العلماء .

ومما قاله عن الشيخ الوالد : أنه ولد فى عين كارم بفلسطين ، وهى ضاحية من ضواحى القدس ، ذات أشجار وزروع ومياه ، وقد درس الناشىء فى مدرسة المدينة ، فأبدى همة ونشاطاً ،

---

(٢) حياة علم من اعلام الإسلام ص١٩٥ من مقال الاستاذ عبد الله المراغى .

ورئى أن يتهيأ للدراسة بالأزهر بعد أن حفظ القرآن فأحضر له والده من يقرأ عليه مبادىء الفقه والنحو، ويحفظ بعض المتون التى اشتهر تدريسها بالأزهر، ثم اختاره بعض النظار للتدريس للصغار بإحدى المدارس القريبة، فكان شغله الشاغل أن يترك المدرسة ليلتحق بالأزهر، وقد استجاب له والده فالتحق بالجامع الكبير سنة ١٣٢٢، وواصل الجد الدائب ليظهر لمن عارضوه فى السفر أنه ذو أمل كبير، وقادر على تحقيقه،

وكان النظام التعليمى يسمح إذ ذاك لمن قضى ست سنوات أن يتقدم لامتحان (الأهلية) ففاز بها عن كفاءة، وقد أهله ذلك إلى أن يتقدم فى العام التالى لامتحان العالمية سنة ١٣٢٩ هـ، وهو مطمح لا يصل إليه الطالب إلا بعد خمسة عشر عاما فى الأكثر الأعم، ولكنه اعتمد على جده، وتقدم للامتحان، وكانت مواده ستة عشر علما فاجتازها بنجاح - وقد حضر الشيخ محمد شاكر بعض الوقت أثناء امتحانه فسر بإجابته وعمل على أن يلقاه بعد خروجه، ولم يمض وقت حتى اختير مدرسا بالأزهر بالقسم الأولى، وتعلق به الطلاب لأنه كان يدرس للفصل جميع المواد ما عدا الفقه لأنه شافعى والطلاب أحناف، فارتقى بعد سنوات إلى القسم الثانوى، ثم إلى القسم العالى، وهو أعلى أقسام الأزهر فى منزلته العلمية، وعلى يده تخرج فى هذا القسم طائفة من خيار العلماء، وقد أشادوا به منوهين، وكان يدرس لهم علم الأصول، وحين رأى صعوبة الكتب القديمة ألف كتاباً هاما فى هذا الفن سماه (نبراس العقول فى تحقيق القياس عند علماء الأصول) وكان هذا الكتاب الثمين سبيله إلى عضوية هيئة كبار العلماء، وقبل أن ينال هذه العضوية كان مدرساً للتوحيد وأصول الدين لطلاب (تخصص المادة) وهو الذى يعادل (الدكتوراة) اليوم فأبدى فى علوم العقيدة ما أبداه من التضلع فى علوم الشريعة، واختير بعد ذلك شيخا لكلية أصول الدين فشيخاً لكلية الشريعة، حيث دام فى رئاستها قرابة عشر سنوات أحيل بعدها للمعاش ليكون عضوا بلجنة الفتوى حتى لحق بربه سنة ١٩٥٧ م، هذا موجز لحياة الرجل العلمية، وإذا جمع الشيخ فى هذا المدى الأطول بين الإدارة والتدريس فقد أظهر فيهما كفاءة وإنصافا وعفوا، إذ أن ما جد من الأحداث المضطربة فى السياسة حينئذ قد وجد من مرونة الشيخ ما حال دون عقاب كثيرين ممن تورطوا فى المظاهرات، وناوءوا الرؤساء، لأنه يعلم أن الأيدى الماكرة تحرك الطلاب وهم أغرار ومن جهوده المشتهرة فى عمله الأزهرى توليته مشيخة رواق الشوام، وهو حينئذٍ حافل بالكثير من أبناء فلسطين والأردن وسوريا ولبنان، وكانت الأرزاق تجرى على الطلاب دون ضابط، وقد تنقطع فى فترات تكون موضع شدة قاسية، فرأى الشيخ أن يهتم بدراسة الأوقاف المحبوسة على الرواق وأن يعرف قيمتها الحقيقية، وطرق استثمارها بعيداً عن أيدى الوسطاء ممن ينظرون إلى أنفسهم أكثر مما يرعون المصلحة العامة للموقوف عليهم من طلبة العلم، واستعان بأولى الدربة فى هذه الناحية حتى أنتج الوقف ما يكفى الحاجة، بل إنه استطاع أن يوفر مبلغا زائدا كل عام كان يوزعه بالتساوى بعد استيفاء ما يتعلق بأعيان الوقف، ومرتبات

الموظفين ، وقد أشاع ذلك نهضة فى الأروقة الأخرى إذ أصر الطلاب بها أن ينالوا ما نال طلاب الشيخ عيسى ، واضطر المسئولون أن يضبطوا الأمر ، فكان الرجل قدوة فى هذا المجال .

على أنه لم ينس التوجيه العلمى لطلاب الشام ، فقد كان يزورهم فى مساكنهم ليسألهم عما حصلوا من الدروس فإذا وجد التباسا فى فهم معضلة علمية عقد درساً لتمحيصها ، وقد أدته زياراته المتوالية إلى معرفته النوابغ من الكسالى وهددهم بالفصل ثم أخذ عناوين أولياء أمورهم فى بلادهم النائية ليخبرهم بما وقعوا فيه من إهمال ، فأدى ذلك إلى جد متواصل ، وعادت النتيجة سارة كما لم تكن من قبل .

وحين أنشىء نظام الكليات الأزهرية ، واشترط القانون للالتحاق بها الحصول على الثانوية الأزهرية ، واجه المبعوثون مشكلة فى الالتحاق بهذه الكليات ، فأخذ الشيخ يسعى سعيه المتواصل ، حتى استطاع أن يقنع المسئولين بضرورة انتساب هؤلاء الغرباء إلى الكلية ، عن طريق امتحان خاص بمسابقة الانتساب ، ويعلن عن مواد الامتحان قبل موعده بعدة شهور ، وقد تم ذلك واستطاع النابهون أن يجتازوا الامتحان ، بل عمل الشيخ على إعداد دروس خاصة لطلبة الرواق تهيئهم للامتحان المنتظر ، وذبت روح النشاط بين الطلاب ، فقرأوا من المقررات مالم يكونوا يعهدونه وسويت المسألة حينئذ على نحو كريم .

وتلى ذلك اهتمام خاص بطلاب البعوث من الدول الإسلامية التى لاتتخذ اللغة العربية أداة لها ، حيث يأتى الطلاب دون استطاعة ما للإلمام بعلوم الأزهر المدونة باللغة العربية ، وقد قام الشيخ بعرض المسألة على الإمام محمد مصطفى المراغى حيث أصدر قراراً بتأليف لجنة من مشايخ الأروقة المختلفة لدراسة أحوال هؤلاء الطلاب ، ووكل رياستها للشيخ عيسى منون ، فاجتمعت اللجنة اجتماعاً متواصلا ، وقررت صعوبة التسوية فى الامتحان بين كثير من الغرباء والمصريين ، ووضعت عدة اقتراحات تقضى بتعديل القانون بإضافة مادة واحدة يستثنى فيها الغرباء إذ يخضعون لمادة جديدة ترعى حالتهم العلمية من ناحية ، وتهيىء لهم سبيل العلم فى منهج ميسر ، وقد تم ذلك كله ، وتهيأ للطلاب نيل الدرجات العلمية دون ما يعوق من الاستحالات .

وقد تفرغ فى ختام حياته إلى عمله الفقهى بلجنة الفتوى بالأزهر ، زميلاً لنخبة من كبار الفضلاء، ممن يمثلون المذاهب الأربعة على أرقى مستوى التمثيل ، فكان الشيخ الحجة الأول فى المذهب الشافعى لأنه درس كتب المذهب دراسة مستوعبة ، جعلته يلقى الحكم دون مراجعة ثم يشير إلى موضعه من كتب المذهب المعتمدة ، فيأتى الحكم بما أفتاه ، يقول عنه زميله الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف المفتى السابق وممثل المذهب الحنفى فى اللجنة[٣] .

---

(٣) حياة علم من الأعلام ص ١٨٢

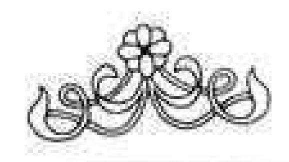
« ثم جمع الله بيننا أخيراً فى لجنة الفتوى بالأزهر فسرنا على الجادة ، لانحيد عن راجح المذاهب ، وما رجحانه إلا بقوة أدلته ولانخرج عن التقاليد الصالحة فى الإفتاء ، ثم لانبالى بعد هذا أغضب الناس أم رضوا مادام فى ذلك رضا الله تعالى ورضا الضمائر .

وقد كان ـ رحمه الله ـ حجة ثبتا فى المذهب الشافعى ، فكانت إذا عرضت عليه مسألة يراد معرفة حكم المذهب فيها يبادر ببيانه بوضوح ، ثم يطلب المرجع فإذا هو ناطق بما قال كأنما يحفظه عن ظهر قلب » .

وقول الشيخ مخلوف إنهما لا يباليان أغضب الناس أم رضوا ، يشير إلى ما كان من أمر الفتوى فى إحدى مسائل الوقف ، حيث أشارت بعض الجهات برأى معين له اعتماد فى فتوى فردية ببعض المذاهب ، وجاءت الإشارة إلى اللجنة فصممت بجميع أعضائها على اختيار الرأى الراجح لا المرجوح ، وكتب بعض المتسرعين فى الصحافة يقول إن اللجنة تعتمد على آراء الفقهاء ولا تعتمد على الحديث النبوى ، فثار الشيخ عيسى ثورة عنيفة ، وكتب يرد فى قوة على المعترض ، ويقول إن آراء الفقهاء لم تحدث من فراغ ، وإنما اعتمد أئمة المذاهب على أحاديث نبوية ونصوص شرعية كانت مصدر الحكم وعلى من يتحدث بالاستخفاف عن أئمة المذاهب أن يعلم أنه لم يقرأ عشر ما قرأه أحدهم من كتب الأحاديث ، وأن اعتمادهم على الحديث أصيل فى بابه ، لأنهم أئمة متخصصون .

كما أخذ عليه بعض الأساتذة فى كلية الشريعة دوام زياراته المتكررة لقاعات المحاضرات مستمعاً ما يقوله الأستاذ ومناقشاً الطلاب ، والأستاذ حين تحين مناسبة للنقاش ، وقالوا إن ذلك يغض من قيمة الأستاذ فى عيون طلابه حين يرون الشيخ يعارضه الرأى ، ولكن الشيخ أصر على الزيارات المتكررة ، قائلا إن العلم أمانة ، وأنه لا يخجل حين يعارضه تلميذه فيأتى بصواب يصحح قوله ، وأن الأساتذة فى أكثرهم فضلاء ، ولكن منهم من يتساهل فى الإعداد ، فإذا علم أن شيخ الكلية قد يزوره أمده الله بالعون فترك الكسل إلى العمل وأنا وقد قدر لى أن أكون عميدا فى كلية أزهرية أعرف عن يقين أن رأى الشيخ هو الأسد ، وإذا كان القانون الجامعى الآن لايجيز أن تتكرر زيارات العميد على النحو السابق ، فإنه أضر بمصلحة الطالب إضراراً بليغا ، حيث لاتؤدى الأمانة لدى أقلية يعلمون أنهم محصنون بالدكتوراه ، والدكتوراه وحدها ، وقد كان الشيخ الجبالى يزور الأساتذة فى كلية اللغة العربية على عهدنا ، وما اعترض غير المقصر ، أما المجتهد فكان يرحب ويستزيد .

« يتبع »



أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى

كتاب الجوهرتين العتيقتين

للأستاذ الدكتور :
أحمد فــؤاد بــاشــا *

جاءتنى رسالة كريمة من الأستاذ حمد الجاسر ، المؤرخ العربى المعروف ، بعد اطلاعه على الجزء الأول من مقالنا عن كتاب الجوهرتين للهمدانى فى عدد ربيع الأول ١٤٢٠ هـ - يوليو ١٩٩٩ م . كما أنه تفضل مشكورا بإرسال نسخة من الكتاب فى طبعته الأولى سنة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م بتحقيقه ، مضيفا إليه دراسة ضافية عن التعدين والمعادن فى جزيرة العرب ، وموضحا الكثير من غوامضه استنادا إلى ما وصل إليه من مخطوطات ، وما استقاه بنفسه من معلومات عندما سافر إلى « صنعاء » ليستعين بأهل الخبرة فى فهم بعض الكلمات اليمنية الواردة فى الكتاب مما استغلق عليه فهمه . كما أنه حاول استكمال الرسوم التى أهملها الناسخ ، وألحق بالكتاب فهارس مفصلة لأسماء المعادن ، وأسماء آلات الصياغة وأدويتها ، وذكر الأعلام عامة للأشخاص والجماعات والمواضع وغيرها .

وقد اطلعت على هذه المطبوعة القيمة ورأيت أن أوجز بعض ما ورد فيها من معلومات وآراء فيما يلى :

أولا : أورد الهمدانى نصًا يدل على أنه قام بتأليف كتابه بعد الخمسين من سنى عمره ، إذ ذكر فى باب معرفة استخراج ما ينشفه الزاج والملح من رديء الذهب وفضته ، وصفة مطحن الذهب أن الدنانير الحبابية التى بدىء بسكها فى اليمن سنة اثنين وثلاثين ومائتين مضى على التعامل بها (حتى وقت تأليف الكتاب) ثمان وتسعون سنة (٢٣٢ + ٩٨ = ٣٣٠) أى أنه ألف الكتاب سنة ثلاثين وثلاثمائة ، ومعروف أن الهمدانى ولد سنة ٢٨٠ هـ .

ثانيا : الكتاب نفسه - فيما يقول صاحب التحقيق - يدفع الباحث إلى التفكير هل كان الهمدانى على درجة من العلم بالموضوعات التى

---

* الكاتب أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم - جامعة القاهرة .

طرقها وتحدث عنها من أمور الصناعة على تنوعها . ومنها ما يدل على عمق معرفة بخصائص المعادن عامة وطبائعها ، أم أنه كان فى عمله هذا الكتاب لا يعدو دور الناقل ؟

ويقول صاحب التحقيق - مستدركا - أنه يكاد يجزم بأن الهمدانى عانى جوانب من التجارب التى أوردها معاناة تدل على خبرة ومعرفة .

وكنا قد ناقشنا فى دراسة سابقة[1] جوانب من حياة الهمدانى ، حيث اشتغل بالجمالة فى شرخ شبابه متنقلا بين صعدة ومكة لنقل الحجيج والتجار ، وقد كان أبوه رحالة دخل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر ، كما كان لأجداده بصر بالإبل منذ أن كانوا فى مشرق اليمن ، واشتغلوا بالجمالة بعد أن استقروا فى صنعاء ، وإن كان منهم من عنى بالصناعات والتعدين .

وفى حوالى عام ٣٠٥ هـ استقر الهمدانى بمكة لأكثر من ست سنوات ، جاور فيها الحرم والعلماء ، وتفتحت له آفاق المعرفة ، فاتسعت بسطته فى العلم وأفاد منه فى فنون كثيرة . لكنه رجع مرة أخرى إلى اليمن حوالى ٣١١ هـ ، ونزل صعدة وهى إذ ذاك قاعدة أئمة الزيدية ومحطة هامة على طريق التجارة الممتد أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام ، ونقطة تجمع الحجيج من مختلف الجهات اليمنية ، ومركز استقطاب كثير من العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم ، وكذلك التجار من داخل اليمن وخارجها . فكان أن أفاد الهمدانى من فنون العلم التى كانت تزخر بها ، كما أسهم بنصيب وافر فى ازدهار الحركة الأدبية والفكرية آنذاك - ولاسيما فى ميادين الشعر والسياسة والأخبار والأنساب والعلم الطبيعى والفلسفة وعلوم الإنسان وغيرها .

وقد استدل البعض من سيرة الهمدانى على أنه لم يبرح أرض اليمن إلا إلى مكة المكرمة ، ومن ثم لم تتوافر لديه كل منافذ العلم والمعرفة التى توفرت عادة لأمثاله من علماء الحضارة الإسلامية الذين امتلكوا ناصية علوم عصرهم ومعارف من سبقهم عن طريق الاحتكاك والمعايشة المباشرة لحاضرة الخلافة الإسلامية وعواصمها بكل مافيها من مظاهر النهضة ومقومات التحصيل المعرق .

لكن التحليل الموضوعى لسيرته وترجمته يؤكد حرصه على مجالسة كبار العلماء والإفادة من علمهم وخبراتهم ، بالإضافة إلى حرصه الشديد على اقتناء أمهات الكتب فى مختلف الفنون أثناء مجاورته بمكة التى يتوافد عليها الحجيج من كل حدب وصوب ، حاملين معهم كل جديد عن أخبار بلادهم وأحوالها . فانفتح له بذلك - على حد تعبيره فى المقالة العاشرة من سرائر الحكمة - باب من المنطق نفيس وانكشط عنه كثير من الجهل وأوسع فى العلم وأعاد شيئا وأفاد منه فى فنون كثيرة[2] .

كما أضافت إقامته فى صعدة بعد عودته إليها رافدا جديدا من روافد ثقافته لما كانت تتمتع به من استقرار وازدهار فى ذلك الوقت ، فأخذ الهمدانى من علمائها ، ووسم بالعلم بين أهلها[3] . ولم تكن إقامته بصنعاء أقل أثرا فى

---

(١) د . احمد فؤاد باشا . الاتجاه العلمي عند الهمداني . مجلة المسلم المعاصر . العدد (٥٧) السنة الخامسة عشرة (١٩٩٠) . ص ص ١٠٥ - ١٣٠ .

(٢) تسنى للهمداني ان يتلقى العلم في مكة عن بعض علماء البلدان الإسلامية الوافدين لاداء فريضة الحج او للمجاورة ، مثل الخضر بن داود الذي ذكره الهمداني في « شرح قصيدة الدامغة » وابى علي الهجرى الذى اشار إلى الهمداني في « النوادر والتعليقات » وغيرهما . راجع

د . يوسف محمد عبد الله ترجمة الهمداني . مجلة الإكليل . العدد الأول . السنة الثانية . وزارة الإعلام والثقافة . صنعاء . صيف ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م . ص ٥٥ .

(٣) ذكر الهمداني في مؤلفاته اسماء الكثير من علماء عصره ، مثل ابي عصمة وحيش وابي معشر ومحمد ابى عمر وغيرهم ، كما ذكر « وردان » على انه اعلم من دخل اليمن من ارض العراق .. انظر :

كتاب « المقالة العاشرة من سرائر الحكمة » للهمداني . نسخه وعلق عليه محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالي .

تشكيل ثقافته وإثراء معارفه ، حيث اتصل اتصالا وثيقا بأبي نصر محمد بن عبد الله اليهرى (أو الجندعى) ، وهو العالم الذى وصفه الهمدانى نفسه بقوله شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حمير فى خزائنها من مكنون عملها ، وقارىء مسندها والمحيط بلغاتها . ومازال لنا معولا فى المشكلات وربما وردت منه بحراً لا تكدره الدلاء ولا تلوب دونه الظماء فأغنانى نهله دون علله ، وأوسعنى كفاية البعض دون كماله[4] .

من ناحية أخرى ، لا يستبعد البعض أن يكون الهمدانى قد ضرب بسهم وافر فى معرفته للغة الإغريق وأنه كان يجيدها بحذق ولوذعية ، وأن أول ما درس فى حداثة سنه المبكرة هى العلوم الرياضية والفلك والنجوم والطب والفلسفة والجغرافية ، وأنه نهل منها حتى بلغ الغاية القصوى فيها[5] .

وإن صح هذا الرأى ، وهو فى رأينا أقرب ما يكون إلى الصحة ، فإنه يضيف تعزيزا قويا لتفسير إسهامات الهمدانى فى علوم متنوعة ، واتساع معرفته اتساعا يدعو إلى الاستغراب والدهشة بالنسبة لرجل عاش فى بقعة توشك أن تكون فى ذلك العهد منعزلة عن العالم . كما أن هذا الرأى يقدم نبعا جديداً لفيض هذا العالم الموسوعى ، خاصة إذا وضع علمه ونهجه فى المكان الصحيح من عصره .

ثالثا : يؤخذ على الهمدانى فى هذا الكتاب أنه تأثر بآراء الإغريق والهنود فيما يتعلق بالربط بين تأثير البروج الشمسية وبين تكون المعادن وطبائعها . . والواقع أن الهمدانى لم ينفرد بذلك بين علماء عصره ، بل كثيرون غيره ذكروا طرفا منه فى بعض مؤلفاتهم .

أما فيما يتعلق بتحويل بعض المعادن الخسيسة بطريق الصنعة لتصير ذهبا ، فإن الهمدانى لم يكن من أنصار هذه الكيمياء الخرافية ، ويعتبر كتاب الجوهرتين ردا عمليا منه على فساد هذه الصنعة ، لأنه استخدم منهجا تجريبيا أصيلا فى التعامل مع المعادن وقدم وصفا تفصيليا لعمليات التعدين[6] .

رابعا : فى إيضاحه لمعانى بعض الكلمات الواردة فى كتاب الجوهرتين ، استعان الأستاذ حمد الجاسر بمؤلفات التيفاشى والبيرونى وغيرهما لتعريف المعادن ، ويحتاج الأمر إلى أهل الاختصاص لمعرفة الأسماء الحديثة لهذه المعادن .

فالأسْرُب - على سبيل المثال - هو الرصاص ، والفيروزج هو التركواز (فوسفات النحاس والألومنيوم المائية ، والزنجفر هو كبريتوز الزئبق الأحمر ، والإثمد هو حجر الكحل (الجالينا ، كبريتيد الأنتيمون) ، والدهنج المعين هو أحد أنواع الفيروزج (تركواز) ويسمى « مالا كايت » Malachite » والمرداسنج هو رصاص بعروق يسبك حتى يمتزج ، والطلق هو سيليكات الماغنسيوم المائية ، وهكذا .

وبصورة عامة ، فإن هذه المطبوعة التى قدمها الأستاذ العلامة حمد الجاسر تعتبر أوفى نسخة من كتاب الجوهرتين يمكن الاعتماد عليها ، ونوصى بتوسيع دائرة نشرها لتكون فى متناول أهل الاختصاص من الباحثين المعنيين بدراسة أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى ، والكشف عما فيها من كنوز ثمينة لا تزال تحتفظ بقيمتها إلى اليوم .

---

(4) د . يوسف محمد عبد الله . مرجع سبق .
(5) الثقافة العاشرة من سرائر الحكمة . مرجع سبق .
(6) راجع فى ذلك :
ـ د . أحمد فؤاد باشا . التراث العلمى للحضارة الإسلامية ومكانته فى تاريخ العلم والحضارة . القاهرة ١٩٨٣ .
ـ د . أحمد فؤاد باشا . أساسيات العلوم المعاصرة فى التراث الإسلامى - دراسات تأصيلية . دار الهداية . القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م .

دخول الألف واللام على

كل و بعض و غير

للأستاذ الدكتور :

محمد رياض كريم(*)

يثور جدل حول بعض الاستعمالات اللغوية التى تشيع على أسنة الأقلام ، وألسنة الناس ، وتوسم بالأخطاء اللغوية الشائعة ، وكثرت المصنفات فيها قديما وحديثا ، ولا شك أن بعض تلك الاستعمالات التى ثار الجدل حولها خطأ لا محالة ، وبعضها انقسم فيه علماء اللغة إلى فريقين : فريق يخطئه ويمنعه ، وفريق يجوزه ويصوبه ، وكلا الفريقين غير مطعون فى قصده وأمه ، إذ سلامة اللغة مطلبه ، والسبب الرئيسى فى اختلافهما يرجع إلى أن مقياس الصواب اللغوى عندهما ليس واحدا .

ومما انقسم علماء اللغة فى منع استعماله وجوازه دخول الألف واللام على كل وبعض وغير . وهاك بيان ذلك .

قال السيوطى[1] : « وفى كتاب ليس لابن خالويه[2] : العوام وكثير من الخواص يقولون : الكل والبعض . وإنما هو كل وبعض ، لا تدخلها الألف واللام ، لأنها معرفتان فى نية إضافة ، وبذلك نزل القرآن ، وكذلك هو فى أشعار القدماء[3] » .

(*) الكاتب : أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالزقازيق .

(1) هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر السيوطى صاحب المصنفات الكثيرة فى شتى الفنون . مات سنة ٩١١ هـ . (هدية العارفين : ١/٥٣٤) .

(2) هو أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى بحلب سنة ٣٧٠ هـ . (الفهرست : ص ١٢٤) .

(3) المزهر : ٢/١٠٥ - ١٠٦ .

« قال أبو حاتم[1] : قلت للأصمعي[2] : رأيت في كتاب ابن المقفع[3] : العلم كثير ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل . فأنكره أشد الإنكار ، وقال : الألف واللام لا تدخلان في بعض وكل ، لأنها معرفة بغير ألف ولام ، وفي القرآن :

﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾[4]

قال أبو حاتم : ولا تقول العرب الكل ولا البعض ، وقد استعمله الناس حتى سيبويه[5] والأخفش[6] في كتبهما لقلة علمهما بهذا النحو ، فاجتنب ذلك فإنه ليس من كلام العرب[7] » .

وعلل المستشرق الألماني يوهان فك تخطئة الأصمعي لابن المقفع بقوله : « لأن إبهام معنى بعض الذي لا يرتفع أيضاً بإضافته إلى المعرفة - بعض العرب معناه جماعة من العرب أياً كانوا - يمنع تعيينه بأداة التعريف ، وكذلك لفظ كل . . لم يرد معرفا في العربية القديمة بحال ، وهذا - في الحق - لم يمنع الإدراك الفكري المحض أن يبتدع فيما بعد لفظي البعض بمعنى الجزء أو الجزئي والكل بمعنى الجميع أو المجموع ، وهذا التعبير العديم الحياة حاول النحوي ابن درستويه[8] (٢٥٨ - ٣٤٧ هـ) في الرد على ابن خالويه في الكل والبعض أن يصححه[9] » .

وقد ذكر أبو القاسم الزجاجي[10] علتين لامتناع دخول الـ على كل وبعض : إحداهما : أنها بمنزلة الضمير ، والثانية : أنها بمنزلة المضاف إلى الضمير ، والضمير والمضاف إليه لا تدخل عليهما الألف واللام ، فقال في باب ذكر امتناع بعض وكل في حال الإفراد من أن ينعتا أو ينعت بهما وذكر علة استحالة استعمال البعض والكل معرفين بالألف واللام إلا مجازا : « وهذه العلة أيضاً هي المانعة من إدخال الألف واللام عليهما فيقال :

الكل والبعض ، لأنها بمنزلة المضمر ، والمضمر لا يعرف بالألف واللام ، لا يقال الأنت ، والأنا ، والهو ، وما أشبه ذلك . وعلة أخرى أنها بمنزلة المضاف إلى المضمر ، فكل بمنزلة كلهم . وبعض بمنزلة بعضهم ، فكما لا يقال الكلهم والبعضهم كذلك لا يقال الكل والبعض ، يمنع ذلك القياس وأنه لم يجيء في شيء من كلام العرب

(١) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني ، عالم لغوي كثير الرواية عن الأصمعي . مات سنة ٢٥٥ هـ . (الفهرست : ص ٨٦) .

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، أحد أئمة اللغة المشهورين . مات بالبصرة سنة ٢١٣ وقيل غير ذلك . (الفهرست : ص ٨٢) .

(٣) هو عبدالله بن المقفع ، من أئمة الكتاب ، وولي كتابة الديوان للخليفة المنصور العباسي ، ولد بالعراق وأصله فارسي . مات سنة ١٤٢ هـ . (والأعلام : ٤/ ١٤٠) .

(٤) سورة النمل / ٨٧ .

(٥) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر إمام النحاة وأشهرهم . مات سنة ١٧٧ هـ وقيل غير ذلك . (الفهرست : ص ٧٦) .

(٦) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط ، أحفظ من أخذ عن سيبويه . مات سنة ٢١٥ هـ وقيل غير ذلك . (بغية الوعاة : ١/ ٥٩٠) .

(٧) تهذيب اللغة للأزهري : ١/ ٤٩٠ ، ٤٩١ .

(٨) هو أبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي المتوفى سنة ٣٤٧ هـ . (بغية الوعاة : ٢/ ٣٦) .

(٩) العربية ليوهان فك : ص ٦٠ .

(١٠) هو أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ممن برع في النحو . مات سنة ٣٣٩ هـ . (بغية الوعاة : ٢/ ٧٧) .

البتة ، فإدخال الألف واللام عليهما خطأ قياسا كما ترى وسماعا إلا مجازا واتساعا وصرفا لهما عن هذا المعنى . قال أبو عثمان المازني[١] : سألت أبا الحسن الأخفش عن إدخال الألف واللام في كل وبعض : أيجوز أن أقول : جاءني الكل ، عندى البعض ، إذا كنت أذهب إلى قوم قد عرفهم من أخاطبه ؟ فقال : أراه جائزا ولا أعرفه من كلام العرب ، لأن العرب لم تدخل الألف واللام هاهنا .

فقد دلك الأخفش هنا وروايته على أن العرب لم تستعمل هذا بالألف واللام .

وأما إجازته إياه على ضعفه فإنما هو رأى رآه وليس بجائز للعلتين اللتين ذكرناهما ، وهما أنهما بمنزلة المضمر لا يدخله الألف واللام أو بمنزلة المضاف إلى المضمر ولا تدخله الألف واللام إلا بأن يخرجا عن ذلك التقدير ويجعلا اسمين وضعا على قوم قد عرفهم المخاطب غير مفصولين من الإضافة ولا مقدر ذلك فيهما فيكون ذلك جائزا ، وعلى هذا الوجه وقعت المسامحة في استعمالها في كلام المتأخرين ، فكثيرا ما ترى استعمالها بالألف واللام في كلام أهل العلم ، ووجهه على ما ذكرت لك[٢] » .

وقال الراغب الأصفهاني[٣] : « لم يرد في شيء من القرآن ولا في شيء من كلام الفصحاء الكل بالألف واللام ، وإنما ذلك شيء يجرى في كلام المتكلمين والفقهاء ومن نحا نحوهم[٤] » .

وقال الحريري[٥] في درة الغواص في أوهام الخواص : « ويقولون : فعل الغير ذلك ، فيدخلون على غير آلة التعريف ، والمحققون من النحويين يمنعون من إدخال الألف واللام عليه ، لأن المقصود في إدخال آلة التعريف على الاسم النكرة أن تخصصه بشخص بعينه ، فإذا قيل : الغير ، اشتملت هذه اللفظة على ما لا يحصى كثرة ، ولم يتعرف بآلة التعريف ، كما أنه لا يتعرف بالإضافة ، فلم يكن لإدخال الألف واللام عليه فائدة[٦] » .

وقال شهاب الدين الخفاجي[٧] في شرحه لدرة الغواص : « ما ادعاه من عدم دخول أل على غير وإن اشتهر فلا مانع منه قياسا ، وإنما المهم فيه إثبات سماعه من العرب ، وفي تهذيب النووي[٨] : قال ابن أبي الحسن[٩] في شامله : منع قوم دخول الألف واللام على غير وكل وبعض ، لأنها لا تتعرف بالإضافة فلا تتعرف باللام ، قال : وعندى أنه لا مانع من ذلك ، لأن

---

(١) هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني ، أحد أئمة العربية ، مات سنة ٢٤٩ هـ . (بغية الوعاة ١/٤٦٣) .
(٢) اشتقاق أسماء الله للزجاجي : ص ٢٦٧ .
(٣) هو أبو القاسم الحسين بن محمد ، المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٠ هـ . (هدية العارفين ١/٥٩) .
(٤) المفردات في غريب القرآن : ص ١٣٧ .
(٥) هو أبو محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات المشهورة المنسوبة إليه ، مات بالبصرة سنة ٥١٦ هـ . (بغية الوعاة ٢/٢٥٧) .
(٦) درة الغواص : ص ٥٥ .
(٧) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ . (هدية العارفين ١/١٦٠) .
(٨) هو أبو زكريا يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ . (هدية العارفين ٢/٥٢٤) .
(٩) هو أبو نزار الحسن بن أبي الحسن صافى بن عبدالله البغدادي ، الملقب بملك النحاة ، المتوفى بدمشق سنة ٥٦٨ هـ . (بغية الوعاة ١/٥٠٤) .

اللام ليست فيها للتعريف ، ولكنها اللام المعاقبة للإضافة ، نحو قوله :

« كأن بين فكها والفك »

أى : وفكها ، وقوله تعالى :

﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [1]

أى : مأواه ، على أن غيرا قد تتعرف بالإضافة فى بعض المواضع ، وقد يحمل الغير على الضد ، والكل على الجملة ، والبعض على الجزء ، فيصح دخول اللام بهذا المعنى . انتهى .

فيصح بطريق الحمل على النظير ، وهو شائع فى كلامهم .

.. وأما إدخال اللام على كل فنقل المعرى [2] فى رسالة الغفران أن أبا على الفارسى [3] كان يجيزه وينقله عن سيبويه ، وليس بشائع فى قديم كلام العرب ، وأنشد لسحيم [4] شاهدا عليه ، وهو قوله :

رأيتُ الغنىَّ والفقيرَ كليهما
إلى الموتِ يأتى الموتُ للكلِّ مَعْمِدا

وأما إدخالها على بعض فأجازه فى شرح الهادى [5] ، وأنشد عليه لمجنون عامر [6] :

لايُنكرُ البعضَ من دَيْنى فيجحدهُ
ولا يُحدِّثُنى أن سوف يَقْضينى [7]

وقال ابن الشجرى [8] فى أماليه : « دخول الألف واللام على كل وبعض جائز من جهتين :

إحداهما : أنك لا تقدرهما مضافين إلى معرفة ، وإذا لم تقدر إضافتهما إلى معرفة جريا مجرى نصف وغيره من النكرات المتصرفة .

والجهة الأخرى : أن يكون كل على ما ذكره أبو الحسن من استعمالهم إياه حالا بمعنى جميعا ، فيجوز دخول الألف واللام عليه كما دخلا فى الجميع .

فقد ثبت بهذا أن من امتنع من دخول الألف واللام عليهما مخطىء [9] » . وفى لسان العرب وتاج العروس : « قال الأزهرى [10] : النحويون أجازوا الألف واللام فى بعض وكل ، وأبى ذلك الأصمعى [11] » .

وقال الجوهرى [12] « كل وبعض معرفتان ولم يجىء عن العرب بالألف واللام ، وهو جائز ، لأن فيهما معنى الإضافة أضفت أو لم تضف [13] » .

---

(1) سورة النازعات : 41 .

(2) هو أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان المعرى المتوفى سنة 449 هـ . (بغية الوعاة : 1/315) .

(3) هو أبو على الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسى النحوى المتوفى سنة 377 هـ . (بغية الوعاة : 1/496) .

(4) هو سحيم عبد بنى الحسحاس . كان شاعرا محسنا . مات نحو سنة 40 هـ . (الشعر والشعراء : 1/415 والأعلام 3/79) .

(5) هو شرح الكافل على متن الهادى للزنجانى الذى فرغ من تأليفه ببغداد سنة 654 هـ كما فى بغية الوعاة (2/122) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (2002 نحو) وحققه الأخ الفاضل الدكتور محمود يوسف فجال وهو من حلب بسوريا .

(6) هو قيس بن الملوح المعروف بمجنون ليلى . مات سنة 80 هـ . (هدية العارفين : 1/836) .

(7) شرح درة الغواص بتحقيقنا : ص 202 وما بعدها .

(8) هو أبو السعادات هبة الله بن على . المعروف بابن الشجرى . المتوفى سنة 542 هـ . (بغية الوعاة : 2/324) .

(9) الأمالى الشجرية : 1/155 .

(10) هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى . كان رأسا فى اللغة . مات سنة 370 هـ . (بغية الوعاة : 1/19) .

(11) اللسان والتاج : ب ع ض .

(12) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى صاحب الصحاح . كان إماما فى اللغة . مات فى حدود سنة 400 هـ . (بغية الوعاة : 1/446) .

(13) الصحاح : ك ل ل .

وعلق شهاب الدين الخفاجي على قول الجوهري بقوله : « يحق أنه يلزم الإضافة لفظا أو تقديرا إلا أن الألف واللام قد تقوم مقام الإضافة وتسد مسدها كما صرح به النحاة ، والقياس يقتضي صحة دخولها عليها إلا أنه تسمح في قوله معرفتان وتجوز به عن مضافين ، لأنها يضافان للنكرة كثيرا مطردا ، نحو : كل رجل يقول كذا » . ثم قال : « والحق ما قاله الجوهري ولا اعتراض عليه[1] » .

أما سماع دخول أل على غير فقد وقع لي في الغيث المسجم للصفدي[2] حكاية لو صحت لصح سماع الغير عن بني بكر بن وائل ، ففيه : « قيل : ظلم أعرابي من بني بكر بن وائل فقتل ظالمه ، فعنف ، فقال : ما أساء من قتل ظالمه ، فقيل له : أتحب أن تلقى الله ظالما أو مظلوما ؟ فقال : بل ظالما ، ما عذري غدا عند الله تعالى إذا قال : خلقتك مثل الغير ثم تجيء تشكو لي[3] » .

وأجاز ابن الحنبلي[4] إدخال الألف واللام على غير في كتابه بحر العوام فيما أصاب فيه العوام[5] ، وسيأتي قوله في ذلك .

هذا وقد وقع استعمال الكل والبعض والغير في كلام الأئمة من علماء اللغة والنحو ، من ذلك قول سيبويه في كتابه : « وربما قالوا في بعض الكلام : ذهبت بعض أصابعه ، وإنما أنث البعض ، لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه[6] » . وقول الأخفش في معاني القرآن له في تفسير قوله تعالى :


﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ ﴾[7]

« فجمع على الكل ، لأن الكل مذكر معناه معنى الجماعة[8] » . وقد مر قوله بإجازة ذلك . ولا يغرنك وسم أبي حاتم السجستاني لسيبويه والأخفش فيما مر بقلة علمهما بهذا النحو ، فإذا كان علمهما به قليلا وهما من هما فمن كثيره ؟!

وقد وقع ذلك أيضاً في كلام غيرهما ، قال ابن قتيبة[9] في تأويل مشكل القرآن :

« يحذفون من الكلام البعض إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا ، فيقولون : والله أفعل ذاك ، يريدون : لا أفعل ، ويقولون : أتانا فلان عند مغيب الشمس أو حين ، أي : حين كادت تغيب[10] » .

وقال أيضاً : « ويبقون البعض[11] » .

وقال أبو بكر الأنباري[12] في الأضداد : « البعض يكون بمعنى البعض والكل ، لأن الشيء كله قد يكون بعضا لغيره[13] » .

---

(1) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض : 1/222 ، 223 .

(2) هو صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة 764 هـ . (هدية العارفين : 1/351) .

(3) الغيث المسجم : 2/76 ، 77 .

(4) هو رضي الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف الحلبي المتوفى بحلب سنة 971 هـ . (الأعلام : 5/302) .

(5) ص 275 .

(6) الكتاب : 1/51 .

(7) سورة غافر : 5 .

(8) معاني القرآن للأخفش : 2/460 .

(9) هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، من أكابر علماء اللغة . مات سنة 276 هـ . (الأعلام : 4/171) .

(10) تأويل مشكل القرآن : ص 305 .

(11) نفسه .

(12) هو أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، أحد أئمة اللغة والنحو . مات سنة 328 هـ . (الفهرست : ص 112) .

(13) الأضداد : ص 9 .

وقال ابن جنى[1] فى اللمع : « جميع الأسماء والظروف المستفهم بها مبنى لتضمنه معنى حرف الاستفهام إلا أيا وحدها فإنها معربة حملا على البعض والكل[2] » .

وقال فى الخصائص : « واقتضت الصورة رفض البعض واستعمال البعض[3] » . وقال أيضاً : « وأما قول الله تعالى :

﴿ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴾[4]

فإن الحق هنا غير اليقين ، وإنما هو خالصه وواضحه ، فجرى مجرى إضافة البعض إلى الكل ، نحو : هذا ثوب خزّ[5] » . وكرر ذكرهما .

وقال فى المحتسب : « فأشار إلى البعض[6] » .

وقال الزمخشرى[7] فى الكشاف : « لأنه [أى القرآن] اسم يقع على البعض كما يقع على الكل[8] » . وقال أيضاً : « إنما وصف النصف بالقلة بالنسبة للكل[9] » .

وقال الشاطبى[10] فى حرز الأمانى :

وقل صادقا لولا الوئام وروحه
لطاح الأنام الكل فى الخلف والقلا[11]

وقال أيضاً فى أول باب فرش الحروف :

وما يخدعون[12] الفتح من قبل ساكن
وبعد ذكا والغير كالحرف أولا[13]

وقد كرر ذكر الكل والغير فى نظمه فى حرز الأمانى[14] .

وجدير بالذكر هنا أن ابن الحنبلى اتخذ من استعمال الشاطبى (الغير) حجة له فى إجازة ذلك ، فقال فى كتابه بحر العوام فيما أصاب فيه العوام : « ومن ذلك قولهم : فعل الغير ذلك ، بإدخال الألف واللام على غير ، بدليل وقوع ذلك فى عبارة الإمام الشاطبى فى أول بيت ذكره فى فرش حروف حرز الأمانى وأبيات أخر بعده ، وكان متقنا لأصول العربية على ما ذكر فى ترجمته ، فلا عبرة بزعم من زعم أن محققى النحويين يمنعون ذلك وهو الحريرى[15] .

وقال ابن مالك[16] :

---

(1) هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى . كان إماما فى اللغة والنحو والتصريف . مات سنة ٣٩٢ هـ . (بغية الوعاة : ١٣٢/٢) .

(2) اللمع فى العربية : ص ٣٦١ .

(3) الخصائص : ٦٤/١ ، ٦٥ .

(4) سورة الحاقة : ٥١ .

(5) الخصائص : ٣٣٤/٣ .

(6) المحتسب : ٣٥١/٢ .

(7) هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى ، من أكابر علماء اللغة والنحو والتفسير . مات سنة ٥٣٨ هـ . (بغية الوعاة : ٢٧٩/٢) .

(8) الكشاف : ٢٩٧/٢ .

(9) نفسه : ١٧٥/٤ .

(10) هو القاسم بن فيرة بن خلف الرعينى الشاطبى . أحد أئمة النحو والقراءات والتفسير والحديث . مات سنة ٥٩٠ هـ . (بغية الوعاة : ٢٦٠/٢) .

(11) حرز الأمانى : ص ٩ .

(12) سورة البقرة : ٩ .

(13) حرز الأمانى : ص ٣٨ .

(14) انظر - على سبيل المثال - ص ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٥٠ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٦٢ - ٦٤ - ٧٦ .

(15) بحر العوام : ص ٢٧٥ .

(16) هو جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك صاحب الألفية المشهورة فى النحو . مات سنة ٦٧٢ هـ . (بغية الوعاة : ١٣٠/١) .

سأذكر أيام العجوز مرتبا

لها عددا نظما لدى الكل مستمر

فصن وصنبر وبر معلل

ومطفىء جمر آمر ثم مؤتمر[1]

وقال نجم الأئمة الرضي[2] في شرح الكافية : « إن كان [أي الفاعل] الظاهر غير حقيقي التأنيث فإن كان متصلا نحو : طلعت الشمس ، فإلحاق العلامة [أي علامة التأنيث وهي تاؤه] أحسن من تركها ، والكل فصيح[3] » .

وقال ابن هشام[4] في شرح شذور الذهب : « وهو عائد على البعض المفهوم من الكل السابق[5] » .

وقال صلاح الدين الصفدي في تصحيح التصحيف : « فصنعت أنا هذه الرسالة وهي جامعة للتصحيف والتحريف وقلب البعض . . .[6] » .

وقال الفيومي[7] في المصباح المنير : « ويجوز أن يكون البعض جزءا أعظم من الباقي[8] » . وقال أيضاً : « وقوله عليه الصلاة والسلام في وُلوغ الكلب : (يغسل سبعا) ، في رواية : (أولاهن) ، وفي رواية : (أخراهن) ، وفي رواية : (إحداهن) ، الكل ألفاظ مترادفة على معنى واحد[9] » . وقال : « فطن للأمر يفطن من بابي تعب وقتل فطنا وفطنة وفطانة بالكسر في الكل[10] » . وتكرر ذلك في كتابه[11] .

وقال الفيروز ابادي[12] في القاموس المحيط : « الكل بالضم اسم لجميع الأجزاء ، للذكر والأنثى ، أو يقال : كل رجل ، وكلة امرأة ، وكلهن منطلق ومنطلقة ، وقد جاء بمعنى بعض ضد ، ويقال : كل وبعض معرفتان لم يجيء عن العرب بالألف واللام ، وهو جائز[13] » .

وقال أيضاً : « السطر : الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره ، ج[14] أسطر وسطور وأسطار ، جج[15] أساطير ، والخط والكتابة ، ويحرك في الكل[16] » .

وكرر استعمال الكل في مواضع أخرى من قاموسه[17] .

---

(1) تاج العروس : ع ج ز . وأيام العجوز عند العرب سبعة أيام تأتي في عجز الشتاء يشتد فيها البرد ، لكل منها اسم خاص ، وهي توافق أربعة من آخر فبراير وثلاثة من أول مارس . (المعجم الوسيط : ع ج ز) .

(2) هو نجم الأئمة رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي المتوفى سنة ٦٨٤ هـ . (هدية العارفين : ٢/١٣٤) .

(3) شرح الكافية : ٢/١٧٠ .

(4) هو جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري النحوي المتوفى سنة ٦٧١ هـ . (بغية الوعاة : ٢/٦٨) .

(5) شرح شذور الذهب : ص ٢٦٠ .

(6) تصحيح التصحيف : ص ٢٣ .

(7) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي ، لغوي اشتهر بكتابه المصباح المنير ، مات نحو سنة ٧٧٠ هـ (الأعلام : ١/٢٢٤) .

(8) المصباح : ب ع ض .

(9) المصباح : أول .

(10) المصباح : ف ط ن .

(11) انظر في المصباح ترجمة (ط ع ن) و (ق ل ب) و (ك س ف) .

(12) هو مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي صاحب القاموس المحيط المشهور ، مات سنة ٨١٦ هـ . (بغية الوعاة : ٢/٢٧٣) .

(13) القاموس : ك ل ل .

(14) أي جمع .

(15) أي جمع الجمع .

(16) القاموس : س ط ر .

(17) انظر فيه ترجمة ربذ وأفر وأمر وحذر وسمر وكفر وفعل وترم وباي وفذى .

وفى الإتقــان للسيوطى : « مَنْ هــذا البعض ؟[1] » .

وقال ابن الطيب الفاسى[2] فى شرح كفاية المتحفظ : « فإذا تباعد ما بين الثنايا) وبقيت فرجة بينها (فهو أفلج) بالفاء والجيم ، والأنثى فلجاء ، وفى نسخة : فإن تباعد ما بين أسنانه ، والكل صحيح ، وقد يطلق الفلج على الكل ، إلا أنه ما بين الثنايا مستحسن ، وفى الأسنان كلها مستقبح[3] » .

وقال الزبيدى[4] فى تاج العروس : (والسوار ككتاب وغراب القلب) بضم فسكون (كالأسوار) بالضم ، ونقل عن بعضهم الكسر أيضاً كما حققه شيخنا[5] ، والكل معرب دستوار بالفارسية ، وقد استعملته العرب كما حققه المصنف[6] فى البصائر ، وهو ما تستعمله المرأة فى يديها[7] » .

وقال أيضاً : « المنية بالكسر اسم لعدة قرى بمصر جاءت مضافة إلى أسماء ، ومنها ما جاءت بلفظ الإفراد ، ومنها ما جاءت بلفظ التثنية ، ومنها ما جاءت بلفظ الجمع » وبعد أن ذكر عددا منها قال : « والنسبة إلى الكل مساوى بالكسر[8] » .

وقد كرر إدخال الألف واللام على كل فى كتابه[9] .

ومما سبق يتضح لك أن منع دخول الألف واللام على كل وبعض وغير ليس بمسلم ، وقد وقع ذلك ـ كما مر ـ فى كلام طائفة من أكابر أئمة اللغة والنحو وهم من هم فى علمهم باللغة وما يصح منها وما لا يصح ، ألا يعد هؤلاء الأئمة بمنزلة أعضاء مجمع لغوى فى عصرنا فى إقرار بعض الاستعمالات اللغوية وإجازتها ؟ على أية حال إدخال الألف واللام على كل وبعض وغير ليس بخطأ ، وكفى بما ذكرته سندا لمن فعل ذلك ، إلا أنى أفضل عدم إدخالها عليهن ، وأهيب بمن يستعملهن ألا يستعملهن إلا كذلك ، إذ استعمال المجمع على صحته أولى من استعمال المختلف فيه ، فإذا أدخل عليهن أحد الألف واللام يجب ألا نخطئه على الرغم من تركه الأولى ، فحسبنا كثرة التخطئة بغير حق ، فإن ما له وجه فى العربية يجيز استعماله ليس بخطأ ، وينبغى أن ننأى عن تخطئته ، وأولى بنا أن تصرف عنايتنا إلى تبيان المجمع على خطئه ونبذه ، أما أن نخطىء ما له وجه فى العربية يجيزه فلا .

---

(1) الإتقان : ١/٢٠٦ .

(2) هو أبو عبدالله محمد بن الطيب الفاسى ، علامة باللغة والأدب ، مات سنة ١١٧٠ هـ . (الأعلام : ٦/١٧٧) .

(3) شرح كفاية المتحفظ : ص ٢٤٠ .

(4) هو محمد بن محمد الزبيدى الملقب بمرتضى ، كان علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب ، مات سنة ١٢٠٥ هـ . (الأعلام : ٧/٧٠) .

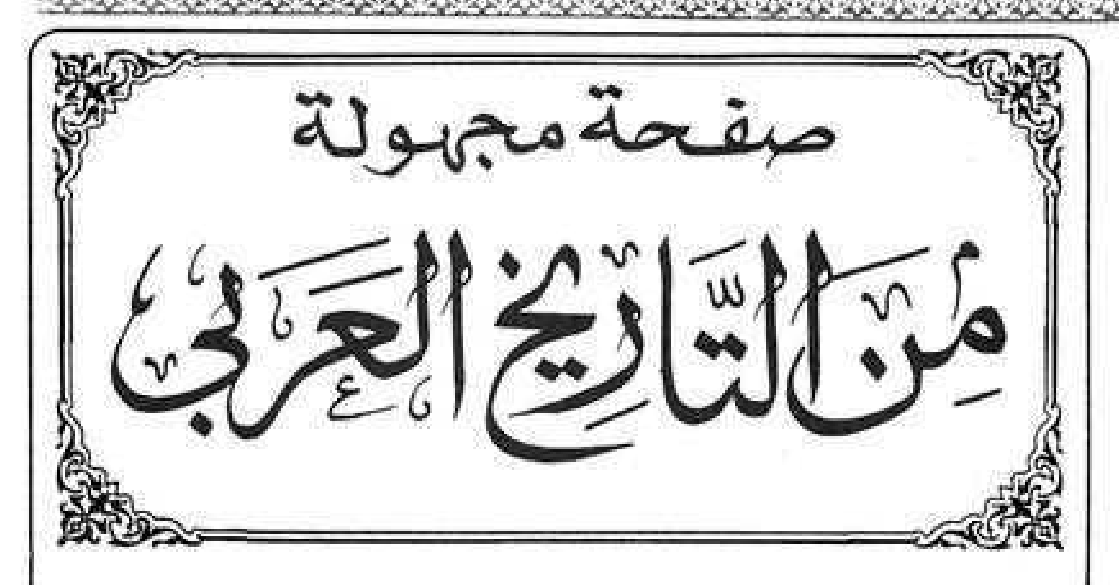
(5) هو ابن الطيب الفاسى الذى مرت ترجمته آنفا .

(6) هو الفيروزابادى صاحب القاموس الذى مرت ترجمته أيضاً آنفا .

(7) تاج العروس : س و ر .

(8) نفسه : م ن ى .

(9) انظر فى تاج العروس ترجمة (غ ف ر) و (و ز ر) .



للدكتور: عبدالله نجيب محمد (*)

ألقت رحلات «ليفنجستون»[1] الضوء على منطقة «زيمبابوى»، فقامت الجمعيات العلمية المختلفة من مختلف البلاد الأوروبية بإرسال مبعوثين لها إلى هذه المنطقة منذ أكثر من مائة عام، ثم قام الأثريون وغيرهم بدراسات عن «زيمبابوى»، وآثارها وحضارتها وتاريخها، وهذه الدراسات تشكل حتى الآن المصدر الرئيسى للمعلومات عن هذه البلاد، وتبين منها الأهمية البالغة لآثار «زيمبابوى» بالنسبة للأفارقة بوجه عام، وبالنسبة للعرب وعلاقاتهم التاريخية بالقارة الأفريقية منذ أقدم العصور.

ترتبط حضارة «زيمبابوى» فى ذهن أهلها بتاريخهم القومى، وترمز إلى ماضيهم المجيد، وتراثهم العريق الذى ساهموا به فى الحضارة الإنسانية، والذى حاول الأوروبيون بشق الطرق طمس معالمه وإنكاره كلية[2].

(*) معهد البحوث والدراسات الافريقية ـ جامعة القاهرة.

(1) راجع Walfty.H : The last Journals Of David Livingstone in Centeral Afrila — London 1874.

(2) ادعى الاوروبيون طويلا ان الشعوب الافريقية ليس لها تاريخ ولا ثقافة معتبرة راجع: نكروما، كوامى: نحو تحرير المستعمرات. ترجمة عبد العزيز عتيق. القاهرة ١٩٥٨، ص ٥٠.

أما علاقة العرب بالمنطقة ، فهى امتداد لعلاقتهم بالساحل الأفريقى الشرقى ، وهى علاقة ضاربة فى جذور الماضى السحيق ، وتمتد إلى آلاف السنين قبل الإسلام وبعده ، وهى علاقات طبيعية فرضتها ظروف المنطقة الجغرافية والبشرية ، فكثيرا ماهاجر العرب من جزيرتهم إلى المناطق الساحلية متاجرين ومقيمين ، واختلطوا بأهل البلاد الأصليين وأنشأوا مدنا وإمارات ازدهرت بالتجارة والعمران ، خاصة بعد ظهور الإسلام ، ونشأة الدولة العربية الإسلامية ، التى امتدت من الصين إلى المحيط الأطلنطى ، وجميع الرحالة العرب مجمعون على ظهور هذه الإمارات بمظهر فائق فى الغنى والثراء والحضارة[٣] .

وترجع أهمية دراسة آثار « زيمبابوى » لكونها تعود بالعلاقات العربية الأفريقية إلى عصور تسبق بكثير ظهور الإمارات العربية السواحيلية فى شرق أفريقيا فى العصر الإسلامى ، حيث يرجح كثير من العلماء أن آثار « زيمبابوى » القديمة وثيقة الصلة بعرب « سبأ » ومن هؤلاء البروفسور « كين Keane » نائب رئيس المعهد الأنثروبولوجى فى انجلترا وأيرلندا الذى نشر عدة بحوث قيمة عام ١٩٠١ ، رجح فيها أن المنطقة التى تقع بين الزمبيزى ـ اللمبوبو كانت المصدر الرئيسى للذهب الذى كان يصدر من « سوفالا » (فى موزمبيق الحالية) ، وأن العرب من أهل سبأ وحمير هم الذين كانوا يحملونه من هذا الميناء ويصدرونه إلى جميع أنحاء العالم ، وتوصل إلى هذه النتيجة بمقارنة آثار زيمبابوى ومأرب[٤] ، وأيده فيما توصل إليه الكولونيل « توماس هوليديخ Thonas Holdieh »[٥] ، والعالم الألمانى الأصل « هنرى شيليشتر Henry Schilchtr »[٦] ، غير أن البروفسور ميلر الأثرى الاسترالى يرى أن هذه الآثار لها علاقة بالفينيقيين قبل أهل سبأ وحمير ، وأكد العلاقة بين آثار أهل سبأ وآثار زيمبابوى علماء آخرون منهم « بروكش Brugsch » ، « ونيل Neill » الذى كان قنصلا لانجلترا فى موزمبيق ، وويلموت Wilmot » الذى يؤكد هذه العلاقة بين أهل سبأ وهذه البلاد ، ويذكر أنه من المحتمل جدا أن يكون أهل سبأ قد أبحروا من اليمن السعيد إلى ساحل « سوفالا » ، وتوغلوا حتى منطقة المناجم ، وأسسوا مستعمرة هناك ، حيث عملوا فى استخراج الذهب ، ولعلهم هم الذين أسسوا المعابد فى هذه البلاد للقيام بعباداتهم[٧] .

وعلى كل فإن المعابد التى عثر علماء الآثار على بقاياها فى زيمبابوى ، تدل دلالة قاطعة على تشابه كبير بين العبادات التى كان يمارسها سكان شبه الجزيرة العربية ، وسكان هذه المنطقة الأفريقية ، كما أن الفينيقيين ـ كما هو معروف ـ ساميون هاجروا من شبه الجزيرة إلى سواحل الشام وشمال

---

(٣) راجع : ابن بطوطة . الرحلة . نشر دار التراث . بيروت ١٩٦١ ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان .

(٤) راجع : Keane, A.H. : The Gold of Ophir, Whence brought & by whom (leading article), london, Montning post, 24 sept, 1901 .

(٥) فى بحث نشرته الجمعية الجغرافية الملكية بلندن فى ابريل ١٨٩٩ .

(٦) فى : ptolemgy.s Topography of Eastern Equatorial Africa (G.R.S,) Nov, 1893 .

(٧) راجع : شوقى عطا الله الجمل . آثار زيمبابوى . مجلة معهد البحوث والدراسات الأفريقية العدد ١١ سنة ١٩٦٩ .

أفريقيا ، ووصلوا إلى أسبانيا ، وليس من المستبعد أن تكون شعبة منهم قد هاجرت إلى شرق أفريقيا ، وبخاصة أن الفينيقيين كانوا ينزعون دائما نحو البحر والتجارة عبر المحيط .

هذا وقد أدى الربط بين عرب سبأ ومناطق تعدين الذهب في زيمبابوي إلى الربط ـ أيضا ـ بين أرض « أوفير » التي ذكرت في العهد القديم على أنها مصدر الذهب الذي أهدته ملكة سبأ للملك سليمان ، وأشار إلى هذه الرابطة « توماس هولدنج » في بحثه الذي أشرنا إليه ، وكذلك « نيل » ، و « هول » حيث رجحت أن « أوفير » تقع في هذه المنطقة التي اشتهرت بوفرة الذهب وصهره وإعداده للتصدير على نطاق واسع .

وعلى كل حال فإن آثار « زيمبابوي » تكشف عن صفحة مهمة من تاريخ العلاقات العربية الأفريقية ، التي بدأت منذ أقدم العصور ، وكما أشار بعض الرحالة فإن هذه المنطقة تسودها نظم وتقاليد أفريقية مختلطة وممتزجة بنظم وتقاليد عربية .

كما أن اللغة السواحيلية (وهي لغة بانتوية اقترضت نسبة كبيرة من الألفاظ العربية) التي تحتل المكانة الأولى في شرق أفريقيا كله ، وتنتشر من جنوب الصومال إلى هذه المناطق مرورا بكينيا وتنزانيا لها آثار عميقة في لغات هذه المناطق ، وتلك موضوعات تحتاج إلى دراسات دقيقة على أيدي باحثين عرب .

ويقول « كوبلاند » : إننا يجب ألا تندهش لما يذكره هؤلاء الرحالة من مظاهر الحضارة التي نقلها العرب لشرق أفريقيا ، فإن العرب كانوا حملة لواء الحضارة ، وقد كانت مدارس بغداد والقاهرة وتونس حتى القرن الثالث عشر الميلادي تفوق تلك التي في « أكسفورد » أو التي في أية مدينة مسيحية أخرى[٨] .

وفيما وراء ساحل « موزمبيق » قامت مملكة « مونوموتابا » الشهيرة ، وكان ملكها يعيش في « بناماتابا » حيث كان التجار من السواحيليين يحملون الذهب إلى « سوفالا » على الساحل ، وفي شرق روديسيا وجدت خرائب عظيمة من الحجر في « زمباوش » التي تقع على بعد ٢٥٠ ميلا من سوفالا ، وفي « مابنقبوى » التي تقع إلى الجنوب من زيمبابوي على الشاطىء الجنوبي لنهر « لمبو » في الترنسفال الحديثة ، وكلها تدل على تطور حضاري فريد في المنطقة .

كل ذلك يشهد للعرب بدورهم الحضاري في التاريخ الأفريقي ويشهد بعمق العلاقات العربية الأفريقية ، التي تنامت وازدهرت في ظل الإسلام ، وامتزجت دماء العرب والأفارقة على مر السنين وتكونت دول عربية أفريقية امتدت كحبات العقد على ساحل شرق أفريقيا من الصومال إلى موزمبيق ، وانتشرت إلى الداخل ، حتى لقد تكونت دولة عربية أفريقية على أحد روافد نهر الكونغو ، وهي الدولة التي أنشأها حميدالدين المرجبي العماني الأصل ، وقضى عليها الاستعمار البلجيكي ، فهل يستعيد التاريخ العربي مجده ، وهل يستشعر العرب والأفارقة وحدة تراثهم ووحدة مستقبلهم ؟ هذا ماسوف يكشف عنه المستقبل .

---

(٨) . Coupland : East Africa. p. 39 .



من شعراء الإسلام المعاصرين

محمود شاور ربيع

للأستاذ: أحمد مصطفى حافظ

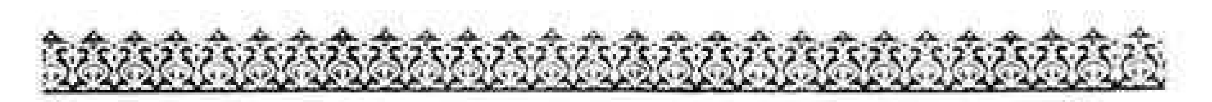
توطئة:

إذا اعتبرنا العلم - بشعُباته المختلفة - بمثابة بيْداء مترامية الأطراف، لا حدود ولا نهاية لها.. كان الفن الرفيع، هو الواحة الظليلة، في وسط هذه البيداء.. حتى إذا ماكد العالم ذهنه، واستنزفت البحوث قواه.. وشمّر رجل المصنع عن ساعديه، وطبّق العلم على العمل، وعبأ كل منهما طاقته، حتى استنفدها في البحث والتجريب، كان لابد لكل من هؤلاء جميعا، أن يكون له نصيب من الروح والترفيه في واحة الفنون الجميلة..

وهل في هذه الواحة - أو (الخميلة)، على حد تعبير شاعرنا محمد عبد الوهاب - من ظل تفىء إليه، أكرم من ظل الشعر؟

والشعر متعة وجمال، وتصوير وخيال.. وهو - بعد ذلك - ديوان العرب المشترك، الذي احتفظ بأنسابهم، وأشاد بآثارهم وأمجادهم، وخلد تاريخهم، وأطرى مآثرهم وأخلاقياتهم.. وحسبك - أيها القارىء الكريم - أن تسمع مقولة امرىء القيس - وهو أمير شعراء الجاهلية - عندما خيره والده الملك بين تولى الحكم كإخوته، وبين هجر الشعر، والانصراف عنه - قولته المشهورة: أيهان حجر عن الشعر؟! وإن بيتا أقوله، أو قصيدة أنظمها، فتسير في الأحياء، ويتناقلها العرب جيلا بعد جيل.. لخير من ملكه، بل.. ومن ملك كسرى وقيصر.

فما بالك إذا كان هذا الشعر تراث يمت بأقوى الأواصر إلى الينابيع الإسلامية الثرة، والفيوض الإيمانية السامية.. كما اتفق ذلك لشاعرنا الإسلامي الكبير محمود شاوور ربيع - رحمه الله - في جل ما أبدع من شعر، حين امتلأ قلبه بحب سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - وكيف لا، وقد:



منح الهداية للبرايا (أحمد)
وأتى العباد مبشرا ورسولا

أهدى إلى الدنيا العريضة نورها
وأزال عنها الجهل والتضليلا

من جاء بالقرآن نورا خالصا
يهدى إلى نور الإله عقولا

من جاء بالذكر الحكيم مرتلا
ومبينا ومفصلا تفصيلا

إلى أن يقول شاعرنا شاور مناجيا ذاته الشريفة :

وأنا عرفت الله منك ورتلت
شفتاى دُرّا باهرا مصقولا

قد كنت للدين الحنيف منارة
وغدا تكون شفيعنا المأمولا

وأنا أحبك يا محمد صادقا
وأحب آلك هائما متبولا

ومن حبه لعترة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - قوله فى الصحابي الجليل : جعفر بن أبى طالب - ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مصورا جلاده وجهاده فى سبيل الله ، اللذين لا تجد لهما مثيلا فى البطولة والفداء ، حينما حمل الراية بيمينه - فى إحدى المعارك - حتى قطعت ، ثم حملها بشماله ، فلما قطعت بدورها أمسك الراية بعضديه ، حتى قتل :

زحفت عليك - وأنت تضرب - عصبة
وعليك أقبل بالردى التيار

وتابع الضرب الدراك فقطعت
أوصال عزم .. زانه الإصرار

ومضت يمينك للسماء ، فأمسكت
منك الشمال ، وقاتل المغوار

حتى مضت نحو السماء شماله
عضداك أمسكتا .. فما تنهار

إلى أن يستلى قائلا :

من أى عزم قد خلقت فهذه
ما أقبلت بنظيرها الأخبار

لا تعجبوا .. فهو ابن عم محمد
وأخو (على) .. إنه (الطيار)[1]

وحينما أتيح لشاعرنا محمود شاور ربيع ، الحج إلى بيت الله الحرام ، قال :

أقبلت للبيت العتيق ملبيا
وأكاد من وله إليه أطير

آلاف آلاف كثير تمدهم
والفرح فى كل الوجوه ينير

موج من البشر المحب تدفقوا
وكأنهم للناظرين بحور

والكعبة الغراء تعلو فوقهم
تحنو عليهم والإله غفور

(١) حيث ألحقه الله - عز وجل - على ذلك ، بجناحين فى الجنة ، يطير بهما حيث شاء ، بعد استشهاده فى (مؤتة) .

وسمعت أصواتا تجلجل فى الفضا
والكل من حول السرور يدور

و « الأسعد المحبوب » يرنو نحوهم
والكل يرنو نحوه ويشير

والناس تفنى فى دعاء خالص
وأنا أسير ولا أكاد أسير

سبع من الأشواط طابت وانقضت
تم الطواف وللجموع هدير

ترجمة حياته :

ولد ـ رحمه الله ـ فى « منشأة صبرى » بمدينة قويسنا بمحافظة المنوفية ، فى الخامس والعشرين من مايو سنة ١٩٢٣م ، وتعلم بكتاب القرية فى سن السابعة ، وأتم حفظ القرآن الكريم فى سن الحادية عشرة ، ثم التحق بمعهد شبين الكوم الدينى ، وحينما انتقل والده للعمل بالقاهرة سنة ١٩٤٥ ، أكمل تعليمه بمعهد القاهرة الدينى ، وكان الأول على دفعته ، ثم التحق بعد ذلك بدار العلوم ، وأتم تعليمه بها سنة ١٩٥١ ، وحصل على دبلوم معهد التربية العالى للمعلمين سنة ١٩٥٢ ، وعمل بعد ذلك بالتدريس ، وانتهى به المطاف فى سلم العمل الوظيفى بدار المعلمين بحلوان كوكيل لها ، ثم عمل موجها بالتعليم الثانوى سنة ١٩٨٤م حتى أحيل إلى المعاش فى مايو سنة ١٩٨٨ ، والتقى فى رحلة حياته بالكثير من الأصدقاء الشعراء ، نذكر منهم : الربيع الغزالى ، ومحمد التهامى وخالد الجرنوسى وعبد الله شمس الدين وشاعر آل البيت محمود جبر ، حيث شاركهم العزف على قيثارة الشعر فى العديد من الندوات الأدبية والدينية ، والأمسيات الشعرية .

وقام بنشر نتاجه الشعرى فى معظم الصحف والمجلات ، فى مصر وسائر الدول العربية ، كجرائد : الأهرام والأخبار والجمهورية والمساء ، ومجلات : الأزهر ، ومنبر الإسلام والرسالة ، والثقافة ، والرائد ، ولواء الإسلام ، وصوت العروبة ، والوعى الإسلامى ، والعالم العربى ، وصوت الشرق ، واللواء الإسلامى ، والضاد ، وغيرها .

وقد تأثرت به وتتلمذت عليه شقيقته الشاعرة نجاة شاور ربيع[٢] ، عضو ندوة شعراء العروبة ، وقد صدر للشاعر محمود شاور عن المجلس الأعلى للثقافة سنة ١٩٨٣م ديوان بعنوان : (نغم) ، ونشر له التقويم الشعرى الرابع سنة ١٩٦٣ قصائد بعنوان : ١ ـ بين الأسى والتمنى ـ ٢ ـ أمنية . ٣ ـ بسمة . ٤ ـ حرب وسلام ، ولازال له ديوان مخطوط لم يطبع بعد ، ويحتوى على معظم مانشر الشاعر ، فى المجلات المختلفة ، من القصائد ، ومالم ينشر من قبل ، وعسى أن يرى النور قريبا .

نماذج من شعره :

للشاعر محمود شاور ربيع قدرة فنية كبيرة ، على تصوير مرائى الحسن والجلال فى الكون من حوله ، كقوله عن فصل الربيع :

---

(٢) وتقول فى هذا المعنى فى مناجاته بعد رحيله :

يامن بدربه أتعلم
وعلى خطاه الخطا أترسم

وبه تنسمت الفضائل كلها
فهو الإمام لأسرتى والبلسم

ربيع الروض أزهار وورد
وأغصان لها الفيروز برد

وسلسال على الشطآن يجرى
له فى الشط ، بعد الجزر ، مد

وريح ترسل الأنفاس عطرا
كأن مسيرها : مسك وند

وسحر يترك الألباب نشوى
وحسن للطبيعة لا يحد

ويقول فى قصيدة أخرى ، مخاطبا طالب العلم ، وكأنه يعنى نفسه ، أو من كان يقوم بتعليمهم والتدريس لهم :

ياطالب العلم إن العلم مفخرة
يبنى الممالك والدنيا ومافيها

بالعلم تبلغ من دنياك ذروتها
بالعلم تبلغ من أخراك عاليها

بالعلم تعرف أن الأرض حافلة
فيها كنوز تعالى الله باريها

وأثناء رحلة الحج ، انتهى إلى (البقيع) الذى يضم قبور بعض أجلاء الصحابة والتابعين من السلف الصالح ، فأنشد قائلا :

وقفت لأنظر فوق الرمال
شواهد قامت بأبهى مثال

ألوف الصحابة قد ووريت
بأرض البقيع مقر الجلال

ومن كل عصر ألوف توالت
إلى اليوم حلوا ونالوا النوال

وفازوا بقرب النبى الحبيب
رسول الهداية رمز الكمال

●●●

ويمر شاعرنا ذات يوم بميدان الحسين - رضى الله عنه - ويتطلع إلى الجامع الأزهر ، فى شموخه ورفعته ، فلا يملك إلا أن يناجيه ، بقوله :

العلم يشرق والحجى والنور
ويفيض هديك أيها المعمور

وإلى رحابك أقبلت كل الدنى
ومضت عليك من الزمان عصور

تلك القرون العشر مرت كلها
ياشامخا يرنو إليه الطور

تلك العصور تجىء ثم ستنقضى
ويجىء من بعد الدهور ، دهور

ولأنت حصن الدين أنت ملاذه
يأتى إليك فيحتمى المقهور

إلى أن يقول :

فى كل مصر من ضيائك قبسه
عمّ الضياء على الدنى والنور

الحسن فيك وأنت بعد مبارك
والخير فيك وفى بنيك كثير

ياموئل الفصحى وياعلم الهدى
حياك ربك أيها المعمور

●●●

وللشاعر قصيدة منفردة لا نكاد نظفر بمثيل لها فى شعرنا المعاصر ، تدل على نبل شعوره ورقة إحساسه ، حينما يرى صبيا أبكم ، لا يحير نطقا ، وهو يجلس فى حديقة غناء ، وحيدا منفردا ، فى أحزان وحدته ، فيفهم الشاعر عنه ، مايعجز الأبكم عن الإدلاء به ، فتسيل عبرات الشاعر مع أبياته ، التى يقول فيها بتطريز بديع :

شـاهـدت أضـواء الحـيـاة
ورأيـت مـعـجـزة الإلـه
وهـنـاك زقـزقـة الـطـيـور
وهـنـا يـضـاحـكـك الـغـديـر
.. والـكـون يـبـدو مشرقـا
ويـكـاد يـسـمـع نـاطـقـا
وتـظل وحـدك أبـكـيا
تـقـضى الحـيـاة تـألما

لم لاتـبـيـن لم لاتـبـيـن ؟
يـاأيـهـا الـنـغـم الحـزيـن ؟!

★★★

فى الجـفـن حـارت دمـعـتـان
والـقـلـب مـطـعـون كـلـيـم
وخـطـوت فى درب الـزمـان
والـدرب تـغـمـره الهـمـوم
يـرمـى الـسـهـام عـلى الـوتـين
فـتـخـر بـالـسـهـم الـطـعـين
وأمـامـك الـزمـن الـفـسـيـح
وأمـامـك الـعـمـر الـطـويـل
يـعـيى بحـجـتـه الـفـصـيـح
ويـضـل فى الـتـيـه الـدلـيـل

★★★

وتـود لـو أرسـلـت آه
فـتـغـيـب فى طـى الـشـفـاه
وتـظل تـنـشـج فى سـكـون
والـنـاس حـولـك حـائـرون
لم لاتـبـيـن لم لاتـبـيـن
يـاأيـهـا الـنـغـم الحـزيـن ؟!

★★★

وفى ساعة يأس وحزن ، قال شاعرنا محمود شاور ملتاعا :

مشلول قلب وإحساس ووجدان
يأتى ويمضى .. على وجد وأشجان
يأتى ويمضى بأعصاب محطمة
قد لفها الدهر فى أكفان نسيان

واختتم قصيدته تلك بقوله مصرحا بأنه يعنى نفسه بقوله :

ضاع الزمان فلا فرح ولا أمل
أمضى الحياة .. على هون وحرمان
أمضى الحياة : شريدا فى مساربها
مشلول قلب وإحساس ووجدان

وتكرار عبارتى : يأتى ويمضى وأمضى الحياة ، ثم تكرار عجز البيت الأخير ، بصدر البيت الأول من القصيدة ، يدل على أن نفثه الشاعر كانت من أعماق أعماقه ، كما اتفق له ذلك ، فى الأبيات الآتية التى يقول فيها :

لم لا أكون .. كما يكون الناس فى هذى الحياة ؟
لم لا أرى الأضواء والأنداء تبسم فى الشفاه ؟
لم لا أرى القلب الرحيم يضم فى رفق فتاه ؟
لم لا أرى العين التى تأسو كما يأسو الأساه ؟
.. الليل أطبق مظلما .. الليل غارت نجمتاه

فصرخت من هول الأسى وهتفت : يادنياى آه !

إلا أنه ، مما يجعل الشاعر يقر عينا فى مثواه الأخير ، أن الله ـ عز وجل ـ قد ألهم من يقوم بإعداد رسالة ماجستير عنه . إلى كلية اللغة العربية بالمنوفية « وهى المحافظة التى ولد بها الشاعر » .

رحم الله صديقنا الشاعر الكبير محمود شاور ربيع وأسكنه فسيح جناته .





للأستاذ : محمد عبد الوهاب

ليس الإنسان مجرد حلقة فى سلسلة الجينات الوراثية ، كما أنه ليس مجرد مورد (كما يفهم من عبارة الموارد البشرية) ، وهو أيضا ليس مجرد وشيجة تتكامل وتتفاعل مع غيرها فى منظومة الترابط الاجتماعى فقط ، ولكن الإنسان قبل كل ذلك مجموعة هائلة من المشاعر والأفكار والمبادىء ، تسلكها ثقافات عدة ، تتباين وتتمايز من أمة لأمة ، ومن فرد لفرد ، ولكنها كلها تتحد فى مبدأ واحد هو أنها إنسانية .

وحين تبارى المفكرون والفلاسفة والعلماء فى مضمار التعبير عن الإنسانية كان قصب السبق من نصيب الشعراء الذين غردوا لأفراح الكون وعزفوا على أوتار الأمانى فتربعوا على عرش القلوب ، بعد أن حملوا فى أيديهم صولجان الكلمة .

وخميلة الشعر اليوم تنتقى زهرات شعرية يانعة لتقدمها إلى قرائها الأعزاء ، نبدأها بكلمات رقيقة صاغتها الشاعرة هانم النبوى محمد زكى فى « مبايعة للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك » .

ثم نتبعها بقصيدة بعنوان : « دمعة حيرى فى عين خجلى » للشاعر أحمد حسبو ، ثم نقدم قصيدة إيمانية معبرة للشاعرة حياة أبو النصر تتغنى فيها بعبارات إيمانية رقاقة ، وبعدها قصيدة بعنوان : « تباريح » للشاعر عماد الدين عبد المنعم ، ثم نختتم جولتنا فى الخميلة اليوم بقصيدة للشاعر محمد إبراهيم المشهاوى التى نظمها لتهنئة فضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ، بمناسبة منح السيد رئيس الجمهورية لفضيلته « وسام الجمهورية فى العلوم والفنون من الطبقة الأولى » تقديرا لحميد صفاته وجليل خدماته للدولة .

اللهم هيىء لنا الخير ، واكتب لنا السلامة فى الرأى ، وارفع شأن أمتنا لتنال ماهى أهل له من رفعة وعزة ومجد .. اللهم آمين .



للشاعرة : هانم النبوى محمد زكى

بايعتك ياأغلى الناس ... واختارك منى إحساسى
يارمز العزة للناس ... يارمز القوة والباس
ياإسماً بالحب ترددْ ... فى مصر ومكة وبفاس
من أجل كرامة أنداسى ... من أجل غد لى وأناسى
بايعت بصدق الإحساس ... بالحب تتابع أنفاسى
بايعت مبارك من قلبى ... بطلا وحكيما وسياسى
فى توشكى آثارك تبقى ... شاهدة لتحدى الياس
وكذلك (مترو الأنفاق) ... ياأغلى الناس على الناس
الله يبارك مسعاك ... الله يدمر أعداك
الله تعالى يرعاك ... ويعيذك من شر الناس

دمعة حيرى فى عين خجلى

للشاعر: أحمد حسبو

لكوسوفا تمازينا   ودمع فى مآقينا
وآلام تمزقنا   تصبحنا تمسينا
تؤرقنا وترهقنا   وتلفحنا وتكوينا
وتكشف زيف عملتنا   وتبطل من دعاوينا
وتشهد أن واقعنا   سراب ليس يروينا
وأن ضياعنا بحر   شواطئه بلا مينا

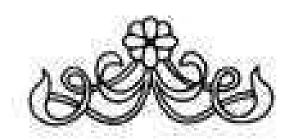
*****

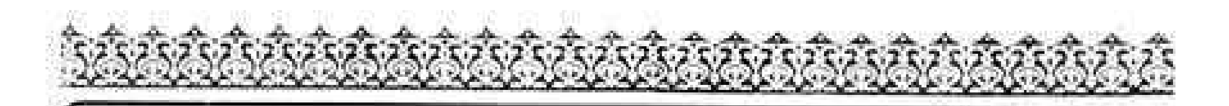
نداء فى حنايانا   من البلقان يأتينا
لأخت الدين صارخة   تؤمل نخوة فينا
تسائل عن مروءتنا   وتستجدى الملايينا
كلاب الروم تنهشها   ولازالت تنادينا
أجيرونا على عجل   فنار الحرب تكوينا
ولست أريدها خطبا   ولاشعراً يواسينا
ولا شجبا بمؤتمر   عقيم ليس يغنينا
أريد (أبا سليمان)   فليس سواه يرضينا
وخيل العز صاهلة   وفرسانا ميامينا
يجىء وخلفه خبز   ليطعمه المساكينا
يقاسمنا فجائعنا   وفى البلوى يواسينا
ويمسح دمع أرملة   وشيخ جاز تسعينا
حسام العز فى يده   يبيد به الشياطينا

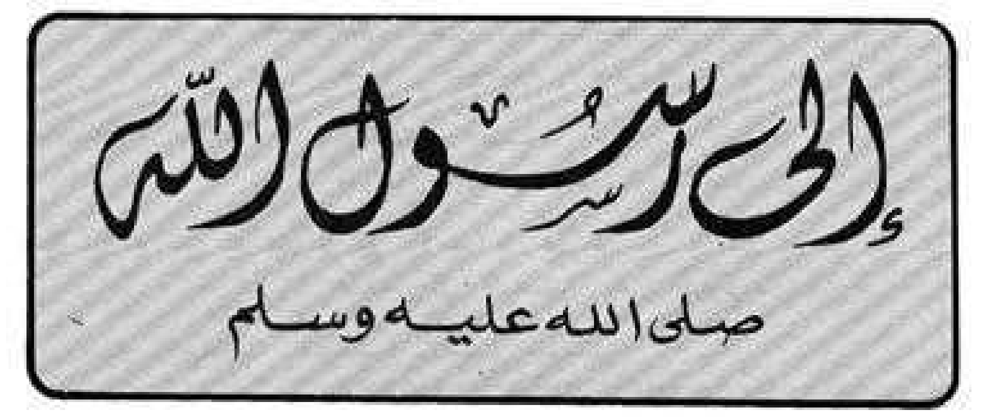
ويتـنـبـهم وسـاوسـهم يذكـرهم بماضينـا
يلقنهم بمقـدرة دروس الأمس تلقينا
ويقـرأ سيفه الأنفال يحث المصلينا
ويـفـع كـل نـاصيـة تمطت فوق وادينا
يـرم جدار مسجدنا يؤم بـه المصلينا
فإن يك خالد فيكم فـيـا أحلى أمانينا
وإن يـك عز مطلبه فـرب العرش يحمينا

★★★★★

فـيـا لـلعار يـاقومي إذا غلـت أيادينا
وخليـنـا سـبـايـانا وقـد طـابـت لـيـالـيـنا
وخنا اليـوم كوسوفا كـمـا خـنـا فـلـسـطـيـنـا
سـتـسحقنا جحـافلهم كـما سحقت (بـريشتينا)
فـهـبـوا مـن مـراقـدكم سراعا وانصـروا الدينا
أعـيـدوهـا لـنا بـدرا ويرمـوكا وحطيـنـا
فنصر الله موعـدنا وجنتـه تـنـادينا
وإن نـصـدق مـع المولى نـنـل عـزا وتمكينا







للشاعرة: حياة أبو النصر

ماذا أزف إلى علياك من كلم
يا خاتم الأنبياء الرسل في الأمم

أزف قلبي .. صدى حبي إليك تقى
وفيك خير مديح صاغه قلمي

فأنت وحي بليغ القول تبدعه
من فيض قلب بصدق القول متسم

يا أيها البحر قد فاضت شواطئه
بالحب نثرا، وبالنعماء في كرم

حسبي الشفاعة من يمناك لي أملا
يوم الحساب على خوف وفي ندم

كن لي شفيعي فإني منك راجية
صليت لله في حمد وفي نعم

ما ضل فكري ولا قلبي سها أبدا
حسبي بكم شرفا أني من الرحم

قد عشت في مهجتي نورا رأيت به
على الوجود طريق الله في الظلم

ياهادي الخلق للإيمان جئت به
حقا وكانوا حيارى عابدي الصنم

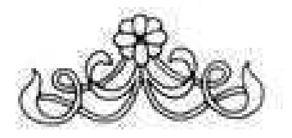
قد قمت تدعو إلى الإسلام مرحمة
دينا إلى الناس من عرب ومن عجم

في يوم مولدك الدنيا وقد سجدت
لله حمدا فأنت النور في القمم

في كل عام لنا لقيا بمولدكم
لكن حبك فينا غير منكتم

إني بحبك أحيا العمر مؤمنة
بالله والقلب في صبر على الألم

وكم دعوت إلى الرحمن آملة
بأن أكون ببيت الله .. في الحرم



تباريح

للشاعر: عماد الدين عبد المنعم

«قالت لى النفس: أتاك الردى
وأنت فى درب الخطايا .. مقيم»
«فما ادخرت الزاد؟ قلت: اقصرى
«هل يحمل الزاد .. لدار الكريم؟!»
وإنى انتهجت الطريق القويم
لرضوان ربى الغفور الرحيم
مضت رحلة العمر فى غفلة
وكل رجاء لعفو الكريم
فقد ظللتنى هموم جسام
لأنى بوادى الخطايا أقيم
وقد آن أن يستفيق الغوى
من الذنب حتى تزول الكلوم

***

بسكب الدموع سأغسل نفسى
وأبرأ مما يزيل الهموم
وغفران ربى منايا، وحسبى
إذا جئت ربى بقلب سليم
وأتلو كتاب الإله الكريم
لصفو يعم وخير عميم
غيوم سمائى تلاشت وولت
وأنت كشفا .. لشق الغيوم
ويوم النشور بطيب مصيرى
بجنة خلد النعيم المقيم

إهداء

إلى العالم الجليل الأستاذ الشيخ

عبد المعز عبد الحميد الجزار

الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

للشاعر: محمد إبراهيم العشماوى

قم واحن رأسك للندى إكبارا • واملأ فؤادك هيبة ووقارا

وانظم من اللألاء درة مادح • وانثر على سمع الزمان نضارا

واهتف بمن فى الجود قد بلغ المدى • واشهد له - إن زرته - آثارا

ماكنت أحسب أن أراه مجسما • حتى رأيت بعينى «الجزارا»

إن السماحة والمروءة والندى • والجود والإكرام والإيثارا

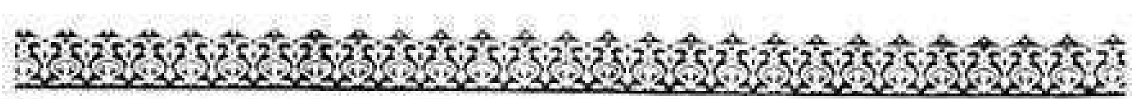
والخير والبركات قد جمعت له • فكأنه للفضل أصبح دارا..

بحر يفيض ولا يغيض معارفا • لا تستطيع لعلمه إنكارا

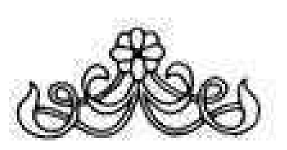
ويثير من نكت العلوم لطائفا • تثرى العقول وتقدح الأفكارا

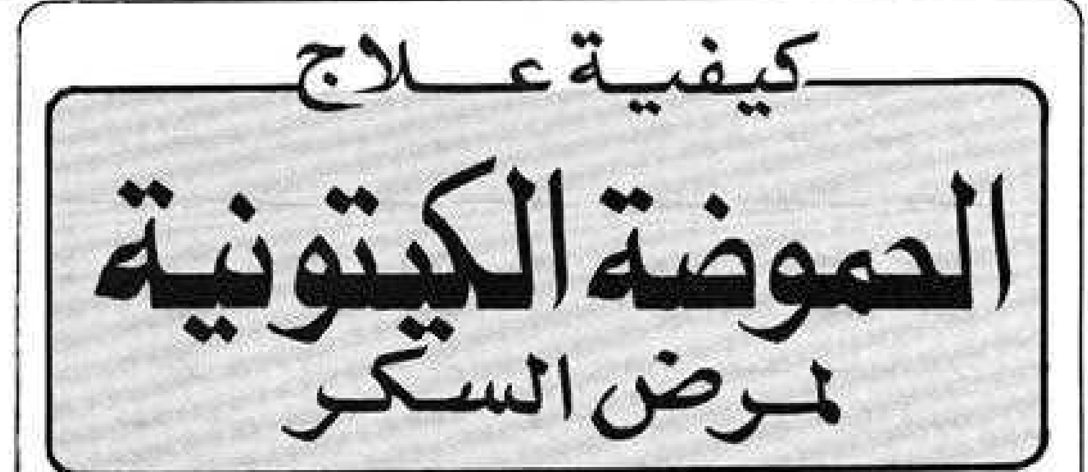
علم لدى التحقيق يغزر علمه • فيسيل سيلا يملأ الأسفارا

وبحار إن فاضت عليك فيوضه • أرأيت بحرا إن رأيت بحارا؟



نـور عليه من الإلـه وهيبة • تغزو القلوب وتجذب الأنظارا
ردته أردية الخشوع جلالـة • وكستـه أثـواب التقى أنـوارا
هو في الهدى النور الذي كشف الدجى • فـإذا تراءى الغى أصبح نارا
كم جد في إثر الضلال فرده • وأصاب أوكار العدا وأغارا
قالوا الكنيسة أنت من كهنوتها • كذبوا - وربك - عصرها قد غارا
بل أنت للدين الحنيف مناصر • واختار ربك للهدى أنصارا
لا تخش في مولاك لومة لائم • اضرب بسيفك صارما بتارا
شهد الجميع بعطفه وحنانه • والـبر يصنـع فتيـة أبـرارا
ويحب آل البيت آل المصطفى • والصـالحـين ويعشق الأطهـارا
لاباب يحجب من أتاه ولا فتى • قد فاز من في دربه قد سارا
وبنفسه السمحاء يخدم ضيفه • ويؤانس الضيف الذي قد زارا ..
ولوجهه عند اللقاء بشاشة • يستبشر الآتي بها استبشارا
وحديثه عذب وفيه بساطة • وسـلاسـة ودعـابـة تتـوارى
أدب وفيه من التواضع هيبة • إن الـتـواضـع يجلب الإكبـارا
الاه ربي - وهـو منها - جنة • فبأيها - ياصاحبي - تمارا ؟
عبد المعز - وإن عزك بـاذخ • أبقـاك رب العـالمين منـارا
هـذي مشاعر في فؤاد مفعم • أظهـرتها يـاسيدى إظهـارا





كيفية علاج الحموضة الكيتونية لمرض السكر

للدكتور : السيد الجميلى

متى تم تشخيص الحموضة الكيتونية لا يجب التقاعس عن التصدى لها ، بل لابد من المسارعة فورا لحسم الموقف ، وإنقاذ المريض من شر مستطير وخطر داهم وبيل . وتتم المعالجة الفورية كالآتى :

فى الساعة الأولى :

● يجب فحص نسب الإلكتروليتات والجلوكوز بالدم Electr olytes, BUN, and Glucose كذا نسبة الكرياتينين ، مع تحليل البول والدم ، بحثا عن الأجسام الكيتونية ، مع عمل رسم قلب .

● يعمل قياس للغازات بالدم إذا رؤى ذلك فى حالة ظهور المريض منهكا أو سريع التنفس والبهر أو إذا كان معدل البيكربونات بالدم قليلا عن معدله الطبيعى .

● يبدأ فى عمل صحيفة وجدول للمريض لتسجيل كميات المحاليل المعطاة له ، وكذلك تدوين كميات البول المفرزة من الكلى ، ورصد كل هذه الحركات ومراقبة المتغيرات بدقة وعناية .

● جلوكوز ٥٪ محلول ٥٠٠ سم٣
محلول ملح ٥٠٠ سم٣
للتنقيط فى الوريد كل ست ساعات إلى اثنى عشرة ساعة .

● محلول لبنات الصوديوم $\frac{1}{6}$ عيارى ٥٠٠ سم٣ تقطر بالوريد بالنقطة كل أربع وعشرين ساعة .

● يعطى المريض عشرين وحدة من الإنسولين المائى جرعة واحدة ابتدائية فى الوريد ، ثم يقطر بعد ذلك مباشرة بالتقطير الإنسولينى المستمر بمعدل خمس إلى عشر وحدات من الإنسولين المائى

لكل ساعة من الزمن (أو وحدة واحدة / لكل كيلو جرام من وزن الجسم / فى الساعة الواحدة .

يتم تقطير الإنسولين المائى بخلطه بمحلول الملح وذلك بنسبة ٥٠٠ خمسمائة وحدة من الإنسولين المنتظم إلى لتر واحد من محلول الملح (أى بتركيز خمس وحدات لكل سنتيمتر مكعب من المحلول) .

ولا يستعمل غير الإنسولين المائى .

● انظر فيما وراء ذلك من موصيات ومسببات للحالة الحادة مثل الالتهابات الحادة ، والاحتشاء القلبى وغيره .

الساعة الثانية :

● تقويم التنفس ، وتقدير العلامات والعوارض الحيوية ، ودرجة قلق المريض وتوتره ، ومستوى التميؤ ، ودرجة تركيز البول ، وإفرازه ومتابعة الكمية المفرزة بدقة .

● تكرار عمل تحليل الدم والبول لفحص نسبة الإلكتروليتات ، والجلوكوز ، والأجسام الكيتونية .

● استمرار محلول الملح فى الوريد تقطيرا بمعدل لتر واحد لكل ساعة .

● يعطى البوتاسيوم فى المحاليل (كلوريد البوتاسيوم) للمحافظة على معدله بالدم عند أربع إلى خمس وحدات (ميلل مكافىء) اللتر الواحد .

● يستمر تقطير الإنسولين فى الوريد حتى إذا نزل وانخفض معدل الجلوكوز إلى ٢٥٠ مجم / لتر (فى الساعات الأربع أو الخمس الأولى من العلاج) ، فإنه يتعين تغيير المحاليل إلى ٥ - ١٠٪ دكستروز مع محلول ملح .

أما إذا ظل الجلوكوز مرتفعا بالدم ولم ينحدر عن ذلك ، فربما ضوعف مقدار الإنسولين المعطى فى الوريد بالتقطير .

إن أمثل وأوأم وأنسب معدل لخفض الجلوكوز فى غضون الساعات الأربع أو الخمس الأولى من العلاج هو ١٠٠ مجم / لتر / ساعة .

ولا يجب السماح لانخفاض الجلوكوز بالدم أقل من ٢٥٠ مجم / لتر .

الساعة الثالثة ومايلى ذلك :

● تقويم المريض مثل ماسبق .

● تكرار الاختبارات والفحوص والتحليلات السابقة .

● تقطير كلوريد البوتاسيوم حسب الحالة بالمعدل المناسب .

● تعطى المحاليل بإحكام وضبط المعدل المتعامل معه فى إطار الجرعات المناسبة بموجب حالة التميؤ التى وصل إليها المريض - Adjiest in busien Rate acc ording to the Rate Hydration .

● يعطى الإنسولين بالتقطير كما سلف طالما وجدت الحموضة ، مع الدعم بالدكستروز مع متابعة الفترة أو الفجوة الأنيونية (السالبة) Anion Gap . وعندما تصحح هذه الفجوة إلى حدود الطبيعى ، والحموضة الدموية ترجع إلى السواء (OH ≥ 7,3) ، أو أن تعود البيكربونات إلى المستوى المناسب - (HCO 3≥ 18 MEg≥) ، هنا فقط نعود إلى إعطاء الإنسولين المنتظم تحت الجلد ، مع إيقاف تقطير الإنسولين فى الوريد فوراً .

● إذا لم يكن المريض قادرا على التغذية يعطى خمس وحدات من الإنسولين المنتظم فى الحال . ثم يستمر تقطير محلول الدكستروز فى الوريد مع إعطاء الإنسولين المائى كل أربع ساعات حسب مستوى الجلوكوز بالدم (من خمس وحدات إلى خمس عشرة وحدة) .



من روائع الماضى بمجلة الأزهر

مسئولية الطبيب

لفضيلة الشيخ :
عبد الله مصطفى المراغى

إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

يتساءل البعض عن حكم الشريعة الإسلامية ، فيما يحدث من خطأ من الأطباء فى إجراء العمليات الجراحية ، أو فى تحضير الدواء فى بعض « الصيدليات » ، ومايتتج عن ذلك من أضرار ، وقد بينت الشريعة الإسلامية إيجاب الضمان على من تعاطى علم الطب ، ولم يتقدم له به معرفة لأنه بذلك تعدى بجهله على الأنفس فيكون ضامنا لما ينشأ عن عمله من ضرر أو إتلاف .

وقاعدة « المتعدى يضمن ما نتج من أضرار بسبب عدوانه » هى بعينها قاعدة المسئولية التى سلكها المشرع الوضعى .

لهذا نأمل من السادة الباحثين العناية بدراسة وبحث واستنباط أحكام القانون الدولى الخاص والعام من الفقه الإسلامى ، فالشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان ولمزيد من التوضيح قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

تطلع الصحف والمجلات على الجمهور أحياناً بحوادث مختلفة ، ترجع إلى سلوك بعض الأطباء مع مرضاهم مسلكا غير عادى فى علاجهم ، أو فى إجراء بعض العمليات الجراحية ، أو فى وصف بعض الأدوية التى ينشأ عنها ضرر أو وفاة ،

وأحياناً ينشأ الضرر من خطأ القائمين بتحضير بعض الأدوية فى الصيدليات ، أو خطئهم فى تقديم الدواء الذى وصفه الطبيب المعالج للمريض . وقد يترتب على هذه الحالات أن يلجأ

المرضى أو أقاربهم إلى الدعاوى والشكايات لدى الجهات المختصة ، وتصدر أحياناً أحكام تلزم الأطباء أو أصحاب الصيدليات بتعويضات مالية ، تتفاوت بتفاوت الأضرار التى طلب عنها التعويض ، ويراعى فى تقدير التعويضات الظروف والأحوال والمناسبات والأسباب التى تولد منها الضرر ، وقد استرعت هذه الحوادث وتلك الأحكام نظر بعض من يتطلعون دائماً إلى أحكام الشريعة الإسلامية فى جميع تصرفاتهم ، حتى تساءل البعض عن حكم الشريعة فى مثل هذه الحوادث وتلك التصرفات ، وهل لها فيها رأى ، وماذا يكون رأيها وحكمها ؟

وقد استدعانى ذلك التساؤل إلى البحث عن الجواب عن هذه الأسئلة ، فعمدت إلى درس هذه الحوادث والتعرف على أحكامها فى مظانها من كتب الفقه الإسلامى ، وهى ترجع إلى ماياتى :-

جعل الفقهاء قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : « لا ضرر ولا ضرار » [1] قاعدة عامة فرعوا عليها كثيرا من أحكام الضمانات كضمان الحارس ، والملاح ، والخياط ، والصباغ ، والخباز ، وما إلى ذلك من أنواع الضمانات الناشئة عن تقصير أو تعد ممن يقومون بعمل من هذه الأعمال ، وفوق هذا فقد ورد نص خاص فى تضمين الطبيب عن الضرر الناشىء من علاجه للمرضى .

فقد روى أبو داود والنسائى وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (عبد الله بن عمرو بن العاص) قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من تطبب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن » .

وفى الحديث إيجاب الضمان على الطبيب إذا تعاطى علم الطب ، ولم يتقدم له به معرفة ، لأنه تعدى بجهله على الأنفس وغرر بالمرضى فيكون ضامنا لما ينشأ عن عمله من ضرر أو إتلاف .

وقد بحث بعض العلماء فى منطوق هذا الحديث ومفهومه وما يدل عليه ، وما يتعلق به ، فحصر الحالات المتعلقة بالعلاج ، وبين حكم كل منها ناظرا فى ذلك إلى مقدار الضرر الناشىء من العلاج ، والتقصير الناشىء من الطبيب ، ومقدار معرفته بمهنة الطب والظروف التى تولد منها الضرر على الوجه الآتى :

فإن كان الطبيب حاذقا أعطى الصنعة حقها ولم تجن يده فتولد عن فعله المأذون فيه من جهة الشارع ومن جهة من يعالجه تلف فلا ضمان عليه ، لأن التلف نشأ بطريق السراية عن فعل مأذون فيه فلا مؤاخذة عليه ، كما إذا ختن الطبيب الصبى فى سن مناسبة للختان وراعى فى ذلك الإجراءات التى يجب عليه القيام بها فى مثل هذه العملية ، فإذا تلف العضو أو توفى الصبى لم يضمن الخاتن ، كما إذا نشأ عن التعزير وفاة فلا شىء على المعزر ، وإن كان الطبيب جاهلا فنشأ عن علاجه ضرر للمريض فإن علم المريض بجهل الطبيب وأذن له فى العلاج لم يضمن ، وإن كان الطبيب حاذقا واتبع الإجراءات المطلوبة لجراحته لكنه أخطأت يده فهذا يضمن جناية الخطأ ، وذلك فى حالة ما إذا سبقت يد الخاتن إلى مقدار أزيد مما يجب قطعه من العضو فتلف العضو ، وهذا الطبيب الموصوف بهذه الأوصاف



(١) سنن ابن ماجه ومسند الإمام أحمد .

لو وصف دواء لمريض فأخطأ فى اجتهاده فمات المريض يؤاخذ الطبيب بخطئه ، وإذا قام بجراحة بغير إذن فنشأ عن جراحته ضرر يضمن لأن الضرر تولد عن فعل غير مأذون فيه .

هذا ماقاله بعض فقهاء الشريعة الغراء خاصا بمباشرة الأطباء لأنواع العلاج والجراحة ووصف الأدوية ، وهو شامل لجميع تصرفاتهم على وجه التقريب . وجميع الأحكام المتعلقة بمهنتهم يمكن استخلاصها فيما أظن من قاعدة : « لاضرر ولا ضرار » ، وقاعدة : « المتعدى يضمن ما نتج من أضرار بسبب عدوانه » . وهذه بعينها قاعدة المسئولية التى سلكها المشرع الوضعى ، إذ قسم المسئولية إلى مسئولية تعاقد ومسئولية تقصير ، فالأولى تترتب على الإخلال بالتزام عقدى : كمسئولية البائع الذى يقصر فى تسليم المبيع ، والثانية مترتبة على الإخلال بالتزام قانونى يوجب عدم الإضرار بالغير ، وهذه بعينها تشملها القاعدة الشرعية المأخوذة من الحديث النبوى . وقد نص القانون المدنى الجديد فى باب الالتزام على هذه القاعدة فى المادة الثالثة والستين بعد المائة حيث قال : « كل خطأ سبب ضررا للغير يلزم من ارتكبه بالتعويض » كمسئولية سائق السيارة الذى يحدث ضررا للغير فى أثناء قيادته ، فالضمان والمسئولية مدلولها واحد ومنشؤهما واحد وهو الضرر ، فإذا أخل الطبيب بواجبه العلاجى ، أو المحامى بواجبه الدفاعى كان كل منهما مسئولا عن الضرر الناشىء من تقصيره ، فأركان المسئولية خطأ نشأ عنه ضرر للغير .

والخطأ فى نظر المشرع الوضعى هو تقصير فى مسلك الإنسان لا يقع من شخص يقظ فى نفس الظروف الخارجية التى أحاطت بالمسئول ، فهو بالنسبة للطبيب تقصير فى إجراءاته لا يقع عادة من طبيب يقظ وجد فى نفس الظروف الخارجية التى أحاطت بالطبيب المسئول ، إذ المفروض فى مهنة الطب أنها أجنحة رحمة تبسط على أفئدة المرضى فتكسبها اطمئنانا وتخفف عنها أوجاعها ، وتلطف آلامها ، فهى مهنة إنسانية تقوم بالواجب لا تطلب جزاء ولا شكورا ، وإنما تبغى الخير والمصلحة العامة للإنسانية . فالأرواح والأنفس والمهج أمانة فى أيدى الأطباء يطلب منهم القيام بها على خير وجه ، وتطلب فيها العناية البالغة بمرضاهم حتى يصلوا إلى بر السلامة ويخرجوا مما فيه من أمراض وآلام ، فهم فى بحر لجى من الفزع والخوف والرعب تغشاه ظلمات بعضها فوق بعض ، ومن أجل ذلك ورد فى بعض الآثار كثير من المثوبات والأجور للأطباء الذين يقومون بواجبهم خير قيام ، ويؤدون لمهنتهم ما تتطلب من عناية وجهد على الوجه الأكمل .

ورد فى كل ذلك ما يشجعهم على القيام بواجبهم ، ويبشرهم بالخير العظيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

فمن هذا البحث الشرعى والوضعى المتعلق بالأطباء ومهنتهم وأخطائهم وتقصيراتهم وإهمالهم يرى أن المشرع الوضعى كان فى استطاعته أن يولى شطره نحو قبلة الشريعة الإسلامية ويجعلها مصدرا معتمدا به فى وضع الأحكام لنظرية المسئولية ، مستندا فى ذلك إلى القاعدتين اللتين ذكرتهما ، وخصوصا أن المشرع الوضعى له سابقة عهد بهذه الشريعة حينما ولى وجهه شطرها فى استقاء أحكام الشفعة ونحوها ، فوجد فيها مرتعا خصيبا وأحكاما دقيقة مناسبة لأحوال الشفعة ، فتخير منها ما شاء له أن يتخيره ، وانتقى الأحكام المناسبة

لظروفنا وأحوالنا العمرانية والحضارية والاجتماعية ، وكان في اتجاهه هذا تأكيد للقاعدة الشرعية القائلة : « الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان » وهذا ما دعا الفقهاء إلى أن يتوفروا على البحث والدرس واستنباط الأحكام الشرعية الملائمة لكل عصر ، كما دعاهم إلى أن يستنبطوا أحكام الحوادث المتجددة المتولدة من اختلاف الأحوال باختلاف الأزمان ، علما منهم بأن الحوادث لابد لها من تكاثر وتوالد ، وأن ما قاله الفقهاء في العصور الماضية قد لايصلح لبناء المجتمع الصحيح في العصور المتلاحقة ، وإنا لنرجو للمشرع الوضعي سدادا وتوفيقا ، كما نرجو له ازدياد نشاطه ، وبحثه ودرسه وتنقيبه في التراث الفقهي الإسلامي حتى يأتي اليوم الذي يستطيع فيه أن يحصل على استقلاله التشريعي ، ويتخلص من الاستعمار التقنيني ، فاستعمار العقول أشد حسرة وألما من استعمار البلدان .

والتفاخر بالعقول ونضجها واستنارتها أقوى مجدا ، وأعظم كرامة .

فقد روى عن نابليون أنه قال غداة وضعه للتشريع الفرنسي في عهده : « إنى لفخور ومغتبط بهذا العمل أشد من اغتباطي بالنصر في أعظم موقعة وأخطر حرب خضت غمارها وشاهدت ما حمى من وطيسها » وقبل ذلك اغتبط جستنيان بجمعه للقانون الروماني وتنظيمه وترتيبه وتبويبه وتهذيبه واختيار الأحكام المناسبة لعصره من القوانين السابقة عليه ، ولم تكن الشريعة الإسلامية شيئا مذكورا في مجال الأبحاث القانونية الدولية ومجامعها ومؤتمراتها في العهود الماضية ، وقد علا شأنها وذاع صيتها ودوت أحكامها في العصر الحديث في ميادين الدراسات القانونية الدولية : في المؤتمرات والمجامع ، كما أنه قد أصبح لها شأن أعظم ومجال أوسع في أبحاث القوانين المقارنة ، بل لقد قررت أخيرا بعض المؤتمرات الدولية التي مثلت فيها مصر ببعض فقهائها أن الشريعة الإسلامية تعتبر مصدرا من مصادر التشريع ، كما أن قانوننا المدني الجديد قد اعتبر الشريعة الإسلامية وأحكامها مصدرا من مصادره ، وإن في إقبال بعض الباحثين على الفقه الإسلامي ودرسه وبحثه واستنباط أحكام القانون الدولي الخاص والعام من الفقه الإسلامي من قواعد معاملة الحربيين والذميين والكتابيين وقواعد الحرب والسلم وغير ذلك من الأحكام التي تدور حول هذا القانون ، وفي وجود رسائل خاصة من بعض الباحثين في التشريع الإسلامي كرسالة « المصلحة في التشريع الإسلامي » الدائرة حول المصالح المرسلة والمقبول منها والمردود ، ورسالة التعزير في الإسلام ، وما تضمنته من أبحاث حول الجنايات ونحوها ، كل ذلك بشير خير ، ورسول فأل ، ينبيء أن الشريعة الإسلامية لابد أن تصل إلى مجدها الغابر ، وسلطانها الماضي ، وهيمنتها السابقة في التشريعات ، كما أن في الأبحاث القانونية التي يقوم بها معهد الدراسات العربية أملا عظيما .

وإنا لنرجو التوفيق لكل باحث ومنقب في تراثنا الإسلامي الفقهي ، وإن في تكاتف الجهود ، وتساند القوى ، وامتداد البحث والسير ، بشيرا بالوصول إلى الغاية المنشودة .

والله معين العاملين . وموفق المصلحين ؟





وليمة من حديد

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

تتواصل جهود العلماء يوما بعد يوم ، لأجل إسعاد البشرية وجعل المجتمع الإنسانى أكثر أمنا ، وأوفر بركة ، ولتكون الأرض مكاناً جديراً بسكنى آدميين ، خاطبهم المولى - عز وجل - بقوله - تعالى - :

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(١)

فكان عليهم أن يشحذوا عقولهم ، ويقدحوا قرائحهم ؛ لاستكناه أسرار الكون ، وسبر أغواره ، وصولاً إلى ما يحقق الأمن والأمان ، والسعادة والاستقرار ، والخير والرخاء ، والازدهار والنماء .

وفى هذا الإطار طالعتنا جريدة Mercury News فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٥/٧/١٨ ، وهى صحيفة علمية أمريكية ، تهتم بالأبحاث الواعدة بالأمل ، فى المجال العلمى .. طالعتنا بتجربة رائدة وفريدة من نوعها ، هدفها الأساسى هو محاولات العلماء والباحثين الدائبة تقييم وتقدير دور عنصر الحديد ، فى كونه جهاز ضبط وتنظيم ، لأهم ما يبقى ما بالكرة الأرضية من كائنات على قيد الحياة ، ألا وهو الهواء .

وبدأت التجربة بطُرفة أطلقها أحد العلماء - ذات يوم منذ عقد من الزمان - قال فيها : إن

(١) سورة هود : ٦١ .

باستطاعتى ـ عن طريق نصف حمولة سفينة من الحديد ـ أن أعيد إلى الوجود العصر الجليدى . وهى الطرفة التى حولت عنصر الحديد المعروف إلى معدن ، يحتفى به علماء المحيطات احتفاءً بالغاً . وقد أثبتت الأيام أن الطرفة ليست مجرد طرفة ، وإنما هو اعتقاد علمى صادر عن عالم يدعى « جون مارتن » أكد من خلاله أن إلقاء الحديد فى أعماق البحر يمكن أن يحل لنا لغز النمو الوفير لطحالب البحر ، وهى كائنات بحرية تنتشر فى كثير من مناطق محيطات العالم .

وقبل الاسترسال فى الحديث نؤكد أن اهتمامنا بعنصر الحديد يكتسب أهمية خاصة ، وذلك لورود سورة فى القرآن الكريم باسم سورة الحديد ، وأما اهتمام العلماء بطحالب البحر وإصرارهم المستمر على زيادة تكاثرها وتناميها فدافعه هو أن هذه الطحالب تستهلك فى غذائها ، وتعتمد على غاز ثانى أكسيد الكربون ، وهو ما يعرفه العلماء بغاز البيت الزجاجى بمعنى : أنه غاز ضار إذا ازدادت نسبته فى الهواء ، أدى إلى الظاهرة المعروفة بظاهرة الاحتباس الحرارى ، وتتمثل فى تراكم غاز ثانى أكسيد الكربون ، فى الغلاف الجوى المحيط بالأرض ، مما يؤدى إلى زيادة ارتفاع درجة حرارة الأرض ، التى ساعدت عليها أمور ، أهمها : زحف التصحر على الأراضى الزراعية ، وإزالة الغابات ، وازدياد المبانى الأسمنتية .

باختصار ، قلة الخضرة ، والخلاصة فى رأى العلماء هى : أنه كلما تمت تنقية الهواء من غاز ثانى أكسيد الكربون ، كلما ازدادت برودة كوكب الأرض ، حتى يكون هناك توازن بيئى يحد من التسخين الذى يمسك بتلابيب الأرض عاماً بعد عام ، إنها محاولة صادقة للتخفيف من وطأة الحر الشديد .

والتجربة تعود إلى الشهر السادس فى عام ١٩٩٥ حينما قام زملاء مارتن من العلماء وعلماء آخرون من جامعات أمريكية ، وغير أمريكية بإجراء تجربة يثبت أن الحديد هو المفتاح ، أو قل الزر الذى إذا ضغط عليه أدى تشغيله إلى نمو طحالب البحر نمواً هائلاً ؛ وأيد هذه التجربة المؤسسة الوطنية للعلوم والإدارة القومية لعلوم المحيطات والغلاف الجوى .

لكن التجربة أثارت حفيظة علماء البيئة ، الذين احتجوا على ابتزاز الطبيعة ، وتبديد مواردها . وقد استطاع العلماء من خلال هذه التجربة خلق وإيجاد ما يمكن أن يعبر عنه بالانفجار السكانى من طحالب البحر ، التى غصت بها ، وامتلأت الغابات الاستوائية بالمحيط الهادى ، ولم يكلفهم هذا الأمر إلا طناً واحداً من الحديد ألقوا به فى أعماق المحيط ـ وبعد التجربة قال الباحثون : إنه غمرهم مزيج من الإحساس بالفرح والشعور بالخوف والغثيان ، وقد اتسعت أحداقهم ، وهم ينظرون فى ذهول إلى شريط شاسع من المياه ، التى تحول لونها ـ بسبب طحالب البحر ـ من اللون الأزرق إلى اللون الأخضر ، وذلك على بعد ٥٠٠ ميل غرب جزر « جلاپاجوس » .

وأضاف الباحثون يقولون : إن هذه التجارب غير ضارة ، بينما عبر آخرون عن مخاوف من أن يكون ذلك اعتداء على البيئة .

وترجع قدرة الاستفادة من الحياة البحرية فى المحيطات عموماً إلى العالم « كنيث كول » ، وهو العالم الذى قاد سفينة تجربة إلقاء الحديد فى المحيط .

لكن سرعان ما توقف خوف العلماء ، واتجهوا بكليتهم إلى تقييم التجربة ، ووضع الاكتشاف على ميزان العقل والتفكير ، والتأمل ، والتدبر . وأكد « كول » أن هدف التجربة ليس التلاعب فى الهندسة الجغرافية للأرض ، أو تركيبها الجيولوجى ، ولا حتى التلاعب فيما يسود الكرة الأرضية من مناخ . إنها الرغبة فى العلم ، وليس التحكم فى المناخ . هذا ما أكده - أيضاً - « كينث برولاند » أستاذ علوم البحار الذى شرح نتائج التجربة ، وأوضح أنها تمثل نجاحاً كبيراً ، حتى ولو لم تقلل من كميات ثانى أكسيد الكربون ، طالما أننا استطعنا فهم التفاعلات الدقيقة بين الحديد ، وطحالب البحر .

والتجربة تطرح سؤالاً يستفسر عن قلة الخضرة فى مياه المحيط . فالطحالب فى الغابات الاستوائية بالمحيط الهادى يتوفر لها كل ما تشتهى من المغذيات ، ومع هذا فهى تبدو جوعى برغم توفر هذه المائدة الذاخرة ، إنها تهيم على وجهها طاوية كالبدو الرحل ، ولا يتجمع منها عدد يسمح لنا أن نطلق عليه مصطلح « مجتمع » . وليست المسألة مقتصرة على المحيط إذ أن ٢٠٪ من مياه سطح البحر فى العالم ، بها هذه الخصائص المحيرة ، التى تتمثل فى وجود الكثير من النترات والفوسفات ، وهى عناصر يمكن للطحالب أن تتغذى عليها تماما كالحديد ، ومع هذا فلا يوجد إلا القليل من الطحالب فى تلك الأمواه .

فما السر يا ترى فى عزوف الطحالب عن التكاثر ؟

ولاكتشاف ذلك السر ، قام فريق مكون من ٣٧ كيميائيا وبيولوجيا من العلماء بإلقاء طن من كريات من حديد الفيروزج فى مساحة تبلغ ٣٠ ميلا مربعا ، من مياه البحر الزرقاء . وكانت استجابة الطحالب حماسية لا تصدق ، حيث اخضر لون الماء ، من كثرة الطحالب المتنافسة ، على تلك الوليمة من الحديد . ولم تكن هذه هى التجربة الأولى بالطبع ، فقد سبقتها تجربة أخرى ، أجريت سنة ١٩٩٣ م أدت إلى نتائج متواضعة ، لكنها ملموسة محسوسة ، جعلت العلماء تواقين لإجراء محاولات أخرى . أما تجربة سنة ١٩٩٥ م التى نحن بصددها ، والتى تعدد تجربة أكبر وأحسن تصميما ، فقد أكدت بما لا يدع مجالا للشك صدق فرضية الحديد .

هذا ولم يتردد « مارتن » المتوفى سنة ١٩٩٣ فى اعتقاده وإيمانه بهذه الفرضية ، ومع هذا فقد خالفته قلة من العلماء الرأى قائلين إن الحديد يمثل جزءا ثانويا من الوجبة الغذائية لطحالب البحر . ومع توفر التقنيات الأكثر حداثة ودقة اكتشف العلماء أن كثافة الحديد فى المحيطات والبحار منخفضة جداً ، ولتوضيح ذلك أوردوا إحصائية تقول : إن كثافة الحديد فى الموقع ، الذى أجريت فيه تجربة سنة ٩٥ تساوى جزءا واحدا من الحديد فى كل ٢ ترليون جزء من المياه ، بمعنى آخر : أنه بكل مليون جالون من المياه يوجد بالكاد أوقية واحدة من الحديد ، ولو شبهنا ذلك بوجود إبرة صغيرة جدا داخل كومة كبيرة من التبن

ناتجة عن درس فدادين كثيرة من محصول القمح أو شبهناه بوضع كرة « بنج بونج » صغيرة فى وسط أكبر استادات العالم الرياضية لما كنا مبالغين . نقول هذا لنؤكد ما صرح به « مارتن » من أن أى نقص فى الحديد بالمحيطات ، يشكل عبثا وإجهاداً للحياة على الأرض ، فالحديد هو العنصر الرئيسى المكون للأنزيمات المسئولة عن التمثيل الضوئى ، وإنتاج الكلوروفيل فى العملية المعروفة بالنتح ، حيث يقوم النبات بامتصاص غاز ثانى أكسيد الكربون مخرجا بدلا منه الأكسوجين النقى ، الذى تتنفسه كل الكائنات على وجه البسيطة ، وإن لم تستطع طحالب البحر الحصول على الحديد ، لتوقف نموها وازداد بالتالى الخطر المحقق .

وقد أكد هذه الشكوك ما تم العثور عليه من فقاعات غاز على ألواح الجليد فى القارة القطبية المتجمدة ، ومن دراستها تبين : أن الهواء فى العصر الجليدى الماضى كان به نسبة منخفضة من ثانى أكسيد الكربون ، ونسبة مرتفعة من الغبار المشبع بالحديد ، وهو ما حدا بـ « مارتن » إلى القول بإضافة الحديد إلى المياه لزيادة نمو الطحالب ، مما يؤدى بدوره إلى التخفيف من درجة الأرض الآخذة فى التزايد ، حيث إن الأرض كانت جافة شديدة الرياح ، منذ عشرين ألف سنة ، وذلك لانتشار الغبار المشبع بالحديد الآتى من الصحارى إلى المحيطات ، فنمت الطحالب البحرية بكثرة وامتصت كميات كافية من غاز ثانى أكسيد الكربون من الغلاف الجوى ، فبدأ العصر الجليدى .

ومع رفض قلة من علماء البحار فرضية الحديد تلك ، إلا أنهم لاينكرون دور الطحالب فى ضبط مناخ الأرض ، إنهم يجمعون على تسمية طحالب البحر بالمضخة البيولوجية ، أو الآلة الخضراء ، التى تستهلك وتنفى ثانى أكسيد الكربون ، وتنتج الأكسوجين . . بل يذهب أولئك إلى حد القول : أنه لولا تلك المضخة لَلَفَّ العالم غطاء كثيف من ثانى أكسيد الكربون ، يؤدى إلى رفع درجة حرارة الأرض إلى درجة حرارة كوكب الزهرة ، وهى درجة حرارة لا يمكن التعايش معها بحال .

وبعد ، فلو كان مارتن على قيد الحياة لاهتز طربا وانتشاء ، إذ أن طحالب البحر فى تجربة ٩٥ أخذت تنمو وتلتهم النترات ، والفوسفور ، وثانى أكسيد الكربون بشراهة ، من أقض الجوع مضجعه ، وألهبته سياطه ، بل إن حجمها تضاعف ثلاث مرات ، فى ثلاثة أيام ، لكنها سرعان مافترت همتها ، وقل نشاطها ، واشتد ذهول العلماء لما وجدوا فى عينات المياه من النترات والكثير من الفوسفور ، وثانى أكسيد الكربون المتحلل ، وبالمفاجأة . . الكثير - أيضا - من الحديد فلماذا توقفت الطحالب عن النمو بعد ثلاثة أيام من النمو المطرد ؟ وبمقدور الرحلة الأحدث أن تجيب عن هذا السؤال ، فالسفينة « ملفل » كانت أكبر حجما ، والمعدات والأجهزة على ظهرها كانت أكثر تقدما ، كما أن طاقمها أجرى تجارب أكثر ثراء وتشويقاً ، إذ طوروا من التجربة ، فعلى سبيل المثال : أعادوا اهتماما بالغا لآثار القشيريات الصغيرة الجائعة التى أثرت على معدلات نمو الطحالب ، وكانت النتيجة المؤكدة أن الطحالب أكثر إقبالاً على الرياح المحملة بالغبار المشبع بالحديد ، إذ أنها تفضل تناول غذائها على فترات متباعدة هروبا من القشريات التى تقبل على التهام الطحالب البحرية .





على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رائداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ؛ ولذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة ـ تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

فنون المقال

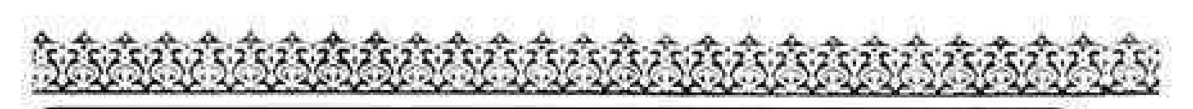
تأليف الدكتور / محمد عبد الحكيم محمد
الناشر / دار أم القرى (المنصورة)

عزيزى القارىء عندما نتحدث عن الصحافة بين الأمس واليوم والغد وتطور الفن الصحفى نجد أن هناك مدارس مختلفة منذ العصور الأولى حتى العصر الحديث لها فنون خاصة سواء أكانت فى فن التحرير أو فن الإخراج أو فن الإدارة فالصحافة كلها فنون ومدارس أسلوبية أدبية تعبر عن هويتها ومداخلها الخاصة ، لأن فن التحرير الصحفى من أشد الفنون قبولا للتطور نظراً لاتصاله بالحياة الإنسانية والنشاط من جهة ، ولارتباطه بتطور الأساليب الصحفية من جهة أخرى .

وكم كان (مارشال ماكلوهان / مخلصا فى قولته المشهورة) (أن الصحافة كرسى اعتراف جماعى) .

● وها نحن اليوم نقدم لكل من يريد أن يتوغل فى محراب الصحافة سواء كان متخصصا أو قارئا أو صاحب فكر فن جديد من فنون الصحافة وهو فن المقال الأدبى والعلمى والصحفى منذ مدرسة الشيخ على يوسف الصحفية إلى عصرنا الصحفى الحديث .

● لمؤلف جمع بين العلم فى هذا المجال والخبرة الصحفية لعمله كمحرر صحفى فترة طويلة الذى





بدأ كتابه هذا بدعوة التحول الجديد فى الصحافة الحديثة للدكتور عبد اللطيف حمزة الذى دعا فيه الأساتذة والمتخصصين إلى مواصلة البحث فى الفنون الصحفية كلها لفظية التحرير الصحفى والإخراج الصحفى والإدارة الصحفية .

● وقد ركز الدكتور محمد فى مقدمته على نشأة فن التحرير الصحفى وأشكاله وقوالبه وتمهيد فى أهمية الصحافة وعلاقة فنونها بوظائفها وقد قسم كتابه هذا إلى فصول أربعة .

● أولها : مدخل فى فن المقال منذ الحركة الوطنية إذ كان هذا الفن تعبيرا عن مطالب الشعب وترجمة كفاحه وتحدث فيه عن بيئة المقال الصحفى ثم ماهية فن المقال فى معاجم اللغة العربية .

● أما الفصل الثانى : أشار فيه المؤلف عن المقال الأدبى وفنونه ، من حيث البناء الفنى ، وفنون المقال الأدبى كفن المقال القصصى ، فن المقال الاعترافى ثم فن المقال الكاريكاتورى وأسسه وقدم نماذج كثيرة لهم أيضا المقال العرضى أو الوصفى وفن المقال التزالى وكانت فى مصر لها طريقان طريق السياسة . وطريق الأدب ثم فن مقال الرسائل بين المحرر والقراء وفن مقال الخواطر والتأملات وفن مقالة أدب الرحلات .

● أما فى فصله الثالث : تحدث عن فن المقال العلمى ، وهو نوعان نوع يكتب للمتخصصين ونوع يكتب للقراء .

● حتى وصل بنا إلى الفصل الرابع فى فن المقال الصحفى الذى يجمع بين ذاتية الكاتب الأدبى وموضوعية العالم وتحدث عن وظائف المقال الصحفى وهى الإعلام ، شرح وتفسير الأخبار اليومية ، التثقيف ، الدعاية السياسية ، الدعاية الأيدولوجية . تعبئة الجماهير ، تكوين الرأى العام فى المجتمع ، التسلية والإمتاع .

● ثم وضح أنواع المقال الصحفى وهى فن المقال الافتتاحى وفن العمود الصحفى وطرح نماذج هامة لهذين الموضوعين .

● وأشار إلى موسوعة العمود الصحفى والفرق بينه وبين المقال الافتتاحى وخصائص العمود الصحفى وأنواعه .

● وأخيرا بعد تعريف رجال الأدب والنقد لفن المقال وهى إطلاق كلمة مقالة على كل ضروب الإنشاء النثرى .

وأخيرا عزيزى لقد مزج المؤلف هذه الدراسة بنماذج تطبيقية أراها كافية لتنمية إدراك العاملين فى هذا الحقل وتأصيل مواهبهم ومهاراتهم أملا فى أن تكون لهم بمثابة الخلفية العلمية التى تضىء طريقهم وتأخذ بأيديهم .

قالوا عن الشعراوى

جمع وإعداد / بدوى طه بدوى
الناشر / دار الأمين للنشر والتوزيع

عزيزى القارىء : ستظل ذكراه عبيراً نتنفسه وسيظل علمه دماء تسير فى الشرايين ، ذلكم هو العالم الجليل الذى أثرى الحياة الإسلامية بعلمه وفقهه وخواطره حول القرآن الكريم ليفهمه العامة من الناس فيتعلمون الفقه ويعملون به .

هذا الكتاب على الرغم مما كتب عن الإمام الشعراوى على صفحات الجرائد والمجلات ومئات الكتب .

● إلا أننا اليوم أمام كتاب كتب بأسلوب جديد وتعريف مبسط لأنه صورة صادقة لفكر العصر وآرائه فى إمام الدعاة ، ونموذج للدعوة الإسلامية فى عصرنا وأبرز دعاتها وأثرها فى حياة الأمة الإسلامية .

● وفى البداية استهل المؤلف كتابه بمقدمة : لأستاذ الأجيال ورفيق عمر الإمام الأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى أطال الله حياته الأديب العالم والفقيه اللغوى : يتحدث فيها عن مشوار حياته مع الإمام من المهد حتى وافته المنية .

● فقد جمع المؤلف فى هذا الكتاب كل ما كتب من الإمام بعد رحيله فكانت البداية مع مأثورات للإمام قال فيها . الناس ينظرون إلى ظاهر الحياة الدنيا ولاينظرون إلى حقيقتها .

● لايوجد حق إلا أمامه واجب ولا واجب إلا أمامه حق أيضا ، قوله استخدام العنف والبطش لايثمران إلا العداوة والمفسدة .

● ثم تحدث المؤلف عن وداع شعب مصر للإمام ثم تفاصيل اللحظات الأخيرة التى يرويها ابن الشيخ الإمام .

● أيضا كلمات الإمام للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك فى آخر لقاء معه ثم رحلته مع المرض .

● تحدث أيضا عن الجانب الخفى فى حياة الإمام ثم رحلته فى السجن حتى وصل إلى الوزارة .

● ثم جمع المؤلف كل ما قيل من العلماء ورجال الدولة وعلماء الأزهر عن الإمام الراحل .

● ثم الأشعار التى دونت على أيدى الشعراء فى حق الإمام وحياته ورحيله وحتى وصل بنا معد هذا الكتاب إلى الأسرار الروحية للإمام الشعراوى .

● هكذا عزيزى القارىء كانت رحلتنا داخل هذا الكتاب عن الإمام الشعراوى بأقلام الكتاب والمفكرين يعبرون بقلمهم عن مدى حبهم له ولعلمه وجهد الإمام من جل جوانبه ماله وماعليه .

● وهذه محاولة جيلة قام بها صاحب هذا الكتاب لجمع ما فيه عن الإمام الراحل نقدمها إلى كل عشاق الإمام وكل من يريد أن يستزيد معرفة بالإمام إليه هذا الكتاب .

قالوا عن ...
الشعراوي
... بعد رحيله

جمع وإعداد
بدوي طه بدوي

تقديم وتقريظ
د. محمد عبد المنعم خفاجي



من إشراقات الحروف المقطعة

تأليف عنتر الرويني

الناشر / مطابع غباشي بطنطا

عزيزي القارىء : هناك كتب كثيرة وعريقة تحدثت عن القرآن ومتشابهات القرآن وأسرار القرآن وألفاظ القرآن .

ولكن القليل من الكتب في علوم حروف القرآن .

● وهذا الكتاب يبين الأسرار والأنوار التي كانت تختبىء في قلب الحروف المقطعة .

● فهو يوضح حقائق ودقائق ما تعنيه هذه الحروف يدلنا على أن عطاء الله سبحانه ـ وتعالى ـ في القرآن الكريم لاينتهي بنهاية عصر من العصور أو زمن من الأزمان فهو صالح لكل زمان ومكان .

● فالمؤلف يدعونا للمعايشة معه داخل محراب هذا الكتاب للتدبر والخشوع والخضوع لله في كتابه العزيز من خلال أسرار الحروف الموجودة في القرآن الكريم .

● ففي البداية وضح أن هذه الحروف لاتتعارض مع الآيات التي بعدها في نفس السورة وهي آيات رمزية إشارية شفرية والآيات التي بعدها هي آيات بيانات واضحة تشرح وتبين لنا معنى الحروف المقطعة .

● وقال ابن كثير في تفسيره (١ / ٣٧) إن مجموع الحروف المقطعة المذكورة في القرآن الكريم في أوائل السور بعد حذف المكرر منها هي أربعة عشر حرفا هي ن ، ص ، ح ، ك ، ي ، م ، ق ، أ ، ط ، ع ، ل ، هـ ، س ، د وإذا وضعت في جملة مفيدة كانت (نص حكيم قاطع له سر) .

● وشرح قصة الحروف التي تدل على بداية الرسالة المحمدية .

● ثم تناول المؤلف حروف القرآن المقطعة من



بداية الم (سورة البقرة) حتى (كهيعص) (سورة مريم) وشرحها شرحاً وافيا في تدبر ووضوح حتى يفهمها العامة والخاصة ويقف على حقيقتها كل مسلم ليعيش معها في خشوع لله متدبراً معناها .

● وأخيراً عزيزي القارىء : يقول سيدنا أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ (إن لله في كل كتاب سراً وسره في القرآن أوائل السور) .

● وقال سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ (إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي .

● هذا هو سر الكتاب الذي بين أيدينا له إشراقات خاصة تعمق وبحث فيها المؤلف ليخرج لنا حقائق جديدة في القرآن الكريم مؤيدة من الأزهر الشريف .

● فاحرص على هذا الكتاب لتصبح عندك أسرار القرآن واضحة جلية تستطيع من خلالها فهم معاني القرآن الكريم .

حوار مع
الدكتور مصطفى محمود
فى الشفاعة

الأستاذ الدكتور / طه الدسوقى حبيشى
الناشر / مكتبة رشوان - جامعة الأزهر

عزيزى القارىء كم من خلافات واختلافات تذكر باسم الإسلام لأغراض بشرية طامعة لاتبغى العلم لوجه الله تعالى أو متاصفة الدين بل لا يريدون إلا التشكيك والمراوغة ومن هذه الخزعبلات ما طرح فى هذه الأيام على يد رجل عالم عايشناه يربط بين العلم والإيمان وهو يتعرض لقضية لاجدال فيها لقوة أدلتها النقلية والعقلية وهى الشفاعة لرسولنا - صلى الله عليه وسلم - :

● فإذا أردت أن تقف على وجه الحقيقة فى الموضوع المثار فعليك بمطالعة هذا الكتاب الثرى فى مادته القوى فى أدلته فى موضوع الشفاعة باعتبارها أحد مشاهد القيامة .

● هل جاشت بك نفسك يوما حين سمعت عن أناس ينكرون سنة النبى (ﷺ) .

● ففى مقدمة هذا الكتاب تطرق المؤلف للحوار مع الدكتور مصطفى محمود فى قصة الخلق الذى دللت فيه على أن القرآن يقر بالتطور وقصة دارون فى هذه المسألة .

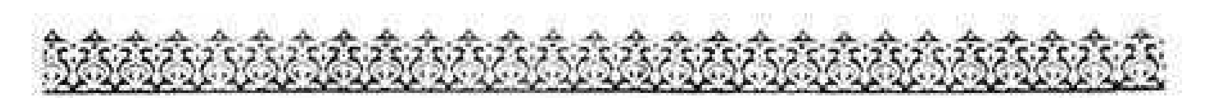
● تعرض المؤلف إلى الثوابت التحكمية التى أدت إلى نفى الشفاعة .



● الثابت الأول الذى يراه الرجل وقد أدى به إلى إنكار الشفاعة هو أن الإسلام قد وضع معياراً للنجاة يوم القيامة من النار . وهذا المعيار هو أن الله لن يسمح بدخول الجنة إلا للأقلية ، أما الكثرة فهى من أهل النار .

● الثابت الثانى هو أن العذاب الأخروى والعذاب الأخروى وحده المسئول عن انضباط الحياة الدنيوية فقام المؤلف بالرد والبيان لهذين الثابتين .

● أما الثابت الثالث من ثوابت الدكتور الفكرية والتى أدت إلى إنكار الشفاعة جملة وتفصيلا فهو أن من يخلدون النار يخلدون فيها إلى أبد الآباد لايقضى عليهم فيموتوا ولا يسمح لهم بالخروج



منها فيستريحوا ويترتب على هذا الأصل إغلاق باب الشفاعة عقلاً وشرعاً .

● أما الثابت الرابع فهو أن الشفاعة إنما ثبتت بالسنة والسنة أمر لا يوثق به ولابحجيته بعد ذلك عرض المؤلف توضيحا للرد على هذه الثوابت فبدأ بتعريف حقيقة الشفاعة ثم الشفاعة والعقيدة وإمكان الشفاعة ووقوع الشفاعة فى الآخرة .

● ثم طرح الشفاعة فى القرآن الكريم .

وطرح الشفاع فى السنة المطهرة .

● أيضا أشار إلى الشفاعة الظاهرة والحقيقية .

● ثم طرح عنوانا وماذا بعد إنكار الشفاعة وطرح فيه موضوعات كثيرة عن معجزات النبى - ﷺ - ونبوءة شاء الله أن تتحقق والنبوءة على لسان عمر - رضى الله عنه - .

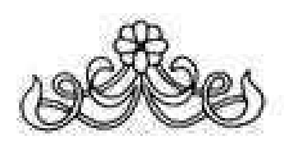
● ثم نبوءة بين القصور والكمال بعد ذلك نماذج من إنكار السنة إنكار الرجم إنكار عذاب القبر إنكار أحاديث المسيح الدجال إنكار أحاديث الشفاعة .

● ثم طرح أسس القرآنيين فى إنكار سنة النبى - ﷺ - .

● هكذا عزيزى القارىء بعد هذه المقالات والأقاويل التى نشرت عن الشفاعة نطرح لك

اليوم موقف القرآن الكريم والسنة المطهرة من الشفاعة حتى يرتاح قلبك وتطمئن لدينك ودنياك .

● فإذا كنت مشوقا أو متطلعا أو آملاً فاقرأ هذا الكتاب .



بين المجلة والقارئ

إعداد الأستاذ: عـــادل خفـــاجة

رسالة قارئ:

وصلنا عديد من الملحوظات اللغوية لطيفة المعنى دقيقة المبنى، يضمها عنوان: غواص فى لغة الضاد، وهى بحق مجموعة من اللآلىء القيمة التى غاص لجمعها غواص ماهر عليم بدروب اللغة العربية، فسهل عليه الانتقاء ثم العرض. إنه القارىء الأستاذ/ السيد أحمد أبو الفضل - الذى كان يعمل مديرا عاما للتحرير والمراجعة والنشر بالمجلس الأعلى للثقافة.

وإنما أراد بعمله هذا إلقاء الضوء على بعض الألفاظ والتعبيرات الخاطئة التى شاعت على ألسنة الناس ويتداولها كثير من المثقفين دون دراية أنها جانبت وجه الصواب، فيكشف عن الخطأ بها، مستخدما مايؤكد الرأى الصائب من شواهد من القرآن الكريم، والحديث النبوى الشريف والشعر العربى قديمه وحديثه.

وقد أردت بعرضى لذلك الموضوع وإلقاء الضوء عليه أن أنبه الإخوة القراء إلى ترحيبنا بإسهاماتهم لإثراء هذا الركن الذى يخدم لغتنا الجميلة، وبالله التوفيق والهداية.

غوّاص فى لغة الضاد

نثقفها حتى تلين متونها	فيقصر عنها كل من يتمثل

★ وجه القول فى: أَكْفاء، أَكِفّاء، أَكْفِياء: يكثر الخلط بين معانى هذه الألفاظ، ويخفى وجه الصواب فيها على كثير من مستخدميها من الناس.

فأَكْفاء: بسكون الكاف على وزن «أفعال» جمع كفء، على وزن فُعْل، بضمّ فسكون، وهو النظير، فإذا قلنا: فلان كُفْءٌ لفلان، فهذا

يعني أنه له ندٌّ ومماثل ، لا امتياز لأحدهما على الآخر ، قال حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ في هجاء أبي سفيان عندما هجا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

أتهجوه ولست لـه بكفء ؟
فشركما لخيركما الفداء

● ومنه الكفاءة في النكاح : وهو أن يكون الزوج مساويا للمرأة في حسبها ودينها ونسبها ، تكافأ الشيئان : تماثلا .

● ومنه أيضا قول الرسول عليه الصلاة والسلام : « المسلمون تتكافأ دماؤهم » ، أي : تتساوى في الديات والقصاص ، فليس فيها لشريف على وضيع فضل .

أما أكِفَّاء : بكسر الكاف وتشديد الفاء ، فهو جمع كفيف على وزن « فعيل » ، أي مكفوف ، وهو الضرير الذي ذهب بصره .

و « أكِفَّاء » مثل « أخِفَّاء » جمع خفيف ، وقد تجمع على خفاف ، قال تعالى : ﴿ انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾(1) ، ومثل : أعِفَّاء ، جمع عفيف ، ويجمع على أعفة ، ومثل : أطباء ، وأشداء ، جمع : طبيب وشديد .

وأصل هذه الجموع : أكففاء ، وأخففاء ، وأعففاء ، وأطبباء ، وأشدداء ، على وزن « أفعلاء » بسكون الفاء وكسر العين ، ثم أدغم المثلان وسكن أولهما .

أما أكْفاء : على وزن « أفعلاء » فجمع كفىء ، على وزن فعيل ، من الكفاية والتفوق والتميز على الآخرين . لهذا لا نقول : فلان كفء لهذا المنصب أو العمل ، لأن معناه أنه مساو له ومماثل ، والأولى أن نقول : فلان كفىء ، أو ذو كفاية ، أو كاف له ، أى متميز عن غيره من حيث قدرته على الأداء والقيام به .

★ وجه القول في : عَرْض ، وعِرْض وعُرْض :
تختلف معاني هذه الألفاظ باختلاف حركة أوائلها ، فيكثر الخلط لذلك بينها ، تسمعهم كثيرا يقولون : ضرب فلان برأى فلان عَرض الحائط ، بالفتح ، والصواب أن يقال : ضرب به عُرض الحائط بضم العين .

ويقولون : كانت السفينة في عَرض البحر . وهكذا . والصواب « عُرض » بالضم .

لأن معنى عُرض الشيء وسطه ، أو ناحيته من أي وجه جئته ، ومعنى : اضرب به عُرض الحائط : أي اعترضه حيث وجدت منه أي ناحية من نواحيه .

أما العَرْض : فهو خلاف الطول ، كما هو معلوم ، وهو أحد بعدى الجسم ، إذا كان له بعدان كالمستطيل ، أو أحد أبعاده إذا كان له ثلاثة أبعاد كالمكعب أو متوازى المستطيلات كالغرفة مثلا ، إذ لها طول وعرض وارتفاع .

وقولهم : شتم فلان عَرض فلان ، بالفتح ، خطأ . والصواب : شتم أو طعن في عِرضه بالكسر ، لأن العِرض بالكسر ، هو مكان الذم أو المدح في الإنسان .

هذا .. والله أعلم . ◆

(1) التوبة : 41 .

مقومات السعادة للأسرة المسلمة

ويقول القارىء : تجاج عبد القادر سرور - البحيرة/ كوم حمادة - كفر بولين .

الدين صنو الأخلاق .. وهما أساس الزواج الصالح ، والمودة صنو الرحمة .. وهما أساس العلاقة الزوجية المثالية ، والعلم صنو الأدب .. وهما أساس تربية الأولاد .

فأما الدين والأخلاق .. فيقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير » (رواه الترمذى) .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك » (رواه البخارى ومسلم) .

وأما المودة والرحمة ، فيقول الله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٢)

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلى » (رواه الطبرانى) .

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « لا يفرك(٣) مؤمن مؤمنة إذا سخط منها خلقا رضى آخر » (رواه مسلم) .

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخل من أى أبواب الجنة شئت » (رواه أحمد والطبرانى) .

وأما العلم والأدب ، فيقول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾ ويقول - سبحانه - ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾(٤)

ويقول - صلى الله عليه وسلم - : « علموا أولادكم الصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع » (رواه أبو داود) .

وفى الأثر إشارة إلى العلاقة بين الأب وولده .. « لاعبه سبعا ، وأدبه سبعا ، وخالله سبعا ، ثم ألق حبله على غاربه » .

إن البيت الذى يجمع بين الدين والأخلاق ، والمودة والرحمة ، والعلم والأدب ، لبيت صالح لا يعرف الشيطان إليه سبيلا ، فإذا ماتألم عضو من أعضاء الأسرة .. تداعى له سائر البيت بالمودة والرحمة والسهر ، وإذا ماجهل فرد من أفرادها شيئا ما .. عولج بالعلم ، وكان أساس علاقتهم ببعضهم البعض ، وبغيرهم .. الأدب .. وحسن الخلق .

ليتنا نفكر جليا فى أخذ أنفسنا وأزواجنا بالدين والأخلاق .. وليتنا نؤمن جليا أن سعادة الزوجين تكمن فى المودة والرحمة .. وليتنا نشمر ساعد الجد .. لنربى أولادنا على العلم والأدب .. فهذه مقومات السعادة للأسرة المسلمة - والله من وراء القصد .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(٢) الروم : ٢١ .

(٣) يفرك : يكره أو يبغض .

(٤) النور : ٥٨ - ٥٩ .

الإيمان بين الابتلاء والنماء

وعن أهمية الصبر ودوره فى تنمية الإيمان أرسل القارىء : حاتم إبراهيم محمد سلامة من شبين الكوم يقول :

حينما يسير المؤمن فى ركاب الإيمان ، ويستجيب لتكاليف خالقه وأوامره ، فإن الله سبحانه لا شك يباركه ، ويزيد من إيمانه ويوفقه .

لكن الرحلة الإيمانية ، لاتنقضى بهذا الروتين السهل المجرد من المحنة التى تثبت صدق الإيمان المتعمق من الابتلاء ، الذى يبرهن على امتداد جذوره فى أعماق القلب ، لا تسير الرحلة أبدا على هذا النحو السهل الميسر ، فالله يريد أن يعلم من عبده صدقه وثباته لذا كان الابتلاء .

يقول سبحانه : ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾(*) أى ليختبركم - وهو أعلم به - إننا لو قرأنا تاريخ الصحابة ، وهم الصورة العملية للإسلام ، لوجدنا أن الإسلام فى شخصهم يكسب معتنقيه صبرا وجلدا على تحمل الشدائد والمحن .

فالنبى - صلى الله عليه وسلم - كان يواسى أصحابه الممتحنين فى دينهم ويشد من أزرهم ويخبرهم أن نهاية المحنة منحة وآخر البلاء جلاء ، وذلك فى قوله : «صبرا آل ياسر إن موعدكم الجنة» .

وحينما علم الصحابة ثمرة الثبات عند البلاء ، أرادوا أن يتبينوا حقيقته ، أهو فى درجة واحدة لكل المؤمنين ، أم أنه يتفاوت بينهم حسب مكانتهم .

فيروى الترمذى وابن ماجه ، وابن حبان والحاكم فى مستدركه عن سعد بن أبى وقاص ، قال : قلنا يارسول الله : أى الناس أشد بلاء ؟ قال «الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان فى دينه صلبا اشتد بلاؤه ، وإن كان فى دينه رقة ابتلاه على حسب دينه ، فمايبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الأرض وماعليه خطيئة» .

ومواقف الصحابة فى مجال الابتلاء كثيرة وعظيمة ولا أجد ما أعبر به عن تلك المحن التى لاقوها سوى ما قاله خبيب بن عدى فى بلائه الشديد :

ولست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان فى الله مصرعى

أهمية الصبر فى حياة المسلم

وتأكيدا لأهمية الصبر كتبت القارئة / عبير محمد نصار - من البحيرة - دمنهور - تقول :

تظهر أهمية الصبر فى حياة المسلم اليومية ، لأن جميع ما يتعلق بنجاته من عذاب النار .. ودخوله الجنة يتوقف على صبره .

(*) الملك : ٢ .

صبر على الطاعات حتى يؤديها كما ينبغى ، صبر عن المعاصى فلا يأتيها .

والصبر ذكر فى القرآن فى نحو ٩٠ موضعا ، وأضيف إليه أكثر الدرجات والخيرات .

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾(٦)

﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾(٧)

فما من قربة إلا ولها من أجر بحساب وتقدير إلا الصبر ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما أعطى أحد عطاء خير وأوسع من الصبر » (البخارى ومسلم) ، والصبر على ضربين :

١ ـ صبر بدنى : كتحمل المشاق فى السعى لطلب الرزق ، ٢ ـ صبر نفسى : على مشتهيات الطبع والهوى .

وكما سبق وأشرنا إلى عظم حاجة الإنسان للصبر ، أما الأحاديث فى فضل الصبر فكثيرة نأخذ منها :

١ ـ عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مامن مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله ـ عز وجل ـ بها عنه حتى الشوكة يشاكها » صحيح مسلم .

٢ ـ وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى جسده وفى ماله وفى ولده حتى يلقى الله وماعليه خطيئة » صحيح الترمذى .

٣ ـ وعن سعد بن أبى وقاص قال : قلت يارسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أى الناس أشد بلاء ؟ قال : الأنبياء ثم الصالحون . . ثم الأمثل فالأمثل من الناس ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان فى دينه صلابة زيد فى بلائه ، وإن كان فى دينه رقة خفف عنه ، ومازال البلاء بالعبد حتى يمشى على الأرض وليس عليه خطيئة » الترمذى .

وقال بعض الحكماء من كنوز البر ـ كتمان المصائب .

يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ : اقتضت حكمة الله فى خلقه أن يعرضهم للاختبار . . حبا لهم ، ورعاية لهم فالله سبحانه وتعالى يعلم مايكون وماكان ومالم يكن .

إن الابتلاء فرصة لمراجعة حسابات مضت ، فهو يزيد الدعاة الصادقين ، ولن يكون شرا أبدا بالمؤمنين ، فهو خير يسوقه الله لعباده ليعودوا إليه .

عاقبة الكبر

القارىء ياسر فكرى السيد سالم ـ شبين الكوم ـ ميت خاقان ـ يحذر من الكبر ويوضح أنه الطريق إلى جهنم ، فيقول :

من المعلوم أن الكبر والخيلاء من الأمور التى يبغضها الله ـ سبحانه وتعالى ـ ولقد حذرنا رسولنا الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الكبر وعاقبته ، فقال :

---

(٦) السجدة : ٢٤ .

(٧) الزمر : ١٠ .

« لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » .

ولقد مر بعض أولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يتبختر فى مشيته ويفتخر بنفسه ، فقال له مالك يابنى لو تركت هذه الخيلاء لكان أجمل بك ، فقال أو ماتعرفنى ؟ قال مالك أعرفك معرفة أكيدة « أولك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قذرة ، فأرخى الفتى رأسه وكف عما كان عليه » .

والله تعالى جعل الدار الآخرة للمتواضعين فقال :

﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ (٨)

وإن التواضع لايزيد العبد إلا رفعة ، فالتواضع سلم الشرف ، وأتى رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكلمه ، فأخذته رعدة فقال - صلى الله عليه وسلم - : « هون عليك فإنى لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد بمكة ، وكان - صلى الله عليه وسلم - يرقع ثوبه ويخصف نعله ، ولم يكن متكبرا ، فكان أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا .

فما أحرانا أن نتمسك بهذه الأخلاق الكريمة التى نادى بها رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - والشاعر يقول :

قولا لأحمق يلوى التيه أخدعه
لو كنت تعلم مافى التيه لم تته
التيه مفسدة للدين منقصة
للعقل مهلكة للعرض فانتبه

الأسلوب الراقى للمزاح

القارىء : خيرى محمد أبو الروس - شيخ مقرأة مسجد كفر الجرايدة .

يرسل هذه الكلمة عن المزاح يقول :
لا مانع أن يتمازح الناس ، ولنا فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة فى مزاحه مع صحابته بأسلوب عفيف رقيق مهذب لا يجرح مشاعر الآخرين ولا يعيب كرامتهم ، ولا يذكر نقيصة فيهم .

وعندما حدث أن سيدنا أبا ذر الغفارى مازح سيدنا بلال بن رباح مؤذن الرسول ، فقال له أبو ذر ياابن السوداء فتضايق بلال بن رباح ، وذهب إلى الرسول يشكو أباذر ، فما كان من الرسول إلا أن أرسل إلى أبى ذر ، فلما جاء على عجل قال له الرسول معاتبا : ياأبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية - أى فيه مايكرهه الإسلام - أو مازال فيك طبع من طباع الجاهلية » .

فما كان من أبى ذر إلا أن وضع خده على الأرض وطلب من سيدنا بلال بن رباح أن يضع قدمه على خده حتى يصفح عنه سيدنا بلال الذى رفعه من على الأرض وعانقه .

ووضع الرسول أساس تفاضل الناس عند الله ليس بألوانهم ولا أموالهم ولا بأحسابهم ولا

◄

(٨) القصص : ٨٣ .

بأنسابهم وإنما بالتقوى ، كما فى قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى » رواه الإمام البخارى فى صحيحه .

وكما قال أيضا : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » رواه الإمام مسلم فى صحيحه .

فعلينا إخوة الإسلام بالمزاح الراقى ، الذى لا يعيب فى أحد ، ولا يغتاب أحدا حتى نكون سعداء فى الدنيا والآخرة .

من إبداعات القراء

الأزهر
إشادة وريادة

حيوا منار العلم شيخ الأزهر
حيوا جنود العلم حيوا .. كبروا
منهم مدير شامخ فى مركز
أو طالب فى معهد يتبحر
دين السلام يحفهم بجلاله
ويزينهم خلق شذاه العنبر
عظماء فى أقدارهم بين الورى
لا يعتريهم فى السلوك تكبر
انظر تجد فى كل أرض روضة
فيها تألقت النجوم الزهر
تلك المعاهد قبلة يرتادها
من كل أرض سودها والأحمر
وتواكبت فى أرض مصر رياضها
والريف من نسماتها يتعطر
من شيدوها بالجلال ومن تسا
موا مخلصين إلى العطاء وأكثروا
هم إخوة عظماء شدوا عزمنا
إذ هم أجابوا دعوة الحق : انفروا

★★★

فالأزهر الطود العظيم مبارك
عبر القرون عطاؤه لا ينكر
إن جئته أجرى عليك عطاءه
وإذن بسانده الإمام الأكبر
الفقه والقرآن عمدة درسه
والنحو منبعه الذى يتفجر
وتراه فى علم الطبيعة رائدا
وكذاك فى علم الرياضة أجدر
يا أزهريون ارتقوا بلسانكم
واحموا العقيدة كى تسود ، وتنصروا
ولتصعدى يامصر فى درج العلا
فالأزهر المعمور خلفك منبر

شعر/ الأستاذ عثمان مصطفى أحمد
مدرس أول اللغة العربية
معهد فتيات مصر الجديدة الأزهرى

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ :
عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر د . محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ١٣ ربيع الآخر سنة ١٤٢٠ هـ ٢٦/٧/٩٩ السيد السفير / عزمان بن حاج محمد نظير سفير دولة ماليزيا بالقاهرة والوفد المرافق لسيادته .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه وشرح لهم ما يقدمه الأزهر الشريف لأبناء المسلمين فى شتى بقاع العالم خدمة للقرآن الكريم ، وللدعوة الإسلامية وأن الأزهر الشريف لايدخر وسعا فى تلبية أية مطالب للمسلمين فى ماليزيا سواء كانت منحا دراسية ، أو أساتذة لتعليم القرآن الكريم وعلومه وعلوم الشريعة ، واللغة العربية أو كتبا أو مناهج دراسية .

وقد شكر السيد السفير ـ شيخ الأزهر ـ على ما يقدمه الأزهر لأبناء المسلمين وخاصة فى ماليزيا وطلب إقامة معاهد أزهرية فى ماليزيا على غرار معاهد الأزهر فى مصر .

وقد رحب فضيلة شيخ الأزهر بهذا الطلب وأناب فضيلته فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف ـ وكيل الأزهر ـ لاتخاذ اللازم نحو عقد الاتفاقيات المطلوبة لإقامة المعاهد الأزهرية بدولة ماليزيا والتوقيع على الاتفاقيات ، كما طلب السيد السفير زيادة المنح الدراسية لتتناسب مع أعداد المسلمين فى ماليزيا ، ووعد فضيلة شيخ الأزهر بتلبية طلب السيد السفير .

● كما استقبل فضيلة ـ شيخ الأزهر الشريف ـ السيد / سراج إسلام سفير بنجلاديش بالقاهرة رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه فى الأزهر الشريف معربا عن أن الأزهر الشريف يقدم كل ما يستطيع من إمكانات لخدمة دولة بنجلاديش لتصحيح وتوضيح صورة الإسلام الصحيحة .

وقد شكر الضيف شيخ الأزهر على الجهود التى يبذلها الأزهر لخدمة أبناء المسلمين فى دولة بنجلاديش ونقل تحيات رئيس وحكومة وشعب بلاده لفضيلة الإمام الأكبر ووجه الدعوة باسم حكومته لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة بنجلاديش ، وطلب زيادة المنح الدراسية نظرا لكثرة عدد السكان المسلمين فى بنجلاديش .

◄

شكر فضيلة شيخ الأزهر الضيف ومرافقيه وقبل الدعوة مبدئيا تمهيدا لاتخاذ الإجراءات اللازمة ، كما وعد بدراسة مطالب السيد السفير تمهيدا لتلبيتها .

حضر اللقاءين فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بمكتب شيخ الأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر الشريف ـ بمكتبه بمشيخة الأزهر الجديدة بحديقة الخالدين بالدراسة السيد الدكتور / مصطفى شريف سفير دولة الجزائر بالقاهرة ٢١ ربيع الأول ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٧/٥ رحب فضيلته بالضيف وهنأه وشعب وحكومة الجزائر بتولى السيد / عبد العزيز بوتفليقة ـ رئيسا للجزائر لما يتميز به من حكمة وسعة أفق ، وإيمانه بشعبه يقوده للسير بخطى متأنية نحو حياة مستقرة آمنة بعيدة عن العنف والتطرف والإرهاب .

شكر الضيف فضيلة شيخ الأزهر وقال : إننا فى الجزائر نكن للشعب المصرى والحكومة والسيد الرئيس محمد حسنى مبارك كل تقدير واحترام وإعجاب بحكمة وحنكة السيد الرئيس ، وأشار إلى أن الأزهر الشريف وشيخه محل تقدير واعتزاز لأن الأزهر مركز إشعاع وهداية للعالم أجمع وخاصة للجزائر

وقال السيد السفير : إنه حضر لتقديم رسالة خطية تحمل شكر وتقدير السيد الأستاذ وزير الأوقاف الجزائرى على ما حظى به من رعاية وحفاوة وحسن استقبال من الأزهر الشريف ومن شعب مصر الشقيق أثناء حضوره المؤتمر الذى عقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، كما أعرب السيد السفير عن أن السيد الرئيس الجزائرى يحظى بحب وتقدير وتأييد من الحكومة المصرية لأنه بدأ بداية صحيحة ويعمل على جمع الشمل للشعب الجزائرى ، وأشار إلى أن يوم ٩٩/٧/٥ هو يوم عيد استقلال للشعب الجزائرى وأعلن فيه العفو العام عن المسجونين السياسيين لتكون بداية طبيعية لحسن المعاملة والوفاق والوئام فى الجزائر ، وفى أول نوفمبر من كل عام سيحتفل بالعيد الوطنى للجزائر ، والرئيس الجزائرى عبد العزيز بوتفليقة له نظرة ثاقبة ، ولذا تلتف حوله فئات الشعب ، وسيقوم سيادته بزيارة لمصر قبل نهاية هذا العام وسيزور فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أيضا وهذه كلها دلالات على الحب والتقدير والتعاون بين البلدين الشقيقين مصر والجزائر .

شكر فضيلة الإمام الأكبر السيد السفير على هذه الزيارة وحمله تحيات وتقدير الأزهر الشريف وشيخه للسيد الرئيس والحكومة وشعب الجزائر الشقيق .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● كما استقبل فضيلة ـ شيخ الأزهر ـ بمكتبه السيد السفير / جراهام بويس سفير المملكة المتحدة بالقاهرة ٩ ربيع الآخر ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٧/٢٢ بمناسبة توليه منصبه الجديد كسفير لبلاده فى القاهرة .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف فى الأزهر الشريف ، وتناول اللقاء شرح أهمية التعاون بين الأزهر الشريف ومصر والحكومة البريطانية ، من أجل المصالح المشتركة لخدمة الإنسانية ، كما تناول

اللقاء أهمية الحوار بين الأديان لنصرة المظلوم ومساعدة المحتاجين وإغاثة الملهوفين ، وإحقاق الحق ، وإبطال الباطل ، ورد الحق لأصحابه ، وقد أشاد فضيلة الإمام الأكبر بموقف حلف الناتو والحكومة البريطانية فيما يتعلق بقضية كوسوفا .

وأوضح السيد السفير إلى أن كبير أساقفة كانتربرى سوف يقوم بزيارة لفضيلة شيخ الأزهر فى نوفمبر المقبل ، رحب فضيلة الإمام الأكبر بهذه الزيارة موضحا بأن الأزهر الشريف على استعداد دائم للحوار البناء من أجل نشر الفضائل ونبذ الرذائل .

حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة السيد الأستاذ الدكتور / يوسف والى نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الزراعة واستصلاح الأراضى ٩ ربيع الآخر ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٧/٢٢ .

تناول اللقاء كيفية الاستفادة من مساحة الأرض الفضاء المجاورة للمشيخة الجديدة لزراعتها بأشجار النخيل والزهور .

وقام فضيلة الإمام الأكبر والسيد نائب رئيس مجلس الوزراء بجولة تفقد فيها المبنى من الداخل والخارج لتحديد الأماكن التى يتم زراعتها وتشجيرها فى أقرب وقت ممكن وذلك تمهيدا واستعدادا لزيارة السيد الرئيس / محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية - لافتتاح مبنى المشيخة الجديدة رسميا فى القريب العاجل - إن شاء الله تعالى - كما زار المشيخة أيضا السيد الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم سليمان « وزير الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية الجديدة » وتفقد المبنى ورأى التشطيبات النهائية ، والمبنى يقام على مساحة ٤٥٠٠ متر مربع وتكلف حوالى ٥٠ مليون جنيه وهو تحفة معمارية ، تليق بالأزهر وتاريخه ومكانته الدينية والعلمية العالمية .

اجتماع الهيئة التأسيسية الحادى عشر للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة

● ترأس فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتماع الهيئة التأسيسية الحادى عشر للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة والذى انعقد فى فندق « شيراتون هليوبولس المطار » يومى ٧ ، ٩٩/٧/٨ ، وفى الجلسة الافتتاحية التى بدأت بقراءة القرآن الكريم ثم كلمة فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر رئيس المجلس -

ثم كلمة المشير / عبد الرحمن سوار الذهب نائب رئيس المجلس .

ثم كلمة - منظمة المؤتمر الإسلامى ، ثم كلمة جامعة الدول العربية ثم كلمة الأسيسكو ، ثم كلمة الوفود ، ثم كلمة الأستاذ كامل الشريف أمين عام المجلس ، وتضمنت المناقشات فى الجلسات التى استمرت صباحا ومساء على مدى يومين جدول الأعمال الذى اشتمل على مناقشة المشاريع المستقبلية للجان المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ، وخطط التنسيق بين اللجان والمنظمات الأعضاء فى المجلس ، والتنسيق والمشاركة فى الاتصالات والندوات والمؤتمرات .

وفى نهاية الاجتماعات صدرت التوصيات والقرارات التى أكدت على الأمور الآتية :

١ ـ أهمية الإسهام فى الأعمال الإغاثية الرامية إلى إعادة إعمار « كوسوفا » من خلال العودة الآمنة والكريمة للاجئين .

٢ ـ أهمية الدور المنتظر للجنة الإسلامية العالمية للحوار والعمل على تعزيز مفهوم الحوار والتفاهم والاحترام المتبادل من أجل تأصيل الكرامة الإنسانية وتحقيق التعايش الآمن .

٣ ـ أكد الاجتماع على أهمية قضايا الشباب ، وعلى أهمية التواصل مع البلدان الإسلامية وتعزيز البرامج والنشاطات الموجهة للشباب ، وإنشاء فروع تعنى بالشباب لدى مختلف المنظمات والهيئات .

٤ ـ أكد الاجتماع على أهمية قطاع المرأة والطفل ودعوة الهيئات الأعضاء لدعم النشاطات التى تقوم بها اللجنة المختصة .

٥ ـ أهمية دعم صندوق الطوارىء للإغاثة لتمكينه من الإغاثات الطارئة .

٦ ـ التأكيد على أهمية مشروع مجمع المعاهد الأزهرية فى جيبوتى ومتابعة الجهود المبذولة لإنجاز هذا المجمع .

٧ ـ التأكيد على أهمية المشروعات التى تقدم بها المؤتمر الإسلامى العام لبيت المقدس للتعريف بقضية فلسطين والقدس .

٨ ـ التأكيد على عقد ندوة فكرية لمدة يوم واحد يسبق اجتماع الهيئة التأسيسية للمجلس ودعوة ممثل الهيئات الأعضاء واللجان المنبثقة عن المجلس للمشاركة والإفادة من آراء المفكرين والمتخصصين .

٩ ـ إدخال بعض التعديلات فى النظام الأساسى بما ينسجم مع تطوير أعمال المجلس وآفاق عمله وبرامجه ليلبى متطلبات العمل ومستجداته .

١٠ ـ أشاد المجلس بالجهود المبذولة من الهيئة الإسلامية المسيحية فى عمان الأردن بشأن حل النزاع القائم فى الناصرة بفلسطين . قدم المجلس الشكر والتقدير للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك ـ رئيس الجمهورية ـ على دعمه الكامل للمجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة ليؤدى دوره كاملا ، حضر وشارك فى هذا الاجتماع أكثر من ٤٥ دولة ، ٥٢ منظمة عالمية .

تخريج الدورة رقم ٤٥ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى

شهد فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر ـ يوم الثلاثاء ١٤ من ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٢٧ حفل تخريج العلماء الذين حضروا الدورة رقم ٤٥ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى الذين أتموا الدورة التدريبية بمدينة البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، وكانت الدورة قد بدأت اعتبارا من ٩٩/٥/١ ولمدة ثلاثة أشهر تلقوا خلالها العلوم والمعارف الإسلامية من السادة الأفاضل علماء الأزهر الشريف ، وقد بلغ عدد الدارسين فى هذه الدورة ٣٣ إماما وواعظا من دول : نيجيريا ، غانا ، الصين ، بنين الشعبية ، سريلانكا ، بورما ، الكونغو الديمقراطية ، ألبانيا . وقد ألقى فضيلته كلمة هنأ فيها الخريجين

على اجتيازهم الدورة التدريبية بنجاح ، وحثهم على ضرورة أن ينقلوا ما تعلموه وما درسوه لأبناء بلادهم بعد عودتهم ، وأن يكونوا قدوة حسنة لغيرهم من المسلمين ، وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة لقول الله - تعالى - ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (١)

كما حثهم على التوسط والاعتدال فى فتاواهم فى أمور الدين مع الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وأن تكون فتاواهم بعيدة عن التعصب أو الانحياز لمذهب بعينه حتى يعينوا المسلمين على فهم أمور دينهم بيسر وسهولة ، لأن الإسلام دين السماحة واليسر والوسطية والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأن يذكروا مصر والأزهر بالخير دائما كما يذكروا أساتذتهم الذين قاموا على تعليمهم والتدريس لهم ، وأن يكونوا على تواصل دائم ومستمر بالأزهر الشريف ، وأشار إلى أن الأزهر الشريف فى خدمة أبناء المسلمين فى كل زمان ومكان .

ثم قام فضيلته بتوزيع شهادات التخرج والجوائز على العلماء الخريجين ، كما أهدى مكتبة إسلامية لكل خريج لتكون مرجعاً هاماً يمكنه الاستعانة بها والرجوع إليها عند الحاجة .

كما قام فضيلته بافتتاح الدورة ٤٦ لأئمة ووعاظ وعلماء العالم الإسلامى البالغ عددهم ٣١ إماما وواعظا من دول جنوب أفريقيا ، بوركينا فاسو ، المالديف ، تنزانيا ، أندونيسيا ، السويد ، غينيا كوناكرى ، وسوف تبدأ هذه الدورة اعتبارا من ٩٩/٨/١ ولمدة ثلاثة أشهر بمدينة البعوث الإسلامية ، ويقوم بالتدريس لهم فضيلة الإمام الأكبر - شيخ الأزهر ، وفضيلة - وكيل الأزهر الشريف - وعلماء الأزهر وأساتذة الجامعة .

حضر الحفل أمين عام اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ، فضيلة الشيخ على أبوالحسن ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ سيد أبو الوفا عجور الأمين المساعد للدعوة والإعلام الديني بالأزهر ، وفضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية وأساتذة وعلماء الأزهر والجامعة ، والسادة السفراء للدول المشاركة علماءها فى الدورة ورجال الصحافة والإعلام والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

تخريج الدورة الثالثة المكثفة للسادة علماء الوعظ والإرشاد

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر حفل تخريج الدورة الثالثة المكثفة للسادة علماء الوعظ والإرشاد بالأزهر الشريف يوم الخميس ٢٤ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٨م بمبنى مشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة وقد بدأت الدورة فى ٩٩/٦/٢٧ ولمدة خمسة عشر يوما ، شارك فى هذه الدورة خمسة عشر عالما .

حفل ختام الدورة الرابعة التدريبية التخصصية المكثفة

● كما شهد فضيلته / حفل ختام الدورة الرابعة التدريبية التخصصية المكثفة والتى استمرت خمسة

---

(١) سورة النحل ١٢٥ .

عشر يوما ولعدد خمسة عشر إماما وواعظا فى ٩ ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٢٢م تلقوا خلالها المحاضرات والتدريبات العملية فى أعمال الفتوى والقضايا المعاصرة مثل العولمة والخصخصة والبيع بالتقسيط والتأمين والاقتصاد الإسلامى ومحاضرات فى علم المواريث والأحوال الشخصية .

وقد تلقوا المحاضرات صباحا ومساء وأقام الدارسون بمدينة البعوث الإسلامية ، وقام بالتدريس لهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة وكيل الأزهر والسادة علماء الأزهر وأساتذة جامعة الأزهر .

وقد ألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة حث فيها الدعاة على البحث والاطلاع على الكتب وخاصة كتب التراث ، وأن يواظبوا على حفظ القرآن الكريم وأحاديث سيدنا رسول الله - ﷺ - كما نصحهم بأن يكونوا على مستوى المسئولية ، وأن يتنافسوا فى العلم النافع وأن يواصلوا الدراسة فالعلم لا ساحل له ويزداد العلم بركة وسعة بكثرة المطالعة ومخالطة أهل العلم ، وأشار إلى أن العلم أمانة فى أعناقهم وهم مسئولون أمام الله - عز وجل - ماذا عملوا بعلمهم .

كما وجههم إلى الاعتدال والتوسط فى الفتوى والبعد عن المسائل الخلافية فالإسلام دين الوسطية والسماحة واليسر والاعتدال كما أوضح أن الهدف من هذه الدورات هو تواصل الفكر والوقوف على أهم قضايا العصر ، ثم قام فضيلته بتوزيع شهادات التخرج وسلم كل عالم مكتبة إسلامية متخصصة .

حضر الحفل فضيلة الشيخ وكيل الأزهر ، وفضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية ، الأمين المساعد للدعوة والإعلام الدينى ، وفضيلة الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية ، والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام ورجال الصحافة والإعلام .

نتيجة امتحان الدور الأول لشهادات التجويد والعالية والقراءات

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر نتيجة امتحان الدور الأول لشهادات التجويد والعالية والقراءات وشهادة تخصص القراءات ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٦م وبلغت النسبة المئوية للنجاح فى شهادة التجويد فى الدور الأول ٥٣,٥ حيث حضر الامتحان ١٠١٨ طالبا نجح ٥٤٥ طالبا .

● كما اعتمد فضيلته نتيجة الشهادة العالية للقراءات بالدور الأول وبلغت النسبة المئوية للنجاح ٥٠,٩٪ حضر الامتحان ٦٠٣ طلاب نجح منهم ٣٠٧ طلاب .

نتيجة امتحان الشهادة الإعدادية للدور الأول

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الإعدادية الأزهرية ٢٤ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٧/٨ ، وبلغت النسبة المئوية للنجاح فى الدور الأول ٤٣,٥٪ حضر الامتحان ١٠١٩٤١ طالبا وطالبة نجح منهم ٤٤٣٤٠ طالبا وطالبة .

نتيجة امتحان الدور الأول لدبلوم المعلمين الأزهرى للعام ٩٩

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر / نتيجة امتحان الدور الأول لدبلوم المعلمين الأزهرى للعام الدراسى سنة ١٩٩٩ ، وبلغت النسبة المئوية للنجاح ٤٨,٩٪ تقدم لأداء الامتحان ١٩٠٢ طالب نجح منهم ٩٣١ طالبا .

نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية الدور الأول للعام الدراسى ٩٩

● كما اعتمد فضيلته نتيجة امتحان الشهادة الثانوية الأزهرية الدور الأول للعام الدراسى ١٩٩٩ أدبى بنين وفتيات ومكفوفين ، وعلمى علوم بنين وعلمى علوم فتيات ، وعلمى رياضيات وبلغت النسبة المئوية للنجاح ٥٥,٧٣٪ وتقدم لأداء الامتحان ٣٥٩٦٦ طالبا وطالبة نجح منهم ١٩٨٨٦ طالبا وطالبة .

نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الثانوية لمعاهد البعوث الإسلامية للعام الدراسى ٩٩

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ٢ ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٧/١٥ م نتيجة امتحان الدور الأول للشهادة الثانوية لمعاهد البعوث الإسلامية للعام الدراسى ٩٩ ، حيث بلغت النسبة العامة للنجاح ٦٤٪ تقدم لأداء الامتحان ٤٧٤ طالبا نجح منهم ٢٩٢ .

قرارات

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٢٤٣٨ ق ١٩٩٩ بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتعيين الشيخ / عبد الكريم محمد عبد الرحمن عبد الهادى رئيسا للإدارة المركزية للشئون الطبية بالأزهر الشريف بالدرجة الحالية لمدة سنة صدر ق ٢٠ ربيع الأول ١٤٢٠ الموافق ٤ يولية سنة ١٩٩٩ م .

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٥١٢ لسنة ١٩٩٩ يسند إلى الشيخ السيد وفا حسن أبو عجور مدير عام الدعوة والإعلام الدينى بمنطقة وعظ الغربية الأزهرية القيام بعمل وظيفة الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى بالأمانة العامة بمجمع البحوث الإسلامية ، صدر فى ٢٤ من ربيع الأول سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ٨ من يولية ١٩٩٩ م .

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٥١١ لسنة ١٩٩٩ يسند إلى فضيلة الشيخ على محمود أبو الحسن القائم بعمل مدير عام شئون المناطق بالأمانة العامة المساعدة للدعوة والإعلام الدينى بمجمع البحوث الإسلامية القيام بعمل أمين عام اللجنة العليا لشئون الدعوة الإسلامية صدر فى ٢٤ من ربيع الأول ١٤٢٠ الموافق ٩٩/٧/٨ .

● صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ٥٩٨ لسنة ٩٩ يسند إلى الشيخ توفيق عبد العزيز عبد السلام عمر من شاغلى الدرجة الأولى بمجموعة الإعلام القيام بعمل وظيفة مدير عام الشئون الفنية التعليمية بمكتب شيخ الأزهر وذلك لحين شغلها طبقا لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية صدر فى ٥ من ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨ من يولية ١٩٩٩ م .

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٥٢٥ لسنة ١٩٩٩ .



المادة الأولى : تشكل لجنة برياسة فضيلة وكيل الأزهر وعضوية كل من :

١ - الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .
٢ - رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية .
٣ - مدير عام شئون العاملين بالأزهر .
٤ - مدير عام التنظيم والإدارة بالأزهر .
٥ - مدير عام الإدارة العامة للتنسيق بقطاع المعاهد الأزهرية .
٦ - مدير إدارة الميزانية .
٧ - رئيس قسم ميزانية الوظائف بالإدارة العامة لشئون العاملين ، ويتولى أمانة اللجنة السيد / محمد إبراهيم بسكرتارية مكتب فضيلة - وكيل الأزهر وتكون مهمة هذه اللجنة :

وضع الأسس والقواعد اللازمة لتطبيق الكتاب الدورى رقم ١١ لسنة ٩٨ الصادر من الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة .

٢ - حصر الوظائف المعتمدة وغير الممولة بجدول وظائف الأزهر الشريف بالدرجة الأولى وما أدناها بالمجموعات النوعية الوظيفية المختلفة ، وذلك لتسكين السادة المرقين طبقا لقواعد الرسوب الوظيفى الصادرة بقرار وزير الدولة للتنمية الإدارية رقم (٢١٨) لسنة ٩٨ على هذه الوظائف غير الممولة .

٣ - موافاة الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة بالتعديلات التى طرأت باستمارة الموازنة رقم (٥) للسنة المالية ٩٨ / ٩٩ لكل درجة وعلى مستوى كل مجموعة نوعية يتضمن حصرا بدرجات الوظائف التى تم إلغاؤها والوظائف الأعلى المقترح إنشاؤها بموازنة الأزهر وحساب فروق التكاليف الفعلية المترتبة على رفع الدرجات . وللجنة أن تستعين بمن تراه من الأقسام والإدارات المختصة لإنجاز هذا العمل .

المادة الثانية أعلى الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

صدر فى ٢٧ من ربيع الأول ١٤٢٠ الموافق ١١ من يولية ١٩٩٩ .

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٥٢٢ لسنة ٩٩ .

المادة الأولى : لا يسمح بالترخيص بتشغيل معهد أزهرى جديد أيا كانت المرحلة الدراسية ، كما لا يمنح إعانة مالية لإنشاء أو استكمال بناء معهد أزهرى يبنى بالجهود الذاتية ، إلا إذا كانت الجهة المشرفة على بناء المعهد قد حصلت على موافقة مسبقة من المنطقة الأزهرية التابع لها المعهد معتمدة من فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية على إنشاء المعهد .

المادة الثانية : يتعين على جميع المناطق الأزهرية عند النظر فى إعطاء موافقات على إنشاء معاهد أزهرية جديدة تبنى بالجهود الذاتية مراعاة احتياجات المنطقة لبناء المعهد المقترح إنشاؤه وفق الكثافة السكانية الواقع فى دائرتها المعهد ، مع مراعاة تحديد المرحلة الدراسية المناسبة لتشغيل المعهد بحيث لا تعطى موافقة على إنشاء معهد إعدادى إلا إذا وجدت معاهد ابتدائية مناسبة تكون روافد لهذا المعهد ، ولا يعطى موافقة على إنشاء معهد ثانوى إلا إذا وجدت معاهد إعدادية مناسبة تكون روافد لهذا المعهد .

المادة الثالثة : تلغى الموافقة على إنشاء مبنى المعهد التى تمت بعد العمل بهذا القرار متى تخلفت فيه الشروط والضوابط اللازمة لإنشاء المبنى المنصوص عليها بالمادتين الأولى والثانية من هذا القرار مع إحالة المتسبب إلى التحقيق .

المادة الرابعة : يعمل بهذا القرار اعتبارا من تاريخ صدوره ويلغى ما يخالفه من قرارات .

المادة الخامسة : على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

صدر فى ٢٦ من ربيع الأول ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ يولية سنة ١٩٩٩ .



من المحرر:

حارس الدين واللغة « الأزهر الشريف »
كيف نرعاه ونحرسه ؟

هذا الصرح الشامخ عبر أكثر من ألف عام . . حفظ للأمة هويتها ولغتها ودينها . . هذا الصرح الذى كان قبلة المجاهدين من أنحاء العالم شرقا وغربا . . هذا الصرح الذى أقض مضاجع المستعمرين على مر العصور . .

وقد دبت فيه الحياة بنشاط ملحوظ للإمام الأكبر فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى وقد أصبح العالم كله يترقب صوت الأزهر مع كل أزمة وقضية ، هذا الصرح الكبير المهيب . . (الأزهر) هل كثير عليه أن تكون له قناة فضائية تحمل رسالة الإسلام للعالم ؟ وهل كثير عليه أن تكون له صحيفة يومية ، تعلن رأى الدين فى كل ما يستجد من قضايا يومية تهم المواطن المسلم ؟

إن للأزهر دويا فى أنحاء العالم كله ، وترنو إليه أبصار المسلمين فى العالم بإكبار وإجلال . . فماذا لو دخل عصر الفضاء ونشر رسالة رب السماء ؟

إلى فضيلة الإمام الأكبر أتوجه ولدىّ تفاصيل الاقتراح .



مصر :

الرئيس مبارك فى الاحتفال بالمولد النبوى :

آن الأوان لندفع عن ديننا العظيم سوء الفهم

حث الرئيس حسنى مبارك المسلمين فى أنحاء العالم على التقاء الحضارات وتعايشها مع مطلع القرن الميلادى الجديد .

وقال الرئيس مبارك :

إننى أود أن أعلن باسمكم على الدنيا كلها أننا نحن المسلمين دعاة وحدة وتجمع وتآلف ، وأننا مصممون على أن نكون على رأس موكب الداعين لحقوق الإنسان والعدل والسلام ، وأننا نستمد هذا التوجه من مبادىء ديننا وسيرة نبينا - ﷺ - ومن ميراثنا الحضارى الضارب فى أعماق التاريخ .

تعاون عامى بين الأزهر وجامعة الفارابى

وقع الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ونابر بائيف رئيس جامعة الفارابى بقازقستان اتفاقية للتعاون العلمى وتبادل الأساتذة .

تشكيل مجلس إدارة مركز العلوم بجامعة الأزهر

أصدر رئيس جامعة الأزهر قراراً بتشكيل مجلس إدارة مركز العلوم لتحديد ومعالجة المخاطر البيئية بكلية العلوم بنين بالقاهرة ولمدة ثلاثة أعوام .

ليبيا :

العقيد القذافى يشيد بدور مبارك والأزهر الشريف

أعرب العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية عن اعتزازه بمصر بقيادة الرئيس مبارك ، كما أعرب - خلال استقباله للدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر عن اعتزاز ليبيا ، والأمة الإسلامية برسالة الأزهر الشريف والذى تشهد الساحة العالمية على يديه مداً إسلاميا ونشاطا دينيا واسعا .

وكان الدكتور أحمد عمر هاشم قد وصل إلى طرابلس بدعوة من الجماهيرية الليبية حيث جرى توقيع اتفاقية للتعاون العلمى والثقافى بين جامعة الأزهر وكلية الدعوة بالجامعة الإسلامية فى ليبيا ، وتهدف الاتفاقية إلى تبادل الزيارات بين أعضاء هيئة التدريس وتبادل الخبرات والمؤلفات ومناقشة الرسائل الجامعية .

تونس :

ليبيا وتونس تعتزمان توسيع قاعدة العلاقات الثنائية بين البلدين

تونس - نقلا عن جريدة (الحياة) :

أنهى وزير التخطيط والاقتصاد الليبى عبد الحفيظ الزليطى زيارة لتونس استمرت ثلاثة أيام رأس خلالها اللجنة القطاعية للتعاون

الاقتصادى مع نظيره منذر الزنايدى تمهيدا لاجتماع اللجنة العليا المشتركة برئاسة رئيس الوزراء فى البلدين وفى خطوة هى الأولى منذ أربعة أعوام أنهت اللجنة التونسية الجزائرية لمتابعة المبادلات التجارية اجتماعات استمرت ثلاثة أيام للبحث فى صيغ تسوية الخلافات الاقتصادية بين البلدين .

المغرب :

وفاة الملك الحسن الثانى ملك المغرب

ومبايعة الأمير محمد ملكا للمغرب

الرباط ـ وكالات الأنباء :

فى انتقال هادىء للسلطة تمت مبايعة الأمير محمد ابن الملك الحسن الثانى رسميا ملكاً على المغرب ، عقب إعلان وفاة الملك الحسن رسميا ، حيث توافد على قاعة العرش كبار الشخصيات المغربية لمبايعة الملك الجديد ، وكان الأمير رشيد شقيق الملك الجديد أول الموقعين على المبايعة تلاه أعضاء العائلة المالكة العلوية مثل الأمير هشام والأمير إسماعيل ابنا عم الملك .

وقد عرض التليفزيون على الهواء مباشرة وقائع انتقال السلطة فى شكل هادىء ، وقد ساد الرباط حزن شديد عقب الإعلان رسميا عن وفاة الملك المغربى حيث أغلقت المتاجر ، وتدافع الناس نحو القصر الملكى .

كما بايعت أحزاب المعارضة فى البرلمان المغربى الملك محمد بن الحسن ووقوفها خلفه ، ودعت أحزاب المعارضة جميع القوى الوطنية إلى الالتفاف حول الملك محمد السادس .

الجزائر :

آلاف السجناء الإسلاميين يستفيدون

من قانون العفو والمصالحة بالجزائر

أكدت قيادة الجيش الجزائرى مساندتها لخطوات الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة فى إتمام المصالحة الوطنية والعفو عن آلاف الإسلاميين ، ومن المتوقع أن يعلن الرئيس الجزائرى عن مزيد من الإجراءات للمصالحة وإعادة الهدوء للبلاد .

الجزائر :

إلغاء تأشيرات الدخول بين الجزائر والمغرب

فى خطوة قوية نحو الوحدة المغاربية ذكرت مصادر دبلوماسية رفيعة المستوى أن اتصالات رفيعة تجرى بين البلدين لفتح الحدود وإلغاء التأشيرات تمهيداً لدفع مسيرة العلاقات وإعادتها إلى سابق عهدها ولإنجاح القمة المغاربية التى ستعقد فى الجزائر فى نوفمبر القادم .

اليمن :

إعفاء المصريين المقيمين باليمن

من رسوم الإقامة

صنعاء ـ أ . ش . أ : بدأ المسئولون فى مصلحة الجوازات ووزارة الداخلية اليمنية فى اتخاذ الترتيبات اللازمة لتنفيذ اتفاق يقضى بإعفاء المصريين المقيمين باليمن من رسوم الإقامة وتوقع السفير المصرى باليمن تنفيذ هذا الاتفاق خلال

شهور قليلة لا تزيد على نهاية العام الحالى ، وسوف يتم إعفاء اليمنيين المقيمين بمصر من الرسوم طبقا لمبدأ المعاملة بالمثل .

أفغانستان :

طالبان تستغيث بالمجتمع الدولى لإنقاذ ٤٨ ألف أفغانى من الكوليرا

كابول : أ . ف . ب : ـ

وجهت حركة طالبان الحاكمة فى أفغانستان نداء إلى المجتمع الدولى لإرسال مساعدات طبية دولية لمكافحة وباء الكوليرا الذى يمكن أن يصيب أكثر من ٤٨ ألف شخص .

وقال وزير الصحة الملا محمد عباس : إن وباء الكوليرا ضرب أنحاء أفغانستان فى مواقع مأهولة بالسكان .

وأضاف أن المصدر الرئيسى للكوليرا جاء من تلوث شبكة المياه التى تأثرت من الحرب .

تركيا :

محادثات تركية إيرانية حول العلاقات المتأزمة بينهما

أنقرة : وكالات الأنباء :

بدأت فى مدينة أرومية الحدودية الإيرانية محادثات مهمة بين إيران وتركيا حول العلاقات المتأزمة بينهما بسبب اتهامات طهران لأنقرة بقصف مواقع فى منطقة بيرانشهر الإيرانية .

وأوضحت مصادر مطلعة أن وفداً تركيا رفيع المستوى يضم مسئولين من وزارات الخارجية والداخلية والدفاع التقى بالوفد الإيرانى وسط تزايد الآمال فى إنهاء التوتر بين البلدين .

أندونيسيا :

هزيمة الحزب الحاكم فى انتخابات العاصمة

حزب ميجاواتى يحصل على ٤٠٪ من أصوات العاصمة

(الانتخابات فى أندونيسيا)

جاكرتا ـ وكالات الأنباء :

أعلنت لجنة جاكرتا الإقليمية للانتخابات أن حزب النضال الديمقراطى الأندونيسى بزعامة ميجاواتى سوكارنو حقق فوزاً كبيراً فى العاصمة الأندونيسية بعد حصوله على ٤٠٪ من الأصوات الصحيحة التى بلغت (٤,٦) مليون صوت فى الانتخابات التى أجريت فى الشهر الماضى .

وجاء حزب التنمية الإسلامية المتحد فى المركز الثانى بحصوله على (١٧٪) من الأصوات ، بينما لم يحصل حزب جولكار الحاكم على أكثر من ١٠٪ من الأصوات واحتل الترتيب الرابع . . . !!

أثيوبيا :

أثيوبيا ترحب بالوساطة الليبية لإنهاء الصراع مع إريتريا

أديس أبابا ـ أ . ف . ب : ـ

رحبت الحكومة الأثيوبية بالجهود التى تبذلها ليبيا ودول صديقة أخرى للتوصل إلى وقف لإطلاق النار فى القرن الأفريقى ، ولكنها اشترطت انسحاب إريتريا أولا تنفيذاً لقرارات منظمة الوحدة الأفريقية .

وأكد بيان وزارة الخارجية الأثيوبية على أن أديس أبابا لازالت ملتزمة بالإطار الذى وضعته منظمة الوحدة الأفريقية

Une question s'impose ici: Que faire si l'odeur du vin[5] s'exhale d'un certain homme et qu'il nie d'avoir bu et n'a aucun témoin contre lui?

1-L'avis des Hanafites et des Chaféites est que l'odeur seule n'est pas une preuve qui implique la sanction. Ils disent que l'odeur du vin peut se confondre avec d'autres odeurs et c'est là un doute qui supprime la sanction.

2-Les Malikites et les Hanbalites sont d'avis que la sanction est exigée en présence de l'odeur si deux témoins intègres certifient cette présence. Ils considèrent que l'odeur est la plus forte des preuves pour ce délit et que l'odeur du vin, par sa singularité, peut être distinguée par les hommes perspicaces.

Une autre question: Que faire si un homme avoue d'avoir bu alors qu'il n'a aucune odeur ni aucun témoin? Voici l'avis des écoles jurisprudentielles.

1-Les Malikites, les Chaféites et les Hanbalites sont d'avis que la sanction doit être appliquée sur le simple aveu; car personne ne s'accuse dans le passé et que l'ancienneté n'abolit pas la sanction, comme c'est le cas pour la peine de l'adultère.

2-Les Hanafites sont d'avis que la preuve n'est valide que par la présence de l'odeur lors son aveu. Abd Allah Ibn Mass'oud-A.s.l-a mis comme condition pour appliquer la sanction la présence de deux arguments:"l'odeur et les témoins.".

Donc l'avis des Hanafites est la présence de l'odeur avec l'aveu.

[5]vin: la notion du vin sera expliquée plus tard.

L'Imam Mohammed Ibn Al-Hassan est en désaccord avec cet avis, il a dit:Le transgresseur reçoit les coups en portant ses habits, pareillement au coupable qui subit la sanction du diffamateur, on lui ôte seulement la fourrure, le rembourrage et le cuir.

Les savants sont unanimes que l'action de frapper est une charge qui ne revient qu'aux hommes; les femmes ne sont pas tenues d'assumer cette charge.

Si le coupable fait partie de l'élite de la société, il est préférable d'éxécuter la sanction à huis-clos pour sauvegarder sa réputation.

Si le coupable fait partie du commun peuple, alors on exécute la sanction publiquement. Il n'est pas permis de partager les coups sur plusieurs jours ou plusieurs heures, ni que les coups soient interrompus, il faut que celui qui frappe ne s'arrête qu'à l'achèvement de la sanction.

Les coups ne doivent pas être concentrés sur une seule partie du corps, mais dispersés sur tous les membres.

L'exécuteur de la sanction est tenu d'éviter les parties qui peuvent provoquer la mort comme la tête, le coeur, l'organe sexuel et le visage. Le Prophète-b.s- a signalé cela en disant:***"Si quelqu'un de vous se charge de corriger, qu'il évite le visage."*** **Rapporté par Abu Horaïra.**

Il n'est pas permis à l'exécuteur de lever le bras de sorte qu'on puisse voir la blancheur de son aisselle, ni de le rabaisser trop bas, mais il doit observer le juste milieu. Il n'est pas permis de ligoter le coupable, ni de lier ses mains; on doit le laisser libre de tout lien pour qu'il puisse éviter les coups, s'il le veut.

L'homme est fouetté en étant debout, tandis que la femme est fouettée en étant assise, bien enveloppée dans ses vêtements, pour qu'elle ne se découvre pas.

Les Ulémas sont unanimes sur le fait que le coupable ne doit pas être soumis à la peine de flagellation alors qu'il est en état d'ivresse; il faut qu'il soit totalement conscient pour qu'il ressente la douleur corporelle qui atteindra chez lui le but répressif visé.

Comment s'assurer par des preuves que le coupable mérite la sanction?

La sanction est méritée par l'aveu manifeste du buveur, ou par l'attestation des témoins, ou par l'odeur de la boisson alcoolique qui s'exhale de sa bouche, s'il l'a bue volontairement et sans contrainte. En ce qui suit nous exposons les détails:

1-Les Hanafites ont mis comme condition de la sanction les preuves de la présence de l'odeur en plus de l'attestation des témoins.

2-Les Malikites et les Chaféites n'exigent que l'attestation des témoins ou l'aveu du buveur; ils considèrent que la présence de l'odeur est inutile.

Suite de la Prohibition de L'al cool

"Suite"

par Dr. Hoda Hussein Choouaoui

L'instrument utilisé pour frapper:

Certains savants sont d'avis que la peine infligé au transgresseur est valable si elle est appliquée soit comme on le faisait au temps du Prophéte-b.s- soit avec le fouet.

D'autres sont d'avis qu'on ne doit recourir au fouet que lorsque le transgresseur est pervers, qu'il se rebelle contre les principes moraux de sorte que les coups qui lui sont donnés avec la main, les branches du palmier et les sandales n'auront sur lui aucun effet.

Certains autres sont d'avis qu'il ne faut pas employer des instruments plus forts que ceux utilisés au temps du Prophète-b.s-.

La manière d'infliger la peine:

Les Ulémas ont dit que la sanction appliquée au consommateur d'alcool est moins sévère que celle qui est appliquée pour l'adultère.Ils se fondent sur le fait que la sanction pénale de l'adultère est citée dans le Coran, mais celle du consommateur d'alcool est reconnue par la Sunna. Ils ont dit également que la sanction de l'adultère est une aggression contre autrui, tandis que le consommateur d'alcool ne porte atteinte qu'à lui-même.

Certains autres ont dit que la sanction du consommateur est égale à la sanction du diffamatteur; ils se sont basés pour cela sur les paroles de Aly Ibn Abou Talib-A.s.l-qui a dit: *"Celui qui boit s'énivre, celui qui s'énivre divague, celui qui divague calomnie et la sanction des calomniateurs dans le Coran est de 80 coups de fouets"*.

Les quatre Ulémas conclurent que la manière d'infliger la peine est comme suit: Lors de l'exécution, on dépouille le transgresseur de tous ses vêtements-sauf de ce qui cache sa nudité- pour qu'il ressente la peine qui est le but de la sanction-de façon que cette douleur le dissuade de commettre une action interdite par Allah. La femme reçoit la même peine, mais elle ne se déshabille pas.

de toute séduction et lui-même était proche de la soixantaine lorsqu'il les épousa. C'est ce qui confirme que c'étaient des mariages essentiellement politiques.

Muhammad, le bon père

Bien que sa fille Fatima fut convoitée, à l'âge de seize ans, par les jeunes émigrés et Ançars, Muhammad, craignant de manifester une préférence pour les uns ou pour les autres, choisit de la marier à 'Ali ibn Abu Talib qui ne possédait même pas une maison.

Après qu'elle eut enduré les peines et les privations auprès de son époux, Fatima se plaignit à son père en ces termes: *"Ton peuple assure que tu ne te fâches pas pour tes filles. Après que j'ai passé avec lui de sombres années, voici que 'Ali veut épouser la fille de Abu Djahl"*. En entendant ces paroles, le Prophète -b.s.- envoya chercher 'Ali et lui dit: *"Fatima est une partie de moi et je déteste ce qui peut lui causer du tort. Je jure par Allah! que la fille du Messager d'Allah et la fille de l'ennemi d'Allah (Abu Djahl) ne vivront jamais ensemble sous le toit d'un même homme!"*

Alors 'Ali rentra la tête basse et demanda humblement à Fatima de lui pardonner cette offense.

Muhammad, le Prophète désintéressé

Sa jeune épouse 'Aïcha aimait les meubles et la vie aisée. Or, un jour, la femme d'un des Ançars ayant vu le lit sur lequel couchait le Prophète, offrit à 'Aïcha un lit coûteux. Lorsque Muhammad rentra chez lui, il vit 'Aïcha se vautrant heureuse dans le lit et apprit que c'était un cadeau. Il se mit dans grande colère et lui demanda de rendre le lit à la femme; puis il se coucha sur la paillasse comme d'habitude.

Lorsque 'Umar ibn Al Khattab arriva et vit le Prophète ainsi couché, il versa des larmes. Interrogé par Muhammad -b.s.- sur la raison de ces pleurs, il répondit : "Comment ne pleurerai-je pas voyant ton noble front marqué pas cette paillasse?". Alors le Prophète -b.s.- se mit à consoler 'Umar en lui expliquant que la valeur de l'être humain ne réside pas dans ce qu'il possède, mais dans sa capacité à rendre les autres heureux; car ce sont les actions louables qui dureront et témoigneront pour lui dans la vie future.



Muhammad

L'époux, le père et le bon exemple

par Dr. Rokaya Gabr

A l'anniversaire de la naissance du Prophète Muhammad -b.s.- nous ne pouvons manquer d'évoquer le bon exemple qu'il a offert aux Musulmans par ses qualités morales et par son noble comportement : Il était l'époux équitable et un modèle de vertu pour sa famille; on n'a guère vu plus noble que lui dans sa douceur et sa compassion envers les femmes; celles qui ont vécu sous sa protection ont été honorées et respectées.

Son foyer fut un exemple vivant de ce que devrait être la compassion entre les membres d'une même famille et, d'une manière plus générale, entre les hommes. Son humanité était exemplaire et il fit preuve de la plus délicate affection envers ses enfants (il avait comme on le comme sait, quatre filles).

Muhammad, le mari patient

Il vécut auprès de Khadiga, sa vertueuse épouse qui fut la première à croire en lui pendant vingt ans, sans jamais penser à lui donner de rivale en épousant une autre femme. Même dans sa vieillesse, il ne cessa de l'entourer de son attention et de sa tendresse.

Quant à ses autres épouses, elles étaient pour la plupart soit des veuves de martyrs morts en combattant pour la cause d'Allah, soit des femmes âgés dépourvues

REVUE
AL AZHAR

Jumada Al ula 1420 , H . Sep . 1999 , VOL . 72 - Part V .

Section Francaise



O ye who believe ! Why say ye that which ye do not ?

Besides following Islamic guidelines, every Muslim must cultivate within him and herself the virtues of patience, consideration, respect courtesy and tolerance . But these qualities cannot be learned from a book . They come, rather a natural consequence of full adherence to the Islamic way of life . Someone who lacks such characteristics may deliver the most brilliant presentations, but if all the listeners notice his arrogance and callousness, his speech will have little effect . But no one can be perfect because life is a continual improvement . So we may hone our believes as we are learning them and transfer them into practical actions . Telling people about the right practices will encourage us to learn them more . It will also enhance our understanding and brings it into our daily life . It is an ever -growing circle of study, practice and improvement .

"Anas relates that , "We asked the Prophet, O Messenger of Allah, shouldn't we refrain from calling others to goodness if we don't practice all good things ourselves, and shouldn't we refrain from forbidding wrong things until we ourselves have abstained from all the bad ? ' 'No,' he replied, 'You should call others to goodness even if you don't do all good, and you should forbid bad things even if you don't abstain from all of them yourselves." (Al Tabarani) .

The first step in Da'wah is starting by oneself . This means that a Muslim must imbibe the spirit of Islam in his or her heart and mind . It certainly would not be enough to just know about things or read about them.

Repentance is a good starting point . Allah has created us with the ability to choose, but sometimes we select the wrong choice, yet repentance leads us to be remorseful and truly seek the forgiveness of our Lord ;

﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾

But any that (in this life) had repented, believed, and worked righteousness, will have hopes to be among those who achieve salvation. (28 : 67)

Da'wah requires a whole program of self elevation or *tazkiah* which is giving a part of the world for the sake of Allah by doing so the Muslim will be uplifting himself to a new level of being.

Obtaining and updating one's knowledge is also an important tool of Da'wah . It enables the Muslim to form the right foundation of his faith then accordingly carry it to others . Islamic knowledge therefore should be acquired from authentic sources before being delivered .

Lastly, we seek the grace and benevolence of Almighty Allah and pray for strength in carrying out His Will . When we stumble and make mistakes, as we invariably do, we shall seek refuge in His Mercy and Forgiveness ; for to Allah we belong, and to Him we return .

propagation of Islam's ideologies, ethics and values . It is a necessity to maintain our existence on earth . We have to fulfill our duty towards our faith and our Creator for the community that fails to promote its values ceases to exist . We have to start to be interested in Da'wah . It starts from within ourselves . Indeed , many people have sough to *forget*, their dependence on Allah . But it is the plan of Allah that His creatures should have an ample opportunity to *remember* themselves and their true nature . That is what Da'wah is about Allah has said :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾

Thus have We made of you an Ummat justly balanced, that ye might be witnesses over the nations, and the Messenger a witness over yourselves ; and we appointed the Qibla to which thou wast used, only to test those who followed the Messenger from those who would turn on their heels (from the Faith) . Indeed it was (a change) momentous, except to those guided by Allah . And never would Allah make your faith of no effect . For Allah is to all people most surely full of Kindness , Most Merciful . (2 : 143) .

Our blessed Prophet (P.b.u.h.) Told us :

"Convey this Message, even if but one sentence " .

"Learn the required percepts of Islam and the Qur'an, then teach them to others , for I will not live for ever " .

Every Muslim , man or woman, is bound by the injunctions of Islam and must therefore make Da'wah an important part of their lives .

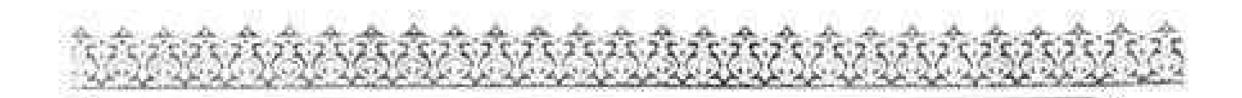
The starting point of Da'wah :

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾

Who is better in speech than one who calls (men) to Allah , works righteousness, and says, "I am of those who bow in Islam ? " (41 : 33)

Islam is a faith whereby every Muslim is a "priest" unto himself . Thus, Islam makes no arrangements for religious hierarchy, every Muslim is responsible for working out his or her own salvation through the grace of Allah . Therefore, of, course, only those who are sincere in following the right road can help others to discover it . Islam is a total way of life, and not a separate compartment to be pulled out on Fridays or during Ramadan . The word of Allah could not be more succinct :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ ﴾



Da'wah as a Requirement of our Faith

By : Hadeer Refat Abo El-Nagah

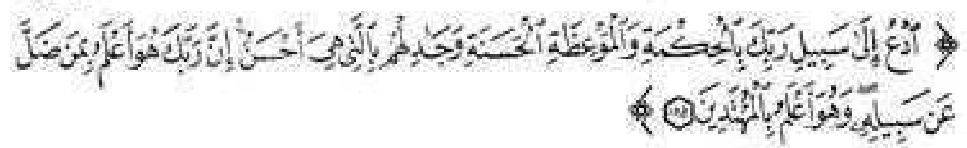
The Scripture revealed to Muhammad, (P.b.u.h.) The Holy Qur'an, contains directions for every important aspect of life . It also includes instruction in wisdom, ethics, philosophy, economics, politics as well as science . Furthermore, the recorded deeds and sayings of the blessed Prophet, (P.b.u.h.) provide us with additional, detailed information about the specifics of living life properly and peacefully.

The requirements of our faith, however are wider than our merely practicing it ourselves. Allah says in this regard :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

Let there arise out of you a band of people inviting to all that is good, enjoining what is right, and forbidding what is worng : they are the ones to attain felicity . (3 : 104) .

Thus, we see that promoting good in society and forbidding wrong are also requirements of the faith . Allah makes it clear in other verses that only by following His Laws can true justice and order be established . We must therefore give the call to those around us that they might desire to lead lives of goodness and faith . With this understanding in mind , How do we go about our task ? Allah gives us direction saying :



﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

Invite (all) to the Way of the Lord with wisdom and beautiful preaching ; and argue with them in ways that are best and most gracious : for the Lord knoweth best, who have strayed from His Path, and who receive guidance . (16 : 125) .

Da'wah, simply, means telling people about Islam . It is the proclamation and



human beings are ancestors of Adam . Allah made Adam His first prophet and messenger to mankind on earth .

Allah's Prophets and Messengers :

Allah's prophets are His messengers to humanity . They are the best among human beings . Allah sent each prophet, from Adam through Muhammad (P.b.u.h.), as a warner to his community . The final prophet, Muhammad (P.b.u.h.) came as a mercy to all of Allah's creatures .[2]

If not for Muhammad (P.b.u.h.), we would not have known the true stories of the prophets . This is because their stories were changed and distorted before Muhammad (P.b.u.h.) was sent to mankind . The end result was that these stories made the prophets seem as though they were not infallible. These stories showed no respect for the dignity of the prophets . These stories either degraded or over-glorified the prophets . Without the Qur'an we would not have known the truth about the prophets .

The prophets and messengers have different levels and degrees . Allah has told us that He prefers some messengers over others and that He spoke to some of them directly and He raised others to degrees of honor .[3]

Although Allah has made the prophets to be different in degrees we are commanded by Allah to respect all of them and not to prefer one over the other .[4]

The Lessons :

There is only one deity worthy of worship . He has not partners or associates . He is the Creator of everything in the universe . He is Allah . Allah created all things living and non-living including angels, jinn, animals, humans, rivers, the heavens, the earth, etc., and all of these things will, one day be resurrected and have to ansewer for their deeds .

Allah has honored man above all of His other creatures by giving him knowledge. He has also taught man how to repent and ask for His forgiveness . Allah raised mankind above His other creatures by chosing human beings to be His prophets and messengers on earth . Through these prophets and messengers, from Adam through Muhammad, Allah sends His guidance to human beings to that they may continue to follow His righteous path .

---

1 - Surah 38 : 71 - 72 .
2 - Surah 21 : 107 .
3 - Surah 2 : 253 .
4 - Surah 2 : 285 .

Allah has also informed us of the method He used to create the universe . He told us that He created the heavens, the earth, and everything that is between them in six days, then established Himself on the throne of the universe. Everything submitted to His will ; everything was indebted to Him ; everything prostrated and showed reverence to Almighty Allah . He controlled the working of everything and everything needed Him .[1] These six days are Allah's days. This means that they are not the same as our days on earth .

Along with all of the other things Allah created there was Jannah (Paradise) and Jahannam (Hell-Fire) . Jannah is a place of eternal peace and comfort where those who believe in Allah and His final messenger Muhammad will reside for eternity after the Day of Resurrection . Jahannam is a place of eternal strife, pain, and suffering where those who rebel against, disobey, and deny the existence of Allah and His messenger Muhammad will reside for all of eternity. Allah will determine, on the Day of Resurrection, which of His creation will reside in Jannah and which of His creation will reside in Jahannam . This place of abode in the hereafter is based upon the actions and deeds, whether good or evil, each of His creation performs in this life .

Allah also provided all of His creations with sustenance equal to each creation's needs. Each part of His creation works, according to certain laws and commands, in a balanced order . These law and commands came from the Creator . These are sometimes referred to as the 'Laws of Nature' . His commands cannot be changed by anyone or anything except Him .

Allah also created the angels and the jinn . These are beings which we cannot see. Among the best of Allah's creatures are the angels. They are of various orders, each with its own mission . The Angels were created from light and live in paradise . They worship Allah and never disobey Him . One of these angels conveys Allah's messages to humanity through His prophets. His name is Jibreel .

The jinn are different from the angels. They were created from fire and live between the heaven and the earth . Among the Jinn there are the good and the bad. The Jinn have been given the choice to choose whether they will worship and obey Allah or not . In this way they are different from the angels and similar to human beings. The most well known jinn is named Iblees . He was among the angels when Allah created the first man . He is the one who, out of pride,refused to obey Allah's command and prostrated to Adam . He then became the enemy to all mankind .

After Allah had created all that exists of the universe He decided to create human beings . He created the first man, Adam, by mixing dust and water and molding his shape .[1] Then Allah blew Adam's spirit into him and Adam began to come alive. All

---

1 – Surah 32 : 4 .



The Prophets of Allah

Part II

The Story of Creation

By : Sheikh Mohamed Mustafa Gemea'ah

We could not even begin to tell the stories of the Prophets and Messengers of Allah without an introuductory article on what came before mankind .

The Creator :

Before there was creation there was the Creator . One who was not begotten nor begets . One Who is without Beginning or End . One of which there is nothing else similar or which can be likened to it. This Creator is Allah .

Allah has said in the Qur'an : He is Allah than whom there is La ilaha illah Huwa (none who has the right to be worshipped but He), the All-Knower of the unseen and the seen (open) . He is the Most Beneficent , the Most Merciful . He is Allah than Whom there is *La ilaha Illa Huwa* (none who has the right to be worshipped but He), the King, the Holy, the One Free from all defects, the Giver of security, the Watcher over His creatures, the All -Mighty , the Compeller, the Supreme . Glory be to Allah' ! (High is He) above all that they associate as partners with Him . He is Allah the Creator, the Inventor of All things, the Bestower of forms . To Him belong the Best Names . All that is in the heavens and the earth glorify Him . And He is the All -Mighty, the All -Wise .[1] .

Creation :

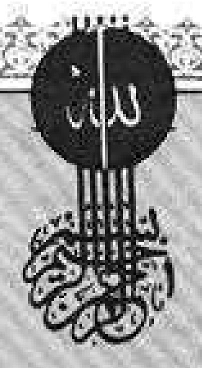
Allah created all that exists in the heavens and the earth . He created the sun, moon, stars, planets, oceans, forests, mountains, rivers, trees, flowers, animals, insects, and all else that exists of the things which are known and unknown to mankind, by simply commanding : "Be !" and they were . Allah said : **Verily, His Command, when He intends a thing, is only that He says to it , "Be !" – and it is !**[2] .

1 – Surah 59 : 22-24 .
2 – Surah 36 : 82 .



AL-AZHAR MAGAZINE

Jumada Al ula 1420 ,H



ENGLISH SECTION

VOL. 72 - Part V .

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA. M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
● ماذا يريدون لهذا الدين	
للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	٦٤٦
● تفسير سورة البقرة	
للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى	٦٤٩
● قبس من أنوار النبوة	
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم	٦٥٤
● الضمان الاجتماعى فى الإسلام	
المستشار الدكتور محمد شوقى الفنجرى	٦٥٦
● مسجد عمرو أو جامعة الفسطاط الإسلامية	
للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	٦٦١
● مقام النبوة فوق كيد الماكرين	
لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	٦٦٧
● العلم قبل الملك والمال	
لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم	٦٧٥
● مدرسة التفسير الأدبى	
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	٦٨٠
● عدل سيدنا عمر	
للأستاذ السيد أحمد أبو الفضل	٦٨٥
● الوصية ومشروعيتها	
للشيخ عبد الناصر عبد الصمد بليح	٦٩١
● الإسلام .. ومكافحته للأمراض والفواحش	
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد	٦٩٧
● علماء من مصر : الليث بن سعد	
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى	٧٠٣
● من قادة الخلفاء الراشدين	
ذو النورين عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ	
إعداد : أحمد تقى الدين	٧٠٩
● استفتاءات القراء	
الشيخ : طوسون إبراهيم هراش	٧١٢
● طرائف ومواقف	
إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧١٦
● من أعلام الأزهر	
عيسى منون	
للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى	٧١٨
● أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى	
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	٧٢٤
● دخول الألف واللام على « كل وبعض وغير »	
للأستاذ الدكتور محمد رياض كريم	٧٢٧
● صفحة مجهولة من التاريخ العربى	
الدكتور : عبد الله نجيب محمد	٧٣٥

الموضوع	الصفحة
● من شعراء الإسلام المعاصرين	
محمود شلبى ربيع	
للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ	٧٣٨
● خميلة الشعر	
للأستاذ محمد عبد الوهاب	٧٤٣
● مبايعة مباركة	
للشاعرة عالم النبوى محمد زكى	٧٤٤
● دمعة حرى فى عين خجلى	
للشاعر أحمد حسير	٧٤٥
● إلى رسول الله ـ ﷺ ـ	
للشاعرة : حياة أبو النصر	٧٤٧
● تباريح	
للشاعر : عماد الدين عبد المنعم	٧٤٩
● إلى العالم الجليل الأستاذ الشيخ	
عبد المعز عبد الحميد الجزار	
للشاعر : محمد إبراهيم المشماوى	٧٥٠
● كيفية علاج الحموضة الكيتونية لمرض السكر	
للدكتور : السيد الجميل	٧٥٣
● من روائع الماضى مسئولية الطبيب	
إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧٥٤
● وليمة من حديد	
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير	٧٥٨
● نزهة الكتب	
إعداد : محمود القشلى	٧٦٢
● بين المجلة والقراء	
إعداد الأستاذ : عادل خفاجة	٧٦٨
● أنباء مكتب شيخ الأزهر	
إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسى	٧٧٥
● أخبار العالم الإسلامى	
يحررها الدكتور حسن على محمد	٧٨٢
● القسم الفرنسى ●	
● المقالة الثانية	
د . هدى حسين شعراوى	٧٨٩
● المقالة الأولى	
د . رقية جبر	٧٩١
● القسم الانجليزى ●	
● المقالة الثانية	
د . هدير رفعت أبو النجا	٧٩٥
● المقالة الأولى	
الشيخ : محمد مصطفى يديمة	٧٩٨



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

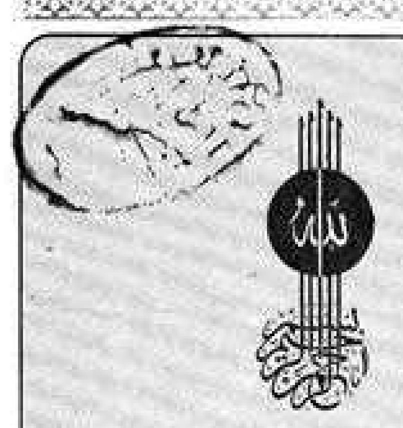
المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٥٩٠٥٤٧٢ - ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة



فضل أصحاب رسول الله

«صلى الله عليه وسلم»

الحمد لله الذى أرسل سيدنا محمدا - ﷺ - رحمة للعالمين، وأيده بآله الطيبين الطاهرين، الغر الميامين، وأصحابه أسد عرين الدين، ونجوم الهداية للمهتدين - رضى الله عنهم أجمعين - فقد جاهدوا فى الله حق جهاده، ونشروا دينه فى بلاده وعباده، ولذلك ذكرهم الله فى آيات كثيرة، فى كتابه الأسنى، وأثنى عليهم، ورضى عنهم، ووعدهم بالحسنى، وهو سبحانه وتعالى الكريم الجواد الصادق الوعد الذى لا يخلف الميعاد، فهل يمكن أن يصلهم مكروه بعد أن رضى عنهم الملك الجليل، أو يلحقهم عيب بعد أن جللهم بثنائه الجميل، أو يصل إليهم سوء بعد أن وعدهم الحسنى، وجعلهم من رضوانه فى المحل الأسنى؟

جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ - سبتمبر / أكتوبر ١٩٩٩م الجزء السادس السنة الثانية والسبعون

حاشا وكلا ، وكفى بمن يعتقد خلاف ذلك ضلالا وجهلا ، أما يكفى رضاه تعالى عنهم أن يكون لهم من الأسواء حصنا ، ومن المخاوف أمنا ؟ بل والله إن فيه أعظم كفاية ، وأقوى وقاية ، وأفضل صلوات الله وتسليماته وتحياته وبركاته على مشرفهم بصحبته ، ومعرفهم بحكمته ، وجاعلهم بإذن الله - تعالى - خير أمته : سيدنا محمد الرءوف الرحيم ، المنبه على كثرة فضلهم فى الحديث والقديم .

أما بعد : فإن الشيطان قد قاد فى هذا الزمان بعض الجهال من أهل السنة بوسيلة حب آل البيت الكرام ، والتعصب لهم بمجرد الهوى والأوهام إلى بغض بعض صحابة رسول الله الكرام ، وخصوصا سيدنا معاوية وسيدنا عمرو بن العاص ؛ لخروجهما عن طاعة الإمام ، وصار هؤلاء الجهلة يتبجحون بلعنهما ، معتقدين بجهلهم أن ذلك من القرب التى ترضى الله ، والحسنات التى تنفعهم فى الحياة وبعد الممات ، وسول لهم أن أئمة الأمة من أهل السنة ما أنصفوا فى الجواب عنهما ، وعن كل من كان على شاكلتهما من الصحابة المحاربين لعلى - رضى الله عنه - وربما تجاوز بهم الحال إلى الاعتراض على الخلفاء الأربعة الراشدين ، ولاسيما سيدنا عثمان ، وقد يفضلون عليه بل عليهم عليا بمجرد الهوى والعصبية والحمية الجاهلية ، ويرون أن ذلك هو الإنصاف الذى يزعمونه فى أنفسهم ، مدعين أنهم لا تأخذهم فى اتباع الحق لومة لائم ، مع أنهم فى أمر الدين كالبهائم ، ويظنون من شدة جهلهم ، وعمى قلوبهم أن جميع الأمة من عهد الصحابة - رضى الله عنهم - إلى الآن ، هى غير مصيبة فى ذلك ، وأنهم هم ومن شابههم من كل جاهل قدم تابع لهواه بلا علم ولا فهم على هدى وصواب فى بغض بعض الأصحاب ، فكانوا بذلك ممن وصفوا

﴿ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝ ﴾[1]

فسوء حال هؤلاء الجهلة من أهل السنة هو الباعث على هذا الموضوع ، ليعرف من قرأه منهم أنه فى خطأ عظيم ، وخطل ذميم ، وأنه فى ذلك ليس على هدى من الله ، بل هو على شفا جرف من الهلاك إن لم يتداركه باللطف مولاه .

وأن المقصود إنما هو الحفاظ على رأس مالنا وهم عوام أهل السنة الذين يقرءون هذه التواريخ الموضوعة ، والحكايات المصنوعة ، وما صح من ذلك فقد أوله أحسن تأويل علماؤنا الأعلام أئمة الإسلام ، ولشفقتهم على أمثال هؤلاء العوام ، قالوا : إن قراءة محاربات الصحابة ، وما وقع بينهم المشاجرات والمخاصمات حرام ، ولكنهم قرءوها ، ولم يصغوا لهذا التحريم ، حتى نفث الشيطان فى قلوب بعضهم فى حق بعض الصحابة ، ذلك الاعتقاد الذميم ، فوجب أن ننصحهم بالألسنة والأقلام ، ونشرح

---

(١) سورة الكهف الآيتان ١٠٣ ، ١٠٤ .

لهم ما يلزمهم اعتقاده فى حق أصحاب سيدنا رسول الله - ﷺ - من عقائد الإسلام ، وأننا إذا فعلنا ذلك فقد أدينا ما وجب لهم علينا وإذا وفقهم الله للرجوع إلى الحق ، نقول : هذه بضاعتنا ردت إلينا .

ومن المعلوم أن هؤلاء الجهال من أهل السنة إنما هم من أتباع المذاهب الأربعة : الحنفية أو المالكية أو الشافعية ، أو الحنابلة لذا يحسن بنا أن نذكر أقوال هؤلاء الأئمة فى شأن أصحاب سيدنا رسول الله - ﷺ - ومايجب لهم من حسن الاعتقاد والثناء الجميل فيتبع ولا يبتدع .

وقد ذكر الإمام القسطلانى فى المواهب وغيره : أن الصحابى هو من صحب النبى - ﷺ - من المسلمين ، أو رآه ولو ساعة ، وهو مؤمن به ، ومات على ذلك .

أقوال الأئمة فى فضل الصحابة :

وها هى عبارات أكابر العلماء من أئمة المذاهب الأربعة التى استدلوا بها من الكتاب والسنة وإجماع الأمة على فضل أصحاب رسول الله - ﷺ - وما يجب فى حقهم من حسن الاعتقاد ، ولزوم سبيل السداد .

قال الإمام الطحاوى :

ونحب أصحاب رسول الله - ﷺ - ولا نفرط فى حب أحد منهم ، ولا نتبرأ من أحد منهم ، ونبغض من يبغضهم ، وبغير الحق يذكرهم ، ولا نذكرهم إلا بالجميل ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ، ونثبت الخلافة بعد رسول الله - ﷺ - أولا لأبى بكر الصديق - رضى الله عنه - تفضيلا له وتقديما على جميع الأمة ، ثم لعمر بن الخطاب - رضى الله عنه - ثم لعثمان بن عفان - رضى الله عنه - ثم لعلى بن أبى طالب - رضى الله عنه - وهم الخلفاء الراشدون ، والائمة المجتهدون ، وأن العشرة الذين سماهم رسول الله - ﷺ - نشهد لهم بالجنة ، كما شهد رسول الله - ﷺ - وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير بن العوام وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ، وهو أمين هذه الأمة - رضوان الله عليهم أجمعين .

ومن أحسن القول فى أصحاب رسول الله - ﷺ - وأزواجه ، وذرياته فقد برىء من النفاق ، وعلماء السلف من السابقين والتابعين ، ومن بعدهم من أهل الخير والأثر ، وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا بالجميل ، ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل »[1] .

---

(١) شرح الطحاوية فى العقيدة السلفية تحقيق احمد محمد شاكر ٢٦٠ - ٢٧٥ وشواهد الحق للنبهانى ٤٦٠ .

وقال الإمام الغزالي :

« أعلم أن للناس فى الصحابة والخلفاء إسرافا فى أطراف ، فمن مبالغ فى الثناء حتى يدعى العصمة للأئمة ، ومنهم متهجم على الطعن ، يطلق اللسان بذم الصحابة ، فلا تكونن من الفريقين ، واسلك طريق الاقتصاد فى الاعتقاد .

واعلم أن كتاب الله مشتمل على الثناء على المهاجرين والأنصار ، وتواترت الأخبار بتزكية النبى - ﷺ - إياهم بألفاظ مختلفة ، كقوله : « أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم »[٣] وكقوله : « خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم »[٤] . وما من واحد إلا ورد عليه ثناء خاص فى حقه يطول نقله ، فينبغى أن تستصحب هذا الاعتقاد فى حقهم ، ولا تسىء الظن بهم ، وما يحكى عن أحوال تخالف مقتضى حسن الظن فأكثر ما ينقل مخترع ، وما ثبت نقله فالتأويل متطرق إليه ، ولم يجر ما لا يتسع العقل لتجويز الخطأ والسهو فيه ، وحمل أفعالهم على قصد الخير وإن لم يصيبوه .

والمشهور من قتال معاوية مع على وسير عائشة - رضى الله عنهم - إلى البصرة ، فالظن بعائشة أنها كانت تطلب تطفئة الفتنة ، ولكن خرج الأمر من الضبط ، فأواخر الأمور لا تبقى على وفق طلب أوائلها ، بل تخرج عن الضبط ، والظن بمعاوية أنه كان على تأويل وظن فيما كان يتعاطاه ، وما يحكى سوى هذا من روايات الآحاد فالصحيح منه مختلط بالباطل ، والاختلاق أكثره اختراعات الروافض والخوارج ، وأرباب الفضول الخائضين فى هذه الفنون ، فينبغى أن تلازم الإنكار فى كل ما لم يثبت ، وما ثبت فاستنبط له تأويلا ، فما تعذر عليك فقل لعل له تأويلا وعذرا لم أطلع عليه .

واعلم أنك فى هذا المقام بين أن تسىء الظن بمسلم وتطعن عليه ، وتكون كاذبا ، أو تحسن الظن به ، وتكف لسانك عن الطعن وأنت مخطىء مثلا ، والخطأ فى حسن الظن بالمسلم أسلم من الصواب بالطعن فيه ، فلو سكت إنسان مثلا عن لعن إبليس ، أو لعن أبى جهل ، أو أبى لهب ، أو من شئت من الأشرار طول عمره لم يضره السكوت ، ولو هفا هفوة بالطعن فى مسلم بما هو برىء عند الله - تعالى - منه ، فقد تعرض للهلاك ، بل أكثر ما يعلم فى الناس لا يحل النطق به ؛ لتعظيم الشرع الزجر عن الغيبة ، مع أنه إخبار عما هو متحقق فى المغتاب ، فمن يلاحظ هذه الفصول ولم يكن فى طبعه ميل إلى الفضول آثر ملازمته السكوت وحسن الظن بكافة المسلمين ، وإطلاق اللسان بالثناء على جميع السلف الصالحين »[٥]

وقال القاضى عياض - رحمه الله - :

« ومن توقيره - ﷺ - وبره توقير أصحابه وبرهم ، ومعرفة حقهم ، والاقتداء بهم ، وحسن الثناء عليهم ، والاستغفار لهم ، والإمساك عما شجر بينهم ، ومعاداة من عاداهم ، والإضراب عن أخبار

---

(٣) الحديث فى ميزان الاعتدال ١٥١١ ، ٢٢٩٩ وإتحاف السادة المتقين ٢٢٣/٢

(٤) الحديث فى البخارى ٢٢٤/٣ ، ١١٣/٨ ومسلم برقم ٢١٢ والترمذى ٣٨٥٩ ، ٥٢٢١ والمسند ٣٧٨/١ ، ٤٣٤ ، ٤٤٢ .

(٥) انظر : كتاب : الاقتصاد فى الاعتقاد والأساليب البديعة فى فضل الصحابة وإقناع الشيعة للنبهانى ص ٤٦٠ ، ٤٦١ .

المؤرخين وجهلة الرواة ، وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة فى أحد منهم ، وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات والمحامل ، ويخرجه أصوب المخارج ، إذ هم أهل ذلك ، ولا يذكر أحدا منهم بسوء ، ولا يغمض عليه أمرا بل يذكر حسناتهم وفضائلهم ، وحميد سيرهم ، ويسكت عما وراء ذلك ، كما قال ـ ﷺ ـ « وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا »[6] . . . وقال تعالى :

﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[7]

وقال مالك ـ رحمه الله تعالى ـ من أبغض الصحابة وسبهم ، فليس له فى فىء المسلمين شىء ، ونزع من الإيمان بقوله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[8]

وقال عبد الله بن المبارك : « خصلتان من كانتا فيه نجا : الصدق ، وحب أصحاب محمد »[9] .

وقال أبو أيوب السختيانى : ومن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ، ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ، ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله ، ومن أحب عليا فقد أخذ بالعروة الوثقى ، ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد ـ ﷺ ـ فقد برىء من النفاق ، ومن انتقص أحدا منهم فهو مبتدع ، مخالف للسنة والسلف الصالح ، وأخاف ألا يصعد له عمل إلى السماء ، حتى يحبهم جميعا ، ويكون قلبه سليما »[10] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :

« ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب محمد ـ ﷺ ـ كما وصفهم الله فى قوله : ﴿

---

(6) المعجم الكبير للطبراني ٩٦/٢ برقم ١٤٢٧ عن أبي وائل عن عبد الله ، وفيه زيادة : « وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا ، وإذا ذكر القدر فأمسكوا » ورواه أبو نعيم ١٠٨/٤ والسلسلة الصحيحة ـ للألباني برقم ٣٤ ومجمع الزوائد ٢٠٢/٧ .

(7) سورة التوبة الآية : ١٠٠ .

(8) سورة الحشر الآية : ١٠ .

(9) الشفا ٥٤/٢ .

(10) الشفا للقاضي عياض (٥٤/٢ ، ٥٥) وسبل الهدى والرشاد للصالحي ٤٩٩/١٢ ـ ٥٠٣ بتحقيقنا . والأساليب البديعة فى فضل الصحابة وإقناع الشيعة للنبهاني (٤٦٣) .

﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾[11]

وطاعة النبى ـ ﷺ ـ فى قوله : « لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »[12] ويقبلون ما جاء به الكتاب أو السنة أو الإجماع من فضائلهم ومراتبهم ، الخ ما جاء فى عقيدته[13] .

وقال الكمال بن الهمام :

قال ـ رحمه الله ـ فى كتاب المسايرة : واعتقاد أهل السنة تزكية جميع الصحابة والثناء عليهم ، كما أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم[14] .

وقال الإمام القطب الشعرانى :

« ومما أنعم الله ـ تبارك وتعالى ـ به على رؤيتى أولاد أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ بالعين ، التى كنت أرى بها والدهم لو أدركته ، حتى كأنى بحمد الله ـ تعالى ـ صحبت جميع أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فى تفاوت حياتهم ، مع تفاوت مراتبهم التى ظهرت من رسول الله ـ ﷺ ـ دون مايقع فى نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا العصبية فى محبتنا ، بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله ـ ﷺ ـ فإنه يكون سالما من العصبية فى عقيدته[15] .

وقال أيضا فى كتاب : اليواقيت والجواهر : المبحث الرابع والأربعون فى بيان وجوب الكف عما شجر بين الصحابة ، ووجوب اعتقاد أنهم مأجورون ، وذلك لأنهم كلهم عدول باتفاق أهل السنة ، سواء من لابس الفتن ، ومن لم يلابسها ، كفتنة عثمان ومعاوية ووقعة الجمل ، كل ذلك وجوبا لإحسان الظن بهم ، وحملا لهم فى ذلك على الاجتهاد ، فإن تلك أمور مبناها عليه ، وكل مجتهد مصيب ، أو المصيب واحد ، والمخطىء معذور ، بل مأجور .

قال ابن الأنبارى : وليس المراد بعد التهم ثبوت العصمة لهم ، واستحالة المعصية منهم ، وإنما المراد :

---

(11) سورة الحشر : ١٠ .
(12) سنن أبى داود ٤٦٥٨ والترمذى ٣٨٦١ وابن ماجه ١٦١ والمسند ٢/٤٧٨ ـ ٤٧٩ .
(13) الأساليب البديعة ٤٧٠ .
(14) المرجع السابق ٤٧٣ .
(15) الأساليب البديعة ٤٧٤ . والمنح الكبرى للشعرانى ١٦٤ .

قبول رواياتهم لنا أحكام ديننا من غير تكلف يبحث عن أسباب العدالة ، وطلب التزكية ، ولم يثبت لنا إلى وقتنا هذا شيء يقدح في عدالتهم ولله الحمد ، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله ـ ﷺ ـ حتى يثبت خلافه ، ولا التفات إلى ما يذكره بعض أهل السير فإن ذلك لا يصح ، وإن صح فله تأويل صحيح ، وما أحسن قول عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ : تلك دماء طهر الله ـ تعالى ـ منها سيوفنا ، فلا نخضب بها ألسنتنا ، وكيف يجوز الطعن في حملة ديننا ، وفيمن لم يأتنا خبر عن نبينا إلا بواسطتهم ؟ فمن طعن في الصحابة فقد طعن في نفس دينه ، فيجب سد الباب جملة واحدة ، لاسيما الخوض في أمر معاوية وعمرو بن العاص وأضرابهما ، ولا ينبغي الاغترار بما نقله بعض الروافض عن أهل البيت من كراهيتهم ، فإن مثل هذه المسألة منزعها دقيق ، ولا يحكم فيها إلا رسول الله ـ ﷺ ـ فإنها مسألة نزاع بين أولاده وأصحابه »[16] .

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي :

قال ـ رحمه الله ـ اعلم أن الذي أجمع عليه أهل السنة والجماعة أنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم ، والكف عن الطعن فيهم ، والثناء عليهم ، فقد أثنى الله ـ سبحانه وتعالى ـ عليهم في آيات من كتابه ، منها قوله تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[17]

فأثبت الله لهم الخيرية على سائر الأمم ، ولا شيء يعادل شهادة الله لهم بذلك ، لأنه تعالى أعلم بعباده ، وما انطووا عليه من الخيرات وغيرها ، بل لا يعلم ذلك غيره تعالى ، فإذا شهد تعالى فيهم بأنهم خير الأمم وجب على كل أحد اعتقاد ذلك ، والإيمان به ، وإلا كان مكذبا لله في أخباره ، ولا شك أن من ارتاب في حقية شيء مما أخبر الله أو رسوله به كان كافرا بإجماع المسلمين .

ومنها قوله تعالى :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾[18]

والصحابة في هذه الآية والتي قبلها هم المشافهون بهذا الخطاب على لسان رسول الله ـ ﷺ ـ حقيقة ، فانظر إلى كونه تعالى : خلقهم عدولا وخيارا ليكونوا شهداء على بقية الأمم يوم القيامة ، وحينئذ فكيف

---

(١٦) اليواقيت والجواهر للشعراني ٧٧/٢ .
(١٧) سورة آل عمران الآية ١١٠ .
(١٨) سورة البقرة الآية ١٤٣ .

يستشهد الله ـ تعالى ـ بخير عدول ، أو بمن ارتدوا بعد وفاة نبيهم إلا نحو ستة أنفس منهم كما زعمته الرافضة ـ قبحهم الله ولعنهم وخذلهم ، ما أحمقهم وأجهلهم وأشهدهم بالزور والافتراء والبهتان .

ومنها قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾[19]

فآمنهم الله من خزيه ، ولا يأمن من خزيه فى ذلك اليوم إلا الذين ماتوا والله ـ سبحانه ـ ورسوله عنهم راض ، فأمنهم من الخزى صريح فى موتهم على كمال الإيمان ، وحقائق الإحسان ، وفى أن الله لم يزل راضيا عنهم ، وكذلك رسوله ـ ﷺ .

ومنها قوله تعالى :

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾[20]

فصرح تعالى برضاه عن أولئك وهم ألف ونحو أربعمائة ، ومن رضى عنه تعالى لا يمكن موته على الكفر ؛ لأن العبرة بالوفاة على الإسلام فلا يقع الرضا منه تعالى إلا على من علم موته على الإسلام ، وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله ـ تعالى ـ بأنه رضى عنه .

فعلم أن كلا من هذه الآية وما قبلها صريح فى رد ما زعمه وافتراه أولئك الملحدون الجاحدون حتى للقرآن العزيز ، إذ يلزم من الإيمان به الإيمان بما فيه ، وقد علمت أن الذى فيه : أنهم خير الأمم ، وأنهم عدول خيار ، وأن الله لا يخزيهم ، وأنه رضى عنهم ، فمن لم يصدق بذلك فهو مكذب لما فى القرآن ، ومن كذب بما فيه مما لا يحتمل التأويل كان كافرا جاحدا ملحدا مارقا[21] ... الخ ما جاء من كلامه رضى الله عنه وانظر : كذلك كتاب الزواجر لابن حجر الهيتمى فى هذا الشأن .

وقال سيدى عبد القادر الجيلانى :

ويعتقد أهل السنة أن أمة محمد ـ ﷺ ـ خير الأمم أجمعين ، وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه ـ وآمنوا به وصدقوه ، وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم وعزروه ونصروه[22] وقد أدلى بدلوه فى هذا المقام كثير من الأئمة الأعلام الثقات من أهل السنة والجماعة ، كالإمام العارف بالله شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى الشافعى المتوفى سنة ٦٣٢ هـ فى رسالته : أعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى ، والإمام برهان الدين إبراهيم اللقانى المالكى المتوفى سنة ١٠٤١ هـ فى شرحه على قصيدته :

---

(١٩) سورة التحريم الآية ٨ .

(٢٠) سورة الفتح الآية ١٨ .

(٢١) الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة للهيتمى ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٢٢) الغنية لطالبى طريق الحق للجيلانى ٧٥ .

جوهرة التوحيد المسمى : هداية المريد ، والإمام السيد محمد مرتضى الزبيدى الحنفى المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ والإمام محيى الدين : يحيى بن شرف النووى الشافعى المتوفى سنة ٦٧٦ هـ فى شرح مسلم ، والإمام ابن حجر الهيتمى الشافعى المتوفى سنة ٩٧٣ هـ فى كتابيه : الزواجر عن اقتراف الكبائر ، والصواعق المحرقة ـ رحمهم الله أجمعين وحشرنا فى زمرتهم تحت لواء سيد المرسلين ـ ﷺ ـ وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإذا لم يقتنع أحد بكلام هؤلاء الأئمة الأعلام فهو لاشك كاذب بدعواه أنه من أهل السنة وجماعة الإسلام ، ومن كان كذلك فهو أضل من الأنعام ، لا عتب عليه ولاسلام .

وختاما : يجب علينا اعتقاد أن أصحاب سيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ لم تجب العصمة من الذنوب لأحد منهم ، ولا تجب عند أهل السنة إلا للأنبياء ، وأصحاب رسول الله جيل من الناس ، اختارهم الله حراسا لشريعته ، ومناصرة نبيه ، وأمناء على سنته ، وجعل فى قلوبهم الإخلاص ، وقوة الإيمان ، وشرح صدورهم للإسلام ، فتفانوا فى العمل بالدين ونشره ، وحفظ أحكامه ، وباعوا أنفسهم لله ، وجاهدوا لإعلاء كلمته تحت راية رسول الله ـ ﷺ ـ وضحوا بأرواحهم وأموالهم وأولادهم وعشيرتهم وأوطانهم ، فقاتلوا وقتلوا وأنفقوا وهاجروا ، لما وقع فى قلوبهم من نور اليقين ، الذى كان يشع من مشكاة نور النبوة ، وهو فى نفوسهم يزداد كل يوم بما يقع بين أعينهم من خرق العوائد والمعجزات من الرسول الكريم ، الذى أحبه كل منهم أكثر من نفسه التى بين جنبيه ، فتابعه وانقاد لأمره حتى إذا غلبت أحدهم بشريته أو مسه طائف من الشيطان تذكر ربه ، وأسرع إلى الندم والتوبة لله ، ثم رجع إلى صدقه والخوف فى نفسه ، والخشية ملء جوانحه فاستحق بذلك أصحاب رسول الله من الله الثناء عليهم ، والتجاوز عما فرط منهم ، واستحقوا من الرسول ـ ﷺ ـ أن يعظمهم ، وينادى بإجلالهم ، واستحقوا من الأمة المحبة والترضية عنهم ، فنزل الوحى من الله بأنه رضى عنهم ووعدهم بالجنة ، وبشرهم الرسول بها ، وأخبر أنهم أمنة أمته ونجومها ، الذين يقتدى بهم سواء منهم من لابس الفتن أو حفظ منها فإن كمال إيمانهم وحسن سريرتهم وحبهم لمتابعة نبيهم وتضحيتهم للنفس والنفيس كل ذلك يرفع منازلهم إلى درجات لا تؤثر فيها السيئات .

وأن محبة آل البيت لا تجدى نفعا إذا خالطها بغض أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ لأنهم كانوا يحبون الخير لأقارب رسول الله ـ ﷺ ـ أكثر من أقارب أنفسهم ، وهذا سيد الصحابة أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ لما أسلم أبوه يوم الفتح ، وهنأه رسول الله ـ ﷺ ـ بذلك قال : والله لإسلام أبى طالب كان أحب إلى من إسلامه ، وما ذاك إلا لأنى أعلم أنه أحب إليك يارسول الله إلى غير ذلك من الأمثلة[٢٣] وصدق الإمام على ـ كرم الله وجهه عندما قال : « لا يجتمع حبى وبغض أبى بكر وعمر » أى لأنهما ضدان وهما لا يجتمعان .

وصدق من قال :

فأحب الكل تجعل بالفتى معهم ∴ إن المحب مع الأحباب مجمول

وفقنا الله للهدى والرشاد .

عبد الحميد عبد الحميد الخزار

---

(٢٣) الشرف المؤبد لآل محمد ـ صلى الله عليه وسلم . للشيخ يوسف النبهانى ٢٣٢ .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾

(سورة البقرة ١٥٣ : ١٥٧)

بعد أن أمر ـ سبحانه ـ عباده بذكره وشكره ، وجه نداء إليهم بين لهم فيه ما يعينهم على ذلك ، كما بين لهم منزلة الشهداء ، وعاقبة الصابرين على البلاء .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾

الصبر : حبس النفس على احتمال المكاره ، وتوطينها على تحمل المشاق وتجنب الجزع .

والمعنى : يامن آمنتم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، استعينوا على إقامة دينكم والدفاع عنه ، وعلى فعل الطاعات وترك المعاصي ، وعلى احتمال المكاره التي تجرى بها الأقدار ، استعينوا على كل ذلك بالصبر الجميل وبالصلاة المصحوبة بالخشوع والإخلاص والتذلل للخالق - عز وجل - فإن الإيمان الذى خالط قلوبكم يستدعى منكم القيام بالمصاعب ، واحتمال المكاره ، ولقاء الأذى من عدو أو سفيه ، ولن تستطيعوا أن تتغلبوا على كل ذلك إلا بالصبر والصلاة .

ولقد استجاب النبي - ﷺ - لهذا التوجيه الربانى ، وتأسى به أصحابه فى ذلك ، فقد أخرج الإمام أحمد - بسنده - عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله - ﷺ - « كان إذا حزبه أمر صلى »[1] أى : إذا شق عليه أمر لجأ إلى الصلاة لله رب العالمين .

وافتتحت الآية الكريمة بالنداء ، لأن فيه إشعاراً بخبر مهم عظيم ، فإن من شأن الأخبار العظيمة التى تهول المخاطب أن يقدم قبلها مايهيء النفس لقبولها لتستأنس بها قبل أن تفجأها .

ولعل مما يشهد بأفضلية هذه الأمة على غيرها من الأمم - أن الله - تعالى - قد أمر بنى إسرائيل فى السورة نفسها بالاستعانة بالصبر والصلاة فقال : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ إلا أنه - سبحانه - قال لهم : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ ليشعرهم بضعف عزائمهم عن عظائم الأعمال ، ولم يقل - سبحانه - للمؤمنين ذلك فى الآية التى معنا ، للإيماء إلى أنهم قد يسر لهم ما يصعب على غيرهم ، وأنهم هم الخاشعون الذين استثناهم الله هنالك .

وقوله - تعالى - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ بيان لحكمة الاستعانة بالصبر وهو الفوز والنصر . أى : إن الله مع الصابرين بمعونته ونصره ، وتوفيقه وتسديده فهى معية خاصة ، وإلا فهو - سبحانه - مع جميع خلقه بعلمه وقدرته .

وقال - سبحانه - : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ ولم يقل « مع المصلين » لأن الصلاة المستوفية لأركانها وسننها وخشوعها لا تتم إلا بالصبر ، فالمصلون بحق داخلون فى قوله - تعالى - ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

ولم يقل « معكم » ليفيد أن معونته إنما تمدهم إذا صار الصبر وصفا لازما لهم .

قال الأستاذ الإمام : إن من سنة الله : - تعالى - أن الأعمال العظيمة لا تتم ولا ينجح صاحبها إلا بالثبات والاستمرار ، وهذا إنما يكون بالصبر ، فمن صبر فهو على سنة الله والله معه ، لأنه - سبحانه - جعل هذا الصبر سبباً للظفر ، إذ هو يولد الثبات والاستمرار الذى هو شرط النجاح ، ومن لم يصبر فليس الله معه ، لأنه تنكب سنته ، ولن يثبت فيبلغ غايته[2] .

---

(١) تفسير ابن كثير جـ ١ ص ١٩٦ .

(٢) تفسير المنار جـ ٢ ص ٣٧ .

ثم نهى ـ سبحانه ـ المؤمنين عن أن يقولوا للشهداء أمواتاً فقال : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ .

قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ : نزلت هذه الآية فى قتل غزوة بدر ، قتل من المسلمين فيها أربعة عشر رجلا : ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار وكان الناس يقولون : مات فلان ومات فلان . فنهى الله ـ تعالى ـ أن يقال فيهم : إنهم ماتوا .

وقيل إن الكفار والمنافقين قالوا : إن الناس يقتلون أنفسهم طلباً لمرضاة محمد من غير فائدة ، فنزلت هذه الآية[3] .

والسبيل : الطريق وسبيل الله : طريق مرضاته ، وإنما قيل للجهاد سبيل الله ، لأنه طريق إلى ثواب الله وإعلاء كلمته . و « أموات » مرفوع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أى : لاتقولوا هم أموات وكذلك قوله « أحياء خبر لمبتدأ محذوف أى : هم أحياء » .

قال الألوسى : « والجملة معطوفة على « لا تقولوا » إضراب عنه ، وليس من عطف المفرد على المفرد ليكون فى حيز القول ويصير المعنى بل قولوا أحياء ، لأن المقصود إثبات الحياة لهم لا أمرهم بأن يقولوا فى شأنهم إنهم أحياء وإن كان ذلك أيضا صحيحا »[4] .

أى : لا تقولوا أيها المؤمنون لمن يقتل من أجل إعلاء كلمة الله ونصرة دينه أنهم أموات ، بمعنى أنهم تلفت نفوسهم وعدموا الحياة ، وتصرمت عنهم اللذات ، وأضحوا كالجمادات ، كما يتبادر من معنى الميت بل هم أحياء فى عالم غير عالمكم كما قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]

وقوله : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ أى : لا تحسون ولا تدركون حالهم بالمشاعر ، لأنها من شئون الغيب التى لا طريق للعلم بها إلا الوحى .

قال الألوسى ما ملخصه : ثم إن نهى المؤمنين عن أن يقولوا فى شأن الشهداء أموات ، إما أن يكون دفعا لإيهام مساواتهم لغيرهم فى ذلك البرزخ . . وإما أن يكون صيانة لهم عن النطق بكلمة قالها أعداء

---

(٣) حاشية الجمل على الجلالين جـ١ ص ١٢٣ .

(٤) تفسير الألوسى جـ٢ ص ٢٠ .

(٥) آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧١ .

الذين والمنافقون فى شأن أولئك الكرام قاصدين بها أنهم حرموا من النعيم ولن يروه أبداً . . ثم قال : وقد اختلف فى هذه الحياة التى يحياها أولئك الشهداء عند ربهم : فذهب كثير من السلف إلى أنها حقيقة بالروح والجسد ولكننا لا ندركها فى هذه النشأة واستدلوا بسياق قوله - تعالى - : ﴿ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ وبأن الحياة الروحانية التى ليست بالجسد وليست من خواصهم فلا يكون لهم امتياز بذلك على من عداهم . وذهب البعض إلى أنها روحانية وكونهم يرزقون لا ينافى ذلك . . وذهب البلخى إلى نفى الحياة عنهم وقال : معنى (بل أحياء) إنهم يحيون يوم القيامة فيجزون أحسن الجزاء . فالآية على حد قوله - تعالى - :

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ (١)

وذهب بعضهم إلى إثبات الحياة الحكمية لهم بسبب مانالوا من الذكر الجميل والثناء الجليل ، كما روى عن على أنه قال : « هلك خزان الأموال والعلماء باقون مابقى الدهر ، أعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة » .

ثم قال : « ولا يخفى أن هذه الأقوال - ماعدا الأولين - فى غاية الضعف ، بل نهاية البطلان ، والمشهور ترجيح القول الأول » .

والذى نراه أن الآية الكريمة قد نبهتنا إلى أن للشهداء مزية تجعلهم مفضلين عمن سواهم من كثير من الناس ، وهى أنهم فى حياة سارة ، ونعيم مقيم عند ربهم ، وهذه الحياة الممتازة تسمو بهم عن أن يقال فيهم كما يقال فى غيرهم أنهم أموات وإن كان المعنى اللغوى للموت حاصلا لهم ، ونحن نؤمن بهذه الحياة السارة لهم عند ربهم ونعتقد صحتها كما ذكرها الله - تعالى - إلا أننا نفوض كيفيتها وكنهها إليه - سبحانه - إذ لا يمكن إدراكها إلا من طريق الوحى ، كما قال - تعالى - : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ أى : لا تشعرون بحياتهم بعد مفارقتهم لهذه الدنيا ، لأنها حياة من نوع معين لا يعلمها إلا علام الغيوب .

وبعد أن طلب - سبحانه - من عباده أن يستعينوا بالصبر والصلاة على احتمال المكاره ، أردف ذلك بذكر بعض المواطن التى لا يمر فيها الإنسان بسلامة إلا إذا اعتصم بعرى الصبر فقال - تعالى -

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾ من البلو والبلاء وهو الامتحان والاختبار ، وهو جواب لقسم محذوف والتقدير : والله لنبلونكم .

وقوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم ﴾ عطف على قوله : ﴿ اسْتَعِينُوا ﴾ إلخ ، عطف المضمون على المضمون ، والجامع أن مضمون الأول طلب الصبر ، ومضمون الثانية بيان مواطنه ، والمراد : ولنعاملنكم معاملة المختبر والمبتلى لأحوالكم :

---

(١) الانفطار : ١٣ ، ١٤ .

والتنوين فى قوله : ﴿ بِشَيْءٍ ﴾ للتقليل . أى بقليل من كل واحد من هذه البلايا والمحن وهى الخوف وما عطف عليه .

وإنما قلل ـ كما قال الزمخشرى ـ ليؤذن أن كل بلاء وإن جل ففوقه ما يقل إليه وليخفف عليهم ويريهم أن رحمته معهم فى كل حال لا تزايلهم ، وأنه ـ سبحانه ـ يبتليهم من هذه المصائب بقدر ما يمتاز به الصابرون من غير الصابرين .

و﴿ الْخَوْفِ ﴾ غم يلحق النفس لتوقع مكروه ، ومن أشد ما تضطرب له النفوس من الخوف ، خشيتها أن تقع تحت يد عدو لا هم له إلا إيذاؤها بما تكره .

و﴿ وَالْجُوعِ ﴾ ضد الشبع ، والمراد منه القحط ، وتعذر تحصيل القوت ، والحاجة الملحة إلى طعام .

و﴿ الْأَمْوَالِ ﴾ جمع مال ، وهو مايملك مما له قيمة ، وجرى للعرب عرف باستعماله فى النعم خاصة ـ وهى الإبل والبقر والغنم ـ .

و﴿ وَالثَّمَرَاتِ ﴾ : جمع ثمرة وهى حمل الشجر ، وقد تطلق على الشجر والنبات نفسه .

والمعنى : ولنصيبنكم بشىء من الخوف وشىء من الجوع ، وبشىء من النقص فى الأنفس والأموال والثمرات ، ليظهر هل تصبرون أو لا تصبرون ، فنرتب الثواب على الصبر والثبات على الطاعة ، ونرتب العقاب على الجزع وعدم التسليم لأمر الله ـ تعالى ـ .

ولقد حدث للمسلمين الأولين خوف شديد بسبب تألب أعدائهم عليهم كما حصل فى غزوة الأحزاب . وحدث لهم جوع أليم بسبب هجرتهم من أوطانهم ، وقلة ذات يدهم حتى لقد كان النبى ـ ﷺ ـ يشد الحجر على بطنه . وحدث لهم نقص فى أموالهم بسبب اشتغالهم بإعلاء كلمة الله . وحدث لهم نقص فى أنفسهم بسبب قتالهم لأعدائهم . ولكن كل هذه الآلام لم تزدهم إلا إيمانا وتسليما لقضاء الله وقدره ، واستمساكا بتعاليم دينهم .

وهذا البلاء وتلك الآلام لابد منها ليؤدى المؤمنون تكاليف العقيدة ، كى تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا فى سبيلها من تكاليف ، إذ العقائد الرخيصة التى لا يؤدى أصحابها تكاليفها لا يعز عليهم تركها عند الصدمة الأولى ، وليعلم من جاء بعدهم من المؤمنين إذا ما أصابهم مثل هذه الأمور أن ما أصابهم ليس لنقصان من درجاتهم ، وحط من مراتبهم ، فقد أصيب بمثل ذلك أو أكثر من هم أفضل منهم وهم أصحاب النبى ـ ﷺ ـ .

قال الإمام الرازى : وأما الحكمة فى تقديم تعريف هذا الابتلاء . أى الإخبار به قبل وقوعه : ففيها وجوه :

أحدها : ليوطنوا أنفسهم على الصبر عليها إذا وردت فيكون ذلك أبعد لهم عن الجزع وأسهل عليهم بعد الورود .

وثانيها : إنهم إذا علموا أنه ستصل إليهم تلك المحن اشتد خوفهم فيصير ذلك الخوف تعجيلا للابتلاء ، فيستحقون به مزيد الثواب .

وثالثها : إن الكفار إذا شاهدوا النبي - ﷺ - وأصحابه مقيمين على دينهم مستقرين عليه ، مع ما كانوا عليه من نهاية الضر والمحنة والجوع - يعلمون أن القوم إنما اختاروا هذا الدين لقطعهم بصحته فيدعوهم ذلك إلى مزيد التأمل فى دلائله . ومن المعلوم الظاهر أن التبع إذا عرفوا أن المتبوع فى أعظم المحن بسبب المذهب الذى ينصره ، ثم رأوه مع ذلك مصراً على ذلك المذهب : كان ذلك أدعى لهم إلى اتباعه مما إذا رأوه مرفه الحال لا كلفة عليه فى ذلك المذهب .

ورابعها : إنه - تعالى - أخبر بوقوع ذلك الابتلاء قبل وقوعه فوجد مخبر ذلك الخبر على ما أخبر عنه . فكان إخباراً عن الغيب فكان معجزاً .

وخامسها : إن من المنافقين من أظهر متابعة الرسول طمعاً فى المال وسعة الرزق ، فإذا اختبره - سبحانه - بنزول هذه المحن ، فعند ذلك يتميز المنافق عن الموافق .

وسادسها : إن إخلاص الإنسان حالة البلاء ورجوعه إلى باب الله - تعالى - أكثر من إخلاصه حال إقبال الدنيا عليه . فكانت الحكمة فى هذا الابتلاء ذلك[1] .

ثم بعد أن بين - سبحانه - مواطن تضطرب فيها النفوس أردف ذلك بذكر عاقبة الصبر ، وجزائه الأسنى ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ ﴾ .

الخطاب فى قوله : ﴿ وَبَشِّرِ ﴾ للنبى - ﷺ - أو لكل من تتأتى منه البشارة . والجملة عطف على « لنبلونكم » عطف المضمون على المضمون أى : الابتلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر .

و (المصيبة) اسم فاعل من الإصابة ، والمراد بها الآلام الداخلة على النفس بسبب ما ينالها من الشدائد والمحن .

و (راجعون) من الرجوع بمعنى مصير الشىء إلى ما كان عليه ، يقال : رجعت الدار إلى فلان إذا ملكها مرة ثانية ، وهو نظير العود والمصير .

والمعنى : وبشر يامحمد بالرحمة العظيمة والإحسان الجزيل ، أولئك الصابرين الذين من صفاتهم أنهم إذا نزلت بهم مصيبة ، فى أنفسهم أو أموالهم أو أولادهم ، أو غير ذلك ، قالوا : بألسنتهم وقلوبهم على سبيل التسليم المطلق لقضاء الله والرضا بقدره ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ أى : إنا لله ملكا وعبودية ، والمالك يتصرف فى ملكه ويقلبه من حال إلى حال كيف يشاء ، « وإنا إليه راجعون » أى : وإنا إليه صائرون يوم القيامة فيجازينا على ما أمرنا به من الصبر والتسليم لقضائه عند نزول الشدائد التى ليس فى استطاعتنا دفعها .

فقولهم : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ ﴾ إقرار بالعبودية والملكية لله رب العالمين . وقولهم « وإنا إليه راجعون » إقرار بصحة البعث والحساب والثواب والعقاب يوم القيامة .

وليست هذه البشارة موجهة إلى الذين يقولون بألسنتهم هذا القول مع الجزع وعدم الرضا بالقضاء والقدر ، وإنما هذه البشارة موجهة إلى الذين يتلقون المصائب بالسكينة والتسليم لقضاء الله لأول حلولها ،

---

(1) تفسير الرازى جـ ٤ ص ١٦٨ طبعة عبد الرحمن محمد .

يشير إلى هذا قوله ـ تعالى ـ : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا ﴾ فإنه يدل على أنهم يقولون ذلك وقت الإصابة ، ويصرح بهذا قوله ﷺ « الصبر عند الصدمة الأولى » .

وهذه الجملة الكريمة وهى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم ﴾ .. إلخ وصف كريم لأولئك الصابرين ، لأنها أفادت أن صبرهم أكمل الصبر ، إذ هو صبر مقترن ببصيرة مستنيرة جعلتهم يقرون عن عقيدة صادقة أنهم ملك لله يتصرف فيهم كيف يشاء ، ومن ربط نفسه بعقيدة أنه ملك لله وأن المرجع إليه ، يكون بذلك قد هيأها للصبر الجميل عند كل مصيبة تفاجئه .

قال القرطبى : جعل الله هذه الكلمات وهى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ملجأ لذوى المصائب وعصمة للممتحنين ، لما جمعت من المعانى المباركة ، فإن قوله « إنا لله » توحيد وإقرار بالعبودية والملك وقوله ﴿ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ إقرار بالهلك على أنفسنا والبعث من قبورنا ، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له . قال سعيد بن جبير : لم تعط هذه الكلمات نبيا قبل نبينا ، ولو عرفها يعقوب لما قال : يا أسفى على يوسف » [8] .

هذا ، ولا يتنافى مع الصبر ما يكون من الحزن عند حصول المصيبة ، فقد ورد فى الصحيحين أن النبى ـ ﷺ ـ بكى عند موت ابنه إبراهيم وقال : العين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون » .

وإنما الذى ينافيه ويؤاخذ الإنسان عليه ، الجزع المفضى إلى إنكار حكمة الله فيما نزل به من بأساء أو ضراء ، أو إلى فعل ما حرمه الإسلام من نحو النياحة وشق الجيوب ، ولطم الخدود .

ثم بين ـ سبحانه ـ ما أعده للصابرين من أجر جزيل فقال : ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ .

﴿ أُولَٰئِكَ ﴾ اسم إشارة ، أتى به ـ سبحانه ـ للتنبيه على أن المشار إليه هم الموصوفون بجميع الصفات السابقة على اسم الإشارة ، وأن الحكم الذى ورد بعد مترتب على هذه الأوصاف .

و﴿ صَلَوَاتٌ ﴾ جمع صلاة . وصلاة الله على عباده إقباله عليهم . بالثناء والعطف والمغفرة . وجمعت مراعاة لكثرة ما يترتب عليها من أنواع الخيرات فى الدنيا والآخرة .

﴿ وَرَحْمَةٌ ﴾ ـ كما هو مذهب السلف ـ صفة قائمة بذاته ـ تعالى ـ لا نعرف حقيقتها وإنما نعرف أثرها الذى هو الإحسان .

وعطف ـ سبحانه ـ الرحمة على الصلوات ليدل على أن بعد ذلك الإقبال منه على عباده إنعاماً واسعاً ، وعطاء جزيلاً فى الدنيا والآخرة .

وجاءت الرحمة مفردة على أصل المصادر وهو الإفراد ، والمقام فى الآية يذهب بذهن السامع إلى كثرة الإنعام المترتب على الصبر الجميل .

---

(٨) تفسير القرطبى جـ ٢ ص ١٧٦ طبعة دار الكتب الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣ هـ .

والجملة ﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ استئنافية جواب عن سؤال تقديره : بماذا بشر الله الصابرين ؟ فكان الجواب : أولئك عليهم صلوات . . . إلخ .

والمعنى : أولئك الصابرون المحتسبون الموصوفون بتلك الصفات الكريمة ، عليهم مغفرة عظيمة من خالقهم ، وإحسان منه ـ سبحانه ـ يشملهم فى دنياهم وآخرتهم ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ لطريق الصواب بالتسليم وقت صدمة المصيبة دون غيرهم ممن جزعوا عند صدمتها ، حتى صدر عنهم ما لم يأذن به الله .

هذا ، وفى فضل الصبر والصابرين وردت آيات كثيرة ، وأحاديث متعددة ، أما الآيات فيزيد عددها فى القرآن على سبعين آية منها قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ (٩) وقوله ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٠) وقوله : ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ (١١) وقوله : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١٢)

إلى غير ذلك من الآيات .

وأما الأحاديث فمنها ما جاء فى صحيح مسلم عن أم سلمة قالت : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها إلا أجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها . قالت : فلما توفى أبو سلمة قلت : من خير من أبى سلمة : صاحب رسول الله ؟ ثم عزم الله لى فقلتها : قالت : فتزوجنى رسول الله ـ ﷺ ـ .

ومنها ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبى سنان قال : دفنت ابنا لى . وإنى لفى القبر أخذ بيدى أبو طلحة « يعنى الخولانى » فأخرجنى وقال : ألا أبشرك ؟ قال قلت : بلى . قال : حدثنى الضحاك بن عبد الرحمن بن عوزب عن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ قال الله ـ تعالى ـ : ياملك الموت ، قبضت ولد عبدى ، قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده ؟ قال : نعم . قال:فماذا قال ؟ قال:حمدك واسترجع . قال الله ـ تعالى ـ : ابنوا له بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد .

ومنها ما رواه الشيخان عن أبى سعيد وأبى هريرة عن النبى ـ ﷺ ـ قال : ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولاهم ولاحزن ولا أذى ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه .

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة التى وردت فى ثواب الاسترجاع وفى أجر الصابرين وفضلهم .

« يتبع »

---

(٩) السجدة : ٢٤ .
(١٠) النحل : ٩٦ .
(١١) القصص : ٥٤ .
(١٢) الزمر : ١٠ .





فضيلة الشيخ :
على حامد عبد الرحيم

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ :
« من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ؛ ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » رواه الترمذى .

أدلج : سار من أول الليل والمراد التشمير والجد فى الطاعة .

البيان

فتح الله ـ عز وجل ـ باب القبول لكل تائب إلى الله ، ولم يحجب بفضله مغفرته وعفوه عن النادم ، فهو ـ سبحانه ـ القائل :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (١)

قال سعيد بن المسيب : إن رسول الله ـ ﷺ ـ لما نزلت هذه الآية قال : « لولا عفوه ورحمته وتجاوزه لما هنأ أحداً العيش ، ولولا عقابه ووعيده وعذابه لاتكل كل أحد » رواه ابن أبى حاتم .

إن الله ـ عز وجل ـ عفو غفور ، تواب يقبل التوبة ، ويغفر الذنب والحوبة يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، وهو سبحانه شديد العقاب .

---

(١) سورة الرعد : ٦ .

لقد وصف الله الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من صالحى المؤمنين بالخوف والرجاء فقال :

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (٢)

كما قال فى سورة الأعراف :

﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٣)

فالخوف يدفع العبد إلى المبادرة بالعمل الصالح المثمر ، والعبادة التى علق من أجلها ، قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٤)

والعبادة هنا : كل عمل يقصد به وجه الله ـ سبحانه ـ سواء تعلق بأمور الدنيا أو بأمور الآخرة ، وما الدنيا إلا طريق إلى الآخرة .

فإذا تسلح المؤمن بسلاح الخوف من بارئه ، فعليه أن يرجو رحمة ربه ومغفرته ، بعد أن يبذل ما فى وسعه من البر والطاعة ، فإذا حقق المؤمن خوفا نائيا عن الرجاء فقد يتملكه اليأس من رحمة الله ولا ييأس من روح الله إلا القوم الضالون ، وإذا حقق رجاء منفصلا عن الخوف من خالقه وبارئه فهذا أمن مكر الله ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون .

فالخوف والرجاء بمثابة جناحين يطير بهما المقربون إلى مقام محمود ، ومطيتان بهما يقطع من طريق الآخرة كل عقبة كؤود .

روى الترمذى عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « ولو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ماطمع بجنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد » .

قال أنس ـ رضى الله عنه ـ فيما رواه الترمذى ـ « دخل النبى على شاب يعوده وهو فى الموت فقال : « كيف تجدك » ؟ قال : أرجو رحمة ربى ، وأخاف ذنوبى فقال ـ ﷺ ـ : « ما اجتمعا فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه مما يخاف » .

ومما يشير إلى تلك الحقيقة إشارة واضحة أن واثلة بن الأسقع عاد يزيد بن الأسود وقد نزل به الموت فقال : ياأخى كيف تجدك ؟ قال أجدنى أرجو وأخاف ، فقال : أيهما فى نفسك أكثر ؟ قال : الرجاء . قال واثلة : الله أكبر سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : قال الله ـ عز وجل ـ « أنا عند ظن عبدى بى » .

أما المؤمن الذى يخشى على نفسه من الوقوع فى المعاصى وارتكاب المنهيات ، فالأصلح له

(٢) سورة الإسراء : ٥٧ .
(٣) سورة الأعراف : ٥٦ .
(٤) سورة الذاريات : ٥٦ .

والأولى به غلبة الخوف عليه ؛ فإن الخوف يقبض النفس ويزجرها عن طغيانها ، ومن كان بهذا الوصف من غلبة النفس الأمارة بالسوء واستيلاء الشهوة ، وكان الرجاء مع ذلك غالبا عليه ربما كان سببا فى هلاكه ، لأنه كلما ذكر نفسه الأمارة بسعة رحمة الله - وكثرة تجاوزه عن الذنوب ، ازدادت على الله تجرءاً ، ومن طاعته تباعدا ، وفى معصيته وقوعا ، فيهلك من حيث لا يشعر وهذا هو الرجاء الكاذب ، الذى يجر إليه الشيطان الرجيم فيقول للعبد : « إن الله غفور رحيم » وهو فى عظيم الذنوب ، بل عليه أن يوقن أنه شديد العقاب .

روى الإمام أحمد والترمذى - عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : قلت يارسول الله ، قول الله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝ ﴾ (٥)

أهو الذى يزنى ويشرب الخمر ويسرق ؟ قال : لا يابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف ألا يقبل منه » .

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۝ ﴾ (٦)

والله - عز وجل - يقول فى الحديث القدسى : « ما أقل حياء من يطمع فى جنتى بغير عمل ، كيف أجود برحمتى على من بخل بطاعتى » .

والجنة غالية ، والغالى جدير بالجد والتضحية ؛ فمن خاف أن يحرم نعيمها فعليه أن يفزع إلى الله والناس نائمون ، وأن يسارع إلى الحصول على النعيم المقيم .

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

■

(٥) سورة المؤمنون : ٥٧ - ٦٠ .

(٦) سورة النازعات : ٤٠ ، ٤١ .

حجية السنة النبوية

للأستاذ الدكتور :
أحمد عمر هاشم (*)

تتضح مكانة السنة النبوية وحجيتها ، بما أوجبه رب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ من طاعة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

فنلاحظ فى آيات القرآن الكريم : أن الأمر بطاعة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جاء مقرونا بالأمر بطاعة الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى قول الله تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾(١)

ونرى أن الأمر بطاعة الله ـ تعالى ـ مقرون بالأمر بطاعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالعطف بالواو التى تفيد مطلق الاشتراك والجمع بينهما .

كما جاء التأكيد على طاعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالعطف بالواو مع إعادة العامل فى قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾(٢)

كما جاء الأمر بطاعة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الانفراد فى قول الله تعالى :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٣)

وقال ـ سبحانه ـ :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(٤)

ويبين رب العزة ـ سبحانه ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هو الذى يبين للناس ما أنزله الله فى القرآن الكريم من تشريعات وأحكام ، فقال سبحانه : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(٥)

(*) رئيس جامعة الأزهر الشريف
(١) آل عمران : ٣٢ .
(٢) النساء : ٥٩ .
(٣) النساء : ٦٥ .
(٤) الحشر : ٧ .
(٥) النحل : ٤٤ .



وكان - صلى الله عليه وسلم - يبين للناس مانزل إليهم ، بقوله حينا ، وبفعله حينا ، وبالقول والفعل أحيانا أخرى ، وكان يصلى أمامهم ويقول : «صلوا كما رأيتموني أصلى»[٦] .

وقال في حجة الوداع : «لتأخذوا عني مناسككم فإني لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتي هذه» ، وفي رواية أخرى : «خذوا عني مناسككم»[٧] .

بل إن السنة النبوية المشرفة ، تستقل بالتشريع في بعض الأحيان ، كتحريم الجمع بين المرأة وعمتها ، وبين المرأة وخالتها ، وتحريم باقي القرابات ، بسبب الرضاعة ، عدا ماجاء به القرآن الكريم إلحاقا لهن بالمحرمات من النسب ، وكتحريم كل ذي ناب من السباع ، ومخلب من الطير ، وتحليل ميتة البحر .

وبالأمر بطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ووجوب طاعته ، وبيان الرسول - صلى الله عليه وسلم - للقرآن ، وباستقلال سنته الشريفة ببعض الأحكام ، بكل هذا تتضح لنا حجية السنة النبوية المشرفة ، ماكان على سبيل البيان ، أو ماكان مستقلا منها بالتشريع .

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله - : «إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية ، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في الإسلام» ، وقد أرشد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمته إلى حجية السنة ، وحذرهم من بعض الفئات الضالة التي تزعم الاكتفاء بالقرآن دون الحديث ، فقال - صلى الله عليه وسلم - :

«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان متكىء على أريكته يقول : عليكم بالقرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وماوجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السباع ، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ، فإن لم يقروه فعليه أن يعقبهم بمثل قراه»[٨] .

وفي التعبير بقوله : [متكىء على أريكته] إشارة إلى أنه لم يرحل للعلم ولم يطلبه من مظانه ، ومن أهله .

وفي هذا الحديث معجزة للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقد ظهر بعض الناس قديما وحديثا يزعمون الاكتفاء بالقرآن ، ويتركون الأحاديث ، وفي هذه الدعوة الخبيثة هدم للدين كله ، وعدم معرفة لما جاء به القرآن الكريم ، ومن أجل هذا كله عنى المسلمون الأوائل بالسنة النبوية المطهرة منذ صدورها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحفظوها في الصدور ، أو في السطور ، وسارعوا في نشرها وتبليغها ، استجابة لأمر رسولهم - صلى الله عليه وسلم - وابتغاء حصول دعوته المباركة لكل من بلغ عنه ، حيث قال : «نضر الله امرءا سمع مقالتي فوعاها ، فأداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع» وفي رواية أخرى : «فرب حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»[٩] .

وفي سبيل حفظ الحديث النبوي وجمعه وكتابته رحلوا الرحلات البعيدة ، وتحملوا قسوة الحياة ، ومشقة وسائل الانتقال ، حفاظا على الحديث

---

(٦) رواه البخاري .

(٧) رواه مسلم .

(٨) رواه أبو داود في سننه عن المقداد بن معد يكرب .

(٩) رواه الشافعي والبيهقي في المدخل .

النبوى الشريف ، حتى عرف عن بعضهم الرحلة من أجل حديث واحد ، وقد جاء فى صحيح البخارى تعليقا - بصيغة الجزم - وهى تفيد قوة الحديث أن جابر بن عبد الله الأنصارى رحل مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس من أجل حديث واحد .

وقد جاء من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - يقول : « بلغنى حديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم أسمعه ، فابتعت بعيرا ، فشددت عليه رحلى ، وسرت شهرا حتى قدمت الشام ، فأتيت عبد الله بن أنيس ، فقلت للبواب : قل له جابر على الباب ، فأتاه فقال له : جابر بن عبد الله ، فأتانى فقال لى فقلت : نعم ، فرجع فأخبره ، فقام يطأ ثوبه حتى لقينى فاعتنقنى واعتنقته ، فقلت : حديث بلغنى عنك سمعته من رسول الله فى القصاص لم أسمعه ، فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه ، فقال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « يحشر الله العباد - أو قال الناس - عراة غرلا بُهْما ، قلنا : مابُهْما ؟ قال : ليس معهم شىء ، ثم يناديهم ربهم بصوت يسمعه من بعد ، كما يسمعه من قرب : أنا الملك ، أنا الديان ، لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، ولا أحد من أهل النار عنده مظلمة حتى أقصه منه ، حتى اللطمة ، قلنا : كيف وإنما نأتى الله عراة غرلا بهما ؟ قال : بالحسنات والسيئات »[10] .

ومعلوم أن الله - تعالى - تكفل بحفظ القرآن الكريم ، ولدينا يقين مطلق بهذا ، لقوله - تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[11]

وهذا اليقين يفىء علينا يقينا قريبا منه بأن الله - تعالى - تكفل بحفظ كل صحيح من السنة النبوية ، ليكون بيانا للقرآن الكريم ، قال - تعالى - :

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴾[12]

من أجل هذا نرى أن السنة النبوية المطهرة قد قيض لها من أسباب الاستيثاق ، مالم يحدث له نظير أبدا فى تاريخ البشر .

فقد نقلت جميع أقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأفعاله ، وتقريراته ، وصفاته الخُلقية والخَلقية وسيره ، ومغازيه ، بأدق طرق النقل ، التى لا تعرف الدنيا لها مثيلا .

وبرز عبر عصور الإسلام أئمة ينفون عن الحديث النبوى تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

ومن أبرز حفاظ الحديث من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - أبو هريرة - رضى الله عنه - ومن بعد ذلك الإمام البخارى - رضى الله عنه - فى القرن الثالث الهجرى ، وكان أبرز الحفاظ أكثر تعرضا لهجوم المجرحين والناقدين من الجاهلين ، أو من أعداء الإسلام .

وها نحن نشاهد فى هذه الفترة الأخيرة بعض من يعرف بما لا يعرف ، ويرفض ماجاء به البخارى ومادونه .. وماعلم أن هؤلاء الأئمة قيضتهم الإرادة الإلهية ، لحفظ السنة النبوية .

---

(10) رواه البيهقى فى « المدخل » والخطيب فى « الجامع » والبخارى فى « الأدب المفرد » وأحمد وأبو يعلى .

(11) الحجر : 9 .

(12) القيامة : 17 : 19 .

ومن دلائل عناية الله لهذا الإمام الجليل رعاية الله له ، منذ صغره ، فقد روى أنه أصيب فى عينه وهو صغير السن ، وحزنت عليه أمه حزنا شديدا ، وكانت تضرع بالدعاء لربها ، فرأت بالليل فى منامها الخليل إبراهيم - عليه السلام - يقول لها : « ياهذه قد رد الله على ولدك بصره ، بكثرة دعائك ، فأصبح وقد رد الله عليه نور عينيه ، فتبدل حزنها سرورا » .

وألهمه الله حفظ الحديث من صغره ، وما أن بلغ السادسة عشرة إلا وقد حفظ كتب ابن المبارك ، ووكيع ، وعرف كلام أهل الرأى .

وكان معتزا بالعلم ، فلما طلب منه خالد بن أحمد الذهلى ، أمير بخارى ، أن يحمل إليه كتاب « الجامع » و « التاريخ » ليسمعهما منه ، قال البخارى للرسول الذى أرسله الأمير : قل له : « إنى لا أذل العلم ، ولا أحمله إلى أبواب السلاطين » .

وقد توجه إلى تصنيف كتابه « صحيح البخارى » الذى يعد أصح كتاب بعد كتاب الله ، بسبب كلمة سمعها من شيخه : إسحاق بن راهويه ، روى عن البخارى أنه قال : « كنت عند إسحاق بن راهويه ، فقال : « لو جمعتم كتابا مختصرا لصحيح سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ قال : فوقع فى قلبى فأخذت فى جمع الجامع الصحيح ، وقوى عزمه على ذلك رؤيا رآها ، قال : « رأيت النبى - صلى الله عليه وسلم - وكأنى واقف بين يديه ، وبيدى مروحة أذب بها عنه ، فسألت بعض المعبرين ؟ فقال لى : « أنت تذب الكذب عن حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو الذى حملنى على إخراج الجامع الصحيح » .

هذا واحد من أشهر أئمة الحديث النبوى الذين دونوه بمنهج ، كان غاية فى الدقة ، والتمحيص ، واشترط شروطا دقيقة وعميقة فى قبول خبر الراوى ، وبأنه لابد أن يكون قد التقى بمن روى عنه ، إلى غير ذلك من شروط اتصال السند ، وعدالة الراوى ، وضبطه وعدم الشذوذ ، أو العلة .. ولم يجمع فى هذا الكتاب القيم إلا الأحاديث الصحيحة ، والتى فى أعلى درجات الصحة ، التى جاءت على حسب ما اشترطه فيها .

ومع هذه الدقة الدقيقة فى تدوينه للحديث ، ومع تلقى الأمة لهذا الكتاب بالقبول ، ومع ما اصطلح عليه المحدثون من : أنه أصح كتاب بعد كتاب الله - تعالى - مع هذا كله ترى من يشغب على هذا الكتاب النفيس ، وعلى غيره من كتب السنة ، ومن يزعم أن أحاديثه لا تلزمه ، ومن ينكر - للأسف الشديد - السنة كلها ، ولخطورة هذه الآراء الجامحة التى طفت على سطح الحياة المعاصرة ، كان من الواجب أن ننافح عن الحديث النبوى ، وأن نظهر وجه الحق فى ذلك ، لنرد دعاوى المبطلين .. فهم مهما كتبوا وتربصوا ، فنحن لهم بالمرصاد ، وننافح عن سنة خير العباد ، لأنها الشارحة للكتاب الكريم ، وبدونها لا يتضح أمر الشريعة الغراء ، ولذا أوجب الله علينا اتباع الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأن نأخذ ماجاءنا به ، وأن ننتهى عما نهانا عنه :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[١٣]

وبالله التوفيق .

(١٣) الحشر : ٧ .



للسيد الأستاذ : أبو الزهراء محمد والى (*)

خرج علينا الدكتور مصطفى محمود منذ فترة بعدة مقالات فى « الأهرام » ينكر فيها الشفاعة ، وبعد الرد عليه من السادة الأفاضل العلماء عاد فتراجع عن إنكاره ، وظننت أن الأمر قد وقف عند هذا الحد ، فلم أتعرض لا للرد عليه ، أو لمناقشته ، ولكنه عاد مرة أخرى وعاود إنكاره للشفاعة لكنه فى هذه المرة قد انزلق إلى مهوى خطير ، أخطر بكثير من إنكار الشفاعة ، فأنكر ثبوت الأحاديث النبوية الشريفة.ويبدو أن الذى دفعه إلى هذا المنزلق هو إصراره على موقفه من الشفاعة ؛ ولما كان الذين ردوا عليه قد استشهدوا بعدد وافر من الأحاديث ، فقد رد هو بالتشكيك - ليس فى الأحاديث التى أوردوها فحسب - بل فى الأحاديث جملة ، مع أنه جعل عنوان مقالته و ليس إنكاراً للسنة » لكن إنكارها لازم على قوله ؛ فهو يقول : إن الأحاديث لم تدون فى عصر النبى - ﷺ - ولا فى عصر صحابته - رضوان الله عليهم - ولا فى عصر التابعين لهم بإحسان ، وإنما دونت فى عصر تابعى التابعين بعد انقضاء القرن الأول من الهجرة ، ودخلتها أحاديث كثيرة موضوعة . حتى أن الإمام البخارى لم يدون فى صحيحه سوى أربعة آلاف حديث من بين أربعمائة ألف جمعها ، وأن الإمام أبا حنيفة لم يصح عنده سوى بضعة عشر حديثا من مئات الألوف .

(*) كاتب ودبلوماسى مصرى .

ولما كان موضوع الشفاعة هو بيت القصيد ، وهو الذى دفع به إلى هذا المهوى السحيق ؛ فسوف أبدأ بمناقشة هذا الموضوع ، ثم أتناول موضوع الحديث فى مقالة لاحقة - إن شاء الله - .

الشفاعة

معنى الشفاعة :

الشفاعة : هى سؤال فعل الخير ، وترك الضرر عن الغير ، لأجل الغير ، على سبيل التضرع ؛ بمعنى أن يستوهب أحد لأحد شيئا ، ويطلب له حاجة ، وأصلها : من الشفع ، الذى هو ضد الوتر ، كأن صاحب الحاجة كان فردا فصار الشفيع له شفعا ، أى : صارا زوجا .

قال النووى : الشفاعة خمسة أقسام : أولها : مختصة بنبينا محمد - ﷺ - وهى الإراحة من هول الموقف وطول الوقوف وهى شفاعة عامة تكون فى المحشر حين تفزع الخلائق إليه - عليه الصلاة والسلام - .

ثانيها : فى إدخال قوم فى الجنة بغير حساب .

ثالثها : الشفاعة لقوم استوجبوا النار .

رابعها : فيمن أدخل النار من المذنبين .

خامسها : الشفاعة فى زيادة الدرجات لأهل الجنة فى الجنة .

الشفاعة العظمى

أما الوجه الأول من وجوه الشفاعة ، وهو الشفاعة لأهل الموقف جميعا يوم القيامة ، فهو خاص بنبينا محمد - ﷺ - وليس لأحد غيره . وإليه الإشارة بقوله تعالى :

﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[1]

وقد أجمع المفسرون على أن المقام المحمود : هو مقام الشفاعة ، وحمل الشفاعة على هذا الوجه أولى ؛ لأنه بذلك يكون مقاما محمودا من جميع الخلق ، أولهم وآخرهم ، مؤمنهم وكافرهم ، مطيعهم وعاصيهم ، ذلك أنه بعد أن يجتمع الخلائق جميعا ليوم الحساب ، ويبلغ منهم الإرهاق والقلق والانتظار مبلغه ، ويسيل العرق منهم أنهارا ، حتى يبلغ ببعضهم إلى شحمة أذنيه ، وببعضهم إلى رقبته أو إلى ركبتيه أو حقويه كل بحسب حاله ، ويرغب كل أحد فى الخلاص من هذا الكرب العظيم ، ولو إلى النار ؛ يفزع الخلائق إلى أبيهم آدم ؛ ليشفع لهم عند ربهم ؛ ليعجل حسابهم ، فيقول : قد سبقت لى خطيئة ، وقد غضب ربكم اليوم غضبا لم يغضب مثله من قبل ، يارب نفسى نفسى ، فيفزعون إلى نوح ، ثم إلى إبراهيم ، وموسى ، وعيسى - صلوات الله عليهم - فيقول كل منهم : نفسى نفسى ، فيفزعون إلى محمد - ﷺ - فيقول : أنا لها فيسجد لله ، ويمدحه بأنواع من المدائح يفتح الله بها عليه ، فيقول له : يا محمد سل تعط ، فيسأل بدء الحساب لأهل الموقف ، فهذا هو المقام المحمود ، الذى وعده ربه ، وهو مقام الشفاعة العظمى . وإليه الإشارة - أيضاً - بقوله - ﷺ - « أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع »[2] .

---

(1) الإسراء : ٧٩ .

(2) رواه مسلم .

ثبوت الشفاعة بالكتاب

أما بالكتاب فلقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٣)

ولقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾(٤)

قال المفسرون : هذه أرجى آية في القرآن لأنه ـ ﷺ ـ لن يرضى وأحد من أمته في النار .

ولقوله ـ تعالى ـ :

﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾(٥)

فدلت على أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله للشافع وقوله :

﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾(٦)

فهذا شرط الإذن من الله تعالى للمشفع فيه بعد أن شرط في الآية التي قبلها الإذن للشافع .

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾(٧)

وجاءت هذه الآية عقب قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ۝ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ۝ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ۝ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ۝ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾(٨)

والتقدير أن هؤلاء لا يستحقون الشفاعة لأنهم لم يتخذوا عند الله عهدا بكفرهم بالله وإشراكهم به وبإنكارهم لرسل الله أو بعضهم ـ وإنكار بعض الرسل إنكار للكل لأنه كفر بالمرسل وهو الله ـ تعالى ـ وأما الذين اتخذوا عند الله عهدا وهو التوحيد والنبوة فيستحقون الشفاعة ، وهذا النص دلالة قوية في ثبوت الشفاعة للعصاة من المؤمنين والفارق بين المؤمن العاصي وبين الكافر هو أن المعصية تتناهى زمانا وقدرا فيجب أن تتناهى عقوبتها زمانا وقدرا أيضا لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾(٩)

ولأن العاصي قلما يخلو عن خوف عقاب أو رجاء رحمة وغير ذلك من خيرات تقابل ما ارتكب من المعصية اتباعا للهوى بخلاف الكافر ، كما أن الكفر مذهب والمذهب يعتقد للأبد وحرمته لا تحتمل الارتفاع أصلا لفوات أصل الحسنات وأساس الكمالات وهو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر .

ولقوله ـ تعالى ـ :

﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾(١٠)

أي أذن للمشفوع له ورضي له قولا والمؤمن ـ وإن أذنب ـ قد رضي الله له ـ على الأقل ـ قولا من أقواله وهو شهادة التوحيد فوجب أن تنفعه الشهادة لأن الاستثناء من النفي إثبات .

(٣) سورة محمد آية ١٩ .
(٤) سورة الضحى آية ٥ .
(٥) سورة البقرة آية ٢٥٥ .
(٦) سورة الأنبياء آية ٢٨ .
(٧) سورة مريم آية ٨٧ .
(٨) سورة مريم آيات ٨١ ـ ٨٦ .
(٩) سورة الشورى آية ٤٠ .
(١٠) سورة طه آية ١٠٩ .

وقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾(١١)

وهذه الآية أيضا تدل على صحة ما اتفقت عليه الأمة من الشفاعة للمؤمنين لأنها أتت عقب قوله ـ تعالى ـ :

﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾(١٢)

فهذه الآية فى عباد الأصنام الذين قالوا إن الأصنام صور الملائكة نعبدها ليشفعوا لنا عند الله أو يقربونا منه زلفى فقال ـ تعالى ـ فى إبطال قولهم :

﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾(١٣)

فلا فائدة فى عبادتكم غير الله فإن الله لا يأذن فى الشفاعة لمن يعبد غيره وإذ زيف هذا الوجه فقد أثبت بذلك الوجه الآخر وهو أنه سبحانه يأذن فى الشفاعة لمن آمن به وحده ولم يشرك به شيئا .

ولقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾(١٤)

روى أن النضر بن الحارث ونفرا معه قالوا : إن كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد فأنزل الله هذه الآية يقول لا يقدر هؤلاء أن يشفعوا لأحد ثم استثنى فقال إلا من شهد بالحق والمعنى أن الملائكة أو غيرهم ممن يتولاهم المشركون لا يشفعون إلا لمن شهد بالحق ومعنى شهد بالحق أى شهد بأن لا إله إلا الله ثم أضاف قيدا آخر بقوله : « وهم يعلمون » وهذا القيد يدل على أن الشهادة باللسان فقط لا تفيد وقد تمسك القائلون بأن إيمان المقلد غير صحيح بهذه الآية فقالوا : قد بين الله أن الشهادة لا تنفع إلا إذا حصل معها العلم ، والعلم عبارة عن اليقين واليقين لا يحصل إلا عند الدليل ، وليس المقصود أن يركب كل الناس الأدلة مما يقتضيه من المعرفة بقواعد المنطق ولكن يعرف المؤمن من الأدلة ما يتفق مع علمه وفهمه ولو إجمالا فيوقن بأنه لابد لهذا العالم من خالق وأنه لابد أن يكون واحدا أحدًا لا يشبه أحدا من خلقه .

ولقوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾(١٥)

وقد جاءت هذه الآية فى شأن الكافرين فى سياق قوله ـ تعالى ـ قبلها :

﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ۝ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ۝ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴾(١٦)

واحتج أصحابنا (متكلمو أهل السنة) فى ثبوت الشفاعة بهذه الآية وقالوا : إن تخصيص هؤلاء بأنهم لا تنفعهم شفاعة الشافعين يدل على أن غيرهم تنفعهم هذه الشفاعة فإن مثل هذا الكلام إنما يساق حيث تنفع الشفاعة غيرهم فيقصد تقبيح حال الكفار وتخييب رجائهم بأنهم

---

(١١) سورة سبأ آية ٢٣ .
(١٢) سورة سبأ آية ٢٢ .
(١٣) سورة سبأ آية ٢٣ .
(١٤) سورة الزخرف آية ٨٦ .
(١٥) سورة المدثر آية ٤٨ .
(١٦) سورة المدثر آيات ٤٢ ـ ٤٧ .

ليسوا كذلك إذ لو تنفع الشفاعة أحدا لما كان فى تخصيصهم زيادة تخييب وتوبيخ . وهذا وإن لم يكن قطعيا فى ثبوت الشفاعة للفساق والعصاة فإنه قطعى فى ثبوت أصل الشفاعة .

ولقوله ـ تعالى ـ حكاية عن حملة العرش :

﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ۝ ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ۝ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ﴾ (١٧)

وهذه الآيات أيضاً صريحة فى الشفاعة لأن الاستغفار هو طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر إلا فى إسقاط العقاب ، أما طلب زيادة النفع أو رفع الدرجات فإنه لا يسمى استغفارا وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ يدل على أنهم يستغفرون لكل أهل الإيمان ـ والعصاة أيضاً داخلون فى أهل الإيمان ـ وأما قوله : ﴿ فاغفر للذين تابوا ﴾ فيحتمل تابوا عن الكفر أو تابوا عن المعاصى بعض الوقت أو تابوا عن بعض المعاصى لأنه يكفى فى صدق الوصف أن يصدر عن الموصوف مرة أو بعض المرات فيكفى مثلا لكى تصف إنسانا بأنه كاتب أو قارىء أن يكون قد كتب أحياناً أو قرأ أحياناً ، ولا يستلزم ذلك صدور كل أنواع الكتابة أو القراءة عنه ، نعم هذه شفاعة من الملائكة لكن إذا ثبتت الشفاعة للملائكة فإنها تثبت أيضاً للأنبياء لأنه لا قائل بالفرق .

وعلى ذلك أيضاً قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ﴾ (١٨)

فدل على أن شفاعة الملائكة لا تغنى إلا من بعد إذنه سبحانه ورضاه .

ولننظر الآن فيما احتج به أخونا الدكتور مصطفى محمود من ظواهر القرآن : من مثل قوله ـ تعالى ـ :

﴿ ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون ﴾ (١٩)

وقوله :

﴿ ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع ﴾ (٢٠)

وقوله :

﴿ وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ﴾ (٢١)

وقوله :

﴿ فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا ﴾ (٢٢)

وقوله : ﴿ ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ﴾ (٢٣)

وقوله :

﴿ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ﴾ (٢٤)

---

(١٧) سورة غافر آيات ٧ ـ ٩ .
(١٨) سورة النجم آية ٢٦ .
(١٩) سورة الانعام آية ٥١ .
(٢٠) سورة الانعام آية ٧٠ .
(٢١) سورة الانعام آية ٩٤ .
(٢٢) سورة الاعراف آية ٥٣ .
(٢٣) سورة يونس آية ١٨ .
(٢٤) سورة الروم آية ١٣ .

وقوله :

﴿ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾(٢٥)

فإن هذه الآيات وأمثالها إنما تتناول الكافرين الذين زعموا أن الملائكة بنات الله فعبدوها لتشفع لهم عند ربهم ومثلوا الله سبحانه وتعالى بالملك العظيم الذي له وزراء وأعوان وأنهم لا يستطيعون الوصول إليه مباشرة ، وإنما عن طريق وزرائه وأعوانه فتقربوا لهؤلاء الأعوان ولذلك قال تعالى :

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٢٦)

وينطبق هذا على كل المشركين سواء عبدوا مع الله الملائكة أو الكواكب أو الأشخاص .

وأما قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾(٢٧)

وقوله : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾(٢٨)

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾(٢٩)

وقوله :

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾(٣٠)

فإن هذه الآيات تقتضى بظاهرها نفى الشفاعات بأسرها ولكنها مع ذلك لا تناقض الآيات التى تثبت الشفاعة والتى ذكرناها آنفا ، ألا ترى أن القضيتين المهملتين لا تتناقضان فإذا قلت مثلا : زيد عالم ـ زيد ليس بعالم : فهاتان القضيتان غير متناقضتين لأنك لم تبين عالم فى ماذا وغير عالم فى ماذا ؟ فيجوز أن يكون عالما فى الطب غير عالم فى التوحيد ، ومن المعروف فى علم الأصول أن العام يقبل التخصيص ، وهذه عموميات قد خصصتها الآيات الأخرى ؛ ثم إن أحوال يوم القيامة كثيرة ومتعددة ومختلفة ، وقد تنطبق هذه فى أحوال وتلك فى أحوال أخرى ، ومن المعروف كذلك أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله وأنه سبحانه قد يأذن للبعض دون البعض .

وهذه الألفاظ وإن كانت للعموم إلا أنها ليست قاطعة فى الاستغراق بل محتملة للخصوص كما هو معروف فى علم الأصول وغاية ما فيها أنها تفيد سلب العموم وسلب العموم لا يفيد عموم السلب ، ولنشرح هذه المسألة قليلا : إن سلب العموم معناه أن الموضوع كمجموع سالب ولا يعنى هذا أن كل فرد من أفراده ينطبق عليه حكم السلب وإن انطبق على أكثر أفراده ، مثال قولك العلماء ليسوا أغنياء ، فهذا يعنى أن أكثر العلماء هم على هذه الصفة لكنه لا يمنع من وجود بعض العلماء الأغنياء وإن كانوا الأقل ؛ وأما قولك ما من عالم غنى فهو يفيد عموم السلب يعنى

---

(٢٥) سورة السجدة آية ٤٠ .
(٢٦) سورة النحل آية ٧٤ .
(٢٧) سورة البقرة آية ٤٨ .
(٢٨) سورة البقرة آية ١٢٣ .
(٢٩) سورة البقرة آية ٢٥٤ .
(٣٠) سورة غافر آية ١٨ .

استغراق السلب لكل أفراد الموضوع ، ولنشرح هذه المسألة أيضاً بصورة أخرى فنقول : قوله - تعالى - : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ نقيض لقولنا : « للظالمين حميم وشفيع » لكن قولنا للظالمين حميم وشفيع موجبة كلية ونقيض الموجبة الكلية سالبة جزئية والسالبة يكفى فى صدقها تحقق ذلك السلب فى بعض الصور ولا يحتاج فيه إلى تحقق ذلك السلب فى جميع الصور ، ونحن نقول بموجبه لأن عندنا ليس لبعض الظالمين حميم ولا شفيع وإما أن يحكم على كل واحد منهم بسلب الحميم والشفيع فلا .

وهذا نظير قوله تعالى :

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾(٣١)

فاللفظ للعموم فى قوله ﴿ والشعراء ﴾ إلا أنه بالقطع لا يفيد الاستغراق بدليل أنه استثنى منهم ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ .

بل يجرى فى القرآن الكريم أحيانا استخدام لفظ « الكل » ويريد به البعض أو الأكثر وهذا كثير أيضا فى عرف اللغة نظير قوله - تعالى - فى الريح التى دمرت قوم عاد .

﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾(٣٢)

ومعلوم أنها لم تدمر كل شيء بدليل بقاء آثارهم شاهدة بما جرى لهم بنص القرآن فيكون التقدير تدمر الناس وأكثر حاجياتهم أو تدمر كل شيء يقبل التدمير بالريح .

ثم هب أن هذه العمومات قاطعة فى الدلالة على الاستغراق وهب كذلك أنها لا تقبل التخصيص وهب أيضا أننا تغاضينا عن اختلاف الأحوال يوم القيامة بحسب الأمكنة والأزمنة وأصناف الخلق فما أدراك أيها الأخ العزيز أن النفس المذكورة فى قوله تعالى : ﴿ لا تجزى نفس عن نفس . . . ﴾ هى نفس الكافر دون المؤمن باعتبار الأكثر على مستوى البشر عموما ؛ وما أدراك أيضاً أن لفظ « الظالمين » الوارد فى قوله تعالى : ﴿ ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴾ يخص الكافر دون المؤمن لأن الكفر هو قمة الظلم أو هو الظلم بإطلاق أو هو الظلم من جميع الوجوه لأن المؤمن - وإن عصى - فهو ظالم من وجه غير ظالم من وجه آخر .

وفيما مضى مقنع من حيث أدلة الشفاعة فى الكتاب العزيز .

« يتبع »

---

(٣١) سورة الشعراء آيات ٢٢٤ - ٢٢٧ .
(٣٢) سورة الأحقاف آية ٢٥ .

ارتياد السماء

في القرآن الكريم

للدكتور: عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهري (*)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد :

فإن التأمل والتدبر في آفاق الكون الواسع بسماواته ونجومه وكواكبه ، أمر دعا إليه القرآن وحض عليه في غير ما موضع منه .

وتأمل الإنسان في ملكوت ربه استجابة لدعوة القرآن يؤدي إلى التعرف على جوانب الإبداع الإلهي في خلقه ، واستجلاء عظمته وبديع صنعه .

وبالتالي يزيد إيمانه وتقواه بربه جل شأنه .

كما أن التأمل في النجوم والكواكب القريبة والبعيدة . يغري الإنسان ويشوقه لمعرفة أسرارها وهيئاتها وأحجامها وحركاتها .

وإذا دققنا في دعوة القرآن الكريم لتأمل الكون وجدناها تهدف إلى هدفين عامين :

أما الهدف الأول :

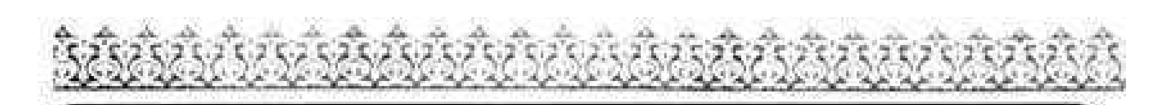
فللدلالة على وحدانيته ـ سبحانه وتعالى ـ وعظمته وسعة ملكه وقدرته وبديع صنعه . ليؤدي ذلك إلى توحيده وإفراده بالعبادة .

وأما الهدف الثاني :

فهو فتح الآفاق أمام البشرية لمعرفة أسرار هذا الكون العظيم .

والإشارة إلى إمكانية السباحة بقدر المستطاع فيه .

(*) قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية جامعة الملك فيصل .



﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾(١)

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾(٢)

والهدف الثاني هذا لا يمكن تحقيقه إلا بالريادة - ريادة السماء - ريادة فكرية ، وريادة جسمية .

أما الريادة الفكرية . فقد تطلع الإنسان في السماء وتأمل وعرف كثيراً من أسرار الكون على مر الأزمان والعصور .

وأما الريادة الجسمية للإنسان فلم تتحقق إلا في هذا الزمن .

وهذا الحدث - حدث ريادة الإنسان الجسمية للسماء - يغرى المسلم ويشوقه لمعرفة ما إذا كان القرآن قد أشار لذلك أم لا .

وانطلاقاً من هذا ، فكرت في الموضوع وتأملته ، وتلمست مواطن الإشارة إليه في الكتاب العزيز ، فوجدت القرآن الكريم ، قد أشار إلى إمكانية ريادة السماء . والعروج فيها في مواضع عدة منه .

ووجدت أن لكل إشارة خصوصية ، وتحدد حقيقة بعينها ، ووجدت أن هذه الإشارات تكشف أسرار السماء للإنسان وترسم طريق الوصول إليها .

وقد اجتهدت في ترتيب هذه الإشارات ، على ما تقتضيه خطوات العروج للسماء . من التهيئة والإعداد وصنع آلة النفاذ وكيفية السير وكيفية السماء .. الخ .

على النحو التالي :

الإشارة الأولى :
الإخبار عن إمكانية النفاذ .
الإشارة الثانية :
الإشارة إلى وسيلة النفاذ وما يجب أن تكون عليه .
الإشارة الثالثة :
الإشارة إلى أبواب السماء التي ينفذ منها .
الإشارة الرابعة :
الإشارة إلى كيفية خط السير في السماء .
الإشارة الخامسة :
الإشارة إلى كيفية السماء .

الإشارة السادسة :
الإشارة إلى تناقص الأوكسجين في السماء .
الإشارة السابعة :
الإشارة إلى ظلام الكون .
الإشارة الثامنة :
الإشارة إلى انعدام الوزن في السماء .
الإشارة التاسعة :
الإشارة إلى المخاطر الجمة في السماء .
الإشارة العاشرة :
الإشارة إلى إمكانية الوصول إلى الكواكب .
الإشارة الحادية عشرة :
الإشارة إلى إمكانية النفاذ الجماعي .

(١) سورة يونس آية ١٠١ .
(٢) سورة فصلت آية ٥٣ .

الإشارة الأولى

الإخبار عن إمكانية النفاذ :

قال تعالى :

﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ ﴾[3]

والشاهد قوله تعالى ﴿ فانفذوا ﴾ .

أقوال اللغويين والمفسرين :

إن استطعتم : أى إن قدرتم .

أن تنفذوا : النفاذ جواز الشيء والخلوص منه . تقول : نفذت أى جزت ، وقد نفذ ينفذ نفاذاً ونفوذاً[4] .

وهو فى الآية عند المفسرين . بمعنى :

الخروج : أى لا تخرجوا من سلطانى . وهو مروى عن ابن عباس[5] .

أقطار : القطر هو : الناحية والجانب[6] .

السماوات : هى السماوات السبع .

« فانفذوا » الأمر للتعجيز[7] .

ومعنى الآية عند جمهور المفسرين : يتحدد فى ثلاثة أوجه :

الوجه الأول :

أن المقصود بالنفاذ يوم القيامة . وهو مروى عن الضحاك بن مزاحم : أى « إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السماوات والأرض ، فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم ، فجوزوا ذلك ، فإنكم لا تجوزونه إلا بسلطان من ربكم ، وهذا قول يقال لهم يوم القيامة »[8] .

والوجه الثانى :

إنه فى الدنيا : وهو الهروب من الموت . وهو مروى عن الضحاك أيضاً قال : « يعنى بذلك أنهم لا يجيرهم أحد من الموت ، وأنهم ميتون ، لا يستطيعون فراراً منه ، ولا محيصاً ، لو نفذوا أقطار السماوات والأرض كانوا فى سلطان الله . ولأخذهم الله بالموت »[9] .

والوجه الثالث :

أنه فى الدنيا أيضاً . وهو مروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :

« إن استطعتم أن تعلموا ما فى السماوات وما فى الأرض فاعلموه . ولن تعلموه إلا بسلطان . أى بينة من الله تعالى »[10] .

قلت :

وجملة أقوال المفسرين تتحدد فى الآتى :

١ ـ أجمعوا ما عدا ابن عباس على أن النفاذ نفاذ جسمى .

---

(٣) سورة الرحمن آية ٣٣ .

(٤) لسان العرب . لابن منظور ٣/٥١٤ دار صادر .

(٥) جامع البيان عن تأويل آى القرآن . لابن جرير الطبرى ٢٧/١٣٨ ط ٣ الحلبى .

(٦) لسان العرب . لابن منظور ٥/١٠٦ دار صادر .

(٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٧/١٧٠ دار الكتاب العربى .

(٨) ، (٩) ، (١٠) جامع البيان عن تأويل آى القرآن لابن جرير الطبرى ٢٧ ، ١٣٧ ط ٣ الحلبى .

٢ ـ ابن عباس يرى أن النفاذ نفاذ علمى عقل ، أى معرفة وعلم ما فى السماوات . ولن يكون ذلك إلا بأمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ .

٣ ـ زمن النفاذ إما فى الدنيا وإما فى الآخرة .

٤ ـ السماوات بمعنى السماوات السبع « أى ملكوت الله الواسع » .

٥ ـ القصد من النفاذ هروب الجن والإنس من قضاء الله وقدرته وسلطانه .

٦ ـ الآية للتعجيز ، لعدم قدرة الخلق على النفاذ من ملكوت الله الواسع دنياً وآخرة .

وبالنظر إلى هذا التفسير للآية :

يتضح أن المفسرين بنوا تفسيرهم هذا على مفهوم السماوات والذى تحدد بمعنى السماوات السبع « أى ملكوت الله الواسع » .

وبناء على هذا المعنى للسماوات فى الآية ، فإنه لا يمكن لأحد من المتقدمين أو المتأخرين القول بالقدرة على النفاذ منها ، لأن ذلك يعنى النفاذ من ملكوت الله . وهذا مستحيل .

ولهذا اعتبروا الأمر بالنفاذ ، أمراً تعجيزياً .

وعلى هذا المعنى والمفهوم للسماوات . فالآية لا تحمل غير ما جاء به المفسرون .

أما إذا اعتمدنا على المعنى اللغوى للسماء .

واعتمدنا على الحقائق العلمية الحديثة . وما هو مشاهد على الواقع من ركوب الإنسان للسماء . وخروجه من الغلاف الغازى للأرض ، فإن المعنى يتغير . فما هو المعنى اللغوى للسماء ؟

السماء لغة : كل ما علا وارتفع[11] .

فعلى هذا التعريف : يكون كل ما علاك فهو سماء . فالسحاب سماء ، والقمر سماء ، والشمس سماء ، والمريخ سماء ، وزحل سماء ، وكل كوكب أو نجم يرى من الأرض فهو سماء ، (وغلاف الأرض الغازى سماء[*]) . وعليه فلا مانع من اعتبار ما ذكر سماوات هى مقصودة فى الآية الكريمة ، دون السماوات السبع بمعنى « ملكوت الله الواسع » .

ويكون تأويل الآية :

« يامعشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار الغلاف الغازى والكواكب والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » .

وعلى ضوء هذا فإن الآية تحمل وجهاً آخر ، غير وجه التعجيز . هو وجه الإمكانية ، إمكانية النفاذ ، وتحمل آفاقاً علمية عظيمة .

ويكون القصد بالنفاذ نفاذاً فى الدنيا وليس فى الآخرة .

وليس بين هذا الوجه ، وما جاء به المفسرون « تعارض » .

لأن المفسرين عنوا بالسماوات كون الله الواسع ، وهى هنا بمعنى الجزء اليسير جدا من هذا الكون الفسيح .

وتتجلى صورة عدم التعارض أكثر ، إذا استعرضنا صورة الكون كما حددها العلم الحديث .

---

(11) لسان العرب لابن منظور ٣٦٨/١٤ دار صادر .

(*) غلاف الأرض الغازى . طبقات بعضها فوق بعض ولكل طبقة خصوصيتها ، كما سنعرف لاحقا .

يقول العلم الحديث :

« أدرك العلماء من الكون مساحة يبلغ قطرها ٣٦ ألف سنة ضوئية* وأحصوا أكثر من مائة ألف مليون مجرة ، من أمثال مجرتنا - درب التبانة - والتي أحصى العلماء فيها حوالي ٤٠٠ ألف مليون نجم كشمسنا ، والكون فوق ذلك دائم الاتساع إلى نهاية لا يعلمها إلا الله(١٢) .

ويقول أيضاً :

إن أقرب نجم إلينا يبعد عنا ٤ سنوات ضوئية . وأن المسافة بين الأرض والقمر ثانية واحدة ونيف من الثانية . فقط(١٣) .

ويقول : إن المسافة بين الأرض والشمس ثماني دقائق ضوئية .

فإذا علمنا صورة المسافات الهائلة والبعد السحيق بين أطراف الكون . والذى تحسب المسافات بين أبعاده بمليارات السنين الضوئية .

وحملنا السماوات في الآية على السماوات السبع - أى ملكوت الله الواسع - اتضح جلياً أن المقصود بالأمر بالنفاذ فى الآية « للتعجيز » كما ذكر المفسرون .

إذ لا يمكن النفاذ مطلقاً .

وأما إذا حملنا السماوات في الآية على كل ما علا وارتفع ، دخل فى ذلك أجزاء الكون من غلاف غازى . وقمر ، وكواكب ، ونجوم .

وإذا علمنا أن المسافة بين الأرض والقمر تتلاشى أمام المسافات بين أطراف الكون فأين ٣٦ مليار سنة ضوئية ، من ثانية ضوئية ونيف من الثانية بين الأرض والقمر وهى أطول مسافة قطعها الإنسان بنفسه ؟

وإذا علمنا أن المسافة بين الأرض وأقرب الكواكب إليها مسافات تتلاشى أيضاً أمام المسافات بين أطراف الكون .

وإذا نظرنا إلى الواقع المشاهد وما هو قائم بالفعل . من نفاذ الإنسان من الغلاف الغازى للأرض ، الذى يعتبر سماء بل يعتبر سماوات إذ هو عبارة عن طبقات بعضها فوق بعض - وسمكه لا يتجاوز ١٠٠٠ كيلو متر(١٤) .

وتقطعه المركبات الفضائية فى دقائق معدودة .

ووصوله إلى القمر الذى هو سماء بالنسبة للأرض وإرساله المركبات الفضائية إلى كل من الزهرة والمريخ والمشترى . بل وصل إلى كوكبي نبتون وبلوتو وهما آخر وأبعد كواكب المجموعة الشمسية . وهذه تعتبر سماوات بالنسبة للأرض وخرج من نطاق المجموعة الشمسية بمركباته إلى الفضاء الخارجي .

إذا علمنا هذا .

أمكن أن نقول :

إن الأمر بالنفاذ من هذه الأقطار فى الآية الكريمة . (أمر ممكن) وهو فى الوقت نفسه مقيد بما يتيسر للبشرية من سلطان وفتح من الله .

(*) يقطع الضوء مسافة ٣٠٠٠٠٠ ثلاثمائة ألف كيلو متر فى الثانية الواحدة .

(١٢) مجلة الثقافة ص١ د . زغلول راغب النجار . جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ سبتمبر أكتوبر ١٩٩٨ م .

(١٣) من علم الفلك القرآني . لعدنان الشريف ص١٢٣ دار العلم للملايين - بيروت - لبنان .

(١٤) الكون والإعجاز العلمي للقرآن : د . منصور محمد حسب النبي ص١٩٦ : ١٩٧ دار الفكر العربي .

وهذا العمل وهذا الإنجاز يطابق الإشارة القرآنية بإمكانية النفاذ من هذه الأقطار ، وبرغم ما تحقق من إنجاز إلا أنه يبقى إنجازاً محدوداً ، بالنظر إلى فسحة الكون العظيم .

فأين دقائق ضوئية معدودة ، قطعها الإنسان ، من مليارات السنين الضوئية ؟

إن الآية الكريمة تحمل معنى التعجيز ، بأن ينفذ الإنسان من ملكوت الله الواسع ، وتحمل الإمكانية . بأن ينفذ إلى أجزاء محدودة منه . سواء كان هذا النفاذ بنفسه أو بإرسال مخترعاته .

والآية الكريمة :

تحمل الإعجاز العظيم فى إنبائها عن الغيب وعن المستقبل وها نحن نشاهد هذا الواقع كأنها تنزل فينا هذه الساعة .

وهى وغيرها من الآيات معين لا ينضب . فقد أخذ منها السابقون ما كفاهم وهانحن أولاء نأخذ منها ما يكفى ويعجز . وللقادمين أن يأخذوا منها ما يكفيهم .

وهى دعوة لتأمل السماء وإشارة إلى إمكانية الوصول إليها .

الإشارة الثانية

« الإشارة إلى وسيلة النفاذ وما يجب أن تكون عليه » .

يقول تعالى : ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾(١٥)

والشاهد فى الآية ﴿ لا تنفذون إلا بسلطان ﴾ .

السلطان عند المفسرين جاء على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول :

بمعنى ، الحجة : وهو مروى عن عكرمة ومجاهد .

الوجه الثانى :

بمعنى ، البينة : وهو مروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - .

والوجه الثالث :

بمعنى ، الملك ، أى لا تستطيعون النفاذ إلا بملك وليس لكم ملك ، وهو مروى عن قتادة(١٦) .

ويكون المعنى : لا تنفذون إلا بحجة وبينة ووسيلة .

وإذا كانت الآية قد أشارت فى جزئها الأول إلى إمكانية النفاذ فإنها فى هذا الجزء تشير إلى أن النفاذ لا يمكن أن يكون نفاذا مجرداً ينفذ الإنسان بنفسه كما ينفذ الطير ، إذ لا بد من وسيلة ينفذ بها .

ثم أشارت الآية الكريمة إلى صفة هذه الوسيلة ، ووصفتها « بالسلطان » ولم تصفها بأى وصف آخر ، لأن السلطان يحمل معنى القوة والنفاذ ، فلا بد أن تتضمن هذه الوسيلة جميع مظاهر القوة والإتقان ، والتعبير عن الوسيلة بالسلطان دليل على عظمة الرحلة ومشقاتها وما تتضمنه من مخاطر ومزالق .

---

(١٥) سورة الرحمن آية ٣٣ .

(١٦) جامع البيان عن تأويل آى القرآن - لابن جرير الطبرى ٢٧/١٣٨ ط الحلبى .

والمفسرون قد لامسوا هذا المعنى فى تفسيرهم للسلطان : حيث فسروه بالحجة والبينة والملك .
وكل هذه المعانى تحمل مظاهر القوة :
فالحجة والبينة : مظهران من مظاهر القوة . لا تأتيان إلا بعد استقصاء الأدلة والبراهين التى هى وسيلة الحقيقة .
والملك : جندى من جنود الله تتبادر القوة إلى الذهن عند ذكره .
فكأن الآية هنا بعدما أشارت إلى إمكانية النفاذ تشير إلى واسطته ووسيلته وما يجب أن تكون عليه من مظاهر القوة والإبداع .
وأخذ كافة الاحتياطات اللازمة ودراسة جميع المستلزمات والظروف وتقصى جميع الاحتمالات .
وهذا ما أخذ به الإنسان .

إذ أعد الوسيلة « القادرة والمتقنة والمبنية على قواعد علمية دقيقة وحسب لكل شىء حسابه . وأتقن الصنع . فنفذ بأمر الله .

الإشارة الثالثة

« الإشارة إلى أن للسماء أبواباً ينفذ منها » .
قال الله تعالى :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾(١٧)

هذه الآية الكريمة تتضمن الإشارة إلى أربع حقائق علمية هى :

١ ـ حقيقة أبواب السماء .
٢ ـ كيفية خط السير فى السماء .
٣ ـ ظلام الكون .
٤ ـ انعدام الوزن فى السماء .

وسأتحدث هنا عن الحقيقة الأولى . وأتحدث لاحقا عن بقية الحقائق .

الشاهد فى هذه الآية الكريمة على حقيقة أبواب السماء هو قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾(١٨)

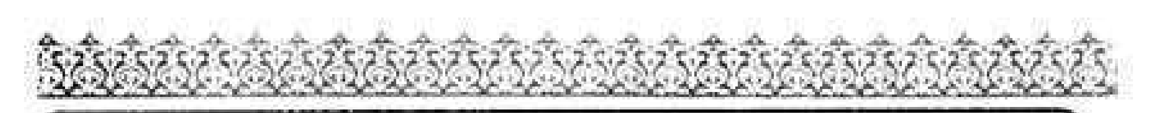
السماء لغة : كل ما علا وارتفع(١٩) .
والسماء علمياً :
هى كل ما يحيط بالأرض بدءاً من غلافها الغازى وانتهاء بحدود الكون المدرك(٢٠) .

والمفسرون لم يتطرقوا للباب المذكور فى الآية بشىء من التفصيل أو التفسير والقرآن الكريم قد أشار إلى أبواب السماء فى غير ما موضع منه .
مثل قوله تعالى :

﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝ ﴾(٢١)

---

(١٧) سورة الحجر آيتا ١٤ ، ١٥ .
(١٨) الحجر الآية ١٤ .
(١٩) لسان العرب لابن منظور ٣٩٨/١٤ دار صادر .
(٢٠) مجلة الثقافة ـ مقال للدكتور / زغلول راغب النجار ص ١ العدد السادس المجلد السابع والأربعون جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ .
(٢١) سورة القمر آية ١١ .



ومثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾(٢٢)

وعلى أساس المعنيين اللغوى والعلمى للسماء ، فإن الغلاف الجوى للأرض يعتبر سماء ، ولعله المقصود فى الآية الكريمة . وعلى هذا فإن له أبوابا معينة ، وهذا ما أكده العلم الحديث .

حيث يقول :

« أثبتت الدراسات الحديثة ، أن السماء بناء محكم ، تملؤه المادة والطاقة ولا يمكن اختراقه إلا عن طريق أبواب تفتح فيه(٢٣) .

والعلم فى حقيقته هذه يوافق القرآن الكريم فيما صرح به من وجود أبواب للسماء . إن إخبار القرآن الكريم عن هذه الأبواب فى السماء ، ذو أهمية قصوى فى مسار عملية ارتياد الفضاء . إذ الجهل بها يؤدى إلى عدم القدرة على النفاذ كما سنعرف لاحقا .

الإشارة الرابعة

« الإشارة إلى كيفية السماء »

قال تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۞ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۞ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۞ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۞ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۞ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۞ ﴾(٢٤)

والشاهد قوله تعالى :

﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ .

معانى الكلمات :

الشفق : الحمرة فى الأفق من ناحية المغرب من الشمس(٢٥) .

وسق : الأصل فى الوسق . الحمل ، وكل شىء وسقته فقد حملته ، وأوسقت النخلة كثر حملها .

قال الفراء :

وما وسق : أى جمع وضم(٢٦) .

اتسق : أى استوى واكتمل نوره .

لتركبن : من معانى الركوب : الاقتحام والرفعة(٢٧) .

الطبق : غطاء كل شىء والجمع أطباق .

والسماوات الطباق : سميت بذلك لمطابقة بعضها بعضا ، أى بعضها فوق بعض ، وقيل لأن بعضها مطبق على بعض(٢٨) .

طبقا عن طبق : أى حال بعد حال(٢٩) .

وفعل المضارع بعد القسم يقتضى المستقبل ، أى لتركبن حالا بعد حال .

---

(٢٢) سورة الأعراف آية ٤٠ .

(٢٣) مجلة الثقافة . العدد السادس . المجلد السابع والأربعون ـ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ مقال للدكتور / زغلول النجار ص ١ .

(٢٤) سورة الانشقاق الآيات ١٦ ـ ٢١ .

(٢٥) جامع البيان فى تأويل آى القرآن لابن جرير الطبرى . ٣٠/١١٩ ط ٣ الحلبى .

(٢٦) لسان العرب لابن منظور ١٠/٣٧٨ ، ٣٧٩ .

(٢٧) تفسير التحرير والتنوير . لمحمد الطاهر بن عاشور ٣٠/٢٢٧ الدار التونسية للنشر .

(٢٨) لسان العرب لابن منظور ١٠/٢١٠ دار صادر .

(٢٩) جامع البيان عن تأويل آى القرآن لابن جرير الطبرى ٣٠/١٢١/ط ٣ الحلبى .

وعن هنا بمعنى بعد ، والبعدية اعتبارية وهى بعدية ارتقاء . أى لتركبن شيئاً أعظم من شيء[30] .

فما لهم لا يؤمنون : فما ل هؤلاء المشركين لا يصدقون بتوحيد الله ولا يقرون بالبعث بعد الموت ، وقد أقسم لهم ربهم بأنهم راكبون طبقاً عن طبق على ما قد عاينوا من حججه بحقيقة توحيده ، وإذا قرىء عليهم كتاب ربهم لا يخضعون ولا يستكينون[31] .

والاستفهام للتعجب من عدم إيمانهم[32] .

وخلاصة ما تقدم من أقوال اللغويين والمفسرين :

إن الله أقسم بحمرة الشفق وبالليل وما جمع وحل ، وبالقمر عند اكتماله بدراً .

أقسم بهذا على أن البشرية ستركب حالا بعد حال . وطوراً بعد طور . سواء كان هذا تدرجاً فى أحوال الحياة ، أم تدرجاً فى أحوال الآخرة .

وتعجب القرآن من عدم إيمان هؤلاء بعد لفت الأنظار إلى هذه الآفاق الكونية وإلى هذه الأطوار الحتمية .

والمفسرون لم يتطرقوا لسبب وجود هذه الظواهر ، ولا سبب رؤيتها .

فلم يذكروا سبب ظهور الشفق بهذا اللون ، ولم يذكروا سبب ظهور ما جمع الليل من نجوم وكواكب وجمال ، ولم يذكروا السبب فى اكتمال القمر ، ولا رؤيته على هذه الحالة الجميلة .

اكتفى المفسرون بذكر ما هو مشاهد محسوس ، دون التعرض لأسباب الظهور والرؤية .

والواقع أنهم معذورون ؛ لأن معرفة هذه الأسباب تتوقف على مقدمات علمية لم تكن وضحت فى عصرهم .

وإذا كانوا ـ رحمهم الله ـ قد أجمعوا على أن ركوب هذه الطبقات يكون فى المستقبل .

وإن البشرية ستركب حالا بعد حال ومنزلة بعد منزلة . فإن علينا اليوم أن نبدأ من حيث انتهوا ونبنى على ما جاءوا به ، فنفسر هذه الأحوال ، وهذه المنازل ، فى ضوء ما تحقق حديثا ، وأصبح حقائق علمية ، تصديقا لنبوءة القرآن وإخباره عنها .

إن الحقائق العلمية تقطع بأن سبب رؤية هذه الظواهر بهذا الجمال هو الغلاف الغازى للأرض ، وأنه مكون من طبقات لكل طبقة وظيفة خاصة .

يقول العلم الحديث :

« الغلاف الغازى للأرض هو الوسط الذى يضيء النهار ، وعلى الرغم من أن امتداد الغلاف الجوى فوق سطح الأرض هو نحو ألف كيلو متر ، إلا أن الطبقة التى تضيء بضوء النهار هى قشرة رقيقة سمكها نحو ٢٠٠ كيلو متر فقط عندما تواجه

---

(٣٠) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٣٠/٢٣١ الدار التونسية للنشر .

(٣١) تفسير الطبرى ٣٠/١٢٥ ط ٣ الحلبى .

(٣٢) تفسير التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ٣٠/٢٣١ الدار التونسية للنشر .

الشمس ، عندئذ يتناثر أو يتشتت ضوء الشمس في تلك الطبقة العظيمة الكثافة نسبياً من الهواء ، وأكثر ألوان الطيف التي تتناثر هو اللون الأزرق . ولذلك تكتسب القشرة اللون الأزرق وهي القشرة التي تحدد معالمها القبة السماوية الزرقاء .

فالقبة الزرقاء إذا مجرد ظاهرة ضوئية .

وإذا صعدنا في صاروخ فوق تلك القشرة المنيرة نجد أن الدنيا تظلم من جديد وتظهر نجوم السماء ، كما تكون الشمس بادية وبارزة ، ولكن تخز أشعتها الأجسام ، وخز الإبر من غير أن تنير الفضاء الكوني المظلم الشديد الإظلام »[33] .

ويقول أيضاً :

والهواء الجوي شفاف يسمح بوصول الضوء من السماء ويقوم ـ أيضاً ـ بتشتيت هذا الضوء فيحدث النهار وتحدث زرقة السماء والشفق وغير ذلك من ظواهر ضوئية كما أن الهواء الجوي ناقل للصوت . .[34]

ويقول أيضاً :

« إن الغلاف الجوي للأرض ينقسم إلى أربع طبقات رئيسية بالترتيب التصاعدي كالتالي :

١ ـ الطبقة السطحية « التروبوسفير » وهو محيط التغير الذي تحدث فيه معظم التقلبات الجوية من إثارة الرياح والسحب ونزول المطر واختلاط الهواء البارد بالساخن والرطب بالجاف . وتمتد إلى ارتفاع (١٨) كيلو مترا عند خط الاستواء ، و(٨) كيلو مترات عند القطبين .

وتقل درجة الحرارة بازدياد الارتفاع بمعدل (٦°) درجات مئوية لكل كيلو متر . حيث تصل عند نهاية هذه الطبقة إلى (٧٠°) درجة مئوية تحت الصفر .

٢ ـ الطبقة ذات الطبقات « الستراتوسفير » وتحتوي على طبقات « الأوزنوسفير » « والميزوسفير » التي تنتهي على ارتفاع قدره حوالي (٨٠) كيلو مترا من سطح الأرض ، وترتفع درجة الحرارة في بداية الأوزونوسفير (بسبب امتصاص الأشعة فوق البنفسجية في هذه الطبقة) حتى تصل إلى أكبر قيمة لها (٢٠°) درجة مئوية على ارتفاع (٥٠) كيلو مترا ثم تنخفض كلما صعدنا إلى أعلى حتى تصل إلى أقل قيمة لها (-١٤٠°) عند نهاية طبقة الميزوسفير التي تصل فيها كثافة الهواء إلى أقل من جزء من ألف من كثافة الهواء عند سطح الأرض ، ولهذا فالهواء بعدها مخلخل ولا يبقى من كميته إلا ٢٪ .

٣ ـ الطبقة الحرارية « الثيروسفير أو الأيونوسفير » وهي المحيط الحراري أو المحيط الأيوني نظراً لارتفاع حرارتها إلى حوالي (٦٠٠°) مئوية ولاحتوائها على بحر من الأيونات . . وتمتد الإيونو سفير من ارتفاع (٨٠ كم) إلى (٤٥٠ كم) تقريباً عن سطح الأرض .

---

(٣٣) الله والكون للدكتور / محمد جمال الدين الفندي ص ٢٣٠ ، ٢٣١ الهيئة المصرية العامة للكتاب .
(٣٤) الكون والإعجاز العلمي للقرآن للدكتور / منصور محمد حسب النبي ص١٩٦ ، ١٩٧ دار الفكر العربي .

٤ ـ المحيط الخارجي : « الاكسوسفير » .

« ويبدأ تقريباً من ارتفاع (٥٦٠) كم عن سطح الأرض ويمتد حتى نهاية الغلاف الجوى حيث يصبح شبيهاً بالفاز الكونى ، وتنخفض الكثافة الجوية إلى درجة العدم ، ولا تحترق خلاله الشهب ، ولا يظهر فيه النهار ، ولا يسمع فيه الصوت . فهو ظلام دائم هادئ »[٣٥] .

وبالنظر فى حقائق الغلاف الجوى هذه نجدها تتلخص فى الآتى :

١ ـ الغلاف الجوى للأرض هو الوسط الذى ترى فيه الظواهر الجوية من شفق ونهار وليل ، وقمر ، وبدونه لا ترى .

٢ ـ له سمك معين ينتهى عنده .

٣ ـ اللون الأزرق المشاهد هو مجرد ظاهرة ضوئية وليس طبقة صلبة كما تتوهم العامة .

٤ ـ الكون مظلم خارج نطاق الغلاف الجوى .

٥ ـ يتألف من أربع طبقات رئيسية تتدرج تحتها عدة طبقات .

٦ ـ لكل طبقة مسافة محدودة .

٧ ـ تختلف درجة الحرارة فى طبقاته صعوداً ونزولا .

٨ ـ تقل كثافته بالارتفاع ويتناقص الأكسجين .

وعودة إلى القرآن الكريم ، نجده قد أقسم بهذه الظواهر ، التى ترى فى الغلاف الجوى (كما قرر ذلك العلم الحديث) .

ولم يصرح بذكر هذا الوسط الذى ترى فيه ، بل أشار إليه بذكر صفة من صفاته ، كجواب للقسم ، هذه الصفة هى صفة الطبقية .

وبهذا تكون العلاقة بين القسم وجوابه ، علاقة سبب أى سبب رؤية هذه الظواهر المقسم بها هو الغلاف الجوى .

وحيث لم يكن للعرب وقت التنزيل ، معرفة بهذا الوسط ، ولا خصوصيته . وإنما يرون هذه الظواهر ، ويتمتعون بها ، دون معرفة سبب رؤيتها ، لم يذكره القرآن الكريم صراحة ، بل أشار إليه فى جواب القسم .

وهكذا نرى ، أن القرآن الكريم ، قد أقسم ، أن البشرية ، ستركب طبقاً عن طبق .

وفى هذا إشارة إلى الغلاف الجوى ذى الطبقات ـ كما تقرر علميا ـ إذ من المحتوم على من ارتاد السماء . أن يمر بهذا الغلاف المكون من طبقات .

فالقرآن الكريم يبين لنا كيفية السماء عند ارتيادها ، وأنها مكونة من طبقات ، ولهذه الإشارة ، أهميتها القصوى فى نجاح عملية ارتياد السماء .

---

(٣٥) الكون والإعجاز العلمى للقرآن للدكتور / منصور محمد حسب النبي ص١٩٦ ، ١٩٧ دار الفكر العربي .

إذ الجهل بها ، يؤدى إلى عدم النجاح .
ويلفت الأنظار إلى ضرورة معرفة هذا الوسط ، الذى ترى فيه تلك الظواهر المقسم بها ، لما لذلك من أهمية كبرى فى إنجاح عملية الارتياد .
إن البشرية قد ركبت هذه الطبقات ، ونفذت نحو الفضاء ، ووصلت إلى القمر ، وتجاوزته ، مصداقاً لهذه الآيات الكريمة ، التى أخبرت عن هذا الغيب قبل حصوله بمئات السنين .
إن هذا كافٍ لأن يسجد البشر كلهم لله ، بصفة عامة ، وأن يسجد من ركب هذه الطبقات ووصل إلى الفضاء وإلى القمر بصفة خاصة .
بعدما شاهد عجائب هذا الكون ، الشاهد بوحدانية الله وقدرته .
إن هذه الآية
﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾
تبدو وكأنها موجهة للرواد الذين تجاوزوا الغلاف الجوى . وللرواد الذين وصلوا إلى القمر .
حتى يؤمنوا بالله ورسوله وبالإسلام .
إننا لم نسمع ، أن أحداً من هؤلاء الرواد قد أسلم ، مصداقاً لقوله تعالى
﴿ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ ﴾ .
بل سمعنا الإلحاد والتعنت ، إذ يقول أحدهم ، وهو رائد الفضاء الروسى « جاجارين » الذى هو أول من دار حول الأرض عام ١٩٦١ م يقول :
« لقد ذهب صاروخنا للفضاء ولم يتشرف بلقاء الحكم »[٣٦] .
إنه التعنت والإلحاد والتجبر ، ولا ريب أنه يدرك أن لهذه العجائب خالقا وصانعا ومبدعا .
« يتبع »

تنويه

إلى قراء مجلة الأزهر الأعزاء :
تود إدارة مجلة الأزهر أن تلفت انتباه السادة القراء إلى أنه نظرا لارتفاع أسعار تكلفة مجلة الأزهر مع هديتها ، فقد رؤى أن يكون الثمن جنيها ونصف جنيه ، وذلك بمشيئة الله ابتداء من عدد شهر رجب ١٤٢٠ هـ .
والله الموفق

(٣٦) الكون والإعجاز العلمى للقرآن للدكتور / منصور محمد حسب النبى ص ٢٢٨ .



للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

حدث عن خالد بن الوليد بطل الإسلام وسيف الله المسلول ، ولا حرج ، حدث عن الشجاعة والبطولة والإقدام وعظمة القيادة ولا تثريب عليك .

وإذا تحدثت عن الاسكندر الأكبر أو هانيبال أو رمسيس الثاني أو محمد الفاتح أو إبراهيم باشا أو نابليون أو روميل أو مونتجمري ، فإياك أن تتجاهل عظمة خالد بن الوليد العسكرية ، وبطولاته النادرة .

عربي قرشي خلده التاريخ ، وحسبك أنه بطل مؤتة ، وبطل اليرموك ، يعد خالد بن الوليد من الشخصيات الإسلامية البارزة التي غيرت وجه التاريخ ، وهو من القادة الذين رفعوا راية الإسلام عالية ، ومن أوائل الذين بنوا دولة الإسلام وأرسوا دعائمها .

وقد ولد خالد بن الوليد في مكة المكرمة سنة خمس وعشرين قبل الهجرة - أي والرسول الأكرم في الثامنة والعشرين - واشتهر بأبي سليمان ، وهو ابن الوليد بن المغيرة من بني مخزوم من قريش ، وبنو مخزوم قوم كان لهم صيت قوي أيام الجاهلية .

وكان والده من كرام قريش ، ومن أبرز مظاهر كرمه أنه نهى عن إيقاد النار في مكة من أجل إطعام الضيف ، وأمر أن توقد عنده فقط .

وكان خالد ممتازا بنسبه منذ الصغر وكان قويا ، نشطا ورجلا بمعنى الكلمة ، برز خالد منذ صغره كفارس عظيم اعتاد على الإقدام ، وتذليل الصعوبات ، ومن هنا بدأت قبيلته تعتمد عليه في غزواتها للقبائل الأخرى ودفاعها عن نفسها .

وكان خالد ذكيا ، يخطط ببراعة وبعبقرية فذة ، ومن أبرز المعارك التي أبدى فيها خالد براعته في التخطيط معركة الحديبية ، وموقعة الخندق ، رغم أنه كان مشركا ، حارب في شبابه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - طويلا ،

ووقف موقف العناد والخصومة واللدد من الإسلام ، ومن الرسول ودعوته ومن المسلمين الأولين وظل فى صموده إلى أن هداه الله للإسلام فى السنة الثامنة للهجرة النبوية الشريفة ، أى عام ٦٣٠م .

ـ ٢ ـ

ويقص علينا خالد بن الوليد نفسه قصة إسلامه كما رواها ابن سعد فى كتابه « الطبقات الكبرى » يقول خالد :

« لما أراد الله بى من الخير ما أراد ، قذف فى قلبى حب الإسلام وحضرنى رشدى ، وقلت قد شهدت المواطن كلها على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فليس موطن أشهده إلا وأنصرف ، وإنى أرى فى نفسى أنى موضع فى غير شىء ، وأن محمدا سيظهر ، فلما خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الحديبية ، خرجت فى خيل قريش ، فلقيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى أصحابه بعسفان ، فقمت بإزائه فصلى بأصحابه الظهر إماما ، فهممنا أن نغير عليه فلم يعزم لنا ، وكان فيه خير ، فاطلع على ما فى أنفسنا من الهجوم به ، فصلى بأصحابه العصر صلاة الخوف ، فوقع ذلك منى موقعا ، وقلت : الرجل ممنوع ، وافترقنا ، وعدل عن سنن خيلنا ، وأخذ ذات اليمين ، فلما صالح قريشا بالحديبية ، قلت فى نفسى : « وأى شىء بقى ، أين المذهب ؟ أين النجاشى ؟ فقد اتبع محمدا وأصحابه آمنون عنده ، أفأخرج إلى هرقل ، فأخرج من دينى إلى نصرانية ويهودية ؟ فأقيم فى عجم ، أو أقيم فى دارى فيمن بقى » ؟ وبينما أنا كذلك دخل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مكة فى عمرة القضاء ، وتغيبت فلم أشهد دخوله ، وكان أخى الوليد قد دخل مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى تلك العمرة ، فطلبنى فلم يجدنى ، فكتب إلى كتابا ، فإذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم » أما بعده ، فإنى لم أر أعجب من ذهاب رأيك عن الإسلام ، وعقلك عقلك ، أو مثل الإسلام يجهله أحد ؟ وقد سألنى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : أين خالد فقلت : يأتى به الله ، فقال : مامثل خالد يجهل الإسلام ، ولو كان جعل نكايته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ، ولقدّمناه على غيره ، فاستدرك يا أخى مافاتك ، فقد فاتك مواطن صالحة ، فلما جاءنى كتابه نشطت للخروج ، وزادنى رغبة فى الإسلام ، وسرتنى مقالة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورأيت فى النوم كأنى فى بلاد ضيقة جدبة ، فخرجت إلى بلد أخضر واسع فقلت : إن هذه الرؤيا حق ، فلما قدمت المدينة قلت : لأذكرها إلى أبى بكر ، فذكرتها ، فقال : « هو مخرجك الذى هداك للإسلام ، والضيق الذى كنت فيه الشرك » .

فلما أجمعت الخروج إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلت : « من أصاحب إلى محمد ؟ » فلقيت صفوان بن أمية ، فقلت : أما ترى مانحن فيه ، وقد ظهر محمد على العرب والعجم ، فلو قدمنا عليه فاتبعناه ، فإن شرف محمد شرف لنا ، فأبى على أشد الإباء وقال : لو لم يبق غيرى من قريش مااتبعته أبدا ، فافترقنا وقلت : هذا رجل موتور يطلب وترا ، قتل أبوه وأخوه ببدر ، ولقيت عكرمة بن أبى جهل فقلت له مثلما قلت لصفوان ، فقال لى مثلما قال صفوان ، فقلت له : فاطو ما ذكرت لك ، قال : لا أذكره .

وخرجت إلى منزلى فأمرت براحلتى تخرج إلى أن ألقى عثمان بن طلحة ، فقلت : إن هذا لى صديق ، فلو ذكرت له ما أريد ، ثم تذكرت من قتل من آبائه ، فكرهت أن أذكره ، ثم قلت : وماعلى وأنا راحل ساعتى . . فذكرت له ماصار الأمر إليه ، وقلت : إنما نحن بمنزلة ثعلب لو صب عليه ذنوب ماء خرج ، وقلت له نحوا مما قلت لصاحبيه ، فأسرع الإجابة وقال : لقد غدوت اليوم وأنا أريد أن أغدو ، وهذه راحلتى بفج مناخة ، وواعدنى إن سبقنى إلى يأجج أقام ، وإن سبقته أقمت عليه ، « ويأجج مكان على ثمانية أميال من مكة على طريق المدينة » .

وخرجنا جميعا فأدلجنا سحرا ، فلما كنا بالهدة إذا عمرو بن العاص ، فقال : مرحبا بالقوم ، قلنا : وبك ؟ قال : أين مسيركم ؟ فأخبرناه ، وأخبرنا أنه يريد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أول يوم من صفر سنة ثمان ، فأنخنا بظاهر الحرة ركائبنا ، وأخبر بنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : « رمتكم مكة بأفلاذ أكبادها » ، ثم لبست من صالح ثيابى ، وعمدت إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلقينى أخى فقال : أسرع فإن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخبر بقدومك : فسر به وهو ينتظر ، فأسرعت المشى ، فلما طلعت على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ سلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق ، فأسلمت وشهدت شهادة الحق .

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « الحمد لله الذى هداك ، قد كنت أرى لك عقلا رجوت ألا يسلمك إلا إلى الخير » ، وبايعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقلت : استغفر الله لى كل ما أوضعت فيه من حق عن سبيل الله ، فقال : « إن الإسلام يجب ماكان قبله » ، قلت يارسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ذلك ، فقال : « اللهم اغفر لخالد بن الوليد كل ماأوضع من حق عن سبيلك . . ثم تقدم عمرو بن العاص وعثمان بن طلحة ، فأسلما وبايعا الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « فوالله ما كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من يوم أسلمت يعدل بى أحد فيما يحزبه » .

ـ ٣ ـ

وفى العام الذى أسلم فيه خالد كانت معركة « مؤتة » ، التى أثبت فيها خالد عبقرية نادرة ، وكانت عملية انسحابه فيها شبيهة بعمليات انسحاب روميل فى شمال أفريقيا أمام جيوش الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية ، بل كانت تفوق ذلك بكثير .

حقا إن انسحاب خالد أمام جيش الروم الكبير يعد عملا عسكريا لا مثيل له ، ويوصف بأنه انتصار كبير فى هيئة هزيمة ، فقد بعث رسول الله ثلاثة آلاف وجعل أميرهم زيد بن حارثة فإن قتل فجعفر بن أبى طالب ، فإن قتل فعبد الله بن رواحة ، وكان خالد فى هذا البعث ، ولما بلغوا تخوم الشام وجدوا الروم قد استعدوا لهم بمائة ألف خلاف من انضم إليهم من عرب الشام ، وتردد المسلمون بين الالتحام أو الإحجام ، فلم يكن هناك أى تكافؤ بين القوتين ، ثم اختاروا الالتحام . . فاقتتلوا اقتتالا شديدا قتل فيه زيد بن حارثة برماح الروم ، فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل ، فأخذ الراية ابن رواحة ، فقاتل حتى قتل ،

فأخذ الراية ثابت بن أرقم وصاح فى الناس ، يامعشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم ، قالوا : أنت . قال : ما أنا بفاعل ، فاصطلحوا على خالد بن الوليد ، فأخذ الراية ودافع الروم حتى جمع المسلمين ، وقد كادوا أن يتشتتوا ، ثم بدأ يتراجع بهم ، وأرخى الليل سدوله فحال بين الفريقين والقتال ، وقدر خالد الموقف ، ورأى أنه لابد من الانسحاب ، فأصبح وقد بدل أوضاع قواته ، فجعل الميمنة فى الميسرة والميسرة فى الميمنة ، والمقدمة فى المؤخرة والمؤخرة فى القلب . . حتى يلقى فى روع الروم أنها غير قوات الأمس ، وأن إمدادات قد وصلت واقتتل يومه ذاك حتى الليل وهو ينسحب إلى قرية مؤتة ، ثم قفل راجعا إلى المدينة ، ووقف الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على منبره فأنبى إلى المسلمين أخبار جيشهم إلى أن قال : « . . ثم أخذ اللواء خالد ابن الوليد ولم يكن من الأمراء ، هو أمر نفسه . . اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره » .

وهكذا كانت مؤتة أولى معارك خالد بن الوليد فى الإسلام ، ولم يكن ممن ولأهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أمراء الجيش ، ولكن الظروف فرضته لما ادلهمّ الخطب وتأزم الأمر ، فوجد المسلمون أن الموقف يطلبه .

واستلم خالد الراية وخطب فى القوم وقال : ولقد أصبح الأمر لى الآن . وراح خالد يضرب أعداءه ويدفعهم عن أصحابه وتوغل شيئا فشيئا فى الصحراء ولم يتعقب خالد الروم خوفا من أن يعرفوا بحيلته ولم يتعقبه الروم خشية أن يجرهم للصحراء ويقضى عليهم .

ولما دنوا من المدينة تلقاهم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو مقبل مع القوم على دابة ، فقال أعطونى ابن جعفر ، فأخذه وحمله بين يديه ، وقال : « ياابن جعفر الطيار » وجعل الناس يرمون على الجيش العائد التراب ويقولون : « يافرار فررتم عن سبيل الله » فيقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « . . لا . . ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار ، ماخالد إلا سيف من سيوف الله » ، ومنذ ذلك الحين سمى خالد « سيف الله » .

ـ ٤ ـ

وفى فتح مكة كان له دوره البارز العظيم ، حيث جمع الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أصحابه ذات يوم ، وهيأهم لفتح مكة لأن قريشا تمادت فى عدوانها ، ونقضت عهودها واشتدت فى تعذيب المسلمين فأخبرهم رسول الله أنه يريد فتح مكة .

فهلل المسلمون لهذه البشرى التى طالما انتظروها .

وتدافع المسلمون نحو مكة ، فدخلوها آمنين ، وقد نهى الرسول أصحابه عن القتال فيها .

ولم يحدث قتال إلا من صوب خالد ، ولما وصل خبر هذا إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : ألم أنه عن القتال ؟ قالوا إنه خالد « قوتل فقاتل » . . فقال : قضاء الله خير .

« لا تغزى قريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة » ودخل خالد مكة وأسرع إلى الكعبة يحييها ويطوف حولها .

ـ ٥ ـ

وبعد وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ارتد عدد كبير من المسلمين عن الإسلام ، وعادوا إلى ماكانوا عليه قبل الإسلام ، وكان أبو بكر

الصديق - رضى الله عنه - قد تولى الخلافة فأمر على محاربة المرتدين وسار فى هذا ومعه خالد بن الوليد الذى كان مصرا على تخليص المسلمين من هؤلاء المرتدين ، فتوجه إلى مسيلمة الكذاب الذى ادعى النبوة فى بنى حنيفة باليمامة ، وقضى خالد فى هذه المعركة على عدد كبير من المرتدين .

وهكذا أحب أبو بكر خالدا ، فلم يحاول أن يضعف شأنه ، لأنه رأى فيه القوة والشجاعة والإقدام والبطولة وحب التضحية ، وإيثار نفسه لتكون الفداء فى كل المعارك التى خاضها .

وآمن المسلمون من حينئذ ببطولة خالد ، ورددوا « إنه سيف من سيوف الله » وعمل خالد على نشر رسالة الإسلام بقوة وشجاعة وبسالة معدومة النظير ، وعندما انتشر الدين الإسلامى فى الجزيرة العربية ، عزم أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - أن يفتح العراق ويغزو دولتى الفرس والروم ، وكتب أبو بكر الصديق إلى خالد فدخل العراق من جنوبها كما كتب إلى عياض بن غنم ليدخل العراق من شمالها ، ثم يسرعان إلى الحيرة ، ووضع خالد خطة محكمة للغاية فاستولى على عدد كبير من المناطق ، وتابع فتوحه ، وكان صيته يسبقه أينما ذهب ، فأسرع الأمراء والملوك يعدون العدة لمقاومة هذا الفارس العربى المسلم .

وكان أبو بكر الصديق سعيدا للغاية بما يحققه المسلمون من انتصارات ، تحت قيادة خالد بن الوليد وتابع خالد فتوحاته وانتصاراته فى العراق ، ومضى فى فتوحاته يدعم المجاهدين ، ويعمل فى بناء الدولة الإسلامية ، ويوسع رقعتها ، وينشر دين الله وشريعة العدالة والمساواة ، وفتح الحيرة وغيرها ، وجاءه أمر من خليفة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالتوجه إلى الشام فنفذ الأمر مدركا حرج الظروف التى تواجه قوات المسلمين هناك ، وذاعت أنباء انتصارات خالد فى كل مكان ، وذات يوم بلغ أبا بكر انتصار خالد فى موقعة من المواقع ، وماأحرزه الأبطال من غنائم ، فقال الخليفة أبو بكر - رضى الله عنه - عجزت النساء أن يلدن مثل خالد . وكان وقت معركة اليرموك فى الشام ، واستعد خالد للقاء الروم فى موقعة فاصلة ، وكانت جيوش المسلمين قد استعدت لهذا اللقاء ، وكان القادة المسلمون أربعة : عمرو بن العاص ، ويزيد بن أبى سفيان ، وأبوعبيدة بن الجراح ، وشرحبيل بن حسنة ، وكان عدد جيش المسلمين خمسة وأربعين ألفا .

وكان عدد جيش الروم مائتين وأربعين ألفا ، ووصل خالد من بصرى إلى الموقعة واجتمع بالقادة ، واستفسر منهم عن جيش الروم ، فأخبروه أنهم يشعرون بكثرة الحركة فيهم منذ أيام .

وسأل خالد ماذا أعددتم لهم ؟ فكان الجواب أن كل قائد منهم استعد لهم فى موقفه ، ثم سألوه رأيه فيما يصنعون .

وأدرك خالد بغريزته الحربية أن المعركة لابد أن تبتدىء بقيادة منفردة وأقنعهم بهذه الفكرة ، وحسم الموقف عن طريق تناوب القيادة ، إلا أنهم أجمعوا على أن يكون هو قائدهم إلى النصر .

وكانت قيادة خالد هى أول خطوة فى طريق تحقيق النصر ، وجعل خالد أبا عبيدة على قلب الجيش وعمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة على الميمنة ، وجعل فى الميسرة يزيد بن أبى سفيان .

ولما تشب القتال اصطدم بالقائد الرومى الذى كان يقدم فرقة أرمنية تبلغ اثنى عشر ألفا من صف الروم ، ثم نادى القائد على خالد ليخرج إليه ، وخرج إليه خالد بن الوليد وقال له : لم سميت « سيف الله المسلول » ؟

فأجابه خالد : إن الله بعث فينا نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهدانى الله فتبعته وقال لى : « أنت سيف من سيوف الله » فسميت لذلك سيف الله » .

ثم حدثه خالد عن الإسلام ، ثم قال له : أتريدنى أن أسلم ؟ قال له خالد : نعم . قال له : ومامنزلة من يجيئكم ويدخل دينكم ؟ فأجاب خالد : أن يكون واحدا منا .

وسأل : وهل له مثلكم من الأجر والذخر ؟ فأجاب خالد : نعم وأفضل ، لأننا نتبع الله ولأننا اتبعنا نبينا وهو حى يخبرنا بالغيب ، ونسمع منه القرآن فمن دخل منكم الإسلام بنية وصدق كان أفضل منا عندئذ ، قال له القائد الرومى : هيا علمنى الإسلام فأخذه خالد وتوضأ وصلى ركعتين وشارك المسلمين قتالهم ضد الروم .

وعندما حل الليل على الجيش ، جاءهم البريد بخبر وفاة أبى بكر الصديق ، فحزن خالد كثيرا ، وعين بعد ذلك الخليفة عمر بن الخطاب ، وأرسل عمر خطابا بتعيين أبى عبيدة أميرا لجيوش المسلمين ، فالتزم خالد الصمت لتحقيق صالح المعركة ، وتكتم خالد الخبر عن المسلمين حتى لا تنخفض روحهم المعنوية .

وفى صباح اليوم التالى كر المسلمون على الروم ، وتقدموا نحوهم لايهابون الموت ، حتى حققوا النصر العظيم .

وبعد انتهاء المعركة امتثل خالد بن الوليد إلى الرسالة التى أرسلها عمر بن الخطاب إليه بأن يكون تحت إمرة أبى عبيدة بن الجراح .

اتجه المسلمون لفتح دمشق ، وقاموا بتطويقها من جميع النواحى ، وتم وضع خطة نفذها خالد ببراعة حتى أصبحت دمشق مدينة مفتوحة للمسلمين .

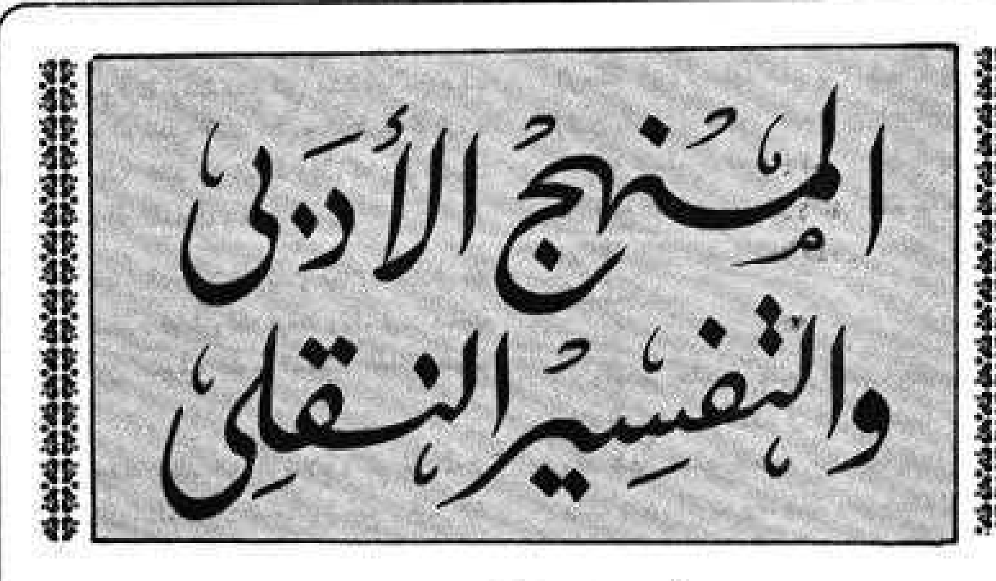
واستمر خالد فى مسيرة النصر العظيم فى فتح بلاد الشام حيث أسهم فى ذلك بنصيب موفور ، وقد شهد خالد العديد من المعارك الحربية ، وكان يتمنى الموت والشهادة وهو يجاهد فى سبيل الله ، وقد أصيب خالد بالعديد من الإصابات فى مناطق متعددة من جسده ، لكنه لم يمت ، وهو البطل ، على أرض المعركة مع أنه طلب الشهادة أكثر من مرة .

ومات خالد بن الوليد فى خلافة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ مات خالد بعد أن جاهد حق الجهاد ، وأدى واجبه أفضل أداء ، وكانت وصيته الأخيرة للخليفة عمر أن يقدم سلاحه وفرسه هدية للجهاد المقدس ، وحزن الخليفة على موت خالد كثيرا ، كما حزن كل المسلمين على البطل العربى المسلم الشجاع ، الذى هز الدنيا بانتصاراته وبطولاته .

أما النقاد العسكريون فأطلقوا عليه لقب « القائد الذى لم يغلب » .

وبحق لقد كان بطل الإسلام خالد بن الوليد القائد الذى لم يغلب فى معركة قط ، وكان العبقرية الحربية التى اهتز لعظمتها العالم ، ودوّت بذكر انتصاراتها الدنيا ، وحفل بأخبار بطولاتها الزمان . . رحمه الله .





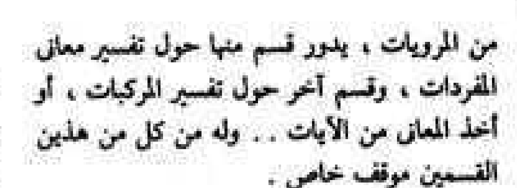
للأستاذ الدكتور:
محمد إبراهيم الفيومى

كان من الضرورى لقيام مدرسة ذات منهج أدبى فى التفسير تقع بين مدرستين قديمتين فى التفسير، مدرسة النقل، رائدها الطبرى. ومدرسة العقل، رائدها الزمخشرى، أن تتحدد علاقتها بها، وهما معا نقطتا البداية لكل مدارس التفسير رمزية، أو إشارية أو صوفية أو على أى نحو تكون.

ولم يدخر د. شكرى وسعا فى إقامة قواعد منهج مدرسة التفسير الأدبى لكى تتحدد علاقاتها بمنهج التفسير النقلى.

● **النظر فى الأسانيد:** التى اعتمد عليها الإمام الطبرى ودراسة العوامل المؤثرة فيه، فليس للمدرسة ذات التفسير الأدبى أن تقول قولا جامعا فى التفسير بالرواية بالقبول أو بالرفض مالم تقدم دراسة جامعة فيه تبين ماله وماعليه وما هى العلاقة الرابطة بينهما.

● **النظر فى المعنى المجازى والحقيقى:** وأما موقفها من المعنى المجازى والحقيقى فى مسلك الطبرى، فإنه قائم على التسامح فى أداء المعنى المقصود، لذلك قام منهج المدرسة الأدبية للتفسير على دراسة المنهج من حيث المفردات. وكم المرويات إلا ما ضعفه المفسرون والمحدثون الأقدمون أنفسهم، وارتابوا فى صحة روايته.. وهو جد قليل. وتبقى بعد ذلك كله، جملة كبيرة



من المرويات ، يدور قسم منها حول تفسير معانى المفردات ، وقسم آخر حول تفسير المركبات ، أو أخذ المعانى من الآيات .. وله من كل من هذين القسمين موقف خاص .

● **تحديد معانى المفردات القرآنية :** فأما تفسير معانى المفردات ، فقد قرر أن من أصول منهجها الأدبى ، تحديد معانى المفردات القرآنية ، كما كان يفهمها العرب وقت نزول القرآن . ونحن إذ نحدد هذه المعانى ، نستعين بما نعرفه من الشعر الإسلامى ، أو الجاهلى الذى ترجح صحة روايته ، كما نستعين بهذه الأحاديث المروية ، التى تقرب إلينا ما كان يفهمه أهل الصدر الأول من ألفاظ القرآن .. ونحن نستأنس بهذا التفسير المنقول عند التخريج اللغوى للألفاظ ، فلا نجعل الأوزان الصرفية هى الحكم الوحيد فى فهم معنى لفظ من الألفاظ ، فإذا جوز الزمخشرى مثلا ، أن تكون كلمة ﴿ أحقابا ﴾ فى قوله ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝ ﴾[1] جمع حقب ، لا جمع حقبة ، خشية أن يفهم من التفسير الثانى أن بقاء الكفار فى النار إلى انتهاء ، إذا جوز الزمخشرى هذا المعنى كان مما يصدنا عنه أنه لم يرد عن أحد من الصحابة أو التابعين ، ورجح ذلك عندنا أن ﴿ أحقابا ﴾ وإن كانت ـ فى الموازين الصرفية ـ تصلح جمعا لحقبة وجمعا لحقب ـ من حقب فلان إذا أخطأه الرزق ـ فالعربى لم يفهم هذا المعنى الأخير فى الآية ، وماكان القرآن ـ وهو كتاب العرب المعجز ـ ليعمد إلى معانٍ منكورة فى كلام العرب .

ويكون عمل المدرسة كما يقول أصحابها على أننا نقف من هذه التفاسير المنقولة لمعانى المفردات وقفة الفاحص المدقق ، فنراها ـ وإن صلحت للاستئناس بها فيما نقبله ومالا نقبله من المعانى ـ لا تعطينا معنى اللفظ واضحا محددا . وذلك راجع ـ فى رأيى ـ إلى أن صنيع الأوائل ممن تعرضوا لتفسير القرآن كان يختلف عن صنيع اللغويين فى تفسير لفظ من الألفاظ ، فاللغوى يتتبع استعمال اللفظ ومعانيه ، ويوضح مدلوله العام ، أو مدلولاته العامة ، أما الصحابى أو التابعى فكثيرا ، مايكتفى بالمعنى الإجمالى للفظ ، أو بمعناه فى السياق ، اعتمادا على فهم المخاطب لأصل المعنى اللغوى ، أو اكتفاء بشرح المراد من الآية ، من أقرب طريق .

● **الدراسة اللغوية :** والدراسة اللغوية المتقنة ، التى تعين على التذوق الأدبى للكتاب الكريم ، لابد أن تحقق معنى اللفظ اللغوى أولا ، ثم تبحث عن حكمة اختيار هذا اللفظ لذلك الموضع ، وائتلافه مع المعنى الإجمالى للآية ، وقيمته فى إبراز هذا المعنى على الوجه المطلوب .

وهذا كله لم يكن ـ فى الأعم الأغلب ـ من هم الصحابى حين يتعرض لتفسير آية من آيات القرآن .

(١) النبأ : ٢٣ .

ويضرب أمثلة نختار منها : روى الطبرى بعد أن شرح معنى السرادق فى قوله :


﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾(٢)

وأنه حائط من نار يطيف بالكافرين كسرادق الفسطاط وهى الحجرة التى تطيف بالفسطاط ، وجاء بالشواهد على ذلك من كلام العرب .

وروى حديثا فى تفسير السرادق أنه « دخان يحيط بالكفار يوم القيامة ،وهو الذى قال الله عنه ظل ذى ثلاث شعب . » فهذه العبارة الأخيرة تشككنا فى أن المفسر عمد هنا إلى شرح مجاز اللفظ ، دون حقيقته . فإذا راجعنا المادة عند صاحب اللسان وجدناه يقول فيها : « والسرادق الغبار الساطع ، والدخان الشاخص المحيط بالشىء » ويستشهد بقول لبيد :

رفعن سرادقا فى يوم ريح
يصفق بين ميل واعتدال

ونجد فى القاموس أيضا تفسير السرادق بأنه الغبار الساطع والدخان المرتفع المحيط بالشىء ، وإذا أنعمنا النظر فى شاهد اللسان ، وجدناه لا يقوم دليلا على أن السرادق استعمل استعمالا أصليا بمعنى الدخان ، فاستعماله فى بيت لبيد يحتمل المجاز والحقيقة ، وكونه مجازا يرجحه ترشيح الاستعارة بعد ذلك بقوله : « يصفق بين ميل واعتدال » ، وقول الآخر وهو عدى بن الرقاع :

يتعاوران من الغبار ملاءة
غبراء محكمة هما نسجاها
تطوى إذا علوا مكانا ناشزا
وإذا السنابك سهلت نشراها

فلا دليل إذن على أن السرادق يعنى الدخان حقيقة .

يقول الدكتور شكرى : والذى يبدو لى فى هذا البحث أنه فسر فى القرآن تفسيرا مجملا ، ثم أخذ اللغويون هذا التفسير المجمل ، وبحثوا له عن شاهد فى كلام العرب . فالمفسر الأدبى حين ينظر فى هذه التفاسير يقدر مافيها من تجوز وتسامح ، ويبحث ، بطريقته المنظمة فى البحث اللغوى ، عن المعنى الأصلى للكلمة وقت نزول القرآن ، وعن معناها الاستعمالى فى القرآن ، وكون هذا الاستعمال حقيقيا أو مجازيا ، فلا تضيع الصور البيانية الدقيقة التى يرسمها القرآن فى جو من الفهم الغامض المجمل .

● **النظر فى التأويل** : وأما عن موقفها من التأويل كما نقله الطبرى فهو كما تقول : هذا مجمل رأينا فيما نقله إلينا كتب التفسير من المرويات فى تفسير المفردات . ونتنقل الآن إلى النظر فيما روى من التأويل عن بعض الصحابة فى بعض آيات القيامة والجنة والنار ، فننقل نماذج منه قبل أن نعرض رأينا فيه . ذكر الطبرى فى تفسير قوله :

﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾(٣)

---

(٢) الكهف : ٢٩

(٣) الأنبياء : ١٠٠ .

إن ابن مسعود كان يتأول فى قوله لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ، ماحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن المسعودى عن يونس بن خباب قال : قرأ ابن مسعود هذه الآية ـ لهم فيها زفير وهم فيها لايسمعون ـ قال إذا ألقى فى النار من يخلد فيها جعلوا فى توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت فى توابيت أخرى فيها مسامير من نار فلا يرى أحد منهم أن فى النار أحدا يعذب غيره . ثم قرأ :

﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴾ (4)

وروى الطبرى فى تفسير قوله :

﴿ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (5)

بإسناده عن عبد الله بن عمر هذا الحديث : « يؤتى بالرجل يوم القيامة إلى الميزان فيوضع فى الكفة فيخرج له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياه وذنوبه ثم يخرج كتاب مثل الأنملة فيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . فتوضع الكفة فترجح بخطاياه وذنوبه » .

هذه الاخبار تمثل لنا قسما كبيرا جدا من التفسير المأثور الذى نجده فى كتاب ابن جرير الطبرى حول موضوع وصف القيامة والجنة والنار ، وجلى أنها ـ سواء أصحت روايتها أم لم تصح ـ لا تقدم لنا مادة تعيننا فى التفسير ، بل تمثل لنا اتصال التفسير بالقصص فى بعض البيئات ، وخصوصا فيما يتعلق بالغيبيات . والخيال الذى نجده فى هذه الأخبار خيال لا يقف عند حد ، ولايتحرى مناسبة بينه وبين آيات القرآن ، فهو ، كما رأيت ، يتناول المجازات القرآنية فيفهمها فهما حقيقيا ، بل يخلق أنواعا من المجاز لما جاء من وصف حقيقى غير مجازى ، كما فى الحديث الذى رواه الطبرى منسوبا إلى قتادة .

وقد نمت هذه الأخبار المروية عن النبى والصحابة ، وتضخمت على مر الزمن ، وأضيف إليها كثير مما تناقله الألسن من غريب الأخبار ، فى أحوال القيامة والجنة والنار وأصبح هذا المزيج موضوع كتب كاملة فى هذا الموضوع . ولئن كانت هذه الأحاديث غير ذات نفع لنا فى التفسير ، لقد تعيننا حين ندرس خصائص الأسلوب القرآنى فى وصف القيامة والجنة والنار ، فنقارن بين الصور القرآنية ، وبين الصور التى رسمها هذا اللون من القصص الشعبى ، ولعلنا نخرج من تلك المقارنة بنتائج ذات قيمة فى فهم أسلوب القرآن فى الترغيب والترهيب .

---

(4) الأنبياء : 100 .

(5) الأعراف : 8 .



من آداب التعايش الدولي في شريعة الإسلام

للمستشار : محمد عزت الطهطاوى

عندما أشرق الإسلام بحضارته على هذه الدنيا ، منذ أكثر من أربعة عشر قرنا ، كان العالم كله يسير على شريعة الغاب ، القوى يقتل الضعيف ، والمسلح يسترق الأعزل ، والحروب شرعة معترف بها بين الأمم والشعوب من غير قيد ولا حد ، ومن غير تفريق بين حرب ظالمة ، وحرب مشروعة ، فكل من استطاع أن يغلب أمة على أرضها ، ويكرهها على ترك دينها وعقيدتها ، ويسترق رجالها ونساءها فعل ذلك من غير تحرج ، ولا تأثم .

لكن حضارة الإسلام لم ترض أن تقر هذه الشرعة الظالمة ، التى ترتد فيها الإنسانية وقتئذ ، إلى مستوى الحيوانية الشرسة بل أعلنت مبادئها السمحة السامية ، والتى يضع التاريخ عليها إكليل الخلود[1] .

وهذه المبادىء السمحة السامية هى :

أولا : إن الأصل فى العلاقات بين الأمم هو التعارف والتعاون ، قال الله ـ تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾[2]

ثانيا : إن السلم هو العلاقة الطبيعية بين الشعوب والأمم قال الله ـ تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[3]

---

(١) كتاب « من روائع حضارتنا » للأستاذ الدكتور مصطفى السباعى .

(٢) سورة الحجرات : آية ١٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٠٨ .

ثالثا : إذا دأبت أمة على العدوان على الأمم الأخرى ، كان على تلك الأمم الاستعداد ، لمجابهة العدوان قال ـ جل وعلا ـ :

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[4]

رابعا : إذا عدلت تلك الأمة المعادية عن نية العدوان وجنحت إلى السلم كان على الأمم الأخرى أن تركن إلى السلم وتحرص عليه قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[5]

خامسا : وإن أبت إلا الحرب ، فالقوة تدفع بالقوة ، والعدوان يدفع بمثله قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾[6]

سادسا : إذا انتهت المعركة باستسلام العدو وانتصار المسلمين فلا عدوان على الأعراض ، ولا تخريب للمدن ، ولا استلاب للأموال ، ولا إذلال للكرامات ، ولا اندفاع وراء الثأر والانتقام ، وإنما هو الإصلاح والعدالة ، ونشر الخير ، ومكافحة الشر ، وتحرير النفوس المضطهدة[7] .

قال تعالى :

﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾[8]

إذًا ما هي الحرب المشروعة في شريعة الإسلام ؟

إن الحرب المشروعة في شريعة الإسلام هي ما كانت لغايتين اثنتين هما :

أولا : الدفاع عن عقيدة الأمة وأخلاقها ولكل من يعيش على أرضها قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾[9]

ويدخل ضمن هذه الغاية ، الدفاع عن حرية الشعب واستقلاله وسلامته قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾[10]

ثانيا : الدفاع عن الضعفاء والمستذلين في الشعوب الأخرى إذا كانوا مسلمين قال ـ جل وعلا :

﴿

---

(4) سورة الأنفال : جزء من الآية ٦٠ .
(5) سورة الأنفال : جزء من الآية ٦١ .
(6) سورة البقرة : جزء من الآية ١٩٠ .
(7) كتاب ، هذا هو الإسلام ، بقلم الدكتور مصطفى السباعي ص ٣٠ .
(8) سورة الحج : آية ٤١ .
(9) سورة الحج : جزء من الآية ٤٠ .
(10) سورة البقرة : جزء من الآية ١٩٣ .

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾(١١)

فهؤلاء المسلمون الضعفاء الذين لا يستطيعون مقاومة المعتدين الطغاة واجب على جموع المسلمين طبقا لهذه الآية الكريمة عدم تركهم لأعدائهم حتى يفنوهم ، بل يجب عليهم مساعدتهم والقتال معهم فى سبيل خلاصهم وقد أفرد الله فى الآية المشار إليها لفظ (المستضعفين) استثارة للحمية ، والأنفة والغيرة من جانب المسلمين فى كل مكان(١٢) .

هذه الحروب المشروعة فى نظر الإسلام كما قدمنا هى حرب فى سبيل الله ، وسبيل الله هو طريق الخير والحق والكرامة ، أما ما عداها فهى حرب فى سبيل الطغيان والفساد والبغى فى الأرض قال ـ تعالى ـ :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾(١٣)

المسلمون فى حروبهم أبعد الناس عن العدوان :

فهم لا يقاتلون إلا من يقاتلهم ويعتدى عليهم قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾(١٤)

وقال ـ تعالى ـ :

﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾(١٥)

فإذا حمى الوطيس واشتد القتال فليثبت المقاتلون المسلمون وليستمدوا عونهم من الله وليذكروا الله كثيرا ، وفى هذا إشارة إلى أنهم لا يقاتلون رياء ولا حمية ولا استعلاء وإنما هم يحاربون فى سبيل الله قال ـ تعالى ـ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(١٦)

مراعاة المسلمين للمبادىء الإنسانية فى حالة الحرب :

إذا قامت الحرب ، والحرب لها ويلاتها وظروفها القاسية لذلك كان على المسلمين مراعاة المبادىء الإنسانية الرفيعة التى وضع نموذجها رسول الله ـ ﷺ ـ والتى تتضح من أحاديثه الشريفة فى هذا الشأن إلى المقاتلين من المسلمين وقادتهم حال يعوب لهم : « اخرجوا باسم الله ، تقاتلون فى سبيل الله » .

١ ـ لا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع .

٢ ـ لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تقربة ولا عسيفا »(١٧) .

---

(١١) سورة النساء : جزء من الآية ٧٥ .

(١٢) تفسير سورة النساء بالحزب التاسع من التفسير الوسيط للقرآن الكريم الصادر من مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

(١٣) سورة النساء : آية ٧٦ .

(١٤) سورة البقرة : آية ١٩٠ .

(١٥) سورة البقرة : جزء من الآية ١٩٤ .

(١٦) سورة الأنفال : آية ٤٥ .

(١٧) عسيفا : أى أجيرا .

ومن توجيهات رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - اتجه المسلمون في حروبهم إلى أنه لا يقتل شيخ ، ولا صبي ولا امرأة ولا عامل مادام هؤلاء لم يشتركوا في الحرب ، ولا يقطع شجر ولا يخرب عامر ولا يؤذى حيوان ولا يحرق زرع[١٨] .

وقد سار أصحابه - صلى الله عليه وسلم - من بعده على هذه الأفكار السامية كما راعاها الخلفاء وولاتهم فهذا أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - أول خلفاء المسلمين بعد رسول الله يوصي أول جيش خرج من بلاد العرب ليرد عدوان الروم المبيت على دولة الإسلام الفتية فيقول لجنوده .

لا تغلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ، ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا إلا لمأكله ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له[١٩] .

إجابة المسلمين للصلح مع الأعداء :

إذا رغب المحاربون من الأعداء في الصلح عند اشتداد المعركة وجب على المسلمين أن يقبلوا الصلح منهم ، ثم الوفاء الوفاء بما تم عليه العهد معهم قال الله - تعالى - :

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[٢٠]

فإذا بدا منهم بعد ذلك نية الغدر والخيانة فلا يجوز أن يفجأهم المسلمون بالقتال ، بل لابد من إخبارهم بانتهاء العهد بينهم وفسح المجال لهم ليستعدوا للحرب والقتال وهذا هو النبذ الوارد في قوله - تعالى - :

﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴾[٢١]

فالله - تعالى - لا يحب الخيانة ولو في حق الكفار أيضا . .

عن سليم بن عامر قال : كان معاوية يسير في أرض الروم وكان بينه وبينهم أمد فأراد أن يدنو منهم ، فإذا انقضى الأمد غزاهم ، فإذا شيخ على دابة يقول الله أكبر ، الله أكبر ، وفاء لا غدر ، إن رسول الله - ﷺ - قال « من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء ، قال فبلغ ذلك معاوية فرجع فإذا بالشيخ هو عمرو بن عنبسة - رضى الله عنه -[٢٢] .

---

(١٨) « موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية » - السيرة النبوية العطرة - تأليف الدكتور أحمد شلبي .

(١٩) كتاب « من روائع حضارتنا » المرجع السابق .

(٢٠) سورة النحل : آية رقم ٩١ .

(٢١) سورة الأنفال : الآية رقم ٥٨ .

(٢٢) تفسير سورة الأنفال بمختصر « تفسير ابن كثير » المجلد الثاني .

أعداء المسلمين في حروبهم محرومون من الرحمة والإنسانية :

ففي القرون الوسطى زحف الصليبيون في الحملة الثانية إلى بلدة معرة النعمان بسوريا وحاصروها حتى اضطر أهلها للاستسلام بعد أن أخذوا من رؤساء الحملة عهوداً مؤكدة بالمحافظة على النفوس والأموال والأعراض ، فما كادوا يدخلونها حتى ارتكبوا من الفظائع ما تشيب له الولدان ، وقدر بعض المؤرخين الإفرنج الذين كانوا في هذه الحملة عدد الذين قتلوهم بين رجال ونساء وأطفال بمائة ألف .

ثم تابعوا سيرهم إلى بيت المقدس « وهي مدينة القدس الحالية » وشددوا الحصار على أهلها فرأى أهلها أنهم مغلوبون لا محالة فطلبوا من قائد الحملة الصليبية الأمان على أنفسهم وأموالهم فأعطاهم رايته يرفعونها على المسجد الأقصى ويلجأون إليه آمنين على كل شيء ، ولكن ما أن دخلوا المدينة المقدسة حتى شنوا حملة القتل والذبح والإبادة على الرجال والنساء والأطفال وعلى كل من دخل المسجد المقدس من الشيوخ والأئمة والعباد والزهاد فسالت الدماء حتى ارتفعت إلى ركبة الفارس وكانت الشوارع تعج بالجماجم المحطمة والأذرع والأرجل المقطعة والأجسام الآدمية المشوهة ويذكر المؤرخون أن عدد الذين ذبحوا في داخل المسجد الأقصى فقط وصل إلى سبعين ألفا ولا ينكر مؤرخو الفرنجة هذه الفظائع وكثير منهم يتحدث عنها فخورين[٢٣] .

وبعد ٩٠ سنة من هذه المجزرة البشرية على المسلمين فتح السلطان صلاح الدين مدينة القدس المشار إليها وكان فيها ما يزيد على مائة ألف صليبي فماذا فعل بهم ؟

١ ـ إن هذا السلطان المسلم بذل لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم .

٢ ـ وسمح لهم بالخروج لقاء مبلغ قليل يدفعه المقتدرون منهم .

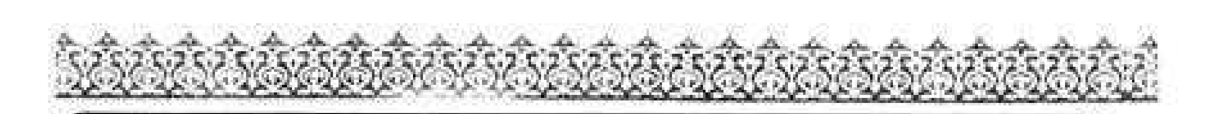
٣ ـ وأعطاهم مهلة للخروج أربعين يوما فخرج منها أربعة وثمانون ألفا لحقوا ببني جلدتهم في مدينة عكا وغيرها من المدن كصور وصيدا ، كما أرسل معهم من يحميهم ويوصلهم إليها .

٤ ـ ثم أطلق كثيرا من فقراء الإفرنج من غير فدية كما أدى أخو السلطان الملك العادل فدية عن ألفي رجل منهم .

٥ ـ وعامل النساء معاملة كريمة فقد اجتمعن وذهبن إليه يتوسلن إليه قائلات « إنهن إما زوجات أو أمهات أو بنات من أسر أو من قتل من الفرسان والجنود ولا عائل لهن ولا مأوى ويبكين عنده فبكى السلطان معهن تأثرا وشفقة وأمر بالبحث عن الأسرى من رجالهن ، وأطلق الذين وجدهم وردهم إلى نسائهم ، أما اللواتي مات أولياؤهن فقد منحهن مالا كثيرا جعلهن يلهجن بالثناء أينما سرن ، ثم سمح لهؤلاء الذين أعتقهم أن يتوجهوا مع نسائهم وأولادهم إلى سائر إخوانهم اللاجئين في صور وصيدا وعكا .

---

(٢٣) كتاب « من روائع حضارتنا » ـ المرجع السابق .



فعل هذا ذلك الحاكم المسلم بينما قصد بعض الفقراء الصليبيين الذين تركوا القدس بعد الفتح الإسلامى إلى إنطاكية فأبى أميرها الصليبى أن يقبلهم فهاموا على وجوههم حتى آواهم المسلمون وذهب فريق منهم إلى طرابلس وكانت تحت حكم الصليبيين اللاتين فطردوهم أيضا وأبوا قبولهم كما سرقوا أمتعتهم التى منحهم إياها المسلمون[٢٤] .

ماذا فعل السلطان محمد الفاتح عندما فتح مدينة القسطنطينية :

لما فتح السلطان العثمانى محمد الفاتح مدينة القسطنطينية عام ١٤٥٣م دخل إلى كنيسة آيا صوفيا وكان قد لجأ إليها رجال الكنيسة هناك فأحسن مقابلتهم ، وأكد حمايته لهم ، وطلب من النصارى أهل المدينة الفزعين الموجودين فيها ، أن يذهبوا إلى بيوتهم آمنين ، وجمعت واشتريت كل آثار القديسين ومخلفاتهم ، التى نهبت يوم الفتح وسلمت إلى الكنائس والأديرة ، كما ترك لهم حق اتباع كنائسهم وقوانينهم الملية وتقاليدهم المتعلقة بأحوالهم الشخصية وكل ما يتعلق بحريتهم الدينية ، ثم جمع أئمة دينهم لينتخبوا بطريقا عليهم فاختاروا من يدعى « جورج سكولا ريوس » ، فاعتمد السلطان هذا الانتخاب واحتفل بتثبيته بنفس الأبهة والنظام الذى كان يعمل للبطارقة فى أيام ملوك الروم ومنحه حق الحكم فى القضايا المدنية والجنائية بكافة أنواعها المختصة بطائفته وعين معه فى ذلك مجلسا مشكلا من أكبر موظفى الكنيسة ، وأعطى هذا الحق فى ولايات الدولة للمطارنة والقسس أيضا[٢٥] .

فعل السلطان محمد الفاتح كل هذا دون أن يكون بينه وبين أهالى القسطنطينية النصارى عند الفتح شروط أو عهد يلزم بالوفاء بها[٢٦] .

ماذا كانت أخلاق الأوروبيين عند استعمارهم دول الشرق العربى فى العصر الحديث ؟

إن تصرفاتهم فى دول المشرق العربى والإسلامى ناطقة على مدى القسوة التى تتصف بها ضمائرهم فى حروبهم وحكمهم وعلى مدى النفاق الذى يلغوه حين يعلنون فى المحافل الدولية إنسانيتهم ورحمتهم وهم فى حروبهم ومستعمراتهم والبلدان الخاضعة لحكمهم يعلنون وحشيتهم وضراوتهم ولا يزالون حتى اليوم يتحكم فيهم هذا التعصب الدينى المقيت ضد المسلمين تحت ستار شفاف من السياسة والاستعمار.ولئن كان بعض الناس يعتذر عن فظائع الغربيين فى القرون الوسطى بأنهم قوم لم تهذبهم المدنية بعد فما هو عذرهم الآن وهم أرباب الحضارة الحالية وأساتذة الدنيا فى العلوم والفنون والمخترعات ؟ وخير شاهد على ذلك ما قام به الإنجليز والفرنسيون وقت احتلالهم لبلاد المشرق العربى والإسلامى والشمال الأفريقى (والذى انتهى إلى غير رجعة)

(٢٤) كتاب « من روائع حضارتنا » المرجع السابق .

(٢٥) كتاب « تاريخ الدولة العلية العثمانية » تأليف الزعيم محمد فريد .

(٢٦) كتاب « من روائع حضارتنا » ـ المرجع السابق .



فقد أذاقوها أمر صنوف الاضطهاد والعسف والإذلال والنكال[٢٧] .

وآخر مثال على ذلك فى زماننا المعاصر ما قامت به دولة يوغوسلافيا وشعبها الصربى فى إقليم كوسوفا ذى الأكثرية المسلمة الألبانية وكان قد ضم إليها بعد حرب البلقان فى بداية القرن العشرين إثر سلخه من دولة ألبانيا المسلمة :

أ ـ فقد قال ممثل منظمة الأمن والتعاون (ساندى بليت) أنهم جمعوا « ١٤٠٠ » شهادة حول انتهاكات حقوق الإنسان ابتداء من قتل المدنيين ، وعمليات التعذيب واغتصاب النساء وطرد السكان ونهب الأموال وتدمير الممتلكات والسرقات .

٢ ـ وكشف (خافير سولانا) الأمين العام لحلف الناتو عن وجود أدلة مثيرة عن قيام هؤلاء الصرب بجريمة التطهير العرقى بمعنى أنهم كانوا يقتلون السكان الألبان المسلمين على قدم وساق .

٣ ـ وقال وزير الخارجية البريطانى « روبين كوك » إن القوات الصربية كانت تستخدم الألبان المسلمين كدروع بشرية عندما هاجمتهم طائرات حلف الأطلنطى .

٤ ـ وقال وزير الدفاع الأمريكى « وليم كوهين » فى مقابلة مع شبكة « سى . إن . سى . الأمريكية » إن نحو ١٠٠ ألف رجل فى سن القتال من ألبان مسلمى كوسوفا فقدوا فى هذا الإقليم وربما قتلتهم القوات اليوغوسلافية .

٥ ـ وقال المتحدث باسم حلف الناتو السابق الإشارة إليه أن هناك « ٧٤١ » طفلا يبحثون عن عائلاتهم وفى مقابل ذلك هناك « ٦٣٨٢ » من الأزواج الذين يبحثون عن أولادهم[٢٨] .

وبعد :

فإن التسامح الدينى والرحمة فى حضارة الإسلام لا مثيل لها ، فى أى عصر من العصور ، وقد أجمع المؤرخون الغربيون الذين برئوا من صفات كراهية الإسلام ، والحقد على المسلمين وبغضهم ، على الإشادة بذلك ونكتفى بشهادة اثنين منهم :

١ ـ يذكر المؤرخ الشهير « ويلز » عن تعاليم الإسلام أنها أسست فى العالم تقاليد عظيمة للتعامل الكريم وتنفخ فى الناس روح الكرم والسماحة ، كما أنها إنسانية السمة إلى أن يقول إن الإسلام ملىء بروح الرفق والأخوة .

٢ ـ ويقول « غوستاف لوبون » إن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ولا دينا سمحا مثل دينهم[٢٩] » .

---

(٢٧) كتاب « من روائع حضارتنا » ـ صفحة ١١٠ ـ المرجع السابق .

(٢٨) المقالة بالأرقام بقلم الأستاذ أحمد بهجت فى زاوية « صندوق الدنيا » بجريدة الأهرام بتاريخ ٢٦ ربيع الأول سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ يوليو سنة ١٩٩٩ م .

(٢٩) كتاب « من روائع حضارتنا » ـ صفحة ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ـ المرجع السابق .



إعداد: أحمد السيد تقي الدين

هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، واسمه عبد مناف بن عبد المطلب، واسمه شيبة بن هاشم، واسمه عمرو بن عبد مناف، واسمه المغيرة بن قصي، واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان، أبو الحسن والحسين، ويكنى بأبي تراب، وأبي القاسم الهاشمي، ابن عم رسول الله ـ ﷺ ـ وختنه على ابنته فاطمة الزهراء[1].

وكان رضي الله عنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وكان ممن توفي رسول الله ـ ﷺ ـ وهو عنهم راض.

أسلم وهو ابن سبع وقيل ابن ثمان، وقيل تسع، وقيل عشر، وقيل إحدى عشرة، وقيل اثنتي عشرة أو ست عشرة سنة وهو أول من أسلم من الغلمان[2].

وكان سبب إسلام علي صغيرا أنه كان في كفالة رسول الله ـ ﷺ ـ لأنه كان قد أصابتهم سنة مجاعة فأخذه من أبيه فكان عنده، فلما بعثه الله بالحق آمنت خديجة وأهل البيت ومن جملتهم علي ـ رضي الله عنه ـ[3].

---

(1) البداية والنهاية ٧/٢٤٢.
(2) المصدر السابق ٧/٢٤٣.
(3) نفس المصدر السابق.

وشهد ـ رضى الله عنه ـ بدرا ، وكانت له اليد البيضاء فيها ، بارز يومئذ فغلب وظهر ، وفيه وفى عمه حمزة ، وابن عمه عبيدة بن الحارث ، وخصومهم الثلاثة : عتبة وشيبة والوليد بن عتبة ، نزل قوله تعالى :

﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾[٤]

وشهد أحداً وكان على الميمنة ومعه الراية بعد مصعب بن عمير ، وقد قاتل يومذاك قتالا شديدا وقتل خلقا كثيرا من المشركين ، وغسل عن وجه النبى ـ ﷺ ـ الدم الذى كان أصابه من الجراح حين شُج وجهه وكُسرت رباعيته .

وشهد يوم الخندق فقتل يومئذ فارس العرب وأحد شجعانهم المشاهير : عمرو بن عبد ود العامرى .

وشهد الحديبية وبيعة الرضوان . وشهد خيبر وكانت له بها مواقف هائلة ومشاهد طائلة ، منها : أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » فبات الناس يذكرون أيهم يعطاها ، فدعا عليا ـ وكان أرمد ـ فدعا له ، وبصق فى عينه فلم يرمد بعدها ، فبرأ وأعطاه الراية ، ففتح الله على يديه ، وقتل (مرحبا) فارس اليهود وأشجع شجعانهم[٥] .

وشهد فتح مكة ، وحنينا والطائف ، وقاتل فى هذه المشاهد قتالا كثيرا ، واعتمر من الجعرانة مع رسول الله ـ ﷺ ـ ولما خرج رسول الله ـ ﷺ ـ إلى تبوك واستخلفه على المدينة ، قال له : يارسول الله أتخلفنى مع النساء والصبيان ؟ فقال : « ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبى بعدى »[٦] .

وبعثه رسول الله ـ ﷺ ـ أميراً وحاكماً على اليمن ، ثم وافى رسول الله ـ ﷺ ـ عام حجة الوداع إلى مكة ، وساق معه هديا ، وأهل كإهلال النبى ـ ﷺ ـ فأشركه فى هديه ، واستمر على إحرامه ، ونحرا هديهما بعد فراغ نسكهما .

ثم لما مات رسول الله ـ ﷺ ـ كان على من جملة من غسله وكفنه وولى دفنه[٧] .

وبعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ بقيت المدينة خمسة أيام وأميرها الغافقى بن حرب يلتمسون من يجيب إلى القيام بالأمر .

فاجتمع أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ من المهاجرين والأنصار ، وفيهم طلحة والزبير فأتوا عليا فقالوا له : لابد للناس من إمام ، فقال : لا حاجة لى فى أمركم .. فمن اخترتم رضيت به ، فقالوا : ما نختار غيرك ، وترددوا مرارا .. وقالوا فى آخر ذلك : إنا لا نعلم أحدا أحق بها منك ، ولا أقدم سابقة ، ولا أقرب قرابة من رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : لا تفعلوا بى ، فإنى أن أكون وزيرا خير من أن أكون أميرا »[٨] .

(٤) الحج (١٩) .
(٥) البداية والنهاية ٧/٢٤٤ .
(٦) المصدر السابق ٧/٢٤٥ .
(٧) نفس المصدر السابق .
(٨) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ٣/٩٨ .

وكان الناس يأتون عليا فيختبيء منهم ، ويلوذ بحيطان المدينة ، فإذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقالتهم مرة بعد مرة[9] وكان يقول لهم : لا تعجلوا ، فإن عمر كان رجلا مباركا ، وقد أوصى بها شورى .. فأمهلوا حتى يجتمع الناس ويتشاوروا[10] .

وأيا ما كان الأمر والاختلاف ، فقد بُويع على بالخلافة .

وكان أول من بايعه ؛ طلحة بيده الشلاء ، فقال قائل : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ثم الزبير ، ثم قال الزبير : إنما بايعت عليا واللُّجُ على عنقى والسلام ، ثم راح إلى مكة فأقام أربعة أشهر ، وكانت هذه البيعة يوم الجمعة لخمسة بقين من ذى الحجة ، وكان أول خطبة خطبها ، أنه حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إن الله تعالى أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر ، فخذوا بالخير ودعوا الشر ، إن الله حرم حرما غير مجهولة ، وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها ، وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين ، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ، لا يحل لمسلم أذى مسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة ، وخاصة أحدكم الموت ؛ فإن الناس أمامكم ، وإنما خلفكم الساعة تحدوكم فتخففوا تلحقوا ؛ فإنما ينتظر الناس أخراهم . اتقوا الله عباده فى عباده وبلاده ؛ فإنكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم ، ثم أطيعوا الله ولا تعصوه ، وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فدعوه[11] .

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾[12]

الولاة :

وكان الولاة على الأمصار والأعمال وقت بيعة « الإمام على » على النحو التالى :

كان على الكوفة : أبو موسى الأشعرى على الصلاة ، وعلى الحرب القعقاع بن عمرو ، وعلى الخراج جابر بن فلان المزنى ، وعلى البصرة عبد الله بن عامر ، وعلى مصر عبد الله بن سعد ابن أبى سرح - وقد تغلب عليه محمد بن أبى حذيفة ، وعلى الشام معاوية بن أبى سفيان . ونوابه على حمص - عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة ، وعلى الأردن أبو الأعور بن سفيان ، وعلى فلسطين علقمة بن حكيم ، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس ، وعلى قرقيسياء جرير بن عبد الله البجلى ، وعلى حلوان عتيبة بن النهاس : وعلى قيسارية مالك بن حبيب ، وعلى همذان حبيش . وكان على بيت المال عقبة بن عمرو ، وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت[13] .

طلحة والزبير :

ولما استقر أمر بيعة الإمام على - رضى الله عنه - دخل عليه طلحة والزبير ورءوس الصحابة رضى

---

(9) الطبرى ، تاريخ الأمم والملوك ٤٢٨/٤ .
(10) المصدر السابق ٤٢٩/٤ .
(11) البداية والنهاية ٢٤٧/٧ .
(12) الأنفال (٢٦) .
(13) البداية والنهاية ٢٤٨/٧ .

الله عنهم ـ وطلبوا منه إقامة الحدود والأخذ بدم عثمان ، فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان ، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا . فطلب منه الزبير أن يوليه إمرة الكوفة ليأتيه بالجنود .

وطلب منه طلحة أن يوليه إمرة البصرة ليأتيه منها بالجنود ، ليقوى بهم على شوكة هؤلاء الخوارج ، وجهلة الأعراب الذين كانوا معهم فى قتل عثمان ـ رضى الله عنه ـ فقال لهما : مهلا على ، حتى أنظر فى هذا الأمر[14] .

المغيرة بن شعبة:

ودخل المغيرة بن شعبة على الإمام على فقال له : إنى أرى أن تقر عمالك على البلاد فإذا أتتك طاعتهم استبدلت بعد ذلك بمن شئت وتركت من شئت ، ثم جاءه من الغد ، فقال له : إنى أرى أن تعزلهم لتعلم من يطيعك ممن يعصيك[15] .

عبد الله بن عباس:

فعرض الإمام على ـ رضى الله عنه ـ هذا الأمر على عبد الله بن عباس فقال له :

نصحتك بالأمس وغششتك اليوم ، فبلغ ذلك المغيرة فقال : نعم ! نصحته ، فلما لم يقبل غششته . ثم خرج المغيرة فلحق بمكة ، ولحقه جماعة منهم طلحة والزبير ، وكانوا قد استأذنوا عليا فى الاعتمار فأذن لهم .

ثم إن ابن عباس أشار على عليّ باستمرار نوابه فى البلاد ، إلى أن يتمكن الأمر ، وأن يقر معاوية خصوصا على الشام ، وقال له : إنى أخشى إن عزلته عنها أن يطالبك بدم عثمان ، ولا آمن طلحة والزبير أن يتكلما عليك بسبب ذلك . فقال على : إنى لا أرى هذا ، ولكن اذهب أنت إلى الشام فقد وليتكها ، فقال ابن عباس لعلى : إنى أخشى من معاوية أن يقتلنى بعثمان ، أو يحبسنى لقرابتى منك ، ولكن اكتب معى إلى معاوية فمنه وعده ، فقال علىّ : والله إن هذا ما لايكون أبدا ، فقال ابن عباس : ياأمير المؤمنين ! الحرب خدعة كما قال رسول الله ـ ﷺ ـ فوالله لئن أطعتنى لأوردنهم بعد صدورهم، ونهى ابن عباس عليا فيما أشار عليه ، أن يقبل من هؤلاء الذين يحسنون إليه الرحيل إلى العراق ، ومفارقة المدينة ، فأبى عليه ذلك كله ، وطاوع أمر أولئك الأمراء من أولئك الخوارج من أهل الأمصار[16] .

---

(14) البداية والنهاية ٢٤٩/٧ .
(15) نفس المصدر السابق .
(16) نفس المصدر السابق .

﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

استفتاءات القراء



لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ

طوسون إبراهيم هواش

● السؤال من السيد / ع . ن . م

أقوم بإخراج زكاة الزراعة سنويا ، فهل يجوز لى أن أستعين بمقدار الزكاة فى تزويج أولادى وأولاد إخوتى الذين يقومون بزراعة هذه الأرض ويخرجون هذه المحاصيل بكدهم وعرق جبينهم ، وما المفروض والواجب على شرعا إزاء هذا الأمر ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ... وبعد .

فإن الزكاة ركن من أركان الإسلام وعرفها الفقهاء بأنها تمليك جزء من المال معين شرعا من فقير مسلم مع قطع المنفعة عن المملك من كل وجه وتجب على من توافرت فيه الشروط التى نصوا عليها فى كتب الفقه ، وذكروا أن مصارف الزكاة سواء أكانت زكاة مال أو عروض تجارة أو صدقة فطر أو زكاة زروع وثمار هى المبينة فى قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾(1)

(1) سورة التوبة آية ٦٠ .

والأصناف الواردة فى الآية الكريمة عبارة عن فئات وطوائف من المسلمين لم يقع خلاف بين الفقهاء فى تحديدها وفهم المراد منهم إلا قوله تعالى ﴿ فى سبيل الله ﴾ فقد اختلف الفقهاء فى تفسيره، ففسره الجمهور بالغزاة (المجاهدون فى سبيل الله) وفسره بعضهم بمنقطعى الحجيج، وفسره صاحب البدائع من الحنفية بجميع القربات - وحتى على هذا التفسير فليس تزويج أبناء السائل وأبناء إخوته من القرب التى يجوز صرف الزكاة فيها . وإذن فلا يجوز للسائل شرعا أن يمتنع صرف الزكاة الواجبة عليه شرعا فى محصول أرز هذا العام بسبب تزويجه أولاده وأولاد إخوته، بل الواجب عليه شرعا أن يخرج من هذا المحصول الزكاة التى أوجبها الشارع الحكيم عليه، ومقدارها عشر جميع الخارج من الأرض إذا كانت هذه الأرض تسقى بماء المطر أو المصارف ونحوها (أى من غير آلات) ونصف العشر لجميع الخارج من الأرض أيضا إذا كانت خارجة من أرض تسقى بآلات كالآلات الميكانيكية والبخارية ونحوها، وإن كانت تسقى بآلات وبغير آلات فالعبرة بالأغلب، فإن كان الأغلب بالآلات فالواجب نصف العشر، وإن كان الأغلب بغير الآلات فالواجب العشر، ويكون العشر أو نصفه من جميع الخارج من الأرض كما أشرنا إليه سابقا وللسائل أن يتصرف فى الباقى من محصوله بعد إخراج الزكاة فى مصالحه الخاصة من تزويج أولاده وأولاد إخوته وغير ذلك . ومن هذا يعلم الجواب عما جاء بالسؤال .

والله سبحانه وتعالى أعلم ...

السؤال من السيد / أ . ث . د

لدى مبلغ من المال أدخره فى صندوق التوفير فهل تجب فيه زكاة مال وما مقدارها ؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - ﷺ - وعلى آله وصحبه وسلم .

نفيد بأن :

المبلغ التى يضعها الشخص فى صندوق التوفير تعتبر من قبيل الوديعة فتكون كالمال المحوز لدى صاحبه والذى تحت يده . ومال هذا شأنه تجب فيه الزكاة متى بلغ النصاب المحدد شرعا وهو ما يعادل ذهباً عيار ٢١ بسعر اليوم والبلد أو ٦٠٠ جرام فضه ويرجع فى تقدير قيمة هذا النصاب بالعملة الحاضرة إلى المختصين بتحديد قيمة الذهب والفضة . وقد ألحق أكثر الفقهاء الأوراق المالية « البنكنوت » بالمال فى وجوب الزكاة فيها . فإذا كانت المبالغ التى أودعتها السائلة صندوق التوفير قد بلغت هذا النصاب وتوافرت سائر الشروط التى نص عليها الفقهاء وجبت فيها الزكاة شرعا . والقدر الواجب إخراجه فى ذلك هو ربع العشر ويقدر بـ ٢,٥٪ وتقدر قيمة أوراق « البنكنوت » بحسب ما يساويه قيمتها من الذهب أو الفضة، وإذا كانت قيمتها تبلغ نصابا على أحد التقديرين ولا تبلغ على التقدير الثانى فيجب الأخذ بالتقدير الذى تبلغ به النصاب مراعاة لمصلحة الفقير، ومصارف الزكاة هى المبينة فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾(١) ♦

---

(١) سورة التوبة آية ٦٠

وبما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال . والله تعالى أعلم .

السؤال من السيد / يحى الدين أحمد

رضع شاب وهو طفل صغير « رضيع » من جدته لأبيه لمدة طويلة ويريد الزواج من بنت عمه فما الحكم ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد .

فنفيد بأنه برضاع الشاب من جدته فى سن الرضاع لمدة طويلة صار ابنا لها من الرضاع وأصبح أخا لكل أولادها من الرضاع لا يجوز له الزواج من بنات أعمامه ولا بنات أولاد أعمامه الذكور وإن نزلن ولا من بنات بناتهن ولا يجوز له كذلك الزواج من بنات عماته ولا من بنات أبناء عماته لأنه يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والله تعالى أعلم .

السؤال / وقع نظرى على حديث أنه يجوز الصلاة بالنعل ونصه (إذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه فلينظر فيهما فإن رأى خبثا فليمسحه بالأرض ثم ليصل فيهما) فهل هذا جائز ؟ وهل كان الرسول - ﷺ - يصلى بالنعل ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد .

فنفيد بأن الحديث المتعلق بجواز الصلاة فى النعلين وارد كما ذكر السائل والظاهر يفيد جواز الصلاة فى النعلين بعد دلكها بالأرض حتى يزول الخبث وقد فعل النبى ﷺ - ذلك وفعل أصحابه رضى الله عنهم .

ولكن العلماء يعتبرون الدلك للنعلين كان كافيا بالنسبة للرسول وغيره من أهل البادية لأن سيرهم فى أرض رملية لا تتسخ فيها النعال بالنجاسات وكون النعال طاهرة يكفى لها الدلك وما بقى بعد ذلك يكون معفوا عنه .

أما نحن الآن فنعالنا تتشبع بالنجاسات الرطبة من السير بها فى القاذورات ودخول المراحيض والخوض بها فى مختلف النجاسات على الأرض فدلكها غير كاف بالنسبة لنا وعلى ذلك منعوا من جواز الصلاة بالنعلين احتياطا للصلاة . وصيانة لطهارة المساجد .

السؤال من السيد / ع . س . ع

توفيت سيدة عن : زوج - وأم - وأخ شقيق - وإخوة لأب - وإخوة لأم فما نصيب كل منهما ؟

الجواب :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم أجمعين وبعد .

فنفيد بأن للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث . وللأم السدس فرضا لوجود عدد من الإخوة . وللإخوة لأم ومعهم الأخ الشقيق الثلث فرضا يقسم بينهم بالتساوى الذكر كالأنثى ولا شىء للإخوة لأب لحجبهم بالشقيق . وأيضا فقد استغرقت الفروض التركة لذلك ورث الشقيق مع الإخوة لأم ولم يرث بالتعصيب لأنه مشترك معهم فى الأم ولم يبق له شىء يرثه بالتعصيب ، وهذه هى المسألة المشتركة .



إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أعتقتك لله

عز على سيدنا بلال - رضى الله عنه - أن يؤذن بعد رسول الله - ﷺ - فسلطوا عليه معتقه، سيدنا أبو بكر - رضى الله عنه - فقال : يا أبا بكر إن كنت أعتقتنى لله فدعنى وما أعتقتنى له، وإن كان ذلك لغيره - تعالى - فارجعنى إلى ما كنت عليه، فقال سيدنا أبو بكر - رضى الله عنه - أعتقتك لله يابلال، وافعل ماشئت بعد اليوم.

موعظة

قال أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - : إنما أعطاكم الله الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، وإن الدنيا فانية، والآخرة باقية، فلا تبطرنكم الفانية، ولا تشغلنكم عن الباقية.

مكانة الصحابة

ذكر الصحابة - رضوان الله عليهم - عند الحسن البصرى، فقال : - رحمهم الله - شهدوا وغبنا، وعلموا وجهلنا، فما اجتمعوا عليه اتبعنا، وما اختلفوا فيه وقفنا.

الزمان .. وتحالف الناس

تحالف الناس والزمان
فحيث كان الزمان كانوا
عادانى الدهر بعض يوم
فانكشف الناس لى وبانوا

يـا أيهـا المعـرضـون عنى
عودوا فقد عاد لى الزمـان

اللـــؤم والغيـــبة

قال عدى بن حاتم : الغيبة رعى اللئام ، وكان الحسن البصرى ـ رحمه الله ـ يقول : الغيبة فاكهة النساء ، وقال رجل لابن سيرين : إنى اغتبتك فاجعلنى فى حل ، فقال : ما أحب أن أحل لك ما حرم الله عليك ، وقال ابن السماك :

لاتعن الناس على عيبك بسوء غيبك ، وسئل بعض الأدباء عن صفة اللئيم فقال : اللئيم إذا غاب عاب ، وإذا حضر اغتاب .

مفاخر العرب

قال خاتمة أدباء الأندلس لسان الدين بن الخطيب : العرب لم تفتخر قط بذهب يجمع ، ولا ذخر يرفع ، ولا قصر يبنى ، ولا غرس يجنى ، إنما فخرها عدو يغلب ، وثناء يجلب ، وجزر تنحر ، وحديث يذكر ، وجود على الفاقة ، وسماحة بقدر الطاقة ، فلقد ذهب الذهب ، وفنى النشب ، وتمزقت الأثواب ، وهلكت الخيل العراب ، وكل الذى فوق التراب تراب ، وبقيت المحاسن تروى وتنقل ، والأعراض تجمل وتصقل .

من أقوال السلف الصالح

يقول الإمام الشاذلى : لا كبيرة عندنا أكبر من اثنين : حب الدنيا بالإيثار والمقام على الجهل بالرضا لأن حب الدنيا أساس كل خطيئة ، والمقام على الجهل أصل كل معصية .

العداوة لا خير فيها

قالوا : من عادى من دونه ذهبت هيبته ، ومن عادى من فوقه غلب ، ومن عادى مثله ندم .

ثوب .. الفقر

لئن تكن الدنيا أنالتك ثروة
فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الإثراء منك خلائقا
من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر

دعـــاء

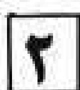
يارب لا تجعل قدمى تزل فى الطريق إليك ، ولا قلبى يضل فى التطلع إليك ، أنت العون الذى أبتغيه ، والخير الذى أتمناه فى الدنيا والآخرة .

من أعلام الأزهر

عيسى منون

باحث يعمل فى صمت !!

للأستاذ الدكتور :
محمد رجب البيومى



لا أعنى فى هذه المقالات الحديث عن شخصيات الأعلام لمجرد السرد التاريخى ، فذلك شىء هين يمكن الوقوف على عناصره من مصادر كثيرة ، ولكنى أعنى رصد التيارات الفكرية التى كانت الشخصية المتحدث عنها ذات أثر فى اتجاهها ، لأن معرفة التيارات التى تلاطمت فى عصرنا الراهن تضع كل إنسان موضعه الحقيقى دون انتقاص أو تزيد ، والأستاذ عيسى منون كان أحد الذين واجهوا تيار الانحراف الدينى ، واحتمل عاصفة شديدة من عواصف النقد المتسرع الذى يحاول به المعارضون أن يسكتوا أصوات الحق ، وقد كان يعلم جيدا أنه سيواجه قوما يجدون الترحيب السريع من الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية كى يرموا خصومهم بما يتخيلون ، كما يعرف أن هذه الصحف التى ترحب بهؤلاء المندفعين تشيح عن نشر الرد المعارض ، وإذا نشرت بعضا منه عقبت عليه بما لا يخدم الحقيقة ، وتركت لأنصار الفكر المعارض أن يتحدثوا كما يشاءون !





لقد قام أحد المدرسين فى كلية أصول الدين بنشر حديث عن الصيام فى رمضان ، وقعه بإمضائه ووظيفته الأزهرية ، وكان الحديث صادما للمتعارف من الحقائق البديهية ، وجاءت الاحتجاجات الصاخبة من شتى بقاع الإسلام تتساءل عن دور الأزهر فى إيضاح اللبس ، وإزهاق الباطل ، فكتب العلماء ماوضح الخطأ ، ولكن المدرس المتسرع رد عليهم لا ليغض ماساقوه من الرأى العلمى ، والدليل الفقهى ، بل ليرميهم بالجمود ، والبعد عن روح العصر ويصفهم بالكهنوتية التى تكمم الأفواه ، والمعتدل من هؤلاء ذكر أن للرجل أن يخطىء كما يشاء ، وأن حق الخطأ لا يعارض فيه عاقل ، فالمجتهد مأجور أصاب أم أخطأ ، وصاحب هذا القول هو الدكتور طه حسين ذو التأثير القوى بين القراء ، لذلك قام الأستاذ عيسى منون بتفنيد كل مايخرج عن المنطق من شطط ، وأرسل رده إلى الجريدة التى نشرت كلام المدرس فلم تنشره ، ثم إلى جريدة أخرى شاركت فى الحملة على المدافعين عن الحقيقة الفقهية فنشرت سطورا مقتضبة ، والرجل عضو جماعة كبار العلماء ، وشيخ كليتى الشريعة وأصول الدين من قبل ، فاضطر إلى أن ينشر بحثه المستوعب فى « مجلة الأزهر » ولم يكد يظهر البحث الفقهى الدقيق ، حتى قوبل بالتهجم ، ووجه الشيخ بمن يقول له إنك تقف حجر عثرة فى سبيل التجديد .

وقد كان دخول الدكتور طه حسين فى المعركة أحد البواعث الداعية لاشتعالها على نحو ممتد ، فإن ماذكره من الأدلة كان موضع المرمى الذى اتجه إليه الأستاذ عيسى منون ، وبخاصة قول طه حسين : « إن صاحب الفتوى إذا كان مخطئا فلا مؤاخذة فى الخطأ ، فوق أنه مجتهد ، والمجتهد المخطىء له أجر واحد ، والمصيب له أجران ، والله ـ عز وجل ـ يقول :

﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾[1]

كما أن فى الشريعة مايعرف بالتيسير ورفع الحرج !

يقول الأستاذ منون متسائلا تحت عنوان : (من له حق الاجتهاد) ، إن من عرف دقة الدليل (لدى الأصوليين) ظهر له أن الذى يستطيع

(١) الأحزاب : ٥ .

الاجتهاد ليس كل من يمسك القلم « وإنما[2] يستطيعه المجتهد ، وله شروط مبينة فى أصول الفقه ، منها أن يكون فقيه النفس ، عالما بعلوم العربية ، وأصول الفقه ومتعلق الأحكام من الكتاب والسنة ، محيطا بمعظم قواعد الشرع ، وممارساً لها ، حتى يكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع خبيرا بموقع الإجماع ، واقفا على الناسخ والمنسوخ .

أما قولهم لا كهنوتية فى الإسلام ، فإن أرادوا بالكهنوتية وجود رؤساء دين يحللون ويحرمون ويؤثمون ويعاقبون أو يعفون بآرائهم الخاصة من غير استناد للشريعة ، فهؤلاء لا يوجدون فى الإسلام ، وإن أرادوا وجود علماء يعرفون الأحكام التى شرعها الله ، وهم مكلفون ببيانها على الوجه الصحيح ، ورؤساؤهم أولياء أمور المسلمين يحرسون الإسلام من عبث العابثين ، ويقيمون الحدود على المخالفين فهذا موجود ومشروع .

وأما حرية الرأى والحجر على الأفكار فليس مما نحن فيه ، لأنى لا أظن أن أحدا يعقل أن تعدى الحدود المقررة يدخل فى نطاق حرية الرأى ، وأن زجر المخطىء عن خطئه يدخل فى نطاق الحجر على الأفكار » .

هذه خلاصة مادار حوله رد الأستاذ ، وإن كان بطبعه المحافظ قد ذهب مذهبا شاقا ، حيث حصر الاجتهاد الفقهى فى استنباط الأحكام المستحدثة ، التى لم ينظرها السابقون لأنها لم تكن فى زمانهم ، مع أن الاجتهاد يجوز فى الأحكام التى اجتهد فيها السابقون اجتهادا لا يستند إلى نص من كتاب أو سنة ، وإنما كان محض تفكير إنسان قد يصيب مرماه ، وقد يجد الاعتراض ، وهنا يكون الاجتهاد فى هذه الأحكام شيئا طبيعيا لا خطر فيه ، بل هو موضع الترحيب . وبهذا الموقف الذى ارتضاه الأستاذ من الاجتهاد فى الأحكام السابقة انفسح باب النقاش ، وهو خير كله ، ولكن مما لا خير فيه أن نترك المقول إلى القائل نفسه ، فنتهجم عليه بما لا يفيد الجدل فى شىء ، وهذا ماوقع فيه الأستاذ عبد المتعال الصعيدى حيث ترك موضوع الجدل وهو (الصيام فى رمضان) إلى نقطة عرضية تعرض لها الشيخ عيسى ، فأدار حولها نقاشا لم يكن من باب المجادلة بالتى هى أحسن حيث بدأ حديثه بقوله : « إن خطأ الشيخ عبد الحميد بخيت يهون فى جانب هؤلاء » يعنى الشيخ عيسى ومن نحا منحاه ، وتورط فرماهم بالجمود !

والمسألة التى شغل الأستاذ الصعيدى نفسه بالرد عليها مسألة خلافية ، ولكل وجهة فى حكمها ، فإذا ذهب الشيخ بالدليل الذى صح لديه إلى مالم يذهب إليه الأستاذ الصعيدى فليناقش رأيه ، وليعلن خلافه ، أما التجريح والتهوين من أساتذة يكبرونه سنا وسابقة فى البحث فما أظنه مما يليق .

وإذا كان الشيخ قد درس فقه الشافعية فى الأصول المعتمدة درسا جعله عمدة زملائه فى هذا الباب ، فإن غيرته الشديدة على كل ماينسب للشافعى من خطأ جعلته يهاجم بشدة من يقررون ذلك دون حجة ظاهرة ، وقد نشرت جريدة السياسة بحثا عن الإمام الشافعى لبعض

---

(2) مجلة الأزهر (شوال ـ ١٣٧٤هـ) .



الحقوقيين الذين لم يدرسوا فقه الشافعي دراسة كافية للحكم ، وكان فحوى هذا البحث بطلان ماذاع من أن للإمام مذهبا جديدا أقره في مصر يخالف بعض الأحكام التي سبق أن قررها في بغداد ، وحجة الكاتب أن الشافعي ـ رضي الله عنه ـ قد عاش في مصر أربع سنوات وعدة أشهر وعاش في غيرها أكثر من خمسة وثلاثين عاما ،

يدلي برأيه الفقهي أثناءها ، فكيف يتم له أن يأتي بمذهب مخالف في هذا المدى القصير ، كما ضعف الكاتب ما أشيع من أن للشافعي رأيين قالهما في وقت واحد ، وبصدد حكم واحد ، جازما بأن ذلك لا يعقل من إمام كبير ، ولم يكن الشيخ قد اطلع على ماجاء بجريدة السياسة حتى نبهه بعض تلاميذه إلى ما نشر دون أن يقابل بالرد ، وقد قرأ الشيخ المقال ، ورأى أن ينقده ببحث فقهي مستوعب يجعله مستقلا في موضوعية دون أن يشير إلى باعثه ، لأن ذكر الأسماء مما يحدث اللجاجة والتعصب دون أن يرجع على البحث بشيء ذي بال ، ومن هنا نهض لكتابة بحثه المركز تحت عنوان : « بيان القديم والجديد من مذهب الإمام الشافعي » فبين فيه أن الحيطة كانت دائما من ديدن الإمام ، وأن رجوعه عن بعض آرائه السابقة أثر من آثار هذه الحيطة ، بل طلب من تلاميذه أن يرجعوا عن رأيه ، إذا وجدوا حديثا نبويا يخالف مذهبه ، ولم يقرأه الشافعي من قبل ، ومن هنا طارت عنه هذه الجملة الذائعة (إذا صح الحديث فهو مذهبي) ثم أراد أن يحصر الجدل مع كاتب السياسة في سطور موجزة لا تقبل الخلاف ، فذكر قول الإمام النووي في المجموع : (واعلم أن قولهم القديم ليس مذهبا للشافعي ، أو مرجوعا عنه ، أو لا فتوى عليه ، المراد به قديم ، نص في الجديد على خلافه ، أما قديم لم يخالفه في الجديد ، أو لم يتعرض لمسألته في الجديد فهو مذهب الشافعي واعتقاده ويُعمل به ، ويفتى عليه فإنه قاله ولم يرجع عنه » . وهذا النص يدحض قول من يرى أن معنى الجديد ضياع خمسة وثلاثين عاما من اجتهاد الشافعي في أحكامه ، لأن هذه الأحكام صحيحة صحيحة ، مالم يتعرض لها الشافعي بتصحيح ، وهي بالنسبة لما تعرض له ذات حيز قليل ،نعم إن الشافعي قد دون أكثر كتبه في مصر ، وقد تلقى عنه مؤلفاته الكبيرة ، أمثال أبي يعقوب البويطي ، وأبي إبراهيم المزني ، والربيع بن سليمان المرادي ، وحرملة والربيع الجيزي ، ويونس بن عبد الأعلى ، وعبد الله بن الزبير المكي ، وكلهم نبهاء فقهاء ، ولكن هل كل ماأملاه عليهم من أحكام مذهبه يغاير ماسبق أن قال به ! نعم إن هذه المؤلفات يطلق عليها المذهب الجديد باعتبار زمنها المتأخر لا لأنها نسخت الأحكام القديمة ، فدعوى كاتب السياسة لا تستند إلى دليل .. أما ما احتج به من استبعاد الرأيين المختلفين في وقت واحد ، فهو أمر لم يغب عن الفقهاء من حفظة مذهبه ، فقد ذكروا احتمال تكافؤ الأدلة بين الحكمين فلا ترجيح ، كما ذكروا أن هذا قد وقع منه في مسائل أحصيت فلم تزد على عشر مسائل ، والتوقف هنا دليل حذر متيقظ لأن الإمام قد رأى صحة الرأيين معا ، ومثلوا لذلك بحكم وقوع ما لانفس له سائلة في الماء ثم مات به أينجس الماء أم لا ؟ وهي أول مسألة في كتاب الأم ذات قولين ! وفي ختام هذا البحث

القيم تفسير حسن لحكاية القولين عن الشافعى ،

ومن أعجب ماقيل فى ذلك أن بعض الألفاظ الصادرة عن الإمام حينئذ قد تختلف مع اتفاق معانيها من وجه واختلافها من وجه ! وهو ما لا أتصوره ، وماكتبه الأستاذ عيسى فى هذا الباب دقيق موجز ، وقد يحتاج إلى بسط ، ولعل طول إلفه لكتب الأقدمين الموجزة قد حمله على الإيجاز ، ولكن العصر غير العصر ، والقراء غير القراء !

وأختم القول بالحديث عن بحث الأستاذ عيسى متون الذى أرخ به علم التوحيد ، وهو تاريخ لم يتبع به أحدا من الكاتبين ، حيث استقل باتجاه خاص بدأه بتعريف العلم المشتهر فى كتب الأزهر ، وهو أنه العلم بالعقائد الدينية المكتسب من الأدلة اليقينية ، ونص على أن المراد بالعقائد هى عقائد الدين الإسلامى ليكون علم التوحيد خاصا بالأمة الإسلامية ، وهذا لاخلاف عليه ، أما القول بأن المراد بالعقائد المستندة إلى الأدلة الشرعية عقائد أهل السنة فحسب ، فهو ما قاله قوم ، ولكن الشيخ رجح أن تكون العقائد عقائد جميع الفرق الإسلامية ، وهو الاتجاه المنطقى ، إذ لو اختص علم التوحيد بعقائد أهل السنة ، ماكان له هذا الاتساع الفكرى فى الجدال ، وأهل السنة أنفسهم مختلفون بين سلفيين وأشعريين وماتريديين فأيهم المعنى إذن ، إذا قصرنا العلم على اتجاه واحد ؟

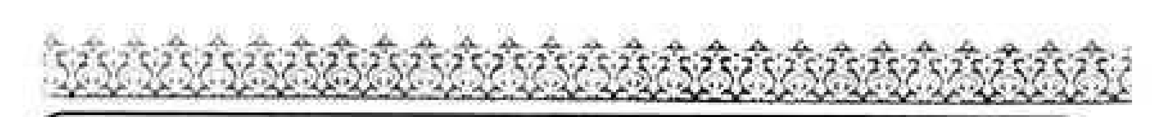
أما الطريف فى هذا البحث فهو ما انتهى إليه الدارس حين حدد الفرق بين الفيلسوف وعالم الكلام ، إذ وقف عند قول الدكتور أحمد أمين فى ضحى الإسلام : « إن موقف المتكلم موقف محام مخلص ، اعتقد صحة قضيته ، وتولى الدفاع عنها يصوغ لها من الحجج والأدلة مايؤيدها ، أما موقف الفيلسوف فموقف قاض عادل تعرض عليه قضية لا يكوّن فيها رأيا حتى يسمع رأى هؤلاء وهؤلاء ، ويزن ماسمع بميزان دقيق غير متحيز ، فقال الشيخ[٣] : « وقوله يقتضى أن موقف الفيلسوف أجل من موقف المتكلم ، ولا يخفى أن ذلك لا يقصده حضرة المؤلف ولا يرضاه » ثم خاض الشيخ فى كلام جيد انتهى إلى قوله : إن المتكلم يثبت العقائد الدينية لنفسه بالحجج القطعية التى وصل إليها بعقله المطمئن لحكمه ، بعد الاسترشاد بكلام ربه ـ ثم يعلمها لغيره .

بحججها التى وصل إليها فهو إذن ليس كموقف المحامى المخلص ، من قضية اعتقد صدقها ، فصاغ لها من الحجج مايكفى لإثباتها ضد الخصوم ، لأن مايدافع عنه هو قضيته ورأس ماله ، يريد أنها قضيته لا قضية سواه » ، وهذا الفرق طريف فى بابه ، ولم أقرأه من قبل ، ولكن لى أن أتساءل : لماذا لا يجتمعان فى شخص واحد ، فيكون عالم الكلام فيلسوفا فى بعض أحواله ، ويكون الفيلسوف عالم كلام ، وكلاهما يهتدى بالعقل قبل أن يختص عالم الكلام بالنقل ،

إذ أن دليلهما يرتكز المنطق العقلى ، ويزيد الثانى على صاحبه اعتماده على النقل مع ماساق من حجج العقل !

---

(٣) حياة علم من أعلام الإسلام ص ٦٧ ومابعدها .



ويخيل إليّ أن هذه المحاضرة القيمة عن علم الكلام كانت فاتحة لكتاب اعتزم الشيخ تأليفه لأنه رسم خطة التأليف في آخر البحث[4] ، فقسمه إلى خمسة أبواب : يتحدث الباب الأول عن عقائد الأمم قبل الإسلام ، ويتحدث الباب الثاني عن العقائد الدينية في عهد النبوة وماتلاه من عهد الصحابة والتابعين ، ويتجه الباب الثالث إلى الفرق الدينية حتى عصر أبي الحسن الأشعري ، أما الباب الرابع فيختص بما بعد الأشعري حتى الغزالي ، ويمتد الباب الأخير من الغزالي إلى عصرنا هذا ، ولعل الرجل الهادىء كتب كتابه ولم يخرجه للناس ، كما فعل في شرح المهذب في الفقه ، إذ واصل ماكتبه الإمام النووي في كتاب المجموع ومن بعده السبكي ، فكتب شرحه مبتدئا بما انتهيا إليه ، وترك ماقام به مخطوطا وهو يقع في مائة كراسة ، كل كراسة تشمل أربعين صفحة ، أي أن ماكتبه الشيخ قد انتهى إلى أربعة آلاف من الصفحات ، ولو لم يكن للشيخ غير هذا الأثر الضخم لكان كافيا لإمامته الفقهية .

يقول ولده بصدد هذا الكتاب[5] وهو أحد مؤلفي كتاب (علم من أعلام الإسلام) :

« وأما طريقته في البحث وسعة الاطلاع وجمعه ، فإنا نشهد أنه لو تم على ماكان يبغى الشيخ ويريد ، لحق لنا أن نفخر بأن أيامنا هذه قد وجد فيها علماء يسامون الأوائل (يريد النووي والسبكي) ويبارونهم ، ويقفون منهم موقف الند ، والأمل عظيم أن يتاح لنا إخراج ذلك العمل ليتم به النفع » .

وقد انقضى على رحيل الشيخ سنة ١٩٥٧ قرابة أربعين عاما ، ورحل ولده الأستاذ محمد عيسى منون من بعده ، وكان من خيرة مدرسي المعاهد الأزهرية ، وله تحقيق على كتاب نقد الشعر لقدامة ، ولم يستطع أن يطبع هذا الأثر الجليل ولعله أودعه المكتبة الأزهرية مخطوطا ليكون لنا في ذلك بعض العزاء !

لقد كان الشيخ عيسى متواضعا في خلقه الهادىء الوادع ، وقد جره التواضع إلى إهمال أعظم أثر فقهي قام به ، فلم يعمل على نشر ماكتبه جزءا جزءا ، وهو في حاجة إلى هيئة علمية تقوم على نشره ليصبح لبنة وطيدة في صرح مكين .

---

(٤) السابق ص ٧٤ .

(٥) السابق ص ١٨ .



للأستاذ : محمد إبراهيم العشماوى

حاز سيدنا رسول الله - ﷺ - قمة الفصاحة والبلاغة ، حتى وصف كلامه بأنه هو الكلام الذى قل عدد حروفه ، وكثرت معانيه ونزه عن التكلف . . . واستعمل المبسوط فى موضع البسط ، والمقصور فى موضع القصر ، وهجر الغريب والوحشى ، ورغب عن الهجين السوقى فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حُفّ بالعصمة ، وشيد بالتأييد ، ويسر بالتوفيق ، وهو الكلام الذى ألقى الله عليه المحبة ، وغشاه بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام . . . . لم تسقط له كلمة ، ولازلت به قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل يبز الخطب الطوال بالكلم القصار . . . ولا يحتج إلا بالصدق ، ولا يطلب الفلج إلا بالحق ، ولا يستعين بالخلابة . . . . ولم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ، ولا أقصد لفظا ، ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين فى فحوى من كلامه - ﷺ [1] .

هذه هى عبارات الإمام الجاحظ فى وصف كلام النبوة ، وطالما يذكرها الكاتبون فى هذا المقام ، وهو كلام له وزنه ، وقيمته العلمية ، إذا صدر من مثل الجاحظ ، وهو من أساطين العربية وعلمائها الأثبات .

* الكاتب معيد بكلية اصول الدين - جامعة الأزهر بطنطا .

(١) البيان والتبيين ٢ / ٢٧ بتحقيق : عبد السلام هارون .

وقد يظن البعض أن فى كلامه شيئا من المغالاة ، وكثيرا من المبالغة ، ويرد الجاحظ نفسه هذا الظن قائلا : « ..... ولعل بعض من يتسع فى العلم ، ولم يعرف مقادير الكلام يظن أنا تكلفنا له من الامتداح والتشريف ، ومن التزيين والتجويد ماليس عنده ، ولا يبلغه قدره . كلا والذى حرم التزيد على العلماء ، وقبح التكلف عند الحكماء ، وبهرج الكذابين عند الفقهاء ، لا يظن هذا إلا من ضل سعيه »[٢] .

وفصاحته - ﷺ - أمر لا يشك فيه عاقل ؛ ذلك أن القوم الذين أرسل إليهم هم أئمة البيان ، وهم فى خصومته قوم لُدٌّ ، لا تنقطع بهم حجة ، ولا يعوزهم منطق بليغ ، قد نعتوه بأوصاف عديدة كيدا ومخاصمة ، ولكنهم لم يستطيعوا أن ينعتوه بما ينال من فصاحته ؛ لأنهم يعلمون أن مثل هذه الفرية زائفة باطلة لدى دهماء الناس قبل خاصتهم من ذوى البصر بالأساليب الجميلة .

« وقد كان للنشأة اللغوية الصافية التى نشأها تأثير فى فصاحته - ﷺ - فهو من هاشم من قريش ، وأخواله من بنى زهرة ، واسترضع فى بنى سعد بن بكر ، وخالط فى حياته بطون قريش والأنصار ، فكانت هذه النشأة مرانا حيا بأحسن الأساليب ، وأفصح اللهجات فى العرب قاطبة .

هذه النشأة اللغوية النقية الخالصة صقلت موهبته الفذة التى لا نظير لها فى المواهب البشرية .

وتتمثل هذه الموهبة فى : فطرة صافية ، وذهن جوال ، وبصر نفاذ ، ونفس مجتمعة فاضلة ، وإحساس دقيق مرهف ، وبديهة حاضرة »[٣]

وليس غريبا أن يجتمع ذلك كله لرسول الله - ﷺ - لأن الله أعلم حيث يجعل رسالته .

وكذلك : فإن الذى مكن لفصاحته أن تنمو وتقوى ويشتد أثرها تأثر الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - بأسلوب القرآن ، وذلك أمر طبيعى . فعلى قلبه المتصل بجلال الله تنزل القرآن ، ومن لسانه تلقاه المسلمون ، وبه كان يحكم ، وبتلاوته أمر ؛ فكان يقرؤه آناء الليل وأطراف النهار .

يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعى : « ألفاظ النبوة يعمرها قلب متصل بجلال خالقه ، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه ، فهى وإن لم تكن من الوحى ولكنها جاءت من سبيله ، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هى من دليله ، محكمة الفصول ؛ حتى ليس فيها عروة مفصولة ، محذوفة الفضول ؛ حتى ليس فيها كلمة مفضولة وكأنما هى فى اختصارها وإفادتها نبض قلب يتكلم »[٤] .

وإذا كان الكلام يحمل خصائص المتكلم ؛ فقد كان كلامه - ﷺ - يحمل خصائصه الشريفة . ويكشف الأستاذ الرافعى عن هذا المعنى فيقول : « ..... فإن هذا الكلام النبوى لا يعتريه شيء مما سميناه لك آنفا ؛ بل تجده قصدا محكما متسايرا يشد بعضه بعضا ؛ كأنه صورة روحية لأشد خلق الله طبيعة ، وأقواهم نفسا ، وأصوبهم رأيا ، وأبلغهم معنى ، وأبعدهم نظرا ، وأكرمهم خلقا . وهذا وشبهه لا يتأتى إلا بعناية من الله ، تأخذ على النفس مذاهبها

(٢) المرجع السابق ٢/١٨ .

(٣) التصوير الفنى فى الحديث النبوى . محمد الصباغ (ص ٢١ ، ٢٢) ط المكتب الإسلامى . بيروت .

(٤) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (ص٣١٦) .

الطبيعية ، وتتصرف بشدتها على غير ما يبعث عليه الطبع الجديد ، والخلق الشديد ، ويخرجها من كل أمر متكافئة متوازنة[*] .

لقد توافرت لحديثه الشريف ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كل أسباب الجودة ؛ في أدائه ، وفي معنى الحديث ، وأسلوبه .

فلم تكن فصاحته ـ ﷺ ـ مقصورة على جودة الأسلوب ، وعمق المعنى ؛ بل جاوزت ذلك إلى الأداء .

فلقد كان إلقاؤه الحديث بالغاً درجة الكمال ، وساعده على ذلك أنه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ كان ضليع الفم[6] ، وكان يستعمل فمه جميعا إذا تكلم ، ولا يقتصر على تحريك الشفتين فحسب ، وكان ـ عليه السلام ـ طويل السكوت[7] لا يتكلم في غير حاجة ، وإذا تكلم لم يسرد سردا بل فصل وتمهل ، وأبان ورتل[8] . وكان يعيد الكلمة ثلاثا حتى تفهم عنه[9] ويعطى الكلام ما يستحقه من اللهجة حتى إن ما يختلج في صدره كان يبدو على وجهه ؛ فكان إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته ، واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول : صبّحكم ومسّاكم .[10] وكان يستخدم الإشارة لتلفت الأنظار ، وتنبه الغافل ، وتعين على الحفظ والتذكر كقوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ « بعثت أنا والساعة كهاتين »[11] وكقوله : « أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين »[12] وأشار بأصبعيه.

أما معاني الحديث : ففيها صفات قل أن تجتمع في كلام سواه ، ومن هذه الصفات : الغنى في الأفكار ، والعمق ، والجدة ، والإحكام ، والغوص في أغوار النفس الإنسانية ، وملامسة أبعاد هذه النفس ، مما مكن لهذه المعاني أن تكون خالدة على وجه الدهر .

إننا نرى في الحديث غنى مدهشا في المعاني ، فمعاني الحديث الواحد كثيرة ومتنوعة ، وإذا نظرنا إلى معاني الأحاديث بشكل عام ؛ وجدنا أن السنة لم تترك معنى من معاني الحياة ، والعقيدة والتشريع ، والخلق إلا وقررته ، وفصلت فيه القول .

وعمق هذه الأفكار واضح من موازنة معاني الحديث بمعاني الشعر الجاهلي ، والسجع المعروف في ذلك الزمان .

يقول الأستاذ الرافعي عن الحديث : « إنه كلام كلما زدته فكرا زادك معنى » . وكثير مما في هذه الأحاديث من معان جديدة جدًّا فاجأت الدنيا كلها ، ولم تفاجىء العرب وحدهم . وكذلك : فإن معنى الحديث يلم بالحقيقة من كل أطرافها فلا يند منها جانب ، وهذا ما نريد من كلمة « الإحكام » ، ومما يتصل بالإحكام ؛ الدقة المتناهية والانسجام ، والتسلسل . فكلامه ـ صلوات الله عليه ـ بريء من التنافر ، والتناقض ، والاختلاف .

ومعاني الحديث تغوص في أعماق النفس الإنسانية وتؤثر فيها تأثيرا كبيرا .

(*) التحقيق ص ٣٢٥ .
(٦) مسلم والترمذي وأحمد .
(٧) الترمذي .
(٨) الستة إلا النسائي وابن ماجه .
(٩) البخاري والترمذي .
(١٠) ابن ماجه وابن حبان والحاكم
(١١) الشيخان .
(١٢) البخاري وأبو داود والترمذي .

ومعانى الحديث إنسانية لم تقيد بظرف الزمان، ولا بظرف المكان، فلم ينظر فيها إلى العرب وحدهم، ولا إلى الناس فى زمن النبوة فحسب، ولا إلى جزيرة العرب وحدها، ولا إلى طبقة دون طبقة، وإنما كانت هذه المعانى تنظر إلى الإنسان من حيث هو إنسان(١٣).

أما أسلوب الحديث النبوى:

فإنه يمتاز بالجزالة والوضوح، والدقة فى الوصف والتعبير، والإبداع فى التشبيه والتصوير، والموسيقى الرائعة فى الألفاظ، والإيجاز فى القول، ومجانبة التكلف.

١ ـ فمن خصائص أسلوب الحديث: جمعه بين الجزالة فى المفردات والديباجة والوضوح فى الدلالة، وإذا اقترن الوضوح بالجزالة فى الكلام كان قطعة رائعة من البيان الساحر، وأضحى صالحا لأن يلقى جماهير الناس، وإنه حينئذ لخليق أن يفتح مغاليق قلوبهم إلى النور، ويقودهم على درب الخير، وهذا ما نقرؤه فى السيرة النبوية من تأثير الحديث فى الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ واستحواذه على إعجابهم.

٢ ـ ومن هذه الخصائص: بعده عن التكلف مع تجديده فى أساليب النثر المألوفة، فلا يجد القارىء التكلف فى سجع، ولا التصنع السمج فى صورة، بل تطالعه سجية مرسلة، وأسلوب حر من كل قيد، خال من كل زخرف مستكره.

وأوضح مثال على ذلك موقف الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ من السجع الذى كان سمة النثر الفنى فى هذا الزمان(١٤).

٣ ـ ومن هذه الخصائص: القدرة الرائعة على التصوير:

٤ ـ وكذلك فإن الموسيقى العذبة التى تنساب من العبارة الحديثية من الخصائص الواضحة فى أسلوب الحديث.

٥ ـ ومنها: الإيجاز فى القول، وقد قرر ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أنه أوتى جوامع الكلم(١٥).

إلى غير ذلك من الخصائص التى تجعل أسلوب الحديث فى القمة من أساليب البيان البشرى.

وإن فضل رسول الله ليس له

حد فيعرب عنه ناطق بفم



---

(١٣) التصوير الفنى ص ٢٣.

(١٤) وذلك حين أنكر على الذى نازعه فى دية الجنين قائلا: كيف ندى من لا شرب ولا أكل، ولا صاح ولا استهل، ودم مثل ذلك يطل؟ فقال له ـ صلوات الله عليه ـ مستنكرا: أسجع كسجع الكهان؟.. الحديث رواه مسلم وأبو داود والنسائى، بألفاظ مختلفة. وهذا لا ينافى أنه ـ ﷺ ـ يسجع أحيانا لكن سجعه كان فى غير تكلف، عفوا من غير قصد، ومن أمثلة سجعه قوله فى الحديث الشريف: «يقول ابن آدم مالى، مالى. وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت»، أخرجه مسلم. يقول ابن رشيق معلقا على هذا الحديث الذى ذكره فى باب التقسيم من كتابه، العمدة، ٢١/٢ بتحقيق محيى الدين ـ ط السعادة ـ مصر، فلم يبق عليه السلام قسما رابعا لو طلب يوجد، يشير إلى دقة التقسيم واستقصائه. وكقوله ـ صلوات الله عليه ـ: أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام: تدخلوا الجنة بسلام، رواه الترمذى وابن ماجه. يقول الجرجانى تعليقا على الحديث الأخير: فانت لا تجد فى جميع ما ذكرت لفظا اجتلب من أجل السجع وترك له ما هو أحق بالمعنى به وأبر به، وأهدى إلى مذهبه، أسرار البلاغة ص ٩ ط المنار.

(١٥) التصوير الفنى ص ٢٤ والحديث أخرجه مسلم وغيره.

وقفة مع شبهة :

وقد تلوح للبعض شبهة لابد من بيانها ، وهى : أنه إذا كان جمهور علماء الحديث ذهب إلى جواز رواية الحديث بالمعنى ، أفلا يحتمل أن يكون الحديث منقولا بالمعنى ؟ وعندئذ فليس الأسلوب أسلوب النبى - ﷺ - .

والجواب : لا يجوز أن نهدر نصوصا جميلة رائعة أيا كان قائلها ؛ شهد بسحرها البالغ عمالقة فى التذوق من أمثال الجرجانى وحللوا بعضاً منها . . . .

من أجل ذلك فإننا نرى أن هذه النصوص تستحق الدراسة ، فإن لم يكن - كما تزعم هذه الشبهة - للنبى - ﷺ - لفظها كاملا ؛ فإن له معناها ومعظم لفظها ، وغاية ما يفعل الراوى أن يضع لفظا محل لفظ فى أكثر الأحيان ، ولا خلاف بين أهل العلم بالحديث فى أن المحافظة على لفظ الحديث ونصه كما ورد عن رسول الله أمر جليل يحرص عليه أشد الحرص ، وأنه الأولى بكل ناقل ، والأجدر بكل راو[16] .

وقد اتفق العلماء على أن الراوى إذا لم يكن عالما بالألفاظ ومدلولاتها ومقاصدها ، ولا خبيرا بما يحيل معانيها ، ولا بصيرا بمقادير التفاوت بينها لم تجز له رواية ما سمعه بالمعنى . هكذا نقل ابن الصلاح والنووى وغيرهما الاتفاق عليه[17] .

يقول الأستاذ الصباغ : « إن فى مدونات السنة نصوصا للصحابة (وغيرهم) هى من عيون الأدب الجميل ، وإننا لنقرر بكثير من الجزم أن الحديث النبوى قد ظفر بجهود ضخمة فى التحرى والدقة والتثبت من صحة نسبته إلى النبى - ﷺ - على وجه لم يظفر به نص من النصوص الأخرى .

بل إن الحديث الذى يحكم بضعفه العلماء أوثق بكثير من النصوص الشعرية والنثرية التى تنسب لشعراء الجاهلية وصدر الإسلام ، وهى عند كثير من المشتغلين بالأدب من المسلمات التى لا تحتمل شكا ، والمحدثون عندما يحكمون على الحديث بأنه صحيح أو حسن ، فإن هذا الحديث يكون من أوثق النصوص لاصطناعهم وسائل هى فى منتهى الدقة والإحكام فى توثيقه »[18] .

ومن الخير إذن أن نورد نماذج من بلاغته - ﷺ - حتى تتجلى للقارىء الكريم حقيقة ما ذكرناه ، ولئلا يكون القول مرسلا خاليا عن دليل .

١ - فمن تشبيهاته البليغة قوله - عليه الصلاة والسلام - فى ذكر الخوارج « يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية »[19] الحديث بطوله إلى قوله « قد سبق الفرث والدم » وفى هذا القول مجاز ، لأنه - عليه الصلاة والسلام - شبه دخولهم فى الدين وخروجهم منه بسرعة من غير أن يتعلقوا بعقدته ، أو يعيقوا بطيته بالسهم الذى أصاب الرمية ، وهى الطريدة المرمية ، ثم خرج مسرعا من جسمها ولم يعلق بشىء من فرثها ودمها ،

---

(١٦) جامع الأصول لابن الأثير ١/ ٥١ بتحقيق محمد حامد الفقى . مطبعة السنة المحمدية بمصر .

(١٧) علوم الحديث لابن الصلاح ١٩٠ بتحقيق نور الدين عتر . مطبعة الأصيل بحلب . وتدريب الراوى للسيوطى . نشر المكتبة العلمية . توجيه النظر ٢٩٨ ط مصر . قواعد التحديث ٢١١ ط دمشق .

(١٨) التصوير الفنى ص ٢٥ .

(١٩) أخرجه أصحاب الكتب الستة : البخارى ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه .

وذلك من صفات السهم الصائب لأنه لا يكون شديد السرعة إلا إذا كان قوى النزعة[20] .

٢ ـ ومثال ما شبه فيه محسوسا بمحسوس والشبه عقلى قوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ « إياكم وخضراء الدمن »[21] .

الشبه مأخوذ للمرأة من النبات كما لا يخفى ، وكلاهما جسم إلا أنه لم يقصد بالتشبيه لون النبات وخضرته ، ولا طعمه ، ولا رائحته ، ولا شكله ، وصورته ، ولاما شاكل ذلك ولا مايسمى طبعا كالحرارة والبرودة المنسوبتين فى العادة إلى العقاقير وغيرها مما يسخن بدن الحيوان ويبرد بحصوله فيه ، ولا شيء من هذا النبات بل القصد شبه عقلى بين المرأة الحسناء فى المنبت السوء وبين تلك النابتة على الدمنة . وهو حسن الظاهر فى رأى العين مع فساد الباطن ، وطيب الفرع مع خبث الأصل[22] .

٣ ـ ومن بديع التشبيه قوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى جزء من حديثه الشريف : « وهل يكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم »[23] كأنه قال : كلام الألسنة كحصائد المناجل ، ومثل هذا التشبيه لا يكون المشبه مذكورا فيه ؛ بل تذكر صفته . ألا ترى أن المنجل لم يذكر ههنا وإنما ذكرت صفته ، وهى الحصد ، . . . فقوله « حصائد ألسنتهم » من تشبيه المركب بالمركب ، فإنه شبه الألسنة وما تمضى فيه من الأحاديث التى يؤاخذ بها بالمناجل التى تحصد النبات من الأرض[24] .

٤ ـ ومثال ما أضمرت فيه أداة التشبيه قوله ـ ﷺ ـ وقد سئل عن العزل فقال : « هو الوأد الخفى »[25] وهذا تشبيه بليغ ، فجعل العزل فى الجماع كالوأد إلا أنه خفى ، وذاك أنهم كانوا يفعلون بالبنات ذلك هرباً منهن ، وهكذا من يعزل فى الجماع فإنما يفعل ذلك هربا من الولد .

وكذلك قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ « هو الوأدة الصغرى »[26] وهذا من الحسن إلى غاية تغض لها العيون طرفها ، ولا ينتهى الوصف إليها ، فيكون ترك وصفها كوصفها[27] .

٥ ـ ومثال الاستعارة استعارة « الفرش » للشاة فى قوله ـ صلوات الله عليه ـ : « لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرش شاه »[28] وهو للبعير فى الأصل ، ليس لأن يشبه هذا العضو من الشاة به من البعير ؛ كيف ولا شبه هناك ، وليس إذن فى مجيء الفرش بدل الظلف أمر أكثر من العضو نفسه[29] .

٦ ـ ومن بديع الاستعارة قوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ « لا تستضيئوا بنار المشركين »[30] فاستعار النار للرأى والمشورة . أى : لا تهتدوا برأى المشركين ، ولا تأخذوا بمشورتهم[31] .

٧ ـ ومن بديع المجاز النبوى قوله يوم حنين « الآن حمى الوطيس »[32] وهذا لم يسمع من أحد

(٢٠) المجازات النبوية للشريف الرضى ص ٣٥ .

(٢١) الدار قطنى فى الأفراد والعسكرى فى الأمثال وابن عدى فى الكامل والقضاعى فى مسند الشهاب .

(٢٢) أسرار البلاغة ص ٤١ .

(٢٣) أحمد والترمذى وابن ماجه .

(٢٤) المثل السائر لابن الأثير ١١٨/٢ ، ١٣٨ بتحقيق د / بدوى طبانة .

(٢٥) مسلم وأحمد وابن ماجه .

(٢٦) أبو داود وأحمد .

(٢٧) المثل السائر ١٥١/٢ .

(٢٨) متفق عليه .

(٢٩) أسرار البلاغة ص ٤٨ .

(٣٠) النسائى وأحمد والبيهقى والخطيب .

(٣١) المثل السائر ٩٧/٢ .

(٣٢) مسلم وأحمد .

قبل رسول الله - ﷺ - ولو أتينا بمجاز غير ذلك فى معناه فقلنا : استعرت الحرب ؛ لما كان مؤدياً من المعنى ما يؤديه « حمى الوطيس » والفرق بينهما « أن الوطيس هو التنور ، وهو موطن الوقود ومجتمع النار ، وذلك يخيل إلى السامع أن هناك صورة شبيهة بصورته فى حميها وتوقدها ، وهذا لا يوجد فى قولنا « استعرت الحرب » أو ما جرى مجراه .

وكذلك قوله - صلوات الله عليه - « بعثت فى نفس الساعة »[٣٣] فقوله « فى نفس الساعة » من العبارة العجيبة التى لا يقوم غيرها مقامها ؛ لأن المراد بذلك أنه بعث والساعة قريبة منه ، لكن قربها منه لا يدل على مادل عليه النفس ، وذلك أن النفس يدل على أن الساعة منه بحيث يحس بها كما يحس الإنسان بنفس من هو إلى جانبه ، وقد قال - ﷺ - فى موضع آخر « بعثت أنا والساعة كهاتين »[٣٤] وجمع بين أصبعيه السبابة والوسطى ، ولو قال : بعثت على قرب من الساعة ، أو الساعة قريبة منى ؛ لما دل ذلك على مادل عليه نفس الساعة ، وهذا لا يحتاج إلى الإطالة فى بيانه ؛ لأنه بين واضح[٣٥] .

وإنما أفرد اللفظة ولم يقل : بعثت فى أنفاس الساعة ؛ لأنها نفخة واحدة ، وهذا معنى آخر ، فإن النفخة الشديدة متى جاءت من بعيد كانت كالنفس من الأنفاس . وليس المراد من قرب الساعة أنها قدر اليوم أو غد على التعيين ، ولكن المراد أنها آتية لا ريب فيها ، وأن ما بقى من عمر الأرض ليس شيئا فيما مضى ، وأن لا نظام لإنسان الدنيا إلا أن يتمثل فى نفسه إنسان الآخرة ، فالساعة من القرب كأنها من كل إنسان فى آخر أنفاسه ، وهذا كله قد أصبح من الحقائق التى لا مرية فيها .

وفى تلك اللفظة معنى ثالث كأنه يقول : إن عمر الأرض كان طويلا فكانت الساعة بعيدة ثم قصر هذا العمر فبدأت الساعة تتنفس ، وما يدرينا أنه قد حان أجل الأرض كما يحين أجل النهار عندما تبدأ الدقيقة الأولى من ساعة الغروب ثم لا ينقضى هذا الأجل إلا فى الدقيقة الأخيرة من هذه الساعة[٣٦] .

٨ - ومن لطيف الكنايات قوله - صلوات الله وسلامه عليه وآله - فى حديث أنجشة : « رويدك سوقك بالقوارير »[٣٧] يريد بذلك النساء ، فكنى عنهن بالقوارير ، وذلك أنه فى بعض أسفاره وغلام أسود اسمه أنجشة يحدو فقال له : يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير . وهذه كناية لطيفة[٣٨] .

٩ - ومن بديع التصوير الفنى فى الحديث قوله - عليه السلام - « إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه ، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه »[٣٩] .

وهذا كلام أبلغ ما أنت واجد من تفسير تلك النفس المؤمنة بإحساسها الرقيق كأنه حاسة من النور كبت فى شعورها ، وتلك النفس الفاجرة بإحساسها الغليظ ؛ حاسة من التراب . .

---

(٣٣) الترمذى والطبرى .
(٣٤) البخارى ومسلم والترمذى .
(٣٥) المثل السائر ٩٦/١ .
(٣٦) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعى ص ٣٦٣ ، ٣٦٤ .
(٣٧) أحمد وابن سعد .
(٣٨) المثل السائر ٩٤/٣ .
(٣٩) البخارى والترمذى .

ويكاد المؤمن الذى يسمع هذا الوصف يذكره ذنوبه أن يحس بحركة جبل يهم أن يتقلع فيميل عليه .

أما الفاجر فيسمعه يذكره ذنوبه فإذا هى فى خياله نقط سود تمر مر الذباب ، ليس منه إلا الحس به كما يحس من يضرب على أنفه برجل ذبابة ، وجعل الذباب يمر على أنفه دون عينه أو فمه ، وذلك منتهى الجمال فى التصوير ، لأن الذباب إذا وقع على الفم أو العين ثبت وألح ، فإذا وقع على قصبة الأنف لم يكد يقف ، ومر مروره[٤٠] .

١٠ ـ يقول الأستاذ الرافعى فى شرح الحديث « ليدخلن هذا الدين على مادخل عليه الليل » :

كأن العبارة نص على أن الإسلام يعم حين تظلم الدنيا ظلامها الشعرى . . . إذا طمست الإنسانية بلذاتها ، وأظلمت آفاقها الروحية ؛ فيجىء الإسلام فى قوة أخلاقه كشباب الفجر ، يبعث حياة النور الإنسانى بعثا جديدا ، وهذا هو رأينا فى مستقبل الإسلام .

وبعد : فقد بان أن الحديث النبوى نص أدبى فى الذروة من البيان ، ولا يرتفع فوقه فى مجال الأدب الرفيع إلا كتاب الله بلاغة وفصاحة وروعة ـ صلوات الله وسلامه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

١ ـ عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، أن رسول الله ، ﷺ ، قال : « من اطلع فى بيت قوم من غير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه » .

(رواه الشيخان)

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ، ﷺ : « آتى باب الجنة يوم القيامة ، فأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : محمد . فيقول : بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك » .

(رواه مسلم) .

٢ ـ وعن معاوية ، رضى الله عنه ، قال سمعت رسول الله ، ﷺ ، يقول « إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم » .

(رواه أبو داود)

---

(٤٠) وحى القلم للرافعى ٣/٢٥ ، ٢٦ .



للأستاذ الدكتور:
السيد مرسى أبو ذكرى

تقديم:

عكف المستشرقون ـ الذين يجيدون لغة الشرق ـ على دراسة كتب التراث العربى، فى ضوء بحوثهم لتاريخ آداب لغاتهم، فاهتدوا إلى الأصول العامة لأدبنا العربى، وتحديد عصوره، وإبراز المؤثرات فى اللغة والأدب خلال كل فترة، وترجموا للأعلام وقسموها إلى مدارس، وميزوها عن بعض بفروق وخصائص، وصفات وسمات، وأحيوا فن تحقيق النصوص وتوثيقها ـ وهو عربى خالص ـ التى خلفها أسلافنا فى رواية كتب الحديث والتاريخ، وفى الأدب واللغة والشعر، ونشروا عيون التراث العربى، ووضعوا فهارس لما نشروه.

وبجانب هذا عنى نفر من المستشرقين من مختلف الجنسيات، بالتأليف فى الأدب العربى، وخلفوا آثارا يتداولها الباحثون العرب اليوم. ومن أهمها:

تاريخ العرب الأدبى:

للمستشرق الإنجليزى «رينولد نيكولسن ١٨٦٨ ـ ١٩٤٥» يضم الكتاب حشداً من الموضوعات، بدأت بالحديث عن سبأ وحمير، وما حفلت الجزيرة به من أساطير وشعر، وعادات وتقاليد قبل الإسلام، ثم حياة النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ ونزول القرآن الكريم، وتناول الخلفاء الراشدين وولاة بنى أمية وخلفاء بنى العباس فى بغداد، كما سجل التفكير الحر، والصوفية، والعرب بأوربا، منذ الغزو المغولى حتى العصر الحاضر.

عالج «نيكولسن» أكثر هذه الموضوعات فى سطور، وأحال باقيها على المراجع التى استفاد منها، أو الزملاء الذين أخذ عنهم، وقد صرح بذلك فقال: «يجدر بى أن أعترف اعترافا كاملا بما أنا مدين به إلى علماء الاستشراق الذين درست كتبهم، وعكستها بحرية فى هذه الصفحات، ولم

تكن الإشارة إليها فى جميع الأحوال ، ولكن القارىء سيرى بنفسه كم قد أخذت من « فون كريمر ، وجولد زيهر ، ونولدكه ، وفيلهاوزن » وقد ذكرت هذا العدد القليل من العلماء الأعلام على سبيل التمثيل لا الحصر ، وراجعت باستمرار فى الوقت ذاته الخطين والمصادر العربية »[1] .

وتتبع الشعر الجاهلى منذ أوليته ، ووضح أنه وصل بالرواية الشفهية . وعلل قلة النثر الجاهلى واندثار معظمه بضياع مؤلفاته ، ثم تناول تطور الشعر الأموى ، دون الاستدلال على مدى هذا التطور ، وتناول فترة خلفاء بنى العباس ببغداد فى ثلاثة فصول ضمن الأول الحديث عن أكثر التطورات الأدبية والسياسية تأثيرا ، وعرض فى الثانى الشعراء الذين ازدهر العصر العباسى بهم ، وخص الثالث بالحركات الدينية ذات التأثير فى اتجاه الفكر الدينى .

وخلال حديثه عن العرب فى أوربا ، أشار إلى آثار المسلمين على أبناء جنوب فرنسا وبعض العواصم الأوربية وذكر مشاهير المؤلفين العرب الذين خلفوا آثاراً لا نظير لها مثل ابن خلدون وغيره . موضحا أن « فريد ريك » وابنه نقلا الفكر العربى إلى مدن إيطالية وغيرها ، بعد خروج العرب من الأندلس .

وأجمل « رينولد نيكولسن » حديثه عن الاتجاه الأدبى ، منذ عصر المغول حتى العصر الحالى ، ورأى أنه عصر تقليد وجمع ، فقال : « فالقرن الخامس عشر والسادس عشر شهدا قيام وانتصار هذه الحركة المدهشة المعروفة باسم النهضة ، ولكن موجة هذا الانقلاب الكبير الذى غير كل تيار الحياة الفكرية والأخلاقية ، نادرا ما وصل إلى شواطىء الإسلام »[2] .

واقتضب حديثه عن شعراء عصر المماليك ، ووصفهم بالبراعة فى رشاقة الكلمات والعبارات . وختم دراسته للآداب العربية ، بالحديث عن أثر حملة نابليون فى نهضة العرب الحديثة فى مختلف المجالات .

معظم مباحث الكتاب لا عمق فيها ، ولا تعدو أن تكون ملخصات لحال الأدب العربى ، منذ نشأته حتى العصر الحالى . ومن ثم فالكتاب - فى جملته - يضم إحصاء تاما ، لكل ما كتب عن اللغة العربية ، سواء كان مطبوعا أو مخطوطا .

تاريخ الأدب العربى .

للمستشرق الألمانى « كارل بروكلمان ١٨٦٨ - ١٩٥٦ » . ضمنه نظرة شاملة للأدب العربى ، فى مختلف أزمنته وأمكنته وفنونه ، منذ نشأته حتى العصر الحاضر ، دون تفصيل قضية من قضاياه ، وإنما سجل فى أجزائه الستة الآراء والآثار الأدبية التى حصّلها ، طوال دراسته للأدب التى تجاوزت نصف قرن من الزمان .

نقلت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية الكتاب إلى اللغة العربية . فترجم الدكتور عبد الحليم النجار - المتوفى ١٩٦٣ - الأجزاء الثلاثة الأولى وترجم الدكتور رمضان عبد التواب ،

(١) راجع : تاريخ العرب الأدبى ص١٠ - ١١ ترجمة صفاء خلوصى بغداد ١٩٧٠ .

(٢) راجع : تاريخ العرب الأدبى ص٤٤٣ ، ترجمة صفاء خلوصى ، بغداد ١٩٧٠ .

والدكتور السيد يعقوب بكر الأجزاء : الرابع والخامس والسادس .

تناول الجزء الأول الحديث عن أدب اللغة ، منذ أوليته حتى سقوط الدولة الأموية ١٣٢هـ= ٧٥٠م . تحدث فيه عن اللغة العربية ، وأولية الشعر وقوالبه وطبيعته وروايته ومصادره وأقدم مجموعاته ، وذكر بعض الشعراء الأول الذين برزوا قبل الإسلام . أتبع ذلك بالحديث عن أولية النثر العربي ، والقصص والخرافات وأيام العرب وغيرها من قصص الأمم ، ثم حياة سيدنا محمد ـ ﷺ ـ ونزول القرآن ، وتعرض لمجادلة المشركين .

وتضمن الجزء الثاني الحديث عن الأدب في عصر النهضة العربية ، من نحو ٧٥٠ حتى ١٠٠٠م ، وذكر شعراء كل من بغداد والعراق ، والجزيرة العربية والشام ، ومصر والمغرب والأندلس . وعند الحديث عن النثر الفنى ذكر بعض أعلامه ، كالهمذانى وابن المدبر وابن العميد وغيرهم . وأشار إلى العربية وأعلامها فى كل من البصرة والكوفة وبغداد . وأنهاه بالحديث عن علم العربية فى فارس وبلدان المشرق .

وتناول الجزء الثالث الحديث عن التاريخ ، وبدأه بالحديث عن سيرة سيدنا محمد ـ ﷺ ـ ، وتاريخ الأمم والدول ، وتاريخ الحضارة والثقافة ، وتاريخ مصر وشمال أفريقية ، وتاريخ اليمن والأندلس . وأدب السمر وكتب الثقافة العامة ، وعلم الحديث وعلم الفقه ومذاهب الشيعة كالزيدية والإمامية والقرامطة والإسماعيلية والعلوية .

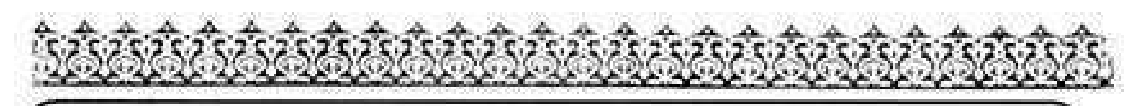
أما الجزء الرابع فقد حصر فهارس المخطوطات ، فى علوم القرآن وفى العقائد والتصوف . وترجم فيه لبعض من برزوا فى الفلسفة والرياضيات ، والفلك والتنجيم والجغرافيا والطب . وأنهاه بالحديث عن الموسوعات مثل مفاتيح العلوم للخوارزمى ، وكتاب جوامع العلوم .

ودار الحديث فى الجزء الخامس حول الأدب العربى ، من نحو ٤٠٠هـ= ١٠١٠م إلى نحو ٦٥٦هـ= ١٢٥٨م . وفى حديثه عن الشعر ذكر شعراء بغداد والعراق والجزيرة العربية ، وإيران ومصر وشمال أفريقيا وصقلية والأندلس . كما تناول فيه الحديث عن النثر الفنى والبلاغة ، وعلم اللغة فى العراق وفارس وسوريا ، وفى جنوب الجزيرة العربية ومصر ، وشمال أفريقيا والأندلس .

وجاء الجزء السادس استكمالا للحديث عن الأدب الإسلامى ، فيما بعد الفترة القديمة أى من ٤٠٠ حتى ٦٥٦هـ . تناول فيه تاريخ السير المفردة ، وتواريخ الخلفاء ، وتواريخ العلماء وتواريخ الأنبياء . وضمنه الحديث عن علم الحديث فى بغداد والجزيرة العربية وسوريا ، وفى فارس والهند ومصر والمغرب والأندلس . وختمه بالحديث عن فقه الأحناف . وترجم للعديد من أعلامه فى مختلف بلاد العروبة والإسلام .

والكتاب ـ فى جملته ـ نظرة شاملة للأدب ، تضمن حشدا لكل ما عرفه « بروكلمان » من معارف وأعمال للمؤلفين فى التاريخ والأدب ، والحديث والفقه ، لكن هذا لا ينقص من فضل « بروكلمان » . ولا يقلل من قيمة كتابه شيئا ، بل « سيظل عظيم الفائدة لا يستغنى عنه باحث »[٣] .

(٣) راجع : تاريخ الأدب العربى ج١ ص٣٠ وعمر فروخ . بيروت ١٩٦٩ .



دراسات فى تاريخ الأدب العربى :

للمستشرق الروسى « أغناطيوس كراتشكوفسكى ١٨٨٣ ـ ١٩٥١ » . يضم موضوعات مختلفة ، بدأها بأولية الشعر العربى ، مشيرا إلى غنائه بالتراكيب القوية ، وظل طوال مراحل تطوره ، مع التزام القصيدة بنهج واحد فى الجاهلية والإسلام ، سوى هزات خفيفة فى عصر بنى العباس . وأشار إلى نشأة « البديع » وأثره فى قصائد العصر العباسى ، وتابع مسيرة الشعر فى فترته الأخيرة ، مشيرا إلى البهاء زهير وابن الفارض وغيرهما . وانتقل إلى الأندلس فأشار إلى طبيعتها التى توحى بقرض الشعر ، وإلى نشأة الرجز والموشحات والزجل وغيره .

وتحدث عن العامية والفصحى ، وهيكل القصيدة ، مؤكدا أنه لم يطرأ عليها سوى تحول بسيط ، رغم محاولة الشعراء المحدثين تغيير بناء القصيدة ، واستدل على سريان التقاليد القديمة بقصيدة حافظ إبراهيم ١٨٧١ ـ ١٩٣٢ التى تمثل شكوى الشعراء ، حيث قال :

آن يا شعر أن نفك قيودا
قيدتنا بها دعاة المحال
فارفعوا هذه الكمائم عنا
ودعونا نشم ريح الشمال[٤]

وتكهن « أغناطيوس » بسيادة اللغة العربية ، ودخول بعض التطور على لغة الشعر وأوزانه » . نظرا لما يطرأ على الشعر من متغيرات . والمعروف عنه أنه أثرى الأدب العربى بمؤلفات منها : « الشعر فى الأندلس » وقصّة « ليلى والمجنون » و « مع المخطوطات العربية » و « تاريخ الأدب الجغرافى العربى » ومن ثم تمتع دون غيره من المستشرقين على اختلاف جنسياتهم ، بشهرة واسعة فى بلاد العروبة .

تاريخ الفكر الأندلسى .

للمستشرق الأسبانى « إنجل جونثالث بالنثيا ١٨٨٩ ـ ١٩٤٩ » ، ضمنه كل ما يتصل بالأندلس من شعر ونثر ، وطب وفلك ، وأدب وقصة ، وتاريخ وجغرافيا ، وترجم للعديد من علماء وأدباء بلاد الأندلس .

مواد الكتاب موزعة على خمسة عشر فصلا . بدأ موضوعاته بالحديث عن تاريخ بلاد الأندلس منذ فتحها حتى خروج العرب منها ، وخلاله ذكر القواد والولاة عليها ، حتى بلغ ملوك الطوائف ، فذكر أحوال المجتمع ومابرز فيه من شعر .

واهتم بالحديث عن خصائص الشعر الأندلسى وصلته بالشعر الجاهلى ، وحاول خلاله الموازنة بين مطالع القصائد العربية ، وبين مطالع الشعر الأندلسى ، ثم تحول إلى موضوعات الشعر الأندلسى ، مشيرا إلى أنه يسير فى اتجاهين : فصيح وشعبى .

وقرر « إنجل » أن منابع الشعر الأندلسى شرقية . وأن شعراء الأندلس ترسموا خطى الشرقيين وتفننوا فى ضروب التجديد ، وذكر مختلف الموضوعات التى تناولها الشعر الأندلسى . ووصف حال الشعر فى عصر الإمارة ١٣٨ ـ ٤٢٨هـ ، وواصل الحديث إلى عصر الطوائف ٤٠٣ ـ ٤٨٧هـ ، فتحدث عن شعراء قرطبة وأشبيلية وغرناطة وبلنسيه وسرقسطة . وفى عصر الموحدين ٥٢٤ ـ ٦٦٧هـ ، ذكر الشعراء الذين



---

(٤) راجع : دراسات فى تاريخ الأدب العربى ص٣٠ اغناطيوس موسكو ١٩٦٥ .



علا نجمهم ، مشيرا إلى من برعوا فى نظم الموشحات كأبى بكر بن زهر .

وأدار حديثا فياضا حول « الأدب » كفن من فنون الفكر العربى ، مشيرا إلى أحمد بن عبد ربه وكتابه « العقد الفريد » ، وأبى على القالى صاحب « الأمالى »وغيرهما - وانتهى بعرض أسماء الأدباء الذين قلدوا مقامات الحريرى فى بلاد الأندلس .

وفى دقة تامة وإحاطة شاملة ، عرض « إنجل » تاريخ العلوم والفنون ، وبدأ بعلم النحو والعلماء الذين ألفوا فيه مثل الزبيدى وغيره ، وخلص إلى الحديث عن معاجم اللغة فى بلاد الأندلس . وذكر عددا من رجال التاريخ ، وأطال الكلام على مؤلفات ابن حزم الفقهية والدينية والفلسفية وآثاره الأدبية .

وفى إفاضة تحدث « إنجل » عن رجال الجغرافيا والرحالة الأندلسيين ، مشيرا إلى أول جغرافى بقوله : « بيد أن أول جغرافى جليل الشأن هو أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكرى ولد فى قرطبة سنة ٤٣٢هـ - ١٠٤٠م »(*) .

وتحدث عن الفلسفة الأفلاطونية والصوفية ، موضحا الرجال الذين نموا الذوق الفلسفى ، مثل ابن السيد البطليموسى ، وابن ماجه ، وابن طفيل ، وابن رشد ، وذكر من رجال التصوف محى الدين بن عربى ، مشيرا إلى مؤلفاته وأثرها فى الفلسفة .

وأنهى « إنجل » الكتاب بذكر آثار غير المسلمين فى الأندلس من المستعربين واليهود ، مشيرا إلى أثر الآداب العربية فى الآداب الأوروبية ، ودور المستشرقين فى الكشف عن هذا التأثير وأهميته فى دراسة الأدبين العربى والغربى معا .

الأدب العربى :

للسير هاملتون جيب الإنجليزى المولود بالإسكندرية ١٨٩٥ ، ولم تعرف سنة وفاته بلندن . يتألف كتابه من مقالات تختلف طولا وقصرا ، لا تفى - فى أكثر المواضع - بالغرض الذى يتناوله . أدارها حول اللغة العربية فى العصر البطولى ، ثم عصر التوسع ، فالعصر الذهبى ، فدائرة سيف الدولة ، فالعراق فى ظل بنى بويه ، وفارس ومصر وشمال أفريقيا وأسبانيا ، وغيرها من الموضوعات التى عرضها فى إيجاز ، لا يعين القارىء على إدراك الجانب الأدبى منها .

تشيع روح التعصب فى مقالات الكتاب ، ومن مظاهره زعمه أن التأنق العربى فى الأسلوب جاء من مصادر غير عربية ، ومنابع بعيدة عنه ، حيث قال : « هذا التأنق البلاغى الشرقى الذى أصبح نموذجا هو أجنبى ، على التعبير العربى الطبيعى ، زحف إلى الأدب العربى من مصادر خارجية »(٦) فلم يوفق فى فهمه وإدراكه ، والمعروف أن العرب القدماء لم يعرفوا مصادر أجنبية ، أعانتهم على التأنق فى أشعارهم . وإنما التأنق طبيعة فيهم .

وقاده تعصبه إلى إثارة قضايا دينية ، وفى كل ما يثيره لا يبرهن عليه ، وكان الأجدر به أن يطرح قضية أدبية ويبدى رأيه فيها . وفى كثير من مواقفه لا نعرف ماذا يريد ؟ أيتحدث عن تطور حضارة العرب ، أم ينعى على العرب تخلفهم ؟ كما نراه فى حديثه عن حضارة الدولة العباسية للحركة الأدبية ، ثم يذكر أثر الثقافات الأجنبية فى تطور الأدب العربى ، فيقول : « إن العلوم الإسلامية نفسها كانت تقريبا متأثرة بشكل وافر بالتراث الهيلليى فى الأسلوب ، ووجهة النظر والتعبير أكثر تراث الفكر اليونانى فعالية للعالم الإسلامى ، لم

(*) راجع : تاريخ الفكر الأندلسى ص٣٠٩ ، ترجمة حسين مؤنس ، طبعة ١٩٥٥ .

(٦) راجع : الأدب العربى ص ٩ هـ . جيب . اكسفورد ١٩٧٣ .

يكن كل ذلك فى العلوم بل فى الأسلوب والنظام »[٧] .

وفى نهاية الكتاب تسب تطور الأدب العربى الحديث إلى حملة نابليون على مصر ١٧٩٨ حيث أتاحت الوقوف على علوم وآداب وفنون أوروبا ، فيقول : « فى العالم الإسلامى وبشكل خاص فى الأراضى العربية ، وفى القرن التاسع عشر ، يشير بعصر العاصفة والضغط من الداخل والخارج إلى غزو نابليون الخاطف لمصر فى سنة ١٧٩٨ ، قد مزق جانبا حجاب اللامبالاة التى قطعت عن الحياة الجديدة فى أوروبا ، وأعطت ضربة الموت للعصور الوسطى ببطء »[٨] .

وتابع أدوار النهضة الحديثة ، دون تفصيل القول فى أعلام الشعر والنثر بها ، أو تحديد الذين دفعوا حركة الأدب إلى الأمام ، وذكر إسهام الشاميين فى إنشاء الصحف ، وأثرها البالغ فى نشر الثقافة فى بلاد العروبة .

هذا هو مضمون كتاب « الأدب العربى » للمستشرق « جيب » واتجاهه فيه ، وموقفه من بعض قضايا الإسلام والمسلمين ، وقصوره فى إبراز الجانب الأدبى للموضوعات التى أثارها ، وكان فى إمكانه تناول مؤلفات أدبية شعرية أو نثرية ، لأدباء من الشرق والغرب ويوازن بينها ، ولو فعل ـ وكان فى استطاعته ـ لكان خيرا ، وحقق الغرض من مسمى كتابه .

تاريخ الأدب العربى :

للمستشرق الفرنسى « ريجس بلاشير ١٩٠٠ ـ ١٩٧٣ » . ترجم إبراهيم الكيلانى الجزء الأول منه ، ولم تظهر ترجمة الجزء الثانى منه حتى اليوم . جاء الجزء المترجم فى بابين تحتهما عدة فصول ، تضم عدة موضوعات مهد بها للحديث عن الشعر العربى .

بدأ بدراسة البيئة حتى يمكنه تحديد اتجاه الشعر ، عند عرض مشكلة كاللغة ، حيث عارض المستشرقين الذين سبقوه فيما أشاعوه : « إن العربية لهجة محدودة جدا ، بل لغة قبيلة صغيرة وصلت فى وقت من الأوقات بفضل ظروف محلية إلى درجة من الكمال خارقة للعادة ، فهى مدينة بانتشارها للإسلام . . . »[٩] .

وعلل انتشار اللغة بنزول القرآن الكريم بها ، بعد توحيد لهجاتها ، وسيادتها فى الأقاليم التى فتحها العرب . وبهذا انتهى الباب الأول . وتناول الباب الثانى الأدب الجاهلى من نشأته حتى سنة خمسين من الهجرة النبوية .

وينفرد « بلاشير » بتجنب التعصب ، الذى دأب المستشرقون عليه فى إنكار وجود الشعر الجاهلى ، وأكد وجود شعر ونثر لم يتصلا بمؤثر أجنبى إلا نادراً ، وفى ذلك يقول : « وفى الحقيقة فإن نزول القرآن والتغييرات التى طرأت على العالم العربى ، لم تؤثر تأثيرا واقعيا أو ظاهرا على النتاج الأدبى إلا بعد عشرين عاما من وفاة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أى بصورة مجملة حوالى سنة ٥٠ هـ = ٧٠٠ م ، فالأوفق إذا اعتماد هذا التاريخ فى تعيين الزمن الذى نما فيه النثر والشعر فى المحيط العربى بأقل تأثير أجنبى ممكن »[١٠] .

(٧) راجع : المصدر السابق ص ١٩ .

(٨) راجع : الأدب العربى ص ١٥٨ هـ : جيب ، الصفورة ١٩٧٣ .

(٩) راجع : تاريخ الأدب العربى ص ٨٦ ، ترجمة إبراهيم الكيلانى ، طبعة ١٩٨٤ .

(١٠) راجع : المصدر السابق ص ٩٢ ، ترجمة إبراهيم الكيلانى ، طبعة ١٩٨٤ .

وبعد إحصاء النصوص الشعرية والأخبار والتراجم ، تحدث عن دواوين الشعراء ، فقال :

« إن ترتيب الدواوين المذكورة غريب فى نوعه ، فالقصائد والمقطوعات مرتبة على أبجدية القوافى ، وهذا الترتيب ذو المرمى العملى يسهل على القارىء العثور بسرعة على الشاهد الشعرى المنشود »[11] .

وأشار إلى اضطراب الشعر الجاهلى ، وبخاصة عند نسبة قصيدة لصاحبها ، فيقول : « فما أكثر الشكوك التى تحيط بنا عندما يكون الغرض قصائد أو مقطوعات من القرنين السادس والسابع ، فقد وضع الرواة الكبار وعلماء العراق أسماء قائليها بعد مضى قرن على تأليفها »[12] .

وهذا يعنى شك « بلاشير » فى الشعر الجاهلى فى صورة معتدلة ، لأنه أدرك ـ دون غيره ـ بنظرته الفاحصة أن الكلام فى انتحال الشعر معاد ومكرر ، فمن الأولى مراجعة الفكر ، عند نظر القضايا الكبيرة والخطيرة .

والكتاب ـ فى جملته ـ تبدو الموضوعية فيه ، ووقوف « بلاشير » على أسرار الأدب العربى ، حيث يدلى برأيه الخاص عند كل موضوع ، ويؤيده بالأدلة والبراهين . ومن هنا تكمن أهميته فى الآراء التى تضمنها ، وخلوه من التعصب فى كل ما تناوله .

دراسات فى الأدب العربى :

مجموعة من البحوث المتفرقة ، تبلغ أحد عشر فصلا فى مجالات مختلفة للمستشرق النمسوى الأصل ، الأمريكى العيش « جوستاف فون جروينباوم ١٩٠٩ ـ ١٩٧٢ . جمعها إحسان عباس ، وأنيس فريحة ، ومحمد يوسف نجم ، ونشروها فى كتاب مستقل بهذا المسمى .

بدأ « جوستاف » مقالات كتابه بنظرة شاملة للأدب العربى ، أوقعته فى خطأ كبير ، حيث يقول : « لم يتخل الفكر الإسلامى على وجه العموم ، عن سيكولوجية أرسطو طاليس أبدا ، وهذه السيكولوجية لا تمنح الخيال نسبيا ، منزلة رفيعة ، بل تضعه مع القوى الحيوانية على صعيد واحد »[13] .

فمن الخطأ اعتبار الفكر العربى عالة على الفكر اليونانى ، وأن نتاج الفكر العربى يتسم بسمة الفكر اليونانى ، وهذا غير صحيح وتعصب مقيت .

وحصر التعليم فى العالم الإسلامى ، فى دراسة القرآن والحديث والكون ، حيث يقول : « .. هذه قسمة تمخضت عن اتفاق علماء المسلمين ، على التفرقة بين العلوم العربية وعلوم الأوائل ، مع أن هذه القسمة مبنية على أساس آخر من التفكير »[14] .

وأشار إلى العلوم التى هى عماد الدراسات الإسلامية ، كالتفسير والفقه ، واللغة والتاريخ ، والحديث والعروض وغيرها . وختم القسم الأول من كتابه برسالة « ابن سينا » فى العشق وصلتها بحديث الغربيين عن الحب العفيف ، مؤكدا وجوده فى الفلسفة العربية ، ولاسيما فلسفة ابن سينا الذى جعل للحب البشرى دورا ، أسهم فى توجيه النفس نحو الحب الإلهى .

وأدار « جوستاف » الجزء الثانى ، حول النقد العربى فى القرن الرابع الهجرى ، وبدأه بالنشاط

---

(١١) راجع : تاريخ الأدب العربى ص ١٦٢ ، ترجمة إبراهيم الكيلانى ، طبعة ١٩٨٤ .

(١٢) راجع : المصدر السابق ص ١٦٥ .

(١٣) راجع : دراسات فى الأدب العربى ص ٩ ، ترجمة إحسان عباس وغيره ، بيروت ١٩٦٢ .

(١٤) راجع : المصدر السابق ص ٦٤ .

الأدبى فيه ، فذكر كتاب الأغانى ومؤلفه ، وطبقات الشعراء لابن سلام ، والشعر والشعراء لابن قتيبة . وخلص منها إلى تصنيف المقاييس النقدية إلى مآخذ لغوية ، ومآخذ أسلوبية ومآخذ نفسية ، ومآخذ على المعانى ، ونقد يعتمد على تاريخ الأدب ، دون تحليل مقنع .

وحديث « جوستاف » فى النقد ، يخلو من تحديد أسس تبرز اتجاهه ، وتوضح خطوطه . وهذا لا يقبل من أى دارس لقضايا الأدب ونقده ، لأن المفروض منه إفادة القارىء والباحث .

وأدار « جوستاف » الجزء الثالث حول الشعر العربى ، وصاحبه عبر مسيرته ، مع ذكر عوامل تطوره خلال قرن ونصف من الزمان ، وظهور النقد واتجاهاته . بعد ذلك ترجم لعبيد بن الأبرص ، والشنفرى الأزدى ، وعمر بن أبى ربيعة ، وجميل بن معمر ، حتى تجاوز المتنبى ، فى ترجمات موجزة ضمنها أبياتا من شعرهم .

بعد ذلك تحدث عن أثر العرب فى شعر «التروبادور» ، وكشف النقاب عما فى الشعر الجاهلى من موجات الحب العفيف الذى هو الحب العذرى . ونقل ما هتف به « غيوم دى بواتيه » المتوفى ١٢٧٠ م أول شعراء التروبادور : « ما أسعد من يقع فى الحب حتى إننى لأود أن أغمس نفسى فى أعماق هذا السرور ، وأرانى أخطب ود أكمل النساء ، ليس ثمة امرىء تدفعه قوة الرغبات بقادر على أن يتصور بفكره أو بأحلامه سرورا مثل سرورى ، ليس على الأرض شىء يوازى هذا الطرب ، ومن شاء أن يتغنى به كما يستأهل ، فلا بد أن يقضى سنة كاملة قبل أن يحقق مايريد »[١٥] .

تلك مباحث « جوستاف فون جروينباوم » فى كتابه « دراسات فى الأدب العربى » الذى تناول فيه قضايا الأدب ونقده ، وهى بحوث مختلفة لارابط بينها ، رغم شهرته فى دراسة الفن الإسلامى ، والأدب العربى ، والفكر الإسلامى .

أهمية دراسة المستشرقين للأدب :

بنى المستشرقون دراساتهم لأدبنا العربى ، على أساس تحقيق دراسة الأدب العربى ، حسب التقلبات السياسية والتاريخية والاجتماعية ، التى شهدها العالم العربى الإسلامى ، مع الحرص على إبراز المواقف الفكرية ، التى تكشف عن شخصية الأديب ، وتوضح اتجاهاته ، وتبرز أثر الإسلام والقرآن والحديث فى اللغة والأدب .

بجانب هذا تتبع الحركات الفكرية والسياسية والعقلية ، منذ ظهورها وطوال عصورها المتعاقبة ، مع محاولة فهم الشخصية العربية ، خلال كشف النقاب عن الفكر العربى عامة ، والأدب على وجه الخصوص .

ومن مختلف جهود المستشرقين ، نبعت دراسات جديدة ، تناولت الأطروحات - الرسائل - الجامعية ، وتحقيق المخطوطات العربية . وبدأت الجامعات العناية بدراسة الشخصية ، ومعرفة آثارها ، ومدى تأثرها بالبيئة وتيارات العصر على ضوء مختلف التجارب .

ومن ثم أصبح - من الضرورى - ضبط المراجع ، وتعيين المصادر ، وتنسيق الفهارس ، وترقيم الشروح ، وتحديد زمن النشر وذكر مكانه . أضحى ذلك كله عملا فنيا يدخل فى إطار التأليف الأدبى ، ولازم فى طريقة تصنيفه .

---

(١٥) راجع : دراسات فى الأدب العربى . ترجمة إحسان عباس وغيره . بيروت ١٩٦٢ .

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى ٥

ميزان الحكمة

الجزء الأول

للأستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا (*)

إن كتاب « ميزان الحكمة »* للخازنى يعد من أهم الكتب العلمية التى أنتجتها القريحة الإسلامية إبان العصور الوسطى ، نظراً لما يتضمنه من آراء ونظريات متقدمة فى تقنية الموازين وعلوم الحركة والاتزان فى الموائع الساكنة .

مؤلف الكتاب :

هو أبو منصور أبو الفتح عبد الرحمن الخازنى ، المولود فى مدينة « مرو » أشهر مدن خراسان (توجد الآن فى جهورية التركمانستان) .

لم تذكر المراجع شيئاً عن تاريخ ميلاده ، ولكنه توفى عام ٥٥٠ هـ - ١١٥٥ م . ويخلط كثير من المؤرخين بينه وبين كل من أبى جعفر الخازن الخراسانى وأبى على الحسن بن الهيثم ، بسبب

(*) الكاتب : أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم جامعة القاهرة .

* كتاب ميزان الحكمة لعبد الرحمن الخازنى - الطبعة الأولى - دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدكن ١٣٥٩ هـ .

التشابه الكبير في كتابة الأسماء الثلاثة بالإنجليزية : AL-Hazen- AL-khazen- AL-khazeni .

وكان الخازني غلاما لأبي الحسن علي بن محمد الخازن المروزي الذي نسبه إليه وأولاه عنايته واهتمامه ، فعلمه الفلسفة والعلوم وهو في سن مبكرة ، ودرس على أيدي أكابر العلماء في مرو حتى نبغ في علوم الرياضيات والفيزياء والفلك .

وقد نال الخازني الحظوة عند معز الدين أبي الحارث سنجر والي خراسان وبطانته من الأشراف ، ولهذا نجده يثني كثيرا على هذا السلطان الذي هيأ له ما لم يتح لغيره ، ويكفي دليلا على ذلك أنه ألف كتابين أحدهما أهداه لخزانته ، وهو « كتاب ميزان الحكمة » ، والآخر نسبه إلى اسمه وهو « الزيج السنجاري » الذي حسب فيه مواقع النجوم خلال الفترة ١١١٥ - ١١١٦ م وضمنه جداول فلكية ومعادلات لتعيين الزمن من خطوط عرض مدينة مرو .

وتنسب إلى عبد الرحمن الخازني مجموعة أخرى من الكتب والرسائل نذكر منها :

١ - كتاب جامع التواريخ .
٢ - كتاب في الآلات المخروطية .
٣ - كتاب في الفجر والشفق .
٤ - كتاب التفهيم .
٥ - رسالة في الآلات العجيبة .

ويتضح من هذه المؤلفات أن اهتمامات الخازني كانت منصبة في الأساس على علمي الفيزياء والأرصاد الجوية والفلكية .

محتويات كتاب ميزان الحكمة :

يبدأ الكتاب بمدخل ينقسم إلى عشرة فصول :

الأول - في تعداد فوائد ميزان الحكمة ومنافعه ، والثاني - في المدخل فيه ، والثالث - في مبادئها ، والرابع - في وضع ميزان الماء وأسماء المتكلمين فيه وطبقاتهم وأصناف صور الموازين المستعملة فيها وأشكالها وأسمائها .

والخامس - في صور وأشكال ميزان الماء .

والسادس - في تقسيم الكتاب .

ويشتمل فهرست كتاب ميزان الحكمة الذي يسمى « الميزان الجامع » على ثماني مقالات موزعة على أبواب وفصول بلغت خمسين بابا ومائة وخمسين فصلا .

المقالة الأولى : في المقدمات الهندسية التي يبتنى عليها الميزان الجامع ، وهي سبعة أبواب .

المقالة الثانية : في بيان الوزن واختلاف أسبابه لثابت (بن قرة) ، وفي مقدمات مراكز الأثقال وصنعة القفان للمظفر الاسفزاري ، وهي خمسة أبواب .

المقالة الثالثة : في النسب بين الفلزات والجواهر في الحجم لأبي الريحان البيروني ؛ خمسة أبواب .

المقالة الرابعة : في ذكر موازين الماء التي ذكرها الحكماء المتقدمون والمتأخرون وأشكالها والعمل بها ؛ خمسة أبواب .

المقالة الخامسة : في صنعة ميزان الحكمة وتركيبه وامتحانه وتعريفه ؛ أربعة أبواب .

المقالة السادسة : في اتخاذ الصنجات المخصوصة ، ثم كيفية العمل به والتمييز بين الفلزات المختلفة بالمتقلبين أولا . وتمييز كل واحد منها عليها بأهون سعي وتغيرهما ثانيا بالحساب ، وزنة أثمان الجواهر ؛ وهي عشرة أبواب .

المقالة السابعة : فى ميزان الصرف وتقويمه على كل نسبة مفروضة ، ووزن الدراهم والدنانير بصنجات أختها . ومعرفة الصرف وقيمة كل فلز وجوهر من غير واسطة الصنجات ، وتركيبه على نسبة السعر والمسعر والثمن والمثمن وتقويم الأشياء به ؛ وهى ثمانية أبواب .

المقالة الثامنة : فى ميزان الساعات وأزمانها ؛ خمسة أبواب .

وقد حرص المؤلف على تخصيص فصل من مدخل الكتاب (الفصل السادس) لتوضيح الموضوعات الرئيسية التى عرض لها فى المقالات الثمانى ، فأوضح أنه جعل الكتاب ثلاثة أقسام :

الأول منها فى الكليات والمقدمات نحو الثقل والخفة ومراكز الأثقال ومقدار غوص السفن فى الماء ، واختلاف أسباب الوزن ، وصنعة الميزان والقفان وكيفية الوزن به فى الهواء والمائعات ، ومقياس المائعات لمعرفة الأخف والأثقل منها من غير وساطة الصنجات ومعرفة النسب بين الفلزات والجواهر فى الحجم ، وأقوال المتقدمين والمتأخرين فى ميزان الماء وما أشاروا إليه . وهذا القسم من الكتاب يشتمل على أربع مقالات مرتبة .

والثانى منها فى صنعة ميزان الحكمة وامتحانه ، وإثبات مراكز الفلزات والجواهر عليه ، ووضع صنجات لائقة به ، ثم العمل به فى تحقق الفلزات وتمييز بعضها من بعض من غير سبك ولا تخليص بعمل شامل للموازين كلها ومعرفة الجواهر الحجرية وتمييز حقها من أشباهها وملوناتها ، وهذا القسم يشتمل على ثلاث مقالات .

والثالث منه (أى من الكتاب) يشتمل على طرف الموازين وملحها ، نحو ميزان الدراهم والدنانير من غير وساطة الصنجات ، وميزان تسوية الأرض على موازاة السطح الأفقى ، وميزان يعرف بالقسطاس المستقيم يوزن به من حبة إلى ألف درهم ودينار بثلاث رمانات ، وميزان الساعات يعرف به الساعات الماضية من ليل أو نهار وكسورها بالدقائق والثوانى ، وتصحيح الطالع بها بالدرج (أى الدرجات) وكسورها ، وهو يشتمل على مقالة واحدة (هى المقالة الثامنة) .

وهكذا صار الكتاب بأقسامه الثلاثة فى ثمانى مقالات ، وكل مقالة تشتمل على أبواب ، وكل باب يشتمل على فصول كما سبق إيضاحه فى الفهرست (محتويات الكتاب) .

القيمة العلمية للكتاب :

يقول جورج سارتون ، شيخ مؤرخى العلم المعاصرين ، فى كتابه « المدخل إلى تاريخ العلوم » ، « إن أبا الفتح عبد الرحمن الخازنى اشتهر بين زملائه بنبوغه فى علم الفيزياء فى الفترة ما بين ١١١٥ و١١٢١ ميلادية . وذلك على الرغم من أنه لم يكن امرءا حرا ، حيث إنه كان رقيقا لعلى الخازن (الذى أعتقه بعد ذلك) . ولقد دهش الكثيرون من قيام الخازنى بإتمام كتابه « ميزان الحكمة » عام ١١٢٢ م ، ويحتوى كتابه هذا على دراسات فى علوم الميكانيكا والهيدروستاتيكا والفيزياء ، إنه من أجل الكتب التى تبحث فى حقل السوائل الساكنة ، وأروع ما أنتجته القريحة الإسلامية فى القرون الوسطى » .

وقد أفاد علماء الغرب من كتاب ميزان الحكمة للخازنى ، حيث ترجم من اللغة العربية إلى لغات أخرى نظرا لأهمية الموضوعات التى عرض لدراستها وفق منهج علمى تجريبى يعتمد على القياسات الكمية ، فقد وصف فيه أشكالا متعددة للموازين بشكل دقيق ومفصل ، كما تضمن الكتاب مجموعة من الجداول التى تبين الأوزان النوعية لعدد من الأجسام الصلبة والمواد السائلة بدقة كبيرة تكاد تتطابق مع القيم المقدرة حديثا لهذه المواد ، رغم اختلاف المستوى التقنى لأجهزة القياس فى عصر الخازنى والعصر الحديث .

ولقد اعترف « بولتن » فى أكاديمية العلوم الأمريكية بما لهذا الكتاب من أهمية عظمى فى تاريخ علم الفيزياء وتقدم الفكر عند العرب فى عصر الحضارة الإسلامية الزاهرة .

منهج المؤلف :

يعكس كتاب ميزان الحكمة بوضوح المنهج العلمى الذى اتبعه الخازنى فى البحث والتأليف على حد سواء . ولعل أهم ما يميز هذا المنهج هو الاعتقاد بخاصية التراكم المعرفى كأساس لنمو المعارف العلمية . ومن هنا نشأت الرؤية النقدية عند الخازنى فى تحليل أعمال السابقين عليه للاستفادة من صحيحها والإضافة إليه ، كذلك قام منهج الخازنى على الاستقراء والاستنباط بإعمال العقل بعيدا عن الهوى والتعصب ، مستخدما التحليل والتركيب فى آن معا ، حيث يبدأ من المقدمات والمسلمات الأولية ، وصولا إلى نتائج عامة ، ثم يقوم بتحليل هذه النتائج واختبار صحتها مبينا أوجه القصور فيها .

ولقد تجلت عقلية الخازنى العلمية فى تأليف كتاب ميزان الحكمة ، حيث اتبع منهجا لايختلف عما يتبع اليوم فى عملية الترتيب والتبويب ، محددا نقطة البداية مع تحديد الموضوع ، ومرتبا الأبواب والفصول التى تندرج تحت كل موضوع على حدة ، وكم كان حريصا على أن يعرض فى مقدمته أهداف كتابه ورءوس موضوعاته وما سار عليه من منهج ، ثم يفهرس للكتاب على النحو الذى نراه الآن فى المراجع الحديثة .

ويتميز منهج الخازنى أيضا ، شأن غيره من علماء المسلمين ، بالطابع الإيمانى الذى يستند إلى الحق والعدل ، فهما القوام لأمر الدين والدنيا ، والركن لسعادة الآخرة والأولى . يقول الخازنى :

« ولغاية رحمة الله تعالى برعاية مصالح عباده وتقويمهم على نهج سداده أراد أن يبقى العدل بينهم إلى يوم الدين بمائه وبهائه لايخلق جدتها مرور الأزمنة والأحقاب ، وعلم أنهم ظالمو أنفسهم باتباعهم مواجب طباعهم .

﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾[1]

وحفظ عليهم بشمول رأفته وسعة رحمته نظام الخير بأن بعث فيهم حكام عدل يحفظون عليهم العدل ولا يفترون وهم ثلاثة بحسب أقسامه :

(فالأول) كتاب الله العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو القانون الأعظم المرجوع إليه فى الفروع والأصول ، والمحكوم به بين الفاضل والمفضول ، وتتبعه سنة النبى - ﷺ - .

---

(١) سورة الفتح ٢٦

(والثانى) الأئمة المهتدون والعلماء الراسخون المتصبون لحل الشبه ورفع الشكوك الذين هم نواب الرسول وخلفاؤه فى كل عصر وزمان ، وهم الحماة لحوزة الدين والهداة للخلق إلى سبيل النجاة عند اعتراض الشكوك والشبهات ، ومنهم الوالى العدل المشار إليه بقوله ـ ﷺ ـ « السلطان ظل الله فى الأرض ، يأوى إليه كل مظلوم »[1] .

(والحاكم الثالث) الميزان الذى هو لسان العدل وترجمان الإنصاف بين العامة والخاصة ، والحكم العدل فى قضيته الذى رضى بقضائه الفصل كل بر وفاجر ومنصف ومتعسف ، القائم باستقامته لفصل خصوماتهم ، الحافظ عليهم النظام والعدل فى تصرفاتهم ومعاملاتهم ، الذى جعله الله تعالى قرينة قرآنه ونظمها فى سلك امتنانه . فقال تعالى :

﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾ (٢)

وجعل المنة فى وضع الميزان مقرونة بالمنة فى رفع السماء ، فقال تعالى :

﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۞ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۞ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾(٣)

وقال تعالى :

﴿ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴾(٤)

وهو (أى الميزان) فى الحقيقة نور من أنوار الله تعالى أفاض على عباده من كمال عدله ليفصلوا به بين الحق والباطل ، والمستقيم والمائل ، إذ حقيقة النور ما يظهر بنفسه فيبصر ، ويظهر غيره فيبصر به ، والميزان هو الذى يعرف منه استقامته وانحرافه ، ويعرف منه استقامة غيره وميله ، ولشدة ظهوره وكادة أمره عظم الله شأنه وفخم أمره حيث سلك به كتابه والسيف . قال تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ ﴾ (٥)

وهكذا يخلص الخازن فى توضيح فلسفة الميزان إلى أنه أحد الأركان الثلاثة التى بها يقوم العدل الذى به قوام العالم ، وبهذه المناسبة ـ فيما يقول الخازن أيضا ـ سمى العدل ميزان الله تعالى بين عباده ، وبما هو أنموذج له نفى الظلم عن حكمه يوم الدين ، فقال تعالى :

﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ (٦)

فمن أوفى الميزان بالقسط فقد أوتى خيرا كثيرا .

﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٧)

---

(١) رواه البزار .
(٢) الشورى : ١٧
(٣) الرحمن : ٧ ـ ٩
(٤) الشعراء : ١٨٢
(٥) الحديد : ٢٥
(٦) الأنبياء : ٤٧
(٧) البقرة : ٢٦٩

الدكتور محمود الطناحي

روافد ثقافته، وخصائص أسلوبه

للدكتور : نبيل محمد رشاد

في صبيحة يوم الثلاثاء ، السادس من ذي الحجة عام تسعة وعشر وأربعمائة وألف من هجرة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - الموافق الثالث والعشرين من مارس عام تسع وتسعين وتسعمائة وألف من الميلاد ، رحل عن دنيانا إلى دار الخلود العالم البحاثة المحقق الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحي - رحمه الله تعالى - بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال في خدمة تراثنا العربي والإسلامي تأليفاً ، وتحقيقاً ، وإخراجاً لجواهره ولآلئه في أبهى الحلل ، وأنق الصور .

ولقد دلف الدكتور الطناحي إلى الثقافة العربية من باب الطبع والنشر يقول : « كان من توفيق الله إياي أن ارتبطتُ بالمطبعة والطباعة منذ عقلتُ إلى يوم الناس هذا ، فقد نشأتُ وُرَبِّيتُ في حَيّ عريق من أحياء القاهرة القديمة (الدرب الأحمر) ، ذلك الحي الذي يكتنفه تاريخ مصر الإسلامية من قلبه ، ومن جهاته الأربع ، وعلى مقربة منه يوجد الأزهر الشريف ، ودار الكتب المصرية (الكتبخانة الخديوية) فكان حقاً وواجباً أن تنتشر المطابع حول هذين الصرحين الكبيرين من صروح العلم والفكر في القاهرة المعزية ، ولقد كان من مظاهر اللهو عندي وأنا صبي أن أدور أنا



وأترابي من الصبيان حول تلك المطابع التي تجاور بيوتنا ، نجمع تلك الحروف الطباعية القديمة المستهلكة التي يلقى بها خارج المطبعة لنصنع منها أسماءنا ، وأسماء آبائنا ، حتى إذا اجتمع لنا من هذه الحروف عدد وفير صنعنا منه البسملة »[١] .

وبعد أن جاوز الطناحي فترة الصبا إلى مرحلة الشباب عمل مصححاً بمطبعة عيسى البابي الحلبي بخان جعفر[٢] ، وفي هذه المطبعة قرأ الطناحي كثيرا من أمهات كتب التراث العربي والإسلامي في اللغة والنحو ، والأدب والنقد ، والتاريخ ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، كما أتاح له العمل بهذه المطبعة - أيضاً - أن يلتقي بأعلام العلماء من المؤلفين والمحققين الذين كانوا يترددون على هذه المطبعة وما يجاورها من مطابع لشراء ما يحتاجون إليه من الكتب ، ومن هؤلاء العلماء فضيلة الأستاذ الدكتور الشيخ محمد الفحام الإمام الأكبر ، وشيخ الجامع الأزهر فيما بعد ، والأساتذة السيد أحمد صقر ، وعبد الغني عبد الخالق ، وعبد الوهاب عبد اللطيف ، وغيرهم ، وكان هؤلاء العلماء بما ربوا عليه من مبادىء الإسلام في رعاية الناشئة وتعليمهم يحتضنون الفتى الناشىء ، ويقربونه منهم ، ويحلق هو عنهم الفوائد والنوادر بما أوتي من فطنة ونجابة .

يقول الطناحي : « وكنت أختلف إلى هؤلاء العلماء ، أغشى مجالسهم ، وأسمع منهم ، وأعلق عنهم الفوائد والنوادر ، وكانوا يعطفون عليّ كثيرا ، ويقربونني منهم ، إذ كنت شاباً حدثاً يحب



العلم ، ويعشق تاريخ الرجال »[٣] .

وفي حقبة الستينيات عمل الدكتور الطناحي ناسخاً للمخطوطات بدار الكتب المصرية ، ثم بمعهد المخطوطات العربية ، وفي دار الكتب تعرف على كثير من العلماء الذين كانوا يفدون إليها من الشرق والغرب للاطلاع والبحث ، وشافههم ، وأخذ عنهم[٤] ، وفي معهد المخطوطات العربية التقى بالأستاذ الجليل محمد رشاد عبد المطلب ، وتأثر به ، وأخذ عنه ، وفي هذه الأثناء تخرج صاحبنا في كلية دار العلوم ، ثم واصل بحثه ودرسه حتى حصل على الدكتوراة في اللغويات من الكلية نفسها ، وأسهم بعد ذلك في التدريس ، والتأليف ، والتحقيق بهمة لا تعرف التواني ، ولا الفتور إلى أن وافته المنية فلبى نداء ربه مخلفاً وراءه محبيه - كما قال أبو تمام - أكباداً وارية ، وعيونا باكية ، وأضلاعاً صادية[٥] .

---

(١) د . محمود الطناحي : الكتاب المطبوع بمصر في القرن التاسع عشر . دار الهلال . أغسطس ١٩٩٦ م . ص ٦ ، ص ٧ .
(٢) د . محمود الطناحي : الكتاب المطبوع بمصر . مرجع سابق ص ٧ .
(٣) السابق نفسه ص ٩ .
(٤) السابق نفسه ص ٩ .
(٥) د . عبد اللطيف عبد الحليم : محمود الطناحي .. أي علم رفع - مقال بجريدة الأهرام القاهرية ٩٩/٣/٣٠ .

ولما كان الدكتور الطناحي قد رضع لبان الثقافة العربية والإسلامية منذ نعومة أظفاره فقد تركت تلك الثقافة آثارها على أسلوبه وطريقته في التعبير والأداء ، ومما يدل على هذا مايلي :

أولا: اقتباسه من القرآن الكريم:

كان الدكتور الطناحي - بحكم نشأته الأزهرية - حافظاً للقرآن الكريم حفظاً جيداً[6] ، وكان يقتبس من آياته الكريمات في غضون مؤلفاته ومقالاته ، كما في قوله يصف النبي - صلى الله عليه وسلم - : « وهذا النبي الكريم الذي تحدر من أصلاب كريمة صنعه الله على عينه »[7] . فإنه ينظر إلى قول الله - تعالى - في سيدنا موسى - عليه السلام - :

﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴾[8]

وقوله : « إن حب النفس مركوز في الطباع ، ثابت في أصل الخلقة ، فطرة فطر الله الناس عليها »[9] . حيث يقتبس من قوله - جل شأنه - :

﴿ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾[10]

وقوله : « وإن تعجب فعجب أن بعض الذين يكتبون هذا الكلام الغامض هم ممن نشأوا بالأزهر ، وتخرجوا في دار العلوم »[11] . . حيث بدأ جمله بالتعبير القرآني :

﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾[12]

ثانيا : ميله إلى استخدام بعض الألفاظ الغريبة

حيث كان - رحمه الله - يحرص على استخدام بعض الألفاظ المعجمية الدارسة بغية إحيائها ، وإعادتها إلى الاستخدام مرة ثانية كما في قوله : « وكان أستاذنا عباس حسن - رحمه الله - إذا خاطب أحدنا في المحاضرة قال : ياحضرة الأستاذ ، مع أنه كان صاحب كبر وبأو »[13] .

وقوله : « وقد كان المجرم على علومنا ومعارفنا يَتَسَمَّعُ من بعض من ينتسبون إلى الأدب من أحلاس المقاهي ، وسهار الليالي ، ثم صار الآن يَتَسَمَّعُ مجلجلا في قاعات الدرس . . »[14]

وقوله : « وعكّر هذه المثوبة بعض أوشاب مما يخالط الأساليب الشريفة »[15] حيث كان



---

(6) د . محمود الطناحي : في كم يتلى القرآن ؟ مقال بمجلة الهلال عدد فبراير ١٩٩٥ م . ص ٨١

(7) د . محمود الطناحي : الأبى تترى . مقال بمجلة الهلال . عدد يوليو ١٩٩٨ م ص ٥٠ .

(8) سورة طه . آية ٣٩ .

(9) د . محمود الطناحي : السيرة الذاتية والصدق . مقال بمجلة الهلال - عدد يناير ١٩٩٦ م ص ٢٧ .

(10) سورة الروم . آية رقم ٣٠ .

(11) د . محمود الطناحي : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . مقال بمجلة الهلال - عدد ابريل ١٩٩٦ م ص ١٩٤ .

(12) سورة الرعد آية رقم ٥ .

(13) د . محمود الطناحي : الكتاب الجامعي والطريق الصحيح . مقال بمجلة الهلال - عدد اكتوبر ١٩٩٤ م ص ٤٦ .

(14) د . محمود الطناحي : من يقرأ هذا الكتاب ؟ مقال بمجلة الهلال عدد اكتوبر ١٩٩٣ م ص ٣٨ .

الطناحى حريصا فى هذه الفقرات التى نقلناها على استخدام بعض الألفاظ المعجمية كـ « بأو » ، و « أحلاس » ، و « أوشاب » وذلك بغية إحيائها ، وإعادتها إلى لغة الخطاب العربى مرة ثانية .

ثالثا : ميله إلى الاستطراد :

وهو فى هذه الخصيصة متأثر بطرائق العرب الأقدمين فى الكتابة والتأليف ، ولاسيما الجاحظ الذى كان يكثر من الاستطراد فى غضون كتبه ، والدكتور الطناحى فى استطراداته يحرص على إتحاف قارئه بما يفيد ويمتع فى آن واحد ، ولعل هذه الاستطرادات راجعة ، إلى ما أوتيه الأستاذ الجليل - رحمه الله تعالى - من العلم الغزير .

رابعا : جزالة أسلوبه ورصانته :

وأسلوب الدكتور الطناحى جزل رصين ، تشعر وأنت تقرؤه بسلاسته ، ولعل هذه الفقرة من مقالته عن إمام الدعاة الشيخ الشعراوى تنهض دليلا على رصانة أسلوب الطناحى وجزالته يقول : « وهذا شيخ جليل ، جاء على حين فترة من العلماء والحفاظ الضابطين ، وهو يمثل صورة زاهية للعالم الأزهرى المؤسس على علوم العربية وقوانينها من حفظ المتون ، وإتقان التعريفات ، والصبر على المطولات ، والنظر فى الحواشى والتعليقات ، فهو واسع الاطلاع ، غزير الرواية ، سريع اللمح ، ذكى اللسان » .

ولقد كان الدكتور الطناحى أمة وحدة فى مجال تحقيق التراث حيث حقق كتاب الشعر لأبى على الفارسى ، وأمالى ابن الشجرى ، والنهاية فى غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزرى ، وحقق بالاشتراك مع الدكتور عبد الفتاح الحلو كتاب طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكى .

أما مؤلفاته فهى كثيرة ومتنوعة منها : الكتاب المطبوع بمصر فى القرن التاسع عشر .. تاريخ وتحليل ، وعبد السلام هارون عالم وتاريخ ، ومدخل إلى تاريخ نشر التراث ، والتصحيف والتحريف وغيرها ، رحمه الله - تعالى - وأجزل له المثوبة .

عن أنس بن مالك قال :

قال رسول الله - ﷺ - : « أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة » .

(رواه مسلم) .

وعن أبى موسى قال : قلت « يارسول الله أى الإسلام أفضل » ؟ قال : « من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

(رواه مسلم) .

---

(١٥) د . محمود الطناحى : من إعجاز القرآن . مقال بمجلة الهلال - عدد يناير ١٩٩٤ م ص ٧١ .



للأستاذ: محمد عبد الوهاب

تحوى خميلة الشعر اليوم قصائد متنوعة نبدؤها بقصيدة بعنوان : (قصيدة الافتتاح) وهى قصيدة أرسلها الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى بمناسبة افتتاح مبنى مشيخة الأزهر الجديد ، والذى أقيم بحديقة الخالدين بالدراسة ، ثم قصيدة (الأزهر) للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ، بمناسبة إتمام ترميم الأزهر وافتتاح مبنى المشيخة ، ثم قصيدة بعنوان : [الله] للشاعر محمد الأمين محمود ، الذى نرحب به فى خميلة الشعر شاعرا من شعرائها ، ثم قصيدة [إمام الأمة] للشاعر الدكتور محمد حامد الحضيرى ، الذى التقيت به منذ زمن فى ندوة العقاد الشهرية ، وهو شاعر ليبى معروف ، والقصيدة وفاء لذكرى فضيلة الإمام الشعراوى ، ومسك الختام قصيدة بعنوان : [مبارك قائد الشجعان] للشاعر محسن عبدالمعطى محمد عبدربه .

اللهم هيىء لنا الخير ، وارفع شأن أمتنا الإسلامية ، إنك أنت نعم المولى ونعم النصير .



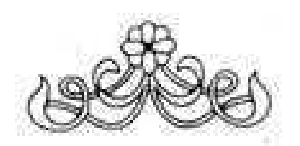
للأستاذ الدكتور :
محمد رجب البيومي

بمناسبة افتتاح المبنى الجديد
لمشيخة الأزهر بالدراسة

بكِ يا مصرُ تُوِّجَ الإسلامُ وَجَلا نُورَهُ الشُّيوخُ العظامُ
مِنْ فقيهٍ مُشَرِّعٍ يُصْدِرُ الفَتْوى فتغدو كأنها إلهامُ
وخطيبٍ مُجلجلِ الصَّوْتِ يهملُ بياناً كما يَسِحُّ الغمامُ
شامخٌ تَشْخَصُ العيونُ إليه كحبيبٍ يرنو له المستهامُ
يَمْنَعُ الكفَّ أن تُقَبِّلَ لكنْ بمعناهُ تُقَبَّلُ الأكمامُ
سطعَ الأزهرُ المضيءُ مناراً حينما سادَ في الهزيعِ الظلامُ
فاضَ خيراً على القلوبِ ففاحت زهراتٌ وفُتِّحَتْ أكمامُ
ثالثُ المسجدينِ كم طافَ حَشْدٌ بأساطينهِ فَصَلُّوا وصاموا
وَرَدُوا منهلَ الشريعةِ عذباً شَفَّ راووقُه وطابَ الجمامُ
والشيوخُ الأحبارُ في السِّلْمِ أبرارٌ وفي حَوْمَةِ الوغى أعلامُ
هُمْ معَ الجيشِ والقذائفُ موتٌ والصواريخُ شعلةٌ وضرامُ
ما نسينا التكبيرَ في رمضانٍ وَلِبَرْلِيفَ رجفةٌ فانهدامُ
وفلولُ العدوِّ في أرضِ سيناءَ نعاجٌ مذعورةٌ ونعامُ
في صباحٍ كيومِ بدرٍ رَعَتْهُ في السمواتِ مُقْلَةٌ لا تنامُ

حيث كانت «الله أكبر» تعلو فتخزى العداة وهى رمام
ثم والى «مبارك» سعيه الجاهد والحق قصده لا الصدام
وبإيمانه تطهرت الأرض لعز الحمى ورف السلام
بكتاب التاريخ ليس يحليك سطورا إلا يراع همام
مصر من عهدها التليد لها بالدين حب وبالسماء هيام
عرفته من عهد أخنس لم يلحد عجوز ولم يجدف غلام
وعدته الكنانة الشم وحيا فيه بالله عزة واعتصام
ثم رنت به المآذن لحنا فالمصلون ركع وقيام
صانه الأزهر المبارك دينا خالصا لا يشوبه إبهام
إن تكن مكة هى الفجر شفافا فمصر هى الضحى البسام
حففت فقه أحمد إذ وعته للذرارى مؤلفات ضخام
وقديما حبته سارية زوجا فحلت مكانة لا ترام
العروس السمراء بأم إبراهيم أعززتنا فتم الوئام
أصبحت مصر بعدها عزوة وتقى تاخت فليس ثم انفصام
مصر مصر الأمان من نازل الأمن فعقباه صرعة وانهزام
مصر مصر الأمان ود وثيق وإخاء مؤكد والتحام
تمت دعمها الحقيقى للإسلام فاعتز باسمها الإسلام
داهمته الشرور فابتدرتها مثلما يمنع الشرى الضرغام
كلباة أشبالها فى حماها وهى دون العرين موت زؤام
لم تزل فى النضال منذ صلاح الدين تنتابها الخطوب الجسام
فلديها تحفز وارتصاد لجديد تأتى به الأيام
سيظل الإسلام يعلو وبالأزهر يرسو له بمصر الدعام
إن ذكرت الأهرام فالأزهر الشامخ فى مصر دونه الأهرام
يرجف الملحدون رعبا من الأزهر إذ داؤه لديهم عقام
هو صوت الإسلام يا قوم ماذا؟ بإرجافكم يشوه الإسلام!
يتبع الشعب رأيه فهو الحق وأقلامه هى الأقلام
صوته فى الإذاعة اليوم قوت الشعب لا يحتلى عليه طعام
رأيه فى الصحافة اليوم لحن الشعب مهما تعددت أنغام
تتوالى الأحكام لكن له النقض محقا وعنده الإبرام
رب سطر يخطه عالم الدين فتهوى به رؤوس ضخام

فتذكَّرْ أبا حنيفةَ والعزُّ لفى كلِّ حومةٍ مقدامُ
كلُّ جيلٍ له إمامٌ جليلٌ هو فى الحالكاتِ بدرٌ تمامُ
لا أعُدُّ النجومَ تَسْطَعُ فى الأُفْقِ فَتَعْبَا بِعَدِّها الأرقامُ
إن عندى الكثيرَ منهم ولولا حُرْمَةُ الوقتِ لانتفاضَ الكلامُ
أىُّ صرحٍ للأزهرِ اختالَ فَنًّا فهو بين الصروحِ طُرًّا وسامُ
كادَ طيرُ السماءِ يَصْدَحُ أعلاه فَنَسْمَعُ تَشَوُّقَكَ الأنغامُ
راحَ يعلو إلى الذرى فَسَأَلْنَا هل له فى هُدَى السماءِ مَرَامُ؟
إن يكُ الوحيُ مصدرَ الدينِ فالفنُّ سِنادٌ لروحِهِ ودِعامُ
وتجلّى (المُعِزُّ) يخطُرُ مُختالًا وللأزهرِ فى خُطاهُ ارتسامُ
إذ رأى بلدةَ المُعِزِّ كأبْهَى ما حَكَتْهُ فى نسجها الأحلامُ
مدَّ كفًّا إلى الرئيسِ يحيه وفيهِ تَلَطُّفٌ وابتسامُ
فرأى الحزمَ والأصالةَ والرفقَ فَغَشَّتْهُ هيبةٌ واحتشامُ
ومضى للشيوخِ يُبْدِى تحاياهُ رِفَاقًا كأنها الأنسامُ
شاهدَ الطنطاوى جليلًا مَهِيبًا فاصطفاهُ وقال: أنتَ الإمامُ





بمناسبة إتمام ترميم الأزهر وافتتاح المبنى الجديد لمشيخة الأزهر

للأستاذ الدكتور: أحمد عمر هاشم*

يامصر نادى المصلحون وكبروا ** لما تمهل فى سماك الأزهر
من ألف عام بل يزيد ومجده ** فى قمة التاريخ لايتقهقر
حفظ التراث وصان دين محمد ** وبهديه ينبوعه يتفجر
وحمى الشريعة والحقيقة والهدى ** ممن طغوا وبغوا عليه وزوروا
يامصر فيك النيل عذب سائغ ** لكن أزهرنا الشريف الكوثر
يامصر فيك حضارة دينية ** ومددت كفك للذين تحضروا
أهرامك الشماء شاهد عزة ** والأزهر المعمور بدر نير
ياأزهر الإسلام أنت منارة ** فى كل عالمنا سناك منور
أعلى بناءك قائد يحمى الحمى ** فى السلم شهم فى الحروب غضنفر
صرح لمشيخة ورفعة جامع ** وسمو جامعة ومجد أكبر
واليوم بايعنا الرئيس مباركا ** قم يامعز اشهد وقم ياجوهر

****

فى عصر إصلاح بدا تجديده ** فى همة قعساء.. لا تتأخر
أركانه تحكى لتاريخ الدنا ** مجد الألى شادوا البناء وعمروا

---

* رئيس جامعة الأزهر.

قد وحدت فيه المآذن ربها ★★ وسما بها صوت الدعاة يكبر
في القبلة الغراء صوت إمامه ★★ بالذكر أحلى مايكون وأنضر
وبكل شبر طالب متحفز ★★ وبكل ركن عالم متبحر
وتحف أروقة الهدى جنباته ★★ فيها الهداية.. والأئمة حضر
والناس إما ركع أو سجد ★★ وقلوبهم لهدى المهيمن تبصر
لما انتهى الإصلاح في جنباته ★★ نهض الأئمة، والهداة وشمروا
وسعت وفود العلم من كل الدنا ★★ وبكل أروقة الهداية تزخر
قد أشعل الهمم الرئيس مبارك ★★ وبرعة ناداهمو أن يسهروا
وإذا الرئيس سعى لأنبل غاية ★★ فالصعب سهل والعسير ميسر
ياقبلة العلم الشريف وحامى الد ★★ ين الحنيف سنى علومك مبهر
ياناشر الحق الصراح وحامل الـ ★★ حجج الفصاح بكل صدق تجأر
لولاك ضاعت في الحياة علومنا ★★ من هجمة تترية تتبعثر
جاموا على أغلى التراث فأحرقوا ★★ وعلى الحضارة والبناء فدمروا
لكن حماك الله جل جلاله ★★ ممن تمادوا في الدمار وزمجروا
فرفعت راية ديننا خفاقة ★★ وحميت شرع الله ممن يمكر
ومحوت كل جهالة وضلالة ★★ وغرست إيمانا وغرسك مثمر
ناديت أمتنا بصوت خاشع ★★ أصغت له دنيا الورى والأعصر
هيا احرسوا الدين الحنيف وصابروا ★★ إن تنصروا رب البرية تنصروا

★★★★★★★

ياحصن شرعتنا وقبلة علمنا ★★ نور السماحة في جبينك مسفر
خرجت من علمائنا وهداتنا ★★ من علموا دنيا الحياة ونوروا
وحفظت قرآنا تجلى نوره ★★ هو خير ذكر في الوجود وأطهر
وحفظت من هدى الحديث صحاحه ★★ وغدوت تروى المسندات وتذكر
وشرحت في ثقة حديث المصطفى ★★ وحديثه عبر الحياة معطر
باسعد من أدى الحديث فوجهه ★★ بدعا النبي الهاشمي منضر
وجمعت أكبر ثروة فقهية ★★ نلقى بها الأحكام لا نتحير
في الأزهر المعمور خير أئمة ★★ طاب المقام بهم وطاب العنصر

مافيهمو متعصب ، كلا ، ولا ★★ متطرف ، كلا ، ولا متعثر
بل هم هداة شامخون تربعوا ★★ كل العباد لهم تحب وتكبر
مانال مجدهم المؤثل فى الورى ★★ كسرى ولم يبلغ سماهم قيصر

★★★★★★★

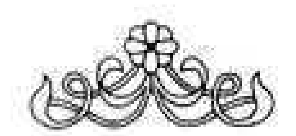
قد شيدوه وفى الزوايا مذهب ★★ فغدا بسنة مصطفانا يظفر
فى عهد «عباس» بدا تجديده ★★ واليوم ما قد تم لا يتصور
فبعهد قائدنا الحبيب مبارك ★★ قد قام تجديد أجل وأكبر
فى كل أعمدة وأروقة وفى ★★ ساحاته آى الحضارة تبهر
ونمت معاهده بكل مدينة ★★ بل فى القرى قامت تسود وتكثر
وتشامخت بالحق جامعة له ★★ تعلى البناء وبالعدالة تجهر
ولدت مراكز بحثها عملاقة ★★ وتسابق العلم الحديث وتنشر
مدت جسور ثقافة وتعاون ★★ مع كل جامعة ولا تتأخر
مابين أوروبا وأمريكا مضت ★★ تهدى الألى ضلوا ولم يتفكروا
تتداح كلياتها فى عزة ★★ ويتبعه أمامها تخضوضر
الأزهر المعمور صانع مجدها ★★ وهو الأب الحانى العطوف الخير
ياقلعة الإسلام فى دنيا الورى ★★ تاريخ مصر بنور علمك يفخر
خرجت للإسلام خير أئمة ★★ حفظوا الكتاب وسره وتدبروا
رادوا الحياة بهديهم وبعلمهم ★★ ردوا انتحال المبطلين وطهروا
أضحوا مصابيح الهداية فى الدنا ★★ من حقهم فى حفلنا أن يذكروا
هذا هو البشرى وشلتوت وما ★★ مون وفحام بعلمك عطروا
والعز بن عبد السلام وكم له ★★ من موقف فى الحق لا يتكرر
وظواهرى وخضر تاج إنهم ★★ فى المكرمات رصيدهم لا يحصر
وكذلك الحفنى وشرقاوى كم ★★ سميا فثالا عزة كم تذكر
وترى المراغى والنواوى وبيـ ★★ صارا وجاد الحق لم يتأخروا
وإمامنا عبد الحليم له سنى ★★ فى العالمين وفضله لا ينكر
لما رأى يوم العبور المصطفى ★★ سعد الجميع بما رأى واستبشروا

قصد الرواق وجاء أسمى منبر ★★ فسمى الرواق له وحن المنبر
وإذا بأذكى ضربة جوية ★★ لمبارك قد أذهلت من دبروا
فتحقق الفتح المبين لجيشنا ★★ وغدا يوالى الانتصار ويعبر

★★★★★★★

أدوا رسالتهم ولاقوا ربهم ★★ وختامهم هذا الولى الأكبر
الشيخ شعراوى مجدد عصره ★★ فبقلبه الموصول كان يفسر
كم غاص فى بحر العلوم محللا ★★ والآن فى جناته يستبشر
واليوم طنطاوى جاء مبشرا ★★ والمخلصون مضوا لديه وبشروا
نادى وكم نادى وقال لقومه ★★ الدين يسر للحياة فيسروا
نادى وكم نادى وقال لقومه ★★ لا عنف لا إرهاب لا تتحجروا
نادى وكم نادى وقال لقومه ★★ صونوا السلام وبالسماحة بشروا
ياأيها التاريخ سجل حقبة ★★ لأئمة رادوا الحياة وبصروا
الأزهر المعمور صاغ حضارة ★★ كبرى تتيه على الزمان وتفخر
ياأزهر الإسلام أنت منارة ★★ فى كل عالمنا سناك منور
أعلى بناءك قائد يحمى الحمى ★★ فى السلم شهم فى الحروب غضنفر
صرح لمشيخة ورفعة جامع ★★ وسمو جامعة ومجد أكبر
واليوم بايعنا الرئيس مباركا ★★ ثم يارمز الشهد وقم ياجوهر

★★★★★★★





الله

للأستاذ : محمد الأمين محمود

سألت الطبيعة : من صورك　　ومن علم غيب هنا أوجدك ؟
ومن بالثرى قد حباك الحياة ؟　　ومن قد طواك ومن أنشأك ؟
ومن قدر الرزق في راحتيك ؟　　ومن لابن آدم قد ذللك ؟
ومن بالطيور ، ومن بالزهور　　ومن بالجداول قد جملك ؟
ومن بالظلال ومن بالجبال　　ومن بالكواكب قد زينك ؟
ومن علم الطير في الروض يغدو　　يروح يسبح أنى سلك ؟
ومن قدر الليل واليوم يمضى　　إلى منتهاه ، ومن قدرك ؟
ومن سخر الشمس في الأفق تجرى　　إلى مستقر .. ومن سخرك ؟
تفيضين بالخير للعالمين　　بنور بهى .. فما أجملك ؟

•••

ومن بالكتاب ، ومن بالحساب　　ومن تعبدين ؟ .. ومن علمك ؟
فقالت : إله عظيم كريم　　شهيد .. مجيد .. ورب ملك
قدير .. عليم .. خبير .. حليم　　لكل زمام الأمور ملك
فمن يستقم : ذاك طوق النجاة　　ومن حاد عن ربه : قد هلك

•••



إمام الأمة

للدكتور: محمد حامد الحضيرى*

قطب جليل عالم ... رمز الأئمة الشهير
تفسيره وحى السما ... ه ، شق دربا للمسير
للدارسين الباحثيـ ... ن شع كالبدر المنير
دعا لأس شرعة ... للوطن الغالى الكبير
يستلهم الآى عما ... دا للبناء والمصير
دافع عن دين الهدى ... من وافد الغرب الخطير
علا الناس المبا ... دى باقيات فى الصدور
ومنهجا المقتدى ... فيه ثمين وأثير
ضمنه معارفا ... تهز أعماق الشعور
وفيه شحذ للعقو ... ل ، فيه تنوير ونور
دروب كل قاصد ... للعلم فى كل العصور
ومن عنوا أن يقرأو ... ك فى المساء والبكور
تبكيك شيخنا الدمو ... ع والقوافى والبحور
وإن ما خلدته ... يبقى كسلسال نمير
يشفى غليل كل با ... حث على الدين غيور
نم فى ديار الخلد فى الـ ... جنات مع صحب وحور

---

* مواطن عربى من الجماهيرية العربية الليبية



مبارك قائد الشجعان

للأستاذ : محسن عبد المعطى محمد عبد ربه

حسنى مبارك قائد الشجعان ... والشعب يهواه من الوجدان

فلقد تمسك بالتقى دينا له ... والعدل والإخلاص والإحسان

وهو الذى رفع اللواء مكبرا ... باسم الإله الواحد الديان

شهم أصيل يرفع العلم الذى ... يعنى الشموخ لدولة الإيمان

قاد الثور بعزمه وبفكره ... حتى نحطم قوة الطغيان

سحق العداة بضربة محمودة ... قهرت قوى الإلحاد والشيطان

من مثل حسنى فى قيادته لنا ... أجلى وزلزل ساحة العدوان ؟!

الله أكبر والبلاد تقدمت ... فى عهد قائدنا عظيم الشان

قوى السلام بهمة وأمانة ... فتمتعت بلدى بكل أمان

إن السلام اسم لرب العالميـ ... ـن ، الواحد المكبر المنان

سيناء عادت للحبيبة أمنا ... مصر الكرامة ، ملتقى الخلان

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

روح الإسلام أقوى دعامة لإصلاح المجتمع الحديث

للأستاذ: عبد الحميد حسن
عضو مجمع البحوث الإسلامية

إعداد الأستاذ:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

من المعلوم أنه كلما جدت فى المجتمع الإسلامى مشكلة ، انعقدت المؤتمرات ، وتبودلت الآراء ، وطرحت الحلول ، وكثيرا ما يكون هذا النشاط المكثف لحل المشكلة قائما على أساس النظريات الفلسفية والاجتماعية اللى قال به مفكرو الغرب الذين يختلفون عن عالمنا الإسلامى ، اللى تبحث مشكلته ؛ يختلفون عنه فى عقيدته وعرفه وظروفه ورسالته ، وسائر أوضاعه ؛ وقل أن يطرح فيها حل قال به الدين ، وما أدرى أذلك لجهل بالدين ، أم لتجاهل له ؟

ولو أننا اتجهنا إلى الإسلام مسترشدين بما فيه من أساس وطيد ، ونصح شديد ، وتوجيه سديد ، ولو أن الأفراد والجماعات والشعوب حققت مبادىء الإسلام من حق وخير وعطف بصدق وإخلاص وعزم قوى لصفت الحياة ، ومحيت بين الناس أسباب الحقد والظلم والاعتداء ، واقتلعت من القلوب نوازع الشر والدمار ، ولظفرنا بالنظام المثالى الذى تنشده جميع الشعوب المحبة للسلام ، وللمزيد قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

يتطلع الإنسان الواعى المثقف إلى حياة أفضل ، وتطمح الشعوب النامية إلى التمتع بحياة مزدهرة ترد لها اعتبارها ويعوضها عما قاست من تخلف تحت وطأة الاستعمار ، وفى غمرات الضعف والقصور . وتتجه الدول الناهضة إلى استكمال نهوضها حتى تسير فى ركب الحضارة ، والدول التى يعتبرها الوضع الحديث دولا راقية قد أخذت بقسط من المدنية ، لاتزال حائرة فيما تسير فيه من نهج وما تستقل عليه من نظام يكفل لها حياة هادئة راضية ، فهى تقلب وجوه التفكير طامعة أو واهمة أن تهتدى إلى خير نظام وأقوم سبيل .

ويحتدم الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية بأنواعها ، والشعوب جميعاً ترقب أن يزول الظلام وينبثق فجر السلام ، والعالم من خلال كل ذلك يلتمس الهداية لحل هذه المشكلات التى تنغص على الناس حياتهم وتهدد كيانهم .

والشعوب العربية تنظر إلى ما كانت فيه من عز ومجد ومنعة وإلى ما صارت إليه من حال لا تحسد عليها ، والشعوب الإسلامية التى كانت لها دولة وصولة ولسان عربى مبين يربط بينها برباط وثيق ومشاعر جياشة تترنم بها عواطفها .

قد لوى الاستعمار ألسنتها أو ألسنة الكثير منها ، وأصبح بعضه بمعزل عن الحياة العزيزة الحافلة بالخير والنماء ، على أن أملها فى طلوع الفجر الصادق لم ينقطع ، وذلك بما لا يزال تنبض به قلوبها وتمتلىء صدورها من نور الإيمان بالله ،الثقة به ومن التمسك بشعائر الإسلام .

نرى كل هذا فى محيطنا ومن حولنا ، ونشعر بالحاجة الملحة إلى الحلول الحاسمة التى تنقذ الإنسانية وتجنبها سوء المصير .

فلنتجه إلى الله نرجو منه العون ، وإلى دينه الحنيف نستمد منه الهداية والتوفيق إلى أقوم سبيل .

لنتجه إلى الإسلام مسترشدين بما فيه من أساس وطيد ، ونصح سديد وتوجيه رشيد .

وإن الأساس الذى يرتكز عليه الإسلام هو الفطرة السليمة ، فهو دين الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، تلك الفطرة التى تتجه إلى الخير ، وتعتمد على الفكر السليم ، وعلى المبادىء السمحة الواضحة ، وهذا هو سر قوة الإسلام وسر خلوده وسر قوة المستمسكين بعروته الوثقى ، فإن الفطرة إذا صفت فقد صفت النفس وصلحت أعمالها واتجهت إلى أسمى المقاصد وبذلك يعم الوئام وتسير الجماعات والشعوب إلى خير الغايات .

فلننظر إلى ما أوضحه الإسلام فى تكوين الإنسان وفى رسالته فى الحياة .

يوضح القرآن الكريم تكوين الإنسان فى قوله تعالى :

﴿ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝ ﴾[1]

وقوله سبحانه :

﴿ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ ﴾[2]

(1) سورة السجدة آية 7 .

(2) سورة الرحمن آية 14 .

ثم يوضح سبحانه تتمة تكوين الإنسان فيقول جل شأنه :

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[3]

فالإنسان فيه عنصران : أحدهما روحى والآخر مادى . وقد اهتم الإسلام بتربية هذين العنصرين وحمايتها مما يفسدهما أو ينحدر بهما إلى طريق الشر والغواية ، فإن اكتمالهما وتجانسهما وانسجامهما ينهض بالإنسان إلى قمة الفضيلة ، فيستطيع أن يؤدى رسالته التى حمله الله إياها على خير الوجوه .

فلنوضح هذين العنصرين لنرى أثرهما فى رقى الفرد وإصلاح المجتمع ثم نتبع ذلك بالإشارة إلى رسالة الإنسان فى الحياة وكيف يؤديها فى صدق وإخلاص وإيمان بالله ويقين .

أولا : العنصر الروحى

وهو أهم العنصرين ، فهو الطريق إلى الصلة بالله ، وهو الذى يوجه الإنسان إلى طاعة ربه وامتثال أوامره ، وهو الذى يرشد إلى الخير وإلى سنى الأعمال وأشرفها ، ويبصر الإنسان بما يقيه الشر والضلال ، فإذا رعاه المربون بالعناية وتعهده الإنسان بالتزكية والتطهير كان خير مرشد إلى الصراط السوى صراط الله العزيز الحميد .

وهذا العنصر الروحى أو النفسى له مظاهر ثلاثة يهدف كل منها إلى غاية نبيلة فى الحياة وهى :

الفكر : وغايته معرفة الحق .

والإرادة : وغايتها الوصول إلى الخير .

والوجدان : وغايته العواطف النبيلة وجمال النفس .

والحق والخير والعواطف النبيلة من الأهداف المثالية ، وإذا حققها الإنسان سعد فى حياته وسعد المجتمع وساد الأمم السلام والوئام .

ولهذه الأهداف الثلاثة فى الإسلام شأن كبير ، وله بها غاية واهتمام يقول سبحانه :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ ﴾[4]

ويقول :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾[5]

ويقول جل شأنه :

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾[6]

ويقول سبحانه :

﴿ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ ﴾[7]

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾[8] .

إلى غير ذلك من الآيات .

(٣) سورة الحجر آية ٢٩ .
(٤) سورة التوبة آية ٣٣ .
(٥) سورة النساء آية ١٠٥ .
(٦) سورة المزمل آية ٢٠
(٧) سورة البقرة آية ٢٧٢ .
(٨) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

والحق ينطوى على إشاعة العدل والمساواة والإنصاف

والخير يستهدف المحبة والوئام والعلاقات الطيبة بين الناس .

وللعواطف دور هام فى نشر الأخوة والتعاون والتراحم والمودة .

كل ذلك من الأسس التى يرتكز عليها المجتمع المثالى الرشيد ، ولو أن الأفراد والجماعات والشعوب حققت هذه المبادىء فى صدق وإخلاص وعزم قوى لصفت الحياة ومحيت بين الناس أسباب الحقد والظلم والاعتداء ، واقتلعت من القلوب نوازع الشر والدمار ولظفرنا بالنظام المثالى الذى تنشده جميع الشعوب المحبة للسلام ، أو بالمدينة الفاضلة التى سعى المفكرون قديما للوصول إليها والتى تحاول الأمم المتمدينة الآن الوصول إليها فلم تنجح إلى الآن .

والإسلام يعنى عناية كبيرة بأن يسمو بهذه الأهداف الثلاثة ، فيهتم بتربية الفكر وتنمية الإرادة وغرس نبيل العواطف .

١ ـ أما الفكر فأوضح سبيل لتنميته هو ما حث عليه القرآن الكريم من النظر فى آيات الله فى الكون وفى النفس ، يقول سبحانه :

﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[٩]

ويقول جل شأنه :

﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ ﴾[١٠]

﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ۝ ﴾[١١]

﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴾[١٢]

إلى غير ذلك .

والنظر إنما يتم بالمعرفة الحرة وإعمال الفكر والاقتناع .

وفى كل هذا ـ إلى جانب تربية الفكر ـ جوانب أخرى لها قيمتها وشأنها فى تشجيع البحث العلمى ووضع الخطة لمناهجه ، وذلك مما تعنى به النهضة الحديثة فى الأمم ، ومن ذلك أيضا فتح الميدان الفسيح للعقل وللعمل فى حرية وانطلاق للوصول إلى أقوم الغايات فى الحياة ، وفوق كل هذا فإن توجيه نظر الإنسان إلى مظاهر الكون وآثار رحمة الله ونعمته هو أقوى باعث على إيقاظ الإيمان بالله والاعتراف بقدرته وعظمته ، وله إلى جانب ذلك أثر آخر هو تنبيه الإنسان إلى ما فى الكون من مواد وخيرات يستطيع أن يستخدمها فى منفعته ومنفعة غيره فيعمل على الاستثمار والإنتاج مما يجب أن ينال اهتمام جميع الأمم والشعوب والجماعات .

٢ ـ وأما الإرادة فقد وجهها الإسلام إلى الخير فى جميع صوره وأوضاعه كالإحسان والبر والتعاون والصدقة ، وفى القرآن الكريم آيات كثيرة تضمنت أصول الفضائل ونبيل الخلال التى تكفل للأفراد حياة كريمة .

---

(٩) سورة الذاريات آية ٢٠ ـ ٢١ .
(١٠) سورة ق آية ٦ .
(١١) سورة الطارق آية ٥ .
(١٢) سورة عبس آية ٢٤ .

استمع إلى قوله تعالى :

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾(١٣)

﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ﴾(١٤)

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾(١٥)

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۞ ﴾(١٦)

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ﴾(١٧)

إلى غير ذلك من الآيات التى تتضمن أصول الفضائل كالعدل والوفاء بالعهد والاعتدال فى الإنفاق والأمانة والصبر واجتناب شهادة الزور وإعطاء الحقوق لمستحقيها إلى غير ذلك .

٣ ـ أما الوجدان وما يتفرع منه من عواطف فقد قوى الإسلام رباطها وأحكم أواصرها بين الإنسان ووالديه وذوى قرباه وجاره البعيد والصاحب بالجنب ، وجعل المودة أساسا للترابط فى الأسرة . ثم بين جميع الناس ، وكل هذا مما يجعل الحياة الإنسانية هادئة راضية مرضية .

هذه النواحى الثلاث هى الدعامة للكيان الروحى للإنسان ، وهى فوق ذلك رباط وثيق بين أفراد المجتمع ، توحد أهدافه وتحقق التجانس بين عناصر الأمة وتكون عاملا قويا فى رقيها ونهوضها . وهى فى مستواها الرفيع وسيلة للصلة بين الإنسان وربه ، وخير وقاية من شرور المطامع المادية ومطالب النفس الأمارة بالسوء .

وعلى قدر رقى هذه الناحية الروحية يكون رقى الإنسان وتكون سيطرته على نفسه وعلى ما سخره الله له من موارد الكون . لهذا كان من الواجب تغذية هذا العنصر ببواعث الخير والرحمة والحق والعدل والإحسان والبر والتعاون والإحسان العام الشامل ، وبذلك نضع الأساس القوى لبناء المجتمع الرشيد والوصول إلى الأهداف المنشودة للحياة المثالية .

ثانياً : العنصر الجسمى :

وهو العنصر المادى الذى خلقه الله من مواد الأرض ومنها ينمو الإنسان وركب فيه الميول التى يتطلبها نموه ونمو ذريته . وللجسم مطالبه الشهوانية المتعددة وهى مطية الشر إذا أسرف فيها الإنسان وخرج عن حدود الاعتدال ، وقد سخر الله له ما فى الأرض جميعا وأباح له التمتع بالطيبات من الرزق الذى بثه الله ، على أن يسعى ويعمل عقله وأن ينفع نفسه ويبادل بنى جنسه النفع العام الشامل بلا أثرة ولا استئثار .

وقد وضع الإسلام للجسم نظاما يكفل صحته ، وأسدى النصح إلى الإنسان فى طعامه

---

(١٣) سورة البقرة آية ١٧٧ .
(١٤) سورة الرعد آية ١٩ .
(١٥) سورة النحل آية ٩٠ .
(١٦) أول المؤمنون .
(١٧) سورة الفرقان آية ٦٣ .

وشرابه ليكون من الحلال الطيب ، وليجتنب ما عسى أن يعود عليه بالضرر . يقول سبحانه :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾[18]

ويقول جل شأنه :

﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾[19]

ويقول عز اسمه :

﴿ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[20]

ويقول سبحانه :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾[21]

إلى غير ذلك .

هذا هو التكوين الإنسانى فى ناحيته الروحية والمادية . وفى هذا التكوين قد أودع الله القوى التى تتطلبها سعادة الإنسان وإنا لنرى فيه بجلاء عناصر التراحم والتعاطف والتضامن والتعاون على خير المقاصد ، ونرى أيضاً إرشاد الإنسان إلى جميع منابع الخير اللازمة لحياته ، فإذا اتجهت هذه العناصر إلى الله بارئها سعد الإنسان ، وإذا انحرفت ضل وغوى .

يبقى بعد ذلك أن يؤدى الإنسان ـ بهذا التكوين المتكامل ـ رسالته التى خلقه الله من أجلها .

فماذا عسى أن تكون هذه الرسالة ؟

المجلد الثامن والثلاثون

« يتبع »

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سأل رجل رسول الله ـ ﷺ ـ : أى المسلمين خير ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده !

(رواه مسلم) .

وعن جابر قال : « سمعت النبى ـ ﷺ ـ يقول : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

(رواه مسلم) .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « أنا أول الناس يشفع فى الجنة ، وأنا أكثر الأنبياء تبعا » .

(رواه مسلم) .

---

(18) سورة الأعراف آية 31 .
(19) سورة النحل آية 14
(20) سورة الزخرف آية 73 .
(21) سورة البقرة 168

من وحي الكسوف

للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير

هذه خواطر أوحت بها إلىّ تلك الظاهرة الكونية ، التى مرت بكوكب الأرض ، منذ وقت قريب ، وهى خواطر أريد بها أن يعلم القارىء العادى بعض الحقائق العلمية المعقدة ، فى أسلوب بسيط ، فالإنسان الذى هيأ له الله الأرض ؛ للسكنى بقطن ذلك الكوكب ، الذى يبتعد عن نجم الشمس بحوالى (٩٣) مليون ميل ، إذ يصله ضوء الشمس فى مدة لا تزيد على ثمانى دقائق ضوئية ، حيث يسير الضوء بسرعة ٣٠٠,٠٠٠ كيلو فى الثانية الواحدة والإنسان يستوطن ذلك الكوكب الصخرى المستدير ، الذى يستمر فى الدوران حول نفسه بسرعة ألف ميل فى الساعة ، مكونا ظاهرتى الليل ، والنهار ، كما تدور الأرض حول نفسها ، مما ينشأ عنه ظاهرة الفصول الأربعة ، وتظل الأرض تدور وتدور ، وتزأر فى الفضاء الكونى اللامتناهى إلى غاية لا يعلمها إلا الله ، محققة بذلك الدوران فى الكون الفسيح المترامى الأرجاء ، الرحب الأنحاء ، ما نبه إليه القرآن الكريم من أن ذلك الكون فى اتساع مستمر ، وتمدد دائم ، وذلك حين قال تعالى :

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[1]

وتظل الأرض تدور بالإنسان ، ولا يحميه من ذلك الدوران إلا قدرة الله ، التى أوجدت فى الأرض جاذبية تشد الإنسان إلى الأرض ، وكل ما يتواجد عليها ، وتمنعه من أن يطير فى الفضاء ، حيث يوجد إلى الشمال من الأرض القطب الشمالى ، بما فيه من كتل جليدية هائلة ، يمكن فى أى وقت أن تذوب مرسلة جبالا ضخمة من مياه المحيطات لها القدرة على أن تغرق كل ما على الأرض ، حيث إن المياه تشكل أكثر من ثلاثة أرباع الكرة الأرضية ، وما طوفان نوح من الإنسانية ببعيد ، أما جهة الشرق ، فإن المحيطات تخترق الأرض ، وتكاد تغرقها فى أعماق البحار ، وكأن الله ـ تعالى ـ يريد أن يقول : ما لأحد من سيطرة على الأرض سواى ، لكن سرعان ما يبرز للإنسان أعداء آخرون ، كلهم يريدون الفتك به ، خذ مثلا الأسراب الهائلة من النحل القاتل ذى اللدغات المميتة .

---

(١) سورة الذاريات الآية : ٤٧ .



فإن احتمى الإنسان من فيضانات الأنهار، وعصف الرياح، وقصف البروق والرعود، وموجات المد والجزر، وأسراب النحل القاتلة، وجد نفسه وجها لوجه أمام خطر محدق كان هو السبب المباشر فيه، حين اتجه بحضارته الموغلة فى المادية إلى استخدامات مضرة لبعض الغازات، التى أدت إلى إحداث ثقب هائل فى طبقة الأوزون التى تحميه من تسرب الأشعة فوق البنفسجية، وتحت الحمراء، وأشعة أخرى، وكلها ضار بالإنسان، حيث لها القدرة على اختراق الأسطح الكثيفة إذ أن موجاتها شديدة الخطر، وتخترق الغلاف الجوى لتؤثر على جلد الإنسان آثارا نسأل الله السلامة منها.

وبعد أن يتعرض الإنسان وكل ما على سطح الأرض من بحار وأنهار ومحيطات، لكن هذه الأشعة الكونية الضارة تراه يخاف أو قل لا يبالى بما يحيط به من ظواهر كونية، ككسوف الشمس مثلا، ويظل ذلك الإنسان لا يعبأ بشىء يتوالد ويتكاثر حتى يتواجد العدد الستة بلايين تسكن ذلك الكوكب، الذى قدر الله له أن يكون أحد كواكب المجموعة الشمسية التسعة، وليعلم الإنسان معنى قول الله تعالى:

﴿ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾(٢)

فإن عليه ألا ينسى أن مجموعته الشمسية تلك لا تمثل إلا هباءة ضئيلة بين صفحات سفر ضخم، فالمجموعة الشمسية ما هى إلا احدى المجرات الهائلة فى الكون الفسيح، والأرض - إضافة إلى ما ازدحمت به من أخطار لا مجال لتعدادها - بها خطر لا يمكن السكوت عليه أو التغاضى عنه، إنه الخطر المتمثل فى المخازن الهائلة للقنابل (الذرية) و(الهيدروجينية) و(النووية) انشطارية كانت أو اندماجية، والتى قدر العلماء أن لها القدرة على أن تبيد وتفنى كل ما على الأرض أكثر من ثلاثين مرة ناهيك عن تلال مروعة من الأسلحة البدوية، التى توافرت فى سهولة ويسر فى أيدى شباب أرعن، إضافة إلى أكوام كبيرة من الأطعمة المجمدة التى تضر بالصحة العامة أيما ضرر، ومع هذا كله، فإن الإنسان ينسى فى زحمة مشاغلة مهمة اختصه الله بها، حيث قال:

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾(٣)

وينهمك الإنسان فى طموحاته المادية، جاهلا أو متجاهلا المهمة السامية، التى خلق لأجلها، وتزداد أطماعه حتى يلتف حوله أخطبوط وهمه، فيقنعه أن بيده كل شىء، وأن الكون يدور على هواه، لكن سرعان ما ينتبه من غفوته، ويفيق ليعلم أن الدنيا وما بها لا تسير إلا بأمر الله، وأن القوانين الكونية طوع أمره، ورهن إشارته - تعالى - يصرفها كيف يشاء ويسيرها حسبما يريد، فهلا اعتبر الإنسان واذكر، ورجع إلى ربه ؛ طالبا عفوه وغفرانه، راجيا رحمته وإنعامه، مدركا أنه لا منقذ له من ذلك الإحساس الملىء بالبؤس والألم إلا الله وحده الذى أرسل الرسل، وأنزل الكتب ؛ لمصلحة الإنسان، ولمساعدته فى الدارين.

---

(٢) سورة النساء الآية : ٢٨.

(٣) سورة الذاريات الآيات : ٥٦، ٥٧، ٥٨.



على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ، ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الإعلام العربى وقضايا العولمة

● تأليف الدكتورة : عواطف عبد الرحمن

الناشر : العربى للنشر والتوزيع

● عزيزى القارىء : لقد تحدثنا عن الإعلام بمنطوقه الخاص والعام، سواء على المستوى المحلى أو العالمى ، ولنفس المؤلف كان كتاب الإعلام فى الريف والحضر .

والآن نتجول فى محراب هذا الكتاب الإعلامى الذى يضم بين طياته الكثير والكثير من حيث التصدى لمجريات العولمة التى اجتاحت بلادنا فى جميع المجالات خاصة هذا المجال ، فهاذا يحتاج الإعلام كى يقوم بدور مؤثر وفعال من أجل بلورة وجهة نظر مصرية وعربية حول الأخلاقيات فى مجال الأنشطة البيولوجية البحثية والتطبيقية .

هذا الكتاب محاولة نقدية لقراءة وتفسير المستجدات التى طرأت على خريطة الواقع العربى والدولى ، فى سياق المرحلة الجديدة للنظام الرأسمالى العالمى ، والتى عرفت باسم : العولمة . حيث تتداخل بطريقة جدلية الشركات والمؤسسات والشبكات الدولية الاقتصادية ، والاتصالية





والمعلوماتية كى تحل محل الدولة القومية فى ميادين المال والاقتصاد والثقافة والإعلام وحيث تواصل القوى الدولية والمحتكمة فى العولمة محاولاتها الدءوبة من أجل عولمة الثقافة والتعليم، والدين، وسائر مكونات المنظومة الحضارية.

● تحدثت المؤلفة عن الإعلام المعاصر وتحديات العولمة، أوضحت فى هذا الباب رؤيتين من حيث مصطلح العولمة وتحول العالم والرؤية الثانية تتميز بالطابع النقدى ذى المنظور التاريخى.

● أشارت أيضا إلى مفهوم العولمة بين علماء الاقتصاد والثقافة حيث بينت مفهوم العولمة أنها مازالت مستمرة تكشف كل يوم عن وجه جديد من وجوهها المتعددة لذلك تتعدد المحاولات الجادة من جانب علماء السياسة، والاجتماع، والاقتصاد، والثقافة، والإعلام، سعيا لصياغة تعريف شامل للعولمة.

● ثم تحدثت المؤلفة عن ثقافة العولمة، وآلياتها، ثم الاتصال والمعلوماتية فى عصر العولمة ثم الآثار السلبية لثورتى الاتصال والمعلومات، ووضحت وظائف الإعلام العولمى.

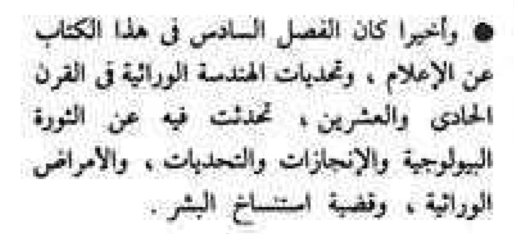
● انتقلت المؤلفة بعد ذلك إلى الإعلام وإشكالية تحقيق الوفاق العربى ثم الواقع الإعلامى العربى الراهن، وشركاء الإعلام العربى.

أيضا ناقشت محنة الإعلام العربى المشترك، وآليات التعاون الإعلامى العربى ثم التدفق الإعلامى بين الدول العربية، والتجليات الإعلامية للوفاق العربى.

● وكانت من أهم الموضوعات التى طرحت من خلال هذا الكتاب: صورة الغرب فى الصحافة المصرية سواء فى مجال الشئون السياسية المطروحة فى الصحف المصرية، أو على المستوى الثقافى.

● ثم فى مجال صورة المرأة الغربية، ثم تناولت الجرائد الكبرى فى هذا المجال كالأهرام والأخبار وجريدتى الأهالى والشعب ثم صورة الغرب فى فترات مسار العلاقات العادية خلال عامى ١٩٩٧ - ١٩٩٨ ثم صورة الاتحاد الأوروبى، أيضا صور الغرب فى الصحف الحزبية.

● أيضا طرحت المؤلفة قضايا البيئة بين الصحافة، والرأى العام، ثم دور الصحافة فى المجال البيئى، ثم الإعلام وقضايا المرأة العربية، فى عصر العولمة، ومكانة المرأة فى عصر العولمة، والمشاركة السياسية.



● وأخيرا كان الفصل السادس فى هذا الكتاب عن الإعلام ، وتحديات الهندسة الوراثية فى القرن الحادى والعشرين ، تحدثت فيه عن الثورة البيولوجية والإنجازات والتحديات ، والأمراض الوراثية ، وقضية استنساخ البشر .

● وهكذا عزيزى القارىء مازالت هذه القضايا هى أساسيات القرن الحادى والعشرين ، وانتشرت هذه القضايا فى شتى بقاع الأرض ، وهذا الكتاب طرحها من خلال كل المجالات ، فعليك به لتضمه إلى مكتبتك .

دراسات إسلامية فى الفكر العلمى

● تأليف الدكتور: أحمد فؤاد باشا
الناشر: دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع

● عزيزى القارىء لقد شاع فى الأونة الأخيرة استخدام مصطلح العولمة فى شتى المجالات الأدبية والاقتصادية ، والسياسية والاستراتيجية ، والفكرية والثقافية المعاصرة والعلمية ، والعلم دائما يحتاج إلى التطور والصياغة باعتباره حالة فكرية لها إطارها العقائدى ، ورصيدها الحضارى ، وهدفها الإنسانى .

والفكر العلمى ضرورى وهام لكل عصر من العصور ، وله خاصية معينة لا يمكن الاستغناء عنها خاصة مع هذا التقدم العلمى السريع ، والذى يجتاح بعض بلدان العالم تحت مسمى (العولمة) التى تفرضها الدول العظمى على العالم فى كل مجالات الحياة .



● والكتاب الذى بين أيدينا يضم مجموعة من الدراسات التى تمثل مدخلا لتبادل الرأى ، والحوار البناء حول أسس تكوين العقلية الإسلامية المعاصرة ، وترشيدها عن طريق بلورة نظرية عامة للعلم ، والتقنية فى إطار من التصور الإسلامى المستمد من القرآن الكريم ، والسنة المطهرة .

ذلك المنهج الإسلامى ـ بربانيته وعالميته ـ هو الأقدر على تقديم الحلول الشافية ، لكل المشكلات ، التى تؤرق العقل عن الكون ، ومصير الإنسان ، فضلا عن أنه يتسع لكل القيم النبيلة التى تجعل من المعرفة عموما غاية سامية لخدمة المجتمع الإنسانى بأسره ، نظراً لما لها من علاقة وثيقة بالبحث عن الحقيقة فى أعماق النفس ، وفى آفاق الوجود .

● تحدث المؤلف بعد مقدمته عن فلسفة العلوم بين المثالية والواقعية حيث بين أن العلوم فى بدايتها لم تكن بينها فوارق ، خاصة التى تقوم على الملاحظة والتجربة ، ولكن الآن أصبح كل موضوع مستقلا بمجاله ، بعد أن كثرت لدى الإنسان معلومات ومعارف عن موضوعات متنوعة .

● ثم أشار إلى نظرية العلوم الإسلامية من حيث قفز المتعصبين من أصحاب المذاهب العدائية ، ويحترق المناقشات النظرية ، من أصحاب النزعة اللفظية ليحاصروا كل اجتهادات التنظير الإسلامى بأشواك الثرثرة ، وصيحات التشكيك مستخدمين فى ذلك كل أساليب التعجيز والاحتواء . وبين المؤلف إشكالية التحيز فى تاريخ العلم والتقنية ، موضحا كلمة التحيز بأن تكون أثيرة ومقبولة عندما تعبر عن موقف واضح يناصر الحق ، ولا يجافى الحقيقة ، ثم أشار إلى نشأة العلم القديم وفلسفته ، حيث يوضح المؤلف بعض الاستفسارات عن أين ومتى وكيف نشأ العلم ؟ وتكونت « بذرة » المنهج العلمى فى فكر الإنسان ، فهناك من يرى أن العلم لا يمكن إلا أن يكون غربيا ، وأن الجنس الآرى هو وحده من بين أجناس البشر المؤهل لحمل رسالة العلم ، والتقدم العلمى ، وأن عبقرية الإغريق هى صاحبة الفضل الأول فى ابتداع العلم ، والتفكير العلمى ، وأنصار هذا الرأى هم الأعلى صوتا ، والأكثر جلبة ، وإن كانوا أضعف حجة ، وأقل إقناعا .

● أيضا تحدث المؤلف عن التقاويم الفلكية فى عصر الحضارة المصرية القديمة .

● ثم فى عصر حضارة ما بين النهرين ، ثم فى عصر الحضارة الصينية القديمة .

● انتقل الدكتور أحمد بعد ذلك إلى الصياغة الإسلامية لنظرية العلم والتقنية وقد بين التقنية بأنها العلم التطبيقى الصناعى ، الذى يتم تحصيله بواسطة الأجهزة العلمية وهى تدل فى الأصل على مختلف طرائف المعالجة العلمية فى الفنون عموما .

● ثم تحدث عن التطور التاريخى لمفهوم نظرية العلم ، وأشار إلى انطولوجيا العلم ، وإبستمولوجيا العلم ، وسيكولوجيا العلم وسوسيولوجية العلم . وتاريخ العلم .

● وبين أيضا الشق الإسلامى لمناهج البحث العلمى (تحديد الثوابت والمتغيرات ، حيث وضح كلمة الميثودولوجيا .. ماذا تعنى ؟

● وشرح أيضا الثوابت والمتغيرات فى المنهج العلمى الإسلامى ، ثم بين ذاتية العلماء .

● قد وضح المؤلف موضوعات كثيرة حتى انتهى بنا إلى الباب الأخير من هذا الكتاب وهو ابستمولوجيا العلم ومنهجيته فى التراث الإسلامى ، وقد نشأت (الابستمولوجيا) لتبحث عموما فى طبيعة وحدود المعرفة التى يسعى الإنسان لتحصيلها ، وابستمولوجيا العلم EPis Temo Lobyaf eciece تعنى البحث فى النظرية العامة للعلم من حيث إمكان المعرفة العلمية ، ومصادرها ووسائلها ، وطبيعتها .

● تناول أيضا الخصائص المعرفية والمنهجية ، لعلوم التراث الإسلامى ، حين بين فيها تصنيف العلوم والتاريخ لها ثم دقة الصياغة العلمية ، ثم التجريب والتعميم .

● هكذا عزيزى القارىء عشنا مع كتاب شيق يحتوى على موضوعات جديدة ، فى مجال العلم والتقنية ، وارتباطها بالإطار الإسلامى ، المستمد من القرآن ، والسنة ، ومصطلحات علمية لها أهمية كبرى فى مجال العلوم الحديثة .

● إذا أردت أن تجمع بين العلم والكون والحياة والإسلام فعليك بهذا الكتاب الجديد فى أسلوبه السهل فى مصطلحاته ، والشيق فى معلوماته .

تاريخ اليهود وآثارهم فى مصر

دراسة وتحقيق الدكتور: عبد المجيد دياب
الناشر: دار الفضيلة

تاريخ اليهود
وآثارهم فى مصر
لتقى الدين المقريزى
٧٦٦ - ٨٤٥ هـ
١٣٦٤ - ١٤٤٢ م
دراسة وتحقيق
الدكتور عبد المجيد دياب
دار الفضيلة

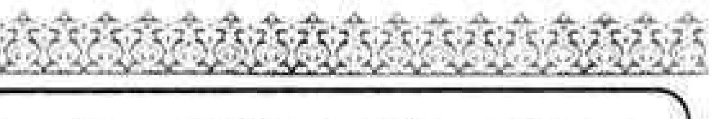
● عزيزى القارىء : لقد أصبح تاريخ اليهود تاريخا فرض على العالم قديما ، منذ أن كانوا قلة عبريين ، وهم مجموعة من العشائر السامية البدوية المتنقلة حول المدن العراقية الكبرى ، فلما نزح إبراهيم ـ عليه السلام ـ من أور (العراق) إلى أرض كنعان (فلسطين) لقبه الكنعانيون بـ « العبرانى » لأنه عبر الفرات ، وهكذا انضم الذين لم يعبروا إلى الذين عبروا .. فكانت النتيجة هى ما يسمى بالشعب العبرانى .

● وهذا الكتاب يضم مقدمة للمحقق ، ثم تعريفا بصاحب الكتاب ، وهو : أحمد بن على بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم الشيخ الإمام ، العالم الورع « تقى الدين المقريزى » بعلبكى الأصل ، مصرى المنشأ والدار ، والوفاة عاش من ٧٦٦ ـ ٨٤٥ هـ ١٣٦٤ : ١٤٤٢ م وتحدث عن حياته ، ونشأته ثم مؤلفاته .

● ثم بدأ الدراسة بتمهيد تحدث فيه عن : تاريخ : العبريين ، ونشأتهم ، ثم شرح كلمة إسرائيل ، ولقب الإسرائيليين ، أيضا عرف كلمة اليهود بأن مصدرها هو إقليم (يهودا) فسمى من كان به من نسل يعقوب باليهود .

● ثم تناول كلمة (صهيونية) وهى حركة قصدت إلى قيام دولة إسرائيل فى صهيون (القدس) .

● ثم تناول التوراة والمشنا ، وهى تفسير للتوراة والجهارا ، أوالجمرة ، وهى تفسير للمشنا .



● وتحدث المحقق عن نشأة اليهود وعهد القضاة وهي بعد أن احتل اليهود أرض فلسطين ، ظل كل سبط في نصيبه الذى ناله عند التقسيم يعيش عيش الرعاة ، ولا تربط بين أى سبط من أسباطهم ، وبقية الأسباط أية رابطة ، إلا إذا تعرضوا لغزو أجنبى ، فكانوا يجمعون شملهم ، ويختارون لأنفسهم زعيما يتولى قيادتهم ، ضد الشعب المغير .

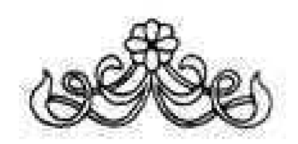
● ثم تحدث عن طابع اليهود في أثناء مراحل الشتات ، ثم وضع المحقق صورة المخطوطة وهى « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » وهى مخطوطة قديمة للمقريزى .

● ثم أشار إلى موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ وخروج بنى إسرائيل من مصر ، والوصايا العشر ، ثم بين المحقق حقيقة موسى في بلاد العرب .

● ووضح المحقق ذكر تاريخ اليهود ، وأعيادهم ، ثم ذكر معتقد اليهود ، وكيف وقع عندهم التبديل ؟ وذكر فرق اليهود الآن أى في عصر المقريزى .

● وأشار أيضا إلى فصل من عقائد طوائف اليهود ، من حيث شريعتهم : إيمانهم وضوئهم ، صلاتهم ، أعيادهم حجهم ، صومهم ، زكاتهم ، زواجهم ، طلاقهم . يمهم ، حدودهم ، وأخيرا وضع المحقق عدة فهارس منها فهارس فنية ، فهرس الأمم والقبائل ، والجماعات ، والطوائف ، ثم فهرس للأماكن والبلدان ، وفهرس الكتب ثم فهرس الأعياد ، وفهرس موضوعات الكتاب وفهرس مراجع التحقيق ، وفيه أكثر من ٩٠ مرجعا .

● هكذا عزيزى القارىء هؤلاء القلة المستعمرة الطامعة لها تاريخ طويل ، من الاحتلال والمطامع تمتد من آلاف السنين إلى وقتنا هذا ، فإذا أردت أن تعلم عنهم الكثير فعليك بهذا الكتاب .





إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة

الدفاع عن العامية معركة فى غير قضية

القارئ/ محمود السيد عبد الله ـ القاهرة ـ شبرا .

بعث إلينا برسالة تحمل قصيدة عامية من إنتاجه ، وقصاصة من جريدة الأهرام تتضمن مقالا يدافع عن العامية بعنوان « لغتنا المصرية الجميلة » ، وقد أبرز القارىء عدة نقاط من المقال بهدف التأكيد على أهمية العامية ، معتقدا أنها نقاط فارقة فى هذه القضية . من هذه النقاط :

قول الكاتب :

« . . . حيث إننى فى غالب الوقت مثل جميع الشعب المصرى أتكلم بلغة وطنى مصر ، اللغة المصرية التى أفخر وأعتز بها ، ولقد حان الوقت ليدافع أحد عن اللغة المظلومة » .

نقول : يتضح من موضع الاستشهاد أن الكاتب لا يفرق بين مفهوم اللغة ومفهوم اللهجة .

أما الموضع الثانى فهو قول الكاتب :

« . . . يجب أن تنشر لغتنا المصرية حتى لا أضطر كما يحدث الآن أن أتكلم مع مواطنى المغرب العربى باللغة الفرنسية ومواطنى الخليج بالإنجليزية لنفهم بعضنا البعض » .

نقول : لو سلمنا ـ جدلاً ـ أن أبناء الوطن العربى تنقصهم وسيلة التخاطب فيما بينهم ، وأن نشر العامية المصرية هو البديل للغات الأوروبية ، فإن سؤالا يفرض نفسه تلقائيا : لماذا اللهجة المصرية ؟ ولم لا تكون اللهجة السودانية أو المغربية أو الليبية أو القطرية .. إلخ ؟



فتكون الإجابة المتوقعة ـ أيضاً ـ بعيداً عن التشرذم والتفكك هى : إن الرجوع إلى الأصل الذى خرجت منه هذه اللهجات هو الأولى بالاتباع ألا وهو اللغة العربية الفصحى .

ويقول فى موضع آخر :

« . . . وللأسف اللغة العربية التى يتباكى عليها البعض ليست لغة الأجداد ، فاللغة العربية عمرها فى مصر حوالى ١٤٠٠ سنة ، بينما مصر عمرها أكثر من ٧٠٠٠ سنة .

وللرد على هذا نقول :

« إن اللغة التى عمرها ٧٠٠٠ سنة لن نجدها سوى على جدران المعابد القديمة والمسلات الفرعونية » .

أما اللغة العربية التى عمرها فى مصر ١٤٠٠ سنة فهى أولا فى قلوب المؤمنين وفى صفحات القرآن الكريم الذى يتلوه المسلمون فى كل مكان على وجه الأرض وفى سنة رسول الله ـ ﷺ ـ وسيحفظها الله غضة نقية . لأنها لغة القرآن ولغة كل مؤمن غيور على دينه ، ثم هى فى أجهزة إعلامنا المسموعة والمرئية والمقروءة واضحة وجلية ، ولا ينكر ذلك إلا مكابر .

وبعد :

فيأيها القارئ الكريم . . أرجو أن أكون قد وفقت إلى توضيح زيف الأهمية المزعومة للعامية .

وإننا إذ نعتذر عن عدم نشر قصيدتك العامية نرحب بإسهاماتك التى تتفق مع ما تنشره المجلة بالفصحى ، ولك ولجميع القراء التحية والتقدير .

لغة الفضيلة

ويرسل الدكتور : أحمد شوقى عرفة هذه الكلمة عن أهمية اللغة العربية يقول :

لا أنسى قول الشاعر

مررت على الفضيلة وهى تبكى
فقلت لها علام تبكى الفتاة

قالت كيف لا أبكى وأهلى
جميعا دون خلق الله ماتوا

اللغة العربية هى الفضيلة وقد مات أهلها من نحو وصرف وبلاغة واستعارة وكناية ، وكذلك الخطابة والمناظرة التى تشد انتباه المستمع وتخلب لبه وتثير إعجابه واهتمامه وتجعله يستجيب إلى الخطيب أو المتكلم بمجرد الاستماع إلى تنفيذ ما يراد منه من فضائل وأخلاق رفيعة .

أما أبناؤها الناطقون بها فقد أصابت ألسنتهم عجمة فقد خلطوها بالعامية بل إنهم أدخلوا فى كلامهم ألفاظا أجنبية إما لعجزهم عن التعبير بلغتهم العربية وجهلهم بألفاظها وتعبيراتها وإما استظرافا واستملاحا وإما تعاليا وتكبرا ، موحين أنهم أكثر رقيا وتقدما وعلما من غيرهم . لقد رأينا المسئولين يتحدثون بلغات أجنبية فى المؤتمرات والاجتماعات على الرغم من وجود المترجمين الفوريين المؤهلين الذين يستطيعون ترجمة كلامهم فور النطق به إلى اللغات الأخرى ، ولذا فقد طالب البعض فى البلاد الأجنبية بإلغاء استعمال اللغة العربية فى اجتماعات الأمم المتحدة على

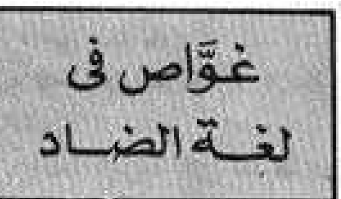
الرغم من أنها إحدى اللغات الرسمية مادام أهلها قد هجروها ، علما بأن بعض الغيورين على اللغة العربية قد كافحوا من قبل وبذلوا الجهود حتى نجحوا فى جعلها لغة رسمية فى أروقة المنظمة الدولية .

يتمسك غيرنا فى البلاد الأخرى بلغته الوطنية ويصاب بالهم والغم إذا اختلطت بلفظ واحد من لغات أخرى . ولا نرى ولا نسمع فى وسائل الإعلام الأجنبية لفظا واحدا من لغة أجنبية عن لغته الرسمية . بل إن التعليم فى جميع مراحله يتم هناك عن طريق اللغة الأم حتى فى الأمم الصغيرة .

فإن لم تكن لغتنا العربية هى الفضيلة فهى وعاء لها . فهذه اللغة العظيمة وعاء لما جاء به القرآن الكريم من حض على الفضائل والأخلاق الحميدة . فمن طريقها عرفنا فضائل الصدق فى الكلام والعفة والأدب فى التخاطب وعرفنا الوفاء بالوعد وبر الوالدين وخفض الجناح لهما واحترام الكبير والعطف على الصغير إلى آخر الفضائل التى دلنا عليها القرآن الكريم .

لقد حان الأوان لكى يقوم كل غيور على لغتنا العظيمة وكل محب للفضيلة إلى بذل كل الجهود نحو عودتها إلى سابق مجدها القديم ـ يوم أن كانت اللغة العربية هى الأولى فى العالم أجمع ، وكانت لغة العلم يحرص على تعلمها طالبو العلم من أبناء البلاد المختلفة وندعو هؤلاء الغيورين وكذلك المعاهد والمؤسسات المشغولة بقضية اللغة وتعليمها إلى اقتراح السبل والوسائل المؤدية إلى هذا الهدف النبيل وإلى تبقى هذه القضية المصيرية حتى تلقى النجاح المرجو .

وتجاه هذه الغيرة . . فإن أسرة التحرير بالمجلة تسدى لكم خالص الشكر وعظيم التقدير على غيرتكم على اللغة العربية (لغة القرآن الكريم) .



للأستاذ السيد أحمد أبو الفضل القاهرة ـ العجوزة

نثقفها حتى تلين متونها
فيقصر عنها كل من يتمثل

★ أشتاق له ـ وحديث شيق :

يتردد على بعض الألسنة خطأ استعمال هذين اللفظين . والصواب أن يقال : أشتاق إليه ، أو أشتاقه ، وحديث شائق ووجه ذلك : أن الفعل « اشتاق » يتعدى بنفسه تارة ، وبحرف الجر تارة أخرى . قال الشاعر طرفة بن العبد :

« أصحوت اليوم أم شاقتك هى »

وقال صريع الغوانى مسلم بن الوليد : « صريع غوان شاقهن وشقنه » .

والشوق والاشتياق نزاع النفس على الشىء . تقول : شاق إليه شوقا ، وتشوق . وتقول : شاقنى الشىء يشوقنى ، فهو شائق ، وأنا مشوق . وشاقنى حسنها وذكرها يشوقنى : أى يهيج شوقى .

ويخطئون حينما يقولون : حديثك شيق لا يمل . والصواب : حديثك شائق ، كما ذكرنا . فالفعل ثلاثى هو « شاق » واسم الفاعل منه

« شائق » ، كما تقول : ذاق ، فهو ذائق ، وراقنى حديثه ، يروقنى فهو رائق ، وفاق فهو فائق . ومثل هذا كثير . فشائق معناه : داع إلى الشوق .

ونقول : أنا مشوق ، أو مشوق إليه ، وهو اسم المفعول ، وأصله مشووق ، على وزن مفعول ، ثم نقلت حركة الواو الأولى إلى الساكن قبلها ، فالتقى ساكنان هما الواوان ، ثم حذفت إحدى الواوين ، فصارت مشوق ، ومثلها : عرض مصون . وأصلها مصوون . وحديث مقول . ومعنى شيق : مشتاق ، أو شديد الشوق ، والحديث لا يكون مشتاقا .. قال المتنبى :

مَالاحَ بَرْقٌ أو تَرَنَّمَ طَائِرٌ
إلَّا انْثَنَيْتُ ، وَلِى فُؤَادٌ شَيِّقُ

مدراء

يشيع استخدام هذا الجمع على الألسنة على أنه جمع « مُدير » ، ظنا أنه مثل جمع سفير على سفراء ، ووزير على وزراء ، وأمير على أمراء .. إلخ . وشتان بين الاستعمالين ؛ فمادة وزير ، وسفير ، وأمير هى : وزر ، وسفر ، وأمر الثلاثى ، والياء فيها لبناء صيغة فعيل . على حين أن الفعل من (مدير) رباعى هو (أدار) كما فى : مغير ، ومشير ، ومنير ، من أغار ، وأشار ، وأنار . واسم الفاعل من الرباعى عادة على وزن المضارع بإبدال يائه ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر ، فيقال : أقبل يقبل فهو مقبل ، وأحسن يحسن فهو محسن ، على وزن (مفعل) ، ومثلها : أدار يدير فهو مدير . على وزن (مفعل : أيضا ، بدال ساكنة وياء مكسورة قياسا ، ولكن ثقل اللفظ لوجود الكسرة على الياء ، حملهم على إلقاء حركة الياء على الدال ، فكسرت الدال وسكنت الياء ، فصارت (مدير) . وعند جمع : محسن ، ومغير ، ومنير ، تقول : محسنون ، ومغيرون ، ومنيرون ، ولا تقول : محساء ، ولا مغراء ، ولا منراء ، وكذلك الحال مع مدير . فتقول : مديرون ، وهو الصواب ، لا مدراء ، وهذا خطأ شائع .

والمجلة تشكركم على مناداتكم بالعودة إلى اللغة العربية السليمة .



أما القارىء : سامى السيد على نصار فيقدم نبذة مختصرة عن أخلاق النبى - ﷺ - فيقول :

كان كل أمر فى القرآن وكل نهى مترجما ترجمة واقعية فى حياته - ﷺ - وقد عبر عنه ذلك خادمه أنس - رضى الله عنه - حيث قال - كان رسول الله - ﷺ - « من أحسن الناس خُلقا » .

لقد بلغ عليه الصلاة والسلام القمة فى الكمال الإنسانى ، وهو الذى ارتقى بسلوكه وأخلاقه إلى هذا الأفق العالى من المظمة فاستحق هذه الصفة والتى لها دلالتها فى تمجيد العنصر الأخلاقى فى ميزان الله .

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنه قال - « كان محمد - ﷺ - رحمة لجميع الناس - فمن آمن به وصدق به سعد ، فهو الرحمة المهداة



للبشرية ، وتشهد كتب السيرة بتلك الرحمة التى شملت الأصدقاء والأعداء والإنسان والحيوان والصغير والكبير .

وكم أرجو أن نقتدى بنبينا محمد ـ ﷺ ـ وأن يقود هذا الدين خطانا على طريق الإيمان وأن يبدد الضباب الكثيف الذى حال دون الرؤية السليمة وأن يضع الأقدام على درب الإيمان فمن سار على الدرب وصل . إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله .

من هم المتقون؟

ومن القارىء محمد عباس محمد عرابى وصلتنا هذه الكلمة :

المتقون هم أهل الفضائل : منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيتهم التواضع . غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم . ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم . لا يرضون من أعمالهم القليل . ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون .

فمن علامة أحدهم أنك ترى له : قوة فى دين وحزما فى لين وإيمانا فى يقين وحرصا فى علم وعلما فى حلم وقصدا فى غنى وخشوعا فى عبادة وتجملا فى فاقة وصبرا فى شدة وطلبا فى حلال ونشاطا فى هدى وتحرجا عن طمع ، يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل ، يمسى وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر ، يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل ، تراه قريبا أمله ، قليلا زلله ، خاشعا قلبه ، قانعة نفسه ، مكظوما غيظه ، ميتة شهواته ، الخير منه مأمول والشر منه مأمون ، يعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه ويصل من قطعه ، بعيدا فحشه ، لينا قوله ، غائبا منكره ، حاضرا معروفه ، مقبلا خيره ، مدبرا شره ، فى الزلازل وقور ، وفى المكاره صبور وفى الرخاء شكور ، لا يحيف على من يبغض ، ولا يأثم فيمن يحب ، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه ، لا يدخل فى الباطل ولا يخرج من الحق ، نفسه منه فى عناء والناس منه فى راحة أتعب نفسه لآخرته ، وأراح الناس من نفسه ، يعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه عمن دنا منه لين ورحمة ، ليس تباعده بكبر وعظمة ، ولا دنوه بمكر وخديعة .

فضل الاستغفار

ومن القارىء : السيد سليمان السيد سليمان ـ محرم بك الإسكندرية أرسل عن فضل الاستغفار يقول :

قال تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ ﴾ (٢)

---

(١) سورة نوح (١٠ : ١٢) .

(٢) سورة هود (٥٢) .

ومن هاتين الآيتين يتضح لنا أن الاستغفار ثماره :

١ ـ المغفرة .

٢ ـ الغيث .

٣ ـ الإمداد بالأموال .

٤ ـ الإمداد بالبنين .

٥ ـ زيادة القوة .

وقال تعالى :

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ (٣)

وقال تعالى :

﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٤)

وقال تعالى :

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٥)

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ « أنزل الله أمانين لأمتى :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٦)

فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة » رواه الترمذى عن أبى موسى رضى الله عنه .

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب » رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « والله إنى لأستغفر الله وأتوب إليه فى اليوم أكثر من سبعين مرة » رواه البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وقال ـ ﷺ ـ : « من قال حين يأوى إلى فراشه : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر ، وإن كانت عدد ورق الشجر وإن كانت عدد رمل عالج ، وإن كانت عدد أيام الدنيا » رواه الإمام أحمد والترمذى عن أبى سعيد رضى الله عنه .

وقال ـ ﷺ ـ « سيد الاستغفار أن تقول : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت . أعوذ بك من شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبى فاغفر لى . فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت . . من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة . ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة » .

رواه البخارى والنسائى عن شداد بن أوس رضى الله عنهما .

وعن الحسن بن هانىء (أبو نواس) :

يارب إن عظمت ذنوبى كثيرة
فقد علمت بأن عفوك أعظم

(٣) سورة محمد (١٩) .
(٤) سورة الذاريات (١٧ : ١٨) .
(٥) سورة الزمر (٥٣) .
(٦) سورة الأنفال (٣٣) .

إن كـان لا يـرجـوك إلا محسـن
فمن الـذى يرجـو ويحتمى المجرم
أدعـوك رب كـما أمرت تضرعا
فإن رددت يدى فمن ذا يـرحم
مـالى إليـك وسيلة إلا الـرجـا
وجميـل عفـوك ثـم إنـى مسـلم

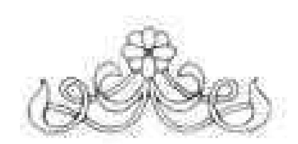
فضل قضاء حوائج الناس

ومن رسالة القارىء / أحمد محمود عبد الكريم حسن - أسيوط - ديروط - أبوالهدر نقتطف هذه السطور :

إن القيام بحقوق المسلمين وحسن الصحبة معهم ، وإدخال السرور عليهم من فضائل الدين التى حث عليها القرآن الكريم ، وأوصى بها الرسول الأمين وهى من أخلاق الأنبياء المرسلين .
لقد شبه الرسول - ﷺ - المسلمين فى تراحمهم بالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى . فكذلك المؤمنون حقيقة إذا أصابت واحدا منهم نائبة ، كأنما أصابتهم كلهم فقال : « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » [رواه الشيخان] .

وقال - ﷺ - : « من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه » [رواه مسلم] .

وقال - ﷺ - « إن لله خلقا خلقهم لحوائج الناس ، يفزع إليهم فى حوائجهم ، أولئك الآمنون من عذاب الله تعالى » [رواه الطبرانى وابن حبان وابن أبى الدنيا] .
وقال - ﷺ - « من أغاث ملهوفا كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة ، واحدة فيها صلاح أمره كله ، وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة » [رواه أحمد] .
وقال - ﷺ - « من أدخل على أهل بيت من المسلمين سرورا لم يرض الله له ثوابا دون الجنة » . [رواه الطبرانى] .



أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ:
عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير آدم التميرى سفير دولة تشاد بالقاهرة وذلك فى يوم الأحد الموافق ١٨ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٨/٢٩ .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف فى الأزهر الشريف موضحا أن لطلبة تشاد نصيبا كبيرا للدراسة فى الأزهر الشريف على منح الأزهر ، وذلك فى مراحل التعليم المختلفة ، وأيضا بجامعة الأزهر الشريف بمختلف الكليات كما يحظى عدد كبير بالدراسات العليا بالأزهر الشريف .

قدم الضيف تحيات رئيس وحكومة وشعب تشاد لمصر ولفضيلة الإمام الأكبر ، وأكد على دعم أواصر الصداقة بين جمهورية تشاد ومصر وأزهرها الشريف ، حيث يوجد بدولة تشاد ثلاثة معاهد أزهرية يشرف عليها الأزهر الشريف فنيا ، حيث يمدها بالكتب والمناهج الدراسية والمدرسين لتدريس القرآن والشريعة الإسلامية ، واللغة العربية ، وأضاف أن شعب تشاد أكثرهم من خريجى الأزهر الشريف الذين تلقوا فيه العلوم والمعارف الإسلامية ، وحصلوا على أعلى الشهادات من الأزهر وأكد على أن اللغة العربية هى اللغة الرسمية بجانب اللغة الفرنسية ، وأن اللغة العربية هى لغة التفاهم والتخاطب بين الشعب التشادى .

كما قدم الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لزيارة دولة تشاد ، وقد وعد فضيلته بتلبية الدعوة فى الوقت المناسب .

كما التقى الضيف الكبير بفضيلة الأستاذ الشيخ وكيل الأزهر الشريف لدراسة ودعم العملية التعليمية للمعاهد الأزهرية بدولة تشاد وتيسير جميع النواحى الفنية المتعلقة بالعملية التعليمية .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● كما استقبل فضيلته وفد شباب البوسنة والهرسك برئاسة الأستاذ حمزة دوبر السنا مدير المدرسة الإسلامية وذلك ضمن برنامج زيارتهم لجمهورية مصر العربية فى ضيافة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف المصرية - ويصل عددهم إلى أكثر من مائة فرد من الجنسين وذلك بمشيخة الأزهر فى ٢٦ من ربيع الآخر ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٨/٨ .

رحب فضيلته بالوفد فى مصر وفى الأزهر الشريف معربا عن سروره بهذه الزيارة فى بلدهم الثانى مصر لأن القرآن الكريم يقول :

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١)

وعن فضيلته : إننا نقدر جهاد ابنائنا وإخواننا فى البوسنة والهرسك ونقدر كفاحهم وصمودهم ودفاعهم عن أوطانهم وحقوقهم وأعراضهم وكرامتهم الدينية والإسلامية ، وقال فضيلته : إن الأمم لابد أن تصبر وتصمد وتناضل وتكافح من أجل الحصول على حقها المسلوب ، والأزهر الشريف يحتضن أبناء وبنات البوسنة لكى يتعلموا فى الأزهر الشريف جنبا إلى جنب مع إخوانهم فى مصر كما يفتح أبوابه لأبناء الدول الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها حيث يستقبل أبناء أكثر من تسعين دولة من دول العالم الإسلامى ، ويحظى أبناء البوسنة والهرسك بنصيب وافر للتعليم بالأزهر الشريف .

وأجاب فضيلته عن أسئلتهم واستفساراتهم من حيث قبول الطلبة للدراسة بالأزهر وتنوع الدراسة فى شتى التخصصات فى كليات اللغة العربية والشريعة الإسلامية وأصول الدين والطب والهندسة وغيرها ، وأضاف أن جامعة الأزهر الشريف يتبعها الآن أكثر من خمسين كلية فى شتى فروع العلم والمعرفة والتخصص ، وأن عدد أعضاء هيئة التدريس يقدر بالآلاف من الذكور والإناث .

كما اجاب عن سؤال حول إمكانية تعيين شيخ للمسلمين فى العالم ، وأوضح فضيلته أنه يمكن لكل دولة تعيين شيخ يرجع إليه فى الأمور الدينية ، كالمفتى مثلا أو كشيخ الأزهر الشريف ؛ وقال فضيلته أن للبوسنة والهرسك مفتيا خريج الأزهر الشريف ، والأزهر الشريف على استعداد دائم لخدمة وتلبية المسلمين فى شتى بقاع العالم لكى يجيب عن أسئلتهم ويتعاون معهم على ما يخدم شريعة الإسلام ويبين ما فيها من سماحة وعدالة وحرية وحق وعدل .

وحول سؤال عن إمكانية إرسال علماء ومدرسين إلى البوسنة والهرسك لتقوى الروابط أوضح فضيلته بإمكانية ذلك وقال : إن سفير البوسنة والهرسك من خريجى الأزهر الشريف ويقوم بهذه المهمة خير قيام ، وفى نهاية اللقاء شكر الوفد شيخ الأزهر على حسن الحفاوة والاستقبال وأهدى الوفد لفضيلته نسخة من ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة البوسنية .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

---

(١) الحجرات : ١٠ .



فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد حفل تخريج الدورة السادسة التخصصية لعلماء وعظ الأزهر الشريف

● شهد فضيلة شيخ الأزهر صباح الخميس ٨ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٨/١٩ بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة حفل تخريج الدورة السادسة التخصصية للسادة علماء وعظ الأزهر من محافظات الجمهورية واستمرت الدراسة مدة خمسة عشر يوما لعدد خمسة عشر داعية وإماما ، وقد تلقوا خلالها المحاضرات والتدريبات العملية على أعمال الفتوى ، واللقاءات المفتوحة مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الشيخ وكيل الأزهر وأساتذة وعلماء جامعة الأزهر المتخصصين فى القضايا المعاصرة والعولمة والخصخصة والبيع بالتقسيط والتأمين والاقتصاد الإسلامى ، وأيضا محاضرات فى علم المواريث والأحوال الشخصية والوصايا الدعوية ، وقد ألقى فضيلة شيخ الأزهر كلمة هنأ فيها السادة العلماء على اجتيازهم هذه الدورة بنجاح وحثهم على المحافظة على تلاوة القرآن الكريم وحفظه ، وكذلك السنة النبوية المشرفة ، وقراءة كتب الفقه على المذاهب المختلفة ونصحهم على أن تكون فتاواهم مؤيدة بالأدلة السليمة والصحيحة من الكتاب والسنة ، وأن تكون مبنية على الدراسة والعلم والفهم والبحث عن الحق والحذر فى الحديث فى المسائل البعيدة عن التخصص ، والحذر من الفتوى بغير دليل ، كما حثهم على توخى الصدق والحقيقة والموضوعية فى الموضوعات التى يطرحونها على الناس ، وفى نهاية اللقاء قام فضيلته بتوزيع الشهادات على السادة العلماء وسلم كل عالم مكتبة إسلامية متخصصة بها كتب قيمة للرجوع إليها .

وقد أقيمت هذه الدورات تحت إشراف الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر بالتنسيق مع الأمانة المساعدة للدعوة والإعلام الدينى بالأزهر .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ الأمين العام المساعد للدعوة والإعلام الدينى ، وفضيلة الأمين العام للجنة العليا للدعوة ، وفضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

اجتماع رؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية

● برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف اجتمع رؤساء المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية وذلك فى يوم السبت الموافق ١٧من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٨/٢٨ م وتم التأكيد على مراعاة الدقة فى تنفيذ العمل الخاص بمراكز تجميع وتوزيع الأسئلة بحيث تتوافر فيه الأمانة والانضباط ، وتحمل المسئولية بشرف وشجاعة ومراعاة أن تبدأ امتحانات الترم الأول اعتبارا من الساعة التاسعة صباحا .

وأكد فضيلته على الاهتمام بالتوسع فى قبول التلاميذ بالفصول التمهيدية للتلاميذ دون السن القانونية والذين لم يقبلوا بالصف الأول الابتدائى .

كما أكد على ضرورة وجود مكتبة بكل معهد ابتدائى وإعدادى وثانوى ليستفيد منها التلاميذ والطلاب وكذلك السادة المدرسون ، كما وافق على الترقيات الأدبية لمستوى المدد القانونية مع مراعاة العدالة فى توزيعهم طبقا لاحتياجات كل معهد .

وفيما يخص الكتب الدراسية تم التأكد من وصولها لجميع مراكز التوزيع ليتم تسليمها للمعاهد قبل بدء الدراسة بوقت كاف حتى يتسلمها التلاميذ قبل بداية العام الدراسى الجديد .

وتم التأكيد على إنهاء إجراءات تعيين مدرسى اللغة الانجليزية لسد العجز بالمناطق ، كذا سد العجز فى محفظى القرآن الكريم والعلوم الشرعية ، وأيضا سد العجز فى أمناء المعامل من تعيينات المعاهد المنضمة حديثا ، كما طلب فضيلة الإمام الأكبر من رؤساء المناطق إرسال تقرير دورى عن أعمال كل منطقة يشمل الإنجازات التى تمت من حيث التعليم والمسابقات والأنشطة المختلفة تمهيدا لنشرها بجريدة الشروق التى سيقوم الأزهر بإصدارها قريبا ، وأيضا إرسال تقرير من كل منطقة عن المعاهد المضارة بالزلزال بحيث تكون الأولوية للمعاهد التى تحتاج إلى مبالغ بسيطة لترميمها .

وبالنسبة لدراسة أعمال السنة طلب فضيلته من كل رئيس منطقة تقديم تقرير واف عن هذا الموضوع وفيما يخص الاستعانة بالسادة الوعاظ فى تحفيظ القرآن وتدريس العلوم اللغوية والشرعية فيؤخذ رأى كل منطقة على حدة لتقييم التجربة التى تمت فى العام الماضى وعلى ضوء ذلك يوضع القرار المناسب .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يقوم بزيارة للمملكة الأردنية الهاشمية

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة للمملكة الأردنية الهاشمية فى المدة من ٢٣ - ١٩٩٩/٨/٢٥ بدعوة كريمة من السيد الأستاذ / عبد الرءوف الروابدة رئيس مجلس الوزراء الأردنى حيث شارك فضيلته فى افتتاح مسجد الصحابى الجليل أمين هذه الأمة أبى عبيدة بن الجراح ومجمعه الثقافى والإسلامى كما شارك فضيلته فى أعمال الندوة المتخصصة تحت عنوان : (الأردن فى صدر الإسلام) تحت رعاية صاحب الجلالة الملك عبد الله الثانى بن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى الكلمة التى ألقاها فى الاحتفال باسم الوفود الإسلامية المشاركة عن تقدير أبناء الأمة الإسلامية فى سبيل إعمار وترميم المساجد التى هى بيوت الله فى الأرض .

وقد استقبل جلالة الملك عبد الله الثانى بن الحسين فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وتم خلال اللقاء استعراض مجالات التعاون بين الأزهر الشريف والهيئات والمؤسسات الدينية فى الأردن .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يزور محافظة البحر الأحمر

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بزيارة لمحافظة البحر الأحمر فى المدة من ٩ - ٩٩/٨/١٣ بدعوة كريمة من السيد الوزير / سعد حسن أبوريدة محافظ البحر الأحمر وقد استقبل فضيلته

استقبالا حافلا ، وتم خلال الزيارة افتتاح عدد من المشروعات الدينية بالمحافظة منها ثلاثة معاهد أزهرية جديدة بمدينة الغردقة ، ووضع حجر الأساس للمنطقة الأزهرية الجديدة بمدينة الغردقة والتى تم تخصيص الأرض اللازمة لها من المجلس المحلى بموافقة السيد المحافظ مجانا على مساحة ١٥٠٠ م مربع كما قام فضيلته بافتتاح مسجدى الدهار والشهيد عبد المنعم رياض بعد التجديدات التى أجريت لهما كما حضر اللقاء الشعبى والجماهيرى الموسع ، وألقى محاضرة قيمة كما التقى بالسادة الدعاة بقاعة المؤتمرات بالديوان العام بالمحافظة ، كما قام بالمرور على المنشآت الأزهرية لدفع عجلة التقدم فى التعليم الأزهرى بالمحافظة وأدى صلاة وخطبة الجمعة بمسجد الشهيد عبد المنعم رياض وأم المصلين فى الصلاة .

حضر هذه الافتتاحات والاجتماعات واللقاءات السيد محافظ البحر الأحمر والقيادات التنفيذية والشعبية ورئيس منطقة البحر الأحمر الأزهرية والسادة علماء الأزهر والأوقاف وأعضاء مجلسى الشعب والشورى والجماهير الشعبية .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى وطلاب شباب الجامعات المصرية المشاركين فى معهد إعداد القادة «بحلوان»

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بطلاب شباب الجامعات المصرية المشاركين فى معهد إعداد القادة بحلوان التابع لوزارة التعليم العالى ، ودار اللقاء حول المحاضرة (الدين والمعاملات الإنسانية السليمة) وأعقبه حوار حول (دور الشباب فى الجامعات فى مواجهة الإدمان والتطرف والتعصب والبطالة) .

وأكد فضيلته على أهمية تحصيل العلم والاستزادة منه لأن طبيعة المنافسة بين الأمم تقوم على العلم وأن من حق الوطن علينا أن نعمل على خدمته ونشر الرخاء والأمان والتقدم فيه ، وهذا ما يحثنا عليه ديننا الحنيف من ضرورة التقدم والنبوغ العلمى ، وأنصح بأن يكون شباب الجامعات قدوة ومثالا للرقى العلمى والانضباط والتحلى بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالإيجابيات والبعد عن السلبيات .

وقال : إن الدعوة إلى الإسلام تقوم على الحكمة والموعظة الحسنة ، وعدم اتهام الآخرين بلا سند لأن الحرية لها حدود وقواعد ، وعلينا أن نوظف العلم فى طاعة الله - عز وجل - وخدمة الفضائل ليكون العلم نافعا ، ولنشر الخير بين الناس ، كما يجب على كل إنسان وكل مواطن فى هذا البلد أن يحافظ على المال العام لأنه أمانة وعلينا أن نصونها .

وحول دور الأزهر فى نشر الدعوة الإسلامية ، أكد فضيلته على أن الأزهر لديه آلاف من الدعاة المخلصين فى أنحاء العالم يتعاونون مع علماء الدول لنشر الدين ، وتعليم اللغة العربية ، وأن لدينا فى مصر مدينة للبعوث الإسلامية تستقبل الدارسين وطلاب العلم من أكثر من ٩٣ دولة سيقومون بدور قوى وفعال ومهم فى نشر الإسلام واللغة العربية فى بلادهم بعد التخرج ، وقد تخرج من الأزهر منذ عشرات السنين آلاف مؤلفة من هؤلاء الطلاب الذين تخرجوا من الأزهر وعادوا إلى بلادهم يحملون نور العلم والمعرفة .

كما أكد فضيلته : على أن علوم الشريعة واللغة العربية التى هى لغة القرآن الكريم تحظى بالاهتمام الأول فى التعليم الأزهرى وأن حصص القرآن الكريم بلغت فى الأسبوع الواحد فى المرحلة الابتدائية ١٤ حصة ويحفظ الطالب فى المرحلة الابتدائية ٦ سنوات ١٨ جزءا من القرآن الكريم ، وفى المرحلة الإعدادية ثلاث سنوات يحفظ الطالب ٧ أجزاء ، وفى المرحلة الثانوية يحفظ الطالب خمسة أجزاء والامتحان فى المقرر فى نفس العام وفى مقرر الأعوام السابقة ، كما تخصص نسبة ٦٥٪ من المواد للعلوم الشرعية واللغوية فى المرحلة الثانوية ـ بما يحقق التطوير الحقيقى لمسايرة الأزهر للتقدم الحديث ، وقال : إنه سيتم توزيع جوائز لحفظة القرآن الكريم وتبلغ قيمتها ٥,٦ مليون جنيه يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٩٩ بواقع خمسة آلاف جنيه لمن حفظ القرآن الكريم كاملا . وحول قضية الدروس الخصوصية قال شيخ الأزهر : إن المسئول الذى يتخذ قرارا بعدم السماح بها مسئول أمام الله عن قراره ولا أستطيع أن أقول إن منعها حرام لأن الدين منح المسئول سلطة إصدار القرار للمصلحة العامة .

فضيلة الإمام الأكبر يشهد حفل توزيع الجوائز على الفائزين فى مسابقة القرآن الكريم لعام ١٤٢٠ هـ

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فى احتفال كبير حفل توزيع الجوائز على الفائزين فى مسابقة حفظ القرآن الكريم لعام ١٤٢٠ هـ ، وذلك بقاعة الإمام الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر بالدراسة فى يوم الأحد الموافق ٢٥ جمادى الآخرة ٥/٩/٩٨ وتبلغ جملة المبالغ التى توزع على الطلبة الفائزين فى حفظ القرآن الكريم ٥,٦ مليون جنيه مصرى ، وقد قامت الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية بتنظيم هذه المسابقة الكبرى التى اشترك فيها أكثر من سبعة آلاف طالب وتمت إجراءات المسابقة حيث تقدم للاشتراك فى المسابقة ٦٩٩٩ طالبا من طلبة المعاهد الأزهرية بالمراحل الثلاث الابتدائى والإعدادى والثانوى على مستوى الجمهورية وطلاب جامعة الأزهر الشريف فاز منهم ١٣٧٧ طالبا .

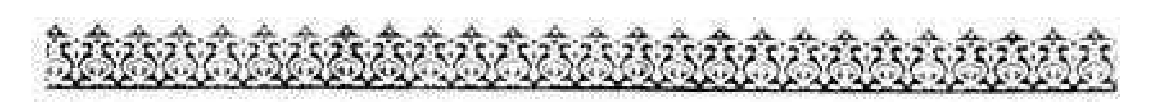
ويتم توزيع الجوائز على النحو التالى المستوى الأول : حفظ ثلاثين جزءا ومكافأة الفائز (٥٠٠٠) خمسة آلاف جنيه .

المستوى الثانى : حفظ ٢٥ جزءا ومكافأة الفائز (٤٠٠٠) أربعة آلاف جنيه

المستوى الثالث حفظ ١٨ جزءا ومكافأة الفائز (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف جنيه .

أما طلاب البعوث الإسلامية الوافدون من الدول الخارجية فقد تم توزيعهم على خمسة مستويات وتقدم للمسابقة ٦٢ طالبا فاز منهم ٣٦ طالبا .

وحضر حفل توزيع الجوائز فضيلة الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، وفضيلة الدكتور رئيس جامعة الأزهر الشريف والسادة السفراء والمسئولون بقطاع التعليم الأزهرى ، والسادة عمداء وأساتذة كليات جامعة الأزهر الشريف ، وجدير بالذكر أن هذه المسابقة سيتم تنظيمها كل عام للتشجيع على حفظ القرآن الكريم .



قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٦٨٥ لسنة ٩٩

المادة الأولى : الموافقة على إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل منهم للعام الدراسى ٩٩/٢٠٠٠ .

١ ـ الشيخ / محمد الشربينى حسن رفاعى ـ موجه أول منطقة الدقهلية ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بأندونيسيا .

٢ ـ الشيخ / محمد أحمد جمعة خليفة ـ موجه أول منطقة الدقهلية ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بالسنغال .

٣ ـ الشيخ / أحمد فؤاد حامد محمد أبو على ـ موجه أول منطقة القاهرة ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بالكاميرون .

٤ ـ الشيخ / محمد محمد جعفر شحاتة ـ موجه أول منطقة وعظ المنوفية ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بكينيا .

٥ ـ الشيخ / محى الدين محمود سلامة ـ شيخ معهد دلهمو منوفية ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بمالى .

٦ ـ الشيخ / سعد حسين إمام الواعر ـ مدير الدعوة والإرشاد والدينى شمال سيناء ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بتشاد .

المادة الثانية : الموافقة على تجديد إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل منهم للعام الدراسى ٩٩/٢٠٠٠ .

١ ـ الشيخ / صلاح كامل خلف الله ـ شيخ معهد حلوان رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى غينيا كوناكرى .

٢ ـ الشيخ / عبدالفتاح عبدالرحمن السيد علاوى ـ موجه بمنطقة الشرقية ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى المالديف .

٣ ـ الشيخ / عبدالنافع محمد على الخطاس ـ واعظ أول بمنطقة المنوفية ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى سريلانكا .

٤ ـ الشيخ / عمر الحاج محمد سلام ـ موجه أول منطقة طنطا ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى نيجيريا .

٥ ـ الشيخ / محمد عبدالرءوف عبدالعزيز حمود ـ موجه أول منطقة المنوفية ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى باكستان .

٦ ـ الشيخ / محمد عبدالرازق إبراهيم الجمل ـ موجه بمنطقة المنصورة ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى النيجر .

٧ ـ الشيخ / محمد قطب خضر شريف ـ موجه أول بمنطقة المنوفية ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى جيبوتى .

٨ ـ الشيخ / عبدالمنعم عبدالحميد أبو سعدة ـ موجه أول بمنطقة طنطا ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى كوت ديفوار .

٩ ـ الشيخ / السيد يوسف عبد الحميد الشبكى ـ موجه بمنطقة البحيرة ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى الفلبين .

المادة الثالثة : تتحمل موازنة الأزهر فرع (أ) مرتباتهم ونفقات سفرهم المقررة قانونا خلال مدة الإيفاد . صدر فى ١٧ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٩٩ م .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٦٨٣ لسنة ٩٩ بالموافقة على إيفاد كل من السيدين الآتيان اسماهما بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل منهما للعام الدراسى ٩٩/ ٢٠٠٠ .

١ ـ سمير شوقى معوض ـ أخصائى شئون مالية ثان بمكتب فضيلة وكيل الأزهر ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى غينيا كوناكرى .

٢ ـ فتحى محمد على عمر ـ وكيل إدارة الشئون المالية والإدارية بقطاع المعاهد الأزهرية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى السنغال .

وتتحمل موازنة الأزهر الشريف فرع (أ) مرتباتها ونفقات سفرهما المقررة قانونا خلال مدة الإيفاد . صدر فى ١٥ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٦ أغسطس ١٩٩٩ .

● كما صدر القرار رقم ٦٨٤ لسنة ٩٩ بتجديد إيفاد السادة الآتية أسماؤهم بعد للجهات الموضحة قرين اسم كل منهم للعام الدراسى ٩٩/ ٢٠٠٠ .

١ ـ حمد فؤاد حسين إبراهيم ـ وكيل مركز الخدمة والنشاط الرياضى بمباني الإسكندرية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى كوت ديفوار .

٢ ـ فوزى عبدالسميع محمد زيدان ـ أخصائى شئون مبعوثين بإدارة البعوث الإسلامية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى تشاد .

٣ ـ عبدالمؤمن محمود مجاهد عزام ـ مدير إدارة السكرتارية الإدارية بمكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى مالى .

٤ ـ سمير محمد بيومى أحمد ـ أخصائى شئون مالية بقطاع المعاهد الأزهرية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى جيبوتى .

٥ ـ محمد عباس محمد مصطفى ـ مكتب الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى أندونيسيا .

٦ ـ بدوى شاهين السيد هاشم ـ أخصائى العلاقات الخارجية بمكتب فضيلة وكيل الأزهر ـ رئيسا لبعثة الأزهر الشريف فى النيجر .

٧ ـ المرسى حسن السيد متولى ـ إدارة البعوث الإسلامية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى المالديف .

٨ ـ عبدالمنعم حافظ فودة ـ اللجنة العليا للدعوة ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى الفلبين .

٩ ـ على عبدالعزيز الشاس داود ـ سكرتير رئيس المعاهد ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى سرى لانكا .

١٠ ـ محمد أحمد أحمد عبدون ـ شئون مالية بإدارة المعاهد الأزهر ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى نيجيريا .

١١ ـ يحيى سعد زغلول محمد ـ سكرتير وكيل قطاع المعاهد ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى كينيا .

١٢ ـ يحيى محمد سليمان عوض ـ إدارة البعوث الإسلامية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى كينيا .

١٣ ـ محمد محمود السيد عبدالحق ـ أخصائى إعلام بمكتب وكيل الأزهر سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى الكاميرون .

١٤ ـ عبد الرحمن أبوالعباس مصطفى العسيل ـ إدارة البعوث الإسلامية ـ سكرتيرا لبعثة الأزهر الشريف فى باكستان .

وتتحمل موازنة الأزهر فرع (أ) مرتباتهم ونفقات سفرهم المقررة قانونا خلال مدة الإيفاد .

صدر فى ١٧ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٩٩ م .

كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٦٨٦ لسنة ٩٩ يسند إلى الشيخ / محمد عبدالحميد مرسى الغرباوى وكيل منطقة البحيرة الأزهرية بدرجة مدير عام القيام بعمل وظيفة مدير عام منطقة مرسى مطروح الأزهرية .

صدر فى ١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٨ أغسطس ١٩٩٩ م .

تشكيل لجنة مراجعة وتصحيح المصاحف الشريفة بالأزهر الشريف

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٦٧٢ لسنة ٩٩ بتشكيل لجنة بإدارة البحوث والترجمة والنشر بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف لمراجعة وتصحيح المصاحف الشريفة بالأزهر الشريف وتتكون من :

١ ـ فضيلة الشيخ / محمود أمين طنطاوى رئيسا .

٢ ـ فضيلة الدكتور / أحمد عيسى المعصراوى نائبا للرئيس .

٣ ـ فضيلة الشيخ / محمد منظور عبدالرازق عضوا .

٤ ـ فضيلة الشيخ / عبدالله منظور عبدالرازق عضوا .

٥ ـ فضيلة الشيخ / حسن عبدالنبى عبدالجواد عضوا .

٦ ـ فضيلة الشيخ / على محمد أبوسلبة عضوا .

٧ ـ فضيلة الشيخ / عبدالسلام عبدالقادر داود عضوا .

٨ ـ فضيلة الشيخ / حسن عبدالقادر داود عضوا .

٩ ـ فضيلة الشيخ / عبدالله الجوهرى السيد عضوا .

١٠ ـ فضيلة الشيخ / سلامة كامل جمعة عضوا .

١١ ـ فضيلة الشيخ / عبدالرءوف عبدالمحسن زهران عضوا .

١٢ ـ فضيلة الشيخ / سيد على عبدالحميد عضوا .

صدر فى ٧ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨ من أغسطس ١٩٩٩ م .

● كما وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على أن يسند لفضيلة الشيخ / جابر مصطفى محمد الفرجاوى وكيل منطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل رئيس الإدارة المركزية للمنطقة .

كما يسند إلى الشيخ / محمد عبدالرحمن عباس مدير إدارة الامتحانات وشئون الطلاب بمنطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل وكيل أول للمنطقة للعلوم الدينية والعربية .

ويسند للشيخ / عبدالجواد السيد عبدالسلام مدير المعاهد النموذجية بمنطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل مدير الامتحانات وشئون الطلاب بالمنطقة .

ويسند للشيخ / عطوة أحمد بخيت موجه عام العلوم الشرعية بمنطقة القاهرة الأزهرية القيام بعمل مدير المعاهد النموذجية للمنطقة .

● أسند لفضيلة الشيخ / محمد عبدالعظيم إبراهيم الإدارة المركزية لمنطقة المنصورة الأزهرية ، وكان فضيلته مديرا عاما لمنطقة جنوب سيناء الأزهرية .

اعتماد نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادة الثانوية الأزهرية لمعهد غزة الدينى

● اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمبنى مشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادة الثانوية الأزهرية لمعهد غزة الدينى الأزهرى للعام الدراسى ٩٩/٩٨ أدبى بنين وفتيات وعلمى علوم بنين وفتيات فى ١٨ من جمادى الأولى ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/٨/٢٩ م .

وبلغت النسبة العامة للنجاح فى الدور الثانى ٩٤,٩٪ حيث تقدم للامتحان ٦١ طالبا وطالبة نجح منهم ٥٦ طالبا وطالبة ، وكانت نتيجة الدور الأول قد بلغت نسبتها ٧٤,٩٪ ، وبذلك تصبح النتيجة للدورين معا الأول والثانى ٩٨,٧٪ حيث تقدم لأداء امتحان الدورين ٢٣٧ طالبا وطالبة ، نجح منهم ٢٣٢ طالبا وطالبة . حضر اعتماد النتيجة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

اعتماد نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادة الابتدائية الأزهرية

● كما اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نتيجة امتحان الدور الثانى للشهادة الابتدائية الأزهرية للعام الدراسى ٩٩/٩٨ وبلغت النسبة المئوية للنجاح ٧٣,٧٧٪ حيث حضر الامتحان ٤٩,٨٨٦ طالب وطالبة . نجح منهم ٣٦,٨٠١ طالب وطالبة وكانت نتيجة امتحان الدور الأول قد بلغت ٥٥,٧٦٪ ، وبذلك تكون نتيجة امتحان الدورين معا الأول والثانى ٨٧,٧٩٪ حضر اعتماد النتيجة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .





يحررها الدكتور :
حسن على محمد

تركيا

٦٢ ألف قتيل وجريح ضحايا زلزال تركيا

أنقرة ـ وكالات الأنباء :

تواصلت تداعيات الكارثة الإنسانية التى هزت تركيا إثر الزلزال المدمر ، وأسفر ـ حسب الإحصاءات الرسمية ـ عن مقتل ١٨ ألفا شخص وإصابة نحو ٤٤ ألفا آخرين ، فضلا عن تشريد مئات الآلاف فى الشوارع دون مأوى .

وذكرت شبكات التليفزيون التركية أن مرض الإسهال بدأ ينتشر بين المواطنين إثر انهيار شبكات الصرف الصحى ، وتحلل جثث الضحايا بفعل درجة الحرارة المرتفعة .

مصر

الإمام الأكبر : الإسلام لا يحرم المرأة من تولى منصب رئيس الدولة

القاهرة ـ وكالة الأنباء الأندونيسية ـ أ . ش . أ :

فى حديثه لوكالات الأنباء الأندونيسية ، صرح فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى

ـ شيخ الأزهر ـ بأن الإسلام لا يحرم أن تتولى المرأة منصب الرياسة ، وإن كان يفضل أن يعهد بالقيادة إلى الرجال .

وقال الإمام الأكبر : إن مسألة الرياسة للرجل أو المرأة لم تعد ذات موضوع ، وأن العبرة بالأخلاق القويمة والإيمان ، والحرص على مصالح الإسلام والمسلمين .

الإمام الأكبر يشهد حفل تخريج ١٥ داعية في دورة لوعاظ الأزهر الشريف

شهد فضيلة الإمام الأكبر ـ شيخ الأزهر ـ حفل تخريج علماء ووعاظ الأزهر الشريف الذين أتموا الدورة التدريبية التخصصية المكثفة السادسة التى استمرت الدراسة بها ١٥ يوما ، حيث حضرها ١٥ عالما تلقوا خلالها المحاضرات والتدريبات العملية وأعمال الفتوى واللقاءات المفتوحة مع فضيلة الإمام الأكبر ، وفضيلة وكيل الأزهر الشريف ، والأساتذة المتخصصين فى القضايا المعاصرة مثل : العولمة والخصخصة والاقتصاد الإسلامى ، وغير ذلك من القضايا المعاصرة .

مفتى الديار المصرية : مصر تطبق الشريعة الإسلامية

الاسكندرية ـ نقلا عن مراسل الأهرام :

أعلن الأستاذ الدكتور نصر فريد واصل ـ مفتى الجمهورية ـ أنه صدرت فتوى رسمية عن دار الافتاء فى مصر تؤكد أن التدخين حرام قطعيا كالمخدرات ، وقال : إن مصر تطبق شرع الله فى كل أمور حياتها ، وأن جميع الأحكام التى تصدر فى مجال التشريع أو فى مجال الأحكام لابد أن تكون متفقة مع الشريعة السمحاء .

وأكد فضيلة المفتى فى لقائه مع ٥٠٠ من الفتيات المسلمات الدارسات فى الأزهر والجامعات الإسلامية أن جميع الاختراعات العلمية الحديثة هى من علم الله الذى علمه للإنسان .

سوريا

دمشق تجدد انتقاداتها لسياسات إسرائيل

دمشق ـ وكالات الأنباء :

كشف راديو إسرائيل عن محاولة قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلى باراك لاستئناف المفاوضات مع سوريا ، ونقل راديو إسرائيل عن القناة الثانية الإسرائيلية قولها : إن باراك أوفد أحد مستشاريه السياسيين إلى سويسرا للاجتماع مع عدة شخصيات دولية ، وناقش معهم عدة صيغ أملا فى استئناف المفاوضات مع سوريا ، وجددت الصحف السورية انتقاداتها لباراك بسبب سياساته إزاء المسيرة السلمية .

وأكدت الصحف بأن سوريا ستواصل العمل مع أى جهد يبذل لإحياء المسيرة السلمية وإنجاز السلام وفقا للقرارات الدولية ، ومبدأ الأرض مقابل السلام .

السودان

السودان يطالب مجلس الأمن بالبت فى شكواه ضد أمريكا

الخرطوم ـ وكالات الأنباء :

بعث وزير العلاقات الخارجية السودانى مصطفى عثمان برسالة إلى مجلس الأمن فى الذكرى السنوية الأولى للعدوان الأمريكى على مصنع الشفاء بالخرطوم .

واستنكرت الرسالة سعى الولايات المتحدة لتعطيل شكوى السودان أمام مجلس الأمن ضد العدوان الامريكى بزعم التوصل إلى حل مع الحكومة السودانية عبر القنوات الدبلوماسية الثنائية وهو مالم يحدث .

العراق

العراق يتهم مجلس الأمن بالمسئولية عن مأساة الأطفال العراقيين

اتهمت الصحف العراقية مجلس الأمن الدولى بأنه مسئول مسئولية كاملة عن الحالة المأسوية لأطفال العراق .

وأكدت (صحيفة الثورة) أن مايحدث لأطفال العراق ولكل الشعب العراقى جريمة ضد الإنسانية .

وكان تقرير لليونيسيف قد أوضح أن نسبة وفيات أطفال العراق دون الخامسة زادت على الضعفين بالإضافة إلى وفاة أكثر من نصف مليون طفل عراقى بسبب الحصار الظالم .

تونس

الرئيس التونسى : مشاركة المرأة فى الانتخابات القادمة ستكون فعالة

عبر الرئيس التونسى زين العابدين بن على عن ثقته بأن مشاركة المرأة التونسية فى الانتخابات الرئاسية والتشريعية التى ستجرى فى أكتوبر القادم بأنها ستكون فعالة .

وجدد حرصه على أن يكون هذا الموعد فرصة متجددة للتعامل الحضارى الراقى بين مختلف مكونات الشعب السياسية .

الأردن

الروابدة يشيد بالتنسيق بين مصر والأردن

أكد رئيس الوزراء الأردنى عبد الرءوف الروابدة بأن العلاقات المصرية الأردنية فى أحسن



حالاتها بفضل التنسيق والتشاور المستمر بين الرئيس مبارك والملك عبد الله بن الحسين .

وقال الروابدة ـ فى حديث لإذاعة صوت العرب ـ : إن عملية السلام والتضامن العربى على رأس الموضوعات التى يبحثها الزعيمان .

وقال الروابدة : إن حصة الأردن من المياه محددة فى اتفاقية السلام ، وأن الأردن طلب أن يأخذ حصته هذه مباشرة من نهر اليرموك بدلا من تخزينها فى بحيرة طبرية بسبب ظروف الجفاف .

أندونيسيا

جمعية أندونيسية تطالب وقف الصحف الإباحية

حثت جمعية رحمة للعالمين الإسلامية وزير الإعلام الأندونيسى محمد يونس على اتخاذ موقف ضد الصحف الجنسية والإباحية ، وأعربت الجمعية عن تقديرها لسياسة الوزير القائمة على تشجيع حرية الصحافة ، وأعربت عن مخاوفها من إساءة فهم هذه الحرية بما يهدم المجتمع وقيمه .

أفغانستان

منظمة المؤتمر الإسلامى تطالب الأطراف المتحاربة فى أفغانستان بوقف القتال والتفاوض فورا

أعربت منظمة المؤتمر الإسلامى عن قلقها العميق إزاء تصاعد حدة القتال بين الفصائل الأفغانية مؤكدة أسفها للخسائر البشرية والمادية التى يعانى منها الشعب الأفغانى المسلم ، وما يحيق به من دمار ، وطالبت المنظمة فى بيان لها الأطراف المتحاربة بإيقاف القتال فورا ، وأن يلجأ الجميع للحكمة والوعى ، وأن تعود مائدة المفاوضات تحت رعاية الأمم المتحدة ، وجميع الأطراف المعنية بالمسألة الأفغانية .



[N'as-tu pas vu qu' Allah est glorifié par tous ceux qui sont dans les cieux et la terre, ainsi que par les oiseaux déployant leurs ailes? Chacun, certes, a appris sa façon de L'adorer et de Le glorifier. Allah sait parfaitement ce qu' ils font.] V.41

Allah - Le Très Haut - nous apprend également ceci dans la sourate AL Anbiã' (Les Prophètes) :

[Et nous asservîmes les montagnes ainsi que les oiseaux à exalter Notre Gloire avec David.] V.79

De même les insectes louent leur Créateur- qu' IL soit exalté.
Les fourmis ont leur langage propre, des sentiments et une perception comme nous l'apprend l'histoire de la fourmi avec le prophète Salomon- à lui salut. :

[une fourmi dit : Ôfourmis, entrez dans vos demeures, [de peur] que Salomon et ses armées ne vous écrasent [sous leurs pieds] sans s'en rendre compte. Il sourit, amusé par ces propos.]

Sourate An Naml (Les Fourmis) V 18-19

L'invocation existe par instinct chez tout ce qui est crée dans l'univers. Le Coran nous apprend que les montagnes invoquent, elles aussi, leur Créateur, Allah - Le Tres haut - dit dans la sourate Çad :

[Nous soumîmes avec lui les montagnes à glorifier Allah, soir et matin] (v.18)

Les choses inertes ont des sentiments comme Allah - Le Trés Haut - nous l'apprend dans la Sourate "Alhachr" (Le Rassemblement) :

[Si Sous avions fait descendre ce Coran sur une montagne, tu l'aurais vue s'humilier et fondre par crainte d'Allah.] (V.21)

Tout l'univers, ainsi que toutes les créatures qu' il renferme, invoquent Allah- qu'IL soit exalté - et se prosternent. IL s'agit là d'une invocation et d'une prosternation dont nous ne connaissons ni la nature ni la manière mais qu'Allah seul connait comme IL nous le dit dans la sourate Al Isrã' (Le Voyage Nocturne) :

[Les sept cieux et la terre et ceux qui s'y trouvent, célèlbrent Sa gloire. Et il n'existe rien qui ne célèbre Sa gloire et Ses louanges. Mais vous ne comprenez pas leur façon de Le glorifier. Certes c'est Lui qui est Le Clément et Le Redempteur.] V.44.

touche. Quant à la fleur de mimosa, connue sous le nom de "la femme timide", elle se fane soudain, et pour un certain temps, dès que quelqu'un touche a ses feuilles. En outre, on sait que les racines des plantes s'orientent vers la source d'eau souterraine

On a également prouvé que les plantes ont un langage et des sentiments. L'Imam Al Bokhari rapporte, d'après Gabir (qu'Allah soit satisfait de lui), que la mosquée du Prophète avait un plafond élevé sur des troncs de palmiers. Le Prophète - à lui bénédiction et salut - se tenait debout sur un tronc de palmier lorsqu 'il prononçait la Khutba(1). Lorsqu'on fabriqua pour le Prophète un minbar(2) sur lequel il monta, ils entendirent une voix plaintive émanant de ce tronc, tant il était triste de l' abondon du Prophète - à lui bénédiction et salut - jusqu' à ce que ce dernier eut posé sa main sur lui, alors il se calma.

Il s'agit là d'un événement célèbre rapporté par nos ancêtres à leurs descendants. Il a été prouvé que les plantes possèdent un langage et jouissent d'une compréhension. L' Imam AL Tirmidhy a rapporté, d' après Abâd Ibn Zaid que 'Ali Ibn Abu Talib dit : J'étais avec le Prophète - à lui bénédiction et salut - à la Mecque et lorsque nous passions par l'un de ses quartiers, toute chose qu' elle soit montagne, arbre ou pierre, saluait le Prophète en ces termes : "As Salamu alaikum"(3). Ce qui est vraiment étonnant dans ce Hadith, c'est qu'on se demande comment 'Ali Ibn Abu Talib pouvait entendre et comprendre le langage des arbres, des montagnes et des pierres. Donc les plantes sentent, comprennent et parlent, il n'est pas donc étonnant qu'elles louent Allah - qu' il soit exalté. La sourate "Al Rahman', (Le Miséricordieux) parle de cette réalité :

[Et l'herbe et les arbres se prosternent] V.6

L'herbe est la plante qui n'a pas de tige, les arbres sont les plantes qui s' élèvent sur des troncs.

Pour ce qui est des invocations des oiseaux, Allah - gloire à Lui - nous dit dans la sourate "An Nur" (La Lumière) :

1- Discours prononcé à la mosquée le vendredi ou les jours de fête.

2- Chaire haute à la mosquée sur laquelle se tient celui qui prononce la Khutba.

3- Formule de salutation islamique.

Les créatures, comment louent - elles leur Créateur?!

par
Doaa Soliman Ahmad

Tout ce qui est dans l' univers loue Allah-Le Très Haut - qui dit :

[Les sept cieux et la terre et ceux qui s'y trouvent célèbrent Sa gloire. Et il n' existe rien qui ne célèbre Sa gloire et Ses louanges. Mais vous ne comprenez pas leur façon de Le glorifier. Certes c'est Lui qui est Le Clément et Le Redempteur.]

Sourate AL. Isrā' (Le Voyage Noc turne) V.44

L' invocation signifie la glorification d' Allah et la proclamation de Sa transcendance en Le plaçant au-dessus de tout ce qui ne convient point à Sa majesté. L' invocation peut se faire par le coeur, par la parole ou par l' acte.

L' invocation est plus générale que l' évocation et plus globale que la prière car elle renferme les deux avec tout ce qu' elles contiennent de paroles, d' actes et de significations

La plante est un être vivant qui sent, parle et travraille. Chez elle, le sentiment se manifeste par sa réaction à un acte exterieur : mouvement, parole ou par la voix.

Il existe ainsi de centaines de plantes carnivores à savoir la dionée dont les feuilles sont modifiées et bordées de cils : dès qu'une mouche, ou n'importe quel autre insecte, touche la feuille, la dionée se referme et sécrète un liquide digestif. Elle se nourrit donc d'insectes.

D'autre part, la nutation des plantes est une vérité scientifique confirmée. : elles s'orientent vers la lumière. La sensation tactile est une vérité reconnue en botanique : les feuilles qui se referment sur les insectes, ou encore les feuilles du gommier qui se contractent aussitôt qu'on les

Le Coran nous décrit également les horreurs de ce jour tout en certifiant son arrivée Il répond à ceux qui gardent des doutes à son sujet en décrivant la félicité dont jouiront les hôtes du Paradis ainsi que les horreurs et les souffrances réservées aux hôtes de l'Enfer

Les arguments logiques que présente le Coran visent à implanter la foi dans les cœurs en donnant des preuves rationnelles de la fatalité de son arrivée et les réponses qui confondent les négateurs en détruisant les arguments erronés de ces négateurs

La leçon qu'on peut en tirer, c'est que les plus grands sages ,lorsqu'ils discutent autour d'un sujet, présentent des arguments convaincants de la vérité de leur thèse et s'en tiennent à l'objectivité absolue et à la sincérité de leur cœur dans le cours de la discussion .

Ceci est une grâce et une faveur qu'Allah accorde à qui Il veut , car Allah ese Celui dont les bienfaits sont immenses.



Parmi les versets qui parlent des propos de ceux qui nient le Jour Dernier,celui du Jugement,de la Rétribution et du Châtiment , citons ces Paroles divines :

(Il cite pour Nous un exemple et il oublie sa propre création Il Qui va redonner la vie aux ossements après qu'ils seront réduits en poussière ?

Dis Celui qui les a créés une première fois, leur redonnera la vie ,Il connaît parfaitement toute la création ...

(Celui qui a créé les cieux et la terre, ne sera-t-il pas capable d'en créer de semblables ? Mais si !C'est Lui le Créateur par excellence ,l'Omniscient)

Sourate YA-SIN,versets 78 à80

On rapporte à propos des circonstances où furent ces versets ,qu'un polythéiste nommé Ubayy ibn Khalaf était allé trouver le Messager d'Allah-b.s.- IL tenait dans ses mains des os décomposés qu'il effrita et répandit dans les airs en disant

au Prophète-b.s.- : « O Mohammad ,prétends-tu qu"Allah nous fera renaître à partir de ces cendres ? » Alors le Prophète -b.s.- lui répondit « Oui certes Allah - gloire à Lui te réduira en cendres comme ces os décomposés ,te réssuscitera puis te mènera en Enfer »

Par ailleurs, rappelons la Parole divine qui mentionne le Jour Dernier et les signes précurseurs ainsi que les événements qui auront lieu après ce jour et qui figurent dans presque toutes les Sourates . Tantôt ils sont évoqués brièvement ,tantôt ils sont décrits avec maints détails, car Allah veut rendre cela concevable par la raison, tantôt au moyen d'arguments et de preuves logiques tantôt par des exemples qui les expliquent

Le Coran nous affirme que la croyance au Jour Dernier mentionné sous plusieurs noms tels que le Jour de la Résurrection, le Jour du Rassemblement, le Jour du Jugement, etc est une des conditions de la foi



Réflexions autour du Jour Dernier

Par Dr Rokeya Gabr.

Le Saint Coran nous apprend dans plusieurs versets que le Jour Dernier aura lieu sans le moindre doute,mais qu'Allah seul- gloire à Lui- en connaît l'heure précise.

Plusieurs versets rapportent les propos de ceux qui dénient l'arrivée de ce jour et fournissent les arguments qui réfutent leurs allégations. Citons par exemple les versets qui déclarent que le Jour Dernier aura inévitablement lieu.
Voici ce que dit la Parole divine :

(O vous les hommes, si vous avez des doutes au sujet de la Résurrection c'est Nous qui vous avons créés de terre puis d'une goutte de sperme : puis d'une adhérence puis d'un foetus formé ou informe pour vous expliquer clairement que L'Heure arrivera sans aucun doute et Allah réssuscitera ceux qui sont dans les tombeaux) Sourate « AL HADJ (Le Pélerinage) versets 5 et 7.

Celui qui réfléchit sur le sens de ces versets sacrés y trouve deux preuves indéniables de la possibilité de la Résurrection et du retour des êtres humains à la vie une seconde fois. La première preuve est donnée par l'allusion aux différents cycles de la création de l'être humain qui par différents stades de formation. Quant à la seconde preuve , elle réside dans l'observation de la terre sèche qui reprend vie lorsqu'elle est arrosée par l'eau de pluie .C'est comme si cela revenait à dire qu'Allah gloire à Lui-a le pouvoir de créer l'homme en le faisant par divers stades peut également , tout comme il fait revivre la terre morte , peut aussi nous ramener à la vie après notre mort.



REVUE
AL AZHAR

Jumada AL – Akhera 1420 H. Sep./ Oct .1999

Section Francaise

« والذي نفسي بيده إنكم لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون . ولتجزون بالإحسان إحساناً . وبالسوء سوءاً . وإنها لجنة أبداً أو لنار أبداً » . .

« By Him in Whose hand is my soul, you die as you sleep, you will be resurrected as you get up, and you will be summoned to account according to your work , if you do good, you will be reckoned well . If you do evil, you will be reckoned badly . You will enter the Paradise forever or the Fire forever . »

During the agony of death, man sees what he has not seen during sleeping . He sees the angels and what was hidden . Besides , he knows his fate whether going to paradise or hell. This transference takes place and man does not know how it occurs . Man changes from one state to another . Then he changes again to the former state . Although these laws affect us , they are unknown .

If we observe the universe, we will find out that the moverment of the universe is useful to us . We never know how it moves . For example, the rain, from which we drink , is the basis of life . Allah Says :



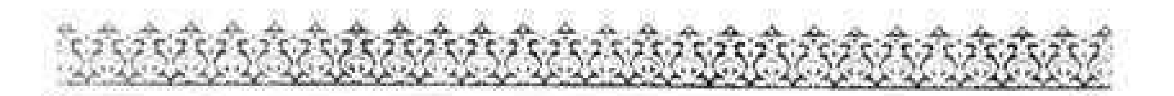
« We made from water Every living thing .
« Surah : Anbiyaa from verse : 30 »
* A. Yusuf Ali P : 828 »

Man has lived for a long time but he never knew anything about the rain . In addition , he never knew how the water evaporates from the seas, then the water condenses in the atmosphere, and finally the rain falls .

Did the ignorance of man of all these processes prevent him from making use of the rain to irrigate or drink ? No, Nowadays , there is no difference between one who knows how the rain falls and one who never knows . All make use of the water . Consequently , few people know and many people do not know . But we all make use of rain sun air and earth . Whether we know the secrets and the laws of the earth or not . However we all take advantage of it .

The scientists have done their best to investigate the secrets of the universe . Allah 's willing made them discover these secrets which increase their knowledge .

The laws of science made life easier for man . These laws decreased his efforts . He used to drink from the well , but nowadays he drinks at home by simply turning on the tap . What actually happens is developing the usage but not inventing what is used .



The End of the World
Taken from
Shaikh : Mohamed Metwaly El–Sha'rawy

By : Mahmoud Hussein Ibrahim

Man and the laws of the variables :

Man changes every day in his life . He subjects to unknown laws . When he sleeps, he has a law . When he gets up , he has another unknown one. During sleeping, man dreams things, which are not subject to his reason . For example, he dreams that he speaks to persons who died many years ago . He can also dream that he falls from the top of the mountain but he doesn't injure himself . Besides, he wanders all over the world and returns after few minutes. During his dream, man sees but his eyes do not open . He walks but his legs do not move . He speaks but his tongue does not move . He may also see that he is being tortured or that he is having an enjoyable time .

All these matters take place in an instant . The transference of man, from the law of sleeping, could take less than one minute . That gives us an impetus to know that the transference of man, from one law to another is an easy process for Allah . If we read the gracious Qur'an, we will find that Allah says :

﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ
وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .

Heis Aplah God that takes The soul (of men) at death , And those that die not (He takes) during their sleep . Those on whom he has passed the decree of death , He keeps back (from returning to life) , but the rest He sends (To their bodies) For a term appointed . Verily in this are signs For those who reflect .

« Surah : Zumar, verse 42 »
* A. Yusuf Ali . pp : 1249 , 1250 *

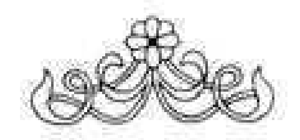
Consequently , the transference of man from wakefulness to sleeping is the same as the transference from life to death . Although the transference looks very similar, the laws are different . When the one who is the sleeping gets up, his soul will be restored to his body . The death is different because the soul is not restored except on the day of Judgement. The Messenger of Allah said :

The holy prophet (peace and blessings be upon him) was the most patient of all human beings . When he started to preach Islam openly , and his efforts began to bear fruit as people began to enter the fold of Islam , the pagans went on harming and persecuting him but he bore all that with remarkable patience and continued his mission with indomitable courage .

The Prophet (peace and blessings upon him) said : « No calamity befalls a Muslim but that Allah expiates some of his sins because of it even though it were the prick he received from a thorn ».

References :

An article by Sheikh Ali Rafaa- Al Azhar Magazine
(Shaban 1419 – December 1998)
A comprehensive Guide to Islam by Altaf A fheri The Holy Qur'an and El Bukhari Book of Hadith .





23 « And those who disbelieve in the messages of Allah and the meeting with Him , they despair of My mercy , and for them is a painful chastisement » .

(The Spider , 23)

In more than seventy verses in the Qur'an. Allah called upon Muslims to resort to patience in every matter as in this way they will be rewarded by Allah . Muslims are commanded to exercise self restraint as much as possible . Self restraint is pleasing in the eyes of Allah . Muslims are enjoined to bear injuries with patience .

﴿ يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة إن الله مع الصابرين ﴾ .

153 « O you who believe , seek assistance through patience and prayer ; surely Allah is with the patient »

(Al Baqara 153)

﴿ إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴾

11 « Except those who are patient and do good . For them is forgiveness and a great reward » .

(Hod 11)

﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ .

199 « O you who believe , be steadfast and try to excel in steadfastness and guard (the frontiers) . And keep your duty to Allah that you may be successful .

(The Family of Amran , 199)

It is very important to realize that life is short , therefore, one should not waste his days in suffering and despair . All human beings go away and leave everything behind . A true Muslim should always be calm , patient and deals with matters wisely . Whenever he is defeated , he has to make a new start in order to achieve victory at the end .

We have to follow the example of the apos Tes and prophets . The unbelievers scoffed at them them and persecuted them , but they bore all this patiently and perserved that they were all (saberiin) .. we are asked to believe in them all and venerate them , and make no distinction by saying that we believe in some and disbelieve in others .

PATIENCE

By : Hanan Abdou El Tahtawy

Allah decreed that life should be a mixture of good and evil , happiness and sadness, as well as comfort and toil . A true Muslim is completely aware of this fact and consequently does not surrender to the troubles and disasters of this world because according to the teachings of Islam , pious Muslims must always be satisfied and patient .

From the cradle to the grave , Man is in continuous hardship . From the very beginning when he is inside the narrow dark womb of his mother , then as a child and after that an adult struggling in the various fields of life and finally when facing the greatest disaster of all which is death , Man is always suffering . Allah says in the Holy Qur'an :



« 4 – We have certainly created man to face difficulties .

(Al Balad , 4)

Some people feel worried because they have hopes they want to fulfill and are anxious lest they might not get what they want, others are restless because they fear that some sort of danger might befall them or because they regret the loss of a loved one . As a result , the hearts of those people are filled with sorrow and they look depressed as if they are not truely alive . A poet explained that a dead person is :

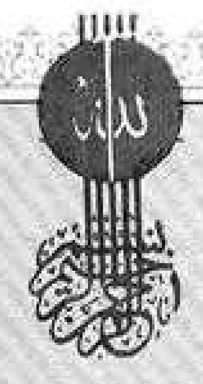
Someone who lives in sorrow
Having no hope in tomorrow

Despair and pessimism have been prohibited . Allah's righteous servants can never fall a prey to despair . We must not give ourselves up to despair when some evil seizes us or when some favour of Allah is withdrawn .



AL-AZHAR MAGAZINE

H. Sep./ Oct .1999



ENGLISH SECTION

Jumada AL - Akhera 1420

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.



الفهـرس

الموضوع	الصفحة
● فضل أصحاب رسول الله - ﷺ - للشيخ عبد العزيز عبد الحميد الجزار	٨٠١
● تفسير سورة البقرة للأستاذ الدكتور فضيلة شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي	٨١٠
● قبس من أنوار النبوة للشيخ علي حامد عبد الرحيم	٨١٨
● حجية السنة النبوية للأستاذ الدكتور : أحمد عمر هاشم	٨٢٦
● القول الناصح في دعوة الشارد والجانح للسيد الأستاذ أبو الزهراء محمد وائل	٨٢٥
● أرشيف السماء في القرآن الكريم للدكتور : عبد الرحمن بن محمد بن مشبول الشهري	٨٣٢
● بطل الإسلام خالد بن الوليد للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	٨٤٤
● المنهج الأدبي والتفسير النقلي للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي	٨٥٠
● من آداب التعايش الدولي في شريعة الإسلام للمستشار محمد عزت الطهطاوي	٨٥٤
● من قادة الخلفاء الراشدين « الإمام علي بن أبي طالب » إعداد : أحمد السيد تقي الدين	٨٦١
● استفتاءات القراء للشيخ طه حسين إبراهيم مراش	٨٦٥
● طرائف .. ومواقف إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٨٦٨
● من أعلام الأزهر « عيسى منون » للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومي	٨٧٠
● بلاغة رسول الله - ﷺ - للأستاذ محمد إبراهيم العشماوي	٨٧٦
● أثر المستشرقين في الأدب للأستاذ الدكتور : السيد مرسي أبو ذكرى	٨٨٤
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي الأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	٨٩٢
● الدكتور محمود الطناحي رائد الثقافة .. وخصائص الساوية للدكتور : نبيل محمد رشاد	٨٩٧
● خميلة الشعر للأستاذ : محمد عبد الرهلي	٩٠٦
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر روح الإسلام القوي دعامة لإصلاح المجتمع الحديث إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٩١٢
● من وحي التصوف للأستاذ : مجدي عبد الحميد يشبع	٩١٨
● دوحة الكتب إعداد : محمود الشلشي	٩٢٠
● بين المجلة والقارىء إعداد الأستاذ : عادل رياض خفاجة	٩٢٦
● أنباء مكتب شيخ الأزهر إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسي	٩٣٣
● أخبار العالم الإسلامي يحررها الدكتور : حسن علي محمد	٩٤٣
● القسم الفرنسي ●	
● المقالة الثانية إعداد : د. عاصم أحمد	٩٤٩
● المقالة الأولى د. رقية جبر	٩٥٢
● القسم الانجليزي ●	
● المقالة الثانية د. مصطفى حسين إبراهيم	٩٥٥
● المقالة الأولى حنان عبده الطهطاوي	٩٥٨



الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩ هـ - ١٩٣١ م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩ هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي
• • •
المشرف العام
رئيس التحرير
عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير عام التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة
المراسلات باسم
مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.
ت : ٢٦٣٨٥٩٩
الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام
- شارع الجلاء - القاهرة



في الإسراء والمعراج

دروس - عبر - أحكام

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على سيد الخلق رسول الله - ﷺ - وعلى آله الطيبين ، وصحابته الكرام البررة ، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

ففي سنة اثنتي عشرة من النبوة ، وليلة سبع وعشرين من رجب أسرى بسيد الخلق رسول الله - ﷺ - من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى ، كما شرفه المولى في تلك الليلة بالمعراج ، وهو الصعود إلى العالم العلوي بجسمه وروحه على المعتمد ، ورأى ربه بعيني رأسه وكلمه ، ورؤية المولى في الدنيا من خصوصياته - ﷺ - ومستحيلة على غيره شرعا. ◆

والإسراء مذكور فى قوله تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١)

وأما المعراج فقد ورد فى السنة وأول سورة النجم وأن قصة الإسراء والمعراج من أشهر المعجزات ، وأظهر البراهين البينات ، وأقوى الحجج المحكمات ، وأصدق الأنباء ، وأعظم الآيات ، والحق أنه إسراء واحد بروحه وجسده يقظة ، وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين ، والفقهاء ، والمتكلمين ، وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ، ولا ينبغى العدول عنه ، والإسراء بالجسم إلى تلك الحضرات العلية لم يكن لأحد سواه من الأنبياء - عليه وعليهم الصلاة والسلام - وأن المعاريج ليلة الإسراء عشرة : سبعة إلى السموات ، والثامن : إلى سدرة المنتهى ، والتاسع : إلى المستوى الذى سمع فيه - ﷺ - صريف الأقلام فى تصاريف الأقدار ، والعاشر : إلى العرش والرفرف والرؤية ، وسماع الخطاب بالمكافحة والكشف الحقيقى .

وبالجملة : فحديث الإسراء اجمع عليه المسلمون ، وأعرض عنه الزنادقة الملحدون .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢)

وبينما كان النبى - ﷺ - فى بيت أم هانىء - بنت عمه أبى طالب - رضى الله عنها - فى شعب أبى طالب ، نائما ، أى : مضطجعا أو مستغرقا فى عجائب الملكوت ، لا نائما حقيقة ، بدليل رؤيته لانفراج السقف ، ونزول الملائكة منه ، فاحتملوه حتى جاءوا به إلى المسجد ، وتركوه فيه ، فجاء حتى اضطجع بين عمه حمزة وابن عمه : جعفر بن أبى طالب - تواضعا منه مع علو مقامه ، وفى هذا : جواز نوم جماعة فى محل واحد ، حيث لاتلاصق بعورة ولاريبة .

وفى إتيان الملائكة من السقف وشقه دون الإتيان من الباب : إشارة إلى خرق العادة ابتداء ، وأن ماسيكون فى هذه الليلة كله خارق للعادة ، وأنه يشق صدره ، وتشق له السموات ، ويصعد به إلى العلو .

ثم عاد الملائكة إليه ، واحتملوه إلى زمزم ، وشق جبريل - عليه السلام - صدره طولا من ثغرة نحره إلى سرته ، ووقع الشق بآلة كما قاله المنذرى والنووى والسيوطى وغيرهم .

وهذا أبلغ فى التعجب والمعجزة وقوة فؤاده ، وهذا من غير حصول ألم ، مع سرعة الالتئام .

وقد تعدد شق صدره - ﷺ - عدة مرات ، فأولاها وهو صغير عند مرضعته حليمة ؛ لينشأ مبرءا عما عليه الصبيان من اتباع الهوى والشيطان ، وأخرى عند مبعثه ؛ ليتلقى الوحى على أتم حالات الكمال .

---

(١) سورة الإسراء الآية ١ .

(٢) سورة الصف الآية ٨ وانظر : شرح الزرقانى على المواهب اللدنية (٦ ، ٧) وانظر أيضا : المواهب اللدنية للقسطلانى (٣٣٩ ، ٣٤٤) ومورد الصفا للحملاوى ٤٥ .

ومن المعلوم أن شق الصدر ، وغسل القلب ، من خواصه ـ ﷺ ـ وهو ماذهب إليه الحافظ السيوطى ، ولكن الإمام السخاوى يقرر أنه وقع لغيره من الأنبياء ، بدليل قصة تابوت بنى إسرائيل من أنه كان فيه الطست ، الذى تغسل فيه قلوب الأنبياء ، كما رواه الطبرانى قاله الأجهورى[٣] .

وعندما شق صدره ـ ﷺ ـ قال جبريل لميكائيل : ائتنى بطست مملوء من ماء زمزم ، وهذا الطست من ذهب ، لأن الذهب أصفى المعادن ، ولايعلوه الصدأ المعنوى ، ولاتسلط عليه النار ولا التراب ، وهذا مناسب لقلبه الشريف ، إذ هو أصفى القلوب ، ولايعتريه الصدأ المعنوي ، ولاتسلط للشيطان عليه ، وكذا ليناسب ثقله ثقل الوحى ، ولما فيه من المناسبة اللفظية أيضا ، وهى ذهاب الرعونات البشرية عنه ، أو لذهابه إلى الحضرة القدسية .

وأن استعمال الذهب كان خصوصية له ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو لكون حرمة الذهب لم تكن شرعت لأنه إنما حرم بعد الهجرة ، أو لكونه من عالم الملكوت ، والمحرّم إنما هو ما كان من عالم الملك . أو لأنه كان من أوانى الجنة وهى لا يحرم استعمالها .[٤]

وكان غسل قلبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ماء زمزم ؛ لأنه أفضل المياه بعد النابع من أصابعه الشريفة ، ولأنه يقوى القلب ، وأنه من ماء الجنة ، وقد اكتسب من بركة الأرض ، وورد : « ماء زمزم لماشرب له »[٥] .

وأن حكمة الغسل لأجل أن يطهر قلبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من الرعونات البشرية ، وأن يشرح صدره وأن يمتلىء قلبه من الأسرار القدسية ، وليثبت على ما سيرد عليه من العجائب الغيبية ، والأهوال الدنيوية ؛ لتكون نفسه راضية مرضية ، والمراد : التطهير والتوسعة وإلا فهو مخلوق على ذلك ، وفى تكرار الغسل ثلاث مرات إشارة للتوحيد ، ولأن شريعته تبنى على التثليث فى الطهارة كالوضوء والاستجمار .

وبعد هذا ختم جبريل بين كتفى النبى ـ ﷺ ـ على الجهة اليسرى ، فى محاذاة القلب بخاتم النبوة ، لكونه علامة عليها أو لإتمامها ، أى لكون نبوته ختمت النبوة .

قال السهيلى[٦] : الحكمة فى وضع خاتم النبوة على جهة الاعتبار أنه لما ملىء قلبه حكمة ويقينا ختم عليه ، كما يختم على الوعاء المملوء مسكا أو درا ، فجمع الله ـ تعالى ـ أجزاء النبوة لسيدنا رسول الله ـ ﷺ ـ وتممها وختم عليها بختمه ، فلم تجد نفسه ولاعدوه سبيلا إليه ، من أجل ذلك الختم ؛ لأن الشىء المختوم محروس ، وكذلك تدبير الله لنا فى هذه الدار إذا وجد أحدنا الشىء بختمه زال الشك ، وانقطع الخصام فيما بين الآدميين ، فذلك ختم رب العالمين فى قلبه ختما يطمئن له القلب الذى ألقى النور فيه وتقوت قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة » .

---

(٣) قصة المعراج للشيخ الدردير ٣ .

(٤) المواهب اللدنية للقسطلانى (٢ ، ٣٤٥) وقصة المعراج للدردير ٣ ، ٤ .

(٥) ابن ماجه (٣٠٦٢) والمسند (٣ ، ٣٥٧) والسنن الكبرى للبيهقى (٥/٢٠٢ ، ٢٤٨) والمستدرك (١/٤٧٣) .

(٦) الروض الأنف للسهيلى (١/١٩١) .

قال فى المواهب اللدنية : وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بإزاء قلبه مما اختص به عن سائر الأنبياء ، وقد روى أنه رفع عند موته ـ ﷺ ـ .

ثم بعد طهارة باطنه وظاهره بالوضوء المناسب لشهود الحضرة القدسية وللصلاة الآتى بيانها ، جاء الملك بالبراق مسرجا ملجما ، وسمى بذلك من البريق بمعنى البياض وهو أشرف الألوان ، أو مأخوذ من البرق لسرعة سيره أرسله الله ـ تعالى ـ له من الجنة ، إجلالا وتعظيما على عادة الملوك إذا استدعوا عظيما بعثوا إليه النجيب مهيئا ، مع أعز خواصه للحضور ، فهو من عالم الغيب لايوصف بذكورة ولا أنوثة كالملائكة وكان مسرجا ملجما بهذه الهيئة من خصوصياته ، وأنه من ذوات الأربع وأنه دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه ، مضطرب الأذنين إذا أتى على جبل ارتفعت رجلاه وإذا هبط ارتفعت يداه »[٧] .

وهنا يقول أحد أهل الإشارات : لما كان ـ ﷺ ـ ثمرة شجرة الكون ، ودرة صدفة الوجود ، وسر معنى كلمة « كن » ولم يكن بد من عرض هذه الثمرة بين يدى مثمرها ، ورفعها إلى حضرة قدسه ، والطواف بها على ندمان حضرته ، أرسل إليه أعز خدام الملك عليه ، فلما ورد عليه خادما له وافاه على فراشه نائما فقال له : قم يا نائم فقد هيئت لك الغنائم .

قال : يا جبريل إلى أين ؟ قال : يا محمد ارفع الأين من البين ، إنما أنا رسول القدم ، أرسلت إليك لأكون من جملة الخدم ، يامحمد أنت مراد الإرادة ، الكل مراد لأجلك ، وأنت مراد لأجله ، أنت صفوة كأس المحبة . . أنت درة هذه الصدفة . . . أنت شمس المعارف . . أنت بدر اللطائف ، مامهدت الدار إلا لأجلك ، ماحمى هذا الحمى إلا لوصلك ، ماروق كأس المحبة إلا لشربك ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا جبريل فالكريم يدعونى إليه ، فما الذى يفعل بى ؟ قال : ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : يا جبريل هذا لى فما لعيالى وأطفالى ؟ قال :

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝﴾

قال يا جبريل : الآن طاب قلبى ، ها أنا ذاهب إلى ربى ، ثم قال جبريل : يامحمد إنما جىء بى إليك الليلة لأكون خادم دولتك ، وحاجب حاشيتك ، وحامل غاشيتك ، وجىء بالمركوب إليك ؛ لإظهار كرامتك ، لأن من عادة الملوك إذا استزاروا حبيبا أو استدعوا قريبا ، وأرادوا ظهور إكرامه واحترامه أرسلوا أخص خدامهم ، وأعز نوابهم ، لنقل أقدامهم ، فجئناك على رسم عادة الملوك ، وآداب السلوك ومن اعتقد أنه يصل إليه بالخطا فقد وقع فى الخطا ، ومن ظن أنه محجوب بالغطا فقد حرم العطا »[٨] . وسار الركب المبارك حتى بلغوا أرضا ذات نخل فقال له جبريل أنزل فصل ههنا ففعل ثم ركب ثم قال له جبريل : أتدرى أين صليت ؟ فقال : لا ، قال : صليت بطيبة ، وإليها المهاجرة ، ثم انطلق البراق يهوى

---

(٧) الشفا للقاضى عياض ١/ ٢٧٣ .

(٨) المواهب اللدنية للقسطلانى (٢ /٣٥٥) وشرح الزرقانى (٦/ ٣٤) .

به ، يضع حافره حيث أدرك طرفه فقال له جبريل : انزل فصل ههنا ، فصلى ثم ركب فقال له جبريل : أتدرى أين صليت ؟ قال : لا ، قال : صليت بمدين عند شجرة موسى ، وفيه : إشارة إلى التبرك بآثار الصالحين ومنازلهم ، ثم نزل بطور سيناء حيث كلم الله موسى لأنه مكان المناجاة والتجلى الخاص بأهل الاختصاص ثم نزل ببيت لحم [9] حيث ولد عيسى ابن مريم لسقوطه بها من بطن أمه بلحمه لعدم القابلة أى الداية إذا ذاك وعدم وجود خرقة تلفه بها ، فهذه أربعة مواضع ، وسيأتى خامس ـ وهو بيت المقدس ـ نزل للصلاة بها ، فيشير فى سيره إلى ربه أن دينه ينبنى على خمس صلوات [10]

وبينما هو يسير على البراق إذ رأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار ، كلما التفت رآه فقال له جبريل : ألا أعلمك كلمات تقولهن ، إذا قلتهن طفئت شعلته ، وخر لفيه ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ بلى ، فقال جبريل قل : أعوذ بوجه الله الكريم ، وبكلمات الله التامات ، التى لايجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ماذرأ فى الأرض ، ومن شر ما يخرج منها ، ومن فتن الليل والنهار ، ومن طوارق الليل والنهار ، إلا طارقا يطرق بخير يارحمن » [11] فانكب لفيه ، وطفئت شعلته ، فساروا حتى أتوا على قوم يزرعون فى يوم ، ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، وفى هذا إشارة إلى تضعيف أجور المجاهدين لدينه على توالى الأوقات ، وتوفيتهم إياها عاجلا ، ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم ، كلما رضخت عادت كما كانت ، ولايفتر عنهم من ذلك شىء ، فقال يا جبريل : من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة وفى حديث : « أنه مر بموسى ـ عليه السلام ـ وهو يصلى فى قبره » [12] . وقال أنس : ذكر كلمة فقال : أشهد أنك رسول الله ، ولامانع أن الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ يصلون فى قبورهم ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، فهم يتعبدون بما يجدون من دواعى أنفسهم لابما يلزمون به ، كما يلهم أهل الجنة الذكر [13] . إلى غير ذلك من المشاهد والمرائى التى ينبغى أن تأخذ منها العبر والعظات .

وما أن دخل مدينة بيت المقدس ، حتى نزل عن البراق ، وربطه بحلقة باب المسجد [14] . وفى ربط البراق : الأخذ بالاحتياط فى الأمور ، وتعاطى الأسباب ، وأن ذلك لايقدح فى التوكل إذا كان الاعتماد على

---

(9) فى زاد المعاد ٣/٢٧ لم يصح ذلك .

(10) تاريخ الإسلام للذهبى ١/١٠٧ وقصة المعراج للدردير ٧

(11) زاد المعاد (٣/٢٧) وصحيح مسلم / الإيمان (١٦٢) وتاريخ الإسلام للذهبى (١/١٠٨) .

(12) مسلم / فى الفضائل برقم (١٦٤) والنسائى فى كتاب قيام الليل ، برقم (١٥) والمسند (٣/١٤٤ ، ٢٤٨) والبداية والنهاية (١/١٩٦) وتاريخ الإسلام (١/١١٠) .

(13) المواهب اللدنية للقسطلانى (٢/٣٥٨ ، ٣٥٩) .

(14) زاد المعاد (٣/٢٧) والشفا (١/٢٧٣) .

الله تعالى ، ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين تحية المسجد ، ثم أذن جبريل ، فقدمه ، فصلى بالأنبياء ركعتين قبل عروجه - ﷺ - وكانت من النفل المطلق . ثم أثنى كل نبى من الأنبياء على ربه ، بثناء جميل ، فقال النبى - ﷺ - كلكم أثنى على ربه ، وأنا مثن على ربى ، ثم شرع يقول : الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل على القرآن ، فيه تبيان لكل شيء ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطا ، وجعل أمتى هم الأولون والآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى ، ورفع ذكرى ، وجعلنى فاتحا خاتما ، فقال إبراهيم - ﷺ - بهذا فضلكم محمد - ﷺ - وعلم من ذلك أنه أفضلهم ، وأنه إمامهم فى الدنيا والآخرة[١٥] .

ثم جيء للرسول بالمعراج ، الذى تعرج عليه أرواح المؤمنين عند خروجها من البدن ، حالة الموت ، تعرج عليه إلى الجنة ، فهو لجسد النبى خاصة ، ولأرواح المؤمنين عامة .

وفى حديث البخارى : فانطلق بى جبريل ، حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، ولم يقل جبريل - عليه السلام - أنا ، حيث قيل له : من هذا ؟ إنما سمى نفسه فقال : جبريل ؛ لأن لفظ « أنا » فيه إشعار بالعظمة ، وفى الكلام السائر : أول من قال « أنا » إبليس ، فشقى ، وأيضا فقوله : « أنا » مبهمة لافتقار الضمير إلى العود ، فهى غير كافية فى البيان ، وعلى هذا فينبغى للمستأذن إذا قيل له من أنت ؟ ألا يقول « أنا » بل يقول : فلان .

ثم إن فى قوله فى الحديث « افتح » دلالة على أنه صادف أبواب السماء مغلقة ، والحكمة فى ذلك - والله أعلم - التنويه بقدره - ﷺ - وتحقيق أن السموات لم تفتح أبوابها إلا من أجله ، ولو وجدها مفتوحة لم يتحرر أنها فتحت لأجله ، فلما فتحت له تحقق - ﷺ - أن المحل مصون ، وأن فتحه له كرامة وتبجيل[١٦] .

ثم عرج به إلى السماء السادسة ، فلقى فيها موسى بن عمران ، فسلم عليه ، ورحب به ، وأقر بنبوته فلما جاوزه بكى موسى ، فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : أبكى لأن غلاما بعث من بعدى ، يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى ، ثم عرج به إلى السماء السابعة فلقى فيها إبراهيم - عليه السلام - فسلم عليه ، ورحب به ، وأقر بنبوته[١٧] ، ثم رفع إلى سدرة المنتهى أى ينتهى علم الخلائق عندها ، وخصت السدرة ، لأن ظلها مديد ، وطعمها لذيذ ، ورائحتها طيبة ، فشابهت الإيمان الذى يجمع قولا ونية

---

(١٥) انظر : حديث الإسراء فى البخارى ومسلم . واللؤلؤ والمرجان (١/٣٥) برقمى (١٠٢ ، ١٠٣) و الشفا (١/٢٧٧) والمواهب اللدنية للقسطلانى (٢/٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣) والانوار المحمدية (١/٢٥٧) .

(١٦) المواهب اللدنية للقسطلانى (٢/٣٦٥) .

(١٧) صحيح مسلم / الإيمان (١٦٤) وزاد المعاد (٣/٢٧ ، ٢٨) .

وعملا ، فظلها من الإيمان بمنزلة العمل ؛ لتجاوزه وامتداده ، وطعمها بمنزلة النية ؛ لكمونه ، ورائحتها بمنزلة القول لظهوره[18] .

ثم رفع له البيت المعمور ، ثم عرج به إلى الجبار - جل جلاله - فدنا منه ، حتى كان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، وفرض عليه خمسين صلاة[19] .

ولعل الحكمة في وجوب الصلاة ليلة الإسراء ؛ للإيماء إلى أنها معراج المؤمن إلى أعلى كمالاته ومقاماته ، ومحل مناجاته ، من بين عباداته ، وكمال ترقي منازل سعاداته[20] .

ثم رجع حتى مر على موسى فقال له : بم أمرت ؟ قال : بخمسين صلاة ، قال : إن أمتك لاتطيق ذلك ، ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فالتفت إلى جبريل ، كأنه يستشيره في ذلك ، فأشار أن نعم إن شئت ، فعلا به جبريل حتى أتى به الجبار - تبارك وتعالى - وهو في مكانه[21] فوضع عنه عشرا ثم أنزل حتى مر بموسى فأخبره فقال : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فلم يزل يتردد بين موسى وبين الله - عز وجل - حتى جعلها خمسا ، فأمره موسى بالرجوع وسؤال التخفيف ، فقال : قد استحييت من ربي ، ولكن أرضى وأسلم فلما بعد نادى مناد : قد أمضيت فريضتي ، وخففت عن عبادي[22] .

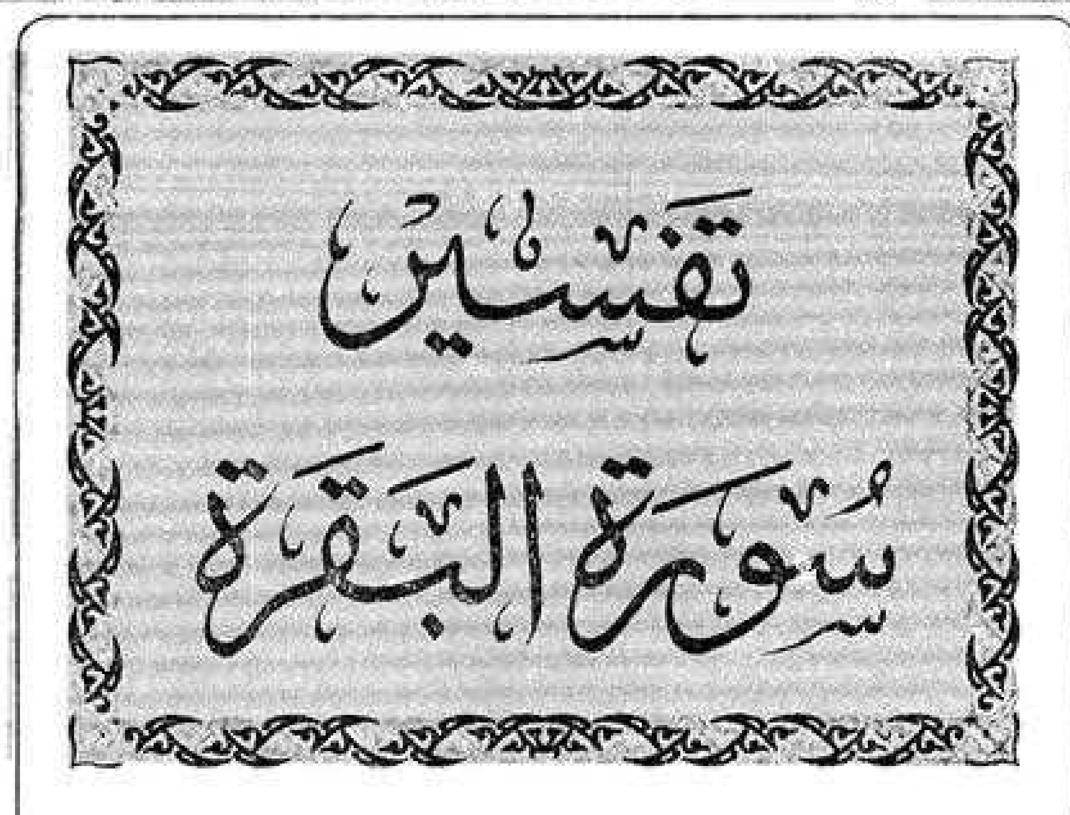
وأخيرا : فإن اختراق السموات السبع بجسده الشريف - ﷺ - من أعظم المعجزات ، التي أعطيها - ﷺ - إنها معجزة تفوق معجزات الأنبياء جميعهم ؛ لما لها من روعة الهيبة ، والخشية ، والجلال ، جسد بشري يتخطى عوالم السموات كلها ، ويطلع على سعتها ، وكثرة أهلها ، وتنوع ساكنيها ، التي تشرفت برؤيته ، وحظيت بنيل رحمته وبركته ، ياللأمر العظيم ! وياللفرح العظيم ، تصطف له الملائكة والأنبياء كل في موقعه ؛ للترحيب به واستقباله ، إنه ترحيب السموات السبع كلها بخيرة مخلوقات الله : محمد بن عبد الله - ﷺ - في ليلة مشرقة مضيئة على الأكوان كلها ، تبشر الإنسانية بالتكاليف الإلهية ، التي هي سبب فلاحهم ونجاحهم في الدنيا والآخرة .

اللهم اعط محمدا سؤله ، وبلغه مأموله ، واجمعنا اللهم على محبتك ، ومحبة حبيبك محمد - ﷺ - وأمتنا على سنته ، واحشرنا في زمرته ، واجمعنا على رضاه ، ونسعد بقربه في مثواه ، ونور بصائرنا بنورك حتى نسعد في الدنيا والآخرة : اللهم آمين .



---

(18) الشفا للقاضي عياض (1/274) وشرح الشفا للقاري (1/384)
(19) صحيح البخاري (7517) وزاد المعاد (3/38)
(20) شرح الشفا (1/386)
(21) هذا لفظ البخاري في بعض طرقه
(22) المسند (6/17850) والبخاري برقم 7517 ومسلم (163 ، 164) والنسائي (447)



لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) ﴾

فى هذه الآيات تحدث المولى ـ سبحانه وتعالى ـ عن شعيرة من شعائر الحج .

قال الآلوسى : بعد أن أشار ـ سبحانه ـ فيما تقدم إلى الجهاد عقب ذلك ببيان معالم الحج ، فكأنه جمع بين الحج والغزو ، وفيهما شق الأنفس وتلف الأموال . وقيل لما ذكر الصبر عقبه ببحث الحج لما فيه من الأمور المحتاجة إليه[1] .

و (ٱلصَّفَا) فى اللغة : الحجر الأملس ، مأخوذ من صفا يصفو إذا خلص ، واحده صفاة فهو مثل حصى وحصاة ونوى ونواة .

و ﴿ وَٱلْمَرْوَةَ ﴾ فى أصل اللغة : الحجر الأبيض اللين ، وقيل : الحصاة الصغيرة . وهما ـ أى الصفا والمروة ـ قد جعلا علمين لجبلين معروفين بمكة كانا على بعد ما يقرب من ألف ذراع من المسجد الحرام . والألف واللام فيهما للتعريف لا للجنس . ومع توسعة المسجد الحرام صارا متصلين به .

و (الشعائر) جمع شعيرة ، من الإشعار بمعنى الإعلام ، ومنه قولك شعرت بكذا ، أى : علمت به .

وكون الصفا والمروة من شعائر الله ، أى : أعلام دينه ومتعبداته . تعبدنا الله بالسعى بينهما فى الحج والعمرة .

وشعائر الحج : معالمه الظاهرة للحواس ، التى جعلها الله أعلاما لطاعته ، ومواضع نسكه وعباداته ، كالمطاف والمسعى والموقف والمرمى والمنحر .

وتطلق الشعائر على العبادات التى تعبدنا الله بها فى هذه المواضع ، لكونها علامات على الخضوع والطاعة والتسليم لله ـ تعالى ـ .

وأكدت ا لجملة الكريمة بـ(أن) لأن بعض المسلمين كانوا مترددين فى كون السعى بين الصفا والمروة من شعائر الله ، وكانوا يظنون أن السعى بينهما من أحوال الجاهلية ، كما سنبين بعد قليل .

وقوله : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ تفريع على كونهما من شعائر الله وأن السعى بينهما فى الحج والعمرة من المناسك . والحج لغة : القصد مطلقا أو إلى معظم . وشرعاً : القصد إلى البيت الحرام فى زمان معين بأعمال مخصوصة .

و ا(اعتمر) أى : زار . والعمرة الزيارة مأخوذة من العمارة كأن الزائر يعمر البيت الحرام بزيارته . وشرعا الزيارة لبيت الله المعظم بأعمال مخصوصة وهى : الإحرام والطواف والسعى بين الصفا والمروة .

و (الجناح) ـ بضم الجيم ـ الإثم والحرج مشتق من جنح إذا مال عن القصد ، وسمى الإثم به للميل فيه من الحق إلى الباطل .

---

(١) تفسير الآلوسى جـ٢ ص ٢٤ .

و (يطوف) أصلها يتطوف ، فأبدلت التاء طاء ، وأدغمت فى الطاء فصارت « يطوف » . والتطوف بالشىء كالطواف به ، ومعناه : الإلمام بالشىء والمشى حوله » .

وقد فسر النبى - ﷺ - الطواف بالنسبة للكعبة بالدوران حولها سبعة أشواط . وفسره بالنسبة للصفا والمروة بالسعى بينهما سبعة أشواط كذلك .

و « من » فى قوله : ﴿ فَمَنْ حَجَّ ﴾ شرطية ، « وحج » فى محل جزم بالشرط و (والبيت ﴾ منصوب على المفعولية ، وجملة « فلا جناح عليه أن يطوف بهما » جواب الشرط .

والمعنى : إن الصفا والمروة من شعائر الله . أى : من المواضع التى يقام فيهما أمر من أمور دينه وهو السعى بينهما ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ ﴾ أى : قصده بالأفعال المعينة التى شرعها الله ﴿ أَوِ اعْتَمَرَ ﴾ أى : أتى بالعمرة كما بينتها تعاليم الإسلام ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ أى : فلا إثم ولا حرج ولا مؤاخذة عليه فى الطواف بهما ؛ لأنهما مطلوبان للشارع ، ومعدودان من الطاعات .

وهنا قد يقول قائل : إن بعض الذين يقرءون هذه الآية قد يشكل عليهم فهمها وذلك لأن قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ يدل على أن الطواف بهما مطلوب شرعا طلبا أقل درجاته الندب ، وقوله - تعالى - : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ يقتضى رفع الإثم عن المتطوف بهما ، والتعبير برفع الإثم عن الشىء يأتى فى مقام الدلالة على إباحته ، وإذن فما الأمر الداعى إلى أن يقال فى هذه الشعيرة : لا إثم على من يفعلها بعد التصريح بأنها من شعائر الله ؟ وللإجابة عن هذا القول نقول : إن الوقوف على سبب نزول الآية الكريمة يرفع هذا الاستشكال .

وقد روى العلماء فى سبب نزولها عدة روايات منها : مارواه البخارى عن عروة بن الزبير قال : سألت عائشة - رضى الله عنها - قلت لها : أرأيت قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا .. ﴾ فوالله ؛ ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة ؟ قالت : بئس ما قلت ياابن أختى !! إن هذه الآية لو كانت كما أولتها لكانت : لا جناح عليه أن لا يطوف بهما ، ولكن الآية أنزلت فى الأنصار . كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية ، التى كانوا يعبدونها عند المشلل فكان من أهل يتحرج أن يتطوف بالصفا والمروة . فلما أسلموا سألوا رسول الله - ﷺ - عن ذلك ؟ فقالوا : يارسول الله : إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة ، فأنزل الله - تعالى - هذه الآية .

قالت عائشة : وقد سن رسول الله - ﷺ - الطواف بينهما ، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما[٢] .

وهناك رواية لمسلم عن عروة عن عائشة تشبه ما جاء فى رواية البخارى ، وهناك رواية للنسائى عن زيد

---

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الحج جـ٢ ص١٩٣ .

ابن حارثة قال : كان على الصفا والمروة صنمان من نحاس يقال لهما : إساف ونائلة ، كان المشركون إذا طافوا تمسحوا بهما .

وهناك رواية للطبراني وابن أبي حاتم بإسناد حسن من حديث ابن عباس قال : قالت الأنصار : إن السعي بين الصفا والمروة من أمر الجاهلية فأنزل الله هذه الآية[٣] .

فيؤخذ من هذه الروايات أن بعض المسلمين كانوا يتحرجون من السعي بين الصفا والمروة لأسباب من أهمها أن هذا السعي كان من شعائرهم في الجاهلية فقد كانوا يهلون - أي يحرمون - لمناة ، ثم يسعون بينهما ليتمسحوا بصنمين عليهما ، وهم لا يريدون أن يعملوا في الإسلام شيئاً مما كان من أمر الجاهلية لأن دين الإسلام الذي خالط أعماق قلوبهم هز أرواحهم هزا قويا وجعلهم ينظرون بجفوة وازدراء واحتراس إلى كل ما كانوا عليه في الجاهلية من أعمال تتنافى مع تعاليم دينهم الجديد ، فنزلت هذه الآية الكريمة لتزيل التحرج الذي كان يتردد في صدورهم من السعي بين الصفا والمروة . وهذا يدل على قوة إيمانهم ، وصفاء يقينهم ، وتحرزهم من كل قول أو عمل يشم منه رائحة التعارض مع العقيدة التي جعلتهم يخلصون عبادتهم لله الواحد القهار .

وقوله ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ تذييل قصد منه الإتيان بحكم كلي في أفعال الخيرات كلها ، وقيل إنه تذييل لما أفادته الآية من الحث على السعي بين الصفا والمروة .

و﴿ تَطَوَّعَ ﴾ من التطوع وهو فعل الطاعة فريضة كانت أو نافلة ، وقيل هو التطوع بالنفل خاصة .

و ﴿ شَاكِرٌ ﴾ من الشكر ، والشاكر في اللغة هو المظهر للإنعام عليه ، وذلك محال في حق الله - تعالى - ، إذ هو المنعم على خلقه ، فوجب حمل شكر الله لعباده على معنى مجازاتهم على ما يعملون من خيرات ، وإثابتهم على ذلك بالثواب الجزيل .

قال الإمام الرازي : وإنما سمى - سبحانه - المجازاة على الطاعة شكرا لوجوه :

الأول : إن اللفظ خرج مخرج التلطف مع العباد مبالغة في الإحسان إليهم ، كما في قوله - تعالى - : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ وهو - سبحانه - لا يستقرض من عوز ، ولكنه تلطف في الاستدعاء كأنه قيل : من ذا الذي يعمل عمل المقرض ، بأن يقدم فيأخذ أضعاف ما قدم .

الثاني : إن الشكر لما كان مقابلا للإنعام أو الجزاء عليه ، سمى كل ما كان جزاء شكرا على سبيل التشبيه .

---

(٣) راجع تفسير القاسمي جـ٣ ص ٣٤٤ .

الثالث : كأنه يقول : أنا وإن كنت غنيا عن طاعتك ، إلا أنى أجعل لها من الموقع بحيث لو صح على أن أنتفع بها لما ازداد وقعه على ما حصل .

وبالجملة فالمقصود أن طاعة العبد مقبولة عند الله ، وواقعة موقع القبول فى أقصى الدرجات[٤] .

و﴿ مَن ﴾ شرطية .

و﴿ تَطَوَّعَ ﴾ فعل الشرط ، و﴿ خَيْرًا ﴾ منصوب على نزع الخافض ، وأصله بخير ؛ لأن تطوع يتعدى بالباء ولا يتعدى بنفسه ، ثم حذفت الباء فى نظم الكلام نحو : تمرون الديار فلم تعوجوا . أو هو منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أى : تطوعا خيرا ، وجملة ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ دليل على جواب الشرط ، إذ التقدير ، ومن تطوع خيرا جوزى فإن الله شاكر عليم .

والمعنى : ومن تطوع بالخيرات وأنواع الطاعات ، أو من أتى بالحج أو العمرة طاعة لله ، أو من أتى بهما مرة بعد مرة زيادة على المفروض أو الواجب عليه ، فاز بالثواب الجزيل ، والنعيم المقيم ؛ لأن من صفاته ـ سبحانه ـ مجازاة من يحسنون العمل ، وهو عليم بكل ما يصدر عن عباده ، ولن يضيع أجر من أحسن عملا .

هذا ، وقد اختلفت أقوال الفقهاء فى حكم السعى بين الصفا والمروة .

فمنهم من يرى أنه من أركان الحج كالإحرام والطواف والوقوف بعرفة . وإلى هذا الرأى ذهب الشافعى وأحمد بن حنبل ومالك فى أشهر الروايتين عنه ومن حججهم أنه من أفعال الحج ، وأن النبى ـ ﷺ ـ قد اهتم به وبادر إليه ، فقد روى الشيخان عن عمرو بن دينار قال : سألنا ابن عمر عن رجل طاف بالبيت العمرة ، ولم يطف بين الصفا والمروة أيأتى امرأته ؟ فقال : قدم النبى ـ ﷺ ـ فطاف بالبيت سبعا وصلى خلف المقام ركعتين ، وطاف بين الصفا والمروة . وقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .

ومنهم من يرى أنه واجب يجبر بالدم ، وإلى هذا الرأى ذهب الحنفية ومن حججهم أنه لم يثبت بدليل قطعى فلا يكون ركناً .

ومنهم من يرى غير ذلك كما هو موضح فى كتب الفقه .

ثم حض ـ سبحانه ـ على إظهار الحق وبيانه ، وتوعد بالعقاب الشديد من يعمل على إخفائه وكتمانه . فقال تعالى :

---

(٤) تفسير الفخر الرازى جـ٤ ص١٨٢ طبعة عبد الرحمن محمد .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾

قال الألوسي : أخرج جماعة عن ابن عباس قال : سأل معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن زيد نفرا من أحبار يهود عما في التوراة من صفات النبي - ﷺ - ومن بعض الأحكام فكتموا فأنزل الله - تعالى - فيهم هذه الآية ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴾ ..... الخ(*) .

والكتم والكتمان : إخفاء الشيء قصداً مع مسيس الحاجة إليه وتحقق الداعي إلى إظهاره . وكتم ما أنزل الله يتناول إخفاء ما أنزله ، وعدم ذكره للناس وإزالته عن موضعه ووضع شيء آخر موضعه ، كما يتناول تحريفه بالتأويل الفاسد عن معناه الصحيح جريا مع الأهواء ، وقد فعل أهل الكتاب ولاسيما اليهود - كل ذلك . فقد كانوا يعرفون مما بين أيديهم من آيات أن رسالة محمد - ﷺ - حق ، ولكنهم كتموا هذه المعرفة حسداً له على ما آتاه الله من فضله ، كما أنهم حرفوا كلام الله وأولوه تأويلا فاسدا تبعا لأهوائهم .

والمراد بـ ﴿ مَا أَنزَلْنَا ﴾ ما اشتملت عليه الكتب السماوية السابقة على القرآن من صفات النبي - ﷺ - ومن هداية وأحكام .

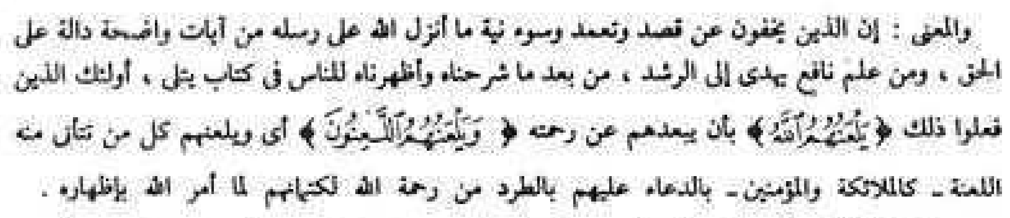
والمراد بالكتاب جنس الكتب ، فيصح حمله على جميع الكتب التي أنزلت على الرسل - عليهم السلام - وقيل : المراد به التوراة .

و﴿ الْبَيِّنَاتِ ﴾ جمع بينة ، والمراد بها الآيات الدالة على المقاصد الصحيحة بوضوح ، وهي ما نزل على الأنبياء من طريق الوحي .

والمراد « بالهدى » ما يهدي إلى الرشد مطلقا فهو أعم من البينات ، إذ يشمل المعاني المستمدة من الآيات البينات عن طريق الاستنباط ، والاجتهاد القائم على الأصول المحكمة .

و « اللعن » الطرد والإبعاد من الرحمة . يقال : لعنه ، أي : طرده وأبعده ساخطا عليه ، فهو لعين وملعون .

(*) تفسير الألوسي جـ٢ ص ٢٦ .



والمعنى : إن الذين يخفون عن قصد وتعمد وسوء نية ما أنزل الله على رسله من آيات واضحة دالة على الحق ، ومن علم نافع يهدى إلى الرشد ، من بعد ما شرحناه وأظهرناه للناس فى كتاب يتلى ، أولئك الذين فعلوا ذلك ﴿ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ ﴾ بأن يبعدهم عن رحمته ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ أى ويلعنهم كل من تتأتى منه اللعنة ـ كالملائكة والمؤمنين ـ بالدعاء عليهم بالطرد من رحمة الله لكتمانهم لما أمر الله بإظهاره .

وجملة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ .. ﴾ إلخ ، مستأنفة لبيان سوء عاقبة الكاتمين لما أمر الله بإظهاره ، وأكدت بـ « إن » للاهتمام بهذا الخبر الذى ألقى على مسامع الناس .

وعبر فى ﴿ يَكْتُمُونَ ﴾ بالفعل المضارع ، للدلالة على أنهم فى الحال كاتمون للبينات والهدى ، ولو وقع بلفظ الماضى لتوهم السامع أن المقصود به قوم مضوا ، مع أن المقصود إقامة الحجة على الحاضرين .

وقوله : ﴿ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ﴾ متعلق بيكتمون ، وقد دلت هذه الجملة الكريمة على أن معصيتهم بالكتمان فى أحط الدركات وأقبحها ؛ لأنهم عمدوا إلى ما أنزل الله من هدى ، وجعله بينا للناس فى كتاب يقرأ ، فكتموه قصدا مع تحقق المقتضى لإظهاره ، وإنما يفعل ذلك من بلغ الغاية فى سفاهة الرأى ، وخبث الطوية .

واللام فى قوله ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ للتعليل ، أى : بيناه فى الكتاب لأجل أن ينتفع به الناس ، وفى هذا زيادة تشنيع عليهم فيما أتوه من كتمان ، لأن فعلهم هذا مع أنه كتمان للحق ، فهو فى الوقت نفسه اعتداء على مستحقه الذى هو فى أشد الحاجة إليه .

وقوله : ﴿ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾ يفيد نهاية الغضب عليهم ، حتى لكأنهم تحولوا إلى ملعنة ينصب عليها اللعن من كل مصدر ، ويتوجه إليها من كل من يستطيع اللعن ويؤديه .

والآية الكريمة وإن كانت نزلت فى أهل الكتاب بسبب كتمانهم للحق ، إلا أن وعيدها يتناول كل من كتم علما نافعا ، أو غير ذلك من الأمور التى يقضى الدين بإظهارها ، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ومن شواهد هذا العموم ما جاء فى صحيح البخارى عن أبى هريرة قال : إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثا ثم تلا قوله ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ إلى قوله : ﴿ الرَّحِيمُ ﴾[1] .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب العلم . باب حفظ العلم جـ١ ص ٤٠ .

قال ابن كثير : وقد ورد فى الحديث المسند من طرائق يشد بعضها بعضا عن أبى هريرة وغيره ، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار »[7] .

هذا ، وينبغى أن يعلم أن الإسلام وإن كان ينهى نهيا قاطعا عن كتم العلم الذى فيه منفعة للناس ، إلا أنه يوجب على اتباعه ـ وخصوصا العلماء ـ أن يحسنوا ما ينشرونه على الناس من علم ، ففى الحديث الشريف : حدثوا الناس بما يفهمون أتحبون أن يكذب الله ورسوله .

كما أنه يوجب عليهم أن يضعوا العلم فى موضعه المناسب لمقتضى حال المخاطبين ، فليس كل ما يعلم يقال ، بل أحيانا يكون إخفاء بعض الأحكام مناسبا لأن إظهاره قد يستعمله الطغاة والسفهاء فيما يؤذى الناس ، وفى صحيح البخارى أن الحجاج قال لأنس بن مالك حدثنى بأشد عقوبة عاقبها النبى ـ ﷺ ـ فذكر له أنس حديث العرنيين الذين قتلوا الرعاة واستاقوا الإبل ، حيث قطع النبى ـ ﷺ ـ أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم فى الحرة حتى ماتوا . فلما بلغ الحسن البصرى ذلك قال : وددت أنه لم يحدثه ؟؟ إنهم يتلقفون من ظاهره ما يوافق هواهم فيجعلونه ذريعة لهم فيما يعاملون به الناس من الظلم

ومما يشهد بفقه بعض العلماء وحسن إدراكهم ، ووضعهم العلم فى موضعه المناسب : ما جاء فى بعض الكتب أن سلطان قرطبة سأل يحيى بن يحيى الليثى عن حكم يوم أفطره فى رمضان عامدا لأن شهوته غلبته على وطء بعض جواريه ، فأفتاه بأن من الواجب عليه أن يصوم ستين يوما ، وكان بعض الفقهاء جالسا فلم يجترىء على مخالفة يحيى ، فلما انفض المجلس قيل له : لم خصصت الحكم بأحد المخيرات وكتمت العتق والإطعام ؟ فقال ـ رحمه الله ـ لو فتحنا هذا الباب لوطىء كل يوم وأعتق أو أطعم ، فحملته على الأصعب لئلا يعود .

فالإمام يحيى عند ما كتم عن السلطان الكفارتين الأخريين ـ وهما الاعتاق والإطعام ـ لا يعتبر مسيئاً ؛ لأنه قد أعمل دليل دفع مفسدة الجرأة على حرمة فريضة الصوم[8] .

وهكذا نرى أن إظهار العلم عند تحقق المقتضى لإظهاره ، ووضعه فى موضعه اللائق به بدون خشية أو تحريف يدل على قوة الإيمان ، وحسن الصلة بالله ـ تعالى ـ ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ﴾ .

وبعد هذا الوعيد الشديد لأولئك الكاتمين لما أمر الله بإظهاره ، أورد القرآن فى أعقاب ذلك آية تفتح لهم نافذة الأمل ، وتبين لهم أنهم إذا تابوا وأنابوا قبل الله توبتهم ورحمهم ،فقال ـ تعالى ـ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾

---

(7) تفسير ابن كثير جـ1 ص 20 .

(8) تفسير التحرير والتنوير للشيخ الطاهر بن عاشور جـ2 ص 16 .

أى : رجعوا عن الكتمان وعن سائر ما يجب أن يتاب عنه ، وندموا على ما صدر عنهم ﴿ وَأَصْلَحُواْ ﴾ ما أفسدوه بالكتمان بكل وسيلة ممكنة ﴿ وَبَيَّنُواْ ﴾ للناس حقيقة ماكتموه ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ أى : أقبل توبتهم ، وأفيض عليهم من رحمتى ومغفرتى ، ﴿ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ أى : المبالغ فى قبول التوبة ونشر الرحمة .

فالآية الكريمة قد فتحت للكاتمين لما يجب إظهاره باب التوبة وأمرتهم بولوجه ، وأفهمتهم أنهم إذا فعلوا ما ينبغى وتركوا ما لا ينبغى وأخلصوا لله نياتهم ، فإنه ـ سبحانه ـ يقبل توبتهم ، ويغسل حوبتهم ، أما إذا استمروا فى ضلالهم وكفرهم ، ومضوا فى هذا الطريق المظلم حتى النهاية بدون أن يحدثوا توبة ، فقد بين القرآن مصيرهم بعد ذلك فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾: إن الذين كفروا وكتموا ما من شأنه أن يظهر ، كإخفائهم النصوص المشتملة على البشارة بالنبى ـ ﷺ ـ واستمروا على هذا الكفر والإخفاء حتى ماتوا .

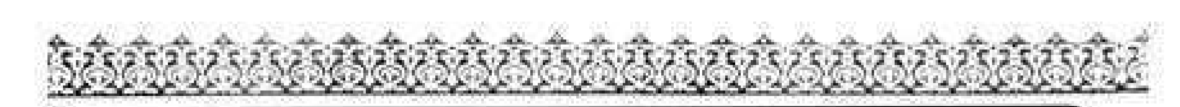
﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ أى : أولئك الذين وصفوا بما ذكر عليهم اللعنة المستمرة من الله والطرد من رحمته ، وعليهم كذلك اللعنة الدائمة من الملائكة والناس أجمعين عن طريق الدعاء عليهم بالإبعاد من رحمة الله .

وعبر عن أصحاب ذلك الكتمان بالذين كفروا ، ليحضرهم فى الأذهان بأشنع وصف وهو الكفر ، وليتناول الوعيد الذى اشتملت عليه الآية الكريمة كل كافر ولو بغير معصية الكتمان .

وجملة ﴿وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ حالية ، و﴿أَجْمَعِينَ﴾ تأكيد بالنسبة إلى الكل لا للناس فقط .

والمراد بالناس جميعهم مؤمنهم وكافرهم ، إذ الكفار يلعن بعضهم بعضا يوم القيامة كما جاء فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ وقيل المراد بهم المؤمنون خاصة لأنهم هم الذين يعتد بلعنهم .

وقوله : ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ الخلود البقاء إلى غير نهاية ، ويستعمل بمعنى البقاء مدة طويلة . وإذا وصف به عذاب الكافر أريد به المعنى الأول ، أى : البقاء إلى غير نهاية والظاهر أن الضمير فى قوله ﴿ فيها ﴾ يعود إلى اللعنة لأنها هى المذكورة فى الجملة . وقيل إنه يعود إلى النار لأن اللعن إبعاد من الرحمة وإيجاب للعقاب والعقاب يكون فى النار . وقوله ﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ﴾ أى : أن المقدار الذى استحقوه من العذاب



لا يتفاوت بحسب الأوقات شدة وضعفا ، وإنما هم فى عذاب سرمدى أليم ، كما قال ـ تعالى ـ
﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ والزيادة فى قوله ـ تعالى ـ :
﴿ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ حملها بعض العلماء على معنى استمرار العذاب ، فهى إشارة إلى الخلود فيه لا إلى الزيادة فى شدته . وقوله : ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ إشارة إلى دوام العذاب وعدم انقطاعه . وقوله :
﴿ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ﴾ إشارة إلى كيفيته وشدته .

وقوله : ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ أى : لا يمهلون ولا يؤخرون من العذاب كما كانوا يمهلون فى الدنيا . من الإنظار بمعنى التأخير والإمهال . أو من النظر بمعنى الانتظار يقال : نظرته وانتظرته ، أى : أخرته وأمهلته ومنه قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ .

أو من النظر بمعنى الرؤية ، أى : لا ينظر الله إليهم نظر رحمة ورضا ولطف كما ينظر إلى عباده الصالحين ، لأنهم بكتمانهم للحق ، وكفرهم بالله ، استحقوا ما استحقوا من العذاب المهين ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد حذرت الناس بأسلوب تأديبى حكيم من كتمان الحق ، ومن الكفر بالله ، وفتحت أمامهم باب التوبة ليدخلوه بصادق النية ، وصالح العمل ، وتوعدت من يستمر فى ضلاله وطغيانه بأقسى أنواع العذاب ، وأغلظ ألوانه .

(يتبع)

« وعن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ قال : « قال رسول الله ـ ﷺ ـ إن الله ليملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ . (هود-١٠٢) متفق عليه .



حول الإسراء والمعراج

لفضيلة الشيخ :
على حامد عبد الرحيم

عن جابر - رضى الله عنه :

أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول :

« لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر ، فجلا الله لى بيت المقدس ، فطفقت أخبر عن آياته وأنا أنظر اليه » .

(رواه البخارى)

١ - الحجر : البناء المستدير فى جانب الكعبة ، ٢ - جلا : أوضح وأظهر ، ٣ - طفق : شرع ، ٤ - بيت المقدس : المسجد الأقصى .

البيان

الإسراء والمعراج رحلتان مباركتان لرسول الله - ﷺ - فى ليلة مباركة ، استجابة لدعوة الحق تبارك وتعالى ، وطاعة لأمره ؛ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالشام تحف برسول الله كوكبة من رؤساء الملائكة ، حيث تستقبله رسل الله وأنبياؤه فى بيت المقدس معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام . قد جمعوا هناك فأمهم رسول الله فى عقر دارهم ،

فدل ذلك على أنه الإمام الأعظم - صلوات الله عليه وعليهم أجمعين - .

لقد كان الإسراء والمعراج حفل تتويج وتكريم لرسول الله - ﷺ - وتسرية وتثبيتا وتبديدا للهموم التى أحاطت به ، وإيناس وحشته حين تنكرت له الدنيا ، وكأن الله - سبحانه وتعالى - دعاه إلى هذه الرحلة المباركة ليقول له : إن ضاقت فى وجهك الأرض فهذه أبواب السماء تفتح لتسمع فى كل منها : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ، وإن

أعرض عنك البشر فهذه ملائكتى تحف بموكبك ، وتحتفى بمقدمك ، إن انفض الناس من حولك فهؤلاء الأنبياء جميعا يصلون خلفك ؛ وإن قدرتى التى خرقت لك بها قانون الزمن ، وقانون المسافة ، وقانون السماء والجو ، هى التى ستفسح المجال أمام دعوتك فتنطلق فى رحاب الحياة ويومئذ يجيئك نصر الله والفتح ، وترى الناس يدخلون فى دين الله أفواجا ثم عرج برسول الله إلى السموات العلى ؛ وفى ذلك تثبيت لفؤاد الرسول الكريم ، وقوة له فى الوقوف فى وجه أعدائه ، وحفاوة كبرى بوضع أساس ركن عظيم من أركان الإسلام هو فريضة الصلاة التى كانت على المؤمنين كتابا موقوتا .

وهكذا الله أراد أن تشرع الصلاة فى السماء لتكون معراجا يسمو بالمصلين فى آفاق عالية ، فلا تنزل بهم همومهم إلى شهوات النفس ، وأعراض الدنيا ، فالصلاة تغسل ظاهر الإنسان وباطنه . وتنهى عن الفحشاء والمنكر .

وحين تتم رحلة الإسراء فى جزء من الليل . فكان الناس بين مكذب وساخر ومصدق .

فهاهو أبوجهل يقول لرسول الله كالمستهزىء : هل كان من شىء . فقال رسول الله ﷺ : نعم : أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس . فلم يشأ أبوجهل أن يكذب الرسول خشية أن يجحده الحديث ، فدعا قومه حتى حضروا فقال للرسول حدث قومك بما حدثتنى به ، فحدثهم الرسول بما رأى ، فكانوا بين مصفق استهزاء ، وبين واضع يده على رأسه تعجبا وإنكارا ، وارتد بعض من لم يثبت الإيمان فى قلوبهم ، واضطرب الناس فى فتنة . ثم قالوا لرسول الله ـ ﷺ ـ والله إن العير لتسير شهرا من مكة إلى الشام مقبلة وشهرا مقبلة ، أفيذهب ذلك محمد فى ليلة واحدة ويرجع إلى مكة . فقال رجل منهم : أنا أعلم الناس ببيت المقدس فإن يك محمد صادقا فسأخبركم . ثم قال : أخبرنى كيف بناء بيت المقدس وكيف هيئته ؟ فكان أن رُفع بيت المقدس من مقعده فنظر إليه كنظر أحدنا إلى بيته .

يقول رسول الله -ﷺ- : فذهبت أنعت ، فمازلت أنعت حتى التبس على بعض النعت ؛ وهنا مرت لحظة رهيبة أحس رسول الله-ﷺ-أنه يجتاز امتحانا عسيرا ، فقد دخل المسجد ليلا ولم يفحصه فحصا دقيقا يعينه على وصفه لهم كما يطلبون .

ولكن الله — عز وجل — لم يترك نبيه تغشاه الحيرة ، ويساوره بعض القلق ؛ وتوجه إليه النظرات الشامتة . لقد تداركته عناية الله الذى أمره أن يبلغ ما أنزل إليه من ربه ، ووعده أن يعصمه من الناس ؛ يقول المعصوم ـ ﷺ ـ . فجىء بالمسجد وأنا أنظر اليه حتى وضع دون دار عقيل ، فنعته وأنا أنظر إليه ـ حتى قال قائلهم : إن الوصف صحيح .

لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج ربطا بين دعوات التوحيد وأماكن العبادة فى جميع الديانات المنزلة من الله ـ عز وجل ـ وأن الرسل جميعا أبناء علات أبوهم واحد وأمهاتهم شتى .

لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج إشراقة إلهية ونفحة قدسية يتزود منها المجاهدون فى كل زمان ومكان بما يعينهم على اجتياز العقبات الجسام ؛ حتى يبلغوا هدفهم المنشود فى تحرير بيت المقدس من أيدى الغاصبين . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ؛ وما ذلك على الله بعزيز .



للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى

الشهر : رجب الحرام

والعام الخمسون لميلاد سيد الأنبياء محمد بن عبد الله - وهو العام ٦١٩ للميلاد .

وفى ليلة السابع والعشرين من رجب كان المسجد الأقصى فى أمجد لياليه ، وأكرم أيامه ، وأشرف أعياده .

كان العيد عيدا صنعته السماء ، وزينت له كل أركان المسجد التليد الذى بناه إبراهيم وإسحاق ، كما ازينت كل أركان مدينة السلام ، مدينة النبيين ، بيت المقدس .

رسول الله وخاتم النبيين محمد بن عبد الله ، القرشى ، المكى ، يدخل المسجد الأقصى ، ومن حوله الملائكة ، وأنبياء الله فى المسجد يستقبلون سيد المرسلين ، بالحفاوة والتكبير ، ويصافحونه فى جلال وبشر إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى ، وسواهم ، وتقام الصلاة فيقدم أنبياء الله ورسله الكرام محمدا لإمامتهم .

كان رسول الله فى رحلته المعجزة ، رحلة الإسراء والمعراج .. وعن الإسراء يقول الله - عز وجل - :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (١)

رحلة وما أخلدها من رحلة ، رحلة من المسجد الحرام فى مكة المكرمة ، إلى المسجد الأقصى فى بيت المقدس .. ، وصاحبه فى هذه الرحلة جبريل الروح الأمين وودع رسل الله وأنبياؤه محمدا صلوات الله عليه - ، وسار به جبريل يشق الحجب ، ويخترق السماوات ، سماء بعد سماء ، الرسل الكرام والملائكة المقربون ، يستقبلونه فى كل سماء : آدم ، وإبراهيم ، وموسى وعيسى ، وزكريا ويحيى وإدريس وهارون ، وسواهم فى تتمة رحلته الخالدة فى معجزة المعراج ، لينتهى به المطاف إلى سدرة المنتهى ، إلى حيث الكرسى والعرش العظيم . وعن الإسراء جاءت أحاديث كثيرة ، أن رسول الله - ﷺ - كان نائما فى الحجر أو فى بيت أم هانىء ، ابنة عمه أبى طالب ، فجاء جبريل - عليه السلام - فأيقظه ، وسار به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وفى حديث ابن مسعود عن رسول الله : ثم دخلت المسجد ، فعرفت النبيين ، من بين قائم وراكع وساجد ، وفى حديث آخر : فلم ألبث إلا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير ، ثم أذن مؤذن ،

(١) سورة الإسراء ١ .

فأقيمت الصلاة ، فقمنا صفوفا ، ننتظر من يؤمنا ، فأخذ بيدى جبريل ، فقدمنى ، فصليت بهم ، وفى حديث ابن مسعود : وحانت الصلاة فأممتهم ، وفى حديث ابن عباس : فلما أتى النبى ـ ﷺ ـ المسجد الأقصى قام يصلى ، فإذا النبيون أجمعون يصلون معه ، وفى حديث أنس : ثم خرجت ، فجاءنى جبريل بإناءين ، وفى رواية أبى هريرة : بقدحين من خمر ولبن ، فأخذ اللبن ، فقال جبريل : الحمد لله ، الذى هداك للفطرة ، وفى رواية أنس : فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا .

وفى حديث المعراج يقول الله ـ عز وجل ـ فى سورة النجم :

﴿ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾(٢)

وفى حديث أنس : « فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا ، فاستفتح ، فقيل : من هذا ؟ قال : جبريل . قيل : ومن معك ، قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم . قيل : مرحبا به ، فنعم المجىء جاء ، ففتح . . ولقى آدم فيها ، وفى السماء الثانية لقى يحيى وعيسى وفى الثالثة لقى يوسف ، وفى الرابعة إدريس ، وفى الخامسة هارون ، وفى السادسة ـ موسى ، وفى السابعة إبراهيم ، إلى أن يكمل أنس حديثه فيقول عن رسول الله ـ ﷺ ـ ثم رفعت إلى سدرة المنتهى . . ثم فرضت الصلاة ، وفى حديث أنس نفسه : ثم رفع لى البيت المعمور ، ورفعت لى سدرة المنتهى ، وفى حديث الأنصارى : ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام . معجزتان فى ليلة واحدة ، ويالهما من معجزتين ، كل الأماكن صارت فى يدى الرسول وصاحبه جبريل الأمين ، وكل الأزمنة طواها الله لهما طيا ، وتبارك الله رب العالمين إنها المعجزة ، ولا سؤال عن المعجزة ، فهى شىء لايدخل فى حساب العقل ، ولا فى تحليل الموازين ؛ هى فوق الممكن وفوق المستحيل ، وفى غنى تام عن أى تحليل وتعليل أو أى دليل .

إن الإنسان بعقله وعلمه ، وبالآلات المصنوعة ، وبمعاونة آلاف العلماء ومحطات الأرصاد وملايين الأموال لم يستطع الوصول إلا إلى مدى محدود ، لايقترب من سموات الله العلى القدير ، لأن الأمر فى ذلك للعقل البشرى وحده ، أما فى الإسراء والمعراج فالأمر لله ، وللمقدرة الإلهية العظمى ، لخالق الأرض والسماء .

وعاد الرسول الكريم من طوافه العظيم بالكون ، الذى رأى فيه مارآه من آيات ربه الكبرى ؛ عاد إلى مكة فى ليلته ، وحدث قومه وكذبوه ، وأنبأهم بالنبأ العظيم ، الذى صاروا فيه يتساءلون ويتجادلون ويختلفون .

ولكن بيت المقدس والمسجد الأقصى باتا ليلتهما فى فرح ما بعده من فرح ، وفى زينة ما وراءها من زينة ، وفى شرف كبير بمسرى رسول الله ، وفى الحديث المأثور عن رسول الله : « لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » .

صلوات الله وسلامه على خاتم المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

---

(٢) سورة النجم ٦ ـ ١٨ .



لفضيلة الشيخ:
السيد عبد المقصود عسكر

لقد كرم الله حبيبه محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ بصور من التكريم لا يحصيها الحصر ، وأيده بالعديد من المعجزات التي تفوق الوصف .

﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ .

وإذا كان القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى التي حدث بها التحدي لجميع الخلائق ، وثبت عجزهم عن الإتيان بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله ، وظل هذا التحدي متتابعاً ومستمراً ومشهوراً ومنشوراً على رءوس الأشهاد ، وبقي العجز عن مواجهة التحدي مستقراً ومعروفاً للكافة ، حتى لقد أمر الله رسوله أن يعلن ذلك على الدنيا كلها حيث يقول ـ سبحانه ـ : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1]

إذا كان القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإن حكمة الله اقتضت ذلك حتى تكون معجزة خاتم الأنبياء والمرسلين معنوية باقية ودائمة لتتناسب مع رسالته العالمية الخاتمة . ذلك أن رسالات الأنبياء السابقين كانت لبعض الناس ولزمان معين ، فهي محدودة بحدود الزمان والمكان ، بخلاف رسالة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ التي أراد الله لها أن تكون للناس كافة كما قال ـ سبحانه ـ :

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[2]

---

(١) الإسراء : ٨٨ .

(٢) جزء من الآية : ١٥٨ من سورة الأعراف .

وكما ورد فى الحديث الصحيح (.... وكان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة)[٣] .

ومع هذا فإن الله تبارك وتعالى أراد أن يجمع الفضل من أطرافه لخاتم رسله وحامل لواء شريعته الباقية الخاتمة فمنحه كذلك الكثير من المعجزات الحسية مثل ما كان لمن سبقه من الأنبياء والمرسلين وأكثر من ذلك وأعظم .

يقول الإمام الشافعى ـ رضى الله عنه ـ « ما أعطى الله نبيا شيئاً إلا أعطى محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما هو أكثر منه ، فقيل له : أعطى الله عيسى ابن مريم إحياء الموتى .

فقال الشافعى : حنين الجذع أبلغ لأن حياة الخشبة أبلغ من إحياء الميت ولو قيل كان لموسى فلق البحر عارضناه بفلق القمر ، وذلك أعجب ، لأنه آية سماوية ، وإن سئلنا عن انفجار الماء من الحجر عارضناه بانفجار الماء من بين أصابعه ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأن خروج الماء من الحجر معتاد ، أما خروجه من اللحم والدم فأعجب ، ولو سئلنا عن تسخير الرياح لسليمان عارضناه بالمعراج[٤] .

وقد ذكر الإمام النووى فى مقدمة شرحه لصحيح مسلم أن معجزات النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ تزيد على ألف ومائتين .

وهذه المعجزات الحسية الكثيرة وقع التحدى ببعضها ، وأما البعض الآخر فقد أجراه الله على يد رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تكريما له ، أو تثبيتا لفؤاده ، أو تجديداً لعزيمته ، أو تسرية عنه وتسلية له .

ومن النوع الأول انشقاق القمر الذى سجله القرآن الكريم فى قول الله تعالى :

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴾[٥]

وقد ورد حديث انشقاق القمر فى الصحاح عن أنس بن مالك وغيره ؛ أن أهل مكة سألوا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يريهم آية . فأراهم القمر شقين حتى رأوا حراء بينهما[٦] .

يقول الإمام ابن كثير : « وقد وردت بذلك الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة . وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن انشقاق القمر قد وقع فى زمان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنه كان إحدى المعجزات الباهرات[٧] .

ومن النوع الثانى تلك الرحلة المباركة ، رحلة الإسراء برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله ، ثم العروج به ـ صلى الله عليه وسلم ـ من تلك البقعة المباركة إلى السماوات السبع وما فوقهن حتى انتهى إلى مستوى انقطعت عنده علوم الخلائق من ملائكة وإنس وجن ، وقد رأى فى تلك الرحلة المباركة العديد من آيات ربه الكبرى مصداقا لقول الله تبارك وتعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[٨]

---

(٣) جزء من حديث متفق عليه .

(٤) مناقب الإمام الشافعى للإمام البيهقى ص٣٨ .

(٥) القمر : ١ ـ ٣

(٦) لهذا الحديث روايات متعددة عند البخارى ، ومسلم ، والترمذى .

(٧) انظر تفسير ابن كثير .

(٨) الإسراء : ١

ولقوله - تعالى -

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾(9)

ففى الآية الأولى تعليل للإسراء بأن الله يريد أن يرى عبده محمداً بعض آياته أما آيات المعراج المذكورة فى سورة النجم فقد أوضحت أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد رأى بالفعل بعض هذه الآيات الكبرى .

وفيما يلى نذكر - بإيجاز - قصة الإسراء والمعراج اعتماداً على ما ورد فى البخارى ومسلم والترمذى .

كان رسول الله يبيت ذات ليلة فى بيت السيدة أم هانىء بنت عمه أبى طالب بين عمه حمزة وابن عمه جعفر الطيار . إذ فتح سقف البيت وهو مضطجع بين النائم واليقظان ، ونزل عليه ثلاثة نفر من الملائكة يتقدمهم جبريل - عليه السلام - ومعه اثنان من الخيرة الأبرار فاحتملوه - صلى الله عليه وسلم - حتى أتوا به الحجر من المسجد الحرام ، فشق جبريل - عليه السلام - صدره الشريف من ثغرة نحره إلى ثنته(10) وغسلوا قلبه بماء زمزم المبارك فى طست من ذهب ، ثم ملأوه إيمانا وحكمة ثم أعيد قلبه وصدره إلى ما كانا عليه . ثم أتى بالبراق وهو دابة دون البغل وفوق الحمار ، أبيض يضع حافره عند منتهى طرفه(11) . فركبه - صلى الله عليه وسلم - ومضت الرحلة المباركة حتى وصل الموكب إلى المسجد الأقصى حيث كان الأنبياء السابقون فى انتظاره ، وهناك صلى رسول الله ركعتين وهو يؤم الأنبياء .

فلما قضيت الصلاة أتاه جبريل - عليه السلام - بإناء من لبن وإناء من خمر فاختار اللبن وشرب ، فقال له جبريل - عليه السلام - : اخترت الفطرة . أصاب الله بك ، أمتك على الفطرة .

ثم كان العروج إلى السماوات السبع سماء بعد سماء . وكلما استفتح جبريل قيل له : ومن معك ؟ فيقول : محمد . فيقال له : أو أرسل إليه(12) . فيقول : نعم ، فيفتح لهما ؛ ثم يرحب به فى كل سماء بهذه العبارة : مرحبا به نعم المجىء جاء ، ويقول كل نبى لقيه : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح . فيما عدا آدم - عليه السلام - الذى لقيه فى السماء الأولى فقد قال له : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ؛ وفيما عدا إبراهيم - عليه السلام - الذى لقيه فى السماء السابعة فقد قال له مثل مقالة آدم - عليه السلام - .

ثم رفع بعد ذلك إلى سدرة المنتهى ، ورأى هناك أربعة أنهار ، منها نهران باطنان ، ومنها نهران ظاهران هما النيل والفرات .

وهناك فرضت عليه الصلوات خمسون صلاة فى كل يوم ؛ ولم يزل يسأل ربه التخفيف حتى قال

---

(9) النجم : 13 - 18 .

(10) الثغرة : النقار المنخفض بين الترقوتين . والثنة بضم الثاء ما تحت السرة .

(11) هذا وصف لسرعته فهو ينقل حافره إلى منتهى ما يصل إليه بصره واسمه مشتق من البرق .

(12) أى ارسل إليه للعروج إلى السماء .

الله يامحمد : إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة . لكل صلاة عشر ـ يعني حسنات ـ فذلك خمسون صلاة ، ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ، ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة . ثم عاد صلوات الله عليه محفوفا بالإكرام والعناية الإلهية حتى وصل إلى بيت المقدس ، ومنه إلى المسجد الحرام حيث كان يبيت .

وفي صبيحة تلك الليلة المباركة أخبر رسول الله أم هانيء بما جرى ؛ فقالت : يارسول الله لا تحدث قومك بها فيكذبوك ويؤذوك ، فقال : والله لأحدثنهم به . فغدا إلى المسجد الحرام ، فجاء إليه أبوجهل ـ وهو جالس يفكر ـ فقال للنبي : هل من خبر؟. قال نعم . قال : وما هو؟ قال : أسرى بي الليلة . قال : إلى أين؟ قال : إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا؟. قال : نعم ؛ قال : أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتني به؟ فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : نعم فصار أبوجهل ينادي بطون قريش . فقص عليهم رسول الله القصة . فصاروا ما بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا ، وسعى رجال إلى سيدنا أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ يخبرونه ، فقال كلمة الإيمان : لئن كان قد قال ذلك فقد صدق . فقالوا له : أتصدقه على ذلك؟ قال إني لأصدقه على أبعد من هذا . أصدقه على خبر السماء . فسمى أبوبكر من ذلك اليوم صديقا .

وقد تحدت قريش رسول الله أن يصف لهم بقايا بيت المقدس ـ وهو حين زاره لم يخطر بباله أن يجيل النظر فيه ويستوعب معالمه ـ لكن الله جلاه له في تلك الساعة فصار ينظر إليه ويصفه لقريش .

يقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم من آياته وأنا أنظر إليه)[١٣] .

هذا وأما الدروس المستفادة من هذه الرحلة فهي وفيرة وكثيرة . ولكننا هنا سنكتفي بالإشارة إلى بعضها على الوجه الآتي :

أولاً : موقع هذه الرحلة في مسيرة الدعوة .

من المعلوم أن هذه الرحلة المباركة حدثت بعدما اشتد إيذاء قريش لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عقب وفاة السيدة خديجة ـ رضوان الله عليها ـ التي كانت من نعم الله على محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنها آزرته في أحرج الأوقات وأعانته على إبلاغ رسالته ، وشاركته أعباء الجهاد الصعب ، وواسته بنفسها ومالها . وبعد موتها بفترة وجيزة مات عمه أبو طالب الذي كان نصيرا له على قومه وكان عضدا وحرزا له في أمره .

وقد تجرأ عليه سفهاء قريش بعد موت أبي طالب ، ونالوا منه ما يكره حتى نثر بعضهم التراب على رأسه الشريف ، وقام أحدهم بإلقاء القاذورات عليه وهو ساجد .

(١٣) رواه البخاري ومسلم .

وإزاء هذا الواقع الصعب خرج رسول الله إلى الطائف يرافقه مولاه زيد بن حارثة ـ رضى الله عنه ـ وذلك لكى يعرض الإسلام على ثقيف لعله يجد لديهم نصرة لدينه وقبولا لدعوته ، فكانوا أسوأ حالا من أهل مكة ، إذ ردوا عليه ردا منكرا وأغلظوا له القول واستهزأوا به وسخروا منه ، وأغروا به صبيانهم وغلمانهم فراحوا يطاردونه ويقذفونه بالحجارة ، وأصيب الرسول فى أقدامه وسالت منها الدماء ، وزيد يحاول الدفاع عنه فما يستطيع حتى شج فى ذلك رأسه ، واضطر رسول الله أن يعود إلى مكة ليدخلها فى جوار رجل مشرك فى هذه الظروف الصعبة وذلك التضييق الشديد جاءت هذه الرحلة المباركة تكريما من الله تعالى لحبيبه ، وتجديدا لعزيمته ، ودليلا على أن ما يلقاه من قومه ليس بسبب أن الله تخلى عنه أو أنه غضب عليه ووكله إلى أعدائه . وإنما هى سنة الله فى الدعوات وأصحابها حيث يتعرضون للابتلاء والامتحان حتى إذا صبروا جاء النصر ، فكانت الرحلة المباركة فى هذه الظروف إيذانا بأن النصر آت وأن الفرج قريب .

وهذا ما كان ، فلم يمض كبير وقت حتى كانت الهجرة وماتبعها من نصر .

وقد رأى رسول الله فى هذه الرحلة ما يشير إلى أن دعوته ستنتشر فى الأرض وتتوطن فى الأودية الخصبة فى النيل والفرات وتنتزع هذه البقاع من مجوسية الفرس ، وتثليث الروم .

وعن رؤية رسول الله لمنابع النيل والفرات فى الجنة فى هذه الرحلة المباركة يقول الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ « إن معنى ذلك أن أهل هذه الأودية سيكونون حملة الإسلام جيلا فى أعقاب جيل ، وليس معناه أن مياه النهرين ينبعان من الجنة كما يظن السذج والبله[١٤] .

ثانياً : لماذا كان خط سير الرحلة المباركة على هذا النحو الذى ذكرته الأحاديث الصحيحة ؟ أى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ومنه إلى السماوات العلى ، ثم العودة إليه ومنه إلى المسجد الحرام الذى بدأت منه الرحلة المباركة .

إن خط سير الرحلة على هذا النحو يؤكد الربط بين المسجدين برباط وثيق . إذ كان أولهما بداية رحلة الإسراء وإلى الثانى انتهت هذه الرحلة ، فكلاهما مبارك ومقدس وله مكانة خاصة عند النبى الخاتم وفى رسالته العامة . وأن على الأمة المؤمنة بهذه الرسالة أن ترعى المسجدين وأن تعرف لهما قدرهما ، وأن تحافظ على الأرض المقدسة وتحميها من مطامع الدخلاء والأعداء ، كحفاظها على مكة المكرمة والمسجد الحرام .

وهذا المعنى هو الذى دفع المسلمين الأولين إلى تحرير الأرض المقدسة وتخليصها من سيطرة الرومان على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وهذا المعنى نفسه هو الذى دفع صلاح الدين الأيوبى ـ رحمه الله ـ إلى بذل أقصى جهده فى صد الهجمات الصليبية التى استهدفت تلك الديار المقدسة حتى رزقه الله النصر وردهم على أعقابهم خاسرين .

---

(١٤) فقه السيرة للغزالى : ص ١٥٤ .

وفيه أيضا تعريض لمسلمى هذا العصر على أن يقوموا بواجبهم فى حماية الديار المقدسة ، وعدم التخاذل أمام عدوان اليهود عليها ، وأن يطهروها من رجسهم ويعيدوها إلى أصحابها من المؤمنين .

وسير الرحلة على هذا النحو ، يرجع بنا إلى تاريخ قديم . فقد ظلت النبوات دهورا طوالا وهى وقف على بنى إسرائيل . ظل بيت المقدس مهبط الوحى ومشرق أنواره على الأرض ، فلما أهدر اليهود كرامة الوحى وأسقطوا أحكام السماء حلت بهم لعنة الله ، وتقرر تحويل النبوة عنهم إلى الأبد ، ومن ثم كان مجىء الرسالة إلى محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ انتقالا بالقيادة الروحية من أمة إلى أمة ومن بلد إلى بلد . ومن ذرية إسرائيل إلى ذرية إسماعيل ، وقد كان غضب اليهود مشتملا لهذا التحول مما دعاهم إلى المسارعة بإنكاره

﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾(١٥)

لكن إرادة الله مضت ، وحملت الأمة الجديدة رسالتها وورث النبى العربى تعاليم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب . وقام يكافح لنشرها وجمع الناس عليها . فكان من وصل الماضى بالحاضر وإدماج الكل فى حقيقة واحدة أن يعتبر المسجد الأقصى ثالث الحرمين فى الإسلام ، وأن ينتقل إليه الرسول فى إسرائه فيكون هذا الانتقال احتراما للإيمان الذى درج ـ قديما ـ فى رحابه(١٦) .

ثالثا : ماذا تعنى تلك الصلاة الجامعة التى صلاها الأنبياء ـ عليهم السلام ـ فى بيت المقدس فى تلك الرحلة المباركة ، وأمهم فيها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؟

إن هذا الأمر يشير بوضوح إلى أن أئمة الهدى السابقين وقادة البشرية الأخيار قد سلموا مقاليد القيادة والإمامة لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن أدوا مهمتهم على خير وجه ، وذلك يمثل إقرارا عمليا من هؤلاء الأخيار بأن الإسلام هو كلمة الله الأخيرة إلى خلقه أخذت تمامها على يد محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن مهد لها الأنبياء السابقون الذين أمهم فى هذه الليلة المباركة .

وبهذه المسئولية الضخمة التى حملها رسول الله وورثها لأمته أصبحت أمته خير أمة أخرجت للناس وصارت مسئولة عن إقامة حجة الله على جميع خلقه كما قال الله سبحانه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(١٧)

رابعا : ما مغزى ترحيب الأنبياء برسول الله فى السموات وقولهم له : أهلا بالأخ الصالح والنبى الصالح ؟

إن ذلك يدل بوضوح تام على أن رسالة الأنبياء واحدة ، وأن رابطة الأخوة فى الدين هى التى تربط بينهم جميعا .

---

(١٥) من الآية : ٩٠ من سورة البقرة .

(١٦) فقه السيرة للغزالى : ص ٥٢ ، ٥٣ بتصرف يسير .

(١٧) البقرة : من الآية ١٤٣ .

وقد أكد محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه الحقيقة فى كل مناسبة حيث قرر أنه مرسل لتكملة البناء الذى بدأه من سبقوه من إخوانه ، وأنه قائم بالمحافظة عليه ومنع الزلازل من تصديعه ، فيقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه ، وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة . فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين)[18] .

خامساً : ماذا يعنى اختيار الرسول إناء اللبن ليشرب منه بدلا من إناء الخمر ، ومادلالة ذلك ؟

لقد أشار الحديث نفسه إشارة واضحة إلى الإجابة وإن كانت موجزة حيث جاء بالحديث الشريف : (ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن ، فأخذت اللبن ، قال : هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك)[19] .

إن سلامة الفطرة هى لب الإسلام ، وقد وصف الله هذا الدين بأنه دين الفطرة حيث يقول ـ سبحانه ـ :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[20]

والمعنى أنه الدين الذى ينسجم فى عقيدته وشريعته وأحكامه كلها مع ما تقتضيه نوازع الفطرة الإنسانية الأصيلة قبل أن تدنسها الأطماع والشهوات والمآرب الذاتية .

« ولو أن الفطرة كانت جسما ذا أطوال وأبعاد لكان الدين الإسلامى هو الثوب المفصل على قدره ، وهذا من أسرار انتشاره وسرعة تقبل الناس له ، إذ أن الإنسان مهما ترقى فى مدارج الحضارة وغمرته السعادة المادية فإنه يظل نزاعا إلى استجابة نوازع الفطرة لديه ، ميالا إلى الانعتاق من ربقة التكلفات والتعقيدات البعيدة عن طبيعته ، والإسلام هو النظام الذى يستجيب لأعمق نوازع الفطرة البشرية[21] .

وقد عبر عن الفطرة باللبن لأنه أول ما يدخل بطن المولود ويشق أمعاءه وهو الغذاء الذى لا يكون بصنعة صانع غير الله ، وهو الغذاء الكامل المستوفى للعناصر التى يحتاج إليها الجسم فى بنائه ونموه مع كونه طيبا سائغا للشاربين .

ولذا فقد عده القرآن من النعم الجليلة التى أنعم الله بها على عباده ، وجعلها موطن عبرة العقلاء منهم فقال ـ سبحانه ـ :

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾[22]

فما أدق الرمز وما أقوى التعبير باللبن عن الفطرة التى هى لب هذا الدين العظيم .

والحمد لله على نعمة الإيمان والإسلام وكفى بها نعمة ؟

---

(18) رواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة .
(19) جزء من حديث رواه البخارى وغيره .
(20) الروم : 30
(21) فقه السيرة النبوية للدكتورة البوطى ص 113 ـ 114 .
(22) النحل : 66 .

رحلة الإسراء

في ليلة الصفاء واللقاء والعطاء

لفضيلة الشيخ :

محمد حافظ سليمان

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۝ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝﴾ (١)

المؤمنون بالله حقا يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا يفرقون بين أحد من رسله ، ويؤمنون بالدين كله .

ولكن فريقا يجادل بغير علم ، ويشكك فى أمور أجمع عليها المسلمون فى شتى العصور ، فتراه يقيس قدرة الناس بقدرة الله التى لا حدود لها : ليعرف بهذا وهذا الصنف قد أصيب بشذوذ المخالفة طلبا للشهرة الخاطفة .

وأمثال هؤلاء أمرهم عجيب فمنهم من أصابته جهالة أو خدعته ضلالة فأخذ يهرف بما لا يعرف فيقول : إن الإسراء لم يكن إلا بالروح فقط لا بالجسد والروح معا متجاهلا قدرة الله التى لا شأن لعلوم البشر وقدرتهم بها مشيئة الخالق البارىء وصنعته .

وقدرة الله فوق الشك والتهم

إن الذى وصل إلينا بالكتاب المبين والسنة المبينة للناس ما نزل إليهم وبالإجماع ، هو أن الإسراء والمعراج حادثان عظيمان ومعجزتان خارقتان للعادة ، وآيتان كبيرتان من آيات الله التى كرم الله بها خاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين ، والذى بدل الله به ظلام الحياة نورا وذل الجهالة عزا وعلما وهدى وأمنا .

فلقد تجلى الله فى ليلة الإسراء على عبده ورسوله فأسرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فى رحلة الأرض : ثم من المسجد الأقصى إلى السموات العلى حيث رأى ما رأى من آيات ربه الكبرى فى إسرائه وفى معراجه وشاهد ما شاء الله له أن يشاهد من ملكوت الله الذى لا يعلم مداه إلا الله فكانت رحلة ومنحة قدسية

(١) سورة يس : ٨٢ ، ٨٣ .

ظهر فيها إكرامه لرسوله ورضوانه وهو الذى قال له ربه : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾[2] .

ولقدتمت النعمة ، وعظمت المنة عليه بالإسراء فى الأرض وبالمعراج فى السماء إلى حيث أراد الله له ، ورحلة الإسراء ابتدأت من المسجد الحرام ، وانتهت بالمسجد الأقصى الذى بارك الله حوله .

وأما رحلة المعراج فهى رحلة سماوية أعقبت الأولى ، ابتدأت من المسجد الأقصى إلى السموات السبع إلى سدرة المنتهى إلى ما فوق ذلك من ملكوت الله العلى الأعلى ، ورأى ما رأى مما لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى وهو القائل :

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۝ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾[3]

وهاتان الرحلتان من أعظم الخوارق التى كانت تكريما لرسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وطمأنة لخاطره وتلطفا به ، ونصراً عزيزاً على السطحيين الذين تغلى فى صدورهم نيران الحقد والكبر .

وفى هذه الرحلة السماوية القدسية فرضت الصلوات الخمس ، وهى صلة بين الله وعباده فطوبى للمصلين الذين هم على صلواتهم يحافظون ، وويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون .

« آيات ومعجزات »

إن الله الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله هو الله الذى قال للنار : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ .

وهو الذى أخرج يونس من جوف الحوت :

وهو الذى ألان الحديد لداود ، وعلَّم سليمان منطق الطير ، وسخر له الريح وآتاه من كل شىء وأجرى على يديه المعجزات الباهرات مع الملك الكبير والنبوة الكريمة .

وهو الذى نجا موسى من فرعون قاتل الذكور من الأطفال فرعاه الله طفلا وجعله من المرسلين :

ورده إلى أمه كما أنبأها بهذا العليم الخبير ، بقوله : ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ .

وهو الذى أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله على يد عيسى .

ـ فصلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ وعلى خاتم المرسلين المبعوث رحمة للعالمين .

واليوم وقد ركب الإنسان الجو بساطا ممهدا بالوسائل العلمية بآلة من صنع البشر ، ولكن هل استطاع أن يخلق نملة أو دون ذلك ؟ كلا لأن الله خالق كل شىء : وبيده ملكوت كل شىء وليس كمثله شىء : ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

إن الذين يقيسون الخوارق بمقاييس البشر يعرفون مجالا يعرفون : لأن علومهم قليلة وعقولهم قاصرة عن إدراك أسرار الله فى ملكه وملكوته .

(٢) سورة الضحى : ٥ .

(٣) سورة النجم : ١ ـ ١٨ .

• الإسراء والناس •

والعلم مهما تقدم بالناس فلن يستغنى عن قيود الزمان والمكان والبطء والسرعة والجاذبية والضغط الجوى إلى غير ذلك من قوانين الناس ، ولكن الخوارق والمعجزات لا شأن لها بالمقاييس البشرية : لأن المعجزة أمر خارق للعادة يظهر الله وحده لرسله المصطفين الأخيار والله لا يعجزه شيء ولا يخفى عليه شيء فى الأرض ولا فى السماء .

• ولنقرأ •

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(٤)

﴿ سبحان ﴾ اسم بمعنى التسبيح وهو التنزيه وهو التقديس ، بمعنى أن الله منزه عن كل وصف لا يليق به ، والتسبيح عادة لا يكون إلا فى الأمر العظيم كالإسراء والمعراج ، هذان الحادثان اللذان لا نظير لهما وقد كانا تكريما لأفضل خلق الله سيدنا محمد بن عبدالله الذى طويت له المسافات فى لحظات ذهابا وإيابا وركب الجو بساطا ممهدا بقدرة الله الذى .

﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴾(٥)

﴿ الذى ﴾ اسم موصول يطلق على الذات الإلهية توصلا لما ليس من أسمائه لأن الله ليس من أسمائه (مسريا) فلا يقال سبحان المسرى بعبده .

أسرى بعبده : محمد وهو أشرف عباد الله وأكرم خلق الله عند الله والعبودية نهاية الخشوع لله فاستحق أن يضيفه لنفسه تشريفا له وتفضيلا لخاتم رسله - ﷺ - .

﴿ أسرى ﴾ أسرى ليلا سيرا محسوسا جسدا وروحا لأن العبد جسد وروح ، والإسراء لو كان مناما لما كان أمراً عجيبا فوق تصور العقل عند من لم يؤمن بربه ، ولكن المؤمن بالله يعتقد أن السموات والملأ الأعلى وكل ما حواه وقاب قوسين أو أدنى وسدرة المنتهى وغير ذلك ما هو إلا عوالم مسخرة للرحمن وهو الذى أنشأها أول مرة .

و ﴿ ليلا ﴾ تأكيد لأسرى لأنه يكون ليلا لا نهارا .

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

وفى اقتران المسجد الحرام بالمسجد الأقصى دليل على وحدة الرسالات الإلهية فى الهداية والغاية ، والمسجد الأقصى مهبط الوحى الذى تلقاه موسى وعيسى - عليهما السلام - وهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وأما المسجد الحرام فهو مهبط الوحى الذى تلقاه خليل الرحمن إبراهيم وابنه إسماعيل - عليهما السلام - .

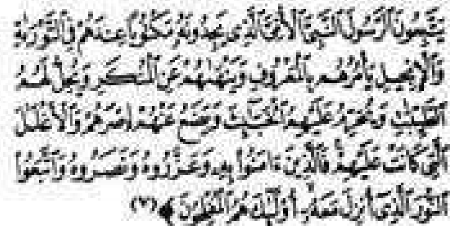
وسيدنا محمد - ﷺ - لأن القرآن منه مكى ومدنى : والمسجد الحرام أول بيت وضع للناس والله يقول :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾(٦)

والمسجد الأقصى أقيم فى أرض النبوات وفيه - صلى الرسول ليلة الإسراء بالأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وإلى هذا يشير الله - تبارك وتعالى - بقوله فى سورة الأعراف :

﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ

(٤) سورة الإسراء : ١ .   (٥) سورة طه : ٦ .   (٦) سورة آل عمران : ٩٦ .


﴿ يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ﴾(٧)

وقوله :

﴿ باركنا حوله ﴾ باركه الله وبارك الجهات المحيطة به لأن المسجد الأقصى انتهى إليه الإسراء ومنه ابتدأ المعراج إلى السماء ، وبيت المقدس مقر الأنبياء وأرضه مباركة وحوله الأشجار والأزهار والثمار وهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وهو أحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال : يقول رسول الله ـ ﷺ ـ :

« لاتشد الرحال إلا لثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى » متفق عليه .

قصة المعراج فى سورة النجم

بدأت قصة المعراج بقسم من الله ـ عز وجل ـ بالنجم ـ ولله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته ـ جل شأنه ـ ولكن إيثاره بالقسم بالنجم هنا وهو بصدد الكلام عن المعراج يشير بقوة إلى ما بعده أشبه بما يسمى (براعة الاستهلال) فى البلاغة لأن الصعود إلى العالم العلوى يناسبه القسم بالنجم ، . وأن المقسم عليه هو محمد ـ ﷺ ـ لم يضل ولم يغو ولم ينحرف . سواء فى تبليغ ما أنزل إليه من ربه أو فيما كلف ببيانه للناس من كتاب الله وأيضاً فيما حكاه من قصة الإسراء والمعراج ، وقد جاءت الآية التى تنفى عنه الضلال والغواية بعدئذ .

﴿ والنجم إذا هوى ۝ ما ضل صاحبكم وما غوى ۝ وما ينطق عن الهوى ۝ إن هو إلا وحى يوحى ۝ علمه شديد القوى ۝ ذو مرة فاستوى ﴾

والمعلم هنا هو أمين الوحى الذى يحمله إلى محمد ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وهو جبريل ـ عليه السلام ـ : وقد ثبت الإسراء والمعراج بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وبإجماع المسلمين وفى موقف الكفار المشركين والمنافقين من الأمر الثابت والحقيقة الواضحة دليل على أنهما لم يكونا مناما ، وهل تفرض الصلاة على الروح فقط فى ليلة الإسراء : ولكن الله يقول لرسوله الكريم :

﴿ قد نعلم إنه ليحزنك الذى يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾(٨)

ولا ريب أن الحسد والكبر والغل حال بينهم وبين الإيمان مع أنهم كانوا يسمونه الصادق الأمين .

إن الإسلام يفرض علينا الإيمان بكل ما جاء به القرآن الكريم وبينه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ فلا تبديل لكلمات الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها :

فليس بعد القرآن كتاب وليس بعد رسول الله محمد ـ ﷺ ـ رسول فماذا بعد الحق إلا الضلال !!!

فقد ضمن الله له الحفظ والبقاء ، وآياته البينات المعجزات المقدسة تشرح صدور قوم مؤمنين وتهدى التى هى أقوم ، وترشد الحائرين إلى سواء السبيل .

(٧) سورة الأعراف : ١٥٦ ـ ١٥٧ .

(٨) سورة الأنعام : ٣٣ .



لفضيلة الشيخ:

معوض عوض إبراهيم

رحم الله الرجل الذى قال : [لو غاب عنى طيف رسول الله - ﷺ - طرفة عين لخشيت أن أحترق] .

إن الرجل - لا ريب - كان يحب رسول الله - ﷺ - من خلال رسالته الكبرى ، وسيرته العطرة وارتفاعه فى كل ما أخذ وأعطى وأمر ، وهى إلى ما يفيده قول الله - تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝ ﴾ (1)

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۝ ﴾

إنه الحب الذى يفرض الطاعة والاتباع والتأسى والاقتداء برسول الله - ﷺ - فما يبالى الله تعالى بما وراء ذلك من أناشيد ودعاوى لا يقوم عليها دليل من اتباع وعمل :

والدعاوى إن لم تقيموا عليها
بينات دعاتها أدعياء

وقد أنصف أبو العتاهية وهو يقول :

تعصى الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمرى فى القياس بديع

(1) سورة الأحزاب ٤٥ - ٤٦ .

(2) سورة آل عمران ٣١ - ٣٢ .

لو كان حبك صادقا لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

والرجل مرة أخرى يعلمنا أن ولاءه لرسول الله يقتضى دائما معرفة مراحل حياته ، ومعانى ذكرياته لتتم بذلك الأسوة وتتضح القدوة ، والله ـ تعالى ـ يقول فى شأن المرسلين جميعا لأقوامهم :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (٣)

ويقول فى شأن محمد ـ ﷺ ـ :

﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (٤)

إن الحياة مع الرسول ـ ﷺ ـ وهو فى جوار ربه عز وجل واستخلاص عظات ذكرياته بعد أن آثر الرفيق الأعلى وأجاب ربا دعاه هى من أوجب ما يجب علينا لأنفسنا حتى نمضى فى الحياة على هدى وبصيرة ، وما أشقى الذين يفرمون ذلك التاريخ الفواح بأنسام العزة والكرامة ، والسبق إلى الخيرية على من سوانا من سائر الأمم والأجناس دون أن يكون فى ذلك ما يحفزنا إلى التعرف الصادق بقدر الوسع البشرى على رسول الله ـ ﷺ ـ ، وبخاصة وهو ينهض صادقا بتكاليف الدعوة التى اصطفاه الله لها وأخلصها له عامة عالمية للناس أجمعين عربهم وعجمهم ، وأبيضهم وأسودهم منذ كانت وإلى يوم الناس هذا وحتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

وكم أذكر أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر ـ رضى الله عنهما وقد سألها نفر من الصحابة بعد أن فارق الرسول الحياة . [ياأم المؤمنين حدثينا بأعجب ما رأيت من رسول الله ـ ﷺ] فأهاجوا شجوتها وجددوا لوعتها ، وجعلوها تجرف الدمع من مآقيها ملتاعة حزينة وهى تقول : [وأى شىء لم يكن عجبا من أحوال رسول الله ـ ﷺ] ثم أخبرتهم عن إحدى الليالى التى كانت لها منه بعد أن طاف كعادته ـ ﷺ ـ بسائر نسائه متلطفا حتى ينتهى إلى صاحبة الليلة فى خبر أرجو أن تقرأوه فى شرح الإمام ابن كثير فى خواتيم سورة آل عمران ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾
آل عمران ١٩٠ .

حتى يفيد الله فرصة نلتقى فيها على هذا الجانب من حياته فى هذه الليلة المباركة .

أجل . . إن حال رسول الله ﷺ ـ مع ربه يكرمه ويرعاه ، ويسدد خطاه ويرد عنه كيد عداه ويفتح الله به أعينا عميا ، وآذانا صما ، وقلوبا غلفا ، وصبره الجميل وحلمه الذى كان يرجح بالجبال كرما وعزة حتى عرف بعض المتصفين ممن صدوا عن سبيله واتبعوا أهواءهم من يهود كزيد ابن سعنة اليهودى الذى هداه الله آخرة أمره

(٣) سورة النساء ٦٤ .
(٤) سورة النساء ٨٠ .

للإسلام بعد أن قرأ فى الكتب الأولى أن من صفات نبى آخر الزمان أنه يسبق حلمه غضبه، ولا يزداد على كثرة الأذى له إلا حلما، فتحايل وعقد صفقة بينه وبين النبى - ﷺ - محددة المعالم سلعة وثمنا وزمان أداء لكى يعرف حلم النبى من غضبه، وجاء يطلب الثمن قبل أوانه وحلول زمانه بلفظ فيه جفوة واستطالة على النبى وقومه ولم يغضب رسول الله - ﷺ - لذلك لكن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - استل سيفه من غمده واستأذن رسول الله أن يضرب عنق هذا الجاف الغليظ فقال له الرسول - ﷺ - « لا يا عمر كنت أنا وهو أولى منك بغير هذا، تأمرنى بحسن القضاء، وتأمره بحسن الاقتضاء » وهنا صارح الرجل بطويته وما أراد من صفقته وجفوته وأعلن إسلامه وتصديقه بالرسول والرسالة.

هذا الحلم وما ذكرنا من مخاير النبى وفضائله ينبغى أن يبرز للعيان من فضائل النبى - ﷺ - التى صنعها الله له مع ما صنع من كرامة وإعزاز وتسخير لملكوت السماوات والأرض، واصطناع ملائكة الله عونا وسندا للمصطفى المخطوب المطلوب لرحلة الإسراء والمعراج التى لم يتح مثلها لغيره وفى أطوائها الجلال والتوقير والإكبار للرسول - ﷺ - حتى تمت الآيات التى مازل فيها البصر وما طغى والتى يقول الله فيها:

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (٥)

ويقول:

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝ ﴾ (٦)

إن آيات الإسراء والمعراج التى تكفل بيانها نصا وإشارة صدر سورة الإسراء وسورة النجم، ثم لم تتكرر بعد ذلك فى القرآن الكريم لم تكن أبدا من صنيع الله عز وجل لغير نبى الرحمة وإمام المرسلين سيدنا محمد - ﷺ -، والسنة النبوية فواحة الشذى مديدة السنا حميدة الوقع على القلوب بعد القرآن الكريم فى حديثها عن هاتين الآيتين اللتين لاينبغى أن يتساءل متسائل أكانتا بعد المبعث مباشرة أو بعدها بخمس سنوات كما اختلفت الآراء فى ذلك، ولكن جمهور العلماء والمحققين يرون إنهما كانتا معا فى العام الذى واسى الله تعالى فيه نبيه محمد - ﷺ - بعد موت أبى طالب وخديجة على ما حقق ذلك صاحب « الرحيق المختوم » الشيخ صفى الرحمن المباركفورى الهندى ص ١٦١، تبعا لغيره من العلماء عصرا بعد عصر، وهم يرون أن الخلاف فى الزمان ليس بالضرورى فى كل تصرف وشأن بقدر ما تحمله الأحداث من عبر وعظات وذكرى للذاكرين.

وكم قرأنا وقرأ غيرنا عطاء القرآن فى ذلك وليتنا نُعمل الفكر والنظر معا فى عطاء السنة النبوية للآيتين الكريمتين حتى نفيد العظات ونستخلص العبر، ويصح منا العزم على أن نعمل للدين والدنيا معا ما نجده يعون الله عز وجل على نحو ما صنعه لآيات الإسراء والمعراج.

---

(٥) سورة الإسراء ١.

(٦) سورة النجم ١٧ - ١٨.



وأثرهما الخالد فى حياة الأمــة

لفضيلة الشيـخ :
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

قال الله تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾(١)

إذا ذكرت المعجزات ، وأشرقت للأنبياء آيات ربما الإيمان فى القلوب ، وتهيأت الأرواح شوقا إلى علام الغيوب ، وإذا عرضت المعجزات الخارقة للعادات ؛ تجلت عظات بالغات ، وعبر نافعات ، تزيدنا إيمانا بقدرة خالق الكون ، وبقينا بقوة من لا تأخذه سنة ولا نوم .. فذكر المعجزة ، وحديث الآية إشادة برسالة الأنبياء ، وتمجيد لوحى السماء ، الذى أطل على الإنسانية فأظلها بظل الرحمة الإلهية ، وهداها إلى الحق وإلى صراط مستقيم .

وقد كان الأنبياء على جلالة قدرهم ، ورفعة شأنهم ، وسمو منزلتهم ، وشدة قربهم من ربهم يتطلعون إلى رؤية الآيات ، ويحبون أن يشاهدوا المعجزات ، ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ، ويقينا فوق

---

(١) الإسراء : ١ .

بغيتهم ، فيحدثنا القرآن الكريم عن شيخ الأنبياء والمرسلين ، حين تطلع لرؤية سر القدرة ، والوقوف على الحكمة ، يقول الله تعالى -

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(٢)

وقال جل شأنه :

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾(٣)

ومن فضل الله على المسلمين أن أكرم نبيهم الأمين بفيض من المعجزات ، تشرق على قلوب المؤمنين ، وتسمو بأرواحهم إلى عليين ، كلما ذكرت جددت إيمانهم وقوت يقينهم كمعجزة نبع الماء من بين أصابعه الشريفة . وتسبيح الحصى فى كفه ، وحنين الجذع ، ورد عين قتادة بن النعمان ، وانشقاق القمر ، وتظليل الغمام ، ونسج العنكبوت على فم الغار ، ومعجزة القرآن الكريم الباقية على مر العصور والدهور تتحدى المكابرين ، وتقرع آذان الملحدين والمعاندين .

لقد أكرم الله نبيه محمداً - ﷺ - بمعجزة الإسراء التى ضمت معجزات ، وبآية المعراج التى جمعت آيات ، لتكون هذه الرحلة ترفيها عن نفسه ، وإشادة بفضله ، وبرهانا على سمو منزلته ، ورفعة قدره ، وعلو مكانته ، وتسلية له عن أسفه على المعاندين والجاحدين للحق الذى بعث به ، وذلك بعد أن فقد أعظم نصيرين له ، وخير مدافعين عنه ، فقد عمه أبا طالب الذى كان بمثابة صمام أمن لجبهته الخارجية ، وفقد زوجه خديجة المخلصة : التى كانت بمثابة صمام أمن لجبهته الداخلية ، مما جعل قريشا تمعن فى إيذائه والكيد له لقد أرسل الله تعالى نبينا بشيرا ونذيرا ، فليشهده عن عيان ما يبشر به المؤمنين من النعيم المقيم ، وما ينذر به المكذبين من العذاب الأليم . وكان ذلك الشهود فى رحلتى الإسراء والمعراج .

ففى ليلة من ليالى مكة المكرمة المضيئة بأنوار الرحمة الإلهية ، والسارية بنسيم الأمن والسلام أضفى السكون على كل شىء ظلالا من الراحة والسكينة ، فلا تحس حركة ، ولا تسمع همسا ، وهناك فى بيت من بيوت بنى هاشم شيوخ مكة وسدنتها ، وحماة الكعبة وسدنتها ، حيث منزل أم هانىء هند بنت أبى طالب : نبى كريم ، ورسول عظيم ، انعقد عليه الرجاء فى الإصلاح ، ولحظته عيون الأمل فى إنقاذ البشرية من الضلال قد اضطجع يستروح ويستجمع نشاطه بعد بذل الجهد فى الدعوة إلى ربه ، وإن كانت اليقظة الدائمة من حقيقته اللطيفة ، فهو دائما مرهف الحس ، يقظان القلب ، وإن نامت عيناه ذلكم هو نبينا محمد - ﷺ - الذى اصطنعه الله لنفسه ورباه على عينه وهيأه لقدسه ، وأفاض عليه من الإمدادات : ما ارتفعت به إدراكاته : إلى كشف العوالم الغيبية والمغيبات الكونية فى آفاق رؤيته لآيات الله .

ولقد اجتمعت كل الوسائل لنجاح هذه الرحلة الميمونة ، فهيىء لها قلبه : بالنور والود وعظيم التقوية وسلامة الإدراك ، واستخدمت فيها قوتان عظيمتان . هما قوة الملكية بالنظر لجبريل ومن معه

(٢) البقرة : ٢٦٠ .

(٣) الأنعام : ٧٥ .

من وفد الملائكة الذى صاحب موكبه العظيم ، وقوة الكهرباء بالنظر للبراق فقد كان كالبرق فى سرعة السير عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، فركبته فسار بى ، حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى تربط فيها الأنبياء ، ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين »[4] وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما أنه قال : « لما أتى النبى ـ ﷺ ـ المسجد الأقصى ، قام يصلى ، فإذا النبيون أجمعون : يصلون معه »[5] . . وفى رواية أخذ جبريل ـ عليه السلام ـ بيده ـ ﷺ ـ فقدمه ، فصلى بهم ركعتين ، ثم قال جبريل يا محمد أتدرى من صلى خلفك ؟ قال : لا ، قال : كل نبى بعثه الله ، فشرع يقول : الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيرا ونذيرا ، وأنزل على القرآن فيه تبيان لكل شىء ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطا ، وجعل أمتى هم الأولون والآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عنى وزرى وجعلنى فاتحا خاتما » . . وكم رأى رسول الله ـ ﷺ ـ فى هذه الرحلة المباركة من آيات ربه مالا يحيط به فهم ، ولا يحصره بيان ، فها هى صور الخير وثواب فاعليها ، وصور الشر وعقاب مقترفيها ، كل ذلك قد تجلى له ، إعانة من الله له على تأدية ما أمر به من إصلاح وتهذيب ، وإقامة للأمة على الأدب الدائم والحسن القائم ، فيما جاء به من خير وإسعاد ، لقد أطلعه الله تعالى على أمثلة شتى من عالم الأسرار والمثال ، ضربت لأنواع شتى من الحكم والحقائق التى ينتهى إليها ما يجرى فى عالمنا الظاهر من شئون العباد ، وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يسأل جبريل عن مغازيها فيكشف له عن أسرارها ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ أتى بفرس يجعل كل خطوة معه : أقصى بصره فسار وسار معه جبريل ، فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم ، كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال : ياجبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه ، ثم أتى على قوم ترضخ رءوسهم بالصخر ، كلما ضخت عادت كما كانت ، ولا يفتر عنهم من ذلك شىء ، قال : ياجبريل من هؤلاء ؟ قال : هؤلاء الذين تثاقلت رءوسهم عن الصلاة المكتوبة ، ثم أتى على قوم على أدبارهم ـ قاع ، وعلى إقبالهم ـ قاع يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع والزقوم ورضف جهنم ، قال : ما هؤلاء ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم ، وما ظلمهم الله ، وما الله بظلام للعبيد[6] . .

ثم عرج به ـ ﷺ ـ إلى السموات السبع العلى ، وكم تلقى من أهل السموات من تحيات مباركات ، ودعوات صادقات ، حتى إذا وصل إلى سدرة المنتهى غشيها من أمر الله ماغشيها ، هنالك :

﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۝ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾[7]

عن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : « رأى رسول الله ـ ﷺ ـ جبريل عند سدرة المنتهى له

(٤) رواه مسلم فى صحيحه . .
(٥) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده . .
(٦) أخرجه الحافظ البزار . .
(٧) النجم : ١٧ ، ١٨ . .

ستمائة جناح كل جناح منها قد سد الأفق ، تسقط من أجنحته التهاويل من الدر والياقوت ما الله به عليم »[8] . . وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « رأيت السدرة (وهى شجرة نبق) يغشاها فراش من ذهب ، ورأيت على كل ورقة ملكا يسبح الله تعالى »[9] . .

وعند أعالى السدرة : تأخر جبريل ـ عليه السلام ـ فقال له النبى ـ ﷺ ـ أفى هذا المكان يترك الخليل خليله ؟ فقال له جبريل وما منا إلا له مقام معلوم ، وهذا مقامى ، ولو جاوزته لحرقت من سبحات وجه ربى ، تقدم أنت يامحمد ، فأنت المطلوب ، عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « ثم عرج بى ، حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام »[10] . . اخترق رسول الله ـ ﷺ ـ الحجب ، حجابا تلو حجاب ، وخاصة فى الأنوار وسمع النداء من العزيز الغفار إنى أنا الله لا إله إلا أنا الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوا أحد ، ونال من ربه الخير والفيض والسنا ، وحظى بالمقام الأعلى ، وفاز بالرضا والمنى ، وأعطاه مولاه مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات فى العمل ، وخمسين فى الأجر والثواب ، رفقا بالأمة الإسلامية »[11] .

الإسراء والمعراج : كانا بالروح والجسد معا :

لعقول البشر حد يظهر عجزها عنده ولكنها وهى لم تؤت من العلم إلا قليلا : جعلت ما كان يعد من قبل حلما أو كالمعجزة : أمرا واقعا ، فركبت الهواء كأنها تطاول ضياء الشمس والقمر ، وسخرت الماء فى البحار والمحيطات : تجرى من فوقه ومن تحته كأنها الأسماك والحيتان ، وأقامت من الراديو خطيبا يسمع أهل الأرض ، ونقلت إلى المستمع مع الصوت الصور والحركات بالتليفزيون ، وطاولت بصواريخها وأقمارها الصناعية وسفن الفضاء : من بسط الأرض ورفع السماء ، وسيرت أدوات الهلاك والدمار فى الجو مسافات بعيدة ، وتمكنت من إنزال الإنسان : فوق القمر ثم العودة به إلى الأرض ، وهى الآن تحاول غزو المريخ فعلت هذا بعقلها الموهوب لها من خالقها ، فهل يكون بعد ذلك أدنى شك عند عاقل منصف فى أن الله ـ عز وجل ـ أسرى بنبيه محمد ـ ﷺ ـ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعرج بروحه وجسده إلى ما فوق السموات السبع العلى[12] ، أفمن أحضر عرش بلقيس ملكة سبأ فى طرفة عين على يد رجل عنده علم من الكتاب ، ومن أسقط الرطب جنيا . من النخلة الجرداء لمريم البتول ، ومن أبصر عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يخطب على منبر رسول الله ـ ﷺ ـ بالمدينة المنورة ، فأراه قائد جيش المسلمين سارية ، وهو فى بلاد الفرس ، وكان الجيش مكشوف الجناح ، فقال له :ـ يا سارية الجبل . . الجبل ، فسمعه قائده ونفذ مشورته فى الحال ، مما كان سببا فى انتصار جيش المسلمين . . أمن أكرم هؤلاء ، وليسوا بأنبياء أيعجزه أن يكرم حبيبه محمد ـ ﷺ ـ بمعجزة

البقية ص ١٠٢٤

(٨) رواه الإمام أحمد فى مسنده .
(٩) رواه مسلم .
(١٠) رواه البخارى .
(١١) إشراقات نورانية من السنة النبوية تأليف : عبد المنصف محمود

الإحكام في زيارة المصطفى

عليه الصلاة والسلام

للمستشار :
السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خير خلق الله ومصطفاه ، سيدنا محمد ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله الطاهرين ، ورضى الله ـ تبارك وتعالى ـ عن جميع الصحابة ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ممن تمسكوا بهديه ، واستناروا بضياء ما أنزل الله عليه من الكتاب ، وعضوا على ما جاء عنه بالنواجذ ، فوضحت أمامهم طرق الهداية ، وبعدوا بفضل الله ـ عز وجل ـ عن طرق العمى والغواية . . . وبعد .

فقد كثر الجدل ، وتكثر الناس فى دين الله بالفتوى ، ومنهم القاصد ، ومنهم المقتصد ، والمسلم الحق مأمور بأن يحسن النية بالجميع ، ويرفع أكف الضراعة إلى الله ـ عز وجل ـ بأن يجمع الكل على الحق ، الذى استنارت وقامت به السماوات والأرض .

ومن بين ما تكثر الناس بالقول فيه : (موضوع الصلاة فى المسجد النبوى الشريف ، وزيارة المصطفى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ) فقد سألنى عن حقيقة الأمر فيه كثير من الناس .

الأمر الذى يفرض على مثلى الإسهام بالبحث والتقصى ؛ رغبة فى الخير ، وبعداً عن كتمان العلم والتبليغ واجب ، مؤملا أن يتسع صدر من يخالفنا فى جزئية هى محل نظر عند أهل النظر ، فنكون مع الجميع تحت القاعدة الذهبية ، والمقولة العلمية الحكيمة المنقولة عن إمام دار الهجرة مالك

(*) مستشار الشئون الثقافية والدينية ـ دولة الإمارات العربية المتحدة .

ابن أنس ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ فقد ثبت عنه أنه قال : « رأينا صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب » .

وهذا القول فى غاية النبل ، والكياسة العلمية ، فلم يلجأ ـ رحمه الله ـ إلى تبديع ، أو تكفير ، أو حتى تنفير المخالف ، طالما أن هناك متسعاً لأخذ الرأى ورده ، هذا مع مصداقية النصوص ، التى يعتمدها ، والروايات الموثقة ، التى لا يمكن لأحد إنكارها .

ولذلك فنقول وبالله التوفيق :

إن منطوق ومفهوم النصوص ، التى اعتمدها جمهور السلف الصالح ، من الصحابة ، والقرابة ، والتابعين ، وتابعيهم بإحسان أن شد الرحال لزيارة قبره ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من أفضل القربات إلى الله ـ تعالى ـ وتدور بين الوجوب والاستحباب ، وقد نص على ذلك العلماء الأعلام من أئمة المذاهب الإسلامية المعتمدة ، والمتبوعة فى مشارق الأرض ومغاربها .

وممن نص على استحباب الزيارة وقربها من حكم الوجوب ، من المالكية : العلامة الشيخ محمد عابد فى « منسكه » ومن الأحناف : العلامة صاحب فتح القدير : الكمال بن الهمام ، حيث قال : وفى « مناسك الفارسى » و « شرح المختار » أنها (أى : الزيارة) ، قريبة من الوجوب .

ومن السادة الشافعية : الإمام النووى ـ رحمه الله وطيب ثراه ـ حيث قال فى كتابه « المجموع » : واعلم أن زيارة قبر الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من أهم القربات وأنجح المساعى . ثم قال : ويتوسل به فى حق نفسه ، ويستشفع به إلى ربه ـ سبحانه وتعالى ـ مستدلاً بما قرره الإمام الماوردى ، وأبو الطيب الطبرى من كبار علماء الشافعية .

ومن السادة الحنابلة : ما قرره الإمام العلامة : ابن قدامة المقدسى ، فى كتابه « المغنى » الذى عليه المعول ، والمعتمد فى فقه الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ حيث قال : « يستحب زيارة قبر النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ » أ . هـ .

كما ذكر فى كتابه « منهاج القاصدين » أن الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يعلم بحضور من زاره ، وسلم ـ عليه ، وذكر أن ابن هبيرة حكى (إجماع العلماء) . وقد قطع ابن حزم الظاهرى ، ومن تبعه من علماء الظاهرية بأن زيارته ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ واجبة .

وممن حكى وجوب الزيارة ـ أيضاً ـ الإمام الشوكانى فى كتابه « نيل الأوطار » فكيف : (وبأى مسوغ) يقال : إن زيارة « القبر الشريف » إذا كانت بشد الرحال « بدعة أو حرام » ، فها هى أقوال العلماء الأعلام المتضافرة شرقاً وغرباً ، توجب الزيارة ، أو تستحبها على الأقل ، فكيف يسوغ لنا شرعاً تجاهل أقوال هؤلاء الأئمة الأعلام ، الذين هم المعول عليهم « فى الفتوى والأحكام الشرعية » .

أما حديث « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » . . فليس لهذا الحديث الشريف ، أى علاقة بزيارة « القبر الشريف » ، حيث قرر العلماء الأعلام : أن هذا الحديث فى فضل المساجد الثلاثة ، ولا علاقة له « بالزيارة » فالاستدلال به على تحريم شد الرحال لزيارة قبره ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ استدلال فى غير موضعه ، وتحريف للكلم .

ولا يجوز أن يفوت على أهل الدراية بالحديث ، كما لا يصح من طالب العلم ، الذى من واجبه أن

يتحرى الحق ، وألا يستدل بدليل لا موضع له فى موطن الاستدلال .

أما مسألة التوسل بالنبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فالأكثر من العلماء على جوازه ، كابن قدامة من الحنابلة ، والنووى من الشافعية ، والقاضى عياض من المالكية ، وهو عالم المغرب ، وإمام أهل الحديث فى وقته ، الحجة الثقة ، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض ، السبتى مولداً ، اليحصبى ، الغرناطى الأندلسى أصلاً ، المالكى مذهباً ، فى كتابه : « الشفا فى شمائل صاحب الاصطفا » ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال القاضى ـ رحمه الله تعالى ـ : « فصل فى حكم زيارة قبره ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وفضيلة من زاره ، وسلم عليه ، وكيف يسلم ويدعو » : وزيارة قبره ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ سنة من سنن المسلمين ، مجمع عليها ، وفضيلة مرغب فيها ـ ثم ساق أحاديث الزيارة ، ومنها قوله ـ صلى الله عليه وآله وسلم : « من زار قبرى وجبت له شفاعتى »[1] ، وغيره ـ ثم قال : قال إسحاق[2] ابن إبراهيم الفقيه : ومما لم يزل من شأن من حج المرور بالمدينة ، والقصد إلى الصلاة فى مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والتبرك برؤية روضته ، ومنبره وقبره . . . إلخ .[3]

وعن يزيد بن أبى سعيد المهرى : « قدمت على عمر بن عبدالعزيز ، فلما ودعته قال : لى إليك حاجة ، إذا أتيت المدينة فسترى قبر النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فأقرئه منى السلام »[4] . وقال غيره[5] : وكان ـ عمر بن عبدالعزيز ـ يبرد إليه البريد من الشام ـ أى : يسير إليه البريد من الشام ليقرئه منه السلام .

وقال مالك فى رواية ابن وهب : إذا سلَّم على النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ودعا ، يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة . ويدنو ويسلم ، ولا يمس القبر بيده[6] . وقال فى المبسوط : « لا أرى أن يقف عند قبر النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يدعو ، ولكن يسلم ويمضى » . وقال نافع : كان ابن عمر يسلم على القبر ، رأيته مائة مرة وأكثر ، يجيء إلى القبر[7] فيقول : السلام على النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ السلام على أبى بكر ، السلام على أبى (يعنى أبيه سيدنا عمر) ، ثم ينصرف . . . وفى الموطأ[8] من رواية يحيى بن يحيى الليثى أنه كان يقف على قبر النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيصلى على النبى ، ـ صلى الله وعليه وسلم ـ وعلى أبى بكر ، وعمر . . . قال مالك : فى رواية ابن وهب : يقول المسلم : السلام عليك أيها النبى ، ورحمة الله وبركاته .

وأكثر من الصلاة فى مسجد النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بالليل والنهار ، ولا تدع أن تأتى مسجد قباء ، وقبور الشهداء .

قال مالك فى كتاب محمد : ويسلم على النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا دخل وخرج يعنى

(١) رواه البزار والطبرانى والذهبى وحسنه وله طرق تعضده .
(٢) فقيه محدث توفى رحمه الله سنة ٤١٣ هـ .
(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضى عياض (٢/ ١٣٠) ط ١ سنة ١٤١٦ هـ .
(٤) وهذا الحديث رواه البيهقى فى « شعب الإيمان » (الشفا ٢/ ١٣٠) .
(٥) هو حاتم بن وردان كما جاء فى نسيم الرياض .
(٦) الشفا (٢/ ١٣١) .
(٧) حديث رواه البيهقى .
(٨) الموطا (١/ ١٦٦) .

فى المدينة ، وفيما بين ذلك . وإذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر . وكذلك من خرج مسافراً[9] .

وقد ثبت أن بعض الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ وهو سواد بن قارب قال :

فكن لى شفيعاً يوم لا ذو قرابة
بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب

وهو يخاطب بذلك الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ عند قبره الشريف ، والعلامة ابن حجر الهيتمى فى كتابه (الدر المنظم فى زيارة القبر المعظم) بين فيه جواز التوسل بالمصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ .

أما مسألة قراءة القرآن عند قبره الشريف فلا شىء فيها بل إن مذهب الإمام أحمد : هو جواز قراءة القرآن الكريم ، عند القبور العادية ، فمن باب أولى الضريح الشريف ، وهو موطن الخير ، والبركة ، والدعاء ، والاستجابة بإذن الله وفضله ، ومن أراد الأمر مبسوطاً فليرجع إلى كتاب (الروح لابن القيم) ، وكذلك فتاوى شيخ الإسلام (ابن تيمية) طيب الله ثراه ، فكيف يجوز لطالب العلم أن يتجاوز عن أقوال هؤلاء العلماء أو يجاوزها ؟ . وهل هذا إلا من باب كتمان للعلم ؟ نعوذ بالله من ذلك . .

وأما رؤية النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فإنها ثابتة بالأحاديث الصحيحة « من رآنى فى منامه إلخ .. الحديث » .

وأما رؤيته يقظة فهى من المسائل المختلف فيها بين العلماء ، وللإمام السيوطى كتاب كبير مطبوع ومتداول يسمى : « تنوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والملك » . وهى مما عده الراسخون فى العلم من « الوجدانيات » .

فلا ينكر على من طلب من الله أن يرى النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على اى كيفية كانت حيث إن فضل الله واسع فى هذا الشأن والله على كل شىء قدير .

علماً بأن الصحابى الجليل : بلال بن رباح ـ رضى الله عنه ـ كان بالشام ورأى الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فى المنام يقول له : ما هذه الجفوة يابلال ، ألا تزورنا يا بلال ، فقام سيدنا بلال ـ رضى الله عنه ـ فى الصباح ، وشد الرحال إلى روضة الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ والواقعة رواها الثقاة ومن بينهم الإمام « ابن تيمية » ـ رحمه الله ـ فكيف يسوغ لنا بعد ما عرفنا ذلك أن نسمع من يقول : بحرمة شد الرحال ، لزيارته ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ .

وفى الختام ندعو الله ـ تبارك وتعالى ـ لكافة المسلمين والمسلمات بالتوفيق والسداد ، وأن يلهمنا جميعا الرشاد ، وأن نتعاون على البر والتقوى ، وعلى جمع كلمة المسلمين فى هذا الوقت العصيب ، الذى تمر فيه أمتنا بفترة حرجة نحن فيها أحوج ما نكون إلى لم الشمل ، وجمع الكلمة ، لمواجهة الكثير من فساد الأخلاق ، والطباع ، والعادات .

وبهذا نكون بحالة أفضل من أن نفتح على المسلمين أبواباً للفتنة ، والخلاف ، والجدل فى أمور حسمها العلماء قديما ، فذلك ليس من الحكمة فى شىء .

والله يقول الحق ، وهو الهادى إلى سواء السبيل ، وصلى الله وسلم ، وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، ورضى الله ـ تبارك وتعالى ـ عن جميع الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

---

(9) الشفا (2/133) .

منهج التفسير الأدبي والتفسير العقلي

للأستاذ الدكتور:
محمد إبراهيم الفيومي

تذهب مدرسة التفسير الأدبي إلى أن التفسير العقلي قد ظهر ، أول ما ظهر ، في بيئات المعتزلة لكن "جولدزيهر" قد ربطه ببعض تلاميذ ابن عباس ؛ مجاهد كما عرضنا لمدرسة ابن عباس في مقالات سابقة ثم تطورت تلك الآراء الفردية المتناثرة هنا وهناك حتى ازدهر الاتجاه العقلي في التفسير على يدى المعتزلة ووضحت معالمه على يدى المعتزلي جار الله الزمخشري في تفسيره وقدمنا عرضا لمنهجه .

وتشرح مدرسة التفسير الأدبي وفق رأيها أن عبارة "التفسير العقلي" أوسع من قولنا "التفسير طبقا للعقل" . فالتفسير العقلي لديها قسيم التفسير النقلي ، فهو كل نوع من التفسير لم يعتمد على الرواية ، أما التفسير طبقا للعقل فمعناه تحكيم العقل وحده في فهم معاني الكتاب الكريم ، على أنه يظهر أن العقليين الإسلاميين (المعتزلة)قد كانوا هم الذين اقتلعوا الحجر الأول من بناء التفسير المأثور كما يقول "جولد زيهر" ثم انبرى أهل السنة للرد عليهم بمثل أسلوبهم (كما نجد في تفسير الفخر الرازي) ثم تعددت ألوان التفسير وتنوعت على حسب الاتجاهات العقلية المختلفة في البيئات الإسلامية ووفق ثقافات المتصدين في التفسير .

أسلوب التمثيل لدى العقليين

غرض هؤلاء العقليين من تفسيرهم للقرآن أن ينزهوا الله عن التشبيه والظلم وما يلحق به من العوارض البشرية ، يقول جولد زيهر ، لقد أنتجت هذه المحاولة آثارا طيبة عظيمة الجدوى على الفهم الأدبي ، وخاصة عند الزمخشري الذي اتصف بحس أدبي دقيق فكثرت في تفسيره الملاحظ النفسية العميقة ، كما تنبه إلى أسلوب التمثيل ، وكثرة استعماله في القرآن ، وأشار إلى

ذلك فى مواضع كثيرة من تفسيره ، فيقول فى تفسير قوله : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾[1]

والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير ، من غير ذهاب بالقبضة ، ولا باليمين إلى جهة حقيقية أو جهة مجاز .

وإذا جاء الزمخشرى إلى تفسير قوله تعالى : ﴿ كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ۝ وجاء ربك والملك صفا صفا ۝ وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ﴾[2]

قال : « فإن قلت ما معنى إسناد المجيء إلى الله تعالى ، والحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان فى جهة ، قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره ، وتبيين آثار قهره وسلطانه ، مثل حاله فى ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة مالا يظهر بحضور عساكره كلها ، ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم .

مشكلة الحقيقة والمجاز

ولا تدع ثقافة الدكتور . عياد مشكلة الحقيقة والمجاز إلا بعد أن يحللها تحليلا عميقا فهى مشكلة تخص منهج المدرسة الأدبية وعليها يقوم الفصل فى قضايا الاختلاف بين المعتزلة وأهل السنة فيقول :

وهكذا نواجه مشكلة الفرق بين المجاز والحقيقة ، وكيف يتأتى لنا أن نفهم وجه استعمال اللفظ ، أمجازى هو أم حقيقى ، إذا استعمل ذلك اللفظ فى أمر من الأمور الغيبية ؟ فنجد الأستاذ الإمام ، الشيخ محمد عبده ، يقول فى التمييز بين التمثيل والحقيقة : "وكل قول أو فعل ينسب إلى من لا يصدر عنه فى المعروف فنسبته إليه على طريق التمثيل ، إلا أن يكون هناك سبب يسوغ النسبة فى عرف الخطاب[3] » . وهذه العبارة على إيجازها جليلة القيمة عندنا فى فهم الأسلوب الأدبى ذلك أن الفن القولى لابد فيه من مراعاة حال المخاطبين ، وأول ذلك . مراعاة مفاهيم الألفاظ عندهم ؛ فإذا كان من مفهوم النار عندهم ـ أو مفهومها الرئيسى ـ اتصافها بالإحراق ، فاستعمال لفظة النار فى وصف النار الكبرى ، إنما يراد به هذا المعنى ، ومايتصل به . . . وكل ما يأتى بعد ذلك من أوصاف تخصص هذا المعنى ، وتنفرد بها نار الآخرة عن النار المعهودة فى الدنيا ، فهو تأكيد لهذا المعنى ، وتقوية له ، وإبراز لبلوغ هذه النار الدرجة العليا فى الإحراق والإتلاف . وذلك كوصفها بالكبرى ، وقوله :

﴿ لا يموت فيها ولا يحيى ﴾[4]

ووصفها بأن وقودها الناس والحجارة ، ووصفها بأوصاف تفيد الطول والعرض والعمق . . فكل تلك الأوصاف حقيقة ، لأنها لا تتنافى مع مفهوم الناس من كلمة النار ، وإن صورت شدتها التى تحيل نار الدنيا شيئا لا يقاس بجانبها ، وأما نسبة الكلام إليها ، أو غير الكلام من أعراض الحياة ، فلون آخر من التصوير ،

---

(1) سورة الزمر : ٦٧
(2) سورة الفجر : ٢١ ـ ٢٣
(3) تفسير جزء عم للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ص ٥٠
(4) سورة طه : ٧٤

يعتمد على التخييل ، وهو أفعل فى النفس ، وأوغل فى الوعيد . ذلك أن التأمل النفسى يدلنا على أنه إذا ثار انفعالنا لشىء من الأشياء ، سواء أكان هذا الانفعال حبا أم غضبا أم كرها أم خوفا ، الخ . فنحن نخلع على هذا الشىء أولا الصفات التى تثير حبنا أو غضبنا أو كراهيتنا أو خوفنا فى العادة ؛ فإذا بلغ منا الانفعال مبلغه فنحن نتوهم أن هذا الشىء الحبيب يتودد إلينا ويتمسح بنا ؛ وأن هذا الشىء المفزع يستفزنا ويروعنا ، وأن هذا الشىء الكريه يخشى نفوسنا بحركاته وإشاراته ، وأن هذا الشىء المخيف يتوعدنا ويتربص بنا ويدعونا ساخرا هازئا . وهذه الحالة هى عند الباحثين فى علم النفس ، أعلى درجة من اضطراب الحس ، ليس بعدها إلا الجنون ، أما الأدب فيستخدم هذه الانفعالات الإنسانية فى مجال بعيد عن مجال الواقع المعاش ، ليجعلها جزءا متمما لتعبيره عن معنى من معانى الحياة .

غير أن لأهل السنة وجهة نظر مخالفة يعبر عنها ابن المنير ، ممثلا رأى السنة . " لا حاجة إلى حمله على المجاز ، فإن رؤية جهنم جائزة ، وقدرة الله تعالى صالحة ، وقد تضافرت الظواهر على وقوعها الجائز ، وعلى أن الله تعالى يخلق لها إدراكا حسيا وعقليا ، ألا ترى إلى قوله سمعوا لها تغيظا وزفيرا ، وإلى محاجتها مع الجنة ، وإلى قولها هل من مزيد وإلى اشتكائها إلى ربها فأذن لها فى نفسين ، وإلى غير ذلك من الظواهر التى لا سبيل إلى تأويلها ، إذ لا محوج إليه ، ولو فتح باب التأويل والمجاز لتطوح الذى يسلك ذلك إلى وادى الضلالة والتحيز إلى فرق الفلاسفة ، والحق أنا متعبدون بالظاهر مالم يمنع مانع والله أعلم .

ويتبع الدكتور . شكرى عياد رأى الزمخشرى فى التمثيل أى الأسلوب التمثيلى فى القرآن ، وأوضح أنه جاز على سنن العرب فى التعبير ؛ وذلك عند تفسيره للآية .

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(*)

فقد قال إن الأمانة مجاز عن الطاعة ، التى أشفقت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها لثقل محملها ، وحملها الإنسان فعجز عن حملها وقصر فى أداء ما التزمه من الطاعة . ثم يقول : "ونحو هذا من الكلام كثير فى لسان العرب ، وما جاء القرآن إلا على طرقهم وأساليبهم ؛ من ذلك قولهم : "لو قيل للشحم أين تذهب لقال أسوى العوج ، وكم لهم من أمثال على ألسنة البهائم والجمادات ، وتصور مقالة الشحم محال ، ولكن الغرض أن السمن فى الحيوان مما يحسن قبيحه ، كما أن العجف مما يقبح حسنه ، فصور أثر السمنة فيه تصويرا هو أوقع فى نفس السامع وهى به آنس وله أقبل وعلى حقيقته أوقف ، وكذلك تصوير عظم الأمانة وثقل محملها والوفاء بها ، "ويلحظ الزمخشرى الفرق بين هذا النوع من التمثيل وبين التمثيل الذى عناه البلاغيون ؛ فعرض الأمانة على السموات والأرض والجبال ، هو فى ذاته محال ، فكيف جاز أن يجعل مشبها ؟ ويجيب عن ذلك بقوله : "إن الممثل به فى الآية وفى مثلهم لو قيل

(*) سورة الأحزاب : ٧٢

للشحم أين يذهب وفى نظائره مفروض ، والمفروضات تتخيل فى الذهن كما المحققات ، وهذا القول على إجماله يرينا أن الزمخشرى قد شعر بأنه هنا إزاء أسلوب بيان يختلف عن التشبيه والاستعارة اللذين يتحدث عنهما البلاغيون ، فى أن المقصود منه ليس هو تشبيه شىء بشىء ، ولا تشبيه حالة بحالة ، وإنما هو إحلال طائفة من الصور الحسية ، محل طائفة من المعانى المجردة ، وربط هذه الصور الحسية بعضها ببعض برباط ذهنى ، وهذا أقرب إلى أسلوب الرمز على ما نفهمه فى النقد الحديث ، ونجد للزمخشرى وقفة مثل هذه الوقفة ، عند تفسير هذه الآية :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾(٦)

فيقول : وضرب الله مثلا قرية أى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قوم أنعم الله عليهم فأبطرتهم النعمة ، فكفروا وتولوا ، فأنزل الله عليهم نقمته ؛ فيجوز أن تراد قرية مقدرة على هذه الصفة وأن تكون فى قرى الأولين قرية هذه حالها فضربها الله مثلا لمكة إنذارا من مثل عاقبتها . "فيجوز أيضا أن يكون المثل الذى ضرب فى هذه الآية أمرا مفروضا مقدرا .

ولا نختلف مع الدكتور . شكرى عياد فى ترابط المدرسة الحديثة فى التفسير عن أصولها القديمة وحين وصفها بقوله : وهكذا تتلاقى مدرسة التفسير الأدبى فى أهدافها ومقاصدها مع أصالة مدرسة الزمخشرى ، فهما معا تحدوهما الرغبة فى تنقية العقيدة مما ألصق بالقرآن من تأويلات المشبهة والمجبرة والحشوية إلى آخر ما ينعت به خصومه فى العقيدة ؛ على أن هذا لا ينفى قيمة هذه الأبحاث من الناحية الأدبية الخالصة ، ولا أنها تفتح للمفسر الأدبى أبوابا من الفهم تقربه من تذوق بلاغة القرآن ؛ والفرق ـ بعد ـ كبير بين المفسر الأدبى والمفسر العقلى المذهبى ، فالمفسر العقلى المذهبى ينظر إلى القرآن أولا على أنه المرجع الأول للعقائد ، ويؤول الآيات تأويلا يتفق مع مذهبه وفكرته عن الله ، التى تأثرت بالتفكير الفلسفى ؛ أما المفسر الأدبى فينظر إلى القرآن على أنه كتاب العربية الأكبر ، الذى سحر هذه الأمة ببلاغته ومدهم بتصور جديد للحياة ؛ وهو يضع منهجه وفقا لهذه الأغراض ، فيستعين لفهم بلاغة القرآن بدراسة لغة القرآن ، وبيئة القرآن كما يقتضى المنهج الأدبى السليم ، ليتوصل من ذلك إلى إدراك مرامى القرآن الإنسانية ، وأساليبه البيانية .

وبعد فلقد أفاضت المدرسة فى بيان منهجها وفى تأصيلها وبيان حلقها الموصولة بالتراث الإسلامى لكنها لم تقدم عطاءها التطبيقى فى تفسير القرآن ، وإن كنت مازلت على أمل أن تبدأ المدرسة بتفسير القرآن تفسيرا موضوعيا وأن تتسع دوائرها لتفسير جغرافية القرآن الأدبية وفق صنيع "إغناطيوس كراتشفسكى" فى : الأدب الجغرافى فى القرآن الكريم "على ضوء المكتشفات الحديثة ، ولا نكون مخالفين منهج المدرسة إن قلنا إننا فى حاجة إلى دراسة أعمال المستشرقين وتقييمها . وإنا لمنتظرون . وهل توقفت المدرسة عن عطائها فى كليات الآداب عن أن تخطو خطوات بعد عمل الأستاذ الجليل الدكتور شكرى عياد ؟ ويا ليت كليات اللغة العربية والدراسات الإسلامية والعربية تنحو هذا المنحى فى مناهجها !

---

(٦) سورة النحل : ١١٢





من قادة الخلفاء الراشدين

الإمام على بن أبى طالب
كرم الله وجهه

إعداد : أحمد السيد تقى الدين

القادة الجند :

ولما استهلت سنة ست وثلاثين من الهجرة ، أجرى أمير المؤمنين : على بن أبي طالب تعديلا ، وولى على الأمصار نوابا جددا فولى عبدالله بن عباس على اليمن ، وولى سمرة بن جندب على البصرة ، وعمارة بن شهاب على الكوفة ، وقيس بن سعد بن عبادة على مصر ، وعلى الشام سهل بن حنيف بدل معاوية ، فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية ، فقالوا : من أنت ؟ فقال : أمير ، قالوا : على أى شىء .؟ قال : على الشام ، فقالوا : إن كان عثمان بعثك فحيهلا بك ، وإن كان غيره فارجع[1] .

فقال : أو ما سمعتم بالذى كان ؟ قالوا : بلى ، فرجع إلى علىّ . وأما قيس بن سعد فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور ، وقالت طائفة : لا نبايع حتى نقتل قتلة عثمان . وكذلك أهل البصرة . وأما عُمارة بن شهاب المبعوث أميراً على الكوفة ، فصده طلحة بن خويلد غضباً لعثمان ، فرجع إلى على فأخبره ، وانتشرت الفتنة وتفاقم الأمر ، واختلفت الكلمة . وكتب أبو موسى إلى على بطاعة أهل الكوفة ومبايعتهم ـ إلا القليل منهم .

---

(١) البداية والنهاية (٧/٢٤٩) .

وبعث علي إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه جوابها ، وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر . ثم بعث معاوية طوماراً مع رجل فدخل به على عليّ فقال : ما وراءك ؟ قال : جئتك من عند قوم لا يريدون إلا القود كلهم موتور ، تركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان ، وهو على منبر دمشق ، فقال عليّ : اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ، ثم خرج رسول معاوية بين يدي علي - فهم به أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان يريدون قتله ، فما أفلت إلابعد جهد . وعزم علي - رضي الله عنه - على قتال أهل الشام ، وكتب إلى قيس بن سعد بمصر يستنفر الناس لقتالهم ، وإلى أبي موسى بالكوفة . وبعث إلى عثمان بن حنيف بذلك ، وخطب الناس فحثهم على ذلك . وعزم على التجهز ، وخرج من المدينة ، واستخلف عليها قُثم بن العباس ، وهو عازم أن يقاتل بمن أطاعه - من عصاه ، وخرج عن أمره ، ولم يبايعه[2] .

دفاع عن الصحابة :

قال رسول الله - ﷺ - : « لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده ، لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ، ما أدرك مد أحدهم ولانصيفه »[3] .

وقال - ﷺ - : « النجوم أمنة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي ، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون »[4] .

ويقول الله تعالى في محكم تنزيله .

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾[5]

وقال تعالى .

﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾[6]

وقال تعالى :

﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ۝ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾[7]

وقال تعالى :

﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ﴾[8]

(٢) المصدر السابق (٧/٢٥٠) .
(٣) رواه أحمد .
(٤) صحيح مسلم ٤ : ١٩٦١ من حديث أبي بردة عن أبيه .
(٥) الفتح آية ٢٩ .
(٦) التوبة آية ١٠٠ .
(٧) الحشر آيتا ٨ - ٩ .
(٨) الفتح آية ١٨ .

وقال تعالى : ﴿ لَقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ۝ ﴾(9)

وغير ذلك من الآيات الدالة على عدالة الصحابة - رضى الله عنهم - .

وعلى هذا نتوقف عن الخوض فى تفاصيل ما حدث فى الفتنة الكبرى ، ولكن نختم مقالنا برأى لفضيلة الأستاذ الدكتور إبراهيم على شعوط فى كتابه : (أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ)(10) قال رحمه الله : الحلقة المفقودة هى التى يمكننا أن نقرأها ، من بين السطور المضطربة فى هذه الحقبة المظلمة فى كتب التاريخ ، إذا انتزعنا أنفسنا من عصرنا هذا ، وعشنا مع هؤلاء القوم فى حقبتهم وبيئتهم ، التى لا يزال يتلألأ فى جوانبها نور النبوة وضياء الإيمان .

كان المحور الذى يدور حوله الخلاف بين على - رضى الله عنه - وكل المخالفين له ، هو أمر قتلة عثمان .

فكل المسلمين - فى هذه اللحظة - يجمعون على وجوب إقامة الحد وتنفيذ القصاص فى قتلة عثمان .

وإن الذى تولى الحديث عن المقتول هو معاوية ابن أبى سفيان . .

ولما طلب إليه أن يبايع عليا ، لم يمانع فى البيعة ، ولكنه اشترط أولاً ، تسليم قتلة عثمان أو إقامة الحد عليهم .

ويؤيدنا فى ذلك ما رواه إمام الحرمين فى كتابه : (لمع الأدلة) حيث يقول : ومعاوية - وإن قاتل عليا - فإنه لا ينكر إمامته ، ولا يدعيها لنفسه . . وإنما كان يطلب قتلة عثمان - رضى الله عنه - ظاناً أنه مصيب . وكان مخطئاً(11) .

ولم يسبق إلى ذهن أحد من المسلمين فى المدينة ، أن هذا الطلب اتخذ ستاراً للوصول بمعاوية إلى الخلافة ، ولم تكن فكرة « قميص عثمان » قد اتخذت مثلا لمن يريد أمراً ثم يتعلل بغيره للوصول إليه . وإنما كان مفهوم هذا الطلب صريحا : إنه إقامة حد من حدود الله ، لا ينبغى التفريط فيه . . لا من الرعية ولا من الراعى .

وكان أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، يرى هذا الرأى ولا ينكره ، وإنما شرح أسباب تأجيل النظر فيه حتى يتم له الأمر ، وتبايعه الأمصار الإسلامية كلها . وحينئذ ، يستطيع أن ينفذ حكم الله فى المجرمين . فقال فى أول يوم من بيعته ، عندما سأله طلحة والزبير - ومعهما جمع من الصحابة - فى أمر قتلة عثمان : « يا إخوتاه ، لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم ؟ ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم ، وثابت إليهم أعرابكم . وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا ، فهل ترون موضعا لقدرة على شىء مما تجدون ؟ » ، قالوا : لا ، قال : فو الله ، لا أرى إلا رأياً ترونه - إن شاء الله - إن هذا الأمر أمر جاهلية - يعنى الثأر - وإن لهؤلاء مادة

---

(9) التوبة آيتا ١١٧ ، ١١٨

(10) صـ ١٩٥ : ٢٠٠

(11) راجع كتاب لمع الأدلة لإمام الحرمين عبدالله الجوينى ص ١١٥ .

فاهدأوا حتى يهدأ الناس ، وتقع القلوب مواقعها ، وتؤخذ الحقوق[١٢] .

كان هذا رأى على بن أبى طالب ، بسبب الظروف التى أحاطت بأهل المدينة وقتئذ ، وبسبب تمكن الثوار من الدفاع عن أنفسهم .

بينما كانت وجهة نظر معاوية والمطالبين بدم عثمان : أنه لابد من القصاص أولاً . ثم البيعة بعد ذلك .. فأصبح الرأيان لا يلتقيان أبداً .

وفى الأمة حرص شديد على الوحدة وجمع الصفوف .

فماذا يكون الحل إذن ، وكلا الطرفين مصر على رأيه لا يتزحزح عنه قيد أنملة ؟

ومع هذا التعقيب والإصرار ، يبدو للناس الوجهان وجيهان . فالذين يلتقون بعلى يقتنعون بسلامة رأيه . والذين يلتقون بمعاوية ، يعتقدون أن الحق معه ..

فما هو المخرج من هذه القضية التى سلم الناس بسلامة طرفيها ؟ .. إذن لابد من التماس الحل الذى يمكن أن يلتقى الطرفان فى دائرته .

ولقد بحث هذا الأمر قطبان من أقطاب الإسلام ، بشرهما رسول الله بالجنة وهما : طلحة ابن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، فوجدا الحل عند أم المؤمنين ، السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ حبيبة رسول الله وأقرب نسائه إلى قلبه ، والمصدر الصادق الذى يثق المسلمون به عن رسول الله ـ ﷺ ـ .

وأصبح الأمر ـ فى نظر طلحة والزبير ـ وقد ذللت كل العقبات فى طريقه إذ تولته أم المؤمنين بنفسها .

فمتى علم المسلمون أن أمهم يهمها وحدة المسلمين ، ويغضبها تفرقهم ، وأن الوحدة لا يمكن أن تتم إلا إذا تم القبض على المجرمين الذين قتلوا عثمان ـ سواء كانوا فى البصرة أو فى الكوفة ، أو فى مصر ـ وأن أم المؤمنين إذا نادت بهذا فستجد من المسلمين جوابا واحدا ، هو القبض على كل المتهمين بقتل عثمان ـ عند ذلك تكون المشكلة قد انحلت من أساسها ، وتكون قد أعفت عليا من حرب داخلية : كان يخشاها ، فيعود المسلمون فى سيرهم الطبيعى ، الذى كانوا يسيرونه فى عهد عمر وعهد عثمان .

الله يشهد أن هذا الهدف ـ أو قريبا منه ـ هو الذى يتبغى أن تشد إليه أم المؤمنين رحالها إلى البصرة من مكة . وكانت تعتقد أنها ـ هى تمثل رسول الله فى تحقيق المعنى المقصود من الآية الكريمة .

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾[١٣]

كانت تعتقد أنها إنما تقوم بواجبها كاملا ، فى القضاء على خلاف عجز المسلمون عن التغلب عليه ، كما كان طلحة والزبير كذلك ، يعتقدان أنهما تقربا إلى الله بإقناع أم المؤمنين ليجتمع الشمل تحت رايتها ، ويستجيب المسلمون لها : تقديسا لحرمة رسول الله فى شخص أكرم أم للمؤمنين .

---

(١٢) «الحقبة المثالية فى الإسلام» للدكتور إبراهيم شعوط ، والدكتور محمود زيادة (جـ١/ص٣٨) ط الدار القومية .
والكامل لابن الأثير جـ (٣/ ١٠٠) .

(١٣) سورة النساء آية ١١٤ .

ويؤيدنا فى هذا الاتجاه ، ما رواه ابن الأثير ، من أن القعقاع بن عمرو ، بعثه على ـ رضى الله عنه ـ إلى البصرة ، فوجد هناك أم المؤمنين ، فسألها وقال : أى أمه ، ما أشخصك وما أقدمك هذه البلدة ؟ فقالت : أى بنى ، الإصلاح بين الناس . قال : فابعثى إلى طلحة والزبير ، حتى تسمعى كلامى ، وكلامهما . فبعثت إليهما ، فجاءا فقال لهما : إنى سألت أم المؤمنين ما أقدمها . فقالت : الإصلاح بين الناس . فما تقولان أنتما ؟ أمتابعان أم مخالفان ؟ قالا : بل متابعان . قال : فأخبرانى ما وجه هذا الصلاح ؟ فوالله لئن عرفناه لنصلحن ولئن أنكرناه لا نصلح . قالا : قتلة عثمان ، فإن هذا ـ إن ترك ـ كان تركا للقرآن . . . الخ[14] .

كيف فسد الصلح ؟

لما نجحت سفارة القعقاع بن عمرو ، واقتنع الطرفان بوجوب الصلح ، استبشر المسلمون ببوادر الاتفاق ، وآمن طلحة والزبير والسيدة عائشة ، بأن الله قدر الخير فى تصرفهم ، وأدرك الخليفة على بن أبى طالب : أن الله قد نجى المسلمين من شرور مستطيرة ـ بات المسلمون ليلة لم يبيتوا مثلها[15] لما أحسوا به من نجاح الصلح . وتطهير نفوسهم من الشياطين .

ولكن المتهمين بقتل عثمان والاشتراك فى الفتنة ، قد أصابهم الغم ، وأدركهم الحزن من اتفاق الكلمة ، وجمع الشمل ، وأيقنوا أن الصلح سيكشف أمرهم ، وسيسلم رؤوسهم إلى سيف الحق ، وقصاص الخليفة[16] فباتوا يدبرون أمرهم بليل شديد الظلمة ، حالك السواد ، فلم يجدوا سبيلا لنجاتهم إلا بأن يعملوا على إفساد الصلح ، ويفرقوا صفوف المسلمين ، ويعملوا عملا يبلبل الأفكار ، ويسىء الظن فى كلا الفريقين بصاحبه .

ويقول ابن الأثير جـ٣ ص ١٢٣ ـ ١٦٤ :

« وبات الذين أثاروا أمر عثمان فى شر ليلة ـ وقد أشرفوا على الهلكة وباتوا يتشاورون ليلتهم ، فاجتمعوا على الحرب فى السر فغدوا مع الغلس ، وما يشعر بهم أحد ـ فخرجوا متسللين وعليهم ظلمة ، يقصد مضرهم إلى مضرهم ، وربيعتهم إلى ربيعتهم ، ويمنهم إلى يمنهم ، فوضعوا السلاح بغتة فيهم . . فثار أهل البصرة ، وثار كل قوم فى وجوه أصحابهم الذين أتوهم . . وبلغ طلحة والزبير ما وقع من الاعتداء على أهل البصرة ، فقالا : ما هذا ؟؟ قالوا : طرقنا أهل الكوفة ليلا . . فقال طلحة والزبير : « قد علمنا أن عليا غير منته حتى يسفك الدماء ، وأنه لن يطاوعنا » .

وفى هذا الوقت ـ حسب تخطيط المفسدين ـ ذهبت فرقة أخرى تحت جنح الظلام ، ففاجأت معسكر علىّ بالكوفة ، فلما بلغ عليا ـ رضى الله عنه ـ هذا الخبر قال : ما هذا ؟ قال له أصحابه من أهل الكوفة : ما شعرنا إلا وقوم من أهل البصرة قد بيتونا . فقال على ـ رضى الله عنه ـ نفس العبارة التى قالها طلحة والزبير : « لقد علمت أن طلحة والزبير ، غير منتهيين حتى يسفكا الدماء وأنهما لم يطاوعانا » .

وخفيت حقيقة المؤامرة على كلا الطرفين ، وظن كل منهما الشر بصاحبه دون علم ولا تثبت .

هذا هو السير الطبيعى للأحداث .

---

(١٤) الكامل جـ(١١٩/٣) .
(١٥) ابن الأثير الكامل جـ(١٢٣/٣) .
(١٦) نفس المرجع ص (١٢٠) .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء



لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ

طوسون إبراهيم هواش

السؤال من السيد/ كرم محمد حسن . .

شاب يريد الزواج من فتاة رضعت من أمه خمس رضعات وأكثر ، وهو يكبرها بأربع سنوات فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ـ محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ـ وبعد :

فنفيد بأنه برضاع الفتاة من أم الشاب خمس رضعات متفرقات صارت أخته من الرضاع ، وأخت إخوته جميعا سواء كانوا قبلها أو بعدها ولا يحل لهذه الفتاة أن تتزوج من أولاد هذه السيدة ولا من أولادهم لأنها حرمت عليهم جميعا ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والله تعالى أعلم .

••••

س : ما هو حكم الشرع فى كلمات الصلاة والسلام على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد سكتة قصيرة بعد كلمات الأذان بنحو : وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم بصوت منخفض مغاير لأداء الأذان ، وبصوت المؤذن نفسه ، وذلك بالنسبة للمذاهب كلها وتاريخ هذه الزيادة التى زيدت ؟



الجواب

نفيد بأنه يسن لكل من مؤذن ومقيم وسامع ومستمع أن يصلى على النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد الفراغ من الأذان لقوله - صلى الله عليه وسلم - « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ ، فإن من صلى علىّ مرة صلى الله عليه بها عشرا » . وتحصل السنة بأى لفظ يأتى مما يفيد الصلاة على النبى - صلى الله عليه وسلم - ، ومن ذلك ما يقع للمؤذنين من قولهم بعد الأذان الصلاة والسلام عليك يارسول الله ، أما رفع الصوت بالأذان فإنه ورد فيه حديث البخارى عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حفصة أن أبا سعيد الخدرى قال له : إنى أراك تحب الغنم والبادية ، فإذا كنت فى غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء ، فإنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شىء إلا شهد له يوم القيامة ! سمعته عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، أما رفعه بالصلاة والسلام على النبى - صلى الله عليه وسلم - بعده ، فقد ورد فى شرح العباب (فقه شافعى) أفتى شيخنا زكريا وغيره بأن ما يفعله المؤذنون الآن من الإعلان بالصلاة والسلام مرارا ، حسن لأن ذلك مشروع عقب الأذان فى الجملة فالأصل سنة ، والكيفية حادثة وأول ما زيدت الصلاة والسلام على النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد كل أذان على المنارة فى زمن السلطان المنصور الأشرف فى شعبان ، سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

واللجنة لا ترى فى التشدد لمنع هذا وجها إذ الأمر لا يخرج عن كونه صلاة على الرسول - صلى الله عليه وسلم - وزيادة فى التنويه عليها .

●●●●

السؤال من السيد/ سامى إبراهيم حمزة .
تريد أن تعرف كفن الرجل وكفن المرأة ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد - وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأن الأفضل أن تكفن المرأة فى خمسة أثواب إزار فقميص فخمار فلفافتان ، وللرجل ثلاثة أثواب ، ويجوز أن يزاد فى كفنه قميص وعمامة والله تعالى أعلم .

●●●●

السؤال من السيد/ السيد محمد .
توفيت سيدة سنة ٨٩ عن : ابن - وثلاث بنات - وأولاد ابن - وأولاد بنت فما نصيب كل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على



أشرف المرسلين سيدنا محمد ـ وعلى آله وأصحابه أجمعين ـ ، وبعد :

فنفيد بأن فى تركة المتوفاة وصية واجبة لكل من أولاد الابن وأولاد البنت بمقدار ما كان يستحقه أصل كل منهم لو كان على قيد الحياة ، وقت وفاة المورث فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ ، بشرط أن لا تكون الجدة قد أعطت أولاد الابن وأولاد البنت من مالها حال حياتها ما يعادل الوصية بدون عوض ، ولما كان نصيب الابن والبنت يزيد على الثلث فترد الوصية إلى الثلث وتقسم التركة تسعة أجزاء منها ثلاثة أجزاء وصية واجبة يخص أولاد الابن جزءان يقسمان بينهم للذكر ضعف الأنثى ، ويخص أولاد البنت جزء واحد ، ويقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى ، والباقى ستة أجزاء هو الميراث للابن والبنات الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى والله تعالى أعلم .

••••

السؤال من السيد/ ع . م .

١ ـ توفى رجل عن : زوجة ـ وابن ـ وبنتين .

٢ ـ توفى الابن عن : زوجة وأم ـ وابن وبنت .

٣ ـ توفى الابن عن : أم ـ وجدة لأب ـ وأخت شقيقة .

٤ ـ توفيت الجدة عن : بنتين ـ وبنت ابن ـ وزوجة الابن فما نصيب كل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ـ وعلى آله وأصحابه أجمعين ـ ، وبعد :

فنفيد عن الأول بأن للزوجة الثمن فرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقى للابن والبنتين تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

وعن الثانى : للزوجة الثمن فرضا ، وللأم السدس فرضا لوجود الفرع الوارث ، والباقى للابن والبنت تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

وعن الثالث : للأم الثلث فرضا لعدم وجود الفرع الوارث أو عدد من الأخوة ، وللأخت الشقيقة النصف فرضا لعدم من يعصبها ، والباقى ردا على الأم والأخت بنسبة ما لكل ، ولا شىء للجدة للأب لحجبها بالأم .

وعن الرابع : فى تركة المتوفاة وصية واجبة لبنت الابن بمقدار ما كان يستحقه الابن لو كان على قيد الحياة وقت وفاة المورثة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ بشرط ألا تكون الجدة قد أعطت بنت الابن من مالها حال حياتها ما يعادل الوصية بدون عوض ، فتقسم التركة ثلاثة أجزاء منها جزء وصية واجبة لبنت الابن لا يشاركها أحد ، والباقى جزءان هو الميراث للبنتين فرضا وردا والله تعالى أعلم .

طرائف .. ومواقف

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

العيب .. فينا

قال الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - :

وأيم الله ما كان قوم قط فى خفض عيش فزال عنهم إلا بذنوب اقترفوها ، لأن الله - تعالى - ليس بظلام للعبيد ، ولو أن الناس حين ينزل بهم الفقر ويزول عنهم الغنى فزعوا إلى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد ، وأصلح لهم كل فاسد ، قال الشاعر :

يقولون الزمان به فساد
وهم فسدوا وما فسد الزمان

وكفى بالقرآن واعظا ، قال الله - تعالى :

﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ (1)

(1) سورة الرعد : آية 11) .

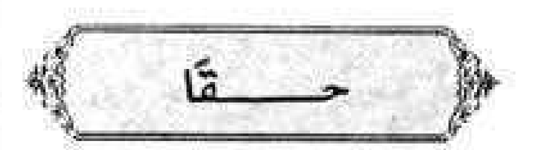


شتم رجل عليا بن الحسين - رضى الله عنهما - فرمى له بخميصة كانت عليه ، وأمر له بألف درهم ، فقال بعضهم .

جمع له خمس خصال محمودة :

الحلم ، وإسقاط الأذى ، وتخليص الرجل مما يبعده من الله - عز وجل - وحمله على الندم والتوبة ، ورجوعه إلى المدح بعد الذم .

اشترى جميع ذلك بشىء من الدنيا يسير .



قال المغيرة بن شعبة : اشكر من أنعم عليك ، وأنعم على من شكرك ، فإنه لابقاء للنعم إذا كفرت ، ولا زوال لها إذا شكرت .

إلى بيتنا يذهبون

قال عثمان بن دراج الطفيل ، مرت بنا جنازة يوما ومعى ابنى ، ومع الجنازة امرأة تبكى ، وتقول : الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ، ولا غطاء ولا وطاء ، ولا خبز ولا ماء ، فقال ابنى : يا أبتى إلى بيتنا والله يذهبون .

حقيقة

قال الشاعر :

أما والذى لا يعلم الغيب غيره
ومن ليس فى كل الأمور له كفو
لئن كان بدء الصبر مرا مذاقه
لقد يجتنى من بعده الثمر الحلو

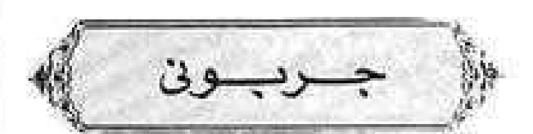
قالوا

- الكريم إذا سئل ارتاح ، واللئيم إذا سئل ارتاع .
- من علامة الرشد أن تكون النفس إلى بلدها تواقة ، وإلى مسقط رأسها مشتاقة .
- على قدر إيمان المرء تكون مواساته لأخيه .
- لا تكثر النوم بالليل ، فإن كثرة النوم بالليل تدع العبد فقيرا يوم القيامة .
- إن المصيبة واحدة فإذا جزع صاحبها فهما اثنتان ؟ لأن إحداهما المصيبة بعينها ، والثانية ذهاب أجره ، وهو أعظم من المصيبة .
- لأن يصحبنى تاجر حسن الخلق أحب إلى من أن يصحبنى عابد سيىء الخلق .

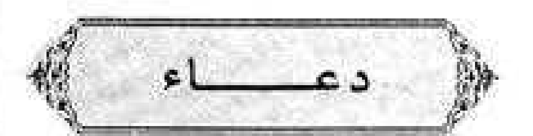
حد الكمال

قال جعفر بن محمد ـ رحمه الله ـ :

الكمال : التفقه فى الدين ، والصبر على النائبة ، وتدبير المعيشة ؛ وما موت أحد أحب إلى إبليس من موت فقيه .



قال أبو عثمان الجاحظ : وقف سائل على باب قوم ، فقال : إنى جائع ، فقالوا له : كذبت ، فقال : جربونى برطلين من الخبز ، ورطلين من اللحم .



اللهم اجعل نبينا لنا فَرطا ، واجعل حوضه لنا موعدا لأولنا وآخرنا .

اللهم اجمع بيننا وبينه كما آمنا به ولم نره ، ولا تفرق بيننا وبينه حتى ترزقنا حبه ، وتدخلنا مدخله ، وتوردنا حوضه الأصفى ، وتسقينا بكأسه الأوفى .

مع أعلام مجمع البحوث بالأزهر

محمد الفاضل بن عاشور

بحاثة ذو رسالة.. وكاتب ذو بيان

للأستاذ الدكتور:
محمد رجب البيومي

ما قرأت أثراً من آثار العلامة الأديب البحاثة الشيخ محمد الفاضل عاشور إلا بلغ من نفسى أرفع منازل الإعجاب، حتى خفت أن أكون مغاليا، ولكنى أرجع إلى القراءة معاودا فأرى تدفقا فى المعنى، وعلوا فى الصياغة، وغوصا فى التفكير فأرجع إلى موضع الإكبار فى نفسى، فأجده صحيحا لا غبار عليه، والحق أن تجربتى معه فى قراءة تآليفه الممتعة هى التى غرست فى النفس هذا الإعجاب الأصيل.

فقد أتيح لى أن أكتب كتابين عن تفسير كتاب الله هما كتاب (خطوات التفسير البيانى) وكتاب (التفسير القرآنى) ورجعت إلى عدة مؤلفات معاصرة وقديمة تتصل بالتفسير، ومن بينها كتاب (التفسير ورجاله) فراعنى أن هذا الكتاب على إيجازه يغنى عن كثير من المطولات من ناحية ما تضمن من الحقائق التاريخية الممتدة على توالى العصور، ولكنه من الناحية الأسلوبية تفكيراً وتعبيراً وتأصيلا لا يرتفع إلى مستواه أسلوب سابق أو لاحق إلا ما كان من أمر عبدالقاهر الجرجانى فى دلائل الإعجاز، وقد أعدت قراءته مرات عديدة وأنا فى كل قراءة أشعر كأنى أقرأ مقالة إبداعية لابحثا علمياً، وليس معنى ذلك أن قلم الأديب قد جار على حقيقة العالم، ولكن معناه أن الرجل الكبير قد ارتفع بالأسلوب التأليفى ارتفاعاً بلغ القمة التى تعز على النظراء والأمثال، وقد جلى من الحقائق ما لم يتيسر لغيره، لأنه قرأ من تفاسير المغاربة المخطوطة ما لم تجده لدينا فى الشرق فأضاف حقائق كانت حلقاتها مفقودة من قبل،



وكان إذا افتتح موضوعا من أبواب الكتاب لا يدخل فى صميمه دون أن يمهد له بمقدمة كاشفة مستوعبة تربط الغابر بالقابل ارتباطا يتجلى فيه عمق الغوص وسعة النظر ، حتى لأجزم بأثر ابن خلدون فى تكوينه العلمى إذ استفاد من طريقة تناوله ما لم يتح إلا لذوى العمق والاستبصار ، ولكى أمتع القارىء ببعض ما أعنيه فإنى أنقل له بعض ما فتح به الأستاذ حديثه عن تفسير أبى السعود ببعض التصرف اليسير حيث قال :

« عندما كان التفسير بالمغرب وتونس خاصة يسير على منهج الإملاء والجمع والتحليل كان التفسير ببلاد الشرق الأوسط فى إيران وما وراء النهر راكبا بحر التقرير والبحث والتفكيك ، مغرقا فيه ، سابحاً بين أمواج متلاطمة من المباحث والأنظار تترامى على عبريه ، وكان ربان السفينة الذى أمسك بخيزرانتها ، ووضع قطب التحقيق والتمحيص نصب عينيه هو العلامة سعد الدين التفتازانى ثم أخلافه على طريقته التحقيقية الذين ملكوا قيادة الفكر الإسلامى باسمه خمسة قرون [وذكر الشيخ نبذا عنهم] ثم قال : وكان لهذا الخضم المائج ببلاد الشرق الأوسط موجة امتدت إلى آسيا الصغرى وبلاد الروم منذ أواخر القرن التاسع بسبب ما أحدث قيام السلطة العثمانية من صلات بين الممالك الإسلامية ، وما كونت الفتوح العثمانية من صلات ، وبذلك أصبح لخصائص المنهج العلمى فى التأليف والتدريس امتداد إلى بلاد السلطة العثمانية بالأناضول وبالروميلى أثمر رجالاً التحقوا بركب العلامة التفتازانى واشتركوا مع أخلافه فى بحوثهم القلمية والتدريسية ، حول الكتب الجامعة لتقارير المحققين ، ومنها تفسير الكشاف وتفسير البيضاوى ، فاتسع بذلك مجال البحث حول التفسيرين وأثمر بحوثا شائقة مضنية متشعبة ، فتطلع العلماء إلى وضع تفسير جديد يجمع بين الكشاف والبيضاوى ، ويريح من عناء تسليط الكلام على هذا وذلك ، فكان الذى انتدب لتحقيق هذه الرغبة شيخ الإسلام أبو السعود .

هذا كلام لم يتجاوز فى كتاب التفسير ورجاله صفحتين ، ولكنه ألم بتاريخ أربعة قرون من البحث التقريرى المتغلغل فى شروح مدرسة التفتازانى فى إحكام دقيق لا غاية لدقته ، وقد كنت أود أن أستشهد بنقول أخرى من هذا الطراز بين روعة البحالة وضلاعته ، وبعد مرماه على إيجاز قوله ولكن مجال القول شحيح .

وقد عرفت مصر الفاضل حين تكررت زيارته العلمية لها فى مناسبات عدة إذ كان عضوا بارزاً فى مجمعى اللغة العربية والبحوث الإسلامية فكانت مؤتمرات المجمعين السنوية تشهده متحدثا ومناقشا ، فهو يعد للموسم بحثا يشغل الأذهان إعداداً دقيقاً تظهر فيه شخصيته العلمية ، وقد يتناول بحثاً فى موضوع أعده زميل آخر ، فيقرأ البحثان فى جلسات المؤتمر وتلحظ السامعون امتيازا ملحوظا لبحث الفاضل ، لأنه فوق اهتمامه بخطه البحثى من حيث المقدمة الجيدة والعرض الدقيق ، والخاتمة الملخصة يأتى بمعلومات جديدة من كتب مغربية مخطوطة لم يطلع عليها علماء الشرق ، فيلفت الأنظار إلى كنوز غائبة كانت فى حكم المفقودة ، ويدور النقاش عقب المحاضرة حول ما اهتدى إليه المحاضر من حقائق علمية ، وينبرى الأستاذ الفاضل للرد متواضعا ، وقد قال فى مرات كثيرة بعد أن سمع الثناء الحافل على ما قدم ، إنه كان يرجو التصويب من أساتذته الكبار ، وهو تواضع علمى يتسم به من يعرفون أن العلم بحر لا ساحل له ، وهنا أشير إلى بحث فقهى أصولى لغوى قدمه إلى مجمع اللغة العربية فى إحدى دوراته السنوية تحت عنوان (المصطلح فى الفقه المالكى) حيث إنه شد الأنظار إلى حقائقه الدقيقة ، إذ أبرز أن رجال القانون الوضعى من أساتذة كليات الحقوق فى البلاد العربية قد وجدوا الطريق سهلا أمامهم فى ترجمة مواد القانون حين قرءوا المصطلح الفقهى فى كتب المذاهب بعامة ، والمذهب المالكى بخاصة ، وذكر أن مصطلحات الموطأ للإمام مالك بن أنس كانت أول مصادر هذه الترجمات ، حيث تداولها المالكيون من بعده ، وزادوا عليها كثيراً كثيرا ، وكان الباحث موفقا حين عرض إلى النهج التأليفى فى الفقه بين المشرق والمغرب ، حيث اعتمد فقهاء الشرق على الاختصار المركز ، على حين لجأ فقهاء المغرب إلى البسط الكاشف ، وضرب الأمثلة لذلك بما هو معروف من كتب الفريقين إلى أن قال[1] « ومن هنا ندرك كيف استطاع الفقه المالكى عندما أتى عليه دور الاحتكاك بالقوانين الوضعية ، والمدارك الحقوقية الأجنبية أن يجد من متانة مصطلحه ماحماه من أن يفسد التعبير الدخيل جوهره النقى ، وأن يجد من بين ثروته ما تفضل به على المعانى القانونية فجاءت أصيلة محكمة خالية من التقعر والالتواء » . وقد كثر التعقيب المادح لهذا البحث بعد الفراغ من إلقائه ، ومما قاله[2] العلامة الأستاذ محمد بهجت الأثرى حينئذ : ولاريب أن ما تفضل به الأستاذ الجليل محمد الفاضل بن عاشور كان بحثاً انفرد به ، إذ لا يستطيع احد ان يطرقه ما لم يكن متخصصا فيه ، وقد تعمق سيادته فى هذا البحث إلى أعمق أغواره فأحسن غاية الإحسان .

والأستاذ الفاضل لم يكن متخصصا فى الفقه المالكى وحده كما أشار الأستاذ الأثرى ، لأن الفقه إحد مواد ثقافته المتشعبة ، ونصيبه منها نصيب التفسير والحديث وعلوم اللغة العربية بفروعها المختلفة وذلك فضل الله .

ومن حسن الحظ أن الشيخ الفاضل قد أملى ترجمة موجزة لحياته المباركة ، حيث سأله سائل عن

---

(١) البحوث والمحاضرات للدورة الرابعة والثلاثين ص٩٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٣ .

جهاده العلمى مشفوعا بخطواته العملية فى طريق الحياة ، فبعد أن حدد تاريخ ميلاده فى أكتوبر سنة ١٩٠٩ قال إنه ابتدأ القراءة وهو ابن ست سنين فتعلم الهجاء بكتب مصرية ، وابتدأ حفظ القرآن الكريم ثم منذ التاسعة بدأ يحفظ متون الأجرومية والألفية والعاصمية والرسالة . وتعلم اللغة الفرنسية على يد معلمين خصوصيين بالمنزل مع دراسات فى مبادىء القراءات والتوحيد والنحو أهلته إلى اجتياز امتحان القبول بالزيتونة ، فالتحق بالسنة الثانية مباشرة واختزل سنوات التعليم حين أكب على دراسة العلوم المقررة من تلقاء نفسه فتقدم لامتحان التطويع ونجح نجاحا أهله للدراسات العليا بالجامعة ثم للانتساب إلى كلية الآداب بجامعة الجزائر فأحرز شهادتها سنة ١٩٣٢ ، وبذلك انتقل من التعلم إلى التعليم فصار مدرسا .

هذه خطوات الرجل فى مرحلة الدراسة والمشاهد لنتاجه الحافل يدرك أنه لم يكن ليقتصر على المواد الدراسية فى الزيتونة وكلية الآداب ، بل كان بتوجيه والده الكبير وبهمة نفسه الطامحة يقرأ كل ما يقع تحت يده من آثار النابهين من أعلام العصر ، وتلك حقيقة لا شك فيها ، لأن إسهامه العلمى بعد تخرجه مباشرة ينطق بثقافة حية ذات رصيد ضخم ، لايتهيأ لطالب يعكف على الدروس المدرسية فحسب ، بل لطالب يرى المدرسة والكلية إحدى الوسائل الثقافية فقط ، وكانت الموسوعية الشاملة التى اتصف بها والده الكبير الشيخ الطاهر موضع اقتدائه ، إذ امتد بفكره إلى التراث الإسلامى الفسيح ينهل من ينابيعه الكثيرة ، فأمده بدسم حافل فى معارفه وليست المسألة مسألة معارف فحسب ، فكم من الناس من وعى من المعارف أكثر مما وعى الفاضل ، ولكنه لم يتعمق ماقرأ ، ولم يقف موقف الناقد فيما يأخذ ويدع ، والذى يقرأ آثار الفاضل يدرك أنه شغف بأعلام الإسلام فى القديم والحديث شغفا ملك عليه تفكيره ، فقد وعى من سيرهم مادفعه إلى قراءة مؤلفاتهم الكثيرة ، وكان يحس بشغف يدفعه إلى مواصلة البحث التاريخى لأنه يجد فى سير العلماء والمعاصرين مددا لكيانه الفكرى ، وسلوكه الاجتماعى ، وإذا كان نتاجه فى التراجم يتجه غالبا إلى علماء المغرب بمعناه المتسع أكثر مما يتجه إلى علماء المشرق ، فليس معنى ذلك أنه لم يدرس آثار المشارقة ، ولم يلم بكنوزهم الحافلة ، فإن هذه الآثار تلوح ثمارها الناضجة فى نتاجه الفكرى ومفهومه الإصلاحى ، ولكنه رأى أن تاريخ المغاربة لم يحظ بالذيوع على الوجه المأمول ، وأن عوامل كثيرة حالت دون ذلك ، فرأى من واجبه أن يسد الثغرة الواضحة فى هذا التاريخ ، وجعل يرصد زعماء المغرب منذ الفتح الإسلامى إلى عصره الراهن ليختار من الشخصيات العلمية والسياسية مايقدم القدوة الماثلة للنشء المبهور بأعلام من الغرب وجدوا الدعاية المتكررة فى الصحف والإذاعة ، حتى كادوا يكونون عند بعض الأغرار كل شىء فى دنيا الثقافة المعاصرة ، والفاضل قد وعى الكثير من ثقافة الغرب ، ودرس الفرنسية دراسة مكثفة من الوقوف على المؤلفات فى أصولها العربية لا فى ترجماتها العربية وحدها ، وقد انتفع بها انتفاعا

ظهر فى طريقة تناوله للأبحاث ، وأذكر أن بعض النقاد قد أخذ عليه أنه فى تراجم المعاصرين قد عرض كل المحاسن ، وتنابى ماوجه إلى الشخصيات من بعض النقود وإلى بعض الآثار العلمية من سقطات ، وهذا حق ، لأن الفاضل أراد أن يقدم للمغاربة نماذج مشرقة تدفع الناشئة إلى الاحتذاء ، وهو فى ذلك لم يطمس لألاء الحق حين امتدح ، بل ذكر الحيثيات الداعية إلى التقدير ، وحال منهجه التربوى دون سرد بعض المآخذ التى لا يخلو منها بشر فى سلوكه أو نتاجه العلمى ، لأن الكمال لله وحده ، والفرق واضح بين الباحث المعلم ، والباحث الأكاديمى ، فالأول يوقد المشاعر ، ويرتفع بالأحاسيس دون جناية على

الحقائق ، والثانى يقيم الميزان بالحق ، وليس الفاضل هو الوحيد فى البحث التاريخى ، فله زملاء يشاركونه هذا المنحى فى البحث ، والقارىء سيلم بما كتب الفاضل ، وماكتب زملاؤه فإذا وجد بعض النقص عند كاتب كمله وأتمه عند كاتب آخر ، وأحب أن أقرر حقيقة مهمة هى أن العلم من أعلام التاريخ لم يصبح علما يترجم له إلا بما جمع من فضائل علمية أو خلقية أو نضالية ، ولولا ذلك ماحتفلت الأقلام برصد خطواته وتتبع آثاره ، فإذا عرفت الصورة العامة فى ترجمة له ، دون تفصيل فى الجزئيات ، فقد أخذ مكانه المناسب ، والهدم لذات الهدم مما يسقط الهمم ،

ويخمد الجذوات ، ونحن نعرف مؤرخا كالسخاوى فى الضوء اللامع قد تتبع الهنات ، وتسقط الثغرات ، فهل حال ذلك دون تقدير من خصمهم بالنقد والتجريح ، كما نعرف من المؤرخين من بالغ فى الثناء وألحب فى المديح ، فهل منع ذلك أن يبحث الدارس فى ترجمة أخرى عن نقدات صائبة وجهت لهذا الممدوح الكبير .

وكان من توفيق الشيخ الفاضل أن يجمع فى ثقافته بين عدة اجتهادات ، فهو من كبار علماء الزيتونة يعرف شيوخها معرفة الدارس الفاحص ، ويقرأ الكتب المقررة بها قراءة الخبير المتمرس ، فهو من هذه الناحية خير من يؤلف التراجم الصادقة عن العلماء إذ هم معشره وذووه ، كما أنه من ناحية ثانية أديب متمكن يقرأ المأثور من البيان ويحتذيه ويعرف أعلام عصره من المنشئين والمبدعين معرفة الناقد المتابع ، ثم هو ينظر إلى سياسة وطنه نظرة الدارس للتيارات الصاخبة فى المحيط الداخل بتونس ، والخارجى فيما حول تونس ، ويعرف زعماء السياسة معرفة واعية لأن منهم أصدقاء والده وزائرى بيته الكريم ، فهو بذلك كله إذا كتب تاريخ الرجال فى عصره لم ينحجر قلمه فى طبقة معينة كما فعل من اكتفوا بتراجم مبتورة عن العلماء ، ولكنه امتد إلى الأفق الفسيح ، فعرف أن تاريخ العالم الفقيه لا يغنى عن تاريخ الأديب المبدع ، كما لا يغنى هذا وذاك عن تاريخ السياسى الملابس للأحداث ، ولذلك تحدث عن هؤلاء جميعا فيما كتبه بمجلات الثريا ، والمجلة الزيتونية ، ثم جمع بعد ذلك فى كتب مستقلة ، أوفاها كتاب (تراجم الأعلام) .

وقد جمع بعد وفاته تخليدا لذكره ، جمعه الأديب المرموق الأستاذ الحبيب شيبوب ، ولم يشأ أن يذكر فى الكتاب تنويها بعمله ، ولكن عارق فضله أذاعوا ذلك وسجلوه ، وإذا كان التاريخ المعاصر

لتونس قد مر بأطوار مختلفة فى القرنين الماضى والحاضر ، فقد آثر الشيخ الفاضل أن يكتب تاريخ هذا البلد المناضل من خلال مناضليه ، وبين وجهة نظره الصائبة حين قال فى مقدمة كتاب « أركان النهضة الأدبية بتونس »[3] .

هذه مقالات توجهت بها إلى مراحل النهضة الفكرية فى تونس ، وفواصل أطوارها فى نهاية القرن الماضى ، وأوائل القرن الحاضر ، معتمدا إظهار كل طور من هذه الأطوار بخصائصه ومقوماته فى حياة علم من أعلام المعرفة أو الفكر أو القلم جعلته بمؤثرات حياته وتأثراتها ، وظروفها مجلى الاتجاهات العلمية أو الفكرية أو الأدبية التى تميز بها هذا الطور ، وأرجو أن أكون قد وفقت إلى تحقيق ما أردت من ذلك فهديت الشادين ، ونبهت العارفين إلى نواحٍ ينبغى إبرازها من تاريخنا الحديث على المنهج الذى رأيت أنه الكفيل بتحرير تاريخنا القومى على وجهه » .

وإذا كان هذا الكتاب قد اختص بأعلام النهضة الفكرية أدبا وعلما فحسب ، فإن كتاب (تراجم الاعلام) قد جمع إليهم رجال السياسة لتكتمل أضلاع المثلث دون نقص ، وقد عرفت أن بعض الفضلاء من أمثال الأستاذين أحمد بن أبى الضياف ومحمد السنوسى ، وغيرهما قد كتبوا نبذا شتى عن بعض الأعلام ، ولكن صنيع الشيخ الفاضل قد جاوز الإيجاز إلى الإطناب فى كثير من المواقف ، كما تضمن تحليلا كاشفا يفصح عن الأسباب الداعية ، والنتائج المحتومة ، وهذا مما تكلف له كثيرا من العناء ، وقد كرر بعض التراجم فى كتابيه هذين ، وكأنه رأى أن يضيف الجديد إلى القديم حين عاود الكتابة ، أو رأى أن شخصية كخير الدين وسالم أبى حاجب ومحمد السنوسى تحتاج إلى مواصلة البحث ، وهذا ما يحدث كثيرا لدى الدارسين .

يتبع

---

(٣) مقدمة كتاب (أركان النهضة الأدبية بتونس ص ٣) .

معجزة الإسراء وآية المعراج وأثرهما الخالد فى حياة الأمة - البقية

الإسراء وآية المعراج ، سبحانك ربى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ، وصدق الله حيث يقول: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾(١٢)

الدروس المستفادة من رحلتى الإسراء والمعراج:

لقد جنى المسلمون من هاتين الرحلتين المباركتين الأرضية والسماوية أعظم الفوائد ، وأطيب الثمرات ، ويمكن إيجازها فيما يأتى :

١ - أن الله تبارك وتعالى لن يتخلى عن عباده المؤمنين المخلصين ، مهما ألمت بهم الشدائد ، وأحاطت بهم المحن ، وادلهمت أمامهم الخطوب ، فقد جرت سنة الله تعالى معهم أن يجعل لهم من الشدة فرجا ، ومن الضيق مخرجا ، ومن العسر يسرا ، ومن الذل عزا ، ومن الخوف أمنا ، ومن الهزيمة نصرا .

٢ - أثبت المؤمنون أنهم أقدر من غيرهم فى التصديق والتسليم ، والإيمان والإذعان ، والنجاح فى الامتحان ، قال الله تعالى :

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾(١٣)

وقال جل شأنه :

﴿ الم ۞ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾(١٤)

٣ - الربط بين المسجد الحرام بمكة ، والمسجد الأقصى بفلسطين ، بل الربط بين الجزيرة العربية والشام برباط الإسلام جامع الرسالات السماوية ، وفى هذا إشارة إلى اتساع رقعة الإسلام ، وانتشار تعاليمه السماوية فى ربوع هذه البلاد وغيرها . .

٤ - الترغيب فى الجهاد وبيان فضل الاستشهاد ، يتجلى ذلك فى بعض المشاهد التى مثلت للنبى - ﷺ - فى طريق مسراه ، والتى تضمنت الكثير من العظات والعبر بطريقة تربوية : ترغب فى الخير ، وتنفر من الشر .

٥ - بالإسراء : أصبحت مدينة القدس مهبط الرسالات جزءا من المقدسات الإسلامية ، وأصبح مسجدها المبارك : أحد المساجد الثلاثة التى تشد إليها الرحال ، وفى هذا إشارة إلى حمايتها وتطهيرها من كل رجس أو دنس أو احتلال أجنبى ، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

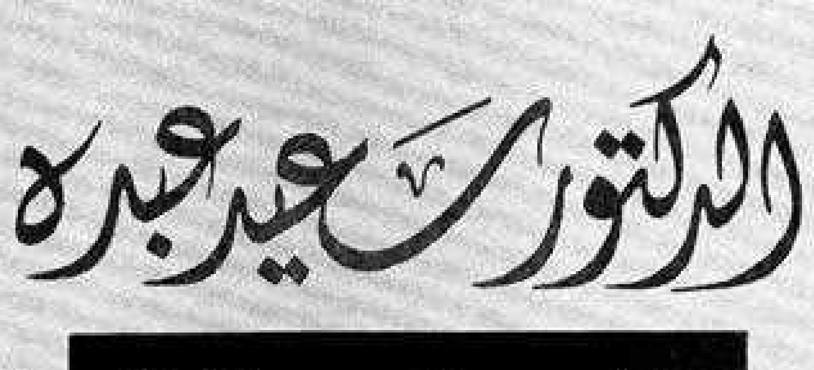
٦ - الصلاة عماد الدين ، ومعراج الواصلين ، ومناجاة رب العالمين ، نور للبصائر ، وتهذيب للنفوس ، وطهارة للقلوب والجوارح ، وشكر لله عز وجل - وصلة بين العبد وربه ، ولمكانتها فى الدين فرضت ليلة الإسراء والمعراج من فوق سبع سموات .

٧ - إمامة النبى - ﷺ - للأنبياء والمرسلين فى المسجد الأقصى ، فضلا عما فيها من التكريم والتعظيم للرسول - ﷺ - ففيها إشارة إلى نقل الريادة والقيادة والزعامة الدينية من أنبياء بنى إسرائيل إلى خاتم النبيين والمرسلين ، لعموم رسالته وخلودها إلى أن تقوم الساعة .

٨ - الحياة عقيدة وجهاد ، ولا عقيدة بلا جهاد يذود عنها ويحمى حماها ، ولا جهاد بلا عقيدة يدافع عنها ، ويناضل فى سبيلها ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

---

(١٢) فصلت : ٥٣ . (١٣) الإسراء : ٦٠ . (١٤) العنكبوت : ١ - ٣ .



ولغته الصحافية

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد (*)

عاش الدكتور سعيد عبده اثنين وثمانين عاما (١٩٠١ - ١٩٨٣) ، وخلال حياته الفكرية والعلمية التى امتدت لستين عاما من تاريخ الصحافة المصرية ، ظل مرتبطا بما يطرحه الواقع السياسى والاجتماعى والثقافى لمجتمعه ، منغمسا فيه ومعبرا عنه ومؤثرا فيه بمواهبه الطبية والصحفية والأدبية .

ففى مجال الطب كتب سعيد عبده المقالة العلمية والعمود الصحفى الطبى ، وترجم الفصول الطوال من كتب الطب الأجنبية ، ونشرها على صفحات الصحف لنشر الجديد فى عالم الطب ، ومن ذلك شهرته ببابه الصحفى « خدعوك فقالوا » الذى كان يكتبه بالأخبار والأهرام فى الستينيات والسبعينيات .

وفى مجال الصحافة شارك فى تحرير كثير من الصحف ، وكتب المقالة الصحفية فى اتجاهاتها المختلفة ، وفى مجال الأدب كان لموهبته الأدبية كبير الفضل فى قدرته الفنية على توظيف الأدب والصحافة لخدمة المواطن ووقايته من أمراض المجتمع والسياسة ، وعلى الرغم من انشغاله الفكرى والوظيفى بمهنة الطب ـ حيث كان أستاذا

(*) الكاتب يعمل مدرسا للصحافة بكلية الآداب ـ جامعة المنصورة .



للطب الوقائى بجامعات عين شمس والقاهرة وبغداد ، وخبيرا صحيا بهيئة الصحة العالمية ـ إلا أنه استطاع أن يجمع بنجاح بين عدة ألوان من الكتابة الصحفية ، بداية من المقالة الأدبية والعلمية والاجتماعية ، ونهاية بالقصص القصيرة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

والصحافة فن ابتكارى بكل معنى الكلمة ، فالسؤال الذى يطرحه الصحفى دائما هو : كيف يمكن أن تصل هذه المعلومات بطريقة مفهومة مستساغة ؟ ولقد عولجت كثير من المصطلحات المتعلقة بالمدارس الفنية والفلسفية والعلمية الحديثة على الرغم من صعوبتها ، كالمنطق الوضعى ، والوجودية ، والنسبية ، والتكعيبية ، بمصطلحات الفن الصحفى وأمكن نشرها بين الجماهير[1] .

فالصحافة وسيلة جماهيرية مرئية مقروءة ، تقوم برسالتها الفعالة إذا ما توافر لها التناغم مع مجتمعها ، فكلما قوى التناغم بين المجتمع وصحافته كانت بدورها مرآة صادقة تعكس لغة المجتمع وثقافته وواقعه وأنماط سلوكه .

وعلى هذا فإننا إذا أخذنا صفحة من جريدة أو مجلة وأخضعناها للتحليل العلمى الدقيق لوجدناها تنبض بما فى الأمة التى صدرت عنها الجريدة أو المجلة من قيم ومبادىء وعادات وتقاليد[2] .

وانطلاقا من تلك الرابطة القوية التى تربط بين المجتمع ولغته وصحافته فإن من حق الأديب كما يرى زكى مبارك أن يسبق عصره إن استطاع[3] .

ومن ثم يقع العبء الأكبر على الأدباء وكتاب الصحف لتنقية و « تلقيح » اللغة الصحفية كأداة وظيفية كانت ولاتزال مثار اهتمام القراء منذ عدة قرون .

وفى ذلك يقول الكاتب الإنجليزى DAINEL DEFOE « ديفو » وهو من أشهر كتاب المقال فى القرن الثامن عشر : إذا سألنى سائل عن الأسلوب الذى أكتب به ، قلت : إنه الذى إذا تحدثت به إلى خمسة آلاف شخص ـ عدا البله والمجانين ـ فإنهم جميعا يفهمون ما أقول[4] .

والواقع أن الفن الصحفى لسعيد عبده قد تكشف عن كفاحه فى هذا الصدد حتى تصبح لغة الصحافة العربية لغة دولية بين كل الناطقين بالعربية .

وفى ضوء هذا الفهم فإن مايعنينا فى هذا المقال هو التفرقة بين لغتيه الأدبية والصحفية ، وبيان إدراكه للفروق الجوهرية بينهما ، كما نكشف عن موقفه من الأساليب المعاصرة والمفردات العربية المهجورة ، كمدخل لدراسة لغة الصحافة عنده .

سعيد عبده بين الأدب والصحافة :

هناك ثلاثة مستويات للتعبير اللغوى : الأدبى والعلمى والعملى أو الاجتماعى ، غير أن المستوى

---

(١) د. إبراهيم إمام : دراسات فى الفن الصحفى ـ الأنجلو المصرية ـ القاهرة (١٩٥٦) ص ٢٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ٨٢ .

(٣) الهلال : أول نوفمبر (١٩٣٩ مقال مستقبل الأدب العربى .

(٤) د. إبراهيم إمام : تطور الصحافة الإنجليزية ـ الأنجلو المصرية ـ القاهرة (١٩٥٦) ص ٨٩ .

الأخير هو الذى يستخدم فى لغة الصحافة والإعلام بوجه عام[٥] .

وتجدر الإشارة إلى معرفة الفروق الجوهرية بين اللغتين الأدبية والصحفية ، ومدى إدراك سعيد عبده لذلك ، فغاية الأدب جمالية ، وتفسير ذلك أن الـذين كتبوا قصص الفن المسرحى DRAMA والشعر ، ربما خلقوا عوالم جديدة بأسلوب يمس حاسة الجمال لدى القراء ، أما الصحافة فلا تستطيع مجاراة الأدباء فى هذا الميدان ، لأنها لا تخرج عن الواقع إلى الخيال ، ولأنهم يختارون مايكتبون بغية المناقشة أو المعالجة ، فضلا عن ارتباطها بمعايير واقعية تحدد لهم موضوعاتهم الصحفية[٦] .

غير أن لغة الكتابة الصحفية لم تظهر بوضوح إلا بعد أن تخلص من طريقة المتأدبين القدماء الشائعة فى مطلع حياته الأدبية ، وعلى هذا فإن مقال سعيد عبده لم يصل بعد إلى تفرقة واضحة بين لغة المقال الأدبى ولغة المقال الصحفى ، وهو فى « بيئة التكوين » .

ولعل هذا يرجع إلى سيطرة الزخرف والصنعة الفنية على حياته الأدبية فى بيئة التكوين نظرا لتأثره بأساليب القدماء من الأدباء كبديع الزمان والخوارزمى والصاحب بن عباد ، وبأساليب المحدثين كالرافعى والمنفلوطى وأحمد شوقى ، وغيرهم من المتأنقين فى التعبير ، ولاسيما عندما بدأ يكتب فى العشرينيات فى مجلات « الهلال والمسرح » وغيرهما .

والواقع أن أسلوبه سرعان ماتغير وتطور بانغماسه فى المجتمع واتصاله بالعديد من الصحف ، وذلك فى أقل من عشرين عاما على وجه التقريب ، وذلك واضح فى كتاباته بآخر ساعة فى الأربعينيات ، ومابعدها .

على هذا تذهب إلى أن سعيد عبده اصطنع ثلاثة أساليب فى حياته الصحفية :

الأول : أسلوب العامة : وهو لغة مواويله وأزجاله طيلة حياته .

الثانى : أسلوب الأدب : وقد ظهر مع مطلع حياته الأدبية .

الثالث : أسلوب الصحافة : وقد اتضح فى الأربعينيات ومابعدها .

على أن المتتبع لكتاباته فى الصحافة المصرية على مدى ستين عاما (١٩٢٠ - ١٩٨٠) وهى فترة نشاطه الفكرى والصحفى ، لا تخفى عليه هذه الأساليب الثلاثة والتى يمكن استنباطها من كتاباته فى سهولة ويسر .

وهذا أنموذج من مقالاته التى كتبها فى سن النضج ، وفيها تبدو اللغة الصحفية واضحة جلية بخصائصها الفنية حيث السهولة والبساطة فى

(٥) د. إبراهيم إمام : الإعلام والاتصال الجماهيرى - الأنجلو المصرية (١٩٧٥) ص ١١٦ .

(6) Ibrahim Imam, the Language of Journalism (1969). P18.

التصوير والتعبير واستخدام الألفاظ والعبارات المتداولة والشائعة ، ومن خلاله يناضل بقلمه فى ميدان الطب والصحة العامة ، ومن كتاباته الصحفية تحت عنوان « خدعوك فقالوا » والتى سبق نشرها بأخبار اليوم فى أواخر الخمسينيات تحت عنوان :

« إنك بدعة فى العرق الغزير »(٧)

يقول فيها :

السيد س . ش . ل من الإسكندرية يعرق عرقا غزيرا فى الجبهة ، وتحت الإبطين ، وبين أصابع اليدين والقدمين ، ورائحة عرقه ـ كما يقول ـ لا تطاق . وعندما يجلس فى مجتمع ينفض عنه الناس كأنه مجذوم .. وهو يريد أن يعرف سبب غزارة عرقه أولا ، ثم سر نتنه ثانيا ، ثم يسأل ـ ثالثا ـ عما إذا كانت الحمية عن طعام ما يمكن أن تنقذه من هذا العذاب ، ثم يطالب أخيرا بوصفه دواء يقطع دابر هذا العرق النتن . ويرد صاحبه إلى مجتمع لا يأنف من وجوده فيه .

ولعل أكون قد أسأت اختصار رسالة السيد س . ش . ل إذا لم أذكر تحذيره إياى من أن أقول له : « إن شدة خجله هى السبب فى هذا العرق الغزير النتن ، إذ أنه ـ والعهدة عليه فيما يقول ـ (لا يعرف الخجل إلى نفسه سبيلا !) .

ولست أحسد السيد س . ش . ل على أنه لا يعرف الخجل ، فإن كرام الناس يخجلون .. كما أنى لم أدهش من أنه يعرق ، فالناس كلهم يعرقون .. إن فى جلد كل منا أكثر من مليونين اثنين من الغدد التى تفرز العرق ، لكل منها فتحة دقيقة فى الجلد يخرج منها العرق بالليل والنهار ، فى الصيف والشتاء ، وفى كل لحظة ، وفى كل آن ، ومنا من يفرز من فضول جسده السائلة خلال هذه النوافذ لترا فى اليوم ، ومنا من يفرز أقل أو أكثر من هذا المقدار ، فبعض الناس أغزر عرقا من بعض ، وبقاع فى الجسم أسخى فى العرق من بقاع .. والله سبحانه لم يخلق هذا الجهاز باطلا ، فلو أن شيئا ما عرقل هذا الإفراز الدائم للعرق لاستحالت أجسادنا إلى غرف مغلقة ، بها تنور يفور باللهب والنوافذ مقفلة وفروجها محكمة السداد بالسيكوتين .. وللسيد س . ش . ل أن يتصور ماتكون النتيجة لو قدر عليه أن يعيش ساعة فى هذا الجحيم .

إن العرق مسرب هام من مسارب الحرارة المتخلفة من احتراق الطعام احتراقا بطيئا فى العضلات .. إنه نسمة من نسمات الجنة تجعل هذه النار ﴿ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وكل منا يعرف أن الحمى عندما توشك أن تنفقىء عن المحموم يكاد يغرق فى حمام من العرق ، كأنه هو والحمى ـ كما يقول المتنبى ـ عاكفان على حرام !

من أجل ذلك لا تنى غدد العرق عن عملها أبدا .. أنها تنتزى به إناء الليل وأطراف النهار ، وإذا كنا لانراه ولا نحسه أحيانا ـ ولا سيما فى فصل الشتاء ـ فلأن بعضه يتبخر على الجسم الدافىء ، فيستهلك جزءا من حرارة الجسم فى التحول إلى

---

(٧) أخبار اليوم ١٩/٢/١٩٥٩ .

بخار ، ولأن بعضه تمتصه الثياب ليلاقى نفس المصير .

وما أظن عرق السيد س . ش . ل بدعة فى رائحته ، فكل عرق له رائحة بسيطة تنتج مما يتخلف عن تبخره من أملاح .. ولكن هذه الرواسب إذا تركت تتراكم وتتجمع على الجسد والثياب ، دون أن تزال بالماء والصابون ، فإن عبقها البسيط يستحيل إلى عبق كريه ، للناس كل العذر إذا فروا من صاحبه فرارهم من المجذوم .

بيد أن الماء والصابون قد لا يكفيان أحيانا فى إزالة هذه الرائحة من بعض أجزاء الجسم التى لا يتخللها الهواء باستمرار ، كما هو الحال تحت الإبطين وبين أصابع الأقدام ، حيث تجود الطبيعة على هذه البقاع بنصيب من غدد العرق يفوق نصيب سائر البقاع .. وبين أصابع الأقدام بالذات قد تلعب الجراثيم دورا هاما فى أن تجعل للأقدام رائحة تزرى بجيف الكلاب !

إن مما يزيد مقدار العرق ، الإقامة فى الغرف المغلقة ، والحر الشديد ، والإكثار من الملابس ، والقلق النفسانى المزمن والخوف ، والخجل كذلك عند الذين يخجلون .

وليست علاقة الطعام بالعرق على ما أعلم إلا علاقة الوقود بالمدخنة ، إذا أفرطنا فى أكل المواد الدسمة وهى أعنف وقود فى طعامنا ، فمن المعقول أن تكون الحرارة الناشئة منها بحاجة إلى مسرب كالعرق الغزير .

وعلى أية حال فمن أى منبع نبع العرق ، فخير دواء له هو الماء واللوف والصابون والتخفف من الملابس ، والتآخى مع الهواء الطلق ، والابتسامة الفلسفية لهموم الحياة ... ثم إن كل مياه المحيط لا تكفى لإنقاذنا من نتن العرق المتراكم إذا كنا نستحم ونترك ثيابنا دون غسل أو تبديل .. إن الثوب النظيف ، والجورب النظيف لهما رائحة طيبة ، وملمس محبب ، ومنظر جميل .

إن ٩٩ فى المائة من حالات العرق الغزير النتن تتبدد أمام سحر الماء واللوف والصابون ، وتغيير الثياب ، والواحد فى المائة الباقى من هذه الحالات هو وحده الذى يحتاج إلى استشارة طبيب مختص فى الأمراض الجلدية ، وإلى التعامل مع الصيدلى فى قسم التجميل ، وأرجو ألا أسبب خيبة أمل للسيد س . ش . ل إذا قلت له أنى غير متخصص فى أمراض الجلد ولا فى شئون التجميل .

الاشتراكات الجديدة للمجلة

تود إدارة المجلة أن تلفت نظر السادة القراء إلى أن قيمة اشتراك المجلة لمدة عام بدءا من عدد شهر رجب ١٤٢٠ هـ سيكون إن شاء الله كالآتى :

داخل الجمهورية ١٨ جنيها مصريا

الدول العربية ٦٠ دولارا أمريكيا

الدول الأوروبية والأفريقية وأمريكا ١٠٠ دولار أمريكى

باقى دول العالم ١٣٠ دولارا أمريكيا

والله الموفق

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى ٥

ميزان الحكمة
الجزء الثانى

للأستاذ الدكتور :
أحمد فؤاد باشا *

نظرية الميزان عند الخازنى :

حرص الخازنى فى ضوء رؤيته الإيمانية وخبرته العملية ، على أن يوضح الأسس النظرية لصناعة الميزان المنسوب إليه ، وهو ميزان الحكمة ، أو الميزان الجامع ، وأن يعدد فوائده الضرورية فى حياة الناس ، فقال : « إن ميزان الحكمة الذى استنبطه الأفكار ، وأكمله التجربة والامتحان عظيم الشأن لما فيه من المنافع ونيابته عن حذاق الصناع[1] » .

أما الأفكار والأسس العلمية التى تقوم عليها صناعة الميزان فيحددها الخازنى فى البراهين الرياضية والقوانين الفيزيائية الخاصة بتعيين مراكز الأثقال لمجموعة من الكتل واختلاف أوزانها فى حالات الغوص والطفو فى السوائل ، وبتحديد هذه الأسس يكون الخازنى مدركا للمعنى الحقيقى لوزن الأشياء وما توزن به الأشياء ، وهذا بالنسبة لعصره يعنى نقطة تحول فى تاريخ الفكر العلمى من الكيفيات إلى الكميات فهو يقول بما قال به علماء عصره من أن ميزان الشىء هو الحكم عليه لا من حيث كيفه بل من حيث مقداره ، وبغير معرفة المقادير ينسد العمل أمام العالم الذى يتناول الأشياء بتدبيره وتصريفه .

---

* الكاتب : أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم ، جامعة القاهرة

(١) كتاب ميزان الحكمة لعبد الرحمن الخازنى - الطبعة الأولى - دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد الدكن ١٣٥٩ هـ ، ص ١ .

وقد حدد الخازنى أهم الفوائد التى يمكن تحقيقها من ميزان الحكمة وصناعته ، ونوجزها فيما يلى :

أ ـ الدقة فى الوزن حيث يظهر التفاوت فى حدود « الحبة » التى تعادل ٠,٠٥٩ من الجرام ، بينما يبلغ وزن الميزان نفسه بجميع أجزائه ألف مثقال (المثقال = ٤,٢٥ جرام) . وهنا ينبه الخازنى إلى أن الوصول إلى هذه الدرجة العالية من الدقة يستلزم أن يكون صانع الميزان « رقيق اليد ، لطيف الصنعة ، عالما بها » .

ب ـ الكشف عن درجة نقاء الفلز ومعرفة المغشوش منه .

جـ ـ معرفة تركيب السبائك المتكونة من فلزين . فإذا وجدت سبيكة مكونة من ذهب وفضة ، أو تختلط أحدهما بنحاس ، يعرف بالميزان مقدار النحاس الموجود بالذهب أو الفضة ، مع معرفة مقدار الذهب أو الفضة ، وذلك دون الحاجة إلى صهر السبيكة أو تغيير شكلها . ويعبر الخازنى عن هذا بقوله : « يعرف به (أى بالميزان) ما فى الجرم الممتزج بجرم آخر من الفلزات مثلى مثلى من غير أن يفك بعضها من بعض بسبك أو تخليص أو تغيير هيئة بأسرع وقت وأهون سعى » .

د ـ معرفة النسبة بين حجمى فلزين مقارنة بوزنيهما وذلك عن طريق وزنهما فى الهواء والماء .

هـ ـ يتميز ميزان الحكمة عن غيره من الموازين بأنه « يحدد جوهر (أى طبيعة) الشىء الموزون بمعرفة وزنه لأنها (أى الموازين الأخرى) لا تفصل بين الذهب والحجر الموزونين » .

و ـ يستخدم فى أغراض « المعايرة » و « معرفة قيم الأشياء من غير واسطة الصنجات » .

ز ـ معرفة الأحجار الكريمة من المغشوشة .

واعتبر الخازنى هذه الفائدة أهم الأغراض التى ذكرها ودعته إلى النظر فى صناعة الميزان ، فهو يقول : « هذه المعانى دعتنا إلى النظر فيه وجمع هذا الكتاب بعون الله تعالى وحسن توفيقه » .

أنواع الموازين التى عرضها الخازنى فى كتابه :

استعرض الخازنى أنواع الموازين التى عرفها الإغريق وطورها المسلمون من بعدهم ، فتحدث عن ميزان أرشميدس ذى الكفتين والمثقلة (الرمانة) ، ووصف طريقة العمل به وحدود استخدامه ، ثم تحدث عن الميزان ذى الشعيرات والكفتين الذى طوره محمد بن زكريا الرازى وجعل إحدى الكفتين متحركة والأخرى ثابتة ، واستخدمه فى التعرف على الفلزات المختلفة .

كذلك تحدث الخازنى عن ميزان الماء المطلق الذى طوره عمر الخيامى وجعل معادلته تتم عن طريق وضع الصنجات الإضافية لمعرفة الفرق بين وزن الجسم فى الهواء ووزنه فى الماء . ووصف الميزان القفان للإسفزارى وهو الميزان « القبانى » الذى مازال يستخدم حتى الآن فى وزن بالات القطن وغيرها فى الريف المصرى .

وبعد عرض هذه الأنواع من الموازين وأوجه التمايز بينها أوضح الخازنى أنه كلما زاد عدد الكفات زادت دقة الميزان وإمكانياته ، ولهذا جاء ميزان الحكمة أو الميزان الجامع مميزا بخمس كفات : ثلاث منها ثابتة وثنتان منها متقلتان (متحركتان) عن موضعها ، وقدم الخازنى وصفا



تفصيليا تضمن صناعته وتركيبه واختبار صحته وتعدد فوائده ومميزاته عن سائر الموازين .

أيضا ، تحدث الخازنى عن ميزان الصرف ، وهو صورة معدلة لميزان الحكمة يستخدم لمعرفة قيم الأشياء وأثمانها فى المعاملات بين الناس ، ثم عرض لوصف ميزان الدراهم والدنانير بدون صنجات ، ثم ميزان الساعات المستخدم لرصد الأفلاك وتحديد الأزمان .

ومن أهم أنواع الموازين التى طورها الخازنى ووصفها فى كتابه « ميزان الأرض » الذى يستخدم لتسوية وجه الأرض لمحاذاة السطح الأفقى ، وأيضا لتسوية وجوه الحيطان لمحاذاة القطر الذى يثبت عليه .

أهم النتائج العلمية التى توصل إليها الخازنى فى كتابه :

يمكن إيجاز أهم النتائج والآراء والنظريات العلمية التى توصل إليها الخازنى وضمنها كتابه فيما يلى :

أولا : اهتم الخازنى بتعيين قيم الوزن النوعى لكل من المواد الصلبة والسائلة وذلك بدقة فائقة لا تختلف كثيرا عما نعرفه الآن . وقد استعمل فى قياساته جهازا مشابها للوعاء المخروطى الذى استخدمه البيرونى ، حيث يملأ هذا الوعاء حتى فوهته ، ثم توزن المادة المراد تعيين وزنها النوعى وزنا دقيقا ويلقى بها برفق إلى داخل الوعاء ، فتزيح ما يساوى حجمها من الماء وينسكب من الميزاب ، ومنه يتم قياس حجم المادة . ثم يوزن الماء المزاح ويتم حساب الوزن النوعى للمادة بإيجاد النسبة بين وزن الجسم ووزن كمية الماء التى أزاحها عند تمام غمره فى ماء الإناء المخروطى .

أما بالنسبة للسوائل فقد استخدم الخازنى ميزان الهواء Aerometer وفى دراسة السوائل الساكنة (هيدروستاتيكا) اهتم بقوة الدفع (المقاومة) التى يلاقيها الجسم من أسفل إلى أعلى عندما يغمر فى سائل ، وبين أن القانون المستخدم فى هذه الحالة قابل للتطبيق فى حالة الغازات أيضا ، وفى ذلك يقول :

« الأجرام الثقال يعاوقها الهواء ، وهى فى الحقيقة أكبر من ثقلها الموجود فى ذلك ، وإذا انقلبت إلى هواء ألطف كانت أثقل ، وعلى خلافه إذا انقلبت إلى هواء أكثف كانت أخف » .

وعن مقاومة السوائل للحركة (الهيدروديناميكا) أوضح الخازنى أنه إذا تحرك جسم ثقيل فى أجسام رطبة (سائلة) فإن حركته فيها تكون بحسب رطوبتها (أى كثافتها ولزوجتها) ، فتكون حركته فى الجسم الأرطب (أى الأقل لزوجة) أسرع » .

وقد وضع الخازنى جميع نتائجه فى جداول ، وهى طريقة مبتكرة فى العرض لم تعرف إلا فى العصر الحديث .

ثانيا : قياس الضغط الجوى كان من المواضيع التى تناولها كتاب ميزان الحكمة لأول مرة قبل أن يتحدث عنه « بويل » و« تورشيلى » و« باسكال » حديثا وجاء فى وصفه لوسيلة القياس أنها « أسطوانة طولها مقدار نصف ذراع اليد وعرضها قدر عرض أصبعين أو أقل منه ، وهى من نحاس مجوفة غير مصمتة . ولها قاعدتان من الطرفين جميعا شبيهان بدفين خفيفين وفى سطح إحداهما الداخل كمية من الرصاص

البقية صـ ١٠٧٦

خميلة الشعر

تقديم الأستاذ :
محمد عبد الوهاب

الشعر هو : لغة العاطفة ، والانفعال الواعى ، إنه المزج الرائع بين الوعى واللاوعى ، من حيث تمكنه من استخراج ما فى العقل الباطن من أسرار شعورية وفكرية ؛ لتطفو على سطح الوعى ، فيشكلها ويصوغها ، لتخرج إلى النور كائنا بديعا حيا ، يعرضه الشاعر من خلال أسلوبه الخاص به ؛ ليؤثر به على جمهور المتلقين تأثيراً إيجابيا خلاقا .

والشعر الحق ، هو : الدافع القوى نحو التجديد ، لما فيه من عوامل الانفعال والمغامرة ، والرحيل الدائم إلى عوالم مجهولة ، لذا فإنه ثورة حقيقية ضد كل ما هو عادى أو مبتذل ، ومغامرة جسورة لكشف كنه ما هو غريب ، أو مستحيل ، أو بعيد ، وهو الجوهر الكامن فى ضمير البشرية ؛ ليرتفع بها ومعها ؛ لتحقيق آمالها السامية ، وأحلامها اللامحدودة ، لتحقيق مبادىء الحق ، والخير ، والجمال .

والشعر يحتوى على جوهر النظام ؛ لمواجهة العشوائية ، وهو بإيقاعاته الواعية ، يمتلك القدرة على التوغل فى مجاهل الحياة وأسرارها ، والغوص فى أغوارها ، لاستخراج المكنون من جواهرها ، وهو وإن كان موسوما بالعفوية ، وبراءة القلب والضمير ، إلا أنه يمتلك البصيرة التامة المغلفة برهافة الأحاسيس .

كانت هذه مقدمة لابد منها ، لتحفيز شعرائنا للارتفاع بمستوى إبداعاتهم ، خدمة للغة العربية وآدابها ، والناطقين بها ، ونستهل جولتنا اليوم فى خميلة الشعر بقصيدة :

« جاء الإمام » شعر الشيخ عمر إسماعيل عمر سالم ، ونُتبعها بقصيدة « قبس من الإسراء والمعراج » للشاعر خيرى عبد الباسط السيد ، ثم قصيدة بعنوان : « إلى سدرة المنتهى » للشاعر أحمد مصطفى حافظ ، وقصيدة بعنوان : « فسرى من البيت الحرام » للشاعر محمد على جمعة .

ونختم جولتنا المباركة بقصيدة « نور من قلب الأزهر » شعر محسن عبد المعطى عبد ربه .

جاء الإمام

مهداة إلى صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى بمناسبة تشريفه محافظة البحر الأحمر ووضعه حجر أساس المنطقة الأزهرية فى ١٩٩٩/٨/١٠ م .

مقدمة من الشيخ

عمر إسماعيل عمر سالم

جاء الإمام فباركوا مسعاه ... فالنور يسطع عند وقع خطاه

جاء الإمام (محمد) فلتهنئوا ... فالعيد جاء ولا أقول سواه

أ (محمد) ما أنت إلا (سيد) ... والجد (طنطاوى) يطول مداه

لأرومة نبتت هناك وفيضها ... نبع العلوم وأنتمو علياه

فأتت إليك بإرثها وغراسها ... قيم الصلاح فشيخنا مرباه

وكذا الإمامة منحة قدرية ... فالفضل فضل الله ليس سواه

جاء الإمام وكلنا يهواه ... (فمحمد) عطر يفوح شذاه

جاء الإمام وكلنا يهواه ... (فمحمد) بحر يفيض نداه

جاء الإمام يزفه لربوعنا ... السعد فى (سعد) وذى بشراه

ليقيم منطقة لأزهرنا هنا ... (فالبحر) فى فرح وذى الأمواه

تجرى تراقص موجها فى خفة ... طرباً فيوم الحب لن ننساه

وتقول للدنيا (مبارك) خيره ... عم البوادى بالفيض نداه

عهد (المبارك) سادن عهد زها ... فيه البناء فواكبوا مسعاه

(فمحمد حق) أقام إرادة ... هى كل ميراثى رعاه الله

إلى أبنائه وأعلن ها هنا ... أن الجميع يقول : نحن فداه

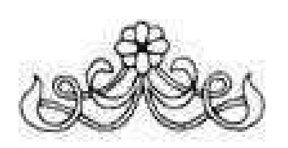
وإلى الإمام تحية مشفوعة ... بالحب من ابن له يهواه

قبس من الإسراء والمعراج

للشاعر: خيرى عبد الباسط السيد

لما استفز المشركون بأحمد ∴ جاءته تـوا رحـلة الإسراء
ليغيثه من حقدهم وبلائهم ∴ ويريحه من شدة وعناء
فلقد أتى جبريل يسرع خطوه ∴ معه البراق مطية العظماء
ليبشر المختار بالفيض الذى ∴ سيناله من واهب الإعطاء
سيضيفك المولى لتنعم بالرضا ∴ وترى العجائب فى أعالى سماء
ركب البراق محمد حتى أتى ∴ للمسجد الأقصى بلا إبطاء
وهناك أم المرسلين جميعهم ∴ فالكل زكوه بدون مراء
صعد الرسول إلى السما فإذا بها ∴ مشتاقة فى فرحة وهناء
لقدوم خير المرسلين محمد ∴ علم الهدى ومناط كل رجاء
مازال أحمد صاعدا حتى أتى ∴ للمنتهى والسدرة العصماء
وإذا بجبريل يفارق أحمدا ∴ حتى يعود معجلا للوراء
فله حدود إن تعداها فلا ∴ ينجو من الإحراق والإفناء
أما محمد فاستعان بربه ∴ حتى غدا فى لجة الأضواء
سمع النداء من العلى معطرا ∴ يلقى عليه تحية النبلاء
ويكلف الله النبى وقومه ∴ بفريضة قبلت بكل رضاء
خمس من الصلوات فى أوقاتها ∴ يحظى مؤديها بخير جزاء

ورأى النبى عجائبا وغرائبا	∴	تعلو على الأوصاف والإطراء
فلقد رأى جنات عدن عينها	∴	مأوى التقاة وموطن الصلحاء
ورأى جهنم فى بشاعة شكلها	∴	دار العصاة ومدمق الأخطاء
نزل الرسول من السماء ممتعا	∴	مما رأى بالحضرة العلياء
حين التقى بالمشركين حكى لهم	∴	ما قد رأى بالرحلة الغراء
طارت حلومهم وجن جنونهم	∴	واستنكروا ماقص من أنباء
طلبوا من المعصوم وصفا كاملا	∴	للمسجد الأقصى البعيد النائى
قام الرسول بوصفه وكأنه	∴	قدام عين المصطفى متراء
فشكوا إلى الصديق أمر محمد	∴	مستبعدين لهذه الآراء
وهنا أبوبكر بصيح مزمجرا	∴	هو صادق فى السرد والإحصاء
صلى عليك الله فى عليائه	∴	مالاح نجم فى السما بضياء



إلى سدرة المنتهى

للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

(رجبٌ) أطل على الوجود وأسفرا ... ليعيد ماقد الدهر لن يتكررا
فلعله يسرى بعمق .. نافذا ... بين الحنايا .. مرشداً ومذكرا
يُزجى الدروس لنا بأروع موكب ... لنبينا .. من بعد خطب سيطرا
في ليلة الإسراء يبقى مثلها ... للمبدعين .. وكل أفذاذ الورى

***

ياليت شعرى هل خيال مسعف ... ليعود بي نحو السناء القهقرى
ياليت لى في العبقرية ريشةً ... لأصوغ آيتها .. وأسمو للذرا
الله جل جلاله هو وحده ... في محكم التنزيل مَن قد صوَّرا

***

عام من الأحزان عم بلاؤه ... و (محمد) هيهات أن يتغيرا
فيه تفرق شمل عيش هانىء ... ماتت (خديجة) والفؤاد تفطرا
كم آزرته بحبها وحنانها ... والشرك يرتع في الربوع مزمجرا

***

كم ضايقوه ، ليترك أسمى غاية ... لرسالة التوحيد في (أم القرى)
بالجاه والمال الوفير ، ومنصب ... أغروه .. لكن خاب سعى يزدرى
وأجاب في شمم الأبي وحزمه ... بمقولة خلدت بأسماع الورى
والله لو وضعوا (ذكاءً) في يد ... و (البدر) في الأخرى فلن أتقهقرا

***

ضربوا حصاراً حول أصحاب له ... جعلوا المذابة في الحياة الجوهرا
بثلاثة الأعوام .. ذاقوا علقما ... من شر كيد .. بئس ماقد دُبِّرا
ويزيد هذا الكيد إيلاماً وقد ... خرج الرسول لغيرهم مستنفرا
(للطائف) انطلق ابتغاء (ثقيفها) ... قد ظن فيهم ناصراً ومؤازرا

***

لكنهم كانوا أشد ضراوة ... إذ قابلوه بوجه ليس كشرا
أغروا به السفهاء .. أو ليتنى ... كنت الفداء .. لخير من وطأ الثرى

***

ياأبحر الشعراء رفقاً .. أقصرى ... قد سال دمعى .. لوعةً وتأثرا
كم ضجت الأفلاك للضرِّ الذى ... مس الرسول وصحبه .. متنمِّرا

***

ويشاء ربك أن يجود بفضله ... للصابرين مزكياً .. ومطهِّرا
من بعد تمحيص لهم سيمدُّهم ... عند اشتداد الخطب : أسد للشرى
أما النبى فبالحفاوة خصَّه ... أسرى به للحمد : بدراً نيرا
وأراه آيات الوجود وسره ... ليقرَّ عينا فى التنقل والسرى
ماودع الله (الأمين) وماقلى ... لكن أعد له العناية بشرا
إذ طاف بالسبع الطباق معزَّزا ... فوق (البراق) .. وهاتنا مستبشرا

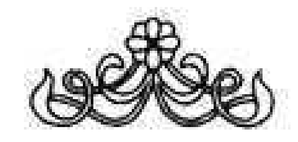
***

هى رحلة فى الدهر لم يظفر بها ... غير الحبيب .. مكرماً ومقدراً
حفت جنود ملائك بركابه ... فى مشهد لمثاله لن تبصرا
فغدا يشاهد فى السماء عجائبا ... تنفك تلهب فى الفؤاد مشاعرا
وبسدرة التشريف حطَّ رحاله ... من قاب قوسين دنا .. متخيرا

***

ياهذه الدنيا .. أيفخر معشرٌ ... بصعود آفاقٍ أقلَّ وأصغرا ؟
المعجزات تضاءلت ببلوغه ... أسمى المراتب فى العوالم والذرى
سيظل إسراء الحبيب المجتبى ... مسكاً بأرجاء الوجود وعنبرا

***



فسرى من البيت الحرام

للأستاذ : محمد على جمعة

بشرى تغرد فى السماء حروفها ... رجب سيرفع ذكره الإسراء

ست وعشرون انقضت والنجم فى ... فلك لتطرب سمعه الأنباء

فلقد أتى رجب بعام قبله ... سحب الهموم وقطرها أرزاء

رحلت خديجة ، فيه وهى عتاده ... والعم راح فراحت النصراء

وعتاة مكة صفدت أحلامهم ... وقلوبهم رتعت بها البغضاء

ومخالب الكفر البغيض تشعبت ... غابات حقد طرحها الإيذاء

صنعوه ألوانا تفنن حقدهم ... فيها وكل فنونهم حمقاء

ومحمد كالطود تكسر حوله ... كل الخطوب وفى الإله رجاء

وتضرع الإيمان هز الكون من ... أعماقه فجميعه إصغاء

أما الجبال فزمجرت أحجارها ... ودت تدك الكفر فهو هباء

حتى إذا سمعت دعاء محمد ... رب اهد قومى إنهم جهلاء

هدأت وقالت فى تعجب معجب ... نعم الرحيم وقد طغى الجبناء

وإذا بأنوار النبوة أشرقت ... فى الليلة الظلماء فهى ذكاء

إن كان وجه البدر تحت محاقه ... فالبدر أحمد ليس فيه خفاء

فسرى من البيت الحرام وركبه ... جبريل والنصر العظيم لواء

حتى أتى للقدس والأقصى وصلى ... خلفه رسل الهدى الحنفاء

جمعوا وصفوا والرسول أمامهم ... هو أعظم وورائه العظماء

وبذا أقروا أنه هو خاتم ... وبه لدين الله تم بناء

والكعبة الغراء والأقصى ... رباطهما تقويه العرى الصماء

وإمامة المختار فى الأقصى قضت ... والقدس ، نحن حماته الأمناء

من ذا يمارينا ؟ وحجتنا سمت ... فوق الذى تقضى به الغلواء

فلسانه العربى أعظم شاهد ... وبناؤه ... والدين ... والإسراء

عشنا به الأزمان لم يعرف بنا ... إلا التسامح فالجميع سواء

كل له دين ويعبد ربه ... مابعد ذاك ... محبة وإخاء

لا تتركوه للتعصب حاقدا ... إن التعصب روحه البغضاء !!

نور من قلب الأزهر

مهداة إلى العالم الجليل الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار

الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

شعر : محسن عبد المعطى عبد ربه

وعبد المعز، أعزه مولاه ... بحر المكارم والعلاء حباه

أهداه أخلاقا ، عليه سماتها ... شهدت له ، فى نوره وتقاه

نور أطل ، على الخلائق كلها ... من قلب أزهرنا ، بفيض سناه

ياالينبوع النقاء ، يارمز العلا ... أمشى ، على درب ، رسمت خطاه

قلبى تشوق ، للقاء ، وشدنى ... فإلام يكوينى النوى ولظاه ؟!

ooo

ياسيدى ، قد جئت بابك ، طارقا ... متشوقا ، للقاء من أهواه

أتعلم الفن الأصيل ، مجسما ... لوحات هدى ، من لنا بجناه ؟!

قل لى : بربك ، من حباك بفنه ؟! ... تهديه للدنيا ، فما أحلاه !

ياريشة الفنان ، قصى قصة ... للمبدع الواعى ، فما أزكاه !

أنا قد أتيت ، ومهجتى سبقت له ... حتى تتوج فرحتى ، بلقاه

والقلب دندن ، هاتفا ، بلقائه ... فسما ، إلى أخلاقه وعلاه

ooo

ياسيدى ، جد لى ، بفيض نصيحة ... يلقى الفؤاد بها جنان هناه

فلأنت نبع هداية ، محمودة ... من عند ربك ، قد حباك هداه

النقاء ، تغمرنى بأنوار الهدى ... شكر الإله لك السنا ، ونداه

أنا شاعر ، قد جئت ، أرجو نفحة ... أحيا بها ، ما عشت ، تحت سماه

فامنن علىَّ ، بنور وجهك ، مشرقاً ... أسعد ، مدى عمرى ، بفيض ضياه .



إعداد الأستاذ : عادل رفاعي خفاجة

فضل الصمت

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (١)

دعوة صريحة لأن يترك الإنسان فضول الكلام ، ولا يتكلم إلا فيما يفيد ، ولا يشارك إلا فيما سبق له منه علم .

وحسبنا قول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من يتكفل لى بما بين لحييه ورجليه أتكفل له الجنة » (٢) .

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت » (٣) .

والآيات والأحاديث التى تحض على أن يحفظ المرء لسانه من الخطأ كثيرة ، وماذلك إلا لكثرة آفات اللسان ، من غيبة ، ونميمة ، ورياء ، وخوض فى أعراض الناس بالباطل .

خطورة اللسان

وحول هذا الموضوع وردت رسالة القارىء / حاتم إبراهيم محمد سلامة ـ منوف ـ سنجرج : عن أهمية ما ينطق به الإنسان يقول :

اللسان آلة التعبير وترجمان القلب وبريده المعبر عنه ، فهو أعظم ما يراعى استقامته بعد القلب .

قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما رواه أحمد عن أنس « لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » .

---

(١) الإسراء ٣٦ . (٢) رواه البخارى . (٣) متفق عليه .

وهذه الخطورة الظاهرة تنبع من فقد الوعى بما ينطق به الإنسان ، فإنه قد يزل بكلمة يجرح بها كرامة مسلم ويكون سببا فى كربه وضيقه ، فجرح اللسان أليم شديد .

ولقد حذر الإسلام من إطلاق العنان للسان دون حساب وتروٍ ، أو عدم إدراك لما ينطق به من كلام ، بل إنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ جعل تقييد اللسان سببا للنجاة .

فعن عقبة بن عامر فيما رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، قال : قلت يارسول الله ما النجاة غدا ؟ قال : « أمسك عليك لسانك ، وليسعك بيتك ، وابك على خطيئتك » ومعنى ذلك أن إطلاقه قد يكون سببا فى الهلاك ، وأن الكلمة الواحدة منه قد تجر على صاحبها عذابا عظيما لم يكن يتوقعه أو يدركه ، لاستخفافه بما ينطق ، روى الترمذى قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً فيهوى بها سبعين خريفا فى النار » .

إن الكلمة فى ظاهرها وعلى إدراك قائلها شىء بسيط هين ، ولكن النتيجة التى آلت بسببها نتيجة وخيمة ، تسببت على صغرها فى كبر العقاب والمقت من الله .

لقد أمرنا الله بالقول الحسن فقال:

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ .

فلنلتزم بما أمرنا الله به ولنحذر من اللسان لنردد مع الشافعى قوله :

احذر لسانك أيها الإنسان
لايلدغنك إنه ثعبان
كم فى المقابر من قتيل لسانه
كانت تخاف لقاءه الأقران

غواص فى لغة الضاد

للأستاذ السيد أحمد أبو الفضل
القاهرة ـ العجوزة

نثقفها حتى تلين متونها
فيقصر عنها كل من يتمثل

(الطرب)

يذهب كثيرون إلى أن « الطَّرب » هو الفرح فقط ، دون الجزع والحزن ، وليس الأمر كما يزعمون ، إنما الطرب خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع والحزن . . قال النابغة الجعدى :

سألتنى عن أناس هلكوا
شَرِبَ الدهرُ عليهم وأكل
وأرانى طربا فى إثرهم
طرب الواله أو كالمختبل

والواله : هو المتحير ، والمختبل : الذاهب العقل ـ والمعنى أنه شديد الحزن لفقدهم وذهابهم عنه فهو كالمتحير أو الذى فقد عقله وصوابه .

وقال غيره فى هذا المعنى :

يقلن : لقد بكيت ، فقلت : كلا
وهل يبكى من الطرب الجليد

والمعنى : لا أبكى من الحزن لأنى جليد أحتمل الآلام وأصبر على الطلل ، ومثله قول القائل :

أبكيت على طلل طربا
فشجاك وأحزنك الطلل

(عقد ، وعِقد)

لا يكاد يفرق كثير من الناس بين هذين اللفظين في المعنى ، فتجدهم يستعملون الأول « عَقْدُ » بالفتح ويضعونه موضع الثاني ، ويضعون الثاني موضع الأول . والخطأ الشائع يدعونا للتمييز بينهما فنقول :

● من معاني « العَقد » بالفتح ، العهد والميثاق ، أو الاتفاق بين طرفين في البيع والشراء ، وما أشبه ذلك .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾[1]

والعقود جمع عَقد .

● ويطلق لفظ « العَقد » أيضا على المجموعة المكونة من عشرة ؛ فإذا قلنا : فلان في العَقد الثالث من عمره ، فهذا يعني بأنه بين العشرين والثلاثين ، أي من (٢١ - ٢٩) ، فإذا بلغ الثلاثين فقد أكمل العقد الثالث من عمره . وألفاظ العقود هي : (٢٠ ، ٣٠ إلى ٩٠) .

● ومن معانيه أيضاً : نقيض الحل ، ومنه العُقدة .

أما العِقد : بكسر العين ، فهي القلادة ، التي تتزين بها النساء ، لا بالضم كما يتردد على ألسنة العوام .

العلم والعمل

من القارىء : أحمد ناصر أحمد ناصر - بهنا - المراغة - سوهاج : وردت هذه الكلمة التي نعرض منها قوله :

إن طبيعة الإسلام تفرض على الأمة التي تعتنقه أن تكون أمة متعلمة عاملة ، ترتفع فيها نسبة المثقفين .

ففي الحديث : « العلم فريضة على كل مسلم » . فالعلم أفضل مطلوب وأشرف مرغوب ، من تدرع به فاز ، وحاز قصب السبق . ولكن لما كان المجاهد لا يغلب عدوا إلا بسلاح وعدة ، فكذلك العالم لايصنع أمة ولا يرفع غمة ، ولا يزيل ظلمة .. إلا إذا وافق علمه عمله ، وماذلك إلا لأن العلم لا يصنع شيئا وحده بل هو بمن يحمله ، فمهما كان المعلم فصيحا بليغا مؤثرا فإن علمه وكلامه لا يتجاوز الآذان حتى يعمل به ..

فعمل رجل في ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل ، والعلم يهتف بالعمل فإن زجا به أقام وإلا ارتحل !

وتأمل قول القائل :

إياك إياك أن تعظ الرجال وقد
أصبحت محتاجا إلى الوعظ

وقول الشاعر :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

ولقد ذم القرآن الكريم قوما علموا ولم يعملوا ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾[2]

الطيرة والفأل

ومن رسالة القارىء محمد عباس محمد عن التفاؤل نعرض قوله :

◆

(١) المائدة ١ .

(٢) الجمعة ٥ .

الطيرة أو التطير يقوم على الربط بين ما يحصل للإنسان وبين رؤية شيء أو سماع صوت ، والتشاؤم نوع من التطير ، إذا كان رد الفعل مكروها ويقابله التفاؤل والفأل إذا كان رد الفعل مقبولا .

قال تعالى فى شأن الطيرة :

﴿ فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ﴾ (١)

وكانت العرب إذا أراد أحدهم أمرا كسفر وغيره أمسك بطائر ثم أرسله فإذا ذهب يمينا تفاءل ومضى فى أمره ، وإن ذهب شمالا تشاءم ورجع عما أراد ، وقد بين النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ حكم هذا العمل بقوله : « الطيرة شرك » رواه الإمام أحمد .

ومما يدخل فى هذا الاعتقاد المحرم المنافى لكمال التوحيد : التشاؤم بالشهور كترك النكاح فى شهر صفر ، وبالأيام كاعتقاد أن آخر يوم أربعاء من كل شهر يوم نحس مستمر أو الأرقام كالرقم ١٣ أو الأسماء أو أصحاب العاهات وكإنسان ذهب ليفتح دكانه فرأى أعور فى الطريق فتشاءم ، ورجع ونحو ذلك ، فهذا كله حرام ، وقد برىء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من هؤلاء ، عن عمران بن حصين مرفوعا « وليس منا من تطير أو تطير له ، ولا تكهن أو تكهن له (وأظنه قال) : أو سحر أو سحر له » رواه الطبرانى .

ومن وقع فى شيء من ذلك فكفارته ما جاء فى حديث عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ردته الطيرة عن حاجة فقد أشرك . قالوا يارسول الله « وما كفارة ذلك ؟ قال أن يقول أحدهم : اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك » رواه الإمام أحمد .

والتشاؤم من طبائع النفوس يقل ويكثر ، وأهم علاج له التوكل على الله ـ عز وجل ـ كما فى قول ابن مسعود : « وما منا إلا ويقع فى نفسه شيء من ذلك ، ولكن الله يذهبه بالتوكل » رواه البخارى .

وضد الطيرة : الفأل وهو توقع الإنسان الخير ، بناء على كلام سمعه أو شيء أبصره أو نحو ذلك .

وكان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحب الفأل الحسن ، ففى الحديث : « يعجبنى الفأل . قالوا : وما الفأل ؟ قال : الكلمة الطيبة » ومثال التفاؤل : أن يكون رجل مريض ، فسمع آخر يقول : ياسالم فيتفاءل بالسلامة والصحة ، فهذا أمر حسن ؛ لأنه داع إلى سعة الأمل ، وحسن الظن بالله تعالى ، بخلاف الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله ـ تعالى ـ وتوقع البلاء من غير سبب يفضى إليه .

الإيمان بالقدر

ومن رسالة القارىء/ راغب عبد المجيد دياب ـ زفتى ـ غربية نقتطف هذه الكلمات :

إن الله سبحانه وتعالى قدر الأشياء فى القدم ،

---

(١) الأعراف ١٣١ .

وعلم ـ سبحانه وتعالى ـ أنها ستقع فى أوقات معلومة عنده ، وفى أمكنة معلومة وهى تقع على حسب ما قدره الله تعالى .

والله ـ تعالى ـ خلق الخير والشر ، وقدر مجيئه إلى العبد فى أوقات معلومة . قال تعالى ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ والآيات والأحاديث فى ذلك لا تكاد تحصى ، وأقوال المحققين من العلماء والعارفين حتى قالوا : فما فى الوجود طاعة ولا عصيان ولا ربح ولا خسران ، ولا عبد ولا حُر ولا برد ولا حَر ولا حياة ولا موت ولا حصول ولا فوت . ولا نهار ولا ليل ولا اعتدال ولا ميل ـ ولا بر ولا بحر ، ولا شفع ولا وتر ، ولا جوهر ولا عرض ، ولا صحة ولا مرض ، ولا فرح ولا ترح ، ولا روح ولا شبح ، ولا ظلام ولا ضياء ، ولا أرض ولا سماء ، ولا تركيب ولا تحليل ، ولا كثير ولا قليل ، ولا بياض ولا سواد ، ولا سهاد ولا رقاد ، ولا ظاهر ولا باطن ، ولا متحرك ولا ساكن ، ولا يابس ولا رطب ، ولا قشر ولا لب ، ولا شىء من المتضادات والمختلفات والمتماثلات إلا وهو مراد للحق تعالى ، ولو اجتمع الخلائق كلهم على أن يفعلوا شيئا لم يرده الله ـ تعالى ـ مافعلوه .

الإمام جلال الدين السيوطى

القارىء/ عبد العزيز فرج إسماعيل/ القاهرة/ عين شمس يرسل هذه النبذة عن الإمام جلال الدين السيوطى يقول :

هو جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبى بكر الكمال بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن يوسف الدين خضر ابن نجم الدين أبى الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيرى الاسيوطى .

ولد رحمه الله فى شهر رجب سنة ٨٤٩ هـ بمصر .

نشأ السيوطى يتيما ، حيث توفى والده وهو عنده من العمر ٥ سنوات ، وشرع فى حفظ القرآن فى سن مبكرة ، وأتم حفظه وهو دون الثامنة . وبدأ السيوطى فى الاشتغال بدراسة اللغة والكتابة ، وتدوين المسائل العلمية ، والتأليف والتفسير ، وغير ذلك . ولقد حظى السيوطى بثناء الناس عليه لعلمه ، وأدبه وخلقه ، وكذلك كل من ترجموا له من الأعلام ، وتنقل السيوطى فى المدن المصرية ، والشام ، والحجاز ، واليمن ، والهند ، والمغرب وغيرها طلبا للعلم ، فألم بجميع علوم الثقافة الإسلامية فى عصره ، وخاصة التفسير والحديث الشريف والفقه والنحو واللغة والبلاغة . لقد أخذ السيوطى العلم عن ٦٠٠ عالم ، كما ذكر ذلك الإمام الشعرانى ـ رحمه الله ـ فى طبقاته الصغرى ، أما عن مؤلفات السيوطى فهى كثيرة العدد ، نفيسة الفائدة ، وقد بلغت ٩٨٠ كتابا بين مخطوط ومطبوع ومنها فى تفسير القرآن الجلالين .

توفى ـ رحمه الله ـ فى ليلة الجمعة ١٩ جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ وتوفى وعمره ٦١ سنة وعشرة أشهر و١٨ يوما ودفن بالقاهرة بمصر .







إعداد الأستاذ :

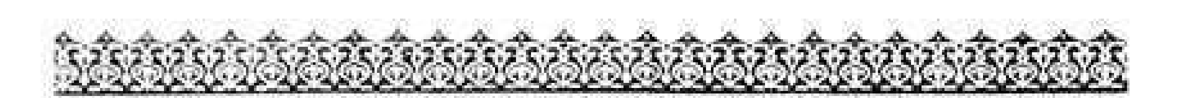
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

لقد استخلف الله الإنسان في الأرض ليؤدي رسالته في الحياة ، ولكي يقوم بهذه الرسالة على خير وجه زوده المولى ـ سبحانه وتعالى ـ بالمواهب التي تمكنه من أدائها فأمده بالطاقة والعقل ، وجعل له التصرف في الأرض ، وما عليها لكي يعمر وينتج وينتفع بخيراتها ، وهذا هو العنصر الثالث من عناصر روح الإسلام في إصلاح المجتمع الحديث .

والاستخلاف ليس معناه الاكتناز أو الاحتكار ، وإنما المقصود به نفع المجتمع ، وإعطاء المحتاج ، وإطعام الجائع ، ومعونة المعوزين .

وبفضل ما في الإسلام ومبادئه وتوجيهاته كانت روحه أقوى دعامة على السير بالمجتمعات في ظل العدل والمساواة والمودة والرحمة ؛ وكانت الحضارة الإسلامية منبع الإشعاع لجميع الشعوب وسائر الأمم على اختلاف أجناسها ، فهل يعود للمسلمين مجدهم ؟ ومتى ؟ وبماذا ؟

أسئلة تحتاج إلى إجابة يقدمها لنا كاتبنا ـ رحمه الله ـ فيقول :



رسالة الإنسان في الحياة :

قد حدد الله ـ سبحانه ـ غاية هذه الرسالة في قوله ـ جل شأنه ـ :

﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾(١)

وقوله ـ جل شأنه ـ :

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾(٢)

ولكى يقوم الإنسان بمطالب هذه الخلافة زوده الله بالمواهب التى تمكنه من أداء هذه الرسالة ، فأمده بالطاقة والعقل ، وجعل له التصرف فى الأرض وما عليها وما فى جوفها لكى يعمر وينتج وينتفع بخيرات الله من زرع وضرع ومعادن .

﴿ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾(٣)

﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ﴾(٤)

وكذلك لكى يتمتع بجمال الحياة وبنعم الله التى لا تحصى ، وكل هذا إنما يكون بالعمل وبالجد ، وقد وجه الله ـ سبحانه ـ نظر الناس إلى أن الظفر بخيرات الله إنما يكون بالسعي ، يقول ـ سبحانه ـ :

﴿ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ﴾(٥)

ويقول ـ جل شأنه ـ :

﴿ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾(٦)

ويقول عز اسمه :

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ﴾(٧)

ووجوب الانتفاع بالمادة لا تكون لمن يحرزها فحسب ، بل تتجه إلى مساعدة المعوزين والعاجزين ، كما تتجه لمصلحة الأمة عامة ، وبذلك يتحقق التكافل الاجتماعى ويتم التعاون الذى ينشده الإسلام .

والإسلام يعد العمل فى التجارة والزراعة جهادا وأجرا .

قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « من نصب شجرة فصبر على حفظها والقيام عليها حتى تثمر كان له فى كل شىء يصاب من ثمرها صدقة عند الله عز وجل »(٨) وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

« سبع يجرى للعبد أجرهن وهو فى قبره بعد موته : من علم علما ، أو كرى نهرا ، أو حفر بئرا ، أو غرس نخلا ، أو بنى مسجدا ، أو ورث مصحفا ، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته »(٩) .

---

(١) سورة البقرة آية : ٣٠ .
(٢) سورة الأنعام آية : ١٦٥ .
(٣) سورة الحديد آية : ٢٥ .
(٤) سورة البقرة آية : ٢٢ .
(٥) سورة الملك آية : ١٥ .
(٦) سورة نوح آيتا : ١٩ ، ٢٠ .
(٧) الأعراف آية : ١٠ .
(٨) رواه أحمد .
(٩) رواه البزار .

ومن أهم أهداف الإنسان فى رسالته فى الحياة المال ، فهو رمز الثروة والغنى ، ولكنه سلاح ذو حدين ، فهو ضرورى لمطالب الحياة ومعايش الناس غير أنه إذا أسيء استخدامه ، فقد يتحول إلى شر وبال .

ولهذا قاوم الإسلام طغيان المال ، ونبه إلى الآفات والمضار التى تنجم عن المغالاة فى حبه وجمعه واكتنازه ، دون تمكين المجتمع من الانتفاع به أو تركيزه فى أيدى فئة الإقطاعيين الذين يتداولونه فيما بينهم دون غيرهم ، يقول ـ سبحانه ـ :

﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١٠)

ويقول ـ جل شأنه ـ :

﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾(١١)

إن المال أو الثروة بصفة عامة هو السبب الأول لما تراه من صراع للفرد مع نفسه وصراعه مع غيره : فإنه فى صراع محتدم متأجج مع نفسه بسبب نزعاته وميوله المادية والشهوانية التى تقوده إلى حب الثروة والرغبة فى الغنى إلى درجة جارفة ، وهو أيضاً فى صراع مع غيره حبا فى الاستحواذ والاستئثار ، وإن الجرى وراء المال لسد نهم النفس وإشباع تأجج الغرائز البهيمية ، وحبه حبا طاغيا ، يوجه قلب الإنسان إلى ملاذ الدنيا وشهواتها ومظاهر الترف ، ويضعف ما فيه من سعى نحو سامى المقاصد وسنى المطالب ، لأن انهماكه فى إحراز المال يعشى بصره وبصيرته عن الاتجاه إلى تهذيب قلبه ، ويصرفه إلى العدوان والصراع مع غيره فينسى مقومات النفس المطمئنة الراضية ، وبواعث الخلق القويم ويحيق به الدمار .

لهذا حث الإسلام على البذل والتصدق ، ورغب فيهما بوسائل كثيرة ، ونظم السياسة المالية لكى يعم الخير ويطمئن الفقير ، وذلك بأداء الزكاة بنسبة خاصة . وقد أجاز أن تزيد هذه النسبة إذا اقتضت مصلحة الأمة ذلك ، وحث أيضاً على العمل ، وعلى السعى وعلى الإنتاج والتعمير ، وكل ذلك لخير الإنسان وخير المجتمع .

وكما جعل الله الإنسان خليفة فى الأرض جعله أيضاً مستخلفاً فيما منحه إياه من فضل أو خير أو مال ، يقول ـ سبحانه ـ :

﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾(١٢)

فالإسلام يعد الأغنياء حراسا على المال وهو مال الله رزقهم به وهم مستخلفون فيه .

والاستخلاف ليس معناه الاكتناز أو الاحتكار أو الاستئثار ، وإنما المقصود منه نفع المجتمع وإعطاء المحتاج وإطعام الجائع ومعونة المعوزين .

ولو سار الناس على هذا النهج فى النظام المالى وفى توزيع الثروة ومنع احتكارها والعمل على

---

(١٠) سورة التوبة آية : ٣٤ .
(١١) سورة الحشر آية : ٧ .
(١٢) سورة الحديد آية : ٧ .

تثميرها والسعى فى استخراجها وتنميتها لظفروا وظفر المجتمع بخير كثير .

هذا هو الإطار الذى رسمه الإسلام للحياة المثالية ، وهو إطار يكفل للشعوب وللجماعات وللأفراد الخير وإشاعة العدل والمساواة وبث التراحم والتعاطف والقضاء على الفقر والتخلف ، ويضع الأساس المتين للفرد وللكرامة التى تنشدها الإنسانية .

وقد أثبت هذا النظام الإسلامى نجاحا فعالا فى النهوض بالمسلمين إبان عصور الازدهار العربى : فقد كان الرقى شاملا والعلم ساطع الضوء يقبس منه القاصى والدانى ، وكانت العواصم العربية محط الرحال ومعقد الآمال ، وكل ذلك بفضل ما فى الإسلام ومبادئه وتوجيهاته من روح كانت أقوى حافز على السير بالحياة وبالمجتمعات فى ظلال العدل والمساواة والإخاء والمودة والرحمة ، وكانت الحضارة الإسلامية منبع الإشعاع لجميع الشعوب وسائر الأمم على اختلاف أجناسها وكان الأمن وارف الظلال ، والحرية مكفولة للجميع على اختلاف العقائد والمستويات .

فهل يعود للمسلمين مجدهم ؟ ومتى ؟ وبماذا ؟

ولكى نمهد للإجابة عن هذه الأسئلة يجمل بنا أن نلقى نظرة عابرة على الشعوب على اختلاف درجاتها فى التقدم أو التخلف ، ثم نعود إلى الأمة الإسلامية لنرى حاضرها ، ثم نتطلع إلى ما نأمل لها من مستقبل مشرق زاهر .

١ - أما الدول التى تسمى التقدمية وهى التى ترى أنها قطعت شوطا بعيدا فى المدنية فإنها لاتزال يتفشى القلق فى أنحائها ويهدد الطمع كيانها ويثير شبح الحرب الطاحنة الغاشمة مخاوفها ، ويزلزل أقدامها ، وكل هذا مرجعه : إما إلى الطمع الذى يدق الأعناق أو الاستغلال الذى يطغى على العقول ، أو حب المال الذى يعمى البصائر والأبصار ، وإما إلى القلوب التى قست على الإنسانية المعذبة وخلت من التعاطف وضلت عن طريق الحق والخير ، وإما إلى الاثنين معا .

ولقد حاولت هذه الدول ، بعد أن ذاقت وبال أمرها ، أن تصلح ما جنت يداها أو ما جناه حكامها ورؤساؤها ، وأن تخرج للعالم بمبادىء ظنت أنها تنشر الحرية والإخاء والمساواة ، ولكنها لم تلبث أن تنكرت لهذه المبادىء ، وتنمرت لها ، ولم تحقق منها شيئا ، فاستعبدت الأحرار ، وأذلت الضعفاء العزل من السلاح ، أو الذين جردتهم من القوة فى جميع مظاهرها ، وبذلك تحولت مبادئها إلى شر صارخ : فصارت الحرية التى تطبقها على الشعوب استعبادا والمساواة إذلالا ، والإخاء ظلما واعتداء ، ومرجع كل هذا إلى أن التربية الروحية الحقة فى هذه الدول الاستعمارية لم تنل عناية أو اهتماما ، وأن حب الخير لا يخطر ببالها إلا إذا كانت المغانم لها وحدها ، واستولت منها على القسط الموفور .

فلنترك هذه الدول سادرة فى غلوائها هائمة فى ضلالها متهالكة فى صراعها إلى أن توقظها الأحداث الصاخبة ، وتصدها تيارات الحرية واليقظة التى عمت جميع الشعوب الناهضة ،

وحينئذ يعود إليها صوابها وتسير طائعة أو مرغمة فى طريق الحق والخير .

٢ ـ وأما الدول المتخلفة فقد ظلت تحت نير الاستعمار زمنا طويلا امتص فيه ثروتها واستنزف خيراتها واحتكر منابع الخير والقوة فيها وأشاع فيها الجهل والفقر واستخدمها مطية لمآربه ، فأصبحت محرومة من الكفاف الذى يقيم الاود ، وكادت تفقد الشعور بإنسانيتها وبحقها فى الحياة وفى الحرية وفى التكريم ، وهذه الشعوب ترى الآن خيراتها قد أصبحت نهبا للمستعمرين والمستغلين ومن يسير فى ركابهم .

ومنشأ هذا الذى صارت إليه هذه الشعوب إما الضعف والتهاون وإما التراخى تحت أقدام المستعمرين وأعوانهم وتسليمهم الزمام وتمكينهم من ثروة البلاد ، ومن هذه الشعوب دول متخلفة ، ومنها دول نامية متطلعة للرقى واستكمال وسائل الحياة بعد أن تحررت من ربقة الاستعباد ، ومنها دول أخذت بحظ نسبى من النضج ، والواجب على جميع هذه الشعوب أن تتضامن وتوحد وجهتها وتجمع أمرها وتقف صفا واحدا فى وجه المستعمرين والطامعين ، فإن المستعمرين إنما يعتمدون ـ إلى جانب القوة ـ على تكتلهم ، ويحمون أنفسهم بتعاونهم على الإثم والعدوان ، على الرغم من اختلاف نزعاتهم وتباين مقاصدهم ، فلتقابل هذه الشعوب المتخلفة ذلك التعاون الآثم بالتضامن والتعاون على الخير والبر والنهوض ، فإنه لا يفل الحديد إلا الحديد ، ولتعمل هذه الشعوب على أن تكون جبهة تستهدف الخير والعدالة الاجتماعية وتحقق الحرية والعزة والكرامة ، هذا إذا أرادت لنفسها الانطلاق بالسير فى ركب الحياة النامية المزدهرة ، وأنهم ـ بعون الله ـ إلى هذا متجهون وعلى الطريق السوى سائرون وسيظفرون بكل خير إن شاء الله عما قريب .

٣ ـ وأما الشعوب الإسلامية والعربية فقد ظلت كذلك أحقابا طويلة يقود الاستعمار والحكم الأجنبى زمامها ، ويقطع أوصالها ويفرق كلمتها ، ويخمد أنفاسها حتى انتابها الضعف وكادت تنسى مجدها الماضى وفقدت كثيرا من الصفات النبيلة التى نشأها عليها الإسلام ومبادئه من القوة والعزة والخلق الكريم ، ولكنها الآن قد هبت من سباتها وجرت فى عروقها الدماء الزكية ونهضت تحفزها ذكريات عظمتها الماضية وتحدوها شعورها بما كان لها من مكانة مرموقة .

وإن أقوى ماتستند إليه لتستعيد مجدها وتسترد مكانتها هو أن تتجه إلى المنابع الثلاثة التى أوضحناها فتنهل من موردها العذب الصافى ما تغذى به ما فى النفس الإنسانية من عناصر الخير والحق والتعاطف من أصول الفطرة السليمة ، ثم تتجه بعزم وقوة إلى تحقيق الرسالة التى حملها الله للإنسان وهى أن يكون خليفته فى هذه الأرض ، وذلك بالاهتمام بالإنتاج والتعمير واستغلال ما فى الوطن العربى من خصب ، ومن بذور للخير ومن منابع للثروة تدر النماء والبركة على جميع الشعوب العربية ، وعلى غيرها من أصدقاء العروبة وأنصار السلام ، وبأن يوثق العرب عرى التضامن والاتحاد بينهم حتى يحققوا قول الله تعالى :



وبذلك تتوحد كلمتهم ، وتتضح للعالم أهدافهم ، ويسيرون قدما نحو العزة والكرامة ، والأمن والعدالة وإقامة دعائم الحياة على الأسس الحكيمة القوية السليمة .

ومما يبشر بالخير ويملأ القلوب ثقة وأملا أن الشعوب العربية قد عقدت العزم بعون الله على أن تسترد حقوقها وتستعيد أمجادها ، وقد أخذت فى الأسباب الكفيلة بتحقيق أهدافها المنشودة ، وقطعت مراحل مباركة موفقة فى هذا السبيل :

فحققت العدالة والمساواة وقضت على الاحتكار والاستغلال بشتى الوسائل ، وهى سائرة على بركة الله وبمعونته فى طريق الازدهار والتقدم بخطى سريعة وعاملة جهدها على النهوض بالأفراد والجماعات وعلى الإصلاح الشامل فى جميع مرافق الحياة .

ويجدر بنا فى هذا المقام أن ننوه بناحية لها خطرها وأثرها القوى فى إصلاح الأفراد والشعوب ، وهى دعامة متينة فى التكوين الروحى للإنسان ولكنها ناحية لا تقوى السلطات أو القوانين الوضعية على أن تستكمل بناءها وتعلى صرحها وتثبت أصولها فى القلوب إلا بوازع نفسى من الأفراد والجماعات وبباعث من أعماق ضمائرهم ، وصفاء من قلوبهم ، ومؤازرة مخلصة هادفة من المشرفين على شئون التربية وإعداد الشباب وإرشاد الجماعات ، وتثبيت إيمانها ويقينها بالله ، وهذه الناحية هى (الخلق القويم والضمير السليم) . فذلك هو الذى ينأى بالأفراد عن الانحراف عن الجادة ، ويجنبهم الرذائل المردية ، مثل الغش والرشوة وفساد الذمم والتهاون فى أداء الواجب والاعتداء الغاشم والحركات الهدامة والخيانة ومختلف الجرائم ، ونحو ذلك من الرذائل التى تعوق الأمم عن بلوغ الكمال .

وإن الأمل عظيم فى المشرفين على إعداد الناشئين وتربيتهم ، والقائمين على تقويم الشباب وإرشادهم أن يعملوا على تثبيت المبادىء السليمة القوية فى نفوسهم ، وأن يعمروا قلوبهم بالإيمان ويملئوها بنبيل الخلال وكريم الخصال .

إنهم إن فعلوا فقد أسهموا بالحظ الأوفى فى الإصلاح المرجو والنهوض المنشود .

والله نسأل أن يسدد خطانا ويهدينا إلى طريق الحق والخير والرشاد .

(المجلد الثامن والثلاثون)

---

(١٣) سورة آل عمران آية : ١٠٣ .

جلدك ثوبك الذى لا يبلى

إعداد الأستاذ:
مجدى عبد الحميد بشير

جلد الإنسان هو ثوبه الذى لايفارقه مدى الحياة ، فهو لا يخلق ليلاً ولا نهاراً ، ولا يمله صيفاً ولا شتاءً ، يصحبه فى الدنيا حماية ووقاية ، وفى الآخرة مركز إحساس وإدراك للانفعالات المختلفة . قال تعالى :

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾ (١)

وهو فى الآخرة - أيضا - شاهد على الإنسان يقر بأفعاله ، ويشهد على تصرفاته يقول - سبحانه : -

﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٢)

وعلى الرغم من هذه الأهمية القصوى ، فإن الإنسان قليل الاهتمام بهذا العضو الهام ، من أعضاء الجسم . فهو ينسى أنه شديد الحيوية ، عظيم الأهمية .

فالجلد يعتبر خط الدفاع الأول ضد ماقد يغزو الجسم من جراثيم ، كما أنه المسئول عن المحافظة - عما بالجسم من حرارة ، أو برودة ، فهو إذاً جهاز تكييف ربانى رائع ، أمد الله به بنى البشر ، إضافة إلى أنه جهاز استشعار يتعرف على الظروف البيئية ، ويتفاعل معها ، كما سيتضح عما قليل . بيد أن هناك وظيفة جوهرية لا ينبغى المرور بها ، دون الإشارة إليها ، والإشادة بها ،

(١) سورة النساء ٥٦ .
(٢) سورة فصلت ٢١ .

وهى أنه تحت سطح ذلك الجلد ـ وتفاعلاً مع ضوء الشمس فى ساعات النهار الباكرة ـ يتم تخليق وتصنيع فيتامين « د » ذى الأهمية البالغة ، فى تكوين العظام ، ووقف ما بالأطفال من أمراض كثيرة ، والمحافظة عليهم أصحاء نشطاء سعداء ،

وعلى الرغم من هذه الفوائد الجمة ، والنعم السابغة ، فإن العوامل البيئية من برد وحر وغيرها ، تمثل تحدياً قوياً لهذا الجهاز الحساس ،

وبخاصة فى فصل الشتاء ، فأثناء أشهر ذلك الفصل الشديد البرودة ـ أحيانا ـ يجمع الهواء داخل البيوت ، بين صفتين تبدوان متناقضتين هما : الدفء ، والجفاف ـ أما فى الخارج فيضاف إلى ذلك البرد القارس . واجتماع تلك العوامل مع عناصر أساسية أخرى من رياح ، وشمس ، وظروف جوية ، يصبح الجلد بسببها جافاً تتساقط طبقاته ، ويكثر قشره ، مما ينشأ عنه مشاكل تصيب الإنسان بالقلق الدائم ، وأهم تلك المشاكل ، وأخطرها الحكة ، ونوباتها المزعجة .

ويفسر لنا أثر هذه الظواهر (دكتور / وليام هاتك) أستاذ علوم البشرة بالجامعات الأمريكية ، فيقول : « إنه فى أثناء فصل الصيف ترتفع نسبة الرطوبة ، بينما فى الخريف ـ حين يأخذ بخار الماء الموجود فى الهواء فى التضاؤل ـ فسرعان ما يبدأ

الناس فى فقدان ما بالجلد من بخار الماء ، مما يكون سببا مباشرا فى الإصابة بجفاف الجلد ، والحك المزمن ليس هو الداعى الوحيد للقلق ، وعدم الراحة الناتجة عن الجلد الجاف ، ولكن ما يعرف بتشقق الجلد وتكسره ، هى المشكلة الكبرى ، وهو ما يطلق عليه الأطباء مرض (إكزيما الجلد) هذا المرض الخطير ، الذى يدمر الجلد ، حاجز الدفاع الأول عن الجسم ، الذى يقيه ويحميه ، من شتى أنواع البكتريا ، والفطريات غير المرغوب فيها ، التى تصيب الإنسان بمشاكل هو فى غنى عنها » ، ويتضح هذا الخطر فى المرضى المصابين بحروق الجلد ، فسرعان ما تسرى العدوى فى أجسامهم ، فيعانون أشد المعاناة .

ويشير دكتور (هاتك) إلى نقطة هامة أخرى فيقول : « كلما تقدمت بالإنسان السن ، يفقد الجلد صلاحيته فى كونه حائط الدفاع الأول عن الجسم ، إذ تقل هذه القدرة إذا ما قورنت بما للجلد من إمكانات أيام الشباب ، وتكون قابليته لفقدان ما به من ماء أكثر ، ويكون أسرع استعدادا لأن يتسرب منه الماء ، على هيئة بخار وعرق ، وهذا هو السبب فى أن الكثيرين من كبار السن يكثرون الذهاب إلى عيادات أطباء الأمراض الجلدية ، ومحور شكواهم الجلد الجاف ، وأهم المناطق التى يظهر عليها ذلك الجفاف هى : الأرجل ، والأذرع ، والأظهر ، وأماكن أخرى » .

وللحفاظ على سطح الجلد رطبا لينا مساميا خاليا من كل سوء ، فإن الله ـ عز وجل ـ أمد الجسم بالقدرة على إنتاج زيت خاص يسمى (سيبم ـ sebum) وهذا الزيت العجيب ، الذى يفرزه الجسم يعد نوعا من الشمع الواقى ، أو الطبقة الشمعية العازلة ، التى تحافظ على ما بداخل الجسم من نسبة رطوبة ، وبخار ماء



لاينبغى الإخلال بها ، حتى تواثم ما ينبعث من الغلاف الجوى من عوامل بيئية مختلفة تكون ذات تأثير خطير على الجسم ، لكن لا ينبغى أن يغيب عن البال حقيقة أنه كلما تقدمت بنا السن كلما أخذ إفراز زيت (السيم) فى الإبطاء مما يجعل كبار السن عرضة للإصابة بجفاف الجلد ، وغيره من الأمراض ، وقانا الله جميعا ، ومتعنا بالصحة والعافية . المشكلة الحقيقية تصبح هى : كيف تثبت وتوطد ما وهب الله الجلد من وسائل دفاع طبيعية ذات تأثير فعال .

وعلى خلاف المفاهيم المغلوطة السائدة والشائعة ، وعلى عكس كثير من الحملات الدعائية الإعلانية المغرضة ، والمضللة ، فإن المرطبات التجارية ، التى تروج لها تلك الإعلانات لا تستطيع أن تضيف ماء إلى الجلد .

فمسام الجلد مهيأة من قبل رب العزة ـ جلت قدرته ـ لإخراج ما بالجسم من أملاح ، ومواد ضارة فقط ، وليست لديها أى إمكانية لامتصاص أى مواد من الخارج إلا فى حالات نادرة لايعرفها إلا المتخصصون . وكل ما تقوم به تلك المرطبات ، وهو العمل على تثبيت ما بالجلد من مادة شمعية واقية ، اختصه الله بها ؛ لتساعده على التقليل ما أمكن ، مما يفقد من الماء .

وعلى الرغم من أن سبب جفاف الجلد لا يزال لغزا طبيا محيرا ، فإن الأطباء قادرون ـ بفضل الله ـ على التصدى له ، فقد أوصى الباحثون بمستشفى (مايو كلينك) بتحاشى الاستحمام بالماء شديد السخونة ، ومنع الصابون ذى التأثير الكيماوى الشديد . كما أكدوا أن الإفراط فى الاستحمام يؤدى إلى إصابة الجلد بالجفاف والترهل ، والسبب أنه يزيل من طبقة الزيت العازلة تدريجيا ، ومن ثم ينصحون با لاستحمام على فترات متقاربة ، وليس بشكل يومى فى الشتاء ، وهو ما أوصى به الدين الإسلامى الحنيف الذى أكد أن النظافة من الإيمان ، كما يؤكد العلماء على الحد من استخدام الصابون فى مناطق الوجه ، والإبط ، والأقدام ، ويعتون بالطبع أنواع الصابون ذات التأثير الكيماوى الحاد ،

ويوصون باللجوء إلى الصابون ذى التأثير المعتدل ، أو بدائل الصابون ، التى لم يحددها البحث وذلك كله للتقليل من خطر الإصابة بجفاف الجلد . كما يوصى العلماء أيضا بعد الاستحمام بالتخلص من الماء الزائد ، وذلك بإمرار راحتى اليدين بسرعة على الجلد ، وهو ما يعرف بالتدليك ، ثم أخذ حمام زيت أو بخار ، ويظل الإنسان بذلك جلده حتى يجف تقريبا ، ويزيل بهدوء ما علق به من بخار .

ويعلق دكتور (هانك) على ذلك بالقول : « إذا كنت من أصحاب الجلد الجاف فإن مشكلتك منحصرة فى احتفاظ جلدك بمافيه من بخار ماء ، وإذاً فإن عليك بعد الاغتسال أن تتنشف ،

وتسرع بدهن الجسم بأحد أنواع الكريمات أو المراهم ، التى تكون مهمتها الأساسية منع الجلد من إفراغ كل ما بداخله من ماء ، ومن ثم عدم إصابته بالجفاف » . كما يوصى الأطباء بعملية هامة قبل الاستحمام ، وهى البقاء فى كمية من المياه لبضع دقائق تماما كما تفعل ربة المنزل مع الملابس

قبل غسلها ، ولمزيد من التفصيل ، فبإمكان القارىء العزيز الرجوع إلى مجلة « Saturday Evening post » عدد شهرى ٣ ـ ٤ / ١٩٩٤ .

ولا ننسى فى الختام التأكيد على أن نوعية الملابس ذات تأثير كبير ، وضار على الجلد ، حيث تزيد من حرارته ، ومن ثم إصابته ، ومن هنا تفضل الملابس القطنية ، أما الملابس ذات الألياف الصناعية مثل (البوليستر) فإنها تحجب الهواء عن الجلد ، وتمنعه من التنفس ، لكن الكساء المصنوع من الصوف يكسب الجسم دفئا ، ومع هذا فقد يتسبب فى نوبات جنونية من الحك ، ولذا يفضل الفراش القطنى ، ويحظر الفراش الإسفنجى .

وبعد فينبغى العلم : أن أجهزة التكييف ، والمرطبات ليست مصممة لمنع نمو الفطريات المنتشرة فى الجو ، إضافة إلى أن بعض الأجهزة غير المضبوطة ضبطا محكما يمكن أن تبث فى الجو كائنات دقيقة شديدة الضرر . ولذا فإن أغلى نصيحة يسديها الأطباء لأصحاب الجلد الجاف ، هو استخدام أسلوب المحاولة والخطأ حتى يتوصل كل منهم إلى الطريقة التى يرتاح معها أكثر ، وتكون أشد ملاءمة ، لما يحيط به من ظروف جوية . فالعناية الجيدة بالجلد أمر شخصى ، لا ، بل هى واجب دينى تعبدى ، وأهم مالا ينبغى أن يغيب عن البال أن أكبر أعضاء الجسم حجما ، وأوسعها مساحة هو الجلد ، الذى تجلت فيه عظمة الخالق ، وبراعة صنعته ـ عز وجل .

وما قصة ثلاثة بنى إسرائيل ومن بينهم الأبرص إلا دليل على ما لهذه النعمة من أهمية عظيمة ، فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه سمع النبى ـ ﷺ ـ يقول : « إن ثلاثة من بنى إسرائيل : أبرص ، وأقرع ، وأعمى ، أراد الله أن يبتليهم ، فبعث إليهم ملكا ، فأتى الأبرص فقال : أى شىء أحب إليك ؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن ويذهب عنى الذى قد قذرنى الناس . فمسحه فذهب قذره ، وأعطى لونا حسنا ، قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الإبل . أو قال : البقر ـ شك الراوى ـ فأعطى ناقة عشراء فقال بارك الله لك فيها ...... الحديث متفق عليه ، ويمكن قراءته كاملا فى كتاب رياض الصالحين باب المراقبة .

فهلا شكرنا الله ـ تبارك وتعالى على وافر نعمه ، وعميم فضله ، وغزير عطاياه ، وترادف آلائه التى تترى ، فالشكر باب المزيد ، ورافد العطاء ، قال تعالى :

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[3] .

---

(٣) سورة إبراهيم ٧ .



على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشباع الثقافى ، ولذا نقدم ـ دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة ـ تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

فقه الكتاب والسنة
خمسة مجلدات

● للدكتور : أمير عبد العزيز(*)
الناشر : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع

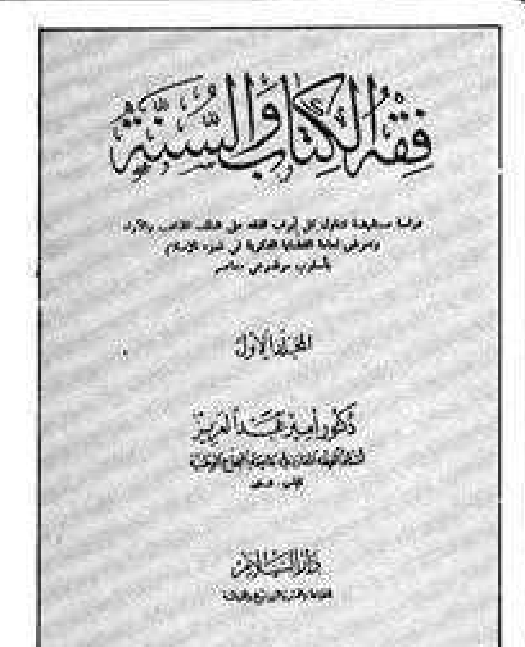
● عزيزى القارىء أقدم لك موسوعة فقهية عالية المستوى سهلة الأسلوب ، جامعة لكل مسائل الفقه موضحة لآراء المذاهب مستمدة من الكتاب والسنة قوية فى المعانى .

إذا قرأتها تعطيك فقها فى دينك وقوة فى حجتك ، فهى لا يجب الاستغناء عنها ، لأنها تجمع أحكام الدين وأصوله ، تعيش معها طائعا مستسلما ، لأسلوبها المحسن ، وحجتها القوية الساطعة ، ولما تحويه من عامة القضايا الفقهية على اختلاف فروعها ومسائلها ومستنبطاتها .

● فهى تحتوى على خمسة أجزاء من المجلدات ، ذات الحجم الكبير ، تضم بين طياتها ثلاثة آلاف ومائة وخمس وعشرين صفحة من القطع الأبيض ، ذات الحجم المتوسط .

● فى الجزء الأول شرح الدكتور أمير بعض الأحكام كالاستعاذة ، والبسملة ، وحقيقة السحر

(*) أستاذ الفقه المقارن جامعة النجاح الوطنية (فلسطين) .



والنسخ وشروطه ، وصور القصاص ، ومعنى الوصية ومعنى البر ، والاعتكاف ، والقتال ، والحج والعمرة والنفقة ، والتصرف فى مال اليتم ، والنكاح ، والحيض وأحكامه ، واليمين وأحكامه ، والإيلاء والطلاق ، والخلع وعدة الوفاة ، والتعريض بالخطبة ، وتعريف المتعة والصلاة وما تحتويها .

● أما الجزء الثانى : فتحدث عن النفقات ، والدين وميراث أهل الفروض ، وحبس المرأة للزنى حتى الموت ، ومقدار المهر ونكاح الإماء ، والاحتكار ، والحكمان حال الشقاق ، والصلاة حال السكر ، والاغتسال ، والتيمم .

● أما الجزء الثالث ففيه : فقه القضاء ، والجهاد ، والتحية ، والقتل ، والديات فيما دون النفس وتنقسم إلى قسمين الشجاج ، والأطراف ، وأيضاً تحدث عن صلاة الخوف وقصر الصلاة ، وجمع الصلاة ، وإجماع الأمة وأحكامه والصلح ، والعقود ، والعارية والوديعة والهبة ، والصدقة والوقف ، والمزارعة والمساقاة ، والغصب والجعالة والسبق والمناضلة وشروطها والشفعة والضمان ، والحوالة ، والوكالة .

● أما الجزء الرابع : فقد وضح فيه المؤلف فروض الوضوء ، سنن الوضوء ، والمسح على الخفين والطهارة ، وشروط الحرابة ، ودليل القطع ، والقصاص فى الأطراف ، والغنائم والجزية ، والخراج ، وإحياء الموات ، وتحجير الأرض ، وإقطاع الأرض ، وشرعية الإقطاع من الإمام .

● حتى وصل بنا إلى الجزء الأخير : الذى يحتوى على زكاة المعدن والركاز ، وتعريف الزنى واللواط والسحاق ، وأحكام القذف ، والدعاء عند القتال .

● ثم أشار إلى أحكام الجنازة ، وأركان الظهار ، وأحكامه ، ثم صلاة الجمعة ، ثم صلاة العيدين ، واللباس ، والزينة ، أيضاً أشار إلى صلاة التطوع ، وصلاة الكسوف وصلاة الاستسقاء ، وصلاة التراويح ، وصلاة الضحى ، وصلاة التسابيح ، وصلاة الاستخارة صلاة الحاجة ، وصلاة التوبة ، وسجود التلاوة ، وسجود الشكر ، ثم الأضحية .

وأخيراً العقيقة : ومعناها الشق والقطع ومعناها . الشعر الذى يكون على رأس الصبى حين يولد .

وقد جاء ذلك كله مفصلا ومستنبطا من المذاهب الفقهية السنية الشهيرة مضافا إليها مذهبان آخران من غيرها وهما : مذهب الشيعة الإمامية ومذهب أهل الظاهر .

● وقد عرض المؤلف أقوال العارفين من علماء السلف والخلف ، سواء فيهم الصحابة والتابعون وتابعوهم ، وغيرهم من مشاهير أهل العلم فى هذه الأمة ، وفى ذلك مايكشف عن عظمة الفقه الإسلامى من حيث اتساعه وشموله وامتداده ، ومن حيث مرونته وسهولة الأخذ به .

● ولقد تعرض المؤلف للأحكام كلها فى ضوء الترتيب والتسلسل لآيات الأحكام من القرآن الكريم ، بدءاً بالاستعاذة والبسملة فى فاتحة الكتاب ، وانتهاء بسورة الناس ، فجاء الكتاب حاوياً لأبواب الفقه المعروفة فى شريعة الإسلام سواء فى ذلك فقه العبادات وفقه المعاملات ، وفقه الجنايات وفقه الأحوال الشخصية إلى غير ذلك من الأحكام فى جميع المسائل الدينية والدنيوية .

● ولقد جاء البيان لكل مسألة فى هذه الأبواب معززا بالدليل ، من الكتاب الحكيم ، والسنة المطهرة مع تفصيل واف للمصطلحات اللغوية .

● ثم قام المؤلف بإظهار الرأى الراجح فى كل مسألة من المسائل ، التى اختلف فيها العلماء وقد حوى الكتاب بعضا من القضايا الأصولية ، التى اقتضاها الحديث عن بعض الآيات المتضمنة للأحكام كلها فى أسلوب علمى لا يحيد عن الموضوعية ، ولا يجنح للتعصب الذى يغذوه الهوى .

● وقد حوى أيضاً فيضا من البيان والتفصيل والمناقشات والردود التى اقتضتها طبيعة العصر الراهن حيث الحملات الكثيفة الداهمة من الأباطيل والافتراءات ، التى يطلقها الحاقدون والمتعصبون والمتربصون ؛ ليثيروا من حول الإسلام الأكاذيب والشبهات ؛ بغية التحريض على الإسلام والتنفير منه وتشويه صورته فى أذهان الناس .

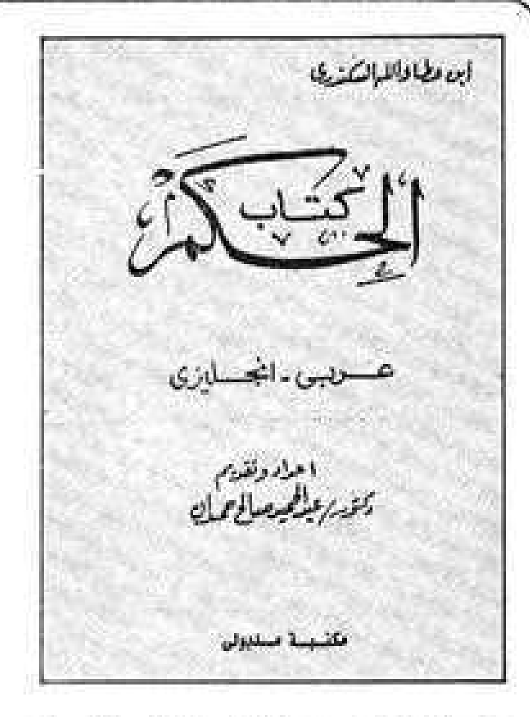
● عزيزى القارىء هذه دراسة مستفيضة تناولت كل أبواب الفقه على مختلف المذاهب والآراء ، وتعرض لعامة القضايا الفكرية فى ضوء الإسلام بأسلوب موضوعى معاصر .

الحكم

إعداد وتقديم دكتور : عبدالحميد صالح حمدان

الناشر : مكتبة مدبولى

● عزيزى القارىء : عندما نكتب عن الحكم تتذكر دائما ابن عطاء الله السكندرى ، الذى ولد فى مدينة الإسكندرية ومنها جاءت نسبته ، ونشأ فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى .



● وقد تميزت حياته بثلاث مراحل ، فالمرحلة الأولى كانت بالإسكندرية نشأ فيها طالبا للعلوم الدينية ، والمرحلة الثانية بدأت سنة ٦٧٤ هـ ، وهى السنة التى صحب فيها أبا العباس المرسى الصوفى ، اما المرحلة الثالثة فكانت فى انتقاله إلى القاهرة وإقامته بها حتى وافته المنية وهذه أهم مرحلة فى حياة هذا العالم الصوفى الكبير حيث ظهرت عليه دلائل النبوغ الصوفى .

● وقد كانت له مصنفات كثيرة جليلة فى علم التصوف منها :

« تاج العروس وقمع النفوس » ، « لطائف المنن فى مناقب أبى العباس المرسى » .

« مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح » ، « التنوير فى إسقاط التدبير » .

● ويقال إن « كتاب الحكم » هو أول كتاب صنفه ابن عطاء الله السكندرى

وأودع فيه كل آرائه ونظرياته فى التصوف ، وتناول فيها أيضاً الأحكام الشرعية وتأثيرها على قلوب السالكين ، ومنافعها للمجاهدة ، وما يتعلق بها وما يترتب عليها من مقامات وأحوال .

● والكثير من هذه الحكم يدور حول « المعرفة » وماهيتها ، وأدواتها ، ومناهجها ، وآداب المتحققين بها ، ومنها مايتضمن آراء ميتافيزيقية فى تفسير الوجود ، وصلته بالله وقد وجدت حكم ابن عطاء عناية خاصة من علماء الأزهر الشريف فقام بعضهم بشرحها شرحا مستفيضا وبلغت من شهرتها أن ترجمت إلى عدة لغات أجنبية ولاسيما الإنجليزية .

● ويحتوى الكتاب على أكثر من مائتين وخمسين حكمة فيها كل الأقوال والأفعال .

والصفات التى يتميز بها الصوفى .

ومن حكمة : « لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح فى الدعاء - موجبا لبأسك ، فهو ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك ، لا فيما تختار لنفسك ، وفى الوقت الذى يريده لا فى الوقت الذى تريد » . أيضاً « الأعمال : صور قائمة ، وأرواحها : وجود سر الإخلاص فيها » .

● وبعد أن استعرض الدكتور عبد الحميد من طرح الحكم حتى وصل إلى الحكمة الرابعة والستين بعد المائتين .

● ذكر قائمة بالمصطلحات الصوفية الواردة فى كتاب الحكم منها :

الأحدية : المبالغة فى الوحدة والاتحاد مصدر أوحد الشيء إذا صار واحدا .

الحضور : وهو حضور القلب عند الحق بعد الغيبة .

العبادة : هو فعل المكلف على خلاف هو نفسه ، تعظيما لربه .

● كل هذا بأسلوب سهل يفهمه جمهور الناس ولتصبح الرؤية واضحة أمامهم فى الحكم الصوفية .

مبادىء الحرب فى صدر الإسلام

تأليف : غازى إسماعيل المهر
الناشر : دار الفرقان (الأردن)



● عزيزى القارىء : لقد طبق المسلمون مبادىء حربية تعارف عليها من قبلهم ومن بعدهم .

فهم لم يكتفوا بأن يكونوا مؤمنين صادقين فحسب ، بل عاملين وآخذين بالأسباب حتى يدركوا ما نذروا أنفسهم إليه إما النصر أو الشهادة .

واعترافا من المستشرقين وقادة الغرب ، فإنهم لم ينكروا فضل المسلمين فى ميادين الفكر العسكرى . وقد كانت اعترافاتهم واضحة خلال كتبهم ومؤرخاتهم عن المسلمين والبشرية .

● وهذا الكتاب هو موسوعة حربية يعرض المؤلف من خلالها تعريفا بالحروب وخصائصها ، وأبطالها ، وقادتها المسلمين ، ففى الفصل الأول عرف الحرب : بأنها صراع مسلح بين الدول بقصد فرض وجهة نظر سياسية ، ووفقا للوسائل المنظمة بالقانون الدولى .

● أما الحرب العادلة فهى التى توجه ضد شعب ارتكب ظلما نحو شعب آخر ، ولم يشأ رفعه ولاتكون عادلة إلا إذا توافرت فيها :

أ ـ تكون مطابقة للقواعد الإنسانية .
ب ـ يكون الغرض تحقيق سلم دائم .
جـ ـ وجوب احترام حياة الأبرياء وممتلكاتهم .

والحرب التى شرعها الإسلام حرب دفاعية محضة إزاء معتد مهاجم وإزاء من يريد فتنة صاحبها منها .

أما فى الفصل الثانى : فقد شرح مبادىء الحرب وتطورها .

● أما فى الفصل الثالث : فقد شرح المؤلف إدامة القصد ، حيث قال حين يشرع القائد بتنفيذ خطته

لابد أن يدرك كيف يحافظ على الهدف أو القصد الذى رسمه لعملياته العسكرية قبل خوض غمار الحرب ، وتحدث عن التعرض والمبادأة والمباغتة وشرح رسومات وخرائط وخطط معينة فى الطرق الثلاثة .

● ثم أشار إلى الخدعة وإدامة المعنويات ووحدة القيادة والتعاون والحرب النفسية .

● أما فى الفصل العاشر فكان المؤلف يطرح الحشد والاقتصاد بالجهد من حيث القوة الأدبية والبدنية والمادية واستخدامها فى الزمان والمكان المناسبين .

● ثم تحدث عن الأمن والاستطلاع من حيث جمع المعلومات والاستطلاع بالعيون والطلائع .

● عرض المؤلف فى فصله الخامس عشر اهتمام الخلفاء الراشدين بالمبادىء الحربية ، حتى وصل فى الفصل السادس عشر إلى اعترافات القادة والمستشرقين الغربيين بالمبادىء الحربية .

حيث انقسم الغرب قادة ومفكرين ومستشرقين ما بين معترف بالإبداع العسكرى للمسلمين ومنكر لهذا الإبداع شأنه شأن الذى أنكر فضل الإسلام على البشرية جمعاء .

● ولقد اعترف (ول ديورانت) بالإبداع العسكرى حيث قال : كان العرب فرسانا مهرة لا يضارعهم فى مهارتهم خيالة الفرس والروم ، ولم يكن فى أوائل العصور الوسطى إنسان أو حيوان يستطيع أن يقاوم صيحاتهم الحربية العجيبة ، أو حركاتهم العسكرية المحيرة ، أو سرعة كرهم وفرهم .

● وهكذا عزيزى القارىء كنا مع هذا الكتاب نخوض داخله وكأننا نعيش معارك حربية نتعلم منها فنون القتال والمعارك ، فعليك به لتعرف ما هى الحرب وما مبادئها منذ ظهر الإسلام فى عصوره الأولى .

تهنئـــــــــــة

● أسرة تحرير « مجلة الأزهر » تهنىء الزميل فضيلة الشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم إسماعيل . لصدور قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٧٥٤ لسنة ٩٩ بترقيته مديراً عاماً للمجلة ..

ونتمنى له دوام الترقى ..



أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ:
عمـر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة السيد السفير أنور كمال سفير جمهورية باكستان الإسلامية بالقاهرة ، وذلك فى يوم الأربعاء الموافق ٢٨ من شهر جمادى الأولى ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩/٩/٨م .

رحب فضيلة الإمام بالضيف فى الأزهر الشريف ، وأعرب الضيف عن تحيات وشكر بلاده رئيسا وحكومة وشعبا لشيخ الأزهر ، وذلك للدور الرائد الذى يقوم به الأزهر الشريف لخدمة أبناء المسلمين فى شتى أنحاء العالم ، وبخاصة لأبناء دولة باكستان الشقيقة ، وأن روابط وأواصر التعاون قوية بين مصر وباكستان فى شتى المجالات ، كما أعرب عن شدة إعجابه وحبه وسروره لمصر وشعبها وقيادتها الحكيمة ، وطلب الضيف زيادة عدد المنح الدراسية لأبناء دولة باكستان ، وخاصة فى الكليات العملية بجامعة الأزهر الشريف ، وأوضح فضيلة شيخ الأزهر : أن الأزهر على أتم استعداد لتقديم كل عون ومساعدة لطلبة باكستان ، وأشار إلى أن لباكستان طلبة يدرسون فى الأزهر على منح دراسية وعددهم ٤٧ طالبا بالمعاهد الأزهرية ، وجامعة الأزهر والدراسات العليا بالجامعة ، كما توجد بعثة من علماء الأزهر يقومون بتدريس العلوم والمواد التى تدرس فى الأزهر يدرسونها فى باكستان ، كما يوجد معهد أزهرى بباكستان يدرس المواد والكتب والمناهج التى تدرس بمعاهد الأزهر بمصر ، ويقوم الأزهر بإمداده بالكتب والمناهج الدراسية الأزهرية .

قدم السيد السفير الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لحضور حفل تكريم الشاعر الباكستانى محمد إقبال فى الحفل الذى تقيمه سفارة باكستان بالقاهرة .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى

المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بمكتب شيخ الأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه الحاج عبد الرحمن وحيد كبير علماء أندونيسيا ، يرافقه السيد السفير الدكتور محمد قريش شهاب ، سفير أندونيسيا بالقاهرة والوفد المرافق ، وذلك فى يوم الخميس ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/٩/٩ ، رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف ، مؤكدا على أن الأزهر الشريف وعلماءه فى خدمة الإسلام والمسلمين فى كل مكان ، وخاصة لدولة أندونيسيا الشقيقة ، وأشار إلى أن لدولة أندونيسيا طلبة يدرسون بالأزهر الشريف بمعاهده وجامعته وعددهم ٤٤٣ طالبا وطالبة يدرسون جنبا إلى جنب مع إخوانهم وأخواتهم الطلبة المصريين ، كما أن للأزهر الشريف بعثة من العلماء تقوم بتدريس القرآن وعلومه والشريعة واللغة العربية بدولة أندونيسيا على نفقة الأزهر الشريف .

شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن الحفاوة والاستقبال ، وأبلغ فضيلته تحيات رئيس وحكومة وشعب أندونيسيا ، وتمنى فى القريب العاجل أن يتم افتتاح المعهد الأزهرى الابتدائى فى أندونيسيا ، والذى يشرف عليه الأزهر فى جاكرتا ، وتم مبدئيا تحديد موعد للافتتاح يوم ٩٩/٩/١٧ من جانب الرئيس الأندونيسى ، كما يتم إنشاء فرع لجامعة الأزهر الشريف لكليات الشريعة وأصول الدين واللغة العربية تشرف عليه جامعة الأزهر وحكومة جاكرتا مستعدة لاستقبال وفد الأزهر الشريف والجامعة لإعداد صيغة العقد الذى سيتم توقيعه ، وأعرب فضيلة الإمام الأكبر عن ترحيبه بما سمعه ، وأعلن أن الأزهر لا يألو جهدا فى تلبية طلبات دولة أندونيسيا الشقيقة ، وفى أى مساعدة لنشر تعاليم الإسلام الصحيحة .

شكر الضيف ومرافقوه شيخ الأزهر على سرعة الإستجابة ، وأضاف أننا جميعا نلنا شرف تحصيل العلم النافع فى صحن الأزهر وفى جامعته ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى السيد المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ وجاهت رسول قادرى رئيس مركز بحوث الإمام أحمد رضا خان بمدينة كراتشى ، والسيد/ محمد عبد الحكيم شرف القادرى أستاذ الحديث الشريف بالجامعة النظامية والوفد المرافق لهما ، وذلك فى يوم الأربعاء الموافق ٥ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩/٩/١٥ .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف منارة العلم وقبلة العلماء .

شكر السادة الضيوف فضيلته على حسن الحفاوة والاستقبال معربين عن سرورهم بزيارة الأزهر الشريف لأن له مكانة عظيمة فى قلوبهم وقلوب شعب باكستان ، وهو المنهل العذب الذى ينهلون منه العلم النافع المفيد فى الدنيا والآخرة ، وأنهم جاءوا للأزهر لكى يستفيدوا من علمائه لأن الجامعة النظامية فى حاجة ماسة إلى إقامة معهد للقراءات على غرار المعاهد الأزهرية بالقاهرة ، كذا إمدادهم بالعلماء المتخصصين فى علوم القرآن ، كما وجهوا الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر

شيخ الأزهر لحضور المؤتمر الذى سيقام فى لاهور لمناقشة أبحاث الإمام/ أحمد رضا خان وتقييمها وتكريم الفائزين .

وقد وعدهم فضيلته بدراسة طلباتهم تمهيدا لتلبيتها ، وقد أهدى الوفد كتبا قيمة من تأليف فضيلته ، وعلى رأسها تفسير القرآن الكريم كاملا .

حضر اللقاء فضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بمكتب شيخ الأزهر الشريف ، والدكتور/ حازم محمد محفوظ مدرس اللغة الأردية بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفدا قضائيا من دولة قازقستان برئاسة السيدة/ نظيم سوخاتونا نائب رئيس المحكمة العليا يرافقها السيد/ خيرت لاما شرف القائم بأعمال السفارة بالقاهرة ، وذلك فى يوم الاثنين الموافق ١٧ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ . الموافق ١٩٩٩/٩/٢٧ رحب فضيلته بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف قلعة العلم وقبلة العلماء فى العالم أجمع ، وأكد على أن الشريعة الإسلامية نظمت أحكام القضاء تنظيما محكما ، وبينت للهيئات القضائية كيفية العمل بها قولا وفعلا ، وحكما بين الأطراف المختلفة سواء كان قريبا أم بعيدا صغيرا أم كبيرا ، وبينت الشريعة أن الحكم بالعدل هو الذى يسود بين الناس فيبث فى نفوسهم الطمأنينة ويشيع الأمن والأمان فى المجتمع ، وأن الذى يحكم يتعين عليه ألا يخشى إلا الله ولا تأخذه فى الحق لومة لائم لقوله تعالى :

﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[1]

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾[2]

وبين فضيلته أنه بالعدل تحيا الأمم وبالظلم يحكم عليها بالقضاء والفناء .

وأجاب فضيلته عن أسئلتهم واستفساراتهم وأوضح أن المصدر الأساسى للقضاء هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن المذاهب الأربعة لم تختلف فى الأصول ، ولكن هناك آراء مختلفة فى الفروع فقط ، والكل يجمعه أصل واحد هو كتاب الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأن المحاكم المصرية تسير على هذا النهج ، وإذا وجدت قضية تختلف فيها المذاهب يؤخذ فيها برأى الجمهور (جمهور العلماء) والحمد لله لا يوجد خلاف بين الفقهاء فى أصل من الأصول فى مسألة تتعلق بأصل من أصول الدين ، وأوضح فضيلته أن بالأزهر الشريف طلاب أكثر من ٩٣ دولة من دول العالم يدرسون به على منح الأزهر ، كما يرسل علماءه إلى جميع دول العالم حيث ينشرون العلم النافع ، ويدرسون الفقه على المذاهب الأربعة بعيدا عن المغالاة والتشدد والتعصب لأى مذهب من المذاهب .

شكر السادة الضيوف على حسن الحفاوة وحسن الاستقبال ، وأعربوا عن تقديرهم وحبهم للأزهر الشريف للمكانة العظيمة التى يحتلها وريادته وإمامته للمسلمين .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

---

(١) المائدة ـ ٨

(٢) النساء ـ ٥٨

● استقبل فضيلة شيخ الأزهر الشريف بمكتبه معالى السفير/ عبد الله بن حمد سيف البوسعيدى سفير سلطنة عُمان بالقاهرة ، وذلك فى يوم السبت الموافق ١٥ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/٩/٢٥م ، وتأتى هذه الزيارة بمناسبة انتهاء عمله كسفير لبلاده بالقاهرة ، رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف فى الأزهر الشريف ، واستعرض معه أوجه التعاون المثمر بين الأزهر الشريف وسلطنة عمان فى المسائل الدينية والعلمية والثقافية ، خلال فترة تواجده بالقاهرة ، وتمنى له التوفيق فى عمله بعد مغادرته القاهرة متجها إلى بلاده ، وأكد فضيلته على أن الأزهر الشريف دائما فى خدمة دولة سلطنة عمان الشقيقة ، وأن التعاون قائم وسيظل قائما بين الأزهر الشريف ومصر وسلطنة عُمان .

● استقبل فضيلة شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد السفير/ موكرجى سفير الهند بالقاهرة ، وذلك فى يوم الخميس الموافق ١٣ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/٩/٢٣م .

رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف ، وأعرب الضيف عن تقديره وتقدير بلاده حكومة وشعبا للعلاقات الطيبة مع جمهورية مصر العربية والأزهر الشريف ، وأوضح أن اللغة العربية أصبحت تحظى بمكانة عظيمة فى بلاده ، حيث إن هناك نحو ثمانى عشرة جامعة بها مراكز لتدريس اللغة العربية فى الهند ، طلب السيد السفير مساعدة الأزهر الشريف فى تدريب القائمين بتدريس اللغة العربية بهذه الجامعات من أجل رفع مستواهم وزيادة كفاءتهم العلمية .

رحب فضيلة الإمام الأكبر بتقديم كل عون ومساعدة من جانب الأزهر الشريف فى سبيل نشر علوم اللغة العربية وتعليمها وتعلمها .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر معالى الدكتور/ عبد الصمد حيداروف نائب وزير خارجية دولة أوزباكستان وسعادة السفير/ صالح أنعاموف سفير أوزباكستان بالقاهرة وسعادة السفير عبدالرحمن موسى مساعد وزير الخارجية المصرية والوفد المرافق ، وذلك فى يوم الأربعاء الموافق ١٢ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/٩/٢٢ ، رحب فضيلة شيخ الأزهر بالوفد فى الأزهر الشريف معربا عن سروره بزيارتهم ، وأن الأزهر لا يدخر وسعا فى فتح أبوابه لأبناء المسلمين فى شتى بقاع العالم ، وبخاصة أبناء دولة أوزباكستان ، وأوضح أن الدراسة فى الأزهر تمتاز بالاعتدال والوسطية واليسر بعيدا عن المغالاة والتشدد ، وأن شريعة الإسلام متكاملة وصالحة لكل زمان ومكان ، كما أوضح أن لدولة أوزباكستان طلبة يدرسون فى الأزهر الشريف بمعاهده وجامعته .

شكر السادة الضيوف شيخ الأزهر على مايقدمه الأزهر من عون علمى وثقافى ومادى لأبناء أوزباكستان الذين يتلقون العلم النافع ويدرسون فى الأزهر ، ويلقون العناية والرعاية بالأزهر ، وأن شعب وحكومة أوزباكستان يكنون لمصر ولأزهرها الشريف كل تقدير واحترام وإعجاب .

قدم الضيف الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة أوزباكستان من السيد رئيس وزراء دولة أوزباكستان ، تقبل فضيلته الدعوة ووعد بتلبيتها فى القريب العاجل إن شاء الله تعالى .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

اجتماع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمديرى المعاهد النموذجية بالمعاهد الأزهرية

اجتمع فضيلة الإمام الأكبر بمكتبه بالسادة مديرى المعاهد النموذجية بالمعاهد الأزهرية ، والسادة المسئولين عن العملية التعليمية بقطاع المعاهد الدينية العلمية والتعليمية بقطاع المعاهد الأزهرية ، وذلك فى يوم الاثنين الموافق ١٧ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ ، الموافق ٢٧/٩/١٩٩٩م ، وذلك لمناقشة مصروفات هذه المعاهد وبعض المسائل الخاصة بالتعليم ، وتمت الموافقة على مايلى :

١ ـ أن يكون أحد أعضاء مجلس الآباء ممثلا فى مجلس إدارة المعهد النموذجى ليكون على دراية بما يتم .

٢ ـ توحيد صرف حوافز المدرسين (اللغات وغيرهم) على أن يكون ٦٠٪ مع ضرورة الإسراع فى صرفها .

٣ ـ أن يكون مدرسو اللغة الإنجليزية من المتخصصين فى هذه اللغة وليس من المحولين من مواد أخرى .

٤ ـ عمل مقابلة لمن يرغب فى العمل بالتدريس بالمعاهد النموذجية ، ويتم اختيار المختارين منهم .

٥ ـ التوسع فى القبول بالمرحلة التمهيدية مع مراعاة ألا تقل سن الطالب فى القبول عن ٤ سنوات .

٦ ـ إقرار المصروفات الدراسية للمعاهد النموذجية وعددها ٦٤ (أربعة وستون) معهدا بأنحاء الجمهورية ، وتكون كالتالى :

١٠٠ (مائة جنيه) للتلميذ فى الحضانة ، ١٠٠ (مائة جنيه) للتلميذ فى المرحلة الابتدائية .

١٢٠ (مائة وعشرون جنيها) للتلميذ فى المرحلة الإعدادية ، ١٣٠ (مائة وثلاثون جنيها) للتلميذ فى المرحلة الثانوية .

كما يدفع الطالب ٢٠٠ (مائتى جنيه) مصروفات تأسيس فى بدء كل مرحلة فقط ، حضانة/ ابتدائى/ إعدادى/ ثانوى .

حضر الاجتماع فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، والسادة الوكلاء ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يرأس اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف

● برياسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عقد المجلس الأعلى للأزهر الشريف جلسته ، وذلك فى يوم الأحد الموافق ١٦ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق ٢٦/٩/١٩٩٩م بمبنى مشيخة الأزهر ، ووافق على الآتى :

١ - اعتماد اللائحة الداخلية الخاصة بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم الخاضعة لإشراف الأزهر الشريف الصادر بقرار الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٥٩٦ لسنة ١٩٩٩ ، والتي تحدثت عن المقصود بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم ، وشروط الترخيص بافتتاح المكتب ، نظام القبول والعمل بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم ، نظام الإشراف على المكاتب ، المسابقات العامة في حفظ القرآن الكريم ، أحكام عامة .

٢ - الموافقة على تعديل مسمى المعهد العالي للدراسات الإعلامية بجامعة الأزهر ليكون كلية للإعلام لها كيان مستقل وينضم إليها قسم الصحافة التابع لكلية اللغة العربية بالقاهرة .

٣ - الموافقة على إضافة الشروط إلى نص الإعلان عن وظائف معيدين لكلية العلوم للبنين بالقاهرة .

٤ - الموافقة على إضافة شروط لنص الإعلان عن وظائف مدرس مساعد ومعيد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق .

٥ - الموافقة على تعديل بعض فقرات من اللائحة الداخلية لكلية العلوم (بنين - بنات) .

٦ - الموافقة على زيادة رسم تحسين الخدمة للطلاب المقيدين بالجامعة .

٧ - الموافقة على إجراء بعض التعديلات باللائحة الداخلية لكليات الزراعة جامعة الأزهر الشريف .

٨ - الموافقة على إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم (مركز الدراسات والاستشارات الزراعية) بكلية الزراعة جامعة الأزهر .

٩ - الموافقة على اعتماد مشروع اللائحة الداخلية لكلية الهندسة جامعة الأزهر الشريف .

١٠ - الموافقة على إدخال بعض التعديلات بخطة الدراسة باللائحة الداخلية ، لكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر .

١١ - الموافقة على اعتماد مشروع اللائحة الداخلية الموحدة لكليات التجارة جامعة الأزهر (بنين - بنات) بالقاهرة والأقاليم وشعبة التجارة بكلية البنات الإسلامية بأسيوط .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقي بطلاب كلية التجارة. جامعة القاهرة

التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بطلاب كلية التجارة جامعة القاهرة تحت رعاية الدكتور نجيب الهلال رئيس الجامعة وحضور الدكتور حسن أبوزيد عميد الكلية ، وذلك في يوم الثلاثاء الموافق ١١ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ الموافق ٩٩/٩/٢١ ، وأكد فضيلته للطلاب على أن الاعتدال سمة رئيسية في الدين الإسلامي ، وأن واجب الشباب البعد عن الإسراف وإضاعة الوقت والجهد فيما لا يفيدهم ولا يفيد وطنهم وأمتهم ، وأن عليهم أن يبذلوا أقصى طاقتهم للنهوض بوطنهم ولتحقيق رفعته ، وبين أن الإسلام يدعو إلى التعمير والبناء ومساندة أولياء الأمور وأن عليهم أن يحرصوا على العلم النافع وأن يحصلوه من أساتذتهم ومن كتبهم ، وأن عليهم أن يتمسكوا بالأخلاق الفاضلة القويمة ، وبمكارم الأخلاق وبكل الصفات الحميدة ، وفي

الحوار المفتوح مع الشباب قال : إن على الشباب وهم عدة الوطن وأمل المستقبل أن يحرصوا على تقوية الجانب الروحى من خلال تعاليم الدين ، لأن من ينسى ما كلفه الله به يقسو قلبه وتطغى عليه المادة ، وأن يحرص الشباب على طاعة الله ـ عز وجل ـ ، ويعمل على نظافة قلبه ولسانه لينطبع على سلوكه ، ويؤدى عمله بهمة ونشاط وحب من أجل تحقيق وتأكيد الفضائل والأخلاق ، لأن المال قد يشترى الأشياء ، ولكنه

لا يشترى القلوب أو الصحة ، وأن يحرص الشباب على التعمير والاصلاح ، وإشاعة الحب والإخاء الإنسانى ففى ذلك قوة للفرد وقوة للمجتمع وللمصلحة العامة ، وحول تطبيق الشريعة الإسلامية أكد شيخ الأزهر أن القضية الحقيقية فى تطبيق الشريعة الإسلامية ترجع للإيمان الحقيقى بها وليس نصوصا فى القانون .

توزيع الجوائز على الطلبة والطالبات الفائزين فى مسابقة حفظ القرآن الكريم

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل توزيع الجوائز على الطلبة والطالبات الفائزين فى حفظ القرآن الكريم ، وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بجامعة الأزهر ـ قاعة الإمام الشيخ محمد عبده يوم ٥ ، ١٩٩٩/٩/١٢ م .

اشترك فى المسابقة طلاب المعاهد الأزهرية الابتدائية والإعدادية والثانوية ، وكليات جامعة الأزهر وطلاب معهد البعوث الإسلامية ، وقد بلغت جملة المبالغ التى تم توزيعها على الطلاب خمسة ملايين وستمائة ألف جنيه ، وقد اشترك فى

هذه المسابقة التى أقامها قطاع المعاهد الأزهرية ٦٩٩٩ طالبا وطالبة فاز منهم بعد أداء الامتحان ١٣٧٧ طالبا وطالبة ـ من جميع معاهد الجمهورية وكليات جامعة الأزهر ، وتقدم من طلبة البعوث الطلبة الوافدون ٦٢ طالبا وطالبة فاز منهم ٣٦ طالبا وطالبة من دول العالم الإسلامى المختلفة .

وتم توزيع الجوائز على الطلاب بالمستويات المختلفة .

المستوى الأول الذى يحفظ القرآن الكريم كاملاً ويحصل على أكثر من ٩٥ درجة إلى مائة يحصل على خمسة آلاف جنيه .

المستوى الثانى الذى يحفظ خمسة وعشرين جزءا يحصل على مكافأة أربعة آلاف جنيه .

المستوى الثالث الذى يحفظ ثمانية عشر جزءا يحصل على مكافأة ثلاثة آلاف جنيه .

وقال شيخ الأزهر نحن نشجع على حفظ القرآن الكريم ، وفى كل عام ستتم هذه المسابقة ويتم توزيع الجوائز على الطلاب الفائزين وترصد لهم المكافآت اللازمة وقد تزيد فى العام القادم عن هذا العام ، وهنأ الطلاب على فوزهم ودعا لهم وحثهم على مواصلة الحفظ ، وأوضح أنه لا تساهل فى حفظ القرآن الكريم فى المعاهد أو الجامعة حيث إن رسالة الأزهر الأساسية هى حفظ القرآن الكريم (وأنه ليس بأزهرى من لا يحفظ القرآن الكريم) ، كما أوضح أنه يشجع على حفظ القرآن الكريم فى الكتاتيب وقال : إن كل محفظ يأتى بطالب حافظ للقرآن الكريم حفظا جيدا ويتم امتحانه ونجاحه يأخذ المحفظ ألف جنيه عن كل طالب يتقدم للامتحان .

حضر الحفل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف

وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف والسادة نواب رئيس الجامعة ، وأساتذة الجامعة ، وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية والسادة السفراء الذين لهم طلبة من بلادهم مشتركون فى المسابقة ، وعلماء الأزهر وأولياء أمور الطلاب الفائزين فى المسابقة والسادة المسئولين بقطاع المعاهد الأزهرية : رئيس القطاع والوكلاء وغيرهم ومديرو عموم المناطق الأزهرية .

سفر فضيلة وكيل الأزهر الشريف إلى أندونيسيا وبريطانيا

وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف إلى أندونيسيا ، وذلك لدراسة أوجه التعاون العلمى والثقافى بين الأزهر الشريف والجمهورية الأندونيسية وللتوقيع على المشروعين المنصوص عليهما فى شأن تفويض فضيلته نيابة عن شيخ الأزهر فى التوقيع على مشروع الاتفاق بالترخيص بإنشاء معهد أزهرى فى أندونيسيا تحت الإشراف الفنى لقطاع المعاهد الأزهرية ، ومشروع ملحق للبروتوكول التنفيذى لاتفاق التعاون العلمى والثقافى بين وزارة الشئون الدينية بالجمهورية الأندونيسية والأزهر الشريف الموقع فى جاكرتا فى ١٩٩٦/١/١٩ م ، وقد سافر فضيلته لهذا الغرض يوم الأربعاء الموافق ٥ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ ٩٩/٩/١٥ ، كما وافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على سفر فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف إلى بريطانيا لحضور مؤتمر مجلس الأئمة والمساجد فى بريطانيا ، وكذلك لحضور اجتماعات مجلس الكلية الإسلامية بلندن فى يوم الاثنين الموافق ٩٩/٩/٢٧ لمناقشة التعاون بين الأزهر الشريف والكلية ، وقد سافر فضيلته لهذا الغرض فى يوم الخميس الموافق ١٣ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩/٩/٢٣ م .

الاحتفال بمرور أربعين عاما على افتتاح مدينة البعوث الإسلامية

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الحفل الذى أقيم بمدينة البعوث الإسلامية فى يوم ١٣ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ الخميس الموافق ١٩٩٩/٩/٢٣ م ، وذلك بمناسبة مرور أربعين عاما على افتتاح المدينة وكذا تخريج الدفعة رقم ٤٠ من طلاب المدينة الدارسين بكليات جامعة الأزهر الشريف والوافدين من ٩٣ دولة من دول العالم الإسلامى ، وقام فضيلته بإزاحة الستار عن اللوحة الخاصة بافتتاح مدينة للطالبات المغتربات من دول العالم الإسلامى لأول مرة ، وتفقد فضيلته المعارض بالمدينة من إنتاج الطالبات الوافدات ، كما افتتح فضيلته صالة الجمنيزيوم والمطعم المجهز بالمدينة ويسع خمسمائة طالب فى الدفعة الواحدة ، ثم توجه فضيلته إلى مدينة بعوث الطلاب الوافدين حيث افتتح خمس عمارات سكنية ، تم إحلالهم وتجديدها بتكلفة فاقت المليون ونصف المليون ، كما افتتح البوابة الرئيسية الثانية والتى تكلفت ١٧٥ ألف جنيه ، وحضر حفل تخريج ١٠٠ مائة طالب من دول مختلفة ،

وحث الطلبة على أن يعودوا لبلادهم وهم يذكرون مصر والأزهر الشريف وعلماءه الأجلاء ، وأن يكونوا دائما على تواصل مع الأزهر ومع أساتذتهم ، وأن يكونوا سفراء لنشر تعاليم الإسلام السمحة الصحيحة ، وقدم الشكر للسادة الذين ساهموا فى بناء عمارات سكنية للطلاب وسيتم افتتاحها قريبا إن شاء الله - تعالى - وهم رجال الخير والبر والتقوى ، وبافتتاح العمارات الجديدة تستوعب المدينة جميع الطلاب المبعوثين من العالم الإسلامى كما افتتح خزان المياه الجديد بالمدينة والذى تكلف ١/٤ ٣ مليون جنيه .

حضر الحفل فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، ورجال الأعمال وعدد من كبار المسئولين بالدولة وسفراء الدول الإسلامية والسادة نواب رئيس جامعة الأزهر الشريف ولفيف من العلماء والقيادات الشعبية والتنفيذية والمسئولين بمدينة البعوث الإسلامية ورجال الصحافة والإعلام .

اعتمد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف فى ٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٠ ، الموافق ١٩٩٩/٩/٤ بمقر مشيخة الأزهر نتيجة امتحان الدور الثانى لشهادات القراءات للعام الدراسى ٩٨/٩٩ وكانت نتيجة الدور الثانى لشهادة التجويد ٧٦,٥٪ ، وكانت نتيجة الدور الأول ٥٣,٥٪ ، وبذلك تصبح نتيجة الدورين الأول والثانى ٨٨,٤٪ .

وكانت نتيجة شهادة عالية القراءات للدور الثانى ٨٠,٩٪ ، وكانت نتيجة الدور الأول ٥٠,٩٪ ، وبذلك تصبح نتيجة الدورين الأول والثانى معا ٩٠,٦٪ ، ونتيجة تخصص القراءات للدور الثانى ٧٦,٧٪ ، وكانت نتيجة الدور الأول ٤٩,٢٪ ، وبذلك تصبح نتيجة الدورين معا ٨٧,٧٪ .

حضر اعتماد النتيجة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

كما اعتمد فضيلته نتائج الدور الثانى للشهادات الإعدادية الأزهرية والثانوية الأزهرية والمعلمين الأزهرية فى ٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/٩/٥م ، وكانت نتيجة الدور الثانى للشهادة الإعدادية الأزهرية ٧٠,١٪ ، والنسبة العامة للدورين معا الأول والثانى بلغت ٨٣,١٪ ، وبلغت نسبة النجاح فى الشهادة الثانوية الأزهرية فى الدورين الأول والثانى معا ٩٢,٩٪ بقسميها العلمى والأدبى بنين وبنات ، وبلغت النسبة المئوية للنجاح فى شهادة دبلوم المعلمين للدور الثانى ٧٠,١٪ ، والنسبة العامة للنجاح فى الدورين الأول والثانى ٩٤٪ .

حضر اعتماد النتيجة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية والمسئولون ورؤساء امتحانات الشهادات ، والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

كما اعتمد فضيلته نتيجة امتحان الإعدادية والثانوية لمعاهد البعوث الإسلامية للدور الثانى ١١ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/٩/١١م ، وقد بلغت نتيجة الدور الثانى للإعدادية لمعاهد البعوث الإسلامية ٦٦,٢٪ ، وكانت نتيجة الدور الأول ٣١,٧٪ ، وبذلك

تصبح نتيجة الإعدادية للبعوث فى الدورين الأول والثانى ٧٦,٩٪ .

ونتيجة الدور الثانى لثانوية البعوث الإسلامية ٨٧,٤٪ ، وكانت نتيجة الدور الأول ٦٤٪ ، وبذلك تصبح نتيجة الدورين معا لثانوية البعوث ٩٥,٤٪ .

حضر توقيع واعتماد النتيجة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

صدر قرار السيد الأستاذ الدكتور رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٧٥٤ لسنة ١٩٩٩ م .

وبناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بترقية السادة الآتية أسماؤهم بعد بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف وهم :

- الشيخ / موسى على قوشتى وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية
- الشيخ / على الدين عبدالحميد سليمان وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية
- الشيخ / محمد عبدالسميع محمد عريض وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية
- الشيخ / عبدالعزيز محمد أحمد شاهين مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الدينى
- الشيخ / على محمود محمد أبو الحسن مدير عام منطقة الدعوة والإعلام الدينى
- الشيخ / سمير محمد خليل الضبع وكيل منطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بالغربية

الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم إسماعيل
مدير عام المجلة

- جلال إبراهيم محمد سعيد مدير عام الأملاك

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٧٣٤ لسنة ٩٩ .

يسند إلى السادة الآتية أسماؤهم بعد ، القيام بعمل الوظيفة المبينة قرين اسم كل منهم .

١ - فضيلة الشيخ / عبيد إبراهيم سليمان مدير التعليم الثانوى بمنطقة الجيزة القيام بعمل مدير عام منطقة الفيوم الأزهرية .

٢ - فضيلة الشيخ / رمضان محمد الزقزوق وكيل أول منطقة دمياط الأزهرية القيام بعمل مدير عام المنطقة .

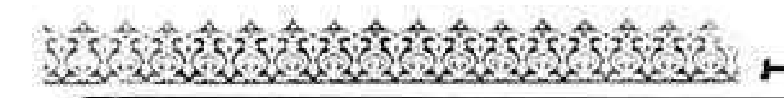
٣ - فضيلة الشيخ / محمد محمد عبدالقادر على وكيل أول منطقة المنصورة الأزهرية القيام بعمل رئيس الإدارة المركزية لمنطقة الشرقية .

٤ - فضيلة الشيخ / محمد محفوظ جاد الله السباحى مدير التعليم الابتدائى بمنطقة المنصورة القيام بعمل وكيل أول منطقة المنصورة .

٥ - فضيلة الشيخ / محمد ربيع محمد رضا مدير التعليم الثانوى بمنطقة دمياط القيام بعمل وكيل أول منطقة دمياط الأزهرية .

٦ - فضيلة الشيخ / المرسى محمد المرسى عيطة مدير التعليم الإعدادى بمنطقة الجيزة القيام بعمل مدير التعليم الثانوى بمنطقة الجيزة .

صدر فى الأول من شهر جمادى الأخرة ١٤٢٠ هـ الموافق ١١ من سبتمبر ١٩٩٩ م .





من المحرر

مرحلة جديدة فى مسيرة العطاء والتنمية

يستهل الرئيس مبارك ولايته الجديدة ، وقد استعاد الاقتصاد المصرى عافيته وبدأت مصر مشروعاتها العملاقة فى جنوب الوادى وشرق التفريعة والسويس وغير ذلك من المناطق الواعدة .

وإذا كان الرئيس مبارك قد بدأ ولايته الأولى بمصالحة شعبية واسعة ، وحرص على التشاور مع جميع الأطراف ، فإن ولايته الجديدة تحتاج إلى عقد اجتماعى جديد ، وقد أولاه الشعب ثقته بإقبال غير مسبوق على صناديق الانتخاب .

وفى هذا نأمل أن تزداد العناية بالمشاركة السياسية والاهتمام بمحدودى الدخل ، وأن يتسع صدر الرئيس لكافة الاتجاهات ، فالكل مصريون يحبون وطنهم ويحبون للرئيس التوفيق فى إدارة شئون البلاد .

سيادة الرئيس . . . أملنا فيك كبير لخير مصر ولشعب مصر . . قلنا نعم فسر على بركة الله فى ولاية جديدة ترعاك العناية الإلهية .

القاهرة :

بإجماع الشعب ..
مبارك رئيساً لمصر
لفترة جديدة

أعلن السيد حبيب العادلى وزير الداخلية أن الشعب اختار الاستقرار والتنمية بأغلبية كاسحة ، حيث بلغ عدد الموافقين على إعادة انتخاب الرئيس مبارك رئيساً للجمهورية لفترة جديدة ١٧ مليوناً و٥٥٤ ألفاً بنسبة ٩٣,٧٪ من الأصوات الصحيحة .

وقال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر تعليقاً على نتائج الاستفتاء:نريد من الرئيس كما عهدناه أن يستمر فى الطريق الواضح المستقيم الذى تعود عليه ، فقد عهدنا فيه الصدق فى القول وتقديم المصلحة العامة على المصالح الخاصة .

وأضاف شيخ الأزهر قائلا لقد عهدنا فى مبارك حبه لمصر ، ولمن يحب مصر ، وندعو الله ـ تعالى ـ أن يوفقه وأن يسدد خطاه،كما أشار السيد وزير الداخلية إلى هدوء الأمن العام خلال الاستفتاء ، حيث لم تقع حادثة واحدة فى ذلك اليوم .

● **تعليق** ●

حظى الاستفتاء الأخير بإقبال غير مسبوق من جانب الناخب المصرى ولعله لأول مرة فى تاريخ الاستفتاءات على رياسة الجمهورية أن يذهب إلى صناديق الانتخاب أكثر من ١٨ مليون ناخب .

إعلان تنسيق القبول
بجامعة الأزهر
ارتفاع الحد الأدنى لكليات القمة
بالجامعة عن العام الماضى

أعلن الدكتور أحمد عمر هاشم ـ رئيس جامعة الأزهر ـ نتيجة تنسيق القبول بجامعة الأزهر بالقاهرة وفروعها بالمحافظات للعام الجامعى ١٩٩٩/٢٠٠٠ ، وأشار رئيس الجامعة فى مؤتمر صحفى إلى عدد المتقدمين والمتقدمات للجامعة حيث بلغ أكثر من ٤٢ ألف طالب وطالبة .

وقد وصل الحد الأدنى للقبول بكليات : طب القاهرة بنين ٩٣,٧٪ ، وبنات ٩٣,٢٪ ، وطب أسيوط ٩٣٪ بنين وبنات ، وصيدلة القاهرة ٩٢,٩٪ بنين ، ٩٢,٨٪ بنات ، وصيدلة أسيوط ٩٢,٥٪ بنين ، وطب أسنان القاهرة بنين ٩٢,٥٪ ، وطب أسنان أسيوط لأول مرة ٩٢٪ .

وفى كلية الهندسة شعبة عامة ٩١,٧٪ علوم ، ٧٧,٦٪ رياضة شعبة التخطيط العمرانى ، ٩٢,٢٪ علوم ، ٧٣,٥٪ رياضة ، وشعبة العمارة ٩١,٩٪ علوم ، ٧٥,٣٪ رياضة .

وبالنسبة للقبول بكليات التجارة بنين بالقاهرة تخصص عام ٣٧٣ علمى ، ٣٩٥ أدبى ، وكلية التربية بنين القاهرة تخصص عام ٥٥٧ علمى ، ٤١٨ أدبى وكلية العلوم بنين القاهرة ٣٤٠ درجة ، وبنين أسيوط ٣٧٥ درجة ، وكلية اللغات والترجمة القاهرة تخصص عام ٥٩٢ علمى ، ٤٥٥ أدبى ، وبلغ الحد الأدنى للقبول بكلية اللغات والترجمة (دراسات إسلامية باللغة الإنجليزية) ٥٩٢ درجة علمى ، ٤٩٦ أدبى .

بدء تحويل الطلاب المستجدين بجامعة الأزهر

أعلن د . أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أنه تقرر البدء فى تحويل الطلاب ونقل القيد للطلاب المستجدين بالفرقة الأولى بكليات الجامعة فى العام الحالى بشرط استيفائهم الحد الأدنى ، لمجموع الدرجات الذى قبلته الكليات المحول إليها عام الحصول على الشهادة الأزهرية ، وأضاف بأنه يجوز تحويل ونقل قيد للطلاب من القسم العلمى علوم إلى الكليات التى قبلت طلاب القسم الأدبى فى حدود ٢٥٪ من المقبولين بها ، طبقاً للحد الأدنى للمجموع الذى قبلته الكلية المراد نقل القيد إليها .

وأكد رئيس الجامعة بأنه تقرر حظر التحويل بين طب وصيدلة الأزهر بالقاهرة وأسيوط .

دليل لطلاب جامعة الأزهر وترقيات لهيئة التدريس

وافق مجلس جامعة الأزهر برئاسة د . أحمد عمر هاشم رئيس الجامعة على ترقية وتعيين عدد من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة ، كما نبه على ضرورة إعلان الجداول الدراسية من الآن ، وتقرر تسكين الطلاب بعد أسبوع من بداية الدراسة ، كما وافق المجلس على إقامة سوق خيرية للطلاب غير القادرين وإنشاء لجنة لإحياء التراث وإعداد دليل للطالب لتعريفه بكليات الجامعة وأنظمتها .

افتتاح توسعة وتطوير مسجد السيدة زينب أول رمضان القادم

تقرر افتتاح أعمال التطوير والتوسعة لمسجد وميدان السيدة زينب أول شهر رمضان المقبل ـ إن شاء الله ـ وذلك بإضافة حوالى ٨ آلاف متر مربع إلى المسجد بتكاليف بلغت ٢٠ مليون جنيه جاء ذلك فى خلال الجولة التفقدية التى قام بها الدكتور عبدالرحيم شحاتة محافظ القاهرة ، والدكتور إبراهيم سليمان وزير الإسكان ، حيث قرر المحافظ نقل الباعة الجائلين وتخصيص أماكن بديلة لهم فى نفس المنطقة .

خفض نفقات علاج العاملين بالأوقاف بمستشفى الدعاة

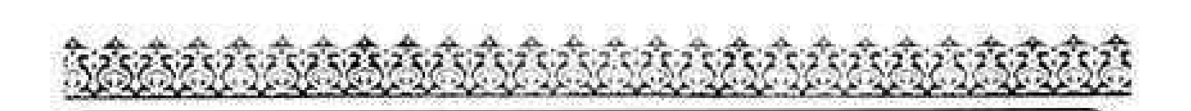
وافق د . حمدى زقزوق وزير الأوقاف على تخفيض نفقات علاج جميع العاملين بقطاع الأوقاف بمستشفى الدعاة ، مراعاة لظروفهم ولرفع الأعباء المالية عن كاهلهم ، وتقرر تخفيض قيمة العمليات الجراحية والتخدير بنسبة ٣٥٪ .

الأردن والجزائر يدعوان إلى الفصل بين الاسلام والعنف

نيويورك ـ وكالات الأنباء :

دعا كل من الأردن والجزائر المجتمع الدولى إلى الحد من انتشار الخوف من الإسلام بسبب أعمال العنف التى يرتكبها بعض الإسلاميين المتطرفين .

جاء ذلك فى كلمة لوزير خارجية الأردن فى الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وأشار وزير الخارجية الأردنى إلى الحملة المتعمدة لتشويه صورة الإسلام والإنسان المسلم .



كما دعا الرئيس الجزائري بوتفليقة إلى عدم الخلط بين الإسلام والعنف ، ورفض تشويه صورة الإسلام ، وتدخل الدول الكبرى فى الصراعات الداخلية بدعوى حقوق الإنسان .

والسودان يطالب مجلس الأمن ببحث شكواه ضد أمريكا

بعث وزير العلاقات الخارجية السودانى مصطفى عثمان برسالة إلى مجلس الأمن فى ذكرى العدوان الأمريكى على مصنع الشفاء بالخرطوم ، واستنكرت الرسالة سعى الولايات المتحدة لتعطيل شكوى السودان ضد أمريكا بزعم التوصل إلى حل دبلوماسى مع السودان وهو مالم يحدث .

إسرائيل تسلم الفلسطينيين أوراق نقل الصلاحيات المدنية

غزة ـ أ . ش . أ :

سلمت الإدارة المدنية الإسرائيلية السلطة الفلسطينية الأوراق الخاصة بنقل الصلاحيات المدنية فى المناطق التى تم تسليمها فى إطار المرحلة الأخيرة من إعادة الانتشار .

والمعروف أن هذه المرحلة سلمت ٧٪ فقط من أراضى الضفة الغربية .

وجماعة أصدقاء المسجد الأقصى تحذر : دخول المتطرفين اليهود المسجد الأقصى يهدد بكارثة ..

فى الوقت الذى يتأهب فيه المتطرفون اليهود بزعامة أمناء الهيكل لدخول المسجد الأقصى لوضع حجر الأساس للهيكل وهدم المسجد الأقصى .

وجهت جماعة أصدقاء المسجد الأقصى نداءً دولياً وحذرت بشدة من المحاولات اليهودية التى تهدف إلى هدم المسجد والمعروف أن محكمة إسرائيلية كانت قد قضت بحق المتطرفين اليهود بقيادة جماعة أمناء الهيكل فى الصلاة فى المسجد ووضع حجر الأساس للهيكل الثالث .

(والأزهر) تحذر من هذه المحاولات التى تنال من أولى القبلتين وتضر بعملية السلام ، وتحتمى بدعاوى وأساطير كاذبة .

وممارسات عنصرية ضد المسلمين فى فرنسا وأمريكا وبريطانيا

باريس ـ وكالات الأنباء :

فى عودة غير محمودة العاقبة عادت الممارسات القمعية للمسلمين فى فرنسا .. فقد زعم جان مارى لوبان رئيس الجبهة الوطنية المتطرفة فى فرنسا أن الإسلام يشكل خطراً على أوربا ، وأن مسلمى فرنسا يشكلون خطراً على البلاد .

وفى الولايات المتحدة ذكرت صحيفة (Sun)أن ٢١ طالباً مسلماً تركوا دراستهم فى الكلية البحرية بعد أن ضربهم زملاؤهم وسخروا من إسلامهم .

وفى إطار العنصرية ضد الأقليات المسلمة أفاد مصدر بالشرطة البريطانية أن شاباً فرنسياً مسلماً وهو من أصل أفريقى هاجمه مجموعة من الأشخاص البيض بدون سبب واضح .

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى . « بقية »

تحافظ على قيامه منتصبا لا يميل إلى جانب » . .

وهذا يشابه الأساس الذى يعمل به حامل عمود الزئبق فى أنبوبة تورشيللى لقياس الضغط الجوى . . فضلا عن الحقائق التى سبق إليها الخازنى فيما يتعلق بالهواء ووزنه ، وأن له قوة رافعة كالسوائل ، وأن وزن الجسم المغمور فى الهواء ينقص عن وزنه الحقيقى ، وأن مقدار ما ينقصه من الوزن يتبع كثافة الهواء وهى جميعها حقائق مهدت فيما بعد بأن للهواء الجوى ضغطا يمكن قياسه . ولا شك فى أن هذه البحوث هى من الأسس التى بنى عليها علماء أوروبا فى عصر النهضة بعض الاختراعات الهامة مثل « البارومتر » (مقياس الضغط الجوى) ومفرغات الهواء ، والمضخات المستعملة لرفع المياه .

ثالثا : تحدث الخازنى فى كتابه « ميزان الحكمة » عن تأثير قوة جاذبة على جميع جزيئات الأجسام ، وأوضح أن هذه القوة هى التى تبين صفة الأجسام ، وهى نظرية هامة ومفيدة لتفسير حالات المادة المختلفة بين الصلابة والسيولة والغازية .

كذلك أوضح الخازنى أن الأجسام تتجه فى سقوطها إلى الأرض نتيجة قوة تجذبها نحو المركز ، وذكر أن اختلاف قوة الجذب يتبع المسافة بين الجسم الساقط وهذا المركز ، وهو جوهر العلاقة التى تنص عليها القوانين والمعادلات المنسوبة إلى العالم الإيطالى « جاليليو » فى القرن السابع عشر للميلاد .

يقول الخازنى الثقل (أى الوزن) هو القوة التى بها يتحرك الجسم الثقيل إلى مركز العالم (أى الأرض حسب الاعتقاد السائد آنذاك ، والجسم الثقيل هو الذى يتحرك بقوة ذاتية أبداً إلى مركز العالم فقط ، أعنى أن الثقيل هو الذى له قوة تحركه إلى نقطة المركز وفى الجهة أبداً التى فيها المركز ولا تحركه تلك القوة فى جهة غيرتلك الجهة ، وتلك القوة هى لذاته لا مكتسبة من خارج وغير مفارقة له مادام على غير المركز ومتحركا بها أبدا ما لم يعقه عائق إلى أن يصير إلى مركز العالم »[٢] .

رابعا : أوضح الخازنى كيفية قياس نصف قطر الأرض وموقع مركزها ، وذلك برصد نقطتين على سطحها ، وقال : « كل شخصين متساويين قائمين على دائرة عظيمة من دوائر سطح الأرض تكون المسافة بين رأسيهما أكثر مما بين قاعدتيهما لأنهما على سهمين خارجين من مركز العالم (أى الأرض) ويصيران ساقى مثلث رأسه مركز العالم وقاعدته رأساهما ، ثم قال : « ولهذا لا يكون وجه الماء مسطحا بل يكون محدبا كُرِّىّ الشكل ، ولهذه العلة من كان فى البحر وكان بالبعد منه منارة فأول ما يظهر منها رأسها ثم جعل يظهر تحته قليلا قليلا كان مستوراً لا محالة دون رأسه فلا ساتر إذن دونه غير حدبة الماء »[٣] .

كانت هذه بعض الآراء العلمية المتقدمة التى قال بها الخازنى فى كتابه « ميزان الحكمة » ، ولكن هذا الكتاب يحتاج إلى دراسة أعمق من جانب أهل الاختصاص فى العلوم الطبيعية[٤] .

---

(٢) كتاب ميزان الحكمة ، المرجع السابق ، ص ص ٢٨ ـ ٢٩ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٢٤ .

(٤) راجع : منتصر محمود مجاهد ، منهج البحث العلمي عند الخازني وأثره في تطور علم الطبيعة ، رسالة دكتوراه لم تنشر بعد وأجيزت من جامعة جنوب الوادي ١٩٩٨ م .



vend, celui qui en touche le prix, celui qui l'achète et celui pour qui il est acheté."

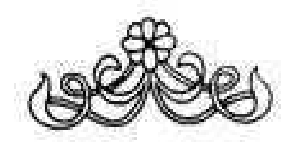
Hadith rapporté par Al-Termizie.

Examinons de près le sens du mot **"maudit"** c'est le fait d'être expulsé de la miséricorde d'Allah -Gloire à Lui- et d'être aussi privé de Son approbation. Le Hadith a souligné clairement que le vin est maudit ainsi que chaque personne qui touche au vin de loin ou de près.

Le bénéfice acquis de la fabrication du vin ou de sa vente est illicite, privé de bénédiction, il détériore le corps et l'abîme dans le monde d'ici-bas, tandis que dans celui de l'au-delà il l'expose aux pires châtiments, car le corps qui est nourri d'un gain illicite ne meritera que l'Enfer.

Il n'est pas permis au Musulman de rester en compagnie de celui qui consomme le vin, ni de se trouver dans un lieu où on le sert, il est même défendu d'acheter sa nourriture dans les endroits où le vin est vendu de risque d'attirer vers soi la malédiction qui l'entoure, comme le Prophète-b.s- nous en a avertis.

Le Prophète-b.s-a interdit de maudire le Musulman sur lequel la sanction de la consommation du vin est appliquée, et il a incité ses compagnons d'invoquer le Seigneur en sa faveur. Par contre, il a permis de maudire l'alcoolique invétéré qui ne renonce pas à ce vice et qui ne se repent pas.





Question: Que faire si toutes les conditions requises sont remplies, excepté celle de l'âge?

Réponse: Le transgresseur mineur est dispensé de la sanction, mais il sera soumis à "Al-Tâ zir".(Charge qui ne revient qu'aux autorités pour blâmer et corriger.)

Le commerce des boissons alcooliques:

L'Imam Malik nous raconte que Ibn Abbas-A.s.eux- a dit : ***Un homme offrit au Prophète-b.s- une amphore de vin. Le Prophète-b.s- lui dit:"Sais-tu qu'Allah l'a prohibé?***

- Non, dit l'homme. Un autre homme qui assistait à la scène chuchota quelque chose au propriétaire de l'amphore.

Le Prophète-b.s- lui demanda:"Qu'est ce que tu lui as dit secrètement?". "Je lui ai ordonné de la vendre" repliqua-t-il.

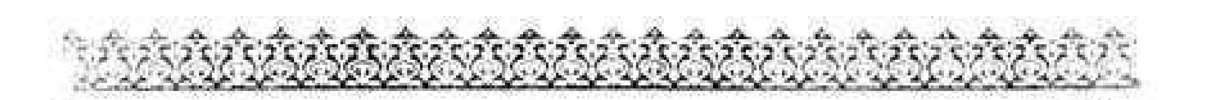
Le Prophète-b.s- dit alors:"Celui qui a prohibé sa consommation a prohibé sa vente." C'est alors que l'homme ouvrit le bouchon de l'amphore et en laissa couler le contenu.

Les Ulémas sont unanimes pour certifier que le vin est impur formellement et que son impureté a été confirmé par un argument définitif. Ils sont unanimes également sur le fait que le vin -mis en possession chez un Musulman- ne fait pas partie de ses biens auxquels il ne faut pas porter atteinte. Ils ont dit que si un Musulman possède une quantité de vin, il ne lui est pas permis de la vendre, et si on lui vole ou on l'âbime, il ne peut pas demander à être dedommagé.

Il n'est pas permis de donner un permis de vente publique des boissons alcooliques aux non-musulmans dans les pays musulmans. Il est à noter que le fait d'annoncer publiquement la vente du vin est un étalage de débauche, et en plus une invitation à la corruption pour les indécentsparmi les musulmans.

Tant que le commerce du vin est permis aux non-musulmans, on ne les empêche pas de le pratiquer tant qu'ils le font clandestinement. Il leur est permis de vendre le vin et le porc entre eux, de posséder le vin, de le conserver ou de le fabriquer. La valeur financière du commerce du vin est très estimée chez les non-musulmans.

Le Musulman qui possède du vin, le vend, le fabrique, le transporte ou l'achète ne subit pas la sanction malgré la prohibition des actions susdites, mais il est soumis à "Al-Tâ zir". Cette charge ne revient qu'aux autorités, c'est à eux de décider la correction dissuassive qui empêche de transgresser les lois divines. On raconte que le Prophète-b.s- a dit:***"Allah a maudit au sujet du vin 10 individus: celui qui foule son raisin, celui pour qui il est préparé, celui qui le boit, celui qui le transporte ainsi que celui qui l'a commandé, celui qui le sert, celui qui le***



Les conditions requises pour l'application de la sanction au consommateur de vin

par : Mme Hoda Hussein Chaarawi

Les conditions requises pour l'application de la sanction au consommateur de vin:

1-Le transgresseur doit être Musulman: les non-musulmans sont dispensés de la sanction même s'ils vivent dans un pays musulman.

2-Le transgresseur doit être doué de raison: l'aliéné et l'infirme sont déchargés de toute responsabilité.

3-Le transgresseur doit être majeur. il importe que le garçon soit pubère et la fille nubile. Certains Ulémas sont d'avis de décider de l'âge sur ce sujet, car ils considèrent que le fait de se baser sur le développement du corps à travers les manifestations des signes naturels à l'âge de la puberté peut représenter une difficulté dans l'application. Selon l'avis des deux Ulémas Malik et Abu Hanifa , l'âge à prendre en considération est de 18 ans. d'après le calendrier hégirien.

4-Le transgresseur doit être au courant de la nature de la boisson qu'il consomme. et averti de la prohibition , car il sera jugé sur son action.

5-Le libre choix: celui qui est contraint de le faire est dispensé du châtiment, qu'il s'agisse d'une contrainte corporelle ou morale.

6-Le transgresseur ne doit pas être soumis à une nécessité impérieuse ni à une raison légale. A défaut d'eau, ou d'autres boissons licites, il est permis à un assoiffé, craignant pour sa vie, d'absorber une gorgée de vin. De même, quelqu'un qui risque d'être étranglé par une bouchée d'aliment, peut se servir de vin pour la dégager.

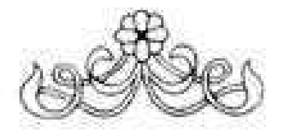
Quant à la raison légale, nous citons par exemple le cas de celui qui boit le vin par inadvertance, ou par erreur ou en ignorant sa composition. Il arrive que quelqu'un boive un jus en pensant qu'il n'est pas énivrant, ensuite il s'avère que cette boisson est énivrante.

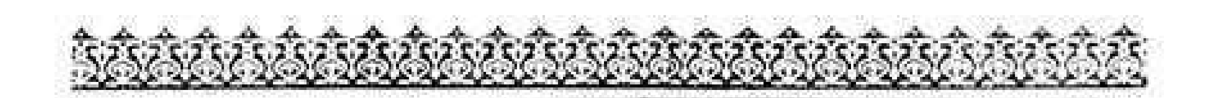
l'image de l'Islam aux yeux des occidentaux. Or, cet ouvrage est encore célèbre jusqu'à nos jours.

Ces écrivains ont préparé les esprits en vue de soulever l'opinion publique contre l'Islam et de préparer la vie à trois guerres contre les arabes : la pamière fut celle de la Roger de Haute ville pour reconquérir la Sicile en l'an 1060 JC, ensuite, quinze ans plus tard, l'entrée d'Alphonse VI à Tolède, suivie de la prise de Jérusalem par les Croisés, dix-neuf ans plus tard par cours des premières croisades. Or, les combattants venues d'Europe, au contact des chevaliers musulmans, découvrirent une grande tolérance chez ces derniers.

C'est depuis lors que les occidentaux se firent deux représentations de l'Islam : la première fut celle d'un fanatisme sauvage qui était l'image que s'en faisait la masse. La seconde fut celle d'ue magnifique civilisation qui vit naître des êtres de haute valeur, et c'était là l'image que s'en faisaient les princes et les philosophes. Néanmoins, les princes voulurent garder cette image détestable de l'Islam afin de créer une diversion pour les guerres entre eux.

Ensuite, avec l'invention de l'imprimerie en l'an 1455 J.C. et la propagation des idées nouvelles, l'apparition d'une classe bourgeoise dans les villes d'Europe, la situation se renversa comme on put le voir à l'époque de Voltaire. Une traduction moderne du Coran faite par André De Ruyer marqua la fin de mille ans d'ignorance et de haine.





L'Islam aux yeux de l'Occident

Dix siècles ou d'ignorance

par Dr. Rokaya Gabr

Mille et quinze ans e sont écoulés entre la mort du Messager d'Allah -.b.s.- en 632 J.C. e la parution de la première traduction du Coran en Occident en 1647. Cette traduction fut faite par De Ruyer qui était l'un des consuls de France en Egypte avant l'expédition française. Cette période connut de nombreux incidents sanglants dont nous vivons séquelles jusqu'à ce jour. Depuis la chute de la civilisation islamique après son apogée, passant par sept cruelles guerres de Croisades ainsi que la grandeur et la chute de l'empire ottoman, l'Islam fut toujours le mobile derrière tous ces événements. En effet l'Occident avait compris, dès les premières manifestations de l'Islam, que cette nouvelle religion portait en germe une extraordinaire civilisation qui réussit en un seul siècle à conquérir l'Europe grâce au pouvoir de cette religion et non à la force des armes.

Ce qui est étonnat c'est que l'Occident ne manquait pas de nouvelles ni d'information sur la nouvelle religion. Au moment où Ibn Ishaq rédigeait la première biographie du Prophète -b.s.- l'Occident puisait la source des renseignements sur l'Islam et sur le Messager dans les ouvrages des d'Al Cham dont le premier fut celui du moine Hanna (Jean) Ad-Dimachqy (de Damas) qui propagera nombre de choses errouées en Occident en sorte que celles-ci furent la cause des Croisades.

Ajoutons à cela qu'un juif espagnol du nom de Pédro Alphonso, entreprit après sa conversion au christianisme, à composer un ouvrage pour répondre aux ulémas musulmans de l'Andalousie au XI siècle. Il eut recours à des problèmes tels que la polyganie prétention que Islam s'est propagé par l'épée et autres pour déformer

REVUE AL AZHAR

Rajab 1420 H. Oct 1999, Vol.72 Part III

Section Francaise

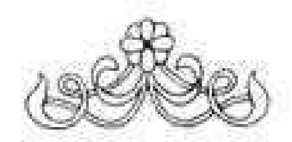


Adam was filled with grief at losing both of his sons . One son had been lured away from the path of Allah by the evil and eternal enemy of mankind , Iblees , and the other son was dead . Adam returned to his daily routine . He continued to preach to his children about the worsihip of Allah and about the evil of Iblees . Now he had an additional lesson to add to all the others – the lesson learned by the loss of his two sons .

Adam continued to tell his children that Allah promised that He would not abandon mankind , but would send His guidance to them from time to time . Adam told his children that Allah would send prophets to mankind and that these prophets would be different from each other in many ways , however they would all have one thing in common they would all invite mankind to worship only Allah .

This was the last of Adam's advice to his children , and this was the legacy he left them . Adam closed his eyes and surrendered his soul to the Angel of Death who was among the angels surrounding him .

After Adam's death , his son Sheeth took over the responsibilities of prophethood , according to a hadith narrated by Abu Dhar who also said that Prophet Muhammad said : 'Allah sent down one hundred four psalms , of which fifty were sent down to Sheeth .'[1] According to the majority of the Ulama (Muslim scholars), after Sheeth came Anoush and he was followed by his son Qinan ; Qinan was followed by his son Mahlabeel ; When Mahalabeel died his son Yard followed him and before Yard died he passed on his duties to his son Idrees .



were doomed to live forever in fear and sadness , and that they would be in the Hell-Fire with Iblees for all of eternity .

Adam began to cultivate the land and populate the earth . He raised his children with the belief that they would be able to improve and change the world .

Adam and Hawwa's first children were a set of twins , a boy and a girl . Their boy's name was Qabil . Hawwa again gave birth to twins , a boy and a girl, and the boy's name was Habil . They worked hard to care for and increase upon what Allah had blessed them with on earth . The children grew and became strong and healthy . Qabil became a farmer and Habil raised livestock .

After they had become adults Qabil and Habil wanted to marry . Allah told Adam that he should marry each son to the other son's twin sister . Adam told his sons of Allah's command . However , Qabil did not like this command . He believed that his twin sister was more beautiful than Habil's twin sister and wanted to marry her himself . Adam did not know what to do about Qabil's disobedient behavior . Adam prayed to Allah for help . Allah commanded Adam to have each one of his sons offer a sacrifice to Him . Whichever sacrifice Allah accepted that son would marry Qabil's sister .

The two brothers offered their sacrifices . Habil sacrificed the best of his livestock . However , Qabil sacrificed the worst of his grain . Allah accepted Habil's sacrifice and rejected Qabil's sacrifice .

This made Qabil very angry and he became jealous of his brother . He began to hate Habil . Then Qabil told his brother that he was going to kill him . Habil , being a good brother who was devoted to the worship of Allah tried to give Qabil advice . He told Qabil that Allah only accepted deeds and actions from those who perform them with sincerity and a pure heart . He advised Qabil to search in his heart to find what the real cause of his unhappiness was . He tried to make Qabil understand that he was sinning by acting in this way . He told Qabil to repent and ask Allah for His forgiveness . Then Habil told Qabil that even if he did decide to follow through with his threats it did not scare him as he feared Allah and had left the entire affair to Him and that Qabil would have to deal with the consequences of his own actions.

All of Habil's words fell on deaf ears as Qabil became more angry . He did not fear Allah or His punishment . Therefore , Qabil killed his brother Habil .

Adam , in the meantime, had become worried about Habil as he had not seen him for a while and could not find his son . Adam asked Qabil if he knew the whereabouts of his brother . Qabil told Adam that he was not his brother's keep nor was he his brother's guardian . When Adam heard these words he knew that Habil was dead . This was the first murder among human beings on the earth .

Qabil did not know what to do with his dead brother's body . He carried it with him everywhere while he looked for a place to hide it . His anger was now replaced with guilt and he was becoming very tired under the burden of his brother's body . Allah sent two birds to show Qabil what he should do with his brother's body. The two birds began to fight . One bird killed the other bird . The one who won the fight began to screech and then used his beak and talons to dig a hole in the ground . When he had finished digging the hole he put the body of the dead bird into it, and covered it with dirt . Seeing this display Qabil became very sad and felt sorry for what he had done . He knew that if it had not been for his seeing these birds he would never had known what to do with Habil's body . This act was the first burial of human beings on the earth[1] .

The Creation of Hawwa

Hawwa was created from a part of Adam .[1] She and Adam lived in Jannah and were very happy . Allah told Adam and Hawwa that they were free to eat all that had been provided for them in Jannah except for one tree . Allah told Adam and Hawwa that they were not permitted to eat the fruity of this tree and that if they did so they would be committing a great sin .

Adam's Prophethood

After a while Iblees convinced Adam that he and Hawwa should eat from this tree . Adam and Hawwa forgot what Allah had told them and so they ate the fruit of the forbidden tree. In this way Iblees caused Adam and Hawwa to stray from the path of Allah .

Allah then told Adam , Hawwa , and Iblees to leave Jannah and that they would be enemies of each other on earth . He told Adam and Hawwa that they would live on earth for a while .

Then Allah taught Adam how to ask Allah for forgiveness . Adam and Hawwa then asked Allah to forgive them for their sin . Allah accepted their repentance and forgave them[1] .

After this Allah told Adam and Hawwa that from time to time He would send them guidance and that whoever followed that guidance would never be afraid or sad . He also told them that whoever denied or refused to follow this guidance would be spend all of eternity in the Hell-Fire .[2]

Adam was then sent to live on earth and to be Allah's first prophet . Allah accepted Adam's repentance and then gave him the responsibility of teaching all of his children the lessons he had learned in Jannah . Adam was to teach his children about their eternal enemy , Iblees ; about how to worship and obey Allah ; about how to ask for forgiveness if one committed a sin , about His angels ; and about the assurance of a day when all of Allah's creation will be raised from their graves to account for their deed and actions on earth .

All of the lessons that Adam had learned , even his disobeying Allah was taught to him so that when he was sent to earth he would be able to teach these things to his children . These lessons were necessary for Adam's survival on earth. These lessons were also necessary for Adam's chilren so that they would have the knowledge that would help them to continue to worship and obey Allah .

Once Adam arrived on earth he had to work hard to obtain his and his family's sustenance . He had to provide himself and his family with food ,clothing , shelter , and protection from whatever harm may become them . However , these were not his most difficult obstacles . Adam's most difficult obstacle on earth was protecting himsels and family from the evil intentions of Iblees.

Adam had to fight hard to keep his family from being tempted and lured by Iblees to commit sins . It was the solemn oath of Iblees that he would forever work as hard as he could make mankind disobey Allah so that they would then spend eternity in the Hell-Fire . Adam knew that this was a battle that would conticue until the Day of Resurrection . A battle between good and evil which would be very difficult to win . However, Adam also knew that Allah had promised to send guidance to mankind from time to time and that anyone who followed that guidance would be protected from the fear and worry of eternal Hell-Fire . He also knew that those who did not follow this guidance

The Prophets of Allah
Part III

by : Sheikh Muhammad Mustafa Gemea'ah

Prophet Adam

Allah told His angels that He was going **'to create mankind, generations after generations on earth'**[1]. The angels asked, with surprise : 'Will You place there one who will make mischief therein and shed blood, while we glorify You with praise and thanks and sanctify You?'[2] The angels did not know the reason why Allah was going to create Adam, so Allah told them : **'I know what you do not know'**[3].

Allah then created Adam, the first man, by molding him from a mixture of dust and water . Then He blew Adam's spirit into him . Adam began to come to life . He began to see, hear, breathe, feel and taste . Allah gave Adam a special ability that He did not give any of His other creation . He gave Adam knowledge, the ability to think, and allowed him the choice to worship and obey Allah or not to worship and obey Him . Allah also gave Adam an innate desire to increase his knowledge .

Abi Musa El-Ashari (one of the Companions of the Prophet Muhammad) said the Prophet Muhammad (P.B.U.H) said : 'Allah created Adam from a handful of dust taken from different lands, so the children of Adam have been created according to the composition of the land . Therefore, from mankind we have white, red, black and yellow ones; we have good and evil, ease and sorrow, and what comes in between them.'[4].

Allah taught Adam the names of everything and then He showed these things to the angels and told the angels to tell Him the names of these things . The angels told Allah that they had no knowledge, except what He had taught them , and that they did not know the names of the things Allah showed them . Allah then instructed Adam to tell the angels the names of all of these things . After Adam did this , Allah said to His angels : Did I not tell you that I know the unseen in the heavens and I know what you reveal and what you have been concealing ?'[1] .

After this Almighty Allah commanded His angels to prostrate themselves before Adam . They all prostrated themselves before Adam with the exception of one of the jinn , named Iblees, who had been standing among the angels .

Because of his disobedience , pride , and arrogance Allah banished Iblees from Jannah . Iblees told Allah that from that moment until the Day of Resurrection he would work as hard as he could to lead mankind away from the path of Allah . This is how Iblees became the enemy of all human beings .[2]

Adam lived in paradise for a while and was very happy . Then he began to feel lonely and therefore Allah created a wife for Adam .

AL-AZHAR MAGAZINE

Rajab 1420 H. Oct 1999



ENGLISH SECTION

Vol.72 Part III

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.

Executive Secretary

Al Azhar Magazine.





الفهرس

الموضوع	الصفحة
● في الإسراء والمعراج للشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار	٩٦١
● تفسير سورة البقرة للأستاذ الدكتور فضيلة شيخ الأزهر	٩٦٨
● قبس من أنوار النبوة للشيخ على حامد عبدالرحيم	٩٧٨
● المسجد الأقصى وبيت المقدس في معجزة الإسراء والمعراج للأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي	٩٨٠
● من دروس الرحلة المباركة للشيخ السيد عبدالمقصود عسكر	٩٨٢
● رحلة الإسراء للشيخ محمد حافظ سليمان	٩٨٩
● آيتا الإسراء والمعراج ـ تكريم وتعليم للشيخ معوض عوض إبراهيم	٩٩٣
● معجزة الإسراء وآية المعراج للشيخ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح	٩٩٦
● الإحكام في زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم للمستشار السيد على بن السيد آل هاشم	١٠٠٠
● منهج التفسير الأدبي والتفسير العقلي للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي	١٠٠٤
● من قادة الخلفاء الراشدين ـ الإمام على بن أبي طالب إعداد: أحمد السيد تقي الدين	١٠٠٨
● استفتاءات القراء يقدمها الشيخ طوسون إبراهيم مراش	١٠١٣
● طرائف ومواقف إعداد الأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	١٠١٦
● من أعلام مجمع البحوث بالأزهر ـ محمد الفاضل بن عاشور للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي	١٠١٨
● الدكتور سعيد عبده ولغته الصحافية للدكتور محمد عبدالحكيم محمد	١٠٢٥
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي ميزان الحكمة (الجزء الثاني) للأستاذ الدكتور: أحمد فؤاد باشا	١٠٣٠
● خميلة الشعر تقديم الأستاذ: محمد عبدالوهاب	١٠٣٣
● جاء الإمام مقدمة من الشيخ: عمر إسماعيل عمر سالم	١٠٣٤
● قبس من الإسراء والمعراج للشاعر: خيري عبدالباسط السيد	١٠٣٥
● إلى سدرة المنتهى للأستاذ: أحمد مصطفى حافظ	١٠٣٧
● أسرى من البيت الحرام للأستاذ: محمد على جمعة	١٠٣٩
● نور من قلب الأزهر شعر: محسن عبدالمعطى عبدربه	١٠٤٠
● بين المجلة والقارىء إعداد الأستاذ: عادل رفاعي خفاجة	١٠٤١
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر روح الإسلام القوى دعامة لإصلاح المجتمع الحديث للأستاذ: عبدالحميد حسن عضو مجمع البحوث الإسلامية إعداد الأستاذ: عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	١٠٤٦
● جلباب ثوبك الذي لايبلى إعداد الأستاذ: مجدي عبدالحميد بشير	١٠٥٢
● دوحة الكتب إعداد: محمود القشتى	١٠٥٦
● أنباء مكتب شيخ الأزهر إعداد فضيلة الشيخ: عمر البسطويسي	١٠٦٢
● أخبار العالم الإسلامي يحررها الدكتور: حسن على محمد	١٠٧٢
● القسم الفرنساوى ●	
● المقالة الثانية إعداد: هدى حسين شعراوى	١٠٧٩
● المقالة الأولى إعداد: رقية جبر	١٠٨١
● القسم الإنجليزي ●	
● المقالة الأولى إعداد الشيخ: محمد مصطفى جميعة	١٠٨٦



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

شعبان

شهر العطايا

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على مبعث الهداية ، ومشرق العرفان ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

« أما بعد » :

فيا عباد الله إنكم فى شهر بركاته مشهورة ، وخيراته موفورة ، والتوبة فيه من أعظم الغنائم الصالحة ، والطاعة فيه من أكبر المتاجر الرابحة ، وهو شهر شعبان ، الذى جعله الله - تعالى - مضماراً لرمضان ، وضمن الله - تعالى - فيه للتائبين الأمان ، من عوّد نفسه فيه الاجتهاد فاز فى رمضان بحسن الاعتياد .

عن أسامة بن زيد - رضى الله عنهما - قال : قلت : يارسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟ قال : « ذاك شهر يغفل الناس فيه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم »[1] .

---

(١) رواه النسائى وأبو داود وصححه ، وابن خزيمة والتاج الجامع للأصول ٩٢/١ .

وخرج أبو يعلى ـ بإسناد لا بأس به ـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ ﷺ ـ كان يصوم شعبان كله ، قالت : قلت : يارسول الله أحب الشهور إليك أن تصومه شعبان ؟ قال : « إن الله يكتب فيه على كل نفس ميتة تلك السنة ، فأحب أن يأتيني أجلي وأنا صائم » .

وخرج الترمذي ـ بإسناده ـ عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال : سئل النبي ـ ﷺ ـ أي الصوم بعد رمضان ؟ قال : « شعبان لتعظيم رمضان » قال : فأي الصدقة أفضل ؟ قال : « صدقة في رمضان » قال الترمذي : حديث غريب .

وشهر شعبان هو شهر العطايا من الله ـ تعالى ـ للعبد حيث الشرف ، والعلو ، والبر ، والألفة ، والنور ، وهو شهر تفتح فيه الخيرات ، وتنزل فيه البركات ، وتترك فيه الخطيئات ، وتكفر فيه السيئات ، وتكثر فيه الصلوات على سيدنا محمد ـ ﷺ ـ خير البريات ، وهو شهر الصلاة على النبي المختار ، قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[2]

فالصلاة من الله : الرحمة . ومن الملائكة : الشفاعة والاستغفار . ومن المؤمنين : الدعاء والثناء .

وقال مجاهد ـ رحمه الله ـ الصلاة من الله : التوفيق والعصمة ، ومن الملائكة : العون والنصرة ، ومن المؤمنين : الاتباع والحرمة .

وقال ابن عطاء : الصلاة على النبي ـ ﷺ ـ من الله ـ تعالى ـ الوصلة ، ومن الملائكة : الرقة ، ومن المؤمنين : المتابعة والمحبة .

وقال غيره : صلاة الرب ـ تبارك وتعالى ـ على نبيه ـ ﷺ ـ تعظيم الحرمة ، وصلاة الملائكة عليه ـ ﷺ ـ إظهار الكرامة ، وصلاة الأمة عليه ـ ﷺ ـ طلب الشفاعة[3] .

وقد قال ـ ﷺ ـ « من صلى على واحدة ، صلى الله عليه عشرا »[4] .

ومن هذا المنطلق ينبغي لكل مؤمن لبيب ألا يغفل في هذا الشهر ، ولا يتكاسل ، بل يتأهب فيه ، لاستقبال شهر رمضان ، ويكون ذلك بالتطهر من الذنوب ، والتوبة عما فات وسلف فيما مضى من الأيام ، فيتضرع إلى الله ـ تعالى ـ في شهر شعبان ، ويتوسل بصاحب الشهر محمد ـ ﷺ ـ حتى يصلح فساد قلبه ، ويداوي مرض سره ، ولا يسوف ولا يؤخر ذلك إلى غد ، لأن الأيام ثلاثة : أمس ، وهو أجل ، واليوم وهو عمل ، وغدا وهو أمل ، فلا تدري هل تبلغه أم لا ؟ فأمس موعظة ، واليوم غنيمة ، وغدا مخاطرة ، وكذلك الشهور ثلاثة : رجب فقد مضى وذهب فلا يعود ، ورمضان وهو منتظر ، لا تدري ، هل تعيش إلى إدراكه أم لا ؟ وشعبان وهو واسطة بين شهرين ، فليغتنم الطاعة فيه ، وقد قال النبي ـ ﷺ ـ لرجل وهو يعظه : قيل : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنهما ـ : « اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل

---

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦ .

(٣) الغنية لطالبي طريق الحق للجيلاني ١/١٨٨ .

(٤) صحيح مسلم رقم ٤٠٨ في الصلاة والترمذي برقم ٤٨٤ في الصلاة ، وأبو داود رقم ١٥٣٠ .

شغلك، وحياتك قبل موتك»(*) وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «ما كان رسول الله - ﷺ - يصوم في شهر أكثر من صيامه في شعبان»[6].

وعنها - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله - ﷺ - استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته صام في شهر أكثر من صيامه في شعبان»[7].

وعنها - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله - ﷺ - يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وكان أحب صيامه في شعبان، فقلت يارسول الله: مالي أرى صيامك في شعبان؟ فقال - ﷺ -: «يا عائشة إنه شهر ينسخ لملك الموت فيه اسم من يقبض روحه في بقية العام، فأنا أحب ألا ينسخ اسمي إلا وأنا صائم»، لأن مقصود الصوم إنما تصفية القلب، وتفريغ الهم لله - عز وجل -، وكان - ﷺ - يكثر صوم شعبان، حتى كان يظن أنه في رمضان[8].

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: «كان أصحاب النبي - ﷺ - إذا نظروا إلى هلال شعبان أكبوا على المصاحف يقرءونها، وأخرج المسلمون زكاة أموالهم؛ ليتقوى بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان، ودعا الولاة أهل السجن، فمن كان عليه حد أقاموه عليه وإلا خلوا سبيله، وانطلق التجار فقضوا ما عليهم، وقبضوا مالهم، حتى إذا نظروا إلى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا[9].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - أنه قال: «شعبان شهري، ورجب شهر الله، ورمضان شهر أمتي، شعبان هو المكفر، ورمضان هو المطهر». وقيل: رجب شهر التهليل، وشعبان شهر التسبيح، ورمضان شهر التحميد. وقيل: رجب لاستغفار الذنوب، وشعبان لستر العيوب، ورمضان لتنوير القلوب. وقيل: رجب خص بالمغفرة من الله، وشعبان بالشفاعة، ورمضان بتضعيف الحسنات. وقيل: رجب شهر التوبة، وشعبان شهر المحبة، ورمضان شهر القربة[10].

وخص الله - سبحانه - ليلة نصفه من الرحمات، والكرامات، والفضائل، قال تعالى:

﴿حمٓ ۝ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾[11]

عن عكرمة قال: في ليلة النصف من شعبان يبرم أمر السنة، وينسخ الأحياء من الأموات، ويكتب الحاج، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أحد[12].

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت النبي - ﷺ - يقول: «يفتح الله الخير في أربع ليال:

(*) المستدرك للحاكم ٣٠٦/٤ والترغيب والترهيب ٢٥١/٤ والحلية ١٤٨/٤.

(٦) أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه.

(٧) أخرجه البخاري عن عبد الله بن يوسف، عن مالك - رحمه الله -.

(٨) متفق عليه، من حديث عائشة، وانظر: أوصاف النبي - ﷺ - للترمذي ٣٢٠، ٣٢٦ والتاج ٩٢/١ وفيه: رواه الأربعة وانظر: الدر المنثور ٧٤٠/٥.

(٩) الغنية ١٨٨/١.

(١٠) نزهة المجالس للصفوري ٢٤٤، ٢٤٦.

(١١) سورة الدخان الآيات ١ - ٤.

(١٢) الدر المنثور للسيوطي ٧٤٠/٥.

ليلة الأضحى والفطر ، وليلة النصف من شعبان ، ينسخ فيها الآجال والأرزاق ، ويكتب فيها الحاج ، وفي ليلة عرفة إلى الأذان[13] .

وعن معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك ، أو مشاحن[14] .

وعن علي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « إذا كان ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها ، وصوموا نهارها ، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا ، فيقول : ألا مستغفر فأغفر له ، ألا مسترزق فأرزقه ، ألا مبتلى فأعافيه ، ألا سائل فأعطيه ، ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر[15] .

أخى المسلم : هذا هو شهر شعبان ، وتذكر أن ليلة نصفه هى ليلة البراءة ، لأنها ليلة الحكم والقضاء وليلة السخط والرضا ، ليلة القبول والرد ، والوصول ، ليلة السعادة والشقاء والكرامة والنقاء ، فواحد فيها يسعد ، والآخر فيها يبعد ، وواحد يجزى ، وواحد يخزى ، وواحد يكرم ، وآخر يحرم ، وواحد يؤجر ، وآخر يهجر . قيل : إن الحسن البصرى ـ رحمه الله ـ كان يخرج من داره يوم النصف من شعبان وكأن وجهه قد قبر ودفن ، ثم أخرج من قبره ، فقيل له فى ذلك فقال : والله ما الذى انكسرت سفينته بأعظم مصيبة منى ، قيل له : ولم ذلك ؟ قال : لأن من ذنوبى على يقين ، ومن حسناتى على وجل ، فلا أدرى أتقبل منى أم ترد على[16] .

وقال أبو هريرة ـ رضى الله تعالى عنه ـ « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فتحت أبواب السموات السبع ووقف على كل باب ملائكة يستغفرون للمسلمين ، فيغفر لكل مسلم إلا من كان مصرا على كبيرة » . وقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ كانت ليلتى من رسول الله ـ ﷺ ـ فدخل الفراش حتى نمت ، ثم استيقظت فلم أجده ، فقمت فوجدته يصلى ، فخفف القيام ، ثم ركع وسجد فطول سجوده إلى نصف الليل ، ثم قام إلى الثانية كذلك ، ثم ركع وسجد فى الثالثة حتى كاد الفجر أن يطلع ، فظننت أنه قد قبض ، فوضعت يدى على قدميه فتحرك ، فحمدت الله ـ تعالى ـ فسمعته يقول : سجد لك سوادى ، وآمن بك فؤادى ، هذى يدى التى جنيت بها على نفسى ، فاغفر لى الذنب العظيم ، فإنه لا يغفر الذنب العظيم ، إلا الرب العظيم ، أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وبك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » .

فلما فرغ من صلاته قال : « أتدرين أى ليلة هذه ؟ هذه ليلة النصف من شعبان ، إن الله ـ تعالى ـ يغفر فى هذه الليلة للمؤمنين ، إلا لمدمن خمر ، أو مصر على الزنى أو الربا ، أو عاق لوالديه ، أو مصور أو فتان » وعن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « إن الله ليطلع فى ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن[17] .

---

(13) المرجع السابق .

(14) رواه الطبراني وابن حبان . والهيثمى فى مجمع الزوائد ٨/٦٥ والمتجر الرابح للحافظ الدمياطى ٢٧٩ .

(15) أخرجه ابن ماجه والبيهقى فى شعب الإيمان . وانظر : الدر المنثور ٥/٧٤١ والتاج ١/٩٣ .

(16) الغنية ١/١٩٢ .

(17) رواه ابن ماجه وأحمد .

هذا سيد الأولين والآخرين ، وحبيب رب العالمين ، يتذلل بين يدى مولاه هذا التذلل ، ويتوسل إليه بكرمه هذا التوسل ، مع علمه بعظيم منزلته ، ورفع درجته ، فكيف بمن عاقبته مجهولة ، ولا يدرى أن أعماله مردودة أو مقبولة .

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ « أنا أعلمكم بالله ، وأخشاكم له » .

ويقال : « من لم يتب وهو خائف فليس بعارف » .

من لم يتب والبين يقرع قلبه	لم يدر كيف تفتت الأكباد[18]

أخى المسلم : اجتهد فى عبادة ربك ، كما كان يجتهد أسعد الخلق رسول الله ـ ﷺ ـ وقد قال : « إن الله يتجلى على عباده فى هذه الليلة ، ويقول لهم : هلموا إلىّ ، واطلبوا ما تشاءون فأبواب العطايا والإحسان مفتحة على مصاريعها » .

وحرى بك أن تجتهد فى العبادة فى هذه الليلة من أولها إلى آخرها ، وأن تصوم نهارها ، فإنه فى الفضل كليلته ، والإكثار من طلب المغفرة ، فإن الله يغفر لجميع خلقه إلا لعاق والديه ، والظالم والفاجر ونحوهم من كل متلبس بما يغضب الله ـ تعالى ـ ولم يتب إلى ربه .

أخى المسلم : شمر عن ساعد الجد ، واغتنم مواسم الخيرات والبركات والطاعات فى هذا الشهر الفضيل وقل : إلهى سائلك ببابك ، فتعطف عليه مع أحبابك .

إلهى : فقيرك ببابك فأجره من عذابك .

إلهى : عبدك الضعيف ببابك ، فلا تذقه أليم حجابك .

إلهى : قد أمرتنا بالتجاوز عن المسيء ، فتجاوز عن إساءتنا بجميل كرمك ، ولا تقطع عنا عوائد نعمك .

إليك جئنا وأنت بنا	وليس شيء سواك يغنينا
بابك رحب فناؤه كرم	تؤوى إلى بابك المساكينا

اللهم يامن فتح الباب للطالبين ، وأظهر غناه للراغبين ، وأطلق للسؤال ألسنة القاصدين ، وقال فى كتابه المبين :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[19]

اجعلنا من أوليائك المتقين ، وحزبك المفلحين ، وآمنا من الفزع الأكبر يوم الدين ، واغفر لنا ولوالدينا ، ولجميع المسلمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد المعز عبد الحميد الجزار

---

(18) طهارة القلوب للدريني ١٣٦ ـ ١٣٧ .

(19) سورة غافر الآية ٦٠ .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (١٦٣) إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (١٦٤) ﴾ (سورة البقرة من ١٦٣ : ١٦٤)

بعد أن حذر الله ـ سبحانه وتعالى ـ من كتمان الحق ، عقب ذلك ببيان مايدل على وحدانيته ، وعلى أنه هو وحده المستحق للعبادة والخضوع . فقوله : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ معطوف على قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا ﴾ عطف القصة على القصة ، والجامع ـ كما قال الألوسى ـ إن الأولى ـ وهى قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ﴾ مسوقة لإثبات نبوة النبى ـ ﷺ ـ وجملة ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ لإثبات وحدانية الله ـ تعالى ـ .

والإله فى كلام العرب هو المعبود مطلقا ، ولذلك تعددت الآلهة عندهم ، والمراد به فى الآية الكريمة المعبود بحق بدليل الإخبار عنه بأنه واحد .

والمعنى : وإلهكم الذى يستحق العبادة والخضوع إله واحد فرد صمد ، فمن عبد شيئاً دونه ، أو عبد

شيئاً معه ، فعبادته باطلة فاسدة ، لأن العبادة الصحيحة هي ما يتجه بها العابد إلى المعبود بحق الذى قامت البراهين الساطعة على وحدانيته وهو الله رب العالمين .

قال بعضهم : « والإخبار عن إلهكم بإله تكرير ليجرى عليه الوصف بواحد ، والمقصود وإلهكم واحد لكنه وسط إله بين المبتدأ والخبر لتقرير معنى الألوهية فى المخبر عنه ، كما تقول : عالم المدينة عالم فائق ، وليجىء ما كان أصله خبراً بمجىء النعت فيفيد أنه وصف ثابت للموصوف لأنه صار نعتاً ، إذ أصل النعت أن يكون وصفاً ثابتاً ، وأصل الخبر أن يكون وصفاً حادثاً ، وهذا استعمال متبع فى فصيح الكلام أن يعاد الاسم أو الفعل بعد ذكره ليبنى عليه وصف أو متعلق كقوله : ﴿ وإذا مروا باللغو مروا كراماً ﴾[1] .

وجملة ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ مقررة لما تضمنته الجملة السابقة من أن الله واحد لا شريك له ، ونافية عن الله ـ تعالى ـ الشريك صراحة ، ومثبتة له مع ذلك الإلهية الحقة ، ومزيحة لما عسى أن يتوهم من أن فى الوجود إلهاً سوى الله ـ تعالى ـ لكنه لا يستحق العبادة .

ومعناها : إن الله إله ، وليس شىء مما سواه بإله .

وهذه الجملة الكريمة خبر ثان للمبتدأ وهو (وَإِلَٰهُكُمْ) أو صفة أخرى للخبر وهو (إِلَٰهٌ) وخبر (لَّآ) محذوف أى لا إله موجود إلا هو ، والضمير (هُوَ) فى موضع رفع بدل من موضع (لَّآ) مع اسمها .

وقوله : (ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ) خبر مبتدأ محذوف ، وقيل غير ذلك من وجوه الإعراب .

والمعنى : وإلهكم الذى يستحق العبادة إله واحد ، لا إله مستحق لها إلا هو ، هو الرحمن الرحيم .

أى : المنعم بجلائل النعم ودقائقها ، وهو مصدر الرحمة ، ودائم الإحسان .

وأتى ـ سبحانه ـ بهذين اللفظين فى ختام الآية ، لأن ذكر الإلهية والوحدانية يحضر فى ذهن السامع معنى القهر والغلبة ، وسعة المقدرة وعزة السلطان ، وذلك مما يحمل القلب فى هيبة وخشية ، فناسب أن يورد عقب ذلك ما يدل على أنه مع هذه العظمة والسلطان ، مصدر الإحسان وولى النعم ، فقال : (ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ) ، وهذه طريقة القرآن فى الترويح على القلوب بالتبشير بعد ما يثير الخشية ، حتى لا يعتريها اليأس أو القنوط .

وبعد أن أخبر ـ سبحانه ـ بأنه هو الإله الذى لا يستحق العبادة أحد سواه ، عقب ذلك بإيراد ثمانية أدلة تشهد بوحدانيته وقدرته ، وتشتمل على آيات ساطعات ، وبينات واضحات ، تهدى أصحاب العقول السليمة إلى عبادة الله وحده ، وإلى بطلان ما يفعله كثير من الناس من عبادة مخلوقاته .



---

(١) تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد بن عاشور جـ٢ ص٧٠ .

ويشتمل الدليل الأول والثاني على أنه ـ سبحانه ـ هو المستحق للعبادة في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

الخلق : هو الإحداث للشيء على غير مثال سابق ، وهو هنا بمعنى المخلوق ، إذ الآيات التي تشاهد إنما هي في المخلوق الذي هو السموات والأرض .

والسموات : جمع سماء وهي كل ما علا كالسقف وغيره ، إلا أنها إذا أطلقت لم يفهم منها سوى الأجرام المقابلة للأرض ، وهي سبع كما ورد ذلك صريحا في بعض الآيات التي منها قوله ـ تعالى ـ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ . (الطلاق ٦٥)

وجمعت السموات لأنها طبقات ممتازة كل واحدة من الأخرى بذاتها الشخصية ، كما يدل عليه قوله ـ تعالى ـ ﴿ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ (البقرة ٢٩)
ولأن إفرادها قد يوهم بأنها واحدة مع أن القرآن صريح في كونها سبعا .

وجاءت الأرض مفردة ـ وهي لم تجيء في القرآن إلا كذلك ـ لأن المشاهدة لا تقع إلا على أرض واحدة ، ومن هنا حمل بعض أهل العلم تعددها الذي يتبادر من ظاهر قوله ـ تعالى ـ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ (الطلاق ٦٥) على معنى أنها طبقات لا ينفصل بعضها عن بعض .

ومن الآيات الدالة على وحدانية الله وقدرته في خلق السموات وارتفاعها بغير عمد كما يرى ذلك بالمشاهدة ، وتزيينها بالمصابيح التي جعلها الله زينة للسماء ورجوما للشياطين ، ووجودها بتلك الصورة العجيبة الباهرة التي لا ترى فيها أي تفاوت أو اضطراب ، ومن الآيات الدالة على وجود الله ووحدانيته وقدرته في خلق الأرض ، فرشها بتلك الطريقة الرائعة التي يتيسر معها للإنسان أن يتقلب في أرجائها ، ويمشي في مناكبها ، وينتفع بما يحتاج إليه منها أينما كان ، وتفجيرها بالأنهار ، وعمارتها بحدائق ذات ثمار تختلف ألوانها ويتفاضل أكلها .

وفي القرآن الكريم عشرات الآيات التي تتحدث عن نعم الله على عباده في خلق السموات والأرض ، وعن مظاهر قدرته ووحدانيته في إيجادهما على تلك الصورة ، ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ . (البقرة ـ ٢١ : ٢٢)

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ۝ ﴾ . (الرعد ـ ٢)

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ . (نوح ـ ١٥ : ٢٠)

إلى غير ذلك من الآيات الكريمة الدالة على وجود الله وقدرته ووحدانيته .

ويتمثل الدليل الثالث على قدرته ـ سبحانه ـ ووحدانيته في قوله تعالى : ﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ ، والاختلاف : افتعال من الخلف ، وهو أن يجيء شيء عوضا عن شيء آخر يخلفه على وجه التعاقب . والمراد أن كلا من الليل والنهار يأتي خلفا من الآخر وفي أعقابه ، ويجوز أن يكون المراد باختلافهما ، في أنفسهما بالطول والقصر ، واختلافهما في جنسهما بالسواد والبياض .

و ﴿ ٱلَّيْلِ ﴾ : هو الظلام المعاقب للنهار ، واحدته ليلة كتمر وتمرة .

و ﴿ وَٱلنَّهَارِ ﴾ : هو الضياء المتسع ، وأصله الاتساع ، ومنه قول الشاعر :

ملكت بها كفي فأنهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ماوراءها .

أي : أوسعت فتقها .

وقد جعل الله الليل للسكون والراحة والعبادة لمن وفقه الله لقضاء جانب منه في مناجاته ـ سبحانه ـ وجعل النهار للعمل وابتغاء الرزق .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝ ﴾ . (النبأ ـ ١٠ : ١١)

وقد أضيف الاختلاف لكل من الليل والنهار ، لأن كل واحد منهما يخلف الآخر فتحصل منه فوائد سوى فوائد الآخر ، بحيث لو دام أحدهما لانقلب النفع ضرا .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ﴾ . (القصص ـ ٧١ : ٧٣)

ومن العظات التي تؤخذ من هذا الاختلاف أن مدد الليل والنهار تختلف فلكل منهما مدة يستوفيها من السنة بمقتضى نظام دقيق مطرد .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝ ﴾ . (يس : ٤٠)

وكون الليل والنهار يسيران على هذا النظام الدقيق المطرد الذي لا ينخرم دليل على أن الاختلاف تدبير من إله قادر حكيم لا يدخل أفعاله تفاوت ولا اختلال .

وإذا كان لهذا الاطراد أسباب تحدث عنها العلماء فإن الذي خلق الأسباب وجعل بينها وبين هذا الاختلاف تلازما إنما هو الإله الواحد القهار .



أما المظهر الرابع من المظاهر الدالة فى هذا الكون على قدرته ـ سبحانه ـ ووحدانيته وألوهيته ، فقد تحدثت عنه الآية فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ ﴾ .

(الْفُلْكِ) : ما عظم من السفن ، ويستعمل لفظ الفلك للواحد والجمع ، والظاهر أن المراد به هنا الجمع بدليل قوله ـ تعالى ـ : ﴿ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ ﴾ ولو كان هذا اللفظ للمفرد لقال : الذى يجرى ، كما جاء فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ (يس : ٤١) والجملة الكريمة معطوفة على خلق السموات والأرض .

قال صاحب المنار : وكان الظاهر أن تأتى هذه الجملة فى آخر الآية ليكون ما للإنسان فيه صنع على حدة وما ليس له فيه صنع على حدة ، والنكتة فى ذكرها عقب آية الليل والنهار ، هى أن المسافرين فى البر والبحر هم أشد الناس حاجة إلى تحديد اختلاف الليل والنهار ومراقبته على الوجه الذى ينتفع به ، والمسافرون فى البحر أحوج إلى معرفة الأوقات وتحديد الجهات ، لأن خطر الجهل عليهم أشد ، وفائدة المعرفة لهم أعظم ، ولذلك كان من ضروريات ربان السفن معرفة علم النجوم ، وعلم الليل والنهار من فروع هذا العلم . قال ـ تعالى ـ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (الأنعام : ٩٧) فهذا وجه العلاقة بين ذكر الفلك وماقبله[٢] .

و « مَا » فى قوله : ﴿ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ ﴾ مصدرية ، والباء للسببية أى : تجرى بسبب نفع الناس ولأجله فى التجارة وغيرها ، أو موصولة والباء للحال ، أى تجرى مصحوبة بالأعيان التى تنفع الناس وخص ـ سبحانه ـ النفع بالذكر وإن كانت السفن تحمل ما ينفع وما يضر ؛ لأن المراد هنا عد النعم ، ولأن الذى يحمل فيها مايضر غيره هو فى الوقت نفسه يقصد منفعة نفسه .

ومن وجوه الاستدلال بالفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس على وجود الله وقدرته ، أن هذه الفلك وإن كانت من صنع الناس إلا أن الله ـ تعالى ـ هو الذى خلق الآلات والأجزاء التى صارت بها سفنا ، وهو الذى سخر البحر لتجرى فيه مقبلة ومدبرة مع شدة أهواله إذا هاج ، وهو الذى جعلها تشق أمواجه شقا حتى تصل إلى بر الأمان ، وهو الذى رعاها برعايته وهى كنقطة صغيرة فى ذلك الماء الواسع ، ووسط تلك الأمواج المتلاطمة حتى وصلت إلى ساحل السلامة وهى حاملة الكثير مما ينفع الناس من الأطعمة والأشربة والأمتعة المختلفة ، فسبحانه من إله قادر حكيم .

الدليل الخامس والسادس على أنه ـ سبحانه ـ هو المستحق للعبادة يتمثل فى قوله ـ تعالى ـ فى هذه الآية : ﴿ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ .

والمراد بالسماء : جهة العلو ، أى : وما أنزل من جهة السماء من ماء ، و « مِنَ » فى قوله : ﴿ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ ابتدائية ، وفى قوله : ﴿ مِن مَّاءٍ ﴾ بيانية ، وهما ومجرورهما متعلقان بأنزل .

---

(٢) تفسير المنار جـ٢ ص٥٩ .

والمراد بإحياء الأرض : تحرك القوى النامية فيها ، وإظهار ما أودع الله فيها من نبات وزهور وثمار وغير ذلك .

والمراد بموتها : خلوها من ذلك باستيلاء اليبوسة والقحط عليها .

قال - تعالى - : ﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ .
(الحج - ٥)

(والبث) : التفريق والنشر لما كان خافيا ، ومنه بث الشكوى أى : نشرها وإظهارها ، وكل شىء بثثته فقد فرقته ونشرته ، والضمير فى قوله : « فيها » يعود إلى الأرض .

(والدابة) : اسم من الدبيب والمشى ببطء ، كل ما يمشى فوق الأرض فهو بحسب الوضع اللغوى يطلق عليه دابة ، والظاهر أن المراد بالدابة هنا هذا المعنى العام ، لا ما يجرى به العرف الخاص باستعماله فى نوع خاص من الحيوان كذوات الأربع .

وجملة ﴿ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ ﴾ معطوفة على ما قبلها ، وجملة ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ معطوفة على قوله : ﴿ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ .

والمعنى : وإن فيما أنزله الله من جهة السماء من ماء مبارك ، عمرت به الأرض بعد خرابها ، وانتشرت فيها أنواع الدواب كلها ، لدليل ساطع على قدرة الله ووحدانيته .

ذلك لأنه هو وحده الذى أنزل المطر من السماء ولو شاء لأمسكه مع أن الماء من طبعه الانحدار ، وهو وحده الذى جعل الأرض التى نعيش عليها تنبت من كل زوج بهيج بسبب ما أنزل عليها من ماء ، وهو وحده الذى نشر على هذه الأرض أنواعا من الدواب مختلفة فى طبيعتها وأحجامها ، وأشكالها وألوانها ، وأصواتها ، ومآكلها ، وحملها ، وتناسلها ، ووجوه الانتفاع بها ، وغير ذلك من وجوه الاختلاف الكثيرة مما يشهد بأن خالق هذه الكائنات إله واحد قادر حكيم .

أما الدليل السابع والثامن فى هذه الآية على قدرته - سبحانه - ووحدانيته واستحقاقه للعبادة فهما قوله - تعالى - : ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

الرياح جمع ريح وهى نسيم الهواء .

وتصريفها : تقليبها فى الجهات المختلفة ، ونقلها من حال إلى حال ، وتوجيهها على حسب إرادته - سبحانه - ووفق حكمته . فتهب تارة صباً ، أى من مطلع الشمس ، وتارة دبوراً ، أى : من جهة الغرب ، وأحياناً من جهة الشمال أو الجنوب ، وقد يرسلها - سبحانه - عاصفة ولينة ، حارة أو باردة ، لواقح بالرحمة حيناً وبالعذاب آخر . و ﴿ وَتَصْرِيفِ ﴾ مصدر صرف مضاف للمفعول والفاعل هو الله ، أى : وتصريف الله الرياح . أو مضاف للفاعل والمفعول السحاب ، أى : وتصريف الرياح السحاب .

وجاءت هذه الجملة الكريمة بعد إحياء الأرض بالمطر وبث الدواب فيها للتناسب بينها ، وتذكيراً بالسبب إذ بالرياح تكون حياة النبات والحيوان وكل دابة على الأرض ، ولو أمسك - سبحانه - الرياح عن التصريف لما عاش كائن على ظهر الأرض .

﴿ وَالسَّحَابِ ﴾ : عطف على ما قبله ، وهو اسم جنس واحده سحابة ، سمى بذلك لانسحابه فى الجو أو لجر الرياح له .

و﴿ الْمُسَخَّرِ ﴾ : من التسخير وهو التذليل والتيسير ، ومعنى تسخيره - كما قال الألوسى - إنه لا ينزل ولا يزول مع أن الطبع يقتضى صعوده إن كان لطيفا وهبوطه إن كان كثيفا - و﴿ الْمُسَخَّرِ ﴾ صفة للسحاب باعتبار لفظه ، وقد يعتبر معناه فيوصف بالجمع كما فى قوله : ﴿ سحابا ثقالا ﴾ .

والظرف « بَيْنَ » يجوز أن يكون منصوبا بقوله المسخر فيكون ظرفا للتسخير ، ويجوز أن يكون حالا من الضمير المستتر فى اسم المفعول فيتعلق بمحذوف أى : كائنا بين السماء والأرض .

وجاء ذكر السحاب بعد تصريف الرياح لأنها هى التى تثيره وتجمعه ، وهى التى تسوقه إلى حيث ينزل مطراً فى الأماكن التى يريد الله إحياءها .

قال - تعالى - : ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ . (الروم - ٤٨)

ولاشك أن هذا التصريف للرياح مع أنها جسم لطيف لايمسك ولايرى ، وهى مع ذلك فى غاية القوة بحيث تقلع الأشجار وتخرب الديار ، وهذا التسخير للسحاب بحيث يبقى معلقا بين السماء والأرض مع حمله للمياه العظيمة التى تسيل بها الأودية المتسعة . . . لاشك أن كل ذلك من أعظم الأدلة على أن لهذا الكون مدبرا قادرا حكيما هو الله رب العالمين .

وقوله : ﴿ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ اسم ﴿ إِنَّ ﴾ لقوله - تعالى - أول الآية : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ودخلت اللام على الاسم وهو ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ لتأخره عن الخبر والتنكير للتعظيم والتفخيم كماً وكيفاً .

أى : إن فيما ذكره الله من مخلوقاته العجيبة ، وكائناته الباهرة ، لدلائل ساطعة ، وآيات واضحة ترشد من يعقلون ويتدبرون فيها ، إلى أن لهذا الكون إلهاً واحداً قادراً حكيماً مستحقاً للعبادة والخضوع والطاعة .

وموقع هذه الآية الكريمة من سابقتها كموقع الحجة من الدعوى ، ذلك أن الله - تعالى - أخبر فى الآية السابقة أن الإله واحد لا إله غيره وهى قضية قد تلقاها كثير من الناس بالإنكار ، فناسب أن يأتى فى هذه الآية الكريمة بالحجج والبراهين التى لا يسع الناظر فيها بتدبر وتفكير إلا التسليم عن اقتناع بوحدانية الله - تعالى - وقدرته .

قال الإمام الرازى : واعلم أن النعم على قسمين : نعم دنيوية ونعم دينية وهذه الأمور الثمانية ، التى عدها الله - تعالى - نعم دنيوية فى الظاهر ، فإذا تفكر العاقل فيها ، واستدل بها على معرفة الصانع ، صارت نعما دينية ، لكن الانتفاع بها من حيث إنها نعم دنيوية لا يكمل إلا عند سلامة الحواس وصحة المزاج فكذا الانتفاع بها من حيث إنها نعم دينية لا يكمل إلا عند سلامة العقول وانفتاح بصر الباطن ، فلذلك قال : ﴿ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[3] .

وقال الآلوسى : أخرج ابن أبى الدنيا وابن مردويه عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى - ﷺ - لما قرأ هذه الآية قال : « ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها » .

ثم قال الآلوسى : ومن تأمل فى تلك المخلوقات التى وردت فى هذه الآية وجد كلا منها مشتملا على وجوه كثيرة من الدلالة على وجوده - تعالى - ووحدانيته وسائر صفاته الموجبة لتخصيص العبادة له ، ومجمل القول فى ذلك أن كل واحد من هذه الأمور المعدودة قد وجد على وجه خاص من الوجوه الممكنة دون ما عداه ، مستتبعاً لآثار معينة ، وأحكام مخصوصة . . وفى الآية إثبات الاستدلال بالحجج العقلية ، وتنبيه على شرف علم الكلام وفضل أهله ، وربما أشارت إلى شرف علم الهيئة »[4] .

والحق أن هذه الآية الكريمة قد اتجهت فى تثبيت عقيدة وحدانية الله وقدرته وألوهيته إلى تنبيه الحواس والمدارك والمشاعر إلى ما فى هذا الكون المشاهد المنظور من آيات ودلائل على حقية الخالق - عز وجل - بالعبادة .

وهذه الطريقة من تنبيه الحواس والمدارك جديرة بأن تفتح الأبصار والبصائر على عجائب هذا الكون ، تلك العجائب التى أصبحت عند كثير من الناس شيئا مألوفا بسبب عدم تدبرهم لما فيها من عظات وعبر وصدق الله إذ يقول : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ . (يوسف - ١٠٥)

ورحم الله القائل : ألا إن لله كتابين : كتابا مخلوقا وهو الكون ، وكتابا منزلا وهو القرآن .
وإنما يرشدنا هذا إلى طريق العلم بذاك بما أوتينا من العقل ، فمن أطاع فهو من الفائزين ، ومن أعرض فأولئك هم الخاسرون .

• يتبع •

---

(٣) تفسير الفخر الرازى جـ٤ ص٢٢٩ .
(٤) تفسير الآلوسى جـ٢ ص٣٢ .



والسنة النبوية الشريفة

لفضيلة الشيخ:
على حامد عبد الرحيم

عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنه قال : « بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أنزل عليه الليلة قرآن ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها ، وكانت وجوههم إلى الشام ، فاستداروا إلى الكعبة » .

أخرجه الشيخان (البخارى فى كتاب التفسير « سورة البقرة » باب : (ولكل وجهة هو موليها) ، و (مسلم فى كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب (تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة) .

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « مارأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ استكمل صيام شهر إلا رمضان ، ومارأيته أكثر صياما منه فى شعبان ، كان يصومه إلا قليلا ، بل كان يصومه كله » .

رواه الأربعة .

إن قانون التفاضل الإلهى الذى وضعه ـ سبحانه ـ ليكون عاملا من عوامل المنافسة فى الصالحات من الأعمال إنما يجريه ـ سبحانه ـ على البشر ، بدءا من الرسل ، وحتى عامة الناس ، يقول ـ سبحانه وتعالى ـ :

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾[1]

ويقول الله فى موضع آخر :

﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾[2]

ويقول أيضا :

﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾[3]

ويجريه الله أيضا فى الأيام ، فإن شهر رمضان ليس كغيره من الشهور ، فقد فضله الله بإنزال

(1) البقرة ٢٥٣ .
(2) الزخرف ٣٢ .
(3) الأنعام ١٦٥ .

القرآن الكريم فيه على خير خلقه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول ـ تعالى ـ :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾(٤)

ويقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، فيه خلق الله آدم ، وفيه أدخل الجنة ، وفيه أخرج منها ، ولا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة »(٥) .

وهناك كثير من الأيام فضلها الله على غيرها .

وأما الأماكن فقد فضل الله ـ سبحانه ـ البلد الحرام على غيره من البلدان ، والبيت الحرام على غيره من المساجد ، وهكذا .

وشهر شعبان من الأشهر التي فضلها الله على غيرها من الشهور بما سن فيه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من صيام ، وبما وقع فيه من أحداث ، أجلها وأعظمها تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى البيت الحرام قبلة الله التي ارتضاها لعباده .

أولا : تحويل القبلة : فعلى أرجح الأقوال أن تحويل القبلة كان في هذا الشهر الكريم ، في منتصفه ، وقيل : إن التحويل وقع في نصف رجب من السنة الثانية من الهجرة ، والأول أرجح .

وهذا الحدث أعظم ماوقع في هذا الشهر وارتبط به ، وقصة تحويل القبلة تتصل اتصالا وثيقا بأصول الإسلام ومبادئه ، وتشير إلى سياسة الإسلام الحكيمة في قيام الأمم ودعوتها إلى الاقتناع بهذا الدين ، والإيمان به ، وتحقيق مبدأ الإسلام الذي يفرض على أتباعه أن يصدقوا بكل كتاب نزل ، وأن يؤمنوا بكل رسول سبق :

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ﴾(٦)

وتوجه المسلمون في بادىء الأمر ـ بتوجيه الله ـ إلى بيت المقدس ، إنما هو راجع إلى الأصل الكبير الذي ينتسب إليه المسلمون والكتابيون جميعا ، هذا الأصل هو إبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ فهو أبو إسماعيل جد العرب ، وأبو إسحاق جد بني إسرائيل جميعا ، ومن هنا كان مما اختص الله به محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأمته أن جمع له بين القبلتين تكريما له وتعظيما .

وامتثال المؤمنين لأمر الله يتجلى في استجابتهم الفورية بالتحول إلى بيت الله الحرام ، وهم في صلاتهم بمجرد علمهم بذلك ، يروى ذلك البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا ، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يحب أن يوجه إلى الكعبة ، فأنزل الله ـ عز وجل ـ :

﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾

فتوجه نحو الكعبة .

وقال السفهاء من الناس ـ وهم اليهود :

﴿ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾(٧)

فصلى مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ رجل ، ثم خرج بعدما صلى ، فمر على قوم من الأنصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس ، فقال : هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنه توجه نحو

---

(٤) البقرة ١٨٣ .
(٥) أخرجه الترمذي . وقال حديث حسن صحيح .
(٦) البقرة ٢٨٥ .
(٧) البقرة ١٤٢ .

الكعبة ، فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة .

وهذه الاستجابة السريعة دون جدل أو نقاش تصور الإيمان فى أكمل صوره ، وتكشف عن حقيقته وجوهره ، فطبيعة الإيمان تفرض على المؤمن الانقياد لأمر الله ، سواء أدرك الحكمة من هذا الأمر أم لم يدركها ، ولقد نزل تحريم الخمر والكئوس على الشفاة فى صيحة القرآن بالناس فى آخر مراحل تحريمها :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾(٨)

فقال القوم : انتهينا ياربنا ، ثم أخذوا يحطمون كئوس الخمر ويريقونها على الأرض ، وانتهى الأمر كأن لم يكن سكر ولا خمر !! وكذلك فى الربا ، وفى تحديد ملابس النساء .. إلى غير ذلك مما يدل على تمكن الإيمان فى القلوب ومخالطة دماء المسلمين .

هذا أول درس يغرسه هذا الشهر العظيم فى قلوب المؤمنين وعقولهم .

ثانيا : الإكثار من الصيام والدعاء :

روى النسائى من حديث أسامة بن زيد قلت : يارسول الله : لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان . قال : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين ، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم » ، وهذا يدل على منزلة هذا الشهر بين الشهور ، وعلى حرص رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الصيام فيه ، نظرا لكونه شهر رفع الأعمال إلى الله تعالى .

وفى ليلة النصف من شعبان يستحب الإكثار من الدعاء والابتهال إلى الله ـ تعالى ـ ، فإن قبول الدعاء فى هذه الليلة مرجو ومأمول ؛ عن على ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان ، فقوموا ليلها وصوموا نهارها ؛ فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا ، فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ؟ ألا مسترزق فأرزقه ؟ ألا مبتلى فأعافيه ؟ ألا كذا ؟ ألا كذا ؟ حتى يطلع الفجر (٩) » .

ومن هنا كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجتهد ليلة النصف من شعبان فى عبادة الله ـ تعالى ـ لأن الله يتجلى على عباده فى هذه الليلة ويقول لهم : هلموا إلىّ واطلبوا ماتشاءون ، فأبواب العطايا مفتحة على مصاريعها ، فينبغى الاجتهاد من المسلمين فى العبادة فيها ، وكذلك صوم يومها ، فإنه فى الفضل كليلته ، وينبغى الإكثار من طلب المغفرة فإن الله يغفر لجميع خلقه إلا لعاق والديه ، والظالم ، والفاجر ، ونحوهم من كل متلبس بما يغضب الله ـ تعالى ـ ولم يتب إلى ربه .

فعن عمران بن حصين ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال لرجل : هل صمت من سرر هذا الشهر شيئا ؟ قال : لا . قال : فإذا أفطرت من رمضان فصم يومين مكانه »(١٠) .

والسرر ـ بالتثليث ـ : جمع سرة ، وهى الوسط ، أى : الأيام البيض .

ومما عرضناه يظهر فضل الشهر الكريم : شعبان ، وقد فضله بعض العلماء على صيام المحرم وغيره من الأيام لما فيه من النفحات الإلهية ، والعطايا الربانية ، والتجليات الإيمانية .

نسأل الله ـ سبحانه ـ التوفيق لما يحبه ويرضاه ، إنه سميع مجيب الدعاء . اللهم آمين .

(٨) المائدة : ٩٠ ، ٩١ .
(٩) أخرجه ابن ماجه .
(١٠) رواه الشيخان .

وجاء شهر شعبان المبارك

للأستاذ الدكتور :
محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

يذكرنا شعبان المبارك بتاريخ لا ينساه التاريخ ، وبمجد للإسلام والمسلمين لا يضارعه مجد .

إنه ليمثل لنا قومية الأمة الإسلامية ، وذاتيتها وشخصيتها أتم تمثيل ، كما بينه الله - عز وجل - وفصله تفصيلا واضحا فى قوله تعالى فى شأن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام .. يقول تعالى فى كتابه الحكيم .

﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولىهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ۝ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم ۝ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ۝ ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين ۝ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ۝ الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ۝ ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شىء قدير ۝ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ۝ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونى ولأتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون ۝ كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ۝ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون﴾(١)

(١) البقرة : ١٤٢ - ١٥٢ .

لقد كان اليهود يخالون أن الإسلام فرع من فروع اليهودية ، وأن المسلمين تبع لأتباع موسى ـ عليه السلام ـ وأن المسجد الأقصى سيظل قبلة للمسلمين فى الصلاة منذ رحلة الإسراء والمعراج الخالدة ، وحتى تقوم الساعة ، وكذبوا فى ذلك كله ، وضلوا ضلالا بعيدا ، فالإسلام شريعة نزلت على آخر المرسلين ، محمد ـ ﷺ ـ خاتم الأنبياء ، والمسلمون قومية مستقلة ، ليست لها صلة بقومية اليهود ، والمسجد الحرام والكعبة المعظمة فى مكة المكرمة هما قبلة المسلمين جميعا ، فى مشارق الأرض ومغاربها فى صلاتهم وعباداتهم ، وكان المنافقون والمشركون بعيدين عن الحق والصواب فى تساؤلاتهم الخبيثة بعضهم البعض أما الذى صرف المسلمين عن القبلة التى كانوا عليها من قبل ، وهى بيت المقدس ، إلى البيت الحرام والكعبة المعظمة فى المسجد الحرام ؟ فرد الله ـ عز وجل ـ عليهم ردا بليغا بأن لله المشرق والمغرب ، وهو الهادى لمن يشاء إلى السبيل المستقيم ، وإلى الصراط السوى وأفاض القرآن الكريم فى الحديث عن أمر تحويل القبلة ، وعن حنين الرسول والذين آمنوا معه بأن تكون قبلة المسلمين فى صلواتهم هى المسجد الحرام ، لا بيت المقدس .

وهكذا حسم الله ـ عز وجل ـ الأمور كلها ، فللمسلمين شخصيتهم وذاتيتهم المستقلة ، ولهم قبلتهم الخاصة بهم ، ولهم معنوياتهم التى هى موضع للفخر لهم وللدنيا بأجمعها معهم .

وصار تحويل القبلة ـ فى شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة النبوية الشريفة من أعظم التحولات فى تاريخ العالم والعرب والمسلمين جميعا ، واكتسب شهر شعبان بذلك فضلا إلى فضله ، وخيرا إلى خيره ، وعزة دائمة على امتداد الأجيال والأيام وكان الرسول ـ صلوات الله عليه ـ يعرف لشعبان بسبب ذلك ، الفضل كله ، ويتقرب فيه إلى الله ـ جل جلاله ـ بالعبادات والطاعات ؛ وكما كان شهر شعبان شهرا مباركا عند اليهود ، بسبب نجاة الله لإبراهيم فيه من نار النمرود ، ونجاة الله فيه لموسى من عسف فرعون ، فقد صار عند الرسول ـ ﷺ ـ وعند المسلمين شهرا مباركا ؛ بتحويل القبلة فيه إلى المسجد الحرام .

وصار الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يتقرب فيه إلى الله بما لا يتقرب به فى غيره من الشهور ، من العمل الصالح والعبادة التامة ، والطاعات المباركات حتى ورد أنه ـ ﷺ ـ صامه إلا أقله وعن أسامة بن زيد أنه قال : قلت يارسول الله لم أرك تصوم فى شهر من الشهور ما تصوم من شعبان ؟

رد عليه رسول الله ـ ﷺ ـ : ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم .

وكان ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يرى بنور ربه وإشراق قلبه أن قبلته الدائمة هى الكعبة وأن الله ـ عز وجل ـ ما أمره بأن يولى وجهه شطر بيت المقدس إلا لحكمة أرادها ، فكان وهو بمكة إذا صلى صلى للكعبة مواجها بيت المقدس ، فتكون الكعبة بينه وبين بيت المقدس ، حتى هاجر إلى المدينة المنورة ، فلم يستطع ذلك لأن المدينة بين مكة وبيت المقدس ؛ فأخذ يتضرع إلى مولاه أن يجعل قبلته الكعبة ، فأجاب الله ـ عز وجل ـ دعاءه ، وقال تعالى :

﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾(٢)

وذكر العلماء ومنهم الإمام النووى فى شرحه لصحيح مسلم أن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام كان فى اليوم الخامس عشر من شعبان من السنة الثانية للهجرة .

وفى رأيى أنه تم فى ليلة النصف من شهر شعبان ، فصار بذلك تحويل القبلة حدثا كبيرا من أعظم الأحداث فى تاريخ الإسلام والمسلمين ، وكان الرسول ـ ﷺ ـ يعرف دائما لهذا الشهر المبارك مكانته .

« روى الإمام البخارى وغيره عن أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : ما رأيت رسول الله استكمل صيام شهر إلا رمضان وما رأيته أكثر صياما كما يصوم فى شهر شعبان » .

ولقد حثت السنة النبوية على العبادة والقنوت والدعاء لله تعالى فى تلك الليلة ، وعلى صيام نهارها ، تقربا إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ التماسا لنفحات السماء التى يهبها الله ـ عز وجل ـ للمخلصين ويمنحها للمقبولين .

وعن أم المؤمنين عائشة قالت :

« قام رسول الله ـ ﷺ ـ يصلى من الليل فأطال السجود ، حتى ظننت أنه قد قبض ، فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك ، فرجعت ، فسمعته يقول فى سجوده : أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك إليك ، لا أحصى ثناء عليك كما أثنيت على نفسك . فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال ياعائشة : أتدرين أى ليلة هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : هذه ليلة النصف من شعبان وإن الله ـ عز وجل ـ يطلع على عباده فيها فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين » رواه البيهقى .

إن أبواب السماء فى ليلة النصف من شعبان تكون مفتحة يتقبل الله فيها دعاء الداعين ، واستغفار المستغفرين ، واسترحام المسترحمين .

لقدكان تحويل القبلة سببا فى أن يرجف المشركون بالباطل ، وأن يظنوا برسول الله الظنون ، وادعوا أن رسول الله ـ ﷺ ـ قد اضطرب أمره ، حتى قال قائلهم : لا ندرى أين يتوجه محمد ، إن كانت القبلة الأولى حقا فقد تركها ، وإن كانت القبلة الثانية هى الحق فقد كان على باطل . وكثرت أقاويل السفهاء ، وكانت محنة من الله امتحن بها عباده ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ، أى لينكشف أمرهم ، ويتضح سرهم ويظهر ما فى دخيلة نفوسهم ، ورد عليهم الله تعالى بالحكمة البالغة :

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾ .

وبهذا التحول ثبت للمسلمين كيانهم ، واتحدت آمالهم وأمر الله ـ عز وجل ـ بأن تكون الكعبة هى قبلة المسلمين جميعا فى مشارق الأرض ومغاربها ، حيث كانت قلوبهم معلقة بالكعبة والمسجد الحرام ، تهفو إليها نفوسهم وتحن إليها قلوبهم ، حيث زمزم والحطيم ، ومقام إبراهيم

(٢) البقرة : ١٤٤ .

وركن إسماعيل ، وحيث يجاور ذلك كله المشعر الحرام ومنى والمزدلفة وعرفات ، وحيث الرحمات والبركات وقبول الدعوات وحيث ترنو إلى كل ذلك عيون المسلمين فى المشرق والمغرب .

ـ ٢ ـ

ويتحدث المتحدثون أن شهر شعبان هو الشهر الذى شهد معجزة كبرى من معجزات رسول الله ـ ﷺ ـ وهى انشقاق القمر .

فقد روى عن ابن عباس قال : انتهى أهل مكة إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقالوا له : هل من آية نعرف بها أنك رسول الله ؟ فهبط جبريل ـ عليه السلام ـ فقال : يا محمد ، قل لأهل مكة إن يجتمعوا هذه الليلة يروا آية ، فأخبرهم رسول الله ـ ﷺ ـ بما قاله جبريل ـ عليه السلام ـ ، فخرجوا ليلة أربع عشرة من شعبان ، فانشق القمر نصفين : نصفا على الصفا ، ونصفا على المروة ، فنظروا ، ثم قاموا بأبصارهم فمسحوها ، ثم أعادوا النظر ، فنظروا فقالوا : ما هذا إلا سحر يؤثر ، فأنزل الله تعالى :

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾(٢)

ويذكر أبو طالب المكى فى كتابه « قوت القلوب » فضل ليلة النصف من شعبان ، وأن أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ كانوا يعنون بها ، ويجتمعون لصلاة النوافل جماعة ، إحياء لها ، والتماسا لخيرها ، حيث ترفع فيها الأعمال ، وتقدر فيها الأرزاق والآجال .

إن شعبان تمهيد لرمضان ، وليلة النصف منه تمهيد لليلة القدر المباركة .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : سمعت النبى ـ ﷺ ـ يقول : « يفتح الله الخير فى أربع ليال : ليلة الأضحى ، والفطر ، وليلة نصف شعبان ، وليلة عرفة » .

وروى البيهقى عن عائشة قالت : « كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى ، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ عندى ، فلما كان فى جوف الليل فقدته فطلبته ، فإذا أنا به كالثوب الساقط ، وهو يقول فى سجوده : سجد لك خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى ، فهذه يدى وما جنيت بها على نفسى ، ياعظيما اغفرلى الذنب العظيم ، سجد وجهى للذى خلقه وصوره ، وشق سمعه وبصره ... » وفى رواية : « فتبارك الله أحسن الخالقين .. ثم رفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال : أعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ بك منك وأثنى عليك أنت كما أثنيت على نفسك .. ثم رفع رأسه فقال : اللهم ارزقنى قلبا نقيا من الشرك ، لاجافيا ولا شقيا » .. ثم انصرف .

ـ ٣ ـ

إن فضل شهر شعبان ، وفضل ليلة النصف من هذا الشهر المباركات ، لمشهور مأثور ، والثناء والصلاة والعبادة مطلوبة فى كل وقت ، فما بالنا بهذه الأوقات المباركة التى جاء الأثر بفضلها وبركتها ؟

---

(٢) القمر : ١ .

أما الدعاء المأثور الذى يردده الناس فى ليلة النصف من شهر شعبان ، فمما لم ترد الآثار بصحته .

ويروى ابن رجب فى « لطائف المعارف » أن أهل الشام كخالد بن معدان ، ومكحول ولقمان بن عامر ، وغيرهم ، كانوا يعظمون ليلة النصف من شعبان ويجتهدون فيها فى العبادة . وعنهم أخذ الناس فضلها وتعظيمها ، ووافقهم على ذلك طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم ؛ ثم ذكر أسماء العلماء الذين خالفوهم ، ثم نقل عن علماء أهل الشام أنهم فريقان : فريق استحب إحياءها جماعة ، ووافقهم إسحاق بن راهو يه شيخ البخارى ، وفريق أجاز إحياءها فى المنازل وكره إحياءها فى المساجد ، وهو قول الأوزاعى إمام أهل الشام ، واختاره ابن رجب .

- ٤ -

ولايفوتنى أن أذكر أمر تحويل القبلة ، فيروى أن رسول الله - ﷺ - كان يصلى فى مسجد بنى سلمة صلاة الظهر ، مستقبلا المسجد الأقصى بالشام ، إذ نزل قوله - تعالى - :

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (٤)

الآيات وكان رسول الله - ﷺ - قد صلى الركعتين الأولين من الظهر ، فاتجه رسول الله فى الركعتين الأخريين إلى المسجد الحرام ، ولذلك سمى هذا المسجد مسجد القبلتين ، وهو من المساجد المشهورة ويزوره من زار مدينة رسول الله - ﷺ - فيما يزورون هناك من آثار ومشاهد . وبقى هناك رسول الله - ﷺ - حتى صلى صلاة العصر كلها بهذا المسجد ، متوجها إلى الكعبة ، تأكيدا وتثبيتاً وامتثالا لأمر رب العالمين .

وماذا نقول عن شعبان وفضله وفضل ليلة النصف منه ونقول روايات : إن هذه الليلة هى التى نجى الله فيها نوحا فدخل فيها السفينة ، وسارت به وبمن آمن معه بأمر الله فى موج لجى متلاطم التيارات هو ماء الطوفان العظيم .

وهكذا عبرت الإنسانية خلال أجيال ممتدة من آدم إلى نوح إلى إبراهيم وإسماعيل ، إلى موسى وعيسى إلى خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، محمد - ﷺ - وحرر الله - عز وجل - المسلمين من غرور اليهود وطغيانهم وقولهم بالباطل نحن شعب الله المختار ومحاولتهم فرض وصاية على المسلمين بعد الهجرة وتعاليهم الباطل بأن بيت المقدس هو قبلة محمد والمسلمين معه . . فكان تحويل القبلة ، إلى البيت الحرام ، وإلى الكعبة المعظمة وقال تعالى فى كتابه الحكيم :

﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٥)

---

(٤) البقرة : ١٤٤

(٥) المائدة : ٩٧ .



لفضيلة الأستاذ الدكتور :
أحمد عمر هاشم

لليلة النصف من شعبان منزلة كريمة ، ومكانة عظيمة فهى إحدى ليالى الشهر ، الذى ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، وقد وردت نصوص من الأحاديث النبوية الشريفة توضح فضل ليلة النصف من شهر شعبان ، وكل حديث يوضح فضلا وفائدة ، وينبه عن أمر هام . من ذلك : ـ ما روى عن الدار قطنى ، وابن ماجه ـ بالسند الحسن ـ عن على ـ كرم الله وجهه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها ، وصوموا نهارها ، فإن الله ـ تعالى ـ ينزل فيها إلى سماء الدنيا ، فيقول : ألا من مستغفر فأغفر له ؟ ألا من مسترزق فأرزقه ؟ ألا من مبتلى فأعافيه ؟ ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر » .

وفى هذا الحديث : ما يفيد أن الله ـ تعالى ـ يجيب فى هذه الليلة دعاء السائلين ، ويحب من عباده أن يتوجهوا إليه بالدعاء .

ـ وروى الطبرانى ، عن معاذ بن جبل ، قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك ، أو مشاحن » ـ وفى رواية « أو قاتل نفس » وفى هذا إبعاد للمشرك ، والمشاحن ، وقاتل النفس من أن يحظى بفضل الله ـ تعالى ـ فى هذه الليلة .

ـ روى الترمذى ـ فى النوادر ـ والطبرانى ، وابن شاهين من حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « هذه ليلة النصف من شعبان ، يغفر الله للمستغفرين ، ويرحم المسترحمين ، ويؤخر أهل الحقد على حقدهم » وفى هذا تأخير وإبعاد لأهل الحقد ، فلا حظ لهم فى فضل الله ؛ لأنهم حاقدون على عباده كارهون الخير لهم .

ـ وروى البيهقى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ ﷺ ـ أتانى جبريل ـ عليه السلام ـ فقال : « هذه ليلة النصف من شعبان ، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بنى كلب (وهى قبيلة كبيرة) لا ينظر الله

فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ، ولا إلى مسبل ، ولا إلى عاق لوالديه ، ولا إلى مدمن خمر ، قالت : فسجد طويلا وسمعته يقول في سجوده « أعوذ بعفوك من عقابك ، وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، جل وجهك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، وفي هذا إبعاد للمشرك ، والمشاحن ، والمتكبر ، والعاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، لسلوكهم طريق الشيطان ، وبعدهم عن طاعة ربهم .

ـ وأما عن الدعاء المشهور : فقد أخرجه ابن أبي شيبة في (المصنف) وابن أبي الدنيا في (الدعاء) عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وورد كذلك عن ابن عمر ، قال : ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله له في معيشته : « اللهم ياذا المن ولا يمن عليه .. الخ » وأخرجه ابن جرير ، وابن المنذر ، والطبراني عن ابن مسعود ، وأخبار عمر ـ رضي الله عنه ـ بتوسعة المعيشة لمن دعا به لا يكون إلا بتوقيف نبوي .. وفي آخر الدعاء بعض كلمات أضافها بعض العلماء الصالحين ـ رحمهم الله ـ ويمكن تجاوز العبارة التي تقول (التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم) إذ هي ليلة القدر .

ـ ومن أهم الأحداث في هذه الليلة : حدث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، حيث كان اليهود قد أكثروا اللغط بسبب اتجاهه إلى بيت المقدس ، وكان يقلب وجهه في السماء ، مبتغيا الأمر بالتوجه إلى الكعبة ، فنزل قوله ـ تعالى ـ :

﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾(1)

وفي تحويل القبلة من الكعبة أولا إلى بيت المقدس ، ثم من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة دلالات :

أولاً : كان الاتجاه من قبل إلى الكعبة ، ثم أمر بعد الهجرة بالتوجه إلى بيت المقدس ، لعل اليهود يتبعونه ، ويوفون بعهدهم ، وهي صورة من صور التسامح مع أهل الكتاب ، وكم في المعاملات الإسلامية من نماذج تؤكد هذا المعنى ، حتى يعيش الناس في أمان ، ويحيا الجميع في سلام ، وتعطى الصورة الحقيقية السمحة عن هذا الدين العظيم ، وعن الدور القيادي لهذه الأمة ، وما ينبغي أن تكون عليه من تسامح ، والحكمة تربوية في قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﴾(2)

ـ وما أروع قول الرسول ـ ﷺ ـ يوم الحديبية ـ « والله لا تدعوني قريش إلى خطة توصل بها الأرحام ، وتعظم فيها الحرمات إلا أعطيتهم إياها » .

ـ ومن نماذج التسامح في الإسلام والحفاظ على حقوق أهل الكتاب ، أن سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أعطى أمانا للنصارى في بيت المقدس ، على أنفسهم ، وأولادهم ، وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن ، وعندما حضر وقت الصلاة وهو في كنيسة القيامة خرج وصلى

(1) سورة البقرة الآية : 144 .

(2) سورة البقرة الآية : 143 .



خارجها على بابها بمفرده ، وقال : « لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون من بعدى وقالوا : هنا صلى عمر ، حفاظا على حقوقهم » هذه هى تعاليم الإسلام الحقة . . أما العدوان على أهل الكتاب ،أو الضيوف ، والغرباء ، والسائحين بحجة أنهم غير مسلمين ، فهو مخالف لتعاليم الإسلام ، بل إن هذا العدوان يمثل تشويها ، وإساءة إلى سمعة الإسلام وهو دين الرحمة والسلام .

ونتظر من منطلق تسامح الإسلام أن عامل المسلمون الأسرى فى غزوة بدر معاملة حسنة ، وأمر الرسول ـ ﷺ ـ المسلمين أن يحسنوا إليهم ، فكانوا يفضلونهم على أنفسهم فى طعامهم .

ولما أشير عليه أن يمثل بسهيل بن عمرو ـ وهو أحد الذين حرضوا على محاربة المسلمين ، وأشير عليه أن ينزع ثنيتيه السفليين فلا يستطيع الخطابة ضد الإسلام والمسلمين قال النبى ـ ﷺ ـ : « لا أمثل فيمثل الله بى وإن كنت نبيا »[3] أين هذا من الوحشية الضارية ، التى ارتكبها الظالمون فى حادث الأقصر وهم يقطعون رقاب الغرباء الضيوف ، ممن لم يرتكبوا جرما ولا عدوانا ؟ ألا إنهم قد أساءوا إلى سمعة الدين ، قبل أن يسيئوا إلى أحد وأساءوا إلى مصر واقتصادها ، وأمانها فبئس ما كانوا يفعلون .

ـ وفى الاتجاه إلى بيت المقدس معنى : التآخى ، والتسامح ، والترابط ، وإشارة إلى أهمية المسجد الأقصى ومنزلته ، مما يستوجب على الأمة التعاون والتضامن لنصرته وخلاصه .

نسأل الله أن يفك أسره من أيدى الآثمين الظالمين .

ـ وفى تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة دعوة إلى توحيد الأمة ، فالقبلة رابطة توحد المسلمين ، إذ لو ترك كل إنسان يتجه حسبما يريد لكان الناس متفرقين ، أما اتجاههم إلى قبلة واحدة فى مشارق الأرض ومغاربها ففى هذا معنى الوحدة ، والقوة والترابط .

ـ كما أن فى الاتجاه إلى بيت المقدس ثم التحويل عنه إلى الكعبة ما يشير إلى أن التقديس فى الإسلام ليس للأماكن ، ولكن لله وحده :

﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ﴾[4]

وهكذا نرى أن لليلة النصف من شهر شعبان فضلها ومنزلتها ، فهى ليلة مباركة يقبل فيها الدعاء ، ويرحم الله فيها العباد ، ويقبل فيها توبة التائبين ويحقق رجاء القاصدين .

وهى ليلة حفلت بذكرى تحويل القبلة ، من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ، إعلاناً لسماحة الدين ، وترابط الناس أجمعين .

وهى ليلة من ليالى الشهر الكريم (شعبان) الذى كان رسول الله ـ ﷺ ـ يخصه بكثير من الصيام أكثر من غيره ، لأنه الشهر الذى يغفل الناس فيه بين رجب ورمضان ، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله ، فيحب الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أن يرفع عمله وهو صائم .

وفق الله ـ تعالى ـ أمتنا إلى ما فيه خير دينها ، ودنياها ، وأتم علينا نعمة السلام والأمان ، وبالله التوفيق .

---

(٣) رواه الواقدى فى مسند على من حديث طويل .

(٤) سورة البقرة الآية : ١١٥ .

مكانة وأهمية بيت المقدس في الكتاب والسنة

للمستشار : السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم (*)

غلب على مدينة القدس بعد الفتح الإسلامى اسم : بيت المقدس ، أى : المكان المطهر من الذنوب ، واشتقاقه من القدس ، وهى : الطهارة والبركة ، ومعنى بيت المقدس : المكان الذى يتطهر فيه من الذنوب ، ويقال : المرتفع المنزه عن الشرك .

والبيت المقدس ، أي : المطهر ، وتطهيره : إخلاؤه من الأصنام - كما يقال له بيت المقدس .

إن بيت المقدس بقعة من بقاع الجنة .. وهو قبلة المسلمين الأولى ، وهو سيد بقاع الأرض ، ومهبط الرسالات ، وثالث الحرمين ، ومحل الرحمة ، وموطن البركة ، وفيه باب يصل إلى السماء ، يهبط منه كل يوم سبعون ألف ملك ، يستغفرون لمن يجدونه يصلى فيه .

قال العلماء : بيت المقدس هو أرض المحشر والمنشر[1] ، وإليه أسرى بسيد البشر - صلى الله عليه وآله وسلم - ومنه عرج به إلى السموات العلى ، إلى سدرة المنتهى .. قال عز من قائل :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[2]



* مستشار الشئون القضائية والدينية بدولة الإمارات العربية المتحدة .

(1) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشى (٢٨٧ - ٢٨٩) والأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى (١ / ٢٣٢) .
(2) الإسراء : ١ .

أى : تنزيها لله ـ تبارك وتعالى ـ عما لا يليق به ، وهو الذى ـ تبارك وتعالى ـ سير عبده محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مكة ، ومن حول بيته المعظم إلى مسجد بيت المقدس ، الذى بارك الله حوله ، فكان مقر الأنبياء المصطفين الأخيار ، وكان قبلتهم ، ومهبط الملائكة والوحى ، وقد جاءت الشرائع كلها بذلك .

وفيه يحشر الناس يوم القيامة ، وهذه فضيلة لبيت المقدس ، ولو لم يكن له من الفضيلة غير هذه الآية لكفت ، لأنه إذا بورك حوله ، فالبركة فيه مضاعفة ، ونجد كثيرا من آى الذكر الحكيم ، التى ذكرها الله فى فضل بيت المقدس .

يقول عز وجل إخبارا عن نبيه موسى ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ـ :

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ۞ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ ﴾[3]

أى : المطهرة .

وفى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾[4]

أجمع المفسرون بأنها : هى الأرض المقدسة ، التى بارك الله فيها للعالمين ، وهى أرض القدس الشريف ، وماحولها من بلاد الشام .

وقال ـ عز من قائل ـ :

﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾[5]

وأكثر علماء التفسير قد أكدوا أنها : أرض بيت المقدس ، تتولاها أمة محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى يوم الدين ، ولا سلطان عليها لغير أمة محمد فى العالمين .

وقال ـ عز من قائل ـ :

﴿ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[6]

إشارة إلى عيسى ـ عليه السلام ـ وأمه العذراء ، قال ابن عباس : المقصود بالربوة هى بيت المقدس ، مكان طيب ، ونبات نضر ، يسيل فيها الماء ، ويجدان فى هذا المكان الأمن الرعاية والإيواء .

وقال ـ عز من قائل ـ :

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[7]

(المنادى) هو إسرافيل ، ينادى إلى المحشر ، وينادى من صخرة بيت المقدس بحشر الناس إلى ذلك المكان ، وسمى بالمسجد الأقصى ، لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ، ومع ذلك فقد كانت العرب تعظمه بالزيارة والعبادة فيه ، من جميع أنحاء الجزيرة ، وهو (أقصى) كذلك بمعنى : أن المولى ـ تبارك وتعالى ـ قد أبعد عنه الأقذار والخبائث ، ثم هو مقدس لكثرة سلام الملائكة فيه .

---

(٣) المائدة : ٢٠ : ٢١ .
(٤) الأنبياء : ٧١ .
(٥) الأنبياء : ١٠٥ .
(٦) المؤمنون : ٥٠ .
(٧) سورة ق : ٤١ ، وانظر : إعلام الساجد ٢٩٢ .

وهو بيت بناه الأنبياء ، وعمرته الأنبياء ، ومافيه موضع شبر إلا وقد سجد فيه نبي من أنبياء الله .. وإذا كانت هذه مكانة القدس في القرآن الكريم ، فإن السنة المطهرة تشيد أيما إشادة بهذا المكان الطهور .

فقد روى الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه (المسند) من حديث أمامة ، قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : (لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم ، إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله ، وهم كذلك ، قالوا يارسول الله : وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس ، وأكناف بيت المقدس)[8] .

وقد كلم الله موسى في أرض بيت المقدس ، بعد أن كلمه فوق طور سيناء ، وتاب الله على داود وسليمان ـ عليهما السلام ـ في أرض بيت المقدس ، وبشر الله زكريا بولد اسمه يحيى رسولا ونبيا ، وحصورا ، ومن الصالحين في أرض بيت المقدس[9] .

وأوصى إبراهيم وإسحاق ـ عليهما السلام ـ إذا ماتا أن يدفنا بأرض بيت المقدس[10] ، ثم يقول المصطفى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لأبي عبيدة عامر بن الجراح ـ رضي الله عنه ـ : « النجاء النجاء إلى بيت المقدس إذا ظهرت الفتن » ، قال يارسول الله : فإن لم أدرك بيت المقدس ؟ قال ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : « فابذل وأحرز دينك » .. وفي لفظ آخر : « فابذل مالك وأحرز دينك » .

وإن الصخرة في المسجد الأقصى كالحجر الأسود في المسجد الحرام[11] ، فعن وهب بن منبه ـ رضي الله عنه ـ في الحديث القدسي قال رب العزة ـ جل وعلا ـ لصخرة بيت المقدس : « لأضعن عليك عرشي ، ولأحشرن عليك خلقي »[12] ، وفي سماء القدس فرض الله الصلاة على نبيه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ومن هنا علت مكانته ، وعظمت قدسيته ، فعلينا أن نولي بيت المقدس كل عنايتنا ، ولنبذل الأرواح والدماء في سبيل الحفاظ عليه ، فهو وديعة الله في أعناق العرب والمسلمين من أهل هذا الزمان وكل زمان .

ولا يجوز شرعا التفريط في شبر من ديار المسلمين ، فكيف ببيت المقدس ؟ بل هو وديعة الله ـ عز وجل ـ في عنق كل من يعبد الله الواحد الأحد من أهل الديانات السماوية .

وعلماء الإسلام أجمع يثنون على وقفات رجال الكنيسة في العالم ، وفي مقدمتهم البابا شنودة ، ويستنهضون همة كل محب للخير والسلام ، في سبيل إحقاق الحق ، وإبطال الباطل .



(٨) المسند (٥/٢٦٩) ط صادر .
(٩) الأنس الجليل (١/٢٣٩) .
(١٠) المرجع السابق (٢٤١) .
(١١) إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي ٢٩١ طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ القاهرة .
(١٢) المرجع السابق ٢٩٢ .

وإنه إذا ما استمرت قوى الشر منتهكة للحقوق ، فإن الحروب ولاشك ستحيق بالعالم كله ـ لاسيما ـ وقد عرف الجميع من الناس مبتغى الإسلام هو : أن يتمسك الجميع بالعدل ، والحق ، والتضامن من أجل خير البشرية ، وأن يكون السلام سلاما قائما على العدل ، والمحبة ، وصادق النصيحة ، ووفقا لمقاييس القيم ، التى دعت إليها الرسالات السماوية ، ونادى بها جميع أهل الصلاح والإصلاح من بنى البشر .

وإن أورشليم اليوم التى يدعونها اندثرت بسببهم هم ، وجاء المسلمون ورفعوا عن الكنائس والمعابد إصر وأغلال الرومان ، ووثنية القرون .

وكتب التاريخ كلها تثبت أنه وفى أثناء الحكم الإسلامى وحده شرع اليهود وغيرهم من الناس يعودون ، وفى ظل سماحة الإسلام يقيمون شعائرهم ، وقد سن المسلمون بتعاملهم الراقى مع من يخالفهم فى الدين شرائع لم يسمع بها العالم من قبل ، كما لم ترق إلى مستواها تشريعات العالم الموصوف اليوم بالمتقدم .

ثم إن المسلمين فى أكثر من اثنى عشر قرنا حكموا فيها أرض المقدسات قد اتخذوا من بيت المقدس عاصمة فى الأرض ، وأوقفوا على مسجدها أوقافا ، تميزه عن غيره من المساجد ، فلم يهدموا ، ولم يحرقوا كنيسة أو معبدا .

ولذا فأرض القدس وماحولها من الأرض المباركة لابد أن تبقى عربية إسلامية ، وفقا لمقاييس العدل ، والحق ، ومطلبا من مطالب السلام العالمى ، وباسم الإسلام ودعاته والسلام العالمى ، والداعين إليه ، نحيى كل وقفة شجاعة تحفظ لبيت المقدس مكانته ، وندعو أصحاب الجلالة والفخامة والسمو ، ملوك ورؤساء وأمراء المسلمين إلى أن تتوحد صفوفهم ، ليواجهوا الأخطار التى تهدد كيان ونظام العالم كله ، ومن بينه أمة العروبة والإسلام .

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾(١٣)

(١٣) النحل : ١٢٨ .

ماذا أكون لو غاب عنى رسول الله ؟!

صلى الله عليه وسلم

للمستشار : حسن حسن منصور*

إذا كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاء ختاما لرسل الله جميعا ، إلا أنه كان معروفا لهم ، ولأقوامهم بمقتضى الميثاق ، الذى أخذه الله عليهم ، والذى أشار إليه قوله - تعالى - :

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (1)

ومن عرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكيف يغيب عنه ؟! وإذا كان هذا حال من سبقونا ، فكيف يكون حالنا نحن أتباع هذا الرسول العظيم - صلى الله عليه وسلم - إذا غاب عنا ؟! فهذا ما سنعرض له فى النقاط الآتية :

أولا : محمد كما عرفه آدم وأهل الكتاب :

خلق الله - تعالى - آدم وعلمه الأسماء كلها ، ومن بين هذه الأسماء اسم محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكما يقال : « إن الأب هو أعرف الناس بابنه » ، وهنا يبرز السؤال الآتى : وكيف عرف آدم - عليه السلام - محمدا - صلى الله عليه وسلم - ؟!

إن إجابة هذا السؤال جاءت واضحة جلية ، فيما رواه الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى فى السيرة الشامية المعروفة باسم : « سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد » عن ابن عساكر ، فى تاريخ دمشق ، عن كعب الأحبار - رضى الله

---

* الكاتب : نائب رئيس محكمة النقض .

(1) سورة آل عمران الآية : 81 .

عنه ـ قال :

« إن الله أنزل على آدم عصيا بعدد الأنبياء والرسل ، ثم أقبل على ابنه شيث ، فقال : « يابنى أنت خليفتى من بعدى ، فخذها بعمارة التقوى ، والعروة الوثقى ، وكلما ذكرت الله ، فاذكر إلى جنبه اسم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنى رأيت اسمه مكتوبا على ساق العرش ، وأنا بين الروح والطين ، ثم طفت السموات فلم أر فى السماوات موضعا إلا رأيت اسم محمد مكتوبا عليه ، وأن ربى أسكننى الجنة فلم أر فى الجنة قصرا ولا غرفة إلا واسم محمد مكتوب عليها ، ولقد رأيت اسم محمد على نحور الحور العين ، وعلى ورق قصب آجام الجنة ، وعلى شجرة طوبى ، وعلى ورق سدرة المنتهى ، وعلى أطراف الحجب ، وبين أعين الملائكة ، فأكثر من ذكره فإن الملائكة تذكره فى كل ساعاتها » .

إن هذه الرواية جاءت عن كعب الأحبار ، وهو من علماء اليهود ، الذين دخلوا فى دين الله الإسلام ، عن علم ودراسة ، وحكى القرآن الكريم عنهم : أنهم كانوا يعرفون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كمعرفتهم لأبنائهم ، حتى أن أحدهم ، وهو عبد الله بن سلام ـ رضى الله عنه ـ كان يقول : « ومعرفتى لمحمد أشد من معرفتى لابنى ، فقد كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ معروفا بأوصافه الدقيقة ، فى كتب السابقين وبخاصة من أهل الديانتين السماويتين السابقتين على الإسلام ، وهما اليهودية والنصرانية » .

وهذه الرواية تحض على كثرة ذكر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اقتداء بالملائكة التى تذكره فى كل ساعاتها ، وهذا تطبيق عملى لآيات القرآن الكريم ، التى تأمر بمداومة الصلاة والتسليم على سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما جاء بصيغة المضارع ؛ ليفيد الاستمرار فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَٰئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾(٢)

ثانيا : واعلموا أن فيكم رسول الله :

هذا خطاب من الله ـ تعالى ـ للمؤمنين جاء فى سياق قوله المحكم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾(٣)

وأداة الخطاب هنا هى « الكاف » فى كلمة ﴿ فيكم ﴾ أى : أنتم أيها المؤمنون ، وهؤلاء المؤمنون ، هم كل من آمن بالله ـ تعالى ـ وشهد لرسوله بالرسالة ، سواء كان وقت نزول الوحى بالقرآن ، أو جاء بعد ذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

إن كلمة « فى » وهى فى حقيقتها فى اللغة حرف « جر » تفيد الكثير من المعانى والدلالات ، والتى تمثل بعض جوانب العظمة فى القرآن الكريم ، من هذه المعانى ، وتلك الدلالات أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ داخل كل مؤمن ، وليس معه فهو جزء منه ، وليس مضافا إليه ، وهذا هو

---

(٢) سورة الأحزاب الآية : ٥٦ .

(٣) سورة الحجرات : ٦ ، ٧ .

مقتضى الإيمان ، الذى عبر عنه الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - بقوله الشريف : « الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان »(٤) . ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى كل مؤمن بشخصه لا بذاته ، لأن ذاته الشريفة غابت عنا ، بانتقاله إلى الرفيق الأعلى ، أما شخصه الشريف فيمكن استحضاره فى قلب المؤمن ، من خلال سنته الفعلية - صلى الله عليه وسلم - فمثلا : عندما أصلى ، أو أحج أعلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال بأفعال معينة ، على صورة معينة ، وأستحضر فى الذهن الهيئة التى كان عليها شخص الرسول - صلى الله عليه وسلم - عند قيامه بهذه الأفعال ، وهذه الهيئة فى داخلى بلا شك .

ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى كل مسلم بسنته المطهرة ، وسيرته الذكية العطرة ، وبهديه القويم ، إيمانا وتسليما ، كجزء من عقيدته ، وتطبيقا لشريعته السمحة ، وبغير هذا ينهار أحد أركان الإيمان .

إن من كان فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سواء كان فردا أو جماعة ، أو أمة ، تحقق له الأمن الكامل من شتى أنواع العذاب فى الدنيا والآخرة ، بمقتضى قول الحق - تعالى - :

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ (٥)

ثالثا : لا يؤمنون حتى يحكموك :

إننى كواحد من عامة المسلمين ألح فى الرجاء على أصحاب دعوى الاكتفاء بالقرآن الكريم ، دون السنة النبوية المطهرة ، أن يقرأوا بعقولهم آية واحدة من هذا القرآن ، وهى قول الحق - تبارك وتعالى - :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (٦)

هذه الآية تضمنت « كاف الخطاب » مرتين فى ﴿ ربك ﴾ ، و﴿ يحكموك ﴾ ، وتاء الفاعل مرة فى « قضيت » والخطاب من الله - تعالى - والمخاطب هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والمباشر لفعل القضاء هو أيضا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وإذا كان القرآن الكريم لم يأت ترفا كلاميا ، ولكن جاء للتطبيق العملى ، فيجب على من يدعى الاكتفاء به أن يحسن تطبيقه ، ومما لا شك فيه أن تطبيق آيات هذا الكتاب العظيم يفرض علينا الأخذ بالسنة النبوية المطهرة ، والتمسك بها معه ، كصنوان لوحى الله - تعالى - لرسوله المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وتطبيق الآية سالفة الذكر يحقق لنا هذه الغاية .

ومن المعلوم من الدين بالضرورة : أن أعلى شعب الإسلام هى كلمة التوحيد « لا إله إلا الله محمد رسول الله » بما يحقق الإيمان ، الذى يمثل القمة فى عقيدة المسلم ، وبغيره لا تكون للمسلم أوليات الإسلام ، وهذه تنذر من أعرض عن تحكيم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فى حياته ، وتحكيم سنته ، بعد وفاته بسلب الإيمان منه ،

(٤) الحديث رواه ابن ماجه .
(٥) سورة الأنفال الآية : ٣٣ .
(٦) سورة النساء الآية : ٦٥ .

وهذا أمر مقطوع به ؛ لأنه جاء بصيغة القسم :

﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ﴾(٧)

أيها المعرض عن سنة رسولك الكريم - صلى الله عليه وسلم - راجع نفسك ، وطبق آيات كتاب الله العزيز ، حتى لا تجد نفسك خارج دائرة الإيمان ، وهذه جريمة تأتى فى قمة المخالفة لله ولقرآنه ، الذى تدعى الاكتفاء به ، إنها جريمة الخيانة العظمى لله ولرسوله ، وليت هذا المعرض يفيق لنفسه قبل فوات الأوان ، ويعود إلى سنة حبيبه ، الذى جاء لإنقاذه من التهلكة فى الدنيا والآخرة .

رابعا : ماذا يكون المسلم لو غاب عنه رسول الله ؟!

كلمة سجلها التاريخ قيلت على لسان أحد المؤمنين برسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لو غاب عنى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ماعددت نفسى من المؤمنين » .

وإذا كان البعض من أهل الشطح نفوا هذا الغياب عن شخص سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا حالهم - فإن أهل الاعتدال نفوا هذا الغياب عن سنة الرسول المطهرة - وهذا ما نرضاه ، فالمسلم الحق لا يغيب عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشريعته ، وسنته ، وهديه القويم .

ومن العجيب أن البعض ، وللأسف من المسلمين ، يريد لنا أن يغيب عنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وذلك بالتشكيك فى صحة وحجية السنة النبوية المطهرة ، حتى يقول قائلهم : إن أحاديث وسيرة النبى - صلى الله عليه وسلم - جمعها ودونها بشر من أمثالنا ، ويكفينا القرآن الكريم ، إننى كمسلم أحيا وأموت ، وأنام وأستيقظ ، وأتحرك وأسكن ، وأحل وأرتحل وأحب وأبغض ، وأمارس حياتى كلها بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأرجو من أى عاقل يضع لى جوابا عن هذا السؤال : ماذا أكون لو غاب عنى رسول الله ؟!!

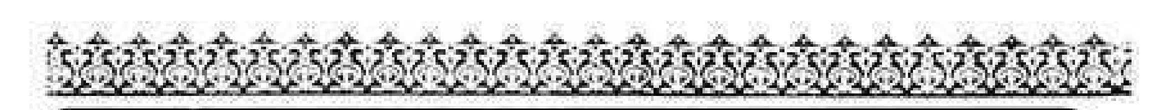
إن وراء هذه الدعوى أغراضا خبيثة ، أقل ما توصف به أنها قاضية على الإسلام قضاء مبرما ، فهى تهدف إلى التشكيك فى شخص كاتب الحديث النبوى ، والراوى له ، ومن روى عنه ، حتى يصل التشكيك فى الصحابى ، الذى رواه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم تأتى مرحلة الخطر فى التشكيك ، فى متن الحديث فيقع الشك فى صاحب الكلام والعياذ بالله ، وما أحد يظن أنه إذا وصل الشك إلى المعصوم - صلى الله عليه وسلم - فيكون هناك من يرتفع عن هذا الشك ، حتى ولو كان هو القرآن الكريم الذى يقصرون الاحتكام إليه ، فإذا وصلوا إلى ذلك تحقق لهم ماهدفوا إليه ، وهذا لن يحدث ؛ لأن الله - تعالى - تكفل بحفظ دينه .

إن من غاب عنه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا المنطق لا يستحق الحياة ، ويجب على كل مسلم أن يتسلح بالوعى الكامل ، بما يخطط له أعداء الإسلام ، حتى لا يغيب عنه رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم - وتتحقق له الحياة الطيبة فى الدارين .

والله المستعان وهو من وراء القصد ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(٧) النساء - ٦٥



هل كان موسى عليه السلام ساحرًا؟!

لفضيلة الشيخ: السيد عبد المقصود عسكر

اقتضت حكمة الله - تبارك وتعالى - أن يؤيد رسله بالمعجزات، التي تقوم مقام قوله تعالى: (صدق عبد فيما يبلغ عني).

والمعجزة - كما عرفها العلماء: أمر خارق للعادة، يظهره الله على يد مدعي النبوة، عند التحدي، تصديقا له.

كما اقتضت حكمة الله - تبارك وتعالى - أن تشبه المعجزة ما اشتهر به ونبغ فيه قوم كل رسول، حتى يكون التحدي بها قويا، والإعجاز كاملا؛ لأنه لو كانت المعجزة لاتشبه ما اشتهروا به، وتبغوا فيه، لكان من الوارد أن يكذب الناس رسولهم، قائلين له: إن ما تفعله لا نستطيع نحن أن نفعله؛ لأنك تعلمته، ونحن لم نتعلمه. وحينئذ لا يصلح أن يكون معجزة.

وقد بعث الله موسى - عليه السلام - إلى فرعون ليقول له - بأمر الله -.

﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۝ ﴾ (١)

وكان من مقتضيات الحكمة الإلهية البالغة أن يزود الله موسى بالمعجزة، التي يواجه بها فرعون، قبل أن يذهب إليه، وهذا ما بينه القرآن الكريم في قول الله تعالى:

﴿ نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ۝ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ۝ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ۝ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِيٓ ۝ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ۝ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾ (٢)

وهكذا اصطفاه الله واختاره وعرفه أصول الدين، وكلفه ببعض التكاليف، عقب ذلك مباشرة زوده بالمعجزة على النحو الذي ذكره الله في قوله:

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ۝ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ۝ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ۝ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ۝ ﴾ (٣)

(١) النازعات: الآيتان ١٨ - ١٩.
(٢) طه: الآيات ١١ - ١٦.
(٣) طه: الآيات ١٧ - ٢٢.

ثم كلفه بأن يتوجه لملاقاة فرعون ، فقال سبحانه :

﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴾ (٤)

وقد حدث أن موسى - عليه السلام - حين وجد أن عصاه قد تحولت حية ضخمة ، تتحرك وتقفز بسرعة هائلة ، وتهتز كأنها من صغار الحيات ، خفيفة الحركة على الرغم من ضخامتها ، خاف خوفا شديداً ، وولى مدبراً لايلوى على شيء فناداه الله - تعالى - قائلا :

﴿ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ (٥)

ويظهر من هذا السياق القرآنى الصادق الأمين أن موسى - عليه السلام - فوجىء تماما باصطفاء الله ، كما فوجىء تماما بهذه المعجزة العجيبة ، التى أجراها الله على يديه ، حيث تحولت العصا - بأمر الله - فى التو واللحظة ، وصارت حية تسعى ، ثم عندما أمسكها - بعد أن طمأنه الله ، وأزال عنه الخوف - عادت سيرتها الأولى .

ثم كانت المفاجأة الثالثة حين أمره الله بأن يدخل يده فى جيبه ، ثم يخرجها ففعل ذلك ، فإذا يده بيضاء للناظرين من غير سوء نزل بها أو مرض أصابها ، ثم ما تلبث أن تعود كما كانت - فى التو واللحظة - بأمر الله - تعالى - حين يعيدها موسى إلى جيبه ، ويخرجها مرة أخرى .

ولا يمكن أن يكون هذا سحراً ، لأن السحر علم يتعلمه الناس ، ويعرفون قواعده ، ثم إن الساحر لايخاف مما صنعه بسحره ، ولا يفاجأ بشىء فعله وصنعه بيده بواسطة علم تعلمه . وفضلا عن ذلك ، فإن السحر لايغير حقائق الأشياء . وإنما هو تخييل وخداع .

وإنما أراد الله - تبارك وتعالى - أن تكون معجزة موسى - عليه السلام - على هذه الشاكلة ؛ لأن السحر كان شائعاً عند قوم فرعون ، وكان للسحرة مكانة مرموقة فى المجتمع المصرى ، والبلاط الملكى فى ذلك الوقت .

ومعلوم أن معجزات الأنبياء ليست من صنع أيديهم ، وإنما هى من صنع الله - تبارك وتعالى - يؤيدهم بها .

وهاهو عيسى - عليه السلام - يخاطب قومه داعيا إياهم أن يؤمنوا برسالته ، وأن يعبدوا الله وحده لاشريك له . ويعلن على الملأ أن الله أيده بمعجزات تجرى على يديه بإذن الله وأمره . وفى هذا يقول الله تعالى :

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ .... ﴾ (٦)

فهذه المعجزات تحدث بإذن الله تأييداً لعيسى - عليه السلام - وليست من صنعه هو ، وهذا شأن المعجزات كلها ، فهذا صالح - عليه السلام - يقول لقومه كما سجل القرآن الكريم :

﴿ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ (٧)

إنها ناقة الله . وليست ناقة صالح .

وهذا خاتم الأنبياء محمد - ﷺ - طلب منه أهل مكة أن يأتيهم بقرآن غير القرآن ، الذى يتلوه عليهم ، فرد عليهم بما ذكره الله فى قوله :

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ

(٤) طه : الآية ٢٤ .
(٥) القصص : الآية ٣١ .
(٦) آل عمران : الآية ٤٩ وما بعدها إلى الآية : ٥١ .
(٧) هود : الآية ٦٤ .

﴿ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ۝ قُل لَّوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوۡتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَدۡرَىٰكُم بِهِۦۖ فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ (٨)

وفيما يتصل بمعجزتي موسى - عليه السلام - فإن ما جاء في الفصل الرابع من سفر الخروج - بشأنها - يكاد يتفق مع ما جاء في القرآن الكريم ، وهذا هو النص :

« ١ - فأجاب موسى وقال إنهم لايصدقونني ، ولايسمعون لقولي ، بل يقولون لم يتجل لك الرب . ٢ - فقال له الرب : ما تلك التي بيمينك ، قال : عصا . ٣ - قال : ألقها على الأرض ، فألقاها على الأرض فصارت حية ، فهرب موسى من وجهها . ٤ - فقال الرب لموسى : مد يدك وأمسكها بذنبها . فمد يده فأمسكها فعادت عصا في يده . ٥ - قال لكي يصدقوا أن قد تجلى لك الرب إله آبائهم ، إله إبراهيم ، وإله إسحاق وإله يعقوب . ٦ - وقال له الرب أيضا : أدخل يدك في جيبك فأدخل يده في جيبه ، ثم أخرجها ، فإذا يده برصاء كالثلج . ٧ - فقال اردد يدك في جيبك فرد يده في جيبه ثم أخرجها من جيبه فعادت كسائر بدنه . ٨ - قال : فإن لم يصدقوك ولم يسمعوا الصوت الآية الأولى يصدقون صوت الآية الأخرى » وإذا تجاوزنا عن ما يبدو من اختلاف بين ما جاء في القرآن الكريم وبين ما جاء في هذا النص فإن من الواضح من هذا النص - أيضا - أن موسى - عليه السلام - فوجىء بتحول العصا إلى حية وخاف منها وهرب من وجهها ، ولكنه عاد للإمساك بها بعد أن طمأنه الله - تبارك وتعالى - وذلك يعني أن ما جرى على يديه لادخل له فيه وليس من صنع يده ولكن الله - سبحانه - هو الذي أيده به ، وهذا يؤكد أنه لاصلة له بالسحر وخصوصا ، أنه لم يعرف عن موسى - من قبل ولا من بعد - أنه تعلم السحر أو تعامل به . ولهذا فقد اشتد عجبي عندما قرأت المقال الذي كتبه الأستاذ عزت السعدني في الصفحة الثالثة من صحيفة الأهرام يوم السبت ١٦ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ م تحت عنوان « رحلة إلى بلاد السحر والسحرة » حيث جاء فيه بالنص ما يأتي :

« نحن الآن نتحرك في بلاد السحر والسحرة نركب زورق الزمن عبر نهر النيل نطوف به بلاد السحر والخيال الجميل ، ونلتقي بالسحرة الذين خلبوا لب الدنيا كلها ، واستعان بهم فرعون مصر ليبطلوا سحر سيدنا موسى - عليه السلام - فغلبهم بعد أن علمه الله السحر ليكسر شوكة سحرة الفرعون » .

وفي موضع آخر من المقال يقول على لسان زاهي حواس : « سيدنا موسى - عليه السلام - الذي نزلت عليه التوراة ، كان ساحراً عظيما ، فقد علمه الله السحر » .

ثم يذكر واقعة عجيبة مفادها أن ساحراً عظيما اسمه « جاجا أم عنخ » نطق ببضع كلمات سحرية أدت إلى انشقاق البحيرة وارتفع نصف مائها ليكون فوق النصف الآخر وانكشف باطن البحيرة ، وقد فعل الساحر ذلك لاستخراج جوهرة ثمينة وقعت من إحدى الجواري التي كانت في صحبة الملك ، وقد حزنت لفقدها كما حزن الملك ، وكل من كان بالزورق الملكي ، ولما فعل الساحر ذلك عادت السعادة إلى الجميع ، ثم قال الساحر بضع كلمات سحرية أخرى فعاد ماء البحيرة كما كان . ومرة أخرى ينسب الأستاذ عزت إلى زاهي حواس قوله : « لقد قام المصريون بشق البحر قبل أن يشقه سيدنا موسى عندما شق بعصاه البحر الأحمر وعبر هو وقومه وغرق فرعون وجنوده » ويواصل الأستاذ عزت الحديث فيقول : « لو حسبنا أن سنفرو - الملك إياه الذي كان

---

(٨) يونس : الآيتان ١٥ - ١٦ .

فى الزورق ـ قد عاش حوالى ٢٦٩٠ قبل الميلاد ، وأن سيدنا موسى قد عبر بقومه البحر حوالى ١٢٥٠ قبل الميلاد . كما تقول التوراة فقد سبق المصريين سيدنا موسى بشق مياه البحر بنحو ١٤٤٠ سنة ، وفى المقال المذكور ـ عدا ما ذكرناه ـ مجموعة من الخرافات والأساطير قد لاتعنينا كثيراً ، لكن ما جاء فى المقال بشأن سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ يدعونا إلى التوقف والنظر ، وشدة العجب ؛ لأننا لانعلم أن أحداً ـ قبل ذلك ـ قال عن موسى ـ عليه السلام ـ : إنه ساحر عظيم إلا فرعون عليه لعنة الله . وما قال فرعون ذلك إلا ليتهرب من قبول الحق الذى جاء به موسى ـ عليه السلام ـ .

وقد أظهرت الحوادث التى جرت أن فرعون كاذب فى دعواه ، وأن موسى ـ عليه السلام ـ نبى حقا وصدقا ، وأن ما جرى على يديه إنما هو معجزة من صنع الله ـ تبارك وتعالى ـ ولم تكن أبداً من صنع موسى ـ عليه السلام ـ وقد شهد بذلك أرباب الصنعة ، وأهل الاختصاص من كبار السحرة ، الذين استعان بهم فرعون لمواجهة موسى ، فآمنوا بالله ، وخروا ساجدين .

ومن يقرأ القصة كما جاءت فى القرآن الكريم يقتنع بذلك تمام الاقتناع .

إن موسى ـ عليه السلام ـ حين توجه للقاء فرعون ودعوته ـ كما أمره الله ـ دار بينهما حوار سجلته سورة الشعراء وغيرها ، وقد ظهر من هذا الحوار مقدار ما يتمتع به موسى ـ عليه السلام ـ من قوة الحجة ومقدار ما يتمتع به فرعون من عجز كامل عن الرد على الحجج التى ساقها موسى ـ عليه السلام ـ حتى وصل الأمر إلى حد تهديد فرعون لموسى بأنه سيدخله السجن ، لكن موسى راح يستدرج فرعون لفتح باب المناقشة من جديد ، لكى يفحمه تماما ، ويسجل القرآن الكريم هذا الموقف فيقول :

﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ۝ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ۝ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۝ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۝ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ۝ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ۝ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۝ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۝ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ۝ ﴾[9]

وبقية القصة معروفة جيداً ، إذ تم تحديد موعد للمواجهة بين موسى ـ عليه السلام ـ وبين سحرة فرعون العظام ، الذين جمعهم من كل مكان ، وفى اليوم المحدد ـ وهو يوم الزينة ـ حدثت المواجهة بين الحق والباطل ، بين المعجزة التى هى من صنع الله ، وبين السحر ، الذى هو من صنع البشر ، فألقى السحرة حبالهم وعصيهم ، وسحروا أعين الناس واسترهبوهم ، وجاءوا بسحر عظيم ، ولكن لما ألقى موسى عصاه تلقفت ما كانوا يأفكون ، ووقع الحق وبطل ما كانوا يعملون . ذلك لأن السحر خداع وتمويه ، والمعجزة حقيقة بارزة ، والفرق بين التخييل والحقيقة كالفرق بين السراب والماء .

ولقد كان ما صنعوه كيد ساحر ولايفلح الساحر حيث أتى .

وهنا اضطر أهل الاختصاص وأرباب الصنعة إلى الاعتراف وخروا ساجدين لله رب العالمين .

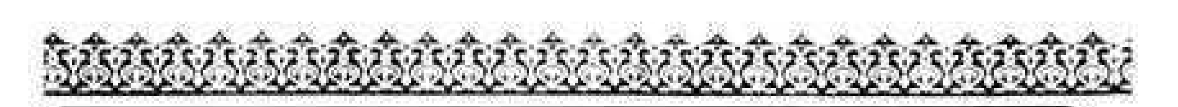
﴿ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾[10]

إذا أدركوا الفرق الهائل بين السحر ، وبين السحر ، وبين المعجزة ، ولا ينبئك مثل خبير .

---

(٩) الشعراء : الآيات ٢٩ ـ ٣٥ .

(١٠) الشعراء : الآيتان ٤٧ ـ ٤٨ .



هذا ولو كانت الخزعبلات التى ذكرها الأستاذ عزت السعدنى لها أصل ، وأن السحرة المصريين نجحوا فى شق البحر قبل موسى - عليه السلام - بأكثر من ١٤٤٠ سنة ، فلماذا لم يستنجد بهم فرعون ؛ لكى يشقوا له البحر وينجوه ، ومن معه من الغرق ؟

يقول الله تعالى :

﴿ فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ۝ وأزلفنا ثم الآخرين ۝ وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ۝ ثم أغرقنا الآخرين ۝ إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴾(١١)

ومن الواضح أن هذه الآيات تنسب كل هذه الأفعال العجيبة إلى الله - تبارك وتعالى - وتلفت النظر إلى عظيم قدرة الله ، فيما جرى ، لكى يتذكر أولو الألباب .

والظاهر أن الأستاذ عزت السعدنى يؤيد مزاعم فرعون التى تفوه بها بعد هزيمة السحرة ، وإيمانهم بالله رب العالمين . حيث زعم أن موسى هو كبير السحرة ، الذى علمهم السحر ، وأنه دبر مع السحرة مؤامرة محبوكة ضد نظام الفرعون ، ومصالح الوطن العليا .

والقرآن الكريم يسجل ما صدر من فرعون فى هذا الموقف الصعب ، الذى تعرض به بسبب جحوده وعناده ، وذلك فى ثلاثة مواضع .

الموضع الأول : قول الله تعالى :

﴿ قال فرعون آمنتم به قبل أن آذن لكم إن هذا لمكر مكرتموه فى المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴾(١٢)

الموضع الثانى : قول الله تعالى :

﴿ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم فى جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذابا وأبقى ﴾(١٣)

الموضع الثالث : قول الله تعالى :

﴿ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذى علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين ﴾(١٤)

وهذه الآيات تشير بوضوح إلى أن فرعون فقد صوابه ، وراح يلقى التهم جزافا ، ويتصرف على طريقة كل الطغاة والجبابرة .

وأخيراً أحب أن أقول للأستاذ عزت السعدنى : إن حبنا لمصر لا يجوز أن يطغى على حبنا للحق . ولا يجوز أن نثق فيما كتبه بعض المؤرخين الأجانب ، وعلماء المصريات ، أو مادون على جدران المعابد ، أو أوراق البردى ثقة مطلقة ؛ لأن هناك موازين يمكن بواسطتها تمييز الحق من الباطل ، وعلى رأس هذه الموازين القرآن الكريم ، الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذى يقول الله فى وصفه :

﴿ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ﴾(١٥)

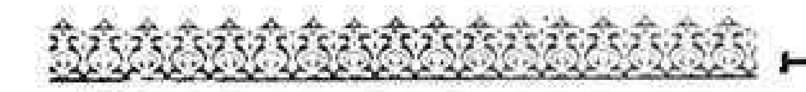
وعلى هذا فينبغى أن نرفض أى معلومة تتعارض مع ماجاء فى هذا الكتاب العزيز مهما كان مصدرها ومهما كان قائلها لأن كلام الله فوق كل كلام ، ومن أصدق من الله حديثا .

وأنبياء الله ورسله هم صفوة الخلق ، الذين لا يجوز لأى مؤمن أن يتعرض لسيرتهم إلا بالإجلال والاحترام .

والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

---

(١١) الشعراء : الآيات ٦٣ - ٦٧ .
(١٢) الأعراف : الآية ١٢٨ .
(١٣) طه : الآية ٧١ .
(١٤) الشعراء : الآية ٤٩ .
(١٥) الإسراء : الآية ١٠٥ .



أدب الحوار

مفاهيمه مجالاته



للأستاذ الدكتور:
محمد إبراهيم الفيومى

١ - القرآن دعوة إلى الحوار:

قال - تعالى - :

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾(١)

تلك هى ورقة الحوار الأولى التى طرحها القرآن الكريم شرعة ومنهاجا ، وهى الدعوة إلى الكلمة الوسط : عبادة الله ، ونفى الشرك .

من هنا نستطيع القول : إن الحوار منهج من أهم مناهج الإسلام ، وذلك يظهر واضحا حين عرض القرآن قضاياه العقدية الإلهية ، عرض مقابلها قضايا العقائد غير الإلهية ، وفى حوار بليغ إطاره الحق فيها وقولا وفعلا بين أصول الدين الإلهى ، وأصول الدين الوثنى من غير لدد فى الخصام ، وتعنت الحوار ، وعمليا عندما عد علماء الإسلام : أشياء وقيماً ليست من فعل الرسول - ﷺ - أو قوله ، ولكن ما رضى عنها من سنته ، وذلك عندما عرفوا سنته : بأنها قوله أو فعله أو تقريره ، سواء كانت إرثاً من قومه ذوى الجاهلية أو من غيرهم ، فالحوار إذاً هو عمق إسلامى وصورة حية فى تاريخنا ، وتبرز حاجتنا إليه اليوم أشد مما كنا عليه من قبل نظراً للتوزيع الذى نعيش فيه اليوم .

(١) سورة آل عمران آية : ٦٤ .

وهو قيمة ضرورية كمنهج من مناهج أدب الخطاب فى توضيح العلاقات المشتركة ، ووسيلة فعالة للتفاعل الاجتماعى الجاد وللسمو بالخصومة الادبية عن أن تنزلق إلى مزالق الانفعالية .

أعرض لنموذج قرآنى من الصور المثلى للحوار العقائدى ، وهو ما جرى بين نبى الله إبراهيم وأبيه .

إبراهيم والصابئة :

ساق القرآن محاورة من الأدب الراقى بين نبى الله إبراهيم وعباد الكواكب تعتبر تأسيساً لعلم الكلام الدينى ، وبيانا مقارنا بين علم الكلام الدينى ، وعلم الكلام الوثنى .

ونلاحظ من تحاور إبراهيم مع قومه أن علم الكلام الوثنى قد نشأ بجانب علم التوحيد .

وإبراهيم نبى الله إذ يهدم العبادات الطبيعية التى انتشرت إبان بعثته ـ وهى التى ألهت العالم الطبيعى ـ كان بعضها من النيرات مثل الكواكب ، والبعض الآخر له شكله الأدنى من حيث الإشراك أيضاً مثل عبادة الأصنام ، وعرض لها نبى الله إبراهيم ، وهو إذ يهدم هذه المظاهر بين لهم فى النهاية أن الآلهة التى تحتوى عليها وثنيتهم ليست إلا أسماء كاذبة أطلقت على بعض أجزاء من العالم المادى .

﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون ﴿٧٣﴾ فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿٧٤﴾ ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿٧٥﴾ وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ﴿٧٦﴾ ولله غيب السموات والأرض وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير ﴿٧٧﴾ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴿٧٨﴾ ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ﴿٧٩﴾ والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا إلى حين ﴿٨٠﴾ والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون ﴿٨١﴾ فإن تولوا فإنما عليك البلاغ المبين ﴿٨٢﴾ يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ﴾[٢]

الواضح : أن نبى الله إبراهيم قدم سعيا تدريجيا مصحوباً بنقد حقيقى لهذا اللون من العبادة ، والسعى واضح من محاورة نبى الله إبراهيم لأبيه ـ وليس لذات أبيه ـ وإنما هو لكل عباد هذا اللون من العبادة ـ عبادة مظاهر

(٢) سورة النحل الآيات من : ٧٣ ـ ٨٣ .

الطبيعة ـ ونقدا حقيقيا للتنجيم وللعبادات الكونية ، وذلك ليس نقداً جدليا ، بل هو وصف تدريجى لمنحى النفس الداخل آخذا نقطة بدئه من المحسات منتهيا به إلى اللامعقول .

والشك الذى أراد نبى الله إحداثه فى نفوسهم حول هذه العقائد ما هو إلا طريقة تمهيدية لحكمة أرفع شأنا وهى معرفة الإنسان لنفسه ، هذه المعرفة هى التى تميز فينا ثنائيتنا وهى :

- النفس وهى غير مرئية غير أن لها قدرة السيطرة على الجسم .
- والجسم وهو مرئى وخاضع للروح .

كذلك معرفة الإنسان لنفسه الذى أراد نبى الله إبراهيم لفت النظر إليها هى التى تحملنا على تأمل المعقول واللامعقول ، كذلك تتيح للإنسان الانتقال من الكون إلى الإنسان ثم من الإنسان إلى الكون انتقالا عن علم وبصيرة نافذة ، وسبيل ذلك كله : هو الوحى الإلهى أساس علم التوحيد .

وأفادت المحاورة أن هذه الكواكب ليست شيئا من حيث عبادتها أو الاعتقاد فى أنها مدبرة إنما قررها القرآن آيات كونية فقط .

والحوار ـ شأن المناهج الفكرية ـ يبدأ بين المتحاورين من بدايات المفاهيم البسيطة متدرجا إلى القضايا المركبة ، معنى ذلك أن كل قضية تتكون من مفردات ، ومن المفردات تتكون القضايا ، ومن الصعب على المتحاورين أن يسبروا غور القضايا ما لم يقفوا على مفاهيم مفرداتها تعريفا وتوضيحا وتحديداً ، فإذا ما اتفقوا على تعريف المفردات تدرج بهم الحوار إلى مرحلة التركيب أى مناقشة القضايا ذات المفردات التى سبق الاتفاق عليها تمهيدا للوصول إلى النتائج ؛ من هنا كان الحوار له خطواته المتدرجة بداية من التراث ومفاهيمها مع الآخر .

٢. نقطة البدء فى الحوار فهم ذاتك :

قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾(٣)

تلك هى البداية الحقيقية إلى فهم ذاتك وترتيبها من الداخل حتى تتهيأ للعلاقات الخارجية ، والحوار : لغة العلاقات : علاقات الإنسان ونفسه ، كثيرا ما يختلف الإنسان مع نفسه فيما يموج فى داخله من أفكار أو ما يعرض له من مواقف قد لا يرضى عنها فينازعها بأفكار أو مواقف أخرى ، ويظل فى صراع ذاتى بينه وبين نفسه ، أو بين عقله وعواطفه ، أو بين إرادته فيما يريد ، وبين قدرته فيما يقدر عليه ، ويظل كذلك فى دوامات الصراع حتى يحسن الجلوس إلى ذاته فى أوقات تسمح له بتصفية المواقف المتعاكسة ، أو ما يقول عنه الصوفية تصفية حساب النفس ، وفى تلك الجلسة التى يجلسها إلى ذاته ينبغى أن يدور حوار بينه وبين ذاته لتصفية مواقف الميول المختلفة . وكلما كان الإنسان أهدى إلى نفسه كلما كان توفيقه بين ما يحكمه من اختلافات أجدى

---

(٣) سورة الذاريات آية : ٢١ .



صوابا ، وأهدى سبيلا ، فمن اصطنع لغة الحوار سبيلا إلى نفسه ، قلت مشاكله ، وهدأت نفسه ، ووضح منطقه ، واجتاز مرحلة صراع الاختيارات .

٣ـ حوار الذات مع الآخر :

كذلك يحكم الحوار علاقات الإنسان بمجتمعه ، حقيقة الإنسان اجتماعى بطبعه ، لكنه اجتماعى بأى معنى ؟ وبأى تصور ؟ هناك رؤية فلسفية تعبر عن وجهة نظر الفرد تخدم قيمة الفردية تسول له أن يطلب من المجتمع كل شيء وفق قيمه الفردية من أنانيته وتسلطه ، وهناك رؤية فلسفية مقابلة تعبر عن وجهة نظر الجماعة تخدم قيمها الجماعية كالتضحية والفداء ، والعمل فى سبيلها ، فبأى رؤية تكون علاقة الفرد مع الجماعة ؟ هل من منظور الأنانية ؟ أم من التضحية ، أم من منظور التنازلات المتبادلة بين قيم الفرد الذاتية وبين قيم الجماعة الاجتماعية ؟ فلأجل تحقيق مبدأ العلاقات الاجتماعية بين الفرد والجماعة من بين تلك المنظورات الفردية والاجتماعية ، ينبغى أن يقوم حوار بين ذات الفرد ومنظورها لتفصل قيمها الذاتية التى تعبر عن حريتها الخاصة وهى اجتماعية رضى عنها المجتمع مثل : الزواج والطلاق . . .

الخ ، وبين القيم الاجتماعية التى تعبر عن حبه فى المشاركة الجماعية ، ومن هنا يستطيع الفرد نفسه أن يفصل بين ما يجب الاحتفاظ به لذاته وبين ما يجب أن يتنازل عنه للمجتمع فلا يذوب الفرد فى الجماعة ، ولا تذوب الجماعة فى الفرد ، أو أن تطغى الجماعة على الفرد أو أن يطغى الفرد على الجماعة ؛ لذلك كانت لغة الحوار ضرورية ليتفهم الفرد ذاته وذات المجتمع ولا أعنى حوارا يدور فى شكل اجتماعات شعبية ، إنما أعنى : أن الفرد من خلال ما يتعلمه ومن خلال ما يدرسه ومن خلال تربيته عليه أن يدرك موقفه من ذاته وموقفه من المجتمع ، وعليه أن يدرك أيضاً ما يعبر عن قيم المجتمع وما لا يعبر عنها ، وإذا ما أدرك ذلك واطمأنت له نفسه عن اقتناع ، جاء سلوكه معبرا عن موقفه بالنسبة لذاته وقيمها ، وبالنسبة للمجتمع وقيمه .

فللديموقراطية مثلا عدة مفاهيم ، مفهوم الديموقراطية فى الماركسية : إلحاد ، ومفهوم الديموقراطية فى الغرب : استعمار وعرقية ، مع أن الديموقراطية لها مفهومها الخاص بتاريخها بعيدا عن التشويه الشيوعى والاستعمار العرقى ، فإذا ما أردنا حواراً حولها فأى المفاهيم مطروح للحوار ؟ .

• يتبع •

• عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها سألت رسول الله ـ ﷺ ـ عن الطاعون فأخبرها أنه كان عذابا يبعثه الله تعالى على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع فى الطاعون فيمكث فى بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد » .

(رواه البخارى) .



مصر وذكرى دخول الإسلام إليها منذ أربعة عشر قرنا من الزمان

للمستشار: محمد عزت الطهطاوى

مصر لاتشرق لحظات ثم تغيب فى ليل طويل كما حدث فى بلاد أخرى ، بل العكس هو الصحيح فإن يمن طالعها العجيب أراد لها أن تواصل عملها سبعين قرنا ، وأن تترك أثرها فى أى ناحية من النواحى واضحا جليا فيما يكاد يشمل جميع حقب هذا التاريخ الطويل ، ففى العصر الفرعونى ظهرت مصر فى غابر الزمان ومطالع الدهور جدا أعلى لجميع الأمم ، وإبان الحكم اليونانى والرومانى تحكمت مصر فى عالم الفكر فقد تولى فلاسفة الإسكندرية الحركة الفكرية فى غضون أزمة من أشد الأزمات الروحية ، وفى القرون الوسطى ساد الفن العربى المصرى بنشأته التى تعز على التقليد ، ووقفت مصر سدا منيعا أمام الصليبيين وأسرت عاهلهم بمدينة المنصورة ، هكذا وصفها العالم الأوروبى « لاوجيست ماريت » ، ونحن نضيف إلى كلامه كما يحدثنا التاريخ أنها هزمت التتار وردتهم على أعقابهم خاسرين .

ويقول عنها العلامة إدوارد ريو:

« مصر جذوة إنسانية من أقدم الجذوات اشتعالا وأروعها وأظهرها للعيان فى كل ما قد أوقد حول البحر المتوسط من مشاعل الحضارة على مدى الأجيال صنعتها رواسب حضارات لا يعادلها فى الثراء إلا طمى نهرها الإلهى ، وامتزجت فى تربتها ملايين من الأجساد ، ومنذ عهد الفراعنة أخرجت للناس كنوزا من الفكر والفلسفة » [1] .

---

(١) كتاب « دور الأزهر فى السياسة المصرية » للدكتور سعيد إسماعيل على .

صلات مصر ببلاد العرب صلات قديمة:

لم تكن مصر غريبة عن عرب الحجاز واليمن ولا بعيدة منهم ، بل كانت هذه الصلات قائمة ومتبادلة وتعتبر صحراء مصر الشرقية ممثلة فى صحراء سيناء ، والبحر الأحمر وطرقه التى تتلاقى مع النيل جسرين عريضين حققا لمصر وبلاد العرب ألوانا من المشاركة والاتصال ؛ خصوصا فى مجال : التجارة حيث كانت البضائع التى ترد من آسيا تجتاز البحر الأحمر حتى مدينة القصير ميناء مصر على ذلك البحر وقتئذ ، ومنها إلى باقى المدن المصرية خصوصا مدينة قفط والتى يقول عنها المؤرخ القديم : (سترابون) إنها مدينة نصف عربية .

وقد زار مصر فى الجاهلية قبل الإسلام طائفة من رجالات العرب منهم : عمرو بن العاص ، وعثمان بن عفان ، والمغيرة بن شعبة [٢]

حماس المسلمين فى نشر دعوة الإسلام بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وسلم»:

حين خرجت الجماعة الإسلامية من الجزيرة العربية خرجت داعية يملؤها هذا الحماس الذى يموج فى صدور الدعاة ويتدفق فى أعماقهم ويزدهيها أن تشاركها الأمم من حولها عقيدتها أو تحقق سلطانها عليها ، لذلك كان طبيعيا أن تتجه الموجة الإسلامية نحو مصر فقد مكن لها من الشام ومن جنوبه فى فلسطين بوجه خاص ، والتاريخ يشير إلى أن الصلات بين مصر وبين هذه المناطق صلات لاتعرف الانقطاع لذلك كان من المنطقى أن يكون أول ما فعله عمرو بن العاص بعد أن قام بجيشه من المسلمين بطرد الروم من فلسطين واستسلام مدينة القدس أن يتحدث إلى الخليفة الثانى عمر بن الخطاب فى فتح مصر [٣] خصوصا وقد بشر رسول الله ـ ﷺ ـ المسلمين بفتحها وذلك فيما رواه الإمام مسلم فى صحيحه أنه قال :

(ستفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فإن لكم منهم صهرا وذمة) .

الضرورات الحربية فى فتح مصر:

إن فتح العرب المسلمين لمصر كان ضروريا لأن تركها للروم المحتلين لها فيه خطر كبير على حياة الدولة الإسلامية الناشئة ، خصوصا إذا لوحظ من تسلسل أحداث الفتح الإسلامى لبلاد الشام أن جموع عساكر الروم الذين هزموا هناك أو حتمهم عقود الصلح لجأت كثرتهم وعلى رأسهم قائد حامية القدس (أريطبون) [٤] إلى مصر بعد عقد الصلح وتسليم مدينة القدس إلى الخليفة عمر بن الخطاب ، وأن ذلك القائد الرومانى كان يسعى للانقضاض على الجيوش الإسلامية بعد فترة يلتقط فيها أنفاسه ويعيد فيها تنظيم عساكره .

كما أن مصر ومن ورائها الولايات الأفريقية الأخرى التى كانت تمد جيوش الروم بالجند ،

---

(٢) كتاب « حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول » للدكتور شكرى فيصل الأستاذ بكلية الآداب بجامعة القاهرة سابقا .

(٣) كتاب « حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول » ـ المرجع السابق ـ

(٤) فى المراجع الإسلامية القديمة يدعوه العرب « أرطبون » ذكر ذلك الدكتور احمد شلبى فى موسوعته عن التاريخ الإسلامى .

لذلك كان تنبه عمرو بن العاص إلى أهمية فتحها والتفاته إليها فى جمله وتفصيله عبقرية رائعة [٥] .

غنى مصر وخيراتها :

لم يغب عن بال المسلمين الفاتحين ما كانت تنعم به مصر من غنى وخير ، فقد كانت فى صدر العالم القديم كالدرة المضيئة ، وذلك لما تغله أرضها من حبوب وحاصلات وما تستمتع به من خصب فى أرضها التى ينساب فيها نيلها بمياهه العذبة ، وعلى جانبيه تمتد الرياض والمزارع الكثيرة [٦] .

ويذكر ابن زولاق من كلام عبد الله بن عمرو ابن العاص عن مصر قوله :

« من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر إلى مثلها فى الدنيا فلينظر إلى أرض مصر حين تخضر زروعها وتنور ثمارها » [٧] .

وكان من تحريض والده عمرو بن العاص للخليفة عمر بن الخطاب قوله :

« إن فتحها قوة للمسلمين ، وعون لهم وهى أكثر الأرض أموالا » [٨] .

معاناة الشعب المصرى من حكم الرومان :

منذ أن دخلت مصر تحت حكم الرومان سنة ٣٠ قبل الميلاد على يد أغسطس قيصر تلك الدولة بعد انتصاره على كليوباترة آخر ملوك البطالسة اليونانيين انقرض بموتها حكم تلك الأسرة وصارت من جملة ولايات دولة الروم فطبقوا عليها شرائعهم ونظمهم ، وكانت أقسى وأشد من الشرائع والقوانين اليونانية ، فلقد منحوا السكان الأجانب من اليونانيين والرومان واليهود امتيازات خاصة فى المحاكم وغيرها ميزتهم عن العنصر الوطنى . . . [٩] .

أما أبناء الشعب فى مصر فكانوا يمثلون الطبقة الدنيا فى المجتمع إذ فرض عليهم الرومان كافة الضرائب مما اضطر الكثير من الفلاحين إلى الفرار من قراهم سواء الأجراء والمزارعين هربا من ضريبة الرءوس وعندئذ أصدرت السلطة الرومانية القوانين التى تحرم انتقال الفلاح من قريته ، وبذلك فقد الفلاحون حريتهم فى الحركة والانتقال وارتبطوا بالأرض .

أما بالنسبة للدين :

فعندما انتشرت النصرانية فى مصر والتى غلب عليها تسميتها بالمسيحية فى زماننا المعاصر كانت الدولة الرومانية تعتنق الوثنية ، لذلك أخذت تضطهد المعتنقين للمسيحية وخاصة فى عهد الإمبراطور دقلديانوس فى أواخر القرن الثالث الميلادى (٢٨٤ م - ٣٠٥ م) فرأى ذلك الحاكم ضرورة أن تتخذ الدولة إجراءات إعادتهم إلى الوثنية أو استئصالهم فكان ذلك الاضطهاد هو أعنف اضطهاد تعرض له المصريون المعتنقون للمسيحية وقتئذ حتى أن الكنيسة القبطية فى مصر لازالت تؤرخ الأحداث بعصر دقلديانوس الذى تسميه عصر الشهداء .

---

(٥) كتاب « حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول » - المرجع السابق -

(٦) موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية « السيرة النبوية العطرة » - تأليف الدكتور أحمد شلبى .

(٧) كتاب « فضائل مصر والقبلها وخواصها » لابن زولاق .

(٨) كتاب « المغرب فى حلى المغرب » - الجزء الأول - من القسم الخاص بمصر الكامل تأليف ابن سعيد الأندلسى وقدم له الدكتور زكى محمد حسن وآخرون .

(٩) كتاب « حروب الإسلام والامبراطورية الروسية » تأليف الأستاذ أمين سعيد .

ولما اعترف الامبراطور قسطنطين الأول بالمسيحية دينا مسموحا به واكتمل ذلك لما اعتنقتها الدولة الرومانية عام ٣٨٠ ميلادية عندما أصدر الإمبراطور تيودوسيوس الأول مرسوما باعتبار المسيحية هى الدين الرسمى الوحيد فى تلك الدولة تخلص المسيحيون فى مصر من نير الاضطهاد الدينى.

على أنهم مالبثوا أن وقعوا تحت اضطهاد دينى آخر عندما اختلفت الكنيسة المصرية الأرثوذكسية مع كنيسة القسطنطينية حول طبيعة المسيح ورفضها لقرارات مجمع خلقدونية بمدينة آسيا الصغرى سنة ٤٥١ ميلادية مما أدى إلى انفصالها عن كنيسة الدولة الحاكمة. وعندئذ بدأت دورة جديدة من الاضطهاد الدينى على أتباع الكنيسة الأرثوذكسية، اتخذت فى هذه المرة شكلا مذهبيا وصل إلى ذروته فى عهد الامبراطور هرقل الذى تولى أمور الدولة سنة ٦١٠ ميلادية، فأرسل حاكما من قبله إلى الإسكندرية (عاصمة البلاد فى ذلك الزمان) يدعى قيرس[١٠] وأعطاه كل السلطات التى تساعد فى تأدية مهمته سواء كانت سلطات سياسية أم دينية، وذلك لحمل المسيحيين الأرثوذكس على اعتناق مذهب الدولة الملكانى.

وما أن وصل إلى مصر سنة ٦٣١ ميلادية حتى بدأ الاضطهاد الأعظم فقد كان يعرض على الناس أحد أمرين إما الدخول فى مذهبه وإلا فهو الاضطهاد الذى فاق كل اضطهاد وقع على المسيحيين فى مصر حتى صحت مقولة (إن سيف قيرس قطع آخر ما كان يربط المصريين إلى الدولة الرومانية) وكان من نتيجة ذلك الاضطهاد أن بطريرك الكنيسة الأرثوذكسية وقتئذ ويدعى «بنيامين» هرب واختفى فى صعيد مصر..[١١]

الفاتحون العرب المسلمون كانوا يحاربون الروم وليس المصريين:

مما لاجدال فيه أن العرب المسلمين عند فتحهم لمصر كانوا يحاربون الروم لا المصريين، وكما قدمنا فيما سبق كان المصريون حينذاك قد أنهكتهم الأعباء المالية والاضطهادات الدينية حتى إن المؤرخين الأقباط فى العصور الوسطى يقررون أن انتصار المسلمين هو غضب على الروم، كذلك يتجلى من ثنايا كتاباتهم مدى العداوة بينهم وبين الروم.

١ - فيقول الأب حنا أسقف نقيوس[١٢] والذى توفى فى أواخر القرن الأول الهجرى، السابع الميلادى فى كتابه عن تاريخ مصر باللغة القبطية (إن جميع الناس يذكرون أن سبب انتصار المسلمين على الروم هو استبداد هرقل والاضطهادات التى أنزلها بالأرثوذكس والتى كان قيرس الآلة المحركة لها)..

٢ - كذلك يذكر ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونيين[١٣] فى مؤلفه:

(سير الآباء البطاركة: تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية) صفحة ٢٢٨ - ٢٢٩، الجزء الأول من مجموعة آباء الكنيسة فى الشرق فيقول: (إن الله

---

(١٠) فى المراجع العربية القديمة سماه العرب (المقوقس) كما ورد ذلك فى كتاب «فتوح البلدان» للبلاذرى و «نهاية الأرب» للنويرى.

(١١) كتاب «المجتمع فى مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى العصر الفاطمى» تأليف الأستاذة هويدا عبد العظيم رمضان الأستاذة بقسم التاريخ بكلية بنات عين شمس.

(١٢) قرية نقيوس هى قرية «ابشادى» الآن مركز تلا بمحافظة المنوفية بالوجه البحرى.

(١٣) تقع «الأشمونيين» الآن بين المنيا وأسيوط فى صعيد مصر.

كان يخذل جيوش الروم أمام المسلمين بسبب عقيدتهم الخلقدونية الفاسدة) [١٤] .

ومن ذلك يتبين قيام المصريين فى ذلك الزمان ـ زمن الفتح الإسلامى ـ بالترحيب بالعرب المسلمين واعتبروهم منقذين لهم من حكم الرومان الجائر ، وفى مصادر التاريخ القديمة ما يؤيد ذلك بل ومعاونتهم لهم فى حربهم ضد الروم منذ أن اجتازت الجيوش الإسلامية العريش ودخولهم مدينة الفرما (وقد اندثرت هذه المدينة بعد الفتح الإسلامى وكانت تبعد عن العريش ١٢٠ كيلومترا وعلى بعد ثلاثة كيلومترات عن ساحل البحر المتوسط) .

كما أن تلك المصادر تذكر أن الأقباط المصريين فيها عاونوا عمرو بن العاص بناء على كتاب من الأب بنيامين بطرك الأقباط الأرثوذكس .

بل إن حنا النقيوس يقرر أنه منذ دخول المسلمين مصر وقبل أن يتم فتحها نهائيا أسلم كثير من المصريين وحاربوا مع المسلمين ضد جيوش الروم .

ومما يؤكد انضمام السكان المصريين إلى المسلمين الفاتحين أنه حين أغار الروم على الإسكندرية سنة ٢٥ هـ ـ ٦٤٥ م لإجلاء العرب عن مصر جلاء تاما ، وحين تخرج مركزهم نجد أهل مصر يسألون الخليفة الثالث عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ أن يبعث إليهم عمرو بن العاص لمحاربة الروم لأن له معرفة وخبرة بحربهم . وقد كان وجاء عمرو بن العاص وحارب الروم وانتصر عليهم فى موقعة نقيوس انتصارا عظيما وطردهم من البلاد واستولى على الإسكندرية مرة أخرى سنة ٦٤٦ م ـ ولا غرابة فى ذلك ، فقد قام المصريون زمن الفتح بمعاونة المسلمين ومساعدتهم وذلك بإصلاح الطرق وإقامة الجسور ، وفتح الأسواق ، كما كانوا يمدونهم بما احتاجوا إليه من الأطعمة والعلوفة [١٥] .

سياسة العرب المسلمين مع السكان بعد الفتح :

اتبع الفاتحون المسلمون سياسة التسامح مع السكان فى مصر مثلها مثل باقى البلاد التى فتحوها وقتئذ كفارس والعراق والشام وغيرها من البلاد ، ذلك أن دولة الإسلام التى قامت على أساس دين الإسلام ، والتى كان شعارها حماية ذلك الدين لم تضطهد أحدا من أهل الذمة أو ترغمه على ترك دينه .

ولم يكن تسامح المسلمين منذ البداية مع أصحاب الديانات السماوية فقط من نصارى ويهود وإنما تسامح المسلمون مع المجوس أتباع زرادشت وماني فى فارس ومع صابئة حران الوثنيين ، ومع أتباع براهما وبوذا فى الهند ، ومع الوثنيين من البربر فعاملوهم معاملة أهل الكتاب .

ولقد تحدد الموقف بين العرب المسلمين وبين أهل مصر بمقتضى الأمان أو الصلح أو المعاهدة التى عقدت فى حصن بابليون عقب استيلاء المسلمين على ذلك الحصن سنة ٢٠ هـ (٦٤١ م) ، وقد أورد الطبرى فى تاريخه ومن نقل عنه من المؤرخين هذا الصلح ، وذكر المؤرخون أن

(١٤) وذلك نسبة إلى مدينة خلقدونية بآسيا الصغرى ، والتى عقد فيها مجمع ديني عام (٤٥١ م) وأقر ذلك المجمع مذهب الطبيعتين للمسيح لكن كنيسة الإسكندرية رفضت قرار ذلك المجمع ، واعتنقت مذهب الطبيعة الواحدة للمسيح بمعنى أنه هو الله .

(١٥) كتاب « مصر الإسلامية وأهل الذمة » تأليف الدكتورة سيدة إسماعيل كاشف أستاذ التاريخ الإسلامى بالجامعات المصرية صفحة ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ وكذلك كتاب « حركة الفتح الإسلامى فى القرن الأول » ـ المرجع السابق .

(أهل مصر كلهم دخلوا فى ذلك الصلح وقبلوه وكان بين عمرو بن العاص وبين (قيرس) عظيم القبط الملكانيين وحاكم مصر من قبل الرومان ، والعرب المسلمون يدعونه (كما ذكرنا باسم المقوقس) .

وفى هذا الصلح منح المصريون الأمان على أنفسهم وعلى دينهم وكنائسهم وأموالهم وأراضيهم وأكده العرب بأنه عهد الله وذمته وذمة رسوله وذمة خليفة المسلمين وذمم المؤمنين [16] .

عمرو بن العاص يدعو بطرك الأقباط الأرثوذكس للظهور ويستدعيه إليه :

لما علم عمرو بن العاص بقصة اختفاء البطرك بنيامين كتب إلى جميع أقاليم مصر كتابا يؤمنه فيه ، ويطلب منه الحضور للإشراف على طائفته من الأقباط وعلى الشئون الكنسية والدينية الخاصة بها وفعلا عاد ذلك البطرك إلى مقره فى الإسكندرية بعد غيبة ثلاثة عشر عاما كان فيها مختبئا عن سلطات دولة الروم .

وحين استدعاه عمرو بن العاص أكرمه وبالغ فى حفاوته وأعطاه الحرية ليشرف على كنائس طائفته وأحوالهم ، وبعد أن تم له لم شمل قومه من القبط الأرثوذكس اتجه إلى إعادة بناء ما كان الروم قد هدموه من الكنائس والأديرة لفرقته خصوصا تلك التى تقادمت أثناء حكم الرومان [17] .

الأقباط المصريون أتباع المذهب الملكانى وماذا كان مصيرهم ؟

بعد تمام الفتح الإسلامى لمصر انقطعت أخبار قيرس كحاكم وبطرك على طائفة الأقباط الملكانيين واستمرت تلك الطائفة بغير بطرك منذ الفتح إلى أن أمر الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك بضرورة تنصيب بطرك لهم فتم تعيين (الأب قزما) فكان أول بطرك للملكانيين فى مصر الإسلامية ، وذلك فى سنة ١٠٧ هـ - ٧٢٥ م [18] .

مما يشير إلى أن هذه الطائفة لم تكن قليلة العدد بل كانت طائفة كبيرة لها شأنها ويعزز هذا الاتجاه أن الروم وقت حكمهم لمصر اختاروا واحدا من مثل هذه الطائفة هو « قيرس » ليكون نائبا عنهم وحاكما من قبلهم فيها وبطركا لطائفته ، ولكن ما سر اختفاء هذه الفرقة من بين طوائف النصرانية الأخرى بعد الفتح الإسلامى ؟

يبدو عقلا - إجابة عن هذا السؤال - أن تلك الطائفة الكبيرة من المصريين اعتنقت الإسلام ، وذابت فى جماعة المسلمين .

ويؤيد هذا الاتجاه الأستاذ الكبير أحمد على المجدوب فيقرر فى أبحاثه أن فرقة المقوقس القبطية كانت بحكم اعتناقها لتفسير فى طبيعة المسيح أقرب للنظرة الإسلامية وأسرع من غيرها إلى اعتناق الإسلام وهو مايفسر اختفاء هذه الفرقة من بين الفرق النصرانية فى مصر سريعا بعد الفتح الإسلامى ، وبقاء الفرق الأخرى التى كان يتزعمها « بنيامين » بطرك اليعاقبة وهم الأرثوذكس للتعارض الشديد بين نظرتها لطبيعة المسيح والنظرة الإسلامية إلى هذه الطبيعة [19] .

---

(١٦) كتاب « مصر الإسلامية وأهل الذمة » - المرجع السابق - .
(١٧) كتاب « مصر الإسلامية وأهل الذمة » - المرجع السابق - .
(١٨) المرجع السابق .
(١٩) مقال : (المستشرقون والمقوقس عظيم القبط) للدكتور أحمد على المجدوب .
نشر بمجلة « منار الإسلام » فى العدد السادس - جمادى الآخرة والعدد السابع رجب سنة ١٤٠٣ هـ - أبريل ومايو سنة ١٩٨٣ م .

ارتياح المصريين بعد الفتح للحكم الإسلامي واندماجهم مع المسلمين:

أظهر المصريون بعد الفتح ارتياحهم للحكومة الإسلامية ، ولم يقتصر هذا الشعور على السنوات الأولى للفتح بل استمر الوفاق على مدى الأجيال بين المسلمين منهم وبين من استمر على عقيدته المسيحية وتكاتفوا مع بعضهم فى أوقات السراء والضراء وأبلغ دليل على ذلك أنه لما جاءت الحملات الصليبية إلى الشرق وإلى مصر أظهر المسيحيون المصريون تعصبا شديدا لوطنهم ولم يرحبوا بأولئك الصليبيين ولم يساعدوهم ضد أبناء وطنهم .

كما أنهم لم يتعزلوا عن المسلمين فى أحياء خاصة أو فى مدن بعينها ولم يكونوا من أنفسهم طبقة فى المجتمع المصرى ، وإنما كانوا فى قلب وشرايين الجسم المصرى ، ففى كل طبقة من طبقات المجتمع كان المسلمون مع المسيحيين كالصناع والتجار والأطباء والأدباء والمؤرخين والمثقفين [20] .

انتشار التكلم فى مصر بالعربية ووسطية الثقافة الإسلامية بها:

والعجيب بعد الفتح الإسلامى أن اللغة العربية انتشرت سريعا حتى أصبحت لغة الأهلين كافة ، المسلمين والمسيحيين . وتكونت فى مصر ثقافة إسلامية خاصة بلغت مستوى وسطا ، وقد بقيت على أصالتها وتماسكها الشامل واستدامت مدة أطول مما دامت فى البلدان الإسلامية الأخرى لأنها لم تلق ضربات قاصمة أو تصب بنكبات كالتى حلت بالمغرب على أيدى القبائل البدوية أو بما لقيه المسلمون فى أسبانيا من إبادة وإفناء أو بما حل ببلاد الشام والعراق ، وما جاورها من تدمير وخراب على أيدى المغول والتتار [21] .

وبعد :

فهذه مصر نشأت قبل التاريخ وعاش فيها البشر قبل الزمان عندما وصل الإسكندر المقدونى إليها قال : أى جنة هذه . وعندما وصل إليها عمرو بن العاص قال : هذه شجرة خضراء . وعندما جاءها صلاح الدين قال : هذا بلد لايخرج منه إلا مجنون . وعندما دخلها ابن خلدون قال : رأيت مجمع الدنيا ومحشر الأمم .

وفى يوم من الأيام فى أواخر العصور الوسطى جمعت مصر ، علم الدنيا كله وقت أن ركدت العقول فى كثير من بلاد الإسلام إلا فى مصر ، فقد تلألأ فيها القمم من علماء ذلك الزمان أمثال : السخاوى ، وجلال الدين السيوطى ، وابن حجر العسقلانى ، والمقريزى ، وأبو المحاسن ، والقلقشندى والنويرى ، وابن منظور ، والمرتضى الزبيدى ، وعبد الوهاب الشعرانى [22] .

وفى العصر الحديث اتصلت سلسلة أهل العلم والأدب بقمم العلم فى زماننا المعاصر من فقهاء الأزهر وعلمائه وغيرهم من المشاركين فى بناء صرح العلم والثقافة الإسلامية وآدابها ، تلك الخلية الخالدة التى لاتسكن أبدا ، خلية مصر أم الدنيا ، ومجمع الشهد ، وأم الخيرات والبركات عاشت تاريخها كله على العلم وأهله .

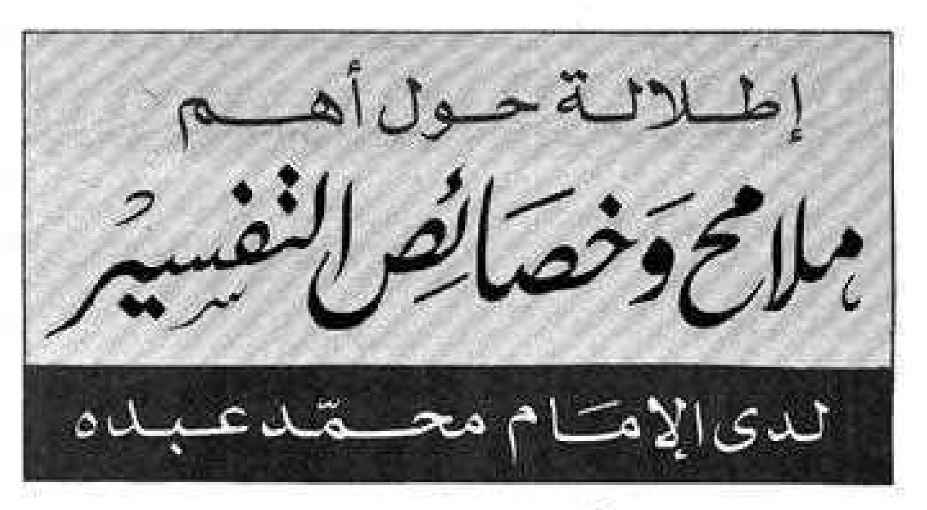
عقول كبيرة وقلوب طيبة ، ذلك أن سابقتها فى الحضارة والمعرفة تثبت لها خاصية التفوق والاستعلاء .

---

(٢٠) كتاب « مصر الإسلامية وأهل الذمة » ـ المرجع السابق .

(٢١) كتاب « تكوين مصر عبر العصور » ـ تأليف الدكتور محمد شفيق غربال .

(٢٢) كتاب « مصر ورسالتها » ـ تأليف الدكتور حسين مؤنس .



للأستاذ الدكتور:
عامر النجار

جهود الإمام في التفسير:

نظراً لانشغال الإمام بالأمور السياسية والصحفية والندوات والتوجيه الاجتماعي والديني والأدبي فقد ترك لنا أعمالا قليلة في مجال التفسير ورغم قلة ما أنتجه إلا أنه ترك بصمات بارزة وأثراً واضحا ، في تطور التفسير في زمنه ، والعصور التالية ، فقد كون مدرسة كبيرة في التفسير ، أبرز تلاميذها محمد رشيد رضا ، صاحب المنار ، والشيخ مصطفى المراغي .

وتتمثل جهوده التفسيرية في تفسيره الذي دونه تلميذه رشيد رضا ، ونشره في مجلة المنار ، والذي يشمل سورة البقرة وآل عمران والنساء إلى الآية ١٢٦ منها :

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا ﴾

ثم دونه بعد ذلك في تفسيره « المنار » وأكمل « رضا » التفسير إلى قوله - تعالى - في سورة يوسف :

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾

أيضا ترك الإمام الشيخ محمد عبده تفسيرا كاملا للجزء الثلاثين ، جزء (عم) ، وقد وضع هذا التفسير ليكون مرجعا للمعلمين ، بمدارس الجمعية الخيرية الإسلامية بالقاهرة ، والتى أسسها محمد عبده ، وكان مسئولا عنها ، وهو تفسير جزل العبارة ، سهل المعانى ، يناسب القارىء العادى والمثقف كذلك .

كذلك ترك لنا تفسيرا رائعا ، لسورة العصر ، وكان قد شرح هذه السورة ونشرها أمام علماء الجزائر ومفكريها .

ولقد كان الشيخ محمد عبده يرى أن إصلاح حال المسلمين يبدأ بفهمهم الصحيح للقرآن الكريم ، وتفسير معانيه تفسيرا صحيحا ، فكان يعقد مجلس تفسير القرآن الكريم ، فى الجامع العمرى ، فى بيروت ثلاث ليال فى الأسبوع ، فكان يقرأ الآية من القرآن ، ويفيض فى شرح معانيها ، واستخراج أسرار حكمتها ، على طريقة لم يسبق إليها ، ويلتفت على نور تلك الحكمة القرآنية إلى أحوال المسلمين وأوضاعهم ، مبينا فسادها بالمقارنة ، ومستمدا من الهدى القرآنى ما يوضح ضررها ، ويشير إلى ما يدفع خطرها[1] .

لقد كان الإمام محمد عبده يرى : أن البعث الحقيقى للإسلام يبدأ بإدراكهم الصحيح ، لمعانى القرآن ومراميه ، « فقد أدرك أن أمضى سلاح هو القرآن العظيم ، فلابد من شحذه بالشرح النظيف ، والتفسير النقى ، فإن غزو العقول به فى عصر العلم لا يكون إلا بإظهاره على حقيقته ، وتجلية أسراره ، بالأساليب الأدبية الخلابة ، والتحليل الفلسفى النظيف ، الذى لا ينحرف غلواً أو تفريطا ، بل يكون بين ذلك قواما ، كما أراده له الحق تبارك وتعالى[2] .

والحقيقة .. أن القرآن الكريم كان المرجع الهام ، الذى تنبعث من خلاله حركات التجديد فى فكرنا وحضارتنا الإسلامية .

يقول الدكتور عفت الشرقاوى : « إن النص القرآنى كان هو الأساس القوى ، الذى حاول المجددون دعم موقفهم به ، فحيثما هبت أعاصير الزندقة ، وموجات الإلحاد ، كان المفسرون والمجددون يهبون لمواجهتها ، مستخدمين تفسير النص القرآنى فى الرد عليها ، بل إن القرآن ظل قاعدة ثقافية مهمة فى الحضارة الإسلامية على مر العصور ، فالمفهومات المختلفة فى المجتمع الإسلامى مستمدة من القرآن الكريم ، وقائمة على قاعدته الروحية[3] .

وكان يدعو إلى ضرورة تدبر معانى القرآن ، ونبذ التقليد الأعمى دون وعى أو فهم ، والرجوع إلى كتاب الله ـ تعالى ـ فى كل أمر حزبهم ، والاستمساك به ، واجتهادهم فى فهمه ، وعدم تعطيل عقولهم فى تدبره .

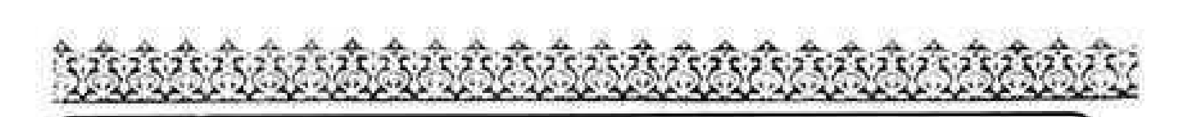
يقول الشيخ محمد عبده : « على الناس كافة أن يرجعوا إلى الكتاب ، فإذا لم يكونوا عارفين به رجعوا إلى العارف ، وطالبوه بالدليل منه ،

---

(١) ابن عاشور . محمد الفاضل . « التفسير ورجاله » . نشر مجمع البحوث الإسلامية . القاهرة . سنة ١٩٧٠ . ص ١٦٥ .

(٢) الشيخ الحديدى الطير . مصطفى محمد . « اتجاه التفسير فى العصر الحديث » . نشر مجمع البحوث الإسلامية . ١٩٧٤ . ص ٢٢ .

(٣) الشرقاوى . عفت . « الفكر الدينى فى مواجهة العصر » . طبع الشباب . القاهرة . ١٩٧٦ .



وعليهم أن يهتموا بأن يعرفوا منه أصول ما يعتقدون وما يعملون ، فإن لم يفعلوا اختلفت الآراء ، وحجبت المذاهب كتاب الله ، فدرس معناه ، وذهبت الحكمة من إنزاله عبثا لتعلق الناس بقول غير المعصوم ، وعماهم عن هدى المعصوم ، فكانوا بمنزلة من لم تأتهم رسالة ، وإنما يعملون بما يقول لهم زعماؤهم ، الذين لا يجدون دليلا على امتيازهم بالزعامة فيكونون مستمسكين بما لم ينزل به الله سلطانا ، فيسقطون فى مهاوى الشقاء الدنيوى والأخروى »[4] .

ويتميز منهج محمد عبده فى تفسيره بأنه : منهج عمل أخلاقى ، فقد جعل تفسيره محاضرات تصل إلى القلب ، والعقل معا ، ويستطيع من خلالها أن يحدث تغييراً وتجديدا فى نفوس بعض مستمعيه ، فكان يقرأ الآية فإذا اتصلت بالعقيدة شرحها شرحا وافيا ، وعرض ما ورد فى القرآن الكريم فى موضوعها ، مبينا ما دخل على المسلمين فيها من فساد ودخيل ، وإذا اتصلت الآية بالأخلاق أبان أثر هذا الخلق فى صلاح الأمم ، وضياعه فى فسادها ، وإذا اتصلت بحالة اجتماعية أوضح أثر هذه الحالة الاجتماعية ، فى حياة الأمم ، مسترشداً بالواقع ، ومستشهداً بما يجرى فى العالم[5] .

والأستاذ الإمام لم يكن يريد أن يضيف نسخة أخرى تتشابه مع سابقتها فى التفسير ، أو أن يجمع أقوال المفسرين ، فيكون مجرد جامع لتأويلاتهم المختلفة ، وإنما أراد أن يبث آراءه الإصلاحية والتربوية من خلال تفسيره لكتاب الله ـ عز وجل ـ .

يقول الإمام محمد عبده : « وليت أهل العناية بالإصلاح يطلبون لأنفسهم معنى تستقر عليه أفهامهم فى العلم بمعانى الكتاب ، ثم يبثونه فى الناس ويحملونهم عليه ، ولكنهم لم يطلبوا ذلك ، وإنما طلبوا صناعة يفاخرون بالتفنن فيها . . . إن الله ـ تعالى ـ لا يسألنا يوم القيامة عن أقوال الناس ، وما فهموه ، وإنما يسألنا عن كتابه الذى أنزله ؛ لإرشادنا وهدايتنا ، وعن سنة نبيه الذى بين لنا ما نزل إلينا »[6] .

وفى مقدمة تفسير المنار بين الأستاذ الإمام ما يحتاجه المفسر من درس اللغة ألفاظا وتاريخا ، ودرس البيان العربى من مصادره الأولى ، وفهم الواقع الإسلامى ، وتعليل أسباب انحطاطه وتدهوره[7] .

ويدعو الأستاذ الإمام الباحثين إلى ضرورة فهم القرآن الكريم ، والتأدب بآدابه ، والعمل بتعاليمه ، لأن البعد عن تعاليم القرآن يعنى البعد عن الله ـ تعالى ـ وذلك هو الضلال والخسران المبين . فيقول : « ينبغى للطالب أن يوجه نفسه إلى فهم القرآن ويحملها على الاهتداء به ، فإذا هو فعل ذلك تظهر عليه آداب الإسلام ، التى أشار إليها الرسول ـ ﷺ ـ بقوله : « أدبنى ربى فأحسن تأديبى »[*] وإنما كان أدبه القرآن ، ومن

---

(4) محمد عبده . « تفسير جزء عم » . ص ١٣٥ .

(5) أحمد أمين . « زعماء الإصلاح فى العصر الحديث » . طبع القاهرة . ١٩٦٥ . ص ٣٢٩

(6) « تفسير المنار » . جـ ١ . ص ٢٥ ، ص ٢٦ .

(7) « تفسير المنار » . المقدمة . ص ٢١ ، ص ٢٣ .

* كشف الخفا جـ١

اشتغل بهذا حق الاشتغال وصل إلى معرفة أمراض المسلمين الحاضرة ، ومنابع البدع التى فشت فيهم ، ومثارات الفتن التى مزقتهم ، ويعرف علاج ذلك ، وأن من ذاق حلاوة القرآن لا ينظر فى كتاب ، ولا يتلقى علما إلا ما يفتح له باب الفهم فى القرآن ، أو ما يفتح له باب القرآن فيجده مرآته ، وما عدا ذلك مبعد عنه ، والبعد عن القرآن هو عين البعد عن الله ـ تعالى ـ وذلك هو الضلال المبين[8] .

ومن أهم خصائص تفسير الأستاذ الإمام ، قيامه بالتفسير الموضوعى للقرآن من خلال كشفه عن الوحدة الموضوعية لآيات القرآن الكريم .

والمراد بالوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم : « البحث عن القضايا الخاصة ، التى عرض لها القرآن الكريم فى سوره المختلفة ، ليظهر ما فيها من معايير خاصة تتعلق بالموضوع العام ، الذى نبحثه لتحقيق الهدف وهو الوحدة الموضوعية فى القرآن الكريم »[9] .

والتفسير الموضوعى ـ كما يقول الدكتور محمد البهى ـ رحمه الله ـ ليس تفسير جملة آيات . . وإنما هو استخلاص موضوع محدد ، كمنهج القرآن فى تطوير المجتمع . . أو استخلاص هدف السورة الواحدة ، وما عنيت بإبرازه فى إطار الدعوة كلها مرة ثالثة[10] .

ولقد عرف علماء التفسير منذ القدم « أن السورة مهما تعددت قضاياها فهى كلام واحد يتعلق آخره بأوله وأوله بآخره ، ويترامى بجملته إلى غرض واحد كما تتعلق الجمل بعضها ببعض فى القضية الواحدة ، وأنه لا غنى لتفهم نظم السور عن استيفاء النظر فى جميعها كما لا يغنى عن ذلك فى أجزاء القضية[11] .

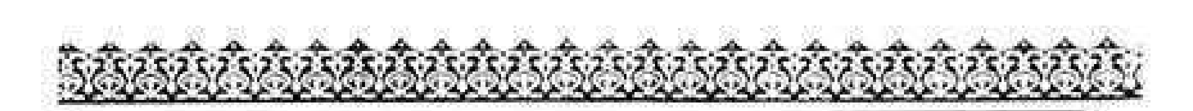
يقول الأستاذ الإمام محمد عبده : « ومن عجيب شأن رواة أسباب النزول أنهم يمزقون الطائفة الملتئمة من الكلام الإلهى ، ويجعلون القرآن عضين متفرقة ، بما يفككون الآيات ، ويفصلون بعضها عن بعض ، وبما يفصلون بين الجمل الموثقة فى الآية الواحدة ، فيجعلون لكل جملة سبباً مستقلا ، كما يجعلون لكل آية من الآيات الواردة فى مسألة واحدة سببا مستقلا ،

انظر هذه الآية تجد إعجازها فى بلاغة الأسلوب أن مهدت للأمر بتحويل القبلة ما يشعر به فى ضمن حكاية شبهة المعترضين التى ستقع منهم ، وبتوهين هذه الشبهة بإسنادها إلى السفهاء من الناس وإيرادها مجملة ، وبوصلها بالدليل على فسادها ، وبذكر هداية الصراط المستقيم ، الذى لا التواء فيه ، ولا اعوجاج ، ولا تفريط عند سالكيه ولا إفراط .

وبذكر مكانة هذه الأمة بدينها ، واعتدالها فى جميع أمرها ، وبيان الحكمة فى جعل القبلة الأولى قبلة ، ثم التحويل عنها ، وبالتلطف فى الإخبار

---

(8) « تفسير المنار » ، جـ ١ ، ص ١٨١ ، ص ١٨٢ .
(9) حجازى محمد محمود « الوحدة الموضوعية فى القرآن » ، جـ ١ القاهرة ص ٣٩ .
(10) البهى ، محمد ، « نحو القرآن » ، ط مكتبة وهبة ، القاهرة ، ص ٨٩ .
(11) دراز ، محمد عبد الله ، « النبأ العظيم » ، القاهرة ، ص ١٥٤ .



عما سيكون من ارتداد بعض من يدعون الإيمان ، إلى أن قال : أفيصح فى مثل هذا السياق الموثق بعض جملة وآياته ، ببعض أن تفك وثقه ، ويجعل نتفا نتفا ، ويقال إن كل جملة فيه نزلت لحادثة حدثت ، أو كلمة قيلت ، وإن أدى ذلك إلى قلب الوضع ، وجعل الأول آخرا وجعل الآخر أولا وجعل آيات التمهيد متأخرة فى النزول عن آيات المقصد ، أتسمح لنا اللغة والدين أن نجعل القرآن عضين ، لأجل روايات رويت وإن قيل أن إسناد بعضها قوى بحسب ما عرف من تاريخ الراوين[١٢] .

ومن أهم خصائص تفسير الإمام الشيخ محمد عبده : بعده عن الإسرائيليات ، التى امتلأت بها بعض التفاسير القديمة . انظره مثلا إلى تفسير قول الله - تعالى :

﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾[١٣]

يقول الإمام محمد عبده : « النفخ فى الصور تمثيل لبعث الله للناس يوم القيامة ، بسرعة لا يمثلها إلا نفخة فى بوق ، فإذا هم قيام ينظرون ، وعلينا أن نؤمن بما ورد من النفخ فى الصور ، وليس علينا أن نعلم ما هى حقيقة هذا الصور ، والبحث وراء هذا عبث لا يسوغ للمسلم ، والأفواج : الأمم والطوائف ، أى : تأتون أمما وطوائف مختلفة . ﴿ وفتحت السماء ﴾

أى : أنه يتغير فى ذلك اليوم نظام الكون فلا تبقى أرض على أنها تقل ولا سماء على أنها تظل - بل تكون السماء بالنسبة إلى الأرواح مفتحة الأبواب ، بل تكون أبوابا فلايبقى علو ولا سفل ، ولايكون مانع يمنع الأرواح من السير حيث تشاء . والآخرة عالم آخر غير عالم الدنيا التى نحن فيها ، فنؤمن بما ورد به الخبر فى وصفه ، ولا نبحث عن حقائقه مادام الوارد غير محال .

ولا شك أن امتناع السماء علينا إنما هو لطبيعة أجسامنا فى هذه الحياة الدنيا ، أما النشأة الأخرى فقد تكون على غير ذلك ، فتكون السماء بالنسبة إلينا أبوابا ندخل من أيها شئنا بإذن الله ، وقد يكون معنى تفتح السماء ما عنى بقوله تعالى :

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾[١٤]

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴾[١٥]

﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾[١٦]

أى أنه يقع الاضطراب فى نظام الكواكب ، فيذهب التماسك بينها ، ولا يكون فيما يسمى سماء إلا مسالك وأبواب لا يلتقى فيها شىء بشىء ، وذلك هو خراب الكون العلوى كما يخرب الكون السفلى .

﴿ وسيرت الجبال ﴾ تمثيل لمور الأرض فى ذلك

---

(١٢) « تفسير المنار » ، جـ ٢ ، ص ٧ .
(١٣) النبأ من الآية ١٨ : ٢٠
(١٣)الانشقاق ١ .
(١٥) الانفطار ١ .
(١٦) الفرقان ٢٥

اليوم وإن جبالها لا تكون على رسوخها المعروف اليوم ، بل يذهب ما كان لها من قرار وتعود كأنها سراب يرى من بعيد ، فإذا لمسته لم تجد شيئا وذلك لتفرق أجزائها وانبثاث جواهرها[17] .

وهكذا نلاحظ فى تفسير الإمام بعده تماما عن الإسرائيليات وهى خصيصة أصيلة فى منهجه .

ويقول الشيخ محمد عبده فى تفسيره لقوله ـ تعالى ـ ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۞ وَطُورِ سِينِينَ ۞ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾[18] وإن الله ـ تعالى ـ أراد أن يذكرنا بأربعة فصول من كتاب الإنسان الطويل ، من أول نشأته إلى يوم بعثة النبى ـ ﷺ ـ فالتين إشارة إلى عهد الإنسان الأول ، فإنه كان يستظل فى تلك الجنة التى كان فيها بورق التين ، وعندما بدت له وزوجته سوآتهما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة . والزيتون إشارة إلى عهد نوح ـ عليه السلام ـ وذريته وذلك بعد أن فسد البشر ، وأهلك الله من أهلك منه بالطوفان .

ونجا نوحا فى سفينته ، واستقرت السفينة ـ نظر نوح إلى ما حوله ، فرأى المياه لا تزال تغطى وجه الأرض ، فأرسل بعض الطيور ، لعله يأتى إليه بخبر انكشاف الماء عن بعض الأرض ، فغاب ولم يأت بخبر ، فأرسل طيرا آخر ، فرجع إليه يحمل ورقة من شجر الزيتون فاستبشر وسر وعرف أن غضب الله قد سكن ، وقد أذن للأرض أن تعمر فكان منه ومن أولاده تجديد القبائل البشرية العظيمة فى الأرض ، التى محى عمرانها بالطوفان . . . فعبر عن ذلك الزمن بزمن الزيتون ، والإقسام هنا بالزيتون للتذكير بتلك الحادثة ، وهى من أكبر ما يذكر به من الحوادث .

وعلى هذا القول الذى فصلنا بيانه ، يتناسب القسم والمقسم عليه[19] وهنا نكتشف محاولة الشيخ محمد عبده لبيان المعنى الرمزى لبعض كلمات القرآن الكريم ، وهى رؤية لعالم متمكن من أصول اللغة العربية ، وكيفية إبراز المعانى المجردة ، والضروب الفنية المستخلصة من التعابير القرآنية .

يقول الدكتور محمد إبراهيم شريف : « ومثل هذه الضروب الفنية من التعابير القرآنية ، كالتمثيل وغيره مما يعرفه البلاغيون ، وما يقابل هذه الضروب من أقسام الدلالات ، التى يعرفها الأصوليون مثل نص القرآن وظاهره ، ومجمله ، ومؤوله ، ومنطوقه ، ومفهومه ، مثل هذه وتلك لا تبعدان عن النص من حيث هو ألفاظ ، وعبارات متلائمة متسقة ، وهما من هذه الجهة يختلفان عن هذا الاتجاه الباطنى ، فى فهم النص ذلك الذى لا يقدر الدلالة الأولى ، أو الثانية ، ولا يصحبها فى إغراقه البعيد[20] .

ومن خصائص التفسير عنده أنه بالنسبة لما أشكل فهمه من آيات القرآن الكريم وخاصة

(17) الإمام محمد عبده ، تفسير جزء عم ، طبعة مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٦ ، ص ٧ .

(18) سورة التين من ١ : ١٣ .

(19) المرجع السابق ، ص ٩١ .

(20) شريف ، محمد إبراهيم ، اتجاهات التجديد فى تفسير القرآن الكريم ، فى مصر ، دار التراث ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢م ، ص ٢٣٤ .

المتشابه منها ، وما يعرض لأمور غيبية فهو التعريض المطلق على طريقة السلف الصالح فى معرفة حقيقتها إلى الله ـ تعالى ـ وأن علينا أن نؤمن بها كما وردت ، ويسعنا فى ذلك ما أوسع صحابة رسول الله ـ ﷺ ـ وتابعيهم[21] .

يقول فى قوله ـ تعالى ـ

﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾[22]

والصحف التى تنشر يوم القيامة بعد البعث ، هى صحف الأعمال ، والذى يجب علينا اعتقاده : أن أعمال العباد تظهر لهم ثابتة مبينة لا يرتابون فيها يوم الجزاء ، ويعبر عن معنى ذلك الثبوت والبيان بنشر صحف الأعمال ، أما كون الصحف على مثال الأوراق ، التى نكتب عليها فى الدنيا ، أو على مثال الألواح ، أو ما يشبه ذلك مما جرى استعماله للكتابة عليه ، فذلك مما لم يصل علمنا إليه ولن يصل إليه ، بمجرد العقل ، ولم يرد عن المعصوم ـ ﷺ ـ فيه أى نص قاطع[23] .

ومن هنا نلاحظ : أن الإمام محمد عبده لم يستخدم الاتجاه العقلى ، كما استخدمه المعتزلة فى تأييد منهجهم واتجاههم الكلى ، نحو العقل ، وإنما يستخدم المنهج العقلى فى ضوء الشرع ، فهو على منهج السلف فى التنزيه والتفويض ، ومنهم الخلف فى التأويل حتى أنه يقول : وأنا على طريقة السلف فى وجوب التسليم والتفويض ، فيما يتعلق بالله ـ تعالى ـ وصفاته ، وعالم الغيب ، وأننا نسير فى فهم الآيات على كلتا الطريقتين ، لأنه لابد للكلام من فائدة يحمل عليها لأن الله ـ عز وجل ـ لم يخاطبنا بما لا نستفيد منه معنى[24] .

اهتمام الإمام محمد عبده بالجانب الاجتماعى فى الإسلام :

اهتم الإمام محمد عبده اهتماما بالغا بالجانب الاجتماعى فى الإسلام ، ومن هنا نجده يركز فى تفسيره على معرفة علاج أمراض المجتمع ، مثلا نجده حين يفسر سورة العصر ، يقف طويلا عند قوله ـ تعالى ـ ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ فيقول : « الصبر ملكة فى النفس يتيسر معها احتمال ما يشق احتماله ، والرضا بما يكره فى سبيل الحق ، وهو خلق يتعلق به ، بل يتوقف عليه كمال كل خلق ، وما أتى الناس من شىء ما أتوا من فقد الصبر ، أو ضعفه ، كل أمة ضعف الصبر فى نفوس أفرادها ضعف فيها كل شىء ، وذهبت منها كل قوة ولنضرب لذلك مثلا :

نقص العلم عند أمة من الأمم كالمسلمين اليوم ، وإذا دققت النظر وجدت السبب فيه ضعف الصبر ، فإن من عرف بابا من أبواب العلم لا يجد فى نفسه صبرا على التوسع فيه ، والتعب على تحقيق مسائله ، وينام على فراش من التقليد هين لين لا يكلفه مشقة ، ولو كان عنده احترام حقيقى لسلفه لاتخذهم أسوة له فى عمله ،

---

(21) « تفسير المنار » ، جـ ١ ، ص ١٢٢ .

(22) سورة التكوير : ١٠

(23) محمد عبده ، « تفسير جزء عم » ، طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٧ ، ص ٢٣ .

(24) « تفسير المنار » ، جـ ١ ، ص ٢٥٢ .

فحذا حذوهم ، وسلك مسلكهم ، وكلف نفسه بعض ما حملوا أنفسهم عليه ، واعتقد كما كانوا يعتقدون أنهم ليسوا بمعصومين ، ثم هو إذا تعلم لا يجد جلدا على تحصيل الوسائل ، لنشر ما عنده بل متى لاقى معارضة قبع فى بيته ، وترك الخلق للخالق كما يقولون .

يبخل البخيل بماله ، ويجهد نفسه فى جمعه وكنزه وتعرض له وجوه البر ، فيعرض عنها ، ولا ينفق درهما فى شىء منها ، فيؤذى بذلك وطنه وملته ، ويترك الشر والفقر يأكل قومه وأمته ، ولو نظرنا إلى ما قبض يده لوجدناه ضعف الصبر ، ولو صبر على محاربة خيال الفقر اللائح فى ذهنه لما أصيب بذلك المرض القاتل له ولأهله .

يسرف المسرف فى الشهوات ، ويتهتك المتهتك فى المنكرات ، حتى ينفد المال ، وتسوء الحال ، ويستبدل الذل بالعز ، والفقر بالغنى ، ولا سبب لذلك إلا ضياع صبره فى مقاومة الهوى . وضبط نفسه عن مواقع الردى ، ولو صبر فى مجاهدة تلك النزعات لما كان قد خسر ماله وأفسد حاله . . .

وكذا لو أردت أن أعد جميع الرذائل ، وأبحث عن عللها الأولى ، لوجدتموها تنتهى إلى ضعف الصبر أو فقده ، ولو سردت جميع الفضائل وطلبت ينبوعها الذى تستمد منه حياتها لما وجدت لها ينبوعا سوى الصبر ، أفلا يكون جديراً بعد هذا بأن يخص بالذكر .

الشيخ محمد عبده والتفسير العلمى :

كان الإمام محمد عبده من العلماء المهتمين بمعرفة الحقائق العلمية والنظريات العلمية الحديثة ولهذا نجده يلقى ضوءا على بعض الحقائق العلمية الحديثة حين تفسيره لبعض آيات القرآن الكريم مثل تفسيره لقول الله ـ تعالى :

﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ ﴾[٢٥]

يقول الإمام محمد عبده أشار القرآن الكريم إلى أن فى السماء جبالا ينزل منها برد ، أى ثلج ، وقد تحقق ذلك علميا وكشفيا ، فإن السحاب يشبه الجبال ، قاعدتها إلى أسفل وقمتها إلى أعلى وهى فى ذهابها صعدا ، تشبه الجبال الهرمية ، وتكون ذات ارتفاع عظيم ، ومنها ينزل البرد ، وراكب الطائرة يرى هذا المنظر الذى وصفه القرآن ، قبل صنع الطائرات بعشرات القرون .

وبما أن محمداً ـ ﷺ ـ لا يمكن أن يرى هذا المنظر ، حتى يصفه ، فذلك يدل على أن القرآن من عند الله ، وليس من عند محمد[٢٦] .

ومن خصائص تفسير الإمام محاولته التأويل العلمى والخوض فى فهم بعض معانى الآيات فهما عقليا خاصا مما أدى به أحيانا إلى الغلو فى التفسير ، ويظهر ذلك واضحا فى تفسيره لسورة الفيل ، فبين الإمام محمد عبده أنه حينما أراد

---

(٢٥) النور : ٤٣ .

(٢٦) الظهر ، محمد مصطفى الطير الحسيدى ، اتجاهات التفسير فى العصر الحديث ، ، طبع مجمع البحوث الإسلامية ، القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٤٣ ، ص ٤٦ .



أبرهة الحبشى وجيشه هدم الكعبة أصابهم الله بداء الجدرى والحصبة ، وقد فعل ذلك الوباء بأجسامهم ما يندر وقوع مثله ، فكان لحمهم يتناثر ويتساقط ، فذعر الفيل وصاحبه وولى الجيش وأصيب الجنود ، ولم يزل لحم أبرهة يسقط قطعة قطعة وأنملة أنملة حتى انصدع صدره ومات فى صنعاء .

ويقول الأستاذ الإمام « هذا ما اتفقت عليه الروايات ويصح الاعتقاد به » .

وقد بينت لنا هذه السورة الكريمة أن ذلك الجدرى أو تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش بواسطة فرق عظيمة من الطير مما يرسله الله مع الريح فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الأمراض ، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذى تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات فإذا اتصل بجسد دخل فى مسامه فأثار فيه تلك القروح التى تنتهى بإفساد الجسم وتساقط لحمه ، وإن كثيرا من هذه الطيور الضعيفة يعد من أعظم جنود الله فى إهلاك من يريد إهلاكه من البشر ، وإن هذا الحيوان الصغير - الذى يسمونه الآن بالميكروب - لا يخرج عنها ، وهو فرق وجماعات لا يحصى عددها إلا بارئها . . ولا يتوقف ظهور أثر قدرة الله - تعالى - فى قهر الطاغين ، على أن يكون الطير فى ضخامة رؤوس الجبال ، ولا على أن يكون من نوع عنقاء مغرب ، ولا على أن يكون له ألوان خاصة به ، ولا على معرفة مقادير الحجارة وكيفية تأثيرها . . فلله جند من كل شىء .

وفى كل شىء له آية
تدل على أنه الواحد

وليس فى الكون قوة إلا وهى خاضعة لقوته فهذا الطاغية الذى أراد أن يهدم البيت ، أرسل الله عليه من الطير ما يوصل إليه مادة الجدرى أو الحصبة ، فأهلكته وأهلكت قومه قبل أن يدخل مكة ، وهى نعمة من الله غمر بها أهل حرمه - على وثنيتهم - حفظا لبيته حتى يرسل من يحميه بقوة دينه - ﷺ - وإن كانت نقمة من الله حلت بأعدائه أصحاب الفيل الذين أرادوا الاعتداء على البيت دون جرم اجترمه ولا ذنب اقترفه ، هذا ما يصح الاعتماد عليه فى تفسير السورة ، وما عدا ذلك فهو مما لا يصح قبوله إلا بتأويل ، إن صحت روايته . . . ومما تعظم به القدرة أن يؤخذ من استعز بالفيل - وهو أضخم حيوان من ذوات الأربع جسما ، ويهلك بحيوان صغير لا يظهر للنظر ولا يدرك بالبصر ، حيث ساقه القدر لا ريب عند العاقل أن هذا أكبر وأعجب وأبهر[٢٧] .

وإنى لا أوافق الأستاذ الإمام على تفسيره الطير الأبابيل بالميكروب . فالآية واضحة بذاتها ولا تحتاج إلى تأويل ، والطير الأبابيل . . أى جماعات من الطير متفرقة متتابعة ، فلا ينبغى لنا أن نحمل الآية أكثر مما تحتمل . والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم .

---

(٢٧) محمد عبده ، تفسير جزء عم ، ص ١٢٠ .

العشرة المبشرون بالجنة

إعداد:
أحمد السيد تقى الدين

صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هم الهدى والنور ، وهم حاملو رسالة الإسلام وتبليغها إلى بقاع الأرض ، وتحملوا فى سبيل ذلك كل عناء ومشقة وإيذاء فى سبيل هذه الدعوة ، حتى أصبحت نقية واضحة ليلها كنهارها ، ولذا رضى الله عنهم ورضوا عنه ، مصداقا لقوله - تعالى - :

﴿ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾[1]

وقوله - تعالى - :

﴿ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾[2]

ولذا أمرنا الله بحبهم والترضى عليهم ، وحثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على هذا بقوله : « أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم[3] » ، وقد حض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعض هؤلاء الصحابة بالبشارة بالجنة كفاء سبقهم للإسلام ، وماقدموا من جليل الأعمال والتضحية بالنفس والنفيس .

ولنبدأ رحلتنا مع العشرة المبشرين بالجنة - رضى الله عنهم - أجمعين .

(1) المجادلة : ٢٢ .
(2) الفتح : ١٨ .
(3) رواه البيهقى وأسنده الديلمى عن ابن عباس بلفظ « أصحابى بمنزلة النجوم فى السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم » .

أبو بكر الصديق

رضي الله عنه

روى الإمام أحمد قال : حدثنا عبد الله قال : حدثنا إبراهيم بن الحجاج الناجى ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا صدقة بن المثنى النخعى ، قال : حدثنا جدى رباح بن الحارث قال : كنا فى المسجد مع المغيرة بن شعبة فى أناس كثر ، فجاء سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، فأوسع له المغيرة ، وقال : ها هنا ، فجلس معه على السرير ، فجاء شاب من أهل الكوفة يقال له : قيس بن علقمة ، فاستقبل المغيرة ، فسب وسب ، فقال سعيد بن زيد : لمن يسب هذا ؟ فقال المغيرة : يسب عليا . فقال : ويحك يامغيرة ألا أرى أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يسبون عندك ، ثم لا تغير ، لن أقول عليه مالم يقل فيسألنى عنه يوم القيامة .

سمعته يقول : « إن كذبا على ليس ككذب على أحد ، من كذب علىّ متعمدا ، فليتبوأ مقعده من النار ، أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة ، وعلى فى الجنة ، وعثمان بن عفان فى الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف فى الجنة ، وسعد بن مالك فى الجنة ، والزبير فى الجنة ، وطلحة فى الجنة ، وتاسع المسلمين ، لو شئت أن أسميه لسميته قال فضج الناس وقالوا : ياصاحب رسول الله أخبرنا من تاسع المسلمين ؟ وناشدوه فقال : لولا أنكم ناشدتمونى ماأخبرتكم ، أنا تاسع المؤمنين ، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتم العاشر ، ثم قال : والله لموقف رجل ، أو مشهد رجل مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يغبر فيه وجهه أفضل من عبادة أحدكم عمره[4] .

وروت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت : « إنى لفى بيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه فى الفناء ، وبينى وبينهم الستر ، إذ أقبل أبو بكر ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

(٤) إسناده صحيح .

« من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا »[5] .

وروى عنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافأناه بها ، ماخلا أبا بكر ، فإن له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة ، وما نفعني مال أحد قط مثلما نفعني مال أبي بكر ، وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة ، عدا أبي بكر ، فإنه لم يتلعثم »[6] .

وروى الإمام أحمد ، عن سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ قال كنا مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بحراء[7] ، فقال : « اسكن حراء فإنه ليس عليك إلا نبي ، أو صديق ، أو شهيد ، قال : قيل ومن هم ؟ قال : « أبو بكر ، وعمر ، وعلي ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وابن عوف ، قال : فقيل : فمن العاشر ؟ قال : « أنا » يعني : نفسه[8] .

وروى الإمام أحمد ، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « من أنفق زوجا من ماله أراه . قال في سبيل الله ، دعته خزنة الجنة ، يامسلم هذا خير ، هلم إليه ، فقال أبو بكر : هذا رجل لا توى عليه . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « ما نفعني مال قط إلا مال أبي بكر » . قال : فبكى أبو بكر ، وقال : وهل نفعني الله إلا بك ؟ وهل رفعني إلا بك ؟ »[9] .

وروى الإمام أحمد عن ابن أبي مليكة ، قال : لما هاجر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج ومعه أبو بكر فأخذا طريق ثور[10] ، قال : فجعل أبو بكر يمشي خلفه ، ويمشي أمامه ، فقال له النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مالك فقال يارسول الله : أخاف أن تؤتى من خلفك ، فأتأخر ، وأخاف أن تؤتى من أمامك فأتقدم ، قال : فلما انتهيا إلى الغار ، قال أبو بكر : يارسول الله : كما أنت حتى أقمه[11] . قال نافع : فحدثني رجل عن ابن أبي مليكة أن أبا بكر رأى جحرا في الغار ، فألقمها قدمه ، وقال : يارسول الله إن كانت لسعة أو لدغة كانت بي[12] .

وروى الإمام أحمد ، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : خرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه في خرقة ، فقعد على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، وقال : « إنه ليس أحد آمن علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة ، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر[13] .

وروى الإمام أحمد ، عن النعمان بن بشير : استأذن أبو بكر على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسمع صوت عائشة وهي تقول : والله لقد عرفت أن عليا أحب إليك من أبي ، مرتين أو

---

(٥) أخرجه الترمذي ، باب مناقب أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه .
(٦) رواه الترمذي ، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
(٧) حراء : جبل بمكة .
(٨) رواه أحمد بإسناد صحيح .
(٩) رواه أحمد بإسناد صحيح .
(١٠) ثور : جبل بمكة .
(١١) أقمه : أنظفه .
(١٢) ضعيف لإرساله ، ورجاله ثقات .
(١٣) إسناده صحيح .

ثلاثا ، فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها ، فقال : يابنة فلانة ، ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .[14] .

وروى الإمام أحمد ، عن زر بن حبيش ، عن أبي جحيفة ، قال : سمعت عليا يقول « ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر . ثم قال : ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر : عمر[15] .

قال تعالى :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[16] .

قال الإمام البغوى : « نزلت في أبي بكر الصديق ، وأبيه أبي قحافة ، عثمان بن عمرو ، وأمه ، أم الخير بنت صخر بن عمر ، وقال على بن أبي طالب : نزلت الآية في أبي بكر ، أسلم أبواه جميعا ، ولم يجتمع لأحد من المهاجرين أسلم أبواه غيره ، أوصاه الله بهما ، ولزم ذلك من بعده ، وكان أبو بكر صحب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو ابن ثماني عشرة سنة ، والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ابن عشرين سنة في تجارة إلى الشام ، فلما بلغ أربعين سنة ، ونبيء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ آمن به ، ودعا ربه ﴿ قال رب أوزعني ﴾ ألهمني ﴿ أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدى ﴾ بالهداية والإيمان ﴿ وأن أعمل صالحا ترضاه ﴾ .

قال ابن عباس : وأجابه الله ـ عز وجل ـ فأعتق تسعة من المؤمنين ، يعذبون في الله ، ولم يرد شيئا من الخير إلا أعانه الله عليه ، ودعا أيضا فقال ﴿ وأصلح لي في ذريتي ﴾ فأجابه الله ، فلم يكن له ولد إلا آمنوا جميعا فاجتمع له إسلام أبويه ، وأولاده جميعا ، فأدرك أبو قحافة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وابنه أبو بكر الصديق ، وابنه عبد الرحمن بن أبي بكر ، وابن عبد الرحمن أبو عتيق ، كلهم أدركوا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة[17] .

نسبه :

أبو بكر بن أبي قحافة : اسمه عتيق ، واسم أبي قحافة : عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر .

وذكر ابن هشام أن اسم أبي بكر : عبد الله ، وعتيق : لقب ، لحسن الوجه وعتقه[18] .

إسلامه :

فلما أسلم أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ أظهر إسلامه ، ودعا إلى الله وإلى رسوله .

وكان الصديق رجلا مألفا لقومه محببا سهلا ،



(١٤) إسناده حسن .
(١٥) إسناده حسن .
(١٦) الأحقاف : ١٥ .
(١٧) البغوى ، معالم التنزيل ، تفسير سورة الأحقاف ٧/ (٤٦٢ - ٤٦٣) منشور في أدنى صحائف الجزء السابع من تفسير ابن كثير ، الطبعة الأولى ، مطبعة المنار بمصر ١٣٤٧هـ .
(١٨) ابن هشام السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، إبراهيم الإبيارى ، عبد الحفيظ شلبي (١/ ٢٤٩) .

وكان أنسب قريش لقريش ، وأعلم قريش بها ، وبما كان فيها من خير وشر ، وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف ، وكان رجال قومه يأتونه ، ويألفونه لغير واحد من الأمر ، لعلمه وتجارته ، وحسن مجالسته ، فجعل يدعو إلى الله - وإلى الإسلام من وثق به من قومه ، ممن يغشاه ويجلس إليه .

فأسلم بدعائه : عثمان بن عفان بن أبي العاص ابن أمية ، والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، وعبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف ، وسعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ، وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو ، فجاء بهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين استجابوا له فأسلموا وصلوا[19] .

وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : مادعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد ، إلا ماكان من أبي بكر بن أبي قحافة ، ماعلم عنه حين ذكرته له ، وماتردد فيه[20] .

وكان هؤلاء الثمانية الذين أسلموا على يد أبي بكر ، هم السابقون إلى الإسلام ، وتلاهم بعد ذلك عدد غير قليل ، من سادات قريش ، وهم : أبو عبيدة عامر بن الجراح ، وأبو سلمة عبد الله بن عبد أسد ، والأرقم بن أبي الأرقم ، وعثمان بن مظعون وأخواه قدامة ، وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب ، وسعيد ابن زيد بن عمرو بن نفيل ، وامرأته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل - أخت عمر بن الخطاب - وأسماء بنت أبي بكر ، وعائشة بنت أبي بكر ، وخباب بن الأرت ، وعمير بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، ومسعود بن القارى ، وسليط بن عمرو بن عبد شمس ، وعياش بن أبي ربيعة ، وامرأته أسماء بنت سلامة ، وخنيس بن حذافة ، وعامر بن ربيعة ، وعبد الله بن جحش .. وتتابع دخول الناس في الإسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة ، ثم إن الله - عز وجل - أمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يصدع بما جاءه منه ، وأن ينادى الناس بأمره ، وأن يدعو إليه ، وكان بين ما أخفى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمره واستتر به إلى أن أمره الله - تعالى - بإظهار دينه ، فقال - تعالى - : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾[21]

وقوله - عز وجل - : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[22]

فتكالبت قريش على محمد - صلى الله عليه وسلم - وصحبه وتذامروا بينهم على من في القبائل من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين أسلموا معه ، فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم .

وحدث أن طلع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على جماعة من قريش فوثبوا إليه وثبة رجل واحد ، وأحاطوا به يقولون : أنت الذى تقول

(19) المصدر السابق (1/ 250 : 252) .
(20) المصدر السابق (1/ 252) .
(21) الحجر : 94 .
(22) الشعراء : 214 : 215 .

كذا وكذا ، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «نعم أنا الذى أقول ذلك» ، فقام أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ دونه وهو يبكى ويقول : «أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله ؟» ، ورجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مما جبذوه بلحيته ، وكان رجلا كثير الشعر[٢٣] .

محرر العبيد :

وروى الإمام أحمد : عن محمد بن إسحاق قال حدثنى هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه ، قال : كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب ، وهو يقول : أحد أحد ، فيقول أحد أحد الله يابلال ، ثم يقبل ورقة على أمية بن خلف ، ومن يصنع ذلك ببلال من بنى جمح فيقول : أحلف بالله إن قتلتموه على هذا لاتخذته حنانا ، حتى مر به أبو بكر الصديق بن أبى قحافة يوما ، وهم يصنعون به ذلك ، وكانت دار أبى بكر الصديق فى بنى جمح ، فقال لأمية : «ألا تتقى الله فى هذا المسكين حتى متى ؟ قال : أنت أفسدته فانقذه مما ترى ، قال أبو بكر : أفعل ، عندى غلام أسود أجلد منه ، وأقوى على دينك أعطيكه به ، قال : قد قبلت ، قال : هو لك ، فأعطاه أبو بكر غلامه ذلك ، وأخذ بلالا فأعتقه ، ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم ، عامر بن فهيرة شهد بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا ، وأم عبيس وزنّيرة فأصيب بصرها حين اعتقها ، فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت حرقوا وبيت الله مايضر اللات والعزى ، ومايفعان ، فرد الله إليها بصرها وأعتق النهدية وابنتها ، وكانتا لامرأة من بنى عبد الدار فمر بهما ، وقد بعثتها سيدتها تطحنان لها وهى تقول : والله لا أعتقكما أبدا فقال أبو بكر حلا ياأم فلان ، قالت حلا أنت أفسدتها فأعتقها قال فبكم هما ؟ قالت بكذا وكذا ، قال : قد أخذتها وهما حرتان أرجعا إليها طحينها قالتا أو نفرغ منه ياأبا بكر ثم نرده عليها ؟ قال أو ذاك إن شئتما ، ومر أبو بكر بجارية بنى مؤمل حى من بنى عدى بن كعب ، وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام ، وهو يومئذ مشرك ، وهو يضربها حتى إذا مل قال : إنى أعتذر إليك أنى لم أتركك إلا ملالة ، فعل الله بك فتقول كذلك ، فعل الله بك ، فابتاعها أبو بكر فأعتقها ، فقال عمار بن ياسر وهو يذكر بلالا وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء واعتاق أبى بكر إياهم ، وكان اسم أبى بكر عتيقا .

جزى الله خيرا عن بلال وصحبه
عتيقا وأخزى فاكها وأبا جهل
عشية هما فى بلال بسوءة
ولم يحذرا مايحذر المرء ذو العقل
بتوحيده رب الأنام وقوله
شهدت بأن الله ربى على مهل
فإن يقتلونى يقتلونى ولم أكن
لا شرك بالرحمن من خيفة القتل
فيا رب إبراهيم والعبد يونس
وموسى وعيسى نجنى ثم لا تمل[٢٤]
لمن ظل يهوى الغى من آل غالب
على غير بركان منه ولا عدل

«يتبع»

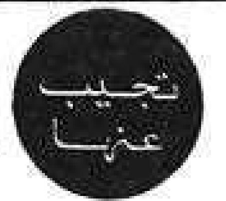
(٢٣) ابن هشام ، ٣١٧/١ : ٣١٨ .

(٢٤) إسناده ضعيف لإرساله ورجاله ثقات .



فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون

استفتاءات القراء



لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ
طوسون إبراهيم هواش

السؤال

من السيد / عبد الباسط عبد البديع أحمد عطا

مسجد أسسه عزبة مكونة من عائلتين شركة بينهما - وفوضت إحداهما فى الإشراف والمصاريف وقد قامت هذه العائلة المشرفة بالتعديل فى المسجد بعد إضافة مائة متر جهة العائلة الأخرى - بحيث فتحت بابا ثالثا لدورة المياه وهى دورة صغيرة يكفيها باب واحد والباب الثالث أدى إلى معركة كبيرة وخلافات شديدة بين العائلتين وتدخل بعض من البلاد المجاورة ، وقد قامت لجان من المجلس المحلى ومجلس المدينة والكل طالب بغلق الباب المتسبب فى الضرر ، وعقدت جلسة عرفية ولكن الطرف المشرف مصر على عدم غلق الباب فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأن المساجد بيوت الله فى الأرض تقام فيها الصلاة ويعبد الله فيها ويتقرب إليه بالتقوى والعمل الصالح . ويجتمع فيها المسلمون على الإخاء والبر والتقوى لا على الإثم والعدوان .

والمسلمون إخوة وهذه الأخوة أقوى من أخوة النسب ، والصلح بين المسلمين أهم من الصلاة والصيام وسائر العبادات يقول النبى - ﷺ - (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى يا رسول الله . قال : إصلاح

ذات البين فإن فساد ذات البين هو الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين .

يقول ﷺ : المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى . والإسلام حرم على المسلم أن يظلم المسلم أو يعتدى عليه أو يؤذيه بأى لوان من ألوان الإيذاء وأوجب على المسلم أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)

فإذا كان الباب الجديد لدورة المياه يؤذى هذا الجار ويكشف عورته كما ثبت من كلام اللجان التى تابعت الموضوع فيجب غلقه حتى لو لم يكن لها باب من الخارج فيفتح لها باب من داخل المسجد يكتفى به أو تغلق الدورة ولا يؤذى مسلم ويصبح بيته مكشوف العورة ونساء البيت عرضة للإيذاء النفسى والدينى ، ويجب أن نتقى الله ولا تكون المساجد للخلاف والشقاق بين المسلمين فإن من صفات مسجد الضرار (التفريق بين المسلمين) وحرى بالمسلم والعاقل أن يجمع الناس ولا يفرقهم حتى يعيشوا فى ودّ ووئام .

والله تعالى أعلم .

السؤال

من السيد / أحمد فؤاد محمد طه الأبيض .

توفيت سيدة ٩٨عن : ابنين ـ وبنتين ـ وأولاد ابنين ـ وأولاد بنتين فما نصيب كل ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد :

فنفيد بأنه فى تركة المتوفاة وصية واجبة لأولاد الابنين ولأولاد البنتين بمقدار ما كان يستحقه أصل كل منهم لو كان على قيد الحياة وقت وفاة المورثة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ بشرط أن لا تكون الجدة قد أعطت أولاد الابنين واولاد البنتين من مالها حال حياتها ما يعادل الوصية بدون عوض ، ولما كان نصيب الابنين ونصيب البنتين يزيد على الثلث فترد الوصية إلى الثلث فتقسم التركة ثمانية عشر جزءا منها ستة أجزاء وصية واجبة يخص أولاد كل ابن جزءان يقسمان بينهم للذكر ضعف الأنثى ويخص أولاد كل بنت جزء واحد يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقى اثنا عشر جزءا هو الميراث للابنين الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى .

والله تعالى أعلم .

السؤال

من السيدة / ليلى أحمد محمد .

رضعت فتاة من سيدة خمس رضعات ويريد شقيق المرأة أن يتزوج هذه الفتاة فما الحكم ؟

الجواب .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأن برضاع الفتاة من هذه السيدة صارت

ابنتها من الرضاع لأنها رضعت خمس رضعات وهى الرضعات المحرمة على مذهب الإمام الشافعى والإمام ابن حنبل ، وبناء على ذلك فهذا الرجل الذى يريد الزواج يعتبر خال الفتاة من الرضاع ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .
والله تعالى أعلم .

السؤال

من السيد / أحمد محمود يوسف .
توفيت سيدة عن : زوج ـ وأب ـ وأم ـ وإخوة فما نصيب كل وما حكم مؤخر الصداق ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأن مؤخر الصداق دين فى ذمة الزوج يحل بأقرب الأجلين الطلاق أو الوفاة ويضاف إلى كل ما كانت تملكه المتوفاة ويوزع ميراث للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث .

وللأم السدس فرضا لوجود عدد من الإخوة والباقى للأب تعصيبا ولاشىء للإخوة لحجبهم بالأب .
والله تعالى أعلم .

السؤال

من السيد / محمد السيد قونص .
١ ـ توفيت سيدة ٩٨ عن زوج ـ وبنت ـ وأولاد بنت .

٢ ـ توفى رجل ٩٩ عن ـ بنت ـ وأولاد ـ وأخوين لأب ـ وأولاد أخ شقيق فما نصيب كل ؟ .

الجواب

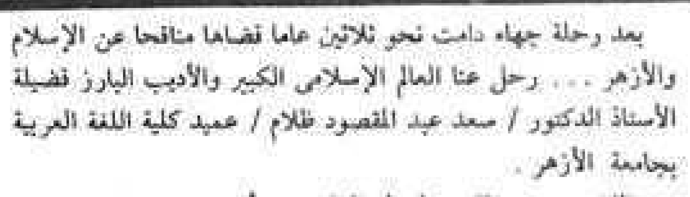
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد عن الأول : فى تركة المتوفاة وصية واجبة لأولاد البنت بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة وقت وفاة المورثة فى حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ بشرط أن لا تكون الجدة قد أعطت أولاد البنت من مالها حال حياتها ما يعادل الوصية بدون عوض ، فتقسم التركة ستة أجزاء منها جزءان وصية واجبة لأولاد البنت تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقى أربعة أجزاء هو الميراث للزوج الربع فرضا لوجود الفرع الوارث وللبنت النصف فرضا لعدم من يعصبها ، والباقى يرد على البنت لعدم وجود عاصب ولا صاحب فرض غير من ذكر .

وعن الثانى فى تركة المتوفى وصية واجبة لأولاد البنت فتقسم التركة ثلاثة أجزاء منها جزء واحد وصية واجبة لأولاد البنت يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى والباقى جزءان هو الميراث للبنت النصف فرضا لعدم من يعصبها والباقى للأخوين لأب تعصيبا بالتساوى . ولا شىء للذكور من أولاد الأخ الشقيق لحجبهم بالأخوين لأب ولاشىء للإناث من أولاد الأخ الشقيق لأنهن من ذوى الأرحام المؤخرين فى الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات . والله تعالى أعلم .

دكتور سعد ظلام

عالم كبير رحل



بعد رحلة جهاد دامت نحو ثلاثين عاما قضاها منافحا عن الإسلام والأزهر . . . رحل عنا العالم الإسلامى الكبير والأديب البارز فضيلة الأستاذ الدكتور / سعد عبد المقصود ظلام / عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر .



والفقيد ـ رحمه الله ـ ولد فى الثالث من أكتوبر عام ١٩٣٤م مركز الشهداء بمحافظة المنوفية ، وأتم حفظ القرآن وعمره تسع سنوات التحق بعدها بالمعاهد الأزهرية ؛ طالبا للعلم ، ومنها إلى كلية اللغة العربية حيث تخرج فيها وحصل على الشهادة العالية عام ١٩٦٠ ، والعالمية مع إجازة التدريس عام ١٩٦١ والعالمية (الدكتوراه) بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٢م .

وعمل باحثا بمجمع البحوث الإسلامية فى الفترة من عام ١٩٦٣ وحتى عام ١٩٧٤م ، ثم مدرسا للأدب والنقد بكلية اللغة العربية عام ١٩٧٤ ، وانتدب للعمل بمكتب الإمام الأكبر شيخ الأزهر ١٩٧٩ وأعير أكثر من مرة للعمل بجامعات المملكة العربية السعودية ، ودولة الإمارات العربية المتحدة وقطر والكويت وعمان وشارك فى وضع خطط المناهج والدراسة فى عدة جامعات عربية تولى عمادة كلية اللغة العربية للمرة الأولى فى فبراير ١٩٨٥م ، واستمر فيها لثلاث مرات مع التجديد له فى المرة الواحدة أكثر من مدة

فى النظام ، الذى كان يتم فيه اختيار عمداء الكليات عن طريق التعيين من السلطات الأعلى ، كما تولى عمادة الكلية فى النظام الذى كان يُختارفيه عمداء الكليات عن طريق الانتخاب المباشر من أساتذة الكلية جميعا ، ومعنى هذا أنه كان محل ثقة لزملائه ورؤسائه فى آن واحد ، وكان له نشاط علمى ملحوظ فى مجال الدعوة الإسلامية والأدب ، ففى مجال الدعوة كانت له كتب مطبوعة ، وأحاديث مذاعة ، ومحاضرات ومقالات .

من مواقفهالتى حظيت بكل تقدير واحترام من العلماء :

أ ـ تصديه للفكر المنحرف الذى دعا إليه أحمد صبحى منصور الذى كان عضوا بهيئة التدريس بكلية اللغة وتحويله إلى مجلس التأديب بالجامعة ، بعد أن ثبت انحرافه فى الفكر والاعتقاد ، الأمر الذى استند إليه الأزهر فى فصل أحمد صبحى منصور من الجامعة ومن وظيفته حيث كان يعمل مدرسا للتاريخ الإسلامى ، وكان الدكتور سعد ظلام عميدا للكلية وقتها ، وضبط الكتب التى كان يقوم بتدريسها لطلاب الجامعة وقتها .

ب ـ ثم من أشهر معاركه التى خاضها دفاعا عن الإسلام معركته ضد المفكر الفرنسى المعروف (روجيه جارودى) حيث تصدى بقوة لمقولتين له :

الأولى : « إنه لايمكن أن يكون إسلام القرن العشرين هو الإسلام الأزلى .

والمقولة الثانية : « إن محمدا ـ ﷺ ـ لم يزعم أنه جاء بدين جديد » فقد تصدى ـ رحمه الله ـ لهاتين المقولتين مؤكدا أن الإسلام دين لكل زمان ومكان ، وبين أن الله سبحانه وتعالى ـ لم يبعث الرسول ـ ﷺ ـ ليذكر الناس كافة بالدين الخالص ، حيث يستحيل أن تكون مهمة الرسالة والنبوة التذكير فقط ، محمد جاء خصيصا لهذا الدين وبهذا الدين ، وما سبقه من الرسل كانوا مثل موكب الدراجات البخارية الذى يتقدم موكب أحد كبار المسئولين .

ومطالبته بوضع مشروع قومى للنهوض باللغة العربية يشمل قصر الالتحاق بكليات دار العلوم ، واللغة العربية على الطلاب المتفوقين ، الذين يريدون تدريس اللغة ، وإلغاء كليات التربية بعد أن ثبت فشلها التام فى إعداد الكوادر العلمية المؤهلة ؛ نتيجة طغيان المواد التربوية على مواد التخصص ، وطالب بقصر دراسة المواد التربوية على سنة واحدة فقط .

د ـ كما طالب ـ رحمه الله ـ بتحسين أوضاع مدرسى اللغة العربية ، ورفع رواتبهم ، وزيادة حوافزهم .

هـ ـ كما دعا إلى إنشاء محطة إذاعية للغة العربية ، تقدم برامج أدبية وثقافية ولغوية وفلسفية ، وزيادة المساحة المخصصة لبرامج اللغة العربية بالتلفزيون وألاتكون قاصرة على البرامج التعليمية فقط .

من الوظائف التى تولاها :

وكان رحمه الله عضوا أ ـ بالمجالس القومية المتخصصة (لجنة الشعر ـ شعبة الأداب والثقافة ب ـ عضويته بجميع اللجان العلمية بجامعة الأزهر .

جـ ـ وعضو لجنة المناهج وتأليف الكتب بوزارة التعليم بمصر . د ـ عضو بالمعاهد الإسلامية بسلطنة عمان . هـ ـ عضو بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية . و ـ عضو بالمجلس الأعلى للشبان المسلمين . ز ـ عضو مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر ح ـ عضو بالعديد من الجمعيات الأدبية والدينية بمصر ، فضلا عن مشاركته فى العديد من المؤتمرات الشعرية العالمية .

والفقيد ـ رحمه الله رحمة واسعة ـ كان له العديد من المؤلفات العلمية القيمة ، والدواوين الشعرية الإسلامية وهى تربو على ٣٨ مؤلفا تذكر منها :

ـ الحكاية على لسان الحيوان فى شعر شوقى .

ـ الظواهر الفنية فى الشعر الجاهلى .

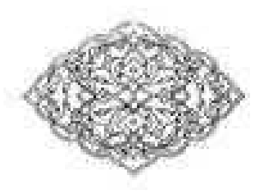
ـ كتاب التعريف فى الأنساب والتنويه لذوى الأحساب ، ومنها أنساب عسير لمؤلفه محمد بن أحمد ابن إبراهيم الأشعرى (تحقيق ودراسة) .

ـ لا لجارودى .

حصل على وسام التقدير من جامعة الأزهر عام ١٩٨٦م ، والميدالية الذهبية من جمعية المعرفة ، وفى يوم الثلاثاء ١٣ من شهر رجب سنة ١٤٢٠هـ الموافق ١٩ من أكتوبر ٩٩ رحل عنا هذا العالم النابغة بعد صراع مع المرض وصلى على جثمانه الطاهر بمسجد الأزهر الشريف ، وأم المصلين فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى وكانت جنازته مشهودة من كبار العلماء وعارفى فضل هذا العالم الجليل ، وسار الجميع فى جنازته حتى مثواه الأخير .

وإننا لنضرع إلى الله العلى القدير أن يلهمنا وآله وزملاءه المحبين له ـ الصبر والسلوان ، وأن يجزيه عما قدم لإسلامه ودينه وأزهره خير الجزاء ، وأن يغفر لنا وله ، وأن يحشره فى زمرة النبيين والصديقين .

اللهم ارحمه رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناتك ، وألهم آله الصبر والسلوان ، إنك سميع قريب مجيب .





محمد الفاضل بن عاشور

بحاثة ذو رسالة وكاتب ذو بيان



للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى

قلت إن الأستاذ الفاضل ابن عاشور يكرر فى بعض مايكتب ، ولكنه يضيف الجديد عند التكرار ، وبخاصة فى التراجم ، وحسنا فعل ، ومما يشدنى فى هذه التراجم الزاهية افتتاحياتها التى تصور جوا فكريا خاصا بالمتحدث عنه ، فتلفت القارىء إلى أن شيئاً هاما سيقال ، فهو مثلا يفتتح حديثه عن الشيخ محمد السنوسى بقوله[1] :

« ارتبطت حركة الإصلاح التونسية بحركات الإصلاح الإقليمية التى ظهرت فى العالم الإسلامى ، حركة مدحت باشا فى تركيا ، وحركة السيد جمال الدين فى الهند وأفغانستان ، وحركة رياض باشا فى مصر ، فلما استبان لنظر القائمين بتلك الحركات أن المشاكل التى تهدف حركات الإصلاحات المحلية إلى حلها إنما تولدت عن أصل عريق يمتد إلى أسباب الانحطاط الإسلامى الذى كان جمال الدين أول من كشف عنها فى رسالة الرد على الدهريين ، استقرت الآراء على أن عللا نشأت عن أسباب عامة ، وتولدت من عوامل عالمية لا تختص بقطر دون قطر ، من بلاد العالم الإسلامى ، فلا يمكن أن تعالج بصفة محلية دون أن تمتد وسائل العلاج إلى المحل المشترك الذى انبعث منه جراثيم الداء إلى كل عضو من أعضاء الهيكل الإسلامى » .

---

(١) أركان النهضة الأدبية بتونس ص ٢٨ .

ومضى الفاضل في تحليله ليربط اتجاه المتحدث عنه بهذا المحيط العام، متحدثا عن أفاعيل السياسة وكيد الاستعمار، ليبرز النتاج الفكرى للسنوسي في إطاره الصائب بحيث كان[2] (المثال الكامل لتطور الأدب العربي بتونس في جميع نواحيه) ، ولا أدرى لماذا وقفت عند ذكر (مصطفى رياض باشا المصرى) مقارنا بجمال الدين ومدحت باشا ، وهو منهما بمكان بعيد ، بل ربما كان على النقيض منهما في كثير من أحواله ! لعلها هفوة قلم !

على أن أبرع ماامتاز به قلم الشيخ الفاضل هو هذه الموازنات بين المتحدث عنهم ، فهو يقرن فاضلا بفاضل من هؤلاء ليبرز كيف اختلف الاتجاه مع صدق العمل ، وتزيد هذه المقارنة قوة واكتمالا حين تكون بين صديقين حميمين يتفقان في الود وصدق العمل ، ويختلفان في الاتجاه ، فهو مثلا يقارن بين الشيخ أحمد الورتاني والشيخ سالم بوحاجب فيقول عن الورتاني[3] :

« كان قرينه في كل وجهة من وجهاته ، وإن كان في ميله النفسى مخالفا لطريقة الأستاذ سالم ، فلم يكن يؤثر البحث ، ويتجرأ على الابتكار ، بل كان يؤثر الضبط والتدقيق والتحصيل والإحاطة ، وهو ميل أعانه على تنمية ماوهب من قوة الحافظة ، واتساع الذاكرة حتى أصبح في العلوم النقلية يشار إليه بالبنان » .

وأروع ماوقفت عليه في كتاب « تراجم الاعلام » موقف تربوى رائع للشيخ الإمام عمر بن الشيخ ، لو كان لأحد أساطين التربية في أوروبا وامريكا لسارت به الركبان ، ولعد مفخرة المفاخر في نزاهة البحث وإخلاص النية وصدق التواضع ، فقد عمد الشيخ عمر إلى تدريس كتاب علمى من أصعب كتب علم الكلام ، وهو كتاب المواقف بشرح السيد ، فانقطع له الشيخ انقطاعا تاما ليصل إلى حقائقه الخافية في أسلوبها الغامض شأن الكثرة من كتب الأعاجم ـ وكان مما ارتآه الشيخ أن يعقد في منزله ليلة الدرس الأسبوعى مجلسا يضم نبهاء الطلاب في حلقته ، فيقرأ عليهم درس الغد ليبدى كل طالب رأيه في المقرر المطلوب ، ويدور النقاش في حرية حتى يهتدى الشيخ إلى معارف طلابه ثم يودعونه ، فيظل ساهرا يطالع الدرس ، متعمدا الوقوف على الخوافي التى عزت على الكشف في اجتماع الطلاب ، ويجتهد في أن يجد حلا لكل معضلة ، وفي الصباح يلتقى بطلابه فيقرأ الدرس من جديد ، ويتحدث بما اهتدى إليه بعد أن خرجوا من مجلسه ! وقد ظل درس المواقف عشرين عاما متصلة يلقيه الشيخ في جامع الزيتونة ، وحين زار الشيخ محمد عبده تونس سنة ١٣٠٠هـ ، زار الشيخ وجلس في ساحة الدرس مع الطلاب ، وأثنى على الشيخ بما هو أهل له[4] ، فمَنْ مِن الأساتذة يرى أن يشرك طلابه معه في الفهم على هذا النحو المتصل ؟ ومن منهم لا يأنف أن يقول هذه عبارة غامضة لم أهتد إلى معناها ، وسأواصل البحث ؟! هذا وماذكره



(٢) أركان النهضة الأدبية بتونس ص ٣١ .
(٣) تراجم الاعلام ص ٦٢ .
(٤) أركان النهضة ص ٧ .

الشيخ الفاضل عن هذا الموقف ، ذكره أستاذنا محمد الخضر حسين فى ترجمة أستاذه عمر بن الشيخ ، وقد تلاقى الشيخان فى بعض التراجم الخاصة بكبار التونسيين ، ومن بينهم عمر بن الشيخ ، ومحمد العزيز بو عتور ، وأحمد الورتانى ، ومحمد بن الخوجة ، وذلك فيما كتبه الخضر فى كتابه (تونس وجامع الزيتونة) والخضر أستاذ الفاضل ، وصديق والده الحميم ، وأسلوبه فى كتابه يميل إلى الإيجاز لا الإطناب ، وقد وجدت الفاضل يتحدث مطيلا عن الشاعر الرائد المصلح (محمود قبادو) فى مطلع كتابه (أركان النهضة الأدبية بتونس)[٤] ، فيعده شاعرا بليغا طويل النفس يغوص على حقائق الوجود التى لم يكن غيره يحوم عليها ، فيبرزها فى أروع القوالب البيانية وأبدعها » ، ثم لا يذكر له بيتا واحدا مما قال ! أما الأستاذ الخضر فقد احتفل بشعر الرجل ، واستشهد بأكثر من مئتين بيتا من شعره فى مناسبات شتى ، وذلك فى مقاله (نظرة فى أدب الشيخ محمود قبادو التونسى)[٥] فوفاه حقه ، وبحث الشيخ الفاضل فى حاجة إلى هذا الاستشهاد ليقدم للقارىء مايقنعه ويرضيه .

وإذا شاهدنا بعض الاقتضاب فى الحديث عن نفر من المترجمين ، فهذا شىء مألوف لدى الدارسين ، لأن الباحث لا يجد المصدر الوافى فى كل مايتجه إليه بالحديث ، فقد يعرف مكانة علم من الأعلام ، ولايجد من أخباره أو آثاره ما يشفى غلته ، ويعز عليه أن يتركه دون كلمة عابرة ، فيأتى بما لديه على قصوره ، وقد أحسن بذلك لأنه يفتح الطريق لباحث تال يرى أن يتابع البحث ليضيف الجديد .

فإذا تركت حديث المعاصرين إلى الغابرين فى نتاج الشيخ الفاضل ، فإننا نجد وقته المتوزع بين أعمال شتى من تدريس وفتيا وقضاء ورحلة وعضوية فى المجامع المختلفة قد حال دون أمنية كبيرة لديه هى أن يؤرخ للثقافة الإسلامية فى المغرب جميعه منذ أشرق نور الإسلام حتى اليوم ، وهو جهد لابد أن يفرغ له متخصصون لا متخصص واحد ، ومن للفاضل ـ على سعة مقدرته ـ بالوقت الذى يسمح له أن يكتب موسوعة تسير على منهجه فى الغوص والاستشفاف والشمول ، وأخاله فكر فى ذلك فرأى الأمر مع تعدد صولاته لا يتفق له فى مجتمعه الذى يشهده كل يوم أستاذا وخطيبا ومحاضرا فانتهى فى تأريخ السابقين إلى ما انتهى إليه فى تاريخ العصر الحديث ، وهو أن يختار من كل حقبة ماضية علما يمثلها ، ولست أرجم بالغيب فى ذلك ، بل إنى أرجع إلى مانص عليه فى مقدمة كتابه (أعلام الفكر الإسلامى فى تاريخ المغرب العربى) حيث قال[٦] :

« ومن هنا أصبحت معرفة علماء الدين والوقوف على تراجمهم وتبين أفكارهم وآثارهم ، أمرا لا يستطيع أن يتجاوزه من يدرس عصور

---

(٥) تونس وجامع الزيتونة للأستاذ الخضر ص ٨٢ ومابعدها .

التاريخ الإسلامى فهم الذين تنبع منهم الأفكار الموجهة إلى تحصيل مدارك الدين نظريا وعمليا على الصور التى يلقونها إلى الشعوب » .

ثم قال : « ولقد حاولنا فى المقالات الخمس عشرة التى نقدمها فى هذا السفر الصغير إبراز خمس عشرة حقبة من حقب التاريخ مجلوة كل حقبة منها فى المنبع الفكرى الدينى الذى يعتبر مصدرها ومددها » ، ومن هنا تتالت فصول الكتاب متحدثة عن عقبة بن نافع ، والفقهاء العشرة ، وأهل الرباط ، وعلى بن زياد ، وأبى عثمان الحداد ، وابن أبى زمير القيروانى ، وأبى الوليد الباجى ، والقاضى عياض وابن عرفة ، وأبى إسحاق الشاطبى ، والمقرى الكبير وأبى بكر ابن عاصم ، وابن مرزوق وابن ناجى ، وفى هؤلاء من ذاعت شهرته وكتبت عنه البحوث بإفاضة كالقاضى عياض وأبى إسحاق الشاطبى وأبى الوليد الباجى ، ومن لاتزال جهوده العلمية فى حاجة إلى بسط ، أما عقبة بن نافع فقد ابتدىء به لأنه قائد النور المشرق على هذه البلاد ، وإذا كان قد حمل الإسلام إلى أفريقية فقد حمل النصر والهداية معا .

وإذا كنت ذا إلمام بسيرة أكثر هؤلاء ، فإنى لم أكن أعلم شيئا عن القاضى أبى القاسم بن ناجى ، وقد تحدث عنه الفاضل فى بضع صفحات حديثا يمس الخصائص الفقهية التى برزت فى نتاجه العلمى ، وقد بدأ الكلام كعادته بمقدمة جامعة عن البيئة التى أنجبت ابن ناجى ، فتحدث عن مأساة القيروان حين داهمتها سلائل الأعراب من الهلاليين فأحالوها إلى أنقاض ، ولكن رحمة الله أنقذت جامعها الأعظم ، جامع عقبة ليظل منارة للضوء عبادة وعلما ، ومن هذا الجامع بزغ النور من جديد ، فأنجب كوكبة من الفقهاء والقضاة على رأسهم أبو القاسم بن ناجى ، وقد تابع الفاضل أدوار حياته فى إيجاز يعمد إلى توضيح الخطوط الأصلية ذات اللون الفاعل فى نسيجه العلمى ، حيث مارس القضاء والفتوى ليجد من ظروف المجتمع مايدفعه إلى النظر فى قضايا كثيرة تعتمد على الفقه المالكى ، وهى فى حاجة إلى توجيه جديد ، يقول الفاضل[٦] :

« لقد شد ساعده ممارسته الطويلة للقضاء ، وخبرته باختلاف مقتضيات الترجيح والاختيار والتصرف ، بسبب اختلاف البلدان ، وتباين عوائدها وملاءمتها ، فكانت دروسه الفقهية بيانا للأحكام بأصولها وعللها ، وتقريرا لما فيها من مختلف الأنظار والتخاريج ، وفحصا لما يخفى بها من أحوال مكانية وزمانية لا تتحقق فيها المصلحة المقصودة من الحكم إلا بالأخذ بوجهة نظر معينة ، أو توليد وجهة نظر جديدة ، وبذلك كانت دروس فقهه عمدة العمل القضائى فى أفريقية ، ووجهت الفقه فى فاس وتلمسان ومازونة وباجه وقسنطينة ، كما وجهته فى تونس نحو الاعتناء بالعمل ضبطا ونظرا مما أحدث فى المذهب المالكى طورا جديدا امتاز بكثير من المبادىء والتفصيل فى الإجراءات والأحكام الموضوعية ، وكانت كتب ابن ناجى هى الأصل فى هذا التوجيه » .



(٦) أعلام الفكر الإسلامى ص ١٠٥ .

أقول كم كان يلذ للقارىء أن يتابع الفاضل حديثه فيأتى ببعض الأمثلة لهذا التطور فى الفقه المالكى ، وهذه السهولة المستحدثة فى الإجراءات والأحكام الموضوعية ، ليجد مايشفى ظمأه العقلى ، ولكن منهج الفاضل فى الحديث عن عدة أئمة فى حيز محدود حال دون ذلك وأمثاله ! ويبقى الأمر محتاجا إلى مؤلفين محدثين يقرءون ماكتب الفاضل عن هؤلاء الكبار ويوسعونه إيضاحا واستشهادا وتفصيلا ، بل يوسعونه نقدا إذا وجدوا مجالا للنقد وقد طبعت كتب كثيرة لهؤلاء الأعلام ، فقدمت الأرضية الصلبة التى يجب أن يقف عليها الباحثون ، ولم يكن لدى الفاضل صبر والده الطاهر لأن الوالد كان لا يعجله شىء عن امتداد التحقيق ، أترى الشيخ الفاضل قد أحس فى أعماقه أن الأجل قريب ، ولأنه يجب أن يضع الثمار فى عدة حقول ، ليأتى من يتعهدها بالرى والتسميد والإنماء ؟ وقد مر الوقت دون أن نجد هذا الآتى المرجو ؟ ومن يدرى فقد يجىء !

لقد قرأت بعض ماقيل عن الشيخ الفاضل بعد رحيله ، وأكثره يتجه وجهة الإنصاف لعالم مثقف مجاهد ، ولكن بعض المتحدثين ذهب إلى أن روح المحاضرة تغلب على آثاره العلمية ، وعد ذلك موضع نقد ! وأنا أقول لهذا الناقد الفاضل ، أليست الدروس العلمية فى جامعات الشرق والغرب كلها محاضرات ؟ وهل تبتعد المحاضرة عن العلم ، وهى تقرب مسائله ، وتوضح أبوابه ، وتفصل قضاياه ! قد يكون الروح الأدبى فى أسلوب الفاضل مدعاة نقد متعسف لدى من لا يعرفون كيف يكتبون ، ويسوؤهم أن يعترفوا بذلك فيتجهون إلى نقد من يعرفون ، وهم يتمنون فى قرارة أنفسهم أن يرزقهم الله بعض مافتح به على هؤلاء النابهين من الفصحاء ! ولكن الله يختص بفضله من يشاء !

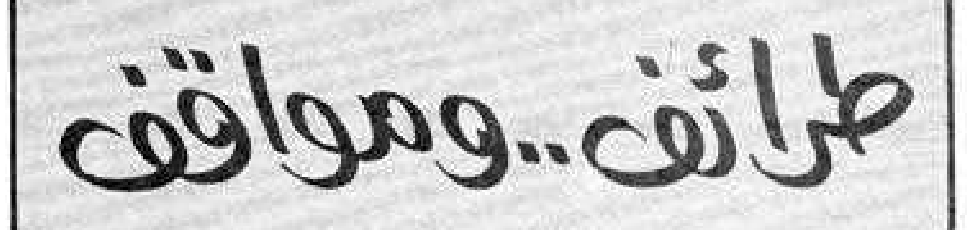
ولا يجوز لى أن أقصر الحديث على الناحية العلمية للشيخ ، وأترك القول عن جهاده الملح الدائب فى إصلاح التعليم الدينى بتونس خاصة وبالمغرب العربى عامة ، فقد بذل فى ذلك من الجهود رحلة وكتابة ومحاضرة ما أثمر خير الثمار ، منذ شبابه الغض ، حين أسهم فى مؤتمر طلبة شمال أفريقية المنعقد بقاعة الخلدونية سنة ١٩٣١ ، وكان عمره لا يزيد على الثانية والعشرين ، وقد انتخب عضوا فى لجنة التعليم العربى ، وألقى بحثا شافيا عن الوضع العلمى السائد فى الشمال الأفريقى ، وانتقد طريقة المتون والشروح والحواشى والتقارير السائدة لدى بعض المعاهد العلمية إذ ذاك داعيا إلى نهج طريف فى التأليف والتدريس ، وهى دعوة الشيخ محمد عبده من قبل فى مصر ، كما ألح على وجوب الاهتمام بالثقافة العامة ، والعلوم الحديثة جوار مايدرسه الطلاب من علوم الشريعة واللسان ، والطريف فى اجتماع هذه اللجنة أن الفاضل ـ رحمه الله ـ دعا إلى ضرورة (قلب) نظام التعليم ، فاعترض بعض الفضلاء على كلمة (القلب) لأنها تحدث معنى الثورة ، ويرى أن تكون العبارة (تبديل نظام التعليم) ولكن الفاضل أصر على استعمال لفظ القلب ليؤدى مدلوله الصحيح ، لأن لفظ التبديل يتضمن شيئا من المداهنة التى لا يجوز أن

تقف فى سبيل الإصلاح ، ووافق المؤتمرون على اختيار الفاضل .

وتابع الفاضل ضرورة إنشاء المؤتمرات الخاصة بعلاج الأسلوب التعليمى ، فكان عضوا فى المؤتمر الذى انعقد سنة ١٩٣٣ برئاسة الطالب (أبى القاسم الشابى) شاعر العرب جميعا لا تونس وحدها ، وانتهى إلى قرارات إصلاحية كانت موضع عناية المسئولين ، وقد وجدت طريق التنفيذ بعد سنوات .

وطبيعى أن يخص الفاضل جامع الزيتونة باقتراحاته الصائبة ، ونتج عن ذلك أن عقد المدرسون الزيتونيون مؤتمرا بالخلدونية سنة ١٩٤٤ ، انبثقت عنه عدة لجان فرعية ، وأبدت من الاقتراحات ماكان موضع التنفيذ العاجل ، لقوة الحركة الإصلاحية التى نادت بهذه الاقتراحات ، وفى كتاب الحركة الأدبية والفكرية فى تونس تفصيل جيد لهذه الخطوات الميمونة ، ذات الأثر البعيد .

أما أثر الرجل فى الإفتاء والجامعات والمجامع والمؤتمرات الاستشراقية فواضح فيما تدوول من آثاره ، وقد أسس معهد الحقوق العربى ، ومعهد البحوث الإسلامية وألقى بهما من المحاضرات ما استنفد قدرا كبيرا من وقته وجهده ، لذلك كانت وفاته العاجلة مصدر أسى شامل فى الدوائر العلمية فى شتى ربوع الإسلام ، وأذكر أن الصحف المصرية قد نعته فى الصفحة الأولى إلى جوار صورته الكريمة ، وكذلك فعلت صحف العالم العربى ، وقامت له حفلات التأبين بالمجامع العلمية حيث لقى ربه فى ١٩٧٠/٤/٢٠ ، مشيعا بالدموع والآهات ، وتلقى والده الشيخ الإمام آلاف البرقيات المواسية ، وليتها كانت تفيد .



إعداد الأستاذ:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

صفة الإمام العادل

كتب عمر بن عبدالعزيز ـ رضى الله عنه ـ لما ولى الخلافة إلى الحسن بن أبي الحسن البصرى، أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل، فكتب إليه الحسن ـ رحمه الله ـ بوصية نقتطف منها ما يأتى:

اعلم يا أمير المؤمنين؟ أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم.

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على إبله، الرفيق بها، الذى يرتاد لها أطيب المراعى، ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنها من أذى الحر والقر.

والإمام العادل كالأب الحانى على ولده، يسعى لهم صغارا، ويعلمهم كبارا، يكتسب لهم فى حياته، ويدخر لهم بعد مماته.

والإمام العادل كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرها ووضعته كرها، وربته طفلا تسهر بسهره، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته، وتغتم بشكايته.

والإمام العادل، وصى اليتامى، وخازن المساكين، يربى صغيرهم، ويمون كبيرهم.

والإمام العادل كالقلب بين الجوارح، تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده والإمام العادل: هو القائم بين الله وبين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم، وينقاد إلى الله ويقودهم، فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملكه الله ـ عز وجل ـ كعبد ائتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدد المال، وشرد العيال، فأفقر أهله، وفرق ماله.

واذكر يا أمير المؤمنين: «إذا بعثر ما فى القبور، وحصل ما فى الصدور فالأسرار ظاهرة، والكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، والآن يا أمير المؤمنين وأنت فى مهل قبل حلول

الأجل ، وانقطاع الأمل . ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك ، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك ، ولا تنظر قدرتك اليوم ، ولكن انظر إلى قدرتك غدا وأنت مأسور في حبائل الموت ، وموقوف بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين ، وقد عنت الوجوه للحي القيوم .

الحياء من الإيمان

للإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله - :

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي
وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي
ورفقي في مرافقتي رفيقي
ولو أني سمحت بماء وجهي
لكنت إلى الغنى سهل الطريق

ذكاء .. وبخل

قال رجل لثمامة بن أشرس : إن لي إليك حاجة ، قال : وأنا لي إليك حاجة . قال : وما حاجتك إليّ ؟ قال : لا أذكرها حتى تضمن قضاءها ، قال : قد فعلت .قال : فإن حاجتي إليك ، ألا تسألني حاجة ، فانصرف الرجل عنه .

عالم معه حلم

قال محمد بن عجلان : ما شيء أشد على الشيطان من عالم معه حلم : إن تكلم ، تكلم بعلم ، وإن سكت سكت بحلم ، يقول الشيطان : سكوته أشد عليّ من كلامه .

أنوح على بابهم

قيل لعثمان بن دراج الطفيلي يوما ، كيف تصنع بدار العرس إذا لم يدخلك أصحابها ؟ قال : أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني .

الزاهد

ليس الزاهد من لا يملك شيئا ، إنما الزاهد من لا يملكه شيء .

علو الهمة من الإيمان

قال ابن المقفع : أمران يحتاج إليهما كل من يحتاج إلى الحياة : المال والأدب .

وقال شوقي :

بالعلم والمال يبني الناس ملكهم
لم يبن ملك على جهل وإقلال

التواضع والزهد والإنصاف

أفضل الرجال من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وأنصف عن قوة .

دعاء

يارب لا تجعل قدمي تزل في الطريق إليك ، ولا قلبي يضل في التطلع إليك ، أنت العون الذي أبتغيه ، والخير الذي أتمناه في الدنيا والآخرة .

التربية البيئية فى الإسلام

للأستاذ الدكتور:
عبد الراضى حسن المراغى

اهتم الدين الإسلامى الحنيف بالتربية البيئية للنشء، بل وللأسرة عموما اهتماما كبيرا، وقد راعت تعاليمه الكريمة أن تكون التربية البيئية شاملة، بكل جوانب الحياة الطبيعية، والإنسانية والسياسية والاجتماعية والثقافية والتشريعية، كما حرص الإسلام على أن تكون التربية الإسلامية عملية مستمرة على مدى حياة المسلم، سواء فى المدرسة، أو فى الجامعة، أو فى الحياة عموما، ويجب أن تكون التربية البيئية الإسلامية متعددة الأساليب، ومتداخلة المعارف، ويجب ـ أيضا ـ أن تشجع المشاركة الفعلية فى معالجة مشاكل البيئة، ووضع المزيد منها فى الحسبان، وعلى سبيل المثال وليس الحصر تربية المسلم على حسن استخدام الطريق، ومنع الأذى والضرر عنه، فقد أرشد الرسول ـ ﷺ ـ المسلمين إلى نظافة الطريق ورفع الأذى عنه فى كثير من أحاديثه الشريفة:

"إماطة الأذى عن الطريق صدقة"(١)

"من آذى المسلمين فى طرقهم، وجبت عليه لعنتهم"(٢)

"الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة، أدناها إماطة الأذى عن الطريق"(٣)

"من أماط أذى عن طريق المسلمين كتبت له حسنة"(٤)

"إن المؤمن ليؤجر فى إماطة الأذى عن الطريق"(٥)

كل هذه الأحاديث النبوية الشريفة، تربى المسلم، وتغرس فيه سلوكا بيئيا إسلاميا عن رفع

---

* الكاتب أستاذ بكلية العلوم / جامعة الأزهر.
(١) متفق عليه.
(٢) رواه الطبرانى بإسناد حسن.
(٣) متفق عليه.
(٤) رواه البخارى والطبرانى.
(٥) رواه الترمذى.

الأذى بكل أنواعه عن الطريق ، وصيانته ، والحفاظ عليه ، كجزء أساسى من البيئة المحيطة من حولنا .

كما أن هذه الأحاديث جعلت إماطة الأذى عن الطريق بكل أشكاله المادية والمعنوية ، عبادة وفرض عين ، على كل مسلم ، والمقصود بالأذى ما يضر بالطريق ، ويشوه منظره وجماله ونظافته ويعيق استعماله ويتسبب فى وقوع الحوادث ، أو إرباك المرور ، أو إلقاء القاذورات والمخلفات فكل ذلك يعتبر من أنواع الأذى ، لأنه يسبب تلوث البيئة .

إن إشغال الطريق أو جزء منه هو أرصفته المخصصة للسير ، يجبر المشاة على السير فى عرض الطريق ، ويجعلهم عرضة للحوادث ، يعتبر أيضا نوعا من أنواع الأذى الذى يجب على المسلم ألا يتسبب فيه ، ويجب عليه أن يزيله .

إن معالجةالقضايا البيئية من وجهة النظر الإسلامية مع إعطاء قدر كاف من النصح الإسلامى المدعم ، بآيات القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، يرشح فى عقل المسلم السلوك البيئى الحسن ، ويجب أن يكون للدعاة من خطباء المساجد دور كبير فى النصح والتوجيه من خلال خطبهم ودروسهم . ويمكن تدعيم المناهج والمقررات البيئية فى المراحل التعليمية المختلفة بالمنهج الإسلامى الرشيد ، والذى يلزم المسلم بالسلوك البيئى القويم ، الذى يحمى البيئة ويحافظ عليها .

وقد اهتم الدين الإسلامى الحنيف بالبيئة ومواردها المختلفة ، حية كانت أم غير حية ، وأرسى الأسس والتعاليم للتعامل مع هذه الموارد ، والمصادر البيئية وصيانتها ، والحفاظ عليها ، وقد جعل الخالق - سبحانه وتعالى - الإنسان خليفته فى الأرض ، ليدير مواردها ومصادرها وخيراتها ، ويتصرف فيها تصرفا حسنا قال - تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾[6]

وقد نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد - ﷺ - ليكون نبراسا شاملا ينير للإنسان حياته وآخراته ، ويرتقى به لصلاح دنياه وآخرته . قال - تعالى :

﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾[7]

وأوضح الخالق - جل وعلا - لعباده كيف خلق الكون ، وكيف يسيره على أكمل وجه ؟ وكيف سخر للإنسان السماء لتسقى أرضه وزرعه بالغيث ، وسخر له البحر . ليأكل منه لحما طريا وخلق الأنعام فيها للإنسان فوائد ومنافع ، ولكن الإنسان استغل كل هذه المصادر ، والموارد البيئية ، التى أعطاها وسخرها له الخالق - سبحانه وتعالى - واستنزفها دون حساب ، وبلا حكمة خلافا لما أقره الله - تعالى - فى كتابه العزيز ، وأوصى به الرسول - ﷺ - فى سنته النبوية الشريفة . وقد نهى الإسلام عن الإسراف ، لما

---

(٦) سورة فاطر آية : ٣٩ .

(٧) سورة الأنعام آية : ٣٨ .

فيه من أضرار، وهو سلوك يتعدى الحدود المعقولة. قال ـ تعالى:

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (٨)

وقال تعالى:

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (٩)

وإذا نظرنا إلى هذا الأمر من زاوية التربية البيئية الإسلامية، لوجدنا أن الاستخدام الجائر للموارد البيئية، التي سخرها الله لنا، هو سلوك ضار وخطير، على هذه الموارد، لأنه يستنزفها. والنتائج السلبية لهذا السلوك الجائر سببت الكثير من المشكلات البيئية، مثل: تلوث التربة والهواء و التدمير التدريجي لطبقة الأوزون (١٠)، والتغيرات المناخية (١١)، قطع الأشجار وإزالة الغابات، انقراض بعض الأنواع النباتية والحيوانية، ومشكلة التصحر وغيرها من المشاكل.

إن عالم اليوم عرضة لخطر نفاد الموارد البيئية والطبيعية، ومعرض إلى خطر النفايات الصناعية والذرية، وكل ذلك يشكل أزمة أخلاقية، ولا يجوز للمسلم أن يظل مكتوف الأيدي حيال هذا الاستنزاف السائد، بل له أن يتدبر أمره، ويلتزم بحماية البيئة، بنبع من إيمانه بخالقه، ويجب عليه أن يغير من أسلوب حياته ومعيشته، ليحافظ على النظام البيئي، الذي يعيش فيه، وينعم بمصادره وخيراته. إن حماية البيئة، والحفاظ على الموارد الطبيعية، هما من واجبات الفرد والمجتمع، وديننا الإسلامي الحنيف، يدعونا إلى النظافة للحفاظ على الأرض نظيفة والهواء نقيا، والماء صافيا، ويقصد بالتربية البيئية الإسلامية وضع منهج وسياسات تعليمية تهدف إلى خلق كوادر قادرة على فهم مقومات النظام البيئي، الذي خلقه المولى ـ عز وجل ـ وأمرنا أن نحافظ عليه، ولانسرف في استنزاف موارده، والتعامل مع القضايا والمشكلات البيئية المختلفة، من خلال طرق وأساليب علمية وتربوية سليمة يكون للتعاليم الإسلامية دور فعال في نصح وإرشاد المسلم (١٢).

ولابد من وضع استراتيجية للتربية البيئية الإسلامية، بحيث تتعامل أهداف برنامج تعليمي بيئي مع كافة المراحل التعليمية، من مرحلة التعليم قبل الأساسي، حتى التعليم الجامعي العام والأزهري، ويجب أن يكون نتاج هذه الاستراتيجية إدراكا كاملا لمفاهيم ومبادىء القضايا والمشكلات البيئية.

---

(٨) سورة الإسراء آية: ٢٩.

(٩) سورة الأعراف آية: ٣١.

(١٠) د. عبد الراضي المراغي: الأوزون الماضي والحاضر والمستقبل. مقال نشر في جريدة الراية القطرية (٢٠ مايو ١٩٩٦).

(١١) د. عبد الراضي المراغي: خطة قومية لمواجهة التغيرات المناخية. مقال نشر في جريدة الأهرام (العدد ٤٠٨٩٨ ـ ٢٧ نوفمبر ١٩٩٨).

(١٢) د. عبد الراضي المراغي، أ. أحمد حسين عبد الرحمن: الاستراتيجية العربية لنشر الوعي والتثقيف البيئي. تحت النشر.

وتتضمن هذه الاستراتيجية عدة محاور تتلخص فيما يلي :

١ـ خلق المولى ـ عز وجل ـ الكون في صورة أنظمة بيئية يابسة وبحرية وزراعية وصحراوية ومياه عذبة ، وهي البيئات التي نعيش فيها ، ويجب علينا أن نحافظ عليها لنا وللأجيال القادمة .

٢ ـ جعل الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ الموارد والمصادر البيئية في هذه النظم تدور في دورات بديعة ، لصالح الإنسان . ويجب علينا ألا نستنزفها ، ونحافظ على التوازن البيئي (١٣)

٣ ـ نظم الإسلام علاقة الإنسان بالبيئة ، التي يعيش فيها .

٤ ـ سخر الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ موارد الكون بنظمه البيئية المختلفة ، في صور سلاسل ، وشبكات غذائية يعتمد عليها الإنسان في غذائه وكسائه ومسكنه .

كما تتضمن هذه الاستراتيجية ـ أيضا ـ أنه عندما خالف الإنسان تعاليم دينه الإسلامي الحنيف ، وأخذ يبذر ويسرف في مصادر وموارد البيئة ظهرت مشكلات تدهور المراعي ، وتصحر الأراضي الزراعية ، وعندما استنزف جزءا من طبقة الأوزون ، ظهرت التغيرات المناخية ، وتفاقمت مشكلات تلوث الهواء والتربة والمياه .

والأهداف التي يجب أن تحققها التربية البيئية الإسلامية للفرد والمجتمع المسلم ، والتي يجب أن ترسخ في وجدانه ، هي أن الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ جعل الإنسان خليفته في الأرض ؛ ليدير مواردها وخيراتها ، ويتصرف فيها تصرفا حسنا ، وأن النتائج السلبية لهذا السلوك تسبب المشكلات البيئية ، مثل تلوث التربة والهواء والماء ، وأن حماية البيئة والحفاظ على مواردها من واجبات الفرد والمجتمع المسلم .

وبالله التوفيق

عن حصين بن وحوح ، رضي الله عنه ، أن طلحة بن البراء بن عازب ، رضي الله عنهما ، مرض فأتاه النبي ، ﷺ ، يعوده فقال : « إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت فآذنوني به وعجلوا به فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله » .

(رواه أبو داود) .

(١٣) د . محمد سعد الدين عبد الرازق د . عبد الراضي حسن المراغي أساسيات علم البيئة . (١٩٩٥) . جامعة قطر .



علماء من مصر

إمام العربية

أبو جعفر بن النحاس



لفضيلة الشيخ:
عبد الحفيظ فرغلى القرنى

اسمه ونشأته :

هو من أبناء مصر المبرزين فى علوم عديدة ، وفنونه كثيرة ، له مؤلفات فى عدة اتجاهات ، وهو واحد من العلماء الذين ابتلوا بالجهال وتعرضوا لأذاهم ، فذهب ضحية جهلهم وحقدهم وجشعهم .

واسمه : أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادى النحاس النحوى المصرى ، والمعروف بأبى جعفر بن النحاس .

من أعلام القرن الرابع الهجرى ، الذى كان حافلا بالعلم والعلماء ـ ولاسيما ـ العربية من أمثال المبرد ، وثعلب ، والأخفش الصغير على بن سليمان ، ونفطويه ، والزجاج ، وغيرهم ، وقد نشأ أبو جعفر محبا للعلم مقبلا عليه ، فتعلم فى مصر ثم رحل فى طلبه إلى بعض البلاد ، ومنها بغداد مقر الخلافة العباسية إذ ذاك ، وأقبل على أساتذته يتعلم منهم فى همة لا تعرف الكلل .

من شيوخه :

وكان شيوخه نجوما زاهرة فى عصرهم ، فقد تلقى العلم على أديب النحاة محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الملقب بالمبرد ، وكان إمام اللغة فى الأدب فى عصره ، ومن مؤلفاته المشهورة « المقتضب فى النحو » ، و« الكامل فى اللغة والأدب » ، وقد توفى المبرد سنة خمس وثمانين ومائتين .

كما تلقاه على يد الأخفش الصغير على بن سليمان ، وكان إماما فى النحو ، حافظا للأخبار ، وكان الأخفش قد دخل مصر سنة سبع وثمانين ومائتين ، وقضى بها عشرين عاما ، ثم خرج منها إلى حلب سنة ست وثلاثمائة ، وتوفى ببغداد سنة ست عشرة وثلاثمائة .

ومن شيوخه نفطويه ، وهو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة ، والعالم الجليل صاحب المؤلفات العظيمة ، ومنها كتاب : « غريب القرآن » ، وكتاب « المقنع فى النحو » ، وتوفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

وكان نفطويه أديبا شاعرا حافظا لدواوين كثير من الشعراء ، ومن الطريف حول اسمه أن أحد الشعراء هجاه فقال فيه :

أحرقه الله بنصف اسمه
وصيَّر الباقى نواحا عليه

ولكنه كان طاهر الأخلاق حسن المجالسة ، وقد جمع بين نحو البصريين ونحو الكوفيين .

ومن شيوخه الزجاج ، وهو أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن السرى ، أقدم أصحاب المبرد ، وكان يعلم أولاد المعتضد ، وله مؤلفات نافعة منها كتاب التاريخ ، وكتاب فى معانى القرآن ، وكتاب الأمالى ، وكتاب مافسر من جامع المنطق ، وكتاب الاشتقاق ، وكتاب العروض ، وكتاب شرح أبيات سيبويه ، وغيرها من الكتب النافعة .

وكان الزجاج قد أخذ عن المبرد وثعلب كليهما ، وكان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب ، وتوفى الزجاج سنة ست عشرة وثلثمائة ببغداد .

ومن شيوخه ابن الأنبارى ، وهو محمد بن القاسم بن محمد الأنبارى ، وهو من علماء النحو المشهورين ، وكان قد بلغ الغاية فى الذكاء ، والحفظ ، وجودة القريحة ، وسرعة البديهة ، وله مؤلفات جليلة متعددة .

وكان ذا حافظة قوية ، قيل : إنه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن بأسانيدها ، وكان يحفظ ثلاثة عشر صندوقا من العلم ، ومن أمانته العلمية مايحكيه عنه أبو الحسن الدارقطنى أنه حضر فى مجلس إملائه يوم جمعة ، فصحّف اسما أورده فى إسناد حديث : إما كان حبان فقال حيان أو العكس ، قال الدارقطنى : فأعظمت أن يحمل ذلك عنه ، وهبت أن أوقفه على ذلك ، فلما انقضى الإملاء تقدمت إلى المستملى فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ، ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه ، فقال أبو بكر بن

الأنبارى : عرف جماعة الحاضرين أنا صحفنا الاسم الفلانى لما أملينا حديث كذا فى الجمعة الماضية ، وقد نبهنا إلى ذلك شاب ودلنا على الصواب وهو كذا ، وعرف ذلك الشاب أنا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال .

وهذه شجاعة أدبية قلما يتحلى بها أحد من العلماء .

على هؤلاء الأئمة وغيرهم تلقى أبو جعفر بن النحاس العلم ونبغ فيه ، واكتسب من شيوخه إلى جانب العلم الكثير من شتى الصفات وكريم الأخلاق والعادات ، وتأدب بأدبهم وانتفع بفضلهم .

من أخلاقه :

كان ابن النحاس لايأنف أن يسأل حين يشكل عليه شىء من العلم ، قال عنه ياقوت الحموى فى كتابه « معجم الأدباء » : وكان لا يتكبر أن يسأل أهل النظر والفقه ، ويناقشهم فيما أشكل عليه .

وقال عنه جمال الدين بن القفطى ـ صاحب كتاب إنباه الرواة على أنباه النحاة ـ : كان لا يتكبر أن يسأل الفقهاء وأهل النظر ، وكان يحضر حلقة ابن الحداد الفقيه الشافعى ، وهو من أئمة الفقة والعربية المتوفى سنة ٣٤٥هـ ، وكان ابن الحداد يعقد جلسة ليلة كل جمعة يتكلم فيها عنده فى مسائل فى الفقه على طريق النحو ، وكان أبو جعفر لايدع حضور مجلسه تلك الليلة .

سعة معارفه :

وصفه ياقوت الحموى فى معجمه بأنه صاحب الفضل الشائع والعلم المتعارف الذائع ، يستغنى بشهرته عن الإطناب فى صفته .

ولم يكتف أبو جعفر بما حصل من علم النحو والفقه على يد العلماء الذين تقدم ذكرهم ، ولكنه كان ذا باع طويل فى الحديث ، أخذ عن النسائى العالم المصرى المشهور ، وصاحب السنن ، وهو أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب شيخ الإسلام ، وأحد الأئمة المبرزين والحفاظ المتقنين ، وكان أفقه مشايخ مصر فى عهده ، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار ، وأعرفهم بالرجال ، وعلى يديه تلقى أبو جعفر بن النحاس علم الحديث وبرع فيه .

قال عنه الزبيدى : كان ابن النحاس واسع العلم ، غزير الرواية ، كثير التأليف ، ولم يكن له مشاهدة ، وإذا خلا بقلمه جود وأحسن ، وله كتب فى القرآن مفيدة .

مؤلفاته :

وتظهر قائمة مؤلفاته مدى مانبغ فيه من علوم وتقدم ، وكان يغلب عليه التواضع ، فقد كان يقضى حوائجه بنفسه ، وربما استعان فى ذلك ببعض معارفه ، وعلى الرغم من أن بعض من ترجموا له تحاملوا عليه ببعض الشىء إلا أن ماذكروه لا يغض من منزلة الرجل العلمية ، والتصرفات شىء والآثار الباقية شىء آخر . . وقد مضت تلك التصرفات بمضى صاحبها ، ولكن بقيت آثاره العلمية الشامخة تنطق بفضل الرجل وسبقه .

وبينه وبين الخليل بن أحمد مشابهة فى خاتمة الحياة ، فقد حدث الرواة أن الخليل بن أحمد

الفراهيدي صاحب المؤلفات المبتكرة كان مشغولا بمسألة علمية يقلبها في ذهنه ، فلم يتنبه لسارية بالمسجد اعترضت طريقة فاصطدم بها ، فأودت بحياته .

وكذلك أبو جعفر بن النحاس كان يجلس على درج المقياس على شاطىء النيل ، وأخذ يقطع بيتا من الشعر على طريقة علماء العروض الذي ابتكره الخليل بن أحمد ، فمر بعض الجهال عليه وهو جالس ، فقال : إن هذا الرجل يسحر النيل حتى لا يفيض فتغلو الأسعار ، ثم دفعه دفعة قوية ، فسقط في النيل ومات غريقا ولم يعثر له على أثر .

وهكذا ذهب الرجل شهيدا ضحية الجهل والشره من الناس ، وعدم الثقة في الله ، وقدر الله أن تكون منيته على يد رجل جاهل ليدخر الله له ثواب الشهادة ، ويرفع بذلك درجاته في عليين .

إن تاريخ أبي جعفر وجهوده العلمية وآثاره الخالدة تدل على ذلك العطاء المصري الزاخر الذي كان العلماء يقدمونه للعالم الإسلامي والعربي في مشارق الأرض ومغاربها ، فإن تلك الكتب التي ألفها لم يقف الانتفاع بها عند حد المصريين ، ولكنه تجاوزهم إلى إخوان لهم من العرب والمسلمين في كل مكان ، والعلم رحم بين أهله ، وهو أعظم رباط يربط بين قلوب الناس ويجعل منهم إخوة متحابين متآلفين .

ومن مؤلفاته المشهورة الباقية :

كتاب الناسخ والمنسوخ ، كتاب الاشتقاق لأسماء الله -عز وجل- ، كتاب معاني القرآن ، كتاب أخلاق الكوفيين والبصريين ، كتاب أخبار الشعراء ، كتاب أدب الكتاب ، كتاب الكافي في النحو ، كتاب إعراب القرآن ، كتاب شرح السبع الطوال ، كتاب شرح أبيات سيبويه ، كتاب معاني الشعر ، كتاب التفاحة في النحو ، كتاب أدب الملوك ، وغيرها .

وقال القفطي : وفسر عشرة دواوين من الشعر وأملاها ، وله سماع كثير عن علي بن سليمان الأخفش وغيره .

وقال ياقوت : سمعت من يحكي أن تصانيفه تربو على خمسين مؤلفا ، وترجم له الداني في طبقات القراء ، وذكر عنه أنه روى الحروف عن الحسين بن شنبوذ ، وأبي بكر الداجوني وأبي بكر ابن يوسف ، وأخبروا عنه أنه كان عالما بالنحو صادقا .

وتوفي -رحمه الله- سنة ثماني وثلاثين وثلاثمائة .

مناظرة بين ابن ولاد
وأبي جعفر بن النحاس :

وكان بين أبي جعفر بن النحاس وأحمد بن محمد ابن الوليد المعروف بابن ولاد النحوي التميمي المصري محاورات ومناظرات .

وكان ابن ولاد أديبا نحويا وعالما فاضلا ، له مؤلفات في النحو منها : كتاب المقصور والممدود على حروف المعجم ، وله كتاب في معاني القرآن .

وكان ابن ولّاد تلميذا كذلك للزجاج ، وكان الزجاج يجمع بين ابن النحاس وابن ولاد ، وكان يثنى عليهما ، إلا أن ثناءه على ابن ولاد كان أكثر .

وحين قدم الزجاج بغداد عائدا من مصر كان يقول للمصريين الذين يقدمون بغداد : لى عندكم تلميذ من حاله كذا وكذا ، فيقال له : هو أبو جعفر بن النحاس ، فيقول : هو أبو العباس ابن ولاد .

وجمع بعض ملوك مصر بين ابن ولّاد وأبى جعفر بن النحاس ، وأمرهما بالمناظرة ، فقال ابن النحاس لابن ولاد : كيف تبنى على مثال « افعلوت » من رميت ؟

فقال أبو العباس ابن ولّاد : ارْمَيَيْتُ .

فخطّأه أبو جعفر ، وقال له : ليس فى كلام العرب « افعلوت » ، ولا « افعليت » ، فكأنه غالطه فى التمثيل .

ولكن ابن ولاد مثل على تقدير السؤال ، وإن لم يكن له أصل ، وهو صحيح ، وقال لابن النحاس : إنما سألتنى أن أمثل لك بناء ففعلت .

قال الزبيدى : وأحسن أبو العباس ابن ولّاد فى قياسه حين قلب الواو ياء ، وقال فى ذلك بالمذهب المعروف ، لأن الواو تنقلب فى المضارعة ياء لو قيل ألا ترى أنك كنت تقول فيه : يرمى فلذلك قلت « أرمييت » ، ولم تقل : « أرميوت » .

والذى قاله أبو جعفر أنه لا يقال افعليت صحيح ، وأما أرعويت ونحوه ، فهو على مثال « افعللت » مثل احمررت ، فانقلبت الواو الثانية ياء لانقلابها فى المضارعة - أعنى يرعوى - ولم يلزمها الإدغام كما لزم أحمر ، لانقلاب المثل الثانى ألفا فى ارعوى .

وقد تبع العباس ابن ولّاد الأخفش الذى كان يبنى من الأمثلة مالا مثال له ، يفعل ذلك إذا سئل أن يبنى عليه ، وقوله فى ذلك من الأقوال التى رغب عنها جماعة النحويين من إنباه الرواة للقفطى .

وقد توفى ابن ولّاد بمصر فى سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة ، فهو من العلماء الذين أنبتتهم مصر ، وعاشوا فى رباها زهورا يانعة ، وشموسا طالعة ، رحمه الله رحمة واسعة .

« عن أبى بن كعب ، رضى الله عنه ، قال كان رجل من الأنصار لا أعلم أحدا أبعد من المساجد منه وكانت لا تخطئه صلاة فقيل له لو اشتريت حمارا لتركبه فى الظلماء وفى الرمضاء قال : مايسرنى أن منزلى إلى جنب المسجد إنى أريد أن يكتب لى ممشاى إلى المسجد ورجوعى إذا رجعت إلى أهلى فقال رسول الله ﷺ : « قد جمع الله لك ذلك كله » .

(رواه مسلم) .

أزهار الأفكار

للأستاذ الدكتور :
أحمد فؤاد باشا (*)

« أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار »[1] كتاب لشهاب الدين أبى العباس « أحمد بن يوسف التيفاشى » ، عدّه المتصفون من أهل الاختصاص أكثر الأعمال العربية التراثية فى علم الأحجار النفيسة ترتيباً على أساس علمى .

مؤلف الكتاب :

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف ابن أحمد بن أبى بكر التيفاشى ، المولود فى عام ٥٨٠ هـ = ١١٨٤ م فى « تيفاش » ، إحدى قرى مدينة « قفصة » التونسية آنذاك ، وهى الآن من أعمال مدينة « قُسَنْطِينة » بالجزائر .

نشأ التيفاشى فى أسرة ذات جاه وحسب ، وشغل منصب القضاء ، كما شغله أبوه من قبله ، وكان أديباً شاعرا ، ملما بكثير من علوم عصره ، مبرزا فى علم المعادن ، محبًا للسفر ، فزار القاهرة ، ودمشق ، والعراق ، وأرمينية ، وفارس ، وغيرها .

(*) الكاتب : أستاذ الفيزياء ووكيل كلية العلوم جامعة القاهرة .

(1) احمد بن يوسف التيفاشى - أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار - حققه وعلق عليه وشرحه : الدكتور محمد يوسف حسن والدكتور محمود بسيونى خفاجى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٧ .

عاش التيفاشي في عصر ذهبي لازدهار الثقافة واعتداد الدولة الإسلامية برجال العلوم والفنون ، وكان هذا من ثمار استقرار الحكم وإحراز الانتصارات الباهرة في المغرب العربي ، وفي مصر والشام ، إذ كان العصر في مقتبل حياة التيفاشي عصر المنصور بن عبد المؤمن الموحّدي بطل معركة « الأرك » التي أحرز فيها المسلمون في المغرب نصرا مؤزرا على « الفونسو الثامن » ملك « قشتالة » سنة ٥٩١ هـ - ١١٩٤ م . وعصر الناصر صلاح الدين الأيوبي بطل معركة « حطين » في المشرق ، وجاءت على أثر ذلك دولة الحفصيين في تونس موطن التيفاشي الأول ، ودولة المماليك في القاهرة موطنه الثاني ، فسارتا على نفس الدرب ، وعاش التيفاشي في شبابه وكهولته متصلا بهما ، ينهل من بحار علومهما ، ويجمع التجارب ، ويتصل بالملوك وولاة الأمور ويوطد علاقاته وخدماته ببلاطهم .

وتوفي التيفاشي بالقاهرة سنة ٦٥١ هـ = ١٢٥٣ م عن عمر يناهز السبعين عاما ، ودفن بها في مقبرة باب النصر حيث دفن ابن خلدون وابن هشام النحوي وغيرهما من العلماء والأعلام .

ولقد خلف التيفاشي تراثا ضخما يشهد على أنه كان واسع المعرفة محيطا بكثير من علوم عصره ، قارئا لعلوم الأوائل ، وأنه كان طيّع القلم ، رشيق الأسلوب ، مدقق العبارة ، ويدور معظم اهتمامه في علوم البلدان ، والمعادن ، والطب ، والبديع ، والتفسير ، وتضم قائمة الآثار المعروفة للتيفاشي الكتب الآتية :

١ - « المنقذ من التهلكة في دفع مضار السمائم المهلكة » ، وهو كتاب طبي عن المعادن والأحجار .

٢ - « سجع الهديل في أخبار النيل » ، وهو موسوعة في أخبار النيل وجغرافيته على وجه الخصوص ، وقد عده السيوطي من مراجع كتابه « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » .

٣ - « سرور النفس بمدارك الحواس الخمس » .

٤ - « الشفا في الطب عن المصطفى » .

٥ - « الديباج الخسرواني في شعر ابن هاني » .

٦ - « نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب » .

٧ - « فصل الخطاب في مدارك الحواس لأولي الألباب » ، وهو موسوعة مجزأة في أربعين مجلدا وتضم أكثر جوانب المعرفة في عصره .

وقد ذكرت بعض المصادر مؤلفات أخرى للتيفاشي منها :

٨ - الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة .

٩ - متعة الإسماع في علم السماع .

١٠ - تاريخ الأمم .

أما كتاب « أزهار الأفكار في جواهر الأحجار » الذي اشتهر به التيفاشي ، فقد انتهى من تأليفه حوالي سنة ٦٤٠ هـ (= ١٢٤٢ م) ، وتناول فيه علم المعادن والأحجار الكريمة بمختلف أنواعها ، ويعرف أحياناً باسم « كتاب الأحجار الملوكية » .

محتويات كتاب « أزهار الأفكار » :

يحتوي الكتاب على مقدمة وخمسة وعشرين بابا ، يختص كل باب بدراسة معدن من المعادن يعالج فيه لغته وأصله ومعدنه (مكان وجوده في

الطبيعة) وخواصه واستخداماته وفوائده وقيمته التجارية .

وأسماء المعادن والجواهر التي وردت في أبواب الكتاب ، مقابلة بأسمائها الأجنبية المعروفة حاليا هي :

الباب الأول في الجوهر (اللؤلؤ Pearl) .

الباب الثاني في الياقوت (« كورندم » ـ « روبي » Ruby) .

الباب الثالث في الزمرّد (إميرالد Emerald) .

الباب الرابع في الزبرجد (بيريدوت Peridot) .

الباب الخامس في البَلَخْش (شبينل Spinel) .

الباب السادس في البَنْفش (بيروب Pyrope) .

الباب السابع في البَجادي (سبسارتايت Spessartite) .

الباب الثامن في الماس (دياموند Diamond) .

الباب التاسع في عين الهر (كاتزآي Cat's eye) .

الباب العاشر في البازهر (بيزورد Bezoard) .

الباب الحادي عشر في الفيروزج (تركواز Turquois) .

الباب الثاني عشر في العقيق (كارنيليان Carnelian) .

الباب الثالث عشر في الجَزْع (أجيت Agate ـ أونيكس Onyx) .

الباب الرابع عشر في المغناطيس (ماجنيتايت Magnetite) .

الباب الخامس عشر في السُّنباذج (كورندم عادي Common Corundum) .

الباب السادس عشر في الدَّهْنج (مالاكايت Malachite) .

الباب السابع عشر في اللازَوَرْد (لازورايت Lazorite) .

الباب الثامن عشر في المرجان (كورال Coral) .

الباب التاسع عشر في السَّبج (جت Jet) .

الباب العشرون في الجَمَشْت (أميثست Amethyst) .

الباب الحادي والعشرون في الخُماهان (هيماتيت Haematite) .

الباب الثاني والعشرون في اليَشْم (جادايت Jadeite) .

الباب الثالث والعشرون في اليَشْب (جاسبر Jasper) .

الباب الرابع والعشرون في البلّور (كوارتزمتبلور Rock Crystal) .

الباب الخامس والعشرون في الطَّلْق (تلك Talc) .

المنهج العلمى عند التيفاشى :

المتمعن فى كتاب « أزهار الأفكار فى جواهر الأحجار » « للتيفاشى » يمكنه التعرف على ملامح المنهج العلمى ومقومات البحث والتأليف لواحد من رواد التجريبية فى العصر الإسلامى ، وقد حرص على تأكيد ذلك مرارا فى ثنايا الكتاب بعبارات من قبيل : « ومما جرّبته بنفسى » و « مما اختبرته ووقفت عليه بالعمل » و « قد وقفت على ذلك بالتجربة » و « قد جربنا ذلك وفعلناه مرارا » . كما حرص على توضيح الأسس التى قام عليها منهجه التجريبى فى دراسة المعادن والأحجار ، بعيدا عن الخرافات والأساطير التى تداخلت مع معارف « الإغريق » و « الرومان » فيقول : « ... ومع ذلك فمعظم الخواص المذكورة فيه (أى الكتاب) مما جربته بنفسى ، أو وثقت بصحة النقل فيه عن غيرى من المتقدمين ، فأحلْتُ عليه ، مُسندا قوله إليه » .

وقال فى باب اللازورد : « وهذا موضع سرّ فى عمله قلّ من يعرفه .. ولا يوجد فى كتاب البتة وإنما يلقى بالفائدة التجريبية ، فإن اللازورد يتلف فى هذا الموضع إن لم يُعرف هذا السرّ فيه ، ولم أنقله من كتاب ، بل هو من جملة ما وقفت عليه بالتجربة من صحيح كيفيات الأعمال الصناعية » .

ويصف تجربة علمية للنقش على المرجان فيقول : « ومن الناس من يتخذ منه (أى المرجان) فصوص خواتم ، فإن أراد أن يكتب على شيء منها ما أحب جعل على جميع الفص أو الخاتم شمعا ، ثم عمد إلى موضع النقش منه فكتب فيه برأس إبرة ما أحب حتى ينكشف الشمع عن موضع الكتابة لا غير ، ثم ألقاه فى خل أحمر حاذق يوما وليلة ، أو يومين وليلتين ، ثم رفعه وأزال عنه الشمع فإنه يجد موضع الكتابة محفورا قد تآكل بالخل وبقية الفص أو الخاتم على حاله لم يتغير ، وقد جربنا ذلك وفعلناه مرارا فكان منه ما ذكرناه » .

والجدير بالذكر أن التيفاشى كان دقيق الملاحظة والوصف لكل ما يشاهده ، وقد ناقش فى كتابه لغة اسم الحجر أو المعدن وأنواعه المختلفة ، وشرح ما له أصل منها فى لسان العرب . من ذلك قوله فى باب الزمرد :

« ... لغته الزمرد بضم الزاء والميم والراء المشددة وبذال معجمة هكذا تكلمت به العرب . وقال الفارابى فى كتابه (ديوان الأدب) فى اللغة أن الزبرجد تعريب الزمرد ، وليس بصحيح بل الزبرجد نوع آخر من الحجارة يأتى ذكره فى باب آخر ، بعد هذا الباب إن شاء الله تعالى .

وقال فى وصف بللورات الألماس : « ... ومن خواص الماس أن جميعه ذو زوايا قائمة ، ست زوايا ، وثمانى زوايا ، وأكثر من ذلك » . فإذا علمنا أن هذا المعدن يتبلور غالبا فى شكل ثمانى الأوجه من نظام المكعب الذى هو أكثر النظم البللورية تماثلا ، اتضحت لنا دقة الوصف العلمى عند التيفاشى فى الإشارة إلى عدد الزوايا بست . أما إذا تبلور الألماس فى شكل المكعب فإن عدد زواياه الصلدة تكون ثمانى . أما الشكلان اللذان لها زوايا « أكثر من ذلك » فهما ذو الاثنى عشر وجها معينا وسداسى ثمانى الأوجه ، والأخير هو الأكثر شيوعا من بللورات الألماس .

وفى باب الدهنج (المالاكايت العنقودى ذى الألوان الجذابة) يقول التيفاشى : « أجود الدهنج الأخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرد ، المعرق بخضرة حسنة ، الذى فيه أهلّة وعيون بعضها من بعض حسان ، الصلب الأملس الذى يقبل الصقالة » .

وقد استند التيفاشى فى تأليف كتابه هذا إلى مؤلفات من سبقوه ، أمثال « أرسطو » اليونانى المتوفى سنة ٣٢٢ ق . م ، و « بليناس » الرومانى ، أو بلينى Pliny المتوفى سنة ١٠٠ م ، ويحيى بن ماسويه المتوفى سنة ٢٤٣ هـ (= ٨٥٧ م) ، والكندى المتوفى سنة ٢٦٠ هـ (= ٨٧٣ م) ، وابن الجزار المتوفى نحو سنة ٣٥٠ هـ (= ٩٦١ م) ، وغيرهم ، كما استشهد بآراء عدد من المتخصصين فى تعدين الأحجار الكريمة ، والمتخصصين فى تشكيل الجواهر وتجارتها ، أمثال القاضى الحسيب معين الدين بن ميسر كبير المعدنين والشريف الجوهرى وأبى سهل عيسى بن يحيى الجورجانى معلم ابن سينا . وألزم التيفاشى نفسه بأمانة النقل عمن سبقوه ، فمن الأمثلة الدالة على أمانته العلمية قوله فى باب عين الهر : « . . . هذا الحجر لم أجد له ذكرا فى كتاب من كتب الأحجار . . وبما أنقله فيه عن ثقاة الجوهريين عمن دخل الهند وتجول فيها لطلب عجائب خواص الأحجار والوقوف على غرائبها وأسرارها ومارس هذا الفن ومهر فيه أن هذا الحجر يجمع سائر خواص الياقوت الأحمر البهرمانى » .

ومن الأمثلة الدالة على أمانته الخلقية قوله فى باب اليشم تحت جيده ورديئه :

« وصنعت أنا بالقاهرة المعزية ـ كلأها الله ـ من هذا اليشم أوانى وأهديتها لبعض الأمراء ، ممن يقتنى الوشم ويحرص عليه وعنده منه أوانى فلم يشك أن ما أهديت له معمول فى الصين ، فعرفته أنى عملته ، فأنكر ذلك حتى أوقفته على الدليل فيه وصنعت له أوانى بقدر وزن مخصوص اقترح به فصدق عند ذلك » ، وكان يمكن لمستغل لا يلتزم بالأمانة أن يربح من غفلة الأمير[٢] .

عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال كأنى أنظر إلى رسول الله ـ ﷺ ـ يحكى نبيا من الأنبياء ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » . متفق عليه .

وعن أبى موسى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ إن الله ليملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته ثم قرأ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (هود ـ ١٠٢) متفق عليه .

---

(٢) المرجع السابق

البوصيرى

فى مدائحه النبوية

للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ

المدائح النبوية ، فن رفيع من فنون الشعر العربى الإسلامى ، فى شتى عصوره ، وهو بصور تعلق أفئدة بعض الشعراء بسيرة وشخصية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وماأروع قول قائلهم ، فى عصرنا الحاضر ، الشاعر أحمد محرم ـ رحمه الله ـ حينما قال :

من هيبة يغضى القريض ويطرق
ويميل فيك إلى السكوت المنطق

أيذن يغض هذا البيان ، فإنه
عما يقبض ببيانك المتدفق

ساق النوابغ من لبيب حاذق
إلا .. وأنت ألب منه وأحذق

وقد بلغ (البوصيرى) ذروة سامقة ، لا يكاد يدانيه فيها أحد ، فى مدائحه النبوية ، التى انبثقت من أعماق قاصية المراح من وجدانه ، الأمر الذى حدا بمعارضه فى (البردة) ، أحمد شوقى (أمير الشعراء) أن يقول :

المادحون وأرباب الهوى تبع
لصاحب (البردة) الفيحاء فى القدم

مديحه فيك حب خالص وهوى
وصادق الحب يملى : صادق الكلم

وشاعرية البوصيرى قد جادت بمكنوناتها ، كنتاج لوجد حقيقى عميق ، تغلغل فى ثنايا فؤاده ، وملأ عليه أقطار نفسه ، بتداع حر ، وتدفق غزير ، كتدفق النبع الصافى ، إذا انثال فى تهداره ، بريث وعفوية ، لا يحول بينه وبين الانسياب حائل ، ليقول مابود أن يقوله ، بل مالابد له من قوله .. ليفرغ الشحنة الشعورية العبقرية النبيلة ، التى سرت فى حناياه ، سريان الشذى والعبير ، من نفحة العطر ، وعود النَّد ، عند احتراقه من شدة الوجد ، وكرقيق الأقحوانة فى نداها .

★★★

ولقد لفتنى لأول مرة ، فضيلة الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ، إلى روعة (الهمزية) وتفردها ، حين أنشدنى ـ فى لقاء خاص لى معه ـ مطلعها الأخاذ ، الذى يقول فيه البوصيرى :

كيف ترقى رقيك الأنبياء
يا سماء ماطاولتها سماء

فأية عاطفة مشبوبة أصيلة ، هى التى أملت عليه هذا المطلع الذى جمع فأوعى . . . ؟ وقد دفعنى ذلك إلى البحث والدراسة لتدبيج هذا المقال عن البوصيرى ومدائحه النبوية .

ترجمة حياته :

ولد شاعرنا المصرى : شرف الدين محمد بن سعيد البوصيرى ، ببلدة (دلاص) كما يذكر المقريزى ، أو ببلدة (بهشيم) كما يقرر ذلك ابن تغرى بردى ، فى العام السابع الهجرى ، والإجماع على أن ميلاده كان فى يوم الثلاثاء الفاتح من شوال[1] .

ويقترن اسمه بلقب (البوصيرى) لأن موطن والده كان ببلدة (بوصير) . . ويقول الأستاذ محمد سيد كيلانى ، الذى حقق ديوانه ، أنه : « ليس لدينا من أخبار البوصيرى مايكشف لنا كيف قضى طفولته أو صباه ، غير أنه يمكن القول أنه بدأ حياته الدراسية كما كان يبدؤها معاصروه ، وذلك بحفظ القرآن الكريم ، ثم جاء إلى القاهرة ، والتحق بمسجد الشيخ عبد الظاهر ، حيث درس العلوم الدينية ، وشيئا من علوم اللغة والحديث والعروض ، كما درس الأدب ، وجانبا من التاريخ الإسلامى ، وبخاصة السيرة النبوية . . ثم تتلمذ على أبي العباس المرسى ، خليفة أبى الحسن الشاذلى ، وانتمى إلى الطريقة الشاذلية[2] .

وقد تقلب البوصيرى فى بعض الوظائف الصغيرة فى القاهرة ، وبعض المدن الأخرى ، إلا أنه ضاق بها ذرعا قائلا :

ماسوى حرفة الكتابة لى من
وطر أبتغى . . ولا أربه

ونظم البوصيرى العديد من القصائد التى تصور أحوال ووقائع العصر الذى عاش فيه ، كما تصور مسغبته وضيق ذات يده ، ومن ذلك قوله فى مخاطبة أحد الوجهاء مستعطفا ، وشارحا حالة أبنائه لفقره المدقع :

. . فارحمهمو . . إن عاينوا كعكة
فى كف طفل ، أو رأوا تمرة
تشخص أبصارهم نحوها
بشهقة . . تتبعها ، زفرة !

وقد انتقل إلى ـ رحمة الله تعالى ـ فى عام ٦٩٦ هـ ، وله مسجد معروف باسمه فى الإسكندرية ، على مقربة من مسجد شيخه أبى العباس المرسى ، وإن كان صديقنا الشاعر الباحث ، عبد العليم القبانى ، يقول فى كتابه

(١) ، (٢) انظر كتاب (البوصيرى : المادح الأعظم للرسول) : سلسلة (كتابك) ط دار المعارف سنة ١٩٧٨ ص ٣١ ، للأستاذ عبد العال الحمامصى .

عنه : « . . وإن كان التاريخ لم يقطع تماما ، بأنه المدفون فيه ، إذ أن أقدم المصادر لم تشر إلى مكان دفنه ، برغم ماجاءت به من تفاصيل ، بل إن أحد المؤرخين ـ وهو الرحالة العياشي المغربي ، الذي زار القاهرة سنة ١٠٧٣هـ ـ قال إنه زار قبره بها (أي بالقاهرة ، وليس بالإسكندرية)[٣] ، وبذلك أخبر كاتب مادته في (دائرة المعارف الإسلامية) ، و (الموسوعة الميسرة) .

مدائحه النبوية :

لا شك أن الذي يبقى على الزمن من شعر البوصيري ، هو قصائده في مديح المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد جاءت على مرحلتين :

أولاهما : جادت بها قريحته قبل قيامه بأداء فريضة الحج .

وثانيتهما : كانت حصيلة ماأبدعه أثناء ، وبعد أدائه لهذه الفريضة . . ومن مدائح المرحلة الأولى ، قوله متشوقا بقصيدته :

(ذخر المعاد) معارضا لقصيدة كعب بن زهير التي مطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول

فيقول البوصيري ، مؤنبا نفسه :

إلى متى أنت باللذات مشغول
وأنت عن كل ماقدمت مسئول ؟

ثم يحدد معالم الطريق إلى التقوى والهداية ، مسترسلا :

إن رمت أكبر آيات وأكملها
كفاك من محكم القرآن تنزيل

يهدى إلى كل رشد حين يبعثه
إلى المسامع : ترتيب وترتيل

تزداد منه ـ على ترديده ـ مقة[٤]
وكل قول ـ على الترداد ـ مملول

ماجاء من آياته حق لمتبع
والحق مابعده . . إلا الأباطيل

وفي مناجاته لذات الله العلية ، يقول بشعره المطبوع :

إلهى ، على كل الأمور ، لك الحمد
فليس لما أوليت من نعم حد

لك الأمر من قبل الزمان ، وبعده
ومالك قبل ـ كالزمان ـ ولا بعد

وحكمك ماض في الخلائق ، نافذ
إذا شئت أمرا . . ليس من كونه بد

ثم ينتهي إلى التوجه :

إلى « سيد » لم تأت أنثى بمثله
ولا ضم حجر مثله ، لا . . ولا مهد

ولم يمش نعل ، ولا وطىء الثرى
شبيه له ، في العالمين ، ولا ند

وكيف لا ، وهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما يقول في قصيدة أخرى :

---

(٣) المصدر السابق ص ٣٨ .

(٤) المقة : الحب الشديد .

(أحمد) الهادى الذى أمتُه
رضى الله لها الإسلام دينا

كان سرا فى ضمير الغيب من
قبل أن يخلق كون أو يكونا

إلى أن يقول :

مصدر الرحمة للخلق فلا
عجب أن يتولىَّ الصالحينا

فَهْوَ فى آبائهم خير أب
وهو فى أبنائهم خير البنينا

★★★

أما المرحلة الثانية ، فهى التى تم فيها تمامه حتى مهرها بالذيوع والخلود والانتشار ، وآتت فيها عبقريته أنضج ثمارها ، وهو يقف بالروضة الشريفة ، قائلا بوَجْدِ مذْنب (أثناء الحج) :

وافاك بالذنب العظيم المذنب
خجلا .. يُعنف نفسه ويؤنّب

ضاقت مذاهبه عليه ، فما له
إلا إلى حرم بطيبة .. مهْرب

متطلّع الأسباب من أعماله
لكنه .. برجائه .. متسبِّب

أثنى عليه : تشوقا وتعبُّدا
لا أنثى لصفاته أستوعب

مستصحبا حبى وإيمانى .. له
وكلاهما .. من خير ما .. يستَصْحَبْ

ثم يزداد تقربا ـ وكأنه يمهد السبيل لرائعتيه : (الهمزية الكبرى)[٥] ، و (البردة)[٦] بعد ذلك بقوله :

بمدح المصطفى تحيا القلوب
وتغتفر الخطايا والذنوب

نبى كامل الأوصاف تمت
محاسنه ، فقيل له : الحبيب

بدت للناس من شموس علم
طوالع .. ماتزول ولا تغيب

★★★

ولا شك أن كل ما أبدع البوصيرى فى حياته ، قبل قصيدتيه الكبريين : (الهمزية الكبرى) ، و (البردة) يعد بمثابة التمهيد ، أو الإرهاص وحسن الإعداد والاستعداد كى يخوض فى أخرياته ، تجربته الشعورية المتسامية فى ثناياهما .

وكما يقول صديقنا الأستاذ عبد العليم القبانى : « إن البوصيرى لم ينظم مثلها من قبل ، ولا من بعد .. بل لعلها أروع مانظم الشعراء العرب ، فى موضوعيها »[٧] .

وكيف لا ؟ والبوصيرى هو القائل فى (الهمزية الكبرى) بعاطفة مشبوبة ، فى الذات المحمدية :

كيف ترقى رقيك الأنبياء
ياسماء .. ماطاولتها سماء



(٥) وقد أطلق عليها اسم « أم القرى فى مدح خير الورى » وتقع فى أربعمائة وسبعة وخمسين بيتا .
(٦) وقد أطلق عليها اسم « الكواكب الدرية فى مدح خير البرية » وتقع فى مائة وستين بيتا . وكل من القصيدتين تعد يتيمة فى الحسن والروعة ، إلا من أختها .
(٧) أنظر كتابه (البوصيرى : حياته وشعره ـ ط دار المعارف ص ١٠٥) .

لم يساووك فى علاك ، وقد حا
ل سنى منك ، دونهم ، وسناء

إنما مثَّلوا صفاتك للنا
س ، كما مثَّل النجوم الماء

أنت مصباح كل فضل فما
تصدر إلا عن ضوئك الأضواء

وأحسب أن الدمع قد ترقرق فى مقلتيه مثلنا ، وهو يستهل قائلا :

تتباهى بك العصور وتسمو
بك علياء فوقها علياء

حبذا عقد سؤدد وفخار
أنت فيه : اليتيمة العصماء

وكيف لا .. ؟ وهو القائل أيضا فى (البردة) متهدّجا :

أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
وأومض البرق فى الظلماء من إضم

لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم

وكأنما التفت البوصيرى ، إلى من قد يلومه على شدة التصريح بهواه المضطرم ، فقال بعد ذلك :

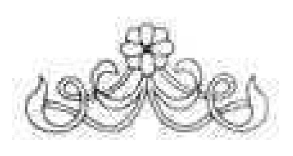
يالائمى فى الهوى العذرىُ معذرة
منى إليك ، ولو أنصفت لم تلم

عدتك حالى ، فما سرى بمستتر
عن الوشاة وما دائى بمنحسم

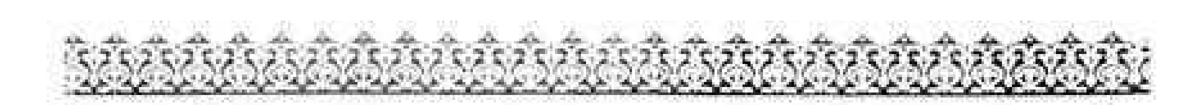
محضتنى النصح ، لكن .. لست أسمعه
إن المحب عن العُذَّال فى صمم

وهنا يخجل التحليل والتفسير ، فإن أبيات هذه القصيدة المتفردة ، ليست بحاجة إلى الإقناع بشاعريتها المحلِّقة ، التى حاول كثير من فحول الشعراء معارضتها ، فى القديم والحديث ، إلا أنهم قصروا جميعا عن بلوغ شأوها الرفيع ، وظل هو وحده فيها العدَّاء الذى يسبق ، ولا يلحق .. إن أبياتها هى فى حقيقة أمرها ، أنفاس شاعر ملهم ، وقد بثَّها فى تضاعيفها ، لتكون فى ميزان حسناته .

﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[8]



(٨) الشعراء : ٨٨ ، ٨٩ .



خميلة الشعر

تقديم الأستاذ :
محمد عبد الوهاب

يهل علينا هلال شهر شعبان المبارك ، حاملا عبق أحداث عظمى ، وقعت بين أحضانه ، عبر التاريخ الإسلامى الحافل ، ففى شعبان حولت القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام بمكة ، وفيه فرض الله صوم شهر رمضان ، وزكاة الفطر ، وفيه وقعت غزوة (أحد) التى تخلى فيها الرماة المسلمون عن مواقعهم ، ناسين أمر رسول الله ـ ﷺ ـ فكاد الكفار يهزمون المسلمين ، لولا تألق العقيدة الحقة فى قلوب المسلمين الذين استبسلوا خلف قائدهم سيدنا محمد ـ ﷺ ـ فأوقفوا تقدم الكافرين وأجبروهم على الارتداد على أعقابهم إلى مكة .

وفى شهر شعبان انتصر المسلمون بقيادة سعد بن أبى وقاص ، فى معركة (القادسية) التى تم فيها قتل (رستم) قائد الفرس ، وشهر شعبان يحمل بشريات شهر رمضان ، شهر الصيام والقيام والجهاد فى سبيل الله عز وجل ، ونستهل قصائد ، خميلة الشعر ، هذا العدد بقصيدة بعنوان : (نداء السماء) التى يقدمها الشاعر مصطفى محمد رزق السواحلى ، بين يدى رحيل الأستاذ الدكتور سعد ظلام إلى الرفيق الأعلى ، نسأل الله له الرحمة والمغفرة وفسيح جناته ، بعد ذلك نقدم قصيدة : (فى ذكرى فقيد الإسلام فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى) للشيخ محمد عبد الرحمن صلان الدين ، بعدها نقدم قصيدة بعنوان : (الأزهر المعمور) للشاعر محمد مصطفى البسيونى ، وقصيدة : (صرخة الأقصى) للشاعر نجاح عبد القادر سرور ، ونختتم جولتنا اليوم بقصيدة : (الأزهر .. رمز الإباء والعطاء) للشاعر محمود عبد العال الطهطاوى .

اللهم هيىء لنا الخير ، وهبنا من العلم والهدى ما ينفع دنيانا وأخرتنا .. اللهم أمين .



للشاعر الأستاذ :

مصطفى محمد رزق السواحلى

مهداة إلى روح الأستاذ الدكتور

سعد ظلام

عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة

أمطرى الحزن يا سحاب القصيد ... واسكبى الدمع فى وفاة العميد

لا وربى ما مات إلا ليحيا ... إنْ سعداً إلى السماوات نُودى

كيف تنعى السماء فى مجتلاها ... وسناها يجوب كل صعيد ؟

كيف تنعى الربيع وهو مقيمٌ ... فى نسيم الشذا ورجع النشيد ؟

فى اخضرار النُهى وشدو المعالى ... فى التقاط الشُداةِ حب الحصيد

أتموت الأهرام بين ثياب ... أحكم الدهر نسجها من خلود

لن يرى النيل ميتاً وهو يُهدى ... لربوع البلاد خُضْرَ البرود

ذاك سعد على جناح المعالى ... يغزل الخلد فى بروج السعود

نال فى عالم الخلود مقاماً ... وسقانا الآهات ذات وقود

تفتك الدهر بالغصون اليتامى ... إذ رماها الردى بسهم سديد !

تسكن القلب فى شتاء الحيارى ... يرضع الحزن فى ليال سود

أنت فى جنة وكل محب ... باسطٌ كف المنى بالوصيد !

●●●

يا عميد البيان أيّ بيانٍ يصعد اليوم في سماء الفقيد!
كنت في الشعر مزنةً من حياها يستقي العاشقون خمر القصيد
كنت في العلم أمةً ذات فتح مذكرًا فتح خالد بن الوليد
كنت في الحق صخرة تتهاوى فوق أركانها سهام الحسود
كم بليغ رآه كل غبيٍّ في سماء المجد الرفيع قعودي
وذكي يرقى سماء المعالي فتلهى بالعيب كلُّ طريد
والمنايا موائلٌ كالندامى ليس عن شرب كاسها من محيد

***

يا النعيُّ أصمُّ سمعي وأصمى برصاص الحروف قلبَ الجليد
سلب الروح من فؤاد الأماني وأرانا الوجود جدُّ زهيد
أين من ثورة العميد هدوءه خاشع الطرف في ظلام اللحود؟
أين من روعة البلاغة عهدٌ ناطقُ الصمت بالبيان الفريد؟
أين ذاك التمرد الصعب، ويحى أتُراه الفداة رهن قيود؟
إنه الموت غالَ كلَّ الأماني وأرانا المصيرَ غير بعيد
وأرانا زفاف نجم لخلدٍ في بهاء التقى وبُرْد الشهيد
فاستراح الفؤادُ من زفراتٍ لبيان من القريض حميد:
«كل حيّ لاقى الحمام فمودى ما لحيٍّ مؤمّلٍ من خلود»

«تصحيح»

وقع خطأ بالبيت الشعرى رقم ٣٩ بقصيدة: (الافتتاح) للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي، بمناسبة افتتاح المبنى الجديد لمشيخة الأزهر، وذلك بعدد المجلة الصادر في شهر جمادى الآخرة، سنة ١٤٢٠ ص ٩٠٣. وصحة البيت كما يلي:

«هو صوت الإسلام ياقوم ماذا أبارجاف شوّه الإسلامُ»

فى ذكرى فقيد الإسلام

الشيخ محمد متولى الشعراوى

للشاعر الشيخ :
محمد عبد الرحمن صان الدين

ملك القلوب حديثه   وغزا المسامع والمشاعر
ومضى يجلى من كتا   ب الله مستور البواهر
بمعارف قد أينعت   فكرا له عبق الأزاهر
يستاقه فى لهفة   من كان ذا دين وكافر [1]
فإذا تحدث ، راشد   يصغى إليه كشأن قاصر
وتوقفت عن سيرها   لسماعه أقدام سائر
ويكاد يصغى كابن آد   م فى أعالى الجو طائر
وكأنه مزمار داوو   د يزف لنا البشائر

فيعانق الإيمان قلبٌ   فى طريق الغى سادر [2]
ويحول الأسماع للقرآن   عن عزف المزاهر [3]
من منبع القرآن فاضت   منه للدنيا الخواطر

●●●●

---

(١) يستاقه : يشمه .
(٢) سادر : لا يبالى ولا يهتم .
(٣) المزاهر : الأعواد وآلات الطرب .

قد كان (متولى) إمام العارفين بلا مناظر[4]
قد قدس القرآن عن جدل المخالف والمناظر
شأن الذى بالحق يربأ عن مجادلة المكابر

●●●●

يا غائبا عنا وليل الجهل بالدين المحاصر
قد كنت مصباحا ينير السبل فى شتى المحاور
إن كنت غبت عن العيون فأنت فى الوجدان حاضر
أيموت من فى صوته الأيات تبهر كل خاطر
لكنه قد مات والدنيا لها بدء وآخر
قد صار فى واد عليه الغيب فى مثواه ساتر

●●●●

أترى تجود بمثله الأقدار، كاللُّجِّىِّ زاخر
أم أنه ولى كطيف لاح فى الأحلام باهر
وكذا الحياة بريقها سهما زها للعين عابر
كالبرق يسطع لحظة ويغيب فى بطن الدياجر
إن المواهب منحة قدسية من عند قادر

●●●●

قد صرت يا زين المحافل حيث إن الكل صائر
لكن غياب البدر يذهل سامع منه وناظر
أزجى إليك ترحما تلقاه أنسا فى المقابر[5]
وعليك أسكب عبرة حرى تفيض من المحاجر
وإلى الخلود بجنة الفردوس فى عالى المقاصر

---

(٤) مناظر: أى نظير.
(٥) أزجى: أوصل.



صرخة الأقصى

للشاعر الأستاذ:

نجاح عبد القادر سرور

فاضت شجوني حين حل الموعد ∴ يامسجدا أسرى إليه محمد

كم من سنين وقد مضت ياأمتي ∴ والمسجد الأقصى بنا يستنجد !

أن الجريح .. ومايزال أنينه ∴ أصداؤه في قلبنا تتردد !

يبكي .. ينادينا .. هلُمّي أمتي ∴ إن اليهود لسهمهم قد سددوا

كم حاولوا حرقي وهدمي غيلة ∴ محرابُ طه - بعد ربي - شاهد !

كم قتلوا في ساحتي من أنجم ∴ كم ذبحوا وردًا هنا يتعبد !

لكنني .. رغم العداوة كلها ∴ في ساحتي طيرٌ شجاعٌ ساجد

يدعو .. إلهي إن قومي نُوَّمٌ ∴ والعار في أحوالهم يتجسد !

والقدس تشكو من قرود السدوا ∴ من كل أخلاق العباد تجردوا

قد دمّروا كل البلاد .. وأحرقوا ∴ كل الحصاد .. وصخرتي قد هوّدوا !

لكنّ صوتي سوف يبقى مزعجا ∴ لليوم ، حتى عن بلادي يبعدوا

إني وأطياري تجمعنا هنا ∴ في ساحة الأقصى نقوم ونسجد

الاعتصام بربنا دربٌ لنا ∴ وبنور آيات الهدى نسترشد

والله اكبر حين ترفعها معا ∴ في كل اذان يحنّ المسجد

***

إني ارى الطير الذى في ساحتي ∴ روح الجهاد بكفه تتجسد

رغم الهوان اراه حُرًا والفا ∴ للنور في قلب الظلام - يغرد !

قد عاهد الرحمن ان يحيا هنا∴ حتى يضُمّ النور او يستشهد

ياقوم .. هلاّ تقتدون بطيركم ∴ ياليت بالطير المرابط تقتدوا !

ياقوم هبُّوا إن جُرحي غائرٌ ∴ امٌ .. واختٌ .. وابنةٌ تستنجد

ياقوم هبوا إنني متلطّخ ∴ بالعار .. هبُّوا حرّروني واتجدوا

ماهبّ قومي حين دوت صرختي ∴ كي يستردوا ساحتي وترددوا !

لكنهم زُفُّوا إلى تلك الدُنى ∴ وعلى التنعم في الحياة تعوّدوا !

ياليتهم ساروا على مجد الأُلى ∴ او لاح فيهم مصعبٌ او خالد

***

في ليلة الإسراء .. والذكرى بكتْ ∴ محرابُ طه .. ثم صاح المسجد

كانت صفوف الانبياء تنيرني ∴ و «محمدٌ» في قلب قلبي ساجد !

اين الصفوف ؟ واين جند محمد ؟! ∴ اين الضياء ؟ .. واين اين القائد ؟!

إني اقول بانني هذا الذى ∴ صلى بقلبي الانبياء واحمدُ !

لكنني .. مهما يكيد الكائد ∴ انا صامدُ .. ياقومنا .. انا صامدُ

***



للشاعر الأستاذ :

محمود محمد عبد العال الطهطاوى

تمضى القرون ولاتزال منارا … تجلو الظلام وتبدر الانوارا
تمضى القرون وانت صرح شامخ … تلد الإباء وتنبت الاحرارا
ومآذن دوّى صداها فى السما … بشهادة التوحيد (ليل نهارا)
قامت تطاول فى السماء عنانها … تحنى الجبين لها السما إكبارا
ثبتت على كر السنين ومرها … تغزو الفضاء تعظم الجبارا
شمم له تحنى الليالى هامها … والدهر تاه بعزه إقرارا
فلقد تحدت فى الليالى طبعها … وتعاظمت فتحدت الاقدارا
نالت من الأيام عزا سرمدا … ومهابة زينت بها ووقارا
ومضت ولم تنل الليالى من علا … تلك المنائر فاختفت تتوارى
حيك ربى ازهرا تهدى الضيا … وتبث ارجاء الدنا ازهارا
تستقبل الظامى فتروى غلة … وتقدم الاعلام والاحبارا
يامعهدا للعلم يقطر سلسلا … يحيى النفوس صغارها وكبارا
يامرشد السارى وهادى من غوى … لازلت للصادى وكنت مزارا
يامهد كل حضارة وتقدم … يامنبع الثورات لست تبارى
لقد احتضنت الضاد ترضعها الورى … شهدا يفيض على المدى مدرارا
ورعيت للإسلام خير منزل … فاتى الكتاب ثماره انهارا
من الف عام لست تفتؤ كعبة … تهدى العقول لآلئا ونضارا
من الف عام لست تبرح قبلة … تبنى الحجا وتهذب الافكارا
جلّتْ اياديك الحسان سوابغا … ابدا تزيد عن الفخار فخارا
ياطيب الله الثرى لمعزه … إذ بالبناء لذا المنار اشارا



وسقى من العسل المصفى جوهرا ... فى روضة تسبى النهى أشجارا
فلقد روى الاكوان عذب مناهل ... فى جنة تزهو شذا وثمارا
حفظ المهيمن للعروبة ازهرا ... يحمى العقيدة ذائدا بتارا
ورعى الجليل ابن الكنانة جامعا ... يؤوى الخشوع اصائلا ونهارا
وحماه جامعة تخرج للورى ... سرجا تنير فتخجل الاقمارا
لا تستطيع لسابغ من فضله ... كالشمس يسطع لامعا إنكارا
كم قد تصدى للدفاع عن الحمى ... فمضى البغاة وولوا الأدبارا
وازحت عن أرض الكنانة طاغيا ... وردت عدوانا وبدت دمارا
كم انجبت قاعات درسك قادة ... ضحوا فقالوا . فى الوغى الإعصارا
وركبت ضد الظلم بحر معارك ... جدت الدماء بهنّ والأعمارا
وسخوت بالأرواح فى ساح الفدا ... وضننت بالاعلام ان تتوارى
فلتزهون بك العروبة معلما ... ولترفعنك فى السماء شعارا
ولتفخرن بك المدائن قلعة ... تحمى الحمى وتحطم الأخطارا
وترد كيد المعتدين لنحرهم ... وتكون دون مرادهم اسوارا
أرأيت إذ جاسوا الفناء بخيلهم ... فتجرعوا كاس التهور نارا
واتوا على القرآن الدس منزل ... والكتب ساموها لظى وتبارا
وسطوا على العلماء سجنا اوردى ... وسقوهم كاس الحمام مرارا
فهوى سليمان على راس البلا ... واطاح بالأفعى ليأخذ ثارا
وقضى عليه بضربة من فارس ... محت الظلام وايقظت انوارا
اردى (كليبر) كى يلقن قومه ... ان العروبة ترفض استعمارا
ولكى يصيح بكل جان إننا ... نفنى لندرأ عن حمانا العارا
ورفاعة وجمال من ينساهما ... ومحمد التلميذ عزَّ مسارا
ومجلة جل العقول تتلمذت ... ابدا عليها ترتوى افكارا
عبد المعز يقودها مع نخبة ... من ألمع النجباء ليس تبارى
عبد الحفيظ يدير خير إدارة ... تحريرها فتعاظمت اقدارا
ورفيقه عبد الوهاب ببابه ... تشدو الخميلة فى الورى اشعارا
وتجوب هاتيك المجلة فى الدنا ... وتطوف الافاق ليل نهارا
تسقى النهى من خمرها ورحيقها ... شهدا تطيب بها النهى اوطارا
فهى الحديقة والثمار تنوعت ... لتخاطب الآفاق والأقطارا
فجزى الكريم القائمين بامرها ... من فيضه وعطائه امطارا
ورعى لمصر وللعروبة ازهرا ... يحمى الحنيف مبادئا وديارا



الحضارة السواحيلية الإسلامية في مدغشقر

للدكتور : عبد الله نجيب محمد (*)

يستفاد من « السوارابي » وهي مخطوطات كتبت بلغة « الأنتيمورو » بحروف عربية[1] أن جماعة من العرب ، قدموا من مكة واستوطنوا جزيرة مدغشقر ، وتعاقبت موجات أخرى من الهجرة فيما بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر ، من العرب والأندونيسيين والأفارقة ، أدت في النهاية إلى انتقال السكان الأصليين الذين يعرفون باسم « فازيمبا » إلى الداخل ، ومن المعتقد أن الفازيمبا (وهي لفظة تعني الأجداد وليست تعريفا لشعب) كانوا زنوجا ، استوطنوا الهضاب المرتفعة قبل قدوم المهاجرين .

ويعتقد بعض العلماء أن الذي وضع أساس الممالك المزدهرة التي تحدثت عنها المصادر البرتغالية منذ القرن الخامس عشر ، وبداية القرن السادس عشر كانوا من الزنوج ، بينما لم يستبعد آخرون وجود أصل عربي أو إسلامي لهذه الممالك[2] .

وكان المهاجرون الأندونيسيون ينقسمون إلى مجموعتين ثقافيتين :

إحداهما : تعود إلى التقاليد الماليزية البولونيزية .

(*) معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة .

(1) الانتيمورو : وهم سكان جنوب شرقي الجزيرة والسوارابي وهي روايات ، « الكاتبو » وهم كتبة وحفاظ تقاليد وهذه المخطوطات محفوظة في مكتبات بفرنسا والنرويج وإنجلترا .

راجع : ل . مونته في BSOAS ۱۹۷۷ ص ۹٦ - ۱۰۹ .

(2) راجع الفصل الرابع والعشرين مدغشقر والجزر المجاورة من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر بقلم ف . ايزوافيلو مفندوروزو ص ٥۹۷ ومابعدها .

والثانية : هندوسية تتميز بها أرستقراطية شعب الأميرينا بينها ، كونت الجماعات المستعربة وحدات سياسية كبيرة في الجنوب وفي الغرب ، وقد تأثر الأميرينا أنفسهم بالثقافة الإسلامية وخاصة في مؤسساتهم السياسية ، وتأثر غرب الجزيرة بمهاجرين أفريقيين من البانتو ذوى نسب أموى ، وقبلهم كانت توجد ممالك الساكالافا وهم « بانتو » ذوو نسب أموى أيضاً[٣] .

أما في الجزء الشرقي فقد أسس « رامبتيا » مملكة ذات طابع إسلامي كان لها دور ثقافي كبير في كل أنحاء الجزيرة ، وقد يكون أصله من جنوب غرب الهند .

وعلى كل فقد حدث نوع من الامتزاج العرقي الواضح ، وقامت وحدة ثقافية مازالت تشهدها الجزيرة حتى الآن ، ساهم المسلمون في تعزيز هذه الوحدة اقتصاديا وثقافيا .

ومن المعلوم أن المسلمين كانوا منذ ما قبل القرن التاسع يترددون على مدغشقر ، مما أدى إلى قوة التأثير الإسلامي في الجزيرة الكبيرة والجزر المحيطة بها .

ومن المعروف أن صلات قوية قامت بين ساحل شرق أفريقية والجزيرة العربية منذ أزمان بعيدة قبل الإسلام ، واتصلت هذه الهجرات بعد الإسلام ، وتعددت الهجرات إلى المنطقة حيث انتشر الإسلام واللغة العربية في البلاد ، وقامت الثقافة المعروفة بالسواحيلية التي اتخذت إحدى لغات البانتو[٤] وسيلة للتعبير وسميت اللغة السواحيلية ، التي امتازت عن شقيقاتها البنتاوية ، باقتراضها نسبة عالية من الألفاظ العربية والفارسية .

ومرت بشرق أفريقية أحداث تاريخية متعاقبة إلى أن جاءها الاستعمار البرتغالي أوائل القرن السادس عشر ، واستخدم البرتغاليون مع السكان القسوة والعنف فتركوا في نفوس الناس أثرا سيئا ، ولم يلبث العرب العمانيون أن قاموا بطردهم من البلاد ، وبدأ بهم دور جديد في تاريخ الساحل ، حيث استعاد العرب مكانتهم ونشاطهم التجاري .

الإسلام في الجزيرة :

كان لازدهار النشاط التجاري بساحل أفريقيا الشرقية وانتشار الثقافة السواحيلية سبب في تردد جماعات من المسلمين القادمين من الساحل الشرقي على جزر القمر(*) ومدغشقر ، واستقرت جماعات من المسلمين في أرخبيل جزر القمر ، وفي بعض المناطق من مدغشقر ، خاصة في الشمال الغربي حيث ازدهر الإسلام بين سكان المنطقة

---

(٣) ب اوتينو ١٩٧٤ ـ ٩٩ه .



(٤) (راجع عن البانتو) H. Jonson, A Comparative The Bantu and Semi Bantu Languages, Oxford Clarindon Press. 1919-1922

(*) انتيمورو ـ انا كانا طبقة نبيلة من الانتيمورو ذات حياة دينية .

واتخذت طابعا إسلاميا ، وظل أهلها على صلة وثيقة بإخوانهم فى الدين سواء فى جزر القمر أو الساحل ، وهم معروفون حتى الآن بأصالة حقيقية وشيم وتقاليد مميزة ، هذا بينما فى الجنوب الشرقى وهو أبعد المناطق عن مراكز إشعاع الحضارة السواحلية قد احتفظ أهله ـ مع إسلامهم ـ ببعض السمات الملجاشية .

وتتحدث روايات قمرية وملجاشية عن أجداد من أصل عربى ، وهجرات سببها صراعات وخلافات بين المسلمين ، وفى السياق يذكر سواراى « الأنتيمورو » قدوم راليتا فارانترا حوالى القرن الخامس عشر ـ وهو جد الأنتيمورو ـ أنا كارا(٥) .

كذلك تذكر روايات محفوظة عند « الأنتيمورو » هواكا والأنتانوزى (سكان الجنوب الشرقى الملجاشى) قدوم سلف مشترك من مكة ، هو رامينيا .

وإذا كانت هناك أسباب دينية للهجرة ، فمن المؤكد أن التجارة كانت سببا قويا آخر للهجرة والاستقرار ، وتشير كافة الدراسات الخاصة بالرحلات البحرية العربية فى غرب المحيط الهندى ووكالتها فى أفريقيا الشرقية السواحلية تؤكد وجود تقاليد ثقافية فى جزر القمر ، وفى شمال غرب مدغشقر تشبه تماما تقاليد العالم السواحلى ، وما تم اكتشافه فى مواقع الشمال شرق الجزيرة وجنوب شرقها من آثار تشهد شهادة ساطعة على وجود علاقات تجارية بين هذا البلد والموانىء الأفريقية .

الحضارة السواحلية وآثارها فى الجزيرة :

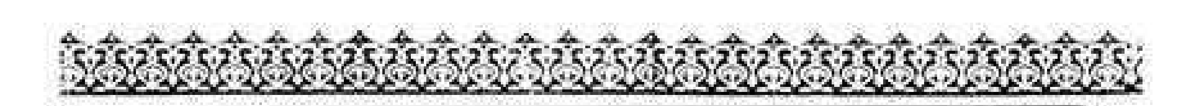
عرفت المدن والجزر الممتدة عبر الساحل الأفريقى الشرقى الممتد من مقديشو إلى سوفالا حركة تجارية منذ أقدم العصور قبل الإسلامية ، وقبل استقرار الجاليات الإسلامية فى تلك المدن والجزر ، والتى ازدهرت فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، وقد لعبت هذه المدن والجزر دور المحطات بين الجزيرة العربية والهند وجزر القمر ومدغشقر .

وكان التأثير الأفريقى السواحيلى كبيرا ، فقد أثبتت الكشوف الأفريقية الحديثة أن كثيرا من النظم والفنون السواحلية ، كان لها أثر مباشر على نظائرها فى مدغشقر ، فالأطلال المتبقية من القلاع المحصنة ، وآثار المساجد والدور العتيقة التى لاتزال موجودة بأبوابها المزدانة بزخارفها تشهد كلها بحياة طبعها الإسلام والحضارة السواحلية بطابع متشابه ، كما تشهد بنمط عيش فى المدن التجارية فى : « مورتسا مودو » و « أوانى » و « دومونى » و « سيما » و « نوزى لانجانى » أن سكانها كانوا أكثر تمدناً وأكثر ثراء ممن يقطنون مدن ساحل شرق أفريقيا ، فقد كانت مساجدهم ومعظم منازلهم مبنية بالحجر الجيرى ، ولها سطوح على طريقة كيلوا وممباسا .

وقد اكتشفت فى موقع « ماهيلاكا » بقايا من تحصينات شبيهة بتحصينات الساحل الشرقى من

---

(٥) وصفها البرتغاليون : راجع فى فبراير ١٩٦٧ فى BAM الجزر .



أفريقيا ، وقامت بالخلجان العميقة التى تكثر فى الشاطىء الشمالى من الجزيرة مثل خلجان أمبازيندان وماهاجبا وبونيا ، سلسلة من المستقرات التجارية (ماهيلاكا - سادا - نوزى - لانجان - بونيتا) كانت على علاقة بجزر القمر وأفريقيا الشرقية وساهمت فى الثقافة .

وكانت السفن تحمل الأرز والتحف من حجر الطلق (أوان تستخدم فى الشعائر الجنائزية) والمنسوجات والخزفيات ، فيما كانت المحطات التجارية الملجاشية تستورد اللآلىء من الهند والمنسوجات والخزفيات من الصين وتصدرها مرة أخرى ، وعلى الرغم من ظهور السفن الأوروبية ومنافستها للتجارة السواحيلية منذ بداية القرن السادس عشر ، إلا أن الجاليات العربية والإسلامية الأخرى ظلت تقوم بدور فعال فى نقل التجارة وتسويق المنتجات[٧] .

وتظهر كافة الوثائق وبوضوح أن المسلمين السواحيليين قد استقروا فى جزر القمر وفى مدغشقر ، وحافظوا على اتصالات وثيقة بالساحل الأفريقى الشرقى السواحيلى ، وقد أدت دراسة المظاهر الأفريقية فى الثقافة الملجاشية إلى العثور على بعض الأنظمة المشابهة ، قبل تقديس رفات الملوك المتوفين (عبادة الدادى فى بلاد الساكالافا) وتمثل المؤسسات السياسية امتزاجا بين التقاليد الزنجية الأسيوية والإسلامية ، والأخيرة أسهمت فيها بقوة سلالات زافيرامينا الحاكمة ذات الأصل العربى الهندى ، الأنتانايميك وهم عناصر عربية (أهل رمال مكة) قدمت مباشرة من مكة .

أما الدين فهو فى الواقع تكافل وتمازج بين العناصر الثقافية الأفريقية والأندونيسية التى لعب الإسلام دورا حاسما فى طبعها بطابع فريد .

وختاما نذكر أن مدغشقر تقدم نموذجا للترابط والتكامل والتمازج بين ثقافات متعددة أفريقية وعربية وهندية وأندونيسية ، وكانت كلها على موعد فى هذه الجزيرة كى تقدم للإنسانية مثالا قل نظيره فى العالم للامتزاج البيولوجى ، والتفاهم الرائع فى حكمته ودلالته ، وأثر الإسلام البالغ فى عظمته وسموه .

---

(٧) اجريت حفائر فى ريزوكى زازامبالاهى ، اسفرت عن الكشف عن تحف تتميز بها المدن السواحيلية - راجع : ب فيرن ، فى اليونسكو ، تاريخ افريقيا العام ، دراسات ووثائق رقم ٣ ، ١٩٨٠ .

من روائع الماضي بمجلة الأزهر



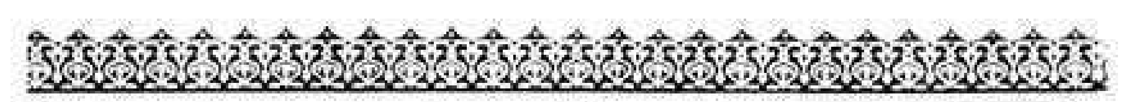
جدد نفسك

لفضيلة الشيخ :
محب الدين الخطيب

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

إذا كانت الثياب والأبدان والمنازل تتسخ ، فإن النفوس تتسخ كذلك ، وتحتاج دائما إلى تنظيف ، والنفس الإنسانية من صنع الله - تعالى - وقد صنعها الله نقية على فطرته فلا تحمل من دنس الأنانية أو الشهوات إلا ما ارتضاها لها صاحبها راغبا مختارا ، وإن إرادته للطيب أو الخبيث ، وللحق أو الباطل هى مناط التكليف ، وبها وبآثارها من العمل يكافأ المرء أو يعاقب فى الدنيا وفى الآخرة .

وإذا كنا نعرف كيف نتخلص من أوساخ ثيابنا وأبداننا فما هو السبيل لنتخلص من أوساخ نفوسنا ؟ حتى ترجع إلى ماكانت عليه من نقاء ، وذلك لا يكون إلا بالتوبة ، ولها شروط منها : الندم ، والعزم على عدم العودة ، ورد الحقوق إلى أهلها ، وهذا ميسور فى كل أوقاتنا ، لأن الله أقرب إلينا من كل ما يتصل بنا أو نتصل به ، فهو يقبل التوبة من الإنسان مالم يغرغر ، فإذا ثبنا إلى رشدنا وأدركنا خطأنا ، وندمنا عليه ، وعزمنا العودة إلى الله ، فإن الله كفيل بأن يردنا إليه بعد أن تمردنا عليه ، وابتعدنا عنه ، فهو يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، وذلك حتى تطلع الشمس من مغربها .



وللمزيد من ذلك قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

ثيابنا تتسخ ، فننزعها عن أبداننا لتغسل وتكوى ، ومازال تتسخ وتغسل وتكوى حتى تبلى ، فندعها ، ونجدد لأبداننا ثيابا غيرها .

وأبداننا تتسخ ، فتعافها نفوسنا ، ثم نمر عليها بالصابون والماء حتى نرتاح إلى نظافتها ، ونعد ذلك نعمة ونعيما .

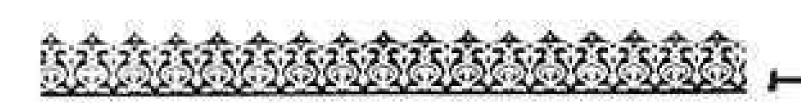
ومنازلنا التى نسكنها ، ومافيها من أدوات ومرافق ومكتب ، وماوراءها من شوارع وميادين وأحياء ودروب ، كل هذه تتسخ ، ولا نكون من أهل الحضارة والأذواق السليمة إلا إذا توصلنا إلى تنظيفها وإزالة ماطرأ عليها مما تنفر منه النفوس وتضيق به المشاعر .

وكما تتسخ الثياب والأبدان والمنازل والمرافق والشوارع والأحياء ، فإن النفوس تتسخ كذلك ، وتحتاج دائما إلى تنظيف ، وقد تحتاج فى بعض الأحيان إلى تجديد ، أكثر مما تحتاج إلى ذلك الثياب والأبدان والمنازل والمرافق .

ينشأ ناشىء الفتيان منا ، فتقذف به دواعى الحياة إلى سلوك طرقها ، وخوض لججها ، ثم تجمعه جامعة الحياة بمن يصحبهم فى الحياة ويجاورهم ويتعاون معهم ، فأصحاب النفوس النظيفة يتصاحبون ويتجاورون ويتعاونون على الحق والخير ويكتبون مع أهل الإحسان ، فتبقى نفوسهم نظيفة ، ويكونون ممن رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأصحاب النفوس الملوثة يتصاحبون بالرياء والتقية ، ويداجى بعضهم بعضا ، ويخالس كل منهم صاحبه ، ويكون لكل منهم مع كل واحد منهم وجه غير وجوهه الأخرى ، وقد يستيقظ ضمير أحدهم فى يوم من الأيام فيرى بعين بصيرته أن هذه الحياة التى يحياها مع أصحابه المداجين إنما هى حياة قذرة ، فيتمنى لو أنه تمكن من تنظيف نفسه كما ينظف الإنسان بدنه وثوبه وبيته ومكتبه ومرافقه .

ويتحدث أحدنا إلى آخر فيأتى فى خلال الحديث ذكر شخص ثالث ، فيذكره أحد الرجلين بما يسوؤه لو أنه بلغه ، ويصغى الآخر إلى قالة السوء هذه فلا ينكرها ، أو ينكرها فيشمئز منه صاحبه ، وقد يحدث بينهما مايثلج به قلب الشيطان ، إن هذين الصاحبين كانا قبل هذا اللقاء وهذا الحديث نظيفى النفس من هذه الغيبة وماربما ترتب عليها من خصومة ، ثم اتسخت بذلك نفس أحدهما أو كليهما فأصبحت فى حاجة إلى تنظيف أو تجديد ، كما يحتاج الثوب والبدن والمنزل والمكتب إلى مثل ذلك .

ونحن الآن فى موسم افتتاح السنة الدراسية ، وإن عشرات الألوف من الطلبة يهرعون إلى معاهد العلم وكلياته ، وسيثابرون جميعا على الاشتغال بالعلم فى كل أيام الدراسة ، فمن كان منهم عالى الهمة كريما على نفسه مزمعا أن تكون له رسالة فى الحياة يؤديها لأمته بما يتفق مع مبادئها فى الماضى وأهدافها فى المستقبل ، فإنه يمضى حريصا على نظافة نفسه وصيانة معدنها من كل مايدنسه فيما بينه وبين نفسه ، ومابينه وبين الله ، ويتوخى أن يكون مايكتسبه من حقائق العلم وسنن الأخلاق والفضائل غاية يطلبها فى مدة الدراسة وفيما بعدها « من المهد إلى اللحد كما كان يقول أسلافنا » ،



ولايعتبر ذلك وسيلة للشهادات لتكون الشهادات بعد ذلك وسيلة أخرى لطلب العيش ، وأنا أحب لطالب العلم والفضائل ـ الذى يعتبر العلم والفضائل غاية له فى الحياة ـ أن يعلم أنه هو طالب العلم حقا ، وأنه هو الإنسان النظيف ، وأن مالك بن أنس ، والليث بن سعد ، ومحمد بن إدريس ، وشمس الدين بن القيم ، والحافظ ابن حجر ، وأضرابهم هم الذين ينبغى له أن يتخذهم قدوة له فى طلب العلم لله ، وأن يجدّ ليبلغ منزلتهم فى هذه الأمة وتاريخ ثقافتها ، وأن يحرص ـ مع صيانته نفسه عما يلوثها ـ على أن يتوسم فى زملائه الطلبة من يراهم من أهل الاستعداد للخير فيبعدهم عن قرناء السوء ، ويحسن توجيههم إلى مااختاره لنفسه من وجهة يبلغ بها مرضاة الله ، فهذا الطراز من الطلبة ذوى النفوس النظيفة هم أمة المستقبل المحمود ، وهم الحلقة المتصلة بسلسلة الماضى الذهبية ، وهم الناس ، وبهم تنهض الأوطان ، أما الآخرون ممن يتخذون العلم حمارا يركبونه ليأخذوا الورقة التى يتاجرون بها لطلب العيش إلى أن يموتوا ، فسيموتون كما تموت السوائم والمواشى ، إن لم يتمنوا بعد الموت أن لو كانوا فعلا من السوائم والمواشى ، لئلا يحاسبوا على نياتهم الرخيصة ، وإسفافهم بآمالهم وأعمالهم إلى مالا يحمدون مغبته .

ويكون أحدنا موظفا فى مصلحة من مصالح الحكومة ، ويكون رزقه الذى كتبه الله له ولعياله من خدمة مواطنيه الذين لهم مصالح تحت يده فى وظيفته ، فيأتيه مواطنه لقضاء المصلحة التى له عنده ، ولا يخفى على الموظف أن هذا المواطن قطع فى سبيل الوصول إليه مسافات وأضاع لذلك وقتا كان هو ووطنه فى حاجة إليه ، وهنا يكون الموظف فى موقف الامتحان : فإما أن يكون من ذوى النفوس النظيفة ـ وماأقل هؤلاء ـ وحينئذ يبادر إلى قضاء مصلحة الرجل وإنجاز عمله بأيسر مايستطيع ، وإما أن يكسل عن أن يمد يده إلى ملف هذا المواطن لإجراء ماهو مأجور من خزينة الدولة ومال الأمة على أن يتمه له ، فيتلكأ عن ذلك ويقول له : « تعال بعد أسبوع » . وهذه الكلمة لا تصدر إلا عن نفس تحتاج إلى تنظيف ، وإن كان بدن صاحبها وثيابه ومنزله ومكتبه وجميع مرافقه نظيفة .

وقد تكون ثيابنا ومرافقنا ذات ألوان قاتمة ، فإذا أصابتها وساخة خفى أمرها حتى على صاحبها ، وإن أبداننا مستورة بثيابنا ، فلا يكاد يشعر بوساختها إلا أصحابها على قدر ما لهم من شعور .

أما النفس الإنسانية فمن صنع الله ، وقد صنعها الله نقية على فطرته فلا تحمل من دنس الأنانية والشهوات إلا ماارتضاه لها صاحبها راغبا مختارا ، وإن إرادته للطيب أو الخبيث ، والجيد أو الردىء ، وللحق أو الباطل ، وللخير أو الشر ، هى مناط التكليف ، وبها وبآثارها من العمل ـ على درجاته ـ يكافأ المرء أو يعاقب فى الدنيا وفى الآخرة .

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وإذا كان للناس من بصائرهم وتجاريبهم مايميزون به بين النفس النظيفة والنفس المدنسة ، بما يلمحونه من آثارهما ، وماق ذلك لأهل الألمعية من علامات ، فإن خالق الأبصار والبصائر ،



المهيمن على الظواهر والسرائر ، عليم بكل ما يحل به الإنسان نفسه من فضائل ومآثر ، أو يدنسها به من صغائر وكبائر .

كل بنى آدم خطاءون ، وما منا إلا من هو عرضة لأن تتسخ نفسه بما يعلم أو لا يعلم من أوساخ الحياة وأقذارها ، والعصمة لأنبياء الله وحدهم فيما بلغوا الناس عن ربهم ، وفيما يتفق مع جلال رسالتهم ، وإذا كنا نعرف كيف نتخلص من أوساخ ثيابنا وأبداننا ومنازلنا ومرافقنا ، فما هو السبيل لنتخلص من أوساخ نفوسنا ؟

هذا السؤال طالما خالج نفوس الناس وحدثوا أنفسهم به . وقد طلب إلىّ أحد شباب المسلمين أن يكون ذلك حديثى مع قرائى فى هذا الشهر .

إن أوساخ النفس تعافها وتأنف منها نفس صاحبها ، قبل أن يعافها ويأنف منها الآخرون ، ثم هى عبء عليه يتعذب بحملها ، ولو أن ضامنا ضمن له رجوع نفسه إلى ما كانت عليه من نقاء الفطرة الإلهية فى زمن الطفولة لاغتبط بذلك ، ولاستأنف مع نفسه وربه ومع الناس حياة جديدة يرضى هو عنها ليرضى الله عنها .

هذه أمنية يشعر بها مرتكب الأخطاء فى لمحات من حياته يستيقظ فيها ضميره ، فيشعر بوطأة الذنوب ، ويتمنى لو تخفف منها .

والرجوع إلى نقاء النفس فى طفولتها أمنية كل مذنب وكل خطاء . ولو كشف لأحدنا الغطاء عن أدنى النفوس وأقذرها ـ كنفوس الزناة واللصوص والمجرمين والظلمة ـ لرأينا هذه الأمنية مستقرة فى قرارتها ، ومنطوية فى أعمق ما تطوى عليه جوانحها من أمانى ، ولو فى بعض الأحيان .

إن تنظيف النفس أيسر على صاحبها من تنظيف ثوبه وبدنه ومنزله ومكتبه ومرافقه .

كثير من الناس ، وأكثر النساء بل كلهن ، يتمنون لو يرجعون من سن الكهولة إلى سن الشباب والصبا والطفولة ، ولكن هيهات ، أما النفوس المثقلة بأوساخها فتستطيع أن ترجع إلى ما كانت عليه من نقاء عند ما كانت فى سن الشباب والصبا والطفولة ، ويسمى هذا الرجوع بلغة الإسلام : أوبة ، وتوبة ، وأولى علاماتها الندم الصادق على ما وقع من الإنسان من هفوات أدت إلى ما علق بنفسه من أوضار ، ويقترن بالندم على ذلك الإقلاع عنه ، والعزم على ألا يعود إلى تلك الهفوات أبداً ، وإذا كان ما وقع من الإنسان وتدنست به نفسه يتناول حقا من حقوق الناس المادية كالمال أو ما كان فى حكمه ، فلا تتم هذه الأوبة من حالة الدنس إلى حالة النقاء إلا بأن يبرأ من ذلك الحق برده إلى صاحبه واستبراء ذمته منه ، وإذا كان يتناول حقا من حقوق الناس الأدبية كالغيبة والنيل من الكرامة فعليه أن يعترف بذلك لصاحب هذا الحق ويستحله منه ، وإن كان قذفا مكنه من إقامة الحد عليه وطلب العفو منه .

كلنا من صنع الله ، وهو مالكنا ، ونحن له ، وإن خروج أحدنا عن طاعة سيده باقتراف الإثم ، والانحراف عن الطريق الذى رسمه له خالقه ، وتدنيسه النفس التى ائتمنه الله عليها وهى نقية طاهرة ، كل ذلك يعد تمردا منا على موجدنا ومالك أنفاسنا وعصيانا له . فإذا ثبنا إلى رشدنا ، وأدركنا خطأنا ، وندمنا عليه ، وأردنا أن تنظف

نفوسنا من هذه الأوساخ التى لوثناها بها ، فإن هذا الندم ، والاعتراف بالخطأ ، والإقلاع عنه ، والعزم على عدم العودة إليه أبدا ، كفيل بأن يردنا إلى الله بعد أن تمردنا عليه وابتعدنا عنه . وقد أخبرنا الهادى الأعظم حامل آخر رسالات الله وأكملها صلوات الله وسلامه عليه أن الله يفرح بأوبة هذا المذنب إليه ، وإقلاعه عن ذنوبه ، وإن مما صح عن نبى الرحمة من حديث خادمه أنس بن مالك الأنصارى أنه - ﷺ - قال : « لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها ، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها ، وقد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها » .

وفى صحيح مسلم من حديث أبى موسى الأشعرى أن النبى - ﷺ - قال : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها .

إذن فتنظيف النفس من أوضارها أهون وأيسر من تنظيف الثياب والبدن والمسكن والمرافق ، ولا يحتاج هذا التنظيف إلا إلى شىء واحد وهو العزيمة الصادقة التى هى مقياس رجولة الرجل ، فإذا ندم الواحد منا على ما فرط منه ، وعزم على أن يقلع عنه ، وعاهد الله صادقا على ألا يعود إلى ذلك أبدا ، فبذلك ترجع نفسه إلى ما كانت عليه فى عهد طهارتها ونقائها ، بشرط أن يتحلل من حقوق الناس وتبرأ ذمته من كل ما أصاب من أموالهم وكراماتهم .

إن هذا ميسور للمسلم فى كل سانحة من سوانحه ، لأن الله أقرب إلينا من كل ما يتصل بنا ونتصل به .

وقد روى الترمذى من حديث عبد الله بن عمر : « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر » ، ومعنى ذلك أن الطريق إلى تنظيف النفس مفتوح لصاحبها من ساعة اقترافه الإثم إلى آخر حياته ، وقد حض الله - عز وجل - على ذلك فقال :

﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(1)

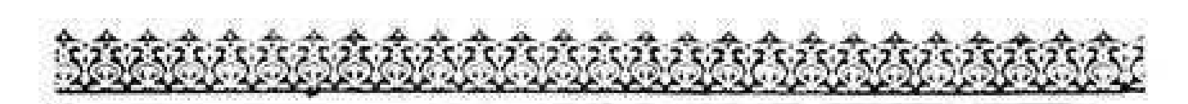
وقال :

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾(2)

بل إن فى كتاب الله سورة مستقلة باسم « التوبة » أرشد فيها إلى أن من مطهرات النفس الإسلامية الصدقة ، وقد سميت « الزكاة » زكاة لأنها تطهير للأموال ، فقال - عز وجل - فى الآيات ١٠٣ - ١٠٥ من هذه السورة مخاطباً رسوله الأعظم إلى الإنسانية كلها :

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ

(1) سورة النور : الآية ٣١ .
(2) سورة الشورى : الآية ٢٥ .



ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ۞ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

وكمال التوبة وجمالها في أن تكون توبة نصوحا .

قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وقال مثله أبي بن كعب صاحب رسول الله ـ ﷺ ـ « التوبة النصوح أن يتوب من الذنب ثم لا يعود إليه ، كما لا يعود اللبن إلى الضرع » .

وقال سعيد بن المسيب : « توبة نصوحا تنصحون بها أنفسكم » . أى قد نصح فيها التائب ولم يشبها بغش ، ونقل عالم مكة في القرن الحادى عشر محمد بن علان الصديقى عن الإمام شمس الدين بن القيم في كتابه « مدارج السالكين » أن « النصح في التوبة يتضمن ثلاثة أشياء :

أحدها : تعميم جميع الذنوب واستغراقها بحيث لا تدع ذنبا إلا تناولته .

والثانى : إجماع العزم والصدق بكليته عليها ، بحيث لا يبقى عنده تردد ولا تلوم ولا انتظار ، بل يجمع عليها كل إرادته وعزيمته مبادراً بها .

والثالث : تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها ووقوعها لمحض الخوف من الله تعالى وخشيته والرغبة فيما لديه والرهبة مما عنده ، لا كمن يتوب لحفظ جاهه أو حرفته أو منصبه أو لحفظ حاله أو ماله أو استدعاء حمد الناس أو الهرب من ذمهم أو نحو ذلك من العلل التى تقدح في صحتها وخلوصها لله تعالى ؛ فالأول يتعلق بما يتوب منه ، والثالث بما يتوب إليه ، والأوسط يتعلق بذات التائب نفسه ؛ ولا ريب أن التوبة الجامعة لما ذكر تستلزم الغفران وتتضمنه ، وتمحق جميع الذنوب ، وهى أكمل ما يكون من التوبة » .

وبعد فما أدرى هل تشعر جماهير الأمة ـ ولاسيما أهل العلم والثقافة فيها ـ أننا نستقبل طوراً من أطوار حياتنا العامة غير الطور الذى كنا فيه ، وأننا على مفترق الطرق فيما نأخذ وما ندع ، وأن هذا التطور يترتب عليه حتما أن ننظف أنفسنا من أوضار الماضى وأوساخه لنستأنف حياة جديدة يحمل رسالتها المدرسون إلى الطلبة ، وقادة الفكر إلى الشباب المفكر ، وزعماء الرأى إلى ذوى الرأى ، ورأس ذلك وعموده « تجديد النفس » ، وفى يدك يا أخى أن تجدد نفسك ، فبادر إلى ذلك ، وافتح مع الله صفحة حساب جديدة تكون فيها إن شاء الله من الرابحين الفائزين .

المجلد الخامس والعشرون

---

(٣) سورة التوبة : الآيات ١٠٣ ـ ١٠٥ .

العدوّ في بيتك فاحترس

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

العدو الذى نحدثك عنه الأوساط العلمية ، ليس إنساناً ، يبتغى استلاب مال ، أو طعام ، أو شراب ، ولا هو شيطان ، يتربص بك الدوائر ، ولكنه عدو شرس ، يريد أن يسلب الإنسان قوام حياته ، ذلك الشىء النفيس الذى لم يشأ الله ـ عز وجل ـ أن يملكه أحدا .

إنه عدو يريد أن يمنع الإنسان الهواء ، الذى يتنفسه ، أو قل : الحياة الهنيئة التى يعيشها ، وسلاح ذلك العدو بل العدو ذاته هو التلوث .. الخطر الذى يمكن أن يستنفد تجنبه كل حياة الإنسان حين يحاول ـ مثلا ـ ألا يستنشق ما ينبعث من ملايين السيارات من أبخرة ، وحين يحاول الابتعاد فى سكناه عن المنشآت الكيماوية ، والمصانع الضارة ، بل حتى حين يحاول لبس الخوذات الواقية ، فى أثناء قيادة الدراجات البخارية ، وكلها أمور ينفق فيها وقته ، وجهده ، وماله ، فهل ياترى يقبع فى بيته ، لينأى بنفسه وينجو من هذه الأخطار جميعا ؟ ليته يستطيع ! ولكن هذا الأمر هو المستحيل بعينه كما يبدو .

فالأبحاث العلمية تؤكد : أن مستويات التلوث الناشئة عن الكيماويات المتطايرة عشوائيا ، كالغازات ، والمواد ذات الذرات الدقيقة ، والنفايات الضارة أعلى نسبة داخل البيوت ، أكثر منها خارج البيوت . إنها حقيقة مفزعة ، أشارت إليها دراسة حديثة ، قام بها اثنان من مهندسى البيئة ، بجامعة تكساس الأمريكية ، ونشرتها مجلة « علوم وتكنولوجيا البيئة » ، وتناولت هذا الأمر باستفاضة جريدة « الاقتصادى اللندنية » منذ ثلاثة شهور ، فقالت : « إن عملية الشطط والغلو فى النظافة ، هى السبب الحقيقى فى ارتفاع مستوى التلوث داخل البيوت ، فقد اكتشف الباحثون أن الحمامات بما تحوى من رشاشات مياه ، وغسالات هى مصدر الخطر الحقيقى المؤثر داخل البيوت ، والسبب فى ذلك ، كما أكده الباحثون أن هذه الأجهزة جميعها تقوم بسحب كميات ذات وزن من

المواد الكيماوية الموجودة أصلا فى الماء المستخدم فيها ، ثم تقوم ببخ هذه الكيماويات فى الهواء ، الذى يتنفسه كل كائن حى .

ويزيد البحث الأمر جلاء ، فيقول : إن كل خزانات المياه العامة تقريبا ، تحتوى على تركيزات ، ونسب من الكيماويات السامة ، وعلى الرغم من أنها كميات ضئيلة ، ناتجة بشكل أساسى عن عملية جوهرية ، تجريها كل محطات المياه ، وهى العملية المعروفة باسم « الكلورة » أى : إضافة الكلور المُعقم لهذه الخزانات ، إلا أنها كميات ضارة .

هذا ، وقد قام الفريق المذكور بسلسلة من التجارب تم فيها مزج كميات معلومة ، من خمس مواد كيماوية ، ثم خلطها بالماء ، وإمرارها عبر بعض الأجهزة المنزلية ، وعبر أحد الصنابير ، وذلك كله فى غرفة ، أعدت وصممت خصيصا لهذا الغرض ، ثم قام الفريق بقياس مستويات المواد الكيماوية الموجودة فى الماء ، الناتج عن هذه الأجهزة ، وكذا نسبتها فى الهواء المسحوب من الغرفة الخاصة ، وذلك لمعرفة نسب الكيماويات التى تم نزع عناصرها من الماء المستعمل ، وضخها بالتالى فى هواء التنفس .

وللأمانة العلمية ، فإن الفريق البحثى أكد : أن كثافة المواد الكيماوية المنتزعة من الماء ، تعتمد على عوامل أهمها :

١ ـ ثقل العنصر الكيماوى .
٢ ـ شدة اندفاعه .
٣ ـ درجة حرارة الماء .
٤ ـ ضيق أو سعة السطح ، الذى تنتشر فيه كل هذه الأبخرة .

والمعروف أن عملية الغسل ـ عموماً ـ لا مندوحة لها عن درجات حرارة عالية ، ومساحيق عالية الجودة ، وكثير من انسياب الماء وتطايره ، وكلها عوامل تزيد وتعلى من فاعلية وشدة تأثير المادة الكيماوية المنتزعة من الماء ، والمبثوثة فى الهواء . وواضح أن هذه دعوة بالطبع إلى الاخشوشان ، واستعمال القوة البدنية التى منحها الخالق ـ عز وجل ـ لعباده ، بدلا من الاعتماد الكلى على الآلة الصماء . فإعمال العضلات وبذل الطاقة أمر يعود على الإنسان بالصحة والعافية ، أما الاستسلام للكسل والتراخى ، فأمر غير محمود .

ويشير الباحثون إلى حقيقة خطيرة ، فيقولون : إنه فى حالات كثيرة يمكن مقارنة الخطر الناشىء عن التعرض للمواد الكيماوية الضارة الموجودة فى صنابير المياه ، والتى يستنشقها الإنسان ، دون أن يدرى بالأثر المميت الناتج عن شرب تلك المواد إن افترضنا ـ جدلا ـ أن إنسانا أقدم على شربها ، فقد عرض نفسه لخطر محقق . وهذا أمر لابد من الإشارة إليه ؛ لأن كثيرا من الناس يغالون فى التحقق من نظافة الماء ، خوفا مما به من ملوثات ، فيصرون على شرب المياه المعبأة فى زجاجات فقط ، الأمر الذى يتكهن العلماء معه ، أن ترتفع مبيعات المياه فى الألفية القادمة إلى ٧٢ بليون دولار . والواقع ـ كما يقول البحث ـ أن الناس

يتعرضون للتلوث ، ويتنفسونه داخل البيوت ، ودعوتهم للاحتراز ما هى فى الحقيقة إلا دعوة للبساطة والعودة بالإنسان إلى فطرته السوية ، التى أوجده الله عليها ـ إنها ليست دعوة إلى استعمال أقنعة الغاز عند استخدام الأجهزة المنزلية ، ولكنها دعوة هدفها أن يوائم الإنسان ويوازن بين الاهتمام بأمور حياته ، داخل وخارج البيت ، لا أن يكون التركيز كله على الخارج فحسب . فمواقد الغاز ـ على سبيل المثال ـ وشموع الإضاءة كلاهما مصدران للتلوث لا يعيرهما الإنسان الاهتمام المطلوب ـ إنهما مصدران خطيران لغاز أول أكسيد الكربون ، الذى يوازى فى خطورته ما ينبعث من مركبات المرور من غازات ضارة .

كما تمثل الفصول الدراسية المكتظة بالتلاميذ وما بها من أجهزة تهوية صممت أصلا ، لأعداد أقل من الأطفال تمثل مصدرا لثانى أكسيد الكربون ذى مستويات عالية ، لا يمكن تقبلها مثلا على ظهر إحدى المدمرات الحربية .

وبعد . .

فهل تعلم عزيزى القارىء : أن رائحة السيارة الجديدة إن كنت مقبلا على شرائها ، ناشئة فى حقيقتها عن مستويات مرتفعة من الكيماويات السامة ، وليس عن نظافة السيارة كما تتوهم .

كما لا ينبغى أن يغيب عن بال أصحاب البيوت ، الذين تحوى منازلهم فى أسفلها مرائب[1] متكاملة ، وأماكن لانتظار السيارات ، أنهم يعرضون أنفسهم لعوادم السيارات ، التى تتسرب إلى داخل البيوت .

كما أن كل من لديه إحدى مطابع الليزر ، والحواسيب ، بل حتى السجاجيد والأبسطة ، وكل أنواع الدهانات ، كل أولئك يسهمون بشكل أو بآخر فى تلويث المنازل من الداخل ، وهى عملية ينبغى الحد من أسبابها قدر المستطاع .

وصدق الله العظيم حين امتن على ثمود : قوم صالح بقوله :

﴿ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم فى الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ﴾[2]

أى أنه ـ سبحانه وتعالى ـ أوجد لكم البيئة الصالحة ، للسكنى بما تحوى من هواء نقى ، وشمس ساطعة ، ونسيم عليل ، وسهول ممتدة منبسطة ، مليئة بالحدائق ، والبساتين الغناء ، التى فى صدح طيورها متعة للآذان .

وفى بديع مناظرها سرور للناظرين ، وفى ذكى أريجها راحة للقلوب والأرواح .

أفاض الله علينا نعمه ، وغمرنا بواسع عطائه ، وأسبغ علينا منته ، ومتعنا بآلائه .

---

(١) مرائب : جمع مرآب وهو مكان إصلاح السيارات .

(٢) سورة الأعراف الآية ٧٤ .



على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ، ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

الشناعة و الرد على منكر الشفاعة
تأليف/ دكتور محمد فؤاد شاكر
الناشر. مكتبة أولاد الشيخ بالعصرانية



● عزيزى القارىء : ليست هذه هى المرة الأولى ، التى نكتب فيها عن الشفاعة بل المرة الثالثة فى هذا الباب بعد أن وصل إلى دوحة الكتب مؤلفات كثيرة ، للرد على منكرى الشفاعة ، ومنكرى السنة ، وقد ترجم كل ما كتب من مقالات ، وآراء وردود من علماء أفاضل غيورين على دينهم فى كتيب صدر مع المجلة فى عدد سابق ، ولكن لأهمية هذا الموضوع نحاول أن نختار من هذا الكم الكثير من المؤلفات ، فى هذا الموضوع ، لنطرحه على القراء من خلال هذه الدوحة حتى تنقطع معاول الهدم عن غايتها .

● وهذا الكتاب من الكتب القليلة التى طرحت الموضوع بفكر صادق ، ووعى وحجة دامغة ،

وأسلوب جيد وردود قوية ، وسيف حاد يقطع كل تطاول على السنة ، ونافلة إيمان يطرد كل فكر فاسد يرد به الدكتور محمد على هذا الرجل الذى قابل النعمة بالنكران ، والجحود على سنة رسول الله - ﷺ - .

● ففى المقدمة وضح المؤلف كيفية الإسلام والعمل به ، ثم موقفه للرد على د . مصطفى محمود ، وطرح أفكاره والرد عليها ، من خلال بحوثه ومؤلفاته ، وثقافاته الإسلامية ، كخادم للسنة الشريفة .

● تحدث المؤلف عن مكانة السنة وحجيتها بالأدلة القاطعة من القرآن الكريم .

● ثم ذكر المنكرين للسنة وأنها طائفتان ، وأشار إلى حكم إنكار السنة وردها ، وطرح أقوال العلماء فيمن أنكروا السنة أو ردوها ، ثم حاجة المسلمين إلى السنة .

● وقد أشار إلى الفصل الأول من كتاب مصطفى محمود (الفئة الناجية) ، ثم قام بالرد عليه ، وإفحام حجيته .

● ثم ذكر إنكار مصطفى محمود لشفاعة النبى - ﷺ - أيضا أشار إلى تكذيب الطبيب لحديث السحر ، ثم قام بالرد عليه .

● بعد ذلك عرض المؤلف الفصل الثانى من كتاب مصطفى محمود (وماهم بخارجين من النار) وقام بالرد على أقوال مصطفى محمود ، وعرف المؤلف بأن الشفاعة لغة ، قال ابن منظور : كلام الشفيع للملك فى حاجة يسألها غيره [1] ، واصطلاحاً سؤال الله فى التجاوز عن ذنوب العباد وخطاياهم .

● ثم تحدث عن شفاعة الرسول - ﷺ - فى القرآن ، والأحاديث النبوية الشريفة .

● أشار المؤلف بعد ذلك إلى قول الدكتور مصطفى محمود حول المقام المحمود ، حيث قال فى كتاباته فى الصحف (والمقام هو مقام البشارة العظمى ، وليس مقام الشفاعة العظمى ، كما يذكر المفسرون) فقام المؤلف بالرد عليه وإبطال حجيته ، ثم قام بالرد على تكذيب مصطفى محمود صحيح السنة .

● ثم وضح رأى من الأزهر للرد فى الفصل الثالث من كتاب مصطفى محمود وطرح الردود القاضية فى الفصل الرابع .

● أما الفصل الخامس فقد طرح المؤلف رأى الشيخ المراغى ورأى الشيخ محمد عبده اللذين أسند إليهما الطبيب السبق فى هذا الموضوع ، دون بينة أو دليل حتى وصل إلى الفصل السادس الذى كان تحت عنوان ليس إنكاراً للسنة ، وقام المؤلف بالرد عليه وإفحامه وجهله بسنة خير الأنام ، وأخيراً تحدث عن صناعة الإنسان الذى تحدث فيه عن صنع الإنسان قبل ظهور كتب الحديث وبعده وقام بالرد عليه فى قضيتين هامتين .

● هكذا عزيزى القارىء تكون الغيرة على الإسلام بالرد والحجة الساطعة والدليل القاطع لكى نحافظ على السنة ونعمل بها ونسير على خطاها ، فإليك هذا الكتاب لعله حجة تقتدى بها وترد بها على هؤلاء من منكرى سنة رسول الله -

سيرة وحياة الغار وعمر بن الخطاب
تأليف مجدى فتحى السيد
الناشر / دار الصحابة للتراث بطنطا

● عزيزى القارىء نطرح لأول مرة هذه النوعية من الكتب التى تتعرض لسير الصحابة ، وقد

(1) ابن منظور : لسان العرب مادة شفع .

أعجبنى هذا الكتاب رغم ما به من أخطاء لغوية وقرآنية ، لكنه ثرى فى معلوماته ومضمونه ، خاصة أنه عن الفاروق عمر - رضى الله عنه - الذى لقب بأكثر من لقب وكنية .

● تحدث المؤلف عن نسب سيدنا عمر - رضى الله عنه - ومولده ، ونشأته ، حيث قال : إنه من أشراف مكة نسبا ، وأرفعها قدراً ، وأعلاها منزلة .

فهو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر العدوى القرشى ، أبو حفص .

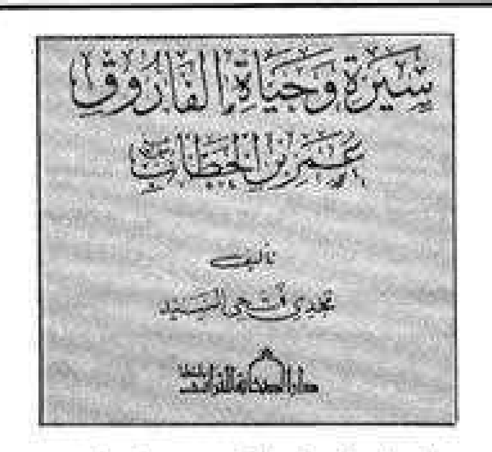
ولد فى السنة الثالثة عشرة من ميلاد الرسول - ﷺ - .

نشأ - رضى الله عنه - فى صغره يرعى الغنم لأبيه الخطاب ، وكان يعانى من شدته وغلظته عليه .

● ثم تحدث عن لقبه وكنيته وصفاته الخلقية فيحدثنا عنها تابعى جليل هو زر بن حبيش - رحمه الله - فيقول خرج عمر فى يوم عيد آدم ، طوالا ، أصلع ، أعسر ، يسراً ، يمشى كأنه راكب (٢) .

● ثم ذكر المؤلف نسله ونساءه كان للفاروق - رضى الله عنه - من النسل : عبد الله ، وعبد الرحمن ، وحفصة : وأمهم زينب بنت مظعون ، وزيد الأكبر ، ورقية ، وأمهما أم كلثوم بنت على بن أبى طالب ، وزيد الأصغر ، وعبيد الله وأمهما أم كلثوم بنت جرول وأبناء وزوجات تحدث عنهم المؤلف بإيجاز .

● ثم تحدث المؤلف عن إسلام الفاروق ، ثم هجرة الفاروق ، ثم أشار إلى فضائل الفاروق



ومناقبه السنية ، أيضا تحدث عن الشيطان وفراره من عمر - رضى الله عنه - ثم عرض المؤلف حياة عمر الدينية والعلمية والعبقرية ، أيضا تحدث عن الزهد والعفة والشفقة والرحمة ومحاسبة النفس والتواضع والهيبة فى حياة الفاروق - رضى الله عنه - ثم ذكر خوفه وبكاءه وورعه وفقهه وفتحاته ، وعبادته - رضى الله عنه - أيضا أشار فى هذه الموسوعة عن إمامته ، وجهاده وقيادته وفتوحاته وتصدقه وجوده وكرمه وحلمه .

● ثم أشار المؤلف إلى إقامة الحدود ، على القريب والبعيد ، ومعايير العدل والتعديل عنده ، ثم إخراج اليهود من جزيرة العرب ومسيرته إلى الشام ورشاده وتعاليمه لهم ، ثم رجوعه من الشام .

● تحدث أيضا عن فراسته وكراماته وموقفه ، وخطبه ووصاياه .

● وأخيراً وضح المؤلف مقتل الفاروق على يد المجوسى واختيار الفاروق لأهل الشورى ، واللحظات الأخيرة فى حياته .

---

(٢) إسناده حسن أخرجه الطبرى (١٩٦/٤) فى تاريخه ، وله ألفاظ أخرى يأتى بعضها .

● ثم وفاة الفاروق وثناء الصحابة عليه رضى الله عنهم جميعا .

● وهكذا عزيزى القارىء عشنا مع هذه الموسوعة ، التى تحكى لنا بالأحاديث الصحيحة سيرة هذا الصحابى الجليل ، الذى أعز الله به الإسلام ، وجعله مثالاً للعدل والرحمة ، والعفو والمقدرة .

● كل هذا فى هذه الصفحات التى احتوت على كل صغيرة وكبيرة عن حياته حتى مماته لعل هذه الموسوعة الذاتية تكون لنا عظة ، ونوراً نهتدى به فى حياتنا هذه .

الزواج العرفى بين الطلبة
تأليف / أيمن حمودة
الناشر / مركز الاعلام العربى



● أعزائى القراء إن من أخطر الموضوعات ، التى تهدد مجتمعاتنا ، وتقضى على البنية الأسرية وتهدر تعاليم الدين الإسلامى ، وأسسه فى الحياة الاجتماعية ، هذا الابتلاء من توعية مخادعة من الشباب لاتعى أمر دينها ، قلة مستهترة لايبحثون عن العفاف والاستقرار ، بل يبحثون عن الغفلة والضياع ، وممارسة الرذيلة تحت مسمى « الزواج العرفى » .

● فى هذا الكتاب : تطرح كل مايتعلق بالزواج العرفى مع بيان أسبابه ، وآثاره ، وسلبياته وطرق علاجه ورأى علماء الدين ، والنفس والاجتماع . إضافة إلى عشرات القصص من أرض الواقع

● فى البداية كانت مقدمة هذا الكتاب وهى للدكتور حامد عبد الماجد شرح فيها مصطلح الأسرة

وعناية التشريع الإسلامى بالأسرة ثم أبرز دور القوى المختلفة ، التى تسعى لمحاصرة دعوة الإسلام وتقليص أدوارها فى الحياة شيئا فشيئاً وعرض فيها موضوع الزواج ويتساءل صاحب المقدمة لمصلحة من تتم محاولات تهديم آخر قلاعنا وحصوننا وضرب أمتنا فى أعز ما تملك من ثروة وهم البشر ـ والقطاع الطلابى تحديداً .

● ومما دفع المؤلف للكتابة فى هذا الموضوع رغم أن عشرات الكتب والندوات والمحاضرات ، قد تعرضت لهذا الموضوع ، إلا أن كل هذا لم يتناوله بصورة شاملة ومتكاملة ، ولم تتناوله بإسهاب واستفاضة وإنما تناولته باختصار شديد ، ثانيا : جهل الكثيرين ممن أقدموا على هذا النوع من الزواج خاصة الشباب المراهق ، بحقيقة هذا الزواج ، والحكم الشرعى الصحيح له ، ثالثا : أهمية هذه الظاهرة ـ الزواج العرفى بين الطلبة ـ والتى طرحت نفسها بقوة على بؤرة الاهتمام فى الساحة الإعلامية والاجتماعية فى الآونة الأخيرة وخطورة آثارها على المجتمع .

● وضح المؤلف أيمن حمودة معنى الزواج أنه جاء بمعنى الاقتران والنكاح ، ثم عرفه عند علماء

الشريعة بأنه ميثاق ترابط وتماسك بين رجل وامرأة على وجه البقاء والاستمرار ، غايته الإحصان ، والعفاف مع تكثير سواد الأمة بإنجاب الأولاد ، وإنشاء أسرة مستقرة ومترابطة ، يتحمل فيها الزوجان أعباءها في طمأنينة وسلام ، وود واحترام .

● ثم التعريف القانوني للزواج العرفي ، وتعريف علماء الشرع للزواج العرفي السليم من الناحية الشرعية والمتعارف عليه منذ عهد رسول الله ـ ﷺ ـ والصحابه رضوان الله عليهم ، هو الذي يتم بإيجاب وقبول من الطرفين : الزوج والزوجة ـ مع مباشرة الولي لعقد الزواج ، لمن تحت ولايته ، مع حضور شاهدي عدل يوقعان على عقد الزواج ـ مع إعلان وإشهار هذا الزواج وعلم الناس .

● في الباب الأول أشار المؤلف إلى الزواج العرفي بين طلبة المدارس والجامعات ، أولاً : من ناحية مسئولية الأسرة في انتشار هذا الزواج بين الطلبة من غياب التنشئة والتسيب في بعض الأسر ، والحرية المطلقة في الاختلاط بالجنس الآخر ومسئولية المؤسسة التعليمية من حيث دورها التربوي والرقابي المفقود ، والاختلاط غير المنضبط بين الطلبة والطالبات في أماكن الدراسة .

● ثم أشار أيضاً إلى الزواج العرفي بين أعضاء هيئة التدريس ، وطالبات الجامعة .

● ثم مسئولية وسائل الإعلام المختلفة من سينما ومسرح وصحف ومجلات ، وإذاعة وتليفزيون أيضا البث المباشر وتأثيره في انتشار الزواج العرفي ، ثم الجهل بالحكم الشرعي .

● أيضا تعرض المؤلف للحكم الشرعي للزواج العرفي في الإسلام من حيث توافر الأركان والشروط وحقيقة الزواج العرفي ومقاصده وغياب عنصر التوثيق ، ثم آثار وسلبيات الزواج العرفي من حيث أنه عرضة للإنكار وضياع الحقوق الشرعية والقانونية للزوجة واختلاط الأنساب وضياعها وحقوق الوالدين وأن مصيره الفشل والانهيار وهو أيضا وسيلة لابتزاز الزوجة لمساومتها على الطلاق .

● ثم رأي العلماء وأساتذة العلم النفسي منها الإمام الشعراوي ، والشيخ عطية صقر والدكتور يسري عبد المحسن .

● وأخيرا قدم المؤلف الحلول المقترحة للزواج العرفي من حيث دور الأسرة في حل هذه المشكلة والمؤسسات التعليمية والإعلامية لمواجهة هذه المشكلة ، الحد من الاغتراب ، التوعية ضد آثار سلبيات هذا الزواج ، ثم الحل الإسلامي من حيث العفاف ، وغض البصر وصوم النافلة والتسامي وملء الفراغ .

● ثم الخطوات التي تتبع لحل هذه المشكلة ، وهي توحيد الفتوى بين العلماء والتعديل التشريعي في مواجهته والتوعية الاجتماعية والعودة إلى الصواب .

● هكذا عزيزي القارىء طرح المؤلف بتوسع وإفاضة كل مايتعلق بهذه الظاهرة المتفشية في مجتمعاتنا بعد أن أصبحنا نسمع مئات القصص فهذا ابن أقدم على الانتحار لأنه لا يعلم له أب ؟ وهذان أخوان شقيقان تم بينهما عقد الزواج وأصبح هناك مايسمى بزنى المحارم .

● هذا الكتاب هو صرخة ضمير يتألم .. لعله يوقظ الغافلين ، والكسالى للخطر المحدق ، بمستقبل أجيالنا القادمة ، فعليك عزيزي الشاب ، وعزيزتي الفتاة وكل أسرة بهذا الكتاب القيم في مضمونه وأهميته .

بين المجلة .. والقارئ

إعداد الأستاذ : عادل رفاعي خفاجة

كلمة لابد منها

نهنىء القراء بصدور جريدة [الشروق صوت الأزهر] وقد أسعدنا صدور هذه الجريدة ورأينا فيها ماافتقدناه في كثير من صحافتنا ، وسنظل ننتظر أن تكون دائما الجريدة التي [تخاطب العقل والضمير ، وتعمل من أجل القيم الرفيعة ، وتقدم حقائق الإسلام ، جريدة تأمنها على أسرنا] ، وندعو لها بدوام التوفيق والازدهار .

وقد حدد السيد رئيس التحرير أهداف الجريدة في عددها الأول الصادر في يوم الجمعة ٢١ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ، الموافق أول أكتوبر ١٩٩٩م ، قائلا :

● مهمة هذه الجريدة أن تأخذ بأيدى الناس إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، وتدفعهم على الطريق الصحيح إلى السعادة الحقيقية والحياة الكريمة ، والقيم الفاضلة ، وهو الطريق الذى سلكه السلف الصالح ، فدانت لهم الدنيا حتى عمروها بالعدل والحق والمدنية ، وذلك مصداقا لقول رسولنا - صلى الله عليه وسلم - : « لاتزال طائفة من أمتى قائمين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله » .

ويستطرد سيادته قائلا :

● ومن طبيعة الأشياء أن يكون من مهام جريدة (صوت الأزهر) التصدى لحملات التطاول على الأزهر الشريف وشيوخه وعلمائه ، ليس لأنهم معصومون عن النقد ، ولكن حين ينطوى النقد على تجريح وتجن وافتراء ، فإنه يضل عن قصده المحمود ليخفى وراءه غرضا خبيثا هو الاستخفاف بالدين والتهوين من شأنه ، وزعزعة مكانته في نفوس الناس » .

ثم يقول :

● ولقد أثبتت الحوادث والمحن أن التطاول على الأزهر - ورجال الدين بصفة عامة - أدى إلى انصراف الشباب عن صحيح الإسلام فتلقفتهم الأفكار المنحرفة ، واستغرقتهم موجات الهوس والجهل والتشنج ، وسيطر عليهم الغرور ، حتى حسب كل منهم أنه أفقه من مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل ومحمد عبده (!!!) .

● وليس أسهل من التطاول على الإسلام باسم حرية الإبداع ، وخلط الأوراق ، والعبث بالمقدسات الدينية ، والسخرية من رجال الدين على شاشات السينما والتليفزيون وعلى خشبة المسرح .. وكانت النتيجة شيوع الانحلال والتفكك الاجتماعي وانهيار الرموز التي يقتدي بها الشباب وانصرافهم إلى عبادة الشيطان والانكباب على المخدرات .

وينهي كلمته بتوضيح أن المهمة صعبة ، مبتهلا إلى الله - تعالى - طالبا العون على القيام بهذه المهمة .

تلك كانت أهم النقاط التي حملتها كلمة السيد الأستاذ جمال بدوي رئيس تحرير جريدة الشروق - صوت الأزهر : قوية .. جريئة .. واعدة .. طموحة .

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يهبه القوة ويحفظه فارسا مدافعا عن الإسلام .

وإلى رسائل القراء :

العمر الحقيقي

عن ضرورة استثمار الوقت ، كتب القارىء محمد عباس محمد عرابي يقول :

العمر الحقيقي الفعال هو في سن الشباب ، ذلك أن الشباب هو ميدان العمل والتحصيل ، كما هو ميدان الإنتاج والعطاء ، فالقوة موفورة والهمة عالية والأمراض والعلل والعوائق نائية قليلة .

لذا فالإنسان مسئول عن هذه المرحلة من حياته ، مرحلة الشباب ، كيف قطعها ، فقد روى البزار والطبراني ، والترمذي عن أبي بردة - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه » ، وبصفة عامة فإن وقت الإنسان هو عمره ، ومادة حياته الأبدية في النعيم المقيم ، ومادة المعيشة الضنك في العذاب الأليم ، وهو يمر أسرع من السحاب فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته ، وغير ذلك ليس محسوبا من حياته ◄

وإن عاش فيه طويلا ، فهو يعيش عيش البهائم ، فإذا قطع وقته في الغفلة والشهوة والأماني الباطلة ، فموت هذا خير له من حياته ، وإذا كان العبد وهو في صلاته ليس له إلا ماعقل منها ، فليس له من عمره إلا ماكان فيه بالله ولله ـ تعالى ـ ، وهذا يفرض علينا أن نستغل أوقاتنا في الخير والإصلاح ، في التقوى والعمل الصالح ، في الإنتاج في كل مايدفع بموكب الحياة الإنسانية قدما إلى الأمام ، وفي كل ما يجعل الحياة تسعد وتزدهر .

وقد أعد الله ـ تعالى ـ منزلة عالية للشباب الذى ينشأ في طاعة الله ، إنه من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ، فقد روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : « قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » .

الإيمان بين القول والعمل

وعن أهمية العمل كانت كلمة القارىء حاتم إبراهيم محمد سلامة ، من سنجرح / منوف . يقول :

مما لاشك فيه أن كل إنسان يرجو لنفسه الخير ، ويرجو العبور لساحة النجاة ، ولكن لا سبيل للنجاة إلا في الاستقامة والاعتدال ، وهذه الاستقامة تكمن في الانضواء تحت أحكام الله وتكاليفه ، ومن فهم غير ذلك فقد أخطأ في تقويم النفس وتحديد دوائها .

والانضواء تحت حكم الله واتباعه ليس لسانيا فحسب ، بل العمل هو المقياس الأول لصدق الاستجابة ، وهو الميزان الحقيقي لبيان الالتزام ، إن القرآن صرح بهذه الحقيقة ليبين الصواب والحق ، ويعلم المؤمنين أن العمل قاعدة الحب والاتباع فيقول سبحانه :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾

(آل عمران : ٣١) .

أى : اعملوا بالتكاليف إن كنتم صادقين فى إيمانكم وحبكم ، قال الحسن البصرى : « أنزلها الله فى قوم ادعوا حبه ، فكانت محنة لهم » ، وذلك لأن العمل هو الفصل بين الجد والهزل ، وهو البرهان الحقيقى على صدق اليقين ، وانطلاق جذوره فى أعماق القلب ، وإلا فهو لفظ يقال فحسب وماأسهله إذا كان كذلك ، وماأيسره إن كان تعبيرا يبدو على الألسنة .

إنى أتساءل والدهشة تتملكنى كيف يكون المسلم مسلما وهو لا يعمل بما يمليه عليه إسلامه ، إن الإسلام يعنى التسليم ، والتسليم ينبع من الإيمان الصادق ، والعمل هو ثمرة الإيمان ، فإذا لم توجد الثمرة ، فلا إيمان ولا تسليم ، ويكون المسلم الواهم ساعتها على بعد تام عن حقيقة هذا الدين .

يقول الشيخ محمد الغزالى ـ رحمه الله ـ :

« إن كلمة الإسلام تعنى خضوعا لله ، ينتقل الإيمان المستكين فى القلب إلى عمل تصطبغ به الجوارح ، ويترجم اليقين الخفى إلى طاعة بارزة فى الحياة الخاصة والعامة » .

وفى كلمات الشيخ تبرز المعالم الحقة والسمات البارزة للمنهج الحق الذى نطق به القرآن ، إن كثيرا من الآيات التى تصف الفائزين ، تصبغهم بصبغتين هما الإيمان والعمل ، يقول ـ تعالى ـ :

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾

(الرعد : ٢٩) .

لا تصفهم بالإيمان وحده ، وإنما قرنت به العمل كشريك له فى الحياة ، لا غنى لأحدهما عن الآخر ، وإذا كان الحق سبحانه قد جمعها فى سمت واحد ، أيحق لنا أن نفرق بينهما ، أو أن يكون الإيمان فى واد والعمل فى واد غيره ، أو لا وجود له أصلا .

إننا بذلك نكون قد حرفنا وبدلنا ، وبعدنا كل البعد عن جادة الحق والصواب ، وويل لمن حرف وبدل ، وويل لمن حاد ، وبعد ذلك كله نقول فى غير تردد : إن العمل هو مقياس الطاعة ، وأنه هو البرهان على زيادة الإيمان ، فمن لم يعمل بما أمر الله فهو عاص وليس من حقه أن يزعم ماسلف من حب وإيمان ، يقول الشافعى :

تعصى الإله وأنت تزعم حبه
هذا محال فى القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته
إن المحب لمن يحب مطيع

فضل الدعاء وآدابه

وكتب القارىء السيد سليمان السيد سليمان - من محرم بك الإسكندرية - عن فضل الدعاء يقول :

قال - تعالى - :

﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ (البقرة) ١٨٦) .

وقال تعالى :

﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ (غافر) ٦٠) .

قال - صلى الله عليه وسلم - : « لا يغني حذر من قدر والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل وأن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة » ، رواه الحاكم والبزار عن عائشة - رضي الله عنها - .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء في الرخاء » ، رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب لقلب غافل لاه » ، رواه الترمذي والحاكم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ما من رجل يدعو بدعاء إلا استجيب له ، فإما أن يعجل له في الدنيا وإما أن يؤخر له في الآخرة ، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر مادعا ، مالم يدع بإثم أو قطيعة رحم ، أو يستعجل فيقول دعوت ربي فلم يستجب لي » ، رواه الترمذي عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها ، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم » ، رواه أبو داود والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله عنه - .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ينزل الله كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، من يسألني فأعطيه ، من يستغفرني فأغفر له » ، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ، وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقول الرب : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين » ، رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - .

وللدعاء آداب ينبغي مراعاتها ، نوجزها فيما يلي :

١ - تحري الحلال في المأكل والمشرب والملبس .

٢ - الوضوء ، قال - صلى الله عليه وسلم - : « كرهت أن أدعو الله إلا على طهر » ، رواه أبو داود عن ابن عباس - رضي الله عنه - .

٣ ـ استقبال القبلة إن أمكن .
٤ ـ الإخلاص لله ـ تعالى ـ قال ـ تعالى ـ :
﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (غافر : ١٤) .
٥ ـ التأدب والخشوع والمسكنة .
٦ ـ أن يدعو الله بأسمائه الحسنى : قال ـ تعالى ـ :
﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (الأعراف : ١٨٠) .
٧ ـ رفع اليدين حذو المنكبين .
٨ ـ الدعاء بغير إثم أو قطيعة رحم .
٩ ـ تكرار الدعاء ثلاثا مع الإلحاح .
١٠ ـ أن يبدأ بحمد الله وتمجيده والثناء عليه ، ثم يصلى على النبى .
١١ ـ أن يبدأ بنفسه إذا دعا لغيره ، ولا يخص نفسه إذا كان إماما .
١٢ ـ مسح الوجه باليدين عقب كل دعاء .
١٣ ـ عدم الدعاء بمستحيل . لأن الدعاء بالمستحيل من الاعتداء على الدعاء ، وثبت النهى القرآنى عن ذلك فى قوله ـ تعالى ـ :
﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (الأعراف : ٥٥) .
١٤ ـ مراعاة الأوقات الفاضلة لاستجابة الدعاء ، كليلة القدر ، يوم عرفة ، شهر رمضان ، يوم الجمعة ، الثلث الأخير من الليل ، أثناء السجود ، بين الأذان والإقامة ، دبر كل صلاة ، وقت السحر ، عند صياح الديكة ، عند نزول الغيث ، عند التقاء الجيوش ، وقت إفطار الصائم ، مع رقة القلب .

الإمام الترمذى

ونرحب بالقارىء/ محمد أحمد بدير سرحان ـ المحلة الكبرى ـ غربية ـ الذى يشارك بهذه الكلمة عن الإمام الترمذى ، يقول :

الإمام الترمذى هو : محمد بن عيسى بن سهل ابن سورة بن موسى بن الضحاك السلمى أبو عيسى الحافظ الضرير أحد الأئمة الأعلام ـ صاحب الجامع والتفسير والعلل ـ وهو أحد العلماء الحفاظ .

ولد رحمه الله سنة ٢٠٠ هـ
بمدينة ترمذ بالقرب من نهر جيحون من أعمال بخارى . تتلمذ على (يحيى بن بكير ، ويوسف ابن عدى ، والبخارى ، وقتيبة بن سعيد ، ومحمد ابن بشار ، وأبى مصعب ، وإبراهيم بن عبد الله وغيرهم) .

وأخذ عنه (مكحول بن الفضل ، وحماد بن شاكر ، وأبو عباس المحبوبى ، ومحمد بن إسماعيل السمرقندى ، وغيرهم) .

ـ وقال عنه ابن حبان : كان الترمذى ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر .

ـ وقال أبو سعيد : كان أبو عيسى يضرب به المثل فى الحفظ .

ـ وقال غيره : مات البخارى فلم يخلف بخراسان مثل أبى عيسى فى العلم والحفظ والزهد والورع ، وقد كف بصره فى أواخر حياته لكثرة بكائه خوفا من ربه .

ـ ويقول أبو نصر اليوسفى : كتاب الجامع للترمذى على أربعة أقسام : قسم مقطوع بصحته ، وقسم على شرط أبى داود والنسائى ، وقسم أخرجه للضد به ، وأبان عن علته ، وقسم رابع أبان عنه فقال : ماأخرجت فى كتابى هذا إلا حديثا قد عمل به الفقهاء .

ـ وقال فيه أبو سعيد عبد الرحمن الإدريسى :

كان الترمذى أحد الأئمة الذين يقتدى بهم فى الحديث ، صنف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن ، وكان يضرب به المثل فى الحفظ .

وقد توفى الإمام الجليل الترمذى ـ رحمه الله ـ سنة ٢٧٩ هـ ، بمدينة ترمذ رحمه الله ـ تعالى ـ .

من إبداعات القراء

تحية إلى مجلة الأزهر

قم للمجلة وفها التبجيلا
واهتف لمن حفظوا بها التنزيلا

لمعت مكانتها بفضل رجالها
وغدت بحسن نظامها إكليلا

فيها فوائد من نتاج أولى النهى
فيها قطوف ذللت تذليلا

وتجوب فى طول البلاد وعرضها
ترويها من ماء الحياة جزيلا

أو ماتراها حين تنشر باكرا
لم يبغ عنها المشترون بديلا ؟

إنى أحس بكل قلبى مجلق
لأرتلن لها الدعا ترتيلا

الأستاذ عثمان مصطفى أحمد إبراهيم
مدرس أول معهد فتيات مصر الجديدة

• شكـــر •

القارىء/ صالح غانم أحمد راشد ـ جامعة الأزهر ـ سوهاج ـ أولاد عزاز ـ نجع القيصان .

نشكركم على ما أبديتموه من مشاعر طيبة بتهنئة فضيلة الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم مديرا عاما للمجلة .

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ:
عمر البسطويسى

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل سفير أوزباكستان بالقاهرة

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بإدارة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة السيد الدكتور صالح القامون سفير أوزباكستان بالقاهرة، وذلك فى يوم الاثنين ١٦ من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٥/١٠/١٩٩٩ م.

رحب فضيلة الإمام بالضيف ومرافقيه وقال:

إن الأزهر الشريف على استعداد تام للقيام بواجبه تجاه الإخوة فى الدول الإسلامية وخاصة فى دولة أوزباكستان، وأشار إلى أن الأزهر الشريف تدرس به أعداد كبيرة من طلاب العلم بمراحل التعليم المختلفة من دول العالم شرقه وغربه وشماله وجنوبه.

وقدم الضيف الشكر والتقدير للأزهر الشريف وشيخه الفاضل شيخ الإسلام والمسلمين وقال:

إن دور الأزهر البارز يشعر به المسلمون فى كل مكان فى العالم منذ أكثر من ألف عام وقدم سيادته مجموعة من الكتب التى توضح وتبين المكانة الثقافية والعلمية والاقتصادية لدولة أوزباكستان، وقدم سيادته دعوة رسمية لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر لزيارة دولة أوزباكستان الشقيقة، والدعوة موجهة من السيد رئيس مجلس وزراء دولة أوزباكستان، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية الدعوة، وتم الاتفاق مبدئيا على أن تكون فى أول ديسمبر سنة ١٩٩٩ شكر الضيف فضيلة الإمام على حسن الحفاوة والاستقبال.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.



فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل المبعوث الشخصي لجلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية

● استقبل فضيلة ـ الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ـ السيد السفير روجيه حسن قاسم المبعوث الشخصي لجلالة الملك محمد السادس ملك المملكة المغربية ، ومدير عام لجنة بيت مال القدس الشريف يرافقه السيد السفير دكتور محمد عز الدين عبد المنعم نائب مساعد وزير الخارجية لشئون المؤتمر الإسلامي وذلك فى يوم الأحد ٨ من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/١٧ . رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه شارحا دور الأزهر الشريف قبلة العلم ومحط أنظار العلماء وما يقوم به الأزهر من استقبال لأبناء المسلمين من شتى أنحاء العالم للدراسة به ، وكذلك إرسال علمائه إلى دول العالم لشرح تعاليم الإسلام .

وأوضح الضيف أن مصر ذات ريادة بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك ، وأن الأزهر الشريف يعرف مكانته ومكانه القاصى والدانى ومن أجل ذلك حضرت إلى الأزهر الشريف لأنه يجهر بكلمة الحق وصوته مسموع وبصفته مدير عام لجنة بيت مال القدس الشريف يوضح ما يعانيه الشعب الفلسطينى من ظلم واضطهاد ومحاولة تضييق سبل الحياة على السكان واغتصاب ممتلكاتهم وهم يحتاجون إلى المساعدة المادية والمعنوية .

وأكد فضيلة الإمام الأكبر أننا جميعا نقف بجوار إخواننا الفلسطينيين لأن فلسطين والقدس قطعة منا ونحن قطعة منها ، ويجب أن نعين الفلسطينيين بكل أنواع المعاونة والمساعدة التى تمكنهم من استعادة حقوقهم المشروعة المسلوبة ، ونهيب بجميع المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها أن يكونوا يدا واحدة ، وهم مدعوون للوقوف صفا واحدا لمساعدة إخواننا فى فلسطين ماديا ومعنويا لاسترداد القدس الشريف السليب ـ ثالث الحرمين الشريفين وأولى القبلتين ـ من يد المغتصب .

وأشار مدير بيت مال القدس إلى أن جميع قرارات منظمة المؤتمر الإسلامى والأمم المتحدة تفيد بطلان إجراءات التهويد والاستيطان ، وطرد السكان العرب التى تتخذها السلطات الإسرائيلية فى القدس الشريف .

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد حفل تخريج الدورة رقم ٤٦ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى وبدء الدورة السابعة والأربعين

● شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ـ حفل تخريج الدورة رقم ٤٦ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى الذين أتموا الدورة التدريبية بمدينة البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف والتى بدأت فى ١٩٩٩/٨/١ ، ولمدة ثلاثة أشهر على منح الأزهر الشريف تلقوا خلالها العلوم والمعارف من السادة الأفاضل أساتذة وعلماء الأزهر الشريف ، وبلغ عدد الدارسين فى هذه الدورة ٣١ إماما وواعظا من دول : ـ

جنوب أفريقيا ، بوركينا فاسو ، المالديف ، تنزانيا ، أندونيسيا ، السويد ، غينيا ، كوناكرى ، الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد حضر أعضاء الدورة السابعة والأربعين لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى البالغ عددهم ٣٥ إماما وواعظا من دول : بنجلاديش ، ونيجيريا ، أفريقيا الوسطى ، الكاميرون ، ماليزيا ، السنغال ، بوروندى كوت ديفوار ، وهؤلاء تبدأ الدورة التدريبية لهم اعتبارا من ١٩٩٩/١١/١ ولمدة ثلاثة أشهر ، ويتكفل الأزهر الشريف بإقامتهم فى مدينة البعوث الإسلامية إقامة كاملة ملبيا كل طلباتهم من مطعم ومشرب وعلاج وتذاكر السفر ذهابا وعودة .

وتحدث فضيلة الشيخ على أبو الحسن الأمين العام للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف مؤكدا على أن الأزهر الشريف الأزهر المعمور دائما يقوم بكل إخلاص فى أداء رسالته تجاه الأمة الإسلامية فى ربوع العالمين حتى غدا قبلة المسلمين الثانية بعد القبلة الأولى بمكة المكرمة ، واحتل مكانا شريفا بين الشرفاء الأربعة فى حياة المسلمين ـ المصحف الشريف ـ الكعبة الشريفة ، الروضة الشريفة ـ ثم الأزهر الشريف وقال : لقد حللتم فى رحاب أزهركم بمصر أهلا ، ونزلتم فى قلوبنا مكانا سهلا ، وتحاورتم مع علمائه حبا ، ونهلتم من معين عطائه الدائم عبا فكان ودا وكان قربا .

إن الأزهر الشريف شيخه وعلماءه والقائمين على أمره يحملونكم مسئولية هموم المسلمين ، فما يعيش الإسلام والمسلمون بعصرهم هذا إلا هموما متوالية وغير مولية ، فيجب عليكم حين تعودون إلى بلادكم أن تجمعوا كلمة المسلمين على الحق فتوحدوا الصف ، وتقيموا بينهم حوار المودة والألفة ، وتحاربوا الشتات والفرقة ، وكونوا دعاة سلام ، ورسل محبة ، إن الإسلام كلمة توحيد وتوحيد كلمة ، ولاغنى لإحداهما عن الأخرى فلا صيانة لتوحيد الكلمة بدون كلمة التوحيد ولا بقاء لكلمة التوحيد بدون توحيد الكلمة ، إن وحدة الصف قوة وعزة ، وفرقة المسلمين فشل ومذلة هكذا قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (١)

وقال حكيم :

يمينك لو يمينك فى يمينى
لقبلت الأنام لنا يمينا

ثم تحدث فضيلة الإمام الأكبر فقال : لقد حضرتم وتحملتم عناء السفر وبعد الإقامة لتتزودوا بالعلم النافع لأن العلم هو مقياس الحياة الطيبة الصادقة مع الله ـ سبحانه وتعالى ـ والله ـ سبحانه وتعالى ـ فضل أبانا آدم على الملائكة الكرام البررة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ـ فضله ـ بالعلم فقال تعالى :

﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ۝ الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ۝ وإن كنتم

---

(١) الأنفال ٤٦ .

فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ (٢)

وقد حضرتم وسمعتم أساتذتكم فى فنون العلوم المختلفة وتزودتم بالعلم النافع فكونوا رسل سلام ومحبة وخير وعلموا أهليكم ما تعلمتموه ، وكونوا قدوة طيبة حسنة لهم تعينوهم على فهم دينهم بيسر وسهولة ، فالإسلام دين الوسطية والاعتدال ، واحذروا ثم احذروا ثم احذروا الخلافات المذهبية بين المسلمين وابتعدوا عن التشدد فى الأمر والتعصب للرأى فإن الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ، يسروا ولا تعسروا ، ولتكن دعوتكم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وأوصاهم بأن يظلوا على تواصل بالأزهر الشريف وبمصر فإن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تفتح قلبها لكم قبل أن تفتح أبوابها ولكل المسلمين فى أنحاء العالم بل ولغير المسلمين حتى يعرفوا أنه دين السلام والسماحة ١٦ من رجب سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/٢٥ .

● فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى مع طلبة برنامج دراسات الشرق الأوسط والذين يمثلون الجامعات الأمريكية

● التقى فضيلة الإمام الأكبر بطلبة برنامج دراسات الشرق الأوسط الذين يمثلون الجامعات الأمريكية وذلك فى يوم الخميس ١٢من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/٢١ . رحب فضيلته بالوفد فى الأزهر الشريف معربا عن أن الدين الإسلامى هو دين الوسطية والاعتدال ، يدافع عن المظلوم ويقف معه ، وينبذ العنف والعدوان والقتل والتعصب والتطرف ، وأن الأديان السماوية كلها التى أنزلها الله ـ تعالى ـ كالتوراة والإنجيل ، والزبور ، والقرآن كتب سماوية تدعو البشرية للهدى والنور وتبين الآداب والأحكام التى يعمل بها بنو البشر ليسعدوا فى دنياهم وأخراهم .

ونحن كمسلمين نحترم الكتب السماوية التى أنزلها الله ـ تعالى على رسله وأنبيائه ، والدين الإسلامى لايجبر أحدا على اعتناقه فإنه يقول فى القرآن الكريم :

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ (٣)

وأن العقائد لاتباع ولاتشترى ، والذى يحاسب على ذلك هو الله ـ عز وجل ـ .

كما بين أن لكل إنسان حقه المشروع فى الدفاع عن نفسه وماله وعرضه ، وهذا يعتبر جهادا ، كما أن العدوان على الغير ظلم وإرهاب ، فالإسلام دين السلام ودين العدل ويتعامل مع أهل الكتب السابقة على أن الناس جميعا خلقوا من أب واحد وأم واحدة ولكل دينه ، ولكل إنسان رأيه بحيث لايضر الآخرين ، فلا ضرر ولاضرار » .

كما أوضح أن اغتصاب حقوق الغير بأى لون من ألوان الاغتصاب أمر لا تقره أى شريعة من الشرائع السماوية كلها بل تبغضه وتدعو لمحاربته .

---

(٢) البقرة ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(٣) البقرة ٢٥٦ .

برقية من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى الأستاذ عبد الرحمن وحيد رئيس أندونيسيا بمناسبة توليه الرياسة

● أرسل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف برقية إلى رئيس أندونيسيا الأستاذ / عبد الرحمن وحيد الرئيس الأندونيسى المنتخب ورئيس جمعية نهضة العلماء الأندونيسية بمناسبة توليه الرياسة فقال :

السيد الفاضل والصديق العزيز الأستاذ / عبد الرحمن وحيد رئيس جمهورية أندونيسيا الشقيقة باسم الأزهر الشريف الذى سعد باتسابك إليه نهنئكم باختياركم رئيسا لجمهورية أندونيسيا الشقيقة داعين الله - تعالى - لكم بالتوفيق والسداد ، وللشعب الأندونيسى تحت رئاستكم بدوام نعمة السلام والأمان والرخاء والاطمئنان .

الرئيس عبد الرحمن وحيد سنه ٥٧ عاما عاش فى القاهرة فى أوائل الستينيات ، وتعلم فى الأزهر الشريف ، وهى الفترة التى يطيب له أن يصفها بالعصر الذهبى ، حصل على وسام الجمهورية من الطبقة الأولى من مصر فى عام ١٩٩٦م فى احتفالات وزارة الأوقاف بليلة القدر ، كف بصره قبل خمس سنوات نتيجة إصابته بجلطة يقول : إن العلاقة بين مصر وأندونيسيا موغلة فى القدم من خلال الأزهر الشريف الذى يفتح أبوابه للطلاب الأندونيسيين منذ مئات السنين وهو أحدهم ، كما أشار إلى أن والده عبد الأحد هاشم الذى تولى وزارة الشئون الدينية فى عهد سوكارنو هو الذى أحيا نهضة العلماء التى أسسها جده هاشم أشعرى عام ١٩١٢ م .

فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف يحضر حفل تكريم أوائل الشهادات الأزهرية

● حضر فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف نائبا عن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف - حفل تكريم أوائل الشهادات الأزهرية : ابتدائية ، والإعدادية ، والثانوية ، والتجويد والعالية والتخصص فى القراءات ، واعدادية وثانوية البعوث الإسلامية ، ودبلوم المعلمين وذلك بمجمع المعاهد الأزهرية بمدينة نصر حيث تم تكريم ١٢٠ طالبا وطالبة فازوا فى الأنشطة المختلفة وبلغت قيمة الجوائز المالية التى تم توزيعها ٥٨ ألف جنيه متضمنة المناطق الفائزة فى مسابقة أنشطة رعاية الطلاب والتى تسمى بالجائزة الكبرى للعام الدراسى ٩٨/٩٩ للأنشطة الاجتماعية والثقافية والكشفية ونشاط الفتيات .

بدأ الحفل بتلاوة القرآن الكريم ، ثم كلمة لفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، رحب فيها بالسادة الحضور وهنأ المكرمين بفوزهم وحث الطلبة والطالبات على المداومة على التفوق ، وأن الأزهر لايدخر وسعا لرصد الجوائز القيمة لتوزيعها على الطلاب الفائزين .

ثم قام فضيلة وكيل الأزهر بتوزيع الجوائز المالية والكئوس والدروع على الطلبة والطالبات

الأوائل الفائزين فى الشهادات الأزهرية ، ثم وزعت الجوائز أيضا على أصحاب الفضيلة رؤساء المناطق الفائزة مناطقهم فى تلك الأنشطة الاجتماعية ، شارك فى توزيع الجوائز فضيلة الأستاذ الدكتور طه أبو كريشة نائب رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، وفضيلة الشيخ عبد العزيز ندا وكيل قطاع المعاهد الأزهرية ، وفضيلة الشيخ متولى مليجى وكيل قطاع المعاهد والدكتور عفيفى عضو مجلس الآباء بالأزهر الشريف ، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام العلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى وأصحاب الفضيلة رؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية

● التقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسادة أصحاب الفضيلة رؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية فى الاجتماع الموسع ، وذلك لمناقشة الموضوعات التى تهم العملية التعليمية بالأزهر الشريف ومعاهده بجميع المراحل الدراسية :

١ - تم الاطمئنان على أن الكتب الدراسية بكافة أنواعها قد تم تسليمها للطلاب بجميع المراحل .

٢ - تم التأكيد على أن المناطق قد حققت التوازن المطلوب لاستقرار الدراسة بما لا يشكل عبئا على العاملين سواء المدرسين أو الإداريين أو العمالة .

٣ - تم التأكيد على أن جميع المقومات التعليمية من أثاث ومقاعد ووسائل تعليمية ومستلزمات أنشطة قد توافرت وأعدت للدراسة على الوجه الأكمل .

٤ - التأكيد على أن الضوابط الخاصة بتطبيق مجموعات التقوية قد وصلت جميع المناطق وجارى تنفيذها طبقا للجدول المعد لذلك .

٥ - تم التأكيد على أن المناطق قامت بسد العجز فى محفظى القرآن الكريم من السادة علماء الوعظ والإرشاد والملتزمين فى المناطق .

٦ - تم التأكيد على المتابعة لسير الدراسة بالمعاهد ودعم مقوماتها والقضاء على الصعوبات التى تعترضها .

٧ - تم التأكيد على تواجد شيوخ المعاهد بمواقع عملهم وعلى مديرى المناطق الأزهرية متابعة ذلك .

٨ - تم الاطمئنان على أن الخصوصية المطلوبة لمعاهد الفتيات فى اختيار قياداتها والعاملين فيها .

٩ - والعمل على تأنيث عمالتها .

٩ - تم التأكيد على آخر موقف لعمليات الإحلال والترميم للمعاهد الأزهرية وتذليل المعوقات التى طرأت على بعض المعاهد وجارى التنفيذ لها .

١٠ - تم تذليل المعوقات التى تخص صرف المكافآت الخاصة بامتحانات النقل للعاملين بالمناطق الأزهرية .

١١ - تمت متابعة آخر موقف لاشتراكات المعاهد فى جريدة الشروق (صوت الأزهر جامعا وجامعة) لما لها من أهمية فى الرد على مايسىء للإسلام والدفاع عنه ، ولبيان الوجه السمح له

ولتوضيح نشاط ووظيفة الأزهر وجامعته وبيان أوجه نشاط الأزهر فى الداخل والخارج ، وإن مهمة الجريدة الرسمية هى خدمة الدين .

١٢ ـ التأكيد على التوسع فى قبول الأطفال فى المرحلة التمهيدية ، من سن أربع سنوات للصف الأول التمهيدى وخمس سنوات للصف الثانى التمهيدى .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يفتتح المعهد النموذجى الأزهرى بالمنطقة العاشرة بمدينة نصر

● افتتح فضيلة الإمام شيخ الأزهر المعهد النموذجى الأزهرى الإعدادى الثانوى بالمنطقة العاشرة بمدينة نصر وذلك فى يوم الجمعة ٢١ من جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/١ ، وهو مبنى على مساحة ٨٥٠ مترا ويتكون من أربعة طوابق تضم أربعين فصلا دراسيا تستوعب أكثر من ١٥٠٠ طالب أزهرى من المنطقة ، وتم تجهيز الدور الأرضى وتأثيثه وتخصيص بعض فصوله لتحفيظ القرآن الكريم ويقبل الأطفال من سن أربع سنوات إلى ست سنوات وبه مكتبة إسلامية ومصلى وبلغت تكاليف إنشائه مليونا ونصف المليون جنيه وبدأت الدراسة به .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يستقبل الوفد الماليزى برياسة نائب وزير التعليم

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الوفد الماليزى برئاسة السيد / محمد علوى بن يوسف نائب وزير التعليم الماليزى وذلك فى يوم الثلاثاء ٢٥ من جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/٥ ، وذلك لوضع اتفاقية التعاون بين الأزهر الشريف و وزارة التعليم بدولة ماليزيا ، وقد أناب فضيلته فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر لوضع هذه الاتفاقية فاستقبلهم فضيلته بمكتبه وتمت كتابة الاتفاقية ودراستها ، والغرض منها هو رفع مستوى خريجى المدارس الماليزية لالتحاق خريجيها بكليات جامعة الأزهر الشريف ، وتم فى الاتفاقية تحديد المناهج الدراسية التى تدرس فى الشهادة الثانوية الماليزية بالمناهج التى تدرس فى معهد البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف ، وتسمى الشهادة التى يحصل عليها الطالب الماليزى (الشهادة الدينية العالية الماليزية) وتعتمد من الأزهر الشريف ومن وزارة التعليم الماليزية وتمنح وزارة التربية الماليزية الشهادة للطالب الناجح فى امتحانها المستوفى لشروطها ، والمنهج الدراسى المعتمد فى التدريس فى العلوم الدينية والعربية لهذا الامتحان هو منهج معهد البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف بجمهورية مصر العربية .

لايلتحق الطالب بجامعة الأزهر الشريف إلا بعد نجاحه فى جميع المواد المقررة ، وتهيىء للطالب فرصة الالتحاق بالدراسة للحصول على الليسانس أو البكالوريوس ، ومن شروطها : أن يكون الطالب ناجحا فى امتحان الشهادة الماليزية SPM التى تسبق الشهادة الدينية العالية الماليزية ، وأن يكون مستوفيا للقواعد التى يقرها المجلس الأعلى للأزهر ، ويقبل الأزهر الشريف فقط الشهادة العالية الدينية الماليزية ابتداء من عام



٢٠٠١/٢٠٠٢ م ، ويسمح للطلبة من الجنسيات الأخرى بدخول هذا الامتحان في ماليزيا للحصول على هذه الشهادة متى توافرت فيهم شروط الالتحاق .

يسمح لوزارة التعليم الماليزية بالاستعانة بالمتخصصين من قطاع المعاهد الأزهرية بالأزهر الشريف في إدارة هذا الامتحان كمشاركين خارجيين في تحديد مستوى الامتحان .

شارك في وضع الاتفاقية وفد ماليزيا ، ووفد الأزهر برئاسة فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، وعضوية فضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ، والسيد الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الأستاذ جلال عبد ربه والسيد الأستاذ جمال أبو الحسن رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يقوم بزيارة إلى المملكة العربية السعودية

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى المدة من ١٩٩٩/١٠/٥ وحتى ١٩٩٩/١٠/١٥ بزيارة الأراضى المقدسة حيث أدى مناسك العمرة بالمملكة العربية السعودية وقد التقى خلال هذه الفترة بالمسئولين بالجامعات السعودية ، والمسئولين بوزارة الأوقاف فى الشئون والمقدسات الإسلامية بالمملكة ، وذلك لتدعيم التعاون فى المجالات الدينية والعلمية بين الأزهر الشريف والمملكة العربية السعودية .

بدء الموسم الثقافى لمشيخة الأزهر الشريف بقاعة الإمام محمد عبده بالدراسة

● تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وبحضوره تقيم مشيخة الأزهر الشريف الموسم الثقافى بقاعة الإمام الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر بالدراسة كل يوم ثلاثاء فى الساعة السابعة مساء اعتبارا من يوم ١٩٩٩/١٠/١٩ ، وبدأت بمحاضرة لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف ، وعضو مجمع البحوث الإسلامية ، وموضوعها : الفكر الإسلامى فى مهب الصراع ، وتليه محاضرة وكاتب فى يوم الثلاثاء ١٩٩٩/١٠/٢٦ لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف وموضوعها « الإمام القرطبى المفسر المحب لمصر » وفى يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٩/١١/٢ محاضرة لفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر موضوعها : « معجزة الإسراء والمعراج ورد الشبهات المثارة حول رواياتها » .

وفى يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٩/١١/٩ محاضرة لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد رأفت عثمان رئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر وموضوعها : « نظرة فقهية فى بعض المسائل الطبية » وفى يوم الثلاثاء الموافق ١٦/١١ سنة ١٩٩٩ محاضرة لفضيلة الأستاذ الدكتور محمد عمارة المفكر الإسلامى وموضوعها « الأبعاد الحضارية للفتح الإسلامى لمصر » وفى يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٩/١١/٢٣ محاضرة للأستاذ الدكتور إبراهيم بدران عضو مجمع البحوث الإسلامية ووزير الصحة الأسبق وموضوعها « المتغيرات فى

الساحة الدولية وأثرها على العالم الإسلامى » .

وفى يوم الثلاثاء الموافق ٣٠/١١/١٩٩٩ محاضرة للأستاذ الدكتور عبد الغفار هلال عميد كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة وموضوعها « منهج الدعوة فى مناطق الأقليات الإسلامية » ، ويحضر هذه الندوات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وفضيلة الدكتور وزير الأوقاف وفضيلة وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة رئيس جامعة الأزهر وفضيلة مفتى الجمهورية وعمداء الكليات وأساتذتها وعلماء الأزهر الشريف وطلابه .

إعارة ٢٦٨ واعظا ومدرسا من الأزهر الشريف

● تمت إعارة ٢٦٨ واعظا ومدرسا من الأزهر الشريف وعلى نفقته عن طريق الإدارة العامة للبحوث الإسلامية بمجمع البحوث الإسلامية إلى دول فى قارة آسيا وأفريقيا وأوربا والأمريكتين للعام ٩٩/٢٠٠٠ ، وتم توزيعهم على النحو التالى : أفريقيا ١٦٥ وآسيا ٧٨ وأوروبا ١١ والأمريكتين ٥ بالإضافة إلى الموجودين بهذه الدول من الوعاظ والمدرسين لم تنته مدة إعارتهم وعددهم ٨٨٤ واعظا ومدرسا .

تحديد المصروفات الدراسية الخاصة بالمعاهد النموذجية

● قرر المجلس الأعلى للأزهر برياسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر تحديد المصروفات الدراسية الخاصة بالمعاهد النموذجية وعددها ٦٤ معهدا على مستوى الجمهورية على أن تكون ١٠٠ جنيه للحضانة والابتدائى ، ١٢٠ جنيها للإعدادى ، ١٣٠ للثانوى ، بالإضافة إلى ٢٠٠ جنيه رسم تأثيث فى أول كل مرحلة ، كما وافق المجلس على اعتماد اللائحة الداخلية الخاصة بمكاتب تحفيظ القرآن الكريم الخاضعة لإشراف الأزهر الشريف ، وزيادة رسم تحسين الخدمات للطلاب المقيدين بالمدن الجامعية والموافقة على إنشاء وحدة ذات طابع خاص باسم مركز الدراسات والاستشارات الزراعية بكلية الزراعة .

قـــرارات

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٧٧٩ لسنة ١٩٩٩ ، وبناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بتعيين الشيخ متولى معوض ملبجى مهدى فى وظيفة وكيل قطاع المعاهد الأزهرية لشئون التعليم بالدرجة العالية ، بالأزهر الشريف حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة فى ١٤/٦/٢٠٠٠ صدر فى ٢٠ من جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ ٣٠ سبتمبر ١٩٩٩ .

● كما صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٣٨٢٣ لسنة ١٩٩٩ وبناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف .

يعين فى الوظيفة الموضحة قرين اسمه بالدرجة العالية بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيتهما أقرب كل من :



١ ـ الشيخ / فرحات السعيد المنجى ـ رئيسا للإدارة المركزية المشرف على مدينة البعوث الإسلامية .

٢ ـ الشيخ / عبد المطلب عبده محمد أحمد ـ رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة قنا الأزهرية .

٣ ـ الشيخ / محمد حسنى محمد حجازى ـ رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة البحيرة الأزهرية .

٤ ـ الشيخ / عبد العزيز أحمد إبراهيم ندا ـ وكيلا لقطاع المعاهد الأزهرية لشئون المناطق .

٥ ـ الشيخ / محمد عبد العظيم إبراهيم جمعة ـ رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة الدقهلية الأزهرية .

٦ ـ الشيخ / محمد طه عبد الرحمن فايد ـ رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة الشرقية الأزهرية .

٧ ـ الشيخ / عبد العال السيد البدرى حسين ـ رئيسا للإدارة المركزية لمنطقة سوهاج الأزهرية .

٨ ـ الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان ـ أمينا مساعدا للثقافة الإسلامية .

٩ ـ الشيخ / عبد الرحمن نور الدين محمد الأودن ـ أمينا مساعدا للبعوث الإسلامية .

١٠ ـ الشيخ / السيد وفا أبو عجور ـ أمينا مساعدا للدعوة والإعلام الدينى .

١١ ـ الشيخ / محمد محمود إبراهيم غالى ـ أمينا مساعدا للخدمات .

صدر فى ٢٢ من جمادى الآخرة ١٤٢٠ هـ الموافق ٢ أكتوبر سنة ١٩٩٩ .

● صدر قرار فضيلة شيخ الأزهر الشريف رقم ٨١٤ لسنة ١٩٩٩ بالموافقة على سفر السيد المهندس / أحمد كامل محمد مرسى عامر مدير عام الشئون الهندسية للأزهر الشريف إلى الخارج لمدة خمسة عشر يوما تبدأ من تاريخ السفر لزيارة مصانع هيدلبرج ومصانع شتال بألمانيا وفرنسا ، ومصانع شركة مولللرمارتينى بسويسرا تلبية للدعوة الموجهة إليه من شركة يوسف علام وشركاه دون أن يتحمل الأزهر أية نفقات .

صدر فى ١ من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٠ من أكتوبر ١٩٩٩ .

● صدر قرار فضيلة الإمام شيخ الأزهر الشريف رقم ٨٢١ لسنة ١٩٩٩ : يسند إلى السيد / عبد الرازق السيد على شعراوى القيام بعمل وظيفة مدير عام الإدارة العامة للتفتيش المالى والإدارى الشاغرة ، وذلك لحين شغلها بصفة أصلية بمن تتوافر فيه شروطها طبقا لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ١٩٩١ ولائحته التنفيذية .

صدر فى ٩ من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ م .

● صدر قرار شيخ الأزهر الشريف رقم ٨٤٣ لسنة ٩٩ بالموافقة على إيفاد السيد / محمد أحمد عبد العظيم مدير السكرتارية الإدارية لمكتب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سكرتيرا لبعثة الأزهر بدولة مالى فى العام الدراسى ٩٩/٢٠٠٠ وتتحمل موازنة الأزهر مرتباته ونفقات سفره المقررة قانونا خلال مدة الإيفاد .

● صدر فى ١١ من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٠ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ .

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٨٢٢ لسنة ١٩٩٩ .

● تشكل لجنة برئاسة فضيلة الشيخ وكيل الأزهر وعضوية كل من السادة الآتية أسماؤهم بعد لبحث

وإعداد مشروع موازنة الأزهر الشريف فرع (أ) للسنة المالية ٢٠٠٠/٢٠٠١م وهم : ـ

١ ـ فضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

٢ ـ فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية .

٣ ـ فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية .

٤ ـ السيد / رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية المشرف على مكتب شيخ الأزهر .

٥ ـ السيد / الأمين العام المساعد للخدمات .

٦ ـ السيد / المدير العام للمراقبة المالية .

٧ ـ السيد / مدير عام المشتريات والمخازن .

٨ ـ السيد / مدير عام شئون العاملين .

٩ ـ السيد / المهندس مدير عام الشئون الهندسية .

١٠ ـ السيد / مدير عام الشئون المالية .

١١ ـ السيد / مراقب عام الحسابات .

١٢ ـ السيد / مدير إدارة الميزانية .

١٣ ـ السيد / مدير إدارة التخطيط .

١٤ ـ السيد / مدير إدارة التمويل والاستثمار .

١٥ ـ السيد / العضو المالى لمكتب فضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر .

١٦ ـ السادة المرشحون من وزارة المالية ، ووزارة التخطيط ، والجهاز المركزى للتنظيم والإدارة لعضوية اللجنة .

على أن يقوم بأمانة سر اللجنة السيد / محمد إبراهيم بسكرتارية مكتب وكيل الأزهر .

صدر فى ٩ من رجب ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ م .

● صدر قرار فضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٨٤٦ لسنة ١٩٩٩ .

بإعادة تشكيل لجنة شئون مديرى وأعضاء الإدارات القانونية بالأزهر الشريف على النحو التالى :

١ ـ السيد / رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية للأزهر الشريف رئيسا .

٢ ـ السيد / مدير عام الشئون القانونية بجامعة الأزهر عضوا .

٣ ـ السيد / محمد محمود أمين عبد الهادى المحامى عضوا .

مدير إدارة قانونية بالإدارة المركزية للشئون القانونية للأزهر الشريف .

٤ ـ السيد / حسنين أحمد محمد المحامى عضوا .

مدير إدارة قانونية بالإدارة العامة للشئون القانونية بالجامعة .

٥ ـ السيد / يوسف عبد المنعم عبد المقصود المحامى عضوا .

مدير إدارة قانونية بالإدارة المركزية للشئون القانونية للأزهر الشريف .

صدر فى ١٤ من رجب سنة ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٣ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ .



يحررها الدكتور :
حسن على محمد

مصر، القاهرة :

مجمع البحوث الإسلامية يوصى :
بإلغاء « التيرم » فى جامعة الأزهر.

عن جريدة « الشروق » :

أوصى مجمع البحوث الإسلامية بإجماع الأصوات ، المجلس الأعلى للأزهر بإلغاء نظام الفصلين الدراسيين بجامعة الأزهر بعد ثبوت فشله ، خاصة فى الكليات الشرعية .

طالب أعضاء المجمع بضرورة العودة إلى نظام الفصل الواحد الذى يبيح للطلاب الفرصة بشكل أكبر فى تحصيل علومهم .

القاهرة :

أئمة جدد فى المساجد من خريجى الأزهر الشريف

انتهت وزارة الأوقاف من وضع خطة شاملة للاهتمام بالمساجد على مستوى الجمهورية من حيث النظافة والفرش والمبانى .

وتتخذ حالياً الإجراءات لتعيين عدد من الأئمة الذين اجتازوا الاختبارات التى عقدتها الوزارة للراغبين فى العمل من حملة المؤهلات العليا لكليات جامعة الأزهر .

ماليزيا :

اتفاقية للتعاون العلمي بين جامعتي الأزهر وقدح

استقبل الدكتور مهاتير محمد رئيس الوزراء الماليزى الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والوفد المرافق له . وذلك بمناسبة توقيع اتفاقية للتعاون العلمي بين جامعة الأزهر والجامعة الإسلامية الحكومية بقدح [دار الأمان بماليزيا] .

وتضمنت الاتفاقية التعاون المشترك بين الجامعتين لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد ، وسوف تشرف لجنة من جامعة الأزهر على الامتحانات وتصحيح أوراق الإجابة وتصدر شهادات التخرج من جامعة الأزهر .

وسوف تتولى جامعة الأزهر الإشراف على الجامعة الإسلامية بماليزيا والتى سوف تتكفل ماليزيا بكل النفقات اللازمة لإنشائها ونفقات تشيدها ، وسوف تمد جامعة الأزهر الجامعة الإسلامية بما تحتاجه من أعضاء هيئة التدريس .

إيران :

الرئيس الإيراني يتطلع إلى علاقات طبيعية وكاملة مع مصر

طهران ـ ر : أعلن الرئيس محمد خاتمي أنه يؤيد التطبيع الشامل للعلاقات بين مصر وإيران بعد ٢٠ سنة من الخلافات بين البلدين .

الشيشان :

دعا المقاتلون الشيشان الدول الاسلامية إلى مد يد العون لهم فى مواجهة الحملة العسكرية الروسية التى نجم عنها ١٠٠ ألف شهيد شيشانى منذ عام ١٩٩٤ وحتى الآن .

ويبحث الرئيس الروسى مع مستشاريه تطورات العمليات العسكرية المتصاعدة التى تشنها القوات الروسية فى جمهورية الشيشان معلناً أنه لن يتراجع عن سحق المعارضة الشيشانية .

نيجيريا :

ولاية نيجيرية تعلن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية

لاجوس ـ وكالات الأنباء :

أعلنت ولاية (زامفار) النيجيرية تطبيق الشريعة الإسلامية كقانون حاكم للولاية ، وذلك وسط حملات دعائية واسعة تأييداً لهذه الخطوة التى أثارت الكثير من الجدل .

وقد أعلنت بعض الولايات النيجيرية عن رغبتها فى المضى قدما فى تنفيذ خطة لتطبيق الشريعة الإسلامية .

الجزائر :

الانسحاب من سوريا ولبنان قبل العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل

الجزائر ـ القدس ـ غزة ـ وكالات الأنباء :

أعلن الرئيس الجزائرى أن بلاده سوف تقيم علاقات دبلوماسية مع إسرائيل بعد انسحابها من الجنوب اللبنانى والجولان السورية وأكد الرئيس الجزائرى أن لايستبعد إقامة علاقات اقتصادية بين إسرائيل والجزائر قبل إقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما .

لبنان :

إسرائيل تصعد هجماتها الجوية على جنوب لبنان

صعدت إسرائيل هجماتها الجوية على جنوب لبنان ضد مواقع المقاومة اللبنانية فى الجنوب .

رئيس الوزراء الإسرائيلى أعلن أكثر من مرة عن نيته فى الانسحاب من جنوب لبنان خلال عام واحد وربما أقل . . !!

فلسطين :

إسرائيل تغلق ٣ مساجد بفلسطين

كشفت جمعية الأقصى لرعاية الأوقاف والمقدسات الإسلامية فى فلسطين النقاب عن إغلاق ثلاثة مساجد فى أجزم وحطين والسميرية وكتب على هذه المساجد ممنوع الدخول بعد عزلها بسبب .

وسبق للحكومة الإسرائيلية استخدام مسجد حطين كحظيرة للأبقار وإغلاق مدخل مسجد السميرية بالأسمنت .

الأردن :

نفى شراء أسلحة من إسرائيل

عمان ـ وكالات الأنباء :

نفت الأردن ما تردد عن موافقة وزارة الدفاع الإسرائيلية عن بيع أسلحة لها والمعروف أن هذا الخبر نشر فى الصحيفة الإسرائيلية (هاآرتس) .

Aïcha-A.s.e-"comment les soldats de cette armée seront-ils enfouis du premier au dernier, alors qu'il y aura parmi eux des commerçants et d'autres qui ne sont pas venus dans les mêmes intentions qu'eux?". Le Prophète-b.s-répliqua:" Ils seront ressuscités et jugés conformément à leurs intentions."

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Le Prophète-b.s-a dit également:*"Quand deux musulmans se croisent leurs épées pour s'entre-tuer, l'assassin et l'assassiné, tous deux iront en Enfer":Ô Messager d'Allah, lui dit-on l'un est un assassin (il le mérite), mais pourquoi aussi celui qui est assassiné?." Parce qu'il cherchait à tuer son frère[2]," répondit le Prophète-b.s-.*

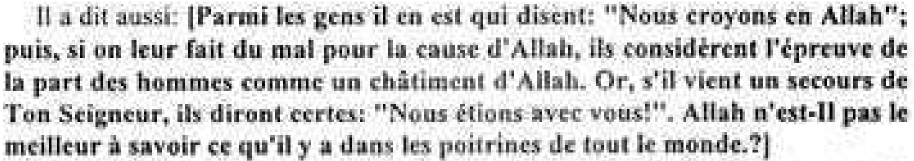
Hadith rapporté par Al-Bokhary .

L'intention est donc la source de toutes les actions et l'homme sera jugé selon son intention; ceci est signalé par le Prophète-b.s-qui dit:*"Tous les actes ne sont estimés que selon l'intention qui les inspire. Chacun n'a de son oeuvre que la valeur de son intention."* **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

La sincérité de l'intention procure la bénédiction à l'acte accompli ainsi que sa réussite et amène sa rétribution. On a parfois recours à d'autres mots pour désigner l'intention comme la volonté, l'objectif. Mais ces mots n'expriment qu'une seule idée: celle de l'intention; le musulman est convaincu que ce n'est pas une simple formule à réciter telle que:*"J'exprime l'intention de réaliser tel acte"*, ni une simple idée passagère, mais bien un état d'esprit et un état du coeur, fondé sur un savoir et dont le fruit est une action. Ce savoir fait que la chose soit en accord avec le but qui est un bien-anticipé ou remis,et amène à faire naître le désir de le réaliser. La volonté c'est la ferme résolution du cœur, qui donne l'ordre aux membres et aux sens qui agissent à leur tour en vue d'accomplir ce qui est demandé, ainsi naît l'acte, car les actes ne sont que la concrétisation des intentions.

L'importance et la gravité de la sincérité de l'intention se révèle dans le Hadith qui décrit les trois qui ont mérité l'Enfer, malgré leur prétendue bonne intention: le premier est mort sur le champ de la bataille comme martyr, le deuxième était charitable et dépensait largement, tandis que le troisième était uléma qui récitait le Coran.

Leurs oeuvres pies ne furent pas accomplies uniquement dans l'intention de plaire à Allah, mais dans celle de jouir d'un certain crédit auprès des gens. Il fut dit au martyr: tu as combattu pour qu'on dise de toi "il est courageux" et ceci a été dit. Au deuxième: tu dépensais pour que les gens disent: "il est généreux"; et ceci a été dit. Quant au troisième: tu apprenais le Coran et tu le récitais pour que l'on dise de toi "c'est un uléma", et ceci a été dit. Ils n'ont donc trouvé aucune rétribution pour leurs actions, mais au contraire, ils ont mérité le juste châtiment pour leur attitude ostentatoire[3].



Il a dit aussi: **[Parmi les gens il en est qui disent: "Nous croyons en Allah"; puis, si on leur fait du mal pour la cause d'Allah, ils considèrent l'épreuve de la part des hommes comme un châtiment d'Allah. Or, s'il vient un secours de Ton Seigneur, ils diront certes: "Nous étions avec vous!". Allah n'est-Il pas le meilleur à savoir ce qu'il y a dans les poitrines de tout le monde.?]**

Surate 29 "Al-Ankabut" (L'Araignée) V.10.

La sincérité de la foi se manifeste dans le coeur du fidèle, lorsqu'Allah et Son Prophète sont ce qu'il aime le plus au monde, le Prophète-b.s-l'a dit en ces termes:***"Trois choses, celui qui aura l'avantage de les avoir y trouvera la splendeur de la foi: Il aime Allah et Son Prophète plus que quiconque, il aime son semblable uniquement pour la cause d'Allah et il déteste retourner à l'incroyance autant qu'il déteste être jeté en Enfer".***

Hadith rapporté par Al-Bokhary.

Allah-Gloire à Lui-décrit ainsi la sincérité de la foi: **[Les vrais croyants sont seulement ceux qui croient en Allah et en Son messager, puis, par la suite, ne doutent point et qui luttent avec leurs biens et leurs personnes dans la voie d'Allah; ceux-là sont les véridiques.]**

Surate 49 "Al-Hujurat" (Les Appartements) V.15.

2- La sincérité de l'intention:

Elle consiste à avoir la ferme résolution d'accomplir une oeuvre pie de façon que l'élan émane du coeur et qu'il soit désintéressé de tout profit personnel. Il importe également que la résolution soit prise sans hésitation, sans penchant ni faiblesse.

Le Prophète-b.s-a dit:***"Quand le serviteur accomplit de bonnes oeuvres, les anges satisfaits relèvent les feuillets des actions cachetés vers le Seigneur. Mais, exposés devant Les Mains d'Allah-Gloire à Lui- Il dit:'Jetez ces feuillets, car ces actions n'ont pas été accomplies dans le but de Me plaire."***

Hadith rapporté par Anas.

De même, Abdullah Ibn'Omar-A.s.l- a rapporté, d'après le Messager d'Allah-b.s-qu'il a dit : ***"Celui qui fonde ses actions avec l'intention d'être rétribué dans la vie de l'au-delà, Allah placera sa richesse en son coeur, écartera de son chemin tous les soucis et la vie d'ici-bas viendra à lui malgré elle-même. Mais celui qui ne recherche que la vie d'ici-bas, Allah l'appauvrira, accumulera ses soucis et il n'obtiendra de cette vie que ce qui lui est prédestiné."***

Hadith rapporté par Al-Termizie.

Aïcha-A.s.e-la mère des croyants, a rapporté ces paroles du Messager d'Allah-b.s-, qui mentionnent:***"Une armée marchera pour la conquête de la Ka'ba. Lorsque les soldats seront parvenus dans un certain désert, les premiers et les derniers de cette armée seront enfouis sous terre."Ô Messager d'Allah, demanda***

La Sincérité

par : Mme Hoda Hussin Chaaraoui

La sin érité est l'opposé du mensonge. La sincérité c'est la force qui pousse l'homme ı poursuivre son chemin, et qui l'empêche d'hésiter ou de rétrograder. La sincérité est de différentes sortes: il y a la sincérité de la foi, la sincérité de l'intention, la sincérité dans les paroles et la sincérité dans les actes. Dans les pages suivantes, nous allons expliquer chacune séparément.

1) La sincérité de la foi:

Elle consiste à savoir qu'Allah existe, qu'Il est Unique et qu'Il n'a point d'associé, qu'Il est Omnipotent: rien ne survient dans Son Royaume si ce n'est par Sa décision et Son arrêt est irrévocable.

La croyance du Musulman doit être ferme, et ne doit être entâchée d'aucun doute, tout au long de sa vie et en toutes circonstances. S'il reçoit une faveur, il loue le Créateur et si, au contraire, il est frappé par un malheur, il endure avec patience. Il sait que tout bien qui l'atteint provient d'Allah: et, tout mal qui l'atteint vient de lui-même.

Allah-Gloire à Lui- n'est point injuste envers Ses Créatures, mais Il les éprouve par ce qu'Il veut, Il a dit: **[Est-ce que les gens pensent qu'on les laissera dire: "Nous croyons" sans les éprouver?. Nous avons certes éprouvé ceux qui ont vécu avant eux; ainsi Allah connaît ceux qui disent la vérité et connaît ceux qui mentent.]**

Surate 29 "Al-Ankabut" (L'Araignée) V.2et3.

Il a dit également:**[Comptez-vous entrez au Paradis sans qu'Allah ne distingue parmi vous ceux qui luttent et ceux qui sont endurants?.]**

Surate 3 "Al-Imran" (La Famille D'Imran)V.142.

Allah-Gloire à Lui- décrit ceux dont la foi n'est pas sincère, Il dit: **[Il y a parmi les gens ceux qui adorent Allah en hésitant. S'il leur arrive un bien, ils s'en tranquillisent, et s'il leur arrive une épreuve, ils détournent leur visage, perdant ainsi le bien d'ici-bas et de l'au-delà.. Telle est la perte évidente!.]**

Surate 22 "Al-Hadj"(Le Pèlerinage)V.11.

---

[1] Par le Révérend Cheikh Yassine Rouchdy

ces moments. En effet, plus le croyant avance dans l'âge et plus il fait de bien et le meilleur des hommes est celui dont la vie est longue et dont les actions sont louables.

Nos pieux ancêtres souhaitaient mourir après avoir accompli une action louable, comme après le jeûne du mois de Ramadan ou au retour du Pélerinage. L'un des pieux ulérmas étant tombé malade avant le mois de Radjab dit : "J'ai imploré Allah de retarder ma mort jusqu'au mois de Radjab, car j'ai appris qu'en ce mois Allah épargne les gens du Feu"; alors Allah exauça sa prière et il mourut durant le mois de Radjab (car cela était son destin).

Le mois de Radjab est considéré comme étant la clé des mois bénéfiques : après lui viennent les mois de Cha'bân, puis Ramadân ensuite les mois du Pélerinage (Al Hadjj).

Il a été dit à ce sujet : "l'année est comme un arbre, le mois de Radjab c'est saison de la pousseé des feuilles, Cha'bân c'est la ramification des branches, Ramadan c'est la saison où on le cueille; les croyants sont ceux qui récoltent. Que celui qui a noirci son registre de péchés, le blanchisse en ce mois par le repentir, et que celui qui a perdu sa vie en fanéantise profite de ce mois pour gagner le reste de sa vie".

Comme le rappel est utile aux croyants, nous implorons Allah de nous faire connaître nos devoirs en vers Lui et nous rappelle quelle sera notre fin.

Les vertus du mois de Radjab

par Dr. Rokeya Gabr

Allah a assigné aux ulémas la charge de prévenir et de rafaîchir la mémoire des hommes tout en leur confiant la responsabilité de prendre les gens par la main afin de les faire sortir des ténèbres de l'ignorance vers la lumière du savoir. Leur rôle est également de rappeler aux humains leurs devoirs spécifiques envers Allah en certains jours et en certains mois.

Plusieurs Hadiths mentionnent le jeûne durant les mois searés, quant à la vertu du jeûne durant le mois de Radjab, il a été mentionnée-entre autres dans le Hadith de Ibn Qilâba - dont le nom est "Abdullah ibn Zaïd - qui dit : "Un palais du Paradis est réservé aux jeûneurs de Radjab".

Le plus grand événément qui eut lieu durant le mois de Radjab c'est le Voyage Nocturne du Prophète - b.s.- ou "Al Isra' wal Mi'radj" qui eut lieu le 27 du mois de Radjab.

Le Prophète Muhammad - b.s. se réjouissait de l'arriveé de ce mois et invoquait Allah en ces termes : " Ô Allah, rends pour nous prospères Radjab et Cha'bân et fais que nous arrivions à Ramadân" (Hadith de Anas ibn Malik, rapporté par l'Imam Ahmad).

Ce Hadith prouve qu'il est souhaitable de faire des invocations surtout en certaines périodes privilégiées et cela afin de profiter des actions louables faites dans

REVUE
AL AZHAR

Sha'ban 1420 H. Nov. 1999, Vol. 72 Part VIII

Section Francaise

These shadow bands are not fully understood but are thought to be caused by irregular refraction of light in the atmosphere of the earth. Before and after totality, an observer located on a hill or in an airplane can see the moon's shadow traveling eastward across the earth's surface like a swiftly moving cloud shadow.

During the 20th century 375 eclipses have taken place: 228 solar and 147 lunar. The last one of the century was seen on August 1999.

Observation of Eclipses

Many problems of astronomy can be studied only during a total eclipse of the sun. Among these problems are the size and composition of the solar corona and the bending of light rays passing close to the sun because of the sun's gravitational field. The great brilliance of the solar disk and the sun-induced brightening of the earth's atmosphere make observations of the corona and nearby stars impossible except during a solar eclipse. The coronagraph, a photographic telescope, permits direct observation of the edge of the solar disk at all times. Today, scientific solar eclipse observations are extremely valuable, particularly when the path of the eclipse traverses large land areas. An elaborate network of special observatories may provide enough data for months of analysis by scientists. Such data may provide information on how minute variations in the sun affect weather on earth, and how scientists can improve predictions of solar flares.

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟
عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

It is He Who made the sun to be a shining glory and the moon to be a light (of beauty), and measured out stages for it; that ye might know the number of years and the count (of time). Nowise did Allah create this but in truth and righteousness. (Thus) doth He explain His Signs in detail, for those who understand. (Sura 10 :5)

As Muslims we should deal with all the universal and scientific facts around us through the lights of our faith and beliefe in The Creator who arranges everything skillfully and accurately. We need to use the blessing of knowledge and the broad scientific discoveries to deepen our faith and trust in the ultimate solitary knowledge of Allah Almighty. The greatest scientific discoveries unvailed to us during this century are only profes of the humbleness and minimality of our knowledge compared to the unlimited mines of knowledge of our Great Creator.

a slight or minor eclipse, when only a small portion of the earth's shadow is seen on the passing moon. Historically, the view of the earth's circular shadow advancing across the face of the moon was the first indication of the shape of the earth.

Solar Eclipses

The length of the moon's umbra varies from 367,000 to 379,800 km (228,000 to 236,000 mi), and the distance between the earth and the moon varies from 357,300 to 407,100 km (222,000 to 253,000 mi). Total solar eclipses occur when the moon's umbra reaches the earth. The diameter of the umbra is never greater than 268.7 km (167 mi) where it touches the surface of the earth, so that the area in which a total solar eclipse is visible is never wider than that and is usually considerably narrower. The width of the penumbra shadow, or the area of partial eclipse on the surface of the earth, is about 4828 km (about 3000 mi). At certain times when the moon passes between the earth and the sun, its shadow does not reach the earth. At such times an annular eclipse occurs in which an annulus or bright ring of the solar disk appears around the black disk of the moon.

The shadow of the moon moves across the surface of the earth in an easterly direction. Because the earth is also rotating eastward, the speed of the moon shadow across the earth is equal to the speed of the moon traveling along its orbit, minus the speed of the earth's rotation. The speed of the shadow at the equator is about 1706 km/hr (about 1060 mph); near the poles, where the speed of rotation is virtually zero, it is about 3380 km/hr (about 2100 mph). The path of a total solar eclipse and the time of totality can be calculated from the size of the moon's shadow and from its speed. The maximum duration of a total solar eclipse is about 7.5 minutes, but these are rare, occurring only once in several thousand years. A total eclipse is usually visible for about 3 minutes from a point in the center of the path of totality.

In areas outside the band swept by the moon's umbra but within the penumbra, the sun is only partly obscured, and a partial eclipse occurs.

At the beginning of a total eclipse, the moon begins to move across the solar disk about 1 hour before totality. The illumination from the sun gradually decreases and during totality (and near totality) declines to the intensity of bright moonlight. This residual light is caused largely by the sun's corona, the outermost part of the sun's atmosphere. As the surface of the sun narrows to a thin crescent, the corona becomes visible. At the moment before the eclipse becomes total, brilliant points of light, called Baily's beads, flash out in a crescent shape. These points are caused by sun shining through valleys and irregularities on the lunar surface. Baily's beads are also visible at the instant when totality is ending, called emersion. Just before, just after, and sometimes during totality, narrow bands of moving shadows can be seen.

of the moon, or lunar eclipses; and those of the sun, or solar eclipses. A lunar eclipse occurs when the earth is between the sun and the moon and its shadow darkens the moon. A solar eclipse occurs when the moon is between the sun and the earth and its shadow moves across the face of the earth. Transits and occultations are similar astronomical phenomena but are not as spectacular as eclipses because of the small size of these bodies as seen from earth.

During the life of the Prophet (p.b.u.h.) a solar eclipse happened after the death of his only son Ibrahim. People said that the eclipse happened because of the child's death, but the prophet (p.b.u.h) declared that the sun and the moon are two Signs from Allah and the eclipse would not happen for neither the death nor the life of anybody. Then he ordered the people to mention Allah whenever the eclipse happened and he led them in a group prayer this episode and the exact manner of the prayer is narrated by Al Bukhary in his authentic book of Hadith.

وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾

Among His Signs are the Night and the Day, and the Sun and the Moon. Adore not the sun and the moon, but adore Allah, Who created them, if it is Him ye wish to serve. (Sura 41:37)

Lunar Eclipses

The earth, lit by the sun, casts a long, conical shadow in space. At any point within that cone the light of the sun is wholly obscured. Surrounding the shadow cone, also called the umbra, is an area of partial shadow called the penumbra. The approximate mean length of the umbra is 1,379,200 km (857,000 mi); at a distance of 384,600 km (239,000 mi), the mean distance of the moon from the earth, it has a diameter of about 9170 km (about 5700 mi).

A total lunar eclipse occurs when the moon passes completely into the umbra. If it moves directly through the center, it is obscured for about 2 hours. If it does not pass through the center, the period of totality is less and may last for only an instant if the moon travels through the very edge of the umbra. A partial lunar eclipse occurs when only a part of the moon enters the umbra and is obscured. The extent of a partial eclipse can range from near totality, when most of the moon is obscured, to

THE MIRACLE OF THE ECLIPSE

By: Dr. Maher Nofal & Hadeer Abo Elnagah

There is no doubt that the Sun and the Moon are among the Signs which are created by Allah to prove His ultimate power and control over the universe. They work in an accurate unchangeable system.

وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَـٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾

And a Sign for them is the Night: We withdraw therefrom the Day, and behold they are plunged in darkness; and the sun runs its course for a period determined for it; that is the decree of (Him), the Exalted in Might, the All-Knowing. And the Moon, We have measured for it mansions (to traverse) till it returns like the old (and withered) lower part of a date-stalk. It is not permitted to the Sun to catch up the Moon, nor can the Night outstrip the Day: each (just) swims along in (its own) orbit (according to law).
(Sura 36:)

If this unique system is changed it happened according to scientific rules and calculations which become nearer to the people's knowledge recently.

Eclipse, in astronomy, the obscuring of one celestial body by another, particularly that of the sun or a planetary satellite. Two kinds of eclipses involve the earth: those



Food

Children should be provided with the healthy kind of food they need in order to grow. But, at the same time they have to understand that one can not get everything he wants in this life. They should be taught to be moderate in all matters even in eating. The prophet (P B U H) said that Muslims should only eat when they are hungry, and when they eat they should not eat too much. The whole medical theory for protecting the human health is included in one Aya of the Qur'an :

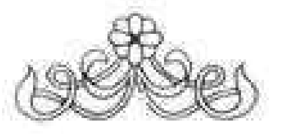


and eat and drink and be not prodigal ; surely He loves not the prodigals.

(AL Araaf, 31)

Reference :

«Islam and Caring for Childhood», a book by sheikh Abdul Moez Abdul, Hamid Al Gazzar-issued by Al Azhar Magazine on Safar 1420H.



They have to learn to wash their hands before and after eating and to brush their teeth following the instructions of the prophet (P.B.U.H) who always applied (siwak) to his teeth which was discovered to have a vary good substance that protects the teeth. We have to teach our children to keep the place round them clean and to use water wisely. According to the prophet (P B U H) one should not use too much water when washing even if he were standing by a tunning river.

What to Teach Our Children

A Muslim child has to know that Islam has been built on five pillars :

Testifying that there is no God but Allah and that Muhammad is the Messenger of Allah, performing the prayers, paying the zakat (alms), Faoting and making the pilgrimage to the holy House in Mecca for whoever is capable. They should not follow stupid traditions or believe in fortune telling. From the beginning they have to learn that part* of someone's being a good Muslim is his leaving alone that which does not concern him as the prophet (P B U H) said.

They have to be accustomed to frequent remembrance of Allah through reciting some supplications. So is the morning for example, they have to learn to say :

أصبحنا وأصبح الملك لله

«We have reached the morning and at this very time unto Allah belongs all sovereignty.» With Allah in their minds, they will avoid wrong doing and get away from what is prohibited which enables them to lead a happy life and never deviate.

Children have to get used to ablution and prayers and understand their importance in keeping oneself clean and in constant contact with Allah. As Islam is not a religion isolated from daily life then children should be taught the good manners which will improve their lives such as observing their behaviour in the street, giving due respect for teachers, caring for friends, pardoning the offender, fulfilling promises, having sincere and good intentions in all undertakings and being concerned with blood relatives. They have to be brought up to avoid lying, cheating, spying, stealing, aggression, talking behind people's backs or any malicious talk. They have to be further taught good treatment of peaceful non-Muslims.

Education

Giving our children the best possible education is something essential. They should get in touch with the most advanced equipment and know how to use computers for instance. It is also very important to let them learn foreign languages because whoever knows the language of some people, he knows how to deal with them and feels safe.



(*) A good Hadith which was related by Al Turmidhi and others.



Breast-feeding

Before any scientist has ever stated it, the Qur'an stressed the value in breast-feeding :



233 And mothers[XII] shall suckle their children for two whole years, for him who desires to complete the time of suckling .

(AL Baqara, 233)

In that case, a mother should not deny her child this right of getting the most nutritive and protective kind of food on earth. Meanwhile, a father has to provide the suitable atmosphere for the mother to be able to feed her child without tension. Then, the child will enjoy this natural gift from the creator which involves emotion as well. This process is good for the health of the mother herself as it activates the digestive system and helps the reproductive system in order to go back to normal after nine tiring months of pregnancy. Above all, this is the most economical way for feeding a child.

Equality Among children

Parents should treat their children equally and give them the same share of everything even love. When the prophet (P B U H) once saw a man kissing one of his sons and leaving the other, he told him to treat them both equally. Equality will make brothers and sisters love each other more. The prophet (P B U H) was against discrimination in treatment between boys and girls.

He was very pleased when his daughter Fatima was born and told his companions that she was like an aromatic plant that gives a pleasing ador. He instructed his followers when they buy toys for their children to give the girls their share first.

Bringing Up Children

Parents should set the example for their children in everything because they imitate them. Okba Ibn Abu Sufian told his son Moadab to improve his own manners if he wanted his children to behave well. A conference on «Childhood in Islam» held lately at Al Azhar University called upon Muslim mothers to do their best to look after their own children and not leave them to baby sitters who can never be as good as the mothers. The conference laid emphasis on the necessity to solve those problems facing working women and which stand between them and looking after their children. Accordingly, it was recommended that mothers should be able to get a leave permit when necessary. for taking care of their children no matter what age they are. They should be able to resume their work and come back whenever they feel it is suitable without loosing any of their rights as employees.

Cleanliness

Children should learn the basics of cleanliness from a very early age.

Childhood

By : Hanan Abdou El Tahtawy

The Qur'an is the holy Book that does not neglect a single matter in life. With the most eloquent words of Allah in Surat AL Kahf, the place of children in our hearts is clearly described :



46 Wealth and children are an adornment of the life of this world ; but the ever-abiding, the good works, are better with thy Lord in reward and better in hope.

(AL Kahf - 46)

The world of children is beautiful and full of joy and Love.but they need care and attention as they represent the solution for tomorrow's problems .

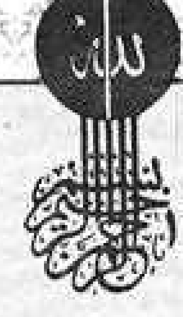
Before Birth

A Muslim is commanded to be wise when choosing a wife in order to guarantee having a good mother for his children in future. In a Hadith narrated by Abu Huraira (may Allah be pleased with him),the prophet (Peace and Blessings Upon Him) said : «A woman is married for four things, i. e. her wealth, her family status, her beauty and her religion. So you should marry the religious woman otherwise, you will be a loser. »(*)

(*) This Hadith is related by Al Bukhari Muslim and Abu Dawood.

Meanwhile a husband should be selected on the basis of religion and good morals as in that way the new family will be well looked after and all the rights of the wife and the children are sure to be preserved. Marrying relatives is not recommended as it will lead to weak offspring.

It is the right of a child to have his mother well taken care of in pregnancy while he is still inside her womb. Giving the child a good name that is well liked and respected by others is one of a child's rights as well. When born, the child has to get all the love and care he needs from his parents whose relation with him is the most sacred in humnity.



AL-AZHAR MAGAZINE

Sha'ban 1420 H.

ENGLISH SECTION

Vol. 72 Part VIII

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

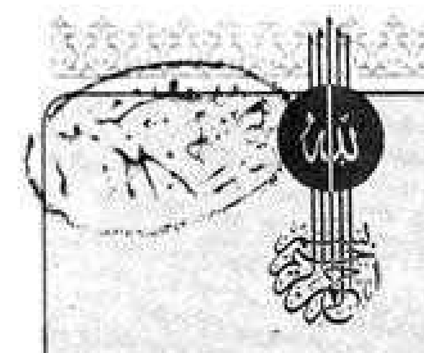
EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
● شعبان شهر العطايا	
لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	١٠٨٩
● تفسير سورة البقرة	
للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى	١٠٩٤
● قبس من أنوار النبوة	
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم	١١٠٢
● وجاء شهر شعبان المبارك	
للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى	١١٠٥
● فضل ليلة النصف من شعبان	
للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم	١١١٠
● مكانة وأهمية بيت المقدس في الكتاب والسنة	
للمستشار السيد على بن السيد عبد الرحمن آل هاشم	١١١٣
● ماذا أكون لو غاب عنى رسول الله ـ ﷺ ـ	
للمستشار حسن حسن منصور	١١١٧
● هل كان موسى عليه السلام ساحرا	
لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر	١١٢١
● أدب الحوار .. مفاهيمه ومجالاته	
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	١١٢٦
● مصر وذكرى دخول الإسلام إليها	
للمستشار محمد عزت الطهطاوى	١١٣٠
● إطلالة حول أهم ملامح وخصائص التفسير لدى الإمام محمد عبده	
للأستاذ الدكتور عامر النجار	١١٣٧
● العشرة المبشرون بالجنة أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ	
إعداد أحمد السيد تقى الدين	١١٤٦
● استفتاءات القراء	
يقدمها الشيخ طوسون إبراهيم هوانش	١١٥٢
● دكتور سعد ظلام	
عالم كبير رحل	١١٥٥
● من أعلام الأزهر	
محمد الفاضل بن عاشور	١١٥٨
● طرائف ومواقف	
إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١١٦٤
● التربية البيئية في الإسلام	
للأستاذ الدكتور عبد الراضى حسن الراضى	١١٦٦
● علماء من مصر: إمام العربية أبو جعفر بن النحاس	
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى	١١٧٠
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامى	
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	١١٧٥
● البوصيرى في مدائحه النبوية	
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ	١١٨٠
● خميلة الشعر	
للأستاذ محمد عبد الرهاب	١١٨٥
● نداء السماء	
للشاعر الأستاذ مصطفى محمد رزق السواحلى	١١٨٦
● في ذكرى فقيد الإسلام الشيخ محمد متولى الشعراوى	
للشاعر الشيخ محمد عبد الرحمن حسان الدين	١١٨٨
● صرخة الأقصى	
للشاعر الأستاذ نجاح عبد القادر سرور	١١٩٠
● الأزهر رمز الإباء والعطاء	
للشاعر الأستاذ محمود محمد عبد العال الطهطاوى	١١٩٢
● الحضارة السواحيلية الإسلامية في مدغشقر	
للدكتور عبد الله نجيب محمد	١١٩٤
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر: جدد نفسك لفضيلة الشيخ محب الدين الخطيب	
إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١١٩٨
● العدو في بيتك فاحترس	
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير	١٢٠٤
● دوحة الكتب	
إعداد : محمود القشتى	١٢٠٧
● بين المجلة والقارىء	
إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة	١٢١٢
● أنباء مكتب شيخ الأزهر	
إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسى	١٢١٩
● أخبار العالم الإسلامى	
يحررها الدكتور حسن على محمد	١٢٣٠
● القسم الفرنسى ●	
● المقالة الثانية	
د . هدى حسين شعراوى	١٢٣٥
● المقالة الأولى	
د . رقية جبر	١٢٣٧
القسم الانجليزى	
● المقالة الثانية	
د . ماهر نوفل	
د . هدير أبو النجا	١٢٤٢
● المقالة الأولى	
حنان عبده الطهطاوى	١٢٤٦



رمضان
شهر الغفران والرضوان

الحمد لله موفق المؤمنين لطاعته ، وأجزل لهم الثواب الجزيل على عبادته ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله قائد العابدين ، وإمام المتقين ، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحابته الكرام البررة ، وعلينا معهم برحمتك وكرمك يارب العالمين .

وبعد

فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يبشر صحابته بمقدم شهر رمضان ، ويقول : « أتاكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، فرض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم »(1) .

---

(1) رواه النسائي والبيهقي .



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة .

ت : ٢٦٣٨٥٩٩٠

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

رمضان ١٤٢٠ هـ • ديسمبر ١٩٩٩ م • الجزء التاسع • السنة الثانية والسبعون

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : دخل رمضان فقال رسول الله ـ ﷺ ـ « إن هذا الشهر قد حضركم ، وفيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرمها فقد حرم الخير كله ، ولا يحرم خيرها إلا محروم »[١].

وعن أبي سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب السماء ، فلا يغلق منها باب حتى تكون آخر ليلة من رمضان ، وليس عبد مؤمن يصلى فى ليلة فيها إلا كتب الله له ألفا وخمسمائة حسنة ، بكل سجدة ، وبنى له بيتا فى الجنة من ياقوتة حمراء ، لها ستون ألف باب ، لكل باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء ، فإذا صام أول يوم من رمضان غفر له ماتقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان ، واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب ، وكان له بكل سجدة سجدها فى شهر رمضان بليل أو نهار ، شجرة يسير الراكب فى ظلها خمسمائة عام »[٣] .

وعن أبي هريرة ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين مردة الجن ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب ، ومناد ينادى : ياباغى الخير أقبل ، وياباغى الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة »[٤] .

وعن أبي هريرة ، عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « من صام رمضان وقامه إيمانا واحتسابا ، غفر له ماتقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه »[٥] .

وخرج أحمد والبزار بإسنادهما ، عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أعطيت أمتى خمس خصال فى رمضان لم تعطهن أمة قبلهم : خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، وتستغفر لهم الحيتان حتى يفطروا ، ويزين الله ـ عز وجل ـ فى كل يوم جنته ، ثم يقول : يوشك عبادى الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة ، ويصيروا إليك ، وتصفد فيه مردة الشياطين ، فلا يخلصوا فيه إلى ماكانوا يخلصون إليه فى غيره ، ويغفر لهم فى آخر ليلة » ، قيل : يارسول الله أهى ليلة القدر ؟ قال : « لا ، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله » .

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين »[٦] .

---

(٢) رواه ابن ماجه بإسناد حسن .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب بإسناده . وقال البيهقى : وقد روينا فى الأحاديث المشهورة مايدل لهذا أو لبعض معناه .

(٤) الإحسان فى تقريب صحيح ابن حبان ٨/٢٢١ ، ٢٢٢ إسناده قوى . والترمذى ٦٨٢ ، وابن ماجه ١٦٤٢ ، وابن خزيمة ١٨٨٣ والمستدرك ١/٤٢١ .

(٥) أخرجه البخارى فى كتاب صلاة التراويح برقم ٣٣ ومسلم ١٧٣/١٧٦ والترمذى برقم ٦٨٣ .

(٦) رواه الطبرانى وابن حبان .

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : « سئل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أى الصدقة أفضل ؟ قال : « صدقة فى رمضان »[٧] ، وقوله : « من قام ليلتى العيدين محتسبا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب »[٨] ، إلى غير ذلك من النصوص التى تحث على فضل رمضان وصيامه ، وأن الله ـ سبحانه ـ اختصه بالعفو والغفران والرضا والرضوان والسرور والقبول ، ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمأمول ، وطوبى لمن تلقاه ، بالعمل الصالح ، وطهر جوارحه فيه من الشك والغلول ، وسبحان من اختص أقواما بخدمته ، وشغلهم بمحبته ، فهالهم بغيره اشتغال ، صاموا عن الشهوات ، فمحا عنهم السيئات ، أعانهم على الصيام فصاموا ، وأقامهم فى الظلام فقاموا إلى خدمته فى الليالى الطوال ، سمعوا فى صحيح السنة : « إن الصوم جنة فحموا أنفسهم من قبيح الفعل والمقال ، وياسعادة من قبلت منه فى شهره الأعمال ، ويا شقاوة من فرط فى صيامه بالإهمال ، ولم يحظ فى شهره بفطره على شىء من الحلال ، ولم يزل منكبا عن الطريق ، مكبا على ما لا يليق من قبيح الخلال .

أخى المسلم : اغتنم زمان الأرباح ، فأيام المواسم معدودة ، استدرك مابقى من ليالى الصوم ، فساعاته مشهودة ، جد فى طلب الغنائم ، فأعمال الصائم منقودة ، وقد قيل : « إن الصائم نومه عبادة ، ونفسه تسبيح ، ودعاؤه مستجاب ، وعمله مضاعف » ، وكيف لا يكون ذلك كذلك ، وقد منع نفسه الشهوات ، وترك اللذات ، فآثر نصيب مولاه على نصيبه من اللذات والملاذ والشهوات ، وأطاع أمر معبوده ، وتلذذ بركوعه وسجوده .

أخى المسلم : هذا شهر رمضان ، شهر الصفاء والمعاملة والوفاء ، فطوبى لأقوام صاموا عن الشهوات ، وقاموا فى الخلوات ، يتلون من آيات ذكره صحفا ، ضاعف لهم بصيامهم أجورا ، ووعدهم فى الجنة قصورا وغرفا ، وقبل اليسير من أعمالهم ، وتجاوز عن قبيح افعالهم وعفا ، ويا خيبة الغافلين ، وقد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا .

أخى المسلم : اعلم أن الله ـ عز وجل ـ قد خص شهر رمضان بخصائص كثيرة منها أن جعله شهرا عظيما مباركا وفيه ليلة خير من ألف شهر . جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير ، كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر المواساة ، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائما ، كان كمن أعتق رقبة ، ومن أشبع فيه صائما وسقاه شربة ماء سقاه الله ـ تعالى ـ من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبدا ، ويعطى الله ـ عز وجل ـ هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن ، أو شربة ماء أو تمرة ، وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره عتق من النار ، فاستكثروا فيه من أربع خصال : خصلتان ترضون بها ربكم ،

---

(٧) سنن الترمذى .
(٨) رواه ابن ماجه .

وخصلتان لا غنى لكم عنهما ، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم ، فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه فى جميع الأحيان ، أما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنهما ، فتسألون الله الجنة ، وتتعوذون به من النار .

إخوان المسلمين : أين من صام عن الحرام ، وأفطر على الحلال ؟ أين من منع لسانه من الغيبة والنميمة وكفه عن القيل والقال ؟ أين من غض بصره عن الشهوات ، واتبع حسن الخلال ؟ أين من أخلص صيامه وقيامه لمولاه ذى الجلال ؟ وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أنه كان يقول : إذا دخل أول ليلة من شهر رمضان : مرحبا بشهر كله صيام نهاره وقيام ليله ، النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله تعالى .

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة ، يعرفون بريح صيامهم ، يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك ، تنقل إليهم الموائد والأباريق مختومة أفواهها بالمسك ، فيقال لهم : كلوا فقد جعتم حين شبع الناس ، واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس ، واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس ، قال : فيأكلون ويشربون ويستريحون ، والناس مشغولون فى الحساب فى عناء وظمأ .

وهذه بشارة للصوام فى شهر رمضان إذا حموا نفوسهم من الزلل والعصيان ، وأخلصوا صيامهم لله الواحد ، فكيف حال المفرّط الذى يصوم ويأكل لحوم الإخوان ، ويصلى وجسمه فى مكان وقلبه فى مكان ، ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان ؟ فيامن أصبح إلى ما يضره متقدما ، وأمسى بناء أمله بكف أجله متهدما ، ستعلم من يأتى غدا متندما ، ويبكى على تفريطه فى شهره بدل الدموع دما .. أتراك أيها الصائم أعددت عدة حازم لقبرك ؟ أم حصلت عملا ينجيك فى حشرك ؟ أم حفظت حدود صومك فى شهرك ؟ أم هتكت حرمة الحمى ؟ كم من صوم فسد ، فلم يسقط به الفرض ؟ وكم من صائم يفضحه الحساب يوم العرض ؟ وكم من عاص فى هذا الشهر تستغيث منه الأرض ؟ وتشكو من أعماله السماء ، فياليت شعرى من المقبول ومن المطرود ؟ ومن المقرب ومن المبعد المذود ؟ ومن الشقى ومن المسعود ؟ لقد عاد الأمر مبهما ، تالله لقد سعد فى هذا الشهر بحراسة أيامه ، من كف جوارحه عن كسب آثامه ، ولقد خاب من لم ينله من صيامه إلا الجوع والظمأ .

ولله در أقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا ، وأعانهم على القيام فقاموا ليلا طويلا ، أظمأوا لأجله الأكباد ، فأراحهم من جميع الأنكاد .

قال محمد بن أبى الفرج : احتجت فى شهر رمضان إلى جارية تصنع لنا الطعام ، فوجدت فى السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير ، وهى مصفرة اللون ، نحيفة الجسم ، يابسة الجلد ، فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها إلى المنزل ، فقلت لها : خذى أوعية وامضى معى إلى السوق ؛ لنشترى حوائج رمضان ، فقالت : ياسيدى أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان ، فعلمت أنها من الصالحات ، فكانت تقوم الليل كله فى شهر رمضان ؛ فلما كانت آخر ليلة قلت لها : امضى بنا إلى

السوق ، لنشترى حوائج العيد ؟ فقالت يامولاى : أى حوائج العيد ؟ حوائج العوام ، أم حوائج الخواص ؟ فقلت لها : صفى لى حوائج العوام ، وحوائج الخواص ، فقالت ياسيدى : حوائج العوام : الطعام المعهود فى العيد ، وحوائج الخواص : الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة ، والتجريد ، والتقرب بالطاعات للملك المجيد ، والتزام ذل العبيد ، فقلت لها : إنما أريد حوائج الطعام ، فقالت ياسيدى : أى الطعام تعنى ؟ طعام الأجساد ، أم طعام القلوب ؟ فقلت : صفيها لى ، فقالت : أما طعام الأجساد ، فهو القوت المعتاد ، وأما طعام القلوب فترك الذنوب ، وإصلاح العيوب ، والتمتع بمشاهدة المحبوب ، والرضا بحصول المقصود والمطلوب ، وحوائجه الخشوع والتقوى ، وترك الكبر والدعوى ، والرجوع إلى المولى ، والتوكل عليه ، فى السر والنجوى . ثم إنها قامت تصلى فقرأت فى الركعة الأولى سورة البقرة إلى آخرها ، ثم شرعت فى سورة آل عمران ، ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت إلى سورة إبراهيم إلى قوله تعالى :

﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ سورة إبراهيم الآية : ١٧ .

ثم لم تزل تردد هذه الآية وهى تبكى إلى أن أغمى عليها ، ووقعت إلى الأرض ، فحركتها ، فإذا هى ميتة ـ رحمة الله عليها ـ .

ولله درهم من أقوام غسلوا وجوههم بدموع الأحزان ، وأسهروا عيونهم فى الليل بالذكر ، وتلاوة القرآن ، ونصبوا أقدامهم فى خدمة الملك الديان ، واجتهدوا فى العمل ، وبادروا الزمان ، فكل زمانهم رمضان وما أحسن من خلع عليه مولاه خلع القبول ، وما أنعم بال من بلغه غاية المقصود والمسئول ، وما أشقى من رد عليه صيامه ، وأحصى عليه قبيحه وآثامه ، ومضت فى البطالة شهوره وأعوامه ، وآثر شهوة نفسه على خدمة ربه إلى أن ذهبت ساعاته وأيامه .

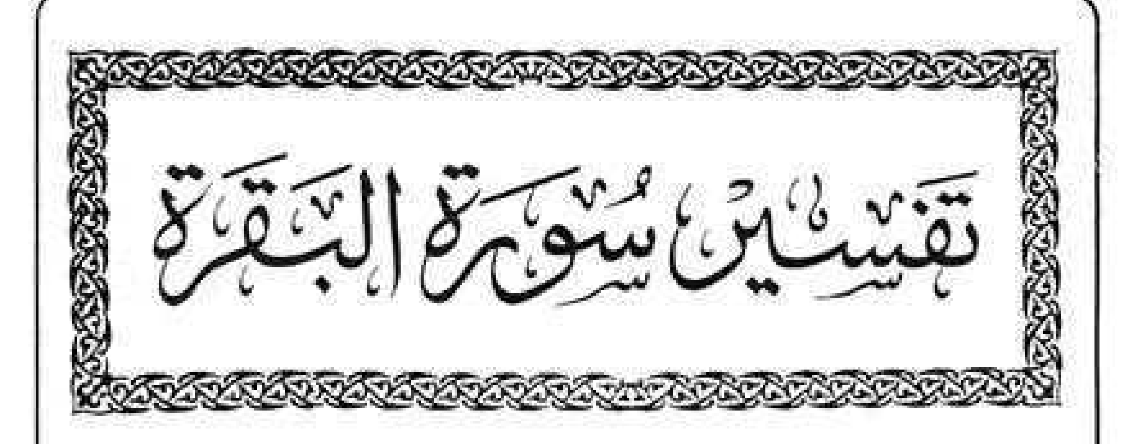
إلهى : وقف السائلون ببابك ، ولاذ الفقراء بجنابك ، ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك ، يرجون الجواز إلى ساحة رحمتك ونعمتك .

إلهى : إن كنت لا تكرم فى هذا الشهر الشريف إلا من أخلص لك فى صيامه ، فمن للمذنب المقصر إذا غرق فى بحر ذنوبه وآثامه ؟

إلهى : إن كنت لا ترحم إلا الطائعين ، فمن للعاصين ؟ وإن كنت لا تقبل إلا العاملين فمن للمقصرين ؟

إلهى : ربح الصائمون ، وفاز القائمون ، ونجا المخلصون ، ونحن عبيدك المذنبون ، فارحمنا برحمتك ، وجد علينا بفضلك ومنك ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصل الله على سيدى وحبيبى محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عبد المعز عبد الحميد الجزار



لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال تعالى :

﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين ءامنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب (165) إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (166) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار (167) يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين (168) إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون (169) ﴾

بعد أن ذكر الله ـ سبحانه ـ جانباً من الآيات الدالة على ألوهيته ووحدانيته أردف ذلك ببيان حال المشركين وما يكون منهم يوم القيامة من تدابر وتقاطع وتحسر على ما فرط منهم .

﴿ أَندَادًا ﴾ : جمع ند ، وهو مثل الشيء الذي يضاده وينافره ويتباعد عنه . وأصله من ند البعير يند ندًا ونداداً وندودًا ، أي : نفر وذهب على وجهه شارداً ؛ ويرى بعض العلماء أن المراد بالأنداد هنا الأصنام التي اتخذها المشركون آلهة للتقرب بها إلى الله ، وقيل : المراد بها الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم فيما يحلونه لهم ويحرمونه عليهم ؛ والأولى أن يكون المراد بهذه الأنداد كل مخلوق أسند إليه أمر اختص به الله ـ تعالى ـ من نحو التحليل ، والتحريم وإيصال النفع وغير ذلك من الأمور التي انفرد بها الخالق ـ عز وجل ـ .

والمعنى : أن من الناس من لا يعقل تلك الآيات التي دلت على وحدانية الله وقدرته ، وبلغت بهم الجهالة أنهم يخضعون لبعض المخلوقات خضوعهم لله بزعم أنها مشابهة ومماثلة ومناظرة له ـ سبحانه ـ في النفع والضر ، ويحبون تعظيم تلك المخلوقات وطاعتها والتقرب إليها والانقياد لها حبا يشابه الحب اللازم عليهم نحو الله ـ تعالى ـ أو يشابه حب المؤمنين لله .

(من) في قوله : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ ﴾ للتبعيض ، والجار والمجرور خبر مقدم و ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ مَن يَتَّخِذُ ﴾ في محل رفع مبتدأ مؤخر ، و ﴿ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾ ، حال من ضمير يتخذ و ﴿ أَندَادًا ﴾ مفعول به ليتخذ .

قال الجمل : وجملة ﴿ يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ فيها ثلاثة أوجه .

أحدها : أن تكون في محل رفع صفة لمن في أحد وجهيها ، والضمير المرفوع يعود عليها باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ في يتخذ .

والثاني : أن تكون في محل نصب صفة لأندادًا والضمير المنصوب يعود عليهم والمراد بهم الأصنام ، وإنما جمعوا جمع العقلاء لمعاملتهم معاملة العقلاء ؛ أو أن يكون المراد بهم من عبد من دون الله عقلاء وغيرهم ثم غلب العقلاء على غيرهم .

الثالث : أن تكون في محل نصب على الحال من الضمير في يتخذ ، والضمير المرفوع عائد على ما عاد عليه الضمير في يتخذ وجمع حملا على المعنى[1] .

ثم مدح ـ سبحانه ـ عباده المؤمنين فقال : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾ .

أي : والذين آمنوا وأخلصوا لله العبادة أشد حبًا له ـ سبحانه ـ من كل ما سواه ، ومن حب المشركين للأنداد ، ذلك لأن حب المؤمنين لله متولد عن أدلة يقينية ، وعن علم تام ، يبديع حكمته ـ سبحانه ـ

---

(١) حاشية الجمل على الجلالين جـ ١ ص ١٣٢ .

وبالغ حجته ، وسعة رحمته ، وعدالة أحكامه ، وعزة سلطانه ، وتفرده بالكمال المطلق ، والحب المتولد عن هذا الطريق يكون أشد من حب المشركين لمعبوداتهم لأن حب المشركين لمعبوداتهم متولد عن طريق الظنون والأوهام والتقاليد الباطلة .

والتصريح بالأشدية فى قوله : ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ أبلغ من أن يقال أحب لله ؟ إذ ليس المراد الزيادة فى أصل الفعل - كما يقول الألوسى - بل المراد الرسوخ والثبات . وقيل : عدل عن أحب إلى أشد حبًّا ، لأن « أحب » شاع فى الأشد محبوبية فعدل عنه احترازا عن اللبس .

ولقد ضرب المؤمنون الصادقون أروع الأمثال فى حبهم لله - تعالى - لأنهم ضحوا فى سبيله بأرواحهم وأموالهم وأبنائهم وأغلى شىء لديهم ، ولأنهم لم يعرفوا عملا يرضيه إلا فعلوه ولم يعرفوا عملا يغضبه إلا اجتنبوه .

ثم أخبر - سبحانه - عما ينتظر الظالمين من سوء المصير فقال : ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ « لو » شرطية ، وجوابها محذوف لقصد التهويل ولتذهب النفس فى تصويره كل مذهب « والقوة » القدرة والسلطان .

والمعنى : ولو يرى أولئك المشركون حين يشاهدون العذاب المعد لهم يوم القيامة أن القدرة كلها لله وحده ، وأن عذابه الذى يصيب به المتخبطين فى ظلمات الشرك شديد ، لو يعلمون ذلك ، لرأوا ما لا يوصف من الهول والفظاعة ، ولوقعوا فيما لا يكاد يوصف من الحسرة والندامة .

وكان الظاهر بمقتضى تقدم ذكرهم أن يقال : ولو يرون إذ يرون . ولكن وضع الموصول وصلته موضع الضمير ، ليحضر فى ذهن السامع أنهم صاروا باتخاذهم الأنداد من الظالمين ، وليشعر بأن سبب رؤيتهم العذاب الشديد هو ذلك الظلم العظيم .

وعبر بالماضى فى قوله : « إذ يرون العذاب » لتحقق الوقوع ، وكل ما كان كذلك فإنه يجرى مجرى ما وقع وحصل .

وجملة ﴿ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ سدت مسد مفعول يرى ، وانتصب لفظ ﴿جَمِيعًا﴾ على التوكيد للقوة . أى . جمع جنس القوة ثابت لله ، وهو مبالغة فى عدم الاعتداد بقوة غيره ، فمفاد جميع هنا مفاد لام الاستغراق فى قوله : ﴿ الحمد لله ﴾ .

وجملة ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ معطوفة على ما قبلها ، وفائدتها بالمبالغة فى تفظيع الخطب ، وتهويل الأمر ، فإن اختصاص القوة به - تعالى - لا يوجب شدة العذاب لجواز تركه عفوا مع القدرة عليه .

هذا ، وقد قرأ نافع وابن عمر « ولو ترى » بالتاء على الخطاب للنبى - ﷺ - أو لكل من يتأتى له الخطاب .

أى : لو ترى ذلك أيها الرسول الكريم أو أيها المخاطب لرأيت أمراً عظيماً فى الفظاعة والهول .
وقوله - تعالى - : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا ..... ﴾ بدل من قوله : ﴿ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ﴾ . أو مفعولا به بتقدير اذكر .

و ﴿تَبَرَّأَ﴾ من التبرؤ وهو التخلص والتنصل والتباعد ، ومنه برئت من الدين أى : تخلصت منه ، وبرأ المريض من مرضه ، أى : تخلص من مرضه .
والمراد بالذين اتبعوا : أئمة الكفر الذين يحلون ويحرمون ما لم يأذن به الله .

والمراد بالذين اتبعوا : أتباعهم وأشياعهم الذين يتلقون جميع أقوالهم بالطاعة والخضوع بدون تدبر أو تعقل .
وجملة ﴿ وَرَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ حال من الأتباع والمتبوعين ، والضمير يعود على الفريقين . أى : تبرءوا جميعا من بعض فى حال رؤيتهم للعذاب .

وجملة ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴾ معطوفة على تبرأ ، أورأوا .
والباء فى ﴿ بِهِمُ ﴾ للسببية اى : وتقطعت بسبب كفرهم الأسباب التى كانوا يرجون من ورائها النجاة ، وقيل للملابسة أى : تقطعت الأسباب ملتبسة بهم فخابت آمالهم وسقطوا صرعى .

و ﴿الْأَسْبَابُ﴾ جمع سبب ، وهو فى الأصل الحبل الذى يرتقى به الشجر ونحوه ، ثم سمى به كل ما يتوصل به إلى غيره ، عينا كان أو معنى . فيقال للطريق سبب لأنك بسلوكه تصل إلى الموضع الذى تريده ، ويقال للمودة سبب لأنك تتواصل بها إلى غيرك ، والمراد بالأسباب هنا : الوشائج والصلات التى كانت بين الأتباع والمتبوعين فى الدنيا ، من القرابات والمودات والأحلاف والاتفاق فى الدين ... إلخ .

والمعنى : واذكر أيها العاقل لتعتبر وتتعظ يوم القيامة ، ذلك اليوم الهائل الشديد الذى يتنصل فيه الرؤساء من مرءوسيهم ، والأتباع من متبوعيهم حال رؤيتهم جميعا للعذاب وأسبابه ومقدماته وما أعد لهم من شقاء وآلام ، وقد ترتب على كل ذلك أن تقطع ما بين الرؤساء والأذناب من روابط كانوا يتواصلون بها فى الدنيا ، وصار كل فريق منهم يلعن الآخر ويتبرأ منه .

قال بعض العلماء : وفى قوله : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ استعارة تمثيلية إذ شبهت هيئتهم عند خيبة أملهم حين لم يجدوا النعيم الذى تعبوا لأجله مدة حياتهم ، وقد جاء إبانه فى ظنهم فوجدوا عوضه العذاب ، بحال المرتقى إلى النخلة ليجتنى الثمر الذى كد لأجله طول السنة فتقطع به السبب - أى الحبل - عند ارتقائه فسقط هالكا ، فكذلك هؤلاء قد علموا جميعا حينئذ أن لا نجاة لهم ، فحالهم كحال الساقط من علو لا ترجى له سلامة ، وهى تمثيلية بديعة تشتمل على سبعة أشياء كل واحد منها يصلح لأن يكون مشبها بواحد من الأشياء التى تشتمل عليها الهيئة المشبهة بها وهى :

تشبيه المشرك في عبادته الأصنام بالمرتقى بجامع السعى ، وتشبيه العبادة وقبول الآلهة منه بالحبل الموصل ، وتشبيه النعيم والثواب بالثمرة في أعلى النخلة لأنها لا يصل إليها المرء إلا بعد طول وهو مدة العمر ، وتشبيه العمر بالنخلة في الطول ، وتشبيه الحرمان من الوصول للنعيم بتقطع الحبل ، وتشبيه الخيبة بالبعد عن الثمرة ، وتشبيه الوقوع في العذاب بالسقوط المهلك . . »[2] .

ثم بين - سبحانه - ما قاله الأتباع على سبيل الحسرة والندم فقال : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ﴾ .

الكرة : الرجعة والعودة يقال : كر يكر كرا : أى : رجع . و (لو) للتمنى . وقوله ﴿فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ منصوب بعد الفاء بأن مضمرة في جواب التمنى الذى أشربته لو ، والكاف في قوله ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا﴾ في محل نصب نعت لمصدر محذوف أى تبرأ مثل تبرئهم .

والمعنى : وقال الذين كانوا تابعين لغيرهم في الباطل بدون تعقل أو تدبر ليت لنا رجعة إلى الحياة الدنيا فنتبرأ من هؤلاء الذين اتبعناهم وأضلونا السبيل ، كما تبرءوا منا في هذا اليوم العصيب ، ولنشفى غيظنا منهم لأنهم خذلونا وأوردونا موارد التهلكة والعذاب الأليم .

وقوله - تعالى :﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ تذييل لتأكيد الوعيد ، وبيان لحال المشركين في الآخرة .

قال الآلوسى : وقوله : ﴿كَذَٰلِكَ﴾ في موضع المفعول المطلق لما بعده ، والمشار إليه الإراء المفهوم من قوله : ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ﴾ أى : كإراء العذاب المتلبس بظهور أن القوة لله والتبرى وتقطع الأسباب وتمنى الرجعة ، يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم . ويجوز أن يكون المشار إليه المصدر المفهوم مما بعد والكاف مقحمة لتأكيد ما أفاده اسم الإشارة من الضخامة . أى : مثل ذلك الإراء الفظيع يريهم على حد ما قيل في قوله - تعالى - ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[3] .

والمراد بأعمالهم : المعاصى التى ارتكبوها وفى مقدمتها اتباعهم لمن أضلوهم .

و ﴿ حَسَرَٰتٍ ﴾ جمع حسرة ، وهى أشد درجات الندم والغم على مافات . يقال حسر يحسر حسرا فهو حسير ، إذ اشتدت ندامته على أمر فاته .

قال الرازى : وأصل الحسر الكشف . يقال حسر ذراعيه أى : كشف والحسرة انكشاف عن حال الندامة . والحسور الإعياء لأنه انكشاف الحال عما أوجبه طول السفر . قال - تعالى - : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾[4]

---

(2) تفسير التحرير والتنوير جـ2 ص93 للشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

(3) تفسير الآلوسى جـ2 ص36

(4) تفسير الفخر الرازى جـ4 ص238 .

والمعنى : كما أرى الله - تعالى - المشركين العذاب وما صاحبه من التبرؤ وتقطع الأسباب بينهم يريهم - سبحانه - أعمالهم السيئة يوم القيامة فتكون حسرات تتردد في صدورهم كأنها شرر الجحيم .

ثم ختم - سبحانه - الآية ببيان عاقبة أمرهم فقال : ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ .
أي : وما هم بخارجين من تلك النار التي عوقبوا بها بسبب شركهم ، بل هم مستقرون فيها استقرارا أبدياً ، وقد جاءت الجملة إسمية لتأكيد نفي خروجهم من النار ، وبيان أنهم مخلدون فيها كما قال - تعالى - في آية أخرى : ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا ﴾ .

وهكذا يسوق لنا القرآن ما يدور بين التابعين والمتبوعين يوم القيامة من تنصل وتحسر وتخاصم بتلك الطريقة المؤثرة ، حتى لكأنك أمام مشهد مجسم ، ترى فيه الصور الشاخصة حاضرة ، وذلك لون من ألوان بلاغة القرآن في عرضه للحقائق ، حتى تأخذ سبيلها إلى النفوس الكريمة ، وتؤتى ثمارها الطيبة في القلوب السليمة .

ثم وجه القرآن نداء عاما إلى البشر أمرهم فيه بأن يتمتعوا بما أحله لهم من طيبات ، ونهاهم عن اتباع وساوس الشيطان فقال - تعالى - :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩) ﴾

﴿ كُلُوا ﴾ صيغة أمر واردة في معنى الإباحة .
﴿ حَلَالًا ﴾ ما أذن الله في تناوله من مطعومات أو مشروبات .
قال الرازي : وأصله من الحل الذي هو نقيض العقد ، ومنه حل بالمكان إذا نزل ، لأنه حل شد الارتحال للنزول ، وحل الدين إذا وجب لانحلال العقدة بانقضاء المدة ، وحل من إحرامه ، لأنه حل عقدة الإحرام . . ثم قال : واعلم أن الحرام قد يكون حراما لخبثه - في ذاته - كالميتة والدم ولحم الخنزير ، وقد يكون حراما لوصف عارض كملك الغير إذا لم يأذن في أكله - فحرمته لتعلق حق الغير به - فالحلال هو الخالي عن هذين القيدين »(*) .

﴿ والطيب ﴾ : هو المستلذ المستطاب الذي تقبل عليه النفوس الطاهرة وتنبسط لتناوله ، وإنما تنبسط النفوس الطاهرة لتناول طعام غير قذر ولا موقع في تهلكة ، إذ القذر ينفر منه الطبع السليم ، والموقع في تهلكة يمجه العقل القويم .

(*) تفسير الفخر الرازي - بتصرف وتلخيص جـ ٥ ص ٢ .

و ﴿ من ﴾ فى قوله : ﴿ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ للتبعيض ، لأن بعض ما فى الأرض كالحجارة - مثلا - لا يؤكل ، ولأنه ليس كل ما يؤكل يجوز أكله فلذلك قال : ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا . . ﴾

وقوله : ﴿ حَلَٰلًا ﴾ مفعول به لقوله : ﴿ كُلُوا ﴾ أوحال مما فى الأرض ، أى : كلوه حال كونه حلالا . أو صفة لمصدر محذوف ، أى : كلوه أكلا حلالا .

وقوله : ﴿ طَيِّبًا ﴾ صفة مقررة ومؤكدة لمعنى يستفاد من قوله : ﴿ حَلَٰلًا ﴾ وهو طهارة المأكول وخلوه من القذارة ، وعدم إيقاعه فى ضرر .

قال الألوسى : « وفائدة وصف الحلال بالطيب تعميم الحكم كما فى قوله - تعالى - : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ليحصل الرد على من حرم بعض الحلالات فإن النكرة الموصوفة بصفة عامة تعم ، بخلاف غير الموصوفة »[٦]

والمعنى : يأيها الناس لقد أباح الله لكم أن تأكلوا من كل ماتحويه الأرض من المطعومات التى أحلت لكم ، والتى تستلذها النفوس الكريمة ، والقلوب الطاهرة ، فتمتعوا بهذه الطيبات فى غير سرف ، أو غرور ، واشكروا الله - تعالى - على مارزقكم من نعم .

ولقد أمر الله عباده فى كثير من الآيات أن يتمتعوا بما أحله لهم من طيبات ومن ذلك قوله - تعالى - :

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الأعراف : ٣٢) .

وفى صحيح مسلم عن عياض المجاشعى أن رسول الله - ﷺ - قال ذات يوم فى خطبته : « ألا إن ربى أمرنى أن أعلمكم ما جهلتم مما علمنى ، يومى هذا . يقول الله - تعالى - : كل مال نحلته - أى منحته - عبادى فهو لهم حلال ، وأنى خلقت عبادى حنفاء كلهم ، وأنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرتهم أن يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا . . » . وعن ابن عباس قال : تليت هذه الآية عند النبى - ﷺ - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ فقام سعد بن أبى وقاص فقال : يارسول الله ، ادع الله أن يجعلنى مستجاب الدعوة ، فقال : ياسعد ! أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة ، والذى نفس محمد بيده ، إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام فى جوفه ما يتقبل منه أربعين يوما ، وأيما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به »[٧] .

وليس من الورع ولا الزهد المرضى عنه شرعا ترك بعض المباحات ، فإن الله سوى فى المباح بين الفعل والترك ، ومن يجعل ترك المباح من الورع ، والورع مندوب ، فكأنه يقول : إن الترك راجح على الفعل ، وهو غير ما حكم الله به .

---

(٦)تفسير الألوسى جـ٢ ص٣٨ طبعة منير الدمشقى .

(٧)تفسير ابن كثير جـ١ ص٢٠٤ طبعة عيسى الحلبى .

وكان الحسن البصرى - وهو من أجل التابعين - يقوم عوج من يعدون من الزهد المحمود الامتناع عن تناول بعض المباحات كالأطعمة اللذيذة .

يحكى عنه أنه شهد يوما وليمة ، فرأى رجلا يرفع يده عندما قدمت الحلوى فقال له الحسن : كل يالكع فلنعمة الله عليك فى الماء البارد أعظم من نعمته فى هذه الحلوى .

ودخل عليه مرة أحد الزهاد فقال له الحسن : أتحب الخبيص - وهو طعام لذيذ - فقال الزاهد : لا أحبه ولا أحب من يحبه !! فأقبل الحسن على جلسائه وقال لهم : أترونه مجنونا .

والخلاصة : أنه لا ورع فى ترك المباح الذى أحله الله من حيث فيه متعة للنفس ، فذلك هو التنطع فى الدين ، وإنما الورع فى ترك الإكثار من تناول تلك المباحات ، لأن الإكثار منها قد يؤدى إلى الوقوع فيما نهى الله عنه .

هذا ، وقد أورد بعض المفسرين آثارا تدل على أن هذه الآية نزلت فى قوم معينين .

قال الآلوسى : نزلت فى المشركين الذين حرموا على أنفسهم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، وقيل نزلت فى قوم من ثقيف وبنى عامر ابن صعصعة وخزاعة وبنى مدلج حيث حرموا التمر والأقط على أنفسهم [٨]

والذى نراه أن الخطاب فى الآية لجميع المكلفين من البشر ، وأنها واردة لتفنيد آراء الذين يحرمون على أنفسهم مطعومات لم يقم دليل من الشارع على تحريمها ، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

ثم قال - تعالى - : ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ .

الخطوات : جمع خطوة كغرفة وقيل جمع خطوة كقبضة ، وهى فى الأصل ما بين القدمين عند المشى ، وتستعمل على وجه المجاز فى الآثار .

أى : كلوا أيها الناس من الطيبات التى أحلها الله لكم . ولا تتبعوا آثار الشيطان وزلاته ووساوسه وطرقه التى يحرم بها الحلال ويحلل الحرام والتى يقذفها فى صدور بعض الناس فتجعلهم ينتقلون من الطاعات إلى المعاصى .

وفى الجملة الكريمة استعارة تمثيلية ، إذ أن السائر فى طريق إذا رأى آثار خطوات السائرين تتبع ذلك المسلك ظنا منه بأن ما سار فيه السائر قبله إلا لأنه موصل للمطلوب ، فشبه المقتدى الذى لا دليل معه سوى المقتدى به وهو يظن مسلكه موصلا ، بالذى يتبع خطوات السائرين ، وشاعت هذه الاستعارة حتى صاروا يقولون هو يتبع خطى فلان بمعنى يقتدى به .

وقوله : ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ تعليل للنهى عن اتباع الشيطان و « مبين » من أبان بمعنى بان وظهر ، وقيل : من أبان بمعنى أظهر ، أى : مظهر للعداوة .

والمعنى : « ولا تتبعوا خطواته لأن عداوته ظاهرة لكم بحيث لا تخفى على أى عاقل » .

---

(٨) تفسير الآلوسى جـ ٢ ص ٣٨ .

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ ﴾ استئناف لبيان كيفية عداوته ، وتفصيل لأنواع شروره ومفاسده .

والسوء في الأصل : مصدر ساءه يسوءه سوءا ومساءة إذا أحزنه ، والمراد به هنا ، كل ما يغضب الله ـ تعالى ـ من المعاصي ، لأنها تسوء صاحبها وتحزنه في الحال أو المآل .

والفحشاء والفاحشة والفحش : ما عظم قبحه من الأقوال والأفعال .

وروى عن ابن عباس أنه فسر السوء بما لا حد فيه ، والفحشاء بما فيه حد .

والأمر في الأصل : الطلب بالقول ، واستعمل في تزيين الشيطان المعصية ، لأن تزيينها في معنى الدعوة إليها .

قال صاحب الكشاف : فإن قلت : كيف كان الشيطان آمرا مع قول ﴿ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ .

قلت : شبه تزيينه وبعثه على الشر بأمر الآمر ، كما تقول : أمرتني نفسي بكذا ، وتحته رمز إلى أنكم منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له وقبولكم وساوسه ، ولذلك قال : ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ وقال ـ تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ لما كان الإنسان يطيعها فيعطيها ما اشتهت [٩]

وقوله : ﴿ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ معطوف على ما قبله .

أي : يأمركم الشيطان بالسوء والفحشاء ، ويأمركم أن تقولوا على الله ما لا تعلمون .

والقول على الله بغير علم من مظاهره أن يقول قائل : لقد أحل الله كذا وحرم كذا بدون دليل شرعي يعتمد عليه .

قال الإمام ابن القيم : « والقول على الله بغير علم يعم القول عليه ـ سبحانه ـ في أسمائه وصفاته وأفعاله ، وفي دينه وشرعه ، وقد جعله ـ سبحانه ـ من أعظم المحرمات ، بل جعله في المرتبة العليا منها ، فقال ـ تعالى ـ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأعراف : ٣٣)

وقال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النحل ١١٦ ، ١١٧) فتقدم إليهم ـ سبحانه ـ بالوعيد على الكذب عليه في أحكامه ، وقولهم لما لم يحرمه : هذا حرام ، ولما لم يحله : هذا

---

(٩) تفسير الكشاف جـ١ ص ٢١٣ .

حلال . وهذا بيان منه - سبحانه - أنه لا يجوز للعبد أن يقول : هذا حلال وهذا حرام إلا بما علم أنه - سبحانه - أحله وحرمه »[10] .

وقال بعض العلماء : وقد يخطر على بالك أن تقرير الأئمة المجتهدين لبعض الوقائع أحكاما من طريق الاستنباط ، قد يستندون في ذلك إلى دليل يفيد الظن بالحكم ، ولا يصل إلى أن يفيد العلم به ، فيكون افتاؤه من قبيل القول على الله بغير علم ، ويزاح هذا الخاطر بأنه قد انضم إلى ذلك الدليل الظنى أصل انعقد عليه الإجماع وأصبح مقطوعا به وهو أن كل مجتهد يحق يكون حكم الشرع في حقه أو حق من يتابعه هو الحكم الذى أداه إليه اجتهاده ، وبمراعاة هذا الأصل المقطوع به لم يكن المجتهد المشهود له بالرسوخ في العلم قائلا على الله ما لا يعلم[11] .

هذا ، ومن الآيات الكثيرة التى وردت في القرآن الكريم في التحذير من الشيطان ووساوسه قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝ ﴾ (فاطر : ٦) .

وقوله - تعالى - : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ﴾ (البقرة : ٢٦٨) .

وقوله - تعالى - : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ﴾ (الأعراف : ٢٧) .

وقد أرشدنا النبى - ﷺ - إلى أن الإكثار من ذكر الله خير معين للإنسان للتغلب على وساوس الشيطان فقال في حديثه الطويل الذى رواه الترمذى والنسائى وابن حبان عن الحارث الأشعرى : « وآمركم بذكر الله كثيرا ، فإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره ، فأتى حصنا فأحرز نفسه فيه ، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله» .

يتبع

---

(١٠)من كتاب « اعلام الموقعين » لابن القيم . نقلا عن تفسير القاسمى جـ ٢ ص ٢٧٠ .

(١١)تفسير القرآن الكريم لفضيلة الإمام محمد الخضر حسين ، مجلة لواء الإسلام ، السنة الرابعة ، العدد السادس .

قبس من أنوار النبوة

مع القرآن في شهر الصيام

لفضيلة الشيخ: على حامد عبد الرحيم

عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - أنه قال: « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه، ويقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه؛ فيشفعان ».

رواه أحمد والحاكم - وقال صحيح على شرط مسلم - وغيرهما.

١ - عن أبى أمامة - رضى الله عنه - قال: قال النبى - ﷺ -:

« اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين: البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان . . . يحاجان عن أصحابهما . . . » - رواه مسلم - وأحمد.

البيان:

شاء الله - عز وجل - أن يكون نزول القرآن الكريم فى أعظم الأزمان، وأشرف الشهور قال عز من قائل: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾[1]

حيث فرض الله على الأمة الإسلامية صيام هذا الشهر فى قوله تعالى: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وخص الله الصائمين بحظ وافر من الرحمة والنعمة والفضل السابغ والكرم العميم.

فعن أبى هريرة - رضى الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - « أعطيت أمتى فى رمضان خمس خصال لم تعطهن أمة كانت قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا وتصفد مردة الشياطين فلا يصلون فيه إلى ما كانوا يصلون إليه، ويزين الله جنته فى كل يوم فيقول: يوشك عبادى الصالحون أن يلقوا عنهم المئونة والأذى ويصيروا إليك، ويغفر لهم آخر ليلة من رمضان، فقالوا يا رسول الله: هى ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره عند قضاء عمله » رواه أحمد.

وإن الصوم الصحيح يصل بصاحبه إلى درجة رفيعة من التقوى التى هى سبيل الصلاح والفلاح وحسب المؤمن الصائم لشهر رمضان إيمانا واحتسابا وتصديقا بحقيته، أن يظفر بدعوة لا ترد عند إفطاره، وأن يظفر بنظرة ينظرها الله له فى أول ليالى هذا الشهر، وباستغفار الملائكة له طيلة أيام الشهر، وبمغفرة الله فى الختام وبشفاعة الصيام له

---

(١) سورة البقرة: ١٨٥.

يوم القيامة جزاء ما حرمه من مطالب الجسد من الشهوات .

كما أن من أعظم العبادات والصالحات فى هذا الشهر تلاوة كتاب الله ـ عز وجل ـ وقد أثنى الله على قارىء القرآن مطلقا ، فما بالنا إذا كانت هذه القراءة فى هذا الشهر الذى نزل فيه .

ففى تلاوة كتاب الله بل ـ فى تلاوة كل حرف منه ثواب عظيم . وروى الترمذى عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول « الم » حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » .

إن أهل الخير والتقوى يجعلون القرآن وردهم الدائم ، وربيع قلوبهم على الدوام روى أبو بكر محمد ابن القاسم بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « إن هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم . إن هذا القرآن : حبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ، ونجاة من اتبعه ، لا يعوج فيقوم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ، فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات ، أما إنى لا أقول : الم حرف ولكن أقول : ألف حرف ولام حرف ، وميم حرف ، ولا ألفين أحدكم واضعا إحدى رجليه يدع أن يقرأ سورة البقرة فإن الشيطان يفر من البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة ، وإن أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله » والقرآن ذكر لله ـ تعالى ـ وهو دعاء ، وهو سؤال لله يتصل بالخير والرحمة والمغفرة : كما قال ـ ﷺ ـ فيما رواه الترمذى وحسنه عن أبى سعيد « يقول الرب ـ تبارك وتعالى ـ من شغله القرآن عن ذكرى ومسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .

إن النبى ـ ﷺ ـ يوجه أمته إلى مدارسة القرآن ، والعيش مع تعاليمه حيث يقول الحديث الشريف الذى أخرجه الإمام مسلم بسنده عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه » .

ولقد دعا النبى أمته فى قوله وعمله إلى قراءة القرآن أو بعض سوره أو بعض آياته فعن أبى أمامة قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه » . رواه مسلم .

وإن القرآن يحاج عن حامله ويتقدم بين يديه يوم القيامة .

فعن النواس بن سمعان ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به فى الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما : رواه مسلم .

وإن حملة القرآن القائمين عليه التالين له هم أهل خاصته : فعن أنس بن مالك ، رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : وإن لله ـ تعالى ـ أهلين من الناس ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » رواه أحمد والنسائى .

لقد دعانا الرسول إلى قراءة آية الكرسى وأنها أعظم

آية فى القرآن مع أن القرآن كله عظيم ، فعن أبى بن كعب قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ « يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله تعالى معك أعظم ؟ قلت الله ورسوله أعلم . . . : الله لا إله إلا هو الحى القيوم » قال فضرب فى صدرى وقال : ليهنك العلم يا أبا المنذر » . رواه مسلم .

وإن سورة من القرآن لتشفع لحاملها . روى أحمد والترمذى وغيرهما عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ إن سورة فى القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له ﴿ تبارك الذى بيده الملك ﴾ . روى أبو داود عن عقبة بن عامر قال بينا أنا أسير مع رسول الله ـ ﷺ ـ بين الجحفة والأبواء إذ غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله ـ ﷺ ـ يتعوذ بـ (أعوذ برب الفلق) و (أعوذ برب الناس) ويقول : ياعقبة : تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما » .

ولقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ المثل الأعلى للأمة ، المنهج الفريد فى توجيهها إلى القرآن ـ وخاصة فى شهر رمضان . جاء فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان رسول الله أجود الناس : وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه جبريل فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن » .

وهكذا كان السلف الصالح مع القرآن فى رمضان وفى غيره ـ لأنه المنهاج الجامع لعز الدنيا وشرف الآخرة .

قال كعب : ينادى يوم القيامة مناد : إن كل حارث يعطى بحرثه ويزاد غير أن أهل القرآن والصيام يعطون أجورهم بغير حساب » .

وقال ابن عبد الحكم : كان مالك إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم ، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف » .

وقال ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ : « ينبغى لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، ويحزنه إذا الناس يفرحون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبصمته إذا الناس يخوضون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون . يشرح الحسن البصرى حالهم مع القرآن فيقول : إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ، وينفذونها فى النهار » ولا يليق ولا ينبغى للمجتمع الإسلامى أن يهجر القرآن .

قال « ابن القيم » : هجر القرآن أنواع :

أولا : هجر سماعه ، والإيمان به ، والإصغاء إليه .

ثانيا : هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه .

ثالثا : هجر تحكيمه ، والتحاكم إليه .

رابعا : هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه .

خامسا : هجر الاستشفاء والتداوى به من جميع أمراض القلوب . .

وكل هذا داخل فى قوله :

﴿ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾(٢)

قال الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ حامل القرآن حامل راية الإسلام لا ينبغى أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو ، تعظيما لحق القرآن .

اللهم ارزقنا تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذى يرضيك عنا ، ووفقنا للعمل بأوامره ، واجتناب نواهيه . فى جميع أقوالنا وأعمالنا وأحوالنا إنك على كل شىء قدير .

اللهم اجعلنا ممن يشفع لهم الصيام والقرآن .

---

(٢) سورة الفرقان : ٣٠ .

رمضان.. والصيام

للأستاذ الدكتور :
محمد عبد المنعم خفاجى

ـ ١٠ ـ

وأقبل رمضان

أقبل مزدانا بأعظم الذكريات فى تاريخ الإنسانية ، محاطا ببركات من الله ورحمة ، مستقبلاً من كل مسلم يعبد الله فى الأرض بالفرحة تبدو على الوجوه ، وبالذكر يملأ الأرواح والقلوب والشفاه ، وبالحب نشيدا عذبا فى الأفواه ، وتراتيل تعلو بها إلى عنان السماء الجباه .

ورمضان هو شهر نزول القرآن .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (١)

ومن أجل ذلك بارك الله ليلة نزول كتابه الكريم الخالد ، فسماها ليلة القدر ، وجعلها ليلة مباركة ، ونوه بشأنها تنويها ما بعده من تنويه .

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۞ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۞ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۞ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٢)

وقال تعالى :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (٣)

ولم يقتصر تكريم الله ـ عز وجل ـ هذه الذكرى الخالدة فى تاريخ البشرية على ليلة نزول القرآن وحدها بل جعل الله الشهر الذى شهد نزول الرسالة المحمدية ، وهو رمضان ، شهرا مباركا ، فرض فيه الصيام على المسلمين ، قال تعالى :

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (٤)

وكان الصوم شريعة الله على عباده ، وصار ركنا من أركان الإسلام .

(١) البقرة : ١٨٥
(٢) القدر : ١ ـ ٥
(٣) الدخان : ٣
(٤) البقرة : ١٨٥

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (٥)

ويقول رسول الله ـ ﷺ ـ : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا » .

وقال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر(٦) .

وقد فرض الصيام فى السابع عشر من شعبان من السنة الثانية (٧) للهجرة فى المدينة المنورة ، وروى البخارى حديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : الصبر نصف الإيمان والصوم نصف الصبر .

كما جعل الله ـ عز وجل ـ ختام رمضان يوما مباركا وأعقبه بعيد عام للمسلمين هو عيد الفطر ، وسن رسول الله ـ ﷺ ـ الاعتكاف فى رمضان ، وهو فى العشر الأواخر منه أوكد ، وعن الحسين بن على ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : من اعتكف عشرا فى رمضان كان كحجتين أو عمرتين ، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ يعتكف العشر الأواخر من رمضان ولاتسل عن جود رسول الله ـ ﷺ ـ وبخاصة فى رمضان .

وروى البخارى : كان رسول الله ـ ﷺ ـ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه كل ليلة ، فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ـ ﷺ ـ أجود بالخير من الريح المرسلة .

- ٢ -

ولاتسل عن فوائد الصيام الطبية ، فلقد شرحها العلماء والباحثون شرحا علميا كبيرا ، وكبار الأطباء يوصون بالصوم ويكثرون من بيان أثره فى صحة الجسم والبدن ، كما لا تسل عن فوائده الاجتماعية ، وأنه شهر المشاركة الاجتماعية ، والتكافل الاجتماعى ومبادرة الأغنياء بالتوسعة على الفقراء وأبنائهم وأسرهم ، فشهر رمضان شهر الرحمة والخير والبر والإحسان والصدقة ، وهو شهر الزكاة ، زكاة الفطر ، وسن العلماء فيه إخراج زكاة المال ، ولايزال من عادات الكثير من أغنياء المسلمين إخراج زكاة أموالهم فى شهر رمضان ، توسعة على الفقراء والمساكين .

---

(٥) البقرة : ١٨٣

(٦) حديث صحيح رواه أبوهريرة ، ماعدا قوله « وما تأخر » ورواه أحمد وأصحابه إلا أن حماداً شك فى وصله وإرساله ـ وهو فى الجامع الصغير (٢/١٨٠) عن أبى هريرة ، وفى شرح السنة للبغوى (٤/١١٦) وفيه : من قام رمضان ، وفى الموطا (١/١١٣) والبخارى (١/٨٥) ومسلم (٧٥٩) .

(٧) هذا ما تذكره مصادر كثيرة ، وإن كنا نعرف أن الصلاة فرضت فى ليلة الإسراء والمعراج ، وقد تكون يومئذ على شريعة إبراهيم هذا ما تذكره مصادر كثيرة ، وإن كنا نعرف أن الصلاة فرضت فى السنة الخمسين من ميلاد الرسول فى رحلة الإسراء والمعراج .

وقد يكون فرض الصلاة فى الإسراء والمعراج وأنها خمس صلوات فى اليوم والليلة شريعة مجملة دون تفصيل لهيئتها وشروطها وأركانها ومواقيتها ، فتكون الصلاة يومئذ وفق [illegible] « الحنيفية شريعة إبراهيم ـ عليه السلام ـ أما فى المدينة [illegible] أركانها وهيئاتها ومواقيتها تبيينا كاملا ... أو أن [illegible] الصلاة كررت مرة أخرى بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام بمكة المكرمة .

أى دون تحديد لأركانها وكيفيتها ، أما فى المدينة فقد بينت الصلاة بهيئتها وشروطها .

وكما أن رمضان شهر الصيام ، وشهر نزول القرآن ، وشهر ليلة القدر وشهر صلة الرحم ، وشهر الزكاة ، وشهر الاعتكاف ، وشهر الجود ، وشهر الرحمة والبر بالفقراء ، فهو شهر العبادة وقراءة القرآن ، وصلاة التراويح ، وقيام الليل ، وتسن فيه العمرة ، وعمل الطاعات ، والإكثار من فعل الحسنات ، والصالحات من الأفعال ومن الأقوال ، وهو شهر الإقبال على مساجد الله ، ودروس العلم والوعظ ، وكان كبار العلماء يتصدرون مجالس العلم فى المساجد فى رمضان ، ومجالس الفتوى فى حلقات الإفتاء . . ورمضان هو الشهر الوحيد الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم ، دون سائر الشهور ، وقد اصطفاه الله ـ عز وجل ـ بكثير من الفضائل ترفع من قدره ، وتعلى من منزلته ، وتزيده جلالا وقدرا ومنزلة عند الله والملائكة والناس ، إن الزمن ليقف دائما حفيا برمضان ، وإن المسلم ليشعر فيه بكل دقيقة من الزمن ، ومن حياته وكلما أقبل رمضان ، يتبعه عيد المسلمين الأول عيد الفطر المبارك . . ولا تسل عن فرحة الأطفال برمضان ، فهو شهر الملبس الجديد ، والحذاء الجميل ، والحلوى الطيبة . .

وإذا كنا نحتفل بمهرجانات القراءة كل يوم ، فإن القراءة فى رمضان أحب ، والاحتفاء به شهراً للقراءة أوجب ؛ وليس رمضان شهرا للإجازات وللراحة ، بل هو شهر للعمل والجد والمثابرة وأداء الإنسان لواجباته ولمسئولياته الحياتية والعملية والاجتماعية والوطنية ، وكم كان الجنود المصريون فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ـ العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ فرحين وهم يحررون تراب سيناء من الاحتلال الإسرائيلى البغيض فى شهر رمضان ، يهللون ويهتفون : الله أكبر ، الله أكبر ، وقد حدث أن لواء من الجنود المصريين فى سيناء اشتد بهم الظمأ وأكثرهم صائمون ، ولم يجدوا ماء يشربونه فجاءت طائرات إسرائيلية مغيرة ، وألقت بقنابلها التى أصابت الأرض القريبة منهم ، فشقت القنابل الأرض ، وتفجرت منها عين ماء ثرة ، وارتفع الماء منها إلى أعلى من سطح الأرض فشرب الجنود الصائمون الظامئون ، وارتووا ، وحمدوا الله وكبروه .

٣٠

والصيام فى رمضان فريضة ، وهو أحد أركان الإسلام ، بل هو العبادة الكريمة التى تجعل المسلم أهلا لحمل رسالة الإسلام وأدائها ، كما أداها المصطفون من عباد الله الصالحين ، وهو العبادة التى تزيد المسلم منعة إلى منعته ، وتجعله يتعالى على الشيطان وعلى نزوات النفس ، وشهوات البدن ، وعلى إلحاح الترف ، ومطالب المادة ، ومطامع النفس ، إن رمضان ليربى فى الإنسان العزيمة والصبر والإيمان وحب العمل ، وتحمل المسئولية ، والجد فى جميع شئون الحياة ، والمثابرة على أداء الواجب ، والشعور الكامل بآلام الفقراء واليتامى والمساكين والأرامل والعجزة والمرضى والمعاقين .

إنه البشير بالخير للمؤمنين يبشرهم برحمة الله وفضله ورضائه ورحمته ومغفرته ورضوانه ؛ وهو النذير للعصاة والمذنبين ينذرهم غضب الله



وسخطه وحسابه ، وعذابه وعقابه الشديد فى الدنيا والآخرة ، ويدعوهم إلى التوبة والندم والرجوع عن كل مسلك ذميم . . إنه شهر مراقبة المسلم لله ـ عز وجل ـ فى السر والعلن . . وهو شهر التربية الروحية للمسلم شهراً كاملا إنه دعاء كريم من الله ـ عز وجل ـ بالإقبال على نداء السماء ، وعلى فضائل الدين ، وعلى مقومات الخير والصلاح والفلاح فى الطاعة ، وعلى مغفرة من الله ورضوان .

ورمضان يربى فى المسلم روح العزة والأمانة والفرح الدائم ، والإقبال على الأعمال الصالحة ، ورفض مغريات الحياة وجوامح النفس ومطالب الترف ، إنه شهر الزهد والعفة والشرف إنه مدرسة الصبر على الجوع ، بل على كل شىء يكرهه الإنسان فى الحياة ، الصبر على حاجات الجسم والنفس ، وعلى إغراء الشيطان والجنس والمال .

ورمضان مدرسة للتربية الإسلامية الحقة يتعود المسلم فيه على كل معانى العبادة والطاعة والبذل والعطاء والسخاء ، وكل الأعمال الصالحة ، والفضائل الكريمة ، ويبتعد فيه عن كل الرذائل والموبقات والآثام .

رمضان يقوى شخصية المسلم ومعنوياته ويربى فيه قوة الإرادة وفضائل الإيمان والإنسانية ، ويحيى فيه الشعور بشخصيته وروحانيته وبأنه أهل لأن يكون خليفة لله فى الأرض ، كما أنه يحيى فيه حب السلام ، السلام مع النفس ، ومع الأسرة ، ومع الأقارب ، ومع المجتمع ، ومع الناس أجمعين ، إنه تأكيد لروح الإيمان فى نفس الإنسان .

ويحسبنا أخيرا أن الصوم شريعة رسول الله ، محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلقد كان ـ صلوات الله عليه كثير الصيام ، يصوم فى رمضان ، ويصوم كثيراً فى غير رمضان ، كان يفطر من الشهر حتى تظن أنه لايصوم منه ، ويصوم منه حتى تظن أنه لايفطر منه شيئا . كما كان لو تشاء تراه من الليل مصليا إلا رأيته ، ولا نائما إلا رأيته .

ففى رواية قال حيدة ، سألت أنساً ـ خادم رسول الله ـ ﷺ ـ عن صيام النبى ـ ﷺ ـ فقال : ما كنت أحب أن أراه من الشهر صائما إلا رأيته ولا مفطرا إلا رأيته ، ولا من الليل قائما إلا رأيته ، ولا نائما إلا رأيته . ولمسلم : أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان يصوم حتى يقال قد صام ويفطر حتى يقال : قد أفطر .

وعن عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : « ما صام رسول الله ـ ﷺ ـ شهرا كاملا قط غير رمضان ، وكان يصوم حتى يقول القائل :

لا والله لا يفطر ، ويفطر حتى يقول القائل : لا والله لايصوم » .

أخرجه البخارى ومسلم والنسائى وزاد النسائى : وما صام شهرا متتابعا غير رمضان منذ قدم المدينة .

وعن عائشة ـ أم المؤمنين ـ قالت : « ما علمته ـ أى رسول الله ـ ﷺ ـ صام شهراً كله إلا

رمضان ، ولا أفطره كله حتى يصوم منه ، حتى مضى لسبيله » ـ أخرجه مسلم .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وجد ، وشد المئزر » أخرجه البخارى ومسلم وأبوداود والنسائى .

ولمسلم : كان رسول الله ـ ﷺ ـ يجتهد فى رمضان ما لايجتهد فى غيره ، وفى العشر الأواخر منه ما لايجتهد فى غيره .

وعن واثلة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ الصيام جنة ـ أى وقاية من الذنوب ـ وهو حصن من حصون المؤمن ، وكل عمل لصاحبه إلا الصيام ، يقول الله ـ عز وجل ـ : الصوم لى وأنا أجزى به » .

وأخيرا فلن أنسى أن الصيام شريعة كل الأنبياء وكل الأمم السابقة على رسالة سيد الأنبياء ، وأن رمضان هو شهر الفتوحات الكبرى فى حياة المسلمين ، شهر بدر ، وفتح مكة ، والانتصارات الكبرى فى تاريخ الإسلام والمسلمين .

إلا أنه يعلن للعالم كله وحدة المسلمين ويقوى فى المسلمين روح هذه الوحدة ، الصيام فى وقت واحد والإفطار فى وقت واحد ، والسحور فى وقت واحداً ومتقارب ، وصلاة التراويح فى وقت واحد ، وهكذا كل العبادات فى رمضان ، هى إعلان للدنيا بوحدة المسلمين وبقوتهم ، وكما يجتمعون فى مشاعر الحج وفى بيت الله الحرام فى العشر الأوائل من ذى الحجة ، وفى عرفات كذلك هم يتحدون فى كل عبادات رمضان .

وفى شهر رمضان يربى الطفل على العبادة والطاعة والإيمان وعمل الخير والإحسان إلى اليتامى والفقراء والمساكين .

وما أصدق ما قال الحسن البصرى : إن الله تعالى جعل رمضان مضمارا لخلقه ، يتسابقون فيه بطاعته إلى مرضاته ، فسبق قوم ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا .

وهذا أمير الشعراء أحمد شوقى ـ رحمه الله ـ يقول : الصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، وخشوع لله وخضوع .. يستثير الشفقة ، ويحض على الصدقة ، ويكسر الكبر ، ويعلم الصبر ، ويسن خلال البر ، حتى إذا جاع من عرف الشبع ، وحرم المترف من أسباب المتع ، عرف الحرمان كيف يقع ، والجوع كيف ألمه إذا لذع .

والله الموفق للخير ، والرحيم بعباده الصالحين والهادى إلى سواء السبيل .

منزلة شهر رمضان

للأستاذ الدكتور :
أحمد عمر هاشم

قال الإمام مسلم - رحمه الله تعالى - حدثنا يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا : حدثنا إسماعيل : وهو ابن جعفر عن أبي سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين » .

وحدثني حرملة بن يحيى ، أخبرنا ابن وهب ، أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن ابن أبي أنس أن أباه حدثه : أنه سمع أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول : قال رسول الله - ﷺ - : « إذا كان رمضان فتحت أبواب الرحمة ، وغلقت جهنم ، وسلسلت الشياطين » .

يبرز هذا الحديث أسمى مايتطلع إليه المسلم ، فى الدنيا والآخرة ، ويوضح أجلّ خصائص الشهر المبارك ، وأعظم علامات الخير فيه ، وهى تفتيح أبواب الجنة ، وإغلاق أبواب النار ، وتسلسل الشياطين .

وقد احتل شهر رمضان المبارك هذه المنزلة الجليلة فى الإسلام ؛ لما نزل فيه من القرآن الكريم ، الذى يهدى للتى هى أقوم ، وغير ذلك من الفيوضات الكثيرة .

فهو شهر الخير والبر ، والفضل والرحمة ، لو يعلم الناس مافى رمضان من الخير لتمنوا أن تكون السنة كلها رمضان ، ويمكن أن نوجز مقومات الخير فى شهر رمضان ، والتى من أجلها كانت له هذه المنزلة الجليلة فيما يأتى :

١ - ماتحدث عنه القرآن بقوله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾[1]

فنزول القرآن هو أكبر نعمة ، وأعظم مقومات الخير ، التى جعلت للشهر مكانة عظيمة من بين الشهور ، وكما قال تعالى :

﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾[2]

وماورد كذلك فى السنة الشريفة : أن صحف إبراهيم أنزلت فى أول ليلة من رمضان ، وأن التوراة أنزلت لستٍ مضينَ منه ، وأن الإنجيل أنزل لثلاث عشرة خلت منه[3] .

٢ ـ ما تميزت به فريضة الصيام من خصائص جعلتها عبادة روحية صافية ، من أى رياء ؛ لأنها سر بين العبد وربه ، لا يطلع عليه أحد سواه ؛ ولأن فيها امتناعا عن ملاذ النفس وشهواتها ، وكبحا لجماحها .

٣ ـ ما أفاءه الله ـ تعالى ـ على الصائمين من فضل ، حيث ينزل عليهم الرحمة ، ويستجيب لهم الدعاء ، ويضاعف الأجر ، من تقرب فى رمضان بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه .

فإذا كانت هذه منزلة الشهر العظيم ، فلا غرابة أن يحيطه الله ـ تعالى ـ بمكرمات عظيمة ، وبتقدير وإجلال ، يليق بمنزلته كتفتيح أبواب الجنة ، وإغلاق أبواب النار ، وتصفيد الشياطين .

ويحتمل فى قوله : تفتح أبواب الجنة ثلاثة وجوه : ـ

أولاً : أن تحمل اللفظ على ظاهره وحقيقته ، وتكون هذه الأمور المذكورة ـ وهى تفتح أبواب الجنة ، وتغليق أبواب جهنم ، وتصفيد الشياطين ـ علامة لدخول الشهر ، وتكريما له وتعظيما ، وفى حبس الشياطين فى رمضان كف لهم عن إيذاء المؤمنين .

ثانياً : أن تحمل التعبير على المجاز ، فيكون فتح أبواب الجنة ؛ إشارة إلى كثرة الثواب ، وغلق أبواب النار ، إشارة إلى العفو ، وتصفيد الشياطين ، إشارة إلى قلة إغوائهم ، فكأن حالهم أشبهت حال المصفدين ، ويكون هذا التصفيد خاصا بناس دون ناس ، وعن أمور دون أمور ، ويؤيد هذا الرواية الثانية « وفتحت أبواب الرحمة » وجاء فى حديث آخر : « وصفدت مردة الشياطين » .

ثالثاً : أن تكون العبارة من قبيل المجاز المرسل ، فأطلق « المسبب » وهو تفتح أبواب الجنة ، وغلق أبواب النار ، وتصفيد الشياطين ، وأراد « السبب » وهو : فعل الطاعات ، وعمل الخيرات ، والكف عن المعاصى والسيئات .

وإنما يستشعر كل هذا من صام صوما حقيقيا ، وقد وضحت السنة الشريفة سمات الصوم الحقيقى المقبول ، وعلى ضوئها يمكن للصائم أن يستشف ما عليه عبادته ، ويتعرف على ثمرة طاعته ، وذلك بما تثمره عبادة الصيام من الكف عن المعاصى ،

(١) سورة البقرة آية : ١٨٥ .
(٢) سورة البقرة آية : ١٨٥ .
(٣) رواه أحمد بن حنبل .

وغرس الفضائل ، والتحلي بمكارم الأخلاق ، والصدق في القول والعمل ، أما إن ظهر كذب أو زور أو غير ذلك من الرذائل فنتيجة الصوم هي ما أخبر عنها النبي - ﷺ - في قوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه »[4] .

وقال بعض العلماء : يحتمل أن يكون المراد : أن الشياطين هم مسترقو السمع منهم ، وأن تسلسلهم يقع في ليالي رمضان دون أيامه ؛ لأنهم كانوا منعوا في زمن نزول القرآن من استراق السمع فزيدوا التسلسل مبالغة في الحفظ .

وقال الطيبي : فائدة فتح أبواب السماء ، توقيف الملائكة على استحماد فعل الصائمين ، وأنه من الله بمنزلة عظيمة . أ هـ من الفتح .

ويستدل بقول الرسول - ﷺ - « إذا جاء رمضان . . . » على أنه يجوز أن يقال (رمضان) من غير ذكر الشهر بدون كراهة ، وقد ذكر الإمام النووي ثلاثة مذاهب في هذه المسألة :

الأول : ما ذهب إليه أصحاب مالك بأنه لا يقال : رمضان دون تخصيصه ، ووصفه بشهر ، وزعموا أن رمضان اسم من أسماء الله - تعالى - فلا يطلق على غير الله إلا إذا كان مقيدا ، ولعلهم استندوا في ذلك على الحديث ، الذي رواه أبو معشر نجيح المدني ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « لا تقولوا رمضان ، فإن رمضان اسم من أسماء الله ، ولكن قولوا شهر رمضان » .

وهذا الحديث أخرجه ابن عدي في الكامل ، وضعفه بأبي معشر ، قال البيهقي : قد روى عن أبي معشر : عن محمد بن كعب ، وهو أشبه ، وروى عن مجاهد ، والحسن من طريقتين ضعيفتين ؟

الثاني : ما ذهب إليه ابن الباقلاني ، وكثير من الشافعية ، إلى أنه إن كانت هناك قرينة تصرفه إلى الشهر فلا يكره ، وإلا فيكره ، قالوا : فيقال : صمنا رمضان ، قمنا رمضان ، ورمضان أفضل الأشهر ، ويندب طلب ليلة القدر في أواخر رمضان وأشباه ذلك ، ولا كراهة في هذا كله ، وإنما يكره أن يقال : جاء رمضان ، ودخل رمضان ، وحضر رمضان وأحب رمضان ونحو ذلك أ هـ .

الثالث : ما ذهب إليه البخاري والمحققون ؛ وهو أنه لا كراهة في إطلاق رمضان بقرينة ، وبغير قرينة ، قال النووي : وهذا المذهب هو الصواب ، والمذهبان الأولان فاسدان ، لأن الكراهة إنما تثبت بنهي الشرع ، ولم يثبت فيه نهي ، وقولهم : إنه اسم من أسماء الله - تعالى - ليس بصحيح ، ولم يصح فيه شيء ، وإنما كان قد جاء فيه أثر ضعيف ، وأسماء الله توقيفية لا تطلق إلا بدليل صحيح ، ولو ثبت أنه اسم لم يلزم منه كراهة ، وهذا الحديث المذكور في الباب صريح في الرد على المذهبين ، ولهذا الحديث نظائر كثيرة في الصحيح .

وقد ترجم البخاري في صحيحه لهذا الحديث بقوله : باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ؟ وأشار بهذه الترجمة إلى حديث أبي معشر - السابق - وهو ضعيف ، واحتج البخاري على جواز المسألة بعدة أحاديث ، وقد ترجم النسائي لذلك -

---

(4) رواه البخاري .

أيضاً ـ فقال : باب الرخصة فى أن يقال لشهر رمضان . . رمضان . . ثم أورد حديث أبى بكرة مرفوعا : « لا يقولن أحدكم صمت رمضان ولا قمته كله » وحديث ابن عباس (عمرة رمضان تعدل حجة) .

قال الحافظ ابن حجر : وقد يتمسك للتقييد بالشهر بورود القرآن به ، حيث قال : (شهر رمضان) مع احتمال أن يكون حذف لفظ شهر من الأحاديث من تصرف الرواة ، وكأن هذا هو السر فى عدم جزم المصنف بالحكم . أ هـ .

ومما سبق يتبين لنا أن البخارى والنسائى ، يقولان بجواز اللفظين جميعا ، والذى نراه : هو أن لكل أسلوب مفهوما ، يتضح به المراد ، وليس معنى ورود (رمضان) فى القرآن مضافا إليه (شهر) أن هذا لازم فى جميع الأحوال ، فإن لكل مقام مقالا ، فالمقام فى الآية الشريفة يقتضى التعبير هكذا (شهر رمضان) ، وذلك لأن المراد بيان ما أنزل فى بعض أيام الشهر ، وهو القرآن الكريم كما هو مستفاد من قوله تعالى : ﴿ الذى أنزل فيه القرآن ﴾ فورود رمضان فى الآية بالتقييد بشهر ؛ لأنه أراد هنا الظرفية ، ولم يجر مجرى المفعولات ، وزال العموم عن اللفظ ، فالمراد هو بيان ما أنزل فيه ، وفى بعض أيامه ولياليه ، وليس فى جميع أوقات الشهر ، فلذا كان أبلغ تعبير أن يقيده بما يفيد ذلك بقوله ﴿ شهر رمضان ﴾ ، وأما فى سائر الأحاديث النبوية ، التى يراد بها العمل فى الشهر كله ، وصيام جميع الشهر فإن التعبير فيها جاء بدون التقييد بكلمة شهر ، كما فى الحديث الذى معنا وغيره من الأحاديث الأخرى ، ومن ذلك : ـ

١ ـ ما رواه أبو داود والترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد من حديث جابر : « من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال فذاك صيام الدهر » .

٢ ـ وعن ثوبان عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « من صام رمضان وستة أيام بعد الفطر كان تمام السنة ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » رواه ابن ماجه .

فنرى أنه قال فى الحديثين : الأول ، والثانى : « من صام رمضان » ولم يقل (شهر) ، وذلك للدلالة على استغراق جميع أيام الشهر بالصوم ، وقال سيبويه : « ومما لايكون العمل إلا فيه كله المحرم وصفر ، يريد أن الاسم العلم يتناول اللفظ كله ، وذلك إذا قلت الأحد أو الاثنين ، فإن قلت يوم الأحد أو شهر المحرم كان ظرفا ، ولم يجر مجرى المفعولات ، وزال العموم من اللفظ ؛ لأنك تريد فى الشهر ، وفى اليوم ، ولذلك قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل فيه كله » أ هـ .

ما يؤخذ من الحديث :

١ ـ جواز أن يقال رمضان دون ذكر الشهر بلا كراهة .

٢ ـ بيان ما لشهر رمضان من منزلة جليلة فى الإسلام ، وأنه أفضل الشهور عند الله تعالى .

٣ ـ استدل بعض العلماء بهذا الحديث على : أن الجنة فى السماء ، وفى هذا نظر .

٤ ـ مضاعفة الأجر ، وتنزل الرحمة من الله ـ تعالى ـ إلى عباده الصائمين المخلصين فى صيامهم .

٥ ـ حث الهمم ، واستنهاضها إلى اغتنام الأوقات المباركة ، بكثرة العبادة ، وصنائع المعروف ، والزيادة من الطاعة ، لا سيما فى رمضان .



لفضيلة الشيخ :
عبد المنصف محمود عبد الفتاح

قال الله - تعالى - :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(١)

وعن أبي هريرة - رضى الله عنه - : عن النبى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « إن الله - تبارك وتعالى - فرض صيام رمضان ، وسننت لكم قيامه ، فمن صامه وقامه ، إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه »(٢) . شرع الله - عز وجل - صيام شهر رمضان لحكم عظيمة ، وأسرار كثيرة ، وفوائد جمة ، تسمو بالبشرية إلى درجات الرشد والاستقامة ، فالصوم : يضبط النفس ، ويطفىء شهوتها ، ويكبح جماحها ، ويوقفها عند حدها ؛ لأن النفس إذا شبعت طغت وسعت وراء شهواتها ، وإذا جاعت ذلت وخضعت ، وامتنعت عما تهوى . .

فالصوم خير علاج لعلة النفس وغلبة الهوى ، إذ يبعث فى الإنسان روح التقوى ، وروح الخوف والخشية ، ويربى فيه ملكة الصبر وقوة الإرادة ، كما يربى فيه ملكة المراقبة لله - تعالى - ويغرس فى النفس نوعا من الأمانة ، هو أسمى ماعرفه الناس من أنواعها ، وهى الأمانة الدافعة إلى الخير ، الخالصة لوجه الله - تعالى - .

الصوم من بين العبادات كلها،سر بين العبد وربه ، فالمصلى يراه الناس وهو يصلى ، والمزكى يراه الناس وهو يعطى ، والحاج يراه الناس واقفا

(١) البقرة : ١٨٣ .

(٢) أخرجه النسائى فى سننه .

بعرفة ، وطائفا حول الكعبة ، وساعيا بين الصفا والمروة ، أما الصائم فلا يعرف جوعه وعطشه غير ربه ، ولا يطلع عليه إلا الذى يطلع على القلوب ، ويعلم خفيات الضمائر .

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : « كل عمل ابن آدم له،الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله - عز وجل - إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلى ، للصائم فرحتان ، فرحة عن فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك »[٣] .

الصوم يصفى الفكر ، ويوقد القريحة ، وينير البصيرة ، ويهذب النفس البشرية ، لتلقى الفيوضات القدسية ، والإشراقات الربانية .

كتب الله الصوم على جميع المكلفين الخالين من الموانع والأعذار الشرعية ، لا فرق فى ذلك بين حاكم ومحكوم ، ولا بين ذكر وأنثى ، ولا بين غنى وفقير ، فيمتنعون فى آن واحد عن تناول جميع المفطرات ، فكأنه حرمان اشتراكى يتساوى فيه الناس جميعا على اختلاف طبقاتهم ، وكان الصوم قانون عملى لإصلاح الصفات الإنسانية فى الأغنياء الموسرين تجعلهم يحسون فى صورة عملية بما يعانيه إخوانهم الفقراء من مرارة الحرمان طوال العام ، فيعطفون عليهم ، ويمدون بالعطاء أيديهم إليهم ، فتطيب نفوسهم وتقر أعينهم ، ويشعرون من أعماقهم بأن الإنسانية ترعاهم لأنهم مع الأغنياء إخوة فى النوع شركاء فى الجنس أبوهم آدم والأم حواء ، ولهذا يستحب الإكثار فى شهر رمضان من بذل الصدقات .. ولنا فى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أسوة حسنة ، وقدوة صالحة ، فقد كان أجود الناس بالخير ، وكان يضاعف هذا الجود فى شهر رمضان ، كان جوده قبل أن يبعث كرما إنسانيا ، فلما أكرمه ربه بالرسالة ، كان جوده كرما لا مثيل له ، فإذا جاء شهر التنزيل ، فمن دونه البحر فيضا وصفاء ، ومن دونه الريح انطلاقا ورخاء ، عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أجود الناس ، وكان أجود مايكون فى رمضان ، حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن ، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من ليالى رمضان ، فيدارسه القرآن ، فرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة »[٤] .

حقيقة الصوم أيها الأخ المسلم أن يصوم قلبك عن الإثم ، وأن تحجز نفسك عن الشره ، وأن تصوم عيناك عن النظر إلى المحرمات ، وأن يصوم لسانك ، فلا تجعله ينتهك كل عرض ، وينتقص كل شخص ، وأن تصوم أذنك عن سماع الغيبة والبهتان ، وأن تصوم رأسك ، فلا تفكر فى إفساد ، ولا فى إلحاق الضرر بالعباد ، فلا يحيق المكر السيىء إلا بأهله ، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه »[٥] ،



(٣) رواه البخارى ومسلم .
(٤) رواه البخارى .
(٥) رواه البخارى .

وعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ، وَرُبَّ قائم حظه من قيامه السهر »(٦) .

والصوم في فلسفته ماهو إلا وقاية وعلاج ، وطب وشفاء ، ثم هو روشتة ربانية تحتوى على عقاقير إيمانية فيها تزكية بدنية ، ورياضة نفسية .

والصوم من أكبر الوسائل في تخفيف حدة النهم ، وذلك مما يؤدى إلى راحة المعدة ، وهو ينقى الجسم من الفضلات الرديئة ، ويشفى من الأمراض الصدرية ، وفيه من المزايا الصحية ماشهد به العدو قبل الصديق .

عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « اغزوا تغنموا ، وصوموا تصحوا »(٧) .. والصحة في هذا الحديث تطوى تحتها سلامة الجسم ، وسلامة العقل ، وسلامة الروح ، وسلامة المجتمع ، فالصوم يعطى الجسم صحة يتمكن بها من السعى والحركة ، ويهب العقل صحة يقدر معها على الفهم والتفكر ، وسلامة التدبير ويمنح الروح صحة ، تطهرها من أدران الذنوب ، وتطبعها على مكارم الأخلاق ، ويكسب المجتمع صحة تحفظ بنيانه ، وتصون أركانه ، وتوطد سلطانه ، ولا يتعارض هذا مع مظاهر الضعف التي تبدو على الصائم ، والحقيقة أن هذه المظاهر تحجب خلفها معالم القوة ، وتكمن تحتها دلائل الصحة والفتوة ، والزرع ينمو ويترعرع ، ويقوى ويشتد إذا حبس عنه الماء ، من حين لآخر ، ويذبل ويضعف ويجف ويموت إذا غمره على الدوام ، والآلات الميكانيكية تتعرض للتلف وتصاب بالعطب إذا دارت ولم تتوقف ، وتبقى صالحة أطول فترة ممكنة إذا أخذت قسطا من الراحة ، وأوقفت فترة عن العمل بين وقت وآخر .. كذلك الجسم الإنساني يحتاج لفترة من الزمن ، تستريح فيها معدته وتهدأ فيها معامله الكيماوية التي أودعها الله فيه ، ويتخلص من الفضلات الرديئة الضارة التي تراكمت على مر الزمان ، وهكذا كان الصوم صحة للبدن ، ووقاية له من الأمراض .

عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسم الصوم ، والصوم نصف الصبر »(٨) .

فينبغى للصائم الاعتدال في تناول طعامه في فطوره وسحوره ، فلا يفرط في تناوله ، لأن الاسترسال في شهوة البطن كثيرا مايفضى إلى إصابة الجسم بشتى الأمراض ، وقد قيل : « البطنة أصل الداء ، والحمية أصل الدواء » ، وقال بعض الحكماء : « أكبر الدواء تقدير الغذاء » ، وقال طبيب العرب الحارث بن كلدة عندما سئل عن أفضل الدواء ؟ قال : « أن ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه » ، ومن نفيس الحكم : « نحن قوم

---

(٦) رواه ابن ماجه في سننه .

(٧) رواه الطبراني في الأوسط .

(٨) رواه الترمذي وابن ماجه .

لا نأكل حتى نجوع ، وإذا أكلنا لا نشبع » . . والصوم بإجماع الأطباء حمية منتظمة . . والطبيب المعالج يوصى المريض فى بعض الحالات المرضية بالامتناع عن تناول الأطعمة ، أو بعضها ، لتصفى عروقه ، فتنفع فيها الأدوية ، وتتسرب إليها الصحة والعافية ، وقد ثبت بالتجربة وتقرير الأطباء أن الصوم يصح الأبدان ، ويجدد الشباب ، ويخلص الجسم من كثير من أمراضه ، كما أثبت الطب الحديث أن كثيرا من جراثيم الأمراض لا يقتلها سوى الصوم .

قال الدكتور « روبرت بارتلو » وهو طبيب أمريكى من أنصار العلاج الدوائى للزهرى : « لاشك أن الصوم من الوسائل الفعالة فى التخلص من الميكروبات ، ومنها ميكروب الزهرى ، لما يتضمنه من إتلاف للخلايا ، ثم إعادة بنائها من جديد ، وتلك هى نظرية التجويع ، فى علاج الزهرى ، وهى طريقة شرقية قديمة ، وهناك حالات كثيرة استفادت من هذا العلاج » ، وقد استخدم الصوم فى العصر الحديث كثير من أساطين الطب والتربية ، ومن بينهم الدكتور « آلان » الذى استخدمه بنجاح فى علاج السكر والنقرس » ، والدكتور « كارلسون » حيث كان وسيلته فى تجديد الشباب ، والدكتور « جنجز » الذى كان يصفه فى كثير من الحالات المرضية التى تعرض عليه ، و« برنارد مكفادن » زعيم الثقافة البدنية فى أمريكا ، ويؤثر عنه عبارته المشهورة : « الصوم يستطيع أن يبرىء كل علة خابت فى علاجها الوسائل الأخرى » .

ومن هنا كان الصوم مصحا للبدن ، مهذبا للنفس ، مربياً للروح ، مقوما للخلق ، وحسب المجتمع بعد ذلك ، أن يقوم على لبنات سليمة ، وأن يعتمد على أفراد صحاح الأجسام والعقول والأرواح .



لفضيلة الشيخ :
محمد حافظ سليمان

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (1)

وهو الشهر الوحيد الذى ذكر باسمه فى القرآن الكريم الذى أنزله الله على عبده ، وخاتم رسله ليكون للعالمين نذيرا ، وليكون كتابه الخالد شرعة للناس ومنهاجا فى كل العصور والدهور - وشهر رمضان هو شهر الفيوضات الإلهية والتجليات الربانية والانتصارات الإسلامية ، وهو شهر الصوم والعبادات والتبتل والطاعات والإخلاص والنفحات والمنح والعطاء ، وإطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام وهو شهر الغفران والرضوان ، وهو شهر القرآن تنزيلا وتلاوة وترتيلا وعبادة وتذكيرا ومراجعة وتثبيتا :

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ (2)

قد أنزله الله ليكون نورا مبينا ، وذكرا حكيما ليطهر النفوس ويزكيها ويهذبها ويهديها .

ابتداء نزول القرآن

وقد ابتدأ نزوله فى ليلة مباركة تقدر بحساب الزمن العادى بألف شهر (بثلاثين ألف يوم) وتلك الليلة هى ليلة القدر التى تتنزل الملائكة والروح معهم فيها بإذن ربهم (والروح أمين

(1) البقرة ١٨٥ .

(2) الشورى ٥٢ - ٥٣ .

الوحى) يتنزلون فى حفل نورانى ملائكى فى ليلة الصفاء ، وعظيم الجزاء والله يختص برحمته من يشاء ، وهذه الليلة هبة من الله ، ومنحة ربانية ، ونعمة إلهية للأمة المحمدية لتكون ليلة الرجاء والعطاء والدعاء فى تضرع إلى الله غافر الذنب ، وقابل التوب ، وهو الغفور ذو الرحمة .

ولنقرأ قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[3]

وفى قوله ـ جل جلاله ـ : (إنا أنزلناه) أى القرآن الذى أكمل الله به الملة وأتم به النعمة وجعله هو ورمضان شفيعين وهما نعمتان ، وهديتان عظيمتان من الله ذى الجلال والإكرام .

والفضل والإنعام لأمة القرآن والإسلام ، وقد أكد الله ـ تبارك وتعالى ـ نزول القرآن فى ليلة القدر بقوله ـ جل جلاله ـ :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾[4]

ويقول ـ عز وجل ـ :

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾[5]

وروى البيهقى وأحمد والبزار أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال :

« أعطيت أمتى فى شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبى قبلى ، أما واحدة فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله إليهم ، ومن نظر إليه الرحمن لم يعذبه أبدا ، وأما الثانية فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الثالثة فإن الملائكة تستغفر لهم فى كل يوم وليلة ، وأما الرابعة : فإن الله يأمر جنته فيقول لها استعدى وتزينى لعبادى يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى دارى وكرامتى .

أما الخامسة : فإذا كان آخر ليلة من رمضان غفر الله لهم جميعا .

فقال رجل من القوم : أهى ليلة القدر يارسول الله ؟ فقال لا : ألم تر إلى العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم[6] .

وفى شهر رمضان المعظم تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران ، وتصفد الشياطين وينادى مناد من قبل الحق ـ تبارك وتعالى ـ :

ياباغى الخير أقبل ، وياباغى الشر أقصر » .

وقال العلماء المفسرون ومنهم وكيع فى تفسير قول الله تعالى :

﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[7]

---

(3) القدر ١ ـ ٥ .
(4) الدخان ٣ .
(5) الشعراء ١٩٢ .
(6) رواه أحمد والبيهقى والبزار .
(7) السجدة ١٧ .

قالوا : كان عملهم الصيام فقد صبروا امتثالا لأمر الله تعالى .

وفي الحديث القدسي عن سيد البشر محمد - ﷺ - يقول قال الله - تعالى - : « كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به . . . » .

لا رياء في الصوم

لأن الصوم الحقيقي الصادق لا رياء فيه ؛ لأنه طاعة مخلصة لله وحده لا شريك له فهو يعلم السر وأخفى ، فلا رياء في الصوم الذي يصل العبد بربه : فهو يصوم ابتغاء وجه ربه الأعلى الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه ، لأن خشية الله تعالى تجعل المراقبة بيقظة الضمير أو (بالوازع الديني) الذي يقيمه الإسلام حارسا أمينا على الأقوال والأفعال قائلا : (اتق الله حيثما كنت) (وهو معكم أينما كنتم) تجعله موصولا بالله فلا يعبد إلا إياه ولا يعتز بأحد سواه لأن من طلب العز بغير الله ذل :

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾(٨)

والعبادة بمعناها الواسع تشمل كل ما يرضي الله - عز وجل - وفي نسبة الصوم لله تكريم للصائم وبشرى لمن أحسن عملا في شهر رمضان شهر القرآن والغفران والرضوان : شهر الصفاء والنقاء ، والسخاء والعطاء ، والتضرع والدعاء :

شهر التربية النفسية

والصوم تدريب عملي يومي على التنمية الروحية لتنطلق إلى السمو والكمال الإنساني ليصبح صاحبها إنسانا بجسده ملكا بروحه الطاهرة الزكية ، لأن الإنسان روح وجسد ، وليس الجسد قفصا تحبس فيه الروح :

فللروح سلطان مبين إذا اعتصم صاحبها بالله وأسلم وجهه إلى الله وهو محسن كان ممن يقولون لربهم :

﴿ وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾(٩)

أما الجسد فله مطالبه التي يحيا بها في حدود شرعها الله لعباده .

فقال الله - عز وجل - :

﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾(١٠)

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾(١١)

وبهذا التوازن الشرعي يعمل المسلم لدنياه كأنه يعيش أبدا ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا والله يقول :

---

(٨) البينة ٥ .
(٩) من الآية ٧٥ النساء .
(١٠) النحل ١١٤ .
(١١) الأعراف ٣١ .

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾(١٢)

على هذا الأساس يصنع الإسلام المسلم السوى القوى الأبى الوفى الذى يصل ما أمر الله به أن يوصل ، وينهى عن الفساد فى الأرض ولكن الشارد من ربه يعيش كسير النفس كاسف البال كثير العثرات قليل الحسنات لأنه لا يخالط المتقين ولا يجالس المصلحين ، لا يعرف لسماحة الإسلام سبيلا ولا للإحسان طريقا ، ولكن همه أن يشبع نهمه ، فهو ذو جوف لا يشبع وقلب لا يخشع وعين لا تدمع

ثم نعود بعد هذا فنقول : إن شهر الصوم فرصة فى كل عام للمتاب إلى الله لمن حسنت سيرته وطهرت سريرته ، واستنارت بصيرته فأقبل على الله بقلبه وتنسك وعمله ، وحسنت نيته فإذا كان حاله هذا فقد سلم دينه وقوى يقينه ، وهدى إلى صراط مستقيم .

والله يقول :ـ

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾(١٣)

وبالتقوى وهى ثمرة كل العبادات والطاعات يتحقق التكامل والتوازن بين الروح والجسد فى المسلم .

هذا بيان للناس من أدب النبوة

جاء فى الحديث الصحيح مارواه الصحابى الجليل سلمان الفارسى ـ رضى الله عنه ـ قال خطبنا رسول الله ـ ﷺ ـ فى آخر يوم من شعبان :

﴿ قال أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر ، جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزداد رزق المؤمن فيه : من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبة من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شىء . قالوا : يارسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على شربة ماء أو مذقة لبن ، وهو شهر أوله رحمه ، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وأعتقه من النار : فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم ، وخصلتين لا غناء بكم عنهما . أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما فتسألون الله الجنة وتعوذون به من النار ، ﴾

---

(١٣) إبراهيم ٢٨ ، ٢٩ .

ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة) .

أرأيت كيف ارتبط شهر رمضان بكل خير وبر وبالبذل والعطاء والكرم والسخاء لأن سماحة الإسلام جمعت كل الفرائض والفضائل فهو كل لا يتجزأ لأن الله أكمله ، فمن اعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم ، ومن شرد وتجبر واختال ونسى ربه الكبير المتعال فخاب أمله وحبط عمله .

(وقد خاب من افترى) هذا وللروح المشرقة فى شهر الصوم وغيره مجالات تطوف من خلالها بالملأ الأعلى يحوطها الجلال والنور فى أيام الله المباركات التى تطلع على المسلمين بفجر الذكريات المضيئة للأمجاد الإسلامية فى أيام السمو بالانتصارات التى أيدها الله بروح من عنده والله ـ عز وجل ـ يقول :

﴿ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾(١٤)

إن كف النفس عن نزواتها وشهواتها الطائشة والالتزام بالصبر والخير وعمل البر والبعد عن الهذيان والبهتان والعدوان والطغيان كل ذلك من أعظم العرفان عند الله . ورحم الله القائل :

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

يوم الفرقان أو يوم « بدر »

فى اليوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة كان غزوة بدر فى أول لقاء مسلح بين فئة مؤمنة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة ، وكانت الفئة المؤمنة أقل عددا من الفئة الكافرة ولكن الله مع المتقين يساندهم ويؤازرهم ويؤيدهم بنصره فكانت الهزيمة ساحقة لم يكونوا يتوقعونها إذ أعجبتهم كثرتهم وغرهم غرورهم وخدعهم بغيهم وغيهم إذ خرجوا من مكة تقودهم شياطينهم وكبراؤهم فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فقتل أكثر صناديدهم والكثير من قوادهم بيد رجال أبطال بررة صدقوا ما عاهدوا الله عليه . . . وكان هذا إنجازا لوعد الله :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾(١٥)

ولو أن المسلمين فى كل زمان ومكان نصروا الله لنصرهم ورفع قدرهم وأعلى شأنهم ويسر أمرهم :

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(١٦)

ولنقرأ قول الله ـ تبارك وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۞ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ۞ بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ۞ ﴾(١٧)

---

(١٤) الصف ١٤ .
(١٥) محمد ٧ .
(١٦) الحج ٤٠ .
(١٧) آل عمران ١٢٣ ـ ١٢٥ .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾(١٨)

لقد كان النصر بين منحة إلهية وعناية ربانية كما شهدت بذلك الآيات القرآنية وفى كتب السيرة النبوية تفصيل المعجزات والإمدادات والفيوضات والتجليات التى حدثت فى غزوة بدر .

فتح مكة
فى السنة الثامنة الهجرية

فى العاشر من شهر رمضان من السنة الثامنة من الهجرة تم فتح مكة يوم دخل الناس فى دين الله أفواجا حيث خرج رسول الله ـ ﷺ ـ بجيش يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار يرددون (الله أكبر الله أكبر) وما أن وصلوا إلى مشارف مكة حتى خرج أهلوها وقد عقدت الدهشة ألسنتهم لما رأوا القوة تحيط بهم فلانت قلوبهم ومالت نفوسهم للإسلام ، وقالوا لأنفسهم : كأن الملائكة ترفرف عليهم والأرواح الطاهرة تتقدمهم فشهدوا ألا إله إلا الله محمد رسول الله .

وقد دخلوا فى دين الله أفواجا وأفرادا : لأن المسلمين دخلوا مكة دخول الصالحين لا دخول الغزاة الفاتحين ، ودخل الرسول الكعبة ليطهرها من الأصنام التى حطمها المسلمون يومئذ ، والرسول يتلو قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾(١٩)

وأمر الرسول ـ ﷺ ـ بلالا أن يؤذن فوق الكعبة ، وقد وقف الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أمام الكعبة وهو يقول :

لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده .

إعلان العفو الشامل عن قريش

وفى يوم الفتح المبين أعلن الرسول الكريم ـ ﷺ ـ العفو الشامل العام عن أهل مكة الذين قال لهم : ما تظنون أنى فاعل بكم اليوم ؟ قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ـ قال : لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين .

اذهبوا فأنتم الطلقاء » والله تبارك ـ وتعالى ـ يقول :

﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾(٢٠)

هذا وكل الفتوحات الإسلامية كانت إحقاقا للحق وإزهاقا للباطل .

والصراع بين الحق والباطل قائم ودائم من قديم الزمان ، والمعارك بين الخير والشر حامية وضارية منذ وجد الإنسان حتى الآن ، وإلى أن

(١٨) الأنفال ١٧ .
(١٩) الإسراء ٨١ .
(٢٠) سورة النصر .

يرث الله الأرض ومن عليها ، ولكن لابد للحق أن ينتصر ولابد للباطل أن ينهار وينهزم .

وفى اليوم العاشر من رمضان تحقق النصر لمصر

وجاء دور الإيمان بالله فى اليوم العاشر من شهر رمضان يوم خرج جند الرحمن وكتائب الإسلام بشجاعة الأبطال ، وهمة الرجال ، وقوة الأشبال إلى القتال غداة القتال فرحوا بإيمان الصائمين الصامدين ، وعزيمة المجاهدين الصادقين الواثقين بالنصر المبين من الله رب العالمين يقول :

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢١)

خرجوا بقلوب عامرة لمجابهة الفئة الغادرة ، وهؤلاء ظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف فى قلوبهم الرعب لما رأوا خير أجناد الأرض ، جنود مصر كنانة الله فى الأرض التى من أرادها بسوء قصمه الله ، ومن بغى عليها أذله الله ، فقد تمكن جنود مصر البواسل من تحطيم حصونهم وكخط بارليف وغيره) .

وكان الله مع عباده المجاهدين الأبرار الذين كان هتافهم بصوت جهورى قوى يصعد إلى السماء : الله أكبر الله أكبر) .

وفى ندائهم هذا تكمن القوة والرجاء والدعاء بجانب التخطيط السليم القوى ، والسلوك المستقيم والصبر الجميل والله يقول :

﴿ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾(٢٢)

ويقول ـ جل جلاله ـ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾(٢٣)

بالروح العالية ، والقلوب الصافية كان الله مع المدافعين عن أرضهم المغتصبة ليستردوها ممن استعمروها واحتلوها ، ولابد للحق أن ينتصر مهما طال الزمن ، ومهما كان الثمن ، ولابد للباطل أن يكون زهوقا :

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴾(٢٤)

ولقد حدثنا التاريخ أن المعارك بين الحق والباطل انتصر فيها الحق لأن الله غالب على أمره ـ كما انتصر جيش مصر ، وحقق النصر لمصر بعون الله وتأييده .

﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾(٢٥)

---

(٢١) الروم ٤٧ .
(٢٢) آل عمران ١٢٠ .
(٢٣) الحج ٣٨ .
(٢٤) طه ٦١ .
(٢٥) آل عمران ١٥٠ .

رمضان خير كله

لفضيلة الشيخ:
معوض عوض إبراهيم

حسب رمضان أنه شهر القرآن شهادة اصطفاء لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

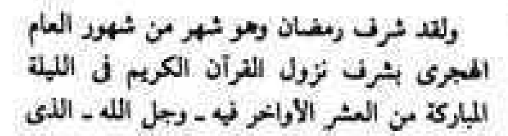
وفى ليلة مفتوحة مباركة من لياليه امتن الله - عز وجل - بالقرآن، وليلة القدر من رمضان فقال تعالى:

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[1]

ويالها من إشارة إلى القرآن الكريم فى صدر تلك الآيات ﴿ إنا أنزلناه ﴾، فإن الله - عز وجل - يؤكد بهذه الإشارة إلى غير مسبوق أن القرآن الكريم لكماله وجلاله واحتفاله بكل ما يهدى للتى هى أقوم كأنه شاخص منظور أمام الأعين متألق فى العقول والأفكار يلبيك فيجيب على كل فكرة تطرأ وأمر يعرو للإنسان. ويحدثك بكل الصدق والحق عن أنباء ما سبق ويكشف كل غشاوة عن نظر ناظر فى آيات الله المجلوة فى الأنفس والآفاق (فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل)[2].

(1) سورة القدر.

(2) رواه الدارمى عن على بن أبى طالب.



ولقد شرف رمضان وهو شهر من شهور العام الهجرى بشرف نزول القرآن الكريم فى الليلة المباركة من العشر الأواخر فيه ـ وجل الله ـ الذى يقول :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾(٣)

وهى منة أخرى من منن الله حين نوه بالقرآن الكريم ميزة كبرى لهذا الشهر الكريم إلى بيان أنه : ﴿ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ فقد كان القرآن ذلك ومثله معه منذ آثر الله مصطفاه بأولى آياته التى تتابعت بدءا من قوله ـ تعالى ـ :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾(٤)

وانتهاء بوحى الله ـ عز وجل ـ إلى مصطفاه بالآية التى ختمت آيات الأحكام وكانت فى يوم عرفة من حجة الوداع .

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾(٥)

فقد نزل بعد ذلك من القرآن ما كان ختاما له بعامة وهو قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ ﴾(٦)

إنها منن إلهية تتابع تدارك الله بها البشرية وهى مشرفة على الهلاك قال تعالى :

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ﴾(٧)

فما لبثت البشرية بعد أن لجت فى الشرك وأمعنت فى الضلال ، وعلا فيها سلطان الأثرة وعبادة الذات ، وامتهان الأغنياء بالفقراء أن كان من هداهم الله تعالى إلى الإيمان به سبحانه وبرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على قلب رجل واحد (تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم ويجير عليهم أقصاهم وهم يد على من سواهم)(٨) .

إن القرآن الكريم منذ اقرأ باسم ربك الذى خلق فى ليلة القدر من رمضان التى كانت ميلاد رسالة دفعت عن رسالات الله ـ عز وجل ـ وعن رسله الأولين ما علق بها وشابها من أضاليل وأباطيل فإنها ميلاد أمة هى (الأمة المسلمة) التى سألها الخليل إبراهيم ربه ـ تبارك وتعالى ـ وهو يرفع القواعد من البيت ذاكرا يوم ذلك رجاءه أن يبعث الله فيها رسولا منها :

﴿ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾(٩)

---

(٣) سورة البقرة (١٨٥) .
(٤) سورة العلق (١ : ٥) .
(٥) سورة المائدة (٣) .
(٦) سورة البقرة (٢٨١) .
(٧) سورة آل عمران (١٠٣) .
(٨) رواه أبو داود فى سننه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده .
(٩) سورة الجمعة (٢) .

والمؤمن ينظر في قول الله - تبارك وتعالى - :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾(١٠)

أنه ما ينبغى أن تكون قراءتنا عن هوى ورغبة في الجدل العقيم والمنطق الذى لا يناط به رجاء ، فالله تعالى الذى جعل لنا في رسول الله أسوة حسنة أمره - صلوات الله عليه - أن يقرأ باسم ربه ، وقد كان ذلك شأنه - عليه الصلاة والسلام - ما غير ولا بدل ولا زاد شيئا في كلام الله ولا نقص منه وجل الله الذى يقول :

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(١١)

وقال تعالى :

﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾(١٢)

وحاش لله أن يكون محمد - عليه الصلاة والسلام - على شيء لا يحبه الله تعالى منه ولو قد كان أيسر شيء من ذلك لتناقله عداه وتتابع به الرواة الذين ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾(١٣)

إن رمضان خير كله وما فرض الله - عز وجل - صيام أيامه وقيام لياليه إلا في النصف الأخير من حياة رسالة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعد أن اطمأنت النفوس بشهادة الإخلاص وكلمة التوحيد واليقين في الله ، وبعد أن فرضت الصلاة على الرسول وأمته ليلة الإسراء والمعراج ووصلت تلك العبادة القلوب بالقلوب بأكثر مما تحاذت المناكب وتأهل المسلمون بعد أن محصتهم الشدائد ، وجعلتهم وكأنهم على قلب رجل واحد ، فهاجروا من مكة إلى المدينة ، ووجدوا فيها أهلاً بأهل وإخوانا بإخوان

﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(١٤)

وفي السنة الثانية من الهجرة فرض الصوم والجهاد وأوجب الله الصدقة وأبان فرضية الصوم في قول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾(١٥)

إلى أن خصص الله عموم هذه الأيام فقال :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾(١٦)

ومن خلال هذه الآيات الخمس إلى قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ تتجلى من خلال هذه الآيات التى لم يتكرر حكم الله تعالى بعدها في الصيام فقد وقت بالصيام حكما وحكمة تشريع ، وآدابا تلتزم وأوقاتا يبدأ فيها يوم الصائم وينتهى على نحو جاءت السنة المطهرة تزيده بيانا ووضوحا وشفاء لما في الصدور .

---

(١٠) سورة العلق (١) .
(١١) سورة النجم الآيتان : ٣ ، ٤ .
(١٢) سورة الحاقة الآيات ٤٤ : ٤٧ .
(١٣) سورة الأنفال الآية ٦ .
(١٤) سورة الحشر الآية ٩ .
(١٥) سورة البقرة (١٨٣) .
(١٦) سورة البقرة (١٨٥) .

وكم تلتمع ليالي رمضان بمجالس القرآن ، وحلق العلم والتعاون على ذكر الله ـ عز وجل ـ وإسداء الخير إلى الذين يمسهم أكثر أيامهم من لذع الجوع والظمأ ما تجد بعضه في ساعات الصيام ، وهو بذلك دعوة عملية للتناجي بالبر والتقوى والتعاون على إسداء المعروف ما استطعنا إلى ذلك سبيلا .

ولقد قلت مرة في ليلة القدر تحت عنوان نور الوحي :-

في ليلة القدر نور الوحي تأتلق
ويعمر الكون من أنفاسه عبق

الله أكبر هذا الغار قد طلعت
شمسان فيه فلا يعروهما الغسق

شمس الرسالة جل الله مرسلها
هدى وشمس رسول زانه خلق

هدى به الله ضلالا وعلمهم
بالمصطفى سبل الخيرات فاستبقوا

لاقلة مثلها كانوا فقد كثروا
عدا ومجدا بإيمان به صدقوا

وسادة ترقب الدنيا إشارتهم
أعزة لم يعد يلوا بهم رهق

إخوان صدق تواسوا في شدائدهم
ليوث غاب فما يدرون ما الفرق

قد جاهدوا الكفر في أم القرى وجفوا
أهلا هم في بحار الشرك قد غرقوا

وآثروا الله بالدنيا وزخرفها
مهاجرين يرى مسراهم الأفق

فشمروا خلف آبائكم سبقوا
في كل منطلق بالدين .. وانطلقوا

ألا ليتنا نصوم رمضان فيجدد منا الإيمان ، ويصلنا بالقرآن ، ويجعلنا والأخوة في الله كعين وأختها ، وككف ومعصم فيلقى الله ـ عز وجل ـ بذلك في صدور عدونا المهابة منا وينصرنا على من كاد لنا ومكر بنا :

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ (١٧)

إن أول النصر أن ننتصر على أنفسنا فنميت الشهوات ، ونتنافس في الطاعات ، ونتعاون على البر والتقوى ، ونذكر الله الذي يذكر من يذكره ، ويزيد من خيره من يحمده ويشكره ويتولى الصالحين .

وفي الآية الثالثة من آيات الصوم يقول ـ الله تعالى ـ :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٨)

ويومئذ نطل بوجوه ناعمة ، وقلوب راضية على عيد الفطر الذي يزكو بذكر الله الذي أعاننا فصمنا ورزقنا فأفطرنا وهو خير الرازقين .

---

(١٧) سورة الحج الآيتان : ٤٠ ، ٤١

(١٨) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

رمضان شهر القرآن

للأستاذ الدكتور:
مبروك عطية أبوزيد

عهد المسلم بالقرآن الكريم يتجدد مادام حيًا ، لأنه منهجه ، وكتابه الذى يجد فيه حلاله وحرامه ، وصراطه المستقيم إلى الله خالقه ورازقه ، وهذا العهد المتجدد يكون ذا حلاوة خاصة فى شهر رمضان ، شهر القرآن .

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾(١)

وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربى مبين ، هو لسان سيدنا رسول الله ، محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - العربىّ الأمىّ ، وصدق الله العظيم القائل :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٢)

فكرم الله بالقرآن الكريم لغتنا العربية ؛ حيث اصطفاها لغة كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فأصبحت اللغة العربية بالقرآن اللغة العالمية ؛ لأن سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رحمة الله للعالمين .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾(٣)

صارت اللغة العربية بالقرآن الكريم دوحة باسقة ممتدة فروعها فى شمال الأرض وجنوبها ، وشرقها وغربها ، تهفو إليها أفئدة المسلمين ؛ لتقرأ

---

(١) البقرة : ١٨٥ .
(٢) إبراهيم : ٤
(٣) الأنبياء : ١٠٧

كلام ربِّ العالمين، بلسان عربيٍّ مبينٍ، وقد صفاها الكتاب المعجز، وطهرها، وأضاف إليها من جلاله وبيانه ماجعلها لغة القلوب والعقول، تلك القلوب التى كانت قاسية كالحجارة أو أشد حين استمعت إلى القرآن الكريم انفطرت له؛ فأسلمت من بعد كفر، وأحسنت من بعد إساءة، وأطاعت من بعد عصيان؛ فأسلم عمر ابن الخطاب بعد سماع القرآن الكريم، ولان قلب النجاشى للمسلمين الأوائل الذين هاجروا إلى بلاده بعد سماع القرآن الكريم، واستحال لسان أهل الشرك مدحاً وثناء بعد سماع القرآن الكريم؛ فقالوا: إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما هو من كلام البشر.

والقرآن الكريم نعمة من الله ـ سبحانه وتعالى ـ جليلة الشأن، عظيمة القدر، ألا ترى قوله الله ـ عز وعلا:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ۝ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٤)

أى إنا أعطيناك فاتحة الكتاب (وهى السبع المثانى) والقرآن العظيم: فلا تنظر إلى ما متعنا به أصنافاً منهم من زينة الحياة الدنيا.

وحين اشتاق سيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى مكة ـ وعده الله بفتحها، والرجوع إليها؛ فذكره بأنه أعطاه نعمة بين يديه، وعلى قلبه، وأكد له بذلك رجوعه إلى وطنه الأول الذى حن إليه، فقال عز وعلا:

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾(٥)

أى إن الذى أنزل عليك القرآن لرادك إلى مكة التى اشتقت إليها.

وحين تنشد الإنسان الغواية، وتتنازعه أسباب الضلالة، ويلقى نفسه متخبطا فى الأرض ـ يشعر بنعمة القرآن الكريم؛ فيدرك معنى الهدى، ويلمس جوانب الرحمة، ويقول الحق ـ تبارك اسمه ـ مثبتا قلب رسوله سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ:

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٦)

والقرآن الكريم شفاء لما فى الصدور من شكوك وظنون، وريب، قال عز وعلا:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٧)

---

(٤) الحجر: ٨٦ ـ ٨٨.
(٥) القصص: ٨٥.
(٦) يوسف: ١١١.
(٧) يونس: ٥٧.

وهو كذلك شفاء للأبدان ، متى كان قارئه مخلصا صحيح الإيمان ، صادق النية ، فقد روى البخارى فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى أنه ـ رضى الله عنه ـ كان فى مسير ، قال : « فنزلنا ، فجاءت جارية ، فقالت : إن سيد الحى سليم ، وإن نفرنا غيب ، فهل منكم راقٍ ؛ فقام معها رجل ، ماكنا نأبنه برقية ، فرقاه ؛ فبرأ ؛ فأمر له بثلاثين شاة ، وسقانا لبنا ، فلما رجع قلنا له : أكنت تحسن رقية ، أو كنت ترقى ؟ قال : لا ، مارقيت إلا بأم الكتاب ، قلنا لا تحدثوا شيئا حتى نأتى أو نسأل النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : وما كان يدريه أنها رقية ؟ اقسموا واضربوا لى بسهم »[8] .

وقارىء القرآن تحفه الرحمة ، وتغشاه السكينة ، وتدنو الملائكة لصوته ، فقد رأى أسيد ابن حضير مثل الظلة ، فيها أمثال المصابيح ، فلما قال ذلك لسيدنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له ـ عليه الصلاة والسلام ـ وما تدرى ماذاك ؟ قال : لا ، قال : تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم »[9] .

وخير المسلمين من تعلم القرآن الكريم وعلمه ، كما جاء فى حديث البخارى عن عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » ، وفى رواية : « إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه » .

ومثل هذا الحديث حاد يحدو بالمسلمين إلى تلك الخيرية العليا الواردة بالتبشير والرحمة والرضوان على لسان سيد ولد عدنان سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والتى تنال بتعلم القرآن الكريم . وتعليمه ، وتحفيظه المسلمين خصوصا الصغار ، الذين هم نشء جديد ، وزرع وليد ، ونبت يستقبل أول عهده بالحياة .

والصغير ـ فى رمضان ـ يتطلع إلى أبيه وأمه وإخوته الكبار ، فيراهم لا يأكلون ولا يشربون فى نهار رمضان ؛ ثم يراهم وهم ملتفون حول مائدة الطعام عندما يؤذن للمغرب ، وعلى ملامحهم آيات البهجة والسرور بما أطاعوا أمر خالقهم ، وامتثلوا له ؛ فيسعى يقلدهم رغم حبه المعروف للطعام والشراب .

كذلك ـ بلاشك ـ إذا وجدهم مقبلين على كتاب الله ، يتلونه حق تلاوته ، وقد انشرحت صدورهم لبيانه ، وبدت آيات الإيمان تتجلى عليهم حركة وسكونا ، وقياما وقعودا ـ إنه بفطرته النقية سوف يقرأ وراءهم ، وسوف يجلس أمامهم ، يرتل ، فيصربون ، ويقرأ فيسعدون ، فإذا ماشب شب على بيان صاف ، ولغة سليمة ،

(8) صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن/ باب (فاتحة الكتاب)

(9) رواه البخارى فى فضائل القرآن (المعوذات) .

وقلب خاشع ، ولسان ذاكر ، يقدم على الحياة فى شتى جوانبها والقرآن يسكن قلبه ، فلا يغش ، ولا يرائى ، ولا يرتشى ؛ إننا فى حاجة إلى القرآن الكريم ، لشفاء صدورنا ، وطهارة أنفسنا وأبداننا ، نستلهم معانيه ، ونستقرىء حكمه ومواعظه ، ونتفيأ ظلاله ـ وقد قست علينا الحياة المادية ـ فنستعين بمن أنزله على قلب حبيبنا وسيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يشرح صدورنا ، وأن يقضى حوائجنا وأن يتولى وحده ـ سبحانه ـ أمرنا ، فإن أخلصنا ديننا ، وتلونا كتاب ربنا خاشعين متدبرين فتحت قلوبنا ، ألا ترى قول ربنا ـ عز وعلا :

﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾(١٠)

فقد حكم الله ـ وهو أحكم الحاكمين ـ بأن القلوب التى لا يتدبر أصحابها القرآن الكريم قلوب مغلقة ، عليها أقفال ، وبالبشاعة تلك الأقفال بمنظرها الحديدى الجامد ، وماعليها من صدأ كثيف يزيدها إغلاقا وتحكما كلما مر الزمان على أصحابها ، وهم لا يتدبرون كتاب ربهم ، ولا يتأملون أساليبه ونظمه المعجز الذى عجزت الإنس والجن عن الإتيان بمثله ، ووقف أرباب البلاغة أمام سحره عاجزين ، وهم أهل المدح والهجاء والوصف وضروب القول ، وقد صالوا وجالوا فى أسواق الكلام ، لكنهم أمام كلام من جنس ما يتكلمون من (الم) و(حم) ، و(ص) ، و(ق) ، و(ن) لكن تأليفه وترتيبه ، وإحكامه هيهات أن يصل إلى مثله بشر .

وفى حديث البخارى عن ابن عمر ـ قال : سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول : « لا حسد إلا على اثنتين ، رجل آتاه الله الكتاب ، وقام به آناء الليل ، ورجل أعطاه الله مالاً ، فهو يتصدق به آناء الليل والنهار » .

ورمضان الكريم ، شهر القرآن الكريم ، وشهر المسلم الكريم الذى يتلو كتاب ربه ، ويتصدق على الفقراء والمساكين ، وقد ثبت أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان إذا أتاه جبريل ـ عليه السلام ـ يعارضه القرآن فى رمضان ـ أجود من الريح المرسلة ، فهنيئا لصاحب الغبطة الذى يحظى بهاتين النعمتين : نعمة القيام بكتاب الله ، والإنفاق من مال الله ، خصوصا فى شهر الله ، الذى جعله الله له ، وهو يجزى به الصائمين ، فإن الصوم له ـ عز وعلا ـ والقرآن كتابه ، ونحن عباده .

نفعنا الله بالقرآن الكريم ، وذكرنا منه ما نسينا ، وعلمنا منه ما جهلنا ، وجعله ربيع قلوبنا ، ونور أبصارنا وبصائرنا ، وتقبل منا صيامنا وقيامنا ، وتلاوتنا ونصر أمتنا ، وجمع شملنا ، وأعاد إلينا قدسنا ، وأعز محارمنا ، وقوى شوكتنا ، ووحد كلمتنا ببركة القرآن الكريم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على سيد الأولين والآخرين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

---

(١٠) محمد : ٢٤ .



للشيخ: سامي شعير

تفضل الله على عباده فجعل لهم شهرا كاملا كل عام يصومون فيه عن الطعام والشراب والاتصال بالنساء : من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، وجعل هذا الشهر بمثابة فترة استجمام للمعدة ، ورياضة للنفس والروح ، يخرج المسلم منها أكثر اتصالا بربه ، وحبا لدينه ، واعتمادا على خالقه ، وأعظم حبا له ، وخوفا منه وتعظيما لجلاله ، كما يخرج منتصرا على نفسه الأمارة بالسوء ، وعلى شيطانه الذى يغويه ويضله ، ويحاول إبعاده عن الله ورحمته ، كما أنه انتصار على العادات السيئة التى تخلص منها ، وهذا شأن المستفيد من صيام رمضان .

وقد بين الله ـ سبحانه ـ أن الصيام كتب على المسلمين ، كما كتب على الذين من قبلهم ؛ ليوصلهم إلى التقوى : وهى الحالة التى يرتبط فيها الإنسان بربه ، فيعمل ما يرضيه ويتجنب ما يغضبه ، ويراقبه فى كل تصرفاته .

الأدلة :

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]

وبين الرسول ـ ﷺ ـ فضل شهر رمضان . وآثار الصوم فى أحاديثه الجامعة :

فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال لما حضر رمضان : « قد جاءكم شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم »[2] .

وعن عرفجة ـ رضى الله عنه ـ قال : كنت عند عتبة بن فرقد ، وهو يحدث عن رمضان ، قال :

(١) سورة البقرة : ١٨٣ .

(٢) رواه أحمد والنسائى والبيهقى .

فدخل علينا رجل من أصحاب محمد ـ ﷺ ـ فلما رآه عتبة هابه ، فسكت . قال : فحدث عن رمضان قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول ـ فى رمضان : « تغلق أبواب النار ، وتفتح أبواب الجنة ، تصفد الشياطين ، قال : وينادى فيه ملك : ياباغى الخير أبشر ، وياباغى الشر أقصر ، حتى ينقضى رمضان »[٣] .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : قال الله ـ عز وجل ـ « كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى ، وأنا أجزى به » .

والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم ، فلا يرفث ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إنى صائم (مرتين) والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح ، وإذا لقى ربه فرح بصومه » .

التشريع ومراحله:

إن صيام رمضان فريضة مقدسة ، وعبادة من عبادات الإسلام الشعائرية الكبرى ، فقد ثبت وجوبه وفريضته بالكتاب ، والسنة ، والإجماع ، فقد قال الله ـ تعالى ـ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾[٤]

وقد فرض الصيام كمعظم شرائع الإسلام فى المدينة بعد الهجرة فقد كان العهد المكى عهد تأسيس العقائد وترسيخ أصول التوحيد ، ودعائم القيم الإيمانية والأخلاقية فى القلوب والعقول وتطهيرها من رواسب الجاهلية ، أما بعد الهجرة فقد أصبح للمسلمين كيان وجماعة متميزة تنادى بـ﴿ يأيها الذين آمنوا﴾ .

فشرعت عندئذ الفرائض ، وفصلت الأحكام ومنها الصيام .

وقد شرع صيام رمضان على مرحلتين .

المرحلة الأولى :

مرحلة التخيير ، أى : تخيير المكلف المطيق للصوم بين أمرين : الصيام وهو الأفضل ، والإفطار مع الفدية ، وهى إطعام مسكين فمن زاد على ذلك فهو خير وأبقى ، ومما جاء فى هذا قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ﴾[٥]

والمرحلة الأخرى :

مرحلة الإلزام والتحتيم بالصوم ونسخ التخيير وفى ذلك نزل قوله ـ تعالى ـ :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ ﴾[٦]

---

(٣) رواه أحمد والنسائى وسنده جيد متفق عليه .
(٤) سورة البقرة ١٨٣ ، ١٨٤ .
(٥) سورة البقرة ١٨٣ ، ١٨٤ .
(٦) سورة البقرة ١٨٥ .

وهذه المرحلة الإلزامية جاءت - أيضا - على رتبتين : كان فى الأولى تشديد عليهم ، وفى الثانية تخفيف ورحمة . فقد كانوا يأكلون ويشربون ويباشرون نساءهم ما لم يناموا أو يصلوا العشاء ، فإذا فعلوا لم يجز لهم شىء من ذلك إلى الليلة القابلة ، فشكوا للنبى فأنزل الله تعالى الآية الكريمة ، التى تمثل المرحلة الثالثة التى استقر عليها أمر الصيام وهى قوله تعالى :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾(٧)

ففرح المسلمون بهذه الآية فرحا شديدا ، فقد أباح لهم الرفث ، والطعام والشراب فى جميع الليل إلى تبين الفجر رحمة ورفقا ، وعفا عما وقع منهم من تجاوزات .

الشهر القمرى والأعذار:

وقد فرض الله الصوم شهرا قمريا لجملة حكم منها :

أن توقيت المسلمين كله بالأشهر القمرية كما فى حول الزكاة والحج وعدة النساء وغيرها فقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾(٨)

إن توقيت المسلمين بالأشهر توقيت طبيعى تدل عليه علامة طبيعية وهى ظهور الهلال .

إن الشهر القمرى يتنقل بين فصول العام فتارة فى الشتاء ، وطورا يكون فى الصيف ، وكذا الربيع والخريف ، وبذلك تتاح للمسلم ممارسة الصيام فى طوال الأيام وقصارها وفى هذا توازن واعتدال من ناحية ، وإثبات عملى لطاعة المسلم لربه وقيامه بواجب العبادة له فى كل حين .

والأعذار فى الصوم أنواع ولكل منها حكمة ، فهناك عذر يوجب الفطر ويحرم معه الصوم ولو صام صاحبه لا يصح ويجب عليه القضاء ، وهذا ثابت بالإجماع ، وهناك عذر يجيز لصاحبه الفطر وقد يجب فى بعض الأحوال ويجب عليه القضاء ، وهناك عذر لا يجيز لصاحبه الفطر .

ومن أنواع الأعذار:

المرض والصيام :

يقول الله تعالى :

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾(٩)

والمريض هنا هو المريض العادى الذى يرجى شفاؤه ، وهو الذى يسبب له الصيام مشقة وألما أو يكون الصيام سببا فى تأخر الشفاء . . . فالفطر هنا رخصة للمريض ولكن لو تحامل المريض على نفسه وصام أضره الصوم ولا قضاء عليه .

وعلى المريض القضاء بعدد الأيام التى أفطرها بعد أن يعافى لقوله تعالى : ﴿ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ ﴾(١٠)

أما الشيخ الكبير الذى وهن العظم منه وبلغ من الكبر عتيا ، ويسبب الصوم له مشقة شديدة ،

---

(٧) سورة البقرة ١٨٧ .
(٨) سورة البقرة ١٨٩ .
(٩) سورة البقرة ١٨٥ .
(١٠) سورة البقرة ١٨٥ .

ومثله المرأة العجوز ، وأيضا أصحاب المرض المزمن الذى لا يرجى الشفاء منه ، هؤلاء جميعا لا صوم عليهم ، والدليل على ذلك قوله تعالى :
﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾(١١)
وفى آية الصيام قال تعالى :
﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾(١٢)

وعلى هؤلاء الفدية طعام مسكين لقوله تعالى :

﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾(١٣)

وقدرها العلماء بإطعام المسكين ما يشبعه من أوسط ما يطعم الإنسان وأهله ، ويمكن دفع قيمة الطعام إذا كان فيها مصلحة الفقراء . ويقول العلماء : من غلبة الجوع والعطش فخاف الهلاك لزمه الفطر وإن كان صحيحا مقيما لقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾(١٤)

وقوله تعالى :
﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾(١٥)

ويلزمه القضاء مثل المريض تماما .
وبالنسبة للحامل والمرضع أجمع الفقهاء على أن من حق الحامل والمرضع أن تفطر فى كل هذه الأحوال لما جاء فى الحديث الشريف : « إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة ، وعن الحامل والمرضع الصوم » وتعامل الحامل والمرضع معاملة المريض فيجب أن تفطرا وتقضيا .

ويرى ابن عمر وابن عباس من الصحابة وابن جبير وغيره من التابعين أن عليها الفدية أى إطعام المسكين ولا قضاء عليها . والذى يرجحه المؤلف الأخذ بمذهب ابن عمر وابن عباس فى شأن المرأة التى يتوالى عليها الحمل والإرضاع وتكاد تكون فى رمضان إما حاملا أو مرضعا ، فمن الرحمة بمثل هذه المرأة ألا تكلف القضاء وتكتفى بالفدية ، وفى هذا خير للمساكين وأهل الحاجة . . أما المرأة التى تتباعد فترات حملها كما هو الشأن فى معظم نساء زماننا فى معظم المجتمعات الإسلامية وخصوصا فى المدن ، فالأرجح أن تقضى كما هو رأى الجمهور ومن فاته صيام فعليه القضاء .

أمور مستحبة للصائم:

يستحب للصائم تعجيل الإفطار بمجرد غياب قرص الشمس من الأفق يفطر الصائم . وروى ، من سنته ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه كان يفطر على رطبات ، قبل أن يصلى فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات ، فإن لم تكن حسوات من ماء ، ويقول أنس خادمه ما رأيت الرسول ـ ﷺ ـ صلى صلاة المغرب حتى يفطر ولو على شربة من ماء ،

---

(١١) سورة الحج ٧٨ .
(١٢) سورة البقرة ١٨٥ .
(١٣) سورة البقرة ١٨٤ .
(١٤) سورة النساء ٢٩ .
(١٥) سورة البقرة ١٩٥ .

وينبغى أن يلزم الاعتدال فى تناول الطعام فلا يسرف الصائم ولا يكثر إلى حد التخمة .

كما يستحب له تأخير السحور إذ يقول الرسول - ﷺ - « تسحروا فإن فى السحور بركة »[16] ويقول - تعالى - :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾[17]

ويستحب أيضا للصائم التنزه عن اللغو والرفث والجهل والسب يقول - تعالى - فى وصف المؤمنين المفلحين :

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾[18]

ويقول - سبحانه وتعالى - فى وصف عباد الرحمن :

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[19]

قيام ليالى رمضان وصلاة التراويح :

فرض الله تعالى صيام رمضان نهارا وسن رسوله - صلى الله عليه وسلم - قيام لياليه فيقول : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »[20] .

وقيام ليالى رمضان تعنى صلاة التراويح ، وهى تلك الصلاة التى يؤديها المسلمون جماعة فى المسجد بعد صلاة العشاء ، وقد سنها الرسول - ﷺ - حين صلى بأصحابه ، ثم تركها خشية أن تفرض عليهم ولقد ذهب الجمهور إلى سنية صلاة التراويح فى الجماعة .

ومطلوب من المؤمن اغتنام أيام رمضان فى الذكر والطاعة والجود ، لأن رمضان يعد موسما من مواسم الخير فتضاعف فيه الخيرات والحسنات وترجى المغفرة .

ومن ألوان الطاعة فى هذا الشهر الكريم : الإكثار من ذكر الله - تعالى - والاستغفار والدعاء وتلاوة القرآن الكريم والحرص على الصلاة فى الجماعة .

ومن مستحبات الصيام الدعاء طوال النهار وخصوصا عند الإفطار حيث يستحب للصائم أن يرطب لسانه بذكر الله ودعائه طوال يوم صومه مما يجعله فى حالة روحية تقربه من الله - تعالى .

والذكر والدعاء مطلوبان للصائم وبخاصة عند الإفطار ، ويروى عن ابن عمر أنه قال : « كان النبى - ﷺ - يقول إذا أفطر : ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله - تعالى - ويدعو بما أحب لدينه ودنياه وآخرته لنفسه ولذويه وللمسلمين وروى أبو هريرة : ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حين يفطر ، ودعوة المظلوم » .

---

(16) متفق عليه .
(17) سورة البقرة ١٨٧ .
(18) سورة المؤمنون ٣ .
(19) سورة الفرقان ٦٣ .
(20) (تخريج)

أضواء علمية على عبادة إسلامية:

أفضل الصيام

هو ما شرعه الإسلام

للدكتور: عفيفي محمود عفيفي*

ماهية الصيام ونشأته:

★ الصيام - في جوهره - مجاهدة للنفس، بحرمانها من بعض ما تشتهيه، من ضروريات الحياة رغم كونها مباحة ومتاحة، وفي مقدمتها: الطعام، والشراب اللازمان لبقاء الفرد، والتواصل الجنسي اللازم لبقاء النوع؛ ولكن لو اقتصر الأمر على ذلك لكان الصيام مجرد رياضة روحية، تمارس لتقوية الإرادة؛ أما إذا مورس الصيام بهدف إخضاع النفس والبدن لبارئهما، فإنه يصبح بالفعل عبادة يتقرب بها الصائم لله، ويدرب نفسه على مراقبته في الخلوة، وهذا هو أول الطريق إلى التقوى، التي هي الثمرة المرجوة من الصيام مصداقًا لقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]

* كلية العلوم - جامعة المنصورة.

(1) سورة البقرة الآية: 183.

★ ومن هذه الآية الكريمة نعرف أن الله فرض الصيام قبل الإسلام على أمم سابقة ، كان آخرها أمة موسى وأمة عيسى - عليهما السلام - ولئن كنا لا نعرف الطريقة التى كانوا يصومون بها ، إلا أنه بإمكاننا التعرف على المعالم الرئيسية لصيامهم ، من صيام الأتقياء من الأقباط ، الذين جاورونا أو جاورناهم بعد الفتح الإسلامى ، وأهم هذه المعالم :

١ - ارتباط موعد الصيام بمناسبة تاريخية إحياء لحدث معين ، على مسيرة الدعوة العيسوية .

٢ - الامتناع عن التواصل الجنسى .

٣ - الامتناع عن تناول الأطعمة الحيوانية ، وأولها اللحوم ؛ لأنها تقوى الميل الجنسى مما قد يهدم الركن السابق للصيام .

٤ - سريان الامتناع ليلا ونهارا ، طوال المدة المقررة للصيام .

★ والامتناع عن التواصل الجنسى وعن تناول الأطعمة الحيوانية ، فى صيام المسيحيين هو أحد مظاهر الرهبانية ، كرد فعل مضاد لما وصلت إليه حال المجتمع اليهودى من استغراق فى الماديات ، فى محاولة للارتفاع بالإنسان - اعتسافا - من ترابية البشر إلى نورانية الملائكة ، وذلك بإخماد غرائزه وفى مقدمتها الميل الجنسى ، وهكذا كان يصوم الكتابيون الذين جاوروا المسلمين فى مكة ، ثم فى المدينة .

★ وفى بداية عهد المسلمين بالصيام كانوا يجتنبون نساءهم ، كيلا يكونوا أقل حرصا على التقرب إلى الله ، ولكن هذا الحرمان شق على بعضهم ، فعلهم الله ما فى نفوسهم ، وأعفاهم منه ، وأنزل آية :

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ﴾[٢]

والمتتبع لهذه الآية يستنتج - أيضا - أن المسلمين قبل نزولها كانوا يكتفون بأكلة واحدة بعد غروب الشمس ، بدليل قوله تعالى :

﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ﴾[٣]

وبنزول هذه الآية أخذ الصيام صورته النهائية ، التى ظلت باقية حتى يومنا هذا ، وستظل باقية حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

◄

(٢) سورة البقرة ، الآية : ١٨٧ .

(٣) البقرة : ١٨٧

توقيت الصيام الاسلامى:

كرم الله الصيام فى الإسلام بأن ربط بينه وبين حدث سماوى أزلى، هو إنزال القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وذلك فى شهر كريم، هو رمضان، الذى فيه ليلة هى خير من ألف شهر إذ يقول - سبحانه وتعالى - :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾(٤)

وشهر رمضان شهر قمرى يسهل على عامة الناس تحديد بدايته باستطلاع ظهور الهلال . . . وللصيام فى شهر قمرى ميزة أخرى، هى تدريب البدن على تحمل الجوع والعطش، فى ظروف مناخية مختلفة، من حيث درجة الحرارة، وطول النهار، الذى جعل الله الصيام فيه مقرونا بالعمل والنشاط لا بالنوم والخمول طبقا لقوله تعالى :

﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾

ولا شك فى أن تقسيم يوم الصائم إلى شطرين متميزين يفصل بينهما حد للإمساك، وحد آخر للإفطار، يجعل الإنسان دائم التحدى والمراقبة لهذين اللذين يرتبط أحدهما بصلاة الفجر، والآخر بصلاة المغرب، فيظل الصائم بذلك مرتبطا بدورة الزمان اليومية، وما يصاحب ذلك من تجديد لذكر الله عملا بقوله تعالى :

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾(٥)

الصيام الاسلامى إعلاء للارادة:

★ يتميز الإسلام بأنه دين التوسط والاعتدال والواقعية، فهو يعترف بغرائز النفس البشرية، ويتعامل معها بهدف التحكم فيها، وترويضها واستغلال الطاقة المكنونة فيها، بدلا من إخمادها . . من أجل هذا رفع الله عن الصائمين من أمة الإسلام ما فرضوه على أنفسهم فى بداية عهدهم بالصيام - من عنت وتقيد بالامتناع عن التواصل الجنسى (الذى كان مفروضا فى ظل رهبانية المسيحية) ؛ ويتعلق بذلك إباحة تناول الأطعمة الحيوانية، فالأمر بالأكل والشرب فى الآية ١٨٧ مطلق ؛ ولقد يتصور البعض أن إباحة هذين الأمرين مقصور به الرأفة لذاتها ولكن هذا التصور خاطىء ؛ فالمتأمل لهذا التشريع فى ضوء الحقائق البيولوجية يكتشف أن هذه الإباحة غايتها تقوية الإرادة، فالصائم الذى يتناول اللحوم يزود جسمه بعدد من الأحماض الأمينية

(٤) سورة البقرة الآية : ١٨٥ .

(٥) سورة الروم الآية : ١٧ .

الأساسية اللازمة للخصوبة ، واللياقة والمناعة ضد الأمراض ، وهذه الأحماض الأساسية لا توجد فى أى مصدر نباتى حتى ولا فى البقول ، التى تتفوق على اللحوم فى محتواها من البروتينيات ... إذن فالصائم على الطريقة الإسلامية يواجه بالنهار خصما مسلحا هو غريزته ، التى توافرت فى بدنه كل عناصر قوتها ... وهذا يدفعه إلى التحفز لمقاومتها بعزيمة أكبر ، وتوجيه طاقته البدنية إلى النشاط المثمر ، مع التسلح بما أمر به الإسلام ، من غض البصر ، وصرف الفكر بعيدا عن كل ما يحرك ما أخمده الجوع من نزعات ، نحو مباشرة ما يفسد عليه صيامه .

• • •

★ وهكذا نرى أن الذى كتب الصيام على أمم قبلنا قد أتم أركانه مع حلول الإسلام فأصبح الصيام جديرا بأكمل الأديان ، ولعل هذه الصورة المتكاملة للصيام الإسلامى ، هى التى جعلته جديرا بتشريف رب العزة إياه حين نسبه إلى ذاته العلية فى قوله فى حديثه القدسى : « كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به .. »[٦] .

★ وبعد ... فلعلنا ـ نحن المسلمين نثبت جدارتنا بهذا الدين العظيم ، بأن نحرص على هذه الصورة المشرقة الراقية للصيام ، ولا نشوهها بما نمارسه خلال الشهر الكريم من سلوكيات مبتدعة ، طالما حولت شهر الصيام إلى مهرجان للأكل ، والشرب ، والترفيه ، والإلهاء عن ذكر الله ، بل وعن مراعاة أصول هذه العبادة التى هى من أهم أركان الإسلام .

■



(٦) متفق عليه .



الليلة المباركة

للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل *

﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ۝ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾[1]

ما هى الليلة المباركة ؟ .. ولماذا هى مباركة ؟ .. ومتى موعدها ؟ .. وما سماتها وعلاماتها ؟ .. وهل كان للأمم السابقة ليلة مباركة ؟ كما كان لأمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ..؟ .. أم أن هذه الليلة من خصائص الأمة الإسلامية ؟ ... وهل ليلة القدر كانت مرة واحدة .. أم أنها فى كل رمضان ؟ .. وما أماراتها . ولماذا عظم الله قدرها ؟.

مدح الحق ـ تبارك وتعالى ـ شهر رمضان من بين سائر الشهور وكرمه من بين سائر الشهور ، وكرمه ورفع قدره بأن اختاره من بينها لإنزال القرآن :

﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾[2]

وكما اختصه الله بنزول القرآن ، فقد اختصه ـ أيضا بنزول الكتب الإلهية جميعها على الأنبياء ؛ روى الإمام أحمد بن حنبل ، بإسناده أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « أنزلت صحف إبراهيم فى أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » ، وفى رواية عن جابر بن عبد الله : « أن الزبور أنزل لثنتى عشرة خلت من رمضان ، والإنجيل لثمانى عشرة » . فأما الصحف ، والتوراة ، والزبور ، والإنجيل ، فنزل كل منها على النبى ، الذى أنزل عليه ، جملة واحدة . وأما القرآن فإنما نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، وكان ذلك فى شهر رمضان .. فى ليلة القدر منه ؛ كما قال الحق ـ سبحانه وتعالى ـ :

﴿ إنا أنزلناه فى ليلة القدر ﴾[3]

---

* كاتب البحث عضو باتحاد الكتاب ، ورابطة الأدب الحديث .

(١) الدخان : الآيتان : ٣ ، ٤ .

(٢) البقرة : من الآية (١٨٥) .

(٣) القدر : آية : (١) .

وقال ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ (١)

فلماذا هي مباركة ؟

اختارها الله ـ سبحانه وتعالى ـ لكى ينزل فيها آخر كتبه ، على آخر أنبيائه ورسله ، إلى السماء الدنيا . . . فوضع القرآن فى بيت العزة من السماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل الأمين مفرقاً على قلب النبى الأمى محمد بن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخرج الطبرانى ، عن ابن عباس . . قال : « أنزل القرآن فى ليلة القدر ، فى شهر رمضان إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم أنزل نجوماً » وفى رواية : « أنه أنزل فى رمضان ، فى ليلة القدر جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم رسلاً فى الشهور والأيام » ، أى : أنزل مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق . قال أبو شامة ، فى المرشد الوجيز : إن السر فى إنزال القرآن العظيم جملة واحدة فى الليلة المباركة تفخيم أمره ، وأمر من نزل عليه ، وذلك بإعلام سكان السموات السبع من الملائكة أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لأشرف أمة . ولولا أن الحكمة الإلهية اقتضت وصوله إليهم منجما بحسب الوقائع ، لهبط به إلى الأرض جملة كسائر الكتب المنزلة قبله ، ولكن الله باين بينه وبينها فجعل له الأمرين : إنزاله جملة ، ثم إنزاله مفرقا ؛ تشريفاً للمنزل عليه .

وقال الحكيم الترمذى : « أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ؛ تسليماً منه للأمة ما كان أبرز لهم من الحظ بمبعث محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذلك أن بعثته كانت رحمة ، فلما خرجت الرحمة بفتح الباب ، جاءت بمحمد ـ ﷺ ـ وبالقرآن ، فوضع القرآن فى بيت العزة فى السماء الدنيا ؛ ليدخل فى حد الدنيا ، ووضعت النبوة فى قلب محمد ـ ﷺ ـ وجاء جبريل بالرسالة ثم بالوحى ، كأنه أراد تعالى أن يسلم هذه الرحمة ، التى كانت حظ هذه الأمة من الله إلى الأمة » .

وذكر السخاوى فى (جمال القراء وكمال الإقراء) : « فى نزوله ـ أى القرآن الكريم ـ إلى السماء جملة تكريم بنى آدم ، وتعظيم شأنهم عند الملائكة ، أن تشيع سورة الأنعام ، وزاد ـ سبحانه ـ فى هذا المعنى ، بأن أمر جبريل بإملائه على السفرة الكرام ، وإنساخهم إياه ، وتلاوتهم له » .

قال : وفيه ـ أيضا ـ التسوية بين نبينا محمد ـ ﷺ ـ وبين موسى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى إنزاله كتابه جملة . والتفضيل لمحمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى إنزاله عليه منجماً ؛ ليحفظه . إذا كان الحق ـ تبارك وتعالى ـ أنزل القرآن جملة . . فى الليلة المباركة فما هو السر فى نزوله منجماً بعد ذلك ؟ . . . وهلا نزل القرآن كسائر الكتب السماوية جملة ؟

أقول : للقرآن الكريم نزولان : الأول : نزول من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ـ أى نزول من السجل العام الذى كتب فيه ، فى الأزل ، كل ما كان وكل مايكون . أما النزول الثانى : فهو نزوله من السماء الدنيا على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

(١) الدخان : آية (٣) .

أما نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا ، فكان جملة واحدة . وقد اختلف العلماء ، هل كان هذا النزول بعد نبوته ـ صلى الله عليه وسلم ـ أم كان قبل ذلك ؟ . للعلماء رأيان أرجحهما الأول ، وهو الذى تدل عليه الآثار . وكان هذا النزول فى رمضان ، فى ليلة القدر ، وكان النازل به جبريل ـ عليه السلام ـ فألقاه إلى السفرة الكرام البررة ، فقيدوه فى صحفهم المكرمة ، كما قال الحق :

﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ (٥)

وهم الملائكة المختصون بذلك .

أما النزول الثانى : وهو نزوله من السماء الدنيا على النبى ، فكان هذا النزول بإذن الله ـ يوم أذن للنور الإلهى أن يسطع فى أرجاء الأرض ، ولهدايته الربانية أن تتدارك الناس ، وتخرجهم من ظلمات الشرك والجهالة والضلال إلى نور الإيمان والهدى والعرفان ، على يد مخلص البشرية ومنقذ الإنسانية ، النبى الأمى محمد بن عبد الله فأنزل عليه القرآن هاديا ومبشرا ونذيراً للخلق أجمعين ؛ ليكون آيته الكبرى ، ومعجزته الباقية على مر الدهور والأزمان ، شاهدة له بالصدق ، وأنه يوحى إليه من ربه . وهذا هو النزول الثانى للقرآن .

وفى هذا يقول رب العزة :

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (٦)

ويقول تعالى :

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (٧)

أسباب نزول القرآن منجماً :

أما السر فى نزول القرآن منجماً ؛ أى : مفرقاً . فقد تولى الحق ـ سبحانه وتعالى ـ توضيحه فقال :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ (٨)

يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل . . فأجابهم ـ سبحانه وتعالى ـ بقوله : « كذلك » ـ أى : أنزلناه كذلك مفرقا ﴿ لنثبت به فؤادك ﴾ ـ أى : لنقوى به قلبك ، فإن الوحى إذا كان يتجدد فى كل حادثة كان أقوى للقلب ـ وأشد عناية بالمرسل إليه ، ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه ، وتجديد العهد به ، وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز ، فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ، ولهذا كان أجود مايكون فى رمضان لكثرة لقائه جبريل . وقال المفسرون : ﴿ لنثبت به فؤادك ﴾ ، أى : لتحفظه ، فإنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان أمياً لا يقرأ ، ولايكتب ، ففرق عليه ليثبت عليه

---

(٥) عبس : الآيات : ١١ ـ ١٦
(٦) الشعراء : الآيات : ١٩٢ ـ ١٩٥ .
(٧) النحل : الآية (١٠٢) .
(٨) الفرقان : الآية : (٣٢) .

حفظه ، بخلاف غيره من الأنبياء ، فإن كان قارئاً كاتباً فيمكنه حفظ الجميع .

وقال صاحب (البرهان) [٩] : « إنما لم ينزل جملة واحدة ، لأن منه الناسخ والمنسوخ ، ولا يتأتى ذلك إلا فيما نزل مفرقاً . ومنه ماهو جواب السؤال . ومنه ماهو إنكار على قول قيل ، أو فعل فعل ، ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم ، وفسر به قوله :

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [١٠]

فإذا أضفنا لذلك أن من أهم الحكم في نزوله مفرقا ، هو تفضيل القرآن الكريم على غيره من الكتب السماوية بأن جمع له النزولين : النزول جملة واحدة ، والنزول مفرقا ، أدركنا سرًّا عظيما أراده الحق - سبحانه وتعالى - وهو أن يشارك القرآن الكتب السماوية في الأولى ، والانفراد بالفضل في الثانية . وهذا يعود بالتفضيل لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - على سائر إخوانه من الأنبياء المرسلين ذوى الكتب المنزلة - وأن الله جمع له من الخصائص مالغيره وزاد عليها وقال الدكتور محمد أحمد أبو شهبة [١١] : « إن هناك حكمة أخرى أرادها الحق - سبحانه - وهي التدرج في تربية الأمة دينيا وخلقيا ، واجتماعيا ، وعلميا وعملاً . وهذه الحكمة هي التي أشار إليها الحق - تبارك وتعالى - بقوله :

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ﴾ [١٢]

ولقد كان نزول القرآن منجما مدعاة للشك والتلميز من جانب أعداء الإسلام ، فقد أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس قال : « قالت اليهود (للنبي) : يا أبا القاسم ، لولا أنزل هذا القرآن جملة ، كما أنزلت التوراة على موسى ؟ » . فنزلت الآية . وفي رواية : قال المشركون : فإن قيل : ليس في القرآن التصريح بذلك ، وإنما هو على تقدير ثبوت قول الكفار . قلنا سكوته تعالى عن الرد عليهم في ذلك ، وعدوله إلى بيان حكمته ، دليل على صحته ، ولو كانت الكتب كلها مفرقة (كان يكفي في الرد عليهم أن يقول : إن ذلك سنة الله في الكتب التي أنزلها على الرسل ، كما أجاب - سبحانه وتعالى - بمثل ذلك على قولهم :

﴿ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [١٣]

فقال :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ [١٤]

وقولهم :

﴿ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴾ [١٥]

فقال :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي ﴾ [١٦]

---

(٩) البرهان : ١/٢٣١ .
(١٠) الفرقان : ٣٣ .
(١١) المدخل لدراسة القرآن الكريم - ص٧٢ .
(١٢) الإسراء : الآية (١٠٦) .
(١٣) الفرقان : الآية (٨) .
(١٤) الفرقان : الآية (٢٠) .
(١٥) الإسراء : الآية (٩٤) .
(١٦) يوسف : الآية (١٠٩) .

وقولهم : كيف يكون رسولاً ولا هم له إلا النساء ؟ . فقال سبحانه وتعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ (١٧)

ومن المهم أن تعرف أن الحق سبحانه حين نزل القرآن منجما على قلب نبيه الأمين ، إنما قصد إلى حكمة ناصعة ؛ ذلك أن نزوله مفرقا كان أدعى إلى قبوله ، بخلاف مالو نزل جملة واحدة ، فإنه كان ينفر من قبوله من الناس ، لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهى . يوضح رأينا هذا ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت : « إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل ، فيها ذكر الجنة والنار ، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شىء : « لاتشربوا الخمر » لقالوا : لاندع الخمر أبداً . ولو نزل : « لاتزنوا » لقالوا : لاندع الزنى أبداً » .

وأخرج البيهقى عن عمر قال : « تعلموا القرآن خمس آيات ، خمس آيات فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبى - صلى الله عليه وسلم — خمسا خمسا » . ومعناه - إن صح إلقاؤه إلى النبى هذا القدر حتى يحفظه ، ثم يلقى إليه الباقى ، لا إنزاله خاصة بهذا القدر .

ويوضح ذلك أيضا - قول أبى العالية : « تعلموا القرآن خمس آيات ، خمس آيات فإن النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا » .

الفرق بين الإنزال والتنزيل :

اتفق أهل السنة والجماعة على أن القرآن منزل .. فما معنى الإنزال ؟

وما الفرق بين الإنزال والتنزيل ؟

الإنزال : كما جاء فى لغة العرب ، معناه ماتنزل جملة واحدة ، بخلاف (التنزيل) : فإنه يعبر به فى جانب ماتنزل مفرقا .. فدلت الآيات على أن القرآن الكريم نزل جملة واحدة فى ليلة القدر .

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (١٨)

وهى الليلة المباركة .

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ (١٩)

وهى ليلة من شهر رمضان .

لقوله تعالى من سورة البقرة

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ (٢٠)

فالباحث المتأمل فى كتاب الله ، يرى أن الغالب فى التعبير القرآنى عما نزل دفعة واحدة بلفظ « الإنزال » ، وما نزل مفرقا بلفظ « التنزيل » ولهذا لما جمع الله بين القرآن والتوراة والإنجيل ، عبر فى جانب نزول القرآن عن النبى « بالتنزيل » ، وفى جانب التوراة والإنجيل « بالإنزال » لأنهما نزلا دفعة واحدة ، وهذا ما لاخلاف فيه . قال تعالى فى سورة آل عمران :

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴾ (٢١)

---

(١٧) الرعد : الآية (٣٨) .
(١٨) القدر - ١ .
(١٩) الدخان / ٣ .
(٢٠) البقرة : الآية - ١٨٥ .
(٢١) آل عمران : الآية - ٣ .

فتنزل من التنزيل ، وأنزل من الإنزال .

★ ولقد اختلف العلماء فى معنى الإنزال :

● فمنهم من قال إظهار القراءة ، ومنهم من قال : إن الله ألهم كلامه جبريل وهو فى السماء ، وهو عالٍ فى المكان ، وعلمه قراءته ، ثم إن جبريل أداه فى الأرض وهو يهبط فى المكان .

★ ولكنهم ذكروا فى التنزيل طريقين : أحدهما أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ انتقل من صورة البشرية إلى صورة الملكية ، وأخذه من جبريل .

والثانى : أن الملك انخلع من البشرية حتى يأخذه الرسول منه .

وقالوا : والأول أصعب الحالين . وقال الطيبى : لعل نزول القرآن على الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يتلقفه الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ ، فينزل به إلى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويلقيه عليه .

وقال القطب الرازى فى حواشى (الكشاف) : التنزيل لغة : الإيواء ، بمعنى تحريك الشيء من علو إلى أسفل . وكلاهما لا يتحققان فى الكلام ، فهو مستعمل فيه فى معنى مجازى فمن قال : القرآن معنى قائم بذات الله تعالى ، فإنزاله أن يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ، ويثبتها فى اللوح المحفوظ ، ومن قال : القرآن هو الألفاظ ، فإنزاله مجرد إثباته فى اللوح المحفوظ .

وهذا المعنى مناسب لكونه منقولاً عن أول المعنيين اللغويين . ويمكن أن يراد بإنزاله إثباته فى السماء الدنيا بعد الإثبات فى اللوح المحفوظ . وهذا يناسب المعنى الثانى . والمراد بإنزال الكتب على الرسل ، أن يتلقفها الملك من الله تلقفاً روحانيا ، أو يحفظها من اللوح المحفوظ ، وينزل بها فيلقيها عليهم .

★ وذكر بعض العلماء فى المنزل على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة أقوال : [22] .

أحدها : أنه اللفظ والمعنى ، وأن جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به .

وثانيها : أن جبريل إنما نزل بالمعانى خاصة ، وأنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ علم تلك المعانى وعبر عنها بلغة العرب ، وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى :

﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ [23]

وثالثها : أن جبريل ألقى عليه المعنى ، وأنه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب ، وأن أهل السماء يقرءونه بالعربية ، ثم إنه نزل به بعد ذلك .

وقال البيهقى فى تفسير قوله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [24]

يريد ـ والله أعلم ـ « أنا أسمعنا الملك وأفهمناه إياه ، وأنزلناه بما سمع ، فيكون الملك منتقلاً به من علو إلى أسفل » .

(٢٢) البرهان فى علوم القرآن : ١/٢٢٩ .
(٢٣) الشعراء : الآية (١٩٣) ، (١٩٤) .
(٢٤) القدر : الآية (١) .

وأضاف أبوشامة : هذا المعنى مطرد فى جميع ألفاظ الإنزال المضافة إلى القرآن ، أو إلى شيء منه يحتاج إليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن ، وأنه صفة قائمة بذات الله تعالى .

وزاد السيوطى [٢٥] : « ويؤيد أن جبريل تلقفه سماعاً من الله ، ما أخرجه الطبرانى من حديث النواس بن سمعان مرفوعاً » : « إذا تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله ، فإذا أسمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجداً ، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فينتهى به إلى الملائكة ، كلما مر بسماء سأله أهلها : ماذا قال ربنا ؟ قال : الحق .. فينتهى به حيث أمر » . وجاء فى الصحيح عن ابن مسعود : إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان ، فيفزعون ، ويرون أنه من أمر الساعة .

واستناداً إلى قول الحق - تبارك وتعالى -

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [٢٦]

قسم الجوينى كلام الله المنزل على رسوله المصطفى قسمين :

★ قسم قال الله لجبريل : قل للنبى الذى أنت مرسل إليه ، إن الله يقول : افعل كذا وكذا ، ومر بكذا وكذا ، ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبى ، وقال له ما قاله ربه .

★ وقسم آخر : قال الله لجبريل : اقرأ على النبى هذا الكتاب ، فنزل جبريل بكلمة الله من غير تغيير ، كما يكتب الملك كتابا ويسلمه إلى أمين ، ويقول اقرأه على فلان ، فهو لايغير منه كلمة ولا حرفاً .

قال السيوطى : [٢٧] القرآن هو القسم الثانى ، والقسم الأول هو السنة ، كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن .

قال : ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى ، لأن جبريل أداه بالمعنى ، ولم تجز القراءة ، أى قراءة القرآن ، بالمعنى ، لأن جبريل أداه باللفظ ولم يبح له إيحاءه بالمعنى . والسر فى ذلك - كما نرى - أن المقصود منه التعبد بلفظ القرآن العظيم ، والإعجاز به ، فلا يقدر أحد أن يأتى بلفظ يقوم مقامه ، وأن تحت كل حرف من حروفه معانى لايحيط بها كثير من الناس : فلا يقدر أحد أن يأتى ببدله بما يشتمل عليه .

فإذا أضفنا إلى ذلك مشيئة الحق - جلت قدرته - فى التخفيف على عباده ، حيث جعل الكلام المنزل إليهم على قسمين : قسم يروونه بلفظ الموحى به وهو القرآن ، وقسم يروونه بالمعنى وهو السنة . ولو جعل الله - سبحانه وتعالى - كل الكلام المنزل على رسوله مما يروى باللفظ لشق على

---

(٢٥) الإتقان فى علوم القرآن : ١٢٦/١
(٢٦) النجم : الآيات : ٣ - ٥ .
(٢٧) معترك القرآن : ٢١٤/٢ .

الناس ، ولو جعله مما يروى بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف .

أنزل القرآن العظيم فى شهر رمضان .. وفى الليلة المباركة .. فمتى كان موعدها .. وما علاماتها ؟

★ موعد ليلة القدر :

أما عن موعد الليلة المباركة ، أو ليلة القدر فقد اختلف العلماء فيه :

● روى عن ابن أبى رزين أنها تكون فى أول ليلة من شهر رمضان .

● وقال أبو داود : إنها تقع ليلة سبع عشرة ، وروى فى ذلك حديثا مرفوعاً عن ابن مسعود .

● ويحكى عن الحسن البصرى : أنها تقع ليلة بدر ، وكانت ليلة جمعة هى السابعة عشرة من شهر رمضان .. وفى صبيحتها كانت وقعة بدر ، وهو اليوم الذى قال الله ـ تعالى ـ فيه (يوم الفرقان) .

● ويحكى عن على وابن مسعود ـ أيضا ـ أنها تقع فى ليلة تسع عشرة .

● وقيل ليلة إحدى وعشرين : لحديث أبى سعيد الخدرى ، قال : اعتكف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى العشر الأول من رمضان واعتكفنا معه ، فأتاه جبريل ، فقال : إن الذى تطلب أمامك فاعتكف العشر الأوسط ، فاعتكفنا معه ، فأتاه جبريل ، فقال : إن الذى تطلب أمامك ، ثم قام النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ خطيبا صبيحة عشرين من رمضان ، فقال : من كان اعتكف معى فليرجع فإنى رأيت ليلة القدر ، وإنى أنسيتها ، وإنها فى العشر الأواخر ، فى وتر ، وإنى رأيت كأنى أسجد فى طين وماء » ، وكان سقف المسجد جريداً من النخل ومانرى فى السماء شيئاً ، فجاءت قزعة فمطرنا ، فصلى بنا النبى حتى رأيت أثر الطين والماء على جبهة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ تصديق رؤياه .

● وقيل ليلة ثلاث وعشرين : لحديث عبد الله ابن أنيس فى صحيح مسلم .

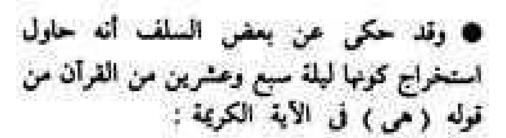
● وقيل ليلة أربع وعشرين : قال أبو سعيد ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليلة القدر ليلة أربع وعشرين .. وروى ابن مسعود وابن عباس وجابر والحسن وقتادة وعبد الله بن وهب أنها ليلة أربع وعشرين .

● وقيل ليلة خمس وعشرين : لما رواه البخارى عن عبد الله بن عباس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان ، فى تاسعة تبقى ، فى سابعة تبقى ، فى خامسة تبقى .

● وقيل إنها فى ليلة سبع وعشرين : لما رواه مسلم فى صحيحه عن أبى بن كعب عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنها ليلة سبع وعشرين .

وعن معاوية وابن عمر وابن عباس وغيرهم ، عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنها ليلة سبع وعشرين ، وهو أيضا قول أحمد بن حنبل وطائفة من السلف .

● وقد حكى عن بعض السلف أنه حاول استخراج كونها ليلة سبع وعشرين من القرآن من قوله (هى) فى الآية الكريمة :



﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾

لأن (هى) الكلمة السابعة والعشرون من السورة .

● وقال ابن عباس : دعا عمر بن الخطاب أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسألهم عن ليلة القدر، فأجمعوا أنها فى العشر الأواخر . قال ابن عباس : فقلت لعمر : إنى لأعلم أى ليلة القدر هى ، فقال عمر : وأى ليلة هى ؟ فقلت : سابعة تمضى ، أو سابعة تبقى ، من العشر الأواخر ، فقال عمر : من أين علمت ذلك ؟ قال ابن عباس : خلق الله سبع سماوات ، وسبع أرضين ، وسبعة أيام ، وأن الشهر يدور على سبع ، وخلق الإنسان من سبع ، ويأكل من سبع ، ويسجد على سبع ، والطواف بالبيت سبع ، ورمى الجمار سبع ، لأشياء ذكرها .

فقال عمر : لقد فطنت لأمر ما فطنا له .

● وقيل إنها فى ليلة تسع وعشرين ، فعن عبادة ابن الصامت أنه سأل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ليلة القدر . فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى رمضان ، فالتمسوها فى العشر الأواخر ، فإنها فى وتر إحدى وعشرين ، أو ثلاث وعشرين ، أو خمس وعشرين ، أو سبع وعشرين ، أو تسع وعشرين ، أو فى آخر ليلة .

● وقد حكى عن مالك ـ رحمه الله ـ أن جميع ليالى العشر تطلب ليلة القدر على السواء لا يترجح منها ليلة على أخرى .

لماذا كان الخلاف فى تحديد موعد ليلة القدر ؟ :

وهنا نقف قليلا لنتساءل : لماذا كان هذا الخلاف فى تحديدها ؟ . . . مع أن الأسانيد كلها كانت تنتهى إلى صحابى جليل ، ثم إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولماذا تعددت الأقوال وتباينت ؟

الذى يحس به المرء من تتبع هذه الروايات : أن هناك حكمة كبرى قصد إليها الرسول الكريم من عدم تحديد ليلة بعينها ، لأن هذه الليلة المباركة إذا كانت مبهمة اجتهد طلابها فى ابتغائها فى جميع مجالات ومحال رجائها ، فكان أكثر للعبادة ، بخلاف ما إذا علموا عينها ، فإنها كانت الهمم تتقاصر على قيامها فقط ، وإنما اقتضت الحكمة إبهامها لتعم العبادة جميع الشهر فى ابتغائها ،

ويكون الاجتهاد فى العشر الأواخر أكثر، ولهذا كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ، ثم اعتكفت زوجاته من بعده قالت عائشة ـ رضى الله عنها : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا دخل العشر أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وشد المئزر » . وفى رواية أخرى لمسلم : كان رسول الله يجتهد فى العشر ما لا يجتهد غيره ، وهذا معنى قولها : وشد المئزر ، وقيل المراد بذلك : اعتزال النساء ، ويحتمل أن يكون كناية عن الأمرين ، يؤيد هذا الرأى ما فطن إليه الشافعى : إذ قال عن تعدد الروايات : إنها

إنما صورت جوابا للسائل قيل له : أنلتمس ليلة القدر في الليلة الفلانية ؟ يقول : نعم ، وإنما ليلة القدر ليلة معينة لاتنتقل .

أما عن أمارات هذه الليلة المباركة :

● فقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « إن أمارة ليلة القدر أنها صافية بلجة ، كأن فيها قمراً ساطعاً ، ساكنة ، ساجية ، لابرد فيها ولاحر ، ولا يحل لكوكب يرمى به حتى يصبح ، وأن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر ، ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ »[٢٨] .

● وعن ابن عباس ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، قال في ليلة القدر : « ليلة سمحة طلقة ، لا حارة ولا باردة ، وتصبح شمس صبيحتها ضعيفة حمراء »[٢٩] .

● وروى عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « إنى رأيت ليلة القدر فأنسيتها ، وهى في العشر الأواخر من لياليها ؛ طلقة بلجة ، لا حارة ولاباردة ، كأن فيها قمراً ، لا يخرج شيطانها حتى يضىء فجرها »[٣٠] .

هل كانت ليلة القدر في أمم سابقة ؟ . . أم أنها من خصائص أمة محمد ؟

اختلف العلماء في هذا الأمر . . ولكنهم وقفوا عند قولين :

★ قال الزهرى : حدثنا مالك : أنه بلغه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ [٣١] .

أُرِيَ أعمار الناس قبله أو ماشاء الله ذلك ، فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل الذى بلغ غيرهم في طول العمر ، فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر .

وهذا الذى قاله مالك يقتضى تخصيص هذه الأمة بليلة القدر .

وحكى الخطابى ما الإجماع عليه ، والذى دل عليه الحديث ، أنها كانت في الأمم الماضين كما هى في أمتنا .

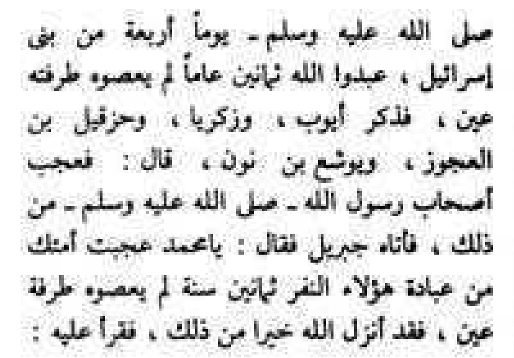
★ قال مرثد : سألت أباذر قلت : كيف سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ليلة القدر ؟ قال : أنا كنت أسأل الناس عنها ، قلت : يا رسول الله : أخبرنى عن ليلة القدر . . أفي رمضان هى . . أم في غيره ؟ قال : « بل هى في رمضان » . . قلت : تكون مع الأنبياء ما كانوا ، فإذا قبضوا ، رفعت ، أم هى إلى يوم القيامة ؟ قال : « بل هى إلى يوم القيامة » . . الحديث[٣٢] .

منزلة ليلة القدر وشرفها ومكانتها :

من المعلوم أن هذه الليلة المباركة قد عظم الله قدرها ، ورفع شأنها . . فهى خير من ألف شهر ؛ عن على بن عروة قال : ذكر رسول الله ـ

(٢٨) رواه النسائى .
(٢٩) رواه الترمذى .
(٣٠) رواه الترمذى والنسائى .
(٣١) رواه النسائى .
(٣٢) رواه الترمذى والنسائى .

صلى الله عليه وسلم ـ يوماً أربعة من بنى إسرائيل ، عبدوا الله ثمانين عاماً لم يعصوه طرفة عين ، فذكر أيوب ، وزكريا ، وحزقيل بن العجوز ، ويوشع بن نون ، قال : فعجب أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من ذلك ، فأتاه جبريل فقال : يامحمد عجبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة لم يعصوه طرفة عين ، فقد أنزل الله خيرا من ذلك ، فقرأ عليه :



هذا أفضل مما عجبت أنت وأمتك . قال : فسر بذلك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والناس معه .

وعن مجاهد فى قوله تعالى :

﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾

قال : عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر[٣٣] .

وقال عمرو بن قيس : « عمل فيها خير من عمل ألف شهر » .

وليس أدل على مكانتها ومنزلتها ، مما رواه أبو هريرة قال : « لما حضر رمضان ، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : « قد جاءكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب الجنة ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتغل فيه الشياطين ، فيه ليلة خير من ألف شهر . من حرم خيرها فقد حرم »[٣٤] .

ولما كانت ليلة القدر تعدل فى عبادتها ، عبادة ألف شهر ، فقد ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه » .

ففى هذه الليلة يكثر تنزل الملائكة لكثرة بركتها ، يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة ، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق ، تعظيما له وتقديراً .

دعاء ليلة القدر :

وليلة القدر سلام حتى مطلع الفجر ، لايستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا ، أو يعمل فيها أذى ، فيها تقضى الأمور ، وتقدر الآجال ، والأرزاق ، كما قال سبحانه وتعالى :

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾[٣٥]

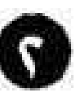
ومن المهم أن نعرف أن الدعاء مستحب فى جميع الأوقات ، وفى شهر رمضان أكثر ، وفى العشر الأواخر منه ، ثم فى أوتاره أكثر ، ومن المستحب أن نكثر من هذا الدعاء : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » . لما روى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « يا رسول الله ، إن وافقت ليلة القدر فماذا أدعو ؟ » ، قال : قولى : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى »[٣٦] .

(صدق رسول الله) .

---

(٣٣) رواه ابن جرير الطبرى .
(٣٤) رواه النسائى .
(٣٥) الدخان : الآية (٤) .
(٣٦) رواه الترمذى والنسائى .

القول الناصح في دعوة الشارد والجانح



للسيد الأستاذ :
أبو الزهراء محمد والى (*)

ثبوت الشفاعة بالسنة

وأما من السنة :

فمنها مارواه مسلم فى صحيحه والبيهقى فى الشعب أنه - ﷺ - تلا قوله - تعالى - فى إبراهيم :

﴿ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(1)

وقول عيسى - عليه السلام - :

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(2)

ثم رفع يديه وقال : « اللهم أمتى أمتى وبكى » ، فقال الله - تعالى - ياجبريل اذهب إلى محمد وربك أعلم فسله ما يبكيك ، فأتاه جبريل فسأله ، فأخبره رسول الله - ﷺ - بما قال ، فقال الله - عز وجل - : ياجبريل اذهب إلى محمد فقل له إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك » .

(*) كاتب ودبلوماسى مصرى .

(1) سورة إبراهيم آية : ٣٦ .

(2) سورة المائدة آية : ١١٨ .

ومنها ماأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي في دعوته ، وإني اختبأت دعوتي شافعة لأمتي يوم القيامة ، فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا » .

ومنها قوله ـ ﷺ ـ : شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » (أخرجه الترمذي وأبو داود وابن ماجه) .

وقال في الشفاعة : « لاتحسبوها للمتقين وإنما هي للخطائين المتلوثين » (أخرجه ابن ماجه وأحمد) وقال : « خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة فاخترت الشفاعة فإنها أشفى » (أخرجه الترمذي والبيهقي) .

ومن المعروف في علم الحديث أن الأخبار الواردة عن النبي ـ ﷺ ـ تنقسم من حيث عدد رواتها إلى ثلاثة أقسام :

المتواتر والمشهور وخبر الواحد .

أما الأخبار المتواترة فهي التي رواها جمع من تابعي التابعين عن جمع من التابعين عن جمع من الصحابة يستحيل تواطؤهم على الكذب ، وأما الأخبار المشهورة فهي التي رواها جمع من تابعي التابعين عن نفر من التابعين عن نفر من الصحابة لم يبلغ مبلغ التواتر ، وأما أخبار الآحاد فهي التي رواها جمع من تابعي التابعين عن نفر من التابعين عن واحد من الصحابة .

ومن المعروف في علم الأصول أن أخبار الآحاد لا تفيد اليقين في أصول الدين ، وهذه الأحاديث التي ذكرناها آنفا أخبار آحاد وهي وإن اختلفت في ألفاظها إلا أنها اتفقت في معنى إثبات الشفاعة ، وقد بلغت حدا من الكثرة نستطيع أن نقول معه أنها قد تواترت معنى وإن لم تتواتر لفظا ، والله أعلم .

ثبوت الشفاعة بالإجماع :

أجمعت الأمة على إثبات الشفاعة لمن ارتضى الله ـ سبحانه ـ من نبي أو ولي بل رغبت الأمة في شفاعة نبينا ـ ﷺ ـ في دعائها بل إن الصلاة على النبي تتضمن طلب شفاعته كما اتفقت الأمة على أنه لا شفاعة لكافر ، ولا أعلم أحدا من هذه الأمة أنكر الشفاعة قبل الدكتور مصطفى محمود ، فحتى المعتزلة قد أقروا بأصل الشفاعة ، وإن قصروها على الوجه الخامس من الوجوه التي نقلناها عن الإمام النووي آنفا ، وهو زيادة الدرجات لأهل الجنة ، وذلك طبقا لأصول مذهبهم لأن الثواب والعقاب عندهم استحقاق على أعمال العباد لا وعدا من الله وفضلا كما هو عند أهل الحق ، ولأن الفاسق عندهم (الفسق لغة هو الخروج واصطلاحا هو الخروج عن أحكام الشريعة) لا هو مؤمن ولا هو كافر ، بل في منزلة بين المنزلتين وهو عندهم مخلد في النار ، وعند أهل الحق الفاسق مؤمن وإن كان عاصيا تجرى عليه أحكام الإسلام سواء في حياته أو في مماته بالصلاة عليه ودفنه في مقابر المسلمين ولا يستحق بعصيانه الخلود في النار .

لا نقطع بوعيد الفساق :

ولذلك فنحن لا نقطع بوعيد الفساق .

وأما ما ذكره الدكتور مصطفى محمود من إنكار الشفاعة للمنافقين فهو تحصيل حاصل لأن الأمة قد أجمعت على أنه لا شفاعة لكافر ، والمنافق كافر

بحكم تعريفه لأن المنافق هو من أبطن الكفر وأظهر الإيمان ، وإظهاره للإيمان قد ينفعه فى الدنيا بإجراء أحكام الإسلام عليه ، ولكن لا ينفعه فى الآخرة لأن الإيمان هو تصديق القلب وإذعان النفس بل إن المنافق أشد ضلالا من الكافر لأنه جمع إلى الكفر السخرية بالمسلمين بل الاستهزاء بالله ورسوله .

وأما ما ذكره الدكتور مصطفى محمود من القطع بوعيد الفساق - لأنه قطع بعدم جواز الشفاعة فى حقهم - استنادا إلى قوله - تعالى - :

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾[3]

وقوله - تعالى - :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[4]

وقد تمسكت المعتزلة قديما بهاتين الآيتين فى قطعهم بوعيد الفساق لأن « من » فى معرض الشرط تفيد الاستغراق ، وقد أجاب أصحابنا (متكلمو أهل السنة) بأن الآية الأولى تنطبق على الكافر لا على العاصى ، لأنه هو الذى تعدى كل حدود الشرع وعصى الله ورسوله فى كل ما أمر به ، وأن الآية الثانية فى الحربى الذى قتل مؤمنا مستحلا دمه ، وأجابوا أيضا بأن عمومات الوعيد مشروطة بشرطين :

الأول : عدم التوبة لقوله - تعالى - :

﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[5]

وإذا كانت توبة الكافر مع سائر الموبقات مقبولة فإن توبة الفاسق أو القاتل العمد تكون مقبولة من باب أولى .

والشرط الثانى : عدم العفو ، لقوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[6]

ولقوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[7]

قال الإمام الفخر الرازى فى تفسير هذه الآية : « تمسك أصحابنا بهذه الآية على أنه - تعالى - قد يعفو عن صاحب الكبيرة قبل التوبة ووجه الاستدلال به أن قوله ﴿ لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ أى حال اشتغالهم بالظلم ، كما أنه

(٣) سورة النساء آية : ١٤ .
(٤) سورة النساء آية : ٩٣ .
(٥) سورة الفرقان الآيات : ٦٨ - ٧٠ .
(٦) سورة النساء آية : ٤٨ .
(٧) سورة الرعد آية : ٦ .

يقال : رأيت الأمير على أكله أى حال اشتغاله بالأكل ، فهذا يقتضى كونه تعالى غافرا للناس حال اشتغالهم بالظلم ، ومعلوم أن حال اشتغال الإنسان بالظلم لا يكون تائبا فدل هذا على أنه ـ تعالى ـ قد يغفر الذنب قبل الاشتغال بالتوبة ، ثم نقول : ترك العمل بهذا الدليل فى حق الكفر ، فوجب أن يبقى معمولا به فى حق : الكبيرة ، وهو المطلوب ، أو نقول : إنه تعالى لم يقتصر على قوله : ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم ﴾ بل ذكر معه قوله : ﴿ وإن ربك لشديد العقاب ﴾ فوجب أن يحمل الأول على أصحاب الكبائر ، وأن يحمل الثانى على أحوال الكفار ، فإن قيل : لم لا يجوز أن يكون المراد : لذو مغفرة لأهل الصغائر لأجل أن عقوبتهم مكفرة ثم نقول لم لايجوز أن يكون المراد : إن ربك لذو مغفرة إذا تابوا لأنه ـ تعالى ـ لا يعجل العقاب إمهالا لهم فى الإتيان بالتوبة فإن تابوا فهو ذو مغفرة لهم ، ويكون من هذه المغفرة تأجيل العقاب إلى الآخرة ، بل نقول : يجب حمل اللفظ عليه لأن القوم لما طلبوا تعجيل العقاب فالجواب المذكور فيه يجب أن يكون محمولا على تأخير العقاب حتى ينطبق الجواب على السؤال ، ثم نقول : لم لا يجوز أن يكون المراد : وإن ربك لذو مغفرة أنه ـ تعالى ـ إنما لا يعجل العقوبة إمهالا لهم فى الإتيان بالتوبة ، فإن تابوا فهو ذو مغفرة وإن عظم ظلمهم ولم يتوبوا فهو شديد العقاب .

والجواب : عن الأول أن تأخير العقاب لا يسمى مغفرة ، وإلا لوجب أن يكون الكفار كلهم مغفورا لهم لأجل أن الله ـ تعالى ـ أخر عقابهم إلى الآخرة ، وعن الثانى : أنه تعالى تمدح بهذا ، والتمدح إنما يحصل بالتفضل أما بأداء الواجب فلا تمدح فيه ، وعندكم يجب غفران الصغائر ، وعن الثالث : أنا بينا أن ظاهر الآية يقتضى حصول المغفرة حال الظلم وبينا أن حال حصول الظلم يمنع حصول التوبة فسقطت هذه الأسئلة وصح ماذكرناه » . (التفسير الكبير جزء ١٩ ص ١١/١٢) .

وقد ذكر القاضى أبو العز الحنفى نحوا من عشرة أسباب لإسقاط عقوبة المسىء فقال :

« وأيضا فإنه قد يعفى لصاحب الإحسان العظيم مالا يعفى لغيره فإن فاعل السيئات تسقط عنه عقوبة جهنم بنحو عشرة أسباب عرفت بالاستقراء من الكتاب والسنة :

السبب الأول : التوبة : قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ ﴾[8] ، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا ﴾[9] ، والتوبة النصوح وهى الخالصة لا يختص بها ذنب دون ذنب لكن هل تتوقف صحتها على أن تكون عامة ؟ حتى لو تاب من ذنب وأصر على آخر لا تقبل ؟ والصحيح أنها تقبل ، وهل يجب الإسلام ماقبله من الشرك وغيره من الذنوب وإن لم يتب منها ؟ أم لابد مع الإسلام من التوبة من غير الشرك ؟ حتى لو أسلم وهو مصر على الزنى وشرب الخمر مثلا هل يؤاخذ بما كان منه فى كفره

---

(٨) سورة مريم آية : ٦٠ ، سورة الفرقان آية : ٧٠ .

(٩) سورة البقرة آية : ١٦٠ .

من الزنى وشرب الخمر ؟ أم لابد أن يتوب من ذلك الذنب مع إسلامه ؟ أو يتوب توبة عامة من كل ذنب ؟ وهذا هو الأصح : أنه لابد من التوبة مع الإسلام ، وكون التوبة سببا لغفران الذنوب وعدم المؤاخذة بها مما لا خلاف فيه بين الأمة ، وليس شيء يكون سببا لغفران جميع الذنوب إلا التوبة ، قال تعالى :

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(١٠)

وهذا لمن تاب ولهذا قال :

﴿ولا تقنطوا﴾ وقال بعدها :

﴿ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾(١١)

السبب الثاني : الاستغفار : قال تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾(١٢)

لكن الاستغفار تارة يذكر وحده وتارة يقرن بالتوبة فإن ذكر وحده دخلت معه التوبة كما إذا ذكرت التوبة وحدها شملت الاستغفار فالتوبة تتضمن الاستغفار والاستغفار يتضمن التوبة ، وكل واحد منها يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق ، وأما عند اقتران إحدى اللفظتين بالأخرى فالاستغفار : طلب وقاية شر ما مضى والتوبة : الرجوع وطلب وقاية شر مايخافه في المستقبل من سيئات أعماله .

ونظير هذا الفقير والمسكين إذا ذكر أحد اللفظين شمل الآخر ، وإذا ذكرا معا كان لكل منهما معنى ، قال تعالى :

﴿ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ ﴾(١٣)

﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾(١٤)

﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾(١٥)

لا خلاف أن كل واحد من الاسمين في هذه الآيات لما أفرد شمل المقل والمعدم ولما قرن أحدهما بالآخر في قوله تعالى :

﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾(١٦)

كان المراد بأحدهما المقل وبالآخر المعدم على خلاف فيه ، وكذلك الإثم والعدوان والبر والتقوى والفسوق والعصيان ، ويقرب من هذا المعنى : الكفر والنفاق فإن الكفر أعم من النفاق فإذا ذكر الكفر شمل النفاق وإن ذكرا معا كان لكل منهما معنى . وكذلك الإيمان والإسلام .

السبب الثالث : الحسنات فإن الحسنة بعشر أمثالها ، والسيئة بمثلها فالويل لمن غلبت آحاده أعشاره وقال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾(١٧)

---

(١٠) سورة الزمر آية : ٥٣ .
(١١) سورة الزمر آية : ٥٤ .
(١٢) سورة الأنفال آية : ٣٣
(١٣) سورة المائدة آية : ٨٩
(١٤) سورة المجادلة آية : ٤ .
(١٥) سورة البقرة آية : ٢٧١ .
(١٦) سورة التوبة آية : ٦٠ .
(١٧) سورة هود آية : ١١٤ .

وقال ـ ﷺ ـ : « وأتبع السيئة بالحسنة تمحها » (أخرجه الترمذى والدارمى وأحمد وأبو نعيم) .

السبب الرابع : المصائب الدنيوية . قال ـ ﷺ ـ : « مايصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا غم ولا هم ولا حزن حتى الشوكة يشاكها إلا كفر بها من خطاياه » (البخارى ومسلم والترمذى وأحمد) .

وفى المسند أنه لما نزل قوله تعالى :

﴿ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾(١٨)

قال أبو بكر : يارسول الله نزلت قاصمة الظهر وأينا لم يعمل سوءا ؟ فقال : « ياأبا بكر ألست تنصب ؟ ألست تحزن ؟ ألست تصيبك اللأواء ؟ فذلك ماتجزون به » . (أخرجه أحمد والمروزى والطبرى وأبو يعلى والحاكم والبيهقى) .

فالمصائب نفسها مكفرة وبالصبر عليها يثاب العبد وبالسخط يأثم ، فالصبر والسخط أمر آخر غير المصيبة ، فالمصيبة من فعل الله لا من فعل العبد ، وهى جزاء من الله للعبد على ذنبه ويكفر ذنبه بها ، وإنما يثاب المرء ويأثم على فعله والصبر والسخط من فعله ، وإن كان الثواب والأجر قد يحصل بغير عمل من العبد بل هدية من الغير أو فضل من الله من غير سبب ، قال تعالى :

﴿ وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(١٩)

فنفس المرض جزاء وكفارة لما تقدم ، وكثيرا مايفهم من الأجر غفران الذنوب وليس ذلك من مدلوله وإنما يكون من لازمه .

السبب الخامس : عذاب القبر .

السبب السادس : دعاء المؤمنين واستغفارهم فى الحياة وبعد الممات .

السبب السابع : مايهدى إليه بعد الموت من ثواب صدقة أو قراءة أو حج ونحو ذلك .

السبب الثامن : أهوال يوم القيامة وشدائده .

السبب التاسع : ماثبت فى البخارى أن المؤمنين إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة . (أخرجه البخارى وأحمد والطبرى وابن منده وأبو يعلى) .

السبب العاشر : شفاعة الشافعين .

السبب الحادى عشر : عفو أرحم الراحمين من غير شفاعة كما قال تعالى :

﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾(٢٠)

فإن كان ممن لم يشأ الله أن يغفر له لعظم جرمه فلابد من دخوله إلى الكير ليخلص طيب إيمانه من خبث معاصيه ، فلا يبقى فى النار من فى قلبه أدنى أدنى مثقال ذرة من إيمان بل من قال : لا إله إلا الله كما تقدم من حديث أنس . (أخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه وأحمد) . (شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٥١/ ٤٥٦) .

---

(١٨) سورة النساء آية : ١٢٣ .

(١٩) سورة النساء آية : ٤٠ .

(٢٠) سورة النساء الآيتان : ٤٨ ، ١١٦ .

وقالت الوعيدية (أى المعتزلة) سموا بذلك لقطعهم بوعيد الفساق وخلودهم فى النار) إن الله سبحانه قد وعد وأوعد وأنه محقق وعيده كما أنه منجز وعده ؛ وتجاهلوا الفرق بين الوعد والوعيد فإن إخلاف الوعد لؤم وإخلاف الوعيد عفو ، فأنت مثلا إذا وعدت ابنك بأنه إذا تفوق فى الامتحان سوف تشترى له كذا وفعل ولم تنجز وعدك عد هذا لؤما ؛ أما إذا توعدته بأنه إن فشل فسوف تحرمه من المصروف أو تعاقبه بكذا وكذا ولم تنفذ وعيدك أو نفذت بعضه وأعرضت عن بعضه ، عد هذا عفوا ؛ والله أعلم .

وعيد الفساق منقطع عندنا :

لقوله تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝ ﴾(٢١)

ولابد من الجمع بين العمومين فإما أن يقال : صاحب الكبيرة (الفاسق) يدخل الجنة بإيمانه ثم يدخل النار وهو باطل بالاتفاق أو لا يدخل أحدهما وهو باطل أيضا أو يدخل النار بكبيرته ثم ينتقل إلى الجنة وهو الحق ، وأيضا قوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ ﴾(٢٢)

ولقوله ـ ﷺ ـ : « من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » ، وقوله : « من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة وإن زنى وإن سرق » . وقوله : يخرج من النار قوم بعدما امتحشوا وصاروا فحما وحمما فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل » .

وأما ماتمسك به الوعيدية من الآيات الدالة على الخلود فى النار المتناولة للكافر وغيره كقوله :

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾(٢٣)

وقوله :

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾(٢٤)

وقوله : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۖ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾(٢٥)

ومثل هذا سوق للتأبيد ونفى للخروج وقوله :

﴿ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴾(٢٦)

وعدم الغيبة عن النار خلود فيها . وقوله :

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ﴾(٢٧)

◄

(٢١) سورة الزلزلة : الآيتان : ٧ ـ ٨ .
(٢٢) سورة غافر آية : ٤٠ .
(٢٣) سورة الجن آية : ٢٣ .
(٢٤) سورة النساء آية : ٩٣ .
(٢٥) سورة السجدة آية : ٢٠ .
(٢٦) سورة الانفطار الآيات : ١٤ ، ١٦ .
(٢٧) سورة النساء آية : ١٤ .

فإن الخلود لا يدل حتما على التأبيد وإنما قد يعنى التأبيد ، وقد يعنى أيضا المكث الطويل دون التأبيد ، ويجوز حمل الخلود فى هذه الآيات المتناولة للفاسق والكافر جميعا على المعنى الأول فى حق الفاسق ، وعلى المعنى الثانى فى حق الكافر جمعا بين الأدلة ، ولو سلمنا بأن معنى الخلود واحد فى حق الكافر والفاسق جميعا فغايته الدلالة على استحقاق العذاب المؤبد ، لا على وقوعه كما هو المتنازع لجواز العفو ، وأما قولهم : لو انقطع عذاب الفاسق لانقطع عذاب الكافر أيضا قياسا عليه بجامع تناهى المعصية فقد زيف بأن الكفر لا يتناهى قدراً وإن تناهى زمانا فى حين أن المعصية تتناهى زمانا وقدرا ، وقد استثنى الله سبحانه من الخلود فى النار من ذلك قوله تعالى :

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾(٢٨)

والاستثناء من الشر للنقصان ومن الخير للزيادة لقوله فى أهل الحسنى لهم الحسنى وزيادة وفى آية :

﴿ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾(٢٩)

وفى أخرى ﴿ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ﴾ (النساء : ١٧٣) .

وفى دواوين الإسلام الصحاح من غير طريق يقول الله « الحسنة بعشرة أمثالها أو أزيد والسيئة بمثلها أو أعفو » (رواه ابن عباس وأبو سعيد وأبو ذر وأبو رزين أربعتهم عن رسول الله ﷺ) .

ولذلك قال الله تعالى بعد الاستثناء من خلود أهل الجنة .

﴿ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾(٣٠)

فأشار إلى أن الاستثناء فيها للزيادة كما ثبت فى سائر الآيات والأحاديث وكما قال بعد ذكر ثواب المؤمنين بالجنة .

﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾(٣١)

ويشهد لذلك قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾(٣٢)

ولم يقل هنا إلا هو كما قال فى كشف الضر وهذا من لطف هذا الباب وأوضح منه قوله تعالى :

﴿ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾(٣٣)

ولم يقل ليجزى الصادقين إن شاء كما قال فى العذاب .

وهذا شواهد فى القرآن والسنة يحصل بمجموعها قوة كثيرة ومما قيل إنه وقع من ذلك قصة يونس لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ والوقوع فرع الصحة وأدل منها فكم من ممكن لم يقع ويستحيل فيما وقع أن يكون غير ممكن.وقد جود

البقية ص ١٣٨٤

---

(٢٨) سورة هود آية : ١٠٧ .
(٢٩) سورة ق آية : ٣٥ .
(٣٠) سورة هود آية : ١٠٨ .
(٣١) سورة التوبة آية : ٧٢ .
(٣٢) سورة يونس آية : ١٠٧ .
(٣٣) سورة الأحزاب آية : ٢٤ .

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ: عبد الفتاح جمعان

لم يذكر من مادة أنس فى القرآن الكريم سوى عشر كلمات هى : آنس ، وآنست ، وآنستم ، وتستأنسوا ، ومستأنسين ، وإنسان ، وأناسى ، وأناس ، وإنس ، وإنسى ، وكلها ترجع إلى الفعل أنس ومشتقاته ، وهى تستأنسوا ، ومستأنسين ، والاسم إنسان وجمعه أناس وأناسى ، والنسبة إليه إنسى .

وسنتناول هذه الكلمات العشر بالحديث فى مواضعها من الكتاب العزيز - إن شاء الله - ونبدأ بكلمة الإنسان لأنها الأكثر ورودا فى القرآن الكريم فقد ذكرت فيه خمسا وستين مرة يراد بمعظمها أفراد الجنس الإنسانى كقوله - تعالى - :

﴿ إن الشيطان للإنسان عدو مبين ﴾[1]

وقوله : ﴿ وخلق الإنسان ضعيفا ﴾[2]

وقوله : ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ﴾[3]

وقد يراد بها شخص بعينه كأبينا آدم - عليه السلام - فى قوله - تعالى - :

﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر ﴾[4]

وأريد بها أبو جهل فى قوله - تعالى - :

﴿ كلا إن الإنسان ليطغى ﴾[5]

وأريد بها الأخنس بن شريق فى قوله - تعالى - :

﴿ إن الإنسان خلق هلوعا ﴾[6]

والنضر بن الحارث فى قوله - تعالى - :

﴿ ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير ﴾[7]

وقال ابن عباس - رضى الله عنه - أريد بها الوليد ابن المغيرة فى قوله - تعالى - :

﴿ لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم ﴾[8]

وجمهور المفسرين على أن المراد بها جنس الإنسان بدليل الاستثناء بعدها :

﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾[9]

وأريد بها سعد بن أبى وقاص - رضى الله عنه - فى قوله - تعالى - : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾[10]

---

(١) يوسف : ٥ .
(٢) النساء : ٢٨ .
(٣) الإسراء : ١٣ .
(٤) الإنسان : ١ .
(٥) العلق : ٦ .
(٦) المعارج : ١٩ .
(٧) الإنسان : ١١ .
(٨) التين : ٤ .
(٩) العصر : ٣ .
(١٠) العنكبوت : ٩ .

وأريد بها أمية بن خلف فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾[11]

لكن أكثر مايراد بكلمة الإنسان فى القرآن الكريم كما ذكرنا من قبل جنس بنى آدم ويراد بها كثيرا الإنسان الكافر كما فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾[12]

هذا وكلمة إنسان اسم على وزن فعلان ، ويجمع على ناس وأناس وأناسين ، وهذا الجمع الأخير غير مستعمل لكنه قياسى ، وقيل كذلك إن أناسى جمع إنسان ، وهو مشتق من الأنس لأنه يأنس ويؤنس به ، لذا قالوا للإنسان أنسان أنس بالحق وأنس بالخلق ، فروحه تأنس بالحق ، وجسمه يأنس بالخلق ، وإلى هذا أشار الشاعر فى قوله :

فـالجسم منى للجليس مؤانس
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيس

وقيل هو مشتق من النسيان كما قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾[13]

وقال الشاعر :

لا تنسين تلك العهود فإنما
سميت إنسانا لأنك ناسى

وقال الآخر : « فاغفر فأول ناس أول الناس » أى أول من نسى آدم ـ عليه السلام ـ .

وقال غيرهما : وماسمى الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا لأنه يتقلب .

وقيل : إن اشتقاقه من الإيناس بمعنى الإبصار والعلم والإحساس لأنه يدرك الأشياء عن طريق الرؤية والإحساس ويقف عليها بطريق العلم .

وقال قوم إن الإنسان مشتق من النوس بمعنى التحرك ، سمى بذلك لتحركه فى الأمور والمصالح وتصرفه فيها[14] (بصائر ذوى التمييز للفيروز أبادى جـ٢ ص ٣١ ومابعدها بتصرف) .

٢ ـ والكلمة الثانية التى وردت فى القرآن الكريم من هذه المادة (أناسى) ، وهى جمع إنسى ككرسى وكراسى ، وقيل هى جمع إنسان وأصلها أناسين ، حذفوا النون وعوضوا عنها الياء ، فاجتمع ياءان فأدغموهما فصارت أناسى ، وقالوا إن الناس أصلها الأناس بعد حذف همزتها تخفيفا ، وقد وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم مرة واحدة فى الآية التاسعة والأربعين من سورة الفرقان ، وهى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴾[15]

والضمير فى الآية الكريمة يعود على الماء الطهور الذى أنزله الله بقدرته من السماء ، والمعنى أن الحق سبحانه يرسل الرياح مبشرات بقدوم الأمطار فينزل ماء المطر الطهور من السحب يتطهر به الناس فى وضوئهم وغسلهم وغسل ملابسهم وأجسامهم وينتفعون به فى مطاعمهم ومشاربهم ، وهو سبحانه يحيى بهذا المطر الأرض التى طال انتظارها للغيث ، وذلك بإنبات النبات والشجر الذى يحيا به الإنسان والحيوان ، وهو سبحانه يغسل وجه الأرض بالماء الطهور الذى ينشىء الحياة فى الموات ، ويسقى الأناسى والأنعام .

٣ ـ أما الكلمة الثالثة فهى أناس ، وهى جمع إنسان ، وذكرت فى القرآن الكريم خمس مرات ،

---

(١١) يس : ٧٧ .
(١٢) العاديات : ٦ .
(١٣) طه : ١١٥ .
(١٤) بصائر ذوى التمييز للفيروز أبادى جـ ٢ ص ٣١ ومابعدها بتصرف .
(١٥) الفرقان : ٤٩ .

واحدة فى سورة البقرة ، ومرتين فى الأعراف ، ومرة فى الإسراء ، والخامسة فى النمل .

وآية البقرة التى فيها أناس هى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ﴾(١٦)

والآية تذكر بنى إسرائيل بما أكرم الله به آباءهم الأولين وقت أن طلب لهم موسى ـ عليه السلام ـ السقيا حين عطشوا فأمره الله أن يضرب بعصاه الحجر فضربه فانفجرت منه بأمر الله اثنتا عشرة عينا على عدد أسباطهم فعلم كل سبط مكان شربهم ، وقيل لهم كلوا أى من المن والسلوى واشربوا من هذه العيون المتدفقة ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ، فكلمة أناس بمعنى فريق من الناس ، والمراد بهم أحد أسباط بنى إسرائيل .

والآية الثانية التى فيها كلمة أناس هى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ﴾(١٧)

ذلك أن لوطا ـ عليه السلام ـ لما أنكر على قومه إتيانهم الرجال من دون النساء ، أجابوه بقول بعضهم لبعض أخرجوا لوطا ومن آمن به من بلدكم لأنهم أناس أى قوم يتطهرون ، أى يدعون الطهارة والعفة .

وفى سورة الأعراف آية أخرى ذكرت فيها كلمة أناس ، وهى الآية الستون بعد المائة ، وفيها قوله ـ تعالى ـ : ﴿ قد علم كل أناس مشربهم ﴾(١٨)

ومعناها كالذى فى سورة البقرة ، وهو أن الله فجر لهم من الحجر اثنتى عشرة عينا بعدد أسباطهم ، فعرف كل فريق المكان الذى يشربون منه ، وظلل الله عليهم الغمام ، وأنزل عليهم المن (شىء كالعسل) والسلوى (طير السمان) ، ومع هذا ظلموا أنفسهم بالمعصية وإيذاء رسول الله موسى ـ عليه السلام ـ .

أما آية الإسراء التى فيها كلمة أناس ، فهو قوله ـ تعالى ـ : ﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ﴾(١٩)

والمعنى أن الحق سبحانه وتعالى يذكر الخلق يوم القيامة ، يوم تنادى كل جماعة بإمامهم ، أى المقدم فيهم الذى كانوا يتبعونه فى الدنيا رسولا كان أو طاغية ، فيقال يا أمة محمد يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة فرعون ، وهكذا ، وقيل المراد بالإمام الكتاب الذى أنزل على رسولهم فيقال يا أمة القرآن ، يا أمة التوراة ، أى ماذا عملتم فيه ، وقال بعضهم الإمام صحائف الأعمال ، لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين ﴾(٢٠)

يقوى هذا قوله بعد ذلك :

﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه ﴾(٢١)

والآية تحتمل كل ماسبق بلا تعارض ، ويرى بعض المفسرين أن المراد بالإمام الأمهات ، فقالوا إن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم إكراما لسيدنا عيسى ـ عليه السلام ـ .

(١٦) البقرة : ٦٠ .
(١٧) الأعراف : ٨٢ .
(١٨) الأعراف : ١٦٠ .
(١٩) الإسراء : ٧١ .
(٢٠) يس : ١٢ .
(٢١) الانشقاق : ٧ .

والآية الأخيرة التى جاءت فيها كلمة أناس هى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون ۝ ﴾(٢٢)

وهى كآية الأعراف السابقة فى المعنى إذ لم يجد قوم سيدنا لوط جوابا مقنعا على إنكاره شذوذهم غير المسبوق فلجأوا إلى العنف ، وقالوا أخرجوهم من بلدهم لأنهم يتطهرون ، وياعجبا متى كانت الطهارة جريمة تعاقب بإخراج صاحبها ، اللهم إلا فى عرف المنحرفين الشاذين الطاغين .

٤ ـ والكلمة الرابعة المأخوذة من هذه المادة هى كلمة إنس ، وقد ذكرت فى الكتاب العزيز ثمانى عشرة مرة ، فى الأنعام أربع مرات ، وفى الأعراف مرتين ، وفى فصلت مرتين ، وفى الرحمن أربع مرات ، وفى الجن مرتين ، وفى كل من الإسراء والنمل والأحقاف والذاريات مرة واحدة ، وهى أى ـ كلمة إنس ـ جمع الجنس أو اسم جمع جنس تطلق على كل بنى آدم ، والنسبة إليها إنسى وقيل هى جمع إنس ، فهى مقابلة لكلمة الجن ، ولذا جاءت فى كل الآيات مقرونة بها مسبوقة بها فى معظم الآيات وملحوقة لها فى الأنعام لأن الكلام فيها عن أعداء النبيين ، وأغلبهم من الإنس ، وكذلك فى الإسراء :

﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن ﴾(٢٣)

لأن الآية تتحدى الثقلين أن يأتوا بكلام مشابه للقرآن ، والمقصود الأول فى التحدى هم الإنس ، وفى الرحمن جاءت كلمة الإنس قبل الجن مرتين فى قوله : ﴿ لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان ﴾(٢٤)

لأن الخطاب عن نعيم الجنة وحورها موجه إلى الإنس أولا ، وتقدمت كلمة الإنس على كلمة الجن مرتين فى الآيتين الخامسة والسادسة من سورة الجن :

﴿ وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا ۝ وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا ﴾(٢٥)

لأن الكلام فيها يحكى على لسان الجن ، وأنهم لم يكونوا يتصورون أن أحدا من الإنس والجن يكذب على الله بادعاء الشريك أو الولد ، وقالوا كذلك إن بعض رجال الإنس يلجأ إلى الجن يتعوذون بهم ، والواجب أن يتعوذوا بالله من كل مخوف محذور ، روى أن الرجل من العرب كان إذا أمسى فى واد يقفر يقول : « أعوذ بسيد هذا الوادى ، بحق رئيس الجن من سفهائه » ، وفى باقى الآيات تقدمت كلمة الجن لأن الحديث فى أغلبها عن يوم القيامة وعذاب جهنم .

٥ ـ أما الكلمة الخامسة من هذه المادة فهى كلمة إنسى ، أى واحد الإنس وقد جاءت فى آية واحدة ، وهى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا ﴾(٢٦)

ذلك أن مريم لما ولدت عيسى ـ عليهما السلام ـ أصابها غم شديد ، وتمنت لو ماتت قبل ذلك اليوم خوفا من ألسنة اليهود الحداد ، فأجرى الله تحتها جدولا من الماء ، وأنزل عليها الرطب حين هزت النخلة بقدرة الله ـ تعالى ـ فقال لها جبريل أو عيسى ـ عليهما السلام ـ : كل من الرطب واشربى من الماء ، فإن رأيت أحدا من البشر فلا تكلميه ، وقولى : إنى نذرت أن أصوم لله عن الكلام فلن أكلم سائر هذا اليوم أحدا من الإنس .

« يتبع »

(٢٢) النمل : ٥٦ .
(٢٣) الجن : ٨٨ .
(٢٤) الرحمن : ٥٦ ، ٧٤ .
(٢٥) الجن : ٥ ، ٦ .
(٢٦) مريم : ٢٦ .

العشرة المبشرون بالجنة

أبو بكر الصديق

رضى الله عنه

٢

إعداد:

أحمد السيد تقى الدين

صبر على الأذى :

قال ابن إسحاق : وقد كان أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ كما حدثنى محمد بن مسلم (ابن شهاب) الزهرى ، عن عروة ، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله ـ ﷺ ـ وأصحابه ما رأى ، استأذن رسول الله ـ ﷺ ـ فى الهجرة فأذن له ، فخرج أبو بكر مهاجراً ، حتى إذا سار من مكة يوما أو يومين ، لقيه ابن الدغنة ، أخو بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد الأحابيش .

قال ابن إسحاق : حدثنى الزهرى ، عن عروة (ابن الزبير) ، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : فقال ابن الدغنة : أين ياأبابكر ؟ قال : أخرجنى قومى وآذونى ، وضيقوا علىّ ، قال : ولِمَ ؟ فوالله إنك لتزين العشيرة ، وتعين على النوائب ، وتفعل المعروف ، وتكسب المعدوم ، ارجع فأنت فى جوارى . فرجع معه ، حتى إذا دخل مكة ، قام ابن الدغنة فقال : يامعشر قريش ، إنى قد أجرت ابن أبى قحافة ، فلا يعرضن له أحد إلا بخير . قالت : فكفوا عنه .

قالت : وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح ، فكان يصلي فيه ، وكان رجلا رقيقا ، إذا قرأ القرآن استبكى قالت : فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ، يعجبون لما يرون من هيئته . قالت : فمشى رجال من قريش إلى ابن الدغنة ، فقالوا (له) : يابن الدغنة ، إنك لم تجر هذا الرجل ليؤذينا ! إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويبكي ، وكانت له هيئة ونحو ، فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم ، فائته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء . قالت : فمشى ابن الدغنة إليه ، فقال له : ياأبابكر إني لم أجرك لتؤذي قومك ، إنهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه ، وتأذوا بذلك منك ، فادخل بيتك ، فاصنع فيه ما أحببت ؛ قال : أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله ؟ قال : فاردد على جواري ؛ قال : قد رددته عليك . قالت : فقام ابن الدغنة ، فقال : يامعشر قريش ، إن ابن أبي قحافة قد رد على جواري فشأنكم بصاحبكم .

قال ابن اسحاق : وحدثني عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه القاسم بن محمد ، قال : لقيه سفيه من سفهاء قريش ، وهو عامد إلى الكعبة ، فحثا على رأسه ترابا . قال : فمر بأبي بكر الوليد ابن المغيرة ، أو العاص بن وائل . قال : فقال أبو بكر : ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه ؟ قال : أنت فعلت ذلك بنفسك . قال : وهو يقول : أي رب ، ما أحلمك ! أي رب ، ما أحلمك ! أي رب ، ما أحلمك ![1] .

وأنت ياأبا بكر الصديق :

ثم أسرى برسول الله ـ ﷺ ـ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعرج إلى السماوات العلا ، فلما عاد ـ ﷺ ـ وأصبح غدا على قريش فأخبرهم الخبر ، فقال أكثر الناس : هذا والله الأمر المبين ، والله أن العير لتطرد شهرا من مكة إلى الشام مدبرة ، وشهرا مقبلة ، أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة . فارتد كثير ممن كان أسلم ، وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له : هل لك ياأبا بكر في صاحبك ، يزعم أنه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ، ورجع إلى مكة . قال : فقال لهم أبو بكر : إنكم تكذبون عليه ؛ فقالوا بلى ، هاهو ذاك في المسجد يحدث به الناس ، فقال أبو بكر : والله لئن كان قاله لقد صدق ، فما يعجبكم من ذلك ! فوالله أنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه (من الله) من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه ، فهذا أبعد مما تعجبون منه ، ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : يانبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ؛ قال : يانبي الله ، فصفه لي ، فإني قد جئته ـ قال الحسن : فقال رسول الله ـ ﷺ ـ فرفع له حتى نظرت إليه ـ فجعل رسول الله ـ ﷺ ـ يصفه لأبي بكر ، ويقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كلما وصف له منه شيئا ، قال : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، حتى إذا انتهى . قال رسول الله ـ ﷺ ـ

---

(١) ابن هشام (١/ ٣٧٢ : ٣٧٤) .

لأبي بكر : وأنت ياأبا بكر الصديق ؛ فيومئذ سماه الصديق[2] .

الصحبة يارسول الله:

قال ابن اسحاق : وكان أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ رجلا ذا مال ، فكان حين استأذن رسول الله ـ ﷺ ـ في الهجرة ، فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ : « لا تعجل ، لعل الله يجد لك صاحبا ، قد طمع بأن يكون رسول الله ـ ﷺ ـ إنما يعني نفسه ، حين قال له ذلك ، فابتاع راحلتين ، فاحتبسهما في داره ، يعلفهما إعدادا لذلك[3] .

قال ابن إسحاق : فحدثني من لا أتهم ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : كان لا يخطىء رسول الله ـ ﷺ ـ أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار ، إما بكرة ، وإما عشية ، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله ـ ﷺ ـ في الهجرة ، والخروج من مكة من بين ظهري قومه ، أتانا رسول الله ـ ﷺ ـ بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها . قالت : فلما رآه أبو بكر ، قال : ما جاء رسول الله ـ ﷺ ـ هذه الساعة إلا لأمر حدث . قالت : فلما دخل ، تأخر له أبو بكر عن سريره ، فجلس رسول الله ـ ﷺ ـ وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ أخرج عني من عندك ؛ فقال : يارسول الله ، إنما هما ابنتاي[4] ، وماذاك ؟ فداك أبي وأمي ! فقال : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة . قالت : فقال أبو بكر : الصحبة يارسول الله ؛ قال : الصحبة . قالت : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح ، حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ، ثم قال : يانبي الله ، أن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا ، فاستأجرا عبد الله بن أرقط ـ رجلا من بني الدئل بن بكر ، وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو ، وكان مشركا ـ يدلهما على الطريق ، فدفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما .

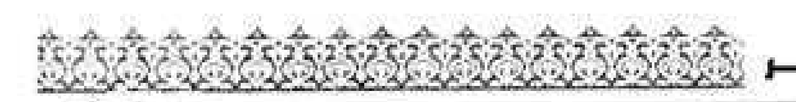
قال ابن إسحاق : ولم يعلم فيما بلغني ، بخروج رسول الله ـ ﷺ ـ أحد ، حين خرج ، إلا علي بن أبي طالب ، وأبو بكر الصديق ، وآل أبي بكر . أما علي فإن رسول الله ـ ﷺ ـ فيما بلغني ـ أخبره بخروجه ، وأمره أن يتخلف بعده بمكة ، حتى يؤدي عن رسول الله ـ ﷺ ـ الودائع ، التي كانت عنده للناس ، وكان رسول الله ـ ﷺ ـ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده ، لما يعلم من صدقه وأمانته ـ ﷺ ـ .

أبناء أبي بكر:

قال ابن إسحاق : فلما أجمع رسول الله ـ ﷺ ـ الخروج ، أتى أبا بكر ابن أبي قحافة ، فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار بثور ـ جبل بأسفل مكة ـ فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في

---

(2) ابن هشام (١/ ٣٩٦ : ٣٩٩) .
(3) ابن هشام (١/ ٤٨٤) .
(4) في جامع البخاري : « إنما هم أهلك » . وقد تكون أبو بكر انكح عائشة من رسول الله ـ ﷺ ـ قبل ذلك (سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٥) . حاشية المحقق .



ذلك اليوم من الخبر ؛ وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يريحها عليهما ، يأتيهما إذا أمسى فى الغار . وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما[٥] .

قال ابن هشام : وحدثنى بعض أهل العلم ، أن الحسن بن أبى الحسن البصرى قال : انتهى رسول الله - ﷺ - وأبو بكر إلى الغار ليلا ، فدخل أبو بكر - رضى الله عنه - قبل رسول الله - ﷺ - فلمس الغار ، لينظر أفيه سبع ، أو حية ، يقى رسول الله - ﷺ - بنفسه .

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله - ﷺ - فى الغار ثلاثا ومعه أبو بكر ، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة ، لمن يرده عليهم . وكان عبد الله بن أبى بكر يكون فى قريش نهاره معهم ، يسمع مايأتمرون به ، وما يقولون فى شأن رسول الله - ﷺ - وأبى بكر ، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر . وكان عامر بن فهيرة ، مولى أبى بكر - رضى الله عنه - يرعى فى رعيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبى بكر ، فاحتلبا وذبحا ، فإذا عبد الله بن أبى بكر غدا من عندهما إلى مكة ، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفى عليه ، حتى إذا مضت الثلاث ، وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيريهما وبعير له ، وأتتهما أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنها - بسفرتها : ونسيت أن تجعل لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة ، فإذا ليس لها عصام ، فتحل نطاقها فتجعله عصاما ، ثم علقتها به[٦] .

فكان يقال لأسماء بنت أبى بكر : ذات النطاق ، لذلك .

قال ابن هشام : وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول : ذات النطاقين . وتفسيره : أنها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها باثنين ، فعلقت السفرة بواحد ، وانتطقت بالآخر .

أبو بكر يقدم راحلة للرسول ﷺ :-

قال ابن إسحاق : فلما قرب أبو بكر - رضى الله عنه - الراحلتين إلى رسول الله - ﷺ - قدم له أفضلهما ، ثم قال : اركب ، فداك أبى وأمى ؛ فقال رسول الله - ﷺ - : إنى لا أركب بعيرا ليس لى ؛ قال : فهى لك يارسول الله ، بأبى أنت وأمى ؛ قال : لا ، ولكن ما الثمن الذى ابتعتها به ؟ قال : كذا وكذا ؛ قال : قد أخذتها به ؛ قال : هى لك يارسول الله . فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق - رضى الله عنه - عامر بن فهيرة مولاه خلفه ، ليخدمهما فى الطريق .

قال ابن إسحاق : فحدثت عن أسماء بنت أبى بكر أنها قالت : لما خرج رسول الله - ﷺ - وأبو بكر - رضى الله عنه - أتانا نفر من قريش ، فيهم أبو جهل ابن هشام ، فوقفوا على باب أبى بكر ؛ فخرجت إليهم ؛ فقالوا : أين أبوك يابنت أبى بكر ؟ قالت : قلت : لا أدرى والله أين أبى ؟ قالت : فرفع أبو جهل يده ، وكان فاحشا خبيثا ، فلطم خدى لطمة طرح منها قرطى[٧] .

البقية ص ١٣٨٤

(٥) ابن هشام (١/ ٤٨٥) .
(٦) المصدر السابق ص ٤٨٦ .
(٧) ابن هشام (١/ ٤٨٧) .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء



لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ

طوسون إبراهيم هواش

السؤال :

من السيد / س . م . هـ : ظن بقاء الليل بعد أن تحرى بقدر إمكانياته لبعده عن العمران ، يقول إنه وفى أثناء أكله سمع أذان الفجر فلفظ اللقمة من فمه ونوى صوم يومه ، وهو شافعى المذهب ، وطلب السائل الإفادة عن الحكم الشرعى .

الجواب :

المنصوص عليه فى الفقه الحنفى أن من تسحر وهو يظن أن الفجر لم يطلع فإذا هو قد طلع أمسك بقية يومه قضاء لحق الوقت بالقدر الممكن أو نفياً للتهمة وعليه القضاء ، لأنه حق مضمون بالمثل كما فى المريض والمسافر ولا كفارة عليه لعدم القصد ـ وفى فقه الشافعى كما ذكره العلامة البجيرمى فى حاشيته على شرح المنهج ، أنه يحل التسحر ولو بشك فى بقاء الليل لأن الأصل بقاء الليل فيصح الصوم مع الأكل بذلك إن لم يبن غلطه ، فلو أفطر أو تسحر بتحر وبان غلطه بطل صومه ، إذ لا عبرة بالظن البين خطؤه وعليه القضاء ، وعلى ذلك يجب على السائل قضاء يوم مكان اليوم الذى ظن فيه بقاء الليل وأكل حتى سمع صوت المؤذن لظهور خطئه بيقين . ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال . والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم .



السؤال :

من «سيد/ م . ع . م» شاب متدين ، ويؤدى فريضة الصلاة ، ولا تفوته صلاة ، ويصوم شهر رمضان كما يصوم أيام الأجر الأخرى ٦ أيام من بعد رمضان ، ويوم عاشوراء ، ويوم عرفة ، ولا يشرب الخمر بل لا يشرب الدخان أيضا ـ إلا أنه فعل العادة السرية (الاستمناء) فى شهر رمضان عدة مرات نتيجة لوسوسة الشيطان له وتغلبه عليه ، وطلب السائل بيان الحكم الشرعى فى هذا الموضوع ، وهل يجب عليه القضاء والكفارة ، أو القضاء فقط أو الكفارة فقط ـ مع العلم بأنه لا يستطيع الصوم بسبب مرض الكلى الذى يعانى منه ، وقد أجريت له بسببه عملية جراحية ـ كما طلب السائل إرشاده إلى الطريقة التى تخلصه من هذه المشكلة التى يعانى منها كثير من الشباب .

الجواب

الظاهر من السؤال أن السائل قد حدثت منه عملية الاستمناء فى نهار رمضان وهو صائم ، وإلا لما كان هناك داع للسؤال عما إذا كان يجب عليه القضاء فقط أو القضاء والكفارة أو الكفارة فقط ، إذ لو كانت حدثت منه هذه الفعلة ليلا لكان سؤاله منحصرا فى الحل أو الحرمة فقط لا ما يفسد الصوم وما لا يفسده لأن الليل لا صوم فيه ـ وعلى ذلك فنقول للسائل : إن المقرر فى فقه الحنفية أن الاستمناء بالكف لا يفسد الصوم إذا لم يحدث إنزال للمنى ، أما إذا حدث الإنزال بعد الاستمناء فيفسد صومه ويجب عليه القضاء فقط ، ولما كان السائل لا يستطيع الصوم كما قرر فى سؤاله لمرضه بالكلى الذى لا يستطيع معه الصوم بصفة دائمة ـ ففى هذه الحالة يعتبر كالشيخ الفانى وتجب عليه الفدية وهى إطعام مسكين عن كل يوم يفطره من شهر رمضان كالفطرة[1] ـ ويجوز عند الحنفية إخراج القيمة بدلا من الإطعام ـ أما عن الطريقة التى يتخلص بها من هذه العادة القبيحة فنحن ننصحه بألا يكثر من التفكير فى الجنس ، ولا يخلو بنفسه كثيرا ، وكلما وسوس له الشيطان وحسن له هذا العمل استعاذ بالله منه وتوضأ وصلى واستغفر الله وأكثر من ذكر الله ، ومن قراءة القرآن ، فإنه إن فعل ذلك نرجو أن يتوب الله عليه ويغفر له ويوفقه للعدول عن هذه العادة ، ومن هنا يعلم الجواب إذا كان الحال كما ورد بالسؤال . والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم .

••••

السؤال : من محمود على إبراهيم :

مريض بالربو ويستعمل الجهاز المعروف بجهاز البخاخة فهل استعمال هذا الجهاز يؤثر على الصوم أم لا ؟

الجواب

إذا كان الدواء الذى يستعمله بواسطة البخاخة يصل إلى جوفه عن طريق الفم أو الأنف فإن صومه يفسد ، وإذا كان لا يصل منه شىء إلى الجوف فلا يفسد الصوم . وفى حالة فساد الصوم يجب عليه القضاء من أيام أخر بعد زوال المرض ، فإن كان مرضه مزمناً ولا يرجى شفاؤه فلا يجب

---

(١) كالفطرة : المقصود بها : مقدار صدقة الفطر .

عليه الصوم شرعا وعليه الفدية ، وهى إطعام مسكين عن كل يوم يغديه ويعشيه غداء وعشاء مشبعين . ومما ذكر يعلم الجواب عما جاء بالسؤال والله أعلم .

••••

السؤال :

من م . ع . خ :

١ - إذا قبل الرجل امرأته وهو صائم أو لمسها أو لمس امرأة أخرى يحل له نكاحها ، فهل يفسد ذلك صومه ؟

٢ - عانق الرجل زوجته وهو صائم فأنزل بدون جماع فهل يفسد صومه ؟

٣ - إذا وطىء الرجل امرأته ثم نزع قبل أن ينزل فهل يجب عليه الغسل أم يجب عليه الوضوء فقط ؟

٤ - إذا كذب الرجل وهو صائم فهل يفسد صومه ؟

المرجو الإجابة على مذهب الإمام أبى حنيفة » ؟

الجواب

نفيد عن الأول : بأن تقبيل الزوجة أو لمسها وهو صائم لا يفسد الصوم ، ومن الورع ترك ذلك لأن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

وأن لمس المرأة الأجنبية وهو صائم لا يفسد الصوم كذلك ، ولكنه حرام فى رمضان وفى غيره ، وفى رمضان تكون الحرمة أشد .

وعن الثانى : بأنه إذا عانق الرجل زوجته وهو صائم فى رمضان فأنزل من غير جماع فسد صومه ووجب عليه قضاء هذا اليوم

وعن الثالث : بأن الرجل إذا وطىء زوجته ثم نزع قبل أن ينزل وجب عليه الغسل . لقوله - عليه الصلاة والسلام - (إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل) .

وعن الرابع : بأن الكذب حرام فى رمضان وفى غيره ولكنه لا يفسد الصوم وإنما لا ثواب له .

والله - تعالى - أعلم .

••••

السؤال :

من السيد/ عبد الحكم عبد الغفار قنديل .

رضع من زوجة أخيه وهو رضيع لمدة شهر كامل ، ويريد أن يزوج ابنته لابن هذه السيدة التى أرضعته فما الحكم ؟

الجواب

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين - سيدنا محمد - وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وبعد :

فنفيد بأنه برضاعه من هذه السيدة صار ابنا لها من الرضاع وأصبح أخا لكل أولادها فلا يجوز لبناته الزواج من أولاد هذه السيدة ، لأن أبناء هذه السيدة أصبحوا أعمام بناته من الرضاع ، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب .

والله - تعالى - أعلم .

من أعلام الأزهر الشريف

الشيخ حسونة النواوى ودوره فى الإصلاح الدينى

(١)

للأستاذ الدكتور :
محمد رجب البيومى

مقدمة فى إصلاح الامتحان الأزهرى

يتحدث بعض الكاتبين عن تاريخ الأزهر بما يتوهمون ، لا بما يحققون ، ومن هؤلاء من تكلم عن الحقبة التاريخية القريبة فى عهد إسماعيل ، فزعم أن حلقات الأزهر التعليمية كانت فوضى ، بحيث يستطيع كل طالب يريد أن يكون شيخاً يزاول التدريس أن يجمع حوله عدة طلاب يقرأ عليهم بعض الدروس ، فإذا رضوا عنه كان أستاذاً وأخذ يتصدر للشرح والتعليم ! وهذا التصور غريب فى بابه ، وقد أوحى به توهم متخيل لاانطباع بعيد الصلة عن الحقيقة ، لأن التصدى للتدريس فى الأزهر كان من الصعوبة بحيث أصبح قريبا من الاستحالة ، وما شرع قانون الامتحان على يد العلامة الشيخ المهدى العباسى أولاً ، ثم ما رتب على هذا القانون حين وضعت شروطه على يد العلامة الشيخ حسونة النووى ثانياً كما سأوضحه فيما بعد ، أقول ما شرع قانون الامتحان إلا خلاصاً من رهق شديد كان يلحق من يجد فى نفسه الكفاءة للتدريس بحيث لا يجتاز العقبة إلا بعد أهوال ثقال ! فإذا اجتازها كان مطمح الأنظار ، وموضع المباهاة ! فأين ذلك من قول من قال : إن من يريد التدريس يجمع حوله نفراً من الطلبة يناقشونه ثم يتوج بعد ذلك عالماً ذا شأن ! » .

ولن أسوق الحديث خطابياً دون تدليل ، بل أعرض لمشهدين من مشاهد التأهيل العلمى المعترف به فى تاريخ العلم الدينى فى القديم والحديث ، ليدرك القارىء كيف كان طالب العلم يجتاز عقبة الاعتراف بالتحصيل بعد استعداد مناضل ، تتقاصر دونه الأعناق الواهنة ، وتحمل على الارتقاء إليه السواعد الناشطة ، فإذا بلغته بعد الجهد الجاهد ، والنضال الدائب حمدت السرى عند الصباح ، وتلقت عشرات التهانى على الفوز بالثمرة المشتهاة ! ومن هذين المشهدين يدرك القارىء أن يوم الامتحان الأزهرى كان يوم الفصل وما هو بالهزل !



أما المشهد الأول فمن مشاهد العصر المملوكى فى سنواته الأخيرة ، حيث كان التطلع إلى المثالة العلمية مأرباً عزيز المنال ، لأن الاعتراف بهذه المثالة لا يكون إلا بعد نقاش علمى ، يتزعمه عالم العلماء فى عصره بعد أن يستمع إلى ما يقول القائل فى تدريسه ! ولا يدور النقاش فى فراغ ، بل فى مسائل علمية تنتقل من قضايا الدرس المعروض إلى مسائل أخرى تتعلق بفنون أصيلة من علوم الأصول والفقه والتوحيد والمنطق والنحو والصرف والبيان ، وكتب الأزهر فى هذا المجال ذات تبحر متسع ، فالمسألة الواحدة تقرر فى كتاب ، ثم يوجد التعليق عليها فى شرح مبسوط ، ويأتى التعليق على الشرح فى حاشية ثم يجىء التعليق على الحاشية فى تقرير ، وقد تتعدد الشروح والحواشى والتعليقات والتقارير على كتاب واحد ، ولدينا مثلان شهيران مثل ألفية ابن مالك وما كتب حولها من آلاف الآلاف من الصفحات ، ومثل متن التلخيص وما حفلت به شروحه من الإسهاب الممتد ، الذى كان فى بعض الأحيان يخرج به عن موضوعه ، ولا يزال لدينا من كبار الشيوخ من يتتبعون هذه الفرائد فى شتى مظانها المتشعبة ، عن صبر صبور .

لقد أراد العالم الأشهر جلال الدين السيوطى فى مطلع شبابه أن يزاحم العلماء فى حلبة العلم ، فلم يجمع حوله الطلاب ليلقى درسا ثم يصفقون له كما تخيل من تخيل ، ولكنه أتى البيوت من أبوابها المشروعة ، فأخذ للأمر عدته ، وهيأ للنقاش درسا علميا فى التفسير ، وأعلن عنه ذوى الاختصاص ، فانعقد المجلس العلمى برياسة شيخ الإسلام علم الدين البلقينى فى مشهد جامع حضره أئمة الفقهاء والقضاة من ذوى الصيت العلمى ، وكان موضوع الدرس الأصل هو تفسير قول الله عز وجل :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝ ﴾(١)

وقد بدأ السيوطى درسه بذكر المراجع العلمية التى اعتمد عليها فقال : إنى طالعت الكشاف وتفسير الإمام الرازى وتفسير ابن العربى ، وتفسير أبى حيان ، وأسباب النزول للواحدى وتفسير السجاوندى [وهذا ما لم أسمع به من قبل] وينبوع الحياة لابن ظفر ، والصحاح للجوهرى ثم بدأ الدرس بمقدمة للشافعى فى كتاب الرسالة وحدد مناطق البحث فحصرها فى الكلام على هذه الآية من جهات ، الأولى : سبب النزول ، الثانية علم اللغة ، الثالثة علم الإعراب ، الرابعة علم المعانى ، الخامسة : علم التفسير ، وأخذ يولى كل جهة ما تستحقه من البحث ، ثم تلقى الأسئلة وأجاب عنها فى مجلس حاشد امتد ساعات متصلة ، فأبان عن دراسة شاملة فاحصة واستحق أن يكون عالما .

وأذكر بهذه المناسبة أن الإمام الأكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق ، قد عثر على هذا الدرس النفيس مخطوطاً ، فاهتم به ، وجعله موضعا لدرسه بالأزهر يوم الجمعة حين زار الأزهر عاهل السعودية جلالة الملك عبد العزيز بن سعود ، وصلى الجمعة بالمسجد الجامع مع جلالة الملك فاروق الأول فى مشهد علمى مرموق ، وقد فصلت ما تم حينئذ فى فصل واف نشرته من قبل(٢) ، فلا أطيل فى حديثه ، ولكنى أختمه بالمقدمة البارعة التى نقلها السيوطى عن الشافعى فى مقدمة حديثه حيث روى عن إمام المذهب قوله : الحمد لله الذى لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه ، توجب على مؤدى ما حق نعمه بأدائها نعمة حادثة يجب عليه شكره بها ، ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته ، فهو كما وصف نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه » . وكلام الشافعى من الدقة والنفاسة بحيث يحتاج إلى تأمل دقيق ، وبهذا الدرس جاز السيوطى الامتحان بعد مناقشات فاحصة فى مسائل دقيقة من أخص مسائل العلم ، مناقشة تصدرها شيخ الإسلام فى عصره (علم الدين البلقيني) واشترك فيها فقهاء الأمة وقضاتها . وبها أصبح السيوطى عالما رسمياً يجوز له أن يتصدر حلقات الدرس ، وأن يدلى بآرائه عن ثقة واطمئنان .

وإذا كان درس العلامة السيوطى قد تم فى النصف الأخير من القرن التاسع الهجرى ، فإنه يقدم صورة وافية لاختيار المدرسين فى حلقات العلم التابعة للأزهر ، لأن درس الشيخ كان بجامع شيخون وهو يومئذ أحد الفروع الهامة للتعليم الدينى ، وكان التالى فى الشهرة للجامع الأزهر ، لأن كثيراً من العلماء كانوا يؤثرون التدريس به نظراً لهدوئه النسبى ، إذ لا يزدحم الطلاب به ازدحاما قد لا يكون مبعث الرضى من الأساتذة الكبار الذين ينشدون الهدوء فى سنهم المتأخرة ، وقد ظل امتحان المدرس فى الحلقة العامة بحضور أكابر العلماء ، سننا متبعاً حتى جاء

---

(١) سورة الفتح من ١ : ٣ .

(٢) مجالس العلم فى حرم المسجد : للدكتور محمد رجب البيومى ص ١٨٣ ط المؤسسة العربية الحديثة .

الشيخ المهدى فأبدله بغيره ، وأعرض المشهد الثانى لمجلس الامتحان المنعقد للشيخ محمد أبي الفضل الجيزاوى شيخ الأزهر فيما بعد ، إذ كتب بخطه ما يشير إلى هذا المجلس الحاشد وقد تم في القرن الثالث عشر الهجرى وفى سنة ١٢٨٧ هـ بالتحديد ، ولم يكن لدى الطالب الناهض حينئذ ميل إلى التدريس فى وجود أساتذة كبار بالأزهر أمثال الشيخ محمد عليش والشيخ إبراهيم السقا والشيخ الإنبابى ، والشيخ شرف الدين المرصفى ، وكلهم من ذوى المقام الأعلى فى الشرح والتوضيح ، ثم إنهم سيحضرون مجلس النقاش الأول للطالب حين يلقى درس الامتحان ، وطريقة الدرس أن يكون الأساتذة سامعين لما يقال ، والطالب الممتحن يشرح ما أعده ، وكل أستاذ يسأل عما يعن له ، حيث يسأل عن أى علم توحى به مناسبة ما ، فقد يكون الدرس فى التفسير ، والسؤال فى المنطق أو علم الأصول لأدق ملامسة ، يقول الأستاذ الشيخ أبو الفضل بعد أن ذكر جهده الشاق فى التحصيل العلمى[3] والإعداد لهذا المجلس الحاسم :

« وقد داومت على الاشتغال بالعلم مطالعةً وحضوراً حتى سنة ١٢٨٧ فأمرنى الشيخ الإنبابى ـ وهو أحد أساتذته الكبار ـ بالتدريس . فاعتذرت ، فألح علىّ فامتثلت أمره ، واستأذنت شيخنا الشيخ عليش ، وشيخنا الشيخ السقا ، فجمعت رسالة فى « البسملة » وحديثها المشهور . . وقرأت تلك الرسالة من حفظى فى ثلاث ليال بحضور جمع من أكابر العلماء من مشايخى وغيرهم . وجميع الطلبة الذين كانوا يحضرون معى ، وكان ذلك فى أواخر أيام شيخنا المرحوم الشيخ مصطفى العروسى شيخ الأزهر إذ ذاك . . وقد كان العمل فى تدريس المدرس جارياً على ما تقدم من الاستئذان ، وحضور أكابر العلماء فى أول درس يقرأه من يريد التدريس حتى زمن المرحوم العلامة الشيخ المهدى » .

فماذا يأخذ القارىء من هذا القول ؟! يأخذ منه أن الطالب المستعد للامتحان . قدم بحثا عن البسملة . جمع فيه كل ما يتعلق بها من شتى العلوم شريعة ولغة ، ثم ظل فى درسه الامتحانى يقرأ الرسالة من حفظه فى ثلاث ليال ، إذ امتدت المناقشة إلى حد لم يتح للمجلس الواحد أن يشمله . بل ظلت حلقة النقاش مستمرة فى ليال ثلاث !! استحق بعدها الطالب أن يكون مدرساً للطلاب ! فليت شعرى أين قيمته ما يقال من أن كل من يجب التدريس يجمع الطلاب فإذا أتوا عليه كان مدرساً ، وإذا كان الأمر كذلك فلم تلكأ الشيخ الجيزاوى وتأبى حذرا من هول العاقبة حتى اضطره أستاذه الشيخ الإنبابى !!

أما كيف تبدل هذا النظام بنظام آخر قام على تنفيذه الشيخ المهدى أولاً ، ثم الشيخ حسونة النووى ثانياً ، فذلك لملابسات قوية استدعت نظاماً أدق وأحكم فقد رأى شيخ الأزهر العلامة الأستاذ محمد العباسى المهدى أن أكثر من يلجأون إلى الأزهر من الطلاب لا ينتسبون إليه لطلب العلم ، ولكنهم يرونه بابا للارتزاق بما يصرف للطلاب من جرايات[4] دائمة ، وفيهم من يبلغ



(٣) مشيخة الأزهر جـ (٢) ص ٤ للأستاذ على عبدالعظيم .

(٤) الأزهر تاريخه وتطوره ص ٢٤٦ لفريق من الباحثين .

الستين من العمر ثم لا يظهر عليه أدنى استعداد للمعرفة . وفريق آخر انتسب للأزهر فراراً من خدمة الجيش فحسب ، وهذا كله فى رأى الشيخ المصلح يستدعى العلاج بقانون يفرق بين العالم والجاهل ، والمتهيىء للدرس عن اقتناع ، والمتسبب عن كسل وخمول ، فاستصدر قانونا خاصاً بالامتحان والتدريس يحدد أولاً سمات أعضاء اللجنة العلمية المختارة من كبار العلماء بتوجيه شيخ الأزهر ، ويحدد ثانياً العلوم التى يجب أن يمتحن فيها الطالب ، بحيث لا تكون الأسئلة فى أى علم كما اتفق ، بل تنحصر فى أحد عشر علماً . هى الفقه والأصول والتوحيد والحديث والتفسير والنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والمنطق ، كما يحدد الدرجات العلمية التى يستحقها الطالب ، فينال العالية من الدرجة الأولى أو الثانية أو الثالثة ! وقد ارتضى هذا القانون أكثر الفاهمين للتيارات العلمية المستحدثة فى العصر الأخير ، ولكن نفراً من المتشددين بزعامة الشيخ عليش قد ثاروا على القانون وأرجفوا به ، والشيخ المهدى ثابت فى موقفه ، ينفذ ما ارتآه فى صرامة وجد ، وقد جاء الشيخ الإنبابى من بعده فلم يستطع أن يبدل أو يحذف استجابة للفريق المتشدد ، على حين أكثرت الصحف من الحديث عن علوم جديدة يجب أن تضاف إلى المواد الأزهرية ، وكان صوت الأستاذ الإمام محمد عبده أقوى الأصوات فى هذا الاتجاه ، ولكن الشيخ الإنبابى لم يصغ إليه حتى يئس الأستاذ الإمام ، ووجد الحل فى أن يعين للأزهر وكيل يندفع لمتابعة الإصلاح عن رغبة صادقة فيكون ساعداً للحركة الإصلاحية ، وقد تحقق المسعى فعين الشيخ حسونة النووى وكيلا للأزهر ، وكله رغبة فى النهوض بهذا المعهد العريق ، فماذا كان ؟!

لقد كتبت هذه المقدمة الطويلة نسبياً بصدد الحديث عن الشيخ حسونة النووى ليعلم الدارس طبيعة الجو العلمى للإصلاح الدينى بالأزهر . وكيف استطاع الوكيل الناهض أن يجمع النفوس حول ما يريد من العمل الجاد ، ولا يعرف مقدار ماكابد فى هذا المجال غير من يقدر موقفه من أساتذته الكبار بالأزهر ، إذ كان شيوخه لايزالون محتفظين بتأثيرهم القوى بين الطلاب ، بل لا يزالون يذيعون أن العلوم الحديثة كالحساب والجبر والهندسة والصحة والجغرافيا والتاريخ وسيلة لمزاحمة العلوم الأزهرية ، وستمود عليها بالنقص الشديد ، ولا أدرى هل كان الذين يعالنون الناس بذلك يصدرون عن اعتقاد جازم ، أو أنه إلف القديم وحده قد حداهم للتنكر لكل جديد يتاح ؟!

لم يكن الشيخ حسونة وهو وكيل الأزهر ذا قدرة رسمية على تغيير اللوائح المانعة من التقدم العلمى ، لأن شيخ الأزهر وفريقاً من مؤيديه كانوا على غير رأيه فى الإصلاح ، أما الشيخ حسونة فقد كان على اتفاق تام مع الأستاذ الشيخ محمد عبده فيما قدمه من اقتراحات للنهوض بالإصلاح الدينى . وهذا ما عبر عنه صاحب الإسلام والتجديد فى مصر إذ يقول(*) :

« وكان الشيخ حسونة النووى (١٨٤٠/١٩٢٥) من أقرب مريدى الشيخ

(*) الإسلام والتجديد فى مصر : تأليف تشارلز آدمس وترجمة الأستاذ عباس محمود ص ١٩٩ .

عبده ، وأخلص أوليائه، كان شيخاً للأزهر من سنة ١٨٩٥ إلى سنة ١٨٩٩ ، وتقلد منصب الإفتاء مع مشيخة الأزهر في العامين الأخيرين من عهده ، فأعان الشيخ محمد عبده على إنفاذ ما يمكن تحقيقه من الإصلاحات » . وأهم مظهر لهذه الإعانة التي أشار إليها المؤلف هو صدور قانون سنة ١٨٩٦ الخاص بمواد الإصلاح المنشود . وهو مكون من ستة أبواب تضم اثنتين وستين مادة إصلاحية ، نرى أهمها ما يأتي :

١ - تنظيم الامتحانات بأن تكون على مرحلتين : الأولى ، يؤدي الطلبة فيها الامتحان بعد ثماني سنوات على الأقل في علوم الدين واللغة ، وتتكون لجنة الامتحان من ثلاثة من العلماء وبرياسة شيخ الأزهر . والناجحون في هذا الامتحان إما أن يكملوا دراساتهم بالأزهر في المرحلة التالية ، وإما أن يتم تعيينهم في وظائف الإمامة والخطابة والوعظ بالمساجد ، والمرحلة الثانية تنتهي بامتحان العالمية لمن أمضى اثنتي عشرة سنة . (بعد الفترة الأولى بأربع سنوات) على أن يكون قد تلقى العلوم الآتية : علم الكلام ، الأخلاق الدينية ، الفقه ، أصول الفقه ، تفسير القرآن الكريم ، الحديث الشريف ، النحو ، الصرف ، المعاني ، البيان البديع ، المنطق ، مصطلح الحديث ، الحساب ، الجبر ، العروض القافية ، وتؤلف لجنة الامتحان من ستة من أكابر المدرسين ، وتقدير الطالب يتم على أساس الدرجة الأولى ، والدرجة الثانية والدرجة الثالثة .

ثم رأى الشيخ باقتراح الإمام أن تضاف إلى مواد الامتحان مواد الجغرافيا والتاريخ والإنشاء مع العلوم الرياضية المشار إليها في القانون ، وقد انتدب لها أكفأ الأساتذة من المدارس الحكومية ، كما نص القانون على منع قراءة الحواشي والتقارير منعا باتا في السنوات الأربع لأنها تصدم الطالب بما لا يعلم من تفريعات تضعه موضع اليأس ، وليس الأمر وقفاً على الحواشي والتقارير ، بل إن الشروح نفسها التي كتبت عليها الحواشي طالما صدمت المبتدئ بما لا يطيق ، وأذكر أن شرح الأجرومية للكفراوي قد ظل يدرس لطلاب السنة الأولى الابتدائية بالأزهر إلى منتصف الثلاثينيات ، وهو شرح يبتديء بذكر الخلاف في إعراب البسملة .

ونصب كلمة الرحمن ورفعها وجرها مع تأويل ذلك على حين لا يعرف الطالب أصلاً كيف يفرق بين الاسم والفعل والحرف ، ثم يفاجأ بمثل هذا التبسط ، لقد كان القانون الجديد فاتحة خير على طلاب الأزهر لا لأنه جمع كل ما كان يرجى من الإصلاح بل لأنه فتح الطريق للإصلاح ، وقد أعقبته ضجة في الجرائد اليومية ما بين مؤيد ومعارض ! ومن اللافت للنظر أن شباب الأزهر جميعا كانوا في طليعة المؤيدين وقد كتبوا عنه بما يدل على الإعجاب التام ، أما بعض الشيوخ فظلوا يتساءلون عن فائدة العلوم التي تقوم المدارس الحكومية بتدريسها ثم رأى القانون إضافتها لمواد الأزهر؟ وهو تساؤل أجاب عنه المؤيدون بما أخذ كل اعتراض ، فقد انجلى الحق بعد التمحيص .

« يتبع »

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أول بلاء

قالت السيدة عائشة - أم المؤمنين - رضى الله عنها - : إن أول بلاء حدث فى هذه الأمة بعد نبيها - ﷺ - الشبع ، فإن القوم لما شبعت بطونهم سمنت أبدانهم ، وضعفت قلوبهم ، وجمحت شهواتهم .

وللشاعر الأديب محمد فتح الباب فى مقدم شهر رمضان المعظم :

رمضان وافى فاصح من سكرات
واسلك سبيل الصوم والصلوات
واستقبل الشهر العظيم بتوبة
واغسل ذنوب النفس بالعبرات
لو أننى قضيت عمرى ساجدا
لله فى صوم وفى دعوات
ما كنت إلا أن أعد مقصرا
فى حق رب واسع الرحمات

كيف أحصى خلقه صلى الله عليه وسلم ؟!!

سئل الإمام على - كرم الله وجهه - عن خلق رسول الله - ﷺ - فقال للسائل : هل تستطيع إحصاء نعم الله - تعالى - فى الحياة الدنيا ؟ قال : لا !!

قال : فكيف أحصى خلقه - ﷺ - وقد قال الله - عز وجل - :

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1]

بينما قال عن الدنيا :

﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾[2]

فى وصف الجنة

قال ابن القيم :

فاسمع إذن أوصافها وصفاتها
تيك المنازل ربة الإحسان

(1) سورة القلم 4 .

(2) سورة النساء 77 .

هى جنة طابت وطاب نعيمها

فنعيمها باق وليس بفان

دار السلام وجنة المأوى ومنـ

ـزل عسكر الإيمان والقرآن

فالدار دار سلامة وخطابهم

فيها سلام واسم ذى الغفران

يربطون الحجارة

دخل أعرابى مدينة لأول مرة ، فهاجته كلابها ، وكادت تعضه ، فأراد أن يأخذ حجرا من الأرض فاستعصى ، فقال :

لعن الله أهل هذه القرية يطلقون الكلاب ويربطون الحجارة .

نعمة التواضع

كل نعمة يحسد عليها صاحبها إلا نعمة التواضع ، يزداد صاحبها محبة فى القلوب ، وقربا من الله والناس :

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر

على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدخان يعلو لناظر

فى طبقات الجو وهو وضيع

ما الحياة ؟

قال الشيخ الإمام محمد متولى الشعراوى ـ رحمه الله : الحياة هى الفرصة التى لا نعرفها إلا بعد أن نفتقدها .

أنت أمين الله

لما أوتى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ بتاج كسرى أنو شروان وسواريه قال : إن الذى أدى هذا لأمين .

فقال له رجل : يا أمير المؤمنين .. أنت أمين الله يؤدون إليك ما أديت إلى الله ، فإن رتعت رتعوا .

خمس مراحل لعاقبة الإسراف فى الكلام

من كثر كلامه كثر خطؤه ، ومن كثر خطؤه قل حياؤه ، ومن قل حياؤه قل ورعه ، ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه كان من أهل النار .

هل يصلح العطار ؟

من الشعر الطريف وصف شاعر لزوجته التى رغم وضوح كبر سنها إلا أنها تصر على أنها لازالت صبية شابة :

عجوز ترجى أن تكون فتية

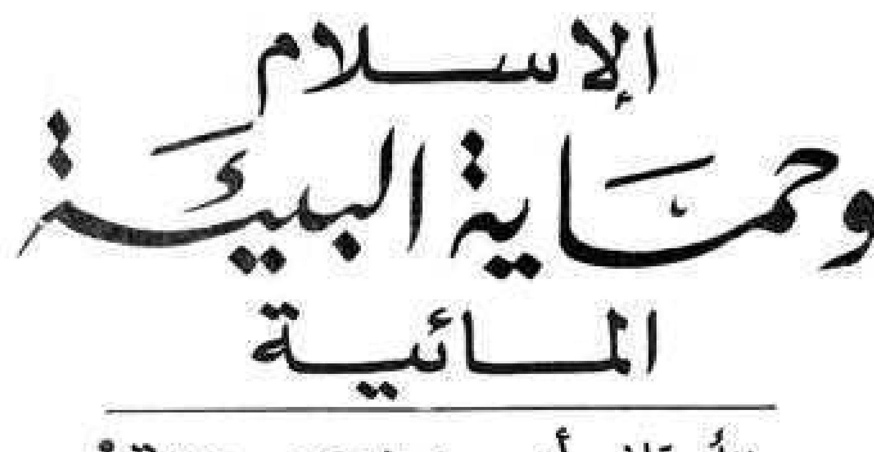
وقد نحل الجنبان واحدودب الظهر

تدس إلى العطار سلعة بيتها

وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر

دعاء

اللهم إنا نتوسل إليك بك ، ونسألك لا نسأل غيرك بحقك وحق نبيك ، أن تميتنا على دينه وملته ، وأن تحشرنا فى زمرته ، وتحت لوائه وعنايته ، وأن تغفر ذنوبنا ، وأن تستر بعنك عيوبنا ، وأن تطهر من صدأ الغفلة قلوبنا .



للأستاذ أيمن حمودة*

أهمية الماء : الماء مصدر الحياة والحيوية فى الكون الذى نعيش فيه ، فلا غنى عنه لإنسان أو حيوان أو نبات ، كما أنه أحد العناصر الأساسية للجسم الإنسانى ، والتكوين النباتى والحيوانى ، وتتأكد هذه الحقيقة إذا علمنا أن الماء يشكل نسبة ٧٠٪ من وزن الكائن الحى ، قد تصل هذه النسبة إلى ٩٠٪ فى بعض الكائنات الحية الأخرى ، كما أن الماء وسيط ضرورى وهام للتفاعلات الطبيعية والكيميائية لكل النظم البيولوجية على اختلافها ، وأن مياه الأنهار والبحار والمحيطات تشكل حوالى ٨٠٪ من سطح الكرة الأرضية ، بينما لا تزيد مساحة اليابس على ٢٠٪ من سطح الأرض ، وقد أكد القرآن الكريم أهمية الماء باعتباره أساس الحياة وذلك فى قوله تعالى :

﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[1]

وقد ورد ذكر الماء فى القرآن الكريم بمعناه الذى نعرفه ٥٩ مرة أبان فيها عن أهميته[2] وضرورته للكائنات الحية ، ومعظم المواضع التى ورد فيها ذكر الماء فى القرآن الكريم يكون مرتبطاً بالأرض وهى إما ميتة أو خاشعة أو هامدة فينزل الماء عليها فتهتز وتربو وتنبت من كل زوج بهيج ، فكان الماء هنا بمثابة الروح للجسد بها عندما تنفخ فيه الروح ، ويموت عند مفارقته لها . قال تعالى :

﴿ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾[3]

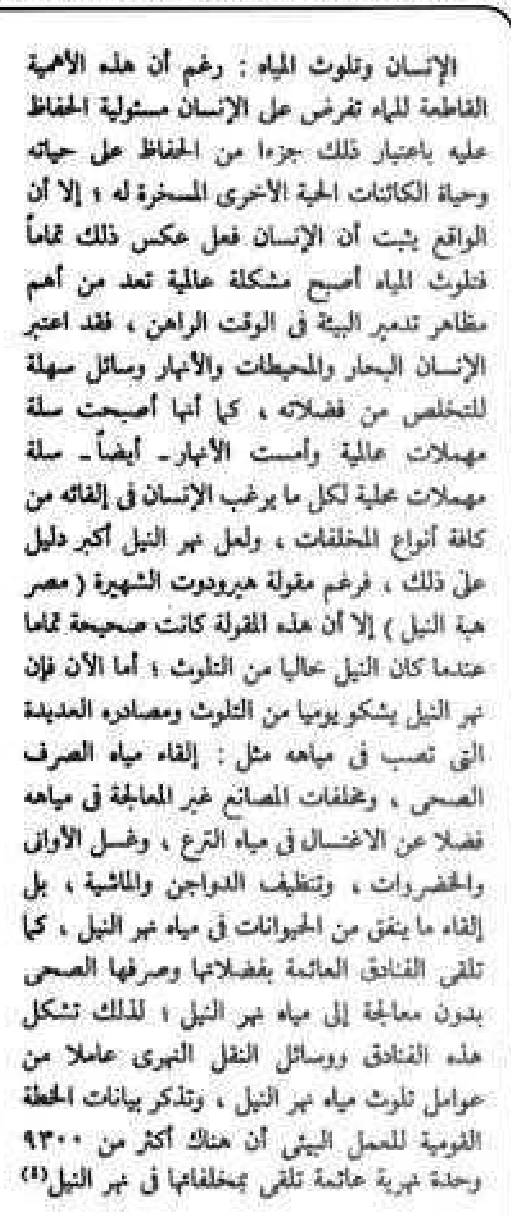
---

* أيمن حمودة محروس مرسى - بكالوريوس اقتصاد وعلوم سياسية باحث : بالمركز الدولى للدراسات

(١) الأنبياء ـ ٣٠ .

(٢) د . محمد الشحات الجندى ـ المياه والتنمية الصحية للبيئة من المنظور الإسلامى ـ مجلة منبر الإسلام عدد ربيع الآخر ١٤١٩ هـ ص ١١٠ ـ ١١١ .

(٣) الحج ـ ٥ .



الإنسان وتلوث المياه : رغم أن هذه الأهمية القاطعة للمياه تفرض على الإنسان مسئولية الحفاظ عليه باعتبار ذلك جزءا من الحفاظ على حياته وحياة الكائنات الحية الأخرى المسخرة له ؛ إلا أن الواقع يثبت أن الإنسان فعل عكس ذلك تماماً فتلوث المياه أصبح مشكلة عالمية تعد من أهم مظاهر تدمير البيئة فى الوقت الراهن ، فقد اعتبر الإنسان البحار والمحيطات والأنهار وسائل سهلة للتخلص من فضلاته ، كما أنها أصبحت سلة مهملات عالمية وأمست الأنهار ـ أيضاً ـ سلة مهملات محلية لكل ما يرغب الإنسان فى إلقائه من كافة أنواع المخلفات ، ولعل نهر النيل أكبر دليل على ذلك ، فرغم مقولة هيرودوت الشهيرة (مصر هبة النيل) إلا أن هذه المقولة كانت صحيحة تماما عندما كان النيل خاليا من التلوث ؛ أما الآن فإن نهر النيل يشكو يوميا من التلوث ومصادره العديدة التى تصب فى مياهه مثل : إلقاء مياه الصرف الصحى ، ومخلفات المصانع غير المعالجة فى مياهه فضلا عن الاغتسال فى مياه الترع ، وغسل الأوانى والخضروات ، وتنظيف الدواجن والماشية ، بل إلقاء ما ينفق من الحيوانات فى مياه نهر النيل ، كما تلقى الفنادق العائمة بفضلاتها وصرفها الصحى بدون معالجة إلى مياه نهر النيل ؛ لذلك تشكل هذه الفنادق ووسائل النقل النهرى عاملا من عوامل تلوث مياه نهر النيل ، وتذكر بيانات الخطة القومية للعمل البيئى أن هناك أكثر من ٩٣٠٠ وحدة نهرية عائمة تلقى بمخلفاتها فى نهر النيل(٤)

ولا يقتصر تلوث المياه على نهر النيل فقط فقد ثبت أن هناك أكثر من ١٠٪ من أنهار العالم ملوثة بسبب إلقاء مياه المجارى ومخلفات المصانع والصرف الصحى فيها ، وعموماً فإن أقل شىء يمكن أن تسببه ملوثات المياه هو إصابة الإنسان بأمراض خطيرة مثل : الإسهال والدوسنتاريا والتيفود والكوليرا ، والالتهاب الكبدى الوبائى ، هذا فضلا عن الإصابة بمرض البلهارسيا(٥) الذى يكثر انتشاره فى الريف المصرى ، وقد ورد فى إحصائية حديثة أن أكثر من نصف سكان العالم يعانون من المرض بسبب عدم توافر المياه النقية ، وبسبب شرب مياه ملوثة ، ففى دول العالم الثالث ونتيجة التلوث الشديد للمياه فى هذه البلدان والتى تضم معظم قارة آسيا وقارة أمريكا الجنوبية ، وجميع القارة الأفريقية فإن هناك ٢٥ مليون طفل يموتون سنوياً بسبب الأمراض المائية التى ذكرناها سلفاً ، كما تسببت المياه الملوثة فى إصابة ٧٥٠ مليون شخص من سكان أفريقيا وآسيا بمرض البراغيث ، كما أصيب ٣٠٠ مليون شخص بمرض البلهارسيا ، و٥٠ مليونا بالعمى النهرى ، فى حين أن هناك ٨٠٠ مليون نسمة مهددون بالإصابة بمرض الملاريا(٦) .

الإسلام والمحافظة على سلامة المياه من التلوث : أولى الإسلام عناية كبيرة للمحافظة على المياه وصيانتها من التلوث أو العبث بها أو إفسادها ، وفى سبيل تحقيق ذلك يرشد الإسلام

---

(٤) ناصر فياض ـ اغتيال نهر النيل ـ دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة ١٩٩٠ ص ٤٤ ـ ٥١ .

(٥) د . زين العابدين متولى ـ نحو بيئة أفضل ـ سلسلة قضايا إسلامية عدد ٤٣ رمضان ١٤١٩ هـ ديسمبر ١٩٩٨ ص ١٠٤ ـ ١١٤ .

(٦) محمد الصالح بن عزيز ـ الغرب ودول الجنوب ـ مجلة الوعى الإسلامى عدد شعبان ١٤١٣ هـ فبراير ١٩٩٣ ص ٥١ ـ ٥٢ .

المسلم نحو السلوكيات الصحيحة تجاه المياه وكيفية وقايتها والمحافظة على نظافتها ، وقد أتى الإسلام بإجراءات فاعلة فى هذا المجال منها أنه وجه سلوك المسلم اليومى فى التعامل مع الماء بوجوب تغطية الإناء أو الخزان الذى يحفظ فيه الماء حفاظا عليه من التلوث الذى تسببه الحشرات والجراثيم والميكروبات السابحة فى الجو .

فقد روى عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت : « كنت أصنع لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة آنية مخمرة أى مغطاة ، إناء لطهوره ، وإناء لسواكه ، وإناء لشرابه » ، وفى رواية أخرى عن جابر ـ رضى الله عنه ـ قال : « أمرنا النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن نوكى أسقيتنا ونغطى آنيتنا » (رواه ابن ماجه) .

وقد حفلت الشريعة الإسلامية بنصوص كثيرة جاءت فى السنة النبوية الشريفة تحث على حماية المياه من التلوث . فعن جابر ـ رضى الله عنه ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « لا يبولن أحدكم فى الماء الراكد ثم يغتسل فيه » (رواه البخارى) .

ومن الثابت علميا أن الاستحمام فى الماء الراكد الذى سبق التبول فيه ينتج أمراضا عديدة من بينها الكوليرا والبلهارسيا .

كما نهى الرسول الكريم عن التبول فى الماء الجارى وذلك النهى هدفه المحافظة على نظافة المياه من التلوث بالطفيليات التى قد تكون مع البول مثل : دودة الإنكلستوما .

وفى حديث آخر يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « اتقوا الملاعن الثلاث البراز فى الموارد (أو فى الماء) وفى الظل وفى طريق الناس » (رواه ابن ماجه) .

ففى الحديث الشريف نهى الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن التبرز فى الموارد وهى الطرق مجارى إلى الماء ، ونهى عن التبرز فى الطريق العام ، وأماكن الظل التى يستظل بها الناس ، وقد جاء ذكر مجارى المياه فى مقدمة هذه المواضع ليتجنب كل فرد الوقوع فى هذا السلوك الخاطىء سواء بنفسه أو بواسطة شىء آخر ، كما هو الشأن فى الصرف الصحى فى المجارى المائية فى الأنهار والبحار ، والتى تسبب الكثير من الأمراض[٧] ، كما يتسبب وجود البراز فى الماء فى التلوث بالطفيليات والفيروسات والروائح الكريهة ، وحين يكون البراز بكميات كبيرة كما هو الحال فى تصريف مياه المجارى إلى المسطحات المائية كالبحار والأنهار والبحيرات والجداول ، إلخ فإن ذلك يؤدى إلى استنزاف الأكسجين الذائب فى مياه هذه المسطحات ، وذلك أثناء عملية التحلل البيولوجى للمواد العضوية الموجودة فى مياه المجارى ، وهو أمر يؤثر على حياة الأسماك والأحياء المائية الأخرى .

الإسلام وترشيد استخدام المياه : وفى سلسلة التعامل الرشيد مع الماء جاء التوجيه الإسلامى بالاعتدال فى استخدام المياه والقصد فى الحصول على الحاجة منها ، فالمسلم منهى عن الإسراف فى

البقية ص ١٣٨٠

---

(٧) د . محمد الشحات الجندى ـ الرؤية الإسلامية حول الماء والتنمية الصحية ـ مجلة الوعى الإسلامى عدد جمادى الأول ١٤١٧ هـ أكتوبر ١٩٩٦ ص ٦٠ .

قراءة إيمانية فى كتاب الكون :

من آيات الله فى الأرض

للأستاذ الدكتور :
أحمد فؤاد باشا

★ **أنواع التربة الزراعية :**

قال الله تعالى فى كتابه الكريم :

﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴾(١)

تشير هذه الآية الكريمة فى بعض معانيها إلى اختلاف أنواع التربة بما يتسبب عنه اختلاف درجة جودتها وتحديد قيمتها وتقدير صلاحيتها ، وقد كان علماء الحضارة الإسلامية سباقين إلى إجراء الدراسات العلمية المناسبة للتعرف على أنواع التربة واختبار صلاحيتها لزراعة النباتات المختلفة .

يقول رضى الدين الغزى فى كتابه « جامع فرائد الملاحة فى جوامع فرائد الفلاحة »(٢) ما نصه : « من أراد أن يعرف الأرض الذكية والوسط والرديئة حفر منها قدر مابدا له ، ثم يعيد فى تلك الحفرة طينها الذى خرج منها ، فإذا زاد طينها عن حشو تلك الحفرة فتلك الأرض جيدة طيبة ، وإن كان ما يعاد من طينها إلى حفرتها كفافا يستوى فى الأرض فهى أرض وسط ، وإن نقص عن حشوها فهى أرض رديئة .

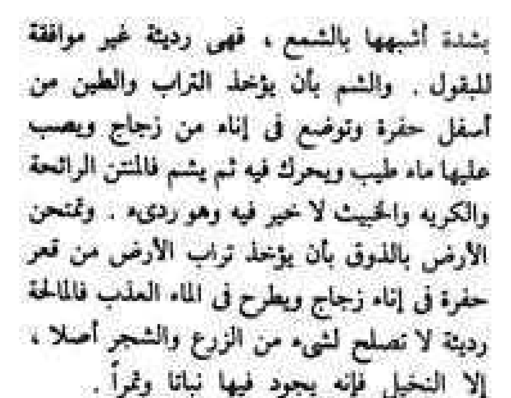
ويقول أيضا : « والأرض تمتحن باللمس والشم والذوق والنظر ، فاللمس يكون بمرس الطين فى اليد ، فإذا مرس باليد أصبح ملتصقا بها

◄

★ الكاتب : أستاذ الفيزياء ، ووكيل كلية العلوم ، جامعة القاهرة .

(١) سورة الأعراف : ٥٨

(٢) رضى الدين الغزى من علماء الفلاحة فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) اشتهر بكتابه القيم ، جامع فرائد الملاحة فى جوامع فرائد الفلاحة ، الذى تحدث فيه عن نظرية تكوين التربة وحرثها وقلبها وكيفية زرعها وسقيها كما تحدث عن تسميد الأرض وعلل النبات وغير ذلك من شئون الزراعة .



بشدة أشبهها بالشمع ، فهى رديئة غير موافقة للبقول . والشم بأن يؤخذ التراب والطين من أسفل حفرة وتوضع فى إناء من زجاج ويصب عليها ماء طيب ويحرك فيه ثم يشم فالمنتن الرائحة والكريه والخبيث لا خير فيه وهو ردىء . وتمتحن الأرض بالذوق بأن يؤخذ تراب الأرض من قعر حفرة فى إناء زجاج ويطرح فى الماء العذب فالمالحة رديئة لا تصلح لشىء من الزرع والشجر أصلا ، إلا النخيل فإنه يجود فيها نباتا وثمراً .

وقد أثبتت التجارب الحديثة أن التربة الطيبة الخصبة لا تتكون من مواد معدنية فقط ، ولكن بها فوق ذلك بعض المواد العضوية التى ترجع فى أصلها إلى أجسام الحيوانات والنباتات الأخرى وبفضل هذه العناصر مجتمعة ، مع الهواء والماء ، تستمر العمليات الحيوية داخل أجسام الكائنات الحية . وتعتبر التربة التى لا تحتوى إلا على المواد الصخرية والمعدنية المتحللة تربة مجدبة لا يمكن أن تكون مهداً لنمو النباتات . أما التربة المنتجة الخصبة فهى تربة حية يعيش بها عدد لا يحصى من الكائنات الحية الدقيقة .

ويكفى أن نعلم أن دواب الأرض من دود ونمل وحشرات أخرى تعمل على تهوية التربة بتقليبها ، وتضيف إليها من الفضلات ما يزيد من خصوبتها .. وتعمل على طحنها على هيئة تراب خفيف هش ، مما يسبب اهتزاز الأرض وزيادة حجمها . كذلك أثبتت التجارب المعملية أن الماء يندفع فى مسام الأرض أثناء عملية الرى ليدفع أمامه الهواء ويحل محله فيزيد حجمها ، كما تهتز التربة باندفاع الجذور والشعيرات الجذرية إلى كل الاتجاهات حيث تتخلل التربة بنموانها .. قال تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾(٣)

★ الربوة والوابل :

ضرب الله تعالى فى قرآنه الكريم مثلا لمن ينفقون أموالهم فى سبيل الله طلبا لمرضاته وتثبيتا لإيمانهم بصاحب بستان فى أرض مرتفعة تفيدها كثرة المياه فى مضاعفة محصولها . وأما إذا نزل ماء قليل على النباتات المتزرعة فى مثل هذه الأراضى المرتفعة فإنه يكفى لإثمارها لجودة الأرض وطيبها .

وفى تعبير القرآن الكريم بكلمة « ربوة » وهى الأرض الخصبة المرتفعة إشارة إلى ما كشفه العلم الحديث لأنها بارتفاعها تبعد عن المياه الجوفية فيغوص المجموع الجذرى فى التربة من غير ماء يضره ويتضاعف عدد الشعيرات الماصة لأكبر كمية من الغذاء لسيقان المجموع الخضرى فيتضاعف المحصول على عكس التربة الزراعية القريبة من مستوى الماء الأرضى ، حيث تنعدم التهوية الكافية فى منطقة الجذور ، فيختنق الكثير منها ويموت ، فتضعف الأشجار ويقل محصولها .

وكلمة « ربوة » فى الآية الكريمة ذات دلالة أخرى تتوافق أيضا مع حقيقة علمية زراعية مؤداها أن الأرض المرتفعة لو رويت ريا غزيرا فإنها تأخذ منه كفايتها ثم ينصرف الباقى كله تماما ، ولو رويت ريا خفيفا فإنها تحصل على حاجتها دون أن يتخلف من الماء ما تحتاج إلى التخلص منه ،

(٣) سورة الحج : ٥ .

وبذلك يزداد إنتاج هذه الأرض ويتضاعف ، ولهذا ينصح خبراء الزراعة بالاهتمام بعمليات الصرف والعمل على تخفيض مستوى الماء الأرضى بشق الوسائل أو بإنشاء المصارف العميقة .

أما كلمة « وابل » فى الآية الكريمة فتشير إلى أهمية الرى من الأمطار الغزيرة مباشرة ، فهذا يحث الجذور على التعمق ، فضلا عن أنه يذيب أثناء نزوله فى الجو بعض المواد التى تحتاج إليها النباتات ويغسلها مما يعطل نموها كما يغسلها من الآفات ، وهكذا يتآزر عاملان مهمان فى مضاعفة المحصولات الزراعية . هذان العاملان اللذان أشارت إليهما الآية القرآنية الكريمة ووافقتها معطيات العلم الحديث هما : الزراعة بربوة والسقى بوابل .. فتبارك الله أحكم الحاكمين .

★ المياه الجوفية والسطحية :

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴾(٤)

هذه الآية الكريمة واحدة من آيات قرآنية كثيرة تصف سلوك المياه السطحية والجوفية التى أسكنها الله ـ سبحانه وتعالى ـ فى كوكب الأرض بقدر معلوم .

وإذا كانت الأنهار والمحيطات والبحار والبحيرات هى القسم السطحى من مياه الأرض . فإن الآبار والعيون المكونة للمياه الجوفية تنشأ بعد أن تتخلل المياه السطحية صخور القشرة الأرضية فتحتبسها كمياه باطنية أو جوفية فى أحواض أو مستودعات . وقد تتفجر وتنبجس المياه الجوفية إلى السطح على شكل ينابيع وعيون . قال ـ تعالى ـ :

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾(٥)

وهذه الآية الكريمة تحدد فى تعبير معجز تسلسل حوادث الهطول والرشح والتخزين الجوفى والجريان الداخلى والظهور على شكل ينابيع بعد اتخاذ مسارات ومسالك . ثم يأتى بعد ذلك فى الترتيب امتصاص النبات لمياه هذه الينابيع ، ثم تبخر الماء من هذا النبات ليواصل رحلته التى قدرها العليم الحكيم ، والمتأمل فى هذا التتابع يستنتج أن الماء الذى نشربه ، سواء كان من الينابيع أو الآبار أو الأنهار ، كله من أصل واحد هو المطر ، وهذه حقيقة علمية كونية لم يستطع فلاسفة اليونان أن يجزموا بصحتها ، وظلوا يفترضون الأصل البخارى للمياه الجوفية إلى أن جاء علماء الحضارة الإسلامية بمنهجهم العلمى السليم وفطنوا لإشارات القرآن المتعلقة بسلوك المياه السطحية والجوفية ، واستحدثوا لذلك علما جديدا وتقنيات رائدة لهندسة استخراج المياه

◆

(٤) سورة الملك : ٣٠ .

(٥) سورة الزمر : ٢١ .

الجوفية . وفى العصر الحاضر تنشغل دول كثيرة بمعالجة العجز فى مواردها المائية بعامة ، وموارد الماء العذب على وجه الخصوص .. فهل يتذكر الإنسان دائما هذه النعمة التى قدر الله - سبحانه وتعالى - وجودها بقدر معلوم فى باطن الأرض ليفيد منها الناس وقت الحاجة ، ولو شاء لذهب بها . فالماء الجوفى داخل الأرض لا يسكن بشكل مطلق ، بل إنه قد يجرى ويذهب بعيداً ليظهر فى مناطق بعيدة عن موضع تسربه ، أو قد يغور بعيدا جدا فى عمق الأرض حتى يصبح بعيد المنال . فمن غير الله - سبحانه وتعالى - يأتى الناس بما تناله أيديهم إن أصبح الماء غائرا فى الأرض على عمق بعيد .. ومن غير الله سبحانه تعالى يقدر على الذهاب بهذا الماء بعيداً عن متناول الناس فلا يتمكنون من الانتفاع به .. تباركت أسماؤه وصفاته . الخالق الرحيم بعباده .. القائل فى محكم آياته : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ (٦)

والينابيع والعيون التى تستمد مياهها من المياه الجوفية تحتوى فى كثير من الأحيان على بعض الأملاح المعدنية الموجودة فى الأرض ، وذلك لأن الماء مذيب جيد لمختلف الأملاح والمواد الموجودة فى التربة ، ولذلك يحمل معه كميات متفاوتة من تلك الأملاح التى قد تكون لها فوائد طبية أو علاجية هامة . مثال ذلك « مياه إبسوم » . وإبسوم هى إحدى المدن فى مقاطعة « سارى » بانجلترا وتحتوى مياهها المعدنية على سلفات الماغنسيوم المعروفة باسم « الملح الإنجليزى » وهو أحد الملينات المعروفة . كما تحتوى غيرها من المياه المعدنية على أملاح الحديد أو الكبريت أو غيرهما مما يستفاد منه أحيانا فى علاج بعض الأمراض .

ومن أشهر العيون التى تفجرت وانبجست من باطن الأرض « عين زمزم » التى توجد فى مكة المكرمة بالقرب من بيت الله الحرام ، والتى يفد إليها سنويا مئات الألوف من المسلمين من مختلف بقاع الأرض أثناء أدائهم فريضة الحج ، أو العمرة .

إن الينابيع التى تحتل ما حولها من أرض قاحلة إلى واحات خضراء ، تظللها الأشجار وينمو فيها النبات من مختلف الأنواع والأشكال ، فتصبح هناك أرض صالحة للزراعة أو الرعى ، حيث تنتشر المحاصيل الزراعية وتتكاثر الماشية والأغنام ، وينتشر الخير ويعم الرخاء .. هذه الينابيع هى من آيات الله فى الأرض .. وسبب من أسباب الحياة للإنسان والحيوان والنبات ، ونعمة تستوجب الشكر لله والإيمان به والثناء عليه .

﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ۝ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ (٧)

صدق الله العظيم

---

(٦) سورة المؤمنون : ١٨ .

(٧) سورة يس : ٣٣ - ٣٥ .



قنواتنا التلفازية ودورها المأمول

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد (*)

لم يزل الإعلام الغربي ـ بشتى وسائله وأساليبه المرئية والمسموعة والمطبوعة ـ يحاول التأثير على مجتمعاتنا العربية والإسلامية ، من خلال نقل الأفكار والقيم والعادات الغربية إلى مجتمعاتنا لتحل محل الأفكار والقيم والعادات الإسلامية في محاولات مستميتة لتقليص دور الإسلام وإضعاف تأثيره في نفوسنا .

﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾(1)

ونحن نتفق ـ بداية ـ على أن قضية بناء الإنسان المسلم ـ مصرياً كان أم عربياً ـ وحفظ هويته ، لا يمكن أن تترك على عاتق التلفاز وحده ، ولا حتى على عاتق وسائل الإعلام وحدها بكل صورها وأشكالها ، إذ أنها قضية قومية ينبغي أن تتحمل الأسرة والمؤسسات التربوية والاجتماعية في الدولة نصيبها من هذا الالتزام القومي ، إلى جانب وسائل الإعلام في تلاحم وتضافر يحفظ على أبنائنا دينهم وشخصيتهم .

إنما أردنا أن نخص وسيلة « التلفاز » من بين وسائل الإعلام لأنها من أخطرها أثراً وأوسعها انتشاراً بين المتعلمين والأميين على حد سواء ، ولقدرة هذه الوسيلة الإعلامية على الإخلال بالتوازن الاجتماعي والأخلاقي في أقل وقت ممكن ، ولشدة تأثيرها فقد لقبت « بالوالد الثالث » الذي يحتل مرتبة مهمة في حياة الأسرة تلي في التأثير مرتبة الأب والأم ، وهو ليس ضيفاً دائماً على الأسرة فحسب ، بل هو مشارك في نقل العلوم والمعارف إلى الأفراد بعامة والأطفال بخاصة ، إذ أن العقل الإنساني يبدأ طريق المعرفة بالدهشة ، فإن دهشة الأطفال بهذه الوسيلة الجذابة « التلفزيون » لا تنتهي ، ومع استمرار الدهشة يتقدم عقل الطفل إلى مراحل التقليد والتعلم إلى أن تجد الطفل في النهاية وقد تشكلت شخصيته وثقافته .

ويرى بعض العلماء أن الأطفال عندما يشاهدون برامج عدوانية يسلكون سلوكاً عدوانياً بعدها مباشرة ولا يدوم هذا السلوك طويلاً ، ولكن باحثين آخرين

(*) الكاتب : مدرس الصحافة والإعلام ـ كلية الآداب ـ جامعة المنصورة .

(1) سورة الصف آية : 8 .

يقولون : إنه قد تكون هناك مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها عند الطفل ، لكن نتائج هذا التأثير لا تظهر مباشرة ، بل تنتظر عوامل داخلية وخارجية فيه توقظه لتظهره ، فقد يظهر ذلك التأثير في حالة البلوغ أو المراهقة ، أي بعد حدوث التأثيرات السلبية بسنوات عديدة"[٢].

ويرجع خطر هذه الوسيلة إلى اتساع دائرة بثها وتخطيها لحدود الدول الجغرافية ، ففي نهاية القرن العشرين أصبح نقل برامج التليفزيون عن طريق الأقمار الصناعية حافزاً لمحطات تليفزيونية عديدة لأن تبث إرسالها عالميا وفضائياً ، وأن يستقبل المشاهد العادي هذه البرامج العديدة بإضافة « الدش » أو « الإيريال » القصير حتى صارت هذه الظاهرة حديث الناس والآباء والخبراء في المجتمع لأن بعض المحطات الأوروبية تبث برامج مخلة بالآداب .

كما تبث برامج أخرى تضع فيها « السم في العسل » فتسرد للمشاهد العربي المسلم جرائم قتل واختلاس واغتصاب وإدمان وانحلال وعهر وتبذل بأسلوب لامع ومتألق وجذاب يسيل له لعاب المتلقى الساذج ، فيبتلع المضمون بما فيه من سموم ، ويتقمص في حب وعشق تلك الأنماط السلوكية المدمرة ، مما ينعكس على مجتمعاتنا في النهاية المردود السيء لهذه البرامج .

والحقيقة أن الجمهور الذي يتعرض لمشاهدة برامج الأطباق الهوائية وإن كان قليلاً حتى يومنا هذا ، إلا أنه مع ما ستقدمه « تكنولوجيا البث » من ابتكارات جديدة تجعل هذا الأمر سهلا وميسوراً للجميع ، مما يحتم على خبراء الإعلام وأهل الرأي المدركين لمكامن الخطر أن يأخذوا الحذر ويقدموا الحل الإعلامي والإسلامي لمواجهة هذه الأمراض والسموم بما يتفق مع دينهم ومصالح وآمال مجتمعاتهم .

دور القنوات المحلية والإقليمية :

ولهذا كان لابد من تخطيط إعلامي في هذا المجال يحقق التوازن بين العالمية والوطنية والقومية ، فالإعلام العالمي يحمل مضمونا ثقافيا يستهدف تغريب المواطن العربي المسلم على أرضه ، بينما ينبغي لهذا المواطن أن تقدم له يد العون في الحفاظ على جذوره وهويته كمتعصر رئيسي في عصر السماوات المفتوحة وثورة الاتصالات والإنترنت وما يمكن تسميته بظاهرة « العولمة » بشكل عام .

ولقد سارعت مصر بالتوسع في القنوات التلفازية بعد أن كانت قاصرة على قناتين مركزيتين ، فامتدت لتغطي أقاليم جمهورية مصر ، إلى جانب الدخول في قطاع القنوات الفضائية عبر القمر الصناعي « نايل سات » بقنوات مضغوطة متعددة . على أننا نكتفي هنا بالإشارة إلى قنواتنا التلفازية المركزية والإقليمية دون الفضائية ، أولاً : لضيق المقام ، وثانياً : لأنها تتحمل دون غيرها عبء النهوض بتبعات ومسئوليات الإعلام التلفازي على المستوى الوطني ، والقومي لاسيما أنها جميعا في متناول المشاهد المصري ، ويستطيع من خلالها أن يتعرض لما تقدمه من خدمات إخبارية وبرامج دينية وتثقيفية وتعليمية وترويحية موجهة إلى كافة أفراد المجتمع .

وتتمثل هذه الخدمات في القنوات المصرية التالية :[٣]

أولاً : القنوات المركزية ونسبة البرامج الدينية فيها :

القناة الأولى :

وهي القناة الرئيسية التي بدأ بها التليفزيون المصري إرساله في يونيو (١٩٦٠) ويغطي إرسالها حاليا كامل

---

(٢) مجلة العربي ـ العدد ٤٢٨ ، التليفزيون وتشكيل سلوك الطفل ، بقلم الدكتورة جمالات رفيومان ص ١٦٤ .

(٣) يمكن مراجعة الكتاب السنوي لاتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري (٩٨/٩٧) ص ٩٨ .

الجمهورية ، بل ويتعداه إلى بعض الدول العربية المجاورة .

وتحرص هذه القناة على التعبير عن الواقع المصرى بصدق وموضوعية انطلاقاً من المسئولية الاجتماعية للإعلام فى تناول القضايا والأحداث والظواهر والمشكلات على الساحات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية .

ومن بين القضايا التى توليها هذه القناة اهتمامها : المشكلة السكانية ، وظاهرة التطرف والعنف ، والإدمان بين الشباب ، وتلوث البيئة ، وزيادة الإنتاج ، والخروج من الوادى الضيق ، والرعاية الصحية للأم والطفل ، والتعريف والتوعية بالمشروعات القومية العملاقة مثل مشروع توشكى وشرق العوينات ومشروع ترعة السلام .

وخلال العام المنصرم (٩٧/١٩٩٨) بلغ إجمالى ساعات الإرسال للقناة الأولى ٨١١٦ ساعة موزعة على ألوان البرامج المختلفة ، وكانت نسبة البرامج الدينية منها ٧,٢١٪ فقط .

القناة الثانية :

وهى القناة المركزية الثانية ، وهى قناة ثقافية فى المقام الأول فهى نافذة يطل منها المشاهدون على حضارة وثقافة العصر الذى نعيشه ، وذلك من خلال تقديم جرعات ثقافية فى مختلف المجالات من أدب وعلوم وفنون على المستوى المحلى والمستوى العالمى ، بالإضافة إلى تقديم الإنتاج الدرامى الأجنبى الذى يحاول تحقيق سياسة الانفتاح الواعى على الثقافات الأجنبية بما لا يتعارض مع القيم والدين والأخلاق .

وقد بلغ إرسالها الإجمالى فى العام الماضى (٩٧/١٩٩٨) ٧٦٢٣ ساعة ، موزعة على ألوان البرامج المختلفة ، كانت نسبة البرامج الدينية منها ٤,٤٠٪ فقط .

وفيما يلى نبين إجمالى ساعات إرسال القناتين المركزتين الأولى والثانية على ألوان البرامج والمواد التليفزيونية بصفة عامة :

توزيع إجمالى ساعات إرسال القناة الأولى على ألوان البرامج والمواد التليفزيونية

المواد والبرامج	ساعات الإرسال		النسبة
	دقيقة	ساعة	٪
الدينية	٥١	٥٨٥	٧,٢١
الإعلامية	٢٤	٢٤٥٨	٣٠,٠٣
الثقافية	٤٠	٣٤٤	٤,٢٤
التعليمية	٢٣	٢٧٣	٣,٣٨
الترفيهية	٤٧	٢٨٥٦	٣٥,٢٠
الأطفال	٤١	٣٥٥	٤,٠٤
التنمية	٤٩	١٧٦	٢,١٧
الطرائف	١٠	٢٠٠	٢,٤٧
الإعلانات	٤٤	٥٧٩	٧,١٣
ق . المعلومات	—	٩٨	١,٠٢
مواد متنوعة أخرى	٣٠	١٨٦	٢,٠٣
الإجمالى	٥٩	٨١١٥	٪١٠٠

توزيع إجمالى ساعات إرسال القناة الثانية على ألوان البرامج والمواد التليفزيونية

المواد والبرامج	ساعات الإرسال		النسبة
	دقيقة	ساعة	٪
الدينية	٩	٣٣٥	٤,٤٠
الإعلامية	٤١	٧٤٨	٩,٨١
الثقافية	٣٤	٥٧٢	٧,٥



المواد والبرامج	ساعات الإرسال دقيقة	ساعة	النسبة %
التعليمية	٤	٣٦٥	٤,٨
الترفيهية	١	٣٢٦١	٤٢,٧٧
الأطفال	١	٥٤٢	٧,١١
الشبية	٤٢	١٨٤	٢,٤٢
الطرائف	٣٩	١٥٦	٢,٠٥
الإعلانات	٤	٢٣٣	٣,٠١
ق . المعلومات	—	١٩٦	٢,٥٧
ق . النيل	—	٤٧٤	٦,٢١
ق . الفرنسية	١٧	٤٣٥	٥,٠٧
إرسال غير برامجى	٥	١١٩	١,٥٦
الإجمالى	١٧	٧٦٢٣	٪١٠٠

ثانياً : القنوات الإقليمية :

أولت السياسات والخطط الإعلامية اهتماما خاصاً بالإعلام المحلى والإقليمى حتى أصبحت هناك شبكة من القنوات الإقليمية بلغت ست قنوات تمثل مظلة متكاملة تغطى معظم محافظات مصر ، فى محاولات جادة للنهوض بهذه المحافظات بدفع خطط التنمية الشاملة فيها ، وتطوير سلوكيات المواطنين ورفع تطلعاتهم وطموحاتهم ، وتحسين مستوى معيشتهم ، مع التمسك بقيمهم ودينهم واتجاهاتهم فى عصر الانفتاح الثقافى الذى نواجهه ، وذلك من خلال القنوات الإقليمية الستة التالية :(٤)

القناة الثالثة :

وهى بداية سلسلة القنوات الإقليمية ، حيث بدأ إرسالها الفعلى فى أعياد نصر أكتوبر (١٩٨٥) لتغطى إقليم القاهرة الكبرى بمحافظاته الثلاث (القاهرة والجيزة والقليوبية) .

وهى تولى اهتماما خاصا ببرامج الخدمات التى تخص القطاعات والطوائف المختلفة ، وقد بلغ إجمالى ساعات إرسالها فى العام الماضى ٦٧٤٣ ساعة و ٤٥ دقيقة ، بلغت نسبة البرامج والمواد الدينية منها ٣,٤٨٪ .

القناة الرابعة :

وقد بدأت بثها لمناطق القناة (السويس والإسماعيلية وبورسعيد) فى أعياد أكتوبر (١٩٨٨) ، وهى تتسم ببرامجها الميدانية وانتقال كاميراتها لمواقع العمل والإنتاج وعرض المشاكل الجماهيرية ، ومناقشاتها مع الجهات المسئولة والمختصين .

بلغ إجمالى إرسالها خلال العام الماضى ٥٥٤٧ ساعة و ٤٨ دقيقة ، وقد بلغت نسبة البرامج الدينية من برامجها وموادها ٥,٥٤٪ .

القناة الخامسة :

وقد بدأت بثها الرسمى فى الثانى عشر من ديسمبر (١٩٩٠) ، استمرارا لسياسة الإعلام المصرى فى نشر مظلة الإعلام الإقليمى لخدمة المجتمعات المحلية .

وهى تستهدف محافظتى (البحيرة والإسكندرية) وتقدم مختلف المواد والبرامج التى تلبى حاجات ورغبات أبناء هاتين المحافظتين ، وقد بلغ إجمالى بث هذه القناة فى العام الماضى ٥٨١٩ ساعة و ٤٢ دقيقة ، تبلغ نسبة البرامج والمواد الدينية منها ٤,٢٥ فقط .

« يتبع »

---

(٤) يمكن الرجوع إلى المرجع السابق ص ١٠٠ .

خميلة الشعر

تقديم الأستاذ :
محمد عبد الوهاب

كان الصيام وسيظل دائما الوسيلة المثلى لتهذيب الأخلاق ، والغاية المرجوة لفعل الخيرات ، سواء عند الموسرين وأولى الأمر ، أو عند عامة المسلمين ، ذلك أن شهر رمضان عند المسلمين هو موسم البر والإحسان والتقرب إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ بصالح الأعمال ، فتراهم فى رمضان قد اجتهدوا فى عبادة الله الواحد ، وفى التقرب إليه ـ سبحانه ـ بالصيام والقيام والاعتكاف والجهاد ، فالكل يبتهل إلى ربه بالدعاء الصالح ، فهاديهم ودستورهم هو كتاب الله الكريم ، يتدارسون أحكامه ويرتلون آياته ، ويكادون أن يصيروا ملائكة تمشى على الأرض أعاده الله على أمة الإسلام بالخير والعزة .

وخميلة الشعر فى هذه المناسبة الوضيئة تشارك المسلمين فرحتهم وابتهاجهم بحلول شهر رمضان المبارك فتقدم فى مستهل جولة هذا العدد قصيدة : (رمضان هل هلاله) لمحرر الباب ، وتتبعها بقصيدة : (لمن يكون الصيام ؟) للشاعر خيرى عبد الباسط السيد ، ثم تقدم بعدها فى رحاب شهر رمضان الكريم قصيدة : (رمضان) للشاعر حسن أبو الغيط ، ثم قصيدة بعنوان : (استغفار) للشاعرة نور نافع .

وتختتم الخميلة هذا العدد بمقال بعنوان : (جراح الفجر .. للأستاذ رشاد محمد يوسف) ، للأستاذة وفيقة عواد سلامة ، وهو تقديم وعرض لديوان جراح الفجر ، يذكرنا بأسلوب الأديب الشاعر الأستاذ أحمد مصطفى حافظ ، فى هذا الباب .

اللهم هيىء لنا الخير واهدنا سبل الرشاد ، وكل عام وأمتنا الإسلامية فى رفعة وعزة وسؤدد ، والله ولى التوفيق .

رمضان هل هلاله ..

للأستاذ :
محمد عبد الوهاب

رمضان هل هلاله النوراني ... بجماله ، وبفيضه الروحاني
شهر تجلى خيره ، عم الورى ... قد حنت الدنيا .. إلى رمضان
أهلا بصوم نهاره .. بقيامه ... بهلاله .. بتلاوة القرآن
قد جاء مثل الفجر يفترس الدجى ... ويفك من أيدي الضلال عناني

○○○

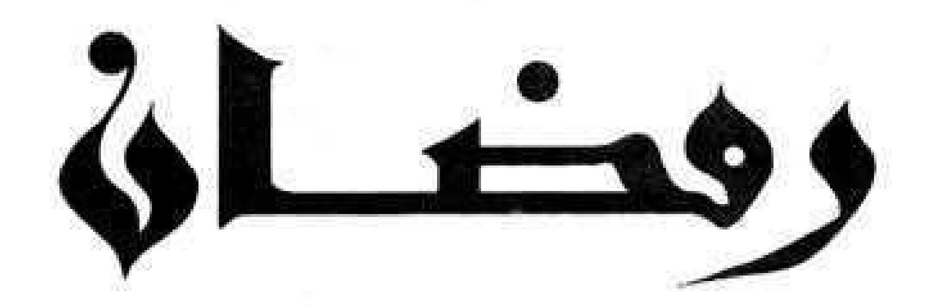
أنا كم شقيت وكم لقيت من العنا ... • وكم شكوت هواني
ولكم سلكت دروب دنيانا التي ... دأبت على التأميل .. والحرمان
ما أسعدت إلا بالوفاض .. وقد خلت ... إلا من الأوصاب .. والأشجان
حتى إذا هل الهلال بنوره ... وسرت تباشير الرضا الرباني
وأذاعنا (مفتي الديار) بيانه ... (إن الغداة ، تصوم في رمضان)
أرض الكنانة كلها هشت له ... وتزينت بالنور .. والإيمان
والإخوة الأقباط ، فرحوا مثلنا ... عيسى وأحمد في الهدى أخوان
يجري الزمان لغاية محبوبة ... بيد الإله الواحد الرحمن

○○○

لمن يكون الصيام؟

للأستاذ:
خيرى عبد الباسط السيد

شهر الصيام أتى بكل فضيلة ∴ للصائم المشغوف بالطاعات
القائم الليل المسبح ربه ∴ والقارىء القرآن فى الخلوات
والمخرج الصدقات فى سرية ∴ لا ينتهى أبدا عن الخيرات
والممسكون لسانهم عن غيبة ∴ وكذا النميمة سائر الأوقات
والحافظون فروجهم من زلة ∴ تهوى بهم فى حالك الظلمات
والعاطفون على اليتامى رغبة ∴ فى صحبة المعصوم فى الجنات
والقائمون الليل فى صلواتهم ∴ راجين مغفرة وحسن هبات
والباسطون أكفهم بضراعة ∴ لله ربى منجز الدعوات
أما العصاة فلن يكون جزاؤهم ∴ إلا الدمار ومنتهى الحسرات
فلقد تمادوا فى الفجور برغبة ∴ مستمرئين الغمس فى الشهوات
فالله يملى للعصاة مؤملا ∴ أن يرجعوا فيقدموا التوبات
لكن ربك ليس يغفل عنهم ∴ لن يفلتوا من شدة الويلات



للأستاذ: حسن أبو الغيط

رمضان ياشهر الصيام رمضان ياشهر القيام
رمضان يانور الهدى والذكر ياسر السلام
رمضان ياصوتا هدى متحريا خير الكلام
رمضان ياصمتا يناجى الله فى أعلى مقام

***

رمضان ياجدا مضى وأتى بأمجاد العظام
رمضان يابعثا لمن ناموا على أمل القيام
رمضان ياذكرى انتصا رات تداوى الانهزام
رمضان يانصرا أتى ينهى الهزائم والظلام
رمضان ياروحا سرى بين التحطم والحطام
رمضان يابرا جرى بالخير يجريه السلام

***

رمضان أنت حياتنا لله من يحيى العظام
رمضان أنت سماؤنا بك نحن نور لا رغام
رمضان ياضيفا له نفحاته فى كل عام
رمضان ياكرما سعى جمع الكرام مع الكرام
رمضان كم تعطى الفقير وكم تجنبه الظلام
رمضان كم تعطى وكم ترضى وكم تلقى السلام

استغفار

للشاعرة : نور نافع

مسكوبة .. لا شيء يجمعني — حول فراش .. ليس يسمعني
مسكوبة .. كأني قد انكسرت — نحوي حطامي .. لم تعد تعي
وسنابك الأيام فوق دمي — والوجد أثقال ، وأرجعني

○○○

خفت الطريق .. وكنت أقطعها — كيف الطريق - اليوم - تقطعني ؟
وكبوت ما بين الوهاد جوى — وفؤادي المهزوم ضيعني
من ذا أنا - كيف انزلقت بها ؟ — أتراه حبي فيك أطمعني ؟
أتراه فاق وزادني سفها ؟ — فإذا به في الوهم أوقعني

○○○

ياليت تذروني على متن — للريح .. في الذروات تدفعني
ياليت تلقيني إلى بحر — أهوي .. وبطن القاع تصرعني
ياليت يا من في يديك دمي — من أرضك الفيحاء تنزعني
ولتسقني رهقا ، وموجدة — لسماحك الخلاب فزعني

○○○

رضاك عني زادني وجلا — ويداك بالرحمات تصفعني
والصفح بالغفران يقتلني — والفضل ، ليس يكف عن طعني
والناس ، حلو الود يبهجهم — وأنا .. خفيف العفو يوجعني
يا من إذا مازادني قهرا — أحسست أن الذل يرفعني !

○○○

ديوان جراح الفجر

للأستاذ : رشاد محمد يوسف

بقلم : وفيقة عواد سلامة

صدر هذا الديوان عن « الهيئة المصرية العامة للكتاب » منذ شهور قلائل ، للشاعر الإسلامى الكبير رشاد محمد يوسف ، فجاء حافلا بالابتهالات الدينية الرخيمة التى أجاد صياغتها منذ مايقرب من أربعين عاما ، ونشر العديد منها فى كبريات الصحف والمجلات الدينية والأدبية فى مصر وسائر بلدان الأمة العربية .

وشاعرية الأستاذ رشاد يوسف تتميز بانسيابها فى شفافية ويسر ، لما تحفل به من مشاعر سامية ، وأحاسيس رقيقة ، تعبر عن واعية تزخر بالنزعات الرفيعة المعق والمبق .

ونستطيع أن نتبين ذلك فى قصيدته[1] التى تحمل عنوان الديوان ، حيث يقول :

يافجر كم طال انتظارى والجراح هى الجراح
والصمت والذكرى وأطياف مفزعة الجناح
والليل حط على الحياة وأسدلت يده الوشاح

إلى أن يقول بتنويع للقافية :

يافجر كم أهواك تنشر نورك الزاهى الرقيق
وتفيض بالنفحات والبشرى وأكواب الرحيق
للكادحين على الطريق يشدهم طول الطريق
ولكل عزم صادق يشلهم العليا صديق

فالعلياء هى القمة التى يستهدفها ، فى سيره الحثيث إليها ، فى مراقى السمو والرفعة ، فى شتى مسالك الحياة الرشيدة ، التى تعبق بعبير الإيمان والاكتمال .

وكم يشدنا إليه ، ويأخذ بمجامع القلوب والأفهام ، حين يقول بقصيدته (رأيت الله)[2] :

رأيت الله فى بسمة اشراق على الثغر

(١) ص : ٥ من الديوان .

(٢) ص : ٥٥ من الديوان .

تجلى في بديع الخلق آيات من الطهر
بها آمنت بارحما ك لكن الهوى يغرى
ومن يحيا على ظمأ وهذى فرحة العمر؟

وشعر الأستاذ رشاد ، الإسلامى منه بصفة خاصة ، معروف لدى قراء (مجلة الأزهر) الغراء ، فقد تولى الإشراف على باب (الشعر والشعراء) بالمجلة لمدة عشر سنوات ، كان يقدم خلالها نماذج من شعره الدينى الرصين ، مشفوعا بدراسات مستفيضة عن عيون الشعر العربى الإسلامى فى شتى عصوره ، مع تقديم باقة مختارة من روائع الشعر المعاصر ، لكبار الشعراء المعاصرين ، وعلى الجملة ، فقد كان باب (الشعر والشعراء) يعد بمثابة مهرجان شعرى شهرى بمجلة الأزهر يحرص القراء على قراءته بشغف كبير ، وياليته يعاود إتحافنا بروائعه بـ(الجميلة) .

ترجمة حياته : ولد ببلدة (سيدى سالم) بمحافظة (كفر الشيخ) سنة ١٩٣٣ ، ونظم الشعر فى سن غضة ، وحصل على عدة جوائز ، وعلى ميدالية الشعر فى (أسبوع شباب الجامعات) ممثلا لجامعة عين شمس ، وقد عمل بالهيئة القومية للاتصالات ، مديرا لشئون العاملين لقطاع تليفونات شرق القاهرة ، حتى إحالته إلى المعاش عام ١٩٩٣ ، وله ـ تحت الطبع ـ دواوين تحمل عناوين : « وإسلاماه » ـ « أشواق » ـ « الناى » ـ « رجال وأشباه » ـ وهو عضو بارز بندوة (شعراء العروبة) ، ونادى القصيد ، وجمعية العقاد الأدبية ، كما يشغل رياسة شرف (الملتقى الأدبى) بنقابة الصحفيين .

شاعريته : تمتاز بالتدفق والتنوع ، وطول النفس الشعرى ، والتجاوب مع الأحداث فى عالمنا العربى ، والإسهام فى المناسبات الدينية ، بين الحين والحين ، بقصائده العامرة .

ومن إشراقاته بقصيدة (أمى)[٣] قوله :

أهديك أروع ما أغنى أهديك أشعارى وفنى
وأتوج الأيام زا هرة المنى تجزيك عنى
وأسوق أغنية الشتا ء على فم عذب التغنى
تختال بين يديك يا أماه .. من شعرى ولحنى

إلى أن يقول بحنين جارف :

دعواتك البيضاء فى جوف الدجى مازلن حصنى
حصنت مهدك ياصغيـ ـرى بالرقى من كل عين
عوذته بالله من شر لإنس أو لجن
ودعوت ربى أن تعيـ ـش بعونه فى خير عون
وتشب باسم الله فى فضل من المولى ومن
مازالت الكلمات ها مرة مضوأة بأذنى

---

(٣) ص ٧٣ بالديوان .

إلى أن تنصحه ـ بصياغته ـ بقولها ، الذى شب عليه بالفعل :

ولدى ترفع عن صغا ر القول عن زور ومين[4]
كن مطمئنا فالحيا ة خليقة .. بالمطمئن

وهكذا ، تنطلق هذه القصيدة كسائر شعره ، بطواعية وسلاسة ، لا يقف فى سبيل سريانها وزن أو قافية ، لامتلاكه لناصيتها ولدربته وكثرة وعمق وسهولة ، ما أبدع فى دروب الشعر المختلفة .

ويدلل على ذلك عمليا بقصيدته الأخرى ، التى تحمل عنوان : [يوم البطولة والفداء][5] :

يوم البطولة والفدا يبقى على طول المدى
يوم بذاكرة الخلو د معززا .. ومخلدا
يوم بقافلة الحيا ة على الحياة تـوددا[6]
يوم على التاريخ قد جمع الفخار وعددا

ونستطيع أن نعرف هذا (اليوم) الذى يعنيه ، بأنه يوما (العبور العظيم) حين يستمر قائلا :

الله أكبر قالها (بدوى) و (غالى) .. رددا
وتقدما للنصر فى سيناء قلبا ويدا
فهنا على طول المدى مصر الهداية والهدى

إلى أن يقول :

جيش العبور والاقتحا م ، تحية وتوددا
بوركت يوما صنعت بالـ إيمان : نصرا مفردا
ونسجت أروع قصة وصدقت فينا الموعدا
وزرعت بالبسمات مو طنك الأعز الأمجدا

وفى تحيته للأزهر الشريف[7] يقول :

(الله أكبر) لم تزل والمئذنة ومراكب التوحيد تخطر مؤمنه
ذو الألف عام لايزال شبابه وعطاء راحته حديث الألسنه
صان الشريعة والعروبة شامخا وأضاء ساحتنا طوال الأزمنة

وتواتيه القافية ، وجرسها العذب ، ليقول بعد ذلك :

من غير أزهرنا وغير شيوخه قد أوضح النهج القويم وبينه

كما يعطينا هذه الصور الرائعة المتحركة ، فى قصيدته المؤمنة (ابتهال الفجر)[8] :

الفجر يرسم بالضياء على المآذن ألف هاله
والليل فى وهن الرحيل يشد أطراف الغلاله

---

(4) المين : الكذب .
(5) الديوان ص ٧٧ .
(6) لعل الأصح أن يقول : (تسيدا) .
(7) الديوان ص ١٩٣ .
(8) الديوان ص ١٩٩ .

والنجم يبدو كالسرا ج   تراقصت فيه الذباله
والصبح فى ألق تنفس   مد فى زهو ظلاله
والنور من كفيه شلا   ل تدفق فى عجاله

وعلى هذا النسق الشعرى البديع يسترسل قائلا :

هى آية الخلق العظيم   يسوقها المولى دلاله
فيها تجلت قدرة الإبـ   ـداع فى أجلى مقاله
الله أكبر تغمر   الدنيا بأنوار الجلاله

وينتهى إلى قوله :

طوبى لمن سمع الندا   ء فشد للنجوى رحاله
وجفا المضاجع واستقا   م بلا تراخ أو كلاله
صلى لرب العالمـ   ـين مبكرا يرجو وصاله
ودعا الكريم مناجيا   مستغفرا يبغى نواله
من يسأل الله الكريـ   ـم أجابه .. وأراح باله

ونسأل الله ـ عز وجل ـ أن يريح بال شاعرنا المؤمن الصابر (رشاد محمد يوسف) ، فهو : (المسلم)(٩) الذى يعبر عن أشجانه بقوله :

أجل (مسلم) يارفاق الحياة   يسير على هدى قرآنه
يقود النبى خطا سيره   ويسمو النبى بإنسانه
له أسوة فى الرسول الكريم   وفى الصحبة الغر إخوانه

إلى أن يقول :

يصارع فى اليم أمواجه   وليس الحمول بشطآنه
قوى إذا واجه العاتيا   ت وليس القنوع بخذلانه
أبى إذا داهمته الخطوب   يحطم أغلال قضبانه

وفى خريدة أخرى ، بعنوان (شاعر مؤمن)(١٠) يقول : خير مانختتم به مقالنا :

أجل شاعر يارفاق الغناء   ولكنه شاعر مؤمن
تشق المعالى بأعماقه   ويسمو به الأصل والمعدن

ومثل هذا الشعر الحلال هو الذى نتمنى على الشعراء أن يحذوا حذوه ، وينسجوا على منواله ، فى مجال العقيدة والإيمان .

والله ولى التوفيق .

---

(٩) الديوان ص ٢٠١ القصيدة بعنوان (المسلم) .
(١٠) الديوان ص ٢٠٧ .

من روائع الماضى بمجلة الأزهر

حديث الصيام فى القرآن الكريم

وشهر رمضان المعظم

لفضيلة الأستاذ:
الدكتور عبد الرحمن تاج
شيخ الأزهر الأسبق

إعداد الأستاذ:
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

إذا ما جال فى خاطرنا تساؤل عن نوع العبادة التى يجدر بنا كمسلمين أن نشغل بها فراغ ذلك الشهر العظيم كان الجواب ـ حينئذ ـ أن نجعل من شهر رمضان مدرسة روحية نتذاكر فيها كتاب الله ونتدارسه فيما بيننا .

وتعلقنا بالقرآن الكريم فى هذا الشهر تعلق اقتداء بنبينا ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ حين كان يتدارسه مع أمين الوحى فى رمضان فليكن هذا الشهر الكريم موسما لتلاوته ودراسته ، وتجديدا للصلة به ، ولنأخذ من هذا الشهر فرصة تشدنا إلى رحاب الله ، وتقوى صلتنا به ـ جل جلاله ـ ولنرتبط بالقرآن فهو للمؤمنين ربيع قلوبهم ، ونور صدورهم ، وجلاء حزنهم ، وذهاب همهم وغمهم ، ولسان حالهم صياما وقياما .

لقد نجح الصدر الأول من المسلمين الذين طبعهم القرآن الكريم بهديه ، وصقلهم بحسن تعاليمه وآدابه ، وجعل منهم مثلا حية واعية فرفرفت راية الإسلام فوق المعمور من الشرق إلى الغرب .

قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، عبد الله ورسوله الأمين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه وكل من اهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

« وأما بعد » :

فإن أحسن الحديث كتاب الله تعالى ، نزل به الروح الأمين ، على رسول الله رب العالمين ، ليكون هدى للناس وموعظة ، ونورا وتبصرة ، يبشر وينذر ، وينصح ويذكر ، يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، يربى فى النفوس الخشية من الله ، ويلين القلوب بذكر الله ، فيه خير عون على تكاليف الحياة لمن أراد يسر هذه الحياة ، وفى هديه أقوى مبلغ إلى سعادة الآخرة ، لمن أراد هناءة الآخرة ، والتمتع برضوان الله :

﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝ ﴾(1)

﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝ ﴾(2)

هذا القرآن الكريم ، يجب أن نتدبره دائماً ، وأن نتدارسه دائماً ، وبخاصة فى شهر رمضان :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾(3)

هذا القرآن قد أرشدنا إلى ما فيه خيرنا ، من شئون معاشنا ومعادنا ، ونبهنا إلى ما فيه عزتنا وسعادتنا فى دنيانا وآخرتنا .

بصرنا القرآن الكريم بالعقيدة الحقة السليمة ، بما انبعث فى سوره وآياته ، من أوله إلى آخره ، من تقرير أن الإله واحد ، ليس لأحد مع الله أدنى شركة فى الألوهية ، أو صفات الربوبية ، ولا يستحق العبادة معه أحد ، مهما علت منزلته ، وارتقى فى العالمين قدره ، فالملائكة والأنبياء ، وسائر الإنس والجن : كلهم سواء ، فى أنهم عباد الله .

القرآن هو الدستور العام للمسلمين جميعا ، ومن تعاليمه القوية تستمد الدساتير الصالحة الرشيدة ، فهو الذى قرر مبادىء الحرية والعدالة والشورى ، وهو الذى أوجب التناصح والتعاون على البر والتقوى والتناهى عن الإثم والعدوان ؛ هو الذى كرم بنى آدم حق التكريم ، وهو الذى أعلن حقوق الإنسان .

ومن هنا كان شهر رمضان الذى بدأ فيه الوحى بالقرآن مبدأ تحول فى التاريخ العام ، ومبعثا روحيا لعالم أذله البغى والجور ، وفتكت به العداوات والخلافات ، وعبثت بإنسانيته الأهواء والشهوات ، ومن هنا كان هذا الشهر حدا فاصلا بين عهود الظلم والظلمات ، ظلمات الشك والشرك والإلحاد ومساوىء الجاهلية الأولى ، وبين عهد العدل والنور : نور الهداية والرشاد واليقين والحق المبين .

(1) سورة الإسراء : ٩ ، ١٠ .
(2) سورة الزمر : ٢٣ .
(3) سورة البقرة : ١٨٥ .

جاء القرآن تزكية للنفوس ، وسموا بالعقول ، وتوجيها للناس إلى معانى الإنسانية الكاملة ، وخصائصها الفاضلة ، وتخفيفا عليهم من أثقال المادية ، وتطهيرا لهم من أدران الفساد والبغى ، ونوازع الشر والشره والطمع ، لذلك كان الشهر الذى نزل فيه القرآن جديرا بأن يفرض فيه الصيام ، هذا النسك الروحى العظيم ، الذى تتجلى فيه تلك المعانى السامية ، التى يقصد إليها القرآن الكريم : من تطهير النفوس ، وإيقاظ الضمائر ، وبعث روح التراحم والتعاطف بين المؤمنين ، وحفز الهمم لنصرة الضعفاء والمظلومين ، وربط المسلمين جميعا برباط الإيمان الذى يجمع أمرهم ، ويعلى كلمتهم ، ويجعل منهم أمة واحدة ، وقوة واحدة ، مهما اختلفت ألسنتهم ، وتباينت ألوانهم ، وتباعدت مواطنهم .

فشهر رمضان هو شهر القرآن . ولقد كان جبريل ـ عليه السلام ـ ينزل بأمر ربه فى ليالى هذا الشهر العظيم ، فيدارس الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما سبق نزوله من القرآن الكريم ، وكانت هذه المدارسة ليلا حين تنقطع الشواغل ، وتجتمع الهمم ، ويتواطأ القلب واللسان ، على تدبر آيات القرآن .

وفى ذلك إيحاء بأن النفوس الصافية تكون ـ فى أوقات الهدوء والصفاء ـ أقرب إلى فهم أسرار القرآن ، وتدبر معانيه ، وأسرع إلى التجاوب معه ، والتحقق بفضائله وآدابه .

لقد نجح الصدر الأول من المسلمين ، الذين طبعهم القرآن بهديه ، وصقلهم بحسن تعاليمه وآدابه ، وجعل منهم مثلا حية واعية ، يهدون بأخلاقهم المتشبعة بأخلاق القرآن ، نفوسا حائرة ، متشوقة إلى الهداية وحياة الاستقرار ، ويفسرون بأعمالهم وسيرتهم ، واستقامة سلوكهم ، سر عظمة القرآن ، وسمو تعاليمه ، وما جاء به من علاج الأمراض النفسية ، وحل مشاكل العالم الاجتماعية ، فرفرفت راية الإسلام فوق ربوع المعمور من الشرق إلى الغرب ، وهكذا كان انتشار الإسلام وسريان مبادئه النقية الواضحة فى مختلف أقطار الأرض : لم يكن ذلك بالسيف والسنان ، وإنما كان بالقرآن وحملة القرآن .

وفى ذلك الجواب السديد لمن يتساءل اليوم عن سر تقدم الدعوة الإسلامية وسرعة انتشارها ، ودخول الناس فيها أفواجا فى فجر الإسلام .

هذا هو الحق ، وهذا هو واقع الأمر ، كما أن من الحق الذى يشهد به الواقع أيضاً : أن السبب فى تأخر المسلمين فى العصور التالية لعصر التقدم الأول ، وتخلفهم عن ركب الحياة العاملة الناهضة ، هو قعودهم وتخاذلهم ، وضعف استمساكهم بالقرآن وهدى القرآن .

ولكن هذا الضعف وذلك التخلف والتأخر لا ينبغى أن يكون شىء منها موجبا لليأس أو القنوط ، فإن فرص التقدم والنهضة والعزة والقوة متاحة مواتية ، والقرآن بين أيدينا وفى قلوبنا ، مصون محفوظ ، لا تبلى جدته ، ولا تضعف على مر الدهور قوته ، كتب الله له الحفظ ، وعصمه من التغيير والتبديل ، كما قال ـ عز وجل ـ :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝ ﴾(٤)

﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(٥)

---

(٤) سورة الحجر : ٩ .

(٥) سورة فصلت : ٤٢ .

فعلى المسلمين اليوم أن ينتهزوا هذه الفرصة السانحة ، وأن يعودوا إلى القرآن ، ليهتدوا بهديه ، ويصلحوا شئون دنياهم وآخرتهم بإرشاده ، ويقيموا به من جديد حياة قوية عزيزة .

ما أشبه موجة المادية الطاغية التي تغمر العالم اليوم بغمرة الجاهلية الأولى ، التي عصفت بالقيم الأخلاقية والمثل الإنسانية ، وصيرت العالم شيعا متنافرة متدابرة .

إن الأمم القوية بالمادة اليوم تتبارى فى اختراع أسباب الهلاك والتدمير ، وتتسابق إلى اغتصاب حقوق الأمم الصغيرة الوادعة ، واعتصار ما فيها من مقومات الحياة ، فليس لهذه الأمم الصغيرة المستضعفة ، والشعوب الملونة ، نصيب فى البقاء ، فى نظر أولئك الأقوياء . فهل يجد العالم فى هذا الطغيان والنهم ، حلا لمشاكله ، أو أمانا من مخاوفه . أو استقرارا لحياة أفراده وجماعاته ؟!

إنه سوف يستمر فى شر متتابع ، وخوف متلاحق ، حتى يكف عن الطغيان وموجبات العداوة ، ويأخذ فى أسباب الموادعة والمسالمة ، ويصرف كنوزه وذخائره ، وجهوده ، ومواهبه إلى ما فيه نفع حقيقى ، وتوكيد للإخاء الإنسانى .

إن فى القرآن علاج حالة الاضطراب التى يشكو منها العالم الآن ، فهو يدعو إلى كلمة سواء بين الناس جميعا : كلمة تعلن المساواة الحقيقية بين أفراد الإنسان ، مساواة تساعد على تحقيق الترابط والتعاون بين الأمم والشعوب ، وتكون مظهرا صادقا لأخوة الإنسان للإنسان .

إن المساواة التى يقررها القرآن لا تعرف التفاضل بالألوان أو الأجناس أو الأوطان ، وإنما التفاضل الجدير بالرعاية والتقدير هو بمراقبة الله وبالعمل الصالح النافع الذى يرضاه الله .

قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (٦)

ولقد أقام القرآن البراهين الدامغة على أن وراء هذا العالم يوما يحشر الناس فيه إلى الله ، فيحاسبهم على ما قدموا فى هذه الحياة الدنيا من عمل : فكل فرد مهما سمت مكانته ، مسئول أمام الله عما أسلف ، وسيجازى عليه جزاء عدلا ، ولا تغنى فيه نفس عن نفس شيئا ، كل امرىء بما كسب رهين .

هذه هى المسئولية الفردية الكاملة التى تلزم الإنسان بمحاسبة نفسه ، وتحمله على مراعاة العدل فى كل أموره ، وتمنعه من الغدر والطغيان .

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ (٧)

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٨)

هذا هو العدل الذى أقام الله عليه أمر العباد : أفرادا وجماعات ، شعوبا وأمما ، وهذه هى سنة الله فى خلقه ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ؟

(٦) سورة الحجرات : ١٣ .
(٧) سورة فصلت : ٤٦ .
(٨) سورة النحل : ٩٧ .

الحمام رمز السلام

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

فى شهر رمضان المعظم ، شهر الصيام والبركات ، الذى يضم بين لياليه أفضل ليالى العام ألا وهى ليلة القدر ، التى وصفها البارى بقوله : ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾[1]

فى ذلكم الشهر الكريم ، يسر كل مسلم أن يعرف بعض الحقائق العلمية عن رمز من رموز السلام ، له فى قلوب المؤمنين منزلة خاصة ألا وهو الحمام ، الذى شاءت له إرادة الله أن يقوم بمهمة صرف أنظار المشركين أن يداخل غار ثور ، فى عمق الصحراء ذلكم السراج المنير ، والمصباح المضىء ، الذى انتقلت بسببه الإنسانية من ظلمات الجهالة والشك إلى نور اليقين ، والإيمان والعلم .

وقد أكد هذا المعنى الإمام البغوى عند تفسيره لقول الله ـ تعالى ـ

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2]

فقد نسج العنكبوت ، وباضت الحمامتان ، فكان التمويه ، وكانت الحماية والرعاية ، التى قال عنها الشاعر :

عناية الله أغنت عن مضاعفة
من الحصون ، وعن عال من الأطم[3]

والحمام : طائر وديع جميل ، ذائع الصيت ، فماذا تعرف عنه ؟ وسعيا وراء الحقيقة إليك هذه السطور ، التى نسأل الله ـ تعالى ـ الانتفاع بها .

كانت هذه الطيور ذات يوم من الطيور المستأنسة ، وذلك قبل أن تنتقل إلى مرحلة الطيور الأليفة ، وهى تنتشر فى كل قارات العالم تقريباً .

ويرجع تاريخ وجودها على الأرض إلى حوالى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد .

وفى خفة الحمام ، ورشاقته يثور سؤال ، يقول : إلام يرمز الحمام ؟

إنه بالإضافة إلى كونه رمزا للسلام ، والألفة ، والمحبة ، والوداعة ، فإنه يرمز فى الأساس إلى الخصوبة والإثمار ، والخير الكثير ، والنعم الوفيرة ، والبركات الغزار المدرارة ، كما يتضح ذلك ويتجلى من تتبع تواريخ الديانات فى العالم .

---

(1) سورة القدر آية : ٥ .

(2) سورة التوبة : آية : ٤٠ .

(3) الأطم : جمع أطم ، وهى : القلعة .

إنه يرى - أيضاً - للحمه اللذيذ ، والأهم من ذلك والأخطر أن له قدرة فائقة على حمل الرسائل ، ونقلها من مكان إلى آخر .

ومن المعلومات الجديرة بالتسجيل هنا : أن سرعة الحمام الزاجل فاقت سرعة السفن ، والجياد أربع مرات .

وبنفس السرعة تقريبا نبحث عن جواب لسؤال يقول : لم لا ترى صغار الحمام غالباً ؟ لأن الحمام يتعمد إخفاء صغاره ، والاحتفاظ بهم فى أماكن بعيدة عن الأنظار ، ففى البرية ، والفلوات ، والغابات مثلا يحط الحمام على الصخور المائلة المنحدرة ، التى تمكنه من الاختفاء عن عيون الآخرين ، كما أنه يبنى أعشاشه على ضفاف الأنهار المرتفعة ، وذلك للغرض نفسه .

وما أن تبلغ الزغاليل ، الحجم المناسب حتى تغادر أعشاشها ، وتمارس شئون حياتها المسالمة الهادئة ، لكن عزيزى القارىء كيف يمكنك التمييز بين صغار الحمام ، وكباره ؟

يتم ذلك حين ترى أن لصغار الحمام أعينا بنية اللون ، ولا يتضح ذلك إلا خلال الستة أشهر الأولى من عمره ، كما أن أحداقه تكون برتقالية اللون .

ولقد كان للحمام دور هام فى تقدم العلوم . وغنى عن البيان القول : أن قضايا العلم الكبرى ، تم إنجازها عن طريق تجارب استخدم فيها الحمام ، ومن أمثلة ذلك ، ما نسمع ، ونقرأ من نظريات يصدرها علماء سلوكيات الكائنات الحية والسبب فى ذلك - كما أكدت الأوساط العلمية - أن الحمام لديه القدرة والاستعداد الفطرى ، للتكيف مع الظروف المطلوبة ، كما أن قدرته على التقاط الأشياء ، والتجاوب مع مستخدميه تفوق قدرة طفل بلغ من العمر ستة أشهر ، فقد استطاع العلماء تعليم الحمام التعرف على الرموز ، والكلمات ، والألوان ، كالأحمر مثلاً كما أن لدى الحمام قدرة فائقة على الإحساس بالخطر ، ولذا يكثر ويتزاحم الحمام كلما قل وجود الحيوانات ، والطيور المفترسة .

ولكن ماذا يأكل الحمام ؟ إنه يتغذى - غالباً - على الحبوب ، والنباتات ، والخبز ، ومايلقيه إليه الإنسان من غذاء .

ورسولنا الكريم - ﷺ - يقول : « ما من مسلم يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه إنسان ، أو طير ، أو بهيمة ، إلا كان له به صدقة » قالوا : وإن لنا فى البهائم لأجراً ؟ قال : « نعم ، فى كل كبد رطبة أجر »[1] والحمام يبيض ، ويخرج ذلك البيض صغاراً ، على مدى أحد عشر شهراً ، من اثنى عشر شهراً هى أشهر السنة وقدرته على الإنتاج عالية ، تصل إلى ما يتراوح بين ١٢ : ١٤ من الصغار فى العام الواحد ، وهو ما يكفى لملء سبعة من أعشاش الحمام .

وتستغرق البيضة : من يوم أن توضع إلى يوم يترك الصغير العش حوالى خمسين يوما ، ومع هذه الوفرة فلم يا ترى يشح وجود الحمام بالمدن ؟

السبب أن سماد الحمام يحوى كيماويات مدمرة تضر ضرراً بالغاً ، بالمبانى والآثار على الرغم من فائدته العظمى للزراعة . وإذا كان الأمر كذلك فهل يتسبب الحمام فى نقل بعض الأمراض ؟ الجواب لم يجزم به العلم بعد . ◆

---

(١) الفتح الكبير للنبهانى ١١٩/٣ لأحمد والترمذى عن أنس وسنن الترمذى ٦٥٧/٣ برقم ١٣٨٢ حديث حسن صحيح .



وأما عن الغرض من وجود الريش اللامع الشديد البريق فى عنق الحمام ، فإن ذكر الحمام يستخدمه فى الاستعراض ، وذلك لمغازلة الأنثى ، وإغرائها بالمعاشرة ، حتى تستمر الحياة . فذكر الحمام يقوم بأداء رقصات معينة ، وهو توظيف للهو فيما يفيد ، ويصاحب ذلك الاستعراض بسط الجناحين ، والقيام بانحناءات معينة ، وإصدار أصوات شجية فيها من الشدو والألفة والمودة والمحبة ما يستميل قلب الأنثى فيتم التزاوج ، ثم الإفراخ ، ولكن ما سر تلك الألفة ، والتى دفعت

الفقيه المسلم ابن حزم الأندلسى أن يصدر كتاباً أسماه : « طوق الحمامة فى الألفة والألاف » السر أن الحمام فُطر على العاطفة والحنان ، وازداد بهذه الخصال اكتساباً وبها مراناً وإليها انجذاباً وتعلقاً على مر السنين والأيام .

وبعد : فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، أودع فى تركيب ذلك الطائر من المعجزات ما يبهر العقل ، فبإمكان تلك الطيور تجنب أعدائها ، والإفلات منها ، يساعدها فى ذلك أمران هما : السرعة ، والقدرة على المناورة .

فقد زودها البارى ـ عز وجل ـ بريش فى مؤخرة ذيلها ، وهى ريشات غير محكمة التثبيت ، يسهل انتزاعها ، والهدف من ذلك : أن المهاجم للحمام حينما يقوم بجذب ذلك الريش ، لا يظفر من الحمامة إلا بتلك الريشات ، التى مكنت الطائر من أن ينجو بنفسه تاركاً للمهاجم خفى حنين لا غير .

ومع أن لحم الحمام لذيذ الطعم ، إلا أن الأوساط العلمية تحذر من أكل لحم الحمام ، الذى تمت تربيته فى المدن ، والسبب أنه يقوم بالتقاط بقايا المعادن الثقيلة ، كالرصاص ، والعوادم ، والمواد السامة الأخرى ، ونخص بالذكر : عنصر الكادميوم ، ويدفعنا الشوق للمعرفة أن نسأل عن المسافة ، التى يمكن أن يقطعها الحمام الزاجل ، إنها على العموم آلاف الأميال ، ودليله فى العودة إلى مساكنه المرتفعة ، هو استعمالها للشمس كبوصلة ، كما أنه يستعيض عن غياب الشمس وحركتها بما زود به من ساعة حيوية داخلية ، تجعله يحس بالوقت ، ويدركه إضافة إلى استفادته من المجال المغناطيسى للأرض .

لكن ما مدى سرعة الحمام تحديداً ؟ إنه يعد من أسرع الطيور ، حيث تبلغ سرعته من خمسين إلى خمسة وستين ميلاً فى الساعة ، وبإمكانه أن يحافظ على سرعة تبلغ ستين ميلاً فى الساعة ، لمدة ثمانى ساعات متصلة ، وتعزى أسباب سرعته الفائقة إلى أنه بالإضافة إلى جسمه المتناسق الشكل ، ومقاس الجناحين ، فإن حوالى ثلث وزن جسمه عبارة عن عضلات تستخدم فى الطيران .

والسؤال الذى لا مفر منه : كم يعمر الحمام عادة ؟

إنه يعيش حياة طويلة نسبياً ، إذا كان حماماً أليفاً ، يعيش داخل البيوت ، والظروف المناسبة ، أما إن كان حماماً برياً ، فإن عمره لن يتجاوز ثلاث ، أو أربع سنوات لا غير .

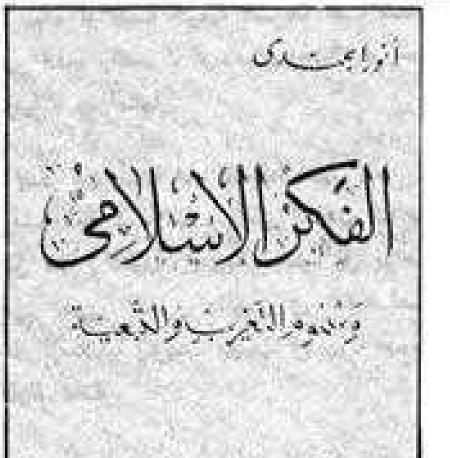
وسبحان الذى أحسن كل شىء خلقه .



على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق في الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشباع الثقافي، ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق في نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما في المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.

المحرر

الفكر الإسلامي وسموم التغريب والتبعية



● تاليف: أنور الجندى

الناشر: دار الفضيلة

● عزيزى القارىء قد يسعدنى كثيرا عندما أقوم بعرض كتاب يطرح قضية هامة من قضايا الإسلام المعاصرة ثم أجد الرد أو التعليق من مؤلف الكتاب أو القارىء.

● واليوم نطرح الكتاب الثانى الذى يكشف

سموم التغريب والشبعية لمؤلف بارع الأسلوب قوى الحجة ، شديد الفطنة عميق اللغة ، واضح البيان ، شديد العطاء ، غيور على دينه وإسلامه يواجه التغريب بالفكر الإسلامى الواعى والأسانيد الدامغة ، والتوجيه الحسن . وكان إعجاب القراء الأفاضل بكتاب أصالة الفكر الإسلامى فى مواجهة التغريب والعلمانية والتنوير الغربى عندما طرحناه فى عدد سابق ، إلا أننا نعيد الكرة بقضية أخرى يطرحها أستاذنا الكبير أنور الجندى فى كتابه هذا الذى نقدمه إليكم فى هذا العدد .

● يسعى المؤلف إلى حماية الأصالة الإسلامية والذاتية الإسلامية والخصوصية الإسلامية من عملية الغزو ، التى قادها النفوذ الأجنبى والاستشراق والتنصير .

● فى البداية طرح المؤلف فى مقدمة واضحة المحاولات ، التى تهدف إلى النيل من القرآن الكريم ، أو السنة النبوية الشريفة تحت مسمى تطوير اللغة والنحو ، أو دعوى الحداثة أو إحياء العاميات ودراستها .

● وذكر فيها أيضا هذا المخطط الذى يرمى إلى تغريب الأمة الإسلامية ، والذى كشفت عنه عدة وثائق منها (كالورادو) ويشير أيضا إلى مواصلة النفوذ الغربى الفكرى والثقافى فى محاولة لصهر الأمة الإسلامية وتزييف منهجها فى جولة ضخمة ومحاولة ممتدة .

● ففى مدخل فجر جديد للإسلام ذكر التصريح الذى أعلنه الدكتور (بيرون) فى المؤتمر الدولى للعلوم الفكرية الخامسة الذى عقد بمدينة أوسلو ثم (مؤتمر بلتيمور) الذى جمع له عدد من المستشرقين اليهود فى محاولة لوضع خطة لتزييف التاريخ الإسلامى .

● ثم طرح عالمية الإسلام ، وختم النبوة ، قائلا : لماذا لا يكون القرآن الكريم هو المصدر الأساسى للتاريخ ؟ وهو النص الموثق الذى حفظه الله ـ تبارك وتعالى ـ سالما من كل ما أصاب الكتب المقدسة السابقة .

● أشار الأستاذ أنور الجندى فى الباب الأول إلى الإسلام والأديان السماوية والبشرية حيث قال : إن الإسلام يختلف عن غيره من الأديان :

١ ـ ليس للإسلام مؤسسة كالكنيسة فى الغرب .

٢ ـ لا صراع فى الإسلام بين الدين والعلم ، ولا بين الدين والعقل .

٣ ـ لم يؤيد الإسلام ظلم الملوك ، ولا الأمراء المستبدين .

شعار الدين لله والوطن للجميع فيه انحراف عن الإسلام وشبهة الشرك بالله تعالى .

● أما فى الباب الثانى فتحدث عن الفرق الضالة ثم تحدث عن بطلان المناهج الغربية فى دراسة المؤثرات الخارجية على الإسلام ثم طرح فى الباب الثالث الحرب على التراث الإسلامى والتراث الإسلامى المسروق .

● فقد تبين أن هناك ملايين المخطوطات

الإسلامية والعربية القديمة سرقها الغزاة الأوروبيون على مراحل منها جامعة بريستون ١٠ آلاف مخطوط إسلامي . جامعة باريس سبعة آلاف مخطوط عربي . الفاتيكان ستين ألف مخطوط . مكتبة مدريد : ستمائة مخطوط . مكتبة برلين عشرة آلاف مخطوط . ثم ذكر الاستشراق وأخطاءه في التراث الإسلامي . بعد ذلك انتقل إلى التاريخ الإسلامي حيث تعاون المستشرقون والمستغربون على تشويه التاريخ الإسلامي من خلال التركيز على فترات الخلاف بين المسلمين .

● إبراز دور الأقليات غير المسلمة . تمجيد كل الذين خانوا الإسلام وحاربوه ، تشويه منصب الخلافة الإسلامية .

● أما في الباب الخامس فقد تحدث عن الاستشراق والتبشير والمؤامرة التي يديرها الغرب على الإسلام لتفكيك الوحدة الإسلامية والإصرار على تقسيم التاريخ ثم عرض ما قاله الدكتور رجب البيومي في تحرز الأب لامنس على تاريخ الصدر الأول من الإسلام .

● ثم تناول أيضا الحرب على اللغة العربية وطرح المقولة الشهيرة تفقهوا العربية وأعربوا القرآن ، فإنه عربي ، ثم الحرب على القرآن تركز على اللغة حيث كانوا يتخفون وراء اللغة حتى لا ينكشف أمرهم .

● أيضا من الأبواب التي طرحها الإسلام والفكر اليهودي الصهيوني والفلسفة المادية ، والاستشراق والأديان ، ثم انهيار الفلسفات المادية ، أيضا الاستشراق والقرآن الكريم ، ثم ركز المستشرقون على خلافات التاريخ الإسلامي ، ثم طرح سموم الفلسفة ، وطرح قول (بيلحيه) إن المباحث الفلسفية أمام التقدم العلمي الكبير قد أصبحت ساحة رهيبة للرعونات والضلالات أو الجنايات الفلسفية في أكثر النماذج ذات الصلة بالفلسفة .

● ويقول (برتراندرسل) إن الفلسفة تطلب وتبتغى على النحو الذي يوفر عدم يقين إجاباتها .

● ثم طرح المؤلف موضوع الإمام الغزالي وإسقاط فلسفة الأصنام أيضا قضية القرآن والكتب الأخرى ثم قضية الأساطير : مؤامرة خطيرة على الفكر الإسلامي .

● حتى انتهى بنا إلى الخاتمة التي طرح من خلالها تأصيل الفكر الإسلامي وتحريره من التبعية تعرض من خلالها إلى عدة موضوعات أولها : ملامح القرن الخامس عشر الهجري ، وسموم الفكر البشري والتميز الإسلامي الخاص ، والغرب وترجمة القرآن الكريم وأخطاء في فهم القرآن الكريم .

● ثم طرح موضوع مكتبة الاسكندرية أيضا قام بالرد على الدهريين ، وجمال الدين الأفغاني .

● عزيزي القارىء : الكتاب يحمل قضايا هامة وضرورية لكل مسلم تحمل موضوعات ومحاور وآراء لمفكرين ، وعلماء حول هموم سموم التغريب والتبعية ، ومهاجمة وغزو الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية ، ونحن قدمنا في هذا العرض صورة مبسطة لهذا الكتاب القيم ، لضيق المساحة المتاحة للعرض ، فيجب ـ عزيزي القارىء ـ أن تضم هذا الكتاب إلى مكتبتك الإسلامية ، لتعي قضايا أمتك الإسلامية .

الأنوار الكاشفة لما فى كتاب العشماوى من الخطأ والتضليل والمجازفة

● للإمام الداعية فضيلة الشيخ : محمد متولى الشعراوى

الناشر : مكتبة التراث الإسلامى

● عزيزى القارىء : كلما التقينا مع كتب الإمام الشعراوى - رحمة الله عليه - كأننا نلتقى به ، ونتحدث معه ، فنزداد من شرف علمه ، وفيض من بركاته ، واليوم ونحن نلتقى به على صفحات مجلتنا الكريمة ، من خلال كتابه هذا ، الذى يتناول فيه كل صغيرة وكبيرة عن الصحابة . وتفنيد أباطيل أعداء الإسلام ، وحرية الفكر عند المسلمين ، كل هذا بأسلوب سهل ميسر حتى يفهمه العامة من الناس ، كما تعودنا من فهم أحاديثه الشائعة ، وسهولة ألفاظه ومعانيه .

● فى الباب الأول تناول فضيلته فضائل الصحابة - رضى الله عنهم - حيث قال : أعلم أنه لا يطعن فى الصحابة إلا ذو غل فى قلبه ، وذو غل فى عقيدته ودينه ، وكراهية لما بلغوه من هذا الدين العظيم . وهو جيل نصر وثلة خير وأئمة دعوة ، وهم صدور المؤمنين فإنهم هم المعنيون بالخطاب فى قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾[1] فتحدث عن أبى بكر ، وعمر ، وعثمان وعلى بن أبى طالب ، وعبد الله بن العباس ، وأم المؤمنين عائشة ، والسيدة فاطمة الزهراء - رضى الله عنهم .

ثم أشار فضيلته إلى حكم من شتم أو سب أصحاب رسول الله - ﷺ - إلى أن الشباب يجب

الأنوار الكاشفة لما فى كتاب العشماوى من الخطأ والتضليل والمجازفة

الشيخ الإمام داعية الإسلام محمد متولى الشعراوى

عليهم معرفة جيل الصحابة من صحيح المصادر ، وموثوق الكتب ، واتخاذهم أسوة وقدوة .

قال القاضى عياض فى الشفاء[2] « وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه - ﷺ - وتنقصهم حرام ملعون فاعله .

● ثم طرح فضيلته النص الكامل لطائفة من أقوال العشماوى التى وردت فى شأن الخلافة .

● وحول تفنيد أباطيل كتاب الخلافة الإسلامية رد فضيلته على مؤلف الكتاب ، الذى قال : إن القرآن الكريم يحتوى على أخطاء لغوية رد عليه فضيلته بأنه : لا يعرف شيئا عن اللغة العربية ،

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٠٤ .

(٢) الشفا للقاضى عياض (جـ ٢ ص ٣٠٧) .

ولو كان ذلك لكان أول من يعترض الرسول فيه قومه خاصة أنهم أئمة البلاغة والفصاحة والبيان .

● ثم رد فضيلته على العشماوى الذى زعم فى كتاب الخلافة بأن أبا بكر أنشأ دينا جديدا غير دين محمد - ﷺ - كيف يكون ذلك ؟ هل زاد أبو بكر على القرآن أو نقص منه شيئا ؟ هل خفف التكاليف الشرعية أو أضاف إليها ؟ هل أنكر شيئا من السنة ؟ هل خالف الرسول فى شىء ؟

● وقد قام الإمام الشعراوى بالرد على أباطيل العشماوى ، التى زعمها فى كتاب « الخلافة » وكانت أباطيل كاذبة ، وليس لها مدلول يدل على شىء من صحتها .

● ثم انتقل فضيلته إلى الباب الثانى حيث عرض حرية الفكر عند المسلمين وغيرهم ، حيث تناول التعددية فى الإسلام ، ثم ماذا تعنى حرية الفكر عند الشيوعيين ؟ ثم أجاب فضيلته عن سؤال : هل للعقل تحكم فى قضايا العقائد والعبادات ؟ وأسئلة كثيرة طرحت من خلال هذا الكتاب .

● عزيزى القارىء إذا كنت تريد راحة لنفسك ، وتفند هذه الافتراءات والأباطيل فعليك بهذا الكتاب ، لعله يكون نوراً تسير به . بين ظلمات أعداء الإسلام والله الهادى إلى سواء السبيل .

الظل المفقود

شعر : عبد العاطى موسى عبد العاطى

الناشر : مديرية ثقافة الجيزة

● عزيزى القارىء ونحن فى أوائل شهر رمضان الكريم ، نقدم لك بعض الأشعار الصوفية الرقيقة الخالصة ، وكأنها تصدر من عالم الروحانيات ، فهو يرتقى إلى الصوفية - فى وجدانياته وقصائده الدينية .

وهذا الشاعر ليس غريبا علينا ، بل هو من شعراء المجلة الدائمين الذين يقدمون للقارىء الأشعار الإسلامية ، ذات المستوى الراقى ، ويحسنون صنعا بهذه الأشعار ، ويفيضون علينا من فيوضات الشعر المبدع المحسن ، الذى يأخذنا إلى عالم الصفاء والحب الإلهى .



● بدأ الشاعر ديوانه بالوجدانيات ، وعد منها عدة قصائد ، منها قصيدة سرمدية ، وقصيدة القناع الزائف ، وقصيدة ساعديى ، وأهداب ساحرة ، ثم قصيدة بين اليأس والأمل ، ولقاء مع الماضى .

● ثم انتقل بعد ذلك إلى خطرات ، وقسمها إلى عشرين خاطرة .

● ثم انتقل إلى الدينيات ، ومن قصيدة مناجاة كانت لنا وقفة معه .

إلى نهجت من الخصال حميدها
وهجرت ما يردى النفوس ويزدرى

وسلكت درب الحق بين قبابها
وملكت قلبا تائبا مستغفرا

عشت الحياة جميلها ومريرها
أرعى الفضيلة والفريضة شاكرا

برا بمن حولى بعطف سابغ
وأزين نفسى بالنوافل مكثرا

● أما قصيدة « عودة إلى الله » .

تبدل الأمر مذ عادت لخالقها
نفسى فعادت مع الإيمان أفراحى

وازدان قلبى بنور الله وانقشعت
فلول ليل مضى يمحوه إصباحى

يسبح الكون إجلالا لخالقه
كفاك لهوا وعد لله ياصاح

● أما عن شهر رمضان فقال فيه الشاعر :

رمضان مرحى بالصيام وبالطوى
ما ضل أحمد فى حراء وما غوى

فيض من الرحمن يشرق بالسنا
ما كان ينطق عن مروق أو هوى

تتابع الآيات من عليائها
والذكر قد ضم البلاغة واحتوى

وقصائد أخرى كثيرة تسبح فى عالم التصوف والروحانيات ، وميلاد الرسول - ﷺ - ونداء القيامة ، وهو الله .

● وكانت القصيدة الأخيرة هى الانتباه من الغفوة والغفلان حيث قال فيها :

تلك الحياة بما رأيت شبيهة
فلكم مضى بعد الذبول رفاق

جيل يجىء إلى الوجود وآخر
يمضى فمعترك الحياة فراق

● هكذا عزيزى القارىء كان هذا الديوان ، الذى تعيش معه ، وكان قلب الشاعر يحدثك ويقترب منك بصدق وإخلاص ، فعليك بهذا الديوان .

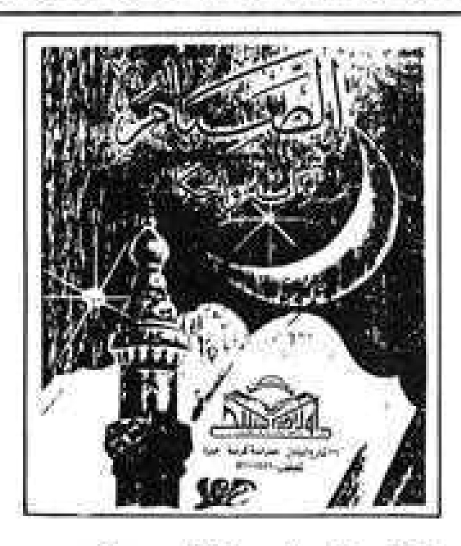
الصيام
آدابه وأحكامه

تأليف : عمرو عبدالمنعم سليم

الناشر : مكتبة اولاد الشيخ

● عزيزى القارىء ، كل عام وأنتم بخير ، بمناسبة حلول شهر رمضان الكريم ، وبهذه المناسبة يقدم باب دوحة الكتب مجموعة من كتب الثقافة الإسلامية ، التى تهم القارىء المسلم ، وتغذيه بالعلم النافع ليضيف إلى مكتبته كل ما هو جديد وحديث فى الثقافة الإسلامية .

● ونقدم فى هذا العدد مجموعة منها كتاب الصيام



وهو : رسالة صغيرة الحجم ، ولكنها غزيرة العلم والمعرفة ، بما فيها من الآيات المحكمات ، والأحاديث الشريفة ، وآثار الصحابة ، والسلف فى فضائل شهر الصيام وفقهه ، وحدوده الواجبة ، تذكرة للصائم ولمعرفته بهذا الركن الهام من أركان الإسلام وتوضيح بعض المعانى والأحكام .

● ففى الفصل الأول تحدث : عن شهر رمضان بأنه كبير القدر ، وكثير الفضل ، وهو شهر تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب جهنم ، وتصفد فيه الشياطين ، فقد تحدث المؤلف عن خيرات هذا الشهر من رحمة ومغفرة ، وتعاون ومودة وحب ، وصفاء يجمع المسلمين على كلمة واحدة .

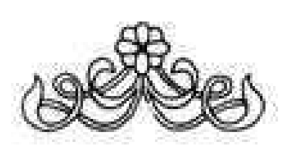
● ثم تحدث ـ أيضا ـ عن حكم تارك الصيام ، حيث قال : إنه من يترك الصيام متكاسلا ، أو لأن فيه مشقة العطش والجوع ، فهذا قد وقع فى كبيرة من الكبائر .

وقد أباح الله ـ سبحانه وتعالى ـ الفطر لجماعة من ذوى الحاجات ؛ تيسيراً عليهم ، ودفعا للمشقة ـ عنهم .

● أيضا تحدث عن تحديد موعد الصوم حيث قال : يجب الصيام برؤية محققة لهلال شهر رمضان ، ثم وضح المؤلف حرمة صوم يوم الشك ، ثم فضل السحور . أيضا أشار إلى مباحات الصوم ، ومحرمات الصيام كالجماع عمدا والوطء فى الفرج والوصال فى الصيام ، عرض أيضا استحباب تعجيل الفطر ، وما يستحب فى رمضان ، وقيام رمضان .

● ثم الاجتهاد فى العشر الأواخر .

● أخيراً : عزيزى الصائم فهذا عرض موجز لكتيب مختصر ومفيد ، وذو أهمية ، بل هو رسالة لكل مسلم ؛ ليعلم الصحيح من الخطأ ، والحق من الباطل ، والواضح من المبهم ، فعليك بهذا الكتيب ، فهو رسالة لك فى كل مكان ولكل زمان .



بين المجلة.. والقارئ

إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة

استقبال رمضان

بريدك أخى القارىء ـ فى هذا العدد ـ حافل بالكثير ، من الكلمات الرصينة ، التى آثر أصحابها الكرام ، التفضل بإهدائها إلى الباب ، إسهاماً منهم فى إثرائه ، وتنوع مادته .

من هذه الإسهامات ما كتبه الأستاذ / السيد حسين العزازى ـ رئيس قطاع بهيئة كهرباء مصر ـ تحت عنوان : « الصيام من المنظور العلمى والعملى » .

كذلك فإن الأستاذ / السيد أحمد أبو الفضل ـ المدير العام السابق بوزارة الثقافة يواصل غوصه فى لغة الضاد ، وينضم فى هذا المضمار : فضيلة الشيخ عثمان إبراهيم عامر شيخ معهد كفر البطيخ بكلمة موجزة عن النحت فى اللغة .

بالإضافة إلى إسهامات القراء ؛ احتفاء بحلول شهر رمضان المعظم ـ أعاده الله على الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات ، ودعواتنا للجميع بالتوفيق .

عن ضرورة التدبر وإعمال العقل والتفكر وردت رسالة القارىء / السيد حسين العزازى - رئيس قطاع بهيئة كهرباء مصر يقول فيها :

لا يصح أن يعتقد البعض أن الإيمان يقف عند حد أداء الأركان بل على كل مسلم أن يتدبر ما يفعله ومايتلوه من قرآن ، امتثالاً لقول الله - تعالى - ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (١)

والتدبر دعوة لاستخدام العقل الذى هو أداة التفضيل ومناط التكريم والرقى لبنى البشر على سائر المخلوقات وديننا أكبر من أن يكون طقوسا أو نصوصا فكل شىء فيه يقبل الاستفسار والجدل الموضوعى وبالأسلوب الذى حدده القرآن :

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢)

فإذا تدبرنا أمر الصيام اتضح لنا أنه ليس مجرد منع أو حرمان ، بل وقاية وعناية وعلاج للنفوس والأبدان ، وأن فرضيته ذات وجهين : أحدهما خضوع للرحمن ، والآخر ارتفاع بقدر الإنسان بترجمة العبودية لله ، دون سواه بالتوجه بما يملك من كيان وإرادة فى اتجاه الإجابة بحسن العبادة .

وعلى قدر الأداء يكون العطاء ، وبالتسليم يكون مسلما ، وبالإخلاص يصير مؤمنا ، لقوله تعالى :

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣)

فريضة الصيام فرضها الله على أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - كما فرضها على أمم سبقت إنما فرضها حضا على التقوى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٤)

وللوهلة الأولى يتبين أن الذين خصهم الله بالنداء هم (المؤمنون) وأن الصيام سبب للتقوى ، بمعنى : اتقاء الشرور والآثام ، والاتقاء من باب الوقاية ، وهى ضرب من العلاج مقرون بالحرص والإصلاح ، متبوع بالحذر ، والله فى علمه السابق والقائم والدائم يعلم أن ابن آدم تستهويه الشهوات وتستميله النزوات ، وتستدرجه الرغبات ، وتجتذبه الماديات ، مصداقا لقول الله تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (٥)

- وواضح الأمر أن الصيام على هذا النحو وقفة للتأمل ، وفرصة للتدبر ، وتخلية للنفس من ركام الجشع ، وتحليها بالرضاء والصبر ، وأعظم الصبر فيما يتوافر للمرء فيزهده أو يؤجله أو يمنحه غيره ليشبع حاجة أو يسد مطلبا وأن ينتصر العقل على الهوى والضمير على الدوافع .

- وقد أكد العلم والتطبيق قدر الصيام وقيمته وجاء الحكم برهانا دامغا على فوائده ومزاياه التى تفوق أى مشقة أو عناء وأن الإنسان يصيب من

(١) النساء الآية : ٨٢ .

(٢) سورة النحل آية : ١٢٥ .

(٣) سورة القصص الآية : ٨٣ .

(٤) سورة البقرة الآية : ١٨٣ .

(٥) آل عمران الآية : ١٤ .

الصيام أضعاف ما يجده فى الطعام ، وخلافه ، وفى ذلك يقول الدكتور (الأن كولت) فى كتابه « الصيام الغذاء الأمثل » : « إن الصوم يباعد بين المرء وبين العادات غير المستحبة ، وهو يقلل البدانة ويشعر المرء بأنه أكفأ ذهنيا ، وجسديا ويخفض التوتر ، ويؤدى إلى الهدوء والطمأنينة ويشحذ الحواس ، ويقوى الإرادة ، ويمنح الصائم صفاء روحها ، ويداوى بعض الأمراض : من بينها ارتفاع ضغط الدم ، وتنظيم عمليات الهضم .

ويستطرد الدكتور (بول براج) فى كتابه « معجزة الصيام » بسرد إضافات أخرى ، ويتحدث عن خبرته الشخصية عن المكاسب العظيمة ، التى استفادها من الصوم « يوما كل أسبوع » فيقول (إنى أشعر بحدة فى البصر وبنافورة من الحيوية ، وبتوقد فى الذهن ، ثم إن الصيام فى رأيى الشخصى : هو الوسيلة الفعالة ، لتخليص الجسم من أعبائه وسمومه ، ونحن نجد ذلك تماما عندما نتعرض لتحليل الدم صائما ، ومفطراً وأثر ذلك على وظائف الأعضاء كالكبد والبنكرياس والمرارة والكلى ، والحال كذلك على الرئتين ، والقصبة الهوائية بالنسبة للمدخنين ، ويمتد الأثر لسائر الأعضاء بما فى ذلك المخ والأعصاب . وهذا يكفى للتدليل والتأكيد على أن الفرائض روافد خير وبركة ، وأنها تحفل برحمة الله على عباده ولا تشكل تحميلا بقدر ماتتضمن تخفيفا . والفرائض تترابط مع بعضها من صلاة وزكاة وصيام ؛ لتصنع سياجا واقيا وإطارا جامعا ، للخير ، مانعا للشر ، وتشكل عناصر دعم لبديع صنع الله فينا . ونسأل الله علما نافعا ، وعملا صالحا آمين .

وفى الصوم غذاء

فى كلمة للقارىء : عبد الهادى محمد أحمد سليم ـ منشأة الجمال ـ مركز طامية ـ محافظة الفيوم تحت عنوان « الصوم غذاء الروح » يقول :

كما أن الجسم يحتاج إلى الغذاء ؛ لينمو ويصح ، فإن الروح لها غذاء أيضا وغذاؤها الصوم ، مع الذكر والتسبيح . فيا عجباً لهذا الأمر ! الطعام إذا تناوله الإنسان قوى جسمه وصح . وإذا امتنع عنه طاعة لربه قويت روحه



وعن الصوم كتب القارىء / محمد توفيق محمود عمر كلمة قيمة نقدم منها قوله :

الصوم فى الإسلام يعنى : حبس النفس عن الشهوات ، وفطامها عن المألوفات ، وتعديل قوتها الشهوانية ؛ لتستعد لطلب ما فيه سعادتها ونعيمها ، وقبول ما تزكون به فيه حياتها الأبدية ،

وبدنه أيضاً . ولقد كان نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يدخل فى جوفه لقمة واحدة طوال أيام معدودات ، فقد روى القشيرى فى رسالته عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : جاءت فاطمة ـ رضى الله عنها ـ بكسرة خبز لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال : « ماهذه الكسرة يا فاطمة ؟ قالت : قرص خبزته ، ولم تطب نفسى حتى أتيتك بهذه الكسرة . فقال : « أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام » . فانظر معى على أى شىء كان يتغذى الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ خلال هذه الثلاثة أيام . لاشك أن الصوم يغذى روحه فهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ

كما روى البخارى ومسلم : أنه كان يواصل فى الصوم ، حتى أن بعض الصحابة أرادوا تقليده فلم يستطيعوا . فقال لهم : « إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى » .

والصوم والجوع عند الصالحين من أمته ـ صلى الله عليه وسلم ـ غذاء لأرواحهم أيضاً ، لأنهم لما تدرجوا فى السلوك إلى الله اعتادوا على هذا الجوع ووجدوا ينابيع الحكمة فيه وعلموا فوائده العظيمة حتى أن أحدهم وهو سيدى يحيى بن معاذ ـ رضى الله عنه ـ قال : لو أن الجوع يباع فى السوق لما كان ينبغى لطلاب الآخرة إذا دخلوا السوق أن يشتروا غيره .

ولعل فى هذا المثل العبرة والعظة ، لمن يصرون على تناول الطعام فى كل حين ، وكل مناسبة ، ولعل فى رمضان المبارك فرصة طيبة ، لتعويد النفس على عدم الإكثار من الطعام ، وحض النفس على أن تنهج منهاج السلف الصالح .

فالجوع والعطش يكسر من حدتها وسورتها ، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة ، من المساكين ، ويحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة ، فيما يضرها ، فى معاشها ومعادها ، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحها ، فهو لجام المتقين ، وجنة المحاربين ، ورياضة الأبرار والمقربين ، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال ، فإن الصائم لا يفعل شيئاً ، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده ، فهو ترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ، ومرضاته ، وقد تأخر فرض الصوم بعض الشىء بخلاف الصلاة وذلك لثقله على النفس. يقول ابن القيم :

« ولما كان فطم النفوس عن مألوفاتها وشهواتها من أشق الأمور وأصعبها ، تأخر فرضه إلى وسط الإسلام بعد الهجرة ، لما توطنت النفوس على التوحيد والصلاة ، وألفت أوامر القرآن فنقلت إليه بالتدريج ، وكان فرضه فى السنة الثانية من الهجرة ، فتوفى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد صام تسعة رمضانات ، وفرض أولاً على وجه التخيير ، وبين أن يطعم عن كل يوم مسكيناً ثم نقل من ذلك التخيير إلى تحتم الصوم . « زاد المعاد ج ٢ ص ٢٩ » .

إن الصوم نعمة ـ وهداية ، ومنة إلهية إلى بنى البشر ، وهو وإن يكن قد أفاد الإنسانية فى مختلف

مراحل تاريخها ، إلا أن تلك الفائدة لم تبلغ العظمة والكمال إلا بتشريع فريضة الصوم فى الإسلام ، إذن الصوم النموذج الأمثل لصيغة العبادة الخالصة .. وهذا الأنموذج الأمثل ينبغى أن ينسحب مضمونه فى كل أداء نؤديه فى حياتنا .

هذا شهر الصوم ، قد حل ضيفاً كريماً .. ماهذه المباهج التى ترفرف بأجنحتها الفضية اللامعة ، فتغمر النفوس بالمسرات ، والانشراح ؟ إنها مباهج حفاوة المؤمنين بمقدم شهر الصيام السعيد وطلوع هلاله الميمون ، فأهلاً بقدوم شهر رمضان ... شهر الصيام الذى تصفو فيه النفوس من أكدارها وتصفو فيه الأبدان من أوضارها ، فأهلاً بقدوم شهر الصوم ، قدمت أيها الشهر المبارك فسرت قلوب ، واستأنست أرواح ، واغتبطت أشباح وسرى الروح والانتعاش بين جوانح المؤمنين ، وأهلاً بقدوم شهر الصيام الذى أنزل فيه القرآن هدى ورحمة وأهلاً بقدوم شهر رمضان شهر الخيرات والبركات والمسرات ، لاغرو أن تستقبلك الأرواح بالغبطة والانشراح ، ولا غرو تستقبلك الأجسام بالغبطة والانشراح فشهر رمضان عيد الأمة الإسلامية .

ليلة القدر وإحياؤها

وعن فضل ليلة القدر يقول القارىء / محمد سيد قريطم مركز منوف / قرية غمرين :

ليلة القدر من أفضل ليالى السنة ، لقول الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝ ﴾ (1)

وسميت ليلة القدر بهذا الاسم : لعظم قدرها ، وسمو شرفها إذ هى الليلة التى نزل فيها قرآن ذو قدر ، بواسطة ملك ذى قدرٍ على رسول ذى قدر ، لأجل وأكرم أمة ذات قدرٍ (2) . هذه الأمة يزداد قدرها وثوابها عند الله ـ تعالى ـ بإحياء تلك الليلة ، بالعبادات والطاعات .

وقد ورد فى فضلها والدعاء فيها أحاديث كثيرة منها :

● مارواه البخارى ومسلم عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه » (3) .

● وما رواه الإمام أحمد ، وابن ماجه ، والترمذى ، وصححه عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قلت يارسول الله : أرأيت إن علمت أى ليلة ليلة القدر ـ ما أقول فيها ؟

قال : قولى : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى » (4) .

---

(1) سورة القدر الآيات (1 ، 2 ، 3) .
(2) رسالة الصيام (هدية مجلة الأزهر عدد رمضان 1418 هـ) للأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى .
(3) البخارى ج 4/221 ، مسلم (760) .
(4) فقه السنة ج 1/432 .

رمضان شهر التقوى والانتصارات

ونقتطف بعضاً مما كتبته القارئة / عبير محمد نصار قولها :

لقد فضل الله شهر رمضان على سائر الشهور ، واختصه بنزول القرآن الكريم ، وفرض فيه الصوم .

لذا وجب على كل مسلم ومسلمة ، أن يستقبلوا هذا الشهر الكريم بما يليق به من تعظيم منها :

١ ـ عدم انتهاك حرمته بالإفطار فيه .

٢ ـ البعد عن المعاصى .

٣ ـ الإكثار من الاستغفار .

٤ ـ المواظبة على صلاة القيام .

٥ ـ التحلى بالصبر ، وقوة الإرادة .

وهذا سيؤدى ـ بمشيئة الله ـ إلى الحصول على ثمرة الصوم ، وهى : « التقوى » ، والتى تؤدى إلى

١ ـ معية الله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا ﴾ (١)

٢ ـ الفوز بالجنة

﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ (٢)

٣ ـ محبة الله : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣)

٤ ـ تيسير الأمور : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ (٤)

٥ ـ العاقبة الطيبة :

﴿ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٥)

ولايغيب عن أذهاننا أن رمضان شهر الانتصارات ففيه كانت غزوة بدر الكبرى ٢ هـ ، وفتح مكة ٨ هـ ، وفتح الأندلس ٩٢ هـ ، وانتصار المسلمين فى عين جالوت ٦٥٨ هـ ، وانتصار العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ (السادس من أكتوبر ١٩٧٣) .



(١) سورة النحل الآية : ١٢٨ .
(٢) سورة مريم : ٦٣ .
(٣) سورة آل عمران الآية : ٧٦ .
(٤) سورة الطلاق الآية : ٤ .
(٥) سورة الأعراف الآية : ١٢٨ .

ويستحب طلبها فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان ، فقد كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجتهد فى طلبها فى العشر الأواخر من رمضان ، فقد روى البخارى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان » (٥) .

ويجب على كل مسلم يحرص على دينه أن يستعد لهذه الليلة المباركة من أول العشر الأواخر ، فقد كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يستعد لها إذا دخل العشر الأواخر من رمضان ، فقد روى البخارى ومسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل ، وأيقظ أهله ، وجد وشد المئزر » (٦) .

(٥) البخارى ج ٤/ ٢٢٥ .
(٦) البخارى ج ٤/ ٢٣٣ ، ٢٣٤/ مسلم (١١٧٤) وانظر رياض الصالحين للنووى .

غواص فى لغة الضاد

للأستاذ/ أحمد السيد أبو الفضل

تشققها حتى تلين متونها
فيقصر عنها كل من يتمثل

(وجه القول فى الهجين)

يكثر الحديث فى أيامنا عن سباق الهجن ، فيظن بعضنا أن الهجين من الإبل ، أو الخيل ، أو الناس المولود لأبوين من أصل عربى .. وهذا خطأ . والصواب : أن الهجين من كان أبوه عربيا عتيقاً ، وأمه ليست كذلك .

فالهجنة إنما هى من قبل الأم . وقد قيل : لولد العربى من غير العربية (هجين) ، لأن الغالب على ألوان العرب الأدمة ، أى السمرة ، وكانت العرب تسمى : العجم الحمراء ، لغلبة البياض على ألوانهم ، ويقولون : لمن علا لونه البياض : أحمر .

وعلى العكس ، إذا كانت الأم من العتاق ، والأب ليس كذلك ، كان الولد « مقرفا » الإقراف من جهة الأب .

قالت هند بنت النعمان بن بشير فى روح بن زنباع زوجها :

وهل هند إلا مهرة عربية
سليلة أفراس تجللها بغل
فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى
وإن يك إقراف فما أقرف الفحل

(الواسطة ، والوساطة)

كثيراً مانسمع فى الأوساط العامة قول القائل : وصل فلان إلى هذا المنصب بالواسطة ، ولولا الواسطة مانجح فلان ... إلخ . وهذا الاستعمال

من إبداعات القراء

رمضان شهر بالنسائم فاح ∴ والفجر أشرق نوره الوضاح
الطير يرقص يا سعادة يومه ∴ نور الحبيب محمدٍ قد لاح
رمضان ياخير الشهور جميعها ∴ شهر الجهاد عزيمة وكفاح
شهر الصيام أما علمت بفضله ∴ مهما غدا فى موسمٍ أو راح
صوموا تصحوا حين تشكوا علةً ∴ أو حين تشكوا بالفؤاد جراح
رمضان ياشهرا يفيض محبةً ∴ إنى ملأت بحبك الأرواح
رمضان حقا ، قد أتيت مبشراً ∴ للعالمين بنعمةٍ وصلاح
الوحى فيك إلى الحبيب محمد ∴ حمل الضياء ودعوة الإصلاح
رمضان كن عند الإله شفيعنا ∴ حتى نفوز بعزة وفلاح

شعر : أشرف ناجى محمد
إخصائى اجتماعى - مشرف النشاط المسرحى
بمدرسة المحروسة الثانوية

فى غير موضعه ؛ لأن معنى الواسطة هو الدرة التى فى وسط القلادة ، أى فى العقد ، وهى عادة تكون أنفس خرزها وأكبرها حجما ، فالواسطة إذن هى الجوهرة التى فى وسط العقد ، وهى أجودها : قال ابن الرومى فى رثاء ابنه الأوسط محمد :

توخى حمام الموت أوسط صبيتى
فلله كيف اختار واسطة العقد

أما التوسط بين الناس أو بين طرفين من أجل صلح ، أو وظيفة ، أو منصب ، فالأولى أن يطلق عليه « الوساطة » .

(ملفت)

كثيراً مانسمع قول بعضهم : هذا المنظر أو الحادث ملفت للنظر .. وهذا الاستعمال خطأ . ووجه الصواب أن تقول : « لافت » ؛ لأن فعله لفت ، لا ألفت . إذ لايوجد فى العربية فعل هو « ألفت » ، واسم الفاعل من الثلاثى عادة على وزن « فاعل » فتقول : لافت .

أما « ملفت » فهو اسم فاعل من الرباعى « ألفت » مثل : مكرم ، ومحسن ، من أكرم ، وأحسن ، ولا يوجد فى العربية « ألفت » كما قلنا .

ومعنى لفت الشيء ، يلفته لفتا : لواه على غير وجهه ، بياء مفتوحة لا مضمومة . ولفته عن الشيء : صرفه عنه . قال تعالى على لسان الملأ من قوم فرعون لموسى عليه السلام .

﴿ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا ﴾ (١) بفتح التاء .

وفقنا الله لسداد القول وصالح العمل .. والله أعلم .

النحت

أما القارىء / عثمان إبراهيم عامر
شيخ معهد كفر البطيخ

فيقول :

النحت من الأساليب العربية ، ولقد لجأ إليه العرب قصداً للاختصار فى الكلام حيث ينحتون من كلمتين أو ثلاث كلمات فأكثر تركيباً مزجيا واحداً ومن ذلك قولهم فى المنسوب إلى عبد شمس عبشمى وإلى عبد الله عبدلى ، وقولهم فى المنسوب إلى امرىء القيس مرقسى ، كذلك يقولون بسملة فى بسم الله الرحمن الرحيم

حوقله فى لاحول ولا قوة إلا بالله .
وسبحلة فى سبحان الله .
وهلل فى لا إله إلا الله .
وسمعلة فى سلام عليكم .
وحمدلة فى الحمد لله ، أو حمدل .
وحيصل فى حى على الصلاة ، أو حيعلة .
وحيفل فى حى على الفلاح ، أو حيعلة .
وجعفل فى جعلت فداءك ،
وطبقل فى أطال الله بقاءك .
ودمعز فى أدام الله عزك .
وحسبلة فى حسبى الله .

(١) سورة يونس : من الآية (٧٨) .

القول الناصح فى دعوة الشارد والجانح. بقية

القرطبى فى تذكرته الكلام فى قصتهم وقال : إن توبة الله عليهم محض التفضل لأنهم كانوا مضطرين إليها بمشاهدتهم للعذاب الذى وعدهم به يونس صلوات الله وسلامه عليه والله سبحانه أعلم ؛ وفى مقابل هذا قصة فرعون فإنه لم يقبل إيمانه حينئذ بل قال تعالى :

﴿ ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (٣٤)

وقد يكون هذا أيضاً حكمة فى علم الله فإن فرعون كان قد بلغ الغاية فى الكفر فقد ادعى الألوهية ، وليس كل من شاهد العذاب اضطر إلى الإيمان لأنه قد يشك فى أنه عذاب من الله أو من مصائب الدنيا كما كان من ابن نوح فإنه قال بعد مشاهدة الغرق الخارق والوعيد به :

﴿ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ﴾ (٣٥)

فدل على اختلاف أحوال الخلق فى ذلك ، وبعد فالاضطرار فعل الله تعالى بالاتفاق فلا ينكر أن يفعله لبعض دون بعض .

• يتبـــع •

(٣٤) سورة يونس آية : ٩١ .

(٣٥) سورة هود آية : ٤٣ .

الإسلام وحماية البيئة المائية . بقية

استعمال الماء ولو كان من أجل الوضوء الذى هو ضرورة لصحة الصلاة .

فقد روى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مر بسعد بن أبى وقاص وهو يتوضأ فقال له الرسول الكريم : ما هذا الإسراف ؟ فقال سعد : أفى الوضوء إسراف ؟ فقال الرسول الكريم : نعم وإن كنت على نهر جار » سنن ابن ماجه .

ومما لاشك فيه أن اتباع التعاليم الإسلامية بشأن التعامل مع المياه كفيل بالمحافظة عليها باعتبارها مصدر الحياة وخاصة أن العالم يعانى من أزمة مياه حادة ، فحسب تقرير صادر عن البنك الدولى فإن هناك ٨٠ دولة فى العالم تعانى من نقص المياه ، وقد حذر التقرير من أن حروب القرن المقبل لن تكون سياسية أو اقتصادية ، إنما ستكون حروبا من أجل المياه مما سيجعلها حروبا ذات طبيعة شرسة لم تشهدها البشرية من قبل[٨] ، وذكر التقرير أن أزمة المياه أصبحت كالقنبلة الموقوتة التى تهدد بالانفجار فى أى وقت ، وأن الطلب العالمى على المياه يتضاعف حجمه كل ٢١ عاما ، وصرح أحد مستشارى البنك الدولى أن حصة الفرد من المياه سوف تنخفض خلال العقد المقبل بنسبة ٣٠٪ فى مصر ، وفى نيجيريا بنسبة ٤٠٪ ، وفى كينيا بنسبة ٥٠٪ .

(٨) جريدة « المسلمون » السعودية عدد رقم ٥٧٨ ـ ١ مارس ١٩٩٦ ص ١٦

أنباء مكتب شيخ الأزهر

إعداد فضيلة الشيخ:
عمر البسطويسى

السيد الأستاذ الدكتور عاطف عبيد

رئيس مجلس الوزراء

يستقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

استقبل السيد الأستاذ الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء السيد صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه حيث تم بحث تفويض فضيلة شيخ الأزهر فى تصريف واتخاذ بعض القرارات التى تؤدى إلى سرعة الإنجاز، واتخاذ القرار باعتبار أن الوزير المختص بشئون الأزهر هو رئيس مجلس الوزراء، وبعض التفويضات التى تؤدى إلى سرعة تنفيذ المشروعات الخاصة بجامعة الأزهر، واستمرار رعاية الطلاب فى الأزهر وجامعته والهيئات التابعة للأزهر والجامعة لتيسير الإجراءات الإدارية، وسرعة إنجازها بما يعمل على اختصار الوقت والجهد.

وأكد السيد رئيس مجلس الوزراء أن الدولة تكن كل التقدير للدور الذى يقوم به فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، ودور الجامعة والأزهر فى تنمية العلم، وتم خلال اللقاء استعراض المشروعات الجارى تنفيذها سواء بالتجديد أو الترميم، كما أكد على موافقة الحكومة على استمرار هذه المشروعات لتنمية القيم الدينية، واستمرار الدور الرائد للأزهر الشريف.

(١٥ من شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ٢٣/ ١١/ ١٩٩٩).

فضيلة الإمام الأكبر. شيخ الأزهر.

يزور جمهورية أوزباكستان

يقوم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة رسمية لجمهورية أوزباكستان المسلمة الشقيقة فى جنوب الاتحاد السوفيتى السابق اعتبارا من أول ديسمبر ١٩٩٩ وحتى الخامس منه، بدعوة من السيد رئيس وزراء جمهورية أوزباكستان وذلك لتوطيد العلاقات الثقافية بين الأزهر الشريف والشعب الأوزباكستانى، ومؤسساته الدينية والتعليمية، وتعقد عدة اجتماعات مع المسئولين، وذلك بهدف خير المسلمين فى البلدين، ويقوم فضيلته بإلقاء بخطبة



الجمعة فى طشقند العاصمة بالمسجد الجامع ، ويبحث فضيلته مع المسئولين قيام الأزهر بإمداد البلد المسلم الشقيق بما يحتاجه من منح دراسية للطلاب للدراسة بالأزهر الشريف وإمدادهم بالعلماء والأساتذة لتعليمهم القرآن الكريم واللغة العربية والدين الإسلامى الصحيح والكتب الدينية والثقافية ، ويزور فضيلته عددا من المدن الإسلامية الكبرى التى لها تاريخ إسلامى حافل مجيد مثل : سمرقند ، ونيسابور ، وبخارى ، والمسلمون هناك فى شوق شديد وترقب لتلك الزيارة الطيبة من شيخ الإسلام والمسلمين للاطمئنان على أحوال المسلمين فى تلك البلاد الإسلامية .

يرافق فضيلته فى تلك الزيارة وفد على مستوى عال من علماء الأزهر الشريف وهم :

١ ـ فضيلة الشيخ / سامى محمد متولى الشعراوى « الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية » .

٢ ـ فضيلة الشيخ / على فتح الله « رئيس قطاع المعاهد الإسلامية » .

٣ ـ السيد الأستاذ/ جمال بدوى « رئيس تحرير جريدة الشروق » (صوت الأزهر جامعة وجامعة) .

٤ ـ السيد النقيب/ محمد مختار عبد الحى « رئيس حرس مكتب شيخ الأزهر » .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
يزور دولة الأردن الشقيقة

قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بزيارة لدولة الأردن الشقيقة تلبية للدعوة الكريمة الموجهة من صاحب الجلالة الملك عبد الله الثانى ابن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، وذلك لحضور الاجتماع الدولى للمؤتمر الدولى للدين والسلام والذى عقد فى الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩٩٩ فى العاصمة الأردنية عمان ، وقد ألقى فضيلته كلمة بعنوان (الإسلام دين السلام) وقد حضر الاجتماع ٦٠٠ عالم ورجل دين يمثلون مؤسسات دينية ومؤسسات المجتمع المدنى فى ستين دولة ، وركز الاجتماع على تشجيع التعاون بين أتباع الديانات المختلفة فى التعامل مع قضايا رئيسية ذات أهمية للسلام العالمى فى الوقت الذى تقف فيه البشرية على عتبة ألفية ثالثة جديدة .

استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر :

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه يوم ٩٩/١١/١٨ وفدا برئاسة معالى السيد/ موجى ديرير سماطار وزير الأوقاف الجيبوتى يرافقه السيد سفير جيبوتى بالقاهرة .

وقد رحب فضيلته بالسادة الضيوف فى رحاب الأزهر الشريف ، وأوضح أن الأزهر يستقبل طلاب العالم الإسلامى لينهلوا من علومه الشرعية والعربية ، ويتعلموا على يد أساتذته العلم النافع ليعودوا إلى أوطانهم مسلمين بصحيح الإسلام وليعلموه إلى أهليهم وذويهم ، وأوضح أنه يوجد ٤٥ طالبا من دولة جيبوتى يدرسون بالأزهر وجامعته العريقة ، كما أشار إلى أن الأزهر يعقد أربع دورات تدريبية كل عام كل دورة مدتها ثلاثة شهور للأئمة والوعاظ من العالم الإسلامى ، ولدولة جيبوتى نصيب كبير فى حضور علمائها هذه الدورات إذ يحضرون عن طريق سفارة جيبوتى بالقاهرة .

شكر معالى الوزير شيخ الأزهر الشريف وأبلغه تحيات رئيس دولة جيبوتى وجدد الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة جيبوتى ، وأن الوقت المناسب

للزيارة من شهر يناير حتى أبريل سنة ٢٠٠٠ وقال : إن دولته دولة إسلامية وقد تحررت منذ عشرين عاما وأعلن عن سعادته البالغة لزيارة الأزهر الشريف ومقابلة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ، وأشار إلى أن دولة جيبوتي في سبيلها لإنشاء دار للفتوى وهم في حاجة ماسة إلى مساعدة الأزهر في تزويدهم بالكتب والمراجع ، كما طلب تزويد جيبوتي بعلماء من الأزهر للعمل بمساجدها لحاجة المسلمين الماسة إلى التوعية الدينية حيث يبلغ عدد المساجد ١٥٠ مسجدا ، كما طلب وعاظا للعمل بالإذاعة والتليفزيون الجيبوتي لنشر صحيح الإسلام .

كما طلب معالي الوزير مساعدة الأزهر في إنشاء المعهد الأزهري في جيبوتي حيث خصصت لبناء هذا المعهد ١٦ ألف متر مربع .

وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بدراسة كل هذه الطلبات تمهيدا لتلبيتها قائلا بأن الأزهر الشريف يفتح أبوابه لكم ، ولن يتأخر عن أية معاونة ومساعدة لدولة جيبوتي ونحن جميعا نتعاون على البر والتقوى .

حضر اللقاء الشيخ عمر البسطويسي المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

وفدا ماليزيا من ولاية قدح برئاسة الشيخ يحيى جوسة رئيس إدارة الشئون الإسلامية بولاية قدح ، وقد دار اللقاء حول طلب معادلة الشهادات الماليزية بولاية قدح بالشهادات الأزهرية ، وقد وعد فضيلته بدراسة هذا الموضوع في أقرب وقت ممكن علما بأن لدولة ماليزيا عددا كبيرا من الطلاب يدرسون بالأزهر الشريف على نفقة الأزهر .

● كما استقبل فضيلته الدكتور/ عيسى درويش سفير دولة سوريا بالقاهرة بمناسبة انتهاء عمله كسفير لبلاده في القاهرة ، حيث قدم سيادته الشكر لشيخ الأزهر على ما لاقاه من تقدير واهتمام طوال فترة تواجده بالقاهرة وما قدمه الأزهر الشريف لدولة سوريا والتعاون الصادق المثمر في النواحي الدينية والعلمية والثقافية ، كما قدم الشكر لدولة مصر رئيسا وحكومة وشعبا حيث لاقى كل حب وكل ترحيب على مدى عشر سنوات قال لن أنساها ماحييت . شكره شيخ الأزهر ودعا له بالتوفيق والسداد في عمله الجديد .

● كما استقبل فضيلته وفدا قضائيا من مجلس الشورى بسلطنة عمان بمناسبة زيارة الوفد للهيئات القضائية بجمهورية مصر العربية ، وقد رحب فضيلته بالوفد في مصر وفي الأزهر الشريف وأعرب عن أن الأزهر في خدمة أبناء المسلمين وخاصة في دولة عمان الشقيقة .

حضر هذه اللقاءات المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه وفد المنظمة الدينية اليابانية برئاسة السيد نيتشى كونيوانو حيث تناول اللقاء تقدير أعضاء الوفد للأزهر الشريف ودوره البارز في العالم أجمع والسماحة والاعتدال اللذين يتميز بهما فضيلة شيخ الأزهر .

وقد أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن تقدير وترحيب الإسلام بمجالات التقدم والنشاطات التي من شأنها خدمة البشرية ومن أجل تعمير هذه الدنيا في حدود الحق والعدل والفضائل ، ودين الإسلام يرحب بكل لون من ألوان التعمير لخدمة الإنسانية ، ونحن نعرف تقدم دولة اليابان في مجالات كثيرة .

وقد وجه أعضاء الوفد الدعوة لفضيلته لزيارة دولة



اليابان حيث أعربوا عن أن فضيلته سيلقى كل ترحيب وتقدير واهتمام من الشعب الياباني .

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وفدا من كبار أعضاء المعهد العلمي بواشنطن برئاسة مستر روبرت ضمن زيارة الوفد للشرق الأوسط : مصر والأردن وبعض البلدان العربية ، حيث رحب فضيلته بالوفد في رحاب الأزهر الشريف ، وقد أجاب عن أسئلتهم واستفساراتهم التي دارت حول توضيح مفهوم الدين الإسلامي وعلاقته بالأديان الأخرى ، ومفهوم الدين الإسلامي حول المرأة وحقوقها .

وقد أوضح فضيلته بأن هذه اللقاءات من شأنها أن تقرب بين النفوس والعقول وأن تجعل التعاون بين الأمم وبين الشعوب تعاونا صادقا ، والإسلام يعتبر الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة والقرآن الكريم يبين ذلك في قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾(١)

فالقارات كلها آسيا وأوروبا وافريقيا وأمريكا واستراليا الكل أبناء إخوة في الإنسانية ولكل إنسان عقيدته ، ولا إكراه على العقائد والإكراه على العقائد لا يأتي بمؤمنين وإنما يأتي بمنافقين ، وإن انتشار السلام يؤدي إلى الرخاء والأمان ، وإذا شاع في بلد ما فإنه يشيع في البلاد الأخرى لأن العالم اليوم أشبه ما يكون بقرية صغيرة ، وما يحدث في الشرق يعرفه من في الغرب في أقل من دقائق ، فالعالم اليوم أحوج ما يكون إلى التعاون والتعارف وتبادل المنافع التي أحلها الله تعالى والعالم لا يستغنى بعضه عن بعض ، والإرهاب نكبة دينية ودنيوية ، والسلام نعمة دينية ودنيوية والإرهاب هو عدوان على الكرامة الإنسانية ، والتطرف تأباه الأديان السماوية ، ونحن مع الحوار البناء ومع التعاون ، ونحن مع الوقوف إلى جانب المظلوم نقدم له ما يرفع عنه الظلم ، ونحن مع العدل ومع إعطاء كل ذي حق حقه ليعيش الإنسان في أمان وسلام واطمئنان ، وأن كل حوار من أجل نشر الفضائل بين الأمم ، ومن أجل التعاون ونشر السلام والتعارف بين الناس ، كل حوار من أجل هذه الفضائل الأزهر يرحب به .

ونحن في مصر شريعة الإسلام ساوت بين المرأة والرجل ، والإسلام يسوى بينهما في كثير من الأمور : في أصل الخلقة فكلنا من آدم وحواء ، وفي أول سورة النساء يقول الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾(٢)

وهناك مساواة في التكاليف : الصلاة . على المرأة والرجل ، كذلك المساواة في طلب العلم فالإسلام جعل طلب العلم فريضة على الذكر وعلى الأنثى ،

وهناك مساواة في حق العمل الشريف ولدينا في الأزهر النساء يعلمن الأطفال ويعلمن الطالبات ويدرسن بجامعة الأزهر للطالبات ، فالمرأة هي أمنا وأختنا وبنتنا وزوجتنا وكلنا من المرأة ولخدمة المرأة ، فالرجل لا يستغنى عن المرأة ، والمرأة لا تستغنى عن الرجل ، وكلما وجد العقل السليم في أمة ووجد الفهم السليم للدين ، كلما وجدت المساواة بين الرجل والمرأة .

حضر اللقاء الشيخ على فتح الله رئيس قطاع

(١) سورة النساء الآية : ١ .

(٢) سورة النساء الآية : ١ .

المعاهد الأزهرية ، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه الوفد الفرنسى الذى يزور مصر فى جولة سياحية للتعرف على مظاهر التقدم وسماحة الإسلام حيث رحب فضيلته بالوفد معربا عن أن الأزهر الشريف يرحب دائما بالزائرين لمصر وللأزهر .

وقد أجاب فضيلته عن الأسئلة والاستفسارات التى دارت حول التعريف بمفاهيم الإسلام وعلاقته السمحة بالدول جميعا ، موضحا بأن جميع الديانات السماوية دعت إلى عبادة الله والتحلى بمكارم الأخلاق ، ودعت إلى جميع الفضائل مثل : الصدق والعدل والتعاون والحياء والطهارة والسماحة والعفاف والعطف وأن يساعد الغنى الفقير ، كما أوضح فضيلته أن جميع الأديان السماوية تنبذ العنف والإرهاب والتطرف والعدوان والعصبية البغيضة والظلم .

والدين الإسلامى يدعو إلى نشر العدل بين الناس ويحارب الظلم ويعتبر العدوان على نفس واحدة كأنه عدوان على الناس جميعا .

وحول الاستفسار عن موقف الإسلام من التنمية سواء أكانت اقتصادية أو زراعية أو اجتماعية أو صناعية أجاب فضيلته : بأن التنمية بجميع أنواعها التى تعود بالمنفعة العامة على بنى البشر بغض النظر عن عقيدتهم ، فالأزهر يرحب بكل أنواع التنمية طالما كانت فى حدود ما أحله الله تعالى ، وكل أنواع الاستثمار الذى يعود على الناس جميعا بالنفع ، والله سبحانه وتعالى يثيب من يقوم بزراعة شجرة واحدة ثوابا عظيما لأن خيرها يعود على بنى الإنسان جميعا ، وكل مصنع يبنى يزيد فى الإنتاج ويعاون فى تقليل البطالة يرحب به الإسلام ، وآيات القرآن الكريم تدعو إلى التعاون لخير البشرية والعقيدة دائما مقترنة بالعمل الذى يؤدى إلى الرخاء والأمان والسلام يقول الله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ .

وشريعة الإسلام تمد يدها بالسلام لكل من يمد يده إليها بالسلام ، كما تدعو الناس جميعا إلى تبادل المنافع فيما بينهم مادامت هذه المنافع فى حدود ما أحله الله تعالى .

وحول مفاهيم تعليم الدين فى مصر أوضح فضيلته أن الدستور المصرى ينص على وجوب التعليم ويحرص عليه ، والتعليم فى الأزهر مجانا وفى التربية والتعليم للبنين والبنات على السواء ، ومادة التربية الدينية موجودة فى كل مناهج مراحل التعليم فى مصر .

وحول تعليم البنات فى الأزهر أجاب فضيلة الإمام أن فى الأزهر ما يقرب من نصف مليون طالبة يدرسن بجميع المراحل الدراسية وحتى الجامعة ، فالأزهر يفتح أبوابه للذكور والإناث لأن طلب العلم فى الإسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة .

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور جورج كارى كبير أساقفة كانتربرى ورئيس الكنيسة الإنجيلية الرسمية للمملكة المتحدة - بريطانيا - والوفد المرافق له بناء على دعوة من فضيلته ، وقد رحب فضيلته ، بالضيف ومرافقيه فى الأزهر الشريف مؤكدا على التعاون القائم بين مصر

وبريطانيا والأزهر الشريف مع الصداقة ، ومع الفهم الصحيح ومع تبادل المنافع التى أحلها الله ـ تعالى ـ ومع الحوار البناء والتعاون المثمر النافع مع أى دولة لأن هذه الأمور كلها تدعو إليها شريعة الإسلام لصالح البشر جميعا .

وأعرب الضيف عن تقديره وسعادته الغامرة لما لقيه من ترحيب فى مصر والأزهر الشريف مشيرا إلى أن التعاون والحوار مع الأزهر بدأ منذ ثلاث سنين ويسير دائما إلى الأمام .

ثم ألقى محاضرة تحت عنوان : (الإسلام والمسيحية فى عالم اليوم) بقاعة الاجتماعات الكبرى بمشيخة الأزهر أكد فيها على أنه يركز فى دعوته فى مجال العلاقات بين المسلمين والمسيحيين على الصداقة والتعاون والتفاهم والتبادلية لا الانغلاق ، وأن احترام بعضنا البعض سوف يتطلب قدرا أعظم من التسامح والفهم والالتزام بالتعايش مع الاختلافات ، وأنه لديه إعجاب شديد بما يحويه القرآن من تسامح كما فى الآية الكريمة ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾[3]

كما أشار إلى أنه يعجبه وصف القرآن للمسيحيين واليهود بأنهم أهل كتاب ، لذلك فإن العالم الذى نتقاسمه معا يجب أن يتصف ببعض القيم والإيمان والوسطية فى العبادة والتسامح والاحترام وإفساح المجال لمعتقدات الآخرين ، وقال : إنه منذ أن أصبح كبير الأساقفة فإنه قد قطع شوطا كبيرا فى دراسة الإسلام وفهمه وأن دراسته قادته إلى احترام وتقدير أكبر وأعظم للإسلام ، وما يتضمنه من تقوى والتزام بالصلاة واهتمام بالفقراء وخاصة الزكاة ، وأنه لا يمكن أن يتخيل عالما بدون إيمان ، ولكن الإيمان لا يمكن فرضه بل يجب أن يعلم من خلال علاقات مبنية على الثقة والود ، وقال : إن القرآن يؤكد كثيرا من الحقائق الموجودة بالعهدين القديم والجديد ، وأن من واجب القيادات والتجمعات الدينية أن تعمل وتعيش وفقا للقيم التى نحظ بها والتى نشترك فى الإيمان بها ، وأن نواة الإيمان فى كل من الإسلام والمسيحية تزرع فى تربة خصبة من السلام والعدل اللذين علينا أن نرعاهما بحب وإخلاص لإرضاء الله ، وأضاف أن جدول أعمال يتضمن الكفاح من أجل حياة أفضل للجميع لأننا ـ حقاً ـ أعضاء فى جسد واحد وخلقنا من جوهر واحد ، وبأننا توجهنا نحو إيجاد سبل جديدة لتعزيز التعاون والتفهم والصداقة ، وأهم من كل شىء السلام ، وإنى أحرص على إطلاع الناس فى الغرب على أن الإسلام دين تسامح ومعتدل والعنف ليس من روح الإسلام ، وقد عقب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر على المحاضرة بقوله : إننا نتفق حول المبادىء الإنسانية ، وأن التعاون بيننا قائم وأن الإخاء والمحبة جمعها القرآن فى قوله تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾[4]

فنحن مع الصداقة ومع التفهم ومع الحوار النافع البناء لأن هذه المعانى تدعو إليها شريعة الإسلام ، وأن الخلاف فى العقائد لا يمنع من التعاون ، وأن العقائد لا تباع ولا تشترى ، وأن كل ما يخدم البشرية فمرحبا به من أجل خدمة الفضائل والوقوف إلى جانب المظلوم ونحن مع كل تلك الفضائل ومرحبا بها .

حضر اللقاء الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير

---

(٣) سورة البقرة الآية : ٢٥٦ .

(٤) سورة المائدة الآية : ٢ .

الأوقاف ، والدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ورئيس لجنة الحوار بالأزهر ، والمستشار عدلى حسين محافظ القليوبية كما حضره البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ، وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية وقيادات الأزهر ونواب رئيس الجامعة وعمداء الكليات وأساتذتها وعلماء الأزهر الشريف ، وقدم فضيلة الإمام الأكبر هدية كتاب الأزهر فى ألف عام وقدم الضيف لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر هدية تذكارية . كما قدم محافظ القليوبية هدية تذكارية للضيف .

«فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يقوم بزيارة لمحافظة أسيوط»

● قام فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يرافقه فضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية وفضيلة الشيخ عمر السطوحى المدير العام للعلاقات العامة بالأزهر الشريف بزيارة لمحافظة أسيوط ١٦/١١/٩٩ بناء على دعوة كريمة من السيد المحافظ أحمد همام محافظ أسيوط ، وذلك لافتتاح مبنى منطقة أسيوط الأزهرية والوقوف على آخر موقف للمعاهد الأزهرية ، ولقاء مع علماء المنطقة والمدرسين والطلبة بالمعاهد الأزهرية ، ولقاء مع أساتذة جامعة الأزهر الشريف ، ولقاء مع جامعة أسيوط أساتذة وطلابا ، وذلك بحضور فضيلة الشيخ موسى على قرشى رئيس منطقة أسيوط الأزهرية وشيخ مشايخ المنطقة .

وقد قام فضيلة الإمام الأكبر بافتتاح المبنى الإدارى الجديد للمنطقة الأزهرية الذى تكلف ٧٦٦٤٤٨ جنيها ، وقد بنى على مساحة ٥٠٠ متر وهو عبارة عن بدروم وخمسة أدوار .

وقد ألقى فضيلة الإمام كلمة فى جموع الحاضرين فى المعهد الأزهرى العتيق بأسيوط وسط ترحيب حافل واهتمام كبير من العلماء والطلبة ، وأبناء المحافظة قال فضيلته : عندما نقف هذا الموقف فى هذا المكان العتيق الذى أسس على تقوى من الله ورضوان هذا المعهد الذى تخرج منه المئات من العلماء الذين أدوا رسالتهم فى الحياة بشرف وأمانة ، وقد أسس منذ أكثر من ستين سنة سيبقى إن شاء الله شعلة مضيئة فى مشارق الأرض ومغاربها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وبما أن الأزهر الشريف له رسالة سامية هى خدمة دين الله وخدمة اللغة العربية هذا الوعاء الذى يحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وخدمة جميع العلوم التى من شأنها أن ترقى بالأمة التى أمرنا الله بتكريمها ، ونحن قد اتخذنا شعارا : « ليس أزهريا من لا يحفظ القرآن الكريم » ولذا فأنا أريد من أبنائنا وبناتنا الذين يدرسون بالأزهر الشريف أن يهتموا بحفظ القرآن الكريم لأن حفظ القرآن الكريم ينير العقول ويطهر القلوب ويزكيها ، ويجعل الإنسان على صلة بخالقه يبنى ولا يهدم يعمر ولا يخرب يصلح ولا يفسد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالأسلوب الذى يحبه لنا الخالق - عز وجل - فى قوله تعالى :

﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (*)



(*) سورة النحل الآية ١٢٥ .

إننا جميعا نعاهد الله ـ تعالى ـ أن نعمل من أجل خدمة ديننا ومن أجل خدمة مصر وخدمة أمتنا العربية والإسلامية ومن أجل العالم .

ومصر التى تحتاج إلى نشر الأمان والسلام والإخاء لأن نعمة الأمان من أجل النعم .

إن وظيفتنا كأزهريين أن نقوم على نشر العلم النافع ، وعلى نشر الأمان والسلام والإخاء والاطمئنان ، وأن نكون غيورين على خدمة ديننا وأمتنا ، ونعاهدكم أن نبقى دائما فى خدمة الأزهر الشريف وطلابه لأنهم فلذات أكبادنا وهم قطعة منا بل وجميع العاملين بالأزهر الشريف طلابا وطالبات وعيالا وموظفين الكل أمانة فى أعناقنا .

وسيادة المحافظ يتعاون مع الأزهر ومع مطالب الأزهر لأننا جميعا نتعاون على البر والتقوى ونشكره على حضوره هذا المجلس المبارك ، كما نشكر رجال

الأمن ، الذين يتعاونون على حفظ النظام والأمن وأخيرا أنصح أبنائى بأن يهتموا بدروسهم ودراستهم ، وهذا يحتاج إلى جهد ومثابرة وقد جئنا إليكم بقلب مفتوح وبفرح وسرور وسعادة .

قرارات فضيلة
الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـ رقم ٩٥٢ لسنة ١٩٩٩ بتشكيل لجنة الزكاة على النحو التالى : ـ

١ ـ فضيلة وكيل الأزهر رئيسا : ٢ ـ فضيلة الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية عضوا . ٣ ـ فضيلة رئيس قطاع المعاهد الأزهرية عضوا . ٤ ـ السيد الأستاذ الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر عضوا . ٥ ـ السيد الأستاذ رئيس الإدارة المركزية لمكتب شيخ الأزهر عضوا . ٦ ـ السيد الأستاذ رئيس الإدارة المركزية للشئون القانونية عضوا ، ويقوم بأمانة اللجنة رئيس الحسابات الخاصة بمكتب شيخ الأزهر .

صدر فى ١٨ من رجب ١٤٢٠هـ الموافق ٢٧ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ م

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٨٢١ لسنة ١٩٩٩ يسند إلى السيد / عبد الرازق السيد على شعراوى القيام بعمل وظيفة مدير عام الإدارة العامة للتفتيش المالى والإدارى الشاغرة ، وذلك لحين شغلها بصفة أصلية بمن تتوافر فيه شروطها طبقا لأحكام قانون الوظائف القيادية رقم ٥ لسنة ٩١ ولائحته التنفيذية .

صدر فى ٩ من رجب ١٤٢٠هـ الموافق ١٨ أكتوبر سنة ١٩٩٩ م .

● كما صدر القرار رقم ٨١٩ لسنة ٩٩ بالموافقة على سفر السيد الأستاذ الدكتور / محمد رأفت عثمان درويش عميد كلية الشريعة والقانون جامعة الأزهر فى مهمة علمية إلى المغرب فى الفترة من ١ ـ ٣/١١/٩٩ لحضور الدورة الثانية عشرة لمجلس الفقه الإسلامى .

صدر فى ٨ من رجب ١٤٢٠هـ الموافق ١٧ من أكتوبر سنة ١٩٩٩ م

● وقرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ١٠١٤ لسنة ٩٩ بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ عبد الفتاح سيد جعان الأمين العام المساعد للثقافة الإسلامية بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر إلى دولة الإمارات

العربية المتحدة ، وذلك للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية بها ولمدة لا تتجاوز شهر رمضان المعظم على ١٤٢٠ هـ دون أن يتحمل الأزهر أية نفقات مالية .

صدر فى ١٣ من شعبان ١٤٢٠ الموافق ٢١ نوفمبر ١٩٩٩ م

● كما صدر قرار شيخ الأزهر رقم ١٠٣٣ لسنة ٩٩ بالموافقة على سفر فضيلة الشيخ عبد التواب عبد الحكم قطب عطية موجه أول بالإدارة العامة لشئون القرآن الكريم بالأزهر الشريف إلى دولة الإمارات العربية المتحدة ، وذلك للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية بها ، ولمدة لا تتجاوز شهر رمضان المعظم عام ١٤٢٠ هـ دون أن يتحمل الأزهر أيه نفقات مالية .

صدر فى ١٥ من شعبان ١٤٢٠ الموافق ٢٣ من نوفمبر سنة ١٩٩٩ م .

أصدر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف القرار رقم ١٠٣٤ لسنة ٩٩ بالموافقة على سفر السادة الموضحة أسماؤهم بعد إلى الجهات المبينة قرين اسم كل منهم للوعظ ونشر الثقافة الإسلامية لمدة لا تتجاوز شهر رمضان المعظم لهذا العام وهم :

١ ـ أبو القاسم حامد محمد حسين ، موجه بمنطقة أسيوط الأزهرية ، مسجد وادى الأنتلوب بمدينة لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا بأمريكا

٢ ـ محمد خالد متولى تحفة ، موجه بمنطقة الدقهلية الأزهرية ، مسجد جرنفيل بولاية كارولينا الجنوبية بأمريكا .

٣ ـ محمد حسن عبادى عوض الله ، موجه بمنطقة قنا الأزهرية ، المركز الإسلامى لمنظمة سلام بمدينة سكرا منتو بولاية كاليفورنيا بأمريكا .

٤ ـ محمد نبهان محمد شبار ، موجه بمنطقة البحيرة الأزهرية ، مسجد النور بمدينة سكر امنتو بولاية كاليفورنيا .

٥ ـ زكريا محمد على البلتاجى ، موجه بمنطقة الدقهلية الأزهرية ، الجمعية الإسلامية بمدينة باى كونتى بولاية فلوريدا بأمريكا .

٦ ـ عامر قاسم سليمان عامر ، موجه بمنطقة أسيوط الأزهرية ، مسجد حمزة بمدينة تورنتو بكندا .

٧ ـ مصطفى زيان مصطفى زيان ، موجه بمنطقة قنا الأزهرية ، مركز التعليم الإسلامى العالمى فى تورنتو مونتاريو بكندا .

٨ ـ سلامة عبد ربه إبراهيم البرمارى ، موجه بمنطقة الدقهلية الأزهرية ، مسجد عمر بن الخطاب تورنتو بكندا .

٩ ـ عبد العظيم محمد محمد شرف الدين ، موجه بمنطقة الاسكندرية الأزهرية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالمالديف .

١٠ ـ فتح الله محمد إسماعيل أبوسعدة ، موجه بمنطقة البحيرة الأزهرية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالمالديف .

١١ ـ عبد الوهاب إبراهيم محمد أحمد ، موجه بمنطقة الأقصر الأزهرية ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالمالديف .

١٢ ـ عبد العظيم الدسوقى على سيف الدين ، موجه بمنطقة طنطا الأزهرية ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية المركز الثقافى الإسلامى بهولندا .

١٣ ـ محمد على متولى ، موجه بمنطقة كفر الشيخ

الأزهرية ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، المركز الثقافى الإسلامى ببولندا .

١٤ - أحمد الششتاوى أحمد دياب ، موجه بمنطقة طنطا الأزهرية ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، المركز الثقافى الإسلامى ببولندا .

١٥ - حسن إسماعيل حسن الجزار ، موجه بمنطقة طنطا الأزهرية ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية المركز الثقافى الإسلامى ببولندا .

١٦ - محمد سلامة حسن إمام ، موجه بمنطقة الزقازيق الأزهرية ، مسجد المحسنين بلاهاى بهولندا .

١٧ - نبيه عبد الهادى محمد لبده ، موجه بمنطقة القاهرة الأزهرية ، النادى المصرى بمدينة نيس بجنوب فرنسا .

١٨ - محمد زكى رزق بدارى ، واعظ أول بمنطقة سوهاج ، البعثة المصرية لرعاية مصالح جمهور مصر العربية فى طهران بإيران .

١٩ - فكرى فهمى أحمد قطب ، موجه بمنطقة المنيا الأزهرية ، السفارة المصرية فى استكهولم بالسويد .

صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٥٤ لسنة ٩٩ وبموافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف

بمد خدمة السادة الآتية أسماؤهم من مفتشى وشيوخ المعاهد الأزهرية والمدرسين بالأزهر الشريف الذين بلغوا السن القانونية المقررة لترك الخدمة أثناء العام الدراسى ٩٩/٢٠٠٠ ، وذلك حتى نهايته فى ٢٠٠٠/٦/٣٠ :

١ - أحمد كامل أحمد مصطفى - مدرس لغة رياضيات بمعهد الاسكندرية بالاسكندرية .

٢ - حسن السيد حسن يوسف - مدرس القرآن الكريم بمعهد البلينا بسوهاج .

٣ - عبد اللطيف عبد العزيز عبد المعطى - موجه اللغة الإنجليزية بمنطقة الشرقية .

٤ - وفاء جواخدار بدير - موجه قائمة بمعهد فتيات المعادى بالقاهرة .

٥ - محمد على على الصاوى - الموجه بمنطقة الشرقية الأزهرية .

٦ - عمر عبد العزيز أحمد إبراهيم - مدرس القراءات بمعهد البعوث الإسلامية بالقاهرة .

٧ - نبيل طوسن أحمد طوسن - موجه أول ثانوى تربية رياضية برعاية الشباب .

٨ - رمضان محمد داود سليمان - مدرس أول انجليزية بمعهد فتيات شبرا الخيمة بالقاهرة .

٩ - مصطفى محمد فرغل على - موجه القرآن الكريم بمنطقة المنيا الأزهرية .

١٠ - جلال عرفات محمد مرزوق - مدرس القرآن الكريم بمعهد دلجا الديق بالمنيا .

١١ - عبد الله عبد الرحيم يوسف طبق - موجه أول ثانوى تربية رياضية بمنطقة البحيرة .

١٢ - مكرم محمد مصطفى الشامى - مدرس القرآن الكريم بمعهد الكفر الجديد الابتدائى بكفر الشيخ .

١٣ - إبراهيم إبراهيم محمد الختام - مدرس القرآن الكريم بمعهد أريمون الابتدائى بكفر الشيخ .

١٤ - محمد محمد مصطفى البيومى - الموجه بشئون القرآن الكريم بمنطقة الفيوم .

Puis, lorsque les incroyants voulurent porter son cadavre jusqu'à la Mecque[4], un groupe de guêpes ombragea le cadavre, de sorte qu'ils ne purent l'approcher, ils partirent et décidèrent de retourner le lendemain. Lorsqu'ils retournèrent, ils furent surpris de ne pas le trouver: un déluge survint la veille dans la vallée, et emporta au loin le cadavre si bien qu'on ne le retrouva pas. Les ulémas ont dit à son sujet:"Il a été sincère au pacte qu'il a conclu avec Allah et qui Le lui rendit: il ne fut touché par aucun polythéiste ni durant sa vie, ni après sa mort."

Allah -Gloire à Lui- a recommandé à ses serviteurs la sincérité. Il a dit:**[Ô vous qui croyez! Craignez Allah et soyez parmi ceux qui sont sincères.]**

Surate 9 "Al-Tawbah" (L'immunité) V.119.

Allah -Gloire à Lui- fait ainsi l'éloge des Prophètes et des saints qui sont sincères: **[Mentionne Ismaël dans le Livre; il était sincère en sa promesse; ce fut un Messager et un Prophète.]** **Surate 19 "Maryam" V.54.**

Il a dit également:**[Celui qui est venu avec le message sincère et ceux qui y ont cru, ceux-là en vérité, sont les pieux par excellence!. Ils obtiendront auprès de leur Seigneur, tout ce qu'ils voudront: telle est la récompense de ceux qui font le bien. Allah efface ce qu'ils oeuvraient de pire et Il leur paie leur salaire de ce qu'ils oeuvraient de plus beau.]**

Surate 39 "Az-Zomar" (Les Groupes)V.33, 34 et 35.

La sincérité est une preuve de l'affranchissement du serviteur de toute autre servitude, exceptée celle qui est due à Allah. En effet, le mensonge dans les propos n'a autre motif que la peur: il peut être dicté par la crainte d'une personne, ou par la convoitise de ce que possède cette personne. Or, le vrai serviteur est celui qui ne craint que Son Seigneur et ne convoite que Ses grâces.

La sincérité est une preuve de la foi parfaite. Celui qui reconnait Son Seigneur est sincère dans sa croyance, dans son intention, dans ses propos et ses actes.Il ne craint qu'Allah, et n'a d'espoir qu'en Lui; il se désintéresse de ceux qui lui sont hostiles, car la satisfaction de Son Seigneur est son but, et l'amour d'Allah est son objectif et il n'a pour tout espoir que la joie de regarder Sa Face Sublime.

Voici un autre exemple de sincérité:

L'Imam Al-Bokhary-A.s.l.-partit en voyage pour recueillir un hadith de la bouche d'un homme. Or, une jument appartenant à cet homme s'était échappée; pour la ramener, l'homme lui montra un sac afin de lui faire croire qu'il contenait de l'orge. La bête revint et l'homme s'en saisit.

- Y avait-il de l'orge dans le sac? lui demanda l'Imam.
- Mais non, répondit l'homme, c'était une simple feinte!.

L'Imam Al-Bokhary se leva et dit à l'homme:" Je ne peux pas me fier au hadith de quelqu'un qui ment aux bêtes", et il partit. Ce fut là, un exemple des plus probants pour montrer la valeur de la sincérité.

[4]"Assem"-A.s.l.-lors de l'expédition de "Badr"avait tué 2 fils d'une riche femme incroyante. Cette dernière, jura de boire le vin dans le crâne de "Assem"pour venger ses fils. C'est pour cette raison, que les incroyants voulaient transporter le cadavre à la Mecque pour le vendre à cette femme.

les accompagner. Lui, ayant décidé de briser leurs idoles, leur dit, comme nous l'apprend le Coran:**[Je suis malade.]**

Surate 37 "As-Safat" (Ceux qui sont placés en rang).V.89.

Ce fut là son premier mensonge. Le deuxième, lorsqu'il brisa toutes les idoles et épargna la plus grande pour réfuter leurs arguments. On lui demanda si c'était lui qui avait brisé les idoles, il leur répondit : **[Non! C'est le plus grand d'entre eux, interrogez-les donc s'ils peuvent parler.]**

Surate 21 "Al-Anbiya" (Les Prophètes) V.63.

Le troisième, lorsqu'il émigra avec sa femme en Egypte. A cette époque, l'Egypte était gouverné par un roi tyrannique et ravisseur de femmes, dont il disposait à sa guise, après avoir tué le mari. Sur ce fait, Ibrahim -paix sur lui- dit à sa femme:"Si on te questionne sur l'identité de ma personne, tu diras que je suis ton frère. En effet, il n'y a pas d'autres croyants sur cette terre que nous deux".(Faisant ainsi allusion aux frères de la foi.)

Lorsque le Prophète-b.s-fut questionné sur la sincérité du croyant il dit:***"Le croyant ne ment jamais".*** ***Hadith rapporté par Abu-Al-Dardâ.***

Puis il cita ces mots du Coran:**[Ceux qui ne croient pas aux Signes d'Allah sont les seuls à inventer le mensonge.]** **Surate 16 "Al-Nahl" (Les Abeilles) V.105.**

4-La sincérité dans l'acte:

Les actes sont sincères lorsque leurs apparences sont conformes à leurs intentions, de sorte que le fidèle fasse publiquement ce qu'il veut en son for intérieur. Allah-Gloire à Lui-couvre d'éloges ceux qui sont ainsi, Il a dit:**[Il y a, parmi les croyants des hommes qui ont été sincères au pacte qu'ils avaient conclu avec Allah; certains d'entre eux ont atteint le terme de leur vie, tandis que les autres attendent, mais leur attitude n'a pas changé.]**

Surate 33 "Al-Ahzab"(Les Coalisés) V.23.

En revanche, le Coran nous décrit celui qui n'a pas été sincère dans son acte, Il a dit:**[Certains d'entre eux ont fait un pacte avec Allah: "S'il nous accorde une faveur, nous ferons sûrement l'aumône et nous serons au nombre des justes."Mais lorsqu'Allah leur accorde une faveur, ils en deviennent avares et tournent le dos, indifférents. Allah a donc suscité l'hypocrisie, dans leurs coeurs, jusqu'au Jour où ils Le rencontreront, parce qu'ils n'ont pas accompli ce qu'ils avaient promis à Allah et parce qu'ils mentaient.]**

Surate 9 "Al-Tawbah" (L'immunité)V.75, 76 et77.

Voici un exemple probant de sincérité dans l'acte en accord avec l'intention .

Le Prophète-b.s- envoya "Assem Ibn Thabet"-A.s.l.- à la tête d'un escadron composé de neuf personnes. L'escadron tomba dans un piège tendu par des mécréants; ces derniers les enserrèrent, leur ordonnèrent de rendre les armes et leur promirent la sécurité. Quelques-uns se rendirent, mais "Assem"-A.s.l- refusa de se placer sous la protection d'un incroyant. IL a dit à ses amis:"Lorsque je me suis converti à l'Islam, j'ai conclu un pacte avec Allah, de ne jamais toucher un polythéiste ni qu'un polythéiste me touche." Il insista sur sa position et combattit jusqu'à sa mort.

La Sincérité

par : Mme Hoda Hussin Chaaraoui

3. La sincérité dans la parole:

Le musulman ne dit que la vérité aussi bien dans les nouvelles qu'il rapporte que dans le contenu de ces nouvelles. Il dit ce qui est effectivement réel, soit du passé ou du futur et il ne manque jamais à ses promesses. Celui qui préserve sa langue du mensonge est qualifié de sincère. Le Prophète-b.s-a recommandé la sincérité en ces termes: ***"Soyez sincères! La sincérité guide vers la bienfaisance qui à son tour mène au Paradis. L'homme qui est toujours sincère finit par être inscrit chez Allah au nombre des véridiques.***

Méfiez-vous du mensonge ! Le mensonge mène à la débauche et la débauche mène au feu. L'homme qui ne cesse de mentir, sera inscrit chez Allah au nombre des menteurs!". **Hadith rapporté par Al-Bokhary.**

La sincérité est une des nobles qualités des croyants, et c'est aussi l'un des attributs d'Allah -Gloire à Lui-, Il a dit:**[Et qui est plus véridique qu'Allah en propos.]** **Surate 4"Al-Nissa" (LesFemmes) V.122.**

Il a dit également:**[Et qui serait plus véridique qu'Allah quand Il parle.]** **Surate " Al-Nissa"(Les Femmes)V.87.**

La sincérité est une des qualités des Prophètes et des Messagers, Il n'y a aucun prophète envoyé par Allah qui n'ait été réputé pour sa sincérité parmi son peuple.

Les prophètes ne furent jamais démenti par ce qu'on doutait de leur conduite ou que leurs paroles renfermaient une incertitude, mais ils furent démentis par jalousie et tyrannie; A ce propos, Allah-Gloire à Lui- a dit: **[Ce n'est pas toi qu'ilz accusent de mensonge, mais, ce sont les mécréants qui nient les Signes d'Allah.]** **Surate 6 "Al-An'am" (Les Bestiaux)V.33.**

On raconte que, lorsque Hercule s'enquêrant au sujet du Prophète-b.s-, demanda à Abu-Sufyan: "L'avez-vous connu comme étant menteur avant cela?". "Non", répondit Abu-Sufyan. "Alors, répondit Hercule, il n'aurait pas évité le mensonge au sujet des hommes et aurait osé mentir sur Allah."

Il est étonnant d'apprendre qu'Ibrahim -paix sur lui- s'interdira d'intercéder en faveur des gens le Jour du Jugement Dernier, en disant:"J'ai menti en trois occasions". Gloire à Toi Ô Allah! seulement trois mensonges, tout au long de sa vie?. C'étaient pourtant des paroles équivoques et c'était dans un but noble et sublime: celui de convaincre son peuple que leurs croyances étaient vaines.

A l'époque ou vécut Ibrahim -paix sur lui- les gens célébraient solennellement -hors de leur ville- une certaine fête. Il était de coutume, que tous les habitants de la ville assistent à cette fête. Ils sortirent donc et invitèrent Ibrahim -paix sur lui- à

C'est au mois de Ramadân que le Corant fut révélé pour guider tous les humains vers la raison, et cela grâce à ses explications claires qui mènent à faire le bien et qui distinguent la Vérité de l'erreur, pour tous les temps et toutes les générations. Celui qui assite à ce mois en étant bien portant, sans être malade ni en voyage, doit le jeûner; quant à celui qui souffre d'une maladie que le jeûne risque d'aggraver ou qui voyage, il est autorisé à ne pas jeûner, à condition de compenser les jours du mois non jeûné .. Allah ne veut pas vous imposer de contraintes par Ses prescriptions, mais Il veut ce qui est aisé pour vous. Il vous a indiqué le mois du jeûne et vous a aidé à le reconnaître, afin que vous vous acquittiez exactement du nombre de jours qu'il faut jeûner, que vous exaltiez la grandeur et la grâce d'Allah qui vous a guidés.] (Interprétations du verset 185 de la Sourate "Al Baqara)

Comme l'Islam est la religion universelle, elle est pratiquée par des musulmans qui vivent dans tous les coins du monde, des pôles à l'équateur, aussi bien dans l'hémisphère nord que dans l'hémisphère sud du globe terrestre. Or, il est juste qu'il n'y ait pas l'hommes qui jeûnent, par exemple, toujours en hiver alors que d'autres jeûnent toujours en été, car une saison fixe avantagerait certains jeûneurs tout en étant pénible pour d'autres. Ce changement des saisons de jeûne permet une juste répartition des avantages et des difficultés parmi les musulmans qui observent le jeûne du mois de Ramadân. En outre, cette rotation habitue le musulman ou à jeûner en toute saison. On remarque ainsi que, dans toute prescription imposée par l'Islam aux humains, il y a toujours présent un souci de rendre ces prescriptions faciles à mettre par les fidèles.

C'est donc avec une ample miséricorde qu'Allah — le Très-Haut — a imposé le jeûne aux musulmans; de plus, le Miséricordieux rétribue largement le fidèle qui jeûne le mois de Ramadân, comme en témoigne le Hadith suivant du Prophète Mohammad — b.s. — : "Quiconque jeûne le mois de Ramadân, en étant mû par la foi et sans convoiter de récompense, verra tous ses péchés absous."

Amr Ahmad Mokhtar



qui vous ont précédés.] Ce jeûne vise à cultiver en vous l'esprit de dévotion, à affermier votre âme et à vous éduquer.

L'Islam est la dernière religion révélée à l'humanité, sa mission est une suite et une mise au point de toutes les religions révélées précédentes qui proviennent toute d'une même source.

A l'époque du Prophète Ibrahim (Abraham), les Sabéens observaient un jeûne de trente jours sans manger ni boire, du lever du soleil jusqu'à son coucher mais ils faisaient cela en signe d'adoration pour la lune.

La prescription d'un mois de jeûne en Islam est donc une restauration de la religion "Hanéfite" du Prophète Ibrahim, en l'honneur d'Allah, le créateur de la terre et des cieux. En effet, le Coran condamne l'adoration du soleil ou de la lune ou de toute autre divinité en dehors d'Allah.

Les juifs jeûnent également. Les plus pieux d'entre eux jeûnent le lundi et le jeudi en mémoire des deux jours où Moïse — à lui salut — monta et revint du Mont "Al Tor" ou Sinaï. Ils jeûnent Vingt-quatre heures, certains jours de l'année-dont le 10 du mois de Muharram ou "Achura" chez les musulmans.

Les premiers chrétiens observaient le Carême: c'étaient 30 jours réservés à l'abstinence et à la pénitence en souvenir du Christ.

Rappelons que le jeûne existe aussi dans d'autres religions, telles que la religion hindoue, boudhiste etc, mais il n'est observé nulle part comme il l'est chez les musulmans.

Le temps fixé pour le jeûne prescrit en Islam.

Les juifs et les chrétiens — comme les hindous — observent le jeûne suivant l'année solaire, de sorte que le temps fixé pour le jeûne revient toujours à la même saison. Quant aux musulmans, ils observent le calendrier lunaire; ainsi leur jeûne du mois de Ramadan est déclaré de dix jours par rapport à l'année solaire et passe graduellement et successivement par toute les saisons de l'année.

En effet, le Coran nous apprend que: [Ces jours de jeûne ont lieu durant le mois de Ramadân auquel Allah attribue un grand mérite.

Le Jeûne en Islam.

Dr. Amr Ahmad Mokhtar

Allah — gloire à Lui — a dit :
"Toute oeuvre du fils d'Adam lui revient, excepté le jeûne: il M'est dû et c'est Moi qui en fixe la rétribution"
(Hadith du Prophète — b.s. — rapporté par Abu Huraïra)

La suite de ce Hadith souligne que le jeûne est une protection et une préservation contre les péchés que l'homme peut commettre en se laissant guider par ses instincts et ses passions.

C'est pourquoi, on trouve dans le Coran la prescription du jeûne exprimée dans la Sourate "Al Baqara" (La Vache), où le verset 184 nous explique ceci:

[Le jeûne vous a été prescrit pour un nombre limité de jours qui auraient pu être plus nombreux si Allah l'avait voulu. Il ne vous a pas chargés dans le jeûne de ce qui est au-dessus de vos forces. Ainsi, celui qui souffre d'une maladie pour laquelle le jeûne est nuisible, ou celui qui est en voyage est autorisé à ne pas jeûner et à remplacer ces jours non jeûnes après sa guérison ou son retour de voyage. Quant à celui qui n'est ni malade ni en voyage, mais pour qui le jeûne est pénible, et cela pour une raison permanente, telle que la vieillesse ou un mal incurable, il a le droit de ne pas jeûner du tout, mais il doit nourrir un nécessiteux qui ne possède aucun moyen de subsistance. Quant à celui qui s'acaquitte de jeûnes surérogatoires — en plus du jeûne prescrit — cela est meilleur pour lui, car le jeûne est toujours un bien pour celui qui connaît véritablement les actes de dévotion].

Le jeûne en Islam et dans les autres religions :

Dans le verset 183 de la Sourate "Al Baqara", Allah — gloire à Lui — nous dit: [Le jeûne a été prescrit pour vous comme il a été prescrit à ceux

REVUE
AL AZHAR

Ramadan 1420 H . Dec . 1999 Vol . 72 Part IX

Section Francaise

His creatures as well as their guide to faith . It is evident that Allah is unseen . Suppose that man came and said 'I do not believe other than what I see' . We should say to him 'Do not rush matters because there is a difference between existence and perception of the existence' . For example, let us take the germs that kill mankind and cause the disease . Has not these germs existed at the beginning of the creation ? Yes, they existed but their size was too Tinyto be seen . Furthermore, they used to perform their task in the universe which we had not known . As Science progressed and the microscopes were invented to enlarge the thing hundreds or thousands time, we have discovered these germs no matter how tiny. They are. These germs have their special laws and their life circulation . They reproduce and proliferate . These germs can permeate our skin without feeling them . They come into our blood vessels, spend the period of incubation in our blood, reproduce and battle the white blood corpuscles, etc.

There is a question ; were these germs created at the time we observed them ? No. They existed even since the creation began but we had not known of its existence . Every thing in this universe is like the germs such as the atmosphere and air, which carries the sound and the picture, which spread all over the earth within few seconds. You can see the landing of man on the moon while you are at home at the same moment of landing . You can see an important event, which took place thousands of miles away immediately while you are sitting at home .

There is another question ; has man added to the atmosphere the property transporting sound and picture around the world within seconds ? The answer is certainly 'no' . Although the atmosphere existed with its properties as Allah created it, we have discovered this property recently . For example, we have discovered that air can carry the planes and their heavy contents .

Consequently, all these properties existed in the universe when Allah created it . We have discovered them when Allah had permitted . These properties are discovered , known and used so as to serve faith. If man had come and said , 'Allah is unseen and how can we believe in Him?' We should have told him ,that Allah has given evidences and signs in the universe to prove that what is unseen actually exists . The situation is that science serves faith and brings it closer to us . The more Allah shows us the more we say : 'Glory to Allah Who has Created , Shaped and Formed'.

Instead of making science the cause, which brings us closer to faith, we thought that we have discovered these matters ourselves . We believe that we created these matters in the universe, we have made them and we ascribed them to humankind instead of ascribing them to its great Creator . However, people are using science to fight faith, inspite of the fact that science actually strengthens faith .

many things such as the cultivation, improvement of species, discovering new things, ability to fly, launching satellites, and landing on the moon : All these matters didn't begin from nothing but they began from what existed previously, but they were unknown until the moment of discovery .

To invent the rocket, man has studied not only the laws of atmosphere, but he also the laws of energy to launch the rocket . Did not these laws exist in the universe when Allah created them ? Of course, they were created at the moment Allah told the universe : 'Be'. Whatever power of science one attained he cannot allege that he created a new atmosphere for the earth, or changed and replaced the formation of the atmosphere to launch the rocket to space . No one can say that he opened a door into the atmosphere, which is around the earth to get to the moon . No one can allege these matters. Allah created the atmosphere in this form, then He showed it to man and showed him how to make use of it.

The more man progresses in his life, the more he knows the signs of Allah in His universe . So Allah says :

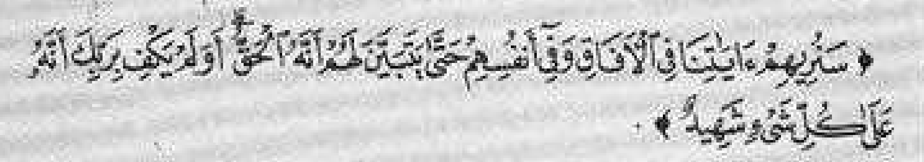


(من الآية ٢٨ سورة فاطر)

« Those truly fear God, Among His servants, Who have knowledge »

(Verse 28 Sura : Fatir)

Why are the scientists in awe of Allah more than the others ? They are in awe of Allah because they know some signs of Allah in His universe . These signs witness the greatness of the Creator and the precision of His creation . Instead of kneeling submissively to the greatness of His creation, they talk about what they discovered from the secrets of the universe as if they created it. Allah says :



(الآية ٥٣ سورة فصلت)

« Soon will we show them Our signs in the 'furthest' Regions 'of the earth' and In their own souls, until It becomes manifest so to them That this is the Truth . Is it not enough that The lord doth witness All things »

(Verse 53 Sura : Fussilat)

Time passes and we read the gracious verse 'We will show them' as if these signs of Allah in His universe and His creation, continue until the end of the world .

We should stop to observe how the order of Allah is very precise to lead man to faith . What exist in the universe is put wisely to serve the faith and the order of Allah . Allah chose the order of life for

The End of the World
Taken from
Shaikh : Muhammad Metwaly El-Sha'rawy

By : Mahmoud Hussein Ibrahim

Reason and the Discoveries of the Universe

Although gravity has played its role, since Allah created the universe and man has known it lately . Besides, man doesn't know how the transmission of the sounds through the air occurs ; however, all these processes serve the human being on earth .

Shedding light on this idea, suppose that we called an illiterate man and told him that in order to light this place by electricity ; he should press this button . If he wanted to watch TV programmes, he should press this button . would his ignorance prevent him from making use of the light of electricity or from watching TV programmes ? The answer is ipso facto negative . Wherever he wants the light, he presses the button and wherever he wants to watches TV, the more he presses the button .

This is the nature of the universe . The more human reason investigates , the more man progresses . Allah shows His signs to man in the universe . The things which were carried out by great effort and much time , nowadays they are achieved by less effort and less time . One who carries an ardeb of grains on his back and suffers from transporting it from place to another , this suffering has perished by the discovery of the bicycle . This was then developed into carls pulled by hands . Then science has progressed and many modern vehicles, which curtained the time, lessened the effort and comforted man were invented .

Could these inventions and scientific progress create any kind of material which did not existed previously in the earth ? No. Allah is the only Creator of all things in the universe . From the beginning of creation to Judgement Day, The more man progresses through civilization , the more he knows the signs of Allah, which lead to prosperous life, in the universe. Allah says :



(من الآية ٢٩ سورة البقرة)

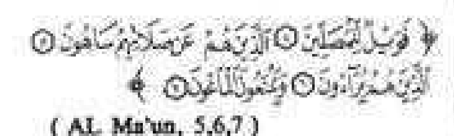
« It is He Who hath created for you All things that are on the earth »

(From verse 29 Sura : Baqara)

We observe that the ability of the creator is inimitable whatever man progresses in science or develops in mind . Though Allah showed some secrets, which are unknown to man, he can not create or make any thing new which did not exist previously . Some people believe that man contributed to

who are seen praying but who are not sincere nor kind to their neighbours nor helpful to anyone .

4 - So woe to the praying ones .
5 - Who are unmindful of their prayer !
6 – Who do (good) to be seen ,
7 - And refrain from acts of kindness !



(AL Ma'un, 5,6,7)

Muslims are requested to give regular charity (Zakat) . It is a spiritual act and the most important duty next to prayer . Thus , we help those who are in need and unable to look after themselves such as young orphans , widows or disabled people .

In fact , the control of one's physical urges is the first step towards spiritual growth . Accordingly comes the importance of the fast of Ramadan . It is the fourth pillar of Islam in which the stomach is emptied and the spirit is filled with piety . Here we are taught the lesson of equality and compassion for all human beings , so, we feel sympathetic for those with no choice but hunger and thirst and do our best in order to provide aid for them .

Allah calls upon us to share the hardships and good deeds experienced by the pilgrims in order to gain the highest reward . As Muslims from all over the world perform Haj (pilgrimage) which is the fifth pillar of Islam , they experience a deep feeling of brotherhood . The short stay at Arafat represents an essential part of the Haj . By fasting on that day , Muslims can share with the pilgrims their joy and toil , thus, rewarded greatly by Allah .

Pilgrims and all Muslims are recommended to sacrifice an animal on the Eid day (Feast) . Part of this animal will be given to the poor , thus stressing the right of all humanity to be fed .

Faithful Muslims should always cooperate in doing good . They should help one another in righteousness and piety not in sin and mischief . Aggression and the carrying out of mischievous acts are prohibited .

And help
One another in righteousness and piety, and help not one another in sin and aggression and keep your duty to Allah . Surely Allah is severe in requiting (evil) .

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (Al Maida ,2)

The Messenger of Allah (P.B.U.H) wanted Muslims with pure hearts and strong wills to rise in number to do good faithfully in order to help save humanity . Those believers will surely gain the greatest rewards for being righteous and combating avarice . Good Muslims are loved by Allah for giving the alms generously for the plearsure of Allah . They do not hesitate when others are in need .

8 – And they feed, for the love of Allah, the indigent, The orphan, and the captive –
9 - (Saying), 'We feed you For the sake of Allah alone : No rewards do we desire from you , nor thanks .

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾

(Al Insan , 9)

The Prophet (P.B.U.H) said : Allah said in a Hadith Qudisi :
"Spend, O Son of Adam , and I shall spend on you"
(Related by Al - Bukhari and Muslim) .

Reference :
An article by sheikh Ali Hamed from Al Azhar Magazine, Zol Hija 1419 - April 1999 .

Helping Others

By : Hanan Abdou El Tahtawy

Religion is essential to the human being as the soul is to the body . It guards man in life , leads him to do good , and tells the truth . What distinguishes Islam is the fact that it is not just a religion of rituals and acts of worship isolated from real life . Holding on to the creed of worshipping one god (Allah) and the belief in His prophet Mohammad (P.B.U.H), with all the acts of worship that follow , as well as observing one's behaviour and relations with others are all aspects that form the core of Islam . Faith without action is meaningless .

Muslims are required to help each other . when a Muslim devotes a portion of his life to help his fellow human beings specially those who are weak, he will be highly rewarded . The Prophet (P.B.U.H) said :

« The one who looks after a widow or a poor person is like a mujahid (warrier) who fights for Allah 's cause , or like him who performs Salat (prayers) all the night and observes Sawm (fast) all the day » .

(1) Sahih Al-Bukhari , volume seven, Book of Provision » .

In Surat Al Ma'un, Muslims are warned that not taking care of orphans nor helping the needy is a denial of religion . It is made clear that praying to Allah is useless in that case , a mere show , unless one is kind to the orphans and helps the needy .

In the mame of Allah , the Beneficent , the Merciful .

1 - Hast thou seen him who belies religion ?

2 - That is the one who is rough to the orphan ,

3 - And urges not the feeding of the needy .

﴿ أرأيت الذي يكذب بالدين ۝ فذلك الذي يدع اليتيم ۝ ولا يحض على طعام المسكين ﴾

(Al Ma'un , 1,2,3)

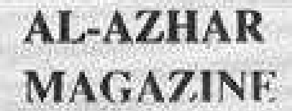
Regular prayer is the first and foremost duty off a muslim . It is the remembrance of Allah and keeping Him in our thought in our daily lives . Observance of prayers should therefor safeguard us against shameful and unjust acts such as neglecting the needy and being rough to the orphans . If one performed the prayers and went on doing mischieveous acts , then there would be no point in his praying .

45 - **Recite that which has been revealed to thee off the Book and keep up prayer . Surely prayer keeps (one) away from indecency and evil ; and certainly the remembrance of Allah is the greatest (force) . And Allah knows what you do .** (Al Ankabout 45)

﴿ اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾

In the Qur'an and the Suna, Muslims are urged to take part in trade (selling and buying) , farming , industry and all sorts of labour . They are also required to defend themselves against enemies who attack their land . They are further demanded to honour the parents and take care of blood relatives as well as to be generous to the neighbours . On top of all Muslims have to be patient at times of trouble and thankful at times of ease .

Neighbourly kindness and consideration are overlooked only by those whose hearts are not genuinely virtuous and who look only for ostentatious acts of piety . Allah warns those hypocrites




AL-AZHAR MAGAZINE

Ramadan 1420 H.

ENGLISH SECTION

Vol. 72 Part IX

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H. EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA. M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.


الفهـــرس

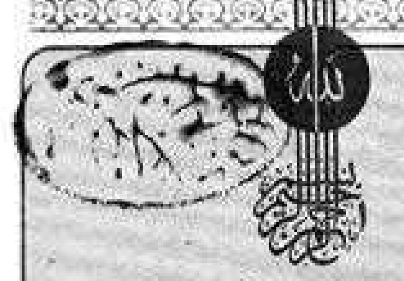
- رمضان شهر الغفران والرضوان
  لفضيلة الشيخ: عبد العزيز عبد الحميد الجزار ـــــ ١٢٤٩
- تفسير سورة البقرة
  للأستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوى ـــــ ١٢٥٥
- قبس من أنوار النبوة [مع القرآن فى شهر الصيام]
  لفضيلة الشيخ: على حامد عبد الرحيم ـــــ ١٢٦٤
- رمضان والصيام
  للأستاذ الدكتور: محمد عبد المنعم خفاجى ـــــ ١٢٦٧
- منزلة شهر رمضان
  للأستاذ الدكتور: أحمد عمر هاشم ـــــ ١٢٧٢
- رمضان شهر التربية الروحية والبدنية
  لفضيلة الشيخ: عبد المنصف محمود عبد الفتاح ـــــ ١٢٧٦
- رمضان شهر كرمه الله وفضله
  لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ـــــ ١٢٨٠
- رمضان خير كله
  لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم ـــــ ١٢٨٧
- رمضان شهر القرآن
  للأستاذ الدكتور: مبروك عطية أبو زيد ـــــ ١٢٩١
- الصيام وفضل شهر رمضان
  للشيخ سامى شعير ـــــ ١٢٩٥
- أفضل الصيام هو ما شرعه الإسلام
  للدكتور: عليان محمود عليان ـــــ ١٣٠٠
- الليلة المباركة
  للأستاذ: السيد أحمد أبو الفضل ـــــ ١٣٠٤
- القول الناصح فى دعوة الشارد والجانح
  الأستاذ: أبو الزهراء محمد والى ـــــ ١٣١٥
- نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم
  لفضيلة الشيخ: عبد الفتاح جمعان ـــــ ١٣٢٣
- العشرة المبشرون بالجنة [أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ]
  إعداد: أحمد السيد تقى الدين ـــــ ١٣٢٧
- استفتاءات القراء
  يقدمها الشيخ: طوسون إبراهيم هواش ـــــ ١٣٣١
- من أعلام الأزهر الشريف
  الشيخ حسونة النواوى ودوره فى الإصلاح الدينى
  للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومى ـــــ ١٣٣٤
- طرائف ومواقف
  للأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ـــــ ١٣٤٠
- الإسلام وحماية البيئة المائية
  للأستاذ: أيمن حمودة ـــــ ١٣٤٢
- قراءة إيمانية فى كتاب الكون من آيات الله فى الأرض ..
  للأستاذ الدكتور: أحمد فؤاد باشا ـــــ ١٣٤٥
- قنواتنا التلفازية وبرامجها ..
  للدكتور: محمد عبد الحكيم محمد ـــــ ١٣٤٩
- خميلة الشعر
  للأستاذ: محمد عبد الوهاب ـــــ ١٣٥٣
- رمضان فى ظلاله
  للأستاذ: محمد عبد الوهاب ـــــ ١٣٥٤
- لمن يكون الصيام
  للأستاذ: خيرى عبد الباسط السيد ـــــ ١٣٥٥
- رمضـــان
  للأستاذ: حسن أبو الغيط ـــــ ١٣٥٦
- استغفـــار ..
  الشاعرة: نور نافع ـــــ ١٣٥٧
- جراح الفجر
  للأستاذ: رشاد يوسف
  بقلم: وفيقة عواد سلامة ـــــ ١٣٥٨
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر:
  حديث الصيام فى القرآن الكريم وشهر رمضان المعظم ..
  لفضيلة الأستاذ الدكتور: عبد الرحمن تاج، شيخ الأزهر الأسبق
  إعداد الأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ـــــ ١٣٦٢
- الحمام رمز السلام
  للأستاذ: مجدى عبد الحميد بشير ـــــ ١٣٦٦
- نوحة الكتب
  إعداد: محمود الفلشنى ـــــ ١٣٦٩
- بين المجلة والقارىء
  إعداد الأستاذ / عادل رفاعى خفاجة ـــــ ١٣٧٦
- أنباء مكتب شيخ الأزهر
  إعداد فضيلة الشيخ: عمر البسطويسى ـــــ ١٣٨٥

● القسم الفرنسى ●

- المقال الثانى
  للأستاذة: هدى حسين شرقاوى ـــــ ١٣٩٧
- المقال الأول
  للدكتور: عمرو أحمد مختار ـــــ ١٣٩٨

● القسم الإنجليزى ●

- المقال الثانى:
  محمود حسين إبراهيم ـــــ ١٤٠٤
- المقال الأول:
  حنان عبده الطهطاوى ـــــ ١٤٠٦





الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م

وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

في مطلع كل شهر عربي

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعي خفاجة

المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة

في رحاب العيد

الحمد لله الذى خصنا من بين سائر الأمم بشهر الصيام والصبر، وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر، فله الحمد إذ رزقنا إتمامه، وأنالنا عيد الفطر، أحمده حمدا لا منتهى لعدده، وأشكره شكرا لا يمحى موصول مدده، وأتوكل عليه توكل عبد على سيده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في معتقده، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، الذى نبع الماء من بين أصابع يده - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وتابعي مقصده، صلاة تدوم إلى يوم يفر الوالد من ولده وسلم تسليماً كثيرا، لا ينقضى مدى الزمان، بل يتجدد بتجدده.

شوال ١٤٢٠هـ يناير ٢٠٠٠م. الجزء العاشر. السنة الثانية والسبعون

أما بعد :

فعن أبي سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : « كنا نخرج زكاة الفطر إذا كان فينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صاعاً[1] من طعام ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من زبيب . . . . »[2] .

وعن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعث منادياً فى فجاج مكة : « ألا إن صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ، ذكر أو أنثى ، حر أو عبد ، صغير أو كبير ، مدان[3] من قمح أو سواه صاع من طعام »[4] .

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : « فرض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ صدقة الفطر على الذكر والأنثى والحر والمملوك صاعا من تمر أو صاعا من شعير »[5] .

وعن نافع عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما : أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يأمرنا بإخراج الزكاة قبل صلاة العيد يوم الفطر »[6] .

وهو الذى استحبه أهل العلم أن يخرج الرجل صدقة الفطر قبل صلاة العيد لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « أغنوهم عن المسألة فى مثل هذا اليوم » . ويجوز إخراج قيمة الزكاة على المذهب الحنفى وفى هذا تيسير . ويستحب يوم الفطر للإنسان أن يغتسل ويستاك ، ويلبس أحسن ثيابه ، ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيئاً ، ثم يتوجه إلى المصلى ماشيا ، وألا يركب إلا من عذر ، وأن يكون خروجه إلى المصلى من طريق ، ويرجع من طريق آخر ، لأن الله ـ تبارك وتعالى ـ يبعث ملائكة يجلسون فى الطريق يكتبون اسم كل من مرّ عليهم ، فلذلك استحب الخروج من طريق ، والرجوع من أخرى .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : « كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا خرج يوم العيد من طريق رجع من غيره »[7] .

وعن بريدة ، عن أبيه ، قال : « كان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ، ولا يطعم يوم الأضحى ، حتى يصلى »[8] .

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يفطر على تمرات يوم الفطر ، قبل أن يخرج إلى المصلى »[9] .

---

(1) الصاع يذكر ويؤنث وهو خمسة أرطال وثلث بغدادية وقيل : ثمانية أرطال .

(2) سنن الترمذى ٣/٥٠ برقم ٦٧٣ والبخارى ٨٠٥ .

(3) المد : ربع صاع : تحرير التنبيه للنووى ١٩٨ .

(4) الترمذى ٣/٥١ برقم ٦٧٤ .

(5) البخارى/ كتاب الزكاة حديث ٨٠٤ ومسلم/ الزكاة ١٢ ـ ١٦ .

(6) سنن الترمذى ٣/٥٣ برقم ٦٧٧ .

(7) رواه الترمذى .

(8) رواه الترمذى .

(9) روضة الطالبين ١/٥٨٣ .

وعن أم عطية ـ رضى الله عنها ـ « أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يخرج الأبكار والعواتق ، وذوات الخدور ، والحيض فى العيدين ، فأما الحيض فيعتزلن المصلى ، ويشهدن دعوة المسلمين ، قالت إحداهن : يارسول الله إن لم يكن لها جلباب ؟ قال : فلتعرها أختها من جلابيبها » .

وروى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : « لو رأى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد ، كما منعت نساء بنى إسرائيل » .

وعن أبى أمامة ـ رضى الله عنه ـ قال : « قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « من أحيا ليلتى العيدين ، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب »[10] .

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « أعظم الليالى : ليلة الأضحى والفطر » .

وعن الحسن ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ « أربع ليال يفرغ الله ـ تعالى ـ فيهن الرحمة على عباده إفراغاً : أول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر ، وليلة الأضحى »[11] .

وإنما سمى العيد عيدا ؛ للعود إلى الفرح والسرور وقال بعضهم : سمى عيدا ؛ لأنه يوم شريف كريم[12] فللعاقل أن يستقبله بالتعظيم والتبجيل لله ـ تعالى ـ ويكثر من ذكر الله ـ تعالى ـ لأن يوم العيد مثاله كيوم القيامة يسمع فيه النفخة والصعقة ، فضرب الطبول تذكرة لها ، والنفخ فى البوق تذكرة للنفخ فى الصور ، واجتماع الناس فى المصلى تذكرة لاجتماع الناس فى القيامة على اختلافهم ، واختلاف أحوالهم ، فمنهم لابس بياض ، ومنهم لابس سواد ، ومنهم راجل ، ومنهم راكب ، ومنهم فرح ، ومنهم محزون ، ومنهم من ينقلب إلى نعمة ، ومنهم من ينقلب إلى نقمة . وقد روى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : « يحشر الناس من قبورهم على ثلاثة أثلاث : ثلث على الدواب ، وثلث يمشون على أقدامهم ، وثلث يسحبون على وجوههم »[13] .

والناس فى المصلى ينتظرون الإمام كذلك فى المحشر والوقوف فى العرصات انتظار ما وعد الله تعالى .

والإشارة فى الخطبة هو أن الإمام يخطب والناس سكوت كذلك البارى ـ سبحانه وتعالى ـ يحاسب الناس ، ويعاقب ونحن سكوت ، ومراتبهم فى المصلى تشبه مراتبهم يوم القيامة ، منهم القاعدون فى الظل ، ومنهم القاعدون فى الشمس ، كذلك فى القيامة منهم من يلجمه العرق ،

---

(١٠) إتحاف السادة المتقين ٥/٢٠٦ والعلل المتناهية ٢/٥٦ والترغيب ٢/١٥٣ .
(١١) أمالى الشجرى ٢/٩١ .
(١٢) روضة الطالبين للنووى ١/٥٧٧ .
(١٣) المسند ٢/٣٦٣ والنسائى ٤/١١٥ .

ومنهم من يكون فى ظل العرش ، وكذلك انصرافهم من المصلى ، بعضهم مقبول ، وبعضهم مردود .

وعن وهب بن الورد ـ رضى الله عنه ـ أنه خرج يوم العيد ، فجعل يحثو التراب والرماد على رأسه ، فقيل له : هذا يوم السرور والزينة ؟ فقال : هذا يوم السرور والزينة لمن قبل صومه » .

إخوانى أحباب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما أحسن حال من خلعت عليه خلع القبول ، وبلغ غاية مقصوده ، ونهاية مطلوبه ، وما أشقى من ردّ عليه ماضى صومه ، وسالف تعبه ، ولم يحظ فيما أسلفه إلا بشدة نصبه . وا عجبا كيف يفرح بالعيد مطرود ومهجور » .

قال وهب بن منبه ـ رضى الله عنه ـ خرج ثلاثة أحبار إلى العيد ، فقال أحدهم : اللهم إنك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعتق العبيد فى هذا اليوم ، ونحن عبيدك فاعتق رقابنا من النار ، وقال الآخر : اللهم إنك أمرتنا فيما أنزلت علينا ألا نرد المساكين ونحن مساكينك فلا تردنا ، وقال الآخر : اللهم إنك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا ، فاغفر لنا وارحمنا إنك أنت أرحم الراحمين .

ابن آدم عيونك مطلقة فى الحرام ، ولسانك مهمل فى الآثام ، وجسدك يتعب فى كسب الحطام كم من نظرة محتقرة زلت بها الأقدام واعلموا عباد الله أن يوم العيد يوم سعيد ، يسعد فيه ناس ، ويشقى فيه عبيد ، فطوبى لعبد قبلت فيه أعماله ، والويل لمن عمله عليه مردود ، وهو يوم يهنأ فيه المقبول ، ويعزى فيه المطرود ، فاجتنبوا ـ رحمكم الله ـ فيه قبيح الأعمال ، واسعوا فى مرضاة الملك ذى الجلال ، عسى أن ينجيكم من رديء الأعمال .

اللهم اجعلنا ممن قبلت صيامه وصلاته ، وبدلت سيئاته بحسناته ، وأدخلته برحمتك فى جنتك ورفعت درجاته ياأرحم الراحمين .

إلهنا ندعوك إقرارا بذل العبودية ، وأنت تجيبنا اختيارا بكرم الربوبية ، ياأكرم من سمع بالنوال ، وأرحم من جاد بالإفضال ، أيقظنا من غفلتنا بلطفك وإحسانك ، وتجاوز عن جرائمنا بعفوك وغفرانك ، وألحقنا بالذين أنعمت عليهم فى دار رضوانك ، وارزقنا ما رزقتهم من نعيم قربك ، ولذة مناجاتك ، وصدق حبك ، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين آمين ؟

عبد الغنى عبد الحميد الجزار

احتفال مصر بليلة القدر

فى ليلة من ليالى الشهر الكريم ، شهر رمضان المعظم ، اهتزت السماء ، وارتجت الأرض ، ونزلت الملائكة ، وأشرقت الأرض بنور ربها ، وتهيأ الكون كله ليستقبل أول آية من آيات القرآن الكريم ، تتنزل على قلب نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - ولتكون أول آية من هذا الكتاب الخالد ، تتنزل من عالم الغيب إلى عالم الشهود ، ومن مكنون اللوح إلى ظاهر الوجود .

ولقد استحقت هذه الليلة الكريمة التى نزل فيها القرآن أن تكون ليلة قدر ، ليلة شرف وكرامة ، وحرية وعدالة ، لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر يحمل هذه المعانى التى بلغها رسولنا الأعظم محمد - صلوات الله وسلامه عليه - وجاهد من أجلها وكافح فى سبيلها ، حتى كانت أمته خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله ، فكتاب الله هو المنار الأعظم القائم ، والهدى الأقوم الدائم ، سعد به من أقبل من البشر عليه منذ أشرق نوره ، وفاح عبيره ، وسيسعد كل من تمسك به إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، إذ لا كتاب بعده ، ولا هدى إلا هداه .

وتأكيدا لدور مصر الريادى فى المحافظة على كتاب الله - تعالى - وفى مثل هذا اليوم من كل عام ، وفى الليلة المباركة كما سماها رب العالمين فى القرآن الكريم يتجدد لقاء السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية بتكريم حفظة كتاب الله من الفائزين فى المسابقة العالمية والمحلية ، وقد بلغت قيمة جوائزها حوالى مليون جنيه .

كما كرم السيد رئيس الجمهورية المحافظة الأولى على مستوى الجمهورية ، وهى محافظة الفيوم لتميزها فى حفظ وانتشار معاهد ومراكز القرآن الكريم .



فى احتفال مصر بليلة القدر
خطاب الرئيس
محمد حسنى مبارك
رئيس الجمهورية

الإمام الأكبر شيخ الأزهر
العلماء الأجلاء .
ضيوف مصر الكرام . .
السيدات والسادة . .

منعطف خطير

فى مثل هذه الليلة المباركة من كل عام ، تجتمع قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها وتتوحد مشاعرهم وهم يتوجهون بالدعاء إلى الله ـ عز وجل ـ أن يتقبل صلاتهم وصيامهم وسائر أعمالهم ، فى الليلة التى أنزل فيها القرآن هدى للناس ، والتى وصفها الحق سبحانه وتعالى بأنها خير من ألف شهر ، وأنها سلام حتى مطلع الفجر .

وفى هذا العام نحتفل مع المسلمين جميعا بهذه الليلة المباركة ، ونحن نودع عشرين قرنا مضت على ميلاد نبى الله عيسى ـ عليه السلام ـ ، مستقبلين ألفية جديدة ، نضرع إلى الله ـ تعالى ـ أن تحمل للبشرية من الخير ماعجزت شعوب الأرض عن تحقيقه فى القرن الذى آذنت شمسه بالمغيب . . والذى كان ـ فى مجمله ـ عصر إنجازات علمية هائلة ، قدمت للإنسان مالم يتوافر له من قبل من سلطان على الطبيعة وتسخير لقواها ، ومعرفة أدق بقوانينها وخباياها ، ولكنه كان ـ إلى جانب ذلك ـ عصر حروب وصراعات ، ومظالم سياسية واجتماعية وعنف غير مسبوق ، دمرت به مدن وعانت شعوب ، وأزهقت فيه أرواح عشرات الملايين من الرجال والنساء والأطفال ، واستخدمت فيه لأول مرة فى تاريخ الإنسانية أسلحة دمار شامل ، كانت لها آثارها وانعكاساتها السياسية والعسكرية الهائلة .

وجدير بنا ونحن نحتفل بهذه الليلة المباركة فى هذا المنعطف الخطير فى تاريخ البشرية ، ألا يقتصر احتفالنا على ماتعودناه من العبادة والدعاء ، وأن تكون لنا ـ أفرادا وشعوبا ـ وقفة مع النفس ، نتذكر فيها ماتعلمناه من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أن الدعاء والذكر لهما شروط وآداب يجب أن نحافظ عليها ، وفى مقدمتها ضرورة أن يبذل كل منا قصارى جهده فى عمله ، ويلتزم بالإخلاص والصدق ،

ويأخذ فى سعيه بالأسباب والوسائل قبل التوجه إلى الله ـ تعالى ـ بالسؤال ، فنحن ـ أيها الإخوة العلماء ـ لا نملك اليوم أن نتراخى فى السعى ، أو نقعد عن العمل ، ثم نرفع أيدينا بعد ذلك بالدعاء ، متوقعين الإجابة ومنتظرين النصر ، فليس ذلك من الدعاء المقبول فى شىء ، وإنما هو ضرب من التمنى الذى يصفه النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله : « إن أقواما غرتهم أمانى المغفرة ، يقولون نحسن الظن بالله ، وكذبوا ، ولو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » .

البر والخير

لقد علمنا نبينا ـ صلى الله عليه وسلم أن « البر والخير » فى الإسلام ليسا صورا أو أشكالا خالية من المضمون ، وإنما هما العطاء المستمر الذى يأخذ بالأسباب ، والإنتاج الذى يفيض بالخير على الناس ، والذى تبقى ثمراته النافعة شاهدا عليه من بعده ، مصداقا لقول الله ـ سبحانه ـ :

﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾[1]

واسمحوا لى أيها الإخوة فى هذه الليلة المباركة العظيمة ، أن أذكركم وأذكر أمتنا كلها فى قارات الدنيا الخمس ، بأننا نحمل على أكتافنا فى هذا العصر تبعات جساما نحو أنفسنا وأوطاننا ونحو سائر الناس .

وأول تبعاتنا وتكاليفنا ، أن نتسلح فرادى وجماعات بالأسلحة التى يتوقف عليها النجاح والتفوق فى هذا ، بل إنها أصبحت لازمة للصمود فى وجه منافسة شرسة محتدمة ، يكون البقاء فيها للأقوى والأصلح ، والأقدر على الإنجاز والإضافة كل يوم للحضارة الإنسانية ، والإسهام فى تعمير الكون.

التزود بالعلم

ولم يعد هناك شك فى أن أول هذه الأسلحة هو التزود بالعلم النافع ، الذى يستوعب آخر ما توصل إليه الإنسان من المعرفة ، والذى يسعى إلى كشف أسرار الوجود ، ويسخر للبشرية كل ما فى الأرض ، وفى الفضاء من إمكانات ، وينفتح على حقائق العصر وتحدياته ومتطلباته ، ويهدف دائما إلى التقدم ، على أساس إيمان كل فرد منا بأنه ما أوتى من العلم إلا قليلا وأنه مازال أمامنا جميعا شوط طويل من تحصيل العلم

وجدير بنا نحن المسلمين أن نكون سباقين إلى خوض غمار العلم والغوص فى أعماقه ، فقد كان السعى إلى العلم هو أول الالتزامات التى فرضها الله على نبيه الكريم ، وعلى كافة المؤمنين حين قال ـ تعالى ـ فى كتابه الكريم : ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ ﴾[2]

وقال ـ سبحانه ـ فى موضع آخر : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ ﴾[3]

وهكذا يصبح طلب العلم فريضة إسلامية قاطعة ، فرضها الله على الأمة كلها لأنها هى الأساس المتين لقوة الإيمان وصلابة المجتمع ، وقدرة الجموع الإسلامية على مواجهة التحديات وتحقيق التقدم.

ولايغيب عن أذهاننا أن قيمة العلم قد اكتسبت أهمية كبرى فى هذا العصر . وأن هذه الأهمية ستظل فى تزايد مستمر طوال القرون القادمة ، فقد أصبح العلم ـ وما يصاحبه من قدرة على الابتكار والإبداع ـ هو أساس ثروة الأمم ، والعنصر الذى يعلو دوره على الموارد الطبيعية ، والثروات التى تزخر بها الأرض

(١) الرعد : ١٧ . (٢) العلق : ٣ ـ ٥ . (٣) الزمر : ٩ .

والبحار ، وأصبح الإنسان القابض على ناصية العلم والمتمكن من الأصول والأساليب العلمية ، هو القادر على الصمود والترقى وتحقيق المجد والتقدم .

التفكير فى المستقبل

ويتصل بهذا وجوب تركيز المسلمين فى كل مكان على المستقبل ، وألا يكونوا أسرى الماضى بحدوده الضيقة وأثقاله ، وظروفه التى تجاوزتها العصور الحديثة فى شتى المجالات ، لأن التفكير فى المستقبل هو الطريق الوحيد الذى يقود الإنسان إلى التحرك إلى الأمام ، أما الانكفاء على الماضى ومعاركه وعثراته ، فأمر يصرف المسلمين عن رؤية الآفاق الفسيحة المتاحة للتقدم ، ويحرمهم من وضع الماضى فى إطاره الصحيح ، الذى يتيح للأمة أن تستخلص من هذا الماضى الدرس والعبرة ، بهدف إثراء مسيرتها فى الحاضر والمستقبل ، ويمكنها من تجنب الأخطاء والسلبيات التى اقترنت بتجارب الماضى البعيد والقريب.

وإذا ما سلمنا بوجوب التركيز على المستقبل ، ترتب على هذا بالضرورة الاهتمام بأجيال الشباب باعتبار أنها ستكون هى صانعة المستقبل ، ومن ثم يتعين أن نتيح لها الفرصة والمعرفة والخبرة ، بالقدر اللازم لإعدادها لمواجهة المستقبل وخوض غماره بأقدام ثابتة ، وعقول واعية متفتحة قادرة على التمييز بين الجوهر والشكل ، وبين الصواب والخطأ ، والصحيح والفاسد ، فبدون تلك القدرة على الانطلاق نحو المستقبل ، تكون خطوات الأمة إلى الأمام مكبلة معاقة . محصورة فى نطاق الماضى وأفقه المحدود .

ويتعين علينا فى هذا السعى أن نتفتح على سائر الشعوب ، وألا ننظر بالخوف والريبة لما يحققه غيرنا من تقدم علمى ، مادام غير متعارض ولا متناقض مع أحكام ديننا الحنيف ، فهكذا نستطيع أن نوفر لمجتمعاتنا وأفرادنا فرصا أكبر وإمكانات أوسع فى تسخير العلم للارتقاء بالحياة لنا جميعا ، والتنافس مع المجتمعات الأخرى فى الإنتاج الزراعى والصناعى والخدمات على اختلاف أنواعها ، وهو ما يؤدى إلى رفع مستوى الأفراد والجماعات ، وإلى احتلال المسلمين مكانة مرموقة بين الأمم فى هذا المنعطف الذى يمر به العالم فى هذه المرحلة الدقيقة .

توحيد الصفوف

لم يعد خافيا على أحد فى هذا العصر أن من أصعب الأمور أن تتمكن الكيانات الصغيرة من تأمين حقوقها والوصول إلى ما تبتغيه من نهضة لأن هذه الحقبة التى نمر بها قد شهدت قيام تكتلات عملاقة ، وحدت مواردها البشرية والطبيعية ، وتمكنت من تحقيق إنجازات كبيرة ، وأصبح لها ثقلها الملموس على الصعيد العالمى ، لدرجة أن فرص التعاون أو التنافس معها على أسس متكافئة قد أصبحت ضربا من المستحيل ، ومن ثم يصبح أمراً لا غنى عنه أن تسعى الدول النامية ـ التى تنتمى إليها جميع الأقطار الإسلامية دون استثناء ـ إلى توحيد صفوفها وتنسيق خططها وتحركاتها ، وتسخير مواردها البشرية والطبيعية لأغراض التنمية الشاملة المستديمة ، وتبادل المنفعة والخبرة فى شتى مجالات الحياة انطلاقا من التسليم بأن كل ما يصيب المسلم من خير أو ضرر يصيب رفاقه المؤمنين فى كل مكان ، مصداقا لقول الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا »[1] ، وكذلك الحديث الشريف :

---

(1) رواه البخارى ومسلم

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى »(*) .

وإذ يوحد المسلمون صفوفهم لمواجهة تلك التحديات فإنهم لا يفعلون هذا بمواجهة عدائية للغير ، أو بالدخول فى منازعات وصراعات مع سائر الدول والتكتلات ، لأننا لا نؤمن بالعزلة ، ولا نقبل فكرة صراع الحضارات ، ولا نضمر العداء لمن لا يعادينا ، وإنما نحقق هذا التكافؤ فى التعامل مع الدول والتكتلات الأخرى عن طريق الحوار الموضوعى الرشيد ، والعمل على تبادل المنافع عند النقطة التى تتحقق فيها المصالح المشتركة ، ونبدى استعدادنا وعزمنا على تحقيق التفاعل مع غيرنا دون أن نقصر هذا على من كانوا من قومنا وعشيرتنا ، عملا بقوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾(٦)

السادة العلماء :

إن علينا أن نتذكر دائماً : « إن خير الناس أنفعهم للناس » ، وهو ما يتطلب منا جميعا أن نسمو فوق الاهتمامات الفردية الضيقة ، وأن نوجه القدر الأكبر من اهتمامنا وملكاتنا إلى خدمة المجموع ، ففى هذا صلاح الفرد والجماعة معاً ، ويجب أن ندرك كذلك أننا جميعا نعيش عصرا صعبا معقدا ، وأن الناس جميعا ـ وخاصة الشباب منهم ـ يحملون على أكتافهم كل هموم هذا العصر ، وكل تبعات التحول الهائل السريع فى أساليب الحياة وفى أوضاع المجتمعات ، وهم لذلك يحتاجون إلى أن يسمعوا منكم قولا لينا ، وأن يجدوا فى رحابكم قلبا مفتوحا ويدا حانية وكلمة هادية ، كما أن أبناءنا جميعا فى أمس الحاجة لأن نتعهدهم منذ طفولتهم بالتربية السليمة ، ونغرس فى نفوسهم مكارم الأخلاق والقيم الإسلامية الصحيحة ، ومفاهيم التسامح والاعتدال والوسطية ، ونبذ التعصب والغلو والتطرف ، فهذا هو ما يحض عليه ديننا العظيم ، وهذا هو السلاح الذى يمكننا من مواجهة قرن جديد ، وهى تحديات لا يستطيع أن يقتحمها إلا أصحاب الهمم العالية ، والعقول الذكية المتفتحة والنفوس المطمئنة الراضية .

ولتمتد هذه الروح الطيبة إلى الدنيا كلها ندعوها ونمد لها من خلالكم أيدينا بالمودة الصادقة الصافية ، ونعرض عليها ـ فى تواضع وصدق . . ما تستطيع حضارتنا الإنسانية العظيمة أن تقدمه للدنيا من خير ورشد ، من خلال إيمانها الأصيل بالتنوع الحضارى والتعدد الثقافى ، الذى جعله الله سنة جارية من سننه فى خلقه ، ثم جعله سبيلا لتبادل الخبرة والمعرفة وتبادل المنفعة والتسابق إلى البر والخير ، بقوله ـ سبحانه ـ : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾(٧)

وليكن دعاؤنا إلى الله ـ سبحانه ـ فى هذه الليلة المباركة أن يمنحنا العون ، وأن يقوى عزائمنا على الرشد ، ونحن نسعى جاهدين لتوحيد الكلمة ، وجمع الشمل ، وإطلاق نهضة جديدة شاملة ، تتغير بها أحوالنا ، وتنعم بخيرها شعوبنا ، وتنتفع الإنسانية كلها بدعوتها الصادقة للتعاون على الخير والسلام والعدل ، وتجنب الإثم والظلم والعدوان .

وكل عام وأنتم وأمتنا والعالم كله بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله . .

(*) رواه مسلم وأحمد . (٦) الحجرات : ١٣ . (٧) المائدة : ٤٨ .

في احتفال مصر بليلة القدر

كلمة فضيلة الإمام الأكبر

الأستاذ الدكتور

محمد سيد طنطاوي

شيخ الأزهر

هذه ليلة القدر.. الليلة التي وصفها الله بأنها خير من ألف شهر.

الليلة التي شرفت بنزول القرآن الكريم.. والقرآن الكريم قد كرم الإنسان تكريما عظيما.. كرمه بأن جعله خليفة الله في أرضه وأن أمر الملائكة بالسجود له.. كرمه بأن فضله على كثير من مخلوقاته - عز وجل - كما قال سبحانه:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[1]

كرمه بأن سخر الكون لخدمته.. ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾[2]

في خمس مرات تكرر لفظ «لكم».. كرمه بأن حمله الأمانة التي عجزت عن حملها السماوات والأرض كما قال سبحانه:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[3]

كرمه بأن صان ذاته من العدوان عليها بأى لون من ألوان العدوان.. أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها - أى من تسبب في إحيائها - بأن وقف إلى جانب المظلوم وساعده على أن يصل إلى حقه ونجاه من اعتداء المعتدين.. وكرم الإنسان بأن صان عرضه.

---

(١) سورة الإسراء : ٧٠.

(٢) سورة إبراهيم : ٣٢.

(٣) سورة الأحزاب : ٧٢.

﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾(٤)

ثلاث عقوبات لمن يتهم غيره بالتهم الباطلة افتراء وكذبا .. عقوبة حسية نراها فى قوله تعالى : ﴿ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾ .. عقوبة معنوية ﴿ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾ .. ابذلوهم من المجتمع ، لا تقبل شهادتهم لا أمام القضاء وحتى إن رشحوا لعمل لا يقبلون لأنهم مفترون وكاذبون .. والعقوبة الثالثة دينية ﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ الخارجون على حدود الله فيجب أن تبذوهم من المجتمع .

ويكفى قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾(٥)

والمثل الصالح يشمل كل قول يرضى الله وكل عمل أحله الله سواء أكان زراعيا أو صناعيا أو تجاريا أو تربويا أو اقتصاديا أو اجتماعيا فى أى مجال من مجالات تنمية هذه الحياة التى أمرنا الله أن نعمرها بكل ألوان التعمير ، ويكفى أن الله تعالى أمرنا بأن نؤدى صلاة الجمعة :

﴿ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾(٦)

بعد ذلك مباشرة : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٧)

كرمه بأنه أعطاه علما لم يعطه لغيره : ﴿ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾(٨)

ولفظ العلم وما اشتق منه من ألفاظ علم وتعلمون واعلموا وأعلم .. هذه المشتقات .. هذا اللفظ وما اشتق منه تكرر فى القرآن الكريم أكثر من ٨٠٠ مرة ، ويكفى أن الله ـ تعالى ـ لم يطلب من النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يسأله المزيد من المال أو الجاه بل أمره بأن يسأله المزيد من العلم .. وأن يستعمل العلم فى الخير لا فى الشر .. فى التعاون مع الغير على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ..

كرمه بأن أمره بأن يجعل علمه من أجل التعمير لا من أجل التخريب من أجل الإصلاح لا من أجل الإفساد ..

من أجل العدل لا من أجل الظلم ..

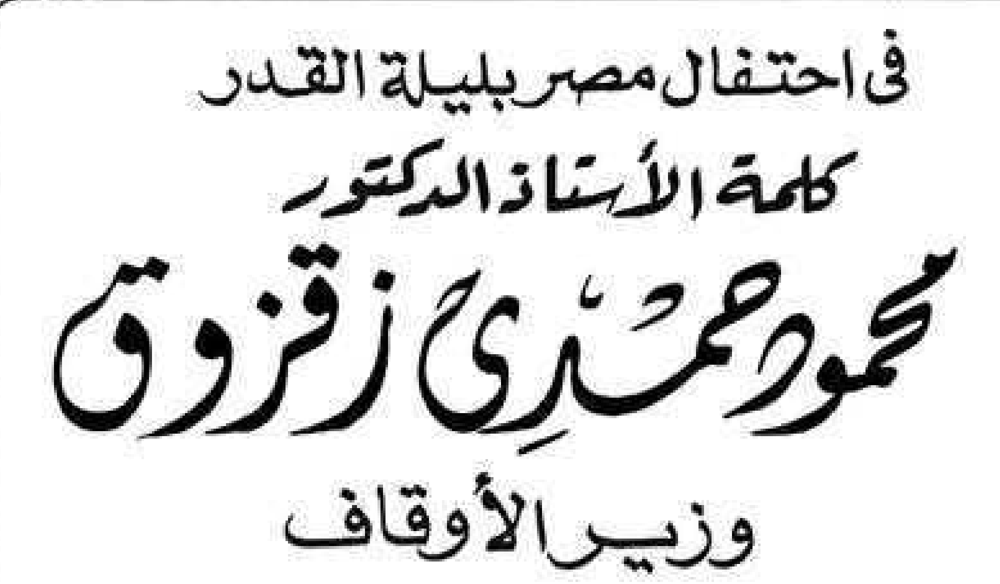
من أجل الحق لا من أجل الباطل .. وأن ينشر هذا العلم .

والأزهر حريص كل الحرص على حفظ القرآن الكريم وقد رفع شعاراً سيتم تطبيقه خلال الفترة القادمة وهو أنه « ليس أزهريا من لم يحفظ القرآن الكريم » .

حفظ الله مصر وقائدها وشعبها وأدام عليها نعمة الاستقرار والرخاء .

---

(٤) سورة النور : ٤ .
(٥) سورة العصر : ١ ـ ٣ .
(٦) سورة الجمعة : ٩ .
(٧) سورة الجمعة : ١٠ .
(٨) سورة العلق : ٥ .



السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية .

الحفل الكريم .

فى هذه الليلة المباركة من كل عام يقام مثل هذا الحفل المبارك الذى تحرصون فيه - ياسيادة الرئيس - على الالتقاء بشعب مصر فى هذه المناسبة الروحية يستمع فيها إلى كلماتكم المضيئة التى تكشف له أبعاد الطريق إلى المستقبل .

واحتفال الليلة يزداد إشراقا وبهاء حيث يجىء فى ظل ولايتكم الجديدة التى أجمع عليها شعب مصر لتقوده نحو فتح جديد لمستقبل مشرق ينعم فيه بحصاد ماغرستموه فى العقدين الماضيين ، ويأخذ فيه بقيادتكم مكانه اللائق به بين دول العالم فى القرن الجديد .

السيد الرئيس :

تتجه وزارة الأوقاف فى المرحلة القادمة إلى التركيز فى مجال الدعوة الإسلامية - من بين أمور أخرى كثيرة - على القيم الدافعة إلى تقدم المجتمع ، وهى قيم حضارية ركزتم عليها فى تكليفاتكم للحكومة وكلها قيم حث عليها الإسلام وأمر بتطبيقها من أجل خير الإنسان . فإعمار الأرض مسئولية كلف الله بها الإنسان لينشر فيها الخير والنماء بالعلم والعمل واستخدام العقل ، وقيمة الإنسان تتمثل فى النهوض بهذه المهمة التى كلفه الله بها فى قوله : ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾[1]

---

(١) سورة هود : ٦١ .

وإذا كان طلب إعمار الأرض صادرا من خالق هذا الكون ، فإن على الإنسان أن يستجيب لهذا النداء ليس فقط من أجل خيره وسعادته فى دنياه وأخراه ، ولكن كذلك من أجل مجتمعه ووطنه وأمته .

وهدف الدين من إعمار الأرض هو التنمية المتكاملة للإنسان التى يتم بها الإعمار فى جانبيه المادى والروحى والذى من شأنه أن يوفر للإنسان التوازن المطلوب بين حاجاته المادية وحاجاته الروحية ، وكلاهما ضرورى لتحقيق هذا التوازن .

التكليف القرآنى

وهذا ماجاء به التكليف القرآنى فى مخاطبة الإنسان بقوله :

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾[2]

ونلحظ فى ختام هذه الآية أن الله سبحانه بعد أن حدد الجانب الإيجابى بالتوازن بين الجانبين المادى والروحى ، حذر من الوقوع فيما هو سلبى يشوه الإعمار ويدمره بقوله فى ختام الآية :

﴿ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾[3]

والدعاة الذين يقومون بالتوعية الدينية السليمة فى مايقرب من سبعين ألف مسجد على مستوى الجمهورية ، يدركون أهمية الأمانة التى تحملوا مسئولياتها ويدركون أن الدين إنما جاء لمصلحة الإنسان كما يدركون مدى التحولات الكبيرة التى تشهدها البشرية فى عالمنا المعاصر وماتنطوى عليه من تحديات ، وهم يعاهدونكم على أن يكونوا عند حسن الظن بهم جنودا مخلصين لدينهم ولوطنهم

السيد الرئيس :

وانطلاقا من دعوتكم المستمرة إلى معايشة العصر والاستفادة من منجزاته العلمية والتكنولوجية ، خطت وزارة الأوقاف خطوة جديدة على هذا الطريق للارتفاع بالمستوى العلمى للدعاة وفق الخطوات المدروسة التالية :

أولا : لقد شرعت الوزارة فى إنشاء مراكز لتدريب الدعاة على استخدام الكمبيوتر وبرامج التشغيل للاستفادة من ذلك فى استحضار المعلومات التى يريدون الحصول عليها فى شتى مجالات العلوم الإسلامية بسهولة ويسر وبذلك يوفرون الكثير من الجهد والوقت والمال .

الكمبيوتر .. للدعاة

وقد تم بحمد الله تأسيس مركز رئيسى لهذا الغرض بمسجد النور بالعباسية بالإضافة إلى عدة مراكز أخرى فى القاهرة أهمها المركز الكائن بمسجد عمر مكرم بميدان التحرير ، ومسجد قاهر التتار

---

(2) سورة القصص : ٧٧ .　　(3) سورة القصص : ٧٧ .

بمصر الجديدة ، وسيتم إن شاء الله تعميم هذه المراكز فى المحافظات لإتاحة الفرصة أمام أكبر عدد ممكن من الدعاة للاستفادة من هذا التطوير الجديد .

ثانيا : قام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الفترة الأخيرة بالنشر الإلكترونى لبعض إصداراته على الأقراص المدمجة (أقراص الليزر) ومن أهم البرامج التى أنجزها المجلس فى هذا الصدد ما يأتى :

أ ـ برنامج ترجمة معانى القرآن الكريم باللغة الروسية مصحوبة بتلاوة النص القرآنى بصوت مشاهير القراء المصريين ، وجارى حاليا الانتهاء بنفس الطريقة من برامج الترجمات الإنجليزية والفرنسية والألمانية لمعانى القرآن الكريم .

ب ـ برنامج الأحاديث النبوية فى صحيحى الإمام البخارى والإمام مسلم ويشتمل على أكثر من خمسة عشر ألف حديث نبوى مع شرح موجز لبعض كلمات النص .

جـ ـ برنامج موسوعة الفتاوى الإسلامية الصادرة عن دار الإفتاء المصرية فى مائة عام ويشتمل البرنامج على حوالى أربعة آلاف فتوى مصنفة فى تسعة وثمانين موضوعا .

ثالثا : من أجل اختيار أفضل العناصر للعمل فى مجال الدعوة الإسلامية بدأت الوزارة منذ عام ١٩٩٨م فى تعيين الدعاة عن طريق المسابقات التى تفرز الكفاءات المناسبة لهذا العمل الدعوى .

عناصر جديدة

وإضافة هذه العناصر الجديدة إلى الدعاة يعد نقلة كبيرة وفتحا جديدا حيث سيتم الاستعانة بهذه النوعية الجديدة ـ إن شاء الله ـ فى الابتعاث إلى الدول الناطقة بهذه اللغات ، وبذلك يقتحمون العقبة الكأداء التى كانت تقف دائما حائلا أمام الدعاة فى الخارج فى أداء عملهم لافتقادهم معرفة اللغات الأجنبية ، كما سيكون وجود هذه النوعية بين إخوانهم الدعاة من خريجى الكليات الدينية الأخرى حافزا لهم على الإقبال على الدورات التدريبية التى تعقدها الوزارة فى اللغات الأجنبية والتنافس فى إجادتها بجانب التفوق فى الجانب العلمى الدينى .

سيادة الرئيس :

لقد وقعت هيئة الأوقاف المصرية فى نهاية شهر أكتوبر الماضى عقدا مع إحدى الشركات الوطنية المتخصصة لحفر الآبار ومد شبكات الرى لاستزراع عشرين ألف فدان فى شرق العوينات ، والعمل جار الآن فى الموقع على قدم وساق ، وخلال الشهور القليلة القادمة ستكون المرحلة الأولى التى تبلغ مساحتها ألفين وخمسمائة فدان قد أصبحت جاهزة للزراعة تتلوها المراحل الأربع الأخرى التى تنتهى تماما بمشيئة الله مع نهاية عام ٢٠٠٣ م ، وعندئذ تكون المساحة المخصصة لهيئة الأوقاف وقدرها عشرون ألف فدان ، قد اكتمل العمل فيها وبذلك تشارك هيئة الأوقاف لأول مرة فى المشروعات التنموية الكبرى فى مصر وفى الوقت نفسه تستثمر أموال الوقف الخيرى الذى خصصه أصحابه صدقة جارية لتنمية المجتمع وهذا الاستثمار من شأنه أن يتيح لوزارة الأوقاف تنفيذ شروط أصحاب

الوقفيات على أفضل الوجوه ، تلك الشروط التى يعتبرها الإسلام فى مرتبة النصوص الشرعية .

وانسجاما مع هذه الشروط وتحقيقا لإرادة الواقفين فى تنمية المجتمع قامت الوزارة بتخصيص مبلغ ثلاثة ملايين من الجنيهات من ريع الأوقاف الخيرية ـ التى تديرها هيئة الأوقاف المصرية ـ للإسهام فى إنشاء صندوق لكفالة الأيتام ورعايتهم .

أصول الأوقاف

سيادة الرئيس :

وإذا كنت قد أشرت فى مناسبة سابقة إلى أن أصول الأوقاف الخيرية قد زادت فى عهدكم زيادة ملحوظة لأول مرة ، فإننا نؤكد من جانب آخر أن أملاك الأوقاف الخيرية قد حظيت فى عهدكم أيضا بحمايتها من الاعتداء أو الاستيلاء عليها دون تعويض ، وقد ضربت وزارة الدفاع فى ذلك مثلا يحتذى عام ١٩٩٦ م حين لم تقبل أن تستولى على أملاك للأوقاف هى فى حاجة إليها إلا بعد أن قدمت لهيئة الأوقاف التعويض المناسب .

مراجعة القوانين

سيادة الرئيس :

واستجابة لدعوتكم إلى التخفيف عن المواطنين والتيسير عليهم فى تعاملاتهم مع الجهات الحكومية قامت الوزارة بمراجعة قوانين الوقف وقواعد إجراءات لجان القسمة التى تفصل فى النزاعات الخاصة بالوقف الأهلى وقسمته على المستحقين وانتهت إلى مقترحات من شأنها أن تيسر على المتعاملين مع الأوقاف الحصول على مستحقاتهم طبقا لحجج الواقفين فى يسر وسهولة ، كما انتهت أيضا إلى رفع الحدود القصوى للإعانات ، وتخفيف شروط منح القروض للعاملين فى الدولة دون فوائد وسوف يتم فى الأيام القادمة ـ إن شاء الله ـ مناقشة التيسيرات الجديدة مع السيد المستشار وزير العدل تمهيدا لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتعديل بعض نصوص القوانين الخاصة بالوقف بهدف التيسير على المواطنين الذين لهم استحقاقات فى الأوقاف الأهلية .

سيادة الرئيس :

إن شعب مصر الذى كافح طويلا وصبر وصابر كثيرا يشعر بتفاؤل كبير وثقة بالغة فى المستقبل ، وفى أنكم تقودون الآن بعزم وإصرار مسيرته إلى بلوغ أهدافه المرجوة فى التنمية والرخاء ، وقد أصبح الأمل فى جنى الثمار قريبا جدا بعد أن ظنه الآخرون بعيدا ومن أجل ذلك كان حرص مصر كلها على مواصلتكم للمسيرة لأنكم تمثلون الأمل الذى تتعلق به قلوب شعب مصر .

نسأل الله أن يحفظكم لهذا الشعب العظيم ويحفظه بكم وأن يوفقكم ويسدد على طريق الخير خطاكم إنه نعم المولى ونعم النصير .

وكل عام وأنتم بخير .　　　　والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾

بعد أن نهى ـ سبحانه وتعالى ـ الناس عن اتباع خطوات الشيطان ، وبين لهم مظاهر عداوته لهم أردف ذلك ببيان حال طائفة من الناس لم يستمعوا لهذا النصح ، بل اتبعوا خطوات الشيطان فقلدوا آباءهم فى الشرك والجهالة

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ﴾ .

أى : وإذا قيل لأولئك الذين اقتفوا خطوات الشيطان ، وقالوا على الله بدون علم ولا برهان ، إذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله من قرآن ،

أعرضوا عن ذلك وقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الأصنام والخضوع للرؤساء .

فالضمير فى قوله - تعالى - : ﴿ لهم ﴾ يعود على طائفة ممن شملهم الخطاب بقوله - تعالى - فى الآية السابقة :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾

وهم الذين لم يستجيبوا لنداء الله بل ساروا فى ركب الشيطان ، واقتفوا آثاره ،

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾

القائل لهم ذلك هو النبى - ﷺ - والمسلمون .

والمراد بما أنزل الله : القرآن الكريم ، وما أوحاه الله إلى نبيه - ﷺ - من هدايات . وعدل - سبحانه - من خطابهم إلى الغيبة للتنبيه على أنهم لفرط جهلهم وحمقهم صاروا ليسوا أهلا للخطاب ، بل ينبغى أن يصرف عنهم إلى من يعقله .

و ﴿ بل ﴾ فى قوله - تعالى - : ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ ﴾ للإضراب الإبطالى ، أى : أضربوا عن قول الرسول لهم ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ إضراب إعراض بدون حجة ، إلا بأنه تخالف لما ألفوا عليه آباءهم من أمور الشرك والضلال .

وقوله - تعالى - :

﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾

رد عليهم ، وبيان لبطلان الاعتماد فى الدين على مجرد تقليد الآباء .

والهمزة للاستفهام الإنكارى ، والواو للحال ، والمعنى : أيتبعون ما وجدوا عليه آباءهم ، والحال أن آباءهم لا يعقلون شيئاً من أمور الدين الصحيح ، ولايهتدون إلى طريق الصواب .

قال الآلوسى : وفى الآية دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر ، وأما اتباع الغير فى الدين بعد العلم - بدليل ما - أنه محق فاتباع فى الحقيقة لما أنزل الله - تعالى - وليس من التقليد المذموم فى شىء وقد قال - سبحانه - .

﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [1]

وبعد أن بين - سبحانه - فساد ما عليه أولئك المشركون المقلدون من غير نظر ولا استدلال ، أردف ذلك بضرب مثل لهم زيادة فى تقبيح شأنهم والزراية عليهم فقال - تعالى - :

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

و﴿ وَمَثَلُ ﴾ الصفة والشأن ، وأصل المثل بمعنى المثل : النظير والشبيه ، ثم أطلق على القول السائر المعروف ، لمماثلة مضربه - وهو الذى يضرب فيه - لمورده - وهو الذى ورد فيه أولا - ولا يكون إلا فيما فيه غرابة . ثم استعير للصفة أو الحال أو القصة ، إذا كان لها شأن عجيب وفيها غرابة .

و ﴿ يَنْعِقُ ﴾ من النعيق وهو الصياح . يقال : نعق الراعى بالغنم ينعق نعقاً ونعاقاً ونعقاناً ، صاح بها وزجرها .

والدعاء والنداء قيل بمعنى واحد أى أن ثانيهما تأكيد للأول ، وقيل : الدعاء للقريب والنداء للبعيد .

والظاهر أن المراد بهما نوعان من الأصوات .

أولهما : وهو الدعاء معناه : الصياح بالبهائم لتأتى .

وثانيهما : وهو النداء معناه : الصياح بها لتذهب .

(1) تفسير الآلوسى جـ2 ص41 .

قال الإمام الرازى ما ملخصه : وللعلماء من أهل التأويل فى هذه الآية طريقان : أحدهما : تصحيح المعنى بالإضمار فى الآية .

والثانى : إجراء الآية على ظاهرها من غير إضمار .

أما الذين أضمروا فذكروا وجوها :

الأول : كأنه قال : ومثل من يدعو الذين كفروا إلى الحق كمثل الذى ينعق ، فصار الناعق الذى هو الراعى بمنزلة الداعى إلى الحق . وهو الرسول ـ ﷺ ـ وسائر الدعاة إلى الحق ، وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها ، ووجه الشبه أن البهيمة تسمع الصوت ولا تفهم المراد ، وهؤلاء الكفار كانوا يسمعون صوت الرسول ـ ﷺ ـ وألفاظه ، وما كانوا ينتفعون بها وبمعانيها .

الثانى : ومثل الذين كفروا فى دعائهم آلهتم من الأوثان كمثل الناعق فى دعائه ما لا يسمع كالغنم وما يجرى مجراها من البهائم . فشبه الأصنام ـ فى أنها لا تفهم ـ بهذه البهائم ، فإذا كان ولا شك أن من دعا بهيمة عد جاهلا ، فمن دعا حجراً أولى بالذم .

والفرق بين هذا القول والذى قبله أن هاهنا المحذوف هو المدعو ، وفى القول الذى قبله المحذوف هو الداعى .

أما إجراء الآية على ظاهرها من غير إضمار فتقديره ، ومثل الذين كفروا فى قلة عقولهم فى عبادتهم لهذه الأوثان كمثل الراعى إذا تكلم مع البهائم ، فكما أنه يقضى على ذلك الراعى بقلة العقل فكذا ههنا .

ثم قال ـ رحمه الله ـ ومثل هذا المثل يزيد السامع معرفة بأحوال الكفار ، ويحقر إلى الكافر نفسه إذا سمع ذلك ، فيكون كسرا لقلبه ، وتضييقاً لصدره ، حيث صيره كالبهيمة فيكون فى ذلك نهاية الزجر والردع لمن يسمعه عن أن يسلك مثل طريقه فى التقليد »[٢] .

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ زيادة فى تبكيتهم وتقريعهم ، أى : هم صم عن استماع دعوة الحق ، بكم عن إجابة الداعى إليها ، عمى عن آيات صدقها وصحتها ، فهم لإعراضهم عن الهادى لهم إلى ماينفعهم وينجيهم من العذاب صاروا بمنزلة من فقد حواسه ، فأصبح لا يسمع ولا ينطق ولا يبصر .

وقوله : ﴿ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ وارد مورد النتيجة بعد البرهان ، بجانب كونه توبيخاً لهم ، لأنهم بفقدهم أهم طرق الإدراك وهما السمع والبصر ، وأهم وسيلة للثقافة وهى استطلاع الحقائق من طريق المحاورة والتكلم ، صاروا بعد كل ذلك بمنزلة من فقد عقله الاكتسابى ، فأصبح لا يفقه شيئاً ؛ لأن العقل الذى يكتسب به الإنسان المعارف والحقائق يستعين استعانة كبرى بهذه الحواس الثلاث .

وبعد هذا البيان البليغ لحال الذين يتخذون من دون الله أنداداً ، ولحال الكافرين المقلدين لآبائهم فى الضلال بدون تدبر أو تعقل ، بعد كل ذلك وجهت السورة الكريمة نداء إلى المؤمنين بينت لهم فيه ـ وفيما سيأتى بعده من آيات ـ كثيراً من التشريعات والآداب والأحكام التى هم فى حاجة إليها فقال ـ تعالى ـ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾

(٢) تفسير الفخر الرازى ج ٥ ص ٨ بتصرف وتلخيص .

الطيبات من الأطعمة : المستلذات ، ويجوز حملها على ما طاب من الرزق بتحليل الله له .
ومارزقناكم : ما أوصلناه إليكم من الرزق ـ وهو ما ينتفع به .

أى : يا من آمنتم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كلوا من ألوان الطيبات التى أحللناها لكم ، ولاتتعرضوا لما حرمناه عليكم .

وكان الخطاب هنا للمؤمنين خاصة ، لأنهم أحق بالفهم ، وأجدر بالعلم وأحرى بالاهتداء ، وأولى بالتكريم والتشريف .

ومفعول ﴿كُلُوا﴾ محذوف ، أى : كلوا رزقكم حال كونه بعض طيبات ما رزقناكم . ثم أمرهم ـ سبحانه ـ بشكره على هذه الطيبات التى أباحها لهم فقال : ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾

وهذه الجملة الكريمة معطوفة على جملة ﴿ كلوا ﴾ .

والشكر : هو الاعتراف بالنعمة مع ضرب من التعظيم لموجدها ، ووضعها فى الموضع الذى أمر به .

أى : تمتعوا بنعم الله ، واعترفوا له بها على وجه التعظيم ، بأن تمتثلوا ما أمر به ، وتجتنبوا مانهى عنه ، إن كنتم تخصونه بالعبادة حقاً ، وتفردونه بالطاعة صدقاً .

قال الألوسى : وجملة ﴿ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ بمنزلة التعليل لطلب الشكر ، كأنه قيل :

« واشكروا له لأنكم تخصونه بالعبادة ، وتخصيصكم إياه بالعبادة ، يدل على أنكم تريدون عبادة كاملة تليق بكبريائه ، وهى لا تتم إلا بالشكر ، لأنه من أجل العبادات »[3] .

وجواب الشرط محذوف دل عليه المذكور والتقدير : إن كنتم إياه تعبدون فكلوا واشكروا لله .

ولقد أمر الله ـ تعالى ـ عباده أن يشكروه فى آيات كثيرة ومن ذلك قوله ـ تعالى ـ :

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾

وقال ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾

وفى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر » وروى الإمام مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها » .

قال صاحب المنار : قال الأستاذ الإمام : لا يفهم هذه الآية حق فهمها إلا من كان عارفاً بتاريخ الملل عند ظهور الإسلام وقبله ، فإن المشركين وأهل الكتاب كانوا فرقاً وأصنافاً ، منهم من حرم على نفسه أشياء معينة بأجناسها أو أصنافها كالبحيرة والسائبة عند العرب ، وكبعض الحيوانات عند غيرهم ، وكان المذهب الشائع فى النصارى أن أقرب مايتقرب به إلى الله ـ تعالى ـ تعذيب النفس ، وحرمانها من جميع الطيبات المستلذة ، واحتقار الجسد ولوازمه ، واعتقاد أنه لا حياة للروح إلا بذلك . . . ثم قال : وقد تفضل الله على هذه الأمة بأن جعلها أمة وسطاً تعطى الجسد حقه والروح حقها ، فأحل لنا الطيبات لتتسع دائرة نعمه الجسدية علينا ، وأمرنا بالشكر عليها ليكون لنا منها فوائد روحانية

---

(3) تفسير الألوسى جـ٢ ص٤١ .

عقلية ، فلم تكن جسمانيين محضاً كالأنعام ، ولا روحانيين خلصا كالملائكة ، وإنما جعلنا أناسي كملة ، بهذه الشريعة المعتدلة ، فله بالحمد والشكر والثناء الحسن »[4] .

وقوله - تعالى :

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾

بيان لما حرمه - الله - تعالى - علينا من المطاعم رعاية لمصلحتنا .

و ﴿ الميتة ﴾ فى عرف الشرع : ما مات حتف أنفه ، أو قتل على هيئة غير مشروعة ، فيدخل فيها : المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما عدا عليها السبع ، ويدخل فى حكم الميتة ما قطع من جسم الحيوان الحى ، للحديث الذى أخرجه أبو داود والترمذى عن أبى واقد الليثى ، أن رسول الله - ﷺ - قال : ما قطع من البهيمة وهى حية فهو ميتة » .

وكان الأكل من الميتة محرماً ، لفساد جسمها بذبول أجزائه وتعفنها ، ولأنها أصبحت بحالة تعافها الطباع السليمة لقذارتها وضررها .

قال الألوسى : وأضاف - سبحانه - الحرمة إلى العين - مع أن الحرمة من الأحكام الشرعية التى هى من صفات فعل المكلف وليست مما تتعلق بالأعيان - إشارة إلى حرمة التصرف فى الميتة من جميع الوجوه بأخصر طريق وأوكده ، حيث جعل العين غير قابلة لتعلق فعل المكلف بها إلا ما خصه الدليل كالتصرف بالمدبوغ ، وخرج عن حكم الميتة السمك والجراد ، للحديث الذى أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر أن رسول الله - ﷺ - قال : أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد والكبد والطحال وللعرف أيضاً ، فإنه إذا ما قال القائل : أكل فلان الميتة لم يسبق الوهم إليهما نعم حرم بعضهم ميتة السمك الطافى وما مات من الجراد بغير سبب ، واستدل بعموم الآية على تحريم الأجنة وتحريم ما لانفس له سائلة خلافاً لمن أباحه »[5] .

والدم المحرم : ما يسيل من الحيوان الحى كثيراً كان أم قليلا ، وكذلك يحرم من دم الحيوان ما جرى منه بعد تذكيته ، وهو الذى عبر عنه القرآن بالمسفوح فى قوله - تعالى - :

﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾

والدم المسفوح : هو الدم الجارى المهراق من البهيمة بعد ذبحها .

أما الدم المتبقى فى أجزاء لحم البهيمة بعد تذكيتها فلا شىء فيه .

قال القرطبى : وأما الدم فمحرم مالم تعم به البلوى ، ومعفو عما تعم به البلوى . والذى تعم به البلوى هو الدم فى اللحم وعروقه .. وقد روت عائشة - رضى الله عنها - قالت : كنا نطبخ البرمة على عهد رسول الله - ﷺ - تعلوها الصفرة من الدم فنأكل ولا ننكره » لأن التحفظ من هذا إصر وفيه مشقة ، والإصر والمشقة فى الدين موضوع . وهذا أصل فى الشرع »[6] .

وقد عرف عن بعض العرب فى الجاهلية أنهم كانوا يأخذون الدم من البهائم عند ذبحها ، فيضعونه فى أمعائها ثم يشوونها بالنار ويأكلونها ويسمون ذلك بالفصيد .

---

(4) تفسير المنار جـ ٢ ص ٩٦ .

(5) تفسير الألوسى جـ ٢ ص ٤١ .

(6) تفسير القرطبى جـ ٢ ص ٢٢٢ .

قال بعضهم : والحكمة فى تحريم الدم أنه تستقذره النفوس الكريمة ، ويفضى شربه أو أكله إلى الإضرار بالنفس ، وفضلا عن ذلك فإن تعاطيه يورث ضراوة فى الإنسان ، وغلظة فى الطباع فيصير كالحيوان المفترس ، وهذا مناف لمقصد الشريعة التى جاءت لإتمام مكارم الأخلاق .

وحرمة الخنزير شاملة للحمه وشحمه وجلده ، وإنما خص لحمه بالذكر ، لأنه الذى يقصد بالأكل ، ولأن سائر أجزاء الخنزير كالتابعة للحمه . وبعض الفقهاء يرى أنه لا بأس من الانتفاع بشعر الخنزير فى الخرازة - أى : خياطة الجلود وغيرها - ، وبعضهم كره ذلك .

ومن الحكم فى تحريم لحم الخنزير قذارته ، واشتماله على دودة تضر ببدن آكله ، وقد أثبت ذلك العلم الحديث .

وما يقوله قوم من أن وسائل العلم الحديث قد تقدمت ، وصار فى الإمكان التغلب على ما فى لحم الخنزير من أضرار ، هذا القول مردود بأن العلم الحديث قد احتاج إلى ثلاثة عشر قرناً ليكتشف آفة واحدة فى لحم الخنزير ، فمن ذا الذى يجزم بأنه ليس هناك آفات أخرى فى هذا اللحم لم يعرفها العلم حتى الآن ؟

إن الشريعة التى سبقت العلم الحديث بأكثر من ثلاثة عشر قرناً أولى بالاتباع ، وأجدر بالطاعة فيما أحلته وحرمته مما يقوله الناس ، لأنها من عند الله العليم بشئون عباده ، الخبير بما ينفعهم وبما يضرهم .

وقوله : ﴿ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ معطوف على ما قبله من المحرمات . و﴿ أهل ﴾ من الإهلال ، وهو رفع الصوت عند رؤية الهلال ، ثم استعمل لرفع الصوت مطلقاً ، ومنه إهلال الصبى ، والإهلال بالحج . وكانوا فى الجاهلية إذا أرادوا ذبح ما قربوه إلى آلهتهم سموا عليها أسماءها - كاللات والعزى - ورفعوا بها أصواتهم ، وسمى ذلك إهلالا .

فالمراد بما أهل به لغير الله : ما ذبح للأصنام وغيرها ، ومنه ما يذبحه المجوسى للنار . ومنه عند جمهور العلماء : ذبائح أهل الكتاب إذا ذكر عليها اسم عزير أو عيسى ، لأنها مما أهل به لغير الله .

وذهب جماعة من التابعين إلى تخصيص الغير بالأصنام ، وإلى حل ذبائح أهل الكتاب مطلقاً ، لعموم قوله - تعالى - فى سورة المائدة وهى من آخر السور نزولا : ﴿ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ أى ذبائحهم ، وهو - سبحانه - يعلم ما يقولون .

وروى الحسن عن على - رضى الله عنه - أنه قال : إذا ذكر الكتابى اسم غير الله على ذبيحته وأنت تسمع فلا تأكل ، فإذا غاب عنك فكل ، فإن الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون .

وقد روى البخارى عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : إن قوماً قالوا للنبى - ﷺ - : إن قوماً يأتوننا باللحم لا ندرى أذكر اسم الله عليه أم لا ؟ فقال : سموا عليه أنتم وكلوه . قالت : وكانوا حديثى عهد بكفر .

فكأن المحرم ليس مالم يعلم أن اسم الله ذكر عليه ، بل المحرم ماعلم أن غير اسم الله من الأوثان والأنداد ونحو ذلك قد ذكر عليه .

فأنت ترى أن تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كان لاستقذار الأكل من هذه الثلاثة ، أى : لعلة ذاتية فيها ، أما تحريم ما أهل به لغير الله فليس لعلة فيه ، ولكن للتوجه به إلى غير الله . وهى

علة روحية تنافى سلامة القلب ، وطهارة الروح ، ووحدة المتجه فما ذكر عليه سوى اسم الله من الذبائح ملحق بالنجاسة المادية والقذارة الحقيقية ، وفى ذلك حض للناس على إخلاص العبادة لله - تعالى - ، وزجر لهم عن التقرب إلى أحد سواه .

وقوله - تعالى - :

﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾

بيان لحالات الضرورة التى يباح للإنسان فيها أن يأكل من تلك المحرمات .

و ﴿ اضْطُرَّ ﴾ من الاضطرار وهو الاحتياج إلى الشىء . يقال : اضطره إلى هذا الشىء . أى : أحوجه وألجأه إليه مأخوذ من الإضرار ، وهو حمل الإنسان على أمر يكرهه ، وقهره عليه بقوة يناله بدفعها الهلاك .

و ﴿ بَاغٍ ﴾ من البغاء وهو الطلب . تقول : بغيته بغاء وبغيا وبغية أى : طلبته .

و ﴿ عَادٍ ﴾ اسم فاعل بمعنى متعد ، تقول : عدا طوره إذا تجاوز حده وتعداه إلى غيره فهو عاد ، ومنه قوله - تعالى - فى شأن قوم لوط : ﴿ بل أنتم قوم عادون ﴾ .

و ﴿ غَيْرَ ﴾ منصوب على الحال من الضمير المستتر فى ﴿ اضطر ﴾ وهى هنا بمعنى النفى ولذا عطف عليها لا .

والمعنى : فمن ألجأته ضرورة إلى أكل شىء من هذه المحرمات : حالة كونه غير باغ : أى غير طالب للمحرم وهو يجد غيره ، أو غير طالب له لإشباع لذته ، أو غير طالب له على جهة الاستئثار به على مضطر آخر ، أو غير ساع فى فساد ﴿ وَلَا عَادٍ ﴾ أى : وغير متجاوز ما يسد الجوع ، ويحفظ الحياة ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ أى : فلا إثم عليه فى أكله من هذه المحرمات .

وبهذا نرى لونا من ألوان سماحة الإسلام ويسره فى تشريعاته ، التى أقامها الله - تعالى - على رفع الحرج ، ودفع الضرر ، قال - تعالى - :

﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

وقال - تعالى - :

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ تذييل قصد به الامتنان . أى : إن الله - تعالى - موصوف بهذين الوصفين الجليلين ، ومن كان كذلك كان من شأنه أن يعفو عن الخطايا ، ويغفر الذنوب ، ويشرع لعباده ما فيه يسر لا ما فيه عسر .

هذا ، وظاهر هذه الآية الكريمة يقتضى أنه ليس هناك محرم من المطعومات سوى هذه الأربعة ، لكنا نعلم فى الشرع أن هناك مطعومات أخرى قد حرم على المسلم تناولها كلحوم الحمر الأهلية ، فعلى هذا تكون لفظة « إنما » متروكة الظاهر فى العمل - كما قال الإمام الرازى - أى : أن الحصر فيها غير مقصود وشبيه بهذه الآية قوله - تعالى - فى سورة الأنعام :

﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [٢]

« يتبع »

(٢) الآية ١٤٥ . راجع كتابنا « تفسير سورة الأنعام » فى معنى الآية ص ٣٠٨ .

قبس من أنوار النبوّة

طريق الجنة

لفضيلة الشيخ:
على حامد عبد الرحيم

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ سئل : « ما أكثر مايدخل الناس الجنة ؟ قال : تقوى الله وحسن الخلق » .

أخرجه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذى وغيرهم

البيان :

إن في وصية رسول الله ـ ﷺ ـ للأمة الإسلامية نصيحة غالية فيها بيان حق الله على عباده أن يتقوه حق تقاته .

والتقوى وصية الله لعباده أجمعين ، قال عز من قائل : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١)

وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين مايخافه ويحذره وقاية تقيه منه ؛ فتقوى الله أن يجعل العبد بينه وبين مايخشاه من ربه من غضبه وعقابه وقاية تقيه من ذلك . وهذا إنما يكون بفعل الطاعات وترك المعاصى .

ولقد فسر لنا السلف الصالح صفة التقوى وصفة أهلها : فقالوا « التقوى : عبارة عن امتثال أوامر الله ـ تعالى ـ واجتناب نواهيه ظاهرا وباطنا ، مع استشعار التعظيم لله والهيبة والخشية والرهبة منه وأن يطاع فلايعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر . ولن يستطيع العبد أن يتقى الله حق تقاته وإن أنفق كل وقته وكل

(١) سورة النساء ١٣١

مايملك فى طاعة الله وذلك لعظم حق الله - تعالى - على عباده ، ولقد قال أفضل القائمين بحق الله وأكملهم محمد - ﷺ - فى دعائه اعترافا بالعجز عن القيام بإحصاء الثناء على الله : « أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاتك من عقوبتك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك .

وقد بلغنا أن لله ملائكة لم يزالوا منذ خلقهم الله فى ركوع وسجود وتسبيح وتقديس ، لايفترون عنه ، ولايشتغلون بغيره .

وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - يصف المتقين : المتقون يحذرون من الله عقوبته فى ترك مايعرفون من الهوى ويرجون رحمته فى التصديق بما جاء به » .

وقال الحسن البصرى : المتقون هم الذين اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما افترض الله عليهم .

وقال عمر بن عبد العزيز : ليس تقوى الله بصيام النهار ، ولابقيام الليل ، ولكن تقوى الله ترك ماحرم الله ، وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير . إن التقوى هى وصية الله لعباده فى كتابه العزيز وعلق عليها الكثير من الخيرات وأسباب السعادة . فمن ذلك : المعية الإلهية فى الحفظ والصون . قال تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٢)

ومن ذلك : العلم : قال - سبحانه - :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (٣)

ومن ذلك : الفرقان عند الاشتباه ، والكفارة للسيئات ، والمغفرة للذنوب ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (٤)

ومن ذلك النجاة من النار : قال الله :

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ (٥)

ومن ذلك : المخرج من الشدائد والرزق من حيث لايحتسب واليسر وعظيم الأجر من الله . قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ (٦)

ومن ذلك الوعد بالجنة :

﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾ (٧)

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٨)

وقال تعالى : ﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٩)

وقال : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ (١٠)

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾ (١١)

---

(٢) سورة البقرة ١٩٤ .
(٣) سورة البقرة ٢٨٢ .
(٤) سورة الأنفال ٢٩ .
(٥) سورة مريم ٧١ ، ٧٢ .
(٦) سورة الطلاق ٤ .
(٧) سورة مريم ٦٣ .
(٨) سورة محمد ١٥ .
(٩) سورة ق ٣١ .
(١٠) سورة القلم ٣٤ .
(١١) سورة القمر ٥٤ ، ٥٥ .

ومن ذلك : الكرامة فى الدنيا والآخرة :



﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (١٢)

ولقد أوصانا رسول الله - ﷺ - بالتقوى .

فعن أبي ذر - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال له : فيما رواه الإمام أحمد - : « أوصيك بتقوى الله فى سر أمرك وعلانيته » وروى الترمذى عن يزيد بن سلمة أنه سأل النبى - ﷺ - قال : يارسول الله إنى سمعت منك حديثا كثيرا فأخاف أن ينسى أوله آخره فحدثنى بكلمة تكون جماعا قال : اتق فيما تعلم .

كما أوصى الصحابة بعضهم بعضا ومن جاء بعدهم بتقوى الله ففى وصية أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - حين ولى الخلافة : أوصيكم بتقوى الله ، وأن تثنوا عليه بما هو أهله ، وأن تخلطوا الرغبة فى الرهبة ، وتجمعوا الإلحاف فى المسألة فإن الله - عز وجل - أثنى على زكريا وأهل بيته فقال :

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (١٣) .

وعند وفاته كانت وصيته لعمر وكان أول قوله له : « اتق الله ياعمر » ولما كتب عمر لابنه عبد الله : أما بعد فإنى أوصيك بتقوى الله - عز وجل - فإنه من اتقاه ، وقاه ، ومن أقرضه جزاه ، ومن شكره زاده واجعل التقوى نصب عينيك ، وجلاء قلبك .

ولاتجد وصفا للمتقين أعظم من وصف الإمام على - رضى الله عنه - لهم فقد سأله همام فقال : صف لى المتقين كأنى أنظر إليهم فقال : هم الذين منطقهم الصواب ، وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع ، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم . . . عظم الخالق فى أنفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم ، قلوبهم محزونة ، وشرورهم مأمونة . . . وأنفسهم عفيفة ، صبروا أياما قصيرة ، أعقبتهم راحة طويلة . . . أرادتهم الدنيا فلم يريدوها ، وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها . . . أما الليل فصافون أقدامهم ، يرتلون أجزاء القرآن ترتيلا ، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا . . . وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بمسامع قلوبهم ، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها فى أصول آذانهم فهم جاثون على الركب يطلبون من الله فكاك رقابهم ، وأما النهار فحكماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض .

وإذا نظرنا حسن الخلق فنجده أساسا من أسس التقوى نسأل الله أن يجعلنا من عباده المتقين .

---

(١٢) سورة الحجرات ١٣ .

(١٣) سورة الأنبياء ٩٠ .

في رحاب عيد الفطر المبارك

للأستاذ الدكتور :
أحمد عمر هاشم

للأعياد في الإسلام منزلتها الكريمة ، ومكانتها العظيمة ، فهي تعود على الأمة الإسلامية في كل عام ، حاملة الخير التام ، والفيض العام .

وهي أيام خير وبركة ، وفضل وإنعام ، من الله تعالى .

وكلمة العيد مشتقة من العود ، لأنه يعود في كل عام ، ولأن الله - تعالى - يضفي على عباده من عوائد الخير والمغفرة والإحسان فيه .

والأعياد في الإسلام فواصل زمنية بين مرحلة من العبادة وأخرى ، واقترن كل عيد من الأعياد بعبادة من العبادات ، فعيد الفطر مقترن بعبادة الصيام ، وعيد الأضحى مقترن بعبادة الحج إلى بيت الله الحرام .

وعيد الفطر يحمل بين طياته الشكر والفرحة لقيام أمة التوحيد ونزول أول فيض رباني من الوحي الإلهي في رمضان بأول آية من القرآن نزولاً : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ ﴾(١)

وبأول غيث من رسالة السماء يتدارك هذه الأمة ، وأول لبنة في قيام أمة التوحيد ، ودعوة الإسلام ببعثة خير الأنام ، وخاتم المرسلين - عليه الصلاة والسلام - .

كما أن عيد الأضحى فيه فرحة كبرى وشكر للمنعم - سبحانه - على إكمال الدين وإتمام النعمة :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾(٢)

وكان اختيار الإسلام لهذين اليومين : (يومي الفطر والأضحى) بدل غيرهما مما كان الناس يتخذونهما عيدين في الجاهلية .

عن أنس - رضي الله عنه - أنه قال : « قدم

(١) سورة العلق : الآية ١ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٣ .

الرسول - صلى الله عليه وسلم - المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فى الجاهلية ، فقال : إن الله تبارك وتعالى قد أبدلكما بهما خيرا منهما ، يوم الفطر ويوم النحر » .

رواه أحمد وأبو داود والنسائى .

وفى يوم الفطر تتحقق فرحة المؤمنين بتوفيق الله لهم بأداء عبادة الصيام والقيام ، كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه » رواه البخارى ومسلم .

ويوم الفطر هو يوم الجائزة ، كما قال رسول الله - صلوات الله وسلامه عليه - : « إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يامعشر المسلمين إلى رب كريم ، يمنّ بالخير ثم يثيب عليه الجزيل ، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم ، وأمرتم بصيام النهار فصمتم ، وأطعتم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة ، ويسمى ذلك اليوم فى السماء يوم الجائزة » رواه الطبرانى فى المعجم الكبير .

وأباح الإسلام فى الأعياد الترويح عن النفوس ، والمرح الحلال البعيد عن المحرمات ، عن عائشة - رضى الله عنها - أن الحبشة كانوا يلعبون عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى يوم عيد فتطلعت من فوق عاتقه فطأطأ لى منكبيه فجعلت أنظر إليهم من فوق عاتقه حتى شبعت ثم انصرفت » ورووا عنها أيضاً أنها قالت : دخل علينا أبو بكر فى يوم عيد وعندنا جاريتان تغنيان بيوم بعاث - (وهو يوم مشهور من أيام العرب) - فقال أبو بكر عباد الله أمزمارة الشيطان ؟ قالها ثلاثا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : « ياأبا بكر إن لكل قوم عيدا وإن اليوم عيدنا » وفى رواية عروة أنه قال : « لتعلم يهود المدينة أن فى ديننا فسحة وأنى أبعث بحنيفية سمحة » رواه أحمد والشيخان .

وبهذا البيان السمح والتعاليم السمحة نُدرك عظمة الإسلام ويسره وأنه لا تشدد فيه ولا تزمت ، ولا عنف ، ولا تطرف .

وشرع الإسلام فى عيد الفطر زكاة الفطر قبل صلاة العيد وقبل اجتماع الناس ببعضهم لتتم المواساة أولا ، كما دعا الإسلام إلى صلة الرحم والتزاور والمصافحة والإصلاح ، والتسرى عن النفس مما أصابها من كدح فى الحياة ، ومشقة ومعاناة .

ففى يوم عيد الفطر تذكير بنعمة الله على الخلق بالتشريع السماوى الذى أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وهذا التشريع كان أساس بناء الدولة الإسلامية دولة التوحيد والإيمان ، كما أن يوم الأضحى يوم إكمال الدين ، وفى العيد يتم أكبر اجتماع ممكن ، بعد أن اجتمع المسلمون كل يوم خمس مرات فى الصلوات الخمس ، ثم على مستوى الحى أو البيئة ، ثم يجتمعون اجتماعا أكبر كل أسبوع فى صلاة الجمعة ، ثم يجتمعون اجتماعا أكثر عددا فى كل عام مرتين فى عيدى الفطر والأضحى ؛ كل ذلك ليتعودوا على الاجتماع ووحدة الصف ووحدة الهدف .



يقول الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ : « اليوم عيد لمن قبل صومه وشكر سعيه وغفر ذنبه ، اليوم لنا عيد ، وغدا لنا عيد ، وكل يوم لا نعصى الله فيه فهو لنا عيد » .

وفى العيد إعلان الشكر لله ـ تعالى ـ وتكبير الله ـ تعالى ـ على ما هدانا ، قال تعالى :

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾(٣)

وعلى المسلمين فى هذا اليوم أن يتواصلوا وأن يجىء بعضهم بعضا قائلاً : « تقبل الله منا ومنكم » .

هذا ويحرم صوم العيد ، حتى يتوفر المؤمن على طاعة الله ـ تعالى ـ .

والعمرة فى شهر رمضان ورد أنها تعدل ثواب حجة مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وله أن يصوم ستة أيام من شوال ؛ لما روى عن أبى أيوب ـ رضى الله عنه ـ قال : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر » ـ رواه مسلم .

وهكذا يقبل عيد الفطر بعد هذه الرحلة الروحية مع شهر الصيام ، فيصحب المؤمن فى عيد الفطر دروسا باهرة من أيام النصر فى رمضان ، إنها أيام نصر على النفس الأمارة بالسوء بالهداية والطاعة والتخلق بمكارم الأخلاق .

وأيام انتصار على الأعداء فى يوم الفرقان ، وفى يوم الفتح ، وفى عصرنا الحاضر فى معركة العبور فى العاشر من رمضان .

يقبل العيد حاملا معالم الأخوة فى يوم بدر تتجلى فى وحدة الصف وإعلان المشورة بالطاعة لقائدهم ورائدهم وحبيبهم وشفيعهم عليه أزكى صلاة وسلام .

وفى يوم الفتح المبين حيث علت كلمة التوحيد وتهاوت هياكل الوثنية إلى غير رجعة ، وصدح صوت الحق :

﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾(٤)

وماترك الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه الأوثان تلك الفترة الطويلة وما أخر تحطيمها مع أنه كان من السهل عليه ذلك إلا حفاظا على الأمة حتى لا تراق الدماء ولا تزهق الأرواح ؛ لأنه حريص عليهم بالمؤمنين رءوف رحيم ، والقائد المخلص الماهر هو الذى يجنب أمته ويلات الحروب فلا يزج بها فى الفتن والحروب والمحن بل يدعو إلى حقن الدماء ، أما عندما ينادى منادى الجهاد فلا تقاعس ولا تباطؤ وإنما كما قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ « لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف »(٥) .

هكذا تعبق نسائم العيد حاملة نفحات شهر الصوم وذكريات أيام الله المجيدة ، لتزيد المؤمنين ثقة على ثقة ، وقوة على قوة وإيمانا على إيمان .

---

(٣) سورة البقرة : الآية ١٨٥ .
(٤) سورة الإسراء : الآية ٨١ .
(٥) فتح البارى ص ١٣ .

نظرات في ألفاظ القرآن الكريم

لفضيلة الشيخ :
عبد الفتاح جمعان

مادة : أنس ؟

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فقد تناولنا فى المقال السابق بعض ألفاظ هذه المادة ، الأسماء منها على وجه الخصوص ، وهى إنسان وأناس وأناسى وإنس .

وفى هذا المقال نتناول بالذكر الأفعال من هذه المادة وهى آنست وآنستم وتستأنسوا ومستأنسين ونبدأ بعونه تعالى بالفعل آنست .

وهذه اللفظة ذكرت فى القرآن الكريم ثلاث مرات ، فى سور : طه ، والنمل ، والقصص وآية طه هى قوله تعالى : عن سيدنا موسى عليه السلام :

﴿ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾(1)

وفعل أنس هنا بمعنى : أبصر بوضوح ؛ لاخفاء فيه ؛ لأنه من الإيناس وهو الإبصار البين ، الذى لا لبس فيه ، ومنه إنسان العين ؛ لأنه يبصر الأشياء ويبينها ، والمعنى والله أعلم واذكر يامحمد لقومك ما كان من موسى ـ عليه السلام ـ حين قال لأهله ـ زوجه وولده ـ أقيموا مكانكم لا تغادروه فإن أبصرت مايؤنسنا : رأيت نارا على يسار الطريق ، سأذهب إليها ، إما أن آتيكم بشعلة أقتبسها من هذه النار أدفئكم بها ، أو أجد عند النار أحدا يهدينى إلى الطريق ، الذى ضل منا . ذلك أن موسى ـ عليه السلام ـ بعد أن قضى الأجل وخرج من مدين بأهله ، وولدت امرأته وهم فى سيناء ، فى ليلة شاتية مظلمة ، فضلوا الطريق بها ، فلما أتى النار وجدها بيضاء صافية مشتعلة ، فى شجرة خضراء يانعة ، ففزع

(1) سورة طه الآية ١٠ .

عما رأى وولى مدبرا ، فنودى من قبل الرب ـ سبحانه وتعالى ـ

﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾(٢)

وآية النمل ، التى ذكر فيها الفعل آنس هى قوله ـ تعالى ـ

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾(٣)

ومعنى هذه الآية : يكاد يكون متحدا مع الآية السابقة ، فالقصة واحدة ، والسياق واحد ، والمعنى والله أعلم : اذكر يامحمد وقت أن ضل موسى الطريق فى ليلة باردة مظلمة فتلفت يبحث عمن يهديهم ، أو ما يدفئهم ، فأبصر على البعد نارا ، فقال لأهله : مكانكم لا تبرحوا إنى أبصرت نارا سأقبس منها شعلة آتيكم بها رجاء أن تدفئكم أو آتيكم بخبر عن الطريق ممن أجده عند النار .

والآية الثالثة التى جاء منها الفعل آنس هى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾(٤)

ذلك أن رسول الله موسى ـ عليه السلام ـ لما قضى أتم الأجلين اللذين خيره شعيب بينهما سار بزوجه ومن معهما ، من ولد ، وخدم ، فصار فى ليلة عاصفة باردة ضل بسبب ظلامها الطريق ، فحاول إشعال النار من زنده ، فلم يتقدح ، فأبصر من جانب الطور نارا موقدة فقال لأهله امكثوا فى هذا المكان ، ولا تبرحوه حتى أصل إلى مكان النار ، فآتيكم منه بخبر عن الطريق ، أو أحضر معى جمرة ملتهبة من النار لعلكم تستدفئون بها .

ورغم أن معنى الآيات الثلاث السابقة يكاد يكون متحدا ، إلا أنه يوجد فى كل آية منها ما ليس فى الآيتين الأخريين ، ففى آية طه قال ـ تعالى ـ :

﴿ لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾

فذكر الشعلة المقبوسة من النار والهدى أى : من يهديهم الطريق .

وفى سورة النمل قال ـ تعالى ـ :

﴿ سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾

فذكر أولا حاجته إلى خبر عن الطريق ، ثم ذكر الشهاب القبس ، والمراد به : شعلة النار الساطعة المضيئة . ففيها إلى جانب الاستدفاء رؤية معالم الطريق بسبب ضوئها الساطع .

وفى سورة القصص قال ـ تعالى ـ :

﴿ لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾

والجذوة : هى الجمرة من النار ، التى لا لهب فيها .

فذكر فى آية : القبس ، وفى الثانية : الشهاب وفى الثالثة : الجذوة ، وكل واحدة من الكلمات الثلاث تعطى معنى ليس فى الأخرى ، والكلمات الثلاث بل والآيات الثلاث تصور بدقة الحالة النفسية ، التى كان فيها سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ بل وكل من كان فى مثل حالته من : غربة ووحشة ، وقلق وانشغال بالأهل والولد وعليهم . أما لفظة آنستم فقد جاءت فى آية واحدة ، من سورة النساء ، هى قوله ـ تعالى ـ :

---

(٢) سورة النمل الآية ٧ .
(٣) سورة طه الآية ١٢ .
(٤) سورة القصص الآية ٢٩ .

﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا ﴾[5].

ومعنى آنستم فى هذه الآية : علمتم وتبينتم ، وليس هذا المعنى ببعيد عن معنى الإبصار فى الآيات السابقة إذ الإبصار سبيل العلم والتبين .

ومعنى الآية والله أعلم ينهى الله ـ سبحانه وتعالى ـ أولياء اليتامى والسفهاء أن يعطوهم أموالهم حتى يختبروهم عند البلوغ ، فإن تبين لهم أنهم صاروا راشدين يحسنون التصرف فى الأموال ، فليدفعوا إليهم أموالهم ، يديرونها بالطريقة ، التى يهديهم إليها رشدهم وعقلهم ، ثم نهى ـ سبحانه وتعالى ـ الأولياء والأوصياء عن الإسراع والمبادرة بأكل أموال اليتامى ، والسفهاء قبل أن يصلوا إلى مرحلة البلوغ والرشد . ومن كان من الأولياء فقيرا محتاجا فليأكل من مال اليتيم بالمعروف ، الذى تعارف عليه الناس شرعا وعقلا ، ومن كان غنيا فليحمل نفسه على العفة ولا يأخذ من مال اليتيم شيئا ، فذلك خير له ، ثم يذكر ربنا فى ختام الآية أن الأولياء إذا تبينوا الرشد ، وحسن التصرف من اليتامى ، عليهم أن يدفعوا إليهم أموالهم بحضور الشهود قطعا للنزاع والله ـ سبحانه وتعالى ـ شهيد ورقيب على الجميع حيث لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء .

واللفظة الثالثة هى : تستأنسوا ، وقد جاءت مرة واحدة فى القرآن الكريم ، وهى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ﴾[6]

وجمهور المفسرين على أن المراد بتأنسوا : تستأذنوا . يؤيده قراءة أبى وابن عباس ، وسعيد (ابن جبير) « حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها » وقد عبر عن الاستئذان بالاستئناس ، لأن فيه أنسا لأهل البيت . قال الفخر الرازى ـ رحمه الله ـ : « وذلك أنهم إذا استأذنوا وسلموا أنس أهل البيت ولو دخلوا بغير إذن لاستوحشوا وشق عليهم » .

وقال البعض : إن المراد تستعلموا أى تستعلموا من فى البيت بأى وجه من وجوه الاستعلام ، والمعنى على ذلك « حتى تستعلموا وتستكشفوا يراد دخولكم أم لا ومنه قولهم استأنس هل ترى أحدا واستأنست فلم أر أحدا أى تعرفت واستعلمت[7] والكلام هنا ـ أيضا ـ محمول على الأنس كسابقه .

وقيل : إن اشتقاق مصدر الكلمة ، وهو الاستئناس من الإنس ، وهو أن يتعرف هل ثم إنسان ؟

ومعنى الآية والله أعلم : « من مظاهر تكريم الإنسان وتفضيله أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ خصهم بالبيوت والمنازل ، وسترهم فيها عن الأبصار ، وحجر على الخلق أن يطلعوا على مافيها من خارج ، أو يدخلوها من غير إذن على أصحابها ، فشرع ـ سبحانه وتعالى ـ الاستئذان قبل الدخول ؛ حفاظا على حرمة البيوت ، وحرمة من فيها ، وما فيها ، ثم التسليم على من فيها ؛

(٥) سورة النساء الآية ٦ .
(٦) سورة النور الآية ٢٧ .
(٧) مفاتيح الغيب للرازى (١١/٣٢٥) .

طلبا للأنس ؛ لأن الاستئذان يذهب الوحشة ، ولذلك سمى أنسا ، والاستئذان يكون بصريح العبارة ، مثل : أأدخل أو بقرع الباب ، أو بالنداء أو بالتسبيح والتحميد ، أو النحنحة ، ومن أدب الاستئذان ألا يستقبل المستأذن الباب ، حتى لا يرى من بالداخل . روى أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر فيقول : السلام عليكم وروى أنه ـ عليه السلام ـ قال لأبى سعيد حين استأذن عليه ، وهو مستقبل الباب : لاتستأذن وأنت مستقبل الباب[٨] .

وختمت الآية الكريمة بقوله ـ تعالى ـ ﴿ ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون ﴾ أى : ذلك الاستئذان خير لكم ، من الهجوم على البيوت بلا إذن ، فإن ذلك يوغر الصدور ، ويجلب الأحقاد والبغضاء ، وقد بين الله لكم ذلك لكى تتذكروا هذا الأدب الراقى فتتمسكوا به والله أعلم .

واللفظة الأخيرة فى هذه المادة هى (مستأنسين) وقد جاءت فى قوله ـ تعالى ـ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾[٩]

وسبب نزول هذه الآية ، كما جاء فى البخارى ، ومسلم ـ رحمهما الله تعالى ـ عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال : « لما تزوج النبى ـ ﷺ ـ زينب بنت جحش ـ رضى الله عنها ـ دعا القوم فطعموا ، ثم جلسوا يتحدثون ، فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، وقام من القوم من قام ، وقعد ثلاثة ، ثم انطلقوا فجئت فأخبرت النبى ـ ﷺ ـ أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل وذهبت أدخل فألقى الحجاب بينى وبينه وأنزل الله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ حتى آخر الآية[١٠] .

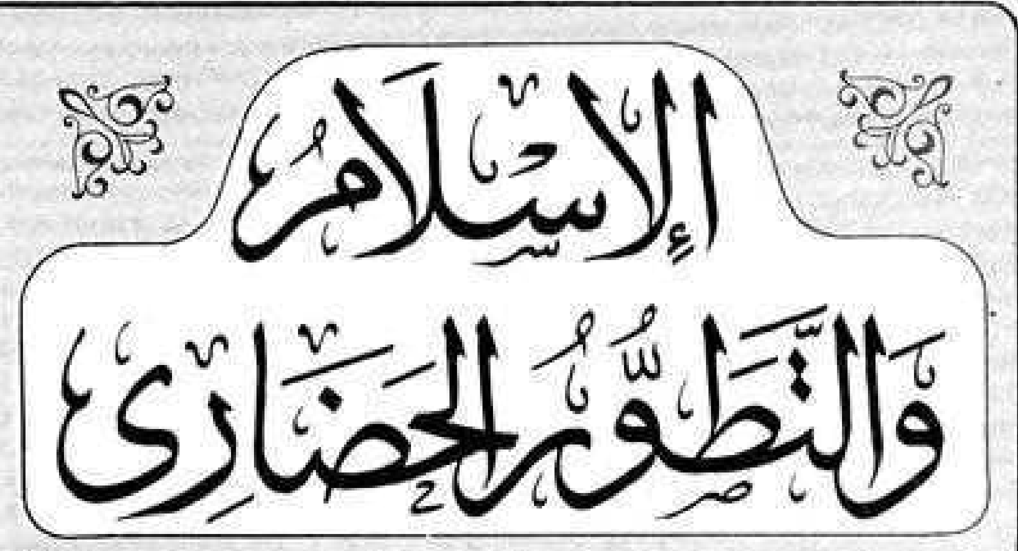
وقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ وجماعة : سببها أن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال : قلت يارسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، لو أمرتهن أن يحتجبن ، فنزلت الآية ، ولا مانع من نزول الآية لأكثر من سبب ومعنى (مستأنسين لحديث) ، أى : لا تطلبوا الاستئناس بالحديث يعنى لا تظلوا بعد الفراغ من الطعام يحدث بعضكم بعضا مستأنسا بالحديث .

ومعنى الآية بتمامها ـ والله أعلم ـ « يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا إذا أذن لكم فى الدخول إلى طعام غير منتظرين وقت نضجه ، فلا تبادروا بالدخول قبل نضج الطعام ، ولكن إذا دعيتم إلى الطعام فادخلوا بعد نضجه ، فإذا فرغتم منه فتفرقوا ، وانتشروا ولا تمكثوا مستأنسين بالحديث كما فعل البعض فى وليمة زينب بنت جحش ـ رضى الله عنها ـ إن ذلكم كان يؤذى النبى يمنعه حياؤه أن يأمركم بالانصراف ، والله لا يستحى من الحق ، أى :

البقية ص ١٤٨٦

---

(٨) تفسير القرطبى (٤٦٠٤/٥) ط دار الشعب .
(٩) سورة الأحزاب الآية ٥٣ .
(١٠) رواه البخارى ومسلم .



للمستشار : السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشم (*)

الحمد لله على ما خصنا به من نعمه وآلائه . حمداً به نستجير من أليم عقابه وبلائه ، ونشهد أنه هو الله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

ونصلى ونسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم أفضل خلق الله أجمعين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، الذين زكاهم ربهم فى كتابه المبين ، وطهرهم من الرجس وجعلهم هداة خلقه إلى يوم الدين .

ورضى الله ـ تبارك وتعالى ـ عن جميع الصحابة ، والتابعين ، والذين اهتدوا بنور الهداية الربانية ، وتمسكوا بسنة خاتم المرسلين ، وعضوا عليها بالنواجذ ، ففازوا بمقاعد الصدق عند رب العالمين .

والله أسأل أن يشملنا جميعا بما منّ به على أولئك الأخيار المصطفين .

أما بعد :

فيسعدنى أن أتقدم بهذه المشاركة العلمية ، فى صورة محاضرة مختصرة فى موضوع : « الإسلام والتطور الحضارى » مستمدا عناصر الموضوع من نقاط ترتكز على :

(*) مستشار الشئون القضائية والدينية بدولة الإمارات العربية المتحدة .

١ ـ إن الحضارة الإسلامية حضارة متطورة .

٢ ـ تثبت المراجع التاريخية ، والكتابات الموثقة المنصفة بأنها حضارة غير عنصرية ، وتمتاز الحضارة الإسلامية بالآتى :

أ ـ تتمثل تعاليم الإسلام الأصيلة بأنها : توجد التكامل الملزم بين الدين والدنيا .

ب ـ كما توجب التكامل بين العقل والإيمان (العاطفة) .

ج ـ توجب تعاليم الإسلام ، على كل مسلم أن يتعايش مسالماً مع معتنقى كل الديانات المخالفة للإسلام .

د ـ ما عرف عن دعوة الإسلام أن أجبرت أحداً على اعتناق غير ما يعتقد ، بمحض إرادته الحرة المطلقة ، من كل قيد أو قهر .

هـ ـ لمحة موجزة عن الدور الحضارى للاجتهاد فى الفكر الإسلامى ، وسعة الفقه لمناحى الحياة المتطورة .

وفى البداية نتقدم بتمهيد ، هو مدخل للموضوع . فنقول : وبالله التوفيق ، ومنه نستمد الهداية .

تمهيد :

لقد نهض الإسلام بالعقول من وهدة الخمول ، وأذن لها أن تبحث فى كل علم ، وتذهب فى البحث والاستقصاء كل مذهب ، يؤدى إلى خير البشر ، وسعادتهم ورقيهم .

ولقد وجد الناس من العرب ، ومن غير العرب آنذاك من سماحة الإسلام ما أثار نشاطهم ، للبحث فى كل ناحية من نواحى العلم ، فلم يلبثوا أن جمعوا القرآن الكريم ، ودونوا الحديث النبوى الشريف .

وكتبوا فى تفسير القرآن الكريم ، وشروح السنة النبوية المطهرة ، وحققوا النظر فى تقرير أصول الدين ، وأصول الفقه ، وحرروا وجوه استنباط الأحكام العملية ، ووضعوا إزاءها العلوم العربية من : النحو ، والصرف ، والبيان ، وفقه اللغة العربية .

ودرسوا العلوم النظرية المعرّبة عن كتب اليونان وغيرهم ، فأصبحت ديار الإسلام ، ولا سيما العواصم ، كبغداد وقرطبة ـ ومصر ، ودمشق ، والمدينة المنورة ، واليمن ، وتونس ، والمغرب العربى ، وبعض البلاد الأفريقية ، وأجزاء كبيرة من آسيا ، موردا للعلوم الإسلامية ، والأدبية الكونية .

أ ـ **الحضارة الإسلامية :**

ـ غير عنصرية ، غير ثيوقراطية :

القرآن الكريم هو : أول كتاب سماوي يخاطب الناس أجمعين ، لا فرق بين جنس وجنس ، ولا لون ولون ، ولا مكان دون مكان ، أو عصر دون عصر آخر .

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[1]

ذكرت الآية الكريمة ثلاثة أشياء ـ المساواة بين الناس أجمعين ، وتعارف المجتمع الإنساني بأسره ، وحصر التفاضل بالتقوى والعمل الصالح .

فأبعد الإسلام أي شكل من أشكال التعصب العنصري ، أو العرقي ، وجعل الناس أمام الحقوق فيما بينهم سواسية كأسنان المشط ، في الأصل ، وفي المنشأ الإنساني ، فهم من أب واحد ، وأم واحدة ، وحصر التفاضل بالتقوى ، والعمل الصالح .

أما المساواة : فالناس سواسية في الحقوق والواجبات التشريعية ، وهذه هي أصول العدالة الاجتماعية الحقة ، فلم يخاطبهم ، وهو الإله ـ جل شأنه ـ كما كانت تخاطبهم ، أو تصنفهم الأنظمة (الثيوقراطية) المعتمدة على الحق الإلهي الخالص بأناس دون أناس آخرين .

وقد أبان المولى ـ جلت قدرته ـ أنه خلق الخلق من الذكر والأنثى ، ولو شاء لخلقهم من غير ذلك كخلقه لآدم ، أو دون ذكر كخلقه لنبيه سيدنا عيسى ابن مريم ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ـ .

وأما التعارف بين الناس فهو أصل من أصول الإسلام ، فإن الله خلق الخلق أنساباً وأصهارا ، وقبائل وشعوبا من أجل التعارف ، والتواصل ، والتعاون ، لا التناكر ، والتقاطع ، والتخالف ، والمعاداة ، واللمز ، والسخرية ، والغيبة المؤدية إلى التنازع والعداوة ، ولا التفاخر بالأنساب والأعراق والأصول ، أما أعراض الناس وأنسابهم فلها اعتبارات محدودة ، وهي مقيدة بحيث لا تتعارض مع وحدة الأصل والمنشأ الإنساني .

وفي هذا المعنى قد وردت أحاديث صحاح كثيرة منها :

ما رواه أبو بكر البزار في مسنده عن حذيفة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : « كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم ، أو ليكونن أهون على الله ـ تعالى ـ من الجعلان »[2] .

وروى الطبري في « آداب النفوس » قال : خطب رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بمنى في وسط أيام التشريق ، وهو على بعير ،

---

(١) سورة الحجرات : الآية ١٣

(٢) سنن البزار (٢/ ١٣٥ ، ٤/ ٢٢٤) ومسند الربيع بن حبيب ٢/ ٨ .

فقال : « يأيها الناس ، ألا إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربى على عجمى ، ولا لعجمى على عربى ، ولا لأسود على أحمر ، ولا لأحمر على أسود إلا بالتقوى .. ألا هل بلغت ؟ .. قالوا نعم .. قال : فليبلغ الشاهد الغائب »[3] .

ومن هذا المنطلق : فإن الحضارة الإسلامية لا تجعل من الإنسان محور ارتكازها إلا بقدر ما هو خليفة لله فى هذه الأرض ، وقد حمل الأمانة التى أشفقت من حملها السماوات والأرض ، والجبال ، وسخر الخالق ـ جلت قدرته ـ للإنسان كل ما فى الطبيعة ، وهيأ له السبل ؟ ليستفيد ، وينعم بما أفاءه عليه .

وربط ذلك بالغاية النهائية ، التى لا غاية بعدها وهى : العدل ، والحق ، وإشاعة المحبة بين الناس .

ولذلك لم تكن الحضارة الإسلامية حضارة باغية ، ولا عادية ، ولا كانت حضارة مادية ممعنة فى ماديتها ، وإنما كانت حضارة إنسانية ـ إن صح التعبير ـ بالقدر الذى هى فيه تجسيد لنشاط الإنسان العلمى ، وفعاليته فى نواحى الحياة من : سياسية واجتماعية واقتصادية .

فكانت حضارة [إنسانية فى سلوكياتها] إلهية فى هداياتها ، لا عنصرية متعصبة بل تسع الإنسان أينما كان ، يقول المولى ـ تبارك وتعالى ـ :

﴿ من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ﴾[4]

ولذلك كانت حضارة الإسلام هى الحضارة الوحيدة ، التى لم تكن بحاجة إلى أن تنفصل فيها الدولة عن الدين ، بل إن التفاضل فيها إنما يستحق بالتقوى ، والتى من منطلقاتها محبة الناس ، وعمل الصالحات ، وهى أمور لها معنى ، وأهمية لدى البشر ، وبهذا أصبحت أساسا لقيام حضارة عالمية واحدة .

وبهذا التوازن بين المادة والروح ، استقامت الحياة ، وشقت الحضارة الإسلامية طريقها فى ثبات وأصالة ، وظلت شامخة أكثر من عشرة قرون ، فى الوقت الذى كان يعيش فيه الناس فى مناطق أخرى فى تخلف وجمود .

ب ـ الحضارة الإسلامية تكامل بين الدين والدنيا :

ومعلوم لدى أكثر الناس أن هناك حضارات قد نهضت ، وتفوقت تفوقا كبيرا ، إلا أنها أفرطت فى ماديتها وفى طغيانها ، وتركزت مقدرتها حول دراسة أسرار الطبيعة ، بقصد تيسير الحياة المادية ، وتحقيق الرفاهية الحسية ، عن طريق استغلال آليات الحضارة ، فى تنمية الصناعات ، ومضاعفة الاختراعات .

فعملت على تقوية الناحية الحربية ، ومضاعفة أدوات التخريب ، وأساليب التدمير ، وكان لذلك أسوأ النتائج ، فترى هذه الحضارة قد بدأت تستعمر معظم أنحاء المعمورة بصورة مباشرة ، وغير مباشرة .

---

(3) الدر المنثور للسيوطى (١٠٨/٦) أخرجه ابن مردويه والبيهقى عن جابر بن عبد الله . ومسند الإمام أحمد (٤١١/٥) والقرطبى (٣٤٢/١٦) والحلية (١٠٠/٣) .

(4) سورة المائدة : الآية ٣٢ .

والتاريخ كله - منذ أيام اليونان والرومان - مملوء بالحروب بين الطبقات والأجناس ؛ لأن المادة دفعتهم إلى الطغيان ، عن طريق الإغراء بمزيد من العناية بالمادة وحدها ، وترك القيم الإنسانية ، ومن ثم : فإن الحضارة المعاصرة [حضارة يغلب عليها طابع الشرود والانفلات من القيم] لأنها لم تبذل أية عناية فى مجال المواءمة بين العقل ، والإيمان ، ومطالب العقل والروح والجسد ، وكانت النتيجة أن هذه الحضارة لم تستطع أن توقف حركات الانتحار والجرائم ، كما أنها لم تستطع أن تخفف من السآمة التى تفتك بالإنسان ، على الرغم مما يسرته له من الرفاهية المادية .

ولذلك امتازت تعاليم الإسلام ومعارفه بالمواءمة ، بين المحافظة على الدين والقيم العليا ، وبين ما يصلح للإنسان فى دنياه .

يقول الله - تبارك وتعالى - :

﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾(٥)

أى استعمل ما وهبك الله - تبارك وتعالى - من نعم وخيرات ، فى طاعة ربك ، والتقرب إليه بأنواع القربات ، التى يحصل بها الخير والثواب ، دنيا وأخرى ، فإن الدنيا مزرعة الآخرة .

ولا تترك حظَّك من لذات ، وطيبات الدنيا ، التى أباحها الله للإنسان .

وعن ابن عمر - رضى الله عنه - قول منسوب إليه مشهور : « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » . . وهذه هى المواءمة الحقة ، والتكامل الجيد بين الدين والدنيا .

٤ - تكامل بين العقل والإيمان :

والقرآن الكريم يأمر بضرورة التفكر فى الكون والنظر فى أرجاء السماوات والأرض ، وتتبع ما فيها من آيات ، تشهد بوجود الخالق ، المدبر القدير ، وعظيم صنعه ، فقد تحدث عن السماء والهواء والماء والأحياء ، وجعل دراستها سلماً للمعرفة والرقى ، وبناء الحضارة ، فأكد أنه أكبر معجزات الرسل وأخلدها ، ولا يقف إعجازه عند عصر معين ، ولا يحد بثقافة بذاتها ، وقد شكل وأفاد كافة معلومات البشر السلمية منذ نزل .

ويوجه الإسلام حديثه إلى أهل العلم والمعرفة ، ويحرك الضمير ، ويوقظه ، وقد أثار العديد من أهم قضايا العلم ، التى تتصل بحياة الناس ، والإعجاز العلمى فى كتاب الله ، هو الطريقة المثلى ؛ لإقناع الآخرين بصدق رسالة الإسلام .

يقول عز سلطانه :

﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(٦)

◆

(٥) سورة القصص : الآية ٧٧ .

(٦) سورة يونس : الآية ١٠١ .

لقد أمر الله - تبارك وتعالى - عباده بالتفكر ، فى خلق السماوات والأرض ، وما فيهما من الآيات الباهرات ذات النظام البديع .

ويقول عز سلطانه :

﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾(٧)

فالنظر واستعمال العقل السليم ، يهدى إلى الإيمان ، ويرشد إلى وجود الخالق - عز وجل - ويدعو إلى التصديق بالرسل - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - بل إن الإسلام يهذا يوجب النظر فى الدلائل السماوية والأرضية ، للاهتداء بها إلى معرفة الخالق ، ولذلك لم تكن الحضارة الإسلامية حضارة مغيبة للعقل ، أو معادية له .

كما أنها لم تكن حضارة بغى ، أو عداء ، ولم تكن حضارة مادية صرفة ، بل كانت حضارة العقل الواعى ، والفكر المستنير ، الهادى إلى سواء السبيل .

٢ - الإسلام والتعايش مع الأديان :

تميزت الحضارة الإسلامية بالنزعة الإنسانية ، فى أجواء الحب ، والتسامح ، والتعاون ، والإخاء ، والمساواة أمام الله - تعالى - وأمام القانون ، وفى كيان المجتمع تساويا لا أثر فيه لاستعلاء عرق على عرق ، أو فئة على فئة ، أو أمة على أمة ، وآلاف الأمثلة والوقائع الدالة على ما نورده من القول مثبت فى كتب التاريخ ذات القيمة الوثائقية .

والتقدم الخلقى هو : جوهرة الحضارة الإسلامية ، فالأفراد والجماعات يحملون آراءهم وعواطفهم ، وأعمالهم موجهة للخير المادى والمعنوى للأفراد ، والجماعات للمجتمع الإسلامى ، وللمجتمعات البشرية كلها .

والتسامح الذى وجد فى الإسلام لم يعرف له مثيل فى الدنيا ، بل كان من أسس العقيدة الإسلامية أنه (لا إكراه فى الدين) ، وأن القتال هدفه حفظ حرية العبادة لجميع الناس ، لا للمسلمين فقط ، وبضوابط وقوانين مشروعة لا انتهاك فيها لآدمية بشر أيا كان .

فالأخلاق لها المحل الأول فى نظر الإسلام ، فى مختلف ميادين نشاطه ، سواء كان ذلك فى الحكم ، أو العلم ، أو التشريع ، أو الحرب ، أو الاقتصاد ، أو الأسرة ، تشريعا وتطبيقا .

وقد لاحظ أهمية الأخلاق فى الإسلام بعض المستشرقين ، ومنهم « كريس موريسون » رئيس أكاديمية نيويورك الأسبق فقال : -

« إن الاحترام والاحتشام والسخاء ، وعظمة الأخلاق والقيم ، والمشاعر السامية ، وكل ما يمكن اعتباره نفحات إلهية ، لا يمكن الحصول عليها عن طريق الإلحاد ، فالإلحاد نوع من الأنانية ، حيث يجلس الإنسان على كرسى الله ، ولسوف تمضى الحضارة الغربية بدون العقيدة والدين ، وسوف يتحول النظام إلى فوضى ، وسوف ينعدم التوازن ، وضبط النفس ، وسوف

---

(٧) سورة الذاريات : الآيتان ٢١ ، ٢٢ .

ينتشر الشر في كل مكان ، وإنما الحاجة ملحة أن نقوى صلتنا بالله » .. اهـ .

ومن هنا ندرك مبلغ التجني على الإسلام ، من أولئك الذين يزعمون أنه قام بالسيف ، واعتمد عليه ، واحتمى به .. حتى شاع بين العديد من غير المسلمين ، أن شريعة السيف ، وشريعة الإسلام شيء واحد .. وهذه فرية لا أساس لها من الصحة .. فالنظرة العابرة إلى الوراء في تاريخ الدعوة الإسلامية كافية كل الكفاية .. للتأكيد على أن المسلمين لم يحاربوا قط في صدر الدعوة الإسلامية إلا مدافعين ، أو دافعين لمن يصد الدعوة من ذوى البغى والعدوان ، وكذلك كانت وقائعهم مع الفرس والروم .. وقبل غزو فارس بزمن طويل كان كسرى يطلب رسول الدعوة - صلى الله عليه وآله وسلم - حيا أو ميتا ، لأنه تجرأ وخاطبه داعيا إلى الإسلام .

فالإسلام دين سلام ومحبة وإخاء .. يتوخى السلام ، ويحث عليه .. ولكنه يبغى سلام الحق ، وسلام القوة .. لا سلاما ذليلا يفرضه العجز ، أو الضعف .. لذلك لم تضع شريعة القرآن السيف قط في غير موضعه ، ولم تستخدمه قط حيث يمكن الاستغناء عنه بغيره . فلم تشرع القتال إلا لضرورة .. ضرورة رد العدوان دفعا عن النفس والعقيدة ، ضرورة حماية الدولة الإسلامية ، ورد المغيرين عليها .. ضرورة الدفاع عن المظلومين ، الذين أخرجوا .. أو يخرجون .. من ديارهم بغير حق .

ولا سبيل لانتشار الإسلام إلا بالإقناع .. والهداية ..

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾(٨)

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾(٩)

﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ﴾(١٠)

وقد أقر الإسلام ، وهو دين الله الحق ، بأن لابد لكل حق من قوة تحميه ؛ لأن القوة لا تحارب بالحجة والبينة .. فحث المسلمين على جمع أسباب القوة والمنعة ، وحشد الطاقات .. وأعلمهم أن المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف .. ولكنه نهاهم عن [الإثم والبغى والعدوان] .. وإنما نظرة حكيمة في شرعة الجهاد .. وهى فلسفة حكيمة وعظيمة في كل ما تناولته من شئون المسلم .. في دينه ودنياه .

فالإسلام هو أنشودة السلام :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾(١١)

---

(٨) سورة البقرة : من الآية ٢٥٦ .
(٩) سورة البقرة : من الآية ١٩٠ .
(١٠) سورة البقرة : الآية ١٩١ .
(١١) سورة البقرة : من الآية ١٩٠ .

﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(١٢)

ومن أراد الحرب دافع المسلمون عن كيانهم مضطرين ، وهم مؤمنون بأن الحرب ذات خطر جسيم ، ومن ثم فلا يجوز الاعتداء على الشعوب غير الإسلامية بدون مسوغ ، إلا إذا كانت تعمل ضد الإسلام ، أو تستعد للهجوم عليه ، فمن الضرورى الوقوف فى وجهها ، وردها عن قصدها ، وإذاً يكون القتال والجهاد ضرورة من الضرورات لنصرة الحق ودفع الظلم ، وعلى المسلمين أن يكونوا يقظين ، وعلى أهبة الاستعداد للنزال عند دواعيه .. وهذا ما يسمونه اليوم فى العرف الدولى : المسلح أو التسليح من أجل إقرار السلام .

فالسلام هو الحالة الأصلية التى تهيىء الحياة كلها ، والأمم والشعوب للتعاون والتعارف ، وإشاعة الخير بين الناس عامة ، ويكفى أن الإسلام قد كفل حرية الرأى والاعتقاد ، وحرية التدين .. ولكل دينه يدعو إليه بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، دون إضرار بأحد ، ولا انتقاص لحق أحد .

فلم يجعل الإسلام الإكراه وسيلة من وسائل الدخول فى الدين ، بل جعل وسيلة ذلك : « استعمال العقل وإعمال الفكر ، والنظر فى ملكوت السماوات والأرض » .. قال تعالى :

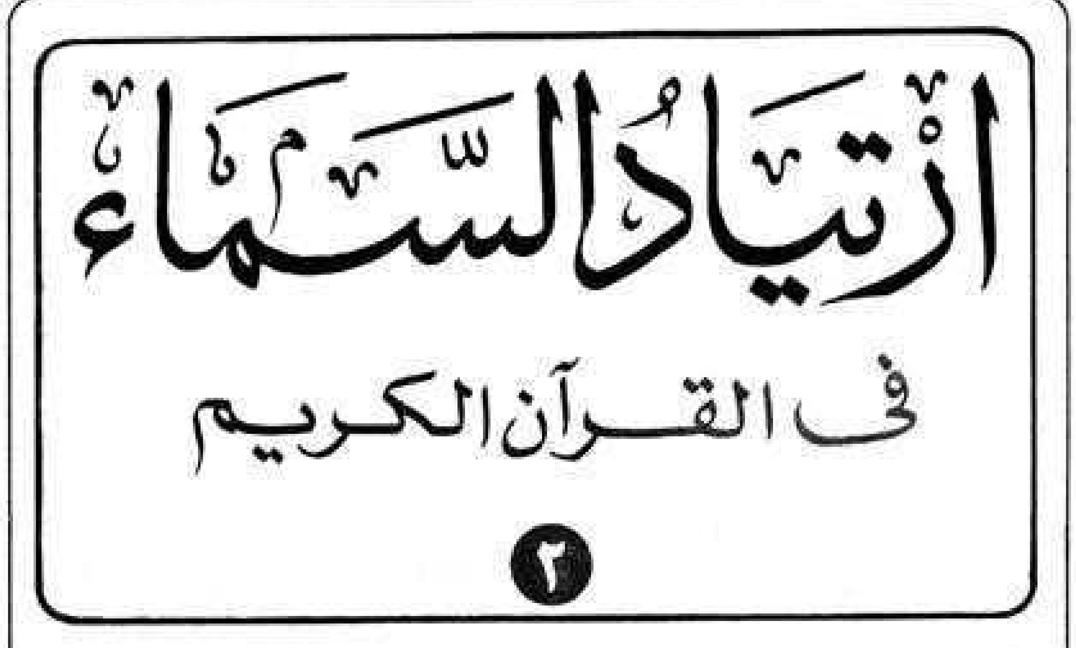
﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾(١٣)

« يتبع »

ـ عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ دينار أنفقته فى سبيل الله ، ودينار أنفقته فى رقبة ، ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك . أعظمها أجرا الذى أنفقته على أهلك .

(١٢) سورة فصلت : الآية ٣٤ .

(١٣) سورة يونس : الآيات ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ .



ارتياد السماء في القرآن الكريم (٢)

للدكتور : عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهري

الإشارة الخامسة

« الإشارة إلى تناقص الأوكسجين مع الارتفاع ».

يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(١)

والشاهد من الآية :

قوله « يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء »

أقوال المفسرين :

يقول ابن جرير الطبري :

« أي : ومن أراد الله إضلاله عن سبيل الهدى ، لشغله بكفره ، وصده عن سبيله يجعل صدره بخذلانه ، وغلبة الكفر عليه حرجا .

• قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية ـ جامعة الملك فيصل .

(١) سورة الأنعام آية ١٢٥ .

والحرج : أشد الضيق ، وهو الذى لا ينفذ ، من شدة ضيقه ، وهو هنا الصدر الذى لا تصل إليه الموعظة ، ولا يدخله نور الإيمان ، لرين الشرك عليه[٢] .

يصَّعَّد : أى يتصعد .

ويقول القرطبى :

يصَّعَّد : أى يتكلف مالا يطيق شيئا بعد شىء . كقولك يتجرع .

والمعنى : أن الكافر من ضيق صدره ، كأنه يريد أن يصعد إلى السماء ، وهو لا يقدر على ذلك . فكأنه يستدعى ذلك[٣] .

والمفسرون اعتبروا الآية ضرب مثل ، يقصد به استحالة صعود الإنسان فى السماء ، ولم ينظروا على أن الآية وصف واقع قائم ، وهو نقص الأوكسجين فى الطبقات العليا .

وهم معذورون ؛ لأن معرفة الواقع الذى أشارت إليه الآية يستلزم معرفة مقدمات علمية لم تكن ظهرت وعرفت فى وقتهم .

فقسروا الآية باستحالة صعود الإنسان فى السماء ، وهذا تفسير صحيح ؛ لأنه لا يمكن للإنسان أن يصعد فى السماء مجردا من وسائل معينة له على ذلك .

ويفهم من الآية المباركة :

أن الذى يصعد فى السماء يضيق صدره أشد الضيق ، ولا يبقى على نفس الحال الذى كان عليه وهو على الأرض .

ولا بد أن لهذا سبباً جوهريا لم يكن معلوما ، ولم يعرف إلا حديثا . يحدثنا العلم الحديث عن هذا قائلا :

« إن الغلاف الجوى ـ السماء ـ عبارة عن خليط غازى ، عديم الطعم واللون والرائحة ، بالإضافة إلى بخار الماء ، الذى يحمله الهواء ؛ لأن بخار الماء أخف أو أقل كثافة من الهواء الجاف .. وأهم الغازات التى يتركب منها الهواء هى : الأزوت أو النيتروجين ، ونسبته (٧٨٪) من حيث الحجم ، والأوكسجين ونسبته (٢١٪) من حيث الحجم ، وغازات أخرى نادرة نسبتها (١٪) فقط وكلما ارتفعنا فى السماء ، قلت مقادير الهواء ، وقل تبعا لذلك الأوكسجين الجوى ، فإذا كان الأوكسجين الجوى عند السطح هو (٢٠٠) وحدة مثلا ، فإنه يعتبر على ارتفاع (١٠) كم (٤٠) وحدة فقط .

ويعتبر على ارتفاع (٢٠) كم (١٠) وحدات فقط ، وعلى بعد (٣٠) كم وحدتين فقط ، وهكذا .

أى أن الإنسان يمكن أن يختنق تماما ، إذا ما ارتفع فوق (١٠) كم ولم يكن محمياً داخل غرفة أو حلة مكيفة[٤] .

ويقول العلم الحديث أيضا :

« ثبت من علوم الطب ، أن التصعيد المستمر إلى الطبقات العليا ، يؤدى إلى اضطرابات عديدة فى أجهزة مختلفة .

وبالنسبة للجهاز التنفسى ، فالصعود المستمر إلى الطبقات العليا يؤدى إلى ضيق حتى نتيجة

---

(٢) ، تفسير القرطبى ، لمحمد بن جرير الطبرى ٢٨/٨ ط ٣ الحلبى .

(٣) ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ، ٨٢/٧ دار الكتاب العربى .

(٤) ، الله والكون ، للدكتور / محمد جمال الدين الفندى ، ص ٢٢٦ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .

تورم الشعب والرئتين ، الناتج عن تبخر الماء فى أنسجة الجسم كلها ، بما فى ذلك الجهاز التنفسى .

وبسبب هذا ضيقا شديدا فى حجم الرئتين ، فينقص حجم الهواء الذى يمكن تحويله إلى الرئتين ، إلى أن ينعدم تماما »[5] .

فالعلم الحديث يحدد سبب الضيق والحرج لمن يصعد فى السماء ، بقلة الأوكسجين اللازم للحياة . فمن يصعد إلى الأعلى ويستمر فى الصعود مجرداً من الوقاية ، يواجه الموت حتما لفقدان سبب رئيسى من أسباب الحياة ، وهو الأوكسجين .

ولذلك فإن القرآن الكريم ، حينما يشير إلى هذه الحقيقة ، فإنما يتضمن الإشارة إلى كيفية من كيفيات الغلاف الجوى للأرض ومخاطره ، ويدعو إلى أخذ الحيطة والحذر لمواجهة تلك الأخطار .

وإشارة القرآن إلى هذه الحقيقة أيضا ، لها أهميتها القصوى ، فى عملية ارتياد الفضاء ، إذ لا بد من الاحتياط وعمل كل ما من شأنه توفير الأوكسجين اللازم للحياة ، وهذه خطوة مهمة من خطوات ارتياد الفضاء .

الإشارة السادسة

« الإشارة إلى كيفية خط السير فى السماء » .

وصف الله خط السير فى السماء « بالعروج » . فى أربع آيات من كتابه العزيز . على النحو التالى :

الآية الأولى : قوله تعالى :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ۝ ﴾[6]

قلت سابقا إن الآية الكريمة تتضمن الإشارة إلى أربع حقائق علمية وتحدثت عن الحقيقة الأولى وهى أبواب السماء .

وهنا أتحدث عن الحقيقة الثانية فى هذه الآية وغيرها من الآيات وهى كيفية خط السير فى السماء ، الذى وصف بالعروج .

أقوال المفسرين :

يقول ابن جرير الطبرى :

يعرجون : يرقون فيه ويصعدون ، عرج يعرج عروجا ، إذا رقى وصعد .

وروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن الذى يعرج الملائكة .

وروى عن قتادة أن الذى يعرج بنى آدم[7] .

ويقول القرطبى :

يعرجون : من عرج يعرج : أى صعد ، والمعارج المصاعد[8] .

ويقول الفخر الرازى :

وقوله (فيه يعرجون) : يقال عرج يعرج عروجا ومنه المعارج وهى المصاعد التى يصعد فيها[9] .

---

(5) « الإشارات العلمية فى القرآن الكريم » ص ٢٣٨ ، لمحمد حافظ إبراهيم . دار غريب للطباعة القاهرة ـ مصر .

(6) سورة الحجر الآيتان ١٤ ، ١٥ .

(7) « تفسير الطبرى » لمحمد بن جرير الطبرى ١١/١٤ ط ٣ الحلبى .

(8) « تفسير القرطبى » . لمحمد القرطبى ٨/١٠ دار الكتاب العربى .

(9) « التفسير الكبير » . للفخر الرازى ١٦٦/١٩ إحياء التراث العربى .

الآية الثانية : قوله تعالى :

﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾(١٠)

أقوال المفسرين :

يقول ابن جرير الطبرى :

قوله : « وما ينزل من السماء وما يعرج فيها » يعنى وما يصعد فى السماء ، وذلك خبر من الله أنه العالم الذى لا يخفى عليه شىء فى السماوات والأرض ، مما ظهر فيها وما بطن »(١١) .

ويقول القرطبى :

وما يعرج فيها : من الملائكة وأعمال العباد(١٢) .

ويقول الرازى :

وما يعرج فيها منها الكلم الطيب لقوله :

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾

ومنها الأرواح ، ومنها الأعمال الصالحة .

وقال :

قال : وما يعرج فيها ، ولم يقل يعرج إليها ، إشارة إلى قبول الأعمال الصالحة ومرتبة النفوس الزكية ؛ وهذا لأن كلمة إلى للغاية ، فلو قال : إليها ، لفهم الوقوف عند السماوات ، فقال « وما يعرج فيها : ليفهم نفوذها فيها وصعودها منها ولهذا قال فى الكلم الطيب :

« إليه يصعد الكلم الطيب » لأن الله هو المنتهى ، ولا مرتبة فوق الوصول إليه .

وأما السماء : فهى دنيا وفوقها المنتهى(١٣) .

الآية الثالثة : قوله تعالى :

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾(١٤)

يقول القرطبى :

فى قوله « ثم يعرج إليه » نقلا عن يحيى بن سلام : هو جبريل يصعد إلى السماء بعد نزوله بالوحى .

وقال : وقيل إنها أخبار أهل الأرض ، تصعد مع حملتها من الملائكة .

والكناية فى « يعرج » كناية عن الملك ، ولم يجر له ذكر ؛ لأنه مفهوم من المعنى .

وقد جاء صريحا فى « سأل سائل » تعرج الملائكة والروح إليه(١٦) .

الآية الرابعة : قال الله تعالى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾(١٧)

يقول ابن جرير الطبرى :

أى تصعد الملائكة والروح(١٨) .

ويقول القرطبى :

أى تصعد فى المعارج التى جعلها الله لهم(١٩) .

---

(١٠) سورة سبأ آية ٢ .

(١١) « تفسير الطبرى » محمد بن جرير ٢٢/٥٩ ط ٣ الحلبى .

(١٢) « الجامع لأحكام القرآن » . محمد القرطبى ١٤/٢٥٩ دار الكتاب العربى .

(١٣) « التفسير الكبير » للفخر الرازى ٢٥/٢٤٠ إحياء التراث العربى .

(١٥) سورة السجدة آية ٥ .

(١٦) « تفسير القرطبى » . محمد القرطبى ١٤/٨٧ دار الكتاب العربى .

(١٧) سورة المعارج آية ٤ .

(١٨) « تفسير الطبرى » ٢٩/٧٠ ط ٣ الحلبى .

(١٩) « تفسير القرطبى » ١/٨٢٨١ دار الكتاب العربى .

وهناك آية سورة يس التى لم تذكر العروج وإنما ذكرت العرجون .

يقول تعالى :

﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾[٢٠]

يقول ابن جرير الطبرى :

العرجون : من العذق . من الموضع الثابت فى النخلة إلى موضع الشماريخ . وإنما شبهه جل ثناؤه بالعرجون القديم ، والقديم هو : اليابس لأن ذلك من العذق ، لا يكاد يوجد إلا متقوسا منحنيا ، إذا قدم ويبس ، ولا يكاد أن يصاب مستويا معتدلا ، كأغصان سائر الأشجار وفروعها .

فكذلك القمر إذا كان فى آخر الشهر ، قبل استسراره . صار فى انحنائه وتقوسه نظير ذلك العرجون[٢١] .

وقد تابع المفسرون ابن جرير فى هذا المعنى للعرجون .

وتتلخص أقوال المفسرين لهذه الآيات فى الآتى :

١ ـ المقصود بالعروج الترقى والصعود .

٢ ـ العروج إما أن يكون :

أ ـ للمشركين .

ب ـ أو الملائكة .

جـ ـ أو جبريل ـ عليه السلام ـ .

د ـ أو أعمال العباد .

هـ ـ أو الكلم الطيب .

أقوال اللغويين فى « العروج » .

يقول الراغب الأصفهانى فى المفردات :

« العروج : ذهاب فى صعود والمعارج المصاعد .

عرج عروجا وعرجانا ، مشى مشى العارج ، أى الذاهب فى صعود .

وقيل للضبع عرجاء : لكونها فى خلقتها ذات عرج »[٢٢] .

ويقول الزمخشرى :

« ومررت به فما عرجت عليه ، ومالى عليه عرجه ، وانعرج بنا الطريق ، وانعرج الركب عن طريقهم ، وهم بمعترج الوادى .

ومنه العرجون : وهو أصل الكباسة . سمى لانعراجه « حتى عاد كالعرجون القديم »[٢٣] .

ويقول ابن منظور :

« تعرج الشىء . مال يمنة ويسرة ، وانعرج ، انعطف ، وعرج النهر : أماله والعرج : النهر والوادى لانعراجها ، ويقال للطريق إذا مال : قد انعرج ، وانعرج القوم عن الطريق ، مالوا عنه وعرج البناء تعريجا : أى ميله فتعرج[٢٤] .

وهذه الأقوال تتلخص فى التالى :

١ ـ العروج هو الذهاب إلى الأعلى صاعدا .

٢ ـ وهو الميل والانعطاف يمنة ويسرة .

٣ ـ سمى العروج عروجا لانعراجه وانحنائه .

وبناء على أقوال اللغويين . فإن العروج معناه :

(٢٠) سورة يس آية ٣٩ .

(٢١) « تفسير ابن جرير » الطبرى ٢٣/٦ ط ٣ الحلبى .

(٢٢) « المفردات فى غريب القرآن » . ص ٣٢٩ للراغب الأصبهانى . طبعة الحلبى ـ مصر .

(٢٣) « أساس البلاغة » ١٠٦/٢ للزمخشرى ط ٣ الهيئة المصرية للكتاب . القاهرة .

(٢٤) « لسان العرب » لابن منظور ٣٢١/٢ دار صادر .

الصعود على هيئة منحنية متقوسة .

والملاحظ على أقوال المفسرين مايلى :

١ - أجمعوا على تفسير العرجون فى آية يس ، بأنه العلق اليابس المنحنى المتقوس ، ولكنهم لم يوظفوا هذا المعنى للعرجون المتقوس ، فى استجلاء صورة العروج وهيئته ، الذى فسروه بالصعود . ولو وظفوه لقالوا :

العروج معناه : الصعود على هيئة متقوسة كهيئة العرجون القديم .

٢ - جعل كل من القرطبى والرازى « أعمال العباد » من ضمن مايعرج فى السماء .

٣ - وجعل الرازى « الكلم الطيب » من ضمن مايعرج فى السماء - أيضا - مستدلا بقوله - تعالى - :

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾(٢٥)

واختلف مع القرطبى والرازى فى تفسيرهما رفع أعمال العباد بالعروج . لأن الله - سبحانه وتعالى - قال : « والعمل الصالح يرفعه » ولم يقل : « والعلم الصالح يعرجه » .

وهناك فرق فى المعنى بين العروج والرفع .

كما اختلف مع الرازى ، فى تفسيره صعود الكلم الطيب بالعروج .

كعروج الملائكة والبشر وجبريل ، واستدلاله بقول - تعالى - :

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾

لأن الله قال : « إليه يصعد الكلم الطيب » ولم يقل « إليه يعرج الكلم الطيب » وهناك فرق بين العروج والصعود .

لأن العروج للأجسام المادية والنورانية ، كالملائكة والبشر ، وليس للأشياء المعنوية .

والكلم الطيب ، والعمل الصالح . معنويان ، وليسا ماديين أو نورانيين ، ولذلك عبر عن الكلم الطيب بالصعود ، وعن العمل الصالح بالرفع .

والعروج : يفسر بالصعود كما تقرر لغة .

ولا يفسر الصعود والرفع بالعروج لأنه يمكن أن يكون هناك صعود ورفع على غير هيئة العروج .

إذ لعروج الأجسام المادية والنورانية هيئة حتمية ، هى التقوس فى الصعود . ولا تلزم هذه الكيفية والهيئة صعود الأشياء المعنوية ورفعها كالكلم الطيب والعمل الصالح .

ولسائل أن يسأل :

كيف عبر القرآن عن الصعود إلى السماء بالعروج فى الآيات الأربع السابقة والتى تقتضى صورته ، السير على هيئة مقوسة ؟

وعبر عنه بالصعود ، لا بالعروج فى قوله - تعالى - :

﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾(٢٦)

والذى تختلف صورته عن صورة العروج ، ألا يعد هذا تعارضا ؟

وللجواب على هذا ولدفع التعارض أقول : إن المعنى اللغوى لكلمة « يصعد » هو الذى

---

(٢٥) فاطر : ١٠ .

(٢٦) سورة الأنعام ١٢٥ .

يدفع التعارض ، حيث معناه كما تقدم « تكلف مالا يطيق شيئا فشيئا » .

فمعنى هذا أن « يصعد » أى يصعد فى السماء . على مراحل بمشقة مرحلة بعد مرحلة .

وهذه الصورة ، لا تظهر فيها صورة التقوس والانحناء ، لأن فيها معنى المرحلية والبطء .

أما العروج : فهو الصعود دفعة واحدة سريعة .

والقرآن قد تضمن الإشارة إلى هذا فى قوله - تعالى - :

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾(٢٧)

وهذا يدل على سرعة العروج . وسرعة مواجهتهم للوسط المختلف .

فسرعة الصعود ينتج عنها تقوس المسار .

أما مرحلية الصعود ، فلا يظهر فيها تقوس المسار .

وتقوس المسار لا يظهر فى المسافات القريبة وإنما يبدو ويظهر فى المسافات البعيدة نسبيا .

وكما هو ثابت علميا فإن الأوكسجين يبدأ فى التناقص كلما تم الارتفاع حتى ينعدم . والمسافة التى يمكن أن يختنق فيها الإنسان ليست بالمسافة البعيدة عن الأرض ، لذلك(٢٨) لا تتكامل هيئة العروج فى هذه المسافة ، ولا تظهر بوضوح .

وإنما يتم التصعد فيها .

والقرآن جاء بكلمة العروج لوصف حالة ، وجاء بكلمة يصعد لوصف حالة أخرى وعلى هذا فلا تعارض كما قد يتوهم . وبناء على أقوال اللغويين فى معنى العروج وإجماع المفسرين على تفسير العرجون فى آية « يس » .

يترجح أن المقصود بالعروج فى الآيات الكريمة .

الصعود على هيئة منحنية متقوسة .

هذا هو وصف القرآن الكريم لهذه الخطوة من خطوات ارتياد الفضاء .

فماذا وصفها به العلم الحديث ؟

يقول العلم الحديث :

« ثبت علميا أن حركة الأجسام فى الكون لا يمكن أن تكون فى خطوط مستقيمة ، بل لابد لها من الانحناء نظرا لانتشار المادة والطاقة فى كل الكون ، وتأثير كل من جاذبية المادة ، بأشكالها المختلفة ، والمجالات المغناطيسية للطاقة ، بتعدد صورها ، على حركة الأجرام فى الكون » .

ودوران الأجرام السماوية حول محاورها وفى مداراتها . . . يخضع لقانون يعرف باسم « قانون بقاء التحرك الزاوى » أو قانون « العروج » .

وينص هذا القانون :

على أن كمية التحرك الزاوى لأى جرم سماوى تقدر على أساس نسبة سرعة دورانه حول محوره إلى نصف قطره على محور الدوران .

ولما كانت الجاذبية الأرضية تتناقص بزيادة الارتفاع عن سطح الأرض ، فإن سرعة الجسم المرفوع إلى الفضاء تتغير بتغير ارتفاعه فوق سطح ذلك الكوكب . وبضبط العلاقة بين قوة جذب الأرض للجسم المنطلق منها إلى الفضاء والقوة

(٢٧) سورة الحجر ١٤ ، ١٥ .

(٢٨) « الله والكون » للدكتور / محمد جمال الدين الفندى بتصرف ص٢٢٧ الهيئة المصرية للكتاب .

الدافعة لذلك الجسم « أي سرعته » يمكن ضبط المستوى الذي يدور فيه الجسم حول الأرض ، أو حول غيرها من أجرام المجموعة الشمسية .

وأقل سرعة يمكن التغلب بها على الجاذبية الأرضية ، في إطلاق جرم من فوق سطحها إلى فسحة الكون ، تسمى باسم « سرعة الإفلات من الجاذبية الأرضية » وحركة أي جسم مندفع من الأرض إلى السماء لابد أن تكون في خطوط منحنية ، وذلك تأثراً بكل من الجاذبية الأرضية ، والقوة الدافعة له إلى السماء .

وكلاهما يعتمد على كتلة الجسم المتحرك . وعندما تتكافأ هاتان القوتان المتعارضتان يبدأ الجسم في الدوران في مدار حول الأرض مدفوعا بسرعة أفقية تعرف باسم « سرعة التحرك الزاوي أو سرعة العروج » .

ولولا معرفة حقيقة عروج الأجسام في السماء لما تمكن الإنسان من إطلاق الأقمار الصناعية ، ولا استطاع ريادة الفضاء .

فقد أصبح من الثابت أن كل جرم متحرك في السماء ـ مهما كانت كتلته ـ محكوم بكل هذه القوى الدافعة له وبالجاذبية ، مما يضطره إلى التحرك في خط منحن يمثل محصلة كل من قوى الجذب والطرد المؤثرة فيه(٢٩) .

وبهذا نرى أن العلم الحديث قد قطع بأن الصعود في السماء لابد أن يكون في خط منحن .

وهكذا نرى موافقة العلم الحديث للقرآن ، في حتمية الانحناء عند صعود السماء الذي وصفه القرآن « بالعروج » .

إن تصريح القرآن بهذه الحقيقة يقتضي دعوة البشرية لمعرفة أسبابها وأسباب هذا الانحناء .

والقرآن ذكر الحقيقة وترك معرفة أسبابها للعقل البشري .

وذكره لها له الأهمية القصوى في السلامة والنفاذ .

إن الحساب الدقيق والمتقن للقوى المؤثرة في ميل المركبات الفضائية عند عروجها يضمن لها سلامة النفاذ من غلاف الأرض الجوي .

ومن باب من أبوابه التي ذكرها القرآن ـ كما تقدم ـ والخطأ في الحساب يؤدي إلى الهلاك والدمار(٣٠) .

إن ذكر القرآن الكريم لهذه الحقيقة هو دعوة للتطلع إلى السماء وهي إشارة إلى إمكانية الصعود فيها ، والتعرف على مظاهر إبداع الخالق وإتقانه وإعجازه .

والمشاهد المنظور عند انطلاق المركبات الفضائية . أنها ترسم خطاً منحنيا واضحا للعيان .

إن السير في الفضاء وفق خط منحن ، هو سنة من سنن الله الكونية ، وناموس من نواميسه ، لا يمكن لقوة أن تقهره أو تتجنبه ، ولعل ذلك بالإضافة إلى الأسباب العلمية ، صورة من صور السجود القهري لله ـ سبحانه وتعالى ـ .

الإشارة السابعة

« الإشارة إلى ظلام الكون »(٣١)

قال الله تعالى :

---

(٢٩) « مجلة الثقافة » . مقال للدكتور / زغلول النجار ص ٢ ، ٣ جمادى الآخرة ١٤١٩ العدد السادس ـ المجلد السابع والأربعون .

(٣٠) راجع كتاب « من علم الفلك القرآني » للدكتور عدنان الشريف ـ بتصرف ص ١٣٢ .

﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾[٣١]

والشاهد قوله تعالى : ﴿ لقالوا إنما سكرت أبصارنا ﴾ .

قلت ـ سابقا ـ : إن الآية الكريمة تشير إلى أربع حقائق علمية ، وقد تحدثت عن حقيقتين .

وأتحدث هنا عن الحقيقة الثالثة وهى الإشارة إلى ظلمة الكون فى قوله تعالى :

﴿ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾ .

أقوال المفسرين :

يقول ابن جرير الطبرى :

أى : لقال هؤلاء المشركون : ما هذا بحق إنما سكرت أبصارنا .

أى : أخذت وسحرت ، فلا تبصر الشىء على ما هو به وذهب حد إبصارها وانطفا نوره .

كما يقال للشىء الحار إذا ذهبت فورته وسكن حد حره قد سكر يسكر[٣٢] .

ويقول القرطبى :

سكرت : أى سحرت وأغشيت وخدعت ودير بنا (من الدوران) أى صارت أبصارنا سكرى[٣٣] .

أى أغشيت أبصارنا وخدعت وسدت وأغلقت .

قلت :

برغم وصف الآية الكريمة لحال المشركين ، ومكابرتهم على الحق ، واستعلائهم على الحقائق المنظورة . وجحد ما يستيقنون .

برغم هذا .

فإن للآية عطاء وإخباراً آخر يتمثل فى اشتمالها على حقيقة علمية كبرى .

تحكى ظلمة السماء وسوادها الحالك ، بعد النفاذ من الغلاف الجوى للأرض .

إذ تتغير صورة السماء عما هو معهود ، تتغير صورتها إلى السواد الحالك بعد أن كانت مضيئة ، وتتغير صورة النجوم والكواكب والشمس .

تتغير صورتها الجميلة التى كانت تشاهد من على الأرض .

تتغير فجأة إلى الصورة الموحشة ، المخالفة لمعهودات البشر .

يقول العلم الحديث :

« إذا ارتفع الإنسان فوق مائتى كيلو متر عن سطح الأرض ، فإنه يرى الشمس قرصا أزرق ، فى صفحة سوداء حالكة السواد ، لا يقطع حلوكه إلا بعض البقع الباهتة الزرقة فى مواقع النجوم ؛ لأن أضواءها لاتكاد تجد ما يشتته أو يعكسه فى فسحة الكون[٣٤] .

إن الصورة تتغير تماما ، فلا هى ظلمة السماء التى كان يشاهدها فى الليل من على الأرض ويرى من خلالها جمال النجوم والقمر ، فيعتقد أنه فى الليل .

ولا هى الشمس التى كان يراها فى النهار ، يملأ ضياؤها الآفاق .

---

(٣١) سورة الحجر آية ١٤ ، ١٥ .

(٣٢) ، تفسير ابن جرير ، الطبرى ، ١٣/١٤ ط ٣ الحلبى .

(٣٣) ، تفسير القرطبى ، ٨/١٠ دار الكتاب العربى .

(٣٤) مجلة الثقافة ـ الدكتور زغلول راغب النجار ص ٣ ، ٤ جمادى الآخرة ١٤١٩ هـ .

إنه ليس في ليل ولا نهار ، إنه في محيط حالك السواد مختلف تماما عما عهده وعرفه ، يدعوه إلى الاعتقاد بأنه أعمى وهذا ما شهد به رواد الفضاء حينما تجاوزوا مائتي كيلو متر .

يقول العالم الفيزيائي « جوزيف ألن » أحد رواد السفينة الفضائية « كولومبيا » في مقال نشره في صحيفة « الواشنطن بوست عام ١٩٨٣ م » يقول :

« في الفضاء يحل الليل بصورة مفاجئة ، وبسرعة تقطع الأنفاس ، وتغشى العيون ، وليس بصورة تدريجية كما هو الحال في الأرض ، فليل الفضاء الخارجي هو من أشد الأشياء السوداء التي رأيتها في حياتي(٣٥) .

ويقول « جاجارين » وهو أول رائد فضاء عالمي يخرج من الغلاف الجوي ، يقول حينما عاين هذه الحقيقة :

« ماذا أرى ؟ هل أنا في حلم أم سحرت عيناي ؟ »(٣٦) .

وهكذا نرى موافقة العلم الحديث وتطابق حقائقه مع القرآن الكريم ، حيث أشار إلى هذه الحقيقة الكبرى ، وعبر عنها بقوله :

﴿ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا ﴾(٣٧)

فذكر أثرها على من يصلها ولم يصرح بها ، جريا على منهجه وأسلوبه في مراعاة مفاهيم البشر ومداركهم .

وهكذا نرى مناسبة القرآن لكل عصر في غير ما تعارض أو تناقض ، ونرى موافقة الحقائق العلمية لإشاراته وتصريحاته .

فكأن القرآن يقول : إن السماء بعد مسافة معينة من الأرض تغاير تماما مايشاهد من عليها ولذلك أسبابه وخصائصه .

إن إشارة القرآن الكريم لهذه الحقيقة ، لها أهميتها القصوى في عملية ارتياد الفضاء .

وهي بمثابة التنبيه لأخذ كافة الاحتياطات اللازمة ، لمواجهة هذه الحقيقة .

الإشارة الثامنة

« الإشارة إلى انعدام الوزن في الفضاء » .

يقول الله تعالى :

﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ۝ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ﴾(٣٨)

والشاهد : قوله تعالى ﴿ بل نحن قوم مسحورون ﴾ .

قلت فيما سبق أن الآية الكريمة تشير إلى أربع حقائق تحدثت عن ثلاث منها . وأتحدث هنا عن الحقيقة الرابعة وهي حقيقة « انعدام الوزن في الفضاء » .

أقوال المفسرين :

يقول الغرناطي :

« والمعنى أن هؤلاء الكفار لو رأوا أعظم آية لقالوا إنها تخييل أو سحر »(٣٩) .

---

(٣٥) « من علم الفلك القرآني » للدكتور / عدنان الشريف ص ١٣٣ دار العلم للملايين .

(٣٦) « من علم الفلك القرآني » للدكتور/ عدنان الشريف ص ١٣٠ دار العلم للملايين .

(٣٧) سورة الحجر ١٥ .

(٣٨) سورة الحجر الآيتان ١٤ ، ١٥ .

(٣٩) كتاب « التسهيل لعلوم التنزيل » لأبي القاسم محمد بن أحمد الغرناطي ٢/٢٦٥ مطبعة حسان ـ مصر .

ويقول البيضاوى :

« وفى كلمتى الحصر والإضراب دلالة على البت بأن مايرونه لاحقيقة له بل هو أمر خيل إليهم بنوع من السحر »[40] .

ويقول أبو السعود :

وفى اسمية الجملة الثانية دلالة على دوام مضمونها وإيرادها بعد تسكير الأبصار لبيان إنكارهم لغير ما يرونه فإن عروج كل منهم إلى السماء ، وإن كان مرئيا لغيره ، فهو معلوم بطريق الوجدان ، مع قطع النظر عن الأبصار فهم يدعون أن ذلك نوع آخر من السحر غير تسكير الأبصار[41] .

ويقول الألوسى :

« إنهم أرادوا أولا سكرت أبصارنا لا عقولنا ، فنحن وإن تخيلنا هذه الأشياء بأبصارنا لكن نعلم بعقولنا أن الحال بخلافه ، ثم أضربوا عن الحصر فى الأبصار وقالوا : بل تجاوز ذلك إلى عقولنا »[42] .

قلت :

أقوال المفسرين هذه تدور فى نطاق المعرفة المتاحة حينئذ ، وقد أحسن الألوسى :

حين استفاد من الإضراب فى الآية .

فرأى أن العقل قائم مع تخيل الإبصار وتسكيره ثم أضرب عن إدراكه إلى وقوعه هو الآخر فى التخيل فكأن العقل أدرك الظلام وأدرك عدم الإبصار .

ولكنه واجه مفاجأة أخرى وهى انعدام الوزن ، فأضرب عن العمى الذى سببه الظلام إلى السحر الذى سببه انعدام الوزن .

وضعف الجاذبية وانعدام الوزن فى حالة الارتفاع عن الأرض حقيقة علمية .

يقول العلم الحديث :

« إن قوة الجاذبية تزداد بازدياد كل من الكتلتين وتنقص بنقصهما ، بينما تزداد هذه القوة بنقص المسافة وتقل بازدياد المسافة طبقا لما يسمى بقانون التربيع العكسى .

وعلى سبيل المثال فإن وزنك يقل إلى سدس قيمته إذا ذهبت إلى سطح القمر حيث تشعر بخفتك وسهولة حركتك بالدرجة التى تجعلك تفقد توازنك وتسير بخطوات مضحكة .

وهناك أماكن يشعر فيها رائد الفضاء بانعدام وزنه ، أثناء رحلته وذلك إذا تعادلت قوى الجذب المؤثرة عليه من الأجرام المحيطة ، أو إذا كان فى سفينة فضاء تدور فى فلك متزن حول الأرض مثلا »[43] .

ونلمس الإشارة إلى هذه الحقيقة العلمية فى



(40) « تفسير البيضاوى » 3/167 . المطبعة الميمنية ـ مصر .

(41) « تفسير أبي السعود » 5/70 دار المصحف ـ القاهرة .

(42) « تفسير الألوسى » 14/20 إدارة الطباعة المنيرية ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(43) « الكون والإعجاز العلمي للقرآن » للدكتور / منصور محمد حسب النبي ص62 ، 68 .

الآية الكريمة من خلال أسلوب الإضراب عن تسكير الأبصار إلى السحر .

إن المفاجأة بتغير السماء ، وتغير الشمس ، وتغير الكون ، وحلول الظلام الحالك السواد ، يجعل المرتاد يعتقد أنه أعمى .

ثم يفاجأ بشيء أشد من ذلك ، وهو انعدام الوزن ، وتغير المألوفات والقوانين ، إذ لم يعد يشعر بالفوقية والتحتية ، وتختلف عليه الأمور ، من حركة وقيام وقعود وأكل وشرب ، وتبقى الأشياء سابحة دون السقوط والوقوع .

فيعتقد أن الأمر لا يتعلق بالمحيط الذى هو فيه ، بل فى قواه الشخصية والعقلية . فيضرب عن العمى إلى الاعتقاد بأنه مسحور .

ولذلك نرى القرآن الكريم لم يصرح بهذه الحقيقة ، حقيقة انعدام الوزن وإنما أشار إليها من خلال بيان آثارها النفسية والسلوكية على الإنسان ، وذلك لخفائها من جهة ، ولمراعاة مفاهيم البشر وقت التنزيل من جهة أخرى .

وما نطق به رائد الفضاء الروسى « جاجارين » يصور هذه النفسية وهذا السلوك حيث قال عند مواجهة ذلك :

« ماذا أرى ، هل أنا فى حلم أم سحرت عيناى » ؟

وهكذا نرى تطابق الحقائق العلمية مع إشارات القرآن الكريم وإشارته إلى هذه الحقيقة لها أهميتها القصوى فى عملية ارتياد الفضاء لما يترتب عليها من آثار نفسية وتقنية .

ومظاهر انعدام الوزن ، أصبحت معروفة ومألوفة لدى سكان الأرض الآن ، لما يشاهدونه عبر وسائل الإعلام المرئية ، من صور لحالة رواد الفضاء داخل مراكبهم وخارجها .

« يتبع »

الاشتراكات الجديدة للمجلة

داخل الجمهورية ١٨ جنيها مصريا .
الدول العربية ٦٠ دولارا امريكيا .
الدول الاوروبية والافريقية وامريكا ١٠٠ دولار امريكى .
باقى دول العالم ١٣٠ دولارا امريكيا .
والله الموفق



شهر شوال وفضائله ومحاسن العمل فيه

لفضيلة الشيخ :
عبد الحفيظ فرغلى القرنى

تمهيد

يذكرني قول أمير الشعراء أحمد شوقي :

رمضان ولّى هاتها ياساقى ... مشتاقة تسعى إلى مشتاق

يفعل قوم يلتزمون بالصوم وآدابه فى شهر رمضان ، حتى إذا انتهى هذا الشهر المبارك أقبلوا على ما كانوا عليه من انفلات واقتناص اللذات ، وكأن الله كتب الالتزام بالآداب والطاعات فى شهر رمضان فقط ، وترك الحبل على الغارب للناس فى بقية الشهور . .

ولا نريد أن نسيء الظن بشوقى فى بيته المذكور ، فإنه ربما جرى على عادة غيره من الشعراء الذين يبدءون قصائدهم بالغزل وذكر محاسن النساء أو وصف الخمر والحديث عن الندامى ، ثم يخلصون بعد ذلك إلى ما يريدون من معان وأغراض . أو قد يكون جرى على منهج الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون وأنهم فى كل واد يهيمون .

وشبيه بقول شوقى قول الشاعر الآخر الذى يقول :

إذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار
فإن الوقت ضاق عن الصغار

لقد أراد هذا الشاعر أن يكثر من الشراب فى آخر شعبان قبل أن يأتى رمضان الذى يكف فيه عن الشراب .. وكأنه يدخر فى أمعائه من الشراب مايغنيه عنه فى رمضان ، وكلاهما ملتزم بالأدب فى رمضان أما فى غيره فهو فى حل من هذا الالتزام .. لقد كان شوقى مهللا لانقضاء رمضان ويريد أن يستدرك بعده ما فاته من شراب ويشعر بأنه كان مقيدا وانفك من قيده بعده ويقول فى ذلك فى نفس قصيدته :

بالأمس قد كنا سجيني طاعة
واليوم مَنَّ العيد بالإطلاق ..

وعلى الرغم مما نلمحه فى كلام الشاعرين من رغبة فى التحلل من قيود الصوم وما يستلزمه إلا أنهما يشعران بأن رمضان شهر له أدبه واحترامه ، وله صولته وقوته الروحية ، وله حقوقه وواجباته .

التزام المسلمين بآداب الصيام :

والمسلمون الواعون ملتزمون فى شهر رمضان إلى جانب الصوم بالآداب الإسلامية التى تجب مراعاتها حق المراعاة . إلا أن الذى يفوت كثيرا من الناس اعتبار أن الالتزام ضرورة فى غير رمضان كما هو ضرورة فى رمضان .

واعتبار أن الالتزام حق من حقوق شهر رمضان فقط خطأ يحتاج إلى تصويب ، لأن الاعتصام بالآداب الإسلامية مطلوب فى كل الأوقات ، ولكل وقت آدابه . ولكل شهر مزاياه وأفضاله ، بل لكل يوم حقوقه وواجباته . وهذا لا ينفى أن شهر رمضان مفضل على غيره بما خصه الله تعالى من تكريم وبخاصة نزول القرآن فيه .

وقد لحظ هذا المعنى كثير من العلماء الأجلاء ، فكتبوا منبهين ومذكرين ، كما لحظ ذلك بعض الشعراء الذين اعتنوا بالمعانى الدينية والنفسية ، ومن ذلك ما قاله الشاعر محمود بن حسن الوراق :

مضى أمسك الماضى شهيدا معدلا
وأعقبه يوم عليك جديد

فيومك إن أغنيته عاد نفعه
عليك وماضى الأمس ليس يعود

فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة
فثن بإحسان وأنت حميد

فلا ترج فعل الخير يوما إلى غد
لعل غدا يأتى وأنت فقيد

مؤلفات فى أدب الالتزام :

ومن العلماء الذين ألفوا فى وجوب الالتزام بآداب الأيام والشهور الإمام أبو عبد الرحمن النسائى المتوفى سنة ٣٠٣ هـ ،ألف كتابا اسمه « عمل اليوم والليلة » والإمام الحافظ أحمد بن محمد المعروف بابن السنى المتوفى سنة ٣٦٤ هـ له كتاب يحمل اسم العنوان السابق والإمام عبد العظيم المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، والإمام أبو نعيم الأصفهانى والإمام جلال الدين السيوطى كل منهم له كتاب فى عمل اليوم والليلة .

وللإمام الحافظ عبد الرحمن حسن بن أحمد بن رجب المتوفى سنة ٧٩٥ هـ كتاب نفيس عنوانه .. « لطائف المعارف فيما لمواسم العام والوظائف » يتحدث فيه عن فضائل الأيام والشهور والمواسم وعن واجبات المسلمين نحوها وهو كتاب قيم

نفيس يشتمل على ما يلزم المسلمين معرفته من آداب وواجبات حول الأيام والشهور .

ماقاله حول شوال :

لقد ذكر ابن رجب في كتابه كثيرا من واجبات شوال ، ونشير إلى أهم ما كتبه في ذلك . قال ابن رجب - رحمه الله - خرّج مسلم من حديث أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : « من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر » .

نقول : وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد ومسلم والترمذي وأبو داود وابن ماجه والنسائي ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير جـ ٢ ص ١٨٠ بلفظ مقارب وقال : صحيح حسن . وعلق ابن رجب على هذا الحديث قائلا : وقد استحب صيام هذه الستة أكثر العلماء ، وروى ذلك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - وطاووس ، والشعبي ، وميمون بن مهران ، وهو قول ابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق .

قال : وقد أنكر بعض العلماء ذلك . ولعل الإنكار على من قال بوجوب ذلك لا على من جعله مندوبا .

كيف تصام هذه الستة ؟

واختلف في كيفية صيام هذه الستة ، فقيل : إنه يستحب صيامها من أول الشهر متابعة وهو قول الشافعي .

وقيل : أنه لا فرق بين أن يتابعها أو يفرقها من الشهر كله .

وقيل : إنها لا تصام عقب يوم الفطر فإنها أيام أكل وشرب ، ولكن تصام ثلاثة أيام قبل أيام البيض وأيام البيض ، أو بعدها .

وأكثر العلماء على أنه لا يكره أن تصام ثاني يوم الفطر .

هل يصح أن يصام شوال كله ؟

قال ابن رجب - رحمه الله - : وأما صيام شوال ففي حديث رجل من قريش أنه سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : « من صام رمضان وشوالا والأربعاء والخميس دخل الجنة » ، خرّجه الإمام أحمد والنسائي .

وخرّج الإمام أحمد وأبو داود والنسائي والترمذي من حديث مسلم القرشي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه سئل عن صيام الدهر فقال : « إن لأهلك عليك حقا ، فصم رمضان والذي يليه وكل أربعاء وخميس ، فإذا أنت قد صمت الدهر وأفطرت » .

وهذا الحديث رواه المنذري في الترغيب والترهيب جـ ٢ ص ١٢٦ من حديث عبد الله بن مسلم القرشي عن أبيه .

وخرّج ابن ماجه بإسناد منقطع أن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - كان يصوم الأشهر الحرم ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « صم شوالا » فترك الأشهر الحرم ثم لم يزل يصوم شوالا حتى مات .

ويعلق ابن رجب على ذلك قائلا : « وصيام شوال كصيام شعبان كلاهما حرم لرمضان ، أحدهما قبله والآخر بعده ، والأظهر أن صيامها أفضل من صيام الأشهر الحرم .

قال : ولا خلاف في ذلك ، وإنما كان صيام

رمضان واتباعه بست من شوال يعدل صيام الدهر لأن الحسنة بعشر أمثالها ، وقد جاء ذلك مفسرا من حديث ثوبان .

حديث ثوبان ـ رضى الله عنه ـ .

وحديث ثوبان ـ رضى الله عنه ـ أنه روى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله : « صيام رمضان بعشرة أشهر ، وصيام ستة أيام بشهرين ، فذلك صيام سنة » رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ٢ ص ٥١ وقال : رواه أحمد والنسائى وابن حبان ، ورمز له السيوطى بالصحة والحسن .

ولا فرق فى ذلك بين أن يكون شهر رمضان ثلاثين أو تسعة وعشرين يوما ، وعلى ذلك حمل بعضهم قول النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « شهرا عيد لاينقصان رمضان وذو الحجة » رواه السيوطى فى الجامع الصغير جـ٢ ص ٤٢ وقال رواه أحمد والبيهقى وابن ماجه وأبو داود والنسائى والترمذى من حديث أبى بكرة ـ وهو صحيح حسن .

وإنه إذا أتبع بستة من شوال فإنه يعدل صيام الدهر على كل حال ، وكره إسحاق ابن راهويه أن يقال لشهر رمضان إنه ناقص وإن كان تسعة وعشرين يوما ، لهذا المعنى .

سؤال وجوابه :

فإن قال قائل : فلو صام هذه الستة من غير شوال يحصل له هذا الفضل ، فكيف خص صيامها من شوال ؟

قيل : صيامها من شوال يلتحق بصيام رمضان فى الفضل ، فيكون له أجر صيام الدهر فرضا . وقد جاء هذا المعنى فى بعض حديث رواه الترمذى عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ : أن من صام الغد من يوم الفطر فكأنما صام رمضان .

فائدة معاودة الصوم بعد رمضان :

وفى معاودة الصيام بعد رمضان فوائد عديدة ـ ذكرها ابن رجب فى كتابه :

● منها : أن صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان يستكمل بها أجر صيام الدهر .

● ومنها : ان صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها ، فيكمل بذلك ماحصل فى الفرض من خلل ونقص ، فإن الفرائض تجبر أو تكمل بالنوافل يوم القيامة .

وكان عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ يقول : من لم يجد مايتصدق به فليصم ، يعنى : من لم يجد مايخرجه من صدقة فى آخر رمضان فليصم بعد الفطر ، فإن الصيام يقوم مقام الإطعام فى التكفير للسيئات ، كما يقوم مقامه فى كفارات الأيمان وغيرها .

● ومنها : أن معاودة الصيام بعد صيام رمضان علامة على قبول صوم رمضان ، فإن الله ـ تعالى ـ إذا تقبل عمل عبد وفقه لعمل صالح بعده ، قال بعضهم : ثواب الحسنة حسنة بعدها .

● ومنها أن صيام رمضان يوجب مغفرة ماتقدم من الذنوب ، وأن الصائمين لرمضان يوفون أجورهم فى يوم الفطر ، وهو يوم الجوائز فيكون معاودة الصيام بعد الفطر شكرا لهذه النعمة ، فلا نعمة أعظم من مغفرة الذنوب .

النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ قدوة أمته فى شكر النعم :

وكان النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقوم الليل

حتى تتورم قدماه ، وسئل عن ذلك وهو الذى غفر الله ماتقدم من ذنبه وماتأخر فقال : « أفلا أكون عبدا شكورا » رواه البخارى ومسلم .

والله ـ تعالى ـ قد أمر بشكر نعمة صيام رمضان ، وذلك بإظهار ذكره ، وقال :

﴿ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾[1]

والشكر يزيد النعم ويضاعفها ، قال تعالى :

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[2]

وقد تناول بعض الشعراء معنى الآية وترجمه شعرا فقال :

إذا أنت لم تزدد على كل نعمة
لموليكها شكرا فلست بشاكر

ولا يغفل العاقل عن أن كل نعمة من الله تحتاج إلى شكر ، ثم إن التوفيق للشكر عليها نعمة أخرى تحتاج إلى شكر ثان ، فإذا شكر فهذه نعمة ثالثة تحتاج أيضا إلى شكر فلا يقدر العبد على الوفاء بشكر نعم ربه المتجددة ، لأن نعم الله لا تنتهى . . فالحمد لله الذى لاتنتهى نعمه ولا تنقضى منه .

أحداث مهمة فى شهر شوال :

وقد سجل شهر شوال عدة أحداث مهمة فى تاريخ الإسلام . . ومن هذه الأحداث أن غزوة أحد كانت فيه ، كانت فى يوم السبت لسبع خلون من شوال سنة ثلاث من الهجرة ، وكان النصر فى هذه الغزوة حليف المسلمين فى أول الأمر ، وحين فرح المسلمون بالنصر وانطلقوا خلف العدو يجمعون الأسلاب والغنائم ، وترك الرماة أماكنهم التى أوصاهم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بملازمتها وعدم مبارحتها مهما كانت النتائج تغير وجه المعركة .

وعلى الرغم من ذلك ، فقد كانت خيرا لأنهم أخذوا منها عبرة ، وتعلموا منها درسا بالغا .

وفى شوال كانت غزوة الخندق ، كانت سنة خمس فى شوال ، ونصر الله ـ تعالى ـ المسلمين نصرا مؤزرا ، وأيدهم بجند من عنده ورد الأحزاب على أعقابهم مدحورين مذعورين ، وحالت هذه الغزوة بين المشركين وبين التفكير فى غزو المسلمين مرة أخرى بعد ذلك .

وبعد موقعة الأحزاب كانت موقعة بنى قريظة ، وكانت هذه الموقعة القاطعة لدابر اليهود فى المدينة المنورة .

وفى شوال كانت موقعة حنين سنة ثمان من الهجرة بعد فتح مكة ، وانتصر المسلمون فيها انتصارا مؤزرا بعد خطوب ، ثم كان حصار الطائف بعد ذلك .

ولهذه الأحداث المهمة أثرها بين المسلمين ، مازالوا يذكرونها بالتدبر والاعتبار ويأخذون منها العبر والعظات ، ويذكرون مع ذلك أن للأيام والشهور آثارا وعظات ، قال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « إن لربكم فى أيام دهركم نفحات فتعرضوا لها ، لعله أن يصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها أبدا » .

أخرجه الطبرانى عن محمد بن مسلمة .

---

(١) البقرة ١٨٥ .

(٢) سورة إبراهيم ٧ .



قضايا قرآنية

قضية الأحرف السبعة

مع حديث الأحرف السبعة

لفضيلة الشيخ :
صديق بكر عيطة

من القضايا القرآنية الكبيرة ، التى لها علاقة وثيقة بقضية الرسم العثمانى ، قضية « الأحرف السبعة » أو ما يعرف بقضية القراءات السبع ، وهى قضية تتصل بقضية التجويد اتصالا عضويا ، وقد نالت هذه القضية ، أو هاتان القضيتان (القراءات والتجويد) قسطا كبيرا من اهتمامات المؤيدين والمعارضين . والأستاذ صاحب كتاب « الفرقان » يمثل الفريق الثانى : فريق الرافضين للقراءات ، والداعين إلى عدم إذاعتها بين جمهور المسلمين ، كما قام أيضا بالسخرية الشديدة من علماء التجويد ، الذين أفنوا حياتهم فى خدمة كتاب الله تعالى ، بوضع اصطلاحات الضبط ، ورموز النطق الصحيح ، لألفاظ هذا الكتاب الربانى الأسمى .

ونحن فى ردنا عليه ، لا يعنينا إلا « فكره » الذى يمثل فكر طائفة من الكتاب ، هذا الفكر الذى يجب أن يوضع فى إطاره المحدود ، الذى لا ينبغى أن يتخطاه . وفى مناقشتنا لهذا الفكر سوف نتيح له الفرصة كاملة ليعبر عن نفسه بكل وضوح ، ثم نقوم بالرد عليه متسلحين بأقوال العلماء القدامى والمحدثين ، وبما نراه نحن فى هذا الصدد من ردود ؟ لنتخلص فى نهاية الأمر إلى رأى

قاطع يدحض كل رأى خارج عما أجمع عليه جمهور علماء الأمة الإسلامية .

ونظرا لتعدد نواحى القضية ، ومنعرجاتها .. سوف نلجأ لنظام التقطيع فى المناقشة ـ كعادتنا ـ مع ما قد يجره ذلك من تكرار لبعض الأفكار ، ليس داخل الفصل الواحد ، وإنما بين فصل وآخر ، نظرا لأن نظام التأليف وسرد الأفكار لدى الرجل ، كان فى غاية الاضطراب . وسنحاول تجنب ذلك جاهدين ، لكن ربما نضطر إلى شىء منه ، نظرا لتشابك المعلومات .. فليعذرنا القارىء .

والآن . مع « حديث الأحرف السبعة » الذى نال من الأستاذ قدرا كبيرا من المغالطات ومحاولة الفهم الملتوى ، ليخلص بذلك من حجته القوية الناهضة التى تؤيد القراءات السبع .

يبدأ المؤلف هذا الفصل بذكر الحديث المشهور ، المثبت فى صحيح البخارى كما أنه ثابت أيضا فى : « البرهان » للزركشى ، وقد أثبته المرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعى فى كتابه : « إعجاز القرآن والبلاغة النبوية » وهو الأصل فى مشروعية القراءات السبع ، الذى يعتمد عليه علماء القرآن .

يقول المؤلف صفحة ١٢٥ : « روى البخارى فى صحيحه ، عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ فى صلاته سورة الفرقان ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ قراءة لم يقرئنيها رسول الله ـ ﷺ ـ فكدت أساوره فى الصلاة ، فصبرت حتى سلم فلببته بردائه ، وقلت : من أقرأك هذه السورة ، التى سمعتك تقرأ ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ـ ﷺ ـ ، فقلت : كذبت ، فإن رسول الله ـ ﷺ ـ ، أقرأنيها على غير ما قرأت .

فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ـ ﷺ ـ ، فقلت : يارسول الله . إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : أرسله . وقال له : اقرأ ياهشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : كذلك أنزلت . ثم قال لى : اقرأ ياعمر . فقرأت القراءة التى أقرأنى . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : كذلك أنزلت . « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه » .

وفى بداية تعليقه على هذا الحديث ، يقول المؤلف : « قال أبو عبيد : معنى أنزل القرآن على سبعة أحرف » أى أنزل على سبع لغات ، لسبع قبائل ، وهم : قريش ، وكنانة ، وأسد ، وهذيل ، وبنو تميم ، وضبة ، وقيس ، وهم الذين انتهت إليهم الفصاحة ، وسلمت لغاتهم من الدخل بسبب مخالطة الأعاجم » أ . هـ .

ثم ساق عددا من الآراء ، ومنها رأى ابن قتيبة الذى يحصر معنى الأحرف السبعة فى الأوجه الآتية :

١ ـ الاختلاف فى إعراب الكلمة ، وفى حركات بنائها ، مع عدم تغيير المعنى .

٢ ـ اختلاف القراءة مع تغيير المعنى وبقاء صورة الكلمة .

٣ ـ اختلاف القراءة مع تغيير المعنى والحروف ، وبقاء صورة الكتابة .

٤ ـ اختلاف القراءة بتغيير صورة الكتابة ، وعدم تغيير المعنى .

٥ ـ اختلاف القراءة بتغيير المعنى وصورة الكتابة .

٦ ـ اختلاف بالتقديم والتأخير .

٧ ـ وأخيراً القراءة بالزيادة والنقصان .. مع سوق الأمثلة التى تؤيد كل وجه منها ، ودرج أصحاب القراءات على ذكرها فى مقام التعليم . ولم نذكرها هنا لأنها سوف تذكر بعد ذلك .

والواضح من خلال عرض الرجل لهذه الآراء ، ومن قول أبى عبيد أن هذه الأحرف السبعة ، هى لهجات القبائل المنصوص عليها ، وهى القراءات السبع المشهورة ، لأن القراءات السبع تعود إلى هذه الأصول التى ذكرها أبو عبيد بأسماء قبائلها .

لكنه لم يلبث ـ قصدا للشوشرة والتلبيس ـ أن يعود فى صفحة ١٣١ ليقول : « وقد زعم بعض القراء : أن معنى حديث « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه » هو القراءات السبع . وهذا القول إن دل على شىء ، فلا يدل إلا على سعة جهل قائليه ، وقلة تبصرهم » أهـ .

وعلى كل حال ، ليست القضية هنا ، ما إذا كان المراد بالحديث القراءات السبع المشهورة أم لا ، لأن هذه النقطة ، كانت ومالا تزال محل خلاف بين العلماء . لكن الذى نناقشه ، أمران :

اضطراب رأى المؤلف من جانب داخل الكتاب وإنكاره جواز القراءات ، التى هى محل إجماع علماء الأمة ، والأدلة التى ارتكز عليها فى هذا الإنكار .

فقد أورد المؤلف فى صفحة ١٢٣ من كتابه « الفرقان » بعض الآراء التى تنكر القراءات السبع بقصد الترويج لها ، والتأكيد عليها . يقول : « قال الإمام الزركشى فى كتابه « البرهان » : القرآن والقراءات : حقيقتان متغايرتان . فالقرآن : هو الوحى المنزل على محمد ـ ﷺ ـ ، للبيان والإعجاز » .

« والقراءات : اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى الحروف وكيفيتها ؛ من تخفيف وتشديد وغيرهما » .

« والقراءات السبع متواترة عند الجمهور ، وقيل : بل مشهورة . والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة » .

« أما تواترها عن النبى ـ ﷺ ـ ففيه نظر » انتهى كلام الزركشى ، الذى نقله المؤلف .

ثم يعلق الرجل على كلام الإمام الزركشى قائلا : « وقول الزركشى : إن تواتر القراءات عن النبى ـ ﷺ ـ فيه نظر ، دليل على أن القراءات متواترة من أصحابها إلينا فقط » .

« أما تواترها عن رسول الله ـ ﷺ ـ إليهم ، فهو ما لا يوافق عليه ، ولا يكره ، أو هو على الأقل موضع شك ، وبحث ، ونظر » أهـ .

فالمؤلف هنا ، يرجح ـ بناء على ما فهمه من قول الإمام الزركشى ـ إنكار القراءات السبع .

لكنا نفاجأ به ـ وفى نفس الصفحة ـ يقول مناقضا نفسه : « وليس فيما قدمنا منقصة ، أو طعن فى القراءات الصحيحة الثابتة ، فحاشا أن ننكر ما أجمعت عليه الأمة » . ولم يقل لنا ما الفرق بين القراءات الصحيحة الثابتة ، التى لا يستطيع أن يطعن فيها ، وتلك التى يرى أنها على شك وبحث ونظر ، معتمدا فى ذلك على ما فهمه من قول الإمام الزركشى . فى حين أن القراءات السبع هى ما أجمعت عليه الأمة .

ومما يتصل بهذه القضية اتصالا مباشرا ، قضية إسماع القراءات المختلفة للناس ، وفى هذه النقطة يقول المؤلف صفحة ١٢٤ : « إلا أن القراءات ، إذا صح بعضها بالإجماع عليها ، وتواتر روايتها ، وجاز تلقيها وعلمها وحفظها ، فإنه لا يجوز أن تقرأ على غير أهلها ـ وأين هم ؟ ـ إذ ليس من الحكمة فى شىء أن نجعل ما أنزله الله تعالى للتيسير على عباده ، سببا فى التعسير عليهم » .

ثم يأتى فى صفحة ١٤٣ ليستمر فى تناقضاته قائلا : « ونحن إذا سلمنا جدلا بصحة ما يقرأ من القراءات ، فإنا لا نسلم بجواز تلاوتها على من لا يعرفونها ، ولا يدرونها » . معنى هذا أن الأستاذ المؤلف . لم يعلن انصياعه التام للحديث الصحيح ، وإنما يسلم به جدلا فقط ، إن كان لابد من التسليم فى نظره ، ولم يسلم عن عقيدة وثقة فى الحديث ، أو ثقة فى إجماع الأمة ، ثم يستمر قائلا : « والقراءات ـ كما قدمنا ـ نزلت على ألسنة القبائل ولهجاتها ، تلطفا بهم ، وتسهيلا عليهم ، وتقريبا لأذهانهم ، لأنهم لو سمعوا القرآن بلهجة غير لهجتهم ، ربما ثقل ذلك على أسماعهم ، فأراد الله تعالى ـ رحمة بعباده ـ ألا يكلم أحدا إلا باللهجة التى سكن إليها ، ودرج عليها » .

« غير أن قراء مصر ـ أثابهم الله تعالى ـ [ولا يزال الكلام لصاحب كتاب « الفرقان »] قد تباروا فى إسماع بنيها ما لم يعتادوه ولم يألفوه ، بل ولم يستطيعوا نطقه من القراءات التى هى بعيدة كل البعد عن لهجة مصر ، ولغة مصر » . ا هـ كلامه .

ومن خلال هذا العرض يتضح أننا أمام قضيتين ، إحداهما تتولد عن الأخرى .

الأولى : قضية جواز القراءات من عدمه .
والثانية : قضية إسماع الناس القراءات .

أما بخصوص القضية الأولى ، فالذى رأيناه الآن ، أن المؤلف ـ رحمه الله ـ كان غير مستقر على قرار ، وإن كان يميل أكثر ناحية الإنكار . فهو يريد أن ينكرها ، ويشدد فى النكران ، إن لم يستطع أن يكفر أصحابها ، غير أنه فى كل مرة كان يرتطم بالحديث الشريف ، الذى يعلن وبكل وضوح : « إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه » فلا يلبث أن يتراجع ، ويتكرر منه ذلك ، مع أن الحديث واضح ، ولا يحتاج إلى تأويل ، وهو صريح فى الجواز ، ويرتكز عليه فى المقام الأول علماء القراءات ، ويقوم عليه إجماع الأمة .

هذا كله مع أنه ـ رحمه الله ـ أورد حديثا آخر رواه الترمذى عن أبى بن كعب ـ رضى الله تعالى

عنه - قال : « لقى رسول الله - ﷺ - جبريل ، فقال : ياجبريل ، إنى بعثت إلى أمة أميين ، منهم العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام ، والجارية ، والرجل الذى لم يقرأ كتابا قط . قال : يامحمد . إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف » وهذا الحديث وغيره مذكور فى « الإتقان » للسيوطى أيضا وفى « البرهان » للزركشى ، وهناك الكثير من الكتب التى ألفت فى العصر الحديث وقد ذكرته وغيره .

والحق أن المؤلف يرتكز فى رفضه للقراءات على قول الزركشى « أما تواترها عن النبى - ﷺ - ففيه نظر » . لكن ، هل معنى ذلك أن الزركشى يرفض القراءات السبع ، أو يقلل من شأنها ؟ وما معنى التواتر إذن ؟ وكيف تحقق ؟

ولكى نجيب عن السؤال الأول ، لابد من أن نعرف ماذا يراد بقوله : « القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان » . إن ما يراد بذلك أن كلا منها علم قائم برأسه ، فى قلب المؤمن ، ولذا قال : « فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد - ﷺ - للبيان والإعجاز ، والقراءات هى اختلاف ألفاظ الوحى المذكور فى كتبة الحروف أو كيفيتها » . فلكل منها حقيقته المستقلة عن الآخر . . ومن الواضح أن ذلك لا يعنى أن الزركشى يرفض القراءات ، أو يقلل من شأنها ، كما فهم الأستاذ - رحمه الله - أما قول الزركشى : « والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة ، أما تواترها عن النبى - ﷺ - ففيه نظر » فإن ذلك لا يعنى انقطاع سندها عن النبى - ﷺ - ، والدليل على ذلك ، حديث عمر بن الخطاب ، وهشام بن حكيم ، الذى انتهى بإقرار النبى - ﷺ - قراءة كل منهما ، وقد سبق ذكره ، وحديث : « لقى رسول الله - ﷺ - جبريل . . الخ » ومنها مارواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما ، بسنديهما عن ابن عباس - رضى الله عنهما - : أن رسول الله - ﷺ - قال : « أقرأنى جبريل على حرف ، فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى إلى سبعة أحرف » .

وروى مسلم بسنده ، عن أبى بن كعب قال : كنت فى المسجد ، فدخل رجل يصلى فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة ، دخلنا جميعا على رسول الله - ﷺ - ، فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه . ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله - ﷺ - فقرآ ، فحسن النبى - ﷺ - شأنهما ؛ فسقط فى نفسى من التكذيب ولا إذ كنت فى الجاهلية . فلما رأى رسول الله - ﷺ - ما قد غشينى ضرب فى صدرى ففضت عرقا ، وكأنما أنظر إلى الله - عز وجل - فرقا فقال لى : « يا أبى . أرسل إلى : أن أقرأ القرآن على حرف : فرددت عليه : أن هون على أمتى ، فرد إلى الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت : اللهم اغفر لأمتى ، اللهم اغفر لأمتى ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم - صلى الله عليه وسلم - » .

وغير ذلك الكثير من الأحاديث الشريفة التى تؤكد على أن القرآن « أنزل على سبعة أحرف » وقد أقر النبى - ﷺ - ، كل صحابى على قراءته

التى كان يقرأ بها ، مادام قد نقلها عنه - ﷺ - ، مما لم يجرؤ معه الزركشى أو غيره ممن يقدرون للرجل قبل الخطو موضعها على أن ينكرها على أصحابها .

أما قوله : « وأما تواترها عن النبى - ﷺ - ففيه نظر » فهذا يعنى أن كونه على قائما برأسه ، ليس صريح التواتر عن النبى - ﷺ - ، لأنه لم يستقل إلا فى آخر عهد التابعين حيث خلف من بعدهم خلف ، وجدوا التخصص فى قراءة بعينها أولى من جميعها ، وقد اشتهر منهم سبعة قراء ، صار كل واحد منهم إماما لقراءة بعينها أخذت عنه ، ومن هنا يبدأ التواتر ، لكن ذلك ، لا يقدح فى اتصال السند بالنبى - ﷺ - . ولنترك المجال الآن للإمام المحقق ، والعالم الحجة الثبت ، الشيخ محمد أبو زهرة ، ليوضح لنا ، كيف كان التواتر وكيف كان السند فيه متصلا بالنبى - ﷺ - : « كانت القراءات معروفة فى عصر الصحابة - رضى الله تعالى عنهم أجمعين - ، وقد تلقوها جميعا عن النبى - ﷺ - ، وقد ذكرنا أن مصحف الإمام عثمان والإمامين[1] من قبله وما كتب فى عصر النبى - ﷺ - ، كان غير منقوط ولا مشكول لكى يحتمل القراءات كلها ، ولكيلا يعتمد القارىء على المكتوب ، بل يتلقى المقروء بالتلقى ليصل السند إلى رسول الله - ﷺ - ، وقد قال بعضهم : إن الخط فى عصر النبى - ﷺ - كان غير منقوط ولا مشكول ، لأن العربية لغة بيان وإفصاح وتعبير ، وانسجام بين ألفاظها ، وتآخ بين أساليبها ، فلا تعتمد على المكتوب بل على المقروء ، ونغماته ، وتآخى عباراته من غير تجافى اللفظ عن المعنى ، ولا المعنى عن اللفظ » .

« ولما أخذت العجمة تغزو اللسان العربى ابتدأوا بنقط القرآن وشكله فى عهد عبدالملك بن مروان من غير بعد عن القراءات ، ومن غير اعتماد على المكتوب ، بل يكون مع المكتوب ضرورة الإقراء من حافظ ، وبذلك أمكن اجتماع الشكل والنقط مع الرواية وتواتر القراءة ، وتعرف أوجه القراءات المنقولة عن النبى - ﷺ - ، وكان فى الصحابة من يقرىء الناس ، ويعلمهم وجوه القراءات » .

« وقد اشتهر بإقراء الناس للقرآن ، وتعريفهم أوجه قراءاته طائفة من الصحابة قد احتجزوا عن الخروج إلى ميادين الفتح ، ليعلموا الناس ويفقهوهم فى دينهم ، ويقرءوهم القرآن الكريم » .

« ومن هؤلاء عثمان بن عفان ، وعلى بن أبى طالب فارس الإسلام احتجز عن الجهاد بالسيف ، ليكون له جهاد العلم والقرآن . وأبى ابن كعب وزيد بن ثابت ، وعبدالله بن مسعود ، وأبو الدرداء » .

---

(١) ربما يقصد أن ماكتب فى عهد الصديق كان برعاية الصديق وعمر - رضى الله عنهما - فنسبه إليهما . وقد كان عليه المعول الأخير فى كتابة مصحف عثمان - رضى الله عنهم أجمعين - .

« وعن هؤلاء أخذ كثيرون من الصحابة والتابعين وأقرءوهم القرآن بوجوه القراءات ، وكلها يتفق مع المكتوب عن النبى - ﷺ - » .

« ولما أخذ المقرئون للقرآن من الصحابة ينقرضون ، حمل التابعون ذلك العبء الكريم ، فقاموا بحقه ، ويظهر أن المقرىء كان يقرىء طالب القرآن القراءات كلها ، ويختار منه مايطوع له لسانه ، من غير اعوجاج ، فكان الصحابة وكبار التابعين يقرئون بالأوجه كلها ، ولكن يختار المستحفظ مايقوى عليه لسانه » .

« وفى آخر عصر التابعين خلف من بعد قراء الصحابة والتابعين خلف طيب ، وجد التخصص فى قراءة من القراءات أولى من حفظها جميعا ، فإنه إذا كان ذلك فى طاقة الصحابة ومن داناهم من كبار التابعين ، فمن وراءهم دون ذلك ، إذ أخذت الطبيعة العربية تضعف عن حمل العبء كاملا ، فعنى من أفاضل القراء من صغار التابعين ، وتابعى التابعين رواية كل واحد منهم قراءة واحدة ليسهل عليه نطقها ورووها متواترة ، فكانت الرحال تشد إليهم يتلقون عنهم ، ويأخذون بما يقرؤه كل واحد » .

« واشتهر من هؤلاء الذين خلفوا عهد الحفاظ من الصحابة الذين كانوا يقرئون الناس من صحابة وتابعين - اشتهر سبعة كانوا من بعد أئمة القراء » .

« وهم عبد الله بن عامر المتوفى سنة ١١٨هـ ، وعبد الله بن كثير المتوفى سنة ١٢٠هـ ، وعاصم ابن مهدلة الأسدى المتوفى سنة ١٢٨هـ . وأبو عمرو بن العلاء شيخ الرواة المتوفى سنة ١٥٤هـ . وحمزة بن حبيب الزيات الحجل المتوفى سنة ١٥٦هـ ، ونافع بن نعيم المتوفى سنة ١٦٩هـ ، وعلى بن حمزة الكسائى إمام الكوفيين المتوفى سنة ١٥٩هـ ، وقراءات هؤلاء السبعة هى المتفق عليها التى نالت الإجماع ، ولكل واحدة منها سندها المتصل المتواتر ، وطريقه وهو محفوظ فى علم القراءات ، وأجمع المسلمون على التواتر فيها »[٢] .

هذا ماقاله العالم الجليل المحقق الشيخ محمد أبو زهرة « ولاينبئك مثل خبير » وقد آثرنا أن ننقل هذه الفقرة المطولة من كلامه الممتع - لنتتبع عبرها - مراحل التواتر الذى هو لب الفكرة ، فى توثيق النص القرآنى ، وفى القراءات وكيف كان السند متصلا بالنبى - صلى الله عليه وسلم - وذلك للرد على المؤلف الذى ينكر على أصحاب القراءات قراءاتهم ، مرتكزا على مافهمه من قول الإمام الزركشى فى عجلة من أمره .

ولو تثبت مما قال ، وقرأ وحلل وقارن وجمع الأصول .. لكان له رأى آخر .

وإلى هنا ، نقف بك عزيزى القارىء لنتابع معا فى الحلقة القادمة مناقشة هذا الفكر الرافض للقراءات السبع ، ودحض الشبه التى ارتكز عليها .

يتبع ...

---

(٢) المعجزة الكبرى . القرآن ص ٤٠ - ٤٢ .

المرتقى الإيمانى الفذّ

للأستاذ: عبد العزيز أحمد رضوان *

قضت الحكمة الإلهية أن يكون المسارعون لتصديق الرسل والرسالات، فقراء الناس وعبيدهم وضعفاءهم.

ويستتبع ذلك سخرية الملحدين، واستهزاء الكافرين بهؤلاء، والتندر بهم، والتفكه بحديث الوحى وأتباعه من هؤلاء عن الجنة، والبعث، والحساب، والجزاء.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴾[1]

وهؤلاء الملحدون العابثون يسمعون المؤمنين عندما يتندرون بهم بمسميات مختلفة، أحيانا يسمونهم «أراذل» كما قال قوم نوح ـ عليه السلام ـ له:

﴿ وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ ﴾[2]

﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾[3]

وأحيانا يسمونهم «شرذمة» كما قال قوم فرعون عن موسى ـ عليه السلام ـ والمؤمنين معه:

﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۝ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۝ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴾[4]

---

* الكاتب مفتش أول وعظ كفر الشيخ.

(١) سورة المطففين الآيات من ٢٩ ـ ٣٢.

(٢) سورة هود من الآية ٢٧.

(٣) سورة الشعراء الآية ١١١.

(٤) سورة الشعراء الآيات من ٥٤ : ٥٦.

وأحيانا يسمونهم سفهاء .

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ (٥)

وما أطلق المشركون والملحدون هذه الصفات على أتباع الرسل من هؤلاء الفقراء ، والعبيد ، والضعفاء إلا لكي يروجوا زعما فاسدا ، هذا الزعم الفاسد هو أنهم نفاية الناس وحثالتهم ، بحيث إنهم لم يألفوا حياة الترف والنعومة ، وحرموا من حظوظ كثيرة تمتع بها الأغنياء والوجهاء ..

من أجل ذلك اعتنقوا الإيمان واتبعوا الرسل ولو أنهم أوتوا حظا من النعيم والترف والغنى ما آمنوا ولا صدقوا .

هكذا يدعى العابثون والمترفون المفسدون ، ونحن نحاججهم بما يبطل دعواهم ، ونضرب لهم أمثلة للمرتقى الإيمانى الفذ ، الذى سما إليه كثير من أغنياء المسلمين الذين كانوا قبل الإسلام من ذوى الثراء ، فلما دخلوا فيه وأحبوه بذلوا من أجله المال والنفس معا ، مصداقا لقول الله ـ عز وجل ـ :

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (٦)

(١) من هذه الأمثلة الصديق أبو بكر ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ الذى ضحى بماله كله ، ولم يستبق منه شيئا ، وكان غنيا واسع الغنى .

(٢) ومنها ذو النورين عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه وأرضاه ـ الذى بذل الكثير من ماله لنصرة الإسلام والمسلمين ، والذى كان فى وقت الأزمات يجلب الطعام ويهبه للمسلمين دون مقابل ، والذى اشترى البئر من اليهودى ليشرب منها المسلمون ، والذى أنفق الكثير فى جيش العسرة حتى قال عنه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ماضير عثمان ما صنع بعد اليوم) مرتين(٧) .

(٣) ومنها ـ أيضا ـ عبد الرحمن بن عوف السباق إلى الإسلام ، وهو من الأغنياء فعن سبب نزول الآية الكريمة :

﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٨)

يقول « السائب » ـ رضى الله عنه ـ : « نزلت فى عثمان ، وعبد الرحمن بن عوف ، أما عبد الرحمن فجاء النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بأربعة آلاف درهم صدقة ، وقال : كان عندى ثمانية آلاف ، فأمسكت أربعة آلاف لنفسى وعيالى ، وأربعة الآلاف أقرضها ربى ـ عز وجل ـ فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (بارك الله لك فيما أنفقت وفيما أعطيت) ونزلت الآية(٩) .

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال :

بينما عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى بيتها إذ سمعت رجة فى المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شىء ، وكانت سبعمائة بعير ، فارتجت

---

(٥) سورة البقرة من الآية ١٣ .
(٦) سورة التوبة من الآية ١١١ .
(٧) الترمذى عن انس والحاكم ـ وصححه ـ عن عبد الرحمن ابن سمرة .
(٨) سورة البقرة : ٢٦٢ .
(٩) اخرجه الواحدى وابو الفرج ـ وانظر كتاب العشرة المبشرون بالجنة لقرني طلبة بدوى ط محمد صبيح ص ٣٢٧ .

المدينة من الصوت ، فقالت عائشة : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : (رأيت عبد الرحمن يدخل الجنة حبوا) فبلغ ذلك عبد الرحمن فقال : إن استطعت لأدخلتها قائما ، فجعلها بأقتابها وأحمالها في سبيل الله - عز وجل - .[10]

(٤) ومن هذه الأمثلة الرائعة الصحابي الجليل الداعية الذكي الزاهد مصعب بن عمير ، الذي عاش قبل الإسلام حياة المترفين المنعمين المدللين ، وهداه الله - عز وجل - للإسلام في فترة سرية الدعوة حيث كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يلتقي بأصحابه في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، روى بن إسحاق عن الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص متحدثا عن الداعية الزاهد مصعب بن عمير : « وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة ، وأجوده حلة مع أبويه ، ثم لقد رأيته جهد في الإسلام جهدا شديدا ، حتى لقد رأيت جلده يتحشف كما يتحشف جلد الحية »[11] .

وقال الواقدي : « . . وكان أبواه يحبانه ، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب ، وكان أعطر أهل مكة ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يذكره ويقول : (مارأيت بمكة أحسن لمة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير)[12] .

وعن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال : إنا لجلوس مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير وما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو ، فلما رآه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

(كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ، ووضعت بين يديه صحفة[13] ورفعت أخرى ، وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة) ؟ قالوا :

يارسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم ، نتفرغ للعبادة ، ونكفى المؤنة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (أنتم اليوم خير منكم يومئذ)[14] .

ولقد استشهد البطل العظيم مصعب بن عمير في غزوة أحد وهو في مقتبل العمر عن أربعين عاما ، وهاهو الصحابي الجليل عبيد بن عمير يصف لنا منظر استشهاده فيقول : وقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على مصعب بن عمير وهو منجعف على وجهه يوم أحد شهيدا ، وكان صاحب لواء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

---

(١٠) أخرجه أحمد وانظر المصدر السابق في نفس الصفحة .

(١١) أسد الغابة طبعة الشعب م ٥ ص ١٨٢

(١٢) نفس المصدر والصفحة . واللمة من شعر الرأس سميت بذلك لأنها ألمت بالمنكبين .

(١٣) الصحفة آنية الطعام والمراد تعدد أصناف الطعام اللذيذ الشهي .

(١٤) الترمذي .

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾(١٥)

« إن رسول الله يشهد عليكم أنكم شهداء عند الله يوم القيامة » ثم أقبل على الناس فقال : « أيها الناس إيتوهم فزوروهم وسلموا عليهم ، فوالذى نفسى بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه السلام »(١٦) .

وعن خباب قال : هاجرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نبتغى وجه الله - عز وجل - فوقع أجرنا على الله ، فمنا من مات لم يأكل من أجره شيئا ، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهد بها - يجنى ربحه - وإن مصعب بن عمير مات ولم يترك إلا ثوبا ، كان إذا غطوا به رأسه خرجت رجلاه وإذا غطوا به رجليه خرج رأسه ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « غطوا رأسه واجعلوا على رجليه الإذخر »(١٧) .

(٥) ومن هذه الأمثلة العظيمة الصحابى العظيم سلمان الفارسى الذى أصر على نسيان نسبه وأحب الانتساب إلى الإسلام وكان يعرف بسلمان الخير(١٨) ، وكان أبوه فارسيا مجوسيا سادنا للنار ، وكان أبوه - إلى جانب ذلك - عظيما من عظماء قومه ، غنيا واسع الغنى ، يحب ابنه سلمان حبا عظيما ، وكان أحب الخلق إليه ، لكن سلمان ينفر من الوثنية ، وينخلع من المال والسلطان والوجاهة والحظوظ الدنيوية ، ويهيم على وجهه باحثا عن الدين الصحيح . ولهذا يهاجر من بلده فى فارس إلى الشام ثم إلى الموصل ثم إلى عموريه ، وحين يسمع عن النبى - صلى الله عليه وسلم - وعن دعوته ، وعن صفاته ، وعن وصف الأرض التى يهاجر إليها ، يضحى بما كان قد جمعه من مال اشترى به بقرات وشياها ، ويبذله لبعض الأعراب ليدلوه على الطريق الذى يقصده ، ولكنهم يأخذونه عبدا ويبيعونه ، وأخيرا ينتهى به المطاف إلى يهودى يعيش فى المدينة ، ويشاء الله أن يلتقى بالرسول - صلى الله عليه وسلم - ويستبين فيه صدق الأوصاف التى علمها عنه ، فيدخل الإسلام ويحرره المسلمون . ولرجاحة عقله وسداد منطقه وقوته فى الحق ، قال المهاجرون : سلمان منا ، وقال الأنصار : سلمان منا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « سلمان منا آل البيت »(١٩) .

ونختم هذه الأمثلة الرفيعة العالية المقام بالأنصار ، أهل المدينة الذين لم يكونوا فقراء ولا ضعفاء وإنما كانوا من أشراف الناس ، واعتنقوا الإسلام عن حب وأيدوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يضنوا بأرواحهم ولا بأموالهم من أجل الدفاع عنه .

فهل يجرؤ أحد - بعد ذلك كله - أن يفترى على الإسلام ويدعى أنه دين الهزالى والمشردين والفقراء الخاملين الضائعين ؟

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾(٢٠) .

---

(١٥) سورة الأحزاب الآية ٢٣ .
(١٦) أخرجه الثلاثة .
(١٧) الترمذى والإذخر نبات طيب الرائحة .
(١٨) راجع ترجمته فى أسد الغابة ط الشعب م ٢ من ص ٤١٧ - ٤٢١ .
(١٩) المصدر السابق ص ٤٢١ .
(٢٠) سورة الكهف من الآية ٥ .

حوار الذات مع المفاهيم

٢

للأستاذ الدكتور :
محمد إبراهيم الفيومى

يحكم الحوار أيضاً علاقات الإنسان بلغته : يقول المثل العربي : « أساء سمعا فساء إجابة » فعلى قدر إدراكك للغة يكون وضوح الموضوع المطروح للمناقشة ؛ ويكون مدى تفهمك إياه ، فإذا ما انقطع بين الإنسان وبين لغته حبل المفاهيم المشتركة عبر كل منا بلسان خاص ، وكثرت وجهات النظر الثنائية التى تشكل دروباً مظلمة بين الناس ولغتهم وأصبح حوارهم كحوار الطرش ، فلغة التفاهم إذاً ينبغى أن تكون اصطلاحية محددة بعيدة عن الاحتمالات الخاصة التى يتشعب معها الموضوع والتى تحتويها شقة الخلاف ، كذلك ينبغى أن تكون لغة التفاهم بعيدة عن ثنائية الظاهر والباطن والرمزية ، وأن تكون صريحة ليس فيها محذوف يحتاج إلى تقدير ، وليس فيها ما يرهق اللغة من مرادات لا تحتملها ، وليس فيها أسلوب خطابى يعتمد على الشحن الإنشائى والصيغ المحفوظة ، فالذى يعتمد على المنطق الخطابى يبعد كثيرا عن القضية المطروحة ليستبد بمحفوظاته على أمر الجماعة وما بينها من حوار ، فهو عادة لا يجيد الكلام فى كل شىء إنما يجيد الكلام فى بعض موضوعات عوّد نفسه عليها يلجأ إليها فى كل مناسبة ، ولا يود تحصيلا جديدا ، فلأجل ألا يخذل نفسه أمام الجماعة يلوى الحوار إلى لغته الخطابية ويقحم ما يحفظه من موضوعات وهى غير مطلوبة على موضوعات الندوة وهى المطلوبة ثم تفتح مواضيع ثنائية تغرى الجماعة بالكلام ، ثم تبتعد عن الحوار شيئاً فشيئاً لتفيض من وحى بيانها وتوارى عجزها عن التركيز حول نقاط الموضوع وتقنع نفسها بأنها أدت ما عليها .

جرت العادة فى مؤتمراتنا أو ندواتنا أن نعتمد فيها على أمرين :

الأمر الأول : الاعتماد على الأسماء البراقة اللامعة ، والأسماء البراقة نفسها تعتمد على مالها من سؤدد ومجد فى نفوس الناس ، وتحضر المؤتمرات أو الندوات ، وقد اعتمدت على ثقة خارجة عن الموضوع المطروح للبحث والدراسة ثم لا تكلف نفسها عناء الكتابة ، وإذا ما حضرت تناولت الموضوع بمحاضرة قد لا تتصل بالموضوعات المطروحة ، وإذا مانوقشت أو ناقشت تستنكر على من يناقشها موقفه منها . . وهل ذلك منطق طبيعى فى فهم الأشياء ؟ . .

الأمر الثانى : ليس بلازم أن تكون تلك الأسماء البراقة تعرف كل شىء ؛ فكثيرا ما يقدمون أفكارا لا تصور الواقع ولا تحلله ، لا عجزا ، ولا قصورا ، إنما تقصيرٌ ، فهم لم يكلفوا أنفسهم عناء إعداد الموضوع ولا حتى فكروا فيه إلا ساعة حضورهم إلى المؤتمر ؛ لذلك تأتى أفكارهم ذاتية تتناسب مع معارفهم ، وليست مع معارف الموضوع .

وأذكر على سبيل المثال : دعيت إلى مؤتمر من المؤتمرات ، وبينما أركب الطائرة ، وجدت بعض الفضلاء يركب نفس الطائرة ، ولما سألته عن وجهته ، فقال : تلبية لدعوة مؤتمر كذا ، ثم دار الحديث بيننا ، فلما سألته عن البحث الذى أعده ، استنكر سؤالى ، وقال : إن الكتابة مقيدة وأنا لا أحب الكتابة لأنها تحتاج إلى تحديد ، فلم أقيد نفسى بموضوع واحد ومحدد ؟ فى الوقت الذى أستطيع أن أتكلم فى أكثر من موضوع ، إن المشكلات الإسلامية كثيرة ، وهذه فرصة للكلام فيها . فمن هنا أدركت أنها رحلة كلام وليست رحلة حوار وتفاهم حول عدد من القضايا المحددة وفق تحديد إدارة المؤتمر ، فلذلك علينا أن نتحمل مسئولية الكلمة والزمن ومسئولية الحوار ، ومسئولية المؤتمرات ، من هنا كان الحوار لغة العلاقات بين الإنسان ونفسه ، وبين الإنسان ومجتمعه ، وبين الإنسان ولغته فهو قانون العلاقات جميعا ، بواسطته يفهم الناس بعضهم بعضا .

٥ـ حوار الذات مع الثقافات :

إذا لم يشعر الإنسان بالحاجة الملحة إليه وهو حاجة ثقافية فإننا نكون فى حالة جمود ثقافى ، أو فى حالة جمود من التفكير وهو وضع ينم على عدم وجود أى إحساس بمسئوليته نحو التفاعل الثقافى والاجتماعى ، وفيه دلالة على أن مفاهيمنا وأفكارنا ، قد فقدت علاقة التبادل ، وتستطيع أن تدرك قيمة الحوار فى الخصومات الأدبية التى تقع بين صفوة المثقفين ، لأن الخصومة الأدبية تعتبر من الأشكال الجادة للتفاعل الثقافى والاجتماعى ، الذى تتولد عنه ثقافة ذات صبغة عامة ، وفى مفاهيمها ، وفى موضوعاتها ، وفى أشكالها ، وفى تناولها ، ولأجل أن تثمر الخصومة الأدبية ، وتعطى ثمارها الفكرية للإنسان ، ينبغى أن نسلك سبيل الحوار ونتخذ منه أسلوبا باعتباره وسيلة علمية إلى السمو بالخصومة الأدبية ، بمعنى أن الالتزام بمبدأ الحوار من حيث أسلوبه الفكرى يؤدى إلى السمو بالمعانى بين الأطراف المتفاوضة ، حتى لا تنحدر إلى معاطن الفحش والتنابذ بالصفات الشخصية وهجائها دون نظر إلى القضية وموضوعها ؛ فالسمو هنا يعنى البعد عن الانفعالات الشخصية ومؤثرات الانفعال لتبقى

القضية وموضوعها في حيز الموضوعية ، بذلك يستطيع المتفاوضون ، وفق الموضوعية البحتة : توضيح المساحات المشتركة بينهما ، من حيث التفاهم العام ، ومن حيث رؤيتهم للقضية وموضوعها ، لأن لغة الحوار تفترض ـ من خلال الالتزام بمبدأ الحوار ـ أن الحقيقة قاسم مشترك بين المتفاوضين فهي ضالة كل باحث عنها ، فلا ينبغي لأحد أن يدعى عليها الوصاية ، أو أن يدعى إنها ملك يمينه ، فإذا أصابها غيره صارعه أو نازله من أجل امتلاكها .

٦ـ كيف تهيىء الجو الثقافى العام للحوار بين الذات والآخر؟:

لكى يسود « جو الحوار » حياتنا الثقافية ينبغى أن تكون هناك شروط ثقافية تؤخذ فى الاعتبار أو تفترض مقدماً أو ينبغى أن تكون فى اعتبار الجو الثقافى العام ، إذا أردنا أن تزدهر الحياة الثقافية ، وحين نقول « افتراضات » لا نعنى ذلك النوع من الافتراضات الخيالية إنما نعنى من تلك « الافتراضات » صفات التكافؤ بين المتفاوضين فى الثقافة والموضوع ، ولأجل أن تحقق « صفات التكافؤ » ينبغى أن يكون هناك فرضان :

الفرض الأول:

وجود درجة عالية من « التطابق الثقافى بين المفكرين » : معنى ذلك : أنه لا ينبغى أن أسمى ذلك الذى يجرى بين التلميذ مع معلمه حوارا بل أدعوه « عملية تعليمية » لأن التعلم تلقين لأساسيات العلم مع مساعدة التلميذ والطالب على كيفية فهم الأمور ، ومهما كانت النظرية التربوية فى فلسفتها فإنها لا تذهب إلى جعل الطالب نداً لأستاذه أو فى درجة أستاذه ، لذلك ينبغى عدم الخلط فى الحوار فى المتكافئين ، وبين العملية التعليمية وإن كان يجرى فيها حوار تعليمى من أجل العون على قدرة التحليل ، فلغة التعلم مقدمة من مقدمات لغة الحوار ، ولا يكون حوارا ذلك الذى يجرى بين صفوة فاهمة واعية بما تقول ، وبين كثرة من الدهماء يشق عليها أن تفهم ويشق عليها أن تعى منطق الصفوة ، فحين نطرح موضوعا من الموضوعات للفهم والدراسة ، والمناقشة ، ثم تطلب حوارا عليه من بين الصفوة والكثرة ، ثم نجعل ميزان الحكم عليه ، رفضا أو قبولا : التصويت العام ، فسوف تفوز الأكثرية به وهى من الدهماء على فهم الصفوة ودراستها ، لذلك ينبغى أن يكون مفترضا فى جو الحوار العام : التطابق الثقافى ؛ والحوار شأن المناهج الفكرية بين المتحاورين من بدايات المفاهيم البسيطة متدرجا إلى القضايا المركبة ، معنى ذلك أن كل قضية تتكون من مفردات ، ومن المفردات تتكون القضايا ، ومن الصعب على المتحاورين أن يسبروا غور القضايا ما لم يتفقوا على مفاهيم مفرداتها تعريفا وتوضيحاً وتحديداً ، فإذا ما اتفقوا على تعريف المفردات تدرج بهم الحوار إلى مرحلة التركيب ، أى مناقشة القضايا ذات المفردات التى سبق الاتفاق عليها تمهيدا للوصول إلى النتائج ، من هنا كان الحوار له خطواته المتدرجة بداية من الذات ومفاهيمها مع الآخر .

الفرض الثانى:

وجود درجة معينة من النزعة الاعتقادية فى « صحة المبادىء الأولى » التى ينبغى أن تتشكل منها الأرض المشتركة لقيام صحة الحوار ، وينبغى

أن يكون هذا الاتفاق متبادلا بنسبة مشتركة بين جميع مفاهيمنا وأفكارنا ، فلا ينبغى لكل واحد ، مثلا ، أن يفرط فى سهولة طرح مفاهيم محفوظة من غير تحرير ، أو تحديد لها فيلقيها على عواهنها ، إنما ينبغى عليه أن يحدد وجهة ما يذهب إليه من مفاهيم ، وأن يأخذ منها ما يخدم الموضوع ولغة الحوار ، ففى تحديد المفاهيم ما يكشف عن زوايا الموضوع ، ويعين على فهم اللون الثقافى المتبادل ، أو الذى يدور فيه المشتركون فى الحوار ، فلا يسوى مثلا بين مفاهيم معاصرة ومفاهيم تراثية ، فللأولى ثقافة ، وللثانية ثقافة ، وإذا لم نحدد مفاهيمنا فسوف نتعثر فى الوصول إلى النتائج ، ونفقد خاصية لغة التفاهم المشترك ، وما نصل إليه من نتائج سوف يرسل إرسالا من غير رابط يجمع بينها . . قد تنبىء هذه الحالة عن خصوصية ثقافية لكنها توصف بأنها غير رشيدة ، يظن بعض الناس ـ وذلك نراه فيما بيننا ـ أنه حين يحفظ عددا جما من المفاهيم المجردة يستطيع أن يتفاعل مع غيره فى فكره ورؤيته ، لكن مثل هذا التصور إذا استولى على صاحبه أوقعه فى وهم كاذب حين خيل إليه أن هذه المفاهيم تكون صورة عقلية حية ، لاشك أن هذا التصور إن قام فى ذهن أى إنسان فأقل ما يوصف به أنه ذو خلل فى فكره ، وإن شئت قلت : إنه ليس إلا جامعا غبيا لفضلات حقل الحقائق ، أونسخة من كتاب جمعت من غير تحرير وتهذيب .

٧ - غاية الحوار تبنى قضية التفاهم المشترك :

ليس بدعا من القول أن نقول : إن مهمة تبنى قضية « الفهم المشترك » مهمة شاقة وخاصة فى عالمنا الذى نعيشه ، فيه من الخصومات السياسية ، والصراعات والأيدولوجية ، مما يجعل الرغبة فى التعاون نحو « لغة الفهم المشترك » ليس من السهل الحصول عليها ، أو كما يقال : إنه سعى نحو وضع مضاد للثقافة التى تمثل أحد مظاهر الصراع بين القوتين العظميين ، فيما كان وتغييره يحتاج إلى تغيير فعلى فى طريقتنا للاقتراب من حل القضايا المختلف عليها .

من هنا كان الأخذ بلغة الحوار عملا شاقا ، لكنه مفيد ، فهو يساعد المتفاوضين على عرض ما لديهم من أفكار ومعلومات ، وإبراز ما فيها من العلاقات المتبادلة التى قد تظهر للوهلة الأولى أنها آراء متناقضة ، أو أنها محصورة بين قولنا : إما هذا ، وإما ذاك ، لكن يمكن بالحوار أن نتعاون على ترتيب ما لدينا من أفكار لنحظى « بالفهم المشترك » ، وإذا استطعنا أن نحظى بهذا المستوى العالى من « الفهم المشترك » استطاع المرء أن يمارس ملكاته الرفيعة من البداهة والحكمة والقيم الفاضلة ، ويصبح من الممكن فحص جزئيات القضية المطروحة بين المتفاوضين والانتقال من المنظور الضيق إلى الأشمل ، دون إخلال « بالهدف المشترك » ، أو قضية « المصالح المشتركة » .

ومن تبنى رؤية « الفهم المشترك » يتأكد مبدأ التعاون المشترك الذى يزيد من التفاعل الخلاق ، الذى يساعد على تلطيف اتجاهات الخصومة مما يعزز الاتجاه نحو اكتشاف صنع « القرار المشترك » . وإذا لم نتبن لغة الحوار بيننا انقلب المتفاوضون إلى مواقف منفصلة أنشأتها أطراف ذات اهتمامات مختلفة ، وأفكار مسبقة عن الحل الصحيح ، وفى أغلب الظن تكون النتيجة تبوءات مختلفة .

«يتبع»

الأزهر أبو الجامعات في الشرق والغرب

للأستاذ الدكتور:

محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

هذا البناء الشامخ ، والمسجد العريق القائم فى نهاية شارع الأزهر بالقاهرة ، والمجاور لميدان الحسين ، والذى رفع قبابه جوهر الصقلى ، قائد جيش فتح مصر فى عهد المعز الفاطمى - هو جامعة الجامعات ، ومعهد العلم فى عاصمة مصر ، قاهرة المعز الخالدة ، وهو حقا قلعة حضارية فى تاريخ مصر الإسلامية طوال ألف عام أو يزيد .. إنه الأزهر أبو الجامعات فى الشرق والغرب .

هو شيخ معاهد العلم فى مختلف أرجاء العالم .

وإذا كان مسجد القرويين قد أنشىء فى فاس عام ٢٤٥ هـ ٨٥٩ م ، فإنه لم يتحول إلى جامعة إلا فى زمن متأخر جداً ، بينما صار الجامع الأزهر جامعة إسلامية بعد إنشائه بسنوات ، وصار مقصد الطلاب والأساتذة من أنحاء الدنيا ، وقام برسالة ثقافية كبيرة طيلة ألف عام ، مما لم يحدث فى تاريخ أية جامعة من الجامعات لا فى الشرق ولا فى الغرب .

وكان إنشاء الأزهر وقيام الحلقات العلمية الجامعية بعد إنشائه مباشرة وحتى اليوم ، معجزة المعجزات فى تاريخ الثقافة الإسلامية .

والأزهر هو أبو الجامعات الدينية ، فى عالم الإسلام ، وهو الذى يمدها بالتوجيه والخبرة ، وبالخطط العلمية المدروسة ، وبالمناهج والأساتذة ، وعلى نمطه قامت مختلف الجامعات الإسلامية الحديثة فى أنحاء العالم الإسلامى ، وصار هو الصورة المشرقة لكل الجامعات ، وهو الذى يلخص تاريخ الحضارة الإسلامية كلها طوال ألف عام .

إنه روح هذه الحضارة والمعبر عنها والمترجم لثقافاتها ، وهو موئل العربية وملاذها الأمين ، منذ قيامه إلى اليوم .

وقد سمى الأزهر بهذا الاسم لأنه كان محاطا بقصور زاهرة فى رأى ، أو لأنه كان أكبر الجوامع على الإطلاق رواء وجلالا وفخامة فى رأى ، أو لأنه ينتسب إلى الفاطمية وإلى فاطمة الزهراء بنت

رسول الله ـ ﷺ ـ في رأى آخر ، أو للتفاؤل بما سيكون له من المكانة والجلال والازدهار العلمى فى تاريخ الثقافة الإسلامية .

وقد شرع المعز الفاطمى منذ تولى الحكم فى دولة الفاطميين فى المغرب فى بناء دولة واسعة ، وامبراطورية ضخمة لآل البيت فى وسط العالم الإسلامى ، ومن ثم امتد بصره إلى مصر ، وشرع فى التمهيد لفتحها ، ونشط الدعاة الفاطميون فى الدعوة لآل البيت فى أنحاء مصر كلها ، ثم عين قائده جوهرا قائدا لجيش الفتح ، فخرج من القيروان بجيش ضخم فى ١٤ من ربيع الأول عام ٣٥٨ هـ فبراير ٩٦٩ م ، فاستولى على الإسكندرية ، ثم واصل زحفه إلى الجيزة ، فدخلها فى ١١ من شعبان عام ٣٥٨ هـ أول يوليو ٩٦٩ م ، وفى اليوم التالى دخل جوهر الفسطاط عاصمة مصر الإسلامية الأولى آنذاك .

ومكث جوهر فى شمال الفسطاط ثمانية أيام استراحت فيها جنوده بعد عبورهم النيل من الجيزة إلى الفسطاط وأخذ جوهر فى وضع أساس عاصمة جديدة لمصر الفاطمية ، فوضع أساسها فى يوم الثلاثاء ١٧ من شعبان ٣٥٨ هـ يوليو ٩٦٩ م ، كما ورد فى خطط المقريزى (ج ٢ ص ٢٠٤) ، ووضع أساس القصر الفاطمى الكبير الشرقى فى اليوم التالى ليكون مقر الخليفة الفاطمى المعز لدين الله .

وفى يوم السبت ٢٤ من جمادى الأولى عام ٣٥٩ هـ ـ ١٢ من أبريل ٩٧٠ م ، شرع القائد جوهر فى بناء الجامع الأزهر إلى جانب القصر الكبير ـ الخطط جـ ٢ ص ٢٧٣ ـ وظل البناء عامين (٩٧٠ ـ ٩٧٢ م) ، وتم البناء وأقيمت الصلاة فيه لأول مرة فى السابع من رمضان عام ٣٦١ هـ ـ ٢٢ من يونيو عام ٩٧٢ م ، ولم يلبث أن صار هذا المسجد هو المسجد الرسمى لدولة الفاطميين ، وبعد تسعة أشهر من افتتاحه أخذ الناس يتلقون فيه عقائد المذهب الفاطمى .

وكانوا يجتمعون كل يوم جمعة فيما بين صلاة الظهر وصلاة العصر ، وعلى رأسهم الوزير أبو يعقوب قاضى الخندق (خطط المقريزى جـ ٥ ص ٤٩) ومنذ عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمى بنيت الأروقة حول الأزهر ، وصارت جزءا منه ، وفرشت بما يلزم لها من الفرش ، وصارت مساكن يقيم بها الطلاب ، وفى مقدمتهم الطلاب الوافدون على الأزهر من أنحاء العالم الإسلامى ومن شتى مدن مصر الفاطمية .

ـ ٢ ـ

وكان نظام الحلقات الذى كان متبعا فى تلك الحقبة من الزمن هو النظام الوحيد للدراسة فى الجامع الأزهر ، وهو أساس الحياة العلمية والثقافية فى مصر ، وكان لكل مذهب من المذاهب الأربعة عمود معين من عمد الجامع لا يجلس فيه إلا أهل هذا المذهب ، وكان شيخ المذهب حريصا على أن تكون حلقته العلمية بجوار هذا العمود ، وكان من عادته فى أثناء إلقاء الدروس أن يجلس على الأرض بجوار العمود مستقبلا القبلة ، ثم صار أخيرا يجلس على كرسى من الخشب أو الجريد ، وصارت تلك الكراسى من أخص امتيازات كبار العلماء فيه ، ومن ذلك أخذت الجامعات نظام الأساتذة ذوى الكراسى ، وكان الطلبة يجلسون حول أستاذهم على هيئة حلقة ولكل طالب مكان فى الحلقة لا يتعداه .

وكان فى الحلقة طالب من أنبه طلابها يكلفه الأستاذ بإعادة درسه على زملائه وبقراءة الموضوع

العلمى للدرس فى مختلف مصادره ، وسمى هذا الطالب معيدا ، وعن الأزهر أخذت الجامعات نظام المعيدين أيضا . وكانت طريقة التعليم إذ ذاك هى أن يبدأ الشيخ درسه بالبسملة والحمد لله والصلاة على رسول الله - ﷺ - ثم يلخص موضوع درسه ، ثم يقرأ النصوص التى كتبت حوله فى مختلف المصادر ، ويقوم الطلاب بسؤال أستاذهم فى كل ما غمض عليهم ، ويستمر الحوار والمناقشة والأسئلة والإجابة عنها طوال الدرس بين الأستاذ وطلبته .

- ٣ -

ولا ننسى أنه بعد انتهاء الدولة الفاطمية ، وتولى صلاح الدين الأيوبى حكم مصر عام ٥٦٧ هـ ، أفتاه قاضيه صدر الدين بن عبد الملك بن درباس الشافعى بامتناع إقامة خطبتين فى بلد واحد ، كما هو مذهب الإمام الشافعى ، فأبطل صلاح الدين الخطبة والتدريس فى الجامع الأزهر ، وأقر الخطبة فى الجامع الحاكمى بحجة أنه أوسع ، ثم أعيدت إلى الأزهر الدراسة ، وكان أول مادرس به من مذاهب أهل السنة مذهب الإمام الشافعى - رضى الله عنه - ثم درست المذاهب الأخرى على التتابع ، فلما تولى الملك الظاهر بيبرس حكم مصر عام ٦٥٨ هـ لم يلبث أن أعاد الخطبة إلى الجامع الأزهر عام ٦٦٥ هـ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ م .

وزاد بيبرس فى بناء الجامع وشجع العلم والتعليم فيه ، وأقام الأمير عز الدين أيدمر الحلى احتفالا رسميا عظيما فى الجامع الأزهر ، ابتهاجا بعودة الخطبة إليه ، كما أقام احتفالا عظيما آخر فى داره ، حضره رجال الدولة وقادتها ، وكان هذا الأمير يجاور الأزهر بسكناه ، وتبرع له بمبلغ كبير من ماله الخاص ، وجمع له الكثير من التبرعات من الدولة ومن الأمراء ، وأخذ فى ترميم مبانيه ، وفى عمارته .

ولقى الأزهر من عناية الشعب الشىء الكثير ، فعاد إلى حلقاته العلمية الازدهار والجلال ، وبخاصة بعد أن دمر المغول فى غزواتهم كل معاهد العلم فى العالم الإسلامى ، وبعد أن قضى الأسبانيون على المدارس الإسلامية فى الأندلس ، ولم يبق فى العالم الإسلامى على رسالة العلم والثقافة وبناء الحضارة غير الأزهر الشريف .

ولما فتح سليم الأول العثمانى مصر ، أخذ يظهر التودد إلى العلماء ، والرعاية للأزهر ، ويكثر من زيارته والصلاة فيه ، وأمر بتلاوة القرآن به ، وتصدق على فقراء طلابه .

وفى عام ١٠٠٤ هـ - ١٥٩٥ م جدد الأزهر والى مصر العثمانى الشريف محمد باشا فى عهد السلطان العثمانى محمد الثالث ، ورتب لطلبته الفقراء طعاما يجهز لهم كل يوم ، فكان ذلك حافزا كبيرا على زيادة الإقبال عليه .

- ٤ -

ولم يكن للأزهر قانون معين ، حتى عام ١٢٨٨ هـ - ١٨٧٢ م ، ففى هذا العام ، وفى عهد شيخه الشيخ محمد العباسى وضع قانون للتدريس فى الأزهر صدر به مرسوم خديوى بتاريخ ٢٢ من ذى القعدة عام ١٢٨٧ هـ - ٣ فبراير ١٨٧٢ م - نص فيه على مايلى :

(١) أن يكون الحصول على شهادة العالمية بامتحان يجرى على يد لجنة من العلماء يختارهم شيخ الجامع .

(٢) أن يقسم العلماء إلى درجات ثلاث : أولى وثانية وثالثة .

(٣) أن تكون العلوم التى يمتحن فيها الطلاب هى : الفقه ـ الأصول ـ التوحيد ـ الحديث ـ التفسير ـ النحو ـ الصرف ـ البلاغة ـ المنطق .

ولم يكن يسمح بدخول الامتحان إلا لستة من الطلاب ، فإذا ازداد العدد يرجح منهم من امتاز بالشهرة أو بكبر السن .

وفى عام ١٣١٢ هـ ـ ١٨٩٥ م فى عهد الخديو عباس الثانى وضع قانون جديد للأزهر ، ألف بمقتضاه مجلس لإدارة الأزهر من أكابر شيوخه الممثلين للمذاهب الأربعة ، ومن ممثل الحكومة .

ـ ٥ ـ

ولا ننسى أن أقدم أساتذة الأزهر كان هو القاضى أبو الحسن على بن النعمان (ت ٣٧٤ هـ) فهو أول أستاذ ألقى درسا فى الأزهر ـ ثم تلاه أخوه القاضى محمد بن النعمان (ت ٣٨٩ هـ : ٩٩٩ م) . ثم ابنه الحسين بن النعمان قاضى الحاكم بأمر الله الفاطمى .

ومن أساتذة الأزهر أبو عبد الله القفاعى الفقيه والمؤرخ (٤٤٤ هـ ـ ١٠٦٢ م) ، وكان هو سفير المستنصر بالله الفاطمى إلى قيصرة القسطنطينية « تيودورا » لعقد صلح بين مصر والإمبراطورية الرومانية الشرقية ، ومن كتبه « المختار فى ذكر الخطط والآثار » .

ومن الأساتذة كذلك الأمير المختار عز الملك محمد المشهور بالمسبحى (٤٢٠ هـ : ١٠٢٩ م) ، وهو من أقطاب العلماء ومشهوريهم وله كتاب بعنوان « أخبار مصر وفضائلها » .

ومنهم كذلك الشاطبى (٥٣٨ ـ ٥٩٠ هـ : ١١٩٤ م) إمام القراءات فى عصره .

وممن قام بالتدريس فى الأزهر المؤرخ عبد اللطيف البغدادى (ت ٦٢٩ هـ) .

وقد قدم على مصر عام ٥٨٩ هـ ـ ١١٩٣ م ، وتولى التدريس بالأزهر أعواما عدة ، فى مواد الكلام والبيان والمنطق ، كما ألقى بعض دروسه الطبية فى حلقات خاصة .

وكذلك الشاعر الشيخ الصوفى الكبير شرف الدين عمر بن الفارض (٦٣٢ هـ ـ ١٢٣٤ م) ، وابن خلكان شمس الدين (٦٨٠ هـ ـ ١٢٨١ م) الذى وفد على القاهرة عام ٦٣٧ هـ ١٢٣٩ م .

وكذلك ابن هشام إمام العربية فى مصر (٦٤٦ هـ) ، وشيخ المؤرخين ابن خلدون (٨٠٨هـ : ١٤٠٦ م) . ولما قدم ابن بطوطة إلى مصر عام ٧٢٦ هـ ـ ١٣٢٥ م زار الأزهر ، وتعرف بعلمائه وذكر بعضهم ، ومنهم : قوام الدين الكرمانى ـ شرف الدين الزواوى المالكى ـ شمس الدين الأصبهانى (راجع الرحلة لابن بطوطة ص ٢٥) .

وكذلك ممن درسوا فى الأزهر ابن حيان الغرناطى العالم اللغوى المشهور ، حيث كان يلقى دروسه فيه .

وكذلك المؤرخ المشهور تقى الدين المقريزى .

ومنذ أواخر القرن الثامن قلما نجد شيخاً مشهوراً أو أستاذاً كبيراً ، لم يأخذ مجلسه فى الأزهر ، ويحسبنا أن ابن خلدون شيخ المؤرخين اتخذ حلقة علمية له فيه ، وكان تدريسه فى الأزهر وجلوسه فى حلقاته العلمية ، حدثا علميا كبيرا .

ومن درسوا فيه كذلك : تلميذ ابن خلدون المشهور العلامة المغربى محمد تقى الدين الفاسى (ت ٨٤٢ هـ) .

ومن شيوخه كذلك : الإمام شهاب الدين بن عبد الحق السنباطى (٩٥٠ هـ : ١٥٤٣ م) ، والشيخ الخرشى المالكى شيخ الجامع الأزهر (١١٠١ هـ : ١٦٨٩ م) ، والشيخ إبراهيم بن محمد البرماوى (١١٠٦ هـ :١٦٩٥م) وكان من شيوخ الأزهر الشريف ، والشيخ حسن بن على الجبرتى (١١١٦ هـ : ١٧٠٤ م) وهو جد المؤرخ الشيخ عبد الرحمن الجبرتى .

ومنهم كذلك العلامة المغربى شهاب الدين المقرى (١٠٤١ هـ : ١٦٣٣ م) وقد وفد على مصر عام ١٠٢٧ هـ : ١٦١٨ م ومنذ ذلك التاريخ لازم التدريس فى الجامع الأزهر ، وأقبل على حلقته العلمية الأساتذة والطلاب .

ومنهم كذلك الشيخ الإمام الصوفى عبد الغنى النابلسى الذى زار مصر عام ١١٠٥ هـ ، والذى تصدر حلقة علمية من حلقاته ، وكذلك مرتضى الزبيدى اليمنى صاحب تاج العروس فى شرح القاموس ، وكان من كبار العلماء فى الحديث واللغة والأدب ، وكتابه « تاج العروس من جواهر القاموس » مشهور ، وقد ترجم له تلميذه الجبرتى فى تاريخه (٢ ص ٢٠٨ ـ ٢٢٠ عجائب الآثار للجبرتى) .

ومن أعلام شيوخه ومدرسيه الإمام محمد عبده (١٩٠٥ م) مفتى مصر ، ومصلح الأزهر ، ومنشىء مكتبته ، وواضع أهم قوانينه ، وكان يلقى دروسه فى التفسير فيه فى الرواق العباسى .

ومن تخرجوا فيه أو درسوا فيه طائفة كبيرة من أعلام نهضة مصر ، ومنهم : الزعيم أحمد عرابى ، وسعد زغلول ، وعبد الله فكرى باشا (١٨٨٩م) ، والمنفلوطى (١٩٢٤) ، والشيخ محمد شاكر (١٩٣٩ م) ، والشيخ عبد العزيز البشرى (١٩٤٣ م) ، والشيخ أحمد الزين ، والدكتور زكى مبارك (١٩٥٢) ، وطه حسين ، وأحمد حسن الزيات ، وغيرهم .

ومن أعلام المتخرجين فيه كذلك : الشيخ عبد الهادى نجا الإبيارى (١٨٨٨ م) ـ والشيخ حسين المرصفى (١٨٨٩ م) ، والشيخ حمزة فتح الله (١٩١٨ م) والشيخ سيد المرصفى (١٩٣١) ، وغيرهم .

ـ٦ـ

وقد تولى مشيخة الجامع الأزهر منذ العصر العثمانى إلى اليوم تسعة وأربعون شيخا ، أولهم الشيخ محمد بن عبد الله الخرشى المالكى المتوفى فى ١٧ من ذى الحجة عام ١١٠١ هـ .

ومنهم : الشيخ البرماوى (١١٠٦ هـ) والنشرتى (١١٢٠ هـ) ، والشيخ عبد الله الشبراوى إمام الصوفية فى عصره (١٠٩٢ ـ ١١٧١ هـ) ومنهم الشيخ عبد الله الشرقاوى الشافعى (١١٥٠ ـ ١٢٢٧ هـ : ١٧٣٧ ـ ١٨١٢ م) والشيخ حسن العطار (١٢٥٠ هـ) ، والشيخ مصطفى العروسى ، والشيخ محمد العباسى المهدى ، والشيخ محمد الإنبابى ، والشيخ حسونة النواوى ، والشيخ عبد الرحمن النواوى ، والشيخ سليم البشرى المتوفى فى ١٧ من أكتوبر عام ١٩١٧م ، والشيخ أبو الفضل الجيزاوى ثم

الشيخ المراغى ، والشيخ الأحمدى الظواهرى ، والشيخ المراغى للمرة الثانية ، حتى توفى عام ١٩٤٥ ، ثم الشيخ مصطفى عبد الرازق (١٩٤٨) ، فالشيخ مأمون الشناوى ، فالشيخ إبراهيم حمروش ، والشيخ عبد المجيد سليم ، فالشيخ محمد الخضر حسين ، فالشيخ عبد الرحمن تاج ، فالشيخ محمود شلتوت ، فالشيخ حسن مأمون ، فالشيخ محمد الفحام ، فالشيخ عبد الحليم محمود ، فالشيخ محمد عبد الرحمن بيصار ، فالشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخه السابق ، فالشيخ الطنطاوى شيخه الحالى .

ولا ننسى ثورات الأزهر الوطنية ، ثورة الشيخ الدردير التى وضعت أول ميثاق لحقوق الإنسان ، وثورة الشيخ عبد الله الشرقاوى التى ألزمت الحكام المماليك بالعدالة فى معاملة الشعب ، ثم ثورة عرابى ، وثورة عام ١٩١٩ ، وهما اللتان أيدهما الأزهر وشارك فيهما مشاركة فعالة . .

ولا ننسى كذلك ثورتى القاهرة الأولى والثانية التى قام بها الأزهر من أجل تحرير مصر من الاحتلال الفرنسى .

وبعد ، فهذا هو الأزهر ، وهذا هو تاريخه الحافل ، فى بناء الثقافة والفكر والحضارة فى مصر الإسلامية ، بل فى العالم الإسلامى كافة .

نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم . بقية .

لا يمتنع من بيانه وإظهاره ، وفى هذا أدب أدب به الحق ـ سبحانه وتعالى ـ الثقلاء ولذا قال ابن أبى عائشة : حسبك من الثقلاء أن الشرع لم يحتملهم ، ولما قال عمر بن الخطاب يارسول الله : إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، نزل الحجاب بقوله ـ تعالى ـ

﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾

فذلك أى الحجاب أطهر لقلوب الرجال ، من الخواطر ، التى تعرض لهم فى أمر النساء ، ولقلوب النساء من الخواطر ، التى تعرض لهن فى أمر الرجال ، فيكون ذلك أنفى للريبة ، وأبعد للتهمة ، وأدعى إلى الحياية والعفة .

وروى أن رجلا من قريش قال لو مات رسول الله ـ ﷺ ـ لتزوجت عائشة ، فبلغ ذلك رسول الله ـ ﷺ ـ فتأذى منه ، فنزل قوله تعالى :

﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾

فحرم الله نساء النبى من بعده على سائر الناس ، وجعل لهن حكم الأمهات ؛ لشرفه ومنزلته ـ ﷺ ـ ولأنهن أزواجه فى الجنة ؛ لأن المرأة فى الجنة لآخر أزواجها فى الدنيا ، إن كان من أهل الجنة ، ثم بين ـ سبحانه وتعالى ـ أن هذا من الكبائر فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ هذا والله أعلم وبه التوفيق .

نظامُ الدّراسة قديمًا
بالجـامـع الأزهــر

للأستاذ الدكتور:
مجاهـد توفيـق الجنـدى

بقى الأزهر معطلا فى العصر الأيوبى قرابة مائة عام .. لكنه رغم ذلك لم يخل من نشاط علمى فى تلك الفترة . حيث جلس فيه العلامة عبداللطيف البغدادى ، وعقد مجالسه العلمية ، وكان ضمنها محاضرات نظرية وعملية فى علم الطب .

فلما جاء العصر المملوكى قام الظاهر بيبرس بتجديد وترميم الأزهر وسقفه وبلطه ، وافتتحه للعبادة والدراسة[1] ، واتسعت حلقات العلم وكثرت بالجامع الأزهر من ذلك الحين شيئا فشيئا حتى بلغت أوجها فى العصر المملوكى الثانى ، وتأكيدا على ذلك يحدثنا المقريزى مؤرخ مصر عن عدد طلاب الأزهر وكثرتهم فى تلك الفترة فيقول : وقد بلغ عدد طلاب الأزهر ٧٥٠ سبعمائة وخمسين ما بين عجم وزيالعة ، وتكرور وغيرهم من أهل ريف مصر ..

وكان لكل شيخ (أستاذ) حلقة تتسع وتضيق وتكبر وتصغر حسب سمعة هذا الشيخ وغزارة علمه ، فكان الأستاذ يجلس بجوار عمود من أعمدة الأزهر بين طلابه المتحلقين حوله ، وقد يُعد له كرسى من جريد أو خشب ، ليجلس عليه ، وقد يقف طوال المحاضرة لا يجلس فيها البتة .

---

(١) خطط المقريزى جـ ٤ ص ٤٩ (ط النيل) .

ويبدأ الشيخ درسه بخطبة قصيرة بعد البسملة والحمدلة والحوقلة والصلاة على النبى - ﷺ - وقراءة بعض آيات من القرآن الكريم ، أو الأحاديث الشريفة ، التى تحث على طلب العلم ، والصبر ، فى تحمل مشاقه والرحلة إليه ، ثم يطلب من الطلاب الاستقامة والتقوى والإقلاع عن المعاصى ، كقوله تعالى :

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾[2]

وقوله تعالى :

﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾[3]

الآية ، وقول الإمام الشافعى - رضى الله عنه - :

شكوت إلى وكيع سوء حفظى
فأرشدنى إلى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم نورٌ
ونور الله لا يهدى لعاصى

ويدعو بعد ذلك لمشايخه ، ولوالديهم ولأئمة المسلمين وللصحابة والتابعين بالرحمة والغفران ، ثم يدعو لنفسه وللحاضرين أن يلهمهم الله الصواب والرشاد ، ثم يذكر المراجع والمصادر التى استقى منها درسه من باب الأمانة العلمية ، وبعد ذلك يشرع الشيخ فى درسه ، حيث يملى على الطلاب ، وهم يدونون خلفه ، وسواء كان ذلك من كتاب ، أو من قلبه مرتجلا ، ثم يعتمد الشيخ فى النهاية هذه الأمالى لطلابه ، لتصبح كتبا يستذكرون فيها دروسهم ، ولدينا محاضرة قديمة كانت تقليدا قديما لمن يتصدر لإلقاء الدروس هى :

تصدير العلامة الجلال السيوطى[4]

تصدير مبارك ألقيته يوم أجلست للتدريس بجامع شيخون - رحمه الله - بحضرة شيخنا قاضى القضاة علم الدين البلقينى ، وجماعة من القضاة والأفاضل ، وذلك يوم الثلاثاء تاسع ذى القعدة سنة ٨٦٧ هـ ، وقد مضى من عمرى ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام .

الحمد لله طالعت على هذا التصدير الكشاف للزمخشرى ، وتفسير الإمام الرازى ، وتفسير الإمام ابن العربى ، والبحر لأبى حيان ، وأسباب النزول للواحدى . وتفسير السجاوندى ، وينبوع الحياة لابن ظفر ، وصحاح الجوهرى ، والخطبة إلى آخر الصلاة من كلام الإمام على - رضى الله عنه - .

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ، الذى خلق السموات والأرض ، وجعل الظلمات والنور ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ، والحمد لله الذى لا يؤدى شكر نعمة من نعمه إلا بنعمة منه ، توجب على مؤدى ماضى نعمه بأدائها

---

(٢) سورة البقرة آية : ٢٨٢ .

(٣) سورة هود آية : ١١٢ .

(٤) هذا التصدير ألقاه السيوطى عندما باشر التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخه البلقينى ، وتكلم فيه على أول سورة الفتح ، وهو من مؤلفاته وبخطه ، وهو على صغر حجمه يفيد الباحثين فى تطور الدراسات الإسلامية وأساليبها ، وفى الطرق التى كانت تعتمد عليها مدارس المسلمين فى إجازة طلابها وتخريجهم .

وقد عثر الباحث بمحض الصدفة على هذا التصدير بمكتبة الأزهر ورقمه ٢٠٤ مجاميع ، وهو يقع فى اثنين وخمسين سطرا وقد كتب عليه ، أنه بخط الجلال السيوطى نفسه .

نعمة حادثة ، يجب عليه شكره بها ، ولا يبلغ الواصفون كنه عظمته ، الذى هو كما وصف نفسه ، وفوق ما يصفه به خلقه ، أحمده حمدا كما ينبغى لكرم وجهه وعز جلاله ، وأستعينه استعانة من لا حول ولا قوة إلا به ، وأستهديه بهداه ، الذى لا يضل من أنعم به عليه ، وأستغفره لما أزلفت وأخرت استغفار من يقر بعبوديته ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ، ولا ينجيه منه إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ـ صلى الله عليه وعلى آله ـ كما صلى على إبراهيم وآل إبراهيم إنه حميد مجيد ، ـ ورضى الله عن السادة الصحابة أجمعين ـ وعن إمامنا الشافعى الإمام المطلبى وسائر الأئمة ، وعن سيدنا ومولانا شيخ الإسلام ووالده شيخ الإسلام وسائر مشايخنا والسادة الحاضرين وجميع المسلمين .

أما بعد ـ فقد قال الله ـ تعالى ـ :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾(*)

الكلام على هذه الآية من جهات :

الأولى : سبب النزول ومكانه وزمنه .

الثانية : علم اللغة .

الثالثة : علم الإعراب .

الرابعة : علم المعانى .

الخامسة : علم التفسير .

أقول : قدمت أولا الكلام على النزول وما يتعلق به ، ومناسبة تقديمه ظاهرة ، وثنيت باللغة وقدمتها على الإعراب ، وقدمته على المعانى ، الذى هو ثمرة الإعراب ثم تلاه المعانى ، ولما انتهيت من الأدوات ذكرت المقصود بالذات من الآية ، وهو التفسير ، وبيان المراد ، ثم ختمت بالنهاية وهو علم التصوف وهذا ترتيب حسن لطيف .

أما أسباب النزول وما يتعلق به : فقال الإمام أبو الحسن الواحدى ـ رحمه الله ـ روى عن ابن عباس أنه لما نزل قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ ، قال المشركون كيف ندخل فى دينك وأنت لا تدرى ما يفعل بك ومن اتبعك ؟ فنزل قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ إلى آخره ، قوله روى عن ابن عباس الخ أقول قولة ابن عباس : هذا حكمه حكم المرفوع .

وروى أنه لما نزل : ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ قال له أصحابه : هنيئا لك يارسول الله الجنة لك ، فما لنا ؟ فنزل ﴿ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ ﴾ إلى آخره ولما نزل ويتم نعمته عليك ، قالوا كذلك فنزل ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ ولما نزل ﴿ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ قالوا كذلك فنزل ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وروى أن قوله ـ تعالى ـ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ إلى آخره ، نزل بين مكة والمدينة بشأن الحديبية قال أنس ـ رضى الله عنه ـ لما رجعنا من الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا ونحن بالحزن والبكاء أنزل الله تعالى إنا

(*) سورة الفتح آية : ١ .

فتحنا لك إلى آخره ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : لقد أنزل على آية هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها وفي رواية مما طلعت عليه الشمس . وفي الصحيح أنه نزل ليلا .

وأما ما يتعلق بالآية من جهة اللغة فقال الإمام أبو النصر الجوهري في صحاحه : الفتح يطلق على النصر وعلى الحكم ومنه : « افتح بيننا وبين قومنا بالحق » وعلى الماء يجرى من عين أو غيرها . والمبين من أبان الشيء إذا أوضحه ومنه بان أي اتضح ، واستبان أي ظهر ، واستبنته أي عرفته والتبيين الإيضاح والوضوح أيضا والبيان الفصاحة وما به يبين الشيء من دلالة وغيرها . ومبين أيضاً اسم ماء ، قال الشاعر « يا ريها اليوم على مبين » أي يا ري ناقتي على هذا الماء ، والمغفرة من الغفر وهو الستر والتغطية ، ومنه غفرت المتاع جعلته في الوعاء ، والمغفرزرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة ، ويقال من هذه المادة : استغفر الله الذنب ومن ذنبه وذنبه ، والفعل غفر يغفر وجاء في لغة غفر يغفر ، والمصدر مغفرة وغفرانا وغفرا ، وجاء في لغة غفرا ، والذنب الجرم ، والفعل منه أذنب ، والنعمة اليد والصنيعة ، وكذلك النعمى والنعماء والنعيم ، ويقال : فلان واسع النعمة أي واسع المال .

والهدى يطلق على أمور : أحدها خلق الاهتداء ومنه :

﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[6]

الثاني الدلالة بلطف ، ومنه :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[7]

والثالث التقدم ، ومنه هوادى الخيل لتقدمها ، والرابع : التبيين ومنه :

﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾[8]

كذلك قيل ، ويظهر لى أن هذا متحد مع الثاني ، الخامس : الإلهام ، ومنه :

﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾[9]

أي ألهم لمصالحه . السادس : الدعاء ومنه « ولكل قوم هاد » أي داع والصراط هو الطريق الواضح ، والصاد لغة قريش وعامة العرب يجعلونها سينا . وكعب يجعلونها زايا ، وأهل الحجاز يؤنثونه كالطريق والسبيل والزقاق والسوق ، وبنو تميم يذكرون هذا كله وجمعه صراط ككتاب وكتب ، والمستقيم ضد المعوج والنصر مصدره نصره على عدوه ينصره والاسم منه النصرة . ويقال نصر الغيث الأرض أي غاثها ، ونصرت الأرض أي مطرت ، والعزيز هو الغالب ، ويطلق على المحتاج إليه القليل الوجود .

وأما ما يتعلق بها من جهة الإعراب فقوله ليغفر لك الله اختلف في اللام هنا فقال صاحب « الكشاف » رحمه الله : للتعليل : قال : فإن قلت : كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة ؟ قلت : لم يجعل علة للمغفرة ولكن لاجتماع ما عدد

---

(6) سورة القصص آية : 56 .
(7) سورة الشورى آية : 52 .
(8) سورة فصلت آية : 17 .
(9) سورة طه آية : 50 .

من الأمور الأربعة وهى المغفرة وإتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز ، وأجاب بجواب آخر وهو أنه يجوز أن يكون فتح مكة ، من حيث إنه جهاد العدو ، سببا للغفران ، والثواب قوله : « وأجاب إلى آخره أقول : هذا الجواب على تسليم أنه جعل مكة للمغفرة . وأجاب الإمام فخر الدين بجوابين غير هذين وقيل اللام هنا للعاقبة ، والمراد أن الله فتح لك لكى يجعل لك علامة لغفرانه لك . وقيل هى لام القسم وكسرت لحذف النون من الفعل لشبهها بلام كى ، ورد هذا الوجه بأن لام القسم لا تكسر وينصب بها ولو جاز هذا لجاز ليقوم زيد فى معنى ليقومن زيد ، قال أبو حيان فى « البحر » مجيبا عن هذا الرد : أما الكسر فقد علل بأنه لشبهه بلام كى ، وأما النصب فله أن يقول ليس هذا نصب لكنها الحركة التى تكون مع وجود النون بقيت بعد حذفها دلالة على الحذف قلت : وبعد ، فهذا القول ليس بشىء ، إذ لا يحفظ من كلامهم والله لتقوم ، ولا بالله ليخرج زيد بكسر اللام وحذف النون وبقاء الفعل مفتوحا بعد . وأما ما يتعلق بها من جهة المعانى ففى قوله ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ﴾[10] وقوله : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾[11] التفات من التكلم إلى الغيبة ، ونكتته أنه لما كان الغفران وإتمام النعمة والهداية والنصر يشترك فى إطلاقها الرسول ـ ﷺ ـ وغيره بقوله : ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾[12] وقوله ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾[13] وقوله : ﴿ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾[14] وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ﴾[15] ولما لم يكن الفتح لأحد إلا للرسول ، أسنده تعالى إلى نون العظمة تفخيما لشأنه ، وأسند تلك الأشياء الأربعة إلى الظاهر ، واشتركت الخمسة فى الخطاب له ـ ﷺ ـ ، تأنيسا له وتعظيما لشأنه ، ولم يؤت بالاسم الظاهر لأن فى الإقبال على المخاطب بألا يكون فى الاسم الظاهر ، وفى قوله : ﴿ نَصْرًا عَزِيزًا ﴾ إسناد العزة إلى النصر وهو مجاز ، فالعزيز حقيقة هو المنصور ، ـ ﷺ ـ ، وقيل فيه مجاز الحذف ، والتقدير (عزيزا صاحبه) وأعيد لفظ الله فى ﴿ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ ﴾[16] لما بعد عما عطف عليه وليكون المبتدأ مسندا إلى الاسم الظاهر والمنتهى كذلك ، قوله : التفات الخ أقول : لم يذكر ذلك فى « الكشاف » وأشار إليه أبو حيان فى « البحر » تلميحا لا تصريحا قوله : وقيل فيه مجاز الحذف ، أقول هذا من تعبيرى وتصريفى ، وأما ما يتعلق بها من جهة التفسير قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا ﴾[17] فالمراد بالفتح هنا أقوال : أحدها : فتح مكة واختاره الفخر الرازى من الجميع وأبو حيان ، والثانى : عام الحديبية عند انفكاكه منها ،

(10) سورة الفتح آية : 1 .
(11) سورة الفتح آية : 2 .
(12) سورة النساء آية : 48 .
(13) سورة البقرة آية : 122 .
(14) سورة البقرة آية : 142 .
(15) سورة الصافات آية : 172 .
(16) سورة الفتح آية : 3 .
(17) سورة الفتح آية : 1 .

والثالث : قاله مجاهد فى فتح خيبر وفى بعض الآى ما يدل عليه ، والرابع : قال الضحاك المراد فتح الله له بالإسلام والنبوة والدعوة والحجة والسيف والفتح أبين منه وأعظم وهو رأس الفتوح كلها ، إذ لا فتح من فتوح الإسلام إلا وهو عنه ومشتق منه ، والخامس : قال غيره المراد نصر الله تعالى على أهل مكة أنك تدخلها أنت وأصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت .

قوله ما تقدم من ذنبك وما تأخر .

قال : ابن عباس ما تقدم مثل النبوة وما تأخر بعدها ، وقال غيره : ما وقع وما لم يقع عن طريق الوعد ، بأنه مغفور له وقال سفيان : ما تأخر هو بما لم يعلمه ، وقال آخر المتقدم والمتأخر معا ما كان قبل النبوة ، وقال آخر تأكيدا للمبالغة كما تقول : أحبك من عرفك ومن لم يعرفك ، وقال آخر ، ما تقدم من ذنبك يعنى من ذنب أبيك آدم وحواء ، وما تأخر ، ذنوب أمتك ، وقال آخر المعنى لو كان لك ذنب قديم ، أو حديث لغفرناه

وقوله : ﴿ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ ﴾[18] قيل بالنبوة والحكمة ، وقيل بفتح مكة والطائف وخيبر ، وقيل بخضوع من استكبر ، والصحيح بدخول الجنة ، قوله : ﴿ وَيَهْدِيَكَ ﴾[19] المراد يثبتك على الهدى كما فى قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ﴾[20] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴾[21] وأمثال ذلك .

قوله : ﴿ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[22] المراد به هنا الإسلام ، وأما من جهة علم التصوف فلم يرد إلينا ما كتبه السيوطى فى تصديره عنه .

هذا نموذج لنظام الدراسة القديمة فى الجامع الأزهر وغيره من المدارس المعاصرة كجامع شيخون ، وجامع المؤيد شيخ ، وجامع الأشرف برسباى ، وقايتباى والغورى وغيرهم .

ـ عن أبى موسى قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أعظم الناس أجراً فى الصلاة أبعدهم إليها ممشى ، فأبعدهم ، والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذى يصليها ثم ينام » .

---

(18) سورة يوسف آية : 6 .
(19) سورة الفتح آية : 2 .
(20) سورة الأحزاب آية : 1 .
(21) سورة النساء آية : 136 .
(22) سورة النساء آية : 68 .

العشرة المبشرون بالجنة

أبو بكر الصديق

رضى الله عنه

٣

إعداد: أحمد السيد تقى الدين

أبقيت لهم الله ورسوله

قال ابن إسحاق : فحدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير أن أباه عبادا حدثه عن جدته أسماء بنت أبى بكر ، قالت : لما خرج رسول الله ـ ﷺ ـ وخرج أبو بكر معه ، احتمل أبو بكر ماله كله ، ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف ، فانطلق بها معه . قالت : فدخل علينا جدى ـ أبو قحافة ـ وقد ذهب بصره ، فقال : والله إنى لا أراه قد فجعكم بماله مع نفسه . قالت : قلت : كلا ياأبت ! إنه قد ترك لنا خيرا كثيرا . قالت : فأخذت أحجارا فوضعتها فى كوة فى البيت ، الذى كان أبى يضع ماله فيها ، ثم وضعت عليها ثوبا ، ثم أخذت بيده ، فقلت : يا أبت ، ضع يدك على هذا المال . قالت : فوضع يده عليه ، فقال : لا بأس ، إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن ، وفى هذا بلاغ لكم . ولا والله ما ترك لنا شيئا ، ولكنى أردت أن أسكن الشيخ بذلك[1] .

أخرج ابن عساكر من طرق عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ وعروة بن الزبير : « أن أبا بكر ـ رضى الله عنه ـ أسلم يوم أسلم ، وله أربعون ألف دينار ـ وفى لفظ : أربعون ألف درهم ـ فأنفقها على رسول الله ـ ﷺ ـ » .

وأخرج أبو سعيد بن الأعرابى ، عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : « أسلم أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ يوم أسلم ، وفى منزله أربعون ألف درهم ، فخرج إلى المدينة فى الهجرة وماله غير خمسة آلاف ، كل ذلك ينفقه فى الرقاب والعون على الإسلام » .



(١) ابن هشام (١/٤٨٨) .

وأخرج ابن شاهين فى « السنة » ، والبغوى فى « تفسيره » ، وابن عساكر ، عن ابن عمر قال : « كنت عند النبى - ﷺ - وعنده أبو بكر الصديق ، وعليه عباءة قد خللها فى صدره بخلال ، فنزل عليه جبريل - عليه السلام - فقال : يامحمد ، مالى أرى أبا بكر عليه عباءة ، قد خللها فى صدره بخلال ؟ فقال : « ياجبريل أنفق ماله علىَّ قبل الفتح » قال : فإن الله تعالى - يقرأ عليه السلام ، ويقول : قل له : أراض أنت عنى ، فى فقرك هذا أم ساخط ؟ فقال أبو بكر : أسخط على ربى ؟ أنا عن ربى راض ، أنا عن ربى راض ، أنا عن ربى راض »[٢] .

وأخرج أبو داود ، والترمذى ، عن عمر ابن الخطاب - رضى الله عنه - قال : « أمرنا رسول الله - ﷺ - أن نتصدق ، فوافق ذلك مالا عندى ، قلت : اليوم أسبق أبا بكر - إن سبقته يوما - فجئت بنصف مالى ، فقال رسول الله - ﷺ - : « ما أبقيت لأهلك ؟ » قلت : مثله ، وأتى أبو بكر بكل ماعنده ، فقال : « يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك ؟ » قال : أبقيت لهم الله ورسوله ، فقلت : لا أسبقه فى شىء أبدا »[٣] .

وجن جنون قريش ، التى كانت قد انتدبت نخبة من شبابها لقتل رسول الله - ﷺ - وانطلق رجالها يبقبون عنه فى كل صوب ، حتى وصلوا إلى غار ثور ، حيث كان رسول الله - ﷺ - فى داخله ، وعلى بابه نسج العنكبوت خيوطه ، ورقدت الحمامة على بيضها ، ففزع الصديق - رضى الله عنه - يقول الصديق - رضى الله عنه - قلت للنبى - ﷺ - ونحن فى الغار : لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه . فقال : « يا أبا بكر ماظنك باثنين الله ثالثهما ؟ »[٤] .

ونزل قول الله - عز وجل - فى موقف الصديق - رضى الله عنه - :

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾[٥]

بين الصديق وسراقة :

وفى الطريق إلى المدينة ، تربص سراقة بن جُعشم بركب رسول الله - ﷺ - طمعا فى مائة ناقة رصدتها قريش لمن يأتيها برسول الله - ﷺ - فمنع الله - سبحانه وتعالى - نبيه وأوقع الرعب فى نفس سراقة فصاح مخاطبا رسول الله - ﷺ - وصاحبه الصديق - رضى الله عنه - : أنا سراقة ابن جعشم ، أنظرونى أكلمكم ، فو الله لا أريبكم ، ولا يأتيكم منى شىء تكرهونه ، فقال رسول الله - ﷺ - لأبى بكر : « قل له : فما تبتغى منا ؟» قال : فقال ذلك أبو بكر ، قال : قلت تكتب لى كتابا يكون آية بينى وبينك . قال : « اكتب له يا أبا بكر » فكتب له كتابا ودفعه إلى سراقة[٦] .

فى المدينة :

وقدم رسول الله - ﷺ - وصاحبه قباء ، فكان أول من رآه رجل من اليهود ، وقد رأى ترقب الناس ، وانتظارهم قدوم رسول الله - ﷺ -

(٢) قال السيوطى هذا حديث غريب وسنده ضعيف جدا .
(٣) حديث حسن صحيح .
(٤) ابن كثير . البداية والنهاية ٣/٢٠٠ . أخرج الحديث البخارى ، ومسلم فى صحيحيهما من حديث همام
(٥) سورة التوبة آية : ٤٠
(٦) ابن هشام . المصدر السابق ١/٤٩٠ .

علينا ، فصرخ بأعلى صوته : يابنى قيلة ، هذا جدكم قد جاء . فخرج القوم إلى رسول الله ـ ﷺ ـ وهو فى ظل نخلة ، ومعه أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ فى مثل سنه ، وأكثرهم لم يكن رأى رسول الله ـ ﷺ ـ قبل ذلك ، وركبه الناس وما يعرفونه من أبى بكر ، حتى زال الظل عن رسول الله ـ ﷺ ـ ، فقام أبو بكر فأظله بردائه ؛ فعرفوه عند ذلك[7] .

ووصل الركب المبارك إلى المدينة ، حيث نزل أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ على خبيب بن إساف ـ أحد بنى الحارث الخزرج بالسنح ـ ويقول قائل : كان منزله على خارجة بن زيد بن أبى زهير ـ أخى بنى الحارث بن الخزرج[8] .

وعندما آخى رسول الله ـ ﷺ ـ بين المهاجرين والأنصار ، كان الصديق ـ رضى الله عنه ـ أخا لخارجة بن زهير[9] .

القرآن ينصر الصديق :

ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود ، فوجد منهم ناسا كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم ، يقال له فنحاص ، وكان من علمائهم وأحبارهم ، ومعه حبر من أحبارهم ، يقال له : أشيع ؛ فقال أبو بكر لفنحاص : ويحك يافنحاص ! اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمدا لرسول الله ، قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة والإنجيل ؛ فقال فنحاص لأبى بكر : والله يا أبا بكر ، ما بنا إلى الله من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغنى ، ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا ، كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنيا ما أعطانا الربا . قال : فغضب أبو بكر ، فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا ، وقال : والذى نفسى بيده ، لولا العهد الذى بيننا وبينكم ، لضربت رأسك ، أى عدو الله . قال : فذهب فنحاص إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : يامحمد ، انظر ماصنع بى صاحبك ؛ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ لأبى بكر : ماحملك على ماصنعت ؟ فقال أبو بكر : يارسول الله ، إن عدو الله قال قولاً عظيما ، إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال ، وضربت وجهه . فجحد ذلك فنحاص ، وقال : ما قلت ذلك . فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص رداً عليه ، وتصديقا لأبى بكر :

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[10]

ونزل فى أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ وما بلغه فى ذلك من الغضب :

﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾[11]

ثم قال فيما قال فنحاص والأحبار معه من يهود :

(7) المصدر السابق ١/٤٩٢ .
(8) المصدر السابق ١/٤٩٣ .
(9) المصدر السابق ١/٥٠٥ .
(10) آل عمران : ١٨١ .
(11) آل عمران : ١٨٦ .

﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ۞ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ ﴾[12]

يعنى فنحاص، وأشيع وأشباههما من الأحبار، الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ماذينوا للناس من الضلالة، ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا؛ أن يقول الناس: علماء، وليسوا بأهل علم، لم يحملوهم على هدى ولا حق، ويحبون أن يقول الناس: قد فعلوا[13].

صحب أبوبكر الصديق رسول الله - ﷺ - من حين أسلم إلى حين توفى، لم يفارقه سفرا ولا حضرا إلا فيما أذن له - عليه الصلاة والسلام - فى الخروج فيه من حج وغزو، وشهد معه المشاهد كلها.

فى بدر:

كان الصديق هو المستشار الأول لرسول الله - ﷺ - فى كل المشاهد وفى غزوة بدر - ١٧ من رمضان من السنة الثانية للهجرة - استشار رسول الله - ﷺ - الناس فى أمر الحرب لما أتاه الخبر بخروج قريش لملاقاته، فقام أبوبكر الصديق فقال وأحسن[14] وأبلى الصديق يوم بدر بلاء حسنا. أخرج البزار فى مسنده عن على - رضى الله عنه - أنه قال: «أخبرونى من أشجع الناس؟ فقالوا: أنت، قال: أما إنى ما بارزت أحدا إلا انتصفت منه، ولكن أخبرونى بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبوبكر الصديق، إنه لما كان يوم بدر، فجعلنا لرسول الله - ﷺ - عريشا، فقلنا: من يكون مع رسول الله - ﷺ - لئلا يهوى إليه أحد من المشركين؟ فوالله مادنا منا أحد إلا أبوبكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله - ﷺ - لا يهوى إليه أحد إلا هوى إليه، فهو أشجع الناس. قال على - رضى الله عنه - لقد رأيت رسول الله - ﷺ - وأخذته قريش، فهذا يجبأه، وهذا يتلتله وهم يقولون: أنت الذى جعلت الآلهة إلها واحدا؟ قال: فوالله مادنا منا أحد إلا أبوبكر يضرب هذا، ويجبأ هذا، ويتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم! أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله، ثم رفع على - رضى الله عنه - بردة كانت عليه، فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم قال: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم أبوبكر؟ فسكت القوم، فقال: ألا تجيبونى؟ فوالله لساعة من أبى بكر خير من ألف ساعة من مثل مؤمن آل فرعون، ذاك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه».

وأخرج ابن عساكر، عن أبى هريرة، قال: «تباشرت الملائكة يوم بدر، فقالوا: أما ترون الصديق مع رسول الله - ﷺ - فى العريش».

وأخرج أبو يعلى، والحاكم، وأحمد، عن على، قال: قال لى رسول الله - ﷺ - يوم بدر ولأبى بكر: «مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل».

ويتلاقى سيفا الصديق، وابنه عبدالرحمن وهو يومئذ مع المشركين، فقال أبوبكر مناديا ابنه:

---

(١٢) آل عمران: ١٨٧ ، ١٨٨ .

(١٣) ابن هشام ، السيرة النبوية: ١/٥٥٨ ، ٥٥٩ .

(١٤) ابن هشام ١/٦١٤ ، ٦١٥ .

أين مالى ياخبيث ؟ فقال عبدالرحمن :

لم يبق غير شكة ويعبوب
وصارم يقتل ضلال الشيب[15]

وأخرج ابن عساكر ، عن ابن سيرين : أن عبدالرحمن بن أبى بكر كان يوم بدر مع المشركين ، فلما أسلم قال لأبيه : « لقد أهدفت لى يوم بدر ، فانصرفت عنك ولم أقتلك ، فقال أبوبكر : لكنك لو أهدفت لى لم أنصرف عنك » .

وفى يوم أحد:

وفى (١٥) من شوال للعام الثالث للهجرة امتحن المسلمون فى ثباتهم مع رسول الله - ﷺ - فى غزوة أحد ، وكانت الدائرة قد دارت على المشركين بداية ، ثم انشغل المسلمون بجمع الغنائم فكر عليهم المشركون .

وثبت مع رسول الله - ﷺ - يومئذ أربعة عشر : سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار وكان على رأس المنافحين عن رسول الله - ﷺ - أبوبكر الصديق - رضى الله عنه - .

أخرج الهيثم بن كليب فى « مسنده » عن أبى بكر - رضى الله عنه - قال : « لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن رسول الله - ﷺ - فكنت أول من فاء » .

الحديبية:

وشهدت وقعة الحديبية فى ذى القعدة من العام السادس للهجرة مواقف أخرى للصديق - رضى الله عنه - وكان رسول الله - ﷺ - قد رأى فى منامه أنه دخل البيت هو وأصحابه آمنين محلقين رءوسهم ومقصرين فخرج - ﷺ - مع أصحابه تجاه مكة معتمرين محلقين رءوسهم ومقصرين وقد ساقوا معهم الهدى فاعترضتهم قريش وبعثت إليهم من يفاوضهم فى الرجوع وكان منهم عروة ابن مسعود الثقفى الذى خاطب رسول الله - ﷺ - مهددا : « قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمور يعاهدون الله لا تدخلها عليهم عنوة أبدا ، وأيم الله لكأنى بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا » فرد عليه الصديق - رضى الله عنه - وكان جالسا خلف رسول الله - ﷺ - : « امصص بظر اللات ، أنحن ننكشف عنه ؟ »[16] .

وعندما أشيع أن قريشا قتلت عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وهو رسول رسول الله - ﷺ - فى مفاوضته مع قريش قال رسول الله - ﷺ - : « لا نبرح حتى نناجز القوم » ودعا الناس إلى البيعة ، فكان الصديق أول الملبين يبايع رسول الله - ﷺ - على الموت فى البيعة المعروفة باسم (بيعة الرضوان)[17] .

ولما انتهى أمر الحديبية إلى المدنة بشروط رأى البعض ومنهم عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنها مجحفة ، سأل عمر رسول الله - ﷺ - عن ذلك الصلح ، وقال : علام نعطى الدنية فى ديننا ؟ فأجابه النبى - ﷺ - ثم ذهب إلى أبى بكر - فسأله كما سأل رسول الله - ﷺ - فأجابه كما أجاب النبى - ﷺ - سواء بسواء[18] .

وكان الصديق فى مقدمة الشاهدين على الصلح وتبعه عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - .

• يتبع •

---

(١٥) ابن هشام ١/ ٦٣٨ .
(١٦) ابن هشام : ٢/ ٣١٣ .
(١٧) ابن هشام : ٢/ ٣١٥ .
(١٨) أخرجه البخارى .

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء



لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

يقدمها الشيخ

طوسون إبراهيم هواش

ـ السؤال من السيد / محمد عبد الحى محمد عامر :

● هل يجوز للإنسان أن يقرأ فى المصحف بدون وضوء وهو فى عمل أو فى حقل الزراعة ؟

« الجواب »

ـ الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأنه لايجوز قراءة القرآن فى المصحف إلا بوضوء ، لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ « سورة الواقعة » .

ويجوز للحافظ أن يقرأ من غير المصحف إذا أراد وبدون وضوء لكن المصحف لابد أن يكون الإنسان على طهارة كاملة ، والله ـ تعالى ـ أعلم . .

السؤال من على جابر :

● ماحكم اللحن فى الصلاة وإبدال بعض الحروف مثل الضاد سين أو الحاء هاء إلى غير ذلك ـ بالنسبة لصلاة الشخص ، وصلاة من يقتدى به ؟

« الجــواب »

ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد . .

فنفيد بأن جميع الإبدالات وغيرها لعدم التمييز بين الضاد والظاء التى تحصل من القارىء فى

الفاتحة خارج حدود الوارد عن أئمة القراء يعتبر لحناً ـ وأن من تعمد اللحن مع العلم فصلاته باطلة ، وكذا صلاة من خلفه ، ومن كان ساهياً أو عاجزاً خلقة لا يمكنه التعلم فصلاته صحيحة ، وكذا صلاة من خلفه اتفاقاً لعدم تقصيره حينئذ ، فإن كان جاهلا يقبل التعلم ولم يتعلم مع إمكانه فأرجح الأقوال فيه صحة صلاته وصلاة من خلفه ، وهو مايؤخذ من فقه المالكية في باب صلاة الجماعة وهو ما تختاره اللجنة للفتوى والله أعلم . .

السؤال من م . ح . ع :

● هل يمنع وجود اللزقة الأمريكاني على الجسد بمكان به ألم من رفع الجنابة إذا أراد الإنسان الغسل منها ؟

« الجــواب »

ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد . .

فنفيد بأن مذهب الحنفية يوجب على الجنب غسل كل جزء من أجزاء البدن ، فإن ضره الغسل بالماء مطلقاً ولو ساخناً مسح الجزء الذى يضره الغسل ، فإن ضره مسحه أيضاً مسح على الجبيرة أو الخرقة ومثلها اللزقة ، فإن ضره المسح على ذلك أيضاً سقط عنه هذا الواجب ، وبهذا يعلم حكم هذه الحادثة فإنه إن ضره غسل موضع اللزقة وضره أيضاً مسحه أو ضره حلها ، ليغسل ماتحتها أو يمسحه ، مسح على اللزقة فإن ضره المسح عليها لم يجب عليه شيء بالنسبة إلى هذا الموضع ، ويكفى فى معرفة الضرر التجربة أو إخبار الطبيب الموثوق به . . والله ـ تعالى ـ أعلم . .

السؤال من السيد / نصر فرج :

● قلت لزوجتى : لو خرجت من البيت تكونين طالقاً طالقاً ، وأقصد التهديد ، فما الحكم ؟

« الجــواب »

ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد . .

فنفيد بأن قولك لزوجتك إذا خرجت تكونين طالقاً طالقاً معلق على نيتك ومادامت النية للتهديد فلا يقع به طلاق ، وعليه كفارة إطعام عشرة مساكين والله ـ تعالى ـ أعلم . .

السؤال من السيد / مختار عبد الحميد :

● توفى رجل سنة ١٩٩٣ ، عن ابن وبنت ، وبنت ابن ، فما نصيب كل منهم ؟

« الجــواب »

ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد . .

فنفيد بأن فى تركة المتوفى وصية واجبة لبنت الابن بمقدار ماكان يستحقه الابن لو كان على قيد الحياة وقت وفاة المورث فى حدود الثلث طبقاً لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس سنة ١٩٤٦ ، بشرط أن لايكون الجد قد أعطى بنت الابن من ماله حال حياته مايعادل الوصية بدون عوض فتقسم التركة تسعة أجزاء منها ثلاثة أجزاء وصية واجبة لبنت الابن ، والباقى ستة أجزاء وهو الميراث للابن والبنت الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى . . والله ـ تعالى ـ أعلم . .

من أعلام الأزهر

الشيخ حسونة النواوى

ودوره فى الإصلاح الدينى



للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومى

تحدثت عن جهاد الشيخ حسونة النووى فى إصلاح التعليم الأزهرى بمؤازرة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبدهُ تعضيده إياه ، لأنى أرى من الحتم أن يذكر لكل عامل جهده الحقيقى فى سبيل التقدم الفكرى ، ناعيا على الذين يكتفون ببعض عن بعض . وكان على أن أذكر خلاصة وافية لحياته التعليمية والعلمية منذ اتجه إلى الأزهر الشريف ، والحق أن الأستاذ الكبير أحمد تيمور باشا قد قام بواجب محبب إلى النفوس هو تراجم بعض الفضلاء ممن أدركهم فى زمانه ، أو سمع عنهم فى محيطه فحفظ لنا مايضمن الذكر الجميل لهؤلاء العاملين ، وكان مما كتبه عن العلماء صفحات لامعة تتحدث عن جهود شيوخ العلم وفى طليعتهم الشيخ محمد المهدى العباسى ، والشيخ حسن الطويل ، والشيخ محمد بن محمود الشنقيطى والشيخ حسونة النووى ، وقد رأيت جل من تحدث عن هؤلاء الكرام قد رجع إلى ماقاله أحمد تيمور إذ وجد لديه مايفتقده ، وقد قال تيمور فى مطلع حديثه عن الشيخ حسونة النووى[1] .

(١) اعلام القرن الثالث عشر لتيمور ص ١٢٨ .

هو حسونة بن عبد الله ، أصله من نواى ، تابعة لملوى من أعمال أسيوط ، ولد سنة ١٢٥٥هـ ، ولما ترعرع حضر إلى الأزهر ، وتلقى به العلم على شيوخ وقته ، وكان حضوره الفقه الحنفى على الشيخ عبد الرحمن البحراوى ، والمعقول على الشيخ محمد الإنبابى ، والشيخ محمد ابن خليل الأسيوطى ، ثم درس به ، وأحيل عليه تدريس الفقه بمدرسة دار العلوم ، ومدرسة الإدارة التى سميت فيما بعد بمدرسة الحقوق ، ودرس آخر بمسجد محمد على بالقلعة ، فكان له من مجموع هذه الدروس ما حسن به حاله ، وألف أثناء ذلك كتابه سلم المسترشدين فى الفقه الحنفى لتلاميذ مدرسة الإدارة ، ونال فى شهر شعبان سنة ١٣٠٢ كسوة التشريفة من الدرجة الثانية .

هذا ما قاله المؤرخ الجليل فى مطلع حديثه عن الشيخ ، حيث مضى بعد ذلك فى سرد مواقف علمية ، وأخرى خلقية ذات أثر مشهود سأشير إليها فيما بعد ، ولكننا نعلق على أمرين ذكرا فى هذه المقدمة ، أما أولها فقيامه بتدريس الفقه فى مسجد محمد على بالقلعة ، لأن مؤرخى الحركة العلمية فى القرن الماضى ، ومنتصف هذا القرن قد أغفلوا دور المساجد الكبيرة فى انتشار التدريس الدينى بالبلاد ، إذ نقرأ فقرات كثيرة تدل على أن مساجد الحسين ، والسيدة زينب ، والسلطان الحنفى ، ومحمد أبى الذهب ، ومحمد على بالقلعة ، وأحمد بن طولون ، وشيخون وغيرها كانت فروعا للأزهر تلقى بها الدروس المنتظمة ، ويحضرها عشرات الطلاب منتظمين ، ولها أساتذتها المتخصصون ، وقد كان الشيخ محمد



إبراهيم السمالوطى لعهد قريب مختصا بتدريس الحديث فى مسجد السيدة زينب ، وكان الشيخ محمد بخيت مختصا بتدريس الفقه فى مسجد الإمام الحسين ، وكان الشيخ عبد الله دراز يجمع حلقة علمية كبيرة فى مسجد أبى الذهب ، وهاهو ذا الشيخ حسونة النووى يقرأ دروس الفقه فى مسجد محمد على بالقلعة ، فلماذا لايكتب التاريخ العلمى لهذه المساجد وماشابها فى عواصم القطر المصرى باعتبارها فروعا للأزهر الشريف ، ولماذا يحجم دور الأزهر العلمى فى مسجده وحده ، إن الذين يكتبون الآن تاريخ المساجد بمصر يتحدثون عن المعمار الهندسى وكأنه كل شىء ! هذه ناحية أما الناحية الثانية فإشارة المؤرخ الكبير إلى كتاب الشيخ حسونة النووى وهو « هداية المسترشدين » حيث ألفه فى جزءين كبيرين لطلاب مدرسة الإدارة التى عرفت فيما بعد بمدرسة الحقوق ، وقد قال عنه صاحب مرآة العصر[٢] أنه جمع الأصول

(٢) نقلا عن الجزء الأول من كتاب مشيخة الأزهر ص ٢٨٤ .

الشرعية مع الدقائق الفقهية ببيان شاف ، وإيضاح واف ، مما لا يجمعه غيره ، وقد اقتنت المدارس الأميرية هذا الكتاب وعلمته لتلاميذها ، وإذن فالشيخ حسونة النووى أول من ألف فى هذا العصر كتب الفقه الإسلامى على النظام الحديث بعيدا عن منهج المتون والحواشى ، فقد كان رائدا لمن جاء بعده من أساتذة كلية الحقوق (التى كانت تسمى مدرسة الإدارة فيما قبل ، فتقدم كوكبة من كبار الفقهاء المشهود لهم بالتأليف الفقهى فى هذه الكلية وفى طليعتهم الأساتذة الكبار : محمد زيد الإبيانى ، وأحمد إبراهيم ، وعبد الوهاب خلاف ، ومحمد أبى زهرة ، وغيرهم ممن انتشرت مؤلفاتهم الفقهية فى نمطها المعاصر ، ومن الواجب لمن يؤرخ لهذه النهضة الفقهية المباركة أن يحفظ للشيخ حسونة النووى ريادته الأولى فى هذا المجال ! مجال التدريس الفقهى لطلبة كلية الحقوق ، وفى الحقبة التى ألف فيها الشيخ حسونة النووى كتابه « هداية المسترشدين » كان له زميل آخر يشاركه هذا الفضل هو المغفور له محمد قدرى باشا ، إذ درس بالأزهر قبل أن يلتحق بمدرسة الألسن ، فاتجه ميله[3] إلى دراسة علوم الفقه ومقارنة الشريعة الإسلامية بالقوانين الأوروبية ، وكذلك صاغ مؤلفاته النافعة فى مواد مسلسلة على النظام الأوروبى فى كتب القوانين ، وظهر له كتابان جليلان قررا على طلبة مدرسة الإدارة هما (مرشد الحيران إلى معرفة أحوال الإنسان) فى المعاملات المدنية الشرعية و (الأحكام الشرعية فى الأحوال الشخصية) ، وقد ظل هذان الكتابان المرجع الأوفى لقضاة المحاكم الأهلية الذين لم يألفوا كتب الفقه فى أسلوبها الرقيق ، فكان الفارق بين منحى قدرى باشا ومنحى الشيخ حسونة ، أن قدرى باشا قد التزم الأسلوب الأوروبى فى صياغة المواد القانونية ، وهو فى رأيى أول من أطلق اصطلاح (الأحوال الشخصية) على مسائل الأسرة والمواريث ، وهو إطلاق شاع ، وأصبح معترفا به بين المشرعين ومن يضعون القوانين الخاصة بالأسرة والمواريث ، ولكن النظر الثاقب يريبنا أن أحكام الزواج والطلاق والميراث ليست أحوالا شخصية ، ولكنها تمس الناس جميعا ، كأحوال البيع والربا والرهن والشفعة والمزارعة وغيرها ، فلم نجعلها أحوالا شخصية فحسب ! بل نحاول أن نلقى انطباعا بانحصار الفقه الإسلامى فيها ، مع أنه يشمل كل مرافق الحياة ، وقد أشار صاحب كتاب « كنز الجوهر فى تاريخ الأزهر » فى ترجمته الموجزة للشيخ حسونة إلى إنشائه (الكتبخانة العمومية الأزهرية[4]) وهى إشارة مجملة تحتاج إلى بسط لأهمية خطرها ، فإذا كان على مبارك باشا قد قام مشكورا بإنشاء دار الكتب المصرية وجمع بها الكتب المتفرقة من سائر أصقاع الدولة المصرية فإن جهد الشيخ حسونة فى إنشاء مكتبة الأزهر مع ضآلة إمكانياته جهد عظيم بالنسبة إلى إمكانيات رجل خطير يجمع فى يده أمورا عدة لوزارات مختلفة ، وهو الجهد الذى دفع الرجل بمؤازرة الإمام محمد عبده إلى جمع الكتب الأزهرية وغير الأزهرية من شتى الأروقة المختلفة بالأزهر ومن المساجد المنتشرة بالقاهرة كجامع الفكهانى وجامع العينى وجامع شيخون إذ تراحمت الملازم والأسفار بها على نسق مختلط مشوش تحدث عنه الأستاذ عبد الكريم سليمان فقال[5] :

---

(3) عصر إسماعيل للرافعى جـ (1) ص ٢٨٣ .

(4) كنز الجوهر ص ١٥٦ . تأليف الشيخ سليمان الحنفى .

(5) الأزهر ، تاريخه وتطوره ص ٢٨٦ .

وكان فى الأزهر خزائن كتب وضعت فى بعض الأروقة والحارات والمساجد ونيط حفظها بأشخاص يقال لهم المغيرون ، فتصرفوا فيها تصرفا سيئا صح معه إطلاق اسم المغيرين عليهم ، لأنهم غيروا وضعها وشتتوا جمعها ، ومزقوا جلودها ، وتركوا مالا غاية لهم به منها فى التراب يأكله العث ، غير ماتصرفوا فيه تصرف الملاك ، فأصبحوا يبيعونه بالثمن البخس - على نفاسته - هذا الوضع السيء دفع الأستاذ الإمام إلى فكرة إنشاء المكتبة ، وتقدم باقتراح إلى مجلس إدارة الأزهر ، فكان الشيخ حسونة أول منفذ للاقتراح ، حيث أسرع باختيار مكان مناسب للمكتبة ، وكتب لديوان الأوقاف الذى يتولى الإشراف على شئون الأزهر كى يقوم بالتنفيذ ، محذرا من أن يقف فى سبيل نجاح هذه الفكرة ، لأن كثيرا من القائمين على إدارة الأروقة كرواق الأتراك ، ورواق المغاربة ، ورواق الصعايدة قد امتنعوا عن تسليم مالديهم ، وألفوا طوائف للمعارضة ، فلما لم ينجحوا أمام تصميم الشيخ حسونة أخذوا يضعون العراقيل ، وقد جيء بهذه الكتب فى زكائب محشوة بالأوراق يفرغونها تلالا كما تفرغ زكائب القمح دون مبالاة - وقل أن يوجد بها كتاب مستقل بصفحاته ، فبذل القائمون على إعداد المكتبة العامة جهدا فى جمع الكتب ، وضم الأوراق حتى تعود إلى حيزها المستقل ما أمكن ، ودام العمل شهورا عدة ، انتقلوا بعدها إلى تصنيف الكتب إلى فنون علمية ، فكتب للنحو ، وكتب للفقه ، وكتب للتفسير ، وهكذا ، ثم بدأ الشيخ حسونة بعمل رائد ليقتدى به العلماء وذوو الوجاهة ، فتبرع بمكتبته الخاصة لمكتبة الأزهر ، وحذا حذوه سليمان أباظة باشا حيث اشترط على الشيخ حسونة أن توضع مكتبته الحافلة فى مكان خاص داخل خزائن خاصة ، وأخذت هدايا المتبرعين تتوالى ، ومنها مكتبات حليم باشا والشيخ الإنبابى ، والشيخ العروسى ، والشيخ البولاقى ، كما أخذ أكثر العلماء يكتبون وصاياهم بضم مكتباتهم الخاصة بعد رحيلهم إلى مكتبة الأزهر ، ومامنعهم من إلحاقها الفورى فى حياتهم إلى المكتبة إلا اضطرارهم إلى الرجوع إليها فى منازلهم ، وعدم قدرتهم الصحية على الانتقال إلى المكان الرسمى ، ومن أظهر هذه المكتبات مكتبة الشيخ محمد عبده ، والشيخ محمد بخيت المطيعى ، والشيخ عبد القادر الرافعى ، وإبراهيم بك حفظى ، وحليم أغا ، ولعل الإشارة إلى هذه الهدايا تكون دافعا اليوم لأولى العلم كى يهدوا مكتباتهم إلى المعاهد العلمية لينتفع بها الطلاب فتكون من الأجر الذى لا ينقطع ثوابه بعد الوفاة كما جاء فى الأثر الشريف !

ومن أبرز صفحات الجهاد فى حياة الشيخ حسونة النووى مواقفه الثابتة فى وجه الباطل ، إذ تعرض لتيارات عنيفة تحاول دفعه إلى المهادنة ضياعا لبعض الحقوق المشروعة ، وبذلت له الأمانى المعسولة كى يغمض العين عما يراد ، ولكنه كان حلقة من حلقات السلسلة الذهبية الغالية التى أشربت الدفاع عن الحق منذ ظهر الإسلام بنوره ، وكل رجالها من أعلام الدين فى أعصارهم ، وقد وفقنى الله فكتبت مؤلفا تحت عنوان (علماء فى وجه الطغيان) تحدثت فيه عن بطولة هؤلاء الأعلام ، وفى كل يوم أطالع من أخبار نظرائهم الأماثل ماجعلنى أحن شوقا إلى متابعة البحث فى هذا المضمار ، وممن فاتنى الحديث عنهم الشيخ حسونة النووى وأستاذه

الشيخ محمد العباسي المهدى ، وكلاهما تسنم ذروة القيادة فى الأزهر لعلمه وفضله معا ، وقد تعلم الشيخ حسونة على يد الشيخ العباسي فاقتبس منه عظمة السلوك كما اقتبس منه سائغ العلم ، فهو بذلك قدوته الأمثل ، ومن فضل الأستاذ أحمد تيمور أنه تحدث عن هذه الناحية الفذة لدى الشيخين بما رفع به رءوس العلماء جميعا ، فما قاله عن شيخ الأزهر الأستاذ محمد العباسي المهدى أنه الرجل الأوحد الذى وقف بجانب الحق أمام عباس باشا الأول ، وكان من الرهبة الباطشة بحيث يحذره الحاذرون ، فقد عن له أن يحرم ذرية محمد على من ميراثها الشرعى ، لأن كل ماخلفه يجب أن يكون تحت يده وحده ، فهو أمين الأمة وراعيها ، وطلب من المهدى أن يصدر فتوى بذلك فأحجم ممتنعا ، وأصر على الامتناع غير حافل بوعيده ، وقد أمر به حين ضاق ذرعا بتأبيه أن يرحل فى سفينة بخارية إلى أبو قير حتى يصدر أمره فيه ، وسافر الشيخ مكرها وهو ينتظر أفدح الأخطار ، وكأن الوالى حين طابت نفسه فى خلوته ، رأى الشيخ رجل دين لا يهتم بمنصب ، ثم إنه ليس بذى صلة قوية أو بعيدة بمن وقف معهم زائدا عن حقوقهم .. فأمر بإرجاعه دون تنكيل ، هذا الموقف وأشباهه من مواقف الشيخ العباسي المهدى قد شاع بين الناس ، وعرفه تلميذه الشيخ حسونة فأمده بروح مؤمنة يثبت بها الله الذين آمنوا فى الحياة الدنيا والآخرة ، ومن مواقفه فى ذلك أن الوزارة شاءت أن تجعل للمحاكم الشرعية محكمة استئناف عليا كالمحاكم الأهلية ، وصدر الأمر سنة ١٨٩٨ بتشكيل محكمة استئنافية تؤلف من قاضى مصر ، بصفته رئيسا ومن مفتى نظارة الحقانية ، وثلاثة أعضاء يعينون بناء على طلب ناظر الحقانية وبينهما اثنان من مستشارى محكمة الاستئناف الأهلية ، فلم يقبل الشيخ حسونة أن يكون مستشارا المحكمة الأهلية عضوين فى هيئة المحكمة الشرعية ، وأيده فى ذلك قاضى مصر التركى [حينئذ] ، ولم يعبأ ناظر الحقانية بمعارضة الشيخين ، فأعد عدة تقريرات تؤيد وجهة نظره ، كتبها بطرس غالى باشا ناظر الخارجية حينئذ ، والمستشار القضائى للدولة طالبا سرعة إنفاذ المشروع ، وكان الخديوى مع الحكومة فى اتجاهها ، فدعا الشيخين للقائه بالإسكندرية فى مصيفه الخاص ، وقابلهما بالترحاب مظهرا دلائل التقدير والمودة ثم تعرض لموضوع قاضى المحكمة الأهلية ، وضرورة وجودهما فى المحكمة الشرعية ، ورفض القاضى دون أن يتكلم عن سبب الرفض ، أما الشيخ حسونة فقد واجه الخديوى بقوله إن المحكمة الشرعية قائمة مقام المفتى الدينى ، وشرط تولية المفتى مفقود فى قضاة الاستئناف ، ثم قال للخديوى فى صراحة إن القاضى معين من الخليفة لا من الخديوى ، وإذنه حينئذ هو المطلوب ، لا إذن الخديوى ، وكانت لهجة قاسية لم يتحملها الخديو فأمر بانقضاء المجلس على حالة من الغيظ ، ثم أصدر أمره بعد أيام بعزل الشيخ حسونة من الإفتاء ومشيخة الأزهر معا ، وكانا تحت يده ، يقول الأستاذ أحمد تيمور بصدد ذلك :

« ولما أشيع الأمر كثرت وفود العلماء والوجهاء على دار المترجم ، وانطلقت الألسنة بمدحه والثناء عليه وتعلقت به القلوب وأقبل الناس عليه أيما إقبال[٦] » .

(٦) المصدر السابق ، اعلام القرن الثالث عشر ص١٣٨ .

هذا موقف ، أما الموقف الآخر ، فموقف الشيخ حين انتشر وباء الكوليرا بالقطر المصرى ، ورأت النظارة أن تبطل الحج هذا العام بدعوى الخوف من عودة الوباء بعد انتهائه ، وأرادت فتوى الشيخ بجواز هذا الإبطال ، وفهم المفتى أن فتح باب الإبطال لأول مرة فى تاريخ مصر ، قد يكون مدعاة لتكراره فيما بعد لأية علة من العلل المحتملة ، فرفض الفتوى بإيقاف الحج ، وكان ذلك بمشهد من أعضاء مجلس شورى القوانين ، والشيخ عضو به ، وطال النقاش فرد الشيخ على المعترض بأقسى من عبارته ، وانسحب خارج الجلسة دون أن يستمر فى نقاش المتصدر للموضوع ، ومال أعضاء المجلس لرأى الشيخ فأبطلوا قرار النظارة ولم يوافقوا عليه ، ولم تستطع الجرائد الموالية للحكومة أن تعارض رأى الشيخ الدينى ، ولكنها أخذت تلومه على قسوته فى الرد على الناظر ، وهو وزير مسئول ، وتعتبر انسحابه من المجلس إهانة للمجلس جميعه ، وهو نقد مغرض يتجاهل موضع البحث ، أما رمى الشيخ بالغطرسة والكبر فغير مقبول ، لأن لكل من الناظر وشيخ الأزهر مكانه الذى تعلمه الناس عن يقين ، وقد يكون الكبر محمودا على المتكبرين لأنه حينئذ درء للقوة بقوة مماثلة ، أما الكبر على المعتدلين فمما يذم ، وقد قال الشاعر فى مثل هذا الحادث :

قالوا به كبر فقلت تأدبوا ... ماالكبرياء على الكبير بعار

هو عزة قد زانها بترفع ... ونزاهة قد حفها بوقار

وقد ظل الشيخ بعد اعتزاله مناصب الأزهر والفتوى قائما بجهده فى مجلس شورى القوانين ، وفى الجمعية التشريعية حتى انتهى أمرهما بأفاعيل السياسة ، فلزم بيته ذاكرا مذكرا ، وناصحا موجها حتى انتقل إلى جوار ربه فى ٢٤ من شوال سنة ١٣٤٣هـ ، فودعته الأمة بما هو جدير به من الحب والإكبار فى يوم مشهود تناقلت الصحف صوره والألسنة أنباءه فى ترحم ودعاء .

ـ عن أبى هريرة أنه رأى قوما يتوضئون من المطهرة ، فقال : أسبغوا الوضوء ، فإنى سمعت أبا القاسم ـ ﷺ ـ يقول « ويل للعراقيب من النار » .

طرائف.. ومواقف

إعداد الأستاذ :
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

حقا

للإمام الشافعى ـ رحمه الله ـ :

أنا إن عشت لست أعدم قوتا
وإذا مت لست أعدم قبرا
همتى همة الملوك ونفسى
نفس حر ترى المذلة كفرا

من أقوال الحكماء

قيل لبعض الحكماء : ما الحزم ؟ قال : سوء الظن ، قيل : فما الصواب ؟ قال : المشورة ، قيل : فما الرأى الذى يجمع القلوب على المودة ؟ قال : كف بذول وبشر جميل . قيل : فما الاحتياط ؟ قال : الاقتصاد فى الحب والبغض .

واجب السلطان نحو رعيته

استعمال الرفق ، وترك التعنيف ، والفكر قبل الأمر ، وترك التكبر على الخاصة ، وحسن التودد إلى العامة مع مزج الرهبة لهم ، واستعمال المروءة مع أهل العلم والتوسعة عليهم مع الرفق فى الجناية ودوام الحماية .

آداب الرعية مع السلطان

قلة الغشيان لبابه ، وترك الاستعانة به إلا بشىء يلزم أمره ، ودوام الهيبة له ، وإن كان ذا رفق ، وترك الجرأة عليه ، وإن كان ذا لين ، وقلة السؤال وإن كان مجيبا ، والدعاء له .

بلوغ المنزلة

قيل لبعض الملوك ، وقد بلغ فى القدر مالم يبلغه أحد من ملوك زمانه . ما الذى بلغ بك هذه المنزلة ؟ قال : عفوى عند قدرتى ؛ ولينى عند شدتى ، وبذلى الإنصاف ولو من نفسى ، وإبقائى فى الحب والبغض مكانا لموضع الاستبدال .

جفوة النفس

غضب بعض الأمراء على رجل فجفاه ، ثم دعاه فرآه ناحلا شاحبا فقال له : متى اعتللت ؟ فقال : ما مسنى سقم ولكننى

جفوت نفسى إذ جفاك الأمير .

بنو امية وبنو العباس

قال ابن كثير فى تاريخه :

سأل هارون الرشيد أبا بكر بن عياش : من خير الخلفاء نحن أو بنو امية ؟ فقال : هم كانوا أنفع للناس ، وأنتم أقوم للصلاة . فأعطاه ستة آلاف درهم .

مثل هذا أفعل

قال الجاحظ : أخذتنى امرأة إلى نجار فقالت له : مثل هذا أفعل ، فبقيت مبهوتا ، وسألت النجار عن ذلك ؟ فقال النجار : هذه المرأة سألتنى أن أعمل لها صورة عفريت تفزع به ابنها إذا بكى فطلبت منها مثالا فجاءت بك .

معرفة وفاء الرجل

قال أعرابى : إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ، ودوام عهده ، فانظر إلى حنينه إلى أوطانه ، وشوقه إلى إخوانه ، وأسفه على ما مضى من زمانه .



لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير .

اللهم لك الحمد كالذى نقول وخيرا مما نقول .

اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى ، وإليك مآبى ، اللهم إنى أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر . اللهم إنى أعوذ بك من شر ماتهب به الريح ، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون .

أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى

٧ - مادة البقاء

للأستاذ الدكتور:
أحمد فؤاد باشا

كتاب « مادة البقاء فى إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء » لمحمد بن أحمد التميمى المقدسى [1] من أمهات الكتب التراثية التى عنيت ببحث « الطب البيئى » وفصلت الحديث عن ثلاثية الهواء والماء والتربة وتبادل التلوث بين عناصرها ، ويمكن أن نؤصل للعلوم البيئية المعاصرة بهذا الكتاب القيم الذى يعكس اهتمام صاحبه بالمشكلات البيئية التى اشتغل بها علماء الحضارة الإسلامية منذ أربعة عشر قرنا .

مؤلف الكتاب :

هو محمد بن أحمد بن سعيد التميمى المقدسى ، اشتهر بنسبه التميمى أكثر من شهرته باسمه ، كان مقامه أولا بالقدس ونواحيها ، وبها قرأ علم الطب ، حيث كان جده سعيد طبيبا فأخذه عنه ، وانتقل إلى مصر سنة ٣٦٠ هـ - ٩٧٠ م . وأقام بها إلى أن توفى . لم تذكر المراجع سنة ولادته ولا وفاته على وجه التحديد ، لكن أغلب المراجع تشير إلى أنه كان موجوداً فى مصر سنة ٣٧٠ هـ / ٩٨٠ م ،

★ الكاتب : أستاذ الفيزياء ، ووكيل كلية العلوم . جامعة القاهرة .

(١) محمد بن أحمد التميمى المقدسى ، مادة البقاء فى إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء . تحقيق ودراسة : يحيى شعار ، معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م .

(الكتاب الفائز بالجائزة العربية فى تحقيق التراث وجائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لعامى ١٩٩٧ ، ١٩٩٨) .

وأنه ألف كتاب « مادة البقاء » بعد سنة ٣٦٨ هـ ، وألف كتابه الضخم « المرشد » بعد ذلك ببضع سنوات ، فهو إذن من علماء القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) .

وكانت للتميمى معرفة جيدة بالنبات وصناعة الأدوية المفردة والمركبة ، وله فى كل ذلك عدة تصانيف مابين كبير ومتوسط وصغير ، أفاد منها كثير من العلماء الذين جاءوا بعده أمثال على بن رضوان الطبيب المصرى ، وموفق الدين عبد اللطيف البغدادى ، وابن البيطار ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسى وابن قيم الجوزية وغيرهم . وتشمل مؤلفات التميمى المعروفة :

١ ـ رسالة إلى ابنه محمد فى صنعة « الترياق الفاروق » ، والتنبيه على ما يلغط من أدويته ونعت أشجاره الصحيحة ، وأوقات جمعها ، وكيفية عجنه ، وذكر منافعه وتجربته .

٢ ـ كتاب آخر فى الترياق ، وقد استوعب فيه تكميل أدويته وتحرير منافعه ، وزاد فيه من المفردات ، وعمل عدة معاجين دافعة للأمراض والوباء .

٣ ـ كتاب مختصر فى الترياق .

٤ ـ مقالة فى ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه .

٥ ـ كتاب الفحص والإخبار .

٦ ـ امتزاج الأرواح .

٧ ـ حبيب العروس وريحان النفوس ، فى مجلدين .

٨ ـ منافع القرآن العزيز .

٩ ـ خواص القرآن ، ذكر فيه ما أخذه من بعض الحكماء فى الهند .

١٠ ـ كشف السر المصون والعلم المكنون فى شرح خواص القرآن العظيم ومنافعه .

١١ ـ مادة البقاء فى إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء ، وهو كتاب كبير فى عدة مجلدات .

١٢ ـ كتاب المرشد إلى جواهر الأغذية وقوى المفردات الأدوية ، ليس له نسخ كاملة .

محتويات كتاب مادة البقاء :

يتضمن كتاب « مادة البقاء » مقدمة يشرح فيها المؤلف سبب تأليفه الكتاب ويعرض محتوياته التى وزعها على عشر مقالات هى :

المقالة الأولى : تتضمن أربعة أبواب :

الباب الأول : فى كلام أبقراط على ماتوجبه تغيرات فصول السنة من حدوث الأمراض العامية .

الباب الثانى : فى كلام أرسطاطاليس الحكيم على مثل ذلك .

الباب الثالث : فى كلام أهرن القس على مثل ذلك .

الباب الرابع : فى الفرق مابين الأمراض العامية وغيرها من الأمراض .

المقالة الثانية : تتضمن ثلاثة أبواب :

الباب الأول : فى فساد الهواء الحادث فى أواخر

أيام الربيع وأواخر أيام الخريف ، وذكر ريح السواد التى تثور كثيراً بأرض الحجاز .

الباب الثانى : فى فساد الهواء الحادث بالعراقين وفارس والموصل وديار ربيعة وبكر وأرض الحجاز واليمن وسيف البحر ومدن الشام وسواحل البحر الشامى ، وهو الفساد المسمى بالعراق « الصمر » وبالشام « ريح السموم » .

الباب الثالث : فى ذكر إعداء العلل الحادثة من فساد الهواء وتخطيها من المرضى إلى من يجاورهم من الأصحاء وذكر غير ذلك من العلل المعدية .

المقالة الثالثة : تتضمن ثلاثة أبواب :

الباب الأول : فى تدبير أبدان الأصحاء عند فساد الهواء ، ممن كان بدنه متهيئا لقبول المرض الممرض .

الباب الثانى : فى النهى عن دخول الحمام عند فساد الهواء لعامة الناس ممن لا إمكان له ، وكيف يجب لذوى الإمكان واليسار دخوله فى ذلك الوقت عند الضرورة .

الباب الثالث : فى ذكر أخذ الأدوية المركبة الدافعة ضرر فساد الهواء إذا شربت فى حال الصحة ، وكيف يجب أن تشرب على التدريج .

المقالة الرابعة : بابان :

الباب الأول : فى ذكر الدخن المصلحة لفساد الهواء ، وهى الأقفاء التى كان القدماء من الحنفاء يتخذونها على أسماء الكواكب ويبخرون بها منازلهم عند حدوث الأوباء وفساد الهواء .

الباب الثانى : فى كيفية إصلاح الماء الفاسد وتدبيره حتى يصلح .

المقالة الخامسة : بابان :

الباب الأول : فى ذكر أدوية هندية ، تذكر علماء الهند أنها تمنع الهرم وتعيد الشباب المنصرم وتديم الصحة وتنفى السقم .

الباب الثانى : فى تدبير أشربة ... تدفع حدوث الأمراض عن الأجساد وتديم الصحة وتسر النفوس .

المقالة السادسة : بابان :

الباب الأول : فى ذكر الطيب وإصلاح روائحه للهواء الفاسد ، وتقويته لنفوس الأصحاء والمرضى وذوى العلل المهلكة .

الباب الثانى : فى ذكر ما يحدثه نغم الألحان فى النفوس من المنفعة الدافعة ضرر فساد الهواء وإبراء العلل الكائنة فى الأوباء .

المقالة السابعة : فى ذكر الهموم النفسانية الفاسدة الموقعة فى الأمراض الوهمية ، وأسباب ذلك وعلاجه ، والأسباب الموجبة لصحة الرؤية المنذرة بالأمور الكامنة .

المقالة الثامنة : بابان :

الباب الأول : فى ماهية الجدرى والحصبة ، وأسبابها وعلاجها .

الباب الثانى : فى « الماشرا » وعلاجه .

المقالة التاسعة : سبعة أبواب :

الباب الأول : فى أنواع الأشربة الدافعة ضرر الأوباء والأمراض الحادة ، المسكنة لثوران الدم ، المطفئة له وللمرة الصفراء ، الحابسة منها والمطلقة .

الباب الثانى : فى ذكر تركيب أقراص تستعمل مع تلك الأشربة ، فتعينها وتجرى فى المنفعة مجراها .

الباب الثالث : فى ذكر المعاجين والدرياقات

المستغرية ، المصنعة المحكمة التركيب ، النافعة من سموم الحيوانات وغيرها ، المصلحة لفساد الهواء ، الدافعة لضرر الأوباء عن الأجساد والأنفس ، المنقذة من الطواعين المهلكة .

الباب الرابع : في ذكر « الجوارشنات » الملوكية النافعة لضعف المعدة والقلب والكبد ، المطيبة للنفس ، المحدثة للفرح والطرب .

الباب الخامس : في ذكر شيء من « الأنبجة » و « المربيات » مما يحتاج إليه عند ذلك .

الباب السادس : في ذكر سفوفات حابسة للطبيعة مقوية للمعدة ، وسفوفات مقوية للقلب نافعة من أنواع الإسهال ، ومن علل الماليخوليا .

الباب السابع : في ذكر سفوفات مقوية للثة مصلحة لها ، جالية للثغر ، وذكر حبوب عطرية مطيبة لروائح النكهة ، مقويات للمعدة ، مطيبة للنفس .

المقالة العاشرة : في ذكر أدوية مفردة مكتومة ، وهي التي كنى عنها جالينوس - فيما زعموا - ورمزها ، ضناً بها ، وذكر منافعها مما تولى شرحه وتفسيره حنين بن إسحاق ، وهي ستة وأربعون عقارا .

منهج المؤلف في تأليف الكتاب :

يعطينا التميمي مثالاً رائعا للباحث الجيد الذي يتوخى الدقة في اختيار موضوع بحثه ، ويستشعر بحسه العلمي وإدراكه الواعي أهمية هذا الموضوع ، ومسئولية التصدي له ، وموضوعية معالجته ، وأمانة البحث فيه . فهو يوضح سبب تأليفه كتابا مستقلا عن فساد الهواء دون غيره بقوله :

« وكان السبب الباعث لي على تأليف هذا الكتاب والعناية بهذا الأمر ، أن نظرت حال علماء الأطباء الساكنين بالأمصار الفاسدة الأهوية والبلدان المشهورة بالأوبئة ، الكثيرة الأمراض ، التي يحدث بها عند انقلابات فصول السنة الأمراض القاتلة والطواعين المهلكة لأجل فساد أهويتها بمجاورة الأنهار الكثيرة المدود ، والمدائن التي تحدق بها الغدران ومناقع المياه الآجنة ، والمشارب الكدرة التي تتصاعد أبخرتها إلى الجو فتفسده وتخلطه مع مايعضد ذلك ويقويه من أبخرة الزبول ، ومجاري مياه الحمامات بها ، وأبخرة الجيف من الحيوانات الميتة الملقاة في أفنيتها وظواهرها وعلى ممر سالك طرقاتها . . . فكان الأولى بالذين يتولون منهم علاج ملوكها ، وخاصة رؤسائها ، وعامة أهلها ، أن تكون عنايتهم بمداواة الهواء الفاسد المحدث لوقوع الأوبئة بها الجالب الطواعين على سكانها ، أولى وأوجب من عنايتهم بمداواة مايتحصل بذلك من الأمراض المخوفة في أجساد أهلها ، وأن يصرفوا هممهم إلى ذلك ويفرغوا له نفوسهم .

ولم أر أحداً من المتقدمين منهم ولا من المتأخرين أمعن النظر في ذلك وعنى به أتم عناية حتى وضع له كتابا ، ونصب له أمثاله من العلاجات ، فكان من بعده يقتدى به ويسلك في ذلك محجته ، غير الفاضل أبقراط ، فإنه وضع كتاب « الأهوية والبلدان والمياه » . . . . فنبه من بعده ما استودعه من الحكمة وشحنه به من القول الوجيز والرأي المصيب من رقدة الغافلين . . . » .

وهكذا يذكر للتميمي فضل السبق إلى اعتبار قضية التلوث البيئي بالهواء الفاسد موضوعا مهما وأساسيا يستحق البحث بشكل مستقل في كتاب كامل ، وليس ضمن رسائل أو فصول من كتاب على نحو ما فعل الكندي و الرازي وغيرهما .

وللموضوع بقية إن شاء الله .



قنواتنا التلفازية واستراتيجية المواجهة

للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد (*)

تناولنا فى المقالة السابقة الدور الذى يمكن أن تضطلع به وسائلنا الإعلامية عامة ، وقنواتنا التلفازية على وجه الخصوص فى مواجهة التيارات الثقافية الوافدة ، لاسيما ونحن نعيش عصرا تتزايد فيه الثقافات وتختلط الحضارات عبر إعلام متدفق وسماء مفتوحة لسيل منهمر من القنوات الفضائية .

وهى تيارات ثقافية تستهدف فى جوانب منها التأثير على عادات المجتمع العربى ودينه وقيمه الأخلاقية ، وإن شئت قل : تستهدف تغريب الثقافة العربية والإسلامية ، وقطعها عن جذورها الدينية والأخلاقية ، فكان لابد من العمل على تحقيق التوازن بينها وبين تراثنا العربى والإسلامى وروحه وقيمه .

وهو دور دينى تقوم به بالفعل قنواتنا التلفازية فى جمهورية مصر العربية ، ونحاول هنا إلقاء الضوء عليه بما يحقق المزيد فى خدمة الإرسال ، وجودة الإنتاج الذى يحفظ على أبنائنا دينهم وشخصيتهم ، ويقيهم شر ماق الدراما والأغانى والأفلام والمسلسلات الوافدة التى تؤثر على ذاتية المجتمع وهويته ، ونستعرض فى هذا المقال طبيعة عمل بقية القنوات الإقليمية وأهميتها ونسبة البرامج الدينية فيها ، والتحديات التى تواجهها .

القناة السادسة :

وقد بدأ بثها الرسمى فى ٢٩ مايو (١٩٩٤) لتستخدم إقليم وسط الدلتا بمحافظاته الخمس

(*) الكاتب : مدرس الصحافة والإعلام ـ كلية الآداب ـ جامعة المنصورة .

(الغربية والمنوفية والدقهلية وكفر الشيخ ودمياط) وتعبر عن حاجاته وتنقل تراثه وتتعهده بالرعاية والتنمية .

بلغ إجمالى ساعات بثها فى العام الماضى ٥٣٣١ ساعة ، وبلغت نسبة البرامج الدينية منها ٤,٦٥٪ فقط ، كما يوضح البيان التالى :

توزيع إجمالى ساعات إرسال القناة السادسة على ألوان البرامج والمواد التليفزيونية

المواد والبرامج	ساعات الإرسال		النسبة
	دقيقة	ساعة	٪
الدينية	٥٠	٢٤٧	٤,٦٥
الإعلامية	٣٠	١٠٨٠	٢٠,٢٧
الثقافية	٢٩	٥٩٥	١١,١٧
التعليمية	٣٨	١٨٠	٣,٣٩
الترفيهية	١	١٧٦٧	٣٣,١٥
الأطفال	٣٠	٢٥٤	٤,٧٧
التنمية	٩	٤١٨	٧,٨٤
الطوائف	٥٨	٥٠٣	٩,٤٥
الإعلانات	٤٥	٢٢	٠,٤٣
مواد متنوعة أخرى	١٤	٢٦٠	٤,٨٨
الإجمالى	٤	٥٣٣١	٪١٠٠

القناة السابعة :

وقد بدأ بثها الفعلى فى ٢٩ يوليو (١٩٩٤) لتغطى إقليم شمال الصعيد بمحافظاته الأربع (بنى سويف والفيوم والمنيا وأسيوط) وتستهدف خدمتها وتغطية أنشطتها وتثقيف مواطنيها ، بلغ بث ساعاتها خلال العام الماضى ٤٩٥٠ ساعة و٤٨ دقيقة ، وبلغت نسبة البرامج الدينية منها ٧,١٣٪ .

القناة الثامنة :

وقد بدأ بثها التجريبى فى ٦ أكتوبر (١٩٩٥) ، وافتتحت رسميا فى عيد الإعلاميين الثالث عشر عام (١٩٩٦) ، وبها تكون قد اكتملت منظومة القنوات الإقليمية ، وهى تستهدف تغطية إقليم جنوب الصعيد بمحافظاته الثلاث (سوهاج وقنا وأسوان) وهى تلبى رغبات أبنائها وتعمل على تثقيفهم ، وتكشف عن المواقع الأثرية فى هذه المحافظات .

بلغت ساعات بثها فى العام الماضى ٤٥٤٨ ساعة ونصف الساعة ، وبلغت نسبة البرامج الدينية منها ٨,١٧٪ .

مسئولية الإعلام وقنواته التلفازية :

ومع تعدد هذه القنوات المركزية والإقليمية ، فإن دورها ينبغى أن يتعاظم فى حماية مجتمعاتنا من الأفكار المنحرفة الوافدة ، ولاسيما مما تعرضه المحطات الأجنبية عبر الإرسال التليفزيونى أو الفضائى من الفكر الهدام والخبيث .

فإننا لن نستطيع حجبه بحزام فضائى أو سد بيننا وبينه ، كما لا نستطيع الوصاية على عقول أبنائنا ومنعهم من التعرض له بدعوى المحافظة على القيم والتقاليد ، إنما يمكننا تحصينهم بالإعلام الإسلامى الذى يقدم الخلفية الدينية الصحيحة التى تعينهم على الاختيار السليم والفهم الرشيد ، فتوفر لهم بذلك ولمجتمعاتنا الأمن والمناعة من خطر الاختراق والتأثير .

التحديات واستراتيجية المواجهة :

ولعل من أوائل الخطوات الاستراتيجية فى عمل الإعلام - سواء كان مطبوعا أو مسموعا أو مرئيا - هو العمل على[1] إزالة غربة الشعوب الإسلامية بين بعضها البعض ، فالإعلام الإسلامى ينظر إلى كافة الأحداث والمشكلات والوقائع والأخبار والمعلومات بمنظور إسلامى أصيل ، وهو يتبنى قضايا المسلمين ويبرزها ويحللها ويعرض أنجع الحلول لها ملحا على المطالبة بحقوق المستضعفين حاثا على مناصرتهم والعمل على إنصافهم ، ولكن الدعوة إلى التناصر والتضامن ينبغى أن تبدأ بين المسلمين أنفسهم على اختلاف أجناسهم وأعراقهم ودرجاتهم ومكاناتهم الاجتماعية ، ففى ذلك إحياء لقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[2]

وقوله تعالى :

﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾[3]

غاية الإسلام ورسالته :

ونظرة واحدة إلى مافعله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى المدينة المنورة بعد الهجرة لتؤكد رسالة الإسلام وغايته ، حيث كانت المؤاخاة بين المسلمين « المهاجرين والأنصار » وبفضل الله تعالى ثم بفضل التضامن الإسلامى خرج الدعاة إلى العالم الإنسانى يبشرون بأعظم رسالة سماوية لإسعاد البشرية .

ولا شك أن التطلع إلى نظام الإسلام وشريعته وهديه فى المعاش والمعاد ، وفى تحقيق العدالة والسعادة من أهم الحلقات فى سلسلة الاستراتيجية الإعلامية ، وهنا نجد المجال واسعا عريضا أمام الدعاة ورجال الفكر والإعلام لطرح حقائق الإسلام وبيان جوانبه الاجتماعية والإنسانية ، لأن كثيرا من شباب المسلمين تائهون ضائعون فى مجاهل الأيديولوجيات والمذاهب الوافدة من الشرق والغرب ، كالوجودية ، والشيوعية وغيرهما ، وهم لا يدرون أن فى دين الإسلام كنوزا لاتدانيها تلك المذاهب المتهافتة ، ولكن لما كانت وسائل الإعلام العصرية تقدم تلك الأيديولوجيات الغازية بصور جذابة وأساليب مشوقة ، فى حين أن الإسلام وهو الدين الحق لا يجد بشكل كاف من يعمل على تقديمه للناس بالصيغ المقبولة فى عصرنا فقد ضاع كثير من الشباب فى متاهات الاختراق الفكرى والتهديد الحضارى .

فليس من شك إن الإسلام يواجه تحديات خطيرة ، ولابد لنا من دعاة[4] حكماء بصراء وإعلاميين أذكياء نجباء يعرفون مشكلات العصر ، ويعون المذاهب الغربية والشرقية ، ويدركون قيمة الإسلام ومقدرته العظمى على حل جميع المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، حيث إن هذا الدين الحنيف لم يفرق بين الدين والدنيا ، وماأحوج هذه المحجة البيضاء أن تبرز إلى الناس ، فقد قال الرسول - صلى الله

---

(١) الدكتور إبراهيم إمام : مجلة الرابطة - العدد ٣٩٣ السنة ٣٥ - ، نحو استراتيجية إعلامية للعمل الإسلامي - ص ٢٨ .

(٢) الأنفال : ٢٤ .

(٣) المائدة : ٢ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٩ .

عليه وسلم - منذ أربعة عشر قرنا من الزمان فى الحديث الصحيح : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا » .

الصيغ الجذابة :

فمن أهداف الاستراتيجية الإعلامية محاولة عرض الإسلام عرضا ثقافيا علميا وصحيحا ، وفى صيغ إعلامية ناجحة ومقنعة ومشوقة ، ومن ثم تعود للإسلام مكانته الاجتماعية فى التوجيه والتأثير والقيادة ، وفى حل مشكلات العصر ، ولاشك أن استقطاب كبار المفكرين ورجال الإعلام والمثقفين للعمل فى مجال وسائل النشر والثقافة فى التعليم والإعلام مع عمق البحث ووضوح العرض ونجابة الطرح وجمال الأسلوب ، كل ذلك قمين بخدمة أهداف الاستراتيجية الإعلامية .

وفى ضوء ماتقدم تظهر أهمية مجابهة إعلامنا بوجه عام ، وقنواتنا « التلفازية » المركزية والمحلية » لخطر الأفكار الوافدة عبر الإذاعات المرئية والمسموعة والكتب والصحف والمجلات والأفلام التى ابتليت بها مجتمعاتنا الإسلامية فى هذا العصر ، لما تشتمل عليه فى كثير من الأحيان من السم الزعاف والدعايات المضللة .

إن أعداء الإسلام قد جندوا كافة إمكاناتهم وقنواتهم الفضائية للدس على المسلمين والتلبيس عليهم فى أمر دينهم ودنياهم ، ومن ثم بات على دعاة الإسلام ، وقادة الإعلام المصرى والعربى ، واجب حماية الإسلام وثقافته من مكائدهم وشرهم من خلال كل وسيلة فى الإعلام والتعليم ، كما تظهر أهمية جهودهم بعد ذلك فى حشد كل طاقة للتنمية والتطور ، يقول الله تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾(٥)

---

(٥) الأنعام : ١٠٤ .



إعداد: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

لقد رفع الإسلام من شأن المرأة ، فسواها من حيث إنسانيتها وبشريتها بالرجل ، وأحاطها بآداب تحفظ عليها عفتها ، وتصون شرفها ، وترفع كرامتها ، وأباح لها من الأعمال مايناسب طبيعتها ، ومايتفق مع أصل خلقتها ، ومايحفظ عليها كمالها وطهارتها ، وليس فى الإسلام مايمنع أن تكون المرأة عاملة محترفة لأى حرفة تتكسب منها الرزق الحلال ، مادامت الضرورة تدعو إلى ذلك ، وذلك فى أعمال تصون شرفها ، وتحافظ على كرامتها ، وتلتزم بمبادىء السمو الأخلاقى ، والطهارة والعفة ، والصفاء القلبى .

وبفضل تشجيع الإسلام استمرت المرأة تتدرج نحو الكمال فى رزانة وحذر وعفة ، تحمل العبء المنوط بها فى أمانة وإخلاص بعد أن مرت بها حقب طويلة لا تملك لنفسها نفعا ، ولا تدفع عنها ضرا .

ولمزيد من اعتراف الإسلام بوجود المرأة واشتراكها بنصيب موفور فى الأعمال الإنسانية التى تتفق وطبيعتها وتلائم مافطرها الله عليه من عطف ورحمة ، وبر وشفقة وعناية ورعاية ، قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

اعترف الإسلام بوجود المرأة بعد أن مرت بها حقب طويلة ، لاتعرف لها حقوق ولا تحفظ لها أقدار ، وقد نحيت عن المجتمع ، وأبعدت عن معترك الحياة ، وعوملت معاملة فيها مهانة واستخفاف ، وزراية واحتقار ، ينظرون إليها كما ينظرون إلى المتاع ، حرية مسلوبة ، وكرامة مهدرة ، تؤمر فتطيع ، لا تملك لنفسها نفعا ولا تدفع عنها ضرا ، ولا تعرف لما ينزل بها من سبب .

وكان أول اعتراف رسمى بها فى بيعة العقبة الثانية ، إذ شارك الرجال فى البيعة امرأتان تكفلتا بما تكفل به الرجال أمام رسول الله ، ثم قفلوا جميعا عائدين إلى يثرب ، كل ينشر دعوته بين أبناء جنسه ، وأخذت المرأة بعد ذلك تساهم فى ميادين العمل المتنوعة التى بدت إذ ذاك حرة فسيحة ، تدعو إلى تضافر القوى ، واستغلال الأفهام ، والانتفاع بنتاج العقول ، وبرزت نتيجة لهذه السياسة إلى مجالس العلم ، ترشف من مناهله ، وتنهل من سلسله ، ثم تعمل جاهدة على نشر ماتعلمت بين النساء تبصرهن بشئون الدين ، وتقرئهن كتاب الله وسنة رسوله ، وتغرس فيهن حميد الخلال ، ورفيع الصفات ، وتحبب إليهن البحث والتأمل فيما يحيط بهن من أمور حتى نبغ منهن عدد يشار إليه بالبنان ، تعمق فى المعرفة ، وعنى بالتفكير ، واتسع أفقه فى القياس والاستنباط مع ذاكرة واعية وقريحة ناقدة ، تنقل ماسمعت عن رسول الله ، أمينة فى النقل ، حريصة على الوفاء بما حفظت .

وهاهى ذى السيدة عائشة تعتبر مصدرا من مصادر السنة ، ومرجعا من مراجع الفتيا فيما يعرض للأمة من شئون ، تعقد فهمها ، وتخفى حلها ، وبادلت ذوى الرأى فيها ، وقد قال عطاء ابن رباح بعد أن تبين فضلها فى خدمة الدين ونشر تعاليمه : كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسنهم رأيا فى العامة . ويقول عروة : مارأيت أحدا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة .

واشترك بنات السابقين الأولين بقيادة السيدة عائشة فى تلك النهضة المباركة التى أخذت تنمو شيئا فشيئا حتى سايرت الدعوة الإسلامية فى الذيوع والانتشار ، يعضدها الرسول ويتعهدها بعده الخلفاء والولاة . وبعد فترة وجيزة انتظمت كثرة من النساء ، فكان منهن الفقيهة الشاعرة ، والخطيبة البارعة ، ومن خاضت الميادين لحفز الهمم ، وشحذ العزائم ، وتمريض الجرحى ونقل القتلى ، ومن اشتركت اشتراكا فعليا فى المعارك ، فضربت بالسيف ورمت بالسهم ، تبارز الأبطال . وتقاوم الأجناد غير وجلة ولاهيابة ، تحمل قلبا كبيرا ، ونفسا مؤمنة بأن الحياة جهاد فى سبيل العقيدة ، وجلاد عن الحق ، وذود عن الرأى . وبعد عن مفاتن الحياة .

وقد ضربت السيدة أسماء بنت أبى بكر - رضى الله عنه - أحسن المثل للأم الصالحة التى تنشىء للأمة جيلا قويا ، يأبى الضيم ، ويلبى نداء الوطن ، ويسترخص البذل ، ويستهين بالتضحية دفاعا عن رأيه وبلده إذ تقول لابنها عبد الله بن الزبير فى لهجة حازمة حينما قال لها ياأماه خذلنى الناس حتى أهلى وولدى ، ولم يبق معى إلا اليسير ، ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطوننى ماأردت من الدنيا ، قالت : أنت أعلم بنفسك ، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو فامض له . فقد قتل عليه أصحابك . ولا تمكن من رقبتك غلمان بنى أمية تلعب بها . وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ومن معك ، وإن قلت كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت . فهذا ليس فعل الأحرار من أهل الدين ، فقال : ياأماه أخاف إن قتلنى أهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبونى . قالت : يابنى إن الشاة لا تتألم بالسلخ . فامض على بصيرتك واستعن بالله . فقبل رأسها وانصرف .

وتلك سيدة أخرى تقول ماتعتقد . غير عابئة بما يثيره قولها من آثار . مادامت قد أرضت ربها

وبرأت ذمتها ، وأذاعت رأيها . تتناقله الألسن . وتتفتح له الأسماع . وتتحدث به الركبان وهى أم الخير بنت الحريش بن سراقة ، قالت من خطبة طويلة لها : فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصهره وأبى سبطيه صلى والناس مشركون . وأطاع والناس كارهون ، قتل الله به أهل خيبر وفرق به جمع أهوائهم ، فقال معاوية : ياأم الخير ماأردت بهذا إلا قتلى ولو قتلتك ماحرجت فى ذلك ، قالت والله مايسوؤنى أن يجرى قتلى على يد من يسعدنى الله بشقائه ، وقد أعجب معاوية بصراحتها وجرأتها وأمر لها بجائزة ، وقد حمد عمر - رضى الله عنه - لامرأة من قريش صراحتها ونزل عند رأيها حينما وقف ينهى عن المغالاة فى المهور على أربعمائة درهم فاعترضت بقولها أما سمعت ماأنزل الله : ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا ﴾ فقال : اللهم غفرا ، كل الناس أفقه منك ياعمر ورجع عن نهيه .

وأن هذا النهج الواضح فى التربية الإسلامية للمرأة لخليق بأن يخرج رجالا يدينون بالشجاعة والإقدام ولا يعرفون الحياة الهازلة ولا العيش الناعم ولا النظر الساخر ولا الترف الآثم ، وإنما تراهم إذا الشر أبدى ناجزيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا .

وفى ميادين الغزو وساحات الوغى سجل التاريخ عددا منهن حضر المعامع وقام بنصيب موفور فى الأعمال الإنسانية التى تتفق وطبيعة المرأة . وتلائم مافطرها الله عليه من عطف ورحمة وبر وشفقة وعناية ورعاية تأسو الجراح وتخفف الآلام وتيسر الصعاب ، وحسبى أن أذكر على سبيل المثال أميمة بنت قيس والغفارية فقد اشتهرت برواية الحديث ، وكانت مع ذلك تحضر الوقائع وتداوى الجرحى وتدور بين القتلى وتحث الناس على ذلك ، فقالت يوما لرسول الله وقد جاءت فى نسوة من غفار إنا نريد أن نخرج معك فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا ، فقال الرسول : على بركة الله وكان ذاهبا إلى خيبر ، ومنهن خزانة ابنة خالد بن جعفر كانت على جانب عظيم من الفروسية ، وقد حضرت فتوح العراق مع سعد بن أبى وقاص ، وخاضت المعارك والمعامع وحضرت فتوح الحرة حينما استشهد خمسمائة وثلاثون فارسا وحمل بعضهن السيف والتحم بالفرسان وأظهر من البراعة والمهارة ماكان موضع الإعجاب والتقدير أمثال خولة بنت الأزور خرجت مع أخيها إلى الشام فى خلافة أبى بكر الصديق ، وكانت تفوق الرجال بالفروسية والبسالة ولها وقائع مشهورة ، وقد عملت فى جيش خالد بن الوليد وكانت ملثمة الوجه لا يظهر منه إلا الحدق وكأنها شعلة نار تجول يمينا وشمالا تعمل فى جيش الروم قتلا وأسرا حتى تخضبت ثيابها بالدماء ، وقد أعجب بها خالد أيما إعجاب .

واستمرت المرأة بفضل تشجيع الإسلام تتدرج نحو الكمال فى رزانة وحذر وعفة وتصون تحمل العبء المنوط بها فى أمانة وإخلاص ، بعيدة عن ضجيج الأندية العابثة والمجتمعات اللاهية متمسكة بحياة الجد والعمل، تقطع جل وقتها فى تلقين النشء تعاليم الحرية والكرامة . ومبادىء الوفاء والقناعة . وبذلك توفر للأمة الإسلامية رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه . بروا بدينهم ووطنهم ، فكانوا قادة الأمم ، وسادة الشعوب ، ساسوهم بالحكمة والموعظة الحسنة .

« المجلد الثالث والعشرون »

خميلة الشعر

تقديم الأستاذ :
محمد عبد الوهاب

يهل علينا هلال شهر شوال المبارك - أعاده الله علينا باليمن والبركات - فهو يحمل بشريات عيد الفطر بأفراحه وفيوضاته ، ليسعد الصغير والكبير ، وتقوى فيه صلات الرحم ، وينعم المسلم فيه بالطيبات من الرزق الحلال ، وكل عام وأمتنا الإسلامية في عزة ومنعة .

ونسأل الله زوال الغمة عن مسلمي الشيشان حتى يعيشوا في أرضهم آمنين ، ليقيموا شعائر الدين الحنيف .. اللهم آمين ..

هذا ونستهل جولتنا في خميلة الشعر في هذا العدد بقصيدة (نهج البردة) للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر ..

وبعدها نقدم قصيدة بعنوان : (مع القرآن) للشاعر محمد علي جمعة الشايب ، ثم نختتم جولتنا المباركة بقصيدة : (الأزهر المعمور) للشاعر محمد مصطفى البسيوني .

اللهم هيىء لنا الخير واهدنا سبل الخيرات ، وارفع شأن أمتنا الإسلامية ، إنك أنت السميع المجيب .. اللهم آمين ..



للأستاذ الدكتور:
أحمد عمر هاشم

لاحت لعينى انوار بذى سلم … ياحادى الرَّكب طار القلبُ للحرمِ

يهفو الفؤادُ لخيرِ الخلق قاطبةً … ومنبعِ النورِ والتوحيدِ والكرمِ

فحُبُّه فى بِمائى قد سَرى وجَرى … وذكره عاش فى قلبى وفوق فمى

وكيف لا وهو هادِينا ومُنْقِذُنا … مِنَ الجهالةِ والآثامِ والظُّلَمِ

وكم يُشرِّفُنى إذ ينتمى نَسبى … لأشرف الخلق ضِمنَ الآلِ والرَّحِمِ

وزادنى شرفاً انى اكونُ له … اوفى المحبين او فى زُمرَةِ الخَدمِ

مِنْ قبلِ مولدهِ لاحتْ بشائرُهُ … وردُ جيشَ العدا فى مَرتعٍ وَخِمِ (١)

وَصانَ ربُّ الورى امَّ القُرَى فزَنَت … لمطلعِ النورِ والإيمانِ والشِّيَمِ

قد كان ميلادُهُ ميلادَ امَّتِنا … فقد غدت بِهُداه اعظمَ الامَمِ

فالخلقُ فى فرَحٍ والكونُ فى مَرَحٍ … والصُّبحُ فى وَضحٍ يجلو دُجى الغسمِ (٢)

---

(١) وخم : اى مكان وبىء .
(٢) الغسم : هو الإمساء وظلمة الليل .

نحن الشهود على كل الألى سبقوا ... وهو الشهيد بعهد غير منفصم

خيرية الأمة الغراء نبعتها ... قيامنا بعظيم الذكر والقيم

فالله أرسله للعالمين هدى ... ورحمة لجميع الخلق كلهم

قضى طفولته في طهر نشأتها ... فما ألم بلهو الناس واللمم[3]

رعاه رب الورى لم يمش في سفر ... من لهو قوم بشر الفعل متسم

بل كان ينكر أن يسعى العباد إلى ... عبادة الباطل المعبود والصنم

وفي شبيبته إرهاص دعوته ... يسمو بحكمته في أبلغ الكلم

فعندما اختلفوا في الرأي عن حجر ... يكون بالركن في وضع لمستلم

وكادت الفتنة العمياء تسحقهم ... فالعقل في غيبة والأذن في صمم

أتى الرسول فقال القوم في ثقة ... نرضى بحكم الأمين الصادق الحكم

لقد تداركهم بالحق أرشدهم ... أن يحملوه فوفى الكل بالذمم

وفي حراء قضى أيام خلوته ... تحنثاً[4] في تقاة دون ما سأم

حتى أتاه أمين الوحي يعلمه ... بخير منزلة تعطى لمستنم[5]

قد قال للمصطفى « إقرأ » فأخبره ... ماكان يقرأ ، بل ماخط بالقلم

فلا يجالس إنساناً يعلمه ... وإنما يتلقى الوحي في شمم

فما يعلمه بين الورى بشر ... لكن يعلمه الرحمن بالحكم

دعا لتوحيد رب العرش في دعة ... وحكمة بفؤاد مشرق بسم

ويأمر القوم أن يصغوا لدعوته ... يزجي الرشاد وينهاهم عن الحرم

فاستقبل الشرك صوت الرشد في صلف[6] ... لم يصغ للحق إذ نادى له : استقم

وكان في وسعه إن شاء أهلكهم ... فيصبحون عداد الموت والرمم

---

(3) اللمم : صغار الذنوب .
(4) التحنث : هو التعبد واعتزال الأصنام .
(5) المستنم : طالب الرفعة .
(6) الصلف : التكبر .

لكنْ رافقهُ ابدت مقالتَهُ   مَنْ خيرِ قلبٍ بحبلِ الله معتصمِ

قالوا له : ادعُ عليهم فانبرى عَجِلاً   يَدعو لرُشدٍ لهمْ بالحقِّ ملتئمِ

لعلّهُ بين ظهورِ القومِ يَخرجُ مَنْ   يدعو لدينِ الهُدى فى نُوره العمِمِ

دعاهمُو للهُدى لكنّهم بطروا   عتَوا وصدّوا ويابُؤسى لِذى صنمِ [?]

وحاولوا فى غداءٍ قتلَ مُنقِذِهم   وقد بدا جمعُهم فى شكلِ مُقتحمِ

قد بات شبّانُهم فى وجه حُجرته   فخابَ ما دبّروا فى سعى كلّ كَمِى(7)

قد كان فى حِفظِ مولاه ونصرته   وليس تدبيرُهم عنه بِمُثنيهمِ

قد جاءهُ الوحىُ : لا تحزنْ لمكرِهمُو   وقُم وهاجِر ودع بيتاً ولا تنَمِ

غشّاهمُ النومُ لم يدروا وعفّرهُمْ   فوق الرُّؤوس بتُربِ الخِزى والألمِ

ومن يلُذْ بحمى مولاه معتمداً   يحفظه ربُّ الورى من كلِّ مُنتقمِ

وفى المدينة ارسى للعُلا اسساً   بمنهجٍ عادلٍ فى الحربِ والسِّلِمِ(8)

اقام مسجده تزكو الصلاةُ به   وفى رحاب الهُدى عِلم لمُغتنِمِ

مابين منزلِ هادينا ومنبرِه   تبدو لنا روضةٌ قُدسيّةُ النَّغَمِ

آخى الجميعَ فصاروا إخوةً وبَنى   للحقِّ والدينِ ركناً غيرَ مُنهدمِ

ادرك رسولَ الهُدى ما حلّ فى دولٍ   مِن التفرُّقِ والبغضاءِ والوَصَمِ(9)

وخُذت [?] أُمّتنا شتّتْ عِزّتَنا   اعليتَ رايتنا فى ارفعِ الأُطُمِ(10)

ما بالهم - سيدى - فى فُرقةٍ وأسى   ما بالهم - سيدى - فى حالكِ الظُّلَمِ

ما بالهم نصبُوا حرباً لبعضهمُو   والشرُّ يجرى بهم فى سَيلِه العَرِمِ(11)

---

(7) الكمى : الشجاع .

(8) حركت اللام الساكنة اتباعا لحركة السين قبلها والمعنى المسالمة .

(9) الوصم : الألم والمرض .

(10) الأطم : الحصون .

(11) العرم : أى كالمطر الشديد .

حتى تداعت عليهم في الدُنا أمَمٌ
كما تداعى شرور الأكلِ النَهِمِ

ياطالما - سيدى - حذرت أمتنا
من ان يكونوا غُثاءً بالهلاكِ رُمِي

لكنهم - ويحهم - قد اهدروا فيما
وقد نشوا خالقَ الأكوانِ من عدمِ

فالحقدُ ضيعهم ، والغدرُ روغهم
والشرُّ افزعهم في خلقِهِ التُهَمِ

ياقومنا سابقوا للحق واعتصموا
بحبلِ رب البرايا خيرَ معتصِمِ

اسرى به ربُّه ليلاً فطاف له
بجسمِهِ يقظاً ما كان في الحُلُمِ

لما اتى المسجد الاقصى راى رسلاً
تجمعوا في انتظارِ الخاتمِ العلَمِ

صلى بهم وسماء الحقِّ شاهدةٌ
في موكبٍ بجلالِ الحقِّ مُرتَسِمِ

كانت إمامتُهُ إعلانَ دعوتِهِ
للعالمين فكانت خيرَ مُختتَمِ

ولاح بمعراجِهِ للانبياء هدى
وسدرةُ المُنتهى في ثغرِ مُبتسِمِ

ورحّب الملا الاعلى بطلعتِهِ
في مظهرٍ بجلالِ النُورِ منتظِمِ

في حضرةِ الحقِّ هامَ المُصطفى فرحاً
لقد أتى لمكانٍ قبل لم يُرَمِ

اعطاهُ مولاه معراجاً لامتهِ
هو الصلاةُ وفيها امن مُضطرِمِ (١٢) .

« يتبع »

---

(١٢) مضطرم : متوقد .



للأستاذ : محمد على جمعة الشايب

مواكب آيات تلألا نورها ... تسامتْ حروفاً تنفخُ النور والعطرا

وفى كل حرفٍ إن يبح بالذى به ... فيوضٌ من الإعجاز قد نُضِّدت دُرّا

يكشف عن بعضٍ بها كل حاذقٍ ... ويمضى ومازال الخبئ بها سِرّا

إذا مرَّت العينان تستاف عِطرها ... أحسَّت شذاها يغمرُ العقلَ والفِكرا

وفاض تجلٍ فى الفؤادِ فهزَّه ... فأشرق مافى النفس من ظلمةٍ بدرا

تخلص من ثقل الترابِ وقيدِه ... ليحيا مع الأملاك منطلقاً حرا

يصافح كلُّ الأنبياء تحلّقوا ... عليه يقصون الزمان الذى مرّا

وكيف أتوا بالنّور يملأ كفُّهم ... لينقذ قطعان الظلام مشت حيرى

فرد عناد الكفر خيرَ صنيعهم ... جحوداً وجازوا بالهدى كُفرا

وأوسع صدرَ الرُّسل ساحتَه لهم ... ولاذوا بصبرٍ ماأحسُّوا به مُرّا

حلا لهمو فى الله صبرٌ فثابروا ... وردوا ظلام الكفر - من صبرهم - فجرا

فمن قومهم من امنوا وتبتلوا — وكم من غصونٍ تنبتُ الشوك والزهرا

فظلوا نواة الخير بين شعوبهم — تُذلُّ عناد الكفرِ إذ صال واغترّا

اولئك هم روح الصّلاح وقد سرى — رحيقاً مُصفّى فى الزمانِ إذا مرّا

**

وفى هذه الآيات طُفتُ مُحلّقاً — بجنات عدنٍ فى مباهجها الكبرى

فحورٌ وولدان تطوفُ كؤوسُهم — وشاربُها صحوٌ وإن عُتّقت خمرا

وانغم وهابٍ تفيضُ كرامةً — إذا أزلفت نُعمى تُسابقُها اخرى

وارقنى خوف عظيم وخشية — إذا جئتها القى ذنوبى لها سترا

واهوى بآثامى إلى شرّ هُوّةٍ — ومالى غيرُ الله يغفرُ لى الوزرا

سألتُك بالقرآن ياربُّ نجّنى — وهيّاه لى نوراً يضىء لى القبرا

إذا ما سئلتُ اجعله ياربُّ حجّتى — فقد كان من دنياى - ياربنا - ذُخرا

وعند صراطى مُدّ نورَ حروفه — امامى تهدى الخطوَ كى اعبُر الجسرا

ويؤنِسنى إن لم اجد لى مؤنساً — والقى فريداً لا ولىٌّ ولا زَوْرا[1]

لقد كنتَ تأتينا وفى النفس نشوةٌ — فناسى لأوزار تضيعُ بها العُمرا

فنحن شهود قد اضعت مع الهوى — شباباً واياماً منضّرة بِكرا

فإن لم تسعك اليومَ واسعُ رحمةٍ — فقد ضعتَ فى الدنيا وضاعتْ بك الاخرى

إلهىَ ما فى الصدر دارَ كتبتُه — وإن جاء اوزاناً وفُهتَ به شعرا

---

(١) زَوْر: زائر.



الأزهر المعمور

للشاعر: محمد مصطفى البسيونى

يـاأزهـر الإسـلام هـذا مسلـم   يـزجـى التحـايـا والفـؤاد لحـونُ
ه. هـذا أزهـر، ام قبلـة   يـهـوى إليـهـا بـالقلـوب حنـينُ ؟
سادت بـه الفصحى فكنتَ لسانها   والضـاد خـدر، بـالجـلال مصـونُ
ورفـعـت رايـات الحنـفـة عـاليـا   يخشى عـلاهـا مـارقٌ مـافـونُ
واجهت أحـداث الـزمـان بـوحـدة   تحـمـى حمـاهـا أعـينٌ وجفـونُ

•••••

كم قمت تـدعـو للـعقيـدة دعـوة   لا غـابـن فيـهـا ومـغبـونُ
قامت عل التقوى وليس عل الهوى   والـعـدل قسطـاسٌ بـهـا مـوزونُ
والحـق لـلإنسـان روحٌ إن خبـا   فـالمـرء مـاء دونـه أو طـينُ

•••••

هذى العراقة، كيف تُنسى فى الورى   ولـهـا مكـانٌ فى الكيـان مكـينُ ؟

هذه العراقة من تراث محمد عزّت بها الدنيا وعز الدينُ
وتراث أحمد تقتديه أمة منهاجها (حَم) أو (يَس)
صانته مدرسة الهداة فأنجبت ركبا يسير إلى الهدى ، ويُعينُ
وَلَكمْ أضاءت في الظلام عمائمٌ تعلو رءوسًا بالتقى ، وتزينُ
أطيافها طافت تُبارك أزهرًا فتضاء ساحاتٌ به ، وصحونُ

•••••

ياركب أصحاب الفضيلة مرحبًا كنتم هداة العالمين ، فكونوا
أنتم أضاءتم من قديم مشعلا لولاكُم ظلَّ الظلامُ يرينُ
ورفعتمو للعلم أعرق راية لايدعيها جاهلٌ مأفونُ
والعلم للإنسان عمر خالد والجهل للمرء الجهول ، منونُ
والعلم في الدين الحنيف فريضةٌ نور بأسباب الهدى مقرونُ
لولا العقيدة في الجوانح ما ارتقى علم لدى إسلامنا وفنونُ
مازلت (اقرأ) في حراءٍ صيحة تهتزُّ منها أعصرٌ، وقرونُ

•••••

ألفٌ ونيفٌ قد مضت عملاقةٌ تروى عن الأمجاد كيف تكونُ
والأزهرُ المعمورُ ، شيخ يافع، يرعى الحنيفة فهي منه عرينُ
مرحى بصرح أزهريٌ عامرٍ يعلي الإله بناءهُ.. ويصونُ

مشكلة الصفرين

من التهويل إلى التهوين

للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير

يتساءل الكثيرون عن سر ذلك الطنين الإعلامى ، واللهاث الإخبارى المصاحب لقدوم الألفية الثالثة ، وبالأحرى انتهاء الألفية الثانية ، وهو مايُعرف الآن بمشكلة (Y-2-K) وسبب ذلك هوالصعوبة الشديدة فى أن يحدد المهتمون بالضبط مدى خطورة الموقف ، وواقع الأمر أن المشكلة فى حد ذاتها من السهل استيعابها ، والإلمام بشتى جوانبها ، شريطة أن تأخذ حجمها الطبيعى .

ويرجع أصل القضية إلى الأيام الأولى لاختراع الحواسيب عندما كانت ذاكرة الحاسوب مكلفةغالية الثمن ، وكان أمراً طبيعياً أن تُبذل أقصى الجهود للتقليل من كمية البيانات التى يمكن الاحتفاظ بها داخل تلك الذاكرة ، وكان من أهم الوسائل التى اعتبرت عبقرية فى التعامل مع المشكلة آنذاك هو استخدام رقمين فقط بدلاً من أربعة لبيان السنة المطلوب كتابتها . فعلى سبيل المثال ، تم تخزين سنة (١٩٦٠) فقط على أنها سنة (٦٠) ومن ثم تصدر التعليمات للحاسوب أن يُضيف رقم (١٩) عندما تأتى سنة (٦٠) فيصبح العام (١٩٦٠) . وبالتالى فإن ذلك النظام يظل مفيداً ذا جدوى طالما كان التعامل مع سنى القرن العشرين ، والتى تبدأ جميعها برقم (١٩) لكن هذا الأمر يبطل مفعوله بانتهاءعام (١٩٩٩) ثم يتوقف العمل بمقتضاه تماماً بقدوم الأول من يناير سنة (٢٠٠٠) ومعنى ذلك أنه مالم تتغير طريقة التعامل مع التعليمات الموجهة إلى الحاسوب الخاصة بالتواريخ المطلوبة ، فإن الحواسيب جميعها ستشير إلى السنة المقبلة على أنها سنة (١٩٠٠) لا سنة (٢٠٠٠) أى أنها ستعود بالعالم قرناً كاملاً إلى الوراء .. والأشد سوءاً من ذلك أن تتوقف الحواسيب عن العمل كلية . والسبب أن التواريخ الصحيحة أمر جوهرى وحيوى عند التعامل مع الوثائق المتعلقة بالوقت ، وهو أمر شديد المساس بحياة الإنسان ، وشئونه اليومية ، كتعامله مثلاً مع البنوك وتقاريرها المالية ، والفواتير واجبة الدفع ، كتلك الخاصة بالمياه والغاز والكهرباء وكل أنواع الرخص ، وحساب تواريخ انتهاء كل الأوراق والمؤهلات

الرسمية التى تحتاج إليها فى شتى الأعمال فى كل مكان يؤدى للإنسان خدمة ضرورية .

وقد وُجدَ بالبحث والتقصى أن البيانات الملأى بالتواريخ تنتشر فى أماكن قد لا تخطر للكثيرين على بال ، وتشمل مثلاً المنشآت المقام عليها محطات توليد الكهرباء ونظم الملاحة الجوية التى تعنى بإقلاع وهبوط الطائرات ، والأسلحة المستخدمة فى الحروب الدائرة حالياً ، والمصاعد والسلالم الكهربائية ، بل حتى أجهزة صنع القهوة والشاى ، وأن كل أولئك المتعاملين مع هذه المرافق وغيرها من المتوقع أن يُصابوا بالفزع والهلع لدى سماعهم دقات الساعة معلنة تمام الثانية عشرة من ليلة (٣١) ديسمبر (١٩٩٩) ومبعث ذلك الخوف الشديد تصور مؤداه أنه لن يكون هناك كهرباء ، والأدهى من ذلك الزعم بأن الطائرات ستسقط من السماء على رءوس الناس ، وأن نظم الصواريخ دفاعية كانت أم هجومية ستنشط ، وتنطلق الأسلحة من راجماتها لتفنى وتُبيد ، وأما المجرمون ، فسيطلق لهم الحبل على الغارب ، ـ كما يدعون ـ ولا يجدون رادعاً فيهربون من السجون منفلتين من كل القيود والقوانين يعيثون فى الأرض فساداً وتشتد المجاعة كما يُقال ، وكأن العالم لم يمر بها من قبل ، حيث تتعرض مخازن الأغذية للسطو ، ومحال الطعام للسلب والنهب ، لأن المنشآت المقام عليها مخازن هذه المواد الضرورية سوف لا تعمل ، كما أن الثلاجات ووسائل التبريد ستتوقف هى الأخرى عن العمل ، ومن ثم فإن نظم توزيع الغذاء سوف لا تؤدى مهمتها ، وهو تصور فظيع وتخيل مريع سيدفع ببعض الشركات أن تستغل هذا الأمر لابتزاز أموال الكادحين ، بأن تبيع لهم مخزوناتها من الأغذية المعلبة كيماوياً التى يمكنها الاستمرار فى الصلاحية لعدة سنين قادمة وأمام هذا الخطر الداهم فسيخطط البعض للنجاة والإفلات بنفسه من هذا المصير ، وذلك باللجوء إلى الجبال ، والتلال ، حاملين معهم ما استطاعوا تخزينه من طعام وأسلحة للدفاع عن أنفسهم ضد الجماهير الجائعة الغاضبة التى يتوقعون نزوحها من المدن والبلدان المختلفة .

وبعد فإن كل تلك المخاوف أمور مبالغ فيهاجدا ، ولسوف تثبت الأحداث خطأها وعبثية تفكير أصحابها ، فقد أكدت الجهات الرسمية المسئولة عن كل المرافق العامة أنها اتخذت كل التدابير ، والاحتياطات اللازمة للتعامل مع هذاالأمر ، وأن الإظلام التام المتوقع أمر غير وارد على الإطلاق فيما عدا انقطاع الكهرباء المعتاد ، وعلى فرض صحة تلك التنبؤات ، فإنه يمكن تشغيل أجهزة توليد الطاقة يدوياً ، ولو لبعض الوقت ، وهو أمر يُخفف من وطأة ذلك الضجيج المفتعل الذى ينسى أن العقل البشرى ـ بفضل الله ـ يمكنه الحد من أى مشكلة بالتخطيط السليم والعمل الدءوب المثابر الذى لايدع للصدفة مجالاً تؤثر به على حياتنا ولا للتهويل مكاناً فى عصر شعاره العلم والتقنية .

وهدفنا هنا هو الحد من خطر الشائعات المغرضة التى حذر البارى منها فى قوله :

﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (النساء ـ الآية ٨٣)

البقية ص ١٥٤٠



بين المجلة .. والقارئ

إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة

الإسلام دين الله الخاتم ، وهو دين وأسلوب حياة ، لم تعرف الإنسانية نظاما أفضل من نظام الإسلام فيما يفرضه على معتنقيه من تحرى الحلال والدقة فى الحصول على المال الطاهر غير المدنس ، الذى لاتشوبه حرمة ولاشبهة .

والأحاديث والآيات الكريمة من الكثرة بمكان فى هذا الشأن : تحرم الربا ، تحرم أكل أموال اليتامى ، تحرم اغتصاب أموال الناس ، ذلك أن المال عصب الحياة وهو وسيلة لقضاء الحاجات بالنسبة للأفراد ووسيلة لأمن وأمان المجتمع .

وعن أهمية المال .. أرسل القارىء : إبراهيم عبد الوهاب شرف ـ المحامى بالنقض ومدير الإدارة القانونية بجامعة المنصورة ـ هذه الكلمة التى نقدم منها قوله :

المال عصب الحياة

إننا نعلم جميعا أن المال عصب الحياة ولولاه لم تكن لحياتنا الدنيا أية قيمة على الإطلاق .. ولنتأمل قول سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ : لو كان الفقر رجلا لقتله عمر » .. وفى هذا المقام يقول الشاعر :

المال عصب الحياة فإن
هوى هوت الحياة إلى أسفل الأدراج

وأيضا نقرأ فى سورة الكهف قول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (الكهف : ٤٦) .

نلاحظ فى هذه الآية تقديم المال على البنين وذلك لقيمته وأساسه فى تقدم الحياة وتطورها وفى معيشة الإنسان باعتباره رزقا يقوم على أساسه .. كل حاجياته الأساسية .. لكن يلاحظ أن هذا المال الذى يعطيه الله ـ جل وعلا ـ للإنسان ليس

خالصا له .. بل فيه حق معلوم للفقير والمسكين والمحتاج وقبل كل هؤلاء .. أولاده .. فلا يجب أن يجمع المال ويضيق عليهم أو يقتر عليهم فى مصروفهم وحاجياتهم .. ولكن الملاحظ والمشاهد فى هذه الحياة أننا نجد بعض الناس يسافرون ويهاجرون إلى بلاد أجنبية تاركين ديارهم وأوطانهم وأولادهم وبيوتهم من أجل جمع المال ، ويعيشون فى غربة دائمة ولايشاهدون أولادهم وذويهم إلا فى فترات ضيقة وفرص قصيرة جدا ، ظانين أن تواجدهم فى الخارج من أجل جمع المال هو السبيل إلى النجاح فى هذه الدنيا .. ولا يدرون أنهم بمسلكهم هذا أن المال الذى يجمعونه قد يكون نقمة عليهم وعلى أولادهم ، بل هو الشر المستطير الذى يكون له أكبرالعواقب وأفدح المصير .. إذ قد يجنح هؤلاء الأبناء وفلذة الأكباد إلى سلوكيات غير محمودة ويرتكبون أبشع الجرائم ويتركون دور العلم إن التحقوا بها ويكونون بذلك وبالا على المجتمع خارجين على مبادئه وقيمه وأخلاقه السامية .

وفى هذا يقول الشاعر :

ماذا يفيد ذا الغنى غناه ... إن لم يزنه الفضل فى دنياه ؟

فلا يجارى النفس فى مطمعها ... ويضع الأموال فى موضعها

برا بنفسه وبالأوطان ... وبالفقير من بنى الإنسان

هذا الذى يعيش فى الحياة ... منشرح الصدر إلى الممات

يقنع يستغنى يلاقى حظا ... ولم يخف لائمة ووعظا

أما الذى يعيش بالتقتير ... فعيشه بالذل والتحقير

مهما يبالغ فى طلاب الثروة ... فماله مما ينال حظوة

وكم نشاهد من مآسى فى هذه الحياة من أولاد تركهم الوالد لأمهم واغترب عنهم طمعا فى جمع المال ثم عاد بعد فترة ووجدهم قد جنحوا وارتكبوا سلوكيات خطيرة منها الإدمان على المخدرات وترك المدارس والجامعات .. والتسكع فى الشوارع والحارات ونهايتهم السجون والعياذ بالله .. وهذا كله من تصرفات أناس لاهم لهم إلا الجرى وراء المال وجمعه دون الاستفادة منه وإنفاقه على أولادهم ومراقبتهم .

فاللهم اجعل مارزقتنا به مال ننفقه فى الحلال الطيب ، وجنبنا ياربنا الحرام ومنافذ الحرام وكل طريق يوصل إلى الحرام .

فرض كفاية

ومن القارىء الدكتور أحمد شوقى عرفة عن ضرورة الاهتمام بطعام المسلمين وضرورة العمل على توفيره محليا يقول :

فى كل يوم تأتينا الأخبار من وكالات الأنباء العالمية عن أنواع من المأكولات غير صالحة للأكل عامة أو لأكل المسلمين بخاصة ، فقد قرأنا عن أبقار تصدر من أوروبا إلى البلاد الإسلامية على أنها مذبوحة وفقا للشريعة الإسلامية ، وفى الحقيقة

أنها قتلت بالصعق بالكهرباء ، أو بالضرب على الجمجمة بجسم ثقيل يؤدى إلى قتل الحيوان ، وليس هذا فقط فقد وردت أنباء بأن اللحوم والأغذية المستوردة من أوروبا تحتوى على لحم الخنزير أو شحوم الخنازير .

ثم جاءت أنباء الأبقار المصابة بمرض جنون البقر ، وأن منها ماقد وصل إلى البلاد العربية فتعرض أبناء هذه البلاد لخطر الإصابة بهذا المرض الخطير الذى ليس له علاج حتى الآن .

ثم جاءت أنباء أخرى عن دواجن تغذت على أعلاف تحتوى على مادة « الديوكسين » التى تسبب السرطان لمن يأكل هذه الدواجن أو يأكل بيضها أو الأغذية التى يدخل فى تصنيعها البيض أو لحم الدجاج .

والأمر يستدعى وقفة ، حتى نكون متأكدين من أن اللحوم التى نستهلكها حلال ، وأن الدجاج خال من السموم ، وكذلك الأعلاف فيجب على المسلمين أن يتكفلوا بتوفير هذه الاحتياجات للمواطنين . ويجب على أغنياء المسلمين إقامة مزارع كافية لتربية الدواجن والمواشى وتحضير الأعلاف اللازمة . يجب أن يتعاون أغنياء المسلمين فى مصر ، وفى البلاد العربية لإقامة المزارع الضخمة لتربية الدواجن والمواشى بكميات كبيرة تغطى احتياجات المسلمين جميعا حتى نضمن نقاء غذائنا الذى هو - فى المقام الأول - ضمان لصحة أبناء الوطن الإسلامى .

غواص فى لغة الضاد

للأستاذ السيد أحمد أبوالفضل

★ (العيِّنة)

تطلق العيِّنة على النموذج للشىء ، كقطعة من ثوب ، أو حفنة من حَبّ ، أو مادة فى معمل أو مختبر ، وما جرى هذا المجرى ، ويستعمل الفقهاء فى مبحث البيوع « النموذج » فى موضع العينة .

والذى يبدو لى أن الصواب فيها هو « العِيْنة » بكسر العين وسكون الياء دون التشديد ، ففى اللسان : عِيْنة الخيل : جيادها . وجاء فيه أيضا : عِيْنة المال : خياره ، وهذا ثوب عِيْنة : إذا كان حسنا فى مرآة العين . واعتان فلان الشىء : إذ أخذ عينه وخياره . والعينة : خيار الشىء . وجمعها « عِيَن » بكسر ففتح ، قال الراجز :
فاعتان منها عينة فاختارها . .
حتى اشترى لعينه خيارها .

وقد أجاز المجمع اللغوى « العَيِّنة » بفتح العين وتشديد الياء .

★ (قِيد ، وقَيْد)

كثيراً ما نسمع قول القائل : لن أحيد عن رأيى قَيْد أنملة ، أو قَيْد شعرة ، بفتح القاف والصواب : قِيد شعرة ، بكسر القاف ، أو قاد شعرة ، أى مقدار شعرة . ومنه قول الرسول - ﷺ - « حتى ترتفع الشمس قيد رمح » أى قدر رمح . وقوله - عليه السلام - : « لقاب قوس أحدكم فى الجنة أو قيد سوطه خير من الدنيا

وما فيها »[1] أما القيد فمعروف ، وجمعه قيود وأقياد ، وهو ما يقيد به . قال امرؤ القيس فى وصف فرسه :

وقد أغتدى والطير فى وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل

★ (جاء فورا)

يكثر دوران هذا الاستعمال لكلمة « فور » والأصل أن يقال : جاء فلان من فوره ، يؤيد ذلك وروده فى التنزيل على هذه الصورة . قال تعالى :

﴿ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا ﴾ (آل عمران : ١٢٥)

قال الزمخشرى : « من قولك : قفل من غزوته ، ورجع من فوره إلى غزوة أخرى ، وجاء فلان ورجع من فوره .. وهو مصدر فارت القدر إذا غلت ، فاستعير للسرعة ، ثم سميت به الحالة التى لا ريث فيها ولا تعريج على شىء من صاحبها ، فقيل : خرج من فوره ، كما تقول : من ساعته ، لم يلبث » . وقد يكون هذا الكلام على تقدير محذوف ، وهو إما حرف الجر ، وهو ما يسمى بالحذف والإيصال ، فلما حذف الجار وصل الفعل المتعدى بنفسه إلى مفعوله ، فنصب المجرور ، ومثله قول الشاعر :

تمرون الديار ولم تعوجوا
كلامكم علىَّ إذاً حرام .

أى تمرون بالديار .

ومنه قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾
(الأعراف : ١٥٥)

أى من قومه . وإما أن المحذوف هو المصدر والتقدير : حضر حضور فور ، ثم حذف المصدر ، وأقيم المضاف إليه مقامه ، فنصب نائبا عن المفعول المطلق .

★ (جُدَد ، وجُدُد)

كثيرا ما يتكرر استعمال لفظ « جُدَد » بضم الجيم وفتح الدال ، عند بدء العام الدراسى فى المدارس والجامعات مكان اللفظ الثانى بضم الجيم والدال ، فيقال : على الطلاب الجُدَد أن يفعلوا كذا وكذا .. الخ . والصواب أن يقال : جُدُد ، بضم الأول والثانى ، لأن جُدَد بضم وفتح ، جمع جُدَّة ، كمُدَد وعُدَّة ، ومُدَد ومُدَّة . وهى : أى الجُدَّة : الطريقة . ومن معانيها : شاطىء النهر ، وبه سميت مدينة جُدَّة بالسعودية ، القريبة من مكة ، والجُدَّة ، الخطة السوداء فى متن الحمار تخالف لونه . قال ـ تعالى ـ فى جمعها :

﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾
(فاطر : الآية (٢٧)

والجدة والجد واحد ، وهو شاطىء النهر ، كما ذكرنا . وقيل : إنه نبطى أعجمى الأصل ثم عُرِّب .

أما جُدُد : بضمتين ، فجمع جديد ، كسرير .. وسُرُر . تقول ثياب جُدُد ،وطلاب جُدُد ، وسمى الثوب جديداً لأنه جد حديثا أى قطع ، من الجد ، وهو القطع . والله أعلم .

(1) فتح البارى جـ ١١ ص ٤١٨ كتاب الرقاق حديث رقم ٦٥٦٨ .

أنواع الرياح وصفاتها

ومن القارىء / عثمان إبراهيم عامر / شيخ معهد كفر البطيخ وردت هذه الكلمة التى يوضح فيها فضيلته أنواع الرياح يقول :

١ ـ الشمال : الريح التى تهب من قبل الشام .

٢ ـ الجنوب : الريح التى تقابل الشمال وتهب من قبل اليمن.

٣ ـ الصبا : الريح التى تهب مقابلة للبيت الحرام والقبلة .

٤ ـ الدبور : الريح التى تأتى من دبر البيت الحرام مقابلة للصبا وتهب بقوة .

٥ ـ الرخاء : الريح السهلة اللينة فى هبوبها قال ـ تعالى ـ :

﴿ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً ﴾

(آية ٣٦ من سورة ص)

٦ ـ العاصف : الريح الشديدة قال ـ تعالى ـ :

﴿ جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾

(يونس آية ٢٢) .

٧ ـ الحاصب : وهى التى تحمل التراب أو تقشر الأرض .

٨ ـ الصرصر : وهى الباردة قال تعالى :

﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾

(الحاقة : ٦)

٩ ـ السموم : وهى الحارة التى تأتى نهاراً قال تعالى : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ۝ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴾

(الواقعة آية : ٤٢)

١٠ ـ الحرور : وهى الريح الحارة التى تهب ليلا وقد تهب نهارا قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴾ (فاطر آية ٢١)

١١ ـ المعصرات : وهى الريح التى تأتى بالأمطار قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴾ (النبأ آية ١٤)

١٢ ـ اللواقح : وهى الريح التى تلقح الأشجار قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ ﴾ (الحجر آية : ٢٢)

من حكم السلف

القارىء / ربيع عبد العظيم الخياط ـ م . الشرقية . أرسل العديد من الحكم والأقوال المأثورة نقدم بعضا منها :

- كن حذراً فى سيرتك فإن شهرة خمسين عاما قد تمحوها زلة واحدة .
- مقياس الحياة ليس فى طول بقائها ولكن فى قوة عطائها .
- كم فى حقول الحياة من سنابل مرفوعة الرأس فارغة .
- صديقك من نهاك ، وعدوك من أغراك .
- الحجر ثقيل ، والرمل كذلك ، ولكن الجاهل أثقل منهما .
- العود الغض تلينه الأيدى ، فإذا تصلب فلن يلينه إلا النار .
- إذا أسديت جيلا فحذار أن تذكره ، وإن أسدى إليك أحد جيلا فحذار أن تنساه .



ماليزيا

أما القارىء / خيرى محمد أبو الروس - بيلا كفر الشيخ فيلقى الضوء على ماليزيا المسلمة فيقول :

نشأت دولة ماليزيا الإسلامية فى عام ١٩٦٣ م ، وكانت ماليزيا الإسلامية قد دخلها الإسلام بدون قتال عن طريق التجار المسلمين الذين تأثر بهم السكان فى ماليزيا لأنهم وجدوا فيهم الإخلاص والصدق والوفاء وحسن المعاملة ، وبعدهم عن الجشع والطمع والتزامهم بأحكام الإسلام القويمة ، ولم يجد سكان ماليزيا بدأ من الدخول فى دين الله أفواجا « فرادى وجماعات » راضين مطمئنين بعد أن شرح لهم هؤلاء التجار تعاليم الإسلام وآدابه العالية السامية وتفوق نسبة المسلمين اليوم فى ماليزيا نصف عدد السكان البالغ عددهم نحو ٢٠ مليون نسمة ، ويعتبر الإسلام هو الدين الرسمى لدولة ماليزيا ، وقد استطاع المسلمون بقوة إيمانهم أن يخطوا خطوات ثابتة فى السنوات الأخيرة لامتلاك أهم مفاتيح الحضارة المعاصرة وهو الاقتصاد إذ أصبحت ماليزيا بفضل الإسلام نمراً من النمور الاقتصادية فى دول جنوب شرق آسيا وشعار ماليزيا « النمر » ، وتعد ماليزيا أكبر منتج للمطاط والقصدير وزيت النخيل على مستوى العالم ، بالإضافة إلى الكثير من المنتجات الصناعية كالأجهزة الإلكترونية ومستلزماتها ، والأجهزة الكهربائية والسيارات ، وعملة دولة ماليزيا هى الرنجيت ، وتسمى الدولار الماليزى ، وشعب ماليزيا متعدد الحضارات والثقافات ، وينطق بعدد من اللغات لكن اللغة الرسمية لماليزيا هى « بها ساماليزيا » وهى لغة الحياة الرسمية اليومية فى ماليزيا بشكل عام ، بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية التى تستخدم فى مجال الأعمال فى ماليزيا .

من إبداعات القراء

ليالى مصر

بلادى بلاد الهدى واليقين
وأرض المعالى دنيا ودين
بك الله بشر فى ذكره
فقال ادخلوا مصرنا آمنين
وأثنى على جندك المصطفى
هو خير جند الورى أجمعين
تعلمت منها شموخ النخيل
وكيف الصمود لفعل السنين
مآذنها علمتنى الصلاة
وكيف الحياة مع الطيبين
جهابذة علموا الصخر يشدو
والطير يشدو مع الساجدين
لك الله يامصر طول الزمان
لك الله ياقبلة العالمين
لك الله تبقين عزا تليدا
وعشنا رغيداً وحصنا أمين
بلادى اسلمى لى حبيبة عمرى
ومن أنا فى زحمة الهائمين

القارىء / حسنى عبد الحميد الأثلاثى
أسوان



على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائي والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى ، ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية .

المحرر

هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس

تأليف د . ماجد عرسان الكيلانى

الناشر / دار الفرقان بالأردن





● عزيزى القارىء : أحس أن القلم ازداد نشوة ، وكأنه جندى شجاع فى قلب المعركة ، عندما بدأ يكتب عن صلاح الدين ، ولكن تملكتنى رهبة لاختيار جمل بسيطة مختصرة ، تعبر عن عظيم فتوحاته ، لكى يعلم كل جيل من أجيالنا الحاضرة والمستقبلة كم كان الإسلام عظيما ، وسيظل عظيما إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وما عليها .

لا شك عزيزي القارئ أن وقوفنا على تفاصيل هذا التغير ومظاهره ومراحله ، التي جرت في المجتمع الإسلامي ، سواء في المرحلة التي مهدت للغزو الصليبي آنذاك ، أو المرحلة التي هيأت الأمة لدفع هذا الغزو ، ويقدم الدرس المفيد في محنتنا التي نواجه إزاء عوامل الضعف التي تعمل في كياننا من داخل والأخطار التي تهددنا من خارج ومن أعداء الإسلام والمسلمين .

● هذا الكتاب يتعرض أولا للتكوين الفكري للمجتمع الإسلامي ، قبل الحروب الصليبية ، وآثار اضطراب الحياة الفكرية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت ، ثم يتحدث عن مراحل الإصلاح ، فيبدأ بالمحاولات السياسية للإصلاح ويخص منها دور الوزير في نظام الملك ثم مشروعات التجديد والإصلاح الفكرية والتربوية ، ويستعرض منها أدوار عدد غير قليل من الأئمة المصلحين ، كالإمام الغزالي ، وعبد القادر الجيلاني ، ويحلل هذه الآثار ويقومها ، ويخرج في النهاية بقوانين وسنن تاريخية مع بيان تطبيقاتها المعاصرة في الأمة .

● ففي الباب الأول تحدث المؤلف عن التكوين الفكري للمجتمع قبل المجمعات الصليبية أشار فيه إلى مذهبية الفكر الإسلامي والصراع المذهبي ثم انقسام الصوفية ثم تحديات الفكر الباطني وتحديات الفلسفة والفلاسفة .

● ثم آثار اضطراب الحياة الفكرية في المجتمعات الإسلامية ثم المرحلة الأولى لحركة التجديد والإصلاح وطرح من خلاله محاربة التيارات الفكرية المنحرفة ، والعمل على إيجاد جيل جديد من العلماء والمربين ، والدعوة للعدالة الاجتماعية .

● ثم تحدث عن الآثار العامة لحركة الإصلاح والتجديد ، بعد ذلك عرض المؤلف قوانين تاريخية وتطبيقات معاصرة ، أولها أن صحة المجتمعات ومرضها أساسها صحة الفكر أو مرضه ، ثانيها مع أن الإسلام هو العلاج المؤدي إلى صحة المجتمعات وقيام الراقي من الحضارات إلا أن الإسلام لا يؤدي هذا الدور الحضاري إلا إذا تولى (فقهه) أولو الألباب النيرة والإرادات العازمة النبيلة . وسابع هذه القوانين إذا لم يعم الإصلاح على التدرج والتخصص وتوزيع الأدوار فسوف ينتهي إلى الفشل والاحباط المدمر حتى انتهى المؤلف إلى طرح عشرة قوانين هامة لحركة الإصلاح والتجديد .

● وأخيراً عزيزي القارىء : إن هذا الكتاب دعوة إلى إعادة قراءة تاريخنا ، واستلهام نماذجه الناجحة ، ودعوة إلى فقه سنن التغيير ، وكيف أن ظاهرة صلاح الدين ليست ظاهرة بطولة فردية خارقة ، ولكنها خاتمة ونهاية ، ونتيجة مقدرة لعوامل التجديد ولجهود الأمة المجتهدة وهي ثمرة مائة عام من محاولات التجديد والإصلاح .

● هذا ما يحتويه الكتاب الذي يضم أكثر من أربعمائة وخمسين صفحة فعليك بهذا الكتاب ففيه الخير الكثير .

التفسير الوجيز ومعجم معانى القرآن العزيز

الأستاذ الدكتور: وهبة الزحيلى
الناشر/ دار الفكر المعاصر بسورية


التفسير الوجيز وأسباب النزول وقواعد الترتيل
على هامش
القرآن العظيم

● عزيزى القارىء: إننا الآن أمام كتاب عظيم القدر، رفيع الشأن ألا وهو تفسير القرآن الكريم، وقد تضمن بيانا موجزا حول مجال اللغة العربية، وأصول الشريعة، بعبارات سهلة شائقة جذابة، غير مطولة ولا مخلة يفهمها جمهور المثقفين.

● هذا الكتاب يضم: التفسير الوجيز، وأحكام التجويد، وقواعد الترتيل، والمعجم المفهرس لمعانى القرآن الكريم.

● يأتى هذا المعجم، بعد القرآن وتفسيره لكى يضع أمام القارىء مفاتيح الكنوز القرآنية، مفهرسة ألفبائيا وهو معجم متكامل من كل نواحيه.

● هذا هو كتاب الله بين يديك.. نقدمه إليك بخط فنى جميل لتستمتع بقراءته. اقرأه كما لو كنت تخاطب به الآن من الله - عز وجل - وحاول أن تفهم ما تقرأ، سوف يتكون فهمك الخاص للآية، كما قد تبقى لديك بعض الإشكالات، ثم انقل بصرك إلى الهامش لتجد الآية برقمها نفسه مفسرة أفضل تفسير وأوجزه، وقد ميز فيها سبب النزول بحرف واضح قارن وتأكد وابحث عن الإشكال، لتخرج بالفهم الأمثل الذى ستمثله فى حياتك، وإذا أردت تحسينا لتلاوتك فهذه أحكام التجويد قد ألحقت بهذا الكتاب المفسر تلخص لك بصورة عملية ميسرة.

● وإنك لتعلم أن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا، فهذا هو (المعجم المفهرس لمعانى القرآن العظيم) قد ألحقه الناشر بالتفسير الوجيز، ليكون عونا للقارىء على ربط الآيات ربطا موضوعيا، يضىء له موضوعه، الذى توقف عنده من كل جوانبه، ويفرعه له إلى كل جزئياته.

● فإذا استوقفك موضوع (الحوار) مثلا عند قوله:

﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾[1]

فابحث عنه فى حرف الحاء، لتجد أن (الحوار) الذى لم يرد لفظه فى القرآن إلا فى ثلاث

---

(١) سورة المجادلة الآية رقم ١.

آيات ، قد أورده لك المعجم فى واحد وأربعين موضوعا حواريا رئيسيا ، وفرعيا ، سوف تجد فى دراستها متعة فكرية توثق ارتباطك بالقرآن .

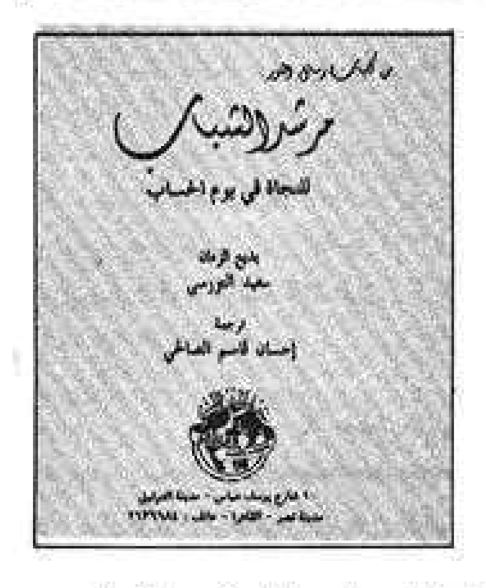
● عزيزى القارىء وقد ضم المعجم ٧٢٦٨ موضوعا يمكنك طلبها بلفظها دون حاجة لجذورها ، فستجد رقم الصفحة متبوعا برقم الآية المتعلقة بموضوعك .. وهكذا فالرقم (٣/٢٢٢) مثلا يعنى الصفحة رقم ٢٢٢ والآية رقم ٣ فى هذه الصفحة .

● وأخيراً لقد ضم هذا الكتاب أكثر من ألف صفحة فى التفسير الواضح البسيط الوجيز للقرآن الكريم ، ثم المعجم المفهرس لمعانى القرآن العظيم ، الذى يسهل عليك عزيزى القارىء كل صغيرة وكبيرة فى تخريج الآيات ، والوصول إلى مكانتها ورقمها ، بسرعة ويسر .

● أقدم لك هذا الكتاب هدية جميلة فعليك به .

مرشد الشباب
للنجاة فى يوم الحساب

● بديع الزمان : سعيد النورسى
ترجمة / إحسان قاسم الصالحى
الناشر / سوزلر للنشر



● عزيزى القارىء لقد قمنا سابقا بنشر وعرض معظم كتب النورسى ، ولكننا للمرة الأولى فى هذا الباب نقوم بعرض الحديث من كتب النورسى لما فيها من إرشاد وتوضيح ومواعظ للناس بأسلوب جلى وموعظة حسنة ونصيحة للشباب بمودة ورحمة وسكينة للفؤاد .

● فـ « بسم الله بدءا » هى ذكر « والحمد لله » ختاما هى شكر وما يتوسطها هو « فكر » أى التأمل فى هذه النعم البديعية ، والإدراك بأنها معجزة قدرة الأحد الصمد وهدايا إلى رحمة الله الواسعة .

● وقد بدأ المؤلف كتابه هذا بحوار مع عدد من الشباب الذين تجاذبهم الإغراءات والأهواء ولكنهم لم يفقدوا بعد صوابهم وكان حواراً مثمرا

وقد أجابهم باسم شخصية « رسائل النور » ، وشرح طريقة دخول القبر بثلاث طرق لابد أن يمر بها من يدخله .

● ثم تحدث عن فتنة النساء بحيث بين أن النساء وفتنتهن ستؤدى أخطر دور وأرهبه فى فتنة آخر الزمان ، ثم قدم رسائل هامة إلى المسجونين حيث

إن هؤلاء فى أمس الحاجة إلى ما فى هذه الرسائل من سلوان حقيقى وعزاء خالص ، ولاسيما أولئك الشبان الذين تلقوا صفعات التأديب ولطمات التأنيب بنزواتهم وأهوائهم ، فحاجتهم إلى هذه الرسائل كحاجتهم إلى الخبز .

● أيضا أشار إلى صحوة القلب ، والعلوم تعرفنا بخالقنا وضرورة الإيمان بالآخرة .

● وتحت عنوان « إنما الشكوى بلاء » قال : تبسم بالتوكل فى وجه البلاء يبتسم البلاء ، فكلما تبسم صغر وتضاءل حتى يزول : أيها المغرور اعلم أن السعادة فى هذه الدنيا فى تركها إن كنت بالله مؤمنا .. فهو حسبك ، فلو أدبرت عن الدنيا أقبلت عليك .

● ثم تحدث عن غرباء الحيرة ، ومن هو أسعد إنسان ، وخير شبابكم ، وإلى الشباب المريض .

● وطرح مسألة لطيفة تخص النفس ثم تحدث عن المتنبهين النائمين حيث قال اعلم :

أنى مصداق لما قيل :

وعينى قد نامت بليل شبيبتى .

ولم تنتبه إلا بصبح مشيب .

● وعن سؤال لأحد الطلبة بأنه يزداد عنده مرض النسيان يوما بعد يوم أجابه بألا ينظر إلى الحرام ما استطاع لأن « النظر الحرام يورث النسيان » .

● بعد ذلك عرض التقوى والعمل الصالح ثم تكلم عن سر شقاء الضال ، وسعادة المؤمن .

● وأشار إلى البعض من أسرار بسم الله الرحمن الرحيم وتحدث عنها بإيجاز وحب ، مبينا أسرارها ووضوحها وإشارتها للوحدانية طارحا ستة أسرار هامة .

● ثم قال إن الشباب سيذهب حتما وسيزول لا محالة ، فإن كان قد قُضى فى سبيل الملذات ونشوة الطيش والغرور فسيورث آلاف البلايا والآلام والمصائب الموجعة سواء فى الدنيا أو الآخرة .

● فعليك عزيزى الشاب المسلم إلحاق نفسك قبل أن يأتيك الهرم وتندم ندما شديداً .

● لك هذه الرسائل الجميلة الموجزة لتعينك على نفسك وعلى الشيطان الرجيم وتوضح أمامك سبيل الرشاد وتتبع الحب والإيمان والإخلاص والغفران فلك هذا الكتاب رحمة ونورا تهتدى به .

مسألة الصفرين من التهويل إلى التهوين « بقية »

بيد أننا نشير هنا إلى أمر طريف يقول : إنه لاوجود لمشكلة (Y-2-K) فى إيطاليا ، فقد تحدث أحد المسئولين التنفيذيين عن الصناعات الدفاعية الإيطالية عن استعداد بلاده للألفية القادمة قائلاً : « إن مشكلة (Y-2-K) لا تمثل أية أهمية لإيطاليا ، والسبب أن الأمور فى هذا البلد منقلبة رأساً على عقب بشكل دائم ، فقد تغيرت الحكومة هناك أكثر من (ثمانين) مرة منذ الحرب العالمية الثانية ، بمعدل حكومة كل سنة ونصف تقريباً .

ووضعاً للأمور فى نصابها فإن جريدة الاقتصاد اللندنية أكدت أن سبب مشكلة « (Y-2-K) ليس الحاسوب وإنما السبب الحقيقى هو شركات صنع البطاقات المثقبة التى بدأت فى الخمسينيات ، بل منذ عقود قبلها ، وأهملت إسقاط الرقم (١٩) من بطاقاتها لتوائم قدوم القرن الحادى والعشرين .



إعداد فضيلة الشيخ:
عمر البسطويسى

منح الأزهر الشريف جائزة الملك فيصل العالمية

فاز الأزهر الشريف بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام . فقد أعلنت لجنة الجائزة برياسة الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء السعودى وبحضور الأمير خالد الفيصل رئيس مجلس أمناء الجائزة أنها قررت منح الأزهر الشريف الجائزة تقديرا للخدمات الجليلة التى قدمها للعالم الإسلامى ، وللجهود التى يقوم بها فى هذا المجال ، ويعد الأزهر أول مؤسسة اعتبارية تفوز بهذه الجائزة وقدرها مائتا ألف دولار وميدالية ذهبية . والأزهر إحدى الشخصيات الإسلامية الفاعلة على صعيد خدمة الإسلام ، وقد استحقها لأن له دورا كبيرا فى حفظ التراث العربى الإسلامى ولأنه كان ولايزال مأوى لآلاف الطلاب فى التعليم الدينى ولأنه قاوم محاولات التغريب وأدى دورا كبيرا فى تعميق الأصالة الإسلامية والعربية ، وأنه قام ومازال يقوم عبر جامعته وفروعها ومعاهده داخل مصر وخارجها بجهود عظيمة فى سبيل نشر الإسلام وتعليم أحكامه ونشر اللغة العربية التى هى لغة القرآن الكريم .

وتقدمت لجنة الجائزة فى دورتها الثالثة والعشرين فى بيان صدر بهذا الشأن بالتهنئة للأزهر الشريف على مايقوم به من أعمال جليلة فى سبيل خدمة الإسلام والمسلمين .

وقد صرح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بأن الأزهر الشريف يشكر القائمين على جائزة الملك فيصل العالمية لتكريمهم الأزهر الشريف لأن هذه الجائزة هى شهادة من هذه الهيئة المحترمة بأن الأزهر الشريف يقوم بأداء رسالته على خير وجه ، ومن هنا فإن الأزهر الشريف يتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى القائمين على هذه الجائزة السامية وفى الوقت نفسه يتضرع الأزهر الشريف إلى الله ـ عز وجل ـ أن يتغمد الملك فيصل برحمته وأن يبارك فى أولاده ، وأن يوفق المملكة العربية السعودية ملكا وحكومة وشعبا إلى

مايحبه ويرضاه ، فقد عهدنا المملكة العربية السعودية دولة رائدة فى كل مجال من المجالات الخيرية ، وأنها الدولة التى تزدهر فيها الفضائل وتضمحل الرذائل ، ويعاهد الأزهر الشريف المولى - عز وجل - أن يظل منارا للعلم والدين وأن يبقى فى خدمة الإسلام والمسلمين . والأزهر الشريف منذ إنشائه لأكثر من ألف عام المؤسسة التعليمية الكبرى للمسلمين جميعا ، إما بالقدوم للتعليم فيه ، وإما بالتلقى عن شيوخه الذين يوفدهم الأزهر إلى جميع بلاد العالم .

وأعرب فضيلته عن أن الجائزة تعبر عن مدى التعاون القائم بين المؤسسات فى المملكة العربية السعودية والأزهر الشريف ، وأن هذا التعاون يزداد يوما بعد يوم وأضاف أن هذه الجائزة ستنفق على بناء وترميم المعاهد الأزهرية .

وقد ورد من جائزة الملك فيصل العالمية الفاكس رقم ٢٤٤ بتاريخ ١٤٢٠/٩/١٠هـ الموافق ١٩٩٩/١٢/١٨ م سماحة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد :

فيسرنى أن أبعث إلى سماحتكم وإلى جميع الإخوة منسوبى الأزهر الشريف تهانى القلبية بمناسبة فوز مؤسستكم العلمية الموقرة (الأزهر الشريف) بجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام هذا العام ، راجيا من الله الكريم مزيدا من النجاح والتوفيق لهذا الصرح العظيم لمواصلة أداء رسالته الكريمة فى خدمة الإسلام والمسلمين .

وتقبلوا تحياتى ،

نائب الأمين العام

أخوكم يوسف عقيل الحمدان

رئيس مجلس الوزراء يفتتح مسابقة مصر العالمية السابعة لحفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم

رئيس مجلس الوزراء يفتتح مسابقة مصر العالمية السابعة لحفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم ،

تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية افتتح الأستاذ الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء ووزير شئون الأزهر الشريف ، يرافقه فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف والدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مسابقة مصر العالمية السابعة لحفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم يوم السبت ١٧ من رمضان ١٤٢٠ هـ الموافق ١٩٩٩/١٢/٢٥ م بقاعة الإمام الشيخ محمد عبده بجامعة الأزهر الشريف بالدراسة .

وفى بداية اللقاء تمنى رئيس الوزراء لكل المشاركين من ستين دولة من العالم إقامة طيبة فى مصر التى تحمى الإسلام وتحافظ على المسلمين كل فى مكانه وبلاده مهما بعدت .

وأكد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فى كلمته أن مصر بقيادتها وحكومتها وشعبها تعمل دائما لرفعة شأن الإسلام وانتشار وذيوع حفظ القرآن الكريم فى كل مكان فى أرجائها وفى العالم كله لأنها تدرك أن هذا هو أفضل عمل لوجه الله ، وقال إن الأزهر والأوقاف والمؤسسات الدينية فى مصر تعمل جاهدة على حفظ وتحفيظ القرآن الكريم بين الأطفال والشباب والكبار والصغار والذكور والاناث ، لأن حفظ القرآن يثير

البصائر ويجعل كل إنسان يصلح ولايفسد ، يعمر ولايخرب ، ويبنى ولايهدم ، يجمع ولا يفرق ولايفعل إلا كل خير وهدى ، وأضاف أن جميع المؤسسات الدينية فى مصر تعمل على أن تظل قيادة وريادة مصر للأمتين العربية والإسلامية قائمة وثابتة على مر التاريخ بعيدا عن العنف والإرهاب باسم الدين ، وقال إن مكافأة وتشجيع الحافظين يعد من أفضل الأعمال التى تقرب الإنسان من الله تعالى .

وأكد الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المسابقة فى كلمته أن مصر وهى تحتفل هذا العام بمرور أربعة عشر قرنا من الزمان على دخول الإسلام مصر فإنها كانت وستظل دائما وفية لدينها وحامية لتراثها الإسلامى وراعية للقرآن الكريم وقال : إن الله شرف مصر وأنزل فيها قرآنا يتلى فى العالم ويتعبد به المسلمون فى كل مكان من أرض الله وجعل أرضها آمنة تفتح صدرها لكل من يلوذ بها ، ومن منطلق حرص مصر بلد الأزهر على الحفاظ على كتاب الله تعالى الذى أنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فإنها تقيم هذه المسابقة العالمية التى تشارك فيها ستون دولة حتى تكون مصر مساهمة فى شفاء صدور الناس بالقرآن الكريم ، وتلاوته وتكريم حفاظه فى العالم أجمع داخل ربوعها .

وقال إن رئيس الدولة فى أكثر من مكان ولقاء أكد على أن مصر سوف تظل على عهدها راعية للعالم الإسلامى والقرآن الكريم الذى هو أساس كل علم ، وأن مصر تتحمل مسئوليتها الإسلامية من منطلق ريادتها العلمية للعالم الإسلامى بوصفها بلد الأزهر الشريف الذى هو قبلة المسلمين فى الدنيا كلها لتعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية منذ أكثر من ألف عام ، والمسابقة يشارك فيها أبناء ٢٦ دولة أفريقية ، ١٠ دول أوربية ، ١١ دولة آسيوية ، ١٢ دولة عربية . ولجنة التحكيم لجنة عالمية تضم علماء من مصر وتونس والمغرب والسعودية وفروع المسابقة ، حفظ القرآن الكريم بالكامل مع تفسير الجزء ٢٦ وجائزته الأولى ٣٠ ألف جنيه . حفظ القرآن الكريم كله مع تجويده وترتيله وجائزته الأولى ٢٥ ألف جنيه ، حفظ نصف القرآن مع التجويد والترتيل وجائزته الأولى ١٢ ألف جنيه ، حفظ ربع القرآن مع التجويد والترتيل وحسن الصوت وجائزته الأولى ٨ آلاف جنيه . حفظ ٤ أجزاء من القرآن الكريم بالنسبة لأبناء الدول غير الناطقة بالعربية ومن غير الدارسين بمعاهد الأزهر الشريف فى مصر أو فى الخارج وجائزته الأولى ٨ آلاف جنيه ، والإقامة لكل المشاركين والإعاشة والسفر ذهابا وعودة تتحمله مصر بالكامل مع صرف مبلغ مالى لكل متسابق من العالم .

وهناك مسابقة محلية كبرى لحفظ القرآن الكريم على مستوى جمهورية مصر كلها بمحافظاتها وتقدم لها هذا العام ٨٥ ألف متسابق وتم نجاح ٧٥ ألف متسابق وتتم التصفيات النهائية لاختيار الفائز الأول فيها ويسلم السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية الجوائز للفائزين فى الاحتفال بليلة القدر للعام ١٤٢٠ هـ ، وقد شارك فى حفل افتتاح المسابقة اثنان من أبناء العالم الإسلامى المشاركين فى المسابقة ، حيث تليا قرآن الافتتاح والختام وهما كونى سيريكى من كوت ديفوار ، محمد ساوكيتش من البوسنة .

حضر الحفل فضيلة الأستاذ الدكتور / نصر فريد واصل مفتى الجمهورية وفضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وعدد من السادة الوزراء ونواب رئيس جامعة الأزهر الشريف وعمداء وأساتذة جامعة الأزهر وعلماء الأزهر والأوقاف ورجال الصحافة والإعلام .

• فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يحضر احتفالات ملتقى الفكر الإسلامى بميدان الحسين •

حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الاحتفالات التى أقيمت فى ملتقى الفكر الإسلامى الذى بدأ ثانى أيام رمضان ١٤٢٠ هـ والذى تنظمه وزارة الأوقاف سنويا بالاشتراك مع الأزهر الشريف ورئاسة الجمهورية ، وذلك بميدان مسجد الإمام الحسين ـ رضى الله عنه ـ وفى حفل الافتتاح قال فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن شهر رمضان يجمع المسلمين على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وهذا الملتقى نلتقى فيه على طاعة الله ـ عز وجل ـ وهو من الأعمال الصالحة التى نتقرب بها من الله ـ سبحانه وتعالى ـ نتعلم من خلاله ويستفيد المسلمون من حلقاته النقاشية فى أمور دينهم ودنياهم ، خاصة أنه يضم عددا كبيرا من الوزراء والمحافظين والعلماء الأجلاء فى مختلف التخصصات ، وأكد فضيلته على أنها فرصة للأمة الإسلامية لتوحيد صفوفها لتستعيد ماكانت عليه فى بداية الإسلام حتى تصبح أمة واحدة ، وطالب الشباب بأن يستفيدوا من الدروس الدينية حتى يستطيعوا الرد على مايثار من أسئلة ، وقال الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف إن الأزهر وجامعته ووزارة الأوقاف أخذوا على عاتقهم حمل الأمانة ، وتوصيل رسالة الدعوة الإسلامية فى هذا الشهر الكريم الذى شهد انتصارات المسلمين فى كل مجال ، تدعو الأمة الإسلامية إلى التمسك بكتاب الله حتى يتحقق لنا مانرجوه من نصر وفتح مبين ، وأكد الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف على أن شهر رمضان هو شهر العمل الجاد والعبادة السليمة التى تحقق لنا السمو الروحى والصفاء النفسى ، وهذا ليس معناه عدم الاهتمام بالجانب المادى فالإسلام دين الوسطية والاعتدال ، ومن هنا فإن العمل عبادة مادام قصد به وجه الله ونفع الناس والدليل على أن رمضان هو شهر العمل ، أن جميع الانتصارات الكبرى تحققت فيه ومنها غزوة بدر الكبرى وفتح مكة وانتصار العاشر من رمضان .

• فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يحضر احتفال العاشر من رمضان فى ملتقى الفكر الإسلامى •

كما حضر فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر احتفال العاشر من رمضان فى الملتقى وقال : إن الايمان الصادق والأخذ بأسباب القوة من أهم عوامل النصر ، وأن النصر لا يأتى من عند الله إلا لمن يستحق النصر سواء شعوبا أم أفرادا . وللنصر شروط وعلامات لابد للمؤمن أن يفعلها حتى يأذن الله تعالى له بالنصر وحين يخالف هذه الشروط فعليه أن يتحمل النتيجة ، ولابد من الأخذ بالوسائل الحديثة والعصرية والعمل البناء ليس فى الحروب فقط بل على مدار العام ، وأضاف أن العلم الحديث والأخذ بأسباب القوة مع الإيمان الصادق لكل أفراد الأمة كانت كلها أسبابا وعوامل أخذت بها القيادة المصرية الحكيمة فى معركة العاشر من رمضان فتحقق لها النصر المبين على أعداء المسلمين ، أيضا كان كل جندى وقائد صادق العهد مع الله ـ تعالى ـ وموقنا فى قلبه وعقله أن الدفاع عن الحق واجب ، وأن تحرير الأرض من الإيمان وطالب الأمة كلها بأن تكون وفية لذكرى الشهداء الذين ضحوا من أجل النصر ، وللرئيس مبارك صاحب الضربة الأولى الجوية التى دمرت كيان العدو وزلزلت حصونه .

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يحضر الاحتفال بغزوة بدر الكبرى وفتح مكة فى ملتقى الفكر الإسلامى

كما حضر الإمام الأكبر شيخ الأزهر الاحتفال بذكرى غزوة بدر الكبرى فى الملتقى ، كما حضر الاحتفال أيضا بذكرى فتح مكة ، وألقى فى كل لقاء كلمة طيبة وقد حاضر فى الملتقى الدكتور نصر فريد واصل مفتى الجمهورية ، وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الشريف وتحدث فى الملتقى كثير من علماء الأزهر والأوقاف والوزراء والشعراء وغيرهم من المفكرين والمحافظين والمؤرخين ، وحضر الملتقى جموع المسلمين والعلماء وطلاب جامعة الأزهر والطلاب الدارسون فى الأزهر من البلاد الإسلامية وغيرهم .

تكريم خمسين من العاملين بالأزهر الشريف

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كرم خمسين من العاملين بالأزهر الشريف فى الاحتفال الذى أقامته اللجنة النقابية للعاملين بمنطقة القاهرة الأزهرية فى يوم الوفاء ، وذلك بقاعة الاجتماعات الكبرى بمقر مشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة ١٩ من شعبان ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/١١/٢٧م .

وهذا التكريم للعاملين المتميزين من رجال التعليم والذين ارتقوا بالعملية التعليمية فى التعليم الأزهرى وذلك لحثهم على بذل المزيد من الجهد والعطاء المستمر ، وكذلك الإداريين الذين بذلوا جهدا فى عملهم والمشهود لهم بالكفاءة بالإضافة إلى حسن الخلق والسلوك القويم ، والجهد الواضح كل فى مجال عمله .

وقد تحدث فضيلة الإمام الأكبر حيث هنأ الفائزين فى يوم الوفاء الجميل وقال : إنه تقليد طيب أحيه وأطلب منكم أن يستمر لأن مثل هذه الاحتفالات واللقاءات تجدد المحبة وتنمى الشعور بمزيد من الحب والوفاء وتبعث فى النفس البهجة والأمل والإحساس بالمسئولية .

وفى نهاية الحفل أهدى الأستاذ فاروق عابدين نائب أول النقابة العامة للتعليم والبحث العلمى درع النقابة إلى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف ، وقام فضيلة الإمام بإهداء الدروع والميداليات إلى الفائزين فردا فردا .

الدكتور أحمد زويل : مثال يحتذى وعالم مسلم متمسك بدينه

أعلن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف أن الدكتور أحمد زويل الذى حصل على جائزة نوبل فى الكيمياء فى السويد ـ مثال يحتذى به كعالم مسلم متمسك بدينه يفخر به جميع المسلمين فى أنحاء العالم ، فرغم حياته فى أمريكا منذ سنوات عديدة إلا أنه لم ينس أنه مسلم ، فعندما عرض عليه بعض المشروبات خلال حفل التكريم بحصوله على جائزة نوبل فى العلوم فى السويد رفض تناولها ، وقال إنى صائم جاء ذلك خلال الندوة التى أقامتها جامعة عين شمس فى إطار الموسم الثقافى للجامعة واحتفالا باليوبيل الذهبى لمرور خمسين عاما على إنشائها .

• استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر •

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف سعادة السفير/ حسن عبد الله محمود سفير الصومال بالقاهرة يرافقه السيد أحمد عبد الله الشيخ رئيس مؤسسة الإمام الشافعي بالصومال ، قدم السيد السفير شكر بلاده حكومة وشعبا على الجهد المتواصل للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك والحكومة المصرية للشعب الصومالى والمصالحة الوطنية بين فئات الشعب ، كما قدم الشكر والتقدير للأزهر الشريف على العون المتواصل لأبناء الصومال الذين يتعلمون بالأزهر الشريف .

وقال السيد السفير إن بلاده فى حاجة ماسة إلى عودة البعثة الأزهرية وعلمائها ومدرسيها ليقوموا بتعليم أبناء الصومال فى المعاهد وفى المساجد . كما طلب إمداد الصومال بالكتب والمناهج الدراسية كما طلب معادلة شهادات الصومال بشهادات الأزهر الشريف .

وقد رحب فضيلته بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف وقال : إن الأزهر يفتح أبوابه لطلاب العلم من شتى أنحاء العالم ، وأن للصومال طلبة كثيرين يدرسون بمعاهد الأزهر وجامعته العريقة ، وأنه على أتم استعداد لتلبية كل ماتطلبه دولة الصومال الشقيقة .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف ، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام .

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ موسينوف سفير قازاخستان بالقاهرة بمناسبة تعيينه كسفير لبلاده بالقاهرة فى ٢١ من شعبان ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/١١/٢٩ .

رحب فضيلته بالضيف فى رحاب الأزهر الشريف ، وتمنى له إقامة طيبة بمصر وقال : إن الأزهر الشريف لايدخر وسعا فى تقديم العون والمساعدة لدولة قازاخستان الشقيقة .

قدم السيد السفير تحياته وشكر بلاده رئيسا وحكومة وشعبا للجهود التى يقدمها الأزهر الشريف لأبناء قازاخستان الذين يدرسون بالأزهر الشريف ، وأضاف أن إنشاء المركز الإسلامى وجامعة مبارك فى قازاخستان التى تبرعت بها مصر يقومان بتدريس العلوم الإسلامية والدينية ، وطلب الضيف إيفاد علماء من الأزهر الشريف ليقوموا بتعليم أبناء قازاخستان القرآن الكريم واللغة العربية والفقه والتوحيد ، كما طلب إمدادهم بالمناهج الدراسية والكتب التى تدرس بالأزهر الشريف ، وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بتلبية طلباته وماتحتاجه دولة قازاخستان الشقيقة ، حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● واستقبل أيضا فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه الوفد اليمنى برئاسة الأستاذ الدكتور على مقبل وزير الصحة اليمنى السابق والسادة أعضاء مجلس الشورى اليمنى وجامعة

صنعاء وذلك فى ٢٢ من شعبان ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/١١/٣٠م .

رحب فضيلته بالسادة الضيوف فى الأزهر الشريف ، وتناول اللقاء الموضوعات المثارة حول تنظيم الأسرة ، وقد أوضح فضيلته الرأى الشرعى فى هذا الموضوع ، وأن تنظيم الأسرة فى ذاته لا شيء فيه من الناحية الشرعية مادام هناك ضرورة تدعو إليه ، وأن يكون باختيار الزوجين معا ، وألا يكون المقصود منه منع النسل أو الإجهاض ، وسلم فضيلته للسادة الضيوف مذكرة عن تنظيم الأسرة من تأليف فضيلته ، حضر اللقاء الشيخ / عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه ١٣ من رمضان ١٤٢٠هـ ، الموافق ١٩٩٩/١٢/١١م ، السادة سفراء دول الآسيان التى تضم بروناى ، أندونيسيا ، ماليزيا ، ميانمار ، الفلبين ، سنغافورة ، تايلاند ، فيتنام . رحب فضيلته بالسادة السفراء فى الأزهر الشريف ، وقد دار الحديث حول مناقشة مجالات التعاون الممكنة والأمور ذات الاهتمامات المشتركة بين الأزهر الشريف وهذه الدول .

وأوضح شيخ الأزهر للسادة السفراء بأن الأزهر الشريف فى خدمة دولهم الشقيقة ولا يتأخر عنها لأننا جميعا نتعاون على البر والتقوى ، وأننا نتعاون باسم المصالح المشتركة بيننا وباسم الإنسانية التى تأمرنا بأن نتبادل المنافع التى أحلها الله ـ عز وجل ـ فيما بيننا ، كما يسعدنا بأن تكون الصلات بين العالم كله تقوم على التعاون وعلى تبادل المنافع التى أحلها الله ، كما نرى بأن الاختلاف فى العقيدة لايمنع أن يتعاون الناس فيما بينهم ، لأن هذا التعاون يفيد المسلم وغير المسلم ، وأن العقائد لاإكراه عليها ، لأن العقائد لاتباع ولا تشترى وكل عقيدة تأتى عن طريق الإكراه فلا قيمة لها ولا وزن ، لأن الإكراه على العقائد لا يأتى بمؤمنين صادقين ، وإنما يأتى بمنافقين كذابين ، ولكل إنسان عقيدته ، والذى يحاسب على العقائد هو الله ـ عز وجل ـ وليس البشر .

وقد أشاد السادة السفراء بدور الأزهر الشريف وقالوا : إن مركز الإشعاع الثقافى والدينى فى العالم كله ، وهو منارة الاعتدال فى الرأى ، ومركز نشر الإسلام لقرون طويلة .

وفى نهاية اللقاء أهدى فضيلة شيخ الأزهر مصحفا مفسرا من طبع الأزهر الشريف ومن تفسير فضيلته ، كما قام الوفد بتسليم هدية رمزية لفضيلة الإمام الأكبر .

حضر اللقاء المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● والتقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بوفد الكنيسة الأرثوذكسية بالمعادى والممثلين لجنسيات مختلفة من أكثر من ٤٠ طائفة من دول أوروبا ، وتنظم هذه اللقاءات كنيسة المعادى ، دار الحديث خلال اللقاء على التعاون بين بنى البشر بصرف النظر عن جنسياتهم وأديانهم .

وأكد فضيلة شيخ الأزهر بأن الأزهر الشريف دائما يؤكد على التعاون بين الناس جميعا ، لأن البشر جميعا من أب واحد وأم واحدة لقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾(١)

وتجمعنا جميعا رابطة الإنسانية ، والله ـ سبحانه وتعالى ـ أوجدنا جميعا في هذه الحياة الدنيا لنتعارف ونتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ، وأوضح أن الاختلاف في العقائد لايمنع من التعاون ولايمنع من تبادل المنافع في حدود ماأحله الله تعالى ، وبالنسبة للعقائد فلكل إنسان عقيدته ولا إكراه عليها والقرآن الكريم يقول :

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾(٢) .

وقد أجمعت الأديان السماوية والعقول السليمة واتفقت جميعها على أن الصدق فضيلة ، وأن الكذب رذيلة وكل العقلاء يتفقون على العدل فضيلة والظلم رذيلة ، والأديان كلها أمرت بالفضائل ونهت عن الرذائل وحول سؤال عن ثمرة طاعة الله ـ تعالى ـ أوضح فضيلته أن طاعة الله هي غرس للتقوى في القلوب ، وغرس للصفاء والنقاء في النفوس ، فالصيام في شريعة الإسلام يعود الإنسان الرحمة والرأفة ، والامتناع عن الأكل والشرب والشهوات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس ، ويكون الإنسان أقرب الى الله ، وقال فضيلته إن نعم الله علينا وعلى البشرية كثيرة فالعقل نعمة ، والعين نعمة واللسان نعمة والسمع نعمة والله هو المنعم علينا ، لذا استحق ـ سبحانه وتعالى ـ الشكر على هذه النعم ، وحيث أنه المنعم وحده ، فهو واحد لا شريك له وليس له ابن ولا زوجة ولا ولد :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾

كما أوضح فضيلته بأن جميع الكتب المقدسة تدعو إلى العبادة لله الواحد ، وجميع الأنبياء جاءوا برسالة واحدة وهي عبادة الله وحده والتحلي بمكارم الأخلاق ، واعتناق الفضائل ونبذ الرذائل والتعاون بين الناس وتبادل المنافع التي أحلها الله .

وحول سؤال عن المرأة قال : إن المرأة هي أمنا وزوجتنا وأختنا وبنتنا وكل شيء في حياتنا ، فالمرأة من الرجل والرجل من المرأة ، والكون لا يصح إلا بوجود الاثنين معا .

حضر اللقاء فضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه الأستاذ الدكتور بطرس غالي الأمين العام لدول الفرانكفونية وذلك لإطلاعه على مؤتمر الحوار بين الثقافات الذى سيعقد في بيروت في يناير ٢٠٠٠ وأيضا مدى إمكانية مشاركة فضيلته في هذا المؤتمر

---

(١) سورة الحجرات : ١٣ .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٦ .

حين توجيه الدعوة لفضيلته وقد رحب فضيلته بالضيف ورحب بعقد المؤتمر وقال : إن الحوار مطلوب .

● كما استقبل فضيلته الأستاذ الدكتور ماهر مهران رئيس المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة يرافقه السيد كورياك رئيس الجمعية الدولية للجنين وذلك فى ١٨ من رمضان سنة ١٤٢٠ ـ الموافق ٩٩/١٢/٢٦ ، حيث دار الحديث حول حقوق الجنين فى الإسلام ، وأوضح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر أن الإسلام يهتم برعاية الجنين رعاية تامة تمتد منذ ظهور الحمل حتى الولادة والقرآن الكريم يقول :

﴿ ألم نخلقكم من ماء مهين ۝ فجعلناه في قرار مكين ۝ إلى قدر معلوم ۝ فقدرنا فنعم القادرون ﴾[3]

وقال ـ تعالى ـ :

﴿ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ﴾[4]

ومن مظاهر رعاية الإسلام للجنين أن هناك عقوبات قدرها الفقهاء على من يعتدى على المرأة الحامل والإسلام أمر الرجل والمرأة أن يحسنا الاختيار قبل الزواج وما ذلك إلا لاكتمال الجنين خلقة وخلقا ورعاية الأم الحامل تخضع للرعاية الصحية تحت إشراف الأطباء المتخصصين ، وقد أباح الإسلام للمرأة الحامل الفطر فى شهر رمضان رعاية للجنين ، إذا اقتضى الأمر الطبى ذلك ، فرعاية الجنين واجبة كرعاية الإنسان فى جميع أطوار حياته .

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ، والشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف .

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٠٨٤ لسنة ١٩٩٩ .

المادة الأولى الموافقة على إقامة الدورة العالمية التدريبية الثامنة والأربعين لتدريب الأئمة والدعاة الوافدين من العالم الإسلامى بالأزهر الشريف لمدة ثلاثة شهور اعتبارا من ٢٠٠٠/٢/١م وذلك للسادة الواردة أسماؤهم بالكشوف المرفقة وعددهم (٣٣) إماما وواعظا .

المادة الثانية : تتحمل موازنة الأزهر فرع (أ) تذاكر السفر ذهابا وإيابا لهؤلاء الدارسين ، بالإضافة إلى نفقات الإقامة لهم بمدينة البعوث الإسلامية فيما عدا السيد / فؤاد خضر محمد النشار ـ الوافد من دولة استراليا فيتحمل قيمة تذاكر السفر ذهابا وإيابا .

دولة الهند :

١ ـ محمد عبد النور بن عبد الله .

٢ ـ شهاب الدين بن موسى الحاج .

---

(٣) المرسلات : ٢٠ ـ ٢٣ .

(٤) الزمر : ٦ .

٣ ـ عبد العزيز وانبركل بن مويرو .
٤ ـ محمد جلال الدين بن عبد الرحمن .
٥ ـ كودان كاتل حسبتار بن محمد .
٦ ـ كفيل أحمد .
٧ ـ أنيس الرحمان الندوى .

دولة جيبوتى :

١ ـ عز الدين محمد أحمد .
٢ ـ أحمد على دكسبه .
٣ ـ إسماعيل محمود دبد .
٤ ـ عدينا محمد أبسا .
٥ ـ آدن حمدو إبراهيم .

دولة موزمبيق

١ ـ رجال أبييه .
٢ ـ مانويل إسحاق إسماعيل .
٣ ـ موسى مصطفى .

دولة سيرلانكا

١ ـ محمد هاشم خان سردارخان .
٢ ـ محمد جلال الدين بن محمد شمس الدين .
٣ ـ محمد جلال الدين محمد رياض .
٤ ـ محمد سليم بن أحمد مزيد .
٥ ـ محمد حنيفة نور الأمين .
٦ ـ محمد رشيد محمد سلمى .

دولة بورما :

١ ـ محمد عثمان غنى
٢ ـ عبد الرحيم بن بهائى .
٣ ـ محمد سليم بن محمد صديق .
٤ ـ محمد فاروق بن عبد الغفور .

دولة الصين :

١ ـ يانغ رى تشيانغ .
٢ ـ بينغ قوه فانغ .
٣ ـ ليوتشى ليانغ .
٤ ـ ماون هوى .
٥ ـ ماتشونغ شيوه .

دولة ليبيريا

١ ـ محمد أحمد باسيوى .
٢ ـ محمد سمورو فاموتيا .

دولة استراليا :

١ ـ فؤاد خضر محمد النشار .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ٤٧٠ أ لسنة ١٩٩٩ م .

(المادة الأولى)

يجدد التعيين فى وظيفة وكيل منطقة أزهرية (أ) للعلوم الدينية والعربية بدرجة مدير عام بالأزهر حتى تاريخ بلوغ السن القانونية المقررة لترك الخدمة لكل من الشيخ :

ــ محمد حسن محمد محمد الشيخ .
ــ جابر مصطفى محمد الفرجاوى .
ــ عبد المنعم عبد الرحمن إبراهيم حسانين .
ــ محمد محمد عبد القادر على .

(المادة الثانية)

يجدد التعيين فى الوظيفة الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر حتى تاريخ بلوغ السن القانونية المقررة لترك الخدمة لكل من :

ــ الشيخ / محمد نديم رمضان عطية ـ وكيل منطقة أزهرية (أ) للمواد الثقافية بالدقهلية .
ــ الشيخ / محمد عبد الحميد مرسى الغرباوى ـ مدير عام منطقة أزهرية (ب) بالوادى الجديد .

- الشيخ / محمد سيد أبو العلا عزيز - مدير عام التعليم النوعى .
- السيد / رشاد شعبان عبد السلام زين - مدير عام الشئون المالية .
- السيد / عبد الحميد أحمد السيد صقر - مدير عام مركز المعلومات والتوثيق .
- السيدة / نبيلة إبراهيم حسن زاهر - مدير عام الإدارة العامة لنشاط الفتيات .
- السيد / شريف محمد إبراهيم ندا - مدير عام شئون الطلبة والخدمات بمدينة البعوث الإسلامية .

● كما صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ١٠٥٨ لسنة ١٩٩٩ م

المادة الأولى :

تشكل لجنة لجرد وتصنيف وحصر المكتبة الخاصة بفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الموجودة بمبنى مشيخة الأزهر القديم على النحو التالى :

١ - الشيخ / أحمد خليفة محمد مدير عام مكتبة الأزهر رئيسا
٢ - الشيخ / عمر البسطويسى على مدير عام العلاقات العامة والإعلام عضوا .
٣ - السيد / طه أحمد عبد الرحمن مكتب شيخ الأزهر عضوا .
٤ - السيد / محمد السيد على عاصى موظف بمكتبة الأزهر عضوا .
٥ - السيد / حامد محمد بخيت موظف بمكتبة الأزهر عضوا .
٦ - السيد / عبد الله حسن عبد الله موظف بمكتبة الأزهر عضوا .

المادة الثانية :

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار .

تحريرا فى : ٢٨ من شعبان سنة ١٤٢٠ هـ .
٦ من ديسمبر سنة ١٩٩٩ م .

- عن عمر بن الخطاب أن رجلا توضأ ، فترك موضع ظفر على قدمه ، فأبصره النبى - ﷺ - فقال : ارجع فأحسن وضوءك ، فرجع ، ثم صلى .
- عن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : « أحدكم ما قعد ينتظر الصلاة فى الصلاة ما لم يحدث ، تدعو له الملائكة : اللهم اغفر له . اللهم ارحمه » .

comme articles de foi et les révoquer par le doute serait un acte d'impiété; celles de la seconde classe peuvent être reçues avec confiance et presque avec certitude, et les rejeter serait une hérésie et une innovation pernicieuse. Mais les traditions de la troisième classe ne méritent ni la certitude, ni la confiance, et ne peuvent avoir de valeur que comme règles pratiques, et non pour établir un point du dogme ou de législation. Dans le cas où elles sont contraires à la vraisemblance rationnelle ou aux faits établis, on doit les expliquer s'il est possible; dans le cas contraire, la tradition est considérée comme nulle et sans valeur.

D'ailleurs, il faut signaler que la différence qui existe entre le Coran et les traditions confirmées peut se ramener à trois points principaux:

1°. Le Coran nous est parvenu, mot à mot, tel qu'Allah l'a révélé à son Prophète, sans qu'une seule syllabe ait été changée par ceux qui le récitaient. Dans les Traditions confirmées au contraire, on ne considérait que le sens des phrases et le changement d'un mot était permis, pourvu que le narrateur fût digne de confiance, et versé dans les finesses de la langue arabe.

2°. Le Coran nous étant parvenu sans changement d'aucune sorte, c'est une impiété que d'en nier une seule proposition; dans les Traditions, on peut, sans être coupable d'impiété rejeter celle de la deuxième et de la troisième classe.

3°. Les expressions employées par le Coran font autorité aussi dans l'application des lois, tandis que les Traditions sont là pour expliquer, compléter et établir quelquefois les principes du comportement du vrai musulman selon le Coran

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "كل أمتي يدخلـــون الجنة إلا من أبى "، قالوا يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال : "من أطاعني دخـــل الجنـــة ومـــن عصاني فقد أبى" رواه البخاري

D'après Abou Huraïrah (que Dieu l'agrée) le messager de Dieu (a lui bénédiction et salut)a dit : 'Toute ma Ummah (comunauté) entrera au paradis, sauf celui qui refuse .

- **Et qui peut refuser ?Messager de Dieu ! Ont demandé les présents.**
- **Celui qui m'obéit entrera au paradis , mais celui qui me désobéit aura refusé ...'. (1)**

paroles du Prophète Mohammad avec les paroles d'Allah; leurs disciples, comme Zohry, Mhammed Rabi' Ibn Sabih, Said, et d'autres, entrepirent de recueillir ces traditions en un seul ouvrage, mais ne les divisèrent pas par ordre de matières, et ne suivirent pas la division adoptée dans les livres de jurisprudence. C'est ce que firent leurs disciples: L'Imam Malek, né en 95 de l'Hégire, composa la Mouatta à Médine. De plus, Abou Mohammed Abdulmalek Ibn Abdel Aziz Ibn Jarih à la Mecque; Abdurrahman Ibn Elawzaï en Syrie; Sofian Thawry à Koufa; Hammad Ibn Salma à Basra, composèrent des recueils du même genre. Après eux Al Bokhari et Moslem composèrent leurs célèbres "Sahihs", dans lesquels ils n'admet tent que les Traditions authentiques à l'exclusion de tout ce qui était douteux.

En effet, grâce aux efforts successifs des Imams et des ulémas, l'enseignement des Traditions devint une science, et des ouvrages considérables ont été composés avec des notices biographiques de tous les narrateurs de tradtions, où ces derniers sont classés suivant leur mérite et le degré de confiance dont ils sont dignes. Chaque rapporteur d'une tradition donne son autorité, qui consiste en une chaîne non interrompue de transmetteurs qui remonte jusqu'au Prophète.

A ce propos, n'oublions pas de signaler que les traditions authentiques se divisent en trois classes:

1°. Les Traditions Mutawattir, c'est-à-dire, celles qui reposent sur le témoignage non interrompu d'un grand nombre d'individus contemporains, se précédant de génération en génération, de manière qu'il soit impossible de supposer qu'ils puissent se mettre d'accord pour promulguer un mensonge, telles, par exemple, que les traditions relatives au nombre des génuflexions dans la prière, à la quotité de l'aumône légale (Zakat).

2°. Les traditions dites Machhur, c'est-à-dire, universel

connues du temps des compagnons du Prophète comme resposant sur l'autorité individuelle, et qui furent ensuite très répandues parmi leurs disciples ou les discipes de ce derniers, et reçues par la masse de la nation de l'une de ces deux époques avec une telle confiance qu'elles acquirent un égal degré d'autorité que les Motawatir, telles que la lapidation en cas d'adultère ... etc.

3°. La troisième classe enfin comprend les Traditions rapportées par un seul narrateur. Les Traditions de la première classe doivent être reçues

Valeur accordée à la tradition du Prophète
En tant que complémentaire du Coran Sacré.

Par
Dr.Aly M.Fahmy.

"Prenez ce que le Prophète vous donne et abstenez-vous de ce qu'il vous interdit Craignez Allah! Allah est terrible dans son châtiment!"[1]

Les traditions authentiques ont aux yeux des Musulmans une importance considérable, mais dans des conditions déterminées que nous indiquerons. Le Prophète a dit:

> "Tenez - vous en garde contre les traditions qu'on m'attribue excepté celles qu'on vous a enseignées. Ceux qui forgeront des traditions mensongères, se préparent une place dans le feu éternel."[2]

Ces paroles du Prophète nous sont rapportées par soixante - deux de ses compagnons (Sahaba), c'est pour cette raison que pendant le 1er siècle, les Musulmans s'occupèrent fort assidû-ment des traditions, avec bien plus d'attention et de soins que les Chrétiens, comme ils furent aussi plus assidus qu'eux dans l'etude du Livre Sacré.[3]

Mais les compagnons du Prophète ne mirent pas ces traditions par écrit pour plusieurs motifs, et entre autres, celui de ne pas confondre certaines

---

[1] D Masson Essai d'Interprétation du Coran inimitable. Sourate LIX, "Le Rassemblement", verset 7, P. 732

[2] Ibid, p: 319

[3] Ibid, p: 317-320



5- Le rachat des captifs : on peut donner la zakat à l'esclave pour l'aider à payer son affranchissement. On peut également affranchir un esclave musulman avec l'argent de la Zakat.

6- Ceux qui sont chargés de dettes : la zakat peut être payée pour acquitter un débiteur de dettes qu'il est incapabale de rembourser.

7- La lutte dans la voie d'Allah : l'argent de la zakat peut servir à acheter les armes, le matériel, le ravitaillement pour ceux qui ont voué leur vie à la guerre sainte ou au Djihad.

8- Le voyageur : c'est l'étranger qui est de passage; car, même s'il est riche chez lui, il peut manquer d'argent durant son voyage. L'argent de la zakat peut même lui permettre de rentrer chez lui.

Enfin celui qui reçoit la zakat doit remplir les conditions suivantes : il doit être musulman, libre et ne doit point être parmi les personnes que les musulman a à sa charge. Il doit également être majeur et sain d'esprit.

Notons que la zakat ne doit pas être transférées d'une ville à une autre si dans la ville où l'on se trouve il y a des pauvres qui la méritent. D'autre part, il est interdit d'employer l'argent de la zakat pour les services publics (fondation d'écoles, de mosquées, d'hopitaux, etc.).

Le Prophète (b.s.) a institué la Zakat Al Fitr afin de venir en aide à ceux qui sont dans le besoin.

C'est un mode de purification des péchés mineurs, tels que bavardages, ou agissements futiles.

Enfin le Messager d'Allah (b.s.) a dit : "***Le jeûne du mois de Ramadan demeure suspendu entre le ciel et la terre. Il ne s'élève au Ciel que par Zakat Al-Fitr***"

distribuer le montant de la Zakat sur plusieurs personnes, ou le donne à une seule personne.

A qui peut-on verser la Zakat?

Voici le sens du versets coranique :

[*Les aumônes sont destinées aux pauvres et aux nécessiteux, à ceux qui sont chargés de les recueillir et de les distribuer; à ceux dont les cœurs sont à rallier, au rachat des captifs, à ceux qui sont chargés de dettes, à la lutte dans la voie d'Allah et au voyageur ...*].

Sourate "L'immunité" (v.60)

C'est donc à ces huit catégories que revient la Zakat Al Fitr et l'aumône en général.

Le jour de la Fête de la rupture du jeûne, lorsqu'elle est remise aux nécessiteux, elle les soulage de l'humiliation, comme l'a dit le Prophète (b.s.) : "*Epargnez-leur la mendicité le jour de la Fête*"

1. Le pauvre est celui qui est entièrement démuni, mais c'est aussi celui qui ne gagne pas de quoi suffire à sa subsistance.

2. Le nécessiteux est celui qui travaille mais dont les biens ne lui suffisent qu'à moitié et qui n'a pas les moyens de verser la Zakat.

   Le pauvre et le nécessiteux ne sont forcément des mendiants : ils peuvent avoir un logement et des vêtements décents.

3- Ceux qui sont chargés de la distribution de la Zakat :

   Au cas où ils ne sont pas rémunérés pour ce travail ils peuvent aussi pr[illegible] de la la zakat.

4- Ceux dont les cœurs sont à rallier : ce sont les néophytes récemment convertis à l'Islam ou les non - musulmans qu'on veut gagner à l'"Islam.



Zakat Al-Fitr

(l'aumône de la rupture du jeûne)

Dr. Rokeya GABR

Il incombe à tout musulman, ayant la possibilité matérielle, de s'acquitter de la Zakat de la rupture du jeûne ou Zakat Al Fitr.

Cette Zakat fut prescrite par le Prophète Mohammad (b.s.) à la communauté musulmane en l'an II de l'Hégire, au cours de la même année ou le jeûne du mois de Ramadan a été imposé aux musulmans.

Le Messager d'Allah (b.s.), un ou deux jours avant la rupture du jeûne, dit aux musulmans : "***Donnez en aumône une mesure de blé ou encore une mesure de dattes ou d'avoine, selon que vous êtes libres ou esclaves, jeunes ou vieux***".

Il est permis de verser la Zakat au cours du mois de Ramadan à condition de s'en acquitter avant le coucher du soleil qui précède la Fête de la rupture du jeûne ('Id al Fitr). Selon la Sunna, il est admis également de s'en acquitter apré l'accompli-ssement de la prière de l'aube (Al Sobh) et avant la prière de la Fête; mais non aprés la Prière de la Fête, sans excuse valable.

Qui doit verser cette Zakat?

Elle est imposée à tout musulman qui peut pourvoir à sa propre subsistance et à ceux dont il a la charge. Il doit commencer par verser la Zakat pour lui-même, ensuite pour sa femme, pour ses serviteurs, ses parents, ses enfants et même le bébé qui va naître. La Zakat prélevée en faveur des parents n'est due que si ces derniers sont démunis. En outre il faut la prélever sur les biens d'un mineur ou d'un fou.

Zakat Al-Fitr pour chaque persoune, s'élève à une mesure (l'équivalent de 1 1/3 de gobelet) d'une denrée dont se nourit la majorité de la communauté. On peut ,

REVUE
AL AZHAR

Shaw'al 1420 H . Jan . 2000 Vol . 72 Part X .

Section Francaise

Therefor, it is actually time that will put an end to any misunderstanding about Islam and think about it objectively without being blinded by any personal interests . Meanwhile, one should not judge by the behaviour of a few people without referring to the true creed and teachings of Islam .

A Muslim with an unshakable faith should have an independent personality . In the meantime , he / she should benefit from what is new and useful in life and leave out what is harmful . He / she should be in touch with the most advanced technology but when it touches morals and creed, then it is a must to hold on and refrain from dissolving blindly in useless matters .

Islam calls upon the faithful to love each other and never be adversaries . Human beings should live together in peace and harmony . disagreement about minor matters is prohibited . Difference in opinion should not lead to malignant enmity . The core of Islam is to bear witness that none has the right to be worshipped except Allah , alone without partner and that Mohammad is His slave and Messenger .

The great scholar, Imam Malek said : Difference in points of views among scholars is a mercy from Allah to the Mulslims so that everyone chooses what suits him so long as the fundamentals of the religion are preserved . Unity among Muslims is the most important thing .

Islam calls for forgiveness and tolerence . Inviting people to Islam has to be by wisdom and effective preaching . This will encourage those who want to enter into the fold of Islam . There should be no coercion in religion .

﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾

« 265 » There is no compulsion in religion – the right way is indeed clearly distinct from error. Sowhoever disbelieves in the devil[343] and believes in Allāh, he indeed lays hold on the firmest handle which shall never break. And Allāh is Hearing , Knowing .

(Al Baqara , 256)

The religion of Islam is completely aginst evil–doing, mischief and corruption . It is meant for the betterment of the life of all humanity . The follwing words of the Prophet (P.B.U.H) give a brief idea about the whole ethical values of Islam . He said :

« Do not envy one another, do not inflate prices one to another , do not hate one another , do not turn away from one another , and do not undercut one another, but be you, O servants of Allah, brothers. A Muslim is the brother of a Muslim : he neither opresses him nor does he fail him, he neither lies to him nor does he hold him in contempt . Piety is right here–and he pointed to his breast three times . It is evil enough for a man to hold his brother muslim in contempt . The whole of a Muslim for another Muslim is inviolable : his blood, his property, and his honour » (This Hadith is narrated by Muslim).

All Muslims have to follow the words of the prophet (P.B.U.H) who was appointed by Allah to cleanse evil from the soul of man . So, May Allah help everyone to understand His religion and continually confirm Muslims to Islam and make them stick to the Sunnah and keep away from innovations .

Towards Understanding Islam

By : Hanan Abdou El Tahtawy

Islam is not a tough religion . Neither does it advocate violence or the shedding of blood nor is it against obtaining knowledge. Unfortunately , when a Muslim misbehave in a non-Muslim country then the people of this country would blame Islam as being unfair and illogical . Islam is a religion of mercy . The whole message of Prophet Mohammad (Peace and Blessings Upon Him) is summed up in one sentence :

﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾

« 107 » And We have not sent thee but as a mercy to the nations .

(Al Anbia , 107)

How can Islam be against knowledge and obtain factual information while the first verse of the Qur'an revealed to Mohammad says :

﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾

« 1 » Read in the name of Thy Lord who Creates -

(Al Alaq , 1)

While this religion came at a time when people did not have any idea about cars, planes or rockets, the Qur'an said :

﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون ﴾

« 8 » And (He made) horses and mules and asses that you might mide upon them and is of. ornament. And He creates that you know not .

(Al Nahl , 8)

So, while our children and our grandchildren recite this same verse over and over again, new discoveries and modern inventions emerge in the world everyday to reveal the truth of Allah's words . Allah also says :

﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ﴾

« 53 » We will soon show them Our signs in farthest regions and among their own people until it is quite clear to them that it is the Truth. Is it not enough that Thy Lord is a witness over all things ? .

(Fuselat , 53)

Islam is against violence and terrorism or any sort of attack on innocent human beings even in the case of retaliation which should be done by those in authority in order to avoid chaos . It does not allow the shedding of blood even for the disbelievers :

﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون ﴾

« 6 » And if anyone of the idoleters seek thy protection . Protect him till he hears the word of Allah . then convey him to his place of safety . This is because they are people who know not .

(Al Tawba , 6)

It was said : "O Nuh ! Come down (from the ship) with peace from Us and Blessings on you and on the people who are with you (and on some of their offspring), but (there will be other) people to whom We shall grant their pleasures (for a time), but in the end a painful torment will reach them from Us" [16]

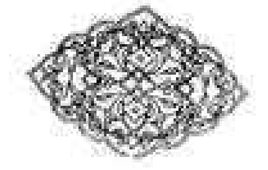
After Allah issued His Command the water stopped pouring from the sky and coming up from the ground . Slowly the water began to recede and the land and the sun began to appear again . All of the disbelievers had been removed from the earth .

The first thing Nuh did was release all the animals from the ark and they scattered themselves all over the earth . Then all of the believers left the ark . Nuh prostrated to Allah in solemnity . All of the believers fasted for one day to give thanks to Allah .

Allah completed the story of Nuh at this point . He in his Wisdom did not reveal to us what became of Nuh's people after they left the ark.

Abdullah Ibn Amru Ibn Al'aas narrated that Prophet Muhammad (P.B.U.H) said : "When the death of the Messenger of Allah Nuh approached, he admonished his sons : 'Indeed I would give you far-reaching advice, commanding you to do two things, and warning you against doing two as well . I charge you (to believe) that there is no god but Allah and that if the seven heavens and the seven earth were put on one side of a scale and the words 'There is no god but Allah' were put on the other, the latter would outweigh the former. And I warn you against associating partners with Allah and against pride "[17]

Thus the story of Prophet Nuh comes to an end .



16 - Surah 11 : 41 - 48
17 - Sahih Al-Bukhari

Then Allah gave His command and the oven gushed forth water . Allah told Nuh to bring onto the ark two of each kind of animal on the earth , one male and one female ; his family , except for those who were disbelievers among them ; and all the believers .[15]

Nuh's wife was a disbeliever and therefore did not go onto the ark . Also, one of Nuh's sons was a disbeliever, and therefore did not go onto the ark . although Nuh did not know this as his son had been hiding the fact that he was a disbeliever, he also did not board the ark .

Allah then sent the flood . Water came from everywhere in amounts which mankind had never before seen . Water came from the sky and from under the ground . It continued to pour from the sky and rise from the ground minute by minute, and hour by hour . The oceans and the land became one large body of water as the water moved over all the land . All of the earth became submerged and there was nothing left but water .

The Qur'an describes this phenomenal event : And he (Nuh) said : "Embark therein, in the Name of Allah will be its moving course and its resting anchorage . Surely, my Lord is oft-Forgiving , Most Merciful ." So it (the ship) sailed with them amidst the waves like mountains, and Nuh called out to his son , who had separated himself (apart) , "O my son ! Embark with us and be not with the disbelievers." The son replied : "I will betake myself to a mountain , it will save me from the water ". Nuh said : "This day there is no savior from the Decree of Allah except him on whom He has mercy ." And a wave came in between them, so he (the son) was among the drowned .

And it was said : "O earth ! Swallow up your water, and O sky ! With hold (your rain)." And the water was diminished (made to subside) and the Decree (off Allah) was fulfilled (i.e. the destruction of the people of Nuh) . And it (the ship) rested on Mount Judi, and it was said : "Away with the people who are *Zalimeen* (polytheists and wrong;doing)!".

And Nuh called upon his Lord and said , "O my Lord ! Verily, my son is of my family ! And certainly, Your Promise is true, and You are the Most Just of the judges " He said : " Nuh ! Surely, he is not of your family ; verily, his work is unrighteous, so ask not of Me that of which you have no knowledge ! I admonish you, lest you be one of the ignorants ."

Nuh said : "O my Lord ! I seek refuge with You from asking You that of which I have no knowledge . And unless You forgive me and have Mercy on me, I would indeed be one of the losers ."

---

15 - Surah 11 : 40 .

people to the worship of Allah they put their fingers in their ears and grew more prideful and arrogant . He told Allah that he appealed to them in public and in private to ask forgiveness of their Lord as He is Oft-Forgiving and would send rain in abundance, wealth, children, gardens and rivers to them . He had admonished the people by asking them what was wrong with them that they did not fear Allah nor did they hope for any reward from Him, when He was the one who created them . Could they not see how Allah had created the seven heavens, made the moon a light in the heavens, and the sun a lamp ? Could they not see that He created them from the dust of the earth and that they would return to the earth out of which they will be brought on the Day of Resurrection ?

Nuh then told his Lord that his people had disobeyed him and followed those who could not give them increase in anything . He told his Lord that they had plotted against him , and warned him that he was not to abandon their idols . He told Allah that they had led many people astray . Then he asked Allah to give these people nothing but to lead them to error .[10]

Nuh stayed among his people calling them to Monotheism, for nine hundred and fifty years . During this time he persevered with the knowledge that Allah alone was the only One worthy of worship .[11]

One day Allah told Nuh that those that followed him would not increase in number, and that he should not be sad or grieve for these people . It was then that Nuh prayed to his Lord for the destruction of those who did not believe . He said : My Lord ! Leave not one of the disbelievers on the earth . If you leave them , they will mislead your slaves, and they will beget none but wicked disbelievers[12].

Nuh's prayed was accepted by Allah and He passed judgment on the disbelievers . He told Nuh to build an ark as He was going to send a great flood unto the earth that would destroy all mankind except Those that followed Nuh's teachings . He told Nuh that He would show Nuh how to build this ship and that the angels would help him in its construction[13] .

Nuh found a place both away from the city and the sea . He gathered all the things he needed to construct the ark and worked both day and night . The disbelievers continually harassed him and mocked him . Nuh told them that they would eventually know upon whom would be disgrace and upon whom a lasting torment would be sent .[14]

Nuh completed building the ark . He then waited for Allah to give His command and inform him of what he should do next . Allah told Nuh that when water poured from the oven in his house that Nuh was to immediately gather all of the believers and go on board the ark .

---

10 - Surah 71 : 1 - 25 .
11 - Surah 29 : 14 .
12 - Surah 71 : 27 .
13 - Surah 11 : 37 .
14 - Surah 11 : 38 - 39 .

themselves and that they saw nothing of value in what he was preaching. They told him that they believed him to be nothing but a liar[5]. The rich and powerful people told him that there was no religion that would accommodate both the rich and the poor. They told Nuh to get rid of the poor and the oppressed people who were following him and then they would believe in his teachings and follow him instead.

Nuh then told the rulers that he asked for no wealth to reward from them as his reward would come from Allah alone. He told the rulers that he was not going to drive away those who believed no matter what their earthly status was as these believers were going to meet their Lord one day Nuh told these oppressors that they were nothing more than ignorant people for even thinking of such an idea. He told them that if he dismissed the believers of Allah who would protect him against the anger of Allah.[6]

The Rulers of Nuh's people replied : "O Nuh ! You have disputed with us and much have you prolonged the dispute with us, now bring upon us what you threaten us with, if you are of the truthful." He said : "Only Allah will bring it (the punishment) on you, if He will, and then you will escape not. And my advice will not profit you, even if I wish to give you counsel, if Allah's Will is to keep you astray. He is your Lord ! And to Him you shall return.[7] When Nuh had exhausted all his efforts and the rulers still would not be swayed they finally said to him : Verily, we see you in plain error.[8]

Nuh replied as a prophet would reply. O my people ! There is no error in me, but I am a Messenger from the Lord of the Alamin (mankind, Jinn and all that exists) ! I convey unto you the Messages of my Lord and give sincere advice to you. And I know from Allah what you know not.[9]

None of this abuse stopped Nuh from trying to convince his people that they must change their ways, stop worshipping idols, and worship Allah alone. He continued preaching to them for many years.

Allah sent Nuh to his people so that he could warn them before He sent them a painful torment. Nuh told them that he was nothing more than a plain warner to them, that they should worship Allah alone, be dutiful to Allah and obey Him. He told his people if they did this Allah would forgive them their sins and give them respite until the appointed time. He told them that no one can delay or change the Will of Allah.

Then Nuh appealed to his Lord. He said that he had spent all of his time day and night, in the open and in secret, spreading the teachings of Islamic monotheism and that no matter how hard he tried the people ran from his words. He told his Lord that every time he called the

---

5 - Surah 11 : 25 - 27.
6 - Surah 11 : 29 - 31.
7 - Surah 11 : 32 - 34.
8 - Surah 7 : 60.
9 - Surah 7 : 61 - 62.



write [4]. He called people to Tawheed (the Oneness of Allah) and taught them to pray , fast and give charity .

Prophet Idrees continued to preach Tawheed until it became evident that the people he preached would not accept Islam . As with all the other prophets , with the exception of Yunus , he did not leave his people until he received permission from Allah to do so .

Prophet Nuh

Prophet Nuh's full name was Nuh Ibn Lamik, Ibn Mitoshilkh, Ibn Idrees, bn Yard, Ibn Mahlabeel, Ibn Qinan, Ibn Anoush, Ibn Sheeth, Ibn Adam .

Nuh's people were idol worshippers . They believed that the statues they made were gods and that by offering sacrifices and praying to these gods they would receive all that was good, be protected from all that was evil, and be given all that they needed in their lives. Their gods were named Waddan, Suwa'an, Yaghutha, Ya'auga, and Narsan, after good people who had lived many generations before Nuh's time.

After these people died there were others who had followed them and loved them very much . As they missed these good people and their teachings they built statues so that they would not forget who these people were . After many generations the people forgot the real purpose of these statues, which was to remind them of the good teachings of these people, and began to worship them as though they were gods . By the time Nuh was sent to the people they were only worshipping . These idols because their fore fathers had worshipped them. This is how the worship of idols began .

Allah sent Nuh with His message to these people to guide them to righteousness . He was a kind and patient man who tried to teach his people that all things in the universe came from One Creator , Allah . Nuh told his people about Iblees and how this enemy of mankind was misleading them into false beliefs . He told his people how Allah created man and bestowed upon him the ability to search for and obtain knowledge . Nuh told his people all that had preceded them from the time of Adam until their time . He warned them of the punishment of Allah for those who worshipped anything other than Him .

Nuh's teachings attracted the weak , the poor, and the down-trodden people . Those who were oppressed and abused by the ruling class were the people who followed Nuh's teachings .

The rich and powerful rulers of Nuh's people thought that Nuh would stop preaching and that his followers would eventually forget about all of this talk . However, that did not happen . The rulers became even more obstinate when they saw that all the poor and helpless among his people were following him . They told Nuh that he was nothing but a man like

---

4 – See Surah 96 : 4; Interpretation of the Meanings of The Noble Qur'an In The English Language ; A Summarized Version of At-Tabari, Al-Qurtubi and Ibn Kathir, with comments from Al-Bukhari ; By : Dr. Muhammad Taqi-ud Din Al-Hilali, Ph.D. & Dr. Muhammad Muhsin Khan; Published by Maktbah Dar-Us-Salaam.

Prophets of Allah
Part IV
Prophets (Idrees and Nuh)

by : Sheikh Muhammad M . Gemea'h

Allah said that he raised Idrees to a high status, that he was a truthful man, among those who are patient, and a prophet . It has also been said that Prophet Idrees was the first man to write[1] .

Prophet Idrees was the prophet that came after Adam . Imam Al-Bukhari has said that Idrees was either the grand-father or great-grand-father of Nuh. He was originally from Babylon where he learned the religion and teachings of Prophet Adam . He was either of the fifth or sixth generation of the children of Adam (depending upon whether he was the grand-father or great-grand-father of Prophet Nuh). Prophet Idrees dedicated himself to calling people back to the worship of Allah alone . Like all the other prophets that came after him he had only a few followers . Most of the people ignored his teachings and turned away from the worship of Allah .

Once he saw that the people refused to listen and follow his teachings Prophet Idrees, and those who followed him, left Babylon . He traveled to Egypt where he continued to preach . He taught the people to pray , fast , and give charity .

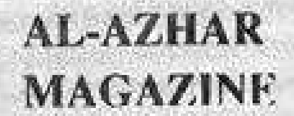
Allah has told us about Prophet Idrees in the Noble Qur'an : 'And mention in the Book (the Qur'an) Idrees (Enoch). « Verily ! He was a man of truth , (and) a Prophet . And We raised him to a high status .[2] And (remember) Isma'il and Idrees and Dhal-Kifl all were from those who observe patience .[3]

The Lessons :

Prophet Idrees was the next prophet after Adam . Allah raised Prophet Idrees to a high status . He was patient and truthful . Prophet Idrees was the first human being to

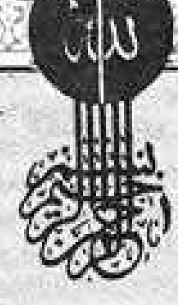
---

1 – Surah 96 : 4 .
2 – Surah 19 : 56 - 57 .
3 – Surah 21 : 85 .



AL-AZHAR MAGAZINE

Shaw'al 1420 H. Jan. 2000



ENGLISH SECTION

Vol. 72 Part X.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr. TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept of English Language and Translation
AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

الفهرس

- في رحاب العيد
  لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ـــ ١٤٠٩
- الاحتفال بليلة القدر ١٤١٣
- تفسير سورة البقرة
  للأستاذ الدكتور : محمد سيد طنطاوي ـــ ١٤٢٤
- قبس من أنوار النبوة
  لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم ـــ ١٤٣١
- في رحاب عيد الفطر المبارك
  للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ـــ ١٤٣٤
- نظرات في ألفاظ القرآن الكريم
  لفضيلة الشيخ : عبد الفتاح جمعان ـــ ١٤٣٧
- الإسلام والتطور الحضاري
  المستشار : السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشم ـــ ١٤٤١
- ارتياد السماء في القرآن الكريم
  للدكتور : عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهري ـــ ١٤٤٩
- شهر شوال وفضائله ومحاسن العمل فيه
  لفضيلة الشيخ : عبد الحفيظ فرغلي القرني ـــ ١٤٦١
- قضية الأحرف السبعة
  لفضيلة الشيخ صديق بكر عيطة ـــ ١٤٦٦
- المرتقى الإيماني العلا
  للأستاذ : عبد العزيز أحمد رضوان ـــ ١٤٧٣
- حوار الذات مع المفاهيم
  للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومي ـــ ١٤٧٧
- الأزهر أبو الجامعات في الشرق والغرب
  للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي ـــ ١٤٨١
- نظام الدراسة قديماً بالجامع الأزهر
  للأستاذ الدكتور : مجاهد توفيق الجندي ـــ ١٤٨٧
- العشرة المبشرون بالجنة :
  « أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه »
  إعداد : أحمد السيد تقى الدين ـــ ١٤٩٤
- استفتاءات القراء
  يقدمها الشيخ : طوسون إبراهيم هواش ـــ ١٤٩٩
- من أعلام الأزهر :
  « الشيخ حسونة النواوي »
  للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومي ـــ ١٥٠٠
- طرائف ومواقف
  للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ـــ ١٥٠٦
- أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي
  للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا ـــ ١٥٠٨
- قنواتنا الفضائية واستراتيجية المواجهة
  الدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ـــ ١٥١٢
- من روائع الماضي بمجلة الأزهر :
  « المرأة المسلمة »
  لفضيلة الشيخ سيد شريف
  إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ـ ١٥١٦
- خميلة الشعر
  للأستاذ : محمد عبد الوهاب ـــ ١٥١٩
- نهج البردة
  للأستاذ الدكتور : أحمد عمر هاشم ـــ ١٥٢٠
- مع القرآن
  للأستاذ : محمد على جمعة الشايب ـــ ١٥٢٤
- الأزهر المعمور
  للشاعر : محمد مصطفى البسيوني ـــ ١٥٢٦
- مسألة الصفرين
  من التهويل إلى التهوين
  للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ـــ ١٥٢٨
- بين المجلة والقارىء
  إعداد الأستاذ : عادل رفاعي خفاجة ـــ ١٥٣٠
- دوحة الكتب
  إعداد : محمود القشني ـــ ١٥٣٦
- أنباء مكتب شيخ الأزهر
  إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسي ـــ ١٥٤١

● القسم الفرنسي ●

- المقال الثاني
  للدكتور : على فهمي ـــ ١٥٥٤
- المقال الأول
  للدكتورة : رقية جبر ـــ ١٥٥٧

● القسم الانجليزي ●

- المقال الثاني
  للأستاذة : حنان طنطاوي ـــ ١٥٦٠
- المقال الأول
  للشيخ محمد مصطفى جميعة ـــ ١٥٦٦



الأزهر
مجلة شهرية جامعة
تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٣١م
وصدر العدد الأول في المحرم ١٣٤٩هـ
يصدرها
مجمع البحوث الإسلامية
في مطلع كل شهر عربي
• • •
المشرف العام
رئيس التحرير
عبد المعز عبد الحميد الجزار
مدير عام التحرير
عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب
سكرتير التحرير
عادل رفاعي خفاجة
المراسلات باسم
مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.
ت : ٢٦٣٨٥٩٩
الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام
شارع الجلاء - القاهرة



من محاسن شرائع العبادات

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا (١) قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (٢) مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ (١)

والصلاة والتسليم على سيد النبيين محمد ، وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم إلى يوم الدين.



(١) سورة الكهف الآيات ١ - ٣

وبعد:

فإن الله- سبحانه وتعالى- قد شرع العبادات من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، لما فيها من محاسن عظيمة، ومعان نبيلة، وحكم جليلة، وإذا تأملنا الصلاة التي هي عماد الدين، صلة بين العبد وربه، نجد فيها الإخلاص لرب العالمين، والإقبال عليه، والأدب والاحترام، والثناء والدعاء، والخضوع له، ومظهر الإجلال من العبد لربه، يؤدي واجب الإكبار والتعظيم والتقديس لسيده ومولاه، شأن العبد بين يدي سيده، يقف المرء بين يدي ربه، فيبتدئ بالاعتراف لله- تعالى- بأنه أكبر من كل شيء، وأنه مستحق لأن يعظم ويجل ويقدر «الله أكبر» وهنا عندما سئل الشافعي- رحمه الله- «بم تدخل في الصلاة؟» فأجاب بركنين وسنة، فالركنان: النية والتكبير، والسنة: رفع اليدين، ثم يأخذ في الثناء على المولى- سبحانه- بما هو أهله، ويخصه بالعبادة، وطلب المعونة، ضارعاً إليه بأن يهديه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم بالتوفيق والهداية، وأن يجنبه عن طريق المغضوب عليهم، لانحرافهم عن جادة السبيل، بعد أن عرفوه، وأن يبعده عن طريق الضالين، المنحرفين، الذين عبدوا أهواءهم وشياطينهم.

وعندئذ تمتلئ النفس من عظمة الله، وهيبته وجلاله، وتستنير بصيرته، يخر المرء ساجداً لله على أشرف أعضائه من الجبهة واليدين والركبتين والقدمين لحديث العباس بن عبدالمطلب- رضي الله عنه- أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه»[2]، مظهراً للذلة والمسكنة إلى من بيده مقاليد السموات والأرض، وأن مزايا الصلاة من ناحية الدين إنما هي خضوع لرب العالمين، وخشوع واعتراف بعظمة القاهر القادر، ومتى استشعر القلب ذلك، وامتلأت النفس من هيبة الله، كف عن المحرمات، ولاعجب من ذلك فإن الله يقول: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[3] والصلاة هي أكبر عون للعبد على مصالح دينه ودنياه لقوله ـ تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾[4].

أما عون الصلاة على مصالح الدين، فلأن العبد إذا داوم على الصلاة، وحافظ عليها، قويت رغبته في الخير، وسهلت عليه الطاعات، وبذل الإحسان بطمأنينة نفس، واحتساب، ورجاء للثواب.

وأما عونها على مصالح الدنيا، فإنها تهون المشاق، وتسلي عن المصائب، والله- سبحانه وتعالى- لايضيع أجر من أحسن عملاً، فيجازيه بتيسير أموره، ويبارك له في

---

(٢) أخرجه: أحمد ومسلم والأربعة، وانظر الفتح الرباني/ أعضاء السجود (٣/٢٨٩) وتحفة الأحوذي (٢٠٧/١) السجود على «سبعة أعضاء، و(آراب) بالمد جمع إرب ـ بكسر فسكون ـ العضو.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٥.

(٤) سورة البقرة الآية ٤٥.

ماله وأعماله، وفى ثانية الصلاة فى جماعة حصول التعارف والتألف والتواصل، والتوادد والتعاطف والتراحم، وشيوع الوقار والمحبة بين الصغير والكبير، ويحصل بذلك تعليم فعلى لصفة الصلاة.

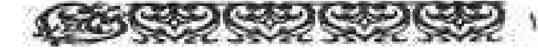
ثم إذا نظر المسلم إلى الزكاة وتدبر ما تحويه من المحاسن الشرعية، يرى أنها إصلاح لحال الفقراء، وسد لحاجة المساكين، وأنها تطهير للقلب من حب الدنيا ببذل اليسير، وفى أدائها تخلق بأخلاق الكرام، من السخاء، والجود، والبعد عن أخلاق اللئام، وأنها تحفظ المال من المكدرات والمنغصات: الحسية والمعنوية، وقضاء دين المدين، والاستعانة بها على الجهاد فى سبيل الله، والمصالح الكلية، التى لايستغنى عنها المسلمون، ودفع صولة الفقراء، وأن الزكاة دواء للمجتمع، وطب للنفوس، بها يطهر المرء من رذيلة الشح، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[5] ولو أديت تماماً لحصل بذلك راحة الحكام، وصرف مجهوداتهم إلى مايعود على الأمم بالفلاح، ورغد العيش، وفى أدائها شكر لله على نعمه العديدة، وأن النعمة متى شكرت قرت، ومتى كفرت فرت، وصدق من قال:

أد الزكـــاة عن الأمــــوال تغـــسلهـــا
كـــالثـــوب يغـــسل أو ينفى من الدسم

أما الصوم فهو يشتمل على المحاسن الجمة التى منها أنه نصف الصبر، والصبر نصف الإيمان، وأنه ينقى الجسم من الأخلاق الرديئة، كما أنه يبعث فى الإنسان فضيلة الرحمة بالفقراء، والعطف على البائسين، لأنه إذا جاع تذكر الفقير الجائع، وأنه بامتناعه عن الأكل يعرف فضل نعمة الله عليه فيشكرها، ثم أنه يقوى النفس على الصبر والحلم، كما أنه مهذب للنفوس، ومصف للأرواح، ومطهر للأجسام، وله الأثر العجيب فى حفظ القوى الباطنة، وحمايتها مما يضرها، ثم هو عبادة وامتثال لأمر الله- سبحانه وتعالى- والمشقة الحاصلة من الصوم ليست بشئ فى جانب رضوان الله، طمعاً فى ثوابه، وعظيم الأجر.

وإذا تأمل المسلم ما فى حج بيت الله يجد فيه من المحاسن ما لاحصر لها حيث هو مجمع لسراة المسلمين، يجتمعون فيه من كل فج عميق، من مشارق الأرض ومغاربها، فى صعيد واحد، يعبدون إلها واحداً، قلوبهم متحدة، وأرواحهم مؤتلفة فى الحج وشعارهم واحد، يتذكر فيه المسلمون الرابطة الدينية، وقوة الوحدة الإسلامية، وفى الحج شعور المرء بمساواته لغيره، فلا ملك ولامملوك، ولاغنى، ولافقير، بل الكل هناك سواء، كما أن من محاسن الحج تذكر الجمع العظيم فى صعيد واحد يسمعهم الداعى، وينفذهم البصر وذلك فى المحشر: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[6] حفاة، عراة، غرلا، ثم إن من محاسنه: توطين النفس على فراق الأهل والولد، إذ لابد من مفارقتهم، فلو فارقهم فجأة حصل صدمة عظيمة عند الفراق.

(5) سورة الحشر الآية ٩.
(6) سورة المطففين الآية ٦.


وفى الحج تذكر لحال الأنبياء والمرسلين، ومقامات الأصفياء المخلصين لقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾(٧) وتذكير بحال سيد المرسلين وإمامهم، ومقاماته فى الحج التى هى أجل المقامات، وهذا التذكير أعلى أنواع التذكيرات، فإنه تذكير بأحوال عظماء الرسل: إبراهيم ومحمد- صلى الله عليه وسلم- ومآثرهم الجليلة، وتعبداتهم الجميلة، والمتذكر بذلك مؤمن بالرسل، معظم لهم، متأثر بمقاماتهم السامية، مقتد بهم، وبآثارهم الحميدة، ذاكر لمناقبهم وفضائلهم، فيزداد به العبد إيماناً ويقيناً.

ثم فى الحج تصفية للنفس، وتعويدها للبذل والإنفاق، وتحمل المشاق، وترك الزينة والخيلاء، ثم فيه: التنقل فى البلاد لمعرفة أحوالها، وعادات سكانها، وزيارة مهبط الوحي، والرسل الكرام.

ومن المعلوم أنه متى قصده يتزود لسفره بكل مايحتاج إليه، مدة ذهابه وإيابه، فيتزود للعقبى، وهى السفرة الطويلة، التى لارجوع بعدها، حتى يبعث الله الأولين والآخرين، وفى سفر الحج قد يجد مايحتاج إليه فى غير بلده، ولايجد فى العقبى ما يحتاج إليه للدار الآخرة، إلا إذا تزوده فى الدنيا، قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾(٨).

ومن محاسنه كذلك أن الإنسان يعتاد التوكل على الله، لأنه لايمكنه أن يحمل كل مايحتاج إليه فى سفره للحج، فلابد من التوكل على الله- تعالى- فيما حمله، وفيما لم يحمله مع نفسه، فيعتاد توكله إلى كل ما يحتاج إليه.

كما أن الحاج إذا أحرم نزع المخيط، الذى هو لباس الأحياء، ويلبس غيره مما هو أشبه بلباس الأموات، فيجد ويجتهد فى الاستعداد لما أمامه، إلى غير ذلك من المحاسن التى يصعب حصرها.

اللهم اجعل الإيمان هادماً للسيئات، كما جعلت الكفر هادماً للحسنات، ووفقنا للأعمال الصالحات، واجعلنا ممن توكل عليك فكفيته، واستهداك فهديته، ودعاك فأجبته، اللهم ثبت محبتك فى قلوبنا، وقوها، ووفقنا لشكرك وذكرك، وارزقنا التأهب والاستعداد للقائك، واجعل ختام صحائفنا كلمة التوحيد.

اللهم اجعل قلوبنا مملوءة بحبك، وألسنتنا رطبة بذكرك، ونفوسنا مطيعة لأمرك، وأمنا من سطوتك ومكرك.

اللهم إنا نسألك العافية فى ديننا ودنيانا، وأخرانا وأهلنا ومالنا.

اللهم نور قلوبنا بنور الإيمان، وثبت محبتك فيها، وقوها وألهمنا ذكرك وشكرك، وارزقنا حب أوليائك، وبغض أعدائك، وآتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، واغفر لنا ولوالدينا، ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والميتين، برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

عبد المعز عبد الحميد الجزار

(٧) سورة البقرة الآية ١٢٥.

(٨) سورة البقرة الآية ١٩٧.

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيّد طنطاوى

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾

تحدث القرآن عن سوء عاقبة الذين يكتمون ما أمر الله بإظهاره وتوعدهم بأقسى ألوان العذاب

الكتم والكتمان: إخفاء الشيء قصداً مع تحقق الداعي إلى إظهاره.

وقد تحدث القرآن -قبل هذه الآيات بقليل- في قوله - تعالى - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ ﴾.

عن المصير الأليم الذى توعد الله به أولئك الكاتمين لما أمر الله بإظهاره، وأعاد الحديث عن سوء عاقبتهم هنا، لكى ينذرهم مرة بعد أخرى حتى يقلعوا عن هذه الرذيلة التى هى من أبشع الرذائل وأقبحها، ولكى يغرس فى قلوب الناس -وخصوصا العلماء- الشجاعة التى تجعلهم يجهرون بكلمة الحق فى وجوه الطغاة لا يخافون لومة لائم، ويبلغون رسالات الله دون أن يخشوا أحداً سواه، ويبينون للناس ما أمرهم الله ببيانه بطريقة سليمة أمينة خالية من التحريف الكاذب، والتأويل الباطل.

قال الإمام الرازى: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية فى رؤساء اليهود وأحبارهم كانوا يأخذون من أتباعهم الهدايا، فلما بعث الله نبيه محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ خافوا انقطاع تلك المنافع فكتموا أمره -عليه السلام- وأمر شرائعه فنزلت هذه الآية.

ثم قال الإمام الرازى: والآية وإن نزلت فى أهل الكتاب لكنها عامة فى حق كل من كتم شيئاً من باب الدين يجب إظهاره، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1].

والمراد بالكتاب، التوراة، أو جنس الكتب السماوية التى بشرت بالنبى صلى الله عليه وسلم.

و(من) فى قوله: (من الكتاب) بمعنى فى أى: يكتمون ما أنزل الله فى كتابه من صفة النبى صلى الله عليه وسلم - ونعته ووقت بعثته

وقيل للبيان، وهى حال من العائد على الموصول والتقدير: أنزل الله حال كونه من الكتاب والعامل فيه أنزل.

وقوله: ﴿ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ معطوف على يكتمون.

أى: يكتمون ما أنزل الله من الكتاب مما يشهد بصدق النبى -صلى الله عليه وسلم- ويأخذون من سفلتهم فى مقابل ذلك عرضا قليلا من أعراض الدنيا.

والضمير فى قوله: (به) يعود إلى ما أنزل الله، أو إلى الكتمان الذى يدل عليه الفعل (يكتمون) أو إلى الكتاب.

ووصف هذا الثمن الذى يأخذونه فى مقابل كتمانهم بالقلة، لأن كل ما يؤخذ فى مقابلة إخفاء شيء مما أنزله الله فهو قليل حتى ولو كان ملء الأرض ذهباً.

وقوله -تعالى-:

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾ وما عطف عليه، بيان للعذاب المهين الذى أعد لهم بسبب كتمانهم لما أمر الله بإظهاره وبيعهم دينهم بدنياهم.

أى: أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا ما يؤدى بهم إلى النار وبئس القرار كما قال -تعالى- فى حق أكلة مال اليتامى:

---

(١) تفسير الفخر الرازى جـ٥ ص٢٨ بتصرف.

﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾.

وفى هذه الجملة الكريمة تمثيل لحالة أولئك الكفار الحاصلة من أكلهم ذلك الثمن القليل المفضى بهم إلى النار، بحالة من يأكل النار نفسها، ووجه الشبه بين الحالتين: أنه يترتب على أكل ذلك المال الحرام من تقطيع الأمعاء وشدة الألم، ما يترتب على أكل النار ذاتها، إلا أن العذاب الحاصل من أكل النار يقع عندما تمتلىء منها بطونهم، والعذاب الحاصل من أكل المال الحرام يقع عند لقاء جزائه وهو الإحراق بالنار.

وجىء باسم الإشارة فى أول هذه الجملة لتمييز أولئك الكاتمين أكمل تمييز حتى لا يخفى أمرهم على أحد، وللتنبيه على أن ما ذكر بعد اسم الإشارة من عقوبات سببه ما فعلوه قبل ذلك من سيئات.

وخص – سبحانه – بالذكر الأكل فى بطونهم من بين وجوه انتفاعهم بما يأخذونه من مال حرام، للإشعار بسقوط همتهم ودناءة نفوسهم حتى إنهم ليخفون ما أمر الله بإظهاره من حقائق وهدايات، نظير ملء بطونهم.

وقوله: ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ أى: لا يكلمهم كلاما تطمئن به نفوسهم، وتنشرح له صدورهم وإنما يكلمهم بما يخزيهم ويفجعهم بسبب سوء أعمالهم كقوله –لهم: ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴾، أو أن نفى تكليمه لهم كناية عن غضبه عليهم، لأن من عادة الملوك أنهم عند الغضب يعرضون عن المغضوب عليه ولا يكلمونه، كما أنهم عند الرضا يقبلون عليه بالوجه والحديث.

وقوله: ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ ﴾ أى: ولا يطهرهم من دنس الكفر والذنوب بالمغفرة، من التزكية بمعنى التطهير يقال: زكاه الله، أى: طهره وأصلحه.

وتستعمل التزكية بمعنى الثناء، ومنه زكى الرجل صاحبه إذا وصفه بالأوصاف المحمودة وأثنى عليه، فيكون معنى (ولا يزكيهم) لا يثنى عليهم –سبحانه– ومن لا يثنى عليه الله فهو معذب.

فهؤلاء الذين كتموا الحق نظير شىء قليل من حطام الدنيا، فقدوا رضا الله عنهم وثناءه عليهم وتطهيره لهم.

ثم ختم –سبحانه– الآية ببيان سوء منقلبهم، وشدة ألم العذاب الذى ينالهم فقال –تعالى– ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ أى: موجع مؤلم.

قال الآلوسى: وقد جاءت هذه الأخبار مرتبة بحسب المعنى، لأنه لما ذكر – سبحانه – اشتراءهم بذلك –الثمن القليل– وكان كناية عن مطاعمهم الخبيثة الفانية، بدأ أولا فى الخبر بقوله: ﴿ ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ﴾. وابتنى على كتمانهم واشترائهم بما أنزل الله ثمناً قليلا، أنهم شهود زور وأحبار سوء، أتوا بهذه الشهادة الباطلة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والموه فقوبلوا بقوله –سبحانه– ﴿ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢)

---

(٢) تفسير الآلوسى جـ٢ ص٤١.

ثم بين – سبحانه – ما هم عليه من جهل وغباء وسوء عاقبة فقال: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ﴾.

الاشتراء: استبدال السلعة بالثمن والمعنى: أولئك الذين تقدم الحديث عنهم وهم الكاتمون لما أنزل الله قد بلغ بهم الغباء، وانطماس البصيرة أنهم باعوا الهدى والإيمان ليأخذوا في مقابلهما الكفر والضلال وباعوا ما يوصلهم إلى مغفرة الله ورحمته ليأخذوا في مقابل ذلك عذابه ونقمته، فما أخسرها من صفقة، وما أغبى هؤلاء الكاتمين الذين فعلوا ذلك نظير عرض من أعراض الدنيا الفانية، فخسروا بما فعلوه دنياهم وآخرتهم.

وقوله -تعالى-: ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ معناه: فما أدومهم على عمل المعاصي التي تؤدي بهم إلى النار حتى لكأنهم بإصرارهم على عملها يجلبون النار إليهم جلباً.. ويقصدون إليها قصداً بدون مبالاة أو تفكر.

والمراد من التعجب في هذه الآية وأشباهها، الإعلام بحالهم وأنه ينبغي أن يتعجب منها كل أحد، وذلك لأن المعنى الظاهر من الجملة التعجب من صبر أولئك الكفار على النار، والتعجب انفعال -يحدث في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه وهو غير جائز في حقه -تعالى- لأنه لا يخفى عليه شيء، ومن هنا قال العلماء: إن فعل التعجب في كلام الله المراد منه التعجيب، أي: جعل الغير يتعجب من ذلك الفعل، وهو هنا صبرهم على النار، فيكون المقصود تعجيب المؤمنين من جراءة أولئك الكاتمين لما أنزل الله على اقترافهم ما يلقي بهم في النار، شأن الواثق من صبره على عذابها المقيم.

وشبيه بهذا الأسلوب في التعجب -كما أشار صاحب الكشاف- أن تقول لمن يتعرض لما يوجب غضب السلطان: ما أصبرك على القيد والسجن فأنت لا تريد التعجب من صبره، وإنما تريد إفهامه أن التعرض لما يغضبه لا يقع إلا ممن شأنه الصبر على القيد والسجن، والمقصود بذلك تحذيره من التمادي فيما يوجب غضب ذلك السلطان.

قال الجمل ما ملخصه وما في قوله ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ ﴾ -وفي مثل هذا التركيب- فيها أوجه: أحدها: وهو قول سيبويه والجمهور أنها نكرة تامة غير موصولة ولا موصوفة وأن معناها التعجب فإذا قلت، ما أحسن زيداً فمعناه: شيء صير زايداً حسنا.

والثاني: وإليه ذهب الفراء: أنها استفهامية صحبها معنى التعجب، نحو: «كيف تكفرون بالله».

والثالث: ويعزى للأخفش: أنها موصولة.

والرابع: ويعزى له أيضا: أنها نكرة موصوفة وهي على هذه الأقوال الأربعة في محل رفع بالابتداء، وخبرها على القولين الأولين الجملة الفعلية بعدها، وعلى قول الأخفش يكون الخبر محذوفاً[٣].

---

(٣) حاشية الجمل على الجلالين جـ١ ص: ١٤٠

ثم بين -سبحانه- أن سبب استحقاقهم للعذاب الأليم، هو ارتكابهم لما نهى الله عنه عن قصد وسوء نية فقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾.

أي: ذلك العذاب الأليم حل بهم بسبب أن الله أنزل التوراة مصحوبة ببيان الحق الذي من جملته التبشير ببعثة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- فكتموا هم هذا الحق وامتدت إليه أيديهم الأثيمة بالتحريف والتأويل إيثارا لمطامع دنيوية على هدى الله الذي هو أساس كل سعادة.

فاسم الإشارة (ذلك) يعود على مجموعة ما سبق بيانه من أكل النار، وعدم تكليم الله إياهم، وعدم تزكيتهم... إلخ.

والباء في قوله: (بأن) للسببية، والمراد بالكتاب: التوراة.

ثم ختم -سبحانه- الحديث عن هؤلاء الكاتمين للحق بقوله:

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾.

اختلفوا: خالف بعضهم بعضا وأصله من اختلاف الطريق، تقول اختلفوا في الطريق.

أي: جاء بعضهم من جهة والبعض الآخر من جهة أو جهات أخرى، ثم استعمل في الاختلاف في المذاهب والاعتقاد.

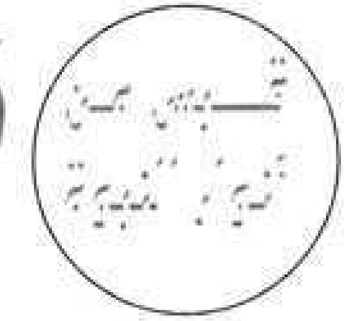
والكتاب: التوراة، أو التوارة والإنجيل، إذ يصح أن يراد جنس الكتاب والمقام يقتضى صرفه إلى هذين الكتابين، وقد أبعد في التأويل من قال بأن المراد به القرآن لأن الحديث عن أهل الكتاب الذين كتموا ما في كتبهم من بشارات بالرسول -صلى الله عليه وسلم- واختلافهم في الكتاب من مظاهره: إيمانهم ببعضه وكفرهم بالبعض الآخر، وتحريفه عن مواضعه وتأويله على غير ما يراد منه.

والشقاق: الخلاف، كأن كل واحد من المختلفين في شق غير الشق الذي يكون فيه الآخر، وإذا وصف الخلاف بالبعد فهم منه أنه بعيد عن الحق، يقال: قال فلان قولا بعيداً، أي بعيداً عن الصواب.

والمعنى: ذلك العذاب الأليم حل بأولئك الأشقياء، بسبب كتمانهم لما أنزله الله في كتابه من الحق، وأن الذين اختلفوا في شأن ما أنزله الله في كتبه فأظهروا منها ما يناسب أهواءهم وأخفوا ما لا يناسبها - لفي بعد شديد عن الحق والصواب.

وبذلك تكون الآيات الكريمة قد ذكرت ألوانا من العقوبات الأليمة التي توعد الله بها كل من يكتم أمراً نهى الله عن كتمانه، لكي يقلع كل من يتأتى له الخطاب عن هذه الرذيلة وفاء للعهد الذي أخذه الله على الناس بصفة عامة، وعلى أولي العلم بصفة خاصة.

«يتبع»



قلب المؤمن

لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم

عن النعمان بن بشير - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «... ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهى القلب».

رواه البخاري ومسلم

البيـان:

إن من أهم ما ينبغي أن تنفق له الجهود - في حياة الإنسان - هو علاج القلب، والسعي لصحته وسلامته من الأمراض والآفات وسائر الذنوب، وذلك لما للقلب من مكانة في الإسلام عظيمة، ومنزلة عالية رفيعة، فهو محل نظر الرب - تبارك وتعالى - وهو مستودع التوحيد والإيمان والإخلاص.

فعن أبي هريرة - رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» رواه مسلم.

فالقلب ملك الأعضاء، والأعضاء جنوده فإذا طاب الملك طابت جنوده، وإذا فسد فسدت جنوده.

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله: «خُص القلب بذلك لأنه أمير البدن وبصلاح الأمير تصلح الرعية، وبفساده تفسد، وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب والحث على صلاحه والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثراً فيه والمراد المتعلق به من الفهم الذى ركب فيه».

كما انه المركز العام للنشاط والحيوية والإدراكات التى تقوم بها الحواس: فهو فى وظيفة الطب والتشريح ملتقى دورة الدم، والمستودع الذى تلتف حوله وتتصل به الشرايين والأوردة التى تصب فيه وتأخذ منه لتوصل إلى كل جارحة حظها من القوة، وقسمها من الدم ونصيبها من الحياة.

وهو فى الحكمة والمعنى: قبة مضروبة لها أبواب تصب فيها الأحوال من سائر هذه الأبواب أو هدف تتجه إليه السهام من كل الجوانب أو حوض تنصب فيه المياه من الأنهار المفتوحة إليه، فمن الظاهر الحواس، ومن الباطن الخيال والشهوة والأخلاق المركبة من مزاج الإنسان، وهو لذلك مكان العقيدة ومحل الإيمان، وموطن التوحيد.

ليس لأحد سلطان عليه من الناس ولهذا لا يتحقق حصول الإيمان قسرا ولا وجود التوحيد والاعتقاد بالتسلط والقهر والإكراه، حيث لا يستطيع تسييره جبار فى الأرض.

اما نطق اللسان فهو واقع تحت القهر، ويمكن إكراه الإنسان على النطق بالإيمان أو الكفر.

ولهذا كان الحكم المتعلق بين العبد وربه حيث لا يطلع على السر إلا علام الغيوب.

وقد أسقط الله المؤاخذه عمن أكره على النطق بكلمة الكفر مادام القلب مطمئنا بالإيمان والاعتقاد. فالقلب هو محل الإيمان وعبادات الإسلام وأركانه الأربعة بعد الشهادتين من صلاة وصوم، وزكاة وحج، منافذ تصب الرى والنور فى القلب ليتجدد مع كل صلاة إيمان المصلى، ويتأكد مع سائر العبادات معنى الإيمان فيظل المؤمن بما يقدم لمولاه من طاعة وما يأتى من عبادة فى حظيرة الإيمان وفى دائرة النور الذى شع من القلب اولا بكلمة التوحيد وتصديق الرسول بالشهادتين.

هذا القلب الذى عمر بالإيمان له فى اكتساب العلم والمعرفة بالله مصدران.

الأول: الحواس حيث يدرك الإنسان بالسمع والبصر ـ مثلا ـ ما يظهر أثره فى القلب، وذلك هو العلم المكتسب الذى يتحصل بالوسائل الظاهرة، فيكون القلب كالحوض، والعلم كالماء، والحواس أنهار تجرى بالماء، وتصب فى القلب.

والمصدر الثانى: أغلى وأرفع لأنه يتحقق بالانصراف عما سوى الله، وغض البصر عما حرمه الله، والانتمار بأوامر الله. والانتهاء عما نهى الله عنه، وتطهير القلب من الآثام، ورفع الحجب المظلمة والنوايا السيئة عنه حتى يصفو ويضئ بنور الله وينشرح القلب فتتفجر ينابيع الحكمة من داخله. فهو كالحوض يستمد الماء من بئر يصل منه الماء خاليا من الكدر خالصا من الشوائب، وتلك هى المعرفة التى تأتى بالإلهام، وذلك غير مستبعد في علم الله وقدرته واصطفائه لأوليائه فإن إنسان العين والحدقة المخلوقة للإبصار صغيرة لا تتسع لأقل الأشياء، ومن ذلك فإن الله ـ تعالى قد منَّ على بعض عباده فجعل لهذا الصغير رؤية الأجسام العظيمة والمناظر الكبيرة من السموات والأرض والجبال والمخلوقات.

ولهذا قال أهل المعرفة: إن للقلب بابين باب، مفتوح إلى الحواس المتمسكة بعالم الملك والشهادة، وباب مفتوح إلى عالم الملكوت والملائكة واللوح المحفوظ وبقرب باب الملكوت والملائكة يمكن اطلاع القلب فى النوم بالرؤيا الصادقة على ما سيكون أو على ما كان من غير اكتساب واقتباس بالحواس.

وهذا الباب ينفتح لمن انفرد بذكر الله وفى الحديث: «سبق المفردون» قيل: ومن هم المفردون يا رسول الله قال: «هم المتنزهون بذكر الله تعالى ـ وضع الذكر عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا» ـ رواه الطبرانى عن أبى الدرداء.

وقد أكرم الله بعض عباده بنور قذف فى قلوبهم فاتسعت له الصدور.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾(١)

---

(١) العنكبوت: (٦٩).

﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾(٢)

وهذا الفضل قد أكرم الله به أولياءه فنظروا بنور الله إلى ما وراء الحجب والمسافات وكان منهم عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «إن من أمتي محدثين ومعلمين ومكلمين وإن عمر منهم».

والمحدث هو الملهم الذي انكشف له في باطنه من داخله لا من المحسوسات الخارجة وتقوى الله مفتاح الهداية والكشف. وعلى هذا جاء قوله: يا سارية الجبل لسارية بن زنيم قائد جيش المسلمين في فارس حيث راوغه العدو، وكان عمر يخطب الناس في المدينة فنادى عمر قائده على البعد وسمع سارية ونفذ الأمر وانتصر جيش المسلمين.

وكان الصديق ـ رضى الله عنه ـ قد نحل أم المؤمنين عائشة عطية قبل أن يمرض فلما مرض مرضه الأخير وعظها لتجعل تلك بينها وبين إخوتها، وكانت زوجته حاملا، فقال للسيدة عائشة «إنما هما أخواك وأختاك» فقالت: هي أسماء فمن الأخرى، فقال: ذو بطن بنت خارجة. فولدت زوجته جارية.

إن الله عز وجل خص المتقين بالذكر بأنهم أولياء الله لا لخصوص أشخاصهم بل لأنهم داوموا على عبادة الله وذكره والتزام أوامره والسير على شريعته فجعل الله لهم نورا يخرجون به من الشبه والإشكالات. قال تعالى: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ﴾(٣).

واكتسبو شرف اختصاص بلا واسطة بين الخالق والمخلوق ـ فكان علما ربانيا.

قال تعالى: ﴿ وعلمناه من لدنا علما (٦٥) ﴾(٤).

وقد بين سيدنا عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ حقيقة هذا النوع من العلم والإلهام كما جاء عن أنس قال: دخلت على عثمان ـ رضى الله عنه ـ وكنت قد لقيت امرأة في طريقي فنظرت إليها شزرا وتأملت محاسنها: فقال عثمان ـ رضى الله عنه ـ لما دخلت عليه يدخل عليَّ أحدكم وأثر الزنا ظاهر على عينيه أما علمت أن زنا العينين النظر؟ لتتوبن أو لأعزرنك. فقلت: أوحى بعد النبوة؟ قال لا، ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة. وقد أرشدَ صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه إلى أن يستفتي قلبه، فإن قلب المؤمن لا يكذبه، فهو يحس بنور الله، وبه يهديه الله إلى الخير والمصلحة، حتى يصبح إحساس المؤمن كالرؤيا الصادقة في النوم التي بدئ بها الوحي على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهي جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة: لأنها كانت مدة ستة أشهر من ثلاثة وعشرين سنة مدة البعثة المحمدية.

لقد استغرق الحديث عن القلب السليم قلب المؤمن ـ القلب الصالح ، أما القلب الذي فسد فلنا معه حديث قادم إن شاء الله.

والله الموفق،،

---

(٢) الزمر (٢٢). (٣) الطلاق (٢). (٤) الكهف (٦٥).

الأشهر الحرم

للأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم

من بين أشهر العام أشهر حرم، حرم الله - تعالى - فيها القتال، زيادة وتأكيدا على أمر الأمن فيها، حيث يكون فى أثنائها أداء فريضة الحج، أو العمرة، ففى شهر ذى القعدة يبدأ الناس فى شد رحالهم إلى البقاع المقدسة، وفى شهر ذى الحجة يكون أداؤهم لهذه الفريضة، وفى شهر المحرم يكون إيابهم وعودتهم إلى بلادهم، وفى شهر رجب يكون أداؤهم للعمرة، وتأمينا لطريق الحجاج والعمار كانت هذه الأشهر لها حرمتها من قديم. قال الله تعالى: ﴿ إنَّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين ﴾[1]

وليس معنى كونها أشهراً حُرما أن يكف المسلمون عن الدفاع عن أنفسهم، إذا اعتدى عليهم معتد، أو أن يمتنعوا عن إسترداد حقهم وهيبتهم، وردُّ بعض ما نالهم من أعدائهم.

لقد كانت سرية عبدالله بن جحش في شهر رجب من السنة الثانية للهجرة، وكانت مهمتها أن تترصد قريشاً، وتتعلم من أخبارهم، ولم يؤمروا بقتال، وسار الركب حتى وصلوا نخلة، فمرت بهم عير لقريش فيها عمرو بن الحضرمي، ومعه ثلاثة، فهاجمها عبدالله والذين معه، وقُتل فى هذه المعركة عمرو بن الحضرمي، وأسر اثنان من المشركين، وعاد عبدالله بالقافلة والأسيرين، وقدموا المدينة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

فلما علم الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - أنهم قاتلوا فى شهر رجب، وهو من الأشهر الحرم، قال عليه الصلاة والسلم: «ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام»[2] وأبى أن يأخذ شيئا، وسقط فى أيدى القوم، وعنفهم أخوانهم المسلمون، وأخذ المشركون يطعنون فى المسلمين، ويقولون: قد استحلّ محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا الأموال، وأسروا الرجال.

وفى هذه الفترة نزل الوحي، يردّ عليهم

---

(١) سورة التوبة (٣٦).

(٢) الطبري، تاريخ الأمم والملوك ٢/٢٥٣، ابن كثير، البداية والنهاية ٣/٢٤٩

افترائهم، ويؤيد تصرف عبدالله، فقد سبق أن حارب المشركون الإسلام، وصدوا عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، وأخرجوا المسلمين من بلدهم، وتآمروا على قتل الرسول - صلى الله عليه وسلم - قال الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣)

فكان أول لواء عقد في الإسلام لواء عبدالله ابن جحش - رضي الله عنه - وأول مغنم قسم في الإسلام مغنم عبدالله بن جحش.

وكما أشار القرآن الكريم إلى الأشهر الحرم، أشار الحديث النبوي إليها، في قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة إثنا عشر شهراً منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات - ذوالقعدة وذوالحجة والمحرم - ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان».(٤)

وكان تحريم القتال في هذه الأشهر، تأميناً لطريق الحجاج، فهم ضيوف الرحمن، ووفد الله، كما كان من حكمتها - أيضا - تعليم الناس، وتعويدهم على الكف عن القتال، وعلى نشر الأمن والسلام في الأرض.

والإسلام هو دين الأمن والسلام، وما شرع الجهاد إلا للدفاع عن النفس، والأرض، والعرض، ورفع الظلم عن المظلومين، ولقد عاش المسلمون طيلة العهد المكي صابرين متسامحين، ولكن لما ازداد المشركون ظلماً واعتداء كان لابد من مقابلة القوة بمثلها. قال الله سبحانه: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٥)

كما شرع الجهاد - أيضاً - لتمكين المسلمين من ممارسة عباداتهم، في حرية كافة، ولتمكين الدعوة الإسلامية لتأخذ طريقها في الحياة، كما شرع لتأمين الناس، وتمكين الدين، وإطلاق حرية الناس، فالمسلمون يوم أن تكون لهم الغلبة فلا خوف على أهل الأديان الأخرى، وأما لو كان الغلب لغيرهم ضاعت قيم الحياة، وموازين الأديان، قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٦)

وإذا كان للأشهر الحرم فضلها ومكانتها، فإننا نرى أن من هدى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيها أنه يستحب صوم بعض أيامها، مثل يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر المحرم،

---

(٣) سورة البقرة (٢١٧ ، ٢١٨) (٤) رواه البخاري (٥) سورة الحج (٣٩ ، ٤٠) (٦) سورة الحج (٤٠)

ومثل يوم عرفة لغير الحاج، وهو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة، والليالي العشر من ذي الحجة، وأيام الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، وهي مستحبة في سائر الشهور العربية، ولكنها يتأكد استحبابها من الأشهر الحرم، وتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم - إلى الصوم فيها يوضح منزلتها وأفضليتها، فقد قال - صلوات الله وسلامه عليه - «صم من الحرم واترك صم من الحرم واترك»[7].

إن تحريم القتال في هذه الأشهر، لتأمين طرق الحجاج، ومن أجل التدريب على استتباب الأمن والسلام في الأرض.

ويرى عطاء: أن تحريم القتال في الأشهر الحرم لم ينسخ. وقال ابن جرير: حلف لي عطاء بالله أنه لا يحل للناس الغزو في الحرم ولا في الأشهر الحرم إلا على سبيل الدفع.

وذهب جمهور العلماء، إلى أن الآية منسوخة بآية سورة التوبة: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾[8] وبقوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾[9].

وإن المسلمين مطالبون بأن يعدوا العدة، وأن ينشدوا السلام إذا جنح الأعداء إلى السلام، ولذلك نرى القرآن الكريم قبل أن يأمرنا بأن نجنح للسلام إذا جنح الأعداء يأمرنا قبل ذلك بإعداد العدة، حتى نسلك سبيل السلام من موقف الأقوياء، وليس من موقف الضعفاء، قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[10]

وإن المؤمنين حين يأخذون بأساليب القوة، وأحدث وسائل العلم، والتقدم الحضاري، يستجيبون لأمر ربهم ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾[11].. ولكن على يقين بأننا حين نعد العدة، لا يعني هذا أن نعتمد عليها، بل يكون الاعتماد على الله، لأن النصر من عند الله العزيز الحكيم، وها هم أولاء الذين حاولوا إلقاء الروع في قلوب المسلمين، وإطلاق شائعة السوء فيهم، قد أرسلوا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وللمسلمين في غزوة حمراء الأسد بأنهم قد جمعوا لهم الجموع، ليخشوهم ويخافوهم، فما كان من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا أجابهم بقوله: «حسبنا الله ونعم الوكيل» لقد كانت صلتهم بالله وثيقة، فلم يروعهم تثبيط أعدائهم، فكانت النتيجة ما أخبر القرآن الكريم في قوله الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾[12].

وبالله التوفيق

---

(٧) رواه أبو داود. (٨) التوبة (٥) (٩) التوبة (٣٦)

(١٠) الأنفال (٦٠ - ٦١) (١١) الأنفال (٦٠) (١٢) آل عمران (١٧٣ - ١٧٤)

القول الناصح فى دعوة الشارد والجانح



للسيد الأستاذ : أبو الزهراء محمد والى (*)

حدود الشفاعة :

سبق وأوضحنا أن الشفاعة مشروطة بالإذن فيها من الله ـ تعالى ـ للشافع والمشفوع له وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لفاطمة وصفية : « إنى لا أغنى عنكما من الله شيئا إلا أن لكما رحما سأبلها ببلالها » (أخرجه مسلم من حديث أبى هريرة) فقد حث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ آل بيته الكرام على ألا يتكلوا على شفاعته وغيرهم أولى يقول الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى : « لكل مسلم أن يرجو الشفاعة بشرط أن يتقى الله أن يغضب عليه فإنه إن يغضب عليه فلا يأذن لأحد فى شفاعته لأن الذنوب منقسمة إلى مايوجب المقت فلا يؤذن فى الشفاعة له وإلى مايعفى عنه بسبب الشفاعة . وترك التقوى اتكالا على رجاء الشفاعة يضاهى المريض المنهمك فى شهواته اعتمادا على طبيب حاذق قريب مشفق من أب أو أخ أو غيره وذلك جهل لأن سعى الطبيب وهمته وحذقه تنفع فى إزالة بعض الأمراض لا فى كلها وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغى أن تفهم عناية الشفعاء من الأنبياء والصلحاء للأقارب والأجانب فإنه كذلك قطعا لا يزيل الخوف والحذر » . (ملخصاً من إحياء علوم الدين) .

يقول محمد بن إبراهيم الوزير اليمنى الصنعانى : وأصح التفاسير تفسير القرآن بالقرآن ثم بالحديث فإذا اجتمعا وكثرت الأحاديث وصحت كان ذلك نورا على نور يهدى الله لنوره من يشاء وكل ذلك رجاء مقرون بالخوف مقطوع عن الأمان لجهل الخواتم ولقوله ـ تعالى ـ : « لمن يشاء » بعد قوله : (ويغفر مادون ذلك) ولقوله فى الصالحين : ﴿ والَّذين هم من عذاب ربّهم مشفقون (٢٧) إنّ عذاب ربّهم غير مأمون ﴾(١) وفى آية : ﴿ إنّ عذاب ربّك كان محذورا ﴾(٢) فلا يقتضى شىء من ذلك الإغراء والفساد لأن الشفاعة إنما هى شفاعة من النار بعد دخولها وذلك من أعظم الصوارف عن المعاصى مع مايقع بسبب المعاصى فى الدنيا والقبر ويوم القيامة من المؤاخذة على ماشهدت به الآيات والأخبار وكفى بقوله ـ تعالى ـ فى مصائب الدنيا : ﴿ وما

(*) كاتب ودبلوماسى مصرى.

(١) سورة المعرج ٢٧ ـ ٢٨.

(٢) سورة الإسراء آية (٥٧).

أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾ (٣) إيثار الحق على الخلق ص ٣٥٤.

ويقول الإمام جعفر الصادق : إن الله خبأ ثلاثا في ثلاث : خبأ سخطه في معاصيه حتى تجتنب الكل، وخبأ رضاه في طاعاته حتى تؤتى الكل ، وخبأ أولياءه في خلقه حتى يحترم الكل».

فالحذر من المعصية والرغبة فى الطاعة واجب على كل مسلم والخوف والرجاء، هما جناحا المؤمن كما يقول العارفون.

ضميمة فى معنى الظلم

فالشفاعة إذن ثابتة بالكتاب والإجماع، ولا ينكر ذلك ذو تحصيل ، فما الذى دعا أخانا الدكتور مصطفى محمود إلى إنكارها؟ إذن نظن والله أعلم أنه ظن في الشفاعة نوعا من المحاباة أو المحسوبية كما يحدث فى الدنيا قياسا للغائب على الشاهد، وهذا مسلك وعر قلما ينجو من خاض فيه لذلك رأيت أن أختم بهذه الضميمة فى معنى الظلم إتماما للفائدة، فلئن وقع الظلم من البعض فى الدنيا عمدا أو سهوا فإن الظلم لايتصور من الله ـ سبحانه وتعالى ـ .

وللظلم معان ثلاثة:

الأول : التصرف فى ملك الغير.

والثاني : وضع الشيء فى غير موضعه.

والثالث : مجاوزة الحد.

وهذه المعاني جميعا لاتتصور فى حق البارى ـ سبحانه ـ فالكون كله ملكه وهو خالق كل شيء، والخلق فى أصل اللسان التقدير يعنى أنه هو الذى قدر لكل شيء، وضعه وحجمه ومقداره وزمانه، ومكانه وأجله وبدايته ونهايته، وحد له حده فهو ـ سبحانه ـ العدل المطلق وهو الحق المطلق لايقاس بأحد من خلقه لا ذاتا ولاصفاتا ولا أفعالا، لم يخلق عبثا فقد تنزه ـ سبحانه ـ عن العبث بل خلق كل شيء بمقدار ولحكمة قد تعلم بعضها ونجهل أكثرها ألا ترى أن حكمته قد خفيت على الملائكة المقربين حتى قالوا: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ (٤)

وعلومنا قاصرة عن إدراك حقيقة الأشياء، إنما نعلم مايظهر لنا منها والعقل عاجز عن إدراك الحقيقة بغير نور الشرع وإلا لما بعث الله الأنبياء، لأن الناس لو تركوا لأنفسهم (أى لعقولهم) ما اهتدوا، ولذلك أخطأ الذين تحكموا على الشرع بعقولهم، نعم للعقل مدخل فى فهم الأحكام الشرعية ومثله مع الشرع كالعين مع الضوء، فكما أن الرؤية لاتتم بغير عين سليمة فإنها كذلك لاتتم بغير ضوء، والشريعة هي نور العقول، والحقيقة الدينية عندنا ليست حقيقة عقلية – بمعنى أنها من اختراع العقل – ولكنها حقيقة متعقلة أى أن العقل يستطيع أن يهتدى إلى وجه الصواب فيها والأنبياء– صلوات الله عليهم– لم يأتوا بمحالات العقول وإن أتوا أحيانا بما تحتار فى فهمه العقول فتفوض أمره إلى الله وفرق بين مايحكم العقل باستحالته وبين ما يحكم العقل بإمكانه، .إن كان يعجز عن إدراكه ﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ (٥). والشفاعة ليست مستحيلة فى العقل بل هى كما قال إمام الحرمين الجوينى جائزة عقلا ثابتة شرعا».

---

(٣) سورة الشورى آية (٣٠)

(٤) سورة البقرة آية (٣٠)

(٥) سورة آل عمران آية (٧)

ومايدريك يا أخي العزيز أنه قد سبق في علم الله أن المشفوع لهم سيكون مصيرهم إلى الخلاص من العذاب، وأنه جعل شفاعة الشافعين سببا لا غير لمزيد كرامة ينعم بها على أوليائه.

إنكار الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ

يقول الدكتور مصطفى محمود في مقاله في الأهرام بتاريخ ١٢ يونيه (حزيران):

«القرآن هو خزينة العلم الإلهي القديم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه، وهو العمدة في كل حقائق الدين والمرجع الوحيد في أمور الغيب والحساب والقيامة والآخرة».

وفي نفس الوقت يقول : أما السنة القولية التي جمعها رواة الأحاديث عن الرسول الكريم فقد جمعها ودونها بشر مثلنا غير معصومين نقلوها عن بشر آخرين غير معصومين في سلسلة من العنعنات عبر عشرات السنين». ويستطرد قائلا: «حتى إن الإمام البخاري لم يدون في صحيحه سوى أربعة آلاف حديث من بين أربعمائة ألف حديث »! وأن الإمام أبو حنيفة لم يصح عنده سوى بضعة عشر حديثا.

ورغم أن عنوان المقال: ليس إنكارا للسنة «إلا أن مقتضى كلامه نفي الأحاديث المروية عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بدعوى عدم الثقة في الرواة خاصة وأن الأحاديث لم تدون لا في عصر النبي - صلى الله عليه وسلم - ولا في عصر خلفائه الراشدين بل إن الرسول الأكرم قد نهى عن كتابة الحديث.

إنكار الحديث إنكار للشريعة

وحاصل قوله أحد أمرين: إما أن يكون كل خبر نقله العدل عن العدل مبلغا إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كذب كلها أولها عن آخرها موضوعة بأسرها وهذا باطل بيقين لأنه يقتضي أن كل صاحب وتابع وعالم - لانحاشي أحدا - قد اتفقوا على وضع الشرائع والكذب فيها على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهذا انسلاخ عن الإسلام " أو يكون فيها حق وباطل وصدق وكذب إلا أنه لاسبيل إلى تمييز الحق فيها لأحد أبدا وهذا تكذيب لله تعالى في إخباره بحفظ الذكر المنزل، وبإكمال الدين لنا، وبأن لايقبل منا إلا دين الإسلام ولا شيء سواه، وفيه - أيضا - فساد الدين واختلاطه بما لم يأمر الله - تعالى - به قط وأنه لاسبيل لأحد في العالم إلى أن يعرف ما أمره الله - تعالى - به في دينه بما لم يأمره به أبدا وأن حقيقة الإسلام وشرائعه قد بطلت بيقين وهذا انسلاخ عن الإسلام.

القرآن الكريم يأمر باتباع الرسول ﷺ

وهكذا يتضح أن إنكار الدكتور محمود لثبوت الأحاديث يتناقض مع قوله بأن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

فإن هذا الكتاب يقول:

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٦)

---

(٦) سورة الحشر آية (٧).

ويقول:

﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ﴾(٧).

ويقول:

﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾(٨).

ويقول:

﴿ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴾(٩).

ويقول:

﴿ وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ﴾(١٠).

وغير ذلك من الآيات كثير.

وقد عد سبحانه طاعة الرسول من طاعته:

﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ﴾(١١).

وحذر من عصيان الرسول وجعله عصيانا له:

﴿ ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾ (١٢).

وإذا كانت هذه الرسالة للناس كافة:

﴿ قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ﴾(١٣).

فليقل لنا الدكتور محمود إذن هل كانت هذه الأوامر لعصر الرسول فقط؟ وما حكم الأجيال التالية من المسلمين؟ هل هذا الخطاب يتوجه إليهم أم لايتوجه إليهم؟ فإن قال لا يتوجه إليهم فقد خرج عن الإسلام جملة، وإن قال يتوجه إليهم قلنا له: كيف يطيعون الرسول وكيف يحذرون عن مخالفة أمره؟ وكل ما وصلهم من أوامره ونواهيه إما مكذوب جملة، وإما اختلط فيه الصحيح بالزائف اختلاطا لايسع أحد بيانه.

والله سبحانه يقول في معرض العتاب:

﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ﴾ (١٤) فدل على أن هذه الرسالة باقية ولئن كان الرسول قد جاز إلى ربه فإن أنوار رسالته وحكمة شريعته باقية فى أمته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: فكيف يتسنى له أن يطعن في كل أو جل ما وصلنا عن هذا النبي؟ اللهم عفوك!

---

(٧) سورة الأحزاب آية (٣٦). (٨) سورة النساء آية (٥٩). (٩) سورة آل عمران آية (٣٢).

(١٠) سورة آل عمران آية (١٣٢). (١١) سورة النساء آية (٨٠). (١٢) سورة الأنفال آية (١٣).

(١٣) سورة الأعراف آية (١٥٨). (١٤) سورة آل عمران آية (١٤٤).

الله سبحانه تعهد بحفظ الوحي

ولكن الله سبحانه قد أفصح عن إرادته الجازمة بحفظ الوحي وتعهد بذلك لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾(١٥).

والذكر هو الوحي بإجماع الأمة؛ وأقوال النبي وحي لقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾(١٦).

فالوحي قسمان: قسم باللفظ والمعنى جميعا وهو القرآن الكريم، وقسم بالمعنى فقط وهو الحديث الشريف؛ فصح أن كلام رسول الله كله في الدين وحي من عند الله ـ عز وجل ـ لا شك في ذلك، ولا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة في أن كل وحي نزل من عند الله فهو ذكر منزل محفوظ بحفظ الله له بيقين وكل ما تكفل الله بحفظه فمضمون الا يضيع منه وألا يحرف منه شيء أبدا تحريفا لا يأتي البيان ببطلانه، إذ لو جاز غير ذلك لكان كلام الله ـ تعالى ـ كذبا وضمانه خاسئا، وهذا لا يخطر ببال ذي مسكة من عقل، فوجب أن الدين الذي أتانا به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ محفوظ بتولي الله ـ تعالى ـ حفظه مبلغ كما هو إلى كل من طلبه ممن يأتي أبدا إلى انقضاء الدنيا قال تعالى: ﴿ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾(١٧).

نهي النبي ﷺ عن كتابة الحديث وأسبابه

وأما ما ذكره من نهي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن كتابة الحديث ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد كان القرآن ينزل على قلبه ويأمر بكتابته أولا بأول فإذا كتب الصحابة الحديث عنه اختلط بالقرآن ولم يدر غيرهم أهذا المكتوب هو لفظ القرآن أو لفظ الرسول؟ ورغم ذلك فإن رسائله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الملوك والزعماء قد كتبت بإملائه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وختمت بخاتمة وكذلك معاهداته مع قريش وغيرهم بل وأرسل كتبا إلى عماله كما سيأتي بيانه، وليس هذا بقادح في حفظ الحديث فإن الكتابة لا تمنع من التغيير والتحريف بل لعلها أسهل تزويرا من الحفظ والتلقين وهؤلاء هم اليهود جعلوا التوراة قراطيس ثم حرفوها وغيروا فيها كما نعى عليهم القرآن الكريم ذلك في قوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ﴾ (١٨)

والعرب كانوا أمة أمية لا تعرف الكتابة إلا لماما وكان موروثهم الثقافي شفهيا ينقل بالرواية والحفظ بل إن القرآن الكريم كان محفوظا في صدور الرجال وبالرغم من كتابته على عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فإنه لم يكن مجموعا في سفر واحد إلا في عهد الخليفة الأول أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وبإشارة من عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لم يلبث أن شرح الله لها صدر أبي بكر ووافق عليها كبار الصحابة.

وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يتلقون

---

(١٥) سورة الحجر آية (٩).

(١٦) سورة النجم الآيتان (٣-٤).

(١٧) سورة الأنعام ١٩.

(١٨) سورة الأنعام ٩١.

العلم عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ حلقات في المسجد وكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يكرر كل كلمة ثلاث مرات حتى يتثبتوا منها وكانوا يسألونه ويسأل بعضهم بعضا ماذا قال انفا؟ ليتثبت مما سمعه وكانوا يتدارسون كلامه فيما بينهم.

بداية التدوين

قال الهروي في «ذم الكلام» لم تكن الصحابة ولا التابعون يكتبون الأحاديث إنما كانوا يدونونها حفظا ويأخذونها لفظا إلا كتاب الصدقات، والشيء اليسير، وقال أبو علي اليوسي لما تكلم على اصول طرق نشر العلم: وأما التأليف فأصله ماكان ـ صلى الله عليه وسلم ـ يفعله من كتابة الوحي إذا نزل وكتابة الرسائل وكتاب الصدقات.

وقال الشيخ عبدالحي الكتاني (التراتيب الإدارية ج٢ ص٢٥٠) كتابه ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الصدقات الذي ذكر أنه كان عند أبي بكر أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه والحاكم، وعند البخاري وأبي داود والنسائي وابن ماجة من حديث أنس أن أبا بكر كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين وفي رواية لأبي داوود أن أبا بكر كتب لأنس وعليه خاتم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد ساقه مالك في «الموطأ».

وقال في الاستبصار في أنساب الأنصار لدى ترجمة عمرو بن حزم الأنصاري استعمله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على نجران ليفقههم في الدين ويعلمهم وكتب له كتابا في الفرائض والسنن والصدقات وهذا كتاب مشهور يحتج به العلماء، قال أبو عمر: شهرته أقوى من الإسناد.

وفي «تاريخ آداب العرب» للرافعي أول ما عرف في باب التدوين أن ابن عباس كان يكتب الفتاوى التي يسأل عنها، وفي ص٧٤ ج٢ من «خطط المقريزي» عن زيد بن أسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد ممن عاهده.

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة جابر بن عبدالله الأنصاري حمل عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ علما كثيرا نافعا وله منسك صغير أخرجه مسلم، ولجابر ـ أيضا ـ صحيفة معروفة وقع ذكرها في ترجمة مجاهد من طبقات ابن سعد، وذكر الشيخ طاهر الجزائري في كتابه «توجيه النظر إلى أصول الأثر» (ص٨) قال: توهم أناس أنه لم يقيد في عصر الصحابة وأوائل عصر التابعين بالكتابة شيء غير الكتاب العزيز، وليس الأمر كذلك فقد ذكر بعض الحفاظ أن زيد بن ثابت ألف كتابا في علم الفرائض وذكر البخاري في صحيحه كتابا ألف في عهد ابن عباس في أقضيه علي، وذكر الحافظ ابن حجر في «الفتح» صحيفة كانت للإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ فيها «لعن الله من ذبح لغير الله» الحديث وللنسائي من طريق الأشتر عن علي فيها: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم الحديث» ولأحمد من طريق طارق بن شهاب فيها فرائض الصدقة، والجمع بين هذه الأحاديث أن الصحيفة كانت واحدة وكان جميع ذلك مكتوبا فيها فنقل كل واحد من الرواة عنه ما حفظه، وفي ترجمة ابن شهاب الزهري من «تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر قال معمر عن صالح بن كيسان: كنت أطلب العلم أنا والزهري فقال: تعال نكتب السنن فكتبنا ما جاء

عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: تعال ـ : نكتب ما جاء عن الصحابة. فكتب ولم أكتب فنجح وضيعت، مع أن ابن شهاب الزهري ولد سنة خمسين أو بعدها بقليل، ومات سنة ١٢٣.

في معرفة الصحابة

قال الشيخ عبدالحي الكتاني : «وقد ألف في معرفة الصحابة جماعة من المتقدمين والمتأخرين كابن سعد كاتب الواقدي، والحسن بن عبدالله العسكري، وعبدالباقي بن نافع القاضي، وأبي على بن السكن، ومحمد بن منده، ومحمد بن حيان، وأبي موسى المديني، والبغوي، وابن عبدالبر وهو أشهر من ألف فيهم وابن حجر في كتابه الإصابة) وهو أجمعها وأقربها إفادة» (التراتيب الإدارية ج٢٠ ص ٤٠٦).

وقال الغزالي (الباب الثالث من ربع العبادات من الإحياء): مات النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن عشرين ألفا من أصحابه: قال الحافظ العراقي لعله عنى بالمدينة.

وعن الشافعي قبض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمون ستون ألفا بالمدينة، وثلاثون ألفا في قبائل العرب وغيرها.

وعن أحمد قال: قبض النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد صلى خلفه ثلاثون ألف رجل قال السخاوي في فتح المغيث وكأنه عنى بالمدينة ليلتئم مع ما قبله.

المكثرون في الرواية منهم :

المكثرون رواية منهم كما قال أحمد فيما نقله ابن كثير وغيره الذين زاد حديثهم على ألف حديث وهم سبعة: عبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس، وعائشة، وجابر، وأنس وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة وهو أكثرهم بالإجماع، ويدل على ذلك أن بقي بن مخلد حافظ الأندلس فيما ذكره الكتاني روى:

١- لأبي هريرة ٥٣٦٤ حديثا.

٢- لابن عمر ٢٦٣٠ حديثا.

٣- لأنس ٢٢٦٨ حديثا.

٤- لعائشة ٢٢١٠ أحاديث.

٥- لابن عباس ١٦٦٠ حديثا.

٦- لجابر ١٥٤٠ حديثا.

٧- لأبي سعيد الخدري ١١٧٠ حديثا.

واثنان لم يبلغا الألف وهما:

١- ابن مسعود ٨٤٨ حديثا.

٢- عبدالله بن عباس ٧٠٠ حديث

قال ابن سعد في الطبقات: قال محمد بن عمر الأسلمي: إنما قلت الرواية عن الأكابر من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأنهم ماتوا قبل أن يحتاج إليهم، وإنما كثرت عن عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب لأنهما وليا فسئلا وقضيا بين الناس، وكل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أئمة يقتدى بهم ويحفظ عنهم ما كانوا يفعلون ويستفتون فيفتون وسمعوا أحاديث فأدوها، فكان الأكابر من أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أقل حديثا عنه من غيرهم مثل: أبي بكر، وعثمان وطلحة، وسعد بن عبادة، وعبادة بن الصامت وأسيد بن الحضير ومعاذ بن جبل ونظرائهم فلم يأت منهم من كثرة الحديث مثل ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ مثل جابر بن عبدالله وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وعبدالله بن عمر بن الخطاب، وعبدالله بن عمرو ابن العاص، وعبدالله بن عباس، ورافع بن خديج،

وأنس بن مالك، والبراء بن عازب، ونظرائهم، لأنهم بقوا وطالت أعمارهم واحتاج الناس إليهم ومضي كثير من أصحاب رسول الله - صلي الله عليه وسلم - ومنهم من لم يحدث عن رسول الله - صلي الله عليه وسلم- شيئا، ولعله أكثر له صحبة ومجالسة وسماعا من الذي حدث عنه، ولكن الأمر في ذلك منهم علي التأني في الحديث أو علي أنه لم يحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله - صلي الله عليه وسلم - وعلي الاشتغال بالعبادة والأسفار في الجهاد في سبيل الله حتي مضوا ولم يحفظ عنهم عن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - شيء».

ماذكره من أن الإمام البخاري جمع أربعمائة ألف حديث وهم منه

فمن ذلك ماروي من أن الإمام أحمد كان يحفظ سبعمائة ألف حديث ومرادهم بهذا العدد العديد طرق الحديث الواحد العديدة ورواياته المتنوعة وقد يكون الحديث واحدا ولكن باعتبار طرقه واختلاف ألفاظه وتعدد من رواه يعد الحديث الواحد بالمائة لأنهم كانوا يقولون: لو لم نكتب الحديث من عشرين وجها ما عرفناه ومعلوم أنه لو جمع الصحيح والمحال والموضوع وكل منقول عن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - ما بلغ خمسين ألفا فأين الباقي؟.

علم الجرح والتعديل

اعتني العلماء علي مر العصور بعلم الحديث ومايتبعه من التدقيق في معرفة الرواة وكشف حالهم حتي ليعد علم الجرح والتعديل علما خاصا بالحضارة الإسلامية جمعوا فيه أسماء أكثر من نصف مليون من الرواة، ووضعوا فيه الموسوعات الضخمة للكشف عن حال الرواة وتحديد من هو الصحابي ومن هو التابعي وهل هو عدل تقبل شهادته وروايته أم لا؟ ودرجته من الحفظ فيجوز أن يكون عدلا ولكنه سيئ الحفظ أو ليس بفقيه فلا يستطيع ضبط الألفاظ وما إلي ذلك. ومن أشهر هذه الموسوعات «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» للحافظ الذهبي. واهتموا اهتماما خاصا بنقد السند.

كما اهتموا بنقد الحديث من زاوية أخري وهي المتن من حيث اللفظ ومن حيث المعني، وفي هذا الصدد رجعوا بالسنة إلي أصلها القرآني كما سيأتي بيانه. وبحثوا في الاتساق المعنوي بين الأحاديث وعدم التناقض الداخلي بينها ونظروا - أيضا - في عمل الراوي هل كان يعمل بما يروي أم لا؟ فإذا ثبت لديهم أن الراوي لم يعمل بما يرى كان ذلك قادحا في صحة نسبة الحديث إليه، لكن هذا كله من اختصاص علم الفقه إذ اختص علم الحديث أساسا ببحث مشكلة السند. واهتم كثير من العلماء بجمع الأحاديث الضعيفة وأسباب ضعفها وظهرت في ذلك مؤلفات عديدة قديما وحديثا أهمها في العصر الحديث كتاب «سلسلة الأحاديث الضعيفة» للشيخ ناصر الدين الألباني.

السنة بينت القرآن

قال الشيخ عبدالحي الكتاني: «قال سعيد بن جبير: مابلغني حديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا وجدت مصداقه في كتاب الله.

وقال ابن مسعود: «اذا حدثتكم بحديث أنبأتكم بتصديقه من كتاب الله» أخرجه ابن أبي حاتم.

وقال ابن برجان: «ماقال النبى - صلى الله عليه وسلم - من شىء إلا وهو فى القرآن أو فيه أصله قرب أو بعد فهمه من فهمه، وعمى عنه من عمى وكذا كل ماحكم به أو قضى، وإنما يدرك الطالب من ذلك بمقدار اجتهاده وبذل وسعه ومقدار فهمه»

وفى «أزهار الرياض» لأبى العباس المقرى ناقلا عن خط أبى زيد عبدالرحمن بن القصير الغرناطى على هامش «الشفا» لشيخه عياض على قوله فيها : هو اى القرآن الفصل ليس بالهزل قال: عبدالرحمن قال: بعض من أدركنا من أهل العلم المتبحرين فى العلوم : «الحديث الصحيح أطلبوا لفظه او بعض لفظه أو معناه فى القرآن تجدوه هذا من ذلك القبيل»

وذكر الإمام ابن مرزوق عن بعض شيوخه أنه كان كثيرا مايشرح مضمون الأحاديث من الآيات وقال - رحمه الله - حين ذكر الصبر عند الصدمة الأولى الحديث: إن نظيره فى القرآن قوله - تعالى - ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ ﴾ [19] قلت : قد سلك هذه الطريقة من خيار عصرنا الفقيه الصالح العلامة العارف سيدى عبدالرحمن الفاسى - حفظه الله - عند ذكر حديث النبى - صلى الله عليه وسلم - لفاطمة فى طلب الخادم وقول النبى - صلى الله عليه وسلم - لها ولعلى فذاك خير لكما من خادم.

قال :مصداق ذلك قوله - تعالى - ﴿ والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا ﴾[20] وقد سبق عن السيوطى أن ابن برجان وهو الإمام العارف أبوالحكم عبدالسلام بن عبدالرحمن بن برجان المعروف بأبى الرجال دفين مراكش بعد الثلاثين وخمسمائة أفرد كتابا فيما تضمنه القرآن من معاضدة الأحاديث.

وهذا الكتاب لابن برجان خاص بأحاديث صحيح مسلم، وجاء فى صلة ابن بشكوال فى سياق ترجمة ابن برجان أنه الف كتاب الإرشاد قصد به استخراج أحاديث صحيح مسلم بن الحجاج من كتاب الله - تعالى - فتارة يريك الحديث من نص آية وتارة من فحواها، وتاة من اشارتها ومن مجموع ايتين متوافقتين أو مفترقتين، ومن عدة ايات إلى أشباه هذه المآخذ حتى وفى كتابه بالمقصد المذكور بما احتوى واراك عيان قوله - تعالى - فى نبيه - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾[21] .. (التراتيب الادارية ج ٢ص١٩٩/٢٠١) وهكذا ترى أيها القارئ الكريم أن من فصل بين الكتاب والسنة فقد أبعد النجعة: وفيما قدمت كفاية والسلام على المؤمن والمنكر، والعالم والمتعالم ورحمة الله تعالى وبركاته.

---

(١٩) سورة البقرة ١٧٧. (٢٠) سورة الكهف ٤٦. (٢١) سورة النجم ٣.



ارتياد السماء في القرآن الكريم

٣

للدكتور عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهرى

الإشارة التاسعة

«الإشارة الى المخاطر الجمة فى السماء»

قال الله تعالى:

﴿يُرسَلُ عليكُما شُواظٌ مِن نارٍ ونُحاسٌ فلا تنتصِران﴾ (١)

أقوال المفسرين:

يرسل عليكما: أيها الثقلان الجن والانس يوم القيامة.

شواظ من نار: الشواظ: هو لهب النار؛ وهو مروى عن ابن عباس مجاهد.

وفى قول لمجاهد: الشواظ الأخضر المتقطع من النار.

وفى قول للضحاك: الشواظ: هو الدخان الذى يخرج من اللهب ليس بدخان الحطب.

النحاس: هو الدخان: وهو مروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير.

وفى قول آخر:

إن النحاس: هو الصفر يعذبون به. وهو مروى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وسفيان[٢].

فلا تنتصران: أى لا ينصر بعضكم بعضاً. يعنى الجن والانس.

والمعنى: أى لو خرجتم أرسل عليكم شواظ من نار وأخذكم العذاب المانع من النفوذ فلا ينصر بعضكم بعضاً[٣].

---

(١) سورة الرحمن آية ٣٥.

(٢) تفسير الطبرى ٢٧/ ١٤٠ ط ٣ الحلبى.

(٣) تفسير القرطبى ١٧/ ١٧٢ دار الكتاب العربى

المفسرون فى هذه الآية:

اعتبروا الخطاب للجن والإنس يوم القيامة؛ واعتبروا شواظ النار والنحاس مانعان للثقلين من النفاذ والهروب من ملكوت الله.

قلت:

قد مر بنا فى قوله ـ تعالى ـ: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾(٤).

توضيح زمن النفاذ، وأنه فى الدنيا، وأنها فتح للآفاق أمام البشرية لارتياد الفضاء، ودعوة لاتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة للنفاذ.

ومر بنا أن الآية على ضوء تعريف السماوات لغة: ليست للتعجيز، وإنما هى للإمكانية، إمكانية النفاذ. وضرورة أخذ الحيطة والحذر.

وهذه الآية الكريمة التى بين أيدينا «يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران»، هى مكملة للتى قبلها، وتحمل آفاقاً أخرى جديدة، توضح مخاطر الطريق ومخاطر الرحلة، وظروف الفضاء.

وتبين أن هذا الوسط، محفوف بشتى أنواع المخاطر، ومن أهمها شواظ النار والنحاس.

ولكن أخذ كافة التدابير والاحتياطات، والحسابات الدقيقة، يمكن أن يجنب الرتاد هذه المخاطر.

ويفهم من الآية الكريمة:

أن أى خلل فى الحسابات والاحتياط يؤدى الى مقابلة ومصادفة هذه المخاطر الحتمية.

وحينئذ لا يمكن التلافى أو الهروب منها. أو الانتصار عليها.

لأن قدرة النافذ هناك، مرتبطة تمام الارتباط بما خطط له ووضع وما هو محكوم به داخل سلطانه ومركبته.

فإن صادفه شىء من هذه المخاطر، ولم يحسب حسابه فإنه لا محالة مصاب به وواقع فيه.

أما اذا أحكمت الوسيلة التى يستقلها، وحسب كافة مخاطر الوسط الذى سيسير فيه وكيفية تجنبها والوقاية منها.

فإن النفاذ حينئذ ممكن.

وهذا ما صنعه العلماء عند التفكير فى ارتياد الفضاء، حيث درسوا تأثير الجاذبية، ودرسوا خصائص الغلاف الجوى للارض، ودرسوا ما بعد الغلاف الجوى، وما فيه من مخاطر قاتلة كالأشعة والنيازك وغيرها، وزودوا مراكبهم بالوسائل الواقية، وأجهزة الاستشعار عن بعد، للتحول عن مسار النيازك والأخطار الأخرى، فأمكنهم النفاذ والسير فى الفضاء.

ولنستعرض الآن الحقائق العلمية عن المخاطر الفضائية لنرى عظمة القرآن فى الإخبار عنها وتحذير البشرية منها:

يقول العلم الحديث :

تنتشر الأشعة الكونية فى أرجاء الكون كله، وهذه الأشعة خطيرة جداً على رواد الفضاء، لاحتوائها على جسيمات ذرية مشحونة عالية الطاقة تتكون من أنوية ذرات الإيدروجين «البروتون».

---

(٤) سورة الرحمن آية ٣٣.

وأنوية أخرى أثقل مثل نويات الهيليوم، والليثيوم، والبيريليوم، والبورون، والكربون، والنتروجين، والاكسجين، وكذلك نويات ثقيلة يعتقد أن تركيزها كبير في الأشعة الكونية باعتبارها من رماد النجوم المتفجرة، كنويات الحديد والنحاس والنيكل.

وقد تصل سرعة هذه الجسيمات، الى «٨٠,٠» من سرعة الضوء، ومعنى هذا أن الجسيمات التي مجموع كتلتها «١٠,٠٠٠» جرام والمنطلقة بهذه السرعة تستطيع عند اصطدامها بالسفينة صهر وتبخير بضعة أطنان من الحديد، وبهذا تقضي على أي سفينة فضاء، كما أن البروتونات التي تكون نواة الإيدروجين الذي يملأ الكون سوف تخترق السفينة عند هذه السرعة، بمعدل يفوق البليون جسيم لكل سم٢ من سطح السفينة، وهو معدل يفوق كثافة الإشعاع الكوني على سطح الأرض بلايين المرات[٥].

يقول الدكتور/ منصور حسب النبي:

(من المعروف في علم الطبيعة أن قذف النحاس ببروتونات سريعة ينتج ما يسمى بالبروتون المضاد «أي المادة المضادة» في المعامل النووية، وحيث إن البروتونات السريعة والنحاس «شواظ النار والنحاس» متوفران في الأشعة الكونية فإن احتمال تولد البروتون المضاد في الفضاء الكوني قائم.

ومعنى هذا: أن رائد الفضاء وسفينته معرضان للزوال الفوري والاختفاء بالتحول الى أشعة جاما نتيجة إلتقاء المادة مع المادة المضادة، وهذه قاعدة يعرفها كل متخصص في عمل الطبيعة النووية.

واعتقد أن قوله: «شواظ من نار ونحاس» تشير الى تولد المادة المضادة في الفضاء، وهذه بدورها تقوم بإفناء أي مادة تعترض طريقها)[٦].

وبعد استعراض هذه الحقائق العلمية عن واقع المخاطر في الفضاء، والتي تتناسب في معانيها مع إشارة القرآن الكريم، لا يسعنا إلا أن نقول:

إن ما عرفه العلم الحديث ليس إلا اكتشافاً لما أشار إليه القرآن الكريم، وتوافقاً معه.

وبهذا نرى إعجاز القرآن في إشارته الى هذه المخاطر بهاتين اللفظتين شواظ ونحاس.

ونرى إعجازه في الإشارة الى إمكانية تجنبها، وذلك بالدعوة إلى أخذ كافة الاحتياطات الواقية باتخاذ الوسيلة المحكمة.

الإشارة العاشرة :

«الإشارة إلى إمكانية الوصول إلى الكواكب».

قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ (١٠٦) أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[٧].

---

(٥) الكون والإعجاز العلمي للقرآن للدكتور منصور محمد حسب النبي ص ٢٣٠ دار الفكر العربي.

(٦) الكون والاعجاز العلمي للقرآن للدكتور منصور محمد حسب النبي ص ٢٣٠ دار الفكر العربي.

(٧) سورة يوسف الآيات ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧.

أقوال المفسرين:

يقول الطبرى:

«وكم من آية فى السماوات والأرض لله، وعبرة وحجة، وذلك كالشمس والقمر والنجوم ونحو ذلك، من آيات السماوات».

وكالجبال والبحار والنبات والأشجار وغير ذلك من آيات الله «يمرون عليها» يعاينونها فيمرون بها معرضين عنا لا يعتبرون بها ولا يفكرون فيها، وفيما دلت عليه من توحيد ربها[8].

ويقول القرطبى:

الآيات: هى آثار عقوبات الأمم السالفة، أى هم غافلون معرضون عن تأملها وقرأ عكرمة وعمرو، وابن فائد «والأرضُ» رفعاً على الابتداء، وخبره «يمرون عليها».

وقرأ السدى «والأرضَ» نصباً باضمار فعل، والوقف على هاتين القراءتين على السماوات.

وقرأ ابن مسعود «يمشون عليها»[9].

ويقول الرازى:

يعنى أنه لا عجب اذا لم يتأملوا فى الدلائل الدالة على بنوتك، فإن العالم مملوء من دلائل التوحيد والقدرة والحكم، ثم إنهم يمرون عليها ولا يلتفتون إليها.

ودلائل التوحيد والعلم والقدرة والحكمة والرحمة، لابد وأن تكون من أمور محسه وهى:

إما الأجرام الفلكية وإما الأجرام العنصرية[10].

وقال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى قوله ـ تعالى: «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون» هم النصارى يقول ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله، ولئن سألتهم من خلقهم، ليقولن الله، ولئن سألتهم من يرزقكم من السماء والأرض ليقولن الله، وهم مع ذلك يشركون به، ويعبدون غيره ويسجدون للأنداد دونه»[11].

وقال الحسن:

إنهم أهل كتاب معهم شرك وإيمان، آمنو بالله وكفروا بمحمد فلا يصح إيمانهم[12].

والغاشية هى الصواعق والقوارع.

قلت:

يبدو أن ذكر المرور فى السماوات فى الآية قد اشكل على المفسرين، إذ لم يتصوروا ذلك على الحقيقة.

لم يتصوروا أن يتمكن الناس من الصعود الى السماء، ويمرون على آياتها، ويتأملوا فيها، ولذلك يفهم من تفاسيرهم أنهم حملوا المرور فى السماء على الرؤية والمشاهدة مشاهدة آيات الله فيها، من شمس وقمر ونجوم ونحو ذلك، دون المرور الحقيقى.

ويبقى المرور على الأرض مروراً حقيقياً.

وتلمسوا القراءات المؤيدة لهذا المجاز.

والواقع أن حمل المرور فى السماوات على الحقيقة فى هذه الآية فى غياب ما تيسر للبشرية من معلومات ومخترعات مشكل حقاً.

والمفسرون ـ رحمهم الله ـ لم يتوفر لديهم ما هو متوفر الآن من المعلومات والاختراعات، لذلك حملوا المرور على المجاز.

---

(٨) تفسير الطبرى ١٣/٧٦ ط ٣ الحلبى.

(٩) تفسير القرطبى ٩/٢٧٢ دار الكتاب العربى.

(١٠) التفسير الكبير للفخر الرازى ١٨/٢٢٣ ط ٣ دار احياء التراث العربى ـ بيروت.

(١١) تفسير الطبرى ١٣/٧٨ ط ٣ الحلبى.

(١٢) تفسير القرطبى ٩/٢٧٢ دار الكتاب العربى.

أما اليوم.

وفي ظل ما هو مشاهد وما هو قائم بالفعل وفي ظل المعلومات المتدفقة عن الكون والنجوم والكواكب، وفي ظل ما حققه الإنسان من ريادة للفضاء، ووصوله إلى القمر ومروره عليه.

وانزاله مركبات فضائية على المريخ والزهرة، والمشترى وغيرها من الكواكب وإرسال مركبات فضائية تجوب الفضاء، وتمر على كثير من الكواكب والأقمار والكويكبات، وترسل صوراً دقيقة عن تلك الأجرام، بل وتخرج خارج المجموعة الشمسية ـ كما تحقق[١٢] ـ في ظل كل هذه الحقائق والمشاهدات والواقع.

فإننا لا نجد حرجاً عندما نحمل المرور في السماوات «في الآية» على الحقيقة، خصوصاً إذا علمنا، أن السماء في اللغة كل ما علا وارتفع.

وعلى هذا التعريف:

يكون القمر سماء، والزهرة سماء، والمريخ سماء، وطبقات الغلاف الجوى سموات. وهكذا.

وقد مر الإنسان عليها سواء بنفسه عند النفاذ من طبقات الغلاف الجوى أو عند نزوله على القمر أو بواسطة مخترعاته كما حصل، بإرسال المركبات الفضائية الى تلك السماوات.

إن الآية الكريمة تحمل الإشارة إلى إمكانية الوصول إلى هذه السماوات وإلى هذه الأجرام.

سواء، كان الوصول، وصول الإنسان نفسه، أم وصول مخترعاته ومصنوعاته وتفتح الباب أمام البشرية بإمكانية ريادة الفضاء، والوصول الى بعض مكوناته. وهي دعوة لأعمال الفكر وبذل الجهد، لتحقيق ما يتبادر للذهن المجرد عدم تحقيقه.

وتخبرنا عن عدم إيمان غالبية هؤلاء، الذين يمرون على هذه الآيات، الإيمان الخالص الخالي من الشرك.

وتخبرنا أن منهم من يؤمن الإيمان الحقيقي، «وما يؤمن أكثرهم....».

وإذا نظرنا في الواقع: وجدناه يتطابق مع إخبار هذه الآية الكريمة.

إذ إن أكثر الذين مروا على هذه الآيات. سواءٌ مروا بأنفسهم وارتادوا الفضاء، أم هم من العلماء المساهمين في إعداد تلك الرحلات، وفي تلك المحطات الأرضية الموجهة.

أكثرهم يؤمنون بالله خالقا، ولكنهم يشركون معه غيره، ولا يؤمنون بسيدنا ـ محمد صلى الله عليه وسلم ـ.

ولم نعلم أن واحداً من هؤلاء، قد خلص إيمانه وأعلن إسلامه.

وتصديقاً للآية الكريمة. التي لم تعمم الشرك على هؤلاء، فإن منهم من هو مؤمن حقيقة، فهناك من العلماء العاملين الموجهين في المحطات الأرضية من هو مؤمن بالفعل وإن كانوا قلة، وهناك من الرواد من هو مؤمن بالفعل كالأمير/ سلطان بن سلمان.

ونلاحظ في الآية الكريمة: التهديد بالعذاب المناسب الذي يمكن أن يحل بهؤلاء، الذين لم يعتبروا بما رأوه من آيات الله، إنه الغاشية. وهي العذاب المفاجيء، الذي يمكن أن يحصل في لحظة أو أجزاء اللحظة، مما هو موجود في الفضاء، من

---

(١٢) تناقلت وسائل الإعلام المختلفة نبأ خروج مركبة الفضاء الأمريكية (فيوجر ٢) من نطاق المجموعة الشمسية قبل عدة سنوات.

المخاطر الهائلة كالأشعة الكونية، والنيازك وخلافه. التي تدمر تدميراً هائلاً سريعاً كل ما يعترضها، أو يقف في طريقها والمركبات الفضائية معرضة لهذا في أي وقت وحين.

الإشارة الحادية عشرة:

«الإشارة إلى إمكانية النفاذ الجماعي»

يقول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴾ [١٤]

أقوال المفسرين:

يقول: الطبري:

«أي لا يعجزه أهل الأرضين في الأرضين ولا أهل السماوات في السماوات إن عصوه. ونقل عن بعض أهل العربية: وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء معجزين»[١٥].

ونقل القرطبي عن قطرب: ولا في السماء لو كنتم فيها[١٦].

ويقول الرازي:

أي لا تفوتون الله بل الانقلاب إليه ولا يمكن الانقلاب منه في الأرض ولا في السماء، يعني بالهرب لو صعدتم إلى محل السماك في السماء، أو هبطتم الى موقع السموك في الماء، لا تخرجون من قبضة قدرة الله فلا مطمع في الإعجاز بالهرب[١٧].

قلت:

هذه الآية كآية سورة يوسف المتقدمة، أشكل فيها على المفسرين كون البشر يعجزون الله في السماء، لعدم تصورهم لذلك.

ولهذا قدروا الإسم الموصول ـ من ـ ليتوافق المعنى مع ما هو معقول حينئذٍ فقالوا:

وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا من في السماء معجزين.

وقطرب والرازي:

جعلا ذلك على الافتراض.

وما قلته في آية سورة يوسف المتقدمة حول هذه الإشكالية عند المفسرين يمكن أن يقال هنا فلا داعي للإعادة.

أما اذا نظرنا إلى ما هو حاصل اليوم وما هو واقع من إرتياد للفضاء، ونفاذ الإنسان في السماء، والبقاء في المحطات الفضائية شهوراً، ووجود عشرات الآلاف من البشر في كل لحظة في الطائرات في سماء الأرض، زالت تلك الإشكالية. ولا داعي لتقدير محذوف في الآية ليدخل أهل السماء فيها، واعتبرنا وجود الإنسان في السماء على الحقيقة.

وهذا الواقع الذي يعايشه الإنسان اليوم في حركته في السماء، يتطابق مع دلالة الآية الكريمة، بأنه سيكون في السماء في المستقبل، وأنه لا يعجزه سواء كان في الأرض أم في السماء، وهذه الآية برغم ما فيها من إظهار لعظمة الله وسعة ملكه. ففيها الإشارة بأن الإنسان سيركب السماء، وإذا ركبها فلا يغتر بذلك فهو في ملكوته وتحت سلطانه وتحت رحمته ـ أيضاً ـ.

---

(١٤) سورة العنكبوت آية ٢٢.

(١٥) تفسير الطبري ٢٠/١٢٩ ط ٣ الحلبي.

(١٦) تفسير القرطبي ١٣/٣٣٧ دار الكتاب العربي.

(١٧) التفسير الكبير ٢٥/٤٩ ط ٣ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

إذ يقول الحق تبارك ـ وتعالى ـ : «وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير» وفى هذا إخبار بالمخاطر التى فى السماء، وأن الإنسان لا يستطيع دفعها إن هو واجهها. وهو محتاج إلى ولاية الله ونصره وتوفيقه.

وبهذا نرى أن هذه الآية المباركة، تحمل الإشارة إلى إمكانية ريادة الفضاء، والنفاذ إلى السماء. كما تحمل الإشارة الى إمكانية انتقال البشرية فى السماء بأعداد كبيرة، كما هو مشاهد فى الطائرات، ومحطات الفضاء فى السماء. وتحمل الإشارة. لاستيعاب ما يستجد مما لا نعلمه اليوم ويعلم غداً.

الخاتمة :

وبعد هذه الرحلة مع القرآن الكريم والعلم الحديث فى آفاق السماء. نخلص إلى النتائج التالية:

١ ـ القرآن الكريم يدعو إلى رفع النظر إلى السماء وتأملها.

٢ ـ القرآن الكريم يشير إلى إمكانية النفاذ إلى أجزاء من الكون وليس الكون كله.

٣ ـ القرآن الكريم يدعو إلى أخذ كافة الاحتياطات وإعداد الوسيلة الفعالة للنفاذ.

٤ ـ موافقة العلم الحديث للقرآن فى ذكر أبواب السماء.

٥ ـ القرآن الكريم يحدد كيفية السماء ـ بالطباق ـ ويوافقه العلم الحديث.

٦ ـ موافقة العلم الحديث للقرآن فى تناقص غاز الأوكسجين فى السماء.

٧ ـ القرآن الكريم يحدد شكل خط السير فى السماء ـ بالانحناء.

٨ ـ موافقة العلم الحديث للقرآن فى رسم كيفية خط السير فى السماء بالانحناء. ويوضح السبب.

٩ ـ السير فى السماء على هيئة منحنية خاص بالأشياء المادية لا المعنوية.

١٠ ـ القرآن الكريم يشير إلى ظلام الكون خارج الغلاف الغازى للأرض.

ويوافقه العلم الحديث.

١١ ـ القرآن الكريم يشير إلى انعدام الوزن وقلة الجاذبية فى الفضاء، ويوافقه العلم الحديث فى ذلك.

١٢ ـ القرآن الكريم، يشير إلى مخاطر جمة فى السماء، ويوافقه العلم الحديث.

١٣ ـ القرآن الكريم، يشير إلى نفسية الإنسان عند رؤية صفحة الكون بعد مسافة من الأرض.

١٤ ـ القرآن الكريم، يشير إلى إمكانية تلافى مخاطر السماء.

١٥ ـ القرآن الكريم، يشير إلى إمكانية الوصول إلى الكواكب السماوية.

١٦ ـ القرآن الكريم، يشير إلى عدم إيمان غالبية من يعرجون إلى السماء.

١٧ ـ القرآن الكريم، يشير إلى إمكانية النفاذ الجماعى إلى السماء.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،،

المرأة فى ظلال الإسلام

للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى

١

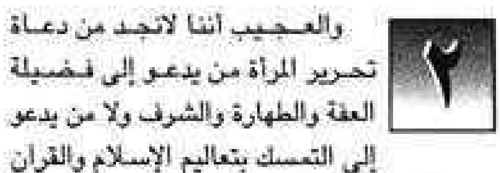
يتحدثون اليوم عن تحرير المرأة بمناسبة مرور مائة عام على كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة» ولم يكن قاسم أمين يدور بخلده أن تحرير المرأة معناه هذا الشعور العظيم ومعناه هذا الاختلاط الأعظم بين الرجل والمرأة، ومعناه أن تتزوج المرأة ستة أزواج معا ومعناه أن تقتل المرأة زوجها وابنها من أجل عشيقها، ومعناه أن تدس المرأة السم لزوجها فى طعامه من أجل الخلاص منه لتفرغ لعشيقها، ودعاة تحرير المرأة اليوم يريدون لها أن تتمتع بكامل حريتها فتتزوج عرفيا كما تحب، وتخرج من البيت ولاتعود اليه إلا ليلا كما تريد وتصادق وتراقص من يحلو لها، وكما يحلو لها ومعناه عندهم أن يكون لها القوامة على الرجل تطلق نفسها منه، وتستبد بالقرار فى شئون الأسرة وفى غير شئون الأسرة، وأن تتساوى معه فى كل شيء فى الحقوق المدنية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية يريدون تحرير المرأة على أوسع نطاق، لا لمصلحة وطنية أو أسرية ولكن لمجرد تحرير المرأة ومن الطريف اليوم أن الرجال عادوا يطالبون بتحرير الرجل.

والمرأة التى يتخذونها مثالا لهم ومثلا لهم ـ أيضا ـ فى تحرير المرأة هى المرأة الأوربية فهل يريدون للمرأة العربية المسلمة أن تقف عارية فى بيت صغير من الزجاج فى واجهة بعض المحلات ليتفرج عليها الرجال عارية نظير رسم معين؟ أم يريدون لها أن تتخذ من الرجال العشرات أخلاء وعشاقا لها كما تحب؟ أم يريدون لها أن تترك البيت والأولاد لتفرغ هى للذاتها خارج المنزل؟!

أمر عجيب حقا.. هل كان قاسم أمين يريد من التحرير كل هذا؟ وهل كان يطلب من الطالبة الجامعية أن تتزوج عرفيا بزميلها وتعاشره معاشرة الأزواج دون علم الأب والأم والأخوة والأخوات؟

إن هذه الأوراق التى اختلط بعضها ببعض لاتبنى مجتمعا ولاتحافظ على شرف ولاتدعو الى كرامة أو فضيلة أو عفة فماذا يبقى من بناء الأسرة المسلمة إذن؟ إن أمرنا اليوم ليدعو إلى كل أسف وكل حزن عميق.

***



٢

والعجيب أننا لانجد من دعاة تحرير المرأة من يدعو إلى فضيلة العفة والطهارة والشرف ولا من يدعو إلى التمسك بتعاليم الإسلام والقرآن وديننا الحنيف وتقاليدنا الفاضلة الموروثة.

إن الإسلام هو الذي أعز المرأة وحفظ لها كرامتها وشرفها وإنسانيتها والمرأة في ظلال الإسلام، اما طفلة في المهد لها الحنان والحب والرحمة والرعاية الكاملة أو فتاة مهذبة شريفة تحافظ على كل قيم الشرف والعفاف والطهارة أو زوجة شريفة، تبني مع زوجها أسرة سعيدة، ومستقبلا حسنا لأبنائها، أو أما فاضلة وسيدة كريمة، ترى أن التعاون الكامل مع زوجها هو كل السعادة لها ولأولادها وللأسرة جميعا لقد تنكرت الحضارات القديمة للمرأة تنكرا شديدا.

العرب في جاهليتهم كانوا يحزنون اذا ولدت لهم بنت ويأخذ بعضهم البنت ويدسونها في التراب وأداً للبنات بدفنهن وهن من الأحياء.

وكانت المرأة عند الإغريق مخلوقا نجسا، خلقت بعقل كعقل الكلاب، ومنحها الشيطان اخلاقا كأخلاق المردة والشياطين.

وكذلك اعتبر الرومان المرأة حيوانا نجسا، يحرم عليها دخول المعابد، وهي غير أهل لأن تكون من أهل الجنة في الآخرة وهي معدومة الأهلية في نظر القانون عندهم.

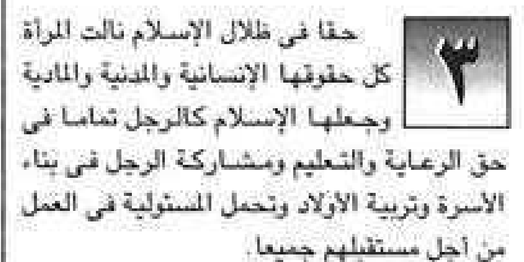
والخطيب اليوناني المشهور «ديموستين» يرى أن الرجل يتخذ العاهرات للذة والخليلات لصحة أجسامهم والزوجات للنسل، وكانت هذه الفلسفة هي شعار الرومان ايضا.

والتوراة المبدلة تحمل المرأة مسئولية غواية آدم، وتعتبر الزوجة ملكا للزوج، فلا حقوق مادية أو إنسانية لها، والقرابين عند الاسرائيليين تختار من الفتيات يحرقن في النار لإرضاء الآله والحضارات البابلية والآشورية والسومرية في بلاد ما بين النهرين لاتقيم وزنا للمرأة ولاتجعل لرأيها قيمة، وكان الرجل عندهم لا يقتل بالمرأة.

والصينيون كانوا يعتبرون المرأة دليل نحس، وسبب شقاء، ويحرمون عليها الخروج من المنزل أو النظر في وجه إنسان.

وكان الهنود يعتبرون المرأة من الممتلكات التي تورث، وليس لها حق التعليم ومهمتها توفير المتعة واللذة للرجل وعند وفاة الزوج تحرق معه لتنتهي حياتها معه فأين هذا كله من الإسلام وتعاليمه الكريمة الانسانية؟! وعندما ادركت الوفاة الرسول الأعظم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ كانت آخر توصياته هي توصيته بالمرأة، وفي خطبة الوداع كانت وصيته بالمرأة بالغة السمو والإنسانية، حتى ليمكننا أن نقول أن «خطبة الوداع» التي خطبها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبيل وفاته هي ميثاق كريم لتحرير المرأة.

***



٣ حقا في ظلال الإسلام نالت المرأة كل حقوقها الإنسانية والمدنية والمادية وجعلها الإسلام كالرجل تماما في حق الرعاية والتعليم ومشاركة الرجل في بناء الأسرة وتربية الأولاد وتحمل المسئولية في العمل من أجل مستقبلهم جميعا.

وأمر الإسلام بالعدالة التامة في معاملة المرأة، وبالإحسان في عشرتها، وبالرفق في تكليفها بالمسئولية، كما أنه حفظ لها كرامتها ورعى لها حقوقها كاملة وساوى بينها وبين الرجل إلا في أمرين: الميراث والشهادة، لها نصف نصيب الرجل من الميراث لأنه لم يحملها أية مسئولية مادية في بناء الأسرة وشهادتها تعدل نصف شهادة الرجل، لأن تركيب جسمها ووظيفتها الفسيولوجية تجعلها سريعة النسيان وغير دقيقة الإدراك الذهني الحاد، والرجل أضبط وأدق وأوعى وأكثر حفظا وأقوى ذاكرة.

حفظ الاسلام للمرأة شخصيتها المعنوية والأدبية والآدمية والإنسانية فارتفع بها إلى مستوى الرجل فى كل شيء، وحرم امتهانها وظلمها والجور عليها، وأكل حقوقها، وأوصى بها توصية أكيدة وألزمها الإسلام بالعفة والأمانة وتربية الأولاد بمشاركة الرجل. كما ألزمها بالمحافظة على عرض الزوج وماله وسره وفرض عليها ما فرضه على الرجل من عبادات وطاعات وفضائل وتكاليف، وحرم عليها الفاحشة والرذائل والقبائح والمعصية.

وارتفع الإسلام بالمرأة إلى المستوى الإنساني الكامل فأحلها للرجل بشرط تكريمها، بإعلان الزواج والإشهاد عليه، وتقرير مال لها مهرا نظير ذلك ونهى عن اتخاذها خدينة أو خليلة أو رفيقة لذة، أو صديقة متعة.

وجعل الإسلام للمرأة حق البيع والشراء والهبة والوصية والوقف وعليها ما على الرجل من الزكاة والصدقة والإحسان إن كانت موسرة ونهى عن الزواج بأكثر من أربع، فللقادر حق الجمع بين الأربع بشرط العدل بينهن، وللمعسر الاكتفاء بزوجة واحدة لا يتطلع للزواج عليها بامرأة ما دام غير قادر على الانفاق على أكثر من واحدة ولننظر إلى قوله ـ تعالى ـ ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾(١)

وإلى قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٢).

فلسوف نرى من ذلك ومن غير ذلك من الآيات، أن الإسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة فى شيء، إلا فى حق قوامة الرجل على المرأة فله القرار الأخير وله الرأى المطاع فى كل شئون البيت والأسرة والحياة الزوجية، والمعاش لأنه هو وحده الذى يتحمل كل مسئوليات الحياة عن الأسرة جميعها وهو الذى يسعى ويكد من أجل الحصول على مطالب العيش، ونفقات الأسرة ولأن رأيه يكون أنضج وفكره يكون أقوم والعجب العجاب أن المسافرين جماعة يختارون منهم أرشدهم ليكون أمير الرحلة فلم لايختار الرجل أميراً للأسرة فى تحمل كل مسئوليات الحياة عن الزوجة والأولاد؟

ومن عظمة الإسلام فى معاملة المرأة وفى الحفاظ على كرامتها وعرضها أنه نهى عن قذف المرأة بالتفريط فى العرض رجما بالغيب، وجعل العقوبة على القذف شديدة.

(١) سورة الأحزاب آية (٣٥).

(٢) سورة التوبة آية (٧٢).

إن الإسلام أقام ميثاق شرف فى معاملة المرأة، ووجوب الحرص على مالها وعرضها وحقا وصدقا أن المرأة قد نالت كل حقوقها فى الإسلام وفى ظلال القرآن.. ولايجد الْكُتّابُ فى أوربا أمرا يوجهون بسببه طعناتهم إلى الإسلام الا إباحة تعدد الزوجات وهم يضيقون ذرعا بهذا التعدد ولايضيقون ذرعا بالقوانين الغربية التى تبيح أخذ الرجل للعاهرات وللخليلات كما يشاء ودون وقوف عند حد محدود، ثم هم ينسون ما نلاحظه فى كل المجتمعات من كثرة عدد النساء وزيادتهن على عدد الرجال، فما ذنب المرأة فى أن تبقى عانساً لأنها لاتجد رجلا يتزوجها.. وذلك كله ملحوظ وبخاصة بعد الحروب التى تفنى الكثير من الشباب والرجال وهم ينسون كذلك أن المرأة قد تكون مريضة أو مصابة بأمراض نفسية أو خلقية لاتستطيع معها أداء واجباتها الزوجية للرجل.. فإذا أبيح للرجل الزواج بأخرى كان ذلك أدعى له إلى البعد عن الفاحشة وإلى التزام فضيلة الطهارة، وإلى المحافظة التامة على الأنساب.

ومن أجل كل ذلك أبيح للرجل الطلاق عند استحالة الحياة مع الزوجة لأى سبب من الأسباب.. وفى أوربا تقام المظاهرات من أجل المطالبة بحق الطلاق فلماذا نضيق نحن المسلمين بشريعة الطلاق.

***

٤

إن مفاخر الإسلام فى تقرير حرية المرأة فى شتى النواحى، وفى فرض الالتزام عليها فى بعض الجوانب مما يدعو إلى أن تحنى رءوسنا إيمانا وإجلالا لديننا العظيم وشريعتنا الإلهية الخالدة.

ولن تستقيم أمورنا إلا باتباع تعاليم الإسلام فى كل جانب وفى كل شىء، لأن فى هذا الاتباع الحرية الكاملة للإنسان وللإنسانية.

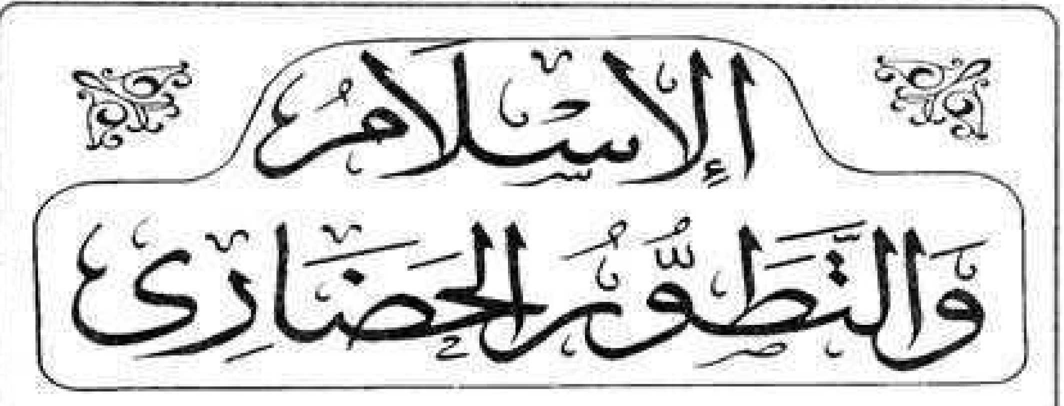
***



وأما مطالب المتحررين من الرجال والمتحررات من النساء، فى أن تلى المرأة كل وظائف القضاء، فإن الأمر فى ذلك لايخرج عن حدود المصلحة العامة والإلحاح فى المطالبة بذلك لاتستدعيه حاجة ماسة، والإسلام يبيح للمرأة أن تقضى فى شئون المرأة والأسرة والبيت والأولاد الصغار، وشعار الإسلام فى ذلك الا نكلف المرأة ما لاتطيق وما يخرج بها عن حدود وظيفتها وطبيعتها وتحملها ونحن نقرأ آراء كثيرة لأوربيات وأميريكيات فى ضرورة عودة المرأة الغربية إلى البيت وإلى الأولاد.

وبعد: فإن الإسلام، وهو خاتمة الرسالات السماوية إلى الأرض، هو، هو، صمام الأمان للأسرة، وللمرأة وللرجل على حد سواء، ونحن المسلمين مطالبون بالتزام حدود ما أمر الله. وكل ما يوجه إلى الإسلام من طعنات ليس للإسلام فيها دخل إنما هى من سوء أخلاق المسلمين وخروجهم على حدود شريعة الله، واتباعهم للهوى وللشيطان ولمختلف وسائل الإغراء.

الاسلام شريعة الله المثلى إلى الإنسانية كافة فليلتزمها كل مسلم فى معاملته لنفسه ولأسرته وزوجته وأولاده وللمجتمع كافة لينال السعادة والحظ الأوفى فى الدنيا والآخرة.



الإسلام والتطور الحضارى

للمستشار: السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشم



دور الاجتهاد فى الفكر الإسلامى

٢



الاجتهاد: هو بذل الجهد فى استنباط الحكم الشرعى مما اعتبره الشارع دليلا. والدليل هو كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم - والحكمة منه. كى يستطيع أهل الفقه والمعرفة، أن يجتهدوا وينزلوا ما يستجد من الحوادث على عمومات الكتاب والسنة.

ولا يستطيع أحد أن ينكر الدور الذى قام به الاجتهاد فى إثراء الحياة الفكرية، بل وحركة الحياة عموما فى المجتمعات الإسلامية منذ عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم، حتى الآن. ولا مبالغة فى القول إذا ما ذكرنا ثناء علماء القانون من غير المسلمين، على ما قام به علماء الفقه الإسلامى فى مختلف العصور.

وما ذلك إلا لأن الاجتهاد ضرورة من ضرورات الدين والحياة، ولا غرابة فى أن يجعل البعض من وجود الاجتهاد علامة ودليلا على ديمومة الفقه الإسلامى، متطورا حيا نشطا، قادرا على مسايرة الزمن، وشاملا لكل نواحى الحياة.

وهذا يفسر لنا بوضوح وجلاء، لماذا حض عليه الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- وحرض عليه تحريضا، وجعله من واجبات الحكم، فالحاكم بصفة عامة يشترط فيه: أن يكون من المجتهدين، الذين تتوافر فيهم شروط الاجتهاد، التى تحدث عنها الفقهاء، وأن يتحلى بالحكمة، والفطنة، وقوة البصيرة.

ولعل أهمية وحيوية دور الاجتهاد فى الحركة الفكرية، وإمداد المجتمعات بالرأى الفقهى الدقيق عن طريق النظر فى الأدلة: هى التى دعت إلى

وجود قواعد وأصول راسخة يقوم عليها، حتى لا يلج إليه إلا أهله والقادرون عليه، وأصحاب الملكات الفقهية، وأهل النظر والاجتهاد، دون انقطاع عن الماضي، وعلى ضوء ما كشف عنه العلم من حقائق في الكون وطرائق النظر.

وهذه القواعد والأصول هي التي حفظت للاجتهاد مكانته، واستحفظت له مهمته الجليلة، وأهدافه السامية، وأقامت سياجا قويا يمنع غير القادرين عليه من التسلق إليه، أو أن يقربوا حماه، لأغراض دخيلة قد تغبش على المسلمين دينهم، أو توقعهم أحيانا في الشك والحيرة والارتباك.

فهناك من يريد هذا الدين فارغاً من مضمونه (مجرد عقيدة نظرية) بلا حقيقة، وحسب المسلم أن ينطق بالشهادتين، ليأخذ صكاً بدخول الجنة، والنجاة من النار، مع أن الإيمان الحق: قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ولا يتصور وجود إيمان بلا عمل، يتضح ذلك من نصوص القرآن والسنة، ومنهم من يريده (عبادة بلا أخلاق) أو (أخلاقاً بلا عبادة) مع أن الهدف الحقيقي من خَلْق الإنسان هو العبادة لقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]

وقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «إنما بعثتُ لأتمم مكارم الأخلاق»[2].

ومنهم من يريده: عقيدة وعبادة، وأخلاقاً ولا يريده تشريعاً، ولا نظاماً للحياة.

مع أن الإسلام كل لا يتجزأ وهو في: عقائده، وتشريعاته، وعباداته، وأخلاقه، وحدة مترابطة لا يقبل التجزئة، ولا يجوز أخذ بعضه، وإهمال بعضه، فإن الذي شرعه واحد، وهو الله -تعالى- الذي أمر بطاعته، في كتابه العزيز، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[3]

وقد ثبت أن الاجتهاد من فروض الكفاية بين علماء المسلمين، وممن ثبتت لهم الكفاءة في النظر والاستدلال.

ويؤسفنا أن هذا الأصل الذي يَهَبُ للأمة الحياة لم يعمل عمله في المسلمين في عصور الانحطاط، وكان من أسباب ضعف المسلمين إهمال هذا الأصل، مع ما قرره العلماء، من أنه لابد من قائم لله بالحجة، في وقت وزمان إلى أن يأتي أمر الله.

فالحاجة إلى الاجتهاد قائمة ودائمة: لأن وقائع الحياة تتجدد، وأحوال المجتمع تتغير وتتطور، وشريعة الإسلام صالحة لكل زمان ومكان.

وهناك في العصر الحديث مجالات حدث فيها تغيير ضخم، وأصبحت في أشد الحاجة إلى الاجتهاد.. فهناك المجال الاقتصادي والمالي، وما جد فيه من أشكال وأعمال.

وهناك المجالات الحديثة في الطب، مثل: زراعة الأعضاء، أو زراعة الأنسجة من الحيوانات،

---

(1) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(2) المسند٢/٣٨١ وابن أبي شيبة ١١/٥٠٠ ومجمع الزوائد ٨/١٨٨، ٩/١٥ وابن كثير ٨/٢١٦ والسلسلة الصحيحة ٤٥ والبداية ٦/٤١.

(3) سورة البقرة الآية ٨٥.

أومخلوقات أخرى، ونزع بعض الأعضاء من الأحياء أوالأموات.. وهذه الأمور وغيرها تقتضى من المجتهد المعاصر: ممن توافرت فيه شروط الاجتهاد أن يبذل جهده ويستفرغ وسعه فى استنباط الحكم الشرعى، فى هذه المستجدات، عن طريق النظر فى الأدلة والتعرف على مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء، لاستخراج الأحكام الشرعية فيما لم يوجد فيه نص فى ضوء ما ورد فيه نص.. تارة بالشورى، وأخرى بالقياس، على المنصوص، وثالثة بالإجماع، ورابعة بالرأى، الذى تشهد له نصوص الكتاب والسنة بالقبول، كالمصالح المرسلة، ونحوها.

ولهذا نرى العلامة الشهرستانى، وهو يتكلم عن الاجتهاد، ووجوبه، وشروطه، يقول: «وبالجملة نعلم قطعا ويقينا أن الحوادث، والوقائع فى العادات، والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد، ونعلم قطعا أنه لم يرد فى كل حادثة نص، ولا يتصور ذلك -أيضا».

والنصوص إذا كانت متناهية، والوقائع غير متناهية، وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى علم قطعا أن الاجتهاد واجب الاعتبار، حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد معمول به.

وقد حفل تاريخ الفقه الإسلامى بالعديد من الاجتهاد الذى استلزمه التطور، وتغير الأزمان، وقد أدى فقهاؤنا الأجلاء السابقون دورهم، وقاموا بواجبهم ولم يقفوا مكتوفى الأيدى أمام المستجدات فى عصورهم المتوالية، وكان من نتيجة ذلك اتساع مجالات الفقه الإسلامى على يد فقهاء مدرسة الرأى فى كل شأن من شؤون الحياة، ما وقع ونزل بهم، وما لم يقع بعد، وتكونت المجموعات الفقهية، التى أصبحت فيما بعد تراثا فقهيا عظيما صالحا، للأخذ منه، والإضافة إليه.

وكانت المذاهب الإسلامية المعتمدة محل ثقة الناس، فأصبحت ذات قوة تعادل قوة الأحاديث المتواترة، لأنها نقلت إلينا نقلا أمينا متواترا، جيلا بعد جيل، فكتب الله لها البقاء إلى يومنا هذا، وإلى أن يشاء الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وخير مثال على ذلك «المدونة الكبرى» للإمام مالك، وكتاب «الأم» للإمام الشافعى و«المطولات» فى مذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة النعمان، ومسند الإمام أحمد- رضوان الله على الجميع- ونفع الله بهم وبعلومهم.

وإذا كان الاجتهاد الفردى فى عصرنا قد تعثر، أو تعذر، بسبب عدم توافر شروط الاجتهاد فى مجتهد بذاته، فلعل من أنسب الطرق فى عصرنا هو الاجتهاد الجماعى، عن طريق المؤتمرات، والمجامع العلمية ذات الثقل والوزن العلمى، البعيد عن التيارات ذات الصبغة الموجهة، أو الخاضعة لأعراف وبيئات بعينها مما يفقدها روح البحث العلمى، والنزاهة الفكرية، لكى تتساند الأقوال والأفكار، وتتكامل، وينجلى الحوار عن ما هو الصواب، لا سيما بعد أن جدت واقعات ومعاملات لم يسبق فى زمن مضى مواجهتها ولأن هذا دين، والمجتهد لا يستنبط حكما فى قانون وضعى، وإنما يجتهد، ليعرف ما أحله الله -سبحانه وتعالى- وما حرمه، فهو بهذا ينسب الحكم إلى أحكم الحاكمين، الأمر الذى يقتضى تأهيلا شاقا، وشروطا صارمة فيمن يتصدى للاجتهاد، والأمانة العلمية والحيطة فى دين الله تقتضينا، ونحن نتحدث عن الاجتهاد

وضرورة توافر شروطه، أن نقول: بصعوبة توافر هذه الشروط فى ظل تعقيدات الحياة المعاصرة الأمر الذى يجعلنا ننادى بالاجتهاد الجماعى، وفقا لما أشرنا إليه آنفا، وأنه هو الأسلوب الأمثل، ويؤيد ذلك ما رواه الطبرانى فى الأوسط عن الإمام على -رضى الله عنه- قال: قلت يا رسول الله: «أن عرض لى أمر لم ينزل قضاء فى أمره ولا سنة كيف تأمرنى؟.. قال: تجعلونه شورى بين أهل الفقه والعابدين من المؤمنين، ولا تقض فيه برأيك خاصة»[4] ومن هذا الحديث النبوى الشريف يتبين: أن أمر الاجتهاد فى الأحكام الشرعية منوط بأهل الفقه، والعابدين الفاقهين من المؤمنين، وليس متروكا لعامة الناس، فالمجتهدون يفترض فيهم أنهم قادة الرأى فى الأمة، ونجوم الهداية للسالكين.

ولابد أن تكون القيادة لأعلى مستوى، وهذا يتوافق مع القواعد العلمية، فالأطباء لا يقبلون طريقة جديدة فى العلاج إلا إذا اتبعت فيها الطرق العلمية المعروفة لديهم، والقضاة لا يقبلون من قاض أن يعدل عن حكم مبرم إلا إذا كان هذا العدول مؤسسا على أسباب وحيثيات تستند إلى أصول القواعد، التى يحكمون بها دون ابتداع، مهما زعم القاضى، أوالطبيب، أن طريقته هى الأصلح للمجتمع، وأوفق لظروف الناس، فما بالنا فى الدين، والرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- يقول: «من أحدث فى ديننا هذا ما ليس منه فهو رد»[5].. وإذا فلا بد من أن يكون الاجتهاد والتجديد بشرط: أن يتفق مع الأصول، فإن تعارض معها، أو حدث فى الأمر ما ليس منه فهو رد.. وإذن فلا بد أن يكون الترجيح بسنده الدليل الشرعى الأقوى، فإذا تعارضت المصلحة مع الدليل- كان الأمر محل الاجتهاد منوطا بأهل العلم والبصيرة فى الدين، الذين مع إتباعهم للدليل فهم يتحرون مقاصد الشرع، فإن الإسلام كله مبنى على قاعدة: «اليسر ورفع الحرج والعسر» الثابتة بنص قوله -تبارك وتعالى-:

﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[6]

وقوله جل شأنه:

﴿ هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾[7]

وقد ورد فى صحيح البخارى، عن عائشة -(أم المؤمنين رضى الله عنها)- أن النبى- صلى الله عليه وآله وسلم - كان يحب ما يخفف عن أمته، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه»[8].. وفى رواية عن الإمام أحمد. وقد ذكر بعض السادة الحنابلة أن هذا مذهب الإمام أحمد بن حنبل فإنه قال لبعض أصحابه: «لا تحمل الناس على مذهب فيحرجوا دعهم يترخصون بمذاهب الناس».

ومن أوضح الأمثلة على تسامح أهل العلم بما يتناسب ويسر الشريعة الإسلامية الغراء، مع قوة اجتهاد وصفاء مداركهم- إمام دار الهجرة-

(٤) انظر مجمع الزوائد للهيثمى ١/ ١٨٠ مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

(٥) شرح السنة للبغوى ١/ ٢١١ والبخارى ٣/ ٢٤١ والأذكار ٣٦٢ والمسند ٦/ ٢٤٠.

(٦) سورة البقرة من الآية: ١٨٥.

(٧) سورة الحج من الآية ٧٨.

(٨) صحيح البخارى ١/ ١٦ وإتحاف السادة المتقين للزبيدى ٦/ ٣٦٨ والسنة للبغوى ٣/ ٢٠٦ وفتح البارى ٦/ ١٢٤ والكنز ٥٣٤٣.

الإمام مالك بن أنس- رحمه الله تعالى- فهو لباس حسن المنظر، جميل الطلعة، أنيق المجلس- حسن المحاضرة، يطعم الطعام الجيد، ويطعمه لتلاميذه، وجلسائه، ولما راجع مالكا أحد الزهاد (لأنه يلبس الدقاق، ويأكل الرقاق، ويجلس على الوطى[9] ويجعل على بابه حاجبا)..

أجابه الإمام مالك بقوله: « إن كتابك قد وقع مني موقع النصيحة، والشفقة، والأدب... فأما ما ذكرت لي أني.... فنحن نفعل ذلك، ونستغفر الله -تعالى- وقد قال الله -تعالى-:

﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [10]، وإني لأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه».

بهذا نعلم: لأي مدى كان العمل بما فيه يسر، وبعد عن المشقة، أمر مشروع ومرغوب، ويقوم به أئمة أعلام لا يشق لهم غبار.

وقد توارث الأئمة والعلماء هذا المنهج في اليسر، ودلالة الناس عليه.

ومن باب رفع الحرج ، وعدم سلوك الطرق المفضية إلى تحريم ما أحله الله مما لم يرد فيه نص، نجد الإمام مالكا-رحمه الله- يكثر من قول: (لا أدري) في كثير من المسائل أخذا بالاحتياط.

وإنه -رحمه الله- وهو الإمام المبرز، لا يجتهد إلا في النوازل التي تقع، ولا يفتي في الفرضيات. ويكره البدع المحدثة ومثال آخر لاجتهاد مالك: أنه لا يقبل الأحاديث المرسلة إلا مؤيدة، ويقدم القياس بأصل قطعي على الحديث إذا كان أحاديا.

ومع عظم قدر ومكانة كتاب الموطأ بين كتب السنة المطهرة إلا أنه -رحمه الله- ما رضي بأن يقسر الناس على التزام كتابه، أو تقليد فقهه خاصة.

والمقام يقتضي أن نعبر عن رأي قد يكون صواباً، وإليه قد ذهب من قبلنا الكثير من أهل العلم، بأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- هو أول من فتح باب الاجتهاد ثم أصبحت المدينة كلها مدرسة له. [11]

وبذلك فالاجتهاد مطلوب بشروطه ولا سيما بعد أن خطت البشرية خطوات واسعة، في زمن لا يمكن للمسلمين أن يتخلفوا، وهم المعنيون بأن يتقدموا غيرهم، فريضة من الله -عز وجل- لأنهم حملة رسالات السماء، وأتباع الخاتم - صلوات ربي وسلامه عليه-.

وإن من مصلحة البشرية قاطبة، ومن بينهم أهل الإسلام، أن يفقه الناس كافة تعاليم هذا الدين لما اشتمل عليه من قيم وأخلاق، ترسي قواعد الحضارة، وتدعم آفاق التقدم، وهم يلجون عتبة باب القرن الحادي والعشرين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

---

(9) الوطى: ما لان من الأرائك.

(10) سورة الأعراف الآية ٣٢.

(11) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي وجامع الأصول لابن الأثير واختلاف المجتهدين لابن المنذر وبدائع الصنائع للكاساني، وتاريخ الفقه الإسلامي للدكتور محمد يوسف موسى والحوار والتفاعل الحضاري للدكتور عبد العزيز التويجري ومراجع أخرى.

نظرات فى مقال

«قضية الأحرف السبعة»

للدكتور صبحى عبد المنعم سعيد (*)

نشرت مجلة الأزهر فى جزئها العاشر من السنة الثانية والسبعين الصادر فى شهر شوال ١٤٢٠ هـ الموافق يناير ٢٠٠٠ م فى الصفحات ١٤٦٦ وما بعدها - مقالا بعنوان «قضية الأحرف السبعة مع حديث الأحرف السبعة» لفضيلة الشيخ صديق بكر عيطة وفى السطور الأولى من هذا المقال قال الشيخ عيطة: «من القضايا القرآنية الكبيرة التى لها علاقة وثيقة بقضية الرسم العثمانى - قضية الأحرف السبعة، أو ما يعرف بقضية القراءات السبع. وهى قضية تتصل بقضية التجويد اتصالا عضويا. وقد نالت هذه القضية. أو هاتان القضيتان (القراءات والتجويد) قسطا كبيرا من اهتمامات المؤيدين والمعارضين والأستاذ صاحب كتاب «الفرقان» يمثل الفريق الثانى: فريق الرافضين للقراءات والداعين إلى عدم إذاعتها بين جمهور المسلمين...»

ويتضح من خلال هذه السطور أن الشيخ عيطة ينقد كتابا اكتفى بأنه يسميه «الفرقان» دون أن يذكر بقية العنوان، ودون أن يذكر شيئا عن ناشر الكتاب أو مكان النشر أو تاريخه، كذلك اكتفى بأن يصف مؤلف هذا الكتاب بأنه صاحب كتاب «الفرقان».

وفى سطور أخرى تالية وصفه بـ «المؤلف» وفى سطور تالية لتلك السطور دعا له بالرحمة، مع أنه من حقنا على صاحب المقال أن نعرف عنوان الكتاب المنقود وافيا غير منقوص، وأن نحيط علما بحال صاحب الكتاب فنعرف اسمه، ولقبه، ومجال اختصاصه العلمي، ولاسيما أن الشيخ عيطة قد وصف صاحب كتاب «الفرقان» بأنه من «فريق الرافضين للقراءات، والداعين إلى عدم، اذاعتها بين جمهور المسلمين» كما وصفه فى العمود الثاني من صفحة ١٤٦٩ بأنه غير

(*) تخرج فى الأزهر، فدار العلوم، ثم جامعة مانشستر، وعمل بوزارة التربية فى مصر، ثم وزارة التربية، التعليم العالي بدولة الكويت، ثم عمل فى الفترة مابين ١٩٧٨ و١٩٩٥م استاذاً مساعداً فأستاذاً مشاركاً فى قسم اللغة العربية بكلية الآداب فى جامعة الملك سعود بالرياض. له مجموعة بحوث أكاديمية فى النحو والدراسات القرآنية

مستقر على قرار فى شأن قضية جواز القراءات «وإن كان يميل أكثر ناحية الإنكار، فهو يريد أن ينكرها ويشدد فى النكران إن لم يستطع أن يكفر أصحابها...».

والحق أن الشيء الذى يعنينى فى مقال الشيخ عيطة أكثر من غيره هو عبارته التى جاءت فى صدر مقاله: «من القضايا القرآنية الكبرى.. قضية «الأحرف السبعة» أو ما يعرف بقضية «القراءات السبع»، ويتضح من هذه العبارة أن صاحب المقال يتوهم أنه لافرق بين «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع» مع أن ابن الجزرى المتوفى ۸۳۳ هـ صاحب كتاب «النشر فى القراءات العشر» (ط. المكتبة التجارية) حكى فى مقدمة كتابه فى ص ٤٦ و٤٧ قول اسماعيل بن إبراهيم القراب: «... وينبغى أن لايتوهم متوهم فى قوله ـ صلى الله عليه وسلم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف» أنه منصرف إلى قراءة سبعة من القراء الذين ولدوا بعد التابعين ، لأنه يؤدى أن يكون الخبر متعرياً عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فيؤخذ عنهم القراءة ويؤدى أيضا إلى أن لايجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة وهذا تجاهل من قائله..»[1]

ومن خلال السطور السابقة التى قبسناها من مقدمة كتاب «النشر فى القراءات العشر» لابن الجزرى نتبين أن المشتغلين بقراءات القرآن الكريم يعلمون يقينا «أن الأحرف السبعة» و«القراءات السبع» انما هما مصطلحان يختلف بعضهما عن بعض اختلافا لا يجيز لباحث أن يفسر أحدهما بالآخر.

هذا، ولايجوز أيضا لمشتغل بشيء من علوم القرآن أن يعتمد بعنوان «القول فى القراءات السبع» الذى أضافه سهوا المرحوم محمد أبوالفضل إبراهيم إلى الصفحة ۲۱۳ من الجزء الأول من كتاب «البرهان فى علوم القرآن» للإمام بدر الدين الزركشى حيث توهم أبوالفضل وهو يحقق مادة «الأحرف السبعة» فى هذا الكتاب أن الضمير (ها) فى عبارة الزركشى: «والقائلون بأنها سبعا اختلفوا على أقوال»: يرجع إلى «القراءات السبع» المعهودة، والصواب أن الضمير (ها) فى هذه العبارة يرجع إلى «الأحرف السبعة»، إذ العنوان الذى وضعه الزركشى نفسه للمادة العلمية التى جاءت فى اثنائها هذه العبارة - هو: «النوع الحادى عشر - معرفة على كم لغة نزل»: وهو عنوان ينم على أن المادة التى تليه تشرح حديث «الأحرف السبعة» أما لفظ «الأقوال» الذى جاء ذكره فى هذه العبارة فقد فصله الزركشى بقوله:

أحدها: أنه (أى حديث الأحرف) من المشكل الذى لايدرى معناه لأن العرب تسمى الكلمة المنظومة حرفا.

والثانى - وهو أضعفها - أن المراد سبع قراءات وحكى عن الخليل بن أحمد: «والحرف هاهنا القراءة»

(١) انظر ـ أيضا ـ بدر الدين الزركشى: البرهان فى علوم القرآن، تحقيق محمد أبوالفضل، دار المعرفة، بيروت، جـ ١، ص ٣٣٠

ولعل عبارة «سبع قراءات» في قول الخليل بن أحمدهي التي ألبست الأمر على المرحوم محمد أبوالفضل محقق كتاب «البرهان» فأضاف من عنده قبلها في ص٢١٣ من الجزء الأول عنوان (القول في القراءات السبع) في أثناء مادة علمية تشرح حديث «الأحرف السبعة» وقد اقتضته أمانته - رحمه الله - أن يجعل هذا العنوان بين حاصرتين اشارة إلى انه غير موجود في أصل الكتاب (انظر البرهان، جـ١، ص٢١١ وما بعدها).

أما حقيقة عبارة «سبع قراءات» المذكورة آنفا فهي سبع قراءات غير «القراءات السبع» المعهودة المنسوبة إلى نافع وابن كثير وبقية سبعة ابن مجاهد الذين ذكرهم في «كتاب السبعة» أولئك الذين جاءوا بعد التابعين، بل هي قراءات منسوبة إلى سبعة من الصحابة: إذ إن جلال الدين السيوطي قد حكىٰ عن ابن حبّان قوله : «اختلف أهل العلم في معنى الأحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا:... السادس والعشرون: سبع قراءات لسبعة من الصحابة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب - رضي الله عنهم - » (انظر «الإتقان في علوم القرآن» تحقيق محمد أبوالفضل الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤، الجزء الأول ص ١٧٣ - ١٧٦). ومن المحتمل - في زعمي - أن الشيخ عيطة تأثر في مساواته بين «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع» بما أضافه أبوالفضل سهوا إلى ص٢١٣ من الجزء الأول من كتاب «البرهان».

ومما هو جدير بالذكر أن علماء الأزهر في العصر الحديث قد قالوا كلمتهم حاسمة في التفريق بين مصطلحي «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع» منذ أكثر من نصف قرن: إذ إن المرحوم الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني ، صاحب كتاب «مناهل العرفان في علوم القرآن» (دار إحياء الكتب العربية) ـ قال ـ وهو يعالج الشبهات الواردة على موضوع «الأحرف السبعة» في الجزء الأول ص١٩٠ وما بعدها.

(الشبهة الرابعة): يقولون: انه لامعنى للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن إلا تلك القراءات السبع المنقولة عن الأئمة السبعة المعروفين عند القراء.

والجواب أن هذه شبهة تعرض كثيرا للعامة ومن في حكمهم ممن لم يأخذوا من علوم القرآن والحديث بحظ، ولانصيب. فإن ذلك المعنى الذي زعموه غير صحيح من وجهين: (أحدهما) أن الأحرف التي نزل بها القرآن أعم من تلك القراءات المنسوبة إلى الأئمة السبعة القراء عموما مطلقا.. ذلك لأن الوجوه التي أنزل الله عليها كتابه تنتظم كل وجه قرأ به النبي - صلى الله عليه وسلم -، وأقرأه أصحابه، وذلك ينتظم القراءات السبع المنسوبة إلى هؤلاء الأئمة السبعة القراء، كما ينتظم ما فوقها إلى العشر، وما بعد العشر...»

وإذا كنتُ قد فرغتُ من التذكير بتفريق العلماء بين مصطلحي «الأحرف السبعة» و«القراءات السبع» فإنه لاينبغي أن أغادر هذا التعليق قبل

عرض مثال واحد للكيفية التى يعالج بها الشيخ عيطة قراءة النصوص واستخلاص النتيجة منها فى مقاله، وبيان ذلك فيما يأتى:

يقول الشيخ عيطة فى العمود الثانى من صفحة ١٤٦٨، وهو ينقد مادة كتاب «الفرقان» الذى لم يبح لنا باسم مؤلفه ـ: «أورد المؤلف فى ص١٢٣ من كتابه «الفرقان» بعض الآراء التى تنكر القراءات السبع بقصد الترويج لها، والتأكيد عليها. يقول: «قال الإمام الزركشى فى كتابه «البرهان»: «... القراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل بل مشهورة...»[٢] والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ففيه نظر» انتهى كلام الزركشى الذى نقله المؤلف؛ ثم يعلق الرجل (أى مؤلف كتاب «الفرقان») على كلام الزركشى قائلاً: «وقول الزركشى: إن تواتر القراءات عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيه نظر دليل على أن القراءات متواترة من أصحابها إلينا فقط. أما تواترها عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليهم فهو ما لا يوافق عليه، ولا يقره، أو هو على الأقل موضع شك، وبحث ونظر» اهـ.

أما ما استخلصه الشيخ عيطة من تعليق مؤلف «الفرقان» على كلام الزركشى فيتمثل فى قوله فى نهاية العمود، من ص١٤٦٨:

«فالمؤلف هنا يرجح بناء على ما فهمه من قول الإمام الزركشى – إنكار القراءات السبع»!

والحق أن مؤلف كتاب «الفرقان» برىء من تهمة إنكار القراءات السبع التى أسندها إليه الشيخ عيطة ، إذ أن هذا المؤلف لم يزد على أنه حكى تردد الزركشى فى التسليم بتواتر القراءات السبع عن النبى – صلى الله عليه وسلم – إلى الأئمة السبعة. وفى رأيه أن هذا التردد «دليل على أن القراءات السبع متواترة من أصحابها إلينا فقط» وهو عين ما صرح به الزركشى، ونقله الشيخ عيطة ضمن القبس الذى أخذه من كتاب «الفرقان» وشتان ما بين عدم التسليم بتواتر هذه القراءات عن الرسول – عليه السلام – إلى الأئمة السبعة وبين إنكارها.

ولسائل من الناس أن يسأل الشيخ عيطة: هل عدم التسليم بتواتر خبر مّا يعنى إنكار هذا الخبر مطلقا؟! ثم ألا يعلم الشيخ عيطة أن أقل القليل من سنة الرسول – عليه السلام – هو ما جاءنا متواترا وأن الكثير الغزير الوفير هو ما جاءنا غير متواتر، أى خبر آحاد؟ وإلى أى حال كنا نصير لو أنكرنا من تراثنا ما جاءنا غير متواتر؟!

هذا ونسأل الله العافية والغفران، وندعوه – سبحانه – أن يوفقنا إلى أن نؤدى الأمانات إلى أهلها والحمدلله أولا وآخرا.

---

(٢) أثبتنا علامة الحذف هنا إحتراماً لصورة النص فى كتاب «البرهان» للزركشى، جـ ١، ص ٣١٨ ـ ٣١٩.



معنى التواتر فى القراءات السبع

لفضيلة الشيخ/ **صديق بكر عيطة**

ما نزال مع كتاب « الفرقان » لنرد الحق إلى نصابه فى قضية الأحرف السبعة. ففى الحلقة السابقة قمنا بالرد على الشبه، التى أثارها مؤلف الكتاب حول حديث الأحرف السبعة، وكذلك على الشبه التى أثارها حول رأى الإمام الزركشى بناء على ما فهمه من كلامه فى كتاب « البرهان » وذلك لينتصر المؤلف لرأيه الذى يرفض فيه القراءات السبع، التى أجمع عليها جمهور علماء المسلمين، واليوم نواصل الرد على الشبه التي أثارها الرجل حول نفس القضية بناء على ما فهمه من أقوال العلماء، ومن بعض الأخبار. فقال فى صفحة ١١٦، ١١٧ من كتابه « الفرقان » ما نصه: « قال الإمام الزمخشرى فى تفسيره (الكشاف) عند قوله -تعالى-: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾(١)

(١) سورة الأنعام ١٣٧.

«وأما قراءة ابن عامر: قتل أولادهم شركائهم» برفع القتل، ونصب الأولاد، وجر الشركاء، على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف، فشيء لو كان في مكان الضرورات -وهو الشعر- لكان سمجا مردوداً كما سمج ورد:

• زج القلوص أبي مزاده •

فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن، المعجز بحسن نظمه وجزالته.

«والذي حمله على ذلك (ولايزال الكلام للمؤلف الذي يتحدث على لسان الزمخشري) أن رأى في بعض المصاحف: «شركائهم» مكتوبة بالياء، ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء -لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم- لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب..» اهـ كلام الزمخشري الذي نقله الأستاذ، ثم يعلق عليه قائلاً: «والذي نستخلصه من كلام الإمام الزمخشري -رضي الله تعالى عنه-: أن من القراءات المعتمدة، التي بلغت مبلغ التواتر والصحة، ما هو خارج عن المعقول، وغير جائز لغة، بل وباطل سمج مردود». اهـ تعليق الأستاذ.

غير أن الإمام محمد أبوزهرة في كتابه «المعجزة الكبرى. القرآن» يرد على هذا الزعم بما يغنينا عن كل قول، وذلك أثناء حديثه عن القراءات المتواترة، يقول -رحمه الله- صفحة ٥٣: «... وهي حجة في التلاوة، وليس لمؤمن بالقرآن أن ينكرها. وإذا كان قد روى عن الزمخشري إنكار بعض القراءات، أو ردها مستنكرا لها، فإن ذلك النوع ليس من القراءات المتواترة، وما كان لمثل الزمخشري في علمه ومكانته وإيمانه أن ينكر متواترا، والذين يستمسكون بمثل قوله، لا يأخذون إلا بحبل واه، يهوي بهم إلى نار جهنم، لأنه -رضي الله تبارك وتعالى عنه- ما أنكر متواتراً، ولكنهم يطيرون وراء كل ريح يحسبونها هادمة، ولكن ما هم ببالغيه، ودون ذلك دق أعناقهم».

ومما اعتمد عليه الرجل في إنكار القراءات السبع، قصة إحراق عثمان ما عدا المصحف الإمام، حيث قال في صفحة ١٢٤ من كتابه «الفرقان» ما نصه: «وقد قال أبو محمد مكي بن أبي طالب في كتابه «الإبانة»: ومنع عثمان -رضي الله تعالى عنه- القراءة بما خالف خط المصحف، وساعده على ذلك زهاء اثنى عشر ألفا من الصحابة والتابعين، وكان المصحف قد كتب بلغة قريش، وعلى حرف واحد، ليزول الاختلاف بين المسلمين» اهـ كلام ابن أبي طالب الذي نقله صاحب كتاب «الفرقان».

والحقيقة أن المؤلف، لم يفهم عبارة مكي بن أبي طالب على وجهها الصحيح، لأن خط المصحف الذي أبقاه عثمان وأحرق ما عداه، هو الخط الذي يتسع لهذه القراءات المشهورة لدى الجمهور. وهو الخط الذي لم ينقط ولم يشكل، فعثمان -رضي الله عنه- لم يحرق ما عدا المصحف الإمام ليقضي بذلك على القراءات، التي تواترت بعد ذلك، وإنما أحرقها ليقضي على أسباب الخلاف، الذي كان قد أطل بقرونه السوداء في إحدى غزوات المسلمين.

والحق «أن المصاحف العثمانية قد اشتملت على الأحرف السبعة كلها، ولكن على معنى أن كل واحد من هذه المصاحف اشتمل على ما يوافق رسمه من هذه الأحرف كلاً أو بعضا، بحيث لم تخل المصاحف في مجموعها من حرف منها رأسا».

«ولنبين ذلك في المذهب الذي اخترناه»[*].

«أما الوجه الأول منه وهو اختلاف الأسماء إفرادا وجمعا... إلخ نحو قوله -سبحانه-:

﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴾ [2] المقروء بجمع الأمانة وإفرادها، فقد اشتمل عليهما المصحف، إذ كان الرسم العثماني فيه هكذا: «لامنتهم» برسم المفرد في الحروف ولكن عليها ألف صغيرة لتشير إلى قراءة الجمع وغير منقوطة ولا مشكولة.

وأما الوجه الثاني، وهو اختلاف تصريف الأفعال، نحو قوله -سبحانه-:

﴿ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ﴾[3] المقروءة بكسر الكاف وضمها في الفعل. فقد وافقت كلتا القراءتين رسم المصحف العثماني- أيضاً- لأن هيكل الفعل واحد في الخط لا يتغير في كلتا القراءتين، والمصحف العثماني لم يكن معجماً ولا مشكولا.

وأما الوجه الثالث: وهو اختلاف وجوه الإعراب كقراءة ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ ﴾[4] بفتح الراء وضمها، فإن الرسم يحتملهما كالوجه السابق، وهو واضح.

«وأما الوجه الرابع: وهو الاختلاف بالنقص والزيادة، فمنه ما يوافق الرسم في بعض المصاحف نحو قوله -سبحانه- في سورة التوبة:

﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ ﴾[5]

وقرئ «تجري من تحتها» بزيادة لفظ «من» وهما قراءتان، وقد وافقت كلتاهما رسم المصحف، بيد أن ذات الزيادة توافق رسم المصحف المكي، لأن لفظ «من» ثابتة فيه. أما حذفها فإنه يوافق رسم غير المصحف المكي حيث لم تثبت فيه، أي في غير المصحف المكي. ومن هذا الوجه مالا يوافق رسم المصحف بحال من الأحوال نحو قوله -سبحانه-:

﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[6] وقرأ ابن عباس هكذا «يأخذ كل سفينة صالحة غصبا» بزيادة كلمة «صالحة» فإن هذه الكلمة لم تثبت في مصحف من المصاحف العثمانية، فهي مخالفة لخط المصحف، وذلك لأن هذه القراءة وما شاكلها منسوخة بالعرضة الأخيرة، أي عرض القرآن من النبي -صلى الله عليه وسلم- على جبريل.

«وأما الوجه الخامس، وهو الاختلاف بالتقديم والتأخير، فهو مثل سابقه منه ما هو موافق لرسم المصحف، نحو قوله -سبحانه- في سورة التوبة:

﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾[7]

قرئ الفعل بالبناء للفاعل في الأول، وللمفعول في الثاني، وقرئ بالعكس، وهما قراءتان متواترتان، ولا يخالف شيء منهما رسم المصحف، ومنه ما خالف رسم المصحف نحو قوله - سبحانه -

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ وقرئ[8] «وجاءت سكرة الحق بالموت» فإن هذه القراءة الثانية لا يحتملها رسم المصحف، وإن كانت

(*) قائل هذا الكلام، الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني في كتابه «مناهل العرفان في علوم القرآن».

(2) سورة المؤمنون ٨. (3) سورة الأعراف ١٣٨. (4) سورة البقرة ٢٨٢.

(5) سورة التوبة ١٠٠. (6) سورة الكهف ٧٩. (7) سورة التوبة ١١١.

(8) الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني «مناهل العرفان في علوم القرآن» ص١٦٩ - ١٧١.

منقولة عن أبي بكر الصديق، وطلحة بن مطرف وزين العابدين -رضي الله عنهم- لكنها لم تتواتر، فهي منسوخة بالعرضة الأخيرة، وبإجماع الصحابة على المصحف العثماني، فلا يجوز القراءة بها بخلاف القراءة الأولى، لأنها وافقت خط المصحف، واستقرت القراءة بها دون نسخ، ومثل ذلك قوله -سبحانه-: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾(٩) وقرئ «إذا فتح الله والنصر» فالأولى هي التي وافقت الرسم، والثانية لم توافقه فهي منسوخة أيضاً.

وأما الوجه السادس: وهو الاختلاف بالإبطال، فقد وافق بعضه رسم المصحف وخالفه البعض أيضا، مثال ما وافق الرسم قوله -سبحانه-:

﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾(١٠)

وقرئ «فتثبتوا» وهما قراءتان متواترتان وتوافق كلتاهما رسم المصحف. ومثال الثاني قراءة ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾(١١) وقراءة «وتكون الجبال كالصوف المنفوش» فإنهما مخالفتان لرسم المصحف. وذلك لنسخهما بالعرضة الأخيرة أيضا، واستقر الأمر على ما وافق الرسم منه، وهو قراءة «فاسعوا إلى ذكر الله» وقراءة «كالعهن المنفوش».

وأما الوجه السابع: وهو الاختلاف بسبب تباين اللهجات فيوافق رسم المصحف موافقة تامة، لأنه اختلاف شكلي لا يترتب عليه تغيير جوهر الكلمة وهو ظاهر وتجد شواهد كثيرة في خط المصحف تدل على بعض هذا النوع من الاختلاف نحو ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾(١٢) فإنها رسمت هكذا بياء في الفعل بعد التاء، وبقلب ألف موسى ياء، ومن غير شكل ولا إعجام»(١٣)

وبعد هذا البيان الوافي لموقف المصحف الإمام من القراءات السبع، وقد اتضح أنه يتسع لها جميعاً، مادامت متواترة، ونالت إجماع الصحابة الأبرار الذين كتبوا المصحف، نرى أن المؤلف -رحمه الله- قد تعجل -أيضاً- في فهم عبارة مكي بن أبي طالب، شأنه في كل النقول التي يظن أنها مؤيدة لما يراه.

ولقد أحسن الإمام محمد أبوزهرة حينما قال: «إن عثمان -رضي الله تبارك وتعالى عنه- حسم مادة الفتنة بذلك الجمع، وعمل ما كان ينبغي أن يعمل، ولذلك نسخ من هذا الذي جمعه نسخا على قدر الأقاليم العربية، فأرسل إلى كل إقليم نسخة كانت هي الأصل لهذا الإقليم، فأرسل إلى مصر، وإلى الشام، وإلى مكة واليمن والبحرين والبصرة، والكوفة، وحبس بالمدينة مصحفاً كان هو الإمام لكل هذه النسخ، وهو المرجع الأول في الدولة، ترجع إليه كل المصاحف، وهو الحاكم عليها».

«وإذا كان هو الأصل لكل هذه المصاحف فيجب القول بأنه لا اختلاف بينها لأنه الحكم، وأنها صورة لنسخة واحدة، ويلاحظ أن الإمام العظيم عثمان قد كتب المصحف خاليا من النقط والشكل، كما كان المصحف الموجود عند حفصة خاليا من النقط والشكل، ولم يكن نقط ولا شكل إلا بعد ذلك».

---

(٩) سورة النصر ١.

(١٠) سورة الحجرات ٦.

(١١) سورة الجمعة ٩.

(١٢) سورة طه ٩.

(١٣) المعجزة الكبرى، القرآن ص٣٩، ٤٠.

«ولكن لماذا خــلا من ذلك [والكلام لا يزال للإمام أبوزهرة] والجواب عن ذلك، أن القرآن له قراءات مختلفة هي سبع قراءات.. ولكي يكون المكتوب محتملا لهذه القراءات المروية بطرق متواترة كلها، كان لا بد أن يكون غير منقوط ولا مشكول، كما ذكرنا في اختلاف القراءة في «أنفسكم» وكما ذكرنا في اختلاف القراءة في «فتبينوا» وما كان يمكن أن يحتمل النص القراءتين إذا كان منقوطا ومشكولا»[14].

وفي ردها على المؤلف بخصوص هذه النقطة، قالت مجلة الأزهر ما موجزه:

«فهم المؤلف من ذكر القراءات هنا [أي التي أحرقها عثمان -رضي الله عنه-] أن المراد بها القراءات السبع المعروفة لنا الآن، وفهم من قول عثمان للنفر القرشيين: إن اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء، فاكتبوه على لسان قريش فإنما نزل بلسانها، ومن أمره بحرق الصحائف التي تخالف مصحفه في القراءة -أن عثمان أوجب القراءة الواحدة بقراءة قريش، وترك ما عداها، وسمى ذلك دليلا قاطعا وكان على المؤلف قبل أن يسرع بهذا الحكم الذي استنبطه من صنيع عثمان أن يفطن إلى عدة أمور:

«أولها: ما جاء في هذه الرواية من أن أهل البصرة أخذوا القرآن عن أبي موسى الأشعري، وأهل الكوفة عن عبدالله بن مسعود، وأهل دمشق عن أبيّ بن كعب، وأهل حمص عن المقداد ابن الأسود.

«فمنشأ الخلاف إذن هو هذه القراءات التي انفرد بها بعض الصحابة ولم تكن مجمعا عليها، والشأن فيما يروى آحادا أن يقع الاختلاف عليه وأن يقول القائلون فيه قراءتي خير من قراءتك، ونحو ذلك.

«فكان عليه أن يتنبه إلى أن عثمان خشي تفرق الناس بهذه القراءات الآحادية، وبهذه المصاحف المختلفة، فلذلك كتب المصحف وأثبت فيه ما تواتر عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- دون ما انفرد من الآحاد.

«وبهذا يتبين أن عثمان بصنيعه لم يتعرض للقراءات السبع المروية عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بطريق التواتر.

«ثانيها: أن عثمان وكتاب المصحف -رضي الله عنهم- قد كتبوه برسم ملاحظ فيه احتماله للقراءات المتعددة، وقد اتخذ ذلك فيما بعد ركنا في صحة القراءة، حيث قال العلماء في بيان أركان القراءة الصحيحة: إنها التي يتواتر فيها ثلاثة أركان: موافقتها وجها من أوجه النحو، واحتمال الرسم العثماني لها، وصحة سندها، فإن خالفت الرسم المجمع عليه فهي قراءة شاذة.

«وبهذا يتبين أن كتابة المصحف العثماني لم يقصد بها منع القراءات كما أراد المؤلف أن يزعم، بل على العكس من ذلك، جاءت محتملة لهذه القراءات، حتى جعل العلماء موافقة القراءة للرسم العثماني -ولو احتمالا- شرطا في صحة القراءة.

«ثالثها: ما ذكره القاضي أبوبكر في الانتصار من قوله: لم يقصد عثمان قصد أبي بكر في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وإلغاء ما ليس

(14) المعجزة الكبرى: القرآن ص39، 40.

كذلك. وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ولا منسوخ في تلاوته كتب مع مثبت رسمه، ومفروض قراءته وحفظه، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتي بعد.

«وكل هذا يدل على أن عثمان لم يلغ القراءات المروية تواترا عن النبي -صلى الله عليه وسلم - وحاشاه - ولكنه ألغى ما يجر إلى الخلاف والنزاع مما هو أحادي، أو شرح أو تفسير ظن قراءة، وخشي التباس الأمر فيه»[١٥]

ولو أن صاحب كتاب «الفرقان» كان قد صرف همه، وأنفق وقته وجهده في دراسة القراءات القرآنية -ولقد كان ذلك ممكنا ميسورا لو أنه أراد- ووازن بينها من حيث المعنى وصحة اللغة، ومعطيات كل قراءة من حيث الأحكام الفقهية ورجح واختار.. وأخرج الشاذ منها، وميزه من المتواتر.. لو أنه صرف همه لتحصيل مثل هذا العمل، وأنفق وقته وجهده لإخراجه للوجود.. إذن لأضاف إلى المكتبة العربية الإسلامية، ضوءاً كاشفا تعتز به، ويثرى مجال الدراسات القرآنية، ويستضيء به طلاب العلم، الذين ينساحون في ربوع «علوم القرآن».

فالدراسات القرآنية مازال غنية بالكثير، الذي ينتظر الغواص الماهر، الذي يخرج لآلئها التي لا تنفد. أما فيما يخص وجوه القراءة، فمازالت الدراسات القرآنية تحمل الكثير والكثير «فمنذ بدأت القراءة تتميز بأنها علم يتدارس ويتلقى، بدأت فيها الصناعة العلمية، فحصرت وجوهها وعينت مذاهبها..».

«والعلماء على أن القراءات متواترة وآحاد وشاذة. وجعلوا المتواتر السبع، والآحاد الثلاث المتممة لعشرها، ثم ما يكون من قراءات الصحابة -رضي الله عنهم- مما لا يوافق ذلك، وما بقي فهو شاذ».

«والقياس عندهم موافقة القراءة للعربية بوجه من الوجوه. سواء كان أفصح أم فصيحا، مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها بالإسناد لا بالرأي، لم يشترط في تلك القراءة أن توافق أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وأن تكون مع ذلك صحيحة الإسناد، فإن اجتمعت الأركان الثلاثة: موافقة العربية، ورسم المصحف، وصحة السند، فتلك هي القراءة الصحيحة، ومتى اختل ركن منها أو أكثر أطلق عليها أنها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، ولتجيء بعد ذلك عن كائن من كان».

«أما اشتراط موافقة العربية على وجوهها، فذلك إطلاق يناسب ما قدمناه من أمر الفطرة، ومن أجله كان صحيحا ألا يعول أئمة القراءة في أمر الجواز على ما هو أفشى في اللغة وأقيس في العربية، دون ما هو أثبت في الأثر وأصح في النقل، لأن العرب متفاوتون في خلوص اللغة وقوة المنطق فإن قرأوا فلكل قبيل نهجه».

«وأما موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية، فذلك لما صح عندهم من أن الصحابة -رضي الله عنهم- اجتهدوا في الرسم على حسب ما عرفوا من لغات القراءة فكتبوا (الصراط) مثلاً في قوله

---

(١٥) اقرأ التقرير الذي قدمته لجنة من كبار علماء الأزهر لصاحب الفضيلة الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الأزهر، عن كتاب (الفرقان) وقد نشرته مجلة الأزهر بالمجلد العشرين في مقالات متتالية

تعالى: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾[16] بالصاد المبدلة من السين، وعدلوا عن السين التي هي الأصل، لتكون قراءة السين (السراط) إن خالفت الرسم من وجه، فقد أتت على الأصل اللغوي المعروف، فيعتدلان، وتكون قراءة الإشمام محتملة لذلك».

«وأما اشتراط صحة الإسناد فهو أمر ظاهر، ما دامت القراءة سنة متبعة، وكثيرا ما ينكر بعض أهل العربية قراءة من القراءات، لخروجها عن القياس، أو لضعفها في اللغة، ولا يحفل أئمة القراءة بإنكارها شيئا كقراءة من قرأ ﴿ فتوبوا إلى بارئكم ﴾[17] بسكون الهمزة، ونحوها مما أحصوه في كتبهم.

«وأول من اشتهر من القراء بالشواذ، وعني بجمع ذلك واستقصائه وإظهاره دون الصحيح، أبوالفضل محمد بن جعفر الخزاعي في أواخر المائة الثانية، فقد جمع قراءة نسبها إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله، ومنها:

﴿ إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ ﴾[18] وقد أكذبوه في إسناده وجعلوه مثلا بينهم في القراءة الموضوعة المردودة».

«ثم اجترأ الناس على القرآن بما فشا من مقالات أهل الزيغ والإلحاد بعد المائة الثانية، ولكن ذلك لم يتناول قراءته، بل تناول مسائل من أمر الاعتقاد فيه ثم ظهر ابن شنبوذ المتوفى سنة ٣٢٨هـ - وكان رجلا كثير اللحن قليل العلم، فيه سلامة وحمق وغفلة، فكان من أشهر القراء بالشواذ، ثم أخذ في سبيله أبوبكر العطار النحوي المتوفى في سنة ٣٥٤هـ ، وكان من أعرف الناس بالقراءات، وإنما أفسد عليه أمره أنه من نحاة الكوفيين، فخالف الإجماع وصنع في ذلك صنعا كوفيا. فاستخرج لقراءته وجوها من اللغة والمعنى، ومن ذلك قراءته في قوله تعالى:

﴿ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ﴾[19]

فإن هذا الأحمق قرأها (نجبا)، فأزالها بذلك عن أحسن وجوه البيان العربي، ولم يبال ما صنع إذا هو قد انفرد بها على عادة الكوفيين في الرواية..».

«أما بعد هؤلاء الرؤوس، وبعد أن انطوت أيامهم، فإن القراءة قد استوثق أمرها ولم يعد للشاذ وجه، ولا أقيم له وزن، إذ كانت قد دونت العلوم في اللغة العربية وفي القراءات. وأخمل الناس أهل الشواذ، والخلفاء، والأمراء، فمن دونهم، واعتدوا لهم السوء، والإثم، ورأوا أمرهم الفتنة التي لا يستقال فيها البلاء، فمازالوا بهم حتى قطع الله دابرهم وغابرهم»[20]

هكذا يجب أن تكون دراستنا للقرآن الكريم، لا أن يقتطع الواحد رأيا من هنا وفقرة من هناك، مغالطا في نقلها مشوها لفكرتها، بغية الانتصار لما يراه.

ولو اقتصر صاحب كتاب «الفرقان» ومن هم على شاكلته في رفضهم على القراءات الشاذة، أو الضعيفة لكان حسنا، ولصفقنا لهم لكن الأستاذ ذكر بعض الأمثلة للقراءات الشاذة المرفوضة، وقراءات الآحاد، التي لا تخرج عن كونها تفسيرا لمعنى الآية، أو مما نسخت تلاوته في العرضة الأخيرة للقرآن أو خطأ من القارئ.. ليجعلها دليلا قاطعا على فساد القراءات جميعها، وليكون مسوغاً لرفضها بشكل عام.

[يتبع]

---

(١٦) سورة الفاتحة ٧

(١٧) سورة البقرة ٥٤

(١٨) سورة فاطر ٢٨

(١٩) سورة يوسف ٨٠

(٢٠) إعجاز القرآن للرافعي ص٥١ - ٥٨ دار الكتاب العربي.

مفاهيم الجدل وما رادفه

٣

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومى

يحسن بنا أن نقدم بين يدى القارىء تفسير مفردات اللغة التى تدور فى فلك معنى الحوار كالجدل والمناظرة.. إلخ. وهى مفاهيم لها مدلولاتها الثقافية غير أن بعضها غلب استعماله فى عصر دون عصر وفى فن دون فن.

وحاجتنا اليوم إلى قاموس يتابع المفاهيم الثقافية. على تتابع العصور ازدهارا ومواتا ويتابع الضرورات الثقافية التى وراءها. فلقد شاع فى عصرنا لفظ الحوار.. وهكذا فلكل عصر ثقافى سماته.

أولا: الجدل:

الجدل: اللدد فى الخصومة.

ويقال: جادلت الرجل فجدلته أى غلبته ورجل جدل إذا كان أقوى فى الخصام، وجادله: أى خاصمه (لسان العرب).

وعند الفيروز أبادى: المجادلة: هى المعارضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من جدل الحبل أحكم فتله كأن كلا من المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه.[1]

ثانيا: المناظرة:

النظر: الفكر فى الشىء تقدره وتقيسه منك[2]. ويقال: ناظرت فلانا: أى حدث نظيرا له فى المخاطبة، وناظرت فلانا بفلان أى جعلته نظيرا له.

والمناظرة: أن تناظر أخاك فى أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه[3].

وفى «بصائر ذوى التمييز»: (النظر تأمل الشىء بالعين، وقد نظرت إلى الشىء، والنظر -أيضا- تقليب لإدراك الشىء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص.

ويقال: نظرت إلى كذا إذا مددت طرفك إليه،

(١) (بصائر ذوى التمييز) جـ٢ ص٣٧٣.

(٢) (القاموس المحيط).

(٣) (لسان العرب) جـ٦/ ٤٤٦٨، وانظر لسان العرب جـ٦/ ٤٤٦٦، دار المعارف - القاهرة.

رأيته أو لم تره، ونظرت إليه إذا رأيته وتدبرته. ونظرت في كذا تأملته.

والنظير: المثل، والجمع نظراء، وأصله المناظرة، كأن كل واحد منهما ينظر إلى صاحبه فيباريه.

والمناظرة: المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته.

والنظر: البحث وهو أعم من القياس لأن كل قياس نظر وليس كل نظر قياسا[1].

ثالثا: الحوار:

في اللغة من المحاورة وهي المجاوبة والتجاور: التجاوب، وفي (لسان العرب) أحار عليه جوابه: رده.. عن مقدماته، وتعبر في النهاية عن الاهتمامات الخاصة «وليست عن رؤية مشتركة، إنما هي في الواقع لا تخرج عن كونها أهداف مقترحة.

وتقول: كلمته فما أحار إليّ جوابا.. واستحاره أي استنطقه، وفي حديثه سطيح فلم يحر جوابا أي: لم يرجع ولم يرد، وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والحوار والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة.

وجاء[2] حاورته راجعته الكلام وهو حسن الحوار، وكلمته فما رد علي محورة وما أحار جوابا أي ما رجع.

معوقات الحوار أو الفهم المشترك

كذلك من معوقات تبني قضية «الفهم المشترك» المنافسة علي اتخاذ القرار وتبنيه بين الأطراف المتنازعة، ثم تأتي لعبة التصويت عليه لتلعب لعبتها في حمل «الرأي العام» عليه والتعتيم على الأسباب الرئيسية للخلاف، ومعه التصويت عليه قبل هضمه تكمن الأسباب الحقيقية للخلاف في داخلنا، وفي رحلة التعتيم يبرز اتجاه يميل إلى التشبث بالمواقف باستخدام البلاغيات والنزوات العصبية، وشراسة المعارضة، التي تتم في الواقع عن عدم القدرة على البحث واختيار الحلول البديلة بسبب الأهواء المضللة، وهي حالة توصف بأفضل وصف لها: معركة المحفوظات البلاغية.

لذلك كان من المنطقي والمرغوب فيه أن نجعل كل المشاركين في المفاوضات يتعاونون في بناء «الفهم المشترك» وهذا أصعب ما في رحلة الحوار الأولى لوقوع الأطراف المتفاوضة تحت تأثيرات عالية من التوتر، لذلك من الأفضل أن تطرح في المرحلة الأولى للحوار قضية «التعاون المحدود» الذي يتيح للمتفاوضين فهما كاملا للمكونات العلمية، والواقعية للقضايا فضلا عن فهم الفروق الأساسية للثقافة واعطاء مزيد من التمييز بين «الأفضليات» سوف تظهر وتخضع لصالح الجماعة والرأي المشترك، بذلك يقل التوتر بين الأطراف، وتبقى هناك فرص للتعاون المثمر للوصول إلى أكبر قدر من الإتفاق على تحديد القضايا ثم محاولة التضييق من شقة الخلاف والبُعد عن تأثير الاستراتيجيات المختلفة.

---

[1] بصائر ذوي التمييز جـ٥/ ٨٣-٨١.

[2] (أساس البلاغة) الزمخشري – مادة حور – ص٩٨ دار التنوير العربي – بيروت – لبنان – ط/الرابعة – ١٩٨٤م

بعض التغييرات القريبة من الجدل والحوار[6]

١- الاعتراض:

وحده: مقابلة الخصم في كلامه لما يمنعه من تحصيل مقصوده بما باينه.

وقيل: ممانعة الخصم بمساواته فيما يورده[7]

٢- المطابقة:

وحدها: مؤاخذة الخصم بتبين الحجة.[8]

٣- المعارضة:

وهي في اللغة من الممانعة.

وفي عرف الفقهاء: ممانعة الخصم بدعوى المساواة أو مساواة الخصم في دعوى الدلالة[9]

٤- الترجيح:

أ- هو تقوية أحد المتعارضين.

ب- وقيل التنسيق لأحد المتعارضين.

جـ- هو التفويت لأحد المتنافيين.

د- تغليب أحد المتقابلين.

٥- السؤال:

وهو الاستدعاء، وقيل هو الطلب، وقيل هو استدعاء الجواب وقيل هو الاستخبار[10]

٦- الجواب:

وهو الخبر المضمن بمعنى السؤال[11]

٧- الاستشهاد:

وهو طلب الشهادة.

وفي عرف الفقهاء: طلب الموافق لما ادعاه أو طلب وفق الدعوى.

٨- الإلزام:

دفع كلام الخصم بما يوجب فصلاً بينه وبين ما تضمن نصرته[12]

٩- الراي:

طلب الحق بضرب من التامل، وقيل استخراج صواب العاقبة.

١٠- الصواب:

مصادفة المقصود.

١١- الخطا:

تخطى المقصود.

١٢- الباطل:

اسم لما قبح من الافعال في الشريعة[13]

تعريف الخطابة:

والخطابة: هي قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة[14].

الجدل في لسان العرب:

الجدل: شدة الفتل. وجدلت الحبل أجدله جدلا إذا شددت فتله وفتلته فتلاً محكماً.

قال ابن سيدة:

جدل الشيء يجدله جدلاً أحكم فتله.

والجدالة: الأرض لشدتها.

والجدال: الصرع. وجدله جدلا فانجدل وتجدل صرعه على الجدالة وهو مجدول وقد جدلته جدلاً وأكثر ما يقال جدلته تجديلاً وقيل

---

(٦) (الكافية) ص٦٩.

(٧) الكافية ص٦٧.

(٨) المصدر السابق ص٦٨.

(٩) المصدر السابق ص٦٩.

(١٠) المصدر السابق ص٦٩.

(١١) المصدر السابق ص٧٠.

(١٢) الكافيه ص٧٠.

(١٣) المصدر السابق ٥٩.

(١٤) «تلخيص الخطابة لابن رشد ص٢٨ ط. الحلبي».

للصريع مجدل لأنه يصرع على الجدالة.

والمجدل: القصر المشرف لوثاقة بنائه وجمعه مجادل ودرع جدلاء ومجدولة: محكمة النسج.

والجدل: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالاً.

ورجل جدل ومجدل ومجدال شديد الجدل.

ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً أي غلبته.

ورجل جدل إذا كان اقوى في الخصام.

وجادله أي خاصمه مجادلة وجدالاً والاسم الجدل وهو شدة الخصومة.

وفي الحديث: «ما أوتي الجدل قوم إلا ضلوا»[١٥]

والجدل: مقابلة الحجة بالحجة.

والمجادلة: المناظرة والمخاصمة والمراد به في الحديث الجدل على الباطل وطلب المغالبة به لإظهار الحق فإن ذلك محمود لقوله -عز وجل- ﴿ **وجادلهم بالتي هي أحسن** ﴾[١٦] ويقال إنه لجدل إذا كان شديد الخصومة وإنه لمجادل.

والمجدل: الجماعة من الناس، قال ابن سيده: أراه لأن الغالب عليهم إذا اجتمعوا أن يتجادلوا.

والجديلة: القبيلة والناحية وجديلة الرجل وجدلاؤه ناحيته والقوم على جديلة أمرهم أي على حالهم الأول.

ومازال على جديلة واحدة أي على حال واحدة وطريقة واحدة.

وفي التنزيل: ﴿ **قُلْ كُلٌّ يعمل على شاكلته** ﴾[١٧] قال الفراء: المشاكلة الناحية والطريقة. والجديلة معناه على جديلته أي طريقته وناحيته.

قال وسمعت بعض العرب يقول وعبدالملك إذ ذاك على جديلته وابن الزبير على جديلته أي ناحيته، وركب جديلة رأيه أي عزيمته[١٨]

معجم مقاييس اللغة:

جدل.. الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون منه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام.

تهذيب الصحاح:

والجدال: شدة الخصومة.

الجدال (في معجم ألفاظ القرآن الكريم) ط. الهيئة العامة للكتاب[١٩]

الجدل: المنازعة في الرأي ويطلق على شدة الخصومة واللدد فيها.

وجادل مجادلة وجدالاً خاصم: وقد يكون الجدال بالباطل ليصرف عن الحق وقد يكون بالحق ليدحض الباطل والمقام هو الذي يعين المراد.

[يتبع]

---

(١٥) الحديث - أخرجه ابن عدي في الكامل جـ١/٤٠٣ عن أبي امامة وهو ضعيف- لأن فيه عبدالرحمن بن اسحاق- وهو منكر الحديث

(١٦) سورة النحل ١٢٥

(١٧) الاسراء آية ٨٤

(١٨) لسان العرب لابن منظور مادة جدل ٧٧/٦ دار المعارف - القاهرة.

(١٩) معجم ألفاظ القرآن الكريم -ط الهيئة العامة للكتاب

الإمام الشعراوى.. ومقام إبراهيم

لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى

نحن الآن فى أشهر الحج، والمسلمون جميعا يتوجهون بأبدانهم أو بقلوبهم إلى الأماكن المقدسة، التى جعلها الله حرما آمنا، راجين من الله حجا مبرورا، وذنبا مغفورا، وسعيا مشكورا، وتجارة لا تبور.

ويشاهد الحجاج والمعتمرون بأنفسهم مقام إبراهيم - عليه السلام - ويتمثله غيرهم فى تصوراتهم وخواطرهم، ويقرأون قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ - فتمتلىء نفوسهم شوقا إلى رؤية هذا المقام، والصلاة عنده، استجابة لأمر الله تعالى.

وكان الأمر بالصلاة عند مقام إبراهيم، من موافقات عمر - رضى الله عنه - والتى وافق فيها ما تنزل من آيات القرآن الكريم.. أخرج أبو داود الطيالسى، فى، مسنده، قال: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا على بن زيد، عن أنس بن مالك، قال: قال عمر: وافقت ربى فى أربع: قلت: يا رسول الله لو صليت خلف المقام، فنزلت هذه الآية: ﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾(1) .. ثم ذكر الثلاث الأخريات.

مقام إبراهيم

ومقام إبراهيم: هو الحجر الذى كان يقوم عليه سيدنا إبراهيم - عليه السلام - حين كان يبنى البيت بأمر من ربه - تعالى - وقيل: هو الحجر الذى وضعته زوجة ابنه إسماعيل - عليه السلام - حين ذهب يزورهما، ولم يجد إسماعيل ورفض النزول عن دابته - تحت قدم إبراهيم، وقد أخذت تغسل له رأسه من وعثاء السفر، وأثرت قدما إبراهيم فى الحجر، فلما رأت زوجة إسماعيل أثر القدمين أكبرت ما رأته، فقال لها إبراهيم: ارفعيه فسيكون لهذا الحجر شأن ونبأ بعد حين.

(1) سورة البقرة الآية ١٢٥

فلما أمرَ إبراهيم وابنه ببناء البيت بعد ذلك، وارتفع البناء، وقصرت ذراع إبراهيم، أمر ابنه بالبحث عن حجر يقف عليه، ليتم البناء، ثم هداه الله فتذكر الحجر الذي أوصى زوجة ابنه برفعه، والاحتفاظ به، فأمر ابنه بالإتيان به، فأتى به، وواصل عمله حتى أتم بواسطته البناء.

وروى الفاكهي في «أخبار مكة»[٢] أن سيدنا جبريل -عليه السلام- هو الذي جاء بهذا المقام، حتى وضعه تحت رجل إبراهيم -عليه السلام- وكان هذا المقام يتطاول بإبراهيم، أي: يرتفع وينخفض -وهذه معجزة- وحين أمر إبراهيم بأن يؤذن في الناس بالحج وقف فوق هذا المقام -فارتفع به حتى كان أطول الجبال، وأشرف على ما تحته، فقال إبراهيم -عليه السلام-: «ياأيها الناس أجيبوا ربكم» عن أبي سعيد الخدري، عن عبدالله ابن سلام -رضي الله عنهما.

وبعد انتهاء بناء البيت ترك المقام مكانه بجوار البيت.

وأصبح هذا الحجر الذي يطلق عليه مقام إبراهيم من الآيات البينات في هذا البيت، كما قال تعالى:

﴿ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ﴾[٣]

فضــــل المقـــام

ومازال المسلمون يحرصون على الصلاة خلف المقام، وبجواره، والدعاء عنده، تنفيذاً لأمر الله -تعالى- وهو مكان مجرب لاستجابة الدعاء، فقد روى القرطبي في «تفسيره» قال: عن محمد ابن المنكدر، عن جابر، قال: نظر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى رجل بين الركن والمقام -أوالباب والمقام- وهو يدعو ويقول: «اللهم اغفر لفلان»، فقال له النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ما هذا؟»، فقال: رجل استودعني أن أدعو الله له في هذا المقام، فقال: «ارجع فقد غفر لصاحبك».

وروى الفاكهي في «أخبار مكة» عن سعيد بن جبير قال: إن من دعاء ابن عباس -رضي الله عنهما- الذي كان لا يدعه بين الركن والمقام، أن يقول: اللهم قنعني بما رزقتني، وبارك لي فيه، واخلف عليَّ كل غائبة بخير».

وصــف المقام

وهذا الحجر الذي يطلق عليه مقام إبراهيم، مربع تقريباً، ارتفاعه عشرون سنتيمترا، وثلاثة من أضــلاعــه طول كل منهـا ســتـة وثلاثون سنتيمترا، والضلع الرابع طوله ثمانية وثلاثون سنتيمترا، ومحيط قاعدته مائة وخمسون سنتيمترا، ومحيط سطحها مائة وستة وثلاثون سنتيمترا.

وكان المقام في متناول أيدي الناس، وكانوا يقبلون عليه كما هي العادة باللمس والتمسح به والتقبيل، حتى ذهبت آثار أصابع القدمين من كثرة ذلك، ولكن موضع القدمين مازال باقياً.

وفي بعض الآثار أن حجر المقام ليس من جنس أحجار الأرض، فقد روي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قوله: «ليس في الأرض شيء من الجنة إلا الركن والمقام، وانهما جوهرتان من جوهر الجنة، ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله -عز وجل»[٤]

---

(٢) ٢/٢٠.

(٤) تاريخ مكة للأزرقي ١/٤٤٣.

(٣) سورة آل عمران الآية ٩٧.

(٥) المرجع السابق ٤٤٢ والعاهة: حرزة بيضاء.

موضع المقـــام

وموضع المقام تجاه باب الكعبة مع انحراف إلى جهة اليمين، ويبعد عن باب الكعبة مسافة خمسة عشر مترا. وكان قبل ذلك ملصقاً بالبيت، فعن نوفل بن معاوية الديلي قال: رأيت المقام في عهد عبدالمطلب ملصقا بالبيت مثل المهاة[٥]، ونوفل بن معاوية صحابي أسلم يوم الفتح وعاش مائة وعشرين سنة.

وموضعه الحالي هو الذي اختاره النبي -صلى الله عليه وسلم- ووضعه فيه بيده الشريفة، وقد حرص المسلمون عبر الأزمان على وجوده في هذا المكان، حتى أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حرص على إعادته إلى مكانه حين جرفه سيل عظيم، فذهب به بعيداً عن مكانه: الذي كان فيه، فقدم عمر، وهو فزع إلى مكة، ولم يدر موضعه، فظل يبحث عمن عنده علم بموضعه، فجاء المطلب بن أبي وداعة السهمي -وكان قد أعد لمثل هذا الأمر عدته قبل ذلك، فقد قاس المسافة بين البيت والمقام بمقياس، واحتفظ به- وقال: أنا أعرف موضعه، وأخرج المقياس لعمر -رضي الله عنه- فأعاد عمر -بناء على ذلك- الحجر إلى مكانه، الذي كان فيه، وبذلك أصبح وجوده في مكانه أمراً ضروريا، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الذي اختار له هذا المكان وتتابع الخلفاء من بعده على المحافظة على ذلك.

والخبر المروي عن قصة إعادة عمر الحجر إلى مكانه بناء على مقياس المطلب بن أبي وداعة رواه الأزرقي[٦] وذكره الفاكهي مرويا عن سفيان.

لقد أصبحت المحافظة على ثبات المقام في مكانه من الأمور التي التزم بها القائمون على أمر البيت، حتى أنهم في العصور المتأخرة وضعوا حوله بناء يحفظه من التحول عن مكانه إن حدث، وجاء سيل آخر كالذي جرفه أيام عمر -رضي الله عنه-

الإمام الشعراوي وموقفه من فكرة تحويله

ويقص علينا الأستاذ سعيد أبوالعينين في كتابه: (الشعراوي يبوح بأسراره الروحية) قصة هذا الموقف الذي نلخصه فيما يأتي:

فكر القائمون بالأمر في المملكة العربية السعودية سنة ١٩٥٤م في نقل مبنى مقام إبراهيم إلى الوراء، ليفسحوا المطاف الذي وجدوا أنه قد ضاق بالطائفين.

وأقيم فعلاً مبنى آخر على غرار المبنى القديم إلا أنه يبتعد عن البيت، وتحدد يوم لمجيء الملك سعود ليشرف على نقل المقام من المبنى القديم إلى المبنى الجديد.

وقد عرف الشيخ الشعراوي هذا الأمر بالصدفة، فهو يقول -فيما يرويه مؤلف الكتاب المشار إليه: «كنت أصلي بالحرم الشريف، وعند مقام سيدنا إبراهيم الخليل، سمعت بما يقال عن نقل المقام إلى الوراء.. إلى منطقة الحصوة، وأن الملك سيحضر بعد أربعة أيام ليتم ذلك».

قال: «وعرفت أن المبنى الجديد، الذي سينقل إليه المقام، قد أقيم فعلاً، وكانت الفكرة من وراء

---

(٦) المرجع السابق ٢/ ٣٥.

نقل المقام، هي توسيع المطاف، الذي أصبح يضيق بالطائفين. لأن المقام كان موجوداً داخل مبنى كبير، وهذا المبنى الكبير هو الذي يتسبب في ضيق المطاف والزحام حول البيت. واستندوا في ذلك إلى مشورة بعض العلماء، الذين قالوا: إن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد نقل المقام من قبل، فقد كان المقام لصق الكعبة، فنقله إلى مكانه الحالي».

قال الشيخ الشعراوي: «ولكنني كنت أرى أن نقل المقام مخالف للشريعة، وأن السكوت على ذلك أمر غير مقبول. واتصلت ببعض إخواننا من العلماء المصريين المقيمين في السعودية، وهم زملائي في البعثة، وقلت لهم: إننا يجب أن نقول كلمتنا وأن نعلنها».

فقالوا: إن هذا الموضوع أصبح منتهياً، وأن المبنى الجديد قد أقيم بالفعل، وأن النقل سيتم بعد أربعة أيام، وأن كلامنا يعتبر تدخلاً في شئون داخلية للمملكة، وتخوف البعض من ردود الفعل.

الشيخ يصر على موقفه

قال الشيخ: «ولم أقتنع بهذا الكلام، واتصلت ببعض العلماء السعوديين وعلى رأسهم الشيخ إبراهيم النوري، والشيخ إسحاق عزوز وغيرهما، وقلت لهما: لا يصح أن نترك هذه المسألة تمر، فهذا شيء مخالف للشريعة، علينا أن نقول كلمتنا، ولهم أن يأخذوا بها أو لا يأخذوا».

فقالوا إنهم حاولوا، وأن المكان الجديد للمقام قد تم بناؤه فعلاً، وأن هذا الموضوع أصبح منتهيا، وأن الكلام الآن لا يجدي.

فقال الشيخ: «سأتحمل ذلك وحدي».

وأرسل الشيخ الشعراوي برقية للملك سعود من خمس صفحات «فولسكاب» شرح فيها بالتفصيل أن نقل المقام من مكانه الذي وضعه فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- بيده أمر مخالف للشريعة، وأن الاحتجاج بأن النبي -صلى الله عليه وسلم- نقله من مكانه، الذي كان فيه أولاً لا يعتبر ذريعة لنقله بعد ذلك، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- رسول ومشرِّع وغيره ليس كذلك.

وقد التزم الصحابة والخلفاء عبر القرون بما فعله النبي -صلى الله عليه وسلم- حتى أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حينما بلغه أمر السيل الذي جرف المقام من موضعه جاء فزعاً إلى مكة، وناشد الناس: من يعرف موقع هذا المقام على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم؟

فقام المطلب بن أبي وداعة -وهو صحابي جليل - وقال: أنا يا عمر، لقد أعددت لهذا الأمر عدته، وتحسبت وقوعه؛ ولذلك قست المسافة التي تحدد موضع المقام بالنسبة لما حوله، واستخدمت «القماط» أي الحبل في ذلك، وهذا الحبل موجود وبه عقدة تحدد الموضع بالضبط، لكن عمر بحصافته لم يأخذ الكلام على علاته، بل أجلس الرجل إلى جانبه، وأرسل من يأتي بالحبل من بيته ليتأكد من صدق روايته، وجاءوا بالحبل، وتأكدت رواية الرجل، وقام عمر -رضي الله عنه- بوضع حجر المقام في موضعه الذي كان عليه على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولذلك لا يجوز نقل المقام من مكانه وموضعه الذي وضعه فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم.

وصلت البرقية إلى الملك سعود -رحمه الله- وجمع الملك العلماء، وقدم له البرقية، وطلب منهم

أن يدرسوا ما فيها، وأن ينتهوا إلى رأى يبلغوه به فى اليوم التالى، قبل الموعد المحدد لنقل المقام بأربع وعشرين ساعة.

واجتمع العلماء، وتدارسوا البرقية، وأنطقهم الله بكلمة الحق فأقروا بما جاء فيها، وأيدوا ما أرتآه الشيخ الشعراوى، وبعثوا بذلك إلى الملك سعود -رحمه الله- فأصدر أمره بعدم نقل المقام من موضعه، وأصدر أمراً آخر بهدم المبنى الجديد الذى كان ابن لادن انتهى من بنائه.

اقتــراح الشــعراوى

لا يدرى أحد أن هذا الإطار الزجاجى الجميل الذى يوجد فيه مقام إبراهيم الآن هو من اقتراح الشيخ الشعراوى.

فقد أمر الملك سعود بدراسة اقتراح الشيخ الشعراوى، الذى تقدم به فى برقيته، وقال: إن الذى يزحم المكان ليس المقام، بل هو المبنى المقام حوله. فمن الممكن هدم البناء، مع إبقاء المقام فى مكانه وإحاطته بقبة زجاجية لا تؤثر فى سيولة المرور والطواف حول البيت الحرام، على أن يكون الزجاج غير قابل للكسر، وفى إظهار المقام تحقيق لمضمون الآية الكريمة:

﴿ فيه آيات بينات مقام إبراهيم ﴾

وليس من المعقول أو المقبول أن يحجب هذا المقام الذى جعله الله آية عن رؤية الناس.

الملك يكرم الشعراوى

ونُفذ اقتراح الشيخ الشعراوى فعلاً، وها هو ذا مقام إبراهيم -عليه السلام- ظاهر للعيان، من خلال قبة زجاجية رائعة صافية، وموضع القدمين فى الحجر واضح، يشهد بمعجزة ظاهرة حيث أثر قدما الخليل -عليه السلام- فى الحجر الصلد. وبقى المقام باقتراح الشعراوى فى مكانه الذى وضعه فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بنفسه.

واستدعى الملك سعود -رحمه الله- الشيخ الشعراوى، فذهب إليه، فاحتفى به وشكره على اقتراحه، وخلع عليه مشلحا -أى عباءة- وأهداه ساعة، وقلماً.

ولكن الفرحة الكبرى التى أعقبت أمر الملك بإيقاف نقل المقام كان فى تشرف الشيخ الشعراوى برؤية الخليل إبراهيم -عليه السلام- فى المنام عقب ذلك.

لقد كانت هذه الرؤيا دليلاً ملموساً على توفيق الشيخ -رحمه الله- فى علمه وعمله، وفى صدوعه بكلمة الحق لم يخش فى ذلك لومة لائم، وعلى أنه كان مسدد الرأى، مبارك الخطا، ممدودا من السماء، بعناية الله. رحمه الله وأكرم مثواه.

وجزى الله الأستاذ سعيد أبوالعينين خيراً عن كتابه القيم الذى أمدنا بهذه المعلومات الطيبة، وغيرها، فشكراً له وبارك فى قلمه.

العشرة المبشرون بالجنة

أبو بكر الصديق

رضى الله عنه

٤

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقى الدين

يقول الدكتور نظمى لوقا: «قلما مرت بحياة رجل محنه مثل محنة الإفك. يكون فيها موزعا توزيعا بالغ القسوة بين حبه الفذ لصاحبه، ونبيه الذى يفديه بالنفس والنفيس، وبين حبه لا لابنته فحسب، بل ولما هو أغلى عند العربى الكريم من الحياة، والأهل، ألا وهو العرض المصون والسمعة الطيبة.

محنة نفذت إلى أعماق هذا الرجل الحساس المتقد العاطفة لتنال من أعز مايحرص عليه بينه وبين نفسه، وبينه وبين الناس، وهو الوقور العارف بمثالب العرب، فإذا به عرضة بين يوم وليلة لمثلب ليس كمثله مثلب[١]».

قال محمد بن إسحاق: وحدثنى يحيى بن عبادّ بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه عن عائشة، وعبيدُ الله بن أبى بكر، عن عمرة بنت عبدالرحمن، عن عائشة، عن نفسها، حين قال فيها أهل الإفك ماقالوا، فكلّ قد دخل فى حديثها عن هؤلاء، جميعا يحدث بعضهم مالم يحدث صاحبه، وكل كان عنها ثقة، فكلهم حدث عنها ماسمع قالت: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه، كما كان يصنع، فخرج سهمى عليهن معه، فخرج بى رسول الله – صلى الله عليه وسلم[٢].

قالت: وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق لم

(١) أبوبكر حوارى محمد ص١٢٢، كتاب الهلال، العدد ٣٤٢ مارس ١٩٧٧ – القاهرة.

(٢) ابن هشام: ٢٩٧/٢.



يهجهن اللحم فيثقلن، وكنت إذا رحل لي بعيري جلست في هودجي، ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملونني، فيأخذون بأسفل الهودج، فيعرفونه، فيضعونه على ظهر البعير، فيشدونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير، فينطلقون به قالت: فلما فرغ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك، وجه قافلا، حتى إذا كان قريبا من المدينة نزل منزلا، فبات به بعض الليل، ثم أذن في الناس بالرحيل، فارتحل الناس، وخرجت لبعض حاجتي، وفي عنقي عقد لي، فيه جزع ظفار، فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري، فلما رجعت الى الرحل ذهبت التمسه في عنقي، فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل، فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه، فالتمسته حتى وجدته، وجاء القوم خلافي، الذين كانوا يرحلون لي البعير، وقد فرغوا من رحلته، فأخذوا الهودج، وهم يظنون أني فيه، كما كنت أصنع، فاحتملوه، فشدوه على البعير، ولم يشكوا أني فيه، ثم أخذوا برأس البعير، فانطلقوا به، فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولامجيب، قد انطلق الناس.[3]

قالت: فتلففت بجلبابي، ثم اضطجعت في مكاني، وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إلي، قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس، فرأى سوادي، فأقبل حتى وقف علي، وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب، فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، ظعينة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأنا متلففة في ثيابي، قال: ماخلفك يرحمك الله؟ قالت: فما كلمته، ثم قرب البعير، فقال: اركبي، واستأخر عني قالت: فركبت وأخذ برأس البعير، فانطلق سريعا، يطلب الناس، فوالله ماأدركنا الناس، وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي، فقال أهل الإفك ماقالوا، فارتعج العسكر، ووالله ماأعلم بشيء من ذلك.[4]

ثم قدمنا المدينة، فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة، ولايبلغني من ذلك شيء، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم ـ وإلى أبوي لايذكرون لي منه قليلا ولاكثيرا، إلا أني قد أنكرت من رسول الله – صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي، كنت إذا اشتكيت رحمني، ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فأنكرت ذلك منه، كان إذا دخل علي وعندي أمي تمرضني – قال ابن هشام: وهي أم رومان، واسمها زينب بنت عبد دهمان، أحد بني فراس ابن غنم بن مالك بن كنانة – قال: كيف تيكم؟ لايزيد على ذلك.[5]

قال ابن إسحاق: قالت: حتى وجدت في نفسي، فقلت: يارسول الله، حين رأيت مارأيت من جفائه لي لو أذنت لي، فانتقلت إلى أمي، فمرضتني؟ قال: لاعليك، قالت: فانتقلت إلى أمي، ولاعلم لي بشيء مماكان، حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة، وكنا قوما عربا، لانتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم نعافها ونكرهها، انما كنا نذهب في فسح المدينة، وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، خالة أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح! ومسطح لقب واسمه عوف، قالت: قلت بئس لعمر الله ماقلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدراً، قالت: أومابلغك الخبر يابنت أبي بكر؟ قالت: قلت: وماالخبر؟ فأخبرتني

---

(3) ابن هشام: ٢٩٧/٣ ـ ٢٩٨.

(4) ابن هشام: ٢٩٨/٣.

(5) ابن هشام: ٢٩٨/٣ ـ ٢٩٩.

بالذى كان من قول أهل الإفك، قالت: قلت: أو قد كان هذا؟ قالت: نعم والله لقد كان. قالت: فوالله ماقدرت على أن أقضى حاجتى، ورجعت، فوالله مازلت أبكى حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدى. قالت: وقلت لأمى: يغفر الله لك تحدث الناس بماتحدثوا به، ولاتذكرين لى من ذلك شيئا! قالت: أى بنية، خفضى عليك الشأن، فوالله لقلما كانت امرأة حسناء، عند رجل يحبها لها ضرائر، إلا كثرن وكثر الناس عليها[6].

(وانتظرت أبوى فلم يتكلما)

قالت: ثم دخل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعندى أبواى، وعندى امرأة من الأنصار، وأنا أبكى وهى تبكى معى، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ياعائشة، إنه قد كان ماقد بلغك من قول الناس، فاتقى الله، وإن كنت قد قارفت سوءا مما يقول الناس فتوبى إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده. قالت: فوالله ماهو إلا أن قال لى ذلك فقلص دمعى، حتى ماأحس منه شيئا، وانتظرت أبوى أن يجيبا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فلم يتكلما قالت: وايم الله لأنا كنت أحقر فى نفسى، وأصغر شأنا من أن ينزل الله فى قرآنا يقرأ به فى المساجد، ويصلى به، ولكنى قد كنت أرجو أن يرى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى نومه شيئا يكذب به الله عنى، لما يعلم من براءتى، أو يخبر خبرا، فأما قرآن ينزل فى فوالله لنفسى كانت أحقر عندى من ذلك قالت: فلما لم أر أبوى يتكلمان، قالت: قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم؟

قالت: فقالا: والله ماندرى بماذا نجيبه. قالت: ووالله ماأعلم أهل بيت دخل عليهم مادخل على آل أبى بكر فى تلك الأيام. قالت: فلما أن استعجما على، استعبرت فبكيت: ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً والله إنى لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس، والله يعلم أنى منه بريئة، لأقولن مالم يكن، ولئن أنا أنكرت مايقولون لاتصدقوننى. قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره، فقلت: ولكن سأقول كما قال أبويوسف: «فصبر جميل، والله المستعان على ماتصفون». قالت: فوالله مابرح رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مجلسه حتى تغشاه من الله ماكان يتغشاه، فسجى بثوبه ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه، فأما أنا حين رأيت من ذلك مارأيت فوالله مافزعت ولاباليت، قد عرفت أنى بريئة، وأن الله ـ عز وجل ـ غير ظالمى، وأما أبواى فوالذى نفس عائشة بيده، ماسرى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما، فرقا من أن يأتى من الله تحقيق ماقال الناس. قالت: ثم سرى عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان فى يوم شات، فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: أبشرى ياعائشة، فقد أنزل الله براءتك، قالت: قلت: بحمد الله ثم خرج إلى الناس، فخطبهم، وتلا عليهم ماأنزل الله عليه من القرآن فى ذلك، ثم أمر بمسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضربوا حدهم[7].

قالت: فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ماقال من أهل الإفك فقال تعالى:

« إنَّ الذين جاءوا بالإفك عُصبةٌ منكُم لا تحسبوهُ شراً لكُم بل هو خيرٌ لكُم لكُلِّ امرئٍ منهُم ما اكتسب من الإثم والذي تولَّى كبرهُ

(٦) ابن هشام: ٢٩٩/٢ ـ ٣٠٠

منهم له عذاب عظيم ﴿١١﴾ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين ﴿١٢﴾ لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ﴿١٣﴾ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم في ما أفضتم فيه عذاب عظيم ﴿١٤﴾ إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ﴿١٥﴾ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴿١٦﴾ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين ﴿١٧﴾ ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ﴿١٨﴾ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿١٩﴾ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم ﴾ (٨)

(الله يأمر الصديق بالعفو)

فلما نزل هذا فى عائشة، وفيمن قال لها ماقال، قال أبوبكر – رضى الله عنه – وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته وحاجته: والله لاأنفق على مسطح شيئا أبدا، ولاأنفعه بنفع أبدا بعد الذى قال لعائشة، وأدخل علينا. قالت: فأنزل الله فى ذلك: ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ (٩)

قال ابن اسحق: قالت: فقال أبوبكر: بلى والله، إنى لأحب أن يغفر الله لى، فرجع إلى مسطح نفقته التى كان ينفق عليه، وقال والله لاانزعها منه ابدا. (١٠)

وهكذا أثر الصديق الصمت حتى صدر الحكم الإلهى، ولكن لماذا صمت؟ يقول الدكتور نظمى لوقا: «.. ماذا وراء هذا الصمت؟ أتراه صمت البليد الذى لايحس؟ أتراه صمت العاجز عن الرد والردع؟ أتراه صمت المستخزى؟ أو هو صمت من نوع غير هذا كله.. هذا الصمت الذى سد على براكين غضبه وألمه المنافذ هذا السد المطبق فلاتخرج منه كلمة ولاأنامة. لابد أن له سببا آخر إذن.

وهو سبب أقوى من ألم الكرامة الجريحة، ومن ألمه لابنته ولشرفه أقوى منهما – على جبروتهما – وأرجح كثيرا، حتى لزم هذا الصمت العجيب، وألزمه أل بيته، وهو الذى لو شاء لرد وردع وانتصف لنفسه غير ملوم!

ولكن الأمر كان يتعلق لا بنفسه وكرامته وابنته وشرفه وشرفها فحسب.

الأمر أيضا – وقبل هذا كله – يتعلق بمحمد!

وحيث يكون لمحمد شأن، فشأن محمد مقدم فى اعتباره على نفسه وابنته وسمعته وشرف بيته وعرضه. وإن كان الذى به شخصيا من هذا الكرب فوق مايحمل البشر.» (١١)

(٧) المصدر السابق ٢/٣٠٢.
(٨) سورة النور: (١١ ـ ٢٠).
(٩) سورة النور: (٢٢).
(١٠) ابن هشام: ٢/٣٠٣/٣٠٤.
(١١) الدكتور نظمى لوقا «أبوبكر حوارى محمد» ١٢٨ ـ ١٣٠

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء



لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

اعداد فضيلة الشيخ طوسون إبراهيم هواش

● **السؤال من السيد/ عبدالعزيز :**

ـ توفيت سيدة عن زوج ـ وإخوة أشقاء ـ وأب ـ وأم ـ ووليد ولد ميتاً فما نصيب كل؟

الجـــواب :

ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد.

فنفيد بأن إذا كان الوليد نزل ميتاً فلا ميراث له وتوزع التركة للزوج ـ النصف فرضاً لعدم وجود الفرع الوارث، وللأم السدس فرضاً لوجود عدد من الإخوة وللأب الباقي تعصيبا ولا شيء للإخوة لحجبهم بالأب. والله تعالى أعلم.

● **السؤال من السيد/ ياسر عبدالواحد:**

ـ هل عمي أو خالي أو أخي يعتبر الواحد منهم محرماً لزوجتي وهل لهم الحق في الخلوة بزوجتي عندما أكون خارج البيت وما الحكم؟

الجـــواب :

ـ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد.

فنفيد بأن محارم المرأة إما محارم على التأبيد مثل الأب والأخ والعم والخال وغير ذلك وإما محارم مؤقتين كزوج الأخت وزوج العمة وزوج الخالة وأما أهل الزوج فالمحرم منهم على التأبيد لزوجته والده وابنه من زوجة أخرى أما عمه وخاله وأخوه وأولادهم ليسوا بمحرم لزوجته ولا يجوز لهم الخلوة بها ولا دخول البيت في غيابه. والله تعالى أعلم.

● **سؤال من سيدة تريد أن تعرف معنى قوله تعالى:**

فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ البقرة (١٩٦).

الجـــواب :

ـ نفيد بأن التمتع هو الإحرام بالعمرة فى أشهر الحج ثم بعد الفراغ من أعمالها والتحلل منها وله أن يبقى متحلاً حتى اليوم الثامن من ذى الحجة، فيحرم بالحج من المكان الموجود به وسمى تمتعاً لأن فاعله تمتع بمحظورات الإحرام بين العمرة والحج. ولأنه تمتع بترك الإحرام بالحج من ميقات بلده، وهذا التمتع عليه هدى فإن لم يقدر على الهدى إما لعدم وجوده أو لعدم قدرته على ثمنه أو غلائه عن ثمن مثله لزمه صوم عشرة أيام يصوم ثلاثة منها فى الحج قبل يوم النحر وجوباً وقبل يوم عرفة ندباً ويصوم السبعة الباقية إذا رجع إلى بلده.

هذا إذا لم يكن أهله من حاضرى المسجد الحرام وهم من دون مرحلتين من الحرم.. والله تعالى أعلم.

● **سؤال من شخص يريد أداء فريضة الحج ولكنه مصاب بفتق أسفل البطن يستدعى شد حزام عليه بصفة دائمة والحزام محاك بآلة الحياكة؟**

ـ فهل يجوز لبس الحزام وهو محرم وإذا لم يجز وتعذر سفره لذلك فهل التصدق بالمبلغ الذى يحج به على الفقـــراء والمساكين يقوم مقام أداء الفريضة؟

الجـــواب :

نفيد بأن شد الحزام لا ضرر منه ولا حرج ولا يلزمك شىء.

أما الصدقات ونحوها لا تغنى عن فريضة الحج.. والله تعالى أعلم

● **السؤال من السيد/ أحمد عبدالله ـ القاهرة:**

ـ ما الفرق بين الإفراد والتمتع والقران؟ وما يجب مراعاته فى الإحرام؟

ـ الإفراد : هو الإحرام بالحج وحده فقط فى أيام الحج بأن يقول: اللهم إنى أريد الحج فيسره لى وتقبله منى، اللهم أحرم لك شعرى وبشرى وجسدى وكل شىء حرمته على المحرم أبتغى بذلك وجهك والدار الآخرة، لبيك اللهم بحجة حقاً حقاً تعبداً ورقاً. ويستمر محرماً إلى أن تنتهى أعمال الحج التى آخرها طواف الزيارة ثم يتحلل التحلل الأكبر، ويلبس الملابس العادية، وله بعد هذا أن يعتمر بأن يخرج من الحرم وينوى العمرة بعد فعل آداب المعتمر ولا هدى على المفرد واجباً بل هو سنة فى حقه.

وأما التمتع فهو الإحرام بالعمرة فى أيام الحج سواء من خارج الميقات أو من داخله بأن يقول: اللهم إنى أريد العمرة فيسرها لى وتقبلها منى.... إلى آخر الدعاء السابق فى الإفراد ثم يؤدى أعمال العمرة ويتحلل إلى أن يأتى اليوم الثامن من ذى الحجة فعليه أن ينوى بالحج من مكانه الذى يوجد فيه ويؤدى أعمال الحج، ويلزم المتمتع هذا دم واجب، وله أن يقدم هذا الهدى بعد نية العمرة (نظراً لوجوبه على المتمتع)

أما القران : فهو يقرن نية العمرة بالحج بمعنى أن يقول: اللهم إنى أريد الحج والعمرة لك فيسرهما لى وتقبلهما منى..... إلخ الدعاء.

وسمى قارناً لقرنه العمرة بالحج وأعمالهما متداخلة ولا يتحلل إلا بعد أن يؤدى جميع المناسك للحج والعمرة، وعلى هذا يلزمه دم كالمتمتع.

ومن المعلوم أن محظورات الإحرام منها: لبس المخيط والمحيط والطيب وتقليم الأظافر ونتف الشعر ومقدمات النكاح (من خطبة وعقد) وكذا الجماع وقطع الأشجار والنباتات وقتل بعض الحيوانات والطيور... إلخ المحظورات المعروفة.. والله تعالى أعلم.

من أعلام الأزهر

عبد اللطيف السبكى

فقيه. بحاثة. وكاتب موهوب



للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى

كان الأستاذ عبد اللطيف محمد السبكى من أفذاذ العلماء فى عصره، ومن خيرة الأساتذة فى كلية الشريعة الإسلامية، وقد أتى عليه زمن كان هو المرجع الأول فى مسائل المذهب الحنبلى، فكان لا يكتفى بتقرير رأى الحنابلة، بل يمتد بالرأى إلى ساحات رحبة تجمع كل ما قدر على استيعابه فى المذاهب الأخرى، مع ترجيح ما قوى برهانه منها، وقد أسندت إليه رياسة لجنة الفتوى بالأزهر حينا من الزمن، فواصل جهود من سبقوه من أمثال الأعلام: حسين والى، ومحمد مصطفى المراغى، وعبد المجيد سليم، وكل منهم علم من بابه.

وأنا لا أزال متحيراً فى بعض أموره، فقد رزق قلماً مبيناً، وفكراً جوالاً يقظاً، وأوتى لساناً كاشفاً، وأصدر مقالات وبحوثاً ذات شأن أى شأن، ومع ذلك لم يرزق حظوة زملائه فى الاشتهار من أمثال: محمود شلتوت، ومحمد عرفة، ومحمد محمد المدنى، وهو نظيرهم فى أكثر من اتجاه، وقد رجحت بذلك إلى أنه اكتفى بنشر بحوثه فى المجلات الدينية وحدها، ولم يمتد بها إلى الصحف الأدبية ذات الاشتهار الواسع حينئذ ككتاب من أشرت إليهم من قبل، وقراء الصحف الدينية لعهده كانوا قلة قليلة وليسوا كالآن يملئون طباق الأرض بفضل الله، وقد صادف حظاً من الرواج حين امتد نشاطه إلى الإذاعة: مرئية ومسموعة، ولكن أحاديث الإذاعة تتلاشى مع الهواء، إن لم تسجل فى كتب مطبوعة، والفاقهون الأصلاء من ذوى التتبع المستقصى كانوا يلاحقون الشيخ فى شتى دراساته- وبخاصة فى «مجلة الأزهر»- لأنها تدل على أصالة واجتهاد، وإذا عرفنا أن الأستاذ تصدى فى كثير مما كتب لأقلام مريضة تحتل الصحف الذائعة، ولا تدعو إلى الخير فيما تكتب،

تصدى لها تصدياً متكرراً، بحيث أتى عليه حين من الزمن منذ تولى في سنة ١٩٥٣ شئون مجلة الأزهر وهو يكتب باب التعليقات راصداً مظاهر الانحراف الصارخ في فترة حرجة لاقت ذيوعاً مستطيراً لآراء شاذة تدعو إلى التحلل جهاراً وتحتضن كل مجدف مارق، وقد تصفه بالمجدد الواعد، وترفض كل رد يوجه إليه، إذا عرفنا أن الأستاذ السبكي تصدى في هذه الفترة لأناس يراسون الصحف ويوجهون الإعلام، ويرون أنفسهم فوق النقد فإننا نعرف لماذا أشاحت الصحف عن نشر ردود الشيخ ونقداته، ومن العجب أن القائمين على هذه الصحف ينادون بحرية الفكر، ولكنهم يتصدون لكل معارض مخلص، وكأن الحرية لاتكون إلا في مجال الهدم، والانحلال، وقد تجرأت بعض الصحف فنشرت استفتاء كاذباً، زعمت أنه وجه إلى طلبة الجامعة، وذكرت أسماء الطلاب اختلاقاً وتزييفاً، حيث أجابوا بنفي وجود الله! وكان الأستاذ محمد أبوزهرة استاذاً بكلية الحقوق، وشاهد أسماء تنسب إلى الكلية، فرجع إلى السجلات فلم يجد اسماً واحداً، وإنما كتب المحرر فاختلق أسماء، ووجه أسئلة إلحادية إلى نفسه وكتب الردود عليها كما يهوى، وعلم الشيخ السبكي من الأستاذ أبي زهرة بما كان فراسل الصحيفة في مقال صارخ يستنكر أن تزيف الأسماء، وأن يوصم الطلاب بالإلحاد، وكان من المضحك أن يهمل رد الشيخ، وهو رئيس لجنة الفتوى بالأزهر، وعضو جماعة كبار العلماء، ومدير تحرير مجلة الأزهر، ولم يقف الأمر عند الإهمال، بل انتقل إلى حملة منكرة على من؟ على من يكشفون الحقائق، ويرجمون الأباطيل.

لذلك جاءت مقالات السبكي عن الصحافة ذات نقد هادف، لا يجافي في الحقيقة الصارخة من ناحية كما لاترتفع نبرته إلى حد التشهير والإيجاع، فهو مثلاً يقول:[1]

«على الرغم من أن الصحافة في مصر سائرة بتوجيه أصحابها المهتدين، فإن فيها صحفاً لاتتوخى الصواب، ولا تتحرج من الإسفاف وخاصة حين يطلب لها أن تتصيد المنفعة، ولو على حساب الدين ورجاله ممن يسرهم الغمز في الدين ورجاله، والأزهر وعلمائه... والصحافة بذلك تتوسل إلى عطف المعادين للإسلام الذين اعتاضوا عن التبشير السافر بالاستتار وراء هذه الصحف، فهم يقبلون عليها بما يرضيها، وهي تنشر لهم ما يرضيهم، من البذاءة على رجال الدين، وكم رددنا على صحافة تعتبر نفسها وطنية مسلمة ورجونا أن تتجرد قليلاً من النفعية الجشعة، وأن تسهم بحق في الإصلاح القومي، وأن تسير مخلصة في ركاب الداعين إلى الجد في تخليص الوطن من الشوائب المرذولة ومن التلون بالألوان المتناقضة، رددنا ذلك ورفعنا به الصوت مرة على مسمع من أكرم الرجالات العاملين على بناء القومية، ولكن تمرد الصحف على الآداب، يلويها عن سماع دعوتنا.. وشئ من الترفع أو الحياء كان يكفي للإقلاع عن هذا التمادي في بث الإلحاد عن طريق الصحافة الجامحة».

(١) مجلة الأزهر، شعبان، ١٣٧٥هـ.

وفي هذا الكلام إشارة إلى مواقف متكررة للشيخ في الاحتفالات العامة، ويدعى للحديث فيها متكلماً عن الأزهر، فلا يكتفي بالحديث عن المناسبة الطارئة، ولكنه يتطرق إلى المآخذ الملموسة فيما يرى ويسمع، ومن أهمها لديه دور الصحافة المغرضة في إشاعة الانحدار الخلقي، وتوهين العقيدة بما تنفث من سموم، وكان يجد التأييد في التعقيب فقط، والمصافحة الحارة التي تدل على الاستجابة والاقتناع، ولكن الاحتفالات تمضي، وتنشر الصحف أنباءها جميعاً غير ماقال الشيخ فإنه ممتنع محظور! ويعاود الرجل الكرة دون جدوى.

وكانت إحدى الصحف - حينئذ - هي الميدان المتسع لهؤلاء المتطاولين، فإن القائمين على الأمر رأوا أن ينشئوا جوارها، صحيفة أخرى تبعث مايروقهم من الوعي المسير، والتوجيه المرسوم، فظهرت جريدة «الشعب» بجوار تلك الصحيفة، وخشي الشيخ أن تكون صورة منها، فكتب مقالاً مشجعاً يرحب بالصحيفة الجديدة، ويتمنى لها غير طريق زميلتها، ووجه المقال إلى السيد المشرف على الجريدة فقال فيما كتب[٢]:

«إنك لتعلم ياسيدى أن مصر حتى اليوم بحاجة قصوى إلى صحيفة جديدة تتجاوب مع القومية المصرية، في إبراز خصائصها، وتصوير مشاعرها، وتربية أخلاقها، والصدق في توجيهها، لأن الاتجاه الصحفي الموروث ممزوج بروح عهود سابقة، فهو اتجاه خليط ليس ممحصاً من الأغراض، ولا ناشئاً عن النزاهة، وآية ذلك أن بعض الصحافة تتهافت على مساقط الأخلاق، وتحتطب من الروايات الهزيلة والأخبار المرذولة، ثم تطلع علينا زاعمة أنها أوسع أفقاً من سواها، حتى أسرفت في ذلك ونسيت رسالتها الأدبية، وتحولت إلى معرض للصور الماجنة، والأخبار المثيرة، وهي توهم قراءها أنها تبصرهم بالجرائم ليجتنبوها، وما هو في الحق إلا استدراج إلى الرذيلة، وترضية للنوازع المنحرفة، ومسايرة للشباب الطائش وكل ذلك لحساب أعداء الوطن ثم قال بعد خوض سابح في هذه الأهداف موجهاً الخطاب إلى المشرف الأول على الجريدة:

«وإني لأرجو منك أن تنزه صحيفة الشعب، عن هذه المخازي التي انحدرت إليها مجلات وصحف مما تعافه الكرامة والخلق، ويأباه على الجيل الجديد كرام الآباء والأمهات، لتكن جريدة الشعب غير محاربة للدين، ولا مخاصمة للعلماء، ولتكن حريصة على سمتها الخلقي، حتى يحس الشعب أنها صحيفة وأنها تحمل إليه رسالتها الصحفية في أمانة وصدق، وستجد الشعب باعتدالها جمهوراً يقدرها وينتفع بها، وهذه غايتك، وأحب أن أقول تعقيباً على ذلك: إن هذه جرأة محمودة من الشيخ، لأن القادة حينئذ كانوا يعتقدون أنهم فوق التوجيه، وأن كل واحد منهم ملهم مسدد، وله من عبقريته مايرتفع به فوق الاستجابة لطلب يصدر من سواه، وطبيعي أن تذهب هذه الدعوة المخلصة أدراج الرياح، لأن المحررين قد اختيروا من مشرب خاص، ومن

(٢) مجلة الأزهر، شوال، ١٣٧٥هـ.

الاحتيال على القراء أن تختار الصحيفة أناساً يكتبون المقالات الدينية الخفيفة بما يرضى نزعات التجديد المزعوم، وأن تصرف عن كل نقد يوجه إلى مايكتب، وقد شاهدنا فتناً تثار لترضى الباطل تفسح الصحف صدرها لهؤلاء المسرعين، وتتوالى الردود الحاسمة، فلا تنشر، وإذا اضطرت الجريدة للنشر لظروف فوق إرادتها، فإنها تجتزئ وتختصر، وتزعم ضيق المقام، وكأن الجريدة لم تفرد عدة صفحات لقصص الإثارة دون أن يضيق المقام!

لقد قضى السبكي فترة من حياته بعد التحاقه بهيئة كبار العلماء، وهو راصد «لكل انحراف» فكرى، حيث لم يتمهل دون مؤاخذة صارمة، وكأنه رأى من رسالته العلمية التى نيطت به أن يجاهر بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فى شتى المنابر الفسيحة صحافة وإذاعة وتأليفاً، وكان يطرق الحديد ساخناً بمعنى أنه لايدع فرصة تفلت من يده، بل يواجه الأمر فى حينه مهما عظم قائلة، ومهما توقع صيحات الاستنكار من حواريى هذا العظيم، وأضرب المثل لذلك بمعارضته الحاسمة للدكتور طه حسين، حين نشر مقالاً يستنكر فيه إنشاء جامعة خاصة بالفتيات ويرى ذلك نكتة مضحكة فى القرن العشرين، وللدكتور استرسال مسهب فى التهكم يظن به أنه ملك زمام القارئ، ولكن المنطق المؤمن لايخدع بتهكم ينكشف زيفه لديه، بل يرى الحق حقاً والباطل باطلاً.

يقول الأستاذ السبكى فى رده على الدكتور[٣]: «لقد جنح المصلحون إلى انتشال الكرامة، واستئصال الميوعة من صفوف الشباب الجامعى، وتركيز الحياء بين الناشئة فى الجيل الجديد بإنشاء جامعة خاصة بالفتيات، ولايستطيع الدكتور طه ولا أضرابه أن ينكروا أن أسراً كثيرة تستحى إلى اليوم أن تزج ببناتها وسط الشباب، أو ينكروا أن اختلاط الجنسين كان مشأمة تغلغل شرها فى الوسط العائلى، بعد أن تسربت نزعة الاختلاط الجامعى إلى البيوتات.

ومن المضحك حقاً أن يرد كاتب صغير على الأستاذ السبكى فى جريدة سيارة، فيذكر متهكماً أن الشيخ يتمنى الرجوع لعهد الكُتّاب حين كان يجلس على الأرض مع الصغار أمام فقيه المكتب دون أن تكون هناك بنت واحدة ويعد ذلك المثل الأعلى الذى يجب أن تحتذيه الجامعات وهو بذلك يريد الرجوع أربعة قرون إلى الوراء، قال ذلك الكاتب متهكماً، ولو عرف الحقيقة لعلم أن الكُتّاب الذى يتهكم عليه هو الذى أخرج أعلام الفكر فى مصر وفى طليعتهم طه حسين، ونحن الآن نتحسر على ضياع اللغة العربية بين الجامعيين، ونلتمس الأسباب الداعية لهذا الضياع، فلا نجد فى أولها غير ضياع عهد «الكُتّاب» الذى كان يورث الطفل سليقة عربية حين يحفظ كتاب الله! والتهكم بالكُتّاب لدى الكاتب يدل على فساد مدخول فى تفكيره، لأن المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية جميعاً ليست تسمح بالاختلاط، فعندنا مدارس للبنين

(٣) مجلة الأزهر، صفر، ١٣٧٨هـ

خاصة ومدارس للبنات خاصة، فلماذا كان الكتاب وحده موضع التهكم والاستهزاء، وقد جاءت الأيام سريعاً بما ليس في الحسبان إذ أعلنت المربية الفضلى الأستاذة أسماء فهمي -رحمها الله- أن بأمريكا ١٥٤٠ كلية خاصة بالبنات وأنها زارت عشرات منها في رحلتها التعليمية «أستاذة زائرة» فوجدت من الهدوء والانضباط مالم تجده في كليات الاختلاط، فإذا أنشأت مصر كليات خاصة بالبنات فليست تخطو خطوة رجعية كما يظن الناقدون وقد انتهز الأستاذ السبكي ماقالته المربية الفضلى، فكتب مقالاً شافياً يؤكد هذا الاتجاه وجاء فيه [١]:

«لوكانت هذه الفكرة- فكرة إنشاء كلية مستقلة للبنات- بدعة في نظم التعليم، لجاز للإباحيين أن يسخروا منها ويسموها رجعية، ولكن مابالهم والأمريكيون هم الآخذون بها، والحريصون عليها، إذا رأوا الاختلاط- كما ذكرت المربية الفاضلة- يشغل الفتيات عن الجد ويدعوهن إلى العناية بالملابس وأدوات الزينة، مما لايفكرن فيه تماماً إذا لم يجدن زملاء من الشبان. والذي نشهده أن تهافتنا على التقليد في الاختلاط لم يفدنا بقدر ما أضرنا، ولايزال من الممكن أن تعطى الفتاة نصيبها من الثقافة مع الإبقاء على أنوثتها من أن تمسخ أو تختلط برجولة مصنوعة».

وقد فصل الزمن- فيما بعد- في هذه القضية الاجتماعية، حيث انتشر وباء الزواج العرفي بين الطالبات والطلاب في كليات الاختلاط، وهو زواج صوري مضحك، إذ يتعارف اثنان فيكتبان ورقة تفيد اقترانهما ويشهد عليها اثنان آخران هما أيضاً يتزوجان عرفياً، بشهادة زميليهما السابقين وما يمضي شهر واحد حتى يحصل الشقاق وترجع الطالبة المسكينة إلى والدها الغافل، وقد حملت في بطنها ما يسود وجه والدها بين الناس، ويبحث الوالد المسكين عن الزوج الخادع، فإذا هو طالب فاشل لايجد القوت الضروري إلا بمعاونة أب عامل أو أم ضعيفة تخدم في المنازل لتجد ما تهيئ به لولدها الضروري من الزاد والملبس! لقد أصبح الزواج العرفي بين الطالبات والطلاب مشكلة اجتماعية ذات خطر فادح، واضطر المشرع إلى إصدار مواد تحول دون الانهيار، ولكن بعد فوات الأوان، مما يذكرنا بقول الشاعر المحتضر:

أتت وسباق الموت بيني وبينها
وجادت بوصل حين لاينفع الوصل

على أن الملاحظ في نتاج السبكي أنه اختص المرأة المسلمة والأسرة المسلمة ببحوث كثيرة نشرها في صحف دينية كثيرة، إذ راعه ما يسمى بالتقدم الحضاري غير الملتزم بشريعة الله، وقد شاهد أثر هذا التقدم المزعوم في انهيار أسر كثيرة، لعدم الثقة بين الزوج العابث، والزوجة المتحللة، وضياع الأولاد تبعاً لهذا الانهيار المريع، وكان الدكتور منصور فهمي قد تنبه لهذه الظاهرة المؤسفة فألقى محاضرات شتى في الجمعيات المعاصرة داعياً إلى مزيد من الضبط، وطالباً من علماء الأزهر أن يكتبوا كثيراً

---

(١) مجلة الأزهر، جمادى الآخرة، ١٣٧٧هـ.

عن الأسرة الملتزمة في الإسلام وأن يتحدثوا بلسان العصر، ليفهم الشباب عنهم مايقولون، وكان الأستاذ السبكي أسبق العلماء إلى إجابة ماعناه الدكتور منصور فهمي، فكتب بحثاً ضافياً في مجلة الرسالة تحت عنوان «الحياة الزوجية في نظر الإسلام» قسمه إلى عناصر واضحة مشرقة التعبير، ساطعة الدليل، فبدأ بالحديث عن الدعوة إلى تكوين الأسرة في القرآن الكريم، ونقل من الآيات ما يؤيد منحاه دون لبس أو تأويل، وانتقل إلى السنة المطهرة فساق أحاديث يعرفها الكثيرون دون أن يفطنوا إلى لبابها المستتر خاتماً ذلك بقوله [٥]:

«فماذا لقيت دعوة الله ورسوله عند أهل الجيل الذي نعيش فيه؟ لقيت رواجاً غير منظم في الطبقات الصغيرة ولقيت إعراضا غير منظم في الطبقة المستنيرة حتى أصبحت الفوضى في محيط الجماعة الأولى، وبين الجماعة الأخيرة مثلاً سيئاً تُتهمُ به الحياة الإسلامية، وأصبحت ترى الفتيات الصالحات للزواج يتطلعن للزوج فلا يجدنه وتلتمس الفتيات المهذبات أملهن في الرجل فلا يصادفنه».

ثم تحدث الشيخ عن الخطبة حديثاً إذا علمت حقائقها من قبل، فإن صوغها بهذا المنحى قد ألبسها جدة طريفة، لا سيما حين عقد مقارنة بين ماكان في الجاهليات الأولى قبل الإسلام وبين ماجاء به الإسلام من تقويم سديد، وقد لفت النظر إلى مخاطر تحدث أثناء الخطبة وبعدها مما يتساهل فيه الأهلون، ثم يفاجئون بالعاقبة الوخيمة ولعل حوادث الحياة الناطقة بلسانها الصارخ بيننا تدعو إلى التسليم بما جاء به الإسلام دون استعلاء كاذب لدى من يتوهمون المعرفة المحيطة وهم عنها بمنأى بعيد.

وكان السبكي موفقاً في حديثه عن أدب العشرة بين الزوجين، مفصلاً الحديث المستقل عن أدب الزوج وأدب الزوجة منتهياً إلى قوله [٦]:

«ولو أن الأمر هنا - أمر الزواج الصالح - قد جرى على ما يقتضيه النظام الإسلامي، لما سمعنا تلك الشكايات الصارخة تتردد على ألسنة الرجال من بعض النساء، وتنحدر بها مدامع النساء من قسوة بعض الرجال، والله يعلم المفسد من المصلح، والمنصف وغير المنصف ﴿ **ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى** ﴾ [٧].

والطريف بعد ذلك كله في أمر «المرأة» أن مقررات الإسلام واضحة صريحة، ولكن المتصدرات للحديث عن المرأة من ربات الصالونات، وعشاق الحفلات، لايعرفن شيئاً غير المرأة الأوربية البارزة في أماكن اللهو وحفلات الإغراء، وهناك من الأوربيات عالمات فاضلات لهن السبق في مجالات الفكر والتأليف والاختراع ولكن هؤلاء لايخطرن على بال سيداتنا المتحضرات، إذ المراد عندهن نماذج اللهو والترف والخمول، ومشاهد الغزل والصبابة! وهذا هو الداء كل الداء.

---

(٥) مجلة الرسالة، العدد ٤١٢، ٢٦/٥/١٩٤١م.

(٦) مجلة الرسالة، العدد ٤١٦، ٢٣/٦/١٩٤١م.

(٧) سورة النجم ٣١.

طرائف.. ومواقف

للشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

«من فرق بين ثلاث»

من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة، من قال أطيع الله ولا أطيع الرسول، والله تعالى يقول:

﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾(١) ومن قال: أقيم الصلاة ولا أوتي الزكاة، والله - تعالى يقول: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ ﴾ (٢)

ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله - عز وجل - يقول: ﴿ أن اشكر لي ولوالديك ﴾. (٣)

كيف تعامل الناس؟

لاتعامل الناس على أنهم ملائكة، فتعيش مغفلا، ولا تعاملهم على أنهم شياطين فتعيش شيطانا، ولكن عاملهم على أن فيهم بعض أخلاق الملائكة، وكثيرا من أخلاق الشياطين.

التوبة النصوح

قال أبوبكر الوراق: التوبة النصوح أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت، وتضيق عليه نفسه، كتوبة كعب وصاحبيه.

حقا

لكل داء دوا يستطب به
إلا الحماقة أعيت من يداويها

لا أزعم

خطب الحجاج في يوم جمعة فأطال الخطبة، فتململ الناس وتضايقوا، فقام إليه رجل، وقال: إن الوقت لاينتظرك، والرب لايعذرك، فأمر به إلى الحبس، فأتاه آل الرجل، وقالوا: إنه مجنون وليس على المجنون حرج فأطلق سراحه. فقال الحجاج: إن أقر على نفسه بماذكرتم أطلقت سراحه، وخليت سبيله، فقال الرجل: لاوالله لا أزعم أنه ابتلاني وقد عافاني.

نصيحة

قال الإمام الأوزاعي: رحمه الله: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم، وقل بماقالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ماوسعهم.

---

(١) سورة النساء ٥٩. (٢) سورة البقرة ٤٣. (٣) سورة لقمان ١٤.

قضاء حوائج الناس

سأل إبراهيم السندي رجلا من وجوه أهل الكوفة، لايستريح قلبه، ولاتسكن حركته في قضاء حوائج الناس، وادخال السرور على قلوب الضعفاء، فقال: أخبرني عن الحالة التي خففت عنك النصب، وهونت عليك التعب في القيام بحوائج الناس ماهي؟

فقال: ما طربت من صوت قط، طربي من ثناء حسن، ومن شكر حر لمنعم حر، ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر، فقال له: لله أبوك لقد حُشيت كرما.

مكارم الأخلاق

قال الشاعر:

مكارم الأخلاق في ثلاثة
من كملت فيه فذلك الغنى
إعطاء من تحرمه ووصل من
تقطعه والعفو عمن اعتدى

وقال آخر:

كل الأمور تزول عنك وتنقضي
إلا الثناء فإنه لك باق
ولو انني خيرت كل فضيلة
مااخترت غير مكارم الأخلاق

لم أمنع علما قط

دخل أعرابي على أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان فكان كلما سأله الخليفة عن شيء وجد عنده علما، فقال له: أنى لك هذا؟ قال الإعرابي: أنا يا أمير المؤمنين لم أمنع قط علما أفيده، ولم احتقر أبدا علما استفيده.

أخشى أن ينكسر قلبك

رأى عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - ولدا من أولاده في يوم عيد، وعليه ثوب خلق، فدمعت عيناه فقال له: مايبكيك يا أمير المؤمنين؟ قال: يابني أخشى ان ينكسر قلبك إذا رآك الصبيان بهذا الثوب القديم

قال: ياأمير المؤمنين إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه، وعق أمه وأباه، وإني لأرجو أن يكون الله - تعالى - راضيا عني برضاك، ففرح عمر بجوابه وضمه إلى صدره، وقبّل مابين عينيه، ودعا له، فكان هذا الابن الذكي الطائع من أزهد الناس بعد أبيه - رضي الله عنهم أجمعين.

دعاء

اللهم إنا نسألك إيمانا لايرتد، ونعيما لاينفد، وقرة عين لاتنقطع، ومرافقة نبيك سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في أعلا جنان الخلد.



الجزء الثانى

للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا (*)

تعكس الدراسة المتأنية لكتاب «مادة البقاء» للتميمى (١) أهم الملامح الرئيسية لمنهج البحث الذى اتبعه المؤلف استنادا إلى رؤية نقدية ثاقبة، وعقلية علمية مرتبة، تنتقل من المقدمات إلى الكليات، وتتدرج من الجزئيات الى العموميات، وتتفحص دروس الماضى من أجل فهم الحاضر، وتجيد تشخيص الواقع سلبا وايجابا للوقوف على الأسباب الحقيقية ومعرفة العلل قبل استخلاص النتائج.

منهج المؤلف فى تأليف الكتاب:

ومن يقرأ كتاب «مادة البقاء» يجد أن التميمى يحذر من أنه ربما لم يسلم من الخطأ فيما ينقل عن غيره عندما يكون ذلك ضروريا رغما عنه، فهو يقول فى الباب الأول من المقالة الخامسة: «واتبعت ذلك بذكر أسماسالم يقع إلى صفة تركيبه من الأدوية التى نقل إلينا أسماءها يعقوب بن اسحق الكندى، ليتدبره من قرأ كتابنا هذا وليستعمل ماأتينا بصفته منها من أثر استعماله وأحب التعالج به، فلن يعدم مستعمله نفعا منه بمشيئة الله، وسبيل الناظر فيما أتى بذكره من هذه الأدوية من هو عارف بأسماء عقاقيرها متى كشف له التصفح فيما أتى به من ذلك عن تصحيف أو خلل أن يتجاوز عن ذلك، ويسع لى العذر فيه. إذ جل أدويتهم الداخلة فى مركباتهم هذه مسماة بأسماء هندية لم أسمع بها قط، ولاسقطت إلى تلقينا عن ثقة عارف بها، وإنما نقلتها من الكتب فمثلتها بالأمثلة التى وجدتها بها وصورتها بتلك الأشكال ولست بمعصوم فى نقل سالم أعرف حقيقته ولم اره قط ولاسمعت باسمه من دخول التصحيف علىَّ فى ذلك، وأرجو أن يعصم الله من ذلك بتوفيقه».. فهو إذا لايدعى علماً بشىء لايعلمه ولم يتلقه على يد ثقة عارف.. وينبه إلى ذلك.

(*) الكاتب أستاذ الفيزياء، ووكيل كلية العلوم - جامعة القاهرة.

(١) محمد بن أحمد التميمى، مادة البقاء فى إصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء، تحقيق ودراسة يحيى الشعار، معهد المخطوطات العربية، القاهرة ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩م. راجع الجزء الأول من هذا المقال فى العدد السابق من مجلة الأزهر.

أيضا اعتمدت الرؤية النقدية للتميمي على تسلسل الأفكار بطريقة منطقية فهو يذكر أولا رأى المنقول عنه، ثم رأى الشراح إن وجد، ثم يأتي برأيه الشخصي ناسباً كل رأى لصاحبه بأمانة ووضوح، بل إنه يذكر في بعض الأحيان أموراً غير مقتنع بها أصلا، ولكنه ينوه بذلك. فهو يذكر في الباب الأول من المقالة الخامسة - على سبيل المثال - أن لحكماء الهند أدوية عجيبة يزعمون أنها ترد الشباب على من قد طعن في السن وغلب عليه ضعف الشيخوخة، حتى لقد ذكروا أن أحدها رد بعض حكمائهم بعد بلوغه سن الثمانين إلى قوته في سن الأربعين.. ثم يقول: «فأمعنت البحث عنها إلى أن سقط إليَّ نعت أخلاط بعضها وكيفية تركيبها، فرأيت إثبات ماسقط علمه إليَّ من ذلك في هذا الباب من كتابنا، إذ كان موضعا لذلك ومكاناً له، لكنه يستدرك قائلا: «ونحن نعلم أن من الممتنع في العقول رد الشباب الذاهب على ذي الهرم الفاني بمركب من مركبات الأدوية، ثم يحتكم إلى منهجه التجريبي في الوصول إلى الحقيقة قائلا: «ولست مكذبا بما حكمته الهند في مركباتها هذه، ولاقاطعاً بإيجاب ماذكروه عنها، بل أوقف ذلك تحت الإمكان إلى أن تكشف المحنة (أي التجربة) صحة ذلك أو بطلانه».

ومايستحق الذكر في منهج التميمي عمقه الإيماني بالاستناد إلى الثقافة الإسلامية الرشيدة عندما يريد تفصيل فكرة يطرحها أو تبرير عمل يقدم عليه. فهو يشرح في مقدمة كتابه أسباب تأليفه ومبررات تصنيفه، معتذراً لمعاصرية من الأطباء المشهود لهم بالفضل ونفاذ العلم، بقوله: «على أني لست بأعقل منهم - أدام الله لهم السلامة - بما أذكره، ولا بأهدى إلى صواب التدبير بما أرسمه في هذا الكتاب من أصغر أصاغرهم وإن كان لأصغير فيهم غير أني رأيت الفاضل النبيه غير مستغن عن رأى المفضول في بعض حوادث الأمور، والدليل على ذلك قول الله تعالى في كتابه لرسوله ـ صلى الله عليه وسلم - وكان أعلم الخليقة بمواقع الصواب من الآراء، وأهداهم إلى سبيل النجاة من العمر: ﴿ وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله ﴾ [٢]. فأمر الله تبارك وتعالى - بمشاورة من هو دونه من أصحابه، لا لفقر منه إلى آرائهم، لكن ليعلمهم بذلك بركة المشورة ويهديهم الى مايقتدحون به الصواب عند تقادح الآراء».

القيمة العلمية للكتاب:

سلامة البيئة في المنظور الإسلامي مرتبطة بتحمل الانسان، دون غيره من المخلوقات - لأمانة الخلافة في الأرض وترقية الحياة عليها حتى يستكمل حكمة الله من خلقه وخلقها بعد أن سخر له كل مافي الكون من نعم ظاهرة وباطنة لينتفع بها ويسجد بانتفاعها رب العالمين. ولايكون الإنسان جديرا بحمل أمانة الخلافة إذا أساء استعمال هذه النعم التي تتكون منها عناصر البيئة، أو تصرف فيها على نحو غير مشروع جريا وراء منفعة خاصة، أو استسلاما لأنانية مقيتة. فالخلافة تعني أول ماتعني تعمير الأرض بإشاعة الخير والسلام فيها، وبالعمل على إظهار عظمة الخالق وقدرته عن طريق الانتفاع الإيجابي

---

(٢) سورة آل عمران : ١٥٩

بكل المخلوقات التي سخرها الله - تعالى- لخدمة الإنسان ويتجلى ذلك في قوله سبحانه ﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾(٣) اى جعلكم عماراً تعمرونها وتسكنون بها، وهذا لايتأتى إلا بأمرين.

أولهما تبقى الصالح على صلاحه ولاتفسده.

والثاني: أن تصلح مايفسد وتزيد من إصلاحه، ولاشك أن في الأمرين خير ضمان لحماية البيئة وسلامتها وليس التلوث الذي تعاني البشرية منه اليوم في مختلف النظم البيئية سوى مظهر من مظاهر الفساد في الأرض الذي جلبه الإنسان لنفسه من جراء سباقه المحموم لإحراز التفوق العلمي والتقني دون اعتباراً لآثارهما الجانبية الضارة. وقد نبه القرآن الكريم الى ذلك في قوله تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٤)

لهذا كان طبيعيا ان نجد في تراثنا الإسلامي مؤلفات عديدة حول البيئة وسلامتها من جوانب مختلفة .. خاصة مايندرج تحت مايسمى اليوم «بالطب البيئي» ويمكن التأصيل له بكتاب مادة البقاء، الذي صنفه التميمي في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي).. وهو كتاب جامع، فيه نقل عن اليونان وماقالوه حول موضوع تلوث الهواء- وفيه نقل ايضا عن الكتب التراثية التي سبقته في هذا المجال ونقل عن العلماء المعاصرين للمؤلف ثم أراء المؤلف نفسه والنتائج التي توصل إليها من تجاربه ومشاهداته وخبراته. فالكتاب يعد موسوعة في العلوم الطبية والصيدلانية المرتبطة بالتغيرات البيئية في عصر التميمي وتعبيرا عن الروح العلمية التي كانت سائدة انذاك.

ويمكن إيجاز أهم النتائج العلمية التي سبق المؤلف إلى تدوينها في كتابه «مادة البقاء» فيما يلي:

١- يقدم التميمي أوصافا دقيقة للهواء الفاسد الموجود في الجو فيقول: «فالجو المفرط غلظا، أو المفرط يبسا، أو المفرط بردا، أو المفرط حرا، أو المفرط رطوبة، أو المنتن رائحة، أو المظلم الكدر الغبار، و كل ذلك فاسد». وهذه أوصاف فيزيائية للهواء، تتفق مع مانعرفه اليوم عن المواد الملوثة بأنها المواد التي تؤدى إلى تبدل مافي خواص الهواء الفزيائية والكيميائية او تؤدى الى تأثير ضار على الكائنات البشرية او الحيوانية او النباتية.

٢- يعطى التميمي عدة أسباب لتلوث الهواء منها وجود مصارف مياه فاسدة أو راكدة بالقرب من أماكن الإقامة وتصاعد أبخرة من الجيف والقمامة، بالإضافة إلى الانقلابات الفصلية التي تحدث فيها تغيرات شديدة في درجات الحرارة والرطوبة وتصبح الظروف مناسبة لنمو الجراثيم وظهور الأمراض.

ولقد عرف التميمي الأثر المتبادل في التلوث بين الهواء، والماء، والتربة، وأدرك أن تلوث أحد هذه العناصر الثلاثة يمكن أن يؤدي إلى تلوث العناصر الأخرى. وهذه رؤية متقدمة لمعنى الخلل الذي يحدث في التوازن الطبيعي.

---

(٣) سورة هود : ٦١

(٤) سورة الروم : (٤١)

٣- أكد التميمي انتقال الأمراض بالعدوى عن طريق الهواء - وشبه عملية التنفس عن طريق الرئة بعملية الاحتراق، ورأى أنه إذا لم يتغير ويتجدد الهواء الذي يحيط بالشخص المتنفس فإنه يختنق ويشبه ذلك بالنار التي لايتغير الهواء المحيط بها فتنطفئ. وهذا تشبيه يوافق مانعرفه الآن من أنه إذا تنفس الإنسان في جو ملئ بغاز ثاني أكسيد الكربون الناتج عن الاحتراق فإنه يختنق.

ومن أهم ماذكره التميمي في هذا السياق قوله بأن الامراض تنتج عن خمائر تدخل الجسم مع الهواء، وتستقر في الجسم إلى أن تتوافر لها الظروف المناسبة لتنشط وتسبب الأمراض وهو بهذا المفهوم يتمرد على النظرية اليونانية السائدة التي تعزى الامراض الى اختلال في توازن الاخلاط بالجسم، كما أنه بهذا المفهوم يقترب كثيرا مما نعرفه اليوم عن دور الجراثيم التي تدخل الجسم عن طريق الهواء، وتؤدي إلى الإصابة بالأمراض والأوبئة.

٤- أوضح التميمي كيفية معالجة فساد الهواء، ونبه الى اتخاذ بعض التدابير الوقائية تجاه الأصحاء، وزيادة مناعتهم ضد الأمراض.

٥- على الرغم من أن التميمي اختار موضوع كتابه عن الهواء، وتلوثه ومعالجته وأسهب في تفصيل ذلك، إلا أنه لم يغفل علاقة الموضوع بتلوث المياه فتحدث عن طرق تنقيتها على حسب نوع الفساد الذي أصابها. وهو يرى أن الحل هو «طبخ» الماء أي شدة غليه فإن لم يكن ذلك فينبغي مزجه بشراب كحولي تتم به عملية التعقيم، ويصف طريقة الغليان بقوله:

«وسبيله أن يديم طبخه إلى أن يذهب منه الربع، ثم يبرد في آنية من جديد الخزف الكثير الرشح إن كان الوقت قيظا، أو في آنية من الزجاج إن كان الوقت شتاء.. وينبغي أن نعلم أن أفضل هذا الماء المطبوخ المبرد وألطفه وأنفعه رشحه وهو مارشح منه في آنية الخزف الجديد المتخلل الأجزاء الدائم الرشح، فليعتمد شرب ذلك».

ونحن نعلم الآن أن عملية الترشيح هي عملية أساسية في تنقية المياه بالاضافة إلى بعض المواد المطهرة.

أما بالنسبة للماء الكدر الذي يحتوي على أجسام طافية فقد اقترح التميمي أن يحتال لتصفيته بإلقاء اليسير من الشب الأبيض اليماني، أو يلقى فيه شيء من لب نوى المشمش، أو اليسير من ملح الطعام مدقوقا.. أو يلقى فيه شيء من خشب الساج، ويحرك تحريكا جيدا، ثم يترك ساعة زمانية، «فإن ذلك يصفيه ويروقه ويميز العنصر الارضي منه بسرعة». وهو هنا يشير إلى عملية الترسيب كما يذكر عملية الترويب وموادها.

وهكذا نجد أن التميمي قبل الف عام قد أتى بآراء متقدمة في مجال التلوث البيئي ومعالجته وربط بين هذا التلوث وعلاج الابدان فجاء كتابه «مادة البقاء» شاملاً لموضوعات متنوعة تحتاج إلى مزيد من الدراسة بالتعاون بين أهل الاختصاص في علوم اللغة والنبات والطب والصيدلة.. وهذه دعوة نؤكد من خلالها على أهمية اتباع أسلوب «فريق العمل المتكامل» في تحقيق الكتب العلمية التراثية التي عادة ماتشتمل على موضوعات متباينة لايقدر على استيعابها وكشف غموضها وفهم مصطلحاتها إلا أهل الذكر من ذوي الاختصاص في العلوم المختلفة.

قطرتان من ماء الحياة

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

خلق الله الكون بقدرته ، وأجرى عليه سننا لا تتبدل، وقوانين لا تتغير، تسير الكائنات وفقها، وتنتظم كل الموجودات، يعيها الموقنون، ويعمل على فهم كنهها المؤمنون، فيرون ما لا يرى غيرهم إلا بثاقب البصيرة، وصحيح العلم، ويتضح ذلك، ويظهر جليا فى عالم النبات، والحيوان، والإنسان، الذى ظن البعض أن المشاعر والأحاسيس حكر عليه، ووقف على دنياه، لكن المحققين من العلماء اتضح لهم بما لا يدع مجالا للشك، أن تلك المشاعر الخضراء، تنتشر بين أجناس أخرى من المخلوقات، وأنواع من الكائنات.

وما نشرته مجلة تايم (TIME) بعددها فى ١٣/١٠/١٩٩٧ يدل دلالة قاطعة على ما ذهبوا إليه، فقد أخذت هذه القضية فى البروز إلى السطح، منذ عقد من الزمان، وتلخصت فى أن حيوانات وحيد القرن، تقتل، وأن الجناة بعض الأحداث المنحرفين من الأفيال، حين بدأ الحراس فى إحدى حدائق الحيوان العامة، بجنوب إفريقية يلاحظون أن تلك الحيوانات البيضاء اللون، يتم القضاء عليها بمعدل حيوان واحد فى كل شهر، ثم تكررت نفس الظاهرة بأماكن أخرى، واتجهت أصابع الاتهام فى البداية إلى المولعين بصيد تلك الحيوانات؛ طمعا فى قرونها الثمينة، التى تدر عليهم أرباحا خيالية. ولكن سرعان ما تبدد ذلك الوهم عندما وجدت هذه

الحيوانات بعد قتلها، ولم تمسها يد إنسان. وُجدت بقرونها وأظلافها، وعلاوة على ذلك اتضح أن مابها من إصابات لم تكن ناشئة عن طلقات بنادق الصيد، بل كانت نتيجة استعمال أشياء طويلة حادة تُحدث في الفريسة جروحا غائرة. وسرعان ما تم حل اللغز. وتبين أن القتلة هي من ذكور الفيلة الصغيرة السن، العدوانية الطباع، التي تمسك بوحيد القرن، فتصرعه أرضاً، وتجثم عليه محدثة به إصابات فتاكة.

لكن ما الذي يدفع بالفيلة إلى هذا الفعل الشنيع؟ لم يكن الأمر واضحاً في البداية، فقد لاحظ حراس حيوانات التسلية والألعاب، والخبراء المتخصصون في دراسة سلوكيات الحيوان أمورا، جعلتهم يدلون بدلوهم، في تفسير ذلك السلوك الغريب، من الأفيال تجاه وحيد القرن، ومع كون ما لاحظوه، لم يخرج عن إطار النظرية، لكنهم استقصوها، وتتبعوا آثارها، وخرجوا بنتائج تقول : إن هذه الفيلة تعاني مرارة اليتم والحرمان، والسبب أنها حُرمت وهي صغيرة السن حنان الوالدين وعطفهما، وقد اتضح فعلا أن كل الفيلة، التي حامت حولها الشكوك، حيوانات ماتت أمهاتها أو آباؤها، أو فقدت كلا الوالدين ، وأنها أبعدت منذ نعومة أظفارها عن ذويها، الذين تم ذبحهم في عملية قصد منها تغيير السلالات، ثم تم توطين هؤلاء الصغار، لتؤسس مجتمعات جديدة، في حدائق ومحميات خاصة. وصحيح أن هذه العملية ساعدت في الحفاظ على بعض الأنواع، التي كانت على وشك الانقراض، إلا أن ما أحدثته من سلبيات غطى على كل إيجابياتها، فالفيلة تعيش في الغابات داخل مجموعات، يحكمها نظام صارم، وتشكل فيما بينها حلقات، وليس من السهل أن تنفصم عراها، ووشائج لا ينقض نسيجها، ومن ثم كانت إعادة توطين هذه الحيوانات في أماكن جديدة، لم تألفها من قبل، هي في الحقيقة تجربة غضة، تم من خلالها إعادة تشكيل البناء الهندسي لمجتمعات تلك الحيوانات، وكان لهذه العملية نتائج لم تكن في الحسبان، فمنذ عام ١٩٧٨م تم نقل ألف وخمسمائة قتل منها ستمائة ذكر، إلى بيئات لم تعهدها بعد أن فقدت آباءها وأمهاتها، ومن ثم تربت في غيبة الكبار من جنسها، بمعنى أنها لم تمر بالسلم الاجتماعي المتدرج الذي من المفترض أن يحكم مجتمع الأفيال.

وقد ظهرت الآثار البعيدة المدى لتلك العزلة، على جيل من الأحداث المنحرفة الآثمة، وتقول (ماريان جاراي) أحد علماء الحيوان السويسرية الأصل: «إن الأمر كله يرتبط ارتباطا وثيقا بتنظيم مجتمعات الفيلة»، وتضيف العالمة المتخصصة في علم إعادة توطين الحيوانات: «إنه في الظروف الطبيعية يقوم الفيل الأكبر سنا من الذكور والذي يتميز بحب السيطرة والتسلط بوضع صغار الفيلة في نظام دقيق، وهو إنضباط لم يعتده القادمون الجدد من الفيلة، وتعتقد (جاراي) أن لهذا الترتيب أثرا شديد العمق على نفسية الفيلة، ويكون ذلك الأثر أشد وضوحا في الفترة التي

تسمى (Musth) وهو الوقت الذى يرتفع فى مستوى انتاج هرمون (تستوستيرون) فى ذكور الفيلة. وغالبا ما تكون الفيلة عدوانية السلوك فى أثناء تلك الفترة، لكن فى مواطنها الأصلية بالغابات تقوم كبار الفيلة بكبح جماح الصغار أثناء تلك الفترة الحرجة. أما فى غياب الكبار ومع تغيير الوطن الأصلى، وهما العنصران اللذان يتمحور حولهما البحث تبدأ فترة إفراز الهرمون الذكور مبكراً، وتستمر مدة أطول، وغالبا ما تبدأ عند الفيلة فى سن الثلاثين، لكنها بدأت مع أفيال أخرى ذاقت مرارة الغربة وعاشت بعيدا عن الأبوين، بدأت فى سن الإفراز ثلاثة أشهر متصلة لا بضعة أيام كالمعتاد.

وكان السؤال الملح الذى طرح نفسه بقوة على الباحثين هو : لماذا تتعمد الفيلة قتل وحيد القرن على وجه الخصوص؟

والسبب بسيط للغاية، فالفيلة لم تجد أمامها إلا وحيد القرن، ولو وجدت إنسانا لقتلته تنفيساً عما بها، فقد ثبت للباحثين أن إنسانا على الأقل كان من ضحاياها، ولكن بالنسبة للفيل المشاغب الذى لا يكف عن الإزعاج يعتبر وحيد القرن الصغير الحجم الذى لا حول له ولاقوة هدفاً سهلا. ولقد كان مما شاهدت (جاراى) أن رأت فيلا صغير السن يختطف عصاة ويمسكها بخرطومه ثم يلقى بها على أحد حيوانات وحيد القرن فى لهو عفوى برئ، وهو أمر لو صدر عن فيل أكبر سنا لاعتبر سلوكا عدوانيا عنيفا.

وتلاحظ (جاراى) أن الفيلة مخلوقات معقدة شديدة الذكاء، وأنها معرضة للإصابة بالضغط النفسى بسبب حرمانها من نعمة الاستمتاع بعطف الوالدين وحنانهما، والإبعاد عن الموطن الأصلى، وهى أمور لا يكاد يختلف فى أهميتها الإنسان عن الحيوان.

وأمام تلك المشاكل المستعصية، يقدم المسئولون عن حدائق الحيوان نصيحة، أو قل توصية تتمثل فى ضرورة توفر القليل من الإشراف الذى تقوم به كبار الفيلة على إخوة لها، لم تبلغ بعد مرحلة النضج، وأن تتجه هذه الرعاية بشكل خاص إلى الصغار، من ذوى السلوك السيء، وقد لوحظ أن التحسن يطرأ على الفيلة الصغيرة عند اجتماعها بكبار الفيلة، ولو لفترة قصيرة حيث تصبح أعصابها أكثر هدوء، واطمئنانا وحياتها أكثر استقراراً ويأمل المسئولون عن حدائق الحيوان والعلماء، فى استئصال تلك المشكلة من جذورها وإزالة أسبابها وذلك بوقف ذبح الفيلة، ونقل عائلة الفيل المكونة من أب وأم وأولاد معا إلى مواطن جديدة. وهو أمر ظهرت آثاره الحميدة عند تنفيذه، بل هى سنة كونية أقر بها علماء التربية مؤخرا وأدركوا حكمة العلى القدير حين أوصى ـ سبحانه ـ ببر الوالدين، الذين تعبا فى تربية أولادهما، وأوصى بعدم عقوقهما ، وأكد رسوله الكريم - صلى الله عليه وسلم- على حب الوطن، وتأثير المنشأ فى الإنسان أيما تأكيد.

التوجه الإعلامى



خدمة دروع المستقبل

للدكتور / محمد عبد الحكيم محمد(*)

تعد مرحلة الطفولة من أخطر مراحل النمو وأكثرها أثرا فى حياة الإنسان، وأطفال اليوم هم شباب الغد، وهم الدروع الواقية فى مستقبل الأمة العربية والإسلامية.

وفى مرحلة الطفولة تتشكل العادات والاتجاهات، وتتحد الميول وتنمو الاستعدادات ويتشكل مسار النمو الجسمى والعقلى والاجتماعى، ومن ثم فإن اهتمام الإعلام الوطنى فى توجيهاته بهذه المرحلة يعد اهتماما بتقدم المجتمع والنهوض به على المستوى القريب والبعيد.

فمن خلال الإعلام يستطيع الطفل المسلم إلى جانب المؤثرات الأخرى - كالأبوين والأسرة والمدرسة والبيئة - أن يتعرف على القيم والأخلاق الفاضلة التى حددتها التعاليم السماوية من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، كما يستطيع التلفاز - بصفة خاصة أن يقوم بدوره فى نقل العلوم والمعارف النافعة إلى الأطفال - لاسيما - وقد لُقبَ بـ (الوالد الثالث) حيث يحتل مرتبة مهمة فى حياة الطفل والأسرة تلى مرتبة الأب والأم فى التأثير.

ونظراً لأن العقل الإنسانى يبدأ طريق المعرفة بالدهشة، فإن دهشة الأطفال بهذه الوسيلة الجذابة «التلفاز» لاتنتهى(1) ومع استمرار الدهشة يتقدم عقل الطفل إلى مراحل التقليد والتعليم إلى أن نجد الطفل فى النهاية، وقد تشكلت شخصيته وثقافته.

ويرى بعض الباحثين أن الأطفال عندما يشاهدون برامج عدوانية يسلكون سلوكا عدوانيا بعدها مباشرة، لكن لايدوم هذا السلوك كثيرا وإن كان بعض الباحثين يقولون: إنه قد تكون هناك مؤثرات معينة أحدثت تأثيرها عند الطفل، لكن نتائج هذا التأثير لاتظهر مباشرة، بل تنتظر عوامل داخلية وخارجية فيه توقظه لتظهره، فقد يظهر ذلك التأثير فى حالة البلوغ أو المراهقة، أى بعد حدوث التأثيرات السلبية بسنوات عديدة.

والواقع أن الصحافة والإذاعة تستطيع بتأثيرات متفاوتة إلى جانب وسيلة التلفاز - بذل

(*) الكاتب مدرس الصحافة والإعلام جامعة المنصورة

(1) مجلة العربى ـ العدد ١٢٨ «التليفزيون وتشكيل سلوك الطفل» بقلم د. جمالة ص ١٦١.

المزيد من الجهود لإعداد الطفل المسلم إعداداً سليماً من خلال تهيئة الأبوين لتربيته التربية الصالحة المستمدة من تعاليم الإسلام.

فقد اهتم الإسلام بأمر الطفل اهتماماً بالغاً حتى بلغ الاهتمام به التوصية عليه قبل أن يولد وذلك عندما وجه راغبي النكاح إلى اختيار الزوجة الصالحة على اعتبار أن الأم هي صمام الأمن والأمان في تنشئة الجيل الصالح وإشاعة الأخلاق الفاضلة في الأسرة والمجتمع.

كذلك أمر الإسلام بإشاعة المحبة والمودة في الأسرة بين الأبوين، فقال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٢)

كما قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله» (٣) إلى غير ذلك من نصوص قرآنية ونبوية كريمة تبني المجتمع الصالح وتهيئه لتنشئة الأبناء تنشئة متوازنة ومعتدلة، تقيهم شر الجنوح والانحراف من ناحية، وتجعلهم أعضاء صالحين في مجتمعهم من ناحية أخرى.

وفيما يلي نتناول خطر هذه المرحلة على اعتبار أنها مرحلة التكوين والاكتساب في حياة الإنسان المسلم، ودور التوجه الإعلامي في خدمة تكوين اتجاهات الطفل المسلم، وسبل النهوض به على المستوى الإعلامي من منظور الإسلام، وفق تخطيط علمي ومنهج سليم ذلك أن قضية توظيف الإعلام المحلي والعربي في جانب منه لخدمة تربية الطفل العربي المسلم قضية جوهرية تساهم في الارتقاء بالإنسان ونهوض المجتمع وفق تعاليم الشريعة الإسلامية.

فالأولاد نعمة عظيمة تستحق شكر الواهب المنعم، وهم قرة الأعين إن كانوا صالحين، يقول تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٤)

فاهتمام الإعلام بهذا الأمر يعني التواصل والاستمرارية لكل الجهود التي تبذل من جانب الأبوين والأسرة والمدرسة، كما يأتي مواكباً لاهتمام الدولة بالنهضة الثقافية الشاملة، وبطبيعة الحال فإن التواجد الإعلامي بصورة مكثفة في مجال تنشئة أولادنا يعني إدراكنا لدور الإعلام وإحساس قادته بهذه القضية الاجتماعية والثقافية المهمة.

الإعلام وتربية النشء:

إن الإعلام بحكم ما توافر له من سعة الانتشار والقدرة على التأثير في النشء، والوصول إلى كل بيت يتحمل مسئولية كبيرة في هذا الشأن، وبالتالي يمكن تحديد أبعاد هذه المسئولية من اهتمام الشريعة الإسلامية بتربية النشء، وذلك من خلال عدة أهداف، أهمها:

نشر الوعي بأهمية النشء، والعمل على ضمان النمو السليم للطفل في شتى مجالات الحياة في عصر يحتاج إلى هذا النمو المعرفي دينياً واجتماعياً وثقافياً.

الثاني: تكوين الاتجاهات الإيجابية نحو تثقيفه الديني كوسيلة مهمة من وسائل المعرفة والنمو وتكامل الشخصية.

الثالث: زيادة دعم العلاقة بين الإذاعة والصحافة والتلفاز من ناحية ووزارتي التربية والتعليم، والثقافة وغيرهما من الهيئات والمؤسسات المعنية بغرض تربية النشء العربي المسلم وتعليمه.

---

(٢) سورة النساء/١٩.

(٣) المحجة البيضاء، ج٣ ص ٩٨.

(٤) الكهف/٤٦.

الرابع: الاستعانة بالخبراء فى مجالات المناهج وتكنولوجيا التعليم، وتدريب كوادر بشرية كافية فى إعداد الحوار والسيناريو والتقديم والإخراج لانتاج برامج نوعية متميزة تلبى حاجات الطفل وتقوم سلوكه.

الخامس: إتاحة الفرص للاطلاع على تجارب الأمم الأخرى المتقدمة فى هذا المجال وتطبيق كل مايتلاءم مع واقع مجتمعاتنا العربية من اللغة والدين والتقاليد حتى لايتعارض نقل الخبرات الأجنبية مع تنامي شعور النشء بهويته وأصوله.

السادس: مراعاة تقديم التوعية الدينية المبسطة للأطفال وتزويدهم بالمعلومات المناسبة لهم فى أسلوب ترفيهى جذاب، مع إلقاء الضوء على الأطفال الحاصلين على جوائز تفوق إسلامية حتى يقتدى بهم نظراؤهم.

تبقى بعد ذلك الخلفية الإسلامية التى ينبغى على الإعلام أن ينطلق منها لتحقيق هذه الأهداف التربوية للنشء.

يرى الإمام الغزالى (ابوحامد) أن الصبى جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش ومائل إلى كل مايمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة وشاركه فى ثوابه أبوه وكل معلم له ومؤدب، وإن عُوِّد الشر وأهمل اهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر فى رقبة القيم عليه والوالى له، وقد قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾(٥) ويتفق «الغزالى» مع «الجاحظ» على ضرورة حفظ الصبى من عوامل التأثير السيىء، لأن الصبى فى هذه المرحلة المبكرة يكون أشبه بصفحة بيضاء، تقبل كل مايتنقش فيها، وليست عوامل السوء إلا كل شر يجب أن يصان الصبى بعيدا عنه حتى لايتعود الشر، فينشأ عليه ويصبح عنصر هدم بدلاً من أن يكون نبتة صالحة فى صرح المجتمع وهذا يبين أثر البيئة المحيطة بالصبى فى مراحل تكوينه خاصة فى المراحل الأولى..(٦)

دخول خلاصة المنهج الاسلامى فى رعاية الطفولة يرى فضيلة الشيخ عبدالمعز الجزار: أهمية تأديب الأطفال على حب القرآن الكريم وحب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وحب آل بيته وحب الصالحين مع انتشار روح المحبة والمودة على جو الأسرة حتى لايؤدى نزاع الأبوين إلى انحراف الطفل، فضلاً عن تقديم الأغذية المؤثرة فى بناء جسمه وعقله حتى يصبح عضوا نافعا لنفسه ولمجتمعه.

ومن ثم يوصى فضيلته بضرورة انتاج مواد إذاعية وتليفزيونية ذات محتوى إسلامى يراعى حاجة الطفل المسلم، وأن تستعين أجهزة الإعلام فى ذلك بذوى الاختصاص وأصحاب الدراية فى ميدان رعاية الطفولة فى الإسلام (٧)

وعلى هذا يتحمل قادة الاعلام المرئى والمسموع والمطبوع فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية مسئولية كبيرة فى ظل سيطرة الإعلام الغربى ومحاولته التأثير على مجتمعاتنا فى محاولات مستميتة لتقليص دور الإسلام فيها، وإضعاف تأثيره فى نفوس أبنائنا.

---

(٥) التحريم/٦.

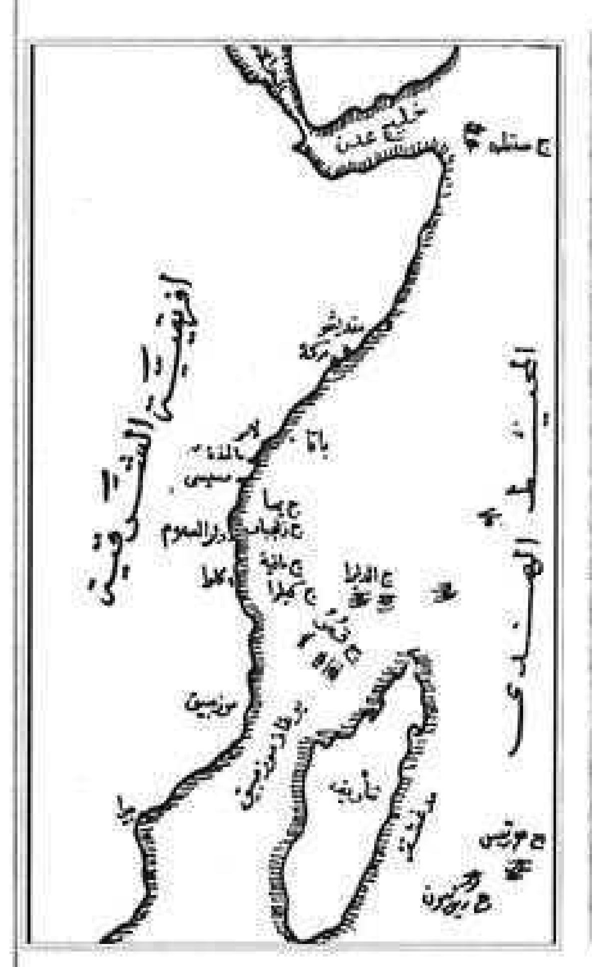
(٦) د.أحمد عرفات: خصائص التربية الإسلامية عند الإمام الغزالى، هدية مجلة الأزهر عدد ربيع الأول ١٤١٦هـ ص ٣٧ بتصرف.

(٧) الشيخ عبدالمعز الجزار: الإسلام ورعايته للطفولة هدية مجلة الأزهر ـ عدد صفر ١٤٢٠هـ صفحات ٦٢ و٦٣.

الطرق التجارية وأثرها فى انتشار

الإسلام فى افريقيا

للدكتور عبد الله نجيب محمد



كانت القوافل فيما مضى تتهادى عبر الصحراوات الأفريقية المترامية الأطراف، وتشق طريقها أحيانا بين الأدغال الكثيفة، والممرات الجبلية الوعرة. كذلك السفن الشراعية الضخمة، كانت تشق عباب البحار والمحيطات حول القارة محملة بالتوابل والعاج وغيرها من المنتجات الأفريقية تسوقها الرياح الموسمية، لنقلها إلى بلاد الشرق القديم وأوروبا. تلك هى الصورة التى تثير فى أذهاننا ماقدمته التجارة من مساهمات عظيمة فى نقل الأفكار، ونشر الثقافات، وتشكيل التاريخ فى هذه القارة.

إن اكتشاف المسارات الكبرى التى سلكها التجار، هى نفسها الطرق التى سلكتها، وتدفقت عبرها الأفكار، وربطت منذ أقدم العصور بين أراض قاصية وشعوب مختلفة، وأدت إلى إنشاء المدن التى دانت بوجودها لهذا النسق التجارى العالمى.

وعلى سواحل المحيط الهندي من الشرق تقع منطقة شرق أفريقيا، والجزيرة العربية وبلاد فارس في الشمال، ثم الهند على الجانب الآخر، وإن كان المحيط يفصلها إلا أن السفر عبره قد جمع بينها. فمنذ أكثر من ثلاثة آلاف عام ق.م، كانت الشعوب التي تعيش في تلك البلاد قد بلغت في الحضارة درجة عالية، وكانت على دراية تامة بالملاحة في البحار والمحيطات، ومن ثم بدأت الرحلات التجارية المنظمة، وقد وصل المصريون إلى شواطئ أفريقيا الشرقية، ووجدت كتابات مصرية ونحوت - ترجع إلى ٣٠٠٠ عام ق. م - تصف بلاد بونت وهي الصومال كذلك وصل الفينيقيون والآشوريون وغيرهم إلى الصومال.

أما العرب فكانت رحلتهم إلى شرق أفريقيا أيسر بكثير، مما أدى إلى هجرات عربية إلى الساحل منذ أقدم العصور، وظلت التجارة الساحلية في أيدي العرب قبل ظهور الدولة الرومانية وقبل استتباب الأمر لإمبراطورية الهان الصينية، وفي فترة لاحقة قام تجار من الإغريق والرومان بالمشاركة في التجارة، ويتبين من مصادر متعددة أن الامبراطورية الرومانية كانت تعرف «طريق التوابل» الذي كان يمتد من جنوب شرق آسيا حتى سواحل شرق أفريقيا، ومن أهم السلع التي كانت تنقل عبر هذا الطريق: القرفة التي كانت ترد من أثيوبيا عبر المحيط، وتعود السفن تدفعها الرياح الشمالية الشرقية حتى ساحل شرق أفريقيا شمالي مدغشقر، لتفرغ حمولتها من شعب إلى شعب عبر طرق برية تصل في نهاية المطاف إلى وادي النيل.

وعلى حين دمرت حروب الرومان شبكة الطرق التجارية التي أنشأها الفينيقيون (الساميون) عبر العالم كله، نجد المسلمين، قد أعادوا الازدهار مرة أخرى إلى هذه الطرق، حتى غدت مراكز لازدهار الحضارة والفن والعمران.

هذه الطرق ماتزال مقترنة بأماكن يتعذر تحديدها بوضوح، وتتحدى عبقرية علماء الآثار اليوم وتستثير خيالهم تلك التي كانت قائمة في شرق أفريقيا قبل وصول الأوربيين إلى القارة في القرن الخامس عشر بزمن طويل.

وفي شرق أفريقيا، يمتد ساحل طويل من رأس «جودافوي» شمالا حتى «سو فالا» في موزمبيق جنوبا، ويتميز بثروته السمكية، وبحيراته الشاطئية الغنية، مما كان له الفضل في نمو وتطور العلاقات التجارية بين شعوب شرق أفريقيا من جهة وشعوب الداخل من جهة أخرى وشعوب آسيا وحوض البحر المتوسط من جهة ثالثة.

وفي المناطق الداخلية البعيدة عن الساحل، كانت تتوفر ينابيع المياه العذبة والبحيرات المالحة والعذبة والرواسب المعدنية، ومنها الذهب والحديد والنحاس، علاوة على الثروات الحيوانية وغيرها.

وقد اعتقد الأوروبيون ـ بسبب الافتقار إلى الوثائق التاريخية ـ أن الانتقال بين الداخل والموانئ المتناثرة على الساحل كان معدوما خلال القرون التي سبقت الاستعمار البرتغالي الذي تطرق إلى المحيط الهندي ومدن الساحل منذ نهاية القرن الخامس عشر.

والواقع أن الأدلة التى تثبت عكس ذلك كثيرة وظهر منها فى العصر الحديث مايثبت مشاركة شعوب الداخل في التجارة، وأنها ساهمت بقدر كبير في علاقات التبادل التجارية المحلية والإقليمية، خاصة فى المنتجات الغذائية والحيوانية وبشكل خاص فى الملح والأدوات الحديدية.

واستطاعت شعوب الداخل أن تقيم علاقات وصلات قوية مع السكان القاطنين على الساحل ومن ثم كانت لهم صلاتهم بالعالم الخارجي.

ومنذ أواخر القرن الثامن عشر بدأت طرق القوافل الممتدة من الساحل الى منطقة البحيرات الكبرى، واستقرت فى القرن التاسع عشر، كنتيجة مباشرة للطلب المتزايد على العاج والرقيق، وعندما انتصف القرن التاسع عشر، كانت هناك ثلاثة طرق رئيسية تربطها بالمناطق الداخلية شبكة من الطرق الفرعية من هذه الطرق: الطريق الذى يربط مدينة «كيلوا» بالمناطق الغنية حول بحيرة نياسا، وهو أقدم هذه الطرق الثلاثة، إذ يعود تاريخه إلى العقد الأول من القرن السابع عشر، ومدينة كيلوا - كما هو معروف - قد تأسست على يد بحارة مسلمين قدموا من بلاد فارس وماحولها، وظلت عدة قرون مركزا تجاريا إسلاميا، اكتسب سكانه بالتدريج الطابع الأفريقى السواحيلى، بفضل التزاوج والاندماج المتواصل.

وثمة طريق فرعى كان يربط مرفأ «سو فالا» بالمناطق الداخلية، ومناجم الذهب المستخرج من مناجم «زيمبابوى» وترد أول إشارة إلى العلاقات التجارية بين كيلوا والمناطق الداخلية على لسان الأب «مونكلارو» البرتغالي، وذلك عندما تحدث فى عام ١٥٦٩ عن تجارة العاج بين كيلوا والمناطق الداخلية ويمكن القول استنادا إلى عدد من الوثائق البرتغالية الأخرى بأن «كيلوا» كانت في الربع الأخير من القرن السادس عشر قد اعادت توجيه انشطتها التجارية، بحيث أعطت الأولوية للعلاقات التجارية مع الداخل، بعد أن كانت فى الأساس تتجه إلى البلاد الواقعة على المحيط الهندى وبحر العرب، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى محاولات البرتغاليين المستمرة لقطع الطريق المؤدى الى مناجم الذهب فى «زيمبابوى».

وقد برز شعب «الياو» الذى دخل فى الإسلام وهيمن على النشاط التجارى على طريق كيلوا نتيجة لعدد من العوامل الاقتصادية المختلفة، وازدهرت على يده تجارة الجلود والأدوات الحديدية والمنتجات الزراعية بالاضافة إلى العاج.

أما طريق القوافل الثانى فكان طريق «بنجانى» فى الشمال حيث تطورت العلاقات التجارية على مايبدو بين مدن ساحل: مريحا «منطقة بين الساحل تقع إلى شمال بجاموير» وبين شعوب الداخل، وكانت الكثافة السكانية فى المنطقة الواقعة بين ممباسا والداخل وتردى العلاقات بين ممباسا والبرتغاليين دفع أهل ممباسا إلى إقامة علاقات تجارية واسعة النطاق مع شعوب الداخل منذ القرن السادس عشر، وحظيت ممباسا آنذاك بنجاح كبير، مكن ممباسا

من النجاح في التغلب على الهجمات البرتغالية عام ١٥٠٥ - ١٥٥٨ في هذا المضمار وفي عام العقد الثاني من القرن السادس عشر توترت العلاقات إلى حد ما مع بعض شعوب الداخل، واقترنت هذه الفترة بالاضطرابات والتقلبات السياسية والاقتصادية التي كانت «ممباسا» مسرحا لها أثناء القرن السابع عشر، وفي النصف الاول من القرن الثامن عشر، عادت العلاقات التجارية بين شعوب الداخل ومن ساحل مريميا من ماليندي حتى بنجاني».

ومما يذكر أن شبكات تجارية إقليمية هامة امتدت كذلك من «أوزا مبارا» إلى بلاد الماساي. ومن أهم السلع التي كانت تنقل عبر هذا الطريق الجلود، من منطقة باري حيث تسكن الظباء الأفريقية والماعز والبقر، وفي شمال المنطقة (باري) قامت علاقات تجارية بين شعب «الجوينو» وشعب المنبا في مدينة «شاجا» نهضت على تجارة الحديد ومقايضتها بالمواشي، منذ القرن السادس عشر حيث كان الجوينو يصنعون من الحديد الأسلحة ويصدرونها الى «شاجا» وأروشا وامتدت هذه التجارة إلى نافيتا وتابتا في كينيا شرقا، والى شعوب سهول (كاهي) و(أروشا شيني) غربا.

واخيرا فإن الطريق الواصل بين ساحل تنزانيا وضفاف بحيرة «تنجانيقا» وماوراءها ربما كان أكثر طرق القوافل الثلاثة الرئيسية شهرة وإن لم يكن أقدمها فقد بدأ كشبكة تجارية إقليمية في غرب وأواسط تنزانيا ثم امتد حتى بلغ الساحل حوالي عام ١٨٠٠ وكانت أهم السلع التي تنتقل عبر هذا الطريق الأدوات الحديدية، وبحلول القرن التاسع عشر كان ملح اوفينزا من أهم السلع التي تنتقل من جنوب بحيرة فيكتوريا إلى شمال زامبيا ومن شرق زائير إلى وادي (رواها) كما كان النحاس ينقل من مناطق استخراجه في كاتانجا بعد صهره وصبه في قضبان ينقل شمالا حتى غرب تنزانيا حيث يصنع منه الأسلاك والحلي وأدوات الزينة وشارات الزعماء، والحراب والأساور الملكية وتباع في دولتي بوها وبوروندي الواقعتين إلى الجنوب من منطقة البحيرات الكبرى.

وقد شارك العرب من سكان الساحل في حركة القوافل التي توغلت في الداخل، وكان اهتمامهم في الأساس بتجارة العاج وبلغوا أواسط تنزانيا ومن كل ذلك ندرك انه ومنذ البداية كانت التجارة بعيدة المدى تعتمد على الداخل، وتعود القوافل إليه محملة بالأقمشة والخرز والأواني المستوردة وغيرها.

وقد أدت التجارة بطبيعة الحال إلى تعزيز الأوضاع الاجتماعية والسياسية في كثير من الشعوب الافريقية ويسرت اندماج أفريقيا الشرقية في الاقتصاد العالمي ومع السلع والمحاصيل كانت القوافل تنقل الافكار والعناصر الثقافية التي تركت بصماتها على كثير من ثقافات المجتمعات الأفريقية ولعل أهم التغيرات التي طرأت على شرق افريقيا نتيجة لتجارة القوافل.

أولاً: انتشار اللغة السواحيلية من الساحل إلى الداخل حتى اصبحت لغة التعامل والتداول والتجارة بين عدد كبير من هذه الشعوب مماترتب

عليه ظهور نوع من الوحدة الثقافية بالمعنى العام فى منطقة واسعة تمتد من زامبيا ومالاوى وشرق زائير وشمالى موزمبيق إلى كينيا وجنوب الصومال.

التلوث بالرصاص

ثانياً: انتشار الاسلام في هذه المنطقة الفسيحة من القارة دون حروب.

وبسبب التبادل التجارى استقر كثير من عرب جنوب الجزيرة العربية فى عدد من المواقع على طول الساحل، وانشأوا العديد من المدن والقرى التى استمرت وازدهرت بعد ظهور الإسلام وقامت دول المدن السواحيلية التى امتدت من مقديشو الى سو فالا، وقامت مدن على الساحل مثل: (باجامويو) و(سادانى) و(بانجانى) كمحطات هامة فى الطريق المؤدى إلى البحيرات الكبرى: فيكتوريا، ونيانزا، وتنجانيقا التى تم الوصول إليها فى عام ١٨٤٠ وأنشئت نقاط أخرى أهمها كازح Kazeh (تابورا الآن) حيث يتفرع الطريق متجها إلى موانزا، واوجيجى UJIJI على البحيرتين [١]

وبدأ الإسلام يشق طريقه إلى قبائل الديجو Digo وقبائل الزارامو. والقبائل التى تقيم حول دلتا نهر روفيجى Rufiji والمناطق الجبلية الواقعة وراء ساحل تانجا، حيث كانت تمتد الطرق التجارية.

شرع الإسلام يرسخ أقدامه بين الشعوب الداخلية القريبة من الساحل، التى قامت بينها وبين التجار صلات وبسبب هذه العلاقات التجارية تحولت أيضا قبائل النياموزى والياو إلى الإسلام الذى تطرق إلى دولة يوجندا حيث اتجه إليها التجار من العرب من الجنوب الغربى حول شواطئ، بحيرة فيكتوريا [٢] ووصل الى مدينة كافورو Kafuro شمالا ووصل الى قبائل البوندى Bondei والديجو [٣] وانتشر عبر تنجانيقا شمالا من اوزامبارا الى مقاطعة كليمنجارو وجنوبا إلى بحيرة نياسا وتزايدت سرعة انتشار الإسلام فى العصر الحديث ووصل إلى قبائل الهيهى Hehe وإلى منطقة موروجورو والتلال المحيطة بتانجا ووصل إلى سكان مجموعة جزر القمر (الماسيوا) وإلى القبائل الداخلية ومنها: (اليوكومو) و(النيبا) و(بوندى) و(زيجولا) و(زارامو) وغيرها كما وصل الى مقاطعة اوجيجى وجنوب شرق تنجانيقا وغرب كينيا، أما تغلغل الاسلام وتأثيره فى السودان الغربى و جنوب الصحراء، فقد تم كنتيجة مباشرة للعلاقات التجارية القائمة بين منطقة شمال أفريقيا وجنوب الصحراء، وكان الفضل فى ذلك يرجع إلى التجار الذين شقوا الطرق إلى هذه البلاد فتبعهم العلماء، والدعاة يترسمون خطاهم حتى انتهى الأمر بتحول الاغلبية الساحقة من سكان الصحراء، والغرب الافريقى إلى العقيدة الإسلامية فنشأت بذلك حضارة إسلامية الطابع. كشأن الإسلام فى كل زمان ومكان.

١- ترمنجهام، سبنسر: الاسلام فى شرق افريقيا ترجمة محمد عاطف النوادى مكتبة الانجلو ١٩٧٢ ص٦

2- J.M. Gray: Ahmed bin Ibrahim: Uganda Journal (1947) - 86 - 97.

3- O.Baumann: Usanbara and Seine Nochbar.

دعوة الإسلام إلى الرجوع عن تلوث البيئة

للأستاذ الدكتور: عبد الراضى حسن المراغى (*)

تعتبر مشكلة التلوث البينى من أهم المشكلات التى تشغل الإنسان فى العصر الحديث، وقد زادت وتفاقمت هذه المشكلة فى القرن العشرين وقد تصدرت مشكلة التلوث البينى المشكلات البينية الأخرى مثل مشكلة نقص المياه العذبة، مشكلة استنزاف الموارد البينية، مشكلة التصحر، مشكلة الأنفجار السكانى وانتشار المجاعات والأوبئة، مشكلة الغذاء، مشكلة الطاقة ومشكلة عدم صون التنوع البيولوجى، وسنتناول فى هذا المقال مشكلة التلوث البينى قال ـ تعالى ـ فى محكم كتابه: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (١).

وترجع أسباب ظهور مشاكل التلوث البينى:

(أ) زيادة استخدام الوقود من فحم، بترول وغاز طبيعى فى مختلف الاستعمالات مثل المصانع وتدفئة المنازل ومحطات الكهرباء والسيارات ووسائل النقل المختلفة وفى المشروعات الزراعية مثل محطات الرى والصرف والميكنة الزراعية من حرث وجنى ورش للمبيدات.

(ب) زيادة استخدام الأسمدة الكيماوية والمبيدات الزراعية والحشرية مما أدى إلى تلوث مياه الأنهار والبحار والبحيرات وتلوث التربة والمنتجات الزراعية والحيوانية.

(جـ) أدى ازدياد النمو الصناعى إلى كثرة المخلفات الصناعية والأدخنة المتصاعدة من مداخن المصانع وكذلك مخلفات المصانع التى تصرف مياهها مما تحمله من نفايات إلى مياه الأنهار والبحار.

(د) سببت الزيادة فى استخدام الآلات الصناعية ووسائل النقل وفى المؤسسات والشركات المختلفة التلوث الصوتى (كثرة الضوضاء) فى المناطق السكانية والصناعية.

(هـ) أدت كثرة المخلفات من زجاجات وعلب فارغة وأكياس بلاستيكية إلى تلويث البيئة وتشويه منظرها.

كل هذه الأسباب التى لوثت البيئة وأفسدتها هى من كسب أيدى الإنسان وهى نتيجة طبيعية لعدم صون الطبيعة وحمايتها وهو نوع من العقاب لعل الإنسان يهتدى ليعمر بيئته ويصلحها.




* الكاتب: أستاذ بكلية العلوم جامعة الأزهر.

(١) سورة الروم آية ٤١.

والمقصود بالبر في الآية الكريمة هو الأرض اليابسة من نظم بيئية زراعية ورعوية وغابات ونظم بيئية صحراوية وما يعلوها ويحيط بها من هواء جوى. كما أن المقصود بالبحر هو نظم البيئة البحرية والبحيرات وما يعلوها ويحيط بها من هواء جوى وعلى هذا الأساس حجبت الآية الكريمة ظهور الفساد في الهواء الجوى. اما المقصود بقوله ـ عز وجل ـ (بما كسبت أيدى الناس) في الآية الكريمة أى ما تسبب فيه البشر من سلوك غير صديق للبيئة، ومن أسباب ادت الى ظهور مشاكل التلوث البيئى. وتتلخص انواع وصور التلوث البيئى فى تلوث الهواء الجوى، تلوث الماء، تلوث التربة، تلوث الغذاء، التلوث الكهرومغناطيسى والتلوث الذرى أو النووى. ولا يتسع المجال لتناول كل انواع التلوث البيئى فى مقال واحد، لذلك سالقى الضوء، في هذا المقال على تلوث الهواء الجوى.

يتلوث الهواء الجوى بكثير من المركبات مثل غازات ثانى أكسيد الكربون وأول أكسيد الكربون وثانى أكسيد الكبريت وأكاسيد النيتروجين وكذلك بالغازات الناتجة من عادم السيارات ووسائل النقل الأخرى وبالرصاص.

ونعود مرة أخرى الى قوله ـ تعالى ـ (ليذيقهم بعض الذى عملوا) ولنرى كيف يذوق الناس أثر التلوث البيئى وكيف يضر بأجسادهم حيث تدخل هذه الغازات الملوثة للبيئة إلى جسم الإنسان عن طريق الجهاز التنفسى فيصل إلى الدم مباشرة أو تدخل الجسم عن طريق الأغذية والمشروبات الملوثة إلى الجهاز الهضمى.

ومن أخطر الغازات التى تلوث الهواء الجوى وتضر بصحة الإنسان وبيئته التى يعيش فيها غاز ثانى أكسيد الكربون الذى ينتج عن احتراق المواد العضوية فى الهواء، مثل الخشب (وكان حرق حطب القطن وقش الأرز فى الحقول القريبة من القاهرة أحد أسباب ظهور سحابة الدخان فى سماء القاهرة فى الخريف الماضى ـ خريف عام ١٩٩٩م) والورق والفحم والبترول والغاز الطبيعى، وقد زادت نسبة غاز ثانى أكسيد الكربون فى الهواء الجوى نتيجة الزيادة الهائلة فى استخدام الوقود والزيادة من هذا الغاز تمتص وتذوب فى مياه البحار وتساهم النباتات فى امتصاص جزء كبير من هذا الغاز، وتقل نسبة هذا الغاز فى الهواء الجوى، تقل فى فصل الربيع نظرا لزيادة عمليات التمثيل الضوئى فى النباتات وتزداد فى فصل الشتاء، وتزداد النسبة ـ أيضا ـ من عام إلى عام كما ذكر سابقا. ويسبب قطع الأشجار وإزالة الغابات وزيادة ظاهرة التصحر إلى زيادة نسبة غاز ثانى أكسيد الكربون فى الهواء الجوى والذى يذوب فى المياه مكونا حمض الكربونيك الذى يتفاعل مع المكونات القلوية للقشرة الأرضية ويكون مركبات مثل كربونات الكالسيوم فى قيعان البحار والمحيطات.

العلاقة بين زيادة ثانى أكسيد الكربون وارتفاع درجة الحرارة:

من المعروف أن غاز ثانى أكسيد الكربون غاز شفاف بالنسبة للضوء المرئى والأشعة فوق البنفسجية ولذلك يمر فيه ضوء الشمس بسهولة تامة ليصل إلى الأرض وعندما ترتفع درجة حرارة سطح الأرض تحت وطأة أشعة الشمس ينبعث من سطح الأرض بعض الإشعاعات الحرارية لتمر من خلال الطبقات الدنيا من الغلاف الجوى، ونظراً لأن هذه الإشعاعات

الحرارية تكون موجاتها أطول من موجات الضوء المرئي المعتاد ويقع أغلبها في نطاق الأشعة تحت الحمراء، ذات الموجات الطويلة فإن هذه الإشعاعات لا تستطيع أن تمر خلال غاز ثاني أكسيد الكربون بل تقوم جزيئات الغاز بامتصاصها وترتب على ذلك أن الغاز يقوم بحجز جزء من الطاقة الحرارية المنبعثة من سطح الأرض، وتحتفظ بها داخل الغلاف الجوي ويمنع بذلك تبدد حرارة الأرض في الفضاء، ونظراً لأن درجة حرارة سطح الأرض هي محصلة لاتزان دقيق بين مقدار ما يقع على هذا السطح من أشعة الشمس ومقدار ما ينعكس منها ويتشتت في الفضاء، وعلى هذا الأساس فزيادة نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو تؤدي إلى امتصاص زيادة من الإشعاعات الحرارية المنعكسة من سطح الأرض والاحتفاظ بها تؤدي إلى إرتفاع درجة حرارة الجو عن المعدل الطبيعي، ومن المتوقع زيادة درجة حرارة الجو بمقدار درجتين أو ثلاث درجات في نصف القرن القادم ـ إن شاء الله سبحانه وتعالى ـ وسيؤدي ذلك إلى إنصهار جزء من طبقات الجليد التي تغطي القطبين الشمالي والجنوبي للأرض مما يؤدي إلى ارتفاع مستوى سطح الماء في البحار والمحيطات ويؤدي ذلك إلى إغراق كثير من حواف القارات بما عليه من مدن ومنشآت [٢].

تلوث الهواء الجوي بغاز ثاني أكسيد الكبريت:

ينتج غاز ثاني أكسيد الكبريت من إحراق أنواع الوقود مثل الفحم والبترول والغاز الطبيعي وينطلق هذا الغاز مصاحباً لغاز ثاني أكسيد الكربون وينتج أيضاً كناتج ثانوي من بعض الصناعات مثل : استخلاص الفلزات كما ينتج من البراكين مثل بركان إتنا في أوروبا والذي يطلق ٢ مليون طن من حمض الكبريتيك في الهواء الجوي كل عام [٣].

ويعتبر غاز ثاني أكسيد الكبريت غازاً حمضياً أكالاً من أخطر عناصر تلوث الهواء الجوي فوق المدن وحول محطات القوى والمنشآت الصناعية.

ويتحد غاز ثاني أكسيد الكبريت تحت ظروف خاصة بالاكسجين في الهواء الجوي معطيا غاز آخر هو غاز ثالث أكسيد الكبريتيك الذي ينتشر في الهواء الجوي في صورة رذاذ يتساقط على سطح الأرض مع مياه الأمطار (تسمى الأمطار الحامضية) فيلوث التربة والأنهار والبحيرات ويؤدي إلى الإخلال بالتوازن الطبيعي ويضر بحياة الكائنات الحية بما فيها الإنسان.

وتتسبب زيادة هذا الغاز في الهواء الجوي في حدوث أضرار بالغة منها: تآكل أحجار المباني بسرعة وصدأ المعادن وعندما يختلط هذا الغاز بالضباب والدخان فوق المدن فإنه يسبب أضراراً بالغة بسكانها وقد يؤدي إلى وفاة بعض المصابين بالتأثير على الجهاز التنفسي.

ونظراً لخطورة هذا الغاز على صحة الإنسان والحيوان وآثاره الضارة التي يسببها للبيئة فقد وضعت الكثير من الدول القوانين التي تحدد نسبة الكبريت المسموح بها في مختلف أنواع الوقود من الفحم إلى المازوت والجازولين وذلك لتخفيض نسبة هذا الغاز التي تتصاعد يومياً دون انقطاع إلى الهواء الجوي عند إحراق هذه الأنواع من الوقود.

---

(٢) د. عبد الراضي حسن الراغي (١٩٩٥): الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية. مقال نشر بجريدة الوطن القطرية بتاريخ ١٣ديسمبر ١٩٩٥م.

(٣) فؤاد ابراهيم قنبور (١٩٨٥): انسب المعايير للملوثات الصناعية في الأقطار العربية. اتحاد مجالس البحث العلمي ـ مركز البحوث العلمية والتطبيقية ـ جامعة قطر الدوحة.

تلوث الهواء الجوى بأكاسيد النيتروجين:

تتكون أكاسيد النيتروجين من إتحاد غاز النيتروجين بغاز الأكسيجين وتوجد هذه الغازات فى عدة صور أهمها : أكسيد النتريك وثانى أكسيد النيتروجين وتحتوى أغلب أنواع الوقود على نسبة صغيرة من المركبات العضوية المحتوية على النيتروجين وعند إحراق هذه الأنواع مثل المازوت أو الفحم أوفى المصانع ومحطات القوى تنتج بعض هذه الأكاسيد كما يتكون غاز ثانى أكسيد النيتريك عند إحراق مقطرات البترول مثل السولار والجازولين فى محركات السيارات، ولا ينحصر تلوث الهواء الجوى فى الطبقات الدنيا من الغلاف الجوى وهى الطبقات القريبة من الأرض وذلك لأن الهواء عبارة عن خليط من الغازات دائمة الحركة وبداخله تيارات كثيرة صاعدة وهابطة تؤدى إلى إمعراج طبقات الهواء فى حدود معينة والدليل على ذلك وجود بعض حبوب اللقاح فى عينات الهواء الجوى التى أخذت من ارتفاعات شاهقة من الطبقات العليا للغلاف الجوى ولابد أن تكون تيارات الهواء الجوى الصاعدة قد حملت هذه الحبوب إلى تلك الطبقات [٤].

أثر تلوث الهواء الجوى على طبقة الأوزون:

عندما تصل أكاسيد الغازات المختلفة السابقة الذكر وخاصة أكاسيد النيتروجين إلى طبقة الأوزون الموجودة فى طبقات الجو العليا والتى تحمى سطح الكرة الأرضية من أضرار الأشعة فوق البنفسجية الآتية من الشمس.

وتحدث هذه الأكاسيد ضرراً لطبقة الأوزون وتؤدى إلى تفكك هذا الغاز، ويؤدى ذلك إلى إصابة عشرات الملايين بسرطان الجلد وإعتام عدسة العين [٥].

كما توجد غازات أخرى تسمى الكلوروفلوروكربونات والتى تحتوى على ذرات من الكلور والفلور تسبب ضرراً بالغاً وتدمر طبقة الأوزون ومن الجدير بالذكر أنه عندما تتلامس جزيئات أكاسيد النيتروجين مع جزيئات الأوزون يحدث بينهما تفاعل كيميائى يؤدى إلى تفكيك جزيئات الأوزون وتحويلها إلى جزيئات أكسيجين مرة أخرى كما توضح المعادلة التالية:

أكسيد النيتريك + أوزون

ثانى أكسيد النيتريك + أكسيجين

ويلاحظ أن هذا التفاعل لا يؤدى إلى اختفاء أكاسيد النيترو ين بل تتحول فى هذا التفاعل إلى هذه الأكاسيد وهو ثانى أكسيد النيتريك وبذلك يستمر فعل هذه الأكاسيد فترة طويلة [٦].

تلوث الهواء الجوى بالغازات المنبعثة من احتراق البنزين والسولار والجازولين:

يعتبر تلوث الهواء الجوى بالغازات المنبعثة من احتراق وقود السيارات والمركبات من أهم القضايا البيئية وقد بذلت محاولات كبيرة للتغلب على هذا النوع من التلوث.

---

(٤) د. محمد سعد الدين عبدالرازق د. عبد الراضى حسن الراقى (١٩٩٥م) : أساسيات علم البيئة، جامعة قطر.

(٥) عبدالله النعيمى (١٩٩٢): طبقة الأوزون، منبر البيئة، المجلد السادس ـ العدد٢ يونيو ١٩٩٢ برنامج الأمم المتحدة للبيئة ـ المكتب الاقليمى لغرب آسيا ـ البحرين.

(٦) د. عبد الراضى حسن الراقى (١٩٩٦): الأوزون الماضى والحاضر والمستقبل، مقال نشر بجريدة الراية القطرية (العدد٥١٢٥ ـ مايو ١٩٩٦).

باستخدام وقود نظيف وإقامة مصانع تعتمد على تكنولوجيا صديقة للبيئة لإنتاج مركبات تعمل بالكهرباء، أو الغاز أو بالطاقة الشمسية.

ويجب أن يكون للإعلام والدعاة دور كبير في توجيه الرأى العام وصانعى القرار نحو مكافحة تلوث الهواء الجوى.

تهدف هذه المحاولات إلى السيطرة على الغازات المنبعثة من وقود السيارات والمركبات ومحطات القوى الكهربائية التى تدار بالسولار والجازولين والبنزين واستبدال هذه الأنواع من الوقود بالغاز الطبيعى كوقود بديل ونظيف لايلوث البيئة نظرا لأن الانبعاثات الناتجة عن إستخدامها خاصة غاز ثانى أكسيد الكربون أقل بنسبة ٢٥٪ من انبعاثاتها من أنواع الوقود الضارة بالبيئة، وعموما فالغاز الطبيعى وقود نظيف لأن التلوث الناتج عن احتراقه يكاد يكون متعدماً لأن المركبات الهيدروكربونية مثل الاثين والبروبان والبيوتان وبعض اكاسيد النيتروجين وأول اكسيد الكربون الناتجة من احتراقه تكاد نسبتها لاتذكر بالمقارنة بالنسب الكبيرة من هذه الغازات والمركبات التى تطلقها أنواع الوقود التقليدية، وقد بدأ بالفعل استخدام البنزين الخالى من الرصاص للسيارات الخاصة والمركبات واستبدال مركبات النقل الجماعى السطحية بمترو الأنفاق.

ومن محاولات السيطرة على الغازات المنبعثة إلى تلوث الهواء الجوى يجب تطوير المؤسسات الصناعية وجعلها تستخدم تكنولوجيا تعمل بالغاز الطبيعى أيضا، وعند مقارنة الغاز البترولى المسال والغاز الطبيعى نجد أن الغاز الطبيعى وقود له خواص مثالية لأنه سائل متجانس والغاز الطبيعى وقود غير سام ويعطى رقم أوكتين أعلا من الغاز المسال أو غاز البوتاجاز، ويجب تطوير مركبات محطات القوى الكهربائية لتعمل بالغاز الطبيعى لأنه بالإضافة إلى أنه وقود صديق للبيئة فإنه رخيص الثمن وتكاليف التشغيل أقل، وتجدر الإشارة إلى أن جميع محطات القوى الكهربائية بالولايات المتحدة الأمريكية تعمل بالغاز الطبيعى.

ويجب على الإعلام ورجال الدعوة الإسلامية أن يتبنوا قضية إستخدم الغاز الطبيعى بخلق وعى تام لدى المواطنين عن كونه وقود نظيف صديق للبيئة كما يجب على الإعلام أن يركز على أن خلط الوقود التقليدى بالرصاص لايرفع كفاءة الأوكتين بل يزيد من انبعاثات الرصاص الخطيرة.

إن استخدام الوقود العادى والتقليدى يزيد من انبعاث غازات الكربون مثل غاز أول أكسيد الكربون وثانى أكسيد الكربون، ومن الملوثات الأخرى التى تلوث الهواء الجوى المواد الصلبة الدقيقة مثل الغبار والأتربة العالقة بالهواء الجوى والتى تتجمع بالجهاز التنفسى للإنسان وتسبب له أضرارا صحية بالغة كما ورد ذلك صحيحا فى قوله ـ سبحانه وتعالى ـ : (ليذيقهم بعض الذى عملوا). وتحتوى هذه الأتربة والغبار على عناصر سامة مثل الرصاص والكادميوم والهيدروكربونات وتأتى هذه الجسيمات الدقيقة من مصادر حرق الوقود، وبعض الصناعات مثل المسابك أما الجسيمات الكبيرة التى يصل حجمها إلى ١٠ ميكرون فتأتى من مصانع الأسمنت، ونتيجة التفاعل بين أشعة

الشمس والغازات النيتروجينية والهيدروكربونية المنبعثة من عادم السيارات وأبخرة المسابك خاصة فى فصل الصيف تتكون أبخرة الأوزون.

التلوث بالرصاص

أصبح التلوث بالرصاص أحد المشاكل البيئية الهامة والخطيرة وانتشار مسابك الرصاص فى الأماكن الصناعية فى المدن أو حول المدن تجعلها تفرز عدة أطنان يوميا من الرصاص الذى ينتشر فى أنحاء هذه المدن بالإضافة إلى كميات الرصاص المنبعثة من عوادم السيارات والمصانع وقد أثبتت الدراسات والبحوث أن لهذا المعدن دوراً أساسياً فى انتشار أمراض المخ والجهاز العصبى والأمراض السرطانية.

وفى القاهرة على سبيل المثال أكدت دراسات جهاز شئون البيئة أن حجم الكميات المتداولة من الرصاص تصل إلى ٥٤ ألف طن سنويا ٨٠٪ منها يتداولها القطاع الخاص تدار بأساليب غير مدروسة فى المسابك المنتشرة فى الأماكن الصناعية والورش ويدرس جهاز شئون البيئة مشروعا لتقديم قروض لهذه المسابك لإستيراد أجهزة ومواد تساهم فى تصنيع آمن للرصاص وتسرع من التخلص من التلوث بإدخال معدات وطرق إنتاج حديثة وتستهدف تخفيض نسبة ٨٥٪ من أخطار الرصاص خلال عامين من بداية هذا المشروع كما تشمل هذه الخطة نقل هذه المسابك بعيدا عن الأماكن السكنية، ويتضمن هذا المشروع ـ أيضا ـ استخدام فرن الصهر فى تكنولوجيا سبك الرصاص الثانوى، لتحقيق توفير الوقود مع بساطة التشغيل والصيانة، بحيث تكون معدات تجميع الغبار المعدنى فى غرف منفصلة ومزودة بفتحات تصريف وإقفال دورة صد الهواء.

وعموما يعتبر الرصاص على قائمة الملوثات فى الدم والهواء،[٧] وقد أثبتت الدراسات أن تأثير الرصاص خطير وقاتل بالنسبة للأطفال فيؤثر على الأجنة ويحدث بعض التشوهات ويقلل الذكاء عند الأطفال ويؤدى إلى تخلف عقلى ويتراكم فى العظام وفى الخلايا، خاصة خلايا الكلى والمخ، بل وفى جميع خلايا الأعضاء البشرية بل والحيوانية، ويمكن للجسم البشرى أن يتخلص من جرعة معينة من الرصاص، أما التأثير السيء فيكون من تراكم الرصاص خصوصا فى العظام والكلى ومظاهر هذا التراكم اللثة الزرقاء.

وقد وجد العلماء علاقة مباشرة بين التلوث والسرطان، وأثبتت البحوث التى أجراها مجموعة من العلماء من ثلاث دول (الولايات المتحدة، بولندا والسويد) أن هناك صلة مباشرة بين تلوث الهواء والإصابة بالسرطان، وقد درس هؤلاء العلماء حالات أشخاص يعيشون فى مناطق مختلفة من بولندا، وقسموهم إلى مجموعتين:

الأولى : يعيش أفرادها فى بلدة (جليفتيس) فى منطقة شديدة التلوث فى شمال (سيليفيا).

أما المجموعة الثانية فيعيش أفرادها فى منطقة (ماهيا بورلاسكا) التى يقل فيها التلوث بمعدل عشرة مرات عن مثيله فى المنطقة الصناعية، ولدى فحص جينات أفراد

---

(٧) د.ناهد المحلاوى (١٩٩٧م) : الرصاص على رأس قائمة الملوثات : فى الدم والهواء، صفحة البيئة بجريدة الأهرام يناير ١٩٩٦.

المجموعتين بحثا عن إشارات تدل على إصابتهم بأضرار اكتشف العلماء وجود المادة الكيميائية التى تسبب السرطان والموجود فى الهواء الملوث. قال ـ تعالى ـ :

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾(٨).

وقد درجت شركات الوقود على إضافة مادة رابع إيثيل الرصاص إلى الجازولين المستعمل كوقود للسيارات وذلك لتحسين صفاته ورفع رقمه الأوكتينى لزيادة كفاءة المحركات وعندما يحترق هذا الوقود يتأكسد إلى غاز ثانى أكسيد الكربون وبخار الماء ويتأكسد معه الرصاص الموجود فى مركب رابع إيثيل الرصاص إلى أكسيد الرصاص وهو مادة جامدة لا تقبل التطاير وتترسب على الجدران الداخلية للمحرك وبزيادة استخدام الجازولين يزداد ترسب أكسيد الرصاص حتى تغطى هذه الجدران بطبقة خشنة تفسد المحرك.

وللتخلص من هذه الأضرار تضاف مادة بروميد الإثيلين والتى تتفاعل مع الرصاص الموجود فى الجازولين وتحوله إلى بروميد الرصاص وهى مادة متطايرة تخرج من العوادم الأخرى للسيارة مما يؤدى إلى تلوث الهواء الجوى ويترسب فى صدر الإنسان.

﴿ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ﴾(٩)

والخلاصة : تتمثل فى الجملة الأخيرة من الآية ٤١ من سورة الروم والتى افتتحت بها هذا المقال فى قوله ـ تعالى: (لعلهم يرجعون) وهى دعوة القرآن الكريم إلى الناس كافة وإلى أولى الأمر ـ وزارة البيئة وجهاز شئون البيئة ـ إلى وضع خطة قومية للرجوع عن تلوث الهواء الجوى تتلخص فيما يلى:

١ـ الرجوع عن استخدام الوقود الملوث للهواء الجوى من فحم وبترول واستعمال الغاز الطبيعى كوقود نظيف وصديق للبيئة.

٢ـ الرجوع عن استخدام الأسمدة الكيماوية والمبيدات الزراعية والحشرية واستعمال وسائل أخرى مثل المقاومة البيولوجية.

٣ـ الرجوع عن تلوث البيئة بأدخنة المصانع التى تتصاعد ملوثة الهواء الجوى بتركيب مرشحات الهواء (الفلاتر) فوق مداخن المصانع وإجراء دراسات تقيم الأثر البيئى للمشروعات الصناعية الجديدة والقائمة فعلا.

٤ ـ الرجوع عن حرق النفايات والمخلفات التى تتصاعد منها غازات الانبعاث الحرارى والتى تلوث البيئة والعمل على تدوير هذه النفايات.

٥ ـ الرجوع عن تجريف الأراضى الزراعية والعمل على تعمير الصحارى، وانشاء المزارع والحدائق وإقامة أحزمة خضراء حول المدن تعتبر كمصبات لغاز ثانى أكسيد الكربون والعمل على نشر زراعة النباتات التى تمتص غازات التلوث البيئى.

---

(٨) سورة البقرة آية (٢٠٥).

(٩) سورة القصص آية (٧٧).

الجانب الإسلامى فى شعر شوقى

للأستاذ أحمد مصطفى حافظ

عقد الأدباء السعوديون مؤتمرهم الأول، بمكة المكرمة، فى الفترة ما بين الأول إلى الخامس من ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ. وصدر المجلد الثالث من مطبوعات جامعة الملك عبد العزيز، مشتملا على ما ألقى فى هذا المؤتمر من بحوث، ومنها بحوث ضافية عن (شوقى وحافظ)، تدل على عمق الصلة بين مصر والسعودية.

وقد استهل الأستاذ أبو عبد الرحمن الظاهرى بحوث المؤتمر، بالحديث عن الشعر الحر، ومدى موافقته، أو مخالفته، للشعر العمودى الموروث، وانتهى إلى الرأى بأن: «الشعر القديم، يحافظ على وحدة البيت، إذ تنتهى الألفاظ والمعانى فيه، بنهاية الشطر الثانى..» بل وذهب إلى أبعد من ذلك، حين أضاف مستطردا: «والشطر الأول، أحيانا، يستقلُّ بلفظه ومعناه، عن الشطر الثانى، ودلَّل على ذلك، بقول أبى حسن التهامى:

حُكْم المنيَّة فى البريَّة جارى

ما هذه الدنيا بدار قرار

فكل شطر من هذا البيت – من وجهة نظره – مستقل بلفظه ومعناه، عن الشطر الآخر.

ونحن لا نتفق معه فى هذا الرأى، إذ أن الشطر الثانى من هذا البيت، يُعَدُّ بمثابة سبب، يُفْضى إلى نتيجة ملموسة.

أما تعميمه بأن الشعر العربى القديم برمته، يحافظ على وحدة البيت الشعرى فحسب، فهذا أمر قد فنَّدْناه بعدة مقالات، نشرت بمجلة الأزهر الغراء، وأثبتنا فيها، عَمَليا، وجود الوحدة الموضوعية فى القصيدة العربية، بما قدَّمْناه من نصوص عديدة، منذ العصر الجاهلى، وحتى العصر الحاضر، حافلة بالوحدة الموضوعية وتساوقها.

***

وبعد هذا الإيضاح، الذى لابد منه، نَخْلص إلى عرض وتحليل آراء المتحدثين فى المؤتمر المذكور، عن: «الإسلام فى شعر شوقى» بوجهات نظر مختلفة، وهم يتبارون فى الإشادة بشوقى وشاعريته، وكأنهم بذلك، يستدركون ما فات مَنْ قبلهم، لعدم المشاركة فى مهرجان

تكريم شوقي ومبايعته بإمارة الشعر عام ١٩٢٧م، بعد قول شوقي، في هذا المهرجان:

يا عكاظا تألقَ الشرقُ فيه
من (فلسطينه) إلى (بغدانه)
وافتقدنا (الحجاز) فيه
فلم نعثُرْ على قسة ولاسحبانه

هذا، على الرغم من أنه كان بالحجاز شعراء نابهون، في ذلك الحين، من أمثال: محمد سرور الصبان، ومحمد حسن عوّاد، ومحمد سعيد العامودي وغيرهم. وقد أشار إلى هذا الأمر، الأستاذ عبد الحق نقشبندي، في بحثه عن شوقي، مبررًا عدم مشاركتهم، بقوله: «وأكبر ظني أنه لم تبلغهم الدعوة..» وأضاف أنه: «لو لم يكن لشوقي غير قصائده: (الهمزية)، (نهج البردة) و(إلى عرفات).. لكان ذلك كافيا على الاستدلال لموضوع بحثنا عن الإسلام في شعر شوقي». ثم أثبتَ قول الدكتور محمد حسين هيكل، بمقدمته للشوقيات: «أن شوقي – وإن كان شاعراً لمصر والعرب والمسلمين – فإنه كان فيه ازدواج في رُوحه: بين حُبِّ الحياة ومتعها، وبين الإيمان بنعيم الآخرة».

***

ويحدثنا بعد ذلك الأستاذ عبدالعزيز الربيع، تحت عنوان: (الوحدة الإسلامية ومقوِّماتها في شعر شوقي) بقوله: «استلفت نظري ما رأيتُه من اتجاهات إسْلامية صادقة في شعره، وتلمّس لمختلف الجوانب، التي تصطبغ بها هذه الظاهرة». الى أن يقول: «إن شوقي لم يدْرس دراسة دينية، كما يُلاحظ ذلك في سيرته الذاتية.. وكان المفروض أن تنتهي به دراسته، إلى غاية بعيدة عن الغاية التي انتهى إليها.. فقد دَرَسَ دراسة مَدَنيَّة وتخصَّص في (الحقوق)، لا في الآداب، واشتغل بالترجمة في دوائر (القصر) لابالتعليم في المدارس ولا بالتحرير في الصحف.. ولكنه حَدَّدَ هدفه منذ البداية، وهو: أن يكون شاعر الإسلام.. وعمل لذلك عملا متواصلا، لايعرف الهوادة ولا الراحة فدَرَسَ العربية دراسة فِقْه ودراية، واطَّلع على أُمَّهات كتب الأدب العربي، وقرأ شعر كل الفحول من شعراء العربية.»

ونحن نضيف إلى ماتقدم: أنه يعود الفضل فيه إلى أحد علماء الأزهر الأعلام، وهو الشيخ حسين المرصفي، صاحب كتاب (الوسيلة الأدبية)، فقد تتلمذ (شوقي) على يديه، وصَدَرَ عن ينابيعه ومناهله..

ويَستْتلي الأستاذ الربيع قائلا: «إن من معجزات الإسلام، أن يكون شاعر الإسلام: أحمد شوقي – إبن باريس – الذي لم يدرس دراسة دينية متخصصة..»

وينْتقل، بعد ذلك إلى ملحوظة هامة أخرى، حين يقول: «ومن العجيب أن كثيرا من النقاد، سوّدوا كثيرا من الصفحات، في تصوير أنفسهم، لأن شوقي لم يتأثر بماشاهده في فرنسا وأوربا، من مشاهد الطبيعة الفاتنة، ولم ينفعل بما قرأ من الأدب الفرنسي من آثار.. كانت ستدفع به، إلى أن يكون شاعر الطبيعة الأول، في الأدب العربي.» ويعقّب الأستاذ الربيع، على هذه الدعوى العريضة، بقوله: «وهذا الكلام، أقلّ مايُقال فيه، أنه صادر عن نفوس خَليَّة ناعمة البال، تعيش في مَعْزل عن هذا المعترك الذي تعيش فيه أمتنا الإسلامية..» ثم يتساءل: «ماذا يُجْدي قَضيَّتنا:

وجود ألف شاعر من شعراء الطبيعة؟.. إن شاعرا واحدا - يعزف أجمل الألحان، مشيداً بعظمة الإسلام، مُكافحاً في سبيل بقائه، مُستنهضا همم أبنائه - لهوَ أجدَى علينا، من كل ماعرفت الإنسانية من شعراء الطبيعة..»

ولاشك أن إخلاص شوقي لعقيدته الدينية السمحة وحدها، فحسب، ابتغاء مرضاة الله - عز وجل - خير له من الدنيا ومافيها.. وحَسْبُنا قوله: الذي ينْفي فيه، بإباء وشمم، مدْح أحد أصحاب الجاه، ابتغاءً لعطاياه:

زهدتُ الذي في راحتيك، وشاقني
جوائزُ عندالله مُبتغياتُ
ومَنْ كان مثلي: (أحمد الوقت) لم تجُزْ
عليه - ولو كان من مثلك - الصدقاتُ

وقوله، في قصيدة أخرى (لعله يعْني فيها الإمام محمد عبده):

ياواحد الإسلام غير مدافع
أنا في زمانك: واحد الأشعار
أخلصْتُ حبي (للإمام) تقرُّباً
وجعلْتُه - حتى الممات - شعاري
لم ألْتمس عرض الحياة، وإنما
أقْرضتُهُ، في الله.. والمختار

ويهتف شوقي، في قصيدة ثالثة، وهو يُوجز العناصر التي ترتكز عليها الوحدة الإسلامية المنشودة، بقوله:

أمم العروبة كم يُجّمع بيننا
ماض واحْداثٌ خلون كبار
وحضارة الفصحى وروح بنائها
وقريش العالون والأنصار
وحوادث تجرى إلى غاياتها
ولكل جار: غاية وقرار

وفي قصيدته (إلى عرفات الله) يبلغ الذروة في الدعوة إلى الوحدة بقوله:

لك الدين يارب الحجيج جَمَعْتَهم
لبيت طهور الساح والعرصات
أرى الناس: أصنافا ومن كل بقعة
إليك انتهوا من غربة وشتات
تساوَوْا، فلاالأنساب فيها تفاوتٌ
لديك، ولاالأقدار مختلفات

***

وننتقل، بعد ذلك، إلى الصحفي اللامع، الأستاذ على حافظ، الذي يقول في مستهل دراسته: «طرح موضوع (الإسلام في شعر شوقي)، كأحد مواضيع الدراسة والبحث، يترجم بوضوح مدى العناية بالموضوعات الإسلامية في الأدب الحديث، ويكشف مافي الشعر الحديث من الروائع الشعرية».

وفي الحق، أن الأستاذ على حافظ لم يكن باحثا في المؤتمر فحسب، بل كان أديبا أيضا، بمعنى الكلمة، في إتقان الصياغة والديباجة، لتصويره وتحبيره، حين يقول: «أسعفتني الذاكرة، فأعادتني سنوات بعيدة إلى الوراء، أعادت إليَّ ذكرى ليلة سَمَر رمضانية، في المدينة المنورة، مع بعض رفاق (شوقي) وصحبه: وأنوار رمضان وروحانيته، كانت تغطى الجو غطاء،

شاملا.. وكان الوقت بين السحور والفجر..

كنا خمسة من الحاضرين، صديقين مصريين من أصدقاء شوقي، واثنين غائبين هما: (شوقي) عبر قصيدته:

ولد الهدى فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسُّم وثناء

وصوت عذب شجي كان يَشْدُوْ

بها شدْواً يهزُّ النفس،

أما الحاضر الخامس، فكانت: (دموعنا) التي بلّلتنا بها حرارة الشوق، لمولد الهدى، في ليلة من ليالي رمضان.. ورغم مرور السنوات الطويلة على ذكريات تلك الليلة فما زال جوُّها، وما انفكَّت ذكرياتها، تغمر وجداني بكثير من الشوق والحنين.. وهكذا وجدت نفسي بين نسيم تلك الذكريات، التقط هذا الموضوع..» إلى أن يقول: «والكشْف عن الأدب الإسلامي، في الشعر والنثر، من المهام الجليلة، التي يجب أن يتفرغ لها الكثير من الأدباء، لأن الجواهر الثمينة، في حاجة دائما للصقْل، حتى يستمر بريقها، ولمعانها، وإشعاعها..»

وتحدث بعد ذلك عما لم يتحدث فيه من سبقه من الباحثين، عن كتاب شوقي: (دول العرب وعظماء الإسلام) وهو عبارة عن أرجوزة طويلة، بلغت ستة وعشرين وخمسمائة وألف بيت، تقع في مائة وتسع صفحات، وتشمل خمسة وعشرين موضوعا، تحدَّث فيه عن لغة العرب، وعن التاريخ الإسلامي، منذ سطَعَتْ أنواره على الآفاق.. ومن هذه المواضيع أيضا، موضوع: (البيت الحرام)، وموضوع: (السيرة النبوية).. وكان أكبر مواضيع هذه الأرجوزة وأتْسمها، فقد احتوى على مائة وثلاثة وخمسين بيتا.. وفي البيت الحرام يقول:

دارٌ عليها مَيْسمُ من القِدَمْ

حُجَّتْ على أول خُفّ وقدم

لابد (خوفو) أرْهقتْ فيه البشر

ولا (سليمان) لها الجنُّ حَشَرْ

بل صُنْع شيخ مُقْبلٍ مزاولِ

أعِين بابْنٍ يافع مناول

قد رفعاها: حجرا فوق حجر

ووضعا فيها - على اليُمْن الحجر

أي: (الحجر الأسعد)..

وهكذا ظل شوقي يسرد تاريخ الكعبة وبناءها، على هذا المنوال، في ثمانية وخمسين بيتا، تُوحي لقارئها بأن شوقي دَرَسَ تاريخ الكعبة، ولم تَفُتْه صغيرة ولاكبيرة منه.

ونختتم مقال اليوم، بعبارة الباحث الرابع والأخير، الأستاذ محمد على مغربي، التي يوجز فيها الرأي في شاعرية شوقي في إسلامياته، بقوله: «هو شاعر الإسلام غير مدافع، ينشر أمجاده، ويُحْيي أعياده، ويشيد بأيامه الخالدة، وبرسوله والمبعوث بالهدى والنور..» «وهو شاعر الحكمة، يبثها في شعره، فتَسْري سريان الشمس، من مشرق الأرض العربية إلى مَغْربها، فإذا بها المثل السائر على كل لسان» وبعد، فإن هذا المقال، قد أعْدَدْناه كتحيَّة وفاء، لذكرى شوقي، السابعة والستين، التي مرّت بأفقنا في الأيام الماضية.

رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له



للأستاذ :

محمد عبد الوهاب

تحف بنا في هذه الأيام المباركة، بشريات موسم حج بيت الله الحرام، فهنيئاً لمن أنعم الله عليهم بأداء الفريضة في هذا العام، ودعاء من القلب أن يمنّ الله بهذه النعمة الكبرى، على كل من تتوق روحه ويهفو فؤاده لتأدية هذه الفريضة الغالية، في قابل الأعوام، بإذن الله .

ففي الحج، يلتقي المسلمون القادمون من كل فجاج الأرض، على أطهر بقاع الأرض ، لتأدية المناسك المقدسة، وليشهدوا منافع لهم، ومن أهم تلك المنافع، وحدة المسلمين، في الصف والهدف.

إننا من هذا المنبر الوضئ، ندعو قادة المسلمين جميعهم أن يبدأوا ، على الفور، في إنشاء ، وكالة أنباء إسلامية ،يكون مقرها في أية عاصمة إسلامية، يقع اختيارهم عليها ، ولا فرق بين عاصمة إسلامية وأختها، لتكون أساساً لتوحيد آراء وأفكار كافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، نسأل الله سبحانه، أن يحقق هذا الأمل على أيدي قادة المسلمين الصالحين اللهم آمين .

هذا وخميلة الشعر في هذا العدد، تتابع نشر أبيات من قصيدة ، نهج البردة ، للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم، رئيس جامعة الأزهر.

وبعدها نقدم لأول مرة شاعراً واعداً من أسوان هو الشاعر حسني عبد الحميد عبد الفتاح السيد، الذي يقدم إلينا في هذا العدد قصيدة وطنية بعنوان : ، أغنية في حب مصر ، .

ثم نرحب بالشاعر الشيخ عبد القادر مطر الذى يوافينا لأول مرة بقصيدة بعنوان : ، سبحان الله ، .

اللهم هيئ لنا الخير ، وحقق لنا فيما يرضيك آمالنا ، ياصاحب الفضل ياأرحم الراحمين، اللهم آمين...



سبحان الله

للشيخ عبدالقادر مطر

سبحان ربى لا إله سواه
كل الخلائق يبتغون رضاه
جل الجليل فلا مثال لذاته
هو العزيز فلا عيون تراه
هذا الوجود بأرضه وسمائه
إبداع ربى أنشأته يداه
الله صورنا بأحسن صورة
هذا الجمال من الثرى أنشاه
فتأملوا صنع القدير بخلقه
صلصال طين آسن سواه
بالعقل جملنا وكرم ذاتنا
أرزاقنا قدرٌ بفيض نداه
قمم الجبال؛ رمالها، ونباتها
الملك؛ والملكوت لا ينساه
موج البحار بعنفوان هديرها
بالشاطئين تذللت لعلاه
كل العوالم سبحت بجلاله
بالصمت قالت ربنا الله
يا أمة الأمى أكرم مرسل
ملا الوجود بهديه وضياه
آى الكتاب فريضة وهداية
معراج حب بالتقى نرقاه
قرآن ربى للنبى شريعة
كم عطرت لغة البيان شفاه
لطهارة الوجدان جاء بيانه
طوبى لقلب بالخشوع تلاه
يا أيها الإنسان حسبك غفلة
فالموت آت كلنا يلقاهُ
فعبادة الرحمان أصل وجودنا
بذنوبنا غرقى وكم نعصاه
عبد تقى أوشقى جاحد
الكل يمضى والثرى مثواه
عند الحساب تكلمت أعضاؤنا
جف اللسان وما تحرك فاه
وضع الكتاب وللجلود شهادة
غوثاه يارب الورى غوثاه
فى موقف ذاب الفؤاد لهوله
سبحان ربى لا مجير سواه
ياصحبة الأيمان أهل عقيدتى
لله نسجد طالبين رضاه

تنويــــــه

وقع خطأ عروضى بالبيت قبل الأخير من قصيدة (رمضان هل هلاله) بعدد رمضان ١٤٢٠هـ. وصحته:

والإخوة الأقباط سروا مثلنا — عيسى وأحمد فى الهدى أخوان

كما جاء نقص فى عدد تفعيلات الشطرة الثانية من البيت الخامس وصحته

أنا كم شقيت وكم لقيت من العنا — ء وكم شكوت على الدوام هوانى

محمد عبدالوهاب

أغنية فى حب مصر

للأستاذ. حسنى عبد الحميد عبد الفتاح

لمصرَ الغناءُ الذى فى فمى ... وموّال سحرٍ سَرى فى دمى
تباريح عشق نسبت لها ... وكلٌ إلى عشقه ينتمى
انا الصبُ قد تيَّمتنى هوى ... وشوقاً يزلزل فى اعظمى
بلادُ التواريخ، كم حقبة ... مضيت وهْى فى دلّها المنعم
وكم شيَّبَ الدهرُ من دولة ... ولمَّا تزل صبوة الهائم
هو النيل.. عيناك ام سحره ... صباك رؤى فيضه الحالم
صباك عقود غناءٍ سمت ... واوسعك الخير لم يخرم
ام الارض هذا السمار البهىّ ... فتاة تساقى الربيعَ الظمى
ام الشعب هذى الورود الظماءُ ... وعند الوغى فتكة الضيغم
(باكتوبرٍ) زلزلوا الحاقدين ... وهل ينكر الشمس غير العمى
زحفنا اسوداً هتفنا حشوداً ... مسيحىُ مصرَ مع المسلم
هو الله أكبرُ من كل شىء ... من المعتدى الظالم الغاشم
احفاد احمس يرضون ذُلاً ... متى رضيت مصرُ عن ظالم
حصاة الرمال نفدى بها ... شبابا عن الفذْوِ لم يسام
عبرنا بعزم قناةً لنا ... ومنها صعدنا إلى الانجم
وعادت إلى الام احلى فتاةٍ ... (اسيناءُ) فى حضنها فارتمى
وعودى اخضراراً بماء عذوبٍ ... هو النيل جاءك فلتنعمى

●●●●●

شباب الكنانة هبُّوا لها ... اسودا بساح العلا المزحم
بقلب شباب ولُبّ شيوخ ... ومن ينكر الفضل لم يسلم
بعلمٍ وفنٍ وجهد جميلٍ ... ودين سميح به نحتمى
حضارة سبعة الاف عامٍ ... لاوْلىَ بركبِ العُلا القادم

نهج البردة

(٢)

للأستاذ الدكتور
أحمد عمر هاشم

ومعجزاتُ رسولِ اللهِ وافرةٌ
فيها نجاةٌ من الأخطارِ والإزمِ[١٣]

فى راحتيهِ ترى الحصبا مُسبِّحةً
وقسمَ القمرُ المنشقُّ بالقِسَمِ

بينَ الأصابعِ ماءٌ نابعٌ غدقٌ[١٤]
روَّى به كلَّ محتاجٍ وكلَّ ظمِى

قد خلَّدَ اللهُ منها خيرَ معجزةٍ
فى محكمِ الذكرِ بالإعجازِ والقِدَمِ

قرآنُه رحمةٌ للعالمينَ ومَنْ
يعملْ باياتِه يسعدْ ويغتنمِ

قد أعجزَ الجنَّ والإنسَ الألى وصلوا
فى قمةِ الفكرِ أعلى الشعرِ والكَلِمِ

كتابُ ربِّ الورى فيه هدايتُنا
وآيةُ صرحٍ آمنٍ غيرِ منثلمِ

من يتلُ آياتِه يسعدْ بدعوتِه
ومن يلذْ بهدى الآياتِ يستقِمِ

آذُكُمْ يا رسولَ اللهِ بعضَ أسىً
من جيشِ إفكٍ على البهتانِ معتزمِ

(١٣) جمع أزمة وهي الشدة.
(١٤) الغدق: الغزير الكثير.

قَدْ حَاوَلُوا - سَيِّدِي - إِنْكَارَ سُنَّتِكُمْ
فَأَنْذَرُوا بِلَهِيبِ النَّارِ وَالْحُمَمِ[١٥]

لَنْ يَهْدِمُوا صَرْحَهَا الْعَالِي وَإِنْ كَثُرُوا
وَمَنْزِلُ الإِفْكِ إِنْ نَمْسَسْهُ يَنْهَدِمِ

إِنَّ الأُلَى حَاوَلُوا إِنْكَارَ سُنَّتِكُمْ
قَدْ أَنْكَرُوا قَبْلَهَا الْقُرْآنَ فِي غَشَمِ[١٦]

لَوْلَا حَدِيثُكَ لَمْ نَعْرِفْ شَرِيعَتَنَا
وَلَمْ نُصَلِّ وَلَمْ نَحْجُجْ، وَلَمْ نَصُمِ

بِهَدْيِكُمْ عُرِفَتْ أَحْكَامُ شِرْعَتِنَا
جَاءَتْ مُفَصَّلَةً فِي «لَا» وَفِي «نَعَمِ»

تَكَفَّلَ اللَّهُ بِالْقُرْآنِ يَحْفَظُهُ
وَقَوْلُكَ الْحَقُّ شَرْحٌ لِلْكِتَابِ نُمِي

نَفْدِي حَدِيثَكَ - مَا عِشْنَا - بِأَنْفُسِنَا
نَرْوِيهِ بِالسَّنَدِ الْعَالِي بِكُلِّ فَمِ

وَإِنَّ حُبَّكَ رُكْنٌ فِي عَقِيدَتِنَا
يَجْرِي بِقَلْبِي وَإِحْسَاسِي وَحَرِّ دَمِي

أَرَاكَ يَا سَيِّدِي فِي كُلِّ خَاطِرَةٍ
فِي كُلِّ بَادٍ مِنَ الدُّنْيَا وَمُنْكَتِمِ

أَنْتَ الشَّفِيعُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ
يَوْمَ الزِّحَامِ مِنَ الأَهْوَالِ وَالنِّقَمِ

أَنْتَ الْكَرِيمُ الَّذِي عَمَّتْ مَكَارِمُهُ
كُلَّ الْخَلَائِقِ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

أَنْتَ الرَّءُوفُ الَّذِي تَنْدَاحُ[١٧] رَأْفَتُهُ
دُنْيَا وَأُخْرَى وَتَعْلُو سَامِقَ الْهِمَمِ

أَنْتَ الرَّحِيمُ بِكُلِّ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ
يَنْعَمْ بِحُبِّكَ يَصْعَدْ عَالِيَ الْقِمَمِ

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ يَا أَسْخَى الْعِبَادِ يَدًا
يُمْنَاكَ فِي جُودِهَا أَنْدَى مِنَ الدِّيَمِ[١٨]

---

(١٥) الحمم: الفحم.
(١٦) غشم: حركت الشين الساكنة اتباعا لحركة الغين قبلها ومعناها الظلم.
(١٧) تنداح: تتسع.
(١٨) الديم: المطر الذي لا رعد فيه ولا برق.

يا أعبدَ الناس عشتَ العمرَ تقطعهُ
تهجُّدا فى ظلامِ الليلِ لم تنم

صليتَ بالليلِ للرحمنِ مُبتهلا
لم تشكُ رجلاك منْ ضرٍّ ولا ورم

علمتنا أننا فى حالِ سجدتنا
نكونُ فى قربنا من واهبِ النعم

فأنتَ ياخيرَ خلقِ الله أسوتنا
وأنتَ جاهٌ لنا منْ كلِ مختصم

ومنْ يكنْ برسولِ الله مقتديا
لمْ يبتئسْ فى الدُّنا - يوما - ولم يُضم

ما نابني الكربُ يوما واحتميتُ به
إلاّ وفرّج كربى كاشفُ الغمم

ولا تشفعتُ بالهادى لدى سقم
إلا شفيتُ من الأوصاب والسقم

فى محكمِ الذكرِ أثنىَ اللهُ خالقُنا
عليهِ بالخلقِ الأسنى وبالشيم

نادى النبيين بالأسماءِ قاطبة
سوى حبيب بوصفِ النورِ متسم

هُوَ الرءوفُ الرحيمُ المرتجى أبدا
لهُ الشفاعةُ يومَ الهولِ والندم

يا طيبةَ الخيرِ بالمختارِ قد عبقتْ
بالمسكِ أرضُكِ يا طوبى لملتثم

فمنذُ جاءَ بهَا الهادى غدتْ حرما
فى مظهرٍ منْ بهاءِ الدينِ محترم

دعا لهَا المصطفى فى كيلها ودعا
بكلِّ خيرٍ لهَا فى غايةِ العظم

ومَنْ أرادَ بسوءٍ دارَ هجرتهِ
أذابهُ اللهُ ذوبَ الملحِ كالعدم

قامتْ بهَا دولةُ التوحيدِ فانبعثتْ
كتائبُ النصرِ تهدى بالسنى العمم

حتى غدت غزوات المصطفى مثلاً
في الحق والعدل والإنصاف والقيم
أقامت الأمة الغراء شامخة
وجيشه لم يهب حرباً ولم يجم[19]
قد جاهد المصطفى في الله فانهزمت
جيوش أعدائه في شر منهزم
وجاء نصر وفتح والبشائر أمم
تأتي لدين الهدى في خير معتصم
واقسمت بجلال الله معلنة
حرباً على الكفر والأوثان والصنم
قد أيدوا شرعة المولى فأيدهم
إن تنصروا الله ينصركم على قدم
يا سيدي يارسول الله ها أنذا
أتيت باب التقى والنور والعصم
أتيت منخلعاً من كل معصية
في توبة من كبير الذنب واللمم
يارب أنت تحب التائبين ولي
قلب على العهد لم ينكص ولم يهم
إن كنت فيما مضى قصرت في عملي
فأنت أهل الندى والعفو والكرم
أو كنت مجترحاً يوماً لسيئة
فأنت تعفو عن الزلات والحرم
بجاه أحمد خير الرسل قاطبة
وأكرم الخلق من عرب ومن عجم
ياسيدي إن لي عزاً بتسميتي
بجاه أحمد نال العز كل سمي
يانفس كفي عن الزلات واعتبري
ولتأخذي الحذر إن السم في الدسم

---

(19) لم يجم: لم يخف ولم يفزع

لا تُركني لحَـيَـاةٍ طاب مَطعَمُـهَـا
فـالجُـوعُ خَـيْـرٌ منَ اللّذات والتُّخَم
ولْتَنْظُرى لِحَـيَـاةٍ قـدْ مـضتْ وبَدا
فى آخـر العُـمْـرِ إنذارٌ منَ الهَـرَمِ
إنى على العَـهْـدِ لمْ أركنْ لفـانيَـة
وحَـبْلُ وُدّى بِرَبِّى غَـيـرُ مُنْصَـرِمِ
فـمَـا ابْـتَـغَـيتُ بِخَـيْـرِ الخَلْقِ أمْنِيَـةً
إلاّ ونِلْتُ المُنَى مِنْ خَـيْـرِ مُـسْـتَلِمِ
خَـدَمْتُ سُنّتَـهُ الغَـرّاءَ مُنْشَـرِحـاً
ورُحْتُ أشْـرَحُـهَـا لِلْمُـؤمِنِ الفَـهِمِ
صَـحِـبْتُ أنفـاسَـهُ يا حُسْ مَـا صَـحِـبتْ
نَفْـسى لأنفُسِ مَـا قَـدْ خُطَّ بالقلمِ
ياسَـيِّـدِى يارَسُـولَ اللهِ عَـالَمُنَا
يَعِـيشُ عَـصْـرَ صِـرَاعٍ بالحِـرَابِ رُمِى
مَـا بين مُـعْـتَـرَكٍ لِلْمَـارِقِـينَ طَغَـوْا
وبين بَاغٍ عَلَى الأغْـرَاضِ بالتُّـهَمِ
غَـدَتْ حَـيَـاةُ الوَرَى فى سُـوءِ مَـسْلَكِهَـا
كَـمَـوْجِ بَحْـرٍ من الأخْطَارِ مُلْتَطِمِ
مَـا حِـيـلَةُ المُؤمِنِ الصَّـافى إذا هَلَكُوا
فـيـه وخَـاضَ دَعِىٌّ غَـيـرُ مُـحْـتَـشِمِ
تَفَـرّقَ النَّاسُ فى الدُّنْيَـا أنَانِيَّـةً
نَسُـوا بأنّ انْـبِـهَـارَ المالِ لمْ يَدُمِ
نَسُـوْا الإلهَ فـأنْسَـاهُمْ نُفُـوسَـهُـمُو
فى مَـوْطِنٍ بِشُـرُورِ الخَلْقِ مُـزْدَحِمِ
يَا أيهَـا النّاسُ تُوبوا تُحْـرِزُوا أمَـلاً
وضَـمِّـدُوا جُـرْحَكُمْ بالحَقِّ يَلْتَـئِمِ
توحَّـدُوا وبِحَـبلِ اللهِ فَـاعْـتَـصِـمُـوا
فى منهجٍ بِهُـدَى المخْـتَـارِ مُنْسَـجِمِ
دَعُـوا التَّـفَـرُّقَ والبَـغْـضَـاءَ واجْتَـمِـعُـوا
فَـالشَّـرُّ إنْ تَلْقَـهُ بالحَقِّ يَنْحَـسِمِ

«يتبع»

من روائع الماضي بمجلة الأزهر

كيف نتعلم من الحياة ؟!

لفضيلة الدكتور أحمد الشرباصي

إعداد وتقديم: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

الحياة... ذلك اللفظ القليل الحروف، الجليل المعنى، الواسع الآفاق...

الحياة التي تشمل الفرد والمجموع، والعقلاء وغير العقلاء، والدانين والنائين، والمرئيين والمستورين، وماهي الماضي والحاضر والمستقبل..

الحياة التي هي الحركة، وكم من أشياء نراها ساكنة قارة، وهي متحركة موارة، ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾.(١)

هذه الحياة، كيف نتعلم منها؟ وكيف نأخذ عنها؟... وكيف نستفيد بها؟... لعل أول شرط للتعلم من الحياة هو: أن نكون من الأحياء، وأن نحقق معنى الحياة الصحيح في أنفسنا، فننزل ميدانها ونحن صالحون لها، محسون بها،... مندمجون معها، متأثرون منها، مؤثرون فيها، فلا نكون معها سلبيين دائما، ولا نكون معها إيجابيين على، طول الخط، كما يعبرون، بل نقف منها مواقف الإيجاب والسلب حسبما تقتضيه قواعد الحياة الأصيلة الكريمة.

هناك عدة أمور يجب أن نلحظها، حتى نستطيع أن نحسن التعلم من الحياة، وأن نتقن السير فيها، وأن نجيد الانتفاع بها، فمن هذه الأمور أن نتذكر أن هناك فرقا بين المبدأ والواقع، فالمبدأ: هو مايجب أن يكون، والواقع ماهو كائن بالفعل، والمبدأ نظرية مثالية رفيعة نطمح إليها ونتمنى بلوغها، والواقع هو ماتبلغه فعلا بجهودنا المحدودة وخطواتنا المستقيمة حينا، والمتعثرة حينا آخر، وشتان مابين النظرية التي يتفلسف فيها العقل، ويبدع في تصويرها الفكر، ويفسح من مداها الخيال، وبين تطبيق هذه النظرية، فمن السهل أن نضع مبدءا جليلا في لحظات، ولكن تطبيقه تطبيقا كاملا يحتاج

(١) سورة النمل الآية ٨٨



إلى سنوات وسنوات، والحياة أقوى أحيانا من الأحياء، فإذا لم يكن كل ماتريد، فإنك تستطيع أن تريد جانبا أو جوانب مما هو كائن، وتستطيع أن تستعين بهذا الذي هو كائن على تحقيق جانب أو جوانب من هذا الذي تريده أن يكون.

والحياة ـ على الرغم من أصولها الثابتة الراسخة ـ جديدة دائما والعربية أدركت هذا منذ أقدم العصور، فأطلقت على الليل والنهار اسم: «الجديدان»، وهما الشهدان الخالدان خلود الدهر، اللذان يطالعان الأحياء باستمرار ودوام، ومادامت سنة الحياة التجديد، فأنت لاتحسن الفهم عنها ولا الأخذ منها إلا إذا استشعرت هذه السنة ـ سنة التجديد ـ في نفسك وفيما بين يديك، وليس التجديد بترا، أو انسلاخا من واقع، أو انقطاعا عن سابق، أو تعاميا عن قابل، فحاضر الحياة الجديدة المتجددة منحدر من ماضيها ومرتبط به، ومستقبل هذه الحياة وليد حاضرها وماضيها، فجدِّد وتجدَّد، ولكن لاتبتر نفسك من ماضيك، ولاتغمض عينيك عن مستقبلك.

ونتعلم من الحياة الكثير إذا تذكرنا أنه لايوجد اثنان من الناس يتحدان تمام الاتحاد في جميع الأمور والأشياء، فكل فرد يشابه أخاه في طائفة من خصائص الحياة، ولكن كل فرد نمط قائم بذاته، يختلف عن غيره في بعض الوجوه، لأن «الفردية» هي الخصيصة الأولى التي تظهر في الحي، أو تبديها الحياة، وقد رمز القرآن الكريم إلى نحو ذلك ـ فيما أظن ـ حيث ـ يقول متحدثا عن مظاهر قدرة الله وجلاله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾(٢)

وحينما قال الحق سبحانه: ﴿ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴾ (٣) كأنه أشار بهذا إلى أنه قدرته أوجدت بعض مظاهر الاختلاف والتميز بين الفرد والفرد، في جزء صغير من الأطراف وهو تلك الخطوط الدقيقة الرفيعة الموجودة في بصمات البنان.

ولأن التميز سمة الفرد نلاحظ أن ذلك الفرد يحاول دائما أن يثبت وجوده، وأن يؤكد ذاته، وأن يعبر عن كيانه، فيغاير سواه عامدا، أو غير عامد وتتخذ هذه المغايرة أشكالا ومظاهر عديدة: في الطعام والثياب والحديث والحركة والتفكير وإصدار الأحكام.

بل قد ترى أناسا يشذون ويخالفون لمطلق الشذوذ والمخالفة، حتى لقد يحتال عليهم أصحاب الذكاء، فيعرضون عليهم آراء واقترحات لايريدها أصحاب ذلك الذكاء، ليخالفها أولئك المولعون بالمخالفة، وينادوا بنقيضها وهو مايريده أولئك الأذكياء، الذين يتظاهرون في النهاية بقبولهم هذا النقيض إرضاء لأولئك المخالفين!!...

وقد أشار إلى مثل هذا في ميدان الهوى والعاطفة ذلك الذي يقول:

ولطالما اخترت الفراق مغالطا
واحتلت في استثمار غرس ودادي
ورغبت عن ذكر الوصال لأنها
تبنى الأمور على خلاف مرادي!

وقد يكون من هذا القبيل ـ أيضا ـ قول الآخر

---

(٢) سورة الروم الآية ٢٢.

(٣) سورة القيامة الآية ٤.

في معاندة الليالي له:

وكانت إساءات الليالي كثيرة
فما برحت حتى شكرنا اللياليا

ونستطيع أن نحسن التعلم من الحياة إذا تذكرنا أن الأحياء يغلب عليهم طابع الذاتية ، أو الشخصية، أو الأنوية، أو الأثرة، أو حب النفس، وهذا الطابع الشخصي يتغلب على التضحية، أو الغيرية، أو الإيثار، في أكثر الأحيان، وقد يجمل المرء فرديته أو أنويته بمظاهر براقة، وقد يخفيها بحيل تختلف قوة وضعفا، حسب ذكائه ومهارته وتجربته، ولكن يظل ساكنا هناك في أعمق الأعماق ذلك الجبار العملاق المسمى «أنا»!!.

والأخلاق والتهذيب والتعليم والتربية، كلها عوامل لتخفيف طغيان ذلك العملاق الرهيب «أنا»، وقد تصادف هذه العوامل الكريمة العظيمة أرضا خصبة طيبة، فتؤتي ثمراتها، وقد تصادف أرضا خبيثة سبخة، فلا يجدي التوجيه أو الإرشاد.

●●●

ولنتذكر ـ أيضا أن من قوانين الحياة والأحياء، قوة التطلع إلى الجديد، حتى في أخس الحيوانات درجة، وحينما قال الأولون: «لكل جديد لذة» كانوا يصورون طبيعة الأحياء خير تصوير، فالنبأ الجديد، والطعام الجديد، والوجه الجديد، والصورة الجديدة كل هذا له تأثيره ووقعه، واللبيب من احترس في لقاء الجديد، فقد يخدعه بهرجه عن أصالة قديم نبيل.

والتكرار والتعود يفقدان أكثر الأشياء القيمة قيمتها، وهذا مثلا منظر السماء المزدانة بنجومها وكواكبها، إنه من أروع المناظر، ولكنه مألوف معتاد، ففقد بألفته واعتياده الكثير من روعته في نفوسنا، وكم شخص منا يفكر فيه، أو يتطلع إليه بتدبر أو تفكير الآن؟!

وأنت قد تعيش في مدينة عظيمة، وقد تكون جميلة، ولكن الاعتياد يجعلك لاتفكر فيها ولاتحس بها، ثم تصور حالك وأنت تطير إلى مدينة أخرى في قطار آخر، قد تكون أقل من مدينتك عظمة وجمالا.. إنك تنتبه فيها للصغير والكبير، والقريب والبعيد، وتتحرك حواسك ووسائل إدراكك كلها، ولذلك كان من الواجب أن نتواصى بإيقاظ المدارك مع أشيائنا المألوفة من حين إلى حين، فإننا بهذا الإيقاظ قد نلحظ منها مايفيدنا في أمور دنيانا وفي شئون حياتنا المختلفة.

●●●

ونحن نحسن التعلم من الحياة إذا تذكرنا دائما وأبدا أن الكثير من المظاهر كاذب، وأن الكثير من الصور خداع، وأن وسائل الأحياء في الستر والإخفاء، والتلون والادعاء، والتظاهر والرياء، والالتواء، والاستخفاء، مكنت هؤلاء الأحياء من كثير من التحريف والتضليل، والتمويه والتخييل، فأكثر الناس يبدون في مظاهر اللطاف والضعاف ومن وراء هذه المظاهر ثعالب وذئاب، وأكثر الناس يقولون مالا يفعلون، ويعملون ضد مايدعون إليه، والقرآن الكريم يعطينا نموذجا لهؤلاء، حين يقول: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾[٤]

ماأكثر ماتعلمنا هذه الحياة، وما أحوجنا إلى الكثير لكي نحسن التعلم عن هذه الحياة!!..

(٤) سورة البقرة الآية ٢٠٤.

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم / عادل رفاعي خفاجة

موضع الصدقة

من الضرورى أن يتحرى المؤمن موضع صدقته، فلا يضعها فى أول موضع تراه عيناه، أو يصرفه فى أقرب مصرف يلوح فى فكره، وكأنما يريد أن يضع ما على كاهله، ويتخفف من حمله فى أقرب فرصة تلوح له وكفى، وهو بذلك يحرم من هم أشد حاجة إلى تلك الصدقة، وهم هؤلاء الذين لم يمنعهم من طلب الصدقة غير التعفف.

قال تعالى:

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٧٣

ولاشك أن ذلك يحتاج إلى بعض التحرى من كل من أنعم الله عليه بنعمة المال.

فالصدقة حق واجب للفقراء فى أموال الأغنياء، وهذا الحق يجب أن يذهب إلى مستحقيه، وهم الذين ذكرهم الله - عز وجل - فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ التوبة/ ٦٠

وحول هذا المعنى وردت رسالة القارئ/ حاتم إبراهيم محمد سلامة من سنجرج - منوف تحت عنوان:

«الإنفاق بين الأولويات والكماليات»

يقول: «حينما يمتلك الإنسان مالاً، فإن المجتمع - من حوله - ينتظر منه أن يسهم فى البناء، ولو باليسير من هذا المال، فيسعى به إلى إشباع الأكباد الجائعة، وكسوة النسمات العارية.

- وهناك الكثير والكثير ممن يمتلكون المال الوفير، ولكنهم يتشكلون ويتباينون، فمنهم من يضن بالمال، فيحرم غيره من العطاء، ويمنع نفسه من رضا الله سبحانه ومنهم من ينفق بغزارة، فلا يبخل إذا سُئل،

ولا يمنع إن طُلب منه، وهذا النوع ذو مشاعر فياضة، وإحساس مرهف، يشعر بمرارة الحرمان والشقاء، فيبادر إلى بترهما بما أنعم الله عليه، فلا يحرمه الله يوم القيامة، ولا يشقيه فيها.

ونوع ثالث أعطاه الله المال، ولكن تنقصه الحكمة والعلم، فيفقد الأولوية في الإنفاق، فيكون عطاؤه في غير موضعه، وانفاقه في غير محله، وتبلغ المأساة مداها حينما نفاجأ بكثير ممن يتفقهون في دين الله، ممن يحثون الأغنياء على انفاق أموالهم في وجهات كمالية وشكلية، زاعمين أنها من الأولويات المهمة، التي يحث عليها الشرع الحكيم.

ففي كثير من البلدان المكتظة بالفقراء والمساكين، الذين لا يجدون من يعطف عليهم، سوى القليل ممن رحم الله، ترى الأغنياء يتركونهم يعانون، ويقاسون ألم الجوع، وشقاء الفقر، ويذهبون إلى بناء المساجد هنا وهناك، علماً بأن البلدة الصغيرة بها من المساجد ما يكفي، إننا لا ننكر ما جاء في السنة من أجر بناء المساجد إنما نلفت النظر فقط إلي الأولوية التي حث عليها القرآن، وإلى الحكمة الغائبة في تصرفاتنا، إن الله - سبحانه - يقول: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ التوبة/٦٠. فانظر إلى الحكمة العالية في قول الله - سبحانه - حينما جعل الفقراء والمساكين في المقام الأول، ودخل بناء المساجد في آخر الأمور تحت قوله سبحانه (وفي سبيل الله) وهذه حكمة من الله عالية، وعلم ظاهر بمن هو أحوج للصدقات.

● إننا يجب أن نوازن بين مصالح ومصالح كما نوازن بين المفاسد والمصالح والقاعدة تقول: (إن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة) فبناء المساجد في بلدة تعلو فيها مآذن عديدة، يكون مصلحة هامشية إلى جوار درء مفسدة كبيرة، تكاد تفتك بالمجتمع وتحطمه، ألا وهي الفقر الذي ينتج عنه المرض والجهل، وتفشي الحقد والكره، وإرساء قواعد الطبقية المحتكرة في الحياة.

● وأضرب مثلاً لقضيتنا، عله يعبر عن كنهها، فيشعر الأغنياء، «لو أن فقيراً مرض مرضاً شديد، فجئته بمال وقلت له: أيهما تحب، أن آتيك بدواء لكي تُشفى من سقمك، وتسير الحياة فيك من جديد، أم أن أبني لك مسجداً فلا شك أن هذا المسكين لن يتردد في أن يختار الأمر الأول، لأنه بالدواء سوف يشفى ويقوى على عبادة الله ونسأل الله - تعالى - أن يبادر هؤلاء الأغنياء، إلى الصواب في الإنفاق.

القــرآن الكريــم

ومن القــارئ : شبل رجب اسمــاعيل - دراجيل - الشهداء - منوفية.

وردت هذه الكلمة عن القرآن الكريم، يقول:

القـرآن الكريم دستـور الخـالق، لإصـلاح الخلق، وقانون السماء، لهداية الأرض، أودعه الله كل نهضـة، وكل سعـادة، وهو ضـروري لهـذه الحيـاة، وللدنيا كـالنور للعين، والعـافيـة للبدن والروح للجسد، والماء لكل كائن حي.

وهو ملاذُ الدين الأعلى، يستند الإسلامُ إليه في عقائده وعباداته، وينهل الدعاة والعاملون به من حكمه، وأحكامه، ويتأدبون بآدابه وأخلاقه، ويستمتعون بقصصه ومواعظه، وعلومه ومعارفه.

وهو عماد لغة العرب الأسمى، تدينُ له اللغةُ في بقائها، وسلامتها، وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها، وبه تَفُوقُ سائر اللغات العالمية، في أساليبها، ومادتها.

وهو - أولا، وأخيراً - القوة التي غيرت صورة العالم، ونقلت حدود الممالك، وحولت مجرى التاريخ، وأخرجت الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن الضلالة إلى الهُدى والرشاد، فكأنما خلقت الإنسـانيـة به خلقـا جـديداً. لهـذا يجبُ أن يكون القرآن الكريم، موضع العناية الكُبرى، والاهتمام البـالغ من جـميع المسلمين، في مشـارق الأرض ومغاربها، فهو عنصر بقائهم ووجودهم، وهو مناط عزهم ومجدهم هو الحصن المنيع، الذي أعيا المستعمرين، ورد كيدهم في نحورهم.

ولذا يجب الاعتناء بحفظه وتدريسه فـهو الأسلوب الأمثل لخلق مجتمع أمثل.

من الحكم والروائع

القارئ / ربيع عبدالعظيم الخياط - الشرقية

مـازال يواصل تقـديم بعض الحكم، نقـدم منها:

● «كسـرة من الطعـام تكفي عـشـرة من المتألفين، وملء الأرض، ذهباً لا يكفي واحداً من الطامعين».

● «إن عـزة النفس تضـاهي جـاه الملوك، ووضع الإحسان في غير محله ظلم».

● «الأمين يقف ثابت القـدم عـالي الجـبين، والخـائن ترتعش بالجبن يداه. وتخـتلج بالوجل عيناه».

● «ليـسـت الشـجـاعـة أن يخلو قلبك من الخـوف، وإنما الشجـاعـة في السيطرة على الخوف».

● «إذا مررت بالغابة فلا تغتر بسكونها، فقد يكون النمر مختفياً خلف الأشجار».

● «كل الجراح تندمل إلا جرح الكرامة، فإنه يساوي الحياة كلها».



التوبة

ومن القارئ / محمد عباس محمد عرابي
وردت هذه الكلمة عن التوبة نقدم منها قوله:

التوبة واجبة علي كل مسلم ومسلمة، وهي العتبة الأولى لسلوك طريق الله - تعالي - ولقد كان من فضل الله - تعالي - ورحمته بالعباد أنه أمرهم بها، وحثهم عليها، ويسر لهم سبيلها، وجعل لها - سبحانه وتعالي - بابا فسيحا متسعا لا يُغلق ما دامت السموات والأرض.

يقول التستري - رضي الله عنه: ليس هناك أوجب على الخلق من التوبة، ولا عقوبة أشد عليهم من فقد علم التوبة، والتوبة فرض مع كل نفس، والإقرار بالذنب والاعتراف بالظلم، ومقت النفس على الهوى، (أي على هواها الذي جرَّه إلي المعصية، وعدم الإصرار على أعمال السيئات وربطابة المطعم لازمة لصحة التوبة، وحقيقة الندم الا يعود إلى مثل ما وقع الندم عليه، وعلى التائب الاستقامة على أمر الله - تعالي - ومجانبة النهي[1] والاشتغال بإصلاح ما أفسده في أيام معصيته، ليكون من المصلحين، الذين تابوا وأصلحوا ما أفسدوا، فإن الله - عز وجل - لا يصلح عمل المفسدين كما أنه - سبحانه - لا يضيع أجر المحسنين.

فاطلب التوبة من الله - تعالي - في كل وقت، فإنه - سبحانه - يحب التوابين. ولتكن توبتك توبة نصوحا، وعلامتها الا تعود إلى الذنب مرة أخرى.

يقول الشاذلي - رضي الله عنه - إذا أثقلت عليك الطاعة والعبادة، ولم تجد لها حلاوة في قلبك، وخفت عليك المعصية، وتجد لها حلاوة، فاعلم أنك لم تصدق في توبتك، فإنه لو صح الأصل لصح الفرع، فالأصل التوبة الصادقة، وفروعها الطاعة والعبادة.

واختم كلمتي بقول إبراهيم بن أدهم :- خالفتم الله فيما أنذر وحذر، وعصيتموه فيما نهى وأمر، وكذبتموه فيما وعد وبَشَّر، وكفرتموه فيما أنعم وقَدَّر.. وإنما تحصدون ما تزرعون، وتجنون ما تغرسون وتكافئون بما تفعلون، وتجزون بما تعملون، فاعملوا إنْ كنتم تعقلون، وانتبهوا من وسن رقدتكم لعلكم تفلحون.

الزهد في الدنيا

ومن القارئة / أمنة أحمد مكرم - جامعة الأزهر - أسيوط

وردت هذه الكلمة بعنوان «الزهد في الدنيا»

تقول فيها:

أخي المسلم :

إذا استغنى الناس بالدنيا فاستغن أنت بالله،

وإذا فرحوا بالدنيا فافرح أنت بالله،

وإذا أنسوا بأحبابهم فاجعل أنسك بالله،

وإذا تعرفوا إلى ملوكهم وكبرائهم وتقربوا إليهم لينالوا بهم العزة والرفعة فتعرف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العزة والرفعة.

ولقد قال بعض الزهاد: ما علمت أن أحداً سمع بالجنة والنار تأتي عليه ساعة لا يطيع الله فيها بذكر أو صلاة أو قراءة أو إحسان، فقال له رجل: إني أكثر البكاء،

فقال: إنك إن تضحك، وأنت مقر بخطيئتك خير من أن تبكي، وأنت مدل «متبسط» بعملك.

فقال الرجل : أوصني

فقال: دع الدنيا لأهلها، كما تركوا هم الآخرة لأهلها، وكن في الدنيا كالنحلة إن أكلت أكلت طيباً، وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن سقطت على شئ لم تكسره ولم تخدشه.

---

(١) أي : الابتعاد عما نهى الله عنه.

غواص في لغة الضاد

نثقفها حتى تلين متونها | فيقصر عنها كلُّ من يتمثلُ

يواصل القارئ / السيد أحمد أبوالفضل غوصه فى لغة الضاد، ليستخرج الألفاظ التى يستخدمها الناس بشكل خاطئ؛ فيقوم بتصويبها، ومن ذلك قوله:

وجه القول فى: خَلاَق، وأخْلاَق وخُلُوق:

● **خــلاق:**

يتردد، خطأ، استعمال كلمة «خَلاَق» فى مثل قولهم: فلان لا خَلاَق له، أو بعض الشباب لأخلاق لهم، بمعنى سئ الخلق، أو عديم الخُلُق الحسن، ظناً من مستعملها أنها بمعنى أخلاق حسنة.

وهناك فرق كبير بين اللفظين فى المعنى.

فالخَلاَق: الحظ والنصيب من الخير والصلاح. يقال: لا خلاق له في الآخرة، ورجل لا خلاق له: أى لا رغبة له في الخير ولا في الآخرة ولا صلاح له في الدين. قال تعالي: ﴿ وما له في الآخرة من خلاق ﴾ (١)، أى: النصيب من الخير، والخَلاق أيضا: الدين.

● أما «أخلاق» فهى جمع «خُلُق»، بضمتين، أو بضم فسكون؛ ومعناه: السَّجية والعادة، وقد تكون حسنة، وقد تكون سيئة.

أما على المعنى الأول فكقوله تعالي: ﴿ وإنَّك لعلَىٰ خُلُقٍ عظيمٍ ﴾(٢). وقول أمِّ المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - في وصف الرسول - صلي الله عليه وسلم: «كان خُلُقُهُ القرآن»، أى متمسكا به وبآدابه وأوامره ونواهيه، وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن.

وأما المعنى الثاني: فقد ورد في قوله - تعالى - عند الحديث على لسان عاد لنبيهم هود عليه السلام: ﴿ قالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦) إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾(٣).

وتأتى الأخلاق أيضا جمعا لكمة «الخَلَق بفتحتين، وهو البالي. وقد يقال: ثوب أخلاق، يصفون به الواحد، إذا كانت الخلوقه فيه كله. والله أعلم.

● **عِقْدٌ قَيِّم:**

نسمعهم كثيراً يقولون: هذا عِقْدٌ قيِّم، ويقصدون أنه غالى الثمن. والأولى أن يقال: عِقْدٌ نفيس، أو عظيم القيمة، أو غالٍ، أو كريم. أو ما فى هذا المعنى.

ووجه هذا الاعتراض هو أن «القيِّم» فى اللغة معناه المستقيم. قال تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾(٤).

---

(١) البقرة: من الآية (١٠٢)
(٢) القلم: الآية (٤)
(٣) الشعراء: الآية (١٣٦ - ١٣٨)
(٤) التوبة / ٣٦

وقال تعالى: ﴿أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم﴾[5] وقال تعالى: ﴿ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[6].

وقال تعالى: ﴿فأقم وجهك للدين القيم﴾[7]

وقال تعالى: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا (١) قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه﴾[8].

● فمعنى القيم في هذه الآيات: المستقيم الذي يميز الحق عن الباطل: لازيغ فيه عن الحق ولا يمل.

● ومن معاني القيِّم أيضا: السيد وسائس الأمر الذي يقوم به، ولذلك سُمِّي ابن القيِّم الجوزيه، إذ كان أبوه قيِّماً يقوم على تدبير أمر مدرسة الجوزية بدمشق، فسُمِّي كذلك نسبة إليه.

● وقيِّم المرأة زوجها، لأنه يقوم بأمرها ويسوسه، وهذا قريب من قوله تعالى: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾[9]

● ومن معانيه أيضا «حسن»، يقال: «فلان ذو خلق قيِّم» بمعنى حسن.

وعلى هذا، فإن كلمة «قيِّم» لم ترد بمعنى النفيس الغالي، وإن أجازها مجمع اللغة العربية، إلا أنها تعني: «ذو قيمة، قليلة كانت أو عظيمة، فلا تعني النفاسة على وجه التحديد إلا إذا كانت هناك قرينة تؤيد ذلك.

● هَوِيَ ، وهَوَى :

كثيرون هم الذين لا يكادون يفرقون بين هذين الفعلين في الاستعمال، وبخاصة عند إسنادهما إلى الضمائر، فيضعون أحدهما مكان الآخر، وشتَّان ما بينهما.

أما مفتوح الأول ومكسور الثاني: هَوِيَ فهو بمعنى أحَبَّ، ومضارعه يهوَى بفتح الواو، تقول: هَوِيَ الطفل أمه، وهَوِيَ المرءُ وطنه، فهو يهوَى؛ قال تعالى: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس﴾[10]

وقال تعالى: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم﴾[11]. وقال المقنع الكندي واسمه محمد بن ظفر، يعاتب أبناء عمه:

وإنْ ضيَّعوا غيبي حفظتُ غيوبَهم
وإنْ همْ هوَوا غيِّي هَوِيت لهم رُشْدَا

فلكم سمعت قراءة الفعلين في هذا البيت خطأً بفتح الواو فيهما، ففسد المعنى.

وقال غيره :

أراك إذا لم أهو أمــراً هَوِيتــه
ولستُ لما أهوى من الأمر بالهوى

أمَّا هَوَى : بفتح أوله وثانيه، فهو بمعنى سقط، ومضارعه يَهْوِي بكسر الواو. قال تعالى: ﴿والنجم إذا هوى﴾[12]. وقال تعالى: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾[13].

---

(٥) يوسف / ٤٠. (٦) الروم / ٣٠. (٧) الروم / ٤٣. (٨) الكهف : ١، ٢.
(٩) النساء / ٣٤. (١٠) النجم / ٢٣. (١١) البقرة / ٨٧. (١٢) النجم / ١. (١٣) طه ٨١.

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[14] وقال تعالى: ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾[15].

والله أعلم

نصيحة أب لابنه

وردت هذه النصيحة بقلم القارئ محمد أحمد بدير سرحان من المحلة الكبرى.

يقول أحد الحكماء لابنه:

اعلم يا بنى أنه:

ما سعد من سعد إلا بخلاف هواه، ولا شقى من شقى إلا بإيثار دنياه، فاعتبر بمن مضى من الملوك والزهاد أين لذة هؤلاء، وأين تعب أولئك؟ بقى الثواب الجزيل والذكر الجميل للصالحين، والعقاب الوبيل للعاصين، وكأن ما جاع من جاع، ولا شبع من شبع، فانتبه يابني لنفسك، واندم على ما مضى من تفريطك، واجتهد لتلحق بركب الكاملين مادام في الوقت سعة، واسق غصنك مادامت فيه رطوبة، واذكر ساعتك التي ضاعت، واعلم يابنى أن الأيام تبسط ساعات، والساعات تبسط أنفاساً، وكل نفس خزانة، فاحذر أن يذهب نفس بغير شئ فترى في القيامة خزانة فارغة فتندم.

(١٤) الحج / ٣١.

(١٥) إبراهيم (٣٧)

من إبداعات القراء :

القدس يتساءل: ماذا أفعل؟

الغَرْبُ جَمِيعاً لا تحفلْ
ويهودُ بعبثِ دمى يثملْ
أتجرَّعُ ذلاً لا يرحَلْ
ومرارة قهرٍ كالحنظلْ
ماذا أفعلْ ...؟

أحجارةُ طفلٍ تحييني
وتُمزِّق قيدَ الصهيونِ؟
والذلُّ يسدُّ شراييني
فبأنفاسٍ ثكلى أسألْ
ماذا أفعلْ ...؟

أطفالٌ تصرخُ يا عَربُ
والعِرضُ مُباحٌ مُستلَبُ
ودماؤكمو لا تلتهبُ
برميلٌ من زيت أفضلْ
ماذا أفعلْ ...؟

فصلاحُ الدين بنى مَجْدا
ويهودُ تدوسُ لهُ لحدا
والقدسُ يموتُ هُنا ظلما
والغَرْبُ جميعاً لا تحفلْ
ماذا أفعلْ ...؟
ماذا أفعلْ ...؟

شعر / عمرو الروبى



دوحة الكتب

إعداد: محمود الفشنى

على الرغم من ثورة المعلومات وانتشار أجهزة استقبال البث الفضائى والتطور المتلاحق فى الشبكات العلمية وعلوم الكمبيوتر يظل الكتاب رافداً من أهم روافد الإشعاع الثقافى؛ ولذا نقدم - دون نقد أو تعليق فى نبذة مختصرة - تعريفاً بأحدث ما فى المكتبات من كتب إسلامية وثقافية وعلمية.

عبد المعين الملوحى
أمير شعراء الرثاء

الناشر

دار الكنوز الأدبية بلبنان

● عزيزى القارئ: عبد المعين الملوحى، زيتونة الشام الخضراء، بدأ يكتب فى بواكير الأربعينيات. وخطوط كتابته يتكامل فيها، تراثه الثقافى العربى الإسلامى، وثقافته الفرنسية، فهو وريث للأصالة والهوية الحضارية، تلك الهوية، التى لا يتحقق شىء من التقدم خارج الالتزام بها، والانطلاق منها.

والملوحى يقف من أساتذته الفرنسيين موقف أسلافه من أساتذتهم اليونانيين يحترمهم ويشكرهم، على طريقة ابن رشد ويرفع عنهم إصر الزيف والكفر، ليرتقى بهم إلى موقعهم،

الذي شغلوه في صيرورة تقدم الفكر على امتداد عصوره التاريخية المديدة.

● والملوحي عـزيزي القـارئ: يقف في الحقيقة في مواجهة الغرب والغربيين، وفي سياق هذه المواجهة يأتي سعيه لنشر ثقافة الشرق، وآدابه الحية بين العرب، ويندرج مسعاه في الغرض الذي يصبو إليه الوطنيون من المثقفين العرب على قلتهم، بتعديل الميزان الثقافي بيننا وبين الغربيين، وتخفيف هذه الموجة العاتية من الترجمات العشوائية، التي تتسلط علينا بالتضامن مع المحطات الفضائية.

● وفي الملوحي شفافية إنسانية مصقولة في ذاته، هي التي جعلته يختار من تراث الأدب مواقفه الإنسانية، ومراثي الشعراء لأنفسهم قبل الموت، ومراثيهم لأبنائهم.

● بدأ الناقد شاهر أحمد كتابه هذا بمقتطفات من قصيدة بهيرة، وقصيدة «ورود» وقصيدة للشاعر يرثي نفسه.

● أما في الفصل الأول فتحدث عن الإبداع والمبدعين، ثم أشار في فصله الثاني إلى تواضع الملوحي، وحب الناس له، أما في الفصل الخامس الذي دافع فيه الملوحي عن أبي العلاء، وأعاد له حقه ثم تحدث عن الدين، والمرأة، والمجتمع، والوطن.

● ثم أشار الى شخصيات وذكريات لها ارتباط بالملوحي.

● أما مؤلفات الملوحي فكانت ـ المنصفات ـ

عبد المعين الملوحيّ

أمير شعراء الرثاء

الإنسانية

والإبداع

والتواضع

حوار وانطباع

شاهر أحمد نصر

دار الكشوف الأدبية

ديوان «قصيدتان» ـ ثلج عبر قبر من الأدب الذاتي ـ الفكر العلمي عند ياقوت الحموي ـ أخبار اللصوص وأشعارهم، طعم التخمة، وطعم الجوع، مجموعة قصصية، نجوى حجر من الأدب الذاتي، الحرب والحب، ديوان شعر، الأدب في خدمة المجتمع، وكثير جدا من المؤلفات والترجمات والتحقيقات، والجمع والإشراف.

● وأخيراً لقد عاش الملوحي مستقيما بسيطا في حياته، وتعامله مع الآخرين، واضحا في فكره، صريحا في مواقفه، لم ينافق، ولم يخادع، اكتفى من هذه الحياة المعدمة بكفاف يومه ولروحه بمكتبة تتغذى بها، وليده بقلم حر يكتب به. كل هذا في كتاب أمير شعراء الرثاء، الذي ضم كل صغيرة وكبيرة عن حياة هذا الشاعر العملاق.

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يزور مدينة غزة

● بدعوة كريمة من فخامة السيد الرئيس / ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين الشقيقة توجه صاحب الفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف لزيارة مدينة غزة يوم الثلاثاء الموافق ٢٧ من رمضان ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠/١/٤، وذلك لحضور الاحتفال السنوى الذى تقيمه وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالسلطة الوطنية الفلسطينية لتكريم العلماء وحفظة كتاب الله تعالى - القرآن الكريم.

رافق فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ سامى الشعراوى الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى رئيس الادارة المركزية المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية، وفضيلة الشيخ عبد العزيز ندا وكيل قطاع المعاهد الأزهرية.

«استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر»

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بمقر مشيخة الأزهر الشريف بحديقة الخالدين بالدراسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية، وبطريرك الكرازة المرقسية والوفد المرافق له وذلك فى ١٤ من شوال ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/١/١١م، فى بداية اللقاء رحب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالضيف ومرافقيه داعيا الله -سبحانه وتعالى- أن يجمع شعب مصر على الأخوة والمحبة الخالصة لوجه الله -تعالى-، وأن يرزق مصر نعمة الأمن

والأمان والسلام والاستقرار، وأن يجنب مصر وشعبها الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يجمع الجميع على ما يحبه ويرضاه.

شكر الوفد فضيلة الإمام الأكبر على حسن الحفاوة وأعرب البابا عن مشاعره بأنه وإخوانه جاءوا لتهنئة إخوانهم المسلمين بعيد الفطر المبارك.

ودار الحديث خلال اللقاء حول نضال الشعب المصرى منذ ثورة ١٩١٩ مسلمين ومسيحيين جنبا إلى جنب للوقوف في وجه المستعمرين رافعين شعار الوحدة الوطنية لا يفرق بينهم حاقد أو مغرض يهدف النيل من أمن مصر وأمانها وسلامتها، وقد أعربا عن أملهما فى أن تظل مصر آمنة ومستقرة تحت قيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية، وفضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بمكتبه السيد/ سيراسنغ سفير سيرلانكا بالقاهرة بمناسبة تسلمه العمل لأول مرة كسفير لبلاده بالقاهرة وذلك فى ١٥ من شهر شوال ١٤٢٠ الموافق ٢٠٠٠/١/١٢ رحب فضيلته بالضيف معربا عن أن الأزهر الشريف بصفة خاصة ومصر حكومة وشعبا بصفة عامة ترحب بالسيد السفير وتتمنى له إقامة طيبة فى بلده الثانى مصر، وتقدم له كل عون ومساعدة لخدمة أبناء سيرلانكا الدارسين على منح فى الأزهر الشريف. وأشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى أن علاقة مصر بسيرلانكا علاقة طيبة وقوية وقديمة، وللأزهر الشريف بعثة أزهرية من علماء الأزهر تعلم أبناء سيرلانكا العلوم العربية والشرعية، وأوضح فضيلته أن مصر وأزهرها الشريف تقدم العون والمساعدة لأبناء الدول الإسلامية ومنها دولة سيرلانكا.

شكر السيد السفير فضيلة الإمام الأكبر على حسن الحفاوة والإستقبال معربا عن أن مهمته ستكون سهلة وميسرة لشعوره بالإطمئنان التام فى مصر ولما لاقاه من حب وحفاوة واحترام. حضر اللقاء فضيلة الشيخ عمر البسطويسى المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

كما استقبل فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر السيد السفير ودار الحديث خلال اللقاء حول زيادة عدد المنح الدراسية التى يقدمها الأزهر الشريف لأبناء دولة سيرلانكا، وعن التسهيلات التى يقدمها الأزهر الشريف لهم، وأشار فضيلة وكيل الأزهر الشريف إلى أن للأزهر الشريف بعثة أزهرية من علماء الأزهر تقوم بتعليم أبناء سيرلانكا اللغة العربية وعلومها والعلوم الشرعية، ويوجد مركز عربى بسيرلانكا يؤدى دوره فى تدريس العلوم الإسلامية والعربية، كما أن لدولة سيرلانكا طلابا يتعلمون فى معاهد الأزهر وكليات جامعة الأزهر على منح دراسية من الأزهر وأن التعاون بين مصر وسيرلانكا قوى وقائم على أكمل وجه.

شكر السيد السفير فضيلة الشيخ وكيل الأزهر على حسن الاستقبال وعلى التعاون المثمر بين البلدين فى مجالات التعليم والثقافة والاقتصاد وتمنى المزيد من التقدم للأزهر الشريف الذى يقوم على خدمة الإسلام والمسلمين حضر اللقاء فضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه سعادة السفير محمد قريش شهاب سفير دولة أندونيسيا بالقاهرة فى ١٢ من شهر شوال فى ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/١/١٩.

وقد رحب فضيلته بالضيف فى الأزهر الشريف ودار الحديث حول العلاقات الودية الطيبة بين مصر وأزهرها وبين دولة أندونيسيا الشقيقة.

وقد أبلغ سيادة السفير تحيات السيد الرئيس عبدالرحمن وحيد رئيس جمهورية أندونيسيا لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر وشكره على ما يقدمه الأزهر لدولة أندونيسيا، وقدم لفضيلة الإمام الأكبر الدعوة لزيارة أندونيسيا من السيد رئيس الجمهورية فى الوقت الذى يناسب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر.

وقد قبل فضيلته الدعوة ووعد بتلبيتها فى القريب العاجل إن شاء الله -تعالى-، ويذكر أن لدولة أندونيسيا طلبة وطالبات يدرسون بالأزهر الشريف على منح فى معاهده وكليات جامعته كما توجد بعثة أزهرية كبيرة من علماء الأزهر الشريف تقوم بالتدريس لأبناء أندونيسيا كما يوجد معهد أزهرى يقوم بتدريس العلوم التى يدرسها الأزهر الشريف.

حضر اللقاء فضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى الثامن من شهر شوال ١٤٢٠ الموافق ٢٠٠٠/١/١٥ وفد الفاتيكان الذى يزور القاهرة حاليا للإعداد لزيارة البابا يوحنا بولس الثانى بابا الفاتيكان وذلك فى يوم الخميس ٢٤ من فبراير القادم، والوفد برياسة الكاردينال منسينور روبرتو توتش والسيد سفير الفاتيكان بالقاهرة.

رحب فضيلته بالوفد فى الأزهر الشريف موضحا بأننا دائما نلتقى على المودة والمحبة لله -تعالى- وأن الأديان السماوية جميعها تحثنا على ذلك، وهدفنا هو صالح البشرية وتعميق الأخوة الإنسانية.

نقل الضيف تحيات بابا الفاتيكان لفضيلة الإمام الأكبر وأوضح بأن زيارته للأزهر الشريف جاءت للتحية والإعداد والترتيب لزيارة بابا الفاتيكان لمصر وللأزهر الشريف يوم ٢٤ من فبراير سنة ٢٠٠٠.

أعرب فضيلة الإمام الأكبر عن سروره وترحيبه بتلك الزيارة التى تأتى فى إطار توثيق روابط التعاون والمحبة.

حضر اللقاء الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر ورئيس لجنة الحوار الدائم بين الأزهر الشريف والفاتيكان، وفضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ روبن كوك وزير خارجية بريطانيا والوفد المرافق لسيادته وذلك فى ١٣ شوال ١٤٢٠هـ - الموافق ٢٠٠٠/١/٢٠، رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه معربا عن ترحيب الأزهر الشريف بهذه الزيارة وأنه يعتز بها.

قدم الضيف شكره وتقديره لفضيلة الإمام الأكبر والأزهر الشريف على هذا الاستقبال والترحيب وقال: لقد جئت لزيارة الأزهر وأنا مفعم بالحب والاعتزاز لهذه المؤسسة الدينية العريقة، لأنكم تعبرون عن المشاعر الإنسانية والتقاليد التى تعتز بها الإنسانية، ويقول: وأنا شخصيا أقدر هذا لفضيلتكم وهذه هى سماحة

وميزة رجال الدين من أمثالكم.

وقد تحدث فضيلة الإمام الأكبر موضحا:

١- أن شريعة الإسلام تعتبر الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة.

٢- أن الله تعالى قد أوجدنا في هذه الحياة لنتعارف ونتآلف لقوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (١)

٣- أن الحوار بين الأديان وجد ليستمع كل منا للآخر ونتبادل معا الآراء النافعة التى تدعو إلى الحب وإلى الصدق وإلى العدل وإلى إعطاء كل ذى حق حقه، وإلى الوقوف إلى جانب الحق، وإلى الوقوف إلى جانب الضعيف حتى يأخذ حقه، والحوار حقيقة إسلامية بينتها شريعة الإسلام، والغرض من الحوار هو نشر الفضائل التى وردت فى الأديان جميعا، ونبذ الرذائل التى وردت أيضا فى الأديان جميعا وكل هذا لنفع الإنسانية والفضائل، يؤزار بعضها بعضا، وهى وسيلة لنشر الأمن والأمان والسلام الذى يحقق للبشرية الرخاء والاستقرار، وذلك كله بعيدا عن الحوار فى العقائد لأن الحوار فى العقائد يؤدى إلى زيادة الفجوة بين المتحاورين، ولكل إنسان عقيدة ولا إكراه على العقائد لأن الإكراه على العقائد لا يولد مؤمنين صادقين وإنما كذابين منافقين، والذى يحاسب على العقائد هو الله -عز وجل- والقرآن الكريم يقول:

﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾(٢).

ويقول أيضا- ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾(٣) كما أكد فضيلته على أن جميع المصريين مسلمين ومسيحيين يتساوون فى الحقوق والواجبات.

ثم تطرق الحديث حول موضوع تصادم الحضارات، وقد أكد فضيلته على أنه لا يوافق على من يقول ذلك وإنما هو مع من يقول بتعاون الحضارات فكل حضارة تقدم الخير لغيرها من الحضارات الأخرى.

وقال الضيف: إنه مسرور جدا بهذه الزيارة وأنه ينقل تحيات السيد رئيس وزراء بريطانيا، والسيد كارى رئيس الكنيسة الإنجليزية فى بريطانيا لفضيلة شيخ الأزهر وقال: إنه يتفق تماما مع ما قاله فضيلته وهو يذكر الأزهر بكل الخير والتقدير كما أوضح أن حضارة بريطانيا بل الحضارة الأوروبية كلها تدين بالكثير للحضارة الإسلامية، وإن أكثر الأجهزة الحديثة بأوروبا تعتمد فى معلوماتها على ما أخذوه من الحضارة الإسلامية، وأشار إلى أنه يوجد فى بريطانيا أكثر من ٢ مليون مسلم ومئات من المساجد، والمسلمون يذهبون إلى المساجد ويؤدون شعائرهم بكل حرية واطمئنان، وهناك العديد من رجال الأعمال المسلمين فى البرلمان، وعندنا التسامح الدينى وهناك إحصاء بأن كل خمسة أفراد يقابلهم فرد مسلم.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف رئيس لجنة الحوار بالأزهر والسيد السفير البريطانى فى القاهرة، وفضيلة المدير العام للعلاقات العامة والإعلام بالأزهر الشريف والدكتور على السمان نائب رئيس لجنة الحوار.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد الوزير/ محمد طلحة

---

(١) سورة الحجرات آية ١٣.
(٢) سورة البقرة ٢٥٦.
(٣) سورة الكافرون ٦.

حسن وزير الشئون الدينية بدولة أندونيسيا ومعالى السفير الدكتور/ محمد قريش شهاب سفير أندونيسيا بالقاهرة والوفد المرافق لهما وذلك فى ١٧ من شهر شوال ١٤٢٠هـ الموافق ٢٤/١/٢٠٠٠ رحب فضيلته بالضيف والوفد معربا عن أن الأزهر الشريف يقدم المساعدة لكل الدول الإسلامية وخاصة لدولة أندونيسيا لأن هذا واجبه تجاه المسلمين فى العالم، وأشار إلى أن الصلة قوية وقديمة بين دولة أندونيسيا ومصر وأزهرها الشريف.

شكر الضيف فضيلته على حسن الحفاوة والاستقبال كما قدم الشكر على المنح الدراسية التى يحظى بها الطلبة الأندونيسيين للدراسة والتعلم بالأزهر الشريف، وأيضا على الاتفاقية التى أبرمت بين الأزهر الشريف ودولة أندونيسيا والخاصة بتوحيد المناهج الدراسية بمدارس دولة أندونيسيا على غرار ما يدرس فى الأزهر الشريف والتى يشرف عليها الأزهر فنيا، كما تم تسليم المناهج والكتب الدراسية وأعطاهم الحق فى طبع هذه الكتب وتوزيعها على الطلاب وتعادل الشهادات بأندونيسيا بشهادات الأزهر الشريف حتى يكون الطلاب مؤهلين لدخول كليات جامعة الأزهر وأكد الضيف على دعوة فضيلة الإمام الأكبر لزيارة أندونيسيا والدعوة مقدمة من السيد الرئيس/ عبدالرحمن وحيد رئيس دولة أندونيسيا

شكر فضيلة الإمام الضيف على الدعوة لزيارة أندونيسيا ووعد بتلبيتها فى أقرب وقت إن شاء الله -تعالى- وأبلغه شكره وتقديره للسيد رئيس دولة أندونيسيا كما أبدى فضيلة الإمام الأكبر استعداد الأزهر الشريف لتلبية كل طلبات أندونيسيا من منح وعلماء.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

● كما استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر السيد/ داتو سيدى حامد البار وزير الخارجية لدولة ماليزيا والسيد سفير ماليزيا بالقاهرة والوفد المرافق، وقد رحب فضيلته بالضيف والسيد السفير والسادة المرافقين فى مصر والأزهر الشريف وقد أعرب الضيف عن شكره وتقديره للأزهر ولشيخه ولمصر لما يقدمه الأزهر الشريف لدولة ماليزيا من منح دراسية لتعليم أبناء دولة ماليزيا، وقال: إن الأزهر الشريف يعتبر مرجعا للعالم الإسلامي فى الأحكام الشرعية وفى دراسة القرآن الكريم واللغة العربية والعلوم الإسلامية، وأشار إلى أن الطلاب الذين يحصلون على شهاداتهم من الأزهر الشريف ويعودون إلى دولة ماليزيا بعد دراستهم يتولون أرفع المناصب ويلعبون دورا هاما فى تثقيف وتعليم أبناء ماليزيا حيث ينقلون ما تعلموه لأبناء المسلمين فى ماليزيا.

وقد أشار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر إلى أن الصلة التى تربط دولة ماليزيا ومصر بأزهرها الشريف صلة قوية ومتينة وقديمة، وأوضح أن الأزهر الشريف يقوم فى تعليمه على دراسة كل المذاهب الإسلامية بعيدا عن التطرف والغلو، وأنه يتبع الوسطية ويدرس العلوم العصرية إلى جانب العلوم العربية والشرعية ليستفيد منها الطلاب الذين يدرسون بالكليات العملية والاجتماعية، ووجه الضيف الدعوة لفضيلة شيخ الأزهر لزيارة دولة ماليزيا.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف، وفضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

«اجتماع المجلس الأعلى للأزهر الشريف»

● برياسة صاحب الفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر اجتمع المجلس الأعلى للأزهر الشريف بقاعة الاجتماعات الكبرى بإدارة الأزهر الشريف وذلك في ١٦ من شهر شوال ١٤٢٠ الموافق ٢٠٠٠/١/٢٣ وتمت الموافقة على الآتي:

١ - وافق المجلس على أن يكون العام الدراسي الحالي ٩٩/٢٠٠٠ هو آخر الأعوام التي يتم العمل فيها بنظام تحسين المجموع لطلبة الثانوية الأزهرية، ويلغى في الأعوام القادمة اكتفاء بالدور الثاني ولتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص وأسوة بما هو متبع بوزارة التربية والتعليم.

٢ - الموافقة على اعتماد اللائحة الداخلية لمركز المناعة الجزيئية للأمراض المعدية وأساليب رفع الجهاز المناعي بكلية طب البنات جامعة الأزهر الشريف «وحدة ذات طابع خاص».

٣ - الموافقة على مساواة أعضاء هيئة التدريس العاملين بجامعة الأزهر الشريف في صرف مكافآت الامتحانات بنظرائهم في جامعة القاهرة.

٤ - الموافقة على الإعلان عن وظائف معيدات بقسمي المحاسبة وإدارة الأعمال على أن يقتصر الإعلان على الإناث خريجات كلية التجارة جامعة الأزهر الشريف.

٥ - الموافقة على الإعلان عن وظائف معيدات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات على أن يكون مقصورا على خريجات الكلية أقسام التفسير وعلوم القرآن الكريم والحديث وعلومه والعقيدة والفلسفة.

٦ - الموافقة على الإعلان عن وظيفتي معيد بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم بكلية الدراسات الإسلامية والعربية، على أن تكون الخريجات من كليات الجامعة الوجه البحري للبحري، والوجه القبلي للقبلي، وعند التساوي يفضل الإناث من خريجات الكلية بالمحافظة.

٧ - الموافقة على إضافة شرط إلى نص الإعلان عن معيد بقسم جراحة المخ والأعصاب بكلية طب البنات جامعة الأزهر شرط أن يكون الإعلان للجنسين ويفضل الإناث عند التساوي.

٨ - الموافقة على تعديل بعض المواد الدراسية بخطة الدراسة نظام الفصلين الدراسيين لمرحلة الإجازة العالية والشعبة العامة، بكليات اللغة العربية بجامعة الأزهر الشريف

٩ - الموافقة على اقتراح المدينة الجامعية للطالبات بأسيوط بأن تتحمل الطالبة المقيمة في مبنى الجمعية الشرعية بأسيوط دفع القيمة الايجارية وقدرها ٢٢ جنيها بالإضافة إلى ٨ جنيهات رسم التغذية إلى جانب الرسوم المقررة.

حضر الاجتماع فضيلة الدكتور محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الشيخ فوزي الزفزاف وكيل الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والسادة أعضاء المجلس وفضيلة الشيخ المدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

«فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يشهد حفل تخرج الدورة رقم ٤٧ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى

شهد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف حفل تخرج الدورة رقم ٤٧ لأئمة ودعاة العالم الإسلامى الذين أتموا الدورة التدريبية بمدينة البعوث الإسلامية بالأزهر الشريف وذلك فى يوم ١٨ من شهر شوال ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠/١/٢٥ وقد بدأت الدورة يوم ٩٩/١١/١ لمدة ثلاثة أشهر تلقوا خلالها العلوم والمعارف الإسلامية من السادة الأفاضل علماء الأزهر الشريف، وعلى رأسهم فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف وقد بلغ عدد الدارسين فى هذه الدورة ٣٥ إماما وداعية من دول: بنجلاديش، نيجيريا، افريقيا الوسطى، الكاميرون، السنغال، بوروندى، كوت ديفوار، ماليزيا.

وألقى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر كلمة هنأهم فيها على اجتيازهم الدورة بنجاح وحثهم على المحافظة على حفظ كتاب الله -تعالى- وكثرة القراءة والاطلاع والمثابرة على ذلك، وعلى التوسط والاعتدال فى فتاواهم بحيث لا يتحيزون لمذهب بعينه، وأن ييسروا على الناس ويعينوهم على فهم أمور دينهم، وأن يبتعدوا عن التعصب الأعمى وأن تكون دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وألا يجادلوا إلا بالتى هى أحسن، وأن يلتزموا بكتاب الله وسنة النبى محمد -صلى الله عليه وسلم-، وأن ينقلوا ما تعلموه لأبناء بلادهم وإخوانهم المسلمين، وأن يكونوا قدوة طيبة لغيرهم، لأن القدوة الطيبة مع السماحة واليسر تؤدى إلى التآلف وإلى المحبة وهى خير وسيلة لقرب الناس من العالم وللقبول منه والتعلق به. وقد وزع فضيلته على السادة العلماء شهادات التخرج كما أهدى مكتبة إسلامية لكل خريج لتكون مرجعا هاما يمكن الاستعانة به والرجوع إليها عند الحاجة، كما قام فضيلته بافتتاح الدورة رقم ٤٨ لأئمة ووعاظ العالم الإسلامى وقد بلغ عددهم ٣٤ إماما وداعية من دول: الهند، جيبوتى، موزمبيق، سيرلانكا، بورما، الصين، ليبريا، استراليا، البحرين.

كما قام فضيلته بافتتاح المكتبة الإسلامية الملحقة بمبنى مدينة الطالبات الوافدات بمدينة البعوث الإسلامية وقد أقيمت على أحدث النظم العلمية الحديثة وأسست بأحدث التجهيزات وبها الكمبيوتر الذى سجلت عليه جميع بيانات المكتبة، والمكتبة تحتوى على ثلاثة آلاف مجلد من أمهات الكتب وقد تكلفت ما يقرب من خمسة وعشرين ألف جنيه مصرى وقام على إنشائها وتجهيزاتها فضيلة الشيخ فرحات السعيد المنجى رئيس الإدارة المركزية المشرف العام على مدينة البعوث الإسلامية.

«فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يلتقى برؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية»

اجتمع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بالسادة رؤساء ومديرى عموم المناطق الأزهرية على مستوى الجمهورية بقاعة الاجتماعات

الكبرى بمشيخة الأزهر الشريف وذلك في يوم ٢٦ من شهر رمضان وتمت مناقشة الأمور الآتية:

١ - الاطمئنان على سير امتحانات الفصل الدراسي الأول من العام الحالي والوقوف على المعوقات وما وضع لها من حلول والتأكيد على ضرورة الالتزام بالمعايير المنصوص عليها في أعمال التصحيح والمراجعة، والتأكيد على سير الامتحانات بدقة وعناية وتهيئة الجو المناسب للطلاب، وأن تكون الأسئلة من المنهج المقرر وفي متناول الطلاب لجميع المراحل الابتدائية والإعدادية والثانوية.

٢ - مناقشة الإجراءات التي تمت فيما يتعلق بالكتب الشرعية والعربية والثقافية خاصة كتب الصف الثالث الثانوي في العام الدراسي القادم ٢٠٠٠/٢٠٠١ حيث ستكون الثانوية الأزهرية مزدوجة.

٣ - التأكيد على ضرورة فتح مكتبات المعاهد في أجازة نصف العام للطلاب ويتولى أمناء هذه المكتبات إعدادها إعدادا ملائما لتكون جاهزة لاستقبال الطلاب لتعويدهم على ارتيادها بصفة دائمة، وطلب فضيلة الإمام الأكبر إمداد هذه المكتبات بكتب التراث وغيرها من الكتب الملائمة لكل سن حتى يستفيد منها الطالب والمعلم.

٤ - الوقوف على أداء السادة الوعاظ المكلفين بسد العجز في محفظي القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية والعربية وموافاة قطاع المعاهد بصفة دورية ببيان عن أدائهم، وعدم صرف مكافآت الامتحانات إلا في ضوء القواعد التي أخطرت بها المناطق، مع استكمال النصاب المقرر للسادة المدرسين أولا، والسادة الوعاظ يكملون الحصص حتى ولو زادت على ١٢ حصة.

٥ - الوقوف على الإجراءات التي اتخذتها المناطق في شأن مسابقة القرآن الكريم ذات الجوائز المالية التي تم إخطار المناطق بقواعدها ومواعيدها، كما تتم التصفية النهائية في شهر مارس سنة ٢٠٠٠ في القطاع وذلك للطالب الحاصل على ٨٠٪ فأكثر في حفظ القرآن الكريم.

٦ - حصر المعاهد التي تحتاج إلى ترميم مع تحديد الأولويات حتى يمكن إصلاح أكبر عدد ممكن من المعاهد لتكون جاهزة للطلاب في بدء العام الدراسي الجديد.

حضر الاجتماع فضيلة وكيل الأزهر الشريف والأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ورئيس قطاع المعاهد والمدير العام للعلاقات العامة والإعلام.

«تصميم وتنفيذ نظام توثيق ميكروفيلم لوثائق وملفات العاملين بالأزهر الشريف»

وقع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف واللواء إيهاب علوي رئيس جهاز التعبئة العامة والإحصاء، اتفاقا لتصميم وتنفيذ نظام توثيق ميكروفيلم لوثائق وملفات العاملين بالأزهر الشريف على أن ينفذه مركز التوثيق والميكروفيلم بالجهاز وهو الاتفاق الذي تم لأول مرة بين الأزهر الشريف وجهاز التعبئة العامة والإحصاء.

وذلك في ١٠ من شهر شوال ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/١/١٧.

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر يفتتح مجمع معاهد رجب للفتيات بمساكن التمليك بالحدائق بكفر الدوار

افتتح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر مجمع معاهد رجب الابتدائي والإعدادي والثانوي الأزهري للفتيات بمساكن التمليك بالحدائق بكفر الدوار وقد تبرعت جمعية تنمية المجتمع المحلي بمساكن التمليك بأرض مساحتها ١٢٠٠ متر مربع للأزهر الشريف لإقامة المعاهد عليها قامت الجمعية بوضع حجر الأساس بتكلفة ٦٥ الف جنيه واستكملها رجل الأعمال الحاج محمد رجب بمبلغ ٩٢٠ الف جنيه، وقد أشاد فضيلته بمشاركة رجال الأعمال في التعمير وقال: إنه نوع من العبادة وطالبهم بالمزيد من الأعمال الخيرية من أجل خدمة المجتمع ومساعدة الحكومة في إقامة المعاهد والمدارس والمستشفيات وذلك لمساعدة الفقراء، تحقيقا لمبدأ التكافل الاجتماعي الذي نادى به الإسلام وهو إن شاء الله في ميزان حسنات المحسنين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم حيث التقى فضيلته بالإسكندرية مع أعضاء جمعية رجال الأعمال برياسة الحاج محمد رجب، ودار الحوار حول الدين والتجارة والمعاملات المالية والزكاة والقروض وغيرها وذلك في ٢٠٠٠/٦/٩.

قرارات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

● صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٠ بالموافقة على إيفاد الشيخ/ مصطفى عبدالمغنى غنيم موجه العلوم الشرعية بمنطقة طنطا الأزهرية رئيسا لبعثة الأزهر الشريف بجنوب افريقيا على نفقة الأزهر الشريف للعامين الدراسيين ٢٠٠٠/ ٢٠٠١م، وتتحمل موازنة الأزهر المرتب ونفقات السفر المقررة قانونا لفضيلته خلال مدة الإيفاد. صدر في ١٥ من شهر شوال ١٤٢٠هـ الموافق ٢٢ من يناير سنة ٢٠٠٠م.

إطلاق اسم الشيخ عبدالله أحمد عبدالحليم على معهد شطورة الإعدادي

صدر قرار السيد رئيس الوزراء رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٠ بعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بالموافقة على إطلاق اسم الشيخ/ عبدالله أحمد عبدالحليم على معهد شطورة الإعدادي للفتيات مركز طهطا محافظة سوهاج السابق ضمه للأزهر الشريف بقرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ١٥٨ لسنة ١٩٨٩ المشار اليه. صدر في ٢٩ من رمضان ١٤٢٠ هـ الموافق ٦ من يناير سنة ٢٠٠٠.

● كما صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٨٥ لسنة ٢٠٠٠ حيث ووافق على الترخيص النهائي بفتح معهد الجيل الصالح الابتدائي الأزهري الخاص بمصروفات بناحية سملا- مركز قطور- محافظة الغربية في العام الدراسي ٩٩/ ٢٠٠٠ تحت الإشراف الفني لقطاع المعاهد الأزهرية وفق القواعد والإجراءات والضوابط المنصوص عليها بقرار شيخ الأزهر رقم ١٠٢٠ لسنة ٩٦ في شأن نظام المعاهد الخاصة الخاضعة لإشراف الأزهر الشريف.

● صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٤٨٥ لسنة ١٩٩٩ برفع دولتي ليبريا وتوجو من المنطقة المالية الثانية إلى المنطقة المالية الأولى، وترفع منطقة دولة أوغندا ماليا من المنطقة المالية

الثالثة إلى المنطقة المالية الثانية الواردة بالملحق رقم ١ بالقرار رقم ١٠٢٥ لسنة ١٩٨١ المشار إليه في ١٨ من رمضان ١٤٢٠هـ ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٩٩م

● صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٣٦٢ لسنة ١٩٩٩ بتفويض فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر في مباشرة اختصاصات الوزير المختص بشئون الأزهر على النحو التالي:

- في قانون إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها المشار إليه في المواد ٢٦، ٢٩، ٣٠/ب، ٤٧، ٥٤، ٥٧، ٦٧، ٧٣.

- في اللائحة التنفيذية لقانون إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها المشار إليها في المواد ٢٤/٢، ٥٦، ١٦٦

ينشر هذا القرار في الوقائع المصرية صدر في ١٤ من شهر رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ٢٢ من ديسمبر ١٩٩٩م

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٥١٥ لسنة ٩٩ وبعد موافقة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس جامعة الأزهر يجدد تعيين السيد الأستاذ الدكتور/ طه مصطفى أبوكريشة نائبا لرئيس جامعة الأزهر لشئون التعليم والطلاب اعتبارا من ٢٠٠٠/١/١٢ وحتى ٢٠٠٢/٥/٧ تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة.

صدر في ٢٣ من شهر رمضان ١٤٢٠هـ الموافق ٣١ من ديسمبر ١٩٩٩م

● صدر قرار السيد رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٠٩٥ لسنة ٩٩ وبناء على موافقتي فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ورئيس جامعة الأزهر يعين السيد الأستاذ الدكتور القصبي محمود حامد زلط نائبا لرئيس جامعة الأزهر لفرع أسيوط حتى تاريخ بلوغ السن المقررة لترك الخدمة صدر في ٨ من شهر شعبان ١٤٢٠ الموافق ١٦ من نوفمبر سنة ٩٩.

قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٥١ لسنة ٢٠٠٠

«المادة الأولى» بناء على ما عرضه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف يجدد التعيين في الوظيفة الموضحة قرين اسمه بدرجة مدير عام بالأزهر الشريف لمدة سنة أو حتى تاريخ بلوغه السن القانونية المقررة لترك الخدمة أيهما أقرب وذلك اعتبارا من ٢٠٠٠/٢/١٢ لكل من السادة

محمد عبدالرحيم محمد أمين عبدالمجيد مديرا عاما للمعامل والوسائل التعليمية

عبدالخالق عطية هيبه نصير مديرا عاما لمنطقة الدعوة والإعلام الديني

فتحي محمد مصطفى جادالله وكيلا لمنطقة أزهرية «أ» للعلوم الدينية والعربية بالمنوفية

أحمد رافت عبدالعظيم مديرا عاما للإدارة العامة للتنسيق

السيد مكاوي السيد عوده مديرا عاما لشئون العاملين

عبدالعزيز سيد مهدي يوسف مديرا عاما للإدارة العامة للمشتريات والمخازن

محمد عبدالسلام محمد عمريه مديرا عاما لخدمة المواطنين

أسامة عبدربه عبدالمقصود مديرا عاما للشئون المالية والإدارية بمدينة البعوث الإسلامية.



minime[1] même si l'on n'a bu qu'une seule goutte; et les avis sont unanimes également sur le fait de ne pas tuer le buveur, même s'il récidive plusieurs fois.

Quelle sorte de vin nécessite la sanction:

C'est un point de controverse entre les jurisconsultes les Hanafites disent: le vin ne provient que du raisin; ils se basent sur l'anecdote du compagnon de "Yussuf" qui lui dit en lui racontant son rêve **[Je me suis vu pressant du vin].**

Surate 12 "Yussuf" V.36

Le verset nous prouve que le vin provient de ce qui est pressé et non de ce qui est trempé. Ils ont dit que le "Khamr" a été nommé ainsi car il est devenu alcoolique et non parce qu'il trouble la raison. Ils ont dit aussi que, la prohibition du vin est catégorique, mais, ce qui provient d'une autre chose que le raisin est par analogie. Partant de cette logique, la sanction n'est appliquée qu'à celui qui boit du vin provenant du raisin, qu'il en ait consommé une grande ou une petite quantité.

Tandis que les autres espèces-qu'on nomme aussi "vin"- fabriquées à partir de figues, du riz et d'orge, elles sont licites, qu'elles soient trempées ou cuisinées. Ce qui est interdit des espèces précitées, est uniquement ce qui énivre la sanction n'est appliquée au buveur que s'il devient saôul.

Tandis que la boisson obtenue de dattes trempées[2]; de raisins secs trempés jusqu'à devenir alcoolisé et énivrante elle est jugée illicite, qu'elle soit bue en grandes ou en petites quantités. Elle est ausi considérée comme impure formellement comme cela est confirmé par le Prophète-b.s- qui dit:"***Le vin ne provient que des ces deux arbres***" Et il désigna la vigne et le palmier.

Hadith rapporté par Abu Horaira.

---

[1]Il est permis si quelqu'un est assoiffé, craignant pour sa vie, et ne trouvant aucune boisson licite, de sauver sa vie par une gorgée de vin, sans toutefois dépasser le strict nécessaire, ni se désaltérer. Allah-Gloire à Lui- a dit:**[Sauf en cas d'impérieuse nécessité]. Surate "Al-An'am" (Les Troupeaux)V.119.** Par contre, il n'est pas permis au musulman, de boire une gorgée de vin comme remède. Le Prophète-b.s- l'a signalé en ces termes:"***Allah-Gloire à Lui- n'a pas mis le remède des maux de ma communauté dans ce qu'il lui a prohibé.***"Nous avons questionné Le Révérend Cheikh Yassine Rouchdy sur le fait d'avaler des médicaments dont la composition renferme de l'alcool, il nous a dit que cela est permis.

[2]Commentaire sur les dattes trempées d'après l'une des séances du Révérend Cheikh Yassine Rouchdy : Le Prophète-b.s- a dit:"***Ne faites pas tremper ensemble des dattes mûres et des dattes vertes, ni du raisin sec et des dattes mûres. Mais faites tremper chaque espèce à part.***"
Hadith rapporté par Al Bokhary et Muslim.
Le mélange de dattes mûres et de dattes vertes, ainsi que le mélange de raisin sec et de dattes mûres, trempés dans l'eau jusqu'à former un sirop très sucré devient vite alcoolisé- car nous savons que l'alcool se forme à partir du sirop sucré fermenté- c'est pour cette raison que par précaution, la religion l'a interdit.





SANCTION DE CELUI QUI RÉCIDIVE EN CONSOMMANT DU VIN

Par: Mme Hoda Hussein Chaarawi

- 1 -

On rapporte que le Prophète-b.s-a dit:*"Celui qui boit le vin flagellez-le, puis s'il recidive flagellez-le, puis s'il recidive encore flagellez-le"*. On rapporte qu'il a dit également, *"S'il récidive pour la quatrième fois, tuez le"*. Il a dit aussi:*"Celui qui boit le vin flagellez-le, s'il récidive reitérez la punition, mais à la quatrième fois, il sera soumis à la décapitation."*

Hadiths rapportés par Al-Nissa'i.

C'est pour cette raison que quelques Ulémas sont de l'avis qu'il faut décapiter le buveur de vin s'il récidive pour la quatrième fois.

Mais selon la majorité des Ulémas que la condamnation à mort de celui qui récidive pour la quatrième fois a été abrogée; bien que le Prophète-b.s- l'ait recommandé dans sa Sunna, mais il n'a pas appliqué cette sanction une seule fois durant toute sa vie. De même, aucun de ses nobles compagnons-A.s.l- ne le fit; ce qui prouve que cette sanction a été abrogée et les savants sont unanimes sur ce point.

Un des compagnons du Prophète-b.s- nommé Koubaïssah-A.s.l- a dit:*"Le buveur du vin doit être flagellé"*, puis il dit:*"S'il récidive pour la quatrième fois, tuez-le"*.

Rapporté par Al-Tirmidhy

Koubaïssah-A.s.l-nous raconte que du vivant du Prophète-b.s-on lui emmena un homme qui avait bu, il le flagella; l'homme récidiva, le Prophète-b.s- réitéra la punition, et fit de même la troisième fois et pour la quatrième fois.

Ainsi la condamnation à mort de ceux qui transgressent en buvant le vin a été supprimé.

L'Imam Al Chaféi a dit: les Ulémas sont d'accord que la condamnation à mort du récidiviste (pour la quatrième fois) a été abrogée Gaber Ibn Abdullah-A.s.l- a dit:*"Les musulmans ont vu que la sanction a été allégée et que la décapitation n'est plus exigée."*

Les Ulémas sont unanimes sur l'obligation d'appliquer la sanction "Hadd" sur le buveur du vin. Ils ont dit que l'absorbtion d'une grande quantité ou d'une quantité



dans la pauvreté et le besoin, souffrant de maladies alors qu'ils sont eux incapables de tendre une main secourable à leurs frères opprimés. D'un autre côté ils voient que les autres musulmans sont incapables de les aider ni de soulager leurs peines ou d'alléger leurs soucis.

De là nous comprenons que les soucis des vertueux sont purement humanitaires et universels. Ils s'intéresseut en premier à leurs frères en religion, à leurs compatriotes et même à tous les humains, car il sont convaincus que le cœur du croyant se reconnaît à sa compassion à l'égard de ses semblables, à l'intérêt qu'il porte à tout ce qui les concerne, à la mise en pratique de ces paroles de leur Prophète-b.s.- : "*Celui qui ne se soucie pas des affaires des Musulmans n'est pas des leurs*".

Ainsi les vertueux n'ont guère de soucis personnels car la vie n'est pas le but qu'ils convoitent, mais elle est un passage, une issue et une voie qui les mène à la vie future éternelle où ils récolteront les fruits de leurs actions. Ils savent que la vie avec ses jouissances est un paradis pour ceux qui souhaitent y vivre; quant à eux ils la méprisent et n'éprouvent aucun chagrin des privations en cette vie terrestre.

Ce qu'ils redoutent c'est qu'Allah se détourne d'eux. Les épreuves qui les frappent leur importent peu; par contre ils craignent de s'attirer la colère d'Allah.

Ils affrontent le maux terrestres avec calme, soumis à la volonté de leur Seigneur qui est omnipotent. Même dans les pires des circonstances ils répètent ces paroles de leur Prophète -b.s.- adressées à Allah : "*Si Tu ne m'en veux pas, tout le reste m'est égal*".

Dr. Rokeya GABR



بسم الله الرحمن الرحيم

Les soucis des vertueux

par Dr. Rokeya Gabr

Les croyants vertueux sont ceux dont la foi est sincère aussi bien envers Allah qu'envers les autres et eux-mêmes. Pour eux l'approbation d'Allah passe avant toute autre chose et ils souhaitent pour autrui ce qu'ils veulent pour eux-mêmes.

Les soucis de ces êtres vertueux se limitent au domaine spirituel : ils détestent l'égoïsme et l'une de leurs qualités c'est le sacrifice de soi. C'est pourquoi l'état des autres et leurs soucis sont leur prinicipale préoccupation.

Ils ne détestent pas ceux qui s'écartent de la soumission à Allah, mais ils sont peinés pour eux et éprouvent du regret de les voir agir de la sorte.

En cela ils suivent l'exemple du Messager d'Allah -b.s.- à qui son Seigneur a dit ce qui signifie : "*Ô Messager d'Allah tu vas te tuer tant tu es peiné pour ceux qui se détournent de la foi*".

Il ne faut pas s'étonner de voir ces vertueux jouir de ces qualité semblables à celles de Mohamed. S'ils apprennent que certains musulmans ont déserté les enseignements de leur religion et commettent des actions ou profèrent des paroles qui déplaisent à leur Seigneur, tu les vois remplis de peine. Ils sont même malades de chagrin s'ils s'avèrent incapables de ramener ces insoumis à la Voie Droite. Parlant de ces derniers, le Prophète - b.s.- a dit : "Je m'évertue à vous retenir pour ne pas tomber dans le Feu alors que vous m'échappez des mains".

Ces vertueux plient sous les soucis, sont déchirés par les peines et ne connaisent ni la quiétude ni le bonheur quand ils apprennent que leurs frères dans la foi, dans n'importe quel coin de la terre, souffrent de l'oppression, de la tyrannie, de l'humiliation, de l'opprobre et que leurs biens sont usurpés ou encore qu'ils vivent



REVUE
AL AZHAR

ZU- L - Qieda 1420 H. Feb 2000 - VOL. 72 - Part XI

Section Francaise

Allah saus :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) ﴾

(سورة التوبة الآية ٣٣)

It is He Who hath sent
His Apostle with Guidance
And the religion of Truth,
To proclaim it
Over all religion
Even though the Pagans
May detest (it)

Surah : Tauba
Verse :33
A.Yusuf Ali PP-449

Retaining its emphasis on an uncompromising monotheism and a strict adherence to certain essential religious practices, the religion taught by Muhammad to a small group of followers spread rapidly through the Middle East to Africa, Europe, the Indian subcontinent, the Malay Peninsula, and China. Although many sectarian movements have arisen within Islam, all Muslims are bound by a common faith and a sense of belonging to a single community [3]

References:

1)Who's Who is the Arab world, sixth edition, published 1960. Editor : Gabriel M. Bustros. Page 27.
2) Marchall G. S. Hodgson, the Venture of Islam, vol. 1, page 71.
3) Encyclopaedia Britannica, vol. 22



Islam is a major religion belonging to the Semitic family; it was promulgated by the Prophet Muhammad in Arabia in the seventh century AD The Arabic term Islam, literally "surrender", illuminates the fundamental religious idea of Islam - that the believer (called a Muslim) accept "surrender to the will of Allah". Allah is viewed as the sole God - Creator, sustainer, and restorer of the world The will of Allah, to which man must submit, is made known

through the sacred Scriptures, the Qur'an (Koran), which Allah revealed to his messenger, Muhammad. In Islam Muhammad is the last of a series of prophets (including Adam, Noah, Jesus, and others), and his message simultaneously consummates and abrogates the "revelations" attributed to earlier prophets. Allah says:

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) ﴾

(الآية ١٩ سورة آل عمران)

The religion before God
Is Islam (submission to His will)
Nor did the People of the book
Dissent therefrom except
Through envy of each other,
After knowledge had come to them
But if any deny the Signs of God,
God is swift in calling to account

Surah : Al-i-Imran
Verse : 19
A.Yusuf Ali PP-127

Allah says :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾

(الآية ٨٥ سورة آل عمران)

If any desires
A religion other than
Islam (submission to God)
Never will it be accepted
Of him; and in the Hereafter
He will be in the ranks
Of those who have lost
(all spiritual good)

Surah : Al-i-Imran
Verse : 85
A.Yusuf Ali PP-145

which exhausted both. It was a disorganized world into which Muhammad was born. His teachings spread not only because they were propagated with zeal by his follower, but also because they offered a refreshing new outlook to many misgoverned and disheartened people.

Arabia had been in a state of anarchy, with constant tribal feuds and fights and occasional religious persecution, such as that of the Christian by the Jews in the southwestern part of the country. The majority of the Arabs still worshipped pagan goods. Allah says in the gracious Qur'an :

﴿ لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين (١٦٤) ﴾

(آية ١٦٤ سورة آل عمران)

God did confer
A great favour
On the Believers
When he sent among them
An Apostle form among
Themselves, rehearsing
Unto them the Signs
Of God, sanctifying them
And instructing them
In Scripture and Wisdom,
While before that
They had been
In manifest error

Surah Al-i-Imran
Verse : 164
A.Yusuf Ali

Allah says :

﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون (١٥١) ﴾

(الآية ١٥١ سورة البقرة)

A similar (favour
Have ye already received)
In that We have sent
Among you an Apostle
Of your own, rehearsing to you
Our signs, and sanctifying
You, and instructing you
In Scripture and Wisdom,
And in new knowledge

Surah : Baqara
Verse : 151



The Rise of Islam

Written by
Mahmoud Hussein Ibrahim

One of the most amazing in the experience of mankind was the birth of a new faith, Islam. From humble beginning it first enkindled the town and desert people of the Arabian Peninsula and then swept over most of the civilized world. It remains today the vital faith of some 800.000.000 people [1]. Allah says in the gracious Qur'an:

﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾
(من الآية ١١٠ سورة آل عمران)

You are the best
Of the people evolved
For mankind
Enjoining what is right
Forbidding what is wrong
And believing in god.

Surah : Al-i- Imran
From verse 110
*A.Yusuf Ali p-15

The logical conclusion of the evolution of religious history is a non-sectarian, non-racial, non-doctrinal, universal religion, which Islam claims to be. **For Islam is just submission to the will of Allah**. This implies (1) faith, (2) doing right, being an example to others to do right, and having the power to see that the right prevails, (3) eschewing wrong, being an example to others to eschew wrong and having the power to see the wrong and injustice are defeated. Islam therefore lives, not for itself, but for mankind.

Soon after the founding of the faith, Muslims succeeded in building a new form of society, which in time carried with it own distinctive institutions, its science and scholarship, as well as its political and social forms. In the course of centuries, this new society spread over widely diverse climes, through most of the Old World. It came closer than any had ever come uniting all mankind under its ideals [2].

At the time of the birth of Muhammad (peace and prayer be upon him) at Mecca, about AD 570, the Western World was in a state of decadence and unrest. The Roman Empire, which had controlled the world in the first few centuries of the Christian era, has succumbed long since to the onslaught of European barbarians. Its successor, the Christian Byzantine Empire centered at Constantinople, had been engaged with the Sassanid Empire of Persia in wars,

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) ﴾

.... And whatever the Messenger gives you, accept it, and whatever he forbids you, abstain (therefrom); and keep your duty to Allah. Surely Allah is Severe in retribution.

(Al Hashr, 7)

The prophet ***(Peace and blessing be uponhim)***said:" *What I haveforbidden to you avoid, what I have ordered you (to do), do as much of it as you can. It was only their excessive questioning with their Prophets that destroyed those who were before you.*"

(It was related by Al_Bukhari and Muslim)

Believers must always strive for the purification of their souls. They should not obey any creature in doing any act that would involve the violation of Allah's commandments. They have to cooperate in doing good and be unanimous around lofty ideals.

Reference:

An article by: *Sheikh Al Sayed Abdul Maksoud Asker*., Al Azhar Magazine - Rabie Al Akhar, 1419, August, 1998.

Prophet Mohammad *(Peace and blessing be upon him)* said: ***"All drinks that intoxicante areunlawful to drink"*** .

(Sahih Al_Bukhari, volume 7 - Book of Drinks)

If we look back at the time before Islam, we find that men of wisdom did not drink alcohol at all. They were intelligent enough to preserve their dignity. When Al Abbas Bin Merdas was asked why he did not drink wine, he answered : " I can not take ignorance by my own hand and pour it into my stomach. How can I become head of my people while I am really a fool?

The Qur'an prohibited all intoxicants and games of chance because they are a main source of evil and hatred. They are considered a great sin. Allah used the words "Do not come near them" (فاجتنبوه) so that one can protect himself from the start. But if anyone happens to violate Allah's rule and drinks alcohol, he should at once stop and repent. He must ask Allah to forgive him before his death for He is the forgiving and most merciful. We all must have confidence in Allah's mercy.

But whoever repents after his wrongdoing and reforms, Allah will turn to him (mercifully). Surely Allah is Forgiving Merciful. ❰39❱

﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٩)﴾

(Al Maida, 39)

Seeking forgiveness and repentance can be by saying those words:our prophet *(Peace and blessing be upon him)* taught us:

" I seek Allah's forgiveness, besides whom none has the right to be worshipped expect He, The Ever Living, The Self-Subsisting and Supporter of all, and I turn to Him in repentance"

أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه

Then, Allah would forgive him even if he was one who fled during the advance of any army.

If one wants to live happily in this world and be well rewarded in the life hereafter, he should follow the commandments of the Qur'an and the guidance of Mohammad the Apostle of Allah. The prophet ***(Peace and blessing upon him)*** is the excellent example for him who hopes in Allah's forgiveness and happiness in the final day.



FOR A HEALTHY MIND

By: Hanan Abdou El Tahtawy

The mind is the greatest blessing possessed by the human being. It enables the individual to perceive and reason, thus, differentiating him from all other creatures. By the mind, one has the ability to be aware of things, think and feel. We should take care of this blessing and avoid anything which might harm or spoil it like all kind of alcoholic drinks.

Islam prohibited intoxicants because Allah knows their bad effects on the human body and brains. Those who take to drinking suffer a lot. The state of unawareness they live in while drinking makes them look like ignorant fools.

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴿٩٠﴾ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴿٩١﴾﴾

O you who believe, intoxicants and games of chance and (sacrificing to) stones and (dividing by) arrows are only an uncleanness, the devil's work, so shun it that you may succeed.﴾90﴿ The devil desires only to create enmity and hatted among you by means on intoxicants and games of chance, and to keep you back from the remembrance of Allah and from prayer. Will you then keep back. ﴾91﴿

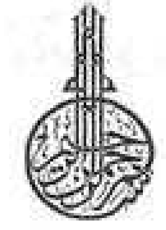
(Al Maida, 90 and 91)

When the believers at the time of the prophet ***(Peace and beblessing upon him)*** heard the words of Allah and teachings of the prophet ***(Peace and blessing be upon him)***, they obeyed willingly and in a short time the matter was settled as a religious obligation. However, nowadays, people like to argue and some go on raising problems to stain Islam with doubt. They stand against those who adhere to the Islamic creed and its opposition to drinking intoxicants. They go as far as to say that not all sorts of alcoholic drinks are prohibited which of course can not be true. Those people rely on the sayings which referred to certain fruits from which wine used to be made in the old times. We can not take their opinion for granted because such matters were the only available elements for making wine in the past. Consequently, the conclusion is that all sorts of alcoholic drinks are prohibited now and forever.



AL-AZHAR MAGAZINE

Zu-l-Qieda, 1420 H, Fed 2000



ENGLISH SECTION

Vol. 72 Part XI

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Depf. of English Language and Translation

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.



الفهرس

● من محاسن العبادات
لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ـــــ ١٥٦٩
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ـــــ ١٥٧٣
● قلب المؤمن
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ـــــ ١٥٧٨
● الأشهر الحرم
للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ـــــ ١٥٨١
● القول الناصح لدعوة الشارد والجانح
للأستاذ أبو الزهراء محمد والى ١٥٨٤
● ارتياد السماء فى القرآن الكريم
للدكتور عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهرى ـــــ ١٥٩٣
● المرأة فى ظلال الإسلام
للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ـــــ ١٦٠٠
● الإسلام والتصور الحضارى
للمستشار السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشم ١٦٠٤
● نظرات فى مقال قضية الأحرف السبعة
للدكتور صبحى عبد المنعم سعيد ـــــ ١٦٠٩
● قضية الأحرف السبعة
لفضيلة الشيخ صديق بكر عطية ١٦١٣
● مفاهيم الجدل ومارادفه
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ـــــ ١٦٢٠
● الإمام الشعراوى ومقام إبراهيم
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ـــــ ١٦٢٤
● العشرة المبشرون بالجنة (٤)
للأستاذ أحمد السيد تقى الدين ـــــ ١٦٢٩
● استفتاءات القراء
لفضيلة الشيخ طوسون إبراهيم عواش ـــــ ١٦٣٣
● من أعلام الأزهر.. عبد اللطيف السبكى
للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ـــــ ١٦٣٥
● طرائف ومواقف
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٦٤١
● أمهات الكتب فى التراث الإسلامى
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ـــــ ١٦٤٣
● قطرتان من ماء الحياة
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ـــــ ١٦٤٧
● التوجه الإعلامى فى خدمة دروع المستقبل
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ١٦٥٠
● الطرق التجارية وآثارها فى انتشار الإسلام فى أفريقيا
للدكتور عبد الله نجيب محمد ـــــ ١٦٥٣
● دعوة الإسلام إلى الرجوع عن تلوث البيئة
للأستاذ الدكتور عبد الراضى حسن المراغى ـــــ ١٦٥٨
● الجانب الإسلامى فى شعر شوقى
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ـــــ ١٦٦٥
● خميلة الشعر
للأستاذ محمد عبد الوهاب ـــــ ١٦٦٩
● سبحان الله (قصيدة)
للشيخ عبد القادر مطر ١٦٧٠
● أغنية فى حب مصر
للأستاذ حسنى عبد الحميد عبد الفتاح ١٦٧١
● نهج البردة (قصيدة)
للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ـــــ ١٦٧٢
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
كيف نتعلم من الحياة؟
إعداد وتقديم: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ـــــ ١٦٧٧
● بين المجلة والقارىء
للأستاذ عادل رفاعى خفاجة ـــــ ١٦٨٠
● دوحة الكتب
للأستاذ محمود الفشنى ـــــ ١٦٨٧
● أنباء مكتب شيخ الأزهر
لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى ـــــ ١٦٨٩

● القسم الفرنسى ●
● المقال الثانى
للدكتورة هدى شعراوى ـــــ ١٧٠٠
● المقال الأول
للدكتورة رقية جبر ١٧٠٤

● القسم الانجليزى ●
● المقال الثانى
للأستاذ محمد حسين إبراهيم ـــــ ١٧٠٧
● المقال الأول
للأستاذة حنان عبده الطهطاوى ـــــ ١٧١٠



الأزهر

مجلة شهرية جامعة

تأسست عام ١٣٤٩هـ - ١٩٢١م

وصدر العدد الأول فى المحرم ١٣٤٩م

يصدرها

مجمع البحوث الإسلامية

فى مطلع كل شهر عربى

• • •

المشرف العام

رئيس التحرير

عبد المعز عبد الحميد الجزار

مدير عام التحرير

عبد الحفيظ محمد عبد الحليم الخطيب

سكرتير التحرير

عادل رفاعى خفاجة

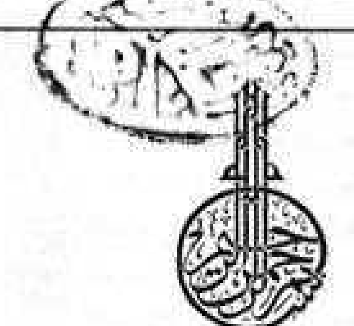
المراسلات باسم

مدير التحرير / إدارة الأزهر / القاهرة.

ت : ٢٦٣٨٥٩٩

الاشتراكات : قسم الاشتراكات بالأهرام

شارع الجلاء - القاهرة



نفحات إلهية فى عرفات

الحمدلله، خالق السموات والأرض، والصلاة والسلام على خاتم انبيائه ورسله سيدنا محمد بن عبدالله الذى أرسله الله رحمة للناس أجمعين، وعلى آله، وأصحابه والتابعين لهم بخيروإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.

فالحج المقصود منه: التقرب إلى الله - تعالى - وحلول بحضرة المعبود، وإذا أخلص العبد فيه، وعمل بحديث: «أن تعبد الله كأنك تراه» كان بمنزلة من حل فى حضرته؛ لأنه حيث صور نفسه كالرائى له، اتصف بتلك الصفة، ووقف بساحة الجود، وكرمه - سبحانه - شبيهه بمال كثير بفضاء واسع، من دخله تمكن من أخذ ما شاء منه والقصد: أن المخلص به، كان حجه مبرورا، يصل إلى مراده من شمول الرحمة العامة المقتضية لغفران ذنوبه، فضلا منه - سبحانه - ومشاهدة لذلك المشهد العلى الرحمانى، والمام بمعهد العهد الربانى.

ولايخفى أن نفس الوجود والحلول بتلك الأماكن شرف وعلو للحالّ فيها، وأن التردد في تلك المواطن فخار وسمو وارتفاع، وأن المحال المحترمة لم تزل تفرغ على الحال فيها من سجل وصفها بفيض غامر.

ولذا ينبغي للعبد أن يهتم بالحج ويبادر إليه إنهاضا بحثه عليه بالاجتهاد في أسبابه، والسعي إليه، وإن بعدت المسافة وناله مشقة ولايتكاسل في غسل أوساخ سيئات العمر بصابون المغفرة بالحج المبرور، الذي يغسلها فيزيل أثرها كما يزيل الصابون أثر الأوساخ الحسية[1] لحديث عن الفضل: «من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة»[2] وحديث: «من أراد الحج فليتعجل»[3]

حكمة الوقوف بعرفات:

ومعلوم أن معظم أفعال الحج أمرها تعبدي، ظهر بعضها وخفي بعضها؛ ليكون المسلم مستسلماً لأمر مولاه، منقادا لمن أوجده ورباه.

وأن الحكمة من الوقوف بعرفات ما فيه من المعاني البديعة الصفات، فإن فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدي الحق - سبحانه وتعالى - يوم القيامة حفاة عراة مكشوفي الرؤوس، واقفين على أبواب الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل واختصت عرفة بذلك؛ لأن الله - تعالى - جعلها كالميدان على فناء حرمه فلله در أقوام دعاهم مولاهم إلى البيت العتيق، فأجابوا داعي الوجد والتشويق، وساروا إليه مشاة على قدم التصديق، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق.

ثم إن الحكمة في الوقوف بعرفة وأخذ الجمار من المزدلفة فإن فيه أسرار لذوي العلم والمعرفة، فمعناه كأن العبد يقول: سيدي حملت جرات الذنوب والأوزار وقد رميتها في طاعتك بالإقرار، إنك أنت الكريم الغفار.[4]

كما إن حكمة تركب الحج من الحاء والجيم فيه إشارة إلى أن الحاء من الحلم، والجيم من الجرم، فكأن العبد يقول: يارب جئتك بجرمي أي: ذنبي لتغفره بحلمك[5].

وعن ابن عمر: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:«إن الحاج حين يخرج من بيته لم يخط خطوة إلا كتب الله بها حسنة، وحط عنه بها خطيئة، فإذا وقفوا بعرفات باهى الله - تعالى - بهم ملائكته يقول: «انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبرا أشهدكم أني غفرت ذنوبهم وإن كانت عدد قطر السماء، ورمل عالج وإذا رمى الجمار لم يدر أحد ماله حتى

---

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية (١٤٦/٨). (٢) فيض القدير (٤٩/٦) برقم (٨٣٨٤) حديث حسن.

(٣) رواه أبوداود وأحمد والحاكم والبيهقي وقال الحاكم: صحيح

(٤) فتح المعين ٣/٢٧١ وفتح العلام للجرداني ١/٣٦٢١٨٠. (٥) فتح العلام ١٨٢/٤.

يوفيه الله - تعالى - يوم القيامة، وإذا حلق شعره، فله بكل شعرة سقطت من رأسه نور يوم القيامة، وإذا قضى آخر طوافه بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[٦]

وورد: إذا كان يوم عرفة يوم جمعة غفرالله لجميع أهل الموقف، أي: بغير واسطة، وفي غير يوم الجمعة يهب قوما لقوم.[٧]

ويحكى عن محمد بن المنكدر - رحمه الله تعالى - أنه حج ثلاثاً وثلاثين حجة، فلما كان آخر حجة حجها، قال وهو بعرفات: اللهم إنك تعلم أنني قد وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة، فواحدة عن فرضي، والثانية عن أبي، والثالثة عن أمي، وأشهدك يارب أني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم تتقبل منه.

فلما دفع من عرفات، ونزل بالمزدلفة نودي في المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم؟! أتجود على من خلق الجود؟! إن الله - تعالى - يقول لك: «وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفي عام»[٨]

وينبغي للواقف أن يكون مستقبل القبلة، متطهرا من الحدث والخبث، ساترا للعورة، مفطرا، بارزا للشمس إلا لعذر، خاضعا، خاشعا، حاضر القلب، باكيا أو متباكيا، وأن يحذر المشاتمة والمخاصمة، والكلام المباح ما أمكنه، وانتهار السائل واحتقار الناس، والوقوف في طريقهم.

وليجتهد في أن يكون طعامه، ومشربه، وملبسه من الحلال الخالي عن الشبهة.

وبالجملة: فينبغي له أن يكون على أكمل الحالات، وأن يتفرغ بباطنه وظاهره عن جميع العلائق والمخالفات، ويستحب له أن يشتغل بالتسبيح والتحميد، والتهليل، والتكبير، والاستغفار والتلبية، وقراءة القرآن والصلاة والسلام على النبي - صلى الله عليه وسلم - من حين يقف إلى أن ينفر[٩] وأن يكثر من الدعاء، لما روى عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده - رضى الله عنهم - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «خير الدعاء يوم عرفة[١٠]».

وعرفات أحد المواضع الخمسة عشر التي يستجاب فيها الدعاء، قال الحسن البصري - رضي الله عنه - المواطن التي يستجاب فيها الدعاء، وهي: الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفي البيت، وعند زمزم وعند الصفا وعند المروة، وفي المسعى وخلف المقام، وفي عرفات، وفي مزدلفة، وفي منى، وفي الجمرات الثلاث.[١١]

وفي رواية «خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».[١٢]

---

(٦) رواه ابن حبان.

(٧) الإيضاح للإمام النووي.

(٨) فتح العلام ٢٦٤.

(٩) المرجع السابق ٢٧٢، ٢٧٣.

(١٠) رواه الترمذي وأحمد.

(١١) الدر الثمين والمورد المعين للشيخ محمد ميارة المالكي (١٦٨).

(١٢) أخرجه أحمد.

وللبيهقي عن علي ـ رضي الله عنه ـ «اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي بصري نورا، اللهم اشرح لي صدري، ويسر لي أمري».(١٣)

وقال أسامة بن زيد ـ رضي الله عنهما ـ: كنت رديف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعرفات فرفع يديه يدعو، فمالت به ناقته، فسقط خطامها، فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى».(١٤)

وقال سيدي عبدالوهاب الشعراني في «عهوده المحمدية»: أخذ علينا العهد العام من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن نستعد لوقوف عرفة بتلطيف الكثائف، وإزالة الحجب المانعة من قبول الدعاء، من الغذاء الحرام، والثياب الحرام، ووجود دغل أو حقد أو حسد في القلب لأحد من المسلمين، فإن تلك مواضع ذل وانكسار وبكاء وعويل وأكل الحرام ولبسه يقسي قلب العبد، ومن أعظم دواء لحصول رقة القلب: الجوع الشرعي يوم التروية، وليلة عرفة، وهذا أمر قل من يتنبه له من الحجاج، فيأكل أحدهم اللحم والطعام حتى يشبع، ويطلب رقة قلبه يوم عرفة، فلا يقدر، ويريد أن يبكي على ذنوبه فلا يقدر، وقد ورد: القلب القاسي بعيد عن الله» ثم بتقدير قربه من الله فهو لايرجو إجابة دعائه عقوبة له فلا يستجاب له، لأن الله تعالى ـ عند ظن عبده به، ومن ظن بالله أنه لايجيب دعاءه لم يجبه».

ثم يقول الشيخ الجرداني: «ينبغي للواقف أن يحسن ظنه بربه، أنه يرحمه، فقد نظر الفضيل بن عياض إلى بكاء الناس بعرفة، فقال: أرأيتم لو أن هؤلاء ساروا إلى رجل فسألوه دانقا، أكان يردهم؟ فقالوا: لا، فقال: والله للمغفرة عند الله أهون من إجابة رجل بدانق».(١٥)

وعن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «ألا إن أعظم الناس جرما من انصرف من عرفات ويرى أن الله ـ عز وجل ـ لم يغفر له».

وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنه قال: «إن الله ـ تعالى ـ يغفر عشية يوم عرفة لأهل الجمع جميعا، إلا أهل الكبائر فإذا كان غداة المزدلفة غفر لأهل الكبائر والتبعات».

وليعلم المسلم شرف يوم عرفة وليلته، وما لهما من الفضل، وما فيهما من المباهاة والعفو والمغفرة من الذنوب، وتنزل الرحمات، وكثرة العتق من النار ـ وصدق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذ يقول: «إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادي هؤلاء، جاءوني شعثا غبرا».(١٦)

---

(١٣) رواه البيهقي. (١٤) رواه النسائي.

(١٥) فتح العلام (٢٧٧/١)

(١٦) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١٦٣/٩) برقم (٣٨٥٢) والمستدرك (٤٦٥/١).

ويقول أيضا: «ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة» فقال رجل يا رسول الله هُنّ أفضل أم عدتهن جهادا في سبيل الله؟ قال: «هُنّ أفضل من عدتهن جهادا في سبيل الله، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله إلى السماء الدنيا فيباهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادي شعثا غبرا ضاحين[17]، جاءوا من كل فج عميق، يرجون رحمتي، ولم يروا عذابي، فلم ير يوم أكثر عتقا من النار، من يوم عرفة»[18]

وعند ابن خزيمة برقم (٢٨٤٠): «إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل إلى السماء الدنيا، فيباهي بهم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا ضاحين، من كل فج عميق، أشهدكم أني قد غفرت لهم، فتقول الملائكة: يارب، فلانٌ كان يَرْهَق[19]، وفلانٌ وفلانة؟! قال يقول الله ـ عز وجل ـ: لقد غفرت لهم. قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «فما من يوم أكث عتيق من النار من يوم عرفة»[20]

وعن أنس بن مالك قال: وقف النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعرفات، وكادت الشمس أن تؤوب، فقال: يا بلالُ أنْصِتْ لي الناس» فقام بلالٌ فقال: أنصتوا لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأنصت الناس، فقال: «معاشر الناس، أتاني جبرائيل آنفا، فأقرأني من ربي السلام، وقال: «إن الله غفر لأهل عرفات، وأهل المشعر، وضمن عنهم التبعات» فقام عمر بن الخطاب فقال يارسول الله: هذا لنا خاصة؟ قال: «هذا لكم ولمن أتي من بعدكم إلى يوم القيامة» فقال عمر بن الخطاب: كثر خير الله وطاب[21] وأنه لكثرة تنزيل الرحمات، والعفو عن الذنوب يرى إبليس في هذا اليوم أصغر وأحقر وأدحض وأغيظ منه.

وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه لما كان عشية يوم عرفة، ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واقف، أقبل على الناس بوجهه، فقال: «مرحبا بوفد الله» ثلاث مرات، الذين إذا سألوا أعطوا، وتخلف عليهم نفقاتهم في الدنيا، وتجعل

---

(١٧) أي بارزين للشمس غير مستترين منها.

(١٨) الإحسان (٩/١٦٤) برقم (٣٨٥٣) وشرح السنة للبغوي (١٩٣١).

(١٩) أي يغشى المحارم، ويرتكب المفاسد.

(٢٠) أخرجه أبويعلى (٢٠٩٠) والبزار (١١٢٨).

(٢١) أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب (٢/٢٠٣) والغنية (٣٥).

لهم عند الله في الآخرة، مكان كل درهم ألف، ألا أبشركم؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: «فإنه إذا كان في هذه العشية، ينزل الله إلى سماء الدنيا، ثم يأمر ملائكته فيهبطون إلى الأرض، فلوطرحت إبرة لم تسقط إلا على رأس ملك، فيقول الله - عز وجل - يا ملائكتي انظروا إلى عبادي جاءوني شعثا غبرا، من أطراف البلاد، هل تسمعون ما سألوني؟ قالوا: ياربنا يسألونك المغفرة، فيقول - سبحانه وتعالى - أشهدكم أني قد غفرت لهم «ثلاث مرات، فأفيضوا من موقفكم مغفورا لكم».

أخي المسلم: أعلم أنه كان أكثر دعائه - صلى الله عليه وسلم - يوم عرفة في الموقف: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، اللهم لك الحمد كالذي نقول، وخيرا مما نقول. اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي، وإليك مآبي، ولك رب تراثي، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، ووسوسة الصدر، وشتات الأمر، ومن شر كل ذي شر اللهم إني أسألك من خير ما تجيء به الرياح، وأعوذ بك من شر ما تجيء به الريح، اللهم إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سري وعلانيتي، لا يخفى عليك شيء من أمري، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير، الوجل المشفق، المقر المعترف بذنوبه، أسألك مسألة المسكين وأبتهل إليك ابتهال المذنب الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضرير، وفاضت لك عبرته، وذل جسمه.

اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا، وكن بي رءوفا رحيما يا خير المسئولين ويا خير المعطين[٢٢] اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة، وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة، وارزقنا صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك، وامنن علينا بكل ما يقربنا إليك، مقرونا بعوافي الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم إنا نسألك التوبة الكاملة، والمغفرة الشاملة والمحبة الجامعة، والحلة الصافية، والرحمة الواسعة، والأنوار الساطعة والشفاعة القائمة، والحجة البالغة، والدرجة العالية واغفر لوالدينا وارحمهما.

وصلى الله وسلم على الحبيب رسول الله، والحمدلله رب العالمين.

(عبدالعزيز عبدالحميد الجزار)

(٢٢) شرح الزرقاني (١٤٣/٨) وسنن الترمذي.

تفسير سورة البقرة

لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى

قال الله تعالى:

(﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾)

لقد ساق القرآن الكريم آية جامعة لأنواع البر، ووجوه الخير، تهدى المتمسك بها إلى السعادة الدنيوية والأخروية.

(البر): اسم جامع لكل خير، ولكل طاعة وقربة يتقرب بها العبد إلى خالقه -عز وجل-

قال الراغب: «البر -بفتح الباء- خلاف البحر،

وتصور منه التوسع فاشتق منه البر -بكسر الباء- بمعنى التوسع في فعل الخير، وينسب ذلك إلى الله - تعالى - تارة نحو: ﴿إنه هو البر الرحيم﴾ وإلى العبد تارة فيقال: بر العبد ربه، أي توسع في طاعته فالبر من الله الثواب، ومن العبد الطاعة. [1]

وتولية الوجوه قبل الشيء، معناه: التوجه إليه بجعل الوجه متجها إلى جهته فلفظ «قبل» بمعنى جهة وهو منصوب على الظرفية المكانية.

(والمشرق): الجهة التي تشرق منها الشمس، والمغرب: الجهة التي تغرب فيها قال الإمام الرازي: اختلف العلماء، في أن هذا الخطاب عام أو خاص، فقال بعضهم: أراد بقوله: (ليس البر) أهل الكتاب لما شددوا في الثبات على التوجه نحو بيت المقدس فقال -تعالى- ليس البر هذه الطريقة ولكن البر من آمن بالله، وقال بعضهم: بل المراد مخاطبته المؤمنين لما ظنوا أنهم قد نالوا البغية بالتوجه إلى الكعبة من حيث كانوا يحبون ذلك فخوطبوا بهذا الكلام، وقال بعضهم: بل هو خطاب للكل، لأن عند نسخ القبلة وتحويلها حصل من المؤمنين الاغتباط بهذه القبلة، وحصل منهم التشدد في تلك القبلة حتى ظنوا أنه الفرض الأكبر في الدين، فحثهم الله -تعالى- بهذا الخطاب على استيفاء جميع العبادات والطاعات، وبين أن البر ليس بأن تولوا وجوهكم شرقاً وغرباً، وإنما البر، كيت وكيت، وهذا أشبه بالظاهر إذ لا تخصيص فيه، فكأنه -تعالى- قال: ليس البر المطلوب هو أمر القبلة، بل البر المطلوب هو هذه الخصال التي عدها، [2].

وهذا القول الثالث -الذي يرى أصحابه أن الخطاب للكل، والذي قال عنه الإمام الرازي: هذا أشبه بالظاهر -هذا القول، هو الذي تسكن إليه النفس، لأنه لا يوجد نص صحيح يخصص الخطاب لطائفة معينة من الناس، ولأن المقصود من الآية الكريمة إنما هو إفهام الناس في كل زمان ومكان أن مجرد تولية الوجه إلى قبلة مخصوصة ليس هو البر الكامل الذي يعنيه الإسلام، وإنما البر الكامل يتأتى في استجابة الإنسان لتلك الخصال الشريفة التي اشتملت عليها الآية، تلك الخصال التي تجعل المستمسكين بها على صلة طيبة بخالقهم وعلى صلة طيبة بغيرهم، -كما سنبين ذلك عند تعليقنا على هذه الآية الكريمة-.

والمعنى: ليس البر -الذي هو كل طاعة يتقرب بها الإنسان إلى خالقه -في تولية الوجه عند الصلاة إلى جهة المشرق والمغرب، وإنما البر الذي يجب الاهتمام به لأنه يؤدي إلى السعادة والفلاح- يكون في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وفي إنفاق المال في وجوه الخير، وفي اتباع ما ذكرته الآية الكريمة من خصال جليلة.

هذا وقد قرأ حمزة وحفص عن عاصم (ليس البر) بنصب البر على أنه خبر ليس، واسمها قوله -تعالى-: (أن تولوا) أي: ليس توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كله.

وقرأ الباقون (ليس البر) برفع البر على أنه اسم ليس، وخبرها قوله -تعالى-: (أن تولوا) أي ليس البر كله توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب.

---

(1) المفردات في غريب القرآن ص ٤٠ للراغب الأصفهاني.

(2) تفسير الفخر الرازي جـ٥ ص٣٨.

قال الطبرسي: وكلا المذهبين حسن، لأن كل واحد من اسم ليس وخبرها معرفة، فإذا اجتمعا في التعريف تكافأ في كون أحدهما اسما والآخر خبراً كما تتكافأ النكرتان [٣].

وقوله -تعالى- ﴿ولكنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ باللَّهِ واليومِ الآخرِ والملائكةِ والكتابِ والنبيّين﴾ إلخ بيان لما هو البر الذي يجب أن تتجه إليه الأفكار، وتستجيب له النفوس.

و(لكن) حرف استدراك، البر: اسمها وقوله (من آمن) وقع في اللفظ موقع الخبر عن قوله (البر) والخبر في المعنى لفظ مقدر مضاف إلى من آمن، يفهم من سياق الجملة، والمعنى مع ملاحظة المقدر: ولكن البر بر من آمن بالله.

وهذا اللون من الإيجاز الذي حذف فيه المضاف معهود في كلام البلغاء، إذ تجدهم يقولون السخاء حاتم، والشعر زهير، أي: السخاء سخاء حاتم، والشعر شعر زهير.

وقيل: إن البر هنا بمعنى البار فجعل المصدر في موضع اسم الفاعل، كما يقال: ماء غور أي: غائر، ورجل صوم أي: صائم.

وقيل: إن المحذوف هو لفظ مضاف إلى البر، أي: ولكن ذا البر من آمن بالله. وقد ابتدأت الآية حديثها عن خصال البر بالإيمان بالله، لأنه أساس كل بر، وأصل كل خير، والإيمان بالله، هو التصديق بأنه هو الواحد الفرد الصمد، الذي لا تعنو الوجوه إلا له، ولا تتجه القلوب بالعبادة إلا إليه، ومتى رسخ هذا الإيمان في النفوس ارتفع بها إلى مكانة التكريم التي أرادها الله -تعالى- لبني آدم وصانها عن الذلة والاستكانة وأعطاها نبراس الهداية والسداد في كل نواحي الحياة.

ثم ذكرت الإيمان باليوم الآخر، وهو التصديق بالبعث وما يقع بعده من حساب وثواب وعقاب على الوجه الذي وصفته نصوص الشريعة بأجلى بيان.

والإيمان باليوم الآخر من ثماره أنه يغرس في النفوس محبة الخير، والحرص على إسداء المعروف وينفرها من اقتراف الشرور وارتكاب الآثام.

ولقد تحدث القرآن عن الإيمان بالله واليوم الآخر في عشرات الآيات، وأقام الأدلة الساطعة، والبراهين القاطعة على وحدانية الله وعلى أنه هو صاحب الكمال المطلق، كما أقام الحجج والبراهين على أن البعث حق وضرب الأمثال لذلك، وسفه عقول المنكرين له.

ثم ذكرت الإيمان بالملائكة والملائكة: أجسام لطيفة نورانية قادرون على التشكل في صورة حسنة مختلفة، وصفهم القرآن بأنهم ﴿لا يعصونَ اللهَ ما أمرهم ويفعلونَ ما يؤمرون﴾.

ووجه دخول التصديق بهم في حقيقة الإيمان، أن الله وسطهم في إبلاغ وحيه لأنبيائه، وبين ذلك في كتابه وتحدث الصادق المصدوق -صلى الله عليه وسلم- عنهم في كثير من أحاديثه فمن لم يؤمن بالملائكة على هذا الوجه الذي جاءت به الشريعة فقد أنكر الوحي، إذ الإيمان بهم أصل للإيمان بالوحي، فيلزم من إنكارهم إنكار الوحي، وهو يستلزم إنكار النبوة وإنكار الدار الآخرة.

---

(٣) تفسير الطبرسي جـ٢ ص٩٢ طبعة مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٩٨٠.

ثم ذكرت الآية الإيمان بالكتاب والمراد به القرآن لأنه المقصود بالدعوة، ولأنه هو الأمين على الكتب قبله، فما وافقه منها كان حقاً وما خالفه كان باطلا.

والإيمان به يستلزم الإيمان بجميع الكتب المنزلة من عند الله على أنبيائه، لأنه هو الذي أخبرنا بذلك وأمرنا بذلك وأمرنا بأن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله.

ثم ذكرت الإيمان بالنبيين، أى: التصديق بأنهم رجال اصطفاهم الله -تعالى- لتلقى هدايته وكتبه وتبليغها للناس بصدق وأمانة وسلامة بصيرة.

والنبيون الذين يجب الإيمان بهم: كل من ثبتت نبوته عن طريق القرآن الكريم أو الحديث الصحيح، وكل من أنكر نبوة نبى قد ثبتت نبوته فقد خرج عن طريق الإيمان.

ولقد قام الدليل القاطع على أن محمدا -صلى الله عليه وسلم- هو خاتم النبيين والمرسلين، وكل من ادعى غير ذلك فهو من الضالين المضلين.

وقد جمعت هذه الأمور الخمسة التى ذكرتها الآية كل ما يلزم أن يصدق به الإنسان، لكى يكون ذا عقيدة سليمة، تصل به إلى الفلاح والسعادة.

ثم ذكرت الآية بعد بيان أصول الإيمان أصول الأعمال الصالحة فقالت: ﴿ وآتى المال على حبه، ذوى القربى، واليتامى، والمساكين، وابن السبيل والسائلين، وفى الرقاب ﴾.

وهذه الجملة معطوفة على قوله -تعالى-: ﴿ من آمن بالله ﴾.

والضمير فى قوله: (على حبه) يعود إلى المال، أى: أعطى المال وبذله عن طيب خاطر حالة كونه محباً له راغباً فيه، لأن الإعطاء والبذل فى هذه الحالة يدل على قوة الإيمان، وصفاء الوجدان، ويسمو بصاحبه إلى أعلا الدرجات، قال -تعالى-:

﴿ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ﴾.

وقد بين النبى -صلى الله عليه وسلم- أن أفضل الصدقة ما كان فى حال الصحة، لأن الإنسان فى هذه الحالة يكون مظنة الحاجة إلى المال فقد أخرج البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة -رضى الله عنه- قال: جاء رجل إلى النبى -صلى الله عليه وسلم- قال: «يا رسول الله، أى الصدقة أعظم أجراً؟» قال: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلان كذا وكذا وقد كان لفلان».

وقيل الضمير يعود إلى الله -عز وجل- أى: يعطون المال على حب المال وطلبا لمرضاته وقيل يعود إلى الإيتاء الذى دل عليه قوله -تعالى- ﴿ وآتى المال ﴾ فكأنه قال: يعطى ويحب الإعطاء رغبة فى ثواب الله.

والمراد بذوى القربى: أقرباء المعطى للمال والمعنى: وأعطى المال مع محبته لهذا المال لأقاربه المحتاجين لأنهم أولى بالمعروف، ولأن إعطاءهم إحسان وصلة رحم، ولذلك جاء ذكرهم فى الآية مقدماً على بقية الأصناف التى تستحق العطف والإحسان.

روى الإمام أحمد والترمذى والنسائى وغيرهم عن سليمان بن عامر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم اثنتان: صدقة وصلة».

﴿واليتامى﴾: جمع يتيم، وهو من فقد اباه بالموت ولم يبلغ الحلم، وهؤلاء اليتامى فى حاجة إلى الإحسان إليهم بعد ذوى القربى متى كانوا محتاجين، لشدة عجزهم عن كسب ما يسد حاجتهم.

﴿والمساكين﴾: جمع مسكين، وهو من لا يملك شيئا من المال، أو يملك ما لا يكفى حاجاته وهذا النوع من الناس فى حاجة إلى العناية والرعاية، لأنهم فى الغالب يفضلون الاكتفاء بالقليل على إراقة وجوههم بالسؤال، وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ليس المسكين الذى يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان، قالوا: فما المسكين يا رسول الله؟ قال الذى لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئا».

﴿وابن السبيل﴾: هو المسافر المنقطع عن ماله، وسمى بذلك -كما قال الآلوسى- لملازمته السبيل -أى الطريق -فى السفر، أو لأن الطريق تبرزه فكأنها ولدته وكان إفراده لانفراده عن أحبابه ووطنه وأصحابه فهو أبدا يتوق إلى الجمع، ويشتاق إلى الربع، والكريم يحن إلى وطنه حنين الشارف [٤] إلى «عطنه» [٥]

وهذا النوع من الناس فى حاجة إلى المساعدة والمعاونة حتى يستطيع الوصول إلى بلده، وفى هذا تنبيه إلى أن المسلمين وإن اختلفت أوطانهم ينبغى أن يكونوا فى التعاطف والتعاون على متاعب الحياة كالأسرة الواحدة.

﴿والسائلين﴾: جمع سائل، وهو الطالب للإحسان والمعروف. ويحمل حاله على أنه فى حاجة إلى المعاونة، لأن السؤال علامة الحاجة غالباً.

والرقاب: جمع رقبة وهى فى الأصل العنق، وتطلق على البدن كله كما تطلق العين على الجاسوس، فصح حمل الرقاب على الأسارى والأرقاء.

وقوله: ﴿وفى الرقاب﴾ متعلق باتى، أى: اتى المال على حبه فى تخليص الأسرى من أيدى العدو بفدائهم وتخليص الأرقاء بشرائهم واعتاقهم، وهذه الأصناف الستة التى ذكرت فى تلك الآية الكريمة ﴿وآتى المال على حبه. . .﴾ إلخ.

ليس المقصود من ذكرها الاستيعاب والحصر، ولكنها ذكرت كأمثلة وخصت بالذكر لأنها أحوج من غيرها إلى العون والمساعدة.

والذى يراجع القرآن الكريم يجده قد عنى عناية كبرى بالفقراء والمساكين وجميع أصناف المحتاجين حتى لا تكاد سورة من سوره تخلو من الحث على

---

(٤) الشارف: من الدواب المسن ا هـ المعجم الوسيط ج١ ص٤٧٩.

(٥) العطن: مبرك الإبل ومربض الغنم عند الماء. المعجم الوسيط جـ٢ ص٦٠٩.

الإنفاق عليهم، وبذل العون في مساعدتهم -وأيضا- هناك عشرات الأحاديث في الحض على مد يد العون إلى ذوى القرابة والمعسرين، وذلك لأن المجتمعات تحيا وتنهض بالتراحم، وتذل وتشقى بالتقاطع والتدابر بين أبنائها.

ثم ذكرت الآية ألوانا أخرى من البر تدل على قوة الإيمان وحسن الخلق فقالت: ﴿وأقام الصلاة وآتى الزكاة﴾ وإقامة الصلاة أداؤها في مواقيتها مستوفية لأركانها وسننها وخشوعها على الوجه الشرعي الذي أمر الله به، والمراد بالزكاة هنا، الزكاة المفروضة على الوجه الذي فصلته السنة المطهرة، وإيتاؤها: يكون بإعطائها لمستحقيها من الفقراء، والمساكين وغيرهم ممن ذكرهم الله في قوله -تعالى-:

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

وفي ذكر الزكاة المفروضة بعد ذكر إيتاء المال على حبه لذوي القربى واليتامى... الخ دليل على أن في الأموال حقوقا لذوي الحاجات سوى الزكاة، وذلك لأنه من المعروف بين أهل العلم أن الحاجة إذا بلغت بطائفة من أبناء الأمة حد الضرورة، يجب على الأغنياء منها أن يسعوا في سدها، ولو مما زاد على قدر الزكاة.

والأغنياء الذين يكتفون بدفع الزكاة، ولا يمدون يد المساعدة لسد حاجة المحتاجين، وتفريج كرب المكروبين، ودفع ضرورة البائسين، ليسوا على البر الذي يريده الله من عباده المتقين.

ومسألة «هل في المال حق سوى الزكاة» من المسائل التي تناولها بعض العلماء بالشرح والتفصيل[6].

وقوله: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ معطوف على قوله ﴿من آمن﴾ فإنه في قوة قولك، ومن أوفوا بعهدهم، وأوثرت صيغة اسم الفاعل للدلالة على وجوب استمرار الوفاء.

الوفاء بالعهد يشمل ما عاهد المؤمنون عليه الله من الإذعان لكل ما جاء به الدين، ويشمل ما يعاهد به الناس بعضهم بعضاً مما لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً.

﴿والموفون بعهدهم﴾: هم الذين إذا وعدوا أنجزوا، وإذا حلفوا بروا في أيمانهم، وإذا قالوا صدقوا في قولهم، وإذا ائتمنوا أدوا الأمانة، وقد وعدهم الله على ذلك بأجزل الثواب، وأعلى الدرجات.

وفي قوله -تعالى-: ﴿إذا عاهدوا﴾ إشارة إلى أن إيفاءهم بالعهد لا يتأخر عن وقت حصول العهد.

ثم ختم -سبحانه- خصال البر بقوله:

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾.

---

(٦) راجع تفسير الفخر الرازي جـ٥ ص٤٤، وتفسير الآلوسي جـ٢ ص٤٧.

البأساء، من البؤس، وهو ما يصيب الناس فى الأموال كالفقر والاحتياج، يقال: بئس يبأس بؤساً وبأساً أى اشتدت حاجته.

والضراء، من الضر، وهى ما يصيبهم فى أنفسهم كالأمراض والأسقام يقال: ضره وأضره وضاره وضراً ضد نفع: والألف فى البأساء والضراء للتأنيث.

وحين البأس، أى: وقت القتال فى سبيل الله لإعلاء كلمته، يقال: بؤس يبؤس بأسا فهو بئيس، أى: شجاع شديد.

وقوله: ﴿والصابرين﴾ معطوف فى المعنى على ﴿من آمن﴾ كقوله ﴿والموفون﴾ إلا أنه جاء منصوبا على المدح بتقدير -أخص أو أمدح- وغير سبكه عما قبله، تنبيها على فضيلة الصبر ومزيته على غيره من الفضائل حتى لكأنه ليس من جنس ما سبقه من فضائل وهذا الأسلوب يسمى عند علماء اللغة العربية بالقطع، وهو أبلغ من الإتباع، ولا ريب فى أن صفة الصبر على الشدائد والآلام وحين القتال فى سبيل الله، جديرة بأنه ينبه لمزيد فضلها، إذ هى أصل الكثير من المكارم كالعفاف عما فى أيدى الناس، والتسليم للقضاء الذى لا مرد له، والإقدام الذى يحمى به الدين وتسلم به النفوس والأموال والأعراض.

وليس الصبر هو الخضوع والاستكانة والاستسلام من غير مقاومة ولا عمل وإنما الصبر جهاد ومحاولة للتغلب على المصاعب، ومع الاحتفاظ برباطة الجأش والثقة بحسن العاقبة.

وقد خصت الآية ثلاث حالات بالصبر، لأن هذه الحالات هى أبرز الأشياء التى يظهر فيها هلع الهالعين وجزع الجازعين، كما يتميز فيها أصحاب النفوس القوية المطمئنة من غيرهم.

وجاءت كلمة «حين» فى قوله: ﴿وحين البأس﴾ مشيرة إلى أن مزية الصبر فى القتال إنما تظهر حين يلتقى الجمعان، وتدور رحى الحرب، لأن بعض الناس قد يكون قوياً فى بدنه، وقد يحشر نفسه فى زمرة الأبطال المقاتلين، ولكنه عندما يرى الأعناق تتساقط من حوله تخور قواه، ويلوذ بالفرار، أو يستسلم للعدو وفى هذه الحالة تسلب عنه صفة الصابرين حين البأس، وتحق عليه صفة الضعفاء الجبناء.

وقد جاءت أنواع الصبر فى الآية على وجه الترقى من الشديد إلى الأشد، وذلك لأن الصبر على المرض أصعب من الصبر على الفقر، والصبر حين البأس أصعب من الصبر على المرض. ثم ختمت الآية حديثها عن هؤلاء الجامعين لهذه الخصال بقوله - تعالى -:

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.

﴿أولئك﴾ اسم إشارة للجمع، وقد أشير به إلى من تقدم ذكرهم من الجامعين لخصال البر، والصدق توصف به الأقوال المطابقة للواقع، وتوصف به الأعمال الواقعة على الوجه الذى يرضى الله -تعالى-.

و ﴿المتقون﴾ من الاتقاء، وهو الحذر، ويطلق المتقى فى كلام الشارع على الإنسان الذى صان

نفسه عن كل ما يغضب الله، وامتثل لأوامره ونواهيه.

أي: أولئك الذين تقدم ذكرهم من المحرزين لخصال البر هم الصادقون في إيمانهم وفي كل أحوالهم، وأولئك هم المتقون لعذاب الله -تعالى- بسبب امتثالهم لأوامره، واجتنابهم لما نهى عنه.

واسم الإشارة ﴿أولئك﴾ جيء به لإحضارهم في أذهان المخاطبين وهم متصفون بتلك المناقب الجليلة.

وفي تكرار الإشارة زيادة تنويه بشأنهم وفضلهم وجاء الإخبار عنهم بأنهم الصادقون المتقون، لتبشرهم بأنهم قد بلغوا بإحرازهم لتلك الخصال السابقة الغاية التي يطمح إليها أرباب البصائر المتنيرة، والنفوس المتقيمة، والقلوب السليمة، وهي مقام الصدق والتقوى الذي يرتفع بصاحبه إلى السعادة في الدنيا، والنعيم الدائم في الآخرة.

هذا وقد اشتملت هذه الآية الكريمة على خمسة عشر نوعاً من أنواع البر الذي يهدي إلى الحياة السعيدة في الدنيا، وإلى رضا الله -تعالى- في الآخرة، وذلك لأنها قد أرشدت إلى أن البر أنواع ثلاثة جامعة لكل خير: بر في العقيدة، وبر في العمل، وبر في الخلق.

أما بر العقيدة فقد بينته أكمل بيان في قوله -تعالى- ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾.

فقد جمعت في هذه الجملة الكريمة ما لا يتم الإيمان إلا بتحققه.

وأما بر العمل فقد وضحته أبلغ توضيح في قوله -تعالى-: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾.

ولا شك أن إنفاق المال في تلك الوجوه من شأنه أن يسعد الأفراد والجماعات والأمم، ويكون مظهرا من أفضل مظاهر العمل الصالح الذي يرضي الله - تعالى -.

وأما بر الخلق فقد ذكرته بأحكم عبارة في قوله -تعالى-: ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾.

وذلك لأن التمسك بهذه الفضائل: أداء الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهود، والتذرع بالصبر -يدل على صفاء الإيمان وطهارة الوجدان وحسن الخلق وكمال الاستقامة.

وهكذا تجمع آية واحدة من كتاب الله بين بر العقيدة وبر العمل وبر الخلق، وتربط بين الجميع برباط واحد لا ينفصم، وتضع على هذا كله عنواناً واحداً «البر» وتمدح من استجمع أنواعه بالصدق والتقوى.

فلله هذا الاستقراء البديع، وذلك التوجيه السديد، الذي يشهد أن هذا القرآن من عند الله ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.

«يتبع»

قبس من أنوار النبوة

الحجاج والعمار وفد الله

لفضيلة الشيخ / على حامد عبد الرحيم

عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قال: خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «يا أيها الناس كتب عليكم الحج؛ فقام الأقرع بن حابس فقال: أفى كل عام يا رسول الله؟ فقال: لو قلتها لوجبت، ولو وجبت لم تعملوا، ولم تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع.»

رواه أبو داود والنسائى وأحمد

الحج رحلة ربانية تهفو إليها قلوب أهل الإيمان فى رغبة دافعة، وشوق عارم، وحنين إلى أماكن لها فى النفوس منازل، ومواقف ترتبط بها ذكريات غالية.

والحج إلى بيت الله الحرام إحياء لأخلد ذكريات ربانية عرفها البشر: ذكرى الأسرة التى لا تبالى فى الله بشىء، ذكرى الولد الذى يقدم نفسه لله: ذكرى الوالد الذى يقدم ابنه قربانا لله، ذكرى الأم التى تثق برعاية الله ثقة لا حد لها.

ذكرى التوكل الكامل على الله رب العالمين.

الحج مدرسة يرتفع بها المسلم إلى آفاق أرقى وأعلى. فيتعلم بها أن يعيش فى عبادة دائمة، ويتعلم بها كبح عواطفه، وإلجام نزواته. يتعلم بها دروس العبودية لله -عز وجل- فيعظم ما عظم الله، ويعادى من عادى الله، ويوالى من والاه، تغمره مشاعر الولاء لله والرسول والمؤمنين، مشاعر التوجه الخالص لله، مشاعر التجرد عن الدنيا، والإقبال على الآخرة.

فى كل فعل من أفعال الحج عظات وعبر ومعان إذا تحسسها الإنسان ولدت معه مفاهيم ربانية أكثر، وسلوكا إسلاميا أجود، وتأسيا برسول الله أعلى.

إن نظرة فاحصة إلى الحجيج فى يوم عرفة، وقد تجردوا من كل مظاهر الدنيا إلا من رداء وإزار، فلا فوارق بين الناس، والكل يلجأ إلى الله بدعاء تعلموه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه الترمذى: «أفضل الدعاء يوم عرفة وخير ما قلته أنا والنبيون من قبلى: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك

وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

روى مسلم عن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «ما من يوم أكثر من يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة».

بل إن الله عز وجل -يباهي بأهل موقف عرفة ملائكته ويقول: «أفيضوا مغفورا لكم ولمن شفعتم لهم».

جاء في مسند الفردوس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله -تعالى- لم يغفر له».

روى الإمام مالك بسنده أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال «ما رؤى الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة».

ومن الأصوب أن نعيش مع توضيح رسول الله لمن جاء يسأله عن أعمال الحجاج ومالهم فيه ـ فيما رواه البزار والطبراني في الكبير عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ «أتاه في مسجد منى رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فقالا: يا رسول الله جئنا نسألك، فقال: إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه، وإن شئتما أمسك وتسألاني. فقالا: أخبرنا يا رسول الله. فقال للأنصاري: جئتني تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه، وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيهما، وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه، وعن وقوفك عشية عرفة ومالك فيه، وعن رميك الجمار ومالك فيه، وعن نحرك ومالك فيه، وعن حلقك رأسك ومالك فيه، وعن طوافك بالبيت بعد ذلك ومالك فيه. فقال: والذي بعثك بالحق لعن هذا جئت أسألك. فقال: إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه إلا كتب لك به حسنة، ومحا عنك خطيئة، وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني إسماعيل، وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة، وأما وقوفك عشية عرفة فإن الله -تعالى- يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاءوني شعثا غبرا من كل فج عميق يرجون جنتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل أو كقطر المطر وزبد البحر لغفرتها، أفيضوا عبادي مغفوراً لكم ولمن شفعتم له.

وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات، وأما نحرك فمدخور لك عند ربك، وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة، وتمحى عنك خطيئة، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف ولا ذنب لك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول: «اعمل فيما يستقبل فقد غفر لك ما مضى».

هذا هو الحج وهؤلاء هم الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم» رواه النسائي وابن ماجة.

روى البخاري ومسلم وغيرهما ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وفقنا الله لحج بيته الحرام وغفر لنا الذنوب إنه على كل شيء قدير.

مكانة البيت الحرام

لفضيلة الشيخ / سامى عبد الفتاح شعير

إن بيوت الله مواطن الشرف والخير والبركة، ومعاقل العبادة والقداسة والكمال، ومعاهد الإشعاع، والمعرفة بواجبات المخلوق تجاه خالقه ونفسه، والكون والناس أجمعين، ثم هى أيضا، مركز الإشعاع فى أرض الله،، ومصادر العطاء الروحى والنفسى، ومعالم انضباط الذات، وصدق السلوك، والتزام المنهج فى كل شئون الحياة ومصادرها.

والبيت الحرام، فى مكة المكرمة، هو مركز العطاء فى كل ما عرفت البشرية منذ القدم، وما يجب أن تعرفه وتتسم به، من توحيد الله، والإيمان به والوقوف على منهجه الحق، فى معاشها ومعادها، وما يرسمه لها فى حياتها من صلات وعلائق، وأهداف ووسائل، وعقائد وشرائع، وأخلاق وسلوك، ووظائف ومهام، من حيث كان البيت العتيق مثوى الإيمان ومثابة الوحى، الذى طالما تنزل فى رحابه، وتردد فى أرجائه، وتمثل فى مناسكه ومشاعره آيات مباركات، وصلوات خاشعات، وطواف دائم، وسعى دائب، ووقوف رائع باهر، تفيض بهذا وبغيره مما يتناسب وقداسته وجلاله فى أروقته وفى حرمه، ومن حوله قلوب الوفود الهادرة من ضيوف الرحمن وحجيج بيته وزواره وعمارة الطائفين والقائمين والعاكفين والركع السجود، والذين هرعوا إليه من كل فج عميق ومن كل صوب وحدب، وذلك من أغوار الماضى السحيق من لدن إبراهيم الخليل وولده إسماعيل، لا، بل إن شئت فقل من لدن آدم أبى البشر إلى صاحب الرسالة العظمى مولانا رسول الله محمد - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين،، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن ثم كان طبيعيا أن يهيىء الله لهذا البيت المعظم من يرفعون بنيانه، ويتعهدونه بالتجديد، والتحسين والتوسعة والإضافة والصيانة والرعاية اللائقة به حسبما تقتضيه ظروف كل عصر من الإمكانات والطاقات البشرية والمادية، وما وصل إليه العلم فى مجالات العمارة والهندسة والفن.

وما كان لأهل الإيمان أن يدخروا فى ذلك وسعا سيما وأن البيت العتيق يحتل من ذواتهم مكانة القلب قداسة، وجلالا واحتراما وحبا.

إن لله - عز وجل - فى أرضه مواطن ومواضع، بينها وبين الأصفياء، من عباده، والذرى من أنبيائه قاسم مشترك من الطهر والنقاء، والخير والحق، والجاذبية والتفاعل، والتجاوب والألفة

وغير ذلك، مما يعتبر سرا من أسرار الله تعالى - في كونه وأرضه وعباده.

ولقد كان أبو الأنبياء إبراهيم الخليل - عليه السلام - على أعلى ما عرفت البشرية من أسباب الطهر والصفاء، وعلى أرقى ما عرفت من النقاء والشفافية، وسمو الروح، ورقة الوجدان، ونور البصيرة، ومستقبلية النظر، ورحابة الأمل، ووثيق التطلع وعظيم الرجاء في ربه، وكان فيه - أيضا - من العمق وبعد الغور، وشدة الكياسة وأكيد الفطنة ما استحق به أن يكون واسطة العقد في نظام الصفوة المجتباه من أولي العزم من الرسل، وأن تنسل من أصله فروع الدوحة النبوية المباركة للأنبياء والرسل - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وكان موضوع البيت الحرام هو النقطة الوحيدة التي تميزت دون سائر بقاع الدنيا، وتمركزت فيها وحدها ركائز الحق، وتغلغل في أعماقها جوهر التوحيد، وكأنها وحدها تفردت لتمثل بؤرة الضوء الصالحة لإشعاع الهداية في الضمير الإنساني ونشر الأمن والأمان والإيمان في أرجاء الدنيا من وراء الغيب وعبر طوايا المستقبل المجهول.

ويتلاقى طهر الإنسان بطهر المكان وشفافية الرجل الوحيد بروحانية المكان الفريد، وتكون محصلة هذا التلاقي الطهور أمرا عجيبا، يتمثل في دعاء، وإجابة دعاء، تجسده حركة القلب والوجدان والشعور، وحركة العقل والإدراك والفكر، وحركة اللسان والبيان واللغة، ومن حول هذا كله ومن قبله ومن بعده جسامة المعاناة الباحثة في أفق الغيب عما يجمع البشر في هذا المكان، ويرغبهم فيه من خيوط البقاء، وأسباب الوجود الأدبي والحسي معا والديني والدنيوي جميعا، وإجابة من الله ترجمتها عنايته وجسدها توجيهه، وجسمها وحيه وتشريعه، حيث بوأ للخليل إبراهيم - عليه السلام - مكان البيت فرفع وابنه قواعده، وأقام بيانه، وطهر أرجاءه للطائفين والعاكفين والقائمين والركع السجود، ثم أذن في الناس بالحج إليه فأتوه زوارا وحجاجا، ومعتمرين، من كل فج عميق، ومن حيث أراد الله لهذا البيت أن يظل أبد الأبدين، مثابة للناس وأمنا، وقياما ومصلى، وجعله بيتا حراما لا تنتهك حرمته، ولا يعتدى عليه، ولا يروع أهله، ولا يفزع زائره، ولا يختلى خلاه، ولا يقطع شجره، ولايصاد صيده، ولا ينفر طيره، ولا يرتكب في رحابه اثم، ولا يقترف منكر، ولا يهم في أرجائه بسوء، أو معاص:

﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(١)

أجل.. إن هذا البيت الذي تلاقت أطيافه وروحانيته بشفافية الخليل ونورانيته، والذي تلاقت عليه ضراعته ورجاؤه.. وتلبية الله إجابته، وكان مثوى الإيمان ومثابة الأمن، ومأوى العمار والحجيج، وقبلة المسلمين في الشرق والغرب، وإلى أن تزول الدنيا لهو البيت الحرام العتيق، والكعبة المشرفة في مكة المكرمة بلد الله الأمين، لقد شاء الله لهذا البيت أن يكون مهوى الأفئدة، ومثوى الإيمان، ومركز السلام، ومرفأ الأمن، ومستقبل القلوب والبصائر والوجوه لكل المؤمنين في كل بقعة من بقاع الدنيا، وفي شتى أرجائها ونواحيها.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ

---

(١) سورة الحج الآية (٢٥).

وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾[2]

جاء في تفسير ابن كثير: مضمون ما فسر به الأئمة هذه الآية، أن الله - تعالى - يذكر شرف البيت، وما جعله موصوفا به شرعا وقدرا من كونه مثابة للناس، أى: جعله محلا تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه، ولا تقضى منه وطرا، ولو ترددت إليه كل عام: استجابة من الله - تعالى - لدعاء خليله إبراهيم - عليه السلام - فى قوله ﴿ فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم ﴾[3] إلى أن قال: ﴿ ربنا وتقبل دعاء ﴾ ويصفه - تعالى - بأنه جعله أمنا، من دخله أمن، ولو كان قد فعل ما فعل، ثم دخله كان أمنا. وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: كان الرجل يلقى قاتل أبيه، أو أخيه فيه، فلا يعرض له، كما وصف في سورة المائدة بقوله تعالى: ﴿ جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ﴾[4] أى: يدفع عنهم بسبب تعظيمها السوء، كما قال ابن عباس: لو لم يحج الناس هذا البيت لأطبق الله السماء على الأرض، وما هذا الشرف إلا لشرف بانيه أولا، وهو خليل الرحمن كما قال تعالى: وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا ﴾[5] وقال:

﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين (٩٦) فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ﴾[6] وفى هذه الآية الكريمة، نبه على مقام إبراهيم، مع الأمر بالصلاة عنده فقال: ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ وقد اختلف المفسرون فى المراد بالمقام ما هو؟ فعن مجاهد وابن عباس: مقام إبراهيم الحرم كله، وعن عطاء: مقام إبراهيم الحج كله، وعن عبدالله عن عمر قال: وافقت الله فى ثلاث: فى الحجاب، وفى أسارى بدر، وفى مقام إبراهيم، وعن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: وافقني ربى فى ثلاثة: قلت: يارسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟

فنزلت ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾. وقلت: يارسول الله تصلى على هذا الكافر المنافق؟! فقال: أيها عنك يا ابن الخطاب، فنزلت: ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾[7]

وكل هذا يدل على أن المراد بالمقام انما هوالحجر الذى كان إبراهيم - عليه السلام - يقوم عليه لبناء الكعبة، لما ارتفع الجدار أتاه إسماعيل - عليه السلام - به ليقوم فوقه ويناوله الحجارة فيضعها بيده لرفع الجدار، وكلما كمل ناحية انتقل إلى الناحية الأخرى يطوف حول الكعبة، وهو واقف عليه، كلما فرغ من جدار نقله إلى الناحية التى تليها ، وهكذا حتى تم جدران

---

(٢) سورة البقرة الآية (١٢٥).
(٣) سورة إبراهيم ٣٧.
(٤) سورة المائدة الآية ٩٦.
(٥) سورة الحج ٢٦.
(٦) سورة آل عمران ٩٦ - ٩٧.
(٧) سورة التوبة ٨٤.

الكعبة، وفى رواية ابن عباس، عن البخارى وكانت آثار قدميه ظاهرة فيه، ولم يزل هذا معروفا تعرفه العرب فى جاهليتها ولهذا قال أبوطالب فى قصيدته المعروفة باللامية:

ومواطىء إبراهيم فى الصخر رطبة
على قدميه حافيا غير ناعل

وقد أدرك المسلمون ذلك فيه أيضا، وقد حدث أنس بن مالك قال: رأيت المقام فيه أصابعه ـ عليه السلام ـ وأخمص قدميه غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم، وقال ابن جرير: أخبرنا سعيد عن قتادة ﴿ واتَّخِذُوا من مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ إنما أمروا أن يصلوا عنده، ولم يؤمروا بمسحه، وقد تكلفت هذه الأمة شيئا ما تكلفته الأمم قبلها، ولقد ذكر لنا من رأى أثر عقبة وأصابعه فيه، فما زالت هذه الأمة يمسحونه حتى أخلولق وانمحى، وقد كان هذا المقام ملصقا بجدار الكعبة قديما، ومكانه اليوم إلى جانب الباب مما يلى الحجر يمنة الداخل من الباب فى البقعة المستقلة هناك، وكان الخليل ـ عليه السلام لما فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة، أو انتهى عنده البناء، فتركه هناك، ولهذا ـ والله أعلم ـ أمر بالصلاة هناك عند الفراغ من الطواف، وناسب أن يكون عند مقام إبراهيم حيث انتهى بناء الكعبة فيه، وإنما أخره عن جدار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ أحد الأئمة المهديين والخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباعهم، وهو أحد الرجلين اللذين قال فيهما رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «اقتدوا باللذين من بعدى: أبى بكر وعمر»[8] وهو الذى نزل القرآن بوفاته عنده ولهذا لم ينكر ذلك أحد من الصحابة ـ رضى الله عنهم أجمعين ـ .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ: أن المقام كان زمان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزمان أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ ملتصقا بالبيت ثم أخره عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وقال سفيان بن عيينة إمام المكيين فى زمانه: كان المقام من سقع[9] البيت على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحوله عمر إلى مكانه بعد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد قوله: ﴿ واتَّخِذُوا من مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ قال: ذهب السيل به بعد تحويل عمر اياه من موضعه هذا فرده عمر إليه. وقال سفيان: لا ندرى كم بينه وبين الكعبة قبل تحويله؟ وقال سفيان: لا ندرى أكان لاصقا بها أم لا؟

قال الحسن البصرى قوله: «وعهدنا إلى إسماعيل» قال: أمر الله أن يطهراه من الأذى والنجس، ولا يصيبه من ذلك شئ.

فقال ابن جريج قلت لعطاء: ما عهده؟ قال: أمره، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله: ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ ﴾[10]

قال: من الأوثان. وقال مجاهد وسعيد بن جبير (طهرا بيتى للطائفين): أن ذلك من الأوثان والرفث، وقول الزور والرجس، وقال ابن أبى حاتم وعطاء وقتادة وغيرهم (أن طهرا بيتى) أى: بلا إله إلا الله (من الشرك)، وأما قوله: (للطائفين) فالطواف بالبيت معروف. وعن سعيد بن جبير أنه قال فى قوله تعالى: (للطائفين) يعنى من أتاه من غربة (والعاكفين) المقيمين فيه، وهكذا روى عن قتادة، والربيع بن أنس أنهما فسرا العاكفين بأهله المقيمين فيه، وروى عن عطاء فى قوله: (والعاكفين) قال: من

---

(٨) رواه ابن ماجة
(٩) السقع: الناحية
(١٠) سورة البقرة ١٢٥.

انتابه من الأمصار فأقام عنده، وقال لنا ونحن مجاورون انتم من العاكفين، وقد أخبرنا قال: قلنا لعبد الله بن عبيد بن عمير ما أراني إلا مكلم الأمير أن أمنع الذين ينامون في المسجد الحرام، فإنهم يجنبون ويحدثون قال: لا تفعل، فإن ابن عمر سئل عنهم فقال: هم العاكفون، قد ثبت في الصحيح أن ابن عمر كان ينام في مسجد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو عزب. وأما قوله تعالى:

﴿ والركع السجود ﴾ وقال: إذا كان مصليا فهو من الركع السجود.

قال ابن جرير: فمعنى الآية: وأمرنا إبراهيم وإسماعيل بتطهير بيتي للطائفين، والتطهير الذى أمرهما به في البيت هو تطهيره من الأصنام، وعبادة الأوثان فيه، ومن الشرك.(١١)

وقال صاحب تفسير المنار:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ المعنى: واذكر أيها الرسول ـ أو أيها الناس ـ إذ جعلنا البيت الحرام مثابة للناس، وأمنا، أي ذا أمن، بأن خلقنا بما لنا من القدرة في قلوب الناس، من الميل إلى حجه والرحلة إليه المرة بعد المرة من كل فج وصوب، ما كان به مثابة لهم، ومن احترامه وتعظيمه وعدم سفك دم فيه ما كان به آمنا.

ولفظ «البيت» من الأعلام الغالبة، على بيت الله الحرام، كالنجم على الثريا، كان كل عربي يفهم هذا من إطلاق الكلمة.

يذكر الله ـ تعالى ـ العرب بهذه النعمة، أو النعم العظيمة، وهي جعل البيت الحرام مرجعا للناس، يقصدونه، ثم يثوبون إليه، وأمنا لهم في تلك البلاد، التي يتخطف الناس فيها من كل جانب، وبدعوة إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ للبيت وأهله المؤمنين، وفي هذا التذكير ما فيه من الفائدة في تقرير دعوة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبيان بنائها على أصول ملة إبراهيم، الذي تحترمه قريش وغيرها من العرب، وقد اختار المثابة على القصد والمزار: لأن لفظ المثابة يدل هذا القصد وزيادة فإنه لا يقال: ثاب المرء إلى الشيء إلا إذا كان قصده أولا، ثم رجع إليه.

ولما كان البيت معبدا وشعارا عاما كان الناس الذين يثيبون بزيارته والقصد إليه للعبادة، يشتاقون للرجوع إليه، فمن سهل عليه أن يثوب إليه فعل، ومن لم يتمكن من الرجوع إليه بجثمانه رجع إليه بقلبه ووجدانه. وكونه مثابة للناس أمر معروف في الجاهلية والإسلام وهو يصدق برجوع بعض زائريه إليه، وحنين غيرهم وتمنيهم له، عند عجزهم عنه.

وكذلك جعله أمنا معروفا عندهم، فقد كان الرجل يرى قاتل أبيه في الحرم فلا يزعجه، على ما هو معروف عندهم من حب الانتقام والتفاخر بأخذ الثأر.

قال الأستاذ الإمام: قد يقال: ما وجه المنة على العرب عامة بكون البيت أمنا للناس، والفائدة فيه إنما هي للجناة والضعفاء، الذين لا يقدرون على المدافعة عن أنفسهم؟ والجواب عن هذا: أنه ما من قوي إلا ويوشك أن يضطر في يوم من الأيام إلى مفزع يلجأ إليه؛ لدفع عدو أقوى منه، أو لهدنة يصطلح في غضونها مع خصم يرى سلمه خيرا من حربه، وولاءه أولى من عدائه، فبلاد كلها أخطار، ومخاوف لا راحة فيها لأحد. وقد بين الله وجه المنة

(١١) تفسير ابن كثير (١/١٦٨ ، ١٧٢).

على العرب إذ جعل لهم مكانا آمنا بقوله في سورة العنكبوت ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون﴾[١٢]

قال تعالى: ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي﴾[١٣] إلخ. عهد.. إليه بالشيء، وصاه به، والمراد: أن الله كلفهما أن يطهرا ذلك المكان الذى نسبه إليه، وسماه بيته، لأنه جعله معبدا يعبد فيه العبادة الصحيحة، ولم يذكر مايجب أن يطهراه منه؛ ليشمل جميع الرجس الحسى والمعنوى كالشرك وأصنامه، واللغو، والرفث، والتنازع، وتخصيص الله - تعالى - ذلك البيت بالنسبة إلى ذاته المنزه عن صفات الأجسام ليس لخصوصية في موقعه ولا في أحجاره وإنما كان بيت الله تعالى سماه بيته وأمر بأن يتوجه إليه المصلون، وبأن يعبد فيه عبادة خاصة، والحكمة في ذلك، أن البشر يعجزون عن التوجه إلى خالقهم وشكره والتوسل إليه، والثناء عليه، واستمداد رحمته ومعونته لما في ذلك من الفائدة لهم، لأنه يعلى مداركهم عن التقيد في دائرة الأسباب المعروفة على ضيقها، وعن الاستخذاء لما لا يعرفون له سببا، ويرفع نفوسهم عن الرضا بالحياة الحيوانية فلله الحمد والمنة أن عين لهم مكانا نسبه إليه فسماه بيته؛ رمزا إلى ذاته المقدسة ولذلك كان التوجه إليه بمنزلة التوجه إلى تلك الذات العلية، لو وجد العبد إلى ذلك سبيلا، ولو كلف الله عباده بعبادته مطلقا، - وقد علمهم بنظر العقل وإرشاد الشرع أنه ليس كمثله شيء - لوقعوا في الحيرة والاضطراب، لا يدرون كيف يتوجهون وبذلك يفقد المؤمنون الجامعة، التي تجمعهم على أفضل الأعمال، والتي تؤلف بين قلوبهم، لذلك قلنا: إن الله رحمهم، إذ جعل لنفسه بيتا يقصدونه، ويثوبون إليه عند الإمكان، ويتوجهون إليه في صلاتهم، وأن بعد المكان، ولا يخشى على المؤمن توهم الحلول في[١٤] ذات الله بنسبة البيت إليه، بعد ما نفى - سبحانه - كل إيهام بقوله: ﴿ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾أقول: ولا يرد على هذا كون السماء قبلة الدعاء لإشعارها بعلوه - تعالى - على جميع خلقه للفرق الظاهر بين الصلاة والدعاء.

وقوله تعالى:

﴿للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾

ما رجحه الإستاذ الإمام من جعل المصلى بالمعنى العام، أي: المعبد، فإنه بعدما أمر الناس باتخاذ مقام إبراهيم مصلى، بين لنا أن إبراهيم وإسماعيل طهراه بأمره، لأداء أنواع العبادات فيه، كالطواف، وفي معناه السعي بين الصفا والمروة، والعكوف في المسجد، والركوع والسجود وهما من أعمال الصلاة، والركع والسجود جمع الراكع والساجد، والآية تدل على أن إبراهيم كان مأمورا هو ومن آمن به بهذه العبادات، ولكن لا دليل عليها على أنهم كانوا يؤدونها على الوجه المشروع عندنا

والله ولي التوفيق

(١٢) سورة العنكبوت ٦٧.

(١٣) سورة البقرة ١٢٥.

(١٤) تفسير المنار (١/٤٦٠ - ٤٦٣).

يوم الأضحية واستمرار العطاء

للأستاذ الدكتور / مبروك عطية أبو زيد

تمشي بقلبك على طريق الإيمان ، فتستشعر الصخور القاسية رقةً وليناً ، وتدرك القسوة والجفاء رحمة وحنيناً ، وتسمع بكيانك أصداء التقوى ، وقد ملأت دروب المتقين صدقاً ويقيناً ، وتقول لك عين وجدانك ، لن ترى اليوم فقيراً ولا مسكيناً ، فإنّ اليوم يوم الأضاحي ، فكأن تلك الدماء الحمراء التي أراقها الأغنياء والقادرون أصوات القوة التي تنبعث من داخل النفس المؤمنة ، معلنة أنّ أصحاب الأضحية قد تغلبوا على شح الأنفس ، وبذلوا البذل الجميل الخالي من العيوب والآفات ، وأراقوا دمه ابتغاء وجه الله الكريم ، وإحياء لسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - في هذا اليوم الجميل ، يوم عيد الأضحى والله - عزوعلا - يقول ، ومَنْ أصدق من الله قيلا :

﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾[1].

وفي هذه الآية من سورة الحج نقف على مبادئ إسلامية راقية، أول هذه المبادئ الراقية: تنزيه الله -عزوعلا- عن الطعام والشراب، فسبحانه المتصف بالكمال وحده ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[2]

فَمَنْ ذبح من عباده سواء أكان فى عبادة الحج على أرض المشاعر أم كان منتظراً فضل الله عليه بأن يؤديها إنما يذبح امتثالاً لدين الله، وإحياء لسنة صفيه - صلى الله عليه وسلم - وهو يذبح لنفسه، وإخوانه، والمحتاجين من حوله، ولا ينال الله من ذلك شيء، وهو -عز وعلا - يجزى به خير الجزاء، فسبحان من بيده الفضل يؤتيه من يشاء.

ومن تلك المعانى : «التقوى» وهى الصفة اللازمة للمسلم في سره وعلنه ، وفي صحته ومرضه، وفي سرائه وضرائه، وفي سائر أحواله، ومفادها الخوف من الله ، والعمل

(١) سورة الحج ٣٧ .

(٢) سورة الشورى (١١).

على طاعته ورضاه، وإيحاء التقوى في تلك الآية الكريمة وإشعاعها طيب وجميل، يقول لمن يضحي: اعلم أنَّ عملك يكون مقبولاً بإذن الله إذا سلم من الرياء، وشبهته، والتفاخر وآفته، والتعالي وعلته، فإن من يضحي في هذا اليوم البهيج عليه أن يتذكر فضل الله عليه، وأنْ يقدِّم أضحيته خالصة لوجه ربه ومولاه، الذي رزقه وأعطاه، ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾[٣]

وعليه أن يبتعد عن زهو السمعة والصيت، وألاّ يفتح أذنه أو قلبه لقول مَنْ قال: ذَبَحَ، وفعَلَ كذا وكذا، لأن غايته ومقصده، وأسمى ما ينشده رضوان الله، والله - تبارك وتعالى- أغنى الأغنياء عن الشريك.

ومن تلك المعاني الراقية قوله - عزوعلا -:

﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ﴾[٤] فعند قراءة هذا الجزء من الآية يدرك المسلم العاقل أنَّ ما يذبح من الأضاحي إنما هو مسخَّرٌ - لذلك وغيره - من الله القادر على كل شيء، ويتذكر المسلم أيضاً في رحاب هذا المعنى أنَّ الله لو شاء لسخَّر تلك الدابة علينا ولو حدث ذلك لما ملك الإنسان أن يذبحها، أو أن يستعملها في مصالحه من الحرث والنسل، والسقي، والحلب، وغيرها من سائر المنافع، لأنها عندئذ ستكون غير مسخَّرة، فبتسخير الله إياها استجابت وامتثلت، ومكنت الإنسان من إراقة دمها، كما مكنته - بإذن ربها - من الاستفادة منها، وتلك من نعم الله على بني آدم، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٥]

ومن ثم يأتي معنى التكبير بعد قوله - سبحانه - : «سخرها لكم» فالله أكبر، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، والله أكبر، سخر ما شاء لمن شاء، والله أكبر فوق الأغنياء، والفقراء، وإعلان التكبير في الذبح، وعند الصلاة، وعند ارتقاء مكان عال في مكة، أو نزول إلى منحدر، وعند اليقظة والمنام إنما هو راحة لنفس المكبر الذي إذا فكرَّ في عبارة «الله أكبر» أحط من غروره، وأنزل من كبريائه، وغرور غيره وكبريائه.

ثم يأتي المعنى الذي الجميل في قول الجليل: «وبشِّر المحسنين» ليرى كل مَنْ يقدم إحساناً في هذا اليوم وغيره أنَّ جزاءه وعد مَنْ لا يخلف وعده، وقد أمر - عزوعلا - نبيه ورسوله، سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - بأن يبشِّر المحسنين بوعد الله، وحسن جزائه.

ولقد كان - صلى الله عليه وسلم - الأسوة في ذلك، وفي سائر أعمال الخير، فقد قال أنس بن مالك - رضي الله عنه - : «كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يضحي بكبشين وأنا أضحي بكبشين»[٦]

---

(٣) سورة النساء، ١١٣.

(٤) الحج ٣٧.

(٥) سورة الإسراء، ٧٠.

(٦) رواه البخاري (كتاب الأضاحي)

وعن البراء - رضى الله عنه - قال : قال النبى - صلى الله عليه وسلم -: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا نُصلِّي، ثم نرجع ، فننحر، مَنْ فعله فقد أصاب سنتنا ، ومن ذبح قَبْلُ فإنما هو لحم قدَّمه لأهله ، ليس من النسك في شيء».

وفي هذا الحديث ما يدل علي علو هذا الدين، وسمو معانيه، فإن الغرض ليس فى اللحم وحث الناس على إراقة الدماء، من حيث هى إطعام للفقراء والمساكين، فقد يقول قائل: وماذا يضر في ذلك إن ذبح قبل الصلاة أو بعدها؟ فإنَّ ماذبحه سيصل إلي المحتاجين وكذا الأصدقاءوكذا أهل بيته - على ما هو معلوم في تقسيم الأضاحى - قبل الصلاة أو بعدها.

والجواب : أن الغرض إنما هو الامتثال والطاعة ، والطاعة من عزم الأمور، فمن أراد رضوان ربه، واتباع سنة نبيه - صلى الله عليه وسلم -التزم بالمواقيت ، وعند الله الحكمة، ومَنْ أراد أن يقدم لحماً إلى أهله خاليا من النسك والعبادة فليذبح في أى وقت يشاء ، ومن ثم كانت للنيَّة آثارها الطيبة، وهى مقرونة بصحة العمل، ولن يكون العمل المرهون بوقت معين صحيحا إلاَّ إذا اقترن بذلك الوقت.

الا ترى أنَّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً!

وأن المسلم إذا قال : نويت أن أصلى الظهر قبل ميقات الظهر ما صحت صلاته، وإن أدَّاها خير أداء!

وفي ظلال الهدى النبوى ترى قوله - صلى الله عليه وسلم -: « أليس هذا يوم النحر ؟ قلنا: أى الصحابة - رضوان الله عليهم- :بلى، قال : فإنَّ دماءكم وأموالكم ، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا، وستلقون ربكم ، فيسألكم عن أعمالكم، ألا فلا ترجعوا بعدى ضُلالاً ، يضرب بعضكم رقاب بعض»[٧]

فإنَّ يوم الأضحى ليس مجرد يوم تذبح فيه الأضاحي، ويقدم فيه الغني شيئاً إلى الفقير، وترسم فيه البسمات على شفاه المحرومين، ليعود البؤس والشقاء بعد انتهاء العيد، وإنما العيد انطلاقة إلى استمرار الخير والعطاء، وامتداد بمعانى الدين في سائر الأيَّام والشهور، حتى يعود العيد القابل - إن شاء الله - على نفوس متآلفة، وقلوب رحيمة، وأيْدٍ مترابطة، يشد بعضُها بعضا إلى خير حياة.

وخير حياة المرء دينٌ يزينها
إذا أظهر الشر الوجوه الكوالحا

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذْ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ، وصلى الله وسلَّم وبارك على صاحب الوجه الأنور، والجبين الأزهر، سيد ولد آدم سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وأمن بنوره ورضى بسنته إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(٧) رواه البخاري عن أبي بكرة (كتاب الأضاحي).

الحج مفهوماً وعملاً وغاية

لفضيلة الشيخ / معوض عوض إبراهيم

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[1] آية من آيات كثيرة في كتاب الله يوجب الله - عز وجل - فيها وحدة الكلمة، وجمع صف الأمة وتناجي المؤمنين فيها بالبر والتقوى، وتواصيهم بالحق وبالصبر، من أجل أن يكونوا أحقاء بالخلافة عن الله - عز وجل - في عمارة كونه، وأهلا لثناء الله عز وجل عليهم في أي عصر كانوا كما أثنى على أوائلهم في قوله - تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾[2]

والآية السابقة توجب على المسلمين أن يعيدوا النظر، وأن يرجعوا البصر كرات في تاريخ أوائلهم ماذا كان الناس قبل بعثة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم؟ كانوا كما قال الله - تعالى: ﴿ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾[3] من أجل ماذا؟ لابد من أن نتذكر أن أوائلنا كانوا على عداوات وكانوا على خصومات وكانت الحرب تقوم بينهم لأتفه الأسباب، وأتفه الشئون حتى لنتذكر كلمة عمر - رضوان الله تعالى عليه -: (كان العرب أسْداً في جزيرتهم يأكلون بعضهم بعضاً)، ثم ماذا أصبحوا؟ فلما جمعهم الله بمحمد - صلى الله عليه وسلم - (لم يقم لهم شيء) استحقوا بعد ذلك أن يمتن الله

(١) سورة آل عمران ١٠٣.　(٢) سورة آل عمران ١١٠.　(٣) سورة آل عمران ١٠٣.

-تعالى- عليهم بقوله: ﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾[4].

نعم، حاجة المسلمين اليوم أكثر من أى عصر مضى ماسة إلى أن نعيد النظر فى مثل الآية من كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ وأن نذكر مع ذلك قوله عز وجل: ﴿ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون ﴾[5].

ولقد ربى النبى محمد -صلوات الله عليه- أمته على الأخوة الحقة، على التعاون والتواسى والتضامن والتكافل، وجاءت العبادات الإسلامية ترسى قواعد هذه الأخوة وهذا التعاون وذلك التواصل فى صلاة تتحاذي فيها المناكب، وصيام يرهف الحواس ويوحد المشاعر بين المسلمين، وزكاة نخرج فيها بعض مال الله -عز وجل- عندنا، شهادة واعترافا بأنها حق معلوم أوجبه الله -عز وجل- فى أموال ذوى المال.

وجاءت بعد ذلك فريضة الحج فريضة خاتمة متممة لأركان الإسلام وقواعد الملة حيث يقول سيدنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان»[6].

والنبى -صلوات الله عليه- وهو يرسى هذه القواعد وتلك الأركان هو الذى بلغنا قول الله -تعالى- فى الحج ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾[7]، وقوله تعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين (٩٦) فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾[8]، وأود أن نفهم أن الله -عز وجل- حين قال ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾[9] ما جاء أمره مطلقا وإنما جاء أمره محكوما بقول الله -تعالى: ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾[10] فالذين يملكون الاستطاعة ـ وما أكثرهم ـ هم الذين ألزمهم الله الحج وأوجبه مرة واحدة فى العمر على المستطيع، ونراننا أمام قول أبى هريرة صاحب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيما روى الإمام البخارى قال: (خطبنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال: «ذرونى ما تركتكم فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشىء، فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شىء فدعوه».

هذا هو نبى الله -صلوات الله عليه- يؤكد لكثير من الذين يحجون ويكثرون الحج أن الحج فريضة العمر، وأنه فرض الله -تبارك وتعالى- على المستطيع، وهذه الرواية التى ذكرت من رواية أبى

(٤) سورة الأنفال ٦٣. (٥) الأنعام ١٥٩. (٦) رواه البخارى من حديث عبدالله بن عمر.

(٧) البقرة ١٩٦. (٨) آل عمران ٩٦، ٩٧. (٩) البقرة ١٩٦. (١٠) آل عمران ٩٧.

هريرة -رضوان الله عليه- إلى جوار ما رواه ابن عباس في هذا المعنى يختمها النبي - صلى الله عليه وسلم - (الحج مرة فمن زاد فهو تطوع)[١١].

نعم، إن الحج فريضة الله -تبارك وتعالى- وهو أمر تهفو إليه النفوس، وتشتاقه القلوب. ونحن في مزيد الحاجة إليه من أجل أن نراجع قلوبنا وأرواحنا وحواسنا ومشاعرنا على الأصل هنالك في هذا البلد الذي ولد فيه الحبيب محمد -صلوات الله عليه- وشب على أرضه ودرج، حتى اصطفى فيه وأرسله الله رحمة للعالمين، والذي أدى فيه الرسول الأمانة وبلغ الرسالة ودعا إلى عبادة الله -تبارك وتعالى- وحده، وآمن به من آمن، وكفر به من كفر حتى اضطر إلى الهجرة بعد أن أذن بها لأصحابه انتشارا بأمر -الله تعالى-.

نعم، نحن مطالبون بأن نحيا أياما ما دمنا نملك الاستطاعة، وما دمنا نملك القدرة بألوانها وضروبها ومعانيها، مطالبون بأن نرى هذه المشاهد وأن نعرف أن ذلك الإسلام الذي صار أمره إلينا أفرادا وجماعات وشعوبا وولاة ومسئولين. هذا الدين ما كان لقمة عرس وما كان (شمة هوى) كما يقولون وإنما كان رسالة احتمل فيها النبي -عليه الصلاة والسلام- الصعاب وواجه فيها من يواجه ومن لا يواجه من الرجال الذين ما كانت تنبض قلوبهم بقطرة حنان على نبي الله وعلى الذين آمنوا معه، ثم ماذا؟ من أجل هذا نحن مطالبون بأن نتردد على ذلك البلد، وعلى هذه المشاهد وعلى تلك الأماكن، التي لا تحكي لنا مجرد حياة النبي محمد -صلوات الله عليه- ولكنها ترجع بنا إلى القديم، إلى التاريخ العتيق السحيق، إلى تاريخ الخليل إبراهيم -عليه السلام- منذ رفع - بأمر ربه - القواعد من البيت وقال الله له بعد ذلك ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴾[١٢]. إلى ذلك العهد العتيق السحيق البعيد الذي رفع فيه إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل. نعم، يومئذ سنجد ري الإيمان وحلاوة الإسلام، ويزداد ارتباطنا بمحمد -صلوات الله وسلامه عليه - وبالقرآن.

إن الحج جهاد، جهاد نشرك له بلادنا وأولادنا وأموالنا وأعمالنا ونخلع فيه ثيابنا ونلبس ذلك الثوب الخفيف الذي لا يعوق سيرا ولا يمنع حركة. إن الحج جهاد نراننا فيه أقوى ما نكون على أن نطوف وعلى أن نرمل ونسرع في طوافنا وفي أشواطنا الأولى في الطواف وأشواطنا الأولى في السعي إن الحج جهاد يجعلنا نلقى الجمرات بكل قوة فينا، جهاد للرجال تعفى منه ولا تسأل عنه النساء: فالمرأة لا ترمل ولا تهرول، والمرأة لا ترفع صوتا، وإنما صوتها يكون في حدودها، ولهذا نجد معنى الجهاد يتأكد في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- للنساء. عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت قلت: يا رسول الله ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال: لَكُنَّ أحسن الجهاد وأجمله الحج حج مبرور فقالت عائشة: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من -رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

الحج جهاد أو هو في حقيقة الأمر إعداد وتجهيز للجهاد الذي لابد منه، من أجل أن نُفهم أعداءنا أن انتسابنا للإسلام ليس مجرد انتساب وأننا أبناء أولئك الذين حملوا الإسلام على كواهلهم وشرقوا به وغربوا وأتوه إلى الناس بسواعدهم ورووا شجرته بدمائهم وأخصبوا أرضه بأشلائهم.

---

(١١) رواه أحمد من حديث ابن عباس.

(١٢) الحج: ٢٧، ٢٨.

رسالة الحج الاقتصادية والاجتماعية

للدكتور/ زيد محمد الرمانى(*)

العبادات فى الإسلام ليست مجرد مظاهر وشعائر، يؤديها المسلم؛ لمجرد أنها مفروضة عليه من ربه فحسب، فليس عليه إلا الإذعان والخضوع والامتثال لأوامر الله، وإظهار العبودية له، ولكن العبادات أيضاً، وهى جانب هام من جوانب الإسلام، تحمل فى حقيقتها معان كثيرة، وأخلاقيات حسنة، وفوائد اجتماعية كريمة ومتعددة، تعود على المسلم، والمجتمع بالخير الكثير.

والحج موسم ومؤتمر، الحج موسم تجارة، وموسم عبادة، والحج مؤتمر اجتماع وتعرف ومؤتمر تنسيق وتعاون، وهو الفريضة التى تلتقى فيها الدنيا والآخرة كما تلتقى فيها ذكريات العقيدة القريبة والبعيدة أصحاب السلع والتجارة يجدون فى موسم الحج سوقا رائجة، حيث تجبى إلى البلد الحرام ثمرات كل شىء من أطراف الأرض، ويقدم الحجيج من كل فج، ومن كل قطر، ومعهم من خيرات بلادهم ما تفرق فى أرجاء الأرض فى شتى المواسم، يتجمع كله فى البلد الحرام فى موسم واحد، فهو موسم تجارة ومعرض نتاج، وسوق عالمية تقام فى كل عام وهو موسم عبادة، تصفو فيه الأرواح وهى تستشعر قربها من الله فى بيته الحرام.

والحج بعد ذلك كله، مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر يجدون فيه أصلهم العريق الضارب فى أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخيل - عليه السلام - وهو مؤتمر للتعارف والتشاور، وتنسيق الخطط، وتوحيد القوى، وتبادل السلع، والمنافع، والمعارف، والتجارب.

الحج ليس مجرد رحلة عفوية يبدد فيها المسلم وقته وجهده، وماله، ولكنه رحلة روحية إيمانية، تتجلى فيها الفوائد والمنافع الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

وللحج، أهداف عظيمة، إذا هو: امتثال لأمر الشرع، وهو شحنة روحية وعاطفية، وهو فرصة لتبادل المنافع التجارية، وهو بعد ذلك سلام ومساواة، وجزاؤه الجنة.

وفى الحج، منافع اقتصادية واجتماعية، وسياسية، وفيه التعاون، والتكافل، وشعور المسلم بأخيه المسلم، وفيه تصفو النفوس وتزكو وتتصل بخالقها أيما اتصال، وفيه تكثر أعمال البر، والخير، والصدقة، وتزداد.

ولأهمية هذه الشعيرة، وهذا الموسم، فإننى

(*) الكاتب: عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

أقدم هذه الدراسة المتواضعة عن الحج، متناولا ما يلي:

(١) حكمة مشروعية الحج

(٢) في ظلال قوله تعالى:

﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ﴾[١].

(٣) في ظلال قوله تعالى: ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾[٢].

(٤) في ظلال قوله تعالى: (ليشهدوا منافع لهم)[٣].

(٥) المدلول الاقتصادي للحج.

(٦) الهدى مشكلة وحل.

(٧) فلنستفد من هؤلاء.

[١] ـ حكمة مشروعية الحج:

لا شك في أن الله ـ سبحانه ـ بحكمته وعظمته، اختار منذ خلق الإنسان، هذا المكان الطيب الطاهر، في مكة المكرمة؛ ليشرفه بخصوصية لم يفز بشرفها أي مكان في العالم، حين اختصه بأن يكون مقراً لبيت الله الحرام، ومحلا لالتقاء، وتجمع المسلمين والمسلمات، من كل بقاع الدنيا، من الذين من الله عليهم فوهبهم الاستطاعة، التي تؤهلهم لشرف تلبية نداء الله، فيقصدون هذا البيت العتيق.

يقول تعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين (٩٦) فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾[٤].

ونحن إذ نتدبر هذاالقول الحكيم، في قوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس) تطمئن منعه إلى قول من قال بأن أول من بنى هذا البيت: هم ملائكة الرحمن؛ ذلك لأن لفظ (الناس) يطلق على آدم، وذريته، ومعنى ذلك: أن هذا البيت العتيق وضع قبل أو مع أول الناس في الأرض، وهو آدم ـ عليه السلام.

وقيل: إن هذه الآية جاءت رداً من الله على اليهود، حين قالوا : إن بيت المقدس أفضل وأعظم من الكعبة؛ لكونه في الأرض المقدسة، ومهبط الأنبياء.

فبين الله ـ سبحانه ـ بهذه الآية، أن البيت الحرام بمكة المكرمة (البيت العتيق): هو أول بيت وضع للناس، وأشرف بيت جعل للعبادة (هدى للعالمين).

[٢] ـ في ظلال قوله تعالى: ﴿ وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب ﴾[٥]

يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ في كتابه «الجامع لأحكام القرآن»: «قوله سبحانه (وتزودوا) أمر باتخاذ الزاد، قال ابن عمر، وعكرمة، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد، نزلت الآية في طائفة من العرب كانت تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا؟ فكانوا يبقون عالة على الناس، فنهوا عن ذلك، وأمروا بالزاد.

وقال ابن العربي: أمر الله ـ تعالى ـ بالتزود

---

(١) سورة البقرة الآية (١٩٧).

(٢) سورة البقرة الآية (١٩٨).

(٣) سورة الحج الآية (٢٨).

(٤) سورة آل عمران الآيتان (٩٦، ٩٧).

(٥) سورة البقرة الآية (١٩٧).

لمن كان له مال، ومن لم يكن له مال، فقد خاطب الله أهل الأموال، الذين كانوا يتركون أموالهم، ويخرجون بغير زاد، ويقولون نحن المتوكلون، روى عن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ أن هذه الآية نزلت فى ناس من اليمن يحجون بغير زاد، ويقولون : نحن متوكلون بحج بيت الله، أفلا يطعمنا؟ فيتوصلون بالناس، وربما ظلموا وغصبوا فأمروا بالتزود، وألا يظلموا ويكونوا كلا على الناس.

يقول أبوحيان فى كتابه «البحر المحيط»: «فعلى ما روى من سبب النزول لهذه الآية، يكون أمرا بالتزود فى الأسفار الدنيوية، والذى يدل عليه سياق ما قبل هذا الأمر وما بعده، وقيل: إن الأمر بالتزود هنا، هو بتحصيل الأعمال الصالحة، التى تكون للحاج، كالزاد إلى سفره للآخرة.

وقيل: أمر بالتزود: لسفر العبادة، والمعاش، وزاده الطعام، والشراب، والمركب، والمال، وبالتزود لسفر المعاد، وزاده التقوى: تقوى الله تعالى.

فنخلص من هذا كله إلى ثلاثة أقوال:

أحدها : أنه أمر بالتزود فى أسفار الدنيا.

الثانى: أنه أمر بالتزود: لسفر الآخرة.

الثالث: أنه أمر بالتزود فى السفرين، وهو الذى نختاره.

قال أبوبكر الرازى ـ رحمه الله ـ احتمل قوله (وتزودوا) الأمرين: من زاد الطعام، وزاد التقوى، فوجب الحمل عليهما إذا لم تقم دلالة على تخصيص أحد الأمرين.

ويستفاد من هذه الآية أمور، منها:

(١) أن يكون زادنا إلى الآخرة: اتقاء القبائح، فإن ذلك خير الزاد، فليس السفر من الدنيا بأهون من السفر فى الدنيا، وهذا لابد له من زاد، فكذا ذلك بل يزداد. وإذا كان زاد الدنيا يخلص من عذاب منقطع موهوم، فإن زاد الآخرة ينجى من عذاب أبدى معلوم.

(٢) أن فى الآية ما يدل على أن القادر على استصحاب الزاد فى السفر، إذا لم يستصحب، عصى الله فى ذلك، إذ فيه إبطال لحكمة الله ـ تعالى ـ ودفع الوسائط، والروابط، التى عليها تدور المناهج، وبها تنتظم المصالح.

(٣) أن فى الآية دعوة إلى التزود فى رحلةالحج: زاد الجسد، وزاد الروح، فقد جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه مع الإيحاء بالتقوى فى تعبير عام دائم الإيحاء، والتقوى زاد القلوب والأرواح..

[٣] ـ فى ظلال قوله تعالى: ﴿أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾(٦).

سبب نزول هذه الآية: ما رواه البخارى، عن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ قال: كان ذو المجاز وعكاظ متجر الناس فى الجاهلية، فلما جاء الإسلام، كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت الآية.

قال أبوحيان ـ رحمه الله ـ : «سبب نزول هذه الآية، أن العرب تحرجوا لما جاء الإسلام أن يحضروا أسواق الجاهلية، كعكاظ، وذى المجاز، ومجنة، فأباح الله لهم ذلك، قاله ابن عمر، وابن عباس، ومجاهد وعطاء.

ولقد ذكر المفسرون فى تفسير قوله

(٦) سورة البقرة الآية (١٩٨)

سبحانه: ﴿أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وجهين:

الأول: المراد هو التجارة.

الثاني: المراد أن يبتغي الإنسان حال كونه حاجا أعمالا أخرى، تكون موجبة لاستحقاق فضل الله ورحمته، مثل إعانة الضعيف وإغاثة الملهوف وإطعام الجائع.

ويستفاد من هذه الآية أمور، منها:

(١) أنه من الممكن أن تقاس التجارة، على سائر المباحات، من الطيب، والمباشرة، والاصطياد، في كونها محظورة بالإحرام، فلدفع هذه الشبهة نزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا﴾ أي في أن تطلبوا ﴿فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾ عطاء منه وتفضلا، أو زيادة في الرزق، بسبب التجارة والربح بها.

(٢) أن في الآية إشارة إلى أن ما يبتغيه الحاج من فضل الله مما يعينه على قضاء حقه، ويكون فيه نصيب للمسلمين، أو قوة للدين، فهو محمود، وما يطلبه لاستبقاء حظه، أو لما فيه نصيب نفسه، فهو معلول.

(٣) أن الشبهة كانت حاصلة في حرفة التجارة، في الحج من وجوه، منها: أن الله ـ سبحانه ـ منع الجدال، وفي التجارة جدال، وأن التجارة كانت محرمة وقت الحج، في دين أهل الجاهلية.

يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ: «لما أمر الله ـ سبحانه ـ بتنزيه الحج عن الرفث، والفسوق، والجدال، رخص في التجارة، وهي من فضل الله المراد به في قوله: ﴿أَن تَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ﴾..

(٤) نزلت إباحة البيع والشراء والكراء في الحج، وسماها الله ـ سبحانه ـ ابتغاء من فضله: ليشعر من يزاولها أنه يبتغي من فضل الله، حين يتجر، وحين يعمل بأجر، وحين يطلب أسباب الرزق، أنه لايرزق نفسه بعمله، وإنما يطلب من فضل الله فيعطيه الله. فأحرى الا ينسى هذه الحقيقة.

(٥) أنه متى ما استقر في قلب الحاج إحساس بأنه يبتغي من فضل الله، وأنه ينال من هذا الفضل حين يكسب، وحين يحصل على رزقه من وراء الأسباب، التي يتخذها للارتزاق، فهو إذن في حالة عبادة لله، لاتتنافى مع عبادة الحج، في الاتجاه إلى الله.

[٤] في ظلال قوله تعالى ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾(٧)

في هذه الآية مسائل، أهمها:

الأولى: أنه ـ تعالى ـ لما أمر بالحج في قوله: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ ذكر حكمة ذلك الأمر، في قوله: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾، واختلفوا فيها، فبعضهم حملها على منافع الدنيا، وهي أن يتجر في أيام الحج. وبعضهم حملها على منافع الآخرة، وهي العفو، والمغفرة، وبعضهم حملها على الأمرين جميعا، وهو الأولى.

الثانية: إنما نكر المنافع؛ لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة، دينية ودنيوية، لا توجد في غيرها من العبادات.

يقول ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ في كتابه «زاد المسير»: والأصح، من حملها على منافع الدارين جميعا، لأنه لا يكون القصد للتجارة

---

(٧) سورة الحج الآية (٢٨).

خاصة، وإنما الأصل قصد الحج، والتجارة تبع.

يقول الخطيب فى كتابه «التفسير القرانى»: «والمنافع التى يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة متنوعة، تختلف حظوظ الناس منها فهناك منافع روحية، تفيض من جلال المكان، وروعته وبركته، وذلك بما يغشى الروح من هذا الحشر العظيم، الذى حشر فيه الناس على هيئة واحدة فى ملابس الاحرام مجردين من متاع الدنيا، وما لبسوا فيها من جاه وسلطان. ولقد أحسن النسفى - رحمه الله - فى تصوير هذه الفريضة، وفى عقد الشبه بينها وبين الحياة الآخرة، حيث يقول: فالحاج إذا دخل البادية، لايتكل فيها إلا على عتاده، ولا يأكل إلا من زاده، فكذا المرء إذا خرج من شاطىء الحياة، وركب بحر الوفاة، لا ينفع وحدته إلا ما سعى فى معاشه لمعاده، ولا يؤنس وحشته إلا.. ما كان يأنس به من أوراده.

وهناك منافع اقتصادية بجانب المنافع الروحية، ومن هذه المنافع:

(١) يعتبر الحج مؤتمرا إسلاميا لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، حين يفد إلى الأماكن المقدسة ملايين المسلمين من شتى بقاع العالم، منهم العلماء المتخصصون، فى مجال الاقتصادى، فيكون ذلك فرصة طيبة؛ لعقد المؤتمرات، والندوات، والحلقات الدراسية؛ لمناقشة مشكلات المسلمين الاقتصادية، فى سبيل الوصول إلى التكامل والتنسيق الاقتصادى بين الدول الإسلامية.

(٢) فى الحج رواج اقتصادى للمسلمين، إذ يتسم موسم الحج بالرواج الاقتصادى، لما يتطلبه من سلع، وخدمات لازمة، لأداء مناسك الحج، فكم من ملايين الريالات تنفق على وسائل الانتقال وشراء المأكولات والمشروبات والملابس والإقامة والذبائح.

(٣) فى الحج دعوة إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامى، إذ فى الحج دعوة لتطهير المعاملات بين الناس من الخبائث والموبقات من ربا واحتكار وغش، وتدليس، وغرر وجهالة، وأكل لأموال الناس بالباطل. كما أن الحاج عليه أن يتجنب الإسراف، والتبذير، والإنفاق الترف. فالحج دعوة صادقة: لتطبيق الاقتصاد الإسلامى على مستوى الدول الإسلامية.

(٤) منافع البُدْن والذبائح للفقراء، والمساكين والمحتاجين فى داخل الأماكن المقدسة وخارجها.

(٥) منافع التجارات، والعمل وكسب المعيشة، فى أيام الحج، كما أباح ذلك الله - سبحانه وتعالى - بحيث لا يكون القصد الأساسى، والمطلب الرئيسى هوالتجارة..

[٥] - المدلول الاقتصادى للحج:

فى الحج مدلول اقتصادى كبير؛ ذلكم أنه فرصة للكسب المادى الشرعى، والكسب الأخروى: فهوعبادة مالية وبدنية، وثوابهما جميعاً فى الآخرة.

إن الحجُ مؤتمر إسلامى كبير، تلتقى فيه الخبرات العالمية الإسلامية صناعيين، وتجارا، ومهنيين، وبجميع التخصصات، وبهذا تنتهز فرصة الحج: لا لهذاالغرض فحسب، بل تكون تابعة غير مقصودة، ولكنها فى الواقع فرصة للدول الإسلامية ولأبنائها، حيث تنمو العلاقات الاقتصادية بين المسلمين: إن يناقشون مشكلات الأمن الغذائى، ومشكلات الاقتصاد بصفة عامة.

فى الحج دورة تجارية جيدة، وموسم لازدهار الاقتصاد الإسلامى، من جديد.

وفى الحج انتعاش للمصانع، حيث يستهلك الحاج فى كل ساعة من ساعات الموسم، فتدور المصانع، ويكثر الطلب، وبالتالى يزيد العرض، فيصبح للتجارة معنى جديد، فى هذه المشاعر المقدسة.

وفى الحج لقاء بين رجال الأعمال، وتعرف على منتجات كل البلاد الإسلامية؛ حيث تنقل هذه المنتجات من بلدة إلى مشاعرالحج، فيعرف الحاج والتاجر، ما تنتجه البلدان الإسلامية، ويطلع التاجر عن كثب على المنتجين أنفسهم، والمسئولين وتدور بينه وبينهم الأحاديث، التى تنفع الاقتصاد بعد الحج، ويكون هذا سببا فى ازدهار التجارة ونشاطها.

إن على التاجر أن يلتزم بآداب التجارة فى الإسلام، ولا سيما وهذا فرض عين عليه فى هذه المشاعر، والمواقف، وليعلم أن الجالب مرزوق، والمحتكرملعون وليعلم أن له الأجر من الله حيث قرّب للحجاج مايحتاجون إليه، وجعله تحت سمعهم وبصرهم، وأنه فى هذا يسهم فى قضاء حاجة المسلمين، فيقضى الله حاجته، فإن اصطحب الحاج هذه المعانى السامية فى تجارته فى الحج فإنه ضَمِنَ - إن شاء الله - أن يكون مع الذين أنعم الله عليهم.

[٦] - الهدى - مشكلة وحلّ

الهدى: يطلق على الحيوان الذى يسوقه الحاج، أو المعتمر، هدية لأهل الحرم من غيرسبب موجب. ويطلق على ما وجب على الحاج، أو المعتمر بسبب موجب، كترك واجب، أو فعل شىء محظور، أو كالإحصار، والتمتع، وهذاهو المراد فى قوله تعالى: ﴿ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾(٨) يقول القرطبى - رحمه الله - : وسميّت هدياً؛ لأن منها مايُهدى إلى بيت الله.

إن شراء الهدى، والتقرب به إلى الله - سبحانه - يعتبر من أوضح أدلة التضحية بالمال، وهو تعبير صادق على اقتران القيم التعبدية الروحية، بالقيم الاقتصادية المادية فى شعيرة الحج.

ولكن تكدس لحوم الهدى فى منى مثلا أيام النحر الثلاثة، يعتبر مشكلة، تحتاج إلى حل، حيث هى عرضة للتعفن والتلف ومن ثم إلقاؤها إلى الحيوانات أوالتصرف غيرالاقتصادى الذى لايفيد المسلمين، ويضر بهم وبفقرائهم، ومساكينهم وبالمستحقين.

ولذلك، طرحت بعض الحلول، للخروج من هذه المشكلة، بحل سليم، يساعد فى الإفادة من لحوم الهدى. وفى هذا الصدد يمكن أن نقدم بعض التوصيات والتوجيهات للإسهام فى حل هذه المشكلة، ومن ذلك:

(١) تأسيس مؤسسة اقتصادية إسلامية، تتولى هذه اللحوم وتصنيعها وحفظها فى معلبات، وإرسالها إلى مستحقيها من المسلمين فى بلاد العالم الإسلامى.

(٢) تولى حكومة المملكة العربية السعودية، إنشاء ثلاجات كبيرة لحفظ هذه اللحوم بعد تنظيفها، ثم تصديرها إلى الفقراء، والمساكين، والمجاهدين والمستحقين.

(٣) تعليم الحجاج أحكام الهدى، والتى منها،

---

(٨) سورة الحج الآية (٣٦)

أن الحاج المفرد لاذبح عليه، بل القارن والمتمتع فقط، ومن ثم يجوز للمفرد أن يتصدق. بقيمة الذبيحة. كما أنه يجوز أن يكون الذبح فى منى ومكة أيضا، وأصل ذلك حديث «منى كلها منحر، وإن مكة وفجاجها منحر...»(٩)

(٤) تكوين جمعية خيرية إسلامية، تتولى مهمة الإشراف على جمع وتوزيع، وتصدير لحوم الهدى للمحتاجين، والفقراء والمساكين.

وتجدر الإشارة إلى أن حكومة المملكة العربية السعودية، تسير بخطى متئدة، وخطوات ثابتة، وصولا إلى أنجع الحلول، وأفضل السبل؛ للإفادة من هذه اللحوم، وقد قامت بتوزيع وتصدير لحوم الهدى فى السنوات الماضية، إلى البلاد الإسلامية المحتاجة، وإلى المجاهدين، والمستحقين فى بقاع العالم الإسلامى.

[٧] ـ فلنستفد من هؤلاء:

يعيش العالم الإسلامى اليوم فى مرحلة هامة من مراحل أيامه الفاضلة، ألا وهو موسم الحج، والذى يعود كل عام على المسلمين،وفى كل عام يحج أناس جدد،ومسلمون لم يسبق لهم الحج يحجون، وفى حجهم تعليم لهم وتربية، جاءوا من بلاد بعيدة، ومن كل فجٍّ عميق؛ ليشهدوا منافع لهم، جاءوا ليكتسبوا رضى الله ـ جلّ وعلا ـ وهم فى أمن، وطمأنينة. هذه الفئة المؤمنة الصادقة، والتى منها شباب ذووا خبرة وثقافة علمية وتقنية، ولهم اطلاع واسع على بلادهم وما جاورها.

وإذن، لم لانستفيد من مقدم هؤلاء، فى مجال الإعلام الإسلامى. إن على صحافتنا، وهى بحمد الله تشارك فى الحج، بكل ما تملك من إمكانات: مادية وبشرية، أن تجعل من الحج فرصة طيبة لمعرفة العالم الإسلامى، والتعريف والإعلام به فى صحافتنا، وعلى صعيد واسع، وينبغى أن تكثف جهودها فى الالتقاء بالشخصيات ذوى الثقافات المتعددة،والمتخصصة؛ لأن فى الحجاج أساتذة جامعات، ورؤساء أكاديميات، وأمناء مكتبات، ومدراء معاهد متخصصة، ومسئولين عن روافد الفكر فى العالم الإسلامى عبر إعلامنا وصحافتنا فتضيف رصيدا جديدا للصحافة، ويجرى الإعلام بماء جديد، يجمعه كلمة واحدة هى لا إله إلا الله.

إن العالم الإسلامى، وهو يشعر بالوحدة، والعزلة، ليسره أن يسهم فى كل مكان بالتعريف بأرضه، بجبله، وبسهله، بكل بقعة منه على هذه المعمورة.

ولعل هذه الفكرة أن تكون سهلة التنفيذ ، أما مصادر المعرفة للصحفيين فإنها متوفرة، فمن الحجاج أنفسهم،ومن الأماكن التى تحتفظ بأسماء الحجاج، وبخاصة المطوفين، وجهات أخرى، كلها أعتقد على استعداد لأن تجعل من موسم الحج مائدة فكرية للقارئ المسلم فى بلادنا.

---

(٩) رواه البيهقى.

ماء زمزم لما شُرب له

لفضيلة الشيخ / عبد الحفيظ فرغلى القرنى

يحرص الحجاج والمعتمرون والزائرون لبيت الله الحرام على الشرب من ماء زمزم، ذلك الماء المبارك الذى تفجر تحت قدم الذبيح إسماعيل - عليه السلام - فى معجزة ظاهرة، وظل عبر القرون والأزمان ماء يروى الملايين على الرغم من صغر حجم العين التى ينبع منها، والمكان الذى يتفجر فيه.

لقد جعل الله - جلت قدرته - بئر زمزم طيبة مباركة تقوم مقام الأنهار الثرة الغزيرة، مما يدل على أنها من فيض رحمة الله الذى وسعت رحمته كل شئ.

لقد بارك الله فيها حتى إنها لتفى بحاجة الحجيج الأعظم مهما بلغ عددهم الملايين، وانها لتمدهم بالري والغذاء والشفاء معا فتبارك الله أحسن الخالقين.

من خصائص زمزم

لقد وردت فى خصائص ماء زمزم آثار كريمة متعددة تشير إلى أنها ليست كسائر المياه الأخرى، ولكن الله - تعالى - وضع فيها سرا يرتبط بهذا البيت الذى هو أول بيت وضع للناس فى الأرض، وجعله مثابة للناس وأمنا، وأمر بالتوجه إليه فى الصلاة، وفرض حجه والاعتمار فيه، وأصبح يطلق على زائريه ضيوف الرحمن، وجعل المكان الذى هو فيه حرما يجبى إليه ثمرات كل شئ رزقا من عند الله. فلا عجب أن يكون الماء الذى تفجر حوله تحت قدم إسماعيل - عليه السلام - فيه بركة هذا المكان، وجلال البيت الحرام، وروحانية هذه المعالم الطاهرة والمشاعر المقدسة.

روى الحاكم فى المستدرك عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: أقبلت حتى جئت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: من أنت؟ ومن أين أنت؟ ومن أين جئت؟ وما جاء بك؟ فانشأت أعلمه الخبر. فقال: «من أين كنت تأكل وتشرب؟» فقال: من ماء زمزم، فقال - صلى الله عليه وسلم - «أما إنه لطعام طعم» - رواه الطبرانى فى الصغير - والسيوطى فى جمع الجوامع جـ٢ ص٢٢٢.

لقد مكث أبو ذر فى المسجد الحرام ثلاثين يوما لا قوت له إلا ماء زمزم، حتى سمن، وتكسرت عكن بطنه.

وأخرج الزركشى فى كتابه «إعلام الساجد بأحكام المساجد ص٢٠٥» حديث الطبرانى فى

معجمه حديثًا أسنده إلى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قال النبى - صلى الله عليه وسلم -: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام من الطعم وشفاء من السقم».

فضل زمزم

وفى فضل زمزم وردت أحاديث شريفة منها ما رواه البخارى ومسلم والبيهقى عن شريك بن عبدالله بن أبى نمر أنه سمع أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ يحدث عن ليلة أسرى برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من مسجد الكعبة قال: أتاه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة نفر فاحتملوه فوضعوه عند بئر زمزم، فتولاه منهم جبريل - عليه السلام ـ فشق جبريل ما بين نحره الى لبّه حتى فرج عن صدره وجوفه فغلسه من ماء زمزم بيده، حتى أنقى جوفه، ثم أتى بطست فيه تَوْر - إناء من نحاس أو حجارة - محشو إيمانا وحكمة فحشا به صدره ولغاديده - اللغاديد: لحمات عند اللهوات - ثم أطبقه.

وروى الإمام أحمد فى مسنده عن أبى جمرة قال: كنت أدفع الزحام عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ بمكة، ففقدنى أياما فقال: ما حبسك؟ قلت: الحمى. قال: أبردها عنك بماء زمزم فإن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بماء زمزم».

أسماء زمزم

ولزمزم أسماء عدة منها ركضة جبريل، وهزمة جبريل، وذلك أن إسماعيل - عليه السلام - حين اشتد به العطش ولم تجد أمه ما تسعفه به من الماء، جرت بين الصفا والمروة، فجاء جبريل ـ عليه السلام ـ فهمز الأرض تحت قدمى إسماعيل وهو نائم بجناحه فتفجر الماء، فجاءت أمه تشتد فإذا بالماء يجرى، فجعلت تُحَوِّط حوله وتقول بلغتها: زم زم أى اجتمع

وفى ذلك يقول النبى ـ صلى الله عليه وسلم: «رحم الله أم اسماعيل لو لم تقل زم زم يا مبارك لكانت زمزم عينا جارية» - رواه البخارى فى كتاب البيوع وكتاب بدء الخلق.

وجرت محاورة بين هاجر وجبريل تشير إلى عمق إيمان هذه السيدة الجليلة التى اختارها الله ـ تعالى ـ لتكون أما لإسماعيل بن إبراهيم الذى سيكون جدا لسيد البشر - صلى الله عليه وسلم -:

جاء فى قصص الأنبياء للثعلبى: جاء جبريل إلى هاجر وهى تسعى بين الصفا والمروة باحثة عن الماء فقال لها: من أنت؟

قالت: أنا هاجر زوجة إبراهيم خليل الرحمن، وقد تركنى ها هنا.

فقال جبريل: إلى من ترككما؟

قالت: إلى الله تعالى.

فقال: لقد ترككما إلى كافٍ. ثم أتى إلى مكان زمزم وركضها برجله ففاض الماء، ولذلك يقال لزمزم: ركضة جبريل.

فلما رأت هاجر الماء خشيت أن يتبدد أو ينضب، فأسرعت إلى سقائها تملؤه وإلى إناء تدخر فيه الماء، فقال جبريل - عليه السلام: لا تخشى نضوب الماء ولا تخافى الظمأ، فإنها عين يشرب منها ضيفان -الله تعالى- إن ابا هذا الغلام سيجئ يوما ويبنى هو والغلام بيتا لله، هذا موضعه.

ومن أسمائها الشباعة: لأنها تشبع من يشرب من الجوع.

والرّواء، والمرويه: لأنها تروى من العطش.

وهي النافعة لما فيها من منافع.

وهي العافية لما تذهب به من العلل.

وهي الميمونة لما فيها من اليمن والبركة.. ولها أسماء أخرى غير هذه.

وعلى الرغم من أن ماء زمزم رواء، فإن فيه أثر ملوحة تعقب حلاوة، وعلل الزركشي هذه الملوحة تعليلا ذوقيا فقال: إن الله خصها بذلك حتى يغلب على شاربها الملح الإيماني، ولو جعله عذبا لغلب عليه الطبع البشري، وفي ذلك رد على أبي العلاء المعري الذي يقول:

لك الحمد، أمواه البلاد بأسرها
عذاب وخُصت بالملوحة زمزم

من عجائب زمزم

ومن عجائب زمزم أن ماءها يكثر في الموسم كثرة خارقة ويحلو، وإنك لترى الحجاج الذين يقدرون بالملايين يشربون منها ولا يقل ماؤها، وإن ماءها لينقل إلى الحرم المدني مع ذلك فيروى من فيه ولا يؤثر ذلك في عطائها.

ولذلك الماء منزلة في نفوس المسلمين جميعا فهم يحرصون عليه ويحملونه معهم في عودتهم إلى ديارهم، وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحمله ويطلبه.

روى الفاكهي في أخبار مكة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كتب إلى سهيل بن عمرو: إن جاءك كتابي ليلا فلا تصبحن أو نهارا فلا تمسين حتى تبعث إليّ من ماء زمزم. قال: فاستعانت امرأة سهيل وأثيلة الخزاعية جدة أيوب بن عبدالله بن زهير فأدلجتا هما وجواريهما فلم يصبحا حتى قربتا مزادتين، وفرغتا منهما فجعلهما - سهيل - في كرّين غوطيين، ثم ملأهما ماء، فبعث بهما على بعير. ورواه عبدالرزاق في المصنف ٥/١١٥.

وماء زمزم شفاء، وقد روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قوله: «ماء زمزم شفاء من كل داء» - رواه السيوطي في الجامع الصغير وجمع الجوامع.

وكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يحث على التضلع منه، أي الإكثار من الشرب حتى تمتلئ الأضلاع شبعا وريا، وكان يقول: «آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من ماء زمزم» - عبدالرزاق جـ٥ ص١١٢، والدار قطني جـ٢ ص٢٨٨.

التحليلات تثبت نقاء ماء زمزم

وقد اهتم المسئولون - قديما وحديثا - بماء زمزم وحرصوا على البحث في سره واستمداده وصلاحيته وقاموا بكثير من التحليلات التي أثبتت أنه من أنقى المياه وأكثرها صلاحية للشرب.

إن تفجيرها في هذا المكان القاحل الذي لم يعمره أحد قبل إسماعيل وأمه، هذا المكان الذي يقول فيه ابراهيم: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1] يدل على أن هذه البئر معجزة - فلابد أن يكون فيها من الخصائص ما يفوق غيرها من الأمواه الأخرى.

كما أن بقاءها نابعة فوارة بالماء، إلى ذلك

---

(١) سورة ابراهيم ٣٧.

الوقت منذ ما يقرب أو يزيد على أربعين قرنا من الزمان ومع ذلك تفي بحاجة كل من يأتي إلى مكانها دون قلة أو تقصير معجزة أخرى.

وتفيد أخبار الباحثين أن ماء زمزم نابع من تحت الكعبة المشرفة ومن جهة الصفا والمروة وهما من شعائر الله، ومن العجيب في أمرها أنه مهما بلغ ارتفاع الماء فيها لا تجاوز مجراها على الرغم من ارتفاعها في مقرها وارتفاع الحرم عن بقية مكة.

ويقول أهل الاختصاص: إنها لو كانت في بطن الوادي لسال ماؤها على وجه الأرض، وما ذلك إلا لحفظ الله لها وتقدير رباني بأن يظل ماؤها في داخل الحرم لا يجاوزه.

وقد حدث أن هطلت أمطار غزيرة سنة ١٣٨٨هـ وجرت سيول كثيرة اقتحمت الحرم فكانت زمزم تتدفق منها المياه إلى أعلى منطلقة إلى الخارج، ولم تستقبل شيئا من السيول والأمطار المقتحمة حتى كان الناس يقولون: إن البئر تنظف نفسها بنفسها.

ماء زمزم لما شرب له

روى ابن أبي شيبة في مصنفه وأحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه وغيرهم عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «ماء زمزم لما شرب له».

ومؤدى ذلك أن الشارب حين ينوي شيئا خيْرا عند شربه من زمزم ويخلص نيته ودعاءه يتحقق، ولذلك قال الفقهاء: يستحب الدعاء عند شرب ماء زمزم، ويستقبل الداعي القبلة في دعائه. وكان صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يدعون الله عند شربهم، ومن دعاء ابن عباس - رضي الله عنهما - قوله عند الشرب من زمزم: «اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل سقم برحمتك يا أرحم الراحمين».

ورواه الفاكهي في أخبار مكة بلفظ «اللهم إني أسألك علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء».

ويستحب التوجه إلى القبلة مع البدء باسم الله عند الشرب.

وما يزال المسلمون يشربون من زمزم على نية الشفاء من أسقامهم، أو التوفيق في حياتهم، أو النجاح في مهامهم وتحقيق آمالهم. والله -تعالى- بفضله وكرمه يحقق لكل سائل سؤله وييسر له أمره ويشرح له صدره ويفرج له كربه.

ومن الأخبار الواردة في ذلك ما رواه الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه حسن المحاضرة عند ترجمته لنفسه قال:

«لما حججت شربت من ماء زمزم لأمور منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر.. قال: فرزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة». - حسن المحاضرة جـ١ ص١٤١.

عناية القائمين بالأمر في السعودية بزمزم

وقد اعتنى القائمون بالأمر في المملكة العربية السعودية ببئر زمزم عناية فائقة، وجعلوا لها إدارة مستقلة تشرف على تنقيتها وإنتاجها وتوزيعها، وترقى بالبئر إلى أعلى المستويات، وإن ماءها ليجري الآن عبر أنابيب مراقبة ويستخرج بأحدث الآلات ويوزع بطرق سهلة ميسرة يتناوله الشارب وهو جالس في مكانه دون تعب أو نصب.

رفع الحرج من مقاصد الشريعة الإسلامية

نصوص من الكتاب والسنة، والمعتمد من آراء أصحاب المذاهب المعتمدة الكبار في الأموال، وأنواع من المعاملات التجارية والمصرفية

للمستشار / السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم

يقول عز من قائل: ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (١).

قال علماء التفسير في قول الله، عز وجل، هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج، ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: قوله ـ تعالى (مِنْ حَرَجٍ) أي: من ضيق، وهذه الآية تدخل في كثير من الأحكام، وهي مما خص الله بها هذه الأمة، روى معمر، عن قتادة، قال: «أعطيت هذه الأمة ثلاثاً لم يُعطها إلا نبي: كان يقال للنبي: اذهب فلا حرج عليك، وقيل لهذه الأمة: (وما جعل عليكم في الدين من حرج)، والنبي شهيد على أمته، وقيل لهذه الأمة: ﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (٢)، ويقال للنبي: سل تُعْطَه، وقيل لهذه الأمة: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾(٣).

المسألة الثانية: اختلف العلماء في هذا الحرج، الذي رفعه الله ـ تعالى ـ فقال عكرمة: «هو ما أحل من النساء: مثنى، وثلاث، ورباع، وما ملكت يمينك. وقيل، المراد: قصر الصلاة، والإفطار للمسافر، وصلاة الإيماء لمن لا يقدر على غيره، وحط الجهاد عن الأعمى، والأعرج، والمريض، والعديم، الذي لا يجد ما ينفق في غزو، والغريم، ومن له والدان كبيران، وليس لهما غيره، وحط الإصر الذي كان على بني إسرائيل. وروى ابن عباس، والحسن البصري: أن هذه في تقديم الأهلة، وتأخيرها في الفطر، والأضحى،

(١) سورة الحج من الآية ٧٨.
(٢) سورة الحج من الآية ٧٨.
(٣) سورة غافر من الآية ٦٠.

والصوم، فإذا أخطأت الجماعة هلال ذي الحجة فوقفوا قبل يوم عرفة بيوم، أو وقفوا يوم النحر أجزأهم، وكذلك الفطر والأضحى، لما رواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن المنكدر، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «فطركم يوم تفطرون، وأضحاكم يوم تضحون»(4).

والمعنى: باجتهادكم من غير حرج يلحقكم. وقد روى الأئمة الأعلام - رضوان الله عليهم أجمعين - أنه - عليه الصلاة والسلام - سئل يوم النحر عن أشياء، فما يُسأل عن أمر مما ينسى المرء، أو يجهل، من تقديم الأمور بعضها قبل بعض وأشباهها، إلا قال فيها: «افعل ولا حرج»(5).

المسألة الثالثة: قال العلماء: رفع الحرج: إنما هو لمن استقام على منهاج الشرع، وأما السلابة والسراق، وأصحاب الحدود فعليهم الحرج، وهم جاعلوه على أنفسهم، بمفارقتهم الدين، وليس في الشرع أعظم حرجاً من إلزام ثبوت رجل لاثنين، في سبيل الله - تعالى - ومع صحة اليقين، وجودة العزم ليس بحرج.

إن مقصد الشريعة الإسلامية: اليسر في أداء العبادات، ورفع الحرج في المعاملات، والمسامحة فيما زكى من العادات، وقد جاء في الحديث الشريف: «إن الدين يسر»(6) والطبراني عن عروة - رضي الله عنه - وليس له إلا هذا الحديث بلفظ: «إن دين الله يسر» وحسن إسناده الحافظ (7).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «بعثت بالحنيفية السمحة»(8). من طريق، أبي المغيرة، قال: حدثنا معاذ بن رفاعة، قال حدثني ابن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة، وللحديث شواهد كثيرة:

الأول: عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - أخرجه أحمد (116/6، 233) وسنده جيد.

الثاني: عن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - بلفظ: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة»(9)

عن ابن عباس مرفوعاً. قال الحافظ سنده حسن(10).

الثالث: عن جابر - رضي الله عنه - بلفظ: «بعثت بالحنيفية السمحة - السهلة - ومن خالف سنتي فليس مني»(11)

الرابع: عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ: «أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة»(12).

---

(4) أخرجه أبوداود والدارقطني.

(5) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان 189/9 إسناده صحيح على شرط الشيخين. وهو في الموطأ 421/1 في الحج

(6) أخرجه البخاري 93/1 فتح الباري والنسائي 121/8 والقضاعي 104/2 عن أبي هريرة، وأخرج أحمد 69/5 والبخاري في «التاريخ الكبير 31/7 والطبراني الكبير 147/17 عن عروة - رضي الله عنه.

(7) الفتح 94/1.

(8) وأخرجه أحمد 266/5 والطبراني 257/8 والخطيب في الفقيه والمتفقه 204/1

(9) الأدب المفرد للبخاري 282 والمسند 236/1 والطبراني 11571، 11572 والأوسط 1010 وكشف الأستار البزار 78 وأبونعيم في أخبار أصبهان 236/1 كلهم من طريق محمد بن إسحاق، عن داود بن الحصين عن عكرمة

(10) الفتح 94/1.

(11) أخرجه الخطيب في «تاريخه» 209/7 وابن النجار 18/5.

(12) أخرجه الطبراني في «الأوسط» مجمع البحرين 47 وأبونعيم في «أخبار أصبهان» 236/1.

الخامس: عن أسعد بن عبدالله بن مالك، بلفظ:«أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة»[١٣].

السادس: عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ بلفظ: «إن دين الله الحنيفية السمحة»[١٤] وسنده حسن.

السابع: عن أبيّ بن كعب ـ رضى الله عنه ـ ولفظه: «إن ذات الدين عند الله الحنيفية المسلمة لا اليهودية..»... أخرجه الطيالسى[١٥] وأحمد[١٦] والترمذى [١٧]، وقال فى الموضوع الأول: حسن صحيح، وفى الثانى:حسن، والحديث حسن.

الثامن: عن سعيد بن العاص، ولفظه: «إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفية السمحة»[١٨]

التاسع: مرسل عبدالعزيز بن مروان بن الحكم، ولفظه: «سئل أى الدين أفضل؟ قال: «الحنيفية السمحة»[١٩].

العاشر: مرسل أبى قلابة، ولفظه: «إن خير الدين عند الله الحنيفية السمحة»[٢٠].

الحادى عشر: مرسل حبيب بن أبى ثابت، ولفظه: «بعثت بالحنيفية السمحة»[٢١].

ويُسْر الشريعة، هو سر بقائها، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وهذا جانب من العبادات، أما ما جاء من إطلاق الشريعة الغراء لأيدى الناس، فى حرية المعاملات، فى إطار الضوابط الشرعية، فقد أرسيت تلك الضوابط على قاعدة: «لاضرر ولاضرار»، لأن مسالك المعاملات وعرة، ومواقف الناس حولها متضاربة.

والخلاف حاد، وزاد من حدة الخلاف، أن وجدت مصارف حديثة تقول عن نفسها: أنها ملتزمة بأحكام الشريعة، وأن المصارف الأخرى تعمل على خلاف ذلك، واشتد الخلاف ثانية، أن أخذت المجامع الفقهية تصدر قرارات، وتوصيات، من شأنها توسيع حدة الخلاف، وزيادة التباين بين المصالح المتباينة، على أرض الممارسة والواقع، ولابد من نظرة ثاقبة، وسلوك طريق، يتخذ المواءمة بين المواقف المتعارضة سبيلاً؛ للوصول إلى الغاية، نظرة تأخذ على عاتقها، أن تجمع، ولا تفرق، ولاتحدث زعزعة فى النظام الاقتصادى، القائم، فالبنوك، والمصارف مؤسسات اقتصادية لا غنى عنها، ودورها فى إدارة النشاط الاقتصادى دور بارز لاينكر، وهى تزاول نشاطها فى بلاد المسلمين، بإذن شرعى من ولاة أمور المسلمين، وهؤلاء الولاة قد أخذوا فى اعتبارهم واقع البلاد، ومصالحها.

والفقه الإسلامى يراعى هذا الواقع ولا يتنكر له، بل أحكامه قائمة على رعاية واقع الناس ومصالحهم، وفى مباحث الفقهاء، ما يدل على ذلك، ويؤيده، فإن تغير الأحكام بتغير الأزمنة، والأمكنة، والعرف، قال به الفقهاء.[٢٢]

---

(١٣) أخرجه الحاكم فى «تاريخه» كما عزاه له الحافظ ابن حجر فى «الإصابة» ٥١/١ وابن عساكر ٦٢١/٧ من الطريق نفسه.

(١٤) أخرجه أبونعيم ٢٠٣/٨ والقضاعى ١٠٤/٢.

(١٥) ص ٧٣.

(١٦) المسند ١٣٢،١٣٦/٥.

(١٧) ٧١١،٦٦٣/٥.

(١٨) الطبرانى الكبير ٦٣/٦.

(١٩) الزهد لأحمد ١٨٠٤ وعبدالله فى زوائده على الزهد ١٦٧٩.

(٢٠) أخرجه ابن سعد ٣٩٥/٣.

(٢١) أخرجه ابن سعد ١٩٢/١.

(٢٢) فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوى ٤٣١/٦ برقم ٩٨٩٩ لأحمد وابن ماجة عن ابن عباس وابن ماجة عن عبادة بن الصامت ورمز لحسنه.

ومما قاله ابن القيم في هذا الشأن: هذا فصل عظيم النفع جدا وقع بسبب الجهل به، غلط عظيم، على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة، وتكليف ما لا سبيل إليه، وما يعلم أن الشريعة الباهرة لا تأتي به، فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم والمصالح، وهي عدل كلها، ورحمة كلها، وحكمة كلها، وكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل.

ولدينا أمثلة كثيرة نأخذ منها:

أنه شرع لهذه الأمة وجوب إنكار المنكر، وتغييره، ولكن إذاكان إنكار المنكر يستدعي منكرا أشد، فإنه لايسوغ الإنكار في هذه الحالة.

ومنها، أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نهى أن تقطع الأيدي في الغزو، وهذا حد نهى عنه: خشية أن يترتب عليه ما هو أبغض من تعطيله، أو تأخيره.

ومنها، أن عمر بن الخطاب أسقط الحد بالقطع عن السارق، عام المجاعة، ونقل الإمام المراغي عن رسالة «نشر العرف» إذا خالف العرف الدليل الشرعي، فإن خالفه من كل وجه، بأن لزم ترك النص، فلاشك في رده، كتعارف الناس كثيرا من المحرمات، كشرب الخمر، وإن لم يخالفه من كل وجه بأن ورد الدليل عاما، والعرف خالفه في بعض أفراده، أو كان الدليل قياسا، فإن العرف يعتبر إن كان عاما، ولأن العرف العام يصلح مخصصا، ويترك به القياس، كما صرحوا به في مسألة الاستصناع، ودخول الحمام.

يقول الشيخ عبدالوهاب الشعراني: «إن الشريعة المطهرة جاءت عامة، وليس مذهب أولى بها من مذهب، فمن ادعى تخصيصها بما ذهب إليه إمامه من المقلدين، فقد أتى بابا من الكبائر، وخطأ الأئمة، أو ضعف أدلتهم بالرد تارة، وبالقول بالنسخ تارة، وبجرح الرواة لها تارة، نسأل الله العافية»[٢٣]

لهذا كان اختلاف بعض علماء الأمة، من رحمة الله بهذه الأمة، ولولا أنه ـ تعالى ـ رضي لعباده التوسيع، لأنزل الشريعة كلها بالنصوص الصريحة القاطعة، التي لا مجال للاختلاف فيها، لكن جلت حكمته، وعمت رحمته، جعلها ذات اتساع، لكونها خاتمة الشرائع، يقول عمر بن عبدالعزيز: «ما سرني لو أن أصحاب محمد لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة»[٢٤].

وقد ورد في صحيح البخاري، عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يحب ما يخفف عن أمته، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه».. وهي رواية عن الإمام أحمد ذكر بعض الحنابلة أن هذا مذهب أحمد بن حنبل، فإنه قال لبعض أصحابه: لا تحمل الناس على مذهب فيحرجوا دعهم يترخصوا بمذاهب الناس[٢٥]

والإمام أحمد، ونظراؤه من أصحاب المذاهب المعتمدة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ، حينما

---

(٢٣) كشف الغمة عن جميع الأمة ١/١٢.

(٢٤) عمدة التحقيق ٢٨.

(٢٥) إرشاد الفحول للشوكاني ٢٧٢.

يدعون الناس بالأخذ بالرخصة، والأيسر من الدين، إنما يهدفون إلى الرفق بالمكلفين، وبالشروط المخصوصة، التي نصت عليها الآيات الكريمة، والأحاديث الصحيحة، وفقا لمقتضى يسر الدين وتسامحه: خشية تهاونهم بالتكاليف، إذا شدد عليهم، كذلك يقصدون الأخذ بالرخصة، في المعاملات، والعقوبات، والقضاء، بما هو أقرب ملاءة لروح الزمان، ومقتضيات العمران، وأوفق للمصلحة.

أما الشئون الحيوية المحضة، فقد منح الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - أمته سعة التصرف بها، والأصل تلقيح النخل، فإنه نهى أصحابه عن تأبيره، ثم أباحه لظهور أثره بقوله: (أنتم أعلم بأمور دنياكم)[٢٦] أراد - عليه الصلاة والسلام - بالنهي أولا، والإباحة ثانيا منح أمته اختيار ما يلائم مصالحهم، وإرشادهم إلى ما يتوصلون به، من وسائل الكسب، وطرق الصناعة، والتجارة والزراعة والإدارة، والسياسة، ونحو ذلك، هذا مراد الأئمة الأعلام لا أنهم يريدون حمل الناس على اتباع الهوى.

ومن هذا المنطلق فقد أجازوا:

١. للقاضي أن يلجأ إلى غير مذهبه للضرورة (فتوى عطاء).

٢. للقاضي أن يعمل بغير المشهور من مذهبه، إذا نص السلطان على ذلك (نص الدر).

٣. للقاضي أن يقضي بالقول المنصوص على فساده ، كقول زفر، في حكم العدة ذكره، ولا ينقض قضاؤه، لأنه مجتهد فيه، إلا إذا كان في مقابلة أخذ المال، أو للهوى، والغرض.

٤. جواز العمل والإفتاء بالقول الضعيف في مواضع الضرورة (عبارة المعراج عن فخر الأئمة).

٥. جواز العمل بالضعيف للشخص في خاصة نفسه، وللفتوى إذا تحقق المفتي بالضرورة.

٦. منع التخيير إذا كان الغرض من الالتجاء إلى القول الضعيف الشهوة، والغرض اتباعا للهوى، وابتغاء حطام الدنيا.

ولايمكن لأحد أن يعترض هذه الأحكام المستفادة من هذه النصوص، ونحن نوافق عليها، والأصل في الدين: أنه لا حجة على مسلم، إلا في دليل من الأدلة الشرعية.

ولا يفوتنا أن نبادر إلى القول: بأن القول الضعيف عندما يختار للعمل به؛ لمصلحة من مصالح الأمة، لايبقى ضعيفا، بل يصير راجحا.

وقد ثار الجدل، واختلفت الآراء، حول المعاملات المصرفية، ما هو منها حلال؟، وما هو منها حرام؟.

وإنه لعدم وضوح معاني بعض الألفاظ في الأذهان، وتفسيرها تفسيرا لا تؤيده المعاجم اللغوية، ولا المصطلحات الشرعية، وقد ولج باب الفتوى من لا ناقة له فيها ولا جمل، هو من أهم أسباب هذا الجدل، والاختلاف، فإنه لو سكت من لايفقه لانقطع الخلاف.

وإن ما شاع على السنة، وأقلام بعض أساتذة الاقتصاد، والمتخصصين، وبعض طلبة العلم الديني، أن من موارد البنوك ما يسلمه الأفراد، والمؤسسات إلى البنك، من ودائع على

---

(٢٦) رواه مسلم.

اختلاف أنواعها، بل يؤكدون على أن الودائع هي المصدر الرئيسي للأموال، التي يعتمد عليها البنك في مزاولة عملياته.

ومن أجل ذلك: فإن معاملات البنوك جارية مع المتعاملين معها، على أن هذا النوع من المعاملات، هي ودائع، ويعطون المتعاملين شهادات إيداع، سواء كان إيداعا تحت الطلب، وهو المسمى بالحساب الجاري، أو ودائع لأجل.

ومن القواعد المقررة أن المعروف عرفا، كالمشروط شرطا (مجلة الأحكام العدلية مادة ٤٣). يقول شارحها المحاسني: أي: أن الكيفيات التي تتعين بالهدف العملي في العقود، تكون معتبرة بين المتعاقدين، وكأنها مشروطة بينهم، بدون شرط ونص، ويكون المتعارف بها بين المتعاقدين، كنص صريح.

وتنص المادة (٤٤) من مجلة الأحكام العدلية على أن «المعروف بين التجار كالمشروط بينهم».. بمعنى: أن العرف العام، كما أنه معتبر بين الناس في العقود والمعاملات، فالعرف الخاص ـ أيضا ـ معتبر، ويفيد حكما عاما، بحق أصحاب ذلك ا لعرف، ويكون العرف كأنه مشترط بين أصحابه، وإن لم يشترطوه، حتى إن الإمام محمداً ـ رضي الله عنه ـ كان يذهب إلى التجار ويسألهم عن عاداتهم؛ لوجوب اعتبارهم في الشرع، والأعمال المدنية.

وإنه من منطلق رفع الحرج، فإن نصوص الفقه تعين الباحث بما يتأكد لديه، بأن لكل عقد صيغة تميزه عما عداه، وتطبيقاً لهذه النصوص نذكر قضية الزبير التي يستشهد بها بعضهم، على أن العلاقة بين البنوك، والمتعاملين معها علاقة قرض، وهم في معرض الرد على من يقول: إن القرض لايكون إلا للمعدم المحتاج، بأن الزبير كان تاجراً وكان يستقرض، ويعقدون بينه وبين البنوك الحالية مقارنة، ومشابهة بأن المقترض قد يكون غنياً وموسراً، وفات هؤلاء، حقيقة القصة. ونصوصها وهي كما وردت في البخاري، وكما يحدث ابنه عبدالله بن الزبير، قال:«وإنما كان دينه الذي عليه أن الرجل كان يأتيه بالمال، فيستودعه إياه، فيقول الزبير: لا، ولكنه سلف فإني أخشى عليه الضيعة»[٢٧]

فالعلاقة بين الزبير، والمتعاملين معه، قد تحددت معالمها منذ البداية، على أنها علاقة قرض، وليست أمانة وديعة، كما يريد أصحاب هذه الأموال. ويقول ابن حجر: أي ما كان يقبض من أحد وديعة، إلا أن رضي صاحبها، أن يجعلها في ذمته، وكان غرضه بذلك أنه كان يخشى على المال أن يضيع، فيظن به التقصير في حفظه، فرأى أن يجعله مضمونا، فيكون أوثق لصاحب المال، وأبقى لمروته، زاد ابن بطال: وليطيب له ربح ذلك المال، وتعقيب ابن حجر يحتاج إلى وقفة تمعن أن الزبير ـ رضي الله عنه ـ كان يشترط على نفسه لأصحاب هذه الأموال، التي يريدون إيداعها لديه، أن تكون مضمونة عليه في جميع الأحوال، سواء تلفت، أو ضاعت، عن تفريط وتقصير منه، وتعد، أو غير ذلك، وهو الذي كان «يأباه عليه أصحاب هذه الأموال؛ لأنهم يدركون حرص الزبير على حفظ أموالهم وصونها، فما كانوا ليرضوا أن يلزموه شيئاً

---

(٢٧) فتح الباري ٢٨/٧ باب فرض الخمس/باب تركة الغازي في حاله حيا وميتا.

غير لازم عليه، وهو الضمان مطلقاً، فإذا ما أبوا عليه ذلك، طلب منهم أن يجعلوه قرضا: لأن المقترض ملزم بالرد في جميع الأحوال، فحقق ـ رضى الله عنه ـ بذلك أمرين، أولهما: ضمان المال، وهو الأوثق لصاحب المال، والثاني: حفظ مروءته، وكرم نفسه، حيث يكون المال محفوظاً لصاحبه».

وقد ذهب المناوئون للبنوك التجارية، إلى أن جميع معاملات البنوك هى من قبيل (القرض)، وما يدفعه البنك لأصحاب هذه الأموال، الذى يطلق عليهم (المودعين) زيادة على رأس المال، هو من قبيل الربا.

وإنه نتيجة لهذا التعريف غير الدقيق وقف رجال القانون مواقف شتى، حول تحديد الطبيعة القانونية للوديعة النقدية، والمصرفية، فمن قائل: إنها وديعة بالمعنى الحرفى، ومن قائل. إنها وديعة ناقصة، وآخر يرى: أنها قرض.

وهذا اللبس هو الذى دفع بعض العلماء، إلى طلب تصحيح المفاهيم، حول هذه الاصطلاحات: القروض، الديون، الودائع، الاستثمار.

وهذا اللبس ذاته، الذى دفع رجال الفقه الوضعى إلى القول: بأن وديعة النقود، هى وديعة كاملة، ولم يفرقوا بين طبيعتى الوديعتين، المدنية، والتجارية، ولتوضيح وإزالة اللبس تقول: إن الفقه الإسلامى فرق بين الوديعة، إذا اتجر بها المودع لديه، أو استعملها فى خاصة نفسه، وفى كلا الحالين لا يخلو الأمر من أن يكون بإذن من صاحب الوديعة، أو بدون إذن.

وقد أجمل العلامة ابن رشد أقوال العلماء، فى هذه الحالة فقال:

لقد خاض العلماء، من هذه الباب، فى فرع مشهور، وهو فيمن أودع مالاً، فتعدى فيه، واتجر به، فربح فيه، هل ذلك الربح حلال له أم لا؟..

فقال: مالك، والليث، وأبويوسف، وجماعة: إذا رد المال طالب له الربح، وإن كان غاصباً للمال، فضلا عن أن يكون مستودعا عنده.

وقال أبوحنيفة، وزفر، ومحمد بن الحسن: يؤدى الأصول، ويتصدق بالربح.

وقال قوم: هو مخير بين الأصل والربح.

وقال قوم: البيع الواقع فى تلك التجارة فاسد، وهؤلاء، هم الذين أوجبوا التصدق بالربح.

ثم قال: فمن اعتبر التصرف قال الربح للمتصرف، ومن اعتبر الأصل قال: الربح لصاحب المال، ولذلك لما أمر عمر ـ رضى الله عنه ـ ابنيه عبدالله، وعبيد الله أن يصرفا المال الذى أسلفهما أبوموسى الأشعرى من بيت المال، فاتجرا به، فربحا، قيل: لو جعلته قراضاً، فأجاب على ذلك لأنه قد روى أنه قد حصل للعامل جزء، ولصاحب المال جزء، وإن ذلك عدل[٢٨].

وقال ابن جزى: الفرع الرابع، من اتجر بمال الوديعة، فالربح له حلال، وقال أبو حنيفة: الربح صدقة، وقال قوم: الربح لصاحب المال.

وقد نقل العلامة الدكتور وهبة الزحيلى هذا النص فى مؤلفه الجامع ـ «الفقه الإسلامى وأدلته»[٢٩].

وجاء فى «المبسوط» من فقه السادة الأحناف.. فإن كان حين أنفق بعضها، وجاء،

---

(٢٨) بداية المجتهد ٢/٢٨٢.

(٢٩) ٥/٥٢.

بمثله فخلط بالباقي، أفتى بأنه صار ضامناً لها فباعها، ثم جاء رب الوديعة فضمنها إياه، وفي الثمن فضل، قال: يطيب له حصة ما خلطه بها من ماله من الفضل؛ لأنه ربح حصل على ملكه وضمانه، ويتصدق بحصة الثاني من الوديعة، في قول أبي حنيفة ومحمد ـ رحمهما الله ـ وفي قول أبي يوسف ـ رحمه الله ـ لايتصدق به، لأنه بالضمان قد ملكه مستنداً إلى وقت وجوب الضمان، ولهذا نفذ بيعه، فكان هذا ربحاً حاصلاً على ملكه وضمانه، فيطيب له، كما في حصة ملكه.

وهذا إذا كانت الوديعة شيئاً يباع، فإن كانت دراهم، فالدراهم يشترى بها، ثم ينظر إن اشترى بعينها ونقدها، لا يطيب له الربح هنا؛ لأنه الدراهم لا تتعين بنفس العقد، ما لم ينضم إليه التسليم، ولهذا لو أراد أن يسلم غيرها، كان له ذلك، فأما بالقبض يتعين نوع تعين، ولهذا لا يملك استرداد المقبوض من البائع ليعطيه مثلها.

أما في حالة الإذن والاتفاق بين الطرفين، فلا خلاف في جواز ذلك، يقول الكاساني: ولو أضاف المضاربة إلى عين هي أمانة في يد المضارب، من الدراهم، والدنانير، بأن قال للمودع: اعمل بما في يدك مضاربة بالنصف، جاز ذلك بلا خلاف[٣٠].

وللسادة المالكية نذكر ما قاله العلامة محمد بن عبدالله بن علي الخرشي قال: يكره للمودع التجارة بالوديعة، إن كانت مما يحرم تسليفها، أو يكره، والفرق بين السلف وبين التجر، أن المتسلف قصد تملكها، وأن يصرفها فيما يصرف فيه ماله، والمتجر إنما قصد تحريكها، ليأخذ ما حصل فيها من ربح.

قال: والربح له، أي وإذا قلنا أن التجر بها مكروه فالربح الحادث بعد البيع له، فإن كانت دراهم أو دنانير فواضح، وإن كانت عرضاً فإن باعه بعرض، ثم باع العرض بعرض، وهلم جراً، فلا ربح له، وله الأجرة، وإن باعه بدراهم أو دنانير، فإن كان قائماً خير ربها بين الإجارة، وأخذ ما بيع به والرد، وإن فات خير ربها بين الإجازة وأخذ ما بيع به، أو تضمينه القيمة[٣١].

وقال العلامة الشيخ أحمد الدردير في «الشرح الصغير»: وكذا الرهن والوديعة إذا قبضتا، أو أحضرتا مع الإشهار، فإنه يجوز دفعهما قراضا، بالقياس الجلي على الدين، فإن لم يقبضا، ولم يحضرا، وقال ربهما له اتجر بما عندك، من رهن، أو وديعة، على أن الربح بيننا كذا قراضا، فالربح لربهما وعليه الخسر، وللعامل أجر مثله.

وما مر في الوديعة، فالربح له، والخسارة عليه، فذاك فيما إذا اتجر فيها بغير إذن ربها، وهنا إذن له على طريق القراض[٣٢].

وعند السادة الشافعية: إذا قارض بدون إذن المالك، فحكمه حكم الغاصب، إذا اتجر بالمال المغصوب، وربح. ذكر النووي قولين فيه الجديد أن الأرباح للغاصب، والقديم: أن البيع والشراء قد ينعقد موقوفاً، فإن أجاز المالك

---

(٣٠) المبسوط للسرخسي ١١١/١١ وبدائع الصنائع ٣٥٩٦/٨.

(٣١) شرح الخرشي على خليل ١١٠/٦.

(٣٢) الشرح الصغير ٦٨٥/٣.

فالربح له، وذكر في «نهاية المحتاج» ولو قارض المودع، أو غيره على الوديعة صح[٣٣].

وكذلك عند السادة الحنابلة: حيث ألحقوا الوديعة في حالات، مثل تأخير رد الوديعة إلى صاحبها، أو التصرف فيها، بدون إذن بالغاصب، ونصوا في حالة اتجار الغاصب بالمال المغصوب، إذا ربح يكون الربح للمالك، قالوا نصوص أحمد متفقة على أن الربح للمالك[٣٤].. أما في حالة الإذن والإتفاق، فالربح على ما اتفقا عليه، نص في «المغني» على أنه لو كان في يده وديعه، جاز له أن يقول ضارب بها[٣٥]. وقال في الفروع: وبوديعتي، أو أقبضها من فلان وضارب بها.

ومن هنا يعلم: أن الاتجار في الوديعة غير استعمالها، وأنه حال التجارة كما هو الشأن في البنوك التجارية، يكون الربح في حالة الاتفاق على ما اتفقا عليه، وفي حالة عدم الإذن، وهو نادر فالخلاف فيمن يستحق الربح قد استوفينا فيه أقوال المذاهب.

أما في حالة الاستعمال كلبس الثوب، وركوب الدابة، أو إنفاق النقود في حاجاته، فإن الحكم فيه في حالة عدم الإذن الإثم ووجوب الضمان، وفي حالة الإذن ينتفي الإثم، ويبقى الضمان.

ويظهر من هذه النصوص الفقهية: أن هناك فارقاً بين الاستعمال، والاتجار في نقود الودائع، وإذا كان من المعلوم أن البنوك تعد أعمالها أعمالاً تجارية، طبقاً لنصوص القوانين، والعرف المستقر، وهو ما تؤكده نصوص مجلة الأحكام العدلية، وهي نصوص مأخوذة من أحكام الشريعة الإسلامية، والفقه الحنفي، على وجه الخصوص، فإن هذه الودائع على ضوء الواقع العملي، الذي تمارسه البنوك، وتحرره طبقاً لهذا المفهوم، عقودها مع المودعين، والاتفاق معهم على نسبة من الأرباح وربما أضافت إلى الوديعة وصفاً مثل قولها وديعة استثمارية، حيث يستعملها بعضهم، كمرادف للمضاربة، في اصطلاح الفقهاء، فإن تلك المعاملات بهذه السمات تخرج عن كونها مجرد ودائع، وإنما هي اتفاق، وعقود، أقرب إلى المضاربة، المنصوص عليها عند الفقهاء،، وهي إحدى ضروب الشركات المنصوص على إباحتها في كتب الفقه الإسلامي، التي يكون المال فيها جانب، والعمل جانب آخر، ويلحقها بعضهم بباب الوكالة المطلقة، وهذا باب واسع من باب التيسير، ورفع الحرج ولولا خشية إطالة البحث لكان هناك ضروب كثيرة نوردها من أنواع اليسر، ورفع الحرج، وقد قصدنا رفع الحرج، والتأثيم عن أمة الهادي الأمين.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل،،،

---

(٣٣) مغني المحتاج ٢/ ٣١٠.

(٣٤) كشاف القناع ٤/ ١١٣.

(٣٥) المغني ٤: ٣٨٠.

نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم

(لفظ المدينة)

لفضيلة الشيخ / عبد الفتاح سيد جمعان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

فقد ذكرت هذه اللفظة فى كتاب ربنا - تبارك وتعالى - أربع عشرة مرة، أربع منها يراد بها مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (طيبة) - على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم - ثنتان فى «التوبة»، ومرة فى «الأحزاب»، والرابعة فى «المنافقون»، والعشر آيات الباقية يراد بخمس منها عاصمة مصر، وهى فى «الأعراف ويوسف»، وثلاث فى «القصص»، والخمس الباقية يراد بها مدن تاريخية مختلفة.

ونبدأ - إن شاء الله - بالآيات التى أريد باللفظة فيها مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تبركا بساكنها - صلوات الله عليه -.

ولفظ المدينة مشتق من الفعل (مدن، بمعنى: أقام، ولذا أطلق على كل ما بنى على متسع من الأرض مدينة، لمعنى الإقامة فيها، وجمعها: مدائن، ومدن، وقيل: إنها مفعلة من (دنت)، أى: ملكت، وقال المبرد: أصلها (مديونة) من دانة، إذا قهره وساسه.

والآية الأولى، التى ذكر فيها لفظ المدينة، ويراد بها مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى قوله - تعالى - فى سورة التوبة: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[1] لقد بين الحق - سبحانه - فى هذه الآية وما قبلها وما بعدها، طوائف مجتمع المدينة وما حولها، وهى:

(١) السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه.

(٢) الأعراب المقيمون حول المدينة، وهم

---

(١) سورة التوبة الآية (١٠١).

صنفان: صنف يتسم بشدة الكفر والنفاق والحرص والكزازة، وصنف يؤمن بالله واليوم الآخر وينفق ماله راغبا في الزلفى من الله ودعاء الرسول له.

(٣) أما الطائفة الثالثة - وهم موضوع هذه الآية - فهم المنافقون من أهل المدينة، والأعراب. ومعنى الآية - والله أعلم - أن بعض الأعراب، الذين حول المدينة، وبعض أهل المدينة من الأوس والخزرج منافقون، مردوا على النفاق، وأتقنوا فنونه، وتدربوا عليه وبالغوا في إتقانه فخفي أمرهم على الناس فلا يشعر بهم أحد حتى الرسول - صلى الله عليه وسلم - لكن الله - سبحانه وتعالى - يعلمهم؛ لذا توعدهم الحق - سبحانه - بالعذاب مرتين، مرة في الدنيا بما يصيبهم من المصائب، وتوقع الفضيحة بهتك أسرارهم، ومرة في الآخرة، بعذاب السعير، وبئس المصير، والمذكورون في هذه الآية غير المنافقين، الذين أطلع الله - سبحانه - رسوله عليهم وبينهم له، والحكمة في الإخبار بأمرهم على هذا النحو أن يعلموا أن الله عليم بما يُسرون من النفاق فيحذروا أن يفضحهم الله كما فضح إخوانهم من قبل، وليتوب منهم من يتوب قبل حلول العذاب بهم.

والآية الثانية من الآيات التي يراد بالمدينة، فيها مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - هي قوله - تعالى - ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢] والمعنى: لا يجوز لأهل المدينة والمحيطين بها من الأعراب إذا خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للغزو أن يتخلفوا عنه، طلبا للراحة والسلامة، لأنهم إن فعلوا ذلك، فقد فضلوا أنفسهم على رسول الله، وعرّضوه للخطر بترك نُصرته وعليهم أن يتأكدوا أن أي مشقة تصيبهم في سبيل الله، من عطش شديد، أو جوع بالغ، أو تعب من طول السفر وفقدان الراحلة ولا يفعلون فعلا يغيظ الكفار وينالون منهم به كاقتحام بلادهم ودخولها أو إصابتهم ببعض الجراح أو هزيمتهم والاستيلاء على بعض أموالهم إلا كتب لهم بكل عمل من ذلك ثواب العمل الصالح لأن الله - سبحانه - لا يضيع ثواب من عمل صالحا فأحسنه.

وقد نزلت هذه الآية بعد أن تخلف بعض المسلمين عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة تبوك والله أعلم.

والآية الثالثة في هذا السياق، هي قوله- تعالى - ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ

---

(٢) سورة التوبة الآية (١٢١).

بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا ﴾[٣] والكلام فيها عن منافقي المدينة، وعن بعض المؤمنين حديثا، الذين لما يدخل الإيمان في قلوبهم بعد وقد كان هؤلاء، وأولئك يثيرون الفتن، وينشرون الشائعات الكاذبة، والأراجيف الباطلة ليشغلوا بها المسلمين ويفسدوا عليهم مجتمعهم الطاهر النقي فتوعدهم الله إذا لم يقلعوا عن إثارة الفتن وزرع الشبهات والقلاقل في طريق المسلمين ليسلطن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عليهم فيخرجهم من المدينة، ويطردهم منها شر طردة، كما فعل مع اليهود من قبلهم، حين نقضوا عهودهم مع رسول الله، وشغبوا عليه، وعلى أصحابه الكرام، إن الرسول - صلوات الله عليه - لو سلط عليهم لن يستطيعوا مقاومته، لأنه مؤيد من الله - تعالى - ولن يستطيعوا الإقامة في المدينة، ومجاورة الرسول فيها، إلا زمناً يسيرا، وتلك سنة الله قد مضت في اليهود من قبلهم، والله أعلم.

ونأتي إلى الآية الرابعة، التي أريد بلفظ المدينة فيها: مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي قوله - تعالى: ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾[٤].

نزلت هذه الآية في رأس النفاق: عبدالله بن أبي بن سلول، حين كشف عن نفاقه الفاجر، وأعلنه على الملا وذلك في أعقاب غزوة بني المصطلق والمسلمون مسرورون بالنصر على اليهود الغادرين فوقعت حادثة بين رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار فصاح المهاجري باللمهاجرين وصاح الأنصاري باللأنصار وقد أخمدها العقلاء من الطرفين ووأدوها في مهدها فغاظ ذلك ابن سلول، فأراد أن ينفخ في نارها، ليشعلها من جديد، فقال للأنصار قد نافرونا - يقصد المهاجرين - وكاثرونا في بلادنا، والله لئن رجعنا إلى المدينة، ليخرجن الأعز منها الأذل - يقصد اللعين بالأعز نفسه، وبالأذل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحاشاه - «هذا يا معشر الأنصار ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم...» فلما علم - صلوات الله عليه - بمقالة اللعين أمر بالرحيل فسار بالناس يومهم وليلتهم، وأول يومهم التالي حتى تعبوا، ثم نزل بهم، فما وجدوا مس الأرض حتى ناموا، وذلك حتى لا يجد الناس فرصة للتحدث بكلام ابن سلول، أو التفكير فيه، وبذلك أمات الرسول - صلى الله عليه وسلم - الفتنة بحكمته المعهودة، وبعد نظره المعروف، وجاء تعقيب الحق - سبحانه وتعالى - على هذا الحدث بقوله سبحانه:

﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ ردا على كذب ابن سلول

---

(٣) سورة الأحزاب الآية (٦١).

(٤) سورة المنافقون الآية (٨).

وإفكه فالعزة الحقيقية لله العزيز القادر ولرسوله المبلغ عنه وللمؤمنين بهما وأنّى للمنافقين المغرورين المخدوعين ذوي الصلف والتكبر أن يفقهوا حقائق الإيمان الناصعة: (ولكن المنافقين لا يعلمون) والله أعلم ورسوله.

أما الآيات العشر الباقية التي ذكرت فيها هذه اللفظة فمنها كما أشرنا من قبل خمس آيات قصد بلفظ المدينة فيها عاصمة مصر المحروسة صانها الله وحماها وأبقاها حصنا للإسلام والمسلمين - وهي:

(١) قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُم بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾(٥).

ذلك أن فرعون لما زعم أن موسى - عليه السلام - ساحر، وأشار عليه الملأ من قومه أن يجمع السحرة من كل المدائن فجمع السحرة لليوم المعلوم، فلما التقى موسى - عليه السلام - بكبير السحرة قال له موسى: «أرأيتك إن غلبتك أتؤمن بي وتشهد أن ما جئت به حق فقال الساحر: لآتين غدا بسحر لا يغلبه سحر، وإن غلبتني لأومنّ بك، وفرعون ينظر ويسمع فلذلك ظن أن السحرة تواطئوا مع موسى فقال لهم: إن ما فعلتموه ليس إلا اتفاقاً بينكم وتدبيرا دبرتموه من قبل فاجتمعتم على كيدنا لتخرجوا الناس من مدينتهم لتخلو لكم وما موسى إلا كبيركم الذي علمكم السحر، ثم توعدهم بالقتل بأشنع طريقة ليكونوا عبرة لغيرهم: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ اليسرى مع اليمنى واليمنى مع اليسرى ثم بعد ذلك تُصلّبون على جذوع النخل لتموتوا موتاً بطيئاً أليما.

(٢) والآية الثانية من الآيات الخمس هي قوله تعالى:

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٦).

والمدينة: هي عاصمة الديار المصرية في ذلك الحين، التي كان يسكنها الملك، ورئيس وزرائه، والنسوة اللاتي أشعن حديث مراودة امرأة العزيز (وهي من هي) ليوسف - عليه السلام - هن نسوة الحاشية والطبقة العالية في المجتمع، وقد أنكرن على امرأة العزيز أن تهيم حباً بغلام تربى في بيتها، ولذلك رأينها في ضلال مبين.

والثلاث آيات الباقية، جاءت في سورة القصص، وهي قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾(٧) وقوله: ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾(٨) وقوله: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ

---

(٥) سورة الأعراف: الآيتان (١٢٣، ١٢٤).

(٦) سورة يوسف الآية (٣٠).

(٧) سورة القصص الآية (١٥).

(٨) سورة القصص الآية (١٨).

يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾(٩).

وإنما قلنا: إن لفظ المدينة في الآيات الثلاث، يراد به: العاصمة المصرية آنذاك، لأن فرعون مصر لا يسكن إلا العاصمة وفيها تربى موسى - عليه السلام - في قصر فرعون، وسياق الآيات يبين أن موسى - عليه السلام - بعد أن تربى في قصر فرعون بإحدى ضواحي العاصمة المصرية دخل المدينة (العاصمة) والناس في وقت الراحة فلم يره معظمهم: (على حين غفلة من أهلها) أو كانوا لا يعرفونه أصلا فلم يفطنوا إليه فوجد رجلين يقتتلان أحدهما إسرائيلي والآخر مصري فاستنجد به الإسرائيلي فدفع موسى المصري دفعة خفيفة ليبعده عن الإسرائيلي فمات: (فوكزه موسى فقضى عليه) ثم ندم، واستغفر ربه فغفر له، وفي اليوم التالي دخل المدينة، ليتحسس الأخبار وليعلم ما صار إليه الأمر فوجد نفس الإسرائيلي في شجار مع مصري آخر، فوصفه موسى بالغواية الظاهرة لكن مروءته أبت عليه أن يترك مظلوماً بلا دفاع فتقدم ليرد الظلم عنه فظن الإسرائيلي أنه قادم ليقتله انتقاما لما حدث بالأمس وقد كان سببا فيه فقال له: (أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس) وهنا شاع الخبر أن موسى هو القاتل، فأجمعوا على عقوبته بمثل جريمته فجاء رجل من أبعد مكان في العاصمة فنصح موسى بالخروج، لأن القوم يأتمرون به ليقتلوه فخرج من البلاد كلها متوجها إلى مدين. والله أعلم.

أما الآيات الخمس الأخرى، التي ذكر فيها لفظ المدينة فأولاها في الحجر وهي قوله - تعالى: ﴿ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾(١٠). والمدينة هنا هي سدوم من بلاد الأردن وهي البلدة التي كان لوط - عليه السلام - يسكنها، وأهل المدينة هم قومه المنحرفون الشواذ، الذين كانوا يأتون الذكران من العالمين، وقد استبشروا لما رأوا ضيوف لوط صباح الوجوه، ذوي جمال، فطمعوا أن يأتوا الفاحشة معهم لأنهم لا يعرفون أنهم ملائكة.

.. وثاني هذه الآيات في سورة الكهف في سياق قصة أصحاب الكهف، وذلك بعد أن بعثهم الله من مرقدهم الذي لبثوا فيه أكثر من ثلاثمائة سنة فأحسوا بالجوع الشديد فقال بعضهم لبعض وقد تساءلوا عن المدة التي لبثوها نائمين : دعوا ذلك فالله أعلم به، وأرسلوا أحدكم يشتري لكم طعاماً طيباً حلالاً ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾(١١).

---

(٩) سورة القصص الآية (٢٠).

(١٠) سورة الحجر الآية (٦٧).

(١١) سورة الكهف الآية (١٩).

والمدينة هي: طرسوس من بلاد الشام، والورق: النقود الفضية والتلطف هو المبالغة في التخفي حتى لا ينكشف أمرهم.

والآية الثالثة هي قوله - تعالى:

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ (١٢)

والمدينة هنا: انطاكية، أو برقة من أرض الروم، وهي القرية التي أتى موسى والخضر - عليهما السلام - أهلها فطلبا منهم الطعام إما ضيافة وإما بيعا فأبوا عليهما ذلك ومع ذلك رأى الخضر فيها جدارا متهاويا فبناه فتعجب موسى منه، فقال له حين جاء وقت التأويل: إن الجدار كان لغلامين يتيمين في هذه المدينة: (انطاكية) وكان تحته كنز تركه لهما أبوهما الصالح، وقد فعل ذلك بأمر الله لا بأمره.

أما الآية الرابعة: فقوله - تعالى: ﴿ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾(١٣).

والمدينة هنا: إحدى منازل الحجر، بلاد ثمود قوم صالح - عليه السلام - وكان فيها تسعة زعماء يفسدون ولا يصلحون، وقد اتفقوا فيما بينهم، مؤكدين ذلك بالقسم على قتل صالح - عليه السلام - وأهله قبل حلول موعد العذاب، الذي توعدهم به بعد ثلاثة أيام، ثم إذا سألهم أولياء دمه قالوا: ما شهدنا مهلك أهله.

والآية الأخيرة هي قوله - تعالى:

﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾(١٤).

والمدينة هنا هي انطاكية، وهي القرية، التي قال الله عنها: ﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية ﴾ والرجل هو حبيب النجار وجاء من أقصى المدينة لينصح قومه باتباع المرسلين، الذين يدعونهم إلى الإيمان بالله، وهم هداة مهتدون، لا يسألون على ذلك أجراً.

وقبل أن ننهي نظرتنا في لفظ المدينة، لابد أن نسجل أن القرآن الكريم يطلق لفظ المدينة على القرية، كما هو واضح في قصة صالح، ولوط - عليهما السلام - وكما رأينا في قصة أصحاب الكهف، وأصحاب القرية، وكذلك يطلق لفظ القرية على المدينة، كما سنتبين ذلك في مقال قادم عن لفظ القرية، إن شاء الله.

هذا والله أعلم وبه التوفيق.

---

(١٢) سورة الكهف الآية (٨٢).

(١٣) سورة النمل الآية (٤٨).

(١٤) سورة يس الآية (٢٠).

حضارة النماء والخير وكرامة الإنسان

لفضيلة الشيخ / أحمد بن محمد طاحون

إن حضارة الإسلام هى أعظم، وأشمل حضارة عرفها بنو الإنسان. وقد استمدت هذه الحضارة المعطاءة قواعدها، وعوامل نموها، من كتاب الله وسنة النبى محمد، صلى الله عليه وسلم، التى هى الأصل الثانى للتشريع الإسلامى، وهى موضحة ومفصلة لما جاء فى المصدر الأول، وهو القرآن العظيم الذى نزل به الوحى من عند الله، عز وجل، باللفظ والمعنى، لا تبديل لكلمات الله، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولا تنقضى عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد[1] ولا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، وهو محفوظ بعناية الله، عز وجل، منذ نزل على قلب خاتم النبيين فى القلوب والصدور يتلقاه الخلف عن السلف جيلا بعد جيل، وكأنه بفضل الله نزل لتوّه، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وقد عدل الذين حكموا به، واهتدى إلى أحسن الأخلاق والأعمال والأقوال من جعله لنفسه دستورا وإماما. وإن أفضل الأجيال خلقا، وعلما، وعملا هو الجيل الذى رباه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وخرجوا مجاهدين فى سبيل الله لتبليغ الرسالة وتبصير الناس بعقيدة التوحيد والتنزيه، التى هى الأساس المكين فى بناء الحضارة الإسلامية وبمقتضاها صحت العبادة، واستقامت الأخلاق، وتهذبت الضمائر، وارتقى الإنسان فى مدارج الكمال الإنسانى بجانبيه الروحى والجسدى والعقلى والمادى.

وفى ظلال هذه الحضارة تآخى الناس، وانقمعت عصبيةُ الجاهلية والتأمت القبائل، وتآلفت العشائر، وتعارف الناس من كل لسان ولون، والتقوا على طريق التراحم والتعاون والبناء، والمساواةِ فى الحقوق والواجبات فقد خلق الله - عز وجل - الناسَ من ذكر وأنثى كلُّهم لآدم، وقد اقتضت حكمته أن يُبثَّ أبناءُ آدم فى وسط الأرض وجوانبها وأطرافها وأن تتكون منهم شعوب وقبائل، ومن القبائل عشائر وفصائل (أسر) وبمقتضى هذه الحكمة العليا

(1) ولا يخلُق: بضم وسطه- أى لا يصير كالثوب الخلق القديم المتآكل، بمعنى أنه مهما قرأت من الآيات ومن المرات فإنك لا تمل القراءة، ومهما تدبرت تجد المعانى البديعة والحكم البليغة والمرامى السامية، فكثرة ترديد التلاوة والتأمل تزيده جدة ويظل دائما قلبك وعقلك غضا طريا مشوقا للعودة إليه.

صار لكل شعب خصائصُ من حيث اللوْن واللغة وأنماط الحياة، التي تتلاقى حينا، وتختلف أحياناً، حسبما تُمليه ظروف البيئة وطرق التفكير، وقد أتت هذه الحكمةُ العليا أعظم الثمار لصالح الإنسان، وتكامُل ظروف حياته، إذ تعدّدت مصادرُ الثروات وتنوعت المحاصيلُ والزروعُ وطرقُ المعالجة للحصول على ما في الأرض من الخيرات والبركات، وفي سعيه الدائب لترقية حياته، عرف الإنسانَ الصناعة التي تفي بمتطلبات البيئة وحاجة الناس، وازدهرت الصناعة جيلا بعد جيل واختلفت من أمة إلى أمة، من حيث الوسائل والمضمون في كثير من أنواعها.

وبهذا التعدد وبهذا التنوع والاختلاف صار لزاما أن تسعى الشعوب والقبائلُ إلى التعارف والتآلف وتبادل الخبرات والخيرات، والتعاون المثمر لتحقيق مصالح الناس واستقرار حياتهم، وهذا السعي الميمون يتأتى من نداء الفطرة، ونجد تلك المعجزة الإلهية في قوله ـ تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٢]

فقد تعددت الشعوبُ وخصائصُها، وتنوعت القبائلُ وطرقُ معايشها للتعارف والتكامل والتعاون لتحقيق المصالح وليس للتناحر والتفاخر والمطامع والتخاصم والتقاتل، وإن كل انحراف عن مقتضى الفطرة الإنسانية السليمة إنما هو من اختيار الإنسان وسوء نظرته إلى الأمور.

ومن فضائل الإسلام

ومن فضائل الإسلام أنه أعاد الناسَ إلى مقتضيات الفطرة السليمة: في العقيدة، في العبادة، في الفضائل والأخلاق، في المعاملات وفي العلاقات الإنسانية التي ينبغي أن تنمو على أساس متين من التعاطف والتعاون والاحترام المتبادل، وصيانة حقوق الإنسان في حياة آمنة سالمة من المخاوف، بحيث يحيا آمنا على نفسه، وعقله وماله وعبادته وعرضه.

وإن شريعة الجهاد في الإسلام إنما كانت لدعوة الناس جميعا إلى دين الله ـ عز وجل ـ وجمعهم تحت راية عقيدة التوحيد «لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ له ولا ولدَ ولا صاحبةَ»، وعقيدة التنزيه «سبحانَ الله لا مثيلَ له ولا شبيه من خلقه وإنَّ كلَّ ما يَخطر ببالك فإن الله بخلاف ذلك، وإن النقص من لوازم المخلوقات، أما الكمالُ في الذات والصفات والأفعال فلله وحده، له كل صفات الكمال وكلُّ نعوتِ الجلال والجمال».

وبمقتضى هذه العقيدة ينظر الإنسانُ إلى أخيه الإنسان نظرةَ مساواة وتقدير، وتصح فكرةُ الإنسان ونظرتُه إلى الكون المحيط به وإلى نفسه، ويكون عمله مبروراً، وسعيه مشكوراً في تحقيق الأمن والأمان لكل الناس من آمن منهم ومَن بقي على دينه، فإنه لا يُضام في شيء، ولا يُضار فالعدل قائم، والعلم للجميع، وثمراتُ سعي الإنسان يهنأ بها ويرقّي حياته ويُسهم في تحقيق الرخاء العام وواجب الدولة في ظلال حكم الإسلام حماية عقائد الناس ومعابدهم وحريتهم في أداء العبادات

---

(٢) سورة الحجرات الآية «١٣».

وفى آيات الإذن بالجهاد يقول الله ـ عز وجل:
﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ﴾(٣)

أى: لولا تقرير فريضة الجهاد فى الإسلام لأغار الملحدون وأعوان الشيطان على دور العبادة وصوامع الرهبان للهدم والتخريب والتعدى على حرية العبادة للمسلمين أو النصارى أو اليهود فالبيع هى الكنائس للنصارى والصوامع كنائس لليهود.

إنها القوة العاقلة المتزنة تحب الحق والخير، وتدفع عن الناس غوائل الباطل والشر، والعدل هو ميزانها الذى يستمد مقوماته من أوامر الله -عز وجل- والرحمة شعارها، إذ بالعدل والرحمة تستقيم الأمور وينعدم الباطل والزور.

كن عالما أو متعلما

كان هذا هو حال المسلمين فى ظلال دولتهم العالية البنيان، السليمة الأركان، فعلى هدى من تعاليم الإسلام نشطوا فى طلب العلم،ولم تشهد مدنية من مدنيات الأمم السابقة على الإسلام نهضة علمية وفكرية كما كان عليه الحال فى ظلال الإسلام، وقد نشأت علوم ومعارف لم يكن للأمم السابقة عهد بها، منها علوم تتصل بالدين الإسلامى نفسه لتُعين على فهم القرآن الكريم والوقوف على مقاصده واستنباط أحكامه وتفصيلها إلى جانب العلوم التى تساعد على ضبط النطق وصحة إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة والعلوم التى تشرح مفرداته، والتى تبين وجوه إعجازه وما فيه من روعة البيان وسمو التعبير وتنوعه بحسب المقام، وغير ذلك، وكذلك العلوم التى تفسر السنة النبوية الهادية وتشرح مقاصدها، وتستنبط الأحكام منها، ونحو ذلك وقد نشأ فى ظلالهما علوم اللغة والقراءات والبلاغة والإعجاز والفقه والتفسير وغير ذلك وعلى الرغم من تعرض هذه العلوم لهجمات حاقدة أدت إلى إحراق ألوف المجلدات والمصنفات مرة فى الشرق على يد المغول قبل دخولهم فى الإسلام، وأخرى على يد الصليبيين فى ا لمغرب «فى مدن الأندلس» فقد بقى من هذه العلوم على الرغم من هذا كله ثروة عظيمة الشأن رائدة فى أبوابها وفنونها ونصاعتها ودقة الفكر وصحته، وقد ظهرت علوم وفنون فى ظلال خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية مازالت حتى عصرنا هذا نبعا فياضا بالمعرفة الصحيحة والفكر المستقيم والعلم النافع.

وعلوم الكون

وفى نور توجيه القرآن الكريم والسنة المطهرة ازدهرت العلوم الكونية، والعملية والعقلية أيما ازدهار وبذل المسلمون جهودا عظيمة فى نقل علوم الأمم القديمة: كاليونان والفرس والهنود وهذبوها وصححوا الفكر غير المستقيم وخلصوها مما يكون قد أقحم عليها من الباطل والوهوم وما لا يقبله عقل سليم ويأباه دين الله ـ عز وجل ـ حتى

(٣) سورة الحج الآية «٤٠».

استقامت هذه العلوم ومنها الفلسفة اليونانية والطب وغير ذلك وصارت كأنها علوم مدونة باللغة العربية، ولم تعرف أوروبا العلوم اليونانية إلا عن طريق النقل عن اللغة العربية أو التعلم في مدارس الأندلس ومعاهدها، وقد ابتكر علماء المسلمين علوما وفنونا لم يكن للأمم السابقة عهد بها ولهم في الطب والنبات والرياضيات والكيمياء ريادة، ولم يسبقوا بها وكانت النهضة العلمية المباركة في ظلال دولة الإسلام هي الأساس الذي ارتكزت عليه العلوم الحديثة ولولا العلوم التي نضجت والتي ابتكرت على أيدي المسلمين في المشرق والمغرب لتأخر ظهور الحاسب الآلي والوصول إلى القمر والإرسال الضوئي بالصورة والصوت قرونا طويلة، إذ مهد علماء المسلمين الطريق أمام العقل البشري في أوروبا خاصة، وبذلك يشهد كل الباحثين في الحضارات في الشرق والغرب، فضل حضارة الإسلام وجهود علمائها التي دعمها الخلفاء والأمراء بكل السبل التي أدت إلى هذا النماء والثراء والغنى في الأدب واللغة والعلوم العقلية والعملية إلى جانب الثروة العلمية العظيمة الشأن، العالية البنيان في العلوم الشرعية وما يتصل بها، وعالم عصرنا الحاضر مازال ينعم بهذا الفيض ويتتلمذ عليه ويروي ظمأ قلبه وعقله من مناهله العذبة، التي لاتضن على باحث، ولاتبخل على مستفت، ولاتقصر مع طالب يعد درجة علمية لما بعد التعليم والدرجة الجامعية فهناك الوف من هذه البحوث والأطروحات أخذت أو اشتقت أو اقتبست أو.. أو.. من هذا التراث النفيس ومازال العطاء مستمرا أمام كل مستزيد ومتزود.

ان العلم - والحمد لله - مدين لدين الله، وإن نهضة عصرنا الحاضر مدينة ومعترفة بسخاء وفضل هؤلاء الذين رضوا بالله ربا، وبمحمد نبياً وبالإسلام دينا، وآمنوا عن يقين وصدق بجميع الرسل والأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الانحدار والانكماش الحضاري وأسبابه

أولا: إن فترة النمو الحضاري العظيم ظلت في ازدياد واطراد نحو أربعة قرون بعد ظهور الإسلام أو تزيد، وازدانت الحواضر الاسلامية والمدن المرموقة بالعلماء والباحثين والنساخ والمدارس والمعاهد مع حلقات العلم في المساجد وكانت خيرا وبركة على بني الانسان ومازال الوعي الحضاري يحمل آيات الثناء على مكة المكرمة والمدينة المنورة، وبغداد والبصرة والكوفة، ودمشق، والقاهرة، وفاس، وقرطبة، وصقلية، هذا عدا رياض العلم في بلاد فارس والهند وقل ما شئت.

ومع هذا الثراء نمت جوانب الحياة الاجتماعية بفضل تعاليم الإسلام وتوجيهاته وأوامره فسعد الناس بالعدل والمؤاخاة والتساند والتعاون والاحترام المتبادل، وكانت النظافة طابعاً للفرد والجماعة وأقيمت المصحات والمشافي، وعم الأمن والأمان والرخاء والاستقرار.

ثانيا: ثم أخذ هذا النمو الحضاري الزاخر بالعطاء والخير لبني الانسان في الاتجاه نحو الانكماش، لأن الناس أنفسهم

هاجمتهم عوامل وأسباب نأت بهم عن الطريق الصحيح شيئا فشيئا . أما عوامل القوة وأسباب الارتقاء فظلت ومازالت قائمة تدعوهم إلى العودة والثبات والسير فى نور تعاليم الوحى وهداية دين الله -عز وجل-، والعمل بالكتاب والسنة والالتفاف حولهما وعدم ترك أى فرصة للتفرق وأسباب الخذلان.

ثالثا: الفتن الداخلية: إن شر ما تبتلى به الأمة أن تظهر فيها عناصر لا تفكر فى صالح الجماعة، ولا تنظر فى العواقب بحكمة وتعقل وإنما تدفعها الطموحات الخاصة، والرغبة العاجلة فتشغل النفوس، بما هى فى غنى عنه، وإن أعظم الفتن هى الفتن التى تتأتى عن طريق الانشقاق الفكرى، واختلاف القلوب، والبعد عن تحكيم الكتاب والسنة وهما مصدر حضارتنا ونور حياة الإنسان، وسبب ارتقائه فى مدارج الكمال الإنسانى بجانبيه الروحى والعقلى، الجسدى والنفسى.

فقد استطاع المتربصون بالإسلام وأهله من المنافقين وغيرهم أن يدخلوا إلى حياة الناس بأفكار وثنية قديمة، ومواريث عقائدية غير مستقيمة، إلى جانب مؤثرات من الفلسفات الأجنبية والطموحات الشخصية.

فظهر التناحر والتنابذ بل والقلاقل والفتن، إلى جانب الانقسام بدل الوقوف صفا واحدا بالفكر والقلب والحب والتعاون المثمر، والاعتصام بحبل الله المتين.

(٢) حظى الأدب والعلم والأدباء والعلماء والمترجمون بالدعم المعنوى والمادى بسخاء من خلفاء الدولة الإسلامية ثم من الأمراء الذين حصلوا على شبه استقلال مع بدايات عهود الانقسام وظهور المتغلبين لسبب أو لآخر مثل إمارة آل حمدان (سيف الدولة الحمدانى) ثم أخذ هذا الدعم فى التضاؤل إلى أن انقطع فى العصر العثمانى وصاحب ذلك نوع من الجمود الفكرى ترتب عليه شيوع أوهام وأباطيل وجهل بحقائق الدين وظهور مزيد من البدع، مع ضعف الكتابة الأدبية والعلمية وتغلب العامية على ألسنة المتحدثين وكتاباتهم وغلبت الصنعة على الشعر والنثر منذ أواسط القرن الرابع من الهجرة، وصارت الشغل الشاغل للمشتغلين بالفنين الأدبيين حتى توارى المعنى بالتدريج وخفت صوت العاطفة بل اقتحمت الصناعة البديعية الكتابة العلمية لشدة الولع بها والتنافس فى حلبتها.

تنبيه: وتجدر الاشارة هنا إلى مزية للعصر المملوكى الذى سبق العصر العثمانى، فعلى الرغم من غلبة العجمة على الحكام ، والتدهور الذى أصاب الكتابة والشعر إلا أنهم نصبوا أنفسهم حماة للعلوم والحفاظ على التراث الفكرى والعلمى الذى نالته أيدى الاحراق والتخريب والرمى فى الأنهار عند وقوع الهجمة المغولية الهمجية على مشرق الدولة الاسلامية فامتاز هذا العصر المملوكى بالتدوين وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من هذا التراث النفيس ، واستقبلوا العلماء والأدباء الفارين من وجه الهجمة المغولية أحسن استقبال ورحبوا بهم

وشجعوهم ليقوموا بجمع مافى الصدور وما حوته الكتب والأوراق، وكانت القاهرة موئلا وملاذا لأهل العلم والمفكرين والأدباء، وبذل العلماء والأدباء جهدا عظيما فى هذا العصر حافظ للأمة ثروة طيبة وجليلة من العلوم والفنون حتى ظهرت الموسوعات التى تضم بين دفتيها علوما وفنونا شتى، وغلب الجمع والتدوين على حركة التأليف والابتكار.

(٣) لقد مزج الإسلام بين الشعوب التى انضوت تحت لوائه مزجا رائعا ذابت فيه عصبيات الجاهلية، وصار لعلماء المنطقة أعظم الأدوار فى النهضة الأدبية والعلمية وصار الكثير منهم أستاذاً فى البلاغة والإعجاز والفقه وغير ذلك من العلوم للناطقين بالعربية من أبنائها، وصار الجميع يشعر بأنهم أسرة واحدة الإسلام دينهم والقرآن إمامهم ودستورهم والرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- قدوتهم، ولكن يد الحقد امتدت إلى العقول فمزقتها بالخلافات ، فظهرت نزعات حادة دخيلة كالقول بأن القرآن الكريم مخلوق حادث وهو كلام الله القديم، وكالقول بتكفير مرتكب الكبيرة وغير ذلك مما باعد بين المشتغلين بالعلم وانعكس تأثيره على العلاقات فى الحياة العامة.

وكما انشطرت الأفكار ، انقسمت الأمة الواحدة إلى دويلات وإمارات ، وظهرت النزعات العرقية والقبلية التى أماتها الإسلام وبرزت النزعات الشعوبية فى الأدب شعره ونثره وفى مسالك المتعصبين والمتعنتين ، وكان وراء ذلك الرغبة فى تمزيق الأمة وتحطيم حضارتها.

ومنذ القرن السابع من الهجرة ، القرن الثالث عشر من الميلاد، إلى القرن الحادى عشر من الهجرة ، السادس عشر من الميلاد، ظل الفكر والعلم فى هذه الحقبة يتحين الفرص للظهور والنشاط وأتيحت له صحوات من حين لآخر على يد بعض أهل الغيرة من نوابغ الأمة ومفكريها، على الرغم من الجمود العام فى هذه الفترة.

(٤) وفى العصر العثمانى ضيقوا الخناق على اللغة العربية فى المؤسسات الحكومية والمكاتبات الرسمية، ولم يجد العلم وأهله فى البلاد التشجيع والدعم وأطفىء السراج أو كاد، واستمر ذلك حتى ظهرت دعوات الإصلاح القائمة على أساس العودة إلى ماكان عليه السلف الصالح فى عهد صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وتابعيهم وما تزال الأمة ماضية فى طريق نهضتها وإتمام تحررها الفكرى والنفسى والعمل على الانتفاع بثمرات العلوم الحديثة فيما يتعلق بالبناء والعمارة ، وأسباب الازدهار والرخاء، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاكتفاء الذاتى فى حين تحرص على تربية أبنائها تربية تنسجم مع روح الإسلام ومثله العليا للحياة، مع العمل والتوجيه لوقايتهم من المؤثرات السلبية للمدنية الغربية تلك إشارات يرجى أن تكون واضحة المرامى والمقاصد فى الطريق الصحيح الذى نرجوه لمستقبل أمتنا وعملها لحياة أفضل لبنى الإنسان فى ظل التعاون المثمر البناء.

رد على منكرى السنة

لفضيلة الشيخ / السيد عبد الفتاح خضير

فى الآونة الأخيرة، من هذه الأيام طالت ألسنة وتطاولت أقلام هجوما على سنة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعلى سيرته الطيبة الطاهرة، ونسى هؤلاء أن الله - سبحانه وتعالى - قد منّ على سيدنا محمد، صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى أمته بكمال دينه، وتمام نعمته، وارتضى لهم الإسلام دينا، قال تعالى:

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[1]

ونسى هؤلاء، أو تناسوا أن سيدنا محمدا - صلى الله عليه وسلم - جاهد فى سبيل ترسيخ العقيدة السمحة حق جهاده، حتى أتاه اليقين، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

فما لهؤلاء يزيغون؟ وبسنة نبيهم يعدلون؟ ولمن يعملون؟ وما هدفهم الذى من أجله يسعون؟؟ وأولى لهم أن يستغفروا ربهم، ويتوبوا إليه، خوفا من عاقبة أمر المتقولين عليه - صلى الله عليه وسلم - فهو يقول فيما يروى عنه:

«من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»[2] لقد ركب هؤلاء وهؤلاء سفينة تحوطها الرياح من كل جانب، ونزلوا غابة امتلأت أعاريتها بالأسود والنمور، ولما هاج البركان الإسلامي الكامن أخمدوه، ولكن قد بقيت نيران خلّفها هذا البركان، ونقول لهؤلاء الملتفون حول هذه النيران بهدوء: إن الذى أنزل القرآن الكريم على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أعطاه معه الحكمة، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا قال - تعالى -: ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾[3] وقال - تعالى -: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾[4] وقال - تعالى -: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾[5]

---

(١) سورة المائدة (٣). (٢) البخارى (١/٣٨، ٣/١٠٢). (٣) سورة النساء (١١٣).
(٤) سورة الجمعة (٢). (٥) سورة الحشر: (٧).

والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «الا إني أوتيت القرآن ومثله معه»[6] وهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعني السنة المطهرة والقرآن الكريم، والسنة المطهرة عملة واحدة ذات وجهين: الأولى: القرآن، والثانية السنة فمن ينكر أحدهما ينكر الآخر.

والسنة المطهرة قولا أو فعلا أو صفة أو تقريرا من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يجب الإيمان بها والتصديق بها والعمل بها، والحفاظ عليها، ومن الحفاظ عليها قراءة السيرة النبوية المطهرة والوقوف مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مكة وماذا فعل بها؟ والوقوف معه في المدينة وماذا فعل بها؟ والغزوات وماذا فعل فيها؟ وقبلها وبعدها، والإسراء والمعراج، وماذا كان فيها؟ وبيعات العقبات، والهجرات والرسائل المحمدية التي كان يرسلها ـ صلى ا الله عليه واله وسلم ـ إلى البلاد التي دخلت في الإسلام ليعلموهم أمور دينهم كسيدنا معاذ إلى اليمن، وسيدنا مصعب بن عمير إلى المدينة... إلخ

ومما تعلمنا من سيرة نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه لم يكن ليجابه الناس بأسمائهم عندما يود أن يرشدهم إلى أخطائهم وإنما كان ـ صلى الله عليه وسم يقول لهم: (ما بال أقوام يقولون أو يفعلون كذا وكذا)[7] ومن هنا نقول لمن يريدون التهوين والتهميش للسنة المطهرة: يا قوم اسمعوا وعوا.... إن سيدنا محمدا ـ صلى الله عليه واله وسلم ـ أرسله الله رحمة للعالمين وفي مستهل دعوته قام بالدعوة ثلاثة أعوام سرا إلى أن أثمرت تلك الدعوة الإسلامية ثمارها، وكان من ثمار ذلك شجاع الإسلام الذي أعز الله به الإسلام الاوهو عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وكان الحوار الهادئ بينه وبين طبيب البشرية، النعمة المسداة، والرحمة المهداة، سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال له عمر: يارسول الله : (أليس الذي جئت به حقا وما تدعونا إليه صدقا؟ قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : نعم. فقال عمر: وعلام نسر بالدعوة؟ لم لم تجهر بها؟ فلم يجب سيدنا محمد ـ صلى الله عليه واله وسلم ولكن السماء أجابت عنه قال ـ تعالى ـ:

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[8] فصعد ـ صلى الله عليه وسله ـ جبل أبي قبيس، ونادى الناس، أيها الناس أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي ؟ قالوا: نعم: ما جربنا عليك كذبا قط، ثم قال: «إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ماكذبتكم والله الذي لا إله إلا هو لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتجزون بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءا وإنها لجنة أبدا، أو لنار أبدا)[9] هذا هو رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهذا أول تبليغ لدعوته، ثم آخر وصايا دعوته ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنة نبيه»[10]

---

(٦) مسند الإمام أحمد (١٣١/٤).

(٧) سيرة ابن هشام أين مكان الاستشهاد.

(٨) سورة الحجر الآية ٩٤.

(٩) سيرة ابن هشام ص؟.

(١٠) الموطأ كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر حديث (٣)

والإيمان بالكتاب من أركان الإيمان بالسنة بل هو أولها، والنور الذي أنزله ربنا ـ سبحانه ـ قال ـ تعالى ـ:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾(١١) والإيمان برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أيضا من أركان الإيمان التى أمرنا بها ربنا ـ جل وعلا ـ قال ـ تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(١٢) والإيمان بالرسول يستتبع الإيمان بسنته قولا وعملا وهنا نتساءل عن الذين يؤمنون بالله ـ سبحانه ـ ولا يؤمنون برسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أو يؤمنون برسوله ـ عليه السلام ـ ولايؤمنون بسنته ـ عليه السلام ـ ما موقفهم يوم يكون الناس بين شقى وسعيد؟؟ وأولى لهؤلاء أن يسمعوا لقول ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾(١٣) وقوله ـ جل وعلا ـ: ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾(١٤).

أولا: نذكر على سبيل المثال منكرى الشفاعة: من ينكرون ما هومعلوم من الدين بالضرورة، وما هو منصوص عليه فى دستور الهداية الربانية، وهدى السنة المحمدية القاضى بالتمسك بها، خروجا من الوقوع فى الضلالة العمياء، والجهالة الجهلاء.

ثانيا: هؤلاء الذين يريدون أن يحرفوا الكلم عن موضعه، ويزعمون أنهم يجتهدون فنجعل الوقوف بعرفة أياما بدل يوم واحد.

هؤلاء جهلوا أو تناسوا: أنه لا اجتهاد مع النص: فالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (خذوا عنى مناسككم)(١٥) إذ هوالمعلم الوحيد، وهو الذى وضع المناسك، وأنهج المناهج وهو الذى يربط بين مواقف أبيه أدم وأمه حواء، وانتصار أبيه إبراهيم على همزات الشيطان يوم رؤيته ـ عليه السلام ـ وهو يذبح ابنه: إسماعيل ـ عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام ـ ولقد قال نبينا ـ عليه الصلاة والسلام ـ [الحج عرفة]: ووقفت هنا وعرفة كلها موقف والوقوف له توقيت زمانى ومكانى، من فجر يوم عرفة (٩ من ذى الحجة) إلى غروب شمس يوم عرفة، ثم تبدأ المناسك الباقية للحج وبعد قرابة خمسة عشر قرنا تأتى أقلام تتطاول على سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخشى أن تكون أقصر.

والأولى لهؤلاء أن يكونوا متبعين لسنة حبيبهم ـ عليه الصلاة والسلام ـ «لامبتدعين، فنحن أمة الإسلام، أمة اتباع لا أمة ابتداع

---

(١١) سورة البقرة الآية ٢٨٥.

(١٢) سورة التغابن (٨).

(١٣) النساء (٥٩).

(١٤) سورة النساء الآية ٨٠.

(١٥) السنن الكبرى للبيهقى جـ٥ صـ١١٦ كتاب الحج

والله ـ سبحانه ـ قد أوقف حبنا له على حبنا لرسولنا – عليه الصلاة والسلام –.

والحب لرسول الله إنما يكون عملا بالسير على المحجة البيضاء، التي تركنا عليها حتى لا نزيغ مع الهالكين قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[16].

ثالثا: يا هؤلاء، إن أوقات الصلاة التي أشار إليها القرآن الكريم جملة لا تفصيلا، ويقول ربنا ـ جل وعلا ـ: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾[17] هذه إشارة إلى أربعة أوقات للصلاة وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تشير إلى أوقات الصلاة إجمالا: والتي تولت السنة المطهرة تبيانها، فالسنة المطهرة الممثلة في الحديث النبوي الشريف وعلومه، لولاها ما عرفنا كيف نصلي، ولو لم يعلمنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ الصلاة وقال لنا: «صلوا كما رأيتموني أصلي»[18] بعد أن علمه جبريل ـ عليه السلام ـ ومن غيره، علمنا ما نقول في صلاتنا قياما وركوعا ورفعا – صلى الله عليه وسلم – وسجود السهو ومن غيره ـ صلى الله عليه وسلم ـ علمنا كيف نلقن موتانا شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، حتى يبعثوا عليها، وكيف نغسلهم ونكفنهم ونصلي عليهم ونقبرهم، ونقضي عنهم دينهم قبل توريث ميراثهم..الخ

رابعا: هؤلاء الذين ينكرون الدعاء للرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ عقب الأذان، ويتشدقون بأنه ـ عليه السلام ـ ليس في حاجة للدعاء، من أحد ـ نقول لهؤلاء: ماذا تقولون في حديثه ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي يرويه عبدالله بن عمرو بن العاص أنه سمع ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»

رواه مسلم[19]

وماذا يقولون في قول ربنا ـ جل وعلا ـ وهو يأمرنا بالصلاة عليه في قوله تعالى:

---

(١٦) آل عمران / ٣١.

(١٧) سورة الروم الآيتان ١٧، ١٨.

(١٨) البخاري جـ٨ صـ١١، وفي السنن الكبرى للبيهقي جـ٢ صـ٣٤٥.

(١٩) كتاب الصلاة باب استحباب القول من قول المؤذن لمن سمعه، ثم (صلى على النبي صلى الله عليه وسلم) ثم سل الله له الوسيلة جـ١ صـ٢٨٨، ٢٨٩ رقم ١١ ـ (٣٨٤).

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾(٢٠) فهذا أمر من الله ـ سبحانه وتعالى ـ لعباده المؤمنين وكل أمر منه ـ سبحانه وتعالى ـ لعباده فرض عليهم الامتثال له وتنفيذه خوفا من قوله تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢١) وعلينا من هذا المنطلق الامتثال لأمر ربنا ـ جل وعلا ـ كما قال ـ سبحانه وتعالى: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتو الزكاة وذلك دين القيمة ﴾(٢٢)

وأخيرا يامن تخوضون في السنة المطهرة إنكم تخوضون في القرآن الكريم فالنبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أعطى القرآن، ومثله معه فلا تكونوا من الذين قال الله ـ تعالى ـ فيهم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً (١٥٠) أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾(٢٣) ولا تكونوا من الذى أشار إليهم نبينا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقوله: (يوشك أن يقعد الرجل متكئا على أريكته، يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، الا وإن ما حرم رسول الله مثل ماحرم الله)(٢٤)

يا هولاء، هناك فرق بين ثقافة العلم، وعلم الثقافة، بين العلم المتخصص وبين الخصخصة العلمية، بين الهواة والمحترفين وليتدبر هؤلاء، قول المولى ـ عز وجل ـ

﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ﴾(٢٥) فالمولى فى علاه هو الذى دعا إلى التخصص فى الدين فلنحترم التخصص الدينى قبل التخصص العلمى ولنتمثل بقول ربنا – عز وجل: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾(٢٦)

والله نسأله التوفيق لنا ولكم.

---

(٢٠) سورةالأحزاب الآية (٥٦)

(٢١) سورةالنور الآية (٦٣)

(٢٢) سورة البينة الآية (٩٥)

(٢٣) سورة النساء الأيتان (١٥٠، ١٥١)

(٢٤) الحاكم جـ١ صـ١٠٩/البيهقى ٧٦/٧

(٢٥) سورةالتوبة الآية (٢٢)

(٢٦) سورة النحل الآية (٤٣)

رد على مقال:

نظرات فى مقال "قضية الأحرف السبعة"

لفضيلة الشيخ / صديق بكر عيطه

فى عددها الصادر فى ذى القعدة ١٤٢٠هـ - فبراير ٢٠٠٠م جاء فى "مجلة الأزهر" الغراء مقال تحت عنوان: "نظرات فى مقال قضية الأحرف السبعة كتبه الأستاذ الدكتور "صبحى عبد المنعم سعيد" ينقد به مقالى الذى نشرته هذه المجلة فى عددها السابق شوال ١٤٢٠هـ - وتتلخص نظرات الدكتور أو نقداته التى أحصاها علىّ فى أربع نقاط، أوجزها فيما يلى:

١ - اتهامه لى بأنى أخلط بين مصطلحين متباعدين "الأحرف السبعة" و"القراءات السبع" وسيادته يرى أن هذا غير ذاك.

٢ - اعتقاده بأنى قد قصرت فى واجب التعريف بصاحب كتاب "الفرقان" الذى أنقده وأرد عليه. كما أنه يرى أنى قصرت أيضا فى التعريف بالكتاب ذاته حيث إنى لم أذكر من اسمه إلا أنه "الفرقان".

٣ - رؤيته أن صاحب كتاب "الفرقان".. برىء من تهمة إنكار القراءات التى أسندتها إليه.

٤ - وأخيرا تساءل سيادته موجها خطابه لشخصى "هل عدم التسليم بتواتر خبر ما يعنى إنكار هذا الخبر مطلقا؟.. وأضاف: "ثم ألا يعلم الشيخ عيطة أن أقل القليل من سنة الرسول - عليه السلام - هو ما جاءنا متواترا وأن الكثير الغزير الوفير هو ما جاء غير متواتر، أى خبر آحاد؟ وإلى أى حال كنا نصير لو أنكرنا من تراثنا ما جاءنا غير متواتر".

هذا موجز سريع ووافٍ لكل ما أثاره الأستاذ الفاضل الدكتور "صبحى" فى مقاله، وللرد على سيادته أقول والله المستعان:

* أما بخصوص الاعتراض الأول وهو أخطرها جميعا ولذا كان أوسع مجالا فى الرد -فإنى أقول:

أولاً: نشكر الأستاذ الدكتور «صبحى» هذا الاهتمام بتلك القضية حيث زودنا سيادته بما هو مثبت فى مقدمة كتاب «النشر فى القراءات العشر» لابن الجزرى،، مما قاله إسماعيل بن إبراهيم القراب، عندما قرر الأخير أن ما جاء فى حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «أنزل القرآن على سبعة أحرف» لا ينصرف إلى القراءات السبع ثم ذكر -أى اسماعيل بن إبراهيم-دليلا عقليا يؤكد -من وجهة نظره طبعا- على ما ذهب إليه وهو أن ذلك -أى اعتبار «القراءات السبع» و«الأحرف السبعة» مصطلحين لمفهوم واحد «يؤدى أن يكون الخبر -أى حديث الرسول - متعريا عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة فيؤخذ عنهم القراءة، ويؤدى أيضا إلى أن لا يجوز لأحد من الصحابة أن يقرأ إلا بما يعلم أن هؤلاء السبعة من القراء إذا ولدوا وتعلموا اختاروا القراءة» وبما أن الأستاذ الدكتور أورده فهو إذن يمثل رأيه، خصوصا وأن سيادته ذكره دون أن يعلق عليه، مع أن كل إنسان يؤخذ منه ويرد عليه إلا المعصوم -صلى الله عليه وسلم- ولكنى اقول له: إن هذا الدليل العقلى لا ينهض لتأييد رأيه، ولا يستطيع أن يقوم حتى على قدم واحدة.

فالخبر الذى ورد عن المعصوم -صلى الله عليه وسلم- كان هو المتكأ الأول، الذى اعتمد عليه المسلمون جميعا إلى أن جاء فى آخر عصر التابعين هؤلاء السبعة، وقرر كل واحد منهم أن يتخصص فى قراءة بعينها، وقد صار إماما لها، يأخذ عنه من يجىء بعده ولا يعنى هذا إطلاقا أن يظل الخبر متعريا عن الفائدة إلى أن يولد هؤلاء الأئمة السبعة، لأنهم عندما جاءوا لم يعملوا إلا تحت مظلته، ولو عاد الأستاذ الفاضل الدكتور «صبحى» إلى مقالنا الذى نقده وأعاد قراءته لرأى فى كلام الإمام الشيخ محمد أبو زهرة ما يؤيد ذلك حيث إن الصحابة والتابعين كانوا يقرأون بالقراءات كلها المأخوذة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صراحة أو إقرارا على نحو ما حدث فى حديث عمر وهشام بن حكيم إلى أن جاء -كما قال الإمام أبو زهرة- فى آخر عصر التابعين «خلف طيب وجد التخصص فى قراءة من القراءات أولى من حفظها جميعا»[1]

فأين التعرى إذن الذى أرتآه إسماعيل بن إبراهيم القراب؟ ألم يكن كافة المسلمين من صحابة وتابعين وتابعى التابعين، يعملون تحت مظلة هذا الحديث الصريح الواضح، الذى ذكره الفاروق حينما اختلف هو وهشام بن حكيم حول قراءة سورة الفرقان، حيث قرأها كل منهما على وجه آخر يختلف عن صاحبه؟!

وما هو يا ترى معنى الأحرف السبعة بعد أن جاء بيان الرسول -صلى الله عليه وسلم- تعقيبا مباشرا فى التو واللحظة على اختلاف الصحابيين الجليلين «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه» وغيره من الأخبار التى لا داعى الآن للإطالة بذكرها بعد أن ذكرناها فى صلب مقالنا إن لم يكن اختلاف

---

(١) اقرأ فى كتاب «المعجزة الكبرى» القرآن من ص ٥٠ إلى ص٥٢.

القراءات؟ ليقل لنا إذن الأستاذ الدكتور ما يراه من المفاهيم مطابقا لمعنى الأحرف السبعة، وعندئذ نشكره أن أضاء لنا الطريق والحقيقة ليست ملكا خاصا لأحد وهي بنت البحث، أم أنه يا ترى قد قنع بما قرأه في مقدمة «النشر في القراءات العشر» لابن الجزري منسوبا لإسماعيل بن إبراهيم؟!

ثانيا: لو أن الأستاذ الفاضل الدكتور «صبحي عبدالمنعم» أعاد قراءة مقالي الذي نقده مرة ثانية أو ثالثة لو جدني قد قلت بالحرف الواحد في آخر صفحة ١٤٦٨ ما نصه: «وعلى كل حال ليست القضية هنا، ما إذا كان المراد بالحديث القراءات السبع المشهورة أم لا، لأن هذه النقطة كانت وما تزال محل خلاف بين العلماء» إذن فأنا أعلم مسبقا بأمر هذا الخلاف، ولم أكن أستحق من الأستاذ الفاضل أن ينعتني بأي «متوهم» لأني سرت في مقالي هذا وما تلاه على الوجه الذي أرجحه، ولست في هذا الترجيح بدعا من القوم، فها هو ذا الشيخ عبدالفتاح القاضي يذكر في مقدمة كتابه «الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع» الأخبار التي تقرر -على لسان رسول الله - عليه أفضل الصلاة والسلام - أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف سواء منها حديث أبيّ بن كعب «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك على حرف» و«.. يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين» أو حديث ابن عباس «أقرأني جبريل على حرف» أو حديث عمر وهشام المشهور ثم عقب فضيلة الشيخ القاضي على كل ذلك بقوله: «وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة اختلافا كثيرا، وذهبوا فيه مذاهب شتى، والذي نرجحه، وما يزال

الكلام للشيخ القاضي من بين هذه المذاهب حديث الإمام أبي الفضل الرازي، وهو أن المراد بهذه الأحرف، الأوجه التي يقع بها التغاير والاختلاف، والأوجه التي يقع بها هذا التغاير والاختلاف لا تخرج عن سبعة».

ثم يذكر الشيخ القاضي بالتفصيل هذه الأوجه مع التمثيل لكل وجه وهي بعينها ما يعنيه القراء بالقراءات السبع، وعلى من أراد المزيد من التفصيل الرجوع لكتاب الشيخ ليقرأ مقدمته أو يقرأه كله إن أراد.

والحق أني لم أرد في مقالي الذي نقده الأستاذ الدكتور أو في غيره الخوض في هذه القضية حيث إن حديثي كان مركزا على قضية إنكار صاحب كتاب الفرقان للقراءات، في أحيان وتشكيكه فيها في أحيان أخرى.

ثالثا: الأستاذ الفاضل يورد بعض الأقوال المختلفة حول معنى الأحرف السبعة التي وردت في الأخبار عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منها ما يؤكد على أنها القراءات السبع، ومنها ما ينفي ذلك، ولا نطيل بذكرها فهي موجودة تحت يد القارئ، في العدد المشار إليه في أول هذا المقال، بيد أنه يضعف الرأي الذي يقول إنها هي وذلك عندما أورد الشبهة الرابعة (ص١٦١١ العمود الثاني) «يقولون: إنه لا معنى للأحرف السبعة التي نزل بها القرآن إلا تلك القراءات السبع المنقولة عن الأئمة السبعة المعروفين عند القراء» ثم يقول رادا على هذه الشبهة: «والجواب أن هذه شبهة تعرض كثيرا للعامة ومن في حكمهم ممن لم يأخذوا من علوم القرآن والحديث بحظ ولا نصيب» ويستمر سيادته في تفنيد هذا الرأي بما لا داعي للإطالة

بذكره هنا فهو مثبت فى مقاله، غير أنى أقول لسيادته: من حقك أن تعتقد ما تشاء، واختلاف الرأى لا يفسد للود قضية، ولكن أسألك أخى الفاضل: هل من العامة الذين لم يأخذوا من علوم القرآن بخط ولا نصيب الشيخ عبدالفتاح القاضى صاحب كتاب «الوافى فى شرح الشاطبية» الذى يدرس لطلاب المعاهد الأزهرية الآن؟ وهل من العامة أو من فى حكمهم فضيلة الإمام الحجة الثبت الشيخ محمد أبو زهرة -عليه الرحمة والرضوان-؟ وفوق هذا وذاك هل من العامة الذين لم يأخذوا من علوم القرآن بحظ ولا نصيب الإمام أبو الفضل الرازى؟!!

هب أن هؤلاء، وغيرهم من العامة أو من فى حكمهم.

فقل لنا ماذا تعنى الأحرف السبعة الواردة فى أخبار رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟!

رابعا: إن مما جاء مؤيدا لما ذهبنا إليه، ما ورد فى لسان العرب فى مادة (حرف) وذلك عندما قال هذا المرجع الكبير، الذى لا معقب لأحد من الناس على ما يقول «وكل كلمة تقرأ على الوجوه من القرآن تسمى حرفا، تقول: هذا فى حرف ابن مسعود، أى فى قراءة ابن مسعود.. والحرف، القراءة التى تقرأ على أوجه، وما جاء فى الحديث من قوله -عليه السلام-: نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف...»[٢] إلى آخر ما جاء فى هذا الشأن فى لسان العرب، وعلى من أراد المزيد فليرجع إليه ولنكبح جماح قلمنا عند هذا الحد فى هذه القضية، لنرد ردودا سريعة على بقية نقدات الأستاذ الدكتور.

* أما بخصوص اعتقاده بأنى مقصر فى التعريف بصاحب كتاب «الفرقان» وبكتاب «الفرقان» ذاته الذى أرد عليه فالأستاذ، فاته أنى قد ناقشت على صفحات هذه المجلة المباركة قبل قضية الأحرف السبعة، قضية الرسم العثمانى وذكرت فى عدد جمادى الأولى ١٤١٩ هـ سبتمبر ١٩٩٨ ص ٧٣٤ أن الكاتب يدعى «محمد محمد عبداللطيف» ويطلق على نفسه «ابن الخطيب» وقد كتب هذا الكتاب منذ أمد طويل، غير أن الأفكار لا تموت بموت أصحابها فما يزال الكتاب يطبع بدليل أنه وصل إلىّ ومن هنا حقت مناقشته.

أما عن الكتاب فهو «الفرقان لابن الخطيب» ولا أدرى لماذا سمى نفسه بابن الخطيب وعلى كل حال الناس مأمونون على أنسابهم وألقابهم، واليوم أضيف إلى ما قلته فى هذا المقال الأول أن المؤلف -عليه رحمة الله- قد كتب تحت هذا العنوان الرئيسى عناوين القضايا التى ناقشها وهى على النحو التالى: «جمع القرآن وتدوينه هجاؤه، ورسمه، تلاوته وقراءته، وجوب ترجمته وإذاعته»

وقد صدر هذا الكتاب عن «دار الكتب العلمية» بيروت -لبنان وأعتقد أن ذلك يكفى، وليس هنا ما يدعو إلى أن نتعقب الكاتب أكثر من ذلك غير أنى أود أن أقول للأستاذ الفاضل الدكتور «صبحى عبدالمنعم» وقد ذكرت ذلك من قبل لم أقصد شخص الرجل، لأنه الآن عند ربه -عز وجل- ولذا أدعو له دائما بالرحمة والمغفرة، أما فكرته فباقية وهى ما أناقشه الآن.

---

(٢) لسان العرب لابن منظور مادة (حرف).

وليس من المعقول أو المقبول أن أذكر كل هذا عند كل مقال فالقارئ، الذى يتابع يكفيه أن يذكر مرة أو مرتين.

• أما ما يراه من أن صاحب كتاب الفرقان برئ، من تهمة إنكار القراءات معللا ذلك «بأن المؤلف لم يزد على أن حكى تردد الزركشى فى التسليم بتواتر القراءات السبع عن النبى -صلى الله عليه وسلم- إلى الأئمة السبعة..» إلى آخر ما قال فإنى أقول: كان على الدكتور أن ينتظر إلى أن يقرأ المقال الثانى الذى نشر جنبا إلى جنب مع مقاله الذى اعترض فيه علىّ، وما يتلو ذلك من مقال ثالث يكمل الشوط إلى آخره، ليرى ما إذا كان بريئا أو غير برئ، وقد أعلنت فى نهاية المقال الأول أن له بقية وجاءت كلمة «يتبع» فى ذيل المقال.

وأيضا من الأفضل أن يحصل الأستاذ الدكتور على نسخة لو أراد من هذا الكتاب المردود عليه ويقرأه بكل فصوله، وأنا أثق أنه غيور مثلى أو أكثر ويرى بعد ذلك كيف يكون حكمه!!

• ونصل الآن إلى النقطة الأخيرة، التى يتساءل فيها الدكتور «هل عدم التسليم بتواتر خبر ما يعنى إنكار هذا الخبر مطلقا؟» وقوله: إن أقل القليل من سنة الرسول -عليه السلام- هو ما جاءنا متواترا أى خبر آحاد؟ وإلى أى حال كنا نصير لو أنكرنا من تراثنا ما جاءنا غير متواتر؟!».

والواضح أن الرجل يطلق الحكم على التواتر وخبر الآحاد فى كل المجالات على قدم المساواة دون تمييز بين ما يتعلق بالقرآن الكريم وما يتعلق بغيره من السنة المطهرة، فالقرآن يشترط فى قبول قراءته أن تكتمل فيه ثلاثة أركان:

الأول: أن يوافق العربية ولو بوجه.

الثانى: أن يقوم على التواتر الذى يصل سنده إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

الثالث: موافقته للرسم العثمانى ولو احتمالا.. فالتواتر شرط فى قبول القراءة الصحيحة وحينما يعلن مؤلف كتاب «الفرقان» شكه فى تواتر القراءات السبع فهو إنما يعلن وفى نفس اللحظة شكه فى القراءات السبع ذاتها، أقول «يعلن» ولا أقف عند ما رآه الدكتور الفاضل من أن الأستاذ لم يكن غير ناقل لكلام الإمام الزركشى لأن الرجل نقل كلام الزركشى بقصد الاستدلال به على ما ذهب إليه من التشكيك فى القراءات السبع، فهو رأيه بالتبعية والأصالة.

أما ما يراه مؤلف كتاب «الفرقان» وهو ما يراه السيد الدكتور من أن الإمام الزركشى يتردد فى قبول تواتر القراءات عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإن هذا مغلوط والرد الوافى عليه جاء طىّ مقالنا الأول شوال ١٤٢٠ هـ والثانى ذوالقعدة ١٤٢٠ هـ فليعد إليهما السيد الدكتور، وسوف يزداد الأمر وضوحا بإذن الله بسيادته بعد قراءة المقال الثالث، الذى يكمل الشوط إلى آخره فى قضية «الأحرف السبعة».

هذا ونشكر لسيادته أن جاد علينا بمناقشاته التى أثرت القضية وفتحت لنا المجال للتعرف على شخصه الكريم.

الأزهر ومواريثه العلمية القديمة



للأستاذ الدكتور / محمد عبد المنعم خفاجى

أصبحت كليات العلوم تحتل فى الأزهر الجديد مكانا بارزا، من طب وهندسة وتربية وزراعة وصيدلة وعلوم، بينما كان الأزهر الذى عشنا فيه ذا كليات ثلاث، الشريعة، وأصول الدين، واللغة، ثم أضيفت إليها أخيرا كلية الدعوة الإسلامية، وكلية القرآن الكريم.

وقد ورث الأزهر الحديث ميراثا روحيا وثقافيا ضخما جليلا عن الأزهر القديم، ورث عنه الرسالة الدينية التى قام منذ أن أنشىء لحمل أمانتها، والتى أخذها بكلتا يديه ليؤديها إلى العالم شعلة مضيئة هادية، ومثلا إنسانيا رفيعا، ومذهبا فكريا قادرا على قيادة الحياة والبشرية جميعا إلى السلام والإخاء، والأمن والرفاهية.

وورث عنه الرسالة الثقافية التى جاهد من أجلها أجيالا طوالا، والتى قامت عليها أروقته ومحاريبه وقبابه ومآذنه الشم، ودأبت على الكفاح فى سبيلها حلقاته الطاهرة، التى تجمع فيها شباب المسلمين من شتى الأقطار والشعوب على كلمة الحق والتقوى والمعرفة، استجابة لأمر الله، وتحقيقا لفكرة الإسلام، وسعيا وراء الحقيقة التى هى أكبر محور للأمم، والجماعات والأفراد، من أغلال الجهل والجمود والتأخر.

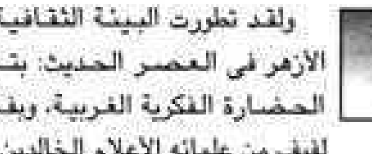
وعاشت حلقات الأزهر الجليلة طويلا خلال أجيال ممتدة وهى تحمل عن العالم الإسلامى رسالة الإسلام الروحية والدينية والثقافية، وتؤديها ناصعة بيضاء، كخيوط الفجر، مشرقة هادية كضوء الشمس، ومن هذه الحلقات تخرج زعماء العالم الإسلامى فى القديم، وكانت عن جدارة بمثابة مصنع يصنع الرجال والأبطال ممن قادوا الشعوب الإسلامية إلى النهضة، والحضارة والعزة مما جعل للأزهر مكانة كبرى فى العالم الإسلامى.

ولاننسى أن الأزهر قد قاد فى القديم ثورتين كبيرتين تعدان من أسبق الثورات الدستورية العالمية قاد إحداهما عام ١٢٠٠ هـ - يناير ١٧٨٦م، الشيخ الدردير، وقاد الأخرى عام ١٢٠٩ هـ - ١٧٩٥م شيخ الأزهر فى ذلك الوقت الشيخ عبدالله الشرقاوى، وكسب الشعب المصرى من الثورة الأولى مبدأ دستوريا جليلا وهو وجوب احترام الحاكم لإرادة المحكومين،

وكسب من الثانية مبدأ آخر هو أن الأمة مصدر السلطات وكانت بمثابة إعلان لحقوق الإنسان، ووثيقة فريدة فى سبيل التحرير سبق بها شعب مصر غيره من الشعوب، كما اعترف بذلك المؤرخون من العرب والغرب على السواء، وقد حمل علماء الأزهر عبء الجهاد لتحرير مصر من الاحتلال الفرنسى منذ دخل جيش نابليون أرض الوطن فاتحا، ولا ننسى كذلك أن الأزهر قام بثورة ثالثة فى صفر عام ١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م لإنهاء النفوذ التركى من مصر، ولكن دجالا سياسيا بارعا يتدفق فى أعصابه الدم التركى استطاع بدهائه أن يحول المعركة إلى مغانم شخصية له وأسرته التى حكمت مصر نحو قرن ونصف من الزمان.

وكان قائد الثورة الرابعة كذلك أزهريا صميما، هو الزعيم الوطنى القائد «أحمد عرابى» الذى قاد الثورة العرابية للقضاء على نفوذ المستعمرين من الأتراك والمستغلين من الانجليز. كما كان زعيم الثورة الشعبية الخامسة أزهريا صميما هو المرحوم سعد زغلول، الذى كان يعمل للقضاء على الاستعمار الانجليزى وتحرير شعب مصر من أغلاله، ولاننسى كذلك أن قادة ثورة مصر الأحرار تتلمذوا على شيخ أزهرى ورع زاهد متصوف كان رائدا روحيا لهم هو الشيخ محمد الأودن من علماء الأزهر المعاصرين.

***



ولقد تطورت البيئة الثقافية فى الأزهر فى العصر الحديث: بتأثير الحضارة الفكرية الغربية، وبفضل لفيف من علمائه الأعلام الخالدين.

ومن الحق أن الأزهر منذ بدأ القرن التاسع عشر كان يتطلع إلى ثقافة الغرب وحضارته فى شىء من الفتوروالكراهية، إيمانا بقومية المسلمين السياسية والفكرية والثقافية، ولكن لم يجحد فكرة السعى إلى النهضة، أو الإيمان بالتطور فسافر بعض أبنائه فى بعثات حكومية إلى باريس ولندن وسواهما من عواصم الغرب، وكان من أشهرهم رفاعة الطهطاوى.

وتطلع بعض علمائه فى أوخر القرن التاسع عشر إلى معرفة بعض اللغات الغربية لدراسة أصول حضارة الغرب الحديثة الفكرية والثقافية، وللرد على مايثيره بعض الغربيين حول الإسلام من شبهات وكان فى مقدمة هؤلاء، الإمام محمد عبده الذى كان أكبر رائد أزهرى للفكر المصرى فى العصر الحديث.

ولقد نهض شيوخ الأزهر منذ أواخر القرن التاسع عشر بعبء إصلاح البيئة الثقافية داخل الأزهر، وبعث روح التجديد والحياة فى حلقات الأزهر العلمية، لتكون على صلة بينابيع الفكر الحديثة المتدفقة، وفى الحق أن الأزهر المحافظ المتمسك بتقاليده وشعائره ونظمه وحياته الثقافية كان أرجح كفة من عوامل التجديد، وتيارات الجديد.

وتقاليد الأزهر القديم العلمية كثيرة وقد أخذت منها جامعات الشرق والغرب.

وكان لكل مذهب من المذاهب الأربعة عمود معين من عمد الجامع لايتعدى عليه أحد وإلا نشب عراك شديد، وكان شيخ المذهب هو المنوط بالدفاع عن العمود، فإذا تفاقم الخلاف رفع الأمر إلى شيخ الجامع الذى كان الفيصل فى كل خلاف، وكان من عادة شيخ المذهب أثناء إلقاء

الدرس أن يجلس على الأرض بجانب العمود مستقبلا القبلة، ثم استعاض المشايخ عن ذلك بالجلوس على كراس من خشب أو جريد بعد أن كانت تلك الكراسى من أخص امتيازات كبار العلماء فيه.

وكان الطلبة يجلسون حول أستاذهم على هيئة حلقة، ولكل طالب فى الحلقة مكان لايتعداه، وكانت طريقة التعليم إذ ذاك هى الطريقة الحوارية يبتدىء الشيخ الدرس بالبسملة والحمد له والصلاة على النبى، ثم يأخذ فى شرح الدرس لتلاميذه، وأثناء ذلك يقوم الطلبة بسؤال أستاذهم فيما غمض عليهم، فقد كان عماد الدراسة إذ ذاك المناقشة والحوار بين الطلبة وأستاذهم بما يثقف العقل وينمى ملكة الفهم، فإذا انتهى الدرس قبل الطلبة يد شيخهم.

***



ولم يكن للأزهر نظام امتحانات فى عهده البدائى، بل كانت الإجازة التى يعطيها الشيخ لتلميذه، ولها قيمة عظيمة فى تلك الأزمان القديمة، تدل على أن الطالب قد فهم نصا معينا، وتجعله أهلا للتدريس، وكان الطالب يتلقى العلم زمنا طويلا، فإذا آنس فى نفسه القدرة على التصدر للعلم، أعلن ذلك بين زملائه وشيوخه، فتعقد فى إيوان الأزهر حلقة من العلماء النابهين، يجلس الطالب فى صدرها ويناقش نقاشا حادا فى المادة التى يدرسها وفى جميع المواد التى تجرها المناسبات، فإذا أثبت الطالب كفاءة ممتازة أعطى حق التدريس.

وكانت المواد الأساسية التى تدرس إحدى عشرة مادة كلها علوم دينية وعربية، يزيد عليها علم المنطق لمن يمتحن من طلاب العالمية، ونورد هنا مثلا لتلك الإجازات التى كانت تمنح لطلاب الأزهر، فقد جاء فى سند إجازة الشيخ أحمد عبدالمنعم الدمنهورى المتوفى عام ١١٩٢ هـ ما ملخصه أنه تلقى فى الأزهر العلوم الآتية: وله تأليف فى كثير منها وهى الحساب والميقات والجبر، والمقابلة والمنحرفات، وأسباب الأمراض وعلاماتها، وعلم الاسطرلاب والزيج والهندسة والهيئة وعلم الإبماطيقى، وعلم المزاول وعلم الأعمال الرصدية وعلم المواليد الثلاثة وهى الحيوان والنبات والمعادن، وعلم استنباط المياه وعلاج البواسير، وعلم التشريح، وعلاج لسع العقرب وتاريخ العرب والعجم.

ومن مأثور ذلك الزمن عن علماء الأزهر، أن العلم مقصود لذاته وأن طالبه يجب أن يتجرد من ملاهى الدنيا ولايتطلع لحطامها، وهو قول كان له قديما أحسن الأثر فى نفوس الأزهريين، الذين أحبوا العلم حبا جما، وقنعوا بما ساق الله إليهم من الرزق، وعاشوا عيشة راضية يحدوها التقشف والزهد، وكلهم موضع احترام الكبير والصغير.

وهذا التصور يتمثل فى تقديم العلوم، ففى رأسها توجد العلوم النقلية مثل علم التوحيد، والفقه، والحديث، والتصوف، ثم تأتى بعدها العلوم العقلية مثل علوم اللغة، والعروض، والبلاغة والمنطق، وعلم الهيئة، ولم يدرس علم الهيئة إلا لأغراض عملية، مثل علم التقاويم وتحديد مواقيت الصلاة، ومن العلوم العقلية أيضا الأدب والتاريخ والجغرافيا والعلوم الطبيعية والرياضة، ولكن أهملت دراستها منذ

القرون الوسطى، وإذا درست فإنما تدرس بشكل ثانوي، ومن مصادر ثانوية ويقول الشيخ عياد الطنطاوي الذي كان يدرس في الأزهر حوالي عام ١٨٢٧م قبل سفره إلى «سانت بطرسبرج» إنه لا يعرف أحدا قبله، قرأ في الأزهر ماقرأه هو من مقامات الحريري والمعلقات مع شرح الزوزني، ولم تتأثر الجامعة الأزهرية بالعلوم المدنية التي جاءت إلى مصر من أوروبا في القرن التاسع عشر، وأثرت فيها تأثيرا قويا.

وأخذ القول بحرمة بعض العلوم العقلية يتسرب شيئا فشيئا إلى الأزهر، كما تسرب إلى غيره من الجوامع الإسلامية الأخرى حتى انتهى الأمر بإهمال تدريسها إهمالا تاما، ويخبرنا الجبرتي بذلك فيقول: إنه تولى حكم مصر عام ١١٦١هـ أحمد باشا كور، وكان ولعا بالعلوم الرياضية. فلما استقر بقلعة مصر، قابل صدور العلماء، ومنهم الشيخ عبدالله الشبراوي شيخ الأزهر فتكلم معهم في الرياضيات، فقالوا له لانعرف هذه العلوم، فتعجب وسكت وكان الشبراوي يتردد على الباشا يوم الجمعة، إذ كان خطيب جامع السراي فقال له الباشا: المسموع عندنا بالديار التركية أن مصر منبع الفضائل والعلوم، وكنت في غاية الشوق إلى المجيء إليها، فلما جئتها وجدتها كما قيل: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه»، فقال له الشيخ: (مصر هي كما سمعتم معدن العلوم والمعارف»، فقال: «وأين هي وأنتم أعظم علمائها وقد سألتكم عن بعض العلوم فلم تجيبوني، وغاية تحصيلكم الفقه والوسائل، ونبذتم المقاصد»، فقال الشيخ: «نحن لسنا أعظم علمائها . وإنما نحن المتصدرون لقضاء حوائجهم».

وقد تنبه لإهمال تدريس العلوم الرياضية والطبيعة في الأزهر كثير من الأساتذة والعلماء، وكثير من أمراء مصر ووزرائها، فسعوا إلى إعادة تدريسها، ولكنهم خشوا الطفرة ونتائجها، فتحايلوا باستطلاع رأي بعض كبار العلماء تمهيدا لذلك، فأوعزوا إلى الشيخ محمد بيرم قاضي محكمة مصر حينذاك بمقابلة المرحومين الشيخ محمد الإنبابي شيخ الإسلام، والشيخ محمد البنا مفتي الديار المصرية، واتفقوا على أن يفتي لهما الشيخ محمد الإنبابي الفتوى الآتية: «ماقولكم رضي الله عنكم، هل يجوز تعلم المسلمين للعلوم الرياضية مثل الهندسة والحساب والهيئة، والطبيعيات، وتركيب الأجزاء المعبر عنها بالكيمياء، وغيرها من سائر المعارف، ولاسيما ماينبني عليه زيادة القوة في الأمة، بما تجاري به الأمم المعاصرين لها في كل مايشمله الأمر بالاستعداد، بل هل تجب بعض تلك العلوم على طائفة من الأمة بمعنى أن يكون واجبا وجوبا كفائيا على نحو التفصيل الذي ذكره فيها الإمام حجة الإسلام الغزالي في «إحياء العلوم» ونقله علماء الحنفية وأقروه، وإذا كان الحكم فيها كذلك، فهل يجوز قراءتها مثلما تجوز قراءة العلوم الآلية من نحو وغيره الرائجة الآن بالجامع الأزهر، وجامع الزيتونة، والقرويين وغيرها؟ أفيدوا الجواب، لازلتم مقصدا لأولي الألباب. فأجابه الشيخ الإنبابي عام ١٣٠٥ هـ بالفتوى الآتية:

«يجوز تعلم العلوم الرياضية مثل الحساب والهندسة والجغرافيا لأنه لاتعرض فيها لشيء من الأمور الدينية، بل يجب منها ماتتوقف عليه مصلحة دينية أو دنيوية وجوبا كفائيا، كما يجب

علم الطب كذلك، كما أفاد الغزالي في موضع من «الإحياء» وأن مازاد على الواجب من تلك العلوم مما يحصل به زيادة التمكن في القدر الواجب فتعلمه فضيلة، ولايدخل في علم الهيئة الباحث عن أشكال الأفلاك والكواكب ومسيرها وعلم التنجيم المسمى بعلم أحكام النجوم، وهو الباحث عن الاستدلال بالتشكيلات الفلكية على الحوادث السفلية فإنه حرام كما قال الغزالي؛ وعلل ذلك بما محصله أنه يخشى من ممارسة نسبة التأثير للكواكب والتعرض للإحياء، بالمغيبات، مع كون الناظر قد يخطىء لخفاء بعض الشروط أو الأسباب عليها لدقتها.

وأما الطبيعيات، وهي الباحثة عن صفات الأجسام وخواصها، وكيفية استحالتها وتغييرها، كما في «الإحياء»في الباب الثاني من كتاب العلم، فإن كان هذا البحث عن طريق أهل الشرع فلا مانع منها كما أفاده العلامة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي في جزء الفتاوى الجامع للمسائل المنتشرة، بل لها حينئذ أهمية ثمرتها كالوقوف على خواص المعدن والنبات المحصل للتمكن في علم الطب، وكمعرفة علم الآلات النافعة في مصالح العباد، وإن كان على طريقة الفلاسفة فالاشتغال بها حرام، لأنه يؤدى إلى الوقوع في العقائد المخالفة للشرع، كما أفاده العلامة المذكور، نعم يظهر تجويزه لكامل القريحة الممارس للكتاب والسنة للأمن عليه مما ذكر قياسا على النطق المختلط بالفلسفة على ماهو المعتمد فيه من أقوال ثلاثة، ثانيها الجواز مطلقا وثالثها المنع مطلقا.

وأما علم تركيب الأجزاء المعبر عنها بالكيمياء، فإن كان المراد به مجرد البحث عن التركيب والتحليل بدون تعرض لما يخشى منه على العقيدة الإسلامية، فلا بأس به، بل له أهميته حسب ثمرته، وإلاجرت فيه الأقوال الثلاثة المتقدمة.

وأما العلم المعروف بعلم جابر ويسمى أيضا علم الصنعة، وعلم الكاف وهو الذى ينصرف إليه علم الكيمياء عند غالب الناس، فقد أفاد العلامة ابن حجر في شرحه على المنهاج أنه إن قلنا بالمعتمد من جواز انقلاب الجسم عن حقيقته، وكان العلم الموصل لذلك يقينا، جاز تعلمه والعمل به، وإلا حرم، ولفقد هذا الشرط لم يتحصل المشتغلون به فيما رأينا إلا على ضياع الأموال وتشتت البال وتغيير الأحوال.

نعلم أن العلوم الرياضية لابأس من قراءتها كما تقرأ علوم الآلات، وكذلك الطبيعيات، وعلم تركيب الأجزاء، حيث كانت تقرأ على طريقة لايفهم منها منابذة الشرع بحال كبقية العلوم العقلية مثل المنطق والكلام والجدل، بل يجب كفاية من هذه الثلاثة مايحتاج إليه في الحجاج عن العقائد الدينية.

وكتب العلامة الشيخ محمد محمد البنا مفتي الديار المصرية عام ١٣٠٥ الفتوى الرسمية الآتية رقم ١٧١ «ما أفاده حضرة الأستاذ شيخ الإسلام موافق لمذهبنا وما

استظهره من أن الخلاف الجارى فى علم المنطق يجرى فى علم الطبيعة - أيضا.

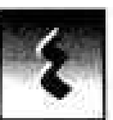
وهذه الردود نفسها تشف عن الجهر هكذا بوجوب إدخالها الأزهر وهى برهان ساطع على أن روحا جديدة قد ابتدات تجتاح الأزهر فى ذلك الوقت وإن كان دخول تلك العلوم لم يتم إلا فى عصر الخديوى عباس الثانى.

أما فى تلك الحقبة من الزمن فقد كانت أهمية كل علم من العلوم تقف لا باعتبار قيمته الموروثة، بل باعتبار شيوعه وإقبال الطلاب عليه، فإننا نرى أن أعلاها مرتبة وهو علم الفقه لأهميته فى الحياة العملية.

كما عظم إقبال الطلبة على علوم اللغة والبلاغة، ودروس المبادىء التى كانت تخصص للناشئة من الأغراب والأجانب، وكان أهم العلوم دراسة هو علم الكلام أو التوحيد، ويليه تفسير القرآن، والحديث الشريف.

وكان لمذهب أهل السنة دائما أثر كبير فى الأزهر وبخاصة فى إدارته، فقد أخرج الشيعة منذ أيام الفاطميين، أما الحنابلة فلم يعين واحد منهم شيخا لقلة عددهم، وكان للمالكية الذين يعيشون غالبا فى صعيد مصر، وفى بلاد الدلتا مقام كبير محترم وإن قل منهم من تولى مشيخة الأزهر، ولم يعملوا قط على الاحتفاظ بالنفوذ الذى يخوله لهم كثرة عددهم فظلت المنافسة محصورة دائما بين الشافعية أتباع المذهب السائد وأتباع المذهب الحنفى الذى كان مذهب الباب العالى وأتباعه التتر والقوقاز والترك والذين كانوا ذوى نفوذ كبير عدة قرون، وهذا الخلاف استغله الحكام لبسط نفوذهم على البلاد ولتحويل الأزهريين الذين كانوا يتقربون إليهم إلى المذهب الحنفى.

***



ولم يكن بالأزهر حتى آخر العقد الأول من القرن العشرين قانون بضبط أوقات الدروس وعدد الحصص اليومية، ولكن جرت العادة من زمن قديم أن تكون كما يلى:

بعد الفجر: التفسير والحديث، بعد الشروق: الفقه.

بعد الظهر: النحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والأصول.

بعد العصر: الحساب والتاريخ والجغرافيا ،وسائر العلوم الحديثة.

بعد الغروب: المنطق وآداب البحث والهيئة.

ومدة الدرس عادة ساعة أو ساعتان وأغلب الطلبة يتلقى كل منهم درسين صباحا ودرسين مساء، وبعضهم يتلقى أكثر من ذلك وبعضهم أقل حسب نشاط كل منهم، وعدد العلوم التى يرغب فى تلقيها.

ونظام الأروقة فى الأزهر القديم، ووظيفة معيد فى سلك هيئات التدريس، وشهادة العالمية التى تمنح لمن يتم تعليمه بنجاح فى الأزهر، والأوقاف الموقوفة على الطلبة والأساتذة كل ذلك مما أخذته مختلف الجامعات عن الأزهر إلى تقاليد علمية كثيرة كان مصدرها الأزهر الشريف.

الجدل فى الاصطلاح الفلسفى

٤

للأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الفيومى

١ - الجدل عند الفارابي :

يقول الفارابى «صناعة الجدل: هى الصناعة التي بها يحصل الإنسان القوة علي أن يعمل من مقدمات مشهورة قياسا في إبطال وضع موضوعه كلي».. [١]

٢ - الجدل عند ابن رشد:

يقول ابن رشد: «هذه الصناعة هي بالجملة الصناعة التي نقدر بها إذ - كنا سائلين - أن نعمل من مقدمات مشهورة قياسا علي إبطال كل وضع يتضمن المجيب حفظه، وعلي حفظ كل وضع كلي يروم السائل إبطاله إذا كنا مجيبين»[٢]

ويفسر ابن رشد هذا التعريف بقوله: (ولما كان اسم الجدل عند الجمهور إنما يدل علي مخاطبة بين اثنين يقصد كل واحد منهما غلبة صاحبه بأى نوع اتفق من الأقاويل) نفس المصدر [٣]

٣ - الجدل عند الجرجاني

يقول الجرجاني في تعريفاته: (الجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض من إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان).

وفي تعريف اخر يقول: (الجدل : دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة ، اما الجدال فعبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها) [٤]

٤ - الجدل عند أبي البقاء:

الجدل هو: عبارة عن دفع المرء خصمه عن قوله حجة أو شبهة وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره والنظر قد يتم به وحده[٥]

٥ - الجدل عند ابن سينا :

أما المجادلة فهى مخالفة تبغى إلزام الخصم بطريق مقبول محمود عند الجمهور[٦].

---

(١) المنطق عند الفارابي ص ٣ كتاب الجدل - تحقيق رفيق العظم نقلا عن الإسلام - ولغة الحوار . د. سعيد مراد ص ٤٦.

(٢) ابن رشد . كتاب أرسطو . طالب في الجدل ص٣ نقلا عن الإسلام ولغة الحوار ص٤٧.

(٣) المصدر السابق. (٤) التعريفات - الجرجاني ص ١٠١ ، ١٠٢ ت إبراهيم الإبيارى - دار الكاتب العربي - ط١ ١٩٨٥م

(٥) الكليات نقلا عن لغة الحوار ص٤٢.

(٦) جـ ١ ص ٢٣ انظر منافع الجدل في القرآن د. زاهر الألمعى ص٢٠)

٦ - الجدل عند الباجي:

تردد الكلام بين اثنين قصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه) [٧]

المجادلـــة:

مفاعلة من الجدل وإن كان في عرف النظار الجدل والجدال لا يكون إلا بين اثنين كالمجادلة.

وهو من الإحكام في اللغة يقال: درع مجدول وحبل فتيل جديل، وزمام جديل إذا كان مستحكم النسج والفتل.

ويقال: -أيضا- قصر مجدل إذا كان حصينا محكما بناؤه.

وأما حقيقته (الجدل):

في عرف العلماء بالأصول والفروع فقد اختلفت عباراتهم في حده فقيل :

١ - «دفع الخصم بحجة أو شبهة».

وقد اعترض عليه بأن من ينقطع في مكالمة خصمة كان مناظرا، وإن لم يدفع خصمه بحجة ولا شبهة.

٢ - «تحقيق الحق، وتزهيق الباطل» وقد اعترض عليه أيضا [٨]

٣ - «نظر مشترك بين اثنين» قال الجويني عنه: هذا باطل [٩]

٤ - «طلب الحكم بالفكر مع الخصم» واعترض عليه.

٥ - ثم اختار الجويني «إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي؟ بالعبارة أو ما يقوم مقامها من الإثارة والدلالة.

العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

ذكر الجويني ذلك على هيئة سؤال «فإن قيل: وما وجه تنزيل حد العلماء للجدل على معناه في اللغة»؟

١ - قيل : إن قلنا: إنه في اللغة للإحكام فكان واحد من الخصمين إذا كان يكشف لصاحبه صحة كلامه بإحكامه وإسقاط كلام صاحبه سميا متجادلين.

٢ - وإن قلنا: إنه مأخوذ من الفتل كقولهم: حبل جديل فيكون ذلك واقعاً بين طرفي الحبل . فقيل : يقع بين الخصمين جدال لأن كل واحد يفتل صاحبه عما يعتقده إلى ما هو صائر إليه.

٣ - وإن قلنا: إنه في اللغة مأخوذ من الضرب بالأرض بالمصارعة يقال جدلته فانجدل وتجدل إذا ضربته على الجدالة وهي الأرض المطمئنة الصلبة المحكمة.

فيكون كل واحد من الخصمين يروم صاحبه بإسقاط كلامه بتقوية كلام نفسه عليه كالمتصارعين يروم كلٌ إسقاط صاحبه بغلبته وقوته عليه.[١٠]

---

(٧) المنهاج في ترتيب الحجاج ص١١.

(٨) المصدر السابق ص٢٠.

(٩) المصدر السابق ص٢١.

(١٠) انظر ص ٢١ ، ٢٢ بتصرف.

الصفة الشرعية للجدل أو حكم الجدل

ثم من الجدل ما يكون محموداً مرضياً ومنه ما يكون مذموماً محرماً فالمذموم منه ما يكون لدفع الحق أو تحقيق العناد أو ليلبس الحق بالباطل أو لما لاطلب به تعرف ولا تقرب، أو للمماراة وطلب الجاه والتقدم، إلى غير ذلك من الوجوه المنهي عنها وهي التي نص الله – سبحانه – في كتابه علي تحريمها ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾[11] ﴿ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾[12] وغيرهما من الآيات.

قال -: عليه السلام «دع المراء وإن كنت محقا»[13] رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه، وهذا فيمن خرج عن أدب الجدل أو لم يقطع اللجاج بعد ظهور الحق كدأب الكفار مع الرسل.

وأما الجدل المحمود المدعو إليه فهو الذى يحقق الحق، ويكشف عن الباطل، ويهدف إلى الرشد مع من يرجى رجوعه عن الباطل إلى الحق، وفيه قال – سبحانه – : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾[14] ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[15] وقال – عليه السلام: – «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»[16] وهذه الألفاظ عموم في التوحيد والشريعة.

وهي أيضاً سيرة الرسل –عليهم السلام– مع أممهم وسيرة رسولنا – صلي الله عليه وسلم – وسيرة علماء الصحابة – رضى الله عنهم – ومن بعدهم التابعين وأتباعهم إلي يومنا هذا وعليه عادة العقلاء فى أديانهم ومعاملتهم ومعاشراتهم.

ويفزع العقلاء إلي النظر والمناظرة فيما غاب عن حواسهم، فعلم صحة النظر وكونه طريقا إلى العلم فيما لا يكون الحس وخبر التواتر طريقا اليه.

ومما يدل علي حسن الجدال بل علي وجوبه من طريق المعنى، ماثبت من وجوب معرفة الشريعة علي الجملة فرضاً، علي الكافة وتفاصيلها فرضا علي الكفاية ، ولاسبيل إلى ذلك دون معرفة أصولها من أدلة العقول وأحكامها ، فإذا رأى العالم مثله يزل ويخطئ فى شىء من الأصول والفروع، وجب عليه من حيث وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاؤه عن الباطل، وطريقه إلى الحق وطريق الرشد والصواب فيه، فإذا لج في خطابه وقوى علي الحق شبهته وجب علي المصيب دفعه عن باطله، والكشف له عن خطئه بما أمكنه من طريق البرهان وحسن الجدال، فحصل– إذ ذاك بينهما المجادلة من حيث لم يجد بدأ منه في تحقيق ما هو الحق، وتمحيق ما هو الشبهة والباطل.

وصار – إذ ذاك – بهذا المعنى الجدال من أكثر الواجبات والنظر من أولى المهمات، وذلك يعم أحكام التوحيد والشريعة[17].

---

(11) الزخرف آية ٥٨. (12) الكهف آيه ٥٤.

(13) الحديث رواه الطبراني كما في مجمع الزوائد ١ / ١٥٧ عن معاذ بن جبل وابن عمر وفيه عقبة بن علي وهو ضعيف.

(14) النحل آية ١٢٥. (15) البقرة آية ١١١.

(16) الحديث اخرجه ابن عدي في الكامل ١/١٤٥ عن علي بن ابي طالب ، ٣/٣١ عن ابن عمر وابي هريرة وابي أمامة الباهلي والعقيلي في الضعفاء ١/٩، ١٠ وهو ضعيف لكن له طرق كثيرة ذكرها ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله – فيرتقي بها لدرجة الحسن لغيره.

(17) الكافية في الجدل للجويني ٢٢ – ٢٤.

من أهم أسباب الاختلاف دلالة الألفاظ على معانيها

فهي من حيث الوضوح تنقسم إلي أربعة أقسام :

١ - الظاهر :

مادل علي المراد منه بنفس صيغته من غير توقف فهم المراد منه علي أمر خارجي ولم يكن المراد منه هو المقصود أصالة من السياق ويحتمل التأويل[١٨] .

وبتعبير آخر : اسم لكل كلام ظهر المراد به للسامع بنفس السماع من غير تأويل[١٩] .

٢ - النص :

مادل بنفس صيغته علي المعني المقصود من سياقه ويحتمل التأويل[٢٠]

الأمثلة :

﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ﴾[٢١] ظاهر في وجوب طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في كل ما آمر به وينهى عنه لأنه يتبادر فهمه من الآية وليس هو المقصود أصالة من سياقه لأن المقصود أصالة من سياقه هو ما آتاكم الرسول من الفيء حين قسمه فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا) وقوله - صلي الله عليه وسلم -: «في البحرهو الطهور ماؤه الحل ميتته»[٢٢] ظاهر في حكم ميتة البحر؛ لأنه ليس المقصود أصالة من السياق إذ السؤال خاص بماء البحر وبتعبير الشاشي (ماسيق الكلام لأجله)[٢٣]

٣ - المفسر :

مادل بنفسه علي معناه المفصل تفصيلا لايبقي معه احتمال التأويل وبتعبير الشاشي (ما ظهر المراد به من اللفظ ببيان من قبل المتكلم، بحيث لايبقى معه احتمال التأويل والتخصيص .

الأمثلة: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾[٢٤] فاسم الملائكة ظاهر في العموم، إلا أن احتمال التخصيص قائم فانسد باب التخصيص بقوله: (كلهم) ثم بقي احتمال التفرقة في السجود فانسد التأويل بقوله: (أجمعون)[٢٥] ومن أمثلة هذا النوع -أيضا- صيغة مجملة ثم تلحق من الشارع ببيان تفسيرى قطعي لها لا تحتمل التأويل كقوله تعالي: (أقيموا الصلاة وآتو الزكاة) حيث جاءت السنة بتفصيل ذلك كله[٢٦] .

٤ - المحكم :

هو مادل علي معناه الذى لا يقبل إبطالا ولا تبديلا بنفسه[٢٧] وبتعبير الشاشي هو ما ازداد قوة علي المفسر، بحيث لا يجوز خلافه أصلا مثل : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ﴾[٢٨] .

والحكم المستفاد منه إما حكم أساسى من قواعد الدين لايقبل التبديل (النسخ) كعبادة الله وحده، والإيمان برسله وكتبه أو من أمهات الفضائل التي لا تختلف لاختلاف الأحوال أو

---

(١٨) الشيخ خلاف - أصول الفقه ص١٦٢.
(١٩) الشاشي أصول الفقه ص٦٢.
(٢٠) خلاف - أصول الفقه ص ١٦٣.
(٢١) الحشر آية ٧.
(٢٢) الحديث أخرجه الدارقطني في السنن ١/ ٣٤ ، ٣٥ عن جابر وعلي بن أبي طالب وعن أبي موقوفا.
(٢٣) الشاشي أصول الفقه ص ٦٨ - ٦٩ . وخلاف صـ١٦٢.
(٢٤) الحجر آية ٣٠
(٢٥) الشاشي أصول الفقه ٧٦
(٢٦) خلاف - أصول الفقه ص ١٦٧ بتصرف.
(٢٧) المصدر السابق ص١٦٨.
(٢٨) الشاشي أصول الفقه ٧٦ والآيتان: سورة البقرة ٢٣١، يونس ٤٤.

حكم شرعي جزئي وفي الشارع علي تأبيد تشريعه مثل: (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا)[٢٩].

الدلالة من حيث الخفاء (غير أو أوضح)

غير واضح الدلالة من النصوص وهو ما لا يدل على المراد منه بنفس صيغته، بل يتوقف فهم المراد منه علي أمر خارجي، إن كان يزال خفاؤه بالبحث والاجتهاد فهو الخفي أو المشكل وإن كان لايزال خفاؤه إلا بالاستفسار من الشارع نفسه فهو المجمل، وإن كان لا سبيل إلي إزالة خفائه أصلا فهو المتشابه[٣٠] وقد فسر الشاشي ذلك بقوله:

١ – الخفى:

ما أخفي المراد به بعارض، لامن حيث الصيغة ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [٣١] فإنه ظاهر في حق السارق خفي في حق النباش فأبو يوسف والشافعي يلحق النباش بالسارق فتقطع يده بخلاف غيرهما.

٢ – المشكل:

«ما ازداد خفاء علي ما خفي كأنه بعد ما خفي علي السامع حقيقته دخل في أشكاله وأمثاله حتى لاينال المراد إلا بطلب ثم بالتأمل حتي يتميز عن إشكاله»[٣٢].

وقد تنشأ الإشكال في النص من لفظ مشترك فيه ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[٣٣] وكل ما كان ظاهره التعارض من النصوص ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾[٣٤] مع قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ﴾[٣٥] وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾[٣٦] مع قوله: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾[٣٧].

٣ – المجمل:

ما احتمل وجوها فصار بحال لايوقف علي المراد به الا ببيان من قبل المتكلم[٣٨]

أوهو: اللفظ الذي لا يدل بصيغته علي المراد منه ولا توجد قرائن لفظية أو حالية تبينه فسبب الخفاء فيه لفظي لاعارض، فمن المجمل الالفاظ التي نقلها الشارع من معانيها اللغوية ووضعها لمعان اصطلاحيه شرعية خاصة[٣٩]

٤ – المتشابه:

ما انقطع معرفة المراد منه في الدنيا بالنسبة للأمة، ولا ترجى معرفته أصلا وأما بالنسبة للنبي – صلى الله عليه وسلم – فمعلوم وقت نزول القران بلا تفرقة بينه وبين سائر القران.

ثم المتشابه نوعان:

نوع لا يعلم معناه أصلا كالمقطعات الم . حم . طه . ونوع يعرف معناه لغة لا يعلم مراد الله (كآيات الصفات)[٤٠].

«يتبع»

---

(٢٩) خلاف ص ١٦٨ والآية من سورة النور رقم ٤.

(٣٠) خلاف أصول الفقه ص ١٧٠.

(٣١) المائدة آية ٣٨.

(٣٢) الشاشي أصول الفقه ص ٨١.

(٣٣) البقرة آية ٢٢٨.

(٣٤) النساء آية ٧٩.

(٣٥) النساء آية ٧٨.

(٣٦) الأعراف آية ٢٨.

(٣٧) خلاف أصول الفقه ص ١٧١، ١٧٢ والآية من سورة الإسراء رقم ١٦.

(٣٨) أصول الفقه ص ٨١.

(٣٩) خلاف ص ١٨٣.

(٤٠) عمدة الحواشي – الكنكوهي ص ٨٦ علي هامش أصول الشاشي.

العشرة المبشرون بالجنة

أبو بكر الصديق

رضى الله عنه

٥

إعداد الأستاذ / أحمد السيد تقى الدين

في يوم خيبر: وفى يوم خيبر فى المحرم من السنة السابعة للهجرة بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أبا بكر الصديق - رضى الله عنه - برايته، وكانت بيضاء إلى بعض حصون خيبر فقاتل، فرجع ولم يك فتح.(١)

يوم الفتح: وعندما ذهب وفد من خزاعة الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى المدينة يشكو ما أصابهم على يد بنى بكر - حلفاء قريش - وكانت خزاعة فى حلف مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث نقضت بكر وحلفاؤها من قريش عهدها مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى الحديبية. فذهب أبو سفيان ابن حرب، ليشد العقد ويزيد فى المدة، فذهب إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - فكلمه، فلم يرد عليه شيئا، ثم ذهب الى أبى بكر، فكلمه أن يكلم له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال له الصديق: «ما أنا بفاعل».(٢)

وشهد شهر رمضان من العام الثامن للهجرة فتح مكة، وكان الصديق - رضى الله عنه - إلى جوار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى هذا الحدث العظيم.

إسلام أبى قحافة

قال ابن اسحاق: وحدثنى يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن جدته: أسماء بنت أبى بكر، قالت: لما وقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بذى طوى، قال أبو قحافة لابنة من أصغر ولده: أى بنية، اظهرى بى على أبى قبيس، قالت: وقد كف بصره، قالت: فأشرفت به عليه، فقال: أى بنية، ماذا ترين؟ قالت: أرى سوادا مجتمعا، قال: تلك الخيل، قالت: وأرى

(١) ابن هشام (٢/ ٣٣٤).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٩٥، ٣٩٦).

رجلا يسعى بين يدى ذلك مقبلا ومدبرا، قال: اى بنية، ذلك الوازع، يعني، الذي يأمر الخيل، ويتقدم إليها، ثم قالت: قد والله انتشر السواد، قالت: فقال: قد والله إذن دفعت الخيل، فأسرعى بى الى بيتي، فانحطت به، وتلقاه الخيل قبل أن يصل الى بيته، قالت: وفى عنق الجارية طوق من ورق، فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها، قالت: فلما دخل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مكة ودخل المسجد، اتى أبوبكر بأبيه يقوده، فلما رآة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «هلا تركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا اتيه فيه؟ قال أبوبكر: «يارسول الله، هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه انت، » قال: (قالت) فأجلسه بين يديه، ثم مسح صدره، ثم قال له: أسلم، فأسلم، قالت: فدخل به أبوبكر، وكان رأسه ثغامة [٣]، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «غيروا هذا من شعره» ثم قام أبوبكر فأخذ بيد أخته، وقال: انشد الله والإسلام طوق أختي، فلم يجبه أحد، قالت: فقال: اى أُخَيَّة، احتسبى طوقك، فوالله إن الأمانة فى الناس اليوم لقليل.[٤]

الصديق يؤول الرؤيا لرسول الله ﷺ

أخرج الديلمى في «مسند الفردوس» وابن عساكر عن سمرة، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «أمرت أن أؤول الرؤيا (وأن اعلمها) أبابكر»

وفى حديثه عن فتح مكة، روى ابن هشام: أنه حُدث عن ابراهيم بن جعفر المحمودى، قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: رأيت كأنى لقمت لقمة من حيس، فالتذذت طعمها، فاعترض فى حلقى منها شيء، حين ابتلعتها، فأدخل عليٌ يده فنزعه، فقال أبوبكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ: يارسول الله، هذه سرية من سراياك تبعثها، فيأتيك منها بعض ماتحب، ويكون فى بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله» [٥]

وصدق الصديق فى تأويله لرؤيا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث كان خالد بن الوليد يوم الفتح ـ علي نحو مايروى ابن اسحاق ـ قد قتل بعض الناس قيل: إنهم كانوا قد وضعوا السلاح، فغضب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورفع يديه إلى السماء، ثم قال: «اللهم إنى ابرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد»ودعا على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فقال له «ياعلى أخرج الى هؤلاء القوم فانظر فى أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك» فخرج على حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فودى لهم الدماء، وما أصيب لهم من الأموال، ثم رجع إلى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، فأخبره الخبر، فقال: «أصبت وأحسنت»[٦] قال السيوطى: «كان الصديق غاية فى علم تأويل الرؤيا، وقد كان يعبر الرؤيا فى زمن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقد قال

(٣) واحدة الثغام وهو من نبات الجبال واشد مايكون بياضا إذا أمحل يشبهون به الشيب. ابن هشام (٢/ ٤٠٦ حاشية المحقق).

(٤) ابن هشام (٢/ ٤٠٥، ٤٠٦).

(٥) ابن هشام (٢/ ٤٢٩).

(٦) المصدر السابق (٢/ ٤٢٩، ٤٣٠).

محمد بن سيرين: «هو المقدم فى هذا العلم بالاتفاق»[٧]

قضاء وإفتاء فى حضرة رسول الله ﷺ

روى السيوطى عن ابن عمر ـ رضى الله عنه ـ انه سُئل: من كان يفتى الناس فى زمن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: ابوبكر وعمر ـ رضى الله عنهما ـ وفى هذه القصة التى يرويها ابن اسحاق فى سيرة ابن هشام خير مثال على قضاء وإفتاء الصديق رضي الله عنه ـ قال ابن اسحاق: وحدثنى عبدالله بن أبى بكر، أنه حدث عن أبى قتادة الانصارى قال: وحدثنى من لا اتهم من أصحابنا، عن نافع مولى بنى غفار ابى محمد عن ابى قتادة. قالا: قال ابوقتادة: رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان: مسلما ومشركا. قال: واذا رجل من المشركين يريد ان يعين صاحبه المشرك على المسلم. قال: فأتيته، فضربت يده، فقطعتها واعتنقنى بيده الأخرى، فوالله ما أرسلنى حتى وجدت ريح الدم ـ ويروى: ريح الموت، فيما قال ابن هشام وكاد يقتلنى. فلولا أن الدم نزفه لقتلنى، فسقط، فضربته فقتلته. واجهضنى عنه القتال، ومر به رجل من أهل مكة فسلبه، فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم، قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من قتل قتيلا فله سلبه. فقلت: يارسول الله، والله لقد قتلت قتيلا ذا سلب، فأجهضنى عنه القتال فما أدرى من استلبه؟ فقال رجل من اهل مكة: صدق يا رسول الله، وسلب ذلك القتيل عندى، فأرضه عنى من سلبه، فقال أبو بكر الصديق -رضى الله عنه ـ لا والله لا يرضيه منه، تعمد إلى أسد من اسد الله، يقاتل عن دين الله، تقاسمه سلبه اردد عليه سلب قتيله. فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: صدق أبو بكر، اردد عليه سلبه [٨].

أميــــر الحـــج

وفى العام التاسع للهجرة بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ابا بكر الصديق -رضى الله عنه- أميرا على الحج، ليقيم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج ابو بكر -رضى الله عنه- ومن معه من المسلمين.

وبينما الصديق فى الطريق إلى مكة على رأس ركب الحج، نزلت سورة براءة فى نقض ما بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- وبين المشركين من العهد الذى كانوا عليه الا يصد عن البيت أحد جاءه، ولا يخاف أحد فى الشهر الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين الناس من أهل الشرك فنزلت براءة تلغى تلك العهود [٩] قال تعالى:

﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ (١) فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ

---

(٧) السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص٤٠.

(٨) ابن هشام (٢: ٤٤٨).

(٩) ابن هشام (٢/ ٥٤٣).

وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾[١٠]

فبعث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على بن ابى طالب حتى ادرك أبا بكر بالطريق فلما راه ابو بكر بالطريق قال أمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور[١١].

ثم مرض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرضا شديدا واشتد به وجعه قال ابن إسحاق: وقال الزهرى: حدثنى أيوب بن بشير: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج عاصبا راسه حتى جلس على المنبر، ثم كان أول ما تكلم به انه ـ صلى الله عليه وسلم - صلي على أصحاب أحد واستغفر لهم فاكثر الصلاة عليهم، ثم قال: إن عبدا من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ما عند الله قال: ففهمها أبو كبر وعرف أن نفسه يريد، فبكى وقال: بل نحن نفديك بانفسنا وأبنائنا فقال: «على رسلك يا أبا بكر» ثم قال: أنظروا هذه الأبواب اللافظة فى المسجد، فسدوها إلا بيت أبى بكر فإنى لا أعلم أحدا كان أفضل فى الصحبة عندى يدا منه».

قال ابن إسحاق: وحدثنى عبدالرحمن بن عبدالله، عن بعض ال أبى سعيد بن المعلى: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال يومئذ فى كلامه هذا: فإنى لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن صحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده»[١٢].

---

(١٠) التوبة (١ ـ ٨).

(١١) ابن هشام (٣/ ٥٤٤).

(١٢) المصدر السابق (٢: ٦٤٩، ٦٥٠).

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

استفتاءات القراء



لجنة الفتوى بالأزهر الشريف

إعداد فضيلة الشيخ طوسون إبراهيم هواش

● **السؤال من السيد على السيد: دخل شخص مكة المكرمة فى غير وقت الحج ولم يحرم ولم يكن من اهل مكة، وبدون أن يكون له سابق علم بان الذى يدخل بدون إحرام عليه دم شاه، فهل يجب عليه؟**

■■ الجواب: إن الراجح من مذهب الشافعية أن من قصد مكة غير مريد النسك (الحج أو العمرة) كأن دخلها لتجارة أو رسالة أو زيارة لايجب عليه الإحرام ولا دم عليه.

● **السؤال من السيد عمر محمد: إذا كان الحاج فى منى ـ فهل يجوز أن يبعث لأهله خارج مكة ليضحوا عنه أم الأفضل أن يضحى فى منى؟**

■■ الجواب : إن الحاج غير مطالب بالأضحية عند مالك -رضى الله عنه- وليست سنة فى حقه فلا يطالب بأن يبعث لأهله بأن يضحوا عنه.

● **السؤال من السيد: محمد عطيه عبدالرحمن : اختلف المصلون حول الاذان الأول والثانى يوم الجمعة: فريق يتمسك باذان واحد وفريق يتمسك باثنين فما الحكم؟**

■■ الجواب : الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين وبعد :

فنفيد بأن الأذان الأول قبل صعود الإمام المنبر هو الثانى فى التشريع والأذان الذى بين يدى الخطيب هو الأول فى التشريع، وظل فى عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفى عهد أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ وفى عهد عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ كان يأمر من يمر بالمدينة ينادى الناس ويذكرهم بدخول وقت صلاة الجمعة ولما اتسعت المدينة على عهد سيدنا عثمان ـ رضى الله عنه ـ

وأصبح يصعب على الإنسان أن يمر على المدينة كلها تنازل ـ رضوان الله عليه ـ عن داره وكانت أعلى دار بالمدينة، وأمر المؤذن أن يصعد عليها ويؤذن الأذان الأول، وأقره الصحابة على ذلك وفيهم الإمام علي وغيره من كبار الصحابة، فصار إجماعا منهم على ذلك، والأذان سنة مؤكدة، وخلاف المسلمين كبيرة والأفضل ترك الخلاف حول هذه المسألة والله -تعالى- أعلم.

● **السؤال من السيد/ ج.ع:**

١ ـ إطلاق اللحية فرض أم سنة؟

٢ ـ الصلاة خلف رجل حليق اللحية صحيحة أم باطلة؟

■■ الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فنفيد بأن إطلاق اللحية سنة عادة، وليست سنة عبادة فمن أطلقها فله ثواب إطلاقها، ومن حلقها فلا شيء عليه ولا حرج في ذلك.

٢ ـ الصلاة خلف رجل حليق اللحية صحيحة ولا شيء في ذلك والله -تعالى- أعلم.

● **السؤال من السيد/ م.ع.ح:**

١ ـ توفيت سيدة عن: أخت شقيقة ـ وأولاد بنت خالتها ـ وأولاد ابن بنت عمتها.

٢ ـ توفيت سيدة عن: أولا د بنت خالتها ـ وأولاد ابن بنت عمتها فما نصيب كل.

■■ الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فنفيد عن الأول: التركة كلها للأخت الشقيقة فرضا وردا، ولاشيء لأولاد بنت خالتها، ولا لأولاد ابن بنت عمتها لأنهم من ذوي الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات.

وعن الثاني: التركة كلها لأولاد بنت خالتها، ولاشيء لأولاد ابن بنت عمتها لأنهم أنزل درجة والله -تعالى- أعلم.

● **السؤال من السيد/ حميدة محمد سيد علي:**

١ ـ توفى رجل عن: زوجة ـ وابنين ـ وأربع بنات ـ وأولاد بنت

٢ ـ توفيت سيدة عن: ابنين ـ وأربع بنات ـ وأولاد بنت فما نصيب كل؟

■■ الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فنفيد بأن في تركة المتوفى وصية واجبة لأولاد البنت، بمقدار ما كانت تستحقه البنت لو كانت على قيد الحياة وقت وفاة المورث في حدود الثلث طبقا لقانون الوصية الواجبة المعمول به من أول أغسطس ١٩٤٦ بشرط أن لايكون الجد قد أعطى أولاد البنت من ماله حال حياته ما يعادل الوصية بدون عوض فتقسم التركة اثنين وسبعين جزءا منها سبعة أجزاء وصية واجبة لأولاد البنت تقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى، والباقي خمسة وستون جزءا هو الميراث وللزوجة الثمن فرضا، والباقي للابنين والبنات الأحياء تعصيبا للذكر ضعف الأنثى.

وعن الثاني تقسم التركة المتوفاة تسعة أجزاء منها جزء واحد وصية واجبة لأولاد البنت يقسم بينهم للذكر ضعف الأنثى، والباقي ثمانية أجزاء هو الميراث للابنين، والبنات الأحياء، تعصيبا للذكر ضعف الأنثى والله -تعالى- أعلم.



من أعلام الأزهر

عبد اللطيف السبكى ..

فقيه بحاثة وكاتب موهوب



للأستاذ الدكتور / محمد رجب البيومى

لم أتحدث عن حياة الشيخ العملية، وقد انتقل إلى رحمة الله سنة ١٩٦٩م عن ثلاثة وسبعين عاما قضاها فى ساحة العلم قارئاً كاتباً أستاذاً محاضراً، وقد بدأ نبوغه العلمى حين نجح فى مسابقة للتدريس بالمعاهد الدينية عقب تخرجه سنه ١٩٢٥، فعين مدرسا بمعهد الزقازيق الدينى، واختير حينئذ لتدريس ما يسمى بالعلوم الحديثة وهى الحساب والجبر والهندسة فأظهر اقتدارا تاما فى غير تخصصه، ولكن ما ينشره فى المجلات الإسلامية من بحوث دينية ذات طابع نظرى رصين، قد لفت إليه المسئولين بالأزهر فكان موضع اصطفائهم عند اختيار من يتولون الردود على الشبهات التى تصل إلى الإدارة من القراء، وتتطلب الإجابة قبل أن تنشأ، مجلة الأزهر، ثم ظهر كتاب (الهداية والعرفان فى تفسير القرآن بالقرآن) للشيخ أبى زيد الدمنهورى، فأحدث لغطا كبيرا بما انتحى إليه من تأويل كل ما لا يوافق اتجاهه من آيات المعجزات، وعالم الغيب، مع رفض الحديث النبوى حين تلوح أسباب الرفض (كذا يقول) وقد رحبت صحف الغواية بهذا الاتجاه، وفزع المخلصون إلى الأزهر يسألونه وجه الصواب، فألفت المشيخة لجنة للرد على ما جاء فى الكتاب، واختارت لها الأساتذة عبد الهادى الضرغامى، ومحمد العنانى، ومحمد عبد اللطيف السبكى، ومحيى الدين عبد الحميد، ومحمد عبد السلام القبانى، فقامت اللجنة بواجب الحق فى صدع الأباطيل، وأعدت تقريراً مسهبا شافيا قرأه الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الأحمدى الظواهرى شيخ الأزهر حينئذ، فأعجب به كثيراً، واستدعى الأساتذة الناقدين لنقاش بعض المسائل الدقيقة، وكان من وراء ذلك أن يصدر الأستاذ الأكبر قراره بترقية الأساتذة محمد محيى الدين عبد الحميد، وعبد اللطيف السبكى، ومحمد عبد السلام القبانى، إلى التدريس بكليات الأزهر بعد أن كانوا أساتذة بالمعاهد، وتأخر التنفيذ أمدا، لاحتياج الكليات إلى بعض الدرجات المالية المطلوبة، حتى إذا سمحت الميزانية كان الشيخ السبكى مدرساً بكلية الشريعة، ولا أطيل الحديث عن كتاب (الهداية) فقد عرضت له فى الجزء الثانى من كتاب (خطوات التفسير البيانى) بما يدل على اتجاهه[١]، والحق أن المؤلف كان متسرعا، ولكنه كان فى عنفوان شبابه يتملكه اعتقاد جازم بصحة منحاه، ولست مع الذين يسبونه فى شطط، لأنه اجتهد فأخطأ، والمجتهد فى الحالين مأجور.

(١) خطوات التفسير البيانى جـ ٢ ص ١١٤ للدكتور محمد رجب البيومى.

لقد كان الشيخ السبكى حنبلى المذهب، وهو مذهبٌ ذو تلاميذ قلة بالأزهر بالنسبة للمذاهب الثلاثة الأخرى، فكان عليه أن يُلقى محاضرات فقهية أكثر من المقرر لزملائه ليملأ فراغا فى الكلية يجب أن يشغل، وقد تلقىَّ الرجل هذا التكليف المرهق بصبر واعتداد، وبذل جُهده الجاهد فى هذا الحقْل، فصار علَماً فى بابه حتى أسندت إليه مشيخة المذهب الحنبلى، على أنّ سعة أفقه، وكثرة اطلاعه على المذاهب المماثلة، قد جعلته محيطا بالفقه الإسلامى فى مذاهبه الشهيرة، وقد اختاره الأستاذ المراغى رئيساً للجنة الفتوى بالأزهر فمكثَ فى هذا المنْصب الدقيق عدة سنوات بلغت خمسا، فشاهد الزملاء من اطّلاعه واهتدائه إلى الرأى الراجح فى أىّ مذهب ما عقد الإجماع على أستاذيّته، وهو بها جدير.

وقد رأى الشيخ مع بعض زملائه فى كلّية الشريعة أنّ تاريخَ التشريع الإسلامى بعدَ ما كتبه الأستاذ الخضرى فى كتابه الشهير بحاجة الى كتاب خَالف يكمّل ما بالكتاب السابق من مسائل، لأن الشيخ الخضرى - رحمه الله - قد اهتم بالتراجم كثيرا، وأغفل بعض المقررات التى تجب معالجتها، وله الفضل كل الفضل دون نزاع، لأنه ابتدأ طريقاً لم يسبق إليه فبذَلَ جهده المشكور، فإذا ترك بعضَ النواحى فهو معذور مقدر، ولو أتيح له أن يعيد طبع كتابه لزاد وأفاد، ومن هنا رأى الأستاذ السبكى مع عالمين فاضلين من زملائه أنْ يكتبوا تاريخ التشريع الإسلامى ليقضوا حاجة المنهج الدراسى، وظَهرَ الكتاب حافلاً ناصعاً، لأنّه استعان بما سبقه من ناحية، ولأن تعاون مؤلفيه قد زاد من انفساح النظر فى أماد متراميةً، وأذكر بهذه المناسبة طُرفة علمية، وقعتْ بين الأستاذ محمد محمد المدنى، والأستاذ محمد عبداللطيف السبكى، وكلاهما - حينئذ - مدرس بكلية الشريعة الإسلامية فقد كتب الأستاذ المدنى بحثاً فى حلقات شتى ذهب فيه إلى نقد ما قرره الأستاذ أحمد أمين فى ضحى الإسلام من أنّ الإمام الشافعى تأثّر فى مذهبه الجديد بمصر، ذاهباً إلى أنّ مصر هى التى أثرتْ فى الشافعى.. ثم قال بعد ذلك[٢]

وقد رأيت هذه الفكرة - فكرة تأثر الشافعى بمصر - مقتبسة بنصّها فى كتاب التشريع الإسلامى الذى يدرسه الطلاب فى كلية الشريعة. فلم أر بدا من التنبيه إلى وجوه الخطأ فيها رعاية لحق الطلاب علىّ.

وقد اهتم الأستاذ السبكى بالردّ على زميله، فقال تحت عنوان (دفع الخطأ عن الصواب): إنّ ما ذكر من تأثير البيئة المصرية فى الشافعى مشهور متعالم ولا غرابة فيه، وأتبع ذلك بقوله[٣]:

«وإن يكن بيننا وبين الأستاذ أحمد أمين اتفاق فى الفكرة، أو شبه اتفاق فى الأسلوب فقد سجلنا نحن فى كتابنا أن مِنْ بين مراجعه كتب الأستاذ أحمد أمين، فلا غرابة فى هذا التقارب، ولو أن فى الكتاب شيئا يؤخذ علينا لكان من مقتضيات الصلة العلمية، ومن مظاهر صدق النية بين الزملاء أن يصادف لدى الأخ حسن تعليل، وجميل اعتذار عنا أمام الطلاب».

وهذا هو الواجب حقا، فالمسألة المختلف عليها تدور حول معنى واحد وليست تتفرع عن شقين

(٢) مجلة الأزهر المجلد الثانى عشر ص ١٦٩.

(٣) مجلة الأزهر المجلد الثانى عشر ص ٢١٥.

متعارضين، وما قرره الأستاذ السبكي بأن حقوق الزمالة تقتضي بسط العذر إن وجد وحسن التعليل إن لاح، مذهب في النقد يجب أن يكون مرعيا مختارا.. وبخاصة لدى الزملاء في معهد واحد.(١)

وقد أراد السبكي أثناء التدريس بالكلية أن ينبه الطلاب إلى ضرورة البحث العلمي في المسائل الفقهية، إذ شاهد اقتصار الطلبة على الكتاب المقرر وحده، وعده الأول والأخير في بابه، وقد يكون غيره أوفى منه في موضوعه، فكوّن من الطلاب النابهين لجنة تسمى لجنة البحث الفقهي، ووزع على أعضائها رؤوس موضوعات تشريعية رآها ذات أهمية في شئون العصر، وحين جاءت لديه البحوث التي حددها وجد الكثير منها يحتاج إلى توجيه شاق متصل، لأن خطوات البحث المنهجي لم تكن موضحة أمام الباحث المبتدئ وعذره مشهود فهو لم يألف هذا الضرب من التأليف، بل إن الكتاب المقرر أمامه هو حاشية على شرح على متن! لذلك شرع في إعداد بحوث تكون مع بحوث غيره من صفوة الزملاء - وقليل ماهم - فيما لا يحتذى، وقد كان بحثه الأول خاصا بتوثيق المعاملات المالية بين الشريعة والقانون، فتعمد هذا المركب الصعب ليلفت الطلاب إلى ضرب من البحث المقارن بين الفقه التشريعي، والقانون الوضعي! وكان الموقف جديدا أمام الطلاب، لدرجة أن بعضهم رفض أن توجد مقارنة ما بين شريعة الله وشريعة الأرض، ولكن الشيخ أفهم طلابه أننا نعيش في مجتمع يسيطر عليه القانون الوضعي، ولرجاله من الأساتذة الكبار مؤلفات تملأ المكاتب، ودعاة يعملون على إذاعاتها، ولن تؤدى رسالة التشريع إلا إذا عرفنا ما عند غيرنا وقارناه بما لدينا، وشريعة الله لا تغلب، وكان من حظ القراء أن ينشر الشيخ بحثه بعد عدة أعوام «بمجلة الأزهر» مسلسلا في عدة أعداد، فتحدث - بدءا - عمّا ترعاه الشريعة الإسلامية في نظم المعاملات، وأوضح الفرق بين عقود الالتزام وعقود التأمينات، وانتقل إلى التوثيق من الناحية التاريخية فأشار إلى قدم عهده، منذ عهد إبراهيم - عليه السلام - مارا بما تلاه من عهود الفراعنة، والسريان، واليهود لتكون الشريعة الإسلامية تتويجا لما سبق، حيث ذكر من نصوص القرآن وأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأعمال الصحابة ما يجعل التوثيق ضرورة لا تورى عنها، ولا أدرى لماذا استدل الباحث بوثيقة يظهر افتعالها حيث زعم ابن عساكر ناقلا عن سواه أنّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أقطع تميما الداري أرضا بالشام حين قابله بمكة قبل الهجرة إلى المدينة في كتاب مشهور! وما رواه ابن عساكر لم يأت في كتب الصحاح، وأنا استبعد أن يكون الرسول - صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة مستعدا لهذا الإقطاع، استبعد ذلك ولا أنفي لأن طبائع الأشياء في رأيي لا توحي به، نعم أنه بعد الهجرة وبعد انتصار بدر والخندق قد أجاب رغبات مماثلة، ولكن الوضع هنا مختلف! وقد تحدث الأستاذ عن هبات بعد غزوة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة لعيينة ابن حصن، والحارث بن عوف، وهذا ما لا شك

(١) مجلة الأزهر المجلد العشرون ص ٣٢٦ وما يلي ذلك من الأعداد المتتابعة

فيه فقد تحدثت عنه كتب السنة وصحائف التاريخ، وامتد القول إلى حكمة مشروعية التوثيق، حيث فتح الله على الأستاذ بالجديد في التعليل والاستشهاد والاستنباط متخذا من الواقع العملى في أسواق التجارة والمراهنة ما يؤكد منحاه، وقد ضرب أمثلة كثيرة للمعاملات التي شرع لها التوثيق في الشريعة، وفي القانون المدنى، موضّحا أوجه المخالفة والموافقة بينهما، ومنتهيا إلى أن القانون يهتم بالشكليات وحدها، أما الشريعة فتحاسب على الضمائر وتجعل رقابة الله فوق كل اعتبار، وهذا ما يدعو إلى حفظ الحقوق، فقد يخدع المدين قاضيه إذا سلمت الأوراق أمامه من نقد محتمل، ولكن الخديعة لا تتم إذا كانت عين الله لا تغفل، والمدين الخادع سيظل مؤرق الضمير مهما فاز في ساحة القضاء، والبحث مثال جيد للاطلاع الواسع والنظر السديد، والترتيب المنهجي المتسّق.

على أن الشيخ كان طُلعة أي طلعة، لا يكاد يفوته كتاب جيد يتصل بالثقافة الإسلامية، أو مقال طريف في صحيفة ملتزمة، وهو يقرأ قراءة الناقد، فإذا رأى وجهة نظر مخالفة سارع بإعلان رأيه في مقال تال وأذكر أن مجلة «منبر الإسلام» قد اتسعت لأكثر بين حوار له مع الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد إذ كان يرى ما لدى الكاتب الكبير من سعة الصدر، فيمتد بالسجال الهادف إلى مبتغاه ردا وجوابا، كما ناقش الأستاذ الدكتور على عبدالواحد وافي مسالة (يوحنا المعمدان) إذ ذهب الدكتور إلى أنه يحيى - عليه السلام - كما تقول الرواية العبرية، وذهب الشيخ الى أنّ المفسّرين لا يرون ذلك غير واثق بما ينقله سواهم، ولكل وجهة نظره، وإن كانت الأدلة تتضافر مع الدكتور وافي لكثرة مصادرها وتعددها في لغات مختلفات، وللمؤرخ الكبير الأستاذ محمد عبدالله عنان حوار علمي مع الأستاذ حول ابن خلدون وأثره الفقهي، أما كتاب (التصوير الفنى للقرآن) للأستاذ الشهيد سيد قطب فقد كان موضع احتفاء الشيخ، حيث قرأه قراءة ناقدة ولم يسترح لبعض ما جاء به فكتب مقالا نقديا بمجلة الرسالة[٥] ابتداء بالثناء على المؤلف معلنا مخالفته لما قاله عن نبي الله يوسف - عليه السلام - حيث وصفه بالواعي الحصيف الذي يخشى أن تأخذه عين الرقيب أو يفاجئه الزوج، وقد صدقت فراسته في ذلك، حيث قدم الزوج عند محاولته الإفلات لدى الباب، يقول الشيخ السبكي: وهذا تصوير غير فني لإنسان هيأه ربه للنبوة وكتب له العصمة من قبل ومن بعد، ولعلّ الأستاذ يحسب الآية تؤيّد في ظاهرها، ماذهب إليه إذ قررتْ أن المرأة همت به وأنّ يوسف هم بها، وهذا فهم لا يقره المفسرون لأن المقام أسمى من ذلك، وأن النوازع البشرية في يوسف كانت مكفوفة بالزهادة الدينية، ولو أنّ يوسف قد ضعف لكان موقفه من الله موقف عتاب لا موقف تبرئة حيث قال - عز وجل-:

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[٦]

---

(٥) الرسالة - العدد ٦٢٠- ١٩٤٥/٥/٢١.

(٦) سورة يوسف ٢٤.

كما أخذ الأستاذ السبكي على المؤلف أنه يمنّ على الناس بما قدم لهم ويغض من شأن سابقيه، وكان عليه أن يدعْ للناس تقديره ولا يغمز الأوائل بالتجهيل.

هاتان نقطتان هامتان اخترتهما من بين خمس نقاط لضيق المقام، وقد أجاب الأستاذ الشهيد فى عدد تالٍ من الرسالة[٧] فذكر فى كلام طويل أنه كان دقيقاً حين قال عن يوسف - عليه السلام -: إنه كاد يضعف ولم يقل ضعف فعلا، لأن العصمة فى رأيه لا تقتل النوازع البشرية، ولكنها تقيم حولها الحواجز، أما المنّ الذى أشار إليه الأستاذ فقد قال عنه المؤلف: إنه بحث عنه فى الكتاب فلم يجده، وأنه أثنى على عبدالقاهر الجرجانى وعلى الزمخشرى بما يدفع مظنّة غمز الأوائل، وهكذا جاء النقد والرد موضحين هادفين، وللقارئ أن يميل إلى ما يختار.

أما سلسلة المقالات الجادة التى نشرها «بمجلة الأزهر» فى عدة أعوام متتالية، تحت عنوان (من نفحات القرآن) فهى نمط جديد من التفسير الموجه، فقد يأتى الأستاذ بآيتين يظن فيهما التعارض الظاهرى فيكشف القناع عن التطابق، وقد يأتى إلى حديث اختلف فى تأويله بصدد آية قرآنية فيكشف عن اللباب الخالص بعيداً عن احتمالات المتكلفين، وقد ينتشر الضباب نحو شخصيات قرآنية مثل هاروت وماروت وتتضارب الآراء، بما يقع بالقارئ فى حيرة فيكشف الشيخ عن الوجه الأمثل مستوحيا كتاب الله دون رجوع إلى ما تزدحم به كتب التفسير فى هذا المجال من إسرائيليات ينكشف عوارها بأدنى تأمل أما الجانب الخلقى فى آيات السلوك الإنسانى فقد برع الأستاذ فى تحليله بما لا مزيد عليه كما فى حديثه عن تفسير قول الله - عز وجل ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾[٨]

وقوله - تعالى:

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾[٩]

وهذا النمط من التفسير هو المطلوب فعلا، لأن النمط التقليدى قد كثر وفاض، وكاد اللاحق أن يكون نسخة مكررة من السابق إلا عند أفذاذ يعدون على أصابع اليد الواحدة، فليت الذين لا يزالون يوالون النسخ من القديم، يقصرون وينتهون وقد جمعت بعض هذه المباحث فى مجموعات تحمل أسماء: (من رياض القرآن) و(نفحات القرآن) كما أفرد كتابا تحت عنوان: (فى ظلال الكعبة والهجرة

---

(٧) الرسالة العدد ٦٢٦ - ٢٨/٥/١٩٤٥م.

(٨) سورة النساء ٩.

(٩) سورة النساء ١٤٨.

النبوية) ارتفع به إلى مستوى الشاعر فى صدق انفعاله، وشدة تأثيره، ولا عجب، فالأستاذ كاتب مبين، والموضوع حبيب أثير، فلم لا يتدفق خاطره بالشهى المستطاب؟!.

وحين عين فى السنوات الأخيرة رئيسا للجنة «إحياء التراث الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية» وعضوا بعدة لجان علمية تنتمى إلى هذا المجلس، عُهد إليه الإشراف على ما يطبع من الكتب الإسلامية التى ازدحمت على المجلس عن طريق الوسطاء، وقد نظر الأستاذ بعين الناقد الحصيف فرأى أكثر المعروض دون المستوى، وأبدى رأيه فى صراحة أغضبت الكثيرين ممن يهمهم أن يُحابى الأصدقاء على حساب العلم، وقد قيل له: إنك لو رفضت ما أمامك لم تجد ما سينشر وتقف أعمال المجلس العلمية فرأى أن يكتب إلى نفر من ذوى الأقلام المفيدة كى يوافوه ببعض ما لديهم، لأن آثارهم الذائعة تنطق بالجودة وكنت أحد هؤلاء الذين تفضل الأستاذ بمراسلتهم فكتب إلىّ خطابا رقيقا أنشره للعبرة والذكرى مترحما على إخلاصه وجده وهاهو ذا:

الأستاذ المحترم محمد رجب البيومى، سلام الله عليكم ورحمته وبركاته، وبعد، فإنى أعرفك من كتاباتك، وأقرأ لك فى ارتياح وإعجاب، وأودّ لو قرأت لك كل يوم بهذا الأسلوب الأدبى المصقول، وإنّ «المجلس الأعلى للشئون الإسلامية» بوزارة الأوقاف، سألنى عمن أعرف من الكتاب الذين يمكن أن يتقدموا برسائل ليطبعوها وينشروها بين المسلمين فذكرت لهم اسمك فيمن ذكرت بل أول من ذكرت.

والمطلوب رسائل إسلامية مبسطة فى أىّ ناحية تراها، أو فى أى جانب من جوانب الثقافة الإسلامية، تشريعا أو تفسيرا أو تاريخا أو ما يبدو لك مما يفيد القارئ المسلم، ولا يشترط حجم معين، ويكفى ما يكون فى حجم (سلاسل) «اخترنالك»، أو «إقرأ»، أو أى حجم تيسر، فالمهم الموضوع لا الحجم، وهم يرحبون بما يقدم إليهم فى أى وقت، ولو كان مطبوعا، كما يقدمون مكافأة مالية غير محددة بل تناسب حجم الرسالة، وربّما كانت متواضعة بالنسبة لتقدير المؤلف، ولكنها مؤازرة للجنة، فإن كنت مجيبا لهذه الرغبة فتكرم بإرسال ما لديك، أو بالإفادة وتقبل تحياتى.

١٩٦٢/٤/٤ عبداللطيف السبكى - لجنة الفتوى بالأزهر

وللقارئ أن يدرك من هذه الخطاب إخلاص الرجل الكبير، وسعيه الدائب لارتقاء الفكر الإسلامى عن طريق النشر الجيد للعمل الجيد، دون محاباة لأحد، وهى مزايا نود أن تشيع وتذيع فى عالم تطغى عليه الوصولية، وتكتنفه المحاباة.

طرائف.. ومواقف

للشيخ / عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

موت العلماء والفقهاء

روى عن مجاهد وابن عباس - رضى الله عنهما: فى تفسير.. قول الله - تعالى -: ﴿أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها﴾(١)

أن نقصانها يكون بموت علمائها، وفقهائها وأهل الخير والصلاح، قال الشاعر:

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها،
حتى يمت عالم منها يمت طرف

كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها
وإن أبى عاد فى أكنافها التلف

حكمة

قريبك من قرب منك خيره .

وابن عمك من عمك نفعه.

وعشيرتك من أحسن عشرتك، وأهدى الناس إلى مودتك من أهدى بره إليك.

بين عبدالله السلولي ويزيد بن معاوية

لما بويع يزيد بن معاوية بالخلافة بعد موت أبيه، اجتمع الناس على بابه، ولم يجرؤ أحد من اقتحامه للجمع بين التهنئة والتعزية، فقفز من بينهم عبدالله بن عبدالله السلولى وقال: «أنا لها، وأنا منقذ الموقف» واقتحم الباب على يزيد بن معاوية وهو حزين على وفاة أبيه، وقال: «يا أمير المؤمنين آجرك الله على الرزية، وبارك لك فى العطية، وأعانك على الرعية، فلقد رزئت عظيما، وأعطيت جسيما، فاشكر الله على ما أعطيت، واصبر له على ما رزيت، فقد فقدت خليفة الله، ومنحت خلافة الله ففارقت جليلا، ووهبت جزيلا، إذ قضى معاوية نحبه، فغفر الله ذنبه، ووليت الرياسة فأعطيت السياسة، أوردك الله موارد السرور ووفقك لصالح الأمور

فقال ابن معاوية: ما هذه البديهة يا عبدالله، فقد أرضيتنى وأنا بين حياتين: حياة مدبرة، وحياة مقبلة.

(١) سورة الرعد ٤١.

بين أعرابي وأحد الصالحين

قال أعرابي لأحد الصالحين:

إن الخبز قد غلا ثمنه.

فقال الرجل الصالح:

والله يا أعرابي لا أبالي، ولو أضحت كل حبة بدينار، فعلينا أن نعبد الله كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا.

قالــــوا..

● مما يجب للصديق على الصديق الإغضاء عن زلاته، والتجاوز عن سيئاته، فإن رجع واعتب، وإلا عاتبته بلا إكثار، فإن كثرة العتاب مدرجة للقطيعة.

● لا تقطع أخاك عن ارتياب، ولا تهجره دون استعتاب.

● معاتبة الأخ خير من فقده.

● وقال الشاعر:

إذا ذهب العتاب فليس ود
ويبقى الود ما بقى العتاب



قال الشاعر:

وللمنايا تربى كل مرضعة
ودورنا لخراب الدهر نبنيها

الأنــس بالله

قال بعضهم: مررت بجماعة يترامون، وواحد جالس منفرد عنهم!!

فتقدمت إليه وأردت أن أكلمه فقال: ذكر الله أشهى! فقلت: إنك وحدك!

فقال: معي ربي وملكان، فأشرت إلى أصحابه، وقلت: من سبق منهم؟ فقال: من غفر الله له؟ ثم قام ومشى، وهو يقول: أكثر خلقك متشاغل عنك.

بين عبدالله بن جعفر ومنتقد

انتقد رجل عبدالله بن جعفر، فقال له: يا أبا جعفر إنك لتبذل الكثير إذا سئلت، وتضيق في القليل إذا نوجزت، فأجاب عبدالله بن جعفر: ذلك لأني أبذل مالي، ولكن أضن بعقلي.

لاتعادوا نعم الله

قال ابن مسعود ـ رضي الله عنه:

ألا لاتعادوا نعم الله، قيل: ومن يعادي نعم الله، قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

دعــاء

اللهم إنا دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا، إنك لاتخلف الميعاد.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي





للأستاذ الدكتور / أحمد فؤاد باشا *

كتاب «الآثار الباقية عن القرون الخالية»[١] لأبي الريحان البيروني هو أول مؤلفاته الكبرى عن التقاويم والتواريخ ومسائل في الفلك والرياضيات، ألفه في أواخر القرن الرابع للهجرة (مطلع القرن الحادي عشر للميلاد)، وحفظ فيه من الضياع كثيرا من الروايات والآراء التي ضاعت أصولها، وأصبح الوصول إليها أمرا متعذرا، وبذلك اختزل كثيرا من الوقت والجهد على الباحثين والدارسين في هذا المجال.

مؤلف الكتاب

هو ابوالريحان محمد بن أحمد البيروني، ولد في «بيرون» بالقرب من مدينة «كاث» عاصمة خوارزم سنة ٣٦٢ هـ/٩٧٣م، وبقي في وطنه حتى بلغ الخامسة والعشرين، حيث تلقى العلم على يد أبي نصر منصور بن علي بن عراق، واتصل في هذه الفترة بابن سينا وكانت بينهما مراسلات، ثم هاجر بسبب التقلبات السياسية إلى «جرجان» واستقر هناك نحو خمسة عشر عاما نشر خلالها كتاب «الآثار الباقية».

وفي عام ٤٠٧هـ/١٠١٧م لحق البيروني ببلاط السلطان محمود الغزنوي، ثم رافقه في غزواته في شمال غربي الهند، مما أتاح له فرصة تعلم عدد من لغات الهند، ودراسة الديانات الهندية والفلسفة الهندية بلغات أهلها، وبعد تولي السلطان مسعود بن محمود الغزنوي زاد ارتباط البيروني ببلاط غَزْنَة (في كابول بأفغانستان الآن)، وظل متصلا به إلى أن وافاه الأجل بُعيد سنة ٤٢٢هـ/١٠٥٠م حسب أغلب الروايات.

ويعتبر البيروني من أكثر علماء المسلمين

(*) الكاتب: أستاذ الفيزياء، ووكيل كلية العلوم - جامعة القاهرة

(١) البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد، الآثار الباقية عن القرون الخالية (تحرير سخاو)، ليبزج (بروكهاوس)، ١٤٣٢هـ.

موسوعية ولم يدع باباً من أبواب العلوم المعروفة فى عصره إلا وطرقه، وقد أحصى بنفسه الكتب التى ألفها فى مختلف الموضوعات، وذكر أنها بلغت ٤١٧ كتابا لما بلغ هو ٦٥ سنة قمرية (أى حوالى ٦٣ عاما شمسيا) وتعلم عدة لغات منها: السريانية والسنسكريتية والعبرية والفارسية، بالإضافة إلى العربية التى أحبها وفضل التأليف بها وقال عنها : «إن الهجو بالعربية أحب إلىَّ من المدح بالفارسية».

وقد أشاد بمكانة البيرونى العلمية كبار مؤرخى العلم من أمثال: ساخاو، وسارتون وماير هوف، والدوميللى، وكارلو نيللينو وغيرهم.

ومن مؤلفات البيرونى العلمية :

كتاب الهند الكبير، أو تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة ـ كتاب القانون المسعودى فى الهيئة والنجوم ـ مقاليد علم الهيئة ـ تحقيق منازل القمر ـ الأزمنة والأوقات ـ كتاب العمل بالأسطرلاب ـ تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن ـ كرية السماء ـ التفهيم لأوائل صناعة النجوم ـ رؤية الأهلة ـ مقالة فى استخراج قدر الأرض برصد انحطاط الأفق عن قلل الجبال ـ إيضاح الأدلة على كيفية سمت القبلة ـ جدول التقويم ـ الجماهر فى معرفة الجواهر ـ الصيدلة (أو الصيدنة) فى الطب.

محتويات كتاب «الآثار الباقية» :

يتألف هذا الكتاب من ديباجة ومقدمة قصيرتين، ثم من الفصول التالية :

ـ القول فى مائية (ماهية) اليوم بليلته ومجموعهما وابتدائهما.

ـ القول فى مائية مايُركَّب منها من الشهور والأعوام.

ـ القول فى مائية التواريخ واختلاف الأمم فيها.

ـ القول فى اختلاف الأمم فى مائية الملك الملقب بذى القرنين.

ـ القول على الشهور التى تُستعمل فى التواريخ المتقدمة.

ـ القول فى استخراج الشهور بعضها من بعض وتواريخ الملوك ومدد ملكهم على اختلاف الأقاويل.

ـ القول على الأدوار والتقوفات (التقوفة : ربع السنة أو ثلاثة أشهر) ومواليد السنين والشهور، وكيفياتها وكباشسها.

ـ القول فى تواريخ المتنبِّين وأممهم المخدوعين.

ـ القول على ما فى شهور الفرس من الأعياد والسُّغْد وأهل خوارزم (التركستان) والروم.

ـ القول على مايستعمله اليهود فى شهورهم، والنصارى الملكانية وأعياد النصارى، والمجوس والصابئة.

ـ القول على ماكانت العرب تستعمله فى الجاهلية.

ـ القول على ما يستعمله أهل الإسلام.

- القول على منازل القمر وطلوعها وسقوطها.

القيمة العلمية لكتاب «الآثار الباقية»

طبع الكتاب بتحقيق المستشرق الألماني «إدوارد سخاو» الأستاذ بجامعة برلين -سابقا- وهو من المهتمين بتحقيق تراث البيروني، ونشره في ليبزج سنة ١٨٧٨م، ثم ترجم إلى اللغة الانجليزية، وطبع في لندن سنة ١٨٧٩م، ثم طبع بعدئذ طبعة جديدة في لندن أيضا، وذلك في سنة ١٩١٠م، وقام بتحقيق الكتاب علميا المستشرق الروسي «كراماكوف». وأعيد طبع المتن العربي وشروح سخاو في ليبزج سنة ١٩٢٣م.

وفي الكتاب فصل في تسطيح الكرة (أي نقل الخطوط عن كرة إلى سطح)، ولعل هذا الفصل هو الأول من نوعه، ولم يعرف أن أحدا كتب فيه قبله، وهو بهذا الفصل وضع أصول الرسم على سطح الكرة، ولايخفى ما لهذا من أثر في تقدم علميْ الجغرافيا والرسم الهندسي.

وقد يكون كتاب الآثار الباقية من أشهر كتب البيروني وأغزرها مادة، حيث يبحث فيه عن ماهية اليوم والشهر والسنة عند مختلف الأمم القديمة، وكذلك في التقاويم، وما أصاب ذلك من التعديل والتغيير. وتضمن الكتاب جداول تفصيلية للأشهر الفارسية والعبرية والرومية والهندية والتركية، وأوضح كيفية استخراج التواريخ بعضها من بعض.

ويرجع العلماء الروس مرة بعد أخرى إلى كتاب الآثار الباقية في أبحاثهم عن التاريخ القديم لوسط آسيا، وهم لايجدون في غيره أي وصف للتقويم الصغدياني، الذي يكتسب لديهم أهمية بالغة من حيث دراسته لموضوع الوثائق الصغديانية في صدر القرن الثامن، ففي هذا الكتاب وحده مايريدونه من معلومات عن خوارزم قبل أن يدخلها الاسلام.[٢]

ولقد اتبع البيروني في تاليفه كتابه منهجا متميزا يتسم بجمع كمية كبيرة من المعارف الإنسانية وتصنيفها، ثم بتحليل هذه المعارف ونقدها، ثم إضافة مايؤدي إليه الاختيار والتحليل.

ويتولى البيروني نفسه شرح منهجه في التاليف والبحث العلمي قائلا في ديباجة هذا الكتاب: «... وبعد فقد سألني أحد الأدباء عن التواريخ التي تستعملها الأمم، والاختلاف الواقع في الأصول التي هي مبادئها، والفروع التي هي شهورها وسنوها، والأسباب الداعية لأهلها إلى ذلك، وعن الأعياد المشهورة والأيام المذكورة للأوقات والأعمال وغيرها مما يعمل عليه بعض الأمم دون بعض، واقترح عليّ الإبانة عن ذلك بأوضح مايمكن السبيل اليه، حتى تقرب من فهم الناظر فيها.

وأبتدئ، فأقول: إن أقرب الأسباب المؤدية

---

(٢) جارفوروف، بوبوجان، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني عبقرية عالمية عاشت في وسط آسيا منذ ألف سنة، رسالة اليونسكو ع ١٥٧ يوليو ١٩٧٤. عن: أمين سليمان سيدو، من خزائن التراث، مجلة الفيصل، ع ٢٦٤، أكتوبر ١٩٩٨م.

إلى ما سئلت عنه هو معرفة أخبار الأمم السابقة وأنباء القرون الماضية؛ لأن أكثرها أحوال عنهم ورسوم باقية من رسومهم ونواميسهم، ولاسبيل إلى التوسل إلى ذلك من جهة الاستدلال بالمعقولات، والقياس بما يشاهد من المحسوسات، سوى التقليد لأهل الكتب والملل، وأصحاب الآراء والنحل المستعملين لذلك، وتصيير ماهم فيه أسًّا يُبنى عليه بعده، ثم قياس أقاويلهم وآرائهم فى إثبات ذلك بعضها ببعض، بعد تنزيه النفس عن العوارض المُرْدية لأكثر الخلق، والأسباب المعمية لصاحبها عن الحق، وهى كالعادة المألوفة والتعصب والتظافر واتباع الهوى والتغالب بالرياسة وأشباه ذلك، فإن الذى ذكرته أولى سبيل يُسلك بأن يؤدى إلى حاقّ المقصود، وأقوى مُعين على إزالة مايشوبه من شوائب الشبه والشكوك، وبغير ذلك لايتأتى لنا نيل المطلوب ولو بعد العناء الشديد والجهد الجهيد.

على أن الأصل الذى أصّلتُه والطريق الذى مهّدتُه ليس بقريب المأخذ، بل كأنه من بُعده، وصعوبته يشبه أن يكون غير موصول إليه، لكثرة الأباطيل التى تدخل جُمل الأخبار والأحاديث، وليست كلها داخلة فى حدّ الامتناع فتُميّز وتُهذب، لكن ما كان منها فى حد الإمكان جرى مجرى الخبر الحق إذا لم يشهد ببطلانه شواهد أخر، بل قد يشاهد وشوهد من الأحوال الطبيعية ما لو حُكى مثلها عن زمان بعيد عهدناه به لتَبْثنا الحكم على امتناعها.

ويواصل البيرونى شرح فلسفته ومنهجه العلمى فى ديباجة كتابه: «الآثار الباقية» قائلا : «وعمر الإنسان لايفى بعلم أخبار أمة واحدة من الأمم الكثيرة علماً ثاقبا، فكيف يفى بعلم أخبار (الأمم) جميعها؟ هذا غير ممكن، وإذا كان الأمر جاريا على هذا السبيل، فالواجب علينا أن نأخذ الأقرب من ذلك فالأقرب (أى الأقرب فالأقل قربا، ويقصد به: الأبعد فالأبعد)، والأشهْر فالأشهر، ونُحصلها من أربابها، ونصلح منها ما يمكننا إصلاحه، ونترك سائرها على وجهها (أى ونترك باقيها على حالها، على ماكان معمولا به)، ليكون ما نعمله من ذلك مُعينا لطالب الحق ومحب الحكمة على التصرف فى غيرها، ومرشداً إلى نيل ما لم يتهيأ لنا، وقد فعلنا ذلك بمشيئة الله وعونه».

وحدة المعرفة عند البيرونى:

«عندما نتناول هذا النص المقتبس من ديباجة كتاب «الآثار الباقية» تتضح لنا رؤية البيرونى فى وحدة الاتجاه العلمى تحقيقا لإنسانية العلم وعالميته، وكأنه كان يدعو إلى إدراك وحدة الأصول الإنسانية والعلمية بين جميع الشعوب فى عالم واحد، فهو يأتى بآراء ونظريات تدلل على إيمانه بالوحدة الشاملة التى يؤدى إليها العلم، فيوحد بذلك بين الثقافات التى تبدو متنافرة، ويدعو إلى التفاهم على أساس المنطق والحقيقة، ويحرص على إبراز هذه السمات المنهجية فى ثنايا مؤلفاته المختلفة.

سُبل تطوير منظومة التعليم العالى

د. محمد عبد الحكيم محمد (*)

يواجه التعليم العالى - ونحن فى بداية ألفية جديدة - تحديات هائلة تحتاج إلى عملية تغيير وإصلاح شاملة للآليات والبرامج والتشريعات السائدة حاليا، لذا يجب أن تتضافر جميع الجهود من قبل الحكومات، والوزارات ومؤسسات التعليم العالى لتحقيق النهضة المنشودة فى تطوير التعليم العالى من حيث رفع مستوى التدريس والبحوث والخدمات، وإتاحة التدريب على التكنولوجيات المتطورة، وتأمين فرص عادلة للاستفادة من التعاون الدولى وضمان توافر الدوريات العلمية والمعامل المتقدمة.

وسعيا إلى إيجاد حلول لمواجهة هذه التحديات بحلول جذرية، دعت وزارة التعليم العالى بمصر إلى مؤتمر قومي للتعليم العالي في الفترة من (١٣: ١٤ فبراير ٢٠٠٠) بمركز القاهرة الدولي للمؤتمرات تحت رعاية الرئيس محمد حسنى مبارك، وقد افتتحه الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء، وألقى كلمة نيابة عن سيادته في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، قال فيها: إن مصر لا تدخر جهدا من أجل دعم التعليم في جميع مراحله باعتباره استثمارا للمستقبل.

وصرح الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمي: أن المؤتمر سيناقش مشروع الخطة الاستراتيجية لتطوير منظومة التعليم العالى، وذلك من خلال جلستين رئيسيتين للعمل، ينبثق عنهما ست ورش للعمل وأعلن أن المؤتمر يمثل وقفة مع الذات.

وقد كان هناك العديد من العناصر والموضوعات التي حرص المؤتمر على مناقشتها وإلقاء الضوء عليها، كان من أهمها الوقوف على مواطن القوة والضعف في منظومة التعليم العالى بغية دعم مواطن القوة وتلافى نواحي الضعف بالتوصيات والمشروعات المختلفة، مع متابعة تنفيذها بدقة وخروجها إلى أرض الواقع.

كما كان هناك موضوع الأهداف والتوجهات الاستراتيجية لتطوير التعليم العالى، مثل :

(*) الكاتب مدرس الصحافة والإعلام بكلية الآداب جامعة المنصورة

توظيف البحث العلمى بفاعلية أكبر فى خدمة المجتمع، وتعظيم دور التعليم العالى بمؤسساته المختلفة، كمراكز تعليمية وتثقيفية وتنويرية لمصر والعالم العربى والإفريقى والإسلامى.

ومن ثم كانت هناك مجموعة من المجالات والمشروعات الخاصة بالخطة الاستراتيجية للتطوير، منها : تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس، والفئات المعاونة، وتطوير الدراسات العليا والبحث العلمى، ورعاية المتفوقين والموهوبين وتأهيلهم.

ولعل أهم ما خرج به المؤتمر : ورقة العمل التى قدمتها وزارة التعليم العالى، وتضمنت مجموعة من المشروعات المقترحة للتطوير، متمثلة فى خمسة وعشرين مشروعا، تعتبر اللبنات الأساسية فى نهضة التعليم العالى، وتلك نبذة عن أهمها:

المشروع الأول: يتمثل فى: «إعداد تشريع جديد للتعليم العالى» ويشمل المبادئ الأساسية المنظمة للجامعات والمعاهد، وينظم كافة شؤنها الأكاديمية والإدارية والمالية، ويؤكد التمايز فيما بينها من خلال اللوائح الخاصة.

المشروع الثانى: «إعداد خريطة جديدة لمنظومة التعليم العالى» وفى إطار ذلك لابد من دراسة العدد الأمثل للجامعات والمعاهد العليا المطلوبة خلال الخطة حتى سنة ٢٠١٧ وتوزيعها على المحافظات المختلفة.

المشروع الثالث: «إنشاء مركز قومى لتطوير التقنيات والوسائل التعليمية وتطوير نظم وآليات الاختيار» والغرض منه التوسع فى حوسبة منظومة التعليم العالى إداريا وتدريسيا وبحثيا.

المشروع الرابع: «تطوير وإعادة هيكلة كليات التربية وإعداد المعلمين» من خلال إعداد جديد للمعلم ليوائم الاحتياجات المستقبلية المطلوبة فى حفظ التطوير والارتقاء بمستواه.

المشروع الخامس: «التطوير الشامل للبرامج والمناهج الدراسية والبرامج التدريبية» عن طريق القيام بمراجعة شاملة للبرامج والمناهج الجديدة المتوافقة مع التطورات العلمية المعاصرة.

المشروع السادس: «تطوير نظم الالتحاق بالتعليم العالى» من خلال مراجعة نظم القبول للجامعات وتطويرها، بحيث تقوم على أساس قياس قدرات الطلبة الملتحقين بالتخصصات المختلفة وميولهم، بجانب مجموع الدرجات كمعيار من معايير المفاضلة.

المشروع السابع: «تطوير المكتبات ومصادر المعلومات والموارد التعليمية» عن طريق مراجعة وتقييم أوضاع المكتبات بالجامعات والمعاهد العليا وإعداد مخطط استراتيجى لتطويرها.

المشروع الثامن: «تطوير المعاهد العليا والمتوسطة» ويشمل المشروع اختيار عينة من المعاهد العليا والمتوسطة ويتم مراجعة أوضاعها كاملة، ثم إعداد برامج كاملة لتطويرها على أسس علمية سليمة.

المشروع التاسع: «تقييم وتطوير نظم وبرامج وتقنيات التعليم المفتوح وأنماط جديدة من التعليم العالى».

المشروع العاشر: «تعميق استخدام تقنية المعلومات وتطوير نظم دعم اتخاذ القرار وشبكة الجامعات والمعاهد العليا».

المشروع الحادى عشر: إعادة هيكلة الأقسام العلمية وتخطيط الهياكل الوظيفية.

المشروع الثانى عشر: «إنشاء المركز القومى لتكوين وتنمية وتطوير شئون أعضاء هيئة التدريس»

والغرض من هذا المشروع هو خلق بيئة تتسم بالتفاعل والنشاط والوعي بدور القدوة العلمية والأخلاقية فى تنمية عضو هيئة التدريس، وتطوير هيكل الرواتب ونظم المكافآت والبدلات لأعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم، بما يحقق الارتقاء بدخولهم إلى المستويات المتناسبة مع أعبائهم الأكاديمية والإدارية، ويسمح لهم بالاستقرار فى أعمالهم دون حاجة إلى البحث عن مصادر أخرى للدخل، وأخيرا الاهتمام بالرعاية الاجتماعية والصحية لهم.

المشروع الثالث عشر: «تطوير نظم وبرامج الدراسات العليا» من خلال دراسة إمكانية قصر برامج الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراة) فى جامعات محددة تتوافر لها الإمكانيات العلمية والموارد البشرية.

المشروع الرابع عشر: «تحديث الإدارة فى منظومة التعليم العالى».

المشروع الخامس عشر: «دعم وتنمية نظم وآليات البحث العلمى».

المشروع السادس عشر: «إنشاء المركز القومى لتطوير القيادات الإدارية فى منظومة التعليم العالى» من خلال التدريب المستمر للقيادات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس على كافة المستويات وبكافة السبل.

المشروع السابع عشر: «تعميق ترابط مؤسسات التعليم العالى بقطاعات الإنتاج والخدمات».

المشروع الثامن عشر: «إنشاء مركز دراسات ومتابعة توظيف خريجى مؤسسات التعليم العالى» عن طريق رصد ومتابعة توزيع الخريجين ومدى استخدامهم فى أعمال تتفق مع أنواع ومستويات الدراسة التى حصلوا عليها.

المشروع التاسع عشر: «تنمية التبادل والتعاون العلمى والبحثى مع مؤسسات التعليم العالى بالخارج والاستفادة من العلماء المصريين بالخارج».

المشروع العشرون: «التنمية الثقافية والفنية والرياضية والرعاية الاجتماعية للطلاب».

المشروع الحادى والعشرون: «تنمية برامج التميز لرعاية المتفوقين والموهوبين» وغير ذلك من المشروعات المهمة.

وأخيراً..

فإن الأمل كبير فى نجاح فعاليات هذا المؤتمر، وصولا إلى تعليم متميز، وإحداث طفرة فى المناهج واستخدام المناهج العلمية الحديثة للمشاركة فى صنع ثورة التكنولوجيا فى خدمة الطالب والباحث والأستاذ معا، على اعتبار أن التنمية البشرية هى الركيزة الأساسية لنهضة الأمم.

وفى النهاية نرى أن المؤتمر بالفعل كما عبر عن وصفه الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمى بمثل : «وقفة مع الذات ليست لمراجعة مسيرة التعليم العالى، وإنما ـ أيضا ـ لدفع هذه المسيرة إلى الأمام.

تنويه

وقع خطأ فى ص ٨٨ من ملحق المجله عدد شهر ذى القعدة «مع الحجيج فى رحلة الشوق والحنين» حيث كتبت كلمة (التشريك) وتكررت ثلاث مرات وصحتها التشريق.

خميلة الشعر

للأستاذ:

محمد عبد الوهاب

تتوجه «خميلة الشعر» إلى المسلمين فى جميع أنحاء العالم بأجمل التهانى بمناسبة عيد الأضحى المبارك، كما نوجه تهنئة خاصة إلى حجاج بيت الله الحرام.

داعين الله ـ عز وجل ـ لهم بالقبول وبالعود الحميد، ولنا بتأدية فريضة الحج فى قابل الأعوام بإذنه وفضله، إنه سبحانه مجيب الدعاء.

و«خميلة الشعر» فى هذا العدد توالى نشر بقية قصيدة «نهج البردة» للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر، ثم نقدم قصيدة: (تهنئة وورود) للشاعر محسن عبد العاطى محمد عبد ربه. اللهم هيىء لنا الخير واجعلنا من الراشدين.

تهنئة .. الورود

شعر

محسن عبد المعطى محمد عبد ربه

«مهداة إلى العالم الجليل الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار رئيس تحرير مجلة الأزهر، تهنئة له لحصوله على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى، من فخامة الرئيس / محمد حسنى مبارك».

.. فضيلة شيخنا، العلم الجليل ... ورائدنا على درب القبول

ويا بدراً، تجلىٰ فى سمانا ... فنور فى دروب المستحيل

... جدير بالقيادة من زمان ... تبسم، مُعلناً رد الجميل

وهلل أزهر الأفذاذ، الأبى ... .. «معز الحق».. قائد خير جيل

وسامك من «مبارك» فى قلوب ... تشوق لفنك السامى الأصيل

وتنهل من علومك فى فخار ... وفيها ما شفى قلب العليل

•••

أتيته بخمٍ، على كل الأيادى ... وأرفع هامتى، فوق النخيل

يذكرنى بفضلك فى نداه ... يروى القلب، مثل السلسبيل

فكان نتاجه، ورداً وفلاً ... يهنئكم، على أحلى سبيل

نهج البردة

(٣)

للأستاذ الدكتور
أحمد عمر هاشم

أَلْزَمْتُ نَفْسِي مَدِيحَ المُصْطَفَى فَصَفَتْ
نَفْسِي وَكَانَ لِبُرْءِ خَيْرَ مُلْتَزَمِ

يَا لَائِمِي فِي هَوَى الهَادِي وَعِتْرَتِهِ
لَوْ ذُقْتَ فِي حُبِّهِ مَا ذُقْتُ لَمْ تَلُمِ

لَوْ ذُقْتَهُ ذُقْتَ طَعْمَ الدِّينِ فِي ثِقَةٍ
وَكُنْتَ مِنْ حُبِّهِ فِي مَوْقِعٍ سَنِمِ[1]

مَنْ ذَاقَ حُبَّ رَسُولِ اللهِ كَانَ عَلَى
تَقْوَى مِنَ اللهِ عَبْرَ اللَّيْلِ لَمْ يَنَمِ

مَحَبَّةُ المُصْطَفَى الهَادِي وَطَاعَتُهُ
مِنْ طَاعَةِ اللهِ ... وِرْدٌ غَيْرُ مُقْتَسَمِ

وَمَنْ يُصَلِّ عَلَى المُخْتَارِ وَاحِدَةً
عَلَيْهِ عَشْرًا يُصَلِّي بَارِئُ النَّسَمِ

وَمَنْ تَشَفَّعَ بِالهَادِي يُشَفِّعُهُ
رَبُّ البَرِيَّةِ فِي عَالٍ مِنَ الهِمَمِ

فِي هَدْيِهِ عِزَّةُ الدَّارَيْنِ عَنْ كَثَبٍ
وَخَيْرُ نُورٍ لِتِلْكَ الأَعْصُرِ الدُّهُمِ[2]

---

(١) سنم : عالي. (٢) الدهم : المظلمة.

وَمِنْ مَحَبَّتِهِ إِعْلانُ طَاعَتِهِ
نَحْظَى بِجَنَّتِهِ فِي وِرْدِهَا الشَّبِمِ[3]
لا حُبَّ دُونَ سُلوكٍ نَسْتَقِيمُ بِهِ
فِي طَاعَةِ اللهِ مَنْ يُحْبِبْهُ يَسْتَقِمِ
لا نَدَّعِي حُبَّهُ يَوْمًا بِلا عَمَلٍ
أَوْ نَدَّعِي قُرْبَهُ بِالْقَوْلِ وَالْكَلِمِ
مَنِ اهْتَدَى بِهُدَاهُ عَزَّ جَانِبُهُ
وَمَنْ يُرِدْ عِزَّةَ الدَّارَيْنِ يَأْتَمِمِ
فِي الذِّكْرِ أَقْسَمَ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَهُ
بِعُمْرِهِ قَسَمًا مِنْ أَكْبَرِ الْقَسَمِ
وَسُورَةٌ بِاسْمِهِ جَاءَتْ مُؤَكِّدَةً
نَصْرًا عَلَى كُلِّ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالْبُهَمِ[4]
يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ كَمْ لِلنَّاسِ مِنْ أَمَلٍ
فِي وِرْدِهِ يَوْمَ تَسْتَقِي مِنْهُ كُلُّ ظَمِي
لِوَاؤُكَ الْحَمْدُ يَوْمَ الدِّينِ تَرْفَعُهُ
يُمْنَاكَ يَا سَعْدَ مَنْ تَلْقَاهُ بِالدُّعَمِ[5]
أَنْتَ الشَّفِيعُ لَنَا فِي يَوْمِ شِدَّتِنَا
تَقُومُ وَحْدَكَ كُلُّ الرُّسْلِ لَمْ تَقُمِ
يَقُولُ كُلُّ نَبِيٍّ مِنْ تَهَيُّبِهِ :
نَفْسِي، وَتَسْجُدُ لِلرَّحْمَنِ مِنْ أَمَمِ[6]
تَقُولُ : أَنْتَ لَهَا ، يَدْعُوكَ خَالِقُنَا
اشْفَعْ تُشَفَّعْ بِخَيْرٍ وَافِرٍ عَمِمِ

---

(3) الشبم : الماء البارد. (4) البهم : الشجعان.
(5) الدعم : جمع دعامة وهي عماد البيت وهي هنا كناية عما يستقيم به الأمر ويرتفع
(6) من أمم : من قرب.

أدركْ رَسُولَ الهُدَى مَنْ طُوردُوا بَدَدا
مِنْ مُعْتَدٍ آثمٍ بالظُّلمِ مُحْتَكِمِ
هُنَاكَ فِي دولٍ تَغْدُو عَلَى دولٍ
ومُسْلِمُونَ أبيدُوا مِنْ أذَى الخَصِمِ
أوْدَى الطُّغَاةُ بِهِمْ فِي عُقْرِ دارِهِمُو
وَحَاصَرُوا قَوْمَهُمْ فِي شَرٍّ مُصْطَدَمِ
عَاشُوا أقَلِّيَّةً واللهُ صَبَّرَهُمْ
وثَابِتُونَ بِحَقٍّ غَيْرِ مُنْخَرِمِ
إخْوانُهم - فِي بِقَاعِ الأرْضِ - لَوْجَمَعُوا
جُمُوعَهُمْ لَغَدَوْا مِنْ أعْظَمِ الأمَمِ
لَكِنْ فُرْقَتَهُمْ أوْدَتْ بِقُوَتِهِمْ
وَطَرْفُهُمْ حِينَ يَرْنُو لِلْحَيَاةِ عَمِي
يَا أيُّهَا العَالَمُ الوَسْنَانُ قُمْ عَجِلاً
وانْفُضْ غِطَاءَكَ لا تَرْكَنْ ولا تَنَمِ
وأجْمِعُوا أمْرَكُمْ بالحَقِّ واتَّحِدُوا
فَنَحْنُ بِالحَقِّ لَمْ نَرْتَبْ ولَمْ نَهِمِ
يَارَبِّ بِالمُصْطَفَى الهَادِي وعِتْرَتِهِ
أغِثْ عِبَادَكَ مِنْ غَدْرٍ وَمِنْ ضَرَمِ(٧)
وانْصُرْ إلهَ الوَرَى بِالحَقِّ أمَّتَنَا
مِنْ مُعْتَدٍ غَاشِمٍ بِالشَّرِّ مُصْطَلِمِ(٨)
نَهَجْتُ نَهْجَ إمَامِ المَادِحِينَ فَلا
أنْسَى لَهُ فَضْلَهُ فِي السَّبْقِ والعِظَمِ
قَدْ كَانَ رَائِدَنَا فِي بُرْدَةٍ نُظِمَتْ
كَلُؤْلُؤٍ نَاضِرٍ بِالدُّرِّ مُنْتَظِمِ
لَسْنَا نُعَارِضُهُ، مَنْ ذا يُعَارِضُهُ؟
فَإنَّهُ فِي رِيَاضِ المَدْحِ فِي الأكَمِ(٩)

(٧) الضرم : إشتعال النار. (٨) مصطلم : مستأصل. (٩) الأكم : هو المكان المرتفع.

لوْ قسمَ الناسُ بيْنَ الأهْلِ حُبَّهُمُو
فإنَّ حُبِّى لطه غيرُ مُنْقسِمِ
يارَبِّ حقِّقْ بجاهِ المُصْطفى أمَلى
فما لنا غيرُ ربِّ العرْشِ منْ أرِمِ[10]
واغْفِرْ لنا واقِلْ يارَبِّ عثْرتنا
ونَقِّنا منْ همُومِ القلْبِ والسَّدمِ[11]
ياربَّنا ارْضَ عنِ الصِّديقِ عنْ عُمَرٍ
عنِ ابْنِ عفَّانَ ذى النُّورَيْنِ والكرَمِ
وعَنْ علىٍّ إمَامِ المُتَّقينَ وعَنْ
جميعِ آلِ رَسُولِ اللهِ كُلِّهِمِ
واكْتُبْ لنا يا إلهى حُسْنَ خاتِمَةٍ
وفَرِّجِ الكرْبَ يارَبَّ الوَرَى بِهِمِ
جِئْنا رحَابَكَ يا رَبِّى على خَجَلٍ
نَرْجُو القَبُولَ .. فلمْ ننْكُثْ ولمْ نَرِمِ[12]
يا واسِعَ الفَضْلِ والإحْسَانِ مغْفِرَةً
عمَّا قصَدْنا وعمَّا كانَ عنْ رَغَمِ
يارَبِّ فاقْبلْ رَجَائى واسْتَجِبْ كرَماً
منِّىَ دُعَائىَ فى حِلٍّ وفى حَرَمِ
إنْ ضلَّ يوْماً فؤادى أوْ غَوَتْ قدَمى
فارْحَمْ فُؤادىَ واغْفِرْ زلَّةَ القَدَمِ
ربِّى بجَاهِ الشَّفيعِ المُصْطفى هتَفَتْ
مَشَاعِرِى برَجَاءٍ غيْرِ مُنْفصِمِ
خَتَمْتُ بُرْدَتَهُ أرْجُو شَفَاعَتَهُ
حَمْداً لربِّىَ على التَّوْفيقِ فى الخَتْمِ

---

(10) من أرِم : من أحد يهدى (11) السدم : الحزن (12) نرِم : نتحول

من روائع الماضي بمجلة الأزهـر

أين المسلمون اليوم من الإسلام؟

للأستاذ أحمد حسن الزيات

إعداد وتقديم: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم

أرسل الله نبيه محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ بدين عام هو نور وهدى للناس أجمعين، ولم يكن مما جرت به سنة الله أن يحفظ بشرا، فيؤتيه الخلد حتى يخلد محمدا ليدعو إلى دينه جميع الأجناس فى جميع الأجيال ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾(١) ولهذا كان المسلمون خلفاء على هذا الدين العام الخالد، عليهم أن يبلغوه، وأن يؤدوا أمانته فى كل عصر ولكل قوم، وأن يجعلوه منهاجهم، ودعوتهم التى يدعون إليها أرباب العقول، ويعملون على صبغ الحياة بلونها. فإن هم قصروا فى ذلك، أو نكصوا عنه فقد خانوا أمانة الله ورسوله. ولهذا يجب أن يبدأ المسلمون بإصلاح أنفسهم، وأن يعودوا إلى حياتهم الأولى حيث كانوا أمة واحدة مؤمنة عاملة ناصبة تقول الحق وتهدى بإذن الله إلى صراطه المستقيم.

لقد مرت بالإسلام محن وكوارث فى أزمنة متفاوتة، فكان كلما استمسك المسلمون بالإسلام، وتعلقوا بأهدابه، ونزلوا بقوانينهم ونظمهم على نظمه وأحكامه كتب لهم الفوز والنصر واحتفظوا لأنفسهم ولدينهم بالعزة والكرامة، وأنهم كلما أهملوا أمره وضعف إيمانهم به تركهم الإسلام لأعدائهم ينوشونهم بالسيوف، ويطأونهم بالأقدام، وذهب عنهم بعيدا غير مغلوب وأنهم لهم المغلوبون.

فالإسلام الذى يخالط القلوب، ويمتزج بالدم، وتؤمن به الروح شأنه ألا يُغلب أبدا لأن عناصر القوة كامنة فيه، وعلاج أمراض الجماعات مستمد منه، ومقومات الأمم، وصلاح البشر لب تعاليمه.

إن الدين لايزال هو الدين، لايغيره زمن ولاتجافيه طبيعة، ولكن أين المسلمون اليوم من الإسلام؟

قال الكاتب ـ رحمه الله ـ :

(١) سورة الأنبياء (٣٤)

أصبح من المعلوم في بداهة العقل الحر أن الدين الإسلامي هو الصورة الكاملة لشرائع الله، والقوة المهذبة لقوانين الطبيعة، وضع فيه شارعه الأعظم وهو فاطر الأرض، وواهب الحياة، ومنزل الوحي، أسس القواعد التي تكفل للعالم نظامه وسلامه، وللمجتمع وحدته وقوته، وللفرد سعادته وكرامته، مهما يتطاول الأمد وتتغير الحال، ومن غير الله - جلت قدرته - يفجر نور الهدى للأرض من غار مظلم موحش، ويبجس نبع الحياة للناس من جبل مجدب وعر؟ وهل كان لولا وحي الله في غار حراء، من جبل النور، في مقدور أمي نشأ ربيب اليُتم والعُدم في قرية جاهلة من قرى الحجاز والقفر، أن يعلن في أوائل القرن السابع حقوق الإنسان وحرياته، وهي الحقوق التي أعلنت بعضها فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر بعد الثورة، وأعلنت بعضها أمريكا في أواسط هذا القرن بعد الحرب؟

وما كان لبشر سليم الفطرة أن يستريب في أن الدين الذي أكمله الله لنبيه، ورضيه لخلقه، ونسبه إلى نفسه، هو وحده مصدر الخير المحض، ومظهر الكمال المطلق، وسبيل الغاية التي يجد عندها ابن آدم المكدود المجهود نفسا من كربه، وراحة من تعبه، وسكينة من اضطرابه: تلك الغاية التي كان يراها، منذ هبط العاصي من الجنة، حداً لشقائه ونهاية لألمه، فكان يتشوف إليها من وراء الغيوب، ومن خلال القرون، فلا يراها، لا في الحروب التي شن، ولا في النظم التي سن، ولا في الشرائع التي اعتقد، حتى أراد الله للاغب الضال أن يهتدي ويسترفه، فكان محمد هو المنار، وكان الإسلام هو المرفأ!

إن من المبادئ، التي ميزت الإسلام التوحيد وهو سبيل القوة، والإخاء وهو سبيل التعاون، والمساواة وهي سبيل العدل، والحرية وهي سبيل الكرامة، والبر وهو سبيل المحبة، والسلام وهو سبيل الرخاء، وكل هذه المبادئ معلومة من القرآن بالنصوص الصريحة، فلا موضع فيها لتأويل أو تحميل أو تعسف، وهي كما ترى تضمن أفضل ما في الديمقراطية، وأعدل ما في الاشتراكية، وأجمل ما في المدنية: فهي حرية أن تصلح ما فسد من أمور الناس، وأن تقيم ما اعوج من نظام الدنيا، وقد كانت كذلك يوم كان لحماتها دولة، ولدعاتها صوت، ولمعتقديها يقين، فلما دالت الدولة، وخشع الصوت، وأراب اليقين، تمزق المسلمون قطعانا في فدافد الأرض، لا مرعى يجود، ولا راع يذود، ولا حظيرة تؤوي، ثم كانوا بتخلفهم عن ركب الحياة حجة على الإسلام في رأي السفهاء، من مرضى الهوى أو الجهل، فصموا عن دعاته، وعموا عن ضيائه.

أين المسلمون اليوم من إسلام عمر وخالد، والرشيد والمأمون، والناصر والحكم، والعزيز والحاكم؟ ألم يبلغ هؤلاء بفتوح الجيش وفتوح الدين وفتوح العلم وفتوح الخلق من السلطان والعمران ما لم تبلغه أمة من قبل، فنزل على حكمهم الدهر، ودخل في ملكهم العالم؟

إن الدين الذي رفع هؤلاء السادة والقادة إلى الذروة، وضمن للخلافة في عهودهم العزة والمنعة والقوة، لايزال هو الدين، لا يغيره الزمن، ولا تجافيه الطبيعة، ولا يعاديه العلم، ولاتنسخه المذاهب: وإنما الأمر فيه

كما قال الرسول -صلوات الله عليه : «مثل مابعثني به الله من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا، كان منها طائفة طيبة قبلت الماء وأنبتت الكلأ والعشب الكثير. وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس، فشربوا منها وسقوا وزرعوا. وأصاب طائفة منها أخرى؛ إنما هي قيعان لاتمسك ماء، ولاتنبت كلا...»[2].

والمسلمون اليوم هم هذه القيعان، وعكارات المذاهب الطارئة، ورواسب العقائد الخاطئة، فكان منها ذلك الخلط العجيب الذي يعوق عن السعي ويمنع من النظر ويصد عن الفكر: ثم كان من أثره أن نرى اليوم مواطن العروبة والإسلام : مراكش، والجزائر، وتونس، وليبيا، ومصر، وفلسطين، وسورية، والعراق، وإيران، وباكستان، والصين، وأندونيسيا، وسائر جزر الهند الشرقية، قد أصبحت نهباً مقسما بين دول الاستعمار يتنازعون فيه، ويتقاتلون عليه، وليس من أهلها من يقول فيسمع قوله، أو من يفعل فيخشى فعله، وإنما هم أشياء كثروة الأرض، خسارة على المغلوب وربح للغالب.

لقد تغيرت عقائد الإسلام الحرة النقية فى نفوس الكثرة من المسلمين كما يتغير الشراب الخالص فى الإناء القذر! انحلت الأخلاق فلا تتماسك فى قول ولا فعل، وتقاطعت القلوب فلا تتواصل في دين ولا وطن، واستأثرت النفوس فلا تتعفف في صداقة ولا نسب، واستبهمت المذاهب فلا تستبين بنجم ولا شمس؛ وأصبحت غاية الدين فى رأيهم مظاهر من العبادة لاتخدع، وظواهر من البدع لاتنفع، وأقاويل من الوعظ لاتدل.

من يصدق أن المسلمين اليوم يفقهون القرآن حق الفقه، وهو الكتاب المبين الذى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويهديهم إلى صراط مستقيم، وكل انتفاعهم منه أن يحملوه للحفظ كما تحمل التمائم، وأن يقرءوه للبركة كما تُقرأ الأوراد، وأن ينشدوه للطرب كما تنشد الأغاني؟

من يصدق أن المسلمين يقدُرون الرسول حق القدر، وهو الذى قال فيه أصدق القائلين: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[3] ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[4] وكل ما يمدحونه به أن يرفع المؤذن عقيرته في الأذان بالصلاة على «مليح الوجه» وأن يتغنى منشد سيرته المطهرة بحمرة خديه وسواد عينيه، كأن الصباحة والوسامة والرواء هى كل مايمتاز به محمد نبي التوحيد والوحدة، ورسول السلام والمحبة، وداعي الحرية والكرامة! لقد أنف عبدالملك بن مروان أن يمدحه ابن قيس الرقيات بقوله:

يأتلق التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب

فقال له : وماذا من الفضل في تألق التاج ونصاعة الجبين؟ هلا مدحتنى بمثل ما مدحت به مصعب بن الزبير إذا تقول فيه :

---

(٢) رواه البخاري ومسلم. (٣) سورة القلم ٤. (٤) سورة النساء ١١٣.

إنما مصعب شهاب من الله

ملكه ملك عزة ليس فيه

تجلت عن وجهه الظلماء

جبروت منه ولا كبرياء

ثم حرمه عطاءه العمر كله. والفرق بين فضل الرسول وفضل الخليفة كالفرق بين الجبل والذرة، أو بين الشمس والشرارة!

من يصدق أن المسلمين اليوم يؤمنون بالإسلام وفيهم من يؤمن بالشيوعية وأهلها يزعمون أنهم أعلم من الله بأحوال خلقه، وأعدل منه في تقسيم رزقه. ثم يقولون بكل وسيلة من وسائل القول : كل شيء مشاع، وكل أمر مباح، وكل إرادة طليقة! والمسلمون يسمعون هذا الأضاليل تبث في الإذاعة، وتنشر في الكتب، وتردد في المجالس، فيرهفون لها سمع الغبي، وتدفعهم شهوة الإباحية إلى أن يشتروا الضلال بالهدى، ويستبدلوا الخبيث بالطيب، ويؤثروا أن يكونوا كالذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم.

والعلة في كل أولئك هي الجهل التام والعلم الناقص، فلو أن المسلمين اعتقدوا ربهم اعتقاد المؤمن، وفقهوا دينهم فقه المقتنع، واتبعوا رسولهم اتباع المصدق، لما أصبحوا في الحال التي تنبأ بها الرسول صلوات الله عليه إذ قال : «يوشك أن تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها» فقال قائل : أو من قلة نحن يومئذ؟ قال : «لا، أنتم يومئذ لكثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفن في قلوبكم الوهن» فقال قائل : وما الوهن يارسول الله؟ فقال : حب الدنيا وكراهية الموت».

* * *

﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾(٥).

بلى، والحمد لله قد آن للمؤمنين أن يكشفوا عن العيون غشاوة الباطل، ويجلوا عن القلوب صدأ الغفلة، فيبصروا الطريق ويستبينوا الغاية. وإن في يقظة الوعي الإسلامي التي بدت في تعاطف المسلمين على البعد، وتناصفهم في القرب، وتحالفهم على الأحداث، لأشعة من تباشير الصباح، قبلها الليل المظلم، وبعدها النهار المشرق. ولعل الأزهر وحده هو الذي يملك أن يقوي هذا الوعي ويوجه هذا الشعور، إذا عمر الصدور بالإيمان الخالص عن طريق التعليم في المدارس، والوعظ في المساجد، والنشر في الصحف، والحديث في الإذاعة، والنظر قبل ذلك كله فيما يقرأ المسلمون من كتب، وفيما يدرس المتعلمون من مناهج،وفيما يقمش المموهون من بدع؛ فإن تنقية الدين مما علق به ودس فيه تكشف للناس عن جوهره وتصلهم بروحه، والقتام يحجب الشمس، والقذى يفسد الشراب، وإن الماء إذا راق ساغ، وإذا ساغ روى.

المجلد الثالث والعشرون

---

(٥) سورة الحديد ١٦.



الروائح .. أسرار وأفكار

للأستاذ / مجدى عبد الحميد بشير

أغدق الله على الإنسان نعما كثيرة، لكنه لم يقدرها حق قدرها، أو يشكر المنعم على أن حباه بها، ومن بين هذه النعم الوفيرة : حاسة الشم، التى ربما كانت أقل الحواس الخمس الظاهرة اهتماما بها، إذ لم يجر عليها كثير من التجارب ومن ثم كانت أقل الحواس، التى استطاع الإنسان أن يتفهمها، ويدرك الغرض منها، بل بلغ البطر فى التعامل معها حدا، جعل أكثر من ٥٥٪ من الشعب الأمريكى، حسب أحدث الإحصاءات، يزعم القدرة على العيش بدونها، والاستغناء عنها، وهو أمر غريب حقا، علق عليه أحد أساتذة علم الاجتماع قائلا : إن الأمريكيين متخلفون فى استخدامهم لحاسة الشم، والسبب أن الاستخدام المكثف للمواد المطهرة، وحظر استخدام الروائح فى كثير من الأماكن العامة، أوجد مناخا يشيع فيه السأم، والرتابة، والملل، وعلى الرغم من كل هذا التجاهل لهذه الحاسة الجوهرية، التى لاينبغى أن ينكر أحد أهميتها، أو يجحد دورها فى حياته اليومية، فلا تزال فيها الكثير من الأسرار، التى لم يكشف عنها.

فعلى الخلاف من حاستى : البصر، والسمع، اللتين تتعاملان مع كل ماهو مرئى ومسموع، ومنطوق، فإن حاسة الشم، التى تتعامل مع الروائح والعطور، لايمكن إدراكها بالفكر، أو العقل.

فجهاز الشم فى أعلى الأنف وثيق الصلة تماما بالجهاز الطرفى، وهو أكثر الأجهزة بدائية فى المخ كما أنه مكمن العواطف والمعرفة والاستجابات الجنسية، ومن ثم فللروائح أسرار بينها العلماء، فقالوا : «إن الروائح يمكن أن تثير مشاعر شتى، فهى تثير الإحساس بالسعادة والشعور بالجوع، بل والاشمئزاز والتقزز، وحتى الحنين إلى الوطن وهى مشاعر تتفاوت فى درجاتها قوة وضعفا وارتفاعا وانخفاضا، بل إن لبعض الروائح القدرة على تقليل الوزن ولبعضها الآخر سحره العجيب فى الشفاء من الأمراض كالصداع النصفى.

وعلم العطور والروائح علم لايزال فى طور النشأة يركز الدارسون له على تأثير روائح الأطعمة فى سلوكيات الانسان وحالته المزاجية، ويقول الباحثون مثلا : «إن رائحة البرتقال لها فعل السحر فى مقاومة الاكتئاب، أما رائحة التفاح الأخضر والخيار، فيمكن أن تخفف من إحساس الخوف الجنونى من الأماكن المغلقة، كما يؤكد ذلك مدير مؤسسة عمليات الذوق والشم التى أجرت التجربة، وأما الخائفون من الأماكن المزدحمة فيمكنهم الاستفادة كثيرا من رائحة الدخان المنبعث من اللحوم المشوية التى توحى إليهم باتساع المكان الذى يقفون فيه. وأما الروائح التى

تشى بالقدم وعبق التاريخ فإنها تدفع بالإنسان إلى الاسترخاء والدعة، وهى ميزة لايعرفها إلا مرتادو المتاحف وأصحاب المخازن.

ففى دراسة حديثة صرح زوار تعرضوا لرائحة البخور فى أحد الأبهاء: أنهم استفادوا كثيرا من المعروضات، وكانت استفادتهم أكثر من أولئك الذين شاهدوا تلك دون أن تنبعث منها أى رائحة، وتعجب حين تعلم أن بعض شركات التسلية تدرس كيفية جعل الروائح فى شرائط الأفلام التى يبيعونها، بل يأملون فى تشفير هذه الروائح رقميا وإرسالها عبر شبكة المعلومات الدولية، ويعلق على ذلك رئيس مؤسسة العطور فى نيويورك قائلا: «إن الناس عند إحساسهم بالتعب أو الوحدة إذا كانوا يعملون فى بيوتهم، فإن بإمكانهم استدعاء نوع العطر الذى يملؤهم بالبهجة والسرور والراحة، ومعنى ذلك أن الروائح ستكون بديلا جيدا للعلاجات الطبية، وهذه إحدى ثمرات العناية بصحة البدن، وقد ثبت أن الروائح العتيقة تزيد من تحسين الإنتاجية، فرائحة النعناع التى يتم ضخها فى أماكن العمل يمكن أن تزيد يقظة العمال وتحسن من درجة أدائهم وإتقانهم لأعمالهم، بل تصلح اتجاهاتهم، ففى أحد الاختبارات تحسن أداء أشخاص تعرض بعضهم لرائحة النعناع، وآخرون لزهرة «الليلك» وهى زهرة جميلة عبقة الرائحة، كثيرا ما تغنى بها الشعراء - لقد تحسن أداء هؤلاء العمال بمقدار ٢٠٪ أكثر من أولئك الذين تنفسوا هواءا عاريا خلا من أى رائحة، كما ثبت أيضا أن رائحة النعناع تحد وتقلل من الشعور بالقلق، وبدا ذلك واضحا فى تجربة أجريت بأحد مراكز علاج السرطان، حيث حدث انخفاض حاد، وهبوط فى مستوى الانفعال والقلق الذى تملك المرضى، حيث كانت تجرى لهم اختبارات صور الرنين المغناطيسى، وذلك عند تعريضهم لرائحة النعناع ونبات الفانيليا (وهو الخروب العطرى).

ولكن أحد أساتذة علم النفس يحذر من ذلك قائلا: «إن الإنسان منا لايستطيع افتراض وجود أى تأثير إيجابى أو سلبى للروائح، وأن بإمكانها التأثير على المزاج والسلوك، دون أخذ العوامل الأخرى فى الاعتبار، ووضعها فى الحسبان». ويضيف إنه على الرغم من أن الروائح العتيقة والمريحة والتى تبعث على الاطمئنان والسكينة، كان لها الأثر الأكيد على الأخلاقيات والتصرفات، إلا أنه فى تجارب أخرى كان للروائح الأخرى أثرا لايقل فى قوته وشدته عن الروائح الجميلة على أشخاص آخرين».

وللثقافات المختلفة والأفكار المتباينة أيضا دور كبير، فقبيلة (الدازانيتش) فى أثيوبيا تعتبر رائحة روث البقر دواء مقويا، كما استعمل صناع المنظفات منذ القدم روائح استخلصوها من الحمضيات والموالح لإشاعة الإحساس بالانتشاء والنظافة، رغم أن هذا الأمر غير ثابت على الدوام. وفى ذلك يقول أحد مستشارى العطور: «إن الليمون ورائحته أرخص الأمثلة على ذلك وأفضلها، لأن الكثير من رشاشات (الأكلمة) ومطهرات الغرف والحمامات تستخدم مثيلا رخيصا من الليمون فى كل تلك الأغراض. كما أن كل الصناعات تقريبا ستطور أنواعا من الروائح إذ وجد أن حوالى ٨٥٪ من الأفراد فى أحد التجارب أقبلوا على شراء الأحذية عندما جربوا لبسها فى غرف ضمختها الروائح العبقة وأنهم أقبلوا على الشراء بنهم ودفع نقود أكثر من أولئك الذين اشتروا فى حجرات ذات أجواء ليس بها أى نوع من الروائح، وأن النساء كن أكثر تهافتا من الرجال على ذلك. ولكن مجلة (INSIGHT) تزعم أن بعض الروائح تدفع بالإنسان إلى الانغماس أكثر فى لعب القمار وهو أمر نرى ألا نلحى فيه باللائمة على الروائح، لأن الجانى الفعلى

فى هذه المسألة هو: النفس الأمارة بالسوء التى وصفها الشاعر بقوله:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم
والنفس من خيرها فى خير عافية
والنفس من شرها فى مرتع وخم

وقد توصل العلماء إلى أن للروائح تأثيرا على موجات المخ. (فاللافندر) ينشط موجات (ألفا) مما يؤدى إلى بطء عمل المخ، وتهدئته، فتنشأ عن ذلك حالة من الاسترخاء، والهجوع. بينما رائحة الزيوت الأساسية لنبات (إكليل الجبل) ذات تأثير تنشيطى قوى على موجات (بيتا)، مما يزيد اليقظة والانتباه، وإضافة إلى التأثير الصحى الجيد للروائح على الإنسان، فإن الاستعمال اليومى للعطور يمكن أن يُحسن كثيرا من الأرياك والأضطراب والآلام التى تقاسيها بنات حواء أثناء الطمس كما لايخفى على الكثيرين أن فقدان الشم هو أحد الأعراض المبكرة لمرض (الشلل الرعاش).

أضف إلى ذلك أن استعمال الروائح هو هبة السماء، لمن مارسوا نظاما غذائيا بهدف التقليل من الوزن فلم يفلحوا فى ذلك. ففى دراسة علمية أُجريت على أكثر من ثلاثة آلاف شخص وُجِدَ أن الأشخاص الذين تنفسوا من مناشق بلاستيكية، وهى أجهزة حوت روائح بعض الفواكه كالموز والتفاح والنعناع وذلك عند احساسهم بالجوع، وُجِدَ أنهم فقدوا خمسة أرطال فى كل شهر وذلك على مدى ستة أشهر هى مدة الدراسة. والنصيحة الغالية التى نسديها لأمثال هؤلاء، هو القول المأثور: (جوعوا تصحوا) ويقول مجرى التجربة السابقة: «لقد وجدنا أن الذين يفقدون حاسة الشم لأى سبب قد زادت أحجامهم بنسبة تتراوح بين ١٠ و٢٠ رطلا حيث يقوم المخ بترجمة الروائح إلى مفاهيم ورسائل تزيد أو تحد من نشاط الجسم. ولأن منطقة الأطراف داخل المخ هى مكمن الاستجابة الجنسية والشم فإن أولئك الذين يفقدون حاسة الشم غالبا ما يعانون من العجز الجنسى، ومعروف منذ القدم الارتباط الوثيق بين حاسة الشم والجنس، وهو السبب الحقيقى لرواج تجارة العطور وانتشارها بين الناس.

وقبل أن نأتى إلى النقطة الأخيرة فى البحث نؤكد أن الله قد أنعم على الإنسان بقدرة مذهلة تمكنه من التمييز بين أكثر من عشرة آلاف نوع من الروائح المختلفة.

وبعد، فإن من بين العواطف والأحاسيس والأمزجة والمشاعر يظل الحنين إلى الوطن هو الأمر المهيمن، والأصرة السائدة، والوشيجة المتينة، وقد بينت التجارب التى أُجريت على أكثر من ألف فرد أن الحاجيات الطازجة القادمة من بلد بعينه تثير حنين الشخص الذى ينتمى إلى هذه البلد. إنها توقظ فيه ذكريات الماضى البعيد والشوق إلى وطنه. فرائحة الأزهار تثير سكان الشرق، ورائحة المروج تثير سكان الجنوب، كما يدخل في إشعال جذوة الحنين عامل السن - أيضا - فالمولودون فيما قبل انتشار الصناعة لايتنسمون روائح الأزهار الجميلة والمزروعات الغضة والحشائش الخضراء، وأما المتجهون إلى البيت الحرام لأداء فريضة الحج فإن عبق التاريخ وأريج الإيمان وشذى الأماكن المقدسة وعبير الذكريات الغالية يفوح نشره لديهم، ويهب طيب نسائمه عليهم ليملأ القلوب سكينة واطمئنانا، والصدور انشراحا وجلاء، والأنفس حبورا وانتشاء، والأرواح راحة وروحا، فتتجدد الحياة شبابها، وتواصل الأيام مسيرها مفعمة بالنور الشذى، والإخلاص الذكى، فترفرف على الدنيا أجنحة السعادة ويتنفس الكون كله طهرا ونقاء وصفاء.

بين المجلة.. والقارئ

إعداد وتقديم: عادل رفاعي خفاجة

عرفات

كم هو عظيم ذلك اليوم

أي حب هذا الذي يضمه قلب شيخ لابنه الذي وهبه الله إياه على الكبر، وأي ابتلاء هذا، الذي يصيب ذلك القلب إن مس الابن مكروه؟

إن يقين الإيمان هو الذي يمنع ذلك القلب أن يطيش، أو أن يهوى في براثن وساوس الشيطان الرجيم.

لقد ضرب خليل الله إبراهيم -عليه السلام- المثل الباهر في التسليم لله، فبعد أن وهبه الله على الكبر: إسماعيل أمره -سبحانه وتعالى- أن يذبحه، فما كان منه إلا أن أخبر ابنه بأمر الله له:

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ الصافات: ١٠١.

وما كان من الابن -كذلك- إلا التسليم المطلق:

﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ الصافات: ١٠١.

هكذا كان أمر الله -تعالى- لنبيه إبراهيم -عليه السلام- أن يذبح ولده بيده، وصاحبَهُ تسليم من الابن أن تنتهي حياته بيد أبيه، يا له من تسليم مطلق استحقا معه أن يحفهما الله -تعالى- بلطفه وكرمه.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الصافات: ١٠٣ : ١٠٧.

لقد سجل الإسلام هذا الموقف الإيماني الرائع، وجعله منسكا يؤديه كل حاج، وبينه رسول الله -صلى الله عليه وسلم -في حجة الوداع لنتذكره دائما، وتعي منه الدروس على مر الأيام والسنين.

وعن فضل يوم عرفة روى أبو يعلى، والبزار، وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحه واللفظ له عن جابر -رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ما من أيام عند الله أفضل من عشر ذي الحجة، قال: فقال رجل: يا رسول الله هن أفضل من عدتهن جهاداً في سبيل الله؟ قال: «هن أفضل من عدتهن جهادا في سبيل الله، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة ينزل الله -تبارك وتعالى- إلى السماء الدنيا، فيباهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادي جاءوني شعثا غبراً ضاحين، جاءوا من كل فج عميق، يرجون رحمتي، ولم يروا عذابي، فلم يُرَ يوم أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة».

من أسماء حجة الوداع

وعن حجة الوداع وأسمائها أرسل القارئ، عثمان إبراهيم عثمان عامر وكيل معهد دمياط الأزهري للبنين هذه الكلمة تحت عنوان: «من أسماء حجة الوداع».

يقول: تسمى حجة الرسول -صلى الله عليه وسلم- هذه الحجة الفذَّة- بعدة أسماء، منها: حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة التمام والكمال، ولكل اسم من هذه الأسماء تعليل.

فتسمى حجة الوداع: لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- ودع الناس فيها ولم يحج بعدها[1] فعن عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي -صلى الله عليه وسلم- بين أظهرنا ولا ندري ما حجة الوداع[2] يقول العيني في شرحه لهذا الحديث لأنه -صلى الله عليه وسلم- كان ذكرها فتحدثوا بها، ولكنهم ما فهموا المراد من الوداع، هل هو وداع النبي -صلى الله عليه وسلم- أم غيره؟ حتى توفي النبي -صلى الله عليه وسلم- فعلموا عند ذلك أنه ودَّع الناس بالوصايا، التي أوصاها لهم قرب أيام موته[3].

وتسمى حجة الإسلام، لأنه -صلى الله عليه وسلم- لم يحج من المدينة غيرها، ولكن حج قبل الهجرة مرات، وقد قيل: إن فريضة الحج، نزلت عامئذ وقيل: سنة تسع[4].

وتسمى حجة البلاغ، لأنه -صلى الله عليه وسلم- بلغ الناس فيها شرع الله في الحج: قولا وفعلا ولم يكن بقي من دعائم الإسلام وقواعده إلا وقد بلغه -صلى الله عليه وسلم-.

وتسمى حجة التمام والكمال[5] لنزول قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾[6] فسميت لذلك حجة التمام والكمال[7].

أنا مسلم

القارئ، نجاح عبدالقادر سرور -كفر بولين -كوم حمادة - البحيرة.

أرسل تحت عنوان «أنا مسلم» هذه الكلمة التي يقول فيها:

«من الفخر أن تكون مسلما .. ومن قال بصدق

---

(١) ص٣٦ جـ ١٨ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين العيني

(٢) المرجع السابق ص ٣٩ ج١٨. (٣) المرجع السابق ص ٤٠ ج١٨.

(٤) ص٣٦ جـ ١٨ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للعلامة بدر الدين العيني

(٥) ص٣٦ ج ١٨ نفسه (٦) المائدة: ٣.

(٧) ص٢٤٨ من كتاب محمد، لمحمد رضا طبعة عيسى البابي الحلبي

وفخر أنا مسلم... فقد تناغم مع منظومة الوجود.. وادرك الغاية من كل موجود ألا وهي التسليم لرب العزة والجلال.. فكل شيء.. كل شيء ينطق ويقول: أنا مسلم.

﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾: آل عمران الآية ٨٣

فيامن سلم أمره لله.. وتوكل على سيده ومولاه.. وفوض أمره كله لمشيئته.. وآمن بقضائه.. ورضي بقدره.. ويا من سلم الناس من لسانه ويده.. واستقام على المحجة البيضاء.. والنقية السمحاء.. هنيئا لك الإسلام.. والفخر بالإسلام:

﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾

(فصلت الأيتان: ٣٣)

﴿من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾

(البقرة الآية: ١١٢)

إنها والله كلمة طيبة.. وشجرة طيبة.. أغصانها باسقة.. وثمارها شهية.. ولم لا.. وجذرها الإسلام؟

﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿٢٤﴾ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾

(إبراهيم الآيتان: ٢٤-٢٥)

إنك بقولك: لا إله إلا الله.. تعلن أنك لن تأتمر إلا بأمر الله.. وأنك تنتهي عما نهى عنه الله.. ولن تخشى إلا الله.. ولن تتوكل إلا على الله..

وبقولك.. محمد رسول الله -تعلن أنك لن تسير إلا على هدى رسول الله.. وإنك بإقامتك الصلاة.. تعلن أنك لن تركع إلا لله.. ولن تسجد إلا لله ولن تخضع إلا لله.. ولن تسبح إلا بحمد الله.

وإنك بإيتائك الزكاة.. تعلن أنك ملك لله.. وأنه لا سلطان لمال ولا لأرض ولا لمتاع عليك.. وإنما لا سلطان عليك إلا سلطان الله وإنك بصومك رمضان.. تعلن أن نهارك لله صيام.. وليلك لله قيام.. وأنه لا تعظيم إلا لما عظمه الله.. ولا ضراعة إلا لله.

وإنك بحجك بيت الله الحرام.. تعلن توجهك إلى الله.. وغايتك رضا الله.. وحلك وترحالك لله.. وفي الله..

هذه بعض معاني الإسلام.. الذي به الله يأخذ.. وبه يعطي.. يقول المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: «يجيء الإسلام -أي يوم القيامة- فيقول: يارب، أنت السلام وأنا الإسلام فيقول الله - تعالى: «إنك على خير، بك اليوم آخذ.. وبك أعطي» رواه أحمد .. فيا الله.. يا

﴿فاطر السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾

(يوسف الآية: ١٠١)

خبر يهمك

تعريب لغة العلوم

استمرارا لأداء رسالتها نحو التعريب تنظم الجمعية المصرية لتعريب العلوم بالتعاون مع جامعة عين شمس مؤتمرا يبحث, تعريب لغة العلوم.. حاضره ومستقبله, وذلك في الفترة من ٦-٨ من المحرم ١٤٢١هـ/ ١١-١٣ من أبريل ٢٠٠٠ ومؤتمر هذا العام هو السادس حيث نظمت الجمعية خمسة مؤتمرات على مدى السنوات السابقة في نفس الإطار.

ويبحث المؤتمر:

- تقييم التعليم بالعربية في الكليات غير المعربة.
- تقييم أداء الشعب التي تدرس بغير العربية في الكليات المعربة.
- تقييم أداء خريجي المدارس العربية ومدارس اللغات الأجنبية في الجامعات.
- تقييم تدريس العلوم باللغة العربية وباللغات الأجنبية في التعليم العام.
- تقييم كفاءة استخدام كل من منظومتي الأرقام الشرقية والمغربية في الكتابة العربية.
- تقييم كفاءة استخدام الحروف العربية في الرموز العلمية.
- تعريب التعليم والعولمة.
- أسلوب تدريس اللغات الأجنبية في الجامعات لغير المتخصصين فيها وجدواه.
- أسلوب تدريس اللغة العربية في الجامعات لغير المتخصصين فيها وجدواه.
- حصر واقع التعريب في مختلف المعاهد والمؤسسات.
- المعاجم الحاسوبية لمفردات اللغة العربية والمعاجم الحاسوبية متعددة اللغة.
- إعداد برامج علمية تعليمية باللغة العربية.
- الترجمة الآلية للبحوث العلمية العالمية وخلاصاتها إلى اللغة العربية.
- استخدام شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) في توحيد المصطلحات العلمية العربية.
- تعريب اللغات الحاسوبية.

ويتضمن المؤتمر ثلاث حلقات نقاش تعالج القضايا التالية:

١- اللغة والهوية.

٢- معوقات التعريب.

٣- اللغة العربية في الحاسوب وتقييس استخدامها.

من إبداعات القراء

تهنئة إلى حجاج بيت الله

هنيئاً بنور الله في المسجد العالي ... ومنزل وحي مجده في العُلا غالي

هناك شروق الدين والعلم والتُّقى ... ومنبع إيمانٍ ومصدر آمالي

وتاريخُ مجدٍ معجزٍ متفردٍ ... أزاح ظلام الشركِ وَهْوَ مغالي

مواطن آباءِ العُلا ومنارها ... أساتذة الدنيا بغير جدال

مطالع شمسٍ في الهدى معجزاتها ... تطُلُّ على الدنيا بنور جلال

هنيئاً لمن زار النبي وأهلَهُ ... وأصحابه الأفذاذ خيرَ رجال

فقد زرتم البيت العتيق ففزتمو ... ونلتم رضاً من خالقٍ متعالِ

شربتم مياه الله فيها شفاؤه ... وفيها ضياءٌ للقلوبِ يوالي

فيارب فاكتبها لكل موفقٍ ... وراغبِ ربٍّ في قريب منال

وعوداً لكم في كل عام زيارةً ... لنيل ثوابٍ سابغٍ متتالي

شعر

محمود الظاهر الصافي

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

عضو اتحاد الكتاب المصري

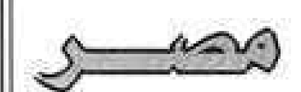
بلغ رسول الله ألف تحية

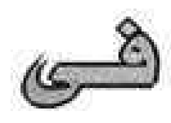
لفضيلة الشيخ عطية محمد الأقور، رحمه الله(*)

صَبٌّ تحنُّ دموعه المدرار ... ذكر الحطيم فهاجه استعبار
وصبا إلى البلد الحرام فؤاده ... فتسعرت بين الضلوع النار
وتزايدت لوعاته وأنينه ... لما رأى ركبان مكة ساروا
باحت بأسرار الغرام دموعه ... وتكشفت عن وجده الأستار
قد بالغ اللُوّامُ فى تعنيفه ... وجميعهم فى لومه قد جاروا
يا لائمى فى حب مكة لا تلم ... واكفف ملامك أيها المهذار
هى بغيتى من خالقى، وغرامها ... أضحى له فى مهجتى استقرار
يا ليت فى شعب الحَجُون إقامتى ... ويكون لى بالمكتين جوار
بلد به البيت الحرام، وكعبة ... شرفت، عليها هيبة ووقار
هى قبلة الإسلام.. مهبط وحيه ... أهل النهى فى وصفها قد حاروا
من كل فج، بل ومن كل الدنا ... تسعى له الحجاج والعُمّار
شمس الهداية أشرقت من نورها ... فتلألأت من نورها الأقطار
ما بين زمزم والمقام وركنه ... تتساقط الآثام والأوزار
من طاف حول البيت سبعا محرما ... ثبتت له الجنات، نعم الدار
تتنزل الرحمات فى عرفاتها ... يوم الوقوف وتذهب الأصار
والله قد فرض الطواف ببيته، ... نص الكتاب، وصحت الأخبار
ياذا الذى شد الرحال لأجله ... وكان دعاك نبينا المختار
هذا سبيل الحج فاحجج واعتمر ... واطع إلهكَ إنه الغفار
عَجِّلْ بفرض الحج لا تبخل به ... فالحج ميسور وبخلك عار
سر بعد حجك نحو قبر المصطفى ... صلى عليه الواحد القهار
فى بقعة أكرم بها من بقعة ... ظهرت بها الأسرار والأنوار
بالمصطفى وبقبره وبقدره ... حازت فخارا ما حكاه فخار
يا أيها الركب الميمم طيبة ... إن ساعدت بوصولك الأقدار
بلغ رسول الله ألف تحية ... من مذنب فتكت به الأوزار
فى الروضة الفيحاء قل: يا مصطفى، ... عبد ضعيف عاقه الإعسار
يرجو الشفاعة منك يا خير الورى ... يامن بساحك تقبل الأعذار
صلى عليك الله جل جلاله ... ما يَمّمتْ تسعى لك الزوار

(*) صعدت روح الشاعر إلى بارئها - سبحانه وتعالى - يوم الخميس العشرين من شوال ١٤٢٠ هـ الموافق ٢٧ من يناير ٢٠٠٠م.



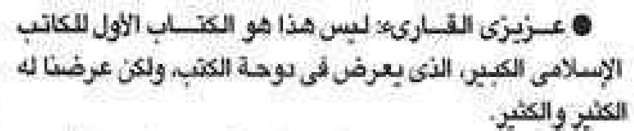






(القرن الأول)

دكتور
عبدالصبور شاهين
إصلاح عبدالسلام الرفاعى
الناشر
دار ضياء للطباعة والنشر والتوزيع



● عزيزى القارئ: ليس هذا هو الكتاب الأول للكاتب الإسلامى الكبير، الذى يعرض فى دوحة الكتب، ولكن عرضنا له الكثير والكثير.

● ونقدم هذا الكتاب بعد أن طوينا صفحات القرن العشرين، وبداية بزوغ القرن الحادى والعشرين، عن الفتح الإسلامى فى مصر، ونقدم صورة إجمالية لما حدث، منذ أربعة عشر قرناً من الزمان على أرض مصر.

● وهذا الكتاب: يقدم سير الأمراء المسلمين فى القرن الأول، ودراسة وافية لكل الصحابة، الذين شاركوا فى الفتح وكان منهم من اختار مصر وطناً له، ومنهم من آثر أن يمضى فى مسيرة الجهاد، غازيا فى سبيل الله فاتحا أرض إفريقية.

ونظر لأهمية هذا الفتح الإسلامى لمصر، وخطورته، فقد ركز أعداء الإسلام نقدهم، بل وتهجمهم على هذا الفتح، زاعمين أنه كان هجمة شرسة لفرض العقيدة بالسيف، وهى دعوى مزعومة قديمة لا تزال أجيال المستشرقين وأشباههم يرددونها.

● لقد عرض المؤلف فى الباب الأول الدين فى مصر قبل الإسلام، من بداية مصر الفرعونية الوثنية، متعددة الآلهة حتى ظلم الرومان، لشعب مصر قبل الفتح الإسلامى.

● ثم تحدث عن العرب في مصر، قبل الفتح الإسلامي.

● وفي الفصل الثاني أشار المؤلف الى مصر في القرآن الكريم، ثم مصر على لسان الأنبياء، والصحابة.

● ثم انتقل بعد ذلك إلى رسالة الإسلام في مصر وفتح الإسلام لها وأول المعارك المصرية، ثم عمرو في بلبيس، ومعركة عين شمس، وحصن بابليون، ثم فتح الاسكندرية، وفتوحات ما بعد الاسكندرية وكذا مكتبة الاسكندرية، بخاصة ونحن في هذه الأيام ننتظر عرسا دولياً لفتح هذه المكتبة بعد تجديدها.

● وأيضا بناء العاصمة: الفسطاط والمسجد الجامع، ومنبر الجامع.

● ثم أهم من درس في المسجد وأشهر من خطب، حتى وصل بنا إلى مدينة الفسطاط ومنازل المسلمين بالجيزة، ثم خليج أمير المؤمنين، وهكذا في بقية الأبواب.

● وفي الفصل العاشر كان المؤلف ينتقل بنا في معايشة تامة من النظام الجغرافي إلى نظام الحكم الإسلامي في مصر، ثم الأرض الزراعية في شريعة الإسلام، وعلاقة الفاتحين بأصحاب الأرض.

● ثم انتقل إلى مقياس النيل، وعادة عروس النيل، والوفية.

● وأشار المؤلف -أيضا- إلى النظام الإداري والمالي في مصر الإسلامية، ثم إلى اللغة العربية في مصر.

● وتحدث عن أمراء المسلمين كعمرو بن العاص، وعبدالله بن أبي السرح، وقيس بن سعد، وغيرهم حتى وصل بنا إلى أيوب بن شراحبيل -رضي الله عن الجميع.

● وتطرق العرض إلى ذكر الصحابة الفاتحين، الذين عاشوا في مصر، ثم توفوا فيها، أو استشهدوا في معارك فتحها وفي رأيه أنهم يربوا على الثلاثين، أما

مصر في الإسلام

القرن الأول

الصحابة الذين جاءوا إلى مصر بعد الفتح في مهام علمية ونحوها مثل رواية ومراجعة حديث، أو إحضار رسالة للوالي، أو جاءوا للاشتراك في فتوحات المغرب، والنوبة، ولا معبر لهم إلا مصر، فكانوا كثيرين.

● ثم ذكر المؤلف تراجم هؤلاء الصحابة الأبطال من بداية أبرهة بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح الحميري حتى أبوموسى: مالك بن عبادة الغافقي.

● وأخيراً عزيزي القارئ: هذه إجابة علمية وموضوعية رد فيها المؤلف بيسر وسهولة على الادعاءات والافتراءات الموجهة ضد الإسلام والمسلمين.

● والكتاب يعطي صورة واضحة مشرقة لصحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهم يحملون عقيدتهم في قلوبهم، ويفيضونها على أرض مصر، علما وخلقا، وتعاملاً مثالياً، ودعوة إلى الله بالأسوة الحسنة، والقدوة الطيبة والحب، الذي غمر علاقات المصريين بالعقيدة ودعاتها، فلم يلبثوا أن دخلوا في دين الله أفواجا، واعتز بهم الإسلام.

● هذا هو الكتاب الذي قمنا بعرضه حتى يعلم كل مصري مسلم تاريخ بلده الإسلامي والحضاري منذ أربعة عشر قرناً.

شفاء



للدكتور/ محمد محمد داود

● عزيزي القارئ: إذا أردت أن تبحث عن قيمتك فابدأ بمخاطبة نفسك قائلا لها: اعلمي أيتها النفس أن الأمس قد فاتك أما الغد فلم يأت بعد، وليس لديك عهد، أنك ستملكينه، لهذا فاحسبي عمرك الحقيقي، هو هذا اليوم وأقل القليل أن تلقي ساعة منه في صندوق الادخار الأخروي، وهو المسجد أو السجادة لتضمني المستقبل الحقيقي الخالد.

● وكما تعودنا أن نلتقي مع هذا المؤلف الذي يطرح قضايا معاصرة ينجلي بها الفؤاد وتصح بها الرؤيا، وتسبح في محرابها النفس لتغوص في عالم الهداية، وتزيح هموم البلاء، والكرب.

● إن قلمه يجيد لغة التعبير، فتهيم معه النفس البشرية، راضية مرضية، لتبحث عن نفسها، وقيمها، وذاتيتها في الأعماق الانسانية، والجذور الروحانية.

● ننتقل مع المؤلف في رحلة بحث طويلة تريحنا في عصرنا هذا بعدة موضوعات شائقة، أولها: البحث عن قيمة الإنسان من حيث الخليقة والعبودية الخالصة لله، ومن حيث ظهور الإيمان في الاقوال والأفعال، وسائر أحوال الانسان والحقيقة القرآنية هي أن الانسان تتأتى له الأوصاف الحميدة حين يؤمن، وتتأتى له الأوصاف الذميمة حين يتخلى عن الإيمان.

● ثم تحدث المؤلف عن العبد بين هدايتين، والإنسان بين شقوتين: شقوة عامة، وهي الكدح والتعب في الرزق، وشقوة خاصة، وهي التي تترتب على المعصية.

● أما في رحاب العبودية وعز العبودية والطريق إلى نور الله كان للدكتور محمد داود وقفة جميلة وساطعة وشائقة ترطب قلب الإنسان وتحاوره، في رفق وسهولة بنور القرآن وبلاغته.

● بعد ذلك قام المؤلف بعرض موجز عن المدلول الإيماني للحياة بشكل جديد.

● وتحت عنوان الروح قال المؤلف: ولئن كانت الحضارة المادية قد ارتقت بالجانب الاقتصادي وطورته بوهم إسعاد الانسان ورفاهيته، وبناء المجتمع وتقدمه، فلقد أغفلت ركنا ركينا في هذا البناء، الا وهو البناء الداخلي: بناء الانسان، ثم تحدث المؤلف عن المشاعر في رحاب الإيمان.

وادم.. والعزيمة والاجتهاد ورحلة المعرفة وموضوع: «بين إرضاء الله والناس. ثم موضوع: «ليس ضعفا ولا سلبية» حيث رد المؤلف على الشباب في بعض التساؤلات التي من بينها.. «لماذا الصبر؟» ثم تحدث عن إصرار القلب، وسكوت الغضب، وقدم العلاج من الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ للغضبان حين يغضب منها: الاستعاذة، والجلوس، والاضطجاع، والوضوء.

ثم تحدث المؤلف عن قضية «الشفاعة»، ثم قضية: «الإسلام والعقل»، ثم موضوع «ما هذه الدنيا؟» ثم عنوان: «تحت عبدة الشيطان»، ثم عنوان «هل الطيبون هم التعساء؟» حتى وصل بنا المؤلف إلى موضوع هام جداً، وهو المأساة الكبرى واستعباد الشباب، بين فيها الحذر من رفقاء السوء، وصحبة الأشرار، ثم إن الإسلام لم يكتف بتحريم الشر والرذيلة، بل حرم كل ما يؤدي الى الفساد والشر، وهكذا عزيزي القارئ، عشنا مع هذه الأطروحة الجميلة، لهذه الموضوعات الشاملة الشائقة، التي وضحها المؤلف، مخاطبا بها النفس الانسانية المؤمنة والعاصية الشقية، والشبابية الدنيوية والأخروية بالنور القرآني، والأحاديث النبوية الشريفة.

● فعليك بهذا الكتاب الذي يضم مجموعة كبيرة من عناوين هادفة لك ولي ولكل النفس البشرية.

أنباء مكتب شيخ الأزهر

لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى

«استقبالات فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر»

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه صباح الجمعة ١٢ من ذى القعدة سنة ١٤٢٠هـ السيد/ عبدالرؤف الروابدة رئيس وزراء المملكة الأردنية الهاشمية وذلك فى اطار زيارته لجمهورية مصر العربية والوفد المرافق لسيادته.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه، ودار اللقاء حول العلاقات الودية بين الأردن الصديق ومصر العربية، وأزهرها الشريف، وأوضح فضيلة شيخ الأزهر أن الأزهر يرحب دائما بإخوانه من دول العالم الاسلامى والعربى وخاصة الأخوة فى الأردن الشقيق.

كما دار الحديث حول الدراسة فى الأزهر وأنها تقوم على الاعتدال والوسطية والبعد عن المغالاة والتعصب.

وأشار الضيف الى ان الأزهر هو القبلة التى يتجه إليها المسلمون من كل مكان ليأخذوا منه العلم النافع والمثمر ثم توجه فضيلة الإمام الأكبر وبصحبته الضيف ومرافقيه لصلاة الجمعة بالجامع الأزهر الشريف والقى فضيلة الامام الاكبر خطبة الجمعة وكانت حول: التعاون بين الامم والشعوب الإسلامية والعربية وأوضح أن قوة المسلمين في تعاونهم وتعاضدهم، وهذا يجعلهم سدا منيعا امام اعدائهم كما دعا فضيلته الى نصرة ومساعدة المسلمين والمجاهدين فى كل مكان وخاصة شعب الشيشان.

حضر الصلاة معالى وزير القوى العاملة والتدريب وسعادة سفير الاردن بالقاهرة ومعالى وزير العدل الاندونيسى والسيد السفير الاندونيسى بالقاهرة.

● التقى فضيلة الإمام الاكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الازهر الشريف بمكتبه صباح ٨ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/١٤ بالسادة أعضاء الوفد التعليمى بولاية فرجينيا الامريكية برئاسة السيدة/ روكسان جيامور حرم السيد محافظ ولاية فرجينيا والتى تعمل بالمجال التربوى ترافقها السيدة/ سوزان نويل من مجلس التعليم بالولاية والوفد المرافق.

رحب فضيلة الامام بالوفد فى مصر والأزهر

الشريف معربا عن أن الأزهر دائما يفتح بابه وقلبه للحوارات البناءة التي من شأنها أن توضح المفاهيم الصحيحة للإسلام وأن الله ـ عز وجل ـ أوجدنا في هذه الدنيا لكي نتعارف، فالمعرفة تنور العقول وتعرف كل إنسان بالآخر وفي المعرفة المحبة والمودة والتعاون على نشر السلام والأمان في المجتمع الإنساني يقول الله ـ عز وجل (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا).

كما ألقى فضيلة الإمام نبذة عن الأزهر والتعليم الأزهري منذ المرحلة التمهيدية وحتى المرحلة الجامعية وما بعدها موضحا أن الدراسة بالأزهر تمتاز بالاعتدال والتوسط والبعد عن التطرف والعنصرية البغيضة فالدراسة تشتمل على التخصصات الأصلية كالكليات الشرعية واللغة العربية وأصول الدين، وتشتمل أيضا على الكليات العلمية كالطب والهندسة والزراعة والعلوم والصيدلة وطب الأسنان وغير ذلك، فهي دراسة متنوعة تجعل الطالب أو الطالبة ملما بشتى جوانب العلم والمعرفة.

والدراسة بالأزهر يحظى بها البنون والبنات دون تفرقة، فطلب العلم فريضة على الذكور والإناث والهدف من الدراسة بالأزهر هو غرس العقيدة السليمة، وغرس مكارم الأخلاق والدعوة إلى السلام والأمان والاطمئنان والتعاون بين الناس والبعد عن التطرف ونبذ الإرهاب بكل صوره وألوانه ونبذ العنصرية العمياء، والدعوة إلى التسامح ونصرة المظلوم وتقديم العون والمساعدة لكل محتاج إليها، والدراسة تدعو إلى نشر السلام والرخاء بالمجتمع، ونشر العلم النافع الذي يصلح الضمائر وينير العقول، ليعيش الناس آمنين مطمئنين. كما أجاب فضيلة الإمام الأكبر على أسئلة واستفسارات الوفد التي دارت حول أركان الإسلام، موضحا بأن الهدف هو إخلاص العبادة لله وأثرها على تطهير القلب وتصفيته لما فيها من صلاة وزكاة وصيام وحج. كما بين فضيلته المعاملات في الإسلام التي تقوم على الحق والعدل والكرامة والتعاون والمعاملات الكريمة موضحا الأصول التي تتميز بها تلك المعاملات من فضائل وصدق وعدل وحياء، وآداب لنشر الإخاء، والسلام والأمان. كما أوضح فضيلة الامام أن باب الأزهر دائما مفتوح للحوارات النافعة البناءة التي تعطي كل ذي حق حقه، الحوار المؤدي لنشر السلام والأمان والتعاون بين أفراد المجتمع، وهذا ما ندعو إليه دائما. ونحن على استعداد تام للتعاون في النواحي العلمية لنغرس في النفوس المعاني الكريمة منذ الصغر لكي يبنوا ولا يهدموا يصلحوا ولا يفسدوا، نحن نعمل من أجل أن تسود المحبة والمعرفة بين أفراد المجتمع الإنساني.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ٤ ذي القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/١٠ الدكتور/ فولفا جانج تيرثر رئيس البرلمان الألماني والوفد المرافق له.

وفي بداية اللقاء، رحب فضيلة الإمام بالضيف ومرافقيه، وقد أوضح فضيلته للضيف بأن مصر ـ والحمد لله ـ تربطها بألمانيا الصديقة روابط التعاون والتعارف منذ عشرات السنين وهي روابط إنسانية فالقرآن الكريم يقول «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..» فالتعارف أصل من أصول الإسلام لأنه يوجد التقارب الفكري بين الشعوب ونحن ضد من يقول بأن الحضارات تتصارع، لكننا مع من يقول بأن الحضارات تتعاون وتتكاتف من أجل خدمة الإنسانية، وتعاون مصر مع ألمانيا يرجع إلى زمن بعيد، فهناك تبادل بعثات بين مصر وأزهرها الشريف ودولة ألمانيا، والأزهر يفتح أبوابه لأبناء ألمانيا لتبادل الثقافات فيما بينهم، ولهذه المعاني نشكر معالي رئيس البرلمان

الألماني على هذه الزيارة لأنها تقوي الروابط الانسانية وتجعل الجميع يتحاورون ويتناقشون فيما فيه خير الانسانية.

وأعرب الضيف عن سروره بزيارة الأزهر الشريف وقال: إن العالم أصبح كقرية صغيرة لسهولة المواصلات والاتصالات والعالم في أوروبا مهتم بقضية العولمة، وعلى الحكماء من السياسيين ورجال الدين أن يعملوا على أن تكون العولمة بدون عنف وتكون لصالح البشرية، فالعولمة لابد أن يكون لها بعد ايجابي بين الثقافة والأديان، وإن لم تستطع أن تفعل ذلك تضيع معايير التسامح والحق، فالعولمة حينئذ تؤدي إلى الظلم ومن شروط العولمة الفضولية وحب الاستطلاع والشرط الآخر التسامح ويجب أن يكون الحوار دائما بين الأديان ونحن في أوروبا نعلم بأن مصر مهد للتسامح والتعاون ونحن نسمع في بعض الأحيان أن هناك عنفا وهو ما يشوه صورة الاسلام في بعض الدول وأوضح فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بأن شريعة الإسلام ضد الظلم وضد العنف وضد اعتداء أي إنسان على إنسان آخر مهما كانت ديانته والقرآن الكريم وهو أساس التشريع نهى عن العدوان بكل صوره، كما أوضح أن الدراسة في الأزهر تقوم على الاعتدال والتوسط ونبذ العنف والعدوان كما أشار فضيلته إلى أن العولمة اذا كانت بمعنى التعاون وتبادل المنافع بالحق وبالعدل واعطاء كل ذي حق حقه فالإسلام يؤيدها وإذا كانت تحمل أي معنى آخر من الظلم والاستغلال والتعسف والعدوان فالإسلام يرفضها وينبذها.

ونحن في مصر ينص الدستور على أن لكل انسان عقيدته ولا إكراه على العقائد وكل مصري مسلما أو مسيحيا يتساوى في الحقوق والواجبات وحرية الأديان مكفولة للجميع.

حضر اللقاء فضيلة وكيل الأزهر ورئيس جامعة الأزهر الشريف وسفير ألمانيا بالقاهرة ولفيف من العلماء.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر بمكتبه صباح يوم ٢ من ذي القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/٨ الحاج/ عبدالصمد آزاد وزير خارجية بنجلاديش، والسيد/ سراج الاسلام سفير بنجلاديش بالقاهرة، والوفد المرافق لهما.

رحب فضيلة الإمام بمعالي وزير الخارجية والوفد المرافق داعيا لهم بدوام السلام والأمان والاطمئنان لدولة بنجلاديش الشقيقة، وقال: إن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تتمنى لدولة بنجلاديش التوفيق والسداد وأعرب فضيلته بأن لدولة بنجلاديش طلبة وطالبات يدرسون بالأزهر الشريف وجامعته العريقة وأن التعاون الصادق قائم بين مصر وأزهرها الشريف ودولة بنجلاديش حيث أن الأزهر قد وافق على اقامة معهد أزهري في بنجلاديش وتم افتتاحه بالفعل.

قدم معالي الوزير شكره وتقديره وتقدير بلاده رئيسا وحكومة وشعبا لمصر والأزهر الشريف على الاستقبال الذي حظي به في مصر وفي الأزهر الشريف، معربا عن سعادته بوجوده في رحاب الأزهر الشريف أكبر الجامع الاسلامية الموجودة في العالم وقد طلب زيادة المنح الدراسية لأبناء وبنات بنجلاديش حتى يكون استمرارا لعطاء الأزهر للإسلام والمسلمين في بنجلاديش، وأشاد بدور مصر العظيم وأنها من النماذج الموجودة في العالم التي تنعم بالأمن والسلام كما أن الشعب البنجلاديشي ينتظر في المساجد الصوت الإسلامي القادم من مصر من أئمة ودعاة خلال شهر رمضان، ويعبرون عن خالص سعادتهم لذلك.

كما قدم معالى وزير خارجية بنجلاديش الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة بنجلاديش فى القريب العاجل. وقد وعد فضيلة الإمام الأكبر بزيادة عدد المنح الدراسية، وتلبية احتياجات دولة بنجلاديش من المدرسين والأئمة والدعاة، كما وعد بدراسة الدعوة لزيارة دولة بنجلاديش تمهيدا لتلبيتها.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ/ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه فى ٣ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/٩ السيد/ إى ان كوليبا سفير أوكرانيا بالقاهرة. رحب فضيلة الإمام بالضيف فى الأزهر الشريف معربا بأن الأزهر يرحب دائما بإخوانه فى العالم أجمع وخاصة دول آسيا وهذا عهد الأزهر بجميع المسلمين فى أنحاء العالم.

شكر الضيف فضيلة الإمام وأعرب عن حاجة بلاده الماسة لمساعدة بلاده بالمدرسين والعلماء، وزيادة عدد المنح الدراسية وخاصة للإناث وعد فضيلة الإمام السيد السفير بتلبية كل احتياجات دولة أوكرانيا فى القريب العاجل.

كما قدم الضيف الدعوة لفضيلة الامام الأكبر لزيارة أوكرانيا.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح يوم ٦ من ذى القعدة الموافق ٢٠٠٠/٢/١٢ السيد/ شاميل باشايف ممثل الشيشان بالقاهرة. رحب فضيلة الإمام بالضيف معربا عن أن الأزهر بكل ما يملك من علماء، وطلاب يقف بجوار إخوانه من دولة الشيشان، وأن مصر رئيسا وحكومة وشعبا تدعم المجاهدين الشيشانيين ماديا ومعنويا مع الدعاء لهم بالنصر المؤزر.

شكر الضيف فضيلة الإمام والأزهر الشريف ونقل شكر وتقدير الرئيس الشيشانى وشعبه للأزهر الشريف ولشعب مصر.

وقد طالب الضيف بزيادة عدد المنح الدراسية للطلاب الشيشانيين للدراسة بالأزهر الشريف وخاصة الذين جاءوا من بلادهم على غير منح.

وعلى الفور أمر فضيلة الإمام بتسكين جميع الطلاب الشيشانيين على منح وتذليل كل الصعاب والعمل على راحتهم وتقديم كل عون ورعاية لهم، ويذكر أن الطلبة الذين يدرسون بالأزهر وجامعته العريقة فى مراحل الدراسة المختلفة عددهم ٦٦ طالبا.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ/ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر الشريف.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ بول بونجارت سفير بلجيكا بالقاهرة، رحب فضيلة الإمام بالضيف في الأزهر الشريف معربا عن أنه دائما قلبه وبابه مفتوح للجميع ودار الحديث حول الموضوعات التي تشغل الساحة المصرية كقانون الأحوال الشخصية وما أثير حوله من جدل ونقاش، وكسفر الزوجة والحالات التى يسمح لها فيها، وموقف القانون منها ورأى مجمع البحوث الإسلامية، كما تعرض الحديث لموضوع أحداث الكشح والملابسات التى أثيرت حوله وقد أوضح فضيلة الإمام الأكبر أن القانون لا يفرق بين الجنسيات المختلفة على أرض مصر وأن تلك أمور طبيعية كما تطرق الحديث إلى توضيح المفاهيم للأديان المختلفة وأنها جميعا تتفق فى اخلاص العبادة لله وحده، وأن شريعة الإسلام إلى جانب أنها تقوم على اخلاص العبادة لله وحده تقوم أيضا على نشر الأخوة الانسانية، ونشر السلام والأمان والإخاء بين أفراد المجتمع الانسانى بأكمله.

فالأديان جميعها أنزلها الله لسعادة البشر وليس لشقائهم.

وفي نهاية اللقاء، أهدى فضيلة الإمام الأكبر للسيد السفير مجموعة كتب باللغة الانجليزية للتعريف بالمفاهيم الصحيحة للإسلام بناء على طلب السيد السفير.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه السيد/ خلف خلافوف على أوجلى نائب وزير خارجية جمهورية أذربيجان والوفد المرافق له.

رحب فضيلة الإمام الأكبر بالضيف ومرافقيه فى الأزهر الشريف معرباً أن الأزهر يفتح أبوابه لأبناء أذربيجان للدارسة بالأزهر ليتعلموا العلم النافع لأن الأزهر دائماً يقدم العون والمساعدة لكل الدول الإسلامية وخاصة دولة أذربيجان، كما أن الأزهر تقوم دراسته على الوسطية والإعتدال والبعد عن المغالاة والتطرف والانحياز لرأى بعينه ، وأنه لافرق بين مذهب وآخر ، لأن الجميع يتفقون فى الأصول وإذا حدث خلاف فإنما يكون فى الفروع التى هى محل الاجتهاد.

وأكد فضيلة الإمام الأكبر بأننا نكن لشعب أذربيجان كل محبة وتقدير ونرجو له التقدم والازدهار، وأن يسود الأمن والأمان والرخاء، وتعمة السلام الشعب الأذربيجاني شكرا لضيف فضيلة الإمام الأكبر علي الحفاوة التي استقبلهم بها معربا عن شعوره بالاعتزاز بوجوده في بلده الثاني مصر والأزهر بصفة خاصة. وأن الصلة التى تربط بين الشعبين المصرى والأذربيجانى صلة قوية، وعرى المحبة ممتدة منذ الأزل، كما أعرب عن شكره لموقف مصر بالاعتراف باستقلال أذربيجان ولوقوفها تجاه الاحتلال للأراضى الأذربيجانية وموقفها تجاه قضايا الشرق الأوسط، كما أكد على أن دوره هو تعميق وربط الجسور بين رجال الدين للبلدين ليسود التطوير كافة العلاقات وبخاصة الجهود التى يبذلها علماء الأزهر فى تعليم أبناء أذربيجان بالأزهر الشريف ليعود ذلك بالنفع على الشعب الأذربيجانى.

وفى نهاية اللقاء، قدم الضيف (القرآن الكريم) باللغة الأذربيجانية، كما قدم الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر لزيارة دولة أذربيجان وهى مقدمة من شيخ الإسلام الحاج الله شكر باشازدة رئيس إدارة مسلمى القفقاس (القوقاز).

شكر فضيلة الإمام الأكبر الضيف على الدعوة ووعده بتلبيتها فى أقرب وقت - إن شاء الله - وقدم شكره وتقديره للشعب الأذربيجانى ولشيخ الإسلام بأذربيجان.

حضر اللقاء فضيلة الشيخ/ فوزى الزفزاف وكيل الأزهر .

أول ذى القعدة ١٤٢٠ الموافق ٢٠٠٠/٢/٧

●استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور/محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف بمكتبه صباح اليوم معالى الوزير/ممادو بيلو وزير العلاقات العربية لدولة أفريقيا الوسطى والوفد المرافق له.

وجاءت هذه الزيارة فى إطار زيارة السيد الوزير والوفد المرافق لجمهورية مصر العربية، حيث رحب فضيلة الإمام بالضيف ومرافقيه فى جمهورية مصر العربية وفى رحاب الأزهر الشريف قلعة العلم وقبلة العلماء.

وتحدث معالى الوزير بأنه حضر إلى الأزهر الشريف لزيارة فضيلة الإمام الأكبر، لأنه يعلم ما يقدمه الأزهر للعالم الإسلامى من تعليم ومنح ودورات تعليمية وثقافية وإيفاد علماء لدول العالم، وأن أبناء دولة أفريقيا الوسطى فى حاجة إلى عون الأزهر وخاصة فى ظل السياسة الجديدة التى تنتهجها الدولة بعد

انتخاب الرئيس الجديد الذى فتح ذراعيه لأبناء دولته من المسلمين فى بناء المدارس والمساجد.

شكر فضيلة الإمام الضيف قائلا: إننا لاننسى أبداً أخوة لنا فى كل مكان وخاصة فى دولة أفريقيا الوسطى حيث يوجد ٣٢ طالبا يدرسون فى مراحل التعليم المختلفة بالأزهر الشريف وجامعته وفى هذا العام زيدت ٦ منح أخرى وقد أبدى فضيلة الإمام الأكبر استعداد الأزهر لكى يزود المدارس الإسلامية فى دولة أفريقيا الوسطى بالكتب الدراسية اللازمة وبكل مايطلبونه.

شكر الضيف فضيلة الإمام على هذا الاهتمام الطيب والعناية بالفائقة لأبناء دولته.

حضر اللقاء السيد سفير دولة أفريقيا الوسطى بالقاهرة.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بمكتبه بحديقة الخالدين بالدراسة الرئيس الألمانى يوهانس راو والوفد المرافق لسيادته يوم الأربعاء ١٨ من ذى القعدة الموافق ٢٠٠٠/٢/٢٣ حيث رحب فضيلته بالضيف ومرافقيه فى مشيخة الأزهر الشريف، وأكد على أن الأزهر الشريف وجامعته يمدان يد العون والمساعدة للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها فعلماؤه فى جميع التخصصات المختلفة فى العلوم العربية والشرعية والهندسية والطبية يذهبون إلى معظم البلدان التى يطلبون إليها فيها يؤدون واجبهم نحو دينهم وأمتهم ورسالتهم السامية لنشر العلوم والمعارف المختلفة وخدمة للإنسانية جمعاء.

كما أوضح فيضلته على أن الثقافة الألمانية لها عروق بالأزهر الشريف، فكثير من علماء الأزهر الشريف درسوا فى ألمانيا ونالوا أعلى الدرجات العلمية منها، ونقلوا ما درسوه الى مصر، وفى كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر الشريف قسم لتدريس اللغة الألمانية بجانب تدريس اللغات الأخرى.

وأعرب الرئيس الألمانى يوهانس راو عن سعادته لوجوده فى الأزهر الشريف، لصرح الدينى الشامخ، وما له من تأثير لدى المسلمين فى العالم أجمع وقال: إن المسلمين فى ألمانيا يحظون بالرعاية ونحن نشاركهم فى مناسباتهم الدينية كشهر رمضان وعيد الأضحى المبارك ونحن نتحاور ونتباحث عن مصادر التسامح لاننا ندرس هذا الأسلوب ويهمنا أن تكون العلاقات طيبة بين البلدين وقام فضيلة الإمام الأكبر بشرح وتوضيح أن الدين الاسلامى هو دين التسامح والإخاء والمحبة.

وفى نهاية اللقاء، وجه الرئيس الألمانى الدعوة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف لزيارة ألمانيا ولحضور مؤتمر (فائدة الأديان والعقائد) الذى سيعقد فى أغسطس المقبل بأوروبا وقد أجاب فضيلة الإمام الأكبر بأنه سيلبى الدعوة عندما ترد إليه.

شكر الضيف ومرافقيه شيخ الأزهر وعلماء الأزهر على الحفاوة التى قوبلوا بها فى مشيخة الأزهر.

● استقبل فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف بمكتبه بحديقة الخالدين بالدراسة فى الساعة السابعة من مساء يوم الخميس ١٩ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠٠٠/٢/٢٤ يوحنا بولس الثانى بابا الفاتيكان فى إطار زيارته الرسمية لمصر بدعوة رسمية من السيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية.

حيث رحب فضيلته بالضيف الكبير والوفد المرافق، وقال: إن الأزهر الشريف الذى عمره الآن أكثر من ألف عام لسعيد بهذه الزيارة الكريمة وباسم الأزهر الشريف يسعدنى فى هذا المجلس الدينى الموقر أن أقرر الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى: أن الله تعالى قد أوجد الناس جميعا من أب واحد وأم واحدة.

الحقيقة الثانية: أن جميع الأديان السماوية التى أنزلها الله ـ عز وجل ـ على رسله الكرام تتفق فى أمرين أساسيين:

الأمر الأول : إخلاص العبادة لله الواحد الأحد

الأمر الثانى: أن جميع الأديان السماوية أنزلها الله لسعادة البشر وأنها جميعها تدعو إلى التحلى بمكارم الأخلاق.

الحقيقة الثالثة: أن الله تعالى أوجدنا فى هذه الحياة لنتعارف ونتآلف كما قال الله ـ تعالى: «يا أيها الناس إن خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا..» ومن أجل ذلك أنشأ الأزهر الشريف لجنة للحوار برأسها فضيلة وكيل الأزهر الشريف الشيخ فوزى الزفزاف وهى تلتقى مع اللجنة التى يرأسها الدكتور (إيوفز) فى الفاتيكان رئيس المجلس البابوى للحوار بين الأديان.

الحقيقة الرابعة : أن الأديان السماوية جميعها تدعو إلى أن يقف الناس جميعا الى جانب الحق والعدل والى نصرة المظلوم واعطاء كل ذى حق حقه.

الحقيقة الخامسة : أن مصر بقيادة السيد الرئيس محمد حسنى مبارك يعيش فيها المسلمون والمسيحيون ومنذ أربعة عشر قرنا من الزمان أخوة متحابين تظلهم سماء واحدة وتقلهم أرض واحدة ويشربون من ماء نهر النيل العظيم ويستنشقون من هواء واحد وتجمعهم مصالح مشتركة ويتساوون فى الحقوق والواجبات.

أما فيما يتعلق بالعقائد فلكل انسان عقيدته والقرآن الكريم يقول (لا إكراه فى الدين) فالعقائد لا تباع والاكراه على العقائد لا يأتى بمؤمنين صادقين، وإنما يأتى بمنافقين كذابين والذى يحاسب الناس على عقائدهم وعلى غيرها هو الله ـ عز وجل ـ.

ورد البابا يوحنا قائلا: إن الله خلق الانسان وأعطى له الأرض لحراستها وتعميرها وإنه لمن المهم أن نلتقى مع الشخصيات التى تمثل الاسلام فى مصر والعالم واشكر شيخ الأزهر على هذه الحفاوة التي قوبلت بها فى مشيخ الأزهر لقد أصبح مستقبل العالم فى يد العلماء الذين يتحاورون بين الأديان كما قال توما الأكوينى.

وأهدى فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف نسخة من الأزهر فى ألف عام باللغتين العربية والانجليزية والذى يحتوى على تاريخ الأزهر منذ نشأته والدور الذى قام به في نشر علوم الدين والدنيا وأهدى بابا الفاتيكان لشيخ الأزهر لوحة تمثل بشارة الملاك للعذراء مريم بميلاد السيد المسيح وقال: أعتقد أن هذه البشارة موجودة أيضا فى القرآن الكريم، كما أهدى أعضاء الوفد الاسلامى شارة الفاتيكان، وفى نهاية اللقاء أكدا على دعوتهما للخير والعدل والسلام والحب.

حضر اللقاء الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف والدكتور/ نصر فريد واصل مفتى الجمهورية والدكتور/ أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر وفضيلة الشيخ/ فوزى الزفزاف رئيس لجنة الحوار وفضيلة الشيخ/ على فتح الله رئيس قطاع المعاهد الأزهرية ولفيف من العلماء.

قرارات فضيلة الإمام الأكبر

صدر قرار فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٢٦ لسنة ٢٠٠٠ يسند الى فضيلة الشيخ على محمد على فتح الله وكيل قطاع المعاهد الأزهرية بالدرجة العالية ورئيس قطاع المعاهد الأزهرية ندبا القيام بأعباء وظيفة وكيل الأزهر بصفة مؤقتة اعتبارا من ٢٠٠٠/٢/٢٩ لحين شغلها ممن توافرت فيه شروطها وفق

أحكام قانون إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التى يشملها رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ ولائحته التنفيذية وذلك بالاضافة الى عمله.

صدر فى ١٥ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٠ فبراير ٢٠٠٠م.

صدر قرار السيد صاحب الفضيلة الإمام الاكبر الدكتور/محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر الشريف رقم ٩٦ لسنة ٢٠٠٠ بالأتى:

المادة الأولى:

الموافقة على سفر السادة الأتية اسماؤهم بعد فى مهمة علمية الى دولة قطر لرياسة لجان تحكيم مسابقة القرآن الكريم للسنة السابعة التى تنظمها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة قطر خلال المدة من ٢/٢٤ الى ٢٠٠٠/٣/٧م دون أن يتحمل الأزهر اية نفقات مالية وهم:

فضيلة الدكتور/أحمد عيسى حسن المعصراوى

فضيلة الشيخ/سعيد محمد صالح الصوابى

فضيلة الدكتور/سلامة كامل جمعة قناوى

فضيلة الدكتور/محمد سلامة يوسف سليمان

فضيلة الشيخ/حسن عبدالنبى عبدالجواد عراقى

فضيلة الشيخ/سيد على عبد المجيد

فضيلة الشيخ/على سيد على شرف

فضلية الشيخ/جمال فاروق محمد سليمان

فضيلة الاستاذ/محمد عبداللطيف محمد قنديل

صدر فى ٢٥ من شوال ١٤٢٠هـ الموافق ١ من فبراير ٢٠٠٠م.

● صدر قرار شيخ الأزهر رقم ٨٦ لسنة ٢٠٠٠ بالموافقة على سفر فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالله مبروك النجار الأستاذ بكلية الشرعية والقانون بجامعة الأزهر بالقاهرة وعضو مجمع البحوث الإسلامية إلى مدينة (روما) بايطاليا لمدة أربعة أيام تبدأ من تاريخ السفر للحضور والمشاركة فى الندوة التى تعقدها رابطة العالم الإسلامى فى المركز الاسلامى الثقافى فى روما فى الفترة من ٩-٢٢ من ذى القعدة ١٤٢٠هـ الموافق ٢٥-٢٨ فبراير ٢٠٠٠م تحت عنوان (حقوق الإنسان فى الإسلام).

صدر فى ٢٢ شوال ١٤٢٠ ـ الموافق ٢٩ يناير ٢٠٠٠.

صدر قرار فضيلة الإمام الاكبر شيخ الأزهر الشريف رقم ١٢٩ لسنة ٢٠٠٠.

(المادة الأولى):

بمراعاة أحكام قرار شيخ الأزهر رقم ٧٢٢ لسنة ١٩٩٧م وقرار فضيلة وكيل الأزهر رقم ٢٣١ لسنة ١٩٩٧، يكون فضيلة الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف وكيل الأزهر السابق وعضو مجمع البحوث الاسلامية ممثلا لشيخ الأزهر داخل المؤسسات الدولية للحوار بين الأديان، كما يتولى فضيلته رياسة اللجنة الدائمة للأزهر لحوار الأديان السماوية.

(المادة الثانية):

الاستعانة بالاستاذ الدكتور على السمان نائب رئيس اللجنة الدائمة للأزهر لحوار الأديان السماوية ورئيس لجنة الحوار والشئون الدينية بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية مستشارا لشيخ الأزهر لحوار الأديان بالإضافة إلى المهمة المسندة إليه بقرار شيخ الأزهر رقم ٧٢٢ لسنة ١٩٩٧م.

(المادة الثالثة):

يكون مقر اللجنة الدائمة للأزهر لحوار الأديان السماوية بمبنى مشيخة الأزهر بحديقة الخالدين بالدراسة.

(المادة الرابعة):

على الجهات المختصة تنفيذ هذا القرار.

صدر فى: ١٧ من ذى القعدة سنة ١٤٢٠هـ ـ ٢٢ من فبراير ٢٠٠٠م.

من أنباء العالم الإسلامى

إعداد : د. محمد عبد الحكيم محمد

موسكو تضرب الشيشان بقنابل محرمة دولياً

أعلن الرئيس الشيشانى أصلان مسخادوف بدء حرب استنزاف طويلة ضد القوات الروسية فى جميع أنحاء الشيشان، وقال فى تصريحات بثتها أمس شبكة إن تى فى التليفزيونية الخاصة، إن الثوار الشيشانيين يعتزمون شن حرب استنزاف فى الجبال والسهول وفى كل قرية بالجمهورية، مؤكداً أن الحملة العسكرية الروسية على بلاده هى حرب ضد الشعب الشيشانى، ولا علاقة لها بمزاعم موسكو حول مكافحة اللصوصية أو الإرهاب.

وكان مسخادوف قد أعلن عزمه على استعادة العاصمة الشيشانية جروزنى التى تحتلها القوات الروسية منذ أكثر من أسبوعين.

وواصلت المقاتلات الروسية قصف المناطق الجبلية فى جنوب الشيشان مستهدفة ممرى، أرجون وفيدينو، إضافة إلى مواقع يعتقد أنها مراكز للثوار الشيشانيين الذين أعلن متحدث رسمى أنهم تكبدوا خسائر جسيمة خلال الساعات القليلة الماضية.

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن متحدث باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر فى موسكو تأكيده لاستخدام القوات الروسية لقنابل ثقيلة زنة ١.٥ طن، وهو ما يعد انتهاكاً لنصوص اتفاقية جنيف.

وكانت القوات الروسية قد أعلنت استخدامها للمرة الأولى بقنابل تزن ١٥٠٠ كيلو جرام بدلا من ٥٠٠ كيلو فى ضرب قواعد الثوار بالجبال.

وأعلن متحدث باسم وزارة الدفاع الروسية أن عمليات عسكرية مكثفة فى الجبال للقضاء على المقاتلين الشيشان بشكل تام ستبدأ خلال أيام.

على صعيد آخر فى واشنطن طالب

بنيامين جيلمان رئيس لجنة العلاقات الدولية بمجلس النواب الأمريكي إدارة الرئيس بيل كلينتون بتقديم مشروع قرار إلى مجلس الأمن لإدانة العملية العسكرية الروسية الوحشية في الشيشان.

وقد كشفت قيادة أركان الجيش الروسي في شمال القوقاز النقاب عن أن معركة الاستيلاء على العاصمة الشيشانية جروزني والتي استمرت سبعة أسابيع، أسفرت عن مصرع ٣٦٨ قتيلا و١٤٦٩ مصابا في صفوف العسكريين الروس، إلا أن ١٥٧ من القتلى هم من أفراد القوات التابعة لوزارة الداخلية.

وأكدت أجهزة المخابرات الروسية أن مابين ٣٠٠ و٤٠٠ مقاتل شيشاني مازلوا مختبئين في المدينة المدمرة داخل أبنية معظمها مفخخ.

وهكذا.. تستمر المذابح التي ترتكبها القوات الروسية في جمهورية الشيشان تحت سمع العالم وبصره دون أدنى محاولة لردع المعتدي الغاشم، أو مد يد العون للمعتدى عليه المستصرخ المستغيث.

الإيسيسكو تصدر معجما عربيا - فولانيا

صدر عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة أول معجم «عربي - فولاني» إحدى اللغات الواسعة الانتشار في غرب إفريقية.

يقع هذا المعجم في ١٥٠ صفحة من الحجم المتوسط، وصرح الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري المدير العام للمنظمة، بأن المعجم يأتي في إطار سلسلة المعاجم والكتب التي تصدرها المنظمة من أجل إحياء لغات الشعوب الإسلامية الإفريقية وربطها بمحيطها الثقافي وتراثها الإسلامي، وتجديد دورها في المجتمعات الإسلامية الأفريقية الناطقة بها.

تعاون مصري.. فلسطيني في مجال التعليم

وافقت لجنة التعليم والبحث العلمي بمجلس الشورى في اجتماعها برياسة الدكتور محمود محفوظ على اتفاق التعاون في مجال التربية والتعليم بين: حكومة مصر، ومنظمة التحرير الفلسطينية لصالح السلطة الوطنية الفلسطينية، وتضمن الاتفاق تقديم وزارة التربية والتعليم المصرية منحا دراسية للجانب الفلسطيني، والمساعدة في إعداد البرامج التربوية، والمواد التعليمية، وتدريب الكوادر المتخصصة في هذا المجال.

ويقدم الجانب المصري ايضا المعاونة للجانب الفلسطيني في إنشاء مركز تصنيع وإنتاج الوسائل التعليمية المتعلقة بالتعليم البيئي والريفي، والتربية السكانية والخريطة المدرسية والتعليم الفني والمهني وتطبيقاته.

مسابقات إسلامية تنظمها وزارة الأوقاف المصرية

رصدت وزارة الأوقاف مبلغ ١٧٠ ألف جنيه للفائزين فى مسابقة المولد النبوى الشريف. لسابقة مفتوحة للشباب.

المسابقة هى:

موضوعات : رسالة الإسلام فى العلم والسماحة، والفتح الإسلامى لمصر، وحرية الرأى فى الإسلام، ودور الإنتاج فى التنمية، فى حدود ٦٠ صفحة.

كما تم تخصيص مسابقة خاصة لأقل من ١٥ سنة فى حفظ ٨٤ حديثا من كتاب «رياض الصالحين» للإمام النووى.

المؤسسات الإسلامية بالقاهرة تطالب بحماية الزى الأزهرى

طالب علماء الإسلام بالقاهرة ـ على رأسهم فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى، وفضيلة مفتى الديار المصرية الدكتور نصر فريد واصل، وأيضاً فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف وفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر - وزير العدل بتشريع يمنع غير الأزهرى من ارتداء الزى الأزهرى حفاظا على صورة أصحاب هذا الزى وحرصا على كرامة الأزهر التى هى من كرامة الوطن.

تطوير الأجهزة المعملية وتعميم الكمبيوتر بالأزهر

اوصى فضيلة الإمام الاكبر شيخ الأزهر بضرورة تعديل الاجهزة المعملية المستخدمة فى المعامل الدراسية، حتى يستفيد منها الطلاب، للمشاركة فى تنمية المجتمع، وخدمة البيئة. من جهة أخرى اعتمد قطاع المعاهد الأزهرية مليونا و٧٥٠ ألف جنيه لإعداد مناقصة لتعميم الكمبيوتر على مستوى مناطق القطاع، بعد أن كانت تقتصر على المعاهد النموذجية وبعض المعاهد ذات الكثافة العالية فقط.

جوائز من المعاهد الأزهرية

● نظمت الإدارة العامة لرعاية الشباب بقطاع المعاهد الأزهرية، مسابقة علمية لأوائل الطلاب والطالبات فى المرحلتين الإعدادية

والثانوية على مستوى الجمهورية.

وقالت السيدة نبيلة زاهر مديرة رعاية الشباب بالقطاع: تقدم إلى المسابقة أوائل الطلاب والطالبات من ٢٠ منطقة بعد اختبارات التصفية التى قامت بها كل منطقة، وأن الإدارة قد اعتمدت ١٠ آلاف جنيه جوائز للمسابقة، وأضافت أن منطقة الغربية تصدرت المركز الأول فى المرحلة الإعدادية، تليها منطقة الشرقية، وجاءت القليوبية فى المركز الثالث، أما المركز الرابع فكان من نصيب الدقهلية، وفى المرحلة الثانوية فازت بالمركز الأول منطقة الشرقية، والثانى القليوبية، والثالث الجيزة، والرابع الفيوم.

من جهة أخرى تنظم المكاتب التنفيذية لاتحادات المناطق الأزهرية معسكرات ثقافية ترفيهية على مستوى ٢٠ منطقة تنتهى فى ٢/١٦ الجارى حيث تستضيفها محافظة بورسعيد.

طلائع الحجاج المصريين فى المدينة المنورة

بدأ توافد طلائع الحجاج المصريين على مطار الملك عبدالعزيز بجدة، وكان فى استقبالهم القنصل العام المصرى، ورئيس بعثة حج القرعة، ومسئول مطار وميناء جدة، وقد أنهت السلطات السعودية إجراءات الحجاج بعد وصولهم مباشرة.

● وتوجه الحجاج الذين جاءوا من محافظتى الدقهلية والمنوفية وبلغ عددهم ١٥٠٠ من حجاج القُرعة إلى المدينة المنورة وذلك من بين نحو ٣٠ ألف حاج، تتولى وزارة الداخلية الإشراف على تنظيم أدائهم فريضة الحج، إلى جانب ٢٤ ألفاً يؤدون المناسك عن طريق الشركات السياحية، و١٢ ألفا عن طريق الجمعيات الدينية.

وقد بدأت بعثة وزارة الداخلية عملها بالأراضى المقدسة منذ الخميس الماضى، بعد أن تسلمت المساكن المخصصة لحجاج القرعة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة، طبقا للاتفاق مع مؤسسة الطوافة العربية.

علما بأن جميع المساكن تقع فى المنطقة الأولى القريبة من الحرمين الشريفين، وتبعد مسافة الأبراج الفاخرة نحو ٦٠ إلى ٧٠ مترا عن الحرم وقال إن هناك مجموعة كبيرة من الأبراج المجهزة يتم تسكينها للحجاج لأول مرة، وسيكون حجاج القرعة أول من يقيم فى هذه المساكن التى تطل مباشرة على الحرم المكى، ولا يفصلها عن الحرم سوى عبور شارع فقط، وتلك المميزات التى يحصل عليها حجاج القرعة عاما بعد عام نتيجة للاهتمام الذى توليه الدولة لأبنائها، وحرصا من وزارة الداخلية على تقديم خدمة متميزة لضيوف الرحمن وبأسعار زهيدة.

الفهرس
السنوى العام
١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م



المحرم ١٤٢٠هـ - مايو ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية الهجرة - قيم - مبادىء - لمعظم بقلم الشيخ : عبد المعز عبد الحميد الجزار	١
● تفسير سورة البقرة لفضيلة الدكتور : محمد سيد طنطاوى	٦
● قبس من أنوار النبوة لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم	١١
● الداعية المهاجر لفضيلة الشيخ : السيد عبد المقصود عسكر	١٤
● المجهول من تاريخ السيرة النبوية [السودان دار الهجرتين] للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى	١٨
● الهجرة الكبرى والهجرة الباقية لفضيلة الشيخ : معوض عوض إبراهيم	٢٣
● الهجرة النبوية الشريفة كانت نصراً وفتحاً وآية عظيمة لفضيلة الشيخ : أحمد بن محمد طاحون	٢٦
● من آيات العبرة فى ظلال الهجرة للدكتور : مبروك عطية أبو زيد	٣١
● حول هجرة الأنبياء للدكتور : أحمد عبد الله الطيار	٣٥
● مدرسة أهل الرأى للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى	٣٨
● الدعوة والداعية للدكتور : محمد محمد البادى	٤٢
● من قادة الخلفاء الراشدين : عثمان بن عفان للأستاذ : أحمد تقى الدين	٤٦
● استفتاءات القراء يقدمها الشيخ : السيد العراقى شمس الدين	٤٩
● محنة المسلمين الألبان فى بلاد البلقان للمستشار : محمد عزت الطهطاوى	٥٤
● من أعلام الأزهر [عبد الوهاب خلاف] للدكتور : محمد رجب البيومى	٦٢
● طرائف ومواقف للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٦٦
● دراسة النص القرآنى للأستاذ الدكتور : السيد مرسى أبو ذكرى	٦٨
● مصر الأزهر وقضية فلسطين للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد	٧٤
● علماء من مصر لفضيلة الشيخ : عبد الحفيظ فرغلى القرنى	٧٨

الموضوع	الصفحة
● الطب النبوى للدكتور : السيد الجميلى	٨٤
● من روائع الماضى للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٨٧
● خميلة الشعر للأستاذ : محمد عبد الوهاب	٩٢
● قبس من أنوار الهجرة للشاعر : أحمد مصطفى حافظ	٩٤
● من وحى الهجرة للشاعر : أحمد عبد الهادى	٩٥
● ياأيها الشيخ الجليل للدكتور : عبد الوهاب عبد الوهاب فايد	٩٧
● إلى العالم الجليل للأستاذ : محمود الطاهر الصافى	٩٩
● أمهات الكتب العلمية للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	١٠٠
● عالم الحشرات للأستاذ : مجدى عبد الحميد بخيت	١٠٣
● مكتبة الكتب إعداد : محمود الفشنى	١٠٦
● بين المجلة والقراء إعداد : الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة	١١٠
● أنباء مكتب شيخ الأزهر إعداد الأستاذ : عمر البسطويسى	١١٧
● أنباء العالم الإسلامى للدكتور : حسن على محمد	١٢٦

القسم الفرنسى

الموضوع	الصفحة
● المقالة الثانية كمال على جاد الله	١٣٢
● المقالة الأولى د . رقية جبر	١٣٤

القسم الانجليزى

الموضوع	الصفحة
● المقالة الثالثة هدير أبو النجا	١٣٦
● المقالة الثانية كمال عبد الرحمن همام	١٣٨
● المقالة الأولى حنان عبده الطهطاوى	١٤٢



صفر ١٤٢٠هـ - يونيه ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
● الافتتاحية	
لا .. بل الشفاعة ثابتة	
للشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	١٤٠
● تفسير سورة البقرة	
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر	١٥٤
● قبس من أنوار النبوة :	
للشيخ علي حامد عبد الرحيم	١٦٦
● يوم من أيام التاريخ : يوم الجهر بالدعوة	
الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	١٦٩
● القرآن الكريم دستور الإنسانية الخالد	
للشيخ عبد المنصف محمود عبد الفتاح	
● الاجتهاد مبدأ صفاء وتقارب وتسامح بين المذاهب الإسلامية	
لسماحة السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم	١٧٨
● المعتزلة ومدرسة الرأي في التفسير	
للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومي	١٨٤
● المؤمنون إخوة وأمتهم واحدة	
لفضيلة الشيخ : محمد حافظ سليمان	١٨٨
● حاجة الإنسانية إلى الرسل	
الدكتور أحمد عبد الله الطيار	١٩٤
● خطورة الإيمان في الإسلام	
الدكتور : عبد الفتاح محمد خضر	١٩٨
● نظرات في الوقف الإسلامي	
للأستاذ الدكتور/ عامر النجار	٢٠٣
● القانون الرباني لحماية الأعراض	
للأستاذ : محمد إبراهيم العشماوي	٢٠٨
● الأزهر قلعة الإسلام وحصن اللغة العربية	
للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل عوض الله	٢١٣
● المسلمون والغرب بين التكافل العقلي وموازين القوة	
الدكتور : محمد عبد الحكيم	٢٢١
● من قادة الخلفاء الراشدين	
ذو النورين [عثمان بن عفان] رضي الله عنه	
إعداد : أحمد السيد تقي الدين	٢٢٥
● استفتاءات القراء	
للشيخ : السيد العراقي شمس الدين	٢٢٩
● بيان من مجمع البحوث الإسلامية عن الزواج العرفي	٢٣٤
● من أعلام الأزهر [عبد الوهاب خلاف]	
للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومي	٢٣٦
● طرائف ومواقف	
إعداد الأستاذ/ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٢٤٢
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي [إنباط المياه الخفية]	
للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	٢٤٤
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر [منزلة الحديث في الإسلام] لفضيلة الشيخ : فكري ياسين	
إعداد وتقديم الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٢٤٨
● نفحات على البشر الشفاء	
للأستاذ : مجدي عبد الحميد بشير	٢٥٤
● خميلة الشعر	
تقديم الأستاذ : محمد عبد الوهاب	٢٥٧
● ذلك القرآن	
للأستاذ الشاعر : محمد عبد الرحمن صان الدين	٢٥٨
● كوسافا	
الشاعر : أحمد مصطفى حافظ	٢٦٠
● يا صاحب السبيل	
إعداد : محمد سليم الخشاط	٢٦١
● نوحة الكتب	
إعداد : محمود القشني	٢٦٣
● بين المجلة والقارىء	
إعداد الأستاذ : عادل خفاجة	٢٦٦
● بيان من مجمع البحوث الإسلامية	
[حول الصلاة على الغائب]	٢٧١
● أنباء مكتب شيخ الأزهر	
إعداد الأستاذ : عمر البسطويسي	٢٧٤
● أخبار العالم الإسلامي	
يحررها الدكتور : حسن علي عامر	٢٨٣
القسم الفرنسي	
● المقالة الثانية	
رشا طلعت عز الدين	٢٩١
● المقالة الأولى	
د . رقية جبر	٢٩٣
القسم الإنجليزي	
● المقالة الثانية	
مدير رفعت أبو النجا	٢٩٩
● المقالة الأولى	
محمد حسين إبراهيم	٣٠٣



ربيع الأول ١٤٢٠هـ - يوليو ١٩٩٩م

الموضوع — الصفحة

- في مولد الرحمة المهداة دروس وعبر
  عبد المعز عبد الحميد الجزار ____ ٣٠٥
- مبايعة الأزهر للرئيس مبارك ____ ٣١٤
- بيعة الثالثة ..
  أحمد عمر هاشم ____ ٣١٥
- تفسير سورة البقرة
  للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي ____ ٣١٦
- قبس من أنوار النبوة
  لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم ____ ٣٢٢
- الميلاد النبوي الشريف
  للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ____ ٣٢٨
- محمد - ﷺ - والذين معه
  لفضيلة الشيخ عوض عوض إبراهيم ____ ٣٣٠
- الإسلام خاتم الرسالات السماوية
  لفضيلة الشيخ عبد اللطيف محمود عبد الفتاح ____ ٣٣٧
- العبقرية والنبوة بين الإنصاف والإجحاف
  لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر ____ ٣٤٤
- محمد - ﷺ - أعظم منقذ للإنسانية
  الدكتور أحمد عبد الله الطيار ____ ٣٥٥
- من مواقف الرأي في التشيع بالمصطفى
  الشيخ عبد اللطيف فرغلي القرشي ____ ٣٥٩
- تفسير الزمخشري
  الدكتور محمد إبراهيم الفيومي ____ ٣٦٥
- خلق الأمانة وأثره في صلاح الفرد والمجتمع
  الدكتور سامي حجازي ____ ٣٧١
- معالم البناء الصحي للشخصية الأدبية المسلمة
  الدكتور أحمد عطية السعودي ____ ٣٧٥
- الإسلام والثقافة البناءة
  الدكتور عبد الله نجيب محمد ____ ٣٨٢
- من قادة الخلفاء الراشدين
  ذو النورين عثمان بن عفان - رضي الله عنه -
  إعداد / أحمد تقي الدين ____ ٣٨٦
- من أعلام الأزهر — مصطفى القاياتي
  للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي ____ ٣٩١
- طرائف ومواقف
  إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ____ ٣٩٦
- استفتاءات القراء
  يقدمها الشيخ السيد العراقي شمس الدين ____ ٣٩٨
- الإعلام الإقليمي والقضايا التنموية
  الدكتور محمد عبد الحكيم محمد ____ ٤٠٣
- أمهات الكتب العلمية «الجوهرتان المتباينتان»
  للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ____ ٤٠٨
- إرشادات وتنبيهات وفوائد ذهبية لمرضى السكر
  للأستاذ الدكتور السيد الجميل ____ ٤١٢
- الشعر الإسلامي بديوان الإمام الشافعي
  إعداد د / عبد العاطي محمود عبد العاطي ____ ٤١٦
- خميلة الشعر
  تقديم الأستاذ محمد عبد الوهاب .. ____ ٤١٩
- لحظة الميلاد المحمدي
  للأستاذ الدكتور عبد الغفار حامد هلال ____ ٤٢٠
- يا أشرف الخلق
  شعر / محمد عبد الوهاب ____ ٤٢١
- ذكرى المولد النبوي الشريف
  الشاعر / أحمد مصطفى حافظ ____ ٤٢٢
- مولد الهادي
  شعر / محمد حسن أبو ____ ٤٢٣
- إلا من لعينيه
  شعر / شحوية أحمد محمود فرغل ____ ٤٢٤
- خطر المواد المشعة
  للأستاذ مجدي عبد الحميد بشير ____ ٤٢٥
- من روائع الماضي بمجلة الأزهر ربيع الإنسانية ..
  لفضيلة الشيخ توفيق عاشور
  إعداد وتقديم الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ____ ٤٢٦
- نزهة القلب
  إعداد محمود الفشني ____ ٤٣١
- تنبيه ____ ٤٤٠
- بين المجلة والقراء
  إعداد الأستاذ عادل خفاجة ____ ٤٤٢
- أنباء مكتب شيخ الأزهر
  إعداد الأستاذ عمر البسطويسي ____ ٤٥٠
- أخبار العالم الإسلامي
  يحررها الدكتور حسن علي محمد ____ ٤٦٠

القسم الفرنسي

- المقالة الثانية
  هدى حسين ____ ٤٦٦
- المقالة الأولى
  د . رقية جبر ____ ٤٦٩

القسم الإنجليزي

- المقالة الثانية
  هدى رفعت أبو النجا ____ ٤٧٤
- المقالة الأولى
  حنان عبده الطهطاوي ____ ٤٧٨

ربيع الآخر ١٤٢٠هـ - أغسطس ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
● الصلاة على رسول الله - ﷺ - [من موجبات شفاعته] للشيخ/عبد العز عبد الحميد الجزار	٤٨١
● المؤتمر الإسلامي العالمي	٤٨٧
● كلمة السيد الرئيس محمد حسني مبارك رئيس الجمهورية	٤٨٨
● كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر ورئيس المؤتمر	٤٩٤
● احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف	٤٩٥
● كلمة السيد رئيس الجمهورية في احتفال مصر بذكرى المولد النبوي الشريف	٤٩٦
● كلمة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر	٥٠٢
● تفسير سورة البقرة لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي	٥٠٤
● قبس من أنوار النبوة لفضيلة الشيخ/علي حامد عبد الرحيم	٥١٠
● واجبات المسلمين في غير أوطانهم للأستاذ الدكتور/أحمد عمر هاشم	٥١٢
● العبقرية والنبوة بين الإنصاف والإرجاف لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر	٥١٨
● أسس العقيدة في الإسلام الدكتور : زيد محمد الرماني	٥٢٦
● التضامن الاجتماعي في الإسلام المستشار الدكتور : محمد شوقي الفنجري	٥٣٢
● عمرو بن العاص للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجي	٥٣٩
● المسلمون المستشار/محمد عزت الطهطاوي	٥٤٤
● منهج مدرسة التفسير الأدبي للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومي	٥٥٠
● من قادة الخلفاء الراشدين ذو النورين عثمان بن عفان إعداد : أحمد علي الدين	٥٥٤
● من أعلام الأزهر مصطفى القاياتي للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومي	٥٥٨
● طرائف ومواقف إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٥٦٤
● استفتاءات القراء يقدمها الشيخ : السيد العراقي شمس الدين	٥٦٦
● وصف النيل للأستاذ الدكتور : سعد ظلام	٥٧٠
● طه حسين الدكتور : محمد عبد الحكيم محمد	٥٧٤
● فضيلة الشعر للأستاذ : محمد عبد الوهاب	٥٧٩
● إلى الحبيب صلى الله عليه وسلم للأستاذ : نجاح عبد القادر سرور	٥٨٠
● مولد الهدى والنور للأستاذ : محمد علي جمعة الشايب	٥٨٢
● من وحي ذكرى ميلاد الرسول - صلى الله عليه وسلم - للأستاذ : خيري عبد الباسط السيد	٥٨٤
● قصيدة للشيخ : علي بن مديش بجوي	٥٨٦
● متى سيجود الدهر يوماً بمثله الشيخ : محمد متولي الشعراوي للأستاذ الدكتور : عبد الغفار حامد هلال	٥٨٧
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	٥٨٩
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر : الثقافة الناجحة وأثرها في المجتمع لفضيلة الشيخ أبو الوفا المراغي إعداد وتقديم الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٥٩٤
● كلمات في قصد للأستاذ : مجدي عبد الحميد بشر	٥٩٧
● بوحة القلب إعداد : محمود الفشني	٦٠١
● بين المجلة والقارئ إعداد : عادل خفاجي	٦٠٧
● أنباء مكتب شيخ الأزهر لفضيلة الشيخ/عمر البسطويسي	٦١٣
● أخبار العالم الإسلامي يحررها الدكتور : حسن علي محمد	٦٢٤

● القسم الفرنسي ●

الموضوع	الصفحة
● الحلقة الثانية د . هدى حسن شعراوي	٦٢٩
● الحلقة الأولى د . رقية جبر	٦٣١

● القسم الانجليزي ●

الموضوع	الصفحة
● الحلقة الثالثة كمال عبد الرحمن همام	٦٣١
● الحلقة الثانية حنان عبده الطهطاوي	٦٣٦
● الحلقة الأولى للشيخ محمد مصطفى جبيمة	٦٣٨

جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - سبتمبر ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
● هكذا يريدون لهذا الدين	
الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	٦٤١
● تفسير سورة البقرة	
للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي	٦٤٩
● قبس من أنوار النبوة	
لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم	٦٥٤
● الضمان الاجتماعي في الإسلام	
للمستشار الدكتور محمد شوقي الفنجري	٦٥٩
● مسجد عمرو أو جامعة الفسطاط الإسلامية	
للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	٦٦١
● علم النبوة فوق كيد الماكرين	
لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان	٦٦٧
● العلم قبل المال والمال	
لفضيلة الشيخ معوض عوض إبراهيم	٦٧٥
● مدرسة التفسير الأدبي	
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي	٦٨٠
● عدل سيدنا عمر	
للأستاذ السيد أحمد أبو الفضل	٦٨٥
● الوصية ومشروعيتها	
الشيخ عبد الناصر عبد الصمد بلح	٦٩١
● الإسلام .. ومكافحته للأمراض والفواحش	
الدكتور محمد عبد الحكيم محمد	٦٩٧
● علماء من مصر : الليث بن سعد	
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلي القرني	٧٠٣
● من قادة الخلفاء الراشدين	
ذو النورين عثمان بن عفان - رضي الله عنه -	
إعداد : أحمد تقي الدين	٧٠٩
● استفتاءات القراء	
للشيخ : طوسون إبراهيم هواش	٧١٣
● طرائف ومواقف	
إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧١٦
● من أعلام الأزهر	
عيسى منون	
للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومي	٧١٨
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي	
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	٧٢٤
● دخول الألف واللام على « كل وبعض وغير »	
للأستاذ الدكتور محمد رياض كريم	٧٢٧
● صفحة مجهولة من التاريخ العربي	
الدكتور : عبد الله نجيب محمد	٧٣٥
● من شعراء الإسلام المعاصرين	
محمود شاور ربيع	
للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ	٧٣٨
● خميلة الشعر	
للأستاذ محمد عبد الوهاب	٧٤٣
● مبايعة مباركة	
للشاعرة هاشم النبوي محمد زكي	٧٤٤
● دمعة حرى في عين خجلى	
للشاعر أحمد حسير	٧٤٥
● إلى رسول الله - ﷺ -	
للشاعرة : حياة أبو النصر	٧٤٧
● تباريح	
للشاعر : عماد الدين عبد المنعم	٧٤٩
● إلى العالم الجليل الأستاذ الشيخ	
عبد المعز عبد الحميد الجزار	
للشاعر : محمد إبراهيم العشماوي	٧٥٠
● كيفية علاج الحموضة الكيتونية لمرض السكر	
الدكتور : السيد الجميل	٧٥٢
● من روائع المفتي مسئولية الطبيب	
إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٧٥٤
● وليمة من حديد	
للأستاذ مجدي عبد الحميد بلتاجي	٧٥٨
● نوحة الكتب	
إعداد : محمود الفشني	٧٦٢
● بين السائل والمفتي	
إعداد الأستاذ : عادل شفاعة	٧٦٨
● أنباء مكتب شيخ الأزهر	
إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسي	٧٧٥
● أخبار العالم الإسلامي	
يحررها الدكتور حسن علي محمد	٧٨٣
● القسم الفرنسي ●	
● المقالة الثانية	
د . هدى حسين شعراوي	٧٨٩
● المقالة الأولى	
د . رانية جبر	٧٩١
● القسم الانجليزي ●	
● المقالة الثانية	
د . هدير رفعت أبو النجا	٧٩٥
● المقالة الأولى	
الشيخ : محمد مصطفى جميعة	٧٩٨

جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ - أكتوبر ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
فضل أصحاب رسول الله ﷺ للشيخ عبد العزيز عبد الحميد الجزار	٨٠١
تفسير سورة البقرة للأستاذ الدكتور فضيلة شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي	٨١٠
قبس من أنوار النبوة للشيخ علي حامد عبد الرحيم	٨١٨
حجية السنة النبوية للأستاذ الدكتور: أحمد عمر هاشم	٨٢١
القول الناصح في دعوة الشارد والجانح للسيد الأستاذ أبو الزهراء محمد زكي	٨٢٥
ارتياد السماء في القرآن الكريم للدكتور: عبد الرحمن بن محمد بن مشبول الشهري	٨٣٢
بطل الإسلام خالد بن الوليد للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	٨٤٤
المنهج الأدبي والتفسير النقلي للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي	٨٥٠
من آداب التعايش الدولي في شريعة الإسلام للمستشار محمد عزت الطهطاوي	٨٥٤
من قادة الخلفاء الراشدين «الإمام علي بن أبي طالب» إعداد: أحمد السيد تقي الدين	٨٦١
استفتاءات القراء للشيخ [illegible] إبراهيم [illegible]	٨٦٥
طرائف.. ومواقف إعداد الأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٨٦٨
من أعلام الأزهر «عيسى منون» للأستاذ الدكتور: محمد رجب البيومي	٨٧٠
بلاغة رسول الله ﷺ للأستاذ محمد إبراهيم الطهطاوي	٨٧٦
أثر المستشرقين في الأدب للأستاذ الدكتور: السيد مرسي أبو ذكري	٨٨٤
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي الأستاذ الدكتور: أحمد فؤاد باشا	٨٩٢
● الدكتور محمود الطناحي رائد الثقافة.. ومخلص أسلوبه للدكتور: نبيل محمد رشاد	٨٩٧
● خصيلة الشعر للأستاذ: محمد عبد الوهاب	٩٠١
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر روح الإسلام القوي دعامة الإصلاح للمجتمع الصحيح إعداد الأستاذ: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	٩١٢
● من وحي التصوف للأستاذ: مجدي عبد الحميد باشي	٩١٨
● نزهة الكتب إعداد: محمود الفلكي	٩٢٠
● بين المجلة والقراء إعداد الأستاذ: عادل رضا خفاجة	٩٢٦
● أنباء مكتب شيخ الأزهر إعداد فضيلة الشيخ: عمر البسطويسي	٩٣٣
● أخبار العالم الإسلامي يحررها الدكتور: حسن علي محمد	٩٤٣
● القسم الفرنسي ●	
● المقالة الثانية إعداد: د. رضا سليمان أحمد	٩٤٩
● المقالة الأولى د. رقية جبر	٩٥٢
● القسم الإنجليزي ●	
● المقالة الثانية د. مصطفى حسين إبراهيم	٩٥٥
● المقالة الأولى حنان عبده الطهطاوي	٩٥٨

رجـــب ١٤٢٠هـ

الموضوع	الصفحة
● في الإسراء والمعراج للشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار	٩٦١
● تفسير سورة البقرة للأستاذ الدكتور فضيلة شيخ الأزهر	٩٦٨
● قبس من أنوار النبوة للشيخ على حامد عبدالرحيم	٩٧٨
● المسجد الأقصى وبيت المقدس في معجزة الإسراء والمعراج للأستاذ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي	٩٨٠
● من دروس الرحلة المباركة للشيخ السيد عبدالمقصود عسكر	٩٨٢
● رحلة الإسراء للشيخ محمد حافظ سليمان	٩٨٩
● آيتا الإسراء والمعراج ـ تكريم وتعليم للشيخ معوض عوض إبراهيم	٩٩٣
● معجزة الإسراء وآية المعراج للشيخ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح	٩٩٦
● الإحكام في زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم للمستشار السيد على بن السيد آل هاشم	١٠٠٠
● منهج التفسير الأدبي والتفسير العقلي للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي	١٠٠٤
● من قادة الخلفاء الراشدين ـ الإمام على بن أبي طالب إعداد : أحمد السيد تقي الدين	١٠٠٨
● استفتاءات القراء يقدمها الشيخ طوسون إبراهيم فراش	١٠١٣
● طرائف ومواقف إعداد الأستاذ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	١٠١٦
● من أعلام مجمع البحوث بالأزهر ـ محمد الفاضل بن عاشور للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي	١٠١٨
● الدكتور سعيد عبده وثقافته الصحافية للدكتور محمد عبدالحكيم محمد	١٠٢٥
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي ميزان الحكمة (الجزء الثاني) للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا	١٠٣٠
● خميلة الشعر تقديم الأستاذ : محمد عبدالوهاب	١٠٣٣
● جاه الإمام مقدمة من الشيخ : عمر إسماعيل عمر سالم	١٠٣٤
● قبس من الإسراء والمعراج للشاعر : خيرى عبدالباسط السيد	١٠٣٥
● إلى سدرة المنتهى للأستاذ : أحمد مصطفى حافظ	١٠٣٧
● مسرى من البيت الحرام للأستاذ : محمد على جمعة	١٠٣٩
● نور من قلب الأزهر شعر : محسن عبدالمعطى عبدربه	١٠٤٠
● بين المجلة والقاريء إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة	١٠٤١
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر روح الإسلام القوى دعامة لإصلاح المجتمع الحديث للأستاذ : عبدالحميد حسن عضو مجمع البحوث الإسلامية إعداد الأستاذ : عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	١٠٤٦
● جلدك ثوبك الذي لايبلى إعداد الأستاذ : مجدى عبدالحميد بشير	١٠٥٢
● نوحة الكتب إعداد : محمود الفشني	١٠٥٦
● أنباء مكتب شيخ الأزهر إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسي	١٠٦٢
● أخبار العالم الإسلامي يحررها الدكتور : حسن على محمد	١٠٧٢
● القسم الفرنساوى ●	
● المقالة الثانية إعداد : هدى حسين شعراوى	١٠٧٩
● المقالة الأولى إعداد : رقية جبر	١٠٨١
● القسم الإنجليزى ●	
● المقالة الأولى إعداد الشيخ : محمد مصطفى جمعة	١٠٨٦

شعبان ١٤٢٠هـ - نوفمبر ١٩٩٩م

الموضوع	الصفحة
● شعبان شهر العطايا لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار	١٠٨٩
● تفسير سورة البقرة للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي	١٠٩٤
● قبس من أنوار النبوة لفضيلة الشيخ علي حامد عبد الرحيم	١١٠٢
● وجاء شهر شعبان المبارك للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	١١٠٥
● فضل ليلة النصف من شعبان للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم	١١١٠
● مكانة وأهمية بيت المقدس في الكتاب والسنة للمستشار السيد علي بن السيد عبد الرحمن آل هاشم	١١١٣
● ماذا أقول لو غاب عني رسول الله - ﷺ - للمستشار حسن حسن منصور	١١١٧
● هل ظن موسى عليه السلام ساحرا لفضيلة الشيخ السيد عبد المقصود عسكر	١١٢١
● أدب الحوار .. مفاهيمه ومجالاته للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومي	١١٢٦
● مصر وذكرى دخول الإسلام إليها للمستشار محمد عزت الطهطاوي	١١٣٠
● إطلالة حول أهم ملامح وخصائص التفسير لدى الإمام محمد عبده للأستاذ الدكتور عامر النجار	١١٣٧
● العشرة المبشرون بالجنة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - إعداد أحمد السيد تقي الدين	١١٤٦
● استفتاءات القراء يقدمها الشيخ طوسون إبراهيم عراقي	١١٥٣
● دكتور سعد هلال عالم كبير رحل	١١٥٥
● من أعلام الأزهر محمد الفاضل بن عاشور	١١٥٨
● طرائف ومواقف إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١١٦٤
● التربية البيئية في الإسلام للأستاذ الدكتور عبد الراضي حسن الراضي	١١٦٦
● علماء من مصر: إمام العربية أبو جعفر بن النحاس لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلي القرني	١١٧٠
● أمهات الكتب العلمية في التراث الإسلامي للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا	١١٧٥
● البوصيري في مدائحه النبوية للأستاذ أحمد مصطفى حافظ	١١٨٠
● خميلة الشعر للأستاذ محمد عبد الوهاب	١١٨٥
● نداء السماء للشاعر الأستاذ مصطفى محمد رزق السواحلي	١١٨٦
● في ذكرى فقيد الإسلام الشيخ محمد متولي الشعراوي للشاعر الشيخ محمد عبد الرحمن صدان الدين	١١٨٨
● صرخة الأقصى للشاعر الأستاذ شجاع عبد القادر سرور	١١٩٠
● الأزهر رمز الإباء والعطاء للشاعر الأستاذ محمود محمد عبد العال الطهطاوي	١١٩٢
● الحضارة السواحيلية الإسلامية في مدغشقر للدكتور عبد الله نجيب محمد	١١٩٤
● من روائع الماضي بمجلة الأزهر: جدد نفسك لفضيلة الشيخ محب الدين الخطيب إعداد الأستاذ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم	١١٩٨
● العدو في بيتك فاحترس للأستاذ مجدي عبد الحميد بشير	١٢٠٤
● دوحة الكتب إعداد محمود الفشني	١٢٠٧
● بين المجلة والقارئ إعداد الأستاذ عادل رفاعي خفاجة	١٢١٢
● أنباء مكتب شيخ الأزهر إعداد فضيلة الشيخ عمر البسطويسي	١٢١٩
● أخبار العالم الإسلامي يحررها الدكتور حسن علي محمد	١٢٢٠
● القسم الفرنسي ●	
● المقالة الثانية د. هدى حسين شعراوي	١٢٣٥
● المقالة الأولى د. رقية جبر	١٢٣٧
القسم الانجليزي	
● المقالة الثانية د. ماهر نوفل د. هدير أبو النجا	١٢٤٢
● المقالة الأولى منال عبده الطهطاوي	١٢٤٦

رمضان ١٤٢٠هـ - ديسمبر ١٩٩٩م

- رمضان شهر الغفران والرضوان
  لفضيلة الشيخ : عبد المعز عبد الحميد الجزار ــــــ ١٢٤٩
- تفسير سورة البقرة
  للأستاذ الدكتور : محمد سيد طنطاوى ــــــ ١٢٥٥
- قبس من أنوار النبوة [مع القرآن فى شهر الصيام]
  لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم ــــــ ١٢٦٤
- رمضان والصيام
  للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى ــــــ ١٢٦٧
- منزلة شهر رمضان
  للأستاذ الدكتور : أحمد عمر هاشم ــــــ ١٢٧٢
- رمضان شهر التربية الروحية والبدنية
  لفضيلة الشيخ : عبد اللطيف محمود عبد الفتاح ــــــ ١٢٧٦
- رمضان شهر كرمه الله وفضله
  لفضيلة الشيخ محمد حافظ سليمان ــــــ ١٢٨٠
- رمضان خير كله
  لفضيلة الشيخ مرسى عرفى إبراهيم ــــــ ١٢٨٧
- رمضان شهر القرآن
  للأستاذ الدكتور : مبروك عطية أبوزيد ــــــ ١٢٩١
- الصيام وفضل شهر رمضان
  الشيخ سامى شعير ــــــ ١٢٩٥
- فضل الصيام من مقاصد الإسلام
  الدكتور : عفيفى محمود عفيفى ــــــ ١٣٠٠
- الليلة المباركة
  للأستاذ : السيد أحمد أبو الفضل ــــــ ١٣٠٤
- القول الناصح فى دعوة الشارد والجامح
  الأستاذ : أبو الزهراء محمد وال ــــــ ١٣١٥
- نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم
  لفضيلة الشيخ : عبد الفتاح عساكر ــــــ ١٣٢٢
- العشرة المبشرون بالجنة [أبو بكر الصديق - رضى الله عنه -]
  إعداد : أحمد السيد تقى الدين ــــــ ١٣٢٧
- استفتاءات القراء
  يقدمها الشيخ : طه حسين إبراهيم عرفان ــــــ ١٣٣١
- من أعلام الأزهر الشريف
  الشيخ حسونة النواوى ودوره فى الإصلاح الدينى
  للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى ــــــ ١٣٣٤
- طرائف ومواقف
  للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ــــــ ١٣٤٠
- الإسلام وحماية البيئة المائية
  للأستاذ : أيمن حمودة ــــــ ١٣٤٢
- قراءة إيمانية فى كتاب الكون من آيات الله فى الأرض ..
  للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا ــــــ ١٣٤٥
- قنواتنا التلفازية ودورها المأمول
  الدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ــــــ ١٣٤٩
- خميلة الشعر
  للأستاذ : محمد عبد الوهاب ــــــ ١٣٥٣
- رمضان هل هلاله
  للأستاذ : محمد عبد الوهاب ــــــ ١٣٥٤
- لن يكون الصيام
  للأستاذ : خيرى عبد الباسط السيد ــــــ ١٣٥٥
- رمضــــــان
  للأستاذ : حسن أبو الغيط ــــــ ١٣٥٦
- استغفــــار ..
  الشاعرة : نور نافع ــــــ ١٣٥٧
- جراح القيم
  للأستاذ : رشاد يوسف
  بقلم : رشا مراد سلامة ــــــ ١٣٥٨
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر :
  حديث الصيام فى القرآن الكريم وشهر رمضان المعظم ..
  لفضيلة الأستاذ الدكتور : عبد الرحمن تاج - شيخ الأزهر الأسبق
  إعداد الأستاذ : عبد اللطيف محمد عبد الحليم ــــــ ١٣٦٢
- الحمام رمز السلام
  للأستاذ : سيدى عبد الحميد بشير ــــــ ١٣٦٦
- دوحة الكتب
  إعداد : محمود القلشى ــــــ ١٣٦٩
- بين المجلة والقارىء
  إعداد الأستاذ / عادل رفاعى خفاجة ــــــ ١٣٧٦
- أنباء مكتب شيخ الأزهر
  إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسى ــــــ ١٣٨٥

● القسم الفرنسى ●

- المقال الثانى
  للأستاذة : مدى حسين شرقاوى ــــــ ١٣٩٧
- المقال الأول
  الدكتور : عمرو أحمد مختار ــــــ ١٣٩٨

● القسم الإنجليزى ●

- المقال الثانى :
  محمود حسين إبراهيم ــــــ ١٤٠٤
- المقال الأول :
  حنان عبده الطهطاوى ــــــ ١٤٠٦

شوال ١٤٢٠هـ - يناير ٢٠٠٠م

- فى رحاب العيد
  لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ـــــ ١٤٠٩
- الاحتفال بليلة القدر ١٤١٣
- تفسير سورة البقرة
  للأستاذ الدكتور : محمد سيد طنطاوى ـــــ ١٤٢٤
- قبس من أنوار النبوة
  لفضيلة الشيخ : على حامد عبد الرحيم ـــــ ١٤٣١
- فى رحاب عيد الفطر المبارك
  للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ـــــ ١٤٣٤
- نظرات فى ألفاظ القرآن الكريم
  لفضيلة الشيخ : عبد الفتاح جمعان ـــــ ١٤٣٧
- الإسلام والتطور الحضارى
  للمستشار : السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشمى ـــــ ١٤٤١
- ارتياد السماء فى القرآن الكريم
  للدكتور : عبد الرحمن بن محمد بن عشيق الشهرى ـــــ ١٤٤٩
- شهر شوال وفضائله ومحاسن العمل فيه
  لفضيلة الشيخ : عبد الحفيظ فرغلى القرنى ـــــ ١٤٦١
- قضية الأحرف السبعة
  لفضيلة الشيخ صديق بكر عيطة ـــــ ١٤٦٦
- المرقى الإيمانى الفذ
  للأستاذ : عبد العزيز أحمد رضوان ـــــ ١٤٧٣
- حوار الذات مع المفاهيم
  للأستاذ الدكتور : محمد إبراهيم الفيومى ـــــ ١٤٧٧
- الأزهر أبو الجامعات فى الشرق والغرب
  للأستاذ الدكتور : محمد عبد المنعم خفاجى ـــــ ١٤٨١
- نظام الدراسة قديماً بالجامع الأزهر
  للأستاذ الدكتور : مجاهد توفيق الجندى ـــــ ١٤٨٧
- العشرة المبشرون بالجنة :
  « أبو بكر الصديق - رضى الله عنه »
  إعداد : أحمد السيد تقى الدين ـــــ ١٤٩٤
- استفتاءات القراء
  يقدمها الشيخ : طوسون إبراهيم هراش ـــــ ١٤٩٩
- من أعلام الأزهر :
  « الشيخ حسونة النواوى »
  للأستاذ الدكتور : محمد رجب البيومى ـــــ ١٥٠٠
- طرائف ومواقف
  للأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ـــــ ١٥٠٦
- أمهات الكتب العلمية فى التراث الإسلامى
  للأستاذ الدكتور : أحمد فؤاد باشا ـــــ ١٥٠٨
- قواتنا التلفازية واستراتيجية المواجهة
  للدكتور : محمد عبد الحكيم محمد ـــــ ١٥١٣
- من روائع الماضى بمجلة الأزهر :
  « المرأة المسلمة »
  لفضيلة الشيخ سيد شريف
  إعداد الأستاذ : عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ـــــ ١٥١٦
- خميلة الشعر
  للأستاذ : محمد عبد الوهاب ـــــ ١٥١٩
- نهج البردة
  للأستاذ الدكتور : أحمد عمر هاشم ـــــ ١٥٢٠
- مع القرآن
  للأستاذ : محمد على جمعة الشايب ـــــ ١٥٢٤
- الأزهر المعمور
  للشاعر : محمد مصطفى البسيونى ـــــ ١٥٢٦
- مسألة المصريين
  من التهويل إلى التهوين
  للأستاذ : مجدى عبد الحميد بشير ـــــ ١٥٢٨
- بين المجلة والقارىء
  إعداد الأستاذ : عادل رفاعى خفاجة ـــــ ١٥٣٠
- نزهة الكتب
  إعداد : محمود القلشنى ـــــ ١٥٣٦
- أنباء مكتب شيخ الأزهر
  إعداد فضيلة الشيخ : عمر البسطويسى ـــــ ١٥٤١

● القسم الفرنسى ●

- المقال الثانى
  الدكتور : على فهمى ـــــ ١٥٥٤
- المقال الأول
  الدكتورة : رقية جبر ـــــ ١٥٥٧

● القسم الانجليزى ●

- المقال الثانى
  للأستاذة : حنان طهطاوى ـــــ ١٥٦٠
- المقال الأول
  الشيخ محمد مصطفى جميعة ـــــ ١٥٦٦

ذو القعدة ١٤٢٠هـ - فبراير ٢٠٠٠م

● من محاسن العبادات
لفضيلة الشيخ عبد المعز عبد الحميد الجزار ——— ١٥٦٩
● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ——— ١٥٧٣
● قلب المؤمن
لفضيلة الشيخ على حامد عبد الرحيم ——— ١٥٧٨
● الأشهر الحرم
للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ١٥٨١
● القول الناصح لدعوة الشارد والجانح
للأستاذ أبو الزهراء محمد والى ١٥٨٤
● ارتياد السماء فى القرآن الكريم
للدكتور عبد الرحمن بن محمد بن هشبول الشهرى ——— ١٥٩٣
● المرأة فى ظلال الإسلام
للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجى ——— ١٦٠٠
● الإسلام والتصور الحضارى
للمستشار السيد على بن السيد عبد الرحمن الهاشم ١٦٠٤
● نظرات فى مقال قضية الأحرف السبعة
للدكتور صبحى عبد المنعم سعيد ——— ١٦٠٩
● قضية الأحرف السبعة
لفضيلة الشيخ صديق بكر عطية ١٦١٣
● مفاهيم الجدل ومرادفه
للأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى ——— ١٦٢٠
● الإمام الشعراوى ومقام إبراهيم
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ فرغلى القرنى ١٦٢٤
● العشرة المبشرون بالجنة (٤)
للأستاذ أحمد السيد تقى الدين ——— ١٦٢٩
● استفتاءات القراء
لفضيلة الشيخ طوسون إبراهيم هواش ——— ١٦٣٣
● من أعلام الأزهر.. عبد اللطيف السبكى
للأستاذ الدكتور محمد رجب البيومى ——— ١٦٣٥
● طرائف ومواقف
لفضيلة الشيخ عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٦٤١
● أمهات الكتب فى التراث الإسلامى
للأستاذ الدكتور أحمد فؤاد باشا ——— ١٦٤٣
● قطرتان من ماء الحياة
للأستاذ مجدى عبد الحميد بشير ——— ١٦٤٧
● التوجه الإعلامى فى خدمة دروع المستقبل
للدكتور محمد عبد الحكيم محمد ١٦٥٠
● الطرق التجارية وآثارها فى انتشار الإسلام فى أفريقيا
للدكتور عبد الله نجيب محمد ——— ١٦٥٣
● دعوة الإسلام إلى الرجوع عن تلوث البيئة
للأستاذ الدكتور عبد الراضى حسن المراغى ——— ١٦٥٨
● الجانب الإسلامى فى شعر شوقى
للأستاذ أحمد مصطفى حافظ ——— ١٦٦٥
● خميلة الشعر
للأستاذ محمد عبد الوهاب ——— ١٦٦٩
● سبحان الله (قصيدة)
للشيخ عبد القادر مطر ١٦٧٠
● أغنية فى حب مصر
للأستاذ حسنى عبد الحميد عبد الفتاح ١٦٧١
● نهج البردة (قصيدة)
للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم ١٦٧٢
● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
كيف نتعلم من الحياة؟
إعداد وتقديم: عبد الحفيظ محمد عبد الحليم ١٦٧٧
● بين المجلة والقارىء
للأستاذ عادل رفاعى خفاجة ——— ١٦٨٠
● نوحة الكتب
للأستاذ محمود القشنى ——— ١٦٨٧
● أنباء مكتب شيخ الأزهر
لفضيلة الشيخ عمر البسطويسى ١٦٨٩

● القسم الفرنسى ●

● المقال الثانى
للدكتورة هدى شعراوى ——— ١٧٠٠
● المقال الأول
للدكتورة رقية جبر ١٧٠٢

● القسم الانجليزى ●

● المقال الثانى
للأستاذ محمد حسين إبراهيم ——— ١٧٠٧
● المقال الأول
للأستاذة حنان عبده الطهطاوى ——— ١٧١٠

ذو الحجة ١٤٢٠هـ - مارس ٢٠٠٠م

● نفحات إلهية فى عرفات
لفضيلة الشيخ/ عبدالعز عبدالحميد الجزار ١٧١٢

● تفسير سورة البقرة
لفضيلة الإمام الأكبر «شيخ الأزهر» ١٧١٩

● الحجاج والعمار وفد الله
لفضيلة الشيخ/ على حامد عبدالرحيم ١٧٢٧

● مكانة البيت الحرام
لفضيلة الشيخ/ سامى عبدالفتاح شعير ١٧٢٩

● يوم الأضحية واستمرار العطاء
للأستاذ الدكتور/ مبروك عطية أبو زيد ١٧٣٥

● الحج مفهوما وعملا
لفضيلة الشيخ/ معوض عوض ابراهيم ١٧٣٨

● رسالة الحج الاقتصادية والاجتماعية
الدكتور / زيد محمد الرمانى ١٧٤١

● ماء زمزم لما شرب له
لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ على القرنى ١٧٤٨

● رفع الحرج عن مقاصد الشريعة الإسلامية
المستشار / السيد على بن السيد عبدالرحمن آل هاشم ١٧٥٢

● نظرات فى ألفاظ القرآن (لفظ المدنية)
لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح سيد جمعان ١٧٦١

● حضارة النماء والعطاء
لفضيلة الشيخ/ أحمد بن محمد طاهون ١٧٦٧

● ردا على منكرى السنة
لفضيلة الشيخ/ عبدالفتاح خضر ١٧٧٣

● رد على مقال: نظرات فى مقال قضية الأحرف السبعة
لفضيلة الشيخ/ صديق بكر عيطة ١٧٧٨

● الأزهر ومواريثه العلمية القديمة
للأستاذ الدكتور/ محمد عبدالمنعم خفاجى ١٧٨٣

● الجدل فى الاصطلاح الفلسفى (٤)
للأستاذ الدكتور/ محمد ابراهيم الفيومى ١٧٨٩

● العشرة المبشرون بالجنة (أبو بكر الصديق - رضى الله عنه)
اعداد الأستاذ/ أحمد السيد تقى الدين ١٧٩٤

● استفتاءات القراء
إعداد فضيلة/ الشيخ طوسون ابراهيم هوانى ١٧٩٨

● من أعلام الأزهر.. عبداللطيف السبكى (٢)
للأستاذ الدكتور/ محمد رجب البيومى ١٨٠٠

● طرائف ومواقف
لفضيلة الشيخ/ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم ١٨٠٦

● أمهات الكتب العلمية للتراث الإسلامى.. الآثار الباقية (٨)
للأستاذ الدكتور/ أحمد فؤاد باشا ١٨٠٨

● سبل تطوير منظومة التعليم العالى
الدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ١٨١٢

● خميلة الشعر
للأستاذ/ محمد عبدالوهاب جنيدى ١٨١٥

● تهنئة الورود (شعر)
للأستاذ/ محسن عبدالمعطى محمد عبد ربه ١٨١٥

● نهج البردة
للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم ١٨١٦

● من روائع الماضى بمجلة الأزهر
أين المسلمون اليوم من الإسلام.. للأستاذ/أحمد حسن الزيات.. ١٨٢٠

● الروائح.. أسرار وأفكار
للأستاذ/ مجدى عبدالحميد بشير ١٨٢٤

● بين المجلة والقارىء
اعداد وتقديم/ عادل رفاعى خفاجة ١٨٢٧

● دوحة الكتب
إعداد/ محمود الفشنى ١٨٣٣

● أنباء مكتب الإمام الأكبر
لفضيلة الشيخ/ عمر البسطويسى على ١٨٣٦

● أنباء العالم الإسلامى
الدكتور/ محمد عبدالحكيم محمد ١٨٤٤

● الفهرس السنوى العام ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م
.... ١٨٤٨

● القسم الفرنسى ●

● المقال الفرنسى الأول
للأستاذة الدكتورة/ رقية محمود جبر ١٨٦٥

● المقال الفرنسى الثانى
للأستاذة الدكتورة/ هدى حسين شعراوى ١٨٦٣

● القسم الإنجليزى ●

● المقال الإنجليزى الأول
للأستاذة/ هدير أبو النجاه ١٨٧١

● المقال الإنجليزى الثانى
للأستاذة/ حنان عيفه الطهطاوى ١٨٦٧

عناوين ملاحق مجلة الأزهر لعام ١٤٢٠هـ

العنوان	الشهر
١. مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة تاليف: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطى ضبطه وعلق عليه: الأستاذ/ خالد عبدالفتاح شبل	محرم
٢. الإسلام ورعايته للطفولة تاليف: فضيلة الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار	صفر
٣. لا.. بل الشفاعة ثابتة ردود العلماء على مُنكرى السنة والشفاعة إعداد: الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار الشيخ عبدالحفيظ محمد عبدالحليم	ربيع الأول
٤. الرد على الدكتور مصطفى محمود فى إنكار الشفاعة وعلى اللواء محمد شبل فى إنكار يوم عرفة تاليف: الأستاذ الدكتور عبدالمهدى بن عبدالقادر بن عبدالهادى	ربيع الآخر
٥. قضية السنة تاليف: فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى	جمادى الأولى
٦. السنة النبوية ومكانتها فى التشريع الإسلامى تاليف: الشيخ عبدالمنصف محمود عبدالفتاح	جمادى الآخرة
٧. الإسراء والمعراج تاليف: فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ● مبنى مشيخة الأزهر الشريف	رجب
٨. جدول التوريث الإسلامى تحقيق: الشيخ شحاته سليم بقة	شعبان
٩. منهج توثيق السنة النبوية الشريفة تاليف: الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الفيومى	رمضان
١٠. مكانة السنة فى بيان الأحكام الإسلامية تاليف: الشيخ على الخفيف	شوال
١١. مع الحجيج فى رحلة الشوق والحنين تاليف: الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار	ذو القعدة
١٢. فتح الكريم المنان فى آداب حملة القرآن تاليف: الشيخ على بن محمد بن حسن بن إبراهيم المعروف بالضباع المصرى إعداد وتعليق: الشيخ عبدالمعز عبدالحميد الجزار	ذو الحجة



Sanction De Celui Qui Récidive En Consommant Du Vin

Par: Madame Hoda Hussein Chaarawi

Les malikites, les Chaféites et les hanbalites sont d'avis que le terme"vin"désigne toute boisson énivrante, quelle que soit la matière dont elle a été extraite, qu'elle énivre par petite ou grande quantité, qu'elle soit crue ou cuisinée, car le nom de "Khamr" dans la langue désigne tout ce qui bannit la raison (ici signifie la trouble) et ils se basent sur les paroles du Prophète-b.s- qui a dit:***"Toute boisson énivrante est jugée comme le vin".***

Hadith rapporté par Abu Dawud.

Ils ont dit que le vin dans le sens propre du terme, ne provient que du sirop du raisin fermenté jusqu'à devenir alcoolisé, mais du point de vue de la Chari'a, il désigne toute autre éspèce de boisson énivrante. On rapporte qu'un jour Omar Ibn Al-Khattab-A.s.l-exhorta les gens, du haut du Minbar, en ces termes:***"Ô vous les gens! Le Seigneur a révélé la prohibition du vin et sachez qu'il n'est tiré que de cinq espèces: le raisin, la datte, le miel, le blé et l'orge, et que le vin est tout ce qui altère la raison de l'homme."***

Hadith rapporté par Al Bokhary.

Le fait de mentionner ces cinq espèces n'exclut pas toute autre matière dont on peut tirer une chose énivrante, mais l'orateur n'a cité que ce qui existait à leur époque. On rapporte que Anas Ibn Malik-A.s.l-a dit:***"Le vin a été prohibé et à cette époque le vin était extrait du raisin et des dattes."***

Hadith rapporté par Al Bokhary.

On rapporte également que Gabir-A.s.l-a dit: Un homme s'est rendu auprès du Prophète-b.s- et il le questionna au sujet d'une boisson -nommé "mazar"fabriquée à partir du maïs- et qu'il buvait dans son pays "Guichane" dans le Yémen le Prophète-b.s- lui demanda:***"Est-ce qu'elle énivre?"***

-Oui, répondit l'homme. Le Prophète-b.s- lui dit: ***"Toute boisson énivrante est illicite, Allah a promis d'abreuver le consommateur des boissons énivrantes de la boue de la démence.***[3]***"*** On lui demanda:***"Ô Prophète d'Allah! Qu'est ce que la boue de la démence?"*** Il dit:***"C'est la sueur des gens de l'Enfer ou encore le pus des gens de l'Enfer."***

Hadith rapporté par Muslim.

De tout ce qui précède, nous concluons que l'Islam a prohibé tout ce qui énivre sans prendre en considération son espèce. Lorsqu'Allah-Gloire à Lui- a révélé la prohibition du vin, les compagnons -A.s.eux-ont compris qu'il s'agissait de prohiber tout ce qui énivre, sans distinction entre ce qui provient du raisin ou de toute autre espèce, mais ils ont mis toutes les éspèces sur le même pied d'égalité et les ont prohibées.

En outre, les quatre docteurs de la loi sont unanimes que le vin est impur, qu'il est absolument prohibé de le vendre, et le bénéfice qui revient du commerce du vin ne doit pas être mis à profit, car ils considèrent que ce bénéfice est une perte.

---

[3]On a rapporté que quand les consommateurs de vin seront sur le "Sirat", les gardiens s'empareront d'eux pour les conduire à la rivière de la démence et leur donner à boire de son eau. Si une gorgée de cette eau avait été versée du ciel, elle aurait brûlé de sa chaleur les cieux.





C'est alors que le messager d'Allah, Ibrahim fit cette invocation à Allah : [*Ô notre Seigneur, j'ai installé quelques - uns de mes descendants dans une vallée stérile, près de Ta Maison Sacrée, afin qu'ils accomplissent la prière. Ô notre Seigneur, fais que les cœurs pieux des gens éprouvent le désir de s'y rendre. Pourvois à leur subsistance grâce à des fruits que Tu leur enverras; peut-être exprimeront - ils leur gratitude*]

(Sourate Ibrahim, verset 37)

Lorsqu'il n'y eut plus de nourriture ni de boisson, Hadjir se mit à parcourir la distance qui sépare les deux monticules d'As-Safa et Al-Marwa avec l'espoir de voir arriver du secours et à la recherche d'un point d'eau. Après qu'elle eut fait sept fois ce parcours et qu'elle fut fatiguée, Allah exauça son vœu en faisant jaillir une source d'eau sous les pieds de son enfant Ismaïl. C'est de ce puits de Zam-Zam que les pélerins continuent jusqu'à nos jours à se désaltérer, de cette eau qui purifie et qui est un remède pour tous les maux physiques et moraux.

Ajoutons enfin que ce parcours rituel symbolise la course de l'être humain depuis sa naissance jusqu'à sa mort durant ce parcours de la vie, l'homme ne doit jamais perdre espoir dans la miséricorde, la génériosité et la clémence d'Allah - qu'Il soit exalté - dont'il espère être agréé.

C'est ce symbolisme des rites accomplis par le pélerin qui donne un sens profond à son pélerinage.

Dr. Rokeya GABR



بسم الله الرحمن الرحيم

Le sens profond des rites du Pélerinage

par Dr. Rokeya Gabr

Le Pélerinage ou Hadj à la Maison Sacrée d'Allah est un couronnement du culte dont s'acquitte le Musulman au moins une fois dans sa vie.

Le sens profond de la sacrilisation ou "Ihram; c'est le dépouillement de tout ce qui fait les paruresat les jouissances de la vie terrestre et le port de vêtements semblables au linceul dont on enveloppe les morts. C'est alors que les pélerins réunis en une foule immense ressemblent à ce qu'ils seront le Jour de la Résurrection et du Rassemblement quand ils sortiront tous de leurs tombes dénués de tout sauf de leur linceul, humbles et repentants, espérant la miséricorde d'Allah et craignant Son châtiment. Le Pélerinage n'est point valable sans sacralisation.

Quant à la circumanbulation autour de la Ka'ba ou "Tawaf" qui est un des rites fondamentaux du Hadj, elle est une glorification de la Maison Sacrée d'Allah autour de laquelle ont tourné Adam et tous les messagers à eux le salut. De même les anges tournent continuellement autour de la Ka'ba qui est le premier lieu de culte édifié pour les hommes sur cette terre. C'est pourquoi cette tournée processionnelle a pour but de rapprocher les humains de leur Créateur : ils L'invoquent et L'implorent avec l'espoir d'être exaucés et agréés par Lui. Cette circumambulation est l'un des rites les plus grandioses voués à Allah et un signe de la piété des cœurs.

L'on doit également savoir que le parcours rituel ou "Sa'y" entre les monticules d'As-Safa et Al Marwa est une commémoration de l'histroire du Prophète Ibrahim - à lui salut. Lorsqu'il reçut d'Allah l'ordre de quitter son épouse Hadjir et son fils Isma'il près de la Maison Sacrée, il leur laissa pour toutes provisions un sac de dattes et une gourde pleine d'eau. Comme elle lui demandait : "*Est-ce Allah qui t'a ordonné de faire cela? - Oui, répondit-il - Alors, répliqua-t-elle, Il ne nous abandonnera pas*".



REVUE
AL AZHAR

Section Francaise

Comité de Rédaction :

of the tongue is (An – Namima). It means the coveyance of disagreable false information from one person to another to create hostility between them. Lying is also a great sin. The prophet (P & b u h) said :
"whoever does not give up lying speech, (false statements) and acting on them (i e , telling lies), and evil deeds, and behaving in an ignorant evil way, and speaking bad words to others, then Allah is not in need of his (fasting) leaving his food and drink."

One should not indulge in talking just to pass the time and enjoy himself. In that way he is following his own whims and tendencies blindly. Believers do not behave in that way. The Qur 'an teaches us to avoid nonsence and trivialities.

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ① الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾

1 Successful indeed are the believers,
2 Who are humble in their prayers,
3 And who shun what is vain,

(Al Mu'minun 1, 2, 3,)

Let's then adhere to Allah's commandments. Imam El Shafei said :

Beware of your tongue,
It's like a snake,
You might be stung,
Many whose friends avoided
By their own tongues were Murdered.

Reference

Al Azhar Magazine "Readers and the Magazine", prepared by Mr Adel Refai Khafaga,Rajab,1420 – Oct. 1999.



Beware Of your Tongue

By : Hanan Abdou El Tahtawy

A sensible human being has to abstain from worthless talk and only speak of what benefits. He should have a share in a conversation only If he has knowledge of the topic. Several verses of the Qur'an (ayas) and a number of traditions (Hadith) of the prophet (P & b u h) calls for holding the tongue because of the sins which could be committed through nonsencial talking such as slander, backbiting, lying, and hypocrisy etc. . .

﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾

36 And follow not that of which thou hast no knowledge. Surely the hearing and the sight and the heart, of all of these it will be asked.

(Al Isra, 36)

If this injunction were followed, society gossip would immediately cease, thereby relieving many an innocent man and woman of the heart-burning which he or she suffers on account of evil and unfounded reports. The verse forbids entering into discussion without accurate knowledge or offering uncertain opinion. In fact peace and contemtment would reign in society, instead of mutual strife and hatred if the injunction were observed.

The tongue is the means of expression created by Allah to translate what is in the heart. one should be careful of the righteousness of his heart, then his tongue. In many situations the tongue turns into a dangerous weapon against the speaker himself if he is unconscious of what he says. With a slip of a tongue, one can offend a person and make him most unnappy. Islam warns against neglegence and talking without control. The prophet (p & b u h) stated that exerting efforts to hold the tongue can save the individual. He pointed out in a Hadith that whoever believes in Allah and the final day should either say something good or keep silent. Allah Says

﴿وقولوا للناس حسنا﴾

and speak good (words) to (all) men,

(Al Baqurah 83)

A word might seem simple and harmless while by being unwise it could expose a Muslim to Allah's anger and punishment. One great sin





Recreation, amusements, and singing, if they stay within the moral bounds, are permissible on the days of 'id.

Anas reports: "When the Prophet came to Medinah they had two days of sport and amusement. The Prophet said: "Allah, the Exalted, has exchanged these days for two days better than them: the day of breaking the fast and the day of sacrifice."[10]

It is also commendable to congratulate one another on the days of 'id.

Jabir ibn Nafir reports: "When the companions of the Prophet met each other on the day of 'id, they would say to each other, 'taqabbal minna wa minka [May Allah] accept it from us and you.'" [11]

It is also recommended to repeat Takbirat (Allah's Glorification) during the days of Eid following the Sunnah of the honorable prophet (p.b.u.h.). These takbirat can be made in many different forms. The most authentic form is that which has been recorded with a sahih chain by 'Abdurrazaq from Salman, who said: "They made takbirat with: 'Allahu akbar, Allahu akbar, Allahu akbar kabeera."' From 'Umar and ibn Mas'ud the following is related: "Allahu akbar. Allahu akbar. La ilaha illallah. Allahu akbar. Allahu akbar wa lillahil-hamd." [12]Translation: Allah is the greatest, Allah is the greatest. There is no God but Allah. Allah is the greatest, Allah is the greatest. All praise belongs to Allah.

Finally I advise myself first and all the Muslims to seize the opportunity of these blessed days and I supplicate to Allah to guide us to practice more and more of the good deeds and accept all of us.

[10] This is related by an-Nasa'i and Ibn Hibban with a sahih chain.

[11] Fiqhus Sunnah part 2 p.154

[12] ibid.





sent him some milk, and he drank it while he was delivering an address to the people at 'Arafah."[7]

Besides recognizing these days with fasting and praying, the Muslims are also advised to unify, glorify and praise Allah in them according to Ibn Umar's advise. He narrated the Prophet's Hadith in which the Prophet (p.b.u.h.) states that these are the most preferable days in the year then he advised all the Muslims to seize this chance.

The tenth day of these days is the Day of Al Nahr or the Feast of Sacrifice on which the able Muslims are commanded to slaughter animals (a sheep preferably) following the Sunah of the Father of the Prophets Ibrahim and our Prophet Mohammed (peace be upon them both). Prior to the slaughter the Muslims are recommended to pray Eid prayer. As Allah Almighty Says:

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾

Therefore to thy Lord turn in Prayer and Sacrifice. (2-93)

The Prophet(p.b.u.h.) used to order the Muslims to attend the Eid Prayer after being prescribed in the first year after the migration. It is preferred to make the ghusl, perfume one's self (only for men) and do one's best attire on the occasions of the two 'ids.

Ja'far ibn-Muhammad relates from his father on the authority of his grandfather who reported that the Prophet would wear a Yemeni cloak on every id.[8]

Shari'ah requires women and children to go out and attend the salatul 'idain. This includes married, single, young, old, or menstruating women.

Umm 'Atiyah reports: "We were ordered to go out with the single and menstruating women to the two 'ids in order to witness the good and the supplications of the Muslims. The menstruating women would be separate from the others."[9]

---

[7] Narrated by Al Bukhari and Muslim

[8] This is related by ash-Shaf'i and al-Baghawi.

9 Related by al-Bukhari and Muslim






The appointed days mentioned in the Ayah are the first ten days of Zu Al Hijja as explained by Ibn Kathir in his exegesis[1]

They attain their notability and prominence as many voluntary acts of worshipping are preferably performed during them. Besides being the annual season for the biggest Islamic conference of Al Hajj.

Prophet Mohammed (Peace and prayers be upon him) regularly pursues the gratification and blessings of these days by fasting as reported by Hafsah : "There are five things that the Prophet never abandoned: fasting the day of 'Ashurah, fasting the [first] ten [days of Zul-Hijjah], fasting three days of every month and praying two rak'ah before the dawn prayer."[2]

It is highly recommended for Muslims to fast these days especially the Day of Arafah for those who are not actually there. For Allah offers them the opportunity to eradicate their iniquities even if they were not attending Arafah.

In an other Hadith Abu Qatadah reported that the Messenger of Allah said: "Fasting on the day of 'Arafah is an expiation for two years, the year preceding it and the year following it."[3]

In addition to its being an elimination of misdeeds it is also regarded as a symbol of Islamic unity and a great occasion of praising Allah The Gracious and The All-provider. 'Uqbah ibn 'Amr reported that the Messenger of Allah said: "The day of 'Arafah, the day of sacrifice, and the days of tashreeq are 'ids for us--the people of Islam--and they are days of eating and drinking."[4]

Abu Hurairah stated: "The Messenger of Allah forbade fasting on the day of 'Arafah for one who is actually at 'Arafah."[5]

At-Tirmidhi comments: "The scholars prefer that the day of 'Arafah be fasted unless one is actually at 'Arafah."[6] For it is reported that the Prophet (p.b.u.h.) attended Arafah without fasting.

Umm al-Fadl assured this information as she said : "The people were in doubt over whether or not the Prophet was fasting on the day of 'Arafah. I

---

[1] Ibn Kathir ,3-p.217

[2] Narrated by Ahmed and Al Nasa'i

[3] This is related by "the group," except for al-Bukhari and at-Tirmidhi.

[4] Narrated by the group except Ibn Majah

[5] Related by Ahmad, Abu Dawud, an-Nasa'i, and Ibn Majah.

[6] Fiqh-us- Sunnah Voluntary Fasts p.125




The Ten Nights

By: Hadeer Refat Abo El Nagah

All praises are due to Allah, The Cherisher and The Sustainer of the universe, Allah bestows His mercy upon the Muslims by giving them endless opportunities to repent, increase their reservoir of rewards and satisfy their spiritual needs.
One of these remarkable auspicious times is the first ten nights of Zu al Hijjah which attain a distinctive status in the Islamic calendar. Their position is heavenly emphasized in the opening Ayahs of Surah Al Fajr in which Allah expresses their importance and sublimity as He vows:

وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢

By the Break of Day; By the Nights twice five; (89:1-2)

Ibn Kathir mentions in his exegesis of the Holy Quran that the ten nights meant in this Ayah are the first ten nights of Zu Al Hijjah, this opinion is also confirmed by Imam Al Bukhari.

In Surah Al Hajj Allah Says:

لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا
رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ۝٢٨

"That they may witness the benefits (provided) for them, and celebrate the name of Allah, through the Days Appointed, over the cattle which He has provided for them (for sacrifice): then eat ye thereof and feed the distressed ones in want. (22:28)



AL-AZHAR MAGAZINE



ENGLISH SECTION

Zu-l- Heja 1420 H.

Mar. 2000

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ

الأعراف / ٤٣

" Praise be to Allah,
who hath guided us
to this (felicity): never
could we have found
guidance, had it not been
for the guidance of Allah:
Indeed it was the truth."

(AL A'raf 43)

EDITORS: Dr.TRANDIL H.EL RAKHAWY. PH.D.

Dept. of English Language and Translation

AL - Azhar University.

ADEL REFAI KHAFAGA.M.A.
Executive Secretary
Al Azhar Magazine.

